



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية للعلوم الانسانية



وقائع المؤتمر العلمي السنوي الثالث للدراسات العليا

تحت شعار
الدراسات العليا ركيزة لبناء المستقبل المعرفي
للمدة من ٢٩ - ٣٠ كانون الثاني ٢٠٢٥ م

٢٠٢٥ م

١٤٤٦ هـ.

**الإشراف العام ورئيس المؤتمر
الأستاذ الدكتور. لؤي صيهود فواز التميمي
عميد الكلية**

**أ.د. غادة غازي عبدالمجيد / رئيس اللجنة العلمية
أ.د. ظافر أكرم قدوري / رئيس اللجنة التحضيرية
تنفيذ البحوث وتخريجها / مدرب رياضي. حسين علي جبار**



كلمة رئيس المؤتمر

الأستاذ الدكتور لؤي صيهود فواز التميمي

ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما .

السيد رئيس جامعة ديالى المحترم .

السادة مدراء دوائر ديالى المحترمون

السادة اعضاء مجلس الجامعة المحترمون .

السيدات والسادة الباحثون الكرام .

الحضور الكرام مع حفظ الالقاب والقامات أبنائي الطلبة . سلام من الله عليكم ورحمة منه وبركاته . بدأ يسعدني ويشرفني أن أرحب بالحضور جميعاً وأشكر لهم حضورهم وقائع مؤتمرنا الذي يعقد برعاية مباركة من لدن معالي وزير التعليم العالي والبحث العلمي الدكتور نعيم عبد ياسر العبودي المحترم وبإشراف مباشر من لدن السيد رئيس جامعة ديالى أ.د. تحسين حسين مبارك وبرئاستنا وهو المؤتمر العلمي السادس عشر- الذي يعقد تحت شعار العلوم الانسانية بين تحديات المعرفة ورهان التقدم ليومي السادس والسابع من ايار لتبادل المعرفة وإنتاجها

وعقد هذا المؤتمر بمحاور عدة سعت إلى مسائلة الواقع وكشف نقاط القوة فيه لتعزيز وتشخيص أهم المشاكل والمعوقات ووضع الحلول لها ومن ثم الانطلاق نحو معايير الجودة الكاملة، وأن الكلية أخذت على عاتقها تنشيط البحث العلمي والأداء البحثي للباحثين ، واليوم قد مضى- على تأسيس هذا الصرح العلمي ثلاثون عاما وما زال ينشر- العلوم والأفكار والإسهام في بناء قادة للأجيال وخدمة المجتمع .

وناقش مؤتمرنا العلمي هذا خمسة محاور وهي، المحور الأول في الدراسات القرآنية واللغوية والأدبية، والمحور الثاني في اللغة الإنكليزية وآدابها، والمحور الثالث في الدراسات التاريخية (الإسلامية والمعاصرة)، والمحور الرابع في الدراسات الجغرافية، والمحور الخامس والأخير في الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، الذي علم الإنسان البيان ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد

السيد رئيس الجامعة المحترم

السيد عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية المحترم

السادة أعضاء مجلس الجامعة المحترمون

السادة أعضاء مجلس الكلية المحترمون

الباحثون الأكارم

ضيوفنا الأعزاء كلُّ بلقبه محفوظٌ.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

تسعى كلية التربية للعلوم الإنسانية على مواكبة التطور العلمي الرصين الذي حصل في البحوث الإنسانية وهي تقوم على متابعة متطلبات النشر العلمي المحكّم، واحتضان الباحثين ودعمهم بشتى الوسائل للوصول إلى أفضل النتائج المرجوة في البحث العلمي.

ومن هذا المنطلق العلمي الذي يقوم على تلبية طموحات الباحثين الأكاديميين أقامت كليتنا مؤتمرها العلمي السادس عشر وتحت شعار (العلوم الإنسانية بين تحديات المعرفة ورهان التقدم) ، في يومي السادس والسابع من أيار لعام ٢٠٢٤ ؛ وقد قامت لجان المؤتمر باستقبال البحوث المرسلة إليها ، وقد سعت لجان المؤتمر على الحفاظ على وقت الباحثين ورغبتهم في المشاركة في مؤتمرنا ، اذ تم قبول ٩٢ بحثاً متنوعاً في العلوم الإنسانية ومع هذا العدد من البحوث التزمت اللجان شروط القبول وحافظت على رصانتها ولا سيما فيما يخص التقييم العلمي واللغوي من لدن الخبراء المتخصصين.

إن ما يقدمه هذا المؤتمر هو أحد إنجازات كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة ديالى وطموحها الدائم إلى تحقيق التميز العلمي القائم على توحيد الرؤى واختصار المسافات بين العلوم الإنسانية وجمعها في متنٍ علميٍّ واحد هدفه الارتقاء بالمستوى البحثي عند الباحثين الأكاديميين .

وفي الختام نسأل الله العظيم أن يجعل مؤتمرنا منبرا علميا وأكاديميا راسخا ينهل من معينه الباحثون من علومها الإنسانية المختلفة .

ونقدم شكرنا وتقديرنا لكل من مدّ يد العون والمساعدة لإنجاح هذا المؤتمر وفي مقدمتهم السيد رئيس جامعة ديالى الاستاذ الدكتور تحسين حسين مبارك المحترم الراعي الاول لهذا التجمع العلمي والشكر موصول الى السيد عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية الأستاذ الدكتور لؤي صيود فواز الذي لم يبخل بجهده مادي أو معنوي في دعم المؤتمر والشكر موصول للحضور الكريم ومشاركته هذا الافتتاح.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الأستاذ الدكتور

غادة غازي عبد المجيد

رئيس اللجنة العلمية للمؤتمر



منهاج المؤتمر العلمي الثالث للدراسات العليا لكلية التربية للعلوم
الانسانية في جامعة ديالى للمدة من ٢٩-٣٠ / كانون الثاني / ٢٠٢٥



منهاج اليوم الأول (٢٩ / كانون الثاني / ٢٠٢٥ الاربعاء) :

اولا - الافتتاحية : من الساعة العاشرة حتى الساعة الحادية عشرة والنصف صباحا .

ثانيا - استراحة لمدة نصف ساعة مع ضيافة .

ثالثا - الجلسات ، تبدأ من الساعة الثانية عشرة ظهرا وتنتهي عند الساعة الثانية ظهرا .

منهاج اليوم الثاني (٣٠ / كانون الثاني / ٢٠٢٥ الخميس) :

اختتام المؤتمر وتلاوة التوصيات عند الساعة وتوزيع الشهادات التقديرية على لجان المؤتمر
ورؤساء ومقرري الجلسات من الساعة التاسعة صباحا ولغاية العاشرة والنصف ...

اولا - الافتتاحية : (في قاعة العلامة مصطفى جواد) (ساعة واحدة ونصف)

تبدأ من الساعة العاشرة حتى الساعة الحادية عشرة والنصف صباحا ، وتشمل الفقرات الآتية :

١- تلاوة القرآن الكريم ، يتلوها الباحث (مصطفى فؤاد مجباس / ماجستير
(لغة) (قسم اللغة العربية)

٢- النشيد الوطني العراقي .

٣- قراءة سورة الفاتحة على ارواح شهداء العراق وشهداء الجامعة .

٤- فلم وثائقي عن الكلية وأقسامها العلمية .

٥- كلمة افتتاح المؤتمر ، يلقيها السيد رئيس الجامعة الاستاذ الدكتور
تحسين حسين مبارك .

٦- كلمة السيد رئيس المؤتمر وعميد كلية التربية للعلوم الانسانية الاستاذ
الدكتور لؤي صيهد فواز التميمي .

٧ - كلمة اللجنتين العلمية والتحضيرية يلقيها (بالنيابة) الاستاذ المتمرس
الدكتور فاضل عبود خميس .

٨ - كلمة الباحثين المؤتمرين يلقيها نيابة عنهم الباحث (م.م. علي ستار جاسم /دكتوراه أدب قسم اللغة العربية).

٩ - ورقة بحثية بعنوان (الدراسات العليا في العراق / طموح وتحديات) تلقىها الاستاذ الدكتور لبنى خميس مهدي / المدير العام لدائرة البحث والتطوير في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي .

١٠ - افتتاح معرض للأعمال الفنية واليدوية والمخطوطات العلمية لطلبة الدراسات العليا من المشاركين في المؤتمر .

ثانيا - استراحة لمدة نصف ساعة مع ضيافة .

ثالثا - الجلسات : (ساعة ونصف لكل جلسة)

تبدأ الجلسات في الساعة الثانية عشرة ظهرا وتنتهي عند الساعة الواحدة والنصف ظهرا

توزع الجلسات على القاعات بحسب تسلسلات الأرقام ويتم تخصيص النصف الساعة الأخيرة لمناقشة البحوث والمداخلات وتوزيع شهادات المشاركة على الباحثين .

توزيع الجلسات

جلسات اليوم الأول (الأربعاء ٢٩/١/٢٠٢٥)

أولاً-محور اللغة العربية وآدابها

جلسات الدراسات اللغوية : (جلستان)

الجلسة (أ) - مكان الانعقاد : قاعة رقم (١٧) في قسم اللغة العربية

اليوم : الأربعاء التاريخ : ٢٩/١/٢٠٢٥ الساعة : ١٢، ص

رئيس الجلسة : أ.د. مكي نومان مظلوم / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى .

مقرر الجلسة : م.د. آية صادق إحسان / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى .

ت	عنوان البحث	اسم الباحث ولقبه العلمي	مكان العمل
١	التركيب في الخطاب القرآني للمرأة في ضوء اللسانيات الاجتماعية	أ.د حسين إبراهيم مبارك + م.م عمر فلاح حميد (لغة)	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية/قسم اللغة العربية.
٢	كتاب (من معجم المتنبي دراسة لغوية تاريخية.د. ابراهيم السامرائي) بين الوصف والتحليل.	أ.د غادة غازي عبد المجيد + م.م ياسمين غضبان لطيف (اللغة)	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية/قسم اللغة العربية.
٣	الاستدلال بالشاهد الشعري بين الأزهري (ت ٩٠٥هـ) والأشموني (ت ٩١٨هـ) دراسة نحوية موازنة	أ.م. د. نوفل إسماعيل صالح + عثمان عبد أحمد	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية/قسم اللغة العربية.
٤	طرائق شرح ألفاظ خطبة(القاموس المحيط للفيروزآبادي) ٨١٧هـ عند أصحاب شروح القاموس وحواشيه	أ.د مكّي نومان مظلوم + م.م محمد كاظم محمد	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية/قسم اللغة العربية.
٥	ما لا يجوز نحويًا في المفاعيل في التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان الأندلسي(ت٧٤٥هـ).	أ.د. عثمان رحمن حميد + م.م. علي إبراهيم صبار	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية/قسم اللغة العربية.
٦	التعليق عند الدارسين العراقيين في دراسة تفسير البحر المحيط لأبي حيان الاندلسي (ت ٥٧٤٥هـ)	أ.د إبراهيم رحمن حميد الأركي + م.م يحيى عباس محمد كاظم	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية/قسم اللغة العربية.
٧	الجواز الصوتي في صفات الأصوات	أ.د. محمد بشير حسن + إيلاف صبحي رشيد صالح	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية/قسم اللغة العربية.
٨	منهج أبي المعالي النحوي في كتابه عون العلي المالك شرح كافية ابن مالك	أ.د. حسين إبراهيم مبارك + مصطفى فؤاد مجباس	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية/قسم اللغة العربية.
٩	الإيقاع الداخلي في النثر النبوي	أ.م.د. سعد عدوان وهيب + رانيا دحام علي	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية/قسم اللغة العربية.
١٠	التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ) في الدراسات النحوية الحديثة. الحذف مثالا	أ.د محمد بشير حسن + زهراء عدنان نعمان.	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية/قسم اللغة العربية.

الجلسة (ب) - مكان الانعقاد : قاعة رقم (١) في قسم اللغة العربية

اليوم: الاربعاء التاريخ: ٢٠٢٥/ ١/ ٢٩ الساعة: ١٢، ص

رئيس الجلسة: أ.د. ابراهيم رحمن حميد / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى.

مقرر الجلسة: م.د. بشائر علي عبد / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى .

ت	عنوان البحث	اسم الباحث	مكان العمل
١١	إبدال الميم بحروف أخرى من كتاب الإبدال المفقود لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢٠٩هـ)	أ.د. مكّي نومان مظلوم + إنعام جدوع غانم	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية - قسم اللغة العربية.
١٢	التقابل التركيبي للأفعال	أ.د. محمد صالح ياسين + ساره أحمد طه التميمي	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية - قسم اللغة العربية.
١٣	(هدية الأريب لاصدق حبيب) حاشية العلامة محمد طاهر ابن عاشور (الجد) على قطر الندى وبل الصدى لابن هشام الانصاري (دراسة تحليلية)	م.د حسام غضبان + ضمياء ياسر حسن محمود	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية - قسم اللغة العربية.
١٤	المصطلح الصرفي في كتاب (التذيل والتكميل في شرح التسهيل)	أ.د غادة غازي عبد المجيد + أنور خليل إبراهيم	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية - قسم اللغة العربية.
١٥	جهود الباحثين العراقيين في دراسة الادغام الصوتي في كتب اعراب القرآن الكريم	أ.د عثمان رحمن حميد + ضحى كريم حسين	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية - قسم اللغة العربية.
١٦	نظرات في كتاب المستطرف في كل فن مستظرف لابشيهي (ت: ٥٨٥٠هـ) دراسة لسانية في ضوء نظرية القوالب	أ.د نصيف جاسم محمد الخفاجي + م.م زينب خميس أحمد	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية - قسم اللغة العربية.
١٧	السبك في شعر حسان بن ثابت (دراسة في ضوء اللسانيات النصية)	أ.د. محمد صالح ياسين + وفاء إبراهيم أحمد	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية - قسم اللغة العربية.
١٨	النقد النحوي عند يحيى بن حمزة العلوي المتوفى سنة (٧٤٩هـ) في كتابه "المحصل في كشف أسرار المفصل"	أ.د. عثمان رحمن حميد + شذى رشيد حمود	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية - قسم اللغة العربية.
١٩	التوجيه الصرفي المرفوض عند الرضي (ت ٦٨٦هـ) في شرحه على الشافعية	أ.م. د. بيداء عبد الخالق سلمان + أسيل سلمان ناصر	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية - قسم اللغة العربية.

جلسة الدراسات الأدبية والنقدية : (جلستان)

- الجلسة (أ) مكان انعقاد : قاعة رقم (١٨) في قسم اللغة العربية

اليوم : الاربعاء التاريخ : ٢٠٢٥/١/٢٩ الساعة : ١٢ ص

رئيس الجلسة : أ.د. اياد عبد الودود عثمان / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى.

مقرر الجلسة : م.د. أمل خليل ابراهيم / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى .

ت	عنوان البحث	اسم الباحث	مكان العمل
٢٠	صور التقديم والتأخير في الفاصلة - دراسة موازنة في رؤى العلماء	أ.م.د باسم محمد إبراهيم + ايفان مالك سطوان	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم اللغة العربية.
٢١	الجناس بوصفه نسقا - دراسة في أمثلة من شعر ابن بنت الميلى	أ.د اياد عبد الودود عثمان + بهاء جاسم محمد	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية - قسم اللغة العربية.
٢٢	تحولات الهويتين الاجتماعيتين والثقافيتين في عصر صدر الإسلام	أ.م.د باسم محمد ابراهيم زينت شاكرا محمود	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية - قسم اللغة العربية.
٢٣	الأدب والواقع نحو ادراك معرفي	أ.د وسن عبد المنعم ياسين م.م مها خالد سلمان	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية - قسم اللغة العربية.
٢٤	الأدبية العراقية ورحلاتها الثقافية	أ.م.د إسراء إبراهيم محمد رفل فليح حسن	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية - قسم اللغة العربية.
٢٥	سرديّة الأمومة وتداعي البنى الذهنية في الشعر الجاهلي	أ.د لؤي صيهود فواز م.م هديل زيد حسن	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية - قسم اللغة العربية.
٢٦	نعت الفاظ عند قدامة بن جعفر (دراسة نقدية)	أ.د علاء حسين عليوي خالدة محمد ساجت	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية - قسم اللغة العربية.

- الجلسة (ب) مكان الانعقاد : قاعة رقم (٣) في قسم اللغة العربية

اليوم : الاربعاء التاريخ : ٢٠٢٥/١/٢٩ الساعة : ١٢ ص

رئيس الجلسة : أ.م.د. خالد علي ياس / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى.

مقرر الجلسة : م.د. د. انمار إبراهيم احمد / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى .

ت	عنوان البحث	اسم الباحث	مكان العمل
٢٧	التوازي البديعي دراسة تنظيرية	أ.م.د جاسم محمد حسين + طه كاظم عليوي	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية- قسم اللغة العربية.
٢٨	تحولات الأنساق الوزنية في الشعر الستيني	أ.د. علاء حسين عليوي البدراني + م.م عيبر عباس حسين	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية- قسم اللغة العربية.
٢٩	الأدب الفنتازي في النقد الحديث	أ.م.د خالد علي ياس + انعام عباس نافع	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية- قسم اللغة العربية.
٣٠	العدول عن الصورة النمطية في شعر ولادة بنت المستكفي	أ.د. لؤي صيهود فواز + محمد محمود طعمة	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية- قسم اللغة العربية.
٣١	فاعلية المعرفة الطيبية في الرواية - دراسة معرفية لنماذج روائية مختارة	أ.د علي متعب جاسم + م.م علي ستار جاسم	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية- قسم اللغة العربية.
٣٢	مدخل الى الشعرية المفاهيم والتصورات	أ.د علي متعب جاسم + إسراء فهمي ناصر	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية- قسم اللغة العربية.
٣٣	القصة القصيرة في ديالى (حضور وابداع)	أ.د. فاضل عبود خميس فاطمة حسين كريم	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية- قسم اللغة العربية.

ثانيا - محور اللغة الانكليزية وآدابها (جلسة واحدة)

مكان الانعقاد : قاعة بلاد ما بين النهرين

اليوم : الاربعاء التاريخ : ٢٠٢٥/ ١/ ٢٩ الساعة : ١٢، ص

رئيس الجلسة : أ.د. اياد حميد محمود / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى .

مقرر الجلسة : م.د. عبد الكريم ياسين احمد / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى .

ت	عنوان البحث	اسم الباحث ولقبه العلمي	مكان العمل
٢٤	A Pragmatic Study of Grice's Maxims in Katherine Mansfield's "Miss Brill" دراسة تداولية لمبادئ غرايس في قصة "مس بريل" لكاترين مانسفيلد	أ.م.د منى حسيب هويد + نجلاء محمد ياسين ماجستير لغة	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية - قسم اللغة الانكليزية.
٢٥	A Discoursal Analysis of Gender Differences in Speech patterns in Youtube Talk Show "The Late Show " تحليل الخطاب لاختلافات النوع الاجتماعي في أنماط الكلام في برنامج "The Late Show"	ا.م. يعرب محمود حميدي + سارة قاسم عبد الامير (علم اللغة)	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية - قسم اللغة الانكليزية.
٢٦	A Critical Discourse Analysis of Biden's Speech during Israel-Hamas War تحليل الخطاب النقدي لكلام بايدن حول الحرب بين حماس واسرائيل	ا.د اياد حميد محمود + احمد طالب خليفة	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية - قسم اللغة الانكليزية.

ثانيا - محور الدراسات التاريخية

١ - جلسة التاريخ القديم والاسلامي (جلستان)

الجلسة (أ) / مكان الانعقاد : قاعة الدراسات العليا في قسم التاريخ

اليوم : الاربعاء التاريخ : ٢٩/ ١/ ٢٠٢٥ الساعة : ١٢ ص

رئيس الجلسة : أ.د. شاكر محمد اسماعيل / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى .

مقرر الجلسة : م.د. انعام صافي عبد / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى .

ت	عنوان البحث	اسم الباحث ولقبه العلمي	مكان العمل
٣٧	التوظيف التاريخي للفتوحات الإسلامية في عهد الخلافة الراشدة (١١-٤١هـ / ٦٣٢-٦٦١ م) وفق متطلبات العصر	إ.د احمد مطر خضير + م.م خالد حيدر مهدي العبادي (إسلامي)	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ.
٣٨	الصراع الاسري على السلطة في الدولة السامانية (٢٦١ - ٣٩٥هـ / ٨٧٤ - ١٠٠٥م)	أ.د. صدام جاسم محمد البياتي + ايمان فليح حسن جاسم (إسلامي)	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ.
٣٩	الصناعة ودورها في تنمية الثروة الاقتصادية للمشرق الاسلامي من خلال كتاب مسالك الابصار في ممالك الامصار لأبن فضل الله العمري (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٩م)	أ.د. صدام جاسم محمد البياتي + عامر عدنان سلمان (إسلامي)	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ.
٤٠	المفاوضات السياسية في عهد الخلفاء معاوية بن أبي سفيان (٤١_ ٦٠هـ) دراسة تاريخية.	أ.د حامد حميد عطية + هشام نجم عبد الله	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ.
٤١	الاثار العامة لتداول السلطة في دولة المرابطين في الاندلس (٤٨٤_ ٥٤١ هـ / ١٠٩١_ ١١٤٦م)	أ.د بهار احمد جاسم + معتز ابراهيم لطيف	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ.
٤٢	أسهامات الحاج المشرقي العلمية في العلوم النقلية (١٣٢-٦٥٦هـ) خلال رحلة الحج.	أ.د صدام جاسم محمد + مريم حارث سلمان	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ.
٤٣	بنو دارم وأثرهم في الثورات وحركات المعارضة في العصر الاموي (حجر بن عدي ، ثورة الحسين وحركة المختار الثقفي انموذجا).	أ.د عدنان خلف كاظم + ايمان نومان مسير	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ.
٤٤	أثر الإنارة في ألعاب التسلية في العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣هـ / ١٢٥٠-١٥١٧م)	أ.د. عبد الخالق خميس علي + م.م زيد ماجد حسن فليح	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ.
٤٥	مجادلات المنافقين للنبي (صلى الله عليه وسلم) في كتاب النكت والعيون للماوردي (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م) ((نماذج مختارة)).	أ.د أحمد مطر خضير + م.م زينب جاسم حمادي	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ.

٤٦	المعمر شريح القاضي ودوره في الحياة العامة	أ.د. ظافر أكرم قدوري + رشا حميد جاسم	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية- قسم التاريخ.
٤٧	إسهامات علماء العراق في علم الفقه من خا كتاب ابن يونس (ت ٩٥٨/٣٤٧م)	أ.د. محمد علي حسين + حمزه هادي ابراهيم	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية- قسم التاريخ.
٤٨	السري بن الحكم (٢٠٥هـ/ ٨٢٠م) ودوره في الاضطرابات السياسية في مصر	أ.م.د. مها عبد الرحمن حسين + عدنان فليح حسن	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية- قسم التاريخ.

الجلسة (ب) مكان الانعقاد : القاعة المدرجة في قسم اللغة الانكليزية

اليوم : الاربعاء التاريخ : ٢٩/ ١/ ٢٠٢٥ الساعة : ١٢:٠٠ ص

رئيس الجلسة : أ.د. أحمد مطر خضير / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى .

مقرر الجلسة : م.د. أمينة عبد الكريم عبد الستار / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى .

ت	عنوان الباحث	اسم الباحث	مكان العمل
٤٩	المجالس العلمية في مكتة في كتب الرحالة والجغرافيين (ق ٦_ ٧هـ)	أ.د. عدنان خلف كاظم + علي صباح كريم	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية- قسم التاريخ.
٥٠	الغنائم من خلال كتاب أسد الغابة لمعرفة الصحابة لابن الاثير (ت ٣٦٠هـ/ ١٢٣٥م)	أ.د. سماهر محي موسى + سحر حسين أحمد عبد الواحد	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية- قسم التاريخ.
٥١	مواجهات العلماء لسلطين دولة المماليك البحرية (٦٤٨ - ٧٨٤ هـ / ١٢٥٠ - ١٣٨٢ م)	أ.د. عبد الخالق خميس علي + أروى حمد مهدي صالح	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية- قسم التاريخ.
٥٢	السرايا النبوية الاولى (دراسة في اهميتها واثارها الاقتصادية)	ا.د. احمد مطر خضير + سرى حسن رشيد	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية- قسم التاريخ.
٥٣	(الالعب عند العرب قبل الاسلام في كتاب تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي ت ١٢٠٥هـ)	أ.م.د. فرحة هادي عطوي + ياسر أحمد جواد	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية- قسم التاريخ.
٥٤	قصة نبي الله لوط و قومه بين التوراة و القرآن الكريم - دراسة تاريخية مقارنة	أ.د. شاكر محمود اسماعيل + م.م. آية حسين عبد الحسين	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية- قسم التاريخ.
٥٥	أموال المشركين في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية	أ. د. غصون عبد صالح + رائد اسماعيل جمعة	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية- قسم التاريخ.
٥٦	بشر بن المعتمر وأثره الفكري في المعتزلة	أ.د. ظافر أكرم قدوري + أمامه محمود ايوب	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية- قسم التاريخ.

٥٧	ادارة ديوان المواريث الحشرية في العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣هـ / ١٢٥٠-١٥١٧م)	١. د عبد الخالق خميس علي + خنساء فهمي جامل الحامدي	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية- قسم التاريخ.
٥٨	الدواوين في اذربيجان في عهد آل ايلدكز	١. د سماهر محي موسى + نهى طه محمود	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية- قسم التاريخ.
٥٩	بطون ومنازل بنو عامر واثرهم في التاريخ العربي والاسلامي حتى نهاية العصر العباسي (٦٥٦ هـ - ١٢٥٨ م)	أ. د عبد الباسط عبد الرزاق حسين + كريمة قاسم غائب	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية- قسم التاريخ.
٦٠	فاروق عبد الرزاق الالوسي ومنهجه في كتابة تاريخ الاندلس (الاندلس من الازدهار الى الانحدار نموذجا	أ. د عاصم اسماعيل كنعان + احمد زيدان عبيوب	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية- قسم التاريخ.
٦١	أبو اليمان الحكم بن نافع (ت ٢٢٢هـ) دراسة في سيرته وعلومه ومعارفه	أ. د حامد حميد عطية + سارة علي رشاد	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية- قسم التاريخ.

٢- جلسة التاريخ الحديث (جلسة واحدة)

مكان الانعقاد : **قاعة رقم (٤) في قسم التاريخ**

اليوم : الاربعاء التاريخ : ٢٩/١/٢٠٢٥ الساعة : **١٢ ص**

رئيس الجلسة : أ. د. عبد الرحمن ادريس صالح / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى .

مقرر الجلسة : م. د. وليد كامل ابراهيم / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى .

ت	عنوان البحث	اسم الباحث ولقبه العلمي	مكان العمل
٦٢	التجسس والاستخبارات في الدولة العثمانية حتى عام ١٨٧٦	أ. د وسام علي ثابت + م. نور ابراهيم نجم	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ.
٦٣	صحافة الكويت قبل الاستقلال ١٩٢٨-١٩٦١ . دراسة تاريخية	أ. م. د. فحطان احمد فرهود + ازهار عدنان حاجم	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ.
٦٤	دور أناتولي دوبرينين الدبلوماسي في أحداث أزمة الصواريخ السوفيتية في كوبا ١٩٦٢	أ. د. موفق هادي سالم + أفهام أحمد عباس	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ.
٦٥	أثر وارن كريستوفر في العلاقات الاقتصادية الأميركية الصينية ١٩٩٤	أ. د. ماهر مبدر عبد الكريم العباسي + رسل عادل أحمد	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ.
٦٦	سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه تطور القوات المسلحة السنغافورية في عهد الرئيس جيمي كارتر ١٩٧٧ - ١٩٨١	أ. د. هزير حسن شالوخ + آية محمد سامي يعكوب	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ.
٦٧	المشاكل التي واجهت تقويض الأراضي في ديالى ١٩٦٩-١٩١٧	أ. د. عبد الرحمن ادريس صالح + م. م. علي فاضل فرج	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ.
٦٨	بول كروجر واثره العسكري في جمهورية الترانسفال حتى عام ١٨٧٣م	أ. م. د. نبيل خليل ابراهيم + ميادة حاتم خميس	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ.

٦٩	سياسة الهند الخارجية تجاه جنوب شرق آسيا خلال مدة حكم جواهر لال نهرو ١٩٤٧ - ١٩٦٤ □	أ.د هزير حسن شالوخ + م.م علي واثق احمد	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية - قسم التاريخ.
٧٠	النشاط الاقتصادي لليهود في فلسطين ١٩١٨ - ١٩٤٨ □	أ.د عبد الرحمن ادريس أ.د ازهر كريم حميد + □ زينب عبد الرزاق عباس	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية - قسم التاريخ.

رابعاً - محور الدراسات الجغرافية

١ - جلسة الدراسات الجغرافية (جلستان)

الجلسة (أ) مكان الانعقاد : قاعة الادريسي قسم الجغرافية

اليوم : الاربعاء التاريخ : ٢٩ / ١ / ٢٠٢٥ الساعة : ١٢ ص

رئيس الجلسة : أ.د. فراس عبد الجبار عبد / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى .

مقرر الجلسة : م.م. عواطف تحسين احمد / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى .

ت	عنوان البحث	اسم الباحث ولقبه العلمي	مكان العمل
٧١	نشأة مدينة بعقوبة وتوسعها العمراني	أ.د إسرائ هيثم احمد + دريد محمد جاسم	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية - قسم الجغرافية.
٧٢	التنمية الزراعية في ناحية ابي صيدا	أ.د عبد الأمير احمد عبد الله + سدير حسن كريم حميد	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية - قسم الجغرافية.
٧٣	تأثير السكان على ظاهرة الاحتباس الحراري	أ.د فراس عبد الجبار + سوسن عبد الرزاق	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية - قسم الجغرافية.
٧٤	دور النشاط البشري الصناعي في تغير المظهر الارضي في منطقة بلدروز (معامل الطابوق انموذجاً)	أ.م.د ياسر محمد عبد + أحمد قحطان فخري	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية - قسم الجغرافية.
٧٥	تحليل جغرافي لشبكة شوارع مدينة بعقوبة	أ.م.د وسام متعب محمد + فاضل اسماعيل ابراهيم.	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية - قسم الجغرافية.
٧٦	التباين المكاني لتوزيع مراكز الاقتراع في انتخابات مجلس محافظة ديالى للدورتين ٢٠١٣ - ٢٠٢٣ م	أ.م.د حسين عبد المجيد حميد + احمد صفاء عبد الكريم	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية - قسم الجغرافية.
٧٧	مورفولوجية مدينة بهرز (دراسة في جغرافية المدن)	أ.د إسرائ هيثم أحمد + سري علي مجيد	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية - قسم الجغرافية.

الجلسة (ب) مكان الانعقاد : قاعة رقم (٢) قسم الجغرافية

اليوم : الاربعاء التاريخ : ٢٩/ ١/ ٢٠٢٥ الساعة : ١٢ص

رئيس الجلسة : أ.د. هالة محمد سعيد / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى .

مقرر الجلسة : م.م. عمر غافل حجي / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى .

ت	عنوان البحث	اسم الباحث	مكان عمله
٧٨	مواقع ارضية مختارة من محافظة ديالى نحو تراث ارضي وسياحي مستدام (موقعي الزندان والخان)	ا.د هالة محمد سعيد + محمد عباس نجم سهيل	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية قسم الجغرافية.
٧٩	ربط البيانات الطيفية بأنماط تدهور التربة في العبارة	ا.د هالة محمد سعيد + أحمد مناف غضبان	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية قسم الجغرافية.
٨٠	ظاهرة العنف الاسري ضد الأطفال في مدينة بهرز (دراسة ميدانية)	أ.م.د وسام وهيب مهدي + نور قاسم علي	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية قسم الجغرافية.
٨١	الطاقة الكهربائية ودورها في التنمية / دراسة في جغرافية المكان	أ.د محمد يوسف حاجم + مروان مزهر ابراهيم طالب	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية قسم الجغرافية.
٨٢	تصنيف مراحل التوسع العمراني لمدينة الزهور باستخدام (R.S) و(GIS)	أ.د خلود علي هادي + م.م. حسين رحيم حسون	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية قسم الجغرافية.
٨٣	اثر المناخ على الخطّة الزراعية لمحافظة ديالى	أ. د رشيد سعدون محمد + ليث يوسف محمد	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية قسم الجغرافية.

خامسا -محور الدراسات التربوية والنفسية

١ - جلسة الدراسات التربوية والنفسية (جلستان)

الجلسة (أ) مكان الانعقاد: قاعة الفارابي في قسم العلوم التربوية والنفسية

اليوم: الاربعاء التاريخ: ٢٠٢٥/ ١/٢٩ الساعة: ١٢، ص

رئيس الجلسة: أ.د. هيثم احمد علي / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى.

مقرر الجلسة: م.د. اياد طالب محمود / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى.

ت	عنوان البحث	اسم الباحث ولقبه العلمي	مكان العمل
٨٤	(اثر برنامج ارشادي مقترح مستند الى النظرية العقلانية الانفعالية السلوكية في تنمية الحنين الشخصي الإيجابي لدى طلاب الأقسام الداخلية)	أ.م.د. وسام عماد عبد الغني + أحمد حسين علي بطيخ	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية- قسم العلوم التربوية والنفسية.
٨٥	التواصل العاطفي لدى طالبات المرحلة الثانوية	أ.د سالم نوري صادق + زينب جهاد كاطع	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية- قسم العلوم التربوية والنفسية.
٨٦	برنامج ارشادي مقترح بأسلوب الوعي بـ (هنا والان) في تنمية الكيمياء العاطفية لدى معلمات رياض الأطفال	أ.د سناء حسين خلف + رفل صبحي مولان	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية- قسم العلوم التربوية والنفسية.

الجلسة (ب) مكان الانعقاد : قاعة الدراسات العليا في قسم العلوم التربوية والنفسية
اليوم: الاربعاء التاريخ: ٢٠٢٥/ ١/٢٩ الساعة: ١٢ ص

رئيس الجلسة: أ.د. نور جبار علي / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى .

مقرر الجلسة: م.د. علي موسى جعفر / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى .

ت	عنوان البحث	اسم الباحث	مكان العمل
٨٧	عقلية النمو لدى طلبة الجامعة	ا.د مظهر عبد الكريم العبيدي+ م.م آلاء هاشم محمد	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية- قسم العلوم التربوية والنفسية.
٨٨	المساحة الشخصية لدى طلبة الدراسات العليا	أ.د هيثم احمد علي+ م.م زينب حسين فليح	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية- قسم العلوم التربوية والنفسية.
٨٩	الاستدلال التبريري لدى طلبة الجامعة	أ.د إياد هاشم محمد+ م.م بكر محمد جاسم	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية- قسم العلوم التربوية والنفسية.
٩٠	الاستحقاق العاطفي لدى طلبة المرحلة الاعدادية	أ.م.د محمد ابراهيم حسين + م.م وئام رشيد حسن	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية- قسم العلوم التربوية والنفسية.
٩١	التردد الشخصي لدى طلبة الجامعة	أ.د نور جبار علي+ م.م رسل سلمان خضير	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية- قسم العلوم التربوية والنفسية.



التركيب في الخطاب القرآني للمرأة في ضوء اللسانيات الاجتماعية



م.م عمر فلاح حميد - أ.د حسين إبراهيم مبارك

جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

Abstract

Modern linguistic studies serve as an effective tool for understanding the relationships between language and social conditions, including the discourse on women in the Quran. The discourse on women can be analyzed by observing that the choice of words and phrases is influenced by social norms and the role of women in society. The identification of structures is one of the fundamental levels in sociolinguistics, as it concerns the study of sentence construction systems, which in turn clarify the relationship between language and the social life in which the discourse occurs. Structures are used to indicate the speaker's intent in conveying information to the recipient in a manner that suits the context, situation, and circumstances of the discourse. The arrangement of sentences is based on semantic principles linked by contextual and verbal clues, which significantly contribute to the linguistic analysis of the discourse. Substitutional and relational frameworks provide a comprehensive vision for studying the discourse on women in the Quran. These modern approaches help reveal the social and cultural values expressed in the Quranic text.

المخلص:

تُعد الدراسات اللسانية الحديثة وسيلة فعالة لفهم العلاقات بين اللغة والحالة الاجتماعية، بما في ذلك خطاب المرأة في القرآن الكريم، فيمكن تحليل خطاب المرأة من ملاحظة أن اختيار الألفاظ والعبارات يتأثر بالمعايير الاجتماعية وأثر المرأة في المجتمع، ويعد تحديد التراكيب من المستويات الأساسية في اللسانيات الاجتماعية كونه يعنى بدراسة نظام بناء الجملة والذي بدوره يعمل على بيان العلاقة بين اللغة والحياة الاجتماعية التي حصل فيها الخطاب، فالتراكيب تستعمل للدلالة على مقصد المتكلم لإيصال المعلومة للمتلقى بما يتلاءم مع الموقف والمقام والحالة التي حصل فيها الخطاب، فيكون ترتيب الجمل على أسس معنوية تربط بينها قرانن معنوية ولفظية تسهم وبشكل أساسي في التحليل اللساني للخطاب، وتساعد العلاقات الاستبدالية والتركيبية، في تقديم رؤية متكاملة لدراسة خطاب المرأة في القرآن الكريم، وتساهم هذه المقاربات الحديثة في كشف القيم الاجتماعية والثقافية التي يُعبر عنها النص القرآني.

الكلمات المفتاحية: التراكيب اللغوية، الخطاب القرآني للمرأة، اللسانيات الاجتماعية، علم اللغة الاجتماعي.



المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وعلى آله وصحبه الأئمة، يهدف علم التركيب في دراسة خطاب المرأة الاجتماعي في القرآن الكريم إلى فحص البناء اللغوي والمعنوي للآيات القرآنية التي تتحدث عن المرأة ومكانتها وأثرها في المجتمع، من خلال تحليل التركيب النحوي والصرفي والمعاني الدقيقة للكلمات والعبارات، في ضوء الدراسات اللسانية الحديثة.

انطلق البحث من تعريف علم التركيب في اللغة والاصطلاح ومفهومه عند علماء العرب والغربيين، وبينت مع الأمثلة محورا التركيب في الخطاب الاجتماعي للمرأة، وذكرت عدداً من القرائن المعنوية واللفظية، مع تحليل التراكيب في الخطاب القرآني للمرأة، وقد عمدت فيه إلى الإيجاز، وعدم الخروج عن الخط المنهجي المتصل بعنوان وهدف الموضوع، وأيضاً إلى انتقاء بعض الأمثلة ذات الدلالة المباشرة على المعنى المراد، معزراً ذلك بالمخططات التوضيحية، وقد اقتصر البحث على ما ورد من خطاب المرأة في القرآن الكريم سواء موجهاً منها أو إليها، وختمت البحث بأهم ما توصل إليه البحث، ومن الله التوفيق.

المدخل:

يعد علم التركيب من المستويات الأساسية التي يبنى عليها التحليل اللساني الحديث بصورة عامة، ويتحدد هذا المستوى بكونه ((دراسة نظام بناء الجملة، وأثر كل جزء في هذا البناء، وعلاقة أجزاء الجملة بعضها ببعض، وأثر كل جزء في الآخر))^(١)، فهذا العلم يبين لنا بوضوح علاقة التراكيب بالعلاقات الاجتماعية التي رافقت خطاب المرأة في القرآن الكريم.

التركيب لغةً واصطلاحاً:

التركيب لغة: للإحاطة بالأثر الذي يؤديه علم التركيب ينبغي أن نقف على هذا المصطلح، من خلال بيان دلالاته اللغوية والاصطلاحية للوصول إلى مفهومه وخصائصه ومميزاته، فقد جاء في لسان العرب: ((رَكَّبَ الشيء: وَضَعَ بعضه على بعض، وقد تَرَكَّبَ وتَرَاكَّبَ.... والرَّكِبُ: يَكُونُ اسْمًا لِلْمُرَكَّبِ فِي الشَّيْءِ، كَالْفَصِّ يُرَكَّبُ فِي كِفَّةِ الْخَاتَمِ، لِأَنَّ الْمُفْعَلَ وَالْمُفْعَلُ كُلُّ يَرُدُّ إِلَى فَعِيلٍ. وَثَوْبٌ مُجَدَّدٌ جَدِيدٌ، وَرَجُلٌ مُطْلَقٌ طَلِيقٌ، وَشَيْءٌ حَسَنُ التَّرَكُّيبِ. وَتَقُولُ فِي تَرْكِيْبِ الْفَصِّ فِي الْخَاتَمِ، وَالنَّصْلِ فِي السَّهْمِ: رَكَّبْتُهُ فَتَرَكَّبَ، فَهُوَ مُرَكَّبٌ وَرَكِيبٌ))^(٢)، وَرَكَّبَهُ تَرْكِيْبًا: وَضَعَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَتَرَكَّبَ وَتَرَاكَّبَ^(٣)، فالمعنى اللغوي لا يخرج عن معنى الربط والتعلق وهذا يعني أن التركيب لا يكون في المفرد.

أما اصطلاحاً: فالتركيب: ضم الأشياء مؤتلفة، مرتبة الوضع، فالمركب أعم من المؤلف والمرتب مطلقاً^(٤)، فالمركب قول مؤلف من كلمتين أو أكثر لفائدة، سواء أكانت الفائدة تامة، مثل: (النجاة في الصدق)، أم ناقصة، مثل: (نور الشمس، الإنسانية الفاضلة، إن تتقن عملك)^(٥)،



محور الدراسات اللغوية والقرآنية

فالمعنى الاصطلاحي يبين لنا وجود أشياء كثيرة وقد اجتمعت في شيء واحد يطلق عليه اسم لشيء معين ذي فائدة، وأنها أجزاء لذلك الواحد^(٦).

— محورا التراكيب في اللسانيات الاجتماعية:

إن النظام اللغوي كما يرى دي سوسير يقوم على العلاقات الداخلية بين الكلمات، وهذه العلاقات يرى أنها تكون على نوعان، علاقات تتم في المحور الأفقي وهي العلاقات التركيبية أو التعاقبية (Rapports Syntagmatiques)، وأخرى تتم في المحور العمودي وهي العلاقات التجميعية (Associatif)، أو الاستبدالية (Substitutif)، ويقصد بالعلاقات التركيبية تفاعل الكلمات فيما بينها وفقاً لمبدأ التتابع أو الخطية، هذا التفاعل الذي يتم بين كلمتين أو أكثر بحيث تكون كل منها في علاقة تباين^(٧).

وتتمثل هذه العلاقات في تصنيف التراكيب التي تشكل الخطاب، وتحديدتها يسهم بشكل واضح في تحليل الخطاب الاجتماعي للمرأة، فكل خطاب فيه علاقة جدولية، ويمكن أن نمثل لذلك ببعض التراكيب مع الشكل المصاحب لها:

— ففي قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ}^(٨):

محور التركيب الأول	محور التركيب الثاني	محور التركيب الثالث			
قالت الملائكة	يا مريم	إن الله	اصطفاك	طهرتك واصطفاك	على نساء العالمين
فعل + فاعل	يا حرف نداء ومريم منادى مفرد علم	إن واسمها	جملة اصطفاك خبر إن	معطوفتان على اصطفاك	على نساء متعلقة باصطفاك والعالمين مضاف إليه ^(٩)

فالتركيب الأول من الفعل والفاعل وعبر بالجمع والمراد جبريل وحده (عليه السلام)، والنداء التركيبي الثاني باسم العلم مريم (عليها السلام)، له نوع من التكريم، والتركيب الثالث من إن واسمها وخبرها، {وَاصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ}، أي ميزك من بينهن، فالاصطفاء الأول اصطفاء عام، وهذا اصطفاء خاص بالنساء، اصطفاه الله تعالى من بين سائر النساء إذ جعلها من النساء الكاملات^(١٠).



محور الدراسات اللغوية والقرآنية

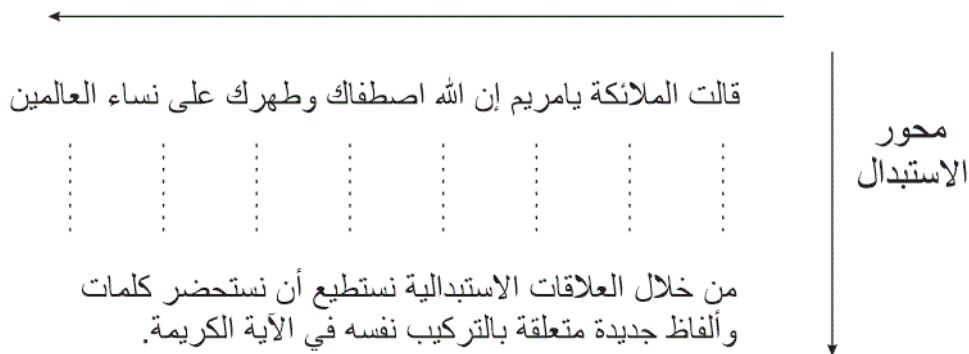
نلاحظ أن العلاقة الجدولية تمثلت في تراكيب نحوية، هذه التراكيب كشفت وبيّنت أن جبريل (عليه السلام)، نادى مريم (عليها السلام) باسمها تكريماً لها ليصطفئها ويطهرها على نساء العالمين، فتكليم الملائكة والاصطفاء يدلان على نبوءتها والنبوءة تكون للنساء دون الرسالة، فالحالة الاجتماعية لمريم (عليها السلام)، والخطاب الموجه لها، واستعمال الألفاظ التي تدل على مكانتها في المجتمع، كشف لنا عن مكانتها الاجتماعية.



أما العلاقات الاستبدالية فتحدث خارج السلسلة الكلامية ومقرها ذاكرة المتكلم إذ تتجمع الكلمات التي تربط بينها صلة لغوية ما، فكلمة (المعلمون) مثلاً قد تستحضر كلمات أخرى كـ (المهندسون) أو (الممرضون)، وكلمة (تربوية) تستحضر كلمة (تعليم) أو (تكوين)^(١١).

ونستطيع تطبيق العلاقات الاستبدالية بكلمات وألفاظ جديدة، التي يمكن تمثيلها في الشكل الآتي:

محور التركيب



مخطط رقم (١)

— علم التراكيب وعلاقته بخطاب المرأة:

أن للجملة العربية أصلاً وضع لها وهو نمطها المكون من ركنيها الأساسيين، المسند، والمسند إليه، وما يلحقها من الإسناد، وكل ركن من هذين الركنين عمدة، وما عداهما فهو فضله، يمكن أن يستغنى عنه في تركيب الجملة، وهذا هو أصل الوضع في الجملة العربية، وعلاقة الإسناد أهم علاقة في الجملة العربية، فهو نواة الجملة، ومحور كل العلاقات الأخرى، لأن في استطاعته وحده تكوين جملة تامة، ذات معنى دلالي متكامل، هي الجملة البسيطة^(١٢)، إن للإسناد طريقين: الجملة الفعلية والجملة الاسمية، ويدخل هذا في باب ما تتيحه العربية من تعدد العلاقات لأداء المعنى الواحد، أو التعبير عن بنية مضمرة واحدة بنيات ظاهرة متعددة، فأما الجملة الفعلية فتنشأ علاقة الارتباط فيها بين الفعل أو ما يقوم مقامه، والفاعل ونائبه^(١٣)، ومن أمثلة خطاب المرأة في الجملة الفعلية ما جاء في قوله تعالى: {قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ} ^(١٤)،



{قِيلَ} فعل ماض مبني للمجهول والجملة مستأنفة وجملة {ادْخُلِي} مقول القول و{الصَّرْحُ} مفعول به على السعة^(١٥)، المسند إليه (ادخل) والمسند (يأء المخاطبة).

وأما في الجملة الاسمية فتقوم علاقة الارتباط بين المبتدأ والخبر ومن أمثلتها في خطاب المرأة ما جاء في قوله تعالى: {أَمْرَأْتُ الْعَزِيزِ تَرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ} ^(١٦)، فالجملة هنا اسمية، {أَمْرَأْتُ الْعَزِيزِ}، مبتدأ وجملة تراود خبر^(١٧)، فالخطاب هنا مكون من مسند إليه {أَمْرَأْتُ}، ومسند {تَرَاوِدُ} جملة فعلية.

نلاحظ أن تحديد التراكيب في خطاب المرأة له أهمية في التحليل اللغوي للخطاب، بما يتناسب مع اللسانيات الاجتماعية.

— القرائن في التراكيب الاجتماعية في الخطاب القرآني للمرأة:

القرينة في اللغة: ((من الاقتران بمعنى المصاحبة، يقال وقارن الشيء الشيء مقارنة وقراناً: اقترن به وصاحبه. واقترن الشيء بغيره وقارنته قراناً: صاحبه، فالقرينة: الزوجة والنفس، والناقاة تشد إلى أخرى))^(١٨)، فالذي يبدو منه المصاحبة والتلازم هو مدار تلك المعاني.

وأما اصطلاحاً: فقد عرفها الجرجاني (ت ٨١٦ هـ): بقوله: ((أمرٌ يشير إلى المطلوب، وهي إما حالية أو معنوية أو لفظية))^(١٩)، أو هي ((الدلالة اللفظية أو المعنوية التي تمحّص المدلول وتصرفه إلى المراد مع منع غيره من الدخول فيه))^(٢٠)، فهي عامل مساعد يعين على الوصول إلى المعنى، وهو مفهوم عرفه علم اللغة الحديث ضمن مصطلح (Operator)^(٢١).

إن الغاية التي نريد أن نصل إليها من هذه الدراسة هي فهم الخطاب، والوسيلة إلى ذلك أن ننظر إلى العلامات المنطوقة أو المكتوبة فيه، لنصل من خلالها إلى تحديد المبني، وهذه العملية من العمليات العقلية في التحليل، لأنها تعتمد على الإدراك الحسي والعقلي التي تساعد على فهم الخطاب، ففي قوله تعالى: {قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى} ^(٢٢)، إن توجيه الخطاب في هذه الآية المباركة وتحليل الكلمات الواردة فيها لا صعوبة في فهمها، ولكن الأكثر صعوبة هو القفز العقلي من المبني إلى المعنى، لأن معرفة المعنى بصورة عامة للخطاب أو المعنى الاجتماعي بصورة خاصة وراء هذا الخطاب يحتاج إلى قرائن وهذه القرائن تنقسم إلى قسمين: (قرائن معنوية) و (قرائن لفظية)، ويصطلح على كليهما اصطلاح (القرائن المقالية)، لأن هذين النوعين من القرائن يؤخذان من (المقال) لا من (المقام)^(٢٣).

١. القرائن المعنوية:

وهي علاقات سياقية تدرك بالعقل وأحياناً تتضافر مع القرائن اللفظية للوصول إلى المعنى^(٢٤)، ومن القرائن المعنوية في خطاب المرأة في القرآن الكريم، والتي لها أثر في دراسة اللسانيات الاجتماعية من خلال تحديد المعنى النحوي، فالعلاقة بين المبتدأ والخبر، وبين الفعل والفاعل أو نائبه، علاقة اسنادية، تصبح عند فهمها وتصورها قرينة معنوية، ولكن هذه العلاقة لا تكفي وحدها للوصول إلى التحليل المراد الوصول إليه في اللسانيات الاجتماعية، وبنا حاجة



إلى قرآن لفظية أخرى تساعد على تحديد نوعها، ومن القرآن المعنوية التي لها علاقة بدراستنا:

أ. الظرفية: قرينة معنوية تدل على إرادة معنى المفعول فيه، بالكلمات مثل: قبل وتحت وفوق واسماء الأوقات المحددة كالآن وأمس وغيرها، هذه الكلمات ليست ظروفًا ولكنها تشترك مع الظروف بأمر مهم لأنها تنقل إلى الظرفية لتفيد معنى المفعول فيه فتخصص زمان الحدث ومكانه، والظرفية التي يؤديها حرف الجر (في) أو ما يأتي بمعناه لأنها على باب نحوي، فالظرفية المقصودة هنا لنسبة الحدث إلى ظرف يحتويه، فظرفية الظرف وما نقل إليه أشبه شيء بمعنى الاقتران الزماني أو المكاني أما ظرفية الحرف فهي على معنى الاحتواء الزماني والمكاني، فنجد أن هناك طائفتين يستعملان مفعولاً فيه إحداهما: الظروف الجامدة التي يقصد بها النحاة أنها تضاف إلى الجمل وتسمى (الظرف) عند تقسيم الكلام، وظرفيتها ظرفية اقتران حدثين، ومثال ذلك: حضر زيد إذ حضر عمرو، فأن (إذ) تقرن بين الحضورين، والأخرى: ما ينقل إلى معنى الظرف مما ليس ظرفاً وهذا قد يدل على ظرفية احتواء حدث واحد فإذا قلت (جاء زيد يوم الجمعة) فمعناه أن اليوم هو ظرف المجيء، ولا دلالة هنا على الاقتران^(٢٥)، والأمثلة على الظرفية في خطاب المرأة كثيرة منها قوله تعالى: {وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا}^(٢٦)، فنقل إلى معنى الظرفية مما ليس ظرفاً، فظرفية احتواء الحدث الحمل والفصال تأخذ {ثَلَاثُونَ شَهْرًا}، ومن ظرف المكان نأخذ قوله تعالى: {فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ}^(٢٧)، فاحتواء الحدث هنا أنه جاءها المخاض في ظرف محدد ونقل إلى الظرفية مما ليس ظرفاً، واتخذ من {جِذْعِ النَّخْلَةِ} ظرف مكان، فاحتواء الحدث في ظرف محدد زمان أو مكان من مميزات اللسانيات الاجتماعية في التحليل اللساني.

ب. الملابس للهينات: فهي قرينة معنوية تفيد معنى (الحال)، بواسطة الاسم المنصوب أو الجملة مع الواو وبدونها، فقولنا: (جاء زيد راكباً) فمعنى جاء زيد ملابس لحال الركوب وكذلك إذا قلت (جاء زيد وهو يركب)^(٢٨)، فالحال هنا عبر عنها بالجملة والواو تسمى واو الحال وواو الابتداء وقدرها الأقدمون بـ (إذ) ولا يريدون أنها بمعناها إذ لا يرادف الحرف الاسم بل إنها وما بعدها قيد للعامل السابق^(٢٩)، ومثال ذلك في خطاب المرأة قوله تعالى: {فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ}^(٣٠)، فجملة {تَحْمِلُهُ} جاءت في موضع الحال وهي قرينة معنوية لما جاءت به مريم (عليها السلام) على قومها وهي تحمل ولدها، فكان رد قومها على حالها أنهم قالوا: {قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا}^(٣١)، فعلت {شَيْئًا فَرِيًّا} أي: عظيمًا، وعجيباً^(٣٢)، نجد أن هذه القرينة في اللسانيات الاجتماعية لها أثر مهم في تحليل خطاب المرأة الاجتماعي، فهنا تجسيد للحال الذي دار فيه الخطاب وهو بالتأكيد يكشف من خلال الألفاظ والكلمات التي تكون جملاً وتراكيب تسهم مع السياق والأسلوب في التحليل اللساني.

٢. القرآن اللفظية:

يتوقف تحديد المعنى النحوي على مجموعتين من القرآن والقرآن اللفظية هي المجموعة الثانية من عناصر الكلام التي يستدل بها على الوظائف النحوية^(٣٣)، ويستدل بها على المعنى النحوي والدلالي من خلال الألفاظ والتراكيب الواردة في خطاب المرأة في القرآن الكريم، ومنها:

أ. العلامة الإعرابية: يعد الإعراب من القرائن اللفظية التي تساعد على توضيح المعنى بتضافرها مع غيرها من القرائن الأخرى، فهو قرينة من القرائن لها أثر في بيان المعنى مع غيرها من القرائن الأخرى التي لا تقتصر على القرائن اللفظية^(٣٤)، ويرى ابن جني أن الذي يدخل على قرينة الإعراب قرائن (المشاهدة وهي الحال أو الموقف الذي يوضح طرفي المعنى)، ويقول: ((الإعراب هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ))^(٣٥)، فالإعراب قرينة لفظية تساعد على توضيح المعنى ولا يجوز ترجيحها على بقية القرائن فالإعراب وحده لا ينهض بالعبء الملقى عليه بتحديد المعنى الوظيفي والدلالي ضمن السياق النحوي ألا بتضافره مع القرائن الأخرى سواء كانت لفظية أم معنوية^(٣٦)، ومثال ذلك في خطاب المرأة قوله تعالى: {وَأَخْذُنْ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا}^(٣٧)، فـ {أَخْذُنْ} فعل ماضٍ مبني على السكون، و(النون) فاعل {مِنْ} حرف جر و{كُمْ} ضمير في محل جر متعلق بـ {أَخْذُنْ} و{مِيثَاقًا} مفعول به منصوب، {غَلِيظًا} نعت منصوب^(٣٨)، {أَخْذُنْ} أي: النساء {مِنْكُمْ} أي: بالإفضاء والاتحاد {مِيثَاقًا غَلِيظًا} قويًا عظيمًا، أي: بتقوى الله في المعاشرة بالإحسان وعدم الإساءة، لأن مبني النكاح على ذلك وإن لم يصرح به فيه^(٣٩)، فمن خلال دلالة الإعراب يتضح أن المرأة هي المعنية بالأخذ، وهي المقصودة، وهي الباحثة في زوجها عن من تثق فيه وتعتمد عليه^(٤٠).

ب. الرتبة: ويقصد بهذه القرينة شيان أولهما: ما يدرسه النحاة تحت عنوان (الرتبة)، وثانيهما: ما يدرسه البلاغيون تحت عنوان التقديم والتأخير، ولكن نميل إلى أن دراسة التقديم والتأخير في البلاغة دراسة لأسلوب التركيب لا التركيب نفسه، أي أنها دراسة تتم في نطاقين أحدهما مجال حرية مطلقة والآخر يكمن في مجال الرتبتين المحفوظة وغير المحفوظة، فالتقديم والتأخير في الدرس البلاغي لا يتناول ما يسمى بالنحو باسم الرتبة المحفوظة لأن الرتبة المحفوظة لو اختلفت لاختل التركيب باختلالها^(٤١)، فالرتبة المحفوظة قرينة لفظية تحدد معنى الأبواب المرتبة بحسبها، ومن الرتب المحفوظة تقديم حرف الجر وحرف العطف وأداة الاستثناء وغيرها، أما الرتب غير المحفوظة فرتبة المبتدأ والخبر، والفاعل والمفعول به والضمير المرجع وغيرها، فالرتبة من كل ما سبق قرينة لفظية تعمل على تعيين المعنى^(٤٢)، ومما جاء في خطاب المرأة قوله تعالى: قوله تعالى: {وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ}^(٤٣)، فالرتبة في الآية الكريمة تبين لنا أن قول النسوة كشف إن امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه وأنه قد شغفها حبًا وإنها في ضلال مبين، فالرتبة في سياق الآية الكريمة بين لنا عن حالة اجتماعية واضحة في قصة يوسف (عليه السلام) وامرأة العزيز من خلال تناسق التركيب وترتيبها، وهذا من غايات اللسانيات الاجتماعية في التحليل.

نلاحظ أن للتراكيب أهمية في تحليل خطاب المرأة الاجتماعي من خلال بيان المواقع الإعرابية للتراكيب والجمال في الخطاب، وساعدت القرائن المعنوية واللفظية على توثيق الصلة بين أجزاء الجملة وبيان معاني الخطاب على وفق الحالة الاجتماعية التي ورد فيها.

— تحليل التراكيب في الخطاب القرآني للمرأة:

ولم يكن ما توصل إليه الدرس النحوي والمنطقي من تعيين عنصري الجملة أو العبارة كافياً لبيان العلاقة التي تربط بين طرفي الإسناد، وتحديد (طبيعة) الكلام، ووصف وسائل تحليله تحليلًا علميًا يعتمد الوقائع اللغوية في المقام الأول، لذلك سعت المدارس اللسانية الحديثة إلى التعمق في تحليل بنية الجملة مع اختلافها في الوسائل ومجالات التوظيف، ويتبين لنا مما تقدم أن هناك ثلاثة اتجاهات رئيسة مثلها اللسانيين المحدثين الذين عُنوا بهذه القضية نظريةً وتطبيقاً، وهي: الاتجاه الوظيفي، والاتجاه التوزيقي، والاتجاه التوليدي والتحويلي^(٤٤)، وسنعرض لاتجاهين من هذه الاتجاهات الثلاثة في هذا البحث، مع شيء من التفصيل لما لها من ارتباط وتأثير في الدراسة المتعلقة بالتحليل التركيبي في خطاب المرأة في القرآن الكريم وعلى النحو الآتي:

أولاً: الاتجاه الوظيفي (Fonctionnalisme):

يعنى الاتجاه الوظيفي بكيفية استعمال اللغة بوصفها وسيلة اتصال يستخدمها أفراد المجتمع للتوصل إلى أهداف وغايات معينة، والجانب الوظيفي ليس شيئاً منفصلاً عن النظام اللغوي نفسه، فتداخل الأدوار والمشاركين في النظام النحوي حسب نمط معين في كل لغة مرتبط ارتباطاً مباشراً بالوظيفة التي تؤديها الجمل في السياقات المختلفة^(٤٥).

فالالاتجاه الوظيفي يربط بين النظام اللغوي وكيفية توظيف هذا النظام لأداء المعاني ويتمثل ذلك في الأمور الآتية^(٤٦):

١. وجود خيارات عدة للمتكلم ضمن اللغة، فحين يختار المتكلم نظاماً معيناً يقدم من خلاله ما يريد قوله مع مراعاة ظروف الكلام، وهذا ما نراه في خطاب المرأة في القرآن الكريم، فقوله تعالى: {وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقَيْهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ} ^(٤٧)، هو مراعاة لحالة (أم موسى)، ويختلف بذلك عن وقوله تعالى: {الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْشِهَذَا عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ} ^(٤٨)، وهنا شمول في تفصيل الأحكام، فنلاحظ الخطاب في الآية الأولى خطاب مواساة وتهذئة للنفس وواعداً أم موسى برده إليها متسلسلاً من حيث التراكيب من الرضاة ثم إلقائه في اليم من غير خوف أو حزن ثم رد موسى (عليه السلام) إلى أمه، وفي الخطاب الثاني، نجد شمولاً في تفصيل الأحكام وأن التركيب يدل على التفصيل في حد الزنا ثم خاطب سبحانه وتعالى أن لا تأخذكم بهما رأفة، ثم أمر بأن يشهد عذابهما طائفة من المؤمنين، والظاهر أن في هذه الآية المباركة نجد الخطاب فيه تفصيلاً وشمولاً لكونه خطاباً عاماً بخلاف الخطاب في الآية الأولى فهو خطاب خاص.

٢. ارتباط اللغة بالمجتمع وعلاقاته الثقافية كالتراث والتقاليد والعادات والأعراف، فالمعطيات الاجتماعية المتنوعة تفرض على المتكلم سلوكاً لغوياً معيناً، وتجلى ذلك في قوله تعالى: {يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ} ^(٤٩)، ف {مَعَ الرَّاكِعِينَ} أي: أفعلي كفعالهم وإن لم تصلي معهم، والمراد به صلاة الجماعة^(٥٠).

٣. الكلام في كثير من أشكاله مستمد من المجتمع، ويظهر ذلك في أساليب التخاطب التي ينتقيها المتكلم في المواقف المختلفة، فالخطاب الموجه من شخص إلى آخر يختلف عن الخطاب الموجه من الله (جل وعلا)، إلى عباده وبالعكس، ومن ذلك قوله تعالى: {إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي} (٥١)، أي: جعلت الذي في بطنها محرراً نذراً منها إليه (جل شأنه)، {فتقبل مني إنك أنت السميع العليم} (٥٢) والنذر: ما يوجبه الإنسان على نفسه (محرراً) أي عتيقاً خالصاً لله مفرغاً لعبادة الله ولخدمة الكنيسة لا أشغله بشيء من الدنيا، وكل ما أخلص فهو محرر (٥٣)، فهنا خطاب دعاء وطلب من الأدنى (امرأة عمران)، إلى الأعلى الله (جل وعلا)، أما في قوله تعالى: {وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا} (٥٤)، فهنا خطاب تضمن أمراً من الأعلى للأدنى.

٤. تقدم عناصر النظام اللغوي الوظيفة التي يقصدها المتكلم مجتمعة، إذ لا يستقل عنصر واحد بأداء الوظيفة، وإنما تتضافر العناصر جميعها لأداء ما يريده المتكلم، فالتركيب اللغوية الواردة في الخطاب القرآني للمرأة مجتمعة هي التي تحدد الوظيفة المقصودة منه، من ذلك قوله تعالى: {قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} (٥٥)، فلا نستطيع في هذه الآية الكريمة أن نأخذ مركباً واحداً أو لفظاً واحداً لنعرف مراد المتكلم، مثلاً ذلك أن نذكر: {قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي}، فلا نستطيع فهم الحالة أو المقصود إلا بعد أن نذكر الآية كاملة والرجوع إلى التراكيب كاملة لتحديد مراد المتكلم {وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}، فهنا نستطيع فهم مراد المتكلم ومقصده (٥٦)، أي: رب إنني ظلمت نفسي في عبادتي الشمس، وسجودي لما دونك، وانقدت مع سليمان مذعنة لله بالتوحيد، مفردة له بالآلوهة والربوبية دون كل من سواه (٥٧).

نلاحظ مما تقدم أن التحليل الوظيفي للجملة ينحصر في بيان الوظائف التي تؤديها اللغة في البيئة اللغوية (٥٨)، ويمكن القول أن التحليل الوظيفي للجملة في دراستنا ينحصر في بيان خطاب المرأة في البيئة اللغوية المحيطة بها بما تحويه من عادات أو تقاليد أو عوامل مؤثرة في تكوين الخطاب.

ثانياً: الاتجاه التوزيعي (Distributionnalisme):

يعتمد هذا الاتجاه على اختلاف مدارسه على أن اللغة المؤلفة من وحدات تمييزية يظهرها التقطيع أو التقسيم، ويعتمد هذا الاتجاه على الطريقة الشكلية للوصول إلى المكونات المباشرة والمكونات النهائية، ويعتمد بلومفيلد (Bloomfield)، وسابير (Sapir)، وسوسير (Saussure)، رواد هذا الاتجاه من البنيوية، فقد اقترح بلومفيلد نظريته العامة للغة التي طورها تلاميذه ونظموها تحت اسم التوزيعية (٥٩)، فمفهوم التوزيع هو المرجع الذي يحمله العنصر اللساني ضمن التراكيب اللغوية وقد يحدد توزيع عنصر بأنه مجموع العناصر التي تحيط به، ومحيط عنصر (أ) يتكون من ترتيب العناصر التي ترد معه أي العناصر الأخرى التي يتوافق



كل منها في موقع معين مع العنصر الآخر في تركيب كلامي، والعناصر التي ترد مع العنصر (أ) في موقع معين تدعى انتقاء هذا العنصر لهذا الموقع^(٦٠).

ويجب أن نشير هنا، إلى أن ما فعله (ابن مالك) في ألفيته في باب الكلام وما يتألف منه، من تحديد الكلام وعلاماته بحسب موقعه من الجملة تمامًا كما فعل أصحاب الاتجاه التوزيعي^(٦١)، إذ قال في ألفيته:

— بِالْجَرِّ وَالتَّنْوِينِ وَالنَّذَا وَالْ *** وَمُسْنَدٍ لِلْاسْمِ تَمْيِيزُ حَصَلَ

— بِنَا فَعَلْتُ وَأَتَتْ وَيَا أَفْعَلِي *** وَنُونٍ أَقْبَلْنَ فِعْلٌ يَنْجَلِي

— سواهما الحرف كهل وفي ولم *** فعل مضارع يلي لم كيشم^(٦٢)

وإذا ما تأملنا في هذا التقسيم، نجد أن (ابن مالك) راعى في ذلك توزيع العناصر اللسانية، وجعل مركز عنايته الأول أن يفي التعريف حقه من خلال تحديد الحالة اللسانية التي تتباين من خلالها العناصر اللسانية من حيث تواترها في السلسلة الكلامية المنطوقة.

والمثال الآتي يوضح ما عرضه بلومفيلد:

• Poor John ran away.

أي: (فَرَّ جون المسكين)، فالجملة تقسم إلى مكونين مباشرين هما:

١. Poor John.

٢. Ran away.

ثم يقسم كلاً منهما إلى مكونين مباشرين، الأول ينقسم إلى: poor و john، والثاني إلى:

away و ran.

ثم يقسمها إلى الوحدات النهائية وهي الوحدات الصرفية (المور فيمات)، وهي التحليل الأخير مورفيم مستقل:

• away ← a + way = مورفيم + مورفيم^(٦٣).

ويمكن تحليل ما قدمه بلومفيلد بالعربية وبحسب ما ورد من خطاب المرأة في القرآن الكريم، على غرار ما حددته المدرسة التوزيعية، كما في قوله تعالى: {قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ}^(٦٤)، فـ{قِيلَ} فعل ماض مبني لما لم يسم فاعله، والجملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب، وجملة {ادْخُلِي الصَّرْحَ} فعل وفاعل ومفعول به، وهي مقول القول، والصرح مفعول به على السعة^(٦٥)، فالتركيب في هذه الجملة مكون من:

١. قيل.

٢. ادخلي.

٣. الصرح.

تنقسم هذه المكونات إلى مكونات مباشرة أخرى، فينتج عن ذلك:

١. قيل ← كما هي.

٢. ادخلي الصرح.



ثم تحلل هذه المكونات المباشرة إلى مكونات نهائية فتكون على هذا الشكل:

١. قيل ← فعل ماض مبني لما لم يسم فاعله.
٢. ادخلي ← ادخل (فعل أمر) + (ياء المخاطبة) الفاعل.
- الصرح ← مفعول به.



فأمر الدخول يستوجب أنها خارج الصرح، فلا يقال لمن دخل أدخل بل أخرج، وذكر الدخول هنا يقتضي أن الصرح مكاناً له باب عليه رجال، وهم الذين أسند إليهم (قيل)^(٦٦)، إن غاية هذا التحليل إظهار البناء المتدرج للعبارة، وحين يتوضح البناء يمكن إجراء التعويض في المواضع السابقة التي كانت تشغلها المفردات^(٦٧)، ونجد أن هذه الطريقة في التحليل لم تنظر إلى الجملة أو التركيب على أنها سلسلة من العناصر المتتابعة ينتظم بعضها ببعض كما في المثال السابق، بل نظرت إلى الجملة أو التراكيب على أنها طبقات من المكونات تتراكم بعضها فوق بعض^(٦٨).

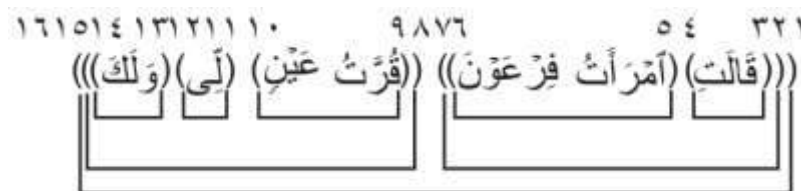
ويجب الإشارة هنا إلى أن الدكتور خليل أحمد عمايرة يرى أن (هاريس) هو المؤلف الرئيس لعلم اللغة التوزيعي^(٦٩)، وأن عددًا من التوزيعيين الذين جاؤوا بعده طوروا طريقة التحليل الأولي حين وقفوا عند أمرين اثنين هما:

١. الانطلاق من سلسلة المكونات إلى البنية المجردة للكلام، عن طريق تحديد المخطط الذي تجري عليه الجمل في اللغات الأوربية الحديثة، وإجراء بناء عليه، وهو:

ع (العبارة أو الجملة) ← ركن اسمي + ركن فعلي

٢. ابتكار طريق لتمثيل التحليل التوزيعي تمثيلاً دقيقاً^(٧٠)، ومن هذه الطرق المشهورة هي:

- التقويس: وتقوم هذه الطريقة على وضع أقواس متداخلة لتمييز المقاطع الداخلة في التركيب، ومثال تطبيقه في خطاب المرأة قوله تعالى: {وَقَالَتْ امْرَأْتُ فِرْعَوْنُ قَرَّتْ عَيْنِي لِي وَلَئِكَ} ^(٧١)، تمثيلاً لهذه الطريقة:



مخطط رقم (٢)

ولجعل هذا التمثيل أقل صعوبة، يمكن جمع الأقواس ونبيين بحسب الأرقام المتسلسلة ما تشير إليه الأقواس:



- ١ - ١٦ = الجملة.
٢ - ٧ = الجملة الفعلية (الركن الفعلي).
٣ - ٤ = عنصر فعلي (فعل ماضٍ).
٤ - ٦ = عنصر اسمي (الفاعل).
٥ - ١٥ = الجملة الاسمية (الركن الاسمي).
٦ - ١٠ = عنصر اسمي (خبر لمبتدأ محذوف).
٧ - ١٢ = شبه جملة.
٨ - ١٤ = شبه جملة^(٧٢).



وبهذه الطريقة نستطيع أن نطبق هذه الطريقة التقويسية على باقي التراكيب في أي لغة أو خطاب، ومن خلالها يمكن أن نتعرف على التراكيب وتحليلها بما يلائم طبيعة الدراسة أو المنهج المتبع.

- لعبة هوكيت: نسبة إلى صاحب الطريقة شارل هوكيت، ويمكن من خلال هذه الطريقة ترتيب الجملة تصاعدياً أو تنازلياً^(٧٣)، ومثال ذلك قوله تعالى: {وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ} ^(٧٤).

- وسنشرع في تحليلها وفقاً لعبة هوكيت على النحو الآتي:

الوالدات	يرضع	النون	أولاد	هن	حولين	كاملين
مبتدأ (والجملة الفعلية خبر للمبتدأ)	مضارع مبني على السكون	فاعل	مفعول به منصوب	ضمير متصل في محل جر مضاف	ظرف زمان مفعول فيه منصوب بالياء	نعت لحولين منصوب مثله بالياء ^(٧٥)
ركن اسمي	ركن فعلي	ركن اسمي	ركن اسمي	ركن اسمي	ركن اسمي	ركن اسمي
الجملة						



وعلى الرغم من أن هذا المنهج نجح في تحليل التراكيب المختلفة في اللغات وتصنيفها في أنماط مختلفة، إلا أن بعض اللغويين عدّه مجرد تصنيف شكلي لتراكيب اللغة فهو لا يعيننا على فهم أو تفسير هذه التراكيب من جهة، ومن جهة أخرى فهو يثبت عجزه عن تحليل بعض الأنماط، كالجمل المبنية للمجهول^(٧٦).

التراكيب والموقف في اللسانيات الاجتماعية:

من الموضوعات التي ترصدها وتدرسها اللسانيات الاجتماعية، تنوع اللغة المعينة بتنوع الموقف الذي تكون فيه، وهذا التنوع يتغير مع التنوعات الأخرى^(٧٧).

وتنظر اللسانيات الاجتماعية إلى أن الأساليب اللغوية التي يستعملها الفرد تتغير بتغير الموضوع من جهة، والمشاركين بالحديث، أو المستمعين له من جهة أخرى، وهذا يدفع إلى دراسة المواقف الاجتماعية العامة، ومراقبة التعابير والكلمات التي يستعملها المتكلم في هذه المواقف^(٧٨).

ومن الأمثلة التي وردت في خطاب المرأة:

— قوله تعالى: {فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا} (٧٩)

{فَأَجَاءَهَا}، أي: ألجأها وجاء بها، {الْمَخَاضُ} وهو وجع الولادة، {إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ} وكانت نخلة يابسة في الصحراء، في شدة الشتاء، لم يكن لها سعف، وقيل: التجأت إليها لتستند إليها وتتمسك بها على وجع الولادة، {قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا} تمنى الموت استحياء من الناس وخوفاً من الفضيحة، {وَكُنْتُ نَسِيًّا} قرأ حمزة وحفص {نَسِيًّا} بفتح النون، (والباقون بكسرها)^(٨٠)، وهما لغتان، مثل: الوتر والوتر، والجسر والجسر، وهو الشيء المنسي (النسي) في اللغة: كل ما ألقى ونسي ولم يذكر لحقارته^(٨١)، {مَّنْسِيًّا} أي: متروكاً، شيء لا يعرف ولا يذكر: أي: جيفة ملقاة. وتعني لم أخلق^(٨٢).

عندما تتلو هذه الآية أو تسمعها فكأنك ترى مريم (عليها السلام) مشحونة بمشاعر الخوف والأسى، وذلك بفضل قوة العرض والإيحاء، فمريم العذراء (عليها السلام) تحمل في بطنها جنيناً في موقف مهول مرعب، فالتراكيب الأولى: {فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ}، تنزوي مفكرة بأي وجه ستقابل مجتمعتها، فتعذبها الآلام النفسية وتواجه الآلام الجسدية آلام الوضع وهي بكرٌ وحيدة غريبة، فماذا تراها تنطق في مثل هذا الموقف المفزع؟ إنها تطلق عبارات تبلغ القمة في تصوير ما تحس به من شتى الأحاسيس، ولذلك لم تقف عند أمنية الموت فيكون التركيب الثاني:



{قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا} بل بلغت في أمنية الموت قائلة {وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا} وبذلك رصدت هذه العبارة حالتها النفسية المحطمة^(٨٣).

تكاد تكون أغلب الأساليب اللغوية في خطاب المرأة تحمل في طياتها موقفاً اجتماعياً، وهذه المواقف تُكشف من خلال التراكيب والتعابير التي يستعملها المتكلم سواء أكان موجهاً إلى المرأة أم موجهاً منها.



فالتراكيب والموقف في خطاب المرأة، كشفت لنا عن طريق التراكيب اللغوية العلاقة بين استعمال هذه التراكيب وبين الحالة الاجتماعية التي دعت إلى استعمالها، وطريقة اختيار التراكيب التي تناسب الموقف.

– النتائج:

من النتائج التي توصلنا إليها:

١. نكشف من خلال التراكيب دراسة العوامل الاجتماعية التي تحكم الاستعمالات اللغوية المختلفة بين الأفراد، ومنها على سبيل المثال العلاقات المحددة بين المشاركين في الحديث، وأسلوب التخاطب، والمكانة الاجتماعية لكل منهم، والأدوار الاجتماعية التي يقومون بأدائها وهدف المحادثة وموضوعها وآداب الحديث وما إلى ذلك.
٢. ندرك أهمية المستوى التركيبي في الدراسات اللسانية؛ لأنّ استيعاب البنية النحوية التي يتألف منها التركيب اللغوي أمر مهم في فهم البنية الدلالية، وهذا ما يسهل عملية التحليل اللغوي في اللسانيات الاجتماعية، كما أنّ هذا المستوى أو العلم يعمل على معرفة التراكيب اللغوية التي يتألف منها النص بوظيفة لسانية قائمة بذاتها.
٣. تحليل البناء اللغوي للآيات القرآنية المتعلقة بالمرأة، ودراسة الدلالات المعنوية للكلمات والعبارات المستخدمة.
٤. يعد المستوى التركيبي الجزء الرئيس للسانيات إذ إنّهُ في الواقع عصب اللسانيات وقلبها النابض بل هو عند البعض اللسانيات ذاتها قلباً وقالباً، فكما كان واضحاً في هذا الفصل فقد تناولته قدماء العرب وبعض محدثيهم مفهوماً لغوياً واصطلاحياً، أما علماء الغرب فقد أعربوا على أهميته اللسانية في التحليل اللغوي.



- (١) العربية وعلم اللغة الحديث، ١٠٦.
- (٢) لسان العرب، مادة (رك ب)، ٤٣٢/١.
- (٣) القاموس المحيط، (رك ب) ٩١.
- (٤) ينظر: الكليات، ٢٨٨.
- (٥) جامع الدروس العربية، ١٢/١.
- (٦) ينظر: التركيب النحوي أسسه المعنوية والوجودية، ٣٨.
- (٧) ينظر: المبحث التركيبي في الدراسة اللسانية الحديثة، (رسالة ماجستير)، ٤٠_٤١.
- (٨) سورة آل عمران، الآية، ٤٢.
- (٩) ينظر: إعراب القرآن وبيانه، ٥٠٧/١.
- (١٠) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ٣٧٢/٤.
- (١١) ينظر: المبحث التركيبي في الدراسة اللسانية الحديثة، (رسالة ماجستير)، ٤٠_٤١.
- (١٢) ينظر: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، ١٦٤.
- (١٣) ينظر: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
- (١٤) سورة النمل، الآية، ٤٤.
- (١٥) ينظر: إعراب القرآن وبيانه، ٢١٦/٧.
- (١٦) سورة يوسف، الآية ٣٠.
- (١٧) إعراب القرآن وبيانه، ١٨٠/٤.
- (١٨) العين، (ق ر ن)، ١٤٢/٥، ولسان العرب، (ق ر ن)، ٣٣٦/١٣.
- (١٩) التعريفات، ٢٢٣.
- (٢٠) معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ١٨٦.
- (٢١) ينظر: أثر القرآن في توجيه المعنى في تفسير البحر المحيط، (أطروحة)، ٩.
- (٢٢) سورة آل عمران، من الآية ٣٦.
- (٢٣) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، ١٩١.
- (٢٤) ينظر: مبادئ اللسانيات، ٢٨٤.
- (٢٥) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، ١٩٦.
- (٢٦) سورة الأحقاف، الآية ١٥.
- (٢٧) سورة مريم، الآية ٢٣.
- (٢٨) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، ١٩٨.
- (٢٩) ينظر: شرح الأشموني، ٣٦/٢.
- (٣٠) سورة مريم، الآية ٢٧.
- (٣١) سورة مريم، الآية ٢٧.
- (٣٢) ينظر: روح المعاني، ٤٠٦/٨.
- (٣٣) ينظر: مبادئ اللسانيات، ٢٨٧.
- (٣٤) ينظر: الدلالة السياقية عند اللغويين، ٦٣، وجهود الدكتور حسن الملخ في تيسير النحو العربي وتعليمه (بحث)، ٨.
- (٣٥) الخصائص، ٣٦/١.
- (٣٦) ينظر: الدلالة السياقية عند اللغويين، ٦٣.
- (٣٧) سورة النساء، من الآية ٢١.
- (٣٨) ينظر: الجدول في إعراب القرآن، ٤٧٤/٢.
- (٣٩) ينظر: نظم الدرر وتناسب الآيات والسور، ٢٢٧/٥.
- (٤٠) ينظر: خطاب المرأة في القرآن الكريم دراسة تداولية، ٧٧.
- (٤١) ينظر: عناصر التحويل في المقتضب للمبرد (٢٨٥هـ)، ٥.
- (٤٢) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، ٢٠٨.
- (٤٣) سورة يوسف، الآية ٣٠.
- (٤٤) ينظر: مبادئ اللسانيات، ٢٩٦.
- (٤٥) ينظر: الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، (بحث)، ٢٠.
- (٤٦) ينظر: مبادئ اللسانيات، ٢٩٧_٢٩٨. والاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، ٧١.
- (٤٧) سورة القصص، الآية، ٧.
- (٤٨) سورة النور، من الآية ٢.



- (٤٩) سورة آل عمران، الآية ٤٣.
- (٥٠) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، ٨٥ / ٤.
- (٥١) سورة آل عمران، الآية ٣٥.
- (٥٢) سورة النور، من الآية ٢.
- (٥٣) ينظر: تفسير البغوي، ٢٩/٢.
- (٥٤) سورة النور، الآية ٣١.
- (٥٥) سورة النمل، من الآية ٤٤.
- (٥٦) ينظر: خطاب المرأة في القرآن الكريم، دراسة تداولية، ٢٦٩.
- (٥٧) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٩ / ٤٧٥.
- (٥٨) ينظر: مبادئ اللسانيات، ٢٩٨.
- (٥٩) ينظر: العربية من منظور المنهج التوزيعي، ١٤.
- (٦٠) ينظر: اللسانية (علم اللغة الحديث) قراءات تمهيدية، ٢٤٥، ومباحث في اللسانيات، ٢٢٦.
- (٦١) ينظر: العربية من منظور المنهج التوزيعي، ١٤.
- (٦٢) ألفية ابن مالك، ٩/١.
- (٦٣) ينظر: مبادئ اللسانيات، ٣٠٦.
- (٦٤) سورة النمل، من الآية ٤٤.
- (٦٥) ينظر: إعراب القرآن، ٢ / ٤٠٨.
- (٦٦) ينظر: تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة، ٣٦٢.
- (٦٧) ينظر: مبادئ اللسانيات، ٣٠٧.
- (٦٨) ينظر: أصول تراثية في علم اللغة، ٢٤١.
- (٦٩) ينظر: في نحو اللغة وتركيبها، ٤٩.
- (٧٠) ينظر: مبادئ اللسانيات، ٣٠٨.
- (٧١) سورة القصص، الآية ٩.
- (٧٢) ينظر: إعراب القرآن، ٢ / ٤٢١.
- (٧٣) ينظر: مبادئ اللسانيات، ٣١١.
- (٧٤) سورة البقرة، من الآية ٢٣٣.
- (٧٥) ينظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، ١ / ٤٩٤.
- (٧٦) ينظر: أصول تراثية في علم اللغة، ٣٤٢.
- (٧٧) ينظر: اللسانيات الاجتماعية، ٤٩.
- (٧٨) ينظر: اللسانيات الاجتماعية عند العرب، ١٦٦-١٦٧.
- (٧٩) سورة مريم، الآية ٢٣.
- (٨٠) ينظر: القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والذرة، ٣٠٩.
- (٨١) لسان العرب، (نسي)، ٣٢٣ / ١٥.
- (٨٢) ينظر: تفسير البغوي، ٢٢٥ / ٥.
- (٨٣) ينظر: المصدر نفسه، ٢٢٩ / ٣.

المصادر والمراجع:

— القرآن الكريم.

أولاً: المصادر:

- أصول تراثية في اللسانيات الحديثة، كريم زكي حسام الدين، المكتبة اللغوية، ط: ١، ٢٠٠١م.
- أصول تراثية في علم اللغة، د. كريم زكي حسام الدين، مكتبة الأتجلو المصرية، ط: ٢، ١٩٨٥م.
- إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد درويش (ت ١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية- حمص- سوريا، ط: ٤، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- إعراب القرآن، أحمد عبيد الدعاس- أحمد محمد حميدان- إسماعيل محمود القاسم، دار المنير ودار الفارابي- دمشق، ط: ١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.



- الألسنية مفهومها، مبانيها المعرفية ومدارسها، وليد محمد السراقبي، العتبة العباسية المقدسة، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، بيروت- لبنان، ط: ١، ٤٤٠ هـ - ١٠١٩ م.
- الإيضاح العضدي، أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ)، تح: د. حسين شاذلي فرهود، جامعة الرياض، ط: ١، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- التحنيز والتنوير، الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور (ت ١٣٩٣ هـ)، الدار التونسية للنشر- تونس، د: ط، ١٩٨٤ م.
- التعريفات، علي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦ هـ)، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، ط: ١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- تفسير البغوي (معالم التنزيل)، الحسين بن محمد البغوي (ت ٥١٦ هـ)، تح: محمد عبد الله النمر- عثمان جمعة- سليمان مسلم، دار طيبة، د: ط، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الإمام أبو جعفر محمد الطبري (ت ٣١٠ هـ)، تح: د. بشار عواد معروف- عصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، ط: ١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
- جامع الدروس العربية، الشيخ مصطفى غلاييني (ت ١٣٦٤ هـ)، المكتبة العصرية- بيروت، ط: ٣٠، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١ هـ)، تح: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط: ١، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
- الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، محمود صافي، دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان - بيروت، ط: ٣، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.
- الخصائص، الخصائص، عثمان بن جني، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، د: ط، ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م.
- الدلالة السياقية عند اللغويين، ٦٣.
- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني (٤٧١ هـ)، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني- القاهرة، ط: ٣، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين الألوسي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط: ١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
- شرح الأشموني، علي ألفية ابن مالك، أبو الحسن علي بن محمد الأشموني (ت ٩٠٠ هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت، ط: ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- شرح الحدود في النحو، عبد الله بن أحمد الفاكهي (ت ٨٩٩ هـ)، تح: د. المتولي رمضان أحمد الدمي، مكتبة وهبة- القاهرة، ط: ٢، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
- صاحب في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس، تح: عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت- لبنان، ط: ١، ١٩٩٣ م.
- العربية وعلم اللغة الحديث، محمد داود، دار غريب، د: ط، ٢٠٠١ م.
- في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق، د. خليل عمايرة، عالم المعرفة- جدة، ط: ١، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (٨١٧ هـ)، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط: ٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة، الشيخ محمد كريم راجح، ط: ٣، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
- الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي (ت ١٠٩٤ هـ)، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط: ٢، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- لسان العرب، محمد بن مكرم جمال الدين ابن منظور (٧١١ هـ)، دار صادر- بيروت، ط: ٣، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
- اللسانيات الاجتماعية عند العرب، هادي نهر، دروب للنشر والتوزيع- عمان/ الأردن، د: ط، ٢٠١٠ م.
- اللسانيات الاجتماعية في الدراسات العربية الحديثة، د. حسن كزار، الرافيدين للطباعة والنشر، ط: ١، ٢٠١٨ م.



- اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، سمير شريف استيتيه، عالم الكتب الحديث- الأردن، ط: ٢، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، عالم الكتب، ط: ٥، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- مباحث في اللسانيات، د. أحمد حساني، كلية التربية الإسلامية والعربية- الإمارات، ط: ٢، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٢م.
- مبادئ اللسانيات، د. أحمد محمد قدور، الدار العربية- بيروت، ط: ١، ١٤٣٣هـ - ٢٠١١م.
- مبادئ في اللسانيات، خولة طالب الإبراهيمي، دار القصة للنشر- الجزائر، ط: ٢، ٢٠٠٦م.
- محاضرات في علم اللسان العام، فردناند دي سوسير، تر: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، ط: ١، ١٩٨٧م.
- المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني- بيروت، د: ط، ١٩٨٢م.
- معجم المصطلحات النحوية والصرفية، د. محمد سمير نجيب اللبدي، مؤسسة الرسالة- دار الفرقان، ط: ١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر محمد السكاكي (ت ٦٢٦هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت، ط: ٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، د. مصطفى حميدة، مكتبة لبنان- ناشرون، ط: ١، ١٩٩٧م.
- نظرية تشومسكي اللغوية، جون ليونز، دار المعرفة الجامعية- الإسكندرية، ط ١، ١٩٨٥م.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي- القاهرة، د ط، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ثانيًا: الرسائل والأطاريح:
 - أثر القرآن في توجيه المعنى في تفسير البحر المحيط، (أطروحة دكتوراه)، جامعة الكوفة، قسم اللغة العربية، إعداد الطالب: أحمد خضير عباس، إشراف الأستاذ الدكتور محمد حسين علي، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
 - خطاب المرأة في القرآن الكريم (دراسة تداولية)، (أطروحة)، إعداد: يحيى أحمد الأحمدى، إشراف: د. عوض السيد موسى، جامعة النيلين، كلية الآداب- قسم اللغة العربية، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م.
 - المبحث التركيبي في الدراسة اللسانية الحديثة، الجمهورية الجزائرية، جامعة منتوري- قسنطينة، كلية الآداب واللغات، رسالة ماجستير للطالب قدارة عبد السلام، إشراف د. السعيد هادف، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
 - مصطلحات علم التركيب عند تمام حسان دراسة وصفية، أطروحة دكتوراه للطالبة سهام ضامن، إشراف: د. صلاح الدين زرال، جمهورية الجزائر، جامعة محمد لمين دباغين- سطيف، ٢٠١٩م.
- ثالثًا: البحوث والدوريات:
 - الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، يحيى أحمد، مجلة عالم الفكر، المجلد ٢٠، العدد ٣، العام ١٩٨٩.
 - التركيب وأهميته اللسانية بين القدماء والمحدثين، أ.د عبد القادر سلامي، جامعة تلمسان- الجزائر، مجلة أفاق علمية، العدد الثالث عشر، أبريل ٢٠١٧م.
 - جهود الدكتور حسن الملوخ في تيسير النحو العربي وتعليمه، م.م إسراء قحطان خلف، د. نصيف جاسم الخفاجي، مجلة ديالى، العدد: ٨٩، ٢٠٢١م.
 - التركيب النحوي أسسه المعنوية والوجودية، د. أحمد رسن، دواة/ المجلد السابع- العدد الثامن والعشرون- السنة الثامنة (رمضان ١٤٤٢هـ - آيار ٢٠٢١م)
 - عناصر التحويل في المقتضب للمبرد (٢٨٥هـ)، د. نصيف جاسم الخفاجي، بشائر علي عبد، مجلة ديالى، العدد: ٢٠١٣، ٢٠١٣م.



كتاب (من معجم المتنبي دراسة لغوية تاريخية)

د. إبراهيم السامرائي بين الوصف والتحليل

أ.د. غادة غازي عبد المجيد

م.م. ياسمين غضبان لطيف



كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة ديالى

الكلمات المفتاحية (معجم المتنبي – وصف- تحليل)

الملخص:

يقدم هذا البحث موجزاً عن كتاب (من معجم المتنبي دراسة لغوية تاريخية) ، إذ إن له خصوصية في التأليف ، كونه جاء على نظام المعاجم من حيث تقسيم المادة العلمية على الفاظ مرتبة هجائياً ، ومن ثم دراسة كل لفظة على حدة... ومن أبرز ما نتج عنها أنه عرض في العمل المعجمي إنموذجاً من نماذج البحث اللغوي أشار فيه الى بعض الالفاظ في العربية مما كان فيها للمتنبي تصور خاص أو ما استعملها الشاعر في صيغ خاصة ندرت في العربية ، واتصاله بتطور العربية من بداوة بينتها الى حضارتها عاقداً صلة بين تلك الفرائد وما بقي منها في عصرنا الحاضر.

Keywords (Al-Mutanabbi Dictionary - Description - Analysis)

Abstract:

This research presents a summary of the book (From the Dictionary of Al-Mutanabbi: A Historical Linguistic Study), as it has a special feature in its composition, as it came according to the system of dictionaries in terms of dividing the scientific material into words arranged alphabetically, and then studying each word separately... One of the most prominent results of it was that he presented in the dictionary work a model of linguistic research models in which he referred to some words in Arabic in which Al-Mutanabbi had a special

Or what the poet used in special formulas that are rare in Arabic and his concept connection to the development of Arabic from its Bedouin environment to its civilization, establishing a connection between those gems and what remains of them in our present age.



المقدمة



الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد...

عُدَّ المتنبّي (أسطورة لغوية) لماله من قدرة على تطويع الكلم لتصوير المعاني ، والاستعمالات الخاصة ، لذا تسابق اليه الباحثون ، إذ مثل شعره ظاهرة لغوية بارزة ملفتة للنظر، فضلا عن كونها ظاهرة فنية أدبية وابداعية ، ومن هذا المنطلق شغلت هذه الظاهرة عناية الباحث العربي عموماً والعراقي خصوصاً، شأنه في ذلك شأن القدماء، لذا نجد من خلال البحث والتقصّي- أن كثيراً من الدراسات تناولت لغة المتنبّي الشعرية باتجاهات مختلفة ، منها دراسة الدكتور إبراهيم السامرائي (من معجم المتنبّي: دراسة لغوية تاريخية) ، الذي تضمن دراسة لكثير من الظواهر اللغوية من شعر المتنبّي ، منها الغريب والنوادر والمعرّب، وتفسير المعاني ، وتاريخ الألفاظ ، أو التطور دلالي أو الأضداد ، أو النقد لغوي ، أو الكلام عامي، أو الفاظ مماتة ، أو معالجات صرفية، أو صوتية ...، وفي بحثنا هذا سيتم تسليط الضوء على ظاهرة المعرّب في المبحث الأول، وظاهرة الغريب في المبحث الثاني ، ورؤى تقويمية في المبحث الثالث

المبحث الأول

الألفاظ الدخيلة والمعرّبة

تحتك اللغات -عامة- بعضها ببعض كما تحتك شعوبها ، وكذا اللغة العربية ، أثراً وتأثراً بغيرها من اللغات ، ونتج عن ذلك وجود ألفاظ دخلت فيها جعل علماء اللغة يهتمون ويرصدون هذه الألفاظ على مر العصور ، فما دخل العربية من الأعجمي سمي دخيلاً ، سواء أكان في عصر الاحتجاج أم بعده ، وسواء محدث فيه التعريب أم لم يحدث ، فالدخيل مأخوذ من قولهم : فلان دخيل في بني فلان - لَيْسَ مِنْهُمْ^{٨٣} . وجُعِلَ ما دخل على العربية في عصر الاحتجاج معرباً ، بشرط تغيير الكلمة ، فالتعريب هو : نقل اللفظ من العجمية إلى العربية^{٨٣} ، إذ قال الجوهري : ((تعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها))^{٨٣} وسيبويه لم يستعمل إلا لفظة المعرّب وكذلك أعرب ، وعقد باباً سماه (باب ما أعرب من الأعجمية)^{٨٣} . ونقل ابن جني عن أبي علي أنه : ((إذا قلت طاب الخشكان فهذا من كلام العرب لأنك بإعرابك إياه قد أدخلته كلام العرب))^{٨٣} . وما دخل بعد عصر الاحتجاج جُعِلَ مولداً ، فالمولد من خلال التعريب : هو أن ينقل المولدون كلمة من لغة أعجمية لم يكن يعرفها أهل اللغة العربية من قبل، فهي معربة لكنهم يخصونها باسم (مولدة) للتمييز بينها وبين الكلمات التي عربها العرب أنفسهم^{٨٣} ، ويرى السيوطي أن المولد هو ما أحدثه المولدون الذين لا يحتج بألفاظهم^{٨٣} ، والعلماء في تباين بين الدخيل والمعرّب والمولد ، فالخليل يرى أنهما مترادفان وكأن مدلولهما واحد ، كما في قوله عن كلمة (فرند) : ((دخيل معرب))^{٨٣} . وسيبويه

وجمهور العلماء لم يشترطوا التغيير ، فالتعريب أن تتكلم العرب بالكلمة الأعجمية مطلقاً ، فتارة يلحقونها بأبنية كلامهم كـ(درهم وزبرج)، وتارة لا يلحقونها كأجر وسمندو ، فالكلم عند سيبويه اثنان عربي ومعرب ، والاستعمال عنده مدار التعريب، وهو -على رأي الجمهور - قياسي وليس سماعياً ، وإلا لم يحق للشعراء المولدين ولا لغيرهم الاقتباس أو التعريب^{٨٣} .

والإهتمام بالمعرب والدخيل واضح في وسط المؤلفات ، من الكتاب لسيبويه ، وأدب الكاتب لابن قتيبة إذ عقد باباً سماه (ما تكلم به العامة . من الكلام الأعجمي » ، إلى أن ألفت فيها كتب خاصة ابتداءً : بـ(المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم) لأبي منصور الجواليقي، حتى عصرنا الحالي .

وقد نظر الباحثون الى الفاظ المتنبي من حيث كونها عربية الأصل أو معربة، وكانت من أقدم الدراسات التي تطرقت للألفاظ المعربة هي دراسة د.ابراهيم السامرائي في العديد من مواطن كتابه (من معجم المتنبي دراسة تاريخية) ومن المفردات التي تطرق لها لفظة (حزق)^{٨٣} في قول المتنبي:

٨٣: فَهَمْ حَزَقٌ عَلَى الْخَابُورِ صَرَغَى ... بِهِمْ مِنْ شَرْبِ غَيْرِهِمْ خُمَارُ

علق د. السامرائي بأن : " الحزق والحزقة : الجماعة من الناس والطيور وغيرها . .. والجمع حزق مثل فيريقة وفيرق ، ومثل الحزقة الحزيقة وهي الجماعة من كل شيء ، وجمع حزيقة حزائق . ومثل الحزيقة الحزيق وهو الجماعة ... أقول : ان مادة (حزق) من المواد القديمة التي لها أصل سامي قديم . وتعني الشد والضم والتضييق والعصب وال جذب مثل حزق القوس والوتر والرباط . وهذه المعاني موجودة في الفعل في العبرانية وكذلك في الآرامية السريانية ، فليس غريباً ان تدل في السريانية على (الزنار ، مثلاً . وليس غريباً أن تتجاوز هذه المعاني في العربية فتدل على الجماعة في (حزقة) و (حزيقة) ، فقد ذكروا : وقيل للجماعة حزقة لانضمام بعضهم الى بعض ... ومثل هذا في العربية مادة (حزك) في المادة المعاني المتقدمة بحيث حملها اللغويون على (حزق) فأشاروا الى الابدال الصوتي^{٨٣} .

يتضح أن السامرائي أصل للفظ ، واستشهد على وجوده من النتاج الأدبي القديم ، وبين أنه مستعمل في أشهر اللغات السامية ، لكنه أشار الى أنه من الالفاظ الاعجمية . والصحيح أنه ورد في كتب الغريب ، إذ إنه من ألفاظ (الغريب) وليس من الالفاظ (الاعجمية) . إذ جاء عند الخطابي قوله : "التَحَرَّقُ: التَجَمُّعُ وشدة التقبص، والحِرْقَةُ، الجماعة، ويجمع على حِرْق، قال رُوبَةُ: ...والحَرِيقُ: الجماعة أيضاً"^{٨٣}

ذهب الازهري الى أن : " (حَزَقَ) هُوَ تَجَمُّعُ الشَّيْءِ. وَمِنْ ذَلِكَ الْحِرْقُ : الْجَمَاعَاتُ. " ^{٨٣} وقد جاء في كتب الغريب : "حزق والحزقة: الضَّعِيفُ الْقَصِيرُ الْمُقَارِبُ خَطْوَهُ. قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ: ...^{٨٣}

وَأَعْجَبَنِي مَشْيُ الْحِرْقَةِ خَالِدٍ ... كَمَشْيِ أَتَانٍ حُلِنَتْ بِالْمَنَاهِلِ " ^{٨٣}

وقد جاء في المقاييس: "حَزَقٌ يَمَانِيَّةٌ لِأَعْجَمٍ طَنْطِمٍ، وَالْحَزِيقَةُ مِنَ النَّخْلِ: الْجَمَاعَةُ. وَمِنْ ذَلِكَ الْحَزِيقَةُ: الرَّجُلُ الْقَصِيرُ، وَسُمِّيَ بِذَلِكَ لِتَجَمُّعِ خُلُقِهِ. وَالْحَزَقُ: شَدُّ الْقَوْسِ بِالْوَتَرِ. وَالرَّجُلُ الْمُتَحَزِّقُ: الْمُتَشَدِّدُ عَلَى مَا فِي يَدَيْهِ بَخْلًا. وَيَقُولُونَ: الْحَارِيقُ الَّذِي ضَاقَ عَلَيْهِ خُفُّهُ. وَالْقِيَاسُ فِي الْهَابِ كُلِّهِ وَاحِدٌ." ^{٨٣}

ومن خلال ما تقدم يتضح أن اللفظة من الغريب ، ولها أصل سامي قديم ، وهو مستعمل في اللغة العربية في النتاج الادبي ، كما أشار الى الابدال الصوتي بين (حزق ، وحزك وبهذا فقد طبق ما يريده في دراسة المتنبي في الدراسة التاريخية الصوتية .

المبحث الثاني

: الغريب والنادر

يعرف غريب اللغة بأنه: " الغامض البعيد من الفهم كالغريب من الناس، وَقَالَ، إن الغريب من الكلام يَسْتَعْمَلُ عَلَى وَجْهَيْنِ " أحدهما أن يُرَادَ أنه بعيد المَعْنَى غامضه لَا يَتَنَاوَلُهُ الْفَهْمُ إِلَّا عَنْ بَعْدٍ وَمَعَانَاةٍ فِكْرٍ، وَالْوَجْهَ الْآخِرُ أَنْ يُرَادَ بِهِ كَلَامٌ مِنْ بَعْدَتِ بِهِ الدَّارُ ،ونأى بِهِ الْمُحَلَّلُ مِنْ شَوَازٍ قِبَالِ الْعَرَبِ، فَإِذَا وَقَعَتِ الْكَلِمَةُ مِنْ لُغَاتِهِمْ اسْتَغْرَبْنَاهَا" ^{٨٣}

ثم اصبحت المادة مصطلحاً نقدياً ولغوياً، إذ وجد عند كبار النقاد القدامى واللغويين منهم خاصة، فحين يتحدث ابن سلام عن الشعر بوصفه صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات، وغريب اللغة في عرف ابن سلام: " كلام العرب الشاذ الوعر الذي يندر استعماله ويقل جريانه على السنة الناس لصعوبته أو لقدمه" ^{٨٣}.

وبهذا المعنى يستعمل ابن قتيبة لفظة الغريب فيقول: " وكان أكثر قصدي للمشهورين من الشعراء الذين يعرفهم جل أهل الأدب والذين يقع الاحتجاج بأشعارهم بالغريب في النحو، وفي كتاب الله عز وجل وحديث رسول الله (ص) " ^{٨٣}.

ويورد الناقوري قوله: "ويذكر المبرد أن من الشعر ما هو مستغرب، كما يتحدث الصولي عن الشعر الغريب وعن اغراب الشعراء واختراعاتهم" ^{٨٣}

يرتبط اصطلاح الغريب في النقد الأدبي باسم الرواة، فهؤلاء هم الذين اتخذوه مقياساً نقدياً، وربما كان الباعث الذي حفزهم على استعماله بما كانوا يصدده من جمع اللغة وتقييدها بواضحها وغريبها. والغرابية والغريب من الاصطلاحات النقدية التي تدل على ارتباط فريق من النقاد القدامى (وهم علماء اللغة والرواة)

- ويُعدّ هذا الموضوع المهم من الموضوعات التي يؤمن بها كثير من اللغويين المحدثين ومنهم د. إبراهيم السامرائي ، إذ لا يؤخذ في دراسة الكلمات ووضعها المعجمي فتكون الكلمة في المعجم منفردة منعزلة لا يُراعى أثر أصواتها في ما تؤديه من دلالة في وسط السياق ، لذا تتصف بالغرابة والندرة وأحياناً والوحشية ، لكن حين يستعملها الشاعر

سيكون الأمر مختلفاً ويكون استعماله لها إما موقفاً فتكون مأنوسة معبرة ، قادرة على تزويده بالدلالة المنشودة، وإما غير موقف فتكون حوشية منفرة. ومن هذا المنطلق أثار المتنبي عناية د. السامرائي ، لما ورد عنده من خزين لغوي تمثل باستعماله ما أطلق عليه علماء اللغة بـ (الغريب) إذ مثل ظاهرة لغوية شائعة في شعره ، ومن ذلك- على سبيل المثال- لفظة (الأوكع)

في قول المتنبي ^{٨٣} : أَيْمُوتُ مِثْلُ أَبِي شُجَاعٍ فَاتِكِ ... وَيَعِيشُ حَاسِدُهُ الْخَصِيَّ الْأُوكَعُ؟! علق د. السامرائي: بأن "للعربية سبيلاً في إطلاق الدلالات على الصفات والاحوال أن تأخذها مما يعرفه العرب وبيأشرونه في بينتهم حواضرها وببواديها ، والأوكع : الجافي الصلب الذي تصف بالشدة والصلابة وهو سقاء اللب . ولأجل ذلك كان من اعلامي (وكيع) ، أي قاسياً صلباً ، وكانوا يكثر من الاسماء التي تعنى الصلابة والشدة كحجر وصخر وصفوان وغيرها. وقد تعدد معنى لفظة (وكع) ، إذ إنه في كتب الغريب مَتَيْنِ مُحْكَم. وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ «سِقَاءٌ وَكِيْع» إِذَا كَانَ مُحْكَمَ الْخَرْزِ. ^{٨٣} كما تعدد في المعجمات كضربة العقرب بإبرتها. و الميلان ، والحمافة ، والصلابة والشدة والمتانة. ^{٨٣} (وَكِع) الْوَاوُ وَالْكَافُ وَالْعَيْنُ كَلِمَتَانِ. إِحْدَاهُمَا تَذُلُّ عَلَى قُوَّةٍ، وَالْأُخْرَى عَلَى نَوْعٍ مِنَ الضَّرْبِ. ^{٨٣}

وفي الشروح : ((هذا استفهام تعجب حين مات هو في جوده وفضله وعاش حاسده يعني كافورا والأوكع الجافي الصلب من قولهم سقاء وكيع إذا اشتد وصلب)) ^{٨٣} وذهب المعري الى أن ((الأوكع الذي تميل إبهام رجله على أصابعه حتى تخرج عن أصله، ويجوز أن يكون فاتك رفع بدلا من مثل وجر بدلا من من أبي شجاع.)) ^{٨٣} وجاء في كتاب العين ((ويقال: الأوكع والوكعاء: للأحمق والحمقاء. وفرسٌ وَكِيْعٌ. وَكِعٌ يُوَكِّعُ وَكَاعَةً، أي: صَلَبٌ واشتد إهابه.)) ^{٨٣} . وذهب العكبري الى أن لفظة (الأوكع) من (الوكع) من الْغَرِيبِ وَهُوَ عِيبٌ فِي رَجُلٍ أَوْ يَدِ الْعَبْدِ ، وَيُقَالُ أَيْضاً الْأُوكَعُ (الأحمق) ^{٨٣} وهو المعنى الأقرب ، وأقدم ذكر للفظه ١٣ ق.هـ، عند عروة بن مرة الهذلي: ^{٨٣} (ودافعُ أُخْرَى الْقَوْمِ ضَرْباً خَرَادِلاً ... وَرُمَى نِبَالٍ مِثْلَ وَكِعِ الْأَسَاوِدِ)

ومن خلال ما تقدم يتبين أن د. السامرائي كان قد حَكَمَ ذوقه الخاص واختار المعنى بما يتناسب والسياق ، لكنه أهمل الاستشهاد ، وتأريخ اللفظة وتأصيلها.

وكذا الحال في لفظة (قنى) : ^{٨٣} في قول المتنبي ^{٨٣} : جَوَائِلُ بِالْقَنَى مُتَقَفَاتٍ ... كَأَنَّ عَلَى عَوَامِلِهَا الدُّبَالَا

وعلق د. السامرائي بأن. الصواب في (القنى) جمع (قناة) مثل دواة ودوري ، وليس جمع (القنا) وهو في ذلك خطأ الشارح. واضاف أن الجمع (القناة - قنات) ثم ان (القنات) لا تدل على (الرمح) ، فـ (القناة) تعني في عصرنا (مجرى الماء) الذي يصل بين نهريْن مثلاً ، ولها شيء من الاصل القديم . إذ ذكروا أن القنى هي الآثار التي تحفر في الأرض ، وقيل كذلك الكظائم الجارية تحت الارض قنات، وَفِي حَدِيثِ أَنَسٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَصَبَغَهُ «فَغُلْفُهَا بِالْحِنَاءِ وَالْكَتَمَ حَتَّى قَنَّا لَوْنَهَا» أَيِ احْمَرَّ يُقَالُ: قَنَّا لَوْنَهَا يَقْنُو قُنُوًا وَهُوَ أَحْمَرُ قَانٍ.. ^{٨٣}

وهنا وجد المتنبي يعود بالقناة إلى أصلها، إذ كانت (عصا) قبل اتخاذها رمحاً، فالزمان انبتها بالطبع، فلم يشعر لأي شيء تصلح، لكن طباع الناس السيئة والعدوانية أرشدتهم إلى تركيبهم سنناً برأسها، وتوصلوا به إلى هلاك النفوس.^{٨٣}

والمراد على الدكتور إبراهيم السامرائي فإنه ورد في كتب الغريب والمعجمات أن الجمع للفظه (قناة) (قنا) وجمع الجمع (قني) ومن ذلك ما أورده ابن الأثير عن هذه المفردة في قوله: " وفيه «فِيمَا سَقَتِ السَّمَاءُ وَالْقُنَى الْعُشُورُ» الْقُنَى: جَمْعُ قَنَاءَ، وَهِيَ الْأَبَارُ الَّتِي تُحْفَرُ فِي الْأَرْضِ مَتَابَعَةً لِيُسْتَخْرَجَ مَآؤُهَا وَيَسِيحَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ. وَهَذَا الْجَمْعُ أَيْضًا إِنَّمَا يَصِحُّ إِذَا جُمِعَتِ الْقَنَاءُ عَلَى قَنَاءَ، وَجُمِعَ الْقَنَاءُ عَلَى: قُنَى، فَيَكُونُ جَمْعُ الْجَمْعِ، فَإِنَّ فَعْلَةً لَمْ تُجْمَعْ عَلَى فُعُولٍ. قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: «الْقَنَاءُ: جَمْعُ قَنَاءَ، وَهِيَ الرَّمْحُ، وَيُجْمَعُ عَلَى قَنَوَاتٍ وَقُنَى. وَكَذَلِكَ الْقَنَاءُ الَّتِي تُحْفَرُ » وَمِنْهُ الْحَدِيثُ «فَنَزَلْنَا بِقَنَاءَ» وَهُوَ وَادٍ مِنْ أَوْدِيَةِ الْمَدِينَةِ، عَلَيْهِ حَرْثٌ وَمَالٌ وَزَرْعٌ. وَقَدْ يُقَالُ فِيهِ: وَادِي قَنَاءَ، وَهُوَ غَيْرُ مَصْرُوفٍ.»^{٨٣}

نجد أن السامرائي ركز على مشكلة اختلاف المعنى في اللفظ وذهب يخطئ الشراح ويبرهن على صحة رأيه من غير أن يذكر أدلة من النتاج الأدبي أو اللغوي القديم ، والصحيح أن من معاني (قنا) الحديد الأحمر ، والذي عبر به المتنبي عن الرمح، ولا مشكلة عند الشراح .

وكذا الحال في تطرقه للفظه (ذعلب)^{٨٣} و (رهش)^{٨٣} و (فازة)^{٨٣} ، (فيش)^{٨٣} ... وهكذا فإن السامرائي يورد اللفظ ويمزج بين الشرح المعجمي وشرح المعجم الشعري غالباً ، إلا أنه لا يعتني بتاريخية اللفظة التي ألزم نفسه بها في العنوان والمقدمة إلا قليلاً

من خلال الدراسة التاريخية، حاول الكتاب ربط الشعر بالأحداث التاريخية التي مر بها المتنبي في حياته، من خلال تحليل السياقات التي كتبت فيها القصائد. وهذا الربط يسهم في فهم الخلفيات التي شكلت هذا العمل . فالمتنبي ليس شاعراً فقط، بل هو مؤرخ من خلال شعره، إذ يعكس من خلاله الواقع السياسي والاجتماعي في عصره.

وما يميز تفكير د. السامرائي في هذا الجانب أنه لا يقتصر على الجانب المعجمي التقليدي فقط ، بل يفتح الباب أمام نقد أعمق فيما يتعلق بفهم القصيدة المتنبية، ويستعرض التفسيرات المختلفة للباحثين في مجال الأدب العربي. يقدم الكتاب مقارنة بين نصوص المتنبي ومحتوى معاجم اللغة العربية، مما يعزز من قيمة الكتاب كمصدر علمي.

المبحث الثالث

رؤى تقويمية

هناك شأن يداني شأن الصناعة المعجمية القديمة بكل مفاصلها من حيث الوحدة المعجمية بجميع مداخلها، و من حيث الترتيب ، والشرح أو التعريف ؛ فضلاً عن الظواهر اللغوية المتمثلة



بأطراب المادة المعجمية المعروضة في أنظمة توليد المشتقات، وتغير الدلالات تبعاً لهذه الأنظمة، وهو شأن المعجمية الحديثة للصناعة.

ومن هذا المنطلق سعت في هذه الطيات : مع د. إبراهيم السامرائي (ت: ٢٠٠١) في مؤلفه الموسوم بـ: (من معجم المتنبي دراسة لغوية تاريخية)؛ إلى تحليل هذه الصناعة، ومنزلتها؛ إذ إن هذا الكتاب مؤلف في دراسة المفردة لا تخلو من التقصي و التتبع للوحدات المعجمية وما أصابها من تطور دلالي من خلال ديوان أبي الطيب مع الرصد للمستعمل من الالفاظ، دراسة لغوية تاريخية. وقد قسم على الجانب النظري، و التطبيق، و ما سجل عليه من الظواهر اللغوية.

الأول : الجانب النظري : ويتضمن (العمل المعجمي، والمعجم التاريخي)

١- العمل المعجمي :

تمثل الصناعة المعجمية - سواء أكانت فردية أم جماعية الأنشطة اللغوية؛ بل أكثرها تعقيداً؛ إذ تتوخى طول الصبر، فضلاً عن ملازمة الدقة مع الاطلاع الواسع، و المعرفة الممتدة عمودياً، و أفقياً في الوحدات المعجمية، و نظامها اللغوي، و هذا ما جعل الأعمال المعجمية من أهم الأعمال اللغوية في حفظ ناطقيها على مر الدهور^{٨٣}. وقد عمل العلماء على الحفاظ في إنشاء المعجمات - على :

- طريقة النطق، والإملاء والهجاء. والمعالجات الصرفية والنحوية. ومعرفة الاستعمال^{٨٣}.

وفي معجم الدكتور إبراهيم السامرائي - تتبين الأسس التعبيرية، والاشتقاقية، و التاريخية؛ فهي ما اعتنى به المؤلف رسداً لكل كلمة، وأثرها في حقب تاريخية ملاحظاً تنوع البيئات الجغرافية لها، منطلقاً من لغة المتنبي بما تضمنته الوحدات لإطار حياة اللغة؛ حيث تنقلات الوحدة المعجمية من حال إلى حال.

٢- المعجم التاريخي :

غاب هذا الصنيع عن القدماء تنظيراً، وبقي عملاً مقتطفاً هنا وهناك. فلا نجد حداً جامعاً مانعاً عندهم له؛ وفي المقابل لا نجد اختلافاً واضحاً بين تعريفات المحدثين له. فكلها تصب في جمع كل لفظ في اللغة العربية بصور التغيرات التي أجريت^{٨٣}

ويمثل هذا المعجم محاولة جادة في المستوى (الإنجاز الفردي) إذ قال د. السامرائي في وصف معجمه هذا: « و بعد فإن هذا العمل اللغوي مشاركة في معرفة شيء من تاريخ العربية خلال عصور عدة »^{٨٣} و (الإنجاز الجماعي) المعبر عنه - إن صح التعبير - بـ: (المؤسساتي) الممثل بمعجم الدوحة الآن

ووفقاً لما تقدم يمكن أن يكون هذا النوع من المعجمات معجماً شاملاً يجمع أشتات الوحدات اللغوية ما دون و ما لم يدون^{٨٣}. إذ إنه أوسع المعجمات غاية ، ورصداً للمستعمل الحي ، و المهجور المهمل من الالفاظ. و هذا ما سنجده في معجم (من معجم المتنبي دراسة لغوية تاريخية) .

الثاني : الجانب التطبيقي (متن البحث) :

يقوم الكتاب على خطى البناء المعجمي الحديث ، المنظر له بين طيات الكتب الحديثة في أواسط القرن العشرين سيراً ، مع النظريات اللغوية الحديثة ، المتمثلة بالدراسات الدلالية ، و اللسانية التي اتخذت من اللغة منطلقاً لها في بيان الفكر والمنظور المعجمي ، وأن من روادها آنذاك المرحوم د. إبراهيم السامرائي، و لبيان هذه النظرية عنده سنقف مع كتابه (من معجم المتنبي دراسة لغوية تاريخية) وقفة تطبيقية تظهر لنا محاولة وضع المعجم الحديث ، أو ما يعرف بـ (المعجمية) و يكون هذا في رصد بما وقف عنده من وقفة تاريخية بحسب المعطيات الآتية : (العنوان ، المقدمة ، و المتن أو المدونة)

١- المقاربة في العنوان :

و هو : (من معجم المتنبي دراسة لغوية تاريخية) وقد أحسن الاختيار العنوان ؛ لاحتوائه المضامين الآتية :

أ- (من) لفائدة التبويض . و يراد به جزءاً من الفاظ المتنبي لا كلها ؛ إذ قال: ((من هنا المواد التي يضمها هذا المعجم مواد خاصة أثرت أن أدرسها ؛ فأعرض مكان الشاعر في طائفة منها وطريقة فهمه لها كما أعرض لمواد أخرى وردت في شعره ؛ فكانت كما أثرت من المواد التاريخية التي تتصل بالبيئة العربية))^{٨٣}. ووفقاً لذلك فإن هذا المعجم قائم على رصد مواد خاصة وانتقائية نادرة في زمن المتنبي ؛ لتبيين مكانته لا شاعراً فحسب ؛ بل معجماً أيضاً ، ولا سيما في مخزون اللغة. فتحرى الجانب الفصيح بوجهه الغريب النادر الاستعمال بشكل انتقائي؛ و يصف ما كان يميل إليه الشاعر أحياناً في : " تخير الألفاظ النادرة التي لا يعرفها خاصة القراء و التي لا تجدها إذا في المتغير من الأدب القديم " ^{٨٣} و هذا دليل على مبلغ أبي الطيب فيما استوعب من العربية ، وتصرفه فيها كيف يشاء ، و هو غاية التأليف .

ب- (معجم المتنبي) : إذ يضم استعمالات المتنبي في شعره من مفردات تتضمن : (الأسماء ، والأفعال ، والحروف ، والأدوات) فانتقى النادر منها ، وقل استعماله بالنظر إلى العربية ، واستعمالها .

ت- (دراسة لغوية تاريخية) : إذ توضح هذه الجزئية من العنوان منهجه في إنشاء المعجم ، وطريقة عرضه للوحدات اللغوية وفقاً للمنهج التاريخي وهو من جوانب الدرس الدلالي في النماذج لمستويات لغوية عديدة ؛ بغير التزام بنظام ثابت معتمد على العديد من



العوامل التاريخية^{٨٣} التي التزمها: إذ " صار منهجاً له متبعاً " ^{٨٣} في شعره وبيان ما يطرأ على الوحدة اللغوية وما يؤثر في بنائها ، أو دلالتها ، فتصدى له د. السامرائي بالاستناد إلى المعجمات، والشروح المأثورة مذيلاً برأيه ؛ فأصل لمفرداته عند السابقين ، ثم عرضها على العربية المعاصرة بغية بيان ما حصل لها من تطور. وقد سوغ لنفسه هذا بقوله : " قلت لم يكن هذا المعجم إلا عملاً لغوياً لطائفة من الألفاظ التي كان فيها ضرب من المشكل. ولا أريد بالمشكل على نحو ما أريد بالمشكل لدى اللغويين الأقدمين. ولكنني أريد به إن اللفظ خاص في بنيته خاص في استعماله معوز لما يستحق أن يقال فيه تما هو جدير في البحث اللغوي من الناحية التاريخية " ^{٨٣} و هذا منهجه في معجمه؛ باتفاق العنوان مع المضمون .

ثانياً: المقدمة : وضمت أداؤه في المعجم ، وترتيبه، و منزلة المعجم التاريخي، المفاضلة بين المتنبي وأبي العتاهية. ومدة استخراج العينة ، و المنهج المتبع ، وهو الأهم ، إذ قال فيه : " كنت قد شرعت في دراسة لغة المتنبي و استعمالاته الخاصة منذ ما يقرب عشرين سنة و لم أكن قد اتخذت من مواد الدرس غير ديوانه فاستقرت شعره استقراراً وافياً فتهياً لي من ذلك قدر يسمح أن أقوم منه كتابي ديوان المتنبي هذا و لقد حفزني إلى ذلك أن أقدم بهذا العمل شعور بأن الحاجة تدعو إلى أن يكون لنا منهج تطبيقي في دراسة اللغة وتطورها ، ومن لم يتهياً العمل مشاركة في دراسة حقيقة من تاريخ العربية ... ولقد رأيت في منهج الدراسات اللغوية لدى الفرنسيين مثلاً أن يعرض الدارس للمنهج اللغوي في النصوص الأدبية المشهورة لعصر من العصور ، فيدرس اللفظ مؤرخاً له ، مبيناً علاقته بالبيئة ، شارحاً طريقة الأديب صاحب النص في استعماله ، وما جد على هذا الاستعمال ، و ما عكس من الظلال إلى غير ذلك من الفوائد " ^{٨٣} وهنا يجدر السؤال عند مطالعة المعجم ، هل كان معجماً تاريخياً يؤرخ مسيرة الألفاظ التاريخية و مكانتها بين سائر أخواتها طوال الحقب الزمنية ؟ و أشار في هذا النص إلى عدة نقاط :

- ركز على بيان الألفاظ المستعملة ، وفرزها عن المهملة ؛ ليبين دقة الوصف عبر الزمان المدروس؛ إذ إن الفرق بين المستعمل والمهملة كائن في استقبال المتلقي لهذا اللفظ أو ذاك ؛ عبر نافذة الفهم .
- إن الحاجة للمنهج التاريخي نابعة من دراسة الظاهرة اللغوية عبر المراحل التاريخية ؛ إذ إنه الأكثر اتصالاً دلاليّاً في المعالجات المعجمية ؛ ولذلك لا يعني (بالمنهج التطبيقي) مفهوماً علمياً كما في المنهج البنيوي، والوصفي. وقد قال: " إن عملي هو جهد لغوي أعرض فيه للكلمة وأصلها وتطورها و استعمالها و اتصالها بالظروف الطبيعية و الاجتماعية ... و من هنا فالمواد التي يضمها هذا المعجم مواد خاصة أثرت أن أدرسها ؛ فأعرض مكان الشاعر في طائفة منها و طريقة فهمه " ^{٨٣} . و غاية المعجم الدراسة التاريخية ، ثم تطور الألفاظ من جهة ، و ما جاد به أبو الطيب منفرداً عن سواه ولو باستقاق ، أو باستعمال لفظ مهمل، أو غيرها... و تحسب تلك ميزة للمتنبي عن سواه.

- درس اللغة وفقاً للمنهج الفرنسي بالركون إلى المنهج التاريخي الذي يذهب إلى أن الفهم الحقيقي لأية ظاهرة لغوية قائم على البحث في تاريخها ، و تطورها ؛ لتؤكد ربط الجانب الوصفي للغة -بعد استقرائها- بمسبباته التاريخية تحت إطار اللغة الشائعة ، وهذا الذي هياأ عند اللغويين الغربيين في القرن التاسع عشر ظهور علم اللغة التاريخي ، وهذا ما يفتقر إليه الدرس اللغوي برأي د. السامرائي .



و من خلال الاطلاع على المدونة اللغوية عند القدماء فإنه يتضح أن المنهج التاريخي قد عاش بصورة إشارات - هنا وهناك - في المعجمات اللغوية ، لذا فإنه لا يحسب غربياً عليها في زمن من الأزمان .

ثالثاً : المتن : يستدعي متن هذا المعجم الوقوف عند أركان بنائه المتمثلة بـ

- الركن الأول : (الكلمات) :
تميز هذا المعجم باحتوائه على الوحدات اللغوية الرئيسية. و تقاربها في المفهوم اللغوي. فالوحدة المعجمية ، " هي الوحدة المفتاحية التي تشكل مداخل المعجم " ^{٨٣} و تجد هذا المعجم مفتقراً إلى الوحدات اللغوية الفرعية ؛ إذ وصلت الرئيسية إلى (٢١٧) كلمة قُسمت على حروف المعجم من الحرف الأول ؛ من الألف إلى (الياء) . ولكل منها عدده في التمثيل.

- الركن الثاني : المداخل (آليات الاشتغال) :
وهو المتمثل بالطرح الإشكالي، وتوظيف أساليب الحجاج، و بناء المفاهيم وصياغتها ، والبرهنة ، و أساليب التمثيل، وأساليب الإقناع؛ إذ إن آليات الاشتغال في أي المعجم تكون بالعنوانات المتمثلة بالآتي:

أ- الترتيب : قال السامرائي فيه : "و قد رتبنا عملي على حروف المعجم فجعلته شيئاً من عمل معجمي في لغة شاعر عبقرى" ^{٨٣}
ومن خلال الاطلاع يتضح أن ترتيب المعجم يقوم على ترتيبين ، هما :

الأول : الترتيب الخارجي للوحدات اللغوية ، وكان بحسب النظام الأبجائي ، و يقرب هذا الترتيب للمداخل الرئيسية في المعجم أساساً فضلاً عن المداخل الفرعية .

الثاني : الترتيب الرقمي إذ خصص لكل وحدة لغوية رقماً ، وقد استمر على طول المعجم ، وهو الترتيب الداخلي للوحدات اللغوية داخل الحروف. كما في حرف الألف . و هو الترتيب الخارجي - يذكر (١ - الإبل) ^{٨٣} و (٣ - أثث) ^{٨٣} . وهذا الترتيب الداخلي يعطيك انسياقاً واضحاً للوحدات اللغوية؛ ثم ضبطاً للتسلسل بين المفردات.

الثالث : الضبط ، وقد امتاز بالدقة في نوعين : الضبط بالحركات ، الضبط بالنص.

ويستدرك عليه عدم وجود الضبط في بعض الاحيان رغم الحاجة الماسة اليه كما الكلمات المختلفة المعنى التي تتطلب التفريق بينها تبعاً كما في الوجدتين اللغويتين (٤٩ - حُلّ) ، و (٥٠ حُلّ)؛ فالأولى منها ما أراد بها الفعل، والأخرى أراد بها القوم الذين حلوا مع امرأة جميلة ، وهم مفتونون بها الحسنها^{٨٣} . و المفرق بينهما هو الصائت القصير عند ضبطه.



كما يستدرك عليه أنه ذكر لفظ (حوش)^{٨٣} قبل (حصن)^{٨٣} (حلّ)^{٨٣} وهذا يتعارض مع النظام المعجمي الالف باني كما أراد .

الرابع : معالجات لغوية في شرح بعض الالفاظ

و يكون من خلال دراسة المفردات من حيث اشتقاقها و دلالاتها صرفياً و أحياناً صوتياً:
- شرح المفردة صرفياً : وقد استمرت هذه المعالجات مع أغلب الوحدات اللغوية المعروضة في طيات الكتاب ؛ حتى تنوعت فيه ما بين : (المنقول ، أو التطبيق عليه) ، كما في شرحه لمادة (سوع) و قوله : " أقول : الساعات جمع ساعة وهو جمع مؤنث صريح . أما ساع بناء (فعل) فهو من مواد الجمع القديم الذي عرف في أسماء ثلاثية كثيرة وقد أبى اللغويون أن يعدوه من ابنية الجموع المكسرة فقالوا هو من أسماء الجمع وكأن هذه الاسماء تدل على الجمع في المعنى وتعامل معاملة المفرد أحياناً في الاستعمال اللغوي كان يكون الوصف مفرداً ، وقالوا ما كان مفردة بالتاء الدالة على الواحدة مثل تمر و تمر وشجرة وشجر أو ما كان مفردة منسوباً مثل يهودي ويهود كل ذلك اسم جمع وسواء فيه فَعَلَ (بالسكون) وفَعَّل (بفتحتين) وفَعُول . وأرى أن ما يسمى اسماء جموع إن هي الا جموع قديمة استعملها العربي القديم حين كانت لغته لغة قبائل متفرقة لم يهيا لها ان تتوحد في عربية^{٨٣} " و هذا يتطلب أن نفهم حركة الكلمة في العربية الفصحى فضلا عن استعمالها في المنبع الواحد .

- (الاستعمال) : رصد السامرائي استعمالات المتنبي التي تقرب من اللغة المتداولة ، و رصد ما يمكن أن يلاحظ منها. وقد مثل هذا الاجراء تجذير الوحدات المعجمية العامية وارجاعها إلى الفصحى . وقد تمثل هذا الاجراء في كلمتين . تكررتا في هذا المعجم ، هما (العربية المعاصرة في لغتنا) و(الاستعمال الدارج) :
أ- العربية المعاصرة في لغتنا، ويقصد بها الازدواج الذي أصاب لغتنا العربية في زماننا هذا لا بما تقدمت به عبر الأزمان السالفة^{٨٣} .

ومنها عند ايراده الفعل (لَطَّ) عند التعليق بأن "الفعل (لط): من الافعال الميتة في فصيح العربية في عصرنا . إلا أن العامية العراقية احتفظت بالفعل ودلالاته فيها (الضرب) كقولك: (لظه اي ضربه.ولط الباب اغلقه بضربة) والاستعمال الأخير معلوم في العربية القديمة ، ومن استعمالاته ايضاً في العامية العراقية بمعنى (الجدد والانكار) كقولك: (لط حقه ، إذ جحده) وعلى ذلك هو من بقايا الفصحى في العامية العراقية^{٨٣} .

و هذا الرصد يخص لغتنا الحالية مع رد الألفاظ في المستعملة إلى الأصل يكون الرد حكيماً مقتعاً بغير خروج عن حدود القياس ؛ لكي لا يرهق الوحدة المعجمية ، أو أن ترد في الاستعمال دون النظر في اللغة العربية^{٨٣} . و هذا ما جعله يستعمل لفظة (العربية الدارجة في لغتنا) . و يريد بها العامية إذ يقول : "... و لعل قول العرب : « بسم الله » بغير مدة اللام كما قال أبو الهيثم يفسر إلى ذلك . وأكبر الظن أن قصر مدة اللام قد يتبعها حذف الهاء كما هو باق إلى يومنا هذا في لغتنا العربية الدارجة في لفظ (بسم الله)^{٨٣} .

ب- (الاستعمال الدارج) : و يراد به العربية المستعملة على ألسن الناس ، ومنها تعليق د. السامرائي بأنه أراد بالفعل ((تشال) تُرفع على البناء للمجهول ، وهذا المعنى مما لا تعرفه الفصيحة في عصر المتنبي وقبله وبعده ، وهو من غير شك مأخوذ من العامية الدارجة ، ودلينا على ذلك أن الفعل معروف اليوم في العامية العراقية ، وربما في غير العامية العراقية ، وهو في العامية فعل يائي لا واوي كما هي الحال في اللغة . على أن المعنى المذكور في كتب اللغة هو شيء آخر لا نجده في عصرنا^{٨٣} .

و يدل هذا النص على أن الدرس التاريخي في هذا المعجم قد امتد راصداً امتداد العربية في العامية ، ولم يقف عند رصد الاستعمال المعجمي في نص المتنبي ، أو في مقارنة الوحدة المعجمية مع الوحدات المتقاربة منها في اللغات الشقيقة .

و هذا يعني أنه يستعين بالمنهج المقارن لإثبات صحة الوحدة المعجمية كلما أراد أن يربط بين العامية والفصحى القديمة وبيان صحة فرضياتها اللغوية ، ولم تقتصر الدراسة على العامية في الدارجة في وقتنا فحسب ، بل امتد البحث لعامية الناس في عصر المتنبي ، إذ قال " ومما لا تعرفه الفصيحة في عصر المتنبي " ، و من ذلك يتضح أن الدارجة هي إشارة إلى اللهجة التي يتوافق عليها الناس في زمان و مكان معينين وفقاً للهجات.

ومن الملاحظ التي ظهرت عليه :

- أنه من البديهي أن تكون مثل هكذا دراسات أصلها تراثي يكون فيها احالات الى المصادر ، وقد حصل ذلك في بداية الصفحات ذكر العديد من المصادر التي رجع إليها،^{٨٣} ولكنه لم يستمر في الاحالات ، إذ إن أغلب الصفحات تخلو منها.
- يصرح أحياناً بالرجوع الى المعجمات ، وفي أغلب الأحيان لم يصرح في تعليقه^{٨٣} . وإنما يكتفي بالمعالجات الصرفية^{٨٣} أو الصوتية^{٨٣}
- في اثناء وصوله الى حرف (الصاد) وتحديداً الى مادة (صرد) أكتفى بذكر البيت ثم : انظر مادة (صرد) من هذا المعجم ، ولم يشرحها ولم يبين تاريخها ولا معناها^{٨٣}
- ذكر أنه تطرق للألفاظ التي تفرد بها المتنبي ، ولكن عند البحث في المراجع الأخرى تجد أنه لم يتطرق الى ذلك ومن الألفاظ التي تفرد بها المتنبي ولم يتطرق اليها لفظة (صنجة) التي جاءت في رسالة (الالفاظ المعربة في شعر المتنبي)
- في أغلب الأحيان يذكر كلمة (قالوا) ولم يذكر من هم ولم يشر الى ذلك في الهامش^{٨٣}



- في بعض الأحيان يورد الكلمة وتصاريدها واشتقاقاتها الصرفية من غير أن يؤصل للكلمة تاريخياً كما ادعى في المنهج^{٨٣}

- عندما يريد أن يعلق على شيء يبدأ بكلمة (وأقول) وبعد الاطلاع اتضح أن هذا أسلوب صاحب كتاب: (المأخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي) أحمد بن علي بن معقل، أبو العباس، عز الدين الأزدي المهلبي (المتوفى: ٦٤٤ هـ) ويبدو أنه متأثر به^{٨٣}.

- في حديثه عن كلمة (فعال) تطرق للفظ في معناها ، ولم يتطرق الى تاريخها وسماعها ، وإنما اكتفى ببنائها من حيث الأصوات والمدود فقط^{٨٣}

- هناك الفاظ تطرق اليها ولم يشرحها لوردها مع الفاظ أخرى مشروحة في البيت نفسه ، فيكتفي بقوله: انظر الى المادة كذا ، في إشارة الى المادة المشروحة ، علماً أنه قد تطرق في هذا البيت الى شرح مادة واحدة ولم يتطرق الى غيرها ، فتبقى حينها المادة الأخرى بلا شرح ، ومن ذلك : (هذب، وطس^{٨٣}، طفل^{٨٣}، غشمر^{٨٣}، قعا^{٨٣}، لكك^{٨٣}،

- ذكر أن نظامه معجمي ،ومن البديهي أن يكون النظام الداخلي يسري على الحرف الأول والثاني من الكلمة ، ولكن من خلال البحث تجد أن هناك تقديم وتأخير في بعض الألفاظ ، فمثلاً ورود مادة (غشمر) قبل ورود مادة (غرناق)^{٨٣} وكذا مادة (هوى) قبل مادة (هذب)^{٨٣} وهذا مخالف للمنهجية .

- ولم يتضمن الكتاب فهرس فنية تتضمن الكلمات التي كان يصدهه الابيات ، والاعلام والأماكن وغيرها ، وإنما تضمن فهرساً واحداً يحتوي على حروف المعجم. ولو تضمن المعجم فهرساً للكلمات التي يضمها لكان أفضل.

- ومما يلاحظ في التعريف أنه لا يرجع الإحالة إلى المتقدم في التعريف فحسب ، وإنما يستعين بها ليعرف وحدة لغوية من ضمن وحدة لغوية أخرى ؛ مستعيناً بالترتيب الداخلي (الترقيم) عند الإحالة. وقد كانت الإحالات (١٧) سبع عشرة إحالة . ولم يصب في واحدة منها ، و منها - على سبيل التمثيل - قوله في مادة : (٩٦) - روع

فتا "انظر مادة (جيش) في هذا المعجم "^{٨٣}. علماً إن مادة (جيش) جاءت عنده في قوله : (٤٠) جيش "^{٨٣} حتى أنه أورد البيت الشعري نفسه. وأما الإحالة غير الصائبة ؛ فقد جاءت سهواً ، أو اشتباهاً في الطباعة؛ إذ يقول فيها : "١٢٠ صرد.

إذ اكتفى بتعريفها بقوله "انظر مادة «صرد» من هذا المعجم»^{٨٣} . و الصواب فيها انظر مادة (٤٣) حبض^{٨٣} ، إذ إنه بصدد تعريف (صرد) ؛ فكيف يحيل عليها؟ ؛ فضلاً عن أن تعريفه (صرد) عند تعريفه (حبض) باتباع الإحالة في التعريف يؤدي الى تكرار في التعريف.

الخلاصة:

بصفة عامة، يمثل كتاب "من معجم المتنبي: دراسة لغوية تاريخية" مرجعاً علمياً مهماً، ويعكس اهتماماً بالغاً بتحليل شعر المتنبي من خلال معاجم اللغة والنظريات اللغوية الحديثة. لكن



من المهم أن يتم قراءته مع مراعاة تخصصات أخرى في الأدب العربي مثل البلاغة النقدية والفنون الشعرية.



ثبت المصادر والمراجع

- أبو الطيب المتنبي وما له وما عليه: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت: ٤٢٩ هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد،: مكتبة الحسين التجارية - القاهرة
- أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء: شيخو لويس المطبعة الكاثوليكية، ط١، ١٩٨٦
- تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥ هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين،: دار الهداية.
- تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي: أبو المرشد سليمان بن علي المعري (ت: بعد ٤٩٢ هـ)
- تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠ هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب،: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١ م
- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢ هـ)،: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤
- الدلائل في غريب الحديث: قاسم بن ثابت بن حزم العوفي السرقسطي، أبو محمد (ت: ٣٠٢ هـ)، تحقيق: د. محمد بن عبد الله القناص،: مكتبة العيكان، الرياض، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م
- شرح اشعار الهذليين: أبو سعيد السكري، تحقيق عبد الستار محمد فراس، جامعة الكويت، ١٩٩٥
- شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية: محمد بن محمد حسن شراب، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٧ م
- شرح المشكل من شعر المتنبي: علي بن إسماعيل بن سيده (المتوفى: ٤٥٨ هـ)
- شرح ديوان المتنبي: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (ت: ٦١٦ هـ)، المحقق: مصطفى السقا/إبراهيم الأبياري/عبد الحفيظ شلبي،: دار المعرفة - بيروت
- شعر أبي زيد الطائي - جمعه وحققه د. نوري حمودي القيسي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٧
- شفاء الغليل في حل مقفل خليل: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن غازي العثماني المكناسي (ت: ٩١٩ هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد بن عبد الكريم نجيب،: مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، القاهرة - جمهورية مصر العربية، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣ هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، ط١، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م
- طبقات فحول الشعراء: محمد بن سلام (بالتشديد) بن عبيد الله الجمحي بالولاء، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٣٢ هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، الناشر: دار المدني - جدة
- علم اللغة وصناعة المعجم: علي القاسمي، مطبعة لبنان، ط١، ٢٠٠٤
- العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠ هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي،: دار ومكتبة الهلال.



- غريب الحديث : أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت: ٣٨٨ هـ)، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر - دمشق، عام النشر ١٩٨٢ م
- غريب الحديث: أبو غيب القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (ت: ٢٢٤ هـ)، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف، حيدر آباد- الدكن، ط١، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م
- غريب الحديث: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧ هـ)، تحقيق: د. عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية - بيروت - ط١، ١٤٠٥ - ١٩٨٥ م
- القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧ هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م
- الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت: ١٨٠ هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م
- كنائش النوادر: عبد السلام محمد هارون (ت: ١٤٠٨ هـ)، مكتبة الخانجي، ط١، هـ - ١٩٨٥ م
- لسان العرب : محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١ هـ): دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ
- المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المُنْتَبِي: أحمد بن علي بن معقل، أبو العباس، عز الدين الأزدي المُهَلَّبِي (المتوفى: ٦٤٤ هـ) تحقيق: الدكتور عبد العزيز بن ناصر المانع، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (المتوفى: ٦٣٧ هـ)، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة، الفجالة - القاهرة
- مجمل اللغة لابن فارس: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥ هـ)، وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٢ - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م
- المجموع المغني في غريب القرآن والحديث: محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني المدني، أبو موسى (المتوفى: ٥٨١ هـ)، تحقيق: عبد الكريم الغرباوي - جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - مكة المكرمة، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى
- المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨ هـ]، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م
- المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨ هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم جفال: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م
- المزهري في علوم اللغة وأنواعها: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ) تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م
- مشروع المعجم التاريخي مسيرة وتاريخ: د. احسان النص، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج ٨٢، ج١
- المصطلح النقدي العربي إشكالية الوضع والترجمة : د. حسين دحو، ندوات المخبر- جامعة قاصدي مرباح، ٢٠٢٠ م



- معجز أحمد (شرح لديوان المتنبي): أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان، أبو العلاء المعري، التنوخي (ت: ٤٤٩ هـ)
- المعجم التاريخي ودوره في الحفاظ على الهوية وإحياء الماضي وإثراء الحاضر والمستقبل: صابرين مهدي علي أبو الريش أبو الريش، مجلة حوليات كلية الدراسات الإسلامية، ٣٢٤، مج ٨،
- المعجم العربي الحديث بين التقليد والتجديد المعجم الوسيط نموذجاً: (رسالة) حياة لشهب، جامعة فرحات عباس - الجزائر، ٢٠١١
- معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥ هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥ هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- من معجم المتنبي: دراسة لغوية تاريخية، إبراهيم السامرائي، منشورات وزارة الاعلام، ١٩٨٨
- الموضح في شعر أبي الطيب المتنبي: أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي (ت ٥٥٠٢ هـ) تحقيق: خلف رشيد نعمان، سلسلة خزائن التراث، بغداد، ط ١، ٢٠٠٢
- النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦ هـ)، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي
- نوادر أبي مسحل: عبد الوهاب بن حريش الأعرابي أبو محمد، - أبي مسحل (ت: نحو ٢٣٠ هـ)





الاستدلال بالشاهد الشعري بين الأزهري (ت ٩٠٥هـ) والأشموني (ت ٩١٨هـ)

دراسة نحوية موازنة



عثمان عبد أحمد أ. م. د. نوفل إسماعيل صالح

جامعة ديالى - كلية التربية للعلوم الإنسانية

المخلص:

للمُشارحين عناية كبيرة بكلام العرب المنظوم، فقد استدل كلٌّ منهما بالشواهد الشعرية بصورة موسعة، ويتضح ذلك في كثرة تلك الشواهد وتعددتها في المسألة الواحدة، وعلى الرغم من المكانة الكبيرة للشعر عند المُشارحين، إلا أنهما لم يطلقا الاستدلال به، متأثرين بالمذهب البصري في تحري مواطن الفصاحة والقبول في الأبيات التي يستدلان بها، فضلاً عن الالتزام بالضوابط والمعايير الزمانية والمكانية التي حددها البصريون، إلا أن نسبة الالتزام بتلك الضوابط لم تكن متساوية بين المُشارحين، فقد اطلقا الاستشهاد بأشعار بعض الطبقات، وتشددا عند بعضها الآخر، مما نتج عنه فروق في عدد الشواهد الشعرية التي استدل بها كل منهما. الكلمات المفتاح: الشاهد - الأشموني - الأزهري - موازنة

Keywords: Poetic Evidence – Al-Ashmuni – Al-Azhari – Comparative Analysis.

Abstract

Commentators have shown great interest in the structured speech of Arabs, as both scholars extensively relied on poetic evidence. This is evident in the abundance and diversity of poetic citations within individual grammatical issues. Despite the high status of poetry for both scholars, they did not adopt it indiscriminately as a source of grammatical reasoning. Instead, they were influenced by the Basran school in their careful selection of eloquent and acceptable poetic examples, adhering to the temporal and spatial criteria established by Basran grammarians. However, their adherence to these criteria was not equal, as they accepted poetry from certain periods while being more stringent with others. This led to variations in the number of poetic citations each scholar used.

المقدمة:

للمُشارحين عناية كبيرة بكلام العرب المنظوم، فقد استدل كلٌّ منهما بالشواهد الشعرية بصورة موسعة، ويتضح ذلك في كثرة تلك الشواهد، وتعددتها في المسألة الواحدة، إذ بلغ عدد هذه الأبيات عند الأزهري: (ألفاً ومنتين وخمسة) شاهداً من الشعر، والرجز، وأنصاف الأبيات^(٨٣)، أما الأشموني فقد تغلب على نظيره في عدد ما استدل به من الشواهد الشعرية، والتي بلغ عددها

(ألفاً وخمسين مائة وأحد عشر) شاهداً^(٨٣)، ومما تقدم يتبين لنا منزلة الشعر عند الشارحين، وموقفهما منه، إذ جعلاه في المرتبة الثانية، من حيث عدد الأبيات المُستدلّ بها، بعد القرآن الكريم.

وعلى الرغم من المكانة الكبيرة للشعر عند الشارحين، إلا أنهما لم يُطلقاً الاستدلال به، أما الشيخ خالد الأزهرى، فكان منهجاً في التعامل مع النصوص الشعرية متأثراً بالمذهب البصري، في تحريّ الفصاحة والقبول في الأبيات التي يستدلّ بها^(٨٣)، وسلك الأشمونيّ مسلك الأزهرى في ذلك، إلا أنه كان أكثر تشدداً والتزاماً بالضوابط والمعايير الزمانية والمكانية، التي حددها البصريون، وكذلك تشدد في تحري موطن الفصاحة في قبول النصّ الشعري^(٨٣).

ومن خلال ما قدمناه، يتضح لنا أن كثرة الشواهد الشعرية، وتفضيلها على غيرها من المصادر السماعية، لم يكن مُبتدعاً عند الأزهرى والأشمونيّ في شرحيهما، فلو تأملنا الشواهد النحوية في كتب النحاة، نجد أن الغالب عليها الشعر^(٨٣)، ولعلّ ميل العلماء إلى الإكثار من الاستدلال بالشعر دون غيره من المصادر، يفسّره ما ذكره الدكتور إبراهيم أنيس، حول ميل سيبويه إلى الشاهد الشعري في كتابه، بقوله: ((أن رواية الشعر أدق من رواية النثر، وأن تذكر المنظوم أيسر من تذكر المنثور، وأن احتمال التغيير والتبديل في الشعر أقل من احتماله في المروي من النثر))^(٨٣).

أبرز الشعراء الذين احتجّ بهما الأزهرى والأشمونيّ:

فمن المعلوم أن العلماء اتفقوا^(٨٣) على جواز الاحتجاج بالشعر الجاهلي والإسلامي، بل تجاوزوا ذلك حتى استشهدوا بشعر كثير من المُحدثين، الذين وثّقوا بفصاحتهم، وكان آخر من يحتج به عندهم إبراهيم بن هرمة (ت ١٥٦ هـ)^(٨٣)، أما الأزهرى، والأشمونيّ فقد سارا على منهج العلماء في تقسيمهم الشعراء على طبقات أربع، منها ما احتجّا به مُطلقاً، ومنها ما أوردها على سبيل المثال والاستئناس.

أ. استدلالهما بطبقة الجاهلين:

أولى الشارحان عناية كبيرةً بشعراء هذه الطبقة، ويتضح ذلك من خلال عدد الاستشهادات الواردة لهم في الكتابين، ولعلّ السبب يعود إلى أن لغة هؤلاء الشعراء متفق على أنها أفصح لغة عرفت في العرب؛ لعدم مخالطتها اللغات الأخرى، ولم يصبها شيء من اللحن، وقد اعتمدها النحاة الأوائل في إثبات القواعد النحوية، فقد ذكر الأصمعي: ((جلستُ إلى أبي عمرو بن العلاء عشرَ حجَج، فلم أسمعهُ يحتج ببيتٍ إسلامي))^(٨٣).

أما أبرز الشعراء الذين احتجّ الأزهرى بشعرهم من هذه الطبقة، أمرو القيس، فقد بلغ عدد الاستشهاد بأبياته (ثلاثة وثلاثين) شاهداً، أورد جميعها على وجه الاستشهاد^(٨٣)، وقد نقل الأزهرى أغلب الأبيات التي استشهاد بها من (أوضح المسالك) كاملة، ومنها ما أكمله، ومنها ما زاده على ابن هشام.



ففي باب (الكلام وما يتألف منه)، ذكر الأزهري: أن بعض النحاة، كابن الخباز^(٨٣)، زاد في أنواع التنوينات (تنوين الضرورة)، وجعله فيما لا ينصرف، واستدل على ذلك بصدر بيت من الطويل لأمرئ القيس^(٨٣):

وَيَوْمَ دَخَلْتُ الْخِذَرَ خِذْرَ غَنِيْزَةٍ فَقَالَتْ: لَكَ الْوَيْلَاتُ، إِنَّكَ مُرْجَلِي

موطن الشاهد (في غنيزة) وجه الاستشهاد ما استدل به الأزهري على مجيء (غنيزة) مصرفة بتنوين الضرورة^(٨٣).

ومن شعراء هذه الطبقة، طرفة بن العبد، فقد بلغت عدد الأبيات التي استشهد بها الأزهري له (عشرة) أبيات^(٨٣)، من ذلك ما جاء في مسألة (جواز حذف (أن) الناصبة)، ذهب الأزهري إلى إجازة حذف (أن) الناصبة للفعل المضارع، واشترط لذلك أن يكون في الكلام مثلاً، مستشهداً بقول طرفة بن العبد^(٨٣):

أَلَا أَيُّهَا الزَّاجِرِي أَحْضُرِ الْوَعْيَ وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي

موطن الشاهد في قوله: (ألا أيهذا الزاجري أحضر)، وجه الاستشهاد هو نصب (أحضر) بـ (أن) مضمرة، قال المبرد^(٨٣)، وابن السراج^(٨٣)، وأن الأصل (عن أن أحضر الوعى)، وذهب ابن مالك إلى إلغاء عمل (أن) في هذا الموضع في الغالب؛ لضعفها بالحذف^(٨٣).

ومن شعراء هذه الطبقة عنترة العبسي، إذ استشهد الأزهري بشعره (سبع) مرّات فقط^(٨٣)، مثال ذلك قوله^(٨٣):

وَلَقَدْ نَزَلْتُ فَلَا تَظُنِّي غَيْرَهُ مَنِي بِمَنْزِلَةِ الْمُحَبِّ الْمُكْرَمِ

استدل الأزهري به على جواز حذف أحد المفعولين؛ لدلالة الآخر عليه، خلافاً لبعض النحاة مثل ابن الأثير^(٨٣)، وأبو إسحاق بن ملكون^(٨٣)، لعدم جواز الاقتصار على أحد المفعولين، قال أبو حيان^(٨٣)، والصحيح ما ذهب إليه الجمهور من جواز الحذف؛ لثباته بالسمع الصحيح عن العرب.

أما موطن الشاهد (فلا تظني غيره)، ووجه الاستشهاد ما استدل به الأزهري على جواز حذف المفعول الثاني لدلالة الأول عليه، وتقديره: (فلا تظني غيره مني واقعاً)^(٨٣).

أما الأشموني فقد سلك مسلك ابن هشام والأزهري في الاستشهاد بشعراء هذه الطبقة، فإن أبرز من احتج بشعره منهم هو أمرؤ القيس، إذ بلغ عدد ما أورده له (تسعة وثلاثين) بيتاً^(٨٣)، وطرفة بن العبد استشهد له بـ (خمسة) أبيات^(٨٣)، وعنترة العبسي (عشرة) أبيات^(٨٣)، والأعشى (خمسة وعشرين) بيتاً^(٨٣)، والحارث بن حنظلة اليشكري (بيتاً) واحداً^(٨٣)، وغيرهم.

مثال ذلك ما جاء في مسألة زيادة (الباء) بندور في خبر (إن، ولكن، وليت)، مستشهداً على ذلك بقول أمرؤ القيس^(٨٣):

فَإِنْ تَنَّا عَنْهَا حِقْبَةً لَا تَلَاقِيهَا فَإِنَّكَ مِمَّا أَدْنَتْ بِالْمُجَرَّبِ

الشاهد (بالمجرب)، ووجه الاستشهاد هو ما استدل به الأشموني على دخول الباء على خبر (إن)، وهو نادر^(٨٣).

ومن ذلك ما جاء في مسألة (وقوع (ذا) الموصولة بعهد الاستفهام)، ذهب



الأكثر^(٨٣)، إلى جواز ذلك لوروده في السماع، وقد استشهد الأشموني ببيت الأعشى^(٨٣):
وَعَرِيَّةٌ تَأْتِي الْمُلُوكَ حَكِيمَةً قَدْ قُلْتُهَا لِيُقَالَ مَنْ ذَا قَالَهَا

موطن الشاهد (من ذا)، ووجه الاستشهاد ما استدل به الأشموني على جواز تقدم (من)
الاستفهامية على (ذا) الموصولة^(٨٣).



استدلالهما بطبقة المخضرمين:

وهم الشعراء الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، وقد أولى الشارحان هذه الطبقة عناية كبيرة، ويتضح ذلك من خلال كثرة الأبيات التي استدلت بها لهم، أما أبرز من نقل عنهم الأزهري هو حسان بن ثابت (رضي الله عنه)، فقد بلغ عدد الاستشهاد بشعره (أحد عشر) بيتاً^(٨٣)، ومثال ذلك ما جاء في باب (أفعال المقاربة)، فقد استشهد الأزهري ببيت لحسان بن ثابت (رضي الله عنه) قال فيه^(٨٣):

مِنْ خَمْرٍ بَيِّنَانٍ تَخَيَّرْتُهَا تَرْيَافَةً تُوشِكُ فَقْرَ الْعِظَامِ

موطن الشاهد في البيت: (تُوشِكُ فَقْرَ الْعِظَامِ)، ووجه الاستشهاد مجيء خبر (تُوشِكُ) اسماً مفرداً، والمشهور أن يكون خبرها فعلاً مضارعاً موصولاً بـ (أن)، قال الأزهري: ((وقد يقال: إنه على حذف (كان)، أي: تُوشِكُ أن تكون فقر العظام))^(٨٣).

ومن شعراء هذه الطبقة عبد الله بن رواحة (رضي الله عنه)، وقد أورد له (أربعة) أبيات^(٨٣)، في (التصريح)، منها ما جاء في مسألة (الاقتصار على (حَبَّ) عند العطف وحذف (ذا) منها)، وقد استدلت الأزهري على ذلك ببيت عبد الله ابن رواحة (رضي الله عنه)^(٨٣):

وَلَوْ عَبْدُنَا غَيْرُهُ شَقِينَا فَحَبَّذْنَا رَبًّا وَحَبَّ دِينًا

وجه الاستشهاد ورود (حَبَّ) معطوفة، وقد حذف (ذا) منها، والأصل (وحبذا ديناً)، ولم يتغير المعنى، وهو ما ذهب إليه سيبويه^(٨٣)، وتابعه في ذلك النازم^(٨٣)، وابن هشام^(٨٣).

أما الأشموني فقد نقل عن كثير من شعراء هذه الطبقة، وأبرزهم، حسان بن ثابت (رضي الله عنه)، فقد أورد له (عشرة) أبيات^(٨٣)، وكعب بن زهير (رضي الله عنه)، استشهد له بـ (ثلاثة) أبيات^(٨٣)، وخداش بن زهير بـ (بيتين)^(٨٣)، والنابغة الجعدي بـ (أربعة) أبيات^(٨٣)، مثال ذلك ما جاء في مسألة (إعمال (لا) عمل ليس)، فقد استشهد الأشموني على إعمالها بقول النابغة الجعدي (رضي الله عنه)^(٨٣):

وَحَلَّتْ سَوَادَ الْقَلْبِ لَا أَنَا بِأَغِيًّا سِوَاهَا وَلَا فِي حُبِّهَا مُتَرَاخِيًّا

موطن الشاهد (لا أنا بأغياً)، ووجه الاستشهاد هو عمل (لا) بمعنى (ليس) في المعرفة، وذكر الأشموني أن ابن مالك تردد في إعمال هذا البيت، فأجازه في (شرح التسهيل)^(٨٣)، والقياس عليه، وتأوله في شرح الكافية بقوله^(٨٣) (لا أري بأغياً)، فلما أضمر الفعل انبرز الضمير وانفصل^(٨٣).

وممن استشهد الأشموني بشعره من شعراء هذه الطبقة عمرو بن أحمد الباهلي^(٨٣)، بقوله^(٨٣):

أَرَاهُمْ رَفَقَتِي حَتَّى إِذَا مَا تَجَافَى اللَّيْلُ وَانْخَزَلَ انْخِرَالًا

موطن الشاهد (أراهم رفقتي)، ووجه الاستشهاد إلحاق (رأى) الخُلْمِيَّة بـ (رأى) العلميَّة، في نصب المفعولين^(٨٣).

ت. طبقة الشعراء الإسلاميين:

تمثّل هذه الطبقة شعراء صدر الإسلام والعصر الأموي، وصولاً إلى المدة التي أُطلق على شعرائها بـ (المولّدين)، وقد استشهد الشارحان بعدد كبير من أبياتهم، ومن أبرزهم، لبيد بن ربيعة (رضي الله عنه)، فقد أورد الأزهرّي له (تسعة عشر) بيتاً^(٨٣)، وليلى الأخيلية استشهد لها بـ (بيت) واحد^(٨٣)، وجريز بـ (واحد وأربعين) بيتاً^(٨٣)، والفرزدق بـ (تسعة وثلاثين) بيتاً^(٨٣). ومثال ذلك ما استدلّ به الأزهرّي من قول لبيد^(٨٣):

فأصْبَحْتُ أَنَّى تَأْتِيهَا تَبْتَنَسُ بِهَا كَلَامَ مَرْكَبَيْهَا تَحْتَ رَجْلِكَ شَاجِرُ

موطن الشاهد (أنّى تأتيا)، ووجه الاستشهاد هو ما استدلّ به الأزهرّي على ما وُضع للدلالة على المكان، ثم ضمن معنى الشرط، وهو (أين، وأنى، وحيثما)^(٨٣).

ومن ذلك ما جاء في مسألة (وصف الحال الماضية)، فقد استدلّ الأزهرّي على وصف الحال الماضية بقول الفرزدق^(٨٣):

هَلْ أَنْتُمْ عَائِجُونَ بِنَا لَعَنًا نَرَى الْعَرَاصَاتِ أَوْ أَثَرَ الْخِيَامِ

موطن الشاهد (عائجون بنا)، ووجه الاستشهاد ما استدلّ به الأزهرّي على جواز وصف الحال الماضية، وهي حالة الأحباء التي مضت وانقضت^(٨٣).

وسلك الأشمونيّ مسلك الأزهرّي في إيلاء هذه الطبقة من الشعراء أهمية كبيرة، ويتّضح ذلك الاعتناء بكثرة ما نقله عنهم من الأبيات الشعرية، التي استدلّ بها، ومثال ذلك استشهاده بقول لبيد^(٨٣):

فَارْسَلَهَا الْعِرَاكَ وَلَمْ يَذْهَبْ وَلَمْ يُشْفِقْ عَلَى نَعْصِ الدِّخَالِ

موطن الشاهد (العراك)، ووجه الاستشهاد هو ما استدلّ به الأشمونيّ على جواز مجيء الحال معرّفاً بـ (ال)، بينما اشترط النحاة - ومنهم المبرد^(٨٣) - في الحال أن يكون نكرة^(٨٣).

واستدلّ الأشمونيّ بالشعراء الإسلاميين في مواطن عدّة، منها ما جاء في مسألة (نصب الاسم على المصدر بفعل)، فقد ذكر الأشمونيّ أن المصدر يكون منصوباً بفعلٍ مضمّرٍ وجوباً إذا وَقَعَ ذلك المصدر مقروناً باستفهامٍ توبيخيّ، واستدلّ على ذلك بقول جرير يهجو خالد بن يزيد الكندي^(٨٣):

أَعْبَدَا حَلَّ فِي شُعْبِي غَرِيبًا أَلُومًا لَا أَبَا لَكَ وَاعْتَزَبَا

موطن الشاهد (ألوما واعتزبا)، ووجه الاستشهاد ما استدلّ به الأشمونيّ على وجوب نصب المصدر بفعلٍ محذوفٍ وجوباً، والأصل، اي: أتلوم لوماً، وتغترّب اغتراباً^(٨٣).

ومما تقدّم، يتبين لنا أن الشارحين قد اتفقا في الاستدلال بشعر الطبقات الثلاث.

ث. طبقة المولّدين:

لم يتّفق الشارحان على الاستشهاد بشعراء هذه الطبقة، أمّا الأزهرّي فقد استشهد ببعض أبياتهم، وبعضها أوردّها للاستئناس والتمثيل، إلّا أنّه كان يتحرّى الفصاحة فيه، وأن يكون البيت



موافقاً للقواعد اللغوية التي وضعها النحاة، غير شاذٍ عنها، لذلك نجد أن عدد الأبيات التي وردت للمولدين من الشعراء قليلٌ جدًّا، قياساً بما أورده للطبقات الشعرية السابقة^(٨٣).

أما أبرز الشعراء المولدين الذين استشهد بشعرهم هو المتنبي، فقد أورد له (ثلاثة) أبيات^(٨٣)، منها قوله^(٨٣):



إِذَا الْجُودُ لَمْ يَرْزُقْ خُلَاصاً مِنَ الْأَدَى فَلَا الْحَمْدُ مَكْسُوباً وَلَا الْمَالُ بَاقِياً

موطن الشاهد (فلا الحمد)، ووجه الاستشهاد ما استدل به الأزهرى على مجيء اسم (لا) العاملة عمل (ليس) معرفة، وهو نادر، وذهب النحويون^(٨٣) على أن (لا) المشبهة بـ (ليس) إنما ترفع النكرات خاصة^(٨٣).

أما باقي الشعراء المولدين، فقد أوردهم على سبيل الاستئناس والتمثيل، ومنهم، أبو نواس، إذ أورد له (ثلاثة) أبيات^(٨٣)، منها قوله^(٨٣):

وَلَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمُ فِي وَاحِدٍ

مثالاً على مجيء اسم (لا) العاملة عمل (ليس) معرفة، وهو نادر، وذهب النحويون إلى أن (لا) المشبهة بـ (ليس) إنما ترفع النكرات خاصة^(٨٣).

ودعبل الخزاعي، أورد له (بيتاً) واحداً، وهو قوله^(٨٣):

وَلَمَّا أَبَى إِلَّا جَمَاحاً فُؤَادَهُ وَلَمْ يَسَلْ عَنْ لَيْلَى بِمَالٍ وَلَا أَهْلٍ

وجه التمثيل ما قاله الأزهرى: ((فقدّم المفعول المحصور بـ (إلا)، وهو (جماحاً)

على الفاعل، وهو (فؤاده)، والجماح هنا الإسراع، والجموح من الرجال، الذي يركب هواه فلا يردّه شيء))^(٨٣).

وأبو فراس الحمداني، أورد له (بيتاً) واحداً، وهو قوله^(٨٣):

نَتَجَ الرَّبِيعُ مَحَاسِناً أَلْقَحَتْهَا غَيْرَ السَّحَابِ

وجه التمثيل هو إلحاق (نون) النسوة بالفعل (ألحق)، المُسند إلى الاسم الظاهر، وهو (غير السحاب)^(٨٣).

أما الأشموني فقد توقف بالاحتجاج عند شعراء الطبقة الثالثة، ولم يحتج بشعر من جاء بعدهم في إثبات الأحكام النحوية، أما ما ورد من شعرهم في شرحه، فإنه ليس على وجه الاحتجاج، وإنما للتمثيل والاستئناس في إظهار المحسنات البلاغية في تلك الأبيات^(٨٣)، وأبرزهم المتنبي، استشهد له بـ (بيتين)^(٨٣)، منها قوله^(٨٣):

بَدَتْ قَمَرًا وَمَالَتْ خُوطُ بَانَ وَفَاحَتْ غُنْبَرًا وَرَنْتَ غَزَالًا

ودعبل الخزاعي (بيتاً) واحداً^(٨٣)، واشترك مع الأزهرى في التمثيل به، وجه التمثيل وقوع (قمرًا) وما بعدها من المنصوبات الجامدة مؤولة بمشتق، أي: بَدَتْ مضيئة كالقمر، ومالت متنتية كخوط بَانَ، وفاحت طيبة النشر كالغنبر، ورنت كالغزال^(٨٣).

ودعبل الخزاعي (بيتاً) واحداً^(٨٣)، وأبو فراس الحمداني (بيتاً) واحداً^(٨٣)، والبيتان مما اشترك فيهما الشارحان، وقد سبق ذكرهما، وأبي تمام (بيتاً) واحداً، هو قوله^(٨٣):

ثُمَّ انْقَضَتْ تِلْكَ السَّنُونَ وَأَهْلُهَا فَكَأَنَّهَا وَكَأَنَّهُمْ أَخْلَامَ

وجه التمثيل هو جمع سنة على سنون^(٨٣).



وقد كان يُصرَح بأن هذا البيت الشعري لشاعر مَوْلِد^(٨٣)، ومثله ما ذكره بيت للمعري^(٨٣):

يُذِيبُ الرُّعْبُ مِنْهُ كُلَّ عَضْبٍ فَلَوْلَا الْغَمْدُ يُسْكِنُهُ لَسَالَا

وذكر الأشموني أن المعري لا يُحتجُّ بشعره؛ لأنه شاعر مَوْلِد، وإنما أوردت هذا البيت للتمثيل^(٨٣)، موطن التمثيل: (فلولا الغمد يُمسكه)، وجه التمثيل: ما استدل به الأشموني على ذكر الخبر (يُمسكه)، بعد (لولا)؛ لأنه كون خاص مقيد بالإمساك، وقد دل عليه دليل؛ لأن من شأن غمد السيف إمساكه^(٨٣).

واتبع الشارحان منهجاً في الاستدلال بالشاهد الشعري، متمثلاً بأمرٍ عدة، أبرزها^(٨٣): حرصهما على نسبة الأبيات الشعرية إلى قائلها، لذا نجد أن أغلب الأشعار التي استدلت بها الشارحان معلومة القائل، والطبقة الشعرية التي ينتمي إليها الشاعر. أما الأزهرى، فقد نسب عشرات الأبيات الشعرية إلى قائلها، والأمثلة على ذلك كثيرة، منها ما استدل به ونسبه لزهير بن أبي سلمى^(٨٣)، والنابغة الذبياني^(٨٣)، وعنترة^(٨٣)، والأعشى^(٨٣)، وحسان بن ثابت^(٨٣)، وغيرهم كثير.

أما الأشموني فقد تابع الأزهرى في التصريح بنسبة العشرات من الأبيات الشعرية إلى قائلها، منها ما نسبته لأمرئ القيس^(٨٣)، وطرفة بن العبد^(٨٣)، وقيس بن زهير^(٨٣)، وأبو صخر الهذلي^(٨٣)، ورؤبة بن العجاج^(٨٣)، والفرزدق^(٨٣)، وغيرهم كثير.

وعلى الرغم من أن الشارحين صرحا بنسبة كثير من الأبيات الشعرية إلى قائلها، إلا أننا نجد أنهما في مواضع أخرى يستدلان بعدد من الأبيات من دون نسبتها إلى قائل، والتي بلغ عددها عند الأزهرى أكثر من (خمسمائة) بيتاً^(٨٣).

أما الأشموني، فقد بلغ عدد ما لم ينسبه من الأبيات (ثلاثمائة وواحد وستين)

بيتاً^(٨٣)، ولعل السبب في ذلك يعود إلى كثرة الشواهد الشعرية، أو أن هذه الشواهد كانت مشهورة النسبة عند أهل الصنعة، أو إنهما يجهلان نسبتها.

طرائق الاستدلال بالشاهد الشعري عند الشارحين:

أ. الاستدلال بأكثر من شاهد شعري على المسألة النحوية الواحدة:

من الطرق التي اتبعها الشارحان على إثبات القواعد النحوية في المسألة الواحدة، مثال ذلك ما جاء في مسألة (جواز حذف النعت)، فقد ذهب ابن هشام^(٨٣) مذهب ابن مالك^(٨٣)، بجواز حذف النعت إن عُلِمَ، واحتج على ذلك بقوله تعالى: {وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا} [الكهف: من الآية: ٧٩]، وتابعهما الأزهرى، مبيناً أن المحذوف من النص هو النعت، وبقي المنعوت، وتقديره: (كل سفينة صالحة)، بدليل قراءة ابن عباس (ﷺ): وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة^(٨٣)، فإن تعييبها لا يخرجها عن كونها سفينة، فلا فائدة فيه حينئذ، واستشهد على ذلك بقول عباس بن مرداس^(٨٣):

وَقَدْ كُنْتُ فِي الْحَرْبِ ذَا تَدْرَأَ فَلَمْ أُعْطِ شَيْئاً وَلَمْ أَمْنَعْ

موطن الشاهد (فلم اعط شيئا ولم أمنع)، وجه الاستشهاد ما استدلت به الأزهرى



على حذف المنعوت، وإبقاء النعت للعلم به، وتقديره: (شيئاً طائلاً)^(٨٣)، واستشهد على مثل ذلك بقول المرقش الأكبر^(٨٣):

وَرُبَّ أَسِيلَةٍ الْخَدَيْنِ بِكَرٍّ مَهْفُفَةٍ لَهَا فَرْعٌ وَجِيدٌ

موطن الشاهد (لها فرع وجيد)، وجه الاستشهاد ما استدل به الأزهرى على حذف النعت وإبقاء المنعوت، وتقديره (فرعٌ فاحمٌ، وجيدٌ طويلٌ)^(٨٣)، بدليل أن البيت للمدح، وهو لا يحصل بإثبات الفرع والجيد مُطلقين، بل بإثباتهما موصوفين بصفيتين محبوبتين^(٨٣).

وسلك الأشموني مسلك ابن هشام والأزهري في تعدد الاستشهاد بالشاهد الشعري على المسألة الواحدة، مثال ذلك ما جاء في (تقديم التمييز على عامله)، فقد نقل ابن مالك إجماع النحويين على منع تقديم التمييز على عامله، واشترط لجواز تقديمه أن يكون العامل فعلاً متصرفاً^(٨٣)، وهو ما ذهب إليه ابن هشام^(٨٣)، وتابعهما الأشموني ذاكراً أن عامل التمييز لا يتقدم إذا كان اسماً، أو فعلاً جامداً، بلا خلاف، إلا نادراً، واستشهد على ندور تقدمه بقول الشاعر^(٨٣):

أَنْفُسًا تَطْيِبُ بَنِيْلِ الْمُنَى وَدَاعِي الْمَنُونِ يُنَادِي جَهَارًا

وقول الآخر^(٨٣):

ضَيَعْتُ حَزْمِي فِي إِبْعَادِي الْأَمَلَا وَمَا أَرْعَوَيْتُ وَشَيْبًا رَأْسِي اشْتَعَلَا

وقول الآخر^(٨٣):

وَلَسْتُ إِذَا ذُرْعَا أَصِيْقٍ بِضَارِعٍ وَلَا يَأْنِسُ عِنْدَ النَّعْسِ مَنْ يُسِرْ

موطن الشاهد فيما تقدم (أنفساً، وشيباً، وذرعاً)، وجه الاستشهاد ما استدل به الأشموني على تقديم التمييز على عامله المتصرف، وهو نادرٌ، ثم بين الأشموني أن من النحاة من قاس عليه، ومنهم المازني^(٨٣)، والمبرد^(٨٣)، والكسائي^(٨٣)، والجرمي^(٨٣)، قال ابن السراج^(٨٣): إن سيبويه^(٨٣)، وأكثر البصريين لم يجوزه، والكوفيون^(٨٣) في ذلك على مذهب سيبويه، وذكر الأشموني حجة من أجاز تقديمه أن الفعل عامل قوي بالتصرف فمنع تقديم معموله^(٨٣).

ب. الاستدلال بالشواهد الشعرية على إثبات لغة العرب:

اتفق العلماء على أن لغات العرب — على اختلاف لهجاتها — هي المنبع الذي استند إليه العلماء في تقعيد القواعد النحوية، فعنهم نُقلت اللغة، وعنهم أخذ اللسان^(٨٣)، وإن أبرز من يعبر عن هذه اللهجات هو الشعر، لذا استند الشارحان إليه في إثباتها، وبيان ما وقع لها من تغيرات، مثال ذلك ما نسبته الأزهرى إلى (عُقيل)، الذين جوزا الجر بـ (لعل)، وكسر لامها الأخيرة، وحذف لامها الأولى وإثباتها، قال شاعرهم^(٨٣):

فَقُلْتُ ادْعُ أُخْرَى وَارْفَعْ الصَّوْتِ مَرَّةً لَعَلَّ أَبِي الْمَغْوَارِ مِنْكَ قَرِيبُ

وجه الاستشهاد ورود (لعل) جارة في قوله: (لعل أبي)، وهي لغة عُقيل، وذهب الزجاج^(٨٣)، وبعض النحاة إلى أنها شاذة^(٨٣).

ذكر الأزهرى أن ظاهر كلام ابن هشام أنها في حال الجر عاملة عمل (إن)، وأن اسمها في موضع نصب، خلافاً لما ذكره في (المغني)^(٨٣)، بأن مجرور (لعل) في موضع رفع بالابتداء،



لتنزيل (لعل) منزلة الجار الزائد، نحو: (بحسبك درهم)، بجامع ما بينهما من عدم التعلق بعامل، وقوله (قريب)، خبر ذلك المبتدأ^(٨٣).

ومنه ما جاء فيما يُجر بـ (من)، على لغة (هذيل) شذوذاً، ذكر الأزهري أن (متى) في لغة هذيل، وهي عندهم بمعنى (من) الابتدائية^(٨٣)، كقولهم: (متى كمه)^(٨٣)، يريدون من كمه^(٨٣)، واستدل على ذلك بقول شاعرهم أبي ذؤيب الهذلي في وصفه السحاب^(٨٣):

شربن بماء البحر ثم ترفعن متى لجج خضر لهن نبيج

وجه الاستشهاد، ما استدل به الأزهري على ورود (متى) جارة شذوذاً، لغة هذيل^(٨٣).

وسار الأشموني على منهج الأزهري في الاستدلال بالشاهد الشعري، لإثبات صحة لغات العرب، وبيان أبرز ما تختص به، مثال ذلك ما جاء في (ما) العاملة عمل (ليس)، فذكر الأشموني أن التميميين قالوا بإهمالها، وقد أعملها الحجازيون^(٨٣)، والتهاميون^(٨٣)، والنجديون^(٨٣)، واستدل على ذلك بقول الشاعر^(٨٣):

أبنأوها متكنفون أباهم حنفوا الصدور وما هم أولادها

موطن الشاهد (ما هم أولادها)، وجه الاستشهاد ما استدل به الأشموني على إعمال أهل الحجاز (ما) عمل (ليس)^(٨٣).

ومما استدل به على لغات العرب، ما جاء في الإشارة إلى البعيد، فقد ذهب الأشموني مذهب ابن هشام بجواز إلحاق (كاف) حرفية للمشار إليه، إذا كان بعيداً، وإنما ألحقت هذه الكاف لتدل على الخطاب، ودليل ذلك أنها متصرفة بحسب أحوال المخاطب^(٨٣)، وذكر الأشموني ولك أن تزيد قبلها، أي: قبل الكاف لاماً، وهي لغة الحجازيين، إلا في ثلاثة مواضع، منها: في الجمع في لغة من مده فلا يقال: (أولالك)^(٨٣)، أما من قصر - وهم

بنو تميم - فيقولون (أولالك)، واستدل على لغتهم بقول الشاعر^(٨٣):

ألا لك قومي لم يكونوا أشابة وهل يعط الضليل إلا ألكا

موطن الشاهد (ألك)، ووجه الاستشهاد ما ذكره الأشموني من أن سبب امتناع

(اللام) بالدخول على الكاف حذراً من كثرة الزوائد^(٨٣).

ت. الاستدلال بالشاهد الشعري على تقرير الأحكام النحوية:

استدل الشارحان بالشاهد الشعري لبيان الحكم النحوي، على وفق ما أقره النحاة، من وجوب، أو جواز، أو شذوذ، أو امتناع، أو ضرورة، مثال ما استدل به الأزهري على الواجب قول ورقة بن نوفل^(٨٣):

فيا ليتني إذا ما كان ذاكم شهدت وكنت أولهم ولوجا

موطن الشاهد (ليتني)، ووجه الاستشهاد ما استدل به الأزهري على وجوب إثبات (النون) مع (ليت) لقوة شبهها بالفعل، وهو اختيار سيبويه^(٨٣)، وذهب الفراء^(٨٣) إلى الجواز، أي: اختيار (ليتني) بإثبات النون، و(ليتني)، بحذفها للضرورة؛ لاتصالها بياء المتكلم^(٨٣).

ومثال ما استدل به الأشموني على الوجوب قول الشاعر^(٨٣):

يا لقومي ويا لأمثال قومي لأناس عثوهم في إزدبياد



موطن الشاهد (يا لقومي، ويا لأمثال)، ووجه الاستشهاد ما استدل به الأشموني على وجوب ذكر الحرف (يا) مع الاسم المنادي، المُستغاث به^(٨٣).

ومثال ما استدل به الأزهرى على إثبات حكم الجواز، ما جاء في مسألة (ذكر خبر (لا) العاملة عمل (ليس))، ذكر ابن هشام أن الغالب في خبرها الحذف، حتى قيل بلزومه، والصحيح جواز ذكره^(٨٣)، وتابعه في ذلك الأزهرى، مستشهداً بقول الشاعر^(٨٣):

تَعْرِفُ لَا شَيْءَ عَلَى الْأَرْضِ بَاقِيًا وَلَا وَرَرَ مِمَّا قَضَى اللَّهُ وَاقِيًا

موطن الشاهد (فلا شيء باقياً)، ووجه الاستشهاد ما استدل به الأزهرى على جواز ذكر خبر (لا) العاملة عمل (ليس)^(٨٣).

ومثال ما استدل به الأشموني على إثبات حكم الجواز، ما جاء في مسألة (كون إيهام الصفة مرجحاً للنصب)، فقد ذكر ابن هشام^(٨٣) أن سيبويه لم يعد إيهام الصفة مرجحاً للنصب، بل جعل النصب في قوله تعالى: {إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ} [القمر: الآية: ٤٩] مرجوحاً، وهو عربي كثير^(٨٣)، وقد استشهد الأشموني على جوازه بما أنشده ابن الشجري^(٨٣):

فَارِسًا مَا غَادَرُوهُ مُلَحَمًا غَيْرَ زُمَيْلٍ وَلَا نَكِيسٍ وَكَلَّ

موطن الشاهد (فارساً ما)، ووجه الاستشهاد ما استدل به الأشموني على جواز نصب الاسم بفعل يُفسرُ الفعل الموجود، والتقدير: (غادروا فارساً غادروه)، ثم قال: والرفع أرجح؛ لأن عدم الإضمار أولى من الإضمار^(٨٣).

واستشهد الشارحان كذلك لإثبات ما حكم عليه بالشذوذ، مثاله ما أورده الأزهرى للفرزدق^(٨٣):

فَأَصْبَحُوا قَدْ أَعَادَ اللَّهُ نِعَمَتَهُمْ إِذْ هُمْ قَرِيشٌ وَإِذَا مَا مِثْلُهُمْ بَشَرٌ

موطن الشاهد (ما مثلهم بشر)، ووجه الاستشهاد ما استدل به الأزهرى على شذوذ نصب (مثلهم) مع تقدّمه، ونقل ابن هشام عن سيبويه قوله: ((وهذا لا يكاد يُعرف))^(٨٣)، وذهب ابن مالك إلى أن ذلك لا يكون في (مثل)؛ لمخالفتها للمبهمات، فَإِنَّهَا تَتَنَّى وَتُجْمَعُ^(٨٣).

وقيل: غلط، وإن الفرزدق تميمي لم يعرف شرطها عند الحجازيين، فقصد أن يتكلم بلغة الحجازيين، فغلط فيها، وردّ الأزهرى على هذا بقوله: ((وفيه نظر، فإنّ العربي لا يطاوعه لسانه أن ينطق بغير لُغته))^(٨٣).

ومثال ما استشهد به الأشموني ما جاء بقول الشاعر^(٨٣):

وَإِذَا الْحَرْبُ شَمَرَتْ لَمْ تَكُنْ كِي حِينَ تَدْعُو الْكَمَاةَ فِيهَا نَزَال

موطن الشاهد (لم تكن كي)، وجه الاستشهاد ما استدل به الأشموني على شذوذ دخول الكاف على ضميري المتكلم على معنى: لم تكن أنت مثلي، وشذوذ إدخالها أيضاً على ضمير المخاطب، كما في قول الحسن البصري (رحمه الله): ((أنا كك وأنت كي))^(٨٣)، يعني: أنا كمثلك وأنت كمثلي، واستعمال هذا في حال السعة شذوذ لا يلتفت إليه^(٨٣).

ث. الاستدلال بالشواهد الشعرية مجهولة القائل:

سلك الشارحان مسلك ابن هشام في تجويزه الاستدلال بالأبيات الشعرية المجهولة القائل، واعتمادهما في تأصيله للقواعد النحوية، والدليل على ذلك أننا نجده يصرح في بعض المواضع، بكون هذا البيت مجهول القائل، كما ردّ على من أسقط الاحتجاج به، إذ قال بعد استشهاده بقول الشاعر^(٨٣):

أَكْثَرْتُ فِي اللَّوْمِ مَلْحٌ دَائِمًا لَا تَكْثُرُنِي عَسِيْتُ صَائِمًا
((هُوَ بَيْتٌ مَجْهُولٌ، لَمْ يَنْسَبْهُ الشُّرَّاحُ إِلَى أَحَدٍ فَسَقَطَ الْإِحْتِجَاجُ بِهِ، وَلَوْ صَحَّ مَا قَالَهُ لَسَقَطَ الْإِحْتِجَاجُ بِخَمْسِينَ بَيْتًا مِنْ كِتَابِ سَيَبَوَيْهِ، فَإِنْ فِيهِ أَلْفُ بَيْتٍ قَدْ عُرِفَ قَائِلُهَا، وَخَمْسِينَ بَيْتًا مَجْهُولَةً الْقَائِلِينَ))^(٨٣).

وسار الأزهري على منهج ابن هشام في شرحه، فقد أورد العشرات من الأبيات غير المنسوبة إلى قائل، مثال ذلك ما احتج به من قول الشاعر^(٨٣):
أَقَاطُنْ قَوْمٌ سَلِمَى أَمْ نَوُوا ظَعْنًا إِنْ يَظْعُنُوا فَعَجِيبٌ عَيْشٌ مَن قَطْنًا
موطن الشاهد (أقاطن)، ووجه الاستشهاد ما استدلّ به الأزهري على جواز الاستفهام بالحرف^(٨٣).

ومن استدلاله بالشاهد المجهول، ما جاء بقول الشاعر^(٨٣):
عَنْدِي اصْطِبَارٌ وَأَمَّا أَنَّنِي جَزَعٌ يَوْمَ النَّوَى فَلَوْجِدٌ كَادَ يُبْرِنِي
موطن الشاهد (أما أنني جزع)، ووجه الاستشهاد ما استدلّ به الأزهري على جواز تأخر الخبر عن المبتدأ بعد (أما) الشرطية، المفتوحة الهمزة، المشددة الميم^(٨٣).
وسار الأشموني على المنهج نفسه في الاستدلال بالشواهد الشعرية المجهولة القائل؛ لإقرار القواعد والأحكام النحوية وإثباتها، مثال ذلك ما احتج به من قول الشاعر^(٨٣):
قَلَمًا يَبْرَحُ اللَّبِيبُ إِلَى مَا يُورِثُ الْحَمْدَ دَاعِيًا أَوْ مُجِيبًا
موطن الشاهد (قلمًا)، ووجه الاستشهاد، ما استدلّ به الأشموني على مجيء (قل) مكفوفة عن العمل؛ لاتصالها بـ (ما)، ووليها الفعل، وبقيت (قل) على معنى النفي بعد اتصال (ما) بها، و(قل) في الأصل فعلٌ ماضٍ جامدٌ، للنفي المحض، ترفع فاعلاً، فإذا دخلت عليها (ما) كُفّت عن العمل^(٨٣).

واستدلاله بقول الآخر^(٨٣):
دَامَنَّ سَعْدُكَ إِنْ رَحِمْتَ مَتِيًّا لَوْلَاكَ لَمْ يَكْ لِلصَّبَابَةِ جَانِحَا
موطن الشاهد (دامن)، ووجه الاستشهاد ما استدلّ به الأشموني على توكيد الفعل الماضي بنون التوكيد، وهي من خواص الأمر والمضارع، قال الأشموني وإنما دخلت هنا للضرورة، وسهّلها كونه بمعنى الاستقبال^(٨٣).



الخاتمة:

- فبعد الانتهاء من هذه الرحلة، آن لي أن أسطر أبرز ما توصلت إليه من نتائج:
- [١] يُعد السماع الأصل الأول من أصول الاحتجاج عند الشارحين، ويُعد القرآن الكريم المصدر الأول والأساس في احتجاجهما على المسائل النحوية، وقد قدّمناه على غيره من الشواهد والأدلة السماعية، إلا أنّهما تفاوتتا في نسبة الاحتجاج به، إذ جاء الأشموني في المرتبة الأولى، أما الأزهري فقد كان أقل استدلالاً من نظيره بالنصوص القرآنية.
 - [٢] اتخذ الشارحان كلام العرب المنظوم، والمنثور منطلقاً للاستدلال على القواعد النحوية، وإثبات أحكامها، إذ اتفقا على الاحتجاج بأشعار الطبقات الثلاثة، إلا أنّهما اختلفا في الاحتجاج بأشعار المولدين، أما الأزهري فقد احتج بشعر أبي نواس، والمتنبي، بينما رفض الأشموني الاحتجاج بأشعارهم، وما ورد لهم في شرحه فعلى سبيل الاستئناس والتمثيل، أما الأشعار المجهولة القائل، فقد وافق الشارحان ابن هشام في اتخاذها مصدراً من مصادر الاستدلال، شرط روايتها عن الثقات.
 - [٣] توصلت الدراسة إلى أنّ الشارحين لم يكونا متابعين لابن هشام في جميع ما ذهب إليه، فقد استدركا عليه في كثير من المواضع، بالردّ، والتنبية على ما أغفله من المسائل النحوية، ممّا كشف لنا عن طبيعة التفكير النحويّ عندهما.
 - [٤] صرح الشارحان في أغلب المواضع، بموافقتهما لأقوال البصريين، ممّا يكشف لنا عن توجههما النحويّ، إلا أنّهما لم يكونا متعصّبين لمذهبهما، فقد صرحا بموافقتهما للكوفيين، والطوائف النحوية في عدة مواضع.

الهوامش:

- (٨٢) ينظر: التصريح: ١٠٩/٣ - ١٦٢.
- (٨٢) توضيح التوضيح، مقدمة المحقق: ٢٢٤/١.
- (٨٢) ينظر: الشيخ خالد الأزهري وجهوده النحوية: (رسالة ماجستير): ٢٣٩.
- (٨٢) ينظر: توضيح التوضيح، (كلام المحقق): ٢٢٣/١، وأصول التفكير النحوي: علي أبو المكارم: ٥٥، والمدرسة النحوية في مصر والشام: ٤٢٥.
- (٨٢) ينظر: الشواهد والاستشهاد في النحو: ٢٩.
- (٨٢) من أسرار اللغة: ٣٢٥، وينظر: قرينة السياق ودورها في التقعيد النحوي والتوجيه الإعرابي في كتاب سيبويه: ٣٠.
- (٨٢) البحث اللغوي عند العرب: ٤٧.
- (٨٢) ينظر: دراسات لغوية في أمهات كتب اللغة: ٣١.
- (٨٢) المزهري في علوم اللغة وقواعدها: ٤١٤/٢.
- (٨٢) ينظر: التصريح - على سبيل المثال -: ٨٣/١، ٨٨، ١٥٥.
- (٨٢) ينظر: توجيه اللمع: ٧٤.
- (٨٢) في ديوانه: ٢٧.



- (^{٨٣}) ينظر: التصريح: ٣٥٢/٢.
- (^{٨٣}) ينظر: المصدر نفسه على سبيل المثال: ٢٣١/١، ٤٢٧، ٦٩٤.
- (^{٨٣}) ديوانه، مع اختلاف الرواية (ألا أيهذا اللأئمي): ٢٥.
- (^{٨٣}) ينظر: المقتضب: ٨٥/٢.
- (^{٨٣}) ينظر: الاصول في النحو: ١٧٦/٢.
- (^{٨٣}) ينظر: التصريح: ٣٩١/٢، شرح التسهيل: ٥٠/٤.
- (^{٨٣}) ينظر: التصريح - على سبيل المثال -: ٦٩٤/١، ١٧/٢، ٣٩١.
- (^{٨٣}) في ديوانه: ١٨٧.
- (^{٨٣}) ينظر: البدیع في علم العربية: ٤٤٩/١.
- (^{٨٣}) ينظر: ابن ملكون وآراؤه النحوية: ١٤٤٠، والتذييل والتكميل: ١٤/٦.
- (^{٨٣}) ينظر: المصدر نفسه: ١٤٤٠.
- (^{٨٣}) ينظر: التصريح: ٣٧٩/١، وشرح التسهيل: ٧٣/٢.
- (^{٨٣}) ينظر: توضيح التوضيح: ٣٠١/١، ٨٥/٢، ٤١٤، وغيرها.
- (^{٨٣}) ينظر: المصدر نفسه: ٥٢٧/١، ٣٢٦/٢، وغيرها.
- (^{٨٣}) ينظر: المصدر نفسه: ٥٩٢/١، ٢٥٢/٢، ٥٧٦، وغيرها.
- (^{٨٣}) ينظر: المصدر نفسه: ٥٧١/١، ٧٧/٢، ١٨٢، وغيرها.
- (^{٨٣}) ينظر: المصدر نفسه: ٢٧٠/٢.
- (^{٨٣}) افي ديوانه: ٤٢.
- (^{٨٣}) ينظر: توضيح التوضيح: ٨٥/٢، وشرح التسهيل: ٣٨٥/١.
- (^{٨٣}) ينظر: همع الهوامع: ٣٢٧/١.
- (^{٨٣}) في ديوانه: ٢٧.
- (^{٨٣}) ينظر: توضيح التوضيح: ٥٧١/١.
- (^{٨٣}) ينظر: التصريح على سبيل المثال: ١٣٤/١، ٣٢٥/٢.
- (^{٨٣}) في ديوانه: ٢٢٥.
- (^{٨٣}) التصريح: ٢٧٩/١، وينظر: الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية: ١٩٧/٣.
- (^{٨٣}) ينظر: التصريح على سبيل المثال: ٢١/٢، ٨٩، وغيرها.
- (^{٨٣}) في ديوانه: ١٠٧.
- (^{٨٣}) ينظر: كتاب سيبويه: ١٨٠/٢.
- (^{٨٣}) ينظر: التسهيل: ٢٤/٣.
- (^{٨٣}) ينظر: أوضح المسالك: ٢٨٤/٣.
- (^{٨٣}) ينظر: توضيح التوضيح: ٤٣٠/١، ٤٨٩، ٥٠٧، ٥٩٩، وغيرها.



- (^{٨٢}) ينظر: المصدر نفسه: ٤٣٦/١، ٥٩٣، ٢٥٢/٢.
- (^{٨٢}) ينظر: توضيح التوضيح: ١١/٢، ٢٣١، وغيرها.
- (^{٨٢}) ينظر: المصدر نفسه: ٥٩٩/٢، ٣٩٨/٣.
- (^{٨٢}) في ديوانه: ١٨٦.
- (^{٨٢}) ينظر: شرح التسهيل: ٣٧٧/١.
- (^{٨٢}) ينظر: شرح الكافية: ٤٣٩/١، وارتشاف الضرب: ١٢٠٩/٣.
- (^{٨٢}) ينظر: أوضح المسالك: ٦٨/٢.
- (^{٨٢}) ينظر: أمالي ابن الشجري: ٢٠٧/١.
- (^{٨٢}) شعر عمرو ابن أحمد الباهلي: ١٢٩-١٣٠.
- (^{٨٢}) ينظر: توضيح التوضيح: ٢٣٩/٢.
- (^{٨٢}) ينظر: التصريح: ٢١/١، ١٤٦، ٥٦٥، وغيرها.
- (^{٨٢}) ينظر: المصدر نفسه: ٤٥/٢.
- (^{٨٢}) ينظر: التصريح: ١٢٧/١، ٢٤٦، ٤٠٩، وغيرها.
- (^{٨٢}) ينظر: المصدر نفسه: ٢٤٧/١، ٢٥٢، ٢٧٤، وغيرها.
- (^{٨٢}) في ديوانه: ٤٣.
- (^{٨٢}) ينظر: التصريح: ٣٩٩/٢، وشرح المفصل: ٢٦٩/٤، وشرح التسهيل: ٧٠/٤.
- (^{٨٢}) في ديوانه: ٢٦٠.
- (^{٨٢}) ينظر: التصريح: ٢٥٣/١، والتذييل والتكميل: ٢٢١/٤، وتمهيد القواعد: ١١٦١/٣.
- (^{٨٢}) في ديوانه: ٢٦٠.
- (^{٨٢}) ينظر: المقتضب: ٢٣٧/٣، والإنصاف في مسائل الخلاف، مسألة (٤٩٩): ٦٧٧/٢.
- (^{٨٢}) ينظر: توضيح التوضيح: ٥٣٦/٢، وكتاب سيبويه: ٣٧٢/١، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي: ٦٥/١، وشرح الكافية الشافية: ٧٣٤/٢.
- (^{٨٢}) ديوانه: ٦٥٠/٢.
- (^{٨٢}) ينظر: توضيح التوضيح: ٤٢٦/٢ - ٤٢٧.
- (^{٨٢}) ينظر: الشيخ خالد الأزهرى وجهوده النحوية: ٢٥١.
- (^{٨٢}) ينظر: التصريح: ٢٦٧/١، ٢٤٩/٢، ٥٥٣/٢.
- (^{٨٢}) ديوانه: ١٤٠.
- (^{٨٢}) ينظر: أمالي ابن الشجري: ٥١، والتذييل والتكميل: ٢٨٦/٤، وشذور الذهب: ٢٥٧، وتمهيد القواعد: ١٢٢٢/٣.
- (^{٨٢}) ينظر: التصريح: ٢٦٧/١.
- (^{٨٢}) ينظر: التصريح: ٩٧/١، ١٨١، ٩٦/٢.
- (^{٨٢}) ديوانه: ١٤٠.



- (^{٨٣}) التصريح: ٢٦٧/١، وأمالى ابن الشجري: ٥١، والتذييل والتكميل: ٢٨٦/٤.
- (^{٨٣}) ملحق ديوانه: ١٦٨.
- (^{٨٣}) التصريح: ٤١٤/١، وشرحا ابن هشام وابن عقيل على الألفية دراسة منهجية موازنة: ١٠٧.
- (^{٨٣}) ديوانه: ٦٢.
- (^{٨٣}) ينظر: التصريح: ٤٠٥/١، وشرحا ابن هشام وابن عقيل على الألفية دراسة منهجية موازنة: ١٠٧.
- (^{٨٣}) نظر: توضيح التوضيح، (مقدمة المحقق): ٢٢٢/١.
- (^{٨٣}) ينظر: المصدر نفسه: ٥٢٥/٢، ٤٦١.
- (^{٨٣}) شرح ديوان المتنبي: ١١١.
- (^{٨٣}) ينظر: توضيح التوضيح: ٥٢٥/٢، وخزانة الأدب: ٢٢٢/٣.
- (^{٨٣}) ينظر: المصدر نفسه: ٢٦٨/١، ٣٤٦.
- (^{٨٣}) ينظر: توضيح التوضيح: ٣٠٧/٢.
- (^{٨٣}) ينظر: المصدر نفسه: ٣٠٧/٢.
- (^{٨٣}) ينظر: المصدر نفسه: ٣٨٩/١.
- (^{٨٣}) ينظر: المصدر نفسه: ٣٨٩/١.
- (^{٨٣}) ينظر: المصدر نفسه: ٣٨٩/١.
- (^{٨٣}) المصدر نفسه: ٥٤.
- (^{٨٣}) ينظر: توضيح التوضيح: ٦٦٤/١، ومنهج الأشموني في كتاب توضيح التوضيح: ١٣٦.
- (^{٨٣}) ينظر: المصدر نفسه: ٦٦٢/١.
- (^{٨٣}) ينظر: التصريح: ١٠٩/٣، وتوضيح التوضيح، (مقدمة المحقق): ٢٢٦/١.
- (^{٨٣}) ينظر: التصريح: ٤٤/١.
- (^{٨٣}) ينظر: المصدر نفسه: ١٤١/١.
- (^{٨٣}) ينظر: المصدر نفسه: ٣٧٩/١.
- (^{٨٣}) ينظر: المصدر نفسه: ٣٨٧/١.
- (^{٨٣}) ينظر: المصدر نفسه: ٤٥٩/١.
- (^{٨٣}) ينظر: توضيح التوضيح: ٤١٤/١.
- (^{٨٣}) ينظر: المصدر نفسه: ٥٢٧/١.
- (^{٨٣}) ينظر: المصدر نفسه: ٤٢٦/١.
- (^{٨٣}) ينظر: المصدر نفسه: ٣٩٣/١.
- (^{٨٣}) ينظر: المصدر نفسه: ٣١٩/١.
- (^{٨٣}) ينظر: المصدر نفسه: ٣١٢/١.
- (^{٨٣}) ينظر: المصدر نفسه: ٣٢٠/١.



- (^{٨٢}) ينظر: توضيح التوضيح: ٣٢١/١.
- (^{٨٢}) ينظر: أوضح المسالك: ٣٢٢/٣.
- (^{٨٢}) نظر: شرح التسهيل: ٣٢٤/٣.
- (^{٨٢}) لمحتسب في تبين وجوه القراءات: ٢٥/١.
- (^{٨٢}) في ديوانه: ١١١.
- (^{٨٢}) ينظر: التصريح: ١٢٩/٢.
- (^{٨٢}) ديوانه: ٥٢.
- (^{٨٢}) ينظر: تمهيد القواعد: ٣٣٧١/٧.
- (^{٨٢}) ينظر: التصريح: ١٣٠/٢.
- (^{٨٢}) ينظر: شرح التسهيل: ٣٨٩/٢.
- (^{٨٢}) ينظر: أوضح المسالك: ٣٧٢-٣٧١/٢.
- (^{٨٢}) البيت مجهول القائل. ينظر: التسهيل: ٣٨٩/٢، التذييل والتكميل: ٢٦٥/٩، وتوضيح المقاصد: ٧٢٧/٢.
- (^{٨٢}) البيت مجهول القائل. ينظر: الإنصاف: ٦٨٣/٢، والتسهيل: ٣٨٩/٢، والتذييل والتكميل: ٢٢٦/٩، وأوضح المسالك: ٣٠٥/٢، وتوضيح التوضيح: ٥٩٤/٢.
- (^{٨٢}) البيت مجهول القائل. ينظر: شرح الكافية: ٧٧٧/٢، والتسهيل: ٣٨٩/٢، وشرح ابن الناظم: ٢٤٥.
- (^{٨٢}) ينظر: المقتضب: ٣٦/٣.
- (^{٨٢}) ينظر: المصدر والصفحة نفسهما.
- (^{٨٢}) ينظر: شرح ابن الناظم: ٢٥٣.
- (^{٨٢}) ينظر: التذييل والتكميل: ٢٦٢/٩.
- (^{٨٢}) ينظر: الأصول في النحو: ٢٢٣/١.
- (^{٨٢}) ينظر: كتاب سيبويه: ٢٠٥/١.
- (^{٨٢}) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، مسألة (١٢٠): ٦٨٢/٢.
- (^{٨٢}) ينظر: توضيح التوضيح: ٥٩٣-٥٩٤.
- (^{٨٢}) ينظر: دراسات في كتاب سيبويه: ٧٢.
- (^{٨٢}) البيت لكعب بن سعد الغنوي في خزنة الأدب: ٤٢٦/١٠، وشرح أبيات سيبويه: ٢٦٩/٢، والمقاصد النحوية: ٢٤٧/٣.
- (^{٨٢}) ينظر: اللامات: ١٣٦.
- (^{٨٢}) ينظر: الكناش في اللغة: ١٠٢/٢، وآخر.
- (^{٨٢}) ينظر: مغني اللبيب: ٣٧٧.
- (^{٨٢}) التصريح: ١٩١/١.
- (^{٨٢}) ينظر: شرح الكافية الشافية: ٧٨٤/٢.



- (^{٨٣}) المصدر نفسه: ٧٨٤/٢.
- (^{٨٣}) ينظر: حروف المعاني والصفات: ٤٧.
- (^{٨٣}) البيت في ديوان الهذليين: ٥٢.
- (^{٨٣}) ينظر: التصريح: ٦٣٠/١.
- (^{٨٣}) ينظر: المقتضب: ١٨٨/٤.
- (^{٨٣}) نظر: ارتشاف الضرب: ١١٩٧/٣، والتسهيل: ٢٤١/٣.
- (^{٨٣}) ينظر: المقاصد النحوية: ٦٦٤/٢.
- (^{٨٣}) البيت مجهول القائل. ينظر: شرح كتاب سيبويه: ٣٢٤/١.
- (^{٨٣}) ينظر: توضيح التوضيح: ٥٨/٢.
- (^{٨٣}) ينظر: أوضح المسالك: ١٣٦/١.
- (^{٨٣}) البيت منسوب للأعشى وليس في ديوانه، ينظر: شرح التصريف للثمانيني: ٢٨٢.
- (^{٨٣}) والأشابة، بالضم، أي: الأخلاط، يُقال: ايتشبا وتأشبا: اختلطوا وهو مؤتشب بالفتح: غير صريح في نسبه، ينظر: توضيح التوضيح: ٥٢٦/١، ولسان العرب: ٢١٤/١.
- (^{٨٣}) ينظر: توضيح التوضيح: ٥٢٦/١، وشرح الأشموني: ١٢٢/١.
- (^{٨٣}) ينظر: المقاصد النحوية: ٣٦٥/١، وشرح الفارسي: ٣٨٩/٣، وضياء السالك: ١١٤/١.
- (^{٨٣}) ينظر: الكتاب: ٣٦٩/٢-٣٧٠.
- (^{٨٣}) ينظر: قوله في ضياء السالك: ١١٥/١.
- (^{٨٣}) ينظر: التصريح: ١١٨/١.
- (^{٨٣}) البيت مجهول القائل ينظر: شرح الكافية الشافية: ١٣٣٥/٣، والمقاصد النحوية: ١٧٣٣/٤.
- (^{٨٣}) ينظر: توضيح التوضيح: ٤٥٨/٣-٤٥٩، وشرحا ابن هشام وابن عقيل دراسة نحوية منهجية: ١٢٤.
- (^{٨٣}) ينظر: أوضح المسالك: ٢٨٩/١.
- (^{٨٣}) البيت مجهول القائل. ينظر: ارتشاف الضرب: ١٢٠٨/٢، شرح التسهيل: ٣٧٦/١.
- (^{٨٣}) ينظر: التصريح: ٢٨٦/١.
- (^{٨٣}) ينظر: أوضح المسالك: ١٧٠/٢.
- (^{٨٣}) ينظر: كتاب سيبويه: ١٤٨/١.
- (^{٨٣}) البيت منسوب لعلمقة الفحل. ديوانه: ١٣٣، وأمالي ابن الشجري: ٢٨٨/١، وشرح الفارسي: ١٢٧/٢.
- (^{٨٣}) ينظر: توضيح التوضيح: ٣٦٤/٢، وشرح ابن الناظم: ١٧٥، وشرح ألفية ابن مالك: ٢٧٥/١، والمقاصد النحوية: ٩٨٦/٢.
- (^{٨٣}) في ديوانه: ١٨٥/١.
- (^{٨٣}) كتاب سيبويه: ٦٠/١، وينظر: أوضح المسالك: ٢٨٢/١، والمقتضب: ١٩١/٤.
- (^{٨٣}) ينظر: شرح الكافية الشافية: ٣٩٥/١، والتسهيل: ٣٧٣/١.



- (^{٨٣}) ينظر: التصريح: ٢٦٤/١ - ٢٦٥، وكتاب سيبويه: ٣٧٢/٢ - ٣٧٣.
- (^{٨٣}) البيت منسوب للفراء، ولم أقف عليه في مصنفاته. ينظر: شرح ألفية ابن مالك: ٥٨١/٣، والمقاصد النحوية: ١٢١٢/٣.
- (^{٨٣}) التذييل والتكميل: ٢٥٦/١١.
- (^{٨٣}) ينظر: توضيح التوضيح: ٦٠٣/٢، والمقاصد النحوية: ١٢١٣/٣، وهمع الهوامع: ٤٤٨/٢.
- (^{٨٣}) البيت مجهول القائل في: تمهيد القواعد: ١٢٦٧/٣، وشرح ابن عقيل: ٣٤٢/١، والاقتراح في الأصول: ١٢٧، وخزانة الأدب: ٣١٧/٩.
- (^{٨٣}) تخلص الشواهد: ٣١٣-٣١٤، وينظر: المدارس النحوية: ٦٣/١، وشرحا ابن هشام وابن عقيل على الألفية دراسة منهجية موازنة: ١١٦.
- (^{٨٣}) البيت مجهول القائل، ينظر: شرح ابن الناظم: ٧٥، وشرح التسهيل: ٢٩٦/١.
- (^{٨٣}) ينظر: التصريح: ١٩٣/١.
- (^{٨٣}) البيت مجهول القائل، ينظر: مغني اللبيب: ٣٥٦، والمقاصد النحوية: ٥٠٨/١.
- (^{٨٣}) ينظر: التصريح: ٢١٨/١.
- (^{٨٣}) البيت مجهول القائل. ينظر: شرح الكافية الشافية: ٣٨٤/١، وتمهيد القواعد: ١٠٧١/٣.
- (^{٨٣}) ينظر: توضيح التوضيح: ٢٨٣/٢، وشرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية: ١٣٤/١.
- (^{٨٣}) البيت مجهول القائل، ينظر: شرح التسهيل: ١٤/١، والتذييل والتكميل: ٦٥/١.
- (^{٨٣}) ينظر: توضيح التوضيح: ٥٣١/٣ - ٥٣٢.

المصادر والمراجع:

١. ارتشاف الضرب من لسان العرب: الأندلسي، أثير الدين، أبو حيان بن يوسف بن علي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد: مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
٢. الأصول في النحو: ابن السراج، أبو بكر، محمد بن السري بن سهل (ت ٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط ٣، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
٣. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: الأنباري، أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله (ت ٥٧٧هـ)، المكتبة العصرية، لبنان، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٤. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: الأنصاري، ابن هشام، جمال الدين بن يوسف بن أحمد (ت ٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (د. ط)، (د. ت).



٥. البديع في علم العربية: ابن الأثير، أبو السعادات، المبارك بن محمد بن محمد (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: فتحي أحمد علي الدين، جامعة أم القرى مكة المكرمة المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- التذيل والتكميل في شرح التسهيل: الأندلسي، أبي حيان، تحقيق: د. حسن هندوي، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٧. التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو: الأزهرى، خالد بن عبد الله (ت ٩٠٥هـ)، إعداد: محمد باسل عيون السود، ناب مصطفى، ط ١، ١٤٣٢هـ.
٨. تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد: ناظر الجيش، محب الدين، محمد بن يوسف بن أحمد (ت ٧٧٨هـ)، تحقيق: علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط ١، ١٤٢٨هـ.
٩. توجيه اللمع: ابن الخباز، أحمد بن الحسين (ت ٦٣٩هـ)، دراسة وتحقيق: د. فايز تركي محمد، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
١٠. توضيح التوضيح: الأشموني، علي بن محمد (ت ٩١٨هـ)، دراسة وتحقيق: أنور راكان شلال العيصي، دار الضياء للنشر والتوزيع، الكويت، ط ١، ١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤م.
١١. خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب: البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
١٢. دراسات في كتاب سيبويه: الحديثي، خديجة (ت ٢٠١٨م)، وكالة المطبوعات، الكويت، (د. ط)، (د. ت).
١٣. دراسات لغوية في أمهات كتب اللغة: أبو سكين، إبراهيم محمد، (د. ط)، (د. ت).
١٤. ديوان أبي فراس الحمداني: التغلبي، الحارث بن سعيد بن حمدان (ت ٣٥٧هـ)، شرح: د. خليلي الدويهي، دار الكتب العربية بيروت، ط ٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
١٥. ديوان الأعشى الكبير: شرح وتعليق: محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة بيروت، ط ٧، ١٩٨٣م.
١٦. ديوان العباس بن مرداس السلمي: تحقيق: د. يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة بيروت، شارع سوريا، ط ١، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
١٧. ديوان الفرزدق: الفرزدق، همام بن غالب بن صعصعة (ت ١١٠هـ)، تحقيق: علي فاغور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
١٨. ديوان المتنبي: المتنبي، أبو الطيب، أحمد بن الحسين (ت ٣٥٤هـ)، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، (د. ط)، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
١٩. ديوان المرقشيين: المرقش الأكبر، عمرو بن سعيد (ت ٥٧ ق. هـ)، تحقيق: كارين صاور، دار صادر، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩٨م.



٢٠. ديوان الهذليين: الشنقيطي، محمد محمود، الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة جمهورية مصر العربية، (د. ط). ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.
٢١. ديوان أمراء القيس: الكندي، أمروء القيس، بن حجر بن الحارث (ت ٥٤٥م)، تحقيق: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة بيروت، ط ٢، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
٢٢. ديوان حسان بن ثابت: الخزرجي، حسان بن ثابت بن المنذر، تحقيق: عبد مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط ٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
٢٣. ديوان طرفة بن العبد: البكري، أبو عمر، طرفة بن العبد بن سفيان (ت ٥٦٤م)، تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، ط ٣، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
٢٤. ديوان عنتره العبسي: تحقيق: مولوي، محمد سعيد، المكتب الإسلامي، كلية الآداب، جامعة القاهرة، (د. ط)، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.
٢٥. ديوان لبيد بن ربيعة العامري، العامري، أبو عقيل، لبيد بن ربيعة، (ت ٤١هـ)، حمدو طماس، دار المعرفة، ط ١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
٢٦. شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك: ابن مالك، أبي عبد الله، محمد بن جمال الدين محمد (ت ٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٢٧. شرح التسهيل: الطائي، ابن مالك، محمد بن عبد الله (ت ٦٧٢هـ)، تحقيق: عبد الرحمن السيد، ود. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، الجيزة، مصر، ط ١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
٢٨. شرح الكافية الشافية: الطائي، ابن مالك، محمد بن عبد الله (ت ٦٧٢هـ)، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، ط ١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
٢٩. ضياء السالك الى اوضح المسالك: النجار، محمد عبد العزيز، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٣٠. كتاب سيبويه: سيبويه، أبي بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط ٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٣١. الكناش في فني النحو والصرف: صاحب حماة، أبو الفداء، إسماعيل بن علي بن محمود (ت ٧٣٢هـ)، تحقيق: رياض بن حسن الخوام، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د. ط)، ٢٠٠٠م.
٣٢. المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها: ابن جني، أبو الفتح، عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.





٣٣. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: الأنصاري، ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد (ت ٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط ٦، ١٩٨٥م.
٣٤. المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بشرح الشواهد الكبرى: العيني، بدر الدين، محمود بن محمد بن موسى (ت ٨٥٥هـ)، تحقيق: د. علي محمد فاخر، ود. أحمد محمد توفيق السوداني، ود. عبد العزيز محمد فاخر، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، ط ١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
٣٥. المقتضب: المبرد، أبي العباس، محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث العربي الإسلامي، القاهرة، مصر، ط ٣، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
٣٦. من أسرار اللغة: د. إبراهيم انيس، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط ٣، ١٩٦٦م.
٣٧. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداي، المكتبة التوفيقية، مصر، (د. ط)، (د. ت). .
٣٨. شرح كتاب سيبويه: أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (ت ٣٨٤هـ)، (أطروحة دكتوراه)، سيف بن عبد الرحمن بن ناصر العريفي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
٣٩. الشواهد والاستشهاد في النحو: عبد الجبار علوان النائلة، (رسالة ماجستير)، ط ١، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.
٤٠. الشيخ خالد الأزهرى وجهوده النحوية: أمانى عبد الرحيم عبد الله حلواني، (رسالة ماجستير)، كلية التربية للبنات، مكة المكرمة، ١٤٠٤هـ.
٤١. ابن ملكون وآراؤه النحوية: (بحث): محمد عطية علي عطية، جامعة الأزهر فرع الزقازيق، كلية اللغة العربية، (د. ت).



طرائق شرح ألفاظ خطبة (القاموس المحيط) للفيروزآبادي (٨١٧هـ) عند أصحاب

شروح القاموس وحواشيه



م.م محمد كاظم محمد - أ.د. مكي نومان مظلوم
كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة ديالى

الكلمات المفتاحية: (خطبة – القاموس – شرح – طرائق)
Keywords: (Preface – Dictionary – Commentary – Methods)

الملخص:

لأقت خطبة الفيروزآبادي في معجمه (القاموس المحيط)، عنايةً كبيرةً من لدن اللغويين، أصحاب شروح القاموس وحواشيه؛ لما تحتويه من مادة علمية زاهرة في شتى صنوف المعرفة، فعملوا على شرح ألفاظها، وبيان غريبها، فعدّد منهم شرحها في تأليف مستقل، والآخر شرحها مع مؤلفات الشروح والحواشي، ولم تختلف طرائقهم في شرح الألفاظ عمّا استعمله المعجميون في شرح ألفاظ معجماتهم، إلا أنّ طريقة شرّاح الخطبة اختلفت من شارح إلى آخر، فنلاحظ أنّهم يتفقون في طريقة شرح بعض الألفاظ، ونراهم في ألفاظ أخرى مختلفين في الطريقة والشرح؛ فلكلّ شارح أسلوبه ومنهجه في شرح الألفاظ وبيان معانيها، وطرائقهم في شرح الألفاظ تضمّ الأنواع الآتية: (الشرح باللفظ المغاير) (الضد- الخلف) - الشرح باللفظ المرادف- الشرح بالكلمة الموصوفة- الشرح بالعبارة أو بالجملة (التعريف)- الشرح بكلمة معروف- الشرح بالسياق: اللغوي والسببي والاجتماعي – الشرح بالمجاز).

Abstract

Al-Fīrūzābādī's preface in his dictionary, *Al-Qāmūs al-Muḥīṭ*, has received significant scholarly attention from linguists, particularly the commentators and glossators of the dictionary, due to its rich scientific content spanning various fields of knowledge. These scholars endeavored to elucidate its terms and clarify its obscure vocabulary. Some provided independent commentaries on the preface, while others incorporated their explanations within their broader works of commentaries and glosses.

Their methods of explaining terms largely aligned with the approaches employed by lexicographers in their dictionary exegeses. However, the styles of the commentators on the preface varied from one scholar to another. While they often concurred on the explanation of certain terms, they also exhibited differences in their interpretations of others. Each commentator adopted a unique style and methodology in explaining terms and clarifying their meanings.

The methods used in explaining the terms in the preface can be categorized as follows: explanation by contrast (antonym or opposite meaning), Explanation by synonym, explanation by descriptive term, explanation by phrase or sentence (definition-based explanation), explanation by a well-known term, explanation through context: linguistic, causal, and social contexts and explanation by metaphor.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الطاهر الأمين، وعلى آل بيته الطيبين وأصحابه المنتجبين، أما بعد:

حظيت خُطبة القاموس المحيط للفيروز آبادي بعناية كبيرة من قبل اللغويين في القرون التي تلت تأليف المعجم؛ لما تحتويه من فوائد كثيرة وفرائد أثيرة، منها: حديثه عن أهمية علم اللغة العربية وفضل العلماء، الذي تمثل بوضعهم مؤلفات لغوية عديدة في شتى صنوف المعرفة على مدى العصور، فضلاً عن احتواء الخطبة على بيان منهج المؤلف في صنيع معجمه، وطريقته في ترتيب الألفاظ، والاصطلاحات التي ميّز بها معجمه عن غيره من المعجمات اختصاراً وإيجازاً، وقد ادّعى في الخطبة أيضاً أن الجوهري في معجمه (الصاح)، فاتّه نصف اللغة أو أكثر، وأهمّل كثيراً من الألفاظ والمعاني النادرة، فوقع في أخطاء كثيرة في معجمه، ممّا جعل المجد الفيروز آبادي يدّعي أن معجمه محيط بالألفاظ اللغوية الفصيحة، وهذا الأمر لم يُسر كثيراً من اللغويين، فعنوا بالقاموس شرحاً ونقداً واستدراكاً، ومن تلك العناية: شرح ألفاظ الخطبة، إذ تنوعت طرائقهم في شرح ألفاظها، متبعين أسلوب المعجميين القدامى في شرح ألفاظ معجماتهم، واقتضت طبيعة المادة العلمية أن يشتمل البحث على مقدمة وستة مطالب، وهي: (الشرح باللفظ المغاير: ضد وخلاف، والشرح بالمرادف: مرادف واحد أو أكثر، والشرح بالكلمة الموصوفة، والشرح بالعبارة أو الجملة، والشرح بالسياق: اللغوي والسببي والاجتماعي، والشرح بالمجاز)، ثم خاتمة لأهم ما توصل إليه البحث من نتائج، تليها قائمة المصادر والمراجع.

أولاً: الشرح باللفظ المغاير (ضد - خلاف):

معناه أن يشرح اللفظ بذكر لفظ آخر يُغايره في المعنى، فيتضح اللفظ بضده، وهذه الطريقة عرفتُها المعجمات العربية القديمة جميعاً^(٨٣)، وعرف أحد الباحثين هذا النوع من الشرح بقوله: ((هو أن يشرح معنى الكلمة، بأن تُذكر أخرى تُغايرها في المعنى، فيتضح الضد بالضد))^(٨٣)، ثم ذكر أن التعبير عنها يكون بألفاظ ثلاثة، هي (ضد، وخلاف، ونقيض)^(٨٣). واتبعت المعجمات القديمة هذا الأسلوب، فذكر الخليل (١٧٠ هـ): (الحَضَر: خلاف البدو)^(٨٣)، وقال ابن دريد (٣٢١ هـ): ((الْحُبُّ ضد البُغْض))^(٨٣)، وقال الفيروز آبادي (٨٧١ هـ): ((وَبَعْدُ ضد قَبْلُ))^(٨٣).

وهذه الوسيلة تُعدُّ إحدى وسائل شرح الألفاظ، عند سُراح خُطبة القاموس، فقد نبّهوا — في أثناء شرحهم عدداً من ألفاظ خُطبة القاموس — على هذه الطريقة، أو الوسيلة في الشرح، وهم بذلك ساروا على نهج المعجميين القدامى في شرحهم الألفاظ والمواد اللغوية، وفي أثناء تتبعنا تلك الألفاظ المشروحة، وجدنا أنهم عبّروا عن هذه الوسيلة في الشرح بعبارتين، هما (ضد، وخلاف)، ومن أمثلة ذلك:

● قال المجد الفيروز آبادي في خطبته: ((وَرَزَقْنِيهَا عِنْدَ عَوْصِي عَلَيْهَا مِنْ بَطُونِ الْكُتُبِ الْفَاحِرَةِ))^(٨٣).

شَرَحَ الْمُنَاوِي (١٠٢١ هـ) قول المصنّف (مِنْ بَطُونِ)، بأنّه ((جَمْعُ بَطْنٍ، وهو خِلافُ الظَّهْرِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ))^(٨٣)، إذ فسّره بطريقة المغايرة، مُستعملاً لفظ (خِلاف) للفظ آخر في شرحه، وشرّحه الْقَاسِي (١١٧٠ هـ) بقوله: ((البَطُونُ، جَمْعُ بَطْنٍ، وهو جَوْفُ كُلِّ شَيْءٍ))^(٨٣)، ولم يشرح اللفظ بطريقة المغايرة، بل عرّفها بأنها جَوْفُ كُلِّ شَيْءٍ، وشرّحه السَّجَلَمَاسِي (١١٧٥ هـ) بطريقة المغايرة بقوله: ((والبَطُونُ جَمْعُ بَطْنٍ مُذَكَّر ... وهو خِلافُ الظَّهْرِ مِنَ الْحَيَوَانِ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ:)).

جَوْفُهُ وَدَاخِلُهُ))^(٨٣)، فلم يكتفِ السَّجَلِمَاسِيُّ بشرح اللفظ بالمغايرة، وإنما أوضح المعنى بعده، أما الزَّبِيدِيُّ (١٢٠٥ هـ)، والهَوَرِيُّ (١٢٩١ هـ) فشرحوا اللفظ بكلمة واحدة، وهي: ((أَيُّ: أَجَوَافُهَا))^(٨٣)، من دُون اللفظ المُغَايِرِ لَهُ، ولم يشرح الكَجَرَاتِيُّ (٩٨٢ هـ) لفظ (بُطُون) بل اكتفى بإعرابه فهو ((حَالٌ مِنَ الدَّامَاءِ))^(٨٣)، إذ ليس من شأن التفسير أو الشرح المُعْجَمِي ذكر المعاني النحوية وإعرابها لعددٍ من الألفاظ، فهذا نَعْدُهُ من باب الاستطراد؛ لأن الكتب النحوية هي المعنية بذكر المعاني النحوية، وتحديد المواقع الإعرابية، والعلاقات النحوية للألفاظ^(٨٣)، فوظيفة المُعْجَم هي تحديد معاني الوحدات المعجمية بعبارات مشروحة.

أما مُعْجَمَاتُنَا العربية القديمة، فاتبعت أصحابها هذه الطريقة في شرح اللفظ (بُطْن)، قال الخليل: ((البُطْنُ فِي كُلِّ شَيْءٍ خِلَافَ الظَّهْرِ، كَبُطْنِ الْأَرْضِ وَظَهْرِهَا))^(٨٣)، وذكر ابن فارس (٣٩٥ هـ) أن ((البَاءَ وَالطَّاءَ وَالنُّونَ أَصْلٌ وَاحِدٌ، لَا يَكَادُ يُخْلَفُ ... فَالْبُطْنُ خِلَافُ الظَّهْرِ، تَقُولُ: بَطْنْتُ الرَّجُلَ: إِذَا ضَرَبْتُ بَطْنَهُ))^(٨٣)، وقال ابن سيده (٤٥٨ هـ): ((البُطْنُ مِنَ الْإِنْسَانِ وَسَائِرِ الْحَيَوَانِ خِلَافُ الظَّهْرِ مُذَكَّرٌ))^(٨٣)، وذكر الفَاسِيُّ فِي (شرح كِفَايَةِ الْمُتَحَفِّظِ): دَاخِلُ الْبُطْنِ الظَّاهِرُ (الجَوْفُ)، وظاهره خلاف الظهر، وهو مُذَكَّرٌ، وحكى بعض اللغويين أن تأنيثه لغة^(٨٣). وبذلك يتضح أن شُرَاحَ خُطْبَةِ الْقَامُوسِ فِي شَرْحِهِمْ هَذَا اللَّفْظَ، قَدْ اتَّبَعُوا الْمُعْجَمِيِّينَ فِي شَرْحِهِ، وَإِنْ أورد بعضهم تفسيراً وتوضيحاً أكثر، فالشرح باللفظ المُغَايِرِ يَمْنَحُ اللَّفْظَ الْمَشْرُوحَ مَعْنًى وَافِياً وَكَافِياً، وَيُوضِّحُهُ فِي حَالِ كَانِ اللَّفْظِ أَوْ خِلَافَهُ مِنَ الْأَلْفَافِ الْمَشْهُورَةِ وَالْمَعْرُوفَةِ لَدَى أَكْثَرِ النَّاسِ قَدِيماً وَحَدِيثاً.

ثانياً: الشرح باللفظ المرادف:

يُعَدُّ هَذَا النَّوعُ مِنْ أَشْهَرِ طَرَائِقِ الشَّرْحِ وَالتَّفْسِيرِ فِي مُعْجَمَاتِنَا العربية القديمة والحديثة، إذ يُسَهِّمُ فِي وَضُوحِ الْمَعْنَى وَحَصْرِهِ، وَيُرَادُّ بِهِ شَرْحُ كَلِمَةٍ بِكَلِمَةٍ أُخْرَى، مُسَاوِيَةٍ لَهَا فِي الْمَعْنَى، فَتَكُونُ الْكَلِمَتَانِ مُتَرَادِفَتَيْنِ فِي الْمَعْنَى نَفْسِهِ، وَقَدْ تُفَسَّرُ بِأَكْثَرِ مِنْ مُرَادِفٍ، أَوْ تُفَسَّرُ بِكَلِمَةٍ مِنْ لُغَةٍ أُخْرَى، فَالْكَلِمَةُ الْمُرَادِفَةُ تُزِيلُ الْغُمُوضَ عَنِ الْكَلِمَةِ الْمُفَسَّرَةِ، وَتُقَرِّبُ مَعْنَاهَا، وَتَكُونُ أَوْضَحَ مِنَ الْأُولَى^(٨٣)، وَمِثَالُ ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي الْمَعْجَمَاتِ، قَالَ الْخَلِيلُ: ((الدَّخْضُ: الزَّلْقُ))^(٨٣)، وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: ((الْأَبُّ: الْمَرْعَى))^(٨٣).

وهذا الأسلوب الذي اعتمد عليه معظم المُعْجَمِيِّينَ فِي شَرْحِ الْأَلْفَافِ، لَا يَخْلُو مِنَ النَّقْدِ، فَهُوَ ((لَا يَصْلُحُ الْاعْتِمَادُ عَلَيْهِ بِمُفْرَدِهِ، بَلْ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ ضَمِيمَةً لَطَرِيقَةٍ أَوْ أُخْرَى))^(٨٣)؛ لِأَنَّ أَكْثَرَ الْأَلْفَافِ الْمُرَادِفَةِ، لَا تُسَهِّمُ فِي بَيَانِ الْفُرُوقِ الدَّلَالِيَةِ فِيمَا بَيْنَهَا مِنْ وَجْهَةِ نَظَرِ الدَّارِسِينَ الْمُحَدِّثِينَ — كَمَا كَانَتْ مَفْهُومَةً عِنْدَ الْعُلَمَاءِ الْقَدَامَى فِي شَرْحِهِمْ وَتَوْثِيقِهِمْ لَهَا — لِذَلِكَ يَضْطَرُّ الْقَارِئُ إِلَى الْبَحْثِ عَنِ مَعْنَى اللَّفْظِ فِي مَكَانٍ آخَرَ مِنَ الْمُعْجَمِ، لِيَعْتَزَّ عَلَى مُرَادِهِ^(٨٣)، وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ، تَبْقَى هَذِهِ الْوَسِيلَةُ فِي شَرْحِ الْأَلْفَافِ نَافِعَةً وَمُفِيدَةً، إِنْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ غُمُوضٌ يَعْتَرِي اللَّفْظَ الْمُفَسَّرَ، أَوْ الْمَشْرُوحَ، أَوْ تَضْحِيَةٌ بِالْمَعْنَى الدَّقِيقَةِ، وَالْفُرُوقِ الدَّلَالِيَةِ بَيْنِ الْأَلْفَافِ.

وإنتهج شُرَاحُ خُطْبَةِ الْقَامُوسِ هَذَا النِّهْجَ فِي شَرْحِهِمُ الْأَلْفَافَ، مُتَّبِعِينَ أَسْلُوبَ الْمُعْجَمِيِّينَ الْقَدَامَى فِي تَوْضِيحِ مَعَانِي أَلْفَافِ مُعْجَمَاتِهِمْ، فَمِنْ الشُّرَاحِ مَنْ اِكْتَفَى بِشَرْحِ بَعْضِ الْأَلْفَافِ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ (الْمُرَادِفَةِ)، وَمِنْهُمْ مَنْ شَرَحَهَا بِأَكْثَرِ مِنْ كَلِمَةٍ، وَبَيَّنَ الْفُرُوقَ الدَّلَالِيَةَ بَيْنَهَا، وَبَعْضُهُمُ الْآخَرُ شَرَحَ بَعْضَ الْأَلْفَافِ بِذِكْرِ مُرَادِفَيْنِ اِثْنَيْنِ لَهَا، وَمِنْهُمْ مَنْ اتَّبَعَ جَمِيعَ هَذِهِ الْوَسَائِلِ فِي شَرْحِهِ اللَّفْظِ؛ مِنْ أَجْلِ إِبْضَاحِ الْمَعْنَى، وَتَيْسِيرِهِ، وَمِنْ أَنْوَاعِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ فِي الشَّرْحِ عِنْدَهُمْ: أ/ الشَّرْحُ بِمُرَادِفٍ وَاحِدٍ:

● جَاءَ فِي خُطْبَةِ الْقَامُوسِ: ((وَدَافَعَ مَعَرَّةَ الْعَوَادِي بِالْكَرَمِ الْمُمَادِي))^(٨٣).

شرحَ الكَجَرَاتِي لفظ (مَعْرَة) باللفظ المُرادف لها، لِيزِيلَ غُمُوضَهَا، وَيُبَيِّنَ مَعْنَاهَا إِذْ قَالَ: ((المَعْرَة: الأذى))^(٨٣)، فَسَّرَ (المَعْرَة)، بلفظٍ مُرادفٍ واحدٍ، وهو (الأذى)، وَلَمْ يَزِدْ شَيْئاً فِي المَعْنَى، وَشرحَ المُنَاوِي اللفظَ بلفظٍ آخرَ مُشَابِهٍ لَهُ، بِقَوْلِهِ: ((كَمَبَرَة))^(٨٣)، ثُمَّ عَادَ فذكرَ المَعْنَى المُرادَ إجمالاً من العبارة بِقَوْلِهِ: ((والمُرَادُ: دَافِعُ أذى الظُّلْمَةِ والأَعْدَاءِ بِكَرَمِهِ))^(٨٣)، فَفَسَّرَ (المَعْرَة)، باللفظِ المُرادفِ لَهُ، وهو (الأذى)، وهو المَعْنَى نَفْسُهُ الَّذِي ذَكَرَهُ الكَجَرَاتِي فِي شرحه.

أما الفاسي، فذكر طريقةً أخرى فِي شرحه، وهي أي الشرح بأكثر من كلمة مُرادفة، فبعد أن ذكر ضبط اللفظ بحركات الأحرف ونوعها، قال: ((تُطلقُ بِمعنى الإثم، والأذى، والغرم، والخيانة، والذية، والعيب، وغير ذلك، قال البدر القرافي^(٨٣): والأشبه بالمُرَادِ هُنَا الأذى))^(٨٣)، وَيَبْدُو أَنَّ الفاسي — هُنَا — إختار لفظ (الأذى) فِي شرحه (المَعْرَة)، بناءً عَلَى ما ذكره البدر القرافي (١٠٠٨ هـ)، وَيَتَضَحُّ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ((وعلى إختيار القرافي أَنَّ المُرادَ مِنَ المَعْرَة هُنَا: الأذى))^(٨٣)، وسارَ الزبيدي والهُورِينِي عَلَى نهجِ الفاسي فِي ذكر هذا المَعْنَى^(٨٣).

إِن عُدْنَا إِلَى المعجمات العربية، نلاحظ أَنَّ اللفظَ قَدْ فَسِّرَ بطرائق مختلفة، فضلاً عَن أَنَّ الطريقةَ المُفضلى عِنْدَهُمْ هي تفسِيرُ اللفظِ بأكثر من كلمة مُرادفةً وَعَلَى النَحْوِ الآتِي: قال الخليل: ((والمَعْرَة مَا يُصِيبُ مِنَ الإثمِ))^(٨٣)، وذكر الفارابي (٥٣٥٠): أَنَّهُ بِمعنى المَسَاءَةِ^(٨٣)، وجاءَ عِنْدَ الأزهري (٥٣٧٠): بِمعنى الشدة، وكَوَكَّبَ فِي السَّمَاءِ دُونَ المَجْرَةِ، وَقَتَالَ الجَيْشُ دُونَ إِذْنٍ مِنَ الأمير، وَبِمَعْنَى الدية، وكذلك بِمعنى تَلَوُّنِ الوجهِ مِنَ الغَضَبِ، والأذى، والجَرَبِ، والغُرمِ^(٨٣)، وذكر ابنُ عَبَّاد (٣٨٥ هـ) ((والمَعْرَة: الإثم))^(٨٣)، وَوردَ تفسِيرُهَا بِكلمةٍ وبأكثر من كلمةٍ فِي كُتُبِ الغريب، جاءَ فِيهَا: المَعْرَة: الشَّيْءُ القَبِيحُ المَكْرُوءُ، وهي المَجْرَة، وكذلك التَّعَبُ، والمَشَقَّةُ، والشَّدةُ الَّتِي تُصِيبُ الإنسانَ، ومَوْضِعُ الجَرَبِ، وَهي القِتَالُ دُونَ إِذْنِ الأمير، والمَعْرَة: الأذى^(٨٣).

يَتَضَحُّ أَنَّ شُرَاحَ الخطبة قَدْ سَلَكُوا سَبِيلَ أَصْحَابِ المُعْجَمَاتِ فِي تفسِيرِهِم لَفْظَ المَعْرَة، وَإِنْ تَعَدَّدَتْ عِنْدَهُم طرائقُ تفسِيرِهِ (بِكلمةٍ، وبأكثر من كلمةٍ، والتعريف، وغيرها)، وهذا لَا يَمْنَعُ مِنْ ذكرِ إشاراتٍ مِنْ هَذِهِ الطرائق، كما فعلَ بعضُ الشُّراح، وَلَا سَيِّمًا أَنَّ مِنْهُمْ مَنْ اِكْتَفَى بِشرحِهِ بلفظٍ واحدٍ، كما عِنْدَ الكَجَرَاتِي، والزبيدي، والهُورِينِي، وتلكَ سِمَةٌ مِنْ سِمَاتِ الاختصارِ فِي شرح بعض ألفاظ الخطبة.

ب/ الشرح بِمرادفين اثنين أو أكثر:

● جاءَ فِي خُطْبَةِ القامُوسِ المُحِيط: ((وَأَرْهَفُوا مَخَادِمَ البَرَاةِ))^(٨٣).

قال المُنَاوِي فِي شرح (وَأَرْهَفُوا): ((دَقَّقُوا وَحَدَّدُوا وَهَيَّأُوا))^(٨٣)، فَقَدْ شرحَ اللفظَ بثلاث كلماتٍ، واقتصرَ الكَجَرَاتِي عَلَى لفظٍ واحدٍ فَقَطْ، هُوَ: رَقَّقُوا^(٨٣)، وذكرَ الفاسي مُرادفين اثنين فَقَطْ فِي شرحه، وذلك بِقَوْلِهِ: ((أَي: رَقَّقُوا وَلَطَّفُوا))^(٨٣)، ثُمَّ أَحَالَ عَلَى مُشْتَقَاتِ اللفظِ وَشرحَهَا، فذكرَ: أَرْهَفَ السَّيْفَ، وَرَهَفَهُ، كَمَنَعَ، وَرَهَفَ رَهَافَةً: رَقَّقَ وَلَطَّفَ، وَرَهَفَ السَّيْفَ: حَدَّ^(٨٣)، أما الزبيدي والهُورِينِي، فَإِنَّهُمَا سارا عَلَى نهجِ الفاسي، فذكرَا مُرادفين اثنين فِي شرح اللفظِ^(٨٣).

يَتَضَحُّ إختلافُ طريقتهم فِي شرح الألفاظ، كما فِي بعض الألفاظ السابقة، فمنهم من ذكر ثلاث كلماتٍ فِي شرحه، وبعضهم ذكر كلمتين، والآخر ذكر كلمةً واحدةً مُرادفةً فِي أثناءِ شرحه للفظ.

وعِنْدَ الرَّجُوعِ إِلَى كُتُبِ اللُّغَةِ والمُعْجَمَاتِ، وَجَدْنَاهَا لَمْ تَسْكُتْ عَن ذكرِ هَذِهِ المعاني، فذكرَ الخليل: رَهَفَ: اللَّطِيفُ الدَّقِيقُ، وَأَرْهَفْتُ السَّيْفَ: إِذَا رَقَّقْتُهُ، وَمُرَهَفُ الجِسْمِ: رَقِيقُهُ^(٨٣)، وجاءَ فِي كُتُبِ الأفعالِ بِمعنى الرقيق^(٨٣)، وَأَرْهَفَ السَّيْفَ: حَدَّدَهُ وَرَقَّقَهُ^(٨٣).

وهذه المعاني الَّتِي أوردتها مؤلفاتُ (شرح خطبة القاموس)، لَا تَخْرُجُ عَنِ المعاني الَّتِي أوردتها مؤلفاتُ اللُّغَةِ والمُعْجَمَاتِ فِي شرحهم اللفظَ (أَرْهَفُوا)، فَشُرَاحُ الخطبة فَسَّرُوا اللفظَ بِذكرِ

كلمات مترادفة، وهذه ((الكلمات مترادفات، ولا تستوي في الدلالة، فكل كلمة تُعبر عن مرحلة أو درجة من المعنى))^(٨٣)، ولا شك أن هذا من باب الفروق الدلالية بين الألفاظ، وإن كانت تُسمى (مترادفة).

ثالثاً: الشرح بالكلمة الموصوفة:

هذه الطريقة في شرح الألفاظ، تقلدت بها مؤلفات (شرح خطبة القاموس)، فشرحوا بعض الألفاظ بالكلمة الموصوفة، ونعني به: ((تعريف اسمي شبه ترادفي، غير أنه لا يكفي بالكلمة المجردة في تعريف المدخل، بل يخصها بكلم أخرى، تنسبها أو تصفها، ... كما يتضح من الأمثلة الآتية: النجذ: الكلام الشديد، والخيم: فرند السيف))^(٨٣).

ومعنى ذلك ألا يكفي الشارح بشرح اللفظ بكلمة واحدة، بل يردفها بكلمة أخرى، تُخصص معناها، وتصفه، فيصبح الشرح مكوناً من كلمتين^(٨٣).

وقد أبدى شراح الخطبة عنايتهم في استعمال هذه الطريقة، فعول عدد منهم على هذه الطريقة في الشرح، ولا سيما في الشروح المختصرة غير المطولة، ومن أمثلتها:

● جاء في خطبة القاموس: ((و أنت أيها اليلمع العروف والمعنع اليهفوف))^(٨٣).
ذكر الكجراتي في شرحه اللفظ (اليهفوف): ((اليهفوف الحديد القلب))^(٨٣)، فسره باللفظ المخصص (الكلمة وصفتها)، وضبط المُنَاوِي اللفظ بلفظ مُماثل له بالوزن، ثم ذكر معناه بموصوفين قال: ((اليهفوف: كمعروف: الحديد القلب، أو القلب الحديد))^(٨٣).

أما الفاسي، فبعد أن ضبط اللفظ بالحركات وبالأحرف، وباللفظ المُماثل له قال: ((الحديد القلب، كما في المحكم وغيره))^(٨٣)، وشرحه السجلماسي أيضاً بالكلمة الموصوفة، قال: ((بوزن يَفُور: وهو هنا الحديد القلب))^(٨٣)، وجاء الشرح نفسه عند الزبيدي والهوري في شرحهما^(٨٣).

أوردت معجمائنا وكتب اللغة في تفسير (اليهفوف)، المعنى نفسه الذي ذكره شراح الخطبة، وزادوا في تفسيره معناتٍ أخرى: فـ (اليهفوف): الحديد القلب، والأحمق، والدفئاس، والجبان، والقفر من الأرض، والقلب الحديد^(٨٣).

ويتضح أنهم فسروه بأكثر من طريقة بـ (اللفظ المُرادف)، و(الكلمة الموصوفة)، إلا أن شراح الخطبة قد اقتبسوا المعنى الملائم (الحديد القلب)، أو (القلب الحديد)، الذي يناسب السياق في شرحهم، فوظيفه الشارح أن يوضح دلالة كل لفظ في كتابه بالطريقة التي يراها مناسبة وملئمة للسياق اللغوي، من غير حشو أو إخلال.

رابعاً: الشرح بالعبارة أو الجملة أو بالتعريف:

يتجاوز هذا الشرح الطرائق الأخرى السابقة، وهي الشرح بالكلمة الواحدة المرادفة، والشرح بالمغايرة، والشرح بالكلمة الموصوفة، ليكون هذا الشرح بالعبارة أو بالجملة أو يُسمى (الشرح بالتعريف)^(٨٣)، وكثيراً ما تستعمل هذه الوسيلة في تفسير الأسماء والصفات في المعجمات، ويصدر الشرح بها غالباً بكلمات تفسيرية نحو (هو - أي - ما - الذي - إذا)^(٨٣).

نجد أن هذه الطريقة هي الغالبة على الشرح والتفسير في معجم (مقاييس اللغة)^(٨٣)، ومن أمثلتها في المعجمات: قال الخليل: ((وعجمة الرمل: أكثره وأضخمه، وأكثره تراكمًا في وسط الرمل))^(٨٣)، وقال ابن دريد: ((والجمعة مشتقة من اجتماع الناس فيها للصلاة، ونادوا الصلاة جامعة، أي: اجتمعوا لها))^(٨٣).

واهتمدنا إلى هذه الطريقة في الشرح عند شراح الخطبة، ولا سيما في الشروح المختصرة، كما أنها وجدت بنسبة أقل في الشروح المطولة، ومن أمثلة هذه الطريقة في شروح الخطبة:

● جاء في خطبة القاموس: ((فشدت به أكيئة النطق على فنن اللسان رطيباً))^(٨٣).

فسر الكجراتي (أيكية)، بقوله: ((أي: الطيور الناطقة بالألحان المنسوبة إلى الأيكية، أي الغيضة الكثيرة الأشجار، الغزيرة الثمار))^(٨٣)، فجاء شرحه بالعبارة أو بالجملة القصيرة، أما الفاسي فقال في شرحه: ((وهو الشجر الملتف الكثير، أو الغيضة تنبت السدر والأراك، أو الجماعة من كل الشجر))^(٨٣)، وشرحه السجلماسي بقوله: ((هي الحمامة المنسوبة إلى الأيك: وهو الشجر الملتف، نسبت إليه لأنها تألفه وتسكنه، والواحدة: أيكية، ومنه (أصحاب الأيكية))^(٨٣)، وقال الزبيدي ((هي الحمامة ونحوها من الطيور التي لها شدو وغناء، نسبتها إلى الأيك، وهي الغيضة؛ لأنها تأوي إليها كثيرا، وتتخذها مساكن))^(٨٣)، والقول نفسه ذكره الهوريني في شرحه^(٨٣).

يظهر أنهم شرحوا (أيكية النطق) بطريقة واحدة من طرائق الشرح، وهي الشرح بالعبارة أو بالجملة، ويسمّيها بعض الدارسين (الشرح بالتعريف)^(٨٣)، وأرادوا به صوت الحمامة، لأنها وغناءها، تصدره في أثناء وجودها في مساكنها على أغصان الأشجار الكثيفة الثمار، فنسبوا صوتها إلى الأيك، وفي شرحهم مجموعة من المجازات والاستعارات في وصف لغتنا العربية الفصيحة، ومكانتها الشريفة المرموقة بين اللغات الأخرى، فوظفوا الوسائل البلاغية أحسن توظيف في هذا الموضوع.

جاء معنى (الأيكة) نفسه في كتب اللغة والمُعجمات، وهي تطلق على الشجر الملتف الكثير، وقيل منبت الأثل ومُجمّعه، والجماع من كل الشجر، والأيكة الشجرة المثمرة^(٨٣)، وفي كتب التفسير: (أصحاب الأيكية)، أي: أصحاب الغيضة، الشجر المُجمّع الملتف، كانوا بالله كافرين^(٨٣).

أقول: لعل مراد المصنّف الفيروزآبادي أن ينسب الحمام، الذي له شدو وغناء إلى الأيكية؛ لأنها تؤدي إليه، وتتخذ مسكناً لها، فشبه النطق بالطائر المترنم، المعنى على الأيكية، ولم ينبّه أحد من المعجميين على هذا التعبير البليغ، سوى إشارات وردت في الشعر العربي الفصيح، قال النابغة الذبياني (١٨ ق. ٥):

بَرَدًا أَسِفُّ لِنَائِثِهِ بِالْأَثْمَدِ^(٨٣)

تَجْلُو بِقَادِمَتِي حَمَامَةً أَيْكَةً

وقال جرّان العود النميري (٥٦٨):

حَمَامَةٌ أَيْكَةٍ تَدْعُو الْحَمَامَا^(٨٣)

وَذَكَرَنِي الصَّبَا بَعْدَ التَّاهِي

خامساً: الشرح بكلمة (معروف):

يكتفي المُعْجِمُونَ القدماء أحياناً بتفسير بعض ألفاظهم بقولهم: (معروف)، ويعود السبب في ذلك، إما لشيوع اللفظ بين العرب آنذاك، وإما لعدم الحاجة في تفسيره، وهذا الأمر يجعل القارئ أمام ألفاظ لا يعرف حقيقتها، ولا يُعْطَى بَيَانًا وَاضِحًا لَهَا، وَعَلَى الرِّغْمِ مِنْ ذَلِكَ شَاعَ هَذَا التَّفْسِيرُ، وَإِنْ كَانَ فِيهِ غَمُوضٌ أَوْ مَجَازِفَةٌ وَعَدَمٌ تَحْدِيدٍ مَعْنَى الْأَلْفَاظِ^(٨٣)، وهذه الطريقة شاعت في المُعْجَمَاتِ كَمَا ذَكَرْنَا، وَرَدَّ عِنْدَ ابْنِ دَرِيدٍ: ((فَصُّ الْخَاتَمِ مَعْرُوفٌ))^(٨٣)، وعند ابن سيده: ((العَفْصُ: مَعْرُوفٌ))^(٨٣).

ظَهَرَ هَذَا النَّوْعُ مِنَ التَّفْسِيرِ عِنْدَ شُرَاحِ خُطْبَةِ الْقَامُوسِ، الَّذِينَ وَصَفُوا بَعْضَ الْأَلْفَاظِ بِقَوْلِهِمْ: (معروف)، أو (شجر معروف)، أو (طائر معروف)، فهذا من العيوب التي تسجل عليهم، وقد وصفها أحد الباحثين المعاصرين^(٨٣) بأنها تعدُّ هروبا من بذل الجهد في الشرح والتفسير، فضلا عن ذلك، يرى الباحث أن طبيعة الاختصار والإيجاز في الشرح كانت أحد أسباب الوصف بهذا اللفظ، ومن أمثلة ذلك في شرحهم:

● قَالَ الْمَجْدُ الْفَيْرُوزْآبَادِي فِي خُطْبَتِهِ: ((وَسَاحَ النَّعَامُ الْقَادِي))^(٨٣).

شَرَحَ الْكَجَرَاتِي قَوْلَهُ (النَّعَام) بِأَنَّهُ ((طَائِرٌ مَعْرُوفٌ))^(٨٣)، وَلَمْ يُضَفْ شَيْئاً آخَرَ لِلْمَعْنَى أَمَّا الْمُتَاوِي فَشَرَحَهُ بِاللَّفْظِ الْمُتَمَثِّلِ، وَبَيَّنَ نَوْعَهُ، ثُمَّ ذَكَرَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّهُ لَفْظٌ (مَعْرُوفٌ)، قَالَ: ((وَالنَّعَامُ، كَسَحَابٍ، اسْمٌ جِنْسٍ، يَشْمَلُ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى، وَاحِدُهُ نَعَامَةٌ بِالْفَتْحِ: طَائِرٌ مَعْرُوفٌ))^(٨٣).
وَتَبِعَ الْفَاسِي فِي مَا شَرَحَ الْمُتَاوِي، فَسَرَّ اللَّفْظَ وَبَيَّنَ نَوْعَهُ، ثُمَّ وَصَفَهُ بِكَلِمَةٍ (مَعْرُوفٍ)^(٨٣)، أَمَّا الزَّيْلِيدِيُّ وَالْهُورِينِيُّ فَاعْتَرَى عِنْدَهُمُ الْغُمُوضُ فِي مَعْنَى اللَّفْظِ، فَسَكَتُوا عَنْ شَرْحِهِ، وَبَيَّنَ نَوْعَهُ، وَوَصَفُوا (النَّعَامَ) بِأَنَّهُ ((طَائِرٌ مَعْرُوفٌ))^(٨٣).

وَعَلَى الرَّغَمِ مِنْ أَنَّ بَعْضَ مُعْجَمَاتِنَا الْعَرَبِيَّةِ الْقَدِيمَةِ وَصَفَتْ (النَّعَامَ) بِكَلِمَةٍ (مَعْرُوفٍ)^(٨٣)، إِلَّا أَنَّ أَكْثَرَهَا شَرَحَ اللَّفْظَ، وَبَيَّنَ نَوْعَهُ، وَجَنَسَهُ، وَجَمَعَهُ، وَصَفَاتٍ أُخْرَى تَحَلَّى بِهَا، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ (بِحُدُودِ ٤٠٠ هـ): ((وَالنَّعَامَةُ مِنَ الطَّيْرِ، يُذَكَّرُ وَيُؤنَّثُ، وَالنَّعَامُ: اسْمٌ جِنْسٍ، مِثْلُ حَمَامٍ وَحَمَامَةٍ، وَجَرَادٍ وَجَرَادَةٍ))^(٨٣)، وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ فَارِسٍ: ((وَالنَّعَامَةُ مَعْرُوفَةٌ لِنَعْمَةٍ رِيشَهَا، وَعَلَى مَعْنَى التَّشْبِيهِ النَّعَامَةُ، وَهِيَ كَالظِّلَّةِ تُجْعَلُ عَلَى رُؤُوسِ الْجِبَلِ))^(٨٣)، وَأَضَافَ آخَرُونَ: تُجْمَعُ: نَعَامٌ وَنَعَائِمٌ وَنَعَامَاتٌ، وَيُسَمَّى ذَكَرُ (النَّعَامِ) بِـ (الظَّلِيمِ)، وَيجوز أن يُقَالَ (نَعَامَةٌ)، وَهِيَ كَالْمَفَازَةِ، مِنْ أَعْلَامِ الْمَفَاوِزِ، يُهْتَدَى بِهِ^(٨٣).

وَيَتَضَحُّ أَنَّ بَعْضًا مِنْ شُرَاحِ الْخُطْبَةِ، قَدْ سَكَتُوا عَنْ شَرْحِ اللَّفْظِ، وَوَصَفُوهُ بِـ (الْمَعْرُوفِ)، فَلَيْسَ مِنَ الْإِنْصَافِ أَنْ نُسَمِّيَ ذَلِكَ نَوْعًا مِنَ الْإِخْلَالِ وَالْعَيْبِ فِي شَرْحِهِمْ، فَإِنْ كَانَ اللَّفْظُ مَعْرُوفًا عِنْدَ الْمُعْجَمِيِّ — وَهُوَ كَذَلِكَ — فِي عَصَرِهِ، فَكَيْفَ نُوَصِّفُ صَنِيعَهُ بِالْإِخْلَالِ، وَرَبَّمَا أَرَادَ فِي وَصْفِهِ بِـ (مَعْرُوفٍ) الْاِخْتِصَارَ وَالْإِيجَازَ فِي الشَّرْحِ، وَالْإِبْتِعَادَ عَنِ الْبَسْطِ وَالْإِسْطِطَارِ؛ لِأَنَّهُ مَعْرُوفٌ عِنْدَهُ وَعِنْدَ الْقَارِئِ.

سادسًا: الشَّرْحُ بِالسِّيَاقِ: (اللَّغَوِيُّ وَالسَّبَبِيُّ وَالْاجْتِمَاعِيُّ):

١- الشَّرْحُ بِالسِّيَاقِ اللَّغَوِيِّ:

الشَّرْحُ بِـ (السِّيَاقِ اللَّغَوِيِّ) هُوَ أَكْثَرُ أَنْوَاعِ السِّيَاقَاتِ الْأُخْرَى الَّتِي يَسْتَعْمِلُهَا الْمُعْجَمِيُّ فِي شَرْحِ أَلْفَاظٍ مُعْجَمَةٍ؛ لِأَنَّ ((الْكَلِمَاتِ لَا تَمْلِكُ وُجُودًا مُجَرَّدًا لِدَاتِهَا، وَلَكِنْ وَجُودَهَا يَتَحَقَّقُ فِي اسْتِخْدَامِهَا، وَمِنْ الْهَامِ أَنْ نُحَدِّدَ مَعْنَى الْكَلِمَةِ بِاعْتِبَارِهَا جُزْءًا مِنْ نِظَامٍ؛ لِأَنَّهَا قَدْ تَمْلِكُ عِدَّةَ مَعَانٍ حَسَبَ اسْتِخْدَامِهَا فِي السِّيَاقِ))^(٨٣)، وَقَدْ يُورَدُ اللَّغَوِيُّونَ الْأَلْفَاظُ فِي ضَمَنِ نصوصٍ قُرْآنِيَّةٍ، أَوْ أَحَادِيثَ نَبَوِيَّةٍ شَرِيفَةٍ، أَوْ نصوصٍ شَعْرِيَّةٍ، أَوْ نَثْرِيَّةٍ، ذَاكِرِينَ الْمَعَانِي الَّتِي تَرِدُ فِي كُلِّ سِيَاقٍ مِنْ هَذِهِ النصوصِ، لِذَلِكَ أَكْثَرُوا مِنْ إيرادِ التَّعْبِيرَاتِ السِّيَاقِيَّةِ وَالْإِصْطِلَاحِيَّةِ الَّتِي تَزِيدُ قِيَمَةَ الشَّرْحِ دِقَّةً وَوُضُوحًا^(٨٣)، مِمَّا يُسَبِّغُ صُورَةً حَيَّةً عَلَى دَلَالَةِ اللَّفْظِ فِي ضَمَنِ السِّيَاقَاتِ اللَّغَوِيَّةِ الْمُتَعَدِّدَةِ، الَّتِي يَرِدُ اللَّفْظُ فِيهَا، وَمِنْ أَمْثَلِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ فِي الْمُعْجَمَاتِ، قَالَ ابْنُ فَارِسٍ: ((أَحْمَتِ الْأَرْضُ: إِذَا صَارَتْ ذَاتَ حُمَى ... أَحْمَتِ الْحَاجَةَ: حَضَرَتْ، وَأَحْمَتِ الْأَمْرَ: دَنَا))^(٨٣)، جَاءَ (أَحْمَ)، بِعِدَّةٍ مَعَانٍ، بِحَسَبِ سِيَاقَاتِهَا اللَّغَوِيَّةِ الْوَارِدَةِ فِيهَا، وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ فِي مَعْنَى (ضَغَتْ): ((ضَغَّتِ النَّاقَةُ ... إِذَا لَمَسَتْ سَنَامَهَا، وَالضَّغْتُ: مَا جَمَعَتْهُ بِكَفِّكَ مِنْ نَبَاتِ الْأَرْضِ فَاَنْتَزَعَتْهُ، قَالَ الشَّاعِرُ: (وَجَمَعَتْ ضِغْنًا مِنْ خَلِيٍّ مُتَطَيِّبٍ))^(٨٣)، وَقَوْلُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: (وَأَخَذَ بِيَدِكَ ضِغْنًا فَأَضْرَبَ بِهِ سَجَى) ...^(٨٣) وَالْأَضْغَاتُ: الرُّؤْيَا الَّتِي لَا تَأْوِيلَ لَهَا...))^(٨٣).

أَمَّا شُرَاحُ الْخُطْبَةِ، فَابْتَنَاهُمْ شَرْحُهَا بَعْضَ أَلْفَاظِ الْخُطْبَةِ بِحَسَبِ اسْتِعْمَالِهَا فِي اللُّغَةِ، وَبَيَّنُّوا مَعَانِيهَا فِي ضَمَنِ سِيَاقَاتٍ لُغَوِيَّةٍ مُخْتَلِفَةٍ، كَمَا اسْتَعَانُوا فِي تَوْضِيحِ الْمَعْنَى بِنصوصٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَالْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ، وَالْكَلَامِ الْفَصِيحِ، وَسَنُورِدُ مِثَالًا مِنْ هَذَا الشَّرْحِ:

● قَالَ الْمَجْدُ فِي خُطْبَتِهِ: ((وَرَزَقْنَاهَا عِنْدَ غَوْصِي عَلَيْهَا))^(٨٣):

شَرَحَ الْمُتَاوِي وَالسَّجَلَمَاسِيُّ لَفْظَ (رَزَقْنَاهَا) بِأَكْثَرِ مِنْ طَرِيقَةٍ، وَمِنْ ضَمَنِهَا (السِّيَاقِ اللَّغَوِيِّ)، فَجَاءَ اللَّفْظُ بَعْدَ مَعَانٍ بِاخْتِلَافِ النصوصِ اللَّغَوِيَّةِ، مُسْتَشْهِدِينَ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَالْكَلَامِ

العربي الفصيح، فذكر المناوي أن (رَزَقَنيها)، بمعنى: أعطانيها، وأعطى السلطان رزق الجندي: مَا فَرَضَ لَهُمْ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ، قَالَ تَعَالَى: (وَأَنْفَقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَكُمْ) ^(٨٣)، أي: رزق المال، والعلم، والجاء، وقوله تعالى: (أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) ^(٨٣)، أي: أحياء بأرواحهم، يفيض عليهم بالنعيم الآخروية ^(٨٣)، أما السجلماسي فأضاف على الشرح: رَجُلٌ مَرْزُوقٌ: لَهُ سَعْدٌ وَبَخْتٌ، وَرَزَقَ اللَّهُ عِبَادَهُ: أَعْطَاهُمْ مَا يَتَمَنُّونَ، وَمَا يَنْتَفِعُ بِهِ، وَرَزَقَ الْعِيَالُ: النَفَقَةُ، وَقِيلَ: سُمِّيَ الْمَطَرُ رِزْقًا: لِأَنَّهُ سَبَبُ الرِّزْقِ، وَالرَّازِقِيُّ: ثِيَابٌ بَيْضٌ مِنْ كِتَانٍ، قَالَ لُبَيْدُ بْنُ رَبِيعَةَ (١ هـ) ^(٨٣):
لَهَا غُلٌّ مِنْ رَازِقِيٍّ وَكَرْسِفٍ
بِإِيمَانٍ عَجْمٍ يَنْصِفُونَ الْمُقَاوِلَا ^(٨٣)
وفسر الشراح الآخرون لفظ (رَزَقَنيها) بكلمة واحدة، هي: أعطانيها، دون ذكر السياقات اللغوية التي وردت فيها ^(٨٣).

ولا بد من القول إن ما يفيدُه تعدد السياق من معانٍ مختلفة، قد تكون غامضةً وبعيدةً عن فهم القارئ؛ لأن مراده في هذه الشروح معرفة معنى اللفظ في سياقه اللغوي كما جاء في الخطبة، وعلى الرغم من ذلك، فإن بعض الشراح ذكر معنى اللفظ كما أراده الفيروزآبادي في الخطبة، وبعضهم توسع في شرحه، وذكر معاني عديدة في سياقات لغوية مختلفة، وهذا الأمر يؤدي إلى إرباك القارئ، وعدم فهم المعنى المقصود في الخطبة، فالإكتفاء على معنى العطاء والمنفعة، مما جاء في تلك المؤلفات الكثيرة، التي اطلع عليها المصنف، أنسب وأوضح في معنى لفظ (رَزَقَنيها)، عن ما ذكر من سياقات لغوية أخرى.

أما معجمائنا العربية القديمة، فقد حفلت بهذه الطريقة في الشرح، فذكر أصحابها عدة سياقات لغوية في معنى اللفظ، وإن كان منهم من شرحها بطريقتي: الوصف بكلمة (معروف)، والشرح بكلمة واحدة، جاء فيها: الرزق، معروف، وهو: الشكر، وارتزقوا رزقة: مرة واحدة، واسترزقه: طلب منه الرزق، قال تعالى: (وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا) ^(٨٣)، والرزاق والرازق: من صفات المولى (عز وجل)، وهو الرزق: العطاء، وما ينتفع به، قال تعالى: (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا) ^(٨٣)، والرزق: الشكر، قال تعالى: (وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ) ^(٨٣)، أي: شكر رزقكم، وبمعنى غير مشكور، قال الشاعر ^(٨٣):

مَنْنْتُ عَلَى رُجَالٍ عَمِرُوا
بِرَازِقِيٍّ غَيْرِ مَرْزُوقٍ ^(٨٣)

٢- الشرح بالسياق السببي:

عرّف السياق السببي بأنه: ((مَا يَرُدُّ فِي الْمُعْجَمِ مِنْ تَعْلِيلٍ لاسْتِعْمَالِ الصِّيغَةِ اللُّغَوِيَّةِ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ)) ^(٨٣)، فبين المعجمي علة تسمية اللفظ بهذا الاسم، وهذا الأسلوب في الشرح من الوسائل التي اعتمد عليها المعجميون في شرح ألفاظهم ^(٨٣)، وذلك لأن: ((ألفاظ العربية معللة، أي أن تسمية الأشياء والأحداث بأسمائها، أي: بالألفاظ الدالة عليها وَقَعَتْ الْعِلْلُ، فَلَمْ يُطْلَقِ الْلفظُ عَلَى مُسَمَّاهُ عَبَثًا، أَوْ عَشْوَانِيًّا، وَإِنَّمَا أُطْلِقَ تَعْبِيرًا عَنْ مَلْحَظٍ فِي الشَّيْءِ الْمُسَمَّى، إِتَّخَذَ ذَلِكَ الْمَلْحَظُ عِلَامَةً عَلَيْهِ، ثُمَّ صَارَ الْلفظُ الْمُعْبَرُ عَنْ ذَلِكَ الْمَلْحَظِ اسْمًا لِلشَّيْءِ كُلِّهِ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ يَذْكُرُ الْعِلَامَةَ الَّتِي تَمَيِّزُهُ)) ^(٨٣).

ورأى أحد الباحثين أن الخليل بن أحمد الفراهيدي، قد وجه عنايته بهذا النوع من الشرح لمواد معجمه، وقد أطلق على هذا النوع (الشرح الاشتقاقى) ^(٨٣)، وبعد ذلك أصبح هذا الأسلوب في الشرح متبعًا من أصحاب المعجمات الذين جاؤوا بعده، ومن أمثلة هذا النوع في المعجمات: قال الخليل: ((الرُّبْعُ: الْمَنْزِلُ وَالْوَطَنُ، سُمِّيَ رُبْعًا، لِأَنَّهُمْ يَرْبِعُونَ فِيهِ، أي: يطمنون)) ^(٨٣)، وذكر ابن دريد: ((الْقَضْفُضَةُ: وَهُوَ الْكَسْرُ، وَبِهِ سُمِّيَ الْأَسَدُ قَضْفَاضًا، لِكَسْرِهِ عَظَامَ فَرِيَسَتِهِ)) ^(٨٣)، وهذا النوع من الشرح يقدم معلومات طيبة عن الحياة اليومية العربية، كما أنه يرسم صورة

واضحة للحياة الاجتماعية عند العرب^(٨٣)، وبذلك فإن السياق السببي يُبنى من تحليل المعجم للألفاظ، للوصول إلى العلاقات الكامنة للمعاني، من خلال السياق الذي توضع فيه الألفاظ. وقد استعمل هذا الأسلوب في شرح الألفاظ شراح خطبة القاموس المحيط، إذ إنهم استعانوا بهذه الطريقة في شرح بعض ألفاظ خطبة الفيروزآبادي في مؤلفاتهم، وحرصوا على ذكر أمثلة بوصفها سبق للمعنى، وعللوا ورودها، منها:

• قال الفيروزآبادي في خطبته: ((وفوائد كثيرة: من حسن الاختصار، وتقريب العبارة، وتهذيب الكلام))^(٨٣).

شرح المناوي لفظ (العبارة) بطرائق مختلفة، نقلاً عن لغويين آخرين، فضبط اللفظ أولاً، وشرحه بكلم واحدة، وبأكثر من كلمة، ثم عرّف اللفظ، ذاكراً علّة التسمية، قال: ((والعبارة: بكسر العين، وحكى في المحكم فتحها: البيان، وفيه يقال: حسن العبارة، وعبرت عن فلان: تكلمت عنه وأبنت ... والعبارة هي: النظم المعنوي، المسوق له الكلام، سميت عبارة؛ لأنّ المستدل يعبر من اللفظ إلى المعنى، والمتكلم من المعنى إلى اللفظ، فكانت موضع العبور^(٨٣))).

نرى بأنّ المناوي شرح العبارة بـ (السياق السببي)، والأداة المستعملة في التعليل هي (اللام)، وتبع الهوريني طريقة المناوي في شرحه للفظ، فنقل ما ذكره وضمّه إلى شرحه^(٨٣)، وانتهج الشراح الآخرون أكثر من طريقة في شرح اللفظ دون ذكر علّة التسمية، قال الفاسي: ((والعبارة: بالكسر أشهر، وحكى بالفتح في المحكم: البيان، وحسن العبارة: حسن البيان، وتطلق العبارة على الكلام المعرب على المراد، وعبر عن الأمر تعبيراً: أبانه وأعرب عنه))^(٨٣)، والشرح نفسه وردّ عند السجلماسي، اتبع فيه طرائق مختلفة، والذي يؤخذ عليه أنّه توسّع كثيراً في شرحه للفظ، ذاكراً اشتقاقاته ومعانيه، ضمن سياقات لغوية عديدة^(٨٣)، فجاء شرحه موسوعياً لألفاظ الخطبة.

وبناءً على ما سبق ذكره فإنّ المناوي والهوريني شرحا اللفظ بـ (السياق السببي)، وبيان سبب تسميته بـ (العبارة)، أما الآخرون من شراح الخطبة، فتعددت عندهم طرائق شرح اللفظ، من دون ذكر السياق السببي؛ وهذا متأت من طريقة تحليل الشارح للفظ، وأسلوبه في إظهار المعنى وبيانه.

ولم يرد في معجماتنا اللغوية العربية القديمة شرح لفظ (العبارة)، بطريقة (السياق السببي)، بل ذكروا له معاني آخر^(٨٣)، وبعد البحث والتفتيش في كتبنا التراثية الأخرى، إهتدينا إلى هذا الشرح عند بعض من علماء العربية، ويبدو أنّ شراح الخطبة قد اقتبسوا منهم هذا الشرح وضمّوه إلى شرح الخطبة، قال الشريف الجرجاني (٥٨١٦هـ): ((وعبارة النص: هي النظم المعنوي المسوق له الكلام؛ سميت عبارة لأنّ المستدل يعبر من النظم إلى المعنى، والمتكلم من المعنى إلى النظم، فكانت هي موضع العبور))^(٨٣)، والشرح نفسه وردّ عند علماء آخرين في مؤلفاتهم^(٨٣).

وتعليل التسمية أمرٌ مجمع عليه عند أئمة اللغة، فلم تطلق علّة التسمية على المسمى عبثاً، وإنما أطلقت تعبيراً عن الملحظ في الشيء المسمى، ثم أصبح اللفظ في ذلك الملحظ اسماً للشيء كلّ، وأطلقوا عليه تسمية (الاشتقاق الصغير)، وقد حفلت كتب الاشتقاق والشرح القديمة، والمعجمات اللغوية بصور كثيرة من تلك العلل في تسمية الأشياء والأحداث بألفاظ دالة عليها^(٨٣).

٣- الشرح بالسياق الاجتماعي:

يُعبّر السياق الاجتماعي عن مظاهر حياة الإنسان بجوانبها المختلفة، من (عادات، وتقاليد، وطرق تفكير)، فلجأ المعجميون في معجماتهم إلى تفسير الألفاظ على وفق المعنى الاجتماعي الذي يحيط بها^(٨٣)، وذلك ((بوصفه واحداً من السبل التي بها يتضح المعنى المستعمل للكلمة، وذلك بسرد واقعة أو حدث، يضم في أثنائه الكلمة المراد تفسيرها، وهو يمنح الكلمة معنى حياً، يتضح بالواقع الاجتماعي، الذي تولدت به الكلمة في أدق ملامحها، ويحمل إلينا سياق الحال الذي عاشت فيه دلالاتها نطقاً بين الناس، فتصبح تلك الواقعة شاهداً على استعمال الكلمة بلفظها ومعناها))^(٨٣)، ومن أمثلة هذه الطريقة في الشرح، قال ابن دريد: ((الزلق: معروف، زلق يزلق زلقاً ... ويقال: نظر فلان إلى فلان فأزلقه ببصره ... وكل مدحض لا تثبت القدم فيه فهو مزلق))^(٨٣)، وذكر ابن فارس: ((والمرأة المراسل: التي مات بعلها والخطاب يرأسلونها، وتقول: على رسلك، أي: على هينك))^(٨٣).

وذهب عدد من الباحثين المعاصرين إلى أن هذه الطريقة في الشرح كانت سبباً في تضخم المعجمات العربية، وتحشيتها بأشياء تعد زائدة، أثقلت كاهل المعجمات العربية؛ بسبب الاستطراد والإسهاب في شرح الألفاظ بهذه الطريقة^(٨٣).

وقد ورد الشرح بـ (السياق الاجتماعي) عند شراح الخطبة، إلا أن هذا الشرح لم يكن عندهم بصورة مطردة وإنما يلجؤون إليه إذا كان شرح المعنى له خصوصية اجتماعية، فيشرحون اللفظ بعدة طرائق، ثم يوضحون معناه من خلال سياقه الاجتماعي، ونلاحظ أن هذه الطريقة في الشرح تكاد تكون قليلة في مؤلفاتهم، قياساً بطرائق الشرح الأخرى، وكما هو معروف، إن بعض الشراح عمد إلى الاختصار والإيجاز في شرحه لألفاظ الخطبة، من دون إسهاب وتوسع في ذكر السياقات الأخرى، حتى لا تكون تلك الشروح ضخمة ومطوّلة، أما المطوّلة منها فذكرت الشرح بالسياق الاجتماعي والسياقات الأخرى، مما أدى إلى توسع تلك الشروح وتضخمها، ومن أمثلة هذه الطريقة:

● جاء في خطبة القاموس: ((ومن أحسن ما اختص به هذا الكتاب: تخليص الواو من الياء: وذلك قسم قسم المصنفين بالعي والإعياء))^(٨٣).

شرح السجلّماسي لفظ (الإعياء) بكلمة واحدة، ثم شرّحه بالسياق الاجتماعي، بذكر حدث أو واقعة، قال في شرحه: (((والإعياء): بالكسر: الكلال، يقال: أعْيِيَ الماشي: أي كَلَّ، وأَعْيَاه المَشْيُ أَكَلَهُ: يقال أن الكسائي تعلم النحو على كبر سنه، وسببه أنه مرّ بقوم، وقد تعب بالمشي، فجلس إليهم قانلاً: عَيْتُ، فقالوا له: تَجَالِسْنَا وَأَنْتَ تَلْحَنُ؟ قال: كيف؟ قالوا: إن أردت التعب فقل: أَعْيَيْتُ، وإن أردت انقطاع الحجة: فقل: عَيْتُ، فأنف من الخطأ الذي صدر منه، فاشتغل بطلب العربية حتى بلغ فيها ما بلغ))^(٨٣).

وقد وردت هذه الواقعة أو الحدث عند عدد من المؤلفين القدماء، وهم: أبو البركات الأنباري (٥٧٧هـ)، وياقوت الحموي (٦٢٦هـ)، وجمال الدين القفطي (٦٤٦هـ)، والسيوطي (٩١١هـ)^(٨٣).

أما شراح الخطبة الآخرون، فلم يشرحوا اللفظ بهذه الطريقة، بل نهجوا طرائق مختلفة، فمنهم من شرّحه بالتعريف به، والبعض الآخر شرّحه بمُرَادِف واحد أو مُرَادِفَيْن، قال: الإعياء: الكل والتعب، وهو الكلال، ومعناه الصعوبة البالغة عند المصنفين، وعجزهم عن التمييز بين الواو والياء، وقيل: العجز وعدم القدرة معني وحساً^(٨٣).

ونلاحظ أن معجمتنا العربية القديمة قد فسرت لفظ (الإعياء) بطرائق مختلفة؛ لإيضاح المعنى المستعمل للكلمة، فجاء فيها: الإعياء: العجز والكل، وقيل الكلال، وعييت بالأمر: عجزت عنه، وأعيا في المشي: كل، وأعيا السير البعير: طلّحه وأكله^(٨٣).

ويبدو أن الشرح (بالسياق الاجتماعي) غايته إفهام القارئ بالمعنى الذي يكتسبه اللفظ من الأحداث غير اللغوية، فسرد قصة أو واقعة أو حدث في شرح اللفظ يمنحه معنى حياً مكتسباً من الواقع الاجتماعي، الذي تتداول من خلاله الكلمة نطقاً بين أفراد المجتمع، فتصبح تلك القصة أو الواقعة شاهداً حياً على استعمال الكلمة في المجتمع الذي نشأت فيه، وبيان ظروف إنتاجه وبيئته (٨٣).

سادس: الشرح بالمجاز:

عني المعجميون بالمجاز في أثناء تغييرهم لما ذكروا من الألفاظ، وذلك بالإشارة إلى استعمال بعض الألفاظ في معان مجازية، أو عند خروج بعض الألفاظ عن معناها الحقيقي، وهذا ما يبين عنايتهم بالمجاز، واعتماد بعض منهم عليه في شرح الألفاظ (٨٣)، وقد انفرد الزمخشري (٥٣٨هـ)، بذكر المعاني المجازية، فغايته الرئيسة تمييز المعاني الحقيقية من المجازية، وغايته كذلك جمع الفصيح، وأساليب الأدباء والبلغاء، وكان يقدم المعاني الحقيقية عن المعاني المجازية، ويفصل بينهما تحت عنوان رئيس، من غير الإشارة إلى العوانات الفرعية، من كناية واستعارة وغيرها (٨٣).

وقد أشار بعض من شراح الخطبة إلى المعاني المجازية في أثناء شرحهم لألفاظ خطبة القاموس، فبعد أن شرحوا الألفاظ بذكر معانيها، صرحوا بالمعاني المجازية لعدد منها، وذلك بقولهم: (قال الزمخشري)، (ومن المجاز)، والغاية من ذلك معرفة المعاني الحقيقية والمعاني المجازية لتلك الألفاظ، إذ إن (معنى الكلمة الاصطلاحي الأساس الذي يقوم عليه معنى الكلمة المعجمي)، الذي يشمل إلى جانب المعنى الاصطلاحي المعاني السياقية والمجازية (٨٣)، ومن أمثلة الشرح المجازي في شروح الخطبة:

● جاء في خطبة الفيروزآبادي: ((وَضَمَّتْ إِلَيْهِمَا زِيَادَاتٍ امْتَلَأَ بِهَا الْوُطَابُ)) (٨٣).

ورد شرح اللفظ (الوطاب) عند المناوي والسجلماسي بالمعنى المجازي، بعد أن ذكروا معناه اللغوي في عدة سياقات، قال المناوي في شرح اللفظ: ((الوطاب)، كـ (كتاب): سقاء اللبن، تقول: عنده وطاب من اللبن، وأوطاب، ومنه الوطباء: العظيمة الشديين، ومن المجاز: رجل وطب: جاف، ذكره الزمخشري (٨٣)) (٨٣)، فاستعان بالمعنى المجازي الذي ذكره الزمخشري، وذكر السجلماسي في شرحه: الوطاب سقاء اللبن خاصة، وهو جلد الرضيع الذي يجعل فيه اللبن، وجمع الوطب - في القلة - أوطب وأوطاب، وفي جمع الكثرة: وطاب، والوطباء: العظيمة الشديين، ومن المجاز الوطب: الرجل الجافي، والوطب: الثدي العظيم (٨٣)، فبعد أن ذكر المعنى الحقيقي ذكر معناه المجازي، أما الآخرون من شراح الخطبة، فلم يذكروا المعنى المجازي في شرحهم للفظ، بل اكتفوا بالمعنى الحقيقي اللغوي، فذكروا أن (الوطاب): هو سقاء اللبن، أي، الذي يجعل فيه اللبن، وقيل إنه جلد الجذع والجسم، وقيل هو الظرف (٨٣).

وقد نص أصحاب المعجمات العربية القديمة على المعنى الحقيقي والمجازي للفظ، وإن كان أغلبهم لم يصرح بأنه مجاز (٨٣)، واستثنى منهم الزبيدي، فقد صرح بالمعنى المجازي بعد أن ذكر المعاني الحقيقية للفظ، وذلك بقوله: ((ومن المجاز: الوطن: الرجل الجافي، والثدي العظيم، تشبيهاً بوطب)) (٨٣)، فالزبيدي سار على خطى الزمخشري بالنص على المعاني المجازية، وهي المعاني أنفسها التي ذكرها شراح الخطبة (المناوي والسجلماسي).

الخاتمة:

أفصح البحث عن جملة من النتائج، وهي على النحو الآتي:

١- اتبع أصحاب شروح خطبة القاموس منهج أصحاب المعجمات في كثير من طرائق شرح الألفاظ.

- ٢- اتّضح اختلاف طريقة الشرح عند الشراح، فكلّ شارح أسلوبه وطريقته في تفسير الألفاظ، فمنهم من اختصر، ومنهم من توسّع في الشرح.
- ٣- استطرّد بعض الشراح في شرحهم لألفاظ الخطبة، فعنى بعضهم ببيان المعاني النحوية والصرفية، والمواقع الاعرابية لعددٍ من الألفاظ، فالمؤلفات النحوية والصرفية هي المعنية ببيان ذلك، وهي الأولى من المعجمات.
- ٤- يلاحظ أنّ عددًا منهم نهل من معجم (الصاح) في شرحه، وأهمّل المعاني الأخر الواردة في المعجمات، فأعترى الغموض والاضطراب بعض الألفاظ المشروحة عندهم.
- ٥- نجد أنّ بعض الشراح قد اعتمد على الشروح الأخرى التي سبقت شرحهم لألفاظ الخطبة، فابن الطيب الفاسي نقل من شروح (ابن الشحنة الحلبي، والبدر القرافي، وعبد الرؤوف المناوي)، والسيد مرتضى الزبيدي نقل من شرح شيخه (ابن الطيب الفاسي)، والشيخ نصر الهوريّ نقل من شروح (البدر القرافي، وعبد الرؤوف المناوي، والسيد مرتضى الزبيدي).

حواشي البحث:

- (٨٣) ينظر: وسائل التفسير اللغوي عند المُعجميّين: (ماجستير): ٨٦-٨٧.
- (٨٣) المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث: ١٠٢-١٠٣.
- (٨٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٠٣، والبناء الداخلي للمعجم العربي: (ماجستير): ٧٩.
- (٨٣) العين (حضر): ٧/٦.
- (٨٣) جمهرة اللغة (حب): ٢٥/١.
- (٨٣) القاموس المحيط (البعد): ٢٦٨.
- (٨٣) القاموس المحيط: (المقدمة): ٢٧.
- (٨٣) إنباس النفوس بشرح القاموس، (شرح الخطبة): (ماجستير): ٣٠٤/١.
- (٨٣) إضاءة الراموس، (شرح الخطبة): (دكتوراه): ١٧٣.
- (٨٣) فتح القدوس في شرح خطبة القاموس: (ماجستير): ٣٨٦/٢.
- (٨٣) تاج العروس، شرح الخطبة: ٧٢/١، وينظر: شرح ديباجة القاموس: ١٦.
- (٨٣) شرح خطبة القاموس: ١١٤.
- (٨٣) ينظر: التفسير المعجمي في صحاح الجوهري: (ماجستير): ٧٢.
- (٨٣) العين (بطن): ٤٤٠/٧، وينظر: جمهرة اللغة (بطن): ٣٦/١، والمحيط في اللغة (بطن): ١٩٠/٩، ومجلد اللغة (بطن): ١٢٨.
- (٨٣) مقاييس اللغة (بطن): ٢٥٩/١.
- (٨٣) المحكم والمحيط الأعظم (بطن): ١٩١/٩، وينظر: لسان العرب (بطن): ٥٢/١٣، والمصباح المنير (بطن): ٥٢/١، والقاموس المحيط (البطن): ١٨٠، وتاج العروس (بطن): ٢٦٠/٣٤.
- (٨٣) ينظر: شرح كفاية المتحفظ: ٢١٤.
- (٨٣) ينظر: المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث: ١٠٦، والهداية إلى المعاجم اللغوية والدلالة: ٣٢٨.
- (٨٣) العين (دحض): ١٠١/٣.
- (٨٣) جمهرة اللغة (أب): ٥٣/١.
- (٨٣) صناعة المُعجم الحديث: ١٤١، وينظر: التفسير المعجمي عند الصغاني: (ماجستير): ١٠٨.
- (٨٣) ينظر: البناء الداخلي للمعجم العربي: (ماجستير): ٨٢، ووسائل التفسير اللغوي عند المُعجميّين: (ماجستير): ٨٠.
- (٨٣) القاموس المحيط، المقدمة: ٢٥.
- (٨٣) شرح خطبة القاموس: ١٠٨.
- (٨٣) إنباس النفوس بشرح الخطبة: (ماجستير): ٢٦٧/١.
- (٨٣) إنباس النفوس بشرح الخطبة: (ماجستير): ٢٦٦.
- (٨٣) القول المأثور: (مخطوط): ١٠-١١، نقلًا عن: إضاءة الراموس، شرح الخطبة: (دكتوراه): ٥٦.
- (٨٣) إضاءة الراموس، شرح الخطبة: (دكتوراه): ٥٦.
- (٨٣) المصدر نفسه: الصفحة نفسها.
- (٨٣) ينظر: تاج العروس، شرح الخطبة: ٥٢/١، وشرح ديباجة القاموس: ٥.
- (٨٣) العين (عر): ٨٥/١، وينظر: مقاييس اللغة (عر): ٣٤/٤، وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (المعرة): ٤٢٨٦/٧.
- (٨٣) ينظر: ديوان الأدب: ٥١/٣، والمصباح المنير (عر): ٤٠١/٢، والمغرب في ترتيب المُعرب (عر): ٣٠٩.



- (٨٣) ينظر: تهذيب اللغة (عر): ٧٥/١، والتكملة والذيل والصلة (عر): ١٠٩/٣، وتاج العروس (عر): ٧-٦/١٣.
- (٨٣) المحيط في اللغة (عر): ٩٤/١، وينظر: الصحاح (عر): ٧٤٢/٢، ومجمل اللغة: (عر): ٦١٢.
- (٨٣) ينظر: غريب الحديث للخطابي: ٨٣/٣، والغريبين في القرآن والحديث: ١٢٤٨/٤، ١٢٥٠، والمخصص: ٥٠/٢.
- (٨٣) القاموس المحيط، المقدمة: ٢٦.
- (٨٣) إنباس النفوس، شرح الخطبة: (ماجستير): ٢٨٧/١.
- (٨٣) ينظر: شرح خطبة القاموس: ١١٢.
- (٨٣) إضاءة الراموس، شرح الخطبة: (دكتوراه): ١٣١.
- (٨٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٣١-١٣٢.
- (٨٣) ينظر: تاج العروس، شرح الخطبة: ٦٦/١، وشرح ديباجة القاموس: ١٣.
- (٨٣) العين (رهف): ٤٥/٤، والمحيط في اللغة (رهف): ٤٧٧/٣، ولسان العرب (رهف): ١٢٨/٩، وتاج العروس (رهف): ٣٦٧/٢٣.
- (٨٣) ينظر: الأفعال لابن القوطية: ٢٥٧، والأفعال للسرقسطي: ١١/٣، والأفعال لابن القطاع: ١٣/٢.
- (٨٣) ينظر: ديوان الأدب: ٣١٤/٢، وشمس العلوم (الإرهاف): ٢٦٦١/٤، ومجمل اللغة (رهف): ٤٠٢.
- (٨٣) التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: ١٦٠.
- (٨٣) تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة: ١١٩، والمعنى المعجمي في القاموس المحيط: (ماجستير): ١١٣.
- (٨٣) ينظر: المعنى المعجمي في القاموس المحيط: (ماجستير): ١١٣.
- (٨٣) القاموس المحيط، المقدمة: ٢٧.
- (٨٣) شرح خطبة القاموس: ١١٥.
- (٨٣) إنباس النفوس، شرح الخطبة: (ماجستير): ٣١٥/١.
- (٨٣) إضاءة الراموس، شرح الخطبة: (دكتوراه): ٢٠٢.
- (٨٣) فتح القدوس في شرح خطبة القاموس: (ماجستير): ٤٣٩/٢.
- (٨٣) ينظر: تاج العروس شرح الخطبة: ٧٨/١، وشرح ديباجة القاموس: ١٨.
- (٨٣) ينظر: الغريب المصنف: ٣٢٦/١، والجرائيم: ٢٢٠/١، ٢٢٦، وتهذيب اللغة (هف): ٢٤٦/٢، والمحكم والمحيط الأعظم (هف): ١٠٧/٤، ولسان العرب (هفف): ٣٤٨/٩، وتاج العروس (هفف): ٤٩٥/٢٤، والجاسوس على القاموس: ١٠٨.
- (٨٣) ينظر: تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة: ١٢٠، والمادة اللغوية في معجمات الألفاظ: (دكتوراه): ١٠٤.
- (٨٣) ينظر: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: ١٦٠، ووسائل التفسير اللغوي عند المعجميين: (ماجستير): ٣٥.
- (٨٣) ينظر: مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي: ١٥٠، ١٧٥، ٢١٩.
- (٨٣) العين (عجم): ٢٣٨/١.
- (٨٣) جمهرة اللغة (جمع): ٤٨٤/١.
- (٨٣) القاموس المحيط، المقدمة: ٢٩.
- (٨٣) شرح خطبة القاموس: ١٢١.
- (٨٣) إضاءة الراموس، شرح الخطبة: (دكتوراه): ٢٨٧.
- (٨٣) سوره الحجر: ٧٨.
- (٨٣) فتح القدوس في شرح خطبة القاموس: (ماجستير): ٦٦٣/٣.
- (٨٣) تاج العروس، شرح الخطبة: ١٠٠/١.
- (٨٣) شرح ديباجة القاموس: ٢٤.
- (٨٣) ينظر: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: ١٦٠، ووسائل التفسير اللغوي عند المعجميين: ٣٦.
- (٨٣) ينظر: العين (أيك): ٤٢٣/٥، والمحيط في اللغة (الأيكة): ٣٥٥/٦، والصّاح (أيك): ١٥٧/٤، والمخصص: ١٧٧/٣، والمحكم والمحيط الأعظم (الأيكة): ١٥٧/٧، ولسان العرب (أيك): ٣٩٤/١ - ٣٩٥.
- (٨٣) ينظر: تفسير الطبري: ٩٩/١٤، ومعاني القرآن وإعرايه للزجاج: ١٨٥/٣.
- (٨٣) ديوان النابغة الذبياني: ٩٤.
- (٨٣) ديوان جران العود النميري، روايات أبي سعيد السكري: ٣٣.
- (٨٣) ينظر: البناء الداخلي للمعجم العربي: (ماجستير): ٨٣، ووسائل التفسير اللغوي عند المعجميين: (ماجستير): ١٠٤.
- (٨٣) جمهرة اللغة (فصص): ١٤٢/١.
- (٨٣) المحكم والمحيط الأعظم (عفف): ٤٤٨/١.
- (٨٣) ينظر: صناعة المعجم الحديث: ١٢٣.
- (٨٣) القاموس المحيط: ٢٦.
- (٨٣) شرح خطبة القاموس: ١٠٩.
- (٨٣) إنباس النفوس شرح الخطبة: (ماجستير): ٢٧٥.



- (٨٣) ينظر: إضاءة الراموس، شرح الخطبة: (دكتوراه): ٩٩.
- (٨٣) تاج العروس، شرح الخطبة: ٥٨، وينظر: شرح ديباجة القاموس: ٨.
- (٨٣) ينظر: جمهرة اللغة (نعم): ٩٥٣/٢، ومُجمل اللغة (نعم): ٨٧٤.
- (٨٣) الصحاح (نعم): ٢٠٤٣/٥، وينظر: تحرير ألفاظ التنبيه: ١٦٨، والمطلع على ألفاظ المقتع: ٢١٥.
- (٨٣) مقاييس اللغة (نعم): ٤/٥، وينظر: المحكم والمحيط الأعظم (نعم): ١٩٦/٢.
- (٨٣) ينظر: لسان العرب، (نعم): ٥٨٢/٢، وتاج العروس (نعم): ٥٠٦/٣٣.
- (٨٣) صناعة المعجم الحديث: ١٣٢، وينظر: وسائل التفسير اللغوي عند المعجميين: (ماجستير): ٤٣.
- (٨٣) ينظر: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: ١٦١، والبناء الداخلي للمعجم العربي: (ماجستير): ٨٦.
- (٨٣) مقاييس اللغة (حمى): ٢٤/٢.
- (٨٣) نُسب إلى (عوف بن الخرع التيمي)، ينظر: مجاز القرآن: ٣١٢/١، وتفسير الطبري: ١١١/٢٠.
- (٨٣) سورة (ص): ٤٤.
- (٨٣) جمهرة اللغة (ضغث): ٤٢٥/١.
- (٨٣) القاموس المحيط، (المقدمة): ٢٧.
- (٨٣) سورة المنافقون: ١٠.
- (٨٣) سورة آل عمران: ١٦٩.
- (٨٣) ينظر: إيناس النفوس، (شرح الخطبة): (ماجستير): ٣٠٤/١.
- (٨٣) ينظر: فتح القدوس في شرح خطبة القاموس: (ماجستير): ٣٨٥-٣٨٤/٢.
- (٨٣) ديوان لبيد بن ربيعة: ٧٧.
- (٨٣) ينظر: إضاءة الراموس، (شرح الخطبة): (دكتوراه): ١٧٣، وتاج العروس، (شرح الخطبة): ٧٢/١، وشرح ديباجة القاموس: ١٦.
- (٨٣) سورة النحل: ٧٣.
- (٨٣) سورة هود: ٦.
- (٨٣) سورة الواقعة: ٨٢.
- (٨٣) البيت بلا نسبة في المعجمات، ولم اهتم إليه.
- (٨٣) ينظر: العين (رزق): ٨٩/٥، وجمهرة اللغة (رزق): ٧٠٧/٢، وتهذيب اللغة (رزق): ٣٢٥/٨، والمحيط في اللغة (الرزق): ٣٠٣/٥، والصحاح (رزق): ١٤٨١-١٤٨٢، والمحكم والمحيط الأعظم (رزق): ٢٥٤/٦.
- (٨٣) المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث: ١٢٢، وينظر: الهداية إلى المعاجم اللغوية والدلالية: ٣٢٤.
- (٨٣) ينظر: البناء الداخلي للمعجم العربي: (ماجستير): ٨٨، والضبط والتفسير في معجم روضة اللغة: (بحث): ٣٥.
- (٨٣) الاحتجاج بالشعر في اللغة: ١٨.
- (٨٣) ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره: ٢٠٥/١، والتفسير المعجمي عند الصغاني: (ماجستير): ١٦٩.
- (٨٣) العين (ربع): ١٣٣/٢.
- (٨٣) الجمهرة (قضف): ٢١١/١.
- (٨٣) ينظر: المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث: ١٢٣.
- (٨٣) القاموس المحيط، المقدمة: ٢٧.
- (٨٣) ينظر: التعريفات: ١٤٦، والتوقيف على مهمات التعاريف: ٢٣٥.
- (٨٣) إيناس النفوس، (شرح الخطبة): (ماجستير): ٣١٦/١.
- (٨٣) ينظر: شرح ديباجة القاموس، (الحاشية: ٣): ١٨.
- (٨٣) إضاءة الزاموس، (شرح الخطبة): (دكتوراه): ٢٠٥، وتاج العروس، (شرح الخطبة): ٧٨/١.
- (٨٣) ينظر: فتح القدوس في شرح خطبة القاموس: (ماجستير): ٤٤٩/٢.
- (٨٣) ينظر: العين (عبر): ١٢٩/٢، وتهذيب اللغة (عبر): ٢٢٩/٢، والمحيط في اللغة (عبر): ٣٤/٢، والصحاح (عبر): ٧٣٢، ومقاييس اللغة (عبر): ٢٠٧/٤، والمحكم والمحيط الأعظم (عبر): ١٣٠/٢، وتاج العروس (عبر): ٥٠٠/١٢.
- (٨٣) التعريفات: ١٤٦.
- (٨٣) ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: ١٧٧/٥، والتوقيف على مهمات التعاريف: ٢٣٥.
- (٨٣) ينظر: الاحتجاج بالشعر في اللغة: ١٨ - ٢٠.
- (٨٣) وسائل التفسير اللغوي عند المعجميين: (ماجستير): ٧١.
- (٨٣) البناء الداخلي للمعجم العربي: (ماجستير): ٩٢.
- (٨٣) جمهرة اللغة (زلق): ٨٢٢/٢.
- (٨٣) مُجمل اللغة (رسل): ٣٧٦/٢.
- (٨٣) ينظر: البناء الداخلي للمعجم العربي: (ماجستير): ٩٢، والمادة اللغوية في معجمات الألفاظ في القرن الرابع للهجرة (دكتوراه): ١١٢.
- (٨٣) القاموس المحيط، (المقدمة): ٢٧.



- (٨٣) فتح القدوس في شرح خطبة القاموس: (ماجستير): ٤٥٧/٢.
- (٨٣) ينظر: نزهة الألباء: ٤٥، ومعجم الأدباء: ١٧٣٨/٤، وإنباه الرواة: ٢٥٧/٢، وبُغية الوعاة: ١٦٣/٢.
- (٨٣) ينظر: شرح خطبة القاموس: ١١٥-١١٦، وإيناس النفوس، (شرح الخطبة): (ماجستير): ٣١٧/١، وإضاءة الراموس، شرح الخطبة: (دكتوراه): ٢٠٧، وتاج العروس، شرح الخطبة: ٧٩/١، وشرح ديباجة القاموس: ١٨.
- (٨٣) ينظر: العين (عي): ١٦٥/٣، وتصحيح الفصيح وشرحه: ١٢٦، والأفعال للسرقسطني: ٢٤١/١، ولسان العرب (عيا): ١١٥-١١٦، وتاج العروس (عي): ١٣٦/٣٩.
- (٨٣) ينظر البناء الداخلي للمعجم: (ماجستير): ٩٢، والتحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: ١٦٢.
- (٨٣) ينظر: وسائل التفسير اللغوي عند المُعجميين: (ماجستير): ٩٧.
- (٨٣) ينظر: المعاجم اللغوية العربية: ٤٤، والبناء الداخلي للمعجم العربي: (ماجستير): ٩٠.
- (٨٣) التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: ١٦٤.
- (٨٣) القاموس المحيط، المقدمة: ٢٧.
- (٨٣) ينظر: أساس البلاغة (وطب): ٣٤٢/٢.
- (٨٣) إيناس النفوس، شرح الخطبة: (ماجستير): ٢٩٨/١.
- (٨٣) ينظر: فتح القدوس في شرح خطبة القاموس: (ماجستير): ٣٣٦/٢.
- (٨٣) ينظر: شرح خطبة القاموس: ١١٣، وإضاءة الراموس، شرح الخطبة: (دكتوراه): ١٥٧، وتاج العروس، شرح الخطبة: ٧٠/١.
- (٨٣) ينظر: المحيط في اللغة (وطب): ٢٢٧/٩، ومقاييس اللغة (وطب): ١٢١/٦، والصاح (وطب): ٢٣٣/١، ولسان العرب (وطب): ٧٩٧/١، والقاموس المحيط (الوطب): ١٤٢.
- (٨٣) تاج العروس (وطب): ٣٤٧/٤.
- المصادر والمراجع:**
- ❖ القرآن الكريم.
- ❖ الاحتجاج بالشعر في اللغة، الواقع ودلالته: د. محمد حسن حسن جبل، مكتبة الجيزة العامة، دار الفكر العربي-القاهرة، ١٩٨٦م.
- ❖ أساس البلاغة: أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو الزمخشري (٥٣٨هـ)، تح: محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٩٩٨م/١٤١٩هـ.
- ❖ الأفعال: ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر الأندلسي (٣٦٧هـ)، تح: علي فوده، ط٢، مكتبة الخانجي- القاهرة، ١٩٩٣م.
- ❖ الأفعال: أبو عثمان سعيد بن محمد المعافري السرقسطني (٤٠٠هـ)، تح: د. حسين محمد محمد شرف، ود. محمد مهدي علام، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية- القاهرة، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.
- ❖ الأفعال: أبو القاسم علي بن جعفر المعروف بابن القطاع الصقلي (٥١٥هـ)، ط١، عالم الكتب- بيروت، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- ❖ إنباه الرواة على أنباه النحاة: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (٦٤٦هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٢م.
- ❖ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (٨١٧هـ)، تح: محمد علي النجار (١٣٨٥هـ)، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٣٩٣-١٤١٦هـ/١٩٧٣-١٩٩٦م.
- ❖ بُغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - لبنان / صيدا، د.ت.
- ❖ تاج العروس من جواهر القاموس: السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (١٢٠٥هـ)، تح: جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، ١٣٨٥ - ١٤٢٢هـ / ١٩٦٥ - ٢٠٠١م.
- ❖ تحرير ألفاظ التنبيه: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، تح: عبد الغني الدقر، ط١، دار القلم- دمشق، ١٤٠٨هـ.
- ❖ التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية: د. محمود عكاشة، ط٢، دار النشر للجامعات - القاهرة، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.
- ❖ تصحيح الفصيح وشرحه: أبو محمد عبد الله بن جعفر ابن درستويه (٣٤٧هـ)، تح: د. محمد بدوي المختون، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مطابع الأهرام التجارية- القاهرة، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- ❖ التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، تح: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط١، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- ❖ تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ)، تح: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع: مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، ط١، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - القاهرة، مصر، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
- ❖ تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة: د. حلام الجيلالي، منشورات اتحاد الكتاب العرب- دمشق، ١٩٩٩م.



- ❖ التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية: رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن الصاغاني (٦٥٠هـ)، تح: مجموعة من المحققين، مطبعة دار الكتب- القاهرة، ١٩٧٠م — ١٩٧٩م.
- ❖ تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى الهروي (٣٧٠هـ)، تح: محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ٢٠٠١م.
- ❖ التوقيف على مهمات التعاريف: الشيخ عبد الرؤوف المناوي (١٠٣١هـ)، ط١، عالم الكتب عبد الخالق ثروت- القاهرة، ١٤١٠هـ- ١٩٩٢م.
- ❖ الجاسوس على القاموس: أحمد فارس الشدياق (١٨٨٧م)، ط١، مطبعة الجوانب- قسطنطينية، ١٢٩٩هـ.
- ❖ الجرائيم: ينسب لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢٧٦هـ)، تح: محمد جاسم الحميدي، قدّم له: د. مسعود بوبو، منشورات وزارة الثقافة السورية- دمشق، د.ت.
- ❖ جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (٣٢١هـ)، تح: رمزي منير بعلبكي، ط١، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ١٩٨٧م.
- ❖ ديوان الأدب: أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي (٣٥٠هـ)، تح: د. أحمد مختار عمر، مراجعة: د. إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر- القاهرة، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
- ❖ ديوان النابغة الذبياني: تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف- مصر، ١٩٨٥م.
- ❖ ديوان جرّان العود النميري، رواية أبي سعيد السكري: ط١، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م.
- ❖ ديوان لبّيد بن ربيعة: اعتنى به: حمدو طماس، ط١، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
- ❖ شرح خطبة القاموس: الشيخ عيسى بن عبد الرحيم الكجراتي (٩٨٢هـ)، تح: أ.م.د محمد هادي محمد عبدالله، مجلة الدراسات التربوية والعلمية، كلية التربية- الجامعة العراقية، ع ١٧، مج ١، ٢٠٢١م.
- ❖ شرح ديباجة القاموس: الشيخ نصر الهوريني (١٢٩١هـ)، طبعة ملحقة بالمطبعة الأميرية ببولاق، ١٣٠١هـ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٧- ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٨- ١٩٨٠م.
- ❖ شرح كفاية المتحفظ، تحرير الرواية في تقرير الكفاية: محمد بن الطيب الفاسي اللغوي (١١٧٠هـ)، تح: د. علي حسين البواب، ط١، دار العلوم للطباعة والنشر- المملكة العربية السعودية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- ❖ شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميري اليمني (٥٧٣هـ)، تح: د. حسين بن عبد الله العمري، ومطهر بن علي الإرياني، ود. يوسف محمد عبد الله، ط١، دار الفكر المعاصر- بيروت، ودار الفكر- دمشق، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
- ❖ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (بحرود ٤٠٠هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- ❖ صناعة المعجم الحديث: د. أحمد مختار عمر، ط١، عالم الكتب - القاهرة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.
- ❖ العين: خليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ)، تح: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، ط١، دار ومكتبة الهلال، د.ت.
- ❖ غريب الحديث: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب المعروف بالخطابي (٣٨٨هـ)، تح: عبد الكريم إبراهيم الغرابوي، دار الفكر- دمشق، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- ❖ الغريب المصنف: أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (٢٢٤هـ)، تح: عدنان صفوان داوودي، ط١، دار الفحاء- دمشق، ٢٠٠٥م.
- ❖ الغريبين في القرآن والحديث: أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (٤٠١هـ)، تح: أحمد فريد المزيدي، راجعه: أ.د فتحي حجازي، ط١، مكتبة نزار مصطفى الباز- المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
- ❖ القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (٨١٧هـ)، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط٨، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
- ❖ لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، ابن منظور الأنصاري الإفريقي (٧١١هـ)، ط٣، دار صادر- بيروت، ١٩٩٤م.
- ❖ مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي (٢١٠هـ)، تح: د. محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي- القاهرة، ١٣٨١هـ.
- ❖ مجمل اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (٣٩٥هـ)، تح: زهير عبد المحسن سلطان، ط٢، مؤسسة الرسالة- بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- ❖ المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (٤٥٨هـ)، تح: د. عبد الحميد هندواي، ط١، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
- ❖ المحيط في اللغة: صاحب إسماعيل بن عباد (٣٨٥هـ)، تح: الشيخ محمد حسن آل ياسين، ط١، عالم الكتب- بيروت، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
- ❖ المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (٤٥٨هـ)، تح: خليل إبراهيم جفال، ط١، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ١٩٩٦م.
- ❖ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي (٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت - لبنان، د.ت.



- ❖ المطلع على ألفاظ المقنع: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي الفتح البعلبي (٧٠٩هـ)، تح: محمود الأرناؤوط، وياسين محمود الخطيب، ط١، مكتبة السوادى للتوزيع، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.
- ❖ المعاجم اللغوية العربية: إد أحمد محمد معنوق، ط١، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان، ١٤٢٨هـ / ٢.
- ❖ المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث: د. محمد أحمد أبو الفرج، ط٢، منشورات دار النهضة العربية، بيروت- لبنان، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.
- ❖ معاني القرآن وإعرابه: أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (٣١١هـ)، تح: عبد الجليل عبده شلبي، ط١، عالم الكتب - بيروت، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- ❖ معجم الأدباء: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي (٦٢٦هـ)، تح: إحسان عباس، ط١، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- ❖ المعجم العربي نشأته وتطوره: د. حسين نصار، دار مصر للطباعة- القاهرة، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- ❖ المغرب في ترتيب المعرب: أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد المطرزي (٦١٠هـ)، تح: محمود فاخوري، وعبد الحميد مختار، ط١، مكتبة أسامة بن زيد- حلب، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ❖ مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر- بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ❖ نزهة الألباء في طبقات الأدباء: أبو البركات عبد الرحمن بن محمد، كمال الدين الأنباري (٥٧٧هـ)، تح: د. إبراهيم السامرائي، ط٣، مكتبة المنار- الزرقاء- الأردن، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ❖ الهداية إلى المعاجم اللغوية والدلالة: د. إبراهيم مصطفى العبدالله النمارنة، ط١، دار الأندلس للنشر والتوزيع- حائل، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.
- ❖ ينظر: مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي: د. حلمي خليل، ط١، دار النهضة العربية- بيروت، ١٩٩٧م.
- ❖ **الرسائل الجامعية:**
- ❖ إضاءة الراموس وإفضاءة الناموس على إضاءة القاموس: لمحمد بن الطيب الفاسي اللغوي (١١٧٠هـ)، تح: عبد الجبار عبدالله سليمان، (أطروحة دكتوراه)، كلية اللغة العربية- جامعة الأزهر، بإشراف: إد إبراهيم محمد نجا، ١٩٨٦م.
- ❖ البناء الداخلي للمعجم العربي، دراسة تحليلية تقويمية: علي حلو الحواس (رسالة ماجستير)، كلية التربية ابن رشد جامعة بغداد، بإشراف: إد هاشم طه شلاش، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.
- ❖ التفسير المعجمي عند الصغاني المتوفى (٦٥٠هـ): آلاء أسعد وادي مهدي (رسالة ماجستير)، كلية الآداب قسم اللغة العربية- الجامعة المستنصرية، بإشراف: د. عبير بدر عبد الستار البدر، ١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م.
- ❖ التفسير المعجمي في صحاح الجوهري، سماته وطرائقه: جمانة عبد المهدي الوائلي (رسالة ماجستير)، كلية العلوم الإسلامية- جامعة بغداد، بإشراف إد عبد الكريم شديد النعيمي، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.
- ❖ شرح القاموس المسمى: إبناس النفوس بشرح القاموس: الشيخ عبد الرؤوف المناوي (١٠٣١هـ)، تح: عبد الغني محمد أحمد السيد (رسالة ماجستير)، كلية اللغة العربية بالمنصورة- جامعة الأزهر، بإشراف: إد جمال محمد عبد الكريم المهدي، و إد محمد إبراهيم محمد مصطفى، ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م.
- ❖ فتح القدوس في شرح خطبة القاموس: أحمد بن عبد العزيز الهلالي السجلماسي (١١٧٥هـ)، تح: خديجة الأملوكي (رسالة دبلوم)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة محمد الخامس/ الرباط، بإشراف: إد عبد العلي الودغيري، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.
- ❖ المادة اللغوية في معجمات الألفاظ في القرن الرابع للهجرة، دراسة معجمية نقدية: آلاء ثائر يوسف (أطروحة دكتوراه)، كلية التربية للعلوم الإنسانية- جامعة ديالى، بإشراف: إد مكي نومان مظلوم، ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م.
- ❖ المعنى المعجمي في القاموس المحيط: عبد الله تيسير عبد الله الشديقات (رسالة ماجستير)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة آل البيت، بإشراف: سعيد جبر أبو خضر، ٢٠٠٨م.
- ❖ وسائل التفسير اللغوي عند المعجميين، مع دراسة تطبيقية في المعجم الوسيط: عيدة بنت سعدي الذبياني (رسالة ماجستير)، كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى، بإشراف: إد عبد الكريم عوفي، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م.



ما لا يجوز نحويا في المفاعيل في التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي

حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)



م. م. علي إبراهيم صبار أ. د. عثمان رحمن حميد

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص:

لا شك أن كتاب التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل من الكتب العظيمة والمهمة التي ألفت في مجال اللغة العربية، فهو كتاب جمع فيه صاحبه علم النحو والصرف والصوت، وما يهمننا في هذا الموضوع المادة النحوية التي جمعها من بطون الكتب المتقدمة، ولا سيما كتاب سيبويه، وأخذ يشرحها ويوازن بينها ويعللها ويعطي رأيه فيما اختلف فيها مستندا في ذلك إلى أصول النحو السماعية والقياسية وغيرها، وحينما وجدت الأحكام النحوية طاغية في هذا الكتاب، شمرّت عن ساعدي لدراسة "ما لا يجوز نحويا في المفاعيل"، ويعد مصطلح "لا يجوز" من مصطلحات الاحكام النحوية الذي استعمله النحويون؛ ليعبروا من خلاله عما لا يمكن ارتكابه أو تجاوزه في التعبير اللغوي؛ لأنّ تخطي ذلك يوقعنا في انتهاك القواعد النحوية.

وقد تناولنا في بحثنا هذا مسائل عدة:

- أولا- عدم جواز نصب المفعول به بغير الفعل.
- ثانيا- عدم جواز نصب المفعول المطلق بالفعل الظاهر.
- ثالثا- عدم جواز نصب المفعول له بعد إسقاط حرف الجر.
- رابعا- عدم جواز نصب المفعول معه بفعل مضمّر.
- ثم درسنا هذه المسائل وفقا لما يلي:
- استخراج النص النحوي الذي يرد فيه عدم الجواز النحوي من الكتاب المقصود وبيانه.
- دراسة آراء النحويين التي ذكرت في المسألة، والوقوف عليها.
- ترجيح الرأي المناسب مستنديا إلى الأدلة، والبراهين التي تثبت ذلك.
- ولا يفوتني ذكر المصطلحات الدالة على هذا الحكم النحوي، وقد تعددت ما بين "لا يجوز"، ولم يجر "وبادوات النفي" ليس، ولا "التي حذف منها لفظ "يجوز" ومشتقاته؛ طلبا للخفة اللفظية والاختصار. الكلمات المفتاحية: ما لا يجوز- المفاعيل - التذييل والتكميل.

Abstract:

There is no doubt that the book Al-Tadheel and Al-Takmil in explaining the book Al-Tashil is one of the great and important books that were written in the field of the Arabic language. It is a book in which its author collected the science of grammar, morphology and phonetics. What concerns us in this context is the grammatical material that he collected from the previous books, especially the book of Sibawayh. He began to explain it, balance it, explain it and give his opinion on what differed in it, relying on the principles of auditory and analogical grammar and others. When I found grammatical rulings overwhelming in this book, I rolled up my sleeves to study "what is not grammatically



permissible in objects.” The term “is not permissible” is one of the terms of grammatical rulings that grammarians used to express what cannot be committed or exceeded in linguistic expression, because exceeding that leads us to violate grammatical rule

In this research, we addressed several issue:



Third: It is not permissible to make the absolute direct object an explicit verb

Fourth: It is not permissible to present the absolute direct object as an emphasis

Fifth: It is not permissible to make the direct object an accusative after dropping the preposition

Sixth: It is not permissible to make the word “ladan” an accusative except for “ghudwah

Seventh: It is not permissible to make the direct object an accusative with an implicit

verb Then we studied these issues according to the following:

- Extracting the grammatical text in which the grammatical impermissibility is mentioned from the intended book and explaining it
 - Studying the opinions of grammarians mentioned in the issue and examining them
 - Preferring the appropriate opinion based on the evidence and proofs that prove it
- .Keywords: What is not permissible - objects - appendix and completion

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الرسول الأمين محمد وعلى أهل بيته الطاهرين وصحابته الغر الميامين والتابعين بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فتناولنا في بحثنا هذا دراسة ما لا يجوز نحويًا في المفاعيل في كتاب التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل دراسة تحليلية، وقد بين البحث بعض المصطلحات التي جاءت مرادفة لمصطلح ما لا يجوز بعد تحديد مواضعها في الكتاب، وبيننا الأسباب التي دعت إلى عدم الجواز النحوي والخلاف الذي وقع بين النحويين في مسائل عدم الجواز، فهناك من يجيز مسألة وآخر لم يجزها؛ لعل مائة معتبرة عنده، ولكنها غير مائة عند من لا يجيز، وقد تضمن البحث مسائل عدة في ما لا يجوز، ثم خاتمة لأهم النتائج التي توصل إليها البحث، تليها ثبت للمصادر والمراجع التي أفاد منها البحث.

أولاً: عدم جواز نصب المفعول به بغير الفعل

ذكر أبو حيان الأندلسي أن هشامًا قال: ((العامل النصب فيه هو الفاعل، وقال الفرّاء: الفعل والفاعل معًا، وقال خلف الأحمر: معنى المفعولية... وما ذكروه فاسد))^(٨٣)؛ إذ بين أبو حيان الأندلسي في نصه مذاهب بعض النحويين في نصب المفعول به، ذاكراً أن هشامًا جعل الفاعل عاملاً للنصب فيه، والفرّاء الفعل والفاعل معًا، في حين يذهب خلف الأحمر إلى أن العامل الذي أحدث النصب هو معنى المفعولية، والمذاهب واقعة عليها قوله: (وما ذكروه فاسد) ممّا يعني أنها مردودة غير جائزة إذا ما وظفنا لفظ (الفاصد) رديفًا لما لا يجوز وقريبًا منه، فما يفسد القول لا يجيز استعماله، والمسألة خلافية بين البصريين والكوفيين، وقد غنيت كتب الخلاف فيها عناية خاصة.

فالبصريون ذهبوا إلى أنَّ عامل نصب المفعول به هو الفعل وحده^(٨٣)، وإلى ذلك ذهب سيبويه؛ إذ قال في باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول: ((وذلك قولك: ضَرَبَ عَبْدُ اللَّهِ زَيْدًا. فَعَبْدُ اللَّهِ ارْتَفَعَ ههنا كما ارتفع في ذهب، وشغلتَ ضربَ به كما شغلتَ به ذهب، وانتصبَ زيدٌ لأنه مفعولٌ تعدى إليه فعلُ الفاعل))^(٨٣).

يتضح من هذا النص أنَّ المفعول به نُصِبَ بالفعل لا بغيره، وإلى ذلك ذهب أبو العباس المبرد في قوله تعالى: سَمَحَ فَلَا فَعِيرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِيَا عَبْدُ أَيَّهَا الْجَاهِلُونَ سَجَى^(٨٣)، قال: ((فتقديره وَاللَّهُ أَعْلَمُ قُلْ أَفَعِيرَ اللَّهُ أَعْبِدْ فِيمَا تَأْمُرُونِي فَعِيرَ مَنْصُوبٌ بِأَعْبِدْ))^(٨٣)، على إلغاء جملة (تأْمُرُونِي)^(٨٣)، وإلى ذلك ذهب الكثير من العلماء^(٨٣)، وحجتهم في ذلك أنَّه له تأثير في العمل على عكس الفاعل فلا يملك تأثيراً في العمل؛ لأنه اسم والأصل في الأسماء ألا تعمل^(٨٣).

أما الكوفيون فلم يهتموا في ناصب المفعول به آراءً متعددة غير الذي ذهب إليه البصريون^(٨٣).

١- ذهب هشام بن معاوية صاحب الكسائي إلى أنَّ عامل نصب المفعول به هو الفاعل^(٨٣)، واستدلَّ له بأنَّ النصب لا يوجد إذا لم يوجد الفاعل، سواء أكان لفظاً أو تقديرًا، فوجوده، مع وجوده، وعدمه مع عدمه دليل على العلمية، ولكن رُدَّ بوجود النصب مع المصدر وإن لم يوجد فاعل لا في اللفظ ولا في التقدير^(٨٣).

٢- وقول الفراء في ذلك أنَّ عامل نصب المفعول به هو الفعل والفاعل معاً^(٨٣)، ونُقِلَ عنه أنَّه استدلَّ لمذهبه، بأنَّ الفعل والفاعل كالشيء الواحد، والدليل على ذلك الإسكان والتركيب في حبذا، ومنع العطف عليه بقصد مثل: (قمتُ)، والنسب إليهما، كما في مثل (كُنْبَيٍّ)، وما هو واحد؛ فإنَّ عمل أحدهما كعمل بعض شيء، ولا يعمل؛ لأنه غير مستقل؛ ولأنَّ الفعل لو عمل لوليه، لكن لا يلزم، فلا يكون، وقد رُدَّ استدلاله؛ لأنه لا يسلَّم أنَّ الفعل والفاعل كالشيء الواحد في جميع الوجوه، ولو كان كما ادعى لما جاز الفصل بينهما بالمفعول نحو قولك: ((ضَرَبَ زَيْدًا عَمْرُوًا))؛ لأنه أعمل النصب قبل تمام العامل، والعامل لا يعمل حتى يتم^(٨٣)، ولأنَّه لا يمكن تسليط عاملين على معمول واحد^(٨٣).

٣- في حين ذهب خلف الأحمر إلى أنَّ ناصب المفعول به هو معنى المفعولية^(٨٣)، وحجته في ذلك أنَّ المفعولية صفة قائمة بالمفعول والفعل لفظاً مبين لهما، وتعليل الحكم بما يكون حاصلًا في محل الحكم الأول أولى من تعليله بما يكون مبيناً له^(٨٣)، ورُدَّ عليه بأنَّ الفعل أمرٌ مظهرٌ، أمَّا صفة المفعولية فهي أمرٌ خفيٌّ، وتعليل الحكم المظهر بالمعنى المظهر أحسن وأولى من تعليله بالصفة الخفية^(٨٣)، وكذلك ينتقض قول خلف بما لم يسمَّ فاعله؛ لأنه لو كان الأمر كما قال لوجب أنَّ لا يرتفع ما لم يسمَّ فاعله نحو: (ضَرَبَ زَيْدًا)^(٨٣).

٤- وقال بعضهم إنَّ ناصب المفعول به هو الفعل^(٨٣)، وبهذا القول يمكن أن نقول الخلاف واقع بين جمهور البصريين وبين جمهور الكوفيين وليس بين المذهبين عامَّةً.

أما أبو حيان الأندلسي فقد رجَّح ما ذهب إليه جمهور البصريين، بأنَّ الناصب للمفعول به هو الفعل، ونعت غير ذلك من الأقوال بالفاسدة، وردّها جميعها بالحجج والأدلة^(٨٣).

وأودُّ الإشارة إلى أنَّ الخلاف والبحث الذي طال المسألة وأطالها وفتح أبواباً للجدال لم تغنِ النحو وقواعده بشيءٍ، إنَّما يمكن إضافة مثل ذلك إلى مستغلاقات المسائل التي أخذت جهداً من علمائنا ولا طائل منها، وفي ذلك يقول الدكتور صاحب أو جناح: ((مما تقدم يتضح لنا أنَّ الغناء في البحث عن عامل النصب في الأسماء المنصوبة هو جهد ضائع كان ينبغي أن يُوفَّره النحويون على أنفسهم وعلى دارسي اللغة، وأنَّ الحركات دوال على معانٍ، وأنَّ الفتحة ليست

حركة إعرابية وليست لها دلالة على طائفة بعينها من الأسماء، فلا ينبغي إرهابنا بالبحث عن عامل للنصب قبل الأسماء المنصوبة، وبتسليمنا بهذه الحقيقة نكون قد وفرنا على أنفسنا كثيرًا من العناء، وعلى لغتنا كثيرًا من التكلف والتزيد^(٨٣)، فالأسماء تنصب حينما تخرج من دائرة المسند إليه، ودائرة المضاف إليه^(٨٣)، وذلك مدعاة لاجتذاب تيسير النحو وتسهيله على الدارسين والمتعلمين.

وإن كان للترجيح باب فإن الباحث يذهب مذهب جمهور البصريين بأن عامل النصب في المفعول به هو الفعل وحده؛ لأن اجتماع عاملين في مفعول واحد مرفوض في عرف النحويين، ولأن المفعول به يمكن أن يحل محل الفاعل عند البناء للمجهول؛ ولأن حذف الفعل من الجملة يلغي الجملة الفعلية بمعناها وعلاقتها^(٨٣).

ثانيًا: عدم جواز نصب المفعول المطلق بالفعل الظاهر عند بعض النحويين: ورد في التذييل والتكميل: ((لا خلاف في قعد قعودًا وبابه أنه منصوب بالفعل؛ إلا ما قاله ابن الطراوة من أنه مفعول به، وأن قولهم قعد قعودًا بمعنى: قعد فعل قعودًا، هو منصوب عنده بفعل مضمر، لا يجوز إظهاره على هذا الوجه؛ لأن المؤكد عنده لا يعمل في تأكيده^(٨٣)).

وفي ذلك يقول سيبويه: ((ومما يجيء توكيدًا وينصب قوله: سير عليه سيرًا، وانطلق به انطلاقًا، وضرب به ضربًا، فينصب على وجهين... وإن شئت نصبت على إضمار فعل آخر، ويكون بدلًا من اللفظ بالفعل فتقول: سير عليه سيرًا ويضربون ضربًا، وينطلقون انطلاقًا، ولكنه صار المصدر بدلًا من اللفظ بالفعل، نحو: يضربون وينطلقون^(٨٣))). فالمفعول المطلق عنده منصوب بفعل مضمر لا يظهر ويكون بدلًا من اللفظ بالفعل.

وقيل: إنما العامل يكون فعلًا مضمرًا؛ لأن المؤكد لا يعمل في المؤكد؛ فالتابع لا يمكن له أن يعمل في المتبوع^(٨٣).

ويبدو أن أبا الحسن ابن الطراوة متابع لسيبويه في ذلك، وإلى ذلك ذهب الزمخشري^(٨٣)، وأبو القاسم السهيلي^(٨٣).

وذهب أبو بكر ابن السراج إلى أن العامل في المفعول المطلق هو فعله الظاهر إذ يقول: ((ومصدر الفعل الذي يعمل فعله فيه يجيء على ضروب: فربما ذكر توكيدًا نحو قولك: قمت قيامًا، وجلست جلوسًا، فليس في هذا أكثر من أنك أكدت فعلك بذكرك مصدره^(٨٣))).

ونقل عن ابن العجاج الأشبيلي أنه قال: ((ولا يبعد عندي أن يكون مصدرًا مؤكدًا للفعل كما تؤكد الحال ويكون العامل فيه الفعل نفسه، ولا يلزم ما ذكره من عمل المؤكد في المؤكد كما لا يلزم في الحال المؤكد على ما ذكره^(٨٣))). ورد أبو حيان على من ادعى غير ذلك بأن ما ذهبوا إليه ((تكلف بارد، وخروج عن الظاهر^(٨٣)))، وما قالوه غيرنا لا يسنده دليل نقل^(٨٣)، وابن هشام الأنصاري^(٨٣)، والكوفيون أيضًا^(٨٣)، هذا إن كان العامل في المفعول المطلق من لفظه وكان جاريًا.

أما إن كان العامل في المفعول المطلق من لفظه، ولكنه غير جارٍ، ففي ذلك ثلاثة مذاهب: المذهب الأول: وهو مذهب الخليل^(٨٣)، وفيه أن المفعول المطلق منصوب بفعله الجاري عليه مضمرًا، والفعل الظاهر يكون دليلًا على ذلك الفعل المضمر وإليه ذهب الجمهور^(٨٣)، وفي ذلك يقول سيبويه: ((وذلك قولك: اجتوروا تجاورًا تجاوروا اجتوراء؛ لأن معنى اجتوروا وتجاوزوا واحد، ومثل ذلك: انكسر كسرًا وكسر انكسارًا؛ لأن معنى كسر وانكسر واحد، وقال الله تعالى: سمحوا لله أنبأكم من الأرض نباتًا ١٧ سجي^(٨٣)؛ لأنه إذا قال: أنبتة فكأنه قال: قد نبت،



وقال عز وجل: **سَمِحْ وَتُنَبِّئِ الْيَاسَجَى** ^(٨٣)، **لَأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ تَبَتَّلَ فكَأَنَّهُ قَالَ: بَتَّلٌ** ^(٨٣)، وذكر في قول القطامي ^(٨٣).

وَحَسِبُ الْأَمْرَ مَا اسْتَقْبَلَتْ مِنْهُ ^(٨٣) **وَلَيْسَ بِأَنْ تَتَّبَعَهُ اتِّبَاعًا** ^(٨٣) **لَنْ** معنى تتبعت وأتبعته واحد ^(٨٣).

ونقل عن سيبويه أنه نص على أن أنبت نباتاً منصوب بفعل مضمر تقديره (نبت) ^(٨٣)، وإلى ذلك ذهب أبو العباس المبرد إذ قال: ((لو كان على أنبت لكان إنباتاً، ولكن المعنى - والله أعلم - أنه إذا أنبتكم نبتم نباتاً)) ^(٨٣)، وللخليل السبق في هذا المعنى ^(٨٣).
وتوهم ابن يعيش حينما نسب إلى أبي العباس المبرد أنه ينصب المفعول المطلق بالفعل الظاهر المذكور ^(٨٣).

وتابع الطبري ^(٨٣)، وأبو بكر ابن السراج ^(٨٣)، وابن خالويه ^(٨٣)، ومكي بن أبي طالب القيسي ^(٨٣)، وابن الأثير الجزري ^(٨٣)، وأبو حيان الأندلسي ^(٨٣)، مذهب الخليل وسيبويه.
المذهب الثاني: إن المفعول المطلق منصوب بذلك الفعل الظاهر، وهذا مذهب أبي عثمان المازني ^(٨٣)، وإليه ذهب ابن قتيبة الدينوري ^(٨٣)، وابن السيد البطلوسي ^(٨٣)، وأجاز أبو الحسن الأخفش المذهبين ^(٨٣).

المذهب الثالث: وفي هذا تفصيل بين ما يكون معناه يختلف عن معنى ذلك الفعل الظاهر، فتنصبه بفعل مضمر يدل عليه الفعل الظاهر، والتقدير في الآية الكريمة الأنفة الذكر يكون (فَنَبَتُمْ نَبَاتًا) والذي سهل إضماره هو دلالة (أنبت) عليه؛ لأنه إذا أنبت فقد نبت، وأن امتناع انتصابه بالفعل الظاهر، هو أن الغرض منه تأكيد الفعل الذي عمل ونصب أو تبين معناه، والنبات ليس بمعناه، فكيف يؤكد أو يبينه؟ أما إن كان غير مختلف لمعنى ذلك الفعل الظاهر، فتنصبه به ^(٨٣).
والدليل على ذلك قول القطامي ^(٨٣).

يَلُوحُ بِجَانِبِ الْحَبْلَيْنِ مِنْهُ ^(٨٣) **رَبَابٌ تَخْفِرُ الثَّرَابَ اخْتِفَارًا** ^(٨٣)
فالاختفار والحفر بمعنى واحد متشابه ^(٨٣).
وقول روبة ^(٨٣):

عَنْ مَتْنِهِ مَرْدَاةٌ كُلِّ صَعْبٍ ^(٨٣) **وَقَدْ تَطَوَّيْتُ انْطِوَاءَ الْحِضْبِ** ^(٨٣)
فالتطوي والانطواء بمعنى واحد ^(٨٣).

ونقل عن أبي الحسن بن عصفور أنه نصب المفعول المطلق بفعل مضمر إن كان معناه مختلفاً، فإن لم يكن مختلفاً جَوَزَ نصبه بالفعل الظاهر السابق، وجَوَزَ نصبه بفعل مضمر ^(٨٣).
أما إن كان المفعول المطلق من غير لفظ الفعل، ففي ذلك ثلاثة مذاهب:
المذهب الأول: قيل إن الجمهور ذهب إلى أن المفعول المطلق منصوب بفعل مضمر من لفظه ^(٨٣)، وإليه ذهب سيبويه ^(٨٣)، وأبو الحسن الأبهدي ^(٨٣).
والحجة في ذلك أن الشائع في هذا الباب مجيء المفعول المطلق من نفس لفظ الفعل والقليل جاء من غير لفظه ^(٨٣).

المذهب الثاني: مذهب المازني، وهو أن المفعول المطلق منصوب بالفعل الظاهر، وإن لم يكن من لفظه ^(٨٣)، والحجة في ذلك ((أنه لما كان في معناه تعدى إليه كما يتعدى إلى ما هو من لفظه)) ^(٨٣)، واحتج أبو حيان الأندلسي لهذا المذهب بقراءة محمد بن السَّمِيفَع في قوله تعالى:



سمح فْتَبَسَّمَ مَضْحَكًا مِّن قَوْلِهَا سَجَى^(٨٣)، (فضحكا) مفعول مطلق عامله (تبسم)^(٨٣).
واختار هذا المذهب المبرد والسيرافي^(٨٣)، والزمخشري^(٨٣)، وذكر ابن يعيش أنَّ هذا المذهب هو مذهب أغلب النحويين^(٨٣).

المذهب الثالث: مذهب ابن جني، وفيه تفصيل: إن كان يُراد بالمفعول المطلق التأكيد عمل فيه الفعل المضمر الذي هو من لفظه نحو: (قعدتُ جلوسًا) و(قمتُ وقوفًا).
وإن كان يُراد به بيان نوعه عمل فيه الفعل الموجود والظاهر، ولا يجوز أن يعمل الفعل الظاهر فيه إذا كان للتأكيد؛ لأنَّ تأكيد الفعل بالمصدر هو من قبيل التأكيد اللفظي^(٨٣).

وقد ردَّ على ابن جني في دعواه أنَّ المصدر المؤكِّد من قبيل التأكيد اللفظي إذ قيل: ((ليس التوكيد هنا بمنزلة إعادة الفعل؛ لأنَّه ليس من التأكيد اللفظي، وإنما التوكيد هنا يعني به البيان؛ لأنَّه يرفع المجاز، ويثبت الحقيقة، وكذلك التوكيد في المجاز وعلى هذا قوله تعالى: سَمِحْ وَكَلَمْ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا سَجَى^(٨٣)، أي: حقيقة من غير واسطة^(٨٣).

ونقل عن ابن عصفور أنَّه قال: ((والصحيح أنَّه إذا كان للتأكيد عمل فيه مضمر من لفظه... وإن لم يكن للتأكيد فإما أن يكون وُضِعَ له فعل من لفظه، أو لم يوضع له فعل، فإن كان وضع فيجوز الوجهان، كقوله^(٨٣):

...، ، وآلَتْ حَلْفَةً لَّمْ تُحْلَلِ

.....

فيجوز أن تنصب بآلت، ويجوز أن تنصب بحلَفَتْ مضمرة، فترجح الأول؛ لعدم تكلف الإضمار، وترجح الثاني؛ لجريان المصدر على الأكثر في كونه ينتصب بفعل من لفظه.
وإن لم يوضع له فعل انتصب بالفعل الظاهر، قال: ((ولا يمكن أن ينتصب بفعل من لفظه؛ لأنَّه لم يوضع))^(٨٣).

وذهبت طائفة من الكوفيين إلى تقدير فعل للمصدر الذي ليس له فعل مستعمل فقالوا في: رجَعَ الْقَهْمَرِي: رجَعَ يَقْهَرُ الْقَهْقَرِي، وفي يَمْشِي الْخَطْرِي: يَمْشِي يَخْطُرُ الْخَطْرِي^(٨٣).
وذهب أبو حيان الأندلسي في المفعول المطلق الموافق للفعل معنًى لا لفظًا إلى أنَّه منصوب بالفعل الظاهر لا بتقدير فعل مضمر^(٨٣).

وذهب ابن مالك إلى أنَّ المفعول المطلق منصوب بالفعل الظاهر الموجود سواء أكان جاريًا أم غير جارٍ، وسواء أكان من لفظ الفعل أم كان من غيره؛ ليجري الباب على سنن واحد^(٨٣).
ويرجح الباحث ما ذهب إليه ابن مالك وفاقًا لما جاء من إقناع في التخلص من الخلاف الذي أثقل المسألة، وكون العامل في المفعول المطلق هو الفعل وحده لا غيره.

ثالثًا: عدم جواز نصب المفعول له على إسقاط حرف الجر على مذهب الكوفيين:

قال أبو حيان الأندلسي: ((وذهب الكوفيون إلى أنَّه ينتصب انتصاب المصادر، وليس على إسقاط الحرف))^(٨٣)، وفي هذا النص نقل أبو حيان الأندلسي عدم جواز نصب المفعول له على إسقاط حرف الجر على مذهب الكوفيين، وقد عبَّر عن عدم الجواز بمصطلح الفعل النافي (ليس)؛ وذلك لسهولة استعماله وكتابته، فهو يجعل التعبير أكثر إيجازًا واختصارًا.

وتعد مسألة نصب المفعول له من المسائل التي اختلف فيها نحويو العربية، فمذهب سيبويه أنَّه منصوب بالفعل الواقع قبله بعد إسقاط حرف الجر إذ قال: ((وفعلتُ ذلك أجل كذا وكذا، فهذا كله ينتصب لأنَّه مفعول له، كأنَّه قيل له: لِمَ فعلت كذا فقال: لكذا وكذا، ولكنَّه لما طرح اللام عمل ما فيه ما قبله))^(٨٣).

والى ذلك ذهب أبو بكر ابن السراج^(٨٣).

وذكر أن الذي سهل حذف حرف الجر إنما هو عدم اللبس^(٨٣)، وتبعهما أبو سعيد السيرافي^(٨٣)، وأبو علي الفارسي إذ قال: ((الاسم الذي ينتصب في هذا الباب ينتصب بالفعل الذي قبله وإنما تذكره لتعرف الغرض الذي من أجله فعلت ذلك الفعل، فهو جواب له، كما كان الحال جواب كيف، وذلك قولك: ضربته تقويماً له، وجنتك إكراماً لك، وأكرمته حذراً شره، فالمعنى: ضربته للتقويم، وجنتك للإكرام وأكرمته للحذر، فلما حذف الحرف وصل الفعل إلى المصدر فنصبه))^(٨٣)، وإلى ذلك ذهب ابن جني^(٨٣)، وأبو البركات الأنباري^(٨٣).

في حين ذهب أبو عمر الجرمي إلى أن المفعول له منتصب نصب المصادر التي تكون حالاً، وفي ذلك يلزم تنكيره، وعلى مذهبه يكون التقدير في قوله تعالى: **سَمَحَ حَذَرَ أَلَمَوْتُ سَجَى**^(٨٣)، محاذرين الموت، حتى تكون الإضافة لفظية^(٨٣)، وقد ردّه الرضي بمجيء المفعول له معرفة كذلك^(٨٣).

أما أبو إسحاق الزجاج فقد اختلفت النقول عنه في هذه المسألة، فنقل أبو موسى الجزولي عنه أنه ذهب إلى أن المفعول له منصوب نصب المصدر الملاقي للفعل في المعنى دون الاشتقاق، كما ذهب إليه الكوفيون^(٨٣)، وكأنّ أبا موسى الجزولي نقل عن أبي إسحاق الزجاج أنه منع أن يجعل المفعول له منصوباً على إسقاط حرف الجر، فذكر أبو حيان الأندلسي أن ذلك النقل فيه وهم لا يقبل^(٨٣).

ونقل ابن عصفور عنه أنه ذهب إلى أن المصدر في قولهم (جئت إكراماً لك) منصوب بفعل مضمر من لفظه، والتقدير عنده (أكرمته إكراماً) فحذف الفعل، وصار المصدر عوضاً من اللفظ به^(٨٣).

ونقل ابن مالك عنه أنه ذهب إلى أن المفعول له منصوب نصب نوع المصدر^(٨٣)، وردّ عليه بأنّه لو كان كذلك ما جاز دخول حرف الجر عليه كما لا تدخل على الأنواع مثل: سار الجَمْزى، وعد البشكى؛ لأنّ نوع المصدر يصح أن يضاف إليه لفظ (كل) ويجوز أن يُخبر عنه بما هو نوع له، كقولك: كل جمزى سير، ولو حدث ذلك بالتأنيب والضرب من قولهم: (ضربت تأديباً) لم يصح، ولذلك ثبت فساد ما ذهب إليه الزجاج^(٨٣)، ونقل عنه مرة أخرى أنه ذهب إلى ما ذهب إليه سيبويه^(٨٣).

وبعد التحقق من النقول عن أبي إسحاق الزجاج وجد أن ما نقله ابن عصفور كان موافقاً لما جاء في (معاني الزجاج)^(٨٣).

أما الكوفيون فقد ذهبوا إلى أن المفعول له يُنصب انتصاب المصادر، وليس على إسقاط حرف الجر^(٨٣)، ولهذا السبب لم يفرّدوا له باباً مستقلاً بل أدخل بباب المصدر عنه، وكأنّه من قبيل المصدر المعنوي عندهم، فحينما تقول: (ضربت زيداً تقويماً له) كأنك قلت: (قومت زيداً بضربي له تقويماً)، وحينما تقول: (جنتك إكراماً لك) فكأنك قلت: (أكرمك بمجيئي لك إكراماً)، وكذلك يفعلون بتقدير كل ما جاء من هذا النوع، والذي دفعهم إلى ذلك أنهم رأوا العامل حينما يصل إلى معموله بحرف جر لم يجر حذف ذلك الحرف، ووصول الفعل بنفسه باطراد إلا مع (أنّ) و (أن) لطولهما بالصلة، أو في ظرف الزمان والمكان، ولكن حينما وجدوا المفعول له وصل إليه الفعل بنفسه باطراد، ولم يفهموا سبباً لذلك حملوه على ما ذكر، ولم يحملوه على أنه منصوب بعد إسقاط حرف الجر أو حرف العلة^(٨٣).

واختار أبو حيان الأندلسي ما ذهب إليه سيبويه ومن تابعه واحتج لذلك بدليلين: الدليل الأول: إن المصدر المنصوب إذا أضمرته على أنه مفعول من أجله وصل الفعل باللام إلى ضميره مثل قولهم: (ابتغاني ثواب الله هو الذي تصدقت له)، فدلّ الوصول للضمير بوساطة

اللام على أن الأصل أن يصل إلى الظاهر باللام، لأن الضمائر نجدها دائماً ترد الأشياء إلى أصولها.

الدليل الثاني: إن ما ذكره أبو علي الفارسي من أن المفعول له جواب له، والجواب أبداً علي حسب السؤال في مختار كلامهم، فينبغي في جواب من قال: لم ضربت بكرًا؟ أن يجاب بضربته للتأنيب، ولكنّه أسقط حرف الجر، ونصبه لشبهه بالمصدر، ألا ترى أنه دخل معنى: (ضربت زيدًا تأديبًا)، أي: (أدبت زيدًا بضربي له تأديبًا، فانتصب لذلك الشيء، إذ الفعل قد تعدى تعدية الفعل الذي في معناه، ولذلك اختل شرط تعدى الفعل إليه بحرف السبب^(٨٣).

والباحث يختار ما ذهب إليه سيبويه ومن تابعه؛ للأدلة التي ساقها أبو حيان الأندلسي.

رابعاً: عدم جواز نصب المفعول معه بفعل مضمر:

ذكر أبو حيان الأندلسي: ((لا بمضمر بعد الواو، خلافاً للزجاج فإذا قلت: ما صنعت وأباك؟ فالتقدير عنده: ولا بست أباك، وإنما لم يجر عمل الفعل فيه لفصل الواو، وما ذهب إليه باطل))^(٨٣)، بين أبو حيان الأندلسي في هذا النص أن الزجاج ذهب إلى أن الناصب للمفعول معه هو فعل مضمر بعد الواو، وما ذهب إليه الزجاج وقع عليه قوله (باطل) ممّا يعني أنه مردّد لا يجوز، إذا وظّفنا لفظ (الباطل) رديفاً لما لا يجوز أو قريباً منه، فما يبطل القول لا يجوز استعماله.

وتعدّ مسألة ناصب المفعول معه من المسائل المختلف فيها والتي تعددت مذاهب العلماء فيها إلى خمسة مذاهب:

المذهب الأول: ذهب جمهور البصريين إلى أن المفعول معه منصوب بالفعل الظاهر بوساطة الواو^(٨٣)، وإلى ذلك ذهب سيبويه إذ قال: ((هذا باب ما يظهر فيه الفعل، وينصب فيه الاسم؛ لأنه مفعول معه ومفعول به، كما انتصب نفسه في قولك: امرأ ونفسه، وذلك قولك: ما صنعت وأبيك، ولو تركت الناقّة مع فصيلها، فالفصيل مفعول معه، والأب كذلك، والواو لم تغيّر المعنى، ولكنها تُعمل في الاسم ما قبلها))^(٨٣).

وفي ذلك أنشد قول الشاعر شعبة بن قميز الطهوي^(٨٣):

فكُونُوا أَنْتُمْ وَبَنِي أَبِيكُمْ
مَكَانَ الْكُلَيْتَيْنِ مِنَ الطَّحَالِ

وتبعه في ذلك أبو بكر ابن السراج^(٨٣)، وأبو علي الفارسي^(٨٣)، وأبو سعيد السيرافي^(٨٣)، وابن جني^(٨٣)، وغيرهم الكثير^(٨٣).

المذهب الثاني: ذهب أبو الحسن الأخفش إلى أن المفعول معه ينصب انتصاب الظرف؛ لأن الواو في نحو قولك: (جاء البرد والطيالسة) إنما هي واقعة موقع (مع) فكأنك تقول: (جاء البرد مع الطيالسة) وحينما حذفت (مع) وقد كانت منتصبة على الظرف، وأقيمت بدلها (الواو) انتصبت الطيالسة بعدها على معنى انتصاب (مع) الواقعة بدلها؛ لأن الحرف لا يجوز أو لا يصلح نصبه، وكما في قوله تعالى: سمح لو كان فيهما آلهة إلا الله سجي^(٨٣)، فلفظ الجلالة (الله) ارتفع؛ لأنه لا يمكن أن يظهر الرفع على الأداة (إلا) إذ أصل الكلام: (غير الله) فجعل الرفع الذي في (غير) في لفظ الجلالة (الله)^(٨٣).

وقد نسب أبو حيان الأندلسي هذا المذهب إلى معظم الكوفيين كذلك^(٨٣).

وقد ردّ هذا المذهب وقيل عنه أنه ضعيف وباطل؛ لأنه لو كان انتصاب المفعول معه على الظرفية المكانية لكان إذا أضمر يتعدى إليه الفعل بوساطة حرف الجر (في)، وأنت لا تأتي به إلا منفصلاً، أضف إلى ذلك أن هذه الأسماء ليست فيها ظرفاً، فلا تنتصب انتصابها^(٨٣).

المذهب الثالث: ذهب أبو إسحاق الزجاج إلى أن المفعول معه منصوب بفعل مضمر بعد الواو، وحجته في ذلك أن الفعل المتقدم لا يجوز أن يعمل في المفعول معه؛ وذلك لفصل الواو بينهما^(٨٣)، وقد ردّ مذهبه وقيل عنه أنه باطل وفاسد؛ لأن نصب الاسم بذلك الفعل المضمر يحول الكلام من باب المفعول معه إلى باب المفعول به، وكما هو معلوم أن توسط الواو في العطف لا يمنع عمل العامل، فكذلك في هذا الباب لا يمنع أن يكون العامل في المفعول معه الفعل الظاهر^(٨٣).

المذهب الرابع: ذهب عبد القاهر الجرجاني إلى أن المفعول معه منصوب بالواو نفسها^(٨٣)، وابن عقيل^(٨٣)، والسيوطي^(٨٣) لم يعزيا هذا المذهب لأحد. وشبهة الجرجاني في ذلك أنه رأى أن الواو مختصة بالاسم، إذ لا يمكن للفعل أن يقع بعدها، ولاختصاصها بما دخلت عليه في الاسم ادّعى أن الناصب للمفعول معه هي الواو نفسها^(٨٣)، وقد ردّ مذهبه وقيل: إنه غير صحيح أو ضعيف^(٨٣)؛ لأنه لو كان كما ادّعى لاتصل الضمير بها، ولم ينفصل عنها في نحو قول الشاعر كعب بن جعيل^(٨٣):

فَكَانَ وَايَاهَا كَحَرَّانٍ لَمْ يَفُوقَ
عَنِ الْمَاءِ إِذْ لَاقَاهُ حَتَّى تَقْدَدَا

كما اتصل بـ(إن) وأخواتها، فتقول: (إنك وليتك)، ولو كان كما ادّعى لجاز أن يقال: (كل رجل وضيعته) بالنصب، وذلك لا يجوز؛ لأنه يشترط في وجود النصب تقديم فعل عامل أو ما يجري مجراه^(٨٣).

المذهب الخامس: ذهب الكوفيون إلى أن العامل في المفعول هو الخلاف^(٨٣)، ونسب أبو حيان الأندلسي هذا الرأي إلى بعضهم وليس إلى جميعهم^(٨٣). وفي ذلك يقول الفراء: ((يجوز في الأفعال التي نصبت بالواو وعلى الصرف أن تكون مردودة على ما قبلها وفيها معنى الصرف))^(٨٣)، يفهم من النص أن المفعول معه منصوب بالخلاف بوساطة الواو، وقد مثل لذلك بقوله: ((من الأسماء التي نصبتها العرب وهي معطوفة على مرفوع قولهم: لو تُرُكَّتْ والأسد لأكلك، ولو خُلِيت ورأيك لَضَلَلْتُ تَهَيَّبُوا أن يعطفوا حرفاً لا يستقيم فيه ما حدث في الذي قبله))^(٨٣).

وحجته في ذلك أنه لا يحسن تكرير الفعل كما في قولهم: ((استوى الماء والخشبة)) فلا يجوز أن تقول: ((استوى الماء واستوتت الخشبة))؛ لأن الخشبة لم تكن معوجة حتى تستوي، فلما لم يحسن التكرير في الفعل انتصب على الخلاف^(٨٣).

وقد ردّ هذا المذهب؛ لأن الخلاف معنى من المعاني، والتي لم يثبت لها عمل عند العرب لا في رفع ولا نصب ولا جر، ولو كان الخلاف عاملاً في الألفاظ لجاز في قولهم: (ما قام زيد لكن عمرو) أن تقول: (ما قام زيد لكن عمراً) إلا أن ذلك لم يقل به أحد^(٨٣).

إلا أن الدكتور مهدي المخزومي امتدح ما ذهب إليه الكوفيون من أن المفعول معه منصوب بالخلاف، ودعا إلى الأخذ به؛ لأنه وسيلة من وسائل التيسير النحوي وأداة للتخلص من جدالات القدماء الكثيرة^(٨٣).

ويرجع الباحث ما ذهب إليه جمهور النحويين؛ لأن النصب بالفعل الظاهر أولى من الفعل المقدّر، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، لو قدرنا فعلاً ناصباً للمفعول معه بعد الواو، لخرج الكلام من باب المفعول معه إلى باب المفعول به؛ ولأن ما ذهب إليه غير الجمهور قد ردّ بالحجج والأدلة التي تجعله ضعيفاً لا يعتد به، وأن الإجماع من الأدلة التي استندت إليها الصناعة النحوية، وبذلك إجماع جمهور النحويين ببرهن صحة القول.

الخاتمة ونتائج البحث:



بعد هذا الجهد الذي بُذِلَ في تحديد ما لا يجوز نحويًا في كتاب التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان الأندلسي أن لي أن أخص أبرز ما توصل إليه البحث من نتائج على النحو الآتي:

١- صَحَّحَ البحث ما نسبته بعض النحويين إلى الكوفيين عامة من أنهم ذهبوا إلى أن الناصب للمفعول به ليس الفعل وحده، والبحث أثبت أن منهم من ذهب إلى أن الناصب للمفعول به الفعل وحده.

٢- صَحَّحَ البحث ما نسبته ابن يعيش إلى المبرد من أن المفعول المطلق يُنصب بالفعل الظاهر المذكور إذا كان من لفظه، ولكنّه غير جارٍ، والبحث أثبت أن العباس المبرد ذهب إلى نصب المفعول المطلق بفعل مضمر غير مظهر.

٣- اختلفت النقول عن أبي إسحاق الزجاج في مسألة ناصب المفعول له أو من أجله، والبحث أثبت أن أبا إسحاق الزجاج ذهب إلى أن ناصب المفعول له هو فعل مضمر مقدر من لفظه.

الهوامش:

(٨٣) التذييل والتكميل: ٦/٧.

(٨٣) يُنظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: ٦٦/١، والعقل النحوي دراسة تفكيكية في مسائل الخلاف النحوي: ٥١٣.

(٨٣) الكتاب: ٣٤/١، و يُنظر: ١٠٠/٣، ومعاني القرآن للنحاس: ١٩٠/٦.

(٨٣) الزمر: ٦٤.

(٨٣) المقتضب: ٨٥/٢.

(٨٣) يُنظر: معاني القرآن للأخفش: ٤٩٦/٢.

(٨٣) يُنظر: مفاتيح الغيب: ٢٧-٤٧١.

(٨٣) يُنظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: ٦٧/١، ومفاتيح الغيب: ٦٢/١.

(٨٣) يُنظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: ٦٦/١.

(٨٣) يُنظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: ٦٦/١، ومفاتيح الغيب: ٦٢/١.

(٨٣) يُنظر: التذييل والتكميل: ٦/٧.

(٨٣) يُنظر: رسائل في اللغة: ١٦٦، والإنصاف في مسائل الخلاف: ٦٦/١، ومفاتيح الغيب: ٦٢/١.

(٨٣) يُنظر: رسائل في اللغة: ١٦٦، والإنصاف في مسائل الخلاف: ٦٦/١.

(٨٣) يُنظر: المسائل البصريّات: ٧٧٩/٢.

(٨٣) يُنظر: رسائل في اللغة: ١٦٧، والإنصاف في مسائل الخلاف: ٦٦/١.

(٨٣) يُنظر: مفاتيح الغيب: ٦٢/١.

(٨٣) يُنظر: رسائل في اللغة: ١٦٧، ومفاتيح الغيب: ٦٢/١.

(٨٣) يُنظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: ٦٨/١، والتذييل والتكميل: ٧/٧.

(٨٣) يُنظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٣٢٢/٢١.

(٨٣) يُنظر: التذييل والتكميل: ٧-٦/٧.

(٨٣) دراسات في نظرية النحو العربي: ٣٤.

(٨٣) يُنظر: إحياء النحو: ٦٦.



- (٨٣) يُنظر: العقل النحوي: ٥١٣.
- (٨٣) التذييل والتكميل: ١٤١/٧، و يُنظر: نتائج الفكر: ٢٧٥-٢٧٦.
- (٨٣) الكتاب: ٢٣١/١، و يُنظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي: ٢٤/١-٢٥، وشرح الجزولية للأبدي: ١٣١/١.
- (٨٣) يُنظر: التذييل والتكميل: ١٤١/٧.
- (٨٣) يُنظر: المفصل في صنعة الإعراب: ٥٦.
- (٨٣) يُنظر: نتائج الفكر: ٢٧٦، وشرح الجزولية للأبدي: ٧٩٠/١، والتذييل والتكميل: ١٤١/٧.
- (٨٣) الأصول في النحو: ١٦/١.
- (٨٣) التذييل والتكميل: ١٤١/٧.
- (٨٣) التذييل والتكميل: ١٤١/٧.
- (٨٣) يُنظر: التذييل والتكميل: ١٤١/٧، وجمع الهوامع: ٩٨/٢.
- (٨٣) يُنظر: شرح شذور الذهب لابن هشام: ٤٥٧-٤٥٨.
- (٨٣) يُنظر: معاني القرآن للقرطبي: ٢٩٥/١، ٣٨٠، والإنصاف في مسائل الخلاف: ١٩٠/١.
- (٨٣) يُنظر: العين: ١٣٠/٨، والجمل في النحو: ١٤٢.
- (٨٣) يُنظر: توضيح المقاصد والمسالك: ٦٤٦/٢.
- (٨٣) سورة نوح: ١٧.
- (٨٣) سورة المزمل: ٨.
- (٨٣) الكتاب: ٨٢-٨١/٤.
- (٨٣) ديوانه: ٣٥، و يُنظر: الكتاب: ٨٢/٤، ومعاني القرآن للأخفش: ٤٢٥/٢.
- (٨٣) يُنظر: الكتاب: ٨٢/٤، وشرح المفصل لابن يعيش: ٢٧٦/١، والتذييل والتكميل: ١٤٢/٧.
- (٨٣) يُنظر: شرح المفصل لابن يعيش: ٢٧٦/١، والتذييل والتكميل: ١٤٢/٧.
- (٨٣) المقتضب: ٢٠٤/٣، والبديع في علم العربية: ١٢٦/١، والتذييل والتكميل: ١٤٢/٧، وجمع الهوامع: ٩٨/٢.
- (٨٣) يُنظر: العين: ١٣٠/٨، والجمل في النحو: ١٤٢.
- (٨٣) يُنظر: شرح المفصل لابن يعيش: ٢٧٦/١.
- (٨٣) يُنظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٥٣٤/٥.
- (٨٣) يُنظر: الأصول في النحو: ١٣٤/٣.
- (٨٣) يُنظر: ليس من كلام العرب: ٢٢٧.
- (٨٣) يُنظر: الهداية إلى بلوغ النهاية: ٧٧٤/١٢.
- (٨٣) يُنظر: البديع في علم العربية: ١٢٣/١.
- (٨٣) يُنظر: البحر المحيط في التفسير: ٢١٤/٦.
- (٨٣) يُنظر: البديع في علم العربية: ١٢٦/١، وتوضيح المقاصد والمسالك: ٦٤٦/٢، وجمع الهوامع: ٩٨/٢.
- (٨٣) يُنظر: أدب الكاتب: ٦٣٠.
- (٨٣) يُنظر: رسائل في اللغة: ١٨٤.
- (٨٣) يُنظر: معاني القرآن للأخفش: ٦١/١، ٥٥٠-٥٥٢/٢، والتذييل والتكميل: ١٤٢/٧.
- (٨٣) يُنظر: التذييل والتكميل: ١٤٢/٧، وجمع الهوامع: ٩٨/٢.



- (٨٣) لم أعر عليه في ديوانه، ونُسب إليه في الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٢٢٥/٨.
- (٨٣) يُنظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٢٢٥/٨، والتذيل والتكميل: ١٤٣/٧.
- (٨٣) مجموع أشعار العرب: ١٦، و يُنظر: الكتاب: ٨٢/٤، والأصول في النحو: ١٣٥/٣، وشرح أبيات سيبويه: ١٩٢/١.
- (٨٣) يُنظر: الكتاب: ٨٢/٤، والمقتضب: ٧٤/١، وإعراب القرآن للنحاس: ١٥٤/١، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي: ٢٤٥/٢.
- (٨٣) يُنظر: التذيل والتكميل: ١٤٣/٧.
- (٨٣) يُنظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها، وتوضيح المقاصد والمسالك: ٦٤٦/٢.
- (٨٣) يُنظر: الكتاب: ٣٥٧/١-٣٥٨، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي: ٢٤٤/٢.
- (٨٣) يُنظر: شرح الجزولية للأبدي: ١١٤/٢.
- (٨٣) يُنظر: التذيل والتكميل: ١٤٣/٧.
- (٨٣) يُنظر: المحتسب في تبیین وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ١٣٩/٢، والبديع في علم العربية: ١٢٦/١.
- (٨٣) التذيل والتكميل: ١٤٣/٧.
- (٨٣) سورة النمل: ١٩.
- (٨٣) يُنظر: التذيل والتكميل: ١٤٦/٧.
- (٨٣) يُنظر: شرح التسهيل: ١٢٢/٢، والتذيل والتكميل: ١٤٦/٧.
- (٨٣) يُنظر: الكشف: ٢٥٨/٣.
- (٨٣) يُنظر: شرح المفصل: ٢٧٦/١.
- (٨٣) يُنظر: المحتسب: ١٣٩/٢، والتذيل والتكميل: ١٤٣/٧-١٤٤.
- (٨٣) سورة النساء: ١٦٤.
- (٨٣) يُنظر: شرح الجزولية للأبدي: ٧٨٩/١، والتذيل والتكميل: ١٤٤/٧.
- (٨٣) البيت لأمرئ القيس: يُنظر: ديوانه: ٣٢.
- (٨٣) التذيل والتكميل: ١٤٤/٧-١٤٥.
- (٨٣) يُنظر: المصدر نفسه: ١٤٥/٧.
- (٨٣) يُنظر: التذيل والتكميل: ١٤٦/٧.
- (٨٣) يُنظر: شرح التسهيل: ١٢٢/٢، والتذيل والتكميل: ١٤٥/٧-١٤٦.
- (٨٣) التذيل والتكميل: ٢٣٦/٧.
- (٨٣) الكتاب: ٣٦٩/١، وينظر شرح أبيات سيبويه: ٢٣/١-٢٤.
- (٨٣) يُنظر: الأصول في النحو: ١٠٦/١-١٠٧.
- (٨٣) يُنظر: المصدر نفسه: ٢١٢/١.
- (٨٣) يُنظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي: ٢٥٥/٢-٢٥٦.
- (٨٣) الإيضاح العضدي: ١٩٧، و يُنظر: المسائل البصريات: ٢٢٩/١-٢٣٠، والتذيل والتكميل: ٢٣٥/٧.
- (٨٣) يُنظر: اللمع في العربية: ٥٨.
- (٨٣) يُنظر: أسرار العربية: ١٤٧.
- (٨٣) سورة البقرة: ١٩.
- (٨٣) يُنظر: شرح الرضي على الكافية: ٦٠٩-٦١٠.



- (٨٣) يُنظر: المصدر نفسه: ٦١٠.
- (٨٣) يُنظر: المقدمة الجزولية في النحو: ٢٦١-٢٦٢، ((لكنه لم يذكر اسم الزجاج))، والتذييل والتكميل: ٢٣٧/٧.
- (٨٣) يُنظر: التذييل والتكميل: ٢٣٧/٧.
- (٨٣) يُنظر: شرح الرضي على الكافية: ٦٠٩، والتذييل والتكميل: ٢٣٧/٧-٢٣٨.
- (٨٣) يُنظر: شرح التسهيل: ١٣٩/٢، والتذييل والتكميل: ٢٣٦/٧-٢٣٧.
- (٨٣) يُنظر: شرح التسهيل: ١٣٩/٢، والتذييل والتكميل: ٢٣٦/٧-٢٣٧.
- (٨٣) يُنظر: التذييل والتكميل: ٢٣٧/٧.
- (٨٣) يُنظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٩٧/١، ١٧٣.
- (٨٣) يُنظر: معاني القرآن للقرآء: ١٧/١، والتذييل والتكميل: ٢٣٦/٧.
- (٨٣) يُنظر: التذييل والتكميل: ٢٣٦/٧.
- (٨٣) يُنظر: التذييل والتكميل: ٢٣٥/٧-٢٣٦.
- (٨٣) التذييل والتكميل: ١٠٣/٨، و يُنظر: شرح التسهيل: ١٨٩/٢.
- (٨٣) يُنظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: ٢٠٠/١.
- (٨٣) الكتاب: ٢٩٧/١.
- (٨٣) لم ينسب إلى أحد في الجمل في النحو: ١٢٢، والكتاب: ١٩٨/١، والأصول في النحو: ٢١٠/١.
- (٨٣) يُنظر: الأصول في النحو: ٢٠٩/١.
- (٨٣) يُنظر: المسائل البصريات: ٧٠١/١.
- (٨٣) يُنظر: شرح أبيات سيبويه: ٢٨٥/١.
- (٨٣) يُنظر: اللمع في العربية: ٦١، وسر صناعة الإعراب: ٢٨٥/٢.
- (٨٣) يُنظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: ٧٣٢٠/١١، وشرح المفصل: ٤٣٧، ٤٤١، سورة الأنبياء: ٢٢.
- (٨٣) يُنظر: سر صناعة الإعراب: ١٣٨/١، والإنصاف في مسائل الخلاف: ٢٠٠/١.
- (٨٣) يُنظر: التذييل والتكميل: ١٠٦/٨.
- (٨٣) يُنظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: ٢٠١/١، والتذييل والتكميل: ١٠٦/٨-١٠٧.
- (٨٣) يُنظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: ٢٠٠/١، وأسرار العربية: ١٤٥.
- (٨٣) يُنظر: الأصول في النحو: ٢٠٩/١، والتذييل والتكميل: ١٠٣/٨.
- (٨٣) يُنظر: شرح التسهيل: ١٩٠/٢، وارتشاف الضرب: ١٤٨٥/٣، والتذييل والتكميل: ١٠٤/٨-١٠٥.
- (٨٣) يُنظر: شرح ابن عقيل: ١٥٨/٢.
- (٨٣) يُنظر: همع الهوامع: ٢٣٨/٢.
- (٨٣) يُنظر: التذييل والتكميل: ١٠٤/٨-١٠٥.
- (٨٣) يُنظر: التذييل والتكميل: ١٠٥/٨.
- (٨٣) لم يُنسب إلى أحد في الكتاب: ٢٩٨/١، ويُنسب إلى الشاعر في الأصول في النحو: ١٨٢/٢.
- (٨٣) يُنظر: شرح التسهيل: ١٩٠/٢، والتذييل والتكميل: ١٠٤/٨-١٠٥.
- (٨٣) يُنظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: ٢٠٠/١، وأسرار العربية: ١٤٥.



(٨٣) يُنظر: التذييل والتكميل: ١٠٦/٨، وجمع الهوامع: ٢٤٠/٢.

(٨٣) معاني القرآن للفرّاء: ٣٤/١، و يُنظر: ٢٢/١.

(٨٣) المصدر نفسه: ٣٤/١.

(٨٣) يُنظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: ٢٠٠/١.

(٨٣) يُنظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: ٢٠١/١.

(٨٣) يُنظر: مدرسة الكوفة: ٢٩٧.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- ١- إحياء النحو: لإبراهيم مصطفى، مؤسسة هنداوي، مصر، (د.ط)، ٢٠١٢م.
- ٢- أدب الكاتب أو أدب الكتاب: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٢٦هـ)، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت (د.ط)، (د.ت).
- ٣- أسرار العربية: أبو بركات عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الأنصاري الأتباري (ت: ٥٧٧هـ)، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط ١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- ٤- الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بـ(ابن السراج) (ت: ٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، (د.ط)، (د.ت).
- ٥- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: أبو البركات الأتباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، (ت ٥٧٧هـ) ط ١، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- ٦- الإيضاح العضدي: أبو علي الفارسي (ت: ٣٧٧هـ)، تحقيق: د. حسن الشاذلي فرهود، جامعة الرياض، ط ١، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.
- ٧- البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، الطبعة ١٤٢٠هـ.
- ٨- البديع في علم العربية، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق ودراسة: الدكتور فتحي أحمد علي الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- ٩- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: أبو حيان الأندلسي، بتحقيق: د. حسن هنداوي، ط ١، دار القلم - دمشق، ١٩٩٨م- ١٤١٩هـ.
- ١٠- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي (ت ٧٤٩هـ)، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر، دار الفكر العربي، ط ١، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٨م.
- ١١- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ١٢- الجمل في النحو: أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي (ت: ١٧٠هـ)،



- تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوة ، ط ٥ ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.
- ١٣ - دراسات في نظرية النحو العربي وتطبيقاتها: للدكتور صاحب أبو جناح، كلية الآداب، جامعة بغداد، دافر الفكر للطباعة والنشر، ط ١ ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- ١٤ - ديوان القطامي: عمير بن شبيب، تحقيق: الدكتور إبراهيم السامرائي، والدكتور أحمد مطلوب، دار الثقافة، بيروت، ط ١ ، ١٩٦٠ م.
- ١٥ - ديوان امرئ القيس: تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، نصر، ط ٤ ، ١٩٤٨ م.
- ١٦ - رسائل في اللغة: لأبي محمد عبد الله بن السيد البطليوسي (ت: ٥٥٢١)، تحقيق: د. وليد محمد السراقبي، مركز الملك فيصل، الرياض- ط ١ ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
- ١٧ - سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٥٣٩٢) ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ١٨ - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (٧٦٩ هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، ط ٢٠ ، ١٤٠٠ هـ ، ١٩٨٠ م.
- ١٩ - شرح التسهيل: أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الجبائي المعروف بابن مالك (ت ٦٧٢ هـ)، بتحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، ط ١ ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
- ٢٠ - شرح الجزولية للأبزي: الدكتور سعد حماد محمد الغامدي، وهو مشروع أطروحة دكتوراه بالأصل، (د، ط).
- ٢١ - شرح الرضي لكافية ابن الحاجب: محمد بن الحسن الاسترأبادي النجفي المعروف بالرضي (ت: ٥٦٨٦ هـ)، تحقيق: الدكتور حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي، الأستاذ المساعد بكلية اللغة العربية بالرياض، أشرفت على طباعته إدارة الثقافة والنشر بالجامعة، ط ١ ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
- ٢٢ - شرح المفصل للزمخشري: يعيش بن علي بن يعيش، بن أبي السرايا محمد بن علي أبو البقاء موفق الدين الأسدي الموصلي المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت: ٥٦٤٣ هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية- بيروت، ط ١ ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- ٢٣ - شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت ٧٦١ هـ)، تحقيق: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع ، سوريا، (د ط)، (د ت).
- ٢٤ - شرح كتاب سيبويه: أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي (ت ٣٦٨ هـ)، بتحقيق: أحمد حسن مهدي، علي سيد علي، ط ١ ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ٢٠٠٨ م.
- ٢٥ - شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم :أبو سعيد نشوان بن سعيد بن سلامة الحميري اليمني (ت ٥٧٣ هـ)، بتحقيق: د حسين بن عبد الله العمري، ومظهر بن علي الإرياني،



و.د. يوسف محمد عبد الله، ط ١، دار الفكر المعاصر- بيروت، دار الفكر- دمشق، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٢٦- العقل النحوي دراسة تفكيكية في مسائل الخلاف النحوي: الأستاذ الدكتور حسن خميس الملقح، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط ١، ٢٠١٨ م.

٢٧- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠ هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٢٨- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبيه (ت ١٨٠ هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٢٩- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: مع الكتاب حاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف) لابن المنير الأسكندري (ت: ٦٨٣ هـ)، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨ هـ)، ط ٣، دار الكتاب العربي- بيروت، ١٤٠٧ هـ.

٣٠- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، (ت ٤٢٧ هـ)، بتحقيق: أبي محمد بن عاشور، مراجعة: الأستاذ نظير الساعدي، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.

٣١- اللع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢ هـ)، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية - الكويت.

٣٢- ليس في كلام العرب: أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط ٢، مكة المكرمة، ١٣٩٩-١٩٧٩ م.

٣٣- مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على ديوان ربيعة بن العجاج وعلى أبيات مفردات إليه: اعتنى بتصحيحه وترتيبه: وليم بن الورد البروسي، دار ابن قتيبة، الكويت، (د، ط).

٣٤- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان بن جني (ت: ٣٩٢ هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط ١، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٣٥- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو: الدكتور مهدي المخزومي، المدرس بكلية الآداب والعلوم ببغداد، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط ٢، ١٩٥٨-١٣٧٧ م.

٣٦- المسائل البصريات: أبو علي الفارسي (ت: ٣٧٧ هـ)، تحقيق: د. محمد الشاطر محمد أحمد، ط ١، مطبعة المدني، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

٣٧- معاني القرآن وإعرابه : أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل المعروف بالزجاج (ت ٣١١ هـ)، بتحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ط ١، عالم الكتب - بيروت، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٣٨- معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١ هـ) تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.



٣٩- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري تـ(٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٣، ٢٠٠٠م - ١٤٢٠هـ.

٤٠- المفصل في صنعة الإعراب: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، تحقيق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

٤١- المقتضب، محمد بن يزيد المعروف بالمبرد تـ(٥٢٨هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت، (د ط)، (د ت).

٤٢- نتائج الفكر في النحو: لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي (ت: ٥٥٨هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الفكر العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م.

٤٣- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه: أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت: ٥٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف: أ.د. الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٤٤- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، المكتبة التوفيقية - مصر، (د ط)، (د ت).



"التعليل النحوي عند الدارسين العراقيين في تفسير البحر المحيط لأبي حيان"

الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)



م.م. يحيى عباس محمد كاظم - أ.د. إبراهيم رحمن حميد الأركي

جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

الكلمات المفتاحية: التعليل، الدارسين العراقيين، البحر المحيط

Keywords: Causation, Iraqi Scholars, Al-Bahr Al-Muhit

الملخص:-

يُعنى هذا البحث بدراسة أصل مهم من أصول النحو وهو (التعليل) الذي تناوله الباحثون العراقيون ممن عنوا بدراسة تفسير (البحر المحيط) لأبي حيان الأندلسي بالشرح والتحليل، وقد سعينا جاهدين في هذا البحث لإبراز حقيقة هذا الأصل ودوره في العربية، وموقف أبي حيان منه، ومن ثم تطرقنا عن البدء الأول لنشأة العلة النحوية عند العرب، وأول من فتح بابها ونهج سبيلها، فقد كانت وثيقة الصلة بالنحو، لذلك حظيت دراسة العلة في النحو العربي بعناية كبيرة؛ لأنها اقترنت بالقياس اقتراناً استدلالياً، لذا عُدَّتْ العلة أهم ركن من أركان القياس، فأصبح البحث فيها مجالاً خصباً للتأليف، فكتب فيها مؤلفات عدة، لذلك تناولنا هذا الأصل بالشرح والتحليل، لما له من أثر واضح في الفكر النحوي العربي، وبيننا أنواعه، وذلك من خلال ما كتبه الباحثون العرقيون فيه.

Abstract

This study examines an essential principle of Arabic syntax, namely causation (ta'īl), as analyzed by Iraqi scholars who have studied and interpreted Al-Bahr Al-Muhit by Abu Hayyan Al-Andalusi. In this research paper, the researchers have endeavored to highlight the true nature of this principle, its role in the Arabic language, and Abu Hayyan's stance on it. Additionally, the researchers trace the earliest origins of grammatical causation among the Arabs, identifying the first scholar to introduce and develop this concept.

Causation has been closely linked to Arabic syntax and has consequently received significant scholarly attention, as it is inherently connected to qiyās (analogical reasoning). Because of this connection, ta'īl has been regarded as a fundamental pillar of analogy, making it a fertile ground for academic inquiry and literary composition. Several works have been dedicated to its study, reflecting its profound influence on



Arabic linguistic thought. In this study, the researchers analyze and elucidate this principle, outlining its various types based on the contributions of Iraqi scholars.

المقدمة



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين، محمد النبي الأمين، وعلى
آله وأصحابه ومن والاهم وتبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فهذا البحث موسوم بـ(التعليل عند الدارسين العراقيين في دراسة تفسير البحر المحيط لأبي حيان
الأندلسي (ت: ٥٧٤ هـ)) سيُعنى بإبراز الجهود النحوية للباحثين العراقيين في تفسير البحر
المحيط لأبي حيان الأندلسي، وهذا يعني: أننا سنصف ونحلل جهود هؤلاء الباحثين؛ لنقف على
الجهد الذي بذله هؤلاء الباحثون في تفسير أبي حيان، وأوجه التشابه والاختلاف بينهم، كونهم
اعتنوا عناية فائقة بهذا الجانب، واقتضى البحث أن يشتمل على مقدمة ومطلبين، الأول: مفهوم
التعليل، الثاني: أنواع العلل، ثم خاتمة لأهم ما توصلت إليه من نتائج تليها ثبت بالمصادر
والمراجع.

المطلب الأول

التعليل

من الواضح أن العرب منذ القدم قد اهتموا بالتعليل، فالغرض من هذا البحث هو دراسة أصل من
أصول النحو، بما درسه الباحثون العراقيون في هذا المجال، ومن المصادر النحوية التي اهتمت
بهذا الأصل، الذي له أهميته في النحو العربي، فإذا نظرنا إلى اللغة كعلم فحينئذٍ نحتاج إلى
التعليل والاستدلال شأنه شأن بقية العلوم، لذا أن كثيراً من المباحث التعليلية تدخل في ساحة علم
اللغة، وعلم اللغة نظراً إلى ماهيته العلمية يحتاج إلى التعليلات والأدلة والبراهين المنطقية.

ولقد ((امتدَّ التأليف في العلة النحوية منذ نشأة علم النحو على أيدي الرعيل الأول على يدي عبد
الله بن أبي اسحاق الحضرمي، وعيسى بن عمر، وأبي عمرو بن العلاء، والخليل، وبرزت في
زمن سيبويه إلى قرننا هذا، إلا أن مناهج البحث فيها قد تنوعت وتنوع الحديث عنها، فبدأ
التعليل عفويًا فطريًا مختلطًا بغيره من العلوم إلى أن تثبتت جذوره في الأرض واستقل عن غيره
وأصبح قائمًا بذاته وذلك لحاجة العرب إلى تعليم أبنائهم أصول لغتهم وقواعدها، وكان من
الطبيعي أن يُسأل عن السبب الذي يقف وراء كل حكم من الأحكام وكل قاعدة من القواعد، وكل
قياس من الأقيسة التي وضعها النحاة، وكانت العلة في بداية التعليل بسيطة تناسب مستوى
التلاميذ التي يسألون عنها إلى أن قامت المذاهب النحوية وبدأت الاختلافات والمؤاخذات النحوية
تنشب بين المدرستين، وبين علماء وزعماء كل مدرسة وأخرى، وذلك لما تحتاجه كل مدرسة
للدفاع عن وجهة نظرها.)) ()

لذلك كانت العلة النحوية سارية على السنة الرعيل الأول من النحاة، وقد فتح الخليل الباب أمام النحاة واللغويين، إذ سئل عن العلة النحوية، أخذها من العرب أم من نفسه؟ فقال: ((إن العرب نطقت على سجيته وطباعها، وعرفت مواقع كلامها، وقام في عقولها علله، وإن لم يُنقل ذلك عنها، واعتلت أنا بما عندي أنه علة لما علته منه. فإن أكن أصبت العلة فهو الذي التمس. وإن تكن هناك علة له فمثلي في ذلك مثل رجل حكيم دخل داراً محكمة البناء؛ عجبية النظم والأقسام؛ وقد صحت عنده حكمة باتيها، بالخبر الصادق أو بالبراهين الواضحة والحجج اللائحة، فكلما وقف هذا الرجل في الدار على شيء منها قال: إنما فعل هذا هكذا لعل كذا وكذا،... فإن سنح لغيري علة لما علته من النحو هو أليق مما ذكرته بالمعاول فليأت بها وهذا كلام مستقيم.))

وهدفنا في هذا البحث أن نظهر الجهد الذي بذله باحثونا في بيان أثر أبي حيان وموقفه من التعليل، ولكن علينا أن نشير إلى أن باحثينا لم يكن جميعهم ممن بحثوا في هذا المجال، فممن وقف عليه منهم ثلاثة باحثين فقط هم (عبد العزيز الدليمي، وعبد الجواد البيضاني، ومحسن الخفاجي) على تفاوت بينهم في العرض والتقديم، لكنهم اتفقوا جميعاً على التعريف الاصطلاحي الذي أورده لهذه الظاهرة، وبعضهم زاد على هذا التعريف بتعريفات أخرى سنذكرها إن شاء الله.

التعليل في اصطلاح النحاة: أورد كل من الباحث عبد العزيز الدليمي، وعبد الجواد البيضاني، ومحسن الخفاجي أن العلة في اصطلاح النحاة هي: ((تغيير المعلوم عما كان عليه))، وهذا التعريف مما أتفق عليه باحثونا على إيراده، ولكن تميز بعضهم عن بعض في إيراد تعريفات أخرى، منها ما ذكره الباحث عبد الجواد البيضاني من أن العلة: هي تفسير الظاهرة اللغوية والنفوذ إلى الأسباب التي جعلتها على ما هو عليه، فلا بد للحكم النحوي من علة تدعو إليه. ()

في حين نرى الباحث محسن الخفاجي يذكر أن العلة هي: ((الصفة أو الميزة التي من أجلها أعطي المقيس الحكم الذي في المقيس عليه.)) ()

نفهم مما تقدم أنه لا بد للحكم النحوي من علة تدعو إليه وسبب يبيح في ضونه للقائل به الالتجاء إليه لذلك كانت العلة وثيقة الصلة بالنحو، وفائدة العلة كما يذكر الباحث عبد العزيز الدليمي هي العلم بأن الحكم في غاية الوثاقة. ()

في حين نرى أن الباحث محسن الخفاجي وضحَّ العلة من بمثال ضربهُ على ذلك، قال: ((ومثال ذلك قولنا: (حضر زيد) فكلمة (زيد) فاعل؛ لأنه وقع منه الفعل، فكل كلمة تحل محل كلمة (زيد) ويتم الفعل منها فهي فاعل، فالعلة في حكم الفاعلية هي اسناد أو وقوع الفعل من زيد، ونقول كلمة (زيد) مرفوعة؛ لأنها فاعل وكل فاعل مرفوع، فقولنا: فكل فاعل مرفوع هو العلة في رفع زيد، لذا حكمنا لزيد بالحكم الذي هو الرفع.)) ()



وبناءً على ذلك فإنَّ العلة وثيقة الصلة بالنحو، فحظيت دراسة العلة في النحو العربي بعناية كبيرة؛ لأنها اقترنت بالقياس اقتراً استدلالياً، لذا عدت العلة أهم ركن من أركان القياس.

وقبل أن نشرع في تتبع أثر باحثينا في تقسيم العلل وبيان أثرها في الدرس النحوي علينا أن نذكر أمرين هما في غاية الأهمية، كون باحثينا قد غفلوا عن ذكرهما:



الأول: صحيح أنَّ العلة بدأت منذ أن بدأ علم النحو على أيدي الرعيل الأول لعلماء العربية أمثال عبد الله بن أبي اسحاق الحضرمي، وأبي عمرو بن العلاء وغيرهم لكن كان لسيبويه فضل كبير في حركة التعليل من خلال التوسع في العلل والإكثار منها ففاق بذلك ما كان عند شيوخه المتقدمين، إذ قال سيبويه: ((وليس شيء يضطرون إليه إلا وهم يحاولون به وجهها.)) (1)

الثاني: أصبحت العلة في القرن الرابع الهجري غاية يسعى النحويون إلى تحصيلها، ووجهًا من وجوه الاستدلال على القواعد النحوية، وفي ذلك يقول ابن جني: ((اعلم أن علل النحويين - وأعني بذلك حذاقهم المتقنين لا ألفافهم المستضعفين - أقرب إلى علل المتكلمين منها إلى علل المتفقهين، وذلك أنهم إنما يحيلون على الحس ويحتجون فيه بثقل الحال أو خفتها على النفس وليس كذلك حديث علل الفقه.)) (2)

لذا أصبح التعليل والبحث فيه مجالاً خصباً للتأليف، فكتبت في العلة مؤلفات متعددة، وخير من ذكر ذلك الباحث عبد العزيز الدليمي، إذ قال: ((وقد بلغ اهتمام العرب بالتعليل حدًّا جعل بعض النحاة يفردون كتباً مستقلة في العلل، فهذا قطرب محمد بن المستنير يؤلف كتاب (العلل في النحو) وألف المازني كتاب (علل النحو) وهما من الكتب المفقودة، ويعد كتاب الزجاجي (الإيضاح في علل النحو) أول كتاب يفرد للغة النحوية وصل إلينا.)) (3)

وهناك أمر تجدر الإشارة إليه وهو أنَّه من غير المناسب أن يقال أنَّ علماء اللغة العرب أخذوا التعليل عن المنطق اليوناني، أو عن الفقهاء والمتكلمين فيه، فالعلة عربية إسلامية معاً من دون تأثير أعجمي، وفي هذا ذكر الدكتور تمام حسان أنَّه في ضوء هذا التشابه بين منهج الفقهاء ومنهج النحاة يمكن القول إنَّ هؤلاء يمكن أن يغترفوا من معين واحد نستطيع أن نطلق عليه (المنهج الإسلامي) ونجعله رداً على الذين يحلو لهم أن يزعموا باتهام الأخذ عن اليونان. (4)

وهذا يعني إن كان هناك تأثير في نشوء التعليل، فهو أثر من الفقه الإسلامي لا غير، وكان التعليل النحوي مواكباً في تطوره لتطور النحو العربي وتقعيده.



المطلب الثاني

أنواع العلل النحوية

قبل أن نذكر تقسيم باحثينا لأنواع العلل علينا في بادئ الأمر أن نبين أن ابن السراج صنّف العلل على ضربين: ضرب منها هو المؤدي إلى كلام العرب، كقولنا: كل فاعل مرفوع وكل مفعول منصوب، وضرب يسمى (علة العلة) نحو أن يقولوا: لِمَ صار الفاعل مرفوعاً والمفعول به منصوباً؟ ولم إذا تحركت الياء والواو، وكان ما قبلهما مفتوحاً قلبتا ألفاً؟ فأجاب ((وهذا ليس يكسبنا أن نتكلم كما تكلمت العرب، وإنما تستخرج منه حكمتها في الأصول التي وضعتها)) ()، ثم ينطلق الزجاجي من حيث انتهى ابن السراج، ليجعل علل النحو بين ثلاثة أضرب، تعليمية، وقياسية، وعلل نظرية. ()

والواضح أن باحثينا وقفوا على هذا الجانب معتمدين هذا التقسيم الثلاثي للعلل الذي اتخذه الزجاجي منهجاً له في تقسيم علل النحويين، وهي على النحو الآتي:

أولاً: العلل التعليمية:

ذكر الباحثون (عبد العزيز الدليمي، وعبد الجواد البيضاني، ومحسن الخفاجي) أن الزجاجي تنبه إلى طبيعة هذه العلل وما فيها من تكلف، وتمحل، فالعلل التعليمية: هي العلل الأولى التي تفيدنا في الأحكام الإعرابية، كأن تقول: العلة في نصب لفظة (زيداً) من قولنا: (إنّ زيداً مسافراً)، هي مجيء (إنّ) قبلها، وكل ما أشبه هذه العلل يسمى عللاً تعليمية بما نستطيع أن نتعلم ونعلم كلام العرب ونضبطه. ()

ثانياً: العلل القياسية:

وهي علل ثوان بعد العلل الأول كأن يسأل سائل لِمَ نصبت (إنّ) الاسم ورفعت الخبر؟ فيقال: لأنّها وأخواتها ضارعت الفعل المتعدي إلى مفعول واحد مقدم على الفاعل فحُمِلت عليه نحو قولنا: (ضَرَبَ زيداً خالدٌ) وتلاها منصوب كأنّه مفعول به مقدم، ومرفوع كأنّه فاعل مؤخر. ()

ثالثاً: العلل الجدلية النظرية:

وهي العلل التي تأتي وراء العلل الثواني، وتسمى العلل الثالث، فكل ما يعتل به بعد العلل القياسية يدخل في العلل الجدلية، كأن يسأل سائل في باب (إنّ) بأي الأفعال شبهتموها بالماضية أم المستقبل أم الحادثة في الحال؟ ولم أجزتم وقوع الفعل موقع فاعلها في نحو: (إنّ زيداً يركب)؟ فيركب واقع موقع خبرها المشبه بالفاعل، كل هذا وما أشبهه مما يدور في ذهن السائل ما عدا العلل الأولية والثانية يعد من علل الجدول والنظر. ()

ونحن نرى كما ترى الدكتور خديجة الحديثي أنَّ هذه الأنواع الثلاثة من العلل عند الزجاجي والتي ذكرها باحثونا في معرض حديثهم عن تقسيم العلل، ما هي إلا ما يطلق عليه: العلل الأوائل، والثواني، والثالث، نقول: ((ويلاحظ أن هذه العلل الثلاث هي ما يطلق عليه في العادة العلل الأوائل والثواني والثالث على الترتيب. كما يلاحظ أن العلل الثواني ليست إلا عللاً لعلل الأوائل، ومن ثم فقد أطلق عليها أبو بكر بن السراج (علة العلة)، واعتبرها ابن جني مجرد شرح وتفسير وتتميم للعلة الأصلية... أما العلل الثالث فتحمل لا طائل تحته وتزيد لا جدوى منه، وليست هي في الواقع سوى جوانب من النظر العقلي الخالص وشواهد على تأثر رجال النحو برجال الكلام.)) ()

ونجد أنَّ الباحث محسن الخفاجي ذكر أنَّ العلل الثواني والثالث هي التي ثار عليها ابن مضاء القرطبي، ودعا إلى إلغائها؛ لأنها تجعل النحو مسائل معقدة وهذا مما يفسده ()، فابن مضاء ثار ثورة على النحو العربي القديم، والذي نادى بضرورة إلغاء بعض الأبواب والقضايا النحوية التي يرى أنَّها لا تغني المتعلم في شيء، لاسيما العلل النحوية، إذ أنَّه قسم العلل على ثلاثة أضرب كحال الزجاجي، إلا أنَّ الاختلاف بينهما يكمن في التسميات، فالضرب الأول عنده هي العلل الأول، والتي بها يستطيع المتكلم النطق بكلام العرب ()، وهذا النوع من العلل يعادل العلة التعليمية عند الزجاجي، أما الضربان الآخران فهما العلل الثواني والثالث، وهما يعادلان العلل القياسية والعلل الجدلية عند الزجاجي، إذ يرى ابن مضاء أنَّه من الضروري الاستغناء عن هذين النوعين؛ لأنَّهما لا يفيدان سوى توضيح حكمة العرب في بعض المواضع، ودليله على ذلك أنَّ الشيء في الفقه الظاهري إذا حُرِّم بالنص فإنَّه لا يحتاج إلى تعليل. ()

وفي إطار هذا الحديث عن رفض ابن مضاء العلل الثواني والثالث والاستغناء عنهما في النحو العربي نرى أنَّ أبا حيان قد تابع ابن مضاء في مذهبه هذا، وقد نقل إلينا الباحث محسن الخفاجي هذه المتابعة، إذ ذكر أنَّ أبا حيان رفض العلل الثواني والثالث متابعاً لابن مضاء، وعدَّ الأخذ بها هذياناً من القول وخروجاً عن منهج التعليم. ()

ونقل الباحث المذكور أنَّ السيوطي نقل عنه هذا الرفض للعلل، ناقلاً قوله في ذلك، إذ كان أبو حيان يرد فيه على تعليل النحويين لم اختيرت الضمة علامة لتاء المتكلم دون الفتحة أو الكسرة؟ فعلل النحويون ذلك بأنَّه ((خُصَّ المتكلم بالضم؛ لأنَّه أول عن المخاطب فكان حظه من الحركات الحركة الأولى، وقيل لأنَّه إذا أخبر لا يكون إلا واحداً، وإذا خاطب فقد يخاطب أكثر من واحد فأنزِم الحركة الثقيلة مع اسمه والخفيفة مع الخطاب لأنَّه أكثر ويعطف بعضه على بعض، وكسروا المؤنث لن الكسرة من علامة التأنيث، وقيل لأنَّه لم يبق حركة غيرها، قال أبو حيان وهذه التعاليل لا يحتاج إليها لأنها تعليل وضعيات والوضعيات لا تعلل.)) ()

وهو لا يرتضي أيضاً اختلاف النحويين في المسائل التي تكثر فيها التعاليل مما يؤدي إلى تقييد المسألة الواحدة وطولها، ومثال ذلك ردَّه الخلاف في علامات إعراب المثني، وجمع المذكر

١. بين البحث أنَّ لظاهرة التعليل أهميتها في النحو العربي، فإذا نظرنا إلى اللغة كعلم فحينئذٍ نحتاج إلى التعليل والاستدلال شأنها شأن بقية العلوم، لذا أنَّ كثيرًا من المباحث التعليلية تدخل في ساحة علم اللغة، وعلم اللغة نظرًا إلى ماهيته العلمية يحتاج إلى التعليلات والأدلة والبراهين



٢. من المعروف أنَّ ابن مضاء رفض من العلل، العلل الثواني والثالث، وهي ما تقابل العلل القياسية، والعلل الجدلية النظرية عند الزجاجي، فابن مضاء يرى ضرورة الاستغناء عن هذين النوعين؛ لأنهما لا يفيدان سوى توضيح حكمة العرب في بعض المواضع، ودليله في ذلك أنَّ الشيء في الفقه الظاهري إذا حُرِّم بالنص فإنَّه لا يحتاج إلى تعليل، وكان أبو حيان متابعًا لابن مضاء في موقفه هذا، فكان لا يرتضي اختلاف النحويين في المسائل التي تكثر فيها التعاليل مما يؤدي إلى تعقيد المسألة وطولها، مثال ذلك رده الخلاف في علامات إعراب المثني وجمع المذكر السالم، وما أثير من خلاف في النون التي تلي الألف أو الواو أو الياء، فأبو حيان لا يرى في التعاليل القاصرة فائدة كبيرة، ويرى أنَّ النحاة أفسدوا النحو بعللهم وحججهم الضعيفة الواهية التي ليس لأكثرها نفع ولا فائدة، وأنَّ بعض هذه التعاليل لا حاجة إليها أصلًا كتعليلهم الأمور الوضعية التي لا يمكن أن تعلل كل شيء، وهذا هو مذهب الظاهرية نفسه، فقد ذهب دعاة الظاهرية إلى أنَّه من الحرام أن تسأل عن شيء وجد ولم يجد؟ ولم وضع على هذه الصورة، ولم قيل في القرآن كذا ولم يقل كذا؟ إلا أنَّ أبا حيان لم يرفض التعليل جملة وتفصيلاً بل إنَّه رفض التعاليل التي لا تقدم شيئاً نافعاً، فكان ينفر من بعض التعاليل التي لا طائل لها.

٣. بيَّن البحث أنَّ الباحثين المذكورين آنفاً رصدوا موقف أبي حيان في الأخذ بهذه الظاهرة والاستشهاد عليها، فقد كان يذكر العلة للحكم النحوي الذي يصدره، ويبين ترجيحه للرأي الذي يراه مناسباً على وفق العلل التي يصدرها، مما يؤكد أنَّه لم يرفض التعليل رفضاً تاماً، وإنما أبعد العلل التي تفسد النحو.



الهوامش

- (٨٣) العلة النحوية بين القدماء والمحدثين: ٩٩.
- (٨٤) الإيضاح في علل النحو: ٦٦.
- (٨٥) الخنود في النحو: ٧٦، وينظر: الدراسات النحوية واللغوية في البحر المحيط: ١٠٣، واختيارات أبي حيان ومؤاخذاته النحوية: ٢٨٧، والترجيح النحوي في البحر المحيط: ٨٩.
- (٨٣) ينظر: اختيارات أبي حيان ومؤاخذاته النحوية: ٢٨٧.
- (٨٣) الشاهد وأصول النحو: ٣١٧، وينظر: الترجيح النحوي في البحر المحيط: ٨٩.
- (٨٣) ينظر: الدراسات النحوية واللغوية في البحر المحيط: ١٠٣.
- (٨٣) الترجيح النحوي في البحر المحيط: ٨٩.
- (٨٣) الكتاب: ٣٢/١.
- (٨٣) الخصائص: ٤٩/١.
- (٨٣) الدراسات النحوية واللغوية في البحر المحيط: ١٠٣.
- (٨٣) ينظر: الأصول، تمام حسان: ١٦٦.
- (٨٣) ينظر: الأصول في النحو: ٣٥/١.
- (٨٣) ينظر: الإيضاح في علل النحو: ٦٤.
- (٨٣) ينظر: الإيضاح في علل النحو: ٦٤، والدراسات النحوية واللغوية في البحر المحيط: ١٠٤، واختيارات أبي حيان ومؤاخذاته النحوية: ٢٩٦، والترجيح النحوي في البحر المحيط: ٩١.
- (٨٣) ينظر: المصادر نفسها.
- (٨٣) ينظر: الإيضاح في علل النحو: ٦٥، والدراسات النحوية واللغوية في البحر المحيط: ١٠٤، واختيارات أبي حيان ومؤاخذاته النحوية: ٣٠٢، والترجيح النحوي في البحر المحيط: ٩١-٩٢.
- (٨٣) الشاهد وأصول النحو: ٣٢٥.
- (٨٣) ينظر: الترجيح النحوي في البحر المحيط: ٩٢.
- (٨٣) ينظر: الرد على النحاة: ١٢٨.
- (٨٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٢٨، ١٣٧، والتعليل النحوي عند ابن هشام الأنصاري (أطروحة): ١٨.
- (٨٣) ينظر: الترجيح النحوي في البحر المحيط: ٩٢.
- (٨٣) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: ٢٢٣/١، وينظر: التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ١٣٣/٢، والترجيح النحوي في البحر المحيط: ٩٣.
- (٨٣) ارتشاف الضرب من لسان العرب: ٥٧١/٢، والترجيح النحوي في البحر المحيط: ٩٣.
- (٨٣) ينظر: أبو حيان النحوي: ٣٩٣.
- (٨٣) الأحكام في أصول الأحكام: ١١٤/٨.
- (٨٣) البحر المحيط: ٤٦١/٩، وينظر: الدراسات النحوية واللغوية في البحر المحيط: ١٠٤-١٠٥.
- (٨٣) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل: ٣٤١/٤، والترجيح النحوي في البحر المحيط: ٩٤.
- (٨٣) ينظر: المصدران أنفسهما.
- (٨٣) ينظر: البحر المحيط في التفسير: ٤٩٤/٩، والترجيح النحوي في البحر المحيط: ٩٤.



ثبت المصادر والمراجع



القرآن الكريم.

أولاً: الكتب.

- ❖ أبو حيان النحوي، خديجة الحديثي، منشورات مكتبة النهضة - بغداد، ط١، ١٣٨٥-١٩٦٦م.
- ❖ الإحكام في أصول الأحكام، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت ٤٥٦ هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر، وقدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس، دار الآفاق الجديدة، بيروت (د.ط)، (د.ت).
- ❖ ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ)، تحقيق: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، ط١، ١٤١٨ هـ-١٩٩٨م.
- ❖ الأصول، دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، النحو - فقه اللغة - البلاغة، د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة - مصر، (د.ط)، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.
- ❖ الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت ٣١٦ هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، (د.ت).
- ❖ الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاجي (ت ٣٣٧ هـ)، تحقيق: الدكتور مازن المبارك، دار النفائس - بيروت، ط٥، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.
- ❖ البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت - لبنان، ١٤٢٠ هـ.
- ❖ التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ)، تحقيق: د. حسن هنداي، دار القلم، دمشق - سوريا، ودار كنوز إشبيلية بالرياض، ط١، ١٤١٨ هـ-١٩٩٧م، ١٤٤٥ هـ-٢٠٢٤م.
- ❖ الترجيح النحوي في تفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ)، محسن حسين الخفاجي، دار الرضوان للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠١٩م.



❖ الحدود في النحو، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي (ت ٣٨٤هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان، (د.ط)، ١٩٨٤م.

❖ الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٤، (د.ت).
الرد على النحاة، أحمد بن عبد الرحمن بن محمد، ابن مضاء القرطبي، أبو العباس (ت ٥٩٢هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، ط ١، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.



❖ الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، د. خديجة الحديثي، مطبوعات جامعة الكويت، (د.ط)، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

❖ الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، ط ٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

❖ الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط ٣، ١٤٠٧هـ.

❖ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية - مصر، (د.ت).

ثانياً: الرسائل والأطاريح.

❖ اختيارات أبي حيان ومؤاخذاته النحوية على المعربين في تفسير البحر المحيط، للطالب: عبد الجواد عبد الحسن علي البيضاني، بإشراف الأستاذ الدكتور: عائد كريم علوان الحريزي، (أطروحة دكتوراه)، جامعة الكوفة، كلية الآداب، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

❖ التعليل النحوي عند ابن هشام الأنصاري، للطالبة: عفاف بالعايش، بإشراف الأستاذ الدكتور: سنان سنان، (أطروحة دكتوراه)، جامعة فيض - بسكرة، كلية الآداب واللغات، ٢٠١٦ - ٢٠١٧م.

❖ الدراسات النحوية واللغوية في البحر المحيط، للطالب: عبد العزيز علي مطلق الدليمي، بإشراف الأستاذ الدكتور: حسام النعيمي، (رسالة ماجستير)، جامعة بغداد/ كلية الآداب، ١٤١٣ - ١٩٩٢م.

ثالثاً: الدوريات.

❖ العلة النحوية بين القدماء والمحدثين، الدكتور: جمال نمر رباح، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد الثاني والأربعون، ٢٠١٧م.



الجواز الصوتي في صفات الأصوات

أ.د محمد بشير حسن

إيلاف صبحي رشيد

جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية



الملخص:

يعنى البحث بالجواز الصوتي بوصفه ظاهرة مبثوثة في تضاعيف الكتب الصوتية، والجواز يراد به الرخصة الممنوحة لمستعمل اللغة في الحياد عن بعض القواعد والأحكام التي وضعها العلماء في حيز القبول في بعض التشكلات الصوتية التي قد تكون ضمن مبدأ السهولة والتيسير النطقي، والبحث في مهاده يركز على هذه القضية، ويتتبعها ويرصد المواضع التطبيقية التي قامت على أساس هذا المبدأ، واختار الباحثان صفات الأصوات بوصفها عينة للدراسة على سبيل التمثيل والتعريف بهذه الظاهرة.

واقترضت طبيعة البحث أن يقسم على مبحثين، المبحث الأول: سيكون تأسيسيا تنظيريا سيعرف بالجواز وحدوده ومضمونه وأنواعه وأسبابه.

أما المبحث الثاني: فسيكون تطبيقيا يتناول بعض أمثلة الجواز في صفات الأصوات مثل الجواز في صفة القلقل، والجواز في صفة الذلاقة وغيرها من الصفات.

الكلمات المفتاحية: الصوتي، الجواز، صفات الأصوات.

Abstract

The research is concerned with phonetic permissibility as a phenomenon scattered throughout the phonetic books, and permissibility means the license granted to the user of the language to deviate from some rules and decisions set by scholars in the area of acceptance in some phonetic formations that may be within the principle of ease and affluence of speech. The research focuses on this issue and tracks it and monitors the applied positions that are based on this principle. The researchers chose the aspects of sounds as a sample for study as a representation and definition of this phenomenon.

The nature of the research required it to be divided into two sections, the first section: will be a foundational theoretical study that will define permissibility, its limits, content, types, and causes.

The second section will be a practical study that will deal with some examples of permissibility in the aspects of sounds, such as permissibility in the aspect of anxiety, permissibility in the aspect of fluency, and other aspects.

Keywords: Phonetic, Permissibility, Aspects of Sounds.



المقدمة:



يعد الجواز الصوتي أحد مظاهر السعة والسهولة في اللغة، ونظامها الصوتي، لما يوفره من خيارات نطقية متاحة أمام مستعمل اللغة، دون أن يُعَدَّ أحدها لحناً أو خروجاً عن القاعدة، بل إن جميعها يدخل دائرة القبول، ومن ثم يمتلك مستعمل اللغة الحرية في اختيار الاستعمال النطقي الذي يتلاءم مع إرادته.

ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث، الذي يسعى إلى الكشف عن مواطن الجواز الصوتي في صفات الأصوات، ويبين أسبابها، ومدى اتفاق العلماء أو اختلافهم فيها.

ويهدف البحث إلى تحديد مكان الجوازات الصوتية، وإبراز أهميتها، كأحد عوامل السعة والسهولة في النظام الصوتي؛ بما تحققه من خيارات عديدة متاحة أمام مستعمل اللغة.

كما اقتضت طبيعة البحث أن يحتوي على مقدمة، ومبحثين، تليهما خاتمة ذكر فيها ما توصلت إليه من نتائج مختلفة.

يُعدُّ المبحث الأول: تأسيسياً تنظيرياً، عرّفنا فيه بالجواز، وبيّنا حدوده وأسبابه، وذكرنا الألفاظ والتعبيرات الدالة عليه.

أما المبحث الثاني: فقد كان تطبيقياً، تناولنا فيه بعض أمثلة الجواز في صفات الأصوات مثل: الجواز في صفة القلقل، والجواز في صفة الذلاقة، وغيرها.

وبعدها جاءت الخاتمة التي احتوت على أبرز ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، ومن ثم ثبتنا المصادر والمراجع التي اعتمدت الدراسة عليها، مرتبةً ترتيباً أبجدياً.

وأخيراً نحمد الله، ونسأله تعالى التوفيق في هذا البحث.

المبحث الأول

مدخل تعريفى لمعنى الجواز الصوتي

أولاً الجواز في العربية

الجواز على وزن (فَعَال) في اللسان العربي: لفظ من الجذر: (ج _ و _ ز) والدلالة المحورية لهذا الجذر تستدعي معاني عدة منها: التقدم في أمر معين، من ذلك: التقدم في الطريق من خلال السير فيه بدلالة الاستعمال ((جُرُتُ الطَّرِيقَ جَوَازاً))^(٨٣) وهو بدوره يحيلنا إلى معنى (الاختيار)، لأن السير في طريق معين وسلوكه إنما ينبني على اختيار السائر لهذا الطريق وسلوكه فيه وعلى هذا ورد الاستعمال فلان (("جاوزه" جوازًا بالكسر: سار فيه وسلوكه))^(٨٣) و((جُرُتُ الموضع: سرّت فيه))^(٨٣)، كما ورد الجذر بمعنى (الانتهاء والعبور) بدلالة الاستعمالات الآتية: ((أجازته: خَلَفَه وقطعه))^(٨٣) و((أجزّته: خَلَفْتُهُ وقَطَعْتُهُ، وأجزّته: أنفذته))^(٨٣) ودل على معنى



التساهل بدلالة الاستعمال (تَجَاوَزَ عَنْهُ: أَغْضَى عَنْهُ) و((تَجَاوَزَ) عن المسيء و(تَجَوَّزَ) عنه: أَغْضَى عَنْهُ وَعَفَا))^(٨٣).

وهذه المعاني قد اشتركت في فكرة رئيسة مقتضاها اختيار قائم على رغبة أو قناعة لبلوغ نقطة معينة، وهي فكرة تحمل شيئاً من التساهل، والسعة في الأمر، وإذا ما طبقت على الاستعمال اللغوي عُدَّت مُجَاوِزَةً من باب التخفيف والتوسع اللغوي، وفي دائرة الأحكام والقواعد اللغوية استعمال مصطلح (الجواز) بصيغته المختلفة للدلالة على الاستعمال اللغوي المقبول، وكذلك الأحكام فقولك ("جَوَّزَ الْحَكَمَ): رَأَاهُ جَائِزاً)^(٨٣) أي مقبولاً في الاستعمال، غير ممنوع.

ويمكن أن نقدم تعريفاً للجواز الصوتي مبني على استقراءنا لمواضع الجواز في الدرس الصوتي، فنقول: هو حكم صوتي يقضي بقبول استعمال نطقي معين قبولاً يُخْرِجُهُ من دائرتي المنع والوجوب، ويحيله لإرادة مستعمل اللغة.

ثانياً) الألفاظ الدالة على الجواز:

استعمل العلماء والأصواتيون إلى جانب مصطلح الجواز مصطلحات أخرى للدلالة عليه، منها: (الاستحسان)، فقد استعمل مصطلح الاستحسان مرادفاً للجواز، وممن استعمله سيبويه الذي سمي به فروعه الجائزة في القرآن الكريم، فيقول واصفاً الأصوات المستحسنة: ((وتكون خمسة وثلاثين حرفاً بحروف من فروع، وأصلها من التسعة والعشرين، وهي كثيرة يؤخذ بها وتستحسن في قراءة القرآن والأشعار))^(٨٣).

ومن المصطلحات التي استعملت مرادفاً للجواز (الإباحة) يقول الدكتور إبراهيم أنيس في جواز الروم عند القراء: ((أباح القراء قصر صوت اللين في حالة الوقف، بما سموه الروم. فبدلاً من الوقف بالسكون على أواخر الكلمات أباح القراء الوقف بنفس الحركة، بعد تقصيرها إلى صوت لين قصير جداً لا يكاد يسمع إلا عن قرب))^(٨٣) وذكر في موضع آخر متحدثاً عن الإدغام الكبير مستخدماً مصطلح الإباحة أيضاً بقوله: ((أن بعض القراءات القرآنية أباحت ما سمي بالإدغام الكبير في كلمتين مثل «الذهب بسمعهم» «يعذب من يشاء»))^(٨٣).

وعبر بعضهم عن الجواز مستعملين مصطلح (الصحة) وعرف بذلك ابن الجزري من ذلك قوله: ((ولبعض الحروف فروع صحت القراءة بها، فمن ذلك الهمزة المسهلة بين بين، فهي فرع عن الهمزة المحققة ومذهب سيبويه أنها حرف واحد نظراً إلى مطلق التسهيل، وذهب غيره إلى أنها ثلاثة أحرف نظراً إلى التفسير بالالف والواو والياء))^(٨٣).

وقد استعمل مصطلح (الرخصة) للتعبير عن الجواز أيضاً، من ذلك استعمال الدكتور صباح عطيوبي له في حديثه عن المقطع المتماثل قائلاً: ((ولما كان هذا المقطع من مقاطع الوقف، فإنه إذا تشكل في صورة غير مرخص بها، تخلص منه العربي بتقسيمه إلى مقطعين: طويل مفتوح وطويل مغلق بإجتلاب قمة للمقطع المغلق... وقد يكون انقسامه المقطعي إلى مديد مرخص به في درج الإدغام قاعدته الثانية في قاعدة المقطع التالي له، ومقطع قصير))^(٨٣).

ثالثاً) أسباب الجواز:

١_ الجواز لفصاحة الاستعمال:

يعد الاستعمال الفصيح مسوغاً للجواز في كثير من الظواهر اللغوية، من ذلك ظاهرة الإمالة التي عُدت جائزة إلى جانب الفتح، لأن كلا منهما فصيح عند العرب، يقول الداني: ((الفتح والإمالة لغتان مشهورتان، فاشيتان على السنة الفصحاء من العرب الذين نزل القرآن بلغتهم: فالفتح لغة أهل الحجاز، والإمالة لغة عامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس))^(٨٣). ويقول السيوطي ((الإمالة جائزة لا واجبة بالنظر إلى لسان العرب لأن العرب مختلفون في ذلك، فمنهم من أمال وهم تميم وأسد وقيس ويمامة أهل نجد، ومنهم من لم يمل إلا في مواضع قليلة وهم أهل الحجاز))^(٨٣)

٢_ طلب الخفة:

وطلب الخفة من أهم المسوغات التي بُنيت عليها كثير من حالات الجواز، ولاسيما في الجانب الصوتي؛ إذ إن اللسان بطبيعته يميل إلى النطق الأيسر والأخف، فيقل بذلك الجهد النطقي المبذول من المتكلم، وهو ما سعى إليه المتكلم في كثير من حياداته وخروجاته فكان الجواز الرخصة لمستعمل اللغة في خروجه عن الأصل واستعماله الوجه الأخف الذي يريده دون عد ذلك لحناً، من ذلك جواز حذف الهمزة في بعض المواضع إرادة للتخفيف، يقول سيبويه: ((واعلم أن كل همزة متحركة كان قبلها حرف ساكن فأردت أن تخفف حذفها وألغيت حركتها على الساكن الذي قبلها، وذلك قولك: من بوك ومن مك وكم بلك، إذا أردت أن تخفف الهمزة في الأب والأم والإبل))^(٨٣) وتسهيل الهمزة سواء أكان بحذفها أم إبدالها أم جعلها بين بين إنما يقوم على طلب الخفة والتخلص من الصعوبة النطقية للهمزة.

٣_ اجتماع علتين متعارضتين:

قد تجتمع علتان متعارضتان، ويكون من الصعب تحديد العلة التي يجب أن يؤخذ بها، فيترك ذلك خياراً للناطق، ويكون كلا الوجهين جائزاً ومأخوذاً به، من ذلك ما يحصل في تفخيم الراء وترقيقها، فقد حدد العلماء العلل التي توجب تفخيم الراء، وكذلك حددوا العلل التي توجب ترقيقها، ومن ثم وجدوا حالات معينة اجتمعت فيها علة وجوب التفخيم مع علة وجوب الترقيق يقول الدكتور غانم قدوري: ((واجتمع في بعض الحالات الداعي إلى ترقيق الراء، وهو الكسرة والداعي إلى تفخيمها وهو حرف الاستعلاء، واختلف القراء في الأخذ بأحد الوجهين، وتغليب أحد السببين))^(٨٣) فقرروا في مثل هذه الحالات جواز الوجهين بمسوغ تعارض العلل فيها، ومثل ذلك يحصل مع اللام أيضاً، إذ يقول السيد رزق: ((وإن وقعت اللام المسبوقة بالصاد رأس آية جاز الترقيق والتفخيم؛ لأنه تعارض أصلان أحدهما يوجب الترقيق وهو كونها رأس أي، والآخر يوجب التفخيم وهو وقوع لام مفتوحة قبلها صاد مفتوحة))^(٨٣).

٤_ المجاورة:

لعامل المجاورة أثر في صياغة الكثير من القواعد، نظراً لما يؤدي إليه دخول الصوت في التركيب من تغير قد يصيب صورته النطقية، وذلك لمجاورته أصواتاً أخرى، تتفاوت معه في القوة والضعف، وما يعنيه ذلك من دخول الصوت في دائرة التأثير والتأثر مع بقية الأصوات باتجاه من التجانس أو التخالف، ومن أنواع الجواز التي قامت على هذا المسوغ ما نجده في



المماثلة، كجواز إبدال السين بالصاد إذا تبعها بعض الأصوات، يقول الزمخشري: ((والسين إذا وقعت قبل غين أو خاء أو قاف أو طاء جاز إبدالها صاداً))^(٨٣) ومسوغ ذلك هو مجاورته لصوت بعيد عن طبيعته النطقية فجاز إبدال الصوت بصوت آخر يقترب لما يجاوره نطقياً، يقول مكي القيسي: ((أبدلوا من السين صاداً... ليعمل اللسان في الإطباق عملاً واحداً فذلك أخف عليهم من أن يتسفل اللسان بالحرف، ثم يتصعد إلى ما بعده))^(٨٣).



٥ - مقارنة صورة الوجوب (عدم مطابقة مقتضيات الوجوب):

قد ترد بعض المواضع القريبة في صورتها أو طبيعتها من صور أخرى لها أحكامها الواجبة فيعملون لأجل هذا القرب بنفس قاعدتها مع جواز تركه، لعدم تطابقها تماماً، من ذلك ما أقروه من أن اجتماع الواوين يلزم قلب الواو همزة وجوباً، فلما صادفهم اجتماع الواو مع الضمة وما بينهما من المناسبة والمثابرة جعلوها في حكم الجواز لعدم اجتماع واوين حقيقة، يقول ابن يعيش: ((فلما كان بين الحركات والحروف هذه المناسبة أجروا الواو والضمة مجرى الواوين المجتمعين، فلما كان اجتماع الواوين يوجب الهمزة في نحو واصله وأواصل - على ما تقدم - كان اجتماع الواو مع الضمة يبيح ذلك ويجيزه من غير وجوبه، خطأ لدرجة الفرع عن الأصل))^(٨٣).

المبحث الثاني

أمثلة الجواز في صفات الأصوات

أولاً جواز القلقة في الصوت المهموس:

وهي صفة صوتية تصاحب مجموعة من الأصوات المشتركة في شدتها أو انفجاريتها^(٨٣) وتندرج ضمن الصفات المحسنة^(٨٣) أو التي لا ضد لها.

يعد سيبويه أول من ذكر القلقة مشيراً إلى أصواتها إذ يقول: ((واعلم أن من الحروف حروفاً مشربة ضغطت من مواضعها، فإذا وقفت خرج معها من الفم صَوَيْتٌ، ونبا اللسان عن موضعه، وهي حروف القلقة...، وذلك القاف، والجيم، والطاء، والذال، والباء. والدليل على ذلك أنك تقول: الحذق فلا تستطيع أن تقف إلا مع الصويت، لشدة ضغط الحرف. وبعض العرب أشد صوتاً، كأنهم الذين يرومون الحركة))^(٨٣).

وتبع سيبويه في ذكر القلقة وبيان تفاصيلها الكثير من علماء العربية والتجويد قديماً وحديثاً إلا أنهم اختلفوا في عدة مسائل حولها وما يجوز فيها ويمتنع.

ولعل أهم ما توقف عليه الدارسون:

__ ما يجب أن تتسم به أصواتها من الصفات.

__ حقيقة القلقة.

__ مواضع القلقة.

__ حالة أصواتها من السكون أو التحرك.

أما ما يتعلق بالصفات الواجبة فيها فقد اشترط جمهور القدماء اجتماع صفتي الشدة والجهر في الصوت حتى يطلق عليه صفة القلقة^(٨٣)، وبهذا فعددها عندهم خمسة أصوات جمعوها في عبارة^(٨٣): (قطب جد أو جد بطق)، وسنجد في هذا الشرط من التناقضات الكثير باختلاف تصور العلماء ودراساتهم حتى استقر عند بعض المحدثين إسقاط شرط الجهر فجاز عندهم قلقة الصوت المهموس وهو ما سيتضح إن شاء الله بعد عرض ملامح هذا الجواز بدءاً بالقدماء.

نجد أن العلماء قد استبعدوا الهمزة من أصوات القلقة على الرغم من اتصافها بالشدة والجهر، فهي كما وصفها القدماء صوت شديد مجهور إلا أنهم على الرغم من ذلك لم يعدوها من القلقة ومسوغهم في ذلك هو ما يلحقها من التسهيل، ومن أنها كالتهوع والسعلة^(٨٣) فيحرص المتكلمون دائماً على إخراجها بيسر لنلا يحصل معها تكلف في الضغط على المخرج وحينئذ تخفى شدتها وتعدم قلقتها^(٨٣) إذ لا تكلف بنطقها.

ويلاحظ أن صوتي الكاف والتاء يلحقهما صويت عند النطق بهما يشبه ما يحصل مع أصوات القلقة على الرغم من أنهما شديداً مهموسان إلا أن أغلب العلماء لم يقفوا عنده ولم يعدوها من أصوات القلقة لسقوط شرط الجهر، بل عدوا هذا الصوت الزائد معهما صوت همس ضعيف لا يرتقي لمنزلة القلقة^(٨٣).

بينما نجد المبرد يذكر صوت الكاف مع أصوات القلقة^(٨٣) مع إدراكه بأنه صوت مهموس، فيبدو بهذا الرأي كمن يجيز قلقة الصوت المهموس إلا أن إهماله لذكر التاء

يؤخذ عليه فكأنما أسقط شرط الجهر عن الكاف دون التاء مما جعل المرعشي يعقب عليه قائلاً: ((أقول فكأنه لم يشترط قوة الصوت الزائد، وإن شرط انحصار صوت الحرف قبله لكن يلزمه حينئذ أن يعد منها التاء المثناة الفوقية أيضاً))^(٨٣) وهو صائب في تعقيبه.

وينسب ابن الجزري إلى سيبويه أنه أضاف التاء إلى حروف القلقة بقوله: ((وذكر سيبويه (ت ١٨٠ هـ) معها التاء مع أنها المهموسة، وذكر لها نفخاً وهو قوي في الاختيار))^(٨٣) إلا أن ذكر سيبويه لحروف القلقة كان يخلو من وجود التاء بينها^(٨٣) كما أن أغلب من نقلوا عنه القلقة قصرها على خمسة أصوات والتي في^(٨٣) (قطب جد).

وترى الباحثة أن ما جعل المتقدمين يتمسكون بشرطي الشدة والجهر لقلقة الصوت هذا التمسك الشديد قد يعود لأمرين:

١_ إدراكهم لحقيقة أن كل صوت مجهور شديد يكون عرضة لأن يصبح مهموساً فحرصوا على بيان صفة الجهر وإظهارها عن طريق القلقة؛ فإذا وقف على صوت الباء مثلاً من غير اتباعه بعلامة إعرابية فإنه يصبح مهموساً إلا إذا أظهرت قلقلته فحينها يحتفظ بصفة الجهر ولا تختفي^(٨٣) فإذا كان إدراكهم لهذه المسألة جعلهم ينظرون إلى أن الغاية من وجود القلقة هي المحافظة على الصوت المجهور من أن يتحول إلى مهموس انتفت عندهم حينئذ حاجة الأصوات المهموسة إلى القلقة إذ لا جهر فيها لتعمل على الحفاظ عليه.

٢_ إدراكهم لاختلاف الصويت الذي يتبع صوتي الكاف والتاء المهموسين عن الذي يتبع الأصوات المجهورة في شدته وقوته^(٨٣) فأطلقوا على ما يصحب الأصوات المجهورة بالقلقة في حين لم يدلوا على ما يصحب الأصوات المهموسة بتسمية أو عناية.

ويؤيد هذا ما عرضه بعضهم من مسوغ لحدوث القلقة من أن صفة الجهر لما كان فيها منع للنفس، وكذلك الشدة فيها منع للصوت، فإن اجتماع المنعين على الصوت الواحد، وعدم تحرك الصوت بحركة معينة يسبب خفاء الصوت فلا يسمع إلا بإحداث القلقة وبيان الصوت المجهور الشديد^(٨٣) فالقلقة في تصورهم هذا تكون نتيجة اجتماع منعين يؤدي إلى ذهاب الصوت فتكون هي السبيل لحفظه في السمع.

أما المحدثون فنجد أنهم وقفوا أمام حقيقة صوتية جعلت الأمر أكثر وضوحاً لبعضهم وهي أن كلاً من القاف والطاء وهما من أصوات القلقة يعدان من الأصوات المهموسة في نطقنا المعاصر بعكس ما وصفه القدماء بأنهما مجهوران، ولذلك فإن كلاً منهما قد فقد أحد شرطي القلقة إلا وهو صفة الجهر، ومع ذلك نجد قراء القرآن وناطقى العربية ما زالوا يحرصون على قلقتهما^(٨٣) وكأنهم يتغاضون عن شرط الجهر لحصول القلقة.

ومن المحدثين من التفت إلى هذه الحقيقة، فرأى جواز قلقة الصوت المهموس مع الاكتفاء بشرط الشدة، وهو ما ذهب إليه الدكتور كمال بشر بقوله: ((فنحن بعد نظر متأن ومراجعة لموضوع القلقة مرة ومرات، استقر رأينا على أن صفة الجهر للأصوات الشديدة التي تقلل ليست ضرورية، ولا ينبغي اشتراطها بحال لقلقة الصوت الشديد))^(٨٣) ويذكر في موضع آخر ((لأن المهموسة الشديدة في حاجة إلى نبرة أو - تحريك خفيف (القلقة) لإكمال نطقها، شأنها في ذلك شأن الشديدة المجهورة بلا أدنى فرق))^(٨٣) ويفهم من قول الدكتور كمال بشر ما يُعد تصريحاً بجواز قلقة الصوت المهموس.

بينما نجد أن الدكتور غانم قدوري قدم مسوغاً لقلقة القاف والطاء المهموسين في النطق المعاصر بأن ما فيهما من التفخيم الناتج من إطباق الطاء واستعلاء القاف قد جعل الصوت الذي يلحقهما أقوى مما في غيرهما من المهموسات حتى ارتقى في قوته لصوت القلقة الذي يلحق الأصوات الشديدة المجهورة^(٨٣).

وأياً يكن المسوغ فإنه لا ينفي أن كلاً من القاف والطاء قد لحقتهما قلقة على الرغم من كونهما مهموسين وليس أدل من ذلك على جواز قلقة الصوت المهموس؛ فالأصوات الشديدة بطبيعتها لما كانت تنطق بإتصال عضوين من أعضاء آلة النطق اتصالاً تاماً، ومن ثم انفتاح مخرجها فيحدث حينها صوت ناتج من انفتاح مخرج الصوت الشديد سواء أكانت هذه الأصوات الشديدة مجهورة أم مهموسة.

وقد تباين العلماء والدارسون في تحديد حقيقة القلقة، ومن ثم اختلفوا في تحديد ملامحها، فمنهم من نظر إلى طول امتدادها، فرأى أنها أقصر من الصوت امتداداً حتى أطلق عليها بما يناسب ذلك مستعملاً صيغة التصغير كسيبويه وأبي عمرو الداني، فهي عندهم (صويت)^(٨٣).

ومنهم من تصور لها شبيهة بالنبرة فوصفها: بأنها صوت زائد يشبه النبرة كمكي القيسي^(٨٣) الذي يرى أنها صوت زائد يشبه النبرة.

وهي عند بعضهم أشبه بالحركة، فيكون إظهار القلقة بمثابة تحريك للحرف الساكن، وهذا ما ذهب إليه المرعشي^(٨٣) من علماء التجويد، والدكتور محمود السعران^(٨٣) من المحدثين.



والحقيقة أن الشبه الذي يجمع صويت القلقلّة بالحركة هو التردد السمعي الذي يحدث عند نطقهما؛ وهذا التردد جعل الأصواتيين يسمون القلقلّة بـ (الصويت)، فكما يحدث تردداً سمعياً عند نطق الحركات كذلك يحدث تردداً سمعياً عند نطق صويت القلقلّة، والتجربة الذاتية في نطق هذه الأصوات كقيلة بإيضاح هذا الأمر.



وأحسن الدكتور غانم قدوري في وصفها؛ فقد كان أدق في تشبيهه لها بأنها أقرب ما تكون بالحركة المختلطة^(٨٣)، وهو بهذا يحدد طول امتدادها قياساً بالحركة.

وحاول الدكتور أحمد طه رضوان معرفة طريقة أداء صويت القلقلّة وأي الحركات الثلاث (الفتحة، الكسرة، الضمة) يمكن أن تكون أقرب إليها في النطق، فذكر أن العلماء كانوا على مذاهب في ذلك^(٨٣).

الأول: أن صويت القلقلّة يشبه ما قبله من الحركات فيضم في مثل: (أدخلوا) ويكسر في مثل: (إبراهيم) ويفتح في مثل: (الأبتر).

الثاني: يرى أنه قريب الشبه لحركة الحرف الذي بعده مفتوحاً كان أو مكسوراً أو مضموماً.

الثالث: يرى أن القلقلّة شبيهة النطق بالفتحة مطلقاً بغض النظر عما يسبقها أو يتبعها من الحركات.

الرابع: أنها حركة مختلطة لا تميل إلى أي من الحركات الثلاث.

وذكر الدكتور أحمد طه رضوان أن ((تلك الآراء لم تظهر إلا بعد أن استوى علم التجويد كعلم مستقل، أما قبل ذلك فلم يرد عن المتقدمين كلام حول طبيعة القلقلّة بهذه الدقة))^(٨٣).

ومنهم من ابتعد عن كل هذا فرأى أن القلقلّة في حقيقتها ليست إلا مبالغة في صفة الجهر للصوت المنطوق خوفاً من ميله للهمس، وهو ما ذهب إليه كل من الدكتور إبراهيم أنيس والدكتور عبد القادر عبد الجليل^(٨٣) في تصورهم للقلقلّة.

ومما اختلف فيه العلماء، وشكّل لدينا موطناً من مواطن الجواز هو موضع القلقلّة أو مكانها، فبعضهم يرى أنها لا تكون إلا في الوقف، فيمتنع عندهم قلقلّة الصوت في حالة الوصل؛ منهم سيبويه إذ يقول: ((واعلم أن هذه الحروف التي يُسمَع معها الصوت والنفخة في الوقف لا يكونان فيهن في الوصل إذا سكن))^(٨٣). وتبعه في ذلك الكثير ممن لا يجوز عندهم قلقلّة الصوت في درج الكلام، فيقول ابن جني: ((وجميع هذه الحروف التي تسمع معها في الوقف صوتاً متى أدرجتها ووصلتها زال ذلك الصوت))^(٨٣).

ويقول ابن الطحان: ((والقلقلّة صوت حادث عند خروج حروفها، بالضغط عن موضعها، ولا يكون إلا في الوقف، ولا يستطيع أن يوقف دونها، مع طلب إظهار ذاته، وهي مع الروم أشد))^(٨٣).

وعلة ذلك عندهم هي أن أصوات القلقلّة في الوصل لا تأخذ حقها في نطق الصويت التابع لها لأن الناطق سينشغل بنطق الصوت التالي لها^(٨٣)، وهو ما يوضحه قول المبرد: ((وإنما



تظهر هذه النبذة في الوقف، فإن وصلت لم يكن، لأنك أخرجت اللسان عنها إلى صوت آخر^(٨٣).

ونجد بعضهم الآخر لا يشترط الوقف لإظهار قلقلة الأصوات الانفجارية، إذ يرى هؤلاء أن القلقلة تصحبها سواء أكانت في الوقف أم الوصل^(٨٣).

وهو تصریح بجواز حصولها في الوصل عندهم، ومن ذهب إلى هذا الاتجاه كانت القلقلة عنده على درجات في شدتها ووضوحها، وذلك بناءً على الموضع الذي تكون فيه، فنجد مكيًا القيسي يقول: ((فذلك الصوت في الوقف عليهنَّ أبينُّ منه في الوصل بهن))^(٨٣).

ويقول الدكتور غانم قدوري ((صوت القلقلة الذي يسمع... أكثر وضوحاً في الوقف منه في درج الكلام))^(٨٣).

وقسم بعضهم القلقلة على وفق شدتها على^(٨٣):

- قلقلة كبرى، وتكون في الوقف على الحرف المشدد، ومثاله الوقف على الباء في ﴿أَحَبَّ﴾ [التوبة: ٢٤]،
- قلقلة وسطى، وتكون في الوقف على غير المشدد، ومثالها الوقف على الجيم في: ﴿بِهَيْجٍ﴾ [الحج: ٥]
- قلقلة صغرى، وتكون في الوصل ومثالها: الباء في ﴿أَبْصَارِهِمْ﴾ [البقرة: ٧] وبعضهم جعلها على قسمين^(٨٣):

- قلقلة كبرى في حالة سكون الصوت عند الوقف
 - قلقلة صغرى في حالة سكون الصوت الشديد في درج الكلام او وسطه.
- وهذا التقسيم هو الذي مال إليه المتأخرون وكثير من المحدثين^(٨٣)، والذي يثبت أن القلقلة لا تقتصر في مفهومهم على الوقف، وإنما أجازوا حصولها في الوصل أيضاً.

وتحدّث الأصواتيون عن وجوب السكون لصوت القلقلة من عدمه، أي أن يكون متحركاً وذلك في درج الكلام، وعند مجيئه في الوقف فيشترط سكونه بالإجماع؛ إذ إنه من المعلوم أن الوقف لا يكون إلا على ساكن فلا يجوز عندهم قلقلة المتحرك، ومن ثم ربط هؤلاء بين قوة القلقلة ونوع السكون فما كان سكونه لأجل الوقف كانت قلقلته عندهم أبين وأوضح، وما كان سكونه لغير الوقف كانت قلقلته أقل قوة، فقلقلة القاف عندهم في الوقف على قوله تعالى: ﴿وَبَرَقَ﴾ [البقرة: ١٩]. أقوى منها في قوله تعالى ﴿يَقْطَعُونَ﴾ [التوبة: ١٢١]^(٨٣) وهو أمر يستطيع القارئ أن يتلمس حقيقته حالما ينطق بالكلمتين مع ملاحظة قوة ما يتبع القاف في كل منهما.

وذهب بعضهم إلى عدم اقتصار القلقلة على الحرف الساكن، إذ يجوز عندهم قلقلة المتحرك من ذلك قول المرعشي ((واعلم أن تعريف القلقلة باجتماع الشدة والجر، كما في بعض الرسائل يشير إلى أن حروف القلقلة لا تنفك عن القلقلة عند تحركها، وإن لم تكن القلقلة عند تحركها ظاهرة))^(٨٣).

ويقول عبد الفتاح المرصفي ((اعلم أنّ القلقة لم تكن قاصرة على ما تقدّم من كونها في الساكن بأنواعه المتقدمة بل في المتحرك من حروفها قلقة كذلك لأنها لا تنفك عنها ساكنة كانت أو متحركة، ولكونها من الصفات اللازمة فأصلها ثابت في المتحرك أيضاً))^(٨٣).

وأصحاب هذا الرأي يعتقدون أنّ القلقة تكون في المتحرك بسبب تصورهم المشابهة بين صويت القلقة والحركة، وكأنهم تصوروا هذا الصويت متعلقاً بالحركة إلا أنّه أقلّ شدة ووضوحاً منها، فلم يبدّ واضحاً في النطق^(٨٣). كما كانت هي.

والحقيقة التي لا مناص منها أنّ الشبه بين صويت القلقة والحركة قار وواضح، بيد أنّ الجمع بين بين الصويت والحركة فيه إشكالية ونظر؛ لأنّ الجمع بين المتشابهين فيه صعوبة، ولا بدّ من غلبة أحدهما على الآخر، لذلك نجد الدكتور محمود السعراي قد أحسن بهذا الأمر عندما تحدّث عن تجاور القلقة مع صوت المد الطويل أو صوت لين؛ إذ يكون الصائت نفسه هو صوت القلقة الذي يتبع الصوت الانفجاري؛ إذ يعتقد أنّ جهر الصائت التالي للصوت الانفجاري يبدأ من لحظة الانفجار^(٨٣)؛ وهو بهذا يتعامل مع هذه الحالة على أنّ الصوائت هي حركات طويلة لما قبلها، وإنّ رأيه هذا يعني أنّ ما يحدث في القلقة بأنّه صويت لقصر امتداده مقارنة بطول الصائت الذي بعده.

وإنّ وصف صوت القلقة بلفظة (صويت) من قبل القدماء والمحدثين هو إدراك لحقيقته؛ لأنّه ليس فونيمياً متمكناً مثل الصوائت القصيرة أو الطويلة؛ فهو أقلّ منهما كمّاً وزمناً.

وبعد الكلام المذكور آنفاً نستخلص أنّ ملامح الجواز في القلقة يمكن تلخيصها على نحو ما يأتي:

__ جواز قلقة الصوت الشديد المهموس عند بعض العلماء، ومنهم الدكتور كمال بشر.

__ جواز حصول القلقة في الوصل، وهو ما ذهب إليه الكثيرون.

__ جواز قلقة الصوت المتحرك، وهو ما ذهب إليه القليل منهم المرعشي.

وهذه الملامح دليل على تعدد جوانب الجواز في الموضوع الواحد وأهميته في فلسفة التفكير اللغوي، وأنّه الحالة التي قد يتساوى فيها الشينان المختلفان في الاستعمال.

ثانياً الجواز في أصوات الذلاقة:

وهي صفة صوتية تتصف بها بعض الأصوات، وتعني الطرف والسهولة وأصواتها ستة (اللام، الراء، النون، الفاء، الباء، الميم)^(٨٣) فأما (اللام، والراء، والنون) فمخرجها من ذلق اللسان، وأما (الفاء والباء والميم) فبالاعتماد على الشفتين، وذكر الخليل أنّ سبب تسميتها بالاذلاق هو أنّها تنطق بطرف أسلة اللسان والشفيتين^(٨٣) وذهب غيره^(٨٣) إلى أنّه يعود إلى ما يعنيه الإذلاق من الفصاحة والخفة وسرعة النطق في الكلام، فهذه الأصوات لما تميزت به من الخفة والسهولة ناسبها أن تسمى بذلك، وقد جمعوها أصواتها في قولهم^(٨٣) (مر بنفل أو فر من لب)، وأطلقوا على ما سواها من الأصوات صفة الإصمات، وسميت بذلك لثقلها على اللسان^(٨٣)، وقيل: إنما سميت بذلك لأنّها أصممت عن أن يبني منها كلمة رباعية أو خماسية خالية من حروف الذلاقة^(٨٣).

يعدُّ الخليل أول من ذكر صفتي الإذلاق والإصمات وقد جعلهما معياراً لمعرفة كلام العرب من الدخيل؛ لأنَّ أصوات الذلاقة لمَّا سهلت على اللسان كثرت في أبنية كلامهم فلما لاحظ ذلك قال: ((فإن وَرَدَتْ عليك كلمة رباعية أو خماسية معرارة من حروف الذلق أو الشفوية ولا يكون في تلك الكلمة من هذه الحروف حرف واحد أو اثنان أو فوق ذلك فاعلم أنَّ تلك الكلمة محدثة مبدعة، ليست من كلام العرب لأنك لست واجداً من يسمع من كلام العرب كلمة واحدة رباعية أو خماسية إلا وفيها من حروف الذلق والشفوية واحد أو اثنان أو أكثر))^(٨٣). وال خليل بكلامه هذا يبني قاعدة يستدل بها إلى معرفة كلام العرب وتمييزه من الدخيل، إذ يجب أن تحتوي الكلمات العربية الرباعية والخماسية على أصوات الذلاقة وإلا فهي ليست بعربية، وبهذا يكون الخليل قد جعل لهاتين الصفتين وظيفة لغوية مبنية على ما تتسمان به من ملامح صوتية.

أما موضع الجواز في أصوات هاتين الصفتين فيتمثل فيما استثناه الخليل من هذه القاعدة وهو البناء الرباعي؛ إذ أجاز فيما كان رباعياً متضمناً أحد صوتي العين والقاف أو كان اسماً رباعياً متضمناً السين أو الدال أن يخلو من أصوات الذلاقة كما أجاز ذلك فيما كان مؤلفاً لحكاية الأصوات أو كان بناءً مضاعفاً^(٨٣) ورأى أنَّ مسوغ الجواز يعود لما اتصفت به هذه المواضع من سمات معينة جعلتها حسنة في النطق بشكلٍ يزيل الثقل الناتج عن غياب أصوات الذلاقة.

ونقل الدكتور كمال بشر هذا الجواز عن الخليل قائلاً: ((هذا الحكم الذي قرره الخليل بالنسبة لعروبة هذه الأبنية أو عدم عروبتها ينسحب على البناء الخماسي مطلقاً دون استثناء. وأما البناء الرباعي فقد أشار الشيخ إلى جواز وقوع كلمات منه خالية من هذه الحروف، ولكنها كلمات قليلة، ولها في الوقت نفسه سمات معينة))^(٨٣).

وقد لخص ما ذكره الخليل من مواضع يجوز أن تخلو من أصوات الذلاقة والسمات التي اتصفت بها وعُدت مسوغاً لجوازها على نحو مما يأتي^(٨٣):

١ - يخلو البناء الرباعي من حروف الذلاقة، لكن مع وجوب احتوائه على صوتي العين أو القاف، وذلك كما قرر (يقصد الخليل) - لما يتسمان به من طلاقة ووضوح جرس، كما في «العسجد والقداحس».

٢ - إذا كان البناء الرباعي اسماً فمن الجائز خلوه من حروف الذلاقة ولكن مع اشتماله على السين أو الدال مع لزوم العين أو القاف، وسوغ هذا في نظره أنَّ الدال لانت عن صلابه الطاء وكزازتها وارتفعت عن خفوت التاء فحسنت وصارت حال السين بين مخرج الصاد والزاي فعذبت.

٣ - إذا كان بناء الرباعي مؤلفاً لحكاية الأصوات جاز خلوه من أحرف الذلاقة، ولكن مع لزومه الهاء فاصلة بين حروفه المتشابهة مع لزوم العين أو القاف، كما في «دهداق».

٤ - أما بناء الرباعي المضاعف فقد توسعوا فيه قليلاً، إذ يجوز خلوه من حروف الذلاقة، وبخاصة إذا كان «حكاية مؤلفة» لتقليد الأصوات أو الأحداث المعبر عنها بهذا البناء، كما في «الضكضاكة من النساء، وذلك لأن الحكاية المضاعفة يجوز فيها «مالا يجوز في غيرها من تأليف الحروف».

ويُلاحظ أنَّ مسوغات الجواز قامت على أمرين؛ أولهما: أنَّ بعض الأصوات تميزت بسمات نطقية حسنة فاكتمت صفة أصوات الذلاقة والذي يعد وجودها الشرط المطلوب لقبول البناء الرباعي والخماسي، فالعين والقاف اتصفا بالطلاقة حتى وصفهما الخليل بأنهما ((لا تدخلان بناء الإحسان... فإذا اجتمعا أو أحدهما في بناء حسن البناء لنصاعتهما))^(٨٣) وكذلك الدال والسين لموقعهما المخرجي الذي توسط بين صوتين، فالدال وقعت بين الطاء والتاء، والسين بين الصاد واليراء، وهذه الوسطية فيهما جعلت نطقهما حسن، وبهذا فإن وجود هذه الأصوات الأربع (العين، والقاف، والدال، والسين) هو ما أباح خلو الكلمات الرباعية من أصوات الذلاقة والذي عبر عنه الخليل بقوله: ((فمهما جاء من بناء اسم رباعي منبسط معرى من الحروف الذلق والشَّفَوِيَّة فإنه لا يعرى من أحد حرفي الطلاقة أو كليهما ومن السين والدال أو أحدهما، ولا يضر ما خالف من سائر الحروف الصتم))^(٨٣).

وثانيهما: أن بعض الصيغ يجوز فيها ما لا يجوز في غيرها وكأنها مستثناة بذاتها من كل قاعدة؛ منها الحكاية المؤلفة إذ يقول: ((لأن الحكاية تحتل من بناء التأليف ما لا يحتل غيرها بما يريدون من بيان))^(٨٣).

وكذلك الرباعي المضاعف فيقول: ((والمضاعف في البيان في الحكايات وغيرها ما كان حرفاً عجزه مثل حرفي صدره وذلك بناء يستحسنه العرب فيجوز فيه من تأليف الحروف جميع ما جاء من الصحيح والمعتل ومن الذلق والصتم))^(٨٣) ويقول أيضاً: ((فالمضاعف جائز فيه كل غث وسمين من الفصول والأعجاز والصدور وغير ذلك))^(٨٣) وعلى هذا فالجواز فيهما أشبه بالجواز المطلق فشمّل بذلك جواز خلوها من أصوات الذلق.

وهكذا يتضح جواز خلو الكلمات الرباعية من أصوات الذلاقة شرط أن تتوافر فيها بعض الأصوات ذات الطبيعة النطقية السهلة والتي يمكن أن تقوم مقام أصوات الذلاقة وهي (العين، السين، الدال) في تسهيل نطق الكلمات ذات الأبنية الطويلة والصعبة، كما يوجد من الأبنية ما يكون الجواز فيه غير مقيد ببناء الرباعي المضاعف.

الخاتمة:

١. فكرة الجواز من الأفكار الملازمة للدراسة اللغوية، وقد انعكست في الدراسة الصوتية لأهميتها في توجيه القواعد.
٢. كشف البحث عن الصيغ المختلفة التي استعملها اللغويون والأصواتيون في تعبيرهم عن الجواز؛ كالإباحة، والاستحسان، والصحة، والسانع.
٣. أهمية الجواز الصوتي بوصفه رخصة ممنوحة لمستعمل اللغة في الحياد عن بعض القواعد والأحكام النطقية والتي جعلها العلماء في حيز القبول.
٤. يعد الجواز الصوتي بوصفه حكماً صورة من صور التساهل والتوسع في اللغة بما يقتضيه من إتاحة عدد من الاستعمالات النطقية المقبولة أمام مستعمل اللغة.
٥. أثبت البحث تحقق الجواز في بعض صفات الأصوات.



٦. انفراد الدرس الصوتي بوصفه فرعاً يعالج الواقع المنطوق بعدم اقتصاره على التراث اللغوي مصدرًا في تقعيد قواعده، وإمكانية استعانتة بالدراسات الحديثة، لاسيما تلك التي توظف الوسائل والمعدات الحديثة في تتبع عملية نطق الأصوات وصفاتها.



- (٨٣) العين: ٦ / ١٦٥ المحيط في اللغة: ٧ / ١٥٠.
- (٨٣) تاج العروس من جواهر القاموس: ٧٥ / ١٥.
- (٨٣) المصدر نفسه: ٧٥ / ١٥.
- (٨٣) المصدر نفسه: ٧٥ / ١٥.
- (٨٣) المصدر نفسه: ٧٥ / ١٥.
- (٨٣) المغرب في ترتيب المعرب: ١ / ١٦٨.
- (٨٣) المصدر نفسه: ١ / ١٦٨.
- (٨٣) الكتاب: ٤ / ٤٣٢.
- (٨٣) الأصوات اللغوية (إبراهيم أنيس): ٨٤.
- (٨٣) المصدر نفسه: ٩٠.
- (٨٣) النشر في القراءات العشر: ١ / ٢٠١.
- (٨٣) المقطع الصوتي في العربية: ١٠١.
- (٨٣) الإتقان في علوم القرآن: ١ / ٣١٣.
- (٨٣) همع الهوامع: ٣ / ٤١٤.
- (٨٣) الكتاب: ٣ / ٥٤٥.
- (٨٣) الشرح الوجيز على الجزرية: ٦٨.
- (٨٣) مدخل في علوم القراءات: ٢٧٧.
- (٨٣) شرح المفصل: ١٠ / ٢٠١.
- (٨٣) الكشف عن وجوه القراءات السبعة وعللها: ١ / ٢٠٩.
- (٨٣) شرح المفصل: ١٠ / ٢٤.
- (٨٣) يُنظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ١٦١.
- (٨٣) يُنظر: المدخل إلى علم أصوات العربية: ١١٧.
- (٨٣) الكتاب: ٤ / ١٧٤.
- (٨٣) يُنظر: جهد المقل: ١٥٠.
- (٨٣) يُنظر: الرعاية: ٦٤، ويُنظر: التحديد في الإتقان: ١٠٩، ويُنظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ١٦٠.
- (٨٣) يُنظر: الكتاب: ٣ / ٥٤٨، الرعاية: ١٣٤. شرح المفصل: ٥ / ٢٦٥. جهد المقل: ١٥٠.
- (٨٣) يُنظر: جهد المقل: ١٥٠.
- (٨٣) يُنظر: المصدر نفسه: ١٤٩، ويُنظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٢٥٨.
- (٨٣) يُنظر: المقتضب: ١ / ١٩٦.
- (٨٣) جهد المقل: ٥١٣.



- (٨٣) النشر في القراءات العشر: ٢٠٢ / ١.
- (٨٣) يُنظر: الكتاب: ١٧٤ / ٤.
- (٨٣) يُنظر: النشر في القراءات العشر: ٢٠٣ / ١، شرح شافية ابن الحاجب: ٩٣٣ / ٢.
- (٨٣) يُنظر: جهد المقل: ١٤٩، الدراسات الصوتية عند علماء العربية: ٨١-٨٠.
- (٨٣) يُنظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٢٥٨-٢٥٧.
- (٨٣) يُنظر: الدراسات الصوتية واللهجية عند ابن جني: ٣٢١.
- (٨٣) يُنظر: المدخل إلى علم أصوات العربية: ١١٩، ويُنظر: علم الأصوات: ٣٨٥ ٣٨٧، ويُنظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ١٦٠.
- (٨٣) علم الأصوات: ٣٩٠.
- (٨٣) المصدر نفسه: ٣٩٠.
- (٨٣) يُنظر: المدخل إلى علم أصوات العربية: ١١٩، ويُنظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٢٦٠.
- (٨٣) يُنظر: الكتاب: ١٧٤ / ٤، ويُنظر: التحديد في الإتقان والتجويد: ١٠٩.
- (٨٣) يُنظر: الرعاية: ٦٤.
- (٨٣) يُنظر: جهد المقل: ١٥٠.
- (٨٣) يُنظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ١٦٢.
- (٨٣) يُنظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٢٥٨-٢٥٧.
- (٨٣) يُنظر: القفلة في القرآن الكريم، دراسة صوتية (بحث): ٥.
- (٨٣) القفلة في القرآن الكريم، دراسة صوتية (بحث): ٥.
- (٨٣) يُنظر: الأصوات اللغوية (إبراهيم أنيس): ١٠٧، ويُنظر: الأصوات اللغوية (عبد القادر عبد الجليل): ٢٧٨.
- (٨٣) الكتاب: ١٧٥ / ٤.
- (٨٣) سر صناعة الأعراب: ٧٠.
- (٨٣) مخارج الحروف وصفاتها: ٩٦.
- (٨٣) يُنظر: المصدر نفسه: ١٧٥ / ٤، ويُنظر: المقتضب: ١٩٦ / ١، ويُنظر: المدخل إلى علم أصوات العربية: ١٢٠.
- (٨٣) المقتضب: ٣٢٢ / ١.
- (٨٣) يُنظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ١٦١.
- (٨٣) الرعاية: ٦٤.
- (٨٣) المدخل إلى علم أصوات العربية: ١١٩.
- (٨٣) يُنظر: شرح الوجيز على الجزرية: ٥٠-٤٤.
- (٨٣) يُنظر: دروس في علم أصوات العربية: ٣٨-٣٧.
- (٨٣) يُنظر: المدخل إلى علم أصوات العربية: ١٢١.
- (٨٣) يُنظر: شرح الوجيز على الجزرية: ٦٥.
- (٨٣) جهد المقل: ١٤٩-١٥٠.
- (٨٣) هداية القاري إلى تجويد كلام الباري: ٨٦-٨٥.
- (٨٣) يُنظر: المصدر نفسه: ٨٦.
- (٨٣) يُنظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ١٦٠.



- (٨٣) يُنظر: المذكرة في التجويد: ٥٥، ويُنظر: علم الأصوات: ٣٦٢، ويُنظر: الأصوات اللغوية (عبد القادر عبد الجليل): ٢٧٨.
- (٨٣) يُنظر: العين: ٥١/١.
- (٨٣) يُنظر: شرح شافية ابن الحاجب: ٢٦٢، ويُنظر: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري: ٨٣.
- (٨٣) يُنظر: علم الأصوات: ٣٦٠، ويُنظر: المذكرة في التجويد: ٥٥.
- (٨٣) يُنظر: ويُنظر: الرعاية: ٧٥، شرح شافية ابن الحاجب: ٢٦٢-٢٦٣.
- (٨٣) يُنظر: سر صناعة الإعراب: ٧٠، يُنظر: شرح شافية ابن الحاجب: ٢٦٢-٢٦٣.
- (٨٣) العين: ٥٢/١.
- (٨٣) يُنظر: المصدر نفسه: ١/٥٢-٤٣.
- (٨٣) علم الأصوات: ٣٦٣.
- (٨٣) المصدر نفسه: ٣٦٣-٣٦٤.
- (٨٣) العين: ٥٣/١.
- (٨٣) العين: ٥٤/١.
- (٨٣) المصدر نفسه: ١/٥٥.
- (٨٣) المصدر نفسه: ١/٥٥.
- (٨٣) المصدر نفسه: ١/٥٦.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- (١) الأصوات اللغوية: د. إبراهيم أنيس، مطبعة نهضة مصر، (د. ط)، مصر، (د. ت).
- (٢) تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، الكويت.
- (٣) التحديد في الإتقان والتجويد: أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي، دراسة وتحقيق: د. غانم قدوري الحمد، دار عمار، (ط. ١)، عمان، الأردن، (١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م).
- (٤) جهد المقل: محمد بن أبي بكر المرعشي (ت: ١١٥٠ هـ)، دراسة وتحقيق: د. سالم قدوري الحمد، دار عمار، (ط. ٢)، عمان، الأردن، (١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م).
- (٥) الدراسات الصوتية عند علماء العربية: عبد الحميد الهادي، كلية الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي، (ط. ١)، طرابلس، (١٩٩٢ م).
- (٦) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: د. حسام سعيد النعيمي، دار الرشيد للنشر، (د. ط)، العراق، (١٩٨٠ م).
- (٧) دروس الرعاية: أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت: ٤٣٧ هـ)، تحقيق: مكتب قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مؤسسة قرطبة، (ط. ١).
- (٨) سر صناعة الإعراب: أبي الفتح عثمان بن جني (ت: ٣٩٢ هـ)، تحقيق: أحمد فريد أحمد، قدم له: د. فتحي عبد الرحمن حجازي، المكتبة التوفيقية.
- (٩) شرح شافية ابن الحاجب: الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت: ٦٨٦ هـ)، شرح شواهد: عبد القادر البغدادي (ت: ١٠٩٣ هـ)، تحقيق: محمد نور الحسن، محمد الزقراف، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، (د. ط)، بيروت، لبنان، (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م).



- ١٠ الشرح الوجيز على المقدمة الجزرية: لخصه: أ. د. غانم قدوري الحمد، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية_ معهد الإمام الشاطبي، (ط. ١)، جدة، السعودية، (١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م).
- ١١ علم الأصوات: د. كمال بشر، دار غريب، (د. ط)، القاهرة، مصر، (٢٠٠٠ م).
- ١٢ علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: د. محمود السعران، دار النهضة العربية، (د. ط)، بيروت، لبنان.
- ١٣ العين: أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٠ هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- ١٤ في علم أصوات العربية: جان كانتينو، ترجمة: صالح القرمادي، الجامعة التونسية_ نشریات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، (١٩٦٦ م).
- ١٥ القلقة في القرآن الكريم _ دراسة صوتية: د. أحمد طه رضوان، مجلة اللسان الدولية، العدد التاسع، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، (١٤٤١ هـ - ٢٠٢٠ م).
- ١٦ الكتاب: أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت: ١٨٠ هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، (ط. ٣)، القاهرة، مصر، (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م).
- ١٧ الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها: أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت: ٤٣٧ هـ)، تحقيق: د. محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، (ط. ٣)، بيروت، لبنان، (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م).
- ١٨ المحيط في اللغة: إسماعيل بن عباد (ت: ٣٨٥ هـ)، محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، (ط. ١)، بيروت، لبنان، (١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م).
- ١٩ مخارج الأصوات وصفاتها: أبي الأصبغ السماتي الإشبيلي المعروف بابن الطحان (ت بعد ٥٦٠ هـ)، ت. محمد يعقوب تركستاني، رسائل من التراث، ط ١، جدة، السعودية، ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م.
- ٢٠ المدخل إلى علم أصوات العربية: د. غانم قدوري الحمد، دار عمار، (ط. ١)، عمان، الأردن، (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م).
- ٢١ مدخل في علوم القراءات: السيد رزق الطويل (ت: ١٤١٩ هـ)، المكتبة الفيصلية، (ط. ١)، (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م).
- ٢٢ المذكرة في التجويد: د. محمد نبهان بن حسين مصري، (ط. ٤٤).
- ٢٣ المغرب في ترتيب المعرب: أبو الفتح ناصر الدين المطرزي (ت: ٦١٠ هـ)، تحقيق: محمود فاخوري (ت: ١٤٣٧ هـ)، عبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد، (ط. ١)، حلب، سوريا، (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م).
- ٢٤ المقتضب: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي المعروف بالمبرد (ت: ٢٨٥ هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، (د. ط)، بيروت، لبنان.
- ٢٥ المقطع الصوتي في العربية: أ. د. صباح عطوي عبود، دار الرضوان، (ط. ١)، عمان، الأردن، (١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م).
- ٢٦ النشر في القراءات العشر: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري (ت: ٨٣٣ هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع (ت: ١٣٨٠ هـ)، المطبعة التجارية الكبرى.
- هداية القاري إلى تجويد كلام الباري: عبد الفتاح المرصفي، مكتبة طيبة، (ط. ٢)، المدينة المنورة، (د. ت).



منهج أبي المعالي النحوي في كتابه عون العلي المالک شرح كافية ابن مالک



مصطفى فؤاد مجباس أ.د.حسين إبراهيم مبارك

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية

الملخص:

كتاب عون العلي المالک في شرح كافية ابن مالک غريب في بابيه بديع في نزج منواله ، لكونه الكتاب اليتيم الذي شرح منظومة ابن مالک المسماة بـ (الكافية الشافية) ، وهو أول شرح مطبوع للكافية الشافية لغير الناظم ، غني هذا البحث في التعريف بصاحب الكتاب وبيان منهجه في الشرح ، إذ جرت طبيعة البحث أن يقسم على مبحثين ، اشتمل الأول على سيرته الذاتية ، والثاني تمحور حول أهم الملامح المنهجية التي سار عليها أبو المعالي في إرساء قواعد كتابه ، ثم ختمت البحث بخاتمة لخصت فيها أبرز النتائج التي توصلت إليها .

الكلمات المفتاحية : اسمه وسيرته ، التنبيهات ، الفوائد ، التلميحات ، الخواتيم .

Abstract

The book ‘Awn Al-‘Ali Al-Malik in Sharh Kafiya of Ibn Malik’ is unique in its field and innovative in its composition. It is the sole commentary on Ibn Malik’s poetic work, “Al-Kafiya Al-Shafiya”, and stands as the first printed commentary on “Al-Kafiya Al-Shafiya” authored by someone other than the poet himself. This study aims to introduce the author of the book and to analyze his methodological approach in the commentary. The research is divided into two sections: the first focuses on the author’s biography, while the second delves into the key methodological features adopted by Abu Al-Ma’ali in structuring his work. The study concludes with a summary that highlights the most significant findings.

Keywords: Author’s name and biography, annotations, benefits, allusions, conclusions.



المقدمة :

إنّ لأبي المعالي (معاصر) منهجاً تفرد به في شرحه لكافية ابن مالك ، المسماة بـ (الكافية الشافية) ، وقد بنى منهجه على جملة أمور قد لا نجدها عند غيره من النحويين ، فكان يكثر من إيراد الأنظام أعني : (الأراجيز التعليمية) التي من شأنها أن ترسخ القاعدة النحوية في ذهن طلاب العلم ؛ لكونها أيسر حفظاً على المتعلمين من النثر ، وكان يكثر من التنبيهات التي يوضح بها قاعدة نحوية أو يشرح بها عبارة مستغلة أو يستدرك بها على النحويين ، فضلاً عن أنّه كان يكثر من الفوائد التي يرى أنّه لا غنى لطالب العلم عنها ، وكان أبو المعالي كثيراً ما يطنّب في شرح أبيات الكافية ، ويغرق شرحه بالشواهد على اختلاف أنواعها والأمثلة التعليمية ، وقد بنى شرحه على مصادر المتقدمين والمتأخرين وقد وجدناه في مواضع كثيرة ينقل عن معاصريه من علماء أفريقيا ، إلى غير ذلك من السمات المنهجية التي يغلب عليها الطابع التعليمي في أكثر موضوعات شرحه ، ويمكن لنا أن نعرض سيرته الذاتية مع أهم الملامح المنهجية التي بنى عليها أبو المعالي شرحه للكافية الشافية .

المبحث الأول: لمحات من حياة أبي المعالي:

أولاً: اسمه وكنيته وولادته ونشأته:

الشيخ الفاضل أبو المعالي محمد ابن الشيخ حمّداً بن أحمد الأنصاري من علماء شمال مالي، وينتمي إلى عشيرة كل تِكْرَتِن إحدى قبائل كل السُّوك (آل السوق)، وهذه القبائل معروفة في مواطنها بالاشتغال بالعلوم الإسلامية والعربية، وتوارث المعرفة جيلاً بعد جيل^(١)

ولد الشيخ أواخر عام ١٣٩١ هـ ولازم أباه الشيخ العلامة حمّداً بن أحمد ملازمة تامة أكثر من أربعين سنة حتى تخرج على يديه ، مستوعباً لعلمه ، ومتحلّياً بسمته ، وقد حفظه القرآن الكريم ودرسه العقيدة والنحو واللغة والفقه والبلاغة وأصول الفقه ، وحفظ في هذه الفنون كتباً مهمة ، وإفادة من أهل العلم في مجتمعه الذي يعد من محاضن العلم المهمة في المنطقة ، ومن مدروساته رسالة ابن أبي زيد القيرواني ، وشرح الأجرومية مع تمارينه وإعراب أمثلته وشواهد حفظاً للمتن والشرح، وملحة الإعراب للحريري حفظاً ، وألفية ابن مالك بشرح إرشاد السالك للأزهري مع حفظ المتن ، ولاميته بشرح ابنه مع حفظ المتن والكافية الشافية لابن مالك مع شرحها له مع حفظ المتن ، وألفية السيوطي في النحو المسماة بالفريضة مع حفظ المتن ومطالعة شرح الشيخ العلامة أحمد بابا التمبكتي عليها ، وألفية الأثر للسيوطي بشرح منهج ذوي النظر، ومقامات الحريري ، وأشعار الشعراء الستة الجاهليين ، وغيرها ، وقد انتفع به كثير من طلبة العلم من أسرته وأهل بلده في داخل بلده وخارجه^(٢).

ثانياً: التعريف بكتاب عون العلي المالك شرح كافية ابن مالك :

هذا الشرح ديوان نحوي حافل ملئ علماً وتحقيقاً ، وبه قضى أبو المعالي الدين العامر لذمم النحاة منذ قرون ، فإنّ هذه المنظومة النفيسة البديعة اسلوباً ومضموناً لم تعسف بما يليق بها من

ان ابن مالك
الكتاب (٣)

ثالثاً: آثاره:

- ٤- عون العلي المالك شرح كافية ابن مالك^(٥)

اختطّ أبو المعالي لنفسه في شرحه عون العلي المالك منهجاً سار عليه في الكثير الغالب من أبواب كتابه ولم يحد عنه إلا في القليل النادر، ويمكن أن نجمل خصائص أسلوبه في الشرح على النحو الآتي:

- وفي حديثه عن زيادة أن في باب إعراب المضارع ، ((نقل أولاً قول الناظم : (وبعد لمّا زيد أن) ، ثم مثل له بقوله تعالى : **جَاءَ بِ بٍ بِجٍ** [يوسف من الآية : ٩٦] ، ثم نقل قول ابن مالك أيضاً وهو : (قبل لو) ، ثم مثل له بقول الشاعر: **وَأَقْسِمُ أَنْ لَوْ التَّقِينَا وَإَنْتُمْ^١** ، ثم نقل قول الناظم أيضاً : (وبعد كاف نادراً بها أتوا) ، ثم مثل له بقول الشاعر^٢ : **كَأَنَّ ظَبِيَّةً تَعْطُو إِلَى وَارِقِ السَّلَمِ** ، على رواية جر ظبيّة بالكاف (...))^٣ ، هذا هو المنهج الذي سار عليه أبو المعالي في جلّ شرحه ، وفيما قدمناه

أَيْضًا، مِنْ
يُمْكِنُ الْفَصْلُ
لِمَا وَجَدْنَاهُ

{ 12. }

٤- تعزيز الشرح بالتنبيهات النحوية:

التنبيهات هي : ((ما يفهم من مجمل بأدنى تأمل ، إعلامًا بما في ضمير المتكلم للمخاطب))^(٣٢) ، لم يكن أبو المعالي أول من أورد التنبيهات في شرحه ، وهو ليس مقصورًا على الكتب النحوية فحسب ؛ بل وجدنا هذه الظاهر مبنوثة في بعض كتب التفسير ، كـ كتاب (نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد)^(٣٣) ، للبسيلى التونسي ، إذ أورد فيها كثيرًا من التنبيهات في تفسير القرآن الكريم وغيرها ، وبعض كتب أصول الفقه ، كـ كتاب (التنبيه على مذهب الإمام الشافعي ، لأبي إسحاق الشيرازي) ، إذ عمد المؤلف في تنبيهاته على إختصار أصول المذهب الشافعي لينبه المبتدئ على أغلب هذه الأصول^(٣٤) ، وبعض كتب البلاغة ككتاب (الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة للجرجاني)^(٣٥) ، وغيرها...^(٣٦) ، وممن أورد هذه الظاهرة من النحويين ابن إياز في كتابه (قواعد المطارحة)^(٣٧) ، وابن هشام الأنصاري في شرحه على الألفية^(٣٨) ، وفي معنيته^(٣٩) ، وشمس الدين الجوزي في شرحه على شذور الذهب^(٤٠) ، والأشموني في شرحه على الألفية^(٤١) ، والشيخ خالد الأزهرى في تصريحه^(٤٢) ، ولم تكن هذه الظاهرة مقتصرة على المتأخرين ، وإنما لجأ إليها بعض المحدثين كذلك منهم : سعيد الأفغاني في موجزه^(٤٣) ، وعبد الرأحى في التطبيق النحوي^(٤٤) . وغيرهم^(٤٥) . إذن فالتنبيهات ظاهرة شائعة في المصنفات النحوية وغيرها ، الغرض الأساسي منها تعليمي من أجل تنبيه القارئ على أمور مهمة قد تفوت المؤلف في الشرح وأمور أخرى بها حاجة إلى مزيد من الاستيضاح أو الاستدراك أو شرح بعض الكلمات ، وغيرها من الأغراض التي بثها المؤلفون في شروحهم ، وأبو المعالي من العلماء المعاصرين الذين ضمنوا شرحهم تنبيهات نحوية وصرفية وصوتية ، والذي يعيننا منها التنبيهات النحوية لكونها من صميم دراستنا ، فقد أكثر أبو المعالي من إيرادها ، إذ بلغ عددها منتين وواحدًا وستين تنبيهًا ، حتى يمكنني القول ومن غير مبالغة ، أنها أكثر ما اشتمل عليه شرحه ، وقد تراوحت هذه التنبيهات قصرًا وطولًا ، فتجد بعضها لا يتجاوز السطرين أو الثلاثة^(٤٦) ، في حين تجد بعضها قد تزيد على ست صفحات^(٤٧) ، وقد يضع للمسألة الواحد تنبيهًا^(٤٨) أو تنبيهين^(٤٩) أو ثلاثة^(٥٠) أو أكثر من ذلك^(٥١) ، ومن أمثلتها : التنبيه على ما سقط من أبيات النظم في بعض نسخ الكافية الشافعية ، ما ذكره عند حديثه عن الأفعال التي تنصب ثلاثة مفاعيل ، بقوله : ((وقد سقطت الأبيات الأربعة في "خ" وجاء في موضعها :

أعلم مفاعيلًا ثلاثة نَصَب وما بمعناه له هذا وجب

نحو : أرى أنبأ أخبرا وهكذا حَدَّثَ ثم خبرا

وهمز نقل أدخلو على علم فازدادَ مفعولًا بحكم قد حُتم

والاولُ الفاعل قبل النّقل فاحكم لما بعد بحكم الأصل))^(٥٢)

ولم يكتف أبو المعالي بالتنبيه على ما سقط من أبيات الكافية ، وإنما يقوم بشرحها ، كما في قوله : ((وما بمعناه إلخ ، فيه إشارة إلى أن تعدي هذه الأفعال إلى ثلاثة ليس بأن الهمز ، والتضعيف فيها للنقل ، بل بتضمينها معنى أعلم والشيء يُعطى حكم ما ضمن معناه))^(٥٣) .

٥- تعزيز الشرح بالفوائد النحوية، مثلما أكثر أبو المعالي من التنبيهات على اختلافها، فقد أكثر كذلك من الفوائد النحوية؛ إذ بلغ عددها ثمانٍ وثمانين فائدة، ولهذه الفوائد أغراض منها: أنه يذكر

كون المحزن
الخبر، فالمد
يعتضد بروا

— { ۱۲۲ } —

بحصول الفائدة منها ، واعتذر من السأم والملل الذي قد يعتري القارئ ، وهذا الاسهاب في الشرح راجع إلى عدم تقيده بما ورد في شرح الكافية لابن مالك ، إذ نراه يعرض متن ابن مالك ، ثم يقوم بشرحه وبعد تمامه الشرح يضيف عليه ما يراه مناسباً ، من التنبيهات والفوائد والخلافات والعلل والأنظام العلمية التي اتخمت الكتاب ، لذلك نجد شرحه يتسم بالإسهاب خلافاً لشرح ابن مالك الذي كان يوجز المسائل بأقل العبارات ويلتزم بما ورد في النظم ثم يقوم بالشرح عليه ، ومن أمثلة صور الاسهاب ما ذكره عند حديثه عن جواز تعدد الخبر بقوله : ((ثابت (في كلامهم تعدد الخبر مطلقاً) أي لفظاً ومعنى (أو لفظاً) فقط . والأول ويجوز فيه العطف نحو: هم سراة شعراء ، و (كقول من غبر) وهو روبة^(٦٧) : (من كان ذا بَتٍ فهذا بَتِي ... مُقَيِّظٌ مُصَيِّفٌ مُشَتِّي) والبتُّ ضرب من الطيالة غليظ ، والثاني وضابطه : ألا يصدق الاخبار ببعضه عن المبتدأ ، ولا يجوز فيه العطف نحو: الرمان حلوة حامض أي مز . وزاد في شرح التسهيل^(٦٨) نوعاً ثالثاً يجب فيه العطف ، وهو أن يتعدد الخبر لتعدد ما هو له نحو: بنوك صائغ وكاتب وفقهه ، وفي تعدد الخبر لمبتدأ واحد أقوال : هذا أصحابها وعليه الجمهور ، والثاني : أن الخبر لا يتعدد ، فعليه فما ورد من ذلك جعل فيه الأول خبراً والباقي صفةً للخبر ، ومنهم من يجعله خبر مبتدأ مقدر ، والثالث الجواز إن اتحد في الأفراد والجملة ، فالأول كما تقدم ، والثاني نحو: زيد أبوه قائم أخوه خارج ، ولا يجوز إن اختلفا ، وذهب بعضهم أنه يجوز قصر الجواز على ما كان المعنى منهما واحداً نحو: الرمان حلوة حامض أي مز وزيد أعسر أيسر ، أي أضبط ، وهو الذي يعمل بكلتا يديه ، وهذا النوع يتعين فيه ترك العطف ؛ لأن مجموع الخبرين فيه بمنزلة واحد ، وجوز أبو علي^(٦٩) استعماله بالعطف كغيره من الأخبار المتعددة ، فيقال: هذا حلوة حامض ، قال صاحب البديع^(٧٠) : ولا يجوز الفصل بين هذين الخبرين ، ولا بتقديمهما على المبتدأ عند الأكثرين ، ولا تقديم أحدهما وتأخير الآخر))^(٧١) .

ثم ذكر بعد ذلك تنبيهاً يتعلق بتعدد المبتدأ ، بقوله : ((أنه إذا تعددت مبتدآت متوالية فلك في الأخبار عنها طريقان : أحدهما أن تجعل الروابط في المبتدآت ، فيخبر عن آخرها ، وتجعله مع خبره خبراً لما قبله ، وهكذا إلى أن تخبر عن الأول بتاليه مع ما بعده ، ويضاف غير الأول إلى ضمير نحو: زيد عمه خاله أخوه أبوه قائم ، والمعنى أبو أخي خال عم زيد قائم ، والآخر أن تجعل الروابط في الأخبار فيؤتى بعد خبر الأخير بها ، آخر لأول وتال لمتلو مثاله: زيد هند الأخوان العمرون ضاربوهما عندها بإذنه ، والمعنى الزيدون ضاربو الأخوين عند هند بإذن زيد^(٧٢) . قال أبو حيان^(٧٣) : وهذا المثال ونحوه مما وضعه النحويون للاختبار والتمرين ، ولا يوجد مثله في كلام العرب البتة ، قال في الفريدة^(٧٤) :

وعدد الأخبار عاطفاً ولا ونحو " حلوة حامض " قد حُظِلَا

فيه تقدم وعطف ، ثم إن مبتدآت عاقبت أخبر عن

أخيرها وهو وماله الخبر عن تلوه وهكذا وما غير

لا أولاً أضف إلى الضمير أو بالروابط آيت في الأخير))^(٧٥)

ثم ذكر بعد ذلك تلميحاً جاء في ثلاث صفحات تحدث في بدايته عن لغز نحوي منظوم ، بقوله : ((سأل بعضهم^(٧٦) :

أيها الفاضل فينا أفتنا وأزل عنا بفتواك العنا



كيف إعراب نُحَاةِ النَّحْوِ فِي
فأجاب بقوله^(٧٧) :

فَاعْتَبَرَهَا يَا إِمَامًا لَسْنَا
وَأَنَا يُخْبِرُ عَنْهُ عَلَنًا
خَبَرٌ عَنْ أَنْتَ مَا فِيهِ أَنْثَا

أَنَا الضَّارِبِي مَبْتَدَأً
أَنْتَ بَعْدَ الضَّارِبِي فَاعِلُهُ
ثُمَّ إِنَّ الضَّارِبِي أَنْتَ أَنَا

وَأَنَا الْجُمْلَةُ عَنْهُ خَبَرٌ وَهِيَ مِنْ أَنْتَ إِلَى أَنْتَ أَنَا ...^(٧٨)

أَنَّ هَذَا الْمَثَالَ لَهُوَ خَيْرُ دَلِيلٍ عَلَى الْإِسْهَابِ الَّذِي اتَّسَمَ بِهِ مِنْهَجُهُ فِي الشَّرْحِ ، فَقَدْ وَجَدْنَاهُ ، يَذْكُرُ الْخَلَفَاتِ النُّحْوِيَّةَ فِي جَوَازِ تَعْدُدِ الْخَبَرِ ، ثُمَّ يَنْتَقِلُ إِلَى مَوْضُوعٍ آخَرَ لَا عِلَاقَةَ لَهُ بِتَعْدُدِ الْخَبَرِ وَهُوَ تَعْدُدُ الْمَبْتَدَأَاتِ وَذَكَرَهُ مَذَاهِبُ النُّحَوِيِّينَ فِيهِ ، ثُمَّ يُتَّبِعُ كُلَّ ذَلِكَ بِالتَّلْمِيحَاتِ وَالتَّنْبِيهَاتِ وَالْفَوَائِدِ ، فَضَلًّا عَنْ إِيرَادِهِ الْأَلْغَازَ النُّحْوِيَّةَ ، وَتَطْعِيمِ الشَّرْحِ بِالْأَنْظَامِ الشَّعْرِيَّةِ .

ثَامِنًا : إِنْهَاءَ بَعْضِ الْمَوْضُوعَاتِ بِالْخَوَاتِيمِ : عُنِيَ أَبُو الْمَعَالِي بِوَضْعِ خَوَاتِيمٍ عِنْدَ نَهَايَةِ بَعْضِ الْأَبْوَابِ أَوْ الْفُصُولِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي شَرْحِهِ ، إِذْ بَلَغَ عِدْدُهَا خَمْسَ وَعِشْرُونَ خَاتِمَةً ، وَمِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّ هَذِهِ الْخَوَاتِيمَ قَدْ أُورِدَهَا لِأَغْرَاضٍ مِنْهَا : إِضَافَاتٌ عَلَى مَا أَغْفَلَهُ فِي شَرْحِهِ^(٧٩) ، أَوْ ذِكْرُ مَسْأَلَةٍ خِلَافِيَّةٍ لَمْ يَكُنْ لَهَا نَصِيبٌ فِي شَرْحِهِ^(٨٠) ، أَوْ ذِكْرُ أَحْكَامٍ نَحْوِيَّةٍ لَمْ يَذْكُرْهَا فِي الشَّرْحِ^(٨١) ، أَوْ نَقْلُ مَسَائِلَ نَحْوِيَّةٍ عَنِ السَّابِقِينَ لَهُ^(٨٢) ، وَغَيْرَهَا مِنَ الْأَغْرَاضِ . وَمِنْ أَمْثَلَةِ ذَلِكَ مَا نَقَلَهُ عَنِ الْأَشْمُونِيِّ^(٨٣) مَخْتَمًا بِهَا بَابَ الْحَالِ بِقَوْلِهِ : ((أَعْلَمُ أَنَّ الْحَالَ تَنْقَسِمُ بِاعْتِبَارَاتِ الْأَوَّلِ بِاعْتِبَارِ انْتِقَالِهَا وَلِزُومِهَا لِصَاحِبِهَا إِلَى الْمُنْتَقَلَةِ ، وَهُوَ الْغَالِبُ ، وَالْمُلَازِمَةُ ، وَالثَّانِي بِاعْتِبَارِ قَصْدِهَا لِذَاتِهَا وَعَدَمِهَا إِلَى الْمَقْصُودَةِ وَهُوَ الْغَالِبُ ، وَالْمَوْطِنَةُ ، وَهِيَ الْجَامِدَةُ الْمَوْصُوفَةُ نَحْوُ : جَدَّ ثَدَّ ثَدَّ جَدَّ [سُورَةُ مَرْيَمَ مِنَ الْآيَةِ : ١٧] ، فَإِنَّهُ ذَكَرَ (بِشْرًا) تَوْطِنَةَ لَذِكْرِ (سُورِيًا) ، وَالثَّلَاثَ بِاعْتِبَارِ التَّوَكِيدِ وَالتَّنْبِيهِينَ إِلَى الْمَبْنِيَّةِ وَهُوَ الْغَالِبُ ، وَتَسْمَى الْمُؤَسَّسَةُ ، وَالْمُؤَكَّدَةُ ، وَهِيَ الَّتِي يَسْتَفَادُ مَعْنَاهَا بِدُونِهَا ، وَالرَّابِعَ بِاعْتِبَارِ جَرِيَانِهَا عَلَى مَنْ هِيَ لَهُ إِلَى الْحَقِيقِيَّةِ ، وَهُوَ الْغَالِبُ ، وَالسَّبَبِيَّةُ نَحْوُ مَرَرْتُ بِالْدارِ ، وَالخَامِسَ بِاعْتِبَارِ الزَّمَانِ إِلَى مَقَارَنَةِ لِعَامِلِهَا ، وَهُوَ الْغَالِبُ ، وَمَقْدَرَةٌ ، وَهِيَ الْمُسْتَقْبَلَةُ ، نَحْوُ : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ مَعَهُ صَفَرٌ صَائِدًا بِهِ غَدًا أَيْ مَقْدَرُ ذَلِكَ ، وَمِنْهُ : جَدَّ جَدَّ جَدَّ [سُورَةُ الزَّمَرِ مِنَ الْآيَةِ : ٧٣] ، قِيلَ : وَمَاضِيَةٌ ، وَمِثْلُهَا فِي الْمَغْنِيِّ^(٨٤) بَجَاءِ زَيْدٍ أَمْسَ رَاكِبًا ، وَسَمَاهَا مُحْكِيَّةٌ^(٨٥) .

الخاتمة:

١- نَقَلَ أَبُو الْمَعَالِي عَنِ الْعُلَمَاءِ الْأَثْبَاتِ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ الَّذِينَ عَاصَرُوهُ ، فَقَدْ نَقَلَ لَنَا كَثِيرًا عَنْ عُلَمَاءِ أَفْرِيقِيَا ، أَمْثَالُ : (ابْنُ بُونَا الشَّنْفِيطِيُّ ت ١٢٢٠ هـ) ، وَعَبْدُ اللَّهِ الْمِينْكَاوِي (مُعَاصِرٌ) ، وَأَبُو مَرْيَمِ الْأَنْصَارِيِّ (مُعَاصِرٌ) وَغَيْرُهُمْ ، الَّذِينَ لَمْ تَكُنْ لَنَا مَعْرِفَةٌ بِهِمْ ، وَحَقًّا فَإِنَّ هَذَا الْكِتَابَ مَوْسُوعَةٌ نَحْوِيَّةٌ وَلُغَوِيَّةٌ ، ضَمَّتْ فِي طَيَّانَاتِهَا آرَاءَ لِإِعْلَامٍ لَمْ تَكُنْ لَنَا مَعْرِفَةٌ بِكَثِيرٍ مِنْهُمْ .

٢- أَتَضَحُّ لَنَا أَنَّ أَبَا الْمَعَالِي لَمْ يَكُنْ شَارِحًا فَحَسْبُ ؛ وَإِنَّمَا كَانَ شَارِحًا وَمُحَقِّقًا مَعًا ، إِذْ كَانَ يَقَابِلُ بَيْنَ نَسْخِ الْمَخْطُوطِ ، وَيَنْبِذُ عَلَى مَا سَقَطَ مِنْ أَبْيَاتِ النِّظْمِ ، وَلَمْ يَتَّقِدْ بِنَسْخَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ نَسْخِ النِّظْمِ ؛ بَلْ يَأْخُذُ الَّتِي عَنْدَهَا الزِّيَادَةُ وَيُشْرَحُ عَلَيْهَا .



٣- اتسم شرحه بالإسهاب على عكس شرح ابن مالك الذي اتسم بالإيجاز، إذ أكثر أبو المعالي من إيراد التوجيهات والتعليقات والخلافات؛ فضلاً عن إيراد التنبهات والفوائد والتلميحات والخواتيم.



١- عون العلي المالك: ٧/١

٢- يُنظر: عون العلي المالك: ٨-٧/١.

٣- يُنظر: عون العلي المالك: ٧/١.

٤- يُنظر: عون العلي المالك: ٨/١.

٥- يُنظر: عون العلي المالك: ٨/١، وأخبرني بذلك أيضاً أبو المعالي عن طريق تطبيق واتساب يوم الخميس الموافق ٢٠٢٤/١٢/١٩، الساعة التاسعة والنصف صباحاً.

٦- قال الواسطي: الأولى كون المحذوف المبتدأ لأنّ الخبر محط فائدة، وقال العبدى: الأولى كونه الخبر، لأنّ التجوز أواخر الجملة أسهل، يُنظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ٨٠٦، وهمع الهوامع، ٣٩٠/١، وشرح الفارسي على ألفية ابن مالك، ٣٦٣/١.

٧- يُنظر: شرح الكافية الشافية: ٣٥٣/١-٣٥٤، ويُنظر: عون العلي المالك: ٣٠٢/١.

٨- البيت للمسيب بن علس: شعره: ٧٥.

٩- البيت مختلف في نسبته، يُنظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: ١٦٤/١، والكناش في فني النحو والصرف: ١١/٢.

١٠- يُنظر: شرح الكافية الشافية: ١٥١٤/٣، ويُنظر: عون العلي المالك: ١٣/٣.

١١- البيت لمحمد بن بشير، يُنظر: شرح تسهيل الفوائد، ١٩٠/٣، وتمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، ١٢٥٢/٣.

١٢- شرح الكافية: ٨٢٨/٢-٨٢٩.

١٣- ديوانه: ١٨٤.

١٤- عون العلي المالك: ١١٥/٢.

١٥- يُنظر: عون العلي المالك: ٩/١.

١٦- تنظر ترجمته في: ألفية ابن مالك مع احمرار ابن بونا: مقدمة الكتاب: ١٠-١١، وأضواء البيان: ٤٨٠/٩. ويُنظر على سبيل المثال: عون العلي المالك: ٢٦٥/١.

١٧- لم أقف على ترجمة له، توفي رحمه الله قبل شهرين، كما أخبرني أبو المعالي في محادثة نصية جرت بيني وبينه على تطبيق واتساب، عند سؤالي له عن كثير من الأعلام غير المعروفين، في يوم الثلاثاء الموافق ٢٠٢٤/١٢/٢، الساعة الحادية عشرة مساءً.

١٨- يُنظر: عون العلي المالك: ١١٦/١، ٢٧٦/١، ٢٩/٢، ٣٧٣/٢، ١٢/٣، وغيرها، وقد تعسر عليّ معرفة قائلها؛ كونهم لا توجد لهم تراجم موثقة، وكان بعضهم يحجّم عن التعريف بنفسه تواضعاً منه، فضلاً عن أنّ بعض الأراجيز اشترك في صنعها أكثر من ناظم، يُنظر: احمرار بن بونا: المقدمة: ٤-٣.

١٩- يُنظر: عون العلي المالك: ١٥٣/١، ١٠/٢.

٢٠- يُنظر: عون العلي المالك: ١٤٠/١، ١٠٧/٣.



٢١- تنظر ترجمته في : الأعلام ، ٩٣/١ ، ومعجم المفسرين ، ٢٨/١ ، وينظر على سبيل المثال : عون العلي المالك : ٣٩-٣٨/٢ .

٢٢- ينظر : عون العلي المالك : ١٢٨/٢ .

٢٣- ينظر : عون العلي المالك : ٣١٠-٣١٢ .

٢٤- ينظر : عون العلي المالك : ١٠٤/٣ .

٢٥- ينظر : عون العلي المالك : ٤٨٢/٢ .

٢٦- ينظر : عون العلي المالك : ٣٨٦/١ .

٢٧- عون العلي المالك : ٣٧١/١ .

٢٨- عون العلي المالك : ٦١٢/١ .

٢٩- عون العلي المالك : ٢٩٩/٢ .

٣٠- ينظر : عون العلي المالك : ١٤٧/١ ، ٣٧١-٣٧٠/١ ، ٤٠٥/١ ، ٣٥/٢ ، ٤١٩/٢ ، ٥٨٩/٢ ، ٧٥-٧٤/٣ .

٣١- ينظر : عون العلي المالك : ٩/١ .

٣٢- التعريفات : ٦٧ .

٣٣- ينظر : نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد : مقدمة التحقيق : ١٠/١ .

٣٤- ينظر : التنبيه على مذهب الإمام الشافعي : ٩ .

٣٥- ينظر : الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة : ٨٠ .

٣٦- ينظر : التنبيهات النحوية لشمس الدين الشربيني : ٢١-٢٢ ، (رسالة ماجستير) .

٣٧- ينظر : قواعد المطارحة : ١٦ .

٣٨- ينظر : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ٩٦/١ .

٣٩- ينظر : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ٢٧ .

٤٠- ينظر : شرح شذور الذهب : ١٥٥/١ .

٤١- ينظر : شرح الأشموني لألفية ابن مالك : ١٨/١ .

٤٢- ينظر : شرح التصريح على التوضيح : ٣٧٠/١ .

٤٣- ينظر : الموجز في قواعد اللغة العربية : ٥٣ .

٤٤- ينظر : التطبيق النحوي : ٣٩ ، وغيرها .

٤٥- ينظر : التنبيهات النحوية لشمس الدين الشربيني : ٢١-٢٢ ، (رسالة ماجستير) .

٤٦- ينظر : عون العلي المالك : ٧٧-٧٢/١ .

٤٧- ينظر : عون العلي المالك : ٦٧/١ ، ١٦٢/٢ ، وغيرها .



- ٤٨- يُنظر: عون العلي المالك : ٤٥١/١-٤٥٢ ، ٣٥٠-٣٤٨/٢ ، وغيرها.
- ٤٩- يُنظر: عون العلي المالك : ١٤٥/١-١٤٦ ، ٦/٢-٨ ، وغيرها.
- ٥٠- يُنظر: عون العلي المالك : ٣٣٢-٣٢٨/١ ، ١٩٣/٢-١٩٦ وغيرها.
- ٥١- يُنظر: عون العلي المالك : ١٣٥/١ ، ١٣٨/١ ، وغيرها.
- ٥٢- عون العلي المالك : ٤٧٠/١-٤٧١.
- ٥٣- عون العلي المالك : ٤٧١/١.
- ٥٤- يُنظر: عون العلي المالك : ٤٨/٣ ، وغيرها.
- ٥٥- يُنظر: عون العلي المالك : ٤٦٢/١ ، وغيرها.
- ٥٦- يُنظر: عون العلي المالك : ١٣/٣ ، وغيرها.
- ٥٧- يُنظر: مغني اللبيب : ٨٠٧-٨٠٨.
- ٥٨- وهي قراءة ابن عامر وعاصم وقرأ الباؤون بكسر الباء ، يُنظر: السبعة في القراءات ، ٤٥٦ ، ومعاني القراءات ، ٢٠٩/٢.
- ٥٩- عون العلي المالك : ٤٨٤/٢.
- ٦٠- عون العلي المالك : ٩/١.
- ٦١- يُنظر : لسان العرب : ٥٠/١٥.
- ٦٢- الرجز مختلف في نسبته ، يُنظر : بلاغات النساء ، ١٠٧ ، واللمحة في شرح الملحّة ، ٦٧٢/٢.
- ٦٣- الرجز بلا نسبة : يُنظر: بلاغات النساء : ١٠٧ ، وأمالي القالي : ٣٥/١.
- ٦٤- الرجز بلا نسبة في : أشعار النساء : ٨٢ ، وبلاغات النساء : ١٠٧.
- ٦٥- يُنظر: عون العلي المالك : ٤٠٠/١.
- ٦٦- يُنظر: عون العلي المالك : ١١.
- ٦٧- ديوانه : ١٨٩.
- ٦٨- يُنظر: شرح التسهيل : ٣٢٦/١.
- ٦٩- المقصود به أبو علي الفارسي ، يُنظر رنيه في : شرح التسهيل : ٣٢٧/١ ، والتذييل والتكميل : ٨٨/٤ . ولم أقف عليه في مصنفاته .
- ٧٠- يُنظر: البديع في علم العربية : ٨٤/١.
- ٧١- عون العلي المالك : ٣١٩/١ . ويُنظر : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : ٤٠٢/١.
- ٧٢- يُنظر : شرح التسهيل : ٣٢٧/١-٣٢٨ ، نقله أبو المعالي عنه من غير إشارة إليه .
- ٧٣- ارتشباب الضرب من لسان العرب : ١١٤٠/٣.
- ٧٤- الفريدة : ١٦.



٧٥- عون العلي المالك : ٣١٩-٣٢٠.

٧٦- ينظر الرجز في: بغية الوعاء : ٤٧٠/١ ، خزانة لأدب : ٧٥/٦.

٧٧- ينظر الرجز في: بغية الوعاء : ٤٧٠/١ ، خزانة لأدب : ٧٥/٦.

٧٨- عون العلي المالك : ٣٢٠.

٧٩- ينظر: عون العلي المالك: ٤٠/٢.

٨٠- ينظر: عون العلي المالك : ٤٤٦/٢.

٨١- ينظر: عون العلي المالك : ٤٩٥/١.

٨٢- ينظر: عون العلي المالك : ٢/٨٢.

٨٣- ينظر: شرح الأشموني : ٤٥-٤٤/٢.

٨٤- ينظر : مغني اللبيب : ٦٠٦.

٨٥- عون العلي المالك : ٧٢-٧١/٢.

المراجع والمصادر :

• القرآن الكريم .

• أولاً : الكتب المطبوعة :

• ارتشاف الضرب من لسان العرب ، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي ت ٧٤٥ هـ ، تح : رجب عثمان محمد ، مراجعة: رمضان عبد التواب ، ط ١ ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .

• الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة ، محمد بن علي بن محمد الجرجاوي ت ٧٢٩ هـ ، تح: أ.د، عبد القادر حسين ، د ط ، مكتبة الآداب ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .

• أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي ت ١٣٩٣ ، ط ٥ ، دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت) ، ١٤٤١ هـ - ٢٠١٩ م .

• الأعلام ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي ت ١٣٩٦ هـ ، ط ١٥ ، دار العلم للملايين ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .

• ألفية ابن مالك مع احمرار ابن بونا في علم النحو والصرف ، تأليف العلامة محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي وتوشيح العلامة المختار بن بونا الجكني الشنقيطي مع أنظام في الفرائد النحوية لعدد من العلماء الموريتانيين ، ت اباه بن محمد عالي بن نعم العبد الشنقيطي ، ط ١ ، منتدى المشهد الموريتاني ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .



• الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين والبصريين ، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأتباري (ت ٥٧٧هـ) ، ط ١ ، المكتبة العصرية ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.



• أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين ، ابن هشام ت ٧٦١هـ ، تح : يوسف الشيخ محمد البقاعي ، ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، (د . ط) (د . ت) .

• البديع في علم العربية ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير ت ٦٠٦ هـ ، تح : د. فتحي أحمد علي الدين ، ط ١ ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م .

• بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ، المكتبة العصرية - لبنان / صيدا ، (د . ط) (د . ت) .

• التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ، أبو حيان الأندلسي ، تح : د. حسن هنداوي ، ط ١ ، دار القلم - دمشق (من ١ إلى ٥) ، وباقي الأجزاء: دار كنوز إشبيليا - الرياض ، ١٤١٨ - ١٤٣٤ هـ / ١٩٩٧ - ٢٠١٣ م .

• التطبيق النحوي ، الدكتور عبده الراجحي ، ط ١ ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م .

• التعريفات ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ت ٨١٦ هـ ، تح : ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، ط ١ ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م .

• تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ، محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري، المعروف بناظر الجيش (ت ٧٧٨ هـ) ، أ.د. علي محمد فاخر وآخرون ، ط ١ ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - جمهورية مصر العربية ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م .

• التنبيه في الفقه على مذهب الإمام الشافعي ، أبي أسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف وبذبل صحائفه مقصد النبیه في شرح خطبة التنبيه لمحمد بن جماعة الشافعي وبالهامش تصحيح التنبيه للإمام علي محي الدين يحيى النووي ، ط الأخيرة ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١م .

• الحجة للقراء السبعة ، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الأصل، أبو علي ت ٣٧٧ هـ ، تح : بدر الدين قهوجي - بشير جويجاني ، ط ٢ ، دار المأمون للتراث - دمشق - بيروت ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م .



• ديوان أبي النجم العجلي ، الفضل بن قدامة ت ١٣٠ هـ ، ت د . محمد أديب عبد الواحد جمران ، د ط ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .

• شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، علي بن محمد بن عيسى ، أبو الحسن ، نور الدين الأشموني الشافعي ت ٩٠٠ هـ ، ط ١ ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .



• شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو ، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهرى ، زين الدين المصري ، وكان يعرف بالوقاد ت ٩٠٥ هـ ، ط ١ ، دار الكتب العلمية - بيروت لبنان ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .

• شرح الكافية الشافية ، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني (ت ٦٧٢) ، ت عبد المنعم أحمد هريدي ، ط ١ ، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

• شرح تسهيل الفوائد ، محمد بن عبد الله ، ابن مالك الطائي الجياني ، أبو عبد الله ، جمال الدين (ت ٦٧٢ هـ) ، ت د . عبد الرحمن السيد ، و د . محمد بدوي المختون ، ط ١ ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .

• شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف ، أبو محمد ، جمال الدين (ت ٦٧٢ هـ) ، ت د . عبد الرحمن السيد ، و د . محمد بدوي المختون ، ط ١ ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .

• شعر المسيب بن علس ، أ.د. أنور أبو سويلم ، ط ١ ، منشورات جامعة مؤتة ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ هـ .

• عون العلي المالك شرح كافية ابن مالك ، الشيخ أبي المعالي محمد بن حمدا الانصاري (معاصر) ، تقرّظ: أ.د. سليمان بن عبد العزيز العيوني ، دار طيبة الخضراء ، مكة المكرمة ، السعودية ، ط ١ ، ١٤٥٤ هـ - ٢٠٢٣ م .

• قواعد المطارحة ، جمال الدين بن الحسين بن إياز النحوي ت ٦٨١ هـ ، ت د . عبد الله بن عمر الحاج إبراهيم ، ط ١ ، د ن ، ١٤٣١ هـ ، ٢٠١٠ م .

• كتاب السبعة في القراءات ، أحمد بن موسى بن العباس التميمي ، أبو بكر بن مجاهد البغدادي ت ٣٢٤ هـ ، ت د . شوقي ضيف ، ط ٢ ، دار المعارف - مصر ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٧٩ م .

• الكناش في فني النحو والصرف ، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود ، ت الدكتور رياض بن حسن الخوام ، د ط ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .

• معاني القراءات ، محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي ، أبو منصور ت ٣٧٠ هـ ، ط ١ ، مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود ، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م .

• معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر ، عادل نويهض ، قدمه مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد ، ط ٣ ، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر ، بيروت - لبنان ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م .



• مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف ، أبو محمد ، جمال الدين ، ابن هشام ت ٧٦١ هـ ، تح : د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله ، ط ٦ ، دار الفكر - دمشق ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

• الموجز في قواعد اللغة العربية ، سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني المتوفى : ١٤١٧ هـ ، د ط ، دار الفكر - بيروت - لبنان ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .

• نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد ، أبو العباس البسيلي التونسي ت ٨٣٠ هـ ، تح : الأستاذ ، محمد الطبراني ، ط ١ ، مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء ، منشورات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - المملكة المغربية ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .

• همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، عبد الرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ ، تح : عبد الحميد هندوي ، ، المكتبة التوفيقية - مصر ، (د . ط) (د . ت) .

ثانياً : الرسائل والأطاريح

• التنبيهات النحوية لشمس الدين الشربيني ت ٩٧٧ هـ ، في كتاب فتح الخالق المالك في حل ألفاظ كتاب ألفية ابن مالك ، يوسف كريم عبدون ، بإشراف الأستاذ الدكتور غادة غازي عبد الحميد ، جامعة ديالى ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، ١٤٤١ هـ - ٢٠٢٠ م .



الإيقاع الداخلي في النثر النبوي

رانيا دحام علي زيدان - د. سعد عدوان وهيب

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية



الملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة ظاهرة بلاغية عميقة الجذور في الدراسات العربية القديمة والحديثة، ألا وهي تقنية ((الأسلوب))، حيث تتجلى هذه التقنية في العناصر اللغوية التي تحول الكلام من سياق أخباري إلى وظيفة تأثيرية وذات جمالية، وبفضل تكرارها في الخطاب أصبحت هذه العناصر من خصائص الأسلوبية الفريدة التي تميز الكلام، ومن هذه العناصر اللغوية التي سأتفرد بها في هذا البحث هي الإيقاع الداخلي في النثر النبوي.

Abstract

This research aims to study a rhetorical phenomenon deeply rooted in ancient and modern Arabic studies, namely the technique of ((style)). This technique is demonstrated in the linguistic elements that transform speech from an informative context to an affective and aesthetic function, and because of their repetition in the discourse. These elements became one of the unique stylistic characteristics that characterize speech, and among these linguistic elements that the researcher will be unique in this research are rhyming, repetition, alliteration, consonance, comparison, and contrast in the prose of the era of early Islam, especially the Prophetic prose, which helped enrich literary texts and make them more influential and beautiful.

.Keywords: Internal Rhythm, style, Prophetic prose

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين أما بعد يُعدُّ النثر النبوي من أرقى تجليات البلاغة العربية والإسلامية، إذ يجمع بين عمق المعاني وبلاغة الأسلوب وروحانية الرسالة، ومن بين الخصائص المميزة التي تبرزه ما يُعرف بالإيقاع الداخلي، وهو عنصر فني يستند إلى تنظيم صوتي ولفظي دقيق لا يعتمد على الأوزان الشعرية الثابتة، بل يستمد قوته من توظيف مجموعة من الأدوات البلاغية المتنوعة.

في هذا البحث، نسعى إلى استقصاء الكيفية الإيقاعية في النثر النبوي، من خلال التكرار مع استخدام الجناس والسجع والطباق والمقابلة، مما يخلق نمطاً إيقاعياً داخلياً يثري النص ويسهم في ترسيخ الرسالة الدينية والأخلاقية في الذاكرة، يعتمد منهج البحث على تحليل نصوص

مختارة من النثر النبوي، معتمدة على دراسة تطبيقية لهذه الظاهرة من خلال استقصاء عناصرها الأساسية، وتبيان دورها في تحقيق التواصل بين المرسل والمتلقي.

ولعل من أهم الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا البحث الذي جاء بعنوان (الإيقاع الداخلي في النثر النبوي) هي :

١- العناية الواسعة بدراسة الإيقاع في الشعر، فإن الدراسات التي تتناول الإيقاع الداخلي في النثر عموماً ما تزال قليلة نسبياً، وهذا يشكل فرصة لإضافة مساهمة علمية جديدة تُثري المكتبة النقدية والأدبية في هذا المجال.

٢- دفعتني العناية بالأساليب البلاغية مثل التكرار، والجناس، والسجع، والطباق إلى تحليل كيفية توظيفها لتحقيق الوحدة الإيقاعية في النص النبوي، مما يتيح فهماً أعمق لكيفية تفاعل الشكل والمضمون في الخطاب الإسلامي.

٣- كذلك وجود بعض الدراسات السابقة التي كانت قريبة من العنوان الذي كان فيه مدار بحثنا، ألا وهي الإيقاع في القصة القصيرة جداً عند المبدع إبراهيم الدرعوثي، والإيقاع الداخلي في القصيدة النثرية، والإيقاع الداخلي بوصفه ضرورة جمالية دراسة تحليلية لقصيدة النثر السعودية.

من هنا استوجبت طبيعة البحث تقسيمه إلى مدخل وأربعة مطالب وخاتمة، المدخل تطرقت به للإيقاع الداخلي وتعريفه وأهميته عند النقاد، بينما المطلب الأول تحدثت به عن التكرار وأنواعه وطبقت على بعض من خطب الرسول (صلى الله عليه وسلم)، أما المطلب الثاني تضمن السجع كذلك طبقت على بعض النصوص النبوية، واستعرضت في المبحث الثالث الجناس وأنواعه بعدها طبقت بعضاً من نثر الرسول (صلى الله عليه وسلم)، بينما في المطلب الرابع عمدت إلى استعراض كل من الطباق والمقابلة وأنواعهم كذلك و تطبيقهم على النثر النبوي، وإن هذه الدراسة قامت على المنهج الوصفي-التحليلي مستعيناً بالدراسة الأسلوبية التي تتمحور حول علم اللغة العام

المدخل:

قد وجد الإيقاع عناية واسعة من قبل النقاد والأدباء العرب والأجانب، لما كان له من دور بارز في بنية النص الأدبي، نتيجة لارتباطه ببنية إيقاعية خاصة بمشاعر وحالة الكاتب، فاللغة التي يعتمد عليها الشاعر أو الكاتب هي أدواته الأساس في قياس براعته وجودته سواء كان في شعره أم نثره، حيث أن هناك نوعان من الإيقاع، الداخلي والخارجي فالخارجي هو المتمثل بالوزن والقافية، لكن ما يهمنا هنا هو الموسيقى الداخلية أو الإيقاع الداخلي في نثر عصر صدر الإسلام.

ولا بد من إعطاء تعريف موجز عن الإيقاع ((إن الإيقاع هو تنظيم لأصوات اللغة بحيث تتوالى في نمط زمني محدد))^(١) ((والإيقاع عنصر أساسي من عناصر اللغة العربية فهي لغة إيقاعية إن صح التعبير، ونعني بالإيقاع هنا كل ما يحدث نغماً صوتياً محبباً إلى النفس))^(٢)

من المعروف بأن الإيقاع لا يرتبط بالوزن العروضي فقط، بل أن هناك إيقاعاً هو ما يعرف بالإيقاع الداخلي هو خاص بالتكرار والمحسنات البديعية فقد أشتمل هذا الإيقاع الغير العروضي

على أنواع من الأدب منها المسرحية والقصص والخطابة والرسائل إلى آخره. فالنقاد والأدباء قد عنوا بهذا النوع كما ذكرت سابقاً بعد ما رأوا بأن الكثير من النقاد قد اتجهوا إلى الإيقاع العروضي فقط^(٣)، إذ يقول صلاح فضل عن هذا الجانب ((على إن وجود الإيقاع في النثر لا يحيله إلى الشعر لأختلاف وظيفته حينئذ، فقد أثبتت بحوث الشكلايين أن النثر الأدبي ليس مجرد مادة كلامية مشوشة مضادة للإيقاع، وإنما على العكس من ذلك يمكن التأكيد بأن التنظيم الصوتي للنثر يحتل مكاناً لا يقل أهمية عن التنظيم الصوتي للشعر، فقد يمكن أن نرى في النثر أي درجة من التنظيم الموسيقي بأوسع معاني الكلمة دون أن يصبح لهذا السبب شعراً كما أن الشعر قد يقترب من هذا الاتجاه نفسه (الشعر الحر) -مثلاً لكن دون أن يتحول إلى نثر))^(٤)، إذ نقصد بالإيقاع الداخلي هو ذلك التآلف اللغوي في الألفاظ والعبارات الذي يكون مغموراً في اللفظة وتراكيبها، والذي يعطي نوراً متقدماً ومظهراً جذاباً يجذب انتباه ومشاعر وأحاسيس القارئ أو المتلقي، كما يساهم في إعطاء التعبير الدقيق لما تحمله اللفظة من مشاعر عميقة ومخفية^(٥)، كذلك لا يمكننا الإغفال على أن الإيقاع الداخلي ((أو المستوى الصوتي قد أصبح حقلاً خصباً ورافداً مهماً الإغراق الدلالة في الدراسات الأسلوبية الحديثة، ولا ضير إذا قلنا إن ذلك المستوى ينهض مجرداً على الدلالات الصوتية لإيقاع الحرف، لتشكل بعد ذلك مستويات أخرى في إيقاع الكلمة بإيقاع الجملة ثم إيقاع النسق))^(٦)، وفي ضوء ما تقدم فإن في دراسة هذا البحث سأسلط الضوء على ظاهرتين من الظواهر التي ساهمت بشكل كبير في إعطاء اللغة ذلك الجرس الموسيقي أو الرنة الإيقاعية وذلك من خلال جمالياتي التكرار وبعض من المحسنات البديعية، ألا وهي الطباق، والمقابلة، والسجع، والجناس مكثفة فيهم، نظراً لذلك لأنهما أكثر حضوراً في نثر عصر صدر الإسلام.

المطلب الأول : التكرار

على الرغم من أن الشعر كان رائداً في استخدام عنصر التكرار، إلا إن النثر لم يكن بعيداً عن استحضار هذا العنصر في لغته، إذ ((يلاحظ أن التكرار يعد جوهرًا أساسياً في بناء النصوص الأدبية، إذ يعد الإيقاع المتكرر علامة من علامات الشعر، لذلك يمكن القول إن النثر الفني قد استفاد من هذه الخاصية))^(٧)، لهذا أصبح التكرار سمة ذات أهمية كبيرة وذلك لأنها تعزز النصوص الأدبية بشكل عام وليس مقتصرًا على الشعر فقط^(٨)، إذ يعد التكرار في نثر عصر صدر الإسلام أداة مهمة بيد الكاتب لخلق توازن بين الجمال الإيقاعي والعمق الدلالي، حيث أن استحضار التكرار في النثر الإسلامي لا يهدف فقط إلى إيقاع موسيقي، بل يُعد وسيلة أساسية لاستدعاء المعاني، لذا نجد إن ((الإيقاع الداخلي يعتمد وبشكل كبير على التكرار، الذي يلعب دوراً حيوياً في إحياءات النفس والمعاني الغالبة والدلالات العميقة))^(٩)، كذلك يعد التكرار أسلوب بلاغي يملك القدرة على تعزيز المعنى وإبراز الفكرة وأنه قادراً على ((منح النص قابلية الإنتاج الإيقاعي والجمالي وبالتالي جذب انتباه المتلقي لموسيقى النص))^(١٠) فضلاً عن ذلك لا يمكن الإغفال عن إن ((التكرار باب واسع يبدأ من تكرار الحرف أو بضعة أحرف إلى تكرار لفظة (فأكثر))^(١١) لذلك تتبعت هذه الظاهرة الجمالية في نثر عصر صدر الإسلام وخصوصاً في النثر النبوي والخلفاء الراشدين والتي تمحورت ما بين تكرار حرفاً وتكرار لفظة وتكرار الجملة. بعد عرض ما في التكرار من أهمية وغايات جمالية لأبد من ذكر أنواع و تقسيمه قسمين: التكرار البسيط و التكرار المركب وبيان غاياته الجمالية.

مظاهر التكرار منها البسيط والتركيب



يتكون البسيط من:

- تكرار الحرف: تكرار الحرف يعد من الظواهر اللغوية التي شاركت في إعطاء النص إيقاعاً متميزاً، حيث أن لكل حرف له مخرجه الصوتي وصفاته الفريدة، وتنقسم الحروف نوعين: الصامتة والصائتة، فالحروف الصامتة تلعب دوراً مهماً في التكرار، إذ تسهم في تشكيل الكلمات والعبارات الأبيات الشعرية، فالإيقاع يتأثر بتوزيع الحروف الصامتة، سواء كانت متقاربة أو متباعدة، مما يخلق تناغماً أو تنافراً في السمع، إن هذا نوع من التكرار يعزز جمالية النص ويضفي عليه طابعاً إيقاعياً يتناسب مع المعنى والمشاعر المراد إيصالها إلى المتلقي^(١٢) ((فالتكرار الحرفي هو أسلوب يكرسه الاستعمال اللغوي لمحاكاة الحدث بتكرير حروف الصيغة مع ما يصاحب ذلك من أبرز الجرس))^(١٣)

أما تكرار الكلمة: إن كل حرف من الحروف الهجاء يعد رمزاً مجرداً، وعندما يتصل حرف بحرف آخر أو أكثر، يتشكل ما يعرف (بالكلمة)، وأن كل كلمة يجب أن تحمل معنى معيناً، مما يمكنها من التعبير عن فكرة أو مفهوم معين، وأن هذا الاتصال والترابط بين الحروف يساعدنا على بناء جمل وعبارات معقدة تعزز اللغة وتثري النص الأدبي^(١٤)

ويُعدّ تكرار الكلمة من أبسط وأشهر أشكال التكرار، وقد تناول القدماء هذا النوع بشكل موسع، حيث اطلقوا عليه اسم (التكرار اللفظي)، إن القاعدة الأساسية بهذا التكرار هي أن يكون اللفظ المكرر مرتبطاً بشكل وثيق بالمعنى العام للسياق الذي يظهر فيه، إذا كان اللفظ غير مرتبط بالسياق يصبح التكرار متكلفاً وغير مجد، مما يؤدي إلى عدم قبول هذا النوع من التكرار من قبل المتلقين^(١٥)

أما التكرار التركيبي هو :

- تكرار الجملة: يعتبر تكرار الجملة من أبرز أنواع التكرار المركب في النص الأدبي سواء كان شعراً أم نثراً، حيث يسعى الكاتب من خلاله إلى التعبير عن مشاعره وأفكاره بعمق أكبر، وذلك لأن في بعض الأحيان قد يكون تكرار الحرف أو الكلمة غير كافٍ لتوصيل المعنى المطلوب، لذلك يلجأ الشاعر إلى تكرار العبارات أو جمل كاملة في مواضع مختلفة من النص الأدبي ((فقد لا يفي الغرض عند الأديب في حدود تكرار حرف أو كلمة فيعمد إلى تكرار عبارة بأكملها هذه لغاية في نفسه، وقد ساهم هذا اللون من التكرار في تقوية الخطاب الشعرية وأعطاه أبعاداً أكثر فنية جمالية، فهو يفتح المجال أمام الأديب بتفريغ مشاعره))^(١٦) كما يسهم تكرار الجملة في خلق توازن إيقاعي للنص الأدبي الذي ينظم الأفكار ويعطيها طاقة إيحائية تثير الدرب للقارئ، كذلك تسهم هندسياً في ((تحديد شكل القصيدة الخارجي، في رسم معالم التقسيمات الأولى لأفكارها...))^(١٧) ، بعد استعراض ما في التكرار من أهمية وفائدة في تلوين النص الأدبي، وتنغيمه بأنغام موسيقية، يخطر على بالنا تساؤل هل وظف الرسول (صلى الله عليه وسلم) ظاهرة التكرار في خطبة، أو رسائله، أو وصاياه؟ أو في مادته النثرية عموماً؟ وهل تنوع نثره ما بين أنواع التكرار هذا ما سنحاول الإجابة عنه. لقد وظف الرسول (صلى الله عليه وسلم) ظاهرة التكرار في الكثير من خطبه، رسائله، ووصاياه وتراوح هذا التكرار ما بين تكرار كلمة وتكرار مقطع وتكرار حرف، ومن أحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) وجدت أن التكرار متنوع ما بين تكرار كلمة وتكرار حرف وتكرار مقطع أو جملة ففي حديثه ((في ان كلكم راع ومسؤول)) عن ابن عمرو إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: ((كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته

فالأمير الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عن رعيته، وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسئول عنه ألا كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته^(١٨) نجد تكرار كلمة (راع) خمس مرات في الحديث الشريف وفي كل مرة يكون غرضها التكراري يختلف عن الآخر تارة عن الأمير أو الإمام، تارة عن الرجل، تارة على عبد الرجل والخ... لكن كلها تهدف إلى إبراز الفكرة المحورية التي تركز حولها النص وهي أن كل فرد في المجتمع مسئول في مجاله، كذلك التأكيد على مفهوم المسؤولية وإظهارها بصورها المختلفة في المجتمع، كذلك التكرار التركيبي الذي ظهر في هذا الحديث ابتدأت بقطع ((كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته)) وانتهت بهذا المقطع، هذا ما يمكن رده إلى ما يعرف (بالتصدير أو التذييل) الغرض منه التأكيد الشديد على المسؤولية الفردية والجماعية وأنا مثل هذا التأكيد يساعدنا على ترك أثر واضح وجلي في نفسية السامع أو القارئ.

ومن الوصايا التي ذكرها الرسول (صلى الله عليه وسلم) وصيته لمعاذ عن أبي سلمة قال: قال معاذ قلت: يا رسول الله أوصني قال: ((أعبد الله كأنك تراه، واعد نفسك في الموتى، وأذكر الله عند كل حجر، وعند كل شجر، وإذا عملت سيئة فاعمل بجانبها حسنة، السر بالسر، والعلانية بالعلانية))^(١٩)

نلاحظ أن مجيء هذا التكرار يتناغم مع السياق العام للوصية، التي تهدف إلى بناء علاقة روحية صادقة بين الإنسان وربه، مبنية على إخلاص والمراقبة الذاتية، إذ يشجع السامع أو القارئ على الاهتمام بأعماله سواء كانت في السر أو العلانية هذا من جانب، من جانب آخر فإن تكرار الكلمات السر والعلانية إلى جانب استخدام الحروف نفسها، قد أضفت إيقاعاً موسيقياً يسهم في تثبيت المعنى في الذهن، فالوصية توجه إلى ضرورة الحكمة في اختيار السرية أو العلنية في الأعمال الصالحة، فقد يكون إظهار العمل أحياناً وسيلة للتشجيع والتحفيز، بينما يكون إخفاؤه في أحيان أخرى أقرب إلى الإخلاص.

ومن النصائح التي قدمها الرسول (صلى الله عليه وسلم) لأبي ذر عن أبي ذر قال: أمرني خليلي (صلى الله عليه وسلم) بسبع: ((أمرني بحب المساكين، والدنو منهم، وأمرني أن أنظر إلى من هو دوني، ولا أنظر إلى من هو فوق، وأمرني أن أصل الرحم وإن أدبرت، وأمرني ألا أسأل أحدا شيئاً، وأمرني أن أقول بالحق وإن كان مرا، وأمرني ألا أخاف في الله لومة لائم، وأمرني أن أكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله، فإنهن من كنز تحت العرش))^(٢٠)

إذ نرى في النص يظهر أسلوب التكرار بشكل واضح في استخدام الأفعال الأحرف، فظهرت تكرار حرف النهي (لا) في عبارات (لا أنظر، ولا أسأل، ولا يأخذني)، قد نجد تكرار النفي جاء متتابعاً يعكس أهمية القيم المحورية وهي النظر إلى الأمور بعين الفتاة والثبات أمام اللوم، كذلك ورد تكرار فعل الأمر (وأمرني) ست مرات يظهر أهمية الوصايا الموجهة لأبي ذر (رضي الله عنه)، ويبرز تنوعها وشموليتها لقيم الزهد، الرحمة، والتوكل، والاستقامة، والشجاعة في قول الحق، وعدم الالتفات للوم الآخرين، فالتكرار هنا ليس فقط وسيلة للتوكيد، بل هو أداة لربط الأفكار وتنظيمها بأسلوب بليغ ومؤثر، يعكس حكمة النبي (صلى الله عليه وسلم) في إيصال المعنى وترسيخه.

ومما وجدته في تكرار الكلمة الذي يشكل حيزاً واسعاً في خطبه ولا سيما في ((خطبة في التقوى و آثارها وهي أول خطبة بالمدينة))

عن عبد الرحمن الجمحي انه بلغه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) في أول جمعة صلاها بالمدينة في بني سالم بن عمرو بن عوف (رضي الله عنهم) ((الحمد لله أحمدته وأستعينه واستغفره وأستهديه وأؤمن به ولا أكفره، وأعادي من يكفره، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق والنور والموعظة، على فترة من الرسل، وقلة من العلم، وضلالة من الناس، وانقطاع من الزمان، ودنو الساعة، وقرب الأجل.. من يطع الله ورسوله (صلى الله عليه وسلم)، فقد رشد، ومن يعصهما فقد غوى وفرط وضل ضلالاً بعيداً، وأوصيكم بتقوى الله، فإنه خير ما أوصى به المسلم المسلم أن يحضه على الآخرة، وأن يأمره بتقوى الله، فأحذروا ما حذركم الله من نفسه، ولا أفضل من ذلك نصيحة، ولا أفضل من ذلك ذكرى، وإنه تقوى لمن عمل به على وجل ومخافة، وعون صدق على ما تبتغون من أمر الآخرة، ومن يصلح الذي بينه وبين الله من أمر السر والعانية، لا ينوئ بذلك إلا وجه الله، يكن له ذكراً في عاجل أمره، وذخراً فيما بعد الموت حين يفترق المرء إلى ما قدم، وما كان من سوى ذلك يود لو أن بينه وبينه أمداً بعيداً، ويحذركم الله نفسه، والله رؤوف بالعباد، والذي صدق قوله وأنجز وعده لا خلف لذلك فإنه يقول تعالى: (ما يبذل القول لدى وما أنا بظلام للعبيد)، واتقوا الله في عاجل أمركم وآجله في السر والعانية، فإنه: (من يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً) (ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً) وأن تقوى الله تقوى مقتته، وتوقى عقوبته، وتوقى سخطه، وأن تقوى الله تبيض الوجه وترضى الرب، وترفع الدرجة، خذوا بحظكم، ولا تفرطوا في جنب الله، قد علمكم الله كتابه، ونهج لكم سبيله: (فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين...))^(٢١)

، إذ نلاحظ في هذه الخطبة تكرار الحرف (من) لأكثر من أربعة عشر مرة في الخطبة الكريمة، قد جاء تارةً للتوكيد وتخصيص المعنى لإبراز تفصيلات معينة في الكلام، فهو يمنح العبارة وضوحاً وتركيزاً على كل جزء مذكور منها ما ورد في النص ((من الرسل، ومن العلم، ومن الناس، ومن الزمان، ومن الأجل...)) أعطيت هذه التكرارات إيقاعاً مميزاً للنص مما يسهل حفظه وتأثيره على السامع، من تارة أخرى إن تكرار حرف (من) قد جاء للربط بين المفردات والعبارات المختلفة، مما يخلق ترابطاً منطقياً في المعنى ويظهر علاقة الجزئيات بالكلية. كذلك تكررت لفظة (تقوى الله) أربع مرات، وكل مرة جاءت لتؤدي معنى خاصاً وتسלט الضوء على جانب معين من التقوى، ففي المرة الأولى جاءت كتمهيد لموضوع الخطبة، لتعّد التقوى هي الأساس الذي يُبنى عليه العمل الصالح والفلاح في الدنيا والآخرة فجاء (أوصيكم) أما في المرة الثانية جاءت في سياق التحذير من الفتن والمعاصي ومن فائدتها التركيز على البعد الأخلاقي والسلوكي للتقوى، والتنبيه على أن التمسك بها يمنع الإنسان من الوقوع في الفتن والتحذير من التقصير في حق الله، وربط التقوى بالسلوك العملي للإنسان في المجتمع، أما في المرة الثالثة فقد جاء في سياق دفع العقوبة والغضب الإلهي، إذ رُبطت التقوى بمفاهيم المقت، والعقوبة، والسخط، وكلها تشير إلى الجانب التحذيري من ترك التقوى والتركيز على أن التقوى ليست مجرد فضيلة، بل هي حماية للإنسان من عواقب الذنوب، في المرة الرابعة جاءت في سياق الثواب والرفعة، حيث ارتبطت التقوى بتببيض الوجه، ورضا الله، ورفع الدرجة، مما يعكس الجانب الترغيبى فيها، وإبراز التقوى كطريق للكرامة والرفعة عند الله، نلاحظ أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) يهدف إلى ترسيخ مفهوم التقوى كمعيار أساسي لأفعال الإنسان سواء في الدنيا أو الآخرة، فضلاً عن ذلك فإنه جعلها الفكرة المحورية للنص فأخذ يرددها في كل مرة حتى تترسخ في ذهن السامع،

كذلك تكرار العبارة (السرو العلانية) مرتين، إذا نجد أن التكرار في المرة الأولى جاء منادياً لإصلاح العبد ما بينه وبين ربه سواء في السر أو العلانية، أما التكرار الثاني فقد ربطه بتقوى الله حق تقاته سواء أكان في العلن أو السر، إذ إن هذه العبارات هي ليست مجرد تكرارات إنما جاءت كل منها تحمل عبر ومواعظ للعبد عسى أن يتقي ويصلح سواء في الظاهر أو الباطن والحاضر والمستقبل، إن هذه التكرارات أعطت نغماً موسيقياً للخطبة ساعدت على جذب المتلقي أو السامع.

. وفي خطبة أخرى له (صلى الله عليه وسلم) كانت تتضمن كلها أمثال وحكم عن عقبة بن عامر الجهني قال: خرجنا في غزوة تبوك فاقد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ كان منها على ليلة فلم يستيقظ حتى كانت الشمس كرمح، فقال: ((أما بعد : فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى ، وأوثق العرى كلمة التقوى ، وخير الملل ملة إبراهيم ، وخير السنن سنة محمد صلى الله عليه وسلم ، وأشرف الحديث ذكر الله ، وأحسن القصص هذا القرآن ، وخير الأمور عوازمها ، وشر الأمور محدثاتها ، وأحسن الهدى هدى الأنبياء ، وأشرف الموت قتل الشهداء ، وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى ، وخير العلم ما نفع ، وخير الهدى ما اتبع ، وشر العمى عمى القلب ، واليد العليا خير من اليد السفلى ، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى ، وشر المعذرة حين يحضر الموت ، وشر الندامة يوم القيامة ، ومن الناس لا يأتي الصلاة إلا دبراً ، ومنهم لا يذكر الله إلا هجراً ، وأعظم الخطايا اللسان الكذوب ، وخير الغنى غنى النفس ، وخير الزاد التقوى ، ورأس الحكمة مخافة الله ، وخير ما وقر في القلوب اليقين ، والارتياح من الكفر ، والنياحة من عمل الجاهلية ، والغلول من جمر جهنم ، والكنز كي من النار ، والشعر من مزامير إبليس ، والخمر جماع الإثم ، والنساء حباله الشيطان ، والشباب شعبة من الجنون ، وشر المكاسب كسب الربا ، وشر المآكل مال اليتيم ، والسعيد من وعظ بغيره ، وإنما يصير أحدكم إلى موضع أربعة أذرع ، والأمر بآخره ، وملاك العمل خواتيمه ، وكل ما هو آت قريب وسباب المؤمن فسوق ، وقتال المؤمن كفر ، وأكل لحمه من معصية الله تعالى ، وحرمة ماله كحرمة دمه ، ومن يتأل على الله يكذبه ، ومن يغفر يغفر الله له ، ومن يعف يعف الله عنه ، ومن يكظم الغيظ يأجره الله ، ومن يصبر على الرزية ، يعوضه الله ، ومن يتبع السمعة يسمع الله به ، ومن يصبر يضعف الله له ، ومن يعص الله يعذبه ، اللهم اغفر لي ولأمتي ، اللهم اغفر لي ولأمتي ، أستغفر الله لي ولكم)) (٢٢)

جاء التكرار في كلمة (خير) قد تكررت سبع مرات منها (خير الملل، وخير السنن، وخير الأمور، وخير العلم، وخير الهدى، وخير الزاد، وخير الغنى) إذ صنف هذا النوع من التكرار البلاغي إلى أغراض عدة منها: الإلحاح والتأكيد إذ يؤكد (صلى الله عليه وسلم) على توضيح أهمية الخير بمختلف مظاهره والتركيز على الأمور الإيجابية التي يوحى بها النص، فضلاً عن الإيقاع الموسيقي الذي أحدثه هذا التكرار، وتعميق الفكرة وترسيخها في ذهن المتلقي، إضافة إلى ربط الأفكار فإن استخدام كلمة واحدة متكررة تساعد على ربط الأفكار التي تناقشوها الخطبة في المقابل يظهر الناس بشكل موحد وفي بنية متكاملة، كذلك إن كلمة (خير) لم تقتصر على مجال واحد، بل شملت عدة مجالات (السنن، العلم، الزاد، الهدى...)، مما يدل على رؤية الإسلام المتكاملة للحياة، حيث يتم ربط الخير بمختلف الجوانب الدينية والدنيوية، فضلاً عن ذلك إن كلمة (خير) قد أضفت طابعاً علمياً منطقياً منظماً، إذ يعرض الرسول (صلى الله عليه وسلم) القيم والمبادئ وفق ترتيب متسلسل، مما يسهل فهمها واستيعابها.

كذلك تكرار مقطع (اللهم اغفر لي ولأمتي) ثلاث مرات في الخطبة دلالة على التأكيد، والشفقة النبوية، وأهمية الاستغفار، والإلحاح في الدعاء، مما يجعل هذا الأسلوب البلاغي عنصراً مؤثراً في الخطاب النبوي، يعكس قوة الرسالة وتأثيرها في النفوس.

ومن الرسائل التي بعثها الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى هرقل عظيم الروم فإذا فيه يقول:

((بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن عبد الله ورسوله، إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى: أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت عليك إثم الأريسيين، قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون))^(٢٣) (آل عمران: ٦٤)

إن تكرار لفظ الجلالة (الله) قد تكرر في هذه الرسالة أن مثل هذا التكرار هو لا يحمل بعداً شخصياً أو سياسياً فحسب، بل تحمل دعوة إلهية شاملة إن هذه الرسالة رسالة روحية واضحة يدعو فيها الرسول الكريم إلى عبادة الله الواحد الأحد، كذلك تكرار صيغة فعل الأمر (اسلم تسلم) التأكيد على دعوة هرقل إلى الإسلام وإبراز شرط النجاة في الدنيا والآخرة، فأن المغزى العام للرسالة توضح أن الإسلام ليس ديناً خاصاً بالعرب، بل هو موجه للبشرية كلها، بما في ذلك الروم، وهي من أعظم الإمبراطوريات آنذاك، والنبوي (عليه وسلم) يدعو هرقل إلى الإيمان بوحداية الله، ويستخدم أسلوباً منطقياً يدعو إلى عدم اتخاذ البشر أرباباً من دون الله، وهو خطاب موجه لأهل الكتاب الذين يؤمنون بالأنبياء، يؤكد النبي (صلى الله عليه وسلم) أن هرقل، كحاكم، ليس مسؤولاً فقط عن نفسه، بل عن قومه أيضاً، ولهذا جاء التحذير: ((فإن توليت فعليك إثم الأريسيين))، أي أنه سيكون مسؤولاً عن إضلالهم.

المطلب الثاني: السجع

يُعدّ السجع أسلوب بلاغياً مهماً في علوم البلاغة العربية، إذ عرّف السجع في البلاغة العربية بتعريفات متعددة، تلتقي جميعها في مفهوم واحد وهو التوافق في الحرف الأخير أو التعادل في الوزن أو كليهما معاً، فيعتبر السجع أسلوباً من أساليب الإنشاء التي استخدمها الأدباء منذ زمن بعيد، وقد ازدهر بشكل خاص في عصور التتميق، جنباً إلى جنب مع المحسنات البديعية الأخرى، لذا يقوم السجع على توافق الفواصل في الكلام بحيث تنتهي كل فصلة بحرف واحد، يمه يخلق تناغماً موسيقياً يعزز جمالية النص، إذا إن هذا الأسلوب يضيف أيضاً على الكتابة رونقاً خاصاً ويسهم في جذب انتباه القارئ^(٢٤)

ظهر في النثر النبوي أبرز الخصائص الأسلوبية ألا وهي استخدام السجع، وهو توافق نهايات الجمل أو العبارات في الإيقاع والصوت، فالسجع في نثر الرسول لم يكن زينة لفظية أو أسلوب مقصوداً لذاته، بل كان وسيلة بلاغية تخدم غايات شرعية وتعليمية، في هذا التحليل سيتم تناول السجع في نثر الرسول (صلى الله عليه وسلم) وبيان أنواعه وأثره البلاغي، وذلك من خلال استعراض أمثلة من نثره الشريف، لتبين كيفية توظيفه للسجع بأسلوب يتسم بالبساطة والعمق، بعيداً عن التكلف الذي يطغى أحياناً في الأساليب الأخرى، ومن هذه الأمثلة ما ورد

من (أشراط الساعة) التي ذكرها الرسول (صلى الله عليه وسلم) في أحاديثه إذ كان كلامه مليئاً بالسجع: وروى حذيفة بن اليمان قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم متعلقاً بأستار الكعبة، وعيناه تذرفان بالدموع، فقلت: ما يبكيك لا أبكى لك عيناً؟ قال: ((يا حذيفة، ذهبت الدنيا، أو كأنك بالدنيا لم تكن، قلت: فذاك أبي وأمي يا رسول الله، فهل من علامة يستدل بها على ذلك؟ قال: نعم يا حذيفة، احفظ بقلبك، وانظر بعينيك، واعقد ببيديك، إذا ضيعت أمتي الصلاة، واتبعك الشهوات، وكثرت الخيانات، وقلّت الأمانات، وشربوا القهوات، وأظلم الهوى، وغار الماء، وأغبرت الأفق، وخيفت الطريق، وتشاتم الناس وفسدوا، وفجرت الباعة، ورفضت القناعة، وساءت الظنون، وتلاشت السنون، وكثرت الأشجار، وقلّت الثمار، وغلّت الأسعار، وكثرت الرياح، وتبينت الأشراط، وظهر اللواط، واستحسنوا الخلف، وضائق المكاسب، وقلّت المطالب، واستمروا بالهوى، وتفاكهوا بينهم بشتيمة الآباء والأمهات، وأكل الربا، وفشا الزنا، وقلّ الرضا، واستعملوا السفهاء، وكثرت الخيانة، وقلّت الأمانة، وزكى كل امرئ نفسه وعمله، واشتهر كل جاهل بجهله...)) (٢٥)، فعبارة (أحفظ بقلبك، وانظر بعينيك، وأعقد ببيديك) ظهر السجع في الكلمات الأخيرة من كل جملة (قلبك، عينيك، يديك) اشتركت هذه الكلمات في نفس الإيقاع والحروف متقاربة، هذا ما يدل على أن السجع نوعه كان (مطرف) متوازياً، فالسجع في هذه العبارات نجده يخدم غرضاً تعليمياً وتوجيهياً فاء، فهو يجعل النص أكثر تأثيراً وسهولة في التذكر، كذلك يظهر التكامل بين الفكر (القلب)، والإدراك (العين)، والعمل (اليدين)، كذلك ظهرت سجعاً آخر في العبارة (إذا ضيعت الصلاة، واتبعك الشهوات، وكثرت الخيانات، وقلّت الأمانات، وشربت القهوات) نجد أن هذه الكلمات مليئة بالسجع المتوازي لأن الإيقاع فيها متناسق، فقد أشارت هذه العبارة إلى علامات الانحراف التي ستظهر في المجتمع، كذلك من العلامات التي أشار إليها الرسول (صلى الله عليه وسلم) وحذر منها هي (أكل الربا، وفشا الزنا، وقلّ الرضا)، كان يقصد بها انتشار التعامل بالربا بين الناس، إذ أصبح من الأمور الشائعة والمقبولة رغم تحريمه في الشريعة الإسلامية، فضلاً عن انتشار الفاحشة (الزنا) وظهورها علناً دون استحياء أو إنكار من الناس، كذلك إلى نقص القناعة والرضا بما قسمه الله للناس وظهور السخط والجشع والطمع بين البشر، كل هذه العبارات تدل على سجعاً مطرفاً (متوازياً)، إذ إن الرسول (صلى الله عليه وسلم) استخدم هذا السجع لتحذير الأمة والتذكير بعاقبة الانحراف التي تؤدي المجتمع إلى الانهيار مع إبراز أهمية القيم الدينية التي لا بد على المسلم الالتزام بها كالقناعة والعفة والعدل وغيرها من الأمور التي ذكرها الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم).

ومن الوصايا التي ذكرها الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) عندما سأله قيس بن عاصم قال: فأبي المال أحب إليك، أمالك أم مال مولاك؟ قال: بل مالي قال: ((فما لك من مالك إلا ما أكلت فأفانيت، أو لبست فأبليت، أو أعطيت فأمضيت. وما سوى ذلك للوارث)) (٢٦)

فالسجع هنا واضح في (أكلت فأفانيت، ولبست فأبليت، وأعطيت فأمضيت) فهذه العبارات تظهر فيها تقفية متوازنة بين الجمل، فيكون السجع متوازي، لأن هذه الجمل تتساوي في الطول والبناء مع توافق نهايتها صوتياً، فإن هذا التكرار الإيقاعي يسعى إلى التذكير بأن المال الذي يستمتع به في الحياة هو المال الحقيقي، وما عدا ذلك فهو ارث ينتقل للآخرين، الحكمة في هذه الوصية تعلمنا بأن المال هو وسيلة للاستمتاع فيه في هذه الدنيا لكنه مؤقت يزول بزوال الدنيا، فخير الأعمال بهذه الأموال هي ما نفقت به على نفسك وعلى أهلِكَ وفي سبيل الله وعدم الطمع والبخل.

ومن كتبه (صلى الله عليه وسلم) التي أرسلها إلى وائل بن حجر الحضرمي و لقومه: ((بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى الأقبال العباهلة من أهل حضرموت، بإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، على التبعة (السائمة) شاة، والتيمة لصاحبها، وفي السيوب الخمس، لا خلط ولا وراط، ولا شناق، ولا شغار، فمن أجبي فقد أربي، وكل مسكر حرام.))^(٢٧) السجع واضح في هذه الرسالة الشريفة (لاخلط، ولاوراط، ولاشغار) فالسجع في هذه الكلمات متوازي و (فمن أجبي فقد أربي) السجع هنا سجعاً مرصعاً، فقد كان الرسول الكريم يوجه بهذا الحديث برسالته بتحذير المسلمين الموجودين في حضرموت من الممارسات المالية الغير المشروعة ، مثل الغش والتلاعب الأموال (مثلا الخلط) والربى فضلا عن التعاملات التي تضر بالنساء كالوراط والشغار فهذه الرسالة تظهر حرص النبي الكريم على حماية المجتمع من الممارسات التي تؤدي إلى فساد العلاقات الاقتصادية والاجتماعية .

ومن الرسائل التي أرسلها الرسول (صلى الله عليه وسلم) رسالته إلى الحارث ابن عبد كلال وإلى نعيم بن عبد كلال وإلى النعمان، قيل ذي رعين ومعافر وهمدان : ((بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله النبي، إلى الحارث ابن عبد كلال، وإلى نعيم بن عبد كلال، وإلى النعمان، قيل ذي رعين ومعافر وهمدان. أما بعد ذلكم، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد، فإنه قد وقع بنا رسولكم منقلبنا من أرض الروم، فلقينا بالمدينة، فبلغ ما أرسلتم به، وخبرنا ما قبلكم، وأنبأنا بإسلامكم وقتلكم من المشركين، وأن الله قد هداكم بهداه، إن أصلحتم وأطعتم الله ورسوله، وأقمتم الصلاة، وآتيتم الزكاة، وأعطيتم من المغانم خمس الله ، وسهم الرسول وصفيه ، وما كُتب على المؤمنين من الصدقة من العقار ...))^(٢٨)

قد ورد في بداية هذا المکتوب بعض الكلمات المسجوعة التي أثار انتباهي ألا وهي (فبلغ ما أرسلتم به، وخبرنا ما قبلكم، وأنبأنا بإسلامكم وقتلكم من المشركين) فالسجع هنا مطرف إذا تتفق نهايات الجمل في قبلكم، إسلامكم، قتلكم ، فهنا يظهر التشابه الصوتي في الفواصل لكن دون تماثل كامل في طول الجمل، والجملة تعكس أسلوب السجع في نشر الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وهي تحمل طلباً من المخاطبين بأن يوضح لهم رسالته، ويخبرهم عن أخبار الأمم السابقة، ويفسر لهم حقيقة الإسلام، ويشرح موقف المسلمين من القتال ضد المشركين. والأسلوب جاء متوازناً صوتياً، ويجمع بين الطلب والاستفهام، مما يعكس طبيعة الحوار الذي كان يدور حول الدعوة الإسلامية آنذاك.

كذلك ظهر سجع آخر في الرسالة الكريمة (إن أصلحتم وأطعتم الله ورسوله، وأقمتم الصلاة، وآتيتم الزكاة فالسجع هنا متوازي ، لان الجمل آتت متساوية في الطول والتركيب ، وتبدأ بفعل متشابه وتتناسب نهاياتها إيقاعياً، جاء الجملة بصيغة شرطية تحفيزية تدعو إلى الإصلاح، والطاعة، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة و التناسق الصوتي والتوازن في التركيب يجعلانها أكثر تأثيراً ووضوحاً، مما يعكس الأسلوب النبوي في التوجيه بأسلوب بليغ ومقتنع.

المطلب الثالث: الجناس

يعدّ الجناس أداة بلاغية تظهر براعة التعبير، إذ يعتمد على توافق الكلمات لفظياً مع اختلافها معنوياً، ليؤدي دوراً مزدوجاً في تحقيق التناسق الصوتي وتأكيد الأفكار المطروحة، قد جاء في

خطبة الرسول (المحافظة على العهد) نجد أن النبي (عليه الصلاة والسلام) وظف الجناس بمهارة فائقة مما يجعل النص غنياً بالإيقاع والتناغم، فقال: ((إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه. إلا إن الله قد فرض فرائض، وسن سنن، وحد حدوداً، وأحل حلالاً، وحرم حراماً، وشرع الدين فجعله سهلاً سمحاً واسعاً، ولم يجعله ضيقاً، إلا أنه لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له، ومن نكث ذمة الله طلبه، ومن نكث ذمتي خاصمته، ومن خاصمته فلجت عليه، ومن نكث ذمتي لم ينل شفاعتي، ولم يرد على الخوض معي، إلا أن الله لم يرخص في القتل إلا ثلاثة: مرتد بعد إيمان أو زان بعد إحسان، أو قاتل نفس فيقتل بقتله إلا هل بلغت)) (٢٩)

نلاحظ أن النص غنياً بالأجناس الأدبية وتنوع ما بين جناس تام وناقص، ما ورد في الجناس الناقص هو (فرض - فرضاً) فالكلمات متطابقتان في اللفظ لكن المعنى مختلف الأولي فعل (فرض) بمعنى أوجب، والثانية مصدر (فرضاً) بمعنى التكليف، أما (سن سنناً) فالأولى بمعنى شرع أو وضع والثانية بمعنى الطريقة أو المنهج أما (حرم - حراماً) فالأولى بمعنى منع والثانية دلت على الشيء الممنوع شرعاً، أما (أحل - حلالاً) فالأول هو فعل يحمل معاني متعددة تتعلق بالنزول أو انتهاء المدة أو التحلل،

بينما الثانية هي اسم يُستخدم لوصف ما هو مباح وجائز في الشريعة الإسلامية، و (حق - حقه) الكلمتان تتفقان في الجذر لكن تختلفان في الصيغة فحق مفرد والثانية مضافة إليه بإضافة ضمير الهاء، فحق يعبر عن الأمر الحق والمشروع، أما (حقه) يشير إلى الخصوص، أي أن لكل فرد أو جهة حقاً معيناً، فإن هذا الانتقال بين العموم والخصوص يبرز مدى شمولية التشريع الإلهي ودقته في بيان الحقوق.

وفي حديث للرسول (صلى الله عليه وسلم) عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ((ألا أخبركم بخيار أعمالكم وشرارهم؟ قالوا بلى يا رسول الله قال: خيارهم خيارهم لكم، من تحبونه ويحبونكم، وتدعون الله لهم ويدعون الله لكم، وشرارهم شرارهم لكم من تبغضونهم ويبغضونكم، وتدعون الله عليهم ويدعون الله عليكم فقالوا: ألا نقاتلهم يا رسول الله؟ قال: لا ادعوهما صاموا وصلوا)) (٣٠)

قد وظف الرسول الكريم الجناس التام في هذا النص النثري في خيارهم خيارهم وشرارهم شرارهم، وبينما وظف جناساً ناقصاً في عبارة (تدعون الله عليهم ويدعون الله عليكم) فهناك فرق بين العبارتين فالأولى تشير إلى دعاء أو لعن دعاء على الأعداء والذين ظلموا المسلمين أو أسأفوا إليهم، أما العبارة الثانية يكون الدعاء موجهاً ضد الأمة الأشخاص الذين قد يكونون في وضع ضعيف أو في موضع توجيه اللوم أو الانتقاد، وتدور حول دعاء أو تضرع ضدهم بسبب أفعالهم أو تصرفاتهم، فالجناس في هذا الحديث يعكس دقة التعبير النبوي وقد غيرته على الجمع بين جمال اللفظ ووضوح المعنى، فل تكرار المتشابهة مع اختلاف الدقيق يبرز المعاني ويوضحها، مع جذب المستمع وزيادة تأثير الكلام في نفسه.

وفي حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ((تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا جهاد في سبيلي، وإيمان بي، وتصديق برسلي؛ فهو ضامن علي أن أدخله الجنة، أو أرجعه إلى منزله الذي خرج منه بما نال من أجر، أو غنيمة، والذي نفس محمد بيده

ما من كلم يكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة كهياته يوم كلم، لونه لون دم، وريحه ريح مسك، والذي نفس محمد بيده لولا أن أشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبداً، ولكن لا أجد سعة فأحملهم، ولا يجدون سعة، ويشق عليهم أن يتخلفوا عني، والذي نفس محمد بيده لوددت أني أغزو في سبيل الله، فأقتل، ثم أغزو، فأقتل، ثم أغزو، فأقتل)) (٣١)

وفي حديث آخر للرسول (صلى الله عليه وسلم) لأمرأ بمؤتة يقول فيه ((ناب خيراً أو بات خيراً أو ثاب خيراً)) (٣٢)

نجد أن هناك جناساً ناقصاً بين الأفعال الثلاثة (ناب - بات - ثاب)، إذ تشابهت الألفاظ في الوزن والصوت لكن اختلفت في الحروف والمعاني ففعل ناب يشير إلى السعي أو نيل الخير بجهد، وفعل بات إقامة في مكانه ليلاً وثاب يدل على عودة الخير بعد ابتعاده، فعلى الرغم من الكلام المختصر لكنه يحمل معاني واسعة تدل على سعة ورحمة الله وفضله، إن هذا الحديث النبوي يشجع الناس على السعي إلى الخير بكل أشكاله وفي كل ظروف، أما كلمة خيراً فإنها أضافت بعداً معنوياً عاماً يشمل كل أشكال الخير سواء أكان مادياً أم معنوياً أم دينياً أم دنيوياً.

من أهم وصايا التي تضمنت جناساً ففي وصية الرسول (صلى الله عليه وسلم) حين أوصى معاذاً عندما بعثه إلى اليمن قال: ((يسر ولا تعسر وبشر ولا تنفر، وإنك ستقدم على قوم من أهل الكتاب، يسئلونك ما مفتاح الجنة، فقل: شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له)) (٣٣)

ففي هذه الوصية الجليلة قد وظف الرسول (صلى الله عليه وسلم) في الأفعال (يسر ولا تعسر) يعتبر هذا الجناس، جناساً ناقصاً وذلك لأن هذه الأفعال تشابهت في الوزن والصوت واختلفت في الحروف والمعنى ودلالاتها البلاغية هي أن يجمع بين التيسير والتعسير، فيبرز التضاد ويوضح الفرق بين الدعوة إلى الرفق والتحذير من الشدة، كذلك في الأفعال (بشر ولا تنفر) هنا أيضاً جناس ناقص، ظهرت فيه منهج الإسلام التي تدعو إلى الإيجابية واللين وتنتهي عن الغلظة والنفور.

وبذلك، يظهر الجناس كداء بلاغية مهمة في نثر الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)، تؤكد عظمة الأسلوب النبوي في تشكيل العلاقة بين الكلمة والمعنى، وبين الصوت والمحتوى، فإن هذه الأداة لم تستخدم لتزيين النصوص الأدبية فحسب، بل كانت جزءاً من التفاعل الأدبي والروحي بين المرسل والمستقبل، مما جعلها وسيلة فاعلة في تحقيق الوضوح وجذب الذهن للمستمعين أو المتلقين.

المطلب الرابع: الطباق والمقابلة

تعد الطباق والمقابلة من أبرز المحسنات البديعية المعنوية التي تضيف على النصوص العربية جمالاً وتنوعاً، وتعكس بلاغة الأسلوب وقوة التعبير، وقد برز هذا الأسلوب بشكل واضح في النثر العربي، ولا سيما في عصر صدر الإسلام، بما في ذلك نثر الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)، استخدمت هذه الأساليب لخدمة المعاني وإيصال الرسالة بأسلوب مؤثر تلامس القلوب والعقول.

تميز نثر النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) باستخدام الطباق والمقابلة بأسلوب بسيط ومباشر، لكنه يحمل عمقاً فكرياً وروحياً، فقد وظفهما لتعزيز الفهم ونقل القيم والمبادئ بأسلوب رائع ذات

قيمة ادبية مثال على ذلك ما جاء في وصاياه (صلى الله عليه وسلم) في قوله: ((من رضى رقيقه فليمسكه ومن لم يرض فليبعه، فلا تعذبوا خلق الله))^(٣٤)

يفهم من هذا الحديث توجيه النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) لأصحاب الرقيق (العبيد) بأن من كان راضياً عن عبده فليستمر في ملكيته، ومن لم يكن راضياً عنه فليبعه، محذراً من تعذيب خلق الله، فيما يتعلق بالأساليب البلاغية في هذا الحديث، يمكن ملاحظة استخدام الطباق السبب بين عبارتي رضى ولم يرض، ذلك نتيجة لمجيء التضاد بين الكلمتين من خلال إضافة حرف النفي (لم) إلى الكلمة نفسها، مما يخلق تضاداً في المعنى، وعبرة (يمسكه ويبيعه) هي طباق إيجاب تدل على الاحتفاظ والتفريط.

ومما قاله الرسول (صلى الله عليه وسلم) للأنصار ويصفهم بذلك (إنكم لتكثرلون عند الفرع وتقلون عند الطمع)^(٣٥) فالمقابلة هنا واضحة في النص الشريف، إذ تعكس وصفاً بليغاً للأنصار، إذ يظهر النبي (ص) شجاعتهم بإشارتهم في وقت الشدائد (الفرع) مقابل زهدهم وابتعادهم عن المصالح الشخصية إلا وهي الطمع، مما يعكس فضيلة الإيثار ونكران الذات، كذلك عناق طباق بين تكثرلون وتقلون.

ومن أحاديثه صلى الله عليه وسلم فعن عمران بن الحصين رضي الله عنهما عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: ((خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم قال عمران: فما أدري، قال النبي (صلى الله عليه وسلم) مرتين أو ثلاثاً ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن. زاد في رواية: ((يحلِفون ولا يستحلِفون))^(٣٦)

ظهر فيه الطباق السلب في يشهدون ولا يستشهدون هذا الطباق يظهر تناقضاً في السلوك، حيث أنهم يقدمون على الشهادة تطوعاً ربما بدافع الرياء، لكنهم يتجنبونها عندما يطلب قول الحق (يخونون ولا يؤتمنون) يبرز خيانة الأمانة وانعدام المسؤولية الأخلاقية (ينذرون ولا يوفون) الطباق هنا يكشف النفاق في السلوك بين القول والفعل (يحلِفون ولا يستحلِفون) الطباق هنا يظهر صورة الشخص الذي يكثر الحلف بلا داع، جميع الأزواج التي ظهرت في هذا الحديث مثلت طباق السلب، حيث تم الجمع بين فعل مثبت وآخر منفي باستخدام أداة النفي (لا) هذا النوع من الطباق يبرز التضاد بين الحالتين ويضفي عمقا بلاغياً على النص، وفي النصوص النبي (ص)، يتجلى استخدام هاتين الأداتين البلاغيتين بأسلوب بديع، حيث يعكس من خلالهما رسائل تربوية عميقة وأحكام أخلاقية راسخة، ما يجعل النصوص ليست مجرد كلمات بل تجارب حياة مؤثرة في النفوس وتوجهها نحو الفضيلة.

وفي خطبته (في علامات الساعة الصغرى) الذي كثر فيها الطباق والمقابلة، فيه الطباق الإيجاب في عبارة (من أعطى شكر ومن منع كفر) أعطى ومنع طباق إيجاب بين فعلين متضادين؛ الأول يدل على البذل والعطاء، والثاني على الحجب والمنع، كذلك شكر وكفر ثم أيضاً طباق إيجاب الشكر الذي يعبر عن الامتنان والكفر الذي يعود إلى الجحود وعبرة (لا يأمرن بالمعروف ولا ينهون عن المنكر) طباق إيجاب بين الخير والشر، وفي عبارة (لا أبيع ولا أشتري ولا رزاق غير الله يا سلمان...) طباق بين فعلين متضادين، بين التفريط والاكتساب أما المقابلة ظهرت مقابلات ثنائية في الجمل (ان تكلموا قتلوا، وان سكتوا قتلوا)، إذ تتقابل الحالتين المتناقضتين، (الكلام والصمت) تعطي نفس النتيجة وهي (القتل)، هذا ما يعمق الإحساس

بالمأساة والظلم ، كذلك تقابل ثنائية (موت على طاعة الله وحياة على معصية الله)، إذ تتقابل الجملتان بين المفهوم السلبي و الإيجابي مما يبرز الفضل الأخلاقي للطاعة على المعصية، كذلك مقابلة (لا يأمرن بالمعروف ولا ينهون عن المنكر)

لقد تعدد مقابلة بين فعلين متعاكسين ، الأمر (طلب الفعل) والنهي (طلب الترك)، و تتجلى جمال الأسلوب في النصوص التي تم توظيف الطباق والمقابلة فيها لتحقيق غايتين عظيمتين إلا وهي : وضوح المعنى وإثارة التأمل إذ أعطى النص الاول ما يخص الاعفاء والمنع والشكر والكفر العلاقة بين بين الفعل والجزاء بأسلوب موجز وبليغ، إذ يظهر التعارض بينهما مما يعمق الرسالة الأخلاقية التي وجهها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم إلى المؤمنين والنص الآخر يظهر حالة مأساوية، بحيث يجعل المستمع يلمس حدة الموقف وظلمه، ثم ينتقل إلى المفاضلة بين الطاعة والمعصية ليؤكد إن السعي لمرضاة الله هو الغاية الكبرى ، حتى وإن كان ثمنه الموت ، بينما في النصوص الأخرى فقد أضفت المقابلة توازناً وترابطاً بين النصوص ، مما يجعلها بليغة ومؤثرة في إيصال المعنى وتعميق التأمل فيه .

أما في رسالته إلى (ملوك حمير) قد وظف الرسول الكريم أسلوباً بلاغياً يجمع بين الدعوة الصريحة والتحذير والتوجيه إلى الدين الإسلامي بأسلوب راقٍ، فكتب إليهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ((بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد رسول الله النبي، إلى الحارث بن عبد كلال، وإلى نعيم بن عبد كلال، وإلى النعمان ، قيل ذي رعين ومعافر وهمدان، أما بعد ذلكم، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد، فإنه قد وقع به رسولكم منقلباً من أرض الروم فاقينا بالمدينة، فبلغ ما أرسلتم به، وخبر ما قبلكم، وأنبأنا بإسلامكم وقتلكم المشركين، وأن الله قد هداكم بهداه، إن أصلحتم وأطعتم الله ورسوله، وأقمتم الصلاة، وآتيتم الزكاة، وأعطيتم من المغانم خمس الله، وسهم الرسول وصفيه، وما كتب على المؤمنين من الصدقة من العقار، عشر ما سقت العين وسقت السماء، وعلى ما سقى الغرب نصف العشر ؛ وأن في الإبل الأربعين ابنة لبون، وفي ثلاثين من الإبل ابن لبون ذكر، وفي كل خمس من الإبل شاة ، وفي كل عشر من الإبل شاتان، وفي كل أربعين من البقر بقرة؛ وفي كل ثلاثين من البقر تبيع ، جذع أو جذعة ؛ وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها، شاة، وأنها فريضة الله التي فرض على المؤمنين في الصدقة ؛ فمن زاد خيراً فهو خير له، ومن أدى ذلك وأشهد على إسلامه، وظاهر المؤمنين على المشركين ، فإنه من المؤمنين، له ما لهم، وعليه ما عليهم، وله ذمة الله وذمة رسوله، وإنه من أسلم من يهودي أو نصراني ، فإنه من المؤمنين، له ما لهم، وعليه ما عليهم؛ ومن كان على يهوديته أو نصرانيته فإنه لا يرد عنها ، وعليه الجزية ، على كل حال ذكر أو أنثى، حر أو عبد، دينار واف، من قيمة المعافر أو عوضه ثياباً ، فمن أدى ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن له ذمة الله وذمة رسوله ، ومن منعه فإنه عدو لله ولرسوله . أما بعد، فإن رسول الله محمداً النبي أرسل إلى زرة ذي يزن أن إذا أتاكم رسلي فأوصيكم بهم خيراً : معاذ بن جبل، وعبد الله بن زيد، ومالك بن عباد، وعقبة بن نمر، ومالك بن مرة، وأصحابكم وأن اجمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من مخاليفكم ، وأبلغوها رسلي، وأن أميرهم معاذ بن جبل، فلا ينقلبن إلا راضياً، أما بعد . فإن محمداً يشهد أن لا إله إلا الله وأنه عبده ورسوله ، ثم إن مالك بن مرة الرهاوي قد حدثني أنك أسلمت من أول حمير، وقتلت المشركين ، فأبشر بخير وأمرك بحمير خيراً، ولا تخونوا ولا تخاذلوا، فإن رسول الله هو ولي غنيكم وفقيركم، وأن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لأهل بيته، إنما هي زكاة يزكى بها على فقراء المسلمين وابن السبيل، وأن مالكا قد

بلغ الخبر، وحفظ الغيب، وأمركم به خيراً، وإني قد أرسلت إليكم من صالحي أهلي وأولي دينهم وأولي علمهم، وأمركم بهم خيراً، فإنهم منظور إليهم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته))^(٣٧)

ورد الطباق الإيجاب في العبارات التالية (له ومالهم) و(عليه وما عليهم) فهناك مقابلة بين الأفعال من حيث الحقوق والواجبات، ان للمؤمن حقوق وواجبات كما للآخرين حقوق وواجبات، في المقابل عليه واجبات والتزامات مثل ما هي على الآخرين، يسمى هذا النوع من الطباق طباق الأحرف (لها وعليها) اما المقابلة هنا فتتواجد ما بين الحقوق والواجبات، كذلك هناك طباقاً إيجاب آخر في عبارة (حر وعبد) ان الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) طابق بين الحرية والعبودية، وأوصى بالعدالة والمساواة بين الذكر والأنثى، وما أوصى به أيضاً بين الغني والفقير كل هذه التوصيات هي دلت على الطباق الإيجاب في النص الشريف، كذلك فإن هذا النص يوضح لنا ان رسول الله هو مولى لكل المؤمنين بغض النظر عن حياتهم الاقتصادية والاجتماعية، هذا ما يعكس التساوي في الحقوق والواجبات أمام الله، كذلك أوصاهم بأنهم لا تخونوا ولا تخذلوا وهو من الطباق الإيجاب.

خاتمة البحث:

بعد هذا البحث المتعمق في خصائص الأسلوب في نثر عصر صدر الإسلام، وتحديدًا في الإيقاع الداخلي في نثر النبي محمد صلى الله عليه وسلم،

تبين لنا أن النثر النبوي يمثل نموذجاً متكاملًا للبيان العربي الفصيح، إذ جمع بين الجمال اللغوي والوضوح التعبيري، وبين التأثير النفسي والوظيفة التعليمية والتربوية، وقد أظهر التحليل على المستوى الصوتي أن المحسنات البديعية في النثر النبوي، كالسجع والجناس، لم تكن مجرد تزيين لفظي، بل كانت تخدم غايات بلاغية ووظيفية، تسهم في تثبيت المعاني، وتقوية الأثر الخطابي، وتيسير الحفظ والتداول بين الناس.

-لقد كشف البحث أن التكرار، سواء على مستوى الألفاظ أو التراكيب، كان أحد أبرز السمات الصوتية في النثر النبوي، إذ لم يكن تكراراً عشوائياً، بل كان يحمل دلالات عميقة، تخدم أغراضاً متعددة، مثل التوكيد، والتعليم، والتأثير الوجداني.

- وقد أظهر التحليل أن التكرار كان يُستخدم في سياقات مختلفة، منها الدعاء، والتوجيه الأخلاقي، والتحذير، مما يؤكد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يوظف هذا الأسلوب بذكاء بلاغي يخدم المقاصد الشرعية والدعوية.

-أما المحسنات البديعية الصوتية، فقد لعبت دوراً جوهرياً في تعزيز جمالية النثر النبوي، دون أن تُخلّ بالوضوح أو تؤدي إلى التعقيد. فالسجع، على سبيل المثال، كان يأتي متوازناً وغير متكلف، مما أضفى على النصوص النبوية إيقاعاً موسيقياً طبيعياً يزيد من تأثيرها على السامعين. كذلك، كان الجناس يوظف بطريقة دقيقة تعزز من الإيقاع دون أن تطفئ على المعنى، مما يبرز البراعة البلاغية للنبي (صلى الله عليه وسلم).

-إضافة إلى ذلك، أظهر البحث أن البنية الصوتية للنثر النبوي كانت تحمل سمات خاصة تعزز من قوته الإيقاعية والتأثيرية. فقد وُجد أن اختيار النبي صلى الله عليه وسلم لألفاظه كان يعتمد على التوازن الصوتي، إذ يتناغم توزيع الحروف والمقاطع الصوتية بما يحقق التناسق الموسيقي ويؤدي إلى تأثير سمعي خاص يُسهّل الحفظ ويقوي الارتباط العاطفي بالمضمون.

-ختاماً، يمكن القول إن النثر النبوي هو أحد أرقى صور البيان العربي، حيث تميّز بأسلوب يجمع بين الإيجاز والوضوح، وبين الجمال والتأثير. وقد أظهر البحث أن المستوى الصوتي في النثر النبوي لم يكن مجرد وسيلة جمالية، بل كان عنصراً جوهرياً في البناء البلاغي للنصوص، يحقق غايات متعددة تتراوح بين الإقناع، والتذكير، والتربية، والتأثير الوجداني. ومن هنا، فإن دراسة النثر النبوي ليست مجرد تحليل لغوي، بل هي نافذة لفهم أعمق للرسالة الإسلامية من خلال لغتها وأسلوبها البياني الفريد، ما يدعونا إلى المزيد من البحث والتأمل في هذا الإرث البلاغي العظيم.

الهوامش:

- (١) العروض وإيقاع الشعر العربي، سيد البحراوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٩٣م، ١١٢.
- (٢) التكرار الإيقاعي في اللغة العربية، سيد خضر، دار الهدى للكتاب، مصر، ط١، ١٩٩٨م، ١٣.
- (٣) ينظر: في سرديّة القصيدة الحكائيّة، يوسف حطيني، محمود درويش، منشورات الهيئة السورية للكتاب، وزارة الثقافة (سوريا)، ٧٣-٦٣.
- (٤) أساليب الشعر المعاصرة، صلاح فضل، دار الآداب، لبنان، ط١، ١٩٩٨م، ٥٢.
- (٥) الإيقاع في الشعر العربي، عبد الرحمن ألوجي، دار الحصاد (سوريا)، ط١، ١٩٨٩، ٧٩.
- (٦) الإيقاعية نظرية نقدية عربية، عزت محمد جاد، دار الفكر العربي (مصر)، ٢٠٠٤، ١٦.
- (٧) الإيقاع في شعر الحداثة، محمد علوان سلمان، دار العلم والإيمان، مصر، ط١، ٢٠٠٨، ٣٤.
- (٨) ينظر: الشعر العربي الحديث، محمد بنيس، دار توبقال للنشر، المغرب، ٢٠٠١، ١٩٠.
- (٩) ينظر: الإيقاع الداخلي في القصيدة المعاصرة، هدى الصّحناوي، مجلة جامعة دمشق (سوريا)، مج ٣٠، ٢٤، ١، ٣٩٦.
- (١٠) مستويات السرد الوصفي في القرآن الكريم، طلال خليفة سلمان (أطروحة دكتوراه)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٩م، ٩١.
- (١١) موسيقى الشعر العربي، حسني عبد الجليل يوسف، دراسة فنية وعروضية، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، ١٩٨٩م، ١٦٣/١.
- (١٢) ينظر: جماليات التكرار ودينامية المعنى في الخطاب الشعري، عبد القادر علي زروقي، مجلة الأثر، الجزائر، ع ٢٥، ٢٠١٦م، ١٣٤.
- (١٣) البنية الإيقاعية في شعر البحري، عمر خليفة إدريس، منشورات قاريونس، ليبيا، ٢٠٠٣، ط١، ١٩٩.
- (١٤) ينظر: النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط٤، ١٩٧١م، ١٣/١.
- (١٥) ينظر: التكرار في شعر محمود درويش، فهد ناصر عاشور، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٤، ٦٠.
- (١٦) التجربة الشعرية عند محمود درويش (مقاربة في جمالية التلقي) محمد بو حجر، رسالة دكتوراه، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة سيدي بلعباس، ٢٠١٧-٢٠١٨م، ٩٢.
- (١٧) التكرار في شعر محمود درويش، فهد ناصر عاشور، دار الفارس للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م، ١٠١.
- (١٨) الجامع الصحيح للسيرة النبوية، سعد المرصفي (ت ١٤٣٩ هـ)، دار ابن كثير، الكويت، ٢٠٠٩م، ج ٤/٦٤٣.
- (١٩) المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠ هـ)، تج حمدي بن عبد المجيد السلفي (ت ١٤٣٣ هـ)، دار النشر مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢، ج ٢٠/١٧٥.
- (٢٠) الجامع الصحيح للسنن و المسانيد، صهيب عبد الجبار، ٢٠١٤، ج ٩/٤٦٧.
- (٢١) السيرة النبوية، أبو الفداء إسماعيل بن كثير (٧٠١ - ٧٧٤ هـ)، تج د. مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، ج ٢/٣٠٠.
- (٢٢) الجامع الصحيح للسنن و المسانيد، صهيب عبد الجبار، ٢٠١٤، ج ٩/٤٦٧.
- (٢٣) البداية والنهاية، للحافظ عماد الدين الدمشقي، تج: عبدالله بن عبد المحسن التركي، دار الهجر للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٧م، ٦/٤٧٦.



(٢٤) البداية والنهاية، للحافظ عماد الدين الدمشقي، تح: عبدالله بن عبد المحسن التركي، دار الهجر للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٧ م، ٦ / ٤٧٦.

(٢٥) ينظر: المعجم المفصل في اللغة والأدب، مشال عاصي، أميل بديع يعقوب، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧ م، المجلد الثاني، ٧٠٩.

(٢٦) إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراف الساعة، حمود بن عبد الله التويجري (١٣٣٤ - ١٤١٣ هـ)، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض - السعودية، ط٢، ١٤١٤ هـ، ج ٢ / ٣٦٩.

(٢٧) البيان والتبيين، للجاحظ، ٣٤ / ٢.

(٢٨) البيان والتبيين، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تح عبد السلام محمد هارون، دار الجبل، بيروت، ج ٢، ص ٢٧.

(٢٩) السيرة النبوية، لأبن هشام ت(٢١٣ أو ٢١٨ هـ) محمد حمد حسين الخطيب، علق عليها عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م، ٤ / ٢٣١.

(٣٠) جامع الأحاديث (ويشتمل على جمع الجوامع للسيوطي والجامع الأزهر وكنوز الحقائق للمناوي، والفتح الكبير للنبيهاني)، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، ضبط نصوصه وخرج أحاديثه، فريق من الباحثين بإشراف د علي جمعة، رقم الحديث ٦٩١٠، ج ٨ / ٨٩.

(٣١) المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠ هـ)، تح حمدي بن عبد المجيد السلفي (ت ١٤٣٣ هـ)، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط٢، رقم الحديث ٨٠٨، ج ١٧ / ٢٩٣.

(٣٢) الجامع الصحيح (صحيح مسلم)، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، تح محمد ذهني أفندي - إسماعيل بن عبد الحميد الحافظ الطرابلسي - أحمد رفعت بن عثمان حلمي القره حصارى - محمد عزت بن عثمان الزعفرانيوليوي - أبو نعمة الله محمد شكري بن حسن الأنقرووي، دار الطباعة العامرة - تركيا، ١٣٣٤ هـ، ط١، رقم الحديث ١٨٧٦، ج ٦ / ٣٣.

(٣٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ هـ)، تح شعيب الأرناؤوط (ت ١٤٣٨ هـ)، عادل مرشد - وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠١ م، رقم الحديث ٢٢٥٦٦، ج ٣٧ / ٢٥٧.

(٣٤) السيرة النبوية، لابن هشام، ٤ / ٢٣٣.

(٣٥) البيان والتبيين، للجاحظ (هـ)، ٢٦ / ٢.

(٣٦) وهج الفصاحة في ادب النبي (صلى الله عليه وسلم)، علاء الدين الأعلمي، منشورات الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان، ١٩٨٨ م، ٥٦٥.

(٣٧) صحيح البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي:، تح جماعة من العلماء، ط السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ، رقم الحديث ٦٤٢٨، ج ٨ / ٩١.



المصادر والمراجع:

- إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشرط الساعة، حمود بن عبد الله التويجري (١٣٣٤ - ١٤١٣ هـ)، دار الصمعي للنشر والتوزيع، الرياض - السعودية، ط٢، ١٤١٤ هـ.
- أساليب الشعر المعاصرة، صلاح فضل، دار الآداب، لبنان، ط١، ١٩٩٨ م.
- البيان والتبيين، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تح عبد السلام محمد هارون، دار الجبل، بيروت، ج ٢.
- الإيقاع في الشعر العربي، عبد الرحمن ألوجي، دار الحصاد (سوريا)، ط١، ١٩٨٩.
- الإيقاع في شعر الحداثة، محمد علوان سلمان، دار العلم والإيمان، مصر، ط١، ٢٠٠٨.
- الإيقاعية نظرية نقدية عربية، عزت محمد جاد، دار الفكر العربي (مصر)، ٢٠٠٤.
- البداية والنهاية، للحافظ عماد الدين الدمشقي، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار الهجر للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٧ م.
- البنية الإيقاعية في شعر البحتري، عمر خليفة إدريس، منشورات قاريونس، ليبيا، ٢٠٠٣، ط١.
- التجربة الشعرية عند محمود درويش (مقاربة في جمالية التلقي) محمد بو حجر، رسالة دكتوراه، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة سيدي بلعباس، ٢٠١٧-٢٠١٨ م.
- التكرار الإيقاعي في اللغة العربية، سيد خضر، دار الهدى للكتاب، مصر، ط١، ١٩٩٨ م.
- التكرار في شعر محمود درويش، فهد ناصر عاشور، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠٠٤ م.
- جماليات التكرار ودينامية المعنى في الخطاب الشعري، عبد القادر علي زروقي، مجلة الأثر، الجزائر، ع ٢٥، ٢٠١٦ م. ٢٠٠٤.
- جامع الأحاديث (ويشتمل على جمع الجوامع للسيوطي والجامع الأزهر وكنوز الحقائق للمناوي، والفتح الكبير للنبهاني)، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، ضبط نصوصه وخرج أحاديثه، فريق من الباحثين بإشراف د علي جمعة.
- الجامع الصحيح (صحيح مسلم)، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، تح محمد ذهني أفندي - إسماعيل بن عبد الحميد الحافظ الطرابلسي - أحمد رفعت بن عثمان حلمي القره حصاري - محمد عزت بن عثمان الزعفرانوليوي - أبو نعمة الله محمد شكري بن حسن الأنقروفي، دار الطباعة العامرة - تركيا، ١٣٣٤ هـ، ط١.
- الجامع الصحيح للسنن والمسائيد، صهيب عبد الجبار، ٢٠١٤.
- الجامع الصحيح للسيرة النبوية، سعد المرصفي (ت ١٤٣٩ هـ)، دار ابن كثير، الكويت، ط١، ٢٠٠٩ م.
- السيرة النبوية، لأبن هشام (ت ٢١٣ أو ٢١٨ هـ) محمد حمد حسين الخطيب، علق عليها عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
- السيرة النبوية، لابن هشام.
- السيرة النبوية، أبو الفداء إسماعيل بن كثير (٧٠١ - ٧٧٤ هـ)، تح د. مصطفى عبد الواحد، الناشر عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٦ م دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان.





- في سرديّة القصيدة الحكائيّة، يوسف حطيني ، محمود درويش، منشورات الهيئة السورية للكتاب، وزارة الثقافة(سوري)

الشعر العربي الحديث، محمد بنيس، دار توبقال للنشر، المغرب، ٢٠٠١.



- صحيح البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، تح جماعة من العلماء، ط السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني ثم صوّرها بعنايته، د. محمد زهير الناصر، وطبعها، ط١، ١٤٢٢ هـ ، دار طوق النجاة - بيروت، مع إثراء الهوامش بترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي، والإحالة لبعض المراجع المهمة.
- العروض وإيقاع الشعر العربي، سيد البحرأوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٩٣م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ هـ)، تح شعيب الأرنؤوط (ت ١٤٣٨ هـ) عادل مرشد - وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١ ، ٢٠٠١ م.
- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠ هـ)، تح حمدي بن عبد المجيد السلفي (ت ١٤٣٣ هـ)، دار النشر مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢.
- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠ هـ)، تح حمدي بن عبد المجيد السلفي (ت ١٤٣٣ هـ)، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط٢.
- موسيقى الشعر العربي، حسني عبد الجليل يوسف، دراسة فنية وعروضية ، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، ١٩٨٩م.
- وهج الفصاحة في ادب النبي (صلى الله عليه وسلم) ، علاء الدين الأعلمي ، منشورات الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان.
- المعجم المفصل في اللغة والأدب، أميل بديع يعقوب ميشال عاصي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م، المجلد الثاني.
- النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط٤ ، ١٩٧١م.

بحوث ودراسات:

- المحسنات البديعية في شعر عبد الغفار الأخرس، هيام فتحي محمد اسماعيل، دورية علمية محكمة، صوتيات عين الشمس، مج ٤٥ (عدد يوليو-٢٠١٧ ، طبع ونشر كلية الآداب.
- مستويات السرد الوصفي في القرآن الكريم، طلال خليفة سلمان(أطروحة دكتوراه) كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٩
- الإيقاع الداخلي في القصيدة المعاصرة، هدى الصّحناوي، مجلة جامعة دمشق (سوريا)، مج ٣٠، ٢٤، ١.



التوجيه الصرفي المرفوض عند الرضي (ت ٦٨٦هـ) في شرحه على الشافية

أسيل سلمان ناصر - أ.م.د. بيداء عبد الخالق سلمان

جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم اللغة العربية

الكلمات المفتاحية: (الرفض ، التوجيه الصرفي ، الرضي ، شرح الشافية)



الملخص:

يُعد التوجيه الصرفي المرفوض مصطلحاً يستخدم للإشارة إلى التغيرات والتأويلات التي يقدمها اللغويون لكنها لا تحظى بقبول واسع بين المختصين ؛ لأنها تتعارض مع القواعد الصرفية المقررة في اللغة ، ويُعدُّ الرضي من أبرز علماء النحو والصرف ، فضلاً عن أنَّ شرحه على شافية ابن الحاجب يمثل مرجعاً مهماً في دراسة التوجيهات الصرفية ، إذ اعتنى الرضي بعرض الآراء المختلفة ، وله منهجية نقدية واضحة في رفض بعض التوجيهات الصرفية غير المقبولة.

ومن ألفاظ الرفض التي وردت في شرحه على الشافية (هذا ضعيف، شاذ، نادر، بعيد عن لغتهم، مستكره، باطل، خطأ، ممتنع، ... إلخ) ، فضلاً عن استعماله لتعبيرات دلت على الرفض منها: (لا يقال، لا يجمع ، لا يجوز، لا يصح) ، واخترت الرضي من دون بقية الشراح ؛ لكونه يتميز بتحليلاته العميقة لما يعرض له من مسائل في علم الصرف ، وله نظرة نقدية يُفصح عنها مستعيناً بالأدلة النقلية والعقلية .

واقترضت طبيعة البحث تقسيمه لمبحثين ، أولهما تضمن التوجيه الصرفي مفهوماً وألفاظاً ومسوغات ، ووقف في ثانيهما على التوجيهات الصرفية المرفوضة عند الرضي.

Keywords: (Rejection, Morphological Interpretation, Al-Radhi, Commentary on Al-Shafiyah)

Abstract

The term rejected morphological interpretation refers to changes and interpretations proposed by linguists but not widely accepted by specialists, as they conflict with established morphological rules in the language. Al-Radhi stands out as one of the most prominent scholars of syntax and morphology, and his commentary on Ibn Al-Hajib's Shafiyah serves as a significant reference in the study of morphological interpretations. In his work, Al-Radhi extensively presented various opinions and adopted a clear critical methodology in rejecting certain unacceptable morphological interpretations.

Among the terms of rejection that appeared in his commentary on Al-Shafiyah are phrases like: this is weak, anomalous, rare, distant from their [the Arabs'] language, objectionable,



invalid, erroneous, impossible, etc. Additionally, he employed expressions indicating rejection, such as: it is not said, it is not combined, it is not permissible, it is not valid.

I specifically chose Al-Radhi over other commentators because of his profound analyses of morphological issues and his critical perspective, which he articulates through both textual and rational evidence.



The nature of this study necessitated dividing it into two sections. The first section includes an introduction to the concepts of rejection and interpretation, along with the terms and expressions of rejection found in his commentary on Al-Shafiyah. The second section focuses on the morphological issues whose interpretations he rejected.

المقدمة

إنَّ الحمدَ لله نحمدهُ ونستعينهُ ونستغفرهُ ونعوذُ بالله من سرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله.

أما بعد:

يُعَدُّ علم الصرف من العلوم الأساسية في الدرس اللغوي العربي، إذ يهتم بدراسة بنية الكلمة، وحظي بعناية كبيرة من العلماء، حيث ظهر في الشروح والتعليقات التي تناولت المتون الصرفية بالتحليل والتفسير. ومن أبرز هذه الشروح شرح الشافعية لنجم الدين الرضي الإستراباذي (ت ٦٨٦ هـ)، الذي يُعَدُّ من أهم الشروح التي وقفت على مسائل الصرف بعمق وتحليل نقدي.

وتتميز الرضي بموقفه النقدي تجاه بعض التوجيهات الصرفية التي طرحها علماء اللغة والصرفيون قبله، حيث رفض بعضها لاعتبارات لغوية أو قياسية أو سماعية، مما يجعل من دراسة هذه التوجيهات المرفوضة أمراً مهماً لفهم منهجه النقدي، وأسس تقييمه للمسائل الصرفية.

ومن هنا، تأتي أهمية هذا البحث، الذي يسعى إلى رصد وتحليل التوجيهات الصرفية التي رفضها الرضي في شرحه على الشافعية، وبيان مبرراته في ذلك، ومدى اتساقها مع منهج الدرس الصرفي عند العلماء السابقين والمعاصرين له.

ويهدف البحث إلى تسليط الضوء على الأبعاد النقدية في الفكر الصرفي عند الرضي، وإبراز مدى التزامه بالمنهج اللغوية في تقويم الآراء الصرفية المختلفة، مما يسهم في إثراء الدراسات الصرفية والنحوية بزوايا بحثية جديدة.

وأدرت دراستي بعد المقدمة على مبحثين وخاتمة ذكرت فيها أبرز ما توصلت إليه من نتائج.



يعد المبحث الأول الجانب النظري وتناولت فيه مفهوم التوجيه والرفض في اللغة والإصطلاح والألفاظ والتعبيرات الدالة على الرفض في شرح الشافية ومسوغات الرفض مع ذكر الأمثلة التي توضح ذلك.

أما المبحث الثاني تناولت فيه التوجيهات الصرفية المرفوضة عند الرضي ويُعد هذا المبحث الجانب التطبيقي.

وبعدها الخاتمة التي ذكرت بها أبرز ما توصلت إليه من نتائج وختمت البحث بثبت المصادر والمراجع مرقمة على الترتيب التي جاءت في المتن.

ومنهج الدراسة اعتمدت فيه على المنهج الوصفي التحليلي

وأخيراً أقدم شكري وامتناني لأستاذتي الدكتورة ((بيداء عبد الخالق سلمان)) التي أشرت عليّ هذا الموضوع للمشاركة في المؤتمر العلمي، وأتمنى أن يوفقني الله في هذا البحث.

المبحث الأول

التوجيه الصرفي مفهوماً وألفاظاً ومسوغات

قبل التطرق إلى مفهوم التوجيه الصرفي المرفوض علينا أن نُحدد مفهوم التوجيه في اللغة والإصطلاح، ومعرفة مفهوم الرفض .

١- مفهوم التوجيه لغةً وإصطلاحاً

التوجيه لغةً: الواو والجيم والهاء أصل واحد يدل على مقابلة الشيء، والوجه: مستقبل لكل شيء ووجهت الشيء: جعلته على جهة. () ، وجاء في لسان العرب: ((الوجه: مَعْرُوفٌ والجمع الوجوه ووجه كل شيء مُسْتَقْبَلُهُ والجهة: النَّحْوُ، تقول كذا على جهة كذا، والجهة: القبلة وشبهها في كل جهة أن في كل وَجْهٍ استقبلته. () ()

والتوجيه على وزن (تَفْعِيل) مصدرٌ للفاعل (وَجَّهَ) المزيد بتضعيف عينه () ، وبذلك يدل التوجيه على: الإرشاد إلى الطريق، والإنقياد والإتباع .

التوجيه إصطلاحاً: قال الجرجاني (ت ٤٧١ هـ): ((التوجيه إيراد الكلام على وجهٍ فيدفع به كلام الخصم () ()

هو)) عبارة على وجه ينافي كلام العرب. () () ، وهو ((جعل الكلام موجهاً ذا وَجْهٍ ودليل. () ()

٢- مفهوم الرفض لغةً وإصطلاحاً



الرفض لغةً:- ((تركك الشيء والرفض: الشيء المتحرك المتفرق، ويجمع على أرفض كأرفض القوم في الشعر وأرفض الشيء حين تجمعه الريح في مواضع وتفرقه)) ()، نقول: رَفَضْتُهُ، وَرَفَضَهُ يَرِفُضُهُ وَيَرَفُضُهُ ()

أما في الاصطلاح: هو الترك () والرفض يختلف كل الاختلاف عن المنع؛ لأن المنع أوسع وأشمل أما الرفض فيكون أخص، ((ولفظه الرفض من التعبيرات الدالة على المنع)) () وليس المنع كالرفض.

مفهوم التوجيه الصرفي المرفوض:- وهو مصطلح يستخدم في علم الصرف للإشارة إلى التغيرات والتأويلات التي يقدمها بعض العلماء أو اللغويين لكنها لا تحظى بقبول واسع بين أهل الاختصاص أو تتعارض مع القواعد الصرفية المقررة والمعتمدة في اللغة، وأيضاً نعني به عدم القبول أو عدم الإمتثال لتوجيهات اللغة أو لقواعد الصرف، وهذا يحدث لسبب أو لعدة صرفية ما.

الألفاظ والتعبيرات الدالة على الرفض

تتنوع صور الرفض في الأحكام الصرفية بشكل متفاوت، ويمكن تقسيم هذه الألفاظ والتعبيرات الدالة على الرفض حسب (الأحكام النوعية – الأحكام الكمية).

((الأحكام النوعية))

وهي الأحكام القائمة على القياس، ومن الألفاظ التقويمية النوعية الدالة على الرفض عنده: (الشاذ، الرديء، النفي ب(لم)، النفي ب(لا)، المنع).

١- الشاذ: وهو ((ما يكون مخالفاً للقياس من غير النظر إلى قلة وجوده وكثرته في الاستعمال)) ()، وهو مصدر للفعل الثلاثي (شذ) ويستخدم للشيء الذي يخرج عن القياس أو المؤلف أو يخرج عن مقبولية القواعد العامة ونجد الرضي قد أستعمل هذا الحكم في الرفض بقوله: ((وشذ منه رُبْع وأَرْبَاع ورِبَاع)) ()، إذ إن القاعدة العامة تقتضي بأن ما كان على وزن (فُعَل) يجمع على (فُعُول) أي على (رُبُوع) لكن ورد جمعها على أرباع و مسألة جمع (رُبْع) على أرباع ورِبَاع رِبَاع وهو شاذ. حيث تفرد الرضي برفض هذه المسألة مستعملاً مصطلح (الشذوذ) للدلالة على رفض هذه المسألة.

٢- الرديء: وهو من أردأت أي: أفسدت، و(ردئ) الشيء فهو رديء ()، وفي معناه الإصطلاحي هو من ((أقبح اللغات وأنزلها درجة)) ()، واستعمل الرضي هذا مصطلح في رفض نبي وبرية إذ قال: ((في نبي وبرية "، وقد بلغنا أن قوماً من أهل التحقيق يقولون: نبي، وبرية، وذلك قليل رديء يعني قليل في كلام العرب رديء فيه، لا أنه رديء في القياس، وهي ثابتة في القراءات السبع، ومذهب سيبويه أن النبي مهموز اللام.)) ()



٣- النفي ب(لا): ونلاحظ في هذا التعبير وضوح دلالة (الرفض) وقد تكرر بكثرة عند الرضي من ذلك قوله: ((لا يقال))، ((لا يجيء))، ((لا قلب الياء))، ((لا يتوالى في كلامهم أربع حركات))، ((لا يجوز))،

((لا يعتمد))، ((لا تزداد))، وهذه الألفاظ دلت على الرفض القطعي الذي يعتمد على القياس، ومثال ذلك قوله في باب (جمع التكسير): ((لا يقال حَمْدَى ولا سَعْدَى وكذلك لا يقال فَعَلَى في جمع ما انتقل الى الأسمية في هذا الباب وهو ما دخله التاء.)) (())

٤- النفي ب(لم): وهو من التعبيرات التي تتضح فيها دلالة (الرفض) وقد تكررت بكثرة عند الرضي، من ذلك قوله: ((لم يقولو))، ((لم يجمع))، ((لم يضموا))، ((لم يكسرو))، ((لم تقلب الهمزة))، ((لم يجز))، ((لم يجيء))، ((لم يبدلو))، ونجد أن هذه التعبيرات دلت على الرفض بصورة قطعية، واستعمل الرضي هذا التعبير في رفض التوجيه الصرفي بكثرة في شرحه، إذ قال: ((لم يكسرو الياء إستقلالاً إلا إذا كان الفاء واواً كما في يَجَلُّ.)) (())

٥- المنع: ((منعته أمنعه منعاً فأمتنع، أي حلت بينه وبين ارادته)) (())، ونقصد به منع شيء ما من الحدوث أو التنفيذ، والمنع لفظ من ألفاظ الرفض، وليس المنع الرفض؛ لأن الرفض يكون أخص والمنع يكون أعم وأشمل، وعبّر الرضي عن هذا اللفظ بقوله: ((أو إلى منع الصرف بغير علة على الأصح " أي: يعرف القلب على الأصح بأداء تركه إلى منع صرف الاسم من غير علة، ودعوى القلب بسبب أداء تركه إلى مذهب سيبويه، فأما الكسائي فإنه لا يعرف القلب بهذا الأداء، بل يقول أشياء أفعال، وليس بمقلوب، وإن أدى إلى منع الصرف من غير علة.)) (())

((الأحكام الكمية))

وهي الأحكام القائمة على السماع، ومن الألفاظ التقويمية الكمية التي وردت عند الرضي في رفض المسائل الصرفية (الضعيف، النادر، الفاسد.)

١- الضعيف: وهو ((خلاف القوة)) (())، وقيل: الضَّعْفُ بالضَّمْ، في الجَسَدِ، والضَّعْفُ، بالفتح في الرَّأْيِ والعَقْلِ.)، وهو ((ما يكون في ثبوته كلام كقرطاس؛ بضم القاف في قرطاس بكسرها)) (()) ونجد هذا التعبير بكثرة عند الرضي ومنه قوله: ((وَحَزْنُوبٌ ضَعِيفٌ، وَسَمْنَانٌ، فَعْلَانٌ، وَحَزْعالٌ، نَادِرٌ وَبُطْنَانٌ، فَعْلَانٌ، وَقُرْطَاسٌ، ضَعِيفٌ مَعَ أَنَّهُ نَقِيزٌ ظُهُرَانٍ.)) (())

٢- النادر: وهو ما شذَّ وخرج من الجمهور، وذلك لظهوره ()، ومصدره الثلاثي (نَدَرَ)، وهو مصطلح يدل على شيء غير شائع أو قليل الحدوث وهو شيء إستثنائي أو فريد، وفي معناه الإصطلاحي هو ((ما قل وجوده وإن لم يخالف القياس)) (())، ونجد هذا المصطلح الدال على الرفض عند الرضي في (باب الجمع) إذ يقول: ((وقد يحمل فَعَال بالضم على فِعَال بالكسر لتناسب الحركتين؛ فيقال قُرْد في قُرَاد كَجُدر في جِدَار، وهو قليل نادر ومثله دُب وأصله دُبٌّ وأصله دُوب.)) (())

٣- فاسد: وهو ((نقيض الصلاح)) () وأن لا يصح الاحتجاج بالقياس فيما يدّعيه المستدل؛ لأن النص دل على خلافه ()، واستعمل الرضي هذا التعبير في باب (الجمع الخماسي) بقوله: ((أعلم أن الاسم الذي يقع على القليل والكثير بلفظ المفرد إذا قصد التنصيص على المفرد جيء فيه بالتاء: يسمى بأسم الجنس، وهو عند الكوفيين جمع مكسر واحد ذو التاء، وقولهم فاسد من حيث اللفظ والمعنى.)) ()

مسوغات الرفض :

التوجيه الصرفي هو أحد أدوات التحليل اللغوي التي يعتمد عليها الصرفيون لتفسير الظواهر الصرفية وردها إلى أصولها وفق قواعد اللغة العربية ومع ذلك لم تكن جميع التوجيهات الصرفية مقبولة عند العلماء، لذلك نجد الرضي يرفض قسماً من هذه التوجيهات ولا يقبل بها مستنداً في ذلك على مسوغات وعلل .

وسأتناول في بحثي هذا أهم الأسباب التي دعت الرضي إلى رفض بعض التوجيهات الصرفية مع عرض أمثلة على ذلك لنقف على طبيعة هذه التوجيهات ومدى تأثيرها في بناء القاعدة الصرفية ومن هذه المسوغات:-

١- أمن اللبس:- وهو مصطلح قائم على علاقة التضاييف بين كلمتي (أمن) و(اللبس)، ومعنى الأمن ((ضد الخوف)) ()، ويدل اللبس على الخلط ونحن نحرص على البعد عن هذا الخلط والإبهام والغموض، فاللبس يدعو إلى غموض العبارة، ووجود هذا الغموض في العبارة يؤدي إلى إنعدام الفائدة منه، وهذه العلة من العلل الصرفية المؤدية إلى الرفض، لأن فيها تشابه بين عنصرين لغويين.

ونجد الرضي قد استند على هذه العلة في إمتناع إعلال أعوار وأسود بقوله: ((ولا وجه لقوله " للبس "؛ لأنه إنما يُعْتَذَرُ لعدم الإعلال إذا حصل هناك علته ولم يُعَلَّ، وعلّة الإعلال فيما سكن ما قبل واوه أو يائه كونه فرعاً لما ثبت إعلاله، كما في أقام واستقام، ولم يعمل عَوْرَ وَسَوْدَ حتى يحمل أعوارَ واسودَّ عليهما، بل الأمر بالعكس)) ()، بمعنى أن إمتناع إعلال أعوارَ واسودَّ سببه المعنى .

٢- علة الفرق: هي العلة التي تفصل بين المتشابهات، ووضح ذلك الدكتور تمام حسان بقوله: ((التفريق بين معنى بنية وبنية أخرى، ليرفع اللبس في المعاني المختلفة ويؤمن الخلط بينهما في الفهم وذلك غاية عظمى من غايات اللغة.)) ()

واللبس يحصل في البنى التي تتفق في صورها تماماً. ()، وهي من العلل أو الأسباب المؤدية إلى الرفض، والغاية منها الإبانة إذ يُعطى للحكمين المتشابهين مظهران مختلفان توخياً لدقة الدلالة. ()، والغاية منها الوضوح وكرهية أن يلتبس شيء بآخر، ونجد الرضي قد استند إلى هذه العلة في باب الجمع إذ قال: ((لا يُقال أحمر من لتمييزه عن أفعل التفضيل. () ())

٣- علة الأصل: ورد الأصل في اللغة بمعنى ((أساس الشيء)) () وهو ((ماحق التركيب ان يكون عليه، وإن لم ينطبق به)) ()، وعبروا عن هذه العلة بالقياس المتروك ()، ومن التوجيهات التي رفضها الرضي مستنداً بها على علة الأصل هو رفضه أصل مضارع (أَفْعَل-يُفْعَلُ) فقال: ((كَانَ أَصْلُ مَضَارِعِ أَفْعَلٍ يُفْعَلُ إِلَّا أَنَّهُ رُفِضَ لِمَا يَلْزَمُ مِنْ تَوَالِي الِهْمَزَتَيْنِ فِي الْمُتَكَلِّمِ فَخُفِّفَ فِي الْجَمِيعِ. () ())

٤- علة التعويض: ونقصد به أن يقع في الكلمة انتقاص فيتدارك بزيادة شيء ليس في أخواتها، كما انتقص من التثنية والجمع السالم بقطع الحركة والتنوين عنهما فيتدارك ذلك بزيادة النون. () وهي العلة التي تؤدي إلى التغيير الذي يحصل لكثير من الألفاظ من خلال حذف بعض حروفها وإبدال المحذوف بحرف آخر، ونجد الرضي قد استند إلى هذه العلة في باب (ذي الزيادة) إذ قال: (((وشذت في أسطاع) اعلم أنه قد جاء في كلامهم أسطاع - بفتح الهمزة وقطعها - واختلفوا في توجيهه: فقال سيبويه: هو من باب الأفعال وأصله (أطوع) كأقوم أعلت الواو وقلبت ألفاً بعد نقل حركتها إلى ما قبلها ثم جعل السين عوضاً من تحرك العين. () ())

٥- علة الإستثقال: وهي إحدى العلل التي يحذف منها الحرف عند الإستثقال () وكما هو معروف أن العرب تكره الإستثقال في كلامها؛ فهم يستثقلون عبارة أو حركة أو حرفاً، والعرب يميلون إلى إختيار الأخف إذا لم يكن ذلك مخللاً بكلامهم () ونجد الرضي قد استند إلى هذه العلة في إمتناع كسر الياء إذ يقول: ((لم يكسرو الياء إستثقالاً إلا إذا كان الفاء واواً كما في ييجل. () ())

المبحث الثاني

التوجيهات الصرفية المرفوضة عند الرضي

رفض الرضي الكثير من المسائل الصرفية مستعملاً ألفاظاً وتعبيراتاً مختلفة منها: (الشاذ، الرديء، النادر، المنع،...)، ومن المسائل التي وجدتها في شرحه:

١- الشذوذ في الاسم الثلاثي المجرد -: للاسم الثلاثي عشرة أبنية، تتولد عن إختلاف الحركات الموجودة في الوزن الصرفي، وللفاء ثلاث حركات: الضمة والفتحة والكسرة وامتنع السكون لتعذر الإبتداء بالسكون ويتولد عن كل حركة للفاء أربع حركات للعين ()، وأختلف البناءان (فُعِل - فَعِل) عن هذه الأبنية، إذ قال سيبويه: ((وأعلم أنه ليس في الأسماء والصفات (فُعِل)، ولا يكون إلا في الفعل وليس في الكلام (فُعِل))) () وهو بذلك يرفض أن يكون للأسماء والصفات بناء على وزن (فُعِل) و(فَعِل) ويخص هذين البناءين بالأفعال، وتابع الرضي سيبويه في رفض هذين

البناءين بطريقتين مختلفتين قال في أولهما : ((لم يأتِ فِعْلٌ لا في الأسماء ولا في الأفعال إلا في (الحُبْك) إن ثَبِتَ))، وعلل ذلك بعلّة الإستثقال إذ إن ((الخروج من الكسرة إلى الضمة أثقل من العكس؛ لأنه خروج من ثَقِيل إلى أَثْقَل منه))، أما ورودها بحاء مكسورة وباء مضمومة فهذا في ذَهَل المتكلم عنها بدلالة قوله : ((إن المتكلم به أراد أن يقول الحُبْك بكسرتين، ثم لما تلفظ بالحاء المكسورة ذَهَلَ عنها وذهب إلى اللغة المشهورة وهي الحُبْك بضمّتين فلم يرجع إلى ضم الحاء بل بقيت مكسورة وضم الباء فتداخلت اللغتان : الحُبْك و الحُبْك في حرفي الكلمة الحاء والباء)) ((، وعده من جهة ثانية من باب الشذوذ مبنياً أن هنالك من قرأ قوله تعالى: سَمَحَاتِ الْحُبْكِ سَجَى بكسر الحاء وضم الباء (،) ، مؤكداً أن ذلك من تعدد اللغات فالأشهر أن (الحُبْك) بضم الحاء والباء أو بكسره مستنداً إلى رأي ابن جني.()

نخرج من ذاك أن الأشهر في (الحبك) أما أن يضم الحاء والباء أو يكسرها معاً، ولذلك عدّ الرضي بناء (حُبْك) مرفوضاً بطريقتين الأولى باستعمال أسلوب النفي وأحتج بعلّة الإستثقال على ذلك والثانية بالتصريح بشذوذ اللفظ بحجة ذَهَل المتكلم عن لغته أو من باب تداخل اللغات وفي كلا الحالتين لايقبل بورود هذا البناء من أبنية الاسم الثلاثي المجرد، وردّ الدكتور غازي العتيبي رأي ابن جني؛ لأنّ التداخل يكون في كلمتين لافي كلمة واحدة ولو افترض وجوده في (الحُبْك) جمع، و(الحبك) مفرد ولايتركب الاسم منهما فضلاً عن أن التداخل يحصل عند إتحاد المعنيين لا اختلافهما وهذا إجمالاً لايقودنا إلى استعمال متروك فالأفضل عدّ القراءة من الشذوذ إن ثبتت. ()

٢ - جمع (أَفْعَل) جمع تصحيح : يستعمل بناء (أَفْعَل) اسماً وصفة، والصفة منه يكون مؤنثها أمّا على (فَعْلَاء أو فَعْلَى)، ((والأول أظهر في باب الوصف، لصحة تقديره بالفعل نحو (مررت برجلٍ أَحْمَر) أي برجلٍ أَحْمَر، وليس لأفعل التفضيل فعل منه بمعناه)) ((،) ، أمّا القول في جمع (أَفْعَل) جمع تصحيح فذهب الرضي إلى أنه ((لا يُقال أحمرّون لتمييزه عن أَفْعَل التفضيل)) ((،) إذ نجد هنا أن الرضي رفض جمع (أَحْمَر) على (أحمرّون) تصحيحاً مسوغاً ذلك الرفض بعلّة الفرق، ف (شروط الجمع بالواو والنون شينان : العلمية وقبول تاء التأنيث) أما العلمية فمختصة بالأسماء، وأما قبول التاء فمختص بالصفات، فلم يجمع هذا الجمع،...، فكل صفة لا يلحقها التاء فكأنها من قبيل الأسماء؛ فلذا لم يجمع هذا الجمع (أَفْعَل - فَعْلَاء) و(فَعْلَان - فَعْلَى) ، وأجاز ابن كيسان أحمرّون وسكرانون،...، وهو عنده غير شاذ، وأجاز أيضاً حمراوات وسكريات بناءً على تصحيح جمع المذكر، والأصل ممنوع فكذا الفرع. ()

وتجدر الإشارة إلى أن الرضي رفض أن يجمع (أَفْعَل) الصفة جمع تصحيح للمذكر بأسلوب النفي محتجاً بعلّة الفرق والتمييز بينها وبين (أَفْعَل) التفضيل الأسمية ثم اتبع ذلك بالاحتجاج على ابن كيسان بأسلوب المنع مستنداً إلى ما قدّمه من علّة بخصوص رفض جمع التصحيح المذكر فهو أصل يقتضي أن يحتكم إليه في الفرع أيضاً مما جعله يرفض جمع (أَفْعَل) جمع تصحيح للمؤنث أيضاً .

٣- مجيء المصدر الميمي على (مَفْعَل): المصدر الميمي هو ((المصدر المبدوء بميم زائدة لغير المفاعلة، كالمَضْرَب والمَقْتَل، وذلك لأنه؛ مصدر في الحقيقة ويسمى المصدر الميمي)) (). وهو يُصاغ من الفعل الثلاثي وغير الثلاثي صياغة قياسية يلتزم فيها الأفراد والتذكير ويؤدي دلالة المصدر الصريح، ولكونه يفوقه بالقوة () يُصاغ المصدر الميمي على بناء (مَفْعَل) بفتح الميم والعين وسكون الفاء من الفعل الثلاثي المجرد إذا كان الفعل صحيحاً ومضارعه مفتوح العين أو مضموم العين أو معتل العين بالواو نحو، المَطْمَع، والمَقْتَل ()، وبين لنا ابن الحاجب بأن المصدر الميمي يجيء ((من الثلاثي المجرد أيضاً على (مَفْعَل) قياساً مطرداً كَمَقْتَلٍ ومَضْرَبٍ، وأما مَكْرَمٌ ومَعُونٌ، لاغيرهما، فنادران)) (). وتابعة في ذلك الرضي رافضاً مجيء المصدر الميمي على وزن (مَفْعَل) وأستعمل تعبير النفي ب (لم يجيء) متبعاً في ذلك سيبويه، إذ قال: ((أقول: قال سيبويه: لم يجيء في كلام العرب مَفْعَل، يعني لامفرداً ولاجمعاً)) ()

ونلاحظ هنا انه اكتفى بموافقة سيبويه على رفض أن يكون هذا البناء مصدراً ميمياً ولاجمعاً، ثم اعقب ذلك بأن الفراء يجوز أن يكون جمعاً ممثلاً بذلك مذهب الكوفيين، إذ قال: ((وذهب الفراء إلى أنهما جمعاً، على ما هو مذهبه في نحو تمر وتفاح فيجيز مَكْرَماً ومَعُوناً في غير الضرورة، فعند الفراء يجيء مَفْعَل جمعاً. () ()

٤- اسم المكان من الثلاثي المجرد مضموم العين في المضارع: يُصاغ أسما الزمان والمكان من الثلاثي المجرد ومضارعه مضموم العين على (مَفْعَل) بفتح العين والقياس المطرد في اسم المكان من قَبْرٍ يَقْبُرُ المَقْبَر ()، وهذا ما ذكره سيبويه، إذ قال: ((ولو أرادوا موضع الفعل لقال: مَقْبَرٌ)) () ولم يبنوا الاسم على (يَفْعَل)؛ لأنه ليس في الكلام (مَفْعَل) فكان لابد من كسرها أو فتحها ففتحوا، لأن الفتح يكون أخف من الكسرة ()، وتدخل التاء على اسم المكان كالمَقْبَرَة والمَنْزَلَة بالرغم من أنهم جاءوا على القياس عن بناءها ()، ولكن الرضي التفت إلى توضيح وجه الشذوذ في لفظ (مَقْبَرَة)، إذ قال موضحاً: ((فكل ما جاء على مَفْعَل بكسر العين ممّا مضارعه يُفْعَل بالضم فهو شاذ من وجه...، ومَفْعَلَة بضم العين كالمَقْبَرَة أشد، إذ قياس الموضع إما فتح العين أو كسرها ()، ثم رد قائلاً: ((وإنما كان الفتح بالمَقْبَرَة شاذ؛ لكونها بالتاء، والمَفْعَل في المكان والزمان والمصدر قياساً التجريد من التاء. () ()

وقف الرضي على بناء (مَفْعَل) من المضارع المضموم العين بالوجوه المحتملة لعينه بين الكسر والفتح والضم فوجد أنّ الأصل أن يكون اسم المكان على (مَفْعَل) المفتوحة العين بشرط خلوها من التاء؛ لأنها علامة على شذوذها عن القياس أمّا (مَفْعَل) المكسورة العين والمضمومة فهما شاذتان ولكن الثانية أكثر شذوذاً من أختها وعلة ذلك قائمة على القياس الذي يقتضي فتح العين والتجرد من التاء .



خاتمة البحث



بعد هذه الرحلة العلمية في دراسة التوجيه الصرفي المرفوض عند الرضي في شرحه على شافية ابن الحاجب، يمكننا استخلاص جملة من النتائج التي تسلط الضوء على منهجه النقدي، وموقفه من الآراء الصرفية التي لم يرتضها، ومن النتائج التي توصلت إليها :-

١- إن الرفض له أثر في فهم القاعدة الصرفية.

٢ -الرفض يختلف كل الاختلاف عن المنع؛ لأن المنع أوسع وأشمل أما الرفض فيكون أخص .

٣- من الألفاظ الدالة على الرفض والتي كثرت في شرحه لفظ (الشاذ)

٤- غلب على الرضي الإتياع في الرفض ، فقد أتبع ابن الحاجب وسيبويه في رفضه للمسائل الصرفية .

٥- تفرد الرضي عن بقية الشراح في رفضه لمسألة جمع (رُبَع) على أرباع ورباع رباع وحكم عليها بالشذوذ.

٦- غلب على الرضي التصريح بالرفض، ذكراً أقوال العلماء .

و تبين من خلال البحث أن الرضي لم يكن مجرد ناقل للآراء، بل كان ناقداً يفند الأقوال وفق أسس لغوية ومنطقية. فقد رفض بعض التوجيهات الصرفية إما لعدم انسجامها مع القواعد الصرفية التي استقر عليها الدرس اللغوي، أو لمخالفتها القياس اللغوي، أو لعدم ورود شواهد كافية تدعمها من اللغة المسموعة .

وكشف البحث عن أن رفض الرضي لبعض التوجيهات لم يكن مجرد اعتراض، بل كان مدعوماً بحجج عقلية ونقلية، مما يعكس عمق نظره في المسائل الصرفية، وحرصه على إبراز التوجيه الأكثر اتساقاً مع قوانين العربية.

وبهذا، يكون هذا البحث قد سلط الضوء على جانب مهم من الدرس الصرفي عند الرضي، وهو جانب النقد والرفض، سعياً للوصول إلى التفسير الأكثر دقة انسجاماً مع القوانين والقواعد الصرفية.

الهوامش:

(٨٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة (وجه): ٧٧/٦-٧٩

(٨٣) لسان العرب (وجه): ٥٥٥/١٣-٥٥٩

(٨٣) يُنظر: المعجم الوسيط: ١٠١٥/٢



- (٨٣) التعريفات: ٦٩
- (٨٣) المصدر نفسه: ٦٩
- (٨٣) دستور العلماء = جامع العلوم في إصطلاحات الفنون: ٢٤٨/١
- (٨٣) العين (رفض): ٢٩/٧
- (٨٣) ينظر: المحيط في اللغة: ٨/٨
- (٨٣) ينظر: أساس البلاغة: ٣٥٤/١، والكلبيات: ٤٧٩
- (٨٣) ظاهرة المنع في النحو العربي (رسالة ماجستير): ٢٦
- (٨٣) كشاف إصطلاحات الفنون، ٧٤١/٢
- (٨٣) شرح الشافية (للرضي): ٩٩/٢
- (٨٣) يُنظر: مقاييس اللغة: ٥٠٧/٢
- (٨٣) المزهر في علوم اللغة: ١٧٥٥/١
- (٨٣) شرح الشافية (للرضي): ٣٥/٣
- (٨٣) شرح الشافية (للرضي): ١٤٢/٢
- (٨٣) المصدر نفسه: ١٤١/١
- (٨٣) العين، ١٦٣/٢
- (٨٣) شرح الشافية (للرضي): ٢٨ / ١
- (٨٣) ينظر: مقاييس اللغة (ضعف): ٣٦٢/٣
- (٨٣) لسان العرب (ضعف): ٢٠٣/٩
- (٨٣) التعريفات: ١٤١
- (٨٣) شرح الشافية (للرضي): ١١/١
- (٨٣) يُنظر: لسان العرب (ندر): ١٦١/٦
- (٨٣) التعريفات: ٢٠١
- (٨٣) شرح الشافية (للرضي): ١٢٩/٢
- (٨٣) لسان العرب: ١٢٨/٥
- (٨٣) يُنظر: كشاف إصطلاحات الفنون: ٤٢١/٣
- (٨٣) شرح الشافية (للرضي): ١٩٤-١٩٥
- (٨٣) العين: ٣٨٨/٨
- (٨٣) شرح الشافية (للرضي): ١٢٤/٣
- (٨٣) أمن اللبس ووسائل الوصول إليه في اللغة العربية (بحث): ١٢٧
- (٨٣) ينظر: مقالات في اللغة والأدب: ٣٥-٣٣/٢
- (٨٣) ينظر: علل النحو: ٦٧
- (٨٣) شرح الشافية (للرضي): ١٧٠/١
- (٨٣) مقاييس اللغة (أصل): ١٠٩/١
- (٨٣) حاشية الخضري: ٤٢/٢



- (٨٣) شرح المفصل: ٣٤/٥
- (٨٣) شرح الشافية (للرضي): ١٣٩/١
- (٨٣) ينظر: المحاجة بالمسائل النحوية: ١١٦
- (٨٣) شرح الشافية (للرضي): ٣٧٩/٢
- (٨٣) المعجم المفصل في النحو العربي: ٦٧٩/٢
- (٨٣) شرح الشافية (للرضي): ٣٦٨/٤
- (٨٣) شرح الشافية (للرضي): ١٤١/١
- (٨٣) يُنظر: شرح الشافية (للرضي) : ٣٥/١
- (٨٣) الكتاب : ٢٤٤/٤
- (٨٣) شرح الشافية (للرضي) : ٣٩/١
- (٨٣) وهي قراءة ابن مالك الغفاري والحسن البصريّ وعُدت شاذة ، يُنظر: معجم القراءات القرآنية : ١٢٥/٩
- (٨٣) يُنظر: شرح الشافية (للرضي) ، المحتسب في تبين شواذ وجوه القراءات : ٢٨٦/٢
- (٨٣) يُنظر: شرح الشافية (لابن الحاجب) : ٤٢٤-٤٢٥/١
- (٨٣) يُنظر : شرح الشافية (للرضي) : ١٦٨/٢
- (٨٣) المصدر نفسه
- (٨٣) شرح الشافية (للرضي) : ١٧٠/١، ويُنظر: شرح الكافية : ١٦٩/٢
- (٨٣) شذور الذهب في معرفة كلام العرب : ٢١٠
- (٨٣) النحو الوافي : ٢٣١/٣
- (٨٣) يُنظر : شرح الشافية (للرضي) : ١٦٨/١
- (٨٣) شرح الشافية (للرضي) : ١٦٨/١
- (٨٣) المصدر نفسه، ويُنظر: الكتاب : ٢٧٣، ٩٠/٤
- (٨٣) معاني القرآن (للفراء) : ١٥٢/٢
- (٨٣) يُنظر: التنبيه والإيضاح : ١٨٣/٢
- (٨٣) الكتاب : ٩١/٤
- (٨٣) يُنظر: الكتاب : ٩١/٤، والأصول : ١٤١/٣
- (٨٣) يُنظر: الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب : ٦٦٥/١
- (٨٣) شرح الشافية (للرضي) : ١٨٥-١٤٨/١
- (٨٣) المصدر نفسه : ١٨٦/١



المصادر والمراجع

القرآن الكريم



أولاً: الكتب

- (١) أساس البلاغة : لأبي القاسم جار الله بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، تحقيق : محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١)، ١٩٩٨.
- (٢) الأصول في النحو : لأبي بكر محمد بن سهل السراج (ت ٣١٦ هـ)، تحقيق : د. عبد الحسين محمد الفتلي (ت ١٩٩٨ هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط (٢)، ١٩٨٧ م.
- (٣) الإيضاح في شرح المفصل : لأبي عمرو عثمان أبي بكر بن يونس بن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ)، تحقيق : د. إبراهيم محمد عبد الله، دار سعد الدين، دمشق، ط (١)، ٢٠٠٥ م.
- (٤) التعريفات : علي بن محمد الجرجاني المعروف الشريف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط (١)، ٢٠٠٣ م.
- (٥) التبيين والإيضاح عما وقع في الصحاح : لأبي محمد عبد الله (ت ٥٨٢ هـ)، تحقيق : عبد العليم، ط (١)، ١٩٨١ م.
- (٦) جمهرة اللغة : لأبي بكر محمد بن الحسن بن دُرَيْد (ت ٣٢١ هـ)، تحقيق : د. رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط (١)، ١٩٨٧ م.
- (٧) حاشية الخصري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : محمد الخصري (ت ١٢٨٧ هـ) : دار الفكر : د. ط. د. ت.
- (٨) دستور العلماء أو (موسوعة جامع العلوم والحكم) : عبد النبي عبد الرسول الأحمد نكري (ت ق ١٢ هـ)، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان، ط (٢)، ١٩٧٥ م.
- (٩) شذور الذهب في معرفة كلام العرب : جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ)، دار السلام، القاهرة، ط (٣)، ٢٠٠٧ م.
- (١٠) شرح الرضي على الكافية : رضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي (ت ٦٨٦ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (٢)، ١٩٨٦ م.
- (١١) شرح شافية ابن الحاجب : رضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي، تحقيق : محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ط. ١٩٧٥ م.



(١٢) شرح الشافية :لمصنّفها أبي عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر المشهور بابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ) :دراسة وتحقيق : د. غازي بن خلف العتيبي، مكتبة الرشد :المملكة العربيّة السّعوديّة :الرياض : ط (١) : ٢٠١٢ م.

(١٣) شرح المفصل :موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (ت ٦٤٣ هـ)، تحقيق : د. إبراهيم مُحمّد عبد الله، دار سعد الدين :دمشق، ط (١)، ٢٠١٣ م.

(١٤) علل النّحو : لأبي الحسن مُحمّد بن عبد الله ابن الوراق البغدادي (ت ٣٨١ هـ)، تحقيق : د. محمود جاسم درويش (ت ٢٠٠٦ م)، بيت الحكمة، العراق، ط (١)، ٢٠٠٢ م.

(١٥) العين : للخليل بن أحمد الفراهيديّ (ت ١٧٠ هـ)، تحقيق : د. عبد الحميد هنداي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١)، ٢٠٠٣ م.

(١٦) الكتاب : لأبي بشر عمرو بن عثمان سيبويه (ت ١٨٠ هـ)، تحقيق : عبد السلام مُحمّد هارون، مكتبة الخانجي - القاهرة، دار الرّفاعيّ، الرّياض، ط (٢)، ١٩٨٢ م.

(١٧) كشاف إصطلاحات الفنون :مُحمّد علي بن علي بن مُحمّد التهانوي الحنفي (ت بعد ١١٥٨ هـ)، وضع حواشيه احمد حسن بسبح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط (١)، ١٩٩٨ م.

(١٨) الكليات (معجم في الفروق اللّغويّة) : لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفويّ (ت ١٠٩٤ هـ)، تحقيق د. عدنان أحمد درويش، ومُحمّد المصريّ، دار الكتب الثقافية، دمشق، ط (١)، ١٩٨٥ م.

(١٩) لسان العرب : لأبي الفضل مُحمّد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١ هـ)، تحقيق : عبد الله علي الكبير، ومُحمّد أحمد حسب الله، هاشم مُحمّد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، د. ط، د. ت.

(٢٠) المحاجة بالمسائل النحوية : لأبي القاسم جار الله بن أحمد الزمخشري، تحقيق : د. بهيجة الحسني، مطبعة أسد، دار العروبة للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، (د. ت).

(٢١) المُحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والأيضاح عنها : لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق : علي النّجدي ناصف (ت ١٩٨٢ م)، ود. عبد الحليم النّجار (ت ١٩٦٤ م)، وعبد الفتّاح إسماعيل شلبي، لجنة إحياء التّراث الإسلاميّ، القاهرة ط (١)، ١٩٦٦ م.

(٢٢) المحيط في اللغة :لكافي الكفاة الصاحب إسماعيل بن عباد (ت ٣٨٥ هـ)، تحقيق :الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط (١)، ١٩٩٤ م.

(٢٣) المزهر في علوم اللّغة وأنواعها : جلال الدين بن الرّحمن السيوطيّ، تحقيق :فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت ط (١) ١٩٩٨ م.



(٢٤) معاني القرآن : لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧ هـ)، تحقيق : أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط (٢)، ١٩٨٧ م.

(٢٥) مقالات في اللغة والأدب : تمام حسان : عالم الكتب : القاهرة : ط (١) : ٢٠٠٦ م.

(٢٦) معجم القراءات : عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين للطباعة، دمشق، ط (١)، ٢٠٠٢ م.

(٢٧) المعجم المفصل في النحو العربي : للدكتورة عزيزة فؤال بابتي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط (١)، ١٩٩٢ م.

(٢٨) المعجم الوسيط : د. إبراهيم أنيس وآخرون، دار الفكر، بيروت، ط (٢)، ١٩٧٠ م.

(٢٩) معجم مقاييس اللغة : لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، مطبعة البابي الحلبي وأولاده، ط (٣)، القاهرة، ١٩٨١ م.

(٣٠) النحو الوافي : عباس حسن (ت ١٩٧٨ هـ)، مكتبة المحمدي، بيروت، ط (١)، ٢٠٠٧ م.

ثانياً : الرسائل الجامعية

(١) ظاهرة المنع في النحو العربي : مازن عبد الرسول سلمان إبراهيم الزبيدي : رسالة ماجستير : كلية التربية : الجامعة المستنصرية : ٢٠٠١ م.

ثالثاً : البحوث

(١) أمن اللبس ووسائل الوصول إليه في اللغة العربية : د. تمام حسان عمر، دار العلوم، مطبعة جامعة القاهرة، القاهرة ١٩٦٩.



إبدال الميم بحروف أخرى من كتاب الإبدال المفقود لأبي عبيدة معمر بن

المثنى (ت ٥٢٠٩هـ)



إنعام جدوع غانم - أ.د. مكي نومان مظلوم

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم اللغة العربية

الكلمات المفتاحية: الإبدال - الميم - أبو عبيدة معمر بن المثنى

الملخص:

يعد موضوع الإبدال من الموضوعات المهمة في لغتنا العربية ، لكونه عاملاً من عوامل نموها ، واتساع مفرداتها وفصاحتها ، ومن أقوى أسباب حفظها و تقارب لغاتها المختلفة وتوحيدها، كما يساعد في الإطلاع على المعاني المشتركة في الأسر اللغوية ، ويعين على حفظ طائفة كبيرة من اللغة بصورة يسيرة، فهو من ذرائع اختصار اللغة واستظهارها ومعرفة أسرارها ، والتخلص من الأصوات الشديدة التي تحتاج الى جهد للنطق بها، فهو موضوع له صلة كبيرة بدراسة اللغات من جهة ، ودراسة الأصوات من جهة أخرى.

لذا توقف هذا البحث عند موضوع الإبدال اللغوي، وذلك من خلال كتاب الإبدال لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت ٥٢٠٩هـ) ، وهو كتاب مفقود. جمعنا ما أمكن جمعه من نصوص ووثقناها من المصادر المتيسرة، ثم رتبنا تحت أبواب على غرار كتب الإبدال القديمة المطبوعة والمحقة من كتب اللغة والمعاجم والتراجم وشروح الشعر وغيرها ، ثم أقمنا عليها الدراسة المطلوبة ، فكان لابد من معرفة جهوده في هذا الجانب ، ولأسيما بعدما روى عنه الجاحظ من قول زياد الأعجم (زياد بن سلمى)، قال أبو عبيدة : فكان يجعل السين شيناً والطاء تاءً فيقول : فتى زاده الشلتان، كما تحدث عن كُتلة سحيم عبد بني الحسحاس في السين والشين ، فقد كان يروي ديوانه من ذلك قوله : ما سعرت ، يريد: ما شعرت . و قدما لهذا البحث إيجازاً بسيرة أبي عبيدة معمر بن المثنى (ت ٥٢٠٩هـ)، ثم عرضت ما أثر عنه من نصوص في إبدال الميم بغيرها من الحروف من كتابه المفقود (الإبدال) ، لما لهذا الحرف من أهمية كبرى لاسيما في مسألة أحكام التجويد في القرآن الكريم (الاقلاب). وكان الختام ببيان أهم ما توصل إليه البحث من نتائج .



Abstract

The subject of substitution is one of the important topics in our Arabic language, because it is a factor of its growth, and the breadth of its vocabulary and eloquence, and one of the strongest reasons for its preservation and the convergence of its different languages and their unification, and also helps to see the common meanings in linguistic families, and helps to save a large range of language easily, it is one of the pretexts for abbreviating the language, memorizing it, knowing its secrets, and getting rid of the intense sounds that need effort to pronounce it, it is a topic that has a great relevance to the study of languages On the one hand, and the study of sounds on the other. Therefore, this research stopped at the subject of linguistic substitution, through the book of substitution by Abu Ubaidah Muammar bin Muthanna (d. ٢٠٩ AH), which is a missing book. We collected what we could collect from the texts and documented them from the available sources, and then arranged under sections similar to the old books of substitution printed and verified from language books, dictionaries, translations, explanations of poetry and others, and then we established the required study, so it was necessary to know his efforts in this aspect, especially after Al-Jahiz narrated from the saying of Ziyad Al-Ajam (Ziyad bin Salma), Abu Ubaidah said: He used to make the Sin Sheena and the Taa Taa, and he would say: A boy who increased the two Shiltan, as He talked about the accent of Suhaim Abd Bani Al-Hashas in the Seine and Al-Shin, he was narrating his Diwan from that saying: What priced, wants: what I felt. and we presented for this research a brief biography of Abu Ubaidah Muammar bin Muthanna (d. ٢٠٩ AH), and then presented the impact of the texts in the replacement of the meme with other letters from his lost book (substitution), because of this letter of great importance, especially in the issue of the provisions of intonation in the Holy Qur'an (flipping). The conclusion was a statement of the most important findings of the research.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على خير الأنام محمد الأمين (صلى الله على آله وصحبه أجمعين) أم بعد : جاء العمل في هذا البحث على تقديم صورة موجزة لما يحدث في بعض اللهجات من إبدالٍ قد أشار إليها العالم اللغوي الفذ أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢٠٩ هـ) في كتابه المفقود (الإبدال)، والذي عملنا على جمع ودراسة نصوصه المتناثرة في بطون المعاجم واللغة والشروح ، وقد سلطنا الضوء في هذا البحث على باب من أبواب كتابه هذا ، وهو باب (الميم) لأهميته في تسهيل نطق بعض ألفاظ اللغة ، والتخلص من الشدة. وقد جاء هذا البحث على قسمين: القسم الأول ، وقد تناولت فيه سيرة أبي عبيدة (اسمه نسبه ومولده ونشأته) . ثم يأتي قسم نصوص



الكتاب المجموع الذي تضمن نصوص إبدال الميم بحروف أخرى. ويأتي بعدها نتائج البحث ، ثم قائمة المصادر والمراجع.

القسم الأول: التعريف بأبي عبيدة (ت ٥٢٠٩هـ)



أولاً: اسمه وكناه

هو مَعْمَر بن الْمُثَنَّى التَّيْمِيّ ، تيم قريش لا تيم الرباب وهو مولى لهم ، ويقال: هو مولى لتيم بن مرة على خلاف بينهم^(٨٣) ، و(مَعْمَر) : اسمه ، وبه كان الرشيد يخاطبه في مجالسه عندما استقدمه إلى بغداد^(٨٣) ، و(المُثَنَّى): أبوه كما قُدِّر ، وقد ضبط ابن خلكان اسمه بقوله ((مَعْمَر: بفتح الميمين ، بينهما عين مهملة وفي آخره الراء ، و(المُثَنَّى): بضم الميم وفتح الثاء المثناة وتشديد النون المفتوحة ، وفي آخره ياء مثناة من تحتها))^(٨٣).

وأما الكنية الغالبة المشهورة التي فاقت في شيوعها اسمه الأصلي ، فهي (أبو عبيدة) ، وقد ضبط كنيته هذه ابن خلكان أيضاً بقوله ((أبو عبيدة : بضم العين المهملة وإثبات الهاء في آخره ...))^(٨٣) ، ولُقِّبَ بـ (سُبُّخْت) : بضم السين والباء المشددة وسكون الخاء المعجمة ، ومنهم من فتح السين^(٨٣) وهو لقب أطلق عليه نكاية وكيداً ، فر(سُبُّخْت) فيما روى أبو الفرج بإسناده عن عمر بن شبة: هو اسم من أسماء اليهود لُقِّبَ به تعريضاً بأن جدّه كان يهودياً ، وقد أنشدها ثعلب في مجالسه فقال ((سبخت: لقب لأبي عبيدة))^(٨٣).

ثانياً: نسبه

قِيلَتْ فيه روايتان: الأولى : تعزى إلى علان الشعوبي ، وأول من أوردها صاحب الفهرست قال: ((قرأت بخط علان الشعوبي: أبو عبيدة.... من أهل فارس أعجمي الأصل))^(٨٣) ثم أخذها عنه القفطي بالرواية نفسها^(٨٣) ، وهذه الرواية ذات دلالة عامة على نسبه وأصله. والثانية: عَزِيَتْ إلى أبي عبيدة نفسه ، وهي أبعد ذيوماً ، وأكثر تداولاً من الأولى، تناقلتها كتب الطبقات من السيرافي (٣٦٨هـ) حتى الخوانساري (١٣١٣هـ)، فقد نقل السيرافي: ((وحدثنا أبو بكر بن مجاهد قال: حدثنا الكديمي أو أبو العيلاء ، قال: قال رجل لأبي عبيدة : يا أبا عبيدة : قَدْ ذَكَرْتَ النَّاسَ وَطَعَنْتَ فِي أَنْسَابِهِمْ ، فَبِاللَّهِ إِلَّا عَرَفْتَنِي مَنْ كَانَ أَبُوكَ ؟ وَمَا أَصْلُهُ ؟ فَقَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّ أَبَاهُ كَانَ يَهُودِيًّا بِبَاجِرْوَانَ))^(٨٣).

رابعاً : مولده ونشأته

وقد اختلف فيه : فقد روى ابن النديم و القفطي : أنّه ولد سنة أربع عشرة ومائة ، وذكره من بعدهما ابن خلكان^(٨٣) ، في حين روى المرزباني والسيوطي وطاش كبرى زاده : أنّه ولد سنة اثنتي عشرة ومائة^(٨٣) ، أما الخطيب فذكر : أنّه وُلِدَ سنة عشر ومائة ، في الليلة التي مات فيها الحسن البصري^(٨٣) ، وتابعهما عليه ياقوت والقفطي وابن خلكان من القدماء^(٨٣). وبروكلمان^(٨٣).



خامساً : وفاته

اختلف العلماء في تحديد سنة وفاته ، فقد قال أبو حاتم (تلميذ أبي عبيدة) ، ونقل قوله الزبيدي^(٨٣) : مازال أبو عبيدة يصنّف حتى مات ، وبلغ ثلاثاً وتسعين سنة ، ومات سنة تسع ومائتين ، أما الصولي فقال: ((مات أبو عبيدة سنة تسع ومائتين ، وقيل: عشر، وقيل إحدى عشرة، وقيل اثنتي عشرة، وله أربع وتسعون سنة ، وقيل للأصمعي : مات أبو عبيدة ، فقال: اليوم مات الظرف))^(٨٣). وقال السيرافي: ويقال أنه مات سنة ثمان ومائتين ، وقيل سنة تسع ومائتين للهجرة^(٨٣).

ومن أشهر كتبه المحققة: مجاز القرآن ، وأما من كتبه المفقودة الغزيرة : كتاب الإبدال^(٨٣) : وهو كتاب مفقود . جمعنا نصوصه ، ونقدّم له بهذه الدراسة ، وكذلك الإبل^(٨٣) ، والأحلام (الاحتلام)^(٨٣) ، وغيرها الكثير.

إبدال الميم في العربية :

الميم: هو صوت مجهور بيني مستقل منفتح ، وبه غنة وإدلاق، ومخرجه مما بين الشفتين^(٨٣) ، وهو من الحروف الشفوية. حيث أبدلت الميم من عدة أحرف، منها: الباء، والنون واللام. أبدلت الميم من الباء في قول العرب ، قال أبو عبيدة: ويقال ما زلت راتماً على هذا الامر، وراتباً (بالباء) : أي مقيماً^(٨٣).

وكذلك أبدلت من اللام، قال أبو عبيدة: يقال ناقة عيهم ، وعيهم، بالميم واللام معاً: للسرّعة^(٨٣). كما تبدل الميم من النون ، قال أبو عبيدة: مَشَمَشَ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ وَنَشْنَشَهَا ، أي نَحَّهَا^(٨٣). و تبدل من النون كذلك سواءً أكانتا في كلمة واحدة أو في كلمتين ، بشرطين: سكون النون، ووقوعها قبل الباء كقوله تعالى (إِذْ أَنْبَعَثَ أَشْقَاهَا) [الشمس : ١٢] ، وقوله تعالى (مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْفَدِنَا) [يس: ٥٢]^(٨٣).

أما إبداله من الواو فوجوباً ، إذا لم يضاف على ظاهر أو مضمّر في كلمة واحدة، وهي : فَمَ ، وأصلها: فَوَّة^(٨٣) ، ودليله جاء جمع تكسيره على (أفواه) وهو الأصل ، وتفوّهت ، فحذفت الهاء كراهة اجتماع الهائين في نحو: فَوَّهه بالاضافة الى الضمير مع سهولة الخطب في حذفها لخفائها وكونها كالمعدوم، ثم أبدلت الواو ميما عند التجرد عن الاضافة لنلا يبقى المعرب على حرف واحد عند سقوطها^(٨٣).

القسم الثاني: النصوص المجموعة في إبدال الميم بحروف أخرى من كتاب الإبدال المفقود لأبي عبيدة (ت ٥٢٠٩)

أولاً : إبدال الميم والباء

١- عَشْمَة - عَشْبَة

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : يُقَالُ شَيْخٌ عَشْمَةٌ وَعَشْبَةٌ ، بِالْمِيمِ وَالْبَاءِ^(٨٣) .



٢- السأسم - السأسب

أبو عبيدة : السأسم والسأسب معاً : الشجر، ويقال هو الشيز^(٨٣) .

٣- راتما - راتبا

أبو عبيدة: ويقال ما زلت راتما على هذا الامر، وراتبا (بالباء) : أي مقيماً^(٨٣) .

٤- العقمة - العقبة

أبو عبيدة: العقمة والعقبة: ضرب من الوشي، وقال أيضاً: هي ضروب ثياب الهودج^(٨٣) .

٥- اضمأكت - اضمأكت

أبو عبيدة: وَيُقَال: اضمأكت الأرض و اضمأكت (بالباء) معاً: إذا اخضرت من النبات^(٨٣) .

٦- الكعثم - الكعثب

جاء في قولهم : (حياكة عن كعثب لم يمصح ...)

قال أبو عبيدة: وَهُوَ الكَعْثَمُ (بالميم)، وَامْرَأَةٌ كَعْثَبٌ وَ كَعْثَمٌ وَ كَعْثَمٌ : ضخمة الركب والأختم والأجم العريض^(٨٣) . وَأَنشُد :

جَارِيَةٌ أَعْظَمَهَا أَجْمَهَا بَانِيَّةُ الرَّجُلِ فَمَا تَضْمَعُهَا^(٨٣)

٧- عكامسا - عكاسا

العكيس: لبن يُصب على مرق كائنا ما كان. قال أبو عبيدة: إِنَّمَا هُوَ الْعَكْبِيسُ . ويقال: ((إِنَّ لَهُ لِمَالاً عَكَامِسا وَعَكَابِسا وَعَكَمِسا وَعَكْبِسا))، وهو في الماشية والإبل، ويقال للرجل إذا كان كثير المال: عكباس^(٨٣) .

٨- تراكم - تراكب

أنشد أبو عبيدة قول جرير: (الكامل)

مُتْرَاكِبٌ زَجْلٌ يُضِيئُ وَمِضْهُ كَالْبُلْقِ تَحْتَ بَطُونِهَا الْأَمْهَارُ^(٨٣)

ورواه : (متراكم)^(٨٣) ، وقال: وَ النُّضْدُ: مَا عَظُمَ مِنَ السَّحَابِ وَتَرَاقِمَ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ، ويقال: تراكم وتراكم أيضاً بالميم والباء^(٨٣) .

ثانياً : إبدال الميم والجيم

مَرْنَتْ - جَرْنَتْ

أبو عبيدة : يقال مَرْنَتْ يده ، وَجَرْنَتْ بالميم والجيم معاً ، وَأَكْنَبْتُ، ويقال للرجل إذا تعود الامر، وللدابة: قد جرن عليه جرونا ،وقد مرن عليه مرونا ومرانة^(٨٣) . قال: قد أكنبت يدك بعد لين وهمتا بالصبر والمرون^(٨٣)

ثالثاً : إبدال الميم والذال

الأذرم - الأذرد

قال الراجز:

إِنَّ بَنِي الْأَذْرَمِ لَيْسُوا مِنْ أَحَدٍ وَلَا تَوَفَّاهُمْ قُرَيْشٌ فِي الْعَدَدِ^(٨٣)

وأنشده أبو عبيدة: إِنَّ بَنِي الْأَذْرَدِ (بالذال) لَيْسُوا مِنْ أَحَدٍ ، أي: لا تجعلهم قريش تمام عددهم، ولا تستوفى بهم عددهم. وقال: الأذرد في موضع الأذرم^(٨٣) .



رابعاً : إبدال الميم والراء

الغذامر - الغذارم

قال أبو عبيدة: الغُذَامِرُ و الغُذَارِمُ : الكَثِيرُ مِنَ المَاءِ^(٨٣) .

خامساً : إبدال الميم والغين

المغاريد - الغماريد

أنشد أبو عبيدة قول الشاعر:

يَحْجُ مَأْمُومَةً فِي قَعْرِهَا لَجَفَتْ فَاسْتُ الطَّبِيبِ قَذَاهَا كَالْمَغَارِيدِ^(٨٣)

وقال: ويروى: (كَالْمَغَارِيدِ) وَهُوَ مَقْلُوبٌ عَنِ (المغاريد) جمع مَغْرُودٍ: وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الْكُمَاةِ^(٨٣).

سادساً : إبدال الميم والقاف

اعتام - اعتاق

جاء في باب المقلوب عن أبي عبيدة: اعتام، إذا اختار، واعتاقه الشيء واعتقاه: إذا حبسه^(٨٣)

سابعاً : إبدال الميم واللام

عَيْهِم - عَيْهَل

قال أبو عبيدة: يقال ناقة عَيْهِم ، وعَيْهَل ، بالميم واللام معاً : للسَّريعة^(٨٣) .

ثامناً : إبدال الميم والنون

١ - الْأَزْلَم - الْأَزْنَم

جاء في قولهم : أتى عليه الْأَزْلَم الْجَذَع. يعني به الدهر. قال أبو عبيدة: ويقال: الْأَزْنَم، فمن

قالها بالنون فمعناه: أن المنايا منوطة به، أي: معلقة. وأخذها من زنة الشاة^(٨٣) .

٢ - الْحَزَم - الْحَزَن

قال أعشى بني ثعلبة :

مَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْحُسْنِ مُعْشِبَةٌ خَضْرَاءُ جَادَ عَلَيْهَا مُسْبِلٌ هَطِلٌ^(٨٣)

وأورده أبو عبيدة في المجاز برواية: من رياض الحزم. وهو بمعنى (الحنن): أي الغليظ من

الأرض. و جاء في ديوانه برياض الحزن (بالنون)^(٨٣) .

٣ - عَيْمَةٌ - عَيْنَةٌ

قال أبو عبيدة: هو عَيْمَةُ المَال، وهي عَيْمَةُ مَالِهِ، وإِبْلٌ عَيْمَةٌ أَي خِيَارٌ، وَقَدْ اغْتَمَتْ

خَيْرَهَا، أَي اخْتَرَتْ، وَبَعْضُهُمْ يَجْعَلُ جَمْعَ عَيْمَةٍ عَيْمًا قَالَ: وَكَذَلِكَ الْعَيْنَةُ (بالنون) الواحد والاثنتان

والجميع فيه سواء؛ كقولك: هو عَيْنَةُ المَال، وهي عَيْنَةُ المَال، وإِبْلٌ عَيْنَةٌ: خِيَارٌ وَاعْتَنَتْ خَيْرَهَا،

أَي اخْتَرَتْ، وَقَوْمٌ يَجْعَلُونَ جَمْعَهُ عَيْنًا^(٨٣) .

٤ - الطواسيم - الطواسين

أنشد أبو عبيدة: (الرجز)

وثمان تلّيت فكرت وبالطواسيم اللواتي ثلثت

و بالحواميم اللواتي سبعت وبالمفصل اللواتي فصلت^(٨٣)



وحكى : الطواسيم و الطواسين ، على أن تكون الميم بدلاً من النون^(٨٣) .

٥ - مَشْمَش - نَشْنَش

قال أبو عبيدة: مَشْمَشَ الرَّجُلُ الْمَرَأَةَ وَنَشْنَشَهَا، أي نَكَحَهَا^(٨٣) .

٦ - اَمَحَى - اَمَحَى

فقال أبو عبيدة: في شرح بيت من الشعر: فَدُرِسَ مَوْضِعُهُ وَاَمَحَى ، ثم قال: فقد اَمَحَى (بالنون) ذلك الكتاب إلا القليل ، أي: أنه أبدل احدى الميمين نونا^(٨٣) .

تاسعاً: إبدال الميم والهاء

١ - الأَوَمَاءُ - الهَوَاهِةُ

قال أبو عبيدة: الأَوَمَاءُ والهَوَاهِةُ واحدٌ، والجميع المَوَامِي والهَوَاهِي. أي أن فيه ابدالان، الأول: بين الألف والهاء، والثاني: بين الميم والهواء، وذكر تلميذه أبا عبيد: الهواهي: الأباطيل^(٨٣) .

وأنشد لابن الأحرر:

وَفِي كُلِّ عَامٍ يَدْعُوَانِ أَطْبَبَةً إِلَى وَمَا يُجِدُونِ إِلَّا الْهَوَاهِيَا^(٨٣)

٢ - كَهَكَاهَةً - كَهَكَاهَةً

أنشد الليث قول أبي العيال الهذلي:

وَلَا كَهَكَاهَةً بَرَمَ إِذَا مَا اشْتَدَّتِ الْحَقَبُ^(٨٣)

و رواه أبو عبيدة: وَلَا كَهَكَاهَةً^(٨٣) .

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على خير عباد الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وبعد: وفي ختام بحثي هذا لا يسعني إلا أن أشير إلى أهم ما توصل إليه البحث من نتائج :

١ - يُرجع سبب وقوع الإبدال بين كثير من الألفاظ إلى اللهجات من جهة ، وإلى دراسة الاصوات من جهة أخرى .

٢ - لم يقتصر أبو عبيدة على ذكر الإبدال الواقع بين الميم وأربعة حروف، وهي: الباء واللام، والنون والواو، والتي أشارت إليها كتب القراءات ، وإنما ذكر إبدالها من حروف أخرى: كالجيم والداد، والراء والغين، والقاف والهاء، وهو ما لم تُشير إليه كثير من كتب اللغة.

٣ - يُعزى كثير من ألفاظ الإبدال إلى لغات العرب ، فيرد اللفظان المبدل والمبدل عنه في لغتين مختلفتين ، وبعضها يعود إلى القراءات القرآنية في قراءتين مختلفتين .



الهوامش

- (٨٣) ينظر: أخبار النحويين البصريين: ٥٣، الفهرست: ٧٦، نزهة الألباء في طبقات الأدباء: ٨٤، معجم الأدباء: ٢٧٠٤/٦.
- (٨٤) إنباه الرواة: ٢٧٩/٣.
- (٨٥) وفيات الأعيان: ٢٤٣/٥.
- (٨٦) المضطر نفسه.
- (٨٧) جاء في التاج (سبت): ٥٣٤/٤، وأعقبه بقوله: معرب أو عربي أهمله الجماعة، وفي الفارسية: سَبُوخ بمعنى الخنفساء، وغير بعيد أن يكون (سَبُوخ) أصلاً للقبه سَبَخْتُ، أطلق عليه لطول شعره ووسخه.
- (٨٨) مجالس ثعلب: ٧٢.
- (٨٩) الفهرست: ٥٣.
- (٩٠) إنباه الرواة: ٢٨٥/٣.
- (٩١) أخبار النحويين البصريين: ٥٢، وباجروان التي والده منها: بفتح الباء الموحدة وبعد الألف جيم مفتوحة ثم راء ساكنة وبعدها واو مفتوحة وبعد الألف نون، اسم لقرية من بلاد البليخ من أعمال الرقة، واسم المدينة بنواحي أرمينية من أعمال شروان، فيما قيل، عين الحياة التي وجدها الخضر عليه السلام، وغالب الظن أن أبا عبيدة من هذه المدينة. وقيل إن باجروان: اسم للقرية التي استطعم أهلها موسى والخضر عليهما السلام، ينظر: وفيات الأعيان: ٢٤٣/٥.
- (٩٢) ينظر: الفهرست: ٥٣، إنباه الرواة: ٢٨٥/٣، وفيات الأعيان: ٣٢٩/٤.
- (٩٣) ينظر: نور القيس: ١٠٩، بغية الوعاة: ٣٩٥، مفتاح السعادة: ٩٤/١.
- (٩٤) ينظر: تاريخ بغداد: ٢٥٢/١٣، نزهة الألباء: ٦٨، إنباه الرواة: ٢٧٦/٣-٢٨٣، وفيات الأعيان: ٣٢٩/٤.
- (٩٥) معجم الأدباء: ١٦٠/١٩، إنباه الرواة: ٢٧٦/٣-٢٨٣، وفيات الأعيان: ٣٢٩/٤.
- (٩٦) تاريخ الأدب العربي: ١٤٢/٢.
- (٩٧) طبقات النحويين واللغويين: ١٧٥.
- (٩٨) نور القيس: ١٠٩.
- (٩٩) أخبار النحويين البصريين: ٥٥، بغية الوعاة: ٣٩٥.
- (١٠٠) معجم الأدباء: ١٦١/١٩، هدية العارفين: ٤٦٦/٢.
- (١٠١) الفهرست: ٨٦، إنباه الرواة: ٢٨٦/٣، معجم الأدباء: ١٦١/١٩، وفيات الأعيان: ٢٣٩/٥، بغية الوعاة: ٢٩٥/٢.
- (١٠٢) الفهرست: ٨٦، إنباه الرواة: ٢٨٦/٣، معجم الأدباء: ١٦٢/١٩، وفيات الأعيان: ٢٣٩/٥، هدية العارفين: ٤٦٦/٢.
- (١٠٣) شرح كتاب سيبويه: ٣٩١/٥.
- (١٠٤) القلب والابدال: ٤ - ١٢.
- (١٠٥) معجم البلدان: ٣٩٧/١.
- (١٠٦) التكملة والذيل والصلة: ٥١٣/٣، تاج العروس (مشمش): ٣٨٩/١٧.
- (١٠٧) ينظر: الشرح الملوكي (لابن يعيش): ٢٨٩-٢٩٠، والمساعدي (لابن عقيل): ٢٢٥/٤، شرح التصريح (للأزهري): ٧٤٢/٢-٧٤٣.
- (١٠٨) ينظر: شرح التصريح (للأزهري): ٧٤٢/٢.
- (١٠٩) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: ٤٧٦/١.
- (١١٠) الغريب المصنف: ٣٩٣/١، تهذيب اللغة: ٢٨٠/١.
- (١١١) القلب والابدال: ٣ - ١٢، أمالي القاضي: ٥٢/٢، شرح شافية ابن الحاجب (الرضي الاستربادي): ٤٦٢/٤.
- (١١٢) القلب والابدال: ٤ - ١٢.
- (١١٣) القلب والابدال: ٤ - ١٤، المخصص: ١٩١/٤، شرح شافية ابن الحاجب: ٤٦٣/٤.
- (١١٤) القلب والإبدال: ١٤.
- (١١٥) المخصص: ١٦٦/١.
- (١١٦) البيت من الرجز، بلا نسبة في لسان العرب (بدد): ٧٩/٣.
- (١١٧) معجم متن اللغة: ١٧١/٤.
- (١١٨) ديوانه: ٨٦٣/٢.
- (١١٩) شرح نقائض جرير والفرزدق: ٨٠٩/٢.
- (١٢٠) الغريب المصنف: ١١٩/١.
- (١٢١) القلب والابدال: ١٩ - ٦٤.
- (١٢٢) البيت من الرجز، بلا عزو، في تهذيب اللغة (مرن): ٢٨٢/١٠.
- (١٢٣) البيت أنشده أبو عبيدة لمنظور الوبري (يسكون الباء)، قال: وتوفيت عدد القوم إذا عدتهم كلهم.
- (١٢٤) ينظر: تفسير الطبري: ١٧٥/٢٠.



- (٨٣) العباب الزاخر (غذمر) : ٢٠٥ / ٧. لسان العرب (غذمر) : ١١/٥ ، حكاها أبو عبيد.
- (٨٣) البيت لعذار بن درة الطائي، يصف طبيباً يداوي شجرة بعيدة القعر فهو يجزع من هولها بالقذى يتساقط من استه كالمغاريذ: والمغاريذ: جمع مغرود وهو صمغ معروف ويحج: يصلح، وينظر: لسان العرب (حجج): ٢٢٨/٢.
- (٨٣) ينظر: المخصص: ١١٨ / ٤.
- (٨٣) الغريب المصنف: ٦٤٨/٣ ، المزهر في علوم اللغة : ٤٧٩/١ .
- (٨٣) معجم البلدان : ٣٩٧/١ .
- (٨٣) الألفاظ (ابن السكيت) : ٣٦٦ .
- (٨٣) ديوانه : ٥٧ ، والرواية فيه: من رياض الحزن ، وهو المرتفع من الأرض.
- (٨٣) ينظر: مجاز القرآن : ١٢٠ / ٢ ، وتفسير الطبري : ٨١ / ٢٠ .
- (٨٣) المذكر والمؤنث (ابن الأنباري): ١٦١/٢ .
- (٨٣) عزاه أبو عبيدة إلى سليمان بن يزيد العدوي، فقد ذكره أبو عبيدة عند تفسيره لسورة الروم مستشهداً ببيت من شعره، مجاز القرآن: ١٢٤ / ٢.
- (٨٣) ينظر: الحواشي على درة الخواص : ٧٣٩ ، جمال القراءة : ٨٩ ، تفسير القرآن الكريم وإعرابه : ٥٣٣ / ٦.
- (٨٣) التكملة والذيل والصلة : ٥١٣/٣ ، تاج العروس (مشمش) : ٣٨٩/١٧ .
- (٨٣) يقال: وامحى الشيء يَمْحِي امحَاءً. وَكَذَلِكَ امْتَحَى إِذَا ذَهَبَ أَثَرُهُ، الأجود امْحَى، وَالْأَصْلُ فِيهِ اَنْمَحَى، يُنْظَرُ: النقااض : ٨٥٠/٢ ، تهذيب اللغة (محي) : ١٧٩/٥ .
- (٨٣) الموماة: الأرض القفر والجمع الموامي، يُنْظَرُ: جمهرة اللغة (م أوى) : ٢٤٨/١ تهذيب اللغة (هوى) : ٢٦٠/٦.
- (٨٣) البيت ليس في ديوانه . وهو في لسان العرب (هوة) : ٥٥٢ / ١٣ .
- (٨٣) ديوان الهذليين: ٢٤٢/٢ .
- (٨٣) يقال: وَسَيَفَّ كَهَامٌ: كليلٌ عن الضَّرْبَةِ. وَلِسَانٌ كَهَامٌ: بطيءٌ عن البلاغة. وَكَهْمَتُهُ الشَّدَانْدُ، أي: نكصته عن الإقدام. والكهامة: الْمُتَهَيِّبُ، وكذلك الكَهْكَمَةُ ، يُنْظَرُ: العين : ٣٨٣/٣ ، التكملة والذيل والصلة: ١٤٢/٦ .

المصادر والمراجع

- ١- أخبار النحويين البصريين: السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت ٣٦٨ هـ)، بتحقيق: طه محمد الزيني، وعبد المنعم خفاجي، ط ١ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، القاهرة ، ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٥ م .
- ٢- الألفاظ : ابن السكيت ، أبو يوسف يعقوب بن اسحاق (ت ٢٤٤ هـ)، بتحقيق : د. فخر الدين قباوة ، ط ١ ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .
- ٣- الأمالي: أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيدون (ت ٣٥٦ هـ)، عني بوصفها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي، ط ٢ ، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦ م .
- ٤- إنباه الرواة على أنباه النحاة : القفطي ، أبو الحسن جمال الدين علي بن يوسف (ت ٦٤٦ هـ) ، بتحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ١ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٢ م .
- ٥- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد (ت ٩١١ هـ)، بتحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، صيدا ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .



- ٦- تاج العروس من جواهر القاموس : مرتضى الزبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني (ت ١٢٠٥هـ)، بتحقيق: جماعة من المحققين، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٣٨٥-١٤٢٢هـ - ١٩٦٥ - ٢٠٠١م.
- ٧- تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي): د. شوقي ضيف (ت ١٤٢٦هـ)، ط١، دار المعارف، مصر (١٣٧٩هـ - ١٤١٦هـ) - (١٩٦٠ - ١٩٩٥م).
- ٨- تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ)، بتحقيق: د. بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- ٩- تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه: محمد علي طه الدرة، ط١، دار ابن كثير، دمشق، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- ١٠- التكملة والذيل والصلة : الصاغاني، أبو الفضائل رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن (ت ٦٥٠هـ)، بتحقيق : عبدالعليم الطحاوي، وإبراهيم إسماعيل الإبياري، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.
- ١١- تهذيب اللغة : الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد بن طلحة الهروي (ت ٣٧٠هـ)، بتحقيق: محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- ١٢- جامع البيان عن تأويل آي القرآن : أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري (٣١٠هـ)، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، (د.ت).
- ١٣- جمال القراء وكمال الإقراء : السخاوي، أبو الحسن علم الدين علي بن محمد عبدالصمد الهمداني المصري الشافعي (ت ٦٤٣هـ)، بتحقيق: د. مروان العطية، ود. محسن خرابة، ط١، دار المأمون، دمشق، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- ١٤- جمهرة اللغة : ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت ٣٢١هـ)، بتحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ١٥- الحواشي على درة الغواص: (مطبوع ضمن درة الغواص وشرحها وحواشيتها وتكملتها) ابن بري (ت ٥٨٢هـ)، و ابن ظفر (ت ٥٦٥هـ): بتحقيق: عبد الحفيظ فرغلي علي قرني، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- ١٦- ديوان الأعشى الكبير: أعشى قيس أبو بصير، ميمون بن قيس بن جندل، من بني قيس بن ثعلبة الوائلي (ت ٧٧هـ)، بتحقيق: د. محمد محمد حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م. ١٧- ديوان جرير: بشرح محمد بن حبيب، بتحقيق: محمد أمين طه، ط٣، دار المعارف، القاهرة، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ١٨- ديوان الهذليين: ترتيب وتعليق: محمد محمود الشنقيطي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.
- ١٩- شرح التصريح على التوضيح : الوقاد، خالد بن عبدالله بن أبي بكر محمد الأزهرى زين الدين المصري (ت ٩٠٥هـ)، بتحقيق : محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ٢٠- شرح شافية ابن الحاجب: الرضي الإستراباذي، نجم الدين محمد بن الحسن (ت ٦٨٦هـ)، شرح شواهد: عبدالقادر البغدادي، بتحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.



- ٢١- شرح شافية ابن الحاجب: الفسوي، كمال الدين بن محمد بن معين الدين الفسوي (ت ٥١٣٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٨م.
- ٢٢- شرح كتاب سيبويه: السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبدالله بن المرزبان (ت ٣٦٨هـ)، بتحقيق: أحمد حسين مهدي، وعلي سيد علي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- ٢٣- شرح الملوك في التصريف: ابن يعيش، أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الأسدي (ت ٦٤٣هـ)، بتحقيق: د. فخر الدين قباوة، ط ١، المكتبة العربية، حلب، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
- ٢٤- شرح نقانض جريز والفرزدق: أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢٠٩هـ) برواية أبي عبدالله اليزيدي عن السكري عن ابن حبيب عنه، بتحقيق: د. محمد إبراهيم خور، وليد محمود خالص، ط ٢، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٩٩٨م.
- ٢٥- العباب الزاخر واللباب الفاخر: الصغاني، أبو الفضائل رضي الدين الحسن بن محمد الحسن بن العدوي العمري القرشي الحنفي (ت ٦٥٠هـ)، بتحقيق: د. فير محمد حسن المخدومي، ط ١، دار صادر، بيروت، ١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م.
- ٢٦- العين: الفراهيدي، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو (ت ١٧٠هـ)، بتحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ٢٧- الغريب المصنف: أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ)، بتحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار الفحاء، دمشق، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ٢٨- الفهرست: ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي (ت ٤٣٨هـ)، بتحقيق: إبراهيم رمضان، ط ٢، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ٢٩- القلب والإبدال: ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت ٢٤٤هـ)، بتحقيق: د. أوغست هفتر، نشر في (الكنز اللغوي في اللسان العربي)، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٣٢٠هـ - ١٩٠٣م.
- ٣٠- لسان العرب: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري (ت ٧١١هـ)، ط ٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- ٣١- مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢٠٩هـ)، بتحقيق: د. محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م.
- ٣٢- مجالس ثعلب: ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى بن يسار الشيباني (ت ٢٩١هـ)، شرح وتحقيق: عبدالسلام محمد هارون، ط ٢، دار المعارف، القاهرة، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م.
- ٣٣- المخصص: ابن سيده الأندلسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت ٤٥٨هـ)، بتحقيق: خليل إبراهيم جفال، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- ٣٤- المذكر والمؤنث: ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد (ت ٣٢٨هـ)، بتحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، مراجعة: د. رمضان عبد التواب، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث، القاهرة، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- ٣٥- المزهر في علوم اللغة وأنواعها: السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد (ت ٩١١هـ)، بتحقيق: فؤاد علي منصور، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- ٣٦- المساعد على تسهيل الفوائد: ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله بن محمد القرشي (ت ٥٧٦هـ)، بتحقيق: د. محمد كامل بركات، ط ١، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.



٣٧- معجم الأدباء: (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب): ياقوت الحموي، أبو عبدالله شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الرومي (ت ٦٢٦هـ)، بتحقيق: د. إحسان عباس، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٣٨- معجم البلدان: ياقوت الحموي، أبو عبدالله شهاب الدين الرومي (ت ٦٢٦هـ)، ط ٢، دار صادر، بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٥م.

٣٩- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم: طاشكُبري زاده، أبو الخير عصام الدين أحمد بن مصطفى بن خليل (ت ٩٦٨هـ)، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٤٠- نزهة الألباء في طبقات الأدباء: أبو البركات الأنباري، كمال الدين عبدالرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري (ت ٥٧٧هـ)، بتحقيق: د. إبراهيم السامرائي، ط ٣، مكتبة المنار، الزرقاء، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٤١- نور القبس للمرزباني: (المختصر من المقتبس) في أخبار النحاة و الأدباء والشعراء: الحافظ اليعموري، أبو المحاسن يوسف بن أحمد بن محمود (ت ٦٧٣هـ)، بتحقيق: رودلف زهايم، فيسبادن، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٤٢- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ)، بتحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر بيروت، ١٣١٧هـ - ١٩٠٠م.



التقابل التركيبي للأفعال في ديوان الفرزدق

ساره أحمد طه التميمي - أ.د. محمد صالح ياسين

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية



الكلمات المفتاحية : التقابل ، تراكيب الأفعال ، التقابل في الفعل الماضي والمضارع .

الملخص

ما زالت قضية التقابل الدلالي محط انظار ، ومركز عناية علماء اللغة قديماً وحديثاً، وموضوع بحث ، ودراسة ، ولذا جاء هذا البحث مستهدفاً هذه الظاهرة مسلطاً الضوء على جزء منها وهو التقابل التركيبي للأفعال سواء كانت أفعالا ماضية أم مضارعة ، فهذا الموضوع دلالي له علاقة بعلم المعنى / فنحاول من خلاله أن نبين فيه معاني الكلمات التي استعملها الشاعر في الأبيات التي شملت هذه الظاهرة ، التي بدورها اضافت الى الأبيات جمالاً معنوياً له تأثير كبير في نفوس متلقي الشعر ، انها من المحسنات المعنوية ، فالشاعر لم يستعمل هذه الظاهرة على نمط واحد ، فتارة يستعملها بصيغ الاسماء ليقابل بين الاسماء المتضادة ، وتارة اخرى يقابل بين الأفعال فيستعمل أفعالا من الزمن نفسه ليقابل فيما بينها ، او يستعمل أفعالا من ازمة مختلفة ليقابل فيما بينها ، ولم يكتف بذلك بل تجاوز الابداع لديه فاستعمل تقابلا بين الجمل فالجملة تقابل كلمة واحدة ، وهذا يدل على مدى عناية الشاعر بهذه الظاهرة التي لم تكن مقصورة على الكلام المنظوم او المنثور فحسب بل شملت جميع جوانب الحياة المختلفة ، فلولا التقابل لم نعرف فائدة الاشياء وما ترمي اليه الاشياء من محاسن او مساوئ ، ولأجل ذلك كثرت في كلام العرب .

Abstract

The issue of semantic contrast is still the focus of attention and the center of interest of linguists, both ancient and modern, and a subject of research and study. Therefore, this research came targeting this phenomenon, shedding light on a part of it, which is the syntactic contrast of verbs, whether past or present verbs. This topic is semantic and related to the science of meaning. Through it, we try to show the meanings of the words used by the poet in the verses that included this phenomenon, which in turn added a moral beauty to the verses that has a great impact on the souls of the recipients of poetry. It is one of the moral improvements that decorate speech. The poet did not use this phenomenon in one way. Sometimes he uses it in the forms of nouns to contrast between opposing nouns, and other times he contrasts between verbs, using verbs from the same tense to contrast them with each other, or using verbs from different tenses to contrast them with each other. He was not satisfied with that, but his creativity exceeded to the point that he used a contrast between sentences, so the sentence corresponds to one word, and this indicates the



extent of the poet's care for this phenomenon. Which was not limited to poetry or prose only, but Included all different aspects of life, for without contrast we would not know the benefit of things and what things aim at in terms of advantages or disadvantages, and for that reason it was abundant in the speech of the Arabs



الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد وعلى اله وصحبه ومن اهتدى بهداه الى يوم الدين أما بعد، فأردنا في هذا البحث تقديم خدمة للدراسات الدلالية، ثم للمجتمع، من خلال التوجيه العلمي لمعاني الكلمات المتقابلة، وذلك بتسليط الضوء على تلك الكلمات التي اطلقت عليها مسميات مختلفة جميعها تدور في حلقة التقابل، وقد فصلنا القول في هذه الكلمة المستعملة في التركيب الفعلي، فتحدثنا عن صنفين من الأفعال وهما: (الماضية والمضارعة)، ثم تطرقنا للحديث عن تقابل الفعلين الماضيين، ثم تقابل الفعلين المضارعين، وبعدها تحدثنا عن التقابل الذي يحدث بين الأزمنة المختلفة التقابل بين الفعل الماضي والمضارع، والتقابل المعاكس لما سبق، وهو بين الفعل المضارع والماضي وقد فصلنا القول في معاني الكلمات المتقابلة التي استعملها الفرزدق في ابياته الشعرية، فلا بد من الخوض في المعاني الان موضوعنا يستند في اساسه الى المعاني، وتوصلنا الى ان الشاعر ابدع في تقابل الأفعال المتماثلة الأزمنة او المتغايرة في الأزمنة

التقابل الدلالي التركيبي للأفعال

المطلب الأول

اولاً : لغة : عرف ابن سيده (ت: ٥٤٥٨ هـ) الفعل بقوله إن الفعل هو : (كناية عن كل عمل متعدد أو غير متعدد، فعل يفعل فة، وفعله به، (الاسم الفعل) (١)

و عرف ابن هشام (ت ٧٦٢ هـ) الفعل بقوله : (هو الحدث الذي يحدثه الفاعل من قيام أو قعوداً ونحوهما) (٢)

وجاء في القاموس المحيط للفعل، بالكسر هو حركة الإنسان، وكناية عن كل عمل متعدد، وبالفتح : هو مصدر (فعل) كمنع. (٣)

أما الجمع فعال مثل، قدح، وقداح وبنر وبنار. (٤)

ثانياً : اصطلاحاً: قال سيبيويه (ت: ١٨٠ هـ) الفعل : أمثلة أخذت من لفظ أحداث الاسماء وبنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وهو ما كان لم ينقطع (٥)

وذهب ابن السراج (ت: ٣١٦ هـ) قائل إن

الفعل : (ما كان خبراً ولا يجوز أن يخبر عنه، نحو قولك أخوك يقوم، وقام أخوك، فيكون حديثاً، كن الأخ ولا يجوز أن تقول ذهب يقوم، لا يقوم يجلس) (٦)



ونذكره الزجاجي (ت: ٣٣٧هـ) : (هو ما دل على حدث وزمان حاضر أو مستقبل نحو قام يقوم وقد يقعد) (٧)

وعرفه الزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ) وابن جني أيضاً ، فقال ابن جني (ت: ٥٣٩٢هـ) في اللمع : الفعل ما حسن فيه قد أو كان أمراً ، فاما قد ، نحو قولك : قد قام ، وقد يكون ، وكونه أمراً ، مثل قولك قم : (٨)

اما الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) فقال عنه : هو ما دل على اقتران حدث بزمان ومن خصائص الفعل صحة دخول قد وحرفي الاستقبال ، سين وسوف) والجوازم ، ولحوق المتصل البارز من الضمائر ، وتاء التأنيث الساكنة (٩)

وقال ابن هشام (ت ٧١٦ هـ) : ((هو ما دل على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة)) (١٠)

المطلب الثاني

أولاً – التقابل الدلالي بين الأفعال الماضية (بين فعلين ماضيين) التقابل الدلالي بين الأفعال الدالة على الزمن وهو التقابل الذي يكون فيه طرفا المقابلة فعلين دالين على زمن الماضي، فالفعل الماضي : هو الفعل الذي يدل بأصل وضعه ، مفرداً على الزمن الماضي، ودلالته قطعية، وهو الفعل الوحيد ، الذي تتفق صيغته وزمانه أي المعنى مع المبني (١٣)

إذ يقول سيبويه عنه ((فأمثلة أخذت من لفظه أحداث الاسماء و بنيت لما مضى ... ، فإما بناء ما معنى ، فذهب ، وسمع ، ومكث و حمد) (١٤)

والماضي : هو الفعل الدال على اقتران حدث بزمان قبل زمانك، وهو مبني على الفتح، إما أن يعترضه ما يوجب سكونه أو ضمه ، فالسكون عند وجود الاعمال ولحوق بعض الضمائر، والضم عند اتصال الفعل بـ (الواو) (١٥)

(فعل ماض) هو كلمة تدل على : على مجموع أمرين ، معنى وزمن فات قبل النطق بها ، (١٦)

ومن امثله، قوله تعالى : (تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً) (١٧)

٢- يقسم الفعل الماضي على ثلاثة أنواع : نص وممثل ، وراهن، فالنص هو الفعل الذي وافق ، لفظه لفظ الماضي ومعناه معناه ، (١٨)

مثل قوله تعالى : (ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا) (١٩)



والممثل : ما كان لفظه لفظ الماضي ومعناه لمستقبل الزمان ، و (الراهن) المقيم على حالة واحدة (٢٠) ، ومن أمثله الراهن قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴾ (٢١)

أي أن الله كان قديرا واليوم قديرا، وما بعده قديرا ، أما الامثلة على الماضي الممثل : فقوله تعالى : (أتى امر الله فلا تَسْتَعْجِلُوهُ) (٢٢) فالمقصود هنا ، صور هنا، هو يوم القيامة ، وقد استعمل عز وجل لفظ (أتى) بصيغة الماضي للدلالة على وقوع يوم القيامة ، لان يوم القيامة وقوعه قطعي وليس احتمالي لذلك استعمل صيغة الماضي الدالة على ما مضى ومثله قولنا : أطال الله بقاءك ، وأدام عزك، فالمراد هو يطيل الله بقاءك ، ويدوم عزك ، لان الدعاء إنما يقع في المستقبل لا بالماضي : وإن الفائدة من استعمال الفعل الممثل أي (مجيئ الماضي. موضع المضارع) هو من أجل الدلالة على تحقيق الفعل وحدثه ومصادقية هذا الفعل .

قال الزركشي : (وفائدة التعبير عنه بالماضي الإشارة الى استحضار التحقق وأنه من شأنه لتحقيقه أن يعبر عن [عنه] بالماضي وإن لم يُردْ معناه والفرق بينهما الأول مجازه والثاني لا مجاز فيه إلا من جهة اللفظ فقط) (٢٤)

وقال السيوطي منبها على هذه الفائدة : (ومنها إطلاق الماضي على المستقبل التحقق ، وقوعه (٢٥) ومنه قوله تعالى ((أتى امر الله) (٢٦) أي الساعة .

وعكسه افادة الدوام والاستمراره فكأنه وقع واستمر (٢٧) ولكن لا بد من تحقق شرط في الفعل حتى يصبح من النوع الممثل، اذ يقول ابن جني في الخصائص: ((فإن أمن اللبس فيها. جاز أن يقع بعضها موقع بعض)) . ، فشرط وقوع الماضي. موضع المضارع أن يؤمن اللبس ،

٣- قسم الماضي على ثلاثة أقسام بحسب الازمنة:

- 1 - الماضي المطلق .
- 2 - الماضي القريب.
- 3 - الماضي المنقطع . (٢٩)

فالمطلق : ((وذلك انك تقول(قام) فيصلح لجميع ما تقدمك من الازمنة. (٣٠)

والماضي القريب : هو الذي يستعمل فيه (قد) ، فيقترب الماضي من الحال اذا قلت قد فعل (٣١) اما المنقطع فهو الذي يحصل مرة ولا يتكرر ، عندما يكون الفعل الماضي خبرا لكان (كذب كان) والفعل المجرد من كان، فهو قد يفيد لانقطاع نحو : ذهبت الى محمد . (٣٢)



يقول الفرزدق هاجباً جريراً (٣٣)

فان تك عامر اثرت وطابت فما اثرى ابوك وما اطابا
ولم ترث الفوارس من نمير ولا كعبا ورثت ولا كلابا
ولكن قد ورثت بني كليب حظائرها الخبيثة والزرابا



قابل الشاعر بين الفعل الماضي (اثرت وما اثرى) والفعل الماضي (طابت وما اطابا) ، وايضاً بين الفعل المضارع (ولم ترث) والفعل الماضي (ورثت)

وردت لفظة (اثرت) بمعنى كثرة المال ، اذ قال الخليل ((انه لذو كثرة من المال وعدد من الرجال ، الثروة : كثرة العدد ، وثرأهم الله كثرة ثروهم والثراء ممدود عدد المال نفسه ، والمنثري الكثير الثراء)) (٣٤)

ونذكرها الازهري بقوله: ثروة من الرجال ثروة من المال . (٣٥)

ونذكرها ايضاً صاحب من عباد في باب الثلاثي المعتل بقوله : الثراء عدد المال الكثير وثرأ بنو فلان بن

ي فلان ، يثرونهم ثروة اذا اكثروهم ، وثاراني فثروته ، اي غلبته في الثروة

وقال ابن فارس : الثاء والراء والحرف المعتل اصل واحد وهو يدل على الكسرة خلاف اليبس . (٣٧)

قابل الفرزدق بين لفظ (اثرت) و (ما اثرى) اي ان قبيلة جرير بن عامر حتى لو انها (اثرت) اي كثر مالها واصبحت غنية فان (ابوك) ابا جرير (ما اثرى) اي انه لن يصيبه الغنى وكثرة المال فالمقابلة هنا مقابلة السلب والايجاب اما لفظه (طاب) فوردت في العين بمعنى احسن : والطيبات من الكلام اي افضله واحسنه ، والطيب الحلال . (٣٨)

فطاب الشيء يطيب طيباً وطيبة الله واطابة وأطيبه واطيب به والطيب والحلال . (٣٩)

وقال ابن فارس الطاء والياء اصل واحد صحيح يدل على خلاف الحديث من ذلك الخبيث ضد الطيب ويقال : هذا طعام مطيبة للنفس . (٤٠)

وقيل طيبته بلدة طيبة اي انها كثيرة الخير منه ، فالشاعر قابل بين (طابا وما اطاب) لان المقصود ان عامراً حتى لو حسن حالها فإن والد جرير لا يحسن حاله .

اما المقابلة بين (ورثت ولم ترث) فعند الرجوع الى المعاجم نجد ان لفظ (ورثت) قد ورث في العين بمعنى الإبقاء للشيء يورث اي يبقى ميراثاً فتقول اورثته السبق هما ، فورث يورث .



وذكره الازهري : ورث فلان اباه فهو يرثه وراثته وميراثاً واورث الرجل ولده مالا ايراثا حسنا ، والوارث صفة من صفات الله سبحانه وتعالى ومعناه الباقي الدائم ويقال : ورثت فلانا من فلانا اي جعلت ميراثه له اي بمعنى ترك له . (٤٢)

واورده ابن فارس قانلاً : الواو والراء والثاء: كلمة واحدة هي الورث والميراث اصله الواو ، وهو ان يكون الشيء لقوم ثم يصير الى اخرين بنسب قد يصير لهم لسبب . (٤٣)

فالمقابلة هنا ايضا قابلة السلب والايجاب اذ ان الفوارس هو مجاز مرسل معبرا به عن المجد ، وعلامته السببية اذ انه صور المجد بالمال الذي يورث، وهذا يدل على اصاله قوم الفرزدق وضعف قوم جرير فالشاعر عندما بدأ المقابلة بداها بالشك مستعملا اداه الشرط (إن) فهو يشك في ، عامر، وان هذه المقابلات بين السلب والايجاب أبرزت المعنى لا سيما بعد اصراره على تكرار النفي (لا كعبا ورثت ولا كلابا) فهنا التأكيد على ضعف وعجز قوم جرير ، فانهم باقون على وضعهم من قلة الشأن وعدم الرفعة، فلم يرثوا عن اباؤهم سوى الحضائر والزرائب للاغنام .

المطلب الثالث

التقابل الدلالي للافعال المضارعة بين فعلين مضارعين .

اولاً: معنى المضارع : انما سمي مضارعاً وذلك لمضارعة الاسماء ، ولولا ذلك لم يجب ان يعرب ويصلح لوقتتين، لما انت فيه ولما لم يقع . (٤٤)

ويقول عبد الله الفاكهي (ت: ٩٧٢هـ) وسمي ، مضارعاً لمشابهته الاسم في اعتوار المعاني عليه ، وقيل لمشابهته في الابهام والتخصيص وقبول اللام الابتداء والجريان على حركات اسم الفاعل وسكناته ايضا . (٤٥)

وكذلك تطرق الى ذكر الفعل المضارع الاندلسي بقوله : المضارع فهو ، في اللغة المشابهة، ويقال : فلان يضارع الاسد ، اي يشابهه ولما شابه الاسم سمي مضارعاً ، كانه رضع معه ضرعاً واحداً فالمضارع من لفظ الضرع . (٤٦)

اذ تقول ضارع يضارع مضارعة وهو مضارع . (٤٧)

ثانياً : تعريف الفعل المضارع : هو الفعل الذي يصلح أن يكون للحال والاستقبال نحو: زيد ياكل ، فيصلح أن يكون في حال أكل وإن يأكل فيما يستقبل . (٤٨)

وجاء في المفصل: (ويشترك فيه الحاضر والمستقبل) (٤٩)

وقد ذكره مصطفى الغلاييني ، قائلاً : المضارع هو مادل على معنى في نفسه مقترن بزمان يحتمل الحال والاستقبال، ومن الأمثلة على ذلك : (يجيء، يجتهد ، يتعلم) (٥٠)



والمضارع : ما يدل على حدوث ، شيء في زمن التكلم ، أو بعد زمن التكلم ، فهو صالح للحال والاستقبال . (٥١)

ولا بد أن يكون الفعل مبدوء بحرف من أحرف الزوائد الأربعة : وهي - الهمزة - وتعد علامة للمتكلم ، والياء للغائب والتاء للمخاطب ، وعلامة الانثى الغائبة النون ، وهي للمتكلم إذا كان معه غيره ، يجمعها كلمة (أنيت) ، أو كلمة (أتين) ، ويعينه للحال لام التوكيد ، وما النافية ، ويعينه للاستقبال الحروف السين ، سوف ، لن ، وأن ، وإن (٥٢)

ثالثاً : إعراب الفعل المضارع

الاعراب : هو تغير أواخر الكلم واختلافها باختلاف العوامل الداخلة ، عليها لفظاً أو تقديراً (٥٣)

رابعاً / أقسامه - أربعة: رفع ونصب وخفض وجزم ، فلأسماء من ذلك الرفع والنصب والخفض ولا جزم فيها ، أما الأفعال فلها

من ذلك الرفع والنصب والجزم ولا خفض (جر) فيها . (٥٤)

والمعرب من الأفعال هو الفعل المضارع الذي لم تتصل به نون الاناث ، ولم تباشره نون التوكيد ، والفعل المضارع ينقسم الى المضارع المرجوع والمنصوب والمجزوم . (٥٥)

رابعاً / رفع المضارع يقول ابن مالك . (٥٦)

ارْفَعْ مُضَارِعًا إِذَا يُجْرَدُ من ناصب وجازم كسند

وهذا يعني انه يجب ان يرفع المضارع المعرب ، إذا لم يدخل عليه ناصب ولا جازم كقولك : (أنت تسعد) (٥٧)

قال مصطفى الغلابيني ((الا ويرفع المضارع إذا تجرد من النواصب والجوازم . ورافعه إنما هو تجردة من ناصب أو جازم ، فالتجرد هو عامل ، الرفع فيه ، فهو الذي أوجب رفعه ، وهو عامل معنوي ، كما ، ان أنا العامل في نصبه وجزمه هو عامل لفظي لانه ملفوظ ، وهو يرفع إما لفظاً وإما تقديراً ، كما سلف ، وإما محلاً ، إن كان مبيناً ، نحو (لاجتهدى) ونحو الفتريات يجتهدن)) (٥٨)

خامساً : علامات إعراب الفعل المضارع

يقول ابن السراج: فالضمة فيه تسمى رفعاً ، والفتحة نصباً ، والإسكان جزماً ، فالمرفوع نحو قولك : زيد يقوم ، وأنا أقوم وأنت تقوم ، وهي تقوم والمنصوب نحو قولنا : لن يقوم ولن يقعدوا ، والمجزوم ، لم يقعدوا ولم يقم ، هذا في الفعل الصحيح الآخر ، أما الفعل المعتل اللام ،



فهو الذي في آخره (ياء، أو واو أو الف)، فإن الاعراب يمتنع من الدخول عليه باستثناء النصب ، فإنه يدل على ما لاهه (واو ، أو ياء) (٥٩)

خاصة دون الألف ، لأن الألف لا يمكن تحريكها ، تقول في الفعل المعتل الآخر بالواو في حالة الرفع : هو يغزو ، تسكن الواو ، وفي النصب لن يغزو - تحرك الواو ، وتسقط الواو في الجزم - لم يغز ومثله إذا كان الفعل المعتل بالياء، إما إذا كانت اللام الف فتقول : هو يخشى في الرفع ولن يخشى في النصب ، اما الجزم فتسقط . (٦٠)

أما إذا كان الفعل المضارع لاثنيين ، مذكرين مخاطبين تكون علامة الرفع ثبوت النون ، وعلامة النصب والجزم حذف النون . (٦١)

واسماها الخليل نون الاعراب (٦٢)

دلالات الفعل المضارع:

- 1 - الدلالة على الحال تنصيصا إذا اقترن بظرف يدل على الحال ، وإذا دخلت عليه لام الابتداء ، أو نفيه بـ (ليس وما) .
- 2 - الدلالة على الحال والاستقبال نحو: هو يأكل .
- 3 - دلالاته على الاستقبال تنصيصاً، إذا اقترن بظرف يدل على المستقبل، والنصب، لأنه يعرف الفعل الى المستقبل، وإذا دخل عليه حرف تنفيس (سين) (سوف) (٦٣)
- او نون التوكيد ، أو أداة الشرط ، أو لو المصدرية أو بعد هل وغيرها من الشروط.
- 4 - الدلالة على حدث مستقبل بالنسبة الى حدث مستقبل قبله (سأذهب إليه وقد امتلأ المجلس بالحضور وارد عليه) .
- 5 - دلالاته على الماضي.
- ٦ - الاستمرار التجديدي.

٧- الدلالة على الحقيقة من حيث هي غير مقيدة بزمن وغيرها من الدلالات . (٦٤)

يقول الفرزدق في قوم المهلب بن أبي صفرة (٦٥)

وما لله تسجدُ أزد بصرى ولكن يسجدون بكل نار

. وردت لفظة (سَجَدَ) بمعنى (خَضَعَ ، وانتصب)



المطلب الرابع

التقابل بين فعلين ماضٍ ومضارع / هو التقابل الذي تكون اطرافه أفعالا مختلفة من حيث الأزمنة

يقول الفرزدق . (٦٧)

بنى كعبة فيها الصليب لأمه ويهدم من بغض الصلاة المساجدا

وردت لفظة (بني) في المعاجم، إذ قال الخليل (ت ٥١٥٧) بني ، بني البناء يبني بنيًا وبناء، والمينة : كهينة الستر غير انه واسع ويسكن فيها من المطر . (٦٨)

وقال أبو نصر الجوهري (ت ٣٩٣هـ) (بنا) بني فلان بيتًا من البنيان ، وبني على أهله بناءً فيهما أي زفها، الأصل فيه أن الداخل ، بأهله كان يضرب عليها قبة ليلة دخوله بها، فقليل لكل داخل باهل بان ، وبنى قصورا شدد للكثرة، والبنيان الحائط . (٦٩)

يقابل الفرزدق بين الفعل المضارع (تسجد ويسجدون) في هجائه لقوم المهلب ، فقد استخدم صفة الفعل المضارع المبدوء بالتاء التي هي للمخاطب في حالة الرفع ليقابله مع الفعل .

نتائج الدراسة:

اتضح للباحث من خلال هذه الدراسة أن الفعل في ابنيته المختلفة قد أسهم في احداث التقابل.

يلاحظ في هذه الدراسة غلبة الفعل الماضي والمضارع ، فالفرزدق، قابل بين الفعلين الماضيين، والفعلين المضارعين، وبين الماضي والمضارع، فالفرزدق عني بالجملة الفعلية، إذ إنها شملت مساحة واضحة في ديوانه.

كان لظاهرة التقابل الدلالي الاثر الواضح في ابراز قدرة الفرزدق على التعبير الدقيق باستخدام تركيب مختصر، ليؤدي المعنى الدلالي المطلوب ، او استخدام لفظة مفردة تقابل جملة كاملة. المضارع في صيغة الجمع المرفوع بثبوت النون ، فالفاعل في كلمة تتجدد (اسم ظاهر) أما الفاعل في (يسجدون) فهو ضمير متصل (الواو)، فالمقابلة جرت ، إذ أن هؤلاء القوم لا يعبدون الله أي لا يسجدون لله، في حين أنهم مقابل لذلك يسجدون لكل نار أي لغير الله .

وقال ابن فارس (ت : ٣٩٥ هـ) (بني) : الباء والنون والياء أصل واحد ، وهو بناء الشيء من خلال ضمه بعض الى بعض ، تقول بنيت البناء أبنية (٧٠).

أما لفظة بيعة : فقال الخليل (ت ٥١٧ هـ) البيعة : كنيسة النصارى ، ويكون جمعها بيع ، (٧١) ، وقيل كنسية اليهود (٧٢)

قال تعالى ، (لَهْدَمْتُ جَوَامِعَ وَبَيْعَ وَصَلَوَاتٍ وَمَسَاجِدَ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ) (٧٣)



أما لفظة يهدم فقد وردت بمعنى هدمت الشي هدماً ، فانهدم وتهدم ، وهدموا بيوتهم شدد للكثرة ، وتهدم عليه من الغضب إذا اشتد الغضب بعد. (٧٤)

وقال ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) : الهاء والذال والميم : أصل يدل على: خط بناء ، ثم يقاس عليه ، وهدمت الحائط أهدمه ، والهدم ، ما تهدم بفتح الدال) . (٧٥)

قال ابن منظور ، الهدم نقيض البناء ، هدمه ، يهدمه ، هدماً ، وهدمه فانهدم وتهدم وهدموا بيوتهم. (٧٦)

أما لفظة مساجد ، فقال الخليل (ت ١٧٥ هـ) سجد ، نساء سجد ، والمسجد ، اسم جامع . (٧٧)

وقال الازهري (ت ٣٧١ هـ) سجد – أسجد الرجل إذا اطأ رأسه وسجد إذا وضع جبهته بالارض ، والارض مساجد مفردها مسجد ، وهو اسم جامع حيث يسجد عليه ، وفيه. (٧٨)

بعد عرض المدلول اللغوي للكلمات في البيت الشعري ، نجد أن الفرزدق قابل بين (بنى ويهدم) مستخدماً صيغة الفعل الماضي في الاول ومستخدماً صيغة المضارع في الفعل المقابل له ، فنجد أن التقابل لن يشمل المعنى فحسب ولكنه قابل بين الازمنة ، أيضاً ، وفي الوقت الذي بنى فيه كنيسة لامه النصرانية هدم منار المساجد ، وقد برع الفرزدق في النيل من المهجو.

المطلب الخامس

التقابل بين الفعلين المضارع والماضي / قال الفرزدق (٧٩)

وإن تك كلباً من كُليبٍ فأنني من الدارمين الشقاشق

نظل ندامى للملوك وأنتم تمشون بالإرباق ميل العواتق

وإننا لنروى بالاكف رماحنا إذا ارعشت أيديكم بالمعالق

عند الرجوع الى المعاجم نجد ان لفظة الطوال قد ذكرها ابن فارس ، اذ قال ((الطاء والواو واللام) أصل صحيح يدل على قُضْلٍ وامتداد في الشيء ، من ذلك : طال الشي يطول طولاً)) (٨٠)

أما الشقاشق – مفردها الشقشقة وهي التي يخرجها، البعير من فمه ، إذا هاج وغضب وهي شبيهة بالجلدة الرقيقة ، تحدث عند نفخ البعير إذا هاج ، ولا يعرف موضعها منه في غير تلك الحال ، وسمي الرجال الخطباء الشقاوي (٨١)

وشقشقة القوم هو شريفهم وفصيحهم. (٨٢)

أما لفظة الندامي ، فهي التنادم أي المنادمة على الشراب. (٨٣)



وتنادم القوم اي تجالسوا على الشراب (٨٤)

اما الارباق فهي : الخيط رَبَّت الشاه رباً بالريق وهو الخيط (٨٥)

وتربقت الشي: علقت من العنف (٨٦)

فالريق هو الحبل الذي تشد به البهائم. (٨٧)

اما العاتق ، فهو موضع الرداء من المنكب يذكر ويؤنت ، يقال رجل أميل العاتق ، أي انا موضع الرداء عنه معوج وجمعها عواتق . (٨٨)

قابل الفرزدق بين قومه وقوم جرير ، فالمقابلة تنص على أن جريرا ، إن كان كلباً من بني كليب ، فإن الفرزدق هو من بني دارم ، الاسياد الافاضل ، الذين يجالسون الندامي بخلاف قوم ، جرير الذين يرعون البهائم ويمسكون برسن الماعز سائرين قائلين (٨٩) ، ثم يقابل الشاعر بينه وبين قوم جرير في البيت الآخر يقول الفرزدق (٩٠)

وإنا لنروى بالاكف رماحنا إذا ارعشت أيديكم بالمعالق

فهو من الابيات التي وردت شاهداً على أسلوب المقابلة . (٩١)

فعند الرجوع الى المعاجم نجد إن تروي : هي بمعنى تحمل ، فالراوية

هي الابل التي تحمل الماء وبه سمي الراوية للسقاء . (٩٢)

اما الكف ، فهو كف اليد وجمعه كفوف . (٩٣)

ما لفظة (ارتعشت) فهي : الرعش رعدة تصيب الانسان ، ارتعش الرجل وارتعشت يده ، ورعش يرعش ، وقد أخذته . الرعشيشة عند الحروب اي ضعف وجبن (٩٤)

وقال ابن فارس (ت ٩٣٥ هـ) : الراء والعين والشين في معنى الباب قَبْلَة من الاضطراب و الارتعاد وجمل رعش ، وذلك اهتزازة في سيره والنون زائدة ، فرعش هو الرجل الجبان .

وقال ابن منظور (ت ٧١١ هـ) : المِعْلَف : قدم يُعْلَقه الراكب مَعَهُ وجمعه معالف والمعالف ، العلاب الصغار ومفردها معلق ، وقد ذكر ابن منظور قول الفرزدق (٩٦)

قابل الفرزدق بين قومه وقوم جرير مستخدماً صيغة المضارع في ، لفظة (تروي) إذ ان قومه يحملون الرماح بأيديهم ثابتون لا ترتعش اياديهم عند الحروب بخلاف بني كليب الذين يرتعشون عندما يحلبون الماشية في المعالق ، فكيف حالهم الوحملوا الرماح مستخدماً صيغة الماضي التي تدل على أن الرعشة . ثابتة فيهم ولم يستخدم المضارع ، همان دلالة الماضي دلالة



قطعية على حصول الفعل، وقد نجح الفرزدق في هذه المقابلة ، إذ بين أن قومه هم السادة الشجعان وإن قوم جرير هم الرعاة الجبناء .



اتضح للباحث من خلال هذه الدراسة إن الفعل في أبيته المختلفة قد أسهم في إحداث التقابل.

٢. غلبتة الفعل الماضي والمضارع ، فالفرزدق، قابل بين الفعلين الماضيين، والفعلين المضارعين، وبين الماضي والمضارع. ف الفرزدق عني بالجملة الفعلية إذ أنها شملت مساحة واضحة في ديوانه.

٣. كان لظاهرة التقابل الدلالي الاثر الواضح في ابراز قدرة الفرزدق على التعبير الدقيق باستخدام تركيب مختصر، ليؤدي المعنى الدلالي المطلوب ، او استخدام لفظة مفردة تقابل جملة كاملة.

الهوامش

- (١) المحكم والمحيط الأعظم : مادة (فعل) : ٦٣ / ٢ .
- (٢) شرح شذور الذهب : ١٨ .
- (٣) ينظر القاموس المحيط : (فعل) : ٤٣ .
- (٤) ينظر لسان العرب : (فعل) : ١١ / ٥٢٨ .
- (٥) الكتاب ١ / ١٢ .
- (٦) الأصول في النحو / ٣٧ .
- (٧) الايضاح في علل النحو ٥٢ - ٥٣ .
- (٨) ينظر : اللمع في العربية : ٧ .
- (٩) ينظر المفصل في صيغة الاعراب / ٣١٩ .
- (١٠) شرح شذور الذهب : ١٨ .
- (١٢) ينظر: الزمن النحوي في اللغة العربية : ٤٨ .
- (١٣) ينظر : المصدر نفسه / ٣٣ .
- (١٤) الكتاب : ١ / ١٢ .
- (١٥) ينظر: شرح المفصل : ٤ / ٢٠٧ ، التعريفات : ١٩٦ .
- (١٦) النحو الوافي ١ / ٠٤٧ .
- (١٧) سورة الفرقان : آية : ٦١ .
- (١٨) ينخل : دقائق التصريف : ٣٦ .
- (١٩) سورة النحل الآية : ٧٥ .
- (٢٠) بنظره دقائق التصريف : ٣٦ .
- (٢١) سورة الأحزاب / آية : ٢٧ .
- (٢٢) سورة النحل : آية : ١ .
- (٢٣) ينظر : دقائق التصريف : ٣٦ .
- (٢٤) البرهان في علوم القرآن : ٣ / ٣٧٣ .
- (٢٥) الاتقان في علوم القرآن : ٣ / ١٣١ .
- (٢٦) سورة النحل : آية : ١ .
- (٢٧) ينظر : الاتقان في علوم القرآن : ١ / ٣١ معترك الأقران في إعجاز القرآن : ١ / ١٩٤ .
- (٢٨) الخصائص ٣ / ٣٣٤ .
- (٢٩) ينظر: معاني النحو ٣ / ٣٠٨ .
- (٣٠) شرح المفصل للزمخشري : ٥ / ٣٥ .
- (٣١) ينظر : المصدر نفسه : ٥ / ٩٢ (٣٢) ينظر معاني النحو: ٣ / ٣٠٨ .



- (٣٣) ديوان الفرزدق : ١٠٥ .
 (٣٤) العين: مادة (ثرو) : ٨/٠٢٣٢ .
 (٣٥) ينظر: تهذيب اللغة : مادة (ثرى) : ٨٢/١٥ .
 (٣٦) ينظر المحيط في اللغة : مادة (ثرو) : ١٠/٠٦٤ .
 (٣٧) ينظر : مقاييس اللغة مادة (ثروى) : ١/٠٣٧٤ .
 (٣٨) : ينظر العين مادة (طيب) إلى / ٧/٠٤٦١ .
 (٣٩) ينظر : المحيط في اللغة مادة (طيب) : ٩/ ٢٢٧ .
 (٤٠) ينظر: مقاييس اللغة مادة (طيب) : ٣/ ٤٣٥ .
 (٤١) ينظر العين : مادة (ورت) : ٨/ ٢٣٤ .
 (٤٢) ينظر : تهذيب اللغة مادة (ورت) : ١٥/ ٨٥ .
 (٤٣) ينظر: مقاييس اللغة مادة (ورث) : ٦/ ١٠٥ .
 (٤٤) ينظر : معجم قواعد العربية : ٢/١٧٦ .
 (٤٥) ينظر : الفوكة الجنية على متممة الأجرومية: ٧٨ .
 (٤٦) التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل : ١/٦٧ .
 (٤٧) ينظر : المصدر نفسه الصفحة نفسها .
 (٤٨) ينظر: المقتضب : ٢/٠٢ .
 (٤٩) المفصل في صنعة الإعراب : ٣٢١ .
 (٥٠) ينظر جامع الدروس العربية : ١/ ٣٣ .
 (٥١) ينظر: دراسات في قواعد اللغة العربية : ٩ .
 (٥٢) ينظر: معجم القواعد العربية ٢/ ١٧٦ .
 (٥٣) ينظر: المسائل العسكرية في النحو العربي : ١/ ١٠٩ ، شرح ابن عقيل على الفيه ابن مالك : ١/٢٩ ،
 متممة الأجرومية ٢/ ١٠ ، حاشية الصبان على شرح الاشموني لألفية ابن مالك : ١/٧٢ ، شرح الأجرومية
 للاحمري ١/ ١٠ ، شرح الأجرومية حسن الحفظي ١/٠٥٢ .
 (٥٤) ينظر: متممة الأجرومية : ٢ .
 (٥٥) ينظر توضيح المقاصد و المسالك بشرح ألفية ابن مالك : ٨/ ١٢٢٨ .
 (٥٦) ألفية ابن مالك : ٣٠٤ .
 (٥٧) ينظر: شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك : ١/٤٧٣ .
 (٥٨) جامع الدروس العربية : ٢/٠١٦٧ .
 (٥٩) ينظر: الأصول في النحو : ١/٤٩ .
 (٦٠) ينظر المصدر نفسه الصفحة نفسها .
 (٦١) ينظر : الأصول في النحو : ١/ ٤٨-٤٩ .
 (٦٢) ، ينظر الجمل في النحو : ٣٣١ .
 (٦٣) ينظر معاني النحو: ٣/١ - ٣٣٣ .
 (٦٤) ينظر المصدر نفسه : ٣/١ - ٣٣٣ .
 (٦٥) ديوان الفرزدق : ٢١٠ .
 (٦٦) ينظر : القاموس المحيط : مادة (سجد) ٢٨٧ ، تاج العروس من جواهر القاموس مادة (سجد) ٨ / ١٧٢ .
 (٦٧) ديوان الفرزدق : ١٦٥ .
 (٦٨) ينظر : العين مادة (بني) ٨/٣٢٨ .
 (٦٩) ينظر : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: مادة(بني) : ٦/ ٢٨٨٦ .
 (٧٠) ينظر: مقاييس اللغة مادة(بني): ١/٣٠٢ .
 (٧١) ينظر: العين مادة (بيع) : ٢/٢٦٥ ، تهذيب اللغة : ٣/٠١٥٢ .
 (٧٢) ينظر : المحكم والمحيط الأعظم : مادة (بيع) : ٢/٢٦٣ ، المخصص ، ٤/١١٧ .
 (٧٣) سورة الحج: الآية : ٤٠ .
 (٧٤) ينظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية مادة (هدم) ٥/٠٢٠٥٦ .
 (٧٥) ينظر مقاييس اللغة : مادة (هرم) ٦/ ٤١ .
 (٧٦) ينظر لسان العرب مادة (هدم) : ١٢ / ٦٠٣ .



- (٧٧) ينظر : العين مادة (سجد) ٦/٤٩ .
 (٧٨) ينظر: تهذيب اللغة : مادة (سجد) ١٠ / ٣٠٠ - ٣٠١
 (٧٩) ديوان الفرزدق : ٤٦٩ .
 (٨٠) مقاييس اللغة : مادة (طول) ٣ / ٤٣٣ .
 (٨١) ينظر : تهذيب اللغة : مادة (شقيق) ١ / ٢٠٧ .
 (٨٢) ينظر : معجم متن اللغة: مادة (شقيق) ٣ / ٣٥٢ .
 (٨٣) ينظر : تاج العروس من جواهر القاموس : مادة (ندم) : ٣٣ / ٤٨٧ .
 (٨٤) ينظر : المعجم الوسيط : مادة (ندم) : ٢ / ٩١١ .
 (٨٥) ينظر: العين مادة (ربق): ٥ / ١٥٧ .
 (٨٦) ينظر: المحيط في اللغة : مادة (ربق) : ٥ / ٤١٠ .
 (٨٧) ينظر : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : مادة (ربق) : ٤ / ١٤٨٠ .
 (٨٨) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : مادة (عنف) : ٤ / ١٥٢١ ، مقاييس اللغة: مادة (عتق) : ٤ / ٢٢٢ .
 (٨٩) ينظر : شرح ديوان الفرزدق (مجيد طراد) : ١٠٦ .
 (٩٠) ديوان الفرزدق : ٤١٩ .
 (٩١) ينظر: معاهد التنصيص على شواهد التلخيص : ٢ / ٢٠٧ .
 (٩٢) ينظر: المحيط في اللغة: مادة (الراوية) : ١٠ / ٣٠١ ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : مادة (الروية) : ٦ / ٢٣٦٥ .
 (٩٣) ينظر : العين : مادة (كف) : ٥ / ٢٨٢ .
 (٩٤) ينظر العين مادة (رعش): ١ / ٢٥٥ (الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية مادة (رعش) : ٣ / ١٠٠٦ .
 (٩٥) ينظر مقاييس اللغة : مادة (رعش) ١٢ / ٢ .
 (٩٦) ينظر : لسان العرب مادة (علف) : ١٠ / ٢٦٩ .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- ١- الإتيان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١ هـ) تح : محمد أبو الفضل ابراهيم ، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة ، د. ط ، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.
 ٢ - أسرار العربية ، عبد الرحمن بن محمد الانصاري الأنباري (ت : ٥٧٧ هـ) دار الارقم بن أبي الارقم ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
 ٣ - الاصول في النحو ، أبو بكر محمد بن السري بن سهل ابن السراج (ت: ٣١٦ هـ) ، تح عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، د ، ط ، د ، ت.
 ٤- الايضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاجي (ت: ٣٣٧ هـ) ، تح د مازن المبارك ، دار النفائس ، بيروت ، ط ، ١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦ م .
 ٥- البرهان في علوم القرآن ، أبو عبد الله بدر الدين محمد الزركشي ، (ت: ٧٩٤ هـ) ، تح : محمد أبو الفضل ابراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى الحلبي وشركاته، ثم صورته دار المعرفة ، بيروت، ط ١ ، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م.
 ٦- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت : ١٢٠٥ هـ) تح جماعة من المختصين ، وزارة الإرشاد والانباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب بدولة الكويت ، د ، ط ، د ، ت .



٧- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ، أبو حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) تح: د. حسن هنداوي، دار القلم ، دمشق ، ط١ ، ١٤١٨ - ١٤٣٤ هـ - ١٩٩٧م - ٢٠١٣ م .

٨- التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) ، تح جماعة من العلماء ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م

٩- تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد الأزهرى العروى (ت: ٣٧٠هـ) ، تح محمد عوض مركب ، دار إحياء التراث العربى، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠١م.

١٠ - توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ، ابو محمد بدر الدين المرادي المصري المالكي (ت: ٧٤٩هـ) ، تح : عبد الرحمن علي سلمان ، دار الفكر العربي، ط ١ ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.

١١- جامع الدروس العربية، مصطفى بن محمد الغلابيني (ت: ١٣٦٤هـ) المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

١٢ - الجمل في النحو ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٥هـ) تح :د. فخر الدين قباوة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م

١٣ - حاشية الصبان على شرح الاشموني على الفية ابن مالك ، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت: ١٢٠٦هـ) ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١ ، ١١٤٧هـ - ١٩٩٧م.

١٤ - الخصائص، أبوالفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ) ، الهيئة المصرية الخاصة للكتاب ، ط٤ ، د ، ت .

١٥-دراسات في قواعد اللغة العربية عبد المهدي مطر، مطبعة الآداب ، النجف ، د، ط ، ١٣٨٥هـ.

١٦- دقائق التصريف ، ابو القاسم محمد بن سعيد المؤدب (ت: ٣٢٨هـ) تح: دار البشائر، دمشق، ط١ ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م .

١٧- ديوان الفرزدق ، راجعه الشربيني شريدة، دار اليقين ، المنصورة ، مصر ، ط ١ ، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١م.

١٨- الزمن النحوي في اللغة العربية ، كمال رشيد ، دار عالم للثقافة ، د ، ط١ ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.

١٩- شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك، ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن، العقيلي الهمداني (ت: ٧٦٩هـ) ، تح محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار التراث القاهرة ، ط٢ ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م.

٢٠ - شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك ، بدر الدين محمد ابن الامام جمال الدين محمد بن مالك (ت: ٦٨٦هـ) ، تح : محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م

٢١- شرح الأجرومية ،أبو محمد صالح بن محمد بن حسن ال عمير الاسمري ، الكتاب مرقم آليا ، عدد الصفحات : ١١١ .

٢٢ - شرح الأجرومية ، حسن بن محمد الحفظي ، الكتاب مرقم آليا .

٢٣ - شرح ديوان الفرزدق، إيليا الحاوي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٣م.



- ٢٤- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله أبو محمد جمال الدين ابن هشام (ت : ٥٧٦١ هـ) تح: عبد الغني الدقر الشركة المتحدة للتوزيع سوريا ، د ، ط ، د ، ت.
- ٢٥ - شرح المفصل للزمخشري ، يعيش بن علي بن يعيش ابن ابي السرايا محمد بن علي أبو البقاء الأسدي الموصلي (ت : ٦٤٣ هـ) ، تح: د. إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٧ م.
- ٢٦ - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، أبو نصر وإسماعيل الجوهري الفارابي (ت : ٣٩٣ هـ) ثم : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٤ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- ٢٧ - العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، (ت : ١٧٥ هـ) ، تح: د. مهدي المخزومي ، د. إبراهيم السامرائي، دار و مكتبة الهلال ، د ، ط ، د ، ت .
- ٢٨ - الفواكه الجنية على متممة الاجرومية، عبد الله بن أحمد بن علي الفاكهي المكي الشافعي (ت: ٩٧٢ هـ) عماد علوان حسن ، دار الفكر ، ط ١ ، ١٤٣٠ هـ ٢٠٠٩ م
- ٢٩ - القاموس المحيط ، مجد الدين أبو ظاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت : ٨١٧ هـ) : وكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف : محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة بيروت ، لبنان ، ط ٨ ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
- ٣٠ - الكتاب ، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي ، أبو بشر (ت: ١٨٠ هـ) تح : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- ٣١ - لسان العرب ، محمد بن مكرم أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الانصاري (ت: ٧١١ هـ) ، دار صادر بيروت، ط ٣ ، ١٤١٤ هـ .
- ٣٢ - اللمع في العربية ، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت : ٣٩٢ هـ) ، تح: فائز فارس ، دار الكتب الثقافية ، الكويت ، د ، ط ، د، ت.
- ٣٣ - المحكم والمحيط الأعظم ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة المرسي. (ت : ٤٥٨ هـ) تح: عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م
- ٣٤ - المحيط في اللغة ، كافي الكفاة صاحب إسماعيل بن عباد (ت: ١٣٨٠ هـ) تح: محمد حسن آل ياسين ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
- ٣٥ - المسائل العسكرية في النحو العربي ، أبو علي النحوي ، تح: د. علي جابر المنصوري، دار العلمية الدولية ، عمان ، الأردن ، د ، ط ، ٢٠٠٢ م.
- ٣٦ - معاني النحو ، د. فاضل صالح السامرائي ، دار الفكر للطباعة ، عمان ط ١ ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ٣٧ - معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن احمد أبو الفتح العباسي (ت : ٩٦٣ هـ) ، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد ، عالم الكتب ، بيروت ، د ، ط ، د ، ت.
- ٣٨ - معترك الأقرآن في إعجاز القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١ هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت - ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م :
- ٣٩ - معجم القواعد العربية في النحو والتصريف ، عبد الغني الدقر ، منشورات الحميد ، المطبعة العلمية ، قم ، ط ١ ، ١٤١٠ هـ ،
- ٤٠ - مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني (ت : ٣٩٥ هـ) تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط ١ ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .



- ٤١-المقتضب ، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي المعروف بالمبرد (ت : ٢٨٥هـ)
،تح :محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب، بيروت ، د ، ط ، د ، ت .
٤٢ – متممة الاجرومية ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن
محمد بن عبد الرحمان المعروف بالحطاب الركني (ت : ٩٥٤هـ) ، تقديم الشيخ يحيى بن علي
الحجوري، دار المتميز، الرياض، ط١ ، ٣٩٤١هـ _ ٢٠١٨م.





تعليقات الطاهر بن عاشور (الحفيد: ١٣٩٣هـ) على هدية الأريب للعلامة الطاهر بن

عاشور (الجد: ١٢٨٤هـ) دراسة تحليلية



م. د. حسام غضبان جاسم
كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة ديالى/ قسم اللغة العربية

الملخص:

علق الشيخ محمد الطاهر بن عاشور (الحفيد) على (هدية الأريب) ب(٢٢) اثنين وعشرين تعليقاً قمنا بالتعريف بها وبالمعلق ، وقد تنوعت موضوعاتها بين اللغة والنحو والبلاغة، وكان أسلوب بن عاشور (الحفيد) في التعليقات قائماً على الاختصار ، وقد تميزت هذه التعليقات بقيمة علمية عالية ؛ فقد وضحت كثيراً من عبارات الحاشية ، أضافت إضافات علمية ترد على المؤلف، أو تكمل معلومات الحاشية ، أو توثق بعض الإحالات تصويماً أو تكميلاً ؛ ولذلك أردنا تسليط أنوار البحث عليها.

الكلمات المفتاحية: الطاهر ابن عاشور ، تعليقات ، هدية الأريب

Abstract

Sheikh Muhammad al-Tahir Ibn Ashur (Grandson) commented on (Hidayat al-Areeb) with (٢٢) twenty-two comments that the researchers introduced them and the commentator. Their topics varied between language, grammar, and rhetoric. Ibn Ashur's style in the comments was based on brevity, and these comments were characterized by high scientific value; they clarified many phrases of the footnote, added scientific additions that respond to the author, or complement the information of the footnote, or document some references for correction or completion; therefore, the researchers wanted to shed the light of research on them.

Keywords: Ibn Ashur, Comments, Hidayat al-Areeb.



المقدمة

وبه نستعين وعليه نتوكل... فصلى الله على محمد سيد المرسلين أبي القاسم الطهر الطاهر
البدر المنير والقمر الأزهر صلاة تامة زاكية تزلف لديه وترضيه.



أما بعد:

فتعد تعليقات الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور (الحفيد) على حاشية العلامة الطاهر ابن
عاشور (الجد) من التعليقات التي أعطت للحاشية إضافة علمية توضيحية توثيقية. فالغرض من
هذا البحث هو تسليط الضوء على هذه الإضافة العلمية ، التوضيحية ، التوثيقية التي أعطت
للحاشية أهمية علمية.

وكان المقصد من كتابة البحث هو جمع تعليقات (الحفيد) التي كانت متفرقة في موضوعات
الحاشية ودراساتها.

تساؤلات البحث وفرضياته:

وضعنا بعض التساؤلات التي يجيب عليها هذا البحث وهي: ما تعليقات ابن عاشور
(الحفيد)؟ وما عددها؟ و موضوعاتها؟ و أسلوب المعلق فيها؟ و قيمتها؟

وبعد جمع المادة العلمية وجدنا أنها تتوزع على الخطة الآتية:

المقدمة

التمهيد: تعريف موجز بالمعلق ومصطلح التعليقات

أولاً: الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور (الحفيد)

ثانياً: مصطلح التعليقات

المبحث الأول: تعليقات (الحفيد) نظرة إحصائية وصفية

المبحث الثاني: موضوعات التعليقات

المبحث الثالث: أسلوب المعلق في التعليقات

المبحث الرابع: قيمة التعليقات وأهميتها

المطلب الأول: الأهمية التوضيحية

المطلب الثاني: الأهمية العلمية

أولاً- الرد على المؤلف

ثانياً- تكميم المعلومات

المطلب الثالث: الأهمية التوثيقية

الخاتمة

اتبعْتُ في دراستي للبحث المنهج التحليلي ، وقد واجهتني كما تواجه أي باحثٍ الكثير من
الصعوبات ، ومنها: صعوبة التعليقات وصعوبة معرفة موضوعاتها ؛ وذلك لأن موضوعاتها
متنوعة ما بين النحوية والصرفية والدلالية و الجغرافية والتاريخية.

وختاماً أحمدُ الله وأشكرُهُ ، فالفضل أولاً وأخيراً لله ...



التمهيد

أولاً: المعلق

كانت هذه التعليقات المفسر المقاصدي الطاهر ابن عاشور (الحفيد)، ولم نشأ الإطالة في ترجمته ، وذلك لأنه معروف ، والمعرف لا يُعرف .



اسمه:

أجمعت المصادر التي ترجمت للشيخ أن اسمه ((محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر ابن عاشور))^(٨٣).

أسرته وموطنه:

ولد محمد الطاهر ابن عاشور (الحفيد) في تونس عام (١٢٩٦ هـ إلى ١٨٧٩ م) في أسرة علمية عريقة في العلم ، أي ولد ونشأ وأكمل مسيرته في طلب العلم في تونس ؛ لذلك لقب بالتونسي . وتعود أصوله إلى بلاد الأندلس ؛ وذلك لأن أسرته كانت تسكن الأندلس قبل محاكم التفتيش التي تعرض لها مسلمو الأندلس^(٨٣).

علومه وكنيته:

كان الشيخ ابن عاشور (الحفيد) على مذهب الإمام مالك بن أنس اليحصبي على عادة أهل المغرب العربي. وقد أصبح رئيس المفتين المالكيين وشيخ جامع الزيتون وفروعه بتونس^(٨٣).

وقد كان الشيخ ضليعاً بعلوم الشريعة واللغة والأدب والتاريخ ، وهو أول من ألف في علم مقاصد الشريعة الإسلامية^(٨٣).

ونتيجة لتنوع علومه تنوعت مؤلفاته ، ومن أشهرها تفسير (التحرير والتنوير) ، وكتاب (مقاصد الشريعة الإسلامية) وكتاب (أصول النظام الاجتماعي)^(٨٣).

وفاته:

توفي الشيخ الطاهر ابن عاشور (الحفيد) في تونس (١٣ رجب ١٣٩٣ هـ - ١٢ أغسطس - ١٩٧٣ م) بعد حياة حافلة بالعلم والإصلاح والتجديد على مستوى تونس والعالم الإسلامي^(٨٣).

ثانياً: مصطلح التعليقات

التعليقات لغةً:

التعليقات جمع مؤنث سالم ، ومفرده تعليق ، وهو مصدر الفعل (عَلَّقَ) الثلاثي المزيد بالتضعيف ، فنقول: عَلَّقَ يُعَلِّقُ تَعْلِيقاً. يقول ابن فارس ((علق: العين واللام والقاف أصل كبير صحيح يرجع إلى معنى واحد ، وهو أن يَناط الشيء بالشيء العالي. ثم يتسع الكلام فيه ، والمرجع كله إلى الأصل الذي ذكرناه. نقول: عَلَّقْتُ الشيء ، أَعْلَقُهُ تَعْلِيقاً. وقد علق به ، إذا لزمه. والقياس واحد))^(٨٣).



التعليقات اصطلاحاً:

أما التعليقات في الاصطلاح فهي ((ما يذكر في حاشية كتاب ، من شرح أو بيان لم متن الكتاب ومحتوياته))^(٨٣).

فالتعليقات هي نصوص مقتضبة يلحقها بعض العلماء بالنص في هامشه ، وتقوم هذه التعليقات بوظيفة التوضيح والرد والتنميم ، ويسمى المؤلف الذي يقوم بهذه الملاحظات باسم: المعلق.

وقد تكون هذه التعليقات ناجمة عن تدريس أحد العلماء للكتاب ، فينتج تدريسه مجموعة من الملاحظات التي تغني الكتاب ، وترد عليه ، وتتم معلوماته.

والتعليقات يسجلها المعلق بنفسه ، أو يسجلها أحد تلاميذه ، ويطبعها الطباع في هامش الكتاب عند نشره.

والتعليقات نوع من أنواع التأليف ينماز عن غيره من طرائق التأليف بكونه يعتمد على نص قبله يتحاور معه ، ويبدى رأيه فيه.

والعلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي هي علاقة العموم والخصوص ، فالمعنى اللغوي (جعل الشيء معلقاً بشيء آخر)^(٨٣).

أما المعنى الاصطلاحي فهو ذكر نص له تعلق وارتباط بنص آخر ، فكأنما حصل التعلق بين التعليق والنص الأصلي. فالمعنى الاصطلاحي خاص في تعلق نص الهامش بنص المتن والمعنى اللغوي عام في كل ما يتعلق بغيره من الأشياء.

المبحث الأول

تعليقات (الحفيد) نظرة إحصائية وصفية

علق الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور (الحفيد) على حاشية (هدية الأريب) مجموعة من التعليقات بلغ عدد أسطرها (٨٤) سطرًا مبنوثة في هوامش حاشية (هدية الأريب)، وقد علق الشيخ الطاهر ابن عاشور (الحفيد) (٢٢) اثنين وعشرين تعليقاً^(٨٣) وذكر محقق الحاشية رشدي المسعدي أنه (بعد طباعة الحاشية في مصر كتب عليها الشيخ العلامة ابن عاشور " (الحفيد) " تعليقات بهامش المطبوع)^(٨٣) ، ضبطها ابن عاشور (الحفيد) ((بخطه بهامش الطبعة الوهبية المصرية ، وقام المحقق بإضافتها للحاشية لكي يكتمل العمل العاشوري على قطر الندى))^(٨٣).

فإن للكتاب طبعة أولى في مصر تضمنت هذه التعليقات جعلها الناشر في هامش المطبوع ، وفي الطبعة التي بين أيدينا أثبتها المحقق مع حاشية التحقيق ، ولكنه ميزها بذكر كلمة (الحفيد) بعد كل تعليق من هذه التعليقات ، وهي السمة العامة لهذه التعليقات ، ولم يغادر هذه الطريقة إلا في ثلاثة مواضع:



الأول: في الهامش رقم (٣) حيث قال المحقق: ((هكذا وجدته بخط حفيده بهامش الحاشية))^(٨٣).

الثاني: في الهامش الثاني قال: ((ذكر الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور (الحفيد) أن...))^(٨٣)، أما في الهامش الثالث فقله: ((وقع في المطبوع في حاشية ابن عاشور في هامشه...))^(٨٣).

أما الباقي فكلها كتبت على طريقة واحدة مذيلة بكلمة (الحفيد).

وهناك تعليق نقله المحقق من تعليق الشيخ ابن عاشور (الحفيد) على كتاب آخر ، ولا يحسب من هذه التعليقات ، ((قال الشيخ ابن عاشور (الحفيد) في حاشيته على التنقيح...))^(٨٣).

علق (الحفيد) على نصوص الحاشية في كل تعليقاته إلا في تعليق واحد ، إذ علق فيه (الحفيد) على نص الإمام ابن هشام الأنصاري على (قوله: وإجرائهم جَمَزَى إلخ)^(٨٣) هو نص أخذه صاحب الحاشية (الجد) من شرح قطر الندى ، وبذلك يتميز هذا التعليق عن غيره من التعليقات.

المبحث الثاني

موضوعات التعليقات

تنوعت الموضوعات التي تضمنتها تعليقات الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور (الحفيد) تنوعاً كبيراً بالنظر إلى قلة عددها ، وقد أحصينا مجموعة من الموضوعات التي تضمنتها هذه التعليقات أهمها:

أولاً: التعليقات النحوية

وهي عامة التعليقات لكون الحاشية نحوية (هدية الأريب ...) على كتاب نحوي هو (قطر الندى وبطل الصدى)، فقد جاء (أحد عشر) تعليقاً نحوياً من بين (اثنى وعشرين) تعليقاً هو عدد التعليقات الكلي ، أي: إن نصف التعليقات كانت نحوية بنسبة ٥٠%.

وسنقوم بتسليط الضوء على أحد هذه التعليقات فارتأينا اختيار هذا التعليق: ((المجرد عن العوامل اللفظية زاد بعض النحاة كلمة أخرى وهي غير زائدة وما أشبهها لإدخال المجرور لفظاً بحرف جر زائد في حقيقة المبتدأ المجرور بحرف جر زائد. كقوله تعالى ﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ ﴾ [فاطر: ٣])^(٨٣)، وقد جاء به المعلق تعليقاً على صاحب الحاشية من كون المبتدأ مجرداً عن العوامل اللفظية.

إعراب الآية

هل: حرف استفهام.

من: حرف جر زائد.

خالق: مبتدأ مجرور لفظاً مرفوع محلاً.

غير: صفة له (خالق) على المحل أو على اللفظ.



يرزقكم: (يرزق): فعل مضارع مرفوع ، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو ، (كم): ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به.

جملة (يرزقكم) في محل نصب حال أو في محل رفع صفة لـ (خالق) على المحل أو في محل جر صفة لخالق على اللفظ ، ويجوز أن تكون خبراً لخالق^(٨٣).

وقد جاء تعريف المبتدأ ((المبتدأ هو الاسم المجرد من العوامل اللفظية غير الزائدة مخبراً عنه أو وصفاً رافعاً لما يستغني به. فالاسم جنس يشمل الصريح ((نحو: زيد عاذر)) والمؤول نحو: «وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ» [البقرة: ١٨٤] ، والمجرد من العوامل اللفظية: مخرج لاسم كان ونحوه وغير زائدة مدخل نحو "بحسبك زيد"، وقوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [هود: ٨٤] فإن حسبك مبتدأ ، والباء فيه زائدة ، وكذلك (إله) مبتدأ و(من) زائدة^(٨٣).

فإضافة تعبير على التعريف، وهو (غير زائدة) لكي يخرج بذلك حروف الجر الزائدة التي تدخل على المبتدأ.

ثانياً: التعليقات الصرفية

كان من التعليقات التي أضافها على الحاشية تعليق صرفي واحد ، وهو الذي جاء فيه: ((قوله وإجرائهم جمزى إلخ ، الجمزى: بفتح الجيم والميم والزاي بعدها ألف من الأوصاف يقال: حمار جمزى، أي: سريع ، والحاصل التوجيه أنهم أجروا جمزى لتحريك وسطه مجرى الخماسي قبلها واوا ، فيجوز في حبلى هذان الوجهان^(٨٣)).

وإن تكن تربع ذا ثنائٍ سَكَنَ فقلبها واوا وحذفها حسن

وهو من قول (ابن مالك) رحمه الله تعالى في ألفيته^(٨٣). وقد علق (الحفيد) على صاحب الحاشية في نص نقله صاحب الحاشية من (شرح قطر الندى) والجمزى على وزن (فعلَى)، وزن (فعلَى) من الأسماء الثلاثية المزيدة بحرف واحد وألف التانيث مقصورة، ((ويكون اسماً، نحو (دقري)) (اسم روضة)، وصفة ، نحو: (بشكى) (السريعة))^(٨٣).

((فإن تحرك الحرف الثاني مما هو على أربعة أحرف من القسم الأول لم يكن فيه إلا الحذف نحو (بشكى) و(جمزى)، تقول في هذا الضرب، إذا نسبت إليه (جمزى) و (بشكى)، ولا تقول: (جمزوي) ولا (بشكوي) ، كما لم تقل في الخماسي حباروي، لأن حركة الميم في جمزى تنزلت منزلة الحرف الزائد في عدة (حباري)، وهو الذي فضل (حبلَى) في كميتها، فأجري الاسمان في الحذف مجرى واحداً^(٨٣)). لكون الفتحة التي دخلت على الميم ، وهي وسط الرباعي (جمزى) قامت مقام الألف الخماسي (حباري)، فحركات الميم ، وعملت معاملة الألف.

ومعلوم أن الفرق بين الألف والفتحة هو فرق بالمقدار، وينعكس على زمن النطق، فكما ذكر ابن جني الحركات هي أبعاض حروف المد بقوله: ((اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين، وهي الألف والياء والواو ، فكما أن هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاث، وهي الفتحة، والكسرة، والضمة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو،



وقد كان أوائل النحاة يسمون الفتحة الألف الصغيرة ، والكسرة الياء الصغيرة ، والضمة الواو الصغيرة^(٨٣).

ثالثاً: التعليقات الدلالية

تضمنت التعليقات موضوعات دلالية و عددها تعليقان ومنها تعليق على أسماء الجهات الستة^(٨٣) ((قوله (رحمه الله) يقولونه إلخ، أشار به إلى توجيه ما شاع على ألسن الناس من المحدثين أن يقولوا: ضرب أخماسه في أسداسه ، بمعنى استعمل نهاية مكره ، وهذا مثل عربي خرجوا كلمه عن موضعه ، وخرجوا جملة على موضعه ، وهو قولهم: ضرب أخماساً لأسداس^(٨٣))).

والمعنى ((ضرب أخماسه في أسداسه ، أي: صرف حواسه الخمسة في جهاته الست ، كناية عن استجماع الفكر للنظر فيما يراد ، وصرف النظر في الوجوه^(٨٣))).

فهو إخراج هذه الكلمات من معناها المعجمي الحرفي إلى معنى كنائي له صلة بالمعنى الأصلي فالأخماس معنى عام ، ولكن أراد الحواس الخمسة ، وهو معنى خاص ، والأسداس معنى عام لكنه أراد به الجهات الستة ، وهي معنى خاص ، فكأنما شغل كل حواسه في كل اتجاهات الأمر ليضبط كل أحواله ، ويستغرق كل جهده لكي يحيط بها.

والعلاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المنتقل إليه هي علاقة العموم والخصوص المطلق ، فالمعنى الأول عام يشمل كل خمسة أشياء ، وبعد ذلك تخصصت دلالاته ، فأصبحت تدل على الحواس لا غيرها ومن الخمسات ، وهذه بالنسبة للأخماس. أما بالنسبة إلى للأسداس فمعناها عام أيضاً يشمل كل ستة أشياء ، وبعد ذلك تخصصت دلالاتها ، فأصبحت تدل على الجهات الست لا غيرها من الستات. والذي حصل في الكلمتين هو ظاهرة من ظواهر التطور الدلالي تسمى تخصص الدلالة.

المبحث الثالث

أسلوب المؤلف في التعليق

قد كان أسلوب الشيخ الطاهر بن عاشور في التعليقات واضحاً ومتنوعاً ، وقد ظهر هذا التنوع على تعليقاته ، ومنها:

١- من الناحية الطول: كانت تعليقات الطاهر ابن عاشور (الحفيد) مختلفة من ناحية الطول اختلافاً كبيراً ، فكانت هناك تعليقات طويلة ، فإن أحد التعليقات تكوّن من (٢١) واحد وعشرين سطرًا من ضمنها بيت شعر^(٨٣). وأقصرها تعليق (يراد به أخاه الشيخ محمد بن عاشور رحمه الله^(٨٣)) وقد علق فيه (الحفيد) على قول صاحب الحاشية ((... وكثيراً ما كان يلوح لشيخنا أعزه الله تعالى^(٨٣)) فلم يستغرق الا نصف سطر ، وهو مكون من تسع كلمات أما معدل أسطر كل تعليق فهو أربعة أسطر للتعليق الواحد.



٢- من ناحية مصدر التعليقات: توزعت التعليقات على مجموعتين ، ووفقاً لهذا التصنيف فإن: معلومات الشخصية شغلت عشرة تعليقات وكان الاقتباسات ثمانية اقتباسات. اقتبسها من الكتب النحوية ، ومنها: شرح الرضي على الكافية ، وشرح الخلاصة لابن هشام. ومن القاموس.

٣- من ناحية الاستشهاد: كان يستشهد بالقران الكريم في (٨ ثماني آيات) وحديث واحد وثلاثة آيات شعرية وشاهد نثري واحد.



المبحث الرابع

أهمية التعليقات

تمظهرت أهمية التعليقات في مجموعة من المظاهر أهمها:

المطلب الأول: الأهمية التوضيحية

وردت بعض العبارات في الحاشية مبهمه ، ويزيل عنها الإبهام تعليق الشيخ (الحفيد). مثل تعليق (الحفيد) على ما ذكره العلامة (وعسى الفراسة الأحمديّة)^(٨٣). علق عليه الشيخ (الحفيد) ((يشير به إلى ما عني به أحمد باشا الحسيني من النهضة العلمية بجامع الزيتونة ١٢٥٨ هـ))^(٨٣) والفراسة الأحمديّة لا نعرف عنها شيئاً ، فهي عبارة مبهمه لم يزل منها الإبهام إلا بتعليق (الحفيد) عليها ، فهو من التعليقات التي وضحت ما كان مبهماً ؛ ولذلك تم فك العبارة المغلفة وتوضيح المقصود منها .

المطلب الثاني: الأهمية العلمية

وكانت على نوعين:

١- الرد على المؤلف: كان الرد من ضمن تعليقات (الحفيد) أي إنه يرد على المؤلف في بعض التعليقات على الرغم من أن المؤلف شيخه ، وهو جده ، وهذا يحسب للمؤلف الشيخ الطاهر ابن عاشور (الحفيد) أنه لم يكن مقلداً أو مردداً ، وأنه في بعض الأحيان لا يرد على شيخه ، وهذا من حقوق الشيخ على طلابه أنهم يردون عليه ، ويصححون ما وقع فيه من سقطات ، لكن ردّاً علمياً وبأسلوب لين ، ولا يكون فيه تجريح. ومثال ذلك الخلاف في وجوب حذف الخبر. وهو قول صاحب الحاشية إذ قال الأكثرون: إنه واجب حذف الخبر لولا دأماً و بناء على أنه لا يكون إلا كوناً مطلقاً^(٨٣). جاء تعليق (الحفيد) ردّاً على قوله ((اعلم أن ما بنيت عليه لغة العرب أن (لولا) كبقية أخواتها ، حكموا فيها بوجوب حذف الخبر وطريق العلم بالخبر إما عموميه ، وهي غالب أحوال (لولا) محذوفة حينئذ ظاهر ، وأما قرينة في الكلام تدل على تقديره ، وإن كان خاصاً فهو ملحق بالعموم لخوف ذكر المصنف الآية ﴿لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ [سبأ: ٣١] ، فإنه ليس المراد أيقنت ، ثم الإيمان لوجود مخاطبين ، لوصفتهم الخاصة وهو الصد ، اللهم إلا أن يجعل ملازمة الصفة لهم بمنزلة وجودهم المجرد ... فلا رواية بالمعنى ولا لحن كما توهم الواهم ، وسقط بحث الشيخ رحمه الله^(٨٣))). ((واعلم أن ما ذكره الناظم هو مذهب الرماني، وابن الشجري، والشلوبين، وذهب الجمهور إلى أن الخبر بعد (لولا) واجب الحذف مطلقاً، بناء على أنه لا يكون إلا كوناً مطلقاً، وإذا أريد الكون المقيد جعل مبتدأ، فتقول: لولا مسالمة زيد إيانا ما سلم أي موجود وأما الحديث فمروي بالمعنى ، ولحنو المعري^(٨٣))). وقول المعري^(٨٣):

يُذَيَّبُ الرُّعْبُ مِنْهُ كُلَّ عَضْبٍ، فَلَوْلَا الْغَفْدُ يُمَسِّكُهُ لَسَآلَا

قال ابن هشام: ((وَلَيْسَ بِجَيِّدٍ لِاخْتِمَالِ تَقْدِيرِ يَمْسِكُهُ بَدَلَ اشْتِمَالِ عَلَى أَنَّ الْأَصْلَ أَنَّ يَمْسِكُهُ ، ثُمَّ حَذِفَتْ (أَنَّ) ، وَارْتَفَعَ الْفِعْلُ أَوْ تَقْدِيرِ يَمْسِكُهُ جُمْلَةً مُعْتَرِضَةً ، وَقِيلَ يَحْتَمِلُ أَنَّهُ حَالٌ مِنَ الْخَبَرِ الْمَحْذُوفِ ، وَهَذَا مَرْدُودٌ بِقَوْلِ الْأَخْفَشِ أَنَّهُمْ لَا يَذْكُرُونَ الْحَالَ بَعْدَهَا لِأَنَّهُ خَبَرٌ فِي الْمَعْنَى ، وَعَلَى الْإِبْدَالِ وَالْإِعْتِرَاضِ ، وَالْحَالُ عِنْدَ مَنْ قَالَ بِهِ يَتَخَرَّجُ أَيْضًا قَوْلُ تِلْكَ الْمَرْأَةِ))^(٨٣).

ويقول أبو حيان الأندلسي ((لولا): الامتناعية إذا جاء بعدها ضمير ، فيكون ضمير رفع منفصلاً كقوله تعالى: سَمَحْ لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ سَجَى والخلاف في رافعه كالخلاف في الاسم الظاهر ، ويجوز أن يأتي بعدها ضمير الجر ، وأنكر ذلك المبرد ، وقال الأستاذ أبو علي: اتفق أئمة الكوفيين والبصريين كالخليل ، وسيبويه ، والكسائي ، والفراء على رواية (لولاك) عن العرب ، فإنكار المبرد هذيان. انتهى))^(٨٣).

٢- إضافة معلومات: كان من ضمن أهمية التعليقات إضافة معلومات جديدة لم يتعرض إليها المحشي ، ولا بد لنا من تسليط الضوء على أحد هذه التعليقات ، فارتأينا اختيار هذا التعليق في حال كانت الجملة واقعة خبراً هي مبتدأ في المعنى ، فيقول: ((ضابط الجملة التي تكون نفس المبتدأ في المعنى ، إما أن يكون المبتدأ مفرداً ومعناه جملة كقوله تعالى: قولي: الله حسبي. وإما أن يكون المبتدأ ضمير الشأن كقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]^(٨٣)، أي: الجملة التي تكون نفس المبتدأ في المعنى فتكون بحالتين: إما أن يكون المبتدأ مفرداً ومعناه جملة ، أو أن يكون ضمير شأن.

وهذه إضافة علمية ، وهي عبارة عن معلومات أضافها المعلق على المحشي ، وقريب من هذا المثال ما مثل به ابن عقيل ، فقد مثل بقوله: نطقي: الله حسبي. ومثال المعلق ومثال ابن مالك متفقان في الإعراب.

فإعراب المثال على النحو الآتي:

نطقي: (نطق) مبتدأ مرفوع وعلامة رفع الضمة المقدرة على القاف منع من ظهوره اشتغال المحل بحركة ملانمة للياء ، وهو مضاف. (الياء): ضمير متصل في محل جر مضاف إليه.

الله: اسم الجلالة مبتدأ ثاني مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

حسبي: (حسب): خبر لاسم الجلالة مرفوع وعلامه رفع الضمة المقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة ملانمة للياء ، وهو مضاف. (الياء): ضمير متصل في محل جر مضاف إليه ، والجملة من المبتدأ والخبر في محل رفع خبر للمبتدأ الأول نطقي^(٨٣).

المطلب الثالث

الأهمية التوثيقية

كان بعض التعليقات ذا أهمية توثيقية ، فقد وثق فيها المعلق على الحاشية نسبة البيت ، فهناك بيت فيه خلاف في النسبة ، فعلق عليه ، فقال: فقد علق نسبة هذه الأبيات: (إن يحسدوني ... فقد نسب البيت بقوله: ((وهكذا نسبت هذه الأبيات لكميت في أمالي الشريف المرتضى))^(٨٣). نعم إنها موجودة ، فقد جاءت فيها قول كميت بن زيد إن يحسدوني..^(٨٣). وقال في النسب الثاني ((ورأيت في شرح الخفاجي على الغواص نسبتها لبشار))^(٨٣)، فقد جاء وهو من قصيدة بشار بن برد^(٨٣). أما قول المحقق إنها ليست له ، لأنها غير موجودة في ديوان بشار^(٨٣).

وليس بسديد ما ذهب إليه المحقق فإن الأبيات موجودة في ديوان بشار^(٨٣)، وهكذا فقد وثق نسبة البيت الذي فيه خلاف فهذه من أهمية التعليقات التوثيقية.

الخاتمة:

بعد هذه الرحلة الماتعة الشاقة في كتب النحو رسا البحث على ساحل مجموعة من النتائج ، أهمها:

- ١ - التعليقات طريقة في التأليف تذكر فيها نصوص مقتضبة في هامش الكتاب تتعالق مع الكتاب الأصلي فتزد عليه أو تتمم معلوماته.
- ٢ - تعلق الشيخ ابن عاشور (الحفيد) على حاشية (هدية الأريب) للعلامة الطاهر ابن عاشور (الجد) أضافت قيمة علمية للحاشية.
- ٣ - تضمنت تعليقات (الحفيد) (٢٢) تعليقاً منها (١١) أحد عشر تعليقاً نحوياً وتعليقاً صرفياً واحداً وتعليقين دلاليين وثلاث تعليقات تاريخية وتعليقاً جغرافياً وتعليقين أدبيين وتعليقين في التوثيق.
- ٤ - للتعليقات أهمية علمية وأخرى توثيقية وثالثة توضيحية.
- ٥ - اختلفت التعليقات من حيث الطول والقصر، وكان أسلوب (الحفيد) متنوعاً بين الطول والقصر.
- ٦ - من التعليقات ما كانت من معلوماته ومنها ما كان من نقولاته.
- ٧ - استشهد (الحفيد) بثماني آيات قرآنية وحديث واحد وثلاثة أبيات شعرية وشاهد نثري واحد.

الهوامش:

(٨٣) تراجم المؤلفين التونسيين: ٣ / ٣٠٤.

(٨٣) ينظر: التحرير والتنوير (مقدمة المحقق): ١ / ١.

(٨٣) ينظر: الاعلام: ٣ / ١٧٤.

(٨٣) ينظر: تراجم المؤلفين التونسيين: ٣ / ٣٠٤.

(٨٣) الاعلام: ٦ / ١٧٤.

(٨٣) التحرير والتنوير (مقدمة التحقيق): ١ / ١.

(٨٣) مقاييس اللغة مائة (علق): ١٢٥.

(٨٣) معجم مصطلحات أصول الفقه: ١٣٨.



- (٨٣) دستور العلماء: ٢٢٣.
- (٨٣) هدية الأريب: ١٣، ٥٣، ٥٨، ٦١، ٩٧، ١٢٣، ١٣٦، ١٨٩، ٣٣٩، ٣٧٧، ٣٨١، ٣٩٠، ٤٠٨، ٤٣١، ٤٣٥، ٥٢٧، ٦٨٦، ٥٤٦، ٧٢٧.
- (٨٣) هدية الأريب (مقدمة التحقيق): ١١.
- (٨٣) هدية الأريب (مقدمة التحقيق): ٦.
- (٨٣) هدية الأريب (مقدمه التحقيق): ١٣.
- (٨٣) هدية الأريب (مقدمه التحقيق): ١٣.
- (٨٣) هدية الأريب (مقدمه التحقيق): ٤٣٥.
- (٨٣) هدية الأريب رقم الهامش (٣): ٤٣٤-٤٣٥.
- (٨٣) هدية الأريب: ٤٤٦.
- (٨٣) هدية الأريب: ٣٧٧.
- (٨٣) أعراب القرآن وبيانه: ٤ / ٢٦١-٢٦٢.
- (٨٣) توضيح المقاصد والمسالك: ١ / ٤٧٠.
- (٨٣) هدية الأريب: هامش (١): ٥٤٦.
- (٨٣) شرح ابن عقيل: ٤ / ١٥٣.
- (٨٣) معجم الاوزان الصرفية: ٢٣.
- (٨٣) المرتجل في شرح الجمل: ١ / ١.
- (٨٣) سر صناعة الاعراب: ١ / ٣٣.
- (٨٣) هدية الأريب هامش رقم (٢): ١٣٦.
- (٨٣) تاج العروس: ١٦ / ٢٨.
- (٨٣) هدية الأريب: ٤٠٣ - ٤٠٤.
- (٨٣) هدية الأريب: ٥٨.
- (٨٣) هدية الأريب: ٥٨.
- (٨٣) هدية الأريب: ٥٣.
- (٨٣) هدية الأريب: ٥٣.
- (٨٣) هدية الأريب: ٤٠٧.
- (٨٣) هدية الأريب: ٤٠٨.
- (٨٣) شرح الأشموني: ١ / ٢٠٦.
- (٨٣) سقط الزند: ٥٤.
- (٨٣) مغني اللبيب: ٣٦٠.
- (٨٣) ارتشاف الضرب: ٤ / ١٧٥٧.
- (٨٣) هدية الأريب: ٣٩٠.
- (٨٣) شرح ابن عقيل: ١ / ٩٦.
- (٨٣) هدية الأريب: ٧٢٧.
- (٨٣) امالي الشريف المرتضى: ١ / ٤١٤.
- (٨٣) هدية الأريب: ٧٢٧.



(٨٣) شرح الخفاجي: ٥٠٧.

(٨٣) هدية الأريب: ٧٢٧.

(٨٣) ديوان بشار: ٩٧/٣.



المصادر والمراجع

- ١ - ارتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ)، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
- ٢ - الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ): دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.
- ٣ - أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد): الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي (٣٥٥ - ٤٣٦ هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي وشركاه)، الطبعة: الأولى، ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م.
- ٤ - تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت أعوام النشر: (١٣٨٥ - ١٤٢٢ هـ) = (١٩٦٥ - ٢٠٠١ م) وصوّرت أجزاء منه: دار الهداية، ودار إحياء التراث وغيرهما.
- ٥ - [التحرير والتنوير: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣ هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.
- ٦ - تراجم المؤلفين التونسيين: محمد محفوظ (ت ١٤٠٨ هـ)، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان الطبعة: الثانية، ١٩٩٤ م.
- ٧ - تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد: محمد بدر الدين بن أبي بكر بن عمر الدماميني (٧٦٣ - ٨٢٧ هـ = ١٣٦٢ - ١٤٢٤ م) تحقيق: الدكتور محمد بن عبد الرحمن بن محمد المفدى أصل هذا الكتاب: رسالة دكتوراه من كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٣٩٦ هـ.
- ٨ - توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي (المتوفى: ٧٤٩ هـ) شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر الناشر: دار الفكر العربي الطبعة: الأولى ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨ م.
- ٩ - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (المتوفى: ٧٦٩ هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد [ت ١٣٩٢ هـ] الناشر: دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه الطبعة: العشرون ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
- ١٠ - شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأشموني الشافعي (ت ٩٠٠ هـ) الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة: الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- ١١ - شرح درة الغواص في أوهام الخواص (مطبوع ضمن «درة الغواص وشرحها وحواشيها وتكملتها»): أحمد بن محمد الخفاجي المصري المحقق: عبد الحفيظ فرغلي علي قرني الناشر: دار الجيل، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- ١٢ - شرح شافية ابن الحاجب تأليف الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الأسترآبادي النحوي ٦٨٦ هـ مع شرح شواهد للعالم الجليل عبد القادر البغدادى صاحب خزانة الأدب المتوفى في عام ١٠٩٣ من الهجرة: حققهما: وضبط غريبهما، وشرح مبهمهما، الأساتذة محمد نور الحسن - محمد الزفزاف -



- محمد محيي الدين عبد الحميد المدرس في تخصص كلية اللغة العربية، المدرس في كلية اللغة العربية، المدرس في تخصص كلية اللغة العربية القسم الأول الجزء الثاني دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
- ١٣ - دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكزي (ت ١٢ هـ) عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ١٤ - ديوان بشار بن برد: محمد الطاهر ابن عاشور، راجع مخطوطته ووقف على ضبطها وتصحيحه محمد شوقي امين المحرر في مجمع اللغة العربية بمصر ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، القاهرة مطبعة الجنة التأليف والترجمة والنشر.
- ١٥ - معجم الاوزان الصرفية: الدكتور أميل بديع يعقوب، عالم الكتب الطبعة الاولى ١٤١٣ - ١٩٩٣ بيروت.
- ١٦ - المترجل (في شرح الجمل): أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد ابن الخشاب (٤٩٢ هـ - ٥٦٧ هـ) تحقيق ودراسة: علي حيدر (أمين مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق) الطبعة: دمشق، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م.
- ١٧ - معجم مصطلحات أصول الفقه: قطب مصطفى سانو؛ قدم له وراجعه محمد رواس قلنجي - دمشق: دار الفكر المعاصر، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ١٨ - مغني اللبيب عن كتب الأعراب: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت ٧٦١ هـ) المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله الناشر: دار الفكر - دمشق الطبعة: السادسة، ١٩٨٥.
- ١٩ - معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥ هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- ٢٠ - موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين: الإمام محمد الخضر حسين (ت ١٣٧٧ هـ) جمعها وضبطها: المحامي علي الرضا الحسيني الناشر: دار النوادر، سوريا الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.
- ٢١ - هدية الأريب لاصدق حبيب حاشية العلامة الطاهر بن عاشور الجد (١٢٨٤): تحقيق: رشدي المسعدي، دار النخائر المكتبة العمرية الطبعة الأولى ١٤٤٥ هجري ٢٠٢٤ ميلادي.



المصطلح الصرفي في كتاب (التذييل والتكميل في شرح التسهيل)

أنور خليل إبراهيم - أ. د غادة غازي عبد المجيد

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم اللغة العربية .



الملخص :

يُعَدُّ المصطلح الرمز اللغوي والصورة اللفظية التي تُشيرُ للمفهوم الذهني ، فمن خصائصه تعريف وتوضيح المفاهيم العالقة في الأذهان .

ومن بين الذين أوردوا المصطلح الصرفي في كتبهم ، أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) في كتابه (التذييل والتكميل في شرح التسهيل) ، أذ سلَّطَ هذا البحث الضوء على استعمال المصطلح من قبل أبي حيان وبيان منهجيته في إيراد المصطلح ، واقتضى تقسيم البحث على مبحثين ، اشتمل الأول: على المصطلح الصرفي الذي أوردَه أبو حيان ، والثاني: موافقته ومخالفته للمصطلح البصري ، ثم أنهيت البحث بخاتمة احتوت على أهم النتائج التي توصلت إليها .

الكلمات الافتتاحية : المصطلح الصرفي ، الموافقات ، المخالفات ، النتائج ، الخواتيم

القدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) وعلى آله الغر الميامين ، وعلى صحبه المنتجبين ، صلاة وسلاماً دائماً ..

وبعد :

عُدَّ علم التصريف من أهم وأبرز علوم اللغة ، فهو شطرُ العربية وقسيمُها ، والبطن الولادة التي تُنجب الألفاظ وعلى الأوزان التي وُضعتُ للغة ، ولأهميته نال هذا العلمُ عنايةً واستحسانَ العلماء ، وصُنِفَتْ له الكثير من الكتب ، فقال عنه ابن جني ((وهذا القليل من العلم -أعني التصريف- يحتاج إليه جميعُ أهل العربية أتمَّ حاجةٍ، وبهم إليه أشدُّ فاقة؛ لأنه ميزانُ العربية، وبه تُعرفُ أصولُ كلام العرب من الزوائد الداخلة عليها، ولا يوصل إلى معرفة الاشتقاق إلا به))^(١) .

ومن بين هذه الكتب التي حملت بين دفتيها (علمُ التصريف) كتاب (التذييل والتكميل في شرح التسهيل) لأبي حيان الأندلسي، الذي يُعدُّ من أضخم وأكبر الكتب في موضوعه أَلْف ، فقد قال



عنه السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، وعن كتابه الآخر ، ارتشاف الضرب : ((لم يؤلف في العربية أعظم من هذين الكتابين ، ولا أجمع ولا أحصى للخلاف والأحوال))^(٢) ، وقد اشتمل هذا الكتاب على العديد من المصطلحات الصرفية التي أوردها أبو حيان في أجزاءه الصرفية و بين ثانيا موضوعاته .



ولأهمية المصطلح في تفسير العلوم والمفاهيم العالقة في الأذهان، والذي من خلاله يصل القارئ والباحث إلى الفهم والعلم بما يُقرأ، إذ قال عنه التهانوي: «إن أكثر ما يحتاج به في تحصيل العلوم المدونة والفنون المروجة إلى الأساتذة هو اشتباه الاصطلاح، فإن لكل علم اصطلاحاً خاصاً به، إذا لم يعلم بذلك لا يتيسر للشارع فيه الاهتداء إليه سبيلاً، ولا إلى انقسامه دليلاً»^(٣)، ولهذه الأهمية إرتأى البحث دراسة وتتبع المصطلح الصرفي الذي أورده أبو حيان في شرحه، فقد كان يستعمل المصطلح الصرفي بشئى مدارس علمائه ، فاستعمل المصطلح البصري والمصطلح الكوفي والأندلسي ومصطلحات هو أوجدها لأول مرة ثمَّ أوردها في شرحه، كذلك استعمل مصطلحات أوجدها العلماء لأول مرة في مصنفاتهم كسيبويه وابن السراج وابن مالك وغيرهم من العلماء .

واقترضت طبيعة البحث أن يُقسَّم على مُقدِّمة وتمهيد تسبقهما قائمة المحتويات ، وعلى مبحثين وخاتمة ذكرت فيها أبرز ما توصلت إليه من نتائج .

فجاءت المقدمة على شرح وتوضيح لأهمية علم التصريف، وأهمية علم المصطلح، وكتاب التذييل والتكميل الذي احتوى على الكثير من المصطلحات الصرفية .

أمَّا التَّمهيد - فقد ذكرت فيه سيرة أبي حيان الشخصية والعلمية بشكل مختصر، وذلك لأنَّه يُعدُّ علماً من أعلام العربية، وقد سبقني الكثير من الأساتذة والباحثين الكرام بترجمته بشكل كافٍ و وافٍ .

أمَّا المادَّة التي جاءت في المبحثين:

فاحتوى المبحث الأول : على المصطلحات الصرفية التي أوردها أبو حيان في أجزاءه الصرفية .



أما المبحث الثاني: فقد احتوى على طبيعة استعمال المصطلح من قبل أبي حيان وموافقاته ومخالفاته وتنوعه لاستخدام المصطلح البصري والكوفي وتعريفه للمصطلح إن وجد . وهل وجد مصطلحه الصرفي استقراراً عند وروده .

وبهذا الخاتمة التي ذكرت بها أبرز ما توصلت إليه من نتائج، خاتماً البحث بثبوت المصادر مرفقة على الترتيب التي جاءت في المتن .

أما منهج الدراسة، فقد اعتمدت فيه على المنهج الوصفي التحليلي، الذي ملخصه استخلاص أهم ما ورد من مصطلحات صرفية وطبيعة استخدامها من قبل الشارح (أبو حيان) .

وأخيراً أقدم شكري وامتناني لأستاذتي الدكتورة (غادة غازي عبد المجيد) التي اقترحت عليّ هذا الموضوع للمشاركة في هذا المؤتمر العلمي ، والذي مفاده تقويم وتدعيم البحث العلمي ومن الله التوفيق والسداد، كذلك لا أنسى تقديم الشكر لأساتيدي الأجلاء المحترمين ، وإلى زملائي الأعزاء رفقاء الدراسة وإلى الحضور الكريم .

— التمهيد —

سيرته الشخصية :

عند البحث عن سيرة أبي حيان الأندلسي ستجد كتب التراجم قد زينت صفحاتها بكثير من الأسطر التي ذكرت سيرته الشخصية والعلمية .

فهو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان ، الإمام أثير الدين أبو حيان الأندلسي الغرناطي النفري^(٤) ، ولد بمدينة غرناطة في الأندلس ، وفيها نشأ وترعرع ، والنفري: بكسر النون المشددة وسكون الفاء نسبة إلى (نفزة) قبيلة البربر ، وقد رُعم أن بربر من ولد قيس بن عيلان بن مضر، ولكن ابن حزم ينفي أن يكون البربر عرباً^(٥) ، ولد في أواخر شوال سنة (٦٥٤) - وهذا ما اتفقت عليه أكثر كتب التراجم^(٦)

وفي سنة (٦٧٨ أو ٦٧٩ هـ) غادر بلاد الأندلس ، وعبر البحر إلى إفريقية ، وتنقل بين مدن إفريقية ، فدخل مدينة فاس ، وطاف بسبته وبجاية وتونس ، واتجه أخيراً إلى مصر ، وكانت الإسكندرية أول ما دخل من مدنها ، ثم ألقى عصا ترحاله في القاهرة ، واتخذها موطناً له^(٧) ،



توفي يوم السبت الثامن والعشرين من صفر سنة (٧٤٥هـ) بظاهر القاهرة ، وصلى عليه من الغد ودفن في مقبرة الصوفية ، رحم الله العالم الجليل أبا حيان الأندلسي ^(٨).

سيرته العلمية :



عاش أبو حيان إحدى وتسعين سنة ، كانت حافلة بالدرس والتدريس والتصنيف ، فقد طلب العلم منذ نعومة أظفاره ، فأخذ عن علماء مشهورين في الأندلس وإفريقية ومصر والحجاز كابن الضائع والأبّذي وابن الزبير وابن النحاس ، وبلغ عدد الذين سمع منهم نحو : خمسين وأربعمائة شخص ، واستمر يتلقى العلم عن الأئمة في شتى العلوم حتى غدا نحوي عصره ولغويه ومفسره ومحدثه ومقرئه ومؤرخه وأديبه ^(٩)

قرأ القراءات السبع ببلده (الأندلس) على عبد الحق بن علي بن عبد الله الأنصاري ، وأحمد بن علي بن محمد الطّباع ، والأستاذ أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير ، ثمّ قدم إلى القاهرة ، وقرأ بالثماني على عبد النصير بن علي بن يحيى المربوطي بالإسكندرية ، وقد أقام بالديار المصرية يؤلف ويقرأ ^(١٠).

خلف تراثاً ضخماً في النحو والتصريف واللغة والتفسير والحديث والفقه والقراءات والتاريخ والتراجم والنقد والبلاغة والشعر ، قال عنه الذهبي : ((ومع براعته بالعربية ، إلا أنه له اليد الطولى في الفقه والآثار والقراءات واللغات)) ^(١١) ، ومن مصنفاته : البحر المحيط في تفسير القرآن الكريم ، والتذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ، وارتشاف الضرب من لسان العرب ، والمبدع في اختصار الممتع ، والأثير في قراءة ابن أثير ، والتذكرة في النحو ، وتحفة الأديب بما في القرآن من غريب ^(١٢) ، وغيرها من المصنفات التي زخرت بها المكتبة العربية .



المُصْطَلَح الصَّرْفِيُّ

المبحث الأول : أبرز المصطلحات الصرفية في كتاب التذييل والتكميل .
المبحث الثاني : منهج أبي حيان في إيراد المصطلح الصرفي .



المبحث الأول

المُصْطَلَح الصَّرْفِيُّ :

يُعَدُّ المصطلح - الرمز اللغوي والصورة اللفظية التي تشير للمفهوم الذهني ، فمن خصائص المصطلح تعريف وتوضيح المفاهيم العالقة في الأذهان ، قال القلقشندي : ((فإن معرفة المصطلح هي اللازم المحتتم، والمهم المقدّم لعموم الحاجة إليه، واقتصار القاصر عليه))^(١٣) ، لذا سُلِّطَ الضوء في هذا المبحث على طبيعة المصطلحات الصرفية التي أوردها أبو حيان في شرحه للأبواب الصرفية لكتاب تسهيل الفوائد لابن مالك ،

أبرز المصطلحات الصرفية التي أوردها أبو حيان :

همزة الوصل : أورد أبو حيان مصطلح همزة الوصل، في باب (همزة الوصل) كثيراً ، وهذا الباب يأتي بعد باب (أبنية الأفعال) ، قال أبو حيان: ((لَمَّا فَرَعُ من استيفاء أبنية الأفعال، وعُلِمَ المبدوء منها بهمزة وما ليس كذلك، واحتيج إلى تبين همزة الوصل))^(١٤) ، ولم يَرُدْ مصطلح همزة الوصل عند الخليل وسيبويه صريحاً، بل جاء مغايراً، فسَمَّاهُ سيبويه (ألف الوصل)، ومنه قوله: (في باب - تحرك أواخر الكلم الساكنة ، إذا حذفت ألف الوصل لالتقاء الساكنين)^(١٥) ، كما ذَكَرَهُ أبو علي في التعلّيق: ((في همزة الوصل وإنما هي ها هنا كالهاء في عه))^(١٦) ، وقد وَرَدَ مصطلح همزة الوصل عند ابن السّراج (ت ٣١٦ هـ) في أصوله ، وفي شرح كتاب سيبويه للسّيرافي (ت ٣٦٨ هـ) ، والتكملة لأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) وغيرهم .

السَّلب: ومن المصطلحات الصرفية التي أوردها أبو حيان مصطلح (السَّلب) أو ما يعني الإزالة، قال ابن فارس : السين واللام والباء أصل واحد ، وهو أخذ الشيء بخفة واختطاف^(١٧) ، وهو ما استعمله أبو حيان في باب - أبنية الفعل ومعانيها - إذ قال : السَّلب - هو الإزالة -



كقولك قذيت عينه : إذا أزلت عنها القذى ، وأعجمت الكتاب ، أي : أزلت عنه إبهامه بتنقيطه^(١٨)



ما لم يُسم فاعله : ومن المصطلحات التي أوردها أبو حيان مصطلح ما لم يُسم فاعله ، وهو ما قصد به المبني للمفعول ، أو المبني للمجهول ، إذ قال : ((وكذلك الفعل المبني لما لم يسم فاعله ، قالوا : لم يحرم من فُصد له ، يريدون : فُصد))^(١٩) ، وهو مصطلح كوفي استعمله القراء في اعراب الكثير من الآيات التي يكون فيها لفظ الجلالة هو الفاعل ، وذلك على وجه التأدب ، وجاء في اعراب قوله تعالى : جِثْ ثُ فِ جِثْ {البقرة : الآية ٤} ، أنزل يعود على ما هو اسم ما لم يسم فاعله^(٢٠) ، والذي سمّاه سيبويه باب ((المفعول الذي تعداه فعله إلى مفعول))^(٢١) ، وقد استخدم أبو حيان المصطلح المرادف ، وهو المبني للمفعول في مواطن عديدة أيضاً ، منها قوله : ((إنَّ الفعلَ المبني للمفعول يُضم أوله مطلقاً ، أكان ماضياً أو مضارعاً))^(٢٢) ، ومن خلال استعماله المصطلح الكوفي تارةً ، والمصطلح البصري تارةً أخرى يتبيّن أنّ أبا حيان كان ينتهج الحيادية في استعماله المصطلح .

النَّسَب : ومن المصطلحات التي استعملها أبو حيان مصطلح النَّسَب ، أو المنسوب الملحق بآخره ياء مشددة^(٢٣) ، ما يعرف بالإضافة عند المتقدمين ، قال أبو حيان في باب النسب : ((إذا كان آخر الاسم تاء تأنيث ونُسبت إليه حذفها ، فتقول في النسبة إلى فاطمة وعائشة — الفاطمي والعائشي))^(٢٤) ، وعُرف هذا المصطلح عند سيبويه بالإضافة ، قال : هذا باب الإضافة ، وهو باب النسبة ، وإذا أردت أن تضيف رجلاً إلى رجل وتجعله تابع لذلك الرجل ، الحقت به ياء الإضافة أو النسبة^(٢٥) .

التَّصْغِير : وقد أورد أبو حيان مصطلح التصغير أو التحقير ، وهما مصطلحان بصريان ، قال أبو حيان : ((يُقال تصغير وتحقير ، وكلاهما من ألفاظ النحاة ، وهما مصدران ، لصغرت وحقرت))^(٢٦) ، وقد استعمل المصطلحان كل من سيبويه والمبرد وغيرهما من النحاة ، قال سيبويه : ((هذا باب : تصغير ما كان على ثلاثة أحرف ولحقته ألف التأنيث ، واعلم أنّ تحقير ذلك ما كان على ثلاثة أحرف ولحقته ألف التأنيث))^(٢٧) .



الجموع : أمّا ما يخص الجموع ، فقد استعمل أبو حيان مصطلحات مختلفة للتعبير عن الجمع ، ومنها (الجَمْع المُكسّر) ، والذي يقصد به جمع التكسير ، ففي باب (أمثلة الجمع) قال أبو حيان : ((وَأَجَرُ السَّيْرَانِي أَنْ يَكُونَ ظُرُوفَ اسْمٍ جَمْعٍ لَا جَمْعًا مُكْسَّرًا))^(٢٨) .



كذلك أورد أبو حيان مصطلح (جمع السلامة) ، والذي يقصد به جمعي المذكر والمؤنث السالمين ، إذ قال في باب (الصفة المشبهة) : ((التكسير أجود من جمع السلامة؛ إذ لا تلحقه علامة جمع، فهو كالمفرد؛ لأنه معرب بالحركات))^(٢٩) ، وقد أورد هذا المصطلح ابن السراج في أصوله، والزجاجي في الإيضاح وغيرهم من النحاة والعلماء، وجاء في مشكل إعراب القرآن ، في قوله تعالى : چ ن ذ ن ت ت چ { الصافات : ١٣٠ } ، أن من كسر الهمزة في إل ياسين جعله منسوباً إلى إلياسين، وإلياسين، جمع إلياس وهو جمع السلامة^(٣٠) .

كذلك استعمل أبو حيان مصطلح (الجمع المتناهي) ، ويقصد به منتهى الجموع ، إذ قال : ((لأنهم يقولون على استكراه : فَرَاذِدَ وَسَفَارَجَ ، وذلك أنَّ أبنية الجمع المتناهي تقف عند الحرف الرابع))^(٣١) ، ويُعدُّ أبو حيان من النحاة الذين استعملوا هذا المصطلح، في التذييل والتكميل وفي كتابه الآخر، ارتشاف الضرب من لسان العرب، وسبقه نجم الدين الواسطي في كتابه الكنز في القراءات العشرة، ففي صَرَفَ مَا لَا يَنْصَرِفُ قال: ((من العلل التي تمنع صرف الاسم علة الجمع المتناهي أو ما تسمى بصيغة منتهى الجموع))^(٣٢) .

كذلك أورد أبو حيان مصطلحات أخرى تخص الجموع منها ، مصطلح (جمع التصحيح) ويعني به جمع المذكر السالم في باب أمثلة الجمع وما يتعلّق به، حيث ذَكَرَ ((أَنَّ مَفْعَلًا كَأَرْضٍ مَجْهَلٌ تُجْمَعُ جَمْعُ تَكْسِيرٍ، وَلَا يُغْنِي عَنْهُ جَمْعُ التَّصْحِيحِ))^(٣٣) ، قال أبو البقاء : ((والجمع الذي هو نظير التثنية يسمى (جمع السلامة) (و جمع التصحيح) ، لأنه صح فيه المفرد عند جمعه))^(٣٤) .

ومن المصطلحات الأخرى التي أوردها أبو حيان وتخصُّ الجموع، هو مصطلح الجمع (بالواو والنون) ، يقصد به جمع المذكر السالم، والذي جاء استعماله بشكل كبير وفي أغلب الأبواب النحوية والصرفية، ففي باب (كيفية التثنية وجمعي التصحيح) قال: ((كما لم يجز أحمرّون ولا أصفرّون ولا ألوان، فكما امتنع هذا النوع من الجمع بالواو والنون، فكذلك يمتنع مقابلة من



المؤنث من الجمع بالألف والتاء))^(٣٥) وهو مصطلح بصري أورده سيبويه في ((باب من الجمع بالواو والنون وتكسير الاسم))^(٣٦)، كذلك أورده المبرد في كتابه المقتضب ، والسيرافي وغيرهم من النحاة البصريين .



بنات الثلاثة والأربعة : ومن المصطلحات الصرفية التي أوردها أبو حيان مصطلح : (بنات الثلاثة والأربعة) ، والتي يعني بها الأفعال المجردة من الزوائد ، قال : ((لأنَّ الياء لا تكون أصلاً في بنات الأربعة إلا في المضاعف نحو حَيَّ ، وصِصِيَّة ، ولا في غير المضاعف من بنات الأربعة ولا في بنات الخمسة إلا أنْ يشذَّ))^(٣٧) ، ويعتبر هذا المصطلح ، مصطلحٌ بصري ، فأول من استعمله سيبويه في كتابه ، (الكتاب) بكثرة ، قال : ((هذا باب ما يحذف في التحقير ، من بنات الأربعة))^(٣٨) ، كذلك أورده من بعده المبرد في كتابه المقتضب ، وابن السراج في أصوله ، وابن جني في خصائصه وغيرهم من النحاة .

كذلك من المصطلحات المشابهة التي استعملها أبو حيان هو مصطلح (ذوات الأربعة) ، قال في استخدام هذا المصطلح : ((وزعم أبو الحسن وأبو عثمان : أنَّ الميم فيها أصلية ، وأنها من ذوات الأربعة))^(٣٩) ، ولم أجد هذا المصطلح عند سيبويه ، بل أورده مصطلح (ذوات الزوائد) ، ويعتبر ابن السكيت من أوائل من استعمل هذا المصطلح ، إذ قال : ((باب : ما يقال بالياء والواو من ذوات الثلاثة))^(٤٠) .

امهات الزوائد : ومن المصطلحات الصرفية التي تتعلق بزيادة بنية الكلمة والتي أوردها أبو حيان مصطلح (أمهات الزوائد) ويعني بها ، الألف والواو والياء ، قال : ((حُجَّة الخليل أنَّ المثل الأول قد وقع موقعاً تُكثر فيه امهات الزوائد))^(٤١) ، إذ لا تكاد تخلو كلمة منها أو من بعضها ، قال ابن جني: ((أمهات الزوائد — هي الألف والواو والياء ، والتي تكون فاشية ويكثر تصرفها في الكلام ، هي ليست كأحرف الزيادة الباقية ، ولا يكاد يخلو الكلام من الألف والواو والياء ، أو من بعضهن))^(٤٢) .

نون الإناث : ومن المصطلحات الصرفية أيضاً ، التي أوردها أبو حيان مصطلح (نون الإناث) ، ويعني به نون النسوة ، إذ قال : ((لا يوجد في كلا النونين ، إنما يوجد ذلك في (نا) الذي يكون مرفوعاً ومنصوباً ، وأمَّا نون الإناث فلا تكون منصوبة ابداً))^(٤٣) ، ويُعدُّ ابن مالك من أوائل من



استعمل هذا المصطلح في كتبه، شرح الكافية الشافية، وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، والألفية، إذ قال في ألفيته واصفاً نون الإناث :

((وَأَلْفًا زَدَ قَبْلَهَا مُؤَكِّدًا فَعِلًا إِلَى نُونِ الْإِنَاثِ أُسْنَدًا))^(٤٤).



ومن بعده استعمل أبو حيان هذا المصطلح في شرحه لكتاب ابن مالك، (تسهيل الفوائد)، واستعمله أيضاً في كتابه (ارتشاف الضرب)، وهذا يعني أنَّ أبا حيان قد كان متأثراً بابن مالك بشكل كبير، ليس على صعيد شرحه لكتابه أو تأييده لبعض المسائل أو مخالفته بأخرى، بل أبعد من ذلك حتى تصل إلى استعمال أبو حيان المصطلحات التي كان يستعملها ابن مالك بشكل نصي، وهذا ينم عن ميوله للمدرسة البصرية، على الرغم من أنه عالم نحو أندلسي، إلا أنه بصريّ الهوى، فنجد دائماً يقول : قال فلان - على الرأي البصري .

مقطوع بأصالته أو بأصالتها : ومن المصطلحات التي أوردها أبو حيان في شرحه ، مصطلح (مقطوع بأصالته) ، والقطع في اللغة : هو البتر، قال الخليل: ((قَطَعْتُهُ قَطْعًا فَانْقَطَعَ))^(٤٥)، والقطع: هو البتر، وكل قطع بتر^(٤٦)، والقطع يدل على الصرامة والإبانة شيءٍ ، من شيء^(٤٧)، أما في الاصطلاح : هو الموثوق بأصالته .

، لاشك فيه ، وهذا غالباً ما يكون في أبنية الكلمات ، ويعد ابن عصفور أول من استعمل هذا المصطلح في كتابه (الممتع) ، إذ قال: ((والسين والميم والعين واللام من إسماعيل، جميع ذلك أصل مقطوع بأصالته))^(٤٨)، ومن ثمَّ أورده أبو حيان في التذييل قائلاً: ((إن وقعت الهمزة في غير أول الكلمة قُضِيَ بأصالتها))^(٤٩) أي قُطِعَ بأصالتها ، ومن ثمَّ أورد هذا المصطلح من بعده ، ابن مالك في أغلب مصنفاته ، ومن ثمَّ استعمله أبو حيان في كتابيه ، (ارتشاف الضرب) و(التذييل والتكميل) ، وبذلك يُعتبر هذا المصطلح مصطلحاً أندلسي، وُلِدَ من رحم المدرسة الأندلسية .



المبحث الثاني

منهج أبي حيان في إيراد المصطلح الصرفي .



المنهج في اللغة ، يقول ابن فارس : النون والهاء والجيم أصلان متباينان ، الأول : النهج الطريق : وَنَهَجَ لِي الْأَمْرَ: أي أَوْضَحَهُ لِي وَأَبَاتَهُ ، والثاني : الانقطاع ، إذا أتى أحداً مبهوراً منقطع النفس^(٥٠) ، ((والنَهج — الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ وَالْجَمْعُ نَهْجٌ وَنَهَاجٌ وَهُوَ الْمُنْهَجُ وَالْجَمْعُ مَنَاهِجٌ))^(٥١).

أما منهج أبي حيان في إيراد المصطلح الصرفي، فقد جرث طبيعة استعمال المصطلحات الصرفية من قبل أبي حيان على عدة طرق :

فمن حيث المخالفة والموافقة ، نجد أبا حيان قد خالف المصنّف في بعض المصطلحات منها مصطلح : (الجمع المتناهي) : ويقصد به منتهى الجموع، فلم يرد هذا المصطلح عند ابن مالك، بينما نجد أبا حيان قد أورده في شرحه قائلاً: ((لأنهم يقولون على استكراه: فَرَاذِدَ وَسَفَارَجَ، وذلك أن أبنية الجمع المتناهي تقف عند الحرف الرابع))^(٥٢)

أما موافقته لابن مالك في استعماله لمصطلح (نون الإناث) ، والذي يعني به نون النسوة ، إذ أورده في باب (التقاء الساكنين) ويعد ابن مالك من أوائل من استعمل هذا المصطلح في كتبه ، شرح الكافية الشافية، حيث قال: ((فإن كان المؤكد مسنداً إلى نون الإناث زيدت بينها، وبين المؤكدة ألف تفصل بينهما))^(٥٣)، وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، والألفية ، ومن ثمّ استعمله أبو حيان في شرحه لكتاب ابن مالك ، تسهيل الفوائد ، واستعمله أيضاً في كتابه ارتشاف الضرب، إذ قال: ((والمضارع معرب، إلا إن اتصلت به نون الإناث))^(٥٤) ، وهذا يعني أن أبا حيان قد كان متأثراً بابن مالك بشكل كبير و وافقه في استعمال هذا المصطلح .

أما من حيث تنوع الاستعمال فقد أورد أبو حيان المصطلح البصري والكوفي والأندلسي في شرحه، ومن المصطلحات الصرفية البصرية التي أوردها أبو حيان مصطلح : (بنات الثلاثة والأربعة) ، ويعتبر هذا المصطلح ، مصطلحاً بصرياً ، فأول من استعمله سيبيويه في كتابه (الكتاب) بكثرة، ومنه قوله: ((باب ما يحذف في التحقير من زوائد بنات الأربعة لأنها لم تكن لتثبت لو كسرتها للجمع))^(٥٥) .



كذلك أورده من بعده المبرّد في كتابه المقتضب ، وابن السراج في أصوله ، وابن جني في خصائصه ، وغيرهم من النحاة .

ومن المصطلحات الكوفية التي أوردها أبو حيان مصطلح ما لم يُسمَّ فاعله ، وهو ما قصد به المبني للمفعول ، أو المبني للمجهول ، ومنه قوله: ((وكذلك الفعل المبني لما لم يسمَّ فاعله ، قالوا : لم يُحرم من فُصْد له ، يريدون: فُصِد))^(٥٦) ، وهو مصطلح كوفي استعمله القراء في اعراب الكثير من الآيات التي يكون فيها لفظ الجلالة هو الفاعل ، وذلك على وجه التأدب ، والذي سمّاه سيبويه باب ((المفعول الذي تعداه فعله إلى مفعول))^(٥٧) ، وقد استخدم أبو حيان المصطلح المرادف ، وهو المبني للمفعول في مواطن عديدة أيضا .

أمّا ما يخص عدم الاستقرار في استخدامه للمصطلح الصرفي ، فقد استعمل أبو حيان مصطلحات مختلفة للتعبير عن الجمع ، ومنها (جمع المكسّر) ، والذي يقصد به جمع التّكسير ، فمنه قوله: ((وأجاز السّيرافي أن يكون ظروف اسم جمع لا جمعا مكسّرا))^(٥٨) ،

وقد أورد هذا المصطلح ابن السراج في أصوله ، حيث ذكر أن كل اسم مفرد لا يُجمع بواو ونون فهو جمع مكسّر^(٥٩) والزجاجي في الإيضاح وغيرهم من النحاة .

كذلك أورد أبو حيان مصطلحات أخرى تخص الجموع منها ، مصطلح (جمع التسليم) ، ويعني به جمع المذكر السالم في باب أمثلة الجمع وما يتعلّق به ، وأورد أيضا مصطلح (جمعي الصحة) ومصطلح (جمع التصحيح) ، ومن المصطلحات التي أوردها أبو حيان التي تخص الجموع ، هو مصطلح الجمع (بالواو والنون) ، يقصد به جمع المذكر السالم ، والذي جاء استعماله بشكل كبير وفي أغلب الأبواب .

أمّا تعريفه للمصطلح وذكر أصل استعماله ، ففي بعض الأبواب كان يكتفي بتوضيح المصطلح وعدم وضع له حد أو تعريف ، فقد اكتفى في باب المقصور والممدود بتوضيح (المقصور) قائلا : ((وإنما سُمّي مقصورا لأنه فُصر عن ظهور الإعراب فيه ، أي مُنع))^(٦٠) ،

بينما في باب (التصريف) ، فقد عرّف التصريف لغةً واصطلاحاً قائلا : هو التقلّب من حالة إلى أخرى ، وهو مصدر للفعل المزيد صرّف^(٦١) ، أمّا اصطلاحاً : فقد اكتفى بما قاله المصنف ، كذلك في بعض الأبواب كان يشير إلى المدرسة التي أخذ عنها ، أو عن استعمال المصطلح من



قبل علماء تلك المدرسة ، ففي باب أبنية الأفعال قال : ((هذا الباب يذكره البصريون في ابواب التصريف – بعد ذكر أبنية الأسماء))^(٣١) ، فلم يسر أبو حيان على خط ثابت بل كان يغير من طريقه شرحه وعرضه للمادة حسب ما تقتضي الحاجة أن يفعل .



الخاتمة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على أشرف الخلق ، سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه وسلم تسليماً.

فبعد الدراسة والاطلاع على المصطلح الصرفي الذي أورده أبو حيان الأجزاء الصرفية ، خرج البحث بعدة نتائج :

١- قد أورد أبو حيان المصطلحات الصرفية بشتى مدارسها ، فنراه استعمل المصطلح البصري والمصطلح الكوفي والأندلسي وحتى البغدادي ، وهذا ينم على اطلاعه وثقافته المتنوعة .

٢- في بعض الأبواب الصرفية شهد المصطلح الصرفي استقراراً عند الاستعمال ، وفي أبواب أخرى لم يشهد استقراراً ، بل شهد تنوع في الاستعمال .

٣- لم يُعرف أبو حيان المصطلح الصرفي الذي أورده ابن مالك في المصنف ، بل اكتفى بقليل من التوضيح إن تطلب الأمر .

٤- استعماله للمصطلح البصري بكثرة ، مثل مصطلح (بنات الأربعة) و (النسب) و (التصغير) و (الجمع بالواو والنون) ، فهذه المصطلحات أول من استعملها سيبويه في كتابه ، وهذا يدل أنه كان بصريّ الهوى

الهوامش :

١- المُنصف ؛ شرح ابن جني لكتاب التصريف للمازني : ٣١ .

٢- بُغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : ٢٨٢ / ١ .

٣- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم : ٤٤ .

٤- بُغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : ٢٨٠ / ١ .

٥- الطالع السعيد الجامع اسماء نجباء الصعيد : ٦ .

٦- طبقات المفسرين للدواودي : ٢٨٧ / ٢ .

٧- التذييل والتكميل : ٧ / ١ .

٨- المصدر نفسه : ٧ / ١ .



- ٩- المصدر نفسه : ٨ / ١ .
- ١٠- غاية النهاية في طبقات القراء : ٢ / ٢٨٥ .
- ١١- المصدر نفسه : ٢ / ٢٨٦ .
- ١٢- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة : ٢٥١ .
- ١٣- صبح الأعشى في صناعة الإنشا : ١ / ٣١ .
- ١٤- التذيل والتكميل : ١٤ / ١٨٥ .
- ١٥- الكتاب : ٤ / ١٥٢ .
- ١٦- التعليقة على كتاب سيبويه : ٤ / ١٩٨ .
- ١٧- مقاييس اللغة : ٣ / ٩٢ .
- ١٨- التذيل والتكميل : ١٤ / ١٥٨ .
- ١٩- المصدر نفسه :
- ٢٠- إعراب القرآن - لأبي جعفر النحاس : ١ / ٢٥ .
- ٢١- الكتاب : ٤١ / ١ .
- ٢٢- التذيل والتكميل : ١٧ / ٢٢٩ .
- ٢٣- شرح شافية ابن الحاجب - للرضي الإسترآباذي : ٢ / ٤ .
- ٢٤- التذيل والتكميل : ١٧ / ١٣٨ .
- ٢٥- الكتاب : ٣ / ٣٣٥ .
- ٢٦- التذيل والتكميل : ١٨ / ٥ .
- ٢٧- الكتاب : ٣ / ٤١٩ .
- ٢٨- التذيل والتكميل : ١٧ / ٢٩٤ .
- ٢٩- المصدر نفسه : ١١ / ٤٠ .
- ٣٠- مشكل إعراب القرآن : ٢ / ٦١٩ .
- ٣١- التذيل والتكميل : ١٧ / ٢٢٩ .
- ٣٢- الكنز في القراءات العشر : ١ / ٦٩ .
- ٣٣- التذيل والتكميل : ١٧ / ٢٣٤ .
- ٣٤- اللباب في علل البناء والإعراب : ١١٢ .



- ٣٥- التذيل والتكميل: ٩٧/ ٢ .
- ٣٦- الكتاب: ٤١٠ / ٢ .
- ٣٧- التذيل والتكميل: ٣٨ / ١٩ .
- ٣٨- الكتاب: ٤٤٤ / ٣ .
- ٣٩- التذيل والتكميل: ٦٣ / ١٩ .
- ٤٠- إصلاح المنطق: ١٠٤ .
- ٤١- التذيل والتكميل: ١٤٨ / ١٩ .
- ٤٢- المنصف - لابن جني: ١٥٣ .
- ٤٣- التذيل والتكميل: ١٢٤ / ١٧ .
- ٤٤- شرح ابن عقيل: ٣١٦ / ٣ .
- ٤٥- كتاب العين: ١٣٥ / ١ .
- ٤٦- جمهرة اللغة: ٢٥٣ / ١ .
- ٤٧- مقاييس اللغة: ١٠١ / ٥ .
- ٤٨- الممتع الكبير في التصريف: ١٥٦ .
- ٤٩- التذيل والتكميل: ٨٤ / ١٧ .
- ٥٠- مقاييس اللغة: ٣٦١ / ٥ .
- ٥١- العين: ٣٩٢ / ٣ .
- ٥٢- التذيل والتكميل: ١٢٦ / ١٤ .
- ٥٣- شرح الكافية الشافية: ١٤١٨ / ٣ .
- ٥٤- ارتشاف الضرب: ٦٧٤ / ٢ .
- ٥٥- الكتاب: ٤٤٤ / ٣ .
- ٥٦- التذيل والتكميل: ١٢٦ / ١٤ .
- ٥٧- الكتاب: ٤١ / ١ .
- ٥٩- الأصول لابن السراج: ٢٦ / ١ .
- ٦٠- المصدر نفسه: ١٠٢ / ١٨ .
- ٦١- المصدر نفسه: ١١٨ / ١٤ .



المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

١- أبو حيان النحوي : الدكتور خديجة الحديثي ؛ ساعدت جامعة بغداد على نشره ، الطبعة الأولى - ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م .



٢- إصلاح المنطق : ابن السكيت ؛ تحقيق - محمد مرعب / الناشر : دار إحياء التراث القديم ، الطبعة الأولى - ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م .

٣- إعراب القرآن : لأبي جعفر النحاس المرادي النحوي (ت ٣٣٨هـ) - تحقيق عبد المنعم خليل إبراهيم / الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان / الطبعة الأولى ١٤٢١هـ .

٤- بغية الوعاء في طبقات اللغويين والنحاة : جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) - تحقيق ؛ محمد أبو الفضل إبراهيم (ت ١٤٠١هـ) / الناشر : المكتبة العصرية - لبنان صيدا .

٥- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة : مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ) / الناشر : دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع / الطبعة الأولى .

٦- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل : أبو حيان الاندلسي (ت ٧٤٥هـ) - تحقيق ؛ الدكتور ؛ حسن هنداوي / الناشر : دار كنوز أشبيليا للنشر والتوزيع / الطبعة الاولى - ١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م .

٧- التعليقة على كتاب سيبويه : الحسن ابن أحمد بن عبد الغفار الفارسي (ت ٣٧٧هـ) - تحقيق ؛ د. عوض بن حمد القوزي / الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

٨- جمهرة اللغة : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ) - تحقيق ؛ رمزي دريد بعلبكي / الناشر : دار العلم للملايين - بيروت / الطبعة الأولى .

٩- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل الهمداني المصري (ت ٧٩٦هـ) - تحقيق ؛ محمد محي الدين عبد الحميد / الناشر : دار التراث - القاهرة - دار مصر .

١٠- شرح شافية ابن الحاجب : محمد بن الحسن نجم الدين الرضي الإسترآبادي (ت ٦٨٦هـ) - تحقيق ؛ محمد نور الحسن و محمد الزفزاف و محمد محي الدين عبد الحميد / الناشر : دار الكتب العلمية بيروت - لبنان - ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

١١- صبح الأعشى في صناعة الإنشا : أحمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١هـ) - شرحه وعلق عليه ؛ محمد حسين شمس الدين / الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت / الطبعة الأولى - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

١٢- الطالع السعيد الجامع اسماء نجباء الصعيد : كمال الدين الأدفوي (ت ٧٤٨هـ) - تحقيق ؛ سعد محمد حسن / الناشر : الدار المصرية للتأليف والنشر .



- ١٣ — العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ) — تحقيق ؛ د. مهدي المخزومي ، د. ابراهيم السامرائي / الناشر : مكتبة الهلال .
- ١٤ — غاية النهاية في طبقات القراء : شمس الدين محمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) / الناشر : مكتبة ابن تيمية / الطبعة الأولى .
- ١٥ — كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم : محمد بن علي ابن القاضي محمد التهانوي (ت ١١٥٨هـ) — تحقيق ؛ د. علي دحروج / الناشر : مكتبة لبنان ناشرون - بيروت / الطبعة الاولى - ١٩٩٦ م .
- ١٦ — الكتاب : عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي أبو البشر سيبويه (ت ١٨٠هـ) — تحقيق ؛ عبد السلام محمد هارون / الناشر : مكتبة الخانجي - القاهرة / الطبعة الثالثة ؛ ١٣٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- ١٧ — اللباب في علل البناء والإعراب : أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري محب الدين (ت ٦١٦هـ) — تحقيق ؛ د. عبد الإله النبهان / الناشر : دار الفكر - دمشق / الطبعة الأولى ؛ ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م .
- ١٨ — مقاييس اللغة : أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت ٣٩٥هـ) ؛ تحقيق — عبد السلام محمد هارون / الناشر : دار الفكر / ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ١٩ — المنصف ؛ شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) ، لكتاب التصريف للإمام أبي عثمان المازني (ت ٢٤٧هـ) / تحقيق : محمد عبد القادر أحمد عطا / الناشر : دار الكتب العلمية ؛ بيروت — لبنان ؛ الطبعة الأولى ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .
- ٢٠ — مشكل إعراب القرآن : أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش القيسي (ت ٤٣٧هـ) ؛ تحقيق : د. حاتم صالح الضامن (ت ١٤٣٤هـ) / الناشر : مؤسسة الرسالة - بيروت / الطبعة الثانية ؛ ١٤٠٥ هـ .



جهود الباحثين العراقيين في دراسة الإدغام الصوتي في كتب إعراب القرآن الكريم

ضحى كريم حسين أ.د. عثمان رحمن حميد الأركي
كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى



الكلمات المفتاحية: جهود الإدغام الصوتي كتب إعراب القرآن الكريم

Keywords: Efforts, Phonetic Assimilation, Quranic Parsing Books

الملخص :

يأتي شرف العلم من شرف المعلوم ومن هنا جاءت أهمية علوم القرآن فكانت محط أنظار العلماء قديماً وحديثاً فالقوا بأثر ذلك كتب علوم القرآن وما يهمنها في هذا الموضوع كتب إعراب القرآن الكريم، إذ مثل هذا البحث دراسة لجهود الباحثين العراقيين في دراسة الإدغام الصوتي في هذه الكتب ، ذلك لان ظاهرة الإدغام من اهم الظواهر الصوتية التي اتبعها العرب في كلامهم فالأحكام النطقية تختلف في الكلمة الواحدة تبعاً لهذه الظاهرة وقد سعينا في بحثنا هذا إلى تسليط الضوء على الإدغام الصوتي من وجهتين

الأولى: التنظير له في مفهومه والثانية: مثلت الجانب التطبيقي له على ما ورد من أنواع الإدغام (المتماثلين والمتقاربين والمتجانسين) في دراسات هؤلاء الباحثين المتمثلة برسائلهم الجامعية وأطاريحهم وبحوثهم المؤلفة لدراسة كتب إعراب القرآن الكريم ، والكشف عن جهود الباحثين العراقيين في هذا الميدان ووصفها وبيان مواطن التشابه والاختلاف فيما بينهما ، وقد تناول هذا البحث مفهوم الإدغام الصوتي في اللغة والاصطلاح وعدداً من شواهد الواردة في كتب إعراب القرآن الكريم ونقلها الباحثون العراقيون في دراساتهم .

وأخيراً ختم البحث بخاتمة لأهم ما توصلت إليه من نتائج تليها ثبت المصادر والمراجع

"Abstract:

The honor of knowledge comes from the thing known. Hence the importance of the sciences of the Qur'an, which have been the focus of scholars, ancient and modern. And as a result, they have written books on the sciences of the Qur'an. What concerns us here are the Quranic parsing books, as the research represents a study of the efforts of researchers The phenomenon of Iraqi in the study of phonetic assimilation in these books, because assimilation is one of the most important phonetic phenomena that the Arabs followed in their speech, as the pronunciation rules differ in one word according to the shedding light First, a theoretical overview of its concept, the on phonetic assimilation from two aspects, and second, an applied examination within the studies of Iraqi researchers related to their university theses, dissertations, and research papers composed to study the books of grammar of the Holy Qur'an and to reveal and describe the efforts of Iraqi researchers in the field, and describe them, and statement of the topics of similarity and difference between them. This research dealt with the concept of phonetic assimilation in language and terminology and a number of its evidences mentioned in the Quranic parsing books



and transmitted by Iraqi researchers in their studies. Examples of this are what researcher Safana Salem Al-Taie mentioned about the assimilation of the letter (nun) in (nun) in (Do you agree with us about Allah) (Al-Baqarah/٣٤), remembering Al-Nahhas's guidance to read him assimilation as permissible,^(١) and researcher Muhammad Hussein Al-Tamimi the assimilation of the letter (gh) with the letter (b) in the reading (if we will, we can cause the earth) (Saba/٣٤) quoting Al-Jabali's statement about it when he said : (assimilation Al-Kisa'i done the letter (gh) with the letter (b) and Abu Ali Al-Farsi said: This is not permissible).^(٢) Finally, the research concluded with the most important results that were reached by proving sources and reference.



المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير وأشرف المرسلين وعلى آله طاهرين وصحبه الأكرمين أما بعد:

يعد القرآن الكريم مصدر التشريع الأول للمسلمين، ومن هنا جاءت عناية الباحثين والدارسين منذ أن نزل على نبينا (ﷺ) حتى يومنا هذا، ومن مظاهر هذه العناية تأليف الكتب في علوم القرآن الكريم، ومن هذه الكتب كتب إعراب القرآن الكريم التي شكلت ظاهرة الإدغام ملمحاً مهماً فيها واعتنى الباحثون العراقيين بها أَيْما عناية فجاء عنوان بحثنا (جهود الباحثين العراقيين في دراسة الإدغام الصوتي في كتب إعراب القرآن الكريم)، واقتضت طبيعة البحث أن يشتمل على مقدمة ومطلبين:-

الأول: مفهوم الإدغام الصوتي.

الثاني: أنواع الإدغام الصوتي.

ثم خاتمة لأهم النتائج التي توصلنا إليها ، تليها قائمة يثبت المصادر والمراجع التي استعان بها البحث

المطلب الأول الإدغام الصوتي

لقد نال موضوع الإدغام عناية واضحة من قبل الباحثين العراقيين فقد أعطاه الباحثون حقّه من الدراسة، فقدم العديد من الباحثين له؛ إذ نقلت الباحثة وفاء عباس فياض تعريفه لغةً بأنه: ((إدخال الشيء في الشيء، يقال: أدغمت الثياب في الوعاء إذا أدخلتها))^(٨٣).

ونقلت الباحثة نفسها تعريف ابن جني للإدغام في كتابه الخصائص إذ قال: ((تقريب صوت من صوت))^(٨٣)، وذكرت الباحثة أن علماءنا القدامى اتفقوا على تسميته بالإدغام إلا أن المحدثين أطلقوا عليه (المماثلة)، وذكرت الباحثة أنها لم تجد الزجاج يدرس الإدغام ضمن نظام معين في كتابه "معاني القرآن وإعرابه"^(٨٣)، إلا أننا نجد الباحث جاسم محمد موسى الطعان قد حدد مواضع الإدغام في كتاب "معاني القرآن وإعرابه" فوجدها ستين موضعاً وقد ارتبط إحدى وعشرون موضعاً منها بالتأويل^(٨٣).

وإذا ما جننا إلى دراسة الباحث ياسر محمد نجده فصل في تعريف ظاهرة الإدغام والتقديم

لها؛ إذ ذكر تعريف الإدغام في اللغة والاصطلاح، ومن ثم بيّن معناه عند القراء والنحاة وتنبّه الباحث على الغاية من الإدغام بقوله: ((إنّ الإدغام في اللغة يُعدُّ طريقاً من طرق تحسين اللغة، وتسهيل النطق بألفاظها؛ وذلك بتخليصها من تتابع صورتين لهما خصائص مشتركة كلية (في المخرج والصفات)، أو جزئية (في المخرج أو في الصفات أو جزء منها)، يمكن أن تكون متسافرة يصعب جري اللسان معها، وسرعة النطق بها مما يجعل المتكلم يتعثر عند حديثه بهذه الألفاظ))^(٨٣).

وذهبت الباحثة إيمان علي عباس إلى ذكر تعريف الإدغام عند النحاة والقراء بقولها: ((التلفظ بحرفين حرفاً واحداً من غير أن تفصل بينهما حركة... ويعرفه القراء بأنّه اللفظ بحرفين كالثاني مشدداً))^(٨٣).

وقد ذكرت الباحثة صابرين علي شروط الإدغام عند الفقهاء وهي ثلاثة شروط^(٨٣):

- ١- أن يكون بين الأصوات المدغمة علاقة كأن يكونا متفقين مخرجاً وصفة، أو متفقين بالمخرج فقط، أو متقاربين بالمخرج والصفة معاً أو إحداهما.
- ٢- أن لا يفصل بين الصوتين فاصل فيكون التقاءهما مباشراً.
- ٣- أن يكون الحرف الأول ساكن فإن تحرك منع الإدغام.

وقد درس بعض الباحثين العراقيين عدداً من شواهد الإدغام التي وردت في كتب إعراب القرآن الكريم، وقد جاءت دراسة البعض منهم للإدغام بصورة موسعة، وقد وردت دراسات الباحثين العراقيين لشواهد الإدغام متناثرة فلم يقسمونها على أصناف الإدغام الثلاثة، وقد قسمت هذا المبحث تبعاً للشواهد التي أوردها الباحثون في دراساتهم على النحو الآتي:

المطلب الثاني: أنواع الإدغام الصوتي

أ- إدغام الهاء بالهاء:

أوردت الباحثة وفاء فياض إدغام الهاء في الهاء في قوله تعالى: **سَمَحَ فِيهِ هُذًى سَجَى** [البقرة: ٢]، ذاكراً قول الزجاج فيه إذ قال: ((فأما قراءة **سَمَحَ فِيهِ هُذًى سَجَى** بإدغام الهاء في الهاء وجائز في القياس؛ لأنّ الحرفين من جنس واحد إلّا أنّه يثقل في اللفظ))^(٨٣).

وذهب الباحث فريد حمد سليمان إلى أنّ النحاس لا يستحسن هذا النوع من الإدغام بقوله: ((ويدغم لاجتماع هاءين وليس بجيد؛ لأنّ حروف الحلق ليست أصلاً بالإدغام ويجتمع ساكنان))^(٨٣).

ويرى الباحث نفسه أنّ النحاس قد تابع في ذلك سيبويه، والمبرد، والزجاج، ودليله أنّ حروف الحلق ليست أصلاً في الإدغام فهو لم يرتض هذه القراءة^(٨٣).

ب- إدغام العين بالعين:

لقد ذكرت الباحثة وفاء عباس فياض عدداً من الآيات القرآنية الكريمة التي أوردها الزجاج في كتابه "معاني القرآن وإعرابه" مثلاً لإدغام العين بالعين ومنها قوله تعالى: **سَمَحَ فُطْبَع**



عَلَى قُلُوبِهِمْ سَجَى [المنافقون: ٣]، وذهبت الفياض إلى أَنَّ الزجاج قد جوز قراءتها بالوجهين؛ وقد علل قراءة الإدغام قائلاً: ((لا اجتماع حرفين من جنس واحد وكثرة الحركات))^(٨٣)، وعلل قراءة الإظهار بقوله: ((لأنهما منفصلان في كلمتين))^(٨٣).

ومن إدغام العين بالعين في كتاب "إعراب القرآن" ما أوردته الباحثة سفانة سالم الطائي في قوله تعالى: سَمَّحَ وَلَتَصْنَعْ عَلَى عَيْنِي سَجَى [طه: ٣٩]، ذاكراً أَنَّ النحاس قد جوز الإدغام بينهما؛ لأنهما من مخرج واحد من حروف الحلق^(٨٣).

ولم ترجح الباحثة أي القراءتين، إلا أَنَّ الذي أراه أَنَّ قراءة الإظهار هي الراجحة؛ لأنَّ الجمهور عليها فقد قرأها بكسر اللام، ونصب العين على أَنَّ اللام لام كي والفعل منصوب بأنَّ مضمرة على العكس ممَّن قرأها بسكون اللام وجزم العين فحينئذٍ يجب الإدغام^(٨٣).
أ- إدغام الغين بالغين:

مثلت الباحثة إسراء محمود الدفاعي لإدغام الغين بالغين في قوله تعالى: سَمَّحَ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ سَجَى [آل عمران: ٨٥]، ذاكراً قراءة الجمهور فيها وهي الإظهار، إلا أَنَّ أبا عمرو، والأعمش كما زعم أبو حاتم أنهم قرأوها بالإدغام، وذكرت الباحثة أَنَّ العكبري قد نقد قراءة أبو عمرو فهي عنده ضعيفة، وذكرت الباحثة أَنَّ العكبري قد نقد قراءة أبو عمرو فهي عنده ضعيفة؛ وقد علل ذلك بأنَّ كسرة الغين الأولى تدل على الياء المحذوفة^(٨٣)، وتجد الباحثة النحاس يوافق العكبري فيما ذهب إليه إذ قال: ((وهذا ليس بالجيد من أجل الكسرة التي في الغين))^(٨٣).
د- إدغام النون بالنون:

ومن أمثلة ما ذكرته الباحثة سفانة سالم الطائي في قوله تعالى: سَمَّحَ قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ سَجَى [البقرة: ١٣٩]، فذكرت الطائي أَنَّ ابن محيصن قرأها مدغمة (أتحاجوناً) وقد وجَّه النحاس هذه في كتابه "إعراب القرآن" بالجواز مع أَنَّها مخالفة للجمهور^(٨٣).

ومثلت الباحثة إيمان علي عباس لإدغام النون بالنون في قوله تعالى: سَمَّحَ قُلْ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ٩٥ سَجَى [الكهف: ٩٥]، فقد ذكرت الباحثة أَنَّهُ قد اختلف صوتياً في قراءة (مكَّنِّي)؛ إذ قرئت بإظهار النونين وقرئت بإدغامهما، وفي ضوء الموازنة التي عقدتها الباحثة بين النحاس والمنتجب الهمذاني في إيضاحهما قراءة (مكَّنِّي) توصلت إلى ما يأتي^(٨٣):

- ١- نسب النحاس قراءة الإظهار إلى مجاهد وابن كثير بينما لم ينسبها المنتجب الهمذاني.
- ٢- ذكر النحاس أَنَّ الإدغام وجه جائز بينهما ذكره المنتجب الهمذاني على أَنَّهُ قراءة.
- ٣- أوضح النحاس أَنَّ النون الأولى من الفعل بينما الثانية ليست منه، ووافقه المنتجب في ذلك غير أَنَّ الأخير فصَّل أكثر بقوله: ((لأنَّك تقول مكنتك ومكنته وهو منقول مكَّن معدى بالتضعيف كشرف وشرفته، وعظم وعظمته))^(٨٣)، فالباحثة ترى أَنَّ النحاس قد وضح الفعل صرفياً؛ ليدل



على أنَّ النونين في كلمتين.

وذكرت الباحثة صابرين على بنيان ما رواه الأنصاري في كتابه "إعراب القرآن العظيم" من إدغام النون بالنون في قوله تعالى: سَمَحُ لِكُنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي [الكهف: ٣٨]، قائلًا: ((أصله: لكن أنا فألغيت حركة الهمزة على النون، وحذفت الهمزة فبقيت نونين متحركتين، فلمَّا تلاقت نونان متحركتين أسكنت الأولى وأدغمت في الثانية))^(٨٣).

ونقلت الباحثة المذكورة أوجه القراءات فيها فذكرت أنَّ الكوفيين يقرؤونها بتشديد النون بغير ألف الوصل، وبألف في الوقف، وقرئت بألف على لغة من قال: أنا قمت وهي قراءة أهل الحجاز وهناك من قرأها (لكن هو)، وقرئت بنونين بدون إدغام، غير أنَّ علماء العربية أجمعوا على أنَّ الأصل فيها (لكن أنا) وهو التوجيه المختار عند الأنصاري^(٨٣).

وقد درس الباحث صفاء توفيق الفحام إدغام النون في النون في لفظة (لكننا)، إلَّا أنَّ دراسته جاءت موجزة جدًا وهذا ما لاحظناه عليه في سائر دراسته فقد كانت موضوعات دراسته مختصرة وكل ما ذكره الباحث في هذا الإدغام هو أنَّ الأصل فيه (لكن أنا) إلَّا أنَّ الهمزة حذفت للاختصار وأدغمت النون في النون^(٨٣).

وفي ضوء إيضاح شواهد إدغام المتماثلين في كتب إعراب القرآن الكريم التي درسها الباحثون العراقيون يتضح لنا مدى اهتمام الباحثين العراقيين في هذا النوع من الإدغام. ثانيًا: إدغام المتجانسين (المتفقيين مخرجًا والمختلفين صفةً):

تناولنا النوع الأول من الإدغام في دراسات الباحثين العراقيين وهو إدغام المتماثلين، بقي أنَّ ندرس نماذج مما مثل به هؤلاء الباحثون؛ نظرًا إلى كثرة الشواهد التي درسها الباحثون العراقيون تحت هذه الظاهرة، فلا يمكن دراستها جميعًا في بحثنا هذا، لذا سنكتفي بدراسة النماذج الآتية وعلى النحو الآتي:

أ- إدغام التاء بالدال:

أورد الباحث حامد عدنان سلمان الكامل إدغام التاء في الدال في قوله تعالى: سَمَحُ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ سَجَى [يونس: ٣٥]، فشاهدنا هنا (يَهْدِي) إذ ذكر الباحث أنَّ فيها ست قراءات وهي^(٨٣):

- ١- (يَهْدِي) بفتح الياء والهاء وتشديد الدال، وهي قراءة ابن كثير، وابن عامر، وورش.
- ٢- (يَهْدِي) بفتح الباء وإسكان الهاء وتشديد الدال وهي قراءة قالون.
- ٣- (يَهْدِي) بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال، وهي قراءة عاصم، وأبي بكر.
- ٤- (يَهْدِي) بكسر الياء والهاء وتشديد الدال، وهي قراءة عاصم برواية الكسائي.
- ٥- (يَهْدِي) بفتح الياء وإسكان الهاء وتخفيف الدال، وهي قراءة حمزة، والكسائي، ويحيى بن وثاب، والأعمش.
- ٦- (يَهْدِي) بضم الياء وفتح الهاء وتشديد الدال، وهي قراءة أبي الحارث.

ثم ذكر الباحث حجة كل قراءة، ناقلاً قول الفراء والكسائي من أن (يهدي) بمعنى (يهتدي)^(٨٣)، وذكر توجيه ابن الأنباري إذ قال: ((من قرأ بسكون الهاء حذف فتحة التاء ولم ينقلها إلى الهاء فنقبت الهاء ساكنة على أصلها))^(٨٣).

وأورد الباحث توجيه العديد من القراء والنحاة للقراءات التي ذكرها؛ إذ فصل فيها غير أنه لم يرجح أي قراءة من القراءات المذكورة، ولم يكن له رأياً منها^(٨٣).

ب- إدغام التاء في الطاء:

ومنه ما أورده الباحث فريد حمد سليمان لقراءة حمزة وطلحة^(٨٣) في قوله تعالى: سَمِحَ فَمَا اسْتَطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا سَجَى [الكهف: ٩٧]، بإدغام التاء في الطاء، وقد بين الباحث موقف أصحاب كتب إعراب القرآن والنحاة من هذه القراءة فذكر أن النحاس قد أنكرها؛ لأنه لا يستطيع أحد النطق بها فالسين ساكنة، والطاء المدغمة الساكنة، فالباحث يرى أن هذه القراءة لم تجد وجهاً مقبولاً عند النحاس؛ لأنها خالفت القياس، ونقل الباحث نفسه ما ذكره سيبويه عن هذا النوع فقد قال: ((حذفوا التاء في قولهم يستطيع فقالوا: يستطيع، حيث كثرت كراهية تحريك السين، وكان هذا أحرى إذ كان زائداً، فتحرك السين وهي لا تتحرك أبداً فحذفوا التاء))^(٨٣)، وذكر الباحث أن هذا الإدغام غير جائز عند ابن مجاهد (ت: ٥٣٢٤)، وذكره أبو حيان (ت: ٤١٤) بأنه: لا يصح لأن ما قبل الإدغام ليس متحرك ولا حرف مد أو لين، وأشار ابن الجوزي (ت: ٥٨٣٣) إلى أن التاء حذفت من يستطيع كما حذفت من استطاع في قول الشاعر^(٨٣):

والشعر لا يَسْطِيعُهُ مَنْ يَظْلُمُهُ يَرِيدُ أَنْ يُعْرِبَهُ فَيُعْجِمُهُ

ومن جميل ما ذكره الباحث تحليل الدكتور فاضل السامرائي لحذف التاء فهو يرى أن حذف التاء استعمل للفعل الذي لا يتطلب جهداً وهو صعود السد، في حين استعمل الفعل استطاعوا مع العمل الذي يحتاج جهد ووقت وهو ثقب السد^(٨٣)، ولعل هذا التحليل يوافق ما ذهب إليه اللغويون العرب من حذف التاء وإثباتها.

إلا أننا نجد الباحث يرجح ما ذهب إليه النحاس فهو قارئ ثبت وقد ردّ قراءة حمزة؛ لأنها خالفت القاعدة النحوية التي تقضي بعدم جواز الإدغام لالتقاء الساكنين^(٨٣).

وخلص الباحث عماد خلف حمود بعد تفصيله القراءات القرآنية في (استطاعوا) وذكره توجيه النحاة والقراء لها إلى نتيجة مفادها إن قراءة التشديد جائزة، وإن لحناً بعض النحاة وطعنوا بها؛ لأنها قراءة متواترة والجمع بين الساكنين في مثل ذلك جائز مسوغ^(٨٣).

في حين خالفت الباحثة تغريد حريز الدليمي ما ذهب إليه الباحث عماد خلف، ورجحت قراءة التخفيف بقولها: ((ولأن من شروط القراءة الصحيحة موافقة رسم المصحف، فقراءة إثبات التاء ليست في الخط فيكون تخفيفها هو الاختيار، وحجة النحاس في ذلك مقنعة جداً ولا اختيار لأبي عبيد في ذلك؛ لمخالفته علماء النحو المتقدمين))^(٨٣).

والذي يبدو لي أنه لا يمكن إنكار قراءة التشديد؛ لأن الساكن الثاني يرتفع اللسان عنه وعن



المدغم ارتفاعاً واحدة بمنزلة حرف متحرك غير أن الأحسن هي قراءة التخفيف، وذلك لرجحان الحذف على الإدغام، والله تعالى أعلم ^(٨٣).

ت- إدغام الفاء بالباء:

أورد الباحث محمد حسين عباس التميمي إدغام الفاء في الباء في قراءة قوله تعالى: **سَمَحَ إِنْ نَّشَأَ نَخَسِفَ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نَسْقِطَ عَلَيْهِمْ كِسَفًا سَجَى** [سبأ: ٩]، ناقلاً قول الجبلي فيها، إذ قال: ((أدغم الكسائي وحده الفاء في الباء في قوله: **سَمَحَ نَخَسِفَ بِهِمُ سَجَى** وقال أبو علي الفارسي: ذلك غير جائز)) ^(٨٣).

ونقل الباحث نفسه تعليل ابن خالويه ومكي القيسي لقراءة الكسائي وهو أن الفاء اتفقت مع الباء في المخرج فكلاهما من الشفتين ^(٨٣)، إلا أن الباحث يجد بعض النحاة قد ردَّ هذه القراءة ومنهم الزمخشري؛ إذ يرى أنها قراءة ضعيفة كما وصفها ابن يعيش بالشذوذ ^(٨٣). وذكر الباحث نفسه دفاع أبو حيان عن هذه القراءة بقوله: ((والقراءة سنة متبعة، ويوجد فيها الفصيح والأفصح، وكل ذلك من تيسيره تعالى القرآن للذكر، فلا التفات لقول أبي علي الفارسي والزمخشري)) ^(٨٣).

ثالثاً: إدغام المتقاربين (وهما المتفقان في المخرج أو الصفة):

درس الباحثون العراقيون هذا النوع من الإدغام في رسائلهم الجامعية وأطاريحهم بكثرة، فقد أوردوا العديد من الشواهد التي تضمنت إدغام المتقاربين في كتب إعراب القرآن الكريم، وسأكتفي بذكر بعض النماذج منها:

أ- إدغام القاف بالكاف:

أوردت الباحثة وفاء عباس فياض إدغام القاف بالكاف في قوله تعالى: **سَمَحَ فَبَاعَتْهُ** ^(٨٣) **أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ سَجَى** [الكهف: ١٩]، ذاكراً أن الزجاج قد جَوَّزَ هذا الإدغام غير أن من المحدثين من وصفه بالرداءة ومنهم الدكتور إبراهيم أنيس ذلك؛ لأنَّ القراء اشتراطوا في إدغامه أن يكون قبل الصوت المدغم المتحرك ^(٨٣)، وعللت الباحثة إدغام القاف بالكاف بقرب المخرج ^(٨٣).

وتناولت الباحثة إيمان علي عباس الشاهد نفسه بالدراسة ففصلت القول فيه، وعقدت الباحثة نفسها موازنة بين النحاس والمنتجب الهمداني في إيضاحهما له، فتوصلت إلى الآتي ^(٨٣):

- ١- نسب النحاس قراءة الإدغام إلى ابن كثير بينما لم ينسبها المنتجب.
- ٢- وجه المنتجب قراءة الإظهار بقوله: (وقرئ (بَوْرِقَكُم) بفتح الواو وكسر الراء وهو الأصل مع إظهار القاف على الأصل) ^(٨٣).
- ب- إدغام الذال بالتاء:

ومنه ما ذكرته الباحثة إيمان علي عباس في قوله تعالى: **سَمَحَ وَجَائِعٌ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ**

يَذَكِّرُ الْإِنْسَانَ وَأَنبَىٰ لَهُ الذِّكْرُ سَجَى [الفجر: ٢٣]، فالشاهد هو إدغام الذال في التاء في لفظة (يتذكر)؛ وذلك لقرب مخرجيهما، وأشارت الباحثة المذكورة إلى أن المنتجب لم يذكر هذا الوجه غير أنه ذكر القراءة في قوله تعالى: سَمَحَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ٣ سَجَى [الأعراف: ٣]، بالتشديد على إدغام الذال بالتاء، وهو بهذا يوافق النحاس مع أن الأخير قد ذكر القراءة التي أوردها المنتجب على أنها وجه جائز^(٨٣).

ويتضح لنا مما تقدم أن الباحثة إيمان علي عباس قد أجادت في عرضها للقراءات القرآنية عند النحاس والمنتجب الهمذاني؛ إذ كان منهجها في سائر دراساتها التفصيل غير أن ما يؤخذ على الباحثة أنها نادرًا ما كانت ترجح إحدى القراءات دون غيرها.

ومثلت الباحثة صابرين علي بنيان لما قرئ بإدغام الذال بالتاء في كتاب "إعراب القرآن العظيم" لذكرى الأنصاري في قوله تعالى: سَمَحَ وَجَاءَ الْمُعَذَّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٩٠ سَجَى [التوبة: ٩٠]، فذكرت الباحثة توجيه الأنصاري لقراءة الإدغام قائلًا: ((هو من عذر في الأمر؛ إذ قصر فيه، وقيل: المعتذرون فأدغمت التاء في بعد نقل حركتها إلى العين وقبلها ذالًا))^(٨٣)، وتخلص الباحثة من قول الأنصاري هذا إلى أنه وافق ما ذهب إليه علماء العربية كالفراء، والأخفش، والزجاج وغيرهم، وذكرت الباحثة أوجه القراءات فيها، فالجمهور قرأها بفتح العين وكسر الذال، وقرأ زيد بن علي، والضحاك، والكسائي وغيرهم بسكون العين وكسر الذال مخففة، وقرأ بعضهم على الأصل أي: (المعتذرون)، وترى الباحثة أن أصل الفعل (اعتذار) فالإدغام قد حص بين الذال والتاء^(٨٣).

ج- إدغام التاء بالصاد:

ومنه ما استشهد به الباحث فريد حمد سليمان النصر الله في قراءة (يخضمون)؛ إذ قرئ بفتح الياء، والخاء، وكسر الصاد وتضعيفها وهي قراءة ابن كثير، وأبو عمرو، وورش، وقالون، وهشام، وقرأها حمزة بفتح الياء وإسكان الهاء وتخفيف الصاد، وقرأها أبو جعفر بفتح الياء وإسكان الخاء وتشديد الصاد، وقرأها يعقوب، والكسائي، وابن ذكوان، وحفص بفتح الياء وكسر الخاء وتضعيف الصاد وكسرها، وهي القراءة الموافقة لرسم المصحف، وذكر الباحث أن النحاس قد استعرض جميع هذه القراءات ورأى أن قراءة (يخضمون) بفتح الخاء هي القراءة الأبين؛ على أساس أن الأصل (يختضمون) فأدغمت التاء في الصاد، فقلبت حركتها إلى الخاء إذ لا يجوز إسكان الخاء؛ لأنه يجمع بين ساكنين ليس بينهما حرف مد ولين^(٨٣).

وذكر الباحث نفسه أن الفراء رجح القراءة الموافقة لرسم المصحف بقوله: ((والكسر أكثر وأجود))^(٨٣).

ونقل الباحث المذكور حامد عبد الحسن كاظم بأن هذه القراءة غير جائزة عند النحاة؛ لأنها تقضي إلى اجتماع ساكنين ليس بينهما حرف مد، بينما يجوز القراء هذه القراءة؛ لأن القراءة عندهم سنة متبعة يلزم قبولها^(٨٣).

وفصل الباحث محمد حسين التميمي في ذكر أوجه القراءات في (يخضمون)، وخلص الباحث إلى أنَّ الجبلي عدَّ قراءة (يَخْصَمُونَ) بفتح الياء، والخاء وتشديد الصاد هي الأجود، ويرى الباحث أنَّه تابع الزجاج بهذا؛ فقد وصفها بالجيدة وأيضاً النحاس فهي الأبين عنده^(٨٣).
وخلص القول ممَّا جاء في دراسات الباحثين العراقيين في كتب إعراب القرآن الكريم لظاهرة الإدغام أنَّ الباحثين العراقيين قد اعتنوا بهذه الظاهرة أيما اعتناء لاسيما أنَّ الغرض منه طلب الخفة، وهذا من أهم سمات العربية ومن الجدير بالذكر أنَّ نختم قولنا بما ذكره الباحث منذر إبراهيم حسين الحلبي عند تقريره القبائل التي اشتهر عنها الإدغام والإظهار قائلًا: ((إنَّ الإدغام لغة تميم وبعض أهل الحجاز وبعض أهل المدينة، وأهل مكة، وأهل الكوفة، وأهل البصرة والإظهار لغة الحجاز وبني أسد، وأهل الشام، وبعض أهل الكوفة))^(٨٣).
الخاتمة

١- أثبت البحث في دراسات الباحثين العراقيين لظاهرة الإدغام الصوتي في كتب إعراب القرآن الكريم إن أصحاب هذه الكتب تناولوا الإدغام في كتبهم بإضافة الثلاثة (المتماثلين – والمتقاربين – والمتجانسين)

٢- لاحظنا أنَّ دراسات الباحثين العراقيين لموضوع الإدغام عند معربي القرآن الكريم جاءت بصورة متفرقة؛ إذ أوجز بعضهم في دراستها بينما مال البعض الآخر إلى الإسهاب.

٣- تبين لنا من دراسة جهود الباحثين العراقيين لظاهرة الإدغام الصوتي في كتب إعراب القرآن الكريم أنَّ شواهدا في هذه الدراسات جاءت متناثرة من غير تقسيم يذكر ونادراً ما كان هؤلاء الباحثون يرجحون إذا كان الإدغام هو المختار أو عدمه في الشاهد المذكور.

٤- كشف البحث في دراسات الباحثين العراقيين لموضوع الإدغام الصوتي في كتب إعراب القرآن الكريم. إن دراسة الباحثة وفاء عباس فياض كانت الأوسع بين الدراسات الأخرى؛ إذ فصلت الباحثة في دراستها شواهد الإدغام في كتاب معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج (ت ٣١١ هـ)

الهوامش:

- (٨٣) الظواهر اللغوية في معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج (ت: ٣١١ هـ): ٧٥.
(٨٣) الخصائص: ١٤١/٢.
(٨٣)
(٨٣) يُنظر: التأويل اللغوي في معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج: ١٥.
(٨٣) إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه (ت: ٣٧٠ هـ) دراسة نحوية لغوية: ٦٢-٦٣.
(٨٣) إعراب القرآن للنحاس والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد للمنتجب الهمداني دراسة موازنة: ١٠١.
(٨٣) يُنظر: إعراب القرآن العظيم لذكريا الأنصاري (ت: ٩٢٦ هـ) دراسة لغوية: ٣٣.
(٨٣) معاني القرآن وإعرابه: ٧٠/١، ويُنظر: الظواهر اللغوية في معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج: ٧٦.



- (٨٣) إعراب القرآن: ٢٥/١.
- (٨٣) يُنظر: النقد اللغوي للقراءات القرآنية في كتاب إعراب القرآن للنحاس (ت: ٣٣٨هـ): ١٤.
- (٨٣) معاني القرآن وإعرابه: ١٧٥/٥.
- (٨٣) المصدر نفسه: ١٧٦/٥، ويُنظر: الظواهر اللغوية في معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج: ٧٧.
- (٨٣) يُنظر: المباحث الصوتية والصرفية في كتاب إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس: ٧٨.
- (٨٣) يُنظر: المغني في توجيه القراءات العشر: ٢١.
- (٨٣) يُنظر: التبيان في إعراب القرآن: ٢٧٨/١.
- (٨٣) إعراب القرآن: ١٧٠/١، ويُنظر: توجيه العكبري للقراءات القرآنية من خلال كتابه التبيان في إعراب القرآن دراسة نحوية لغوية: ٢٠٥-٢٠٤.
- (٨٣) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٤٥/٢، والمباحث الصوتية والصرفية في كتاب إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس: ٧٩.
- (٨٣) يُنظر: الحجة للقراء السبعة: ١٧٥/٥، وإعراب القرآن للنحاس والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد للمنتجب الهمداني دراسة موازنة: ١٠٥.
- (٨٣) الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٣٢٤/٤.
- (٨٣) إعراب القرآن العظيم: ٣٧٤.
- (٨٣) يُنظر: الحجة للقراء السبعة: ٢٢٤، وإعراب القرآن العظيم لذكرى الأنصاري (ت: ٩٢٦هـ): دراسة لغوية: ٣٥.
- (٨٣) يُنظر: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم دراسة نحوية لغوية: ٦٧.
- (٨٣) يُنظر: بين النحاس في إعراب القرآن والأخفش في معاني القرآن دراسة نحوية لغوية: ١٥٦.
- (٨٣) يُنظر: معاني القرآن للقراء: ٤٦٤/١.
- (٨٣) البيان في غريب إعراب القرآن: ٤١٢/١.
- (٨٣) يُنظر: الحجة في القراءات السبع: ١٨١، وتفسير الطبري: ١٧١/١٢-١٨٠، وبين النحاس في إعراب القرآن والأخفش في معاني القرآن دراسة نحوية لغوية: ١٥٨.
- (٨٣) يُنظر: تفسير الطبري: ٤١١/١٥، والحجة في القراءات السبع: ٢٣٢.
- (٨٣) الكتاب: ٤٨٣/٤.
- (٨٣) البيت للخطبة في شرح الشواهد الشعرية من أمهات الكتب النحوية: ٧٥/٣.
- (٨٣) يُنظر: التعبير القرآني: ٧٥.
- (٨٣) يُنظر: النقد اللغوي للقراءات القرآنية في إعراب القرآن للنحاس (ت: ٣٣٨هـ): ٢٣-٢٥.
- (٨٣) يُنظر: توجيه القراءات القرآنية في الملخص في إعراب القرآن للخطيب التبريزي (ت: ٥٠٢هـ): ٥١.
- (٨٣) مخالفات النحاس (ت: ٣٣٨هـ) لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت: ٢٢٤هـ) في إعراب القرآن دراسة لغوية نحوية: ٤١.
- (٨٣) يُنظر: الدرر النائرة في توجيه القراءات المتواترة: ١٤٨-١٤٩.
- (٨٣) البستان في إعراب مشكلات القرآن: ١٥٤/٢.
- (٨٣) يُنظر: الحجة في القراءات السبع: ٢٩٢، والكشف: ١٥٥/١.
- (٨٣) يُنظر: الكشف: ٥٧٠/٣، وشرح المفصل لابن يعيش: ٥٤٩/٥.
- (٨٣) البحر المحيط في التفسير: ٥٢٣/٨، ويُنظر: التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية في كتاب البستان في إعراب مشكلات القرآن للجبلي (ت: ٧١٧هـ): ٥٨-٥٩.



- (٨٣) يُنظر: الأصوات اللغوية: ٢٠٠.
- (٨٣) يُنظر: الظواهر اللغوية في معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ): ٧٩.
- (٨٣) يُنظر: إعراب القرآن للنحاس والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد للمنتجب الهمذاني دراسة موازنة: ١١٢.
- (٨٣) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٢٥٦/٤.
- (٨٣) يُنظر: إعراب القرآن للنحاس والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد للمنتجب الهمذاني دراسة موازنة: ١١٤.
- (٨٣) إعراب القرآن العظيم: ٣٠٨.
- (٨٣) يُنظر: تفسير الطبري: ٤١٦/١٤ - ٤١٧، وإعراب القرآن العظيم لتركيا الأنصاري (ت: ٩٢٦هـ) دراسة لغوية: ٣٧.
- (٨٣) يُنظر: إعراب القرآن: ٣٦٢/٣.
- (٨٣) معاني القرآن للفراء: ٣٧٩/٢.
- (٨٣) يُنظر: القراءات القرآنية في ضوء القياس اللغوي والنحوي: ٢٤، والنقد اللغوي للقراءات القرآنية في إعراب القرآن للنحاس (ت: ٣٣٨هـ): ٢٨-٢٩.
- (٨٣) يُنظر: التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية في كتاب البستان في إعراب مشكلات القرآن للجبلي: ٥٢-٥٦.
- (٨٣) اللهجات العربية في كتب إعراب القرآن حتى نهاية القرن الخامس الهجري: ٧٣.

المصادر والمراجع:

١. الأصوات اللغوية: - د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط ١ ، ١٩٩٢ م .
٢. إعراب القرآن :- أبو جعفر النحاس ، احمد بن محمد بن إسماعيل بن يوسف المرادي النحوي (ت ٣٣٨ هـ) ، تحقيق :- عبدالمعزم خليل دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢١ هـ ، وتحقيق :- د. زهير غازي زاهد مكتبة النهضة العربية ، ط ٢ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
٣. إعراب القرآن العظيم :- أبو يحيى ، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري السبكي المصري الشافعي (ت ٩٢٦ هـ) ، تحقيق :- د. موسى علي موسى مسعود ، رسالة ماجستير ، بإشراف :- د. محمد علي حسين حبرة ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .
٤. إعراب القرآن العظيم لتركيا الأنصاري (ت ٩٢٦ هـ) دراسة لغوية ، صابرين علي بنيان عباس ، رسالة ماجستير ، بإشراف : د. باسل محمد محي الدين ، كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية ، ١٤٤١ هـ - ٢٠١٩ م .
٥. إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) دراسة نحوية لغوية ، ياسر محمد خليل ، أطروحة دكتوراه ، بإشراف : رشيد عبد الرحمن العبيدي ، كلية اللغة وعلوم القرآن ، الجامعة الإسلامية ، بغداد ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .



٦. إعراب القرآن للنحاس (ت ٣٣٨ هـ) والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد للمنتجب الهمذاني (ت ٦٤٣ هـ) دراسة موازنة ، إيمان علي عباس ، رسالة ماجستير ، بإشراف: د. نهاد فليح حسن ، كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م .
٧. البستان في إعراب مشكلات القرآن : احمد بن ابي بكر بن عمر الجبلي المعروف بابن الأحنف اليميني (ت ٧١٧ هـ)، تحقيق : احمد بن محمد بن عبد الرحمن الجندي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م.
٨. البيان في غريب إعراب : أبو البركات بن الأنباري (ت ٥٧٧ هـ). تحقيق : طه عبد الحميد طه ومصطفى السقا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
٩. بين النحاس في إعراب القرآن والأخفش في معاني القرآن دراسة نحوية ، حامد عدنان سلمان الكامل ، رسالة ماجستير، بإشراف : شهاب احمد إبراهيم ، كلية التربية ، جامعة تكريت ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .
١٠. التأويل اللغوي في معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج :جاسم محمد موسى الطعان، رسالة ماجستير ، بأشراف : أ.د. محمد عبد اللطيف عبد الكريم ، كلية التربية ، جامعة المستنصرية ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .
١١. التعبير القرآني : د. فاضل صالح السامرائي، دار ابن كثير، دمشق - ط ٣ ، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م.
١٢. تفسير البحر المحيط : محمد بن يوسف الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) . تحقيق : تعادل احمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م
١٣. توجيه القراءات القرآنية في الملخص في إعراب القرآن للخطيب التبريزي (ت ٥٠٢ هـ) ، عماد خلف حمود علي ، رسالة ماجستير ، بإشراف : أ.م.د. خلف حسين صالح، كلية التربية ، جامعة تكريت ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
١٤. التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية في كتاب البستان في إعراب مشكلات القرآن للجبلي (ت ٧١٧ هـ) : محمد حسين عباس التميمي . رسالة ماجستير، بإشراف : أ.م.د. عباس حميد سلطان، كلية الآداب، الجامعة العراقية ، ١٤٤٢ هـ - ٢٠٢٠ هـ
١٥. الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه ، الحسين بن احمد ، ابو عبد الله (ت ٣٧٠ هـ) ، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق ، بيروت.
- ط ٣، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.



١٦. الخصائص: ابن جني، أبو الفتح ، عثمان الموطي (ت ٣٩٢ هـ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٤، د. ت.
١٧. الدور النائرة في توجيه القراءات المتواترة : أبو العباس، احمد بن محمد بن المهدي ابن عجيبة الحجوي الحسيني (ت ١٢٢٤ هـ)، تحقيق : عبد السلام العمراني الخالدي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، د. ت .
١٨. شرح الشواهد الشعرية في أمهات الكتب النحوية : محمد بن محمد بن حسن شراب، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط ١، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٧ م.
١٩. شرح المفصل الابن يعيش : يعيش بن علي بن يعيش بن ابي السرايا، محمد بن علي، ابو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي المعروف بابن الصائغ (ت ٦٤٣ هـ)، تحقيق : د. إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م
٢٠. الظواهر اللغوية في معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج (٣١١٢ هـ) وفاء عباس فياض ، رسالة ماجستير، بإشراف: د. حاتم صالح الضامن، كلية الآداب، جامعة بغداد ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
٢١. القراءات القرآنية في ضوء القياس اللغوي والنحوي : حامد عبد المحسن كاظم الجنابي ، أطروحة دكتوراه ، الجامعة المستنصرية ، كلية الآداب، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
٢٢. الكتاب : سيبويه ، أبو بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء (ت ١٨٠ هـ) ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
٢٣. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : جار الله ، الزمخشري ، أبو القاسم ، محمود بن عمرو بن احمد (ت ١٥٣٨) ، دار الكتاب العربية ، بيروت ط ٣، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٤ م.
٢٤. الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : المنتجب الهمذاني بن أبي العز بن رشيد، ابو يوسف (ت ٦٤٣ هـ)، تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح ، دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
٢٥. اللهجات العربية في كتاب إعراب القرآن للنحاس (ت ٣٣٨ هـ) : محمد احمد زكي (بحث)، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، جامعة بابل ، العدد ١، ٢٠١٦ م .
٢٦. المباحث الصوتية والصرفية في كتاب إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس : سفانة سالم يونس الطائي، رسالة ماجستير، بإشراف : ا. م. د. سناء طاهر محمد ، كلية التربية ، جامعة الموصل، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.



٢٧. مخالفات النحاس (ت ٣٣٨ هـ) لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٤٢٢ هـ) في إعراب القرآن دراسة لغوية

نحوية : تغريد حريز الدليمي ، رسالة ماجستير ، بإشراف : أ.د. ليث اسعد عبد الحميد ، كلية الآداب ، جامعة

بغداد ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.



٢٨. معاني القرآن وإعرابه: الزجاج ، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل (ت ٣١١ هـ)، تحقيق: عبد الجليل

عبد شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٢ م.

٢٩. معاني القرآن وإعرابه: الفراء ، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الدليمي (ت ٢٠٧ هـ)، تحقيق:

د. هدى محمود قراعة ، ط١ ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.

٣٠. النقد اللغوي للقراءات القرآنية في كتاب إعراب القرآن للنحاس (ت ٣٣٨ هـ) : فريد حمد سليمان، لنصر الله ،

رسالة ماجستير، بإشراف : أ.م.د. حامد عبد الحسن كاظم ، كلية التربية ، جامعة بابل، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.



نظرات في كتاب المستطرف في كل فن مستظرف للأبشيهي (ت: ٨٥٠هـ) دراسة

لسانية في ضوء نظرية القوالب



زينب خميس أحمد
أ. د نصيف جاسم محمد الخفاجي
كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة ديالى/ قسم اللغة العربية

الكلمات المفتاحية (المستظرف في كل فن مستظرف، دراسة لسانية، نظرية القوالب)

الملخص:

يحاول هذا البحث أن يقدم موجزاً حول كتاب (المستظرف في كل فن مستظرف) الذي يعد من المصادر التراثية الأصيلة، فهو كتاب مكون من أربعة وثمانين باباً تتمحور موضوعاته حول الأخلاق، والأدب، والخير، ومناقب الصالحين، وكرامات الأولياء، ختمها بالصلاة على سيد العباد مستدلاً بذلك بآيات من القرآن الكريم، والأحاديث النبوية، وأودعه من الأمثال، والنوادر، والأشعار، كما يقدم موجزاً حول نظرية القوالب إذ تعد من النظريات اللسانية الحديثة التي تتمحور موضوعاتها حول مستعمل اللغة الطبيعية وقدرته على إنتاج الجمل وتأويلها وعلى إنتاج النصوص وتأويل هذه النصوص وكيفية استخدامها في رصد الوحدات اللغوية باعتبار أن اللغة هي وسيلة الاتصال بين أفراد المجتمع، وارتأينا أن يكون هذا العنوان موضعاً لبحثنا بعدما أدرکنا بحسب اطلاعنا افتقار المكتبة العربية لدراسة مفصلة حول نظرية القوالب يعدها مظهراً من مظاهر الدراسات اللسانية الحديثة مع تقديرنا للجهود السابقة التي تناولت هذا الموضوع.

Keywords: *Al-Mustatraf fi Kulli Fan Mustazraf*, Linguistic Study, Frame Theory

Abstract

This study aims to provide a concise overview of the book *Al-Mustatraf fi Kulli Fan Mustazraf*, which is considered one of the most authentic heritage sources. The book consists of eighty-four chapters, addressing themes related to ethics, literature, virtue, the merits of the righteous, and the miracles of righteous servants of God. The book concludes with prayers upon the Prophet, citing verses from the Holy Qur'an and Prophetic traditions, while also incorporating proverbs, anecdotes, and poetry.

Additionally, this study introduces Frame Theory as a modern linguistic approach that focuses on the language user's ability to generate and interpret sentences and texts, as well as how this theory can be applied to analyze linguistic units. Given that language serves as a primary means of communication within society, the study seeks to explore the relevance of Frame Theory in understanding linguistic structures.



We chose this topic for our research after recognizing, through our review of existing literature, the lack of comprehensive studies in Arabic that specifically examine Frame Theory as an aspect of modern linguistic studies. While we acknowledge previous contributions to the subject, we aim to offer a more detailed exploration of this theoretical framework.



المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم وسار على نهجهم إلى يوم الدين.

وبعد...

يعد كتاب المستطرف واسمه الكامل "المستطرف في كل فن مستظرف" من الكتب العربية والتي ألفها الأديب المصري شهاب الدين الأبشيهي، وهو مقسم إلى أربعة وثمانين باباً في كل باب منه عدد من الفصول، ويقع في الطبعة الخامسة منه في حدود (٧٦٩) صفحة، فقد صدرت حول هذا لكتاب طبعات كثيرة ودراسات وفيرة في أغلب فنون العربية كالأدب، واللغة، والبلاغة، والتاريخ، ويُذكر أنّ المؤلف أورد فيه مجموعة من اللطائف والغرائب والأخبار الفريدة والأخبار التي وردت في بعض الكتب المفيدة التي سبقته، مُدلاً على بعضها بآيات قرآنية، وبأحاديث نبوية شريفة صحيحة، إلى جانب الأشعار والفنون النثرية، وقد قصد الكاتب من وراء تأليف هذا الكتاب تهذيب النفوس بالفضائل الإنسانية. فمفهوم القولية أو القالبية هي نظرية يفهم منها معنى التعدد؛ والتي انصرف معناها إلى إفادة معنى التعدد في جسم النظرية اللغوية، فقد قام اللسانيين بدراسة اللغة من جوانب متعددة فنتج عن ذلك ظهور نظريات متعددة لسانية كالنظرية التوليدية والبنوية و الوظيفية ونظرية القوالب، وتعد نظرية القوالب من النظريات اللسانية الحديثة التي تدرب الدارسين على تحليل اللغة نتيجة لكثرة اللغويين الذين اقبلوا على استخدام هذا النظام ونظراً لكثرة أبحاثهم ومنشوراتهم، إذ يعد نظام تحليل القوالب واحداً من أهم أنظمة التحليل الكبرى في علم اللغة الحديث إذ يقوم كل قالب من قوالب نموذج مستعملي اللغة الطبيعية بإنتاج العبارات اللغوية وتأويلها وتعد اللغة أداة اتصال أساسية بين أفراد المجتمع، فاللغة عند علماء القوالب تعد فعلاً كما تعد عندهم نوع من أنواع السلوك، فالتحليل القالبية مجموعة من الإجراءات لوصف اللغة يعتمد على وحدة أساسية تسمى القالب يتم وصف مستوى معين من مستويات عالم القواعد فهي مدرسة لغوية ترمي إلى كشف بنية اللغة ووصفها بطريقة علمية. فمفهوم القالب يتعلق بتعدد القوالب في جسم النظرية اللغوية، أي إن النظرية اللغوية التي تعنى بوصف البنيات اللغوية وتفسيرها تقوم على تعدد الأنسقة أو تعدد الأنظمة التي تنضوي تحت النظرية العامة. وهذا أمر جديد في التصور اللساني وقد جاءت خطة البحث مكونة من أربعة مطالب: الأول منها كتاب المستظرف في كل فن مستظرف، والثاني منها: تاريخ نظرية القوالب، والثالث منها: مفهوم القالب وأنواعه، والرابع منها: المستويات اللغوية ثم خاتمة بأهم النتائج التي توصل إليها البحث

اسم المؤلف:

هو ((بهاء الدين، أبو الفتح، محمد بن شهاب الدين أبي شعيبه، حمد بن منصور بن أحمد بن عيسى الأبهشي، المحلي، الشافعي))^(٨٣).

التعريف بكتاب المستطرف من كل فن مستظرف:

لهذا الكتاب طبعات كثيرة لا تخرج واحدة منها عن كونها طبعة شعبيّة، لما تضمّنه من تصحيقات وتحريفات ونقص وتشويه، في كلّ صفحة من صفحات الكتاب، بل ربّما في كلّ سطرٍ منه. وليس للأبهشي في هذا الكتاب من فضيلة سوى الجمع وحسن الترتيب؛ فقد ذكر في مقدمته أنّه اعتمد على كتابين لا ثالث لهما، هما (ربيع الأبرار)، للزمخشري و(العقد الفريد) لابن عبد ربّه، فقد ذكر في مقدمة كتابه: ((فقد رأيت جماعة من ذوي الهمم، جمعوا أشياء كثيرة من الآداب والمواعظ والحكم، وبسطوا مجلّدات في التواريخ والنوادر، والأخبار، والحكايات، والطائف، ورقائق الأشعار، وألفوا في ذلك كتباً كثيرة، وتفرّد كلّ منها بفرائد فوائد لم تكن في غيره من الكتب محصورة، فاستخرت الله تعالى وجمعت من مجموعها هذا المجموع اللطيف، وجعلته مشتملاً على كلّ فنّ ظريف، وسمّيته (المستظرف في كلّ فنّ مستظرف) واستدللت فيه بآيات كثيرة من القرآن العظيم، وأحاديث صحيحة من أحاديث النّبّي الكريم، وطرزته بحكايات حسنة عن الصالحين الأخيار))^(٨٣). وقام المؤلّف بتقسيم كتابه (المستظرف في كلّ فنّ مستظرف) إلى أربعة وثمانين باباً، تحتوي بعض الابواب على أكثر من فصل. ابتداء هذا الابواب بباب في مباني الاسلام وأختتمها بباب في فضل الصلّاة على النّبّي (ص) وهو آخر الابواب.

نشأة النظرية:

يتسم النحو الوظيفي بمسار دائري ينطلق من الأحادية إلى التعدّد ثم يعود إلى التوحّد. وهذا المسار الدائري ذو المحطات الثلاث يمكن أن ترد إليه تطور النظريات اللسانية بوجه عام إذ تبدأ النظرية بسيطة التكوين ثم تغنى وتتعدّد مكوناتها ومجالاتها ثم تتوحد أو تسعى في التوحد. لنر الآن كيف مرت النمذجة في نظرية النحو الوظيفي هذه المحطات الثلاث^(٨٣):

١- ما قبل النموذج المعياري: تمثل طابع الأحادية في النموذج الأول في جوانب ثلاثة: موضوع الدرس وبنية النحو وتكوين البنية التحتية للعبارات اللغوية.

٢- النموذج المعياري: آنس منظر النحو الوظيفي قصوراً في النموذج الأول بعد سنوات من تفعيله وتميريه بمحك ضابط الكفايات الثلاث، التداولية، والنفسية، والنمطية ولاحظوا أن مردّ هذا القصور هو أحادية النموذج من حيث موضوع الدرس وتكوين الجهاز الواسف وطبيعة التمثيل التحتي للخصائص الدلالية والتداولية. وقد كانت ملاحظة هذا القصور بمثابة حافز لتضافر الجهود وتوسيع مجال النحو وإغناء أولياته.

٣- ما بعد النموذج المعياري: بعد عمليتي التوسيع والإغناء قادت اللسانيين الوظيفيين الرغبة في تحصيل أكبر قدر من البساطة والاقتصاد إلى بذل الجهود لأجل توحيد النموذج، ولفت الانتباه هنا إلى أن التوحد غير الأحادية. فالأحادية وصف نموذج كالنموذج الأول ذي بعد واحد (نموذج جملة، نموذج نحو وصرف، وغير ذلك) في حين أن التوحد يطبع نموذجاً متعدّداً الأبعاد تنصهر أبعاده المختلفة في بونقة جامعة واحدة.

حظيت نظرية النحو الوظيفي، منذ ظهورها في أواخر السنوات السبعين، باهتمام العديد من الباحثين الذين اتخذوها إطاراً لأبحاث تناولوا فيها ظواهر مختلفة منها ظواهر معجمية صرفية تركيبية دلالية تداولية إذا ساهمت هذه الأبحاث إلى إعادة النظر في بنية الجهاز الواسف ككل وفي صياغة العديد من المبادئ والقواعد. ونتج عن إعادة النظر هذه أننا أصبحنا أمام نموذج ثان، النموذج الذي رسم (ديك) معالمه الأساسية في كتابه الأخير (ديك ١٩٨٩). ويمكن الفرق الأساسي بين هذا النموذج والنموذج الأول (نموذج ١٩٧٨) في ثلاثة تعديلات هن:

(أ) - الانتقال من نحو بسيط إلى نموذج يكون متعدد القوالب يطمح من خلاله لوصف مختلف الملكات التي تشكل قدرة المتكلم التواصلية.

(ب) - تقليص البنيتين الحملية والوظيفية إلى بنية تحتية محددة .

(ج) - صياغة هذه البنية التحتية على أساس احتوائها لمستويات متعددة التمثيل^(٨٣).

فالنحو الوظيفي عند سيمون ديك يجمع بين المرتكزات النظرية العامة للاتجاه الوظيفي والمنطق صوري، وبهذا يختلف عما قدمته المدارس الوظيفية السابقة من تحليل غير معقد مستمد من الاستعمال المباشر وليس من تطبيق المنطق، فنقطة الخلاف إذن بين المجموعتين تكمن في أن الوظيفيين يحللون اللغة من خلال مصطلحات دلالية تدل دلالة مباشرة على وظيفة الجملة، في حين أن الوظيفيين الجدد يرون أن الوظيفة يمكن إبرازها بالإسناد المنطقي. ولكن الجميع متفقون حول فكرة عامة تجعل الاتجاه الوظيفي متميزاً من بين الاتجاهات اللغوية الأخرى، وهذه الفكرة تتمثل في أن اللغة هي أداة اتصال في الحياة الاجتماعية، وأن القواعد الاجتماعية والأعراف والتقاليد تتحكم بهذه اللغة. وحينما نصف الاجتماعية نصفها من حيث وظيفتها في البيئة الاجتماعية التي تؤدي فيها تلك اللغة وظيفتها^(٨٣).

عَرَفَ النحو الوظيفي في النموذج الأول قصوراً كبيراً خاصة فيما يتعلق بموضوع الدرس، وتكوين الجهاز الواسف، وطبيعة التمثيل التحتي للخصائص الدلالية، والتداولية، فقد جاء نموذج المعيار الذي يرى أن التواصل لا يتم بواسطة المعرفة اللغوية فحسب بل يتم كذلك بواسطة تفاعل هذه المعرفة بمعارف أخرى على أساس أن القدرة التواصلية تتكون من خمس ملكات هي: الملكة المعرفية، المنطقية، الاجتماعية، الإدراكية، اللغوية وهذه الملكات تمثلها خمس قوالب تتفاعل فيما بينها لتشكل بذلك نموذج مستعمل اللغة الطبيعية، أضاف إليها أحمد المتوكل ملكة سادسة، وهي الملكة الشعرية^(٨٣).

إذ تتألف القدرة التواصلية لدى مستعمل اللغة الطبيعية من خمس ملكات على الأقل ويعرف ديك هذه الملكات الخمس على النحو الآتي^(٨٣):

(أ) الملكة اللغوية: وهي الملكة التي يستطيع من خلالها مستعمل اللغة الطبيعية أن ينتج ويؤول إنتاجاً وتأويلاً صحيحين بعبارة لغوية ذات بنيات متنوعة جداً ومعقدة جداً في عدد كبير من المواقف التواصلية المختلفة.

(ب) الملكة المنطقية: بإمكان مستعمل اللغة الطبيعية، أن يشتق معارف أخرى بواسطة قواعد استدلال تحكمها بذلك مبادئ المنطق الاستنباطي والمنطق الاحتمالي للغة.

(ج) الملكة المعرفية: يستطيع مستعمل اللغة الطبيعية أن يكون رصيذا من المعارف المنظمة، ويستطيع من خلالها أن يشتق معارف من العبارات اللغوية كما يستطيع كذلك أن يختزن هذه المعارف بالشكل المطلوب وأن يستحضرها لاستعمالها في تأويل العبارات اللغوية.

(د) الملكة الإدراكية: هي الملكة التي يستطيع مستعمل اللغة الطبيعية من أن يدرك محيطه وأن يشتق من إدراكه ذلك معارف وأن يستعمل هذه المعارف في إنتاج العبارات اللغوية وتأويلها.

(هـ) الملكة الاجتماعية: لا يعرف مستعمل اللغة الطبيعية ما يقوله فحسب بل يعرف أيضا كيف يقول ذلك لمخاطب معين من خلال موقف تواصل معين قصده بذلك تحقيق أهداف تواصلية معينة.

وأن موضوع الوصف اللغوي كما تقدم هو القدرة التواصلية المتوفرة لدى مستعمل اللغة الطبيعية والتي تتألف من عدة ملكات، صيغت نماذج مستعمل اللغة الطبيعية على أساس جهاز قلبي تضمن على الأقل خمسة قوالب يعني كل قالب منها بوصف ملكة من الملكات الخمس، وبحسب اقتراح (ديك ١٩٨٩م) يتكون نموذج مستعمل اللغة الطبيعية من خمسة قوالب، هي: القالب النحوي، والقالب المنطقي، والقالب المعرفي، والقالب الاجتماعي، والقالب الإدراكي. وهذه القوالب تضطلع بوصف الملكات الخمس التي تتألف منها القدرة التواصلية لدى مستعمل اللغة الطبيعية^(٨٣).

وقد حدث ((الانتقال من نحو الجملة إلى نحو الخطاب، وذلك برصد ملكات كل من المتكلم و لمتلقي التي جاءت في شكل قوالب مستقل تتفاعل فيما بينها وفقا لمبدأ عمل (دخول unput /خرج output)، والسعي إلى توصيف عملية التواصل و التبليغ القائمة بينهما...وفقا لهذه الرؤية فقد جاءت بنية نموذج مستعمل اللغة الطبيعية تبرز كل طاقة من الطاقات التي حددها ديك (S.Dik) في عملية التواصل في صورة قالب مستقل بذاته))^(٨٣). ويضطلع كل قالب منها لدى مستعمل اللغة الطبيعية بمعلومات ومعارف تركيبية ودلالية وتداولية تساعده على تأويل وفهم العبارات اللغوية تبعا لسياقاتها التي ترد فيها. فنجد مثلا القالب النحوي يمد مؤول العبارة اللغوية بما يحتاجه من معلومات صرفية وتركيبية ودلالية وتداولية، بحيث يستطيع التعامل مع هذه العبارة مثلا: (الكتاب طبع الباحث) يفهم أن الكتاب يحمل وظيفة تركيبية هي وظيفة المفعول، ووظيفة دلالية هي متقبل، ووظيفة تداولية هي بؤرة (K)، لأنه يشغل حيزا مهما داخل الخطاب أما (طبع) فهو حمل يحتاج إلى س٠ وس١، أما الباحث فيحمل وظيفة تركيبية هي الفاعل، ووظيفة دلالية هي منفذ ووظيفة تداولية على أنه محور^(٨٣).

يطلق اللغويون على الفترة الممتدة ما بين ١٩٣٠م إلى عام ١٩٥٠م اسم الفترة البلومفيلية لانتشار كتابه اللغة، وتقدير آرائه اللغوية بواسطة اللغويين الأمريكيين عندما شغلوا مراكز قوية. ومنذ حوالي عام ١٩٥٧م ظهرت نظريات لغوية جديدة أطلق عليها اللغويون اسم (نظريات مابعد بلومفيلد) وتعد نظرية القوالب (Tagmemies Theory) إحدى هذه النظريات. وقد بدأت المحاولات الأولى هذه النظرية على يد بنجامين إلسون، وفيلما بيكيت، ثم تطورت هذه نظرية القوالب على يد كينيث بايك في الفترة الممتدة ما بين ١٩٥٤م - ١٩٦٠م، ولذلك ارتبطت نظرية القوالب باسمه^(٨٣).

تتألف فكرة القالب، من موقع وظيفي، وقائمة من المفردات القابلة للتبادل فيما بينها، تقوم بشغل ذلك الموقع باعتباره وحدة من وحدات علم القواعد الأساسية، إن هذه الفكرة ظهرت أول مرة في كتاب بايك: (Pike) الذي ظهر جزؤه الأول سنة (١٩٥٤م)، وجزؤه الثاني سنة (١٩٥٩م)، لقد استبدل مصطلح القالب بالاسم الأصلي وهو grameme وذلك في مقالة متأخرة لبايك: (On Tagmemes nee gramemes) وقد وصف بايك، بهذه المقالة، كيف توصل إلى فكرة القالب وذلك عن طريق العمل في اللغات الصناعية، ذات القوائم المعجمية الثابتة، والبنى القواعدية المختلفة. كما أنه قابل بين استعماله لكلمة (قالب)، واستعمال (بلومفيلد) لهذا المصطلح. وتوازي وحدة القالب كلا من وحدة الفونيم، ووحدة المورفيم، وذلك في التسلسل القواعدي الثلاثي المتمثل في الفونولوجيا، والمعجم، وعلم القواعد. وبذلك اتضح أن الوحدات الأساسية الثلاث، هي نماذج بنيوية ثلاثية الأبعاد^(٨٣). وقد انبعثت هذه النظرية ((من رجم البنيوية، ثم التوليدية، وكان من أشهر زعمائها العالم اللساني كينيث بايك، الذي يُعزى إليه وضع أسس هذه المدرسة، ثم (روبرت لونجاكر)، إضافة إلى اللساني القالب المشهور (والتركوك)، الذي قمنا بترجمة كتابه القيم إلى العربية))^(٨٣).

وإذا تابعنا هذه المدرسة في تحليلها وجدنا أن معنى القالب في نظرها هو الارتباط بين الموقع الوظيفي (Functional State) وفئة من المركبات (Items) التي تشغل هذا الموقع، وأن المركبات التي تشغل هذا الموقع مؤلفة من شكل ووظيفة. والمواقع الوظيفية قد تكون متنقلة المواضع في السلسلة اللغوية. ففي قولك: ضرب زيد عمرا، ثلاثة مواقع وظيفية تحتل التنقل في السلسلة اللغوية، وهي موقع المسند (ضرب) وموقع المسند إليه (زيد) وموقع المفعول به (عمرا). ومواضع هذه المواقع تحتل الترتيب على ثلاث صور هي:

_ ضرب زيد عمرا

_ ضرب عمراً زيد

_ عمراً ضرب زيد.

وهذا التغيير قد أصاب المواضع، ولكنه حافظ النحوية موقع الوظيفية النحوية، أي أن تغيير الترتيب لم يغير الوظيفة النحوية التي اضطلع بها كل قالب^(٨٣). وترى هذه المدرسة أن مهمة علم القواعد، في أسسه الأولية، تتمثل في إعطاء نموذج، أو صورة لجانب الكفاية، وهذا جانب غير واع في معظمه، شأنه، في ذلك، شأن استعمال الناس للغة، بالاعتماد على آثاره، التي تتجلى في جانب الأداء الذي تسهل بذلك ملاحظته ورصده. وعلى غرار ما يفعله السلوكيون، الذين لا يصدر عنهم في دراستهم، لسلوك الإنسان، عن الجانب الباطني، وإنما يهتمون بدراسة الجانب الأدائي لأعماله، من خلال تفهم العلاقة المتبادلة بين المثيرات والاستجابات، فإن هذه المدرسة تولي عنايتها لجانب الأداء اللغوي بهدف تكوين نموذج يمثل جانب الكفاية، وهو نموذج يكافئه، وليس من الضروري أن يطابقه بذلك^(٨٣).

المستويات اللغوية:



جرى ترتيب ((المركبات القالبية على هيئة طائفة من المستويات المحددة المعالم، وأكثر هذه المستويات شيوعاً، في الدراسات اللغوية المعاصرة، هي مستويات الكلمة: Word، والعبارة: Phrase، والتركيب: Clause، والجملـة: Sentence، فضلاً عن مستـوى Morpheme: المورفيم.

مستوى الكلمة: هو ذلك المستوى من النحو الذي نحلل عنده الكلمة إلى مورفيماتها المكونة لها.

مستوى العبارة: هو ذلك المستوى من النحو الذي نحلل عنده مجموعات الكلمات ذات البنى المعينة، باستثناء التراكيب Clauses، إلى كلمات.

مستوى التركيب: هو ذلك المستوى من النحو الذي نحلل عنده التراكيب إلى ما فيها من مسند ومسند إليه ومكملات.

مستوى الجملة: هو ذلك المستوى من النحو الذي نحلل عنده جمل اللغة الصغرى: والكبرى إلى تراكيب مستقلة وغير مستقلة^(٨٣).

مفهوم القالب لغة:

قال أحمد بن فارس (ت: ٣٩٥ م) ((قلب) القاف واللام والباء أصلان صحيحان: أحدهما يدل على خالص شيء وشريفه، والآخر على رد شيء من جهة إلى جهة. فالأول القلب: قلب الإنسان وغيره، سمي لأنه أخلص شيء فيه وأرفعه. وخالص كل شيء وأشرفه قلبه... والقلب: داء يصيب البعير فيشتكي قلبه. والقلب من الأسورة: ما كان قلباً واحداً لا يلوى عليه غيره. وهو تشبيهه بقلب النخلة. ثم شبه الحية بالقلب من الحلي فسمي قلباً. والقلب: نجم يقولون إنه قلب العقرب. [و] قلبت النخلة: نزع قلبها. والأصل الآخر قلبت الثوب قلباً. والقلب: انقلاب الشفة، وهي قلباء وصاحبها أقلب. وقلبت الشيء: كببته، وقلبته بيدي تقلبها. ويقال: أقلب الخبزة، إذا حان لها أن تقلب...^(٨٣))).

مفهوم القالب اصطلاحاً:

ومصطلح القالب أو الإطار الذي تستخدمه هذه المدرسة، هو عبارة عن ارتباط بين موقع وظيفي وفئة من الوحدات التي تشغل هذا الموقع، مؤلفة من وظيفة وشكل^(٨٣).

وعرفه الدكتور حازم علي كمال الدين هو ((مكون فبنى يوصف في أربعة مصطلحات عامة هي: الموقع، والوظيفة، والفئة، والتضام^(٨٣))). ونخلص من كل هذا إلى أن القوالب ((عبارة عن ارتباطات بين الشكل والوظيفة، توزع في مركبات اللغة^(٨٣))).

والمواقع الوظيفية: هي عبارة ((مواضع في أطر مركبات، تحدّد الدور الذي تقوم به الأشكال اللغوية في المركب، بالقياس إلى غيرها من الأجزاء الموجودة في المركب نفسه. والوظائف عبارة عن ارتباطات نحوية، تحدّد الدور الذي يقوم به الشكل في المركب، كالمسند إليه، والمسند، والمفعول به، والحال، والتمييز، وغير ذلك^(٨٣))). هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن

الموقع يُحدد، أيضاً، من طريق معناه البنيوي، ونعني به هو ذلك المعنى الذي يضاف إلى الوحدات المعجمية التي تشغل الموقع، ويشار للمعنى البنيوي للموقع، في العادة، باختيار اسم الموقع كقولنا: مسند إليه، أو مسند، أو مفعول به وغيرها، ويقيم المعنى البنيوي، بدوره، ارتباطاً تناسب بين الوحدات التي تشغل مختلف المواقع في مركب ما، أو بنية ما. وهكذا يكون مسند ما بالقياس إلى مسند إليه، كأَي مسند آخر بالقياس إلى أي مسند إليه آخر في المركب نفسه، وإذا كانت الوحدات الشاغلة تتغير، وبوسعها ذلك، فإن التناسب يجب أن يبقى بينهما ثابتاً^(٨٣). والموقع يختص ((بصورة القلب التي تشكل المكان الأساسي أو الهامشي في التركيب))^(٨٣).

الفئة الشاغلة:

يقصد بها: هي ((تلك الوحدات التي يمكنها أن تشغل الموقع الوظيفي، وهذه الوحدات قابلة للتبادل فيما بينها في داخل الموقع، وفئة الشاغل هذه هي، على وجه التحديد، فئة توزيعية يمكن أن ترد، في حالات عديدة، غير متجانسة، وينبغي أن تصنف هذه الشاغل إلى أصناف شكلية، وأن يوضع اسم كل صنف شكلي وارد كجزء من قائمة للقلب. فعلى سبيل المثال يمكن لشاغل موقع المسند إليه أن تشتمل على ضمائر، وأسماء أعلام، وعبارات اسم، وتراكيب، وقد يكون أحد فئات الأشكال هذه هو الفئة الشكلية الوحيدة، أو لنقل الفئة الشكلية النموذجية - من بين فئة الشاغل - التي تملأ الموقع))^(٨٣).

وظائف القوالب:

تفترض وظائف القالبية، عموماً، أمرين:

١- أن يستقل كل قالب عن القوالب الأخرى من حيث موضوعه وآلياته مبادئه وقواعده.

٢- أن يظل في نفس الوقت منفثاً على ذلك القلب بحيث يتفاعل معها في وصف ظواهر معينة إلا أن هذا التفاعل لا يحصل طريقة آلية كما أنه لا يتم بنفس الطريقة بالنسبة لجميع القوالب.

ولتحديد طريقة التفاعل بين القوالب، ثمة حالات تستدعي اشتغال القوالب جميعها كالقالب اللغوي والقالب المنطقي والقالب المعرفي والقالب الاجتماعي والقلب الإدراكي في تأويل عبارة لغوية معينة. في حين ثمة حالات لا تستدعي اشتغال القوالب كلها. وفي هذه الحالات تكون العبارة اللغوية المراد تأويلها حاملة لكل المعلومات التي يقتضيها التأويل أو أن تكون دلالة العبارة هي الدلالة المقصودة أو قد تكون العبارة غير مرسومة اجتماعياً^(٨٣).

أما فيما يخص العبارات ذات الطابع الشعري المنتمية للخطاب الأدبي فإن تأويلها يحتاج لاستخدام القلب السادس هو (القلب الشعري) بالإضافة إلى القلب النحوي وربما يحتاج قوالب أخرى على افتراض أن القلب الشعري يحتوي من المبادئ والقواعد ما يمكنه من التفاعل مع قوالب أخرى، ومن وصف الظواهر الشعرية وصفاً كافياً ملائماً. وفيما يتعلق بوظائف قوالب نموذج مستعمل اللغة الطبيعية فإنها تحدد بالدور الذي يلعبه كل قالب في عمليتي إنتاج وتأويل العبارات اللغوية، وانطلاقاً من هذه التحديدات للأدوار التي تقوم بها قوالب نموذج مستعمل اللغة الطبيعية يمكن أن تقسم هذه القوالب إلى فئتين: قوالب الآلات وقوالب مخازن. تضم الفئة الأولى

(قوالب الآلات) القالبي النحوي والمنطقي (يضاف إليهما القالب الشعري إذا ثبت ورود إضافته) في حين تضم الفئة الثانية (قوالب المخازن) القالب المعرفي والقالب الإدراكي والقالب الاجتماعي. ويكمن الفرق بين الفئتين في أن القوالب الآلات هي التي تضطلع بصفة فعلية بإنتاج العبارات اللغوية وتأويلها بينما يقتصر دور القوالب المخازن على إمداد القوالب الآلات بما تقتضيه عمليات الإنتاج والتأويل من معلومات غير لغوية مدركات حسية، معارف عامة، مواضع اجتماعية^(٨٣).

أنواع القوالب:

للقوالب داخل السلسلة اللغوية انواع منها:

١_ القوالب الإجبارية، والقوالب الاختيارية:

إما أن تكون القوالب، في داخل المركب الذي ترد فيه، قوالب إجبارية، أو أن تكون قوالب اختيارية. والقالب الإجباري قالب يرد في جميع حالات ظهور البنية اللغوية المعينة، ويرمز له بالعلامة [+] للدلالة على وجوب وروده حيثما جاء المركب داخل التركيب. أما القالب الاختياري، فهو قالب يرد في بعض حالات ظهور البنية اللغوية، لا في جميعها، ويرمز له بالعلامة (+) للدلالة على إمكان وروده حيثما جاء المركب، وإن لم يكن ضرورياً. وعلى أي حال، فإن جميع القوالب الواردة في سلسلة المركب، بما فيها القالب الأول، يجب أن توسم بأنها قوالب إجبارية، أو اختيارية. مثال ذلك قوله تعالى: (وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ)^(٨٣).

يتضح من الشاهد القرآني أن ((الواو استئنافية وألقينا فعل وفاعل، وبينهم ظرف متعلق بألقينا، والعداوة مفعول به، والبغضاء عطف على العداوة وإلى يوم القيامة جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال))^(٨٣) القالب في النص القرآني قالب إجباري لتوفر ركني الجملة المسند والمسند إليه (ألقينا) و(العداوة) قالب أساسي.

وقوله تعالى أيضاً: (يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَيُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ)^(٨٣) والجملة ((مستأنفة أو حالية ويخرج فعل مضارع وفاعله مستتر تقديره هو يعود على الله والحي مفعول به ومن الميت متعلقان ب(يخرج) أي كالإنسان من النطفة والطائر من البيضة ويخرج الميت من الحي عطف على ما سبق أي كالنطفة من الإنسان والبيضة من الطائر))^(٨٣). فالنص القرآني يحتوي على قالب إجباري قالب المسند الذي تشغله صيغة المضارع (يخرج)، وقالب أساسي في (من الحي) باعتباره مكمل لمعنى الجملة.

٢. القوالب الأساسية والقوالب الثانوية:

إما أن تكون القوالب، في داخل المركب الذي ترد فيه، قوالب أساسية، أو قوالب ثانوية. وهذه التفرقة، بين القوالب الأساسية والثانوية، لا تنطبق على التمييز القائم بين القوالب الإجبارية والاختيارية السابقة. فالقالب الأساسي، هو قالب يتميز به المركب الذي يرد فيه، وقد يكون

إجبارياً أو يكون اختيارياً، أما القلب الثانوي، فهو قلب لا يتميز به المركب الذي يرد فيه، وهو قلب اختياري دائماً. ويطلق على القوالب الثانوية، أيضاً، اسم قوالب (غير أساسية، أو قوالب تابعة) وهذا يعني أن جميع القوالب الإجبارية هي قوالب أساسية. أما القوالب الأساسية فليست جميعها إجبارية، وفي المقابل، فإن جميع القوالب الاختيارية قوالب ثانوية، على حين أن جميع القوالب الثانوية قوالب اختيارية^(٨٣).

وقال السموأل بن عدياء^(٨٣):

سلي -إن جهلت- الناس عنا وعنهم وليس سواء عالم وجهول

وقد ((وهم المصنف في الشرح، فزعم أن خبر ليس جائز توسيطه بالإجماع، واتبع في ذلك أبا علي الفارسي، فإنه قال: لم يختلفوا في جواز تقديم خبرها على اسمها. وكذلك قال ابن الدهان: جواز تقديم خبرها على اسمها إجماع. وكذلك قال ابن عصفور: لم يختلفوا في جواز تقديم خبرها على اسمها))^(٨٣) فالقالب هنا قالب أساسي، لأنه تميز المركب الذي ورد فيه.

٣_ القلب الثابت والقلب المتحرك : القلب الثابت هو الذي ((يثبت موضعه بالنسبة لغيره في التركيب. وعلى العكس من ذلك لا يثبت القلب المتحرك في موضع معين بالنسبة لغيره))^(٨٣) قال الشاعر كثير عزة^(٨٣):

لو يسمعون كما سمعت كلامها خروا لعزة ركعاً وسجوداً

أي ((لو سمعوا، وفهم منه أن لو الواقع بعدها المضارع المؤول بالماضي هي الامتناعية لا لو الشرطية لأن لو الشرطية لا يؤول المضارع بعدها بالماضي لأصالته في الاستقبال بل يؤول معها الماضي بالاستقبال. ومضارع فاعل بفعل مضمر يفسره تلاها وصرفاً جواب إن، وإلى الماضي متعلق بصرف))^(٨٣).

ومثال ذلك أيضاً قوله تعالى : (بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا) ^(٨٣).

يتكون الشاهد القرآني من ((باسم الله خبر مقدم ومجراها مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية حال من الواو أو الهاء أي اركبوا فيها مسمين الله أو قائلين باسم الله ومرساها عطف على مجراها وهما مصدران ميميان الأول من جرى ولذلك جاء مجرى والثاني من أرسى ولذلك جاء مرسى بضم الميم وقرئ الاثنان بالضم على أنهما مصدران ميميان أيضاً، ويجوز أن يكونا اسمين للزمان أو المكان أي وقت جريانها وأرسائها وبسم الله حال أي متبركين باسم الله ويتعلق الظرفان بهذا المحذوف فهو من باب خفوق النجم ومقدم الحاج وهنا أقوال أخرى للمعربين ضربنا عنها صفحاً. (إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) إن واسمها واللام المرحلة وغفور خبر إن الأول ورحيم خبر إن الثاني))^(٨٣). تقدم المسند إليه (بسم الله) على المسند (مجراها) الذي هو مبتدأ مؤخر مما ينتج لنا عن قالب متحرك أو منتقل لم يثبت موضعه داخل التركيب.

٤_ القلب الغائب إجبارياً: هناك نوع رابع من القوالب، يعرف باسم "القلب الغائب إجبارياً نحو: ذاكِرْ دَرْسِكَ فالجملة السابقة تتكون من ثلاثة قوالب إجبارية هي:



أ - قالب المسند الذي تشغله صيغة الأمر "ذاكر".

ب- قالب الفاعل الذي يغيب شاغله. وتقدير هذا الشاغل "أنت": وغياب هذا

القالب بعد غياباً إجبارياً. وقد عبر النحاة القدامى عن الغياب الإجباري بالتعبير: ((المحذوف وجوباً))^(٨٣).

مثال ذلك قال لبيد بن ربيعة^(٨٣):

أَلَا كُلَّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ وَكُلَّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ
و((انتصابه بعد لَيْسَ وَلَا يكون على أنه خبرهما واسمهما مستتر فيهما أي وجوباً وانتصابه
بَعْدَ مَا خَلَا وَمَاعِداً على أنه مفعولهما وَالْفَاعِلُ مستتر فيهما))^(٨٣) ، فالقالب في الشاهد الشعري
قالب غائب إجبارياً لأن فاعله محذوف وجوباً.

وتحليل المثال التالي توضيح لهذه الأنواع من القوالب: قرأ الطلاب النص قبل الحاضرة. إن (قرأ
الطلاب) قالبان إجباريان أساسيان، لأن الجملة لا تنعقد إلا بهما، وهما ثابتان، إذ لا يمكن أن
يتقارضا موضعيهما، فلا يجوز أن تقول: الطلاب قرأ. و(النص) يعد قالب اختياري، إذ تستطيع
أن تكتفي بقولك: قرأ الطلاب. و(بعد المحاضرة) يعد قالب ثانوي، إذ يمكن أن يستغنى عنه،
وهو أيضاً قالب متحرك، إذ يمكن تقديمه، كأن تقول: قبل المحاضرة قرأ الطلاب النص^(٨٣).

إذ يمدنا القالب النحوي "بكل المعلومات اللغوية اللازمة من: معلومات صرفوتركيبية (صيغ
المفردات المكونة لبنية العبارة، والمقولات المعجمية التي تنتمي إليها، والعلاقات الدلالية
والتركيبية والتداولية التي تحكم نظم المفردات)، ومعلومات دلالية (معاني المفردات، ثم معنى
العبارة ككل)، ومعلومات تداولية (القوة الإنجازية المواكبة لبنية العبارة بوصفها قوة إنجازية
حرفية، ومن خلال هذه المعلومات يتمكن المخاطب من إدراك المعنى اللغوي للعبارة^(٨٣).

الخاتمة:

ألقي البحث نظرة موجزة على مفهوم نظرية القوالب في الدرس اللساني الحديث وقد خلص
البحث إلى جملة من النتائج يمكن إجمالها بما يأتي:

__ تبين لي من خلال ما تقدم ثمة حالات تستدعي اشتغال القوالب جميعها في تأويل عبارة لغوية
ما. في حين ثمة حالات لا تستدعي أن تشغل القوالب كلها.

__ تبين لي أن القوالب تقسم على فئتين: قوالب آلات وقوالب مخازن ويكمن الفرق بين الفئتين
من خلال أن القوالب الآلات هي التي تضطلع بصفة فعلية بإنتاج العبارات اللغوية وتأويلها بينها
يقتصر دور القوالب المخازن على إمداد القوالب الآلات بما تقتضيه عمليتا الإنتاج والتأويل من
معلومات غير لغوية مدركات حسية، معارف عامة، مواضع اجتماعية.



ان مصطلح القالب أو الإطار هو عبارة عن ارتباط بين موقع وظيفي وفئة من الوحدات التي تشغل هذا الموقع.

كشف البحث ان الموقع يتحدد من خلال الدور الذي تقوم به الأشكال اللغوية في المركب من جهة، ومن جهة أخرى فإن الموقع يُحدد، أيضاً، من خلال معناه البنيوي، ونعني به هو ذلك المعنى الذي يضاف إلى الوحدات المعجمية التي تشغل الموقع.

يتضح لنا من خلال ترتيب مستويات القوالب ان اكثر هذه المستويات شيوعاً، في الدراسات اللغوية المعاصرة، هي الكلمة، والعبارة، والتركيب، والجملة، والمورفيم.

تبين لي أن جميع القوالب الإلزامية هي قوالب أساسية. في حين القوالب الأساسية ليس جميعها قوالب إلزامية، وفي المقابل، فإن جميع القوالب الاختيارية هي قوالب ثانوية، على حين أن جميع القوالب الثانوية قوالب اختيارية.

الهوامش:

- (٨٣) _ الضوء اللامع لعلماء القرن التاسع: ١٠٩/٧.
- (٨٣) _ المستطرف في كل فن مستظرف: ١٧.
- (٨٣) _ يُنظر: التركيبات الوظيفية: ٦٥-٥٤.
- (٨٣) _ يُنظر: آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي: ٥.
- (٨٣) _ يُنظر: اللسانيات الوظيفية النظامية الوافد الغربي والنحو العربي: ٦٨.
- (٨٣) _ يُنظر: محاضرات في النحو الوظيفي: نجيب بن عياش: ٨١.
- (٨٣) _ يُنظر: آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي: ٩.
- (٨٣) _ يُنظر: اللسانيات والبيداغوجيا نموذج النحو الوظيفي: ٨٠-٨١.
- (٨٣) _ ملامح اللسانيات الوظيفية في الخصائص لابن جني: (اطروحة) ١٠٠-١٠١.
- (٨٣) _ يُنظر: النحو الوظيفي وديداكتيك اللغة العربية نحو منهجية تدريس وظيفي: ١٤٣-١٤٤.
- (٨٣) _ يُنظر: نظرية القوالب من نظريات علم اللغة الحديث: ١.
- (٨٣) _ يُنظر: مدخل الى علم التحليل القالبى - دراسات في علم اللغة: ٣٢-٣٣.
- (٨٣) _ لسانيات النص وتحليل الخطاب: ١٣٥.
- (٨٣) _ يُنظر: في علم اللغة: ١١٦.
- (٨٣) _ يُنظر: لسانيات النص وتحليل الخطاب: ١٢٠.
- (٨٣) _ مدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: ١٩٥.
- (٨٣) _ مقاييس اللغة (قلب): ١٧/٥.
- (٨٣) _ مدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: ١٩٢.
- (٨٣) _ نظرية القوالب من نظريات علم اللغة الحديث: ٣٩.
- (٨٣) _ مدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: ١٩٤.
- (٨٣) _ المصدر نفسه: ١٩٢.
- (٨٣) _ يُنظر: لسانيات النص وتحليل الخطاب: ١٢٤.
- (٨٣) _ نظرية القوالب من نظريات علم اللغة الحديث: ٣٩.
- (٨٣) _ لسانيات النص وتحليل الخطاب: ١٢٤.
- (٨٣) _ يُنظر: اللسانيات والبيداغوجيا نموذج النحو الوظيفي: ٨٢-٨٣.
- (٨٣) _ يُنظر: المصدر نفسه.



- (٨٣) سورة المائدة: ٦٤ ، المستطرف: ٥٢/٢.
- (٨٣) اعراب القرآن وبيانه: ٥١٨/٢.
- (٨٣) سورة الروم: ١٩، المستطرف: ٤١٧: ١.
- (٨٣) اعراب القرآن وبيانه: ٤٨٧/٤.
- (٨٣) ينظر: لسانيات النص وتحليل الخطاب: ١٢٦_ ١٢٧.
- (٨٣) ديوانه: ١٠، المستطرف: ٤١٥/١.
- (٨٣) التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ١٧١/٤.
- (٨٣) مدخل الى علم اللغة ومنهج البحث اللغوي: ١٩٤.
- (٨٣) ديوان ٤٤٢٥، المستطرف: ٢١٥/١.
- (٨٣) شرح المكودي على الألفية في علمي النحو والصرف: ٢٩٦.
- (٨٣) سورة هود: ٤١، المستطرف: ١٧٤/١.
- (٨٣) اعراب القرآن وبيانه: ٣٥٥/٤.
- (٨٣) نظرية القوالب من نظريات علم اللغة الحديث: ٤٢.
- (٨٣) ديوانه: ٨٥، المستطرف: ٢٧/١.
- (٨٣) شرح قطر الندى وبل الصدى: ٢٤٧.
- (٨٣) ينظر: في علم اللغة: ١١٧.
- (٨٣) نظرية القوالب في النحو الوظيفي (مقال).

المصادر والمراجع:

- القران الكريم.
- _ اعراب القرآن وبيانه: محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى: ١٤٠٣هـ)
- ، دار الإرشاد للشنون الجامعية - حمص - سورية، (دار اليمامة - دمشق - بيروت)، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت) الطبعة: الرابعة، ١٤١٥ هـ.
- _ آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي: أحمد المتوكل، تخطيط محمد المعلمين.
- _ التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: أبو حيان الأندلسي، المحقق: د. حسن هندراوي، دار القلم - دمشق (من ١ إلى ٥)، وباقي الأجزاء: دار كنوز إشبيليا، الطبعة: الأولى.
- _ ديوان كثير عزة: جمعه وشرحه د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت-لبنان، ١٩٧١م.
- _ شرح قطر الندى وبل الصدى: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، الطبعة: الحادية عشرة، ١٣٨٣م.
- _ شرح المكودي على الألفية في علمي النحو والصرف: للإمام جمال الدين الجياني الأندلسي المالكي (المتوفى: ٦٧٢ هـ): أبو زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي (المتوفى: ٨٠٧ هـ)، المحقق: الدكتور عبد الحميد هندراوي، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥م.
- _ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: شمس الدين السخاوي (ت ٩٠٢ هـ)، دار مكتبة الحياة - بيروت.
- _ في علم اللغة: غازي مختار طلبات، دار طلاس، ٢: ٢٠٠٠م.
- _ لسانيات النص وتحليل الخطاب مدخل الى علم التحليل القبلي. دراسات في علم اللغة: والتر كوك ترجمة: محمد جواد النوري: دار الكتب العلمية، ٢٠٢٠م.
- _ اللسانيات الوظيفية النظامية الوافد الغربي والنحو العربي: إبراهيم عبد التواب حمزة.
- _ اللسانيات والبيداغوجيا نموذج النحو الوظيفي "الأسس المعرفية والديداكتيكية: علي أويت اوشان، دار الثقافة-الدار البيضاء، ط: ١/٩٩٨م.



- مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣: ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- المستطرف في كل فن مستظرف: بهاء الدين الأبشيهي، تحقيق: إبراهيم صالح، دار صادر، بيروت، ط ١: ١٩٩٩ م.
- معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥ هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- النحو الوظيفي وديداكتيك اللغة العربية: عبد الوهاب صديقي، عمان، دار أمجد للنشر والتوزيع، ٢٠١٧ م.
- محاضرات في النحو الوظيفي: نجيب بن عياش، المدرسة العليا للأساتذة- مسعود زغار- سطيف، قسم اللغة العربية، ٢٠٢٢-٢٠٢٣ م.
- نظرية القوالب من نظريات علم اللغة الحديث: د. حازم علي كمال الدين، مكتبة الآداب، القاهرة، د. ط، دار الهلال العربية، ط ٣، ١٩٩٣، ١ م.
- التركيبات الوظيفية: قضايا ومقاربات: د. أحمد المتوكل، مكتبة دار الأمان، الرباط، ط ١، ٢٠٠٥ م.
- البحوث والدوريات:
- نظرية القوالب في النحو الوظيفي: الأستاذ الدكتور الهواري بلقندوز، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة سعيدة، السنة الثالثة ليسانس/ تخصص لسانيات عامة.
- الرسائل والاطاريح:
- ملامح اللسانيات الوظيفية في الخصائص لابن جني: (اطروحة) يمينه زكري إشراف الأستاذ الدكتور جودي مرداسي، جامعة الحاج لخضر، كلية اللغة والادب العربي والفنون، ٢٠١٩-٢٠٢٠ م.



السبك في شعر حسان بن ثابت (دراسة في ضوء اللسانيات النصية)

الكلمات المفتاحية: المعايير النصية، اللسانيات النصية، شعر حسان بن ثابت

أ.د. محمد صالح ياسين الجبوري

وفاء إبراهيم أحمد



جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

المخلص

غني الدارسون القدماء والمحدثون بالنص اللغوي؛ لأنه يمثل جوهر اللغة، إذ انتبهوا على ما يطرأ على اللغة العربية من تطور وإنماء وإثراء وذلك عن طريق معايير خاصة بالنص سماها العالم الانكليزي (دي بوجراند) بالمعايير النصية السبعة لدراسة اللسانيات الاجتماعية (لسانيات النص)، وقد عملت على أخذ أحد هذه المعايير وطبقته على المجال الشعري، إذ استقر موضوع البحث على (السبك في شعر حسان بن ثابت دراسة في ضوء اللسانيات النصية)، وقد بدأت بالحديث عن السبك النصي، وعن السبك النحوي وأنواعه، منها (الاحالة، والاستبدال، والحذف، والعطف)، وبعد ذلك انتقلت للحديث عن السبك المعجمي وأنواعه، وهي (التكرار، والمصاحبات).

Abstract

Textual standards are the cornerstone of the Arabic language in general and linguistics in particular, as the linguistic analyst relies on them to indicate textual efficiency in his texts; in addition to their importance in literature, as linking textual standards with each other in literature depends on the emergence of poetry in a creative artistic way as a painting that has been painted with perfection all the details of the curvature of its ink. Thus, the textual standards when applied in the right way, creates an integrated text that is interconnected with all its parts, formally cohesive; which meets the acceptance of the reader and recipient. Textual linguistics is a branch of language, as it is distinct from it in modernity, development and emergence, as it is a science that weaves several disciplines to weave various phrases and different dimensions of words and link them together to come up with the concept of text, which is the oxygen of the air for life on earth. In addition, the text is the nucleus around which textual linguistics is centered and even represents the river of life for it, as modern studies have become very interested in the text because it is closely related to all aspects of language in terms of discourse, sentence, textual structure and its connotation, as well as the clear picture that links



المقدمة

يمثل السبك النصي أحد أهم المعايير النصية التي ترتبط ببنية النص الشكلية ولها دور بارز في استقرار النص وثباته، فهو يعرف بأنه " ذلك التماسك الذي يتحقق من خلال وسائل دلالية في المقام الأول، ويمكن تتبع إمكاناته على المستوى السطحي للنص " (). وعند (هاليداي) عرف بأنه " مفهوم دلالي، ويقصد به العلاقات المعنوية الموجودة داخل النص، والتي تعرفه كنص " (). وعرف بأن " يأتي الكلام متحدرا كتحد الماء المنسجم، سهولة سبك وعذوبة ألفاظ، حتى يكون للجملة من المنشور والبيت من الموزون وقع في النفوس وتأثير في القلوب ما ليس لغيره، مع خلوه من البديع، وبعده عن التصنيع. وأكثر ما يقع الانسجام غير مقصود، كمثل الكلام المترن الذي تأتي به الفصاحة. () "

وعرفه الدكتور محمود عكاشة بأنه يمثل " إحكام علاقات الأجزاء، ووسيلة ذلك إحسان استعمال المناسبة المعجمية من جهة، وقرينة الربط النحوي من جهة أخرى، واستصحاب الرتب النحوية إلا حين تدعو دواعي الاختيار الأسلوبي، ورعاية الاختصاص والافتقار في تركيب الجمل " (). كذلك عرف بأنه " معيار يهتم بظاهرة النص ودراسة الوسائل التي تحقق بها خاصية الاستمرار اللفظي، وهو يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق بحيث يتحقق لها الترابط الوصفي. () "

وقد أختارنا السبك بقسميه النحوي والمعجمي في شعر حسان بن ثابت في بحثنا، وذلك لأن حسان بن ثابت وظفها بأسلوب راقٍ في شعره من حيث تماسك النص وتوحيده، والتوكيد والتوضيح، وتحقيق الإيقاع التناغمي للنص، وتعميق المعنى وتعزيزه، أضفى على الإبيات الجمالية البلاغية فضلاً عن تأثيرها العاطفي على المتلقي، وبالتالي أضافة لأبيات حسان بن ثابت ثراءً وجمالاً يجعلان منه شعراً مميزاً ومؤثراً، وأن هذه الأقسام البلاغية ساهمت في تحقيق الترابط النصي وبيان الأفكار وتقوية المعاني بأسلوب أكثر جاذبية وقوة.

القسم الأول: السبك النحوي:-

إن السبك النحوي في الشعر هو الطريقة في تنظيم العبارات والجمل والكلمات بأسلوب يهدف إلى تحقيق التماسك والالتحام في النص الشعري، وهو بذلك يعد الرابط بين المتغيرات والمتفرقات ليتكون النص الشعري.

المحور الأول: الإحالة:-

تعد الإحالة جوهرية أساسية تتمركز في المنظومات الفكرية، إذ تمثل اللغة بحد ذاتها نظام إحالي، كما وأن الأسماء تحيل بمسمياتها وتمثل بذلك مفهوم تقليدي للكلمة والذي بدوره يضم الألفاظ

التي لا تكفي وحدها لتأويل نفسها لكونها لا تمتلك دلالات مستقلة بها إلا إذ عادت إلى عناصر أخرى موجودة بالنص لتمثلها (). وأنها المادة الأساسية التي يتكئ عليها محلل النص لكي يبين حدود السبك النصي لديه، وهي من أبرز الأدوات لأن اللغة العربية تتوفر لها العناصر التي تمتلك الإحالة كخاصية مميزة لها (). وعرفها (دي بوجراند) بأنها " العلاقة القائمة بين العبارات من جهة وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات " (). بينما حصرها (فان ديك) بين فعلين أساسيين بتعريفه بأنها " فعل تداولي تعاوني بين المتكلم ومخاطب في بنية تواصلية معينة. () "

تتكون الإحالة من عناصر مُحيلة وهي " الضمائر وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة " (). إذ أن هذه العبارات لا تضم المعنى التام في ذاتها، لذلك ترجع للعناصر لتكون جزء مكمل لها وهي تمثل بذلك الإحالة، وبذلك فإن هذه العناصر تختصر العبارات المحال إليها لتجنب استعمالها، فضلاً عن حفظها للمعنى دون البوح به (). وتم استعمال مصطلح الإحالة كل من الباحثان (هاليداي) و(ورقية حسن) بصورة خاصة على أنه يمثل " العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل إذ لا بد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها، وتمتلك كل لغة على عناصر تمتلك خاصية الإحالة. () "

قد تكون عناصر الإحالة نصية أو مقامية، فإذا كانت إحالة نصية فمن الممكن أن تكون أحوالها لما هو سابق أو ما هو لاحق، وبذلك فإن جميع العناصر تمتلك خاصية الإحالة، واستعمالها هو الذي يبين نوعها من حيث العنصر المستعمل في النص، بينما تكون إحالة مقامية إذا ساهمت في صنع النص، لأنها تماسك سياق النص بشكل مباشر، بعكس إحالة النص التي يكون دورها فعال في سبك النص. ()

١. الضمائر:

أن الضمائر تبرز في كونها أحد أهم أدوات السبك النصي، وتكمن أهميتها في كونها تمثل صفة تحل محل الأفعال والأسماء والعبارات والجمال، فمن الممكن أن تكون الضمائر بدائل للجملة، أو العبارة، أو الكلمات ولا تكون أهميتها في هذه فقط وإنما تتخطى أهميتها النص بكونها تربط بين أجزائه المختلفة، من جميع جوانبها الداخلية والخارجية، فضلاً عن الجمل الدلالية والشكلية، وأن كانت سابقة ولاحقة (). أن للإحالة أهمية ووظيفة مهمة جداً في اللغة، إذ إنها تحيل وتشير إلى عناصر لغوية عدة ليس بإمكانها الدلالة عن نفسها وبذلك تمثلها وتحيل إليها من خلال هذه الصفة ()، فضلاً عن أنها تربط أجزاء النص ببعضها وتوفر مساحة للمتكلم للأفصاح عما يجول بخاطره، مما يسهل عليه الانتقال بين أجزاء النص لفهم معنى الكلام، كما أنها تشير للمشار إليه، وتحيل عليه وترتبط به (). تنقسم الضمائر في اللغة على قسمين يتمثلان بالضمائر المستترة وهي غير منطوقة عند اللفظ، والضمائر البارزة وهي التي يتم نطقها في اللفظ وتمثل نوعين هما المنفصل والمتصل. ()



٢. الأسماء الموصولة:

الأسماء الموصولة كحال الضمائر فيما يتعلق بترابط النص وتماسكه في النصوص، إذ أنها لا تبرز دلالتها إلا بصلة موجودة (). أن الأسماء الموصولة لا تتم معانيها إلا بروابط توضحها وتخصصها ولا تكون روابطها إلا بالجميل أو الظروف ويجب أن يربط بضمير يرجع إلى الموصول نفسه، وليس من الممكن أن يتم تقديم الصلة وليس بها رابط على الموصول، ويجب أن تكون الرابط جملة خبرية تحتل الصدق والكذب. ()

الأسماء الموصولة أن كانت مفرداً أو جمعاً وأن كانت مذكراً أو مؤنثاً فإن الأسم الموصول له هو "الذي، والتي، والذين، واللاتي، واللاتي، كذلك أسماء الموصول المشتركة، مثل من، وما، أما أسماء الموصول التي تخص المثني فتمثل اللذان، واللتان، وتعرب إعراب المثني. ()

ومثال ذلك في شعر حسان بن ثابت في قوله:

أَعْرُ، عَلَيْهِ لِلنُّبُوءَةِ خَاتَمٌ مِنْ اللَّهِ مَشْهُودٌ يُلُوحُ وَيُشْهَدُ

وَضَمَّ الْإِلَهَ اسْمَ النَّبِيِّ إِلَى اسْمِهِ إِذَا قَالَ فِي الْخَمْسِ الْمُؤَذِّنُ أَشْهَدُ. ()

إذ إن لفظة (يُشْهَدُ) تمثل الإحالة الضميرية، في البيت الشعري "وَضَمَّ الْإِلَهَ اسْمَ النَّبِيِّ إِلَى اسْمِهِ إِذَا قَالَ فِي الْخَمْسِ الْمُؤَذِّنُ أَشْهَدُ"، تمثل الكلمة "يُشْهَدُ" فعل مضارع يرجع على المؤذن، ولكن الفاعل ليس مذكوراً بشكل واضح في سياق الجملة مباشرة، كما أن هذه الإحالة الضميرية تربط الفعل بالفاعل من خلال المضمون، وذلك يلحظ في لفظة "المؤذن" ()، وبذلك فإن هذه الإحالة تعد أحد أساليب السبك النحوي التي تستعمل في ارتباط أجزاء النص ببعضها، ويفهم الفعل "يُشْهَدُ" بأن المؤذن هو الشخص الذي يقوم بالشهادة، مما يسهل سلاسة النص وتدفعه دون الرجوع إلى تكرار الفاعل، وبالتالي يبرز ربط النص بين الإله ونبي الأمة (محمد صلى الله عليه وسلم)، مما يضيف على أبيات القصيدة الطابع الديني يزيد من جمالها وبلاغتها.

وقول الشاعر حسان بن ثابت:

وَكُلُّ أَخٍ يَقُولُ أَنَا وَلَكِنْ لَيْسَ يَفْعَلُ مَا يَقُولُ. ()

يلحظ في البيت الشعري استخدام الضمير النحوي "أنا" طريقة لربط الأفكار والجميل مع بعضها ببعض، إذ أن الضمير "أنا" يعد من السبك النحوي يعزز الترابط بين العبارات مما يعود على النص جاعله أكثر تماسكاً، فعندما قال الشاعر حسان "وكل أخ يقول أنا وفي .. ولكن ليس يفعل ما يقول"، فإنه يستعمل الضمير النحوي "أنا" كوسيلة لربط فكرة ادعائه بالوفاء مع الفعل الذي تؤول إليه الحقيقة بالوفاء، مما يؤدي إلى التناقض بين الأقوال والأفعال (). ومن خلال هذا



يتحقق السبك النحوي عن طريق استعمال الضمائر كوسيلة تعمل على ترابط الأفكار بالجمل معاً، وبالتالي يكون النص أكثر تماسكاً وسهلاً الفهم.

إن الشاعر حسان بن ثابت كان يستعمل هذه الأدوات بشكل مميز في أبياته الشعرية ليضفي عليها جمالية وترابط في النص، مثل قول الشاعر:

دِيَارٌ مِنْ بَنِي الْحَسْحَاسِ فَقَرٌّ.... تُعْفِيهَا الرِّوَامِسُ وَالسَّمَاءُ. ()

يلحظ في البيت الشعري أن الشاعر قد استعمل الأسم الموصول (من) جاء للتفخيم ()، ويربط بين الجملة الأولى (ديار من بنى الحساس فقر) بالجملة الثانية وهي (تعفيها الروامس والسماء)، إذ أن الربط النحوي يساهم في جعل النص أو الخطاب أقوى تماسكاً وانسيابية.

المحور الثاني: الاستبدال:-

عرف بأنه إضافة عنصراً مكاناً آخر، إذ إن الفرق بين كل من الاستبدال والإحالة يكون بأن الاستبدال يتمثل بوضع عبارة مكان أخرى يكون بزيادة الترابط بين اللفظين بينما الإحالة تتمثل بتحليل على شيء غير لغوي في وقت محدد (). كما أنه يشبهه من ناحية عمله وظيفة السبك بين أجزاء النص، ويختلف عنها في كونه ارتباطاً يتم في حدود النحوي-العجمي بين الألفاظ والعبارات والكلمات، أما الإحالة فأنها تقع في حدودها الدلالية، ومن جهة أخرى فإنه يشبه الحذف إذ تربط بينهما علاقة التضمن، ويضم الاستبدال الحذف لكونه يعد وجه من أوجه الاستبدال (). وعرفها الباحث نعمان بوقرة بأنها " هو تعويض عنصر لغوي بعنصر آخر، ويتم على المستوى النحوي والمعجمي بين كلمات أو عبارات تتم داخل النص " (). يعد الاستبدال النحوي وسيلة مهمة لوسائل السبك النصي وهو بذلك، ينقسم على ثلاثة أنواع مهمة وهي: ()

١- الاستبدال الاسمي: وهو التي يتم فيها استعمال كلمات اسمية لتكوين استبدال نحوي للنص وأهمها (آخرون، نفس، آخر).

٢- الاستبدال الفعلي: وهو التي يتم فيها استعمال الكلمة (يفعل) وهي استبدال لفعل يتسال عنه.

٣- الاستبدال القولي: وهو التي يتم فيها استعمال العبارات (ذلك، لا،) () ...

ومثال ذلك قول حسان بن ثابت:

فَلَقَدْ وَجَدْتَ سُيُوفَنَا مَشْهُورَةً ... وَلَقَدْ وَجَدْتَ جِيَادَنَا لَمْ تُقْصَرَ. ()

يلحظ في هذا البيت، أن الاستبدال النحوي جاء في استعمال الضمير (نا) في لفظة (سيوفنا) و(نا) في لفظة (جياننا)، إذ إن هذا الاستبدال ساهم في تحقيق السبك النحوي بين جملتي النص، بمعنى أن الضمير (نا) جاء استبدالاً إلى الفاعل نفسه في الجملتين ()، وبذلك تم استعمال الاستبدال النحوي بالسبك النحوي لتحقيق الترابط والتماسك بين أجزاء النص.



وقول الشاعر:

أولاد جفنة حول قبر أبيهم ... قبر ابن مارية الكريم المفضل. ()

يلحظ من البيت الشعري، وهي من أشهر قصائده التي مدح فيها آل جفنة، وهم ملوك الشام قبل الإسلام، وأن الاستبدال النحوي يتمثل في استعمال لفظة (قبر) مرتين، جاءت في الشطر الأول بمعنى المكان الذي يتم فيه دفن الميت، وجاءت في العجز بمعنى الشخص الذي يدفن فيه ()، وهذا يضيف على البيت الشعري الترابط والتماسك مما يزيد من المعنى الشعري.

المحور الثالث: الحذف:-

إنَّ الحذف يعد أحد أشكال السبك النحوي وقد وضحه الدكتور تمام حسان عمر بأنه " لا ينبغي لنا أن نفهم الحذف على معنى أن عنصراً كان موجوداً في الكلام ثم حذف بعد وجوده، ولكن المعنى الذي يفهم من كلمة الحذف ينبغي أن يكون هو الفارق بين مقررات النظام اللغوي وبين مطالب السياق الكلامي الاستعمالي " (). ووضحه عبد القاهر الجرجاني بأنه " هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجذك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبين. () "

وعرفه النحويين وأهل المعاني والبيان بأنه " إسقاط حركة أو كلمة أكثر أو أقل، وقد يصير به الكلام المساوي موجزاً، وسمّاه أي الحذف ابن جني شجاعة العربية، وهذا المعنى أعم من معنى الصرفيين " (). أن الحذف النحوي هو وسيلة يتم توظيفها في داخل النص، والعديد من الأمثلة التي يكون الحذف فيها، يلحظ بأن المحذوف فيها مرتبط عادة برابط قبلي مع عناصر لغوية في الجملة التي تسبقه، ويبرز دوره في تعظيم ما توفره من تماسك وترابط بين الجمل والعبارات مع بعضها البعض ضمن النص أو الخطاب. ()

عُدَّ الحذف النحوي من القضايا المهمة التي عولجت بواسطة البحوث البلاغية والنحوية والأسلوبية بتوصيفه ميلاناً عن الحدود التعبيرية الاعتيادية، وتتجلى أهميته بأنه لا يظهر المتوقع من العبارات، إذ توجه المتلقي للتركيز والتفكير وتشغيل ذهنه لفهم مفردات النص لكي يفهم ما يعنيه ويقصده النص (). ومن المهم الإشارة إلى أن الاستبدال مختلف عن الحذف، إذ أن الاستبدال يكون بتبديل الألفاظ مكان ألفاظ أخرى بالنص، بينما الحذف لا يتم ابدال ألفاظ أخرى وإنما يتم حذفها بشكل نهائي في النص، والجملة تكون معبرة بشكل تلقائي ومفهومة عما هو محذوف وتم وصفه بأنه استبدال صفري (). وقسم كل من (هاليداي) و(ورقية حسن) الحذف على ثلاثة أقسام تتمثل بـ: ()

أ- الحذف الإسمي: وتحدث في الإسماء المشتركة.



ب- الحذف الفعلي: ويحدث ضمن المركب الفعلي.

ت- الحدث الجملي (حذف شبه الجملة): ويحدث في الجمل. ()

ويتبين بذلك أن الحذف النحوي يعمل على تحقيق تماسك الجمل وترابطها في داخل الأبيات الشعرية والتي تجلت محدثة نصاً مترابطاً متماسكاً ، وتكمن أهميته في بيان النص بشكل مختصر ومعبر ومفهوم مما يحافظ عن النص من التشتت والأنفلات ومتفادياً بذلك التكرار والأرباك، وبذلك يصل التعبير المقصود إلى المتلقي بسلاسة وترابط وسهولة وبأسلوب جميل ().

ومما تم طرحه ترى الباحثة بأن الحذف يتمثل بحذف عبارات وكلمات تعطي المعنى المقصود للحدث في النص أو الخطاب، ويكون عبارة عن اضافة زائدة من الممكن حذفها من النص مع ترك المعنى نفسه يفهمه المتلقي بشكل تلقائي.

ومثال ذلك قول الشاعر:

وَلَا مَن يَمَلَأُ الشِّيزَى وَيَحْمِي..... إِذَا مَا الْكَلْبُ أَجْرَهُ الضَّرِيبُ ()

ويلحظ في البيت الشعري بأن الحذف النحوي يتمثل بـ (ولا من يملأ الشيزى ويحمي)، إذ من الممكن أن يكون هناك حذف للفعل (يوجد) في بداية الجملة، لكي تصاغ الجملة حسب (ولا يوجد من يملأ الشيزى ويحمي)، فضلاً عن وجود فعل محذوف متمثل بـ (كان) ليصاغ العجز بالجملة (إذا ما كان الكلب أجره الضريب)، لكون أن الحذف يكون ضمن محاسن القول في اللغة العربية ويتمثل بحذف أحد ركني الجملة (). وبذلك فأن الحذف النحوي يستعمل ليزيد من النص إيجازاً وتكثيفاً، مما يساهم في إيصال المعنى بجودة عالية.

وقول الشاعر:

بِأَيْدِيهِمْ صَوَارِمُ مَرْهَفَاتٍ ... وَكُـلُّ مُجَرَّبٍ خَاطِي الْكُعُوبِ ()

يلحظ في البيت الشعري، أن الحذف النحوي يستعمل لتحقيق جمالية محددة، وأن الجملة الأساسية يمكن تقديرها بأنها (بأيديهم هناك صوارم مرهفات، ويمتلكون كل مجرب خاطي الكعوب)، إذ أن لفظة (هناك) وهو مضاف إليه تم حذفه لتخفيف الجملة بعد لفظة (بأيديهم) وهي جار ومجرور ()، وبذلك أصبح الحذف فعلي لتنسيق وتماسك الجملة، كما أن الحذف النحوي يعمل على تقوية الإيقاع في البيت الشعري ويترك فيه طابعاً خاصاً يضيف عليه القوة والبلاغة.

المحور الرابع: العطف:

يعد الربط أو العطف أحد اساليب السبك النحوي لأهميتها في ربط أجزاء النص واتصاله وربطه، لأنه ليس من المعقول أن يكون النص من غير علاقات رابطة بينهما، لكون الربط تبرز أهميته

في تماسك جمل النص فيما بعضها (). أي بمعنى هو " تحديد للطريقة التي يرتبط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم " (). وقد وضحها عبد القاهر الجرجاني بأن " أن فائدة العطف في المفرد أن يُشرك الثاني في إعراب الأول، وأنه إذا أشركه في إعرابه فقد أشركه في حكم ذلك الإعراب " (). ويتمثل العطف النحوي بعدة أنواع وهي: ()

السبك اللفظي يتضمن في الكلمات والعبارات في الجملة أو النص.

٢. حروف السبك النحوي تتضمن حروف العطف، والتي هي (الواو، ثم، الفاء، أو)

٣. عطف السبك النحوي فهي تعد أحد قسمي العطف وهو العطف بالحروف. ()

ويتبين ذلك في قول الشاعر:

إِنَّ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ مَدَى ... وَكِلَا ذَلِكَ وَجْهٌ وَقَبْلُ ()

نلاحظ في البيت الشعري من قصيدة حسان بن ثابت، بأن فكرة الخير والشر هما جزءان لا يتجزآن من الحياة، إذ إن لهما وجه وقبل. وأن العطف النحوي يتمثل في عجز البيت في استعمال حرف العطف (الواو) لربط اللفظين (وجه) و(قبل) وأن أعرابها يكون بأن لفظة (وجه) خبر المبتدأ، بينما لفظة (وقبل) معطوفة على وجه (). إذ أن استعمالها في السبك النحوي يعزز من ترابط النص مما يجعله أكثر وضوحاً من ناحية المعنى. ويتبين كذلك في قوله:

التَّالِي الثَّانِي الْمَحْمُودُ مَشْهُدُهُ ... وَأَوَّلُ النَّاسِ مِنْهُمْ صَدَقَ الرَّسُولا

وَالثَّانِي اثْنَيْنِ فِي الْغَارِ الْمُنِيفِ وَقَدْ ... طَافَ الْعَدُوُّ بِهِ إِذْ صَعَدَ الْجَبَلَ ()

يلحظ في البيت الشعري للشاعر حسان بن ثابت بأن العطف النحوي يتمثل باستعمال حرف العطف (الواو) في ربط الجملتين معاً، إذ يتمثل الربط النحوي في ربط كلمتين أو جملتين باستعمال أحرف العطف، إذ أن الشاعر يستعمل حرف العطف (الواو) في ربط الجملتين (الثاني المحمود شيمته) مع (أول الناس طراً صدق الرسلا) ()، مما يضيف عليها الترابط والتماسك النصي. وقول الشاعر:

وَالنَّاسُ أَلْبَّ عَلَيْنَا ثُمَّ لَيْسَ لَنَا ... إِلَّا السُّيُوفُ وَأَطْرَافُ الْقَتَا وَزَرُّ ()

نلاحظ بأن الشاعر استعمل حرف العطف (واو) في ربط اللفظين (السيوف) و(أطراف القناويز)، إذ أن لحرف العطف (الواو) معنى الإشراك الذي يقتضيه الإعراب الذي اتبع فيه ربط الثاني مع الأول ()، وبالتالي فإن استعمال العطف النحوي بطريقة صحيحة يساهم في تحقق السبك النحوي، مما يساعد في ارتباط الأفكار والجمال فيما بينهم بأسلوب يجعل من النص أكثر تماسكاً وانسجاماً. وثال ذلك قول الشاعر:



أَلَمْ تَجِدُوا كَلَامِي كَانَ حَقًّا ... وَأَمْرُ اللَّهِ يَأْخُذُ بِالْقُلُوبِ؟ ()

ويلحظ في البيت الشعري بأن العطف النحوي تمثّل باستعمال حرف (الواو) في لفظة (أمر) التي تعمل على ربط الجملتين فيما بينهما (). إذ من الممكن أن يضفي حرف العطف معنى إضافياً أو قد يوضح العلاقة بين الأفكار فيما يخص الشعر، وبالتالي يزيد من جمال النص وتماسكه.



القسم الثاني: السبك المعجمي:-

لهذا النوع من السبك أثر في حدوث ظاهرة الترابط النصي بين جوانب النص الواحد، إذ أنه يشير إلى الأسلوب التي تنسج بها العبارات في نص معين أو خطاب لتحقيق الترابط المعنوي واللفظي، ويتعلق هذا الأمر بكيفية توظيف العبارات وتكرارها وعلاقاتها فيما بينها ليتم تشكيل نص متكامل ومتناسق.

المحور الأول: التكرار:-

يعد التكرار أحد أساليب السبك المعجمي، وقد أعتنى به علماء اللغة العربية قديماً وحديثاً، وأهتمى به البلاغيون والنحويون والمفسرون، وبينوا بعضهم بأن أثره يتعلق بالتوكيد، والتهويل، المدح والذم، والوعيد، أو علاقته بكونه يربط الجمل الخبرية، أو يبين وظيفة الجمل الإقناعية، فيما يتعلق بوظيفته النصية فإنه يعمل على متانة التماسك والترابط بين الجمل في النص أو الخطاب (). بينما بين بعضهم الآخر بأن التكرار هو أحد أنواع الإحالة، وأطلقوا عليها اسم الإحالة التكرارية. ()

يعمل التكرار المعجمي غير التام على صنع صورة لغوية جديدة؛ لأن أحد العناصر يسهل في فهم العنصر الآخر (). فضلاً عن أنه يعطي معانٍ أخرى للعنصر بالإضافة للمعنى المعروف به، كما أنه يساهم في تماسك النص، لأكونه حلقة وصل محسوسة بين المحتوى فيما يتعلق بجوانب النص (). يتم تحديد الألفاظ التي يجب توصيلها للمتلقي، وأن الألفاظ للتكرار المعجمي تعد هي المركز الأساسي للنص (). الاستمرار في إعادة ألفاظ معينة بصورة متكررة تساعد في التماسك والتتابع بين جوانب النص، إذ أن الاستمرار فيها يعد هو الصفة المركزية في اللسانيات النصية ().

وعرف التكرار بـ (إعادة اللفظ) بحسب ما عرفه (ديبو جراند) بأنه الإعادة الفعلية للكلمات، وأن العناصر المتكررة قد تكون هي نفسها أو تكون إحالتها مختلفة، وقد تكون إحالتها متراكبة، كما أن حدود المحتوى الفهمي قد تعمل هذه الإحالات على تنشيطه ويعود هذا التنوع بحسب هذه الإحالات (). أن التكرار " شكلاً من أشكال التماسك يتطلب إعادة عنصر مجعٍ أو ورود مرادف له، أو عنصراً مطلقاً أو اسماً عاماً " ()، ويتمثل شكل التكرار بأنواع عديدة تفيد السبك النصي وهي: ()



١. التكرار المباشر (المحض): ويتمثل بإعادة أعلام العبارات، وهما نوعان، الأول: التكرار مع وحدة المرجع (مسمى واحداً)، الثاني: التكرار مع إختلاف المرجع (مسمى متعدد). ()

٢. التكرار الجزئي: ويعرف بأنه " الأستعمالات المختلفة للجذر اللغوي. () "

٣. التكرار بالترادف: ويعرف بأنه " دلالة عدة كلمات مختلفة ومنفردة على المسمى الواحد أو المعنى الواحد دلالة واحدة. () "

ومثال ذلك قول الشاعر:

حَتَّى إِذَا وَرَدُوا الْمَدِينَةَ وَارْتَجَوْا ... قَتَلَ النَّبِيُّ وَمَعْنَمِ الْأَسْلَابِ ()

ونلاحظ في هذه الأبيات لفظة (النبي) جاءت بمعنى " المخبر والجامع " ()، وأن لفظة (النبي) هي المرادف لللفظة (الرسول) وقد قيل بأنه " المأمور بتبليغ أمر لم يكن قبله سواء كان هو كتاب أم لا، والنبي أعم من ذلك " (). أن هذا التكرار المعجمي يعمل على تعزيز الإيقاع الموسيقي للبيت ويضفي إلى جمالية النص، فضلاً عن أن التكرار له دور في التأكيد على أمر معين أو شعور معين يريد الشاعر إيصاله للمتلقى.

ومثال ذلك قول الشاعر:

هَجُوتَ مُحَمَّداً فَأَجَبْتَ عَنْهُ... وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءِ

أَتَهْجُوهُ وَلَسْتُ لَهُ بِكَفٍّ.... فَشَرَكُمَا لِخَيْرِكُمَا الْفِدَاءِ ()

يلحظ في البيت الشعري بأن التكرار المعجمي كان في لفظة (هجو) هو من أنواع التكرار ويعرف بالتكرار اللفظي المباشر، إذ أن الكلمة تكررت نفسها بشكل صريح في أكثر من موضع أولها في البيت الأول (هجوت محمداً) وثانيها في البيت الثاني (أتهجوه)، وأن هذا النوع يعد من أهم أنواع التكرار في الأدب، فضلاً عن دلالاته، كذلك يلحظ بوجود نوع آخر من التكرار وهو التكرار الجزئي وقد جاءت لفظة (أتهجوه) فعلاً مضارعاً مرفوعاً و(الهاء) ضمير متصل في محل نصب المفعول به (). وأن الأستفهام في لفظة (أتهجوه) هو استفهام أنكاري ومعنى الجملة بأنه يقول " ما كان ينبغي أن تهجوه ولست من أكفائه ونظرانه " (). وأن لفظة (أتهجوه) مشتقة من الجذر اللغوي (ه ج و) وفعله الماضي (هجوت).

كذلك قال الشاعر:

إِنَّ الْخِيَانَةَ وَالْمَغَالَةَ وَالْخَنَى ... وَاللُّؤْمَ أَصْبَحَ ثَاوِيًا بِالْأَبْطَحِ ()

يلحظ في البيت الشعري أن التكرار جاء معنوياً وليس تكراراً لفظياً، لأن جميع الألفاظ (الخيانة، المغالة، والخنى، واللؤم) تدل على الأساءة فمثلاً المغالة تعني الغش والخيانة ()، ويمثل التكرار



في البيت الشعري تكراراً معنوياً وليس لفظياً، ويعتمد على تتابع المرادفات والصفات السيئة لخلق صورة واضحة كاملة المعالم عن انتشار الشر، ويعد أسلوباً بلاغياً يُعرف (التكرار الدلالي).

تري الباحثة بأن التكرار المعجمي كانت له بصمة واضحة في السبك المعجمي بسبب الإضافات التي تركها بصمة في النص، إذ يلحظ بأنه عمل على تعزيز التماسك والربط المعنوي والخطابي أو النصي، أبرز المعنى النصي والتوكيد عليه، صنع إيقاعاً مميزاً خاصاً بالنص وجعل للشعر إيقاعاً داخلياً مميزاً، أعطى للشعر قوة عاطفية تجعل المتلقي يشعر بها ويتفاعل معها، وهي بذلك كانت أداة فعالة ساهمت بشكل كبير في بناء النص وإيصال مضمونه وفكرته بأسلوب عفوي مترابط ومفعم بالطاقة.

المحور الثاني: المصاحبات المعجمية:-

وضحها الدكتور تمام حسان عمر بأنها " كل ما دلّت عليه قرينة أمكن حذفه، وقد رأينا من قبل كيف يمكن حذف المضاف والموصوف والمبتدأ والخبر والفعل إلخ، والحذف إسقاط قرينة أغنت عنها قرائن أخرى " (). ووضحه محمد خطابي بأنه تتابع ثنائيات من العبارات والألفاظ بالقوة أو بالفعل نفسه ما دام لها ارتباط بهذه الرابطة أو بغيرها. ()

بينما وضحه أحمد مختار عمر بأن معنى يتجلى " باستعمال وحدتين معجميتين منفصلتين مرتبطتين الواحدة بالأخرى " (). بمعنى هو تتابع لفظتين أو أكثر للتوضيح عن معنى أشمل من معاني هذه الألفاظ، ومثال ذلك كمصاحبة حروف الجر إلى الأسم، أو كمصاحبة الصلة إلى الموصول، أو مصاحبة أفعال الشرط إلى الشرط نفسه وغيرها، ومن خلال هذا الكلام تتبين أهميتها فيما يخص تصور العبارات بأسلوب تآلفي يعطي المعنى الأشمل والأعم للهيكليّة الكلامية ().

أولاً: المطابقة (المتقابلة)

وعرفت بمسميات أخرى كالطباق والتطبيق والتضاد وهي " الجمع بين الضدين أو بين الشيء وضده في كلام أو بيت شعر، كالجمع بين اسمين متضادين من مثل: النهار والليل، والبياض والسود، والحسن والقبح، والشجاعة والجبن، والجمع بين فعلين متضادين مثل: يظهر ويبطن، ويسعد ويشقى، ويعز ويذل، ويحيي ويميت، وكذلك كالجمع بين حرفين متضادين " (). وعرفها القيرواني (ت ٤٦٣ هـ) بـ " أن يأتلف في معناه ما يضاد في فحواه المطابقة عند جميع الناس: جمعك بين الضدين في الكلام أو بيت الشعر " (). وعرفها أبو الهلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ) بأنها " الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة أو البيت من بيوت القصيدة؛ مثل الجمع بين البياض والسود، والليل والنهار، والحر والبرد. () "

ثانياً: المقابلة

عرفها السكاكي (ت ٦٢٦ هـ) " وهي أن تجمع بين شينين متوافقين أو أكثر وبين ضديهما. ثم إذا شرطت هنا شرطاً شرطت هناك ضده " (). وعرفها أبو الهلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ) بأنها " إيراد الكلام، ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة. () "

وعرفها القيرواني (ت ٤٦٣ هـ): بأنها " مواجهة اللفظ بما يستحقه في الحكم، وأصلها ترتيب الكلام على ما يجب؛ فيعطي أول الكلام ما يليق به أولاً، وآخره ما يليق به آخراً، ويأتي في الموافق بما يوافقه، وفي المخالف بما يخالفه، وأكثر ما تجيء المقابلة في الأضداد، فإذا جاوز الطباق ضدين كان مقابلة " (). وأن الفرق بين كل من المطابقة والمقابلة يأتي من جانبين: الأول: أن المطابقة المعجمية تتمثل بالجمع بين ضدين فقط، بينما المقابلة المعجمية فقد تجمع بين أربعة أضداد، إذ يكون ضدان في شطر البيت والضدان الآخران في عجزه، ومن الممكن أن تصل إلى الجمع بين عشرة أضداد، منها خمسة في الشطر الأول للبيت وخمسة الأخرى في عجزه، والثاني: أن المطابقة المعجمية تكون فقط بالأضداد، في حين المقابلة المعجمية قد تكون بالأضداد وغيرها، ولكن عندما تكون بالأضداد فإنها تتجلى بأعلى رتبة وأعظم موقعاً. ()

ثالثاً: مراعاة النظير (تشابه الأطراف)

وقد عرفها السكاكي (ت ٦٢٦ هـ) بأنها " عبارة عن الجمع بين المتشابهات " (). وقد اطلق عليه أصحاب البديع اسم التناسب والتوفيق والائتلاف والمواخاة، وتم توضيحه بأن يجمع المؤلف أو المحرر شيئاً وما يلانمه بعيداً عن التضاد لكي لا يمثل المطابقة المعجمية، في حال كانت المناسبة تمثل لفظاً لمعنى أو تمثل لفظاً للفظ أو تمثل معنى لمعنى، والمقصود بها هو جمع أمر إلى ما يلانمه من نمطه أو ما يناسبه من أي جانب من جوانب وجوده. ()

وعرفه عبد الرحمن حبنكة الميداني (ت ١٤٢٥ هـ) هو تجميع وضم للعبارة الواحدة بين المعاني والألفاظ التي تبين وجود تناسب وتشابه وائتلاف ما بينها، بعيداً عن مقابلة التناقض، أو المطابقة أو التضاد، الذي ذكر في المطابقة، وأن هذا التناسب يكون بين معنيين فأكثر، وأن هذا التناسب بين بداية الكلام وآخره يعرف بتشابه الأطراف، ومثال ذلك التناسب والتشابه بين الشمس والقمر، الظل والشجر، الزهر والثمر، الإبل والبقر، القوس والوتر، الليل والسمر، الوعل والجبل، النعجة والحمل، الهوى والشباب، الظمأ والسراب، العلم والكتاب، الضرب والعذاب، وغيرها. ()

وعرفه ابن حجة الحموي (ت ٨٣٧ هـ) " أن يجمع الناظم أو الناثر أمراً وما يناسبه، مع إلغاء ذكر التضاد، لتخرج المطابقة، وسواء كانت المناسبة لفظاً لمعنى أو لفظاً للفظ أو معنى لمعنى، إذ القصد جمع شيء إلى ما يناسبه من نوع أو ما يلانمه من أحد الوجوه. () "

وقد وردت العديد من أبيات حسان بن ثابت تبين التضام ومنها:

أبى رسم دار الحي أن يتكلما ... وهل ينطق المعروف من كان أبكماً ()



يلحظ في البيت الشعري لفظة (يتكلما) وهي تدل على الكلام ولفظة (أبكما) تدل على البكم، أي بمعنى العجز عن الكلام ()، وبذلك خلق الشاعر تضاداً وهي ما تعرف بالمطابقة، وهو بذلك يعكس التضاد بين الكلام وعدمه مما يضيف عمقاً للبيت يتجلى في خلق الصمت والذي يحمل الكثير من الذكريات ولكن بسبب بكمه لا يستطيع البوح بها، إذ ساهم هذا التضاد في تعميق المعنى وخلق حيوية للنص.

ومنه قوله:

لَمْ يَنْزُكِ اللَّهُ مِنَّا بَعْدَهُ أَحَدًا ... وَلَمْ يَعِشْ بَعْدَهُ أَنْثَى وَلَا ذَكَرًا
ذَلَّتْ رِقَابُ بَنِي النَّجَارِ كُلُّهُمْ ... وَكَانَ أَمْرًا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ قَدْ قَدِرَا ()

أن البيت الشعري يبين التضاد وهي ما يعرف بالمطابقة، إذ لوحظت في العجز من البيت الشعري في لفظة (ذكر) ولفظة (أنثى) وهي تبين بأن " (الأنثى) خلاف الذكر من كل شيء وامرأة أنثى كأملة الأنوثة " ()، إذ تم استعمالها لتعزيز الفكرة. وتظهر هذه المطابقة البلاغية الفكرة بشكل أعمق، مما يضيف عليها تأثيراً بلاغياً للنص، كما أن هذا التضاد يعمل على تعزيز فكرة رحيل النبي أثرت بشكل كبير كأنه لا يوجد ذكر وأنثى بعده يعيش، وهو بذلك كون صورة مؤثرة في ذهن المتلقي حول أهمية النبي وتأثيره على المجتمع.

ومنه قوله:

إِنَّ لِلْخَيْرِ وَاللَّشَرِّ مَدَى ... وَكَمَ لَا ذَلِكَ وَجْهٌ وَقَبْلُ
وَالْعَطِيَّاتُ خِسَاسٌ بَيْنَهُمْ ... وَسَوَاءٌ قَبْرٌ مُثَرٍّ وَمَقْلُ
كُلُّ عَيْشٍ وَنَعِيمٍ زَانِلٌ ... وَبَنَاتُ الدَّهْرِ يَلْعَبْنَ بِكُلِّ ()

ويلحظ بأن البيت الشعري قد شمل التضاد باستعمال اللفظين (الخير والشر)، إذ أن لفظة (الشر) تعني بـ " السوء والفساد " ()، ويتضح مما ورد بأن الشاعر خلق تماسكاً بلاغياً، فضلاً عن أن استعمال هذا التضاد برز المطابقة المعجمية لسبك من خلال تجلي الفكرة الأساس بأن لكل أمر حدود ونهاية.

الخاتمة ونتائج البحث:

الحمد لله الذي أتم الصالحات، وأفضل الصلاة وأتم على النبي الأمين محمد (صلى الله عليه وسلم) وعلى اله وصحبه وسلم.

وبعد...



فمن خلال الدراسة المعمقة للسبك في شعر حسان بن ثابت، توصلت إلى أهم النتائج على النحو الآتي:

١- يمثل التماسك النحوي في البيت الشعري وضوحاً وانسياباً للمعنى، مما يضيف انسجاماً موسيقياً يتناغم مع الوزن والقافية، ويزيد من جمالية الإيقاع الشعري، ويُعزّز الصور البلاغية والتعبير الإبداعي، إذ يتكامل النحو مع البلاغة لتقديم معانٍ أكثر جاذبية وإيحاءً.

٢- أضفى السبك المعجمي في الشعر حسان بن ثابت تماسكاً لغوياً جعل من النص أكثر ترابطاً وجمالاً، إذ نسج الكلمات بعناية ضمن شبكة لغوية متجانسة تتناغم مع المعنى والإيقاع، وهذا النوع من السبك يمنح البيت عمقاً دلاليّاً ويعزز من قوة التعبير، كما يساعد في توظيف المفردات بشكل يبرز جماليات اللغة وثراءها، مما يجعل الشعر أكثر حيوية وإبداعاً.

٣- برز شعر حسان بن ثابت بالسبك النصي الذي أتمم بالقوة والتماسك، إذ وظف الألفاظ والمعاني بشكل منسجم ومترابط يعكس براعة لغوية ودقة في اختيار الكلمات، وتميز شعره باستعمال لغة غنية تُعبّر بوضوح عن المعاني، متماشية مع القيم البلاغية العالية التي تضيف جمالية فريدة على نصوصه، ويلحظ في سبكه النصي توظيفه البديع للمفردات القرآنية واللغة العربية الفصحى، وهذا الأمر الذي يعكس قوة تأثيره الأدبي وصدى كلماته في نفوس مستمعيه.

الهوامش

(^{٨٢}) علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، سعيد حسن البحيري، مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر، ١٩٩٧ م: ١٢٢.

(^{٨٣}) الإحالة دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب "Cohesion in English" لماك هاليداي ورقية حسن (رسالة ماجستير)، شريفة بلحوت، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، ٢٠٠٥-٢٠٠٦ م: ٧٥.

(^{٨٤}) تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري (ت ٦٥٤ هـ)، تقديم وتحقيق: د. حفني محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، (د. ط)، (د. ت): ٤٢٩.

(^{٨٥}) الربط في اللفظ والمعنى تأصيل وتطبيق في ضوء علم اللغة النصي، د. محمود عكاشة، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ٢٠١٠ م: ٢٣.

(^{٨٦}) نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط ١، ٢٠٠١ م: ٩٠.

(^{٨٧}) ينظر: نسيج النص (بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً)، الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط ١، ١٩٩٣ م: ١١٥، ١١٨.

(^{٨٨}) ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط ٢، ٢٠٠٦ م: ١٧.



- (^{٨٢}) النص والخطاب والاجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة: د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط ١، ١٤١٨ هـ- ١٩٩٨ م: ١٧٢.
- (^{٨٣}) قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية الخطاب من الجملة إلى النص)، أحمد متوكل، دار الأمان للنشر، الرباط، مطبعة الكرامة: ١٣٧.
- (^{٨٤}) علم لغة النص النظرية والتطبيق، عزة شبل محمد، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط ١، ٢٠٠٨ م: ١١٩.
- (^{٨٥}) ينظر: دروس في لسانيات النص، د. صويلح قاشي، جامعة ٨ ماي ١٩٤٥ قالمة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والآداب العربي، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، ٢٠١٩-٢٠٢٠ م: ٩٧.
- (^{٨٦}) لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ١٧.
- (^{٨٧}) ينظر: دروس في لسانيات النص: ٩٧، ٩٨.
- (^{٨٨}) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحي إبراهيم الفهري، دار قباء، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٠ م: ١/ ١٣٧.
- (^{٨٩}) ينظر: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، محمد الأخضر الصبحي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط ١، ٢٠٠٨ م: ٩٠.
- (^{٩٠}) ينظر: نسيج النص: ١١٨.
- (^{٩١}) ينظر: الكامل في النحو والصرف: علي محمود النابي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٤ م: ٨٤، ٨٥.
- (^{٩٢}) ينظر: خمريات أبي نواس دراسة في ضوء علم اللغة النصي (رسالة ماجستير)، علي كريم عيدان، إشراف وسام مجيد جابر البكري، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ١٤٣٧ هـ- ٢٠١٦ م: ٤٩.
- (^{٩٣}) ينظر: اللع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢ هـ)، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، (د. ط)، (د. ت): ١٨٩.
- (^{٩٤}) ينظر: النحو المصفي، محمد عيد، مكتبة الشباب، ط ١، ١٩٧١ م: ١٠٢.
- (^{٩٥}) ديوان حسان بن ثابت الانصاري، حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الانصاري، أبو الوليد (ت ٦٧٤ هـ)، شرحه وكتب هوامشه وقدمه: الاستاذ عبدأ مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٤١٤ هـ- ١٩٩٤ م: ٥٤.
- (^{٩٦}) ينظر: بناء الجملة الأسمية، د. محمد حماسة، مكتبة الشباب، ١٩٨٨ م: ١١٣.
- (^{٩٧}) شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الانصاري، أبو الوليد (ت ٦٧٤ هـ)، وضعه وضبط الديوان وصححه: عبد الرحمن البرقوقي، المطبعة الرحمانية، مصر، ١٣٤٧ هـ- ١٩٢٩ م: ٣٤٠.
- (^{٩٨}) ينظر: بناء الجملة الأسمية في شعر حسان بن ثابت دراسة نحوية وصفية تطبيقية (رسالة ماجستير)، الجيلي الأمين محمد الكباشي، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات النحوية، ١٤٢٨ هـ- ٢٠٠٨ م: ٣٠.
- (^{٩٩}) شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري: ٢.
- (^{١٠٠}) ينظر: معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط ١، ١٤٢٠ هـ- ٢٠٠٠ م: ١/ ١٢٠.
- (^{١٠١}) ينظر: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه: ٩١.
- (^{١٠٢}) ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ١٩، ٢١.



(^{٨٢}) المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب: نعمان بوقرة، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط ١، ٢٠٠٩ م: ٨٠.

(^{٨٣}) ينظر: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: ١٢٤-١٢٥.

(^{٨٤}) ينظر: المصدر نفسه: ١٢٤-١٢٥.

(^{٨٥}) شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري: ١٨٩، ١٩٠.

(^{٨٦}) ينظر: بناء الجملة الأسمية في شعر حسان بن ثابت دراسة نحوية وصفية تطبيقية (رسالة ماجستير): ٣٠.

(^{٨٧}) شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري: ٣٠٩.

(^{٨٨}) ينظر: معاني النحو: ١ / ١٥.

(^{٨٩}) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان عمر، عالم الكتب، ط ٥، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م: ٢٩٨.

(^{٩٠}) دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت ٤٧١ هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني، القاهرة، ودار المدني، جدة، ط ٣، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م: ١ / ١٤٦.

(^{٩١}) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط ١، ١٩٩٦ م: ١ / ٦٣٢.

(^{٩٢}) ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢.

(^{٩٣}) ينظر: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب: ١٠٦.

(^{٩٤}) ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ٢١.

(^{٩٥}) ينظر: النص والخطاب والإجراء: ٢١.

(^{٩٦}) ينظر: المصدر نفسه: ٢١.

(^{٩٧}) ينظر: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، خليل ياسر البطاشي، دار جرير للنشر والتوزيع ط ١، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م: ١٩٧.

(^{٩٨}) شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري: ٥٧.

(^{٩٩}) ينظر: اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل، محمد علي السراج، مراجعة: خير الدين شمسي باشا، دار الفكر، دمشق، ط ١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م: ١٦٣.

(^{١٠٠}) شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري: ١٧.

(^{١٠١}) ينظر: الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٤، (د. ت): ٢ / ٣٦٥.

(^{١٠٢}) ينظر: إشكالات النص دراسة لسانية نصية، جمعان عبد الكريم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط ١، ٢٠٠٩ م: ٢٥٢.

(^{١٠٣}) نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: ١٢٧.

(^{١٠٤}) دلائل الإعجاز: ١ / ٢٢٢.

(^{١٠٥}) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤ هـ) بمساعدة فريق عمل الناشر، عالم الكتب، ط ١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م: ٣ / ٢٢٠٤.



- (^{٨٢}) ينظر: المصدر نفسه: ٣ / ٢٢٠٤.
- (^{٨٢}) شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري: ٣٠١.
- (^{٨٢}) ينظر: ضياء السالك إلى أوضح المسالك، محمد عبد العزيز النجار، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م: ٢ / ٣٤٥.
- (^{٨٢}) شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري: ٣٠٠.
- (^{٨٢}) دلائل الإعجاز: ١ / ٢٢٤.
- (^{٨٢}) شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري: ٣٠٠.
- (^{٨٢}) دلائل الإعجاز: ١ / ٢٢٤.
- (^{٨٢}) شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري: ١٧.
- (^{٨٢}) دلائل الإعجاز: ١ / ٢٢٤.
- (^{٨٢}) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ٢ / ٢١.
- (^{٨٢}) ينظر: نسيج النص: ١١٩.
- (^{٨٢}) ينظر: النص والخطاب والإجراء: ٣٠٦.
- (^{٨٢}) ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق: ١٠٦.
- (^{٨٢}) ينظر: المصدر نفسه: ١٠٥.
- (^{٨٢}) ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص، د. صلاح فضل، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٢ م: ١٥.
- (^{٨٢}) ينظر: النص والخطاب والإجراء: ٣٠١.
- (^{٨٢}) ينظر: المصدر نفسه: ٣٠١.
- (^{٨٢}) ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ٢٤.
- (^{٨٢}) ينظر: أثر التكرار في تماسك النصي (قصة يوسف عليه السلام) أنموذجاً (بحث)، هاجر سعد جمعة، مجلة كلية الآداب، جامعة بور سعيد، العدد التاسع - يناير، ٢٠١٧ م: ١٠.
- (^{٨٢}) التكرار من منظار علم لغة النص ودوره في تماسك النص على نظرية هاليداي وحسن الخطبة القاصعة من نهج البلاغة نموذجاً (بحث)، نجمة سلطان أبادي، جامعة شيراز، مجلة اللغة العربية وآدابها، العدد ١، ٢٠١١ م: ٦.
- (^{٨٢}) الترادف في اللغة، حاكم مالك الزيايدي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م: ٣١.
- (^{٨٢}) شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري: ١٢.
- (^{٨٢}) المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨ هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م: ١٠ / ٤٨٦.
- (^{٨٢}) قصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشهدة، عمر بن أحمد افندي الحنفي (ت ١٢٩٩ هـ)، مكتبة المدينة، كراتشي، باكستان، ط ١، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م: ١٢٢.
- (^{٨٢}) شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري: ٨.
- (^{٨٢}) ينظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأشموني الشافعي (ت ٩٠٠ هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م: ٢ / ٣٠٨.
- (^{٨٢}) شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري: ٨.



(^{٨٢}) المصدر نفسه: ٧٣.

(^{٨٢}) ينظر: التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، الحسن بن محمد بن الحسن الصفاني (ت ٦٥٠ هـ)، ج ١ / حققه: عبد العليم الطحاوي، راجعه: عبد الحميد حسن، ١٩٧٠ م، ج ٢ / حققه: إبراهيم إسماعيل الأبياري، راجعه: محمد خلف الله أحمد، ١٩٧١ م، ج ٣ / حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم، راجعه: د. محمد مهدي علام، ١٩٧٣ م، ج ٤ / حققه: عبد العليم الطحاوي، راجعه: عبد الحميد حسن، ١٩٧٤ م، ج ٥ / حققه: إبراهيم إسماعيل الأبياري، راجعه: محمد خلف الله أحمد، ١٩٧٧ م، ج ٦ / حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم، راجعه: د. محمد مهدي علام، ١٩٧٩ م، مطبعة دار الكتب، القاهرة: ٥ / ٥١٧.

(^{٨٢}) اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٣٩.

(^{٨٢}) ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ٢٥.

(^{٨٢}) علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط ٥، ١٩٨٨ م: ٧٤.

(^{٨٢}) ينظر: أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، فاضل مصطفى الساقى، تقديم: تمام حسان، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٧٧ م: ١٩٥، ١٩٦.

(^{٨٢}) علم البديع، عبد العزيز عتيق (ت ١٣٩٦ هـ)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (د. ط)، (د. ت): ٧٧.

(^{٨٢}) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت ٤٦٣ هـ)، تحقيق: محمد محبي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط ٥، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م: ٢ / ٥.

(^{٨٢}) الصناعتين، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت، ١٤١٩ هـ: ٣٠٧.

(^{٨٢}) مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت ٦٢٦ هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م: ٤٢٤.

(^{٨٢}) الصناعتين: ٣٣٧.

(^{٨٢}) العمدة في محاسن الشعر وآدابه: ١٥ / ٢.

(^{٨٢}) ينظر: علم البديع: ٨٦، ٨٧.

(^{٨٢}) مفتاح العلوم: ٤٢٤.

(^{٨٢}) ينظر: علم البديع: ١٨٠.

(^{٨٢}) ينظر: البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَّكَّة الميداني الدمشقي (ت ١٤٢٥ هـ)، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط ١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م: ٢ / ٣٨٢.

(^{٨٢}) خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزاري (ت ٨٣٧ هـ)، تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، دار البحار، بيروت، ٢٠٠٤ م: ١ / ٢٩٣.

(^{٨٢}) شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري: ٣٦٧.

(^{٨٢}) ينظر: المعجم الوسيط، نخبة من اللغويين بجمع اللغة العربية بالقاهرة، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة بإستانبول، ودار الفكر ببيروت، ط ٢، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م: ١ / ٦٧.

(^{٨٢}) شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري: ١٦٤.

(^{٨٢}) ينظر: المعجم الوسيط: ٢٩ / ١.



(^{٨٢}) شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري: ١٦٤.

(^{٨٣}) ينظر: المعجم الوسيط: ١/ ٤٧٨.

قائمة المصادر والمراجع



- أثر التكرار في التماسك النصي (قصة يوسف عليه السلام) أنموذجاً (بحث)، هاجر سعد جمعة، مجلة كلية الآداب، جامعة بور سعيد، العدد التاسع - يناير، ٢٠١٧ م.
- الإحالة دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب "Cohesion in English" لماك هاليداي ورقية حسن (رسالة ماجستير)، شريفة بلحوت، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، ٢٠٠٥-٢٠٠٦ م.
- إشكالات النص دراسة لسانية نصية، جمعان عبد الكريم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٩ م.
- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، فاضل مصطفى الساقى، تقديم: تمام حسان، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٧٧ م.
- بلاغة الخطاب وعلم النص، د. صلاح فضل، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٢ م.
- البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَّكَة الميداني الدمشقي (ت ١٤٢٥ هـ)، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
- بناء الجملة الأسمية في شعر حسان بن ثابت دراسة نحوية وصفية تطبيقية (رسالة ماجستير)، الجيلي الأمين محمد الكباشي، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات النحوية، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨ م.
- بناء الجملة الأسمية، د. محمد حماسة، مكتبة الشباب، ١٩٨٨ م.
- تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري (ت ٦٥٤ هـ)، تقديم وتحقيق: د. حفني محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، (د. ط)، (د. ت).
- الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، خليل ياسر البطاشي، دار جرير للنشر والتوزيع ط ١، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م.
- الترادف في اللغة، حاكم مالك الزيايدي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.



- التكرار من منظار علم لغة النص ودوره في تماسك النص على نظرية هاليداي وحسن الخطبة القاصعة من نهج البلاغة نموذجاً (بحث)، نجمة سلطان أبادي، جامعة شيراز، مجلة اللغة العربية وآدابها، العدد ١، ٢٠١١ م.
- التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (ت ٦٥٠ هـ)، ج ١ / حققه: عبد العليم الطحاوي، راجعه: عبد الحميد حسن، ١٩٧٠ م، ج ٢ / حققه: إبراهيم إسماعيل الأبياري، راجعه: محمد خلف الله أحمد، ١٩٧١ م، ج ٣ / حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم، راجعه: د. محمد مهدي علام، ١٩٧٣ م، ج ٤ / حققه: عبد العليم الطحاوي، راجعه: عبد الحميد حسن، ١٩٧٤ م، ج ٥ / حققه: إبراهيم إسماعيل الأبياري، راجعه: محمد خلف الله أحمد، ١٩٧٧ م، ج ٦ / حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم، راجعه: د. محمد مهدي علام، ١٩٧٩ م، مطبعة دار الكتب، القاهرة.
- خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزاري (ت ٨٣٧ هـ)، تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، دار البحار، بيروت، ٢٠٠٤ م.
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٤، (د. ت.).
- خمريات أبي نواس دراسة في ضوء علم اللغة النصي (رسالة ماجستير)، علي كريم عيدان، إشراف وسام مجيد جابر البكري، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م.
- دروس في لسانيات النص، د. صويلح قاشي، جامعة ٨ ماي ١٩٤٥ قالمة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والآداب العربي، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، ٢٠١٩ - ٢٠٢٠ م.
- دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت ٤٧١ هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني، القاهرة، ودار المدني، جدة، ط ٣، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
- ديوان حسان بن ثابت الانصاري، حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الانصاري، أبو الوليد (ت ٦٧٤ هـ)، شرحه وكتب هوامشه وقدمه: الاستاذ عبدأ مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
- الربط في اللفظ والمعنى تأصيل وتطبيق في ضوء علم اللغة النصي، د. محمود عكاشة، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ٢٠١٠ م.
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأشموني الشافعي (ت ٩٠٠ هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.





- شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري، أبو الوليد (ت ٦٧٤ هـ)، وضعه وضبط الديوان وصححه: عبد الرحمن البرقوقي، المطبعة الرحمانية، مصر، ١٣٤٧ هـ - ١٩٢٩ م.
- الصنائع، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت، ١٤١٩ هـ.
- ضياء السالك إلى أوضح المسالك، محمد عبد العزيز النجار، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- علم البديع، عبد العزيز عتيق (ت ١٣٩٦ هـ)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (د. ط)، (د. ت).
- علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط ٥، ١٩٨٨ م.
- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحي إبراهيم الفقهي، دار قباء، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٠ م.
- علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، سعيد حسن البحيري، مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر، ١٩٩٧ م.
- علم لغة النص النظرية والتطبيق، عزة شبل محمد، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط ١، ٢٠٠٨ م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت ٤٦٣ هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط ٥، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- قصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشهدة، عمر بن أحمد أفندي الحنفي (ت ١٢٩٩ هـ)، مكتبة المدينة، كراتشي، باكستان، ط ١، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م.
- قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية الخطاب من الجملة إلى النص)، أحمد متوكل، دار الأمان للنشر، الرباط، مطبعة الكرامة.
- الكامل في النحو والصرف: علي محمود النابلي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٤ م.
- اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل، محمد علي السراج، مراجعة: خير الدين شمسي باشا، دار الفكر، دمشق، ط ١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط ٢، ٢٠٠٦ م.
- اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان عمر، عالم الكتب، ط ٥، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
- اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢ هـ)، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، (د. ط)، (د. ت).





- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن بن إسماعيل بن سيده المرسى (ت ٤٥٨ هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، محمد الأخضر الصبحي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط ١، ٢٠٠٨ م.
- المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب: نعمان بوقرة، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط ١، ٢٠٠٩ م.
- معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤ هـ) بمساعدة فريق عمل الناشر، عالم الكتب، ط ١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- المعجم الوسيط، نخبة من اللغويين بجمع اللغة العربية بالقاهرة، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة بإستانبول، ودار الفكر ببيروت، ط ٢، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م.
- مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت ٦٢٦ هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط ١، ١٩٩٦ م.
- النحو المصفى، محمد عيد، مكتبة الشباب، ط ١، ١٩٧١ م.
- نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط ١، ٢٠٠١ م.
- نسيج النص (بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً)، الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط ١، ١٩٩٣ م.
- النص والخطاب والاجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة: د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط ١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.





النقد النحوي عند يحيى بن حمزة العلوي (ت ٤٧٩هـ) في كتابه "المُحَصَّل في كشف أسرار المُفَصَّل"

شذى رشيد حمود
أ.د عثمان عبد الرحمن الأركي
جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة ديالى



الملخص

يعنى البحث أهم الآراء النحوية للعالم النحوي يحيى بن حمزة العلوي المتوفى سنة (٥٧٤٩هـ) في كتابه "المُحَصَّل في كشف أسرار المُفَصَّل"، وهو عمل نحوي مهم يحتوي على نقد نحوي قيم، كنفده لبعض القواعد النحوية، فضلا عن عنايته بتفسير الجمل العربية، فيقدم العلوي تفسيراً دقيقاً للجمل العربية، مع التركيز على المعنى والسياق، ودراسة الحالات النحوية الشاذة.

الكلمات المفتاحية: النقد، النحوي، المحصل، الآراء النحوية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الكائنات محمد الأمين وعلى آل بيته
الغر الميامين وعلى أصحابه، ومن والاه ليوم الدين.

يُعنى هذا البحث بدراسة أبرز الآراء النقدية النحوية لعالم جليل يعد من أعلام العربية ألا وهو (يحيى بن حمزة العلوي) عنوان البحث (النقد النحوي عند يحيى بن حمزة العلوي (ت ٥٩٤٧هـ) في كتابه (المُحَصَّل في كشف أسرار المُفَصَّل) يُعد هذا الكتاب من أبرز مؤلفات يحيى بن حمزة في مجال النحو العربي، ويُعد من المصادر المهمة لفهم مباحث النحو والصرف.

وهدف الكتاب يركز فيه العلوي على شرح قواعد النحو العربي وتحليلها، مع تقديم نقد وتحليل لبعض القضايا اللغوية التي درسها العلماء قبله. فهو يدرس موضوعات تتعلق بتراكيب الجمل مثل الحال، والتمييز، والمفعول فيه، وغيرها من المواضيع النحوية. وقد تم تأليف الكتاب بأسلوب نقدي وتعليمي بهدف تبسيط وإيضاح المسائل النحوية المعقدة، ولتوسيع المادة النحوية فيه اقتضت دراسة البحث لموضوعي الحال والتمييز مثالا.

أولاً: مفهوم النقد النحوي

• النقد لغة:

لو تتبعنا اللفظة في المعاجم اللغوية لوجدنا تعدد دلالاتها اللغوية حسب السياق الذي ترد فيه ومن هذه المعاني:

١- تميز الشيء: يقول الخليل (ت ١٧٥هـ): (النَّقْدُ: تمييز الدراهم وإعطاؤها إنساناً وأخذها)^(٨٣)، وعند الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ): (النَّقْدُ: خلاف النسيئة، والنقد: تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها، وكذا تمييز غيرها كالنقد والتنقيد، وقد نقدها نقداً، وانتقدها وتنقدها، إذا ميّز جيدها من رديئها)^(٨٣).

- ٢- العيب: جاء هذا المعنى عند الأزهرى (ت ٣٧٠هـ) في حديث أبي الدرداء أنه قال: (إن نقدت الناس نقدوك، وإن تركتهم لم يتركوك)، معنى نقدتهم، أي: عبتهم واعتبتهم^(٨٣).
- ٣- المعنى الثالث هو نقر الطيور: ونقد الطائر الفخ: ضربه بمنقاره^(٨٣).



• النقد في الاصطلاح:

نشأت هذه اللفظة مصطلحاً عند علماء البلاغة والأدب، ويراد بها: (فن تقويم الأعمال الفنية والأدبية، وتحليلها تحليلًا قائمًا على أساس علمي، والفحص العلمي للنصوص الأدبية من حيث مصدرها، وصحة نصها، وإنشائها وصفاتها وتاريخها)^(٨٣).

أما مصطلح النقد النحوي فقد وجد في الدراسات النحوية القديمة منذ بداية نشأة النحو إن كان النحو ظهر شفويًا أو كتابةً.

وقد عرف الدارسون النقد النحوي تعريفات عدة، منها: ((إعادة نظر في تلك القاعدة النحوية، والعمل على تثقيفها من خلال درء الأخطاء الصادرة عن النحاة، والعمل على تصويبها، كذلك تحقيق الروايات، وتوثيقها، وتصويب القواعد وتدقيقها فضلًا عن ذلك الدفاع عن العلماء، والانتصار لهم، والتماس الوجوه والتأويلات لآرائهم وتخريجها على النحو المقصود قبل الوقوع فيها، أو القدح بها، والعمل على نقل المستطاع من المسائل الخلافية إلى جانب الاتفاق فالنقد النحوي ما هو إلا أداة من أدوات التنظير النحوي ولازمة من لوازمه لصياغة القواعد، وتنسيقها في الأبواب))^(٨٣).

وعرفه باحث آخر: ((الحكم الصادر من نحوي على توجيهات غيره من النحويين النصوص القرآن الكريم أو للنصوص الأدبية الأخرى من شعر ونثر، ويشمل الإعراب، والاستدلال، والمصطلح على وفق معايير نقدية، وعقلية، على أن يراعى المعنى في العملية النقدية، ويكون إصدار الحكم النحوي على ثلاثة أشكال:

الأول: الرفض والاستهجان، والثاني: القبول والاستحسان، والثالث: تبين مواطن الضعف أو القوة في التوجيه))^(٨٣).

فالنقد النحوي هو عملية دراسة وتحليل بنية الجمل والقواعد النحوية التي تحكم اللغة. يشمل ذلك تقييم التركيب اللغوي واستخدام القواعد بشكل صحيح، فضلًا عن التعرف على الأخطاء النحوية وتصحيحها. يُعدّ النقد النحوي أداة مهمة لفهم كيفية عمل اللغة، ويعزز من مهارات الكتابة والتحدث لدى الأفراد. الهدف منه هو ضبط اللغة وتحسين مستواها، مما يساعد على التواصل الفعال والفهم الدقيق بين الأفراد.

ثانيًا: التعريف بالعالم يحيى بن حمزة اللطوي (ت ٥٧٤هـ). اسمه ونسبه:

يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم بن يوسف بن علي بن إبراهيم بن محمد بن إدريس بن جعفر بن علي التقي بن محمد النقي بن علي الرضا بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام).

ولد بمدينة صنعاء سبع وعشرين من صفر سنة (٥٦٩هـ)، واشتغل بالمعارف العلمية وهو صبي فأخذ في جميع أنواعها على أكابر علماء الديار اليمنية، وتبحر في جميع العلوم، وفاق أقرانه، وصنف التصانيف الحافلة في جميع الفنون من أصول الدين والفقه وعلم الكلام ومن مصنفاته النحوية، الاقتصاد، والحاصر لفوائد مقدمة الطاهر، والمنهاج،

والمحصل في كشف أسرار المفصل، وفي علم المعاني والبيان والإيجاز، والطرارز المتضمن لأسرار علم البلاغة وغيرها من المصادر^(٨٣).

وبعد يحيى بن حمزة العلوي عالما من العلماء البارزين في التاريخ الإسلامي. وُلد في القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) في اليمن. يُعدُّ يحيى بن حمزة من العلماء المتميزين في مجالات الفقه والأدب والتاريخ. كان له أثر كبير في تطوير العلوم الشرعية ونشر المعرفة في مجتمعه.

عرف يحيى بن حمزة بكتاباتهِ التي تناولت مواضيع متعددة، من بينها أحكام الفقه والعقائد الإسلامية. أسس مدرسة فكرية تميزت بالتوجه السلفي، واهتم بنشر التعاليم الإسلامية الصحيحة. يظل تأثيره واضحاً في التراث العلمي العربي والإسلامي حتى اليوم.

ثالثاً: منهجه في النقد النحوي

يُعدُّ يحيى بن حمزة العلوي من أبرز النحاة الذين أسسوا لمدرسة نحوية متميزة ، وقد قدَّم في كتابه "المُحَصَّل في كشف أسرار المفصل" العديد من الآراء النقدية حول قضايا النحو، فاستعمل في نقده لآراء النحاة مصطلحات لبيان موقفه النقدي ، غير أن هذه المصطلحات لم تكن ثابتة ، وإنما كانت متعددة كما أنها كانت متباينة من حيث القوة والضعف من مسألة لأخرى؛ وذلك لما بلغ العلوي مبلغ الاجتهاد الشرعي اصطبح ذلك في آرائه النحوية ، فصار يُناقش الآراء ، ويرجِّح منها ما رآه ، ويعارض ما لم يستقم له ، فصار التحقيق بالترجيح والتعليل سمة بارزة في اختياراته ، فصار اعتماده على اجتهاده ونظره أقوى من اعتماده على متابعته للأكثر والأشهر ، وإن وافق البصريين في أكثر آرائه مما يدل على ذلك ترجيحه بالتدليل والتعليل ، أو انفراده ببعض الآراء الغريبة^(٨٤) ، ومصطلحاته لم تكن على وتيرة واحدة فمرة نراه بالقبول أو الرفض أو التضعيف أو الاستحسان أو الخطأ وغير ذلك ، ويمكن ملاحظة بعض هذه المصطلحات النقدية التي استعملها العلوي في المبحثين الآتيين:

المبحث الأول: الحال

١ - حد الحال

من الآراء النقدية للعلوي ردَّه في تعريف الزمخشري لمصطلح الحال ، يقول الزمخشري: (شبه المفعول والظرف: شبه الحال بالمفعول من حيث أنها فضلة مثله جاءت بعد مضي الجملة. ولها بالظرف شبه خاص من حيث أنها مفعول فيها ومجيئها لبيان هيئة الفاعل أو المفعول وذلك قولك (ضربت زيداً قائماً) تجعله حالاً من أيهما شئت وقد تكون منهما ضربة على الجمع والتفريق كقولك لقيته راكبين^(٨٥)).

هذا هو حد الحال عند الزمخشري، في بيان شَبَّهها بغيرها، والشبه الأول: بالمفعول به، وهو رأي جمهور البصريين كالخليل وسيبويه ، قال سيبويه: ((هذا باب ما يَعْمَلُ فيه الفعل فيَنْتَصِبُ وهو حالٌ وقع فيه الفعل وليس بمفعول))، كالثوب في قولك كسوتُ الثوب، وفي قولك كسوتُ زيداً الثوب، لأنَّ الثوب ليس بحال وقع فيها الفعل ولكنَّه مفعولٌ كالأول. ألا ترى أنَّه يكون معرفةً ويكون معناه ثانياً كمعناه أولاً إذا قلت كسوتُ الثوب، وكمعناه إذا كان بمنزل الفاعل إذا قلت كسيتُ الثوب. وذلك قولك: ضربتُ عبدَ الله قائماً، وذهبَ زيدٌ راكباً. فلو كان بمنزلة المفعول الذي يتعدى إليه فعلُ الفاعلِ نحو عبد الله وزيدٌ ما جاز في ذهبتُ، ولجاز أن

تقول ضربتُ زيداً أباك، وضربتُ زيداً القائم، لا تريد بالأب ولا بالقائم الصفة " ولا البدل " ، فالاسم الأول المفعول في ضربتُ قد حالَ بينه وبين الفعل أن يكون فيه بمنزلته، كما حال الفاعلُ بينه وبين الفعل في ذهبَ أن يكون فاعلاً^(٨٣). وسيبويه فرق بين المفعول به والحال لكونهما ينتصبان بالفعل ، ولكونهما فضلتين ، وسار على هذا الرأي النحاة من بعده كالمبرد واختاره الزمخشري ونصره ابن الحاجب وغيره من المتأخرين: أن الحال أنما كانت منصوبة لأجل مشابقتها للمفعول به^(٨٣).

والشبه الثاني: بالظرف على أنها مفعول فيها وأن الظروف مفعول فيها ، وبيان ذلك أنك لو قلت: (لقيتُ زيداً راكباً) ، فمعناه: لقيته في حال ركوبه ، فتجعل الحال ظرفاً للقاء كما تجعل اليوم ظرفاً للضرب في مثل قولك (ضربتُ يومَ الجمعة).

وزعم الخوارزمي أن الحال في الحقيقة هو خبر (كان) ؛ لأنك لو قلت (جاء زيد راكباً) ، فمعناه جاء في حال كونه راكباً ، ولهذا وجب تنكيرها^(٨٣).

وانتقد العلوي هذا الرأي ووصفه بأنه كلام يلوح على وجهه سمة الفساد ، وبيانه من ثلاثة أوجه:

أولاً: ما ذكره النحاة هو شبهة معنوي ، وما ذكره الزمخشري أنما هو شبهه صوري فتداخلت الأشباه المعنوية والأشباه الصورية في كونها فضلة ومنصوبة.

ثانياً: ما ذكره النحاة أنما مشابهة بدرجة واحدة من غير واسطة، وما ذكره إثبات المشابهة باعتبار الوسائط في كونها فضلة وشبهها بالظرف، والحق ما ذكره النحاة لأن كثرة الوسائط تضعف المشابهة وتنحط درجتها.

أما ثالثاً: ففي كون الحال هي خبر لكان ، وهذا فاسد ؛ لأن كان عند النحاة من الأفعال الناقصة لعدم مصدرها والذي مثل به هو (كان) التامة ؛ لأن الكون لا يقع مصدراً إلا عن التامة ؛ لأن الناقصة لا مصدر لها.

فالحال عند العلوي: هي اللفظ الدال على هيئة الفاعل والمفعول تحقيقاً أو تقديرًا بأصل وضعها^(٨٣).

٢ - تنكير الحال

ومن موافقاته النقدية التي صرح بها هي أحد شروط الحال أن تكون نكرة لكن وردت أحوال معرفة كقولهم (أرسلها العراق) ولها تأويلان:

التأويل الأول: محكي عن الفارسي وأصحابه أن هذه المصادر منصوبة بأفعال مضمرة نابت عن أسماء الفاعلين التي هي أحوال في الأصل فالتقدير: أرسلها معتركة ثم تعترك ثم العراق .

التأويل الثاني: وهو مذهب سيبويه إذ قال: (وليس كل المصادر في هذا الباب يدخله الألف واللام، كما أنه ليس كل مصدر في باب الحمد لله، والعجب لك، تدخله الألف واللام، وإنما شبه بهذا حيث كان مصدراً وكان غير الاسم الأول)^(٨٣).



ونصره الزمخشري فهي عنده مصادر قد تكلم بها على نية وضعها في موضع مالا تعريف فيه^(٨٣) واختاره الخوارزمي^(٨٣)، وابن الحاجب^(٨٣)، بأن تكون المصادر موضوعاً موضع الأحوال أي التقدير: (معركة) ولا يعد معرفة بل هو في المعنى نكرة والحق ما ذهب إليه سيبويه.

المبحث الثاني: التمييز

١- حد التمييز

يعدُّ التمييز من المفاهيم النحوية التي تزيل الإبهام والغموض شكلاً ومضموناً ، وبعض الحدود النحوية اقتصر على الجانب الوظيفي الذي يؤديه في التركيب النحوي للوصول إلى المعنى المراد ، وبعضها اقتصر على الجانب الشكلي وهي وسيلة لا تخلو من فائدة ، وإن كانت تعليمية.

ومعنى التمييز تخليص الأجناس بعضها من بعض ولفظ المميز اسم نكرة يأتي بعد الكلام التام يراد به تبين الجنس وأكثر ما يأتي بعد الأعداد والمقادير^(٨٣).

ولما كان الغرض بالتمييز رفع الإبهام، وكان الإبهام بعد العدد، والوزن والكيل والمساحة أكثر منه بعد ما سوى ذلك قوي داعي التمييز مع هذه فوقع بعدها أكثر من وقوعه بعد غيرها^(٨٣).

و"التمييز" مصطلح بصري ، ويقابله مصطلح "التفسير" الكوفي^(٨٣) ، وقد أشار د. إبراهيم السامرائي إلى إنفراد الفراء من بين الكوفيين بالقول في التفسير أو المفسر ، والفراء قد اضطرب في إطلاقه فمرة أطلقه على المفعول به وثانية على المفعول معه ، وثالثة على البدل ورابعة على التمييز^(٨٣) ، واصطلاح "التفسير" و"التبيين" بمعنى "التمييز" هو من ابتكارات الخليل^(٨٣).

ومصطلح التمييز لم يرد في كتاب سيبويه ، ويبدو أن سيبويه كان يخلط بينه وبين المفعول فيه (الظرف) خلطاً واضحاً ، وهذا يعود إلى عدم استقرار المصطلح النحوي في زمانه^(٨٣).

ويتضح من كلام السامرائي أن الفراء لم يكن له فضل في إطلاق المصطلح ؛ لأنه متذبذب في استعماله ؛ ولأن سيبويه استعمل كلمة "التفسير" في أكثر من موضع وأصل له وفرقه عن الصفة^(٨٣) ، إذ جاء في الكتاب (هذا باب ما ينتصب لأنه قبيح أن يكون صفة) ، إذ قال: (وذلك قولك: هذا راقودٌ خلأً، وعليه نحي سمناً ، وإن شئت قلت راقودٌ خل وراقودٌ من خل)^(٨٣).

وأما الزمخشري وابن يعيش فقد جمعا بين المصطلحات الثلاثة إذ يقول الزمخشري: (التمييز ويقال له التبيين والتفسير ويقال له التبين والتفسير هو رفع الإبهام في جملة أو مفرد بالنص على أحد احتمالاته. فمثاله في الجملة طاب زيد نفساً، وتصيب الفرس عرقاً، وتفقه شحماً وأبرحت جاراً، وامتلأ الإناء ماءً، وفي التنزيل: ((واشتعل الرأس شيباً))^(٨٣) ، وقوله: ((وفجرنا الأرض عيوناً))^(٨٣)، قوله" ((ومن أحسن قولاً))^(٨٣) ، " ومثاله في المفرد عندي راقود خلأً، ورطل زيتاً، ومنوان عسلأً، وقفيزان برأً، وعشرون درهماً، وثلاثون ثوباً، وملأ الإناء عسلأً)^(٨٣).

ولم يضع العلوي حداً للتمييز وإنما اقتصر على الحد الذي وضعه الزمخشري حيث قسم التمييز على قسمين: قسم يتعلق بالجملة وقسم يتعلق بالمفرد ، فهو عنده رفع الإبهام عن الجملة والمفرد مثل (طاب زيد نفساً) ، فركز على الجانب الوظيفي وحده يدخل فيه الحال ؛ لأن الحال والمفاعيل تزيل الإبهام ، فيقدم تحليلاً نقدياً للحد الذي وضعه الزمخشري بناءً على نظريته النحوية على وفق السياق والمعنى المراد منه.

ففي جملة (طاب زيد نفساً) يرى العلوي أن الطيب مسند إلى مقدر متعلق بزيد ، وذلك المقدر محتمل لمتعلقات كثيرة ^(٨٣) ، فالإبهام الحاصل من جهة المعنى باعتبار الجزأين لا باعتبار أحدهما فأصله (طابت نفسه) ؛ لأن الفعل صفة للفاعل لكنها أزيلت عنه لأجل المبالغة.

٢ - تقديم التمييز

تقديم التمييز على عامله مسألة نحوية خاض فيها النحاة مذاهب وأحكام عدة ، وقد ناقشها يحيى بن حمزة العلوي في كتابه مستعرضاً الآراء المختلفة حول جواز ذلك وفيه حكمان:

الحكم الأول: إذا كان حكم التمييز عن الجملة ، وفيه مذهبان:

الأول: مذهب البصريين ^(٨٣) ، منعوا تقديم التمييز على عامله ؛ لأن التمييز مفسر للإبهام ، ويجب أن يأتي بعد المفسر ليتحقق دوره الإيضاحي ، فلا يجوز أن نقول: (نفساً طاب زيد) ، ولا (وجهاً حسن زيد).

والثاني: مذهب الكوفيين أجازوا تقديمه استناداً إلى مرونة التركيب اللغوي وإمكانية فهم المعنى بالسياق واختلف الكوفيون في جواز تقديم التمييز إذا كان العامل فيه فعلاً متصفاً نحو "تصبب زيد عرقاً، وتفقا الكباش شحماً": فذهب بضعهم إلى جوازه ووافقهم على ذلك أبو عثمان المازني وأبو العباس المبرد من البصريين ^(٨٣).

وعلل العلوي بأن البصريين لهم في ذلك حجتان:

الحجة الأولى: قواهم في المميز في الجملة هو في معنى الفاعل ، ألا ترى أنك إذا قلت "طاب زيد نفساً" فالمعنى طابت نفس زيد ، فكما أن الفاعل لا يجوز تقديمه على عامله ، فهكذا ما يكون في معناه.

الحجة الثانية: هي حق التمييز أن يكون مفسراً لما تقدم من الإبهام وتفسير الحقائق المبهمة ، ومن شأن المفسر ألا يكون سابقاً على ما يكون مفسراً له ، فهذا منعنا تقديمه ^(٨٣) ، فالعلوي سار على مذهب البصريين في منع التقديم.

والكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: الدليل على جواز التقديم النقل والقياس ^(٨٣) ، فالحجة الأولى: من جهة القياس ، وهو أن العامل لفظي وكان متصرفاً في نفسه وجب تصرفه في معموله ، كسائر العوامل اللفظية ، كالمفعول به والحال وغيرهما.

والحجة الثانية: من جهة النقل أو السماع ، قول الشاعر:

أَتَهْجُرُ سَلَمَى بِالْفِرَاقِ حَبِيبَهَا
وَمَا كَانَ نَفْسًا بِالْفِرَاقِ تَطِيبُ؟!



فقدم التمييز (نفساً) على (تطيب) وهو تمييز منها ، والمختار ما ذهب إليه أهل الكوفة قياس ، وما ذهب إليه أهل البصرة استحسان ، والقياس والاستحسان إذا تعارضا على بُعد المناقضة كان الاستحسان أولى ؛ لأنه أخص من القياس ، وأوقع من المناسبة^(٨٣).

الحكم الثاني: في بيان حاله إذا كان عن المفرد ، في مثل قولك (عندي راقودٌ خلاً ، ومنوان سمناً ، ورطلٌ زيتاً) فلا يجوز تقديم التمييز فيها، بلا خلاف فيه بين النحاة ، وإنما وجب ذلك في امرئين:

أما الأول: فلأنه مفسرٌ لما قبله ومن حقه أن يكون متأخراً ، والثاني: فلأن العامل فيه ليس لفظياً ، وإنما هو في الحقيقة أمرٌ معنوي ، وحاصله أن الاقتضاء في (عشرون درهماً) بمنزلة الاقتضاء في (ضاربون زيدا)^(٨٣).

الخاتمة

- ١- لم يكتفِ العلوي بقبول الآراء السائدة حول الحال أو التمييز، بل قام بتحليلها نقدياً واقتراح آراء جديدة مستنداً إلى أدلة لغوية وبراهين نحوية قوية.
- ٢- يُعدُّ يحيى بن حمزة العلوي من أهم النحاة الذين أسسوا لمدرسة نحوية متميزة وخاصة الآراء النقدية حول قضايا النحو ومن بينها مسألة الحدود النحوية لموضوعي الحال والتمييز.
- ٣- قد ساهم نقده للمسائل النحوية في تطوير علم النحو وجعله علماً أكثر دقة وشمولية.
- ٤- قدّم العلوي نقداً تحليلياً لآراء النحاة السابقين، مع تصحيحات وإضافات تدعم قضاياه بأسلوب منهجي واضح.

الهوامش

^(٨٣) العين (باب القاف والذال والنون): ١١٨/٥.

^(٨٣) تاج العروس (نقد): ٢٣٠/٩.

^(٨٣) تهذيب اللغة (ن ق د): ٥١/٩.

^(٨٣) المحكم والمحيط الأعظم (ن ق د): ٣١٦/٦.

^(٨٣) معجم المصطلحات العربية: ٤١٩.

^(٨٣) النقد النحوي في فكر النحاة حتى القرن الرابع: ٩.

^(٨٣) النقد النحوي عند الشاوي: ١٥ (رسالة ماجستير).

^(٨٣) ينظر البدر الطالع بحاسن من بعد القرن السابع: ٣٣١/٢.

^(٨٣) ينظر المحصل: ٨٤-٨٥.

^(٨٣) المفصل في الإعراب: ٨٩-٩٠.

^(٨٣) الكتاب: ٤٤/١-٤٥.

^(٨٣) ينظر: المحصل في كشف أسرار المفصل: ٢/٢-٣.

^(٨٣) التخدير: ٤٢٣/١-٤٢٤.

^(٨٣) ينظر: المحصل في كشف أسرار المفصل: ٢/٥-٩.

^(٨٣) الكتاب: ٣٧٢/١.

^(٨٣) المفصل: ٩١/١.

^(٨٣) ينظر التخيير: ٤٣٣/١.



- (^{٨٣}) ينظر الإيضاح في شرح المفصل: ٣٤١/١.
 (^{٨٣}) اللمع في العربية: ٦٤.
 (^{٨٣}) شرح الكافية الشافية: ٧٦٨/٢.
 (^{٨٣}) المصدر السابق: ٢٩.
 (^{٨٣}) ينظر المدارس النحوية أسطورة وواقع: ١٤٨، ١٢٥، المصطلح النحوي: ١٦٤-١٦٥.
 (^{٨٣}) ينظر المصطلح النحوي: ١٦٥.
 (^{٨٣}) التمييز في التعبير القرآني: ٣١.
 (^{٨٣}) ينظر المصدر السابق: ٣٠.
 (^{٨٣}) ينظر الكتاب: ١١٧/٢.
 (^{٨٣}) مريم: ٤.
 (^{٨٣}) القمر: ١٢.
 (^{٨٣}) فصلت: ٣٣.
 (^{٨٣}) المفصل في الإعراب: ٩٣.
 (^{٨٣}) ينظر المحصل في كشف أسرار المفصل: ٧١-٧٠/٢.
 (^{٨٣}) ينظر: الكتاب: ٢٠٥/١، والمقتصد في شرح الإيضاح: ٦٩٥/٢، التخمير: ٤٥١/١، الإيضاح في شرح المفصل: ٣٥٧/١.
 (^{٨٣}) ينظر: المقتضب: ٣٦/٣، الإنصاف: ٦٨٢/٢.
 (^{٨٣}) المحصل: ٩٠/٢.
 (^{٨٣}) ينظر الإنصاف: ٦٨٢/٢.
 (^{٨٣}) المحصل: ٩١/٢.
 (^{٨٣}) ينظر المصدر السابق: ٩٣/٢.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- (١) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: لأبي البركات الأنباري (ت ٥٧٧ هـ)، المكتبة العصرية، ط ١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- (٢) الإيضاح في شرح المفصل: لأبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي (ت ٦٤٦ هـ)، تحقيق وتقديم: د. موسى بناي العلي، (ط ١)، (١٩٨٢ م).
- (٣) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠ هـ)، دار المعرفة - بيروت، (د. ط)، (د. ت).
- (٤) تاج العروس من جواهر القاموس: للزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د. ط)، (د. ت).
- (٥) التخمير (شرح المفصل في صنعة الإعراب): صدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمي (ت ٦١٧ هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سلمان العثيمين، مكة المكرمة - جامعة أم القرى، دار المغرب الإسلامي، ط ١، ١٩٩٠ م.
- (٦) التمييز في التعبير القرآني: خليل خلف بشير العامري، دار الولاء، ط ١، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م.



(٧) تهذيب اللغة: لأبي منصور الأزهري (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠١م.

(٨) الكتاب: لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

(٩) كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال (د.ط) ، (د.ت).

(١٠) اللع في العربية: أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: فائز فارس ،دار الكتب الثقافية - الكويت،(د.ط)،(د.ت).

(١١) المحصل في كشف أسرار المفصل: ليحيى بن حمزة العلوي (ت ٧٤٩هـ)، دراسة وتحقيق: د.سليمان بن سليمان عبد العزيز الراجح العنقري، ط ١ ، ١٤٢٧هـ.

(١٢) المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن اسماعيل بن سيده (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن هنداوي، دار الكتب العلمية-بيروت، ط ١ ، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

(١٣) المدارس النحوية أسطورة وواقع: د. إبراهيم السامرائي، دار الفكر-عمان ، ط ١ ، ١٩٨٧م.

(١٤) المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري: د.عوض حمد القوزي، عمادة شؤون المكتبات - جامعة الرياض، ط ١ ، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

(١٥) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: مجدي وهبه، كامل المهندس، مكتبة لبنان-بيروت، ط ٢ ، ١٩٨٤م.

(١٦) المقتصد في شرح الإيضاح: لعبد القاهر الجرجاني(ت ٤٧١هـ)، تحقيق: د.كاظم بحر المرجان، منشورات وزارة الثقافة والإعلام - العراق ، (د.ط)، ١٩٨٢م.

(١٧) المقتضب: لمحمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة ، عالم الكتب-بيروت ،(د.ط) ، (د.ت).

الدراسات والبحوث

(١) النقد النحوي في فكر النحاة إلى القرن السادس الهجري (رسالة ماجستير): سيف الدين شاعر نوري البرزنجي ، إشراف د. علي عبيد جاسم العبيدي، جامعة ديالى ، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٦م.

(٢) النقد النحوي عند المرادي المرفوعات من الأسماء أنموذجاً (بحث): حسين عليوي حسين السيلوي، إشراف د.أسيل عبد الحسين حميدي، مجلة العلوم الانسانية / كلية التربية للعلوم الانسانية-بابل ، المجلد

٣٥، العدد الثاني ، حزيران ٢٠١٨



التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ) في الدراسات النحوية الحديثة –

الحذف مثلاً



زهراء عدنان نعمان أ.د محمد بشير حسن

كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة ديالى

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة ظاهرة مهمة من ظواهر اللغة هي الحذف، وارتأيت أن تكون العينة في الدراسات اللغوية الحديثة التي تناولت تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور؛ لما لهذا التفسير من أهمية في العصر الحديث؛ إذ كان أثره بالغاً فيمن تلاه لما تحوّل من مادة علمية وآراء تميز بها من غيره من المفسرين لذا كان محط أنظار الباحثين المحدثين، فدرس كثيراً في جميع مستوياته اللغوية حتى تجاوزت تلك الدراسات على المائة، وحصلت ظاهرة الحذف نصيباً وافراً من هذه الدراسات، فارتأيت أن أتناولها بالدراسة في هذا البحث.

الكلمات المفتاحية: (التحرير والتنوير- الدراسات النحوية- الحذف)

Abstract

This study aims to examine an important linguistic phenomenon—omission—by analyzing its treatment in modern linguistic studies that have engaged with *At-Tahrir wa't-Tanwir* by Tahir ibn Ashur. The significance of this exegesis in the modern era stems from its profound influence on subsequent scholars, as it offers a rich body of scientific material and unique perspectives that distinguish it from other interpretations. Consequently, it has garnered significant attention from contemporary researchers and has been extensively studied across various linguistic levels, with over a hundred studies dedicated to its analysis. Among these, omission has received considerable focus, prompting the present study to investigate this phenomenon in depth.

Keywords: (*At-Tahrir wa't-Tanwir*, syntactic studies, omission)



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



فإن ظاهرة الحذف في العربية مكانة عظيمة إذ يبنى على هذه الظاهرة معاني عدد غير قليل من نصوص القرآن الكريم؛ ولارتباطها المباشر بنصوص القرآن الكريم أخذت تلك الأهمية. والحذف في جميع جوانب اللغة فمنها الحذف الصوتي والصرفي والنحوي وهذا البحث تناول الحذف النحوي.

ولتفسير التحرير والتنوير أهمية كبيرة بين التفاسير؛ إذ يعد من أهم التفاسير الحديثة التي نهجت المنهج القديم، لذا درسه عدد غير قليل من الباحثين، وارتأيت أن أدرس هذه الأعمال لأطلع على قيمتها العلمية في بيان جهد الشيخ ابن عاشور فضلاً عن جهد المحدثين ولاسيما النحويين على ما دار من نقاش حول قضية الحذف في الدراسات النحوية، وكون هذا العمل يهدف إلى تقويم عمل الباحثين المحدثين الذين تناولوا ظاهرة الحذف في تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور. أما المنهج الذي اتبعته فهو المنهج الوصفي التحليلي؛ إذ أقوم بعرض نص ابن عاشور ومن بعده أعرض نص الباحث الذي درسه وأحل كل من النصين وألاحظ من خلال التحليل هل وفق الباحث في فهم نص ابن عاشور أم لا، وأوجه وأقوم عمل الباحث إن استدعى ذلك.

وقد قسم البحث على مقدمة وأربعة مطالب وخاتمة وثبت المصادر والمراجع، أما المطلب الأول فتضمن الحذف في المرفوعات، والمطلب الثاني عُقد في حذف المنصوبات، والمطلب الثالث لحذف حروف الجر، والرابع جعلته لحذف المجرورات.

توطئة

إن للحذف في اللغة معاني عدة منها القطع والضرب والإسقاط والوصل وغيرها، ويذكر ابن منظور من هذه المعاني في قوله: ((حَذَفَهُ تَحْذِيفًا أَي هَيَّأَهُ وَصَنَعَهُ، ... وَأَذَنَ حَذَفَاءً: كَأَنَّهَا حُذِفَتْ أَي قُطِعَتْ. وَالْحَذْفُ الْقَطْعُ مِنَ الثُّوبِ، وَقَدْ اخْتَلَفَ وَحَذَفَ رَأْسَهُ... وَالْحَذْفُ: الرَّمْيُ عَنْ جَانِبِ وَالضَّرْبُ عَنْ جَانِبٍ، تَقُولُ: حَذَفَ يَحْذِفُ حَذْفًا. وَحَذَفَهُ حَذْفًا: ضَرَبَهُ عَنْ جَانِبٍ أَوْ رَمَاهُ عَنْهُ، ... وَالْحَذْفُ يُسْتَعْمَلُ فِي الرَّمْيِ وَالضَّرْبِ مَعًا. وَيُقَالُ: هُمْ بَيْنَ حَاذِفٍ وَقَاذِفٍ؛ الْحَاذِفُ بِالْعَصَا وَالْقَاذِفُ بِالْحَجَرِ))^(٨٣)، أما اصطلاحاً: فهو من المباحث المشتركة بين علمي النحو والبلاغة، ويعرفه ابن السراج بأنه: ((إسقاط بعض الصيغ الموجودة في النص، سواء في ذلك حدوث تغيير إعرابي لبعض الصيغ الباقية، أو إثباتها على ما كانت عليه))^(٨٣) كما يؤيد هذا القول الاستاذ مصطفى المراغي في قوله: ((من دقائق اللغة وعجيب سرها، وبديع أساليبها، أنك ترى الجمال والروعة تتجلى في الكلام إذا أنت حذفت أحد ركني الجملة أو شيئاً من متعلقاتها، فإن قدرت ذلك المحذوف وأبرزته صار الكلام إلى غث سفساف ونازل ركيك))^(٨٣).

ويذكر الباحث محمد فؤاد بالحسن أن الطاهر بن عاشور لم يختلف عن غيره من علماء العربية في مسألة الحذف، إذ نصَّ على أنه لا حذف إلا بدليل مشيراً إلى أن ذلك كثير في كتاب

الله عز وجل^(٨٣)، ويقول الشيخ الطاهر بن عاشور في ذلك: ((إِنَّكَ تَجِدُ فِي كَثِيرٍ مِنْ تَرَائِبِ الْقُرْآنِ حَذْفًا وَلَكِنَّكَ لَا تَعْتَرُ عَلَى حَذْفِ يَخْلُو الْكَلَامُ مِنْ دَلِيلٍ عَلَيْهِ مِنْ لَفْظٍ أَوْ سِيَاقٍ، زِيَادَةً عَلَى جَمْعِهِ الْمَعْنَايَ الْكَثِيرَةَ فِي الْكَلَامِ الْقَلِيلِ))^(٨٣)، وفي الحذف يقول الجرجاني: ((إنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة وأنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبين، وهذه جملة قد تنكرها حتى تخبر، وتدفعها حتى تنظر))^(٨٣).

المطلب الأول

الحذف في المرفوعات

أولاً: حذف المبتدأ:

إن حذف المبتدأ كثيراً ما ورد عند الطاهر بن عاشور فنلاحظ في قوله تعالى: **سَمِحَ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشَرِ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ** ٦٩ سجي^(٨٣)، **إِنَّ: ((سَلَامٌ الْمَرْفُوعُ مَصْدَرٌ مَرْفُوعٌ عَلَى الْخَبَرِ لِمُبْتَدَأٍ مَحذُوفٍ، تَقْدِيرُهُ: أَمْرِي سَلَامٌ، أَيْ لَكُمْ، مِثْلَ فَصْبَرٌ جَمِيلٌ [يُوسُف: ١٨]. وَرَفَعَ الْمَصْدَرُ أَبْلَغَ مِنْ نَصْبِهِ، لِأَنَّ الرَّفْعَ فِيهِ تَنَاسِي مَعْنَى الْفِعْلِ فَهُوَ أَدَلُّ عَلَى الدَّوَامِ وَالثَّبَاتِ. وَلِذَلِكَ خَالَفَ بَيْنَهُمَا لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ إِبْرَاهِيمَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ رَدَّ السَّلَامَ بِعِبَارَةٍ أَحْسَنَ مِنْ عِبَارَةِ الرُّسُلِ زِيَادَةً فِي الْإِكْرَامِ))^(٨٣) وعلى ذلك يقول الباحث أبو القاسم بالشيخ: ((فابن عاشور نظر إلى المصدر المرفوع (سلام) ولم يجد له عامل الرفع المذكور فأوله على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره (أمري) وذلك ليوافق القواعد النحوية لأن الجملة الاسمية مركبة من مبتدأ وخبر))^(٨٣)، والباحث هنا يحاول شرح نص ابن عاشور ولكنه لم يوفق في ذلك كونه يدعي على ابن عاشور قد بحث عن عامل يرفع لفظة (سلام) ولم يجد فأولها بتقدير مبتدأ محذوف، وهذا الذي ذكره الباحث هو جزء قليل من كلام ابن عاشور على رفع (سلام) فهو يرى بأن رفع المصدر أبلغ من نصبه، ((لأنَّ الرَّفْعَ فِيهِ تَنَاسِي مَعْنَى الْفِعْلِ فَهُوَ أَدَلُّ عَلَى الدَّوَامِ وَالثَّبَاتِ. وَلِذَلِكَ خَالَفَ بَيْنَهُمَا لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ إِبْرَاهِيمَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ رَدَّ السَّلَامَ بِعِبَارَةٍ أَحْسَنَ مِنْ عِبَارَةِ الرُّسُلِ زِيَادَةً فِي الْإِكْرَامِ))^(٨٣). فالرفع له دلالة أكثر من النصب. وذكر الطبري: ((**سَمِحَ قَالَ سَلَامٌ سَجَى [هود: ٦٩] يَقُولُ: قَالَ إِبْرَاهِيمُ لَهُمْ: سَلَامٌ. فَرَفَعَ (سَلَامٌ) ، بِمَعْنَى عَلَيْكُمْ السَّلَامُ، أَوْ بِمَعْنَى سَلَامٌ مِنْكُمْ، وَقَدْ ذَكَرَ عَنِ الْعَرَبِ أَنَّهَا تَقُولُ سَلَامٌ بِمَعْنَى السَّلَامِ؛ كَمَا قَالُوا: حِلٌّ وَحَلَالٌ، وَحَرَمٌ وَحَرَامٌ))^(٨٣)، فنلاحظ أن الطبري يقدر شبه جملة محذوفة إما (عليكم) أو (منكم) ويذكر أيضاً أن (سلام) مرفوعة.****

ثانياً: حذف الخبر:

ورد حذف الخبر في أكثر من مرة عند ابن عاشور من ذلك ما ورد في قوله تعالى: **سَمِحَ قَالُوا يُمُوسَى إِمَّا أَنْ تَتْلِي وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ** ١١٥ سجي^(٨٣)، يذكر ابن عاشور: ((وَقَوْلُهُ: أَنْ تَتْلِي وَقَوْلُهُ: أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ يَجُوزُ كَوْنُهُمَا فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بِالْإِبْتِدَاءِ وَالْخَبَرِ مَحذُوفٍ، أَيْ إِمَّا الْقَاوُكَ مُقَدَّمٌ وَإِمَّا كَوْنُنَا مُلْقِينَ مُقَدَّمٌ، وَقَدْ دَلَّ عَلَى الْخَبَرِ الْمَقَامُ لِأَنَّهُمْ جَاءُوا لِإِلْقَاءِ آلَاتِ سِحْرِهِمْ، وَرَعَمُوا أَنْ مُوسَى مِثْلُهُمْ))^(٨٣). وقال أيضاً: ((فِي الْكَشَافِ) فِي

سُورَةِ طه، جَعَلَ إِمَّا أَنْ تُتْلَى خَبَرٌ مُبْتَدَأٌ مَحذُوفٌ تَقْدِيرُهُ الْأَمْرُ إِلْقَاؤُكَ أَوْ إِلْقَاؤُنَا، وَلَمَّا كَانَ الْوَاقِعُ لَا يَخْلُو عَنْ أَحَدِ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ لَمْ يَكُنِ الْمَقْصُودُ بِالْخَبَرِ الْفَائِدَةُ لِأَنَّهَا ضَرُورِيَّةٌ، فَلَا يَحْسُنُ الْإِخْبَارُ بِهَا مِثْلَ: السَّمَاءُ فَوْقَنَا، فَتَعَيَّنَ أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ مُسْتَعْمَلًا فِي مَعْنَى غَيْرِ الْإِخْبَارِ، وَذَلِكَ هُوَ التَّخْيِيرُ أَي: إِمَّا أَنْ تَبْتَدِئَ بِالْقَاءِ آتٍ سِخْرَكَ وَإِمَّا أَنْ نَبْتَدِئَ، فَاخْتِيرَ أَنْتَ أَحَدَ أَمْرَيْنِ وَمِنْ هُنَا جَارَ جَعَلَ الْمَصْدَرَيْنِ الْمُنْسَبَكَيْنِ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ بِفِعْلِ تَخْيِيرٍ مَحذُوفٍ، كَمَا قَدَرَهُ الْفَرَّاءُ وَجَوَّزَهُ فِي «الْكَشَافِ» فِي سُورَةِ طه، أَي: اخْتَرْنَا أَوْ كَوْنَنَا الْمُتْلِقِينَ، أَي: فِي الْأَوَّلِيَّةِ ((٨٣)).

وفي ذلك تقول الباحثة نوف الصمعاني: ((يُحذف الخبر عندما يكون الكلام مستعملاً في معنى غير الإخبار، ولم يكن المقصود بالخبر الفائدة؛ لأنها ضرورية)) ((٨٣))، وفي كلامها نظر؛ إذ لا أعلم على ماذا استندت الباحثة نوف في قولها السابق، ولكن ما ذكرته الباحثة هو ليس قاعدة ثابتة عند ابن عاشور؛ إنما هو رأي الزمخشري في الكشاف قد نقله ابن عاشور في تفسيره، وابن عاشور يرى أن كل من (أن تلقى) و(أن نكون نحن الملقين) مبتدآن حذفت أخبارهما لدلالة المقام عليها لأنهم جاءوا لألقاء آتٍ سحرهم. فكان على الباحثة أن تضع هذا المثال في نوع حذف الخبر لدلالة المقام عليه، ولكنها اعتمدت على كلام الزمخشري الذي ذكره ابن عاشور. ووضعته في قسم عندما لا يكون الخبر محل الفائدة، والزمخشري يقول: ((أن مع ما بعده إِمَّا منصوب بفعل مضمر. أو مرفوع بأنه خبر مبتدأ محذوف. معناه: اختر أحد الأمرين، أو الأمر إلقاءك أو إلقاءنا. وهذا التخيير منهم استعمال أدب حسن معه، وتواضع له وخفض جناح، وتنبية على إعطائهم النصفة من أنفسهم)) ((٨٣)).

وذكرت أيضاً: ((الخبر أحد ركني الجملة الاسمية، ويقع عليه الحذف كما يقع على المبتدأ، ولا يُحذف إلا المزيد فائدة، ومن دواعي حذفه الاحتراز عن العبث، ويُحذف خبر (لا) النافية لظهوره، وكذلك يلتزم حذف الخبر في القسم اكتفاءً بدلالة اللام على معنى القسم؛ لأن الحلف كثير الدوران على الألسنة، ويُحذف الخبر تكثيراً لوجوه احتمال المقدّر، أو لدلالة ما قبله عليه، أو لدلالة اللاحق عليه، أو عندما لا يكون المقصود بالخبر الفائدة، وغيرها)) ((٨٣))، وفات الباحثة أن تذكر أثر (دلالة المقام) ضمنها. إذ ذكر أحد المفسرين: ((ذهب جماعة إلى أن، "أن" مع ما بعده في محل نصب، لأنه أمر بالاختيار أي، اختر ذا أو ذاك، ولولا هذا المعنى لما احتاج إلى "أن")) ((٨٣)).

ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى: سَمَحَ وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بَيْنَهُ عَقْدَةُ النِّكَاحِ سَجَى ((٨٣))، وفيه قال ابن عاشور: ((وقوله (فنصف ما فرضتم) مبتدأ محذوف الخبر إيجازاً لظهور المعنى، أي فنصف ما فرضتم لهن، بدليل قوله (وقد فرضتم لهن) لا يحسن منها إلا هذا الوجه والإقتصار على قوله: فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا جِينُذٌ لَا مُتْعَةٌ لَهَا)) ((٨٣)) وفي ذلك تقول الباحثة صبيحة حسن: ((ويبدو لي - والله أعلم - أن الخبر قد حذف استغناءً بدلالة ما قبله عليه)) ((٨٣))، وكان على الباحثة هنا أن تقول يرى ابن عاشور أن الخبر حُذف لدلالة ما قبله عليه؛ لأن هذا هو رأي ابن عاشور وليس رأي الباحثة حتى تقول (يبدو لي)، وضحت الباحثة هنا حكم ابن عاشور ولم تدلوا برأي لها.



ثالثاً: حذف الفاعل:

من مواضع هذا النوع من الحذف ما نجده في قوله تعالى: **سَمَّحُوا وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ** ٥٩ سجى (٨٣)، يقول ابن عاشور: ((وَقَرَأَ الْجُمُحُورُ وَلَا تَحْسَبَنَّ بِالنَّاسِ الْقَوِيَّةِ. وَقَرَأَهُ ابْنُ عَامِرٍ، وَحَمَزَةُ، وَحَقْفٌ، وَأَبُو جَعْفَرٍ وَلَا يَحْسَبَنَّ بِالنَّاسِ التَّحْتِيَّةِ. وَهِيَ قِرَاءَةٌ مُشْكَلَةٌ لِعَدَمِ وُجُودِ الْمَفْعُولِ الْأَوَّلِ لِحَسْبِ، فَرَعَمَ أَبُو حَاتِمٍ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ لَحْناً، وَهَذَا اجْتِرَاءٌ مِنْهُ عَلَى أَوْلَيْكَ الْإِيْمَةِ وَصَحَّةِ رَوَايَتِهِمْ، وَاحْتِجَّ لَهَا أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ بِإِضْمَارِ مَفْعُولِ أَوَّلِ بَدَلٍ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ أَيْ لَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْفُسَهُمْ سَبَقُوا، وَاحْتِجَّ لَهَا الزَّجَّاجُ بِتَقْدِيرِ (أَنْ) قَبْلَ سَبَقُوا فَيَكُونُ الْمَصْدَرُ سَادّاً مَسَدَّ الْمَفْعُولَيْنِ، وَقِيلَ: حُذِفَ الْفَاعِلُ لِذِلَالَةِ الْفِعْلِ عَلَيْهِ)) (٨٣)، وذكرت الباحثة بوبكر الزهرة في تحليلها نص ابن عاشور قائلة: ((لقد فسر بن عاشور هذه الآية بالقراءات القرآنية التي تعتبر مقوم من مقومات التفسير عنده، فتقدير الكلام هنا هو ولا تحسبنهم وهنا حذف الفاعل لكونه مفهوماً)) (٨٣).

كما ذكرت نص الزمخشري وقالت قد اتفق ابن عاشور مع الزمخشري في تفسير هذه الآية، والزمخشري يقول: ((سَبَقُوا أَفَلَتُوا وَفَاتُوا مِنْ أَنْ يظْفَرُ بِهِمْ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ إِنَّهُمْ لَا يَفُوتُونَ وَلَا يَجِدُونَ طَالِبَهُمْ عَاجِزاً عَنْ إدْرَاكِهِمْ. وَقُرِئَ: أَنَّهُمْ، بِالْفَتْحِ، بِمَعْنَى: لَأَنَّهُمْ، كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنَ الْمَكْسُورَةِ وَالْمَفْتُوحَةِ تَعْلِيلٌ، إِلَّا أَنَّ الْمَكْسُورَةَ عَلَى طَرِيقَةِ الْاسْتِنْفَافِ، وَالْمَفْتُوحَةَ تَعْلِيلٌ صَرِيحٌ وَقُرِئَ: يَعْجِزُونَ، بِالتَّشْدِيدِ. وَقَرَأَ ابْنُ مَحِيصَنٍ (٨٣): يَعْجِزُونَ، بِكسر النون. وَقَرَأَ الْأَعْمَشُ (٨٣): وَلَا تَحْسَبِ الَّذِينَ كَفَرُوا، بِكسر الباء وبفتحها، عَلَى حَذْفِ النون الخفيفة. وَقَرَأَ حَمَزَةُ (٨٣): وَلَا يَحْسَبَنَّ بِالْيَاءِ عَلَى أَنَّ الْفِعْلَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا. وَقِيلَ فِيهِ: أَصْلُهُ أَنَّ سَبَقُوا، فَحُذِفَتْ أَنْ، كَقَوْلِهِ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ وَاسْتَدَلَّ عَلَيْهِ بِقِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ (ؓ) (٨٣): أَنَّهُمْ سَبَقُوا. وَقِيلَ: وَقَعَ الْفِعْلُ عَلَى أَنَّهُمْ لَا يَعْجِزُونَ، عَلَى أَنَّ (لَا) صِلَةٌ، وَسَبَقُوا فِي مَحَلِّ الْحَالِ، بِمَعْنَى سَابِقِينَ أَيْ مَفْلُتِينَ هَارِبِينَ. وَقِيلَ مَعْنَاهُ: وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا، فَحُذِفَ الضَّمِيرُ لَكُونِهِ مَفْهُوماً. وَقِيلَ: وَلَا يَحْسَبَنَّ قَبِيلَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا. وَهَذِهِ الْأَقَاوِيلُ كُلُّهَا مَتَحَلَّةٌ، وَلَيْسَتْ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ الَّتِي تَفْرُدُ بِهَا حَمَزَةُ بَنِيْرَةٍ. وَعَنْ الزَّهْرِيِّ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِيمَنْ أَفَلَتْ مِنْ فُلِ الْمُشْرِكِينَ)) (٨٣)، والملاحظ من النصوص المذكورة آنفاً إنَّ الباحثة بوبكر أرادت تحليل نص ابن عاشور ومعرفة ما إذا وافق رأي أحد المفسرين السابقين أم لا، ولكنها لم تعط نص ابن عاشور حقه من التحليل لأنَّ عملها لا بد أن ينصب على كشف سبب الحذف ومكان الحذف وعرض حكم ابن عاشور على المحذوف (الفاعل)، لكن هذا كله لم نجده في كلامها؛ بل إنها تحدثت عن طريقة تفسير الآية التي كانت مفسرة بالقراءات القرآنية، وتقدير المحذوف.

وجاء حذف الفاعل أيضاً في قوله تعالى: **سَمَّحَقْلَ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَفُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ** ٥٨ سجى (٨٣)، إذ يقول ابن عاشور معللاً حذف الفاعل في (قضي): ((وتركيب (قضي الأمر) شاع فجري مجرى المثل؛ فحذف الفاعل ليصلح التمثيل به في كل مقام)) (٨٣)، وذكرت الباحثة صبيحة حسن هنا رأي الألوسي الذي يقول: إنَّ الفاعل قد حذف في هذه الآية لتهويل الأمر و مراعاة حسن الأدب (٨٣)، وقالت الباحثة المذكورة:

((يتراءى لي أن ما ذهب إليه ابن عاشور هو الأكثر قبولاً، والدليل على ذلك أن الفاعل قد حذف من نصوص قرآنية متعددة جرت مجرى المثل))^(٨٣)، فالباحثة هنا تورد مقارنة بين حكم ابن عاشور والألوسي وهو صاحب أقرب تفسير إلى ابن عاشور من حيث المدة الزمنية فوفاة الألوسي (١٢٧٠هـ)، ويتضح أنها استدللت بالشيخ الألوسي على كلام ابن عاشور لتعضد رأيه الذي رآه في حذف الفاعل ويبدو أنه نوع من أنواع الموافقة وتعزيد الآراء.

المطلب الثاني

الحذف في المنصوبات

أولاً: حذف المفعول:

إن ابن عاشور وقف كثيراً على هذا النوع من الحذف وهو حذف المفعول إذ تذكر الباحثة صبيحة حسن: ((مما ينطوي تحت حذف الاسم حذف المفعول الذي أطال ابن عاشور الوقوف عنده للكشف عن أسرارها، وبيان علله، وقد شغلت وقاتته عند هذا الحذف مواضع غير قليلة من تفسيره، أشار فيها إلى علل مختلفة تكمن وراءه))^(٨٣).

ومن مواضع حذف المفعول ما نراه في قوله تعالى: **سَمِعَ جَاءُوكُمْ مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا** ١٠ سجي^(٨٣)، يقول ابن عاشور: ((وَحَذَفَ مَفْعُولًا تَظُنُّونَ بِدُونِ وَجُودِ دَلِيلٍ يَدُلُّ عَلَى تَقْدِيرِهِمَا فَهُوَ حَذَفٌ لِتَنْزِيلِ الْفِعْلِ مَنْزِلَةَ الْإِلْزَامِ، وَيُسَمَّى هَذَا الْحَذْفُ عِنْدَ النَّحَاةِ الْحَذْفَ اقْتِصَارًا، أَي: لِإِقْتِصَارِ عَلَى نِسْبَةِ فِعْلِ الظَّنِّ لِفَاعِلِهِ، وَالْمَقْصُودُ مِنْ هَذَا التَّنْزِيلِ أَنْ تَذْهَبَ نَفْسُ السَّامِعِ كُلِّ مَذْهَبٍ مُّكِنٍ، وَهُوَ حَذَفٌ مُسْتَعْمَلٌ كَثِيرًا فِي الْكَلَامِ الْفَصِيحِ وَعَلَى جَوَازِهِ أَكْثَرُ النَّحْوِيِّينَ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى [النَّجْم: ٣٥] وَقَوْلُهُ: وَظَنَنْتُمْ ظَنُّ السَّوْءِ [الْفَتْح: ١٢] ، وَقَوْلُ الْمُثَلِّ: مَنْ يَسْمَعُ يَخْلُ، وَمَنْعُهُ سَيِّبُونِهِ وَالْأَخْفَشُ))^(٨٣)، وفي هذا يقول الباحث أبو القاسم بالشيخ: ((كما نجده في مواضع أخرى يعول على هذه الآلية ليحدد أصل التراكيب))^(٨٣)، فالباحث هنا ظلم نص ابن عاشور بالتحليل فما قاله عن تحديد أصل التراكيب، وابن عاشور في نصه وضح أكثر من مسألة وذكر أكثر من حكم. وأبرز تلك الأحكام التي ذكرها هو أن مفعولاً تظنون حذف بدون وجود دليل يدل عليها وهذا الحذف لجعل الفعل بمنزلة الإلزام أي الذي لا يحتاج لمفعول به، ونحن نعلم أن الفعل ظن من الأفعال التي تتعدى لنصب مفعولين. كما وذكر ابن عاشور إن هذا الحذف عند النحاة يسمى الحذف اقتصاراً وكان على الباحث بالشيخ أن يذكر هذا التحليل لازماً.

إذ إن الحذف اقتصاراً هو ما ذكره جلال الدين القزويني بقوله: ((وحذف المفعول من غير باب ظن النحاة اختصاراً أو اقتصاراً - لا يقال: حذفه للاقتصار لا يأتي في المفعول به؛ لأن الفعل المتعدي يدل عليه إجمالاً فلا يكون حذفه إلا لدليل؛ لأننا نقول المراد دليل على خصومه لا ما يدل عليه إجمالاً. ومن الحذف اقتصاراً حذف مفعول الفعل المنزلة منزلة الإلزام على رأي النحاة والبيانين ووافقهم المغني على أنه لا مفعول له أصلاً وعيارة المغني بعد أن ذكر رأي النحاة والتحقيق أن يقال أنه تارة يتعلق الغرض بالإعلام بمجرد وقوع الفعل من غير تعيين من أوقعه أو من أوقع عليه فيجاء بمصدره مسنداً إليه فعل كون عام فيقال: حصل حريق، وتارة يتعلق



بالإعلام بإيقاع الفاعل للفعل فيقتصر عليهما ولا يذكر المفعول ولا ينوي إذ المنوي كالثابت ولا يسمى محذوفاً؛ لأن الفعل ينزل لهذا القصد منزلة ما لا مفعول له ومنه^(٨٣)، وقيل أيضاً إنَّ الحذف اقتصاراً فسروه بدلالة غيره عليه بقولهم: ((وفسروا الحذف اقتصاراً: بأن يحذف لا لدليل فقد أثبتوا حذفاً لا لدليل))^(٨٣).



ثانياً: حذف الموصوف:

في قوله تعالى: سَمَحَ أَنْ أَعْمَلَ سَبِغَتْ وَقَدَّرَ فِي أَلْسِنَةٍ أَعْمَلُوا صَلَاحًا إِنَّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ١١ سَجَى^(٨٣) يقول ابن عاشور: ((وسابغات صفة لموصوفٍ محذوفٍ لظهوره من المقام إذ شاع وصنف الذروع بالسابغات والسوابغ حتى استغنوا عند ذكر هذا الوصف عن ذكر الموصوف))^(٨٣)، وفي ذلك يقول الباحث محمد فؤاد بالحسن: ((مكتفياً بذكر القرينة المقامية، وهي شيوع استخدام الوصف لموصوفه المحذوف))^(٨٣)، يعلل الباحث هنا حذف الموصوف باكتفاء الطاهر بن عاشور بذكر القرينة المقامية أي دلالة المقام التي شاع ذكرها في أغلب مواضع الحذف في تفسير التحرير والتنوير.

وذكر الزجاج معنى سابغاتٍ بقوله: ((دروع سابغات فذكر الصفة لأنها تدل على الموصوف، ومعنى السابغ الذي يغطي كل شيء يكون عليه حتى يفضّل))^(٨٣)، فالزجاج يعلل حذف الموصوف لدلالة الصفة عليه. كما ذكر الرازي إن ذكر الصفة يُعلم منه الموصوف^(٨٣)، يتضح أن ابن عاشور نقل رأيه في حذف الموصوف في قوله تعالى المذكور آنفاً من علماء العربية القدماء، وأنه استنتج أن شيوع الموصوف وشهرته اغنى عن ذكره فحذف، وأن عمل الباحث محمد فؤاد اقتصر كلامه على الوصف ولم يحاول تحليل سبب الحذف.

وترى الباحثة إن لحذف الموصوف مناسبة ذكرها المفسرون ومنهم مكي بن أبي طالب، إذ يرى إن سبب الحذف هو: ((إقامة الصفة مقام الموصوف. وقد جاء هذا في القرآن بإجماع، قال الله تعالى: {وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ} [فصلت: ١٠]، ولم يقل جبلاً رَوَاسِيَ. وقال {أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ} [سبا: ١١]، ولم يقل: "دُرُوعاً سَابِغَاتٍ"'))^(٨٣)، فالحذف هنا لدلالة غيره عليه.

المطلب الثالث

الحذف في حروف الجر

في تفسير قوله تعالى: سَمَحَ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَمْنَى النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ

تَنَكِّحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ٢٧ مسجى (٨٣).

يقول الطاهر بن عاشور: ((وَلَحَذَفِ حَرْفِ الْجَرِّ بَعْدَ تَرْغِبُونَ- هُنَا- مَوْقِعَ عَظِيمٍ مِنَ الْإِجَازِ وَكَثْرَةِ الْمَعْنَى، أَيْ تَرْغِبُونَ عَنْ نِكَاحِ بَعْضِهِنَّ، وَفِي نِكَاحِ بَعْضٍ آخَرَ، فَإِنَّ فِعْلَ رَغِبَ يَتَعَدَّى بِحَرْفٍ (عَنْ) لِلشَّيْءِ الَّذِي لَا يُحِبُّ وَيَحْزَنُ (فِي) لِلشَّيْءِ الْمَحْبُوبِ. فَإِذَا حُذِفَ حَرْفُ الْجَرِّ احْتَمَلَ الْمُعْنِيَيْنِ إِنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا تَنَافٍ)) (٨٣)، وفي هذا يقول الباحث محمد فؤاد: ((وهو بهذا القول يبرز وظيفة الحذف في تكثير المعنى مع الإيجاز. وبين العلماء خلاف في المقدر؛ أهو (في) أم (عن)، فالمعنيان محتملان في النص ولا تنافٍ، ومن ثم لا يمكن الجزم بأحدهما دون الآخر، فالحذف لقرينة هي الرغبة في نكاحهن، أو كراهية ذلك، وعلى الأول يقدر الحرف (في) وعلى الثاني يقدر الحرف (عن)، أما دليل ابن عاشور فهو أن النص القرآني نص متصل بالأجزاء، وعليه فإن المقطع هنا متصل بأول السورة)) (٨٣)، نلاحظ أن الباحث هنا فصل القول بشرح نص ابن عاشور، وكان يفهم ما يقوله ويضع الأدلة على ما قاله ابن عاشور ليثبت كلامه، ولم يحاول الباحث المذكور أن يستقرء تفاسير القرآن الكريم التي نصت على هذا المعنى إذ ذكر الماتريدي: ((وعن الحسن في قوله: (وَتَرْغِبُونَ أَنْ تَنَكِّحُوهُنَّ)، أي: ترغبون عن نكاحهن وعن ابن سيرين: لا يرغب في نكاحها؛ لدمامتها، ولا يزوجها غيره؛ رغبة في مالها)) (٨٣)، أما الشيخ مكي بن أبي طالب القيسي فكلامه كان عن بلاغة الحذف بقوله: ((أي ترغبون عن نكاحهن لدمامتهن وفقرهن. وقيل: المعنى وترغبون في نكاحهن وذلك لمالهن وحسنهن. واختار الطبري أن يكون المعنى: وترغبون عن نكاحهن لأنهم إنما عيب عليهم أن يأخذوا مالها ويحبسوها ولا ينكحوها، ولم يعب عليهم نكاحها إلا إذا لم يعطوها صداق مثلها، ولم يذكر هنا الصداق فالمعنى أنهم لا يعطونهم ميراثهن ويرغبون عن نكاحهن)) (٨٣)، ويتضح أن معنى الحذف كان حاضراً عند المفسرين السابقين لابن عاشور، ومما يسجل عن ابن عاشور اجتهاده وتركيزه على معنى الحذف والذكر لحرف الجر في السياق وهذا ينم عن عقلية جمعية كبيرة في تفسير آي القرآن الكريم.

وابن عاشور يقول في موضع آخر: ((وَالْوَضْعُ: إِنَاطَةُ شَيْءٍ عَلَى شَيْءٍ، وَأَصْلُهُ أَنْ يُعَدَّى بِحَرْفٍ (عَلَى) وَقَدْ يُعَدَّى بِحَرْفٍ (عَنْ) إِذَا أُرِيدَ أَنَّهُ أَزِيلَ عَنْ مَكَانٍ وَوُضِعَ عَلَى غَيْرِهِ وَهُوَ الْمُرَادُ هُنَا كَفَعَلَ (تَرْغِبُونَ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: وَتَرْغِبُونَ أَنْ تَنَكِّحُوهُنَّ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ [١٢٧]، أَيْ أَنْ يُزْلَنَ عَنْهُنَّ ثِيَابُهُنَّ فَيُضْغَنَ عَلَى الْأَرْضِ أَوْ عَلَى الْمَشْجَبِ. وَعَلَى هَذِهِ الرُّخْصَةِ هِيَ أَنَّ الْغَالِبَ أَنْ تَنْتَفِي أَوْ تَقَلَّ رَغْبَةُ الرِّجَالِ فِي أَمْثَالِ هَذِهِ الْقَوَاعِدِ لِكِبَرِ السِّنِّ. فَلَمَّا كَانَ فِي الْأَمْرِ بِضَرْبِ الْخُمُرِ عَلَى الْجُبُوبِ أَوْ إِدْنَاءِ الْجَلَابِيبِ كُفِّتْ عَلَى النَّسَاءِ الْمَأْمُورَاتِ اقْتِضَاهَا سَدَّ الدَّرِيعَةِ، فَلَمَّا انْتَفَتِ الدَّرِيعَةُ رُفِعَ ذَلِكَ الْحُكْمُ رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ، فَإِنَّ الشَّرِيعَةَ مَا جَعَلَتْ فِي حُكْمٍ مَشَقَّةَ لِضْرُورَةٍ إِلَّا رَفَعَتْ تِلْكَ الْمَشَقَّةَ بِزَوَالِ الضَّرُورَةِ وَهَذَا مَعْنَى الرُّخْصَةِ)) (٨٣).



المطلب الرابع

الحذف في المجزورات

حذف المضاف



في قوله تعالى: سَمَحَ فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ٤ سَجَى^(٨٣)، يقول الطاهر بن عاشور: ((فَهَذَا كُتِبَ مُضَافًا إِلَيْهِمَا مَحْذُوفًا. فَبُنِيَتْ قَبْلُ وَبَعْدُ عَلَى الضَّمِّ لِحَذْفِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ لِإِفْتِقَارِ مَعْنَاهُمَا إِلَى تَقْدِيرِ مُضَافَيْنِ إِلَيْهِمَا فَأَشْبَهَتَا الْحَرْفَ فِي إِفْتِقَارِ مَعْنَاهُ إِلَى الْإِتِّصَالِ بِغَيْرِهِ. وَهَذَا الْبِنَاءُ هُوَ الْأَفْصَحُ فِي الْإِسْتِعْمَالِ إِذَا حُذِفَ مَا تُضَافُ إِلَيْهِ قَبْلُ وَبَعْدُ وَقُدِّرَ لَوْجُودَ دَلِيلٍ عَلَيْهِ فِي الْكَلَامِ))^(٨٣)، وفي ذلك يقول الباحث أبو القاسم بالشيخ: ((نرى أن ابن عاشور حاول أن يرد ما خالف القاعدة النحوية إلى أصله وذلك بتقديره للمحذوف الذي يرى أن حذفه يخدم المعنى))^(٨٣)، والباحث هنا أراد أن يبين رأي ابن عاشور بأنه حاول أن يرد ما خالف القاعدة النحوية والمبرد يقول: ((وَمَنْ جَعَلَ قَبْلَ وَبَعْدَ نَكْرَتَيْنِ نُونٍ وَأَجْرَاهُمَا عَلَى وُجُوهِ الْإِعْرَابِ وَقَدْ قَرَأَ بَعْضُ الْقُرَّاءِ {لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ} فَمَنْ جَعَلَهُمَا نَكْرَتَيْنِ فَتَقْدِيرُهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ لِلَّهِ الْأَمْرُ أَوَّلًا وَآخِرًا وَمَنْ جَعَلَهُمَا مَعْرِفَتَيْنِ فَتَقْدِيرُ ذَلِكَ قَبْلُ مَا نَعْلَمُ وَبَعْدَهُ وَقَبْلُ كُلِّ شَيْءٍ وَبَعْدَهُ))^(٨٣)، ويقول ابن السراج: ((فَأَمَّا تَحْرِيكُهُ بِالضَّمِّ دُونَ غَيْرِهِ فَإِنَّهُمْ شَبَّهُوهُ بِالْغَايَاتِ نَحْوَ قَبْلَ وَبَعْدَ إِذْ كَانَتْ تَعْرِبُ بِمَا يَجِبُ لَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ إِذَا أَضْفَعْتُهَا وَهُوَ النَّصَبُ وَالْخَفْضُ دُونَ الرِّفْعِ، وَتَقُولُ: جِئْتُ قَبْلَكَ وَمِنْ قَبْلِكَ فَلَمَّا حُذِفَ مِنْهَا الْأِسْمُ الْمُضَافُ إِلَيْهِ بَنِيَ الْبَاقِي عَلَى الضَّمِّ، وَهِيَ الْحَرَكَةُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ لَهُ قَبْلَ الْبِنَاءِ، فَعَلِمَ أَنَّهَا غَيْرُ إِعْرَابٍ. فَقَالُوا: جِئْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدَ وَمِنْ عُلَّ يَا هَذَا، فَكَذَلِكَ هَذَا الْمُنَادَى لَمَّا كَانَ مُضَافًا مَنْصُوبًا ضَمَّ مَفْرُودًا، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ فَتَنْصِبُ، فَإِنْ لَمْ تَضِفْ قُلْتَ: يَا عَبْدُ يَا غُلَامَ فَضُمَّتْ فَكَذَلِكَ التَّقْدِيرُ فِي كُلِّ مَفْرُودٍ، وَإِنْ كُنْتَ لَمْ تَفْرُدْ عَنْ إِضَافَةٍ فَهَذَا تَقْدِيرُهُ))^(٨٣). والملاحظ من النصوص المذكورة أنفأ أن ابن عاشور يريد أن يقول إن كلاً من (قبل وبعد) تفتقر لوجود مضاف إليها ليتم معناه، وهذا ما ذكره الباحث أبو القاسم بالشيخ.

الخاتمة

توصل البحث لعدد من النتائج وهي كالآتي:

- ١- كشف البحث عن عقلية ابن عاشور الفكرية التي أثرت في الدرس اللغوي فيما بعده مما كان سبباً في اجترار الدراسات التي درسته وبحث فيما بحث فيه.
- ٢- وضح البحث أن جهود الباحثين المحدثين كانت على نوعين، إحداهما اكتفت بذكر رأي ابن عاشور ولم تتجاوز وصفه، وهي قاصرة لعدم تمكنها من طرح أصل المسألة والبحث في جذور الموضوع في التراث اللغوي وأخرى كانت مستدركة ومعيقة ومؤيدة له في كثير من المواضع.
- ٣- بيّن البحث الدراسات الكمية التي درست ابن عاشور مما يعكس أثره وتأثيره، وهذا واضح في كل مسألة من مسائل الحذف بحسب الموضوع الذي درس.
- ٤- ثمة تأثير لابن عاشور اتضح في البحث؛ إذ نجده ينقل عن بعض المفسرين ولاسيما الزمخشري وأحياناً نجده قد تأثر بعلماء التجويد والقراءات.



٥- توصل البحث إلى أن ابن عاشور وظّف الجانب اللغوي المتعلق بحذف المرفوعات والمنصوبات والمجرورات في اذكاء النص القرآني وتوحيه بيان معاني النحو؛ لذا نجده يربط بين الحذف ودلالة التعبير القرآني.



الهوامش:

- (٨٣) لسان العرب: ٩/٤٠.
- (٨٣) الأصول في النحو: ٢/٢٥٦.
- (٨٣) علوم البلاغة: ٨٢.
- (٨٣) يُنظر: السياق وأثره في توجيه المعنى النحوي في تفسير التحرير والتنوير للشيخ الطاهر بن عاشور: ٢٠٧.
- (٨٣) التحرير والتنوير: ١/١٢٢.
- (٨٣) دلائل الإعجاز: ١٤٦.
- (٨٣) هود: ٦٩.
- (٨٣) التحرير والتنوير: ١٢/١١٥.
- (٨٣) آليات التأويل النحوي عند ابن عاشور التونسي: ١٠٣.
- (٨٣) التحرير والتنوير: ١٢/١١٥.
- (٨٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١٢/٤٦٦.
- (٨٣) الأعراف: ١١٥.
- (٨٣) التحرير والتنوير: ٩/٤٧.
- (٨٣) التحرير والتنوير: ٩/٤٧-٤٦.
- (٨٣) بلاغة الحذف في تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور: ٧٤.
- (٨٣) الكشاف: ٣/٧٣.
- (٨٣) المصدر نفسه: ٧١.
- (٨٣) غرائب التفسير وعجائب التأويل: ١/٤١٦.
- (٨٣) البقرة: ٢٣٧.
- (٨٣) التحرير والتنوير: ٢/٤٦٣.
- (٨٣) علل الاختيار في تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ): ٢٥٩.
- (٨٣) الأنفال: ٥٩.
- (٨٣) التحرير والتنوير: ١٠/٥٤.
- (٨٣) المقاييس البلاغية في تفسير محمد طاهر بن عاشور الحذف أنموذجاً: ٨١.
- (٨٣) يُنظر: السبعة في القراءات: ٣٠٨.
- (٨٣) يُنظر: معاني القراءات للأزهري: ١/٤٤١.
- (٨٣) يُنظر: المصدر نفسه: الصفحة نفسها.
- (٨٣) المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ١/٤٤.
- (٨٣) الكشاف: ٢/٢٣١.



- (٨٣) الأتعام: ٥٨.
- (٨٣) التحرير والتنوير: ٢٩٦/٧.
- (٨٣) يُنظر: روح المعاني: ١٧٠/٧.
- (٨٣) على الاختيار في تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ): ٢٦١.
- (٨٣) على الاختيار في تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ): ٢٦١.
- (٨٣) الأحزاب: ١٠.
- (٨٣) التحرير والتنوير: ٢٨١/٢١.
- (٨٣) آليات التأويل النحوي عند ابن عاشور التونسي: ١٠٣.
- (٨٣) الإيضاح في علوم البلاغة: ١٧٣/٢.
- (٨٣) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: ٦٠١/١.
- (٨٣) سبأ: ١١.
- (٨٣) التحرير والتنوير: ١٥٧-١٥٦/٢٢.
- (٨٣) السياق وأثره في توجيه المعنى النحوي في تفسير التحرير والتنوير للشيخ الطاهر بن عاشور: ٢٢٣.
- (٨٣) معاني القرآن وإعرابه: ٢٤٤/٤.
- (٨٣) يُنظر: مفاتيح الغيب: ١٩٦/٢٥.
- (٨٣) الهداية إلى بلوغ النهاية: ٣٣١/١.
- (٨٣) النساء: ١٢٧.
- (٨٣) التحرير والتنوير: ٢١٣/٥.
- (٨٣) السياق وأثره في توجيه المعنى النحوي في تفسير التحرير والتنوير للشيخ الطاهر بن عاشور: ٢١٠-٢٠٩.
- (٨٣) تأويلات أهل السنة: ٣٧٦/٣.
- (٨٣) الهداية إلى بلوغ النهاية: ١٤٨٤/٢.
- (٨٣) التحرير والتنوير: ٢٩٧/١٨.
- (٨٣) الروم: ٤.
- (٨٣) التحرير والتنوير: ٤٦/٢١.
- (٨٣) آليات التأويل النحوي عند ابن عاشور التونسي: ١٠٤.
- (٨٣) المقتضب: ٢٠٧/٤.
- (٨٣) الأصول في النحو: ٣٣٣/١.



المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- ١- الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت ٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت.
- ٢- آليات التأويل النحوي عند بن عاشور التونسي: أبو القاسم بالشيخ، بحث، مجلة دراسات، المجلد ١٢، العدد ٠٢، ٢٠٢١م، الجزائر.
- ٣- الإيضاح في علوم البلاغة: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (ت ٧٣٩هـ)، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل - بيروت، ط ٣.
- ٤- بلاغة الحذف في تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور: نوف بنت محمد بن علي الصمعاني، إشراف: أ.د السيد عبد السميع محمد حسونة، جامعة القصيم، السعودية، ٢٠١٨م.
- ٥- تأويلات أهل السنة: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٥م.
- ٦- التحرير والتنوير: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤هـ.
- ٧- دلائل الإعجاز في علم المعاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت ٤٧١هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هندائي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ٣، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ٨- السبعة في القراءات: أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت: ٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف - مصر، ط ٢، ١٤٠٠هـ.
- ٩- السياق وأثره في توجيه المعنى النحوي في تفسير التحرير والتنوير للشيخ الطاهر بن عاشور: محمد فؤاد بالحسن، إشراف: أ.د عبد المجيد عيساني، أطروحة دكتوراه، الجزائر، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ٢٠٢١م.



١٠- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي (ت ٧٧٣ هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت

- لبنان، ط١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م

١١- علل الاختيار في تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣ هـ): صبيحة حسن طعيس الزوبعي، إشراف: د. خديجة زبار الحمداني، أطروحة دكتوراه، العراق، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٧ م.

١٢- علوم البلاغة: أحمد مصطفى المراغي، دار القلم، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

١٣- غرائب التفسير وعجائب التأويل: محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرمانى، ويعرف بتاج القراء (ت نحو ٥٠٥ هـ)، دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت.

١٤- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري [ت ٥٣٨ هـ]، ضبطه وصححه ورثبه: مصطفى حسين أحمد، دار الريان للتراث بالقاهرة - دار الكتاب العربي ببيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

١٥- لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١ هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر - بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.

١٦- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان بن جني (ت: ٣٩٢ هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

١٧- معاني القراءات للأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي: أبو منصور (ت ٣٧٠ هـ)، مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.

١٨- معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١ هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب - بيروت، ط١، ١٩٨٨ م.



١٩- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ٣،



٢٠- المقاييس البلاغية في تفسير محمد الطاهر بن عاشور الحذف أنموذجاً: بوبكر زهرة، إشراف: د. نور الدين دحماني، الجزائر، رسالة ماجستير، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، ٢٠١٨م.

٢١- المقتضب: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب. - بيروت.

الهداية إلى بلوغ النهاية الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمَوْش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: ٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط ١، ٢٠٠٨ م

المفاهيم والتصورات النقدية عند الناقد والكاتب محمد خضير

أ.د علي متعب جاسم - سماهر لطيف جاسم

جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية



Abstract

This paper seeks to monitor the critical concepts and perceptions that emerged in the articles of the critic and writer Muhammad Khudair: “Critical Concepts” and “Critical Perceptions”, and their relationship to critical imagination. In addition to the concept of “understanding”, as it is the basic stage on which the response to any behavior is based, and the researchers are concerned here with “writing a text” as a mental and cognitive behavior. The text is a response and representation of understanding. In the critical process, there must be a prior structure of understanding, which includes self-understanding, in which one moves oneself towards an object.

Keywords: Perceptions, Concepts, Allegory, Absence, Contradiction.

الملخص:

تسعى هذه الورقة البحثية الى رصد المفاهيم والتصورات النقدية التي انبثت في مقالات الناقد والكاتب محمد خضير ، فلابد من الوقوف على بعض المفاهيم ومنها: " المفاهيم النقدية " و " للتصورات النقدية ". وعلاقتها بالمخيلة النقدية. فضلا عن مفهوم " الفهم " إذ هو المرحلة الاساسية التي تتأسس عليها الاستجابة لأي سلوك ويعيننا هنا " كتابة النص " بوصفه سلوك ذهني ومعرفياً. فالنص استجابة وتمثل للفهم . وفي العملية النقدية لابد من توفر بنية فهم مسبقة تشمل الفهم الذاتي أن ينقل المرء نفسه باتجاه موضوع ما

الكلمات المفتاحية. التصورات. المفاهيم . التناص . التغيب . التناقض.

المقدمة :

أنّ التصورات النقدية ترتبط بوصفها مرحلة لاحقة للفهم - بالقدرة على تمثيل المفاهيم وتجسيدها صوراً لفظية، وهي ترتبط أيضاً بالمخيلة ، ذاك أنّ التصورات وفقاً للفهم النفسي وما يحدثه في نفس المتلقي وهذا ما سنحاول الكشف عن في كتابات محمد خضير على وفق ثلاثة مطالب فالمطلب الأول تضمن المفاهيم النقدية ، وفي المطلب الثاني: المفاهيم والتصورات السرديّة، أما في المطلب الثالث فتركزت الدراسة فيه لمصطلح التناص والتناقض والتغيب ، واتبعت الدراسة منهاجاً بنويّاً .

المطلب الأول : المفاهيم

في البداية نشير الى أنّ بعض المفاهيم، ظهرت بشكل واضح في العناوين أو في المتن ، ما يعني انه يتقصد التعامل معها أو إيضاحها ، في حين أنّ بعضها الآخر تسرب بشكل من الاشكال أثناء الكتابة . وسنقف على معايير الاختيار بين الأثنين فيما يأتي :

١- موت المؤلف.

ظهر هذا المصطلح مع رولان بارت في مقاله المعنون بالاصطلاح نفسه . فالنص عنده حرز ، في أصله ، ((وإن هذا الحرز ليرغبني . والنص يختارني ، أدائه في ذلك ترتيب كامل لشاشات خفية ، وتدبير منظم المماحكات انتقائية ، فثمة المفردات ، والمراجع ، وقابلية المقروء للقراءة ، إلى آخره . ويوجد الآخر دائماً ، إنه المؤلف ، وإنه ليوحد ضائعاً في وسط النص وليس خلفه كما تكون آلهة الآليات))^(١) وبذلك تكون رؤيته بنويّة حين يزيج دور المؤلف ويفسح المجال للقارئ فيقول: ((لقد مات المؤلف بوصفه مؤسسة : واختفى شخصه المدني، والانفعالي، والمكون للسيرة كما أن ملكيته قد انتهت، ولذا فإنه لم يعد في مقدوره أن يمارس على عمله تلك الأبوة الرائعة التي أخذها على عاتقه كل من التاريخ الأدبي، والتعليم ، والرأي العام ليقيموا قصتها ويجددوها : ولكنني في النص الأرفع في المؤلف، بأي شكل من الاشكال : فأنا محتاج إلى صورته وهذه الصورة ليست تمثيلاً له ، ولا إسقاطاً عليه ، مثلما هو محتاج إلى صورتني))^(٢). ثم وضع بارت مبررات مقولة موت المؤلف بقوله: "إن نسبة النص إلى مؤلفه معناها إيقاف النص وحصره وإعطاؤه مدلولاً نهائياً، إنها إغلاق الكتابة.

ارتبط اسم الناقد والكاتب الفرنسي رولان بارت بحركة النقد البنويّة التي كانت سائدة في تلك الفترة الزمنية فتميزت معظم أعماله الأدبية بالتنوع الشديد والتناثر في أغلب ميادين اللغة والنقد الأدبي والتي تقع في مجملها في خمسة عشرة مؤلفاً أصبحت معروفة لدى القارئ العربي منها اللغة ، خطاب عاشق ، ولذة النص والكتابة في درجة الصفر)^(٣) وبما أن مفهوم موت المؤلف من آليات التحليل البنوي نلاحظ أن (محمد خضير) قد يتبادر الى القارئ الناقد أنه قد تبني هذا المفهوم في (رسائل في ثقب السرطان-مقالات) من الصفحات الاولى للكتاب بقوله((أعلق بنظرية "موت المؤلف" لأصف حالات مؤلف "باصورا"، الذي يختفي وراء عاداته اليومية))^(٤) وهنا يحاول محمد خضير إنشاء عتبة للولوج الى مناقشة رأي (بارت) بأن سحر

النص يأتي من موقع المؤلف وحضور جسده في شبكة النص، الذي يتجلى في "المسودات والتفريحات التي تفجرها الطباعة لاستجلاء هوية المؤلف يضاف لها أدوات الكتابة وحضور اسمه على الغلاف وصورته وسيرته المختصرة تشكل حضوره الكثيف وهذا حسب رؤية (خضير) يمدد لحظة الإنتاج، وبهذا يرد على (بارت) أن ثمة حضور لاجسدي للمؤلف مما يوسع حضوره بوساطتها^(٥) وبذلك فالعمل الأدبي يحمل بنى دلالية، ومهمة الناقد كشف تلك الدلالات التي سعى بوساطتها الفاعل الجماعي لإقامة توازنات بين بنى النص الداخلية؛ لذلك فإن رؤية الناقد وقراسته النقدية، تكشف عن تلك الدلالات التي لا ترتبط بالفرد بوصفه مبدعاً فقط، بل بالمبدع بوصفه فاعلاً جماعياً. وبما النقد البنيوي يدرس سكونية البنى؛ إذ إنها "لا تفهم بحد ذاتها خارج حدود الزمان والمكان، وإنما بوساطة تطورها وتحركها وتفاعلها وتنافرهما داخل وضع محدد زمانياً ومكانياً"؛ بمعنى أنه أعطى تلك البنى أنساقاً خارج اللغة وهذا ما أفصح عنه في مقدمة الكتاب إذ أكد على طبيعة علاقته في النص، وكيف تتشكل رؤيته الى الأشياء بوصفه قارئاً لا يعنيه المنهج ولا تأسره المعلومة وإنما هدفه أن يعيش حرية تصورات بوساطة النص بقوله: (سأشئ اللغة المناوئة لفكرة احتواء العالم " وهو على وعي تام أنه يفعل ذلك ، أن المقالة هنا تتسامى عن نوعها والنقد يغادر ابجدياته لينوجد نطقاً تنبع من رؤيا كتابة ذلك العالم الذي أشرنا إليه أعرف أن المعلومة والمنهج والتحليل النقدي أساسيات أية كتابة لا نوعية كالمقالة لكنني اتجاهل هذه الأساسيات لأكتب نوعاً إنشائياً غير محدد^(٦) ونذكر أن محمد خضير، يتثقف القارئ إذ يقول ((أستعين ببداية القارئ لتصوير هذا الجانب المفقود " وهو ما يراه سدا لتعويض الفراغ الذي يتركه المنهج وتملأه اللغة ويضع لنا أساساً آخر يتمثل بتصويره وعيه بالقراءات التي تركت فيه أثراً لاسيما في شخصيات أو رسوم أو مسارات سردية أخرى ما يعني وفقاً لتسميته ب " المكملات التصويرية))^(٧) وهذه المحددات تكشف عن وعي الكتابة النقدية وسعة مخيلة الناقد ومن ثم تعبر عن الوعي الكتابي وثقافة الناقد التي كشفت عن رؤيته حول المؤلف الذي وإن لا يظهر فإنه لا يموت على الرغم من أنه اختلف فيه مع رؤية بارت حول موت المؤلف بعد إنشائه عالمه لتكون الكتابة ((بلوغ نقطة تتحرك اللغة فيها وليس الأنا وفيها تنجز الكلام))^(٨) وهنا يكشف محمد خضير عن هوية " المؤلف المختبئ " في ثنايا الغلاف والسيرة والصورة ومرحلة إنتاج النص؛ ليقول كلمته ومشاهداته عن كتابته أو إن شئنا عن " عن وعيه بلا وعيه أو بلا جسده ". هذه الرؤية المتعامدة لا تنفصل عن كونه المخیل ولكي يدعم رؤيته يحاول إعادة تشكيل المفهوم بالاستناد على ما اسماه بـ " سحر النص " الذي يقترب من مفهوم بارت (لذة النص)، هذا التكوين الغني الذي يعتمد على لذة الاكتشاف بطرفيها " النظرية " وفقاً لباشلار و " نثر الواقع " وفقاً لكونديرا " . وعلى هذا يؤسس لمعادلة الحضور والموت في التأليف ليمد منها أطرافاً أخرى لم يكن لبارت التفاتاً واضحاً لها . أي أنه – بالاعتماد على كشف " نثر الواقع " يلتفت الى أدوات الكتابة وعادات التأليف وغيرها – تكمل أو تمتد من زمن حضور المؤلف في نصه ، لكن الأهم هو في انتهاء هذه اللحظة ، إذ إن المؤلف يتفاهم حضوره وتتعدد صورته في حالة الانتقال من " غيب الكتابة " الى غيب القراءة^(٩) وهذا ما

نرصده بقوله ((ناقشت قدر استطاعتي فكرة "موت المؤلف" ودافعت عن مجهولية مثالي "مؤلف باصوراً" واختفاء جسده في مسودات نصوصه))^(١١) إذ يعني ان هذا الموت افتراضي مما يولد لحظة إنتاج عظيمة ((واختفت النظرية في ثقبها))^(١٢) أي هنا يدحض نظرية "موت المؤلف"، وحتى وإن مات افتراضياً، فإنه يولد مع ولادة نص جديد يسهم القارئ فيه. مفهوم المثقف اللاثقافي.

ارتبط مفهوم "المثقف العضوي" بالمفكر الإيطالي الماركسي الشهير أنطونيو غرامشي وقد نظر (أنطونيو غرامشي)^(١٣) إذ نظر إلى المثقف على وفق الدور الذي يقوم به، أو الوظيفة التي يؤديها، إذ يقول: "إن جميع البشر مثقفون، مع الاستدراك بأن جميع البشر لا يمارسون وظيفة المثقفين في المجتمع."^(١٤) واستناداً إلى قول (غرامشي)، فإن مفهوم المثقف يتحدد على وفق العمل، الذي يقوم به في مجتمعه، والوظيفة التي يمارسها في محيطه، وهذا يعني أنه جعل للمثقف دوراً توعوياً يتمثل في المشاركة في الحياة العملية، وبنائها، وتنظيمها، وإذا ما فقد المثقف هذا الدور، فإنه سيغدو مثقفاً محدوداً بإطار تخصصه، وسيفشل في تحقيق غايته المنشودة، التي تتجسد في تطور فكر المجتمع. وعلى هذا الأساس، فإن المثقف (هو من يسعى إلى النهوض بمجتمعه على وفق نشر الثقافة. فلا بد من مراعاتها لخطابات المثقفين ونظرياتهم وأفكارهم عقول الأفراد في مجتمعاتهم، لكي يتمكنوا من فهمها واستيعابها، ومن ثم تطبيقها)^(١٥). وعلى هذا الأساس، فقد عمل أنطونيو غرامشي، إلى تحديد مفهوم المثقف وفقاً للأصل الاجتماعي، فالمثقف يجب أن يكون منسجماً مع ذاته، بعيداً عن التناقضات، وممتلكاً للتصور الموحد عن العالم، وإلا تحول إلى شخصية مركبة بشكل عجيب وشاذ، تجمع بين عناصر إنسان الكهوف ومبادئ العلوم المتقدمة والحديثة.^(١٦) ويصف المثقفين بأنهم "عصابة ضئيلة من الملوك الفلاسفة من ذوي المواهب الفاتكة، والأخلاق الرفيعة، الذين يشكلون ضمير البشرية، وإن المثقفين الحقيقيين هم الذين لا يتمثل جوهر نشاطهم في محاولة تحقيق أهداف عملية، وهم أقرب ما يكونون إلى الصدق مع أنفسهم، حينما تدفعهم مشاعرهم الجياشة، ومبادئ الحق والعدل لفضح الفساد، والدفاع عن الضعفاء"^(١٧) اتسع مفهوم المثقف فيما بعد ليشمل جميع "الذين يشتغلون بالثقافة إبداعاً وتوزيعاً وتنشيطاً، الثقافة بوصفها عالماً من الرموز يشمل الفن والعلم والدين"^(١٨).

مفهوم "المثقف العضوي" عنده هو ((الشخص الذي يستطيع أن يدرك بمهارة تنم عن وعي ثقافي مائز تُعبر عن جماعته التي ينتمي إليها، وفق تفسير واقعي أخاذ، نافذ، ومقبول لحاجيات وتصورات طبقته التي ينتمي إليها، فالمثقفون بحسب فهم محمد عابد الجابري لغرامشي، لا يشكلون طبقة مُستقلة، بل إن كل مجموعة اجتماعية لها جماعة من المثقفين خاصة بها))^(١٩) مما تقدم نلاحظ ان محمد خضير يدعو الى التخلي عن هذا المفهوم أعني المثقف العضوي فضلاً عن ((فكرة التخلي عن المثقف اللاعضوي "المثخلي" عن مجاله التاريخي الذي تحول الى ثقب حيوي في درع الصراع الدائر حول فعالية العقل المفكر مع وجوده الطارئ))^(٢٠) أي انه يركز على امتلاك المثقف الوعي التاريخي بكل التجولات الثقافية في المجتمع وما يحمله من

آيدولوجيات، أي ما يسمى بالوعي الجمعي. وأن يكون صوت المجتمع لا يُطبل مع المُطبلين، ولا يُزمر مع المُزمرين.

شجع محمد خضير فكرة "العضوية الثقافية" ^(٢١) لأن "الثقافة" مركب يشتمل على المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاق، والقانون والعرف وغير ذلك من الإمكانات أو العادات التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضواً في مجتمع ^(٢٢) وهنا تكون فكرة "التخلي" حلاً فردياً وخلصاً رومانتيكياً إزاء فقدان الشعور بكتلة الرأي العام التي تخلخت رؤيتها تحت ضربات الرؤوس المسانثرة بالهرم السلطوي حسب تعبير محمد خضير. وهنا يعني فكرة السذاجة الجمود العقلي والاخلاقي، حين يقيد المثقف نفسه بسلاسل السلطة.

المطلب الثاني: المفاهيم والتصورات السردية

الشخصيات: تعرف الشخصيات في السرد، بأنها عبارة عن شبكة من العلاقات التي تبنيها مع العناصر الأخرى في النص. وتلعب دوراً مشاركاً ومهماً في الآداب السردية، خاصة القصة القصيرة، فدورها كبير في تقديم مضمون النص، وترابطاتها مع الآخرين. أما العلاقة التي تربطها بمنتج النص فهي الحاملة لأفكاره، وآرائه، سلبي أو ايجاباً، بحيث تجعل أفكار، وآراء منتج النص، والتي هي أفكارها، وآراؤها، ذات تأثير كبير على شخوص القصة الآخرين، وعلى المتلقين أيضاً. لهذا يقع عليها العبء الكبير في نمو القصة، وتقديمها، وتطورها. فهي "تمثل عنصراً رئيساً في القصة القصيرة، وهي على هذا الأساس مدار المعاني الإنسانية، ومحور الأفكار، والآراء العامة ولهذه المعاني والأفكار المكانة الأولى في القصة منذ انصرفت منفصلة إلى دراسة الإنسان وقضاياها، إذ لا يسوق القاص أفكاره، وقضاياها العامة منفصلة عن محيطها الحيوي، بل هي ممثلة في الأشخاص الذي يعيشون في مجتمع ما" ^(٢٣) فهي الشخصيات تحمل سمات إنسانية، "بوصفها كأننا إنساناً يتواشج داخل النص السرد مع عناصر السرد الأخرى في تكوين المشهد السردى" ^(٢٤) ((فالمقصود بالشخصية هو: المحرك الحدث أياً كانت طبيعته)). ^(٢٥) وتكون للشخصية أبعاد مختلفة، منها: ((الجسمية والفكرية والاجتماعية وما إلى ذلك؛ ولكن القصة القصيرة لا تحتل البحث في هذه الأبعاد جميعاً؛ بل يتركز فيها الضوء على بُعد أو أكثر وفقاً لنوع الانطباع، الذي يرمي إليه)) ^(٢٦)؛ وبذلك تظهر أبعاد الشخصية بحسب احتياج الكاتب لها، وتساعد هذه الأحداث في رسم الشخصية بطريقة فنية في العمل القصصي.

١- وتنقسم الشخصيات بدورها على أنواع عديدة منها:

أ- الشخصيات الرئيسية.

وهي الشخصية التي تنكشف لنا تدريجياً في أثناء القصة، وبتطور حدوثها، ويكون تطورها عادة نتيجة لتفاعلها المستمر مع تلك الحوادث، وقد يكون هذا التفاعل ظاهراً أو خفياً، وقد ينتهي بالغلبة أو الإخفاق أنها شخصية فنية يصطنعها القاص؛ لتمثل ما أراد تصويره أو أراد التعبير عنه من أفكار وأحاسيس، وتتمتع الشخصية الفنية وللشخصية وظيفة تتمثل في ربط الأحداث التي تقوم بها الشخصيات داخل القصة؛ فالشخصية هي: ((أحد الأفراد الخياليين، أو الواقعيين، الذين تدور حولهم أحداث القصة، ولا يجوز الفصل بينها وبين الحدث؛ لأن الشخصية هي التي تقوم بهذه الأحداث)) ^(٢٧).

إنّ فالشخصية هي: الأداء أو الوسيلة التي تساعد وتعمل على تطور الأحداث؛ فتعبر عن خير وشر، وتعمل بصورة فاعلة على إنشاء عمل فني متكامل. فنجد معظم شخصياته بضمير المتكلم كونه يروي بأسلوب السرد السير ذاتي فيقول: "أبدا من العام الذي ولدت فيه، والقبلة التي أخرجتني إلى حياة خضراء، في ذلك الربيع المبكر، ودمجتني بالمواليد الذين خرجوا مع تبشير الاحتلال البريطاني الثاني للبصرة عام ١٩٤١ بعد حركة مايس"^(٢٨) فنجد في هذه القصة شخصية رئيسة محورية تؤدي جميع أحداث القصة، وهي الشخصية بضمير المتكلم التي تعود على القاص محمد خضير بقوله: (ولدت، أحس اليوم أنني، ولدي لأب يعمل ميكانيكياً، بعد تخرجي، كنت خياطاً) وبذلك تكون الشخصية عنصراً بارزاً في بناء القصة؛ فهي: "أداة من أدوات الأداء القصصي يصطنعها القاص لبناء عمله الفني، كما يصطنع اللغة والزمان والحيز وباقي العناصر التقنية الأخرى التي تتضافر مجتمعة لتشكل لحمة فنية واحدة هي الإبداع الفني أو الأدب".^(٢٩) ونجد أحياناً يختفي خلف شخصية أخرى ينعتها بالسارد فيقول: "يسمع السارد صوتاً مكتوماً من داخل الدار يعنف ابنه الأصغر: أنظر ماذا فعلت أيها السخل الوسخ"^(٣٠) لكن بأسلوب يشد المتلقي، إلى متابعة بقية الأحداث، فيستعمل أسلوب الحوار القصصي مع شخصية الابن الصغير وجدته، حين يخاطبها بقوله: "سقطت أمي في النهر عندما قفزت من الزورق إلى الضفة لقد فرحت كثيراً لأنها كادت تغرق؛ أخطأ الصغير حين خلط في مشاعره تجاه أمه، فقال فرحت قاصداً (جزعت)".^(٣١) فيورد قصصاً داخل قصص لأجل كسر الرتابة والملل، وسحب القارئ في عالمه الممزوج بالواقع والخيال.

الشخصية الثانوية: وهي شخصية تلي الشخصية الرئيسية في الدور والمكانة والمشاركة في الحدث؛ فهي تضيء الجوانب الخفية أو المجهولة للشخصية الرئيسية، أو تكون أمينة سرها؛ فتبجح لها بالأسرار التي يطلع عليها القارئ، وسميت بالشخصية الثانوية؛ نسبة إلى قيامها بأدوار ثانوية ترتبط بوساطتها بالشخصية الرئيسية، وتتضافر في حركتها لترتبط بالشخصيات الأخرى في بنية روائية محكمة تؤسسها هذه الشخصيات بعلاقاتها وتفاعلاتها؛^(٣٢) فتطور الأحداث في الرواية يرتبط بتطور الشخصيات؛ حتى يقود ذلك إلى ((توافق أو تحوّل درامي في حياتها ومواقفها وسلوكها، بما يضمن علاقة التواصل والاتصال بينها؛ من أجل غاية حديثة وسردية، تؤسس إطار الرواية، وغالباً ما تدور الشخصية الثانوية في فلك الشخصية الرئيسية أو المحورية، وتؤدي دوراً أساساً معها في القصة))^(٣٣)، فنجد شخصية الرجل الثماني فيروني محمد قصته فيقول: "يجلس الرجل الثماني (المتقاعد من الحرب) في مكانه على قارعة الطريق، مقهى الرصيف، القبة المخرومة، النظارة المشروخة، دورق الماء البلاستيكي"^(٣٤) فهنا يقدم خضير شخصياته بوساطة التقديم الإخباري أو التقديم الإظهارية وهي الطريقة التي يخبر بوساطتها الراوي أو القاص عن بعض الشخصيات الأخرى مباشرة عن صفات الشخصية وطباعها؛ إذ إنّ كاتب الشخصية بوساطة صفاتها الجسدية أو النفسية؛ فيرسمها من الخارج، ثمّ يلتفت إلى أفعالها وتصرفاتها ويشرحها ويعقب عليها من دون أن يشعر بالخرج من إبداع رأيه بصورة صريحة، وهي الطريقة التي يُعنى القاص في رسمها من الخارج؛ فيذكر تصرفاتها، ويشرح عواطفها وأحاسيسها بأسلوب صريح تتكشف فيه شخصيته وتوجيهه لشخصياته

وأفكارها^(٣٥). فيستمر بسرد الحدث بواسطة الحوار بين شخصيتين، فيقول الثمانياني: "هل اساعدك. يقول السائق لقد ساعدتني بالأمس الأطار نفسه يستبدل السائق الأطار المعطوب ، ويشرب جرعة من ماء الدورق، هل أقلك معي الى البيت؟".^(٣٦) ومما يلحظ أن شخصيات خضير بسيطة لا تعاني من لحظات تأزم، فضلاً عن بساطة الموضوع، وسلاسة الاحداث. نلاحظ هذه التقنيات السردية في قصة (رفة موت) إذ يقول: "خاطبت صديقاً سألني إن كان ظهور صوري على صفحات التواصل (الفيس بوك) نهاية لحياتي وامتناعي عن التصوير، فقلت إن هذا الإعلان قد يكون "رفة" موت" بتعبير العامة عن مثل هذه الظاهرة. م فسرّت هذه الظاهرة لصديقي بأن الصُّور ليست احتجاجاً يمارسه العراقيون كل يوم دفعاً لمنيّتهم، استدراكاً لتجاهل العالم قضيتهم، واستصغاراً لشؤونهم.. إنه ليس موتاً حقيقياً ولا افتراضياً من أي نوع، ييس موتاً أدبياً حتى"^(٣٧) يبين الكاتب في هذه اللوحة جزءاً من الرفض لكنه لا يضع نفسه في مواجهة الحدث ولا في مواجهة ما يراه تخلفاً بل يضع المجتمع أمام شخصياته القصصية وهو من هنا يوضح طبيعة هذا النسيج المعقد والمتناقض في بعض الأحيان والذي تجد فيه المرأة نفسها في مواجهة الموت مباشرة بسبب صورة على موقع الكتروني وهي حالة قلق تواجبه الانسان العراقي الذي لا يفصل بينه وبين الموت سوى سننمترات بسيطة ويضيف " أكاد أعتقد أن المجتمع لا يختلف عن الفرد في هذا ، فكثيراً ما تخلق الأحداث الماضية في المجتمع عقدة كالعقدة النفسية ، إذ نرى الناس يندفعون ببعض العادات والافكار الموروثة اندفاعاً لا شعوريا ، وقد يؤدي ذلك بهم الى المهالك بينما هم يحسبون أنهم يحسنون صنعا"^(٣٨) ولكي لا نظلم المجتمع لا نقول إن ما نراه وما يريد أن يقوله الكاتب هو عن المجتمع في عصرنا فقط بل إن هذا الإرث قادم من العصور السابقة التي نحن الآن حصيلة لها وثقافتها المتنوعة. أما في قصة (بسبسة) فيبدا بتساؤل ومن ثم يدخل الى السرد فيقول: "أي كلام كلام تبدأ به همساً سينتهي بالصراخ. والعكس قد يحصل، بما سأروي. روى لنا محمود عبد الوهاب هذه الطرفة، قال: عندما كنا مجموعة معتقلين في أحد العهود البائدة، كان الشرطي الموكل بحراستنا يطلّ من قضبان باب القاوش الحديدي على جلستنا التي نتداول فيها الكلام همساً، ثم ينصرف. وكان هذا ديدنه في كل يوم. وفي يوم ناداني الشرطي إلى حيث مكانه وراء القضبان وقال لي حانقاً: ليمته (إلى متى) تظلون تبسبسون؟"^(٣٩) في الحقيقة إن البسبسة لا تفرق كثيراً عن الصراخ الرافض في زمن تكميم الأفواه وقمع الإنسان فإن السلطة تخاف مما لا تعرفه وهو البسبسة وما يندرج مشابها لها وتخاف من الصراخ بوجهها لذا يجب أن تكون بين بين وتقول وتفعل ما تراه وتسمعه وتعرفه هذه السلطة لكي تبقى سليماً منها ومن بطشها وهذا كان مستمرا على طول تاريخ المكان الذي يكتب عن محمد خضير وقد ((كان التاريخ حافلاً بالتناقض في هذا الصراع بين الإنسان بفرديته وبين واقعه الاجتماعي))^(٤٠) وإنّ الصراع بشكل عام بين فردية الإنسان العربي وبين السلطة العامة التي تحكمه لم يتوقف وهذه الإشكالية لم تجد حلها إلى الآن ولذلك نجد في مثل هذه الكتابات أن هذه الجدلية تظهر بين السطور وتفصح عن نفسها بأساليب مختلفة. وفي قصة (الألف والواحد): "روى الدكتور أكرم فاضل هذه الواقعة عن الفنان الفطري مُنعم فرات، قال إنه أراد أن يصطحب الفنان ات معه إلى

معرض الفن الفطري العالمي في براغ، فسأله فرات عن الوسيلة التي يسافران بها، فأخبره م فاضل بأنهما سيستقلان الطائرة. انتفض فرات حين سماعه ذلك وامتنع عن المشاركة في المعرض. ولما أكرم فاضل عن السبب، قال إنه يخشى سقوط الطائرة استغرب أكرم فاضل وقال للفنان الفطري: لن تسقط وحدك فهناك ألف مسافر سيموتون معك على متن الطائرة". أجاب فرات: "أنا لست واحد فقط" (٤١).

ينطلق الكاتب من فكرة مهمة ولا يمكن عدها استعلاء أو تميزاً لا مبرر له وهذه الفكرة هي وضع هالة من الأهمية والقداسة حتى للفنان والمبدع الذي يعطي معنى الحياة ويراها كما لا يراها الآخرون، ويعبر عنها كما لا يعبر عنها الآخرون، فالكاتب يُعلي من قيمة الفن وقيمة الفنان بشكل عام فمن حقه أن يقول بأنه ليس شخصاً فقط فهو لديه ما يضيفه للكون وللحياة ولا ننسى أن كل الفلاسفة والمفكرين قالوا بهذه الفكرة مثلاً أن أفلاطون قال أن: ((الموسيقى هي القانون الأخلاقي تعطي الكون روحاً وتعطي العقل أجنحة)) (٤٢) وهكذا حتى في عصرنا أن أنشتاين نفسه قال: ((لو لم أكن فيزيائياً لكنت موسيقياً)) (٤٣) لذلك لا يمكن أن نعد الفنان شخصاً عابراً وعادياً أو رقماً بشرياً يضاف لملايين الأرقام.

المطلب الثالث: التناس، التغيب، التناقض.

يعدُّ مصطلح التناس من المصطلحات النقدية الحديثة، التي لاقت عناية الدارسين في المجال التطبيقي، مما أثرى الدرس النقدي الحديث، كثيراً من الميزات، التي أفادته في الكشف عن جمالية النص الأدبي. فالنص (يبني لنفسه منطقة تعدد للسّمات والفواصل، تمكن كتابتها من ممارسة تعدد لا يقبل الوحدة ابدأ) (٤٤) وعليه يمكن القول أنه عند كريستيفا يمثل (فسيفساء من نصوص أخرى أدمجت فيه تقنيات مختلفة) (٤٥) أي لوحة نصية جمعت من نصوص، متنوعة وأعطت نصاً حديثاً يمتلك جمالية مغايرة فهذا النص دخل (في علاقة نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة) (٤٦). فالتناس عند محمد خضير يعني (متاهة متشعبة والغاية الأخيرة لهذا التشعب والامتداد إعادة تمثيل أدوار سابقة من سيرة العالم المحبوبة بسيرة الذات الباحثة عن الاخيلة والأقنعة والسياحات الفكرية، فأى كتاب سردي لكاتب ما، هو تشعب عن النموذج سابق) (٤٧) وهذا يعني أن محمد خضير يستعمل أساليباً مستحدثة في الترميز والتفاعل النصي (٤٨) وعلى وفق ذلك يؤدي التناس دوراً بارزاً في (ترميز المعنى وتحويله الى مجرد قابلية للنص البديل، تبعاً لنوعية القراءة واختلاف القرار) (٤٩) نلاحظ أن الكاتب يوظف التناس مع فرانثيسكو غويا في لوحاته في قوله: (إنني أحلم بأحلامك يا غويا، أحلام الطيران، أحلام الجماجم، المستريحة على (تل الخفاش) تحت ضوء المشاعل) (٥٠) ، إذ يؤنب محمد خضير الضمير بأسلوب التعالق النصي مع غويا ويحاكي لوحاته للإشارة الى أحلام الناس وقضاياهم، للتعبير عن الوجد والتأزم النفسي لذات الشاعر ومجتمعه، أو التشعب مع جماجم بابلو بيكاسو و هنر مور. فيخلق صورة تناسية مع تدمير المانيا وتدمير العراق بقوى التحالف في عام ٢٠٠٣. ويتناس في موضع آخر مع الكاتب الإسباني (بويرويخو) في مسريحتة "حلم العقل" ولكن بأسلوب القناع في قوله: (قوله: إن أحلام العقل تعذني بتخطيطات صعبة التحقيق، مثل ذلك

التخطيط لمئات الأجنحة المشوّهة، وقد اشتبكت حبالها السرية في عقدة كبيرة غاطسة في محلول تابوت زجاجي كبير، تنفتح بوابة حديدية وتخرج عربة التابوت إلى فجر المدينة الأزرق، تتبعها الأمهات محلقات، تخفق عباءتهن كمظلات سود بوابة المستشفى التي غادرتها العربة تبدو نصف مفتوحة عند نقطة متراجعة في العمق المغبش. هذا هو تخطيطي الثاني الذي لن يتحقق أبداً^(٥١) نلاحظ فلسفة الأسى والتوجع، الحس الجمعي، والانكسار في الذات والواقع بملامسة الكاتب لمآسي مجتمعه.

وينتقد الكاتب حالة الحرب والدمار في معركة الجمامجم، في حقبة احتلال العراق عام ٢٠٠٣، بأسلوب ساخر بالتشعب مع كاتب الأساطير السومرية "دودو" فيقول: (جمامجم، نذير السوء، العواء، الكأبة، الهلاك، المدينة الهاجعة، تدفق الرؤوس، استلهاهم مجد حضارة وادي الرافدين في مسمى "دودو")^(٥٢) في إشارة إلى حالة الصلب والتقتيل، والقصف وتناثر الرؤوس في العراق.

ومن صور التناسع عنده في قصة "الحكماء الثلاثة" إذ مضمون القصة يشكل تشعباً تناصياً مع قصة اتراحاسيس وسنحاريب في توظيف الملحمة السومرية، لخلق البناء الفني للنص في قوله: (لقد تقوضت المدينة مرارا، وزالت من الوجود، ثم قامت في الموقع نفسه)^(٥٣) للتعبير عن زمن الماضي والحاضر والمستقبل، وفكرة الدمار والزوال لمدينة "بصريا" بوصفه منزلاً للحكماء والمتقنين، فوظف الأداء الدرامي لهذه المسرحية، لرسم صورة الحدث والمكان، وحتى في اختيار العنوان لكتاباته، إذ نجده يتناسع مع السياب في قوله:

إليك يا مفجر الجمال، تائهون نحن، نهيم في حدائق الوجوه^(٥٤)

فاختار عنواناً لمجموعته "حدائق الوجوه"، بعقد تعالق نصي ونفسي مع السياب، يمثل الضياغ والحيرة، والتأزم والانكسار، لكن محمد خضير ذهب أبعد من السياب، ربما بوصف النص السردى يكون أوسع في احتضان الصور والرؤى مقارنة مع الشعر.

التغيب (موت المؤلف).

إذا ما تجاوزنا مفهوم بارت في رؤيته حول موت المؤلف بأنه (بلوغ نقطة تتحرك اللغة فيها وليس أنا وفيها تنجر الكلام)^(٥٥) فموت المؤلف يكون بعد إنتاج النص بحسب تعبير رولان بارت، في حين سنجد أن محمد خضير، بوصفه مؤلفاً مختبئاً؛ يظهر ليقول كلمته ومشاهدته عن كتابته بوعيه أو بلا وعيه، وهذه الرؤية المتعمدة لا تنفصل عن كونه المخيل معتمداً على سحر النص.^(٥٦) فيتبنى هذا المصطلح في قوله: (أعلق بنظرية موت المؤلف لأصف حالات مؤلف باصورا الذي أختفي وراء عاداته اليومية)^(٥٧) فهنا يغاير محمد مقولة بارت بأنه لا يظهر ولا يموت، بوصفه كاتباً يختبئ خلف النص المخيل إذ هو منتج النص والمستتر خلفه. فتتوافر فيه خاصيتين هما خاصية الكتابة والوعي بها، فضلاً عن الوعي النقدي.

التناقض.

يشكل التناقض جمالية في الكتابات السردية، ومن صور التناقض ما يمكن رصده على المستوى العام لأسلوب محمد خضير:

نلاحظ أن محمد خضير تحدث كثيراً عن الرواية وضرورتها (لم أولف إلا كتاباً واحداً ينسب بصعوبة إلى فن الرواية)^(٥٨)، لكنه لم يكتب إلا رواية واحدة وانصرف كلياً إلى القصة القصيرة. وحتى القصة التي كتب فيها عن حياته كانت لا تتجاوز الالف كلمة، إذ يقول: (كتبت مع نفسي، سيرة لحياتي، لم تتعد ألف كلمة عنوانها "الرؤيا الخضراء" ولطالما تصورت حياتي، وحياة نصوصي، مقاطع مع رؤيا مشتركة مع سكان بلادي).^(٥٩) وهنا إشارة إلى رؤيا الكاتب بالواقع .

نجد أن محمد خضير يهاجم التماهي بين الأفكار الفلسفية والنظرية في المقال الأدبي والسرد، في المقابل يؤسس مقالاته مستنداً إلى الفلسفة، فيحاول تقديم مقالة بلغة التجريد (إن تاريخ الفلسفة هو صراع اضداد الذوات الفلسفية التي تمردت على أزمائها واطواعها)^(٦٠) ويتحدث عن فوكو ونيتشه، في حين أورد نصوصاً لإختراق الفلسفة ووصفها بالتفاهة.^(٦١)

نلاحظ تداخل الاجناس في نصوصه بين السرد، والحوار، والقص، والسيرة والمقالة، ولم يعتمد نمطاً واحداً وكتب بحسب توارده، فضلاً عن غياب البناء الزمني الموحد، والافراط في إدخال الخيال إلى نصوصه، في حين يكتب بعلم تجريدي في بعض النصوص .

أمّا عن الشخصيات فإنّ (غالبية شخوص قصته المملكة السوداء من النساء، وغياب الشخصيات الذكورية، وبذلك تضاعفت الشخصيات الذكورية).^(٦٢) نلاحظ أنه كثيراً ما (ركز على النحو والمجاز والتلاعب باللغة في حين لم يعتن بالموضوع النقدي وتقديم الآراء النقدية تركز معظم آراءه النقدية على ذاته، مما يمكن تسميته بالنقد الذاتي وهذا ما تجلّى في قصصه ورواياته ومطابقتها لكتابات في حين كتب عن سيرته في سيرة العشار).^(٦٣)

نلاحظ ثمة تناقضية في الرؤية النقدية، في مقولة يتبنى مفهوم او مصطلح موت المؤلف، وفي مقولة أخرى يدعو الكاتب إلى (أن يخرط في عمليات مشغله السردية، ينظر إلى ماحول النص ويتأمل صيرورته)^(٦٤) وهذا يتناقض مع آليات المنهج البنيوي الذي ألزم نفسه به.

ليست السخرية أسلوباً أدبياً يتسم بالمفارقة والإضحاك فحسب، بل هي نمط فكري وعاطفة معقدة تنتج عن عرض ما نشعر به عرضاً محولاً وجلياً " . نلمح ظلاً للمفارقة الساخرة في سيرة " بصرياتا" وهو يتحدث عن دور الكاتب والمثقف في مدن الجنوب يصفه بأنه امتداد لدور القوال وخطيب المنبر ومن يسرد الحكايا على مسامع الناس البسطاء " شاع هذا التطبع حتى لم يعد في بصرياتا امرؤ يتصور مدينة تنشأ من دون منبر أو قوال في أي مكان في الأرض " ، سخرية لا تخلو من انتقاد اجتماعي وثقافي للمجتمعات التي لم تخرج بعد من عهود الثقافة الشفاهية نحو

الآذوق الجمالف للفنون الراففة. وففما ذكرآ سابقاً فف موضوع الأساطفر الشعبفة وأسلوب بنائها الءف لا ففبعء السخرفة والآهكم وأعنف به سخرفة ففر مفاشرة ونوع من الآورفة البعفة آلبس المعنف المرآء قناعا آفر^(٦٥) لكن هذا لا ففنف الآقلفل من ففء هذه القائمة الأءبفة، إء إن آضفر ففء (الفقونة السرد العراقية كونه مسكونا بالهم السرفف من أن نشرآ له مجموعآه فف ءرابة فف منقوف) وفشفر إلى أنه فف هذه المجموعة أعلن عن هوسه بالفن والشكل والآقنفاء، بوصفها الآبواء الأنفع الآف تجعل رسائل آضفر عبارة عن آقنفاء مءهشة، بوصف القاص قاءراً على كتابة قصص كآاء تكون آالفة من الشآصفاء البشرفة؛ ففنما تأآء الجماءاء أءوار الشآصفاء الرنفة^(٦٦).

الآآامة

إن المفاهفم ظهرت بشكل واضح فف العناوفن أو فف المآون ، ما ففنف انه ففآقص الآعامل معها أو إفضاحها ، فف آفن أن بعضها الآخر آسرب بشكل من الاشكال أثناء الكتابة . وسنقف على معاففر الاختفار بفن الآآفن.

أما فهمه للآناص فإن محمد آضفر ففافر مقولة بارت بأنه لا فظهر ولا فموت، بوصفه كاتباً فآآبف آلف النص المآفل إء هو منتج النص والمستآر آلفه. فآآوافر ففه آاصفآفن هما آاصفة الكتابة والوعي بها، فضلاً عن الوعي النقءف. أما فف الآماهي فنآء أن محمد آضفر فهاجم الآماهي بفن الأفكار الفلسففة والنظرفة فف المقال الأءبف والسرفف ، فف المقابل فؤسس مقالآه مستنذاً إلى الفلسفة، ففآاول آقءفم مقالة بلغة الآفرفء، نلآظ آءاآل الاجناس فف نصوصه بفن السرد، والآوار، والقص، والسفرة والمقالة، ولم فعمء نمطاً واحداً وكتب بآسب آوارد آاظره.فقد ناقض افكاره ومقولآه نلآظ ثمة تناقضفة فف الرؤفة النقءفة، فف مقولة فآبنف مفهوم أو مصآلآ موت المؤلف.

الهوامش

- ١- لذة النص: رولان بارت ترجمة منذر عياشي (د.ط) (د.ت) مركز الانماء الحضاري: ٥٥.
- ٢- ينظر: المصدر نفسه: ٥٦.
- ٣- نقد وحقيقة رولان بارت: ترجمة: د. منذر عياشي، ط ١، دار الأرض، الرياض، ط ١، ١٩٩٥، ٢٥.
- ٤- رسائل من ثقب السرطان- مقالات: محمد خضير، دار الرافيدين، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠١٧، ١١.
- ٥- ينظر: المصدر نفسه: ١٢-١٣.
- ٦- ينظر: في البنيوية التركيبية، دراسة في منهج لوسيان غولدمان جمال شحيد، دار ابن رشد للطباعة والنشر، بيروت، ط ١، ١٩٨٢م، ص ٧٦.
- ٧- ينظر: رسائل من ثقب السرطان - محمد خضير - الرافيدين - لبنان - ط ١ - ٢٠١٧ : المقدمة
- ٨- ينظر: المصدر نفسه: ٣-٨.
- ٩- نقد وحقيقة - رولان بارت: ١٧.
- ١٠- ينظر: نقد وحقيقة - رولان بارت: ١٤.
- ١١- رسائل من ثقب السرطان: ١٣.
- ١٢- المصدر نفسه: ١٤.
- ١٣- *سياسي، وفيلسوف إيطالي، ولد في أليس (سردينيا) هاجر إلى تورينو وأتم فيها دراسته الجامعية (فلسفة وتاريخ وفيلولوجيا) انتمى في عام ١٩١٣ إلى الحزب الاشتراكي. من كتبه: (المادية التاريخية وفلسفة بنديتو كروتشه) و (المتقنون وتنظيم الثقافة) و(الأدب والحياة القومية) وغيرها. ينظر: معجم الفلاسفة: ٢٤.
- ١٤- قضايا المادية التاريخية: أنطونيو غرامشي، تر: فواز طرابلسي، دار الطليعة، بيروت، ط ١، ١٩٧١: ١٣١. وينظر: دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي: تأليف: د. سمير الخليل: ٧٩.
- ١٥- المثقف، المنزلة والدور: محمد بن عبد الحي، مجلة المعرفة، وزارة الثقافة السورية، دمشق، العدد ٣٤٧، ١٩٩٢: ١٣٧.
- ١٦- ينظر: فكر غرامشي: كارلوس ساليناري، تر: تحسين الشيخ علي، دار الفارابي، بيروت، ط ١، ١٩٧٦، ١٧٧. وينظر: دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي: تأليف: د. سمير الخليل: ١٩٧.
- ١٧- ينظر: المثقف والسلطة: إدوارد سعيد، ترجمة وتقديم: د. محمد عناني، رؤية للنشر، مصر، ٢٠٠٦م: ٣٤ - ٣٥.
- ١٨- المثقف العربي عطاؤه وهمومه: مجموعة من المفكرين، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط ١، ١٩٩٥م: ٤٢.
- ١٩- من هو المثقف العضوي؟.. قراءة نقدية للشائع حول مفهوم غرامشي، د. علي المهرج، مقال منشور في صحيفة العالم الجديد على الانترنت بتاريخ ٢٠١٨م. <https://al-aalem.com/article/٤٧١٢٨>
- ٢٠- رسالة من ثقب السرطان: ٩١.
- ٢١- موقع الهوية السلطة الجسد المكان العنف: سعد محمد رحيم، دار ميزوبوتاميا للنشر، بغداد العراق ط ١ ٢٠١٨م: ١٧.
- ٢٢- نظرية الثقافة مجموعة من الكتاب: ترجمة د. علي صاوي، عالم المعرفة، ١٩٩٧م: ٩.
- ٢٣- النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، دار الثقافة - دار العودة بيروت - (د ط) - ١٩٧٣م: ٢.
- ٢٤- مقولات السرد الأدبي - تزفيتان تودوروف - تر: الحسين سحبان وفؤاد صفا - الرباط - منشورات اتحاد كتاب المغرب - ١٩٨٢م: ٤٥.
- (٢٥) فن كتابة القصة، فؤاد قنديل، الهيئة العامة لقصور الثقافة، د.ط، ٢٠٠٢: ٢٠٥.
- (٢٦) التقنيات الحديثة والجمالية المتطورة في القصة القصيرة، حسن غريب أحمد، د.ط، د.ت: ١٢.
- (٢٧) تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، شريط احمد شريط: ٢٠٥.
- ٢٨ - مايمسك ولا مايمسك: ٩.
- (٢٩) القصة الجزائرية المعاصرة، عبد الملك مرتاض، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، ١٩٩٠: ٧١.
- ٣٠- مايمسك ولا مايمسك: ٤٠.
- ٣١- المصدر نفسه: ٤٠.

- (٣٢) ينظر: الشخصية في روايات تحسين كرمياني، حامد صالح جاسم، تموز للطباعة والنشر، ط١، ٢٠١٥: ٦٨.
- (٣٣) الشخصية في روايات تحسين كرمياني، حامد صالح جاسم، ٦٩.
- ٣٤ - مايمسك ولا مايمسك: ٤١.
- ٣٥ - البناء الفني للقصة القصيرة الأردنية، محمود هلال محمد أبو جاموس، د.ط، ٢٠١٨م: ٧٣.
- ٣٦ - المصدر نفسه: ٤١.
- ٣٧ - مايمسك وميت لايمسك: ١٤٢.
- ٣٨ - لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، علي الوردي، ٣.
- ٣٩ - مايمسك ولا مايمسك: ١٤٣.
- ٤٠ - مفهوم الحرية في الإسلام وفي الفكر الغربي رؤية بانورامية، عزيز العرباوي، ٢٠١٦، ص: ٤٣.
- ٤١ - مايمسك ولا مايمسك: ١٤٤.
- ٤٢ - الحس الموسيقي عند فؤاد زكريا، د. محمود محمد علي، ص: ١٠.
- ٤٣ - المصدر نفسه: ١١.
- ٤٤ - علم النص: جوليا كرسيفا، ترجمة فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب ط١، ١٩٩١م: ١١.
- ٤٥ - تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناس، د. محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان ط١، ١٩٨٥م: ١٢٠.
- ٤٦ - المصدر نفسه: ١٢١.
- ٤٧ - مدخل الى التناس، ناتالي بيلي - غروس، ترجمة، عبد الحميد بواريو، دار نينوى للنشر، دمشق - سوريا، ط١، ٢٠١٢م: ١٣.
- ٤٨ - ينظر، الحديقة في الصيف، محمد خضير: ١٠٧.
- ٤٩ - التناس وإنتاجية المعنى، حميد الحميداني مقال منشور في مجلة علامات، السعودية، ع ٤٠، ٢٠٠١م، ٧٢.
- ٥٠ - كراسة كانون، محمد خضير، ٥٢.
- ٥١ - كراسة كانون، محمد خضير، ٢٦.
- ٥٢ - المصدر نفسه، ٥٣.
- ٥٣ - رؤيا خريف، محمد خضير: ١٩.
- ٥٤ - ديوان بدر شاكر السياب، دار العودة، بيروت - لبنان مج ٢/طبعة ٢٠١٦م، ٢٢٦.
- ٥٥ - نقد وحقيقة، رولان بارت، ترجمة منذر عياشي، مركز النماء الحضاري، ط١، ١٩٩٤م: ١٧.
- ٥٦ - تحولات الكتابة السردية، دراسة في المنجز الإبداعي لمحمد خضير، مجموعة مؤلفين، كتاب صادر عن دار الشؤون الثقافية العامة، تريرد. خالد حوير الشمس، ط١، ٢٠٢٤م: ١٠١.
- ٥٧ - رسائل من ثقب السرطان، محمد خضير، ١١.
- ٥٨ - السرد والكتابة، استعمالات المشغل السرد، محمد خضير: ١٥.
- ٥٩ - مايمسك ولا مايمسك، محمد خضير، ٥.
- ٦٠ - السرد والكتابة، محمد خضير: ١٥.
- ٦١ - المصدر نفسه: ٧.
- ٦٢ - تحولات الكتابة السردية، دراسة في المنجز الإبداعي لمحمد خضير، مجموعة مؤلفين، كتاب صادر عن دار الشؤون الثقافية العامة، تريرد. خالد حوير الشمس، ط١، ٢٠٢٤م: ٢٨٦.
- ٦٣ - المصدر نفسه: ٣٠٠.
- ٦٤ - مجلة الأقلام، ع ٣٣-٥٣-٢٠٢١م، ١١٢.
- ٦٥ - الحياة بوصفها سردا، مجموعة مؤلفين، منشورات الاتحاد العام للادباء والكتاب في العراق، أعمال مؤتمر السرد الخامس، دورة الراحل باسم عبد الحميد حمودي ط١، ٢٠٢٤م: ٢١٦.
- ٦٦ - العراق يحتفي بأيقونة السرد محمد خضير.. من هو وماذا يقول عنه الأدباء؟ علي لفنة سعيد مقال منشور على صفحة الجزيرة نت، بتاريخ ١٨/٥/٢٠٢١.

المصادر والمراجع:

١. تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، شريط احمد شريط: ٢٠٥.
٢. التقنيات الحديثة والجمالية المتطورة في القصة القصيرة، حسن غريب أحمد، د.م، د.ط، د.ت: ١٢.
٣. رسائل من ثقب السرطان - محمد خضير - الرافدين - لبنان - ط ١ - ٢٠١٧ : المقدمة
٤. رسائل من ثقب السرطان-مقالات:محمد خضير،دار الرافدين ،بيروت ،لبنان، ط٢٠١٧،م:١١.
٥. فكر غرامشي: كارلوس ساليناري، تر: تحسين الشيخ علي ، دار الفارابي، بيروت، ط١، ١٩٧٦، ١٧٧. دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي: تأليف: د. سمير الخليل: ١٩٧.
٦. فن كتابة القصة، فؤاد قنديل، الهيئة العامة لقصور الثقافة، د.ط، ٢٠٠٢: ٢٠٥.
٧. في البنيوية التركيبية، دراسة في منهج لوسيان غولدمان جمال شحيد، ، دار ابن رشد للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٢م، ص٧٦
٨. القصة الجزائرية المعاصرة، عبدالمك مرتاض، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، ١٩٩٠: ٧١.
٩. قضايا المادية التاريخية: أنطونيو غرامشي، تر: فواز طرابلسي، دار الطليعة، بيروت، ط١، ١٩٧١: ١٣١. دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي: تأليف: د. سمير الخليل: ٧٩.
١٠. لذة النص: رولان بارت ترجمة منذر عياشي (د.ط) (د.ت) مركز الانماء الحضاري: ٥٥.
١١. المثقف العربي عطاؤه وهمومه: مجموعة من المفكرين، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ١٩٩٥م: ٤٢.
١٢. المثقف والسلطة: إدوارد سعيد، ترجمة وتقديم: د. محمد عناني، رؤية للنشر، مصر، ٢٠٠٦م: ٣٤ - ٣٥.
١٣. المثقف، المنزل والدور: محمد بن عبد الحي، مجلة المعرفة، وزارة الثقافة السورية، دمشق، العدد ٣٤٧، ١٩٩٢: ١٣٧.

١٤. مقولات السرد الادبي - تزفيتان تودوروف - تر: الحسين سحبان وفؤاد صفا - الرباط - منشورات اتحاد كتاب المغرب - ١٩٨٢م: ٤٥.
١٥. من هو المثقف العضوي؟.. قراءة نقدية للشائع حول مفهوم غرامشي، د. علي المهرج، مقال منشور في صحيفة العالم الجديد على الانترنت بتاريخ ٢٠١٨م. <https://al-aalem.com/article/٤٧١٢٨>
١٦. موقع الهوية السلطة الجسد المكان العنف: سعد محمد رحيم، دار ميزوبوتاميا للنشر، بغداد العراق ط ١ ٢٠١٨م: ١٧.
١٧. نظرية الثقافة مجموعة من الكتاب: ترجمة د. علي صاوي، عالم المعرفة، ١٩٩٧م: ٩.
١٨. النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، دار الثقافة - دار العودة بيروت - (د ط) - ١٩٧٣م: ٢.
١٩. نقد وحقيقة رولان بارت: ترجمة: د. منذر عياشي، ط ١، دار الأرض، الرياض، ط ١، ١٩٩٥، ٢٥.

صور التقديم والتأخير في الفاصلة – دراسة موازنة في رأى العلماء -

إيفان مالك سطوان أ.م.د باسم محمد إبراهيم

جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية



الملخص :

يُعنى هذا البحث بدراسة التقديم والتأخير في الفاصلة القرآنية عند البلاغيين والنقاد القدماء والمحدثين على وفق نماذج مختارة من أولئك العلماء، ولأجل ذلك اتبعتُ منهجاً وصفيّاً تحليليّاً، ثم قمتُ بموازنة رؤية القدماء مع المحدثين لتأتي الخاتمة كاشفة عن اتباع المحدثين القدماء في بثّ آرائهم في بيان مظهر التقديم والتأخير في موضع الفاصلة القرآنية وتعليقاتهم المهمة وإكثارهم الشواهد التي وقفوا على جمالياتها في هذا الباب.

الكلمات المفتاحية: الفاصلة القرآنية – التقديم والتأخير – رعاية الفاصلة

Abstract

This research focuses on the study of *taqdeem* (advancement) and *ta'kheer* (postponement) in Qur'anic verse endings (*fasila*) as examined by classical and modern rhetoricians and critics. The study employs selected models from these scholars and it adopts a descriptive-analytical methodology. Subsequently, I compare the perspectives of classical scholars with those of modern ones. The conclusion reveals that modern scholars have followed the classical rhetoricians in articulating their views on the phenomenon of advancement and postponement in the positioning of Qur'anic verse endings. This includes their significant reasoning and the abundance of examples they provided, highlighting the aesthetic aspects they identified within this context..

Keywords

Qur'anic Verse Ending (*Fasila*), Advancement (*Taqdeem*), Postponement (*Ta'kheer*), Consideration of the Verse Ending (*Raya'at al-Fasila*)

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد: إنّ القرآن الكريم هو كتاب الله المعجز، فهو معجز بذاته، في أسلوبه ونظمه وفصاحته، ومن مظاهر هذا الإعجاز التقديم والتأخير؛ لأن كل لفظة فيه جاءت مقصودة لذاتها فتؤدي معنى مقصوداً لا تؤديه أية لفظة أخرى، بل لا تؤديه اللفظة نفسها إذا نقلناها من مكانها بالتقديم أو بالتأخير، فكل تقديم أو تأخير هو لحكمة بالغة، مؤداة بقدرة فائقة. وقد نال التقديم والتأخير عناية فائقة من لدن علماء البلاغة العربية قديمهم وحديثهم، ولعلنا نعرض آراء أولئك القدماء في طبيعة التقديم والتأخير، وكذلك نعرض بعض آراء المحدثين ونقابل بين تلك الآراء بغية معرفة الإضافة الجديدة التي قدمها المحدثون أو بثّ آراءهم فيما ذكره القدماء إن كانوا مقلدين لهم تابعين أو كان لهم إضافة جديدة في موضوع بعينه، ولعلنا نجعل هذا البحث قائماً على مبحثين، الأول نذكر

فيه آراء القدماء ممن اخترنا من العلماء تبعاً لتاريخ وفياتهم، ثم نعرج على ذكر آراء العلماء المحدثين من الذين كان لهم رأي واضح في آلية التقديم والتأخير في هذا الموضوع ولعلنا نتبع في ذلك منهجاً يقوم على التنظير تارة والتعليل تارة أخرى لبيان مواضع التقديم والتأخير التي كانت في ضمن موقع معين هو موقع الفاصلة القرآنية، أي ما طرأ عليها من متغير التقديم والتأخير والأثر البلاغي الذي دل عليه كلام العلماء في ذلك ومن الله التوفيق.

المبحث الأول: رؤية العلماء القدماء

١- ابن الأثير (٦٣٧هـ)

تكلم ابن الأثير عن أسلوب التقديم والتأخير وقد وصفه بأنه باب طويل عريض، يشتمل على أسرار دقيقة، ثم ذكر أن هذه الأسرار منها ما استخرجه هو، ومنها ما وجدته في أقوال علماء البيان، وجعل التقديم والتأخير على قسمين:-

الأول: يختص بدلالة الألفاظ على المعاني، ولو أخر المقدم أو قدم المؤخر لتغير المعنى.

الثاني: يختص بدرجة التقدم في الذكر لاختصاصه بما يوجب له ذلك، ولو أخر لما تغير المعنى^(١٦).

ثم ذكر ابن الأثير أن تقديم المفعول به لا يفيد الاختصاص فقط، وإنما الاختصاص ومراعاة نظم الكلام، ثم استشهد للاختصاص بقوله تعالى: **سَمَحَ بِلِ اللَّهِ فَأَعْبُدَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ سَجَى [الزمر: ٦٦]**، ولمراعاة نظم الكلام بقوله تعالى: **سَمَحَ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ سَجَى [الفاتحة: ٥]** فذكر أن الله تعالى ((لم يقدم المفعول به على الفعل للاختصاص وإنما قدم لمكان نظم الكلام؛ لأنه لو قال نعبدك ونستعينك لم يكن له من الحسن ما لقوله: إياك نعبد وإياك نستعين، ألا ترى أنه تقدم قوله تعالى: **سَمَحَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٢ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٣ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ سَجَى [الفاتحة: ٢-٤]** فجاء بعد ذلك قوله: **سَمَحَ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ سَجَى** وذاك لمراعاة حسن النظم السجعي الذي هو على حرف النون، ولو قال نعبدك ونستعينك لذهبت تلك الطلوة، وزال ذلك الحسن))^(١٦).

وجعل منه قوله تعالى: **سَمَحَ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ٣٠ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ سَجَى [الحاقة: ٣٠-٣١]** فذكر أن تقديم الجحيم على التصلية وإن كان فيه تقديم المفعول به (الجحيم) على الفعل (صلوه) إلا أنه لم يكن ههنا للاختصاص، وإنما هو للفضيلة السجعية، ثم قال ((إن هذا النظم على هذه الصورة أحسن من أن لو قيل: **خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ صَلُّوهُ الْجَحِيمَ**))^(١٦).

وخلاصة رأي ابن الأثير في تقديم المفعول والظروف والجار والمجرور على عاملها أنه يراعى في التقديم الفضيلة السجعية، ومراعاة حسن النظم في الكلام لا الاختصاص فقط، ذلك إنه نظر إلى نهاية الآية وقد جاءت بحرف يتواشج مع حرف الآية التي قبلها، فيكون لذلك وقعاً مؤثراً في القلب يحمل على الخشوع والتأثر فضلاً عما دل عليه كلام البلاغيين من أن التقديم والتأخير هنا لغاية التي ذكرنا، إذن يتظافر المعنى ودلالة الآية مع ذلك الوقع الصوتي المؤثر.

٢- شمس الدين ابن الصائغ (ت ٧٧٦هـ)

وقد ألف كتاباً سمّاه (إحكام الراي في أحكام الآي)، إلا أنه لم يصل إلينا فضاء مع ما ضاع من تراث أمنا، وقد حفظ لنا السيوطي (ت ٩١١هـ)، نصوصاً من هذا الكتاب، ذكر فيها الأحكام التي تخص الفاصلة، فقال: ((إن المناسبة أمر مطلوب في اللغة العربية يُرتكب بها أمور من مخالفة الأصول. قال: وقد تتبعت الأحكام التي وقعت في آخر الآي مراعاة للمناسبة فعثرت منها على ما ينبغي على الأربعين حكماً^(٦٦)). وأما الأحكام التي تخص التقديم والتأخير فهي^(٦٦):

١- تقديم المعمول إما على العوامل نحو: **سَمَحَ أَهْوَ لَآءٍ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ سَجَى** [سبأ: ٤٠] أو معمول آخر أصله التقديم، نحو: **سَمَحَ لِنُرَيْكَ مِنْ عَائِنَا الْكُبْرَى سَجَى** [طه: ٢٣] إذا أعرَبْنَا (الكبرى) مفعول نري. أو على الفاعل، نحو: **سَمَحَ وَلَقَدْ جَاءَ عَالٍ فِرْعَوْنَ النَّذْرُ سَجَى** [القمر: ٤١] ومنه تقديم خبر كان على اسمها، نحو: **سَمَحَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ سَجَى** [الإخلاص: ٤].

٢- تقديم ما هو متأخر في الزمان، نحو: **سَمَحَ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى سَجَى** [النجم: ٢٥]. ولولا مراعاة الفواصل لقدمت الأولى، كقوله: **سَمَحَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ سَجَى** [القصص: ٧٠]

٣- تقديم الفاضل على الأفضل، نحو: **سَمَحَ بِرَبِّ هَرُونَ وَمُوسَى سَجَى** [طه: ٧٠]

٤- تقديم الضمير على ما يفسره، نحو: **سَمَحَ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى سَجَى** [طه: ٦٧]

٥- تقديم الصفة الجملة على الصفة المفرد، نحو: **سَمَحَ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا سَجَى** [الإسراء: ١٣]

٦- الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه، نحو: **سَمَحَ وَلَوْ لَا كَلِمَةً سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِرَامًا وَاجِلٌ مُسَمًّى سَجَى** [طه: ١٢٩]

٧- الفصل بين الموصوف والصفة، نحو: **سَمَحَ أَخْرَجَ الْمَرْعَى ٤ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى سَجَى** [الأعلى: ٤-٥] إن أغرب أحوى صفة للمرعى، أي حالاً.

٨ - تأخير الوصف غير الأبلغ عن الأبلغ. ومنه: **سَمَحَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ سَجَى** [الفاتحة: ٣] **سَمَحَ رَعُوفٌ رَحِيمٌ سَجَى** [التوبة: ١١٧] ، لأن الرأفة أبلغ من الرحمة.

ثم ذكر السيوطي أن ابن الصائغ قال: ((لا يمتنع في توجيه الخروج عن الأصل في الآيات المذكورة أمور أخرى مع وجه المناسبة، فإن القرآن العظيم - كما جاء في الأثر - لا تنقضي عجائبه^(٦٦))).

٣- الزركشي (ت ٧٩٤هـ).

خص الزركشي باباً للتقديم والتأخير بعنوان (القول في التقديم والتأخير)، وذكر أنه أحد أساليب البلاغة، وهو دليل الفصاحة والتمكن في الكلام، وإنه له في القلوب أحسن موقع، وأعذب مذاق^(١٦). ثم تطرق إلى أسباب التقديم والتأخير بصورة عامة فهي ليست مختصة بالفاصلة فقط، وذكر أنها كثيرة ومنها^(١٦):

- ١- أن يكون أصله التقديم ولا مقتضى للعدول عنه كتقديم الفاعل على المفعول والمبتدأ على الخبر.
- ٢- أن يكون في التأخير إخلال ببيان المعنى.
- ٣- أن يكون في التأخير إخلال بالتناسب فيقدم لمشاكلة الكلام ولرعاية الفاصلة، ومثل له بقوله تعالى: **سَمِّحْ وَأَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ** سجي [فصلت: ٣٧] فقدّم "إياه" على "تعبدون" لمشاكلة رؤوس الآي.
- ٤- لعظمه والاهتمام به، وذلك أن من عادة العرب الفصحاء إذا أخبرت عن مخبر ما وأناطت به حكماً وقد يشركه غيره في ذلك الحكم أو فيما أخبر به عنه، وقد عطف أحدهما على الآخر بالواو المقتضية عدم الترتيب - فإنهم مع ذلك إنما يبدأون بالأهم والأولى، قال تعالى: **سَمِّحْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ** سجي [البقرة: ٤٣]، فبدأ بالصلاة لأنها أهم.
- ٥- أن يكون خاطر ملتفتاً إليه والهمة معقودة به.
- ٦- أن يكون التقديم لإرادة التبكيت والتعجيب من حال المذكور.
- ٧- الاختصاص، وذلك بتقديم المفعول والخبر والظرف والجار والمجرور ونحوها على الفعل.

ثم بدأ بذكر أنواع التقديم والتأخير فقال: ((وهي إما أن يقدم والمعنى عليه، أو يقدم وهو في المعنى مؤخر أو بالعكس))^(١٦). والنوع الأول (ما قدم والمعنى عليه) ذكر الزركشي أن مقتضياته كثيرة، أوصلها إلى خمسة وعشرين مقتضى، أما التي جاءت فيها شواهد عن الفاصلة القرآنية تخالف هذه القاعدة فهي:

- ١- السبق: فالأصل أن يقدم الأسبق بالزمن والإيجاد، كقوله تعالى: **سَمِّحْ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى سَجَى [الأعلى: ١٩]**، وأما قوله تعالى: **سَمِّحْ أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى** ٣٦ **وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى سَجَى [النجم: ٣٦-٣٧]**، فخالف القاعدة، فذكر الزركشي أن تقديم موسى على إبراهيم لوجهين: ((أحدهما: أنه في سياق الاحتجاج عليهم بالترك وكانت صحف موسى منتشرة أكثر انتشاراً من صحف إبراهيم. وثانيهما: مراعاة رؤوس الآي))^(١٦).

- ٢- شرف الفضيلة: كقوله تعالى: **سَمِّحْ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَى وَهَارُونَ سَجَى [يونس: ٧٥]** فقدّم موسى على هارون لأن موسى استأثر باصطفائه تعالى له بتكليمه وكونه من أولي

العزم، أما ما خرج عن هذه القاعدة فقوله تعالى: **سَمَحَ قَالُواْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ سَجَىٰ** [طه: ٧٠] فذكر الزركشي أن سبب تقديم هارون لتناسب رؤوس الآي^(٦٦).

٣- سبق ما يقتضي تقديمه: كقوله تعالى: **سَمَحَ لَهُ الْخَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ سَجَىٰ** [القصص: ٧٠] إذ أن الأصل أن تتقدم الأولى، وأما ما خالف هذه القاعدة فقوله تعالى: **سَمَحَ فَآخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ سَجَىٰ** [النازعات: ٢٥] فطّل الزركشي تقديم الآخرة وتأخير الأولى لمناسبة رؤوس الآي^(٦٦).

٤- رعاية الفواصل: هو المقتضى الأخير عند الزركشي، وجعل منه قوله تعالى: **سَمَحَ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ سَجَىٰ** [النحل: ١١٤] فذكر أن تقديم (إياه) على (تعبدون) لمشكلة رعوس الآي^(٦٦).

أما النوع الثاني مما قدم النية به التأخير، فذكر شواهد كثيرة، إلا أن الذي يخص الفاصلة منها استشهاده بقوله تعالى: **سَمَحَ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ سَجَىٰ** [الأعلى: ٥] فقال: ((أي أحوى غثاء أي أخضر يميل إلى السواد والموجب لتأخير أحوى رعاية الفواصل))^(٦٦).

وذكر من المواضع التي يعدل فيها عن الأصل تأخير ما أصله أن يقدم، وجعل منه قوله تعالى: **سَمَحَ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ سَجَىٰ** [طه: ٦٧] فالأصل أن يتصل الفعل بفاعله ويؤخر المفعول، لكن آخر الفاعل وهو (موسى) لأجل رعاية الفاصلة، ثم ذكر الزركشي للتأخير حكمة أخرى، وهي أن النفس تتشوق لفاعل أوجس فإذا جاء بعد أن أخر وقع ذلك بموقع^(٦٦) من الترتيب والنظم الفريد لذلك إن دلالة الآية تواشجت مع وقعها وتأثيرها فكان توجيه العالم يوائم بين القيمة الدلالية والتأثير الإيقاعي فلا يمكن نفي أحدهما في أي حال من الأحوال.

المبحث الثاني: رؤية المحدثين

١- عائشة بنت الشاطي

اتخذت عائشة بنت الشاطي من قوله تعالى: **سَمَحَ إِنْ عَلَيْنَا لِلْهُدَىٰ ١٢ وَإِنَّ لَنَا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ سَجَىٰ** [الليل: ١٢-١٣] مثالا للرد على من قال برعاية الفاصلة وحدها من حيث التقديم والتأخير، فذكرت أنه ((ليس القصد إلى رعاية الفاصلة هو وحده الذي اقتضى تقديم الآخرة على الأولى، وإنما اقتضاه المعنى أولاً في سياق البشرى والوعيد، إذ الآخرة خير وأبقى، وعذابها أكبر وأشد وأخزى))^(٦٦). ثم ذكرت أن مقتضى الإعجاز القرآني أنه ما من فاصلة في القرآن الكريم لا يقتضى لفظها في سياقه دلالة معنوية لا يؤديها لفظ سواه، قد نتدبره فهتدي إلى السر البياني، وقد نقصر عن إدراكه^(٦٦).

٢- د. فاضل السامرائي

وذكر د. فاضل السامرائي أن القرآن الكريم قد راعى في التقديم والتأخير ما يقتضيه التعبير والمعنى، فضلاً عن الانسجام الموسيقي في الفواصل^(٦٦). ومثاله على ذلك قوله تعالى:

سمح قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَلَمِينَ ٤٧ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ سَجَى [الشعراء: ٤٧-٤٨] وقوله تعالى: سَمَحَ قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى سَجَى [طه: ٧٠] بتقديم هارون وجعل موسى نهاية الفاصلة ليناسب فواصل الآي بالتقديم في سورة طه. ثم أكد السامرائي أن هناك ملحظاً آخر يقتضى تقديم ما قُدِّم، وتأخير ما أُخِّر، إذ ذكر فروقاً بين القصتين في السورتين الشعراء وطه ومنها:

١- إن ذكر هارون قد تكرر في سورة طه كثيراً، وقد جعله الله شريكاً لموسى في تبليغ رسالته، في حين لم يرد في سورة الشعراء إلا قليلاً، والخطاب في سورة طه موجهاً إلى موسى وهارون، وكان موجهاً في سوره الشعراء إلى موسى وحده، أي أن القصة في طه مبنية على التثنية، وفي الشعراء مبنية على الأفراد^(١٦).

٢- ذكر في آيات طه خوف موسى سَمَحَ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى سَجَى [طه: ٦٧]، ولم يذكر حالة الخوف هذه في الشعراء، إذ ((ذكرت جوانب الكمال والقوة في موسى في الشعراء ولم تذكر حاله الضعف البشري الذي اعتراه، فاقتضى ذلك المغايرة في التعبير بين القصتين))^(١٦).

٣- د. رشاد محمد سالم

خصص د. رشاد محمد سالم الجزء الثاني من كتابه (في التعبير القرآني) للتقديم والتأخير، فتطرق لمفهومه وأهميته وأنواعه وأسبابه، وللعربية والتقديم والتأخير، وضرورة التمكن اللغوي لفهم أسرار التقديم والتأخير في التعبير القرآني، ثم تكلم عن الفاصلة القرآنية والتقديم والتأخير، وهي مدار بحثنا، وقال: ((إنَّ الفاصلة القرآنية على أهميتها الصوتية والموسيقية ليست مجرد محسن لفظي ولا حلية شكلية، بل تؤدي في الكلام غرضاً معنوياً))^(١٦).

ثم ذكر د. رشاد محمد سالم أن جميع الآيات القرآنية قُدِّمَت فيها المغفرة على الرحمة؛ لأنَّ المغفرة ستر للذنوب، وأما الرحمة فتفضل وإنعام زائد على مغفرة الذنوب. لكن هناك آية واحدة تقدمت فيها الرحمة على المغفرة، وذلك في قوله تعالى: سَمَحَ يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ سَجَى [سبأ: ٢] فذكر أن علة ذلك هو السياق الذي وردت فيه الآية، إذ فيه القدرة والعلم، والعناية بالمخلوقات كلها في السماوات والأرض، ورحمة الله تتجلى لهذه المخلوقات؛ لذلك كانت الرحمة جديرة بالتقديم. أما الآيات التي تقدمت فيها المغفرة فكان سياقها ذنوب العباد أو في سياق تقصيرهم^(١٦).

ثم تطرق إلى العلم والحكمة، فذكر أن أكثر الآيات يُقَدِّم فيها العلم على الحكمة، منها قوله تعالى: سَمَحَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ سَجَى [التوبة: ٢٨]، لكن بعض الآيات قُدِّمَت فيها الحكمة على العلم، كقوله تعالى: سَمَحَ فَأَقْبَلَتْ أَمْرَئُةً فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ٢٩ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ سَجَى [الذاريات: ٢٩-٣٠] فذكر د. رشاد أن تقديم العلم على الحكمة في أكثر الآيات لأنَّ من مقتضيات الحكمة أن يسبقها العلم، وأما تقديم الحكمة على العلم؛ لأنَّ في هذه الآيات التي أتت بها كانت الحكمة هي الأساس، فبشارة نبي الله إبراهيم وامرأته

بالغلام بعد أن تعذر الحمل والإنجاب هو أمر الله فيه حكمة، لذلك كان تقديم الحكمة مناسب لسياقها^(١٦).

ثم تكلم عن المغفرة والحلم، فتارة تتقدم المغفرة على الحلم في الفواصل القرآنية، كقوله تعالى: **سَمِحْ لَا يُوَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُوَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ** وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ سَجَى [البقرة: ٢٢٥]، وقوله تعالى: **سَمِحْ وَلَا تَعْرِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ سَجَى [البقرة: ٢٣٥]** وتارة بتقديم الحلم على المغفرة، كقوله تعالى: **سَمِحْ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمُوتُ الْأَسْبَغُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا سَجَى [الإسراء: ٤٤]** وقوله تعالى: **سَمِحْ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمُوتَ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا سَجَى [فاطر: ٤١]** فذكر د. رشاد أن الآيتين الأوليتين مدنيتان، وهما خطاب للمؤمنين، نجد فيهما تحذيرًا من مخالفة حدود الله، لذلك قُدمت فيهما المغفرة؛ لأنها ستر للذنوب، والآيتان الأخريان مكيتان، فهما لا يمثلان خطابًا للمؤمنين، الحديث فيهما عن العناية الربانية، فالله سبحانه وتعالى لا يعجل العقوبة للناس وهذا هو مقصد الحلم، فسياقهما مختلف عن سياق الآيات التي قبلهما، لذلك اختلف نظمهما^(١٦).

وتطرق إلى التقديم في الآخرة والأولى، كما في قوله تعالى: **سَمِحْ إِنَّ عَلَيْنَا لِلْهُدَى ١٢ وَإِنَّ لَنَا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى سَجَى [الليل: ١٢-١٣]** خلافًا للمألوف من تقديم الأولى على الآخرة، فذكر أن منهم من قال إن سبب تقديم الآخرة على الأولى هو لمراعاة الفاصلة القرآنية، ثم ذكر قول د. عائشة بنت الشاطي بأن ليس القصد رعاية الفاصلة وحدها، إنما المعنى أولًا، إذ هي في سياق البشرى والوعيد، فالآخرة خير وأبقى، ثم ذكر د. رشاد أن تأخير الأولى وتقديم الآخرة هو من النوعين معًا، رعاية للفواصل القرآنية، واقتضاء سياق النظم ومقتضى الحال^(١٦).

٤-د. السيد خضر

تكلم د. السيد خضر عن التقديم والتأخير في فواصل القرآن ممهدًا لذلك بالحديث عن التقديم والتأخير في العربية ثم ذكر إحدى عشرة صورة من التقديم والتأخير في الفواصل القرآنية، وهي:

١-تقديم المفعول على الفاعل:

واستشهد على ذلك بآيات عدة منها قوله تعالى: **سَمِحْ وَلَقَدْ جَاءَ عَالِ فِرْعَوْنَ النَّذْرُ سَجَى [القمر: ٤١]** إذ قُدم المفعول به (عَالِ فِرْعَوْنَ) على الفاعل (النذر)، وذكر د. السيد خضر أن سبب التقديم وجعل (النذر) فاصلة يعود لسببين، الأول: إن الفواصل في سورة القمر كلها راء، فرعاية للفاصلة قُدم المفعول وآخر الفاعل. والثاني: في تقديم المفعول إفادة اختصاصه بتلك النذر من دون غيره في ذلك الزمان^(١٦).

ومن الآيات التي استشهد بها أيضاً قوله تعالى: **سَمَحَ وَالْمُوتَفَكَّةَ أَهْوَى سَجَى** [النجم: ٥٣] فقدم المفعول (الموتفكة) على الفعل والفعل المستتر في (أهوى)؛ لجعل الفاصلة منتهية بالألف فيتحقق الإيقاع بالتسجيع مع ما قبله وما بعده من الفواصل في تلك السورة^(٦٦).

٢- تقديم الجار والمجرور على عاملهما، أو على مكانهما في التركيب:

ذكر د. السيد خضر أن هذا النوع من التقديم هو أكثر صور التقديم في الفواصل القرآنية، ويأتي هذا التقديم رعاية للفاصلة القرآنية مع دلالات إضافية سياقية أكثرها للتخصيص، من ذلك قوله تعالى: **سَمَحَ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ سَجَى** [البقرة: ٩٠] قال د. السيد خضر: ((ففي تقديم الكافرين مزيد اختصاص لهم بالعذاب، وقد كان من الممكن الفصل بلفظ الكافرين لتحقيق التسجيع به، وجوازه نحوياً إذ يجوز الابتداء بالنكرة إذا خصصت بالوصف كما في (عذاب مهين)، ولكن جمال الإيقاع والدلالة يذهب كما لا يخفى إذا قيل: عذاب مهين للكافرين))^(٦٦).

ومن ذلك قوله تعالى: **سَمَحَ وَجُوءَ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةً ٢٢ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةً سَجَى** [القيامة: ٢٢-٢٣]، إذ قدم الجار والمجرور (إلى ربها) على عامله (ناطرة)، فتحققت بذلك رعاية الفاصلة مع ما قبلها وما بعدها، وكذلك الملحظ الدلالي وهو التخصيص، أي خصص النظر إلى ربها خاصة لا إلى غيره^(٦٦).

٣- تقديم الضمير على ما يفسره:

ومنه قوله تعالى: **سَمَحَ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى سَجَى** [طه: ٦٧] نقل د. السيد خضر عن الزركشي قوله: ((أصل الكلام أن يتصل الفعل بفاعله ويؤخر المفعول، لكن آخر الفاعل وهو موسى لأجل رعاية الفاصلة. قلت: للتأخير حكمة أخرى، وهي أن النفس تتشوق لفاعل أوجس فإذا جاء بعد أن أخر وقع بموقع))^(٦٦).

٤- تأخير المنادى في بعض المواضع للفاصلة:

يأتي المنادى عادة في القرآن الكريم في مقدمة التركيب، لكنه جاء مؤخراً في قوله تعالى: **سَمَحَ قَالُوا ءَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بَالِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ سَجَى** [الأنبياء: ٦٢] ذكر د. السيد خضر أن اسم إبراهيم جاء نداؤه مؤخراً ليكون فاصلة يتحقق بها الإيقاع، إذ أن الفواصل في هذا الموضع (الظالمين، إبراهيم، يشهدون، إبراهيم)، والنون والميم أكثر حروف الفواصل تعاقباً لوجود الغنة فيهما^(٦٦).

٥- تقديم خبر كان على اسمها:

ذكر د. السيد خضر أن خبر كان لا يتقدم على اسمها في القرآن الكريم إلا نادراً، وغالباً ذلك التقديم حينما يكون الخبر شبه جملة، أما أن يكون الاسم والخبر اسمين ظاهرين فالعادة أن يسبق اسم كان خبرها، ولكن جاء ذلك قليلاً في القرآن الكريم، ومنه قوله تعالى: **سَمَحَ وَلَمْ يَكُنْ**

لَهُ كُفُوا أَحَدُسَجِي [الإخلاص: ٤]، وسبب ذلك مراعاة للفاصلة القرآنية، إذ أن فواصلها حرف الدال فضلاً عن أن الآية تنفي المكافاة والمساواة عن الله لذلك قدم كفواً على أحد^(١٦).

٦- تأخير المعطوف عن موضعه:

وَذَلِكَ فُلِي قَوْلِهِ تَعَالَى: سَمَحَ وَلَوْلَا كَلِمَةً سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِرَامَا وَأَجَلٌ مُسَمًى سَجِي [طه: ١٢٩] ذكر د. السيد خضر أن الراجح في قوله سَمَحَ وَأَجَلٌ مُسَمًى سَجِي أن يكون معطوفاً على سَمَحَ كَلِمَةً سَجِي فالتأخير هنا لأجل الفاصلة، ووصف الأجل باسم مقصور بالألف يحقق الإيقاع من الفواصل السابقة واللاحقة^(١٦).

٧- تأخير المفعول به عن موضعه:

من ذلك قوله تعالى: سَمَحَ قَالَ عَاتُونِي أفرغَ عَلَيْهِ قَطْرًا سَجِي [الكهف: ٩٦] ذكر السيد خضر نقلاً عن الثعالبي أن الأصل: (عاتوني قطراً أفرغ عليه)، فأخر المفعول لأجل الفاصلة؛ لأن الفواصل في هذا الموضع (ردما، قطرا، نقبا)^(١٦).

٨- تقديم الفاضل على الأفضل:

وهو عند السيد خضر تقديم هارون على موسى في موضع واحد، إذ وردت كثير من الآيات تقديم موسى على هارون إلا في قوله تعالى: سَمَحَ فَأَلْقَى السَّحَرَةَ سُجْدًا قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ هُرُونَ وَمُوسَى سَجِي [طه: ٧٠] قال السيد خضر: ((والملاحظ أن هذا التقديم والتأخير مرتبط بالفاصلة لا يماري في ذلك متذوق للإيقاع الجميل... وإذا قدم موسى في مواضع لأنه الأفضل، فإن تقديم هارون في سورة طه لأنه ذكر أنه الأكبر سنًا والأفصح لسانًا، ولأن موسى هو الذي سأل الله تعالى له النبوة سَمَحَ وَأَجَعَلَ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي سَجِي وهي أعظم مسألة سألها أخ لأخيه على مدار التاريخ، كل ذلك مع الفاصلة سَوَّغَ تقديم هارون على موسى في هذه السورة والله أعلم))^(١٦).

٩- تقديم المتأخر زماناً على المتقدم:

ومنه قوله تعالى: سَمَحَ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى سَجِي [النجم: ٢٥] وقوله: سَمَحَ وَإِنَّ لَنَا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى سَجِي [الليل: ١٣] ذكر السيد خضر أن الفواصل في هذه السورتين بالألف المقصورة لذلك روعي فيها الفاصلة، ولأجل الاعتناء بأمر الآخرة^(١٦).

١٠- تقديم الأرض على السماء: ذكر السيد خضر أن القرآن الكريم عادة يقدم السماء على الأرض إلا في موضع واحد، وهو قوله تعالى: سَمَحَ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ سَجِي [إبراهيم: ٣٨] لأن الفواصل في هذا الموضع (السماء، الدعاء، دعاء)، وبذلك يتحقق الإيقاع في الفواصل، ثم ذكر علة أخرى وهي أن الكلام محكي عن إبراهيم (عليه السلام) وهو يدعو ربه، ((فناسب أن يخبر إبراهيم بعلم الله

تعالى لكل شيء، وعدم خفاء شيء عنه سبحانه في الأرض أولاً؛ لأنه يعيش فيها، وهي إليه أقرب^(٦٦)، فجعل الفاصلة القرآنية والسياق سبباً لهذا التقديم.

١١- تأخير الصفة المفردة على الصفة من الجار والمجرور وفصلها عن الموصوف:

ذكر السيد خضر أن المعتاد في العربية أن تتبع الصفة موصوفها بلا فاصل، ولكن لدواعي الإيقاع تتأخر الصفة، واستشهد لذلك بآيات من القرآن الكريم، منها: **سَمَحَ وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ سَجَى [البقرة: ٤٩] وَسَمَحَ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٌ سَجَى [هود: ١١٠] سَمَحَ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ سَجَى [إبراهيم: ٩] فيرى السيد خضر أن هذا الفصل بين الصفة وموصوفها بالجار والمجرور وتأخير الصفة رعاية للفاصلة والإيقاع^(٦٦).**

٥-د. علي عبد الله العنبي

درس د. عبد الله العنبي التقديم والتأخير في الفاصلة القرآنية، فبين ما للفاصلة من أثر كبير في بناء الجملة القرآنية وما يحدث لها من تقديم وتأخير وأثره في الانسجام الصوتي البديع، فضلاً عن الغرض المعنوي المطلوب، وقسمه على قسمين:

أولاً: التقديم والتأخير بين العامل والمعمول:

١- تقديم المفعول به على عامله: ذكر فيه عدداً من الآيات مع رأي المفسرين في التقديم والتأخير، من ذلك قوله تعالى: **سَمَحَ وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ سَجَى [النحل: ١١٤]** فذكر أن الزركشي عنده سبب التقديم هو رعاية الفاصلة^(٦٦)، وأما أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) فذكر أن تقديم المفعول به (إياه) لكون العامل وقع فيه رأس آية، وللاهتمام به ولتعظيم شأنه^(٦٦).

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: **سَمَحَ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ سَجَى [البقرة: ٨٧]** نقل العنبي عن أبي البركات الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) أن سبب التقديم للاهتمام به، ولأجل الفواصل^(٦٦). ونقل عن د. إبراهيم السامرائي قوله: ((إن مراعاة التناسب في الأصوات والأوزان من متطلبة في أي القرآن، ألا ترى أن من أجل ذلك قال تعالى: **سَمَحَ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ سَجَى** فتقديم المفعول على (تقتلون) يخدم ما أشرنا إليه لإحكام النظم وحسن الأداء))^(٦٦).

٢- تقديم المفعول الثاني على عامله: ومنه قوله تعالى: **سَمَحَ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ٣٠ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ سَجَى [الحاقة: ٣١-٣٠]** فذكر أن الزمخشري أفاد التقديم عنده الحصر^(٦٦)، ثم ذكر رأي ابن الأثير بأن التقديم ليس للاختصاص، وإنما هو للفضيلة السجعية ثم عرج بتعقيب ابن أبي الحديد (ت ٦٥٦ هـ) على قول ابن الأثير إذ قال: ((ولا منافاة بين أن يراد الاختصاص وتراد الفضيلة السجعية))^(٦٦).

٣- تقديم المفعول به على الفاعل: ومنه قوله تعالى: **سَمَحَ وَلَقَدْ جَاءَ عَالٍ فِرْعَوْنَ أَلْنُذُرُ سَجَى [القمر: ٤١]** فنقل عن الزركشي قوله: ((فأخر الفاعل لأجل الفاصلة))^(٦٦). فتحقق

بهذا التقديم الانسجام الصوتي مع الفواصل الأخرى التي تنتهي بحرف الراء، فضلاً عن العناية والاهتمام بالمفعول^(٦٦).

٤- تقديم معمول خبر كان على عامله: وذلك في قوله تعالى: سَمَحَ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ سَجَى [البقرة: ٥٧] فنقل العنكي تعليل أبي حيان الأندلسي لتقديم معمول الخبر على عامله أن قال: ((وقدم معمول الخبر عليه هنا وهو (أنفسهم)؛ ليحصل بذلك توافق رؤوس الآي والفواصل، وليدل على الاعتناء بالإخبار عَمَّنْ حَلَّ بِهِ الْفِعْلُ، ولأنه من حيث المعنى صار العامل في المفعول توكيداً لما يدل عليهما قبله... فلما اجتمعت هذه المحسنات لتقديم المفعول كان تقديمه هنا الأفصح))^(٦٦).

٥- تقديم المعمول على معمول آخر أصله التقديم: وجعل العنكي منه قوله تعالى: سَمَحَ لِنُرَيْكَ مِنْ ءَايَاتِنَا الْكُبْرَى سَجَى [طه: ٢٣] وذلك إذا أعربت (الكبرى) مفعولاً لـ (نري)، أي أصلها: لنريك الكبرى من آياتنا، فذكر أن (الكبرى) بكونها فاصلة اكتسبت ميزتين، أحدهما صعود النغمة الموسيقية، والثانية وقوعها في نهاية الفاصلة^(٦٦).

٦- تقديم خبر كان على اسمها: ومنه قوله تعالى: سَمَحَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ سَجَى [الإخلاص: ٤] وذلك إذا كان إعراب (أحد) اسم يكن، و(كفوًا) خبر له، فيكون التقدير: ولم يكن أحد كفوًا له، أي مكافئه، أي الجار والمجرور في معنى المفعول متعلق بـ (كفوًا) فقدم كفوًا للاهتمام به، وآخر الاسم؛ لأنه فاصلة فحسن ذلك^(٦٦).

٧- تقديم الجار والمجرور على عامله: ومنه قوله تعالى: سَمَحَ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا سَجَى [النساء: ٤١]، إذ قدم الجار والمجرور على عامله رعاية للفاصلة القرآنية، فقد ورد على الأصل في قوله تعالى: سَمَحَ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ سَجَى [النحل: ٨٩]؛ لأن العامل لم يقع فاصلة^(٦٦).

ثانيًا: التقديم والتأخير في غير باب العمل:

١- تقديم الضمير على ما يفسره: ومنه قوله تعالى: سَمَحَ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى سَجَى [طه: ٦٧] نقل العنكي عن ابن الأثير قوله: ((وتقدير الكلام: فأوجس موسى في نفسه خيفة، وإنما قدم المفعول على الفاعل وفصل بين الفعل والفاعل بالمفعول وبحرف الجر قصدًا لتحسين الكلام))^(٦٦).

٢- تقديم الفاضل على الأفضل: وذلك في قوله تعالى: سَمَحَ قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى سَجَى [طه: ٧٠] فنقل عن الزركشي أن من مقتضيات التقديم والتأخير الشرف بالفضيلة، وهذه الآية خالفت هذا المقتضى لذلك عللها الزركشي بتناسب رؤوس الآي^(٦٦). ثم ذكر تعليل ابن الزبير الغرناطي (ت ٧٠٨ هـ) لتقديم هارون محل موسى في هذه الآية بأن ((كل واحدة من الآيتين جرت على وفق فواصل تلك السورة ورؤوس آياتها فالعكس لا يناسبه بوجه فوجب اختصاص كل سورة بما ورد فيها))^(٦٦).

٣- الفصل بين الحال وصاحبها: وجعل منه قوله تعالى: **سَمَحَ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ ۚ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ سَجَىٰ** [الأعلى: ٤-٥] وفي (أحوى) إعرابان، الأول أنها صفة لغثاء، وحينئذ لا تقديم في الكلام، وأما الإعراب الثاني فهو حال من المرعى وتقديره: أخرج المرعى أحوى فجعله غثاء، وفي هذه فصل بين الحال وصاحبها بقوله (فجعله غثاء)، ثم ذكر العنبي أن ابن هشام (٧٦١هـ) رد إعراب (أحوى) صفة لـ (غثاء) وقال: ((إنما الواجب أن تكون حالاً من المرعى وآخر تناسب الفواصل))^(٦٦).

٤- الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه: ومنه قوله تعالى: **سَمَحَ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى سَجَىٰ** [طه: ١٢٩] ذكر أن الفراء قال: ((ولولا كلمة وأجل مسمى لكان لزماً مقدماً ومؤخراً))^(٦٦)، فقوله تعالى: **سَمَحَ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى سَجَىٰ** وأجل مسمى معطوف على **سَمَحَ كَلِمَةً سَجَىٰ** ولهذا رفع، فقدم وأخر لتشتبك رؤوس الآي^(٦٦).

٥- الفصل بين الموصوف وصفته بمعمول الصفة: وذلك في قوله تعالى: **سَمَحَ ذَلِكَ حَشَرَ عَلَيْنَا يَسِيرٌ سَجَىٰ** [ق: ٤٤] والأصل: حشر يسير علينا، نقل العنبي عن أبي حيان قوله: ((فصل بين الموصوف وصفته بمعمول الصفة وهو علينا، أي يسير علينا، وحسن ذلك كون الصفة فاصلة))^(٦٦).

٦- تقديم الصفة (شبه الجملة) على الصفة المفردة: ذكر العنبي أن الأصل تقديم الصفة المفردة على الصفة شبه الجملة لكن ورد خلاف ذلك في قوله تعالى: **سَمَحَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّىٰ سَجَىٰ** [طه: ٥٣] فنقل عن الأخفش (٢١٥هـ) قوله: ((يريد أزواجا شتى من نبات أو يكون النبات هو شتى كل ذلك مستقيم))^(٦٦). ثم ذكر تحليل أبي حيان بأن تأخير (شتى) لكونها فاصلة^(٦٦).

٧- تقديم الخبر (شبه الجملة) على المبتدأ: ذكر د. العنبي أن ابن الأثير جعل من ذلك قوله تعالى: **سَمَحَ وَالتَّفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ٢٩ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ سَجَىٰ** إذ قال: ((فإن هذا روعي فيه حسن النظم لا الاختصاص في تقديم الظرف))^(٦٦). أما د. فاضل السامرائي فلم يعد التقديم من أجل مراعاة المشكلة لرؤوس الآيات، فإن المعنى هو المساق إلى الله وحده^(٦٦).

٨- تقديم الصفة الجملة على الصفة المفردة: الأصل أن تأتي الصفة المفردة قبل الصفة الجملة، لكن ورد خلاف ذلك في قوله تعالى: **سَمَحَ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مِنْشُورًا سَجَىٰ** [الإسراء: ١٣] فتقدمت الصفة الجملة **سَمَحَ يَلْقَاهُ سَجَىٰ** على الصفة المفردة **سَمَحَ مِنْشُورًا سَجَىٰ** وذلك لأجل رعاية الفاصلة^(٦٦).

٩- تقديم ما هو متأخر في الزمان: ومنه قوله تعالى: **سَمَحَ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ سَجَىٰ** [النجم: ٢٥] ذكر د. العنبي أنه لولا مراعاة الفواصل لقدمت الأولى كما في قوله تعالى: **سَمَحَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةُ سَجَىٰ** [القصص: ٧٠]^(٦٦).

١٠- تقديم ما هو متأخر في الزمان والإيجاد: ذكر أنه من مقتضيات ما قدم والمعنى عليه مقتضى السبق والإيجاد، إلا أنه خولف هذا المقتضى في قوله تعالى: **سَمَحَ أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى** ٣٦ **وَأِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى سَجَى** [النجم: ٣٦-٣٧] ثم ذكر تعليل الزركشي لتقديم موسى على إبراهيم بقوله: ((فإنما قدم ذكر موسى لوجهين أحدهما أنه في سياق الاحتجاج عليها بالترك، وكانت صحف موسى منتشرة أكثر انتشاراً من صحف إبراهيم، وثانيهما مراعاة رؤوس الآي))^(١٠).

١١- الفصل بين الصفة والموصوف بمعطوف: وعدوا منه قوله تعالى: **سَمَحَ أَفَرَعَيْتُمْ أَلَّتْ وَالْعُرَى ١٩ وَمَنُوءَ الثَّالِثَةَ الْآخَرَى سَجَى** [النجم: ١٩-٢٠] بإعراب **سَمَحَ الْآخَرَى سَجَى** صفة لـ **سَمَحَ وَالْعُرَى سَجَى** فيكون تقديرها: والعزى الأخرى، وتعرب **سَمَحَ الثَّالِثَةَ سَجَى** نعتاً لـ **سَمَحَ وَمَنُوءَ سَجَى** وكذلك الأخرى، ذكر ذلك الرازي (ت ٦٦٦ هـ)، ثم ذكر أن تأخير الأخرى رعاية للفواصل^(١١).

١٢- تقديم صفات الله وتأخيرها: قال تعالى: **سَمَحَ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ سَجَى** [البقرة: ٣٧] نقل العنبي عن أبي حيان قوله: ((وأعقب الصفة الأولى بصفة الرحمة لأن قبول التوبة سببه رحمة الله لعبده فقدم التواب لمناسبة فتاب عليه، ولحسن ختم الفاصلة بقوله الرحيم))^(١٢).

ومما تقدم نلاحظ في كلام المحدثين ما دلّ عليه كلام القدماء بالإشارة إلى ضرورة متابعة المعنى للجانب المتغير التركيبي في التقديم والتأخير في مراعاة الفاصلة القرآنية فلو لم يكن المعنى متوافقاً لما أدى الغرض في رعاية الفاصلة وعندئذ هناك اشتراك بين الدلالة وما يقتضيه الجانب الصوتي في القرآن الكريم، ذلك أن التأثير ينتج من جهتين، من جهة الدلالة ومن جهة الصوت فكلاهما مؤثر وكلاهما متظافر، ولعل إشارة القدماء إلى ذلك كانت منارة للمحدثين فأكثر من الشواهد وأضافوا للقدماء شواهداً اعتقدوا أنها تقع هذا الموقع من الاشتراك، وكانت هذه الشواهد تعتمد أكثر ما تعتمد في ترتيب ما تعلق بصفات الله تعالى من العلم، والخبرة، والمغفرة، والرحمة، فكانوا قد تتبعوا في ذلك كما لاحظنا في كلام د. فاضل السامرائي ود. رشاد في بيان بلاغة تعبير القرآن الكريم، ولعلنا نلاحظ في إطلاق لفظة التعبير على القرآن حداثة لم نجدها عند القدماء؛ لأنه لم يرد هذا العنوان في كتبهم كما تأملنا، وإنما هم نظروا في إعجاز القرآن ودلائل ذلك الإعجاز في كتب كثيرة عنونوا لها بذلك، أما كتب التعبير القرآني فهي ظهرت في كتابات د. فاضل السامرائي وغيره ممن نظرنا في رؤيتهم، وبذلك فعل الإضافة التي نراها كانت في تمثيلات التقديم والتأخير للفاصلة القرآنية وأمثلةها الدالة، وأرادوا بذلك إشباع هذه القضية بالبحث حتى تبلغ درجة الإقناع عند القارئ وحتى يكون التأثير لديه بعظمة هذا التعبير القرآني المذهل الذي لا يمكن أن يدانيه تعبير من بني البشر، وبذلك قد خاطب القرآن منكرًا عليهم أن يأتوا بمثله، فقال تعالى: **سَمَحَ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا سَجَى** [النساء: ٨٢] ثم إن الظاهر في الأمر أن التحدي الذي أعجز الله به

العرب على أن يأتوا بمثل هذا القرآن، كان لا يقع في ضمن كلمة بعينها ولا يقع في جملة أيضًا أو في آية واحدة، وإنما يقع في سورة كاملة، ولو كانت هذه سورة الكوثر، ذلك أننا نرى في ذلك دليل على أن بلاغة القرآن تتأى من نظمه، والنظم لا يمكن أن يقع في جملة مقطوعة، أو آية واحدة أو كلمة، وإنما يقع أقله في سورة من كتاب الله، ولذلك ننظر إلى قوله تعالى في هذا الباب على طريق التحدي والإعجاز في العرب: **سَمَحَ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** سجي [البقرة: ٢٣].

الخاتمة

بعد هذه الرحلة النافعة في رحاب المتغير التركيبي من التقديم والتأخير بموضوع الفاصلة القرآنية نقف عند النقاط الآتية:

١- إن ارتباط دلالة النص القرآني بالجانب الصوتي كان وثيقًا، وقد ظهر في كتابات القدماء أولاً كما أيدت ذلك آراء المحدثين.

٢- لعنا نلمح إضافة ظهرت في كتابات بعض المحدثين تضمنت كثرة الشواهد والوقوف على تحليلها وبيان فوائدها في النظم القرآني البليغ الفريد، وهو ما فاق الأمثلة التي ذكرها القدماء ومروا بها وذلك بغية إشباع الموضوع بالبحث وإقناع المتلقي بما أرادوه من بيان أن التقديم والتأخير كان مقصودًا لذاته، ولم يكن اعتباطًا حاشى الله فإن كلامه كان على وفق هذا التوجيه في جميع الآيات والسور.

٣- نلاحظ أن للتقديم والتأخير جانبًا يتعلق أحيانًا بدلالة الإعراب في التقديم والتأخير يتوافق مع الجانب النحوي، كما يتوافق مع الجانب الدلالي في تعالق لا يمكن أن ينفك، مما يؤكد اجتماع الصورة الفريدة البليغة للنص القرآني.

٤- إن اللفظة القرآنية تقع موقعًا لا تقوم غيرها مقامها ذلك أنها أبلغ في مكان ليتواشج فيه المعنى مع الإيقاع، فهي مؤثرة في معناها، وفي بنائها الفني، وفي وقعها التأثيري على القارئ ذلك التأثير الذي يترك في قلبه وقعًا وأثرًا يحيله إلى الخشوع والعمل، عندئذ فقد ارتبطت الوحدة الصوتية في القرآن بالوحدة الدلالية، لتكون معينًا للقارئ على التأثر والانقياد والخضوع لما أمر الله، أو دعا إليه، أو نهى عنه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



الهوامش:

- (٦٦) ٱنظر: المثل السائر فف أءب الكاءب والشاعر: ٣٥/٢.
- (٦٦) م.ن: ٣٦/٢-٣٧.
- (٦٦) المثل السائر: ٣٧/٢.
- (٦٦) معترك الأقران فف إعجاز القرآن: ٢٦/١.
- (٦٦) ٱنظر: معترك الأقران فف إعجاز القرآن: ٢٦/١-٣١.
- (٦٦) المصدر نفسه: ٣١/١.
- (٦٦) ٱنظر: البرهان فف علوم القرآن: ٢٣٣/٣.
- (٦٦) ٱنظر: المصدر نفسه: ٢٣٦-٢٣٣/٣.
- (٦٦) المصدر نفسه: ٢٣٨/٣.
- (٦٦) المصدر نفسه: ٢٣٩/٣.
- (٦٦) ٱنظر: المصدر نفسه: ٢٥٥/٣.
- (٦٦) ٱنظر: المصدر نفسه: ٢٦٤/٣.
- (٦٦) ٱنظر: المصدر نفسه: ٢٧٥/٣.
- (٦٦) المصدر نفسه: ٢٨٠/٣.
- (٦٦) المصدر نفسه: ٦٢/١.
- (٦٦) الإعجاز البفانف للقرآن: ٢٧٨.
- (٦٦) ٱنظر: المصدر نفسه: ٢٧٨.
- (٦٦) ٱنظر: التعبير القرآنف: ٢١٧.
- (٦٦) ٱنظر: المصدر نفسه: ٢٢٣.
- (٦٦) المصدر نفسه: ٢٢٣.
- (٦٦) فف التعبير القرآنف: ١٥١.
- (٦٦) ٱنظر: المصدر نفسه: ١٥٥.
- (٦٦) ٱنظر: المصدر نفسه: ١٥٦.
- (٦٦) ٱنظر: المصدر نفسه: ١٥٧.
- (٦٦) ٱنظر: المصدر نفسه: ١٥٨.
- (٦٦) ٱنظر: فواصل الآفاء القرآنفاء ءراساء بلاغفة ءلالفة: ٩٨.
- (٦٦) ٱنظر: المصدر نفسه: ٩٨.
- (٦٦) ٱنظر: المصدر نفسه: ١٠١.
- (٦٦) ٱنظر: المصدر نفسه: ١٠١.
- (٦٦) البرهان فف علوم القرآن: ٦٢/١.
- (٦٦) ٱنظر: فواصل الآفاء القرآنفاء ءراساء بلاغفة ءلالفة: ١٠٣.



- (٦٦) ينظر: المصدر نفسه: ١٠٤.
- (٦٦) ينظر: المصدر نفسه: ١٠٥.
- (٦٦) ينظر: المصدر نفسه: ١٠٥-١٠٦.
- (٦٦) المصدر نفسه: ١٠٦.
- (٦٦) المصدر نفسه: ١٠٧.
- (٦٦) المصدر نفسه: ١٠٨.
- (٦٦) المصدر نفسه: ١٠٩.
- (٦٦) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٣/٢٧٤، والبناء اللغوي في الفواصل القرآنية: ٨٤.
- (٦٦) ينظر: البحر المحيط: ١/٤٨٥، والبناء اللغوي: ٨٥.
- (٦٦) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن: ١/١٠٦.
- (٦٦) من بديع لغة التنزيل: ٢٤٤، وينظر: البناء اللغوي: ٨٥.
- (٦٦) ينظر: الكشف: ٤/٦٠٤.
- (٦٦) الفلك الدائر على المثل السائر: ٤/٢٩٤.
- (٦٦) البرهان في علوم القرآن: ١/٦٣.
- (٦٦) ينظر: البناء اللغوي: ٨٩.
- (٦٦) البحر المحيط: ١/٣٤٩.
- (٦٦) ينظر: البناء اللغوي: ٩١.
- (٦٦) ينظر: البناء اللغوي: ٩١-٩٢.
- (٦٦) ينظر: المصدر نفسه: ٩٥.
- (٦٦) المثل السائر: ٢١٢.
- (٦٦) البرهان في علوم القرآن: ٣/٢٥٥.
- (٦٦) ملاك التأويل: ١/٥٦٩.
- (٦٦) مغني اللبيب: ٢/٥٣٥.
- (٦٦) معاني القرآن: ٢/١٩٥.
- (٦٦) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ١/٦٣، والبناء اللغوي: ٩٩.
- (٦٦) البحر المحيط: ٦/٢٥١، وينظر: البناء اللغوي: ١٠٠.
- (٦٦) معاني القرآن: ٢/٤٠٧.
- (٦٦) ينظر: البحر المحيط: ٦/٢٥١، والبناء اللغوي: ١٠١.
- (٦٦) المثل السائر: ٢/٢١٨.
- (٦٦) ينظر: التعبير القرآني: ٤٩.
- (٦٦) ينظر: البناء اللغوي: ١٠٢.
- (٦٦) ينظر: المصدر نفسه: ١٠٢.
- (٦٦) البرهان في علوم القرآن: ٣/٢٣٩.

(٦٦) ينظر: مسائل الرازي وأجوبتها: ١١٨/٢.

(٦٦) البحر المحيط: ٢٧٠/١، والبناء اللغوي: ١٠٦.

المصادر والمراجع



- الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق دراسة قرآنية لغوية بيانية: عائشة عبدالرحمن بنت الشاطي، دار المعارف، القاهرة، ط٣.
- البحر المحيط في التفسير: أبو حيان، أثير الدين محمد بن يوسف بن علي الأندلسي (٧٤٥هـ)، بتحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، ١٤٣٢هـ - ٢٠١٠م.
- البرهان في علوم القرآن: الزركشي، محمد بن عبدالله (ت ٧٩٤هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨م.
- البناء اللغوي في الفواصل القرآنية: د. علي عبدالله حسين العنكي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١٠م.
- البيان في غريب إعراب القرآن: أبو البركات الانباري عبدالرحمن بن محمد (ت ٥٧٧هـ) تحقيق: طه عبدالحميد طه، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة، ١٩٦٩-١٩٧٠م.
- التعبير القرآني: د. فاضل السامرائي، جامعة بغداد، دار الحكمة، ١٩٨٨م.
- الفلك الدائر على المثل السائر: ابن أبي الحديد عز الدين عبد الحميد بن هبة الله (ت ٦٥٦هـ) مطبوع في نهاية القسم الرابع من كتاب المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر.
- فواصل الآيات القرآنية دراسة بلاغية دلالية: السيد خضر، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٢، ١٤٣٠-٢٠٠٩م.
- في التعبير القرآني: د. رشاد محمد سالم، دار البشير، الامارات ط١، ٢٠١٤م.
- الكشف: الزمخشري، محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ) دار الكتاب العربي/ ١٩٨٦م.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين بن الاثير (ت ٦٣٧هـ) قدمه وعلق عليه د. احمد الحوفي ود. بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ط٢.
- مسائل الرازي وأجوبتها: الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت ٦٦٦هـ) تحقيق وتصحيح: ابراهيم عطوة عوض، ملتزم الطبع والنشر مكتبة ومطبعة مصطفى البابي والجلبى واولاده بمصر ط١/ ١٩٦١م.
- معاني القرآن: الاخفش، سعيد بن مسعدة (ت ٢١٥هـ) تحقيق: د. فائز فارس، المطبعة العصرية، الكويت، ط٢/ ١٩٨١م.
- معاني القرآن: الفراء، يحيى بن زياد (ت ٢٠٧هـ) عالم الكتب، بيروت، ط٣/ ١٩٨٣م.
- معترك الأقران في إعجاز القرآن: جلال الدين السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ) تحقيق: علي محمد البيجاوي، دار الفكر العربي.
- مغني اللبيب عن كتب الأعراب: ابن هشام الانصاري، عبدالله بن يوسف (ت ٧٦١هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، مطبعة المدني.
- ملاك التأويل: ابن الزبير، احمد بن ابراهيم (ت ٧٠٨هـ) تحقيق: سعيد الفلاح، دار العرب الاسلامي، بيروت، ط١/ ١٩٨٣م.
- من بديع لغة التنزيل: د. ابراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة، دار الفرقان، ط١، ١٩٨٤م.

(الأثر الأسلوبي للجرس الصوتي لخارج الحروف في أمثلة من التعبير القرآني)

فوزيه عبد الله أحمد
أ.د سعد جمعة الدليمي
جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية



الكلمات المفتاحية : الجرس الصوتي ودلالاته لمخارج الحروف ، الإعجاز ، التلقي .

الملخص:

جاء البحث بعنوان الأثر الأسلوبي للجرس الصوتي لمخارج الحروف في أمثلة من التعبير القرآني ليتحدث في أهمية الجرس الصوتي الذي يحدث تأثيراً في مخيلة المتلقي تجاه دلالة اللفظة وما يبني عليها من تصورات معرفية مخزنة في ذهنية القارئ أو المتلقي ، ونظراً لطبيعة هذه المادة فقد جعلت هذا البحث عبارة عن أمثلة مختارة من القرآن الكريم أدرس فيها دلالة الجرس الصوتي الذي يحدث نتيجة استعلاء صوت الحرف أو يحدث بتكرار الأصوات لللفظة الواحدة، ففي تكرار أصوات الحروف يحدث هزة في نفسية السامع وهذا الأمر يعد من الإعجاز الصوتي، وممن تعرض للحديث عن الأثر الأسلوبي المرتبط بمخارج الحروف من القدماء الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٥ هـ) وسيبويه (ت: ١٨٠ هـ). وكذلك ابن جني (ت: ٣٩٢ هـ) وغيرهم، ومن المحدثين علماء التجويد منهم ممن تحدث عن مخارج الحروف وصفاتها منهم حسن الشيخ عثمان، وغانم قدوري الحمد، وكذلك أصحاب اللسانيات لهم الفضل في ذلك مثل إبراهيم أنيس، وعبد الغفار حامد هلال، وقد اعتمدت في جمع المادة جملة من المصادر والمراجع.

وأخيراً ندعو الله تعالى أن نكون قد وفقنا في إعداد هذا البحث والله ولي التوفيق

Abstract

The research titled (The Stylistic Impact of the Phonetic Tone of Letter Exits in Examples of Quranic Expression) came to discuss the importance of the phonetic tone that this creates a mental storm in the imagination of the recipient towards the connotation of the word and the cognitive perceptions stored in the mind of the reader or recipient, and due to the nature of this material. The researcher inserted in this research a selection of examples from the Holy Quran in which dealt with the significance of the phonetic tone that occurs as a result of the indication of the high sound of the letter or occurs by repeating the sounds of the same word, in repeating the sounds of the letters causes a shake in the psychology of the listener, and this matter is considered one of the Quranic miracles. Those who talked about the exits and characteristics of the letters, including Al-Khalil ibn Ahmad Al-Farahidi (d. ١٧٥ A.H) and Sibweh (d. ١٨٠ A.H), Ibn Jinni (d. ٣٩٢ A.H) and others, and from the modern scholars of tajweed, many of them who talked about the exits

and characteristics of the letters, including Hassan Al-Sheikh Othman and Ghanim Qadouri Al-Hamad, as well as linguists have credit for this, including Ibrahim Anis and Abdul Ghaffar Hamed Hilal. The researcher relied on a number of sources and references in collecting the material.

Keywords: Vocal tone and its connotation of letter exits, miracles, Receiver.



المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الرسل محمد بن عبد الله وعلى آل بيته وصحبه الكرام المنتجبين الأخيار، أما بعد:

فإن علم التجويد واسع جداً، وإنّ مخارج الحروف وصفاتها احد مظاهر علم التجويد التي حظيت بعناية فائقة عند كل من علماء اللغة والصرفيين وعلماء التجويد، وحظيت كذلك فكرة العلاقة بين الصوت ودلالته بعناية هؤلاء العلماء وقد فرقوا بين الكلمات المتشابهة في جميع أصواتها عند ورودها في سياقات مختلفة، وقد توجهت في بداية هذا البحث إلى بيان مفهوم الجرس الصوتي، واخترت أمثلة من القرآن الكريم وحللتها وبينت طبيعة العلاقة بين الكلمة ومعناها الذي يتسق معها، إذ يعدّ علم الصوت من أكثر العلوم أصالة وأهمية عند العرب لما حظي به من عناية لما للأصوات من أثر رئيس في اكتمال النظام التواصل بين أفراد المجتمع البشري، وإنّ لدراسة العنصر للمفردة الأثر الكبير في تحديد الخيوط الأولية للبنية وصولاً إلى معنى النص بأكمله، وأهم من المح إلى العلاقة بين الصوت التجويدي والمعنى محمد صالح الضالع، والدكتور تمام حسان، والدكتور محمد حسن شرشر وغيرهم، وهناك من سبقني إلى الكتابة في موضوع الجرس الصوتي للفظ القرآنية باحثون أكاديميون، ومن أهم الدراسات السابقة ما يأتي:

- الإيقاع الصوتي الإيحائي في سياق النص القرآني للدكتورة جنان محمد مهدي .
- دلالة الجرس والإيقاع في المفردة القرآنية للباحث أ.م.د.حافظ كوزي عبدالعالي و م.م.خالد توفيق مزعل.
- الجرس الصوتي لبعض أسماء القيامة في القرآن الكريم وأثر السياق في ذلك للباحثة د. رحاب كامل عبدالله الهاشمي.
- وإن عينة البحث تختلف عما تناولته هذه الدراسات، وقد اشتمل البحث على مقدمة ونماذج من القرآن الكريم محللة ومن ثم خاتمة لاهم ما توصل إليه البحث من نتائج تلتها قائمة المصادر والمراجع.

الجرس الصوتي لمخارج الحروف

يعدّ الجرس الصوتي ظاهرة ملحوظة في التعبير القرآني، وإنّ اللفظ القرآني يؤدي بدقة إلى المعنى الجميل في موضعه لا يمكن أن ينوب عنه لفظ آخر.

والمقصود بالجرس لغةً: ((مصدر الصوت المجروس، والجرس: الصوت نفسه، وجرس الحرف: نغمته، والحروف الثلاثة الجوف وهي: الياء، والألف، والواو، وسائر الحروف المجروسة))^(٦٦).

وجاء في بحث الجرس الصوتي لبعض أسماء القيامة في القرآن الكريم إنَّ (جرس الكلمات: نغمتها، وصوتها، وإيقاعها الحاصل نتيجة التلاؤم بين حروفها))^(٦٦).

((وجرس العبارات، إيقاعها الصوتي الحاصل من التلاؤم بين كلماتها))^(٦٦).

ولا تخفي أنَّ هذا الجرس المعجز في تمثلات الآيات في النظم القرآني، هي التي مكنت قارئ القرآن من الترتيل والتجويد في تلاوته، ومن هنا جاء الخطاب القرآني للنبي (ﷺ): **سَمِّحْ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً** سجي [المزمل: ٤].

والجرس هو الصوت الذي يرتبط بالحرف قبل ارتباطه باللفظ، وكل هذا له تأثير صوتي وحسي للكلام، وانفعالي في نفس السامع أو (المتلقي)، كما ذكر سيد قطب: ((وإذا كانت الأذن هي التي تلقى جرس الألفاظ وتتأثر به، فإنَّ الخيال هو الذي يتلقى ظلال الألفاظ؛ لأنَّ الظل يُلقى في الخيال))^(٦٦).

ومن تعريفات الجرس التي تؤكد ارتباط الصوت بالدلالة القرآنية قولهم ((أن يأتي مسموع الأصوات على حذو محسوس الأحداث))^(٦٦).

وقد نلاحظ أنَّ بعض ألفاظ بعض العربية تنفرد بجرس صوتي مميز يتناسب مع دلالة السياق قوة، وضعف، شدة ورخاوة، ولين وغلظة، وقد تكسب هذه الألفاظ ذائقة سمعية خاصة تميزها عن غيرها^(٦٦).

وقد تطرق الدكتور ماهر مهدي هلال في كتابه (جرس الألفاظ ودلالاتها) إلى تعريفات الجرس، وإلى أوليات الجرس، وتطرق إلى جرس الألفاظ المفردة، والجرس في الألفاظ المركبة، وقال في جرس الحروف: أنَّ مفاد أجراس الحروف في الكلام إفادة نغمية، وإنَّ اختلاف هذه الأجراس في الحروف باختلاف مقاطعها هي التي تبين أصداؤها، وقد نظر العلماء بعد الخليل إلى جرس هذه الحروف، وقد قسَّموا هذه الحروف التي تتألف منها الألفاظ العربية بحسب جرسها ووقعها في الأذن^(٦٦)، فقد قال ابن دريد: ((وإنَّما خالف بين هذه الحروف المتقاربة حتى اختلفت أصواتها الهمس والجهر، والشدة والرخاوة، والمد واللين، والإطباق))^(٦٦).

فإنَّ أوَّل ما يطالعنا في الجرس الصوتي للألفاظ صفة (الضاد) في كلمة (يضرب) من سورة محمد إذ قال تعالى: **سَمِّحْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَلَهُمْ سَجَى** [محمد: ٣]، فـ(كذلك) نعت لمصدر محذوف، أي: مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس أمثالهم، وتفصيل ذلك إنَّ ضرب المثل استعمال القول السائر المشبه مضربه^(٦٦)، فقد ناسبت صفة الاستطالة في لفظة (يضرب) سياق الآية التي ((تمثل معناها (الفاء) يعني إلقاء ضرب المثل))^(٦٦).

فصفة الاستطالة تمثل صعوبة، وصوت (الضاد) أصعب الحروف وأشدّها على اللسان^(٦٦)، كون مخرجه من إحدى حافتي اللسان أو كلاهما مع الأضراس العليا، وهذا صعب تحقيقه بصورة صحيحة عند بعض البشر.

وذكر صاحب الظلال في الآية الكريمة أنّ الحق ثابت تقوم عليه السماوات والأرض، وتضرب جذوره في أعماق الكون، ولما كان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم فإنّه كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم، وقال في ضرب الأمثال للناس أي وضع لهم القواعد التي يقيسون عليها أنفسهم وأعمالهم، فهم يعملون المثل الذي ينتمون إليه ويقاسون عليه^(٦٦)، فصوت (الضاد) المستعلي* المطبق ناسب جو الآية بل جو السورة بأكملها؛ لأنّ السورة تتحدث عن القتال ولفظة (يضرب) دلت على ذلك الجو السياقي.

ومن الأمثلة التي توضح الأثر الفاعل لأصوات مخارج الحروف وصفاتها في تصوير المعاني ما ندركه في صوت (الضاد) في لفظة (ضربتم) من سورة النساء إذ قال تعالى: سَمَحَ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا سَجَى [النساء: ٩٤]، فكما ذكرنا سابقاً أنّ صوت الضاد حرف مستعلي مطبق فهنا أقواها في الاستعلاء متأثراً بالفتحة القصيرة معه، فالصوت المستعلي يكون بأعلى مراتب القوة حين يقع مع الألف، وهنا جاء في المرتبة الثانية في القوة^(٦٦)، ((فالكلام هنا مستأنف استقصاءاً للتحذير من القتل والضرب هنا السير، أي إذا سرتهم، وقوله (في سبيل الله) ظرف حال من ضمير (ضربتم) وليس متعلقاً بها؛ لأنّ الضرب هنا السير، والسير لا يكون في سبيل الله إذ إنّ سبيل الله لقب للغزو))^(٦٦).

فدلالة الجرس الصوتي لحرف (الضاد) المستعلية هنا تُحدث عصفاً ذهنياً في مخيلة القارئ، أو المتلقي، وهذا الأمر يُعدّ من الإعجاز القرآني، فدلالة كل لفظة من ألفاظ القرآن الكريم تُعدّ إعجازاً، وبذلك فإنني أعتد أنّ أكثر إعجاز القرآن راجع إلى طبيعته الصوتية، وقد ذكر صاحب الظلال سبب نزول الآية الكريمة.

وخلصتها أنّ هناك سرية من سرايا المسلمين لقيت رجلاً معه غنم له، فقال: السلام عليكم، يعني إنّهُ مسلم، فاعتبر بعضهم أنّها كلمة يقولها لينجوا بها فقتله، وقد نزلت الآية في هذا الموقف تحرّج على مثل هذا التصرف، وتنفض عن قلوب المؤمنين كل شائبة من طمع، أو تسرع في الحكم^(٦٦)، وهكذا فقد ناسب جرس صوت (الضاد) في اللفظة وبما توحى معناها ناسب ذلك سياق الآية.

وما يخص جرس الألفاظ ومعناها ودلالاتها في القرآن الكريم صوت (اللام) الواقع في لفظة (يُصَلُّوا) من سورة المائدة قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ إِنَّمَا جَزَأُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلُّوا أَوْ يَفْعَلُوا أَوْ يَخْلُفُوا أَوْ يَنْفُتُوا مِنَ الْأَرْضِ سَجَى [المائدة: ٣٣]، فإنّ دلالة اللفظة يناسب المظهر التجويدي ألا وهو صفة اللام المخففة التي تسبقها الاستعلاء وقد اتفق جمهور القراء على تغليب اللام إذا تقدمها حرف الطاء، أو الطاء، أو الصاد بشرط أن تكون هذه الحروف مفتوحة، ولكن اختلفوا في غير ذلك^(٦٦).

ومعنى الطلب هو وضع الجاني الذي يراد قتله مشدوداً على خشبة ثم قتله عليها، وقيل: الصلب بعد القتل.

ونذكر (أنى) في صيغة التفعيل أي للتكثير لما فيه من الزيادة على القصاص (يُصَلَّبُوا) لما فيه من القتل أي يصلبوا مع القتل إن جمعوا بين القتل والأخذ، والصلب كما قال الألوسي: ((والصلب قبل القتل بأن يصلبوا أحياءً وتبعج بطونهم برمح حتى يموتوا... وقيل: حتى يسيد حديد)) (١٦)

وهكذا نلاحظ اللام المخففة المشددة كيف ناسبت الموطن، ولو جاء بغير لفظة لما ناسب جرسها هذا الموطن كما ناسبت جرس هذه اللفظة في هذا الموطن، وذلك التأثير الأسلوبى الذي أحدثه صوت (اللام) في لفظة (يصلبوا) فقد يحدث ردة فعل ناجمة عن القراءة عند المتلقي، وبالتالي كل ذلك يُعَدُّ إعجاز قرآني.

وكذلك اللام المخففة التي سبقها حرف الاستعلاء في لفظة (الطلاق) من سورة البقرة إذ قال تعالى: سَمَحَ الطَّلُقُ مَرَّتَانٍ فَاِمْسَاكِ بِمَعْرُوفٍ اَوْ تَسْرِيحٍ بِاِحْسَنِ سَجَى [البقرة: ٢٢٩]، فقد ناسب هذا المظهر التجويدي ألا وهو صفة صوت اللام المخففة ناسب دلالة اللفظة على الرغم من أنه سبقه الصوت المستعلي، وكذلك تأتي اللام شديدة أيضاً بعد حرف الاستعلاء، ومن الوارد من الشديدة ما جاء في سورة البقرة أيضاً قوله تعالى: سَمَحَ وَالْمَطْلَقُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ سَجَى [البقرة: ٢٢٨]، فقد ناسب جرس اللام المشدد دلالة اللفظة، ومن صفات اللام أنها مجهورة ومتوسطة ومنفتح، وهو صوت مستقل أيضاً ومذلق أي يخرج من ذلق اللسان (١٦)، وقد جاء في إعراب القرآن الكريم وبيانه، أن التربص: الانتظار والتأني، والقروء هو جمع قرء وهو الطهر من الحيض (١٦).

وجملة سَمَحَ الطَّلُقُ مَرَّتَانٍ سَجَى مبتدأ وخبر، وهي جملة مستأنفة لبيان عدد الطلاق الجائز (١٦).

والآية عامة في المطلقات ذوات القروء، ولا علاقة لها بغيرهن من المطلقات مثل اللاتي لسن من ذوات القروء، وهن النساء اللاتي لم يبلغن سن الحيض والحوامل، وإن أغرب الاستدلال على القروء، هو الظاهر الاستدلال بتأنيث اسم العدد في قوله تعالى: سَمَحَ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ سَجَى قالوا والظاهر مذكر لذلك ذكروا معه لفظة الثلاثة، و سَمَحَ الطَّلُقُ مَرَّتَانٍ سَجَى يقصد به الطلاق الرجعي وأخبر عنه بأنه مرتان، وإن التقدير إن حق الزوج في إيقاع التطليق الرجعي مرتان، فأما الطلقة الثالثة فبيست برجعية، وقد كان المراد بيان حكم جنس الطلاق باعتبار حصوله من فاعله أي يحصل من الأزواج كان معنى الطلاق بمعنى التطليق كما يؤول السلام إلى معنى التسليم.

ويقول صاحب الظلال في سَمَحَ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ سَجَى ((لقد وقفت أمام هذا التعبير اللطيف التصوير لحالة نفيسة دقيقة... إن المعنى الذهني المقصود هو أن ينتظرن دون زواج جديد حتى تنقضي ثلاث حيضات، أو حتى يطهرن منها... ولكن التعبير القرآني يقي ظلالاً أخرى

بجانب ذلك المعنى الذهني... إنَّه يلقي ظلال الرغبة الدافعة إلى استئناف حياة زوجية جديدة رغبة الأنفس التي يدعوهم إلى التربص بها والإمساك بزمامها، وتدفع إليها رغبة المرأة في أن تثبت لنفسها ولغيرها إنَّ إخفاقها في حياة الزوجية لم يكن لعجز أو نقص، وأنها قادرة على أن تجتذب رجلاً آخر... وهذا لا يوجد في نفس الرجل لأنَّه هو الذي طلق، بينما يوجد بعنف في نفس المرأة لأنها هي التي وقع عليها الطلاق... وهكذا يصور القرآن الحالة النفسية من خلال التعبير^(١٦) وهكذا نثبت من خلال التفاسير كيف أن جرس الصوت اللام المخفف والمشدّد ناسب دلالة الألفاظ في الآيات الكريمة، وكيف أنَّ الشدة ناسبت شدة الكلمة (الطلاق- المطلقات).

نلاحظ تكرار صوت الميم في رحمة الله الواسعة وتكرار صوت (الطاء والضاد) في اللفظ، وهذا ناسب دلالة الألفاظ في هذه الآية الكريمة من سورة آل عمران في قوله تعالى: **سَمِحَ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لَنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ** سَجَى [آل عمران: ١٥٩]، إذ نلاحظ أنَّ صوت الميم المكرر في الألفاظ **سَمِحَ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لَنتَ لَهُمْ سَجَى** من صفاته إنَّها مجهورة ومتوسطة أي بين الشدة والرخوة، ومن صفات الميم أيضًا أنَّها مستفلة ومرفقة، أي أنَّها ناسبت جرسها جو الآية، ألا وهو رحمة الله والليونة، ونلاحظ أنَّ من صفات الحروف المستعلية المكررة في الألفاظ **سَمِحَ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ سَجَى** إنَّ من صفات هذه الحروف أنَّها مستعلية ومطبقة أي أنَّها ناسبت دلالة الألفاظ المكررة فيها وناسب جو الآية الذي يدل على الغلظة والشدة^(١٦).

جاء في الكشف إنَّ (ما) زائدة للدلالة على أنَّ لينة لهم ما كان إلا برحمة من الله وتبيّن معنى الرحمة أنَّها ربطة على جأشه وتوفيقه للرفق والتلطّف بهم، ولو كنت جافيًا قاسيًا لتفرقوا عنك حتى لا يبقى أحد منهم حولك^(١٦).

((وإنَّ الله سبحانه وتعالى أرسل محمد ﷺ مفطورًا على الرحمة وكان لينة رحمة من الله بالأمة في تنفيذ شريعته لذلك جعل لينة مصاحبًا لرحمة من الله أودعها الله فيه، إذ هو بعث للناس كافة وضمير (لهم) هنا عائد على جميع الأمة، أمّا لو كنت فظًا لأعلنوا الكفر وتفرقوا عنك، والفظ هو السيء الخلق، والغليظ القلب هو القاسي، والغلظة مجاز عن القسوة وقلة التسامح، والانفضاض هو التفرق (من حولك) أي من جهتك وإزائك))^(١٦).

ومن الكلام السابق في هذا المقام فائدتان أحدهما: شجاعة رسول الله ﷺ، والآخرى: ما يدل على رفقه وهو من باب الكمال، وقد اجتمعت هاتان الصفتان فيه ﷺ يوم أحد إذ ثبت حتى كُرِّ عليه أصحابه مع أنَّه عزَّاه ما عزَّاه ثم ما زجرهم ولأعنفهم على الفرار، ولو كنت خشنًا شرس الأخلاق جافيًا في المعاشرة قولًا وفعلًا قاسي القلب لتفرقوا عنك ونفروا منك، ولم يسكنوا إليك^(١٦).

وكان هذا رحمة من الله به وبأمته^(١٦)، والتكرار هو تواتر للأصوات، والألفاظ، والتراكيب، والبنى، والأساليب داخل النص، ويعد التكرار منبهًا أسلوبيًا قادرًا على ((منح النص قابلية الإنتاج الإيقاعي، والجمالي، وبالتالي جذب المتلقي لموسيقى النص))^(١٦)، أي أنَّ ذلك التكرار في الآية الكريمة يُحدِث وقعًا سمعيًا وحسيًا في ذهنية القارئ أو المتلقي.

وما يخص تكرار جرس الأصوات وتأثيرها في الألفاظ فإنها تتنوع صور التكرار في أسلوب النص القرآني فتارة يكون تكرارًا بالصوت، أو المقطع، وتارة يكون بالكلمة وأحيانًا يكون بالتركيب، ومن تكرار الصوت وجرسه ما ورد في سورة البقرة في قوله تعالى: **سَمَحَ وَمَا هُوَ بِمُزَحِّجَةٍ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ سَجَى** [البقرة: ٩٦].

فإن تكرار جرس (الزاي) وأزيزه ناسب الموطن التجويدي ألا وهو صوت (الزاي) ومخرجه يكون ما بين طرف اللسان وفوق الثنايا^(١٦)، وصفته الصفير وذلك لخروج صوت عند النطق به يشبه صفير الطائر^(١٧)، فأحساءات جرس (الزاي) وأزيزه وتكراره توحى بصورة الزحزحة^(١٨)، وجاء في إعراب القرآن الكريم وبيانه أن (زحزح) يستعمل متعديًا ولزماً، وتكرار الحروف فيها بمثابة تكرار العمل^(١٩).

سَمَحَ وَمَا هُوَ بِمُزَحِّجَةٍ مِنَ الْعَذَابِ سَجَى أي: ما هو بمنجيه من العذاب ((وتزحزح: تباعد، يقال منه: زَحَزَحَهُ يُزَحِّجُهُ زَحَزَحَةً وَزَحَزَا وَهُوَ عَنْكَ يُزَحِّجُ، أي هو متباعد))^(٢٠).

وجاء في التحرير والتنوير في قوله سَمَحَ وَمَا هُوَ بِمُزَحِّجَةٍ سَجَى أنه يجوز أن يكون الضمير لأحدهم، ويجوز أن يكون ضميرًا مبهمًا يفسره المصدر بعده^(٢١)، وهكذا نلاحظ أنه كيف ناسب جرس صوت الزاي دلالة اللفظة إذ إن صوت الزاي صور تصويرًا ناطقًا لصوت الحركة التي تتم بها، وإن لفظة الزحزحة ذاتها تحيل حركتها، وهذه الحركة تحيل الموقف على شفا النار ماثلاً للخيال والأبصار^(٢٢).

فالتأثير الأسلوبى الذي أحدثه جرس صوت (الزاي) في اللفظة يؤدي إلى ردة فعل في القراءة عند المتلقي.

وكما جاء تكرار الزاي أيضًا ودلالته ما جاء في لفظة (زلزلوا) في سورة البقرة إذ قال تعالى: **سَمَحَ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ** [البقرة: ٢١٤]، فإن المظهر التجويدي ألا وهو تكرار الزاي ودلالته في اللفظة ناسب جرسه دلالة اللفظة، إذ إن اللفظة بجرسها معبرة عن الشدة والخوف، وهي لفظة ذات نسيج مقطعي متماثل الأصوات، وأنتج هذا التماثل عن تكرار صوتي (الزاي واللام) إذ منعها طاقة من التردد النغمي أسهم في محاكاة معناها، وهي تعنى الاهتزاز والاضطراب في الأرض، وتكرار حروف اللفظة تنبيه على تكرار معنى الزلزل فيه، إذ قال تعالى: **سَمَحَ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ سَجَى** [الحج: ١]، وقال: **سَمَحَ وَزُلْزِلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا سَجَى** [الأحزاب: ١١]^(٢٣).

وإن صوت الزاي صوت مجهور ذو صفير استمراري، وإن التقاءه باللام المجهورة^(٢٤)، ينتج نغمًا موسيقيًا شديدًا يتقابل مع الحال النفسية المضطربة، ومن هنا حققت لفظة (زلزلوا) حضورًا في سياق المثل منحنى إيقاعيا معبرًا عن الوضع النفسى المضطرب الذى كان يعيش فيه الرسل والمؤمنون جراء تبليغهم الرسالات السماوية^(٢٥).

وتكرار الزاي واللام إشعار بتكرار الإزعاج مرة بعد أخرى، و(زلزلوا) أي أزعجوا إزعاجاً شديداً شبيهاً بالزلزلة بما أصابهم من الهول والفرع^(٦٦).

وذكر محيي الدين درويش أنه قد ألمح ابن جني في كتابه الخصائص إلى هذا الباب سمّاً قوة التلفظ بقوة المعنى، وذكره ابن الأثير كذلك في كتاب المثل السائر، وخلاصة ما قرروه الاثنين أن اللفظ إذا كان على وزن، ثم نقل إلى وزن آخر أكثر منه فلا بد أن يتضمن من المعنى أكثر من الذي تضمنه، كما في أخشوشن تدل على زيادة الخشونة أكثر من خشن^(٦٦).

قال تعالى: سَمَحَ هُنَالِكَ آتِلِيّ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا ١١ سَجَى [الأحزاب: ١١]، فالزلزلة تحرك الجسم من مكانه بشدة، ومنه زلزال الأرض، فوزن زُلْزِل فُعِل، والتضعيف فيه دال على تكرار الفعل^(٦٦)، وبين الألوسي معنى (زلزلوا) أزعجوا إزعاجاً شديداً بأنواع البلاء^(٦٦).

وجاء في الظلال أن هذه تجربة عميقة جليلة مرهوبة، وإن السؤال من الرسول والمؤمنين: ((متى نصر الله؟)) بصور المحنة التي تزلزل مثل هذه القلوب الموصولة، ومتى ما ثبتت القلوب على هذه المحنة المزلزلة عندئذ تتم كلمة الله ويجيء النصر من الله وأنه مدخر لمن يستحقونه الذين يحمدون للزلزلة^(٦٦).

وهكذا نثبت كيف أن جرس الزاي وتكراره أثر في دلالة اللفظة.

وقد يؤدي دلالة اللفظة (صَيَّب) الواردة في قوله تعالى: سَمَحَ أَوْ كَصَيَّبَ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِيْءِءِءَانِهِمْ مِّنَ الصَّوْعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ١٩ سَجَى [البقرة: ١٩]، الذي ناسب المظهر التجويدي، ألا وهو جرس صوت (الصاد) المستعلي مع (الياء) المشددة، و(الباء) الشديدة إذ إن تلك الحروف الواردة في اللفظة ناسبت إيقاعها الشدة والفرع، وإن هذا المثل يصف أحوال المنافقين وما هم عليه من الخوف ما أحاط بهم جو عاصف فجاء بلفظة (صَيَّب) لما في جرسها تناسب مع تلك الأجواء، والصَيَّب قبل المطر وقبل السحاب^(٦٦)، وقد جاء بتكثير صَيَّب لأن أريد بها نوع من المطر الشديد الهائل وقرئ (كصائب) والصيب أبلغ، والثيرب لا يكون إلا من السماء^(٦٦).

((وإن هذا السحاب والمطر رافق حركته ونزوله أصوات واضطرابات ناتجة عما يصاحبه من رعد وبرق، فقد صور ذلك مشهداً عجيباً حافلاً بالحركة والاضطراب والهول والرعب، وهو مشهد حسي يرمز للحالة النفسية ويجسم صورة شعورية))^(٦٦)، وإن لفظة (صَيَّب) فيها: ((من المبالغات من جهة المادة الأولى التي هي الصاد المستعلية، والياء المشددة، والباء الشديدة، والمادة الثانية: أعني الصوب المنبئ عن شدة الانسكاب، ومن جهة بنائه الدال على الثبات))^(٦٦).

فقد كانت هذه اللفظة معبرة وملائمة للمعنى الذي يحتويه النص أكثر من لفظة بدلاً منها.

وذلك كله يصب في مصطلح التلقي وقد ورد لفظ التلقي في القرآن الكريم كما جاء في قوله تعالى: **سَمِحْ فَتَلَقَّىٰ ءَادَمَ ... سَجَىٰ** [البقرة: ٣٧]، أي: أنه أخذها عنه وتلقاها، وقد اتضح أن التلقي من خلال استعماله القرآني أنه وسيلة عملية للتفاعل الوجداني والعقلي مع القرآن.

((وقد اهتم التراث العربي بجمالية التلقي فجاءت مبنوثة في ثنايا اهتمامه بقضايا النص خاصة تلقي القرآن الكريم والشعر، في حقب زمنية مختلفة فترددت عند الجاحظ (ت: ٢٥٥هـ)، وابن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ)، وعبد القاهر الجرجاني (ت: ٤٧١هـ)، وغيرهم بألفاظ مرادفة كالسماع والمستمع، والمخاطب، والجمهور، والمقام))^(١٦).

فمن جماليات التلقي التكرار، والتكرار ظاهرة ملفتة للنظر في القرآن، والمتأمل في ذلك يجدها أنها لا تتكرر القصة بألفاظها، ودلالاتها، فالسيوطي مثلاً يقول: ((والتكرير أبلغ من التأكيد، وهو من محاسن الفصاحة ومن فوائده التقرير، وقد قيل: الكلام إذا تكرر تقرر))^(١٧).

وإن جمالية التلقي تتشكل من خلال امتزاج البناء الفني، ومقاصد الرؤية الموضوعية الدعوية، وتعتمد على تقنيات بالغة الإعجاز والروعة، واستحضار المدخل البلاغي في الفهم والاستنباط، والتأمل يكشف عن ثورة متجددة من المعاني والدلالات والبيان المعجز))^(١٨).

ومن الإعجاز اللغوي الذي هيمن على النص القرآني (الصوت) والصوت أول مستويات اللغة، وكان أول ما يسترعي السمع ويلفت الانتباه، فقد يقول بكري شيخ أمين: ((إن هذا الجمال الصوتي، والتناسق الفني، والإيقاع الموسيقي، هو أول شيء أحسسته الأذن العربية يوم نزل القرآن وتلاه الرسول ﷺ))، ولم تكن من قبل عهدت مثله من منشور الكلام ومنظومه))^(١٩).

وقد تصور الدكتور عباس عبد الواحد إن فكرة النظم لعبد القاهر الجرجاني كانت ملحة على رؤية أيزر وهو يدلي بدلوه في تأسيس نظرية الاستقبال، فهي من القضايا النقدية التي تجاوزت حدود البيئة إلى النطاق العالمي، لكن أيزر في رؤيته كان مهتم بالنص في علاقته بالقارئ أكثر من علاقته بالأديب مما جعل النظم عنده شبيهاً بالسور الذي يحتوي على النص الثابت في بنائه، والقارئ في سلوكيات الإدراك، وهذا يدل على أن التحام الشكل بالمضمون هو حاصل إجراءات القراءة لا حاصل عمل الأديب^(٢٠).

الخاتمة :

توصل البحث إلى نتائج منها :

- ١- إن العناية بعلم التجويد يقود القارئ إلى ما يعرف بفصاحة النطق، وهذا الأمر الذي دعا الجاحظ إلى العناية به.
- ٢- أسهمت الدراسة الصوتية في الكشف عن جماليات التعبير القرآني بوساطة الوقوف على فاعلية جرس الألفاظ وتكرارها.
- ٣- بينت الدراسة إن المخرج لا يكفي أن يكون مقياساً وحده يعتمد عليه في تمييز الأصوات وذلك لاشتراك مجموعة من الأصوات في مخرج واحد ولذا لا يمكن التمييز بينها إلا بالصفات .

٤- إن الأثر الأسلوبي يُعدُّ عنصراً أساساً في إثبات الإعجاز القرآني حتى يبين جماليات القرآن بأحسن صورة، فإنها تكشف معاني القرآن بوساطة فهم دلالة الحروف والآيات، ولا شك أن القرآن الكريم هو كلام الله المعجز الفريد بوصفه صفة من صفات المتكلم الله (جل جلاله) وكما أن الله لا يشبهه شيء فكذلك صفاته ومنها كلامه (جل جلاله) فهو القائل وقوله الحق عن ذاته: **سَمِعَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** سجي في بنائه اللغوي وأسلوبه .

٥- توصل البحث إلى أن الحروف والكلمات المختارة في كل الأمثلة التي اختارها البحث تناسبت والمعاني الموجودة في الآيات وبعبارة أخرى صفات الحروف والجرس المنبعث من الكلمات تتلاءم مع دلالة السياق وفق قصدية من قبل المتكلم (جل جلاله).

الهوامش:

- (١٦) لسان العرب لابن منظور: مادة (ج ر س): ٣٥-٣٦.
- (١٦) الجرس الصوتي لبعض أسماء القيامة في القرآن الكريم وأثر السياق في ذلك، إعداد: د. رحاب كامل عبد الله الهاشمي، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور، العدد الثامن، الإصدار الثالث، المجلد الأول، ٢٣/٢٠٢٣ م: ٧٥٣.
- (١٦) نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار الفاروق، عمان، الأردن، ط١: ١٠٤.
- (١٦) نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي: ١٠٤.
- (١٦) البلاغة الصوتية في القرآن الكريم: دكتور محمد إبراهيم شادي، جامعة الأزهر، ط١: ٢٨.
- (١٦) يُنظر: بحث في الجرس الصوتي لبعض أسماء القيامة في القرآن الكريم وأثر السياق في ذلك: ٧٥٤.
- (١٦) يُنظر: جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب: الدكتور ماهر مهدي هلال، دار الرشيد للنشر: ١٣٥-١٣٦.
- (١٦) جمهرة اللغة: لابن دريد أبي بكر محمد بن الحسين الأزدي البصري (ت: ٣٢١هـ): ٨/١.
- (١٦) إعراب القرآن الكريم وبيانه: محيي الدين درويش، دار الشؤون الجامعية، حمص، سوريا: ١٩٩/٩-٢٠١.
- (١٦) تفسير التحرير والتنوير: ابن عاشور: ٧٧/٢٦.
- (١٦) يُنظر: اللسانيات وعلم اللغة الحديث: ١١٦-١١٧.
- (١٦) في ظلال القرآن: سيد قطب: ٣٢٨١/٦.
- *الحروف المستعلية هي الحروف المفخمة دائماً والذي يصعد الصوت بالنطق بها إلى الحنك الأعلى+ الحروف المطبقة هي التي تنحصر الصوت عند النطق بها بين اللسان والحنك الأعلى.
- (١٦) يُنظر: اللسانيات وعلم اللغة الحديث: ٩٠.
- (١٦) التحرير والتنوير: ابن عاشور: ١٦٦/٥-١٦٧.
- (١٦) في ظلال القرآن: سيد قطب: ٧٣٧/٢.
- (١٦) يُنظر: اللسانيات وعلم اللغة الحديث: ٩١.
- (١٦) روح المعاني: للألويسي: ٢٨٩/٣.
- (١٦) الميسر في علم التجويد: أ.د غانم قدوري الحمد، ط١، ٣٠-٥١٤-٢٠٠٩ م: ٥٨-٦٠.
- (١٦) إعراب القرآن الكريم وبيانه: محيي الدين درويش: ٣٣٥/١.
- (١٦) المصدر نفسه: ٣٣٨/١.

- (٦٦) في ظلال القرآن: سيد قطب: ٢٤٥/١-٢٤٦.
- (٦٦) التجويد والأصوات: د. إبراهيم محمد نجا، دار الحديث، القاهرة: ٧٠-٧٤.
- (٦٦) يُنظر: الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: العلامة جبار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد مغوض: ١٤٧/١.
- (٦٦) التحرير والتنوير: لابن عاشور: ١٤٥/٤-١٤٦.
- (٦٦) يُنظر: روح المعاني: للآلوسي: ٣١٨/٢.
- (٦٦) يُنظر: في ظلال القرآن: سيد قطب: ٥٠١/١.
- (٦٦) الإيقاع الصوتي الإيحائي في سياق النص القرآني: الدكتورة جنان محمد مهدي، مجلة كلية التربية للبنات، المجلد ٢١ (٤)، ٢٠١٠م: ٥.
- (٦٦) يُنظر: الكتاب: لسيبويه: ٤٣٣/٤.
- (٦٦) يُنظر: الميسر في علم التجويد: ٦٢.
- (٦٦) يُنظر: الإيقاع الصوتي الإيحائي في سياق النص القرآني: الدكتورة دنان محمد مهدي: ٧.
- (٦٦) يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ١٥١/١.
- (٦٦) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط: ١٨١/٢-١٨٢.
- (٦٦) يُنظر: التحرير والتنوير: ٦١٨/١.
- (٦٦) التصور الفني في القرآن: سيد قطب: ٧٦.
- (٦٦) مفردات ألفاظ القرآن: العلامة الراغب الأصفهاني: تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط: ٣٨٢.
- (٦٦) يُنظر: دراسة الصوت اللغوي: الدكتور أحمد مختار عمر، أستاذ علم اللغة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة: ٣١٦-٣٢٤.
- (٦٦) يُنظر: دلالة الجرس والإيقاع في المفردة القرآنية: أ.م.د حافظ كوزي عبد العالي، وم.م. خالد توفيق مزعل: ٦.
- (٦٦) يُنظر: إعراب القرآن الكريم: ٣١٥/١، والكشاف للزمخشري: ٤٢٢/١.
- (٦٦) يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: لمحيي الدين درويش: ٣١٥/١-٣١٦.
- (٦٦) يُنظر: التحرير والتنوير: ٣١٦/٢.
- (٦٦) يُنظر: روح المعاني: للآلوسي: ٤٩٩/١.
- (٦٦) يُنظر: في ظلال القرآن: سيد قطب: ٢١٨/١-٢١٩.
- (٦٦) يُنظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٤٩٥، والكشاف للزمخشري: ٢٠٢/١.
- (٦٦) يُنظر: الكشاف: ٢٠٣/١.
- (٦٦) في ظلال القرآن: ٤٦/١.
- (٦٦) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (تفسير أبي السعود): لقاضي القضاة أبي السعود محمد بن محمد العمادي (ت: ٥٩٥١هـ): ٥٣-٥٢/٨.
- (٦٦) بلاغة القص في القرآن الكريم وآفاق التلقي: الدكتورة سعاد الناصر: ٣٩-٣١.
- (٦٦) النص القرآني وأنواع المتلقين: د. أمينة طيبي، الجزائر، مقالة في عود الند، مجلة ثقافية فصلية رقمية، نشر: د. عدلي الهواري.

- (٦٦) التعبير الفني في القرآن: بكري شيخ أمين، دار الشروق، ط٣، ١٩٧٩م: ١٨٦.
- (٦٦) قراءة النص وجماليات التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي دراسة مقارنة: للدكتور محمود عباس عبد الواحد، دار الفكر العربي، ط١، ١٩٩٦م: ٣٥-٣٦.

المصادر والمراجع :

• القرآن الكريم

- ١- إعراب القرآن الكريم وبيانه ، محيي الدين الدرويش ، دار الارشاد للشؤون الجامعية حمص - سورية ، د.ط .
- ٢- بلاغة القص في القرآن الكريم وآفاق التلقي ، د. سعاد عبدالله الناصر ، دار الكتب القطرية ، الطبعة الأولى رمضان ١٤٣٦ هـ.
- ٣- البلاغة الصوتية في القرآن الكريم ، دكتور محمد ابراهيم شادي ، جامعة الأزهر ، ط ١ .
- ٤- التجويد والأصوات ، إبراهيم محمد نجا ، دار الحديث القاهرة ، د.ط .
- ٥- التعبير الفني في القرآن ، الدكتور بكري شيخ أمين ، دار الشروق ، الطبعة الثالثة .
- ٦- التصوير الفني في القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق ، ط٧، ٢٠٠٤م.
- ٧- تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، لقاضي القضاة الإمام أبي السعود محمد بن محمد العمادي (ت: ٩٥١ هـ) ، دار المصحف - مكتبة ومطبعة عبدالرحمن محمد ، د.ط .
- ٨- تفسير التحرير والتنوير ، سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور الدار التونسية للنشر ، الكتاب الأول .
- ٩- تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤م - ٣١٠هـ) ، تحقيق الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، دار هجر ، الطبعة الأولى القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .
- ١٠- جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب ، الدكتور ماهر مهدي هلال ، دار الرشيد للنشر ، د.ط .
- ١١- جمهرة اللغة ، لابن دريد أبي بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري (ت: ٣٢١هـ) ، مكتبة المثنى- بغداد ، د.ط .
- ١٢- دراسة الصوت اللغوي ، الدكتور أحمد مختار عمر ، ١٧٩٧م- ١٤١٨ هـ ، د.ط .

١٣- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت: ١٢٧ هـ) ، ضبطه وصححه علي عبدالباري عطية ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، ط ١ ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .

١٤- في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق ، الطبعة الشرعية الاولى ١٩٧٢ .

١٥- قراءة النص وجماليات التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي دراسة مقارنة ، الدكتور محمود عباس عبدالواحد ، دار الفكر العربي ، ط ١ - ١٩٩٦ م .

١٦- كتاب سيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون ، دار الجيل بيروت ، الطبعة الأولى .

١٧- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، العلامة جبار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧-٥٣٨ هـ) ، تحقيق وتعليق ودراسة الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض وشارك في تحقيقه الأستاذ الدكتور فتحى عبدالرحمن أحمد حجازي ، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .

١٨- لسان العرب ، للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري ، نشر أدب الحوزة قم - إيران ، د. ط .

١٩- اللسانيات وعلم اللغة الحديث تطبيق على تجويد القرآن الكريم ، أ.د. عبدالغفار حامد هلال ، دار الكتاب الحديث ، ط ١ - القاهرة ٢٠٠٩ .

٢٠- مفردات ألفاظ القرآن ، العلامة الراغب الأصفهاني ، تحقيق صفوان عدنان داوودي ، دار القلم دمشق ، ط ٤ .

٢١- الميسر في علم التجويد ، أ.د. غانم قدوري الحمد ، الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م .

٢٢- نظرية التصوير الفني عند سيد قطب - الدكتور صلاح عبدالفتاح الخالدي ، دار الفاروق عمان - الأردن ، الطبعة الأولى ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م .

البحوث المنشورة :

- الإيقاع الصوتي الإيحائي في سياق النص القرآني ، الدكتورة جنان محمد مهدي ، مجلة كلية التربية للبنات ، المجلد ٢١ (٤) ٢٠١٠ .

- دلالة الجرس والإيقاع في المفردة القرآنية ، أ.م.د. حافظ كوزي عبدالعالي و م.م. خالد توفيق مزعل ، بحث في جامعة الكوفة / كلية الآداب - قسم اللغة العربية .

- الجرس الصوتي - دراسة جمالية في ألفاظ غريب القرآن ، في مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية / جامعة بابل ، العدد/ ١٨ ، كانون الأول / ٢٠١٤ م .

- النص القرآني وأنواع المتلقين ، د. أمينة طيبي - الجزائر عود الند مجلة ثقافية فصلية رقمية ، الناشر : د. عدلي الهواري - العدد الفصلي ١ : صيف ٢٠١٦ .

الجناس بوصفه نسقاً- دراسة في أمثلة من شعر ابن بنت الميلىق (ت ٧٩٧هـ)

أ. د إيداد عبد الودود عثمان الحمداني

بهاء جاسم محمد

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية



الملخص:

يعنى هذا البحث بالكشف عن فاعلية الجناس في شعر ابن بنت الميلىق بوصفه نسقاً يعمل ضمن منظومة متكاملة، ليدعم المعاني والمقاصد التي أثبتت بالأنساق اللغوية الأخرى، وتسعى هذه الدراسة إلى قياس مدى فاعلية الجناس على إظهار حمولات النص، إذ تعد هذه الأنساق بمنزلة القلب الذي يحمل بين طياته دلالات العشق الإلهي من حب وانتماء، لله وللرسول (صلى الله عليه وسلم)، فضلاً عن التأثير في المتلقي واستقطاب ذهنه، وشد انتباهه، وقد وُظفَ الجناس بأنواعه في شعر ابن بنت الميلىق؛ الذي اختير أمثلة من شعره للكشف عن فرضية البحث؛ استند البحث إلى منهج التحليل البلاغي وما يحيل عليه النسق دلاليّاً بالإفادة من مظاهر توظيف الجناس وأنماطه، وتوصل البحث إلى أن نسق الجناس وُظف في شعر ابن بنت الميلىق؛ لقصد إثبات قضايا ذات أثر واضح في حياة الشاعر، تتمحور نحو الاتجاه الصوفي.

الكلمات المفتاحية: الجناس، النسق، ابن بنت الميلىق، الشعر الصوفي.

Abstract:

This research is concerned with uncovering the effectiveness of alliteration in the poetry of Ibn Bint al-Maylaq as a pattern that works within an integrated system to support the meanings and purposes that have been proven by other linguistic patterns. This study aims to measure the effectiveness of alliteration in showing the mystical meanings that the text carries, as these texts are considered to be the mold that carries within it the connotations of divine adoration of love and belonging to Allah and the Prophet (Peace Be Upon Him), in addition to influencing the recipient, polarizing his mind, and attracting his attention. Alliteration was employed in the poetry of Ibn Bint al-Maylaq; from which specific texts were selected to work on. In this research, the researchers followed the descriptive method, in light of the rhetorical analysis of places that included alliteration patterns, to reveal its effectiveness and influential energy. The research concluded that alliteration pattern was used in the text of Ibn Bint Al-Maylaq in order to prove issues that have a clear impact on the poet's life, centered on the Sufi trend.

Nasaq, Ibn Bint al-Maylaq, Sufi Poetry. Keywords: Alliteration

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. أما بعد

يعد الجنس من الأنساق البديعية ذات القدرة الواضحة على زيادة التماسك في النص زيادة على الإسهام في الدلالة، إذ يعمل على تغيير خصائص الشعر، ويضيف له بهجة ورونقا، فضلاً عن زيادة تماسكه، لما له من أثر في الإيقاع الداخلي، كما يهدف هذا البحث إلى الكشف عن نسق الجنس في شعر ابن بنت الملق، وكان سبب اختياري لهذا الموضوع يرجع لأهميته في حقلي البلاغة والنقد، إذ يجمع بين الأصالة والحداثة، كون الجنس لون بديعي بلاغي، والنسق مفهوم نقدي حديث. سيتعامل البحث مع عينات شعرية محددة بوصفها نصاً، في جزء محدد يحمل نسق الجنس على مستوى الشكل، ويحمل أنساقاً دلالية وفكرية على مستوى المضمون، وسيعمل الباحث على الكشف عن هذا النسق في المستويين، بحكم طبيعة شعره، ونوعه، إذ يوظف هذا النسق البديعي ليحمل فكر الشاعر ومقاصده، وتأويله بما يكشفه النص للقارئ. والباحث بوصفه متلقياً يستقبل الخطاب أو نصوص الشاعر بوصفها رسالة، وسيحاول فك شفرات النص للوصول إلى المعاني التي يحملها نصه، وذلك باستحضار الجو الذي أنتج فيه النص أي: السياق العام، وكذلك ربطه بمنتجه.

بعد قراءة نصوص الشاعر ابن بنت الملق، سيقف الباحث على بعض الأمثلة التي يرى أنها تشكل نسقاً متكاملًا، يحمل فكر الشاعر، وسيحاول البحث الوقوف على هذه الأنساق وفهم ما إذا كان الشاعر يمارس توظيفه بوعي وقصد أم أنه جاء عفواً الخاطر؛ لثقافته وجزالة أسلوبه لمقدرته العالية على نظم الشعر، وهذا البحث غايته تحليل عينات من نصوصه موظفه للجنس؛ لإثبات أن هذا النسق الذي رصده الدرس البلاغي العربي لا يأتي به الشاعر جزافاً أو زينه فقط.

وقد أفاد الباحث من مجموعة من الدراسات السابقة، يذكر منها، الدراسة الأولى بعنوان: (النسق الصوتي في سورة الحجرات)، د. راند داود إبراهيم، نشر في مجلة ديالى العدد الرابع و الثمانون/ ٢٠٢٠م، وقد قسمها على مبحثين الأول، النسق الصوتي في سورة الحجرات، والثاني الوحدات الصوتية في سورة الحجرات، ثم ختمت بنتائج، وهي: أن النسق الصوتي يمثل الوحدة العضوية التي تتشكل منها المفردة الواحدة أو مجموعة المفردات؛ لتعطي الغاية الدلالية التي وُجد من أجلها النص القرآني، وهي غاية الفهم، والإدراك، والتدبر، وقد تبين ذلك في سورة الحجرات وما حوته من الأنساق الصوتية المتألفة غير المتنافرة، التي لها الأثر الكبير في بيان المعاني والدلالات التي أنزلت من أجلها السورة، ولا سيما بعد الدراسة التحليلية والاستقصائية التي أحصت كل الحروف والأصوات فيها، ثم بينت النسب التي وردت فيها تلك الأنساق بما يتناسب وموضوعات السورة، والدراسة الثانية: (جماليات مفارقة الجنس في الشعر الصوفي

حتى نهاية القرن السابع.) من إعداد الباحثة منال كامل كردي مع أ. د. عقيل عبد الزهرة الخاقاني، نشر في مجلة آداب الكوفة، عدد ٦١، ايلول ٢٠٢٤ م، كلية الآداب، جامعة الكوفة، وبحثها جاء في مقدمة، وعرض تنظيري وتطبيقي، وخاتمة، وقد خلص الباحث إلى نتائج عدة منها أن شعراء الصوفية وظفوا الجنس لإبراز تجربتهم الفريدة، مما أدهش المتلقي عبر تشابه الأصوات واختلاف الدلالات، محققاً مفارقة جمالية في نصوصهم. كما أن الجنس في الشعر الصوفي يؤدي وظيفتين متزامنتين: دلالية وجمالية، تسهمان في كسر أفق توقع القارئ، وإثراء النص.

وينقسم البحث على مقدمة، وإضاءة، ومبحثين، وخاتمة، عرّفت في المقدمة الموضوع وأهميته، ودرست في الإضاءة الكلمات المفتاحية: الجنس، والنسق، والتصور القرائي، أما المبحث الأول فكان عن فاعلية الجنس في النص الشعري فيقوم على مطلبين: تأثير الجنس في الإيقاع، والجناس بوصفه نسقاً، والمبحث الثاني: توظيف الجنس في نصوص ابن بنت الميلى، النسق الأفقي، والنسق العمودي، ثم الخاتمة: وقد سردت فيها عدد من الملاحظ العلمية و النتائج، وقد اتبعت في هذا البحث منهج التحليل البلاغي لعدد من نصوص ابن بنت الميلى، التي توظف الجنس، فتشكل أنساقاً، تحمل معاني ظاهرة ومضمرة، وطاقة تأثيرية للمتلقي.

إضاءة:

يعد الجنس محسن لفظي، ومظهر أسلوب، ولون بديعي مؤثر، يعمل على ربط عناصر النص، ولا يكاد يخلو نص شعري أو نثري منه، أيا كان مستوى اللغة التي كتب بها، وهو موجود في الشعر العربي منذ بدايات تبرعمه، ولكنه كان قليلاً؛ إذ لم تكن العرب تعباً بالتجنيس،^(٦٦) فاللسان العربي مفطور على هذه الأنواع البلاغية من دون تقصد؛ ويبدو أن نزول القرآن الكريم شكل نقطة تحول في المعايير؛ وذلك لتأثرهم به، فقد أبهرهم نظمه واتخذوه مثلاً يقتدى به، إذ وصل لأعلى درجات الإعجاز، ولا سيما إيقاعه الصوتي الناتج عن تقارب الحروف وتكرارها، الذي يمثل وجهاً من وجوه البلاغة، مما طور الجنس بشكل إيجابي، وأدى إلى نقلة نوعية في توظيفه الفني.

وزادت عناية الشعراء بالجناس مع تطور العصور وتقدمها، وكثر استعماله بوصفه محسناً ومزينا إلى درجة المبالغة، من ذلك قيل: إنه كان قليلاً في قصائد العرب قديماً، مقارنة بوجوده في العصور اللاحقة، ولا سيما عصر البديعيات، وهو العصر الذي عاش فيه الشاعر ابن بنت الميلى (٧٩٧هـ)، وفي هذه الحقبة الزمنية تميز الدرس البديعي _ومن بينه الجنس_ بغزارته، لكثرة التأليف فيه، فقد عرفت ببلاغتها ونضوجها الفني في التعبير الجامع بين الإحساس الروحي والمديح النبوي، والوعي بالأغراض البديعية، وقدرتها على تحسين النص وتقويته سبكه وربطه.^(٦٦)

تأصيل المصطلح:

الجناس:

جاء لفظ الجناس في المعاجم اللغوية بمعنى متقارب، ففي معجم الخليل بن أحمد (١٧٥ هـ) ورد أن مادة جنس من الجنس، أي: ((كل ضرب من الشيء والناس والطير، وحدود النحو والعروض والأشياء ويجمع على أجناس))،^(٦٦) وهنا ندرك أنه يقصد بالجنس الشيء الذي يشابه جنسه، وإن أدخل هذا الشيء مع ما يغير جنسه، وتأقلم معه، وجانسهم، سيوصف حاله (بالمجانسة)؛ و ((التجنيس تفعل من الجنس، وكذلك المجانسة مفاعلة منه)).^(٦٦)

وقد عده ابن منظور (٧١١ هـ) من قبيل المشاكلة، أي: من شاكلتهم وجانسهم، ((والجنس أعم من النوع، ومنه المجانسة والتجنيس، ويقال: هذا يجانس هذا أي يشاكله، وفلان يجانس البهائم ولا يجانس الناس إذا لم يكن له تمييز ولا عقل))^(٦٦) و((الأصمعي يدفع قول العامة هذا مجانس لهذا إذا كان من شكله، ويقول: ليس بعربي صحيح، ويقول: إنه مولد وقول المتكلمين الأنواع مجنوسة للأجناس كلام مولد لأن مثل هذا ليس من كلام العرب)).^(٦٦)

في الاصطلاح يعد ابن المعتز (٢٩٦ هـ) من أوائل الذين وضعوا تعريفاً لهذا النسق بقوله: ((التجنيس أن تجيء الكلمة تجانس أخرى في بيت شعر وكلام، ومجانستها لها أن تشبهها في تأليف حروفها))،^(٦٦) وهذا المفهوم بقي حاضراً في الدرس البديعي، والجناس أو التجنيس لا يخرج عن ((تشابه اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى. وهذان اللفظان المتشابهان نطقاً المختلفان معنى يسميان (ركني الجناس). ولا يشترط في الجناس تشابه جميع الحروف، بل يكفي في التشابه ما نعرف به المجانسة))^(٦٦) وهذا يعني أن الجناس نسق بديعي بين ركنيه اللذان يعدان دوال متشابهة في الشكل اختلاف وتباين في مدلولاتها.

في تاريخ الجناس:

يعد ابن المعتز (٢٩٦ هـ) أول من أصل لهذا العلم،^(٦٦) وقد جاء به بعنوان (التجنيس). وعرفه: بأن ((تجيء الكلمة تجانس أخرى [...] ومجانستها لها أن تشبهها في تأليف حروفها))،^(٦٦) وجاء بعده قدامة بن جعفر (٣٣٧ هـ) ورأى أنه من الصفات التي تولد انتلاف اللفظ والمعنى وهو: ((أن تكون في الشعر معان متغايرة قد اشتركت في لفظة واحدة وألفاظ متجانسة مشتقة))،^(٦٦) أما بشر الأمدي (٣٧٠ هـ) فقد رأى أنه من الصفات الأصيلة في الشعر وهو منشور في أشعار المتقدمين،^(٦٦) ويبدو واضحاً أن مفهوم البديع لم يكن قاراً لدى ابن المعتز؛ فقد ظهرت الاستعارة ضمنها، والاستعارة اليوم من اصطلاحات علم البيان، أما ابن رشيق (٤٥٦ هـ) فقد أفرد باباً للتجنيس، وعرفه بقوله: ((أن تكون اللفظة واحدة باختلاف المعنى))،^(٦٦) ثم راح يفصل أنواعه بالعنونة والتمثيل، وهذا يعني أن الجناس في هذه المرحلة أصبح نسقاً بديعياً واضحاً للنقاد والشاعر.

أما عبد القاهر الجرجاني (٤٧١ هـ) فقد وعى خواصه، بقوة فهم يكاد يتجاوز ما توصل إليه المحدثون في علاقته بكل أطراف العملية الشعرية تأليفاً وتوصيلاً وتلقياً، وعلل سبب استحسانه

بقوله: ((أما التجنيس فإنك لا تستحسن تجانس اللفظتين إلا إذا كان وقع مغنييهما من العقل موقعاً حميداً، ولم يكن مرعى الجامع بينهما مرمى بعيداً))،^(٦٦) ففي النص حثٌ على وجوب فهم أن الجناس ليس مجرد جمع بين أي لفظين متشابهين لفظاً مختلفين معنى، فهو يصر على أن تكون هناك صلة بين اللفظتين تصل لدرجة يعملان فيها على نسج النص وتربط أجزائه، فينبغي أن يكون بينهما مجانسة دلالية تقريهما أو ما يجمع بينهما، إضافة لوجوب أن يكون فيهما استحسان المتلقي ونيل إعجابه ورضاه.^(٦٦)

وقد وضع السكاكي (٦٢٦ هـ) الجناس في مقدمة البديع اللفظي، وأشار إليه بقوله: ((تشابه الكلمتين في اللفظ))^(٦٦) وعدد أنواعه. أما ابن الأثير (٦٣٧ هـ) فقد أشار إلى تميزه وخواصه في النص الشعري بقوله: ((اعلم أن التجنيس غرّة شاذخة في وجه الكلام، [...] وحقيقته أن يكون اللفظ واحداً والمعنى مختلفاً)).^(٦٦) يتبين مما سبق أنه ثمة وعي وتنبيه متكرر على ضرورة أن يوظف التناسق والتطابق الشكلي في المستوى العباري، واختلاف المعنى في المستوى الدلالي، في إحداث انحراف جاذب للانتباه مؤثر في المتلقي.

يلاحظ المتتبع لمفهوم الجناس ثبات المصطلح، فقد ورد لفظ (التجنيس، المجانسة، الجناس)، وقد مر مفهوم هذا المصطلح بمراحل تطور فيها على يد البلاغيين حتى وصل الى هذا المعنى وهو القائم على اتفاق شكلي واختلاف في المعنى.

النسق:

يظهر من تتبع لفظة (النسق) في الأصل اللغوي أن هناك اتفاقاً في الدلالة المعجمية في المعاجم اللغوية، التي لا تخرج عن معنى النظام، والتنظيم، والترتيب، والتتابع، والتوالي، فمثلاً في مقاييس اللغة تجد أن النسق جاء بالوصف الآتي: ((نَسَقَ: النُّونُ وَالسَّيْنُ وَالْقَافُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَتَابُعٍ فِي الشَّيْءِ. وَكَلَامٌ نَسَقٌ: جَاءَ عَلَى نِظَامٍ وَاحِدٍ قَدْ غُطِفَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ))^(٦٦)، أما لسان العرب فقد أورد المعاني الآتية: ((نَسَقَ: النَّسَقُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: مَا كَانَ عَلَى طَرِيقَةِ نِظَامٍ وَاحِدٍ، عَامٌّ فِي الْأَشْيَاءِ، [...] وَالتَّنْصِيقُ: التَّنْظِيمُ. وَالنَّسَقُ: مَا جَاءَ مِنَ الْكَلَامِ عَلَى نِظَامٍ وَاحِدٍ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ لَطَوَارِ الْحَبْلِ إِذَا امْتَدَّ مُسْتَوِيًّا: خُذْ عَلَى هَذَا النَّسَقِ أَيَّ عَلَى هَذَا الطَّوَارِ؛ وَالْكَلَامُ إِذَا كَانَ مُسَجَّعًا، قِيلَ: لَهُ نَسَقٌ حَسَنٌ)).^(٦٦)

مما سبق يتضح أن لفظة النسق لا تقتصر على معنى النظام فحسب؛ وإنما تعني ذكر الشيء بتتابع في سياق موحد، أما المفهوم الاصطلاحي فلم يخرج كثيراً عما هو موجود في الأصل اللغوي، إذ دل على معنى النظام والتتابع، فقد عرف بأنه: ((يذكر للشيء صفات متوالية))،^(٦٦) فهذا يُسمى نسقاً، وعُرف النسق أيضاً: بأن ((يؤتى بكلمات متتاليات معطوفات متلاحمات تلاحماً سليماً مستحسنًا، بحيث إذا أفردت كل جملة قامت بنفسها، واستقل معناها بلفظها)).^(٦٦) ويتعذر تتبع جميع تعريفات النسق ومفاهيمه حديثاً؛ لتعدد المجالات التي اتخذت مصطلح النسق وسيلة للتعبير عن أنظمة ذات عناصر، بينها أواصر الترابط، لتشكل كلا موحداً ذا غاية،^(٦٦) فيكون النسق نظام حامل للدلالة، ومحركه الأساس عدة عناصر، تتشابه في طرائق مختلفة، فيؤدي كل ذلك إلى تنظيم يحمل تواليا وتتابعاً مميزاً في الشكل، ويعطي دلالة واضحة للقارئ تظهر له في التحليل.

إن النسق هو بنية متماسكة متكاملة، لا قيمة لأجزائها منفصلة مستقلة، بل تكمن الأهمية في ذاك الارتباط و التعالق الذي بينها، ويبدو أن هذه البنية المستقلة لا تكتمل إلا بوجود بنية أخرى تعادلها أو نظيرة لها، تشكل الفكر أو المعنى، فالنسق في النص الأدبي لا يمكن أن يكون نسقاً داخلياً مستقلاً فقط، لكنه يمثل بنية نظيرة لبنى وأنساق أخرى غير أدبية، ولكل نسق أدبي نظيره من الأنساق غير الأدبية، وهي بنى تمثل في مجموعها الخلفية التي أنشئ فيها النص وثقافته، ومن ثم ينطبق هذا الأمر على النسق الشعري، إذ يمثل نظاماً من الممارسات الفردية يشكله فكر الجماعة، ويكون فيه الشاعر أداة يحقق بها النسق الثقافي في نصه.^(٦٦)

نبذة عن الشاعر -ابن بنت الميلى- (شعره، حياته، وعصره).

محمد بن عبد الدائم بن محمد أبو المعالي ناصر الدين المعروف ابن بنت الميلى، شاعر وقاض ومفسر مصري، ولد سنة (٥٧٣١هـ) - في محافظة الدقهلية المصرية، وتوفاه الله سنة (٥٧٩٧هـ)، له جملة من الآثار العلمية منها (الأنوار اللائحة في اسرار الفاتحة، وحادي القلوب الى لقاء المحبوب، وغيرها)^(٦٦) اهتم بالعلم والتصوف، فتفوق على أبناء عصره في الأداء عند إلقاء المواعظ، و الخطب البليغة، و نظم الشعر، فلفت العامة و الأمراء، فتمت توليته القضاء^(٦٦). أما عصره (العصر المملوكي) فقد تطور فن البديعيات، و حرص كل شاعر على أن ينظم في هذا الفن الذي كان يعد دليلاً على البراعة والمقدرة، فتسابق الشعراء في إثراء قصائدهم بالمحسنات البديعية، مما أضفى عليها طابعاً من التميز والتفرد^(٦٦). ومنهم ابن بنت الميلى.

المبحث الأول_ فاعلية الجنس في النص الشعري

أولاً: تأثير الجنس في الإيقاع والمعنى:

يرتبط الجنس بوصفه من المحسنات البديعية اللفظية بالإيقاع في الخطاب الشعري، ((إذ ينشأ الإيقاع من تكرار تفعيلة واحدة عدداً من المرات))،^(٦٦) وتتبع أهمية الإيقاع بوصفه ذا أثر فعال في المتلقي، معتمداً على الصوت وتأثيره عبر ما تحدثه الموسيقى من لذة لدى المتلقي، وبذلك يعد الإيقاع من أهم وسائل الشاعر في التعبير الإيحائي، والمولد للتناسب والانسجام في الأبيات الشعرية،^(٦٦) وهذه المحسنات ومنها الجنس تعد مفردات من اللغة، وجزءاً لا يتجزأ من نسق الشعر ونظمه المشكل للإيقاع؛ فهي جزء من الإيقاع الكلي لبقية العناصر؛ ولكل محسن أثره في الإيقاع الكلي للقصيدة، ومن ثم على المعنى، فلم يعد البديع تحت تأثير النظرة القاصرة، بأنه مقتصر على التزيين، وإنما يدخل في بناء المعنى، إذ له أهمية قصوى في كون محسناته تدخل في صناعة الإيقاع الداخلي، فكل محسن ((إيقاعاً داخلياً له دلالاته السياقية المؤثرة في البنية بشكل أساسي)).^(٦٦)

وثمة رابط قوي يربط بين الشعر والإيقاع أيضاً، فالبيت الشعري له وحدة إيقاعية متكررة، تثير عدة وحدات إيقاعية مشابهة،^(٦٦) من دون أن يشعر المتلقين بالرتابة، وفي الحقيقة أن الإيقاع مرتبط بمشاعر المبدع، وحالته النفسية من حزن وفرح وقدرة على التخيل والتصوير، والشاعر إنما يصب تلك المشاعر المتخيلة المصورة في قالب إيقاعي لقصد إثارة المتلقي،

والتأثير فيه،^(٦٦) وقد عرف الدكتور إبراهيم أنيس الشعر تعريفاً جعل موسيقاه أهم خصائصه، بأنه: ((كلامٌ موسيقي تنفعل لموسيقاه النفوس))،^(٦٦) وهذا يعني أن الشعر مثله مثل الغناء، من جانب حاجته للإيقاع، فهو يعتمد التعبير فيه على الصوت بالنسبة للمرسل، وعلى السمع بالنسبة للمتلقي، فإذا كان الشعر المادة الأولية للغناء، فإن المادة الأساسية لكليهما الإيقاع، لأن الإيقاع مرتبط بالحركة والجريان، وكأنه انسياب مقاطع معينة في اللاوعي، ثم النفس الواعية للشاعر ثم المتلقي، فتحدث وقعا شعوريا تطرب له الأذن والنفس.^(٦٦)

إن الإيقاع الشعري تنظيم للكتابة وترتيب وتنسيق، وإن ارتبط الإيقاع بالأصوات والمقاطع، فإنه غير قابل للفصل عن المعنى في الشعر، فهما ملتصقان يكمل أحدهما الآخر، وهما وجهان لعملة واحدة يكملان بعضهما بعضاً، ويعطيان للخطاب قيمته،^(٦٦) وبما أنه (الإيقاع) يعد أحد أنساق الخطاب و((المعنى يتم داخل كل أنساق الخطاب وعبرها))،^(٦٦) فإن المعنى يمر بوساطة الإيقاع بشكل حتمي، وهذا الترتيب والتنظيم للمعاني في الإيقاع من أوزان وقوافي لا يجب أن يفرض على المعاني فرضاً، وإنما ينبغي أن يكون في حدود التناسب والطبع،^(٦٦) يفهم مما سبق أن الإيقاع هو تنظيم المعنى وترتيبه في النفس وتأثيره على المتلقي، بحيث لا يقتصر على اللفظ فحسب بل المعنى أيضاً.

ثانياً: الجنس بوصفه نسقاً:

يبدو أن فاعلية الجنس تتحقق بسبب تأثيره الموسيقي فهو محسنٌ بديعيّ يحرك الإيقاع، ولا يقتصر تأثير الجنس على إثارة الموسيقى فحسب، وإنما يدخل في نشأة المعنى ودرجته، ولم يغفل إمام البلاغة عبد القاهر الجرجاني عن ذلك، فربط شرط قبول الجنس واستحسانه بأن يكون في خدمة المعنى والطبع، لا خدمة التزييق والزخرفة اللفظية الشكلية، منطلقاً من قاعدة أن الألفاظ الشعرية في خدمة الدلالات لا العكس،^(٦٦) ((وعلى الجملة فإنك لا تجد تجنيساً مقبولاً، [...] حتى يكون المعنى هو الذي طلبه)).^(٦٦)

وقد بين عبد القاهر الجرجاني أهمية الجنس، في كونه يفعل معه حيلة ذكية، إذ يتوهم المتلقي أنه سمع لفظتين مكررتين ومن ثم يتفاجأ في اختلاف الدلالة، إذ يضيف دلالة جديدة لم يتوقعهما المتلقي، مع تشابه اللفظتين تماماً أو بشكل تقريبي، وذلك في نص قوله: ((قد أعاد عليك اللفظة كأنه يخدعك عن الفائدة وقد أعطاها، ويوهمك كأنه لم يزدك وقد أحسن الزيادة ووفاه))،^(٦٦) مما يؤثر في المتلقي، وعلل سبب هذا التأثير بقوله: ((العلة في استجابته الفضيلة وهي حسن الإفادة، مع أن الصورة صورة التكرير والإعادة)).^(٦٦)

ويمكن دور المتلقي سواء أكان مستمعا أم قارئاً على مستويين، المستوى السطحي أو المعنى الأول في تتبع الإيقاع والتأثر به، والمستوى العميق في تتبع الدلالة الناتجة عن المستوى الأول: ((وذلك باستحضار حاسة التوقع عنده، وهو توقع يقتضي أن ينتج التماثل السطحي تماثلاً عميقاً، وهنا يخالف الناتج هذا التوقع، إذ يقود التماثل إلى التخالف، وبهذا تتكاثر المنبهات التعبيرية التي تؤكد شعرية الصياغة))،^(٦٦) على أن كل ذلك يرتبط بالأنساق التي تظهر السياق وقدرة المؤلف التعبيرية العالية لتجربته الشعرية بتطويع ألفاظه، وثنيها وشدها باتجاه بعضها، وكأنه يشد طرفي الجنس بوتر موسيقي ينغس السياق وتكامله مع الدلالة من دون تكلف ((فمتى استدعى المعنى أيا منها وجاء في موقعه فهو جيد يضيف إلى النص لمسة جمال،

فإذا لم يكن كذلك كان غنا وعبئاً ثقيلاً^(٦٦)، فإمكانات الشاعر اللغوية، وسرعة البديهة لديه هما الأساس في التفاعل بين النص ومتلقيه، والألفاظ المتشابهة والمتكررة التي أريد منها دلالات مختلفة تأتي بفعل الثقافة العالية للشاعر ومرتبطة باللا شعور، وكأنها متدفقة في تيار باتجاه واحد، تذكر الكلمة بأختها فتجذبها لمكان ما في السياق، فيناسبها بحسب ما يقتضي الإيقاع، أي: إن (تداعي المعاني) حضوراً واضحاً في هذا الأسلوب؛ فوجود لفظين أو كلمتين ترتبطان بالجرس أو المعنى أو مقترنتان في الذهن لسبب ما، فتذكر اللفظة بأختها فيأتي الجناس من دون جهد أو تكلف على أن يكون للشاعر خزينة لغوية ثرية، ومتذوق للغة الشعر والأدب متمكن من أدواتها واشتقاقاتها وتصاريحها^(٦٦).

يفهم مما سبق أن الجناس محسن بديعي لفظي، يكون فيه اللفظان في حالة التماثل التام شكلاً ولفظاً، وكأن الكلمة أمام مرآة عاكسة، تكون الكلمة الثانية فيها انعكاساً للأولى، وتكمن فاعلية الجناس في مفاجأة القارئ، فكلا اللفظين ذات دلالات مفتوحة، فهما بتشابههما شكلاً، واختلافهما معنى، أحدثا انزياحاً سبب ميلاً إلى ما يتوقه المتلقي، فبتخالف الدلالة أحدثا مفاجأة حسنة بما يشبه الحصول على شيء لم يتوقع القارئ نيله فجاءه من دون طلب، ومن هنا وجب أن يكون الجناس صادراً عن طبع من دون صنعة أو تكلف، وفيه بيان ووضوح، حتى لا ينهك ذهن المتلقي في تفسيره، والسؤال الذي يطرحه المقام هنا، هو كيف أظهر شعر ابن بنت الميلق الجناس بوصفه نسقاً بديعاً، وهل سلم من التكلف وجاء عفواً الخاطر، خادماً للمعنى، أو كان متكلفاً؟

المبحث الثاني - توظيف الجناس وفاعليته في شعر ابن بنت الميلق

يشكل الجناس نسقاً بين اللفظين المتجانسين؛ لأنه يجمع بينهما من جهة ترتيب الحروف وتتابعها، كذلك يشكل نسقاً لحروف كل من الكلمتين على حدة، لترابط العناصر بين حروف كل كلمة (من جالس جانس)، إن صح إطلاق ذلك على الكلمة داخل النسق، فهي تجانس أخرى إذا وردت معها، أي: وكأنما الكلمتين بوجودهما في نسق واحد أعطيا ما لا يعطيه وجودهما المفرد، وتقارب الحروف يجعل من العبارات ((الحفظ إليها أسرع، والأذان لسماعها أنشط))^(٦٦).

وبعد تتبع نصوص الشعر، يمكن القول: إن الجناس بوصفه الشكلي والمضموني ذو قدرة واضحة على استقطاب المتلقي وإثارة انتباهه تجاه المعنى العميق، وقد ورد الجناس في ديوان الشاعر كثيراً إلى الدرجة التي شكل فيها نسقاً كما التكرار، وذلك على المستويين، الأفقي وهو على مستوى البيت الواحد، والعمودي وهو على مستوى النص الكامل.

أولاً: نسق الجناس الأفقي

١_ الجناس التام

إن توالي لفظين مُتشابهين في التركيب مختلفان في المعنى بصورة أفقية يمثل نسقاً حيويًا في شعر الشاعر، ويعطي تدفقاً متتابعاً متوازناً للصوت، وترتيباً في الدلالة، يحاكي عمق التجربة والتمكن من اللغة، ويظهر ذلك في الجناس التام بشكل أوضح من غير التام؛ لأنه يشكل (مقطعين

صوتين متفقان في الإيقاع مختلفان في المدلول))،^(٦٦) ويظهر ذلك بوضوح في النص التالي الذي يجمع فيه ابن بنت الميلق بين النوعين من الجنس (التام وغير التام)، في قوله الآتي:

جار العزیز عزیز فی حمایته له الهنا والغنى لو لم يجد عرضاً^(٦٦)
وظف الجنس في النص بوصفه نسقاً متتبعا، فثمة تجانس بين اللفظتين (عزیز-عزیز) وبين (الهنى-
الغنى) كما يظهر في الجدول الآتي:

نوع الجنس	نوع ركنيه	الأول	الثاني	السبب	موضعه
تام (مماثل)	بين اسمين	عزیز	عزیز	متطابقان في اللفظ مختلفان في المعنى	أفقي
غير تام (مضارع)	بين اسمين	هنا	غنى	مختلفان في نوع الحرف، بين (الغين و الهاء)	أفقي

قَدِّمَتِ الجملة الفعلية (جار العزیز) تعظيماً لله (عَزَّ وَجَلَّ) ويحتملُ الفعل (جار) معنيين، أن يكون بمعنى الجوار، وأصله جاور، فحذفت الواو للضرورة شعرية، ويحيل السياق الى هو: جوار بيت الله العزیز، فمن جاور البيت جاور أهله، وإما أن يكون الفعل جار بمعنى ظلم، وهذا المعنى وإن استقام مع حالة الظلم التي عاشها الشاعر في بلده مصر، وأنها سبب مغادرته؛ لما تعرض له من قهر وسلب لماله، ولكنه لا يتناسب مع تركيبة الجملة، لأنه سيكون قد أسند الظلم للعزیز، وهذا لا يستقيم؛ والعكس صحيح، فهو استجار بالعزیز من الظلم الذي تعرض له، أي: في حماية العزیز، وبهذا فالأرجح هو المعنى الأول، وما يقوِّي هذا الرأي ويدعمه هو تكرار الجيرة والجوار في البيتين السابقين.^(٦٦)

ثم ألحقت بالجملة الاسمية الحالية (عزیز في حمايته)، فعزیز خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو، والجار والمجرور متعلقان بالصفة المشبهة عزیز، التي لا تكون إلا للحال، بذلك يكون معنى البيت: حمى العزیز عزیزاً، والحال أنه عزیز في حمايته، كما تدلُّ الصفة المُشَبَّهة على الثبوت،^(٦٦) أي: ثبوت حالة العزِّ للمجاور، حتى جعل منه أمراً ثابتاً يتعداه ولا يقتصر عليه، ومعادلة تنطبق عليه وعلى غيره، إن من جاور العزیز هو عزیز؛ لأنه في حماية العزیز، فبالجوار أصابته عزة العزیز، وبذلك يحمل السياق معنى أن الشرف العظيم يُنال بالسكن لجوار الكعبة المشرفة، فالعزیز الأولی من أسماء الله الحسنى، و(عزیز) الثانية هي خبر يخبر به المتلقي أنه أصبح عزیزاً في جواره وحمايته؛ لأنه من سكن بقربه أمن من الظلم، فلا يخشى عليه من جور الحادثات، وهذا فيه تضمين معنى الآية الكريمة ((اللهم اجعل هذا البلد آمناً)) [البقرة: ١٢٦] وذلك لأن الله شرف الديار المقدسة بالأمان والسكينة.

يوظف الجنس التام في شعر ابن بنت الميلق؛ لتقويه معاني النص؛ إذ إن اللفظ واحد بينما الدلالة تختلف وتتنوع بحسب فكرة النص والسياق ومقصد الشاعر، وذلك يتيح متسعاً لإظهار الرغبة الشديدة في حب مكة المكرمة، وتفضيلها على ديار النشأة (مصر)، وكانت الوسيلة

لتبيان سبب الحب، وتفضيل هذه المجاورة عبر توظيف الجناس بين لفظتين تحملان معنى العزّة، كلمة (العزیز) التي يجعلها بداية البيت، مع آل العهد، أي: معروفة أنها لله عز وجل التي هي من أسمائه الحسنی، وتحمل معاني القوة والغلبة، وبين كلمة عزیز الثانية التي جعلها في حشو الشطر الأول، تحمل دلالة المنيع الآمن^(٦٦)، أي: من جاور العزیز مسته عزته وصار عزیزاً بحمايته. وهو بهذا الذكر كائماً يقول: إنه انتقل من مصر ليجاور الذي يحيطه بعنايته ويحميه^(٦٦).

شكل الجناس التام في هذا البيت نسقاً أحدث إيضاحاً في المعنى، وساعد على تكثيف الدلالة في الوقت نفسه؛ لأن دلالة الركنين المتقاربة جاءت لتؤكد معاني الحماية والرزق التي يكملها في بقية الأبيات، إن المتلقي عندما يقرأ أو يسمع الكلمتين المتشابهتين لفظاً قد يظنهما للوهلة الأولى أنهما تكرار؛ وكأنهما يشيران إلى معنى واحد؛ لأن حروفهما من جنس واحد ومادة واحدة^(٦٦)، لكن الحقيقة غير ذلك، وإنما هو (وهم) أحدثه تكرار اللفظ ذاته، فعندما يقف قليلاً يدرك أنهما مختلفان، فكل كلمة دلالة مختلفة، فالمتلقي يعتقد أن ((المعنى المعجمي هو نفسه، [...] كل هذا في لحظة أو في جزء منها، ثم حين يعود إلى السياق أو يستكمل الاستماع القراءة، يتبين له زيف ما ظنه))^(٦٦) وهذا الوقت الذي حصل فيه التوهم أشعل توتراً، وولّد ضغطاً باتجاه محاولة الفهم لدى المتلقي، ومن ثم انجذاباً، وما يزيد من شدة الانتباه والميول هو أن النص يحمل معنى مؤثراً روحياً، فالعز يأتي بطاعة الله وعبادته حق عباده، وهذا أمر ثابت، وكأن الشاعر أراد تأكيد هذا المعنى باستثمار الناحية الإيقاعية التي قويت بتكرار ذات الكلمة لفظاً مؤدية لتكرار حرف الزاي أربع مرات وهو حرف قوي مجهور^(٦٦)، فينسجم ذلك مع دلالة البيت وما يقتضيه السياق؛ فتكرار الصوت المجهور فيه دلالة على التأكيد والإصرار على الأمان.

يبدو أن الجناس حقق تلاعباً في الفضاء الصوتي للبيت، لغرض التأثير في المتلقي، وشد انتباهه ومن ثم إمتاعه، ((فبينما هو يريك أنه سيعرض عليك معنى مكرراً ولفظاً مردداً لا تجنى منه غير التطويل والانقباض والسامة، إذا هو يروغ منك فيجلو عليك معنى مستحدثاً يغيّر ما سبقه كلّ المغايرة، وإن حكاها في نفس الصورة وذات المعرض، فتأخذك الدهشة لهذه المفاجأة))^(٦٦).

وبذلك يمكن القول: إن توظيف الجناس في شعر ابن بنت الميلى جاء تابعاً للمعنى، إذ أعطى للنص بياناً للمعنى، وانسجماً للفظ، وانتلافاً للصوت، وتلاؤماً ترتاح إليه النفس، وتطرب له الأذن، مشكلاً بذلك نسقاً متوافقاً، ذا نظام متناسب، أحدثه اتفاق زمن الإيقاع في الشطر الأول (العزیز - عزیز)، واختلاف مسافة الإيقاع في الشطر الثاني بفعل اختلاف نوع الحروف بين (الهنا- الغنى)، كلّ هذا أعطى للنص تنوعاً إيقاعياً أحدث تأثيراً يحمل المتلقي على التشويق والإصغاء^(٦٦).

٢ الجناس غير التام: وُظفت أنواع الجناس غير التام في النص بشكل كبير، ولا سيما في الأفقي، فثمة جناس بين لفظين من نوع واحد، كلاهما فعلين يتشابهان شكلاً، ويتقاربان من حيث اللفظ، إذ بين اللفظان اختلافاً في نقاط الحرف الأول (شهدوا- شهدوا) من النوع (المضارع)^(٦٦)، في قوله:

رُوحِي الْفِدَاءَ لِقَوْمٍ طَالَ مَا سَهَدُوا فِي اللَّيْلِ وَجَدًا وَشَغْلًا بِالَّذِي سَهَدُوا^(٦٦)

يحيل هذا البيت على الحب والاعتزاز بالجماعة في طريق التصوف، وقد وظف التقارب الشكلي والصوتي بين سهدوا وشهدوا، حقق الانسجام بين عروض البيت وضربه نوعاً من الإحصاء زاد في تماسك السياق، وأيضاً يلاحظ القارئ مخاطبة حاسة بصر المتلقي بأسلوب لا واعٍ، عبر هذه الألفاظ، التي يعبر بالأولى عن السهر المتواصل الذي يصل لدرجة الأرق بفعل شدة العبادة والتفكير في آيات الخالق وصفاته، ويعبر بالثانية عن الذين وصلوه وعرفوه فشغل أذهانهم، وأذاب قلوبهم حباً، فهو يعبر عن اعتزازه لكونه ضمن هذا التوجه الإيماني (الجماعة)، فجعل شعره مرآة للتعبير عنهم، وتبياناً لفضائلهم، وصفاتهم، ومدحهم بما يليق بهم، وبهذا فالنص جمع بين تأثيرين، المؤثر الروحي فضلاً عن المؤثر الإيقاعي، نتيجة الصدى الصوتي والمسافة الطويلة بين الكلمتين بين سهدوا وشهدوا، فالأولى نتيجة للثانية، أي: إن طول السهر هو لأجل ما شهدوه من جمائل الخالق، فالشاعر كأنه ((حرك الفواصل بين الإيقاعات لخدمة المعنى))،^(٦٦) الذي أحدث هذا الإيقاع هو وجود ركني الجنس في نهاية كل شطر من شطري البيت، وهذا التابع الإيقاعي المتباعد بين الكلمتين وموقعهما هو استثمار لخصائص هذا المظهر الأسلوبي في موقعه المناسب الذي يطلبه المعنى، فيؤدي إلى ((اختلاب الأذهان، وخداع الأفكار، [...] يوهم أنه يعرض على السامع معنى مكرراً أو لفظاً مردداً لا يجنى منه السامع غير التطويل والسامة، فإذا هو يروع ويعجب، ويأتي بمعنى مستحدث يغاير ما سبقه كل المغايرة، فتأخذ السامع الدهشة لتلك المفاجأة غير المتوقعة))،^(٦٦) قرن السهر بالعشق، وربطه بالوصل والشوق، الذي يمثل تجليات ذلك الهوى، ودواء الروح الوحيد في سبيل السيطرة على الحب الذي يكاد يعصف بالعقل، وقد سبك هذا المعنى في نسق جناسي معبر، فالكلمتان تجانس إحداها الأخرى جناساً غير تام ينقص في أحد الأطراف، مع التقارب في مخرج هذا الحرف المختلف فيه، ليصف المؤمنين الذين يبذلون أرواحهم عبادة في سبيل خالقهم، ممثلين للآية الكريمة في قوله: ((قم الليل إلا قليلاً)) [المزمل: ٢]. فثمة تناس بين معنى هذه الآية وهذا البيت. وفي ذات القصيدة يوظف الجنس اللاحق المختلف الوسط بين اسمين^(٦٦) يقول:

أَرْوَاحُهُمْ تَجْتَلِي سِرَّ الْجَمَالِ وَمِنْ نَارِ الْجَلَالِ كُبُودُ الْقَوْمِ تَتَقَدُّ^(٦٦)

إن الجنس - هنا - غير تام تحقق بين لفظتين ((بينهما من التماثل أكثر مما بينهما من التخالف))،^(٦٦) وهما: (جلال - جمال)، فبينهما مسافة لا تزيد عن أربعة أحرف، ما جعل المتلقي يلفظ الكلمتين، ويفكر في معناهما، ويستوعب دلالتهما في لحظة زمنية واحدة، مما يضيف لذة في قراءة الشعر أو سماعه؛ لأنه لا يشكل أي سام لدى المتلقي، كذلك في الجانب الروحي فبين الكلمتين تجانس؛ لأنهما تعبران عن صفات الخالق (عز وجل) التي برز فيهما حرف الجيم الشديد المجهور الذي أعطى الكلمتين وقعا على الأذن يلفت الانتباه، معبرا عن أن أرواح القوم وأجسادهم مرتبطة بالخالق وتستمد جمالها واتقادها منه، وهذه المسافة القصيرة بين الكلمتين كأنها تشبه المسافة بين العبد وخالقه ((ونحن أقرب إليه من حبل الوريد)) [ق: ١٦]، وهذا يظهر أن اللغة وأساليبها ومظاهرها تؤثر في طريقة التعبير، فكل شيء داخل النص مؤثر في الدلالة حتى المسافة بين الكلمات المتقاربات لفظاً.

ثانياً: نسق الجنس العمودي

١_ الجنس التام

شكل الجنس في شعر (ابن بنت الملق) نسقا عموديا، إذ وُظف الجنس التام بشكل عمودي، ما جعله كوكب أسرار يتضمن معاني مضمرة، لا يفهمها إلا المتلقي المتمعن، يقول:

وَعَدَا الطَّرْفُ شَاخِصًا وَفَوَّادِي فِي اصْطِلَامٍ، وَالْوَجْدُ غَيْرُ مَزَاحٍ ^(٦٦)
وَرَأَى الْحُبَّ غَيْبَتِي وَقَنَانِي صَرَفَ جِدِّ بِلَا مَزَاحٍ مَزَاحٍ ^(٦٦)

ظهر الجنس بين مزاح في البيت الأول، التي بمعنى منحى أو مبعد، ومزاح الثانية في البيت الثاني بمعنى المداعبة أو الهزل، وبين الكلمتين ((تتساوى أنواع الحروف وأعدادها وهياتها))، ^(٦٦) ويعبر به في البيت الأول عن ما أحدثه الهوى والعشق، إذ لا يمكن أن يزاح لتمكنه من نفس الشاعر وفكره وروحه، حتى أنه أثر في الأعضاء فغدى طرفه شاخصاً نحو هذا الحب غير القابل للترحزح، الذي لا يمكن إبعاده، فآثر في مزاجه حتى أصبح مغيباً، ومزاجه مزاج جد، والمسافة التي بين مزاح الأولى والثانية هي الوقت الذي يأخذه المتلقي ليكمل سماع أو قراءة جميع الأحوال التي يمر بها الشاعر بسبب الحب، فضغط الشاعر كل هذه المشاعر بين الكلمتين المكررتين لفظاً، إذ الثانية توهم أنها هي الأولى وحين تعي أنهما اتفقتا في الصورة لا الدلالة تستحسن البيتين وتجد إليهما انجذاباً، ^(٦٦) إذ المسافة التي بين اللفظين تحدث انتباهاً وطولاً، كأنها طول ذلك الوجد الذي يصفه الشاعر ويلج عليه.

٢_ الجنس غير التام

تكرر في الديوان مشهد الجنس بنوعيه (غير التام) في البيت الواحد أفقياً، وفي أبيات النص الكامل عمودياً أيضاً، وكان له فاعلية في تقوية المعنى وتماسك السياق، ونذكر على سبيل المثال في هذا هنا مقطعاً مناسباً لقياس مدى التماسك الذي أحدثته الجنس بنسقيه الأفقي والعمودي، وأثر ذلك في المعنى، يقول الشاعر:

تَصَبَّرَ فَإِنَّ الْحَادِثَاتِ تَزُولُ وَأَيُّقِنَنَّ بِأَنَّ الْحَالَ سَوْفَ يَحُولُ
مَعَ الْعُسْرِ يُسْرٌ ثُمَّ يُسْرٌ فَنَقَّ بِمَا أَتَى فِي كِتَابِ اللَّهِ فَهُوَ ذَلِيلُ
إِذَا نِعْمَةٌ حَلَّتْ فَكُنْ نَاطِرًا إِلَى تَرَجَّلَ مَا مِنْهُ النَّعِيمُ بِدِيلُ
وَأِنْ نِعْمَةٌ جَلَّتْ فَبَادِرْ زَوَالَهَا بِشُكْرِ فَكَمْ بِالشُّكْرِ حَلَّ مَثِيلُ ^(٦٦)

يحث النص على معنى الصبر، واليقين في أن كل حال لا بد أن يتغير بثقه مستمدة من الواقع، من تغير وتبدل في كل شيء، فهو كأنما يمثل قوله تعالى: ((كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ)) [الرحمن: ٢٩]؛ إذ إن الله (سبحانه وتعالى) في كل وقت ((يُجِيبُ دَاعِيًا، وَيُعْطِي سَائِلًا، وَيَفُكُّ عَانِيًا، وَيُثَوِّبُ عَلَى قَوْمٍ وَيَغْفِرُ))، ^(٦٦) أي: إن الحادثات لا بد أن يزول أثرها، وينقلب الحال بفضل الله، وهذا الذي عبر عنه في شطر البيت الأول موظفا فيه الجنس غير التام أو ما يسمى بالملحق بالجناس وهو ما يقع بين المشتقات، الواقع بين لفظتي (حال - يحول)، معبراً فيه عن سُنَّة كونية ثابتة، وهي سُنَّة التغير والتحول، إذ يوصي بالصبر؛ لأنه لا شيء سيبقى على حاله، وجاء الجنس في نهاية البيت الأول جاعلاً من دلالة نتيجة للصبر على المصاعب، والحوادث، والنوازل.

وفي البيت الثاني^(٦٦) ثمة جناس بين (عسر- يسر)، ليستمر بذات النسق من الدلالة، والتوكيد على الصبر، وهنا تناص مع الآية الكريمة ((فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا)) [الشرح: ٦]. التي تفسر معنى أن الفرج متبوع بالكرب، وأن اليسر متبوع مع كل عسر، والحث على وجوب الصبر، مما أضفي على البيت هالة دينية تؤكد معانيه، وذلك فيه دلالة على تأثير الشاعر بالفقرآن، وتقمص أسلوبه ومعانيه وألفاظه، وعباراته، فالمتلقي عندما يسمع إحدى الكلمتين (اليسر-العسر) مباشرة ستومض في ذهنه الكلمة الثانية، التي يتوقع مجيئها في السياق، ولعل هذا يرجع إلى طبيعة حال متلقي النص، فالنص يخاطب المتلقي المسلم، الذي يردد هذه الآية عند تلاوته لآيات الذكر الحكيم، ومن ثم أصبحت مفتاحاً لمغاليق حياته، ومفرجة لكربتة مع كل نازلة، كما نتج عن هذا التزاوج بين اللفظين (عسر، يسر) ما يعرف بالمصاحبة المعجمية - (الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغة بكلمات أخرى معينة، وهذه العلاقة الرابطة بين زوج من الألفاظ متعددة جداً)).^(٦٦) إن هذا التماسك بين ركني الجناس يعكس تدفقاً متتالياً للألفاظ في شعر الشاعر من المعجم القرآني.

يظهر الجناس غير التام بشكل عمودي في البيتين الثالث والرابع بين الفعلين: (حلت ~ جلست)، و بين (نقمة ~ نعمة) بشكل متوازٍ في البيتين، مما أضفى على القصيدة تماسكا صوتيا، ودلاليا، نتيجة التشابه الشكلي والصوتي بين الألفاظ، وكذلك بين الكلمات تضاد وتعارض دلالي، قد يصعب معه توظيفهما في ذات السياق، ولكنه جاء في جناس غير تام بمهارة عالية، فتألفا، مما أسهم في التماسك وجودته للتعبير عن التجربة، فالبيتان هما اختصار لما يمكن أن تكون عليه الظروف وكيفيه التعامل معها، فالدنيا دار هم، ونكد، وكدر، وتعب، وعلى المؤمن التحلي بالصبر، فكل نقمة حكمة يعلمها الله ((وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم)) [البقرة: ٢١٦] وإذا النعم حلت فالشكر واجب؛ لدوامها وزيادتها، ((ولأن شكرتم لأزيدنكم)) [ابراهيم: ٧]، وهنا يظهر النص معاني الإيمان والتسليم بالقدر خير وشره، فقد عبر عن هذا المعنى الروحي بأسلوب جعل ركيزته الجناس، ما جعل عباراته ذات وقع لطيف على السامع،^(٦٦) محدثه لديه ميولا، لمرونة عباراته المؤثرة في النفس.

الخاتمة:

بعد أن انتهينا من البحث في الجناس بوصفه الظاهرة البديعية المشار إليها يمكن تسجيل عدد من الملاحظات العلمية والنتائج في الآتي:

١. يشكل الجناس نسقا بين اللفظين المتجانسين؛ لأنه يجمع بينهما من جهة ترتيب الحروف وتتابعها، كما يشكل نسقا لحروف كل من الكلمتين على حدة، لترابط العناصر بين حروف كل كلمة؛ لأن لكل كلمة بين حروفها نوعاً من الترتيب، فيكون بينهما نوع من التأثير، ولا تكون الكلمة مستقلة بأي شكل من الأشكال، إذا وردت داخل هذا النسق الجناسي، لما للكلمة المعنوية من تجانس مع الأخرى وتشابه، أي: وكأنما الكلمتان بوجودهما في نسق واحد أعطيا ما لا يعطيه وجودهما المفرد. كما أن الجناس يعد نمطاً من أنماط التكرار المفيد في السياق الشعري بوصفه يلقي بظلاله بفوائد على المستويين الدلالي والإيقاعي الصوتي.

٢. تم توظيف الجنس بأشكاله المختلفة في نصوص ابن بنت الميلى على شكل أنساق، سُخرت لخدمة معانيه، ولا يمكن الفصل التام بين أنواع الجنس بين نصوصه.

٣. أظهر الشعر عناصر منسجمة متماسكة، مسخرة لخدمة الدلالة الصوفية؛ إذ رُتبت بتسبيق عال بين اللغة الإشارية واللغة الرمزية، وهذا التنسيق، والربط بين العناصر الشكلية والضمنية أدى إلى أن تكون نصوصه مختلفة ملفته للانتباه. فيها القدرة على إمتاع المتلقي، وإثارة انتباهه، وتبدو نصوصه أحياناً لغزاً يحل بسرعة فلا صعوبة فيه أو ملل، يقف أمامها المتلقي متأملاً، فتفتح له الآفاق الإيمانية.

٤. يظهر للمتلقى أن الشاعر عند توظيفه للجناس، وكأنه يمارس سلطته على نصّه بوعي؛ والحقيقة أن اللاشعور أو اللاوعي عند الشاعر له فاعلية في إنتاج القيمة النسقية بجانب الوعي، فهو يتسلل إلى الأسلوب بشكل فطري.

٥. يحمل الجنس طاقة تأثيرية وفنية، ولا سيما عندما يضمّر أفعلة للمعاني ذات قوة ناعمة تنسل إلى الأذهان، وتخرق العقول بالتأثير والإقناع والإمتاع.

٦. تم توظيف الجنس في نصوصه لخدمة المعاني، فجاء مستحسنًا، ومقبولًا، غير مفتعل.

- (٦٦) الوساطة بين المتنبي وخصومه، القاضي الجرجاني (ت ٣٩٢هـ)، ٣٣. وينظر: فن الجنس في القرن، د. محمد السيد موسى، ٦.
- (٦٦) ينظر: البديع في شعر صفي الدين الحلي، رحاب لفته الدهلبي، ١٨.
- (٦٦) كتاب العين، خليل بن أحمد الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ) مادة (جنس)، ٥٥١٦.
- (٦٦) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، مادة (جنس)، ٢٣٢/٨.
- (٦٦) لسان العرب، ابن منظور، مادة (جنس)، ٦/٤٣.
- (٦٦) نفسه، ٦/٤٣.
- (٦٦) البديع في البديع، عبد الله بن محمد المعتز بالله (ت ٢٩٦هـ)، ١٠٨.
- (٦٦) علم البديع عبد العزيز عتيق، ١٩٦.
- (٦٦) وقد سماه الذين سبقوه بتسميات مختلفة مثل: (عطف الرجز)، أو (المطابق)، ينظر: فن الجنس، د. علي الجندي، ١٤. وينظر: البديع تاصيل وتجديد، د. منير سلطان، ٦٣.
- (٦٦) البديع في البديع، عبد الله بن محمد المعتز بالله (ت ٢٩٦هـ)، ١٠٨.
- (٦٦) نقد الشعر، قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ)، ٦٠.
- (٦٦) ينظر: الموازنة بين شعر أبي تمام والبحري، الأمدي (ت ٣٧٠هـ)، مج ١/١٤.
- (٦٦) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦هـ)، مج ٣٢١/١.
- (٦٦) ينظر: أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، ٧.
- (٦٦) ينظر: فن الجنس، د. علي الجندي، ٥.
- (٦٦) مفتاح العلوم، السكاكي (ت ٦٢٦هـ)، ٤٢٩-٤٣٠.
- (٦٦) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير (ت ٦٣٧هـ)، ١/٢٦٢.
- (٦٦) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (ت ٣٨٥هـ)، مادة (نسق)، ٤٢٠/٥.
- (٦٦) لسان العرب، ابن منظور (٧١١هـ)، مادة (نسق)، ٣٥٢/١٠-٣٥٣.
- (٦٦) أنوار الربيع في أنواع البديع، صدر الدين المدني، ج ٦ ص ١٣٢، ١٣٣. وينظر: النسق الصوتي في سورة الحجرات، راند داود إبراهيم، ٧١٩.
- (٦٦) النسق الصوتي في سورة الحجرات، راند داود إبراهيم، ٧١٩.
- (٦٦) ينظر: النسق الثقافي في الفكر البلاغي العربي، عبد الدايم عبد الرحمن، ١٣، وينظر: من أجل تلقي نسقي، محمد مفتاح، ٤٩.

- (٦٦) ينظر: النسق مفهومه وأقسامه، جمعة برجوح، ٥٩.
- (٦٦) ينظر: الأعلام، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، ١٨٨/٨. وينظر: الديوان ٩-١٢.
- (٦٦) إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ، العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، ٢٧٢/٣.
- (٦٦) ينظر: المدائح النبوية حتى نهاية العصر الملوكي، محمود سالم محمد، ٥١٤.
- (٦٦) النسق الإيقاعي في النص الشعري المعاصر، أ. عمر قلايلية، ٢٤٢.
- (٦٦) ينظر: آليات الحجاج البلاغي في خطاب المدح عند البحري، زهرة علي عز الدين، ١٨٠.
- (٦٦) الإيقاع البديعي بين النظرية والتطبيق، د. حنان علي مشعل، ١٠٦١.
- (٦٦) ينظر: موسوعة المصطلح النقدي (٢ الوزن والقافية والشعر الحر) ٤٢٤.
- (٦٦) ينظر: الشعر بين الرؤيا والتشكيل، د. عبد العزيز الملقاح، ٢١١. وينظر: التفسير النفسي للأدب، د. عز الدين اسماعيل، ٥٦.
- (٦٦) موسيقى الشعر، د. إبراهيم أنيس، ١٥.
- (٦٦) ينظر: البنية الإيقاعية في شعر الجواهري، عبد نور داود عمران، ٢٠.
- (٦٦) ينظر: في رهان الشعر المغربي من الجيل إلى الحساسية، عبد اللطيف الورادي، ٥٠.
- (٦٦) م. ن، الصفحة نفسها.
- (٦٦) ينظر: كتاب في النقد الأدبي، علي علي مصطفى صبح، ١٢٢.
- (٦٦) ينظر: أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ)، ٨.
- (٦٦) نفسه، ١١.
- (٦٦) ينظر: نفسه، ٨.
- (٦٦) نفسه، ١٧.
- (٦٦) البلاغة العربية، قراءة أخرى (أدبيات)، محمد عبد المطلب، ٣٧٢-٣٧٣.
- (٦٦) أساليب البديع في البلاغة العربية رؤية معاصرة، شفيع السيد، ١٢٧-١٢٨.
- (٦٦) ينظر: أساليب البديع في البلاغة العربية رؤية معاصرة، شفيع السيد، ١٨٧، وينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، ٧٤٩/١.
- (٦٦) البيان والتبيين، الجاحظ (٢٥٥هـ)، ٢٨٧/١.
- (٦٦) البديع تأصيل وتجديد، د. منير سلطان، ٧٦.
- (٦٦) الديوان، ٦٠، رقم البيت ٤.
- (٦٦) أصبحت جارا لبيت الله في كنف أرجو به الحفظ والعيش الذي خُفِضا
- لا يختشي الجار جوار الحادثات ولا يخاف بأسا ولا سوءا ولا عَرَضًا
- (٦٦) ينظر: شرح ألفية ابن مالك، أبو عبد الله، أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، ٨٣/١.
- (٦٦) لسان العرب، ابن، مادة (عزز) ٣٧٥/٥.
- (٦٦) ينظر: اسماء الله الحسن آثارها وأسرارها، د. محمد بكر اسماعيل، ٣٨.
- (٦٦) ينظر: فن الجنس (بلاغة - أدب - نقد) د. علي الجندي، ٣.
- (٦٦) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، د. جميل عبد المجيد، ١٠٥.
- (٦٦) ينظر: الحروف العربية وكيفية أدائها، عند حفص من طريق الشاطبية، ٢٦.
- (٦٦) فن الجنس (بلاغة - أدب - نقد) د. علي الجندي، ٢٩.
- (٦٦) ينظر: البديع تأصيل وتجديد، د. منير سلطان، ٧٦-٧٧، وينظر: فن الجنس، د. علي الجندي، ٢٩.
- (٦٦) ينظر: علم البديع عبد العزيز عتيق، ١٦٠.
- (٦٦) الديوان، ٥٥، رقم البيت ١.
- (٦٦) البديع تأصيل وتجديد، د. منير سلطان، ٨٣.
- (٦٦) البديع في ضوء أساليب القرآن، د. عبد الفتاح لاشين، ١٦٩-١٧٠.
- (٦٦) زهر الربيع في شواهد البديع، ناصر الدين محمد بن قرقماس، (ت ٨٨٢هـ)، ٢٦.
- (٦٦) الديوان، ٥٦، رقم البيت ٩.
- (٦٦) البلاغة العربية، قراءة أخرى (أدبيات)، محمد عبد المطلب، ٣٧٤.

- (٦٦) ((زيج: زاح الشيء يزيج زيحاً وزيوحاً وزيوحاً، وأنزاح: ذهب وتباعده)) ينظر: لسان العرب ابن منظور ٢/ ٤٧٠، مادة (زيج).
- (٦٦) الديوان، ص ١٥٠، رقم البيت: ١٤-١٥، ((مزاح: مزح: المزح: الدُعاية، وفي المُحكَم: المزح نقيض الجذ)) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ٢/ ٥٩٣ مادة (مزح).
- (٦٦) البلاغة العربية، قراءة أخرى (أدبيات)، محمد عبد المطلب، ٣٧٤.
- (٦٦) ينظر أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ)، ٨.
- (٦٦) الديوان، ٢٢٦.
- (٦٦) تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري (ت ٣١٠هـ): ٢/ ٢١٤.
- (٦٦) الديوان، ٢٢٦، رقم البيت ٢.
- (٦٦) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، د. جميل عبد المجيد، ١٠٧.
- (٦٦) ينظر: البديع، في ضوء أساليب القرآن، عبد الفتاح لاشين، ١٥٨.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- أساليب البديع في البلاغة العربية رؤية معاصرة، شفيع السيد، ط ١، القاهرة دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ٢٠٠٦م.
- أسرار البلاغة، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت ٤٧١هـ) تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجد.
- اسماء الله الحسنى آثارها وأسرارها، د. محمد بكر إسماعيل (أستاذ التفسير وعلوم القرآن جامعة الأزهر)، دار المنار، ط ١، ٢٠٠٠م.
- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط ١٥، ٢٠٠٢م.
- أنوار الربيع في أنواع البديع، صدر الدين المدني، تح: شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان النجف، ط ١، ١٩٦٩م.
- إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تح: عبد الله أحمد بن مديح العلوي الحسيني الحضرمي، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، الهند، ط ١، (١٩٦٧ - ١٩٧٦م).
- البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، د. جميل عبد المجيد دراسات أدبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٨م.
- البديع تأصيل وتجديد، د. منير سلطان (أستاذ النقد والبلاغة المساعد كلية البنات، جامعة عين شمس ١٩٨٦م)، منشأة المعارف، جلال حزي و شركاه، الإسكندرية مصر.
- البديع في البديع، أبو العباس عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي (ت ٢٩٦هـ)، دار الجيل ط ١، ١٩٩٠م.
- البديع في شعر صفي الدين الحلي، رحاب لفته الدهلكي، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، ط ١، ٢٠١٨م.
- البديع في ضوء أساليب القرآن، د. عبد الفتاح لاشين (كلية الدراسات الإسلامية والعربية، فرع البنات بالقاهرة، جامعة الأزهر)، دار الفكر العربي، مدينة نصر، القاهرة، ١٩٩٩م.
- البلاغة العربية، قراءة أخرى (أدبيات)، محمد عبد المطلب (أستاذ النقد والبلاغة كلية الآداب، جامعة عين شمس) دار نواير للطباعة القاهرة، لونجمان الشركة المصرية العالمية للنشر، ط ٢، ٢٠٠٧م.

- البيان والتبيين، ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الخانجي للطباعة والنشر، ط ٧، ١٩٩٨م.
- التفسير النفسي للأدب، د. عز الدين اسماعيل، مكتبة غريب، الفجالة، ط ٤.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تح: جماعة من المختصين من إصدارات وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، دار الهداية، دار احياء التراث، ٢٠٠١م.
- تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) تح: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، مصر، ط ١، ٢٠٠١م.
- ديوان ابن بنت الملق، ناصر الدين محمد بن الملق الشاذلي (٧٩٧ هـ)، تح: د. عامر صلال الحساوي، د. فهد نعيمة البيضاني، دار امل الجديدة، ط ١، ٢٠٢٣م.
- زهر الربيع في شواهد البديع ناصر الدين محمد بن قرقماس (ت ٨٨٢ هـ)، تح: د. مهدي أسعد عرار (أستاذ اللسانيات والعلوم اللغوية رئيس دائرة اللغة العربية وآدابها بجامعة بيرزيت)، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠٠٧م.
- الشعر بين الرؤيا والتشكيل، د. عبد العزيز الملقاح، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط ٢، ١٠٨٥م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت ٤٦٣ هـ) تح: محمد محيي الدين عبد الحميد (ت ١٩٧٢ م)، دار الجيل، ط ٥، ١٩٨١م.
- علم البديع عبد العزيز عتيق، دار النهضة، العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان.
- فن الجناس في القرآن، د. محمد السيد موسى (كلية التربية جامعة المنصورة) دار الكتب، ط ١، ٢٠٠٠م.
- فن الجناس (بلاغة - أدب - نقد) د. علي الجندي (أستاذ بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة)، دار الفكر العربي مطابقة الاعتماد مصر.
- في رهان الشعر المغربي من الجيل الى الحساسية تأملات ومقاربات نصية عبد اللطيف الورادي، دار التوحيد، (منشورات دار التوحيد ١) ط ١ : ٢٠١٤م.
- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠ هـ) تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- لسان العرب، أبو الفضل حمد بن مكرم بن علي، جمال الدين ابن منظور (٧١١ هـ)، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٩٣٩م.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (ت ٦٣٧ هـ)، تح: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع الفجالة، القاهرة.
- الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدي (ت ٣٧٠ هـ)، تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف، ط ٤.
- المدائح النبوية حتى نهاية العصر الملوكي، محمود سالم محمد، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٧ هـ.
- معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط ١، ٢٠٠٨م.
- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، (ت ٣٨٥ هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م.
- مفتاح العلوم، ابو يعقوب يوسف ابن ابي بكر محمد بن علي السكاكي (٦٢٦ هـ)، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط ٢، ١٩٨٧م.

- من أجل تلقي نسقي، محمد مفتاح، (نظرية التلقي، إشكالات وتطبيقات لمجموعة من الباحثين)، ط ١، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة ندوات ومناظرات رقم ٢٤، الرباط، المغرب.
- موسوعة المصطلح النقدي (٢ الوزن والقفائية والشعر الحر) تر: عبد الواحد اللؤلؤة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط ١، ١٩٨٢م.
- موسيقى الشعر، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو مصرية، ط ٢، ١٩٥٢م.
- النسق الإيقاعي في النص الشعري المعاصر - دراسة في المقاربات النقدية المحايثة أ. عمر قلايلية جامعة بحاية، مجلة تنوير، ع ٦ - جوان ٢٠١٨م.
- النسق الثقافي في الفكر البلاغي العربي، عبد الدايم عبد الرحمن، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، ٢٠١٩م.
- نقد الشعر، أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، (ت ٣٣٧هـ)، مطبعة الجوانب - قسطنطينية، ط ١، ١٨٨٥م.
- الوساطة بين المتنبي وخصومه، أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني (ت ٣٩٢هـ) تح: محمد أبو الفضل إبراهيم (ت ١٩٨١م)، علي محمد البجاوي (ت ١٩٧٩م)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه.
- البحوث والمقالات:
- الإيقاع البديعي بين النظرية والتطبيق، د. حنان علي مشعل (مدس بقسم البلاغة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بالإسكندرية)، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، ع ٢٣، ٢٠٠٧م.
- البنية الإيقاعية في شعر الجواهري (أطروحة دكتوراه)، عبد نور داود عمران، إشراف أ. د. حاكم حبيب الكريطي، جامعة الكوفة، كلية الآداب قسم اللغة العربية، ٢٠٠٨م.
- الحروف العربية وكيفية أدائها، عند حفص من طريق الشاطبية (مستخرج من كتاب المفصل في التجويد)، بنت عبد الرحيم آل سليمان، ١/ <https://thahabi.org/book/17711/read/>
- آليات الحجاج البلاغي في خطاب المدح عند البحتري (أطروحة دكتوراه)، زهرة علي عز الدين، جامعة عين شمس، كلية الآداب للبنات، قسم اللغة العربية، ٢٠٢٣م.
- شرح ألفية ابن مالك، أبو عبد الله، أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشيخ الحازمي <http://alhazme.net>
- في النقد الأدبي، علي مصطفى صبح، ٢٢٨٥٩ <https://shamela.ws/book/22859>
- النسق الصوتي في سورة الحجرات، راند داود إبراهيم، مجلة ديالى ع ٨٤، ٢٠٢٠م.
- النسق مفهومه وأقسامه، جمعة برجوح، مجلة مقاليد، مجلة فصلية تعنى بقضايا النقد ومصطلحاته، الجزائر، ع ١٣، ٢٠١٧م.

تحولات الهويتين الاجتماعية والثقافية في شعر عصر صدر الإسلام - غرض الفخر مثالاً -

أ.م. د باسم محمد ابراهيم

زينة شاكر محمود

كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة ديالى



المخلص:

تأتي دراستي الموسومة ب((تحولات الهويتين الاجتماعية والثقافية في عصر صدر الإسلام)) للحديث عن أهمية ما أحدثه الإسلام في تغيير هوية العرب من الناحيتين الاجتماعية والثقافية فكان لذلك أعظم الأثر في حياة الفرد والمجتمع على مستوى الثقافة ولاسيما الادب والتعامل مع قضايا المجتمع على ما كان سائدا من معتقدات جاهلية وموضوعات شعرية استبعدتها الإسلام من مثل الفحش في لغة الغزل والهجاء وما تضمنه من ذكر مثالب تتعلق بالقبيلة وتنتقص من النسب بحسب ما اكدته تعاليم الإسلام من احترام الإنسان بوصفه الأكرم بتقواه ودينه والتزامه، وهكذا كانت الرؤية للمرأة بوصفها فردا مهما لها من الحقوق والواجبات التي شرعها لها الإسلام وأكد وجوبها في المجتمع، ومن هنا فقد اصطبغت الهويتان الاجتماعية والثقافية بطابع إسلامي متوازن في رؤية الحياة المتحولة على وفق ما أراد الله لها وبعث رسله ورسالاته على هذا الأساس المتين وختمها برسالة الرسول صلى الله عليه وسلم في عصر صدر الإسلام ليشهد الناس تحولات جذرية أثرت في حياتهم عامة، واعتمدت في بحثي منهجا وصفيا يرصد طبيعة تلك التحولات الجذرية المهمة على المستويين الاجتماعي والثقافي والله ولي التوفيق.

الكلمات المفتاحية: الهوية- عصر صدر الإسلام- المجتمع- الثقافة

Abstract:

The current study ((Transformations of Social and Cultural Identities in the Early Islamic Era)) is concerned with discussing the importance of what Islam brought about in changing the identity of the Arabs from the social and cultural aspects. In fact, this had the greatest impact on the life of the individual and society at the level of culture, especially literature and how to deal with the issues of society and revolution according to the prevailing pre-Islamic beliefs and poetic topics that Islam excluded, such as obscenity in the language of love and satire. Also, what was mentioned of faults related to the tribe and detracting from lineage is contrary to what came in the teachings of Islam regarding respecting the human being as the most honorable in his piety, religion, and commitment. Thus, the vision of women was as an important individual with rights and duties that Islam legislated for her and emphasized her necessity in society. Hence, the social and cultural identities were imbued with a balanced Islamic character in the vision of life changing according to what God wanted for it, and He sent His messengers

and messages on this solid foundation and concluded it with the message of the Messenger, may God bless him and grant him peace, in the era of the beginning of Islam so that people would witness radical transformations that affected their lives in general. Therefore, I adopted in my research a descriptive approach that monitors the nature of these important radical transformations on the social and cultural levels, and in harmony with the nature of the study's objective, I divided the plan into an introduction, two chapters, and a conclusion. The first section discusses the term identity and transformations of social identity, while the second section discusses transformations of cultural identity. The conclusion explains the most important results, and God is the Grantor of success.

Keywords: Identity - Early Islamic era Society Culture.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير المرسلين افصح من نطق بالضاد وعلى آله وصحبه اجمعين

فتأتي دراستي الموسومة بعنوان ((تحولات الهويتين الاجتماعية والثقافية في شعر عصر صدر الاسلام - غرض الفخر مثلاً-)) للحديث عن أهمية ما أحدثه الإسلام في تغيير هوية العرب من الناحيتين الاجتماعية والثقافية فكان لذلك أعظم الأثر في حياة الفرد والمجتمع على مستوى الثقافة ولا سيما الادب والتعامل مع قضايا المجتمع والثورة على ما كان سائداً من معتقدات جاهلية وموضوعات شعرية استبعدتها الإسلام مثل الفحش في لغة الغزل والهجاء المقذع وما تضمنه من ذكر مثالب تتعلق بالقبيلة وتنتقص من النسب بحسب ما أكدته تعاليم الإسلام من احترام الإنسان بوصفه الأكرم بتقواه ودينه والتزامه ، وهكذا كانت الرؤية للمرأة بوصفها فرداً مهماً لها من الحقوق والواجبات التي شرعها لها الإسلام وأكد وجوبها في المجتمع ، ومن هنا فقد اصطبغت الهويتان الاجتماعية والثقافية بطابع إسلامي متوازن في رؤية الحياة المتحولة ، وكان منهجي في الدراسة يعتمد الوصف بعيداً عن الاجراء الالتزامي بموضوع الدراسة التنظيري لما استجد من تحولات وافكار بين عصرين متلاحقين هما العصر الجاهلي وعصر صدر الاسلام ولعلنا نستشهد ببعض شعر حسان بن ثابت في وصف الخمرة لتبين التحول الذي حدث إليه بعد إسلامه ذلك التحول الذي طرأ على تغير هويته الاجتماعية والثقافية في عصر صدر الاسلام.

مدخل تنظيري:

لقد أحدث الإسلام تغييراً جذرياً في مستويات الحياة كافة ففي نطاق المستوى الروحي نقل الإسلام العرب من الوثنية الى عقيدة التوحيد وعبادة الله الواحد الاحد، وهذا التغير في المستوى الروحي أحدث أثراً واضحاً وسريعاً في المستوى الادبي فحمل شعر تلك الحقبة كل ما نادى بالعقيدة الاسلامية السمة من مضامين العدل، والتعاليم السمحاء التي تنظم الحياة الاجتماعية ،

فأصبح الشعر في مقدمة أدوات اعلام شعراء صدر الاسلام كما أصبح اداة فاعلة للدفاع عن مبادئ الامة الاسلامية في تحولاتها الجذرية مقابل العادات الجاهلية ، ولان الشعر ديوان العرب فهو المتأثر الأول بأي تحولات إذ ظهر ذلك جلياً في ابداعات الشعراء الذين وقع الاختيار على بعض اشعارهم في غرض الفخر مثالا لما احدثوه من تحول مهم ملحوظ في أطار الهويتين الاجتماعية والثقافية.



وذلك لان على عاتقهم وقعت مهمة الدفاع عن حياض الاسلام و تعاليم القرآن ونقل الرسالة . فكان شعرهم السجل الحافل بأحداث تلك الحقبة وتحولاتها الاجتماعية والثقافية. ولعلنا ندرك بعد استقراء ما ورد في المصادر التاريخية أن بداية عصر صدر الاسلام كانت من بعثة الرسول (عليه الصلاة والسلام) الى انتهاء الخلافة الراشدة سنة (٤٠ هـ) ، وكانت هذه البداية ذات اثر واضح في جوانب الحياة عامة ، ومن شعراء هذا العصر حسان بن ثابت وهو من الشعراء المخضرمين الذين عاشوا العصر الجاهلي وعمر صدر الاسلام ولكون حياته الطويلة في العصر الجاهلي التي اقتربت من ٦٠ عاماً ومعاصرتهم شعراء كبار مثل النابغة الذبياني فقد امدته هذه الحياه وهذه المعاصرة بذخير لغوية أفاد منها وتميز بها للدفاع عن الاسلام ورسوله الكريم (عليه الصلاة والسلام) وقد ولد حوالي سنة ٦٠ قبل الهجرة واختلف في تحديد سنة وفاته على الأرجح سنة (٥٤٠ هـ) ^(٦٦)

و من شعراء عصر صدر الاسلام المعروفين في توظيف لسانهم لخدمة الإسلام عبد الله بن رواحة (رضي الله عنه) إذ كان أحد الشعراء الذين يدافعون بشعرهم عن النبي محمد استشهد في يوم مؤته سنة (٨٠ هـ) وهو قائد المسلمين امام الروم إذ دون في كتب التاريخ و السيرة أنه كان شاعراً تمثل المعالي الاسلامية في شعره بوضوح إذ كان له وقع طيب وكريم عند رسول الله

(عليه الصلاة والسلام) إذ مثل شعره صورة واقعية تاريخية وثقت تفصيلات أدب ذلك العصر ^(٦٦)

ومن الشعراء البارزين في عصر صدر الاسلام كعب بن مالك احد شعراء الرسول (عليه الصلاة والسلام) الذين كانوا يرددون الاذى عنه ، كان للكعب بن مالك اصل عريق في الشعر فكما اشتهرت أسرته بالشعر فقد اشتهرت بالعلم والحديث كما دافع كعب عن الرسول الكريم وعن الاسلام جاهداً بشعره وبسيفه وشهد له الرسول (عليه الصلاة والسلام) (إذ قال له در ((أنت تحسن صنعة الحرب)) إذ كتب كعب (رضي الله عنه) في الاغراض الشعرية جميعاً ما عدا الغزل ، والخمريات، وكانت الاساليب التي اعتمدها في قول الشعر مبتكرة بعيدة عن التكلف والتصنع ، وذكر الواقدي انه توفي سنة (٥٠ هـ) ^(٦٦)

ومن شعراء عصر صدر الاسلام كعب بن زهير (ت ٢٦ هـ) وهو من الشعراء المخضرمين اكتسب الشعر المخضرم إذ نشأ في كنف أسرة شاعرة ، فقد اصفى النص القرآني على عبارته الشعرية معاني وافكار جديدة صقلت شعرة القديم وأضافت رونقاً للأصالة فامتزجت في ذلك التلاقح ببن روح العصر وتحولاته، وبين التعابير والالفاظ الجديدة التي استقاها من النص القرآني التي لم تكن مألوفاً من قبل ، كالجنة والنار والكفر والايمان ، والصلاة والزكاة ،

الركوع، والوضوء، إذ كانت طائفة ظهرت بظهور الاسلام، فوجد الكعب سبيله للخوض فيها والتعبير بها عن مقاصده ولعل الرؤية النقدية في قصيدته البردة تبين أثر الاسلام في شعرة،

وكيف نقله بقلة نوعية عن الأساليب و الصور السابقة، إذ كانت تمثلات هذه الالفاظ موجودة في الجاهلية لكنها لا تدل على المعاني المستحدثة في الاسلام ولعل من نافلة القول ان تذكر ان نشأه كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني في بيئة كانت شعرية بدليل ان كعباً كان من الشعراء البارزين ((حتى أن الحطيئة وهو فن في ميزان الشعر، رجاء أن يذكره في شعره قائلاً له : يا كعب قد علمت روايتي لكم أهل البيت وانقطاعي اليكم ، وقد ذهب الفحول غيري وغيرك فلو قلت شعراً تذكر فيه نفسك وتضعني موضعاً بعدك فإن الناس لا شعاركم أروى واليهما أسرع))^(٦٦)

وعليه فإن للإسلام أثراً فاعلاً في الانفتاح الحضاري الذي شهده العالم العربي حيث تفاعلت عقولهم وفكرهم مع فكر القرآن وأسانيبه ولغته من جهة، ومن جهة أخرى مع فكر الامم الأخرى المجاورة، وثقافتها إذ كان الشعراء قد جمعوا بين اصالة الشعر العربي وبين التجديد الموضوعي الذي أحدثه الاسلام بوصفه البنيان الاساسي للمجتمع آنذاك لا فالإسلام كان قد حول نمط الحياة بكل تفصيلاتها، وعلى المستوى الفني فإنه يمكن القول ان الاسلام هذب معاني الشعر وافكاره وموضوعاته فلم يعد يذكر الغزل الفاحش ووصف الخمرة والهجاء المقذع فجاء شعر تلك الحقبة مطبوعاً

بهوية مميزة تميزت بتحويلات جذرية، مهمة اصطبغت بصبغة اسلامية تجسدت فيها ثورة لغوية وتعبيرية عارمة على العبارة الشعرية الجاهلية البعيدة عن مبادئ الاسلام ومثله العليا السامية^(٦٦)

مصطلح الهوية الاجتماعية:

الهوية: إن الاطلاق اللغوي لمفردة ((الهوية هي مصدر صناعي من (هو) وهي احساس الفرد بنفسه وفرديته وحفاظته على تكامله وقيمه وسلوكياته وأفكاره في مختلف المواقف))^(٦٦)

إن الحديث عن الهوية في الواقع اصبح من الأساسيات في المجتمع الآن الأمة لا يمكن ان تحيا بدون هوية إذ الهوية بالنسبة للأمة البصمة التي تتميز بها عن غيرها من الامم الأخرى وهي الثوابت التي تتجدد ولكنها لا تتغير فالهوية هي جوهر الانسان وبها تعرف إنسانيته^(٦٦)

أما الهوية اصطلاحاً : فهي صفة خاصة او ميزة للفرد ((وهي ان يسلك الفرد سلوكاً يختلف عن غيره من الافراد اي يتميز به عن غيره))^(٦٦) .

وقد اصبحت الهوية في الوقت الحاضر العنصر الاساسي في معرفة كيان الفرد وأسلوبه وطريقته في الحياة إذ اتسعت لتشمل المجتمع فهي تشمل كل ثقافته وحياته ، واذا خصصت بالفن فتكون - ميزته أو بصمته في عمله الفني التي تعرف به و تميزه عن غيره ((وأن كل شاعر أصيل لا يستطيع ان يعبر عن مجتمعه قبل ان يكتشف ابعاد ذاته ويبدو أن ليس بالتالي من تناقض حاد لأن المجتمع ليس بحاجة الى افراد فنانين او مفكرين ليست لهم هويات مميزة داخل

الاطار الاجتماعي الكبير ((إذن فهي في ظاهرها تبدو الهويات متغيرة يحركها التفاعل الاجتماعي.^(٦٦)

بعد الشعر صورة فاعلة مهمة من صور التعبير عن الهوية الفردية أو المجتمعية فهو وسيلة المجتمعات و الطرائق الفنية الأدبية التي تعبر بها المجتمعات والافراد عن انفسهم ، بوصفه المرأة العاكسة، ((تصور الآخرين حول انفسهم وحول الآخرين))^(٦٦)

إذن فالهوية قضية مهمة شغلت بال العديد من المفكرين والعلماء فهي مشتقة من الضمير المنفصل الغائب المذكر (هو) للتعبير عن شخصية المرء واتجاهاته وطابعه القومي ، وانتماؤه الاجتماعي، والثقافي ، والحضاري في الجماعة التي يعيش فيها ومن مكونات الهوية المهمة اللغة التي تعد صورة لوجود الامة بل هي تاريخ الامة الناطق بأفكارها ومعانيها كذلك تعد المظهر الالهم من المظاهر البنائية. لثقافة هذه الامة. ويختلف العديد من المفكرين في تحديد مفهوم الهوية إذ يعرف المفكر المصري محمد عمارة الهوية بأنها ((حقيقة الشيء او حقيقته الشخص المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية التي تميزه عن غيره))^(٦٦)

ويعد مصطلح (التمثل) من المفاهيم الواسعة التي اتسعت للعديد من التعريفات فالتمثلات تنحدر من التجربة الادراكية التي ترتبط بكفاءة الشخص الحركية، و الحسية، واللغوية إذ نشأ التمثل، طبقاً لهذا التصور في احضان النشاط الحركي فيقع مفهوم التمثل الى جانب مفهوم المعرفة متعلقاً معه منصهراً في أدواتها^(٦٦).

ولعل وصف الهوية بالاجتماعية متعلق بحياة المجتمع وما يعترئها من مشاكل أو مناسبات أو أحداث مهمة فهو - تعالق وثيق يحيلنا إلى ما ذهبوا اليه من تعريف بأنها ((جزء من مفهوم الذات لدى الفرد يشتق من معرفته بعضويته في الجماعة وكتسابه المعاني القيمية والوجدانية المتعلقة بهذه العضوية. وذلك ان الجزء الاجتماعي من الهوية يرتبط بطريقة تفسير لوجوده ضمن المجتمع واعادة تعريف شخصيته، وشعوره بالالفه والتنافس والمشاركة والمكانة ضمن الآخرين لذلك يصبح الاحساس بالهوية قضية بؤرية لدى الافراد عامة))^(٦٦)

ولعلنا ندرك في مصطلح الهوية الاجتماعية ما يشير الى طريقتنا في التفكير في انفسنا وفي الآخرين بالاعتماد على المجموعة الاجتماعية التي ننتمي اليها او نوصف بعصفتها^(٦٦)

مصطلح الهوية الثقافية:

أما وصف الهوية بالثقافية فهو ما يعزز ارتباطها الوثيق بثقافة الافراد والمجتمعات

((والثقافة بالمعنى الخاص هي تنمية بعض الكلمات العقلية اما بالمعنى العام فيراد بها ما ينصف به الرجل الحاذق المتعلم))^(٦٦) وبالمفهوم الاصطلاحي فان: ((الثقافة هي كل المعارف والمعلومات المختلفة التي يكتسبها المرء في مختلف الميادين والمجالات))^(٦٦) وفي امتزاج الثقافة بالهوية ينتج لنا مصطلح الهوية الثقافية التي عرفها العلماء على أنها ((معطى ثقافي لا يعرف الثبات اي يتبدل ويتطور باستمرار بمقدار تطور أدوات الحداثة. وبمقدار الاحتكاك بالآخر

والانفتاح الحضاري والاطلاع على ثقافات الامم المجاورة اي لها تأثيرات خارجية سواء كان بالايجاب أو السلب))^(٦٦) بمعنى آخر اكثر شمولاً واتساعاً لمعنى المصطلح و الهوية الثقافية

((هي التي يندرج تحتها النظام القيمي والأخلاقي والابداع الفكري لكل امة بما يسمح بالتحقق من صدق الحديث عن خصوصية وتمايز هذه الهوية من جهة ومدى قدرتها على التواصل مع الهويات الثقافية الاخرى بشكل ايجابي))^(٦٦)

ومن هنا يظهر لنا المعنى الاصطلاحي الشمولي للهوية الثقافية بوصفها العنوان البارز الذي يفسر حقيقة الانتماء للتطور الذي يشهده العصر في الميادين كافة، فهي العنوان لحضارة الشعوب وسبلها في اختيار مصانرها، إذ تنهض الأمم بثقافتها ورؤيتها للاندماج بالثقافات الأخرى على التأثير والتأثير مما يفسر بالنهاية خصوصيتها الثقافية ويجعل لها ما يمكن تسميته بالهوية الثقافية للشاعر والشعر خصوصاً والحياة عامة، ولعلنا نطالع في غرض الفخر مثلاً واضحاً في تحولاته لثقافة الشعر العربي.

غرض الفخر وتحولاته:

الفخر ((تمدح وتباهي بمال أو جاه أو مكرمة : ادعى العظم والخير والشرف))^(٦٦) فالفخر دالة مهمة على إظهار محاسن المفخر به فرداً كان أم قبيلة. و غرض الفخر من اغراض الشعر التي تعد اساسية وذلك لأمرين احدهما ان طبيعة الانسان تميل للزهو والافتخار والآخر بسبب ان من يوظف الفخر في شعره لغرض الرفع من شأنه والخط من شأن غيره وفي مقابل ذلك مسايره الشعر العربي القديم فقد كان الشعراء يمدحون ويفخرون بالمقاتلين من قبائلهم^(٦٦) إذ تتضمن معنى الفخر ((التغني بالأمجاد، ويكون عادة بادعاء أشياء للنفس أو القبيلة ليست في متناول الجميع ببسر وسهولة ، وهو في الشعر الجاهلي نوعان : شخصي وقبلي))^(٦٦) اذن الفخر وجد ارض مكنته من ان يكون موضوعاً شعرياً اساسياً في الشعر العربي إذ أخذ يتطور بتطور الذهنية العربية ، واخذ يتجه على وفق اتجاهين فخر ذاتي وفخر اجتماعي فأما الاول فقد تضمن شعراً في التفاخر بالنفس واما الآخر فهو يتغنى بذكر القبيلة وتعداد مفاخرها ومناقبها^(٦٦) ولعلنا ندرك بعد استقراء الشعر العربي منذ بكونته ان الفخر غرض لصيق بمشاعر انسانية خالدة تحيل بفطرتها إلى الاعجاب بالنفس اولاً ، وفضائل القبيلة التي تنتسب اليها ثانياً وهو ما يعطل انصهار روح الشاعر بالجماعة وفي سياق هذا الغرض. الذي غالباً ما يتجسد بلغة جمعية لدى الشاعر ولعلنا نطالع اللغة الشعرية للفخر في مواضع من شعر حسان بن ثابت وغيره أيام الجاهلية ((إذ إن كل شاعر جاهلي تقريباً لا يخلو شعره من الفخر))^(٦٦) وكان الفخر عن حسان بن ثابت مظهراً بارزاً إذ يعد من ابرز الشعراء المخضرمين الذين يتميز شعرهم في العصر الجاهلي و صدر الاسلام، في معاني الفخر ففي العصر الجاهلي فهو شاعر الخزرج الذي تهيأت له ((اسباب البراعة في الفخر، فقد نشأ في بيت عريق في الشرف والتفاخر بالأنساب وخصال الشرف مما أولع بها العرب))^(٦٦) وفي صدر الاسلام فهو الشاعر الرسول المؤيد بروح القدس الذي بشهادة النبي (صلى الله عليه وسلم) وتأيده له عندما قال : ((هاجهم وجبريل معك))^(٦٦) فكان يليق به الفخر وهو المؤيد بروح القدس ، ومن هنا فقد اجتمعت له الريادة والسيادة في الفخر في العصرين، الذي كان ملتصقاً بشعره التصاق الروح بالجسد فلا يكاد يفارق قصيدة من قصائده ، بل لعله كان ابرز اغراضه سوى اننا نطالع تحولاً ملحوظاً بين السمات الفنية لفخره بين الجاهلية

والإسلام، وما يميز ذلك التحول في الفخر في شعره في صدر الإسلام ان عبارته الشعرية نكتسب سمة دلالية تتغنى بالمعاني اذ اختلف الدوافع لقول الشعر واصطبغ بصبغة اسلامية فغير ذلك في الاسلوب والمضمون اذ تميزت العبارة بلغة جمعية تميز الشعر ((جهاد عن الفخر الجاهلي الذي أساسه القبلية والعصبية، فإن شعر الجهاد يقوم أساساً على الوجدان الجماعي لجماعة المسلمين ، في حين يشح الفخر القبلي في شعر الفتوح شحوباً واضحاً))^(٦٦) اذ انصرت روح حسان وقريحته الشعرية، في التغني بمبادئ الاسلام السمحة، و الدفاع عن حياض المسلمين والرسول (عليه الصلاة والسلام) الذي كان ملازماً لشخصه الكريم بوصفه المثل الاعلى والاسوة الحسنة لجماعة المسلمين وكذا الحال في الفخر والاشادة بفضائل المهاجرين والانصار وما كانوا عليه من التزام بخلق الاسلام التي اشاد بها الشاعر وكرس غرض الفخر للحديث عنها في تمثلاته الشعرية مفتخراً بهم لحق يؤهلهم للاتصاف بما وصفهم به دون رياء أو تلون أو تكسب مما يؤكد الصدق الواقعي في الفخر الاسلامي الذي اكتسب ذلك من التحلي بمبادئ الاسلام الحنيف وتعاليمه. إذ كان شعر حسان في الجاهلية زائلاً بذكر فضائل النسب والحسب وقبائل العرب ذلك ان هذه المعاني هي التي كانت معايير المفاضلة بين الناس فيقول:

نسبي أصيل في الكرام و مذودي تكوي مواسمه جنوب المصطلي

و لقد تقلدنا العشيرة أمرها و نسود يوم النّائبات و نعتلي

و يسود سيدنا ججاج سادة و يصيب قائلنا سواء المفصل

و نحاول الأمر المهم خطابه فيهم و نفصل كل أمر معضل

تزور أبواب الملوك ركابنا و متى نحكم في البرية نعدل^(٦٦)

في الابيات نلاحظ فخر الشاعر بلغة الأنا. بنسبه ، وبمكانه قومه التي يحتلونها،

فذكر (نسبي) ، وأشار بهذه الكلمة إلى الفخر بنسبه الشريف بين القبائل وهو هنا يصور مكانته. و منزلته بين ابناء قومه في الجاهلية فقد كان يتمتع بمنزلة عالية بين قومه إذ كان شعر حسان الجاهلي في الفخر مرتبطاً بالقبيلة كذلك كان فخره في شعره معبراً عن طموحات قبيلته التي ينتمي اليها والاشادة بآثرهم وامجادهم تعريفاً بهم على وجه الرفع والشموخ والسيادة على عادة الشعراء في نظمهم الفخر في العصر الجاهلي بينما نلاحظ الفارق البين في اختيار عبارته الشعرية في شعره الاسلامي مفتخراً

وعلونا يوم بدر بالتقي طاعة الله وتصديق الرسل

وقتلنا كل رأس منهم وقتلنا كل ججاج رفل

وتركنا في قريش عورة يوم بدر وأحاديث المثل

ورسول الله حقاً شاهد يوم بدر والتنايل الهبل

نحن لا أمثالكم ولد استها نحضر البأس إذا البأس نزل^(٦٦)

نلاحظ في الأبيات فخر الشاعر بنصره النبي - صلى الله عليه وسلم - وبالقوة والبأس الذي قدمه المسلمون يوم بدر، وكان متعلق الشاعر في فخره من احساسه العميق بالإسلام والشعور القوى فنلاحظ في النص قوة العبارة التي انبثقت من عبارته في الفخر لهجاء قريش يكفرهم بينما يفخر حسان بالتقوى ، وتأييد جبريل عليه السلام - للمؤمنين وما كان من نصر جيش المسلمين يوم بدر، وقد دللت الالفاظ الاسلامية على تلك المعاني في قوله : ((التقى ، وطاعة الله ، وتصديق الرسول) إذ امتزجت هذه الالفاظ مع الإشارة بالنصر للمسلمين والهزيمة للآخر المشركين ، ويرى الفصل في ذلك الاسلام و اتباع الرسول (عليه الصلاة والسلام) لا كما تعود الشعراء في الجاهلية من الإشارة لشرف النسب والقبيلة، ومنزلتها بين القبائل. وتلحظ ذلك التحول في توظيف الشاعر لمعاني الفخر في شعر عبد الله بن رواحة عند قراءة ابيات من شعره:

إِذَا غُيِّرَتْ أَحْسَابُ قَوْمٍ وَجَدْتَنَّا ذَوِي نَائِلٍ فِيهَا كِرَامَ الْمَضَارِبِ

نُحَامِي عَلَى أَحْسَابِنَا بِتِلَادِنَا لِمُفْتَقِرٍ أَوْ سَائِلٍ الْحَقِّ رَاغِبٍ (٦٦)

فهو يجري على عادة شعراء الجاهلية في الفخر بالأنساب والاحساب وما لها من مكانه رفيعة في معيار وسم القبيلة بالشرف والعز إذ يجيء غرض الفخر لدى الشاعر متوشحاً بلغة جمعية تغنت بالشجاعة والبأس ويعزز الرؤية التحولية في توظيف المعاني الاسلامية في الفخر ما نقرأه في شعر كعب بن مالك في يوم بدر

لَعَمْرُ أَبِيكُمَا يَا ابْنَي لُؤَيٍّ عَلَى زَهْوٍ لَدَيْكُمُ وَانْتِخَاءِ

لَمَّا حَامَتْ فَوَارِسُكُمُ بِبَدْرِ وَلَا صَبَرُوا بِهِ عِنْدَ اللَّقَاءِ

وَرَدْنَاهُ بِنُورِ اللَّهِ يَجْلُو دُجَى الظُّلُمَاءِ عَنَّا وَالْغَطَاءِ

رَسُولُ اللَّهِ يُقَدِّمُنَا بِأَمْرِ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ أَحْكَمَ بِالْقَضَاءِ

فَمَا ظَفِرَتْ فَوَارِسُكُمُ بِبَدْرِ وَمَا رَجَعُوا إِلَيْكُمُ بِالسَّوَاءِ

فَلَا تَعَجَّلْ أَبَا أَبَا سُفْيَانَ وَارْقُبْ جِيَادَ اللَّهِ تَطْلُعَ مِنْ كَدَاءِ

بِنَصْرِ اللَّهِ رُوحُ الْقُدْسِ فِيهَا وَمِيكَالُ فَيَا طِيبَ الْمَلَأِ (٦٦)

فقد تضمن الفخر بلغة جمعية يجيش المسلمين و بالإسلام ونصر الله لهم ومدهم بالملائكة جنوداً يوم بدر لم يراها المشركون، و لم يشعر بها المسلمون عندما احتدم وطيس المعركة وعلا غبارها، وقد ضمن الشاعر نصه الفاظاً اسلامية، كثيرة لم تكن معهودة لدى الشعراء في قصيدة الفخر في الجاهلية مثل ذكره (نور الله ، ورسول الله، وأمر الله، وعباد الله ، ونصر الله ، وروح القدس، وميكايل) فجاء التركيب مرتبطاً بالله (عز وجل) (بوصفه الناصر للمسلمين والمؤيد لدينه ، وتعزيز جيش اولئك المسلمين بجنود لم يروها من الملائكة الذين صرح بأسماء بعض منهم مثل (جبريل، روح القدس ، وميكايل وهو يقتبس ذلك من المعنى القرآني الشريف في قوله تعالى : ((بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من

الملائكة مسومين)) (آل عمران: ١٢٥) كما دل شعره في موضع آخر على توظيف معاني الاسلام في الفخر في يوم خيبر :

وَنَحْنُ وَرَدُّنَا خَيْرًا وَفُرُوضَهُ بَكْلَ فَتَى عَارِي الْأَشَاجِعِ مَذُودِ
جَوَادِ لَدَى الْغَايَاتِ لَا وَاهِنِ الْفُؤَى جَرِيءٍ عَلَى الْأَعْدَاءِ فِي كُلِّ مَشْهَدِ
عَظِيمِ رَمَادِ الْقَدْرِ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ ضَرْوَبِ بِنَصْلِ الْمَشْرِفِيِّ الْمَهْدِ
يَرَى الْقَتْلَ مَذْحًا إِنَّ أَصَابَ شَهَادَةً مِنْ اللَّهِ يَرْجُوهَا وَفُوزًا بِأَحْمَدِ
يَذُودُ وَيَحْمِي عَنْ ذِمَارِ مُحَمَّدٍ وَيَدْفَعُ عَنْهُ بِاللِّسَانِ وَبِالْيَدِ
وَيَنْصُرُهُ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ يَرِيئُهُ يَجُودُ بِنَفْسٍ دُونَ نَفْسِ مُحَمَّدٍ
يُصَدِّقُ بِالْأَنْبَاءِ بِالْغَيْبِ مُخْلِصًا يُرِيدُ بِذَلِكَ الْفُوزَ وَالْعِزَّ فِي غَدِ^(٦٦)

تتجلى لغة الفخر مع التصريح بذكر الغزوات ضد المشركين واليهود ورؤية الفخر تحولت الى الطمع بنيل الشهادة لا القتل عصبية، امتهاناً للحياة الدنيا الفانية ورجاء لما عند الله من ثواب في الآخرة الباقية

دلت على ذلك العبارات في قوله : (شهادة من الله يرجوها ، وفوزاً بأحمد ، ذمار محمد، ونفس محمد، ويصدق الانبياء بالغيب، مخلصاً ، ويريد بذاك الفوز والعز في غد)

إذ يفسر شعر الفخر عند كعب هنا مدى حبة للشهادة وايمانه بالثواب والعقاب في الآخرة وحبه للرسول الاعظم (صلى الله عليه وسلم) والدفاع عنه بما اتاه الله من قوه كما يفسر ايمانه بالغيب من الانبياء واليوم الآخر الذي جعله الله من صفات المتقين فقال تعالى : ((الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ *)) (البقرة: ١-٤) ونراه معززا تلك الرؤية الاسلامية في توظيف غرض الفخر في شعره في قوله:

في عصبه نصر الإله نبيه بهم وكان بعبده ذا مرفق
في كل سابعة تخط فضولها كالنهي هبت ريحه المترقق
بيضاء محكمة كأن قتيرها حدق الجنادب ذات شك موثق
جدلاء يحفرها نجاد مهند صافي الحديد صارم ذي رونق
تلكم مع التقوى تكون لباسنا يوم الهياج وكل ساعة مصدق^(٦٦)

فهو يشير إلى الفخر بجماعة المسلمين دون التحيز إلى قبيلة ينتمي إليها أو قوم يرى فضلهم على غيرهم إلا بالتقوى والاسلام والايمان برسالة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) التي

وصفها بالبيضاء المحكمة كما وصنف التقوى باللباس على سبيل التصوير الاستعاري مستلهاً ذلك من قوله تعالى: ((يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا صَلَٰةَ جُيُورِي سَوَآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ)) (الاعراف: ٣٦)



بعد هذه الرحلة الممتعة في رحاب تحولات موضوعات محددة بين عصري ما قبل الاسلام وعصر صدر الاسلام نقف عند النقاط الآتية:

اولاً: ظهرت ملامح جديدة حددت ماتكون عليه طبيعة الهوية الاجتماعية في تحولاتها في عصر صدر الاسلام وظهر ذلك واضحاً في تمثلات شعر الفخر وتجسيد تلك الشخصية في موضوعات مجتمهم الجديد.

ثانياً: كانت الهوية الثقافية مستوعبة لتحولات تتعلق بالمعرفة وامتزاجها بمعارف اخرى تأثر بها المجتمع في عصر صدر الاسلام والتي كان من ابرزها التأثير بالمعاني الإسلامية التي نهض بها القرآن الكريم بوصفه الدستور للحياة الجديدة بجميع تشكيلاتها.

ثالثاً: كان من ابرز التحولات الادبية المتعلقة بالثقافة الإسلامية هو قلة الشعر في تلك الحقبة لانشغال اولئك الشعراء بأمر الجهاد والفتوحات مما أثر سلباً على كمية الشعر الاسلامي بوصفه الأداة الإعلامية الفاعلة لثقافة ذلك العصر .

رابعاً: جاء موضوع الخمرة و غرض الفخر بين عصري الجاهلية وعصر صدر الإسلام جاءت صورهما لتعبر عن مظهرات من التحول لدى شعراء مثل حسان بن ثابت وغيره، ذلك التحول الذي كان ثورة على ما تعودده الشعراء في الجاهلية من ذكر اوصاف الخمرة و الترغيب بشربها وما تفعله في المخمور ثم كان التحريم لها بنص القرآن متدرجاً إلى الاجتناب، وكذا الحال مع تحول غرض الفخر من الفخر بالأنساب والقبيلة إلى الانصهار مع روح الإسلام والتعريض بشرك المهجو وهو ما يحيننا إلى التسليم بأثر الإسلام الفاعل في تغيير الخصائص الأدبية للهويتين الاجتماعية والثقافية ولا سيما ما حصل في معاني الشعر الإسلامي بوصفه الأداة الإعلامية لتحولات الهوية على مستوى المجتمع والحياة الثقافية

واخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الهوامش:

- (١) ينظر: ديوان حسان بن ثابت، ت: د. وليد عرفات، دار صادر بيروت، ٢٠٠٦، ١ / ١٢.
- (٢) ينظر: ديوان الأمير عبد الله بن رواحة، ت: الشيخ محمد علي القطب، دار صيدا بيروت لبنان، ط ١٠ ص ٦.
- (٣) ينظر: ديوان كعب بن مالك الأنصاري، ت: مجيد طراد، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٩٧م، ٨ - ١٥.
- (٤) الإعلام من الأدباء والشعراء، محمد علي الصباح - كعب بن زهير حياته وشعره، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ط ١، ١٩٠٠ م، ص ٣٨-٤٢.
- (٥) ينظر: أشكال الصراع في القصيدة العربية - عبد الله التطاوي، عصر صدر الاسلام، ٢٢ / ٣٣ - ٣٣.
- (٦) معجم اللغة العربية المعاصرة، ٣ / ٢٣٧٢.
- (٧) ينظر: الهوية الإسلامية، د. جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين، مؤسسة السامحة للنشر والتوزيع - الكويت، ٩.
- (٨) اللغة والهوية، جون جوزيف ترجمة: د. عبد النور خراقي ٢٠٠٧م، ٤.
- (٩) ينظر: اتجاهات الشعر العربي المعاصر، احسان عباس، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ط ١، ١٩٧٨م، ٢٠١.
- (١٠) في عتبات الحديث عن تحولات الهوية، مبارك الحمداني، جريدة عمان.
- (١١) نشر بتاريخ: ١٢ أغسطس، ٢٠٢٣ <https://www.omandaily.com>
- (١٢) ينظر: اللغة والهوية، تحديات الهوية بين تغريب اللغة وتعريبها، منى الدسوقي، الحداثة ٢٠١٨، ع ١٩١ - ١٩٢.
- (١٣) ينظر: التمثلات الذهنية واستدخال اللغة مقارنة معرفية، سعيده عميرى، مجلة التدريس جامعة محمد الخامس، المغرب الرباط، عدد ٨، ٤٧.
- (١٤) سيكولوجية العلاقات بين الجماعات، زايد احمد، مجلة عالم المعرفة الكويت، ع ٣٢٦، ٩.
- (١٥) ينظر: الهوية الاجتماعية، معرفة الذات - وقيادة الآخرين، كيلي م. هاتوم ترجمة خالد بن عبد الرحمن العوض، ١٠.
- (١٦) المعجم الفلسفي، جميل صليبا، شركة العالمية للكتاب، لبنان، ١ / ٣٧٨.
- (١٧) معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، جلال الدين سعيد، دار الجنوب للنشر والتوزيع، فلسطين، ١٢٣.
- (١٨) دروب الحداثة دراسة تحليلية، محمد وردي، الامارات، دار هماليل: ط ١، ٢٠١٦، ٢٩١.
- (١٩) اشكالية الهوية والمغايرة في الفكر العربي المعاصر، (اطروحة دكتوراه)، محمد نور الدين، جامعة الجزائر كلية التربية العلوم الانسانية والاجتماعية ٢٠٠١.
- (٢٠) معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة)، أحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق)، دار ومكتبة الحياة - بيروت، ١٩٦٠ م، ٤ / ٣٦٨.
- (٢١) ينظر تاريخ الادب العربي، شوقي ضيف، ٩ / ٣٦٨.
- (٢٢) في تاريخ الادب الجاهلي، علي الجندي، مكتبة دار التراث، ط ١، ١٩٩١م، ٣٦٤.
- (٢٣) الفخر والحماسة في الشعر العربي، د. السيد عبد الحليم محمد حسين، alukah: ٢٧ / ٢ / ٢٠١٢، https://www.alukah.net/literature_language/٠/٣٨٧٣٣
- (٢٤) في تاريخ الادب الجاهلي، علي الجندي، ٣٦٤.
- (٢٥) موسوعة الاعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسن (ت ١٣٧٧هـ)،، تح: علي رضا الحسيني، دار النوادر، سوريا، ط ١، ٢٠١٠ م، ٧ / ١٣١.
- (٢٦) التجريد الصريح لاحاديث الجامع الصحيح، أحمد بن احمد بن عبد اللطيف الشرجي، زين الدين الزبيدي، حسن عبد المنعم شلبي، كسرى صالح العلي، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق سوريا، ط ١ - ٢٠٠٩ م، رقم الحديث ١٣٧٢، ٣٩١.
- (٢٧) شعر الفتوح الإسلامية في صدر الاسلام، د. النعمان عبد المتعال القاضي، مكتبة الثقافة الدينية، ط ١، ٢٠٠٥ م، ٢٦٦.
- (٢٨) ديوان حسان بن ثابت، ١٢٥.
- (٢٩) ديوان حسان بن ثابت، ١٣٧.
- (٣٠) ديوان عبد الله بن رواحة، دراسة في سيرته وشعره د. وليد القصاب، ط ١، ١٤٠١هـ، ١٢٤.

- (٣١) ديوان كعب بن مالك الأنصاري ، تحقيق و شرح مجيد طراد، دار صادر بيروت، ط ١ - ١٩٩٧م، ٢٠-٢٢.
 (٣٢) ديوان كعب بن مالك، ٤١ - ٤٢.
 (٣٣) ديوان كعب بن مالك ، ٧٦.



المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- اشكالية الهوية والمغايرة في الفكر العربي المعاصر، (اطروحة دكتوراه) ، محمد نور الدين ، جامعة الجزائر كلية التربية العلوم الانسانية والاجتماعية ٢٠٠١.
- الاعلام من الادياء والشعراء، محمد علي الصباح - كعب بن زهير حياته و شعره ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ط ١ ، ١٩٠٠ م.
- التجريد الصريح لاحاديث الجامع الصحيح، أحمد بن احمد بن عبد اللطيف الشرجي، زين الدين الزبيدي ، حسن عبد المنعم شلبي ، كسرى صالح العلي، مؤسسة الرسالة ناشرون ، دمشق سوريا ، ط ١ - ٢٠٠٩ م، رقم الحديث ١٣٧٢..
- التمثلات الذهنية واستدخال اللغة مقاربة معرفية ، سعيده عميرى ، مجلة التدريس جامعة محمد الخامس، المغرب الرباط، عدد ٨.
- الخمر في الحياة الجاهلية، وفي الشعر الجاهلي (رسالة ماجستير)، بادية حسين حيدر، الجامعة الاميركية في بيروت، دائرة اللغة العربية و لغات الشرق الأدنى ،حزيران : ١٩٨٦
- الخمرة وظاهرة انتشار الحانات ومجالس الشراب في المجتمع العربي الإسلامي، د. سليمان حريثاني، دار الحصاد للنشر والتوزيع، سورية دمشق - برامكة، ١٩٩٦.
- القاموس المحيط، مجد الدين ابو طاهر ، ت : مكتبة التراث في مؤسسة الرسالة.
- اللغة والهوية ، جون جوزيف ترجمة : د. عبد النور خراقي ٢٠٠٧م.
- اللغة والهوية، تحديات الهوية بين تغريب اللغة وتعريبها، منى الدسوقي، الحداثة ٢٠١٨.
- المعجم الادبي - جبور عبد النور ، بيروت. لبنان، ط ١.
- المعجم الفلسفي، جميل صليبا، شركة العالمية للكتاب ، لبنان.
- الهوية الاجتماعية ، معرفة الذات - وقيادة الآخرين، كيلي م. هانوم ترجمة خالد بن عبد الرحمن العوض.
- الهوية الاسلامية، د. جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين ، مؤسسة السماح للنشر والتوزيع - الكويت.
- تاريخ الادب العربي العصر الاسلامي، شوقي ضيف ، دار المعارف، مصر م ١٩٨١ ، ط ٧.
- دروب الحداثة دراسة تحليلية ،محمد وردي ، الامارات، دار هماليل : ط ١ ، ٢٠١٦.
- ديوان حسان بن ثابت، تح: سيد حنفي حسين، دار المعارف، بيروت، ١٩٧٣م.
- ديوان عبد الله بن رواحة، دراسة في سيرته وشعره د. وليد القصاب، ط ١ ، ١٤٠١هـ.
- ديوان كعب بن مالك الأنصاري ، تحقيق و شرح مجيد طراد، دار صادر بيروت، ط ١ - ١٩٩٧م.
- سيكولوجية العلاقات بين الجماعات ، زايد احمد ، مجلّة عالم المعرفة الكويت، العدد ٣٢٦.
- شعر الفتوح الإسلامية في صدر الاسلام، د. النعمان عبد المتعال القاضي، مكتبة الثقافة الدينية ، ط ١ ، ٢٠٠٥ م.
- في تاريخ الأدب الجاهلي ، علي الجندي ، مكتبة دار التراث ، ط ١ ، ١٩٩١م.

- لسان العرب لابن منظور، محمد بن مكرم بن علي ، دار صادر، بيروت، ط ٣ .
- مجلة الرسالة ، احمد حسن الزيات، ع ٩١١.
- معجم اللغة العربية المعاصرة، احمد مختار عمر، عالم الكتب، ٢٠٠٨م.
- معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية ، جلال الدين سعيد، دار الجنوب للنشر والتوزيع، فلسطين.
- معجم مصطلحات اللغة (موسوعة لغوية حديثة)، أحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق)، دار ومكتبة الحياة - بيروت ، ١٩٦٠ م .
- موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسن (ت ١٣٧٧هـ) ،، تح: على رضا الحسيني ، دار النوادر، سوريا ، ط١ ، ٢٠١٠ م .
- الشعر العربي المعاصر، احسان عباس، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ط١ ، ١٩٧٨م.
- اشكال الصراع في القصيدة العربية - عبد الله التطاوي، عصر صدر الاسلام .
- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى (ت: ٤٥٨هـ)، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ، ٢٠٠٠ م.

بحوث:

- الفخر والحماسة في الشعر العربي، د. السيد عبد الحليم محمد حسين، alukah: ٣٨٧٣/٠/٣٨٧٣٣, https://www.alukah.net/literature_language/, ٢٧/٢/٢٠١٢.
- في عتبات الحديث عن تحولات الهوية، مبارك الحمداني، جريدة عمان، نشر بتاريخ: ١٢، أغسطس، ٢٠٢٣ <https://www.omandaily.com>

(الرواية الواقعية نحو ادراك معرفي)

م. م مها خالد سلمان احمد - أ.د. وسن عبدالمنعم الزبيدي
جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية



Keywords (Realistic- novel- cognitive awareness)

Extract

This research (Literature and Reality) provides a summary of the relationship between literature and reality, as the writer deals with his reality and the reality of the people and things around him, through the faculty of vision and the cognitive transformations it entails on the cultural, political and social levels. The writer manipulates these realistic facts through imagination and his role in transforming Vision, which in turn produces literary works whose materials are drawn from reality

الكلمات المفتاحية (الادب - الواقع - التحولات)

الملخص

يقدم هذا البحث (الادب والواقع) موجزا عن علاقة الادب والواقع، اذ ان الاديب يتناول واقعه وواقع من حوله من الناس والاشياء، عن طريق ملكة الرؤية وما يطالها من تحولات معرفية على الصعيد الثقافي والسياسي والاجتماعي، ويتلاعب الاديب بهذه الحقائق الواقعية عن طريق الخيال ودوره فهي تحول الرؤية والتي تنتج بدورها اعمال ادبية تشكل موادها من الواقع .
المقدمة:-

يسعى الادب الواقعي الى تجسيد الواقعية عبر تصوير العالم كما هو سواء فيما يتعلق بالعناصر المتغيرة او الثابتة ، فالحياة بتغير وحركية مستمرة كحال الادب وموضوعاته المتنوعة ، ومنها علاقة الادب بالواقع القائمة على الوعي المتغير بتغير وتحول شكل المجتمع وخصائصه ، وهذا الوعي بكل اشكاله بما فيه الوعي الادبي محكوم بتحديات المجتمع وتطوراته التي تؤثر بدورها على رؤية الكاتب ومخيلته التي تصنع العمل الفني بنسب جمالية متنوعة . وقد تكون هذا المبحث من اربع نقاط رئيسية.
أولاً : الوعي النقدي غريباً وعربياً

يمثل الوعي النقدي بالرواية الواقعية المرحلة الثانية من شيوع هذا الجنس ، لان الواقعية بعد ان وضعت اسسها ومعايير كتابتها وتناول العديد من الكتاب هذا الجنس وتلقفه والكتابة في ضوئه ، اصبحت لدينا نتاج ادبي لا يعد ولا يحصى من (الرواية الواقعية) ولكن هل كل عمل روائي هو واقعي؟ وكيف نحكم على عمل ما بأنه عمل واقعي اذا كانت اي تجربة تكتب هي جزء من لحظة معيشية وحدث يكاد يكون يوميا ؟ لذلك نجد ان للكتابة في الادب الواقعي شروطا معينة يجب مراعاتها:

غريبا: المتفحص للادب الغربي يجده يتسم بالنزعة الفلسفية ، ويبدو لمن يتتبع تاريخ النقد الادبي في الغرب ، ان الكتاب الالمان هم اول من أطلق هذا المصطلح (الواقعية) على الادب ، فشيلر في كتاباته عام (١٧٩٨) عن الادباء الفرنسيين فيصفهم بأنهم واقعيون اكثر منهم مثاليين (١)، فكان الادب الفرنسي والروسي والادب الغربي بصورة عامة يقترب من الواقعية ، وما زالت الارهاصات الاولى للواقعية تعود الى الفلسفة فلقد كان للفلاسفة اراهم في (الادب الواقعي) والية تمثيله ، فأول طريقة لتمثيل الواقع وازهاره في شكل ادبي كانت ملازمة للمحاكاة (الانعكاسية) عند ارسطو ، فيقول ارسطو ((المحاكاة غريزة في الانسان تظهر فيه منذ الطفولة ، والانسان يختلف عن سائر الحيوان في كونه اكثر استعدادا للمحاكاة ، وبالمحاكاة يكتسب معارفه الاولى، كما ان الناس يجدون لذة في المحاكاة ، والشاهد على هذا مايجري في الواقع، فالكائنات التي تقتحمها العين حينما تراها في الطبيعة تلذ لها مشاهدتها مصورة اذا أحكم تصويرها)) (٢) فمحاكاة ما يجري في الواقع هو مرتبط بلذة لدى ارسطو ، ويعتمد حجم هذه اللذة مع تقبل المتلقي لهذا الواقع او رفضه.

اما (هيغل) فقد ارتبطت محاكاته بالعقل ، فلم تكن انعكاسية بحتة كما لدى ارسطو ، فقال هيغل ((لقد اخذ الانسان على عاتقه ان ينظم الواقع وفقا لمتطلبات تفكيره العقلي الحر بدلا من الاكتفاء بتشكيل افكاره وفقا للنظام القائم والقيم السائدة)) (٣) ، نجد ان درجة الانعكاسية للواقع لدى هيغل ترتبط بالنظم القائمة وذلك مايجعل من الواقعية تارة مباشرة وتارة غير مباشرة ، ويعود السبب في ذلك الى فلسفة هيغل المثالية القائمة على العقل والمنطق في محاكاة الواقع.

لو كانتش نجد ان الواقعية لديه مرتبطة بثنائية (النمط/التقدم) وهو بذلك يفيد من فلسفة (انجلز) في المعرفة الادبية ، ويرى لو كانتش ان ((الفلسفة هي انعكاس مفهومي للواقع)) (٤)، اما الادب فليديه ((شكل خاص لانعكاس الواقع الموضوعي)) (٥) فالواقعية لديه هي تزواج بين الفلسفة ومعنى الادب ومعيان الصدق والصحة للواقع وان سمات الكتابة لديه قائمة على (كلية الواقع) ، وبما ان فهم لو كانتش للواقع فهم موضوعي مغلق فهو ((لذلك يتوجه بصدد التعبيرية ضد كل محاولة فنية لتهديم صورة العالم حتى وان كانت هذه صورة عالم الرأسمالية)) (٦).

و لو كانتش يؤمن بمبدأ عدم (نقاء الاجناس) فهو يرى ((ان الواقعية ليست واحدا من بين اساليب اخرى ، انها اساس الادب وكل الاساليب حتى تلك الاساليب التي تبدو متعارضة اشد التعارض مع الواقعية تنشأ منها او ترتبط بها ارتباطا له دلالة)) (٧) وهذا يعني ان قدر الواقع لابد من أن يكون موجودا في كل منهما وتختلف درجته باختلاف المضامين والمحتويات الفنية حتى الرومانسية ، وكما يرى الفيلسوف (شوبنهاور) فإن الشخص المحصور داخل ذاته بشكل دائم لا يوجد الا في مصحة عقلية ، وهذا ما عاب به (لو كانتش) من قبل (بريشت) الذي كان مؤمنا بمبدأ (نقاء الادب او الاجناس).

ان تمثيل الواقع هو في حقيقة الامر شرط ضروري لانتاج عمل ادبي ذي اثر وذو قيمة ادبية ، بل ان ديمومة هذا الاثر تعتمد على درجة نفاذ العمل الادبي الى جوهر علاقات الواقع ، ورسمه لانعكاس هذا الجوهر في الوعي ، وكيف ان هذا الوعي وذلك الاحساس يشكلان جزءا من مركب الواقع المعقد.

وانتقلا مع (بيلنسكي) ومفهومه للواقعية الذي ارتبطت بافكاره الثورية التي جسدت لديه الواقعية الثورية الديمقراطية في الادب الروسي وكفاح الديمقراطية الفلاحية ضد المجتمع البرجوازي (الاقطاعي) وذلك في ابان (الستينيات) من القرن الماضي، فناقده مثل (بيلنسكي) يعد من طبقة فتية بدأت لتوها التعرف على حياة الثقافة والتمدن ، فكان متمردا ثائرا في مجتمعه فأكد ((في التعاليم المثالية على الفعل لا الفكرة)) (٨) فمن يهمله الفعل يعد ثائرا وناقما على واقعه وهذا ماشكل تحولا في الواقعية من مجرد انعكاسية لدى (ارسطو) وهيغل بعض الشيء ، الى (ازدواجية) تصب في اجناس مختلفة مع (لوكاتش) الى انتقادية تمردية مع (بيلنسكي) وصولا الى الواقعية الاشتراكية . اما (تشيرنيسيفسكي) فلقد اعتمد (الواقعية الاستيتيكية) القائمة على البرهنة الفلسفية، فنجدته يضع ((الحياة فوق الفن حتى من زاوية العلاقات الجمالية الصرف، فهو يوجه الضربات الى الاستيتيك المثالي لطبقة النبلاء ، مستخدما لذلك نفس سلاح هذا الاتجاه ، شالا بذلك محاولاتهم لصرف الانتباه عن مشاكل اعادة البناء الاجتماعي في عالم الفن)) (٩)، فارتبط ظهور الواقعية الفلسفية (بتشيرنيسيفسكي) ذا المبدأ الاستيتيكي الواقعي ، وذلك بسبب طبيعة التناقضات السياسية والاجتماعية بين الليبراليين والديمقراطيين الثوريين انذاك.

وترى الناقدة الغربية (ليندا هيتشون) ان الفن لا يرتبط بالواقع الخارجي فحسب، فر ((الفن يخلق واقعه الخاص ، وان الرقي الدائم للجمال في اطار هذا الواقع يستمد من حقيقة وكمال الجمال نفسه)) (١٠) ، وبذلك الواقع لدى (هيتشون) اصطناعي يصطنعه الفنان بما يتلائم مع نصه من اجل اكسابه بعدا جماليا، ويقترب رأيها من رأي (فيشر) في الواقع ، مما يجعل الواقع لديهما اقرب للاصطناعي.

ووصولا الى العالم الافتراضي للواقع، نجد ان الفيلسوف الطبيعي (جون.ر.سيرل) نوه على اصطناع الواقع ، ولكن بطريقة غير مباشرة ، مؤكدا على الوقائع الاجتماعية ومطابقتها او عدم مطابقتها للواقع او درجة صدقها وزيفها ، فهو يرى ((اننا نبتكر أوصافا قد يتفق معها العالم الفعلي او لايتفق ، غير ان كل هذا ينضوي على وجود واقع مستقل بمعزل عن منظومة مفاهيمنا ، فلا بد من وجود شيء نتصوره ونبتكر له المعنى ، سواء أكان مانتصوره ملائما له او غير ملائم)) (١١) فالكاتب يصنع عوالمه الخفيه ويتبقى حق ملائمة ذلك لتصور المتلقي او غير ملائم، يعتمد على الظرف التاريخي الذي انتج فيه هذا العمل ودرجة وعي الكاتب واحترافيته بصنع واقع مفترض اكثر منه حقيقي.

ولان الواقعية لم تحدد لها معايير ثابتة كما يرى الناقد الفرنسي (فان تيجم) بوصفها مصطلحا ادبيا لم يتحدد لها معنى الامن قبل نقاد الفنون التشكيلية (١٢) ، فكل ما يرتبط بالفن التشكيلي يعتمد على تشكيل الفنان له وقولبته ووضعه في اطار يجده (الفنان) مناسبا ام لا او ملتزما ام لا.

عربيا:

لقد عرف ادبنا العربي الواقعية نقلا عن الواقعية الغربية والمذاهب الفكرية والفلسفات المتعددة ، ولكن هل للواقعية العربية شكل محدد يختلف عن الواقعية الغربية ام أنها مجرد تقليد للواقعية

الغربية ؟ وهل ظروف نشأة هذا الجنس وحاضنته مشابهة لحاضنتنا وظروف واقعنا العربي ؟ كل تلك التساؤلات نجد لها اجابات متعددة مع نقادنا العرب ودورهم في التنظير للواقعية ودخولها في ادبنا.

لقد وصلت لنا الواقعية في الوقت الذي كانت فيه تسلم الراية في (الواقعية الغربية) للواقعية الاشتراكية اي مع الطور الثاني من انتشارها، لذلك وصلت اليها واقعية هجينة (يمتزج فيها الفكر الليبرالي بالفكر الشيوعي ، وتختلط فيها العقلانية بالماركسية ، وتتزامن فيها الديمقراطية مع الدعوة الى مستبد عادل)(١٣). وان لكل نوع ادبي سياقه في النمو وله دورته المنسجمة او المتجاوبة مع مجمل ظروفه ، فالنوع الادبي له نشأه مرهونة بواقعه (١٤) ولان الابداع لدى (هيجل) ارتبط بالعقل ، نجد ذلك لدى الناقد (رنييف خوري) بقوله ((مادام العقل هو مرجع الانسان الذي اليه يحتكم بالنتيجة لمعرفة الحقيقة ، فقد اصبح رأس الاشياء التي يسأل عنها القلم ان يصور الحقيقة، مع العلم ان الحقيقة ليست واقع الحال فحسب ، بل هي الحال ايضا كما يجب ان يكون)) (١٥) فالقلم لدى (رنييف) هو المسؤول عن تصوير الواقع وتدوين حقائقه ، لانه وجد في الثقافة تراكما معرفيا يؤهل الانسان للتعرف على ذاته ومجتمعه ومصدر هذا التراكم هو (العقل) واداة نقله للواقع هو (القلم).

اما الناقد (حسين مروة) فيجد ان ((المنهج النقدي الواقعي هو المنهج الصحيح للنفاد الى اساس الحركة الجوهرية لعملية الابداع الادبي والفني والفكري ، وهو لايزال المنهج المتميز بالقدرة على اكتشاف كل عناصر العمل المتبادل بين الوعي الاجتماعي والواقع الاجتماعي)) (١٦) فهو بذلك يرجع العمل الادبي والوعي فيه الى العلاقات الاجتماعية التي تحددهما ، وبذلك يقترب من (لوكاتش وغولدمان) اذ ان الواقعية لديهم ليس منهجا قائما بذاته بل يغترف من جميع المناهج حقه ، لتكون الواقعية خادمة للانسان وحافزا حركيا وحيويا للطاقات المادية والروحية له.

ومع الناقد (محمد مندور) فقد ارتبطت الواقعية عنده بالمنفعة فهو من انصار نظرية (الفن للفن) ، فالادب لديه ((صياغة فنية لتجربة بشرية)) (١٧)، والادب فن لغوي وصياغة مترامية، فالادب لديه لكي يكون تعبيراً عن الحياة يجب ان يكون قريباً منها، عن طريق الايحاء والطبيعة ورموزها، فالادب الملتزم لديه حتم عليه الفكر الفلسفي للحياة وهو بهذا يقترب من رؤية الناقد الروسي (تشير نيشيفسكي) وبرهنته الفلسفية للوقائع، اما د.نبيل الراغب يجد في كتابه (قضية الشكل الفني عند نجيب محفوظ) ان ((لكل كاتب واقعي فنية مفضلة يستريح الى استخدامها في مراحل تشكيل المضمون)) (١٨)، وهذه الاشكال الفنية هي التي حددت مسار التفرعات لدى محفوظ من واقعية محاكاة وصولاً الى الواقعية النفسية المبتورة مع رواية (السراب).

ويشير الناقد (ياسين النصير) الى التناقض والصراع في اغلب شخصيات رواية (النخلة والجيران) لغائب طعمة فرمان ويرجع السبب في ذلك الى طبيعة التناقضات الحاصلة بين الشخصيات والاختلاف الاجتماعي والانتمائي لها ، كما اشار الى الخمسة لغات المتباينة الدالة على ثقافة ووعي صاحبها (١٩)، وذلك المغزى للتعدد الحواري ، كما نجد ذلك في رواية (ميرامار) لدى نجيب محفوظ ايضا التي تسرد على لسان (خمسة رواة) ولكن بلهجة واحدة مع وجود الفارق الطبقي ، وتلك التحولات يشير اليها الدكتور (خالد علي ياس) ويرجعها الى طبيعة (النقد الحواري).

ويجد (النصير) في كتابه (القصص والواقعات) ان تحول الرواية العراقية من اسلوب القصة القصيرة الى الاسلوب الروائي جعل منها تعتمد ((اسلوب اللحظة المركزة الى اسلوب الامتداد الزمني)) (٢٠)، كما تم تجزئة الاحداث فيها من شكل لوحات او مواقف قصيرة الى المواقف المطولة وتحديدًا مع (النخلة والجيران)، وذلك يعود الى التحول في الرؤية لدى الكاتب والاهتمام بساينولوجية الأبطال بشكلًا مفصلاً.

ثانياً: تحولات إدراك الواقع

أ- الوعي الأدبي/غريباً وعربياً

مُذ وجود الإنسان على وجه الأرض ، بدأ يعبر عن واقعه بطرق متنوعة ، في بعض الاحيان ، كان تصوير الواقع مجرد تمثيل مباشر، وفي احيان اخرى، كان يهدف من خلال تصويره الى اغراض اخرى ، وبذا ، فأُن طبيعة المادة التي يعبر عنها ، وهي الواقع، كانت موجودة قبل ان يظهر المذهب الواقعي كتيار أدبي ، ومع ذلك يؤدي الخيال أثراً حاسماً في إنشاء شبكة العلاقات الروائية ، حيث إنه ليس منفصلاً عن الواقع ، بل ان للخيال أسسه الواقعية ، فالخيال بأبسط تعريفاته يعيد تشكيل مواد الواقع مما يؤدي الى علاقات جديدة اي انه يستند الى الواقع ويبني عوالمه منه، لكون الرواية نابعة من اساس واقعي (٢١).

غريباً:

أستعمل مصطلح الواقعية للمرة الاولى في القرن التاسع عشر ، للدلالة على مفهوم الجمال الذي يتناقض مع الرومانسية ، فالواقعية ارتبطت في بداية ظهورها مع الفلسفة التي كان لها الاثر في ظهور (الرواية الواقعية) التي نحت منحنيين ، اولهما: هو توجيه الأدب وجهة اجتماعية ، وثانيهما: هو الدعوة الى الاهتمام بمنهج الملاحظة والتجريب من ناحية اخرى ، على يد كلا من (جون ستيورات ميل) (١٨٧٣) ، و(اوجست كونت) (١٨٥٧) ، اللذان كان لهما الاثر الواضح في ظهور منهج الملاحظة والتجريب (٢٢)، ومن ذلك نشأت طبيعة العلاقة بين الرواية والواقع التي هي قالب للواقعية ووعاء لقوانينها ، لذا ترافق ظهور الرواية ، مع ظهور التشكلات الاجتماعية وطبيعة العلاقة بينهما (٢٣).

لقد استقى الكاتب الواقعي مادته الأساس من حياة الناس وواقعهم ، مع تعدد اشكاله ، لذلك فقد ذهب الاديب (ثاكري) عام ١٨٥١ الى ان فن الرواية ((يقوم على تمثيل الطبيعة ، وعلى نقله بأقوى قدراته ، للشعور بالواقع الحقيقي)) (٢٤)، اما المنظر الروسي (تشير نيشيفسكي) فلقد ذهب في كتابه حول علاقات الفن الجمالية مع هذا الواقع بقوله ((بغية الفن الاولى هي اعادة تكوين متجدد للواقع الحقيقي)) (٢٥).

اما (روجي جارودي) فلقد رأى ((ان الواقعية تتسع لكل الاثار الادبية تقريباً)) (٢٦) ، بمعنى ان كل كتابة هي كتابة واقعية ولكن السر يكمن في طريقة تمثيل الكاتب لهذا الواقع وألية اشتغاله على وفق قوانين معينة تجعل منه اكثر فنية.

والرواية هي الجنس الادبي المتنوع والاكثر تعبيراً عن حياة العامة لذلك ارتبطت الواقعية بالرواية. ان ازدهار الفن الواقعي (روائياً) غريباً ارتبط بزمان الازدهار والتحول من الفن المرتبط بالكنيسة الى الفن المتحرر المعبر عن المجتمع ((إذ ان اعظم فترات الفن ازدهارا هي تلك الفترات التي تأتي عندما يتمكن الفن من ان يقوم بدور رئيسي في الحياة الاجتماعية ، ويصبح حلبة للمناقشة العامة حول الافكار والاراء في الحياة القديمة منها والجديدة)) (٢٧)، وارتبط هذا الازدهار بالتركيز على الجانب (الساينولوجي) للأشخاص ، وخير من مثل هذا الاتجاه هو

(دوستوفسكي) بقوله عن ذاته (كانوا يدعونني سيكولوجيا اي عالما نفسانيا، ولكنني لست سوى انسان واقعي بأسمى معنى للواقعية ، اي اني أصف بأعمالي كافة سريرة النفس البشرية) (٢٨) فنهضت الواقعية بأرتباط الفكر بالواقع وكل تلك التجارب التي حملها الكتاب الواقعيين جعلت للرواية الواقعية مشروعيته واستقلاليته كجنس ادبي معمول به على الصعيد الغربي.

ان الاقتراب من الواقعية في حقل الادب ، يشترط الاقتراب من الحقل العام لها، اذ انها لم تجد تعبيرها في الادب الا بعد ان عبرت حقولا اجتماعية اخرى ، او لنقل ان وصول الواقعية الى الادب كان عبارة عن علامة موازية او لاحقة لدخولها الى ممارسات اجتماعية اخرى ، لذلك ارتبطت الواقعية بشكل عام بالثورة البرجوازية غربيا ، اما على الصعيد العربي فان الرواية الواقعية ظهرت من ظروف البيئة والمرحلة التي بدأ يجتازها المجتمع العربي المعاصر ، على الرغم من التشابه الحاصل بين الاعمال الروائية العربية والروايات الغربية في القرن التاسع عشر (لديكنز وجالزورثي وبلزاك وغيرهم) (٢٩) والسبب في ذلك عائد الى طبيعة التأثير بالآداب الغربية ومذاهبها وازدهار الادب العربية في عصر النهضة .

لقد بدأت في الوطن العربي نهضة قومية جديدة وتصاعد بذلك النضال ضد الاستعمار في كل قطر من الاقطار العربية ، كسوريا ولبنان والاردن وليبيا ، وكأستقلال تونس والمغرب والجزائر ، اما في مصر فتم تغير النظام فأنتهج النظام المصري الجديد بقيادة (جمال عبد الناصر) ، منهجا تحريريا معاديا ضد الاستعمار ، متخذا اجراءات عديدة لصالح الشعب هذه التحولات تمت على الصعيد العربي اما المرحلة الممتدة من عام ١٩٤٥ الى ١٩٥٨ ، فقد أسست تحولات سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية عميقة ، فعلى المستوى الاقتصادي كان النظام شبه الاقطاعي يؤول الى التفسخ والانحلال ، وكانت الشرائح البرجوازية والعالمية تنمو وتتقدم في حين بدا المجتمع يتخلص من وطأة الظروف المعيشية القاسية التي سادت اثناء الحرب وشهد تغيرا عميقا في عاداته وتطلعاته (٣٠) ، وفي الوقت نفسه اتسع نظام التعليم وكثر عدد المبعوثين للخارج والعائدين منه وتأسست جامعات عراقية واتسع نطاق السفر الى البلدان الاجنبية والاتصال بها وكان لذلك تأثيره المباشر على الرغبات والميول والاتجاهات ومنها الاتجاه الواقعي ، فكان ملامسة الادب الواقعي منذ العشرينيات عراقيا ولكن من غير معرفة به او بغيره من الاتجاهات والمذاهب الادبية التي ظهرت في الغرب فكانت النظرة الواقعية لدى كتاب هذه المرحلة تشكل دعوة الى ربط الادب والفن بالحياة والمجتمع والشعب من دون اي مفهوم نظري واضح ومحدد، وشكل ذنون ايوب اهم كتاب هذه المرحلة بعد ترجمته لرواية (المعطف) لغوغول و(المكفول) لجيركوف ، وشارك ايضا في ترجمة (الام) لغوركي وغيره. وان الواقعية لم تظهر في الادب العربي ظهورا شموليا مرتبطا بمرحلة بعينها من مراحل تطور النتاج الفكري على عموميه ، كما حدث خلال الفترات التاريخية في هذه الاداب ولم تخلف حشدا من النماذج التي تمثل منهجها بحيث تعطي ككل اطارا واضحا لمفهوم الواقعية كمذهب ادبي وفني ، وانما كاتجاه نحو الواقعية على درجات متفاوتة في فهمه واستيعابه وتمثيله كما عرفته الاداب الاخرى ومنها الغربية (٣١) ان كل روائي حين يشرع في كتابته ، ينطلق من واقع معروف في فترة معينة ، والذي تصوغه اسهامات الروائيين الذين سبقوه ، ولجل ذلك فهو لايحتاج الى قراءة كل الروايات لان الواقع الذي يكتنفه يطور بالأحداث التي تصورها هذه الروايات (٣٢) ، وذلك ما عمد اليه نجيب محفوظ في مصر وفؤاد التكرلي في العراق وغائب طعمة فرمان وغيرهم.

ولأن المدرسة الجديدة العربية اقتضت التجديد في الواقع وتصويره كما هو عليه من مشاكل وقضايا ،

لكن هذه الجهود لم تقف على الاطار النظري بل ذهبت الى التطبيق بمنهجها في مجموعات من القصص القصيرة التي ظهرت معظمها في خلال الفترة التي تلت الثورة المصرية مباشرة سنة ١٩١٩ كمحاولة لتدعيم نضج الطبقة الوسطى ومطالبها في تأكيد دورها الفعال في الحياة المصرية (٣٣) ، وظهرت نتيجة لذلك اعمال متعددة لكتاب متعددين ومنهم عيسى عبيد في مجموعة (احسان هانم) ١٩٢١ وغيرهم الكثير

اما (التكرلي) نجد إنه مغرق في واقعيته ، فراح ينتقي من الواقع موضوعات أستثنائية وابطالا أستثنائيين ويقدمها في مواقف فيها من الزمن الشذوذ عن الواقع اكثر بكثير مما فيها من التوافق والانسجام (٣٤) ، وربما كان هذا هو سر نجاحه في اغلب اعماله الروائية ، ((لأن السرد يمدنا اساسا بالوسائل التي تساعد على تشخيص مجموعة من الحقائق في صور حياتية هي الرابط بين واقع نحياه في غفلة عن قوانينه ، وبين عوالم ممكنة تصفي التجربة وتدفعها الى مصاف المخیال .. علينا ان نثق في العوالم الممكنة لافي الحقائق المسرودة فحسب)) (٣٥) وذلك مما يؤكد عليه الناقد المغربي (عزيز العرباوي) في ان بناء المخیال الروائي لا تتحقق جماليته الا في اندماجه مع الواقع ، فاخرج لنا (التكرلي) اعمالا متنوعة اكثر صدقا وتماسا مع الواقع ، ومنها (بصقة في وجه الارض ، والرجع البعيد ، ولاسؤال ولاجواب) وغيرها.

فكان للرواية العربية الواقعية دورها في ازدهار الواقع وتغييره وهروب الفرد فيها من واقعه المأزوم عبر سايكلوجيا الابطال ، ونجد ذلك لدى التكرلي وابطاله ، وكما يرى الدكتور محسن جاسم الموسوي ((فالقاص فيها تلميذ للواقعية النفسية التي لم تر بدا من تعقيب التبعات الاجتماعية والنفسية المتشابهة للسلوك الفردي ، تلك الواقعية التي لم تكن ظاهرة ثقافية قدر كونها وثيقة العلاقة بالنزعة الديمقراطية)) (٣٦) وهذه النزعة الديمقراطية لدى (التكرلي) تعود ظروفها الى طبيعة التحولات في بنية المجتمعات التجارية والصناعية التي قادت الى الاهتمام بالفرد واحترامه ، فما كان من اعمال روائية واقعية غير واعية اصبحت واعية مع ركب الحداثة والاطلاع على الادب الغربي وازدهار الواقع العربي وانفتاحه على ميادين متعددة.

ثالثا: في معنى العلاقة بين الرواية والواقع

يعكس الأدب الواقع ويعمل على تصويره بشكل دقيق ومتواز مع التركيز على التناقضات والقوى المتصارعة في المجتمع ، هناك من يعتقدون إن الأديب يجب أن يكون حساساً للتناقضات والمشاكل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية التي تؤثر في الواقع ، وتقديم رؤية شاملة وعميقة لهذه التناقضات (٣٧) ، وهذه الكلمات يحكيها الكاتب ليجعلها متمشية مع رؤيته للواقع ، لان لكل انسان دوره في المجتمع وفي عملية الانتاج الاجتماعي ، والكاتب هو احد افراد هذا المجتمع ، الذي له وعيه وطريقة تفكيره وهذه تكون ذاتية خاصة به ، فعلى سبيل المثال ان الذي يجعلنا نصف شخصية اجتماعية ما بأنها برجوازية هي ليست مكانتها وحالتها المادية ؛ بل طريقة تفكيرها وحلها للمشكلات اي رؤيتها الفكرية ووعيتها ، فالعمل الفني ومنه (الرواية) هو عبارة عن مجتمع مكثف ، ففي المقابل الخبرة توفر للواقع مقوماته ، والاديب الناجح هو من يمتلك خبرات اكثر.

وكل عمل أدبي رائع يفترض فيه أن يصدر عن رؤية متكاملة للواقع، يدرك فيها الأديب أن حركة الواقع نابعة من القوى المتصارعة والمتناقضة على ساحته، وبذلك لايسع الأديب إلا أن يتصدى لهذه التناقضات وعواملها الاجتماعية المسنولة عن وقوعها، لذا يستطيع الأديب الهروب من مشاكله أو الاستعلاء عليها، ولكنه لا يستطيع مواجهتها بالشكل الصحيح إلا بالكشف عن جذورها الاجتماعية (٣٨)، لذا يمكننا أن نزع من كل عمل أدبي يمكن أن يتسم بالواقعية بمعنى من المعاني وهذا ما نجده لدى الكتاب العظماء في كل العصور، أن الفنان لا يجب أن يكون مجرد مراقب للحياة بل هو جزء من المجتمع والثقافة التي ينتمي إليها ويستعمل الفن وسيلة للتعبير عن هذه الهويات والتجارب عبر فنه الذي يعكس الواقع والمشاعر والأفكار والتحويلات الاجتماعية والسياسية التي يشهدها، ويمكن للفن أن يؤدي دوراً مهماً في توعية الناس وتحفيز التفكير وتعزيز التغيير الاجتماعي، فتمثل الواقع كما يرى (سيرل) يتم عن طريق فرضيتين: أولهما ترى: أن الواقع يتألف من مجموعة من الحالات التي يتجلى فيها وعينا وشعورنا، وثانيهما: هو الصيغة التي ترى أن الواقع بناء يشيده المجتمع فما نراه واقعاً حقيقياً هو مجموعة من الأشياء التي وضعت أسسها الجماعة (٣٩)، ودور الأديب هنا هو انتقاء هذه الأشياء والتلاعب بها ليحقق عملاً يلامس روح الجماعة على الرغم من فردية صانعه.

يجدر بنا أن نلاحظ أن هناك آراء وتوجهات فنية مختلفة، وليس جميع الأعمال الفنية تتبع أو تنتمي للفن الواقعي، ويمكن أن يكون الفن تعبيراً شخصياً للفنان وقد يتبع نمطاً فنياً مختلفاً للتعبير عن الواقع والمشاعر والأفكار، فالنموذج كما يرى (انجلس) هو ((وحدة تركيبية تعبر عن ديكالكتيك الفردي والجمعي، في خصائص نمطية قائمة في ظروف نمطية، أو لنقل أن النمط يعكس الحياة في وحدتها المتناقضة وفي هذه التناقضات تنتسج السمات الاجتماعية، الأخلاقية والروحية الأكثر أهمية في حقبة محددة في وحدة حية)) (٤٠)، فالكتابة الواقعية هي الكلية الموضوعية للواقع، عن طريق شخصيات نمطية تنقل التجربة في ادق تفاصيلها بصورة تقديمية اجتماعية ممثلة للواقع في لحظة معرفية معينة.

رابعاً: التجريب الإدراكي للفكر للواقع

يلجأ الكاتب في الاتجاه الواقعي إلى بناء نماذج بشرية، بدلاً من الأبطال، حيث يرتبط مفهوم البطولة بالفردية كما ذكرنا قبل قليل، بينما تتعلق النماذج بالهياة الاجتماعية كوحدة مترابطة، وهذه النماذج تتأثر وتتفاعل مع حركة التاريخ والأديب، فضلاً عن اعتماد الكاتب بتحليل هذه الشخصيات عن طريق عملية تجريبية تحفل بنظريات التحليل النفسي ويستند إليها أحياناً في تفسير السلوك والأمراض الاجتماعية، فهي تجد في دقائق الوصف فائدة توضح من خلالها سلوكاً أو تشرح نمطاً بشرياً محدداً، فالنماذج الواقعية هي جزء من البناء الفني المرتبط أصلاً في المضمون في تكامل يخدم الهدف الرئيس الذي يسعى المؤلف لتحقيقه (٤١)، فالتجريب هو أحد أهم مظاهر التحويلات في الكتابة الواقعية يمكن للكاتب أن يتجاوز القوالب التقليدية ويختبر أساليب للكتابة جديدة ومبتكرة تتيح له أن يكسر القواعد المألوفة مما يجعله يتخطى حدودها الإبداعية، مع الاحتفاظ بالتوازن بين الابتكار والوفاء بمتطلبات الكتابة الواقعية حتى لا يفقد الاتصال بالواقعية والموضوعية التي تميز هذا النوع من الأدب (٤٢) وكل تلك العوامل مجتمعة تؤدي إلى نضج (الرؤية) لديه وجعلها رؤية تنويرية مستنيرة لتجعل من التاريخ إعادة لنفسه وإنما تجعل من الإنسان جزءاً من وحدة شاملة وعضواً في بناء متكامل دقيق التركيب وذلك

مانجده لدى (نجيب محفوظ) في (الثلاثينية الثانية) ، وغيره من الكتاب الواقعيين، الذين تغير لديهم الاشتغال على الواقع من مجرد محاكاة انعكاسية الى تجريبية (جديدة).

ولان التجريب مصطلح مأخوذ من العلوم الطبيعية ذا الدلالة الاستمولوجية فهو يروم الى اختبار واكتشاف اشياء غير مألوفة من الواقع ، لذلك يعتمد الكاتب التجريبي الى استعمال تقنيات شكلية تدفع بالعملية الادبية الى التطور والنضوج (٤٣) وذلك ما يحتاجه الكاتب للنهوض بعمله الفني مجازاة للاعمال الغربية وخروجاً من انعكاسية الواقع الرتيبة ولان التجريب هو مصطلح غير مفيد بزمان معين فهو لا يرتبط بالحدثة وما بعدها ، فالدقة التجريبية هي ما يحتاج اليها الكاتب في رؤيته للواقع التي هي قائمة على الدقة المشابهة للدقة التي لجأ اليها (اميل زولا) في تجاربه الطبيعية ، وقد اشتهر بأعماله الواقعية التي تصورت فيها الحياة اليومية بشكل دقيق وموضوعي ، كان لديه رؤية قوية للواقع واستخدام الدقة التجريبية في كتابته لتقديم صورة واقعية للمجتمع والقضايا الاجتماعية ، ولذلك فعلى الكاتب ان يتوخى الحذر في استعماله الدقة التجريبية بشكل متوازن حتى لا يفقد الجانب الابداعي والأدبي في كتاباته.

ومن خلال الوصف المغرق يتم ابراز التفاصيل الدقيقة للمشاهد والشخصيات بما في ذلك من الالوان والاصوات والروائح واللمس والاذواق، الأمر الذي يشعر بالانغماس الكامل في عالم القصة وتجربة الواقعية بشكل أكبر وفعال. الأمر الذي يجعل القارئ يشعر بالانعكاس الكامل في عالم القصة وتجربة الواقعية بشكل أكبر وفعال (٤٤)، لذلك يعتمد الكاتب الواقعي في البدء الى الصدق لان مهمته تهيئة ذهن القارئ لتقبل افكاره او مناقشتها على اقل تقدير ولايتهيئ ذلك الا في الصدق.

ولان الابداع الواقعي عملية تستند الى الواقع وتستوعبه وتتمثله، ثم تظهره في معمارية فنية تقوم على الوحدة العضوية المتمثلة في التألف والانسجام في العمل الذي تبذره (٤٥)، لذلك فوجب تطوير هذه المعمارية بما يتناسب مع رؤية الكاتب للواقع ، وكما هو معروف فالرواية السردية هي (الصوت) والطريقة لادراك الراوي للحكاية عن طريق ابراز علاقة الراوي بالمتلقي ، وكما اشار الى ذلك تودوروف بكون الرواية هي ((وجهة الحكي)) (٤٦)، وهي التي تحدد عملية المحاكاة للواقع وطريقتها لذلك تتناسب الطريقة الانعكاسية المغرقة بالتفاصيل مع ميول المتلقي وخاصة تسارع الزمن وتكثيف الاحداث مما لجأ الكاتب الى التجريب خلاصاً من هذه التراتبية العميقة معتمداً على الدقة في التفاصيل التي تجعل الاحداث والحوار والشخصيات اكثر تقليصاً. ومن الطبيعي ان يسعى الكاتب الى التعبير عن الواقع برواية جديدة ، وذلك ما حصل مع كتاب الحدثة وتحديداً في الاتجاه الواقعي ، ويعود السبب في ذلك الى طبيعة الواقع الاجتماعي الذي اصبح اكثر توتراً واكثر احاطة بجميع اشكال القلق والانفلات ، فكلما كان العمل الفني قريباً من نبض المجتمعات كلما كان اقرب واجدى نفعا في التعبير عن هموم الذات والانسان ، تاريخياً لاحظنا اهتماماً كبيراً من قبل الكتاب العرب في الاهتمام ببلاغة الهامش الاجتماعي ويعود ذلك جزئياً الى طبيعة التحولات التي عرفت المجتمعات العربية خلال العشريتين الاخيرتين مما تطلب من الكاتب اعتماده للغة جديدة ورؤية جديدة تبعا للمرجعية التي ينصت بها الى نبض المجتمع ومتغيراته، فلم يعد يجدي نفعا استنساخ الواقع ونقله الى الجمهور بطريقة ميكانيكية وبرؤية ضيقة لاتحمل بين ثناياها اية دلالة ثقافية او اجتماعية او تاريخية ، بل يتم تقديمها للقارئ على انها تجربة خرساء ومجال فارغ من القيم والدلالات لان (الشكل الادبي سلوك اجتماعي يعكس تحولاً وثقافة مجتمعية ويستجيب تبعا لذلك لهذا التحول بهدف احتوائه والتعبير عنه في أدق

تفاصيله) (٤٧)، وتبعاً لهذا الشكل الجديد النابع من توتر المجتمع وهاجسه المقلق فلم يعد القارئ يؤمن بالغيبيات والخوارق والألوهة وذلك لأن ((المذهب الفني أو الاتجاه الابداعي ابن شرعي لمزاج العصر الذي تكونه مجموعة من العوامل الاجتماعية والسياسية)) (٤٨) هذا المزاج الذي أصبح أكثر ميلاً للتجريب ولتحول القناعات ووجهات النظر، عن طريق اقحام موضوعات جديدة كالوجودية والنفسية والواقعية بشتى تياراتها عبر ايدولوجيات متعددة منها ماهي رمزية ومنها ماهي ثورية وغيرها الا انها جميعاً ((شكلت تحولاً فنياً في بنية السرد عبر محاولات تجريبية اقرب الى روح المغامرة منها الى الانجاز الملحوظ في هذا المضمار)) (٤٩).

ولأن المرحلة التي تمر بها الامة العربية هي مرحلة تحولات وعدم استقرار وكذلك هي مرحلة تناقضات ومفارقات وصراع لذلك عمد الكاتب في اعماله الفنية الى ملاحظة تلك التحولات والحركات لرصد الصراعات التي تجري على صعيد الواقع المحلي (القطري) الاجتماعية منها والسياسية والثقافية (٥٠) مما أصبح لدى القارئ والكاتب رؤية كلية للاشياء على صعيد (الواقع والحلم) فتحوّلت الرؤية من الجزئية الى (الكلية) والنظرة (من (المحدودة) الى (الشمولية)).

ان الابداع الادبي مرتبط بواقع الانسان الشامل، الواقع (المادي والروحي)، الممكن منه والواقعي الحلم منه والحقيقي، فلا بد من أن يتم ربط هذا العمل الابداعي بمفهوم جدلي، ليفرض وجوده الاجتماعي والمادي عن طريق الحاجات النفسية والفكرية التي يعطيها للمجتمع (٥١) ولما يزال ارتباط العمل الابداعي متعلقاً بطبيعة الواقع وبشموليته لذا تعددت قضايا التناول الواقعي للاديب في (واقعية مابعد الحداثة)، لذا عمد الكاتب الى اعادة تشكيل خطاب سردي تخيلي يضعنا في تماس مع التجربة الانسانية ككل فأنا الاشتغال على تأويل الواقع واعادة بنائه ماهو الاحالة على صورة الذات المبدعة الساردة لنبض الحياة ((لأن الحياة ماهي بحث عن سر، لانها تجاهد من اجل اكتشاف صيغ للتغلب على تجربة الرعب)) (٥٢)، ويتضح هنا ان الخيال السردي يسمح بتجاوز معضلات الواقع الاجتماعي الى الاهتمام بالرؤية الرحبة لفن الرواية، من اجل نهوض المادة السردية لتكون قريبة من روح العصر ونبض الانسان والعالم عبر دينامية عجلة التطور المستمرة، لذا تم القاء الضوء على الهامش وصوت المعوزين في حياة كريمة، وارتكز العمل الفني الواقعي على التعددية الصوتية والحوارات والتناصت واللغة المفتوحة على سياقات متجددة ومتغيرة، وترى الناقدة الدكتور (وسن عبد المنعم) ان من ضمن هذا التفكك والتحول هو ((احالة النص الروائي الى الاطر المرجعية التي انبثق منها، وأنبني عليها، وصدر عنها، ومن قواعد الاحالة -قواعد الاحالة التقليدية للواقع، وماتتضمن من رؤية تقليدية للعالم تستند الى نسق مجتمعي محكوم بالنظام الابوي، ولكن مع تفكك النظام الابوي، وانهيار المركزية الاحادية للنسق المجتمعي، تغيرت قواعد الاحالة التقليدية بقواعد الاحالة الاستعارية ولاسيما بعد ان تغيرت الاطر المرجعية لها بصياغات جديدة في السرد العربي؛ فالنص لم يعد انعكاساً او محاكاة للواقع، وانما هو بنية نصية استعارية ذات منظور متعدد الدلالات، وفي قواعد الاحالة الاستعارية لم يعد الفصل ممكناً بين الشكل واللغة /الذات والموضوع/المتن والمبنى/فالحبكة تنفك الى فضاء مفتوح وهناك خلط مقصود للترتيب الزمني والمكاني للشخصيات والاحداث، وانشغال بالذات والجسد والهامش أكثر من الانشغال بخطابات العالم الاخرى)) (٥٣) وكل تلك السمات المصاحبة لواقعية مابعد الحداثة فرضت على الاديب موضوعات جديدة واصبح الاهتمام بالكتابات النسوية والهامشية والطبقية والجنوسة وغيرها مما استدعى رؤية سردية مغايرة وطريقة معالجة جديدة للواقع، وبذلك لجأ الكاتب الى اخذ

الواقع وطرحه وبناء واقع مغاير له ومنها (اصطناع الواقع) فبعد ان ضاق الافق في وجه الكاتب ونظرته دعاه الى افق اوسع وذلك عن طريق التخيل للواقع بثالوث ابداعي منتج وهو (الحقيقي/الواقعي/المتخيل) وهي العلاقة الجدلية القائمة بين واقع الاشياء وخيالها في تكوين نظامها الخاص وبحسب طبيعة تكوينها الجمالية بنية ورؤية ، وذلك مما اتفق عليه اغلب النقاد الغربيون ومنهم (ت.ي. ابتر) و(ايذر) على ان الواقعي والخيالي هما الاساس في رسوخ قاعدة الابداع ، فيكون الواقع تمثيلا للحقيقة المعيشة، والخيال او التخيل هو المفارقة الفنية للحقيقة ، عن طريق محاكاة الواقع من قبل الكاتب ، ولكنها محاكاة جدلية قائمة على (الثالوث الابداعي) وبذلك يتحول الواقع من الممكن تحقيقه الى الخيال المتحقق بفعل الابداع(٥٤) ، وهذا ما يبرر بدوره التحولات في الرؤية الواقعية من ماقبل الحداثة وصولا الى تشظي ما بعدها وتفرعاتها. واخر سلسلة من سلسلات تحولات الكتابة الواقعية هي التي نبعت من راهنية روح العصر وتوسع الميديا والتكنولوجيا المباحة مما افضى بدوره الى الكتابة الرقمية عن طريق الكاتب الاردني (محمد سناجلة) تلك الرواية الواقعية الرقمية القائمة على نظام الايقونات وعالم الشاشة الزرقاء فهي تجربة مواكبة للتطور والازدهار ، فيرى (سناجلة) ان الواقع اصبح عبارة عن ايقونة مصغرة تضم الكون بأكمله((كثيرا ماكان يهرب الانسان من الواقع بمشكلاته المختلفة الى دنيا التخيل والافتراضات التي لاتحدها مشاكل او قيود فيحقق في الخيال مايعجز عن تحقيقه في الواقع)) (٥٥)، فكان المسوغ الاساس للجوء لهذه الرقمية ليس التطور التكنولوجي فحسب بل الهروب من دنيا الواقع الى عوالم خفية يحقق فيها الفرد مايعجز عن تحقيقه في الواقع مع قيوده الصارمة.

كان لكل تلك التحولات دورها في تغيير الرؤية وبلورتها للكاتب الواقعي والاهتمام بالانسان ورؤية العالم عن طريقه لا العكس ، وذلك مما دعاه الى تغيير وجهات النظر وتطوير وعيه الى كل ما يجعله اكثر تحررا في التعبير عن الواقع وتغييراته.

الخاتمة:

عن طريق علاقة الادب بالواقع نستشف ان لهذه العلاقة دورا هاما في انتاج العمل الادبي برؤية مغايرة ، بتغيير قضايا المجتمع وتحولاته ، التي عن طريقها تحدد جمالية العمل الادبي ، وعن طريق علاقة الفرد بمجتمعه ينتج الكاتب اعمالا ادبية اكثر تماسا مع واقعه وبينته ، مما يجعل هذه الاعمال مرآة عاكسة للواقع المعيش ، وتحدد درجة صدق تمثيل الواقع بتتبع الاديب لقضايا المجتمع الاكثر انتشارا والاحاطة بها وتقصيها برؤية واقعية شاملة ، متاثرا بالتحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في كل حقبة زمنية معينة.

الهوامش

- (١) (ينظر : منهج الواقعية في الابداع الادبي ، صلاح فضل ، دار الافاق الجديدة ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٨٦ : ١١)
- (٢) فن الشعر ، ارسطو طاليس ، ترجمة عبدالرحمن بدوي ، دار الثقافة ، ط٢ ، بيروت/لبنان ، ١٩٧٣ : ١٣
- (٣) العقل في التاريخ (المجلد الاول من محاضرات في فلسفة التاريخ) ، هيغل ، ترجمة ، امام عبدالفتاح ، ج١ ، دار التنوير للطباعة والنشر ، ط٣ ، بيروت ، ٢٠٠٧ : ٨-٩
- (٤) الواقع والمثال : ٤٠
- (٥) المصدر نفسه : ٤١

- (٦) دراسات في الواقعية الأوروبية ، جورج لوكاتش ، ترجمة ، نايف بلوز : ١٢١
- (٧) الاتجاه الواقعي في الرواية الحديثة في مصر : ١٩-٢٠
- (٨) في سبيل الواقعية : ٩
- (٩) (المصدر نفسه : ٢٦)
- (١٠) رواية الرواية التاريخية (تسليية الماضي) ، ليندا هيتشون ، مجلة فصول ، العدد (٢) ، المجلد الثاني عشر ، ١٩٩٣
- (١١) بناء الواقع الاجتماعي : ٢٠٧
- (١٢) (ينظر : المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا ، فان تيجيم ، ترجمة فريد انطونيوس ، منشورات عويدات ، بيروت : ٧٥ ، ١٩٤٠ ، ١٩٤١)
- (١٣) (الواقع والمثالي : ٦٠)
- (١٤) الرواية العربية (النشأة والتحول) ، محسن جاسم الموسوي ، منشورات دار الاداب ، ط٢ ، بيروت/لبنان ، ١٩٨٨ : ٧٦
- خوري ، دار الاداب ، ١٩٦٨ : ٤٩
- (١٦) دراسات نقدية (في ضوء المنهج الواقعي) ، حسين مروة ، دار الفارابي ، ١٩٧٦ : ٦
- (١٧) الميزان الجديد ، محمد مندرور ، مطبعة لجنة التأليف ، القاهرة ، ١٩٤٤ : ١١
- (١٨) ينظر : قضية الشكل الفني عند نجيب محفوظ ، د.نبيل الراغب ، الهيئة المصرية للكتاب ، ط٣ ، ١٩٨٨ : ٨
- (١٩) (ينظر : سوسيولوجية النقد القصصي العربي الحديث (مقاربة في نقد النقد) ، د.خالد علي ياس ، دار الجندي ، ط١ ، ٢٠١٥ : ٢٦٦)
- (٢٠) القاص والواقع : ١٤٩
- (٢١) (ينظر : الرواية والواقع : ١١٠)
- (٢٢) (ينظر : الرواية الآن (دراسة في الرواية العربية المعاصرة) ، د. عبدالبديع عبدالله ، مكتبة الاداب ، ميدان الاوبرا ، ١٩٩٠ : ٢٠٢)
- (٢٣) (ينظر : الرواية والواقع : ١٠٧)
- (٢٤) تاريخ الاداب الأوروبية (الواقعية- الحداثه- مابعد الحداثه) ، انيك بونوا ، دوسوسوا- غي فونيك ، ترجمة ، موريس جلال ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، ٢٠١٣ : ٨
- (٢٥) المصدر نفسه : ٨
- (٢٦) الواقعية وتياراتها في الاداب السردية الأوروبية د. رشيد بوشعير ، الاهالي للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ط١ ، ١٩٩٦ : ٧
- (٢٧) (الواقعية في الفن ، سيدني فنكليستن ، ترجمة مجاهد عبدالمنعم ، الهيئة المصرية العامة ، القاهرة ، ١٩٧١ : ٨٥)
- (٢٨) تاريخ الاداب الأوروبية : ٨-٩
- (٢٩) ينظر : الرواية الان : ٥٤
- (٣٠) (ينظر : المجالات العراقية الريادية ودورها في تحديث الأدب والفن من ١٩٤٥-١٩٥٨ ، سامي مهدي ، ط٢ ، دار ميزوبوتاميا ، بغداد ، ٢٠١٤ : ٨-٩)
- (٣١) ينظر : الاتجاه الواقعي في الرواية الحديثة في مصر : ٦
- (٣٢) ينظر : الرواية الجديدة والواقع ، نتالي ساروت ، الان روب غريبة ، لوسيان غولدمان ، جينيفيان مويو ، ترجمة ، رشيد بنحدو ، كتب الدوحة ، وزارة الثقافة والرياضة ، قطر ، ٢٠١٨ : ٢٥
- (٣٣) (ينظر : الاتجاه الواقعي في الرواية الحديثة في مصر : ٩٤)
- (٣٤) المجالات العراقية الريادية : ١٠٠
- (٣٥) الزمن والرواية ، مندولا ، ترجمة ، بكر عباس ، منشورات دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٧ : ١٨
- (٣٦) نزعة الحداثه في القصة العراقية ، د. محسن جاسم الموسوي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بغداد ، دار آفاق عربية ، ١٩٨٤ : ٨٤
- (٣٧) (ينظر : بناء الواقع الاجتماعي (من الطبيعة الى الثقافة) ، جون.ر. سيرل ، ترجمة ، حسنة عبدالسميع ، المركز القومي للترجمة ، ط١ ، القاهرة / مصر ، ٢٠١٢ : ١٩٥)
- (٣٨) ينظر : الأدب والواقع ، عبدالمحسن طه بدر ، ط٢ ، القاهرة / مصر ، ٢٠١٦ : ١١-١٢
- (٣٩) ينظر : بناء الواقع الاجتماعي : ٢٢٧
- (٤٠) (الواقع والمثالي : ٣٩)

- (٤١) ينظر الاتجاه الواقعي في الرواية العربية الحديثة في مصر : ١٧٠
(٤٢) ينظر : المصدر نفسه :
(٤٣) ينظر : خطاب التجريب والرواية (رواية العراق نموذجاً) ، د. حسين عيال ، دار أمل الجديدة ، سوريا / دمشق ، ط ١ : ٢٠١٦ : ١٧
(٤٤) ينظر : الاتجاه الواقعي في الرواية العربية الحديثة في مصر : ٢٣٠-٢٣١
(٤٥) ينظر : الواقعية في الأدب ، د. الطيب بودربالة و الدكتور السعيد جابا الله ، مجلة العلوم الانسانية ، جامعة محمد خيبر : ٢٠٠٥ ، ع ٧ ، ص ٢٠٠٥ :
(٤٦) ينظر : الرواية وصناعة الكتابة ، ادوار بلشن ودايانا داوبتفاير ، ترجمة ، محمد سامي ، الموسوعة الصغيرة (٩٩) ، منشورات الجاحظ ، العراق ، ١٩٨١ : ٩٠
(٤٧) جداول الكتابة وواقفها الثقافية في القصة القصيرة العربية المعاصرة ، د. عبدالرزاق هيضرائي ، منشورات دار الثقافة ، الشارقة ، ط ١ ، ٢٠١٧ : ١٤
(٤٨) الاتجاه الواقعي في الرواية العربية الحديثة في مصر : ٢٤٢
(٤٩) (التجريب وتحولات السرد في الرواية السورية ، محمد رضوان ، اتحاد الكتاب العرب ، ط ١ ، سوريا ٢٠١٣ : ٣
(٥٠) ينظر : النقطة والدائرة ، طراد الكبيسي ، دار آفاق عربية ، العراق ، ط ١ ، ١٩٨٠ : ١٣٧-١٣٨
(٥١) ينظر : القاص والواقع ، ياسين النصير ، سلسلة الكتب الحديثة (٨٠) ، منشورات وزارة الاعلام ، العراق ، ١٩٧٥ : ٩
(٥٢) (الذاكرة والسرد (حوارات) ، بول ريكور ، ترجمة ، سمير مندي ، دار كنوز ، الاردن ، ط ١ ، ٢٠١٦ : ٣٠
(٥٣) (تحولات البنى وتنزع الاتجاهات (قراءات في التراث والحداثة) ، د. وسن عبدالمنعم ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، عمان ، ط ١ ، ٢٠٢١ : ٨٣-٨٤
(٥٤) ينظر : ثالوث الأبداع (نحو درجة الثالثة للمحاكاة) ، د. خالد علي ياس ، ثقافية القدس العربي اللندنية ، ٢٠٢٠/٦/٢٩ : ٢٠٢٠
(٥٥) الرواية الواقعية الرقمية (النسخة الرقمية) ، محمد سناجلة ، صفحة كتب ، عمان ، ٢٠٠٥ : ١٣-١٤ .

المصادر

- (١) سوسيولوجية النقد القصصي العربي الحديث (مقاربة في نقد النقد) ، د. خالد علي ياس ، دار الجندي ، ط ١ ، ٢٠١٥ :
(٢) المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا ، فان تيجيم ، ترجمة فريد انطونيوس ، منشورات عويدات ، بيروت : ١٩٧٥
(٣) الرواية العربية (النشأة والتحول) ، محسن جاسم الموسوي ، منشورات دار الاداب ، ط ٢ ، بيروت/لبنان : ١٩٨٨
(٤) الأدب المسؤول ، رنيف خوري ، دار الاداب ، ١٩٦٨
(٥) دراسات نقدية (في ضوء المنهج الواقعي) ، حسين مروة ، دار الفارابي ، ١٩٧٦
(٦) الميزان الجديد ، محمد مندور ، مطبعة لجنة التأليف ، القاهرة ، ١٩٤٤
(٧) قضية الشكل الفني عند نجيب محفوظ ، د. نبيل الراغب ، الهيئة المصرية للكتاب ، ط ٣ ، ١٩٨٨
(٨) دراسات في الواقعية الاوربية ، جورج لوكاتش ، ترجمة ، نايف بلوز ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط ٣ ، ١٩٨٥ .
(٩) في سبيل الواقعية ، بيلنيسكي وتشير نيشفسكي و دور ليوبوف ، ترجمة ، د. جميل نصيف ، عالم المعرفة : ١٩٧٤ .
(١٠) رواية الرواية التاريخية (تسليط الماضي) ، ليندا هيتشون ، مجلة فصول ، العدد (٢) ، المجلد الثاني عشر ، ١٩٩٣ :
(١١) بناء الواقع الاجتماعي (من الطبيعة الى الثقافة) ، جون. ر. سيرل ، ترجمة حسنة عبدالسميع ، المركز القومي للترجمة ، ط ١ ، مصر ، ٢٠١٢ .
(١٢) (الواقع والمثال (مساهمة في علاقات الأدب والسياسة) ، فيصل دراج ، دار الفكر الجديد ، ط ١ ، بيروت : ١٩٨٩

- (١٣) الاتجاه الواقعي في الرواية العربية الحديثة في مصر ، د. حلمي بدير، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط١ الاسكندرية، ٢٠٠٢
- (١٤) خطاب التجريب والرواية (رواية العراق انموذجا) ، د. حسين عيال ، دار أمل الجديدة ، سوريا / دمشق، ط١، ٢٠١٦
- (١٥) الواقعية في الأدب ، د. الطيب بودربالة و الدكتور السعيد جابا الله ، مجلة العلوم الانسانية ، جامعة محمد خيضر، ط١، ٢٠٠٥
- (١٦) الرواية وصناعة الكتابة ، ادوار بلشن ودايانا داوبتفاير ، ترجمة ، محمد سامي ، الموسوعة الصغيرة (٩٩) ، منشورات الجاحظ ، العراق ، ١٩٨١
- (١٧) فن الشعر ، ارسطو طاليس ، ترجمة عبدالرحمن بدوي ، دار الثقافة ، ط٢ ، بيروت/لبنان ، ١٩٧٣
- (١٨) العقل في التاريخ (المجلد الاول من محاضرات في فلسفة التاريخ) ، هيغل ، ترجمة ، امام عبدالفتاح ، ج ١ ، دار التنوير للطباعة والنشر ، ط٣ ، بيروت ، ٢٠٠٧
- (١٩) نزعة الحداثة في القصة العراقية ، د. محسن جاسم الموسوي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بغداد ، دار آفاق عربية، ط١ ، ١٩٨٤
- (٢٠) منهج الواقعية في الابداع الأدبي ، صلاح فضل ، دار الافاق الجديدة ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٨٦
- (٢١) الزمن والرواية ، مندولا ، ترجمة ، بكر عباس ، منشورات دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٧
- (٢٢) (المجلات العراقية الريادية ودورها في تحديث الأدب والفن من ١٩٤٥-١٩٥٨ ، سامي مهدي ، ط٢ ، دار ميزوبوتاميا ، بغداد ، ٢٠١٤
- (٢٣) الرواية الجديدة والواقع ، نتالي ساروت ، الان روب غريبة ، لوسيان غولدمان ، جينفيان مويلو ، ترجمة ، رشيد بنحدو ، كتب الدوحة ، وزارة الثقافة والرياضة ، قطر ، ٢٠١٨
- (٢٤) (الواقعية في الفن ، سيدني فنكليشتن ، ترجمة مجاهد عبدالمنعم ، الهيئة المصرية العامة ، القاهرة ، ١٩٧١
- (٢٥) تاريخ الآداب الاوربية (الواقعية- الحداثة- مابعد الحداثة) ، انيك بونوا ، دوسوسوا- غي فونيك ، ترجمة ، موريس جلال ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، ٢٠١٣
- (٢٦) الواقعية وتياراتها في الاداب السردية الاوربية د. رشيد بوشعير، الاهالي للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ط١ ، ١٩٩٦
- (٢٧) الرواية الآن (دراسة في الرواية العربية المعاصرة) ، د. عبدالبديع عبدالله ، مكتبة الاداب، ميدان الاوبرا ، ١٩٩٠
- (٢٨) الرواية والواقع، محمد كامل الخطيب ، دار الحداثة للطباعة والنشر ، ط١ ، ١٩٨١
- (٢٩) تحولات البنى وتنازع الاتجاهات (قراءات في التراث والحداثة) ، د. وسن عبدالمنعم ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، عمان / الاردن ، ٢٠٢١
- (٣٠) ثالوث الابداع (نحو درجة ثالثة للمحاكاة) ، د. خالد علي ياس ، ثقافية القدس العربي اللندنية ، ٢٠٢٠/٦/٢٩
- (٣١) الرواية الواقعية الرقمية (النسخة الرقمية) ، محمد سناجلة ، صفحة كتب ، عمان ، ٢٠٠٥
- (٣٢) التجريب وتحولات السرد في الرواية السورية ، محمد رضوان ، اتحاد الكتاب العرب ، ط١ ، سوريا ٢٠١٣
- (٣٣) النقطة والدائرة ، طراد الكبيسي ، دار آفاق عربية ، العراق ، ط١ ، ١٩٨٠
- (٣٤) القاص والواقع ، ياسين النصير ، سلسلة الكتب الحديثة (٨٠)، منشورات وزارة الاعلام ، العراق ١٩٧٥،

- (٣٥) الذاكرة والسرد (حوارات) ، بول ريكور ، ترجمة ، سمير مندي ، دار كنوز ، الاردن ، ط١ ، ٢٠١٦
- (٣٦) جداول الكتابة وواقفها الثقافية في القصة القصيرة العربية المعاصرة ، د. عبدالرزاق هيضراني ، منشورات دار الثقافة ، الشارقة ، ط١ ، ٢٠١٧ .
- (٣٧) سماء الواقع الاجتماعي (من الطبيعة الى الثقافة) ، جون.ر. سيرل ، ترجمة ، حسنة عبدالسميع ، المركز القومي للترجمة ، ط١ ، القاهرة / مصر ، ٢٠١٢
- (٣٨) الأدب والواقع ، عبدالمحسن طه بدر ، ط٢ ، القاهرة / مصر ، ٢٠١٦ .

الرحلة والمرأة العراقية

رفل فليح حسن - أ.م.د. إسراء إبراهيم محمد
جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية



الملخص:

الرحلة والمرأة العراقية يمثلان موضوعين مترابطين يعكسان تنوع التجارب الإنسانية، والثقافية، والاجتماعية، وبذلك يمكن تعريف الرحلة بأنها هي ذلك النص السردي، أو تلك الوثيقة الثقافية التي يكتبها الرحال على وفق مشاهدته في بلاد الآخر، فهي خطاب ثقافي منظم، وأن الرحلة بمعناها الواسع، هي انعكاس لتجربة المرأة العراقية، تعبر فيها عن قوتها وصمودها أمام تحديات الحياة، وتظهر قدرتها الإبداعية على تحويل الرحلات المليئة بالصعاب إلى قصص إنسانية ملهمة، ولهذا اخترت عنواناً لبحثي هذا العنوان (الرحلة والمرأة العراقية) وفقاً للدراسات الثقافية لأنها تقرأ الرحلة من زاوية علاقاتها بالأفكار، والتاريخ، والرؤى الاجتماعية، فنجدتها تقترب من الرحلات بحكم العلاقة الرابطة بينهما، وخلاصة القول استطاعت المرأة أن ترصد الحياة والمظاهر الثقافية وخير مثال على ذلك ماري تيريز اسمر في رحلتها الموسومة (مذكرات أميرة بابلية)، وابتسام الصفار في رحلتها (لو كان في العمر بقية)، ولطفية الدليمي في رحلتها (مدني وأهواني)، وزينب ساطع في رحلتها (علمان في الفردوس، والحبر الضليل)، فقد قسمت الخطة إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، إذا يأتي المبحث الأول للحديث عن الآخر وثقافته وسلوكه، بينما يأتي المبحث الثاني للحديث عن الفولكلور، أما المبحث الثالث نتحدث فيه عن المظاهر الثقافية، وبهذا توصل البحث إلى أبرز النتائج أن أدب الرحلات النسائي في العراق يعكس تحولاً نوعياً في مكانة المرأة ودورها في المجتمع.

الكلمات المفتاحية: أدب الرحلات ، دراسات ثقافية ، الأدبية العراقية.

Abstract:

The journey and the Iraqi woman are two interconnected subjects that reflect the diversity of human, cultural, and social experiences. The journey can be defined as a narrative text or a cultural document written by the traveler based on their observations in a foreign land. It is a structured cultural discourse. In its broader sense, the journey reflects the experience of the Iraqi woman, expressing her strength and resilience in the face of life's challenges. It highlights her creative ability to transform arduous journeys into inspiring human stories. Hence, I chose the title "The Journey and the Iraqi Woman" for this research, based on cultural studies, as they analyze the journey from the perspective of its relationship to ideas, history, and social visions. These studies bring the journey closer

through their interconnected relationship. In conclusion, women have managed to document life and cultural features. A good example of this is Mary Therese Asmar in her journey titled *Memoirs of a Babylonian Princess*, Ibtisam Al-Saffar in her journey *If There Was Time Left*, Lutfiya Al-Dulaimi in her journey *My Civilized Self and My Desires*, and Zainab Sate in her two journeys *Two Years in Paradise* and *The Misguided Ink*. The research plan is divided into an introduction, three main sections, and a conclusion. The first section discusses the other, their culture, and behavior. The second section discusses folklore, while the third section addresses cultural manifestations. The research concludes that women's travel literature in Iraq represents a significant shift in the status and role of women in society.

المبحث الأول: (الأدبية العراقية ورحلاتها عبر العصور التاريخية والأدبية)

تعد الأدبية العراقية جزءاً أساسياً من الأدب وخاصة النصوص الرحلية الثقافية ، فنجدها أدت دوراً بارزاً في تطوير الأدب والثقافة العراقية عبر العصور، وبدأت رحلتها منذ العصور القديمة ، لكنها برزت بشكل واضح في العصر الحديث والمعاصر لتسهم في تشكيل النص الرحلي.

وعلى الرغم من البيئة المحافظة والتقاليد الموروثة التي أبقت المرأة العراقية خلف حجابها فإن هناك من ارتدن الطريق ، وفتحن الأبواب أمام خواتهن فكن بحق (الرائدات)^(١٦) وبذلك استطيع القول أن هؤلاء النسوة أو الأدبيات هن الرائدات في الأدب العربي عامة والعراقي خاصة، فهن كسرن الصورة النمطية التي رسمتها المرأة قبل الإسلام المتمثلة بفكرة الاضطهاد والعنف، وإذا ذكرت المرأة لا ينصرف الذهن إلى النظر في حضورها الإيجابي في الوعي والثقافة^(١٦).

فوجد المرأة الشرقية بعامة والعربية بخاصة وقعت ضحية إهمال شنيع وتقييد فظيع ، وهكذا بقيت المرأة مكلفة بالأغلال والقيود إلى أن هب جماعة من دعاة الإصلاح محاولين إنقاذها مما تكابد من آلام ، وداعين إلى السفور وطرح الحجاب والتزود بالعلم والمعرفة^(١٦). واستشف من هذا النص الذي أورده بدوي طبانة أن الأدبية العربية والعراقية بالخصوص أصبح ظهورها يلوح بالآفاق بعد هذه الدعوات التي جاء بها دعاة الإصلاح وبرز دورها أدبيا.

فوجد عدد وافر من المبدعات اللواتي حافظ المصنفون العرب على أسمائهن وبعض أشعارهن، وهذا يدل دلالة واضحة على الإسهام المعرفي والثقافي للمرأة في العصور المبكرة من تاريخنا، فللمرأة شعر كما للرجل شعر، وقد نقله الرواة والمصنفون إلى جانب ما نقلوه من تراث أسلافنا، وخصوصاً المرأة بكتب مستقلة، وصل قليل منها، وأكثرها مفقود^(١٦). وهذا الأمر يقودنا إلى قضية مهمة وهي حضور الأدبية وإسهامها الثقافي في ميادين الأدب بنوعيه شعراً ونثراً.

وبعد ظهور دور الأدبية نجد لها إسهامات وظهور أعداد كبيرة من الأعمال المهمة بتربية الأجيال وخصوصاً أدبها المقدم للأطفال ، وأيضاً أدبها المقدم لبنات جنسها الذي يقدم المتعة والفائدة من خلال الأشكال الأدبية الجميلة سواء كان قصة أو شعر أو مسرحية^(٦٦) ، واخلص القول أن الأدبية لها إسهامات كثيرة أثرت الساحة الأدبية كما أشرت سابقاً ، وبهذا أصبح لها ظهور واضح و متميز في الكتب الأدبية.

ولقد سجل التاريخ لبعض النساء العربيات مآثر ونبوغاً في فترات زمنية متقطعة ، في العقل والعلم والأدب ، فخلدت كتب الأدب ذكرهن كجليلة البكرية ، والخنساء ، وعائشة بنت طلحة ، وسكينة بنت الحسين ، وعليّة ابنة المهدي ، وولادة بنت المستكفي بالله ، ورابعة العدوية ، وغيرهن ممن كانت لهن مشاركة في الرأي والأدب^(٦٦) ، وهذا وأن دل على شيء يدل على مكانة الأديبة العربية وبروز دورها في المجتمع وبذلك أصبح للمرأة حضوراً ثقافياً وأدبياً واجتماعياً وكافة مجالات الحياة.

أما عراقياً فقد أسهمت الأدبية بعد الحرب العالمية الثانية (١٩٤٥) في المشاركة الفعالة في إنتاج الأدب بجنسيه المعروفين ، وأنواعه المتعددة بل كانت رائدة ذلك نازك الملائكة (٢٠٠٧م) في قيادة حركة تحديث القصيدة^(٦٦) ، وإلى جانب نازك ظهرت أيضاً رباب الكاظمي ، وعاتكة الخزرجي ، ولميعة عباس^(٦٦) . وغيرها من أديبات العراق التي لا يسعنا ذكرهن في هذه السطور القليلة.

وإذا انتقلنا إلى مجال إبداع الرحلة فقد كان الأمر مختلفاً ، فقد كتبت أول رحلة لأدبية عراقية في القرن التاسع عشر ١٨٤٤ حين أصدرت ماري تيريز اسمر رحلتها الموسومة (مذكرات أميرة بابلية)^(٦٦) ، وقبل الخوض في صلب الموضوع لابد من الإشارة إلى الرحلة وارتباطها بالدراسات الثقافية بوصفها المحور الأساس الذي يشكل هذه الدراسة ، فالجذر اللغوي للرحلة الذي أورده ابن فارس في كتابه قال: (رحل - الرأء والحاء واللام أصل واحد يدل على مضى في سفر. يقال: رجل يرحل رحلة. وجمل رحيل: ذو رحلة ، إذا كان قويا على الرحلة والرحلة: الارتحال. فأما الرحل في قولك: هذا رحل الرجل ، لمنزله ومأواه ، فهو من هذا ، لأن ذلك إنما يقال في السفر لأسبابه التي إذا سافر كانت معه ، يرتحل بها وإليها عند النزول. هذا هو الأصل)^(٦٦) .

أما تعريف الرحلة اصطلاحاً فهو أدب يدخل في درس الصورولوجية ، أي دراسة صورة شعب عند شعب آخر^(٦٦) . وهذا مهم فهو يربط بين الرحلة وشعوب العالم التي تظهر من خلال الترحال ، وقد أدرج عبد الله إبراهيم ((مرويات الارتحال ضمن " السرد الثقافي " لأنها تطوي ، في تضاعفها ، ضروباً متنوعة من التمثيلات: التاريخية ، والجغرافية ، والدينية ، والاجتماعية ، وجميعها تضافت لتشكيل هوية أدب الرحلة العربية ، وهذه التنوعات الغزيرة حالت دون اختزال تلك المرويات بنوع سردي صاف ،...))^(٦٦) وهذا الإدراج اسهم في تقريب الرحلة من فضاء الدراسات الثقافية التي تعنى بدراسة الأدب والظواهر الأخرى وعلاقتها بالمجتمع.

و(أدب الرحلات travel literature) هو مجموعة الآثار الأدبية التي تتناول انطباعات المؤلف عن رحلاته في بلاد مختلفة، وقد يتعرض فيها لوصف ما يراه من عادات وسلوك وأخلاق، وتسجيل دقيق للمناظر الطبيعية التي يشاهدها، أو يسرد مراحل رحلته مرحلة، أو يجمع بين كل هذا في آن واحد. وقد اشتهر العرب بأدب الرحلات، ومن أهمها: رحلة ابن بطوطة (٧٧٠ هـ)^(٦٦)، وهذا يعني أن الرحلة ضرورية في حياة الفرد والمجتمع.

فالرحلة - في أسرار حالاتها - هي قصة تحكي رحلة الكاتب إلى مكان ما وتفاعلاته وانطباعاته عن ذلك المكان، وتؤرخ لمكان بعينه، فهي قصة تسبح في فضاءات الإنسانية كما يقول عبد الهادي التازي محقق رحلة ابن بطوطة، فكاتب الرحلة يعنى بتناول موضوعات جمة متعلقة بالمكان الذي يتعاطى معه، فهو يعرض لمناخ شتى من دينية واجتماعية وسياسية وفكرية وأدبية هذا فضلاً عن تاريخ المكان في تلك اللحظة، ومن فيه من شخصيات وأدوار، وما يحتوي من أماكن ومعالم وآثار^(٦٦).

وقد عرفها الدكتور فاضل عبود التميمي (إن الرحلة نمط من السرد المقصود الذي يلاحق ارتحال إنسان بوساطة الإنسان نفسه في آفاق، معلومة، أو مفترضة يعتمد الوصف الذي تتداخل فيه المواقف، والأحداث التي تشكل خطاب الرحلة، وهو يتتبع وجوداً يستحضر في لحظة الكتابة، وهي فضلاً عن ذلك ظاهرة ثقافية تنتمي إلى مجالات معروفة تتداخل مع بعضها لتحيل على مظاهر حياتية، وتقاليد، وعادات وجغرافيات، وتواريخ محلية، وآثار تسهم جميعاً في تشكيل تراث محدد)^(٦٦)، وفي التعريف السابق تتضح جملة من الأمور منها: ارتباط الرحلة بالسرد، ونجد الوصف هو الذي يغلب على النصوص الرحلية، فضلاً عن ذلك أن الأحداث المحرك الأساس في الارتحال، وانتماء العادات والتقاليد والمظاهر الحياتية، جميعها تشكل ظواهر ثقافية.

وتبين لي على الرغم من تعدد المصطلحات التي سبق ذكرها إلا أنها تصب في مصب واحد ألا وهي أدب الرحلة فالرحلة هي ذلك النص السردى أو - تلك الوثيقة الثقافية التي يكتبها الرحال وفق مشاهدته في بلاد الآخر، وما تمليه عليه ذاته فيصور لنا كل ما تقع عليه عينه بدقة، التي يغلب عليها وصف المظاهر الحضارية، والثقافية، والاجتماعية، والجغرافية، والانثروبولوجية، والتاريخية متكلاً بضمير الأنأ ومشاركاً في سرد الأحداث مما يجعل القارئ متلهفاً لقراءة ثقافة ذلك البلد سارحاً في خياله ليجعل القارئ مشاركاً في ترحاله الذهني.

أما تجنيس الرحلة أدبياً فقد (وجد نص الرحلة مع مجموعة من الأشكال السردية الأخرى)^(٦٦)، فشكلت الرحلة بنية مثيرة للجدل والتأويل والنقد، لتقاطع مع أجناس أدبية ومعرفية كثيرة، تبدأ من الرواية إلى السيرة الذاتية مروراً بأشكال فنية أخرى وحقول معرفية، كالدراسات التاريخية والاجتماعية والانثروبولوجية، فهو نوع مركب ومؤسس من أجناس أدبية وثقافية وتاريخية أخرى^(٦٦).

ولو تتبعنا مصطلح الرحلة في بعض المراجع تداخلا في التسمية بين الرحلة والرسالة، فرحلات "أبي دلف" و"ابن فضلان" تتم عنونتهما باسم رسالة كما في الرحلتين الخياليتين للمعري وابن شهيد وذلك لأن هذا الفن انتشر وازدهر في الأدب العربي، ولأن كثير من الرحلات تبدل بكلمة أما بعد أشبه بأسلوب الرسالة، أن اختيار عنوان باسم رسالة يدل على رغبة تواصلية حوارية ذات مداول ثقافي واجتماعي، وتبين لي أن الرحلة في عمقها مذكرات أو يوميات يدونها الرحال أثناء رحلته إلى بلاد الآخر ليرسم لنا صورة واقعية عن تلك البلاد^(٦٦).

ويطالعنا الباحث نواف الحجمة عبد العزيز في مستهل بحثه الموسوم (برحالة الغرب الإسلامي وصورة المشرق العربي من القرن السادس إلى القرن الثامن) بمصطلح آخر غير بعيد في دلالاته اللغوية عن الرحلة وهو مصطلح أدب السفر، وإن كانت هذه التسمية في نظرنا لم تضاف جديداً لأن صاحبها اكتفى بالإتيان بمترادف الرحلة، وينحو الباحث بوقرط الطيب المسار ذاته ليفاجئنا بمصطلح آخر ألا وهو مصطلح السفرنامة بل إننا نجده يستخدمه كمترادف لأدب الرحلة أيضاً وهو ما نلمسه في قوله: يعد أدب الرحلات (السفرنامة) وثيقة تاريخية هامة تجاوزت في حيثياتها وقضاياها الدراسة الجغرافية والتاريخية إلى دراسة ثقافات مجتمعات عديدة. والناظر في هذه التسميات الأخيرة (أدب السفر، السفرنامة، قصة السفر) يجد أنها لا تبتعد عن فكرة السفر وعن فعل السفر ذاته، وكيف لا والسفر هو العنصر المهيمن في الرحلات كلها دون استثناء مهما تعددت دوافعها^(٦٦).

وتبين لي أن هذين المصطلحين غير فاعلين أمام مصطلح الرحلة الذي اثبت شيوعه عند الرحالة والنقاد معاً، لأن الرحلة في الأوقات جميعاً لا يمكن إلا أن تكون نوعاً أدبياً وليس رسالة، لأن مفهوم الرسالة مغاير لمفهوم الرحلة.

ويُعد أدب الرحلات - إلى جانب قيمته الثقافية أو الأدبية أحياناً - مصدراً مهماً للدراسات التاريخية المقارنة وذلك خاصة بالنسبة للعصور الوسطى، كما أن علماء الأدب المقارن اعتبروه قسماً من أقسام هذا الأدب في تصنيفه الحديث^(٦٦).

وبالرغم من تعدد النعوت والمسميات يجب أن لا نغفل أهمية تأثير الأشكال السردية العربية القديمة، في تشكيل رؤى معاصرة تبنتها الرواية العربية ما بعد الحداثية، في رحلتها نحو استكشاف هويتها، من خلال اصطناع نمطية بنوية نقية، تعيد إنتاج الموروث وتوظفه، بحسب أهم تحولات نظرية الرواية وقوانينها في المعاصرة، وهو ما كررته روايتنا العربية بعد استثمارها لشكل السيرة بإعادة الهيبة مرة ثانية وبرؤية تجديدية لبنية أدب الرحلة، ولعل (رواية) الرحلة بوصفها شكلاً هجيناً يجمع بين نوعين سرديين، بعد مثلاً جيداً على هذا الأفق المتطور عبر التاريخ، من خلال اجتماع قوانين النوعين معاً لتكوين نوع روائي جديد معني بأدب الرحلة^(٦٦). وفي هذا النص نجد أن الرحلة هي جنس هيجن يجمع بين أجناس سردية متعددة.

وبحسب ما أورده الدكتور فاضل عبود التميمي فإن الرحلة نوعٌ نثريّ يمتلك مزايا نصية لا يمكن أن توجد في أنواع أدبية أخرى، وهذا يعني الاعتراف بخصائصها الثقافية، وطرائق

كتابتها، والتحويلات التي طرأت على متونها، فهي بتشكيلها الأدبي فرضت سلطتها الثقافية والدلالية قديماً، وحديثاً لتكون نوعاً أدبياً متصلاً بعلوم الجغرافية، والتاريخ، والاجتماع والأدب واللغة ليكون الانفتاح فيها شكلاً من أشكال التجاور الذي يتداخل في بنية أدبية شرطها التمازج المؤثر في المضمون الذي يتيح للمتلقي فرصة العثور على أنواعية اجناسية معرفية متعددة في شعريتها المستعارة من الشعر والنثر، ومن الفنون المعروفة^(٦٦).

ونجد الباحثة أن أدب الرحلة لا يمكن تصنيفه ضمن جنس أدبي واحد، بل هو مساحة تداخل بين أجناس متعددة، مما يجعله هجيناً وفريداً في الأدب وأهم ما يميزه هو تركيزه على تجربة السفر وما يرافقها من مغامرات واكتشافات.

وإذا تقصينا أخبار الأمم السابقة نجد الرحلة حظيت بنصيب وافر من العناية، وذلك لأن التنقل هو ديدن الإنسان في أغلب بقاع الأرض منذ خلق الله آدم (عليه السلام) كان بفطرته يترحل في بقاع الأرض وهذا هو الانتقال الفطري الذي يمر به الإنسان منذ وجوده، وتشير كتب المؤرخين إلى أن العرب منذ ما قبل الإسلام كانت لهم تجارة نشطة، سافروا خارج أوطانهم براً وبحراً^(٦٦).

وقد كان للعرب في الجاهلية رحلاتهم التجارية، فكانت رحلة الشتاء والصيف وهاتان الرحلتان هما رحلتا تجارة وميرة كانت قریش تجهزهما في هذين الفصلين كل سنة، أولاها شتاء إلى بلاد اليمن يبلغون بها بلاد حمير، وأخرها صيفا إلى الشام يبلغون بها مدينة بصرى من بلاد الشام. حيث احتلت الرحلة المرتبة الثالثة بعد بكاء الأطلال والنسيب. فكانت الرحلة من ذخائر العرب فيها جذوة ونخوة كل رحال لبیب. وعندما بزغ فجر الإسلام كان بمثابة منعطف في تاريخ العرب فبالإضافة إلى السفر والترحال للمتاجرة وللتزود بالعلم أخذ الرحالة المسلمون يجوبون مختلف أقطار المعمورة بعد أن قامت في البلاد العربية دعوة دينية بشر بها سيد الخلق^(٦٦).

وقد قدم المسلمون على تلبية هذه الدعوة الكريمة بكل حماس، وعندما يحين موسم الحج تتحرك قلوبهم منطلقة إلى بيت الله، فضلاً عن ذلك شجعت الدعوة الإسلامية طلب العلم، وقد أصبح من عادة طالبي العلم أن يسبحوا في البلاد للقاء الشيوخ ومجالسة العلماء والاطلاع على الكتب، ومنهم من كان إذا حصل القسط الوافر من العلم أخذ يطوف بالأقطار الإسلامية^(٦٦). وخلاصة ذلك أن الإسلام مهد طريق الرحلة، وأمن احتياجاته، ابتداءً من رحلات الفتوحات الإسلامية، وانتهاء برحلات العصر الحديث التي سارت على نهج سابقتها^(٦٦).

وتمثلت بداية الانطلاقة الكبرى للرحلات العربية في الترجمة، حيث قام المترجمون بتشجيع الخلفاء والحكام العرب بترجمة أمهات الكتب، ومن خلال الترجمة كشف لنا أن شعوباً كثيرة سبقت العرب لاكتشاف المجهول من الأرض براً وبحراً، وبذلك تعددت أوجه الرحلة وأغراضها بمرور الأيام، وأياً ما كان العرض منها فقد حرصت طائفة من الرحالة على تدوين مشاهداتهم، وإذا واصلنا الحديث من اللغويين، وبرزهم هو اللغوي والمؤرخ المعروف هشام الكلبي وجاء بعده الأصمعي، ثم تلاه تلميذه سمران ابن المبارك، أما كبير علماء اللغة هو الجاحظ، ثم تأتي بعدهم كوكبة الرحالة والجغرافيين البارزين في هذا القرن، يتصدرهم محمد بن موسى

المنجم وقد كلفه الواثق برحلتين الأولى إلى آسيا الصغرى والثانية لزيارة سد يأجوج ومأجوج، وتلتقي بعد ذلك بالتاجر سليمان الذي أبحر عدة مرات إلى الهند والصين ، وتستحضر مطالعتنا لرحلات سليمان قصص الف ليلة وخاصة أسفار السندباد الذي يبدو كان مؤلفها صحبه في رحلاته^(٦١). وبذلك يمكن القول أن الترجمة وهؤلاء اللغويون كان لهم دوراً بارزاً في تشجيع الرحالة في تدوين رحلاتهم بمختلف أنواعها.

أما في القرن الرابع الهجري فظهر نضوج الفكر الجغرافي، ويبدو ذلك في رحلات هذا القرن وتميزها عن غيرها ، إذ بلغ عدد الرحالة في هذا القرن ما لم يبلغه في غيره من القرون، فتعددت الأسفار الاستكشافية ، وأهتم الجغرافيون بأقاليم العالم الإسلامي، ووصفوها في كتبهم، وظهرت خرائط (اطلس الإسلام) عند كل من البلخي والاصطخري وابن حوقل والمقدسي^(٦٢). فظهر كبار الرحالة في هذا القرن أهمهم المسعودي (ت ٩٠٧)، وابن فضلان (ت ٩٦٠) صاحب الرسالة الحافلة بمادة انثوجرافية دونها عن رحلته ، وظهر أيضاً أبو دلف (ت ٣٩٠ هـ) وهو أول رحال (مسعر بن المهلهل) الشاعر الصعلوك الذي زار عديداً من البلدان أهمها الصين^(٦٣).

وشهد أدب الرحلة في القرن الخامس الهجري حضور صفحة جديدة من صفحات كتبه، حيث يحتل هذه الصفحة بعض رحالة وجغرافي المغرب الإسلامي ، فبعد أن كان العالم مقتصرراً على رحالة المشرق، فقد دخلوه المغاربة في هذا القرن ، وإن كانت رحلاتهم محتشمة ، ومنهم أحمد بن عمر العذري الذي ارتحل إلى الشرق وعاش في مكة تسعة أعوام، وخلف لنا كتاباً سماه نظام المرجان في المسالك والممالك إلى أن نصل إلى رحالة الأندلس الكبير في هذا القرن وهو أبو عبيد عبد الله البكري (٤٨٧ هـ) وله كتابان هما (المسالك والممالك) و(معجم ما استعجم من أسماء الأماكن والبقاع) ، وقبل هؤلاء الرحالة كانت هناك رحلات مهمة قام بها الطبيب البغدادي ابن بطلان عام (٤٠٤ هـ) والتي قادتته إلى الشام ومصر واطاكية والقسطنطينية^(٦٤).

أما في القرن السادس الهجري فحدث تطور مهم في تاريخ الرحلة وذلك بظهور أول مؤلف يكتب عليه اسم الرحلة وهو (ترتيب الرحلة) للرحالة الأندلسي أو الفقيه أبو بكر العربي أصله من إشبيلية^(٦٥). واستشف من هذا النص أبو بكر العربي يعتبر أول من وضع أساس أدب الرحلات يمهّد الطريق إلى رحالة آخر وهو ابن جبير بعد ابن العربي ليؤصل هذا الاتجاه في كتابة الرحلة بصياغة أدبية عالية، حتى ليتمكن القول بأن كتب الرحلات تبدأ من هذا العهد برحلة ابن جبير^(٦٦) ، الذي اكتملت على يديه ملامح أساسية لأدب الرحلة العربي حيث حرص على تدوين مذكراته ومشاهداته يوماً بيوم، وتجنب ذكر الغرائب والعجائب التي كان غيره يميل إليها^(٦٧).

وتلاه فيما بعد بحوالي قرنين ابن بطوطة ليقدم في ظروف خاصة نمطاً جديداً من الرحلات يختلف عن سابقه، ابن جبير، في أنه نحا منحى الغرائب والخرافات في رحلته^(٦٨).

وهكذا فقد شهدت القرون التالية لابن جبير رحلات كثيرة. فهو من الرحالة الذين أغنوا الأدب العربي وبعض العلوم العربية الأخرى بما كتبوه في رحلاتهم من أمثال عبد اللطيف البغدادي

وياقوت الحموي وابن سعيد والعبدري في القرن الثالث عشر، وابن بطوطة وابن خلدون ومحمد بن رشيد الفهري الأندلسي ومحمد التجاني في القرن الرابع عشر، ثم رحلة الظاهري والملك قايتباي في القرن الخامس عشر، وحتى هذا القرن فقد ظل العرب متفوقين في ميدان الرحلات إلى أن قامت حركات الاستكشاف الأوروبية^(٦٦).

أما أخطر الرحلات المهمة هي رحلات العالم والسياسي والمؤرخ عبد الرحمن ابن خلدون التي أوردها في كتابه (التعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً) فنجد الكتاب يتضمن نصاً جيداً في أدب الرحلة العربية، وبعد ذلك تنحسر الرحلات في القرن الثامن الهجري أو تكاد تحوم في الأفق رحلات عبد الباسط بن خليل الظاهري المصري، وليون الأفريقي، ورحلة أبي البقاء البلوي وأحمد المقرئ وغيرهم، وتوقفت تقريباً خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجري، وعادت إلى البزوغ والازدهار من جديد في القرن التاسع عشر بعد الحملة الفرنسية على مصر^(٦٦). وتبين لي من خلال هذه القرون أن الرحلة مرت بمراحل عديدة ساهمت في تطورها، وكذلك برزت مؤلفات وكتب كثيرة أثرت الساحة الأدبية وأفادت كل من جاء بعدهم.

وإذا انتقلنا إلى الرحلة النسوية بعد استقراء النصوص الرحلية فلا بد من الإجابة عن التساؤلات التي سأطرحها ابتداءً من هل الرحلة ذكورية؟، وما علاقة الرحلة بالمرأة العراقية؟، ولماذا تأخرت المرأة العراقية في عدد رحلاتها مقارنة بالرجل؟، وهل تصلح المرأة للرحلة؟، وكيف كان نصيبها من الرحلة؟

قبل الإجابة عن الأسئلة المطروحة لابد من الإشارة إلى قضية مهمة وهي انتماء الرحلة بوصفها ممارسة مكانية، وأدباً منفتحاً على عناصر مختلفة إلى الثقافة بمفهومها الواسع، فهي أسلوب مهم أو طقس مهمته السابقة صياغة الذات الذكورية، أو إظهار للرجولة بطريقة تؤكد البلوغ الكامل للرجال وهو يناقش في رحلته موضوعات كثيرة، والبلد المرتحل إليه بحيادية تامة، فضلاً عن سرد يتجنب العاطفة،... كان ذلك على مستوى الرحلة الذكورية في أوروبا، في وقت التحرش الجنسي أو عدم الاحتشام، فهذه أهم أحد الأسباب الثقافية التي عملت على رفض المرأة للترحال^(٦٦). لذلك أجد من هذا المنطلق أن الرحلة ذكورية لأن الرحلة تتطلب المغامرة والاستكشاف.

وبالرغم من حب أي كائن بشري للانتقال من مكان إلى آخر بحثاً عن المتعة إلا أننا نجد نصيب المرأة العراقية في الرحلة قليل جداً مقارنة بقرينها الرجل بفعل ما يفرضه عليها المجتمع من عادات وتقاليد فيكون نصيبها من الرحلة محدود مقارنة بقرينتها الغربية فتجد مقال نشرته مجلة "آل" رحلات النساء بدأت منذ وقت ليس ببعيد بدأت شركة "انتربيد" إطلاق مجموعة من الرحلات المخصصة للنساء فقط وهي رحلات تتضمن الإبحار في مياه البحر الأبيض المتوسط على متن قارب تقوده امرأة فيقومون بتناول الطعام ويصنعون بعض المجوهرات خلال الاستماع إلى قصصين الملهمة، وتبين لي من هذا الكلام فاعلية المرأة وحضورها الثقافي المهم^(٦٦).

المبحث الثاني: (الرحلة والمرأة العراقية)

أما علاقة المرأة بالرحلة شأنها شأن أي كائن بشري محب للانتقال والحركة سعياً وراء غاية معينة هدفها أما السياحة وحب الاستطلاع بدافع التسلية والمتعة ، أو رحلة ثقافية أو دينية أو اجتماعية الهدف منها التبادل الثقافي والتنوع العلمي بين البلدان العربية أو الغربية ، أو رحلات خيالية الهدف منها خلق المتعة ، وبذلك يمكن القول أن المرأة تجد في الرحلة وسيلة للتعبير عن الذات ونقل التجارب والرؤى الثقافية والاجتماعية وسوف أبين ذلك في الفصول القادمة من خلال دراستي للنساء العراقيات الأربع.

أما نصيب المرأة من الرحلة فقد كانت الحصيلة ضئيلة جداً قياساً بما أنتج الرجل من رحلات شهيرة، وذلك بسبب عزوف المرأة عن كتابة الرحلة على الرغم من سفرها الدائم، وترحالها المستمر^(٦٦) ، فنستطيع القول أن النساء فعلى الرغم من تأخرهن عن الرجل في عالم الرحلة إلا أنهن مارس طقوس الرحلة ورصدن المظاهر الثقافية من خلال حديثهن عن مظاهر العمران، والأزياء، ومراكز العلم، والمتاحف، والأسواق، والفنون التشكيلية، والتراث الشعبي، والموسيقى والطعام والفولكلور، وكل ما تقع عليه أعينهن يجسدنه بأدق الصور والمشاهد.

وبعد الإشارة إلى المرأة وعلاقتها بالرحلة لابد من الوقوف على الثقافة فيمكن تعريفها (بأنها السلوك المتعلم أو المكتسب من المجتمع أو العشيرة)، أو (هي ذلك الكل المتكامل الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاقيات، والقوانين، والأعراف، والقدرات الأخرى ، وعادات الإنسان المكتسبة بوصفه عضواً في المجتمع)^(٦٦) . فإذا كانت الثقافة ممارسات كل أنظمة ، فإن الأدب يعد كباقي الممارسات مفهوماً ثقافياً^(٦٦) .

وقد عرف سمير الخليل الثقافة (بأنها مصطلح عام يستخدمه علماء الاجتماع وعلماء الأنثروبولوجيا وآخرون للإشارة إلى الجمع الكلي للالتفاتات التي يشترك فيها أعضاء مجتمع معين ، وتتضمن هذه كل وجهات النظر المشتركة التي تحجب ما هو حقيقي وما هو جيد وما هي أنواع السلوك التي يمكن للناس توقعها من أحدهم الآخر، لنضع هذا المفهوم بصيغة أخرى فإن الثقافة تتضمن تلك الطرائق من التفكير والشعور والتصرف التي يأخذها أعضاء المجتمع الواحد ببساطة كمسلمات والتي تبدو غريبة جداً على ما هو خارجي)، تشير الثقافة إلى الاعتقادات والقيم والسلوك والأشياء المادية التي تكون طريقة الناس في الحياة عند دراسة الثقافة^(٦٦) .

وتبين لي من هذه التعاريف أن الدراسات الثقافية من اقرب الدراسات للرحلة كونها نصاً جامعاً لثقافات بلاد الآخر وما تنقله عين الرحالة من ثقافات الشعوب وعاداتهم وطقوسهم الدينية والأخلاقية فضلاً عن الفنون المشهورة لكل بلد ((ولان الدراسات الثقافية تقرأ الرحلة من زاوية علاقاتها بالأفكار، والتاريخ، والرؤى الاجتماعية، فنجدتها تقترب من الرحلات بحكم العلاقة الرابطة بينهما)^(٦٦) ، الدراسات الثقافية جزء لا يتجزأ من الرحلة بحكم العلاقة الرابطة بينهما، وأن الدراسات الثقافية يمكن فهمها أيضاً كإنشاء خطابي مجموعة من الأفكار والصور

والممارسات التي توفر طرقاً مختلفة للحديث حول موضوع معين، كالأنشطة الاجتماعية أو المواقع المؤسساتية، بمعنى أن الدراسات الثقافية تتضمن طرقاً منظمة للحديث حول أشياء العالم بالتفافها حول مجموعة من المفاهيم المفتاحية، كالمفصل، الثقافة، الخطاب، الأيديولوجيا، الهوية الثقافية الشعبية السلطة، التمثيل والنص^(١٦).

وبذلك يمكن القول أن الدراسات الثقافية هي من أقرب المناهج الخاصة بدراسة الرحلات لأنها تدرس تلك المظاهر الثقافية التي يشاهدها الرحالة أثناء رحلاتهم والكشف عنها وفق مشاهداتهم من الصور و الواقع في تلك البلدان وبذلك تعد الحركة هي مفتاح الدراسات الثقافية.

وليس غريباً أن تندرج الرحلة في فضاء الثقافة فتتمكن الدراسات المعاصرة من النظر إليها من خلال الدراسات الثقافية، أو النقد الثقافي بعد أن تأكدت الدراسات نفسها أن الرحلات نوع ثقافي يتواعم تماماً وخاصة التأثير والتأثير ضمن متغيرات الزمكاني التي هي نتاج ثقافات مختلفة تستجيب المقاربات الأنا والآخر، ولهذا يمكن للدراسات السالفة أن تعتمد إلى تفكيك مرجعيات الرحلات، ومساءلة أنساقها، وتأويلها، وتقييم منطلقاتها انطلاقاً من كون الرحلات ممارسات تفضي إلى تشكيل نصوص عابرة لثقافات محددة^(١٦).

وبما أن الرحلة تتسرب إلى أعماقها ثقافة تلك الشعوب التي يصفها الرحال في بلاد الآخر (فنجد الثقافة الجماهيرية الشعبية تدرس الأسلوب المعيش ونمط إبداع وممارسات وأشكال تفاهم تحيل على هويات خاصة في علم الفولكلور بوصفه إنتاجاً عفويّاً وتلقائياً)^(١٦). ومن هذا المنطلق استطاع القول أن الدراسات الثقافية تركز على تحليل الجوانب الثقافية والاجتماعية والفكرية التي تعكسها نصوص الرحلات، وكيف ينقل أدب الرحلة تصورات الرحالة عن الثقافات الأخرى، وماذا يكشف عن مجتمعه الأصلي وهذا أجده عند الرحالة زينب ساطع في رحلتها (عمان في الفردوس رحلتني إلى ماليزيا) و (الحبر الضليل التائق لدواء الشعوب)، وتصف الرحالة الثقافات التي يزورونها، بما في ذلك العادات، والتقاليد، والدين، واللغة... وهذا يعني أن الدراسات الثقافية تهدف إلى فهم الأبعاد العميقة لأدب الرحلة باعتباره وسيلة لتوثيق التفاعل الثقافي، وفهم الآخر، وبناء تصورات مشتركة عن العالم.

بعد استقراء الرحلات العربية التي قام بها نخبة من الرجال الرحالة أمثال ابن فضلان، وابن بطوطة وابن جبير وغيرهم نجد رحلات نساء عربيات لاحت في الأفق وخصوصاً المرأة العراقية في العصر الحديث فكانت أول رحالة ظهرت عربياً عراقياً هي (ماري تبريز اسمر) بعنوان (مذكرات أميرة بابلية) وهو كتاب سيرة ذاتية، نشر عام ١٨٤٤م. يعد هذا العمل من أقدم السير الذاتية المكتوبة بواسطة امرأة عربية، وهو يوثق حياة ماري، التي ولدت في العراق عام ١٨٠٤ العائلة مسيحية كلدانية. وتسلط الضوء على تجاربها الشخصية والثقافية، وتوفر وصفاً دقيقاً للمجتمع الشرقي. وتتناول تفاصيل الحياة اليومية، العادات، والتقاليد المحلية، وتعكس في رحلتها رؤيتها للتسامح الديني والتعايش السلمي، وأخيراً يمكن القول " مذكرات أميرة بابلية " ليست مجرد سرد شخصي، بل دراسة ثقافية غنية تعكس تعقيدات المجتمع الشرقي، وتوثق تجربة فريدة لامرأة تجاوزت القيود الثقافية والجغرافية. تعد دعوة لفهم التراث الشرقي من منظور إنساني شامل، ومصدر للحوار الثقافي بين الشرق والغرب.

وهناك رحالة ثانية لا تقل درجة عن ماري وهي الدكتورة ابتسام مرهون الصغار في رحلتها لو كان في العمر بقية) التي ولدت ١٩٤٠ من عائلة عراقية في بغداد تناولت في رحلتها التحولات الاجتماعية والثقافية في العراق أثناء مسيرتها الأكاديمية خلال فترات متقلبة وتجسد الصراعات الاجتماعية والسياسية في ظل حروب الاحتلال ، فتقدم قراءة الواقع العراقي من منظور الدراسات الثقافية وذلك من خلال تناولها لقضايا المرأة والهوية والعادات ، والتراث الشعبي ، وتقاليد الزواج ، والأزياء الشعبية ، وطرز البناء التي رصدتها في رحلتها إلى المغرب وغيرها من البلدان.

وبعد الإشارة إلى الأكاديمية والناقدة ابتسام الصغار ننقل إلى الرحالة الثالثة وهي لطيفة الدليمي ورحلتها الموسومة (مدني وأهواني: جولات في مدن العالم) الحائز على جائزة ابن بطوطة للرحلة المعاصرة ٢٠١٦_٢٠١٧ ، وهي من مواليد ١٩٤٣ في بغداد ، واستشف من قراءتي لنص رحلات (مدني وأهواني) هو تجاوز للنمط السابق من الرحلات وفيه روح التجديد التي تلامس روح العصر مع قراءة الواقع بكل تفاصيله ، فوجد لطيفة الدليمي في رحلتها تتجاوز الأشياء المألوفة كحديثها عن الفولكلور والطعام ، والأزياء ، والتراث الشعبي ، وتذهب باتجاه لم التمسه عند قريناتها (ماري تيريز اسمر ، وابتسام مرهون الصغار) وهو الخيال الواسع ، فتصور لنا بيت الشاعر (عزمي مورة لي) ، والموسيقى ، وسهرات الفن والموسيقى ، ومتحف (البرادو) للفنون الكلاسيكية ، ومركز الرسام الشهير (بول كلي) ، وحققت لقاءات ثقافية متعددة مع الآخر ، وبذلك حققت لطيفة الدليمي أسس التجديد في أدب الرحلة الحديث.

وإذا انتقلنا إلى مجددة أخرى وهي الرحالة الرابعة زينب ساطع في رحلتها (عامان في الفردوس: رحلتي إلى ماليزيا) و (الحبر الضليل التائق لدواة الشعوب) وهي من مواليد ١٩٨٤ فوجد في نصوص رحلتها عامان في الفردوس تسرد فيه تجربتها الثقافية والمعرفية أثناء إقامتها في ماليزيا ، عرضت فيه الرحالة التنوع الثقافي والتعايش السلمي بين مجتمع متعدد الأعراق (الماليزيين الأصليين ، والصينيين ، والهنود ، ومجتمعات أخرى) ، أما رحلتها الثانية الحبر الضليل تجسد لنا الرحالة أن رحلاتها ليست مجرد انتقال جغرافي ، بل هي مغامرة داخلية تكشف عن دوافع نفسية لكاتبها ، فوجدتها شديدة الحرص على تصوير كل مكان تذهب إليه لترجم تلك الصور إلى لوحات فنية تتحدث عنها في رحلاتها ، وسبق الإشارة إلى أنها مجددة في أدب الرحلة ولاحظت ذلك من قراءتي لنصوصها الرحلية فهي مولعة بزيارة المتاحف وكل ماله ارتباط بالماض وأمجاد القدماء ، وتصور ولعها بالطبيعة ووصفها ، فضلاً عن زيارتها للمولات والأسواق ، وكل ذلك يدل المظاهر الثقافية التي تصورها لنا الرحالة أثناء رحلتها.

وبذلك استطيع القول أن أدب الرحلة شديد الارتباط بالثقافة وتلك المظاهر الثقافية التي تجدها في تلك النصوص الرحلية التي صورتها هؤلاء النسوة الأربع في بلاد الآخر أثناء رحلاتهن إلى مختلف بلدان العالم ، ولقد أثبتت النصوص المدروسة أن أدب الرحلة لم يعد حكراً على الرجال بل أصبحت المرأة لها حضور ثقافي مهم ، وأن منهج الدراسات الثقافية هو من اقرب المناهج لدراساتها ، وتقصي ما ورد فيها (لان دراسات الثقافية أن اتخذت لنفسها شكل الدفاع والتعبير عن الثقافة غير المكرسة ، وهي الثقافة الشعبية من ناحية ، والمعاصرة من ناحية

أخرى، فضلا عن دراسة الأقليات والهويات، فهي دراسات غير رسمية بمعنى شعبية أنثروبولوجية، ولها صيغة التمثيل بوصفه منظورا لرؤية العالم، وغيرها كثير^(٦٦).

وأخيرا نجد أن أدب الرحلة النسائي في العراق يمثل ظاهرة ثقافية غنية تستحق مزيداً من الدراسة والاهتمام. فقد فتح هذا الأدب أفقاً جديداً لفهم المرأة كفاعلة في تشكيل السرد الثقافي، وكسر الصورة النمطية المرتبطة بها. يبرز هذا الأدب أهمية الرحلة كوسيلة للتعبير عن الذات، والتواصل مع العالم، وتحدي الحواجز المجتمعية، مما يجعله مساهمة فريدة في الأدب العراقي الحديث.

وفي هذا الإطار لابد من الوقوف على مصطلح الأدب النسوي فيمكن تعريفه ((هو البناء النصي الذي تصوغ فيه الكاتبة موقفها الايديولوجي فيما يخص علاقتها بذاتها وبالأخر، مستثمرة أدوات إنتاج الخطاب السردي وتقنياته، لإنتاج واقع ممكن وفق أنساق الثقافة التي تتبناها الكاتبة، أي صادر عن ذات المرأة، لا عن ذات سواها))^(٦٦) وبناءً على ذلك نجد أن الذات النسوية هي محور العملية الإبداعية، لأن جميع ما كتبه المرأة ينبثق من وعيها بذاتها وعلاقتها بالأخر والمجتمع، لإنتاج واقع أدبي يعكس تجربتها الرحلية وهذا ما نجده عند هؤلاء النسوة العراقيات الأربع في نصوصهن الرحلية.

ولا يفوتنا أن ننوه أن ((ظهور رحلات لأدبيات عربيات كانت امتداداً في الثقافة العربية لسرديات الرحلة المعروفة، ورافداً متطوراً عنها، ومطوراً لها، منهن، الرحلة المبكرة للعراقية ماري تيريز اسمر الموسومة ب(مذكرات أميرة بابلية) التي رحلت إلى بلاد فارس في عام ١٨٣٧م، وفي العام ١٨٣٢م رحلت إلى روما، وأخيراً وصلت إلى لندن في عام ١٨٤٠م التمتوت هناك، وهي أول رحلة رائدة وصلتنا لامرأة عربية في العصر الحديث))^(٦٦)، وتأسيساً على ذلك تعد ماري تيريز صاحبة الريادة النسوية لأدب الرحلة، فنجدتها تقدم في رحلتها رؤية ذاتية تعبر فيها عن موقفها اتجاه الآخر، ومحاولة إعادة تعريف ذاتها بعيداً عن الصورة النمطية للمرأة الشرقية.

واستخلاصاً لما سبق ظل أدب الرحلة النسائي شاهداً على تطور الوعي النسوي وقدرته على استكشاف العالم وإعادة تأويله وفقاً لرؤية المرأة العراقية وتجربتها الرحلية لإعادة بناء تشكيل الهوية الثقافية في تلك المجتمعات.

الهوامش:

- (١) أدب المرأة العراقية بقلم بدوي أحمد طبانة ، ط١ ، ١٩٤٨ ، الناشر دار العالم العربي.
- (٢) يُنظر: المرأة في التراث العربي قبل الإسلام ، عبيد الله ، محمد حسين ، المنظومة / المجلد / العدد ٤٤ ، ٢٠٠٥ : ٣٦٣.
- (٣) يُنظر: أدب المرأة العراقية ، بدوي طبانة ط١ : ١٧.
- (٤) المرأة في التراث العربي قبل الإسلام ، عبيد الله ، محمد حسين ، المنظومة ، المجلد / العدد ٤٤ ، ٢٠٠٥ : ٣٧٥.
- (٥) يُنظر: أدب المرأة دراسات نقدية ، مجموعة من الأدباء ، والكتاب - الرياض ط١ الخاصة بمكتبة العبيكان ، ٢٠٠٧ : ٢١٦.
- (٦) أدب المرأة العراقية ، بدوي طبانة ، ط١ : ٢٢.
- (٧) رحلات المرأة العراقية (دراسة ثقافية) ، فاضل عبود التميمي ، ط١ ، ٢٠٢٥ ، دار أمل الجديدة ، ص ٧.
- (٨) يُنظر: شاعرات العراق المعاصرات ، سلمان هادي الطعمة ، ط١ ١٩٥٥ : ٢١ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٣٩.
- (٩) رحلات المرأة العراقية (دراسات ثقافية) ، فاضل عبود التميمي : ٧.
- (١٠) معجم مقاييس اللغة ، لابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا ، ج ٢ ، تح عبد السلام محمد هارون ، مادة رحل.
- (١١) معجم مصطلحات النقد الأدبي المعاصر ، سعيد علوش ، ط١ ، مادة رحل.
- (١٢) موسوعة السرد العربي ، عبد الله إبراهيم ، ط١ ٢٠١٦ ، ج ٣ : ٦.
- (١٣) معجم المصطلحات في اللغة والأدب ، مجدي وهبة ، كامل المهندس ، ط٢ ، ١٩٨٤ : ١٧.
- (١٤) في أدب الرحلة مراجعات ، قراءات ، انطباعات ، صالح بن محمد المطيري ، ط١ ، ٢٠٠٩ : ٧.
- (١٥) رحلات باسم فرات ، فاضل عبود التميمي ، ط١ ، دار المها ، ٢٠٢٣ : ١٤.
- (١٦) الرحلة في الأدب العربي التجنيس وآليات الكتابة ، شُعيب حليفي : ٤٩.
- (١٧) الرحلة: جدلية المفهوم والتجنيس وآليات الكتابة ، مكي سعد الله ، مجلة البيان ، العدد ٦٠٦ يناير ٢٠٢١ : ١٨.
- (١٨) يُنظر: الرحلة في الأدب العربي التجنيس وآليات الكتابة ، شعيب حليفي : ٦٤ ، ٦٥.
- (١٩) يُنظر: أدب الرحلة إشكالية المصطلح وزنبقية المفهوم ، نصيرة بحري ، مجلة حوليات التراث ، العدد ١٩ / ٢٠١٩ : ٤٣.
- (٢٠) معجم المصطلحات في اللغة والأدب ، مجدي وهبة ، كامل المهندس ، ط٢ ، ١٩٨٤ : ١٧.
- (٢١) السرديات المُصنّعة (نظرية موت الواقع في الرواية العربية ما بعد الحداثية) ، خالد علي ياس ، ط١ ، ٢٠٢٢ ، دار الثقافة : ٢٢٢ ، ٢٢١.
- (٢٢) رحلات باسم فرات (دراسة ثقافية) ، فاضل عبود التميمي ، دار المها ، ط١ ، ٢٠٢٣ : ١٧ ، ١٨.
- (٢٣) يُنظر: أدب الرحلة في التراث العربي ، فؤاد قنديل ، ط٢ : ٢٥.
- (٢٤) فن الرحلة (دراسات نقدية) بوقرط الطيب ، ط١ ، دار غيداء للنشر والتوزيع : ٩.
- (٢٥) يُنظر: أدب الرحلة في التراث العربي ، فؤاد قنديل : ٣١ ، ٣٢.
- (٢٦) خطاب أدب الرحلات في القرن الرابع الهجري ، نهلة الشقران ، ط١ : ١٢.
- (٢٧) يُنظر: أدب الرحلة في التراث العربي ، فؤاد قنديل ، ط٢ : ٦٧ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢.
- (٢٨) خطاب الرحلات في القرن الرابع الهجري ، نهلة الشقران ، ط١ : ١٤.
- (٢٩) أدب الرحلة في التراث العربي ، فؤاد قنديل : ٧٢.
- (٣٠) أدب الرحلة في التراث العربي ، فؤاد قنديل : ٧٤.
- (٣١) أدب الرحلة عند العرب ، حسني محمود حسين ، ط٢ ، ١٩٨٣ : ١٣ ، ١٤.
- (٣٢) يُنظر ، المصدر نفسه.
- (٣٣) أدب الرحلة في التراث العربي ، فؤاد قنديل : ٧٥ ، ٧٦.

- (٣٤) أدب الرحلة عند العرب ، حسني محمود حسين : ١٤ .
- (٣٥) المصدر نفسه: ١٤ .
- (٣٦) أدب الرحلة في التراث العربي، فؤاد قنديل: ٨٠ .
- (٣٧) رحلات المرأة العراقية دراسة ثقافية ، فاضل عبود التميمي ، ط ١ ، ٢٠٢٥ : ١٣ ، ١٤ .
- (٣٨) ينظر: <https://search.app/zyktl/v1/aaNcm> .
- (٣٩) رحلات المرأة العراقية (دراسة ثقافية) ، فاضل عبود التميمي : ١٩ .
- (٤٠) الدراسات الثقافية ، المشروع القومي للترجمة ، تأليف زيودين ساردار وبورين فان لون ، ترجمة وفاء عبد القادر ، المجلس الأعلى للثقافة ، العدد: ٥٥٨ ، ٢٠٠٣ : ٨ ، ٩ .
- (٤١) معجم مصطلحات النقد الأدبي المعاصر ، سعيد علوش ، ط ١ ، ٢٠١٩ : ٢١٣ .
- (٤٢) دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي ، سمير خليل ، ط ١ ، ٢٠٢٢ ، مادة الثقافة : ١٦٩ .
- (٤٣) دراسات ثقافية في الرواية والرحلة والمقالة ، فاضل عبود التميمي ، دار مجدلوي للنشر والتوزيع ط ١ : ٢٠٠ .
- (٤٤) دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي ، سمير خليل ، ط ٢ : ٣٤٧ .
- (٤٥) رحلات المرأة العراقية (دراسة ثقافية) ، فاضل عبود التميمي ، ط ١ ، ٢٠٢٥ : ٢٢ .
- (٤٦) معجم مصطلحات النقد الأدبي المعاصر ، سعيد علوش : ٢١٩ .
- (٤٧) دراسات ثقافية في الرواية والرحلة والمقالة ، فاضل عبود التميمي : ١٩ .
- (٤٨) الأبعاد الثقافية للسرديات النسوية المعاصرة في الوطن العربي (١٩٩٠ - ٢٠٠٥) ، إعداد رشا ناصر العلي ، القاهرة ٢٠٠٩ : ٢٩ .
- (٤٩) رحلات المرأة العراقية (دراسة ثقافية) ، فاضل عبود التميمي .

المصادر والمراجع:

- أدب الرحلة إشكالية المصطلح وزنبقية المفهوم: نصيرة بحري ، مجلة حوليات التراث ، العدد ١٩ / ٢٠١٩ .
- أدب الرحلة عند العرب: حسني محمود حسين ، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٩٨٣ .
- أدب الرحلة في التراث العربي: فؤاد قنديل ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، القاهرة ط ١ ، ٢٠٠٢ .
- أدب المرأة العراقية: بقلم بدوي طبانة ، ط ١ ، ١٩٤٨ ، الناشر دار العالم العربي ، القاهرة .
- أدب المرأة دراسات نقدية ، مجموعة من الأدباء ، والكتاب - الرياض ط ١ الخاصة بمكتبة العبيكان ، ٢٠٠٧ .
- الدراسات الثقافية ، المشروع القومي للترجمة : تأليف زيودين ساردار وبورين فان لون ، ترجمة وفاء عبد القادر ، المجلس الأعلى للثقافة ، العدد: ٥٥٨ ، ط ١ ، ٢٠٠٣ .
- الأبعاد الثقافية للسرديات النسوية المعاصرة في الوطن العربي (١٩٩٠ - ٢٠٠٥) : إعداد رشا ناصر العلي ، القاهرة ٢٠٠٩ : ٢٩ .
- الرحلة: جدلية المفهوم والتجنيس واليات الكتابة: مكي سعد الله ، مجلة البيان ، العدد ٦٠٦ يناير ٢٠٢١ ، الصادرة من رابطة الأدباء الكويتيين .
- الرحلة في الأدب العربي التجنيس وآليات الكتابة: شعيب حليفي ، مكتبة الأدب المغربي ، كتابات نقدية شهرية (١٢١) ، أبريل ٢٠٠٢ .
- السرديات المصطنعة (نظرية موت الواقع في الرواية العربية ما بعد الحداثية) : خالد علي ياس ، ط ١ ، ٢٠٢٢ ، دائرة الثقافة ، الشارقة _ الامارات العربية المتحدة .

- المرأة في التراث العربي قبل الإسلام : عبيد الله ، محمد حسين ، المنظومة ، فيلولوجي : سلسلة في الدراسات الأدبية واللغوية ، المجلد / العدد ٤٤ ، ٢٠٠٥.
 - خطاب أدب الرحلات في القرن الرابع الهجري : نهلة عبد العزيز مبارك الشقران ، ط١ ، ٢٠١٥ ، الآن ناشرون وموزعون.
 - دراسات ثقافية في الرواية والرحلة والمقالة: فاضل عبود التميمي ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ط ١.
 - دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي: سمير الخليل ، ط١ ، ٢٠٢٢ ، بغداد: منشورات اتحاد الأدباء ، المكتبة الوطنية / دار الكتب والوثائق ببغداد لسنة ٢٠٢٢.
 - رحلات باسم فرات (دراسة ثقافية) : فاضل عبود التميمي ، دار المها للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ ، ٢٠٢٣ ، ديالى / بعقوبة.
 - رحلات المرأة العراقية (دراسة ثقافية) : فاضل عبود التميمي ، ط١ ، ٢٠٢٥ ، دار أمل الجديدة ، سورية ، دمشق.
 - شاعرات العراق المعاصرات : سلمان هادي الطعمة ، ط١ ، ١٩٥٥ ، مطبعة الغري الحديثة ، النجف.
 - فن الرحلة (دراسات نقدية): بوقرط الطيب ، ط١ ، دار غيداء للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠١٧.
 - في أدب الرحلة مراجعات ، قراءات ، انطباعات: صالح بن محمد المطيري ، ط١ ، ٢٠٠٩ ، مطبعة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، نادي المدينة المنورة الأدبي.
 - معجم المصطلحات في اللغة والأدب ، مجدي وهبة ، كامل المهندس ، ط٢ ، ١٩٨٤ ، مكتبة لبنان ، بيروت.
 - معجم مصطلحات النقد الأدبي المعاصر: سعيد علوش ، ط١ ، ٢٠١٩ ، دار الكتاب الجديد المتحدة.
 - معجم مقاييس اللغة : لابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا ، ج ٢ ، ١٩٧٩ تح عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
 - موسوعة السرد العربي: عبد الله إبراهيم ، ج ٣ ، ط١ ، ٢٠١٦ ، توزيع: قنديل للطباعة والنشر والتوزيع.
- <https://search.app/ZyktLV1^aaNcmBqc^>

سردية الأمومة وتداعي البنى الذهنية في الشعر الجاهلي

م.م هديل زيد حسن

أ.د. لؤي صيهود فواز

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية



الكلمات المفتاحية (سردية الأمومة ، البنى الذهنية ، الرموز).

الملخص :

يقدم هذا البحث موجزًا عن (سردية الأمومة في الشعر الجاهلي) منطلقًا من الأمومة بوصفها سردية كبرى قائمة في المجتمع الإنساني، نظرًا إليها منذ القدم بوصفها مصدرًا (للحياة، والوجود، العطاء، الخصب، الاستقرار، والرعاية) الأمر الذي أدى إلى تقديسها حتى أصبحت هي الآلهة الأم من جهة، وهي الانسنة الأثريرة المعطاء، والرعاية التي يفتخر بها ويميزها عن بقية النساء من جهة أخرى، فبدأت تتداعى صورها ورموزها على الموجودات الأخرى متخطية حدود الزمان والمكان، ومتجاوزة الحقيقي إلى المتخيل، موشومة في البنية الذهنية الاجتماعية مستمدة شرعيتها من الدين والاساطير واللغة...، ولكونها مثلت سردية (مركزية-وجودية) ،لما لها من أدوار ووظائف سيكولوجية واجتماعية وثقافية جعلته يعاين الوجود من خلالها ، إذ نظر من منظور أمومي إلى كل شئ يكون حاضنة له ويقدم له الوجود و الأمان ، ويشعر الانتماء والحب أو الفقد والحنين اتجاهه ، ومنها : (القبيلة ، (المكان) الاطلال ،الحرب، وغيرها).

Keywords: Narrative of Motherhood, Cognitive Structures, Symbols

Abstract

This study presents a summary of *The Narrative of Motherhood in Pre-Islamic Poetry*, exploring motherhood as a grand narrative deeply embedded in human society. Since ancient times, motherhood has been perceived as a source of life, existence, generosity, fertility, stability, and care. This perception led to its sanctification, elevating it to the status of the *Mother Goddess* on one hand and as a source of pride and distinction from other women on the other. Consequently, its imagery and symbols permeated various entities, transcending the boundaries of time and space and moving beyond reality into the realm of imagination. These representations became deeply ingrained in the social cognitive

structure, drawing legitimacy from religion, mythology, and language. Given that motherhood has been a *central-existential* narrative due to its psychological, social, and cultural functions, poets viewed it as a lens through which they explored concepts such as *the tribe, place (ruins), war, and other themes.*



المقدمة :

إن الأمومة من أقدس المشاعر الإنسانية ، وهي إحدى المحاور الأساسية في بناء المجتمعات القديمة وتشكيل الحضارات ، ولأن الشعر في عصر ما قبل الإسلام هو ديوان حياتهم ضمنوه كل ما يسود المجتمع من قيم ثقافية واجتماعية بالإضافة إلى عواطفهم ومشاعر ، لذا تمظهرت الأمومة بكل حالاتها و رموزها المعطى الثقافي والجمالي (الشعري) ، وترسخت صورها في البنية الذهنية الجماعية بصورة مثالية غالبا ، و لوعي الانسان بأهمية الأم نفسياً وثقافياً بدأ يعاين الوجود من منظور أمومي ، ويلقى بظلالها و رموزها على الموجودات ك(القبيلة ، الحرب ، المكان) ، إذ تنسج صور الأمومة خيوطاً مع صور القبيلة والحرب و المكان مشكلة نظاماً رمزياً غنياً يعكس قيم المجتمع الجاهلي و أفكاره . في الشعر الجاهلي، تُمثّل الأم رمزاً قوياً للحماية والولاء والانتماء، وتُشكل صلة وثيقة بين الفرد ومجتمعه، وبين الماضي والحاضر. ففي صور المكان و الاطلال بوصفه رمزاً للمكان تُجسد الأم أرضاً خصبةً مُنبئةً للحياة وتمثل رمزا للحنين، والفقد وتجسد الحب والانتماء من جهة و الخراب والدمار من جهة أخرى ، بينما تُشكل في صور القبيلة جوهرًا للانتماء، والتماسك، و الأصل والرعاية فهي رمز لأم القوية ، وفي صور الحرب، تُصبح رمزاً للثأر والانتقام ، تُلهم الشاعر على بذل أقصى الجهد في الدفاع عن شرفها وكرامتها. من خلال تحليل هذه الصور وتداخلها، باعتماد منهج التحليل الثقافي سنُسلط الضوء على العمق الرمزي للشعر الجاهلي وكيفية تعبيره عن قيم مجتمعه وأفكاره ببراعة وإبداع..

فتضمن البحث مقدمة ، و مبحثين في الأول : بينا مفهوم السرديات الكبرى ، وفي الآخر : بحثنا عن تداعي رموز الأمومة في الشعر الجاهلي ، و من ثم خاتمة بين فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث ، تلاها قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في البحث .

المبحث الاول : السرديات الكبرى ما بين الوجود والفناء

الأمومة من السرديات الكبرى الى أسهمت في تقديم الاجابات والتفسيرات عن كثير من التساؤلات عن الخلق، والتكوين ، والوجود في ظل غيَاب العلم والمعرفة ،لذا فهي مكونة ومكونة شأنها شأن السرديات الأخرى التي وضعها المجتمع وتواضع عليها المخيال الإجتماعي

، وأسس لها كثير من الرموز لكي تملك الشرعية والديمومة ، و السؤال الافتراضي هنا كيف تحولت الأمومة من علاقة إنسان بإنسان إلى علاقة كونية لها أبعادها الفيزيائية ، والميتافيزيائية ، و رموزها الاسطورية ، والدينية ، والطبيعية التي ظهرت في متن تأسيسي ؟ وهذا السؤال يوجب علينا البحث عن مفهوم السرديات الكبرى ، وعن كيفية تكون هذه السرديات ، لكي نستطيع القول : أن الأمومة سرديّة كبرى.

يعد مصطلح السرديات الكبرى من مصطلحات ما بعد الحداثة الذي وضعه المفكر الفرنسي فرانسوا ليوتار في مقاضته للفلسفة الماركسية و للحداثة بمفاهيمها الشمولية التي لم تعد صالحة مع التطور العلمي والتقدم التكنولوجي فهاجمها ليوتار لأنها لم تعد قادرة على أداء وظائفها في توجيه سلوكنا وتقديم الاجابات كما كانت تفعل في المجتمعات القديمة فالسرديات الكبرى عنده هي خطابات مهيمنة متعالية ترفض التشكيك والنقد وهي (حاجات انسانية ودلالات مؤسسة للمجتمعات الانسانية وبانية لافانيمها الفكرية والمعرفية والثقافية يشكل مجموعها المخيال الاجتماعي للمجتمع بوصفها المعنى الأول ونقطة الصفر لنشوء المجتمع وولادته)^(١) انشأها الإنسان و غذاها من الاساطير والدين واللغة و أسس لها اطاراً رمزياً ، ليحيل إليها معرفته وسلوكياته وهويته بل تصوراتهِ عن قضايا - الله ، والكون ، والوجود ، والطبيعة- التي لا يمكن الوصول إليها بالعقل المجرد فجعلها عالية ومتسامية واعطاها المشروعية التي مكنتها من أن تتحكم في النظم الاجتماعية والثقافية ، تنوعت السرديات الكبرى وتعددت في المجتمعات البدائية ومجتمعات الحضارة الأولى ما بين سرديات دينية واسطورية وسرديات ثقافية واجتماعية ثم سرديات فنية يغذي بعضها البعض الآخر .

وأى قضية حتى نتمكن من القول بأنها سرديّة كبرى لابدّ لها من أبعاد وأسس تقوم عليها ، ومن هذه الأسس^(٢) :

أولاً : أن تستمد من الواقع فالإنسان لا يكون مخياله من خارج الوسط الذي يعيش فيه بل يستمدّها منه ثم يضيف عليها القداسة والمشروعية .

ثانياً : أن تمر عبر ثالوث (الله ، والانسان ، والعالم) أي أن تتال مباركة الآلهة وتكون كونية بعد أن يتواضع عليها المخيال الاجتماعي .

ثالثاً : أن يوثق لها من سرديات أخرى ولاسيما من الدين والاساطير وأن يكون لها نظامها الرمزي الخاص . رابعاً : أن تصبح مرجعية ثابتة تقوم على ثنائيات متعددة منها : (الذات والآخر ، والوجود والعدم ، المقدس والمدنس ، و الهامش والمركز ، والتماسك والتفكك) وهذه الأسس تجعل من السرديات الكبرى رحماً وقبراً ، فهي رحم (تنبجس منه إشارات الوجود و إلماحاته بشقيه الفيزيقي و الميتافيزيقي ،... ، وهي قبر التهم ابداعها الأول ، وحوله من رؤية انطولوجية تحتمل الغيرية إلى رؤية سيكولوجية ذاتوية تؤكد القيمة الأنانية للمؤمن بسردية

بعينها) ^(٣)، فهو يؤمن بسرديته إيماناً حماسياً يجعله ينظر إليها بوصفها أكبر قيمة وأكثر قداسة بينما ينظر إلى السرديات الأخرى بأنها أقل شأنًا، أو أصغر، أو أكثر دناسة، وهذه الأسس تجعل السرديات الكبرى تتأرجح بين أبعاد متعددة بين البعد الغيبي (الميتافيزيقي) والبعد الظاهري الذي يجعلها كتالوجاً إرشادياً من بداياته الفيزيائية إلى لانهاياته الميتافيزيقية التي تجعل المجتمع يعاين الوجود من خلالها، والبعد الزمكاني (الذي يوجد فيه الإنسان والمآلات القبلية والبعدية لهذا الوجود) ^(٤)، بالإضافة إلى البعد السيكلوجي الذي (تنظوي تحته الخلجات النفسية وتنبعث من داخله إلى الخارج بما يتجاوز العالم المادي إلى العالم الميتافيزيقي الذي يتمثله الآلهة) ^(٥)، ومن ثم فإن هذه الأسس والأبعاد تؤكد أن السرديات هي حاجات إنسانية وروحية بالدرجة الأولى ومن ثم مادية وهي في الوقت ذاته جنوح وانحراف من الحقيقة إلى الخيال ومن الخصوصية إلى الشمولية ومن اللائقين إلى اليقين.

وجود هذه السرديات في المجتمعات القديمة أمر مسلم به، إذ يرى ليوتار بأنها قائمة في المجتمعات البدائية في ظل غياب العلم والتطور المعرفي والتقدم التكنولوجي، لتكون هي المرجعية المؤسسية والمعرفية ولكنه أعلن موتها و أفولها في المجتمعات الصناعية والرأسمالية، لأن المعرفة العلمية أصبحت هي نوع من الخطاب يتعارض مع المعرفة الحكائية ^(٦) أي هما في علاقة عكسية كلما تطور العلم وقدم التفسيرات والاجابات قلت أهمية السرديات الكبرى فبعد التطور العلمي والثقافي ولاسيما بعد الحرب العالمية الثانية بدأ الانتقال من (الحكاية الى المعرفة كنوع من الخطاب) ^(٧) ومن ثم أصبحت المعرفة العلمية هي القوة المنتجة وهي التي تقدم الاجابات والتفسيرات...، وبدأ العلم في مرحلة ما بعد الحداثة (يبحث عن التناقضات والاستمرار والمجهول) ^(٨)، والفكر بحسب رؤية ليوتار - لم يعد متمسكا بقضايا (الهوية والدوافع النفسية والاجتماعية والطبيعة) ^(٩)، وبهذا فقدت السرديات الكبرى مصداقيتها وسلطتها الشمولية والاقصائية لأنها فقدت وظيفتها... ولكن رؤية ليوتار هذه لا تصح دانما فكثير من هذه السرديات مازال قائمة في المجتمعات العربية وبعض المجتمعات المتقدمة-حتى وان كانت بصورة خفية أو ضئيلة- ولاسيما في القضايا الدينية و السحر و النظام الطبقي وغيرها، إذ بعض آثارها مازالت فعالة في بعض المجتمعات على اختلاف درجة تقدمها بل أن بعض المجتمعات -ولا سيما قليلة العلم او التي تتكل على علمية مجتمع آخر -لم تستطع أن تتخلص من هذه السرديات فحسب وإنما تحاول أنت تستعيد بعضها عن طريق اعادة الانتاج الثقافي وهذا ما يؤكد جيران رينيه في أن أي محاولة لمحو المقدسات واقصائها يهيء لعودتها ^(١٠) وهذا لعله نابع من الوظيفة النفسية والروحية التي لا يمكن أن يقدمها العلم وحده. ويبدو أن ليوتار كان واعيا لصعوبة تخلي المجتمعات عن هذه السرديات، لرسوخها في البنية الذهنية الاجتماعية ولاستمرارها في الوظيفية والنتيجة، لذا يرى ليوتار أن القضاء عليها ومقاومة هيمنتها لا يمكن أن يتم بالقوة والعنف ^(١١)، لأنها لاتستمد ديمومتها وسلطتها من ذاتها و إنما من الذات الانسانية التي صنعتها وطبعها بطابع القداسة ووضعت لها نظاما رمزيا (الالعب

(الغوية) ، لذا فإن أفضل طريقة لتقويض سلطتها وهيمنتها هو إعادة هيكلة النظام الاجتماعي والثقافي لخلق بنية ذهنية فردية وجماعية جديدة تجعل الانسان يؤمن بالعقل والعلم او سماه ب (السرديات الصغرى) وفي المقابل تفقد السرديات الكبرى الايمان بها والاعتقاد بصحتها الامر الذي يفقدها قوتها ثم يقوض هيمنتها الى أن تتلاشى تدريجيا ...إذن نحن أمام أمرين الاول :هو الايمان بوجود سرديات كبرى في المجتمعات القديمة بل أن وجودها كان ضروريا لقيام المجتمع وتماسكه وانتشاله من مجاهله وانقاذه من صراع عقلي دائم و الوصول به إلى المجتمع منظم له قواعده ونظمه الاجتماعية والثقافية ...،أما الآخر : هو موت السرديات الكبرى في العصر الحديث ،لأنها فقدت وظيفتها في ظل التقدم العلمي والتطور التكنولوجي، ولكن نذهب إلى وجودها كان كونيا أما موتها فهو مكاني فقط.

وبناء على ما تقدم فإن المجتمع الجاهلي من المجتمعات التي سيطرت عليها السرديات الكبرى بوصفها نتيجة طبيعية لغياب العلم وللظروف البيئة الصعبة في البادية العربية بالإضافة إلى ما تأثروا به من سرديات الأمم السابقة لهم وفي ظل التنوع الديني في العصر الجاهلي من جانب وتأثرهم في الثقافات الأخرى من جانب آخر فتنوعت سردياتهم مابين سرديات دينية متمثلة في عبادة الأوثان (العزى ، اللات ، هبل ومناة) بالإضافة إلى السحر والجن ، وسرديات ثقافية واجتماعية تتمثل في (النظام الطبقي ،والقبيلة ، الحرب ، النظام الأبوي، الأمومة والأسرة ،الكرم والبخل ، وغيرها) ،وسرديات فلسفية تتمثل في (البقاء والفناء) وسرديات أدبية تتمثل في (الشعر والنثر ، والمقدمة الطللية ،و الفخر بالفروسية والقوة ،و غيرها) ، في حين يذهب د.كريم منشد أن سرديات العصر الجاهلي تشكل في مجموعها المؤسسة الاجتماعية والتي تتمثل ب (الاصنام والاثوان ، السلوكيات النمطية للأفراد وطقوسهم التعبدية ،هوية المجتمع وعلاقة أقطابه الذكر \ الانثى ، والنظام القبلي وعلاقته الرمزية ، أو الطبقات الاجتماعية وغيرها (١٢) وهذه السرديات بمجموعها هي التي ساهمت في تأسيس المجتمعات واستمرارها ، ومايهمنا في موضوع بحثنا هو سرديات الأمومة و رموزها وكيف اسهمت في تأسيس المجتمع والحفاظ على هويته ثم تداعت صورها ورموزها في البنية الذهنية الاجتماعية وفي وعيه الشاعر ولا وعيه حتى جعلته يسقط صورها و رموزها على الموجودات التي تحقق له الوجود وتمنحه الهوية ، وتقدم الاستقرار، و الرعاية، والامان ،والدفاع ، ثم وثق علاقته بالأمومة حقيقة كانت أو مخيالية في المتن الشعري بوصفه وسيلة الاعلام والتواصل آنذاك فالشعر هو سرد لإحداث معينة ولكن بطريقة فنية مكثفة و موزونة وإذا كان الوزن والموسيقى يسهل حفظ الشعر وعلقوه بالذهن كما يقال- إذن فالوزن والموسيقى كانا وسيلتين لانتقال النصوص التي تتضمن قضايا كبرى ولم تكن هي الغاية وإنما الغاية هي خلود الاحداث والحفاظ على القيم الثقافية والمعتقدات الدينية والاجتماعية ثم بعد ذلك أصبح الشعر سرديا أدبية لها وظائفها ونانجها في التأثير على الثقافة والقيم الاجتماعية من جهة والتأثر بها من جهة أخرى، شأنها شأن

النصوص الاسطورية و الدمى الفينوسية والألواح الطينية... وهنا يمكن القول: إنّ الشعر أصبح سرديّة كبرى ساهمت في الحفاظ على ديمومة بعض السرديات الكبرى في المجتمع الجاهلي .



المبحث الثاني: سرديّة الأمومة وتداعي البنى الذهنية في الشعر الجاهلي

لم تكن الأمومة رحمًا بيولوجيًا فقط وإنما كانت رحمًا اجتماعيًا مؤسساتيًا فعالًا له صورته ورموزه القارة في المخيال الاجتماعي والبنية الثقافية منذ المجتمعات البدائية لعصور ما قبل التاريخ مرورًا بعصور الحضارة إلى الآن ، فقدت صنعت المرأة التاريخ مع الرجل واخرجت الإنسان من دائرة التنقل والقلق والجوع إلى دائرة الاستقرار والأمان والشبع ، فعاشت معه علاقة جدلية بين خاضعة ومستسلمة ومابين رافضة ومتمردة واعية لأهميتها ودورها ، أما الرجل فكان ينظر للمرأة بوصفها مؤسسة للخلق والوجود فيقدسها تارة ، وكلعنه وهامشية وفيدنسها تارة أخرى ، وما بين هذه وتلك لم ينس الرجل الدور الفعال للمرأة في بناء المجتمع بل كشفت كثير من الآثار (التماثيل ، والرسوم ، والنصوص الأدبية) عن الدور العظيم الذي مارسته المرأة في توجيه الثقافة وبناء المجتمعات ، إذ تشير بعض النظريات إلى أن المجتمعات الإنسانية كانت أمومية وليس هذا فحسب وإنما ذهبوا إلى وجود نظام أمومي كانت الأم هي القائد الموجه وهي التي تملك السلطة المركزية للتحكم في الزواج والأسرة ولها ينسبون الأبناء^(١٣) ، ويشير فراس السواح إلى أن قيادتها للمجتمع (ليس لتفوقها الجسدي بل لتقدير أصيل لخصائصها الإنسانية وقواها الروحية وإيقاع جسدها المتوافق مع الطبيعة)^(١٤) ولأسباب اقتصادية فهي التي كان لها الفضل في التحول من الجني والقنص إلى الزراعة، وتدجين الحيوانات، والنسيج، والحياسة بالإضافة إلى رعاية الأطفال^(١٥) ، تتفق معه جيردا ليرنر وهي مؤرخة أمريكية ومن أهم الباحثين في هذا المجال- في العامل الاقتصادي، وتضيف له عامل سيكولوجي ، إذ ترى أن (طفولة البشر المطولة والبائسة أنشأت الرابط القوي بين الأم والطفل)^(١٦) ، بل أن الطفل منذ لحظاته الأولى يتماهي مع البيئة الكلية (الأم) فيرى فيها مصدرًا للدفع والرعاية والغذاء^(١٧) فهي أول من يمسك بأصبعه ليشعر بالأمان وهي التي تلبي احتياجاته من الطعام ، ويقضي معظم الوقت معها ويرافقها في العمل ، إذ جاء في النص السومري^(١٨):

عندما تزوجت الآلهة الأمهات

وعندما توزعت الآلهات الأم

بين الأرض والسماء

وعندما ولدت الآلهة الأم

عند ذلك كتب العمل

الآلهة العظام تراقب العمل

والإناء... يحملون السلال

فهذا النص يكشف عن مكانة الأمومة في الثقافة ودل على قدسيتها في تلك المجتمعات ليس لأنها أم وليس لأسباب بيولوجية فقط وإنما تقديراً لوظائفها الأصلية في حياكة نسيج المجتمع فهي المسؤولة عن الخصب (النسل) ، وهي المنتجة للعمل ، والراعية لابنائها ، وهذه المواقف الحيوية للأم جعلت (هذا العالم الواسع متجسداً في الانثى المفكرة والمعتطاء العالمية والحكيمة)^(١٩) وقوة مانحة للحياة وغيابها يعني حتمية الموت والرغبة في وجودها الدائم جعلته يحولها إلى آلهة مقدسة^(٢٠) .

ولكن هل كان هناك فعلاً نظام أمومي - موازي للنظام الأبوي الذي ظهر فيما بعد - بالمعنى المعروف للنظام أي هل كانت المرأة تملك السلطة المطلقة ، وهل كانت لها سلطة في التحكم بالرجال في مجتمع ما ؟ كثرت الدراسات الحفرية والتاريخية حول هذه القضية فانقسموا ما بين مؤيد ورافض إذ يقر الفريق الأول -أغلبهم من عالِمات الانثروبولوجيا النسويات- بوجود نظام أمومي نشأ قبل النظام الأبوي ، بينما يرى الفريق الآخر إلى أن المرأة كانت تتمتع بالمساواة مع الرجل و ببعض السلطة بالإضافة إلى أن النسب كان يتحدر من الأم ولكن هذا لايعني وجود نظام أمومي وإنما تزعمت الأم الجانب الاقتصادي ، وذلك لغياب الرجل من أجل الصيد ، أما مسألة النسب فيعزوه إلى غياب الزواج الاحادي مما يعني صعوبة معرفة الأب ، لذا عمدوا إلى الاعتراف بالصلة الانثوية^(٢١) ، وهذا يعني لا وجود لسلطة أنثوية مطلقة تخضع الذكورة لسلطتها بل تشير غيردا إلى (أن تحدر النسب وصلة القرابة إلى الأم لا يعني وجود نظام أمومي بل أن في معظم المجتمعات القائمة على النسب الأمومي يسيطر على الاقتصاد و قرارات الأسرة قريب ذكر وعادة ما يكون شقيق المرأة أو عمها)^(٢٢) .

إن زمام السلطة كانت بيد الرجل ، وما بين الفريقين يمكن القول أن المرأة في العصور البدائية كانت تمتلك سلطة جزئية وحظيت بمكانة عالية ، ثم مع التعاقب الزمني تحولت زمام السلطة كلياً بيد الرجل وخضعت الأنثى لسلطته وهذا الاخضاع حدث في ثقافات كثيرة وفي أزمنة مختلفة في الاناضول ، وكريت ، مصر ، اليونان)^(٢٣) وفي حضارات وادي الرافدين ، وهذا التحول كان لأسباب جسدية وهو عدم قدرة المرأة على استخدام الأدوات الزراعية فتحول العمل والانتاج من الرجل إلى المرأة و هذا التحول الاقتصادي انعكس على النظم الإجتماعية والثقافية ثم انعكس على مكانتها الدينية فبعد أن كانت هي الآلهة الأم العظيمة الوحيدة أصبح هناك رباً للسماء ومجمع للآلهة^(٢٤) ، فأسس الرجل لنفسه مكانة سامية و وضع لنفسه رموزاً خاصة لتستقر في المخيال الاجتماعي بأن الآلهة الأم (الموثنة) أقل شأنًا من الإله الذكر بل هي من

تحتاج إلى معونة^(٢٥)، ولكن حافظت على قدسيتها في المجتمع و على رموزها الدينية القارة في البنية الذهنية فما زالت هي الآلهة الرئيسة للحياة والخصب وبقيت سلطتها الروحية فعالة^(٢٦).

فالمرأة الأم فقد نالت مكانة عالية في أغلب الحضارات والديانات ميزتها عن جميع النساء ، وهي عند اليونان كانت (تعامل كالأمة إلى أن تلد فتكتسب بالولادة نظرات التبجيل والاحترام)^(٢٧)، وفي الحضارة المصرية فقد احتفظت بمكانتها الدينية والسياسية وتمتعت بالحقوق القانونية وبالحرية الفردية بل كانوا يقدرون الأمومة تقديرا لخصائصها الاصلية وهذا ما اثبتته النصوص الاصلية فهي متساوية مع الرجل في الميراث كما يحق لها تسمية الابناء باسمها)^(٢٨)، فكان المجتمع المصري على وعي تام بأهمية دور المرأة في الرعاية ، والتربية ، و التنشئة الدينية ، والثقافية ، أما في حضارة وادي الرافدين (احتفظت المرأة لنفسها بالاستقلالية الاقتصادية ولمعت في ميدان الأدب ، والكهانة ، والحكم ... برزت مكانتها الدينية والإجتماعية)^(٢٩) وتمتعت بحقوق واسعة ، ولا سيما فيما يخص الزواج وتبني الأطفال والاشتغال بالتجارة.

لوظائف الأمومة وأدوارها الثقافية والإجتماعية والسيكولوجية جعلت الإنسان يعاني الوجود من منظورها ويلقي بظلال رموزها على الموجودات من حوله ((النار ، الحيوان ، المدافن ، الكهف ، المعبد الكهفي ، تعاويذ المحار ، الصبغة الحمراء ، الرسوم ، الدمى الأنثوية)^(٣٠) ، الشمس ، الأرض ، ... إذ يرى فيها ما يرى في الرحم الأمومي وفي وظائف الأمومة البيولوجية والإجتماعية .

أما في المجتمع الجاهلي فقد ظلت الذاكرة الانسانية محتفظة بأنساق الأمومة ورموزها في ظل مجتمع أبوي فكرياً وثقافياً يوجه المرأة كما يشاء فيحسن لها، أو يسيء إلا أن الأم نالت مكانة متميزة كأن الشاعر أخرجها من الجنس النسوي، ووضعها في خانة خاصة صورها في المتن الثقافي بصورة مثالية فهي الحنونة ، والراعية ، والمنجبة ، والمخصبة و صوروا الأمومة بمراحلها المختلفة و حالاتها (النفسية والعاطفية) ، كما صوروا دورها في التربية والتنشئة والحفاظ على القيم الإجتماعية ، والثقافية فهي كانت تنشئ ابنها على وفق الثقافة السائدة التي تقوم على القوة ، والفروسية ، والكرم ، وتشجعه على القتال ، ومن جانبهم اظهروا الغيرة عليها و اكرامها ووجدوا أن الإعلاء من شأنها والافتخار بها يقوي فحولتهم ونسبهم، إذ أن النسب إلى الأب لا يحقق له السيادة والحرية (أي لا يمنح الهوية) إذا كانت أمه أمة سواء كانت من أرذل القبائل أو غير عربية من العبيد ، لان الابن يتبع طبقة الأم الإجتماعية - كما كان في حضارة وادي الرافدين)^(٣١) :

منها أثب سهما و لا زندا

كم مثل أمك قد وهبت فلم

لكعاء أو تذكر يكن عبدا^(٣٢)

حبلى فإن تونث تكن أمة

فالشجاعة، والفروسية، والدفاع عن القبيلة، والشرف والكرم، وغيرها على وفق الثقافة العربية لن يتصف بها إلا ابن حرة، كقول الشاعر جعفر بن عبلة الحارثي :

لا يكشف الغمام إلا ابن حرة يرى غمرات الموت ثم يزورها (٣٣)

و قول عمرو بن كلب الهذلي :

فلمست لحاصن إن لم تروني ببطن صريحة ذات النجال

و أمي قينة إن لم تروني بعورس وسط عرعرها الطوال (٣٤)

كشفت هذه النصوص عن الدور الذي تؤديه الأم في تكوين شخصية الفحل و في ظل البيئة الصحراوية، هذا الأمر لا ينتج عن وراثة، بل هذا ما تضطلع به الأم، (لأن المرأة فطريا ونشأة، تمثل حارسا أفضل للقيم الثقافية والتقاليد الإجتماعية) (٣٥)، فصلاح الأم يعني صلاح الابناء، لأن الإنسان يولد مستقيماً ومن ثم تنشئه الأم فأما تميل به إلى الخير أو العكس، و لكي تقوم الأم بهذه الوظيفة الكبرى فلا بد من تهيئة البيئة الثقافية والإجتماعية والدينية المناسبة، لذا نجدهم يخصونها بالاحكام، وعلو المقام (فالمرأة لم تكن ذات شأن حتى تصير أمًا فيعلو مقامها، حتى إنهم لم يكونوا يعززون بالمرأة بعد موتها إلا أن تكون أمًا) (٣٦)، فالأم لا تقف خلف الرجل (ابنها)، ولا أمامه بل هي ظل له تنعكس صورته في صورتها، وهي تراه امتداداً لها، إذ تقول اعرابية :

ياحبذا ريح الولد ريح الخزامي في البلد

أهكذا كل ولد ؟ أم لم يلد قبلي أحد (٣٧)

وعندما مات لاعرابية أربعة من بنيتها قالت :

ربيتهم كنصول الهند أربعة بيض الوجوه لدى الهيجاء كالاسد (٣٨)

فالأم تربي ابنائها بما يملئ عليها الواقع الإجتماعي \ الثقافي أي بما رأت في تربية أمها لآخوانها، وبما وجدته في أبيها فتتشكل في وعيها منذ طفولتها طريقة تنشئة الابناء فالسلطة الذكورية المهيمنة سرقت من المرأة وعيها بذاتها، لذا وضعوا المرأة بصورة عامة والأمومة بصورة خاصة في إطار لغوي قائم على الثنائيات المتقابلة تارة والمتضادة تارة ما بين الفحولة والانوثة وما بين الحياة والموت، والحب والحرب، والخير والشر، والبر والعقوق، والتقديس والتدنيس، ولم يكن يحق للمرأة الأم أن ترفض أو حتى أن تعي لذاتها، لان السلطة المهيمنة تفرض البنيات الإجتماعية على ذوات إجتماعية إناث مستسلمة وتغيبها بها منذ طفولتها لتكون امتدادا لأمها ومن ثم جعلها تعتقد بأنها لا يمكن أن تعيش إلا في ظل رجل، في ظل أبيها في

طفولتها ثم في ظل أخيها في شبابها ثم في ظل زوجها ومن ثم في ظل ابنها التي ترى بانه سيدفع عنها الظلم ويعلي من شأنها ، فلم نجد في النصوص الأدبية شاعرا يفخر بشاعرية أمه ، أو نبوغها ، أو جمال جسدها ، أو وجهها لذا نجد صورها في الرثاء ثم المديح وأقلها في الهجاء^(٤٩) وهو خروج عن المتن الثقافي ، وهجائها كانت لأسباب نفسية ، أو ثقافية ، أو وظيفية ففي المجتمعات القديمة دنست الآلهة الأم ، لانها أول من بدأت سفاح القربى مع ابنها^(٥٠) ، أما في المجتمع الجاهلي فلاسباب ثقافية متعددة منها ضعف نسب الأم مما أفقده الهوية والانتماء إلى القبيلة ، أو لفساد الأم فالحطينة- كما معروف- عرف بهجاء أمه ، لأنها أفقدته الشرف الاصيل ، إذ قالت له أنت لست لاب واحد ولا أثنين^(٥١) فبالغ في هجائها وتقبيح صورتها ، فليس من فراغ تحدث الإنزياحات الثقافية وإنما تحدث لأسباب ثقافية قائمة على الوظائف والنتائج ، لأن الثقافة ليست من صنع الانسان صنعها كما صنع ادوات معيشتها فحسب بل هي أم تمارس أمومتها في المجتمع وتكون لها خصوصية من مجتمع لآخر ، على أي حال فإن وظائف الأمومة البيولوجية ، والسيكولوجية ، والثقافية هي التي جعلت من الأم سرديّة كبرى في المجتمع العربي آنذاك ، لذا وثقوها في المتن الشعري بوصفه نصاً موجه للجمهور ، و الظواهر الثقافية \ الإجتماعية هي ظواهر تكيفية فيسعى الشاعر للتعبير عنها والترويج لها بوساطة اللغة ، وهي التي جعلنا لا ننظر إلى النص الشعري بوصفه نصاً فنياً مغلقاً فقط ، وإنما هو نص مفتوح يخبئ تحته عدة دلالات ، و مهمة القارئ أن يقيم حواراً مع النص ليكشف عن بنياته المختلفة .

وكشفت لنا النصوص الشعرية في العصر الجاهلي أن نظام الإجتماعي السائد هو النظام الأبوي ولكن الشرف الأصيل لا يتحقق إلا بالأم المحصنة ، كما كشف لنا عن استمرار النسب الأمومي والفخر به من جهة ، وكشف عن استمرار تقديس الآلهة الأم و لكن تحت تسميات مختلفة (اللات ، و مناة ، والعزى) ، فمن صور الأمومة الحقيقة تشكلت صور الأمومة المجازية موشومة في البنية الذهنية العربية -والذي نعنيه بالأمومة المجازية (المخيلية) هنا هي فكرة الأمومة - و ثم كون لها شبكة من الرموز ، ونظر إلى الأشياء من منظور أمومي عن طريق إضفاء رموزها المتعددة فنظروا إلى (الأرض ، و الشمس ، القبيلة ، الأطلال ، الحرب ، الناقة ، الخيل ، البقرة ، الظبية ، الطير ، والماء)^(٥٢) فهو يرى فيهن الخصب ، تظهر بصورة الأم الفانية و العطاء ، الوجود ، الرعاية والحماية ، الأمان ، الشرف و الكرامة ، وكل ما شأنه يصدر عن الأمومة المعطاء الحكيمة .

وما نريد أن نقف عليه في بحثنا هذا هو أمومة (القبيلة ، المكان (الاطلال) ، الحرب)

أمومة القبيلة:

كان النظام الاجتماعي في الجزيرة العربية نظاماً قبائلياً، وكل قبيلة تمثل وحدة سياسية وثقافية قائمة بذاتها وهذا التكوين الاجتماعي فرضته الطبيعة الإنسانية من جهة وقساوة البيئة التي جعلت الإنسان بحاجة للتعاون والانضواء تحت خيمة كبرى تحصنه من مخاطر الهلاك من جهة أخرى فهي تقدم له (الأمن المعاشي، والأمن الذاتي، والأمن المعنوي، فإذا ضمن طعامه ضمن حياته وضمن كرامته) ^(٤٣) فتصبح هي مصدر قوته ومنعته ويشعر بالانتماء الشديد لها نفسياً واجتماعياً مما جعله يعيش معها علاقة أمومية تكاملية تبادلية، فتشكيل الأول للمجتمع آنذاك لم يكن مخطط له بطريقة غير واعية - بوصفه مفهوماً مقابلاً لمفهوم الدولة - لكنه كان مدفوعاً بالضرورة ^(٤٤)... تقدم القبيلة لابنائها كثير من الحاجات المادية والمعنوية التي تجعله ينظر إليها كأم رؤوف حانية تقدم له الرعاية من جهة تمنحه الوجود والهوية فتقوي من العلاقة بين ابنائها لذلك يستعملون لفظة (رحم، بطن) لوصف العلاقة بينهم، كما كانت تعمل على تعزيز القيم الثقافية والاجتماعية.

وكانوا يستعملون الشعر بوصفه وسيلة لتعزيزها والحفاظ عليها ونقلها من جيل لآخر من يلتزم بها فهو منها، أما من يتمرّد عليها فتقوم بخلعه فيرى هو فيها أم مدنسة فيتمرّد عليها، فعقدت القبيلة مع الشاعر عقداً اجتماعياً تحول فيما بعد إلى عقد فني وظفه الشاعر للفخر بقبيلته والذود عنها ونشر قوانينها ومبادئها فأدت هذه العلاقة إلى تطور الفخر والهجاء وفن المناظرات فتماهى فيها الشاعر مع قبيلته مما جعلنا لا نستطيع أن نتصور حضور الشاعر القديم من دون قبيلته التي ينتمي إليها ^(٤٥).

يقول ثابت بن جابر:

فهم وعدوان قوم إن لقيتهم خير البرية عند كل مصبح

لا يفشلون ولا تطيش رماحهم أهل لغير قصائدي وتمدحي ^(٤٦)

والفخر بالقوم هنا يعبر عن حضور القبيلة التي ظهرت بصورة الأم القوية الحامية المتصفة بالاخلاق المتعالية فهي (خير البرية)، وقوله (لا يفشلون ولا تطيش رماحهم) يكشف عن قوتها التي تحمي ابنائها مما تجعلهم يكونوا القوة الناطقة لها من خلال توظيف اللغة، وعليه يكشف عن الشجاعة والكرم وهما من أهم القيم في المجتمع التي جعلت الشاعر يفتخر بالانتماء إليها وهو إشارة إلى تمتعه هو بهما أيضاً فذات الشاعر هنا انصهرت مع ذات القبيلة في بوتقة واحدة، حتى أصبحت مصدرًا مرجعياً ووجودياً لا وجود له من دونها.

ومن جانبها فإن القبيلة الأم تقف خلف ابنها، لتعلي من شأنه، لأنها ترى صورتها فيه وأنه من سيقدّر أمومتها ويحرص على الذود عنها، فقبيلة تغلب مارست أمومتها بحق شاعرها عمرو

بن كلثوم بعدما وجدت فيه ابنًا بارًا ، و فارسًا شجاعًا وشاعرًا فحلًا ، لا يفخرون بشيء بقدر ما يفخرون به ويتناقلون

شعره حتى قال أحد الشعراء :

الهى بنى تغلب كل مكرمة قصيدة قالها عمرو بن كلثوم (٤٧)

فعلى الرغم من ان هذا البيت قيل لذنم قبيلة بني تغلب لترديدها لقصيدة عمرو بن كلثوم في كل وقت ومحفل كأنها نشيد وطني ، إلا أنه كشف عن العلاقة الأمومية بين عمرو بن كلثوم وقبيلته وهي علاقة تكاملية يعزز كل منهما وجود الآخر فهو رأى فيها الام الحانية التي اسهمت في تحقيق الترابط العائلي بين افرادها مما جعله يتفاخر بها ، و يوظف لسانه وسيفه من أجلها فأجادة في رسم صورة شعرية عنها من جهة ، و أن هذه الأم (القبيلة) ترى فيه جزءًا من ذاتها وخير ممثل لها ، و ترى في قصيدته نموذجًا مثاليًا لأمومتها و

و قوته ابنائها وتماسكهم من جهة أخرى ، فمعلقة عمرو بن كلثوم في الفخر بقبيلته الأم ظهرت فيها أمومة مقدسة معطاء متصفة بكل ما يجب أن تتصف به الأم من صفات اجتماعية متمثلة ب (الشرف ، و قوة البأس ، الشجاعة ، والكرم والحلم) فكان ابنًا بارًا لها مفتخرًا بأمومتها فخفض جناحه لها ، ليعلي مقامه فهي من أورثته المجد ، ، إذ يقول :

ورثنا المجد قد علمت معد نطاعن دونه حتى يبيننا

ونحن إذا عماد الحي خرت على الاحفاض نمنع من يلينا

ندافع عنهم الاعداء قدما ونحمل عنهم ما حملونا (٤٨)

فالشاعر يصر على استعمال ضمير الجماعة ليؤكد تماهي ذاته وانصهارها مع القبيلة في بوتقة واحدة فهي رمز وجوده وهي الرحم الاجتماعي \ الثقافي ، والنفسي الذي لا يصح وجوده خارج هذا الرحم كما أنها لا تقطع الحبل السري بينهما إلا إذا وجدته يخرج عن اعرافها ونظمها وهذا الأمر أدى إلى ظهور نظام الخلع الذي تتخلى فيه الأم عن أبنها ، وهو من جهته يتخلى عنها عندما لا يجدها تتوافق معه ولا تحقق له الوجود والهوية فينفر منها ويراهها أمومة مدنسة ومغيبة فقدت الوظيفية والنتيجة ، لذا كان لابد من مقاومتها فيبحث عن أمومة أخرى وعن أهل آخرين وفي رحلة بحثه عن أم أخرى يعيش كثير من الصراعات ويعود إلى دائرة القلق والخوف والفقر والجوع ، كما حدث مع من الشعراء الصعاليك ، ولكن هناك من يرى بأنه لا يمكن أن يعيش خارج رحمها فيسعى بأن يمثل لهذه الأم بكل ما يجب أن يتصف به الابن البار من تقديسها والذود عنها وتقديم القرابين من أجلها لكي تعترف به و تمارس امومتها له كما حدث مع عنترة الذي كانت امه ليست من الحرائر وكان الابن في المجتمع الجاهلي يتبع طبقة الأم

الإجتماعية مما جعل عنتره بن شداد يقول: (أنا الهجين عنتره) ^(٤٩)، فرفضت القبيلة الأم وجوده ، ولكنه كان واعيا للشروط الاجتماعية والثقافية التي تميز أبناء الحرائر من ذوي الدم العربي الخالص عن غيرهم ، وهي شروط فرضتها البيئة والنظام الاجتماعي ، ومنها (الشجاعة ، والفروسية ، والكرم) فعمل عليها فوظف سيفه ولسانه بذكاء فوجدت فيه القبيلة (فارساً وشاعراً) يذود عنها بسيفه ولسانه ، إذ يقول :

وَمَنْ يَكُنْ عَبْدَ قَوْمٍ لَا يُخَالِفُهُمْ إِذَا جَفَوْهُ وَيَسْتَرْضِي إِذَا عَتَبُوا
قَدْ كُنْتُ فِيهَا مَضَى أَرعى جِمَالَهُمْ وَالْيَوْمَ أَحْمِي حِمَاهُمْ كُلَّمَا نَكَبُوا
لِلَّهِ دُرٌّ بَنِي عَبَسَ لَقَدْ نَسَلُوا مِنَ الْأَكَارِمِ مَا قَدْ تَنَسَّلُ الْعَرَبُ ^(٥٠)

فما كان منها سوى أن تكون أم حانية رؤوم تضمه بين جناحيها لتعلو به ويعلو بها بعدما وجدته يتصف بكل السلوكيات الاجتماعية و يخضع لكل الشروط والقوانين الثقافية فكان جديراً بأن يكون أحد الأحرار .

أمومة الحرب :

تصارع المؤرخون والفلاسفة على تسمية الانسان هل هو (الانسان العاقل) أم (الانسان الصانع) ^(٥١) أو لنقل (الانسان المنافس) ، فالسمة الأولى طبيعة أما (الصنعة) فقد فرضتها الحاجة والضرورة ،بينما (التنافس) فقد فرضه الواقع البيئي والاقتصادي والثقافي، فبدأ الصراع الأول في السماء بين آدم (عليه السلام) والشيطان ثم تمثل الصراع بأشجع صوره بين هابيل وقابيل من أجل المنافسة و من أجل الوجود فبدأت الحرب تمثل الحالة الطبيعية و (أحدى ثوابت التاريخ -التي- لم تتناقض مع الحضارة والديمقراطية) ^(٥٢) فتقبلها الجميع كأمر ضروري فكان لابد من تهيئة الظروف والادوات لها لتضمن فئة ما أو قبيلة ما الانتصار ومن ثم تضمن بقائها وسيطرتها وتؤمن اساليب معاشها ، فجنوح الشعوب القديمة إلى الحرب وايمانها بها لم يكن لغاية تدميرية بقدر ماهي لغاية وجودية ، إذ رأت أن الصراعات (التي تؤدي إلى الموت ماهي الا حياة ، فموت شعب يعني حياة لشعب آخر ، فمن القتل تأتي الحياة) ^(٥٣) ، فغذوها من اللاهوت و بالمال والعنف ، وأسسوا لها بالنصوص الاسطورية وجعلوا من الدمى الفينوسية آلهة حرب في مختلف ثقافات المجتمعات القديمة ، إذ رأوا في الحرب أم تمكنهم من البقاء وتحقق لهم الفحولة شأنها شأن النسب و القبيلة ، وكانت الحرب هي الأصل الفعال للفنون والشعر ، وهذا ما أكده ابن سلام الجمحي من أن الشعر يكثر في الحروب ^(٥٤)، فلم يكن الشعر وسيلة إعلامية فقط بل أصبح إحدى أدوات القتال استعمله الشاعر لبث الخوف في نفوس القبائل الأخرى من خلال تصويره للمقاتلين وتضخيم قدراتهم الجسدية والحربية ، وتصوير الأدوات الحربية بصور سمعية وبصرية لها دور فعال في تحقيق الانتصار .

شغلت الحرب مساحة واسعة في الشعر الجاهلي ، كما شغلت زمنا من حياتهم ، إذ خاضوا غمار المعارك على الرغم من وعيهم ببشاعتها وظلمها إلا أن الدوافع عليها ضرورية ومشاركة بين جميع القبائل ما بين دوافع اقتصادية من أجل العيش وفرض السيطرة والقوة ، وأخرى اجتماعية لأخذ الثأر والانتقام وتحقق الكرامة والحرية^(٥٥) ، ولأن الشعر له دور فعال في الحاضر والمستقبل فأكثروا من تصوير الحروب للتأثير في الحاضر وتخليد مآثرهم في المستقبل ، لكنهم نظروا إلى الحرب من منظور أمومي وجعلوا منها أنثى (أم) فحكايتها تشبه حكاية رحلة المرأة من الانوثة إلى الأمومة ، ومنذ اغواء الرجال إلى الحمل والانجاب كأمومة بيولوجية ثم بعد ذلك كرحم اجتماعي ثقافي فظهرت كأنثى رقيقة معطاء ، وكشيطانة مولعة بالقتل ، ترسل أحبابها إلى الموت^(٥٦) فهي تتطلب تقديم القرابين مقابل أمومتها وتمنحهم الوجود والسيطرة وهي مصدر للحياة ، والموت ، ومصدر للخصب والخراب ، تنجب الشجعان تارة ، والجبناء تارة أخرى .

وفي الجاهلية كانوا يسمون المقاتلين بأبناء الحرب بل أن الشعراء كانوا يفخرون بذلك ، كقول مالك بن عجلان :

نحن بنو الحرب حين نشجر ال حرب ، إذا ما يهابها الكشف

أبناء حرب الحروب حرضتنا ا بكارها ، والعوان والشرف

يمشون مشي الاسود في هج ال موت إليه ، وكلهم تهتف^(٥٧)

والشاعر في النص يكشف عن الوجه الأبيض للحرب ويفتخر بالانتماء لها و بأمومتها له ،

وقوله: (بنو الحرب) كأنها تورثه الضراوة والبأس ، لذا يمزج بين الحرب والمرأة والقوم ، ليعلن عن قوة امومية كبرى تحيط بالشاعر ، وليكشف عن رؤية مجتمعية (ذكورية – أنثوية) تمزج بين المرأة والحرب وانتساب الشاعر لها بقوله (بنو الحرب) يؤكد مخيالها – أن قوته وفحولته هي التي تمد به وتؤكد تمتعه بها .

أمومة المكان (الاطلال) :

الأرض الأم ، و الوطن الأم ، و القرية الأم ، أم الدنيا ، وأم القرى ، تطلق هذه التسميات على الأماكن التي تحتوي الإنسان وتخترن أفكاره وعواطفه وتمنحه الوجود والهوية وتمده بالقوة والصلابة و يجد فيها اجابات لما يضطرب في نفسه من تساؤلات عن الحياة والموت ، و الأنا والآخر ، والحتمية والموت ، فيقرن هذه التسميات بلفظة الأم أو يمزج بينها وبين المرأة ، لأنها تترسخ في مخياله كأمر ليدل على العلاقة الأمومية من جهة ولأخذ منها فكرة الأصل من جهة أخرى .

في عصر ما قبل الإسلام كان هناك موطن لكل قبيلة -وهي بمثابة أوطان مؤقتة- ظهرت بصورة الأم المخصبة والعقيمة في الوقت ذاته ، أم ضحية الخراب والدمار و رمز للفقد والحنين ، لذلك ترسخت في البنية الذهنية الاجتماعية والثقافة آنذاك **أم** تستحق التخليد ويجب الوفاء لها، فحولوها إلى نص ثقافي (تتوالد فيه طبقات غنية من المعاني التي تنكشف عبر المعطى الجمالي وتؤسس لفكرة أن النص لا يكتبه مبدعه فحسب بل تكتبه معه منظومة ثقافية كاملة تعبر عن نفسها من خلاله)^(٥٨)، وهذا ما تؤكد المقدمات الطللية تكاد تكون واحدة ما يميز بينها هو أسلوب الشاعر واختلاف مواضع الاطلاع وتحديد هذه المواضع لم يكن اعتباطيا وإنما كان في المخيال الاجتماعي أن الأماكن تنشئ ، وتربي، وتورث القيم الاجتماعية والثقافية كالأم ، وهذا ما أكدته أبو تمام وهو شاعر عباسي ولكن نأخذ بقوله كراي كشف عن ربما واحدة من أسباب ذكر الديار والبكاء على الأطلال وجعلها في افتتاحية القصيدة من باب الفخر بالانتماء لهذه الديار التي لا يقطنها الا الكرام الاحرار ، إذ يقول أبو تمام :

و لولا خلال سنها الشعراء مادي بغاة الندى من أين توتي المكارم^(٥٩)

و الاطلاع هنا أخذت أبعاداً أخرى و رموزاً مغايرة من مجرد بقايا ديار عاش فيها الشاعر ذكريات و أيام إلى رمز يؤكد مواضع الكرم والنسب الشريف، و موطن للقيم الفاضلة، و بؤرة وجوده فقيمتها لا من حيث هي بقايا ديار ولا من حيث هي حجر بل من حيث أم حانية، وحاضنة، وراعية ، وما وقوف الشاعر وما بكاءه عليها الا وفاء منه واعتذار لمغادرتها وتقلب أحوالها وفي الوقت ذاته ايمانا بقدرتها على الانبعاث من جديد ، وما عجمها وصمتها عن سؤالهم إلا حزناً وعتاباً و اعتذاراً لابنائها فكان صمتها اجابات خرساء ، فما كان أمام الشاعر الا أن يصور لنا مشاهد سرديّة مكثفة ينطوي تحتها صوراً مأساوية عن طريق الحوار الصامت - حوار من طرف واحد- ... وهذه العلاقة بين الأم المتألّمة والابن الوفي تحولت إلى ظاهرة ثقافية وفنية وربما هذا سبب جعلها سنة فنية تتصدر مقدمة قصائدهم وجعل الشاعر حريصا على تحديد المواضع سواء أكانت دياره أو ديار المحبوبة .

قال الشاعر الضائب بن الحارث:

غَشِيْتُ لِلَّيْلِ رَسْمَ دَارٍ وَمَنْزَلًا ... أَبَى بِاللَّوَى فَالتَّبَرُّ أَنْ يَتَحَوَّلَا

تَكَادُ مَغَانِيهَا تَقُولُ مِنَ الْبَلَى ... لَسَانُهَا عَنْ أَهْلِهَا : لَا تَغِيَلَا

وَقَفْتُ بِهَا لَا قَاضِيًا لِي حَاجَةً ... وَلَا أَنْ تَبِينَ الدَّارَ شَيْئًا فَأَسْأَلَا

سَوَى أَنِّي قَدْ قُلْتُ: يَا لَيْتَ أَهْلَهَا ... بِهَا وَالْمُنَى كَانَتْ أَضَلَّ وَأَجْهَلَا

بَكَيْتَ وَمَا يَبْكِيكَ مِنْ رَسْمِ دَمْنَةٍ ... مَبْنَا حَمَامٍ بَيْنَهَا مُتَظَلِّلًا

عَهْدْتُ بِهَا الْحَيَّ الْجَمِيعَ فَأَصْبَحُوا ... أَتَوْا دَاعِيًا لِلَّهِ عَمَّ وَخَلَّلًا

عَهْدْتُ بِهَا فَتَيَانَ حَرْبٍ وَشَتْوَةٍ ... كِرَامًا يَفْكُونُ الْأَسِيرَ الْمُكْبَلًا^(٦٠)

في النص يمزج الشاعر بين الطفل والمرأة فكلاهما يقدمان للشاعر حاضنة نفسية في تلك البادية ، إذ يرى ذاته من خلالهما ثم يفقدهما معا مما يجعله يعيش أزمة نفسية تقوده للبكاء ، ولكن الشائع أن الشاعر لا يبكي على الأطلال بل على الأحباب والذكريات في تلك المكان ، ونحن نرى أن الشاعر يبكي على المكان (الديار) أيضا ولكن قيمة المكان لا تظهر إلا بوجود الاحباب فهي تؤدي وظيفة مادية ومعنوية معا.

والشاعر في هذا النص يكثر من الألفاظ التي توحى بأهمية المكان التي تجلت في النص بالجمع بين الابناء وانجابها لفتيان الحرب والكرماء ... ليؤكد الدور الثقافي للمكان في منح الهوية الثقافية الاجتماعية ، وفي المقابل يصور حال هذه الدار التي ترفض الاجابة والحوار لمن يسألها عن أبنائها (أهلها) إذ في معالماها ما يكفي من الاجابة عن فقدانها لابنائها وتفرقهم.

شكل المكان موطنًا روحيًا للشاعر ، وحاضنة لتجاربه الشخصية والاجتماعية ، ورمزًا لهويته وانتمائه مما جعل الشعراء يشعرون بالارتباط العميق والأمومي بهذا المكان ، ومن هنا يمكن أن نستدل على سبب رفض الشعراء الصعاليك للمقدمات الطللية وهو فقدانهم للروابط الأمومية مع الاطلال ولجأوا إلى الأرض بوصفها أمًا كبرى لا تضع شروطًا على ابنائها سواء أكانت ثقافية أو فنية ، إذ يقول الشنفرى :

في الأرض منأى للكريم عن الأذى ... وفيها لمن خاف القلي مُتَعَزِّلُ

لعمرك ما في الأرض ضيق على امرئ ... سرى راغبًا أو راهبًا وهو يعقلُ^(٦١)

فالأرض تمارس أمومتها للشاعر الصعلوك بطرائق عدة ، هي ملجأ ، وكهف حصين ، وأم حاضنة وحانية لمن خلعت قبيلته الأم وتخلّى عنه الأهل ، ووطن آمن للاحرار وكأن الشاعر الصعلوك يرى في الاطلال أمومة مؤقتة ومدمرة ، و أن الارض هي الأم الكبرى ، وهي منبت

الشجعان ، ويكرر الشاعر حرف الجر (في) ، ليؤكد أنها تمثل صيرورته وكيانه ، وأنه لا يمكن أن يعيش خارج حضنها، كما قال الشنفرى :

أَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ الَّتِي لَنْ تَضُرَّنِي لِأَنِّي قَوْمًا أَوْ أُصَادِفَ حُمْتِي
أَمْشِي عَلَى أَيْنِ الْغَزَاةِ وَبَعْدَهَا يُقَرَّبُنِي مِنْهَا رَوَاحِي وَغُدُوتِي^(١٢)

لصعاليك أسسوا مجتمعا مصغر لهم ، ووضعوا سرديات كبرى خاصة بهم مضادة لسرديات القبيلة ، وهي رسائل مبطنة إلى قبائلهم فإذا كانت أمومة الاطلال تقع بين الخصب والعقم وبين الحياة والموت فتحمل ابنائها على الرحيل والبكاء ، وأمومة القبيلة مشروطة بشروط ثقافية واجتماعية تضع الفرد في دائرة مغلقة تفرض عليه الرحيل و تأبى عودته، فالشاعر يؤكد في هذا النص أن أمومة الارض غريزية ومعطاء بخلاف أمومة الاطلال ، إذ مثلت في النص كهف الشاعر وقومه ومأمنه ، ومن ثم رمزا لوجوده وهويته ، فكل من شاعر القبيلة وشاعر الصعلوك يؤسس لذاته وهويته من خلال الاماكن - الاطلال أو الأرض- وتكريما منه لها ومن أجل الاعلاء من شأنها و اكرامها .

ومما تقدم يمكن القول أن المجتمع كان يرى في الشعر معطى جمالياً يمرر من خلاله المعطى الثقافي والاجتماعي ، ويجعل من اللغة ورموزها شواهد على تصوراته الذهنية للجماعة ليؤكد طقسيتها وحضورها و أموميتها فنظر إلى القبيلة والحرب والمكان نظرة أمومية تختلف باختلاف المعطى الثقافي والذاتي للقبيلة والشاعر .

الخاتمة :

سعى هذا البحث للكشف عن سرديّة الامومة بوصفها سرديّة كبرى فاعلة في المعطى الثقافي والاجتماعي و أخذها أبعاد عميقة في البنية الذهنية وبدأ الشاعر ينظر لكل من يقدم له الرعاية والاحتضان ويشعر بالانتماء والحنين إليه نظرة أمومية ، فوجدنا :

- إن المجتمعات القديمة ومن ضمنها المجتمع العربي ما قبل الاسلام هي مجتمعات سرديات كبرى بالدرجة الأولى .
- أن السرديات الكبرى لا يرتبط بعضها ببعض فحسب و إنما تتغذى على بعض و تقوي كل منهن الأخرى.
- لم تكن الامومة مجرد رحما بيولوجيا و إنما مؤسسة إجتماعية لها دورا كبيرا في تحديد طبقة الفرد وهويته وانتنامه ، أي أن لها وظائف سيكولوجية واجتماعية وثقافية وكان المجتمع واعيا لوظائفها هذه ، لذلك خصوها بالاكرام وعلو المقام .

- المجتمع الجاهلي مجتمع أبوي ولكن شكلت الأمومة إحدى القواعد الأساسية لوجوده واستمراره .
- إن العلاقة بين الشاعر والأم-الحقيقة والمجازية- علاقة تبادلية ولكن الأمومة الحقيقة غير مشروطة بقدر الأمومة المجازية .
- الأم بحاجة ابنها بقدر حاجته لها إذ ترى فيه الحاضر والمستقبل ، فتكنى به و تنسب له أو العكس ، لذا نجد حزن الأم الشديد عند فقدانها لابنها ، وبكاء الأطلال والديار وعجمها عند مغادرة ابنائها لها .

الهوامش :

١. السرديات الكبرى في الشعر الجاهلي: كريم منشد الناصري ، ط١، دار الخليج للنشر، الاردن، ٢٠٢٢م: ٤١.
٢. ينظر: السرديات الكبرى من الكبريات الأنطولوجية إلى الصغريات الاخلاقية : معاذ بني عامر ، تنسيق وتقديم: الحاج أوحمة دواق، مؤسسة مؤننون بلا حدود، ١٨ أكتوبر ٢٠١٦ م: ٧-٨.
٣. المصدر نفسه : ٨.
٤. المصدر نفسه : ٨.
٥. المصدر نفسه : ٨.
٦. ينظر: الوضع ما بعد الحداثي : ليوتار ، ترجمة : أحمد حسان ، ط١، دار شرقيات ، القاهرة ، ١٩٩٤م: ٢٣، ٢٦-٢٧.
٧. المصدر نفسه : ٢٧.
٨. ليوتار و فلسفة ما بعد الحداثة: د. معن الطائي و أماني أبو رحمة ، at.ua. bohoute: ٧.
٩. المصدر نفسه : ٧.
١٠. ينظر : السرديات الكبرى من الكبريات الأنطولوجية إلى الصغريات الاخلاقية : ٦.
١١. ينظر : ليوتار و فلسفة ما بعد الحداثة : ٤.
١٢. السرديات الكبرى في الشعر الجاهلي : ٢٣.
١٣. مصطلحات نسوية (النظام الأمومي) : سام حسن المسلماني ، شركة أوقاف (مركز باحثات) : ١١٤.
١٤. لغز عشتار : فراس السواح ، ط١، دار علاء الدين ، سوريا ، ١٩٨٥م: ٣٢.
١٥. المرأة والألوهة المؤنثة في حضارات وادي الرافدين ، ط١، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ٢٠١٧م: ٤٧-٤٨.
١٦. نشأة النظام الابوي : غيردا ، ترجمة : أسامة أسبر، مراجعة: الأب بولس وهبة ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت - لبنان ، ٢٠١٣م: ٩٤.
١٧. المصدر نفسه : ٨٩-٩٠.
١٨. الاسطورة السومرية انا-أرشيكيكال-ديموزي : صموئيل نوح كريم ، ديان ولكشتاين ، تحقيق : د.شاكر الحاج مخلف ، ط١، تموز للطباعة ، ٢٠١٦م: ٣٢٣.
١٩. ينظر: حقوق المرأة ومكانتها في مجتمع العراق القديم :م.دعاء محسن علي ، مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة ذي قار ، مج٨، ع٢٠١٨، ٤٠م: ٤٥٠.
٢٠. ينظر: نشأة النظام الابوي : ٩٠-٩١.
٢١. ينظر: مصطلحات نسوية : ١١٤.
٢٢. نشأة النظام الابوي : ٦٩.
٢٣. المصدر نفسه : ٩٧.
٢٤. ينظر المرأة والألوهة المؤنثة في حضارات وادي الرافدين : ٦٠.
٢٥. ملحمة جلجامش : طه باقر ، مديرية الثقافة العربية ، (د.ت) : ٦٧.
٢٦. ينظر : الأمومة والطفولة في تشريعات بلاد الرافدين : ثريا عبد الله هاشم ن اشرف :د.عبدالله بن عبد الرحمن الهاشم ، جامعة الملك سعود ، كلية الآداب ، ١٤٣٣-١٤٣٤ : ٥٦.
٢٧. الأمومة ومكانتها في الاسلام في ضوء الكتاب والسنة :مها عبدالله عمر ، جامعة أم القرى ، السعودية ، ١٤١٧ هـ- ١٩٩٦م: ج٨٣/١.
٢٨. ينظر : المرأة المصرية القديمة : د.محمد فياض ، ط١، دار الشروق ، بيروت ، ١٩٩٥م: ١٧-١٩.
٢٩. المرأة والألوهة المؤنثة : ٦٩.

٣٠. المصدر نفسه: ٣٩..
٣١. ينظر: الأمومة والطفولة في تشريعات بلاد الرافدين: ٦٥.
٣٢. معجم الشعراء: المزرباني، تحقيق: أدف كرئكو، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢م: ٢٤٦.
٣٣. شرح ديوان الحماسة: المرزوقي، نشره: أحمد أمين، عبدالسلام هارون، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١م: ٤٩١.
٣٤. ديوان الهذليين، ترتيب وتعليق: محمد محمود الشنقيطي، دار القومية للطباعة والنشر، مصر، ١٩٦٥م: ج١١٩٣.
٣٥. مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية: حفناوي بعلي، ط١، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ٢٠٠٩م: ٢٥٨.
٣٦. المرأة في الأدب العباسي: د. واجدة الاطرقجي، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨١م: ٢١.
٣٧. اللطائف والظرائف: الثعالبي، دار المناهل، بيروت، (د.ت): ١٧٥.
٣٨. الوحشيات: لأبي تمام الطائي، تحقيق: عبد العزيز الميمني، ومحمود محمد شاكر، ط٣، دار المعارف، ١٩٨٧م: ١٤٣.
٣٩. ينظر: ديستوبيا الأنثى المشرقية: ٢٤٤.
٤٠. الأمومة والبنوة في بلاد الرافدين: ٤١.
٤١. ينظر: ديوان الحطيئة، شرح: ابن سكيت، دراسة: د. مفيد محمد قميحة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٩٩٣م: ٩.
٤٢. الأمومة في الشعر الجاهلي: ملكي كامل عيد، اشراف: الدكتور عبد الكريم يعقوب، كلية الآداب والعلوم الانسانية - جامعة تشرين، سوريا، ٢٠٠٠م: ج.
٤٣. القبيلة والقبائلية: عبدالله الغدامي، ط٢، المركز الثقافي، ٢٠٠٩م: ١٥٩.
٤٤. ينظر: المصدر نفسه: ٢٨.
٤٥. ينظر: جدلية العصبية القبلية والقيم في نماذج من الشعر الجاهلي: د. علي مصطفى عشا، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، مج ٨٢: ج١٥١٣.
٤٦. ديوان تأبط شرا و اخباره، جمع وتحقيق: علي ذو الفقار شاكر، ط١، دار الغرب الاسلامي ن ١٩٨٤م: ٣٣٩-٣٤٠.
٤٧. ديوان عمرو بن كلثوم، جمع وتحقيق: د. اميل يديع يعقوب، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٦م: ١٧.
٤٨. المصدر نفسه: ٧٥.
٤٩. ديوان عنتر بن شداد: شرح: حمدو طماس، ط٢، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ٢٠٠٤م: ٥٧.
٥٠. المصدر نفسه: ٧٢.
٥١. ينظر: ديستوبيا الأنثى المشرقية: ١٧.
٥٢. دروس التاريخ: ول ديورانت، ترجمة: علي شلش، ط١، دار سعاد الصباح، القاهرة، ١٩٩٣م: ١٥٥.
٥٣. صورة الحرب و ابعادها الاسطورية في الشعر الجاهلي: ابتسام صالح نايف، اشراف: د. احسان الديك، فلسطين، ٢٠٠٦م: ٢٩.
٥٤. ينظر: طبقات فحول الشعراء: ابن سلام الجمحي، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المعارف، مصر، ١٩٧٤م: ٢٥٩١١.
٥٥. ينظر: صور الحرب و ابعادها الأسطورية: ٣٠.
٥٦. ينظر: المصدر نفسه: ٥٣.
٥٧. جمهرة أشعار العرب: القرشي، حققه: علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر، (د.ت): ٥٠٤-٥٠٥.
٥٨. المرجعية المعرفية للمقدمة الطللية بين الجاهلية و صدر الاسلام: خميسي أدامي، اشراف: د. عبد القادر دامخي، كلية اللغة والأدب العربي والفنون - جامعة بانتة، الجزائر، ٢٠١٦-٢٠١٧م: ١٢٣.
٥٩. ديوان ابي تمام، قدمه: أ. عبد الحميد يونس، وأ. عبد الفتاح مصطفى، مكتبة محمد علي صبيح، مصر، ١٩٤٢م: ٢١٧.
٦٠. الأصمعيات: الاصمعي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٧، دار المعارف، مصر، ١٩٩٣م: ١٧٩-١٨٠.
٦١. ديوان الشنفرى: تحقيق: د. إميل بديع يعقوب، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٦م: ٥٨-٥٩.
٦٢. المصدر نفسه: ٣٥.

المصادر والمراجع :

- الاسطورة السومرية انانا-أرشيكيكال-ديموزي :صموئيل نوح كريمير ،ديان ولكشتاين ، تحقيق : د.شاكر الحاج مخلف ، ط ١ ، تموز للطباعة ، ٢٠١٦ م.
- الأصمعي : الأصمعي ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط ٧ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٩٣ م
- جدلية العصبية القبلية والقيم في نماذج من الشعر الجاهلي : د.علي مصطفى عشا ، مجلة مجمع اللغة العربية ، دمشق ، مج ٨٢ .
- جمهرة أشعار العرب : القرشي ، حققه : علي محمد البجادي ، نهضة مصر للطباعة والنشر ، (د.ت)
- دروس التاريخ : ول ديورانت ، ترجمة : علي شلش ، ١د ، دار سعاد الصباح ، القاهرة ، ١٩٩٣ م.
- ديستوبيا الأنثى المشرقية : فراس العتايي ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ٢٠٢٣ م.
- ديوان ابي تمام ، قدمه : أ.عبد الحميد يونس ، وأ.عبد الفتاح مصطفى ، مكتبة محمد علي صبيح ، مصر ، ١٩٤٢ م.
- ديوان الحطينة ، شرح : ابن سكتيت ، دراسة : د.مفيد محمد قميحة ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٩٩٣ م.
- ديوان الشنفرى : تحقيق : د. إميل بديع يعقوب ، ط ٢ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٩٦ م.
- ديوان الهذليين ، ترتيب وتعليق : محمد محمود الشنقيطي ، دار القومية للطباعة والنشر ، مصر ، ١٩٦٥ م .
- ديوان تأبط شرا و اخباره ، جمع وتحقيق : علي ذو الفقار شاكر ، ط ١ ، دار الغرب الاسلامي ن ١٩٨٤ م.
- ديوان عمرو بن كلثوم ، جمع وتحقيق : د.اميل يديع يعقوب ، ط ٢ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٩٦ م .
- ديوان عنتره بن شداد : شرح : حمدو طماس ، ط ٢ ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٤ م.
- السرديات الكبرى في الشعر الجاهلي : كريم منشد الناصري ، ط ١ ، دار الخليج للنشر ، الاردن ، ٢٠٢٢ م
- السرديات الكبرى من الكبريات الأنطولوجية إلى الصغريات الاخلاقية : معاذ بني عامر ، تنسيق وتقديم : الحاج أوحمة دواق ، مؤسسة مؤمنون بلا حدود ، ١٨ اكتوبر ٢٠١٦ م.

- شرح ديوان الحماسة :المرزوقي ، نشره :أحمد أمين ،عبدالسلام هارون ،ط١ ، دار الجيل ، بيروت ١٩٩١م.
- القبيلة والقبائلية :عبدالله الغدامي ،ط٢ ،المركز الثقافي ،٢٠٠٩ م .
- اللطائف والظرائف : الثعالبي ، دار المناهل، بيروت ،(د.ت)
- لغز عشتار : فراس السواح ،ط١ ،دار علاء الدين ، سوريا ،١٩٨٥م
- مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية :حفناوي بعلي ،ط١ ،الدار العربية للعلوم ناشرون ،لبنان ، ٢٠٠٩م.
- المرأة المصرية القديمة : د.محمد فياض ،ط١ ،دار الشروق ،بيروت ،١٩٩٥م
- المرأة في الأدب العباسي : د.واجدة الاطرقجي ،دار الرشيد للنشر ،العراق ،١٩٨١م.
- المرأة والألوهة الموثقة في حضارات وادي الرافدين :ميادة كيالي ،ط١ ،المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ٢٠١٧م.
- معجم الشعراء : المزرباني ،تحقيق :أ.د.ف.كرنكو،ط٢ ،دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٩٨٢م.
- ملحمة جلجامش :طه باقر ، مديرية الثقافة العربية ، (د.ت).
- نشأة النظام الابوي : غيردا ،ترجمة :أسامة أسبر،مراجعة :الأب بولس وهبة ،المنظمة العربية للترجمة ،بيروت -لبنان ،٢٠١٣م.
- الوحشيات :لابي تمام الطائي ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، ومحمود محمد شاكر ، ط٣ ،دار المعارف ، ١٩٨٧م .
- وضع ما بعد الحدائي : ليوتار ،ترجمة : أحمد حسان ، ط١ ، دار شوقيات ، القاهرة ، ١٩٩٤م.
- الرسائل والاطاريح:
- الأمومة في الشعر الجاهلي :ملكي كامل عيد ، اشراف: الدكتور عبدالكريم يعقوب ،كلية الآداب والعلوم الانسانية -جامعة تشرين ،سوريا ،٢٠٠٠م.
- الأمومة والطفولة في تشريعات بلاد الرافدين :ثرثيا عبدالله هاشم ن اشراف :د.عبدالله بن عبد الرحمن الهاشم ،جامعة الملك سعود ، كلية الآداب ، ١٤٣٣-١٤٣٤ .
- الأمومة ومكانتها في الاسلام في ضوء الكتاب والسنة :مها عبدالله عمر ،جامعة أم القرى ، السعودية ، ١٤١٧ هـ -١٩٩٦م.

- صورة الحرب و ابعادها الاسطورية في الشعر الجاهلي :ابتسام صالح نايف ، اشراف :د.احسان الديق
،فلسطين ،٢٠٠٦م.

-المرجعية المعرفية للمقدمة الطللية بين الجاهلية و صدر الاسلام :خميسي آدامي ، اشراف :د.عبد
القادر ،المجلة ،كلية اللغة والادب العربي والفنون جامعة بانهة ،الجزائر ،٢٠١٦-٢٠١٧م.
البحوث والدوريات :

- حقوق المرأة ومكانتها في مجتمع العراق القديم :م.دعاء محسن علي ،مجلة كلية التربية للعلوم
الانسانية ،جامعة ذي قار ،مج٨ ،. ٢٠١٨م.

- مصطلحات نسوية (النظام الأمومي) : سام حسن المسلماني ، شركة أوقاف (مركز باحثات).

:بكة المعلومات الدولية (الانترنت) :-

ليوتار و فلسفة ما بعد الحداثة: د. معن الطائي و أماني أبو رحمة .at.ua. bohoute -

نعت الالفاظ عند قدامة بن جعفر (دراسة نقدية)

أ.د. علاء حسين عليوي البدراني

خالد محمد ساجت

جامعة ديالى كلية التربية للعلوم الانسانية



الملخص:

شغلت قضية اللفظ والمعنى اهتمام النقاد قديماً وحديثاً. فكشفوا عن دلالات الالفاظ في السياق النقدي ؛ إذ كانت لهم اتجاهات متنوعة ، ومن بين النقاد الذين عنوا باللفظ ، قدامة بن جعفر (٣٣٧ هـ) ؛ إذ حظي اللفظ عنده بمكانة بارزة في منظوره النقدي . وخصص له مساحة كبيرة ، بعنوان (نعت اللفظ) : تحليل له ، وتحديد خصائصه الجمالية ، التي تجعل الشعر بليغاً مؤثراً. وهدف دراسة اللفظ عند قدامة ، هو استكشاف ما في نظريته النقدية ، وتحليل رؤيته للفظ الشعري ، بوصفه أحد عناصر البناء الفني . وأثرت هذه الرؤية في تطور نقد الأدب العربي ، و في تأطير العلاقة بين اللفظ والمعنى ، في الشعر.

Abstract :

The issue of diction has been a subject of study for both classical and modern critics, each analyzing it from their respective critical perspectives, resulting in diverse approaches. Among the critics who placed significant emphasis on diction is Qudama ibn Ja'far (d. ٣٣٧ AH), who accorded great importance to the word in his critical framework. He dedicated a considerable section titled "The Quality of Diction" to analyze diction, define its aesthetic features, and determine the qualities that make poetry eloquent and impactful. The objective of this study on diction in Qudama's criticism is to explore his theoretical perspective, analyze his views on poetic diction, and examine its role as one of the fundamental elements of artistic construction. Additionally, the study assesses the influence of his perspective on the evolution of Arabic literary criticism and the conceptualization of the relationship between diction and meaning in poetry.

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين. تعد قضية اللفظ والمعنى من أكثر القضايا التي شغلت النقاد قديماً وحديثاً وتناولوها بالدراسة ، وفي ضوء نشاطهم النقدي ، فقد كانت لهم اتجاهات وأفكار متفاوتة. وقد حظي اللفظ بعناية مركزة من النقاد والشعراء، وأرادوا التحسين في قضية اللفظ وإظهاره بحلته الجديدة فعنوا بالشكل الخارجي له . ومن بين أولئك النقاد الذين عنوا بدراسة اللفظ الناقد قدامة بن جعفر، إذ حظي اللفظ بمكانة بارزة في منظوره النقدي، وقد خصص مساحة كبيرة لتحليل (نعت اللفظ) وتحديد خصائصه الجمالية، التي تجعل الشعر بليغاً ومؤثراً. أذ يسعى البحث إلى

إبراز إسهامات قدامة في تعزيز المنهجية النقدية، والوقوف على مدى توافق أفكاره مع الذوقين الأدبي والشعري في عصره، وما تلا ذلك من تطورات في الفكر النقدي العربي. ومن هذا تتضح أهمية البحث الذي اخترته، إذ يهدف إلى التعرف على ما قدمه المحدثون في دراستهم للفكر النقدي عند قدامة بن جعفر. ورغم عدم وجود دراسة مستقلة تناولت هذا الموضوع بصورة شاملة، فإن المحدثين تناولوا آراء قدامة ضمن مؤلفاتهم. وقد اعتمدت في هذا البحث على أبرز هذه الدراسات، ومنها كتاب "قدامة بن جعفر والنقد الأدبي للدكتور بدوي طبانة، وكتاب نظرية الشعر عند قدامة بن جعفر في كتابه نقد الشعر. للدكتور غازي يموت، مع الرجوع في كل جزئية إلى كتاب قدامة.

ومن هذا استوجبت طبيعة البحث تقسيمه إلى قسمين وخاتمة. وقد جاء في القسم الأول دراسة تتضمن التطرق إلى عرض عام للفظ ونعت اللفظ عند قدامة؛ أما القسم الثاني، فتناولت فيه آراء النقاد المحدثين في قضية نعت اللفظ عند قدامة، والخاتمة، ومنهم الدكتور شوقي ضيف، والدكتور طه إبراهيم، والدكتور أحمد مطلوب، والدكتورة هند حسين، مع ترتيب أصحاب كل فئة بحسب التسلسل الزمني. إذ قامت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لآراء الباحثين المحدثين في إطار نظرية قدامة النقدية في نعت اللفظ.

أ- نعت اللفظ عند قدامة بن جعفر :

يُعد اللفظ من أكثر القضايا التي شغلت النقاد قديماً وحديثاً وتناولوها بالدراسة وفي ضوء نشاطهم النقدي إذ كانت لهم اتجاهات وأفكار متفاوتة.

ويحظى اللفظ بعناية كبيرة من النقاد والشعراء، وأرادوا التحسين في مسألة تخير اللفظ وإظهاره بحلته الجديدة، فقد عنوا بالشكل الخارجي.

ومن بين أولئك النقاد الذين ظهرت عنايتهم ابتداءً بأهمية اللفظ الناقد قدامة بن جعفر، إذ حظي اللفظ بمكانة بارزة في منظوره النقدي، وقد خصص مساحة كبيرة لتحليل (نعت اللفظ) وتحديد خصائصه الجمالية التي تجعل الشعر بليغاً ومؤثراً.

تناول قدامة اللفظ من منظور عقلاني منهجي، مبيناً سماته الأساس التي تشمل السماحة، وسهولة مخارج الحروف من مواضعها، مع ما انماز به من رونق الفصاحة، والخلو من صفة البشاعة. ورأى أن هذه السمات هي التي تمنح النص الشعري قوته وجماله، مع تأكيد على أن جودة اللفظ لا تقاس بمعزل عن المعاني التي يحملها^(٦٦٦).

إن الهدف من دراسة اللفظ عند قدامة هي استكشاف ما في نظريته النقدية، وتحليل رؤيته للفظ الشعري بوصفه أحد عناصر البناء الفني.

يقول قدامة في كتابه (نقد الشعر) عن خصائص الاتي : ((أن يكون سمحا سهل مخارج الحروف من مواضعها عليه رونق الفصاحة، مع الخلو من البشاعة، مثل أشعار يؤخذ فيها ذلك وإن خلت من سائر النعوت للشعر)).^(٦٦) يركز قدامة على جماليات الشكل والصوت في الكلمة،

إذ يشترط أن يكون اللفظ سمحاً سهلاً في مخارج حروفه، وجذاباً في رونقه الفصيح، وخالياً من البشاعة أو النفور الصوتي.

أما أن هذا التعريف ينحصر في الفصاحة والرونق، من دون التطرق إلى التأثير النفسي أو الشعوري للفظ. وأن بعض الألفاظ قد تكون خشنة أو ذات مخارج صعبة، لكنها تحقق أثراً نفسياً عميقاً يناسب الجو العاطفي أو الدرامي للقصيدة.

ويستعرض قدامة بن جعفر (ت ٥٣٣٧ هـ) في كتابه (نقد الشعر) مثلاً جيداً لإظهار صفات اللفظ وخصائصه بـ: «أن يكون سمحاً سهل مخارج الحروف من مخارجها عليه رونق الفصاحة، مع الخلو من البشاعة»^(٦٦).

وتصدقت حتى استبتك بواضح صلت كمنتصب الغزال الأتلع^(٦٦)

يشير البيت إلى أن هذه الألفاظ جاءت على الصفات التي حددها قدامة، التي بواسطتها يتم تقييم جودتها وفقاً للتعريف الذي وضعه. ومحصلة رأيه أن اللفظ ينبغي أن يتصف بصفات معينة ليحقق الجمال الفني وينسجم مع المعنى.

بـ أراء النقاد المحدثين في قضية نعت اللفظ عند قدامة عند جعفر:

أشاد المحدثون بمنهجية قدامة وعلميته في تصنيف عناصر الشعر، ورأوا أن حديثه عن نعت اللفظ يمثل محاولة مبكرة لتقنين النقد الأدبي، وهو ما أخذت به منهجيات النقد الحديثة التي تسعى إلى تحليل العناصر الفنية بشكل منهجي.

قدّم الدكتور شوقي ضيف رأياً مفاده أن قدامة بن جعفر بدأ بتحديد جودة اللفظ، قائلًا: «إن نعت جودته أن يكون سمحاً، سهل مخارج الحروف من مواضعها، عليه رونق الفصاحة، مع الخلو من البشاعة. ويبدو أنه يستمد هذا التصور من الجاحظ في بيانه، كما يستمد من ابن قتيبة في حديثه عن حسن اللفظ في مقدمة كتابه الشعر والشعراء. فقد استشهد بنفس الأشعار التي تمثل بها لهذا الحسن، ولكن وضعها في سياق أشعار أخرى»^(٦٦).

أما الدكتور محمد زكي العشماوي يذكر أنه «فيتلاقى قدامة مع الجاحظ في عبارته المشهورة. كما استشهد ببعض الأشعار التي اعتمدها ابن قتيبة في مقدمته وهو بصدد الحديث في محاسن اللفظ»^(٦٦).

نرى أن رأي النقاد يحمل جانباً من الصواب؛ فنعت اللفظ عند قدامة بن جعفر يعكس تطوراً نقدياً مهماً في الفكر العربي. كان قدامة ناقداً عقلانياً، استطاع أن يستفيد من أفكار الجاحظ وابن قتيبة من دون أن يكون مقيداً بها. سعى إلى توسيع مفهوم نعت اللفظ ليشمل جمال اللفظ، ووضوحه، وملاءمته للغرض الشعري. هذا التجديد في المفهوم يعد خطوة مهمة في نقد الشعر العربي، إذ يفتح المجال لفهم أعمق حول كيفية تكامل اللفظ مع المعنى والغرض في النص الشعري.

وقدّم الدكتور طه أحمد إبراهيم رأياً في نعوت اللفظ الحسن وفقاً للشروط التي قدمها قدامة بن جعفر. إذ يؤكد على ضرورة أن يكون اللفظ سمحاً وسهل المخارج، منسجماً ومواضعه ويحمل رونق الفصاحة، خالياً من البشاعة. وعند استعراض الأدلة التي قدمها لدعم رأيه نجد أن كلمات مثل (المكرع والمستنقع) تتميز بسهولة النطق، لكنها تفتقر إلى الجمال البلاغي والفصاحة. فهذه الألفاظ على الرغم من سهولة نطقها، إلا أن استخدامها في الشعر وقد يضيفي الجمال البلاغي المرغوب فيه. وفي المقابل، نجد أن ألفاظاً مثل (الطحال تقعر) تحمل جاذبية أكبر، إذ تمنع برونق بلاغي وجمال، وتخرج بسلاسة ونعومة من فم الشاعر^(٦٦).

ويفصل الدكتور بدوي طبانه أن بعض ((الألفاظ التي استشهد بها الشاعر، مثل (المكرع)، لا تحقق الرقة والجمال التي تميز ألفاظاً مثل (الفم والثغر والمتبسم). ويعزو اختيار (المكرع) إلى القافية، لكنه يؤكد أن القافية لا يمكن أن تكون مبرراً مقبولاً لشاعر متمكن. وكما يتناول لفظ (المحشرج) في أحد البيتين المختارين للشماخ، ويصفه بأنه ثقيل ومستكره من الناحية الصوتية، رغم اعترافه بقوته في التعبير عن الحالة الصوتية^(٦٦).

ونرى أن رأي النقاد يحمل جانباً من الصواب، ولا سيما إذا نظرنا إلى تطور هذه القضية عبر العصور. فقد بدأ الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) في كتابه (البيان والتبيين) بتناول هذه القضية بشكل واضح، إذ أكد على ضرورة أن يكون اللفظ سهلاً فصيحاً متوافقاً مع المعنى^(٦٦). بعد ذلك، أضاف ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) بُعداً جديداً حول أهمية توافق اللفظ مع السياق^(٦٦)، مما عزز من فهم العلاقة بين اللفظ والمعنى. وأما قدامة بن جعفر فقد كانت آراءه قريبة من آراء من سبقه إلا أنه أضاف لونا آخر هو الرونق والجمال البلاغي. ومع تطور النقد الأدبي، تطورت هذه المعايير لتتوافق مع التغيرات في الذائقة الشعرية والفنية.

وقدم الدكتور بدوي طبانه رأياً واضحاً يدخل في صلب الموضوع مباشرة دون مقدمات ((إذ يحدد مقياس استحسان اللفظ وفقاً لرؤية قدامة بن جعفر بأنه سمح، سهل مخارج الحروف، يحمل رونق الفصاحة، وخالٍ من البشاعة. ومع أن العبارة لا توضح بجلاء ما إذا كان المقصود هو اللفظ المفرد أو المركب، فإن تمثيلات قدامة تشير إلى تركيزه على اللفظ المركب، بدليل اعتماده مختارات من أبيات وقصائد بدلاً من ألفاظ مفردة^(٦٦).

وأما الدكتور. أبو موسى فقد أشار إلى أن قدامة كان يقصد بـ(اللفظ) الألفاظ المركبة، إذ إن اللفظ المفرد لا يكتسب قوة شعرية أو جمالية إلا من خلال سياق تركيبه. ومع ذلك، يلاحظ. أبو موسى أن قدامة لم يوضح هذا الجانب بشكل كافٍ^(٦٦).

وأن رأي النقاد يحمل جانباً من الصواب؛ إذ تظهر رؤية قدامة بن جعفر في استحسان اللفظ فهماً عميقاً لأسس الفصاحة والجمالية في الشعر. إذ يركز قدامة على اللفظ المركب باعتباره العنصر الأساس في بناء النص الشعري. فاختياراته الشعرية التي يستشهد بها مثل الأبيات المركبة، تظهر أن اللفظ في الشعر يتجاوز الكلمة المفردة ليعتمد على تكامل الألفاظ في جملة أو بيت شعري، إذ تتناغم مع المعنى وتتناسب مع الوزن الشعري. وقدامة يُولي أهمية كبيرة للتناغم بين اللفظ والمعنى، مُعتبراً أن اللفظ يجب أن يكون سلساً في إيقاعه ومنسجماً مع السياق الشعري، مما يعزز فصاحته وبلاغته^(٦٦). ومع ذلك، ولم يغفل استقلال اللفظة المفردة

بالفصاحة وإكمالها لجمالية النص الشعري . فالفصاحة تتحقق بالتوازن بين الجمال الصوتي والتركيبي والمعنى .

ولكن الدكتور بدوي طبانة في دراسته حول قدامة بن جعفر يرى ، أنه لم يضع معايير دقيقة لتحديد جمال الألفاظ، بل اكتفى بذكر صفات عامة كسهولة النطق، الفصاحة، والخلو من البشاعة، تاركاً الحكم على هذه الصفات للذوق الشخصي للقارئ أو السامع. ويرى طبانة أن هذا النهج كان صائباً؛ إذ إن محاولة وضع قواعد محددة لمسألة ذوقية كهذه أمر بالغ الصعوبة، لاسيما أن تقدير جمال الألفاظ أمر اعتباري يختلف حول الأفراد تبعاً لأذواقهم التي تتأثر بعوامل نفسية وثقافية وبيئية. فبعض الألفاظ قد تستحسنها بيئة معينة بينما تستهجنها أخرى، ويُنظر إليها أحياناً على أنها مبتذلة أو متكلفة. كما أن هذا التفاوت لا يقتصر على الألفاظ المفردة فحسب، بل يشمل الصياغة الشعرية أيضاً إذ يعتمد الاستحسان أو الرفض على الذوقين الفردي أو الجماعي. ويؤكد طبانة أن الحكم على الألفاظ والصياغة يعتمد على ما إذا كانت مريحة للنطق وسلسلة أم عسيرة^(٦٦).

أن رؤية الدكتور بدوي طبانة في تقييم جمال الألفاظ تبرز صعوبة وضع معايير ثابتة للجمال الأدبي لتأثير العوامل النفسية والثقافية المتغيرة، مما يؤدي إلى تباين الأحكام النقدية. وعلى الرغم من أهمية مراعاة الذوق الشخصي، إلا أنه يجب التوازن بينه وبين المعايير النقدية التي تأخذ في الحسبان السياقات الثقافية المختلفة. بالنسبة لجمال الألفاظ، لا يمكن الاكتفاء بمقياس السلاسة وسهولة النطق وحده، بل يجب أن يكون جزءاً من مجموعة معايير شاملة تشمل الجوانب الفكرية والبلاغية الأخرى، مما يبرز أهمية تطوير منهج نقدي مرن يدمج بين المعايير العقلانية والجمالية.

أما الدكتور محمد مندور فقدم نقداً لرؤية قدامة / (واصفاً إياه وحمق هذه النظرة . ويرى مندور أن قدامة، في سعيه لتحديد جمال اللفظ، اقتصر على معايير شكلية، مثل سهولة المخارج ورونق الفصاحة، متجاهلاً العناصر الجوهرية الأخرى التي تضيف على الشعر عمقاً وتأثيراً. ويشير مندور إلى أن اعتماد قدامة على التقاسيم المصطنعة يعكس انصرافه عن النظر إلى النص الشعري كوحدة متكاملة^(٦٦).

ولكن منهج قدامة في نقد الشعر يمثل رؤية نقدية متكاملة تتسم بالعقلانية والدقة، إذ إن تركيزه على الألفاظ لا يعني إغفال المضمون، بل يعكس اهتماماً بتكامل عناصر النص الشعري. وإن انتقاد الدكتور محمد لآراء قدامة لم يكن موفقاً لأنه أغفل السياق التاريخي لمنهج قدامة وأهميته في تأسيس النقد العربي، كما تجاهل الدقة والموضوعية التي تميز بها منهج قدامة، لاسيما في وضعه لأسس نقدية متينة تستند إلى تراثه الثقافي والفلسفي. وأن تركيز قدامة على سهولة النطق ورونق الفصاحة لا يظهر إهمالاً للمضمون، بل يُبرز عقلانية ومنطقية تسعى لتحقيق التكامل بين الشكل والمعنى، مما يجعل منهجه النقدي ركيزة أساسية لدراسة الشعر العربي ومرجعاً يعكس دقة وعمقاً يتجاوز الاتهامات التي وجهها مندور.

ولذلك، فإن انتقاد الدكتور محمد مندور لتقسيمات قدامة بن جعفر بوصفها مصطنعة^(٦٦).

يبدو أنه غير دقيق؛ فإن التقسيمات التي قدمها قدامة هي في الواقع جزء من منهج نقدي محكم يهدف إلى فحص الشعر بشكل موضوعي ودقيق. وقدامة لم يقتصر على الشكل فقط، بل اهتم أيضاً بالمعنى، مع تحديد معايير صارمة للفظ الذي يعكس الغرض الشعري ويسهم في تعزيز المعنى. وهذا يظهر عقلانية منهجه النقدي الذي يتسم بالتركيز على التوازن بين الشكل والمضمون، ولا يمكن وصفه بالسطحية أو الاصطناعية.

وقدّم الدكتور إدريس الناقوري رأيه بأن ((استعمال قدامة لهذا اللفظ يقصد به فصاحة اللفظ ووضوحه وخلوه من البشاعة وبعده عن التوعر. وبهذا المفهوم، عُرف في النقد القديم مع نوع من الاختلاف اقتضاه تنوع السياق والاضافة))^(٦٦).

وهذه قراءة نقدية للدكتور إدريس الناقوري، هي متعمقة لمفهوم الفصاحة في عند قدامة بن جعفر. الفصاحة، حسب رأي قدامة، هي ليست وضوحاً مجرداً للفظ، بل هي ضرورة أن يكون اللفظ خالياً من البشاعة ومن التعقيد، مما يعزز قدرة الشعر على التأثير والتواصل مع المتلقي. يلفت الناقوري إلى أن الفصاحة لا تُعدّ مفهوماً ثابتاً، بل هي مرنة وقابلة للتكيف مع السياقات الثقافية واللغوية المتغيرة عبر الزمن. هذا التفسير يوسع مفهوم الفصاحة في الشعر العربي التقليدي ليشمل تأثير التحولات الاجتماعية واللغوية في ذاك العصر، مما يجعل النقد الأدبي أكثر ديناميكية ومرونة.

ويرى الدكتور سعيد عدنان في شروط اللفظ التي وضعها قدامة بن جعفر ((أن هذه الشروط لا تقتصر على الشعر فقط، بل هي شاملة لجميع أنواع الكلام، بما في ذلك النثر الفني. وأشار الدكتور . سعيد أن هذه الشروط هي قاعدة أساسية لما ينبغي أن تكون عليه الكتابة في أي ميدان، ويعتبرها شرطاً أولياً لا يتمتع بميزة خاصة في حد ذاته))^(٦٦).

وأجد أن رأي الدكتور سعيد عدنان يحمل في طياته جانباً من الصواب؛ فشروط اللفظ التي وضعها قدامة بن جعفر ليست مجرد قاعدة تقنية للكتابة، بل هي جزء من فلسفة نقدية تهدف إلى تحقيق التوازن بين الجمال والمعنى في الأدب. وعلى رغم من أن د. سعيد يسهم في توسيع هذه الشروط لتشمل النثر، إلا أن التوفيق بين خصوصيات الشعر والنثر يتطلب فحصاً دقيقاً لكيفية تطبيق هذه الشروط بما يتناسب مع خصائص كل نوع أدبي. تبقى هذه الشروط مع ذلك حجر الزاوية لفهم النقد الأدبي، مما يضيف عليها عمقاً وشمولية، ويؤكد على أثر الإبداع الفني في تجسيد القيم الأخلاقية والجمالية التي يسعى الأدب إلى تحقيقها.

وقدّم الدكتور غازي يموت رأياً مفاده أن قدامة بن جعفر ((لم يقدم تفصيلاً واضحاً لما يقصده بمفهومي السماحة والبشاعة في الألفاظ. غير أن حديثه عن سهولة مخارج الحروف ورونق الفصاحة يكشف عن ميوله إلى تفضيل الألفاظ التي تتسم بسهولة النطق، والتي لا تتطلب جهداً عضلياً للتلفظ بها. وتُعد هذه الصفات مرتبطة في الغالب بجرس الكلمة وعذوبتها. وقد أورد قدامة أمثلة متعددة لتوضيح هذا الاتجاه))^(٦٦).

ورأي الناقد يحمل بُعداً نقدياً مهماً، إذ صرح بأن قدامة بن جعفر لم يُقدّم تفصيلاً واضحاً لمفهومي (السماحة والبشاعة) في الألفاظ، وهو ما قد يرجع إلى أن هذه المفاهيم كانت مفهومة

ضمنًا بين النقاد في عصره. هذا التحليل دقيق، إذ يُحتمل أن قدامة كان يعتمد على خلفية ثقافية مشتركة مع نقاد عصره، مما جعله يكتفي بالإشارة إلى هذه المفاهيم من دون الحاجة لتوضيحها بشكل مفصل. وعلى رغم من ذلك، ما يميز نقد قدامة هو تركيزه على الألفاظ باعتبارها جزءًا أساسيًا في بناء النص الشعري. فقد كان يُعدُّ أن سهولة النطق ورونق الفصاحة يشكلان عنصرًا مهمًا في تحديد جودة الشعر. هذا التركيز على الجمال الصوتي يعكس تطورًا في الذائقة الشعرية في عصره، إذ كان الشعر يُقدَّر ليس فقط من حيث المعنى، ولكن من حيث أيضًا للجرس الموسيقي الذي يسهل على المتلقي تذوقه.

وانتقد الدكتور غازي يموت. أيضًا لاحظ^(٦٦) «أن قدامة بن جعفر يقدم الألفاظ فقط لتوضيح الجانب اللفظي للشعر، دون أن يولي اهتمامًا كافيًا لبقية خصائص الشعر الأخرى»^(٦٦).

ورأي الناقد . يحمل جانبًا من الصواب: إذ يظهر أن التركيز على اللفظ وحده قد يكون قاصرًا إذا تم إغفال المعاني والصور الشعرية والعواطف التي تُثري النص. ومع ذلك، لا يمكننا القول إن قدامة بن جعفر أهمل هذه العناصر. فمقولته (إن قول موزون مقفًى يدل على معنى) تشير إلى وعيه الكامل بأهمية المعنى والصور الشعرية والعاطفة في الشعر، إذ كان يؤمن بأن الشعر يجب أن يكون موزونًا ومقفًى، معبرًا عن معاني حقيقية وعواطف معقدة^(٦٦).

وقدّم الدكتور طاهر حليس رأيًا مفاده أن قدامة اختار ألفاظًا لينة ومطاوعة يمكن استخدامها بأساليب متعددة، مما يجعلها وسيلة مساعدة للشاعر للوصول إلى المعاني المنشودة من دون أن تكون الألفاظ نفسها عائقًا .

إن قدامة تعامل مع الألفاظ بطريقة علمية، إذ ركز على اختيار كلمات سهلة النطق وقابلة للتداول بين الناس^(٦٦).

ورأي الدكتور طاهر حليس : يُعكس فهمًا عميقًا لمنهج قدامة بن جعفر في اختيار الألفاظ، إذ كان يسعى إلى تبسيط اللغة الشعرية لتكون الألفاظ مرنة وتؤدي دورًا فعالًا في تحقيق أغراض الشعر، مع تجنب التعقيد والعوائق التي قد تعيق التواصل مع المتلقي. ومع ذلك، من الضروري النظر إلى هذا الرأي في سياق منهج قدامة النقدي بشكل شامل، إذ يجب ربطه بجوانب أخرى مثل اهتمامه بالجمال البلاغي والموسيقى الشعرية، والتركيز على العلاقة بين اللفظ والمعنى بما يخدم الأغراض الشعرية بشكل متكامل.

فقد قدم الدكتور طاهر^(٦٦) «أن قدامة استلهم هذا النهج من القرآن الكريم، إذ وجد فيه مثالًا حيًا للألفاظ السهلة والمرنة التي تساعد في إيصال المعاني بوضوح، مما يفتح أمام الشاعر أفقًا أوسع للإبداع، ومن جانب آخر أبدى د. طاهر إعجابه بمنهج قدامة في الابتعاد عن الألفاظ القاموسية الجافة التي تفتقر إلى الحيوية، مشيرًا إلى أن هذه الألفاظ قد تحول الشعر إلى كلمات خاوية من المعاني»^(٦٦).

تتكامل هذه الرؤية مع فهم قدامة للوظيفة الحيوية للغة الشعرية، حيث جمع بين البساطة والجزالة، مؤكدًا ضرورة استخدام ألفاظ بليغة وذات عمق دون تعقيد أو غموض عن المتلقي. لم يرفض الجفاف القاموسي مطلقًا، بل وظّف الألفاظ الصعبة كأدوات تُستخدم بحذر لخدمة الغرض

الشعري وإثراء النص. هذا التوازن بين الوضوح والجمال دفع الشعراء للتجديد في مفرداتهم، مما أتاح تناغمًا بين المعنى والصورة الشعرية وعزز قوة التعبير الفني. كما انعكس تأثير القرآن الكريم في قدرة قدامة على المزج بين الوضوح والجمال، مما أسس لمعايير بلاغية تعتمد على لغة سهلة وعميقة وأسهم في بناء نقد أدبي مؤثر في الأدب العربي.

وذكر الدكتور طاهر حليس في تحليله النقدي إشادة باختيار قدامة بن جعفر لألفاظ قصيدة عمر بن أبي ربيعة، عادةً إياها مثالاً عملياً مميزاً لتوضيح رؤيته النقدية^(٦٦).

ويظهر الدكتور طاهر في تحليله، أن كيف نجح قدامة بن جعفر في اختيار الألفاظ الدقيقة والمعبرة، مما يعكس مهارة الشاعر في توظيف اللغة بشكل يتناغم مع الإيقاع والمضمون. من خلال هذا المثال، يوضح قدامة كيفية استخدام الألفاظ لتعزيز التأثير الفني للشعر، مما يسهم في إبراز جمالية النص وزيادة تأثيره في المتلقي.

وقدّم الدكتور الأخضر جمعي رأياً يذكر فيه ((أن قدامة بن جعفر يولي اهتماماً بجوانب التلفظ، مع التركيز على الفصاحة بشكل عام دون التحديد الدقيق لخصائصها، مما يجعل الوصف في هذا السياق مرتبطاً ببنية الكلمة بشكل عام))^(٦٦).

ووفقاً لما طرحه الدكتور الأخضر جمعي: في تحليله، فإنه يتفق مع رؤية قدامة بن جعفر في اشتراط جودة اللفظ الشعري، إذ يشدد على أن يكون اللفظ سهل النطق، فصيحاً، خالياً من البشاعة، ومتألفاً برونق جمالي. ومع ذلك، تتميز رؤية قدامة بشموليتها، إذ لا يقتصر اهتمامه على الجوانب الصوتية للألفاظ فحسب، بل يربطها أيضاً بقدرتها على التناسب مع المعنى والغرض الشعري، مما يضيف على نقده بُعداً أعمق وأكثر تكاملاً.

وقدّم الدكتور محمد أبو موسى نظرتَه وقال: ((قدامة وأول ما بدأ قدامة في نعوت الأجناس بدأ بنعوت الألفاظ، وهذا يعني أن نعوت الألفاظ في الشعر هي الرأس والمُهم والمُقدّم، وهذا حق لا يختلف فيه أحد، وقال في نعوت الألفاظ كلاماً مجملاً بالغ الغموض وإن كان يتوهم أنه بين))^(٦٦).

ورأي الدكتور محمد أبو موسى يحمل جانباً من الصواب؛ إذ تُعدّ نعوت الألفاظ في النقد الأدبي عند قدامة بن جعفر من الموضوعات المحورية التي تركت بصمة واضحة في تاريخ النقد العربي. قدامة لم يكن غامضاً بقدر ما كان موجزاً في تفسيراته لنعوت الألفاظ، وهو أسلوب يعكس منهجاً عقلياً يركز على جوهرين دون التوسع في التفاصيل. وأن اعتماده على الإيجاز كان يهدف إلى تحفيز الناقد على فهم المعاني واستخلاص الدلالات من السياق الشعري. وفضلاً عن ذلك، لم يسع قدامة لتقديم فكرة جديدة عن نعوت الألفاظ، بل عمل على تأصيلها ووضعها في إطار نقدي متكامل. وهذا يعكس اهتمامه بتوضيح وظيفة الألفاظ في بناء النص الشعري وتشكيل معانيه.

ويرى الدكتور أبو موسى رأياً ((أن صفة الخلو من البشاعة تُعدّ داخله في العيوب))^(٦٦).

وأن التوجيه لهذا الوصف؛ لأن قدامة في عبارته هذه (الخلو) أي : نفي البشاعة وهذه صفة محلها في النعوت لا في العيوب .

ويرى الدكتور محمد أبو موسى ((اكتفاء قدامة بن جعفر بوصف مختصر لنعوت الألفاظ الشعرية رغم أهميتها البالغة في الشعر. وأكد أن العلماء الذين جاءوا بعده تناولوا هذا الموضوع بإسهاب، لكنهم لم يبلغوا حد الإشباع الكامل، إذ تبقى عذوبة الألفاظ ورونق الفصاحة موردًا لا ينضب تلهم الأجيال المتعاقبة. ويضيف أن إعجاز القرآن الكريم يظل دافعًا لاستكشاف أسرار البيان وتجديد الإبداع الشعري باستمرار))^(٦٦).

تقدم هذه الرؤية النقدية المتكاملة تركيزًا على أهمية نعوت الألفاظ الشعرية في تشكيل جماليات النص، مع التأكيد على تأثيرها العميق في المتلقي. وعلى الرغم من اختصار قدامة بن جعفر في هذا الجانب، فإن رؤيته كانت بمثابة حجر الأساس الذي أثر في النقد اللاحق، إذ تناول العلماء هذا الموضوع بإسهاب من دون أن يبلغوا حد الإشباع، كما قال الخطابي: ولن نبلغه ولن يبلغه من بعدنا. ويستمر تأثير عذوبة الألفاظ ورونق الفصاحة مصدر إلهام للأجيال، مما يعزز مكانة اللغة العربية كأداة تعبير حية ومرنة. كما أن الربط بين إعجاز البيان القرآني والإبداع الشعري يعكس فهمًا عميقًا لأثر القرآن في تحفيز استكشاف أسرار البيان، وبالتالي تجديد الإبداع الشعري بما يتناسب مع كل مرحلة زمنية، مما يضيف على اللغة العربية عمقًا وثراء بلاغيًا لا ينضب .

فيبني الدكتور محمد أبو موسى أن قدامة بن جعفر استخدم أسلوبًا نقديًا يعتمد على الإيجاز والتركيز إذ وصف الألفاظ بصفات مختصرة مثل السماحة، وسهولة المخارج، ورونق الفصاحة من دون تقديم تفسير مباشر لهذه الصفات. بدلاً من ذلك، قدم شواهد شعرية وترك للقارئ مسؤولية استنباط السمات من خلال التأمل والبحث، إذ رأى أن دوره يقتصر على تقديم الصفات النقدية (النعوت) والشواهد الداعمة (المنعوت)، بينما يُترك للقارئ مهمة التحليل. ويؤكد قدامة أن النقد عملية تشاركية بين الناقد والقارئ، مما يشجع على التفاعل النقدي والإبداع في الفهم، إذ رفض تقديم المعرفة جاهزة، موجهًا كتابه إلى الجيل الذي يكمل مسيرة السلف بفكر مستقل وإسهام فاعل. ويشير إلى أن التواكل على السلف من دون بذل جهد ذاتي يعيق تطور الفكر النقدي ويمنع التقدم^(٦٦).

وإن منهجية قدامة بن جعفر، نبه عليها الدكتور محمد أبو موسى، تمثل خطوة جريئة ومؤثرة في مسار النقد الأدبي إذ سعى قدامة إلى تعزيز التفاعل النقدي بين النص والقارئ. هذا الأسلوب يعكس دعوة للتأمل والبحث والاستقلالية الفكرية، وهو ما يتفق مع رؤية د. أبو موسى حول منهج قدامة في النقد. وعلى الرغم من أن هذه المنهجية قد تكون تحديًا لبعض القراء الذين يفتقرون إلى الأدوات النقدية اللازمة لفهم النصوص بعمق، إلا أنها تظل دليلًا على وعي قدامة العميق بدور النقد في تطوير الفكر الأدبي. ومن خلال هذا المنهج، يُسهم قدامة في إثراء التجربة النقدية، مما يعكس توافقًا تامًا مع أهمية النقد في بناء فكر أدبي مستقل ومتجدد.

واتفق عدد من الباحثين المعاصرين مع رأي قدامة بن جعفر فيما يتعلق بمسألة نعوت اللفظ، التي تتطلب أن يكون اللفظ سمحاً وسهل مخارج الحروف، وقد أيد هذا الرأي كل من: إحسان عباس^(١٦)، وأحمد مطلوب^(١٦)، ومصطفى الجوزو^(١٦)، وداود سلوم^(١٦)، هناد حسين^(١٦)، ومجدي وهبه^(١٦) وعيسى علي العاكوب^(١٦)، ومصطفى عبد الرحمن^(١٦)، ومحمد ز غلسون^(١٦)، ومحمد كريم الكواز^(١٦)، مريم النعيمي^(١٦)، ووقصي حسين^(١٦)، ومحمد الخفاجي^(١٦)، وناصر الحلوي^(١٦)، ومراد حسن فطوم^(١٦). وأكد هؤلاء الباحثون على أهمية هذه الخصائص في أن اللفظ يجب أن يكون سمحاً، سهل المخارج، مع رونق الفصاحة وجمالها، خالياً من البشاعة.

أن اتفاق الباحثين على المعايير التي وضعها قدامة بن جعفر بشأن اللفظ يعكس تقديرهم لرويته النقدية المتوازنة، التي جمعت بين الجوانب الجمالية والوظيفية للغة الشعرية. وأن قدامة أدرك أهمية أن يكون اللفظ في الشعر سمحاً، سهل المخارج، ذا رونق وجمال، وخالياً من البشاعة، مما يضمن توافقه مع المعنى والغرض الشعري. هذه المعايير ليست مجرد قواعد شكلية، بل تمثل منهجاً نقدياً عقلانياً يهدف إلى تحقيق تأثير فني عميق في المتلقي، مع الحفاظ على انسجام النص وقوته التعبيرية. وجاءت خاتمته على أهم الأهداف الآتية :

الخاتمة :

١. أهمية اللفظ في الشعر: اعتبر قدامة أن جودة اللفظ لا تقاس بمعزل عن المعنى، بل يجب أن يكون اللفظ سمحاً، سهل المخارج، ذا رونق فصيح، وخالياً من البشاعة.

٢. منهجه العقلاني في النقد: وضع قدامة تقسيمات دقيقة لعناصر الشعر، وقدم معايير موضوعية لتحليل الألفاظ، متأثراً بأراء الجاحظ وابن قتيبة، لكنه أضاف رؤيته الخاصة حول العلاقة بين اللفظ والمعنى.

٣. التركيز على الجوانب الشكلية: ركّز على الجوانب الجمالية والصوتية للألفاظ، لكنه لم يتطرق بعمق إلى تأثيرها النفسي أو العاطفي في المتلقي.

٤. الانتقادات الموجهة إليه: وُجهت له انتقادات بأنه اعتمد على تقسيمات شكلية وأغفل دور السياق العاطفي، كما رأى بعض الباحثين أنه لم يوضح الفروق بين السماحة والبشاعة

التوازي البديعي دراسة في المصطلح

طه كاظم عليوي - أ.م.د. جاسم محمد حسين
جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية



الملخص:

يهدف هذا البحث، إلى محاولة استقصاء أنواع التوازي وشكاليه وإعادة تقسيمها، في الشعر العربي، ومحاولة إعادة تقسيمه، بشكل آخر بوصفه ظاهرة لغوية إيقاعية بلاغية دلالية، يعتمد عليها الشاعر ولا يمكنه الاستغناء عنها، في بناء نصه الشعري وإكسابه جماليات ودلالات متعددة، واتخذت من شعر صعلاليك العصر الجاهلي أنموذجاً للدراسة. أن مصطلح التوازي، في الدراسات الأدبية اتخذ حيزاً كبيراً ومكانة متميزة، فلا يكاد يخلو منها ديوان من دواوين الشعراء، ولقد درس النقاد قديماً وحديثاً مصطلح التوازي على مر العصور، إذ يمثل ظاهرة أدبية عالمية، ذات جذور عميقة في التراث البلاغي وهو ليس دخيلاً ولا جديداً على الشعر العربي بل إن العرب عرفوه منذ القدم، وكان حاضراً في البلاغة العربية القديمة، لكنه حمل أسماء مختلفة مثل: الترصيع وحسن التقسيم، والطباق، والمقابلة، ورد العجز على الصدر، ثم بذل المحدثون جهوداً أعمق وأشمل بأعمال خاصة أرست سمات التوازي، وكانت مستقلة، وبينوا أثرها في المعاني، والتراكيب، والأقسام، والدلالة التي تساعد على الفهم بكل بساطة وسهولة، التوازي هو علم واسع يشمل أنواعاً مختلفة، متعددة، منها الصوتية، والمعجمية اللفظية، والنحوية، والتركيبية، وغيرها، ويمثل التوازي في الشعرية عنصراً محورياً في بناء النصوص الشعرية، إذ يسهم في خلق إيقاع موسيقي متناغم وبنية فنية متوازنة كما يعزز من عمق الدلالة المعنوية، وقد تطورت دراسة التوازي، مع تطور النقد الأدبي، مما كشف عن أثره المحوري، في بناء الصورة الدلالية وإضفاء الجمال على النصوص الأدبية.

الكلمات المفتاحية: التوازي ، البديع

Ahsmact:

This research aims to explore and reclassify the types and forms of parallelism in Arabic poetry, presenting it from a new perspective as a linguistic, rhythmic, rhetorical, and semantic phenomenon. This phenomenon is essential to the poet and cannot be dispersed with in constructing a poetic text, enriching it with multiple aesthetic and semantic dimensions. The study adopts the poetry of the pre-Islamic era as a model for analysis. The term "parallelism" has

held significant importance and prominence in literary studies, appearing extensively in the poetic collections of various poets. Both classical and contemporary critics have examined parallelism across eras, recognizing it as a world literary phenomenon with deep roots in rhetorical heritage. It is neither foreign nor new to Arabic poetry; Arabs have long recognized its presence in their classical rhetoric under various names, such as "tarsi"(embellishment), "husn al-taqsim" (euphony), "ṭibāq" (antithesis), "muqabala" (contrast), and "radd al-'ajz 'alā al-ṣadr" (epanalepsis). Modern scholars have made more comprehensive and specialized efforts to establish the features of parallelism independently, elucidating its impact on meaning, structure, composition, and semantics, which facilitates understanding with clarity and simplicity. Parallelism encompasses a broad range of types, including phonetic, lexical, syntactic, and structural forms, among others. In poetry, parallelism is a central element in constructing poetic texts, contributing to the creation of harmonious musical rhythms, balanced artistic structures, and enriched semantic depth. The study of parallelism has evolved alongside literary criticism, unveiling its pivotal role in meaning construction and enhancing the beauty of literary texts.

Keywords: parallelism, aesthetics.

المقدمة

يُعدّ التوازي البديعي من الظواهر الأسلوبية التي حظيت بعناية النقاد والبلاغيين عبر العصور، لما له من أثر فاعل في تشكيل بنية النص الأدبي وإضفاء الجمالية عليه. ويعتمد التوازي التكرار المنظم لعناصر لغوية متشابهة أو متقابلة، إذ يحقق إيقاعاً خاصاً ينسجم مع طبيعة التعبير الفني في النصوص الأدبية.

وفي هذا البحث، نسلط الضوء على التوازي البديعي بوصفه ظاهرة أسلوبية، فنتناول تعريفه لغة واصطلاحاً، كما نتتبع تطوره في الفكر النقدي العربي، عند البلاغيين القدماء والمحدثين، ونقارنه بمفهوم التوازي في الدراسات الغربية، للكشف عن مدى التقارب أو الاختلاف في الرؤية النقدية. كما نسعى إلى تحديد وظائفه الأسلوبية والجمالية في داخل النصوص، ومدى إسهامه في بناء الدلالة وتوجيه المعنى.

وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الدلالي بوصفه الإطار التحليلي الذي يتيح الكشف عن الأبعاد المعنوية للتوازي البديعي، ويفسح المجال لاستقصاء أثره في تشكيل الدلالة داخل النصوص. ويساعد هذا المنهج في تحليل العلاقات الدلالية التي ينسجها التوازي، سواء عبر التشابه أو التقابل، مما يساهم في إبراز دوره في تحقيق الانسجام النصي وتوجيه التأويلات الممكنة للمعنى.

١. التوازي في اللغة:

تظهر كلمة التوازي بمعاني على وفق مفاهيم عديدة في المعاجم اللغوية القديمة و نحاول أن نقتصر على بعضها فقد جاء في معجم العين معنى الإزاء ((هو بإزاء فلان، أي: بجذائه. وأزيته أزبا، أي: أتيته من وجه مأمنه لأخذه. وكل شيء ينضم إلى شيء فقد أزي إليه يأزي أزياء))^(٦٦). وفي معجم مقاييس اللغة ((وَزَا الْوَأُو وَالزَّاءُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَوْ الْمَهْمُوزُ: أَصِيلٌ يَدُلُّ عَلَى تَجَمُّعٍ فِي شَيْءٍ وَاتِّتَارٍ يُقَالُ لِلْحِمَارِ الْمُجْتَمِعِ الْخُلُقِ وَزَى، وَلِلرَّجُلِ الْقَصِيرِ وَزَى. وَهَذَا غَيْرُ مَهْمُوزٍ.

وَأَمَّا الْمَهْمُوزُ فَقَالَ أَبُو زَيْدٍ: وَرَأْتُ الْوَعَاءَ تَوَزِينًا وَتَوَزَنَةً، إِذَا أَجَدْتَ كَنْزَهُ))^(٦٦).

وجاء في لسان العرب بمعانٍ منها ((وزى الشيء يزي: اجتمع وتقبض والوزي: القصير من الرجال الشديد الملرز المقتدر..... والمستوزي المنتصب المرتفع واستوزى الشيء انتصب وأوزى ظهره إلى الحائط: أسنده ويقال أوزيته أشخصته ونصبته، وزى فلانا الأمر أي غاظه والوزى الطيور؛ قال أبو منصور: كأنها جمع وز وهو طير الماء، والموازاة المقابلة والمواجهة قال أبو البحتري فوازينا العدو وصاففناهم. والأصل فيه الهمزة، يقال أزيته إذا حاذيته))^(٦٦). وأما الفيروز آبادي فقد ورد في كتابه القاموس المحيط لفظة "وزا" في قوله: ((وزا اجتمع وأوزى ظهره أسنده و لداره جعل حول حيطانها الطين و استوزى في الجبل سند فيه والوزى الحمار المصك الشديد والرجل القصير الملرز الخلق و المستوزي المنتصب و المستبد برأي))^(٦٦).

وفي معجم اللغة العربية المعاصرة : ((وزى توازى بتوازى تواز توازيا، فهو متواز، توازي الشينان، وازى أحدهما الآخر، تقابلا ، تواجها سارا متقابلين بحيث لا يلتقيان إذا امتدا. تعادلا وأزى الشيء : قابله، واجهه، حاذاه، ساواه عادله الواحد يوازي الآخر.^(٦٦) توازى شبه تطابق تماثل))^(٦٦).

ولم ترد كلمة التوازي واشتقاقها في القرآن الكريم، بل وردت في الحديث النبوي الشريف في مواضع شائعة ومنتشرة. ما رواه البخاري في صحيحه عن الزهري قال أخبرني سالم عن ابن عمر (ك) قال: ((غزوت مع رسول الله عليه والله قبل تحد فوازينا العدو فصافقنا لهم))^(٦٦). وبناء على هذه التعريفات يمكن أن نستنتج أن معنى كلمة "التوازي" في اللغة العربية يدور حول فكرة التشابه والتوافق والمحاذاة بين شيئين، سواء على المستوى الشكلي أو النسبي أو المكاني. وتشمل هذه المعاني التماثل، والمحاذاة، والتماثل والمواجهة، والتباين ويتفرع هذا المعنى الأساسي إلى دلالات أكثر تخصصا في مختلف المجالات المعرفية.

٢. التوازي في الاصطلاح:

يشكل التوازي مكانة مهمة في الدراسات الحديثة لما له من أثر فاعل في تماسك النصوص واتساقها، وقد عرف التوازي بالعديد من التعريفات المختلفة، والتي تعكس في مجملها وجهة نظر ورؤيته الخاصة كل باحث. ومع ذلك، في أهدافهم النهائية، اكدت متهو اشبه جماع على مفهوم التوازي.

يعرف التوازي عبد الواحد حسن الشيخ على انه ((هو تماثل أو تعادل المباني والمعاني، في سطور متطابقة الكلمات، أو العبارات، قائمة على الازدواج الفني وترتبط ببعضها، وتسمى عندئذ

بالمطابقة أو المتعادلة، أو المتوازية أو المتقابلة^(٦٦) أي أن التوافق والتشابه بين الكلمات أو العبارات المرتبطة مع بعضها البعض هو ما يشكل التطابق والتوازي والتباين والتكافؤ. وعرفه الدكتور محمد كنوني التوازي بوصفه عبارة عن ((تماثل قائم بين طرفين من السلسلة اللغوية نفسها، وقد فسر ذلك بأن هذين الطرفين عبارة عن جملتين لهما البنية نفسها بحيث تكون بينهما علاقة متينة تقوم إما على أساس المشابهة أو على أساس التضاد، وعرف كذلك بأنه بمثابة متواليتين متعاقبتين أو أكثر لنفس النظام الصرفي والنحوي المصاحب بتكرارات وإيقاعات صوتية أو معجمية أو دلالية^(٦٦))).

كذلك هو ((التشابه الذي هو عبارة عن تكرار بنيوي في بيت شعري أو في مجموعة أبيات شعرية فهو التوالي الزمني الذي يؤدي إليه توالي السلسلة اللغوية المتطابقة أو المتشابهة، ويشمل العناصر الصوتية والتركيبية والدلالية وأشكال الكتابة وكيفية استغلال الفضاء، ويفرض عادة إن الطرفين متعادلان في الأهمية^(٦٦))).

وعرف أيضا على أنه عبارة عن ((تماثل قائم بين طرفين من السلسلة اللغوية نفسها^(٦٦))). وكذلك عرّفه التوازي رومان جاكسون على أنه ((تأليف ثنائي يقوم على أساس التماثل بين طرفين بينهما علاقة مشابهة أو تضاد، وهو اخص بالشعر ويتجلى في اللغة الشعرية حينما يسقط الشاعر مبدأ التماثل المحور الاختيار على محور التأليف^(٦٦))).

نلاحظ من التعاريف الاصطلاحية على أنها تتفق على حدوث التوازي بين بنيتين أو أكثر تشترك في علاقة تشابه أو تضاد متجسدة في إيقاعات صوتية متكررة، مما يحقق تماسك النص وانسجامه.

مفهوم التوازي عند القدماء والمحدثين العرب والغرب:

ت. اشكالية المصطلح عند العلماء العرب القدماء:

ظهر مصطلح التوازي في الكتابات البلاغية العربية القديمة على شكل مصطلحات عابرة، والمتصفح لكتب التراث يجدها ملينة بالمصطلحات اللغوية القيمة، التي تعرف عليها المحدثون من خلال تطور الدراسات الأدبية، ولعل التوازي من أبرز الظواهر التي ميزت الشعر العربي القديم بشكل عام، وقد تحدث عنه القدماء في أعمالهم أثناء حديثهم، وقد تناول العرب القدماء مصطلح التوازي تحت مسميات متعددة مثل الترصيع والتشطير والتحسين وتشابه الأطراف ورد العجز عن الصدور والعكس والتبديل والتجزئة والمقابلة والطباق والمناسبة والمماثلة والتوشيح والمؤاخاة والتلاؤم والاشتقاق والأرصاد وغيرها مما يعد من الظواهر البيعية^(٦٦).

ووقف الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) على مصطلحات السجع والازدواج وتنبيه إلى ظاهرة التكرار،

وقد سماها ((الترداد وهي من أشكال التوازي الذي يحمل دلالة صوتية^(٦٦))).

فقدامة بن جعفر (ت ٣٣٧ هـ) يقول ((وأحسن البلاغة الترصيع والسجع، واتساق البناء، واعتدال الوزن، واشتقاق لفظ من لفظ، وعكس ما نظم من بناء، وتلخيص العبارة بألفاظ مستعارة، وإيراد الأقسام موفورة التمام، وتصحيح المقابلة بمعان متعادلة وصحة التقسيم باتفاق النظم، وتلخيص الأوصاف بنفي الخلاف والمبالغة في الرصف بتكرير الوصف، وتكافؤ المعاني في المقابلة، والتوازي، وإرداف اللواحق وتمتيل المعاني^(٦٦))).

وفي (الوساطة بين المتنبي وخصومه) تحدث القاضي الجرجاني (ت ٣٩٢ هـ) عن أنواع مختلفة مشابهة للظواهر المدروسة كالمناسبة والجمع والمقابلة، ومنها المطابقة، وهو ما لم يعرفه الأمن من خلال النماذج الشعرية التي استشهد بها، وحاول تبرير صعوبة رصد أشكالها المختلفة، بقوله: ((وأما المطابقة فلها شعب خفية، وفيها مكان تغمض وربما التبتت بها أشياء لا تتميز إلا للنظر الثاقب والذهن اللطيف، ولا ستقصائها موضع هو أملك به))^(٦٦).

وقال أبو هلال العسكري (ت: ٣٩٦ هـ) ((والسجع على وجوه فمنها أن يكون الجزآن متوازيين متعادلين لا يزيد أحدهما عن الآخر مع اتفاق الفواصل على حرف بعينه وهو كقول الأعرابي: سنة جردت، وحال جهدت وإيدي جمدت... ثم جعل التعادل بمعنى التساوي في قوله معلقاً على قول الأعرابي " فهذه الأجزاء متساوية لا زيادة فيها ولا نقصان والفواصل على حرف واحد، وانتهى يجعل التوازي تساويًا فقال: فهذه الفواصل متوازية لا زيادة في بعض أجزائها على بعض بل في القليل منها وقليل ذلك مغتفر لا يعتد به))^(٦٦).

فهو لا يرى فرقاً بين التوازي والمساواة، بل هو معنى واحد بالنسبة له. كما استخدم التوازن بمعنى المعادلة حيث قال ((أن تكون الأجزاء متعادلة وتكون الفواصل على أحرف متقاربة المخارج إذا لم يمكن أن تكون من جنس واحد ، كقول بعض الكتاب : إذا كنت لا تؤتي من نقص كرم ، وكنت لا أوتي من ضعف سبب ؟ فكيف أخاف منك خيبة أمل، أو عدولا عن اغتفار زلل ، أو فتوراً عن لم شعث ، أو قصوراً عن إصلاح خلل. فهذا الكلام جيد التوازن ولو كان بدل ضعف سبب كلمة آخرها ميم ليكون مضاهياً لقوله: « نقص كرم » لكان أجود ؛ وكذلك القول فيما بعده))^(٦٦).

وأما السكاكي (ت ٦٢٦ هـ) فقد أطلق على مصطلح التوازي ((رد الإعجاز عن الصدور، الذي يعني أن تكون إحدى الكلمتين المتكررتين أو المتجانستين أو الملحقتين بالتجانس في آخر البيت والأخرى قبلها في أحد المواضع الخمسة من البيت وهي صدر المصراع الأول وحشوه وآخره وصدر المصراع الثاني وحشوه كما إذا قلت:

مشتَهَرٌ في علمه وحلمه وزُهْدٌ و عهدٌ مشتهرٌ

في علمه مشتهرٌ وحلمه وزُهْدٌ و عهدٌ مشتهرٌ

في علمه وحلمه وزُهْدٌ مشتهرٌ و عهدٌ مشتهرٌ^(٦٦)

نلاحظ من خلال هذه الأبيات تعكس تطبيقاً علمياً لظاهرة رد الإعجاز عن الصدور وفق رؤية السكاكي حيث يقوم البناء الشعري على تكرار الكلمات المتجانسة أو المتماثلة داخل البيت لتحقيق التوازن الإيقاعي والدلالي، في البيت الأول نلاحظ كلمة مشتهرُ تكررت في بداية البيت ، صدره الأول، وفي آخر نهاية عجز البيت، وفي البيت الثاني تكررت كلمة مشتهر في حشو صدر البيت ونهاية عجزه، وفي البيت الثالث جاءت في بداية عجز البيت ثم تكررت في نهاية عجزه.

أما ابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ). فمما جاء من هذا النوع منشوراً قول الحريري في مقاماته ((فَهُوَ يَطْبَعُ الْأَسْجَاعَ بِجَوَاهِرِ لَفْظِهِ، وَيَقْرَعُ الْأَسْمَاعَ بِزَوَاجِرِ وَعْظِهِ؛ فإنه جعل ألفاظ الفصل الأول مساوية لألفاظ الفصل الثاني وزناً وقافية ؛ فجعل يطبع بإزاء يقرع والأسجاع بإزاء الأسماع، وجواهر بإزاء زواجر، ولفظه بإزاء وعظه))^(٦٦).

وقد اطلق ابن أبي الإصبع المصري (ت ٦٤٥ هـ) على هذه الظاهرة مصطلح المماثلة وعرفها بالقول ((وهو أن تتماثل ألفاظ الكلام أو بعضها في الوزن دون التقفية، كقول الله سبحانه وتعالى: "وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب، إن كل نفس لما عليها حافظ))^(٦٦).

ومن الأمثلة التي يسوقها حازم القرطاجني (ت ٦٨٤ هـ) تبين أن مفهومه للمطابقة يقترب من مفاهيم الطباق والمقابلة ((حين يشير إلى المثال الذي يعتبره من أبدع ما ضوعفت فيه المطابقة، وجاءت العبارة الدالة عليها في أحسن ترتيب وأبدع تركيب،)) وذلك في قول أبي الطيب المتنبي:

أزورهم وسواد الليل يشفغ لي وأنثني وبياض الصبح يغري بي^(٦٦)

يظهر من تحليل حازم القرطاجني لهذا البيت أن مفهومه للمطابقة يتقاطع مع مفهومي الطباق والمقابلة في البلاغة العربية، إذ يعتمد على الجمع بين الأضداد بطريقة منظمة تسهم في تحقيق الجمالية الأسلوبية وتعزيز البنية الدلالية للنص. نلاحظ أن التوازي الدلالي يقوم على تقابل الألفاظ وتضادها، وهو ما يؤكد القرطاجني حين يشير إلى أن هذا المثال يمثل "أبدع ما ضوعفت فيه المطابقة"، وجاءت الألفاظ المتقابلة ضمن تركيب محكم يحقق الانسجام النصي. والمطابقة بين العناصر المتضادة : العلاقة بين "سواد الليل" و"بياض الصبح" تجسد تقابلاً بصرياً واضحاً، يعزز من البنية الدلالية للبيت. والتقابل بين "أزور" (الابتعاد) و"أنثني" (الرجوع) يخلق تضاداً حركياً يوازي التضاد الزمني بين الليل والنهار.

أما السجلмасي (ت ٧٠٤ هـ) فقد وسع مفهوم التوازي ولم يخرج عن مصطلح السجع إلا أنه ربطه بمصطلحين هما المعادلة والمناسبة. حيث عرف مصطلح المعادلة بالقول ((إعادة اللفظ الواحد بنوع الصور فقط في القول بمادتين مختلفتي البناء مرتين فصاعداً. وهذا النوع هو جنس متوسط تحت نوعان : أحدهما الترصيع والموازنة))^(٦٦).

فعرّف الترصيع بأنه: ((إعادة اللفظ الواحد بالنوع في موضعين من القول فصاعداً، هو فيهما متفق النهاية بحرف واحد، وحتى ذلك تصير الأجزاء وألفاظها متناسبة الوضع، متقاسمة النظم، معتدلة الوزن.... ويشترط فيه سهولة المأخذ وعدم التكلف. و عرف الموازنة بأنها إعادة اللفظ الواحد بالنوع في موضعين من القول فصاعداً، هو مختلف فيهما مختلف النهاية بحرفين متباينين، وذلك أنه تصير أجزاء القول متناسبة الوضع، متقاسمة النظم معتدلة الوزن متوخي في كل جزء منهما أن يكون بزنة الآخر دون أن يكون مقطعهما واحداً))^(٦٦).

وذلك لأن المناسبة في أجزاء القول هي على أربعة أنحاء: ((أحدها: أن يأتي بالشيء وشبيهه مثل الشمس والقمر والسنان والصارم، والسرّج واللجام، والسيف والفرند.

وهذا النوع هو الملقب بإيراد الملائم. أو يأتي بالأضداد مثل : الليل والنهار والصبح والمساء، والحياة والموت،

وهذا النوع هو الملقب بإيراد النقيض، أو يأتي بالشيء وما يستعمل فيه مثل: القوس والسهم، والفرس واللجام. والقلم والدواة، والقرطاس والعلم وهذا النوع هو الملقب بالانجرار، أو يأتي بالأشياء المتناسبة مثل: القلب والملك، إذ يقال نسبة القلب في البدن نسبة الملك في المدينة، وهذا النوع هو الملقب بالتناسب))^(٦٦).

يتضح من تعاريف السجلماسي أنها تشترك مع التعريفات الأجنبية في أنها ((إعادة اللفظ أو تكراره.

التوازن بين الأقوال .

التوازي شامل لكل مستويات التعبير.

(٦٦)

التوازن (أنواع))

أما النويري (ت ٧٣٣ هـ) وعده ضرباً من السجع، يقول ((والسجع أربعة أنواع وهي : الترصيع و المتوازي والمطرّف و المتوازن... وأما المتوازي : فهو أن يراعي في الكلمتين الأخيرتين من القرينتين الوزن اتفاق الحرف الأخير منها، كقوله تعالى ((وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ١٥ وَرَّابِيٍّ مَبْنُوتَةٍ)) (٦٦)

والتعريف الذي طرحه العلوي يحيى بن حمزة (ت ٧٤٥ هـ) في كتاب الطرز يكاد يكون من أوضح التعريفات التي أوضحت التوازي وأطره. ((فهو يضع التوازي في دائرة السجع، ويقع (أي السجع) في الكلام المنثور وهو في مقابلة التصريع في الكلام المنظوم الموزون في الشعر ومعناه في السنة علماء البيان، اتفاق الفواصل في الكلام المنثور في الحرف أو في الوزن أو في مجموعهما فإن اتفقت الأعجاز في الفواصل مع اتفاق الوزن سمي المتوازي)) (٦٦)

أما صاحب التعريفات (ت ٨١٦ هـ) يقول في ((" السجع المتوازي و هو أن يراعي في الكلمتين الوزن وحرف السجع كالمحيا والمجرى، والقلم و السنم " . وهنا نلاحظ أن الشريف الجرجاني عد التوازي نوعين من الأنواع التي يتفقان في الوزن والحرف الآخر من الكلمة.)) (٦٦)

فقد جعل السيوطي (ت ٩١١ هـ) ((التوازي متداخلا مع الترصيع كما يتداخل التوازن مع التماثل فقال " فهو التماثل بالنسبة إلى المرصع كالتوازن بالنسبة إلى المتوازي)) (٦٦) .
أما أبي البقاء الكفوي (ت ١٠٩٤ هـ) فقد التوازي بالمشاكلة فعرفها على أنها ((المشاكلة هي اتفاق الشينين في الخاصة، كما أن المشابهة اتفاهما في الكيفية والمساواة اتفاهما في الكمية، والمماثلة اتفاهما في النوعية ... و الموازة اتفاهما في جميع المذكورات)) (٦٦) .

٤. التوازي عند العرب المحدثين:

((أما رؤية التوازي في الدراسات الحديثة فقد شهد تطوراً في المفهوم واتساعاً وأخذت القافية والسجع يكونان جزءاً منه، وعده بعضهم قانوناً من قوانين الإيقاع"، فالتوازي عندهم تعادل فقرات الكلام وجمله كما في النثر المزدوج أو شطري البيت الواحد من حيث الإيقاع والوزن، أما التوازي فهو أن يستمر هذا التوازن في النص كله كالذي نجده في القصيدة الشعرية، حيث يتكرر إيقاع كل شطر منهما في كل بيت منهما ويستمر حتى نهايتها، بحيث يكون الجناح الأيمن من القصيدة يوازي جناحها الأيسر من حيث الوزن والإيقاع)) (٦٦)

وكذلك فإن ((التوازي خاصة لصيقة بكل الآداب العالمية قديمها وحديثها، شفوية كانت أن واحد. ولذلك اهتم به الدارسون أم مكتوبة، إنه. عنصر تأسيسي وتنظيمي في للآداب العالمية في مختلف أصقاع المعمور ولعل الشعر العربي هو شعر التوازي بكل ما تعنيه الكلمة من معنى؛ فهو مؤسس على بعضه، وهو منظم بأنواع أخرى منه. ولذلك اهتم بدراسته البلاغيون والنقاد القدماء والمحدثون)) (٦٦)

لقد عرف الدكتور عبد العزيز عتيق التوازي على أنه هو ((أن تتفق اللفظة الأخيرة من القرينة؛ أي الفقرة مع نظيرتها في الوزن والروي، كقوله تعالى: **سَمَحَ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ١٣ وَأَكْوَابٌ** مَوْضُوعَةٌ ١٤))^(١٦).

ويقول الدكتور محمد الحسناوي ((والتوازي - كما رأينا - يصير أحياناً إلى القانون السابع «التكرار»، حين لا يقتصر على التشابه في صيغة التركيب وترتيب الأجزاء، بل يعيد النسق بحروفه، وأحياناً يتحول إلى التوازن، حين يضيف إلى ترتيب الأجزاء ووحدة الصيغة .. وحدة الوزن. ومع ذلك تبقى جسور متصلة بين الأنواع جميعاً))^(١٦).

أما الدكتور محمد صالح الضالع قد عرف التوازي على أنه ((وسيلة نقدية تعنى بالتوزيع والتنسيق الصوتي واللفظي والإيقاعي في الصياغة الشعرية، وقد صاغ الجزيريون القدماء أشعارهم على أوزان وإيقاعات متوازية، فقد كان التوازي وسيلتهم العروضية واللغوية في قرص الأشعار ولذا كان جل اعتماد الشاعر لإيجاد الإيقاع الشعري المطلوب هو أن يصوغ سطورهم الشعرية من خلال الموازنة والتكرار في كل مستوى لغوي إن أمكن))^(١٦).

وقد ذهب محمد مفتاح في تعريف التوازي ((على أنه من بين المفاهيم التي احتلت مركزاً مهماً في تحليل الخطاب الشعري مفهوم التوازي، وأصل هذا المفهوم المجال الهندسي، ولكنه نقل مثلما تنقل كثير من المفاهيم الرياضية والعلمية إلى ميادين أخرى؛ ومنها الميدان الأدبي والشعري على الخصوص.

من يرجع إلى المعاجم اللغوية والمعاجم المصطلحية والمعاجم التاريخية للأدب فإنه يرى أنها تختلف في تعريفها للتوازي وتحديد خصائصه، ولكنها تكاد تتفق على أنه التشابه الذي هو عبارة عن تكرار بنيوي في بيت شعري أو في مجموعة أبيات شعرية))^(١٦).

وقد ذهب الدكتور عدنان بن ذريل إلى أن التوازي هو ((تناظر بين جمل العبارة، يقوم على استعادة مخطط إسنادي واحد اسمي أو فعلي في جملتين متتاليتين أو أكثر ويقصد إلى تأكيد الدلالة ... بواسطة التجنيس والمطابقة))^(١٦).

وفي السياق ذاته أشار د. عبد الواحد الشيخ إلى أن ((التوازي له مظهر ملازم للغة الشعرية منوهاً إلى أن الأساس في جوهر البراعة الشعرية يتألف من منظومة متكررة من المقاطع المتوالية المتتالية المتوازية ... ومن ثم تعتبر اللغة الشعرية هي أكثر الأنماط والأشكال وضوحاً في التقابل والتوازي))^(١٦).

ويعرف د. سعد مصلوح التوازي بقوله ((التوازي في ذاته نوع من التكرار، ولكنه ينصرف إلى تكرار المباني مع اختلاف العناصر التي يتحقق فيها المبني))^(١٦).

وكذلك هو ((تكرير بنية تملأ بعناصر جديدة))^(١٦) (حيث يتحقق التوازي من خلال إعادة البنى المتشابهة، لذلك يعد التكرار أهم خصائصه ومكوناً أساسياً من مكوناته حيث تبرز على السطح أشكال عديدة من التكرارات الصوتية والمعجمية والتركيبية والدلالية، ولكن في مقابل بنية التكرار أو التشابه تأتي المخالفة أو المقابلة التي تحد من عملية الرتبة وضعف الجاذبية))^(١٦).

وكذلك عرف التوازي ((بوصفه عبارة عن علاقة تماثل قائمة بين طرفين من السلسلة اللغوية نفسها، وهذه العلاقة تنهض على مبدأين هما التشابه والاختلاف، ما دام كل طرف يحتفظ رغم التشابه، بما يميزه عن الطرف الآخر))^(٦٦).

أما الناقد العراقي الدكتور فاضل ثامر فقد قدّم تعريف آخر للتوازي حينما قال ((إنه نسق التقريب والمقابلة بين محتويين أو سردين بهدف البرهنة على تشابههما أو اختلافهما، إذ يتم التشديد على تطابق أو تعارض الطرفين بواسطة معاودات إيقاعية أو تركيبية))^(٦٦).

لهذا يعمل التوازي على تحقيق وظيفة جمالية فهو يعد ((خاصية جوهرية في الشعر فكلمًا هيمن التوازي على القصيدة تحقق التعادل والتوازي والتناسب في الموضوعات وبالتالي إبداع حركية بالكلمات ورنين موسيقي نغمي نتيجة لتماثل قرائته في الصيغ الصرفية والتركيبية النحوية لأنه يتمظهر في كل مستويات النص الشعري فهو يشمل النص كله حتى كانت بنية الشعر هي بنية التوازن المستمر لأنه يعمل على إعادة لبنية ما أو لبعض عناصرها مع اشتراك المعنى في المعنى واختلاف فيه))^(٦٦).

فإن للتوازي مظهرين ((أ_ مظهر ملازم- وبصفة دائمة للغة الشعرية حيث أن الأساس في جوهر البراعة الشعرية يتألف من منظومة متكررة من المقاطع المتوالية المتتالية المتوازية، وهذا يعتبر التوازي بهذا المعنى امتداداً لمبدأ ازدواجية المستويات المميزة تنطق اللفظ، وللناحية الإعرابية، والدلالية للتعبير، ومن ثم تعتبر اللغة الشعرية هي أكثر الانماط والأشكال وضوحاً التقابل والتوازي.

ب_ المظهر الثاني للتوازي، أنه يشير إلى ألون من التقابل كوسيلة دقيقة منسجمة، وسائدة للتعبير في اللغة الشعرية، وبذا يصير التوازي مبدأ من المبادئ الفنية، خاصة عندما تكون بعض المقابلات المتوازية سلسلة نقطية متتابعة، فتكون لها الأفضلية في التعبير))^(٦٦).

ونخلص إلى أن أهم التعاريف في الدراسات العربية الحديثة لمفهوم مصطلح التوازي هو ما يخلص وجود جملتين أو أكثر في البنية اللغوية، وارتباط الجملتين بعلاقة تشابه أو تضاد، كذلك وقد يحدث التكرار، أو الاختلاف في الصوت، أو الصرف، أو المعجم، أو الدلالة.

٦. التوازي عند القدماء العرب:

((إذ يرى المتتبع للبلاغة الكلاسيكية، ارتبطت الرؤية الغربية لمصطلح التوازي بالنقد وخاصة في نسختها الغربية أن التوازي مفهوم نقدي حديث إذ تم مقارنته بمفاهيم البلاغة الغربية القديمة، وإن كانت بعض معاجم البلاغة والشعرية قد تطرقت المفاهيم أخرى تقترب من مفهوم التوازي))^(٦٦).

قد ورد في أدبيات دراسة التوازي أن أول ظهوره كان في الشعر اليهودي، فهو ((تماثلات فنية معروفة، خاصة في الشعر اليهودي))^(٦٦).

لكن يمكن القول ((إن الخطاب الغربي القديم لم يجد له نظيراً دقيقاً يتمتع بما كان له نهاية متوقعة، دورية كدورات الفصول، والحقيقة هي أن كل البلاغيين بعد أرسطو" اعتنوا هذا

الأسلوب الدوري أو المتوازي، فهذا البلاغي هو ك بليز يحدد الأسلوب الدوري بقوله: « تتألف الحمل في الأسلوب الدوري من عدة أطراف مترابطة لا نتمكن معها من المعنى نهائياً إلا في الأخير تمثل هذه الطريقة في الكتابة الطريقة الأكثر إشراقاً والأكثر تناغماً إليها الطريقة التي تناسب أكثر فن الخطابة»^(٦٦).

ونلاحظ أن البلاغة القدماء أطلقوا على الأسلوب الموازي ((اسم الأسلوب الدوري"، أي أن المعاني الموجودة في النص مترابطة مع بعضها البعض، وتشكل الانسجام والاتساق داخله، ولم يتوقف "أرسطو" عند حدود تعيين الملامح الشكلية للعبارة الدورية وتعيين ميزاتها أمام العبارة المنقطعة وإنما تناول هذه العبارة باعتبار المحتوى، فتحدث عن التقسيم والمقابلة أو الطباق^(٦٦) (والسجع)).

((ونظراً لأن الآثار العبرية بلعتها الأصلية القديمة قد ترجمت إلى العربية، إلا أن الترجمة يمكن أن توضح ما في سطورها من تماثل وتواز وهذا واضح في الوصية التي وردت في كتاب العهد الجديد منسوبة إلى السيد المسيح عليه السلام، وهذه فقرات منها : وأسألوا تعطوا، أقرعوا يفتح لكم^(٦٦) اطلبوا تجدوا)).

((ونجد في اللغة العبرية القديمة ظاهرة التوازي ونجدها أيضاً في اللغة العربية في نصوصها القديمة إلى حد كبير. فالجمل قصيرة، والواو تربط بين جملة قصيرة وأخرى، ولكننا نلاحظ بمضي الوقت أن اللغات السامية أخذت تكون شيئاً فشيئاً جملاً طويلة معقدة، فالجملة العربية تعقدت مع تطور الفكر ورقية تعقيداً كبيراً، حتى إننا نجد صيغ الاستثناء والقصر في العربية على نحو لا نجده في اللغات السامية التي دونت قبل العربية. فكلما تقدم الزمن تعقدت الجملة ولم تعد على بساطتها الأولى، ظهر نمط جديد يطلق عليه التركيب، ومن الممكن أن تلاحظ إلى اليوم سيادة ظاهرة التوازي في اللهجات العربية ولا سيما عند المتحدثين الذين لم يتأثروا بالفصحى كثيراً، ونلاحظ نفس الظاهرة في اللغة المهرية، فالجملة فيها قصيرة تتكون من بضع كلمات لا تزيد، وسرعان ما تنتهي الجملة وتبدأ أخرى، فالكلام العادي يتكون من وحدات صغيرة مترابطة الواحدة بجانب الأخرى. وهذا شأن اللغات التي لم تدخل بعد إلى مرحلة التعبير عن الفكر المعقد المتنوع، فما أشبه بساطة الجملة المهرية بالجملة التي كتبت في النقوش العبرية القديمة، وما أبعد هذه الجمل البسيطة عما نقرأه في النثر العربي الحديث))^(٦٦).

٧. التوازي عند المحدثين العرب:

نقل علماء الغرب المصطلح في رؤية تقوم على تحديد التوازي هو أنه عبارة عن تماثل قائم بين طرفين من نفس السلسلة اللغوية. وقد فسر بليز، أحد معاصري لوث ذلك، بأن هذين الطرفين عبارة عن جملتين لهما نفس البنية، بحيث يكون بينهما علاقة متينة تقوم إما على أساس المشابهة أو على أساس التضاد، وإذا كان لوث قد تنبه إلى وجود هذه الظاهرة في التوراة فإن علماء اللغة المحدثين قد تنبهوا إلى وجودها في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، والمنظوم والمنثور من كلام العرب، وقد ولدت عندهم نوعاً من الدراسات الحديثة تعرف بـ علم اللغة النصي الذي يقوم على فكرة أن النص يعد الموضوع الرئيس في التحليل^(٦٦) (والوصف اللغوي)).

((وهذه الظاهرة لم تأخذ نصيبها من الدراسة مثلما نالت الظواهر الأخرى إلا في العصر الحديث على يد الغرب أمثال رومان باكسون وبوري لوتمان وليفين صمويل، وقد وجه الغربيون (نقاداً وأدباء ولغويين) عنايتهم بمصطلح (التوازي)، فقدموا تعريفات عدة له فمنهم من رأى أنه (مركب ثنائي التكوين أحد طرفيه لا يعرف إلا من خلال الآخر وهذا يرتبط بدوره مع الأول بعلاقة أقرب إلى التشابه) ، ومن ثم فإن هذا الطرف الآخر يحظى من الملامح العامة بما يميزه من الإدراك لأحد الطرفين لأنهما في النهاية طرفا معادلة غير متطابقين تماماً فإننا نعود ونكافي بينهما على نحو ما بل نحاكم أولهما بمنطق وخصائص سلوك ثانيهما " ، أو هو ((تناظر بين جمل العبارة يقوم على استعادة مخطط استادي واحد اسمي أو فعلي في جملتين متتاليتين أو أكثر ويقصد إلى تأكيد الدلالة استناداً أو بواسطة التجنيس أو المطابقة))^(٦٦) .

بدأ الغربيون بدراسة هذا المصطلح، وظهرت جهود ياكسون الذي جعل التوازي على أربعة مستويات ((أولها : مستوى تنظيم وتركيب البنى التركيبية. وثانيها مستوى تنظيم وترتيب الأشكال والمقولات النحوية أما ثالثها: فهو مستوى تنظيم وترتيب المترادفات المعجمية وتطابقات المعجم التامة ورابعها مستوى تنظيم وترتيب تأليفات الأصوات والهيكل التطريرية. ويرى في هذا النسق أنه يكسب الأبيات المترابطة بوساطة التوازي انسجاماً، وتنوعاً في الوقت نفسه))^(٦٦) .

أما يوري لوتمان فيرى أن معالجة التوازي تتم أفي ثناء تحليل أثر التكرار في الشعر ويعرف التوازي ((بأنه مركب ثنائي التكوين أحد طرفيه لا يعرف إلا من خلال الآخر، وهذا الآخر يرتبط مع الأول بعلاقة أقرب إلى التشابه، ومن ثم فإن هذا الطرف الآخر يحظى من الملامح العامة، بما يميزه الإدراك من الطرف الأول ولأنهما في نهاية الأمر طرفا معادلة، وليساً متطابقين تماماً، فإننا نعود ونكافي بينهما على نحو ما، بل ونحاكم أولهما بمنطق وخصائص سلوك ثانيهما))^(٦٦) .

كما عرفه فيكتور شلوفسكي بأنه ((نسق التقريب والمقابلة بين محتوىين سرديين يهدف البرهنة على تشابههما أو اختلافهما ... وقد تلتجى القصة القصيرة إلى خلط الأنساق ضمن تركيب سردي معين أو تعتمد على خاصية التوازي التي تهدف إلى التقريب أو المقابلة بين محتوىين أو سرديين بهدف البرهنة على شابههما أو اختلافهما، ويكثر هذا التوازي بشكل لافت للانتباه في قصص تولستوي فالتقابل بين بعض الشخصيات أو بعض مجموعات الشخصيات في روايات تولستوي يقدم مثلاً أكثر تعقيداً للتوازي))^(٦٦) .

وكذلك ((قام كل من رومان جاكسون و "سميث" بدراسة بعض الأشعار الانجليزية كشعر "بو" الذين اهتموا به لدرجة أن سميث اعتبره أحد أساتذة التوازي في اللغة الانجليزية، فشعر "بو" كان قائماً على التنعيم الصوتي الذي كان صدى لأحاسيسه ومشاعره، الأمر الذي جعل رومان جاكسون يهتم بدراسة أشعاره إضافة إلى شعر كل من "بودلير" و "بلاك" فوجد أن أشعارهم قريبة من الترادف التعادلي أو التوازي المعروف))^(٦٦) .

ويفسر "هوك بلير" التوازي ((بأنه عبارة عن جملتين لهما نفس البنية، بحيث يكون بينهما علاقة متينة تقوم إما على أساس المشابهة أو على أساس التضاد))^(٦٦) .
((وبدرجة أقل المستوى المعجمي الدلالي، وهو بمثابة متوالياتين متعاقبتين أو أكثر لنفس النظام الصرفي النحوي المصاحب بتكرارات أو باختلافات إيقاعية وصوتية))^(٦٦) .

كذلك ذهب "كوهين" إلى عد التوازي ((خطاباً يكرر كلا أو جزءاً نفس الصورة الصوتية))^(٦٦).
 ((وإذا كانت الدراسات الأجنبية المحدثّة حصرت في الخطاب الشعري فإن البلاغيين العرب، كما يتضح من تعريفاتهم وأمثلةهم، وسعوه ليشمل الشعر والنثر؛ فهو إذن ثابت من ثوابت التعبير اللغوي الذي يتجاوز الجملة وفرضيتنا تسير في هذا الاتجاه؛ فهي تضع أن كل تعبير لغوي يفوق الجملة يكون محتويًا على ضرب من ضروب التوازي لا فرق بين شعر ونثر))^(٦٦).

الخاتمة:
 _ التوازي ظاهرة أدبية قديمة وحديثة في آن واحد، حيث تطور عبر العصور ليصبح مفهومًا متعدد الاستخدامات في دراسات البلاغة، والأسلوبية، واللسانيات.
 _ التوازي مفهوم مشترك بين الثقافات الأدبية لكنه تطور بتسميات وتحليلات مختلفة، مما أكسبه سمة عالمية في الدراسات النقدية و البلاغية.
 _ لم يكن التوازي مصطلحاً مستقلاً عند البلاغيين العرب القدماء، لكنه ظهر في ضمن مفاهيم مثل المطابقة، المقابلة، التسجيع، والتقسيم.
 _ تعامل البلاغيون العرب المحدثون تعاملوا مع التوازي كظاهرة تتجاوز البديع التقليدي حيث أصبح يدرس في ضوء علم الأسلوب واللسانيات النصية.
 _ أشار أرسطو إلى التوازي بوصفه أداةً خطابية تساعد في الإقناع والتأثير، خاصة في الخطابة السياسية والدينية.
 _ عدّ رومان ياكوبسون التوازي عنصرًا أساسيًا في الوظيفة الشعرية للغة، حيث يلعب دورًا في تشكيل المعنى والنغمة في داخل النصوص الأدبية.
 _ أصبحت دراسات التوازي أكثر دقة في التحليل النصي، حيث يتم تصنيفه إلى أنماط مختلفة مثل التوازي النحوي، والصوتي، والدلالي، والإيقاعي، مما يؤكد حاجة الدارسين إليه في بحوثهم اللغوية على مستوياتها المختلفة.

الهوامش:

- (١) معجم العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال: ٣٩٩/٧.
- (٢) معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر القاهرة ١٩٧٩: مادة وزيط، ١٠٧/١.
- (٣) لسان العرب: جمال الدين ابن منظور، نشر أدب الحوزة، قم - إيران ١٤٠٥ هـ ١٣٦٣ ق، المجلد الخامس عشر: ٣٩١.
- (٤) القاموس المحيط: الفيروز أبادي، تحقيق، التراث الهيئة المصرية العامة للكتاب، مطبعة بولاق، القاهرة مصر: ٤٠٢/٢.
- (٥) معجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد مختار عمر، بمساعدة فريق قريب عمل، عالم الكتب، مصر، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨، مادة وزبي،: ٢٤٣٥-٢٤٣٤.
- (٦) صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق، محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ٢٠٠٥: ١٤٤/٥.
- (٧) البديع والتوازي: عبد الواحد حسن الشيخ، مكتبة الإشعاع، القاهرة، مصر، ط١، ١٩٩٩ م: ٢٤.
- (٨) بلاغة التوازي في السور المدنية، العربي عبدالله، جامعة وهران، الجزائر، ٢٠١٤-٢٠١٥.
- (٩) التشابه والاختلاف نحو منهجية شمولية: محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٩٩٦: ٩٧.
- (١٠) التكرارات الصوتية في لغة الشعر: محمد عبدالله القاسمي، عالم الكتب الحديث، أريد الأردن، ٢٠١٠: ١٠.

- (١١) قضايا الشعرية: رومان جاكسون ، ترجمة محمد الول ومبارك حنون، دار تو بقال المغرب، ١٩٨٨: ٣٣.
- (١٢) ينظر، أسلوبية الانزياح في شعر المعلقات: عبدالله خضر حمد، عالم الكتب الجديد، أربد، الاردن، ٢٠١٣، ط١: ٢٥٢.
- (١٣) البيان والتبيين: الجاحظ أبو عثمان بن بحر (١٩٩٨م). تحقيق وشرح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١: ١/١٠٤.
- (١٤) الصورة الأدبية تاريخ ونقد: علي صبح، دار إحياء الكتب العربية، مصر: ٢٩.
- (١٥) الوساطة بين المتنبي وخصومه القاضي الجرجاني: تحقيق و شرح ابو الفضل إبراهيم وعلى محمد البجاوي، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ط١، ٢٠٠٦: ٤٤.
- (١٦) الصناعتين ، أبو هلال العسكري، تحقيق على محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت: ٢٦٢.
- (١٧) نفسة المصدر: ٢٦٣.
- (١٨) مفتاح العلوم: للإمام سراج الملة والدين أبي يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، ضبطه وكتب هوامشه و علق، نعيم زرزور دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م: ٤٣٠ - ٤٣١.
- (١٩) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين بن الأثير، تحقيق أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دارنهضة مصر، ط١: ١/٢٥٩.
- (٢٠) تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن: عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع المصري، تحقيق، حنفي محمد شريف، الجمهورية العربية المتحدة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي: ٢٩٧.
- (٢١) منهاج البلغاء و سراج الأدباء: تقديم وتحقيق، محمد الحبيب ابن خوجة، دار الغرب الإسلامي، ط٣ بيروت: ٩٤ - ٥٠.
- (٢٢) المنزعة البديع في تجنيس أساليب البديع، للسجلماسي ، تحقيق علل الغازي، مكتبة المعارف المغرب ط١، ١٩٨٠م: ٥٠١.
- (٢٣) نفسه المصدر: ٥٠٩.
- (٢٤) نفسه المصدر: ٥١٩، ٥١٨.
- (٢٥) التشابه والاختلاف، محمد مفتاح: ٩٨.
- (٢٦) . نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين النويري، تحقيق مفيد قميحة، دار الكتب والوثائق القاهرة: ١٠٧ / ٧.
- (٢٧) الطراز الأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلوي الطالب الملقب بالمؤيد بالله، الناشر: المكتبة العصرية - بيروت، ط١، ١٤٢٣ هـ: ١٢ / ٣.
- (٢٨) كتاب التعريفات على بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ١١٦ هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف النشرة الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م: ١١٨.
- (٢٩) معترك الأقران في إعجاز القرآن جلال الدين السيوطي، تحقيق أحمد شمس الدين دار الكتب العلمية بيروت، ط١: ١ / ٤٠.
- (٣٠) الكليات معجم في المصطلحات والفرق اللغوية، أيوب بن موسى أبو البقاء الكفوي، تحقيق عدنان درويش مؤسسة الرسالة، بيروت: ٥١٨-٥١٩.
- (٣١) التوازي التركيبي في القرآن الكريم الدكتور عبد الله خليف خضير الحياي، الناشر: دارتون للطباعة والنشر، ط١، ١٤٤٤ هـ - ٢٠٢٣م: ٢٣ - ٢٤.
- (٣٢) التلقي والتأويل (مقاربة نسقية)، محمد مفتاح طاء الناشر: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٤: ١٤٩-١٥٠.
- (٣٣) علم البديع، د. عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت - لبنان: ٢١٩.
- (٣٤) الفاصلة في القرآن، محمد الحسنواي، دار عمار عمان، ط٢، ٢٠٠٠م: ٢٣٨.

- (٣٥) الأسلوبية الصوتية، محمد صالح الصالح، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠م: ٤٦.
- (٣٦) التشابه والاختلاف نحو منهجية شمولية، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي (بيروت، لبنان الدار البيضاء المغرب) ١٩٩٥، ص ٩٧
- (٣٧) النقد والأسلوبية، عدنان بن ذريل، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق، ١٩٨٩: ٢٧٨
- (٣٨) البديع والتوازي، عبد الواحد حسن الشيخ، مطبعة الإشعاع الإسكندرية، الطبعة الأولى، ١٩٩٩: ٨.
- (٣٩) في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية، اسعد عبد العزيز مصلوخ، أفاق جديدة، ط مجلس النشر العلمي جامعة الكويت، ٢٠٠٣، ٢٤٥ - ٢٤٦
- (٤٠) لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، ط الثانية، ٢٠٠٦: ٢٢٩.
- (٤١) التوازي الصوتي بين التكرار والتوازي في شعر ليلى الأخيلية، وردة بويران، دراسة في أساليب البديع العربية، مجلة التواصل في اللغات والآداب، جامعة عنابة، مج ٢٣، العدد ٥٢، ٢٠١٧: ٣٧
- (٤٢) التوازي ولغة الشعر، محمد كنوني، مجلة فكر ونقد، السنة الثانية، العدد ١٨، ١٩٩٩: ٧٩.
- (٤٣) التوازي التركيبي في شعر الخبز ارزي، هدى خالد تركي، جامعة الموصل: ١٥١.
- (٤٤). التشابه والاختلاف، محمد مفتاح: ٩٩.
- (٤٥) البديع و التوازي، عبد الواحد حسن الشيخ: ٨_٩
- (٤٦) التكرارات الصوتية في لغة الشعر، محمد القاسمي، تقديم زياد الزغبى عالم الكتب الحديث، اريد، الأردن، ٢٠١٠: ١٨.
- (٤٧) البديع والتوازي، عبد الواحد حسن الشيخ: ٩
- (٤٨) البنيات المتوازية في الشعر، محمد الولي: ١٩
- (٤٩) نفسه المصدر: ١٩.
- (٥٠) البديع و التوازي، عبد الواحد حسن الشيخ: ٩.
- (٥١) علم اللغة العربية: د. محمود فهمي حجازي، الناشر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع: ١٤٧.
- (٥٢) الجمل المتوازية في ديوان أبي القاسم الشابي: ٣٤.
- (٥٣) التوازي بالحذف في المثل العربي مجمع الامثال للميداني (٥١٨ هـ) مثالا، ايناس عدنان قطان، مجلة اوروك، ٢٠١٦: ٥٣
- (٥٤) قضايا الشعرية، جاكسون، ترجمة محمد الولي ومبارك حنون دار توبقال للنشر، الدار البيضاء المغرب: ١٠٦
- (٥٥) تحليل النص الشعري بنية القصيدة، لوتمان يوري، ترجمة: محمد فتوح أحمد دار المعارف، القاهرة مصر، ١٩٩٥م: ١٢٩.
- (٥٦) نصوص الشكلايين الروس، إبراهيم الخطبة، نظرية المنهج الشكلي، الشركة المغربية للنشرين، دارالكتاب المصري القاهرة، ١٩٨٢م، ج ٢: ٢٧٣
- (٥٧) لبديع والتوازي، عبد الواحد حسن الشيخ، مرجع سابق: ١٥-١٦
- (٥٨) التوازي ولغة الشعر، محمد كنوني، مجلة فكر ونقد، ع ١٨، ١٩٩٩: ٣٣
- (٥٩) أسلوبية التوازي في القرآن الكريم سورة هود و الحجرو الشعراء نموذجا، نسيمه بغدادي، أطروحة، ٢٠١٧: ٥١
- (٦٠) بنية اللغة الشعرية، تراء محمد الولي ومحمد العمري دار توبقال الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٩٨٢: ٥٢
- (٦١) التشابه والاختلاف، محمد مفتاح: ٩٨-٩٩.

المصادر والمراجع:

١. القرآن الكريم
٢. أسلوبيية الانزياح في شعر المعلقات: عبدالله خضر حمد عالم الكتب الجديد، أريد، الأردن، ٢٠١٣ م.
٣. أسلوبيية التوازي في القرآن الكريم سورة هود و الحجر و الشعراء نموذجاً: نسيمه بغدادي أطروحه، ٢٠١٧ م.
٤. الأسلوبية الصوتية: محمد صالح الضالع دار غريب للطباعة والنشر القاهر، ٢٠٠٢ م.
٥. البديع والتوازي: عبد الواحد حسن الشيخ مكتبة الإشعاع القاهرة، مصر، ط١، ١٩٩٩ م.
٦. بلاغة التوازي في السور المدنية: العربي عبد الله جامعة وهران الجزائر، ٢٠١٤ _ ٢٠١٥ م.
٧. البنيات المتوازية في الشعر: محمد الولي .
٨. بنية اللغة الشعرية: تراء محمد الولي ومحمد العمري دار توبقال الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٩٨٢ م.
٩. البيان والتبيين: الجاحظ أبو عثمان بن بحر (١٩٩٨ م) تحقيق وشرح عبد السلام هارون مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١.
١٠. تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن: عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع المصري تحقيق حنفي محمد شريف الجمهورية العربية المتحدة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي.
١١. تحليل النص الشعري بنية القصيدة: لوتمان يوري ترجمة محمد فتوح أحمد دار المعارف القاهرة مصر ، ١٩٩٥ م.
١٢. التشابه والاختلاف نحو منهجية شمولية: محمد مفتاح المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٩٩٦ م.
١٣. التعريفات: على بن محمد بن على الزين الشريف الجرجاني (ت ١١٦ هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، ١٩٨٣ م: ١١٨ بإشراف الناشرة الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط١.
١٤. التكرارات الصوتية في لغة الشعر: محمد عبد الله القاسمي، عالم الكتب الحديث، أريد الأردن، ٢٠١٠ م.
١٥. التلقي والتأويل (مقارنة نصفية): محمد مفتاح طاء الناشر: المركز الثقافي العربي ، ١٩٩٤ م.
١٦. التوازي الصوتي بين التكرار والتوازي في شعر ليلى الأخيانية: وردة بويران دراسة في أساليب البديع العربية، مجلة التواصل في اللغات والآداب، جامعة عنابة مج ٢٣ ، العدد ٥٢ ، ٢٠١٧ م.
١٧. التوازي التركيبي في القرآن الكريم: الدكتور عبد الله خليف خضير الحياني الناشر: دارتون للطباعة والنشر، ط١، ١٤٤٤ هـ - ٢٠٢٣ م.
١٨. التوازي التركيبي في شعر الخبز ارزي: هدى خالد تركي جامعة الموصل.
١٩. التوازي بالحذف في المثل العربي مجمع الامثال للميداني (٥١٨ هـ) مثالا: ايناس عدنان قطان، مجلة اوروك ٢٠١٦ م.

١٩. التوازي ولغة الشعر: محمد كنوني مجلة فكر ونقد السنة الثانية، العدد ١٨، ١٩٩٩ م.
٢٠. الجمل المتوازية في ديوان أبي القاسم الشابي:
٢١. صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر دار طوق النجاة ٢٠٠٥ م.
٢٢. الصيغتين أبو هلال العسكري، تحقيق علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم المكتبة العصرية، بيروت.
٢٣. الصورة الأدبية تاريخ ونقد: علي صبح، دار إحياء الكتب العربية، مصر.
٢٤. الطراز الأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني العلوي الطالب المنقب بالمؤيد باعد الناشر: المكتبة العصرية - بيروت، ط ١، ١٤٢٣ هـ.
٢٥. علم البديع: د. عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية بيروت لبنان.
٢٦. علم اللغة العربية: د. محمود فهمي حجازي، الناشر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع .
٢٧. العين: خليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
٢٨. الفاصلة في القرآن: محمد الحسناوي، دار عمار عمان له ٢٠٠٠ م.
٢٩. في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية اسعد عبد العزيز مصلوخ، أفاق جديدة، ط مجلس النشر العلمي جامعة الكويت، ٢٠٠٣ م.
٣٠. القاموس المحيط: الفيروز أبادي تحقيق التراث الهيئة المصرية العامة للكتاب، مطبعة بولاق القاهرة مصر.
٣١. قضايا الشعرية: رومان جاكبسون، ترجمة محمد الول ومبارك حنون دار تو بقال المغرب، ١٩٨٨ م.
٣٢. الكليات معجم في المصطلحات والفرق اللغوية: أيوب بن موسى أبو البقاء الكفوي، تحقيق عدنان درويش مؤسسة الرسالة بيروت.
٣٣. لسان العرب: جمال الدين ابن منظور، نشر أدب الحوزة ، قم - إيران ١٤٠٥ هـ ١٣٦٣ م.
٣٤. لسانيات النص: مدخل إلى السجام الخطاب، محمد خطابي المركز الثقافي العربي، ط الثانية، ٢٠٠٦ م.
٣٥. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين بن الأثير، تحقيق أحمد الحوفي بدوي طبانة، دار نهضة مصر.
٣٦. معترك الأقران في إعجاز القرآن: جلال الدين السيوطي، تحقيق أحمد شمس الدين دار الكتب العلمية بيروت، ط ١.
٣٧. معجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد مختار عمر بمساعدة فريق قريب عمل عالم الكتب، مصر القاهرة، ط ١، ٢٠٠٨ م.
٣٨. معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون دار الفكر القاهرة ١٩٧٩ م.
٣٩. مفتاح العلوم: للإمام سراج الملة والدين أبي يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، ضبطه وكتب هوامشه وعلق نعيم زرزور دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م.

٤٠. المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع للسجل ماسي: تحقيق علال الغازي، مكتبة المعارف المغرب ١٥، ١٩٨٠م.
٤١. منهج البلغاء وسراج الأدباء: تقديم وتحقيق محمد الحبيب ابن خوجة دار الغرب الإسلامي ٣ بيروت.
٤٢. نصوص الشكلايين الروس إبراهيم الخطبة: نظرية المنهج الشكلي، الشركة المغربية للناسرين، دار الكتاب المصري القاهرة، ١٩٨٢م.
٤٣. النقد والأسلوبية: عدنان بن ذريل منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق، ١٩٨٩م.
٤٤. نهاية الأرب في فنون الأدب: شهاب الدين النويري تحقيق مفيد قميحة دار الكتب والوثائق القاهرة.
٤٥. الوساطة بين المتنبي وخصومه القاضي الجرجاني: تحقيق و شرح أبو الفضل إبراهيم وعلى محمد البجاوي، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.

تحولات الأنساق الوزنية في أمثلة من الشعر الستيني

أ.د. علاء حسين عليوي البدراني
م.م عبير عباس حسين
جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية



الكلمات المفتاحية: (الأنساق الوزنية- الشعر الستيني).

الملخص :

يكشف البحث في الكشف عن (تحولات الأنساق الوزنية في أمثلة من الشعر الستيني) إذ شهدت القصيدة الستينية تطوراً على مستوى الوزن ضمن ظاهرة (تداخل البحور) إذ تتشكل القصيدة الواحدة من وزنين أو أكثر، ولقد عدّ الشعراء الستينيين التداخل وسيلة لكسر رتابة وإضافة طاقة تعبيرية عن مشاعر نفسية، ومنح الشاعر حرية التصرف والاختيار. وفي ظاهرة (التنوع) تتنوع الأوزان تبعاً للمقاطع الشعرية أي انتقال الشاعر من مقطع إلى آخر وهذا يستدعي تغييراً في الموقف الشعوري. أما ظاهرة (التناوب) ونعني به تكوين القصيدة موسيقياً من الشكّلين العمودي وشعر التفعيلة، ونلمس هذه الظواهر في العديد من قصائد شعراء الستينيات. وكل هذه التحولات لها تأثير في جذب انتباه المتلقي وتفاعله مع تجربة الشاعر الإبداعية. ويتضمن هذا البحث على ثلاثة مباحث تتبعها خاتمة عرضت لأهم النتائج.

Abstract

This research seeks to explore the transformations of rhythmic coherence in Arabic poetry (SIXTIES POETRY), focusing on the concept of "integration within phenomena" (interference of roots), which establishes a single line of rhythm or metric as a foundational construct for further study and experimentation.

Within this framework, the phenomenon of "branching" (tafur') emerges, characterized by the extension of the poet's freedom to experiment and choose. Another section requires addressing changes in the poetic rhythm through the poet's personal experience or transition from one segment to another, resulting in rhythmic and semantic coherence.

As for the phenomenon of "proximity" (taqarub), it signifies the process of forming an integrated poetic unit composed of folk poetry. These phenomena are analyzed in relation to the characteristics of Arabic folk poetry, with all these transformations playing a role in influencing the texture of rhythm and its interaction with the poet's creative experience

This research relies on three methodological approaches and a variety of references.

المقدمة:

إنَّ التعدد في الأوزان القصيدة، يمكن أن يتيح لها فرص للتعبير عن تعقيد التجربة وثرائها، ويظل للتعدد إمكانيات موسيقية تساعد على تلوين المعاني والعاطفة، حينما يصبح المعنى والموسيقى شيئاً واحداً لا يمكن فصلهما في القصيدة. وقد أفاد الشعراء تجاربهم الموسيقية باختلاف المقاطع واختلاف أبعادها النفسية (). ان الانتقال من الوحدة إلى التعدد في تشكيل الأوزان والإيقاعات هو جزء من سيرورة التحول الذي يلاحق القصيدة الحديثة، ويفتح أمامها التعبير عن التجربة الحديثة بكل مقتضياتها، وملابساتها الحضارية، مع ما لهذا التعدد من دور محوري في تطوير الإيقاعات وإمكاناتها الموسيقية وتلوين فعاليتها، وآليات إنتاج القصيدة (). وهناك قضية أخرى ينبغي التأكيد عليها، وهي أن التحول الذي حل بالبنية الإيقاعية كان انعكاساً للتحول الذي أصاب الذات الإنسانية والعالم بأسره، فعلاقة الإيقاع بالظروف المحيطة علاقة قائمة منذ القدم إلى وقتنا الحالي (). إن محاولة الربط بين البحور الشعرية ومعانيها وأغراضها الشعرية وتجاربهم الشعورية وحالتهم الانفعالية تتفاوت وتختلف على الرغم من توظيفهم الأوزان الشعرية نفسها ولذلك فإن الوزن الشعري يمثل إيقاعاً عاماً يلونه الشاعر بتجربته الشعورية، ويخضعه لانفعاله فيتلون بخصوصيته (). وإذا كانت بنية البيت الإيقاعي قد تراجعت تدريجياً أمام تطور حركة الشعر الحديث، ومن الآراء النقدية التي تؤكد هذه الحقيقة مثل إبراهيم أنيس في حين تركت القصيدة الجديدة في بنيتها التفعيلية أولاً تنتج معنى إيقاعياً موازياً أو مطابقاً للمعنى الدلالي الذي تعبر عن تموجات السطور في قصيدة التفعيلة ثم قطعت قصيدة النثر ذلك الشوط حيث انتقلت الدلالة الشعرية نفسها إلى بنية إيقاعية خفية عالقة بالمعنى وناجئة عنه في الوقت نفسه، الأمر الذي جعل الإيقاع خاضعاً لحالة التعددية الدلالية التي يخضع لها النص الشعري الجديد في القراءة النقدية الحديثة. ()

من خلال هذا نفهم فاعلية الإيقاع في تتبع الدور الفني الذي تحققه التنوعات الإيقاعية في القصيدة من خلال تعدد أوزانها. وقد استغل الشعراء تعدد الأوزان في قصائدهم المقطعية، إذ نجد تنوعاً موسيقياً يرتبط باختلاف المقاطع واختلاف أبعادها النفسية، وفي قصائد أخرى تتداخل الأوزان في بناء القصيدة انسجاماً مع الحالة الشعورية واتساقاً مع المعاني المضطربة والمتداخلة. ()

أن استخدام التعدد في القصيدة ينبع من إحساس الشاعر بضرورة التعبير عن تجربته من خلال إيقاعات متعددة، بحيث تتموج موسيقاه مع تموج عاطفته، ومع اختلاف معانيه، حيث إن الوزن سيظل دائماً خاضعاً للمعنى الذي قصد له الشاعر، والألوان الزخرفية المختلفة التي يتطلبها الفكر والاحساس. وانتهز العديد من الشعراء إمكانيات التعدد الموسيقية والتعبيرية، أما استخدام مثل هذه الإمكانيات في القصيدة التقليدية فكان محددًا. ()

من قضايا الظواهر الفنية الإيقاعية:

أولاً: ظاهرة التداخل:

ونعني بها تداخل بحر شعري في بحر شعر آخر يتم التداخل البحور في القصيدة على وفق الدفقة الشعورية التي يمر بها الشاعر حيث يتحول الإيقاع من بطء الحركة إلى السرعة وبالعكس. كأن يأتي أحد المقاطع على بحر ويأتي المقطع الذي يليه على بحر آخر وهذه الظاهرة شائعة عند الشعراء. ()

وهذه الظاهرة يكون الترابط بين البنية الإيقاعية للقصيدة والتجربة الشعرية بمعنى آخر وتوظيف مثل هذا اللون الإيقاعي يكون ضمن ضرورة موضوعية أو نفسية، تنطلق من تأكيد الشاعر وإخراجها وتسلط الضوء عليها، وإلا كان التنوع مجرد جمع بين وزنين. ()

ولقد عد الشعراء الستينيين ظاهرة (التداخل) وسيلة لكسر رتابة الإيقاع وإضافة طاقة تعبيرية عن مشاعر نفسية وبحرية أوسع ومنح الشاعر حرية التصرف والاختيار، وبذلك اتاحة بحسب قولهم لأنفسهم ولغيرهم من الشعراء فرصة التمسك بمبررات تسوع لهم التنوع في تفعيلات القصيدة الواحدة وان يتحدثوا بثقة عن خيارهم هذا وانهم سلكوا طريق الوعي والدراية ولم يتسرب عن قصادهم عن عفوية او جهل. ()

وتعد ظاهرة التداخل بين البحور يُعنى بها بمسألتين هما التنوع الفاعل وتغير الإيقاع الداخلي في القصيدة الواحدة تبعاً لتغير سيكولوجيا الشاعر الروحية والذهنية والبنائية الموضوعية في لحظة كتابة قصيدته. ()

وهذا الجمع ما كان ليتم لو لا وجود علاقة بنائية بين التفعيلتين المتداخلتين لكن التداخل المقصود هنا هو ذلك النوع الذي يتم على مستوى أكبر من السطر، أي على مستوى المقاطع مما يجعل التداخل بين البحور في مقاطع القصيدة يحيل هذه الأخيرة الى سيمفونية متنوعة الإيقاعات وهذا لا يمكن بأية حال أن يعد ترفاً في الشعر وانما يبرره الموقف الشعوري. ()

ونعود مرة ثانية الى الموقف الشعوري فقد يحدث تبدل في هذا الموقف في المقطع الواحد عندئذ من حقنا أن نتساءل هل يجوز للشاعر ان يبدل تفعيلة القصيدة بتفعيلة أخرى انسجاماً مع تبدل الموقف الشعري، وكم موقفاً ستضم القصيدة الواحدة؟

أن هذه الشروط لا تقيد الشعراء بل تفتح الباب واسعاً إمامهم للانتقال من تفعيلة إلى أخرى في القصيدة الواحدة حتى يصعب علينا أن نعرف على أي بحر نظمت هذه القصيدة أو تلك. () ان قضية التداخل في الشعر الستيني نجدها وبكثرة لأنهم عبروا عن موقفهم الشعوري وانتقالهم بين البحور في كل مقطع في القصيدة مما يميزهم عن غيرهم من الشعراء، ومثال ذلك قصيدة (يا جارة الدم والدمار) للشاعر حميد سعيد في قوله:

في كل يوم كنت أضرب في شوارعك القصيدة
في كل يوم كنت أضرب في شوارعك القصيدة
في كل يوم كنت أضرب في شوارعك القصيدة
في كل يوم كنت أضرب في شوارعك القصيدة
في كل يوم كنت أضرب في شوارعك القصيدة
في كل يوم كنت أضرب في شوارعك القصيدة
في كل يوم كنت أضرب في شوارعك القصيدة
في كل يوم كنت أضرب في شوارعك القصيدة
في كل يوم كنت أضرب في شوارعك القصيدة
في كل يوم كنت أضرب في شوارعك القصيدة

من يرافقتي إليك الآن ؟
من يرافقتي إليك الآن ؟
من يرافقتي إليك الآن ؟
من يرافقتي إليك الآن ؟
من يرافقتي إليك الآن ؟
من يرافقتي إليك الآن ؟
من يرافقتي إليك الآن ؟
من يرافقتي إليك الآن ؟
من يرافقتي إليك الآن ؟
من يرافقتي إليك الآن ؟

من كانت تعلمني القراءة في دفاترك..
استباح قميصها البحر البعيد
وأصبح العشاق ينتشرون في أرقى عليها
لم أر امرأة سواك
ولم أر امرأة سواها
منذ أن رحلت .. وأنت تراودين دمي المباح

وقد كبرنا. ()

نلاحظ التداخل بين تفعيلتي الكامل والوافر بتقريب التفعيلتين بشكل وبآخر أفتح الشاعر قصيدته بوزن الكامل ثم انتقل الى وزن الوافر في التفعيلة الأولى ، حيث قام بترتيب الأسطر مابين الأولى بتوافق عروضي جملي والثانية بخرق هذا التوافق والبناء فوقه وعليه انطوى النص على حركة داخلية متراسة للتفاعيل والنسق الوافري وسيبقى مرتهناً بتفسيرين عروضيين أحدهما يجيز كسر الوافر ليعود إلى الكامل والآخر يكمل السياق على وفق تفاعيل الوافر آخر النص. ()

وتسهم الألفاظ وكيفية رصفها، وأدى هذا التنوع الى تنظيم الاطار الموسيقي بتعيين حدود كل وزن استخدمه النص فإنه سيقفز فوق التنظيم بتوجيه البنية الشكلية مجدداً (). ويبدأ الجزء الآخر مخالفاً من حيث القوافي والوقف الدلالية – الصوتية فتستقر الجناسات للروي عبر سطرين وأكثر يستقران في المطلع ويزج النص (بمفاعلتين) الوافر كسر الرتابة لينتقل الشاعر في السطور الشعرية يكمل السياق على وفق التفاعيل المتنوعة في النص. ()

تنظم الاسطر الأولى في وزن الكامل لكنها سرعان ما تنحرف عنه الى تفعيلة الوافر لتسجل خلطاً بين تفاعيل الوزنين تم بالانتقال من سطر إلى آخر ودونما اشعار بذلك ومن الضروري ان تشير إلى ان الشاعر قسم نصه في مقطعين يعزل بينهما بمساحة بيضاء ووقفة – نقطة اخر المقطع الأول والثاني وانهما متساويان تقريباً في عدد اسطر هما وتأتي الوقفة لتكريس بعد دلالي تفيد منه فكرة القصيدة. ()

وانتقل الشاعر إلى تفعيلة (مفاعلتين) من وزن الوافر ومن ثم أوهم القارئ لانتقاله من شعر التفعيلة الى الشعر العمودي في الأسطر الأخيرة من القصيدة بقوله:

أحاول أن أجيء إليك قبل رحيل أحبابي
وقبل تفرق السمار من أهلي وأصحابي
وأعرف أن خلف الظهر روم..

ثم روم...

ثم روم. () ...

ثانياً: ظاهرة التنوع:

إذ يعد التنوع: هو ((تنوع الاوزان تبعاً للمقاطع الشعرية التي تولف بمجموعها قصيدة كاملة)) ().

يتميز التنوع بمظهرين المظهر الأول (الشكل الخارجي لموسيقى الشعر) لأنها تشكيلات عروضية تنبعث عن التفعيلة الأصلية للبحر وتضفي عليه نمطاً ايقاعياً قد يتكرر فيولد كسر الرتابة او يتنوع فيولد التجدد. ()

والمظهر الثاني للتنوع يتحول الى الجزء الأساسي ونسميه الإيقاع الداخلي المتغير ضمن البحر الواحد او ضمن مقاطع العقيدة الواحدة وهذا التغير الذي لم يلتفت الى تفسيره احد مما يتعلق بالحالات النفسية المعقدة، والمركبة والمتعددة التي تتولد ضمن المناخ التشكيلي للبحر دون ان يعي الشاعر أو ربما وعى ان ايقاعه الداخلي قد تغير من هدوء الى صخب ومن عنف الى الأعنف ومن بطء الى سرعة. ()

أن التنوع هو انتقال الشاعر من مقطع إلى مقطع آخر يستدعي تغييراً في الموقف الشعوري وبحسب رأي الدكتور عز الدين إسماعيل لا يمكن تحقيقه الا في الحالات التالية:



- ١- ان يكون السطر الجديد بداية لمقطع جديد من القصيدة.
٢- أو أن يعبر هذا السطر عن انتقال في الموقف الشعوري.
٣- فإن لم يكن هذا ولا ذاك، فيتحتّم عندئذ أن تكون هناك علاقة تداخل بين التفعيلة في السطر الأول والتفعيلة المستخدمة في السطر الذي يليه على أن يدخل في اعتبار الشاعر استغلال هذه العلاقة فنياً. ()
- فبأسثناء الحالة الثالثة، تظهر الحالة الأولى والثانية ان التنوع يتم اساساً بين المقاطع كحصيلية للانتقال في الموقف الشعوري، مما يظهر بأن العلاقة وثيقة بالمضامين الموضوعية والنفسية تستلزم تغييراً في الأداء اللغوي. ()
- وإذ يعد التنوع الموسيقي لزوماً ايقاعياً سريعاً نابعاً عن الحالة النفسية للشاعر، وهو يبين مشاعره بالرؤيا وتموجها بين وصف أثرها الخاص على روح الشاعر، وأثرها في الواقع أي تطبيقات تلك الرؤيا على الناس والمدينة، فأن التغيير يمكن ان يصدر إلى مبرر آخر مضاف الى ما تقدم وهو ما يمكن أن نرجعه إلى طريقة التعبير الشعري. ()
- وينهض التنوع على الاقتران بين ايقاعين أو وزنيتين حيث تمتد القصيدة وتستنفد عبرهما وفي الغالب تتحول القصيدة ضمن هذا التجريب عوالم منفصلة، لكل وجودها المستقل وإيقاعه الخاص، وكيانه الشكلي الموازي تنشأ بينها عادة فواصل من خلال علامات الترقيم او العناوين الفرعية او الفراغات التي تنسج فضاءها الخاص ضمن سياق تفاعل أجزاء القصيدة وتكامل مقاطعها، والقصيدة ايضاً لها تجريب شكلي متميز يقوم على تنويع حركة الإيقاع وابعادها المتقلبة، فضلاً عن طريقة كتابتها الخطية تحيل حجم الحرف الى مستويات انحراف الإيقاع وانتقاله من مجرى لآخر ونظراً للسمة التشكيلية المميزة للقصيدة. ()
- نماذج من القصائد التي تميزت بها ظاهرة التنوع لدى شعراء الجيل الستيني ومن هؤلاء الشعراء الشاعر حميد سعيد في قوله:

لَا حَ لِي حَقْلُ مِرْوَانَ حِينَ اقْتَرَبْتُ مِنَ الشَّامِ
قَلْتُ

لَا حَ لِي | حَقْلُ مَرٍّ | وَان حَيٍّ | نَ اقْتَرَبْ | تٌ مِنْ شَ | شَامَ

O\\O\\O\\O\\O\\O\\O\\O\\ O\\\| | \\O

فَاعِلُنْ | فَاعِلُنْ | فَاعِلُنْ | فَاعِلُنْ | فَعْلُنْ | فاع

قُلُوبُ

لَنْ فَا

أحاولُ أنْ لا أثيرَ شجونَ الشجرِ

أَحَا| وَلِ أَنْ| لَا أَتَى| رَشْجَوَانِ شَشَجْرُ

$$0 \backslash \backslash \backslash | 0 \backslash \backslash 0 \backslash | 0 \backslash \backslash \backslash | 0 \backslash \backslash \quad 0 \backslash \backslash \quad 0 \backslash \backslash$$

لُنْ | فَعْلُنْ | فاعِلُنْ | فَعْلُنْ | فاعِلُنْ



:

وَكُنَّا نَعْلَلُ جَارَتَنَا

وَكُنَّا نَعْلَمُ لُجَارَ تَنَا

O\\O\\O\\O\\O\\

فَعُولٌ | فَعُولٌ | فَعُولٌ | فَعُولٌ

بمجيئ اليمام الذي علمته الحقائق أسرارها ..

بِأَمْرِي يُبَاسِّمُ لَكَ الَّذِي عَلَّمَكَ الْقُرْآنَ ۚ لَنُحَدِّثْكَ بَعْضَ مَا كُنْتَ تَكْتُمُ ۚ

كنا نعلل أنفسنا!!

هل نقول لجارتنا

أن يعلمن أطفالهنّ الحوارَ الجديد

اليمام الذي أسقطته المسافات..

واصل رحلته في بنيه

أو نتيجة الصراع الذي يعيشه مروان، كما في قوله أيضاً:

ومروان واصل رحلته في الغياب

وواصلها في الحضور..

كأن الطفولة مملكة

لا يَنَازِعُهُ الْفُقَرَاءُ عَلَيْهَا

وَحِينَ تَأْذَن لِي أَنْ أَشَارَكَه بِسَوَاهِي..

اليقين..

ابتعدت.. ووسعت مملكة الفقراء.()

نلاحظ أن النص أشرت في تفاعلي والمتدارك مستعملاً في كل نقطة داخلية للانتقال تفعيلة ثانية

صح أن نعدّها جسراً موصلاً وتمثّل المنبه الاسلوبي للخرق العروضي إذ لم يشكل ذلك التفاعل

أهمية لدى قارئ النص فإنه يعنى المحلل لاسيما إن (فعلن) أقرب إلى نظام المتقارب لأنها داخلة

في نسيجه الادائي بينما تقل في المتدّارك. ()

اتخذ الشاعر التنوع في هذه القصيدة بطريقة متناوبة تتحوّل من الرجز والمتدارك هذين البحرين

يعدان أساس التنوع الإيقاعي (١). يأتي هذا التنوع وفق الحالة النفسية للشاعر وتأثير الواقع

عليه وتنوع ((المتدارك ثم المتقارب)) وإن (المتدارك والمتقارب) اللذين نعهما بحر واحد في

شعرنا الحديث لأنهما من دائرة عروضية واحدة (.) ((الانتقال الوزني في القصيدة كان واضحاً

ومبرراً فنياً ودلائياً إذا أن تحولات الموقف والانفعالات النفسية التي تسود العمل الشعري كله

هي التي قادت الشاعر إلى هذا التنوع الذي اقتضى لضرورات شعرية.))

المزوجة بين الإيقاعين تقوم هذه العملية غالباً على ظاهرة التناوب حيث يتوزع في القصيدة

إيقاعان يتناوبان على مقاطعها وعلى مداها، وهي صورة أبسط لهذه المزاوجة، وتؤشر على

التنوع الإيقاعي ضمن اشتراطات تنوع حركة القصيدة ذاتها ودلالاتها من خلال اجزائها

ومقاطعها التي تتحول مثال على ذلك قصيدة (المتسولة الذهبية) للشاعر حسب الشيخ جعفر إذ ينوع بين وزني الرجز والمتقارب وسرعان ما يتحول إلى الرجز:

تحلم في الشمس وفي انتظارها

تحلم في الشمس وفي انتظارها

مُسْتَعْلِن | مُسْتَعْلِن | مُتَفَعِّلِن

كل صباح تنفض العزة عن حجارها

ولم تزل بابل كل ليلة

تفتقد الطلول في انتظارها

واغربة في السراويل ترفع انخابها

وأغر | بتن | فن | سراويل | ترف | ع | أنخابها

فَعُولٌ | فَعُولِن | فَعُولٌ | فَعُولِن | فَعُولٌ | فَعُولِن | فَعُولٌ | فَعُولِن

والوطاويط في أوج رقصها

والبومة المستكنة في زينة العرس

في ثوبها الأبيض الملائى

تلتفت في وكرها. () ...

تتمسك باستقلالها وتحافظ على مقوماتها الإيقاعية الخاصة (). وقد ورد التنويع الإيقاعي وتفاوت النغم صعوداً وهبوطاً ملبياً لشكل القصيدة من جهة ولدرجة الانفعال النفسي من جهة أخرى فتحوّل انفعال الشاعر المحترم إلى ضربات موسيقية تركت صداها وشحنها على النص بصورة عامة ()

ثالثاً: التناوب :

يعرف د. محسن أطيّمش التناوب: ((بأنه تكوين القصيدة موسيقياً من الشكّلين التقليدي (والحر)) (). ويعد د. أحمد النجدي التناوب: شكلاً من أشكال التنويع المقطعي ينتقل فيه الشاعر من نظام الشعر الحر بنمطيه ((التفعيلة الواحدة أو التفعيلتين إلى نظام الشعر العمودي في بعض المقاطع، أو يحدث العكس. () ())

إن التناوب يرتبط بشكل واضح بمعطيات مرحلة الرواد والمرحلة التالية لهم. فالتناوب إذن ظاهرة ارتبطت بمرحلة الشعراء الأولى ومن تلاهم مباشرة، بينما لم نجد في الحقبة الثالثة قصائد تفيد هذه الظاهرة (). ولارباب أن تعقبنا لهذا المزج بين شكّلين شعريين بحسب المحددات التاريخية للبحث سيقودنا أولاً إلى تجربة بدر شاكر السياب فهو حكم ريادة الشعر الحر بوصفه أبرز مؤسسي هذه المدرسة الشعرية باتجاهاتها وفنيتها، يُعد رائداً أيضاً لظاهرة التناوب الإيقاعي إذ يستعمل الشاعر التناوب لتحقيق أثر شعري متعدد الأبعاد يعبر عن مضامينه بشكل فعال. ()

حرص شعراء على مرحلة الازدواج بين الشعر العمودي وشعر التفعيلة وحققوا توازناً بين البنية الايقاعية الأم وبنية التفعيلة الوليدة وقد عبروا عن ذلك الحرص في إطارين متداخلين يتمثل في النظم أي من البنيتين القديمة أو الجديدة، حسبما تقتضيه التجربة دون التفريق أو التمييز بينهما فمرة الشاعر في هذا الإطار العام مقتنع وراض أو غير واع إلى حالته الازدواجية واشطار تجربته وشخصيته الفنية. ()

أما () الآخر: هو إطار فني يتمثل في محاولة إجراء أشكال مختلفة من المصالحة بين بنية البيت الشعري وبنية التفعيلة ضمن حيز نصي تتسم بنيته الايقاعية بالتركيب التجريبي. () ومثال على ذلك قصيدة احتفالات للشاعر خالد علي مصطفى:

دارت بنا في النَّفْيِ دارُ

دارت بنا | فَيَنْفِي دارُ

o\o\ | O\o\o\O\O

مُتَفَاعِلُنْ | مُتَفَاعِلَاتُنْ

شَرَدَتْ | مع الأفلاك يكشفها ويحببها الغبارُ

شَجَرُ هنا

حَجَرُ هناك

ونحنُ حول الدارِ أولاد صغارُ

يتعشرون بحبهم

ويلحقون فراشةً

في الروح، أتملها الدواؤُ

وينتقل الشاعر من التفعيلة الى العمودي ضمن ظاهرة التناوب:

لا تصعدي | فوقَ الجبلِ

لا تَصْعَدِي | فَوْقَ لُجْبَلِ

o\o\o\ | o\o\o\

مُتَفَاعِلُنْ | مُتَفَاعِلُنْ

يا زهرة الوادي

الموجُ فيك قد اشتعل

من جمر إنشادي

والنفي فينا قد رَحَلْ

من دونما زاد؛

فلتبغثي بين المَقْلِ

عشاقَ بغداد. () !

أفتتح الشاعر قصيدته على وزن الكامل (مُتَفَاعِلُنْ) وبعدها انتقل الى تفعيلة مجزوء الكامل (مُتَفَاعِلُنْ) وقد جاءت التفاعيل متناوبة بعددها بواسطة السطور الشعرية وذلك بسبب تناوب الدفقة الشعورية في السطور للشعرية ثم أنتقل الشاعر إلى نظام القصيدة العمودية وفيها وظف قصيدته على مجزوء الكامل (مُتَفَاعِلُنْ)، أن شعر التفعيلة والشعر العمودي يعكس هنا تناوب المشاعر والتجربة حيث يبدأ الشاعر بإحساس الضياع في عالم متغير ثم يعود الى الثبات والتوجيه، يتحدث الشاعر عن حالة الضياع والتشرد ربما بسبب النفي والغربة تعبيراً بقوله: ()

دارت بنا في النفي دار) يوحي بحياة غير مستقرة مليئة بالتحويلات وكأنه في دوامة من التيه، ومن ثم ربط الشاعر حركته بحركة الأفلاك مما يعزز الإحساس بالضيق الكوني حيث تكشف الحقيقة أحياناً ثم تحجبها الغبار. وحصل تأثير الإيقاعي وهو يعبر عن الحالة الشعورية المتغيرة للشاعر. وانتقاله للشعر العمودي وتحول التفعيلة من الكامل الى مجزوء الكامل ونجد عروض المقطع الأول صحيحة وفي نفس السطر ترسيل أي أن المقطع طويل (سبب خفيف) زائد في نهاية التفعيلة يجعلها (مُتفاعلاتن)، إضافة الى ذلك التغيير في القافية وهنا القافية مضمرة حذاء قافية الدال (زاد، بغداد) وتناسب هذا التناوب مع حالته النفسية المضطربة التي ترجمت لنا أسلوبه في القول الشعري. ()

الخاتمة:

يمكن القول إن الشاعر الستيني استطاع أن يجسد تشكيلاته الموسيقية في قصيدته ومن ثم الانتقال الى أوزان التشكيل والاوزان الممزوجة في القصيدة الواحدة لغايات محسوبة وبدقة متناهية.

- وجدنا أن التعدد في أوزان القصيدة يتيح للشاعر إمكانيات موسيقية تساعد على تلوين المعاني والعاطفة والانتقال من الوحدة الى التعدد في تشكيل الأوزان والإيقاعات هو جزء من سيرورة التحول الذي يلاحق القصيدة الحديثة.
- أن التنوع الإيقاعي وفيه تتنوع الأوزان تبعاً للمقاطع الشعرية ويستدعي ذلك تغيير الموقف الشعوري ويولد كسر الرتابة وإضافة طاقة تعبيرية عن مشاعر نفسية لذلك عمد شعراء التفعيلة الى التنوع الإيقاعي.
- لجوء الشاعر الى ظاهرة التداخل بين البحور لاستيعاب تجارب شعرية تحقق له التميز والابداع، فيتوهم عندئذ أن تكون هناك علاقة تداخل بين التفعيلة المستخدمة في السطر الأول والتفعيلة المستخدمة في السطر الذي يليه
- يمزج الشاعر بين الشعر العمودي والتفعيلي هادفاً بذلك إلى التعبير عن الأبعاد المختلفة للرؤية الشعرية في القصيدة الواحدة وينتج هذا المزج ظهور النسق الكتابي التفعيلي والنسق الكتابي العمودي ولفت نظر القارئ الى أن القصيدة تحولت بنائياً من التفعيلي الى العمودي وهو التحول في الشكل يتبعه في السياق والموقف الشعري وبالتالي تخلق حركية في الإيقاع.
- لقد كشف البحث الجانب الوظيفي للبنية الإيقاعية في نسقها الوزني، وكذلك أن لكل ظاهرة من هذه الظواهر أثراً في نفسية الشاعر وينتقل أيضاً الى غاية جمالية وفنية.

الهوامش

- ينظر: حركية الإيقاع في الشعر العربي المعاصر، د. حسن الغرقي: ٦٣ (١)
- ينظر: بناء القصيدة في شعر سعدي يوسف، سعدي المولودي: ٩٠ (٢)
- ينظر: الإيقاع الداخلي في القصيدة النثرية، أ. دهنون: ٥ (٣)
- ينظر: التشكيل الإيقاعي والمكاني في القصيدة العربية الحديثة، أ. د. عبد الكريم الوائلي: ١٥ (٣)
- ينظر: فلسفة الإيقاع في الشعر العربي، د. علوي الهاشمي: ١٣٦ (٤)
- ينظر: المصدر نفسه: ٢٨١ (٥)
- الحركة الفلسطينية: ٢٣٧-٢٣٨ (٦)
- ينظر: تحولات الشجرة، د. محسن أطيّمش: ١٤١ (٧)
- ينظر: رماد الشعر، عبد الكريم جعفر: ٥١٢ (٨)
- قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة: ٢٣-٢٤ (٩)
- تحولات الشجرة، محسن أطيّمش: ١٩١ (١٠)
- ينظر: البنية الإيقاعية في شعر حميد سعيد، حسن الغرقي: ٢١ (١١)
- التداخل والتنوع في إيقاع القصيدة الحديثة، د. هشام فاضل محمود: ١٠٧ (١٢)
- ديوان حميد سعيد، طفولة الماء، ج ٢: ١٥ (١٣)
- البنية الإيقاعية في شعر حميد سعيد، حسن الغرقي: ٢٢-٢٣ (١٤)
- ينظر: البنى الأسلوبية في الشعر العراقي المعاصر (مرحلة الستينيات)، د. أنسام محمد راشد: ١٩٣ (١٥)
- ينظر: المصدر نفسه: ١٩٣-١٩٤ (١٦)
- ينظر: البنى الأسلوبية في الشعر العراقي المعاصر: ١٤٩ (١٧)
- ديوان حميد سعيد (طفولة الماء): ٢١ (١٨)
- دير الملاك، محسن أطيّمش: ٢٨٥ (١٩)
- تحولات الشجرة: د. محسن أطيّمش: ١٩١ (٢٠)
- ينظر: المصدر نفسه: ١٩١ (٢١)
- الشعر العربي المعاصر، عز الدين إسماعيل: ١٠٢ (٢٢)
- اللغة الشعرية دراسة في شعر حميد سعيد: ٦٨ (٢٣)
- تحولات الشجرة، محسن أطيّمش: ٢٠٣ (٢٤)
- بناء القصيدة في شعر سعدي يوسف: ٩١-٩٢-٩٤ (٢٥)
- ديوان حميد سعيد (المجموعة الخامسة): ٣٧٢-٣٧٦ (٢٦)
- ينظر: البنى الأسلوبية، د. أنسام محمد: ١٨٩ (٢٧)
- ينظر: اللغة الشعرية في دراسة شعر حميد سعيد: ٧٢ (٢٨)
- ينظر: تحولات الشجرة: ١٥٦ (٢٩)
- البنى الأسلوبية: ١٤٩ (٣٠)
- الأعمال الشعرية، حسب الشيخ جعفر: ٤١٥ (٣١)
- ينظر: بناء القصيدة في شعر سعدي يوسف، سعدي المولودي: ١٠٣-١٠٤ (٣٢)
- ينظر: جماليات التشكيل الإيقاعي في شعر السياب، د. محمد جواد حبيب: ٤٣ (٣٣)
- تحولات الشجرة، د. محسن أطيّمش: ١٤١ (٣٤)
- نظام التفعيلتين والتناوب الإيقاعي في الشعر الحر (السياب نموذجاً)، د. محمد جواد حبيب البدراني: ٥٣ (٣٥)
- ينظر: تحولات الشجرة: ١٤٣ (٣٦)
- ينظر: موسيقى الصوت موسيقى الصورة التناوب الإيقاعي في الشعر العراقي في النصف الثاني من القرن العشرين، د. رعد (٣٧) البصري: ٣٧
- ينظر: السكون المتحرك دراسة في البنية والأسلوب تجربة الشعر المعاصر في البحرين نموذجاً، علوي الهاشمي: ١٨٤ (٣٨)
- السكون المتحرك: ١٨٥ (٣٩)
- ديوان خالد علي مصطفى (سورة الحب): ٢٥-٢٦ (٤٠)
- (٤١) ينظر: التنوع الإيقاعي وتداخله في شعر فلوس الأخضر: ٢٤٢-٢٤٣.

(الأدب الفنتازي في النقد الحديث)

إنعام عباس نافع - أ.م.د. خالد علي ياس

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية



المُلخَص:

يسعى هذا البحث إلى الوقوف عند الفنتازيا غريباً وعربياً، بعد أن أصبحت أحد المصطلحات النقدية المستحدثة على الساحة الأدبية، فهي تقنية سردية تقوم بخرق الواقع إلى اللاواقع لتثبت أن العجائبي أو الغرائبي ما هو إلا مستويات فنية منسلة من مفهوم الفنتازية، وإن الأدب الخيالي يعتمد على هذه الدائرة الملهمة للساردين جميعاً، والحق أن الوقوف على تلقي النقاد العرب المعاصرين لهذا اللون الفني يسهم في معرفة مدى اكتمال نظرة النقد الحديث للفنتازيا ومن الله التوفيق ...

Abstract:

This research seeks to stand on fantasy in the West and the Arab world, after it became one of the new critical terms in the literary arena. It is a narrative technique that strange are this artistic genre breaches reality into unreality nothing but artistic levels derived from the concept of fantasy, and that fictional literature depends on this inspiring circle for all narrators. The truth is that standing on the reception of contemporary Arab critics of to prove that the fantastic or the contributes to knowing the extent of the completeness of the .view of modern criticism of fantasy. And success comes from God

المقدمة

ظهرت الفنتازيا في الأدب السردى ضمن مراحل تاريخية متتابعة ، إذ بدأت الفنتازيا في الحكايات والأساطير القديمة قبل ظهور الأدب السردى الحديث، إذ كانت جزءاً أصيلاً من الحكايات الشعبية والأساطير التي انتقلت شفهيّاً عبر الأجيال، مثل "ألف ليلة وليلة"، التي امتلأت بالجن والمخلوقات السحرية والمغامرات الخارقة للطبيعة، ثم تطورت لاحقاً لتصبح عنصراً أدبياً راسخاً في القصة القصيرة والرواية ، فيُعد الأدب الفنتازي أحد أبرز تقنيات السرد الذي يُجسد الخيال الإبداعي، إذ يبتعد الكاتب عن حدود الواقع المألوف لينسج عوالم موازية تعج بالعجائب والسحر والمغامرات، ففي ظهور القصة القصيرة بوصفه نوعاً أدبياً نثرياً مستقلاً في القرن التاسع عشر، بدأت الفنتازيا تتسلل إليها من خلال التلاعب بالمألوف وخلق عوالم صغيرة تفتح نافذة على الخيال.

فمنذ أن أدرك الإنسان حقيقة الواقع الجامع لشتى المتناقضات من حق وباطل وخير وشر تكونت لديه روح الفنتازيا، فاستغلها بطرح أخباره اليومية ثم صارت ظاهرة طبيعية ومعتمدة لا يكاد يخلو منها أدب أمة من الأمم، ومنذ أن دخلت الفنتازيا السرد أصبحت عنصراً رئيسياً فيه ، سواء للتسلية أو لنقل رسائل فلسفية واجتماعية أعمق ، فتصبح عندئذ وسيلة رمزية للتعبير

عبر العوالم الفنتازية . فأصبحت الفنتازيا إحدى المصطلحات النقدية التي سُلط عليها النقد في الساحة الأدبية بوصفه نوعاً أدبياً معترفاً به عالمياً، حتى في الساحة النقدية العربية، فهي تقنية وصيغة وأسلوب مختلف في بناء الأدب وتلويحه بها، ليس حديث العهد، بل أن الموروث الإنساني اعتمد على سرد القصص التي تمزج الواقع بالخيال، فراح النقاد العرب يتفاعلون مع المفهوم الحديث ، فبدأت تظهر قراءات جديدة للفنتازيا ، فالיום يتزايد اهتمام النقاد العرب بالفنتازيا باعتبارها جنساً أدبياً يمتلك القدرة على التعبير عن قضايا إنسانية معقدة من خلال الرمزية والخيال.

مصطلح الفنتازيا وتحولاته:

الفنتازيا : ((الخيال المبدع (fantasy) عملية تشكيل مصورات ليس لها وجود بالفعل أو قدرة على تشكيلها))^(٦٦) ، ولا بد من ذكرنا للمصطلح في معجم آخر "مصطلحات النقد الأدبي المعاصر"، الفانتازية (fantisie) من ثم عد الاصطلاح :

١. عملية تشكيل تخيلات لا تملك وجوداً فعلياً ويستحيل تحقيقها .

٢. عملاً أدبياً يتحرر من منطق الواقع والحقيقة في سرد يبالغ في فتنة خيال القراء .^(٦٦)

العجائبي: ((الفانتاستيك سجل يُقابل انفعالات الخوف والقلق، وينطبع بقلب الإدراك العقلاني للواقع بخلط الشك في التمثيلات القائمة بالاقتراب ممّا فوق الطبيعة أو ما يعارضها، وبذلك يتجاوز الفانتاستيك الأدب إلى باقي أشكال الفن))^(٦٦) ، وفي موضع آخر قال عن العجائبي: ((شكل من أشكال القصّ ، تتعامل فيه الشخصيات بقوانين جديدة تعارض قوانين الواقع التجريبي))^(٦٦)

ويبدو من المعنى المعجمي للمصطلح، أن الفنتازيا بوصفها فناً خيالياً يكون مجاوراً ومتداخلاً مع مصطلحات أخرى مثل العجائبي والغرائبي ، فسنحاول نبين أنها مستويات فنية للمفهوم الفنتازي، بتفرد كل واحد منهم بآلياته السردية الخاصة، وأن الأدب الخيالي معتمد على هذه الدائرة الفنتازية وشطحات الخيال، لكنه بذات الوقت ليس مرهون بها دائماً، ((فيذهب الطاهر المناعي إلى أن العجيب والغريب والعجائبي يدخلون جميعاً في كتابة يسميها "الفانتاستيك")^(٦٦)، ومن هذا الاحتمال يصدر شعيب حليفي إذ ينوه ((إن العجائبي والغرائبي هما عنصران يندرجان تحت معاطف الفانتاستيك الذي يعد اختراقاً لكل حدود الأزمنة والأمكنة وهي المقاييس التي اعتادها الإنسان في حياته الأرضية))^(٦٦)، فنحن نذهب مع رأي شعيب حليفي بأن الفنتازيا مفهوم عام من الممكن أن يندرج تحته كل من العجائبي والغرائبي، إلا أن هناك عوالم فنتازية لا تعتمد على هذين المستويين؛ بالتالي أن العلاقة بين الفنتازيا والعجائبي والغرائبي ليست علاقة شمولية، وليس ارتباطهما ارتباطاً دائماً حتمي، فمن الممكن خلق عوالم فنتازية ليست عجائبية؛ بالتالي هي علاقة جزء بكل، فالعجائبي والغرائبي هي جزء من كل العالم الفنتازي، وجزءاً من إمكاناتها التعبيرية، فإن حضورهما في الفنون لا يقل تأثيراً واتساعاً، إذ أصبح ((العجائبي وسيلة وهدفاً. تتمثله جميع الأشكال الأدبية، من المسرح إلى القصة إلى الرواية، حتى أن السينما والرسم والنحت، أصبحت كلها تستجيب اليوم لتجارب العصر في هذا

الاتجاه، لأنها الأقدر دائما على فهم طبائع البشر التي تريد أن تصل إلى النهايات في الإفصاح عن الإستيهامات والهموم^(٦٦)، فهو يغدو وسيلة وهدفاً تعبيرياً في مختلف الأجناس الفنية، متجاوزاً كونه مجرد تقنية سردية.

وهناك من يرى العجائبية بأنها هروب من الواقع بيد أن هذا الهروب غرضه ((تبيان الضيق وكبت الانقاس والرعب الذي يتميز به عالمنا الإنساني، تكشف الفنتازيا عن الانحطاط وتمعن فيه، فهي ليست أداة للتسرية عن النفس والاسترجاع، بل لتثبيت المخاوف والخسائر. وعليه فإن مثل هذه الفنتازيا تكون سلبية بمجملها، بمعنى أنها لا تحل مشاكل، بل تميل إلى تضخيمها^(٦٦) وهذا ليس إلا نوع من أنواع الفنتازيا فهناك غايات أخرى مثلاً ليثبت شيء أو يرفض سلطة ما عن طريق السرد الفنتازي فهنا أصبحت الفنتازيا ليس هروبا من الواقع بل الغوص فيه والمحاولة لإيجاد حل عن طريقها وذلك لأنها بمثابة النقد، وبهذه الحالة هي لا تستنسخ الواقع بل تجسده، ((فقد يشارك الكتاب الكثيرين في دمج المظهر الغرائبي بالمظهر الواقعي وخلق خصائص اجناسية سردية جديدة لأنهم وجدوا من هذا الدمج الطريق الأمثل للاهتمام بالموضوعات الاجتماعية والسياسية ذات السمة الظرفية^(٦٦)، ((كما يسهم هذا المنحى في تحرير السرد العربي من الرتابة والتقليدية والفوتغرافية والآلية ويكسبه المزيد من الشفافية والرهافة والفنية^(٦٦). إذ أكسب السرد طريقة جديدة في التعبير، ((فضرورة وجود الواقعي هو بداهة، فليست هناك رواية فانتاستيكية تفتقد لجذورها في الواقع، ويكون الواقعي في مظهراته هو المستهدف في التبئير الفانتاستيكي حيث يخضع لتحولات وامتساخات يلجأ فيها الكاتب إلى استعمال غزارة قواه^(٦٦).

الفنتازيا في النقد الغربي:

الفنتازيا: يقول ت. بي أبتري في هذا الشأن ((حيث في أعماق الفنتازيا في القصّ الحديث ثمة شك بخصوص العالم الذي تنتمي إليه: أهو هذا العالم، أم عالم مغاير تماماً؟... هل كان وهماً أم شيطاناً أم ملاكاً؟^(٦٦)، هنا يتفق أبتري مع تودوروف بعنصر التردد والشك وجعله ضروري لتحقيق الفنتازيا وهو شرط عنده فيقول أيضاً ((تردد القارئ هو إذن الشرط الأول للعجائبي^(٦٦)، إذ إن الفنتازيا بما تخلقه من دهشة تضع المتلقي في حالة من الحيرة والشك، فيتمايل بين تفسير الحدث وتصديقه أو رفضه، ((فإن الفنتازيا تستفز الذهن بالطريقة التي تستطيع بها أن تدهش وتشوش على نفسها، فالتأثيرات الغرائبية متأدية من الافتتان الذي مصدره الحيرة أو الشك^(٦٦)، وهذا الشك ((والتردد هو الذي يمد العجائبي بالحياة^(٦٦)، ويجعل حضوره في النص أكثر تأثيراً وفاعلية. والفنتازيا أوسع المصطلحات المجاورة وأكثرها ليونة، إذ تشير إلى خلق عالم مستقل عن الواقع، له قوانينه الداخلية، والغاية منها ليست الإقناع بالواقع الملموس بل خلق تجربة متخيلة متكاملة.

ومما يؤكد حضور الشك والارتباك في تجربة الفنتازيا، هو ((الاحساس بما هو غير معقول الذي يبرز نظراً لأن العالم نفسه - أي إدراكنا له - عديم النظام، أو أنه حتى إن وجد مثل هذا الاتساق والنظام، فالتجربة تثبت بأنه غير معقول ومرتببط بقلق حول ما هو مخفي وإحتمال العثور عليه. إن طبيعة الموضوعية نفسها هي موضع شك، أما لأن المراقب لا يستطيع ان يجس الواقع أو لأن الظروف نفسها كيفية. إذ غالباً ما تهيمن عناصر الارتباك والحيرة على

الفتنازيا التي يعمل فيها اللامعقول والقلق، نظراً لأن الارتباك ينبع وفي العديد من الحالات ، يتأتى فعلاً من عدم معرفة المرء لاتجاهه الصحيح))،^(٦٦)، يتبين لنا من طرح أبتير أن الشك يمثل جوهر تجربة الفتنازيا، فالعالم في هذه النصوص المُربكة يبدو عديم النظام وغير قابل للإدراك، فيعيش المتلقي حالة من عدم اليقين، مما يزيد شعوره بالارتباك والحيرة أمام واقع غامض، مما يجعل من اللامعقول أساساً في بناء التجربة الفتنازية.

الغرائبي: إن الغرائبي هو ((تردد كائن لا يعرف سوى القوانين الطبيعية أمام حادث له صبغة فوق طبيعية))^(٦٦)، وفي هذا السياق، نجد أن الغرائبي يتجاوز حدود الفهم الطبيعي، ليجمعنا نُعيد التفكير في مفهوم الواقع نفسه، ((والغريب كل أمر عجيب قليل الوقوع مخالف للعوادات المعهودة والمشاهدات المألوفة))^(٦٦)، فمن هنا يظهر تأثير الغرائبي عندما يتحدى النمطية، ((والغرائبي ليس جنساً واضح الحدود، بخلاف العجائبي))^(٦٦)، إذ يبقى معلقاً بين التفسير الطبيعي والتجاوز الخارق، ((وبتعبير أدق إنه ليس محدوداً إلا من جانب واحد، وهو التفسير على وفق معطيات عالماً الحقيقي))^(٦٦)، ولذلك يطلق تودوروف على هذا النمط من النصوص ((فوق الطبيعي المفسر))^(٦٦)، إشارة إلى التحول الذي يحدث حين يُخضع الحدث الغريب لتفسير عقلاني، بدلاً من قبوله بوصفه خرقاً نهائياً للطبيعة، مثلاً أصوات غريبة تُفسر لاحقاً بأنها هلوسة أو مرض نفسي، ((أي أن هذا النمط من النصوص لا يخرج على قوانين الطبيعة، وإن بدا كذلك في أوله، إذ يمكن تفسيره في النهاية تفسيراً لا يخالف نظام المؤلف))^(٦٦) ويؤكد هذا الكلام تعريف الكفوي للغريب على أنه ((كل شيء فيما بين جنسه عديم النظير))^(٦٦)، متفرداً في غرابته، متجاوزاً ما اعتاده العقل من الواقع الرتيب.

ويوضح الدكتور ناجي كاشي مفسراً ((بالغرائبية الذي جاء صفة للغريب التي جمعها (غرائب) و الاشتقاق تم من الجمع، فأصبحت (الغرائب) (غرائبية)، أي أنها الواقعة الغريبة ومبناها، وهي مصطلح جمالي صرف يتعلق بالشكل أو التصوير أو الصياغة))^(٦٦)، هذا مما يجعلها ترتبط بكيفية تقديم الغريب أكثر من مضمون الغريب نفسه.

أما العجائبي: ((فهو التردد الذي يحسه كائن لا يعرف غير القوانين الطبيعية، فيما يواجه حدثاً فوق طبيعي حسب الظاهر))^(٦٦)، إذ يجد هذا الكائن نفسه منقسماً بين قبول الخارق ورفضه في ضوء فهمه المحدود بالقوانين الطبيعية، ((فالعجائبية في معناها العام، والبسيط تعني اختراق كل ما هو واقعي، ومعقول ومعاينة كل ما يتجاوز هذا الواقع، ويستبقه، سواء كان هذا الاستباق سلبياً بالوقوع في بؤرة "الشاذ" و"الأخرق"، و"الشارد"، أم إيجابياً بالانفتاح على كل ما هو خارق، ومنفلت من قيود المنطقي، واليومي، حيث تعدّ العجائبية هنا فسحة تحرر، وتنفيس، يتخفف فيها المبدع من قيود العرف وضوابطه الثقيلة))^(٦٦)، وعليه فإن العجائبي لا يتمثل بمجرد خرق الواقع، بل يُشكل بنية جمالية أدبية تمكن من توسيع أفق التلقي، واستدراج المتلقي بإعادة النظر في ثوابت وقوانين الواقع نفسه.

وايضاً ((من أبرز من تناول هذا الجانب - إلى جانب تودوروف - روجيه كايوا (Roger Caillois) في مقالة له كتبها سنة ١٩٦٦، ويحدد من خلالها بأنه اقتحام الممنوع، الذي لا يمكن أن يحدث، ولكنه رغم ذلك يحدث، في نقطة، وفي لحظة دقيقة، وفي قلب عالم متجدد بامتياز... حيث يعدّ وليد استقرار فظّ لما فوق الواقع في عالم عادي))^(٦٦). وقد حصر جان

مولينو، وروجيه كايوا، ولوي فاكس العجائبي في ستة موضوعات هي: ((الجن والأشباح، والموت ومصاص الدماء، والمرأة والحب، والغول، وعالم الحلم وعلاقاته مع عالم الحقيقة، والتحويلات الطارئة على الفضاء والزمن))^(٦٦).

لكن تودوروف قد جعل العجائبي محصوراً في التردد الذي يحسه كائن لا يعرف غير القوانين الطبيعية، فيما يواجه حدثاً غير طبيعي حسب الظاهر، وأن التخيل العجائبي يسنده وعي، ولغة متميزة، وثيمات تستكشف المجهول، وتوسع من دائرة الأدب. والملاحظ أنه حصر العجائبي داخل فترة التردد، ووضعه حداً فاصلاً بين الغريب والعجيب. فالتردد بين التفسير الطبيعي والآخر فوق الطبيعي هو السمة الأساسية في وصف العمل العجائبي؛ ومن ثم فإن إبطال كل تردد هو بمثابة وضع حد للعجائبي^(٦٦). ((ويتصل بالعجائبي جنسان مجاوران له هما العجيب (merviensc) وهو وجود كائنات فو طبيعية وأحداث خارقة والغريب (Etrange) وهو وجود حوادث غير مألوفة يتم تفسيرها بقوانين العقل))^(٦٦)، بمعنى أن العجائبي هو لحظة لا أكثر من التردد وهي اللحظة التي تتوسط ما بين العجيب والغريب، أحدهما الذي إذا رفضه الواقع والمنطق والسبيل الوحيد لقبوله هو خلق قوانين جديدة تخالف الطبيعة وقبول الأمر على ما هو عليه وهنا أصبح الأمر غريباً، والآخر هو ما بدا للعقل مرفوضاً وغير مألوفاً ولكنه له تفسيراً في العقل ضمن قوانين الطبيعة ويمكنها أن تأخذ تفسيراً عقلانياً فهنا بدا الأمر غريباً، وهذا بمعنى تحول العجائبي للتلاشي لصالح أحد الطرفين المجاورة تبعاً لطريقة التفسير المتبعة.

والهيئة التزم أغلب من جاء بعد تودوروف بهذه القاعدة وإلى وقتنا هذا، بالرغم من أن أنها تعمل على تضيق المفهوم وتحد من اتساعه، وتجعله متلاشياً وغير مستقر ويصعب الإمساك به. ((فالحيرة لحظة معينة يعيشها كل متلق لخارق ما طبيعياً كان أو اجتماعياً، إذ المتلقي الحائر لا يدري ما يفعل ولا يستوعب ما يستقبل، فهي زمن قصير جداً يحياه المتلقي قبل أن يصدر استجابة محددة، وفيها يتعطّل العقل إلى درجة لا يستطيع معها الاهتداء للسبيل المناسب))^(٦٦)، وبذلك تشير الحيرة على لحظة طبيعية يعيشها كل متلق وسط حدث خارق، إذ يكشف هذا التوقف المؤقت عن الصدمة الأولى تجاه كل ما يخرج عن المألوف، قبل أن يلملم العقل شتاته على الإدراك والتأويل.

تلقي الفنتازيا:

بلا شك أن الكوابت والضغوط النفسية والأعراف الاجتماعية لها دور كبير في تلقي القارئ للفانتازيا وكيف يستقبلها ويشعر بها، هل يقبل هذه الغرابة وتلامس شعورة؟ كونها عبّرت عن ما بداخله كونه لا يقدر أن يعبر عنها بشكل صريح، أم العكس؟ بغض النظر عن القوانين الطبيعية الكونية التي وجد عليها الإنسان منذ البداية، ((فيمكن اعتبار الأجواء الفانتازية وسيلة عملية وناجعة للكشف عن إهتمامات الشخصيات وعواطفها التي يمكن أن تتسّر وتتبدل في بيئات يتحكم بها العرف أو الموصفات الاجتماعية))^(٦٦)، وخصوصاً القصص القصيرة إذ تعتبر حاضنة دافئة للفنتازيا بسبب كثافة أحداثها التي تلائم الأجواء الفنتازية، فإن ((الفانتازيا القصصية فتعدّ هدية لآوعي القارئ و مكبوتاته المبهمة، لهذا ارتبطت بهذيان محموم))^(٦٦)،

وعليه فإن هذه النقطة التعريفية تعني موضوعنا بشكل خاص ، وأيضاً كل مستويات وأنماط الفنتازيا ماهي إلا فنون يستحيل تحقيقها ولا حتى استيعابها فعن طريقها يتم فتنة خيال القراء وإثارة دهشتهم، وبذات اللحظة تناغي لاوعي القارئ ومكبواته النفسية المبهمة وملامستها شعورياً عن طريق تلك المخالفات غير القانونية ، ومن هنا جاءت دراسة (ت.بي أبتير) ((للعلاقة بين نظرية علم النفس والفنتازيا لتبين بعض التداخلات بين الاثنين ، الأمر الذي دفعه الى استنتاج قوامية ان في اعمال فرويد نفسه الكثير من الخصائص الفنتازية))^(٦٦) ، وهذا الترابط يخص الطرفين بالنسبة للكاتب الفنتازي المنحرف عن الواقع ومنفلت من قيود المنطقي و القارئ المندهش ، فالكاتب بوصفه المؤلف لنصه فيالتأكيد هناك تأثيرات نفسية مكبوتة عميقة تتحكم به يقذفها نصياً ليحاكي شعوره بها، وأما القارئ لهذه الانحرافات اللاعقلية ، التي تناغي شعوره ولكن بمستويات مختلفة من قارئ لآخر وذلك حسب الصدمات والحاجات النفسية المكبوتة لديه ، عن طريق التلاعب بتلك القوانين ، ((فيمكن اعتبار الأجواء الفنتازية وسيلة عملية وناجحة للكشف عن اهتمامات الشخصيات وعواطفها التي يمكن ان تتستر أو تتبدل في بينات يتحكم بها العرف أو الموصفات الاجتماعية ، من هذا المنطلق يمكن النظر إليها على أنها تحمل الغرض ذاته الذي تحمله حبكة الكاتب الواقعي))^(٦٦) ، وأيضاً ((بالمقابل يمكن قراءة الحكاية الفنتازية في أغلب الأحوال بوصفها قصة رمزية allegory لتكون القصة الحرفية مجرد حرف هيروغليفي يدون حقيقة معلومة سلفاً. فان الوقائع والأطر او الشخصيات الفنتازية لا تتطلب تصديق القارئ لأن التعامل معها سوف يكون على منهجية وتضطلع الصفة المميزة لغرائبيتها بمهمة التعليق على الافكار المطروحة بشتى السبل))^(٦٦)، أي أن الكاتب لديه بعض الحقائق والوقائع ويريد افصاحها بطريقة مبطنة وملونة بالرموز الفنتازية سواء صدقها القارئ أو لا ، فهذه الغرابة وبهذه الصيغة الفنية يلون بها سردياته ليسقط بها تلك الحقائق بطريقة ملفنة لدرجة الدهشة، فالقارئ هنا عندما يقرأ سيفهم المغزى الباطني وراء تلك الأحرف اللامألوفة فالتعامل هنا مع القارئ بشيء مشترك بين الكاتب والقارئ سواء عرف اجتماعي أو سلطة ظالمة أو حقبة زمنية معينة فالمطلوب هنا من القارئ ليس تصديق تلك الخرافة من الكاتب بل فهم إيعازه وإشارته الفنتازية ، ((فكلما كانت المنطلقات المشتركة كثيرة أو موحدة كانت فرصة للتفاهم أكثر وفعالية للخطاب أعمق))^(٦٦).

ومن جانب آخر، نجد أن تلقي نصوص الفنتازيا لا يتم بشكل موحّد، ((ففي الواقع هناك تفاوت كبير بين ردود فعل التلقي أمام النص الواحد ، نظرا لاختلاف القراء ، حيث لا ينبغي أن نسوي بين القارئ الهاوي والمتذوق والناقد وعالم الأدب والإيديولوجي والباحث الاستيمولوجي في معرفة المعرفة؛ لأن ردود الأفعال والفعاليات الذهنية التي يجريها كل واحد من هؤلاء تختلف اختلافا كبيرا بين حالة وحالة ، فضلا عن مستوى خبرة وثقافة كل واحد منهم))^(٦٦). هذا مما يجعل تجربة القراءة متعددة الأوجه وغير قابلة للتوحيد.

وفي هذا الإطار وجدير بالذكر إبداء تودوروف : ((يكن الفانتاستيك في القارئ وليس النص ، أي التأويل وليس الكتابة))^(٦٦)، فالإحساس بالعجيب يرتبط بالقارئ أكثر من ارتباطه بالنص ((معنى ذلك أن جنسي العجيب والغريب لا يوجدان في ذاتهما حسب تودوروف، قدر ما يوجدان في قرار المتلقي أو الشخصية وموقفها من الأحداث المقروءة))^(٦٦) ، وهذا ما نلاحظه عند شعيب حليفي فينوه ((ان الأمر يتعلق بتردد القارئ في مرتبة أولى، لأن القياس الذي يشفع للرواية أن

تكون فانتاستيكية - فاعلية الفانتاستيك - هو ترك انطباع يخلخل "سكون العقل"، والبديهيات، خلخلة عمودية تجعل القارئ في حيرة وتردد^(٦٦)، وبناءً على ذلك ((فما هو عجيب عند قوم، ليس كذلك عند آخرين وإن كانت هناك عجائب مشتركة بين الأمم جميعاً، فالقارئ لا يلج النص الذي يقرأ "بفكر محايد" وإنما يتفاعل معه بخبراته الثقافية والجمالية وبرؤاه المذهبية كذلك، وبذلك يكشف لنا نص القراءة عما ينشأ بين القارئ ونص الإبداع من تعارف وثيق وحوار دقيق))^(٦٦)

على غرار ما سبق يتبين لنا أن هناك ردود فعل مختلفة لقارئ نصوص الفنتازيا منها نفسية داخلية تعكس مكبوتات المتلقي منذ صغره وأيضاً ردود فعل ترجع لثقافة المتلقي ومستوى علميته، ((ويستفاد من ذلك، أنه كلما كان النص مخيباً لتوقعات القارئ كان أثره عليه واضحاً في ما يثيره فيه من حالات نفسية يصعب التنبؤ بطبيعتها، مثل الحيرة والتردد أو الخوف والفرع، أو حتى الحزن أو الفرح، وأحياناً يكون للمتلقي سلوك عجيب مع النص/الكتابة))^(٦٦)، متجاوز بذلك حدود المتعة الخالصة نحو فضاءات الكشف عن الذات والواقع معاً.

ويبدو لنا ((أن أقرب المصطلحات المجاورة للعجيب هو لفظ الغريب، بل إن هذين اللفظين قليلاً ما يفترقان في سياق التداول والاستعمال، فلا يُذكر العجيب إلا ويستحضر الغريب، فالعجيب والغريب من الألفاظ التي كتب لها الاستعمال أن تجتمع، فاجتمعت، وتقلصت المسافة بينهما، فطبع كل واحد منهما الآخر بطابعه الخاص وأضفى عليه من عالمه أثراً معيناً، حتى أصبح العجيب والغريب في استعمال الناس الشيء ونظيره، يتكافلان لبناء عالم فريد ومغاير))^(٦٦). ولعل ما ساعد على اجتماع اللفظين وتداخلهما، هو ((أن ما تحدثه الظاهرة العجيبة في المتلقي من آثار انفعالية، هو نفسه ما تفعله الظاهرة الغريبة فيه أيضاً))^(٦٦)، فمن ثم، غدا هذان المصطلحان بمثابة مصطلح واحد في وعي المتلقي، نظراً لشدة ترابطهما وتقارب الأثر الذي يصنعه في نفس القارئ من إدهاش وقلق، بغض النظر عن التفسير الذي حددنا به تودوروف، إذ نبه أحد الباحثين حين قال: ((عندما نتحدث عن العجيب، نتحدث ضمناً عن الغريب، ونعتبر موقف التعجب ناتجاً عن غرابة أو حادثة غير مألوفة، فالعلاقة بين العجيب والغريب علاقة سبب بنتيجة))^(٦٦)، إذ إن موقف التعجب ينتج أساساً عن مواجهة غرابة أو حدث خارق غير مألوف، و((الفرق الوحيد الذي نلمسه بينهما هو أن العجيب يميل إلى المعجزات الإلهية، وإلى الإدهاش بمعناه المشرق، والإيجابي، بعكس الغريب الذي تشوبه غالباً بصمة من قلق هنا، أو شذوذ هناك مما يعني - إن صح التعبير - أن العجيب يمثل الجانب الحلم من الخارق، في حين يمثل الغريب الجانب الكابوسي))^(٦٦)، يوضح هذا الطرح أن الغريب والعجيب يختلفان في الشعور الذي يتركه كل منهما، فالعجيب يسبب الدهشة، بينما يسبب الغريب الخوف والقلق في نفس المتلقي.

الفنتازيا في النقد العربي الحديث:

أمّا السطور اللاحقة تتمحور حول آراء النقاد العرب المعاصرين وكيف تلقوا مفهوم الفنتازيا وما يدور حولها من مفاهيم مرابطة بها وكيف فرّقوا بين هذه المفاهيم وفصلوا بينها، ومن ثم

ليس في استطاعتنا بهذه الصفحات القليلة الإمام بأراء النقاد بكل ما كتبوا عن الفنتازيا ولكن الذي يخدم هذا البحث.

وأول من أشير اليهم الناقدة سناء شعلان إذ تربط العجائبي والغرائبي بالزمان والمكان فتقول ((وحسبنا بالذكر أن الغرائبي و العجائبي جنسان متخيلان سائبان إذا لم يحسن تقييدهما وضبطهما، وعوامل الزمان والمكان والخلفية الثقافية و التراثية مهمة في ضبطهما، بمعنى أن الغرائبي محلا يرتبط بالزمان والمكان؛ فالغريب في الأردن قد يبدو مألوفاً في الهند والعكس صحيح، كما أن الغريب قبل مائة عام قد يبدو مألوفاً الآن،... والحدث العجائبي يُجبر لحساب عنصر الزمان بمعنى أن وجود بساط طائر أو مرقاب حدث عجائبي في نص ألف ليلة وليلة، ولكن وجود طائرة نفاثة أمر عادي ومألوف في زماننا، لذا يحاكم الحدث وفق زمنه))^(٦٦)، وهذا الكلام ينطبق بشكل نسبي فالعجائبي يرتبط بعدة أمور ليس فقط الزمان، فهناك عجائب يرفضها الواقع الكوني حتى ولو بعد ألف عام فهذا الرأي صحيح نسبياً، ولكن ليس للعجائبي ككل، فالأخذ بمثل هذه القاعدة تضيق حدود الفنتازيا.

أما الناقد عبد الحي العباس فإنه فرّق بين العجيب والغريب بشكل جليّ فيربط العجيب بالعقل وتوظيفه وإعمال الفكر وتطويره، أما الغريب فيعتبرها صفة تُطلق على الكائن العاقل، ، فلأمر الذي أثار انتباهه ((ازدواجية المصطلحين معا، على الرغم من الفروق الواضحة التي تم التنصيص عليها. فإذا كان مصطلح العجيب مستقلاً بمعانيه الخاصة عن مصطلح الغريب فيسعى ألا يستعملا مقرونين إلى درجة أن استعمال أحدهما يقتضي استحضار الآخر بشكل شبه آلي. فاستعمالهما معا يجعل من حالهما شبيه بعطل معجمي))^(٦٦)، فيتساءل عن هذا الأمر الخفي الذي يجعل ذلك الخلط الحاصل بين المصطلحين فيسعى لأن يجد شيء مشترك بينهما وهي الخرق ((يبدو أن العلة، في ترابط العجيب بالغريب وتعالقهما إلى درجة لا يستطيع أحدهما أن يغيب عن الآخر، تعود إلى اشتغالهما في حقل علمي واحد ذي خاصية نواتية واحدة تسم موضوعه وهي الخرق. فإذا كنا قد وصفنا هذا الحقل العلمي بصفة الخوارق، فمعنى ذلك أن العجيب أمر خارق والغريب أمر خارق أيضاً. ولعل مسوغ صفة الخرق تكمن في أن العجيب يصدر أثراً في المتلقي فيحكم عليه بالخرق، والغريب أيضاً ينتج عنه الأثر نفسه ويحكم عليه المتلقي بالحكم ذاته. لهذا فالظاهر أن صفة الخرق هي الجامع بينهما))^(٦٦)، فعلى أساس هذا ومن خلال هذه التجربة ((إمكانية استبدال الخارق بالعجيب والغريب مناسبة، ليس على أساس إبعاد المصطلحين العربيين وتركهما، بل لتخصيص أقواهما قدرة على التعبير بشكل ملائم لا يثير أي اضطراب أو قلق في الفهم، ولعل الخارق بحسب التحديد السابق أكثر دقة من الناحية التعبيرية عن العجيب والغريب))^(٦٦)، ولكن الخارق حتى وأن اعتبره صفة مشتركة بين الجنسين ولكنه لا يعبر عنهما بشكل تجسدي تام، ولكن بصفة من صفاتهما فقط. ويربط أيضاً ربط شديد بين العجيب والأدب الفانتاستيكي لدرجة لا يمكن التحدث عن خصائص هذا الأدب دون استحضار العجيب ((لشدة التقارب بينهما إلى حد التداخل. وتعود علة ذلك إلى اشتراك كل من الفانتاستيك والعجيب في استعمال الخيال وتوظيف الخارق، الأمر الذي يستدعي أحدهما الآخر لفهم مدلول كل واحد منهما))^(٦٦)، وهذا التداخل بالمفاهيم إلى يومنا هذا لم يفصل بين المفاهيم لكونها تمثل منظومة واحدة.

وتجدر بنا الإشارة إلى رأي الناقد حسين علام على أننا عندما نحاول فهم العجائبي لابد منا المرور في العجيب ((لأنه الأصل ولأنه يقدم لنا أيضاً شخصيات وحوادث وكائنات ، تنضاف إلى العالم الواقعي دون أن تخرق تماسكه...فحكايات العجيب يمكن أن تكون جميلة ومثيرة للعاطفة الطفولية تلك التي تستلزم الحق وعودة العالم إلى طبعه المسالم . مما يجعلنا نعيش في جو من الحلم حيث يحيط بنا فيه ما هو رائع وهنيء. لكن العجائبي يختلف عن ذلك تماماً، فهو ينتهي في غالب الأحيان بشكل سيء، بالموت بطريقة مفزعة غالباً، على الرغم من أنه يكون بذلك استعادة لتوازن ما قد افتقد . بينما تعيد الساحرات في العجيب ذلك النظام المفقود دونما فضاة ورعب))^(١٦). يستخلص من هذا أن العجائبي سمة من سمات الملفوظ القصصي وهو خطاب بلاغي يستعمله السارد لأغراض جمالية خاصة وهذه الأغراض تستجيب لتطلعات وأفق انتظار القارئ (المتلقي)^(١٦)، أي من خلال تعريفه هذا أنه لا يعد العجائبي جنساً أدبياً كما عدّه تودوروف وإنما هو تقنية في السرد التخيلي لأغراض جمالية بلاغية خاصة ، وهو ما أشار إليه أيضاً شعيب حليفي في أنه ((ليس جنساً أدبياً قائماً بذاته ولكنه صيغة... والحقيقة أنه يسم كل الأجناس الأخرى، بل إنه يدخل في باب تشكيل النص في الشعر و المسرحية وفي الرواية الواقعية والرومانسية . معنى هذا، أنه ليس هناك جنس الفانتاستيك، بل هناك تقنية الفانتاستيك))^(١٦) ، وأيضاً توافقه بهذا الرأي نورة بنت إبراهيم العنزي " فالعجائبي لا يمثل في رؤية الدراسة جنساً مستقلاً بذاته كالرواية أو القصة ، وإنما لون يتشكل داخل الجنس الأدبي بوضعيات مختلفة ، ودرجات متفاوتة))^(١٦)، وذلك لوصف العجائبي بكونه حداً فاصلاً بين الجنسين العجيب والغريب كان سبباً منطقياً وكافياً لها بالنظر إليه على أنه شكل أو لون يتلون به السرد فقط ، وإساراً هي ترفض هذا التضييق الذي تم تقييده بين العجيب والغريب فتقول : ((ثم أليس القول بأنه حد فاصل بين جنسين من الأدب هما الغريب والعجيب تضييق للمفهوم يخرج به عن مقولة الجنس، التي تتسم بالاتساع، لتشمل أنواعاً عدة تدخل تحت مظلتها النوعية؟ وفي ذلك تناقض واضح بين وصف الشكل بالجنس، ومن ثم تسييجه لتحديده، الذي أفضى إلى إخراج قسراً عن مقولة الجنس الأدبي ،...فالفصل بينهما يكاد يكون مستحيلاً، لكونها تمثل منظومة واحدة))^(١٦) ، وهذا هو ما يروم إليه البحث فإن الفنتازيا تحتضن كل هذه المفاهيم في جوفها كونها تصب وتؤدي ذات الغاية وهو الخروج عن الواقع، بغض النظر وراء الغايات الحقيقة وراء الفنتازيا سواء سياسية أو اجتماعية أو نفسية .

وارتأت ثمار كامل البيضاني أن هناك عامل مشترك بين الطفولة والغرائبية فتري هناك ربط وتجانس بينهما ، ((حيث يشترك الاثنان في التفسير الطبيعي للحدث غير المؤلف فالطفل يحاول الحصول على توافق نفسي مع واقعه من خلال السلوك التعويضي فيطلق عنان خياله في تخيل تكويني أو إنشائي لخلق تصورات وهمية للوصول إلى حالة الرضا المعيشي . ومن ثم فإن الغرائبية بابتعادها عن الواقع وارتباطها بأحاسيس الشخصيات ترى أن الحدث الغرائبي لا يتعارض مع قوانين الطبيعة ولا يأتي بجديد بل يفسر من خلالها ، وعلى هذا فإن العامل المشترك بين ثيمة الطفولة والغرائبية هو المنطق في تفسير الحوادث الغريبة خاصة أن منطق الطفولة يلهبه الخيال المجنح))^(١٦)، من هذه النقطة تأتي فكرة ربط تحول النبات بأدب الأطفال ، لا شك هناك شيء مشترك بين الاثنين وهو الاحساس بالغربة للوهلة الاولى ، لكن ليس بنفس العمق وحدة الغربة الحقيقية التي يشعرها الانسان الواعي تجاه الحدث الغرائبي فهو خرق للقوانين والمألوف ، فالفرق أن الشخص الواعي هو يعرف شيء وتعود عليه منذ صغره وانصدم بشيء

يخالفه ويمكن يرفضه ولا يتقبله ، أما الطفل لا يدري عن قوانين الحياة فتبدو الغرابة بالنسبة له مفروضة عليه فهو يستقبل ويرضى.

وتنوه الدكتورة بهاء بن نوار أن العجائبية ((لن تكون بأية حال من الأحوال نتاج شطحة تحريضية عابرة، من تلك التي تجتاح الساحة العربية، وتفرض هيمنة متضخمة على كثير من نواحي الإبداع، والكتابة فيها، بل هي وسيلة متوخاة، وسلاح فني لا يني المبدع العربي المعاصر يشحذ به ويصقله، في سبيل تقديم رؤية مغايرة تنشق عن الواقع ظاهريا، وتتملص من حدوده وقوانينه، ولكنها تتواشج معه باطنيا أشد التواشج، وتتعلق معه أشد التعلق وما تنافرها السطحي ذاك سوى قناع تمويه، تتخفى خلفه الذع الانتقادات، وأشد الاحتجاجات، التي تفضح قبح الواقع، وتكشف عبثيته ولا جدواه))^(٦٦)، ويرتكز الأثر العجائبي اختصاراً ((في فكرة القلق، والرعب، والشك، لا بالمعنى التودوروفي، الذي يقتصر على تأكيد حالة التردد بين حدي: العجيب، والغريب، بل بمعنى عام، أكثر اتساعا، وشمولية، حيث يعد أي عمل إبداعي، يربكنا، ويهزنا ، ويحرّض حيرتنا عملا عجائبيا بامتياز، بغض النظر عن تحقق حالة التردد التودوروفية أم عدم تحققها))^(٦٦)، فهي لم تلتزم بقاعدة التردد التودوروفي فتعطي المفهوم حرية أكثر وترفض تقييده وحصره ، فتعتبر أي نص يثير الدهشة فهو عجائبي ، وبالفعل الشخص المتعجب ليس بالضرورة يتحير بالأمر ممكن مباشرة يقلق أو يرتعب من غير لحظة التردد ، وبهذا هي تخرج من تقييد تودوروف للنظرية العجائبية.

ويضاف إلى ذلك الرفض رأي الدكتور خالد التوزاني ((بأن توظيف العجيب في النص العربي لم يكن للغاية ذاتها التي وظف من أجلها الغرب ... بتعبير آخر إن توظيف نظرية الأدب الفانتاستيكي كما استعملها الغرب وفهمها ، يستحسن أن لا تبقى سجينة تحديات تودوروف وغيره، عند معاملة النص العربي))^(٦٦)، فيرفض أيضاً تقييد النظرية بالرأي الغربي على النصوص العربية ليُفسح المجال للقدرات العربية التعديل على هذه النظرية كون أن العجائبية موجودة بكل الثقافات الإنسانية وليس هي حكراً على الغرب فقط. وينوه أيضا في بحثه على أمر غاية الأهمية وهو الفصل بين ((العجيب في الدين الإسلامي والعجيب في الإبداع الأدبي ، فالأول منزّه عن كل مقاربة وإنما يستعان به من أجل الفهم وتوسيع أفق القراءة والتأويل ، أما الثاني فهو المستهدف (بأدب العجيب) باعتباره مصطلحا نقديا منفتحاً على القراءات المختلفة والآراء الذاتية للنقاد والقراء على اختلاف مشاربهم وتوجهاتهم ، خلافاً للعجيب الديني المقدس الذي ينبغي التعامل معه بحذر نظرا لخصوصياته ووظائفه المختلفة عن عجيب الأدب والإبداع))^(٦٦) ، وبالفعل يتوجب عدم الخلط لأن العجائب بالدين السماوي لم تؤدي ذات المعنى بالعجيب الأدبي لأن الديني مجرد معرفتنا هذا أمر ديني سماوي يبطل العجب ويصبح إعجاز ومن قدرات الله ومخلوقاته ولا نبحث عن تفسير أو سبب لهذا الأمر ونختم دهشتنا بقول سبحانه الله ، أما العجيب الأدبي فهو يخضع للشك والحيرة والتفسير، وغاياته رمزية جمالية،)) فلم يكن حضور العجيب في الإبداع العربي ، ترفا فكريا أو تشكيلا فنيا لدفع الرتابة والملل والخروج من ضيق الواقع وقيوده ، بقدر ما كان تعبيراً عن أنماط من الوجود القلق ، وتجسيدا لآمال كبيرة ، لم تسمح حواجز الواقع الطبيعي بتليتها ، فكان تدخل العجيب حاسما في تحقيق ما لم يتمكن الإنسان من تحقيقه))^(٦٦)، وهذا هو الغاية من استخدام العجيب بالأدب إلى الجانب الجمال الإمتاعي.

ولما كانت نظرية تودوروف العجائبية التي ترفض القراءة الرمزية والقراءة الشعرية في النص العجائبي، عند قراءتنا للنص الشعري أو الرمزي ولا يعد وجود للعجائبي حينئذ، ولا جمع بينهما مطلقاً، فيرد فاضل ثامر معلقاً على إحدى القصص في بحثه ليقول: ((ويلجأ القاص سليم سكاك المعاني في قصته الرمزية (القلعة) إلى خلق ثيمة مقاربة... والقصة تبني عالمها الغرائبي الفنتازي من لبنات واقعية حسية في المظهر لكنها تخفي بعداً مستوراً لامرئياً فتتحول إلى (الغورب) رامزة ضد المسخ والتشويه والتدجين))^(٦٦)، فلا ضير من اجتماع الرمزية والغرائبية معاً في آن واحد.

وثمة جهود مبذولة من الدكتورة/مل بنت محمد العتيبي في إطروحتها (العجائبي في السرد الشعري الحديث) لتثبت عكس نظرية تودوروف المتمثلة في اقضاء العجائبي ونفيه عن الشعر وإثباته في السرد فقط، وتبرهن وجود العجائبي في الشعر بمظاهره وتشكلاته الجمالية، باستنادها لما هم قبلها حسين علام وشعيب حليفي وبهاء بن نوار وتأييدهم ما أثبتته، لتعرفه أولاً تقول: ((إذ العجائبي لعبة لغوية في يد الأديب يتلاعب فيها بالزمن وبالوقائع والتاريخ في كل جنس أدبي سردياً كان أم شعرياً، ويتجلى الأديب في نصه ساحراً قادراً على الإدهاش، وأخذ القارئ إلى عوالم من العجائبية الفاتنة التي تشي برواه، وتحاول صنع عالم مغاير جديد يتطلب لغة عجائبية))^(٦٦).

وتتوصل الباحثة إلى أن ((العجائبية في الشعر الحديث كانت وسيلة من الوسائل المستعملة في السردية الشعرية التي تهتم بأدبية النص وتخيله، وتستلزم وجود عناصر القص الحكائي الشعري دون أن تكون غاية في ذاتها. وقد مكن السرد الشعري الشاعر الحديث من توظيف العجائبي وتجلياته في القصيدة، ويعد هذا من أبرز النتائج المثمرة للتلاقح بين السرد (والشعر))^(٦٦)، فبدخول العجائبية على الشعر استلزم استخدام عناصر القص السردية لتوليد هذه الصورة الشعرية الإبداعية بشكل سردي، لتتوصل الباحثة إلى هذه الزاوية التي تجمع السرد العجائبي بالشعر ليعبر عن أربع وظائف وهي: ((اقتحام المسكوت عنه، والتجريب والإبداع، والتسلية والإمتاع، والتأثير والإقناع))^(٦٦)، وبذلك يتضح أن الجمع بين السرد العجائبي والشعر يوسع الأفق للتعبير عن أفكار جديدة، ويحقق مزيجاً من التسلية والتأثير العميق في شعور المتلقي.

الخاتمة:

تبين لنا أن الفنتازيا مثلت جوهرًا سرديًا وجماليًا انطوت تحته مصطلحات كثيرة مثل العجائبي والغرائبي وغيرهما من المفاهيم القريبة، وكذلك أن الفنتازيا ليست هروباً من الواقع بل هي إعادة صياغة له أو نقداً تهكمياً وساخراً بطريقة مغايرة، فهي تعرض نقدها بطرائق غير منطقية ومدهشة. وبما أن النظرية التودوروفية تنص على أن النصوص العجائبية عند التقاءها بالشعرية والرمزية تبطل منها صفة العجائبي؛ أدى هذا إلى تضيق المصطلح وتعقيده، وهناك من سار وأيد هذا التضيق من النقاد العرب، في حين أن البعض الآخر حاول أن يعيد النظر فيما طرح غريباً وأثبت العكس، ويبقى الخلاف النقدي هذا حول مدى اتساع وحرية المصطلح وحدوده والخلط بين مفاهيمه، وما أثر المتلقي في تحديد هوية النص، هل هو غرائبي أم عجائبي أم فنتازي؟ وهل يصلح انفعال القارئ ودهشته معياراً للتمييز، وما إذا كان يشمل كل ما

هو غير واقعي، وهل بالضرورة أن يكون عالماً مستقلاً بذاته، فهذه التساؤلات تظل مفتوحة، خاصة مع تطور الأدب العربي الحديث واتجاهه نحو استلهاً العجائبي بطرق جديدة.



- ١- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، د. مجدي وهبة وكامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ١٩٩٤م : ١٦٤.
- ٢- معجم مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، سعيد علوش، مراجعة د. كيان احمد حازم يحيى ود. حسن الطالب، دار كتاب الجديدة، ٢٠١٩م، ط١ : ٣٠٣.
- ٣- معجم مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، سعيد علوش : ٣٠٢.
- ٤- المصدر نفسه : ٤٠١ - ٤٠٢.
- ٥- ينظر العجيب والعجاب : الحد والوظيفة الطاهر المناعي : ٦٦/ نقلا عن العجائبي في السرد الشعري الحديث، د. امل بنت محمد العتيبي (في النصف الثاني من القرن العشرين)، دار كنوز المعرفة، الاردن - عمان : ٢٨.
- ٦- شعرية الرواية الفانتاستيكية، شعيب حليفي : ٥٢ / نقلا عن السرد الغرائبي والعجائبي، د. سناء كامل شعلان : ٢٦.
- ٧- العجائبي في الأدب العربي من منظور شعرية السرد، حسين علام، منشورات الاختلاف - الجزائر العاصمة، ط١، ٢٠٠٩م : ٥٥.
- ٨- أدب الفنتازيا " مدخل إلى الواقع"، ت.ي. أبتر : ٢٠.
- ٩- الطفولة بين الواقعية والغرائبية في قصص فرج ياسين القصيرة، ثمار كامل البيضاوي، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ٢٠١٢ : ٢٦٧.
- ١٠- المقموع والمسكوت عنه في السرد العربي، فاضل ثامر، دراسات المدى، ط١، ٢٠٠٤، سورية - دمشق / بيروت - الحمراء - شارع ليون / بغداد - ابو نواس : ٨٧.
- ١١- شعرية الرواية الفانتاستيكية، شعيب حليفي : ٤٩ - ٥٠.
- ١٢- أدب الفنتازيا، مدخل إلى الواقع، ت.ي. أبتر : ٩.
- ١٣- مدخل إلى الأدب العجائبي : تودوروف : ٥٣.
- ١٤- أدب الفنتازيا مدخل إلى الواقع، ت.ي. أبتر : ٨٠.
- ١٥- مدخل إلى الأدب العجائبي : تودوروف : ٨٧.
- ١٦- أدب الفنتازيا مدخل إلى الواقع، ت.ي. أبتر : ١٤٦.
- ١٧- مشكل المنهج في دراسة المناقب، عتو : ٢٤٥ / نقلا عن العجائبي والسرد العربي النظرية بين التلقي والتطبيق، د. لؤي علي خليل، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، ط١، ٢٠٢٢ : ٢٤.
- ١٨- عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات، زكريا بن محمد القزويني، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ط١، ٢٠٠٠م : ١٥.
- ١٩- تودوروف، مدخل إلى الأدب العجائبي : ٦٠ / نقلا عن السرد الغرائبي والعجائبي، د. سنان شعلان : ٢٥.
- ٢٠- السرد الغرائبي والعجائبي، د. سنان شعلان، نادي الجسرة الثقافي والاجتماعي : ٢٥.
- ٢١- مدخل إلى الأدب العجائبي، تودوروف : ٥٩.
- ٢٢- العجائبي والسرد العربي النظرية بين التلقي والتطبيق، د. لؤي علي خليل، دار التكوين للتأليف والطباعة والنشر، ط١، ٢٠٢٢ : ٢٨.
- ٢٣- الكفوي، ايوب، الكليات : ٦٦٣ / نقلا عن العجائبي والسرد العربي، د. لؤي علي خليل.
- ٢٤- الغرائبية في العرض المسرحي، د. ناجي كاشي، دار الخيال للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٦م : ٢٨.
- ٢٥- مدخل إلى الادب العجائبي، تزفتان تودوروف، ترجمة الصديق بوعلام، دار شرقيات : القاهرة، ط١ : ٤٤ : ١٩٩٤.
- ٢٦- الواقع والممكن دراسة عن العجائبية في الرواية العربية المعاصرة، بهاء بن نوار، دار فضاءات للنشر والتوزيع - المركز الرئيسي، عمان - شارع الملك حسين، ط١، ٢٠١٤ : ١٠.
- ٢٧- Denis Labbe et Gilbert Millet, Le fantastique, Ellipses Edition, paris, ٢٠٠٠, p٦، نقلا عن الواقع والممكن، بهاء بن نوار : ١١.
- ٢٨- شعرية الرواية الفانتاستيكية، شعيب حليفي : ٢٩.

- ٢٩- العجائبي في السرد الشعري الحديث، في النصف الثاني من القرن العشرين، د. أمل بنت محمد العتيبي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، شارع الملك حسين، ط١، ٢٠٢٣ م : ١٦-١٧
- ٣٠- الفنطازية والصولجان دراسة في عجائب الرواية العربية، فاطمة بدر، الأدهم للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٣ : ١٥
- ٣١- بناء المصطلح "العجيب والغريب والخارق والفاطستك" بين قيود المعجم وقلق الاستعمال، عبد الحي العباس، مكتبة الأدب المغربي، ط١، ٢٠٠٧ : ٤٠
- ٣٢- أدب الفنطازيا "مدخل إلى الواقع"، ت. ي. أبتري : ١٢
- ٣٣- معجم مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، سعيد علوش، مراجعة د. كيان احمد حازم يحيى ود. حسن الطالب، دار كتاب الجديدة، ٢٠١٩ م، ط١ : ٣٠٣
- ٣٤- أدب الفنطازيا مدخل إلى الواقع، ت. ي. أبتري، ترجمة صبار سعدون السعدون، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ١٩٨٩
- ٣٥- التعبير الفنطازي ومضامينه الكاشفة مجموعة إباطيل القصصية نموذجاً، د. فائز هاتو الشرع : ١
- ٣٦- المصدر نفسه : الصفحة نفسها
- ٣٧- محمد مفتاح، دينامية النص، المركز الثقافي العربي، بيروت - البيضاء ط١، ١٩٨٧ : ١٣٢
- ٣٨- حميد الحمداني، مستويات التلقي : القصة القصيرة نموذجاً، ضمن : نظرية التلقي : إشكالات وتطبيقات، تأليف جماعي، منشورات كلية الآداب، الرباط، د. ط، ١٩٩٣، ص : ١٢٦
- ٣٩- خوليو كورتازار، نظرية الفانتاستيك، ترجمة سعيد بن عبد الواحد، مجلة : قاف صاد، ع : ٦ - ٢٠٠٨، منشورات مجموعة البحث القصصي بالمغرب، ص : ٦٤ / نقلاً عن أدب العجيب، خالد التوزاني
- ٤٠- العجائبي في السرد الشعري الحديث، د. أمل بنت محمد العتيبي : ١٧
- ٤١- شعرية الرواية الفانتاستيكية، شعيب حليفي : ٤٤
- ٤٢- الحبيب شبيل، إبداع القراءة: النص والقراءة في الثقافة العربية الإسلامية، منشورات مركز الدراسات الإسلامية بالقيروان، تونس (أعمال ندوة)، ١٩٩٩ : ١٣٧ / نقلاً عن أدب العجيب خالد التوزاني
- ٤٣- أدب العجيب في الثقافتين العربية والغربية، أ.د. خالد التوزاني : ٤٩
- ٤٤- المصدر نفسه : ٥١ - ٥٢
- ٤٥- بنية الخارق في سيرة الملك سيف بن ذي يزن، عبد الحي بن العباس : ٤٦ / نقلاً عن أدب العجيب، خالد التوزاني : ٥٢
- ٤٦- الطاهر المناعي، العجيب والعجاب : الحد والوظيفة السردية، مجلة المسار، عدد مزدوج : ٣٤ - ٣٥، فبراير، ١٩٩٨، : ١٣٤ / نقلاً عن أدب العجيب، خالد التوزاني : ٥١
- ٤٧- الواقع والممكن، بهاء بن نوار : ١٢
- ٤٨- السرد الغرائبي والعجائبي في الرواية والقصة القصيرة في الأردن من عام ١٩٧٠ إلى ٢٠٠٢
- ٤٩- بناء المصطلح (العجيب والغريب والخارق والفاطستك) بين قيود المعجم وقلق الاستعمال، عبد الحي العباس، مكتبة الأدب المغربي، ٢٠٠٧ م : ٦٧
- ٥٠- المصدر نفسه : ٦٨
- ٥١- بناء المصطلح (العجيب والغريب والخارق والفاطستك) بين قيود المعجم وقلق الاستعمال، عبد الحي العباس : ٧٨
- ٥٢- المصدر نفسه : ٨٩
- ٥٣- العجائبي في الأدب من منظور شعرية السرد، حسين علام : ٤٧ - ٤٨
- ٥٤- المصدر نفسه : ٤٠
- ٥٥- شعرية الرواية الفانتاستيكية، شعيب حليفي : ٥٣
- ٥٦- العجائبي في الرواية العربية، نورة بنت إبراهيم العنزي، النادي الأدبي بالرياض، الدار البيضاء، ط١، ٢٠١١ م : ٧
- ٥٧- المصدر نفسه : ١٢ - ١٣
- ٥٨- الطفولة بين الواقعية والغرائبية في قصص فرج ياسين القصيرة، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٢ م :
- ٢٣٦ - ٢٣٧
- ٥٩- الواقع والممكن دراسة عن العجائبية في الرواية العربية المعاصرة، بهاء بن نوار : ٢٤٣
- ٦٠- المصدر نفسه : ٢٤٧
- ٦١- أدب العجيب في الثقافتين العربية والغربية، د. خالد التوزاني : ١٧١
- ٦٢- المصدر نفسه : ١٠٦ - ١٠٧
- ٦٣- المصدر نفسه : ٤٠
- ٦٤- جدل الواقعي والغرائبي في القصة القصيرة في الأردن، فاضل ثامر : ١٢١ - ١٢٢

- ^{١٥}- العجائبي في السرد الشعري الحديث " في النصف الثاني من القرن العشرين " ، د. أمل بنت محمد العتيبي ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، الأردن - عمان ، ط ١ ، ٢٠٢٣ م : ٣٠
- ^{١٦}- المصدر نفسه : ٣٢١
- ^{١٧}- المصدر نفسه : ٢١٤



- التعبير الفنتازي و مضامينه الكاشفة مجموعة اباطيل القصصية انموذجا ، د. فائز هاتو الشرع
- أدب العجيب في الثقافتين العربية والغربية ، أ.د خالد التوزاني ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، عمان ، وسط البلد ، ط ١ ، ٢٠١٥
- أدب الفنتازيا " مدخل الى الواقع " ، ت.ي أبتير ، ترجمة صبار سعدون السعدون ، دار المأمون للترجمة والنشر ، بغداد ، ١٩٨٩ م
- السرد الغرائبي والعجائبي في الرواية والقصة القصيرة في الأردن من عام ١٩٧٠ إلى ٢٠٠٢ ، د. سناء شعلان ، نادي الجسرة الثقافي والاجتماعي
- الطفولة بين الواقعية والغرائبية في قصص فرج ياسين القصيرة ، ثمار كامل البيضاني ، تموز للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ط ١ ، ٢٠١٢ م
- العجائبي في الأدب العربي من منظور شعرية السرد ، حسين علام ، منشورات الاختلاف . الجزائر العاصمة ، ط ١ ، ٢٠٠٩ م
- العجائبي في الرواية العربية ، نورة بنت إبراهيم العنزي ، النادي الأدبي بالرياض ، الدار البيضاء ، ط ١ ، ٢٠١١ م

- العجائبي في السرد الشعري الحديث ، في النصف الثاني من القرن العشرين ، د. أمل بنت محمد العتيبي ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، الأردن ، عمان ، شارع الملك حسين ، ط ١ ، ٢٠٢٣ م
- العجائبي والسرد العربي النظرية بين التلقي والتطبيق ، د. لؤي علي خليل ، دار التكوين للتأليف والطباعة والنشر ، ط ١ ، ٢٠٢٢
- الغرائبية في العرض المسرحي ، د ناجي كاشي ، دار الخيال للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ١ ، ٢٠٠٦ م
- الفنتازية والصولجان دراسة في عجائبية الرواية العربية ، فاطمة بدر ، الأدهم للنشر والتوزيع ، ط ١ ، ٢٠١٣
- المقموع والمسكوت عنه في السرد العربي ، فاضل ثامر ، دراسات المدى ، ط ١ ، ٢٠٠٤ ، سورية • دمشق / بيروت • الحمراء • شارع ليون / بغداد • ابو نؤاس
- الواقع والممكن دراسة عن العجائبية في الرواية العربية المعاصرة ، بهاء بن نوار ، دار فضاءات للنشر والتوزيع • المركز الرئيسي ، عمان • شارع الملك حسين ، ط ١ ، ٢٠١٤
- بناء المصطلح "العجيب والغريب والخارق والفانتاستك" بين قيود المعجم وقلق الاستعمال ، عبد الحي العباس ، مكتبة الادب المغربي ، ط ١ ، ٢٠٠٧ م
- جدل الواقعي والغرائبي في القصة القصيرة في الأردن ، فاضل ثامر
- حميد الحمداني ، مستويات التلقي : القصة القصيرة انموذجا ، ضمن : نظرية التلقي : إشكالات وتطبيقات ، تأليف جماعي ، منشورات كلية الآداب ، الرباط ، د. ط ، ١٩٩٣

- شعرية الرواية الفانتاستيكية ، شعيب حليفي ، دار الأمان - الرباط ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ط ١ ، ٢٠٠٩ م
- عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات، زكريا بن محمد القزويني، منشورات مؤسسة الإعلمي للمطبوعات، بيروت • لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٠ م : ١٥
- محمد مفتاح ، دينامية النص ، المركز الثقافي العربي ، بيروت • البيضاء ط ١ ، ١٩٨٧
- مدخل إلى الأدب العجائبي ، تزفتيان تودوروف، ترجمة الصديق بوعلام ، دار شرقيات : القاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٤ م
- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، د مجدي وهبة وكامل المهندس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٤ م
- معجم مصطلحات النقد الأدبي المعاصر ، سعيد علوش ، مراجعة د. كيان احمد حازم يحيى و، د. حسن الطالب ، دار الكتاب الجديدة ، ط ١ ، ٢٠١٩ م

العدول عن الصورة النمطية في شعر ولادة بنت المستكفي ٩٩٤هـ

محمد محمود طعمة - أ.د. لؤي صيهود فواز

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية



الملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى البحث في مفهوم العدول بوصفه أثراً أسلوبياً يوظف في عوالم النص الأدبي، وكشف البحث عن الكيفية التي يتجاوز فيها عن الصورة النمطية وتتبع الأثر الجمالي بوساطة العدول الذي تتركه الصور المتشكلة بعيداً عن الصورة النمطية المعتادة، وأثرها في المتلقي وإثارة انتباهه لمعانٍ جديدة لم يألفها من قبل .

ترتكز هذه الدراسة على تطبيقات من شعر ولادة بنت المستكفي بوصفها المخالف للقياس بعيداً عن أقرانها من شواعر المشرقيات من صور شعرية سائدة في التعامل، فضلاً عن ذلك ما نجده عند الشاعرة وهي توظف الموضوعات بطريقة جديدة ومن ذلك توظيف الغزل اتجاه الرجل خلافاً للمعتاد ، بما يعكس تجليات شخصيتها، وتمرداً شعرياً، وسعيها للفت الانتباه وتأثير موضوعاتها في المتلقي عبر كسر المألوف .

إن يتأسس بحثنا هذا على مقدمة ومبحثين وخاتمة مزدانة بأهم النتائج مرفودة بقائمة المصادر والمراجع .

Abstract

This study seeks to investigate the concept of deviation as a stylistic effect employed in the worlds of literary text, and the research reveals the manner in which the stereotype is transcended and the aesthetic effect is traced through the deviation left by the images formed away from the usual stereotype, and its effect on the recipient and attracting his attention to new meanings that he was not familiar with before

This study is based on applications of the poetry of Wallada bint al-Mustakfi as a contrarian, far from her peers among the poets of the East, from the prevailing poetic images in dealing, in addition to what we find in the poet as she employs the topics in a new way, including the employment of flirting towards men contrary to the usual, which reflects the manifestations of her personality, her poetic rebellion, and her quest to attract attention and the impact of her topics on the recipient by breaking the norm. Our research

is based on an introduction, two chapters, and a conclusion adorned with the most important results supported by a list of sources and references



الحمد لله وحده وصلاة والسلام على من لا نبي بعده سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن وآله
واهتدى بهديه الى يوم الدين .

أما بعد...

يُعَدُّ الشعر الأندلسي مرآة تعكس ثقافة عصرٍ تميز بالتنوع والتفاعل الحضاري، وعاش الادب العربي في بيئة خصبة بأحضان الاندلس ثمانية قرون إذ امتزج فيه عمق التراث العربي الأصيل مع تأثيرات البيئة الأندلسية المتجددة. وفي هذا السياق، فقد برزت أسماء لامعة أسهمت في تشكيل ملامح الأدب الأندلسي؛ ومن بين هذه الأسماء، تبرز الشاعرة ولادة بنت المستكفي (٩٩٤-١٠٩١م) رمزاً للتحدي والجرأة الأدبية، إذ لم تكن مجرد ابنة الخليفة الأموي، بل استطاعت أن تحفر اسمها في ذاكرة التاريخ بصوت أنثوي استثنائي تجاوز النمطية السائدة في تصوير المرأة في الشعر العربي عند القدماء من معاصريها .

لطالما شكَّلت الصورة النمطية إطاراً محدداً للخطاب الشعري حول المرأة في التراث العربي، حيث عُدَّت غالباً موضوعاً للغزل أو رمزاً للجمال العابر يوصف بمعايير تقليدية تُكرِّس الضعف وتحصر الانزياح العاطفي. إلا أن شعر ولادة بنت المستكفي مثل تحولاً جذرياً ولصور غير معتادة في الشعر العربي وعند أقرانها من الشاعرات في بلدها وبلاد المشرق العربي أو شبه الجزيرة العربية؛ إذ قامت بتحويل المرأة من مجرد موضوع للقصيدة إلى كيان فاعل يُعبّر عن ذاته بصراحة نادرة وبجرأة فريدة بحيث أخذت على عاتقها مجالسة الرجال وتسمع أشعارهم وتساجلهم بغض النظر عن أنها الاميرة بنت الامير الاموي متناولة قضايا المجتمع والعلاقات بجرأة غير مسبوقة. وفي هذا الإطار، لا يقتصر شعرها على الانزياح الجمالي فحسب، بل يمثل تمرداً على المحظورات الاجتماعية والأدبية.

اضافة الى انتشار المجالس الادبية والفكرية وكذلك الطرب والغناء التي كانت تحضر مع مجموعة من الجوارى من اجل انشاد الشعر وهذا ما جعل المجلس يراوده كثير من الرجال ، وخاصة الشعراء وجعله منتدى لجميع الشعراء من الرجال والنساء .

يهدف هذا البحث إلى استقصاء الآليات الفنية والفكرية والتي اعتمدتها ولادة في تجاوز الصورة النمطية

للمرأة، بوساطة تحليل نصوصها الشعرية التي جمعت بين العمق الفكري والأناقة اللغوية، مع تسليط الضوء على كيفية توظيفها للأنثوية الشعرية وسيلة فاعلة لتأكيد الذات الأنثوية ومواجهة التوقعات الذكورية. كما يسعى البحث إلى استعراض الدور الاجتماعي والسياسي الذي أدته شخصية ولادة في تشكيل هذا الانحياز، وكيفية تفاعل النقاد، سواء القدماء أو المعاصرين، مع تجربتها الأدبية الاستثنائية.

المبحث الأول :

أولاً : مفهوم العدول:

العدول مصطلح بلاغي عربي عُرف به اللغويين والبلاغيين والنقاد العرب القدماء، وذلك في إطار تعاملهم مع اللغة ورصدهم للقواعد الأساسية والاستعمالات الأصلية التي تأتي عليها وفي الوقت ذاته الاستعمالات الخارجة عن الأصل ، والمخالفة للقاعدة المطردة (١)

ومع كثرة المصطلحات الدالة على الخروج عن المألوف وتعددتها فقد اخترت مصطلح العدول؛ كونه مصطلحاً برز بصورة مشتركة بين الموروث القديم و الدراسات النقدية الحديثة، ولكونه يمتاز بالسهولة والوضوح والبعد عن الالتباس، ففي خضم تعدد المصطلحات يجب علينا البحث عن مصطلح جيد واضح الدلالة يبتعد عن الغموض والالتباس لأن هذا المصطلح سيصبح متداولاً .

ولأنها تركز بشكل خاص على جوانب التميز في العمل الأدبي وتمنح القارئ فرصة بناء النص بدلاً من مجرد النظر إليه بوصفه خروجاً عن الواقع أو استثناءً من المعروف، فإن العدول يعد أحد المصطلحات الأساسية التي ركزت عليها الدراسات الأسلوبية. ونتيجة لذلك، فإن العدول يعد أحد المنطلقات الأساسية التي تكشف عن تفرد النص وجوانب الإبداع الفني التي يتميز بها (٢).

تبحث هذه الدراسة بعض مظاهر التنوع الأسلوبي في شعر الشاعرة ولادة بنت المستكفي، التي تعد من أشهر شاعرات الأندلس، التي تميزت أعمالها عن أعمال معاصريها في المشرق العربي بخاصية فريدة. ولما كانت ظاهرة العدول من الظواهر المهمة، خاصة في الدراسات الأسلوبية التي تدرس النص الشعري بوصفها لغة تتجاوز المألوف ، فإن ذلك يتحقق بوساطة كشف أهميتها في إقامة علاقات لغوية جديدة

تصدد القارئ وتثيره ، وتجذبه ، وتدهشه (٣).

وبهذا نحاول من خلال بحثنا أن نعالج هذه الظاهرة الأسلوبية في شعر ولادة بنت المستكفي ، أعني ظاهرة العدول في شعرها.

١ - العدول في الدلالة اللغوية :

إنَّ المعجمات اللغوية العربية في حديثها عن الفعل "عَدَلَ" دلَّت على وجود اتفاق في المعنى اللغوي للفظة العدول إذ أشارت أغلبها الى أنه الميل ، والخروج ، والانحراف.

وكذلك من المفارقات التي تحويها مفردة (عَدَلَ) تتضمن عدداً من الدلالات من بينها دلالتان متناقضتان الأولى منهما " الاستقامة " (٤)

جاء في القاموس المحيط: "العدل ضد الجور وما قام في النفوس أنه مستقيم" (٥).

أما الدلالة الثانية فتأتي على الضد من المعنى السابق دالة على الميل والاعوجاج والانصراف والانحراف، خاصة إذا كان متعلق الفعل «عدل» حرف الجر ((عن)). (٦)

جاء في تهذيب اللغة: "العدل أن: ن تعدل الشيء عن وجهه تقول عدلت فلانا عن طريقه وعدلت الدابة إلى موضع كذا فإذا أراد الاعوجاج نفسه قال هو ينعدل أي يعوج" (٧).

وفي لسان العرب: "وعدل عن الشيء يعدل عدلا وعدولا حاد وعن الطريق جار، وعدل إليه عدولا رجعا، وما له معدل ولا معدول أي مصرف وعدل الطريق مال" (٨).

وورد في تاج العروس ما نصه: "وعدل عنه يعدل عدلا وعدولا حاد، وعن الطريق جار، وعدل إليه عدولا رجعا، وعدل الطريق نفسه مال، وعدل الفحل عن الإبل إذا ترك الضراب، وعدل الجمال الفحل عن الضراب نحاه فأنعدل تنحى وعدل" (٩).

واستفاضة الدراسة في بيان الدلالة الثانية للجذر «عدل» الدالة على الميل والاعوجاج والانصراف والانحراف؛ لعلوها بما دلت عليه كلمة «العدول» في الحقل الأدبي، والنقدي، والبلاغي. (١٠)

٢ - العدول في الدلالة الاصطلاحية:

إن تلك المعاني اللغوية التي حملتها كلمة العدول - الميل والاعوجاج والانصراف والانحراف - لها صلة واضحة بالمعنى الاصطلاحي الذي أطلقت عليه في المجال الأدبي والنقدي ذلك أن هناك شبه اتفاق على أن في العدول ميلا من صياغة إلى أخرى (١١).

وبما أنه يتم تغييره من صيغة إلى أخرى لتحقيق هذا التأثير الذي لا تحققه الصيغة المعدلة، فإن هذا الميل له تأثير فني وجمالي على النص الأدبي.

ولعل هذا ما جعل بعض الدارسين يؤكد ويتبنى فكرة أن اللغة قائمة على مستويين أحدهما يمكن أن تمثل الصياغة المعدول عنها مثالا للغة في مستواها الاعتيادي أو النمطي، وتمثل الصياغة المعدول إليها اللغة في مستواها الفني؛ يرجع هذا إلى حقيقة مفادها أن اللغة في مستواها الأساسي هي لغة يعرفها الجميع، ويسمح لهم باستخدامها، ولا يستخدمها أو يفهمها أشخاص مختلفون بشكل مختلف. ولأن اللغة الفنية هي نتاج الشخص المبدع، فهي شخصية تتحدى الصور النمطية والحكمة التقليدية وتأتي من عبقرية البليغ (١٢).

وقد حاول بعض الباحثين أن يضع تعريفا شموليا للعدول عندما عرفه بقوله: إنها تتضمن الذهاب إلى ما هو أبعد مما يفعله الأفراد عادة في تفاعلاتهم ومناقشاتهم من أجل خلق جودة فنية في الكلام تسعد المستمع والقارئ وتحولها إلى عمل أدبي (١٣)

وظيفة العدول:

تري الدراسات الأسلوبية أن الوظيفة الرئيسية للعدول هي المفاجأة التي تحدث من انبهار القارئ أو المتلقي بهذا العدول (١٤)، وترتبط المفاجأة بالقارئ أو المتلقي؛ لأنه هو من يوجه إليه النص، فيحكم على قيمته عامة، أضف إلى ذلك أن المتلقي شريك المؤلف في تشكيل المعنى من خلال قراءته للنص وزيادته للمعنى الذي يضيفه إليه. (١٥)

وإذا كانت المفاجأة ترتبط بالمتلقي فإن المتلقي يرتبط بنظرية الإعلام؛ ذلك لأن نسبة الإعلام تزداد من ورود غير المتوقع، وهذه الزيادة لم تكن لتحدث لولا ما يحدثه غير المتوقع هذا من مفاجأة تؤدي إلى استنفار المتلقي، بحيث يستقبل الرسالة الإعلامية بكل انتباه. أما الشعر وهو لا يقصد إلى الإبلاغ أو الإعلام فإن تأثيره وإيحائه يغدوان أكبر وأشد كلما انحرف هذا الشعر وانزاح عما هو مألوف أو متوقع، وسينطوي حينئذ على ما هو مفاجئ (١٦).

على أن رؤية الشاعر أو الأديب للأشياء تتميز بالدهشة، كأنما يراها لأول مرة، وهو ينقل إحساسه بها - كما تدرك أولاً، لا كما تعرف بعدئذ - نقلاً غير مألوف، وهذا ما يؤدي إلى المفاجأة. (١٧). ويرى ريفاتير أن قيمة كل خاصية أسلوبية ومنها العدول تتناسب مع حدة المفاجأة التي تحدثها تناسباً طردياً، بحيث إنها كلما كانت غير منتظرة كان وقعها على نفس المتلقي أعمق (١٨).

هدف العدول:

وظيفة العدول تتمثل في هدف المفاجأة التي يحققها العدول، فيرى ريفاتير أن هدف العدول هو جذب انتباه القارئ، في حين يرى شكري عياد أن العدول له هدفان؛ أولهما: تابع فيه ريفاتير، ولكي لا يضعف اهتمام القارئ بقراءة الكتابة الفنية أو يجعله يفوت نقطة يحرص الكاتب على توصيلها، فلابد أن يفاجئه الكاتب بين الحين والآخر بعبارة تجذب انتباهه. ولا شك أن استخدام اللغة المقصود بها لفت الانتباه لا يحدث إلا بسبب المفاجأة أو الانحراف عن سياق الحديث الطبيعي الذي تحتويه. وثانيهما: تحقيق الأثر الكلي للنص (١٩).

ويتحقق الأثر الكلي للنص ببلوغ النص تمام تأثيره بالانحراف والعدول، أو لعله أراد أن القدر الأعظم من تأثير النص إنما هو عائد إلى ما فيه الفردية التي ينبغي للفنان المبدع أن يتسم بها من عناصر مستحدثة، وهي العناصر ويسمو.... وهي مناط القوة التي تجتذب القارئ نحو إبداعه (٢٠). ولعل هدف المفاجأة هنا أيضاً هو الإدراك المتجدد، وهو ما يؤدي إلى أن يحقق النص أثره الكلي، أي يؤدي تمام تأثيره من خلال تجدد العدول (٢١).

على أن المفاجأة الناتجة عن العدول غايتها أيضاً توليد الغبطة والإمتاع، وهذا لا يناقض ما جاء آنفاً من أن وظيفة العدول هي جذب الانتباه؛ لأن جذب الانتباه مرحلة أولى للوصول إلى الإمتاع (٢٢).

معيار العدول:

هناك مجموعة من الأدوات التي تحدد معيار العدول، تتمثل فيما بالآتي :

١- اللغة الاعتيادية اليومية هي النمط الاعتيادي في التعبير، أو هي الاستعمال الشائع، وإن كان هذا النمط يحدده الاستعمال، وهو شيء نسبي، ولا يمكن الدارس من مقياس موضوعي صحيح (٢٣).

٢- اللغة المعيارية وهذه اللغة تعد صورة ذهنية مجردة خالية من آثار اللهجات والأعراف اللغوية المختلفة مثل اللغة العربية الفصحى، وهي تلك اللغة التي يتكلمها شخصان متعلمان من قطرين عربيين متباعدين إذا التقيا أول مرة (٢٤).

٣- اللغة العلمية وهي التي يمثلها النشر العلمي ويراد به النشر الأقل عنايةً بالأغراض الجمالية، فالعدول فيه وإن لم يكن منعماً فإنه من المؤكد قليل جداً (٢٥).

فـاللغة الاعتيادية (اليومية) أو المعيارية أو العلمية كلها لا تتجاوز "درجة الصفر البلاغية" على حد قول رولان بارت، بوصفها تفتقر إلى ما تمتاز به اللغة الفنية من سمات، ومن ثم يصح اتخاذ إحداها قاعدة عامة يقاس عليها العدول (٢٦).

٤ - السياق ويراه ريفاتير أحد المعايير لتمييز العدول، والسياق هنا وهو معيار داخلي يستبعد السياق الخارجي المراد به السياق بأنواعه المختلفة، وأهمها السياق اللغوي (٢٧).

٥ - القارئ العمدة Archilecteur : أحد المعايير أيضاً عند ريفاتير، وهو القارئ المقبول بالبداية الذي يمكن أن يتلقى تأثير النص" (٢٨)، وهذا يعني الاعتماد في تحديد العدول على نفر من القراء ممن لهم دربة في قراءة هذا الجنس أو ذاك، وإن كان القراء ليسوا على درجة واحدة في أحكامهم، مما ينافي الموضوعية (٢٩).

٦- فيما يتصل بالمعيار السابق، يشير الذوق إلى ممارسة تقييم أعمال معينة باستخدام مرجع عام ذي قيمة ما، حتى لو لم تكن تلك القيمة مدعومة. ولا يكفي أن يكون الذوق نظرياً؛ بل يجب أن يكون ذوقاً مدرباً ومتمرساً تم صقله من خلال الثقافة قبل أن يمكن اعتباره معياراً علمياً لتقييم الأعمال الأدبية (٣٠).

٧- الحشو Redundancy : يتعلق الأمر بفرضية الوسائط، التي تؤكد أن نسبة الوسائط تنخفض مع ارتفاع عدد التوقعات. تقع وحدة الرسالة في داخل دائرة الحشو إذا كانت قيمتها قريبة من الصفر (اللغة العادية) وكانت نسبة التوقعات الخاصة بها كبيرة. وعلى العكس من ذلك، إذا لم تكن الوحدة المختارة لبعض الوحدات الأخرى متوقعة، فيمكنك تعزيز معلومات الرسالة. (٣١).

٨- إن معيار جاكسون هو التمييز بين العلاقات العمودية والأفقية. فالعلاقة بين العالم والعلامة، والمعلم والطالب، والمعرفة والتعليم، إلخ، وكذلك بين العالم والعارف، والفقيه والرياضي، إلخ، وكذلك بينها وبين أصدادها، مثل الجاهل والامي، والحرفي والحرفي، تعتمد على ارتباط المعاني بين الكلمة في النص وأقاربها في الاشتقاق أو في المجال الدلالي خارجه. وبالتالي فإن قانون الاستبدال، وهو معيار خارجي يقوم على تذكر المصطلحات الغائبة عن النص، يحكم التفاعلات العمودية (٣٢).

٩- إن العدول في النص هو انحراف عن البنية العميقة والبنية السطحية. وقد وضع ثورن أحد أتباع تشومسكي هذا المعيار للتمييز بين العدول (٣٣). "ويتجلى هذا المعيار في مدى المسافة والتباين بين البنيتين، بحيث كلما زادت المسافة زادت الشعرية في النص، وتتناقص هذه

الشعرية بقدر ما تزداد نسبة التوافق بينهما"، على حد تعبير كمال أبو ديب، الذي يرى أن العلاقة بين العدول وهاتين البنيتين هي شعرية تنشأ من فجوة التوتر المكافئة للبنيتين (٣٤).

ومن خلال ما تقدم يتبين لنا أن العدول يقوم على المفاجأة والتحول والتغير، ولذلك يعجز معيار واحد في تعيينه دائماً ولا بد أن يتحتم تكاتف جميع المعايير من أجل توحيد الصورة التي يخرج إليها هذا العدول وتعيينه، حسب ما تقتضيه تركيبة النص وملابساته، فكل المعايير السابقة وغيرها وهي منطلقات عامة، يستأنس بها الباحث الأسلوب في تبيان العدول. (٣٥)

ثانياً : مفهوم الصورة النمطية:

جاءت كلمة النمطي من قالب النمطي الذي يستخدم في الطباعة لوصف الصفائح المعدنية التي تطبع عليها الحروف بطريقة الصب الحراري فتصبح ثابتة لا تمحى، ومنها جاءت عبارة الصورة النمطية التي تعني "صب" أو "تشكيل" صورة معينة عن شخص أو مجموعة أشخاص أو بلد أو أمة ، الخ؛ لا يمكن محوها.

أصل العبارة في اللغة العربية، هو ترجمة لمصطلح المشتقة بدورها من الكلمة الإغريقية التي تعني راسخ قوي " والتي تعني "انطباع". وبالتالي فمعناها الحرفي هو انطباع قوي لفكرة نظرية أو عدة أفكار / نظريات. (٣٦)

وهناك من يرى هي صورة في العقل لا تتطابق بالواقع الحقيقي وتمثل ما يحمله الإنسان من تصورات وأفكار ومفاهيم تتحول إلى اتجاه يؤدي إلى تعصب، وقد يكون هذا الاتجاه سلبياً سواء اتجاه نحو أشخاص أو جماعات معينة، وتتحول مجموعة التصورات والصور النمطية والاتجاهات إلى التمييز على مستوى السلوك (٣٧) .

بالإضافة إلى ذلك، فهو مفهوم من علم النفس الاجتماعي. وقد نشأت هذه الكلمة من صناعة الطباعة. ترتبط الصور النمطية بمجموعة من التعميمات أو الأفكار المسبقة، المبالغ فيها غالباً، حول فرد أو مجموعة من الأفراد الذين يتميزون بالاستقرار والجمود، مما يجعل من الصعب تغييرها أو تغييرها حتى في مواجهة الأدلة والإثباتات على أنها غير صحيحة. (٣٨)

لذلك، تعرف الصورة النمطية بوصفها ذلك الحكم السابق بسبب وجود فكرة مسبقة عن شيوع فكرة معينة عن فئة معينة، فيقوم الناس بإلباسها صفة التعميم على كل أفراد المجموعة المعنية .

وبهذا تعد الصور إحدى أدوات التفكير الثلاث الصور، الرموز والمفاهيم. (٣٩)

الصورة النمطية هي الإنطباعات والتصورات التي تتكون عند الإنسان نتيجة المعرفة المبسطة والجزئية (بدلاً من المعرفة العميقة التي تعتمد البحث والتنقيب). (٤٠)

المبحث الثاني

ولادة بنت المستكفي

وهي قرطبية المولد والحياة والاستقرار ، وكانت قرطبة عاصمة الأندلس الأموية ومنارة الفكر والأدب والعلم في أوربا كلها . وكانت المرأة تشارك في الحركة التعليمية مشاركة فعالة ، وتشارك في رواية العلم ، وبرع الآلاف من النساء في حسن الخط ونسخ الكتب ، إذن لم تكن ولادة ظاهرة غريبة في التعلم والتأديب ونظم الشعر ، ولكنها تجاوزت الكثيرات من بنات عصرها بالمشاركة في قضايا تناسب مواهبها من الشعر خاصة ، إلى المساجلات الأدبية والفكرية مع نخبة من رجال العصر (٤١) .

حياتها

كانت حياة ولادة بين مد وجزر ، فإن فتوتها وشبابها الأول كان في ظل مدة غير مستقرة في بلادها وكان أبوها واحداً من خلفاء عديدين وصلوا إلى الحكم وتركوه أو أجبروا على تركه ، ثم شهدت نهاية دولة أهلها الأمويين ونشأة دول الطوائف ، ثم عاشت حتى شهدت دخول المرابطين من المغرب ، وبدء توحيد المغرب والأندلس الذي تم سنة وفاتها وتدل أخبارها الباقية على التكيف مع الظروف المختلفة وعلى استمرار مكانتها الاجتماعية وتماسكها على رغم تقلبات الزمن وظروفه الطارئة ، ولكن شهرتها وتألقها ، وشعرها الذي وصل إلينا كان من فترة شبابها ، تلك المدة التي ارتبط فيها اسمها باسم شاعر معاصر لها يشاركها في المكانة الاجتماعية والشاعرية والشخصية القوية هو ابن زيدون وهذا الشاعر - الذي صار شخصية كبرى في الأدب والسياسة - قرشي من بني مخزوم ؛ وكان لقومه مكانة علمية واجتماعية وسياسية (٤٢) .

عصرها الثقافي والحضاري

كانت ولادة بنت المستكفي نتاج العصر الثقافي والحضاري ولكنها في الطبقة العالية منه ، وساجلت الشعراء والأدباء ، والظاهر من عبارات المؤرخين أنها كانت تأذن لنخبة منهم بارتداد مجلس أدبي لها كانت هي سيّده ، يدور الكلام فيه حول أمور الفن والفكر ، ولكن : للشعر فيه النصيب الكبير .

وكان أبو الوليد بن زيدون ألمع هؤلاء ذكاء وأدباً وشاعرية ، فكثر المساجلات بينهما ، ثم تحول ذلك إلى إعجاب ومودة . وأكثر ما نعرفه عن هذا الجانب نستمدّه من شعر ابن زيدون وشعر ولادة أيضاً . وتصفية الأخبار تدل على أن ولادة نظرت بإعجاب إلى هذا الشاب الشاعر الطموح ذي المواهب ، ولكنه هو استغرق في محبتها استغراقاً شديداً (٤٣) .

شخصيتها

كانت ولادة ذكية ظريفة ، ذات دُعاة وبديهة حاضرة ، وكانت جميلة ، بل يظهر أنها كانت فائقة في الحسن والجمال ، فلما اجتمع لديها المكانة الاجتماعية العالية والذكاء والجمال والشاعرية صار التطلّع إليها مطمحا لعلية القوم ، والحديث إليها أمنية يسعون إليها ، على أنها كانت ذات صيانة ورصافة وقدرة على التوازن مع الظروف المختلفة (٤٤) .

إنّ أول ما يراودنا من خلال عنوان بحثنا هو عند بيتين من الشعر لولادة بنت المستكفي كانا مُطرّزين على أحد أثوابها - من الزخرفة والزركشة بالكتابة المطرزة - وهما :

أنا والله أصلح للمعالي وأمشي مشيتي وأتية تيهها

وأمكن عاشقي من صحن خدي وأعطي قبلي من يشتهيها (٤٥)

ولا يعلم أهو من شعرها أم من الشعر التقليدي الذي يكتب مثله على الأثواب وأدوات الزينة والحاجات الشخصية (كما هو مذكور باستفاضة في كتاب الموشى مثلاً) ، ولكنها دون شك تُدلّ بما رضيت أن يكتب على ثوبها وفيه الدلال والعجب الشخصي (٤٦) .

وتحفظ لنا كتب الأدب انتقاد ابن زيدون للبيت الأخير من جهة المعنى ، مما يدل على أن الغرض الفني في شعر ولادة كان الغاية الأولى. وقد أثار هذا القول كثيراً من الضجيج حولها. ووصفت بالاستهتار (٤٧) .

وخرجت عن التقاليد المتعارف عليها وبهذا نجد العاشق نفسه انكر هذا القول من الشعر الذي لا يعبر عن العفة والحياء بوصفها أميرة اندلسية ولها مكانتها الاجتماعية فكيف لمن هو دونها كالجواري وغيرها..

وفاتها : ولم تبين التواريخ سنة ميلاد الأميرة الأموية ٤٠٠ هجرية أو قبل ذلك تجاوزت التسعين عاماً ، ويبدو أنها ولدت نحو سنة بقليل ، وكانت وفاتها سنة (٩٩٤ هـ) بعد أن عمّرت طويلاً ، وربما تجاوزت التسعين عاماً (٤٨) .

يقول ابن بسام في حديثه عن ولادة :

كانت شاهدة على حضورها ودفنها الخالد، وصاحبة مظهر وحكاية جميلة، ومصدراً ومورداً ساحراً، وكانت من أقرانها وامرأة من عصرها. كانت باحتها ميداناً لأروع الشعراء والكتاب، وكانت مجلسها في قرطبة منتدى لأحرار مصر. كانت جاذبيتها تعمي أعين الأدباء، وكان الشعراء والكتاب يأتون إلى صحبتها لأنها كانت لطيفة، وحجابها سهل، وكان لها زوار كثيرون. وكانوا يجمعون بين هذا وبين المكانة الرفيعة، والأسرة النبيلة، والملابس النظيفة. "ولكن مع عدم اهتمامها وإظهار ملذاتها علناً، تركت العلم ووجدت بدلاً من ذلك طريقة للتحدث عنه، غفر الله لها وستر زلاتها" (٤٩) .

وفي نفح الطيب يورد المقرئ نصين لابن بشكوال وابن سعيد يتحدثان فيهما عن ولادة . يقول ابن بشكوال:

"كانت الأديبة شاعرة جزلة القول، حسنة الشعر، وكانت تناضل الشعراء وتساجل الأدباء وتفوق البرعاء، وعمرت طويلاً ولم تتزوج قط" (٥٠)

- أما ابن سعيد فيقول : "إنها بالغرب كعلية أخت الرشيد في الشرق، إلا أن هذه ، أي ولادة - تزيد بمزية الحسن الفائق . وأما الأدب والشعر والنادرة وخفة الروح فلم تكن تقصر عنها ، وكان لها صنعة في الغناء، وكان مجلسها يغشاه شعراء قرطبة وظرفاؤها فيمر فيه من النادر وإنشاد الشعر كثير لما اقتضاه عصرها" (٥١).

أما شعرها

إن شعرها الذي وصلنا ينقسم على قسمين: شعرها الغزلي وهو جميل الصياغة، عذب الألفاظ، سلس الأسلوب، حسن الديباجة، أما شعرها الهجائي فسقيم لأنه عبارة عن فحش وقبح وهو أقرب إلى كلام السوق من الناس منه إلى الشعر (٥٢).

ومن شعرها في الغزل هذه الأبيات التي كتبتها إلى ابن زيدون، وهي راضية عنه، تخبره بزيارتها له، على شرط أن تكون هذه الزيارة في الليل لأن الليل أكرم للسر (٥٣)

وقد دفع التحرر بولادة إلى أن تضرب موعداً لابن زيدون، الذي هام بها وتعلقت حياته بقربها، إذ قالت:

تقول :

ترقب إذا جنّ الظلام زيارتي فإني رأيت الليل أكرم للسر

وبي منك ما لو كان بالشمس لم تلح وبالبدن لم يطلع وبالليل لم يسر (٥٤)

وكان هذا أول موعد لهما ، تحدث فيه ولادة الأعراف، إذ لا مانع عندها أن تزور بيت حبيبها زيارة عاشقة لحبيبها لا زيارة شاعرة أديبة، ولهذا اختارت الليل موعداً للزيارة ليكن سرها.

وقضى الحبيبان أعذب الأوقات، إذ توالى المواعيد السرية بينهما، وفي نهاية موعد من هذه المواعيد بكت ولادة بأسلوب بالغ الليونة، ألم الفراق (٥٥)

إذ قالت :

- ودع الصبر محبّ ودعك ذائع من سره ما استودعك

- يقرع السنّ على أن لم يكن زاد في تلك الخطى إذ شيعك

- يا أبا البدر سناءً وسنا حفظ الله زماناً أطلعك

- إن يَطْلُ بعدك ليلي فلکم - بثُّ أشکو قِصرَ الليلِ معک (٥٦)

وتعد هذه المقطوعة من أشهر أبيات ولادة المغناة، وفيها تصوير مبتكر لما يمتلك النفس ساعة الفراق من أسى ولوعة، ولا شك أن طرافة الخيال هي التي جعلت الشاعرة تصور هذه المشاعر بهذا الشكل (٥٧).

ويبدو أن جفوة حدثت بين العاشقين في المرحلة الأولى من حبهما، وإن كانت مدة قصيرة، كان فيها ابن زيدون مترفعاً على ما يبدو، فكتبت إليه ولادة مصرحة بشاعرها نحوه (٥٨).

قالت :

أَلَا هَلْ لَنَا مِنْ بَعْدِ هَذَا التَّفَرُّقِ سَبِيلٌ فَيَشْكُو كُلُّ صَبٍّ بِمَا لَقِيَ

وَقَدْ كُنْتُ أَوْقَاتِ التَّزَاوُرِ فِي الشِّتَا أُبَيْتُ عَلَى جَمْرٍ مِنَ الشَّوْقِ مُحْرِقٍ

فَكَيْفَ وَقَدْ أَمْسَيْتُ فِي حَالٍ قَطْعَةٍ لَقَدْ عَجَلَ الْمُقَدَّرُ وَمَا كُنْتُ أَتَقِي

تَمَرُّ اللَّيَالِي لَا أَرَى الْبَيْنَ يَنْقُضِي وَلَا الصَّبْرَ مِنْ رِ الشَّوْقِ مُعْتَقِي

سقى الله أرضاً قد غدت لك منزلاً بكل سكوب هاتل الويل مُغْدِق (٥٩) في هذه الأبيات، تجاوزت ولادة فكرة راسخة وعرفاً. فبينما تظهر النساء عادة التوسلات والذل، انحرفت الشاعرة عن الصورة النمطية والعادات وتوسلت إلى حبيبها للحصول على فرصة للتنفيس عن مخاوفها لأنها لم تعد قادرة على الانتظار. (٦٠).

ففي هذه الابيات نجد أن الشاعرة رسمت صورة الأنا فاصحة عن حبها وعشقها لابن زيدون ورسمت الأجواء في التعبير عن خوالج نفسها مستفهمتاً بـ (الهمزة) و (هل) لشوقها ولهفتها في لقاء الحبيب مازجتاً بين الأنا والآخر بـ (لنا) ليفصح كل من الأنا والآخر عن مشاعره وما لاقى من ألم في الفراق مستذكراً أوقات اللقاء المرسومة في مخيلتها من صور الماضي والحالات الوجدانية رغبة في العودة إلى الزمن الماضي، إذ الرغبة في العودة إلى الزمن الماضي ما هي إلا حالة من حالات الصراع المستديم للإنسان مع زمانه الحاضر الذي يعيشه (٦١). جاعلة الشوق للتلاقي كالجمر الذي يتوهج ناراً باعثاً الحرارة، تنسي برودة الشتاء وطول ليله إذ يمر بسرعة لسعادتها بالحبيب، داعية له أن يسقي الله الأرض التي يسكنها حبيبها ليعم الخير عليه وعلى بلده (٦٢).

وخرجت عن التقاليد المتعارف عليها وبهذا نجد العاشق نفسه انكر هذا القول من الشعر الذي لا يعبر عن العفة والحياء وهي اميرة اندلسية ولها مكانتها الاجتماعية فكيف لمن هو دونها كالجواري وغيرها..

وقد امتلأ منتدى ولادة بالغناء والموسيقى، فقام ابن زيدون بتعليق جارية سوداء اسمها عتبة لولادة، وكان يستمتع بغنائها، الأمر الذي أثار حفيظة ولادة لأن النساء بطبيعتهن حسد، وقالت معاتبة:

لو كنت تنصف في المودة بيننا لم تهو جاري تي ولم تتخير

وتركت غصناً مثمراً بجماله وجنحت للغصن الذي لم يثمر

ولقد علمت بانني بدر السما لكن ولعت لشقوتي بالمشتري (٦٣)

ومن الواضح لنا أن الأبيات تدل على مظلومية مهذبة ودفاع عن الجمال والكبرياء، يتناوب بين اللطف والقسوة. وهكذا فإن القصيدة تصور الطبيعة البشرية لولادة كامراً محبة وحسودة ولوم، ولها الحق في أن يعاملها حبيبها بانصاف، الذي لا يفضل جارية سوداء عليها لأنها السيدة المشعة (٦٤).

تغازل الشاعرة نفسها، وتزعم أنها الفرع الخصيب والقمر المكتمل في السماء، وتستعرض لغة نرجسية في جميع أنحاء القطعة. ومن الممكن أنها تخاطب معايير الجمال الحسي التي أسسها شعراء الحب في تصورهم للمرأة.

ولقد تنافس على ولادة عدد من الناس، منهم أبو عبد الله بن القلاص ، وأبو عامر بن عبدوس ، وابن زيدون، فلم تكن الغيرة وحدها سبباً في القطيعة بينهما (٦٥). فقد ظلت وفيه له رغم ذلك، مما يدل على أن النساء أكثر وفاءً لشركائهن من الرجال. ولأن الوشاة باب في كل قصة حب، فكان من الطبيعي أن تكتسب حركتهم زخماً نتيجة هذه المنافسة (٦٦).

فالشاعرة هنا وظفت بصورة التعالي وهي صيغة غير مألوفة وبعيدة عن النمطية المعتادة قياساً باقرانها من شواعر المشرق وحتى الشاعرات الأميرات الاندلسيات وهي بهذا قد نسجت مما كان قد تولد لديها في أعماقها من مشاعر صادقة أعانتها على دقة التصوير وجمال التعبير عن تلك الأحاسيس والمشاعر

متأثرناً بالطبيعة الأندلسية وجمالها ووصفت نفسها بالغصن المثمر، فضلاً عن ضياء البدر وجماله مبيناً أواصر المحبة راغبة في المحافظة على تلك الأواصر (٦٧).

وقد تثار المرأة المحبة بعتابها مع من تحب، فولادة بنت المستكفي تعاتب الحبيب ابن زيدون حال شعورها بميله الصريح لجاريته السوداء (عتبة) الذي اعجب بغنائها ، الذي دفع به إلى التحمس لها، والتماس إعادة اللحن دون أن يطلب الإذن من سيدتها ولادة، فتتحرك غيرة المرأة بالمحبة في خاطر الشاعرة الأميرة، فتنشئ أبياتاً تدافع فيها عن جمالها وكبريائها ، وتعنف الآخر / ابن زيدون يقول يتأرجح بين الشدة واللين والعتاب (٦٨)

"وهي لا تعاقبه فقط على مواعدة من هي أقل منها شأنًا، بل توضح له أيضاً الفرق بين مكانتها كأميرة ومكانته، التي هي أقل منها، فهي بدر السماء في الجمال والعلو، بينما ابن زيدون الجبیت أقل منها في البهاء والمكانة: ولكن هذا اللوم كله كان مقتصرًا على المرأة وعشيقها، ولم نجد لوماً من امرأة إلى أخرى" (٦٩). إن التوبيخ الذي وجه إلى ولادة كان مختلفاً، فبالرغم من أنه لم يكن من خطأ ابن زيدون أنه لم يقض أياماً مع جاريته كما فعل غيره، إلا أن ذلك أثار غيرة

ولادة عندما طلب من جاريته عتبة أن تغني له دون الحصول على موافقة سيدتها. وفي ذلك الوقت، لم تُوبَّخ ولادة بلطف كما وُجِّه إلى غيره من الشعراء، بل وُجِّه إليها توبيخاً. ربما كان سبب التنديد بها هو مكانتها الاجتماعية كأميرة وإدراكها لاستحالة لجوء ابن زيدون إلى إحدى جارياتها (٧٠).

ولم تلبث أن تبدلت لابن زيدون وأذاقته بعد نعيم قربها جحيم هجرها (٧١)، وهكذا كانت الغيرة سبباً من أسباب جفاء ولادة لعاشقها الذي ظل يبكي ويئن دون أن يستعيد عطفها، وليس هذا السبب وحده الذي أدى إلى الجفاء ثم الهجران، وإنما هناك أسباب أخرى، من بينها: انضمام ابن زيدون لحركة الجاهلية قد ترك في نفس ولادة أثراً سيئاً، ولا سيما وهي بنت خليفة أموي (٧٢).

ومن هنا فإن شعر الشاعرة الأندلسية يتأثر في الغالب بالانفعالات المتغيرة والمتقلبة، مما يسهل ظهورها في القصائد القصيرة مقارنة بالقصائد الطويلة، وذلك لأن المرأة كثيراً ما تحرص على التعبير عن حالاتها النفسية عندما تعيشها، وقد انعكس دورها في المجتمع الأندلسي الحر الجريء الذي تتمتع به في نتاجها.

الشعري، فقد استخدمت كلمات وتعبيرات أنثوية بسيطة ودقيقة وسهلة الفهم، خاضعة لمتطلبات النص المتغيرة، لتصوير الذات وعلاقتها بالآخر، الصديق والعدو، بلغة بسيطة وواضحة، وكذلك إلى الحد الذي شعرت فيه الشاعرة أن حالات المتلقي مناسبة لهذه الأساليب (٧٣).

أما شعرها الهجائي فقد خرجت عن كل صور الهجاء فقد تخطت ذلك .

فقد أطلقت على ابن زيدون لقب «المسدس» لأنها وصفته بست صفات سيئة، ومن أخف أهاجيها فيه (٧٤) قولها :

ولقبت المسدس وهو نعت تفارقك الحياة ولا يفارق

فلوطي (٧٥) وديوث وقرنان وسارق (٧٦)

وقد جرى على لسان الشاعرة رمي للمهجو بالبذاءة، والفحش، والزنا، واللواط، ولم ترعو ولادة الأميرة صاحبة القصائد الجميلة في ابن زيدون من أن ترميه بها وتجمعها في شخصه ويبدو من هذا المعجم الهجائي البذيئ إذ خصت ولادة ابن زيدون بكل صور الفسق - أن الشاعرة إنما تهجو دفاعاً عن أنوثتها، فهي تنتقم لنفسها من أحبته، فلم يرعَ ودها، ولعلّ هذا ما جعلها تستعين في حربها بإظهار الميل للوزير ابن عبدوس، وما كانت تحبه، إذ كان رجلاً جاهلاً بلا ذكاء فيه ولا علم عنده وكان إلى جانب ذلك مغتراً بنفسه يحاول جهده أن يغطي جهله بماله العريض (٧٧) .

رغم ما يملك من جاهٍ ومنصب ألا أن الشاعرة هنا خرجت عن الصورة المألوفة التي يجب تكون فيها أن تُحِبَّ بحبيبها وليس الانتقاص منه أو التشهير به .

ومن صور الهجاء النادرة، هجاء ولادة لابن زيدون، فقد حدث جفاء بينهما بعد قصة حب عنيفة، فقالت ولادة تسخر منه :

إن ابن زيدون على فضله * يغتابني ظلما ولا ذنب لي

يلحظني شزرا إذا جنته كأي جنت..... (٧٨) علي (٧٩)

إن هذا الهجاء الفاحش والكلام البذيء لا نكاد نصدق أنه لرجل من دهماء الشعب وسوقة الناس فضلاً

عن كونه لامرأة من البيت الأموي، وهو من الناحية الفنية سقيم وقريب من العامية (٨٠).

وقالت تهجوه هجاء مقذعا :

إن ابن زيدون على فضله يعشق..... (٨١) السراويل

- لو أبصر الأبر على نخلة صار من الطير الأبايل (٨٢)

وقد لجأت ولادة بنت المستكفي إلى نبر الآخر / ابن زيدون بأسلوب لأذع متضمناً إسفافاً، إذ نسبت للآخر شذوذاً يعاب عليه (٨٣)

ولعل فراق ابن زيدون لولادة كان سبباً دفع بالشاعرة إلى ان تسلب منه كل معنى من معاني الأخلاق للتخفيف من شدة وطأة انفعالها عليه.

وكانت ولادة هجاءة سليطة اللسان، فاحشة اللفظ خرجت عن كل طرق وصور الهجاء حتى أن الرجل ليخجل من رواية شعرها الهجائي، فما بالك إذا علمت أنه لامرأة (٨٤)

ولم يسلم الأصبحي وهو واحد من المعجبين بولادة من هجائها، إذ قالت فيه:

- يا أصبحي اهنأ فكم نعمة جاءتك من ذي العرش رب المنن

قد نلت باست ابنك مالم ينل بوران أبوها الحسن (٨٥)

وبهذا فإن الاميرة لم تقف عند هجاء ابن زيدون فحسب، بل هجت الأصبحي وابنه هجاء مرأاً فطخت سمعتهما، ولعل بذاءة ألفاظ ولادة دليل على أن غضبها عنيف جداً، كما يدل هجاؤها على انتشار ظواهر غير معتادة في المجتمع الأندلسي الذي شاعت فيه ظاهرة التغزل بالمذكر وغيرها .

إن هذه البذاءات الفاحشة، وهذا الإسفاف في شعرها الهجائي الذي ربما يقبله عصرها، ليجعلنا نقرب بأن ولادة امرأة جاوزت الحد في استعمال الشعر وتسخيرها لهواها ويبدو أن كثيراً من أخبارها ومغامراتها ونزوتها وشذوذها كان أمراً واقعاً ونستطيع القول بأنها أهجى شوارع الأندلس على الإطلاق، إذا لم نقل أهجى شعراء الأندلس ولا سيما وهي امرأة وأميرة، وينتظر من المرأة الحشمة والحياء، وكذلك فهجاؤها قالت في

حبيبها الذي سجن وشرد من أجلها، وقال فيها أعذب شعره الغزلي (٨٦).

وهكذا تبدو التجربة الهجائية قادرة على كشف حالات سخط المرأة، فالهجاء وسيلة للمرأة للتنفيس عن نفسها وإخراج كم العواطف التي تحملها كرها أو حقدا ضد خصومها .

وقد اتخذت مقطوعاتنا الهجائية إما طابع :



المفاخرة بالنفس.

أو

الدفاع عن الأنوثة.

أو

الانتقام.

فنجد أن هجاء ولادة فكان كرد فعل للأذى الذي تعرضت له من حبيبها.

وبهذا فان الشاعرة الأندلسية اتخذت أسلوب التشهير بالهجاء لمن لديها معه عداوة أو خصومة من مختلف طبقات المجتمع لتنفس بذلك عما كان يعترئها من مشاعر الاستياء والتذمر من الآخر لما كان يصدر منه نحوها من مواقف كانت مدعاة لإثارة غضبها ، وقد لجأت ولادة بنت المستكفي إلى نبز الآخر / ابن زيدون بأسلوب لأذع متضمناً إسفافاً، إذ نسبت إليه شذوذاً يُعاب عليه (٨٧) .

الخاتمة

أفادت الشاعرة الأندلسية من سعة الحضور وتجلي المكانة وفسحة من الحرية نتيجة الامتزاج الذي كان سائداً بين عناصر تكوين المجتمع الأندلسي فعبّرت الشاعرة ولادة بنت المستكفي عن نفسها بشكل جريء لا يخلو من الإبداع ومن ذلك ما وجدناها في مجالسها الأدبية التي أوجدتها لنفسها وهي الاميرة بنت الخليفة التي تولت مجلسها ومخالطة الرجال مبتعدة عن القيود الاجتماعية فوجدت مجالاً للأخلاء وللتعبير عن المساجلة الشعرية وعلاقتها بأبن زيدون بوصفها الأكثر رواجاً في تحررها من القيود المجتمعية

وبذلك فقد شكل ولادة ظاهرة متفردة في الجراة الأدبية فقد فتحت لغيرها مجال للاحتذاء بها .

فقد برزت رؤية الشاعرة الذاتية في شعرها الغزلي عبر منظوم الالفاظ وتراكيب المفردات التي تجلت في مضامينها مستخدمة مرة بالإيحاء من خلال الالفاظ ومرة بالمباشرة ووضوح اللفظة وقصديتها .

وقد تميزت نصوصها الشعرية بأنها تحمل الجراة والثقة وأن تكون هي المبادر في اللقاء تاركة خلفها كل العادات والمعتقدات وقد تجلت دعواتها الصريحة للقاء المحبوب أو التهجم بالفاظ حتى الرجل قد يتجنب القول فيها ؛ لأنها بعيدة من أعراف واقع مجتمعه وحتى في الشعر النسائي

العربي لم يألفها بأن تكون هي المبادر باللقاء وغيرها من صور الجرأة مما يحول النظرة الى نظرة الاستحقاق بغض النظر عن مكانتها الاجتماعية بوصفها أميرة .

وبوساطة بحثنا هذا فقد اردنا ان نقف على دراسة حيز من مساحة نصوصها الشعرية التي اشغلت النقاد والمفكرين في مديات خروج نصها الشعري عن النمطية إذ تركت شاعرتنا بصمة واضحة وصريحة في تاريخ الشعر العربي الاندلسي إذ اسهمت في تغيير الصورة النمطية المعنقدة للمرأة العربية عامة والشاعرة خاصة ، وقدمت أنموذجاً للمرأة المتمردة من خلال مخالفتها للمقياس المعتاد وهي بهذا كانت قد أدت لعبت دوراً مهماً في كسر القيود المجتمعية متخطية الاعراف والتقاليد السائدة في عصرها متخذة من نفسها مثلاً رائداً لشخصية المرأة الاندلسية القوة والجرأة .

الهوامش

- ١ - منصور طه صالح خضر، مصطلحا العدول والانزياح في ميزان النقد الادبي الحديث دراسة نقدية موازنة ، حولية كلية اللغة العربية بالمنوفية ، العدد الخامس والثلاثون ، اصدار يونيو ٢٠٢٠ ، ص ٢٧٠
- ٢ - د. ميس خليل أبو زيادة ، ظواهر من العدول الاسلوبي في شعر الخنساء ، مجلة جامعة الأقصى، المجلد الحادي والعشرون، العدد الأول ، يناير ٢٠١٧ ، ص ٥
- ٣ - المصدر السابق ، الصفحة نفسها
- ٤ - عبد الله بن عبد الرحمن بانقيب ، العدول والأداء الشعري قراءة في مشكلة المصطلح النقدي ووظيفته ، مجلة جدر ، ج ٣١ . مج ١٢ جمادى الأولى ١٤٣٢ هـ - إبريل ٢٠١١ ، ص ٦
- ٥ - محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط بيروت: مؤسسة الرسالة، «عدل».
- ٦ - ينظر : العدول والاداء الشعري ، عبدالله بن عبدالرحمن ، ص ٧
- ٧ - منصور محمد بن أحمد الأزهرى، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط ١، ٢٠٠١ م، «عدل»- أبو
- ٨ - محمد بن منظور، لسان العرب دار صادر، بيروت، ط ١، «عدل».
- ٩ - محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين دار الهداية، «عدل».
- ١٠ - ينظر : العدول والاداء الشعري ، عبدالله بن عبدالرحمن ، ص ٧
- ١١ - د. إبراهيم منصور التركي، العدول في البنية التركيبية قراءة في التراث البلاغي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، العدد (٤٠)، ربيع الأول ١٤٢٨ هـ / مارس (آذار) ٢٠٠٧ م، ص (٥٤٩)
- ١٢ - د. عبد الحكيم راضي، نظرية اللغة في النقد العربي ، القاهرة، مكتبة الخانجي، ص ٨٤.
- ١٣ - د. عبد الموجود متولي بهنسي، العدول عن النمطية في التعبير الأدبي، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م، ص ٥
- ١٤ - مازن الوعر ، الاتجاهات اللسانية المعاصرة ودورها في الدراسات الاسلوبية ، مقال بمجلة عالم الفكر ، الكويت ، مج ٢٢ ، ٤ يناير ١٩٩٤ م، ص ١٤٤.

- ١٥ - احمد محمد ويس ، الانزياح في منظور الدراسات الاسلوبية ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط١ ، بيروت ، سنة ٢٠٠٥ ، ص ١٧٩
- ١٦ - الانزياح في منظور الدراسات الأسلوبية، ص ١٨٢.
- ١٧ - المصدر السابق ، ص ١٨٤.
- ١٨ - المصدر نفسه ، ص ١٨٦.
- ١٩ - شكري محمد عياد ، اللغة والابداع ومبادئ علم الاسلوب العربي ، القاهرة ، طانترناشينال برس ، ١٩٨٨ ، ص ٨١- ٧٩
- ٢٠ - الانزياح في منظور الدراسات الاسلوبية ، ص ١٨٨
- ٢١- د - امام محمد عبدالفتاح الامام ، العدول بين النظرية والتطبيق (دراسة في ضوء المنهج الاسلوبي ، مجلة كلية الاداب ، كلية دار العلوم ، جامعة الفيوم ، اغسطس ٢٠٠٩ ،
- ٢٢ - ينظر : الانزياح في منظور الدراسات الاسلوبية ، ص ١٨٩.
- ٢٣ - عبدالسلام المسدي ، الاسلوبية والاسلوب ، ط٣ ، دار العربية للكتاب ، طرابلس ، ١٩٨٢م ، ص ١٠٤
- ٢٤ - اللغة والابداع ، ص ٨٦
- ٢٥ - جان كوهين ، بنية اللغة الشعرية ، تح - محمد المولى ومحمد العمري ، ط١ ، الدار البيضاء ، دار توبقال ، ١٩٨٦م ، ص ٢٤ .
- ٢٦ - المصدر السابق ص ١٤٨
- ٢٦ - شكري محمد عياد ، اتجاهات البحث الاسلوبي ، ط٣ ، القاهرة ، اصدقاء الكتاب للنشر والتوزيع ، ١٩٩٩م ، ص ١٤٦
- ٢٧ - برند شبلنر ، علم اللغة والدراسات الأدبية دراسة الأسلوب ، البلاغة ، علم اللغة النصي ، ترجمة محمود جاد الرب ، ط١ ، القاهرة ، الدار الفنية ، ١٩٩١م ص ٩٢ .
- ٢٨ - ينظر: الانزياح في منظور الدراسات الأسلوبية ، ص ١٦٠ .
- ٢٩ - شكري محمد عياد ، دائرة الإبداع مقدمة في أصول النقد ، ط١ ، دار إلياس ، القاهرة ، ١٩٨٧م ، ص ٣٧- ٣٨
- ٣٠ - جورج موانان : مفاتيح الألسنية، عربيه الطيب البكوش، سوسة، تونس، منشورات سعيديان، ١٩٩٤م ، ص ١٣٥- ١٣٦.
- ٣١ - ينظر : اللغة والإبداع مبادئ علم الأسلوب العربي ، ص ٤٢
- ٣٢ - ينظر: الأسلوبية والأسلوب، ص ١٤٠
- ٣٣ - كمال ابو ديب ، في الشعرية ، بيروت ، مؤسسة الأبحاث العربية ، ١٩٨٧م ، ص ٥٧.
- ٣٤ - يوسف أبو العدوس ، الأسلوبية الرؤية والتطبيق ، ط٢ ، عمان ، دار المسيرة ، ٢٠١٠م ، ص ١٩١- ١٩٢ .
- ٣٥ - بشرى مداسي ، الصورة النمطية للعرب والمسلمين في وسائل الإعلام الغربية ، دراسة وصفية لمجموعة اعمل بحثية ، مجلة الاتصال والصحافة ، المجلد ٨ ، ٢٠٢١ ، ص ٢٨ - ٢٩



- ٢- عصام الموصلي ،

- ٦٠ - شعر المرأة الاندلسية من الفتح الى نهاية عهد الموحدين ، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات ، جامعة تكريت ، ٢٠٠٣ ، ص ١٤١
- ٦١ - د. صالح ويس محمد ، حفريات اندلسية ، ط ١ ، دار نون للطباعة والنشر ، ٢٠١٨ ص ١١٦
- ٦٢ - نفح الطيب ، ج ٤ ، ب ٧ ، ص ٢٠٥
- ٦٣ - شاعرات الاندلس من عصر الامارة الى نهاية عصر الموحدين ، ص ٢٣٩
- ٦٤ - الشعر النسوي الاندلسي ، سعد بوفلاقة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ١٩٩٥ م ، ص ٢٦
- ٦٥ - ابن حزم الاندلسي: ابو محمد علي بن احمد ، طوق الحمامة في الالف والالف ، تقديم حمدان حجامي ، موفم للنشر، المؤسسة الوطنية للفنون العربية ، وحدة رعاية ، الجزائر ، ١٩٨٨ م ، ص ٥
- ٦٦ - حفريات اندلسية ، ص ١٣٢
- ٦٧ - مصطفى الشكعة ، الادب الاندلسي موضوعاته وفنونه ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط ١٢ ، ٢٠٠٨ ، ص ١٨٣
- ٦٨ - الذخيرة ، ابن بسام ، ص ٤٣١
- ٦٩ - الرؤية الذاتية في شعر المرأة الاندلسية ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة الملك عبدالعزيز بجدة ، ٢٠٠٠ ، ص ١٢٤
- ٧٠ - المصدر السابق ، ص ١٢٣
- ٧١ - المصدر نفسه ، ص ٤٣١-٤٣٢
- ٧٢ - شوقي ضيف ، كتاب ابن زيدون ، ط ١١ ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ٢٠٠٥ ، ص ٢١
- ٧٣ - ينظر: صالح ويس محمد ، حفريات اندلسية ، ص ١٣٥-١٣٦
- ٧٤ - المصدر السابق ، ص ١١٩
- ٧٥ - كلمة فاحشة
- ٧٦ - نفح الطيب ، ج ٤ ، ص ٢٠٥
- ٧٦ - انخيل جونثال بلانثيا ، تاريخ الفكر الاندلسي ، ترجمة - حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، مصر ، ١٩٥٥ ، ص ٨٢
- ٧٧ - كلمة فاحشة
- ٧٨ - نفح الطيب ، ج ٤ ، ص ٢٠٦
- ٧٩ - ينظر: ولادة بنت المستكفي الاميرة الشاعرة ، ص ٢٠
- ٨٠ - المصدر السابق ص ٢٠٦
- ٨١ - ينظر : حفريات اندلسية ، ص ١٣٥
- ٨٢ - ينظر : ابن زيدون ، شوقي ضيف ، ص ٣٧

٨٣ - نفح الطيب ، ص ٢٠٦

٨٤ - ولادة بنت المستكفي الاميرة الشاعرة ، ص ٢١

٨٥ - المصدر السابق ، الصفحة نفسها

٨٦ - علي بولعم ، في الادب وفنونه ، المطبعة العصرية للطباعة والنشر ، صيدا ، لبنان ، ص ١١٨

٨٧ - ينظر : حريات اندلسية ، ص ١٣٥

المصادر والمراجع

١ - إبراهيم منصور التركي، العدول في البنية التركيبية قراءة في التراث البلاغي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، العدد (٤٠)، ربيع الأول ١٤٢٨ هـ / مارس (آذار) ٢٠٠٧ م

٢ - احمد بن محمد التلمساني ، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، تح - محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة م ١٩٤٩

٣ - احمد محمد ويس ، الانزياح في منظور الدراسات الاسلوبية ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط ١ ، بيروت ، سنة ٢٠٠٥ .

٤ - امام محمد عبدالفتاح الامام ، العدول بين النظرية والتطبيق (دراسة في ضوء المنهج الاسلوبي ، مجلة كلية الاداب ، كلية دار العلوم ، جامعة الفيوم ، اغسطس ٢٠٠٩ .

٥ - ابن حزم الاندلسي: ابو محمد علي بن احمد ، طوق الحمامة في الالف والالف ، تقديم حمدان حجامي ، موفم للنشر، المؤسسة الوطنية للفنون العربية ، وحدة رعاية ، الجزائر ، ١٩٨٨ م

٦ - ابو الحسن علي ابن بسام الشنتريني ، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، المجلد الاول ، القسم الاول ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، ١٩٣٩

٧ - ابومنصور محمد بن أحمد الأزهرى، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط ١، ٢٠٠١ م، «عدل».

٨ - بشرى مداسي ، الصورة النمطية للعرب والمسلمين في وسائل الإعلام الغربية ، دراسة وصفية لمجموعة اعمل بحثية ، مجلة الاتصال والصحافة ، المجلد ٨ ، ٢٠٢١

٩ - حسين عبد الجبار، اتجاهات الإعلام الحديث والمعاصر. ط ١، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ، ٢٠٠٩

١٠ - شكري محمد عياد ، اللغة والابداع ومبادئ علم الاسلوب العربي ، القاهرة ، ط انترناشيونال برس ، ١٩٨٨ م

١١ - شكري محمد عياد ، اتجاهات البحث الاسلوبي ، ط ٣ ، القاهرة ، اصدقاء الكتاب للنشر والتوزيع ، ١٩٩٩ م

- ١٢ - شكري محمد عياد ، دائرة الإبداع مقدمة في أصول النقد ، ط١ ، دار إلياس ، القاهرة ، ١٩٨٧ م
- ١٣ - شوقي ضيف ، كتاب ابن زيدون ، ط١١ ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ٢٠٠٥ م
- ١٤ - سعيد بوفلاحة ، الشعر النسوي الاندلسي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ١٩٩٥ م
- ١٥ - سعيد بوفلاحة ، ولادة بنت المستكفي الاميرة الشاعرة ، مجلة جنور ، رقم العدد ٢١ ، ١ سبتمبر ٢٠٠٥ م
- ١٦ - صالح ويس محمد ، حفريات اندلسية ، ط١ ، دار نون للطباعة والنشر ، ٢٠١٨
- ١٧ - عبد الله بن عبد الرحمن بانقيب ، العدول والأداء الشعري قراءة في مشكلة المصطلح النقدي ووظيفته ، مجلة جدور ، ج ٣١ . مج ١٢ جمادى الأولى ١٤٣٢ هـ - إبريل ٢٠١١ م
- ١٨ - عبد الحكيم راضي ، نظرية اللغة في النقد العربي ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ص ٨٤ .
- ١٩ - عبدالسلام المسدي ، الاسلوبية والاسلوب ، ط٣ ، دار العربية للكتاب ، طرابلس ، ١٩٨٢ م
- ٢٠ - عبد الموجود متولي بهنسي ، العدول عن النمطية في التعبير الأدبي ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م
- ٢١ - عصام موسى ، مدخل في الإتصال الجماهيري ، دار الأمل للنشر والتوزيع ، ط١ ، اربد . ١٩٨٦ م
- ٢٢ - علي ابو ملح ، في الادب وفنونه ، المطبعة العصرية للطباعة والنشر ، صيدا ، لبنان
- ٢٣ - كمال ابو ديب ، في الشعرية ، بيروت ، مؤسسة الأبحاث العربية ، ١٩٨٧ م
- ٢٤ - محمد بن منظور ، لسان العرب دار صادر ، بيروت ، ط١ ، «عدل» .
- ٢٥ - محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، القاموس المحيط بيروت : مؤسسة الرسالة ، «عدل» .
- ٢٦ - محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، مجموعة من المحققين دار الهداية ، «عدل» .
- ٢٧ - حمد رضوان الداية ، اندلسيات شامية وبحوث اخرى ، دار الفكر ، دمشق ، ٢٠٠٠ م
- ٢٨ - مصطفى الشكعة ، الادب الاندلسي موضوعاته وفنونه ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط١٢ ، ٢٠٠٨ م
- ٢٩ - مازن الوعر ، الاتجاهات اللسانية المعاصرة ودورها في الدراسات الاسلوبية ، مقال بمجلة عالم الفكر ، الكويت ، مج ٢٢ ، ٤ يناير ١٩٩٤ م
- ٣٠ - منصور طه صالح خضر ، مصطلحا العدول والانزياح في ميزان النقد الادبي الحديث دراسة نقدية موازنة ، حولية كلية اللغة العربية بالمنوفية ، العدد الخامس والثلاثون ، اصدار يونيو ٢٠٢٠ .
- ٣١ - يوسف أبو العدوس ، الأسلوبية الرؤية والتطبيق ، ط٢ ، عمان ، دار المسيرة ، ٢٠١٠ م

- ٣٢ - انخيل جونثالث بلانثيا ، تاريخ الفكر الاندلسي ، ترجمة - حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، مصر ، ١٩٥٥
- ٣٣ - برنارد شيلنر ، علم اللغة والدراسات الأدبية دراسة الأسلوب ، البلاغة ، علم اللغة النصي ، ترجمة محمود جاد الرب ، ط ١ ، القاهرة ، الدار الفنية ، ١٩٩١ م
- ٣٤ - جان كوهين ، بنية اللغة الشعرية ، تح - محمد المولى ومحمد العمري ، ط ١ ، الدار البيضاء ، دار توبقال ، ١٩٨٦
- ٣٥ - جورج موانان : مفاتيح الألسنية ، عربيه الطيب البكوش ، سوسة ، تونس ، منشورات سعيديان ، ١٩٩٤ م
- ٣٦ - شاعرات الاندلس من عصر الامارة الى نهاية عصر الموحدين ، رسالة ماجستير ، كلية الادب واللغات ، جامعة الجزائر ، ٢٠٠٨ - ٢٠٠٩
- ٣٧ - شعر المرأة الاندلسية من الفتح الى نهاية عهد الموحدين ، رسالة ماجستير ، كلية التربية للبنات ، جامعة تكريت ، ٢٠٠٣
- ٣٨ - الرؤية الذاتية في شعر المرأة الاندلسية ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة الملك عبدالعزيز بجدة ، ٢٠٠٠ م
- ٣٩ - ميس خليل أبو زيادة ، ظواهر من العدول الاسلوبى في شعر الخنساء ، مجلة جامعة الأقصى ، المجلد الحادي والعشرون ، العدد الأول ، يناير ٢٠١٧

٤٠ - <http://www.alkhaleej.ae/alkhaleej/page/b٤٢١a٧٩١-٤f٢١-٤٢ab-٨c١٠-> الى c٧٢١٦٦٣٢٨ad - تاريخ الزيارة ١٩ - ٢ - ٢٠٢٥ جامعة ديالى

فاعلية المعرفة الطبية في الرواية - دراسة معرفية لنماذج روائية مختارة

م.م علي ستار جاسم - أ.د علي متعب جاسم
جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية



الكلمات المفتاحية: الطب - السرد - المراجعيات - دوائر المعرفة.

Keywords: Medicine - Narration - References - Knowledge Domains

الملخص :

يتقاطع السرد والطب ضمن تفاعل معرفي متناغم يعكس تداخلات الثقافتين الإنسانية والعلمية، فكل العلوم الإنسانية والعلمية وإن تباعدت- تقاطعات معرفية متعددة، يظهر بعضها جلياً، ويتجلى بعضها بالتتابع والتلمس، فقد استلهمت الرواية من الأبحاث والمصادر الطبية، بوصفها مرجعيات معرفية تركز عليها الروايات في بناء الحبكة الدرامية من خلال توفير فضاءات سردية مغايرة، فضلاً عن خلق نماذج بشرية وأحداث تتسم بالواقعية، فلطالما كان الطب - بوصفه علماً يسعى لفهم وعلاج الجسد البشري- مصدراً غنياً للسرد الروائي؛ إذ وجدت الرواية من خلاله أرضاً خصبة لاستكشاف أبعاد جديدة من المعاناة والأمل، والبحث عن المعنى والشفاء.

Abstract:

The narrative and medicine intersect within a harmonious cognitive interplay that reflects the integration of both humanistic and scientific cultures. Despite the apparent distance between them, all human and scientific sciences share numerous cognitive intersections, some of which are clearly evident, while others are unveiled through inquiry and exploration. Literature has drawn inspiration from medical research and sources, using them as intellectual references upon which novels rely to build their dramatic structure, providing alternative narrative spaces and creating realistic human models and events. Medicine, as a science focused on understanding and treating the human body, has always been a rich source for narrative fiction. Through it, literature has found fertile ground for exploring new dimensions of suffering, hope, the search for meaning, and healing.

المقدمة:

تتناول هذه الدراسة موضوع "فاعلية المعرفة الطبية في السرد الروائي"، في إطار سعيها لاستكشاف إبعاد التداخل بين العلوم الطبية والفنون الأدبية، إذ يُظهر التاريخ الأدبي، وخاصةً في أعمال مثل تلك التي قدمها أميل زولا، كيف استطاعت المعرفة الطبية—من خلال اعتمادها على الملاحظة الدقيقة والتحليل التجريبي—أن تُضفي على الرواية واقعيةً ومصداقية علمية تعكس تعقيدات الوجود الإنساني.

يرتكز البحث على فرضية مفادها أن دمج المفاهيم الطبية في السرد الروائي لا يُعد مجرد زخرفة جمالية، بل هو أسلوب نقدي يمكنه إعادة تشكيل فهمنا للتجارب الإنسانية، وتحليلها بعمق من خلال منظور علمي.

كما تسعى الدراسة إلى تحليل كيفية تأثير المعرفة الطبية على بنية النص الروائي، من خلال تسليط الضوء على تقنيات مثل التشخيص النفسي والتحليل العلمي للأحداث، والتي تُسهم في تقديم صورة متكاملة للواقع الاجتماعي والنفسي.

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن فاعلية الطب في السرد الروائي والكيفية التي ألهمت بها المفاهيم الطبية تطور الرواية -بوصفها جنساً أدبياً لا يقبل الحصر والجمود- وذلك من خلال تحليل الكيفية التي يتجسد بها الطب في الأعمال الروائية، وكيف تسهم المرجعيات الطبية ودوائر المعرفة الطبية في تشكيل حبكة الروايات وصياغة شخصياتها، مما يعكس تكاملاً فريداً بين الأدب والعلوم.

لذا تمّ تقسيم هذا البحث إلى مطلبين رئيسيين:

• المطلب الأول: المرجعيات الطبية في السرد الروائي، وفيه نُبرز أثر المرجعيات الطبية في بناء العالم الروائي، وكيف استعان الكاتب بالطب لتقديم صور واقعية ومؤثرة لشخصياتهم وأحداثهم.

• المطلب الثاني: دوائر المعرفة الطبية في السرد الروائي، إذ نستعرض تداخل المعارف الطبية مع السرد الروائي، وكيف ساعدت هذه الدوائر في رسم مشهد متكامل يجمع بين المعرفة العلمية والخيال الأدبي.

□ المطلب الأول : المرجعيات الطبية في السرد الروائي

إنَّ للرواية -غالباً- علاقة (إنتاجية/تجريبية) مع الطب، تسمح لها بابتكار موضوعات جديدة؛ ففي (أركولوجيا المعرفة) (١٩٦٩)، أصرَّ "ميشال فوكو" على إشارة قضايا أخرى غير التأثير والاقتباس أو تبعية الأدب للعلم، إذ أظهر أنَّ التطورات التي تفسر ولادة موضوعات جديدة للدراسة، تُبدل المعرفة بشكل جذري، وتُنظِّم فضاءً ذهنياً جديداً يرسم حدود وأوضاع نمو مجمل المذاهب مع احتفاظه بخصوصيته، وبذا يرتبط التَّصور الأدبي بالتنظيم الفكري لعصره وبتحولاته الأبيستيمولوجية، فلا غرو في أنَّ الروايات الواقعية والطبيعية قد انبثقت من المعارف الطبية -المتعلقة بالهستيريا عند "فلوبير"، وبالوراثة عند "أميل زولا"- أو تأثرت بها ()، فالأبحاث

التي تناولت البنى التراثية والنماذج المكتسبة -على سبيل المثال لا الحصر-، تعدّ نموذجاً معرفياً أفادت منه الرواية الطبيعية والتي اعتمدت المنهج التجريبي في الطب، فضلاً عن جهود طبيب الأعصاب "سيغموند فرويد" التي ألهمت السرد الروائي وشكلت -فيما بعد- أنماطاً روائية قائمة على الحداثة والتجريب.

□ المرجعية الأولى (التجريب المخبري): من المختبر الطبي إلى الرواية الطبيعية:

يمثل كتاب (مدخل إلى دراسة الطب التجريبي) () الصادر سنة ١٨٦٥، للفيزيولوجي الطبيب "كلود برنار" (□)، مرجعاً رئيساً استلهم منه رائد المدرسة الطبيعية في السرد الروائي "أميل زولا" حججه وبنى عليه موقفه في كتابته الروائية ()؛ إذ طالع -سابقاً- نظريات "داروين" التي تتعلق بالتطور والارتقاء، وبحوث الدكتور "لوكاس" التي تتناول الوراثة الطبيعية، وفلسفة الفن لـ "تين"، غير أنّ كتاب "كلود برنار" كان بمثابة تحديد مجرى تأليفه القاطع ()، فقد وجد فيه شرحاً كاملاً لنظرياته التي كانت -آنذاك- غامضة بالنسبة إليه ()، (فكان كثير الإحالة عليه، مستشهداً به ومقلداً له، حتى في عنوانه) ()، كما أشار إلى ذلك -وفي أكثر من مناسبة- بقوله: (مثلما الطب، هذا الفن التليد، ينحو مع كلود برنار ليصير علماً، فالرواية بوسعها الطموح إلى اتباع السبيل نفسه بدفع من الطبيعية) ()، فضلاً عن ذلك -وهو يستعمل كلمات كلود برنار نفسها- يؤكد على أنّ (العالم هو مستنطق الطبيعة ... وعلى هذا المنوال، فالروائي هو مستنطق الناس وأهوائهم. ())

يقصد "زولا" من وراء تلك التوصيفات، إنّ الرواية يجب أن تكون ثمرة تجربة منهجية تعتمد على تجميع الملاحظات والحقائق والمعطيات قبل تحويلها إلى صياغة روائية، تُضفي عليها مصداقية تضاهي تلك الموجودة في الحقائق العلمية بشكل يماثل إلى حد بعيد النهج الطبي، إذ يتم جمع البيانات الدقيقة والتجارب المخبرية للوصول إلى تشخيص دقيق .

لعل السؤال المحوري الذي يطرح نفسه في هذا السياق، يتمحور حول كيفية ارتحال مفهوم (التجريب) من ميدان العلوم التجريبية إلى حقل الكتابة الروائية على وجه التحديد؟ بمعنى كيف تحول هذا المفهوم من التجريب المخبري إلى التجريب الروائي؟

إذا كان مصطلح (التجريب) قد ارتبط بالإنجازات المخبرية وكانت العلوم الطبيعية تمثل عتبة استخدامه، فقد انخرط أيضاً في سياق الممارسة الإبداعية، إذ تمكن "زولا" من إدخال (الدقة والصرامة العلمية في الرواية التي ترقى به إلى صفوف العلماء) () فأوجب على الروائي أن يتعامل مع الإبداع بالموضوعية نفسها التي يتعامل بها العالم مع (المادة) في المختبر (□)، مشكلاً بذلك -منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر- نمطاً روائياً يتمثل بالرواية الطبيعية/التجريبية، ومنطلقاً من رؤية علمية ترى أن الفيزيولوجيا -علم وظائف أعضاء الإنسان- تشرح لنا ذات يوم بلا شك الآليات الفكرية والشعورية لدى الإنسان ()، مما يجعل الروائي مجرباً كالعالم، وكأن "زولا" يريد استبدال كلمة "طبيب" بكلمة "روائي"، والفرق بينهما أن الروائي يتدخل مباشرة في هذه الظواهر ويعديلها لأغراض إرشادية، تهدف إلى تصحيح الواقع الاجتماعي؛ فطوال مساره الروائي، قارن زولا نفسه إما بالطبيب في مدرج الدرس أو بالجراح الذي يشرح الجثث، أو بعالم الطبيعة الذي يبحث في الوراثة، أي أنّ يقوم بملاحظة الواقع

وتحليله، دون إضافة أي عناصر خيالية أو ابتكار لحبكة مصطنعة، مما جعل فعل التجريب يمارس على الظاهرة الأدبية مثلما يمارس على الظاهرة المادية. ()

إن مفهوم الرواية الطبيعية عند إميل زولا يركز على فكرة تقديم الواقع كما هو، إذ يقول: (نحن نطلق من نقطة أن الطبيعة كافية، وينبغي قبولها كما هي عليه، دون تحويرها ولا ثلم أي شيء منها؛ فهي جميلة بما فيه الكفاية، وواسعة بما يكفي، ولذا فهي لا تنطوي على بداية ووسط ونهاية) () ومن ثم، فإن هذا النمط الروائي يمثل تجسيدا للواقعية الجديدة، التي تعتمد على المعاينة العلمية والتحليل، بدلاً من الخيال أو الأسلوب البلاغي الذي كان شائعاً في الأدب الرومنطقي؛ فإن الطريقة التجريبية كما يراها "برنارد" هي الطريقة العلمية التي تتأسس على حرية الفكر (Freedom of Thought)، وعليه، فالروائي المجرب في نظر "زولا" هو (حر) في رفض كل ما هو خارج عن سلطة العلم، مثل سلطة الخرافي والفلسفي واللاهوتي التي تركزت في الوعي الرومانسي، مثلما يرفض "برنارد" السلطة العلمية للأشخاص كحقيقة مسلم بها. ()

وهذا النمط الروائي الجديد، الذي أرساه "زولا"، أثر بشكل كبير في العديد من الروائيين الذين جاءوا بعده، إذ تبناوا هذه الأساليب في أعمالهم، مثل "غوستاف فلوبير" و"الأخوين غونكور"، الذين استخدموا منهج زولا في تصوير الشخصية والأحداث، فجاء "فلوبير" -ابن الطبيب، والذي تربى بين البيت وقاعة التشريح والمشفى- في منتصف القرن التاسع عشر، برؤية جديدة للأسلوب الروائي، ولموضع الروائي في عملية الكتابة نفسها، ولضرورة امتلاكه لما أطلق عليه (المنظور الإكلينيكي) Clinical Gaze، والذي يعني أن يمتلك الروائي معرفة دقيقة وكلية بشخصه، وفي الوقت نفسه لا يتورط عاطفياً مع هذه الشخص، تماماً كما يفعل الطبيب مع المريض. ()

ويؤكد ذلك الطبيب والروائي "إبراهيم بجلاتي" بقوله: (لم يكن بإمكان فلوبير الوصول إلى هذا المنظور قبل ثورة الطب الإكلينيكي في النصف قرن الذي سبق كتابته لمدام بوكاري، ولم يكن بإمكانه أن يصل إلى هذه الرؤية بدون التربية العاطفية في بيت مليء بالأطباء. ())

تتجلى هذه المرجعية المعرفية في روايات زولا، لاسيما سلسلته المعروفة بـ(روغون مكار Rougon-Macquart) التي تخضع فيها الشخصيات الروائية لسلسلة من الاختبارات التي يمكن مقارنتها بالتجربة العلمية، إلا أن روايته (جيرمنال □) (تعد النموذج الأشهر والأبرز لهذه السلسلة الروائية التي تبنت المنظور الواقعي الإكلينيكي الدقيق.

تأثر الروائيون العرب بهذا المنهج السردي، ومنهم الروائي "فؤاد التكرلي"، كما يتضح في روايته (المسرات والأوجاع) ()، التي تمزج بين السرد الواقعي العميق والتأمل الفلسفي لتصوير الإنسان في مواجهة ذاته والواقع المحيط به، إذ تعكس تعقيد العلاقات البشرية وسعي الفرد لفهم الحياة وسط عالم مليء بالآلام والاضطرابات .

ويمكن تلمس مبادئ التجريب العلمي في الرواية، من خلال عدة مواضع تعكس فلسفة الكاتب وتوجهات شخصياته، عبر النقاشات الفكرية والتأملات الداخلية التي يعبر عنها السرد، إذ يمكن

تلمس المنهج الطبي التجريبي في الرواية في عدة مواضع، يبرز من خلالها تركيز واضح على الملاحظة الدقيقة، والتحليل العلمي، والاعتماد على التجارب الشخصية كأداة لفهم الظواهر الإنسانية، ولعل أبرزها:

- الإشارة إلى التحليل العلمي في تفسير المشاكل الطبية والنفسية: يظهر ذلك في زيارة البطل توفيق وزوجته كميلة إلى الطبيب المختص لمعرفة أسباب عدم الإنجاب، إذ يشير الطبيب إلى أن الحل يتطلب مزيجاً من الجوانب النفسية والجسدية، ويوضح أهمية "الحنان والتعاطف" بين الزوجين بوصفه عاملاً نفسياً يؤثر على النتيجة، وهي رؤية تستند إلى المنهج العلمي في الجمع بين العوامل النفسية والفسولوجية . ()
- التفسير العلمي لحالات الانتحار: في سياق مناقشة انتحار أحد الشخصيات (الأستاذ د. عبد الجواد محمود)، يتم التركيز على الأسباب النفسية والاجتماعية المحيطة به، مثل العوامل الوراثية، واستمرار حوادث الانتحار في عائلته، وتأثير الضغوط العقلية الناتجة عن عمله الأكاديمي. ()
- توظيف المنطق والتجارب المتكررة في شرح الظواهر: يوضح الطبيب إن الصدفة تؤثر تأثيراً كبيراً في الإنجاب ()، بالشكل الذي يعكس الفهم العلمي القائم على الاحتمالات والتجارب المتكررة للوصول إلى نتائج، كما يظهر المنطق في تأملات توفيق حول العقل ودوره في تشكيل حياة الإنسان، إذ يناقش أن العقل، رغم كونه مصدراً للوعي، هو أيضاً مصدر المعاناة والقلق والاضطراب النفسي. ()
- مبدأي الشك والحتمية:

يتجلى مبدأ الشك بشكل واضح في تساؤلات "توفيق" حول الحياة والإنسان والطبيعة البشرية؛ فهو يتساءل عن طبيعة السعادة، الأخلاق، ودور العقل الإنساني، لاسيماً في تأملاته حول "التفاهة" وفكرة أن كل شيء في الحياة مؤقت، وبالتالي تافه، تعكس شكه في القيمة المطلقة لأي شيء في الوجود () . كذلك، شكّه في النظام الأخلاقي الذي ينظمه البشر يظهر في الحوار مع غسان حول فكرة الخير والشر في الإنسان، إذ يناقش أن الإنسان (شرير بطبيعته ويجب رده. ())

وثمة إشارات واضحة إلى الحتمية في تأملاته حول الماضي، إذ يصف الأحداث بوصفها أموراً لا يمكن تغييرها؛ لأنها "أمور مكتوبة" في اللوح، مما يعكس إيمانه بأن الأحداث تسير وفق حتمية معينة لا يمكن مقاومتها. ()

يبدو إن هذه الرواية تمزج بين هذه المبادئ العلمية لتقدم مقاربة علمية تعتمد على الملاحظة والتجربة، والربط بين الأسباب والنتائج، وهو ما يبرز المنهج الطبي التجريبي بوصفه مرجعية اتكأت عليها الرواية لتطرح رؤية عميقة وفلسفية حول الإنسان والحياة، مما يجعلها عملاً تجريبياً يتناول قضايا الوجود بأسلوب أدبي وفلسفي.

وبناء على ما سبق، تمثل رواية (المسرات والواجع) روح التجريب العلمي الذي تجسّد في أعمال زولا، ممّا يجعلها تتقاطع مع بعض الأفكار الموجودة في أعمال زولا، لكن بطريقة مختلفة تتعلق بالسياق الحضاري والثقافي الخاص.

المرجعية الثانية (التداعي الحر) : من الطب النفسي إلى رواية تيار الوعي:

التداعي الحر أو (التداعي الطليق) الذي يعني جريانَ الشعور، وهو في الأساس تقنية علاج نفسي، تعتمد على استنباط أفكار المرضى اللاواعية المقموعة أو المُعرضة للتجاهل، وقد ارتبطت هذه الطريقة بطبيب الأعصاب -صاحب نظرية التحليل النفسي- "سيغموند فرويد"؛ إذ تُطبق هذه التقنية من خلال استلقاء المريض في وضع مريح وقول الأشياء التي تتبادر إلى ذهنه فوراً بعفوية ومن دون إدارة أو قلق أو تغيير، ومهما بدت غير منطقية أو محرجة أو حتى تافهة، مما يساعد على الكشف عن الأمور المكبوتة التي تعيق العملية العلاجية، فضلاً عن إزاحة الحواجز النفسية التي تعيق التعبير عن المشاعر الحقيقية، مما يؤدي إلى فهم أعمق للحالة النفسية للمريض. ()

أمّا مصطلح (تيار الوعي) فهو من ابتكار الفيلسوف وعالم النفس الأمريكي "وليام جيمس" ، مستعيراً إياه من انسياب ماء النهر الدائم وتجذده المستمر والتي تشابه انسياب الأفكار والمشاعر داخل الذهن. ()

ونتيجة للتلاقح والتداخل الواضح والمتبادل بين الطب وعلم النفس والأدب بتأثير الحداثة وتطور آليات السرد الروائي في أوائل القرن العشرين (□)، -حيث كانت الأدوات النفسية جزءاً من التجارب الفنية- استلهمت هذه التقنية من العلاج النفسي إلى ميدان الرواية ()؛ إذ وجد الروائيون الحداثيون في هذه التقنية وسيلة لتمثيل تدفق الأفكار الداخلية والصراعات النفسية للشخصيات كما تتدفق في عقولها، بعيداً عن الهياكل التقليدية للرواية.

وقد ظهر مصطلح (تيار الوعي) في النقد الأدبي للمرة الأولى عام ١٩١٨، في مقالة للناقدة "ماي سنكلر" أشارت فيها إلى الأسلوب الجديد في تصوير الشعور والحالات النفسية للشخصيات الروائية، ثم استعمل نقاد الأدب هذا التعبير لوصف نمط من السرد الحديث يعتمد على ذلك الشكل الانسيابي للذهن ()، من خلال كسر التسلسل الزمني التقليدي والانتقال بين الأفكار والأحداث بطريقة تتبع تدفق الأفكار الداخلية للشخصيات، للتعبير عن اللاوعي والشعور بالتجزئة في الحياة الحديثة.

وتبعاً لذلك، توصّل "روبرت همفري" إلى تعريفه الخاص لرواية تيار الوعي، فقال: (إنها نوع من القصص يركز فيه أساساً على ارتياد مستويات ما قبل الكلام من الوعي بهدف الكشف عن الكيان النفسي للشخصيات) ()، فهو لا يهتم بالدرجة الأولى برسم الشخصية من الخارج ولكن يتغلغل فيها بهدف سبر مكنوناتها الباطنية ليقدّم صورة لواقعها الداخلي. ()

ترتكز تقنية التداعي على جملة من الخصائص/الآليات الفنية التي تميزها عن غيرها من التقنيات، ومنها التركيز على الاستبطان والتأمل الذاتي، وغالباً ما يكون لسرديات تيار الوعي بنية مجزأة وترابطية، فبدلاً من اتباع تسلسل خطي وتسلسل زمني، يقفز السرد من فكرة إلى أخرى، ومن الخصائص الأخرى لسرديات تيار الوعي هي استخدام الديالوج والمونولوج الداخلي فضلاً عن الانتبالات الذاتية والداخلية، كما تركز روايات تيار الوعي أيضاً على التقاط التجارب والتصورات الحسية للشخصية. ()

تجلى تأثير تيار الوعي في أعمال روائية مثل رواية (يوليسيس) () لـ "جيمس جويس"، التي تميزت بتركيزها على الذاتية وعدم اليقين، وقد أدى هذا الاتجاه إلى تغيير في بنية الرواية، إذ أصبح التركيز على تعقيدات النفس البشرية والواقع الداخلي بدلاً من الأحداث الخارجية، فضلاً عن تقديم التجربة الشخصية والواقع الإنساني في لحظات الحكى، تقديمًا عميقًا دون تزييف، وبشكل الأمر بعد ذلك للقارئ يستنتج ما يريد من خلال تجربته، وفي هذا التوجه الحدائى للروايات يصبح الخيال وسيلة من وسائل دراسة الإنسان والتعمق في أسرارها، ويستعان فيها لأنها إطار عام يساعد على تصور الحالات الخاصة والإيحاء بحقيقتها. ()

ومن بين الروائيين العرب الذين تبنوا هذا الأسلوب الحدائى، يبرز اسم الروائي "صنع الله إبراهيم"، إذ يمكن أن نلمح ذلك جلياً في روايته (التلصص) ()، عندما يعكس تداعياً حراً يمثل استرجاعاً طفولياً مشحوناً بالمخاوف المزروعة من البيئة المحيطة (أتذكر تحذيرات أبي من القنابل التي تنفجر بمجرد لمسها، وتكون على شكل علبة دواء أو قلم أبوس أو لعبة. أتأمل القطعة جيداً ثم أبتعد عنها) () يوظف الكاتب الذكريات بوصفها محفزات نفسية تظهر بشكل تلقائي، مما يظهر تأثير الطفولة على الحالة النفسية للشخصية.

يظهر الكاتب في مقطع سردي مماثل تداعياً حراً حسيّاً، تتداخل فيه الأحاسيس الجسدية مع المشاعر الداخلية، كما في تمثيل إحدى كوابيس الطفل الراوي التي تحتوى آلام هذا البطل الصغير وهواجسه، مما يعكس اضطراباً نفسياً واضحاً : (أسعل مرة أخرى. أرتعش. تصطك أسناني. أغمض عينيّ. الملائكة يحيطون بي. أمي تحملني. النور يأتي من الصالة. يلف في دوائر. أفتح عينيّ. النور يلف في دوائر) ()، وظف الكاتب هنا تقانة التداعي الحر؛ لإبراز كيفية تأثر الشخصية بالأحداث المحيطة وتأثيرها على حالته النفسية، إذ نلاحظ أنّ السرد ينتقل فجأة من مشهد واقعي إلى حالة شبه حلمية، فيتداخل الواقع والخيال، مما يعكس اضطرابات نفسية أو رغبة داخلية في الهروب من الواقع. لذا يجسّد هذا المقطع السردى بوضوح عدم الانتظام والاكتمال، والجمل المتتابعة غير كاملة التواصل، وانتقالات مفاجئة وإمهال ترتيب الزمني للأحداث والاعتماد على الترتيب الشعوري.

يشخص هذا الأسلوب اضطرابات داخلية مثل الخوف والقلق والذكريات القهرية، مما يجعل النص يحاكي جلسات العلاج النفسي، ويغوص في أعماق اللاوعي، كما يُبرز التركيز على التفاصيل الحسية – كالارتعاش، الصمت، والظلام مجسّداً الإحساس بالغوص داخل عقل الشخصية، في حين يُظهر الانتقال السريع بين الماضي والحاضر طبيعة الذهن البشري عندما يستحضر ذكرياته ومشاعره. ينتج عن ذلك شعور مباشر بالتوتر والقلق لدى القارئ، ممّا يُعمّق تفاعله مع الحالة النفسية للشخصيات، ويبرز قدرة الكاتب على استلهام مفاهيم العلاج النفسي وتطبيقها بأسلوب أدبي مبتكر.

كما نلمح ذلك التوظيف في رواية (ثرثرة فوق النيل) () لـ "نجيب محفوظ"، إذ تحتوي على العديد من العناصر التي تستلهم سمات تيار الوعي، والتي تتمثل في:

□ التقاط التجارب الحسية الدقيقة والانغماس في عالم الشخصية الداخلي فضلاً عن الاستبطان والتأمل الذاتى: إذ تُعرض المشاهد والأصوات والروائح والأحاسيس اللمسية بأسلوب

يجعل القارئ يعيش التجربة بنفسه، كما تتفاعل الشخصيات مع أفكارها ومشاعرها بطرق عفوية وغير منظمة .

على سبيل المثال، يُصور الراوي مشهداً تتفاعل فيه الشخصية مع حقيبة بيضاء كبيرة بطريقة تمنحها طابعاً ساحراً وفريداً، فتنبثق رغبات متضاربة وغير متوقعة، مما يضفي على العمل حالة من الغموض والواقعية خارجة عن إطار التسلسل الزمني التقليدي، إذ يقول: (عُثرت عيناها على حقيبة بيضاء كبيرة فوق الشلثة التي كانت تجلس عليها سمارة. وخُيل إليه أن للحقيبة شخصية، وأنها تؤثر فيه بمكر وسحر. واجتاحته رغبة عنيفة في ارتكاب فعل شاذ. مدّ يده إلى الحقيبة ففتحها، رأى أشياء متوقّعة، ولكنها بدت صارخة الغرابة. وفغتمته رائحة زكية. مندبل وقارورة صغيرة كحلية اللون ومشط ذو مقبض فضي وكيس نقود ومذكرة في حجم الكف. وفتح الكيس فوجد بضع أوراق مالية، فخطر له أن يأخذ نصف جنيهه ليعطيه للفتاة التي سيجيء بها عم عبده. وسرّ ذلك جدّاً، وأمن بأنه يبتكر فكرة فريدة ذات طاقة غير عادية على بعث المسرات.) .

- البنية المجزأة وغير الخطيّة: يظهر الانتقال السريع وغير المتوقع بين الأفكار والمشاعر والأحداث، كما هو الحال في الحوار الذي ينتقل بين مواضيع مختلفة دون تسلسل زمني واضح، مثلما يظهر في النقاشات الفلسفية حول العبثية والهدف من الحياة . () .
- التداعي العاطفي والذهني العشوائي: يظهر ذلك في حديث الشخصيات حيث تبرز أفكار متداخلة وغير مرتبة تربطها المشاعر والانفعالات. على سبيل المثال: (ها هي المصائب تتجمّع كسحب الشتاء. واستلقى على فراشه وراح يطالع فصولاً من عصر الشهداء. قرأ طويلاً ولكن النوم لم يأت. سقط شهيد في إثر شهيد ولكن النوم لم يأت. وكره الرقاد فقام يتسلى بإعداد المجلس.) () ، هذا التدفق السردى غير المنظم للأفكار يعكس تقنية التداعي الحر، إذ يرتبط الحديث عن النوم بالمصائب والسعادة دون تسلسل منطقي.
- التفاعل العاطفي مع الأحداث بطريقة غير متوقعة: (وازدرد ريقه، ثم استطرد: إلا جريمة القتل...كل شيء يهون إلا جريمة القتل) () ، هنا، تتدفق الأفكار بشكل غير متوقع من الحديث عن الحزن والمصالحة إلى التركيز على فكرة جريمة القتل، مما يعكس أسلوب التداعي الحر.
- المطلب الثاني : دوائر المعرفة الطبية في السرد الروائي :

تفصي المعطيات السابقة إلى طرح التساؤل الآتي: ما هي المعرفة الطبية التي يتم تسريدها في رواية ما؟ وما هي الأبعاد الممكن توليدها من المرجعية المعروضة سردياً؟

عند الإجابة عن هذا التساؤل، تقتضي الدراسة المعرفية أن نستنبط مجموعة من الدوائر المعرفية، والتي تُشكّل القاعدة الرئيسية التي ينطلق منها السرد لبناء هيكلية الرواية، وبذلك فإننا نتناول الكيفية التي يتم بها توظيف المعرفة الطبية وأبعادها المتعددة في السرد الروائي، واعتمدنا مفهوم الدائرة المعرفية؛ لكونها تمثل الإطار العام الذي تدور حوله الرواية، فتتمثل الظاهرة الطبية بوصفها دائرة تحوم داخلها العناصر السردية التي تشكل رواية ما.

معرفياً، يمكن لنا رصد خمس دوائر أساسية للمعرفة الطبية في السرد الروائي العربي :

١- المعرفة التشخيصية: (Diagnostic Knowledge)

تهدف هذه الدائرة المعرفية إلى تحديد نوع المرض أو الحالة الطبية التي يعاني منها المريض، وهي تعتمد على مجموعة من العلامات والأعراض النفس-جسمانية، والتي تساعد المعالج على الوصول إلى التشخيص الصحيح، مما قد يكون محوراً درامياً في القصة.

ففي رواية "ذاكرة الجسد" () للروائية "أحلام مستغانمي"، تقدم الكاتبة تصويراً تشخيصياً لصدمة الحرب وما يتركه من آثار نفسية عميقة، وهي حالة تتعلق باضطراب ما بعد الصدمة (PTSD)، والذي يمكن أن يتجلى في الأعراض النفسية والجسدية المعقدة، إذ يتم تناول المعرفة التشخيصية من خلال وصف الحالة النفسية والجسدية وصفاً دقيقاً للبطل "خالد" الذي فقد ذراعه جرّاء الحرب، مما يخلق فهمًا لتجربته مع الإعاقة والآثار النفسية التي ترافقها وما يرتبط بها من أعراض نفسية مثل الاكتئاب والحنين.

استعانت الكاتبة بنمط السرد الذاتي/الداخلي، والذي يجعل القارئ يعيش تجارب البطل بشكل مكثف، مما يعزز من عملية تعاطف المتلقي والتفاعل مع معاناة الشخصية المؤثرة.

يُظهر السرد شعور الشخصية الرئيسية (خالد) بألم جسدي ونفسي، إذ يصف البطل حالته بعد فقدان ذراعه، مشيراً إلى مشاعر الألم والفقدان التي يعاني منها: (كنت أشعر، لسبب غامض، أنني أصبحت يتيماً مرة أخرى)، ويصف (ألم ذراعي ينتقل تدريجياً إلى جسدي كله، ويستقر في حلقي غصة)، يشير هذا المقطع الوصفي إلى الشعور بالوحدة والعزلة التي تلاحق الشخص المعاق بعد فقدان جزء من جسده، مما يعكس حالة نفسية من الاكتئاب، إذ يشعر بأنه يتيه في عالمه الجديد ويعاني من صراعات داخلية، مما يكشف عن تأثير الحالة النفسية على الأعراض الجسدية.

ومما يمثل المعرفة التشخيصية في الرواية، هو الحوار الذي دار بين الطبيب والبطل "خالد" عن العملية الجراحية التي أجريت على "خالد"، إذ يقول له الطبيب: (أجريت مثلها عشرات المرات على جرحى كثيرين فقدوا في الحرب ساقاً أو ذراعاً)، ويشير إلى أن (تأثيرها النفسي يختلف من شخص إلى آخر، حسب عمر المريض ووظيفته وحياته الاجتماعية.. وخاصة حسب مستواه الثقافي، فوحده المثقف يعيد النظر في نفسه كل يوم، ويعيد النظر في علاقته مع العالم ومع الأشياء كلما تغير شيء في حياته)، كما يُشير الطبيب إلى ضرورة إعادة بناء العلاقة مع العالم من خلال الكتابة أو الرسم بوصفهما علاجاً فعالاً لمثل تلك الحالات النفسية، إذ يقول محاوراً "خالد" وهو راقِد في المشفى: (لقد أدركت هذا من تجربتي في هذا الميدان. لقد مرّت بي أكثر من حالة من هذا النوع، ولذا أعتقد أن فقدانك ذراعك قد أخلّ بعلاقتك بما هو حولك. وعليك أن تعيد بناء علاقة جديدة مع العالم من خلال الكتابة أو الرسم). مما يدلّ على أهمية التقويم النفسي في التشخيص، فضلاً عن ضرورة فهم السياق المعرفي للمريض، إضافة إلى أهمية الثقافة وتأثيرها على طريقة تعامل الشخص مع الألم والفقدان، وكيف أنّ الكتابة تمثل للعميل نافذة للتعبير عن جروحه الداخلية، مما يجعل الكتابة بالنسبة له وسيلة تفريغ وأداة لترميم نفسه.

لذا يمكن القول، تُستخدم المعرفة الطبية التشخيصية في الرواية لتسليط الضوء على الصراع النفسي والجسدي الذي يعاني منه بطل الرواية، مما يساهم في تعميق الفهم لدى القارئ حول تأثير الأمراض والإصابات على الحياة اليومية.

٢. المعرفة العلاجية (Therapeutic Knowledge)

تمثل هذه الدائرة المعرفية الروايات التي ترتبط بالأمراض والطرق والأساليب المستخدمة في علاجها، وفهم مسبباتها، فضلاً عن آثارها على الجسم والنفوس، إذ تُمكن الروائي من بناء شخصيات مصابة بأمراض معينة تتبع أساليب معينة للحد من خطورة المرض المصاب به، مما يمنح القارئ فهماً أعمق لحالاته النفسية والجسدية، ومن ثمّ تقديم شخصيات أكثر واقعية وعمقا.

في رواية (ألزهايمر) () للكاتب "غازي عبد الرحمن القصيبي"، يدور الصراع مع مرض الزهايمر، وتأثيره على الذاكرة والشخصية والعلاقات الإنسانية، ويتمثل هذا الصراع من خلال شخصية (يعقوب العريان)، الذي يعاني من فقدان الذاكرة وتدهور حالته العقلية، مما يؤثر بشكل عميق على حياته وعلاقاته مع أسرته.

ظهر (يعقوب) شخصاً يعاني من مرض الزهايمر، ويبرز النص مشاعره وأفكاره حول هذا المرض وتأثيره على حياته وعلاقته بزوجته، ففي بداية الرواية، يقف (يعقوب) أمام (بانعة العطور) محاولاً تذكر اسم عطر زوجته المفضل "إكسنتركس"، لكنه يعجز عن تذكره، مما يعكس بداية معاناته مع فقدان الذاكرة ()، كما يعكس يعقوب في رسائله تعبيراته عن الحب ()، والقلق والكآبة المرتبطة بمرضه وتأثيره على ذكرياته وعلاقاته ().

تمثلت المعرفة الطبية/العلاجية في الرواية من خلال الإشارات إلى الأبحاث العلمية حول مرض الزهايمر، والعلاج النفسي والدعم الاجتماعي. إذ يقول مخاطباً زوجته: (أشعر أنه من الضروري أن أعطيك فكرة موجزة عن مرضي... "ألزهايمر"، إذا أردنا الدقة. ليس اسم المرض ولكن اسم الجراح الألماني الذي اكتشف المرض، ألويس ألزهايمر. في سنة ١٩٠٦ كان هذا الجراح يشرح مريضاً عندما اكتشف تلفاً من نوع خاص في خلايا المخ لم يلاحظه أحد من قبل، وسُمّي المرض باسم الطبيب المكتشف. تقتضي الدقة عند الحديث عن هذا المرض أن يقال "مرض ألزهايمر"... كان العرب باسم "الخرف" أو "العتة". إلا أن صاحبنا الجراح اكتشف العلة في مخ مريض لم يتقدم به السن، بينما الخرف التقليدي مرتبط بأرذل العمر. وهكذا أصبح مرض ألزهايمر يشير إلى الخرف الذي يجيء قبل أوانه. إلا أن الأبحاث الحديثة أثبتت أن مرض "ألزهايمر" قد يجيء متأخراً شأن الخرف تماماً. ()

يكشف هذا المقطع السردى بعض الحقائق الطبية حول المرض، مثلما جاء في وصف المراحل المختلفة التي يمر بها المريض، حيث يبدأ الأمر بنسيان الأمور البسيطة ويتطور إلى فقدان القدرة على الحركة والكلام، مما يؤدي إلى تحوله إلى "خضار/نبات بشري. ()"

يشير "يعقوب" في حديثه عن المعرفة الطبية والعلاج، إلى أنه كان يتردد على طبيبه، البروفيسور "جيم ماكدونالد"، الذي أصبح صديقه، مما يظهر أهمية الرعاية الصحية والعلاقات

الإنسانية في التكيف مع المرض، إذ يقول يعقوب: (أثبتت الفحوص العديدة وجود ألزهايمر في مرحلة مبكرة جداً) ()، وهذا يشير إلى أهمية التشخيص المبكر في إدارة المرض.

استخدم الكاتب من خلال بطل روايته "يعقوب العريان" عدة طرق وأساليب لمواجهة مرض ألزهايمر الذي يعاني منه، ولعل أبرزها:

• مراقبة الذات: بعد أن أخبره الطبيب بشكوكه حول إصابته بألزهايمر، بدأ يعقوب بمراقبة نفسه بدقة شديدة، محاولاً أن يكون واعياً لأعراض المرض، كما ذكر: (بدأت أراقب نفسي، بدقة شديدة.) ()

• البحث عن العلاج المناسب: قرر الذهاب إلى طبيبه، البروفسور جيم ماكدونالد، الذي أصبح صديقه، وطلب منه البحث عن أفضل مصح لمرض ألزهايمر في العالم. فقد قال: (أريد قضاء بقية أيامي في أحسن مصح لمرض ألزهايمر في العالم.) ()

• التواصل مع الأسرة: على الرغم من محاولته لحماية زوجته وأبنائه من معاناته، إلا أنه كان يكتب لهم رسائل ليشارك معهم تجربته وأفكاره حول مرضه، مما يعكس رغبته في البقاء على تواصل مع عائلته. ()

• التأمل في ذكرياته: يعقوب كان يحاول استرجاع ذكرياته الشخصية رغم الصعوبات، حيث كتب عن ذكرياته الأولى المرتبطة بالموت، مما يدل على محاولته للحفاظ على هويته وذكرياته. ()

• مشاركة التجربة مع الآخرين: إذ قرأ يعقوب كتباً عن تجارب الآخرين مع ألزهايمر، مثل كتاب "الموت بسرعة بطيئة" للكاتبة ايلينور كوني، ليعرف كيف تعامل الآخرون مع المرض () .

تبين هذه الرواية كيف إن المعرفة الطبية/العلاجية يمكن أن تكون أداة فاعلة في مواجهة التحديات النفسية والجسدية للمرض، إذ يسعى البطل لإدراك حالته ومحاولة الحفاظ على ذاكرته وعلاقاته. وهذا يكشف عن المعرفة العلاجية -التي تتعلق بالطرق والأساليب المستخدمة في علاج الأمراض- وكيف لها أن تعزز من قدرة الشخص على التأقلم مع وضعه، وردم الفجوات التي يخلقها المرض في الذاكرة.

٣. المعرفة الوقائية (Preventive Knowledge)

هي تلك الدائرة المعرفية التي تمثل السعي إلى منع حدوث الأحداث السلبية أو المشكلات، سواء كانت صحية أو اجتماعية أو بيئية، وهي تعتمد على فهم الأسباب الكامنة وراء هذه الأحداث وتطوير استراتيجيات لمنع حدوثها.

تتمثل هذه المعرفة روائياً بالإجراءات والتدابير الوقائية التي يتم تقديمها في رواية ما، ويمكن أن تظهر هذه المعرفة من خلال شخصيات الأطباء أو غيرهم من المهتمين بالصحة العامة، إذ تساهم في تشكيل البناء السردى من خلال خلق عوالم خيالية مبنية على مفاهيم

وقائية، فتمكّن الروائي من تطوير نماذج لشخصيات واقعية ومعقدة، تمتلك خلفية معرفية حول المخاطر المحتملة وتتصرف بناءً عليها.

تتمثل المعرفة الطبية الوقائية في رواية (محنة كورو) () للكاتبة "رغد السهيل"، من خلال تسليط الضوء على فايروس كورونا (١٩ COVID- الذي اجتاح العالم مؤخراً.

تقديم الرواية سرداً فريداً؛ إذ يتحوّل الفيروس من كائن مجهري إلى راوٍ متمكن؛ ففيروس كورونا، الذي عادة ما يُنظر إليه مثل عدو مرعب، يتقمص هنا دور الراوي الذي يتسلل إلى حياة البشر، يراقبهم، ويروي قصصهم من منظور خاص، إذ يختار الفيروس أن يتماهى مع الطائر (كورو)، رمزاً للسرعة والدهاء، ليصبح هو نفسه الراوي الخفي الذي يسرد أحداث الرواية من خلف ستار الجائحة.

يتم تقديم المعرفة الوقائية في هذه الرواية من خلال عدة محادثات وشخصيات تتناول فايروس كورونا والإجراءات المتبعة للحد من انتشاره، ويمكن أجمالها كالاتي:

- فهم طبيعة الفيروس: تتطرق الرواية إلى طبيعة الفيروس وكيفية انتشاره، حيث تناقش شخصيات الرواية معلومات عن الفيروس وأعراضه وطرق انتقال العدوى. مثلاً، تُشير إحدى الشخصيات إلى أن الفيروس موجود أصلاً عند الخفافيش والطيور، وأن انتقاله إلى الإنسان متوقع. ()

- التواصل مع الأطباء: يظهر في الرواية أهمية التواصل مع الأطباء المتخصصين للحصول على المعلومات الصحيحة. على سبيل المثال، يتحدث أحد الشخصيات عن ضرورة التواصل مع الدكتورة خلود، التي تتابع الأبحاث العلمية عن الفيروس، حيث يقول الكهل: (عليك التواصل مع الدكتورة خلود إنها قلقة على غيابك. ())

- التدابير الوقائية: يُبرز النقاش حول الإجراءات الوقائية وتأثيرها، حيث يصرح أحد الشخصيات: (حبستها في غرفتها، ومنعتها من مغادرتها إلا لقضاء حاجتها" مما يدل على الاحتراز من العدوى. ())

- أهمية الفحص المبكر: يتحدث أحد الشخصيات عن أهمية الفحوصات، إذ يقول: (لأن هناك زيادة في عدد الفحوصات المخبرية، ومتابعة شفافة ودقيقة للإصابات) ()، مما يُشدّد على أهمية الفحص المبكر في السيطرة على انتشار الفيروس.

- التثقيف الصحي وانتقاد المعلومات الخاطئة: تنشر الدكتورة "خلود" الوعي الصحي عبر منصات التواصل، إذ تقول: (أنا شخصياً تركتُ عملي على الكتاب الذي كنت أعده عن (الفيروسات المستوطنة في العراق)، وتفرغت لنشر الوعي ()، وهذا يدل على إدراكها لأهمية التعليم والتوعية في مواجهة الفيروس.

وفي السياق ذاته، نجد هناك أيضاً انتقادات حول كيفية تناول الأخبار العلمية، حيث تُشير الدكتورة خلود إلى أن (التحورات أمر طبيعي في الفيروسات، لكنكم تتناولونها بطريقة مفزعة وكأنها أمر متعمد) () هذا يعكس أهمية تقديم المعلومات بشكل صحيح لتجنب الذعر بين الناس،

كما تطرح الرواية قضية نقص الوعي الصحي بين العامة، إذ تُظهر أنَّ بعض الناس لا يتبعون الإجراءات الوقائية أو يكتفون بحالات الإصابة بالفيروس. ()

كذلك، يتم بسليط الضوء على الصراع بين المعرفة العلمية والأيدولوجيات، إذ تقول إحدى الشخصيات: (يظلّ العلم طريق النجاة الوحيد. إنه صراع مقيت بين العلم والأيدولوجيات، كلُّ يريد فرض سلطته) ()، وهذا يعكس التحديات التي تواجهها المعرفة الطبية في ظل الظروف الاجتماعية والدينية والسياسية.

من خلال هذه الرواية، يتضح إنَّ الأدب الذي يسمو بالإنسان ليس هدفه السباحة في فضاء الجماليات فحسب، بل هو قادر على الحد من تفشي الأوبئة أيضاً، وذلك عندما يتشارك مع الطب في التوجيه، والتثقيف، وإيقاظ الناس من غفلتهم، وتزويدهم بجرعات كثيرة من الوعي، والحس، والإدراك، إذ ليس هم الأدب التصوير فقط، أو نقل الحدث؛ فتلک مهمة الإعلام، إنّما الأدب وحده هو الذي يستطيع بلا منافس- النفاذ إلى النفس، وتحريك مشاعرها، وهز وجدانها، وتوجيهها توجيهها سليماً. ()

٤. المعرفة الأخلاقية (Ethical Knowledge)

تتجلى هذه الدائرة المعرفية بما يتعلق فيما يعرف في الأدبيات الطبيّة بـ(الأخلاق الطبية)، من خلال الإحاطة بالجوانب الأخلاقية المتعلقة بالممارسات الطبية، مثل قرارات الحياة والموت، التجارب السريرية، أو حقوق المرضى. ويتم ذلك بواسطة تقديم نماذج واقعية لحالات طبية معقدة، فضلاً عن استكشاف العواطف والمعاني التي ترتبط بالمرض والصحة والموت، وتوسيع النقاش، مما يساعد القارئ على فهم الأبعاد الإنسانية للأخلاق الطبية، وتدفع به إلى التفكير بشكل أعمق في هذه القضايا.

يمكن رصد هذه المعرفة بصورة بارزة في رواية (الأبيض لا يليق بكم) ()، للكاتب "د. طارق البكري"، إذ تتناول الرواية قضايا الأخطاء الطبية والتقارير الطبية المغلوطة، مسلطة الضوء على معاناة المرضى وأسرها نتيجة هذه الأخطاء.

تبرز الرواية أهمية الأخلاقيات الطبية في الممارسات الطبية وتدعو إلى ضرورة تحسين النظام الطبي ليكون أكثر إنسانية ورأفة بالمرضى، وكما يلي:

تؤكد الرواية على أهمية حقوق المرضى في الحصول على الرعاية الطبية اللائقة وتسليط الضوء على التجارب السلبية نتيجة تجاهل هذه الحقوق، إذ يُبين عامل النظافة في المستشفى كيف أنَّ الأطباء يتعاملون مع المرضى كأرقام وليس كأشخاص، فيقول: (المريض في سجل الطبيب المتعالي شيء لا قيمة له .. مجرد مريض يدفع فاتورة العلاج. ()

تتناول الرواية أيضاً، قرارات الحياة والموت، وكيف قد تؤدي الأخطاء الطبية إلى نتائج مأساوية، إذ يُظهر الحوار بين الأم والطبيب كيف أنَّ بعض الأطباء لا يتحملون مسؤولياتهم ويتهربون من الاعتراف بأخطائهم، على سبيل المثال، يذكر الأب: (أريد على الأقل أن أعرف ما

الذي كان في داخل هذه الحقنة، وماذا لو حدثت مضاعفات؟! ()، مما يسلب الضوء على عدم إيضاح المعلومات للمرضى وأسره.

تظهر الرواية كيف يمكن أن يصبح المرضى حقل تجارب للأطباء، مثل حالة "منير"، إذ يتم إعطاؤه أدوية مختلفة بناءً على "ترجيحات" الأطباء دون التأكد من سلامتها مما تسبب في إعطائه الأدوية خاطئة دون تقييم دقيق لحالته ()، يقول الراوي عن لسان الدكتور "صابر": (والذي لا يعجبه ذلك فإن باب المستشفى مفتوح على مصراعيه!) ()، مما يشير إلى الابتذال والتهاون بحياة المرضى. وتظهر الرواية أيضاً مشاهد من الإهمال الطبي، مثل عدم التنسيق بين الأطباء، وقيامهم بتجارب غير مدروسة على المريض، مثل تجربة وقف الأدوية الوريدية وتركه لفترة طويلة دون تغذية مناسبة. ()

في ختام الرواية، أدت هذه الأسباب مجتمعة إلى موت (البطل/المريض) "منير" بعد معاناة طويلة مع المرض، كما تشير الرواية إلى أن والد "منير" اكتشف جرماً كبيراً في جانب خاصته بعد وفاته، مما يدل على الإهمال الطبي الذي تعرض له. ()

تتجلى فكرة أن "منير" لم يمت بل أصبح نجمة ساطعة ()، مما يعكس تحولاً عميقاً في مفهومات الحياة والموت، وإن هذا التحول يتجاوز الفهم التقليدي لفناء الجسد، إذ يظهر أن روح "منير" تستمر في الحياة من خلال الذكريات والتجارب التي عاشها.

ومن هنا تتجلى الفكرة المحورية للرواية؛ إذ تشير إلى أن الموت ليس نهاية، بل قد يكون بداية جديدة، إذ تستمر الأرواح في التأثير والإلهام، فضلاً عن التأكيد على ضرورة وجود نظام طبي يحترم حقوق المرضى ويضمن لهم سلامتهم، من منطلق إن مهنة الطب هي رسالة إنسانية تتطلب من أتباعها الالتزام بأعلى المعايير الأخلاقية.

٥. المعرفة الثقافية (Cultural Knowledge)

هي دائرة معرفية تتمثل بذلك المزيج من المعتقدات والتقاليد والممارسات الصحية التي تتشكل ضمن نسيج ثقافي واجتماعي معين، وتنتقل عبر الأجيال، والتي تتجاوز حدود العلم الحديث، لتشمل العلاجات الشعبية، والطقوس، والمعتقدات الروحية المرتبطة بالصحة والمرض، والتي تسهم في تشكيل معمار السرد الروائي، من خلال الإحاطة بالصراع بين الطب الحديث والمعتقدات الشعبية، أو حول رحلة شخصية لاكتشاف علاجات بديلة، إذ تقدم للكاتب المعونة على تمثيل سرد واقعي لحياة المجتمعات المختلفة، مع التركيز على تفاعلها مع الأمراض والعلاجات.

وفي هذا سياق هذه الدائرة المعرفية، تتناول رواية (عزازيل) () للكاتب "يوسف زيدان" تفاعل المعرفة الثقافية الطبية مع السياقات الاجتماعية والتاريخية من خلال تجربة "الراهب هيبا (□)"، تتجلى هذه التفاعلات في عدة جوانب، لعل أبرزها:

- التصورات الشعبية والمعتقدات الروحية: في رواية "عزازيل" ليوسف زيدان، تظهر دائرة المعرفة الطبية الثقافية بشكل واضح من خلال تفاعل الشخصيات مع المعتقدات والتقاليد

الصحية التي تتجاوز حدود العلم الحديث. تتجلى هذه الدائرة في عدة مقاطع، منها، كما يتضح من احتفاء الناس بشفاء المرضى. يقول هيبا: (أكثرهم شفى برحمة الرب وخسن الطب، فاشتهر أمرى في القرى المجاورة والمدن) ()، مما يعكس كيف يُنظر إلى الطبيب كوسيلة للرحمة الإلهية

هناك أيضاً إشارة إلى كيفية تأثير الروحانيات على الممارسات الطبية، إذ يتطرق "هيبا" إلى أهمية الإيمان والصلاة في علاج المرضى، مما يدل على تداخل الروحانية مع الطب. ()

• العلاجات البديلة/الشعبية: عندما يتحدث "هيبا" عن استخدام الأعشاب الطبية والخلطات التقليدية لعلاج المرضى، إذ يظهر تداخل المعرفة الطبية التقليدية مع الممارسات الشعبية، عندما يتحدث هيبا عن كيفية معالجة أحد المرضى باستخدام الأعشاب والمكونات النباتية ()، التي تعكس الثقافة المحلية والممارسات التقليدية.

ومن خلال هذه الإشارات، توضح الرواية كيف إنّ دائرة المعرفة الثقافية/الطبية ليست دائرة أقلّة ومنعزلة، بل تتفاعل بشكل ديناميكي مع الأمراض والعلاجات من خلال معرفة ثقافية تمتد عبر الأجيال، مما يؤثر في التصورات الشعبية والقرارات الصحية .

النتائج :

١. إنّ الحديث عن الرواية التجريبية " لدى "إميل زولا" يضعنا في إطار تصوري واضح لمفهوم "التجريب" المنسوب للتجربة العلمية، وقد عرفنا كيف أنّ هذه التجربة الروائية رسخت "التيار الطبيعي" الذي ظهر في نهاية القرن (١٩)، بوصفه انعكاساً لتطور العلوم التجريبية، وثورة على الرومانسية والواقعية الانتقادية، وهذه الثورة رفعت شعار النسج على غير المنوال ووجهت الأديب إلى السير على خطى الطبيب، بحيث يكون باحثاً ومستقصياً وأنّ يستخدم قلمه كالمبضع، واستضاءه بهذا الفهم يمكن إزاحة مفهوم "التجريب" من سياق العلوم التجريبية ومساءلته ضمن سياق الكتابة الروائية العربية.

٢. إنّ المعرفة الطبية قد شكّلت المرجع الرئيس والملهم للبنية السردية في الرواية الطبيعية، والتي لم تقتصر على التأثير في زمن "زولا" فحسب، بل استمرت في التأثير على الأجيال اللاحقة من الروائيين، مما ساهم في تشكيل السرد الروائي الحديث والمعاصر.

٣. إنّ المعرفة الطبية قد شكّلت مرجعاً تقنياً اعتمد عليه السرد الروائي في روايات تيار الوعي، إذ ساعدت في تصوير الواقع الداخلي للشخصيات وتحليل مشاعرهم وأفكارهم من خلال تصوير الحالة النفسية والظواهر الاجتماعية، مما أضفى على النصوص واقعية وعمقاً في استكشاف التجربة الإنسانية.

٤. إنّ تعدد دوائر المعرفة الطبية في الروايات يتمثل من خلال سلوك الشخصيات الروائية، وبواسطة آليات تشكيل السرد وأنساق النص، فضلاً عن حركية السارد عبر المكان والزمان،

منتجاً مسارات متباينة من المعرفة، إذ تأخذ متلقيها إلى أفكار جديدة، وإلى أزمنة لم يعيشها، وظروف حياتية ووقائع لم يختبرها ومواقف لم يكشفها.

٥. أمسي الطب رافداً من روافد الابداع الروائي والنقدي في آن واحد، من خلال إلهام الكتاب بالعمل على تغييرات جذرية في بنية الرواية من خلال تحولاتها البنيوية والرؤيوية من النزعة الكلاسيكية إلى النزعة التجريبية التي توائم العصر والذائقة.

الهوامش والمراجع

- (١) - ينظر: معجم المصطلحات الأدبية: پول آرون وآخرون : ترجمة د. محمد حمود : مجد للدراسات والنشر والتوزيع - بيروت : الطبعة الأولى- ٢٠١٢ م : ٧٧٨-٧٧٩.
- (٢) - مدخل إلى دراسة الطب التجريبي : كلود برنار : ترجمة : يوسف مراد و حمد الله سلطان تقديم : فيصل يونس : المجلس الأعلى للثقافة - القاهرة : ط١ - ٢٠٠٥.
- (*) - أثبت كتاب (مقدمة عن دراسة الطب التجريبي) أن الطب له أساس علمي فد (الطريقة التجريبية) التي تطبق في دراسة الأجسام غير الحية في الفيزياء والكيمياء، ويمكن استخدامها أيضاً في دراسة الأجسام الحية في مجال علم وظائف الأعضاء والطب، ورأى (زولا) في هذه المحاولة عرضاً باهراً للتطور العلمي في (ق ١٩م)، ويجب - بحسب زولا - أن تطبق هذه الطريقة (على الحياة العاطفية والفكرية)، إذ نادى بالعودة إلى الطبيعة وتفسير جميع الظواهر تفسيراً علمياً، ودافع عن (أدب يحكمه العلم) رغبة منه في توسيع حجج (برنارد) إلى عالم الكتابة الروائية، فوضع الخيال والأدب ضمن هذا الاتجاه، وأخضع رواياته للتجربة العلمية. ينظر: مدخل إلى نظريات الرواية : بيير شارتييه : تر: عبد الكبير الشراقوي، دار توبقال للنشر، ط١، الدار البيضاء، المغرب ٢٠٠١ : ١٥٠-١٥١. وينظر: المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا: فان تيغيم فيليب : ترجمة فريد أنطونيوس: منشورات عويدات: ط٣ بيروت- باريس (١٩٨٣) : ٢٥١.
- (٣) - ينظر: إميل زولا : مارك برنارد: تر : غالية شملبي: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١: بيروت- لبنان ١٩٨٧ : ٣٠.
- (٤) - ينظر: المرجع نفسه : ٣١.
- (٥) - المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا: ٢٥٢.
- (٦) - مدخل إلى نظريات الرواية : ١٥١.
- (٧) - المرجع نفسه : الصفحة نفسها.
- (٨) - المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا: ٢٥٤.
- (٩) - إميل زولا : مارك برنارد: ٣١.
- (*) - ففي تجربته الروائية كان يراقب الظواهر التي يصادفها في المجتمع ويجعل من ملاحظاته تمثيلاً دقيقاً للطبيعة، ويتعامل مع شخصياته كما يتعامل العالم مع الفنان في مختبره، إذ جعل هذه الشخصيات تتصرف تحت تأثير دوافع بيولوجية بحتة، ثم يتركها تتصرف وهو يلاحظ ردود أفعالها، فالإفرازات والغدد والأعصاب هي وحدها الحقيقة المطلقة. ينظر: التجريب الروائي سياقات التعريف واستراتيجيات التوظيف د. رحال عبد الواحد : مجلة أبوليوس : المجلد ٠٨ العدد ٠٢ - جويلية ٢٠٢١ : ٢٠٧-٢٠٨.
- (١٠) - منهج الواقعية في الابداع الادبي : صلاح فضل: الهيئة المصرية العامة للكتاب : د. ط٢٠٠٠ : القاهرة : ٢٠١.
- (١١) - ينظر: مدخل إلى نظريات الرواية: ١٤٨.
- (١٢) - في الرواية ومسائل أخرى: مقالات نقدية : إميل زولا : ترجمة : حسين عجة : هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة- مشروع كلمة : ط١ - ٢٠١٥ م : ٣١٠.
- (١٣) - التجريب الروائي سياقات التعريف واستراتيجيات التوظيف : ٢٠٧.
- (١٤) - ينظر: خيال في الطب واقعية في الأدب: الطب والأدب في القرن التاسع عشر: إبراهيم بجلاتي : منصة معنى الإلكترونية : ١٠ مارس، ٢٠٢٤.
- (١٥) - المصدر نفسه .

(*) - تدور الرواية في بيئة المناجم خلال القرن التاسع عشر، وتبدأ مع وصول بطلها (إتيان لانتييه) وتحوله بمرور الوقت من عامل جديد إلى محرّض للعُصا ضد الاستغلال الذي يتعرّضون إليه، ومن ثم تدخل الأحداث في منعرجات من الصدام بين طبقتي العُصا وأرباب العمل، وبأسلوب سردي ينهض على التجريب العلمي، إذ يقوم زولا بجمع البيانات الدقيقة حول بيئة العمل وملاحظة منهجية لتأثير الظروف الطبيعية على الحالة الجسدية والنفسية للعمال بتصوير حالة العمال كما لو كانوا مرضى يخضعون لفحص طبي دقيق؛ إذ يتم توثيق

- أعراضهم وآلامهم الجسدية نتيجة ظروف العمل القاسية، مشابهاً لعملية التشخيص الطبي. للاستزادة والاطلاع. ينظر: جرمينال : إميل زولا : تر سعيدي مكاي : مجلة الهلال : دار الهلال الإسكندرية: العدد ١٩٧ ، مايو ١٩٦٥ .
- (١٦)-المسرات والأوجاع : فؤاد التكولي : دار المدى للثقافة والنشر: ط١ : دمشق -١٩٩٨ .
- (١٧)-ينظر: نفسه : ١٢٢-١٢٣ .
- (١٨)-ينظر: نفسه : ١٠٩ .
- (١٩)-ينظر: نفسه : ١٢٣ .
- (٢٠)-ينظر: نفسه : ٣٤٤ .
- (٢١)-ينظر: نفسه : ٣٦١ .
- (٢٢)-نفسه : ٣٥٢ .
- (٢٣)-ينظر: نفسه : ٤٥٦ .
- (٢٤)-ينظر: حياتي والتحليل النفسي : سيجموند فرويد: تر: مصطفى زيور، عبد المنعم المليجي: دار المعارف، منتدى مكتبة الإسكندرية: ١٥-٦٣ .
- (٢٥)-ينظر: تيار الوعي، الإرهاصات الأولى للرواية الجديدة : سليلة خليل: مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري - جامعة محمد خيضر - بسكرة. الجزائر : العدد السابع - ٢٠١١ : ١٨٠ .
- (*)-ففي أوائل القرن (٢٠) جربت مجموعة من الكتاب يشار إليهم باسم الحداثيين رواية "تيار الوعي" التي تخلت عن أعراف الرواية الواقعية، إذ كان السرد القصصي كان يتوقف عند الوصف السلوكي الظاهري والتركيز على البعد الاجتماعي أو الظاهري في المسألة دون التعمق فيه. وبقي الإنسان - كنفس ونزوع - في عزلة عن السياق القصصي، فالقاص والروائي يعرض النتيجة دون ذكر العمق النفسي الذي يكمن وراءها. ولكن مع اقتراب أو انكفاء الإنسان على ذاته في عصر الثورة الصناعية، بدأ يتأمل تلك النفس التي يحتويها جسده، ومن ثم كانت مكتشفات "فرويد" حول العقد الغريزية واللاوعي التي تحرك الكثير من السلوكيات الظاهرة للفرد. ومحاولات "برجسون" لدراسة وشرح كل ما هو صادر عن الشعور، فكان ذلك فرجة لدراسة النفس وقراءة السلوك بطريقة مختلفة حاولت أن تتوازى مع العلم المعاصر الذي انصب على الطبيعة يتحداها ويصارعها. للاستزادة والاطلاع : ينظر: النقد الأدبي الحديث: د. محمد غنيمي هلال: نهضة مصر للطبع والنشر. د.ت: ٤٨٨-٤٩١ .
- (٢٦)- ينظر: تيار الوعي، الإرهاصات الأولى للرواية الجديدة : ١٨١ .
- (٢٧)- ينظر: المصدر نفسه : الصفحة نفسها .
- (٢٨)- ينظر: تيار الوعي في الرواية الحديثة : روبرت همفري : تر: محمود الربيعي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د١، ٢٠٠٠ : ١٠ .
- (٢٩)- ينظر: المصدر نفسه : ٢٢ .
- (٣٠)-ينظر: روايات تيار الوعي: أحمد الشطري: جريدة الصباح: الاثنين ٢٥ كانون الأول ٢٠٢٣ العدد ٥٨٤٠ .
- (٣١)-يوليسيس: جيمس جويس : ترجمة : صلاح نيازي : دار المدى - بغداد : ط٢ : ٢٠٠٨ .
- (٣٢)-ينظر: النقد الأدبي الحديث: ٤٨٤ .
- (٣٣)-التلصص: صنع الله إبراهيم : مؤسسة هنداوي- المملكة المتحدة : ط ٢٠٢٣ (طبعة جديدة).
- (٣٤)-نفسه : ١٨ .
- (٣٥)-نفسه : ٦٨ .
- (٣٦)-ثرثرة فوق النيل : نجيب محفوظ: مؤسسة هنداوي- المملكة المتحدة : ط ٢٠٢٣ (طبعة جديدة).
- (٣٧)-نفسه : ٥٣ .
- (٣٨)-ينظر نفسه : ٧٠ .
- (٣٩)-نفسه : ٨٦ .
- (٤٠)-نفسه : ٩٢ .
- (٤١)-ذاكرة الجسد : أحلام مستغانمي: دار الآداب - بيروت : ط١٥ - ٢٠٠٠ .
- (٤٢)-نفسه : ٣٦ .
- (٤٣)-نفسه : الصفحة نفسها .
- (٤٤)-نفسه : ٦٠ .
- (٤٥)-نفسه : الصفحة نفسها .
- (٤٦)-نفسه : الصفحة نفسها .
- (٤٧)-ألزهايمر: غازي بن عبد الرحمن القصيبي: بيسان للنشر والتوزيع والإعلام: بيروت - لبنان: ط٢ : ٢٠١٠ م.
- (٤٨)-ينظر : نفسه : ٧ .
- (٤٩)-ينظر: نفسه : ١٣ .

(٥٠) - ينظر: نفسه: ٢١-٢١.

(٥١) - نفسه: ٢٢-٢١.

(٥٢) - ينظر: نفسه: ١٢١-١٢٢.

(٥٣) - نفسه: ١٢١.

(٥٤) - نفسه: ١٢٣.

(٥٥) - نفسه: ١٢٤.

(٥٦) - ينظر: نفسه: الصفحة نفسها.

(٥٧) - ينظر: نفسه: ٢٩.

(٥٨) - ينظر: نفسه: ١٠١.

(٥٩) - محنة كورو: رعد السهيل: المؤسسة العربية للدراسات والنشر: بيروت، لبنان: ط١، ٢٠٢٣.

(٦٠) - ينظر: نفسه: ٩٠، ١٩٠.

(٦١) - نفسه: ٦٧.

(٦٢) - نفسه: ٥١.

(٦٣) - نفسه: ١٩١.

(٦٤) - نفسه: ١٨١.

(٦٥) - نفسه: الصفحة نفسها.

(٦٦) - ينظر: نفسه: ٩٠.

(٦٧) - نفسه: ١٨١.

(٦٨) - السرديات الوبائية في زمن جائحة (كورونا كوفيد ١٩) قراءة إنسانية أولى لبعض النماذج المواقبة: د. فهد إبراهيم سعد

البكر: مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية: المجلد (٧) العدد (٢) (٢٠٢٢م): ٢٧٣.

(٦٩) - الأبيض لا يلبق بكم: د. طارق البكري: مكتبة الكويت الوطنية: ط١: ١١: ٢٠١٩م.

(٧٠) - نفسه: ٨٣.

(٧١) - نفسه: ٤٨.

(٧٢) - ينظر: نفسه: ١٦٢.

(٧٣) - نفسه: ١١٩.

(٧٤) - ينظر: نفسه: ٩٦-٩٧.

(٧٥) - ينظر: نفسه: ١٤٤.

(٧٦) - ينظر: نفسه: ١٩١.

(٧٧) - عزازيل: يوسف زيدان: دار الشروق: القاهرة - مصر: ط٢٨ - ٢٠١٤.

(*) - تدور أحداث رواية "عزازيل" للكاتب يوسف زيدان في القرن الخامس الميلادي، خلال فترة حساسة من تاريخ المسيحية، حيث

تتصاعد الصراعات المذهبية بين الطوائف المسيحية المختلفة.

(٧٨) - عزازيل: ٢٥٤.

(٧٩) - ينظر: نفسه: ٣٧٦-٣٧٧.

(٨٠) - ينظر: نفسه: ٢٥٣.

المراجع:

١- التفسير النفسي للأدب: عز الدين إسماعيل: دار غريب للطباعة - القاهرة، ط٤: دت.

٢- الرواية والمعرفة: مصطفى الضبع: سرديات (مجلة كتارا الدولية للرواية)، مجلة فصلية علمية محكمة، العدد ٠١ أكتوبر، ٢٠٢٠م.

٣- مدخل إلى دراسة الطب التجريبي: كلود برنار: ترجمة: يوسف مراد و حمد الله سلطان تقديم: فيصل يونس: المجلس الأعلى للثقافة - القاهرة: ط١ - ٢٠٠٥.

- ٤- التجريب الروائي سياقات التعريف واستراتيجيات التوظيف : د. رحال عبد الواحد : مجلة أبوليوس : المجلد ٠٨ العدد ٠٢ - جويلية ٢٠٢١ م.
- ٥- السرديات الوبانية في زمن جائحة (كورونا كوفيد ١٩) قراءة أجناسية أولى لبعض النماذج المواقبة: د. فهد إبراهيم سعد البكر: مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية: المجلد (٧) العدد (٢) (٢٠٢٢ م).
- ٧- المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا: فان تيغيم فيليب : ترجمة فريد أنطونيوس: منشورات عويدات: ط٣ بيروت- باريس (١٩٨٣)
- ٨- النقد الأدبي الحديث: د. محمد غنيمي هلال: نهضة مصر للطبع والنشر. د. ت.
- ٩- إميل زولا: هارك برنارد: تر: غالية شملي: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١: بيروت- لبنان ١٩٨٧ م.
- ١٠- تيار الوعي في الرواية الحديثة: روبرت همفري: تر: محمود الربيعي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة: د. ط٣، ٢٠٠٠ م.
- ١١- تيار الوعي، الإرهاصات الأولى للرواية الجديدة: سليمة خليل: مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري - جامعة محمد خيضر - بسكرة. الجزائر: العدد السابع - ٢٠١١ م.
- ١٢- حياتي والتحليل النفسي: سيجموند فرويد: تر: مصطفى زيور، عبد المنعم المليجي: دار المعارف، منتدى مكتبة الإسكندرية: د. ت.
- ١٣- خيال في الطب واقعية في الأدب: الطب والأدب في القرن التاسع عشر: إبراهيم بجلاتي: منصة معنى الإلكترونية: ١٠ مارس، ٢٠٢٤.
- ١٤- روايات تيار الوعي: أحمد الشطري: جريدة الصباح: الاثنين ٢٥ كانون الأول ٢٠٢٣ العدد ٥٨٤٠.
- ١٥ في الرواية ومسائل أخرى: مقالات نقدية: إميل زولا: ترجمة: حسين عجة: هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة- مشروع كلمة: ط١- ٢٠١٥ م.
- ١٦- مدخل إلى نظريات الرواية: بيير شارتييه: تر: عبد الكبير الشرقاوي، دار توبقال للنشر، ط١، الدار البيضاء، المغرب ٢٠٠١.
- ١٧- معجم المصطلحات الأدبية: پول آرون وآخرون: ترجمة د. محمد حمود: مجد للدراسات والنشر والتوزيع- بيروت: الطبعة الأولى- ٢٠١٢ م.
- ١٨- منهج الواقعية في الإبداع الأدبي: صلاح فضل: الهيئة المصرية العامة للكتاب: د. ط: القاهرة- ٢٠٠٠ م.
- الروايات:
- ١- الأبيض لا يليق بكم: د. طارق البكري: مكتبة الكويت الوطنية: ط١١: ٢٠١٩ م.
- ٢- التلصص: صنع الله إبراهيم: مؤسسة هنداوي- المملكة المتحدة: ط ٢٠٢٣ (طبعة جديدة).
- ٣- ألزهايمر: غازي بن عبد الرحمن القصيبي: بيسان للنشر والتوزيع والإعلام: بيروت - لبنان: ط٢: ٢٠١٠ م.
- ٤- المسرات والأوجاع: فؤاد التكتولي: دار المدى للثقافة والنشر: ط١: دمشق- ١٩٩٨.
- ٥- شرثرة فوق النيل: نجيب محفوظ: مؤسسة هنداوي- المملكة المتحدة: ط ٢٠٢٣ (طبعة جديدة).
- ٦- جرمينال: إميل زولا: تر: سعدي كاوي: مجلة الهلال: دار الهلال الإسكندرية: العدد ١٩٧، مايو ١٩٦٥.
- ٧- ذاكرة الجسد: أحلام مستغانمي: دار الآداب - بيروت: ط ١٥- ٢٠٠٠.
- ٨- عزازيل: يوسف زيدان: دار الشروق: القاهرة - مصر: ط ٢٨ - ٢٠١٤.
- ٩- محنة كورو: رعد السهيل: المؤسسة العربية للدراسات والنشر: بيروت، لبنان: ط١، ٢٠٢٣.
- ١٠- يوليسيس: جيمس جويس: ترجمة: صلاح نيازي: دار المدى - بغداد: ط٢: ٢٠٠٨.

مدخل إلى الشعرية - المفاهيم والتصورات



إسراء فهمي ناصر المشرف: أ.د علي متعب جاسم

جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

Keywords: Concept of Poetics, Perceptions and Concepts, Introduction Poetics.

الملخص :

يهدف البحث الموسوم بـ (مدخل إلى الشعرية - المفاهيم والتصورات) لتبيان أهمية الشعرية ولغتها، إذ إنَّ للشعرية مفاهيم عديدة تختلف وتتباين بحسب الوظائف التي تقدمها والعناصر التي تُبنى عليها، كما ويهدف لاستقراء تلك المفاهيم والتصورات التي قدمها الدرس النقدي العربي والغربي وتقديم صورة كاملة عن مدى التقارب والابتعاد بين كل منها.

Abstract

The research titled "Introduction to Poetics: Concepts and Perceptions" aims to highlight the importance of poetics and its language. Poetics encompasses numerous concepts that vary depending on the functions it serves and the elements it is built upon. The study also seeks to explore these concepts and perceptions as presented in both Arabic and Western critical studies, providing a comprehensive overview of the extent of convergence and divergence between them.

المقدمة :

يهدف هذا البحث الى تتبع مفاهيم الشعرية في الدرس النقدي العربي والعربي، فقد تضمن مدخلا وثلاثة محاور رئيسة، تناول الاول مفاهيم الشعرية في التراث النقدي العربي، وتضمن الثاني الشعرية في النقد العربي الحديث، بينما حاور الثالث تصورات الشعرية عند جان كوهن ورومان جاكوبسن وكمال أبو ديب، وخُتم البحث بمجموعة من النتائج التي توصلت اليها الباحثة عن طريق القراءات المتنوعة للنصوص النقدية التي طرحت مفاهيم وتصورات متباينة تمثل وجهات نظر مختلفة حول مفهوم الشعرية.

مدخل إلى مفهوم الشعرية.

للشعرية مفاهيم عديدة، تختلف وتتباين بحسب الوظائف التي تقدمها والعناصر التي تُبنى عليها، ومن هذه المفاهيم هي أنها علم يدرس خصائص الشعر، إذ تبحث في قوانين الخطاب الأدبي لتحديد مناطق الجمال فيه، فهي المحرك الأساس في عملية إثارة الدهشة والمشاعر الجميلة لدى المتلقي عبر الاستعمال الخاص للغة وعبر انزياح اللغة الأدبية عن اللغة الاعتيادية التقليدية المألوفة، و((غايتها استنباط الخصائص النوعية والقوانين الداخلية للخطاب الأدبي في شموليته الإجناسية والكمية))^(٦٦)، إذن عملها البحث في أنظمة الخطاب الأدبي، وانطلاقاً مما طرحه (أرسطو) حين عرف الشعر بأنه ((محاكاة وهذه المحاكاة تتسم بوسائل ثلاث قد تجتمع وقد تنفرد، هي الإيقاع والانسجام واللغة))^(٦٦)، سيتشكل مفهوم الشعرية لاحقاً بمختلف المراحل والحقب الزمنية التي تطرقت لها، إذ الفن أو (الشعر) محاكاة، أي أن الشاعر لا يقدم الواقع بتفاصيله وإنما يحاكيه ويعيد رسمه بوساطة خياله، إذن هو انزياح عن الصورة الأصلية وعدول عن تفاصيلها الداخلية، وبناءً على هذا الفهم سيكون كل خروج عن المألوف هو محاكاة وابتعاد عن الواقع وهذا هو لب الشعرية، سواء على مستوى الواقع أو الفن بشكل عام، ولكن ما يعيننا هنا هو التأسيس لمفهومها وتتبع دلالاتها في المدونات النقدية قديماً وحديثاً، وبما أن البحث يُعنى بالجانب اللغوي من الشعرية، وجب التقديم لمفهوم مرادف ولاحق بها ألا وهو (اللغة الشعرية) فهي ((منظومة دلالية وبيانية خاصة، توازي ولا تقاطع لغة التداول والإيصال، فهي تمثل انزياحاً كلياً عن اللغة المعيارية، وتسعى لخلق وتوليد انزياحاتها الشعرية الداخلية بمستويات عدة))^(٦٦)، وعلى هذا الأساس فإن اللغة الشعرية ((ليست حكراً على الشعر بل إنها تتعداه إلى دراسة الفن الأدبي، لا بوصفه فعلاً قيمياً، بل بوصفه فعلاً تقنياً، أي مجموعة من الطرائق في تقدير جاكوبسون))^(٦٦)، فهي تهتم بالنظام الداخلي الذي يشكل النص الأدبي بغض النظر عن هويته الإجناسية، إذ تُعد لغة خاصة ((ذات طبيعة مميزة يتم النظر إليها أسلوبياً بوصفها لغة جميلة مقصودة لذاتها الجمالية، ومن البديهي القول بأن حد الجمالية يتحقق بكسر المألوف والمتوقع والقدرة على تشويق وجود الدلالة وإشباع النص الشعري بالفيوض الإيحائية))^(٦٦)، لذلك تختلف في تكوينها وتشكيلها عن اللغة التقليدية الاعتيادية وفي مستوى الخطاب، حيث تسعى إلى خلق حيز خاص بها وعلاقة وطيدة مع المتلقي عبر تلك الفيوض وهذا الخرق الذي يجعل النص مميزاً بذاته وفي نظر المتلقي على حدٍ سواء.

أولاً : الشعرية في التراث النقدي العربي.

هنالك العديد من المحطات البارزة في الدرس النقدي العربي القديم التي تستحق الوقوف عندها ومنها ما قدمه:

(الجاحظ) في قضية اللفظ والمعنى وكيف أعطى أفضلية للفظ عبر نصه الشهير الذي يقول فيه أن: ((المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي والمدني، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج، وكثرة الماء، وفي صحة الطبع، وجودة السبك، فإنما الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير))^(٦٦)، يلاحظ في النص تعويله وتأكيدَه على اختيار اللفظ المناسب للسياق المناسب والاهتمام بجودة السبك والعناية

بصياغة التشكيل اللغوي للنص الشعري، إن هذا النص يكشف للقارئ عن عناصر ومقومات الشعرية، لاسيما في عبارة (تخير اللفظ) التي تقترب من الخطاطة الحديثة التي تتكون من محوري الاختيار والتأليف وبهما تتحقق أعلى درجات الشعرية في النص الأدبي عبر عملية دقيقة في تخير اللفظ الملانم للسياق المناسب.

وقد اتسق (عبد القاهر الجرجاني) معه في هذا الفهم العام من خلال ما طرحه في كتابيه (دلانل العجاز وأسرار البلاغة) من قضايا وموضوعات تخص اللغة وما يرتبط بها من مفاهيم تُعد الاقرب الى المفهوم الحديث للشعرية، ويبرز ذلك عبر (نظرية النظم) التي أراد بها تعالق الألفاظ ببعضها على نحو دقيق مقصود، ودعا من خلالها الى إثبات فريدة النص القرآني وإعجازه، وقد فرّق في طرحه بين نوعين من الدلالة، الأولى هي الدلالات الواضحة (القريبة) التي تفهم من ظاهر اللفظ دون عناء المتلقي في تفسيرها، والثانية هي الدلالات العميقة (البعيدة) تلك الكامنة وراء اللفظ الظاهر، وتتحقق عبر وسائل وفنون بلاغية عدة، وهذا الطرح هو لب الشعرية الحديثة وأساس عملها، إذ يوافق مفهوم الانزياح الشعري الذي يدعو لخرق المألوف والابتعاد عن الفهم السطحي المباشر الى فهم أدق وأعمق، فحين يتحدث الجرجاني عن المجاز تتضح ملامح الشعرية، وذلك في قوله أن: ((المجاز من جاز الشيء يجوز به إذ تعداه، وإذا عدل باللفظ عما يوجبه أصل اللغة، وُصف بأنه مجاز على معنى أنهم جازوا به موضعه الأصلي، أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولا))^(٦٦)، من خلال هذا النص يتضح أن المجاز عند الجرجاني يوازي مفهوم الانزياح أو (العدول) الذي يمثل عمود شعرية جان كوهن، و ((قد توصلت جهود الجرجاني للبحث في بنية النص الداخلية الى مراحل متقدم، وهذا الفعل يتواشج مع جهود الشعرية، إذ إن أبرز خواصها أنها تتحرك داخل خيوط الصياغة، وإذا كانت طبيعة تأسيس الشعرية قائمة على اتفاق الخطين المعجمي الرأسي والعلاقات الأفقية فغن الشعرية إذن تكمن في الاستعمال الخاص للغة الذي يسميه النظم؛ لأن النظم قوانين تؤسس إنتاج النص وتحكم بناءه، وهذا التوجه في احتساب النظم عند عبد القاهر الجرجاني يساوي الشعرية عند الغربيين))^(٦٦)، إنَّ المدونة النقدية العربية زاخرة بالأمثلة التي توازي مصطلح الشعرية، كطرح قدامة بن جعفر، الذي يُعد ((ناقدا شكليا يردُّ علة الجمال في الشعر الى ما ينطوي عليه الشعر من تجانس بين العناصر والأجزاء، وهو يحاول تبرير قيمة الشعر عبر التركيز على الصياغة، تلك القيمة التي ترتد الى صورة القصيدة، والتي لا يمكن أن تُفهم منفصلة عن عناصرها))^(٦٦)، إذ يركز على

الصورة الاسلوبية الناتجة عن انتلاف عناصر الشعر بشكل مغاير عبر الصياغة المتجانسة التي تؤدي الى خلق الانزياح التركيبي والدلالي والذي بدوره ينتج الشعرية.

وبالانتقال إلى ما طرح من لدن الناقدة (ألفت كمال الروبي) إذ تقدم طرحا جديدا عبر مناقشة آراء الفلاسفة المسلمين حول الشعر، وهي زاوية نظر مغايرة لكل من سبقها، فقد تناولت طروحات الفارابي وابن سينا وابن رشد عن الشعر ولغته والفرق بينه وبين لغة العلم، والفرق بين لغة الشعر والخطابة، إذ إن ((الذي يميز الشعر هو طريقة استخدامه للألفاظ ذاتها التي تستخدمها لغة العلم، فهو يستخدمها استخداما متفردا، فالفلاسفة العرب يصفون اللغة الشعرية بأنها أقاويل مخيلة أو كلام مُخيل))^(٦٦)، إذن العبرة ليست في حشد الكلمات وإنما في مجال التخيل الذي تخلقه في ذهن المتلقي، وبذلك تبعث الدهشة فيه وهذا هدف الشعرية الاسمي.

ويقدم (د. حسن ناظم) مفاهيم الشعرية عند المفكرين العرب القدماء أمثال (الفارابي وابن سينا وابن رشد وحازم القرطاجني) عبر تفكيك هذه التعريفات للوصول الى مفهوم محدد للشعرية، وكان حديثهم يدور حول قضايا عديدة مثل التوسع في العبارة بتكثير الالفاظ وعلاقة الايقاع بالنفس البشرية وأثره عليها، وقضية الشكل والمضمون التي يطرحها ابن رشد حول الشعر الذي لا يملك غلا الوزن، وهنا يرى حسن ناظم أن الشعرية تتمثل في ((تلك الأدوات التي تُوظف في الشعر ليتم من خلالها تمييزه عن الأقاويل التي تستخدم من أدوات الشعر إلا (الوزن))^(٦٦)، هذه الأدوات تتلخص بالتركييب اللغوية والايقاع والخيال وغيرها من الأدوات التي يعتمدها الشاعر ويسعى في اعتمادها لتحقيق الشعرية في نصه عبر المغايرة .

ثانيا : الشعرية في النقد العربي الحديث

تناول البحث هنا ما قدمه الناقد العربي الحديث في ميدان تعريف الشعرية والقضايا التي تحيط بها والتي تعين المتلقي على فهم كنهها وسبر أغوارها ، منها ما قدمه (مخايل نعيمة) في طيات كتابه (الغريال) إذ يقدم للمتلقي وجهة نظره تجاه الشعرية عندما تكلم عن اللغة ما تحويه بوصفها وعاء للأفكار المتكلم، وبذلك يجتمع جمال اللفظ ورُقي المعنى وهنالك تتحقق أدبية النص، يعرض نعيمة للقارئ فريقين من المهتمين والباحثين عن جماليات اللغة، الاول يتهم باللفظ على حساب المعنى فهم ((ينظرون دائما أبدا لا الى ما لا قيل بل كيف قيل، وأول سؤال يوجهونه الى الأثر الأدبي هو ' هل المتكلم صحيح اللغة؟' فإذا كان كذلك فهو بنظرهم أدب وأما إذ عثروا على تاء طويلة بدل القصيرة وألف ممدودة بدل المقصورة فهو ليس من الادب في شيء، وإذا طالعوه وفهموه من أوله الى آخره دون أن يلجأوا الى القاموس فهو ركيك والركاكة عندهم هي أن يستعمل كاتب (فقط) بدلا من (حسب) و(الوسط) بدل (البيئة) و(الاسد) بدل (الهزبر))^(٦٦)، وهذا الفريق يهتم بفصاحة اللفظ على حساب الدلالة، أو بمعنى آخر يدعو الى تخير اللفظ من دون الميل الى الغموض، والفريق الثاني على النقيض من الأول إذ يسعى لتحقيق الدلالة أولا و ((يحصرون غاية اللغة في الأدب، وينظرون قبل كل شيء الى ما قيل ومن ثم الى كيف قيل؛ لأنهم يرون في الأدب معرض أفكار وعواطف.... لا معرض قواعد صرفية ونحوية))^(٦٦)، وبذلك يبحثون عن الفكر غير مكرئين بالتشكيل النحوي للنص.

هنا نجد ميخائيل نعيمة يصرح عن ميله للفريق الثاني فالهدف الاسمي للأدب من وجهة نظره هو الافصاح عن طبيعة حياة الانسان المعاصر ورسمها الكلمات، وأن ((اللغة ليست سوى وسيلة من وسائل كثيرة اهتمت إليها البشرية لبيان أفكارها وعواطفها، فهي مستودع رموز نرمز بها الى أفكارنا وعواطفنا))^(٦٦)، في وصفه للغة بأنها وسيلة تخاطب وتعبير وقناة اتصال بين بني البشر عبر شبكة من الرموز، إذ لا يمكن الوصول الى فهم واضح لدلالات تلك الرموز دون وجود وسيلة سليمة منظمة.

وننتقل لقراءة ومناقشة الآراء النقدية للناقد (عباس محمود العقاد) التي يبين من خلالها مدى اهتمامه بلغتنا العربية، إذ تحدث في كتابه (اللغة الشاعرة) عن خصائص العربية التي ميزتها عن سائر اللغات الأخرى، من تلك الخصائص مفرداتها وخصيصة الاعراب وأوزان الشعر والمجاز، ففي حديثه عن الوزن الشعرية يرى أن فن الشعر في العربية يناسب اللغة الشاعرة التي انتظمت مفرداتها وتراكيبها ومخارج حروفها على الاوزان والحركات والصاحبة النطق بالألفاظ بدون الحاجة الى ايقاع الرقص الذي يصاحب إنشاد الشعر في اللغات الأخرى، إذن هي ميزة ملازمة للغة العربية وهنا يبرز ملمح للشعرية يتمثل بالإيقاع الخارجي والداخلي الذي يملكه الشعر، وتسمى العربية بلغة المجاز لأنها ((تجاوزت بتعبيراتها المجازية حدود الصور الحسية))^(٦٦)، وهذا التجاوز يمثل أبرز مظاهر الشعرية الحديثة، والعقاد في طرحه النقدي هذا قدم اللغة العربية الى المتلقي بأبهى صورة بوصفها لغة المجاز والاتساع الدلالي، فقد أضفى عليها صفة الشعرية الدائمة عبر تسميتها بـ (اللغة الشاعرة).

ومن النقاد المحدثين الذين تناولوا مفهوم الشعرية الناقد (محمد كنوني) إذ يعرفها بأنها : ((نتيجة التلازم الحاصل بين الشعر ولغته لدرجة لا يمكن معها تصور ماهية الشعر إلا من خلال ماهية اللغة؛ لأن الشعر نوع من اللغة أو لغة داخل لغة))^(٦٦)، هنا يؤكد على الترابط الوثيق بين الشعر وبنيتة الشعرية وإن الوصول الى شعرية النص يتحقق عبر معرفة قوانين لغته الداخلية وهذا الترابط هو أهم أهداف الشعرية التي تسهي للكشف عنها في أي نص إبداعي.

والشعرية عند (يوسف اسكندر) علم قديم جديد يتبنى ويعالج الاستخدام الجمالي للغة، وانطلاقاً من هذا الحد يتتبع مفهوم الشعرية بدءاً من (ارسطو) مروراً بالنقد العربي القديم الذي اعتمد في ابحاثه على دروس البلاغة وعلوم النحو واللغة و((لاسيما أن النص الاسلامي الرئيس - القرآن الكريم - ينطوي بدوره على اشكاليات الاستخدام المتنوع للغة كما فرض على الباحثين تحدياً كبيراً من أجل تفسيره والكشف عن معانيه ومحكمه ومتشابهه))^(٦٦)، ويعطي اسكندر للشعرية بعداً تاريخياً عميقاً من خلال ربطها بالدرس البلاغي العربي الذي اعتنى بالنص القرآني ووظف كل طاقاته لخدمته بوصفه نصاً معجزاً جاء ليخلق هذا الانزياح الكبير على لغة العرب وفنهم الفريد الذي ابداع فيه العرب قبل نزوله، لذا فإنه يعرفها بأنها ((دراسة للبنى المتحركة في الخطاب الأدبي، ولا تتحدد بنوع معين بل يكون مدار اشتغالها مجمل الأدب بوصفه إبداعاً، غير أن هذا لا يعني أنها لا تراعي الحدود والفوارق النوعية بين الأجناس الأدبية ولهذا نشأت لها فروع متخصصة بهذه الأجناس، فهناك شعرية للمسرح وأخرى للقصة وغيرها للشعر))^(٦٦)، بهذا يتفق مع ما طرحه رومان جاكوبسون حول الشعرية التي تراعي القوانين الخاصة بعمل

اللغة في الأدب، فالتركيز كان بنية النص وشكله، فقيمة العمل الأدبي لا تكمن فيما طرحه الشاعر من أفكار بل في طريقة تشكيلة للكلمات وللنص بصورة أعم وأكبر.

وقد تناول أبو رغيث في دراسته مصادر النقد العربي القديم من ابن سلام حتى عبد القاهر الجرجاني، باحثاً في لغتها عما أسماه (أنساق الشعرية) وتهدف دراسته إلى ((فحص اللغة النقدية لتلك المصادر والكشف عن قيمتها الجمالية وأبعادها الإبداعية عن طريق رصد الأنساق الشعرية والكشف عنها))^(٦٦).

وقسم الأنساق على ثلاثة أقسام (نسق الشاعر) وتمثلها المصادر التي اهتمت بالشاعر في المقام الأول و(نسق الشعر) وآخرها (نسق النقد)، إن هذه الأنساق تُبين اهتمام الدروس النقدي بعناصر العملية الأدبية لذلك نجد أن النص النقدي في ذلك الوقت امتلك القدرة على التأثير في المتلقي والمتعلم في القرون الأولى، إضافة إلى أن النص النقدي القديم أصبح موازياً ومنافساً للنص الإبداعي في بنيته اللغوية، لذلك امتلك ملامح شعرية واضحة فضلاً عن طريقة التفكير المغايرة التي تعكس الوعي المبكر عند النقاد العرب في عمليات التنظيم والتبويب للقضايا التي طرحوها وللموضوعات التي درسوها وناقشوا أجزاءها بالتفصيل، إذن فالشعرية هنا مغايرة؛ لأنها لا تهدف إلى قراءة النص الإبداعي، وإنما تفحص النص النقدي والكشف عن قوانين لغته، بوصفه انزياحاً عن المألوف في مجال العمل النقدي في وقت مبكر من تاريخ الأدب العربي ونقده، إنَّ تتبعنا إلى هذه الإشارات السريعة حول دلالة (الشعرية) تعكس الاهتمام الواضح من لدن النقاد قديماً وحديثاً في تحليل بنية الشعر ومكوناته، ولكن هذا لا يعني أن مثل هذه الإشارات والوقفات تفضي لإنتاج نظرية قائمة على أسس متينة ولا عن تصورات يمكن أن يستند عليها الإجراء النقدي، إنما نلاحظ ذلك في طروحات جان كوهن وهي ما سنحاول استثماره في فصول الرسالة الاجرائية، بعد أن نعرض لأهم مرتكزاتها.

ثالثاً: تصورات الشعرية عند (جان كوهن - جاكوبسن - أبو ديب)

١. عند جان كوهن :

تتمثل الشعرية عند جان كوهن في الانزياح عن اللغة الاعتيادية أو عن المعيار، وتعنى بالشعر أكثر من غيره، ويرى أن يكون الانحراف مقصوداً لكي تتحقق الشعرية، التي يعرفها بأنها: ((علم موضوعه الشعر))^(٦٦) وهذا العلم له خصوصية تامة تميزه عن الخطابات الأخرى تاريخية أو فلسفية، وبناءً على ذلك فإن شعرية تركز على بنية النص الشعري عبر دراسة قوانينه الداخلية التي تشكل عليها وبها، وقد ((وصفت شعرية جان كوهن بأنها قريبة من الشعرية العربية خاصة القديمة منها، ذلك كونها تقتصر على مجال الشعر فقط، فالشعرية في نظره عملية ذات وجهين متعاكسين متزامنين، الانزياح ونفيه تكسير البنيوية وإعادتها، فعملية التآرجح بين الذهاب والإياب من الدلالة إلى فقدان الدلالة ثم من فقدان الدلالة إلى الدلالة هي التي تمنح للخطاب الدلالي خصوصيته الشعرية، فالشعرية موضوعها هذا الانزياح الذي يتحقق في صورة مختلفة وبلغته تتجاوز المعطى اللغوي أو المتعارف عليه))^(٦٦)، هذا التآرجح الذي يلاحظه المتلقي عند تلمسه للشعرية في نص شعري يمتلك انزياحاً تركيبياً ودلالياً بدرجة عالية، لذا فهي تهدف عنده ((إلى كشف السمات العامة التي

تُصنف بموجبها الأعمال الى شعرية وغير شعرية^(٦٦)، كما ويساعد الانزياح الشعري في الكشف عن هذه السمات، ويُعد ((المولد الرئيس لشاعرية اللغة، لجميع الأشكال التي تتحقق بها هذه الشاعرية، فيعمل على المستوى الصوتي مولداً للنظم بأشكاله المعروفة، الوزن والقافية والجناس، كما يعمل على المستوى الدلالي مولداً للصورة البلاغية انطلاقاً من الوظائف النحوية، الاسناد والتحديد والوصل))^(٦٦)، هذه الوظائف التي حددها جان كوهن هي أبرز عناصر انتاج الشعرية عبر خلق الخرق التركيبي والدلالي والايقاعي في النص الشعري، وفيما يأتي عرض لوظائف اللغة عنده.

- الوظيفة الإسنادية :

يناقش جان كوهن فيها طرائق الاسناد النحوي وارتباطه بالدلالة والمنطق حيث يقدم أمثلة عديدة لإثبات رجحان كفة الدلالة على التركيب، ومدى تحقق الانزياح في سياقٍ تركيبى معين.

- وظيفة التحديد :يُعرفها كوهن بأنها: ((ضبط حدود، أي تمييز شيء من مجموعة أشياء وفصله عنها، وبعبارة أخرى أن نعين بوضوح الشيء المقصود عندما نواجه عدة أشياء))^(٦٦)، إن أهمية هذه الوظيفة تكمن في توضيح الأشياء وتحديد إبرازها في سياق معين، وعندها يبرز الانزياح في دلالة ذلك السياق، فلو حُذف التحديد لأصبح السياق عائماً غير محدد الدلالة، ولهذه الوظيفة صيغ عديدة تتجلى عبرها وهي (صيغ التملك والإشارة والإضافة والنعت) فجميعها تقدم قدماً للمتلقي تتمثل في رفع التوهم عنه وتخصيص الأشياء لتجعل الجملة أكثر ضبطاً ودقة.

- وظيفة الوصل:

تمتاز هذه الوظيفة بالشمولية، إذ لا تقتصر على الشعر بل نجدها في الرواية والسينما والرسم؛ لأن ((الاسناد والتحديد وظيفتان لغويتان خالصتان في حين يتجاوز الوصل مجال الكلام بكثير))^(٦٦)

٢. عند رومان جاكوبسن:

عندما نريد التعرف على رؤية جاكوبسن للشعرية يتوجب الاطلاع على تعريفه لها وكيف حددها إذ يعرفها بأنها: ((ذلك الفرع من اللسانيات الذي يُعالج الوظيفة الشعرية في علاقاتها مع الوظائف الأخرى للغة، وتهتم بالمعنى الواسع للكلمة))^(٦٦)، إذن الشعرية تتسع لتضم المراسلة الكلامية بشتى أشكالها وأنواعها، وهي التي تجعل منها عملاً أدبياً، ويرى أن الشعرية عنصر ثابت موجود في كافة النصوص الأدبية ذات اللغة العالية، واستكمالاً لرؤيته الشاملة لمفهوم الشعرية يُحتم علينا العمل البحثي التطرق بالحديث عن وظائف اللغة الست عنده، لتتضح أركان العملية التواصلية التي يحددها وعلاقة كل وظيفة بالوظيفة الأخرى، ومكانة الوظيفة الشعرية بينها.

- الوظائف اللغوية عند جاكوبسن :

- الوظيفة التعبيرية (النفعالية)

((هي الوظيفة التي تركز على المرسل، إذ تعبر بصفة مباشرة عن موقف المتكلم حيال ما يحدث، وتهدف إلى تقديم انطباعات عن انفعال معين صادق أو كاذب))^(٦٦)، وعمل هذه الوظيفة ينحصر في تحديد وجهة نظر الطرف الأول من عملية التواصل اللغوي - المرسل - وهدفها إبراز موقفه تجاه موقف معين، وتتجلى هذه الوظيفة عن طريق آليتين:

((أ. دلالية صرفية: كصيغة التعجب والاستغاثرة والندبة، عندما يكون الخطاب مكتوباً.

ب - آلية فيزيولوجية: تعتمد على النبر والتفخيم والترقيق والجهر والهمس، عندما يكون النص مقروء))^(٦٦)،

- الوظيفة الافهامية (التأثيرية):

((تهدف إلى التأثير على المخاطب ومحاولة اقناع أو إثارتة، ويتمتع الخطاب أو النص ذي الطابع الإفهامي بمميزات أسلوبية هي: التأثير والاقناع والامتناع والاثارة))^(٦٦)، إذ تمتاز بأنها تأتي ضمنية داخل النص، وتعمل على التأثير في المتلقي عبر الخطاب المنطقي بأسلوب لغوي متمتع.

- الوظيفة الانتباهية :

((وظيفتها إثارة المخاطب أو التأكد من استمرار جهوزيته للاستقبال ، مثل (قل - أسمعني؟) أو (استمع ألي))^(٦٦)، وبالنظر للوظيفة الانتباهية نجد أن حدود عملها دقيقة ومقتنة إذ تهدف إلى ديمومة جذب المتلقي نحو الخطاب والرسالة الكلامية، عبر استعمال صيغ لغوية محددة.

- الوظيفة المرجعية : (المعرفية) أو (الإيحائية)

((تظهر هذه الوظيفة حين تتجه الرسالة إلى السياق وتركز عليه، فدور اللغة أن تحيلنا على أشياء وموجودات نتحدث عنها بالمرز إليها))^(٦٦)، وتهتم هذه الوظيفة بالسياق الذي جاءت به الرسالة الكلامية وتكثر فيها ضمائر الغائب .

- وظيفة ما وراء اللغة:

((تستعمل حين يشعر المتخاطبان بالحاجة إلى التأكد من استعمال (الشفرة) حيث يوظفان رموزاً في التخاطب بينهما، ويطلق عليها أيضاً اللغة الواصفة))^(٦٦)، كما تسعى إلى استعمال الترميز كأداة لخلق دلالات غير مباشرة من أجل تفادي وصول الطرف المتلقي إلى الدلالة المقصودة من الرسالة الكلامية الحاصلة بين طرفين معينين.

- الوظيفة الشعرية:

((هي الوظيفة التي تركز على الرسالة الكلامية وتفرض هيمنتها على فن الشعر بوصفه رسالة لفظية وعملاً إبداعياً))^(٦٦)، إن سبب تعلقها بالرسالة يكمن في كونها تحمل دلالة النص

الكبرى، وإن كل رسالة كلامية لابد من أن تشتمل على هذه الوظيفة لكن بدرجات متفاوتة، بحسب ما تتضمنه من عناصر نحوية وصرفية ودلالية وإيقاعية، إذ يتلخص مفهوم هذه الوظيفة بأنها دراسة لسانية في داخل الرسالة اللفظية عموماً، أي أنها تختص بدراسة التركيب بعيداً عن المؤلف والمتلقي وعلى هذا الأساس ستبنى الفصول الأخرى للرسالة.



٣. كمال أبو ديب (الفجوة مسافة التوتر)

تُعد (شعرية) كمال أبو ديب شعرية لسانية بنيوية تقوم على رفض المفاضلة بين الشعر والنثر؛ لأن هذه المفاضلة تلغي مفهوم الشعرية، وإذا تمت المفاضلة عندها سيكون النثر أصلاً والشعر انحرافاً عنه، بينما يرى أنهما يقعان تحت مظلة الأدب، لذلك يدعو إلى شعرية تعنى بالأدب بصفة عامة، إذن هي ((الحسن الذي يعتري النص من ناحيتي لفظه ونظمه))^(٦٦)، ويتلخص مفهوم الشعرية عند كمال أبو ديب عبر وصفة لها بأنها (فجوة)، تلك الفجوة الظاهرة والمحسوسة عقلياً بين اللغة المتداولة التقليدية الاعتيادية واللغة التي يكونها الشاعر أو الكاتب على حدٍ سواء.

وللسياق في شعرية أبو ديب مكانة ودور مهم، إذ إن الألفاظ تتوهج في سياقها الذي أختيرت له على خلاف ما هي عليه عندما وُضعت في بطن المعجم، ويظهر ذلك في قوله : ((إنَّ الشعرية خصيصة علانقية، إي أنها تجسد النص لشبكة من العلاقات التي تنمو بين مكونات أولية سمتها الأساسية أن كلا منها يمكن أن يقع في سياق آخر دون أن يكون شعرياً، لكنه في السياق الذي تنشأ فيه هذه العلاقات وفي حركته المتواشجة مع مكونات أخرى لها السمة الأساسية ذاتها، يتحول إلى فاعلية خلق للشعرية ومؤشر على وجودها))^(٦٦)، هنا تتجلى نوايا أبو ديب في تأسيس مفهوم مستقل للشعرية مبني على فهمه الخاص، مركّز على أسس فكرية مشابهة لما طرحه النقاد العرب القدماء ولما قدمه النقاد الغربيون المحدثون، لاسيما في قضية السياق والعلاقة الداخلية بين عناصر النص الأدبي.

وأبرز ما يصرح به أبو ديب عن منهجيته وتصوراتهِ تجاه الشعرية، قوله الذي يصف به دراسته التي ((تطمح إلى تقديم اكتناه وفهم بنيوي للشعرية عبر مادة وجودها وتجسدها من خلال معطيات التحليل البنيوي والسميائي، وبشكل خاص مفهومي العلانقية والكلية ومفهوم التحول))^(٦٦)، أي أنها تعتمد على عناصر بارزة ومحددة، تستهدف بنية النص الأدبي وتشخيص ما يتضمنه من إشارات، وتحليل علاقات التشكيل البنيوي والبحث عن نقاط التحول فيها والتي بدورها تخلق الشعرية، وانطلاقاً من هذا المفهوم المحدد ستبنى الفصول التالية التي تتكون على مباحثها الرسالة.

في الختام يمكن للباحثة أن تامل ما هدف إليه البحث في السطور الآتية، إذ إن أوجه التقارب بين الشعرية العربية والغربية عديدة وظاهرة للمتلقي بشكل جلي، ولعل أبرزها اعتماد الشعرية العربية على تفاصيل دقيقة تبين اهتمام بالغ للمؤلف بنظم نصه لجعله

مغايرا ومميزا، عبر العناية باللغة وتخير ألفاظها مما يضفي عليها روح شعرية تثير المتلقي وتخلق عنده الدهشة، وغيرها الكثير من أوجه التقارب لاسيما ما وُجد على مستوى المصطلحات المرتبطة بالشعرية، كالتقارب بين مصطلح الانزياح عند كوهن ومصطلح العدول البلاغي الأصيل، إذن قد تختلف وتتعدد وجهات نظر النقاد ولكن هدفهم واحد هو الكشف عن الشعرية، تلك الروح الكامنة التي تعطي للنص الأدبي روحا تطيل عمره وتجعله موهجا ومنجددا دائما.

الخاتمة

١. توصل البحث إلى أن الشعرية العربية تقترب في كثير من مفاصلها من النظريات الغربية للشعرية.
٢. إنَّ عبارة (تخير اللفظ) في نص الجاحظ إشارة واضحة وصريحة عن العناية بالسياق، وهذا التخيير بوصفه نوع من العمل الإجرائي يقترب من الخطاطة الحديثة لإنتاج الشعرية التي تتكون من محوري الاختيار والتأليف.
٣. يضفي العقد على اللغة العربية صفة الشعرية الدائمة عبر تسميتها بـ (اللغة الشاعرة) بوصفها لغة المجاز والاتساع الدلالي.
٤. إنَّ الانحراف عند جان كوهن يجب أن يكون مقصودا لكي تتحقق الشعرية.
٥. الشعرية عند رومان جاكوبسن عنصر ثابت موجود في كافة النصوص الأدبية ذات اللغة العالية.
٦. للسياق في شعرية أبو ديب مكانة ودور مهم ، إذ إنَّ الألفاظ تتوهج في سياقها الذي اختيرت له .

الهوامش

- (١) اشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، د. يوسف وعليسي، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط١، ٢٠٠٨، ٢٧٤.
- (٢) فن الشعر، أرسطو طاليس، ترجمة وتحقيق: عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٧٣، ٤٠.
- (٣) جيل الألفية الثالثة، دراسات في شعر ما بعد الحداثة في العراق، د. علي متعب جاسم، منشورات اتحاد الادباء والكتاب في العراق، بغداد، ٢٠٢٢، ج١، ١٠٠.
- (٤) اشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ٢٧٤.
- (٥) المفكرة النقدية، د. بشرى موسى صالح، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٨، ٢٠١.
- (٦) الحيوان، الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ١٩٦٩، ج٣، ١٣٢.
- (٧) أسرار البلاغة، الامام عبد الفاهر الجرجاني، تحقيق: محمد رشيد رضا، دار المعرفة، ط٢، ١٩٧٨، ٣٤٢.

(٨) عبد القاهر الجرجاني في الخطاب النقدي المعاصر، د. سعد جمعة صالح، منشورات المجمع العلمي العراقي، ٢٠١٧، ٣٥٠.

(٩) مفهوم الشعر، جابر عصفور دراسة في التراث النقدي، المركز العربي للثقافة والعلوم، ١٩٨٢، ١٢٨.

(١٠) نظرية الفلاسفة المسلمين، من الكندي حتى ابن رشد، ألفت كمال الروبي، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٨٤، ١٦٨.

(١١) مفاهيم الشعرية، دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم، حسن ناظم، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٤.

(١٢) الغريال، مجانيل نعيمة، المطبعة العصرية، لبنان، ١٩٢٣، ١٠١.

(١٣) المصدر نفسه، ١٠١.

(١٤) الغريال، مجانيل نعيمة، ١٠١.

(١٥) اللغة الشاعرة، عباس محمود العقاد، مؤسسة هندواي المملكة المتحدة، ٢٠١٤، ٢٦.

(١٦) اللغة الشعرية، دراسة في شعر حميد سعيد، محمد كنوني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٩٧، ١٤.

(١٧) اتجاهات الشعرية الحديثة، يوسف اسكندر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٤، ٧.

(١٨) اتجاهات الشعرية الحديثة، ٩.

(١٩) لغة النقد العربي القديم من القرن الهجري الثالث حتى نهاية القرن الهجري الخامس، دراسة في الأساق الشعرية، نوفل ابو رغيف، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠١٢، ٢.

(٢٠) بنية اللغة الشعرية، جان كوهن، ترجمة: محمد الوالي ومحمد العمري، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٩٨٦، ٩.

(٢١) الشعرية في الخطاب النقدي العربي الحديث كمال أبو ديب انموذجاً، ايمان سغواني و نصيرة بلحاج، جامعة سعيدة، الجمهورية الجزائرية، ٢٠١٩، ١٠.

(٢٢) اتجاهات الشعرية الحديثة، ١٢٨.

(٢٣) المصدر نفسه، ١٣١.

(٢٤) بنية اللغة الشعرية، ١٣١.

(٢٥) المصدر نفسه ١٥٧.

(٢٦) قضايا الشعرية، رومان جاكوبسن، ترجمة محمد الوالي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٩٨٨، ٣٥.

(٢٧) التواصل اللساني والشعرية، مقاربات تحليلية لنظرية رومان جاكوبسن، الطاهر بن حسين، الدار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠٠٧، ٣٥.

(٢٨) التواصل اللساني والشعرية، ٣٥.

(٢٩) المصدر نفسه، ٣٦.

(٣٠) المصدر نفسه، ٣٧.

(٣١) المصدر نفسه، ٣٧.

(٣٢) وظائف اللغة عند جاكوبسن، إسماعيل أبو رنة، سطور، ٩/ ٦/ ٢٠١٩، sotor.com.

(٣٣) التواصل اللساني والشعرية، ٣٨.

(٣٤) عبد القاهر الجرجاني في الخطاب النقدي المعاصر، ٣٤٨.

(٣٥) في الشعرية، كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٧، ١٤.

(٣٦) المصدر نفسه، ١٥.

المصادر والمراجع

١. اتجاهات الشعرية الحديثة، يوسف اسكندر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٤.

٢. أسرار البلاغة، الامام عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمد رشيد رضا، دار المعرفة، ط٢، ١٩٧٨.

٣. اشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، د. يوسف وغليسي، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط١، ٢٠٠٨.

٤. بنية اللغة الشعرية، جان كوهن، ترجمة: محمد الوالي ومحمد العمري، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط ١، ١٩٨٦.
٥. التواصل اللساني والشعرية، مقاربات تحليلية لنظرية رومان جاكوبسن، الطاهر بن حسين، الدار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠٠٧.
٦. جيل الألفية الثالثة، دراسات في شعر ما بعد الحداثة في العراق، د. علي متعب جاسم، منشورات اتحاد الادباء والكتاب في العراق، بغداد، ٢٠٢٢.
٧. الحيوان، الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ١٩٦٩.
٨. عبد القاهر الجرجاني في الخطاب النقدي المعاصر، د. سعد جمعة صالح، منشورات المجمع العلمي العراقي، ٢٠١٧.
٩. الغربال، مخايل نعيمة، المطبعة العصرية، لبنان، ١٩٢٣.
١٠. فن الشعر، أرسطو طاليس، ترجمة وتحقيق: عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٩٧٣.
١١. في الشعرية، كمال أبو ديب، مؤسسة الابحاث العربية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٨٧.
١٢. قضايا الشعرية، رومان جاكوبسن، ترجمة محمد الوالي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط ١، ١٩٨٨.
١٣. اللغة الشاعرة، عباس محمود العقاد، مؤسسة هنداوي المملكة المتحدة، ٢٠١٤.
١٤. اللغة الشعرية، دراسة في شعر حميد سعيد، محمد كنوني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ١، ١٩٩٧.
١٥. مفاهيم الشعرية، دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم، حسن ناظم، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط ١، ١٩٩٤.
١٦. المفكرة النقدية، د. بشرى موسى صالح، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ١، ٢٠٠٨.
١٧. مفهوم الشعر، جابر عصفور دراسة في التراث النقدي، المركز العربي للثقافة والعلوم، ١٩٨٢.
١٨. نظرية الفلاسفة المسلمين، من الكندي حتى ابن رشد، ألفت كمال الروبي، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٨٤.
١٩. لغة النقد العربي القديم من القرن الهجري الثالث حتى نهاية القرن الهجري الخامس، دراسة في الأنساق الشعرية، نوفل ابو رغيف، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠١٢.
٢٠. الشعرية في الخطاب النقدي العربي الحديث كمال أبو ديب انموذجا، ايمان سغواني و نصيرة بلحاج، جامعة سعيدة، الجمهورية الجزائرية، ٢٠١٩.
٢١. وظائف اللغة عند جاكوبسن، إسراء ابو رنة، سطور، ٩ / ٦ / ٢٠١٩، sotor.com.

القصة القصيرة في ديالى (حضور وإبداع)

الأستاذ المتمرس فاضل عبود خميس التميمي
جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية

فاطمة حسين كريم محمود



الملخص :

يسعى هذا البحث إلى الوقوف عند ظاهرة القصة القصيرة في محافظة ديالى محاولاً في منهجية وصفية تميل إلى التحليل إلى فهم حضور القصة من خلال حضور القصاصين في محافظة ديالى بالاعتماد على مجموعة من المراجع التي تعرف مصطلح القصة، وتحلل ظاهرتها السردية ثم الاعتماد على وجود القصة نفسها وتحليل ظاهرتها الأدبية في محافظة ديالى عند قصص كل من أمل عبود، ومحي الدين زنكنة، وسعد محمد رحيم، ومحمد الأحمد، وبشار صبحي، وتحسين علي محمد، وعباس خضير الويس، وياسين خضر القيسي، وكامل كاظم التميمي.

Keywords: Short Story – Diyala – Structure – Vision

Abstract:

This study aims to explore the phenomenon of the short story in Diyala province by adopting a descriptive methodology inclined toward analysis. It seeks to understand the presence of short stories through the presence of short story writers in Diyala, relying on a set of references that define the concept of the short story, analyze its narrative characteristics, and examine its literary presence in the region. The study focuses on analyzing short stories by prominent writers from Diyala, including Amal Aboud, Mohiuddin Zangana, Saad Mohammed Rahim, Mohammed Al-Ahmed, Bashar Sobhi, Tahseen Ali Mohammed, Abbas Khudair Al-Wais, Yassin Khudair Al-Qaisi, and Kamel Kadhem Al-Tamimi.

هدف البحث:

يسعى هذا البحث إلى الوقوف عند ظاهرة القصة القصيرة في محافظة ديالى محاولاً بمنهجية وصفية تميل إلى آلية تحليل فهم حضور القصة عن طريق حضور القصاصين في محافظة ديالى بالاعتماد على مجموعة من المراجع التي تعرف مصطلح القصة، وتحلل ظاهرتها السردية فضلاً عن وجود القصة نفسها وتحليل متونها الأدبية عند قصص كل من: أمل عبود، ومحي الدين زنكنة، وسعد محمد رحيم، وصلاح زنكنة، ومحمد الأحمد، وبشار صبحي، وتحسين علي محمد، وعباس خضير الويس، وياسين خضر القيسي، وكامل كاظم التميمي، والله الموفق.

مدخل:

نشأ الفن القصصي العراقي في أوائل القرن العشرين وارثاً الحكي التقليدي، والشفاهية السردية التي كانت تعكس مساحة من كلام الناس، ومن رحم التجربة الفردية، والاجتماعية المتخيلة ولد القص الذي عكس واقع المجتمع المعيش، فكانت القصة بسيطة في بنائها زاهرة بالحكايات الواقعية، والشعبية والرومانسية، وأحياناً أخرى تكون كتابات لا تخلو من السذاجة، هذا شيء طبيعي؛ لأنها في بداية ظهورها، وهي تلبي حاجات نفسية، واجتماعية كانت تعيش في نفوس الناس، إلى أن جاءت الثلاثينيات فحملت معها رياح ولادة هذا النوع الأدبي الذي عُرف بالقصة القصيرة في العراق بشكلها الفني الواضح^(١٦).

مع التطور الاقتصادي والأدبي تطوّر فن القص، وانتقل بشكل تدريجي من كتابة ساذجة، إلى كتابة أكثر عمقا ونضجا فقد جاء هذا التحول استجابة للتطورات التي حدثت في المجتمع العراقي الأدبية والفكرية التي أحدثتها النهضة الحضارية للعراق ما قبل الحرب العالمية الأولى وما بعدها، الأمر الذي أدى إلى ظهور واقع مغاير للسرد الساذج إنما بتبلور سرد القصة، وجعلها أكثر تنظيماً، لتصبح أداة فنية لها قالب حكائي من سماتها الواقعية، والرومانسية، ومتابعة الأحلام، وأهواء الناس.

القصة القصيرة هي أدب معروف عند شعوب العالم، وهي عبارة عن حكاية، وهذه الحكاية تمثل أهلها، وتمثل ناسها، وتمثل شعوبها، وهي جزء من تاريخ البشرية، وتاريخ الناس، وقد كان للقصة أثر في توثيق مشكلات الحياة، وآمالها، وآلامها وصنع مستقبلها أيضاً.

ولأجل الوقوف عند هذه القضية سوف نعود الآن إلى تعريف القصة القصيرة: فقد ورد في لسان العرب ((يُقَالُ: قصصت الشيء إذا تتبعته أثره شيئاً بعد شيء، ومنه قوله تعالى: سمح وقال لاخته قصية سجي [سورة القصص ١١] أي اتبعني أثره)) والقصة: الخبر وهو القصص. وقص علي خبره يقصه قصاً وقصصاً)) هذا على مستوى اللغة، أي المعجم والقرآن الكريم.

عُرف القصة عدد ليس بالقليل من النقاد لعل من أهمها تعريف معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب الذي رأى أن القصة سرد لأحداث تنسب إلى راوٍ اختصر في إشارة اهتمام القارئ بخصوص رسم الشخصيات^(١٦)، ويشترط فيها وجود حدث ما، وشخصية، أو شخصيات، وزمان، ومكان، وحبكة أيضاً، وعرفها الدكتور الطاهر مكي بأنها: حكاية أدبية، تدرك لتقص، قصيرة نسبياً، ذات خطة بسيطة، وحدث محدد حول جانب من الحياة لا في واقعها الاعتيادي، والمنطقي، وإنما طبقاً لنظرة مثالية، ورمزية، لا تنمي أحداثاً، وبيئات، وشخصاً، وإنما توجز في لحظة واحدة حدثاً ذا معنى كبير^(١٦).

وذكر الدكتور الطاهر أنها قصيرة نسبياً، أرى ذلك أبرز ما يميز القصة القصيرة، وما يضيف عليها من جو شعوري مميّز يشدّ ذهن المتلقي، بأحداث مشوّقة، ومكثّفة، وانفعالات يتركها القاص في نفس القارئ؛ ذلك ما جعل القصة القصيرة أقصر، في إيصال الرسالة، والشعور، وخلق تأثير فوري لدى المتلقي فلا يستطيع التوقف عن القراءة، ولكن الأمر نفسه ربما لا يحدث مع الرواية الطويلة نسبياً التي لا يستطيع القارئ إكمالها عند أول جلسة إلا بالتوقف عن

القراءة، والمعاودة لها، ذلك الأمر الذي يطفئ نوعاً ما الحماس، والشعور الأول قبل الانقطاع والمعاودة للقراءة.

وعرف الدكتور ثائر العذاري القصة بأنها ((نص أدبي يصور شخصية، أو أكثر بموقف قصصي، وتترك على خلفية محددة نسميها، الفضاء القصصي))^(٦٦)، فالتعريف السابق

أشار إلى أن القصة هي نص مكتوب، له صلة بالشخصية سواء أكانت واحدة أم متعددة، وإن هذه الشخصية لها موقف واضح من الحياة سواء أكان إيجابياً أم سلبياً، وهي تعيش حياتها في فضاء مفتوح أي زمان ومكان.

والقصة في أدق تعريفاتها ضرب من القول النثري الذي ينقل أحداثاً تخضع لمبدأي التتابع والتحول^(٦٧) في هذا التعريف يمكن الوقوف عند ظاهرتي التتابع أي تتابع الأحداث داخل نص القصة، والتحول الي يكون في سيرة الشخصيات وسردها، أي تحول بنائها وتأثيرها في مجرى السرد، فهي سواء أكانت قصيرة أم طويلة هي نتاج القاص المبدع الذي يعتمد على مخيلته التي تكون حرة لا يمكن تأطيرها، أو وضع حدود لها فيبحر في خياله تارة، ويعود إلى أرض الواقع تارة أخرى، وتارة يكون مازجاً بين الاثنين دونما يكون هناك حد لإبداعه في الكتابة، وصياغة الأحداث، وإيجاد سرد ممتع للمتلقى.

وربما تتكون القصة القصيرة من كلمات، وجمل قصيرة لا يستغرق وقت قراءتها سوى جلسة واحدة، أو دقائق معدودة، ولكن تُفسي بنا إلى دلالات واسعة، ومتعددة تلقي الضوء على جانب معين من الحياة، وبما أنها أقرب الفنون الأدبية لروح العصر، ولأنها مرتبطة ارتباطاً مباشراً بالإنسان، أو بالطبيعة، أو بما يحصل معه فإن ذلك ما جعلها متجددة، ومتطورة فلا نهاية لوصف ما يمر به الإنسان، من الأحداث المتغيرة والمتقلبة، فهي لسان حال سرد الأحداث التي لا يحدها زمان، ولا مكان، والشخصيات فيها تعمل بهذه العناصر بصورة تامة، على صياغة السرد، وصقله لكي تكون قصة منظمة محبوكة قابلة للقراءة والتأويل.

من وجهة نظري أن تعريف الدكتور طاهر للقصة هو الأكثر دقة، ويعود ذلك لكونه شاملاً يتحدث عن القصة بشكل واضح، وقد عرّفها بشكل دقيق بدت من خلاله نصاً أدبياً له صلة بالحياة، وإشكالاتها، ونزوع الإنسان نحو التحرر، وإيجاد سبيل للعيش الكريم.

مع كثرة التعريفات في كتب النقد والمعجمات النقدية فإننا نستطيع أن نعرف القصة بأنها نص سرديّ نشري يشتمل على وجود حكّي، وحوار، ووجود شخصيات يحدها إطار زمان، ومكان تتميز بالإيجاز، والتكثيف، والتركيز على أحداث معينة، وبهذا التعريف المقترح نستطيع أن نقول إنّ القصة نوع أدبي مهم ليس في تاريخ الأدب العراقي فحسب، وإنما في تاريخ الأدب العربي، والعالمي بأجمع.

بالعودة إلى كتب النقد الأدبي الحديث، ولأسيما كتب نقد القصة في العراق وجدنا تاريخ إبداعها يتشكل في العراق على وفق المراحل الآتية:

١_ الثلاثينيات التي شهدت بزوغ فجر القصة الحديثة في العراق، مما يمكن لمسه من المحاولات الجادة المخلصة في كتابة القصة، التي عكسها نشاط أبرز كتابها في هذه الحقبة، منهم (محمود أحمد السيد)، (أنور شافوول)، و(ذو النون أيوب)، و(عبد الحق فاضل)، و(يوسف مكي)، و(شالوم درويش)، وغيرهم ممن زاولوا كتابة القصة في الثلاثينيات. فكان نتيجة ذلك أن تعددت أشكالها وتنوعت اتجاهاتها ومضامينها، واكتسبت بعض مقومات القصة الفنية الحديثة. إذ انحسر في الكثير منها أسلوب السرد التقريري، وحل محله أسلوب قصصي، يعتمد في أحيان كثيرة على الصورة، والحركة للكشف عن غرض القاص^(٦٦) وقد يلوح عبد المجيد لطفي استثناء لما ذكرنا^(٦٦) فهو ظاهرة شاذة في الأدب العراقي الحديث، لغزارة إنتاجه، ومواصلته الكتابة، التي لم تعرف التوقف يوماً، إذ يكاد ينشر قصصه في كل صحيفة ومجلة مقروءة في العراق أو في غيره من الأقطار العربية^(٦٦).

٢_ بدأ نشاط عدد من كتاب القصة العراقية، الذي تعارفت الأوساط الأدبية في العراق، على تسميته بجيل الخمسينات، في الأربعينات واخذ دورهم يتضح في الحياة الأدبية، على نحو يلفت النظر، منذ أواخرها. ليبرز بشكل جلي منذ بداية الخمسينات، وإن كان أبرز كتاب هذا الجيل، عبد الملك نوري، وفؤاد التكرلي، ونزار سليم، وشاكر خصباك، وغائب طعمة فرمان، وعبد الرزاق الشيخ علي، ومهدي عيسى الصقر، ومحمد روز نامجي، وغانم الدباغ^(٦٦) فإن الانتشار السريع للقصة كتابة وقراءة في العراق كله كان ذلك التاريخ لتكون القصة في العراق فناً أدبياً له ما سوغ قراءته.

القصة القصيرة في ديالى

يحيل سؤال إبداع القصة على ضرورة تحديد البدايات الحقيقية لنشأة القصة القصيرة في ديالى، وسؤال التأسيس يقتضي مني أن أبحث عن الجذور الأولى التي تمثل القصة القصيرة في ديالى، وبالرجوع إلى كتاب الدكتور (فاضل التميمي) الموسوم بـ (السرد في ديالى) فقد أكد أن منتصف الثلاثينيات كان البدء الحقيقي لظهور القصة في ديالى بشكلها الأولي مقترنا بنشر (مصطفى جواد) لعدد لا يستهان به من القصص التي لفتت نظر النقاد والمتلقين، فضلاً عن (عبد المجيد لطفي) اللذين كانا وراء إنتاج القصص الأولى بما حملت من عنفوان المغامرة، وشجاعة الموقف، وتأكيد الحضور الفردي الذي كان له ما سوغ وجوده يومذاك^(٦٦)، وكان مصطفى جواد قد نشر في مجلة (لغة العرب) قصة قصيرة عنوانها (قاتل أخيه)^(٦٦) وهي قصة أرادت أن تقول إن إهمال التربية الصالحة أدى إلى الإجهاز على المجتمع العراقي في عصوره السابقة، حتى سمي بالمجتمع الوحشي لتعاقس حكامه في معالجة مشكلاته^(٦٦).

وكان مصطفى جواد في قسم من شعره قد مال إلى السرد كما في قصيدته ((أوربية تحب عراقياً))^(٦٦) ولمصطفى جواد قصة أخرى منشورة عنوانها (النمر البشري)^(٦٦)، وكان قد ترجم عن الفرنسية قصة (الأمير خلف) وقصة (الأب) لدون روكل^(٦٦)، وهذا يعني أن بداياته كانت سردية تقتفي أثر الحياة في السرد.

ونشر عبد المجيد لطفي كتابه القصصي (أصداء الزمن) في العام ١٩٣٨ ورأى د. عبد الإله أحمد أن قصص مجموعة أصداء الزمن تنتمي إلى المضمون العاطفي الذي استغرق معظم النتاج القصصي العراقي بين الحربين العالميتين، وهو يتفوق على المضمون الاجتماعي بالكم لا بالنوع لخلوهم من القيمة الأدبية، أو الفنية، كتابه ناشنون في الكتابة القصصية. وأكد أن أصداء الزمن ليست من القصص في شيء، إنما هي عبارة عن خواطر ومناجاة حزينة كتبت بلغة شاعرية تعبر عن نفس حزينة فشلت في الحب^(٦٦).

إن الحكمة في الاستمرار، وتقديم نماذج أخرى ترتفع بالفن السردي إلى أفق أرحب، وهذا ما كان لقصص عبد المجيد لطفي ورواياته ففي قصته (ليلة كؤوس وذكريات)^(٦٦) مثلاً كان السرد قد استوفى شكله في ضمن مضمون استجاب لطبيعة النص، فكانت قصة سجلت نجاحاً مهماً للقاص^(٦٦) وهكذا استمر عبد المجيد لطفي في كتابة القصة بينما اتجه مصطفى جواد نحو التاريخ، واللغة ثم الحصول على شهادة الدكتوراه.

كانت الخمسينات في العراق بوابة التطور ليس في مجال الأدب فقط بل في مجالات الحياة المختلفة، ثمة نهضة سردية قد حدثت، فقد شهد ذلك العقد مخاض جيل جديد نجح قسم من أفراده في كتابة قصص ذات قيم فكرية نقلت هذا النوع الأدبي إلى مستوى يمكن أن يوازن بمثيله في أقطار عربية أخرى، فكان علامة من علامات النهضة العامة التي شهدتها العراق بعد الحرب العالمية الثانية، ممثلة في ازدياد الوعي الفكري، والانفتاح على الفكر الغربي، وبروز ظاهرة التجمعات الأدبية^(٦٦).

تعاليت الأصوات السردية في حقبة الخمسينات في ديالى التي بلورت تجربة فنية نهضت بالوعي القصصي إلى جمال التجربة، وبرع بعض من القصاصين الذين لم تقتصر كتاباتهم جانب القصة بل كانت لهم روايات عديدة أبرزهم (حمدي علي المهدي) الذي أبدع في الجانب السردى بشقيه القصصي والروائي^(٦٦)، والقاص الآخر هو (يوسف عز الدين) الذي صدرت له (ثلاث عذارى) و (حلم الليالي)^(٦٦)، قد إنماز جيل الخمسينات بملكة فنية ساعدت هذه الملكة في إبداعهم في الكتابة السردية، وإضفاء لمسة مميزة في منتوجاتهم القصصية والروائية.

وفي الستينيات كانت هناك نهضة سردية هي حصيلة التطور الفكري، والثقافي، والمعرفي والاطلاع الواسع على الثقافات العالمية، لم تقتصر على العراق فحسب بل في العالم الذي شهد انتشار الثقافة والفن والأدب، و أبرز من لمع نجمه في محافظة ديالى هو القاص (محمود شهاب الدليمي) الذي صدرت له (نهاية محزنة)^(٦٦) يقول الشاعر خضر الكيلاني وهو يقدم القصة، ((ولقد وجدت ما تقدم في قصة نهاية محزنة للأديب محمود شهاب الدليمي، إذ رغم حداثة بالكتابة إلا أنه كان بارعاً في التصوير، ماهر في عرض الحوادث بأسلوب يكاد يفرض جودته على القارئ، وتجيب فيه متابعة القراءة حيث النهاية، ولعل للبيئة التي يعيشها الكاتب أثراً في صدق التصوير، والعاطفة، وبساطة العرض لقد ترعرع الكاتب في بيئة قروية املت عليه حب المتابعة، وغرست فيه أخلاقاً عالية، وبساطة في أسلوب العرض))^(٦٦).

وكان محيي الدين زنكنة الذي كتب القصة منذ الدراسة المتوسطة كتب (السد يتحطم ثانية) و (حرمان) و (قصة تقليدية جدا) و (سبب للموت سبب للنجاة) وفي الستينيات من القرن الماضي نشر (محيي الدين زنكنة) مجموعة من القصص منها قصة (الجراد) وقصة (القوقعة) وقصة (الموت كما الآخرين)^(١٦) فاستحق أن يكون قاصاً مهماً ليس في تاريخ الأدب في محافظة ديالى بل في العراق كله ولا سيما بعد أن نشر مجموعته القصصية الأولى (كتابات تطمح أن تكون قصصاً).

ونشر القاص ياسين حسين قصة (المنفذ) وقصة (الهاربون من الوحل)^(١٦). ثم قدر له أن يكتب فيما بعد أكثر من رواية نشرها في بغداد.

وكان ممن شغلته جماليات القصة القصيرة (سليمان البكري)، والذي نشر قصصاً (الرجال يقفون بصلابة) و (قصة لهاث الرحيل) و (خطوات في قاع زجاجي) و (قصة التيار) ونشر أخرى منها (البطل) و (صهيل الغائب الحاضر) و (سفر الظل الآتي) و (في انتظار مواسم أخرى) في صحف متفرقة وقصة (عبور)^(١٦) وكتب سالم الزيدي وهو قاص وروائي ومخرج مسرحي ومؤلف قصصاً في الستينيات قصصاً منها: (صور خمس) واشترك مع سليمان البكري في اعداد مجموعة (موت الشجرة الخمسين) لكنها لم تصدر.

أما في السبعينات فقد تطورت الكتابة القصصية في ديالى، وقدر لقصاصي ديالى أن ينشروا في المجالات الأدبية الكثير من قصصهم لكنهم في السبعينيات، والثمانينات أصدروا تلك القصص في مجموعات قصصية مستقلة، وما زالوا يواصلون إصدار مجموعاتهم إلى يومنا هذا، وهي موضع عناية هذه الرسالة.

لقد صدرت مجاميع قصصية لأدباء ديالى ليست بالقليلة رُتبت هنا ترتيباً زمنياً تبعاً لزمان صدورها على وفق الآتي:

١. التنزه في الجحيم _ أمل عبود _ مطبعة الامة _ بغداد _ ١٩٧١.

هي اول مجموعة قصصية، وأقدمها للقاصّة أمل عبود التي حوت عشر قصص اختتمتها بقصة حملت عنوان الكتاب (التنزه في الجحيم)، لقد سعت أمل عبود في هذه القصص إلى أن تتجرد عن ذاتها، وتعبر عن الكثير مما كان في دواخلها من مشاعر حملتها معها، وبنتها وهي تمثل تجارب إنسانية متنوعة شغلت متون الأوراق... أما موضوعات القصص فجاءت على النحو الآتي: ثلاث قصص عن القضية الفلسطينية، وهي جراحات البراعم، والسلام، الجريح، وشوق إلى بندقية، صورت تلك القصص شوق الفلسطينيين إلى بلادهم، والرغبة العارمة في مجابهة العدو، وما يعانيه اللاجئون الفلسطينيون من اضطهاد، وظلم فهم يفتقدون البلد والوطن، ويسعون بكل ما لديهم إلى إثبات هويتهم الفلسطينية، ودعم قضيتهم النبيلة بالسلاح، والفن، والقلم واقفين في وجه التحديات والأزمات، كما سلّطت القاصّة أمل عبود الضوء على حياة الكادحين من العمال كما في قصة (اربع صور لرجل بلا هوية)، وكذلك حياة الفلاحين كما في

قصّة (فتاة بلا تجارب)، وقصة السجر (اسم قرية في خرنابات)، وعن حياة الجيش، ومعاناة الجندي المكلف بعيداً عن الأهل، والمدينة كما في قصة (بعقوبة الساعة الثانية عشر).

لا تخلو قصص أمل عبود من الخروج عن الواقع، للدخول في السرد العجائبي كما في قصة الطائر على الشاطئ الآخر، والمنولوج الداخلي الذي أضفى على قصة (الشخص الثالث في سفرة الضميمة) لمسة إبداعية خاصة، وقد أبدعت القاصة في قصة (التنزه في الجحيم) في التعبير عما يجول في دواخلها حيث اختلط في القصة التعبير الواقعي والخيالي، فضلاً عن الضد والحدس الآخر، ونشوة الخطأ وعاقبته، ولكنها بالتأكيد أرادت التعبير عن خيبة أمل، وحزن عميقين كانت تحسّهما.

كانت المجموعة متنوعة في طرح المواضيع، وقد اتضح لي من قراءة القصص أنها كتبت بلغة ميسورة، ومفهومة لا تعقيد فيها، وأنها كانت واضحة ومباشرة إذ يمكن للقارئ أن يندمج معها بسهولة ولا أقصد بالسهولة أن ليس هناك عمقاً في المعنى بل أنها عميقة لكن في الوقت نفسه كانت طريقة التعبير سلسة وواضحة، والسرد ممتع يصل للقارئ ببسر واضح.

٢. كتابات تطمح أن تكون قصصاً محيي الدين زنكنة_ المؤسسة العربية للدراسات والنشر. دار النشر المكتبة العالمية _بغداد_ سنة الطبع ١٩٨٤.

المجموعة الثانية من المجاميع القصصية الخاضعة بالرسالة، (كتابات تطمح أن تكون قصصاً) للقصص محيي الدين زنكنة، تألفت المجموعة من تسع قصص انفتحت على الصراع الطبقي، والمسألة الاجتماعية فضلاً عن القصص التي انفتحت على جماليات الحياة ولاسيما الطفولة بما تحمله من جمال وبراعة، في أحيان أخرى تكون طفولة ملغية سلب منها الزمن براءتها، وجعلها تكدر في مدى الحياة كما في قصة (طفولة ملغية) وفي جو من الحوار الذاتي والأفكار والضغطات التي نخزنها في أذهاننا، وكان من المفترض أن لا يبالغ القاص في رسم السيناريوهات، وأن لا يدع خيالنا ينطلق أكثر مما ينبغي في خلق الأوهام الأمر الذي يجعل الحقيقة تختلط بالوهم فتبرز في هذا المنحنى ثلاث قصص هي (قصة اضطراب في ألوان النهار)، و(قصة تقليدية جداً)، وقصة (الضيوف)، والقصص التي تنبذ التسلط والظلم والاستبداد، وتدين الواقع وتدعو إلى حياة أفضل كما في قصص (سبب للموت سبب للحياة)، (والرجل الذي امتحن دراسة الكائنات البشرية) و(حيث الناس يعيشون كالهواء) واتضح لي أن هذه القصص كتبت من لدن قريحة مبدعة متمرسة تنفذ إلى بواطن ادراك المتلقي لتجعله يعيش تجربة سرديّة فريدة، وقد حملت بعض القصص صعوبة؛ لأنها حوت مدلولات واسعة وفي الحقيقة أغلبها كانت عبارة عن إشارات ضمنية مبطنّة أضافت عمقاً وإثراء للنص، وقد توسطت لغتها بين التعقيد وبين السهولة.

٣. ظل التوت الأحمر _سعد محمد رحيم_ دار الشؤون الثقافية العامة _بغداد ١٩٩٣.

أنفتحت المجموعة القصصية الثالثة (ظل التوت الأحمر) للقصص سعد محمد رحيم، على التاريخ والحياة، ففي قصة (تل حرملة) التي شكلت رؤية القاص للسياح الذين يزورون الآثار العراقية، فقد كان هذا التل كومة من الأحجار لكنه يتكلم عن سكانه قديماً، وعن تاريخ الطفولة.

وفي عالم من عوالم السرد الذي يمتزج فيه الواقع مع الوهم ليختلط مع بعضه ليؤدي إلى اختلال في سلوك الشخصية وتصوراتها وتخيلاتها داخل القصة، وتبرز لنا قصتان من هذا النوع قصة (البريء) وقصة (محطة لحلم بعيد) في جو من الظلم والإقطاع وسلب الحريات، لتبرز قصتان أخريان هما (ماريا والعربة)، و(قصة الحصان)، أما القصة التي حملت اسم الكتاب (ظل التلوت الأحمر) فهي من القصص التي مالت نحو الغريزة الانسانية امرأة و صبي ينظر إلى التوت الأحمر الذي ينمو مثل أفكاره هو، وقصة (أنا ولبنى واللوحه) وقصة (غريب) التي كانت من القصص التي دلت على الغربة بما فيها غربة المحب وغربة الروح، وما يشد الانتباه في المجموعة التشويق والسرد الدرامي، والخروج عن الواقع بحلة جميلة، وخروج عن نمطية القصص كما في قصة (الاستجواب).

وفي المجلد فقد ساد جو الحزن في هذه المجموعة التي تنوعت في سردياتها، ومواضيعها ولم تكن معقدة بل كانت متنوعة تارة يكون فيها السرد مباشرا، وتارة أخرى ينحو منحى المنولوج الداخلي، والذكريات بلغة سهلة الفهم.

٤. كائنات صغيرة _ صلاح زنكنة _ دار الشؤون الثقافية العامة _ بغداد _ الطبعة الأولى _ ١٩٩٤.

حملت المجموعة القصصية الرابعة عنوان (كائنات صغيرة) لصلاح زنكنة سبعة وعشرين قصة قصيرة حتى أنه يمكن أن نسمي البعض منها ومضات ، أو إرهاصات فهي لا تعدو مجموعة من الجمل القصيرة والموجزة تلك التي يسموها القصة بالقصة القصيرة جداً، (كانت قصص) كائنات صغيرة متنوعة في ما يشعر به الإنسان، ويخالجه من مشاعر مثل قصص الوهم، والحيرة والخيبة وفيها حيز كبير للتأمل كما في قصص (وحشة) التي أفتتحت بها القصص، وقصة (الكابوس)، وقصة (الشبيه)، وقصة (إعدام)، وقصة (المتوالية)، وقصة (فصام سري)، وقصة (كبوة)، وقصة (رجل يمسك بأيامه)، وقصة (احتجاج)، وقصة (ماذا نفعل) وقصة (الوهم) التي كانت مستوحاة من الموروث الشعبي.

وتضمنت المجموعة قصص الانتظار،، والأحلام منها قصة (ترقب) وقصة (إعدام)، وقصة (الكرنفال)، وقصة (حلم يقظة مسربل بالدم)، وقصة (نسيج ليلي)، وقصة (العالم كله مشغول)، ومن القصص التي خرجت عن الواقع ما تميزت به قصة (كائنات صغيرة) التي حوت رمزية مهمة اختلط فيها الواقع بالعجائبي، وكذلك قصة (الخروف)، وقصة (البقرة عاطلة)، وقصة (وداعا أيتها الأرض)، وقصة (حين يحزن الأطفال تتساقط الطائرات)، ومن القصص التي فيها سرد غير واقعي قصة (صورة طبق الأصل)، وقصة (الواقعة)، وقصة (قيامه غبار) التي كتبت بأسلوب سردي جسد القاص فيه أيولوجية جريئة في قصصه تعبر عن واقع مليء بالتناقضات، وعلاقات تخضع لنزوات المرء كما في قصص (الأرملة والحصان) وقصة (العطب)، وقصة (الشبح).

لم تكن قصص كائنات صغيرة لصلاح زنكنة ذات طابع بسيط، وميسور بل كادت تحتاج الغوص في المعنى من أجل التلقي، والفهم العميق، كما تميزت بنهايات مفتوحة تركت القارئ مشدودا لقصة عالقة في الذهن منفتحة على الكثير من الاحتمالات، والتوقعات مما يعطي فرصة إثارة للعقل والاستكشاف.

٥. صوب سماء الأحلام صلاح زنكنة _ دار الشؤون الثقافية العامة _ بغداد _ الطبعة الأولى ٢٠٠٠.

تألفت المجموعة الخامسة (صوب سماء الأحلام) للقاص صلاح زنكنة أيضاً من تسع عشرة قصة تنوعت في موضوعاتها، ولكن الذي ساد في هذه القصص الولوج إلى عوالم متخيلة لإيصال فكرة ما عن طريق الخيال للتعبير عن الحقيقة فهذه ميزة صلاح زنكنة في الجمع بين السرد البسيط، والرمزية العميقة للتعبير عن موضوعات مختلفة

يفتح القاص مجموعته القصصية بموضوعات تتكلم عن الوحدة، والهم، والصراع الداخلي، والمعاناة التي يعيشها الإنسان بما يحلم به، وبين الواقع المرير الذي يعيشه، ومن خلال الولوج إلى عوالم متخيلة للتعبير عن الواقع في رمزية عميقة تحدثت عن صراع الإنسان الداخلي ووحده، ومعاناته كما في قصة (القيد)، وقصة (قيامة الدم)، وقصة (إنهم يبيضون وأنا أبيض)، وقصة (الرجل المقفل)، وقصة (الماضي)، وقصة (موت غامض)، وفي إدانة للواقع، وفي البحث عن حرية التعبير، والأمل، والسعادة، والأحلام نجد قصة (حق النباح)، وقصة (عصافير)، وقصة (حصار)، وقصة (جهاز السعادة)، وقصة (صوب سماء الأحلام) ومن القصص التي تتعلق بالتكنولوجيا ومدى تأثيرها على الإنسان تبرز قصتان هما قصة (سلام النايترون)، وقصة (في بيتنا روبوت)، ومن قصص الحب قصة (من لي بعدها)، وقصة (صياد الغيوم)، وقصة (عطر امرأة ما)، وفي الحديث عن الحصار، والحرب، والصراعات برزت قصة (لا تنسى ذلك ذلك رجاء)، وقصة (طواحين امرأة)، وقصة (عام الخروف) وقصة (حصار).

اعتمدت لغة القصص على عنصر التشويق الذي ساد سردها، واللغة التي تحاكي المشاعر مما يجذب القارئ لها فضلاً عن أن أغلب القصص كانت تمزج بين الواقع والسرد العجائبي الذي عبر عن قضايا اجتماعية وإنسانية مهمة بطريقة متخيلة فهي على الرغم من أنها قصص قصيرة ولكنها عميقة المعنى فيها الكثير من التأويل، وكانت لغتها ميسورة وفي نفس الوقت كانت عميقة جداً ذات رمزية كثيفة.

٦. هذا الجندي.... هو أنا _ صلاح زنكنة _ دار الشؤون الثقافية العامة _ بغداد _ الطبعة الأولى ٢٠٠٠.

المجموعة السادسة هي (هذا الجندي هو أنا) لصلاح زنكنة، وهي من القصص التي تتحدث عن الحرب، وما عاشه الجندي العراقي من صراعات داخلية نفسية في ظل الموت، وما يتعرض له من مخاطر، تكونت هذه المجموعة القصصية من ثمان قصص تكلم فيها جميعاً عن الحرب، وما يحدث فيها من تفاصيل شحنها بعواطف إنسانية مؤثرة، وأهم ما يميز هذه المجموعة القصصية أنها واقعية جداً تمكن القارئ من تحسس الأحداث في مخيلته، وعلى غير المعتاد من قصص الحرب التي تنتهي بفجيعة، فقد جاءت كلها ذات نهاية سعيدة مكلفة بالانتصار، والفرح كما في قصة (مطار السميتات)، وقصة (سويغات من الثلج)، وقصة (المهمة)، وقصة (نحن فعلنا هذا كله)، وفي قصة (ترقب) التي ينتقل فيها من الصوت الذكوري إلى صوت الأنثى في الترقب، وشوق اللهفة إلى المحب العائد من الحرب،

أما قصة (هذا الجندي هو أنا) فهي ذات سرد واقعي حيث يُشارك القارئ معه في كل تفاصيل الحرب التي سردها القاص بمجرياتهما بأحداثها بأبطالها بألوان الحرب والدم برائحة الرصاص والتراب، وكذلك بأصوات القنابل، ومناظر الجثث تعيش الشعور معه بمشهد الموت المحتم، والمخاطر التي تحفه من جميع الجهات يختتم القاص مجموعته القصصية بقصة الاغتصاب التي كانت عبارة عن سيناريو شريط أفريقي أمريكي لأمريكان يقبضون على الزنوج ويجعلوهم عبيداً لهم سارداً بقية اللقطات والمقاطع بشكل درامي سردي.

رَكَز القاص على ما يعيشه الجندي من صراعات نفسية داخلية بسبب ما يحيط به مستخدماً لغة ذات وصف دقيق بما يبوح به الجندي، والواقعية الموجودة في هذه القصص جعلت المتلقي أكثر تأثراً، وتفاعلاً مع هذه القصص فهي لامست جزء من روحه التي أنهكتها الحروب، وما تركته فيها من حطام على مر السنين.

٧. جمره قرار أبيض _ محمد الأحمد _ اتحاد الأدباء وكتاب ديالى الطبعة الأولى، ٢٠٠٠.

المجموعة القصصية السابعة (جمره قرار أبيض) للقاص محمد الأحمد تضمنت هذه المجموعة القصصية ثمانية عشرة قصة هي: قصة (عودة الصبي) التي تعيد إلى الذهن ذكريات الماضي، والأفكار والانتماء إلى الدار، وحجم تأثير هذا الماضي على المستقبل، وكيفية التعامل معه، حيث تتجلى ذات الكاتب في هذه القصة فينطلق بزمام البوح عن خوالجه، ومن قصص الحزن، والغربة، والوحشة في هذه المجموعة (قصة جمره قرار أبيض)، وقصة (السانس)، وقصة (خيانة زمن)، وقصة (الظل الموحش)، وقصة (اللعبه)، وقصة (في ربيع دفين). أما قصص الحب قصص التجربة الإنسانية النبيلة وما ينطوي عليها من تبعات فتبرز لنا منها قصة (بعد الجمر قبل الرماد)، وفي التفاتة جميلة يذكر القاص محمد الأحمد خمس قصص قصيرة لا تعدو أن تكون بضع كلمات لموضوعات مختلفة تنوعت بين الحب، والأحلام، والمسرح، والتمثيل، واللقاء، وهي (أيضا)، (ولقاء)، (ونوال)، (ومسرح)، و(مارش)، وهي قصص قصيرة جداً قصص في حب الوطن، والاشتياق له والتوجع من خسارات الحرب قصة (العودة)، وقصة (تمادات الخيارات متازمة بالفقدان)، وانتمت قصص (إذا تكلم جلى عن نفسه)، و(قصة المذيع وانقلابه)، و(قصة فراشة) إلى قصص الوهم، والتخيلات التي ميزت سردها.

يتميز القاص محمد الأحمد باستعمال لغة سرد واصف للتجارب الإنسانية فكانت لغة القصص غير واضحة، وفيها كثير من المعاني الغامضة، والدلالات الضمنية فهو كثيراً ما يسعى لشحذ ذهن القارئ بقدرته الواضحة في القصص، وتكوين إحداث غنية بالإثارة والغموض تأخذ القارئ إلى جو التشويق، والمتعة.

٨. هي والبحر _ سعد محمد رحيم _ دار الشؤون الثقافية العامة _ سنة الطبع ٢٠٠٠ _ بغداد.

أما المجموعة القصصية الثامنة (هي والبحر) للقاص سعد محمد رحيم فقد تألفت من ست قصص كتب فيها عن خمس محطات يبدو من اسمها الظاهر أنها محطات القطار أما المعنى الباطن فهي محطات العمر والمراحل التي يمر الإنسان فيها، ففي كل محطة من هذه المحطات تقرأ دروساً وتجارب مختلفة عن المحطة التي تسبقها فهي تصقل المرء، وتضيف له أشياء تسهم في تكوين شخصيته وتحديدها، وبنائها، والمتجول بين هذه المحطات هو فتى جار عليه

الزمن لكي يعمل بائعاً متجولاً فيها منذ نعومة أنامله، وأول المحطات هي (محطة الشروق) حيث الطفولة والبراءة بالنظر إلى الأشياء، وما حولها مستكشفاً بذهول، وتعجب ما يحيط به.

والمحطة الثانية هي (محطة الشقائق) وهي محطة المراهقة حيث البداية في التغيير، والبداية في التصارع مع الحياة، والنفس والذات كما الشرقة تخرج روحاً جديدة مقبلة على مباحج الدنيا والذات، من الحب لكي يشق شرنته، ويتعرف إليه ثم (محطة الرغبة)، أو محطة الشباب حيث القوة، والعنفوان، والطموح، والاندفاع حتى آخر نفس، وحتى الجزع فتكون المشاعر رهينة امرين أما أن تكون طوع أمر الإنسان، وإما أن يكون هو تحت طوعها فيستسلم للرغبات، والشهوات المكبوتة.

ينتقل القاص إلى محطة أخرى من محطات القطار، أو بالأحرى من محطات العمر إلى محطة جديدة هي (محطة الثلج) حيث الكهولة والكبر والتصلب وعدم القدرة على فعل أي شيء وصولاً إلى (محطة الغياب) التي يغيب فيها بين محطات العمر ودهاليزه منطفئاً مندثراً بينها غائباً أثره وذكره، يختم القاص المجموعة القصصية بقصة تحمل عنوان الكتاب (هي والبحر) حيث يتكلم مع حبيبته، ويتخيلها عند البحر، ويفضي ما بداخله إلى ذلك البحر عن خيبته، وتعره ووحشته بدونها.

ويبدو لي أن هذه القصص كتبت بلغة ميسورة واضحة محتوية على تجربة فردية قاسية طرحها القاص بأسلوب سردي واقعي جميل كي تكون القصة مؤثرة في نفس القارئ، أو المتلقي.

٩. احتراق بلون الموسيقى _ بشار صبحي _ مكتب النبلاء _ بغداد الطبعة الأولى ٢٠٠٠.

المجموعة القصصية التاسعة (احتراق بلون الموسيقى) للقاص بشار صبحي، تألفت هذه المجموعة القصصية من ثلاثين قصة تنوعت في موضوعاتها، وشملت جوانب عدة من الأحاسيس، والمشاعر ارتكز أغلبها على الانتفاضة ضد الحياة، والواقع المعيش، والسلطة، ومشاعر الخوف، والحزن الذي ظهر واضحاً في أغلب قصصه ففي قصته (بحثاً عن اللائي) خروج عن الواقع المألوف في رحلة لاكتشاف الذات، وقيمة الإنسان، ومن القصص التي تحدثت عن قسوة الحياة وحب الوطن والاشتياق والتوجع والألم وإدانة صريحة للواقع تبرز كل من القصص، (قصة احتراق بلون الموسيقى)، وقصة (أطفال)، وقصة (طيور)، وقصة (نقطة الصفر)، وقصة (وتبقى الموسيقى)، وقصة (وصوصات لا ترحم)، وقصة (بقعة)، وقصة (قيئ)، وقصة (أقفاص) وقصة (نار لا تنسى حقدها) وقصة (دم بحاجة إلى الدم).

ومن القصص التي تحدثت عن الوهم، والعذاب، والألم، والوحدة قصة (العودة)، وقصة (تداخل)، وقصة (حرمان)، وقصة (بحر في زرق)، وقصة (الملقعة)، وقصة (الدمية والأصابع) وقصة (الوحدة)، ومن قصص الموت، والحزن، والغربة تبرز كل من قصص (غربة)، وقصة (طريق نمتار)، وقصة (اختفاء)، وقصة (حزن)، وقصة (نبوءة)، وقصة (رحيل)، وقصة (أحاسيس ملونة)، وقصة (الفرح)، ولقصص الحب أيضاً لها نصيب وفي هذه المجموعة حيث

برزت قصة (أينك يا حبيبي)، وقصة (هيام)، كانت لغة القصص سهلة واضحة قصيرة لا تعقيد فيها.

١٠ بعد الجمر قبل الرماد _ محمد الأحمد _ دار الشؤون الثقافية العامة _ بغداد ٢٠٠٠.

المجموعة القصصية العاشرة هي (بعد الجمر قبل الرماد) للقصاص محمد الأحمد تشكلت هذه المجموعة القصصية من أربعة عشرة قصة بعض قصصها قد نشرت في المجموعة القصصية السابقة (جمرة قرار ابيض).

كانت القصص متنوعة في مواضيعها، وما تناولت فقد دلت كل من : قصة (حارة زمن)، وقصة (عجوز) وقصة (إذا تكلم جلي عن نفسه)، وقصة (العودة) على إدانة الواقع وقتل للأحلام وجلد الذات ولا تخلوا المجموعة القصصية من الفانتازيا كما في قصة (فراشة)، ومن سرد الاعتراف والحوار الذاتي قصة (واو طاء نون)، وقصة (النصوص)، وقصة (سؤال)، وقصة (نقد)، ومن قصص الانتظار الذي ربما لا يعود لنا بمن نحب تبرز قصتان هما (الصديقان الغريبان)، و(ذكرى) وعندما تتعارض روح الصبا، وعيش المغامرات في الضد من التزمت من تقاليد الأهل تبرز لنا قصة (في ربيع دفين)، واحتوت المجموعة على قصص الكوابيس، والأحلام كما في قصة (انفلات)، و(قصة كابوس)، ومن قصص الأمل المتجسد بروح الفن نجد قصة (رغيف).

كانت القصص سهلة في لغتها وقصيرة ذات معنى قريب لا تعقيد فيها ولا إجهاد للعقل المتلقي، وأستطيع أن أطلق على هذه المجموعة مجموعة إنسان فهي برأيي عبارة عن مشاعر جمّة تخالج الإنسان وتصارعه في الحياة اليومية، فهي قصيرة جدا لدرجة أنها لا تتعدى في حجمها الورقة تشبه الومضات، او الخواطر.

١١ هواجس بلا مرافئ _ تحسين علي محمد _ دار الشؤون الثقافية العامة _ بغداد ٢٠٠٠.

المجموعة القصصية الحادية عشرة (هواجس بلا مرافئ) للقصاص تحسين علي محمد تكونت هذه المجموعة القصصية من ثلاث قصص فقط صبّ فيها القاص معاني الحب، والصداقة، والمعاناة، والمكابدة من الحرب، ففي قصة (توقيت صيفي توقيت شتوي) تتحدث القصة عن الجيش وصعوبات الحياة فيه، متضمنة الصداقة التي تجمع جنديين محاربين كانا معا طوال الوقت، وتحدثت أيضا عن العلاقة بينهما وأثرها في تخفيف وطأة الغربة والضغط، ثم قصة (هواجس بلا مرافئ) التي تحمل عنوان الكتاب وقد انفتحت على الحب الذي تكفل بالزواج، ولكن الفرحة لم تبقى طويلا بعد أن أصيب البطل برصاصة طائشة أثناء العودة إلى جبهة القتال، أما ليلة النصر المبين فهي ثالث قصة في المجموعة القصصية تتكلم عن المعاناة والمكابدة من ألم الحب الذي أصابته نيران الحرب فوق شهيدي تاركا ثمرة الحب، وهي الابن الذي سمي نصرا.

وبحكم زمن كتابة القصة التي تحاكي واقعا مريرا دجج بالألم والمعاناة من الحرب والمكابدة من الحصار يمكن القول بأن القصص جميعا كانت قوية السبك، والعبارة جميلة كتبت بلغة متينة ولغة مكثفة، وطويلة نوعا ما، فالقصص ليست كباقي المجموعات القصصية التي تكونت عبارة عن صفحة واحدة أو أقل وإنما كانت قصص طويلة عميقة.

١٢. مذكرات نجمة _ بشار صبحي _ دار الشؤون الثقافية العامة _ بغداد _ ٢٠٠١.

أما المجموعة القصصية الثانية عشرة فهي (مذكرات نجمة) للقاص بشار صبحي تألفت هذه المجموعة من عشر قصص متنوعة افتتحها القاص بقصة حملت عنوان الكتاب (مذكرات نجمة) تحدث فيها عن امرأة تحلم بالزواج، وتنتظره فاعلة الكثير من أجل ذلك الأمر، ومطبقة الخرافات، والأوهام في سبيل أن تتزوج، وفي الطفولة، وبراعتها أمام قسوة الحياة تتجلى قصة (أصابع قتلت النهر).

وكثيرا ما يكون زمن الكتابة هو زمن الواقع المعيش ذا تأثير كبير على كتابة القصاصين فالحصار كان أحد الأسباب التي أطلقت المعاناة، والمكابدة، والتوجع، من ذلك العدو الغشيم فقد وجه الكاتب قصة (نص موجه إلى الأمريكان) بروى الحزن والخوف العميقين ضد العدو الذي سلب الحرية والأمان، وسلب الجمال والعيش الهنيء في حقبة الاحتلال الأمريكي، ثم قصة (نتانة) التي هي ربما تكون قفشة أكثر من كونها قصة إذ تتكلم عن رجل رانحته نتنة جدا ليتضح فيما بعد أن هذه النتانة قادمة من أفكاره في رمزية لافتة.

وغالبًا ما تفضي الوحدة إلى خلق الأوهام وتحويلها إلى خيال كما في قصة (ارهاصات) التي تكلمت عن الوحدة القاتلة، وقصة (موت) من القصص التي تتكلم عن الحالة النفسية التي يعيشها القاص، وفي إشارة ضمنية لإدانة الواقع ولكن بصورة تخيلية نجد كل من قصة (نجدة)، وقصة (خوف)، وقصة (ليل)، وخرجت قصة (ضربة حظ) عن نمطية المجموعة في التفاتة إيجابية عن الحظ الجيد.

إن أغلب القصص بدت واضحة عليها معاني سردية عميقة، وكانت لغة القصص سهلة بسيطة وكانت القصص قصيرة لا طول فيها فهي تكاد تكون خواطر تشكلت بصور مختلفة راح الكاتب يعبر عن لواعجه بطرق مختلفة غير تقليدية.

١٣. في ظل ليمونة _ مجموعة قصصية مشتركة أعدها وقدمها د. ماجد آل حيدر _ دار الكتب والوثائق _ بغداد _ ٢٠٠١.

المجموعة القصصية الثالثة عشرة حملت اسم (في ظل ليمونة) مؤلفة من اثنين وعشرين قصة أعدها، وقدم لها الأديب الدكتور ماجد آل حيدر، وهي ذات لغة مكتنزة بدلالات تضع القارئ في عمق النص صدرت عن كتاب متنوعين في الاهتمامات، والأعمار، والتعبير، والعامل الذي كان يجمعهم هو المدينة ألا وهي مدينة المقدادية (شهربان).

تفتتح القصص بالقاص، والروائي سليمان البكري في قصة من أجمل قصص الحب، وهي قصة (ضلال الحب) حيث الحب العذري الذي سكن وجدان عاشقين، وكذلك في قصة (الحب المنسي) كانت القصة تمثل تناصًا مع الآخر حيث كانت من وحي حياة أديب معروف صور فيها الحب المنسي حيث يكون بينه وبين الحبيبة بون شاسع يلاقي فيه المحب أقصى أنواع العذاب وإلى قصة (غضب) التي تمثل إدانة للواقع الأليم وما يعيشه المرء من إهمال صحي واجتماعي.

والى قاص آخر وهو مهند خزعل الشهرباني الذي كانت له عدة قصص أيضا في هذه المجموعة منها قصة (في انتظار ما لا يأتي) حيث انفتحت القصة على المعاناة البشرية الأزلية في الم انتظار وقصة (في انتظار الرصاصة) التي تكلمت عن حيرة الإنسان في زمن ليس من سهل التألف معه، وقصة (يوم مختلف) التي عبرت عن الحب.

وكان للدكتور ماجد ال حيدر قصة (الغراب) التي كانت خروجًا عن الواقع وفيها بعض الفانتازيا تكلم فيها عن الكهنة في ذكرى ادغار الآن بو، وقصة (سيرة) حيث كانت قصة جميلة من وحى الماضي، والحاضر، والمستقبل الذي يراه الكاتب، فضلاً عن قصة (بكاية العرانييس) كتابات تعبر عن المعنى المكتنز في العبارات في رمزية مميزة.

وللقاص عباس كربول حسين قصة (النساء والمجهول) حيث كانت القصة تتكلم عن مجهول يعكر صفو حياة فتيات وينتهك حرمة النساء اللاتي يعشن في هدوء، وقصة (اللوحة والفنان) حيث تكلم فيها عن رحيل الحبيبة. وصولاً إلى القاص عمران الغانم في قصته (أحزان) التي تكلم فيها عن الحب وعذابات الشوق و(قصة الخلاص) المستحيل حيث تكلم عن الوطن في رمزية إلى المرأة فهي لديه الوطن، تميز القاص عمران الغانم باجتماع روح القاص والشاعر معا في قصصه وفي قصته (الضياع) المدينة التي حولها الحصار إلى مكان هجين.

والقاص الآخر هو أوميد ماجد في قصته (مذكرات مرآة) حيث كانت، القصة عبارة عن تعرية الذات بوصفها حقيقة لا يمكن نكرانها، وأن الحياة ألمهشمة يمكن لمها في أسلوب فنتازي ساخر.

وكان للقاص حسن مهدي هادي قصته (الحصان) التي تختصر حياة رجل عبر مرموز الحصان الحيوان الذي سخر الكاتب حكايته مع الحياة غير ثنائية الإنسان والحيوان وفي نهايته التي كانت هي نهاية صاحبه.

وللقاص جاسم عطا (قصة جمهورية مصر القديمة) التي هي عبارة عن هجاء سياسي عن الاستبداد في الوطن العربي بأسلوب فنتازي ساخر متهم، و(قصة فقاعات رمادية) تكلم فيها عن الاستعمار، والحرب بصورة فنتازية ساخرة، و(قصة رجل في قارورة امرأة) كانت عبارة عن سرد من التخيلات لرجل يرى خيانة زوجته أمام عينيه وفي النهاية يطعن نفسه.

تختتم المجموعة بالقاصة شيماء المقدادي التي كان لها في هذه المجموعة ثلاث قصص القصة الأولى (ليلة الميلاد) التي كانت تتحدث عن الانتظار التي كانت تمثل حوارًا خاصًا مع الذات على الرغم من قيام القصة على تشوق اللقاء مع الآخرين، وقصة في (مطار الغربية) التي كانت من قصص ما بعد الحصار كتبت برغبة الخلاص من الظلم والحصار والعودة إلى الوطن وفي قصة (خريف العمر) تجسد معنى الوحدة بين الحركة والسكون يبدو لي بان القصص الثلاثة كانت تشترك جميعها في ميزة التمني.

كانت القصص متنوعة السرد مكتنز العبارات وقد حوت أكثر من عبارات سردية وأكثر من حكاية الأمر الذي جعلها متنوعة فقد ترك أكثر من قاص أثره وما بثه من تلافيف أفكاره وهو أجسه ومكوناته في ثنايا القصص.

١٤. الصمت والصدى _ صلاح زنكنة _ دار الشؤون الثقافية العامة _ بغداد الطبعة الأولى



حوت المجموعة القصصية الرابعة عشرة (الصمت وصدى) لصلاح زنكنة ستاً وعشرين قصة أغلبها ورد في مجموعات قصص سابقة فهي أشبه بمجموعة اختار فيها قصصاً سابقة.

ففي (قصة الحياة حلوة) و(قصة نتاليا) تبرز روعة الحب والحياة بقرب من نحب ومن يفهمنا، ثم قصة (مشهد من كافثيريا) التي حوت مشهداً واقعياً سينمائياً ربما يحصل في حياتنا اليومية استوحى القاص صلاح زنكنة هذه القصة من خياله الجامح والحال نفسه في قصة (حوار في حافلة) أما قصة (الصمت والصدى) فهي خروج عن الواقع الذي يتضمن رمزية معينة وهي الابتعاد وقطع جميع أواصر التواصل مع العالم الخارجي وآخر قصة هي قصة (الخزير) التي تتكلم عن عذابات رجل في زنازن التعذيب والبغض اتجاه هذا الرجل الذي عذبه.

كانت القصص جميلة ممتعة في بعضها واقعية كبيرة حيث يدخل القاص القارئ في جو من الواقعية وفي أحيان أخرى يذهب به إلى ما فوق الواقع وكما قلت هذه هي ميزة صلاح زنكنة في الجمع بين الضدين ولغتها كانت متوسطة بين السهولة والصعوبة.

١٥. ما بين الحب والحب محمد الأحمد _ الشؤون الثقافية العامة _ بغداد _ الطبعة الأولى بغداد، ٢٠٠٢.

المجموعة القصصية الخامسة عشرة هي مجموعة (ما بين الحب والحب) للقاص محمد الأحمد التي حوت هي الأخرى قصصاً قصيرة سابقة.

انفتحت المجموعة القصصية على قصة (ذاكرة ما) التي تدل على رجل فقد ذاكرته وامرأة تحاول أن تعيد له الذاكرة بذكر أشياء من الماضي قصص الحب هذه تجربة إنسانية نبيلة وقد استطاع التعامل مع ثيمتها، وقصص الحزن والموت والإثارة تبرز في قصص (الصفير نصف قطر دائرتي)، (قصة ورطة) وقصة (كان)، و(قصة ما بين الحب والحب) وقصة (بعد الجمر قبل الرماد) وقصة (ومعه بيكاسو) وقصة (أحوال شخصية) أما قصة (كتاب الجنتل وأبوابه) فكانت مغايرة كتب فيها القاص عن الاكتشاف لرجل يكتشف مكتبة كبيرة في كل مرة يندهش من جراء فتح باب ومعرفة ما وراءه.

يتميز محمد الأحمد باستخدام لغة الوصف الخاص بالتجارب الإنسانية، وفي هذه المجموعة القصصية كانت لغة القصص فيها شيء من التعقيد، وفيها من الجرأة كثير، وبعض القصص مليئة بالحكايات الصغيرة والسرد المشوق والعبارات القوية، ويغلب على هذه المجموعة الغموض والإثارة وكل ما يشد المتلقي فيترك له مساحة التفكير ولكنها بالمجمل قصص ليست يسيرة وسهلة.

١٦. حالة طارئة _ عباس خضير الويس _ دار الشؤون الثقافية العامة _ بغداد ٢٠٠٢

المجموعة القصصية السادسة عشرة هي (حالة طارئة) للقاص عباس خضير الويس كانت قصص هذه المجموعة في الأغلب قصصاً عن واقع اجتماعي فهي تحاكي الواقع وتدينه وكذلك انفتحت على موضوع الحب والحرب، ففي قصة (حالة طارئة) وقصة (التوبة) وقصة (مقهى وهيب) وقصة (صحوة) كانت من السرود الاجتماعية التي تتكلم عن قضايا اجتماعية منها الفقر والحالة الاقتصادية المتدنية والمواقف الإنسانية النبيلة وغير النبيلة.

أما قصص الحب فقد برزت في قصص (وشاح مريم) و(السماء السابعة) و(طيور مهاجرة) التي كان السرد فيها ذا لغة سهلة مفهومة لأنها وفي الأغلب كانت قريبة من الواقع الاجتماعي المعيش والتجارب الإنسانية التي يعيشها الإنسان والمواقف التي تتكرر في حياته مما سهل الى القارئ فهم القصة.

١٧. أنها نياط الضديد أنها أساطيري _ ياسين خضر القيسي _ دار الشؤون الثقافية العامة
_ بغداد _ ٢٠٠٢

أما المجموعة السابعة عشرة فهي (أنها نياط الضديد أنها أساطيري) للقاص ياسين خضر القيسي وقد تنوعت مواضيع المجموعة القصصية ولكن بان عليها جو حب الوطن والتغرب عنه والفرح بالعودة إليه وكذلك قصص السخرية من الواقع الاجتماعي ومن القصص التي انفتحت على حب الوطن والغربة والعودة إليه هي قصة (الزمهرير) وقصة (الوطن) أما القصص التي كانت تتحدث عن السخرية من الواقع في إدانة واضحة له فهي قصة (السيدة)، وقصة (الحادي عشر من أغسطس)، وقصة (ومزاد علني)، و(ملك النفايات).

كانت القصص في المجموعة قصيرة جميلة وليس فيها من الصعوبة شيئاً أبداً فهي واضحة، ومفهومة، ومعبرة عن كل ما يريد الكاتب أن يوصله إلى القارئ بسهولة.

١٨. الخطينة المتشظية _ كامل كاظم التميمي _ دار الشؤون الثقافية العامة _ بغداد ٢٠٠٢

المجموعة القصصية الثامنة عشر حملت عنوان (الخطينة المتشظية) للقاص كامل كاظم التميمي انفتحت على مجموعة من القصص منها قصة (الطوق) التي كانت تحمل دلالات تشير إلى إدانة واقع الحصار الاقتصادي، وصعوبة العيش، وقصة (اليوم السابع) التي كان فحواها فضح الظلم والاستبداد، وفي كثير من الأحيان يؤذينا من نحب، ومن هو قريب لقلبنا يتجسد معنى هذا الكلام في قصص كل من (دعوة من مكابدة) و(ثمن الشرور) انتقالاً إلى الحظ السيئ في أوج صورته في قصة (اتصال هاتفي) وإلى الأم التي حلمت بأن يكون أولادها عبارة عن عربات متناسقة مثل عربات القطار تعبير عن اللحمة بينهم كما في قصة (عربات القطار) وكان القاص يأخذنا إلى قصص واقعية أو ربما من الواقع ومن المواقف المعاشة في قصص (استدعاء حرج) و(رسومات) ويبدو لي أن هذه القصص كتبت بلغة ميسرة ومفهومة ولا تعقيد فيها.

١٩. الجبل والسهل _ محي الدين زنكنة _ دار ناراس _ اربيل كوردستان الطبعة الأولى ٢٠٠٢

المجموعة القصصية التاسعة عشرة هي (الجبل والسهل) للقاص محي الدين زنكنة وقد تناولت الحوار الذاتي واختلاجات النفس والأحلام، في قصة (نشرات حلم تبحث عن حالم) وكذلك الحال في قصة (محاولة اقتناص حلم) وعن سلب الأحلام قصة (الموت سداسيا) ومن قصص إدانة الواقع والظلم ومشاعر الفقد تبرز قصص كل من (القوقعة) و(الجراد) و(البيت البيت) و(الكلب العجوز) مغمض العينين

أما قصص الحب فتتمثل في قصتين هما (رمات فوق الجرح) وقصة (غيوم بلا مطر) ونجد في قصة (بضع صراخات من صراخ الصمت الأخرس) القصة متداخلة ومتشابكة ومتنوعة مع بعضها في المواضيع، ومن قصص الوحدة والعزلة هي قصة (علي مردان ينفجر بدموع من حصا وحجر)

كانت القصص طويلة جدا أو بالأحرى هي أكثر المجاميع طولا فقد كتبت بإسهاب كبير وذات معاني عميقة ورموز كثيفة فهي لم تكن من القصص القصيرة السهلة وإنما كانت من القصص المعقدة الطويلة ذات الأحداث المتشابكة والمركبة.

٢٠. ثمة حلم.. ثمة حمى _ صلاح زنكنة ٢٠٠٢ _ طبعة للتداول المحدود العراق ٢٠٠٢.

إن آخر المجاميع القصصية الخاضعة للدراسة في هذه الرسالة هي المجموعة القصصية التي حملت عنوان (ثمة حلم ثمة حمى) للكاتب صلاح زنكنة وقد افتتحت على مجموعة حكايات حملت اسم (التمثيل) و(التمثال) و(محنة التماثيل) و(مجرد تمثال) و(قيامه التماثيل) في خروج عن الواقع وفي رمزية ضمنية ضد السلطة والاضطهاد وكذلك كانت قصة (لعنة الحمام) فيها رمزية تحمل نفس المعنى، وكما هو الحال في قصة (لماذا جاء بك إلى هنا) وفي سخرية من الواقع بأسلوب تبرز قصة (جثث لا تعيننا) ومن قصص الحوار الذاتي للكاتب قصة (لكنها بعيدة) وخرجت (قصة الرماة العشرة) قصة واقعية من وحي حياة الكاتب أما قصة (ثمة حلم ثمة حمى) فهي يمكن أن نسميها بأنها مشهد سردي من فيلم أو مسلسل حاك فيها القاص الحياة الزوجية غير المستقرة، ومن القصص التي رمزت إلى حب الوطن والاشتياق قصة (حفنة التراب).

كانت القصص تحاكي الواقع الاجتماعي والسلطة وحب الوطن وتحكي عن السجن وعن الألم والحسرة وقد كتبت باللغة بسيطة ميسورة سهلة الفهم ليس فيها من التعقيد الشيء الكثير.

وبعد: فإن هذا الفيض السردى قد أكد حضور القصة بوصفها أدبا عالي المقام في ثقافة محافظة ديالى، وقد حاول القصاصون من خلال قصصهم تأكيد وجودهم الإبداعي في محافظة لها تاريخها الثقافي المشرق.

الخاتمة

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية :

١_ عني القصاصون في ديالى بالقصة في منتصف الثلاثينيات من القرن العشرين ، فقد استطاع مصطفى جواد ان ينشر اكثر من قصة ،فضلاً عن القاص عبد المجيد لطفي .

٢_ القصة في ديالى هي استمرار لشكل القصة ومضمونها في العراق سوى أنها تُعنى أحياناً بقضايا الزراعة ومشكلات القرية .

٣_ القصصاؤون في ديالى في مجاميعهم القصصية استطاعوا ان يتناولوا اهم المشكلات التي يعاني منها الانسان سواء أكان في ديالى او في العراق .

الهوامش:

(١) يُنظر: الأدب القصصي في العراق منذ الحرب العالمية الثانية، د. عبد الله احمد، منشورات وزارة الاعلام، ١٩٩٧م، ٢٣.

(٢) لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ) تح: اليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٩٩٣م، مادة قص.

(٣) يُنظر: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: مجدي وهبة وكامل المهندس مكتبة لبنان: ط٢/١٩٨٤: ٧.

(٤) يُنظر: القصة القصيرة دراسة ومختارات، الطاهر احمد مكي، دار المعارف، م ١٩٩٢م: ٩٨.

(٥) نظرية القصة القصيرة، د. ثائر العذاري، دار كنوز للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٢٠م، ط١، ص ٢٢.

(٦) يُنظر: معجم السرديات : التراث محمد القاضي تأليف مجموعة مؤلفين: دار محمد علي للنشر تونس: ط: ٢٠١٠: ٣٣٣.

(٧) يُنظر: الأدب القصصي في العراق منذ الحرب العالمية الثانية، د. عبد الله احمد، منشورات وزارة الاعلام، ١٩٩٧م، ٢٣.

(٨) يُنظر: نشأة القصة وتطورها في العراق ١٩٠٨-١٩٣٩: د. عبد الإله أحمد:

دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ٢٠٠١: ٤٤٧-٤٤٨

(٩) يُنظر: الأدب القصصي في العراق منذ الحرب العالمية الثانية، د. عبد الله احمد، منشورات وزارة الاعلام، ١٩٩٧م، ٢٨-٢٧.

(١٠) يُنظر: الأدب القصصي في العراق منذ الحرب العالمية الثانية، د. عبد الله احمد، ص ٤٠.

(١١) ينظر السرد في ديالى، د. فاضل عبود التميمي، بغداد ط١ ديالى: دار المها ٢٠٢٤، ١٦، ٨، ٧.

. ولد مصطفى جواد في رصافة (بغداد) محلة (عقد القشل) العام ١٩١٠، وكان قد ذكر في ترجمته التي كتبها بخط يده أنه جاء إلى مدينة (الخالص) في (ديالى)، وهو في سن دراسة الكتاتيب التي دخلها عند (الملة صفية)، والخالص مدينة لها جذر ثقافي يَرِدُ إلى أوائل القرن التاسع عشر، ظلت فيه محافظة على ثقافتها تلك حتى إذا حلت الخمسينيات من القرن العشرين دخلت في الاتجاه الحديث.

(١٢) يُنظر: مجلة لغة العرب: ج ٤: نيسان: السنة ٢٨٦: ١٩٢٨: ٦.

(١٣) ينظر السرد في ديالى، د. فاضل عبود التميمي ص ١٧.

(١٤) مجلة لغة العرب: ج ٥ أيار: السنة ٢٨٦: ١٩٢٨: ٣٦٦.

(١٥) المصدر نفسه ٦، ٧: ٥٢٥.

(١٦) يُنظر: أدب وأدباء الخالص: ٢٤٢.

(١٧) يُنظر: نشأة القصة وتطورها في العراق ١٩٣٩ - ١٩٠٨، د. عبد الإله أحمد،

دار الشؤون الثقافية العامة بغداد، ٢٠٠١م: ١٠٩-١٢.

(١٨) جريدة الحاصد البغدادية، ع ٣٨ السنة ١٤٦: كانون الثاني، ١٩٣٧: ١٨.

(١٩) يُنظر: الأدب القصصي في العراق منذ الحرب العالمية الثانية اتجاهاته الفكرية، ١٠٩.

(٢٠) المرجع نفسه ٩-١٤.

(٢١) ينظر السرد في ديالى. د. فاضل عبود التميمي ولد حمدي علي المهدي في (قرية جديدة الأغوات) التابعة إلى قضاء الخالص في العام ١٩٠٩م لأب يعمل في الزراعة، وأم فلاحه، وهو من قبيلة ربيعة العربية، بدأ تعلم القراءة والكتابة في

(كتاب) تعليم القرآن الكريم في القرية، ثم أكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة في الخالص، توفي رحمه الله - في بغداد العام، ١٩٩٣م،

(٢٢) المصدر نفسه ص ٤١، ٤٠.

ولد (يوسف عمر الدين بن السيد أحمد السامرائي في العام (١٩٢٢) في مدينة (بعقوبة) (١٣)، وتوفي في لندن (ويلز) في (٨) أبريل (٢٠١٣)، أديب، ومفكر علم من أعلام العراق والعرب المعاصرين، بدأ حياته الأدبية شاعرا ومسرحيا، وقاصا، ثم أكمل دراسته الأكاديمية، وعمل في جامعة بغداد.

(٢٣) يُنظر: نهاية محزنة محمود شهاب الدليمي: مطبعة الأمة: بغداد: د.ت: ٧٧.

ولد القاص (محمود شهاب الدليمي) في قرية العمرانية التابعة إلى ناحية الوجيحية: قضاء المقدادية محافظة ديالى في العام ١٩٤٥، أكمل دراسته الابتدائية في مدرسة الحميدية في قرية (الجبان) التابعة إلى المقدادية، وأكمل المتوسطة في ثانوية المقدادية للبنين، والإعدادية في إعدادية زراعة الخالص، تولع في قراءة الأدب منذ صغره، فكان هاويا، ثم أدركته فضاءات الأدب، أعجب منذ فتوته بمصطفى لطفى المنفلوطي، وجبران خليل جبران، وبالأديب العراقي حازم مراد في أسلوبه.

(٢٤) مقدمة وتقديم: خضر الكيلاني: متوسطة بعقوبة للبنين: نهاية محزنة: ٦:٥.

(٢٥) يُنظر: السرد في محافظة ديالى د. فاضل عبود التميمي ٥٤، ٥٥، ٥٦.

(٢٦) يُنظر: ثلاث قصص قراءة ونقد: أحمد خالص الشعان: القصة: ج ٢: ١٩٦٨: ٧٢.

(٢٧) ينظر السرد في محافظة ديالى، فاضل التميمي ص ٦٢ هذه المعلومات مباشرة من مقابلة أجراها الدكتور فاضل مع سليمان البكري تبدأ سيرة (سليمان البكري من يوم ولادته، فقد قدر له أن يرى الحياة في يوم ما في العام ١٩٣٧ في بيت جده لأمه في مدينة (بهرز) ليسجل في دائرة أحوال المقدادية، وهذه أول مفارقة زمكانية عاشها البكري في عتبات حياته الأولى

عاش البكري طفولته وشبابه في بيت جده الشيخ مجيد البكري الكائن في مدينة المقدادية، وكان الجد شيخا معروفا وعلميا من أعلام ديالى، وثانرا من ثوار ثورة العشرين في العراق.

(*) معلومات في لقاء الدكتور فاضل لقاء القاص سالم الزبيدي بتاريخ ١١ / ٥ / ٢٠٢١ ولد سالم الزبيدي بتاريخ ١٩٤٤ / ١١ / ٢٢ في مدينة بعقوبة (٢٨)، وكان والده حسين علي الزبيدي ممثلا ارتجاليا بطابع كوميدى ساخر يتقمص إحدى الشخصيات التاريخية، أو الاجتماعية مع جمع من شباب بعقوبة جريا مع ما كان شائعا يومذاك من ظاهرة عرفتها المدينة بداية القرن العشرين.



A Pragmatic Study of Grice's Maxims in "Katherine Mansfield's Miss Brill"

Submitted by

Najlaa Muhammad Yaseen

Supervised by:

Asist.Prof. Muna Haseeb Hwayed



Abstract

The cooperative principle, as used in social science in general and linguistics in particular, explains how people accomplish successful conversational communication in everyday social settings—that is, how speakers and listeners cooperate and accept one another understands in a specific way. Linguist Paul Grice in his pragmatic theory first presented the idea. Contribute as much as is necessary now, given the agreed-upon goal or course of the conversation you are participating in. Consequently, Grice's four conversational maxims—quantity, quality, relation, and manner—are used to categorize the cooperative principle. These four maxims outline certain logical guidelines that those who adhere to the cooperative principle in their quest for efficient communication adopt. The relationship between utterances and what is perceived from them may be explained by using the Grecian maxims. The presumption that the maxims will be adhered to aids in the interpretation of statements that appear to violate them superficially; this type of disregard frequently indicates implicit implications that enhance the significance of the statement.



Section One

١. Introduction

One of the most fundamental and fascinating theories in pragmatics history is Grice's notion of conversational implicatures (Levinson, ١٩٨٣: ٩٧). In many situations when meanings and intents are not expressed directly, it lays out the process that language users should adhere to in order to comprehend one another (Terkourafi, ٢٠٠٥). This essay examines Katherine Mansfield's "Miss Bill" by applying Grice's conversational maxims: quantity, style, relevance, and quantity. It is important to keep in mind that the main goal of this research study is to analyse Grice's theory of conversational implicature in the context of this brief story, not to assess who follows these guidelines and who does not. The goal of the research is to determine the amount of information (quantity), honesty (quality), relevance to the current situation (relevance), and conciseness and clarity (manner) that are supplied throughout the narrative. Here, the focus is on instances of Grice's maxims being broken, particularly the quality maxim, as (Grice: ١٩٧٥: ٤٥).

١,٢ Conversational Implicature theory of Grice: A Theoretical Background

According to the Gricean approach, utterances convey meaning regardless of whether certain elements are present or not. Interlocutors may infer meanings from non-explicit statements by drawing pertinent conclusions from the specific statement. What Grice refers to as implicatures or conversational implicatures lend plausibility to what is implicated (١٩٧٥: ٤٥). An utterance's context is used to infer meaning. According to Grice's theory of implicature, meaning may be given by both the words and the way in which they are pronounced (Levinson, ١٩٨٣: ٩٧). Its guiding principle is that "constraints on the use of utterances and the information conveyed by them arise not only from the semantically encoded meaning, but also from the communicative uses to which they are put" (Soames: ٢٠٠٨). Grice wants to show how interlocutors figure out what is intended from what is stated by using inferential paths.

The Gricean theory states that the efficient and successful use of language is modelled by four fundamental rules, or maxims, known as



the maxims of conversation. The following are these maxims (Levinson, ١٩٨٣:١٠١-٠٢; Akmajian et al. ١٩٩٥:٣٨٢): the maxims of quantity, quality, relevance, and method. Since they expand the concepts of deduction and inference, these maxims are considered to have some relevance for logic and semantics (Levinson, ١٩٨٣: ١٠١). In other words, they enable conversants to draw conclusions from a statement when meaning is not immediately apparent. According to Yule (١٩٩٩:٣٧), are present in talks. According to Grice (١٩٧٥), the standards established here are based on his analogies that (Grice, ٤٧). While some scholars, such as Abdul-Wahid (٢٠٠٠:٢٧٨-٨٠), in his examination of Arabic, view them as culturally specific, Grice views them as universal principles, particularly the maxims of quantity and significance. According to Levinson (١٩٨٣:١٠١-٠٢) and Akmajian et al. ١٩٩٥:٣٨٢:

- Quantity Maxim

Super-maximum: Be informative.

Sub-maxims:

١. Provide as much information as is necessary (for the goals of the discourse at hand).
٢. Avoid providing more information than is necessary in your contribution

- Quality Maxim

Super-maxim: Tell the truth.

Sub-maxims:

١. Don't mention anything you think is untrue.
٢. Avoid making statements for which you do not have sufficient proof

Maxim of Relevance: Be relevant.

- Manner Maxim

Super- maxim: Be perspicuous

Sub-maxims:

١. Be brief
٢. Avoid unnecessary ambiguity
٣. Be orderly
٤. Avoid obscurity of expression

is one of the cooperative principles that Grice's conversational maxims collectively represent (Grice, ١٩٧٥ ٤٥). The main objective of Grice's



theory is to define conversational implicatures, and he suggests these maxims to do so. He recommends, a man may be deemed to have conversationally implicated that q by mentioning that p has implicated q, providing that:

(١) It is assumed that he is adhering to the Cooperative Principle or the conversational maxims; (٢) the assumption that he understands or believes that q is necessary for his statement or appearance to be compatible with p; and (٣) The speaker believes (and would anticipate that the hearer believes) that the hearer is capable of figuring out, or intuitively understanding, that the presumption stated in (٢) is necessary.

Grice (١٩٧٥: ٥٠) states that the inference process functions as follows: He could not be acting in this manner unless he thought that q; he is aware (and I am aware that he is aware) that I can see that the assumption that he believes that q is essential; there is no reason to think that he is not abiding by the Cooperative Principle or the maxims. he has done nothing to prevent me from believing that q; he intends for me to believe that q, or is at least prepared to permit me to believe that q; thus, he has implicated that q. The following elements are necessary for the addressee to recognise the presence of a conversational implicature: ١) The utterance's usual meaning, together with any possible references. ٢) The principles of the CP.

٣) The background, be it linguistic or not.

٤) Background information. ٥) The availability of all pertinent components listed above to both interlocutors. Depending on the speaker's relationship to the maxims, interlocutors draw two kinds of implicatures (Levinson, ١٩٨٣: ١٠٤).

One can either draw them by adhering to the maxims or by breaking them. By making assumptions that the maxims are being followed, the speaker may rely on the hearer to deduce what is stated based on direct observation of the maxims. The CP is still in effect, however, if the speaker requires the hearer to make additional deductions when specific maxims are broken, and if the speaker may be presumed to suggest these deductions (Levinson, ١٩٨٣: ١٠٩; Verschueren, ١٩٩٩: ٣٣). For instance, the hearer will attempt to come up with a number of conclusions that make the speaker's statement cooperative or at the very least relevant if it appears to be unrelated. According to Yule (١٩٩٦: ٤٠), it is crucial to remember that Therefore, collaboration will be assumed in the conclusion.

١,٣ Violating Grice's Maxims .



Adhering to the cooperative principle and its associated maxims makes sense since it benefits the participants and shows their communication abilities (Grice, ١٩٧٥: ٤٨-٤٩; On page ٣٥, Verschuer, ١٩٩٩). Grice implies that there are situations in which the norms (maxims) he establishes for conversants may be broken, even if he makes claims about perfect trade. Although Grice acknowledges that participants might not always follow his maxims, he contends that any interaction will function even when these principles are broken, stressing that the principles enhance coherence and relevance rather than negate them (Levinson, ١٩٨٣: ١٠٦). It is evident that breaking any of the maxims does not always mean that the contact has broken down (Levinson, ١٩٨٣: ١٠٩; Talib ٢٠٠٧).

In other words, interlocutors attempt to interpret contributions to breached maxims as true, relevant, instructive, and unambiguous. Interlocutors attempt to understand, induce, or look for inferences or conversational implicatures once these contributions are broken (Leech, ١٩٨٠: ١٢). In order to arrive at a coherent understanding of the information being delivered, the speaker may occasionally be faced with a scenario where they must select between two or more interpretations. According to Grice (١٩٧٥: ٤٩), in this situation, the hearer believes the speaker is collaborating and wants the hearer to draw conclusions. The four categories of violations of the four maxims reveal the speaker's intentions.

١,٤ Flouting the Maxims

A maxim can be disregarded in order to express a meaning that differs from the exact meaning. (Grice, ١٩٧٥: ٤١-٥٨; Betti, ١٩٩٠: ٧٩; Igaab and Al-Bdeary, ٢٠١٦: ١٣). A speaker frequently violates a maxim in speech to have a negative pragmatic impact, such as irony or sarcasm. By telling a clumsy acquaintance who has just suffered a serious fall that his grace is amazing, one might disregard the quality maxim and clearly intend the exact opposite (Betti, ٢٠٢٠d: ١٣). Similarly, disregarding the criterion of quantity can lead to ironic understatement, the principle of style to ironic ambiguity, and the maxim of relevance to blame by praising irrelevantly. Igaab, ٢٠١٦b: ١٥٩; Kaufer, ١٩٨١: ٤٩٥-٥١٠); (Betti and AlFartoosy, ٢٠١٩: ١٠٤). Because of this, writers and comedians usually wilfully ignore the Gricean maxims, hiding the whole truth and choosing their words to enhance the story and the reader's experience Igaab (٢٠١٥) and McCulloch (٢٠١٤), p. ٨١. Speakers frequently want their audience to understand the underlying implicature when they deliberately ignore the maxims (Betti, ١٩٩٠: ٩١; and Al-Seady, ١٩٩٥: ٧٣). It is likely that the buddy who lacks coordination



would recognise that the speaker is not truly praising him (Betti, ١٩٩٠: ٩١). As a result, albeit not on the same literal level, collaboration is nonetheless occurring. Even if a speaker disregards a maxim, they nevertheless intend to convey certain ideas.



Section Two

٢. The Analysis of "Miss Brill" Story

A. Quantity

This maxim refers to the manner that conversants attempt to provide as much knowledge as they can in their contributions—neither more nor less. It is two-dimensional. The first focusses on giving all the information that is needed, whereas the second aims to be neither more nor less informative. When this maxim is followed, its impact occurs when an extra inference is drawn from the statement to strengthen its meaning or make it more instructive in the given circumstance (Levinson, ١٩٨٣: ١٠٦).

Extract ١

Although it was so brilliantly fine - the blue sky powdered with gold and great spots of light like white wine splashed over the Jardins Publiques - Miss Brill was glad that she had decided on her fur. The air was motionless, but when you opened your mouth there was just a faint chill, like a chill from a glass of iced water before you sip, and now and again a leaf came drifting - from nowhere, from the sky.

Dear little thing! It was nice to feel it again. She had taken it out of its box that afternoon, shaken out the moth-powder, given it a good brush, and rubbed the life back into the dim little eyes.

The reader is unable to comprehend the meaning of the written material in the aforementioned snippet, which causes perplexity. The quantity principle has been broken in this article. Miss Brill's description of the event lacked sufficient details.

B- Relevance

This maxim, which explains how interlocutors contribute pertinently to a given exchange, can produce a large number of conversational implicatures (Levinson, ١٩٨٣: ١٠٧).



Extract ٢

Little rogue! Yes, she really felt like that about it. Little rogue biting its tail just by her left ear. She could have taken it off and laid it on her lap and stroked it. She felt a tingling in her hands and arms, but that came from walking, she supposed. And when she breathed, something light and sad - no, not sad, exactly - something gentle seemed to move in her bosom.



There are no connections that help the reader comprehend the discourse in the aforementioned excerpt. Miss Brill's statement that "when she come from walking" is a breach of the precept of conduct.

Extract ٣

"What has been happening to me?" said the sad little eyes. Oh, how sweet it was to see them snap at her again from the red eiderdown!

One may see from the preceding excerpt—especially the speaker's utterance—that it only provides a partial response, not the whole one the hearer needs. This conclusion can only be reached if it is assumed that the speaker's response is pertinent to the hearer's query. The implicature works as follows: the hearer's query necessitates a response from the speaker, assuming that the response is pertinent. One may determine whether the speaker is not giving all the information and whether they are adhering to the Relevance and CP maxims in the context of the current discussion in only one manner.

The Relevance maxim appears to be the hardest to break if a speaker wants to be as cooperative as possible. Levinson (١٩٨٣: ١١١), who cites Grice's observation that it is difficult to identify instances in which this principle is broken since it is challenging to understand speech as unimportant, supports this assertion.

C. Manner

According to this adage, one's contribution should be concise, straightforward, organised, and unambiguous. When speaking, the speaker should refrain from making unclear or confusing statements. According to Levinson (١٩٨٣: ١٠٨), the sub-maxim of manners that instructs participants to "be orderly" is the most significant. Grice (١٩٧٥: that ٤٧) notes:

Extract ٤

They did not speak. This was disappointing, for Miss Brill always looked forward to the conversation. She had become really quite expert, she thought, at listening as though she didn't listen, at sitting in other people's lives just for a minute while they talked round her.



A closer look at the extract's content reveals that it is essentially the same. The latter gives it a straightforward expression. The hearer may question why the speaker presents such a straightforward issue in such a convoluted manner when understanding the former.

D. Quality

The Gricean concept, which comprises two sub-maxims as described above, states that conversants try to make their contribution true, which is the maxim of perfection. Both have to do with what is said.

Extract °

She glanced, sideways, at the old couple. Perhaps they would go soon. Last Sunday, too, hadn't been as interesting as usual. An Englishman and his wife, he wearing a dreadful Panama hat and she button boots.

The basic Quality rule, which states that you should only state what you think to be true and for which you have sufficient evidence, is obviously satisfied by the conclusion. This rule is in conflict with situations in which the relevant information is not stated. This is because the Quality maxim's primary goal is to guarantee that the speaker conveys only what they consider to be genuine.

Conclusion

It is possible to draw the conclusion that no verbal communication is simple to comprehend; rather, it requires a variety of linguistic and contextual components that enable one to clearly understand what is being said or said. It is also necessary to distinguish between the speech's literal meaning, its semantic content, and the communicative content—including conversational implicatures—that the speaker adheres to in every engagement. The most basic inference that can be made from this study is that, because of the language of literature itself, the maxims of quantity and, more significantly, quality, are far more frequently broken than the maxims of relevance and style. When conveying any information, literary works often call for certain considerations. Because of this, it is difficult to determine if a piece of information is true, sufficient, or insufficient.

Bibliography



Abdul Wahid, Adnan Abdul Daem (٢٠٠٠). Conversational Maxims and Implicature : An Evidence from Arabic for Quantity and Relation. Unpublish Ph.D. Thesis , University of Basra.

Akmajian, Adrian, Richard A. Demer, Ann K. Farmer, and Robert M. Harnish. (١٩٩٥) Linguistics: An Introduction to Language and Communication (٤th ed.). Cambridge: Mit Press.

Grice, P (١٩٧٥). 'Logic and Conversation'. In P. Cole and J. Morgan (eds.), Syntax and Semantics, vol. ٣: Speech Acts. New York: Academic Press, ٤١-٥٨.

Leech, Geoffrey N. (١٩٨٠) Explorations in Semantics and Pragmatics.

Amsterdam: John Benjamins.

Levinson, Stephen C. (١٩٨٣) Pragmatics. Cambridge: Cambridge University Press.

Soames, Scott. (٢٠٠٧) 'Drawing the Line Between Meaning and

Implicature- and Relating Both to Assertion'. <http://www.ub.es/grc_logos/bw/abstracts/soames.doc>

Talib, Ismail S. 'Grice's Cooperative Principle' .٢٠٠٦. ١st May ٢٠٠٧ <<http://courses.nus.edu.sg/course/ellibst/lsl.html>>

Terkourafi , Marina (٢٠٠٥) ' Socialising Grice : On Intelocutor's reasons for Co- operating in Conversation'. linguistics.Unic.edu/mt٢١٧/Terkourafi_COpiL_submission.pdf>

Verschueren , Jef (١٩٩٩). Understanding Pragmatics. London: Arnold , ١٩٩٩.

Yule, George (١٩٩٦) .Pragmatics. London: Oxford University Press.

Appendices

ALTHOUGH it was so brilliantly fine—the blue sky powdered with gold and great spots of light like white wine splashed over the Jardins Publiques—Miss Brill was glad that she had decided on her fur. The air was



motionless, but when you opened your mouth there was just a faint chill, like a chill from a glass of iced water before you sip, and now and again a leaf came drifting—from nowhere, from the sky. Miss Brill put up her hand and touched her fur. Dear little thing! It was nice to feel it again. She had taken it out of its box that afternoon, shaken out the moth powder, given it a good brush, and rubbed the life back into the dim little eyes. "What has been happening to me?" said the sad little eyes. Oh, how sweet it was to see them snap at her again from the red eiderdown! . . . But the nose, which was of some black composition, wasn't at all firm. It must have had a knock, somehow. Never mind—a little dab of black sealing-wax when the time came—when it was absolutely necessary . . . Little rogue! Yes, she really felt like that about it. Little rogue biting its tail just by her left ear. She could have taken it off and laid it on her lap and stroked it. She felt a tingling in her hands and arms, but that [Page ١٨٣] came from walking, she supposed. And when she breathed, something light and sad—no, not sad, exactly—something gentle seemed to move in her bosom.

There were a number of people out this afternoon, far more than last Sunday. And the band sounded louder and gayer. That was because the Season had begun. For although the band played all the year round on Sundays, out of season it was never the same. It was like someone playing with only the family to listen; it didn't care how it played if there weren't any strangers present. Wasn't the conductor wearing a new coat, too? She was sure it was new. He scraped with his foot and flapped his arms like a rooster about to crow, and the bandsmen sitting in the green rotunda blew out their cheeks and glared at the music. Now there came a little "flutey" bit—very pretty!—a little chain of bright drops. She was sure it would be repeated. It was; she lifted her head and smiled.

Only two people shared her "special" seat: a fine old man in a velvet coat, his hands clasped over a huge carved walking-stick, and a big old woman, sitting upright, with a roll of knitting on her embroidered apron. They did not speak. This was disappointing, for Miss Brill always looked forward to the conversation. She had become really quite expert, she thought, at listening as though she didn't listen, at sitting in other people's lives just for a minute while they talked round her. [Page ١٨٤]

She glanced, sideways, at the old couple. Perhaps they would go soon. Last Sunday, too, hadn't been as interesting as usual. An Englishman and his wife, he wearing a dreadful Panama hat and she button boots. And she'd gone on the whole time about how she ought to wear spectacles; she knew she needed them; but that it was no good getting any; they'd be sure to break and they'd never keep on. And he'd been so patient. He'd suggested everything—gold rims, the kind that curve round your ears,

little pads inside the bridge. No, nothing would please her. "They'll always be sliding down my nose!" Miss Brill had wanted to shake her.



The old people sat on a bench, still as statues. Never mind, there was always the crowd to watch. To and fro, in front of the flower beds and the band rotunda, the couples and groups paraded, stopped to talk, to greet, to buy a handful of flowers from the old beggar who had his tray fixed to the railings. Little children ran among them, swooping and laughing; little boys with big white silk bows under their chins, little girls, little French dolls, dressed up in velvet and lace. And sometimes a tiny staggerer came suddenly rocking into the open from under the trees, stopped, stared, as suddenly sat down "flop," until its small high-stepping mother, like a young hen, rushed scolding to its rescue. Other people sat on the benches and green chairs, but they were nearly always the same, Sunday after Sunday, [Page ١٨٥] and Miss Brill had often noticed—there was something funny about nearly all of them. They were odd, silent, nearly all old, and from the way they stared they looked as though they'd just come from dark little rooms or even—even cupboards!

Behind the rotunda the slender trees with yellow leaves down drooping, and through them just a line of sea, and beyond the blue sky with gold-veined clouds.

Tum-tum-tum tiddle-um! tiddle-um! tum tiddley-um tum ta! blew the band.

Two young girls in red came by and two young soldiers in blue met them, and they laughed and paired and went off arm-in-arm. Two peasant women with funny straw hats passed, gravely, leading beautiful smoke-coloured donkeys. A cold, pale nun hurried by. A beautiful woman came along and dropped her bunch of violets, and a little boy ran after to hand them to her, and she took them and threw them away as if they'd been poisoned. Dear me! Miss Brill didn't know whether to admire that or not! And now an ermine toque and a gentleman in gray met just in front of her. He was tall, stiff, dignified, and she was wearing the ermine toque she'd bought when her hair was yellow. Now everything, her hair, her face, even her eyes, was the same colour as the shabby ermine, and her hand, in its cleaned glove, lifted to dab her lips, was a tiny yellowish paw. Oh, she was so pleased to see him—delighted! She rather thought they were going [Page ١٨٦] to meet that afternoon. She described where she'd been— everywhere, here, there, along by the sea. The day was so charming—didn't he agree? And wouldn't he, perhaps? . . . But he shook his head, lighted a cigarette, slowly breathed a great deep puff into her face, and even while she was still talking and laughing, flicked the match away and walked on. The ermine toque was alone; she smiled more brightly than ever. But even the band seemed to know what she was feeling and played more softly, played tenderly, and the drum beat, "The Brute! The Brute!" over and over. What would she do? What was going to happen now? But as Miss Brill wondered, the ermine toque turned, raised her hand as though she'd seen someone else, much nicer, just over there, and pattered away. And the band changed again and



played more quickly, more gayly than ever, and the old couple on Miss Brill's seat got up and marched away, and such a funny old man with long whiskers

hobbled along in time to the music and was nearly knocked over by four girls walking abreast.



Oh, how fascinating it was! How she enjoyed it! How she loved sitting here, watching it all! It was like a play. It was exactly like a play. Who could believe the sky at the back wasn't painted? But it wasn't till a little brown dog trotted on solemn and then slowly trotted off, like a little "theatre" dog, a little dog that had been drugged, that Miss Brill discovered what it was [Page ١٨٧] that made it so exciting. They were all on stage. They weren't only the audience, not only looking on; they were acting. Even she had a part and came every Sunday. No doubt somebody would have noticed if she hadn't been there; she was part of the performance after all. How strange she'd never thought of it like that before! And yet it explained why she made such point of starting from home at just the same time each week—so as not to be late for the performance—and it also explained why she had a queer, shy feeling at telling her English pupils how she spent her Sunday afternoons. No wonder! Miss Brill nearly laughed out loud. She was on the stage. She thought of the old invalid gentleman to whom she read the newspaper four afternoons a week while he slept in the garden. She had got quite used to the frail head on the cotton pillow, the hollowed eyes, the open mouth and the high pinched nose. If he'd been dead she mightn't have noticed for weeks; she wouldn't have minded. But suddenly he knew he was having the paper read to him by an actress! "An actress!" The old head lifted; two points of light quivered in the old eyes. "An actress—are ye?" And Miss Brill smoothed the newspaper as though it were the manuscript of her part and said gently; "Yes, I have been an actress for a long time."

The band had been having a rest. Now they started again. And what they played was warm, [Page ١٨٨] sunny, yet there was just a faint chill—a something, what was it?—not sadness—no, not sadness—a something that made you want to sing. The tune lifted, lifted, the light shone; and it seemed to Miss Brill that in another moment all of them, all the whole company, would begin singing. The young ones, the laughing ones who were moving together, they would begin and the men's voices, very resolute and brave, would join them. And then she too, she too, and the others on the benches—they would come in with a kind of accompaniment—something low, that scarcely rose or fell, something so beautiful—moving. . . . And Miss Brill's eyes filled with tears and she looked smiling at all the other members of the company. Yes, we understand, we understand, she thought—though what they understood she didn't know.

Just at that moment a boy and girl came and sat down where the old couple had been. They were beautifully dressed; they were in love. The hero and



heroine, of course, just arrived from his father's yacht. And still soundlessly singing, still with that trembling smile, Miss Brill prepared to listen.

"No, not now," said the girl. "Not here, I can't."

"But why? Because of that stupid old thing at the end there?" asked the boy. "Why does she come here at all—who wants her? Why doesn't she keep her silly old mug at home?" [Page ١٨٩]



"It's her fu-ur which is so funny," giggled the girl. "It's exactly like a fried whiting."

"Ah, be off with you!" said the boy in an angry whisper. Then: "Tell me, ma petite chère—"

"No, not here," said the girl. "Not yet."

On her way home she usually bought a slice of honeycake at the baker's. It was her Sunday treat. Sometimes there was an almond in her slice, sometimes not. It made a great difference. If there was an almond it was like carrying home a tiny present—a surprise—something that might very well not have been there. She hurried on the almond Sundays and struck the match for the kettle in quite a dashing way.

But to-day she passed the baker's by, climbed the stairs, went into the little dark room—her room like a cupboard—and sat down on the red eiderdown. She sat there for a long time. The box that the fur came out of was on the bed. She unclasped the necklet quickly; quickly, without looking, laid it inside. But when she put the lid on she thought she heard something crying.



A Discoursal Analysis of Gender Differences in Speech patterns in Tv Talk Show “The Late Show “

تحليل الخطاب لاختلافات النوع الاجتماعي في أنماط الكلام في برنامج
"The late show"



Asst prof .Yarub Mahmood Hamedi
Abdulameer

Sarah Qasim

ا.م يعرب محمود حميدي

ساره قاسم عبد الأمير

جامعة ديالى /كلية التربية للعلوم الانسانية

Abstract

This paper investigates linguistic features associated with male and female speech . By examining a conversation between Stephen Colbert and Emma Stone in a youtube segment of The Late Show, the study explores how women and men employ different linguistic features and compares their usage patterns based on frequency and percentage. The model of this study is grounded in Robin Lakoff's (١٩٧٥) theory of women's language features .The data for this study was collected from a video recording of the talk show episode. The findings reveal that seven out of ten of Lakoff's women's language features are present in Emma Stone's speech, including lexical hedges, intensifiers, tag questions, empty adjectives, super-polite forms, rising intonation, and emphatic stress. Meanwhile, Stephen Colbert's speech reflects four out of ten of women's language features, with lexical hedges, intensifier, empty adjective and super polite form. This study provides insights into the linguistic strategies employed by men and women in a conversational setting, contributing to a deeper understanding of gendered communication.

الملخص

تبحث هذه الورقة البحثية في الميزات اللغوية المرتبطة بالكلام الذكوري والانثوي . من خلال تحليل محادثة بين ستيفن كولبرت وإيما ستون في مقطع على يوتيوب من برنامج " العرض المتأخر ". تستكشف الدراسة كيف يستخدم الرجال والنساء ميزات لغوية مختلفة وتقرن أنماط استخدامها بناءً على التكرار والنسبة المئوية. يستند نموذج هذه الدراسة الى نظرية روبن لاكوف حول ميزات لغة النساء . تم جمع البيانات لهذه الرسالة من تسجيل فيديو لحلقة



البرنامج الحواري. تكشف النتائج ان سبعاً من اصل عشر ميزات لغوية للنساء وفقاً لنظرية لاكوف موحودة في كلام ايما ستون ، وتشمل الحواشي اللفظية، والتكثيف، و الاسئلة الاضافية، والصفات الفارغة، واشكال الادب الفائق، والنغمة الصاعدة، والتأكيد اللفظي، في المقابل يعكس كلام ستيفن كولبرت اربعاً من اصل عشر ميزات لغوية للنساء، مثل الحواشي اللفظية، والتكثيف، والصفات الفارغة، واشكال الادب الفائق. تقدم هذه الدراسة رؤى حول الاستراتيجيات اللغوية التي يستخدمها الرجال والنساء في سياق المحادثات مما يساهم في فهم اعمق للتواصل القائم على النوع الاجتماعي.

١. Introduction

Language is a powerful tool that shapes and reflects social dynamics, and gender is one of the most significant social factors influencing communication. The study of gendered language intends to understand how men and women use language differently and how these differences manifest in different conversational settings. Gendered communication is shaped by societal norms, power relations, and cultural expectations. Over the years, researchers have explored how men and women use language to express identity, build relationships, and manage power dynamics.

Gender difference and gender-based communication are two concepts that have received a lot of attention in the past few years , especially in the domains of language and gender. Gender-related issues are wide spread in society because globalisation has introduced variety and diversity of cultures (Mohindra & Azhar, ٢٠١٢).

According to recent studies, the changing times in which women's position and space for movement are no longer as restricted as they used to be. Which means that certain linguistic qualities are no longer strictly appropriate in modern times. Both men and women started to borrow linguistic traits from the other gender. By using such characteristics, they were able to more effectively communicate their goals and gain the respect of others around them.

This paper explores gender differences in conversational practices, focusing on the linguistic features that influence communication, depending on utterances from a famous talk show conversation, "The Late Show, " with Stephen Colbert as a host and Emma Stone as a guest. It is found on YouTube. The study is based on Lakoff's deficit theory. This paper aims to identify key linguistic features that differentiate male and female conversational styles and analyse how social roles, power dynamics, and politeness affect these differences. Making a comparison between these features and which one is more frequently utilised by both speakers.

٢. Literature Review

٢.١ Language and Gender



The study of language and gender employs a wide range of methodologies, including conversation analysis, corpus linguistics, critical discourse analysis, linguistic anthropology, discursive psychology, and sociolinguistics (Holmes ٢٠١٤).

The emergence of language and gender as a distinct field is often linked to the rise of second-wave feminism during the ١٩٧٠s and ١٩٨٠s. During this period, the perspective known as "difference feminism" played a key role, leading to binary interpretations of linguistic gender that emphasised distinctions between men's and women's speech. Although later scholars working within a performative model of language and gender criticised these binary accounts, they contributed significantly to feminist revisions of early ٢٠th-century anthropological studies on "women's languages" and "men's languages" in non-European contexts.

Works in the tradition of Chamberlain (١٩١٢) and Jespersen (١٩٢٢), while often cited as descriptive, frequently advanced colonialist interpretations of gender differences in so-called "primitive" languages, with minimal acknowledgement that sex-based linguistic differences also exist in European languages (Hall, Borba, & Hiramoto, ٢٠٢٠, p. ٢٣).

Lakoff's (١٩٧٣) article, "Language and Woman's Place," first published in *Language in Society* and later expanded into a book (١٩٧٥), linked the differences between women's and men's speech—specifically in English—to a patriarchal system that positions women as subordinate to men.

Drawing on introspective data, much of it derived from popular U.S. media, Lakoff described "women's language" as a reflection of women's inferior societal status. According to her analysis, linguistic features more commonly associated with women—such as hedges, tag questions, and rising intonation in declarative statements—reflect tentativeness and a lack of power. Male dominance places women in a linguistic double bind: using these features reinforces their exclusion from power, while rejecting them risks being perceived as unfeminine, non-conforming, and socially inappropriate (Lakoff ١٩٧٥, p. ٧).

A generation later, Tannen (١٩٩٠), a student of Lakoff, introduced a different form of difference feminism through her "two-cultures approach" to language and gender.

Drawing inspiration from Gumperz's (١٩٨٢) research on interethnic communication, Tannen argued that misunderstandings between men and women stem from the distinct ways boys and girls are socialized into gendered subcultures, with boys focusing on competition and girls on cooperation. This marked a significant shift from Lakoff's understanding of power, leading scholars to classify their approaches as the "difference" and "dominance" models, respectively. While Lakoff viewed gendered language as a result of unequal power dynamics that subordinate women to men (dominance), Tannen interpreted these differences as separate but equal, excluding structural power from her framework (difference). However, both perspectives reinforced a binary view of men and women as belonging to distinct social and symbolic domains (Bucholtz, ٢٠١٤).



Wardhaugh (٢٠٠٦) states the following claims about gender differences in language use.

First, In conversations involving both men and women, many researchers agree that men speak more than women do. One also found that when men talked to men, the content categories of such talk focused on competition and teasing, sports, aggression, and doing things. On the other hand, when women talked to women, the equivalent categories were the self, feelings, affiliation with others, home, and family.

Second, women are also reported to use more polite forms and more compliments than men. In doing so, they are said to be seeking to develop solidarity with others in order to maintain social relationships. On the other hand, men are likely to use talk to get things done.

Third, when men and women interacted, men often took the lead in conversations. However, there appeared to be an effort to find common ground in terms of topics. Men were less aggressive and competitive in their speech, while women talked less about home and family. A comprehensive review of the literature by James and Drakich (١٩٩٣), which analysed ٥٦ studies on gendered talk, revealed inconsistent findings. They concluded that the context and the structure of the social interaction play a crucial role in shaping who speaks and how gender differences are observed.

Fourth, it suggests that men and women are social beings who have been taught to behave in particular ways. Linguistic behaviour is primarily learnt, with men and women acquiring distinct language patterns based on societal expectations. These differences stem from the varied life experiences imposed by society. This perspective is often referred to as the difference view (and sometimes the deficit view), in contrast to the dominance view mentioned earlier.

Fifth, one notable claim is that in cross-gender conversations, men tend to interrupt women more frequently, while women interrupt men far less often (Zimmerman and West, ١٩٧٥). However, James and Clarke (١٩٩٣) reviewed ٥٤ studies examining the idea that men are more likely than women to use interruptions to dominate and control interactions. They found that most studies showed no significant gender differences in interruption patterns, with both men and women interrupting others regardless of gender. Nonetheless, James and Clarke noted some evidence suggesting that women may use interruptions in a cooperative, rapport-building manner more often than men, though this is context-dependent.

Sixth, it suggests that social organisation is best understood as a hierarchical structure of power relationships. This hierarchy, rooted in both genetic and evolutionary reasoning, is often seen as natural, justified, and even inevitable. Male dominance is reflected in language behaviour, with men using their power to assert control over both other men and women. For women to succeed in such a system, they must also learn to dominate, including dominating other women. Men frequently attempt to control interactions by setting topics, interrupting, and asserting authority. They do this with both men and women, while women, feeling relatively powerless, often allow it to happen and instead seek support from other women.



As a result of their relative lack of power, women tend to adopt more prestigious language forms as a protective strategy when dealing with more powerful individuals. Using these forms also distinguishes them from powerless men within the same social class. Additionally, while women may have weaker social networks than men, they exhibit a greater sensitivity to linguistic forms, particularly standard language varieties.

These claims are regarded as evidence that men and women use language differently because they often occupy distinct roles in society. The more clearly these roles are defined, the greater the language differences are likely to be. Some evidence supports this idea, as the most significant differences tend to occur in societies where the roles of men and women are most rigidly separated. In such societies, boys are raised to behave as men and girls to behave as women, thereby perpetuating these differences.

٢.٢ Theories of Gender Differences

٢.٢.١ The Deficit Theory of Conversational Differences

According to Robin Lakoff, women's language dominates their personal identities by preventing them from expressing themselves powerfully and by promoting terms that imply triviality and obscurity regarding the subject matter. The means to express themselves strongly were denied to women by the characteristics of women's speech patterns, which made them sound 'trivial' and 'uncertain' instead. (Lakoff, ١٩٧٥: ٧).

Lakoff's work was based on the idea that women's speech patterns are different from men's because they reinforce women's lower social status and restrict them from being treated equally. The deficit model acknowledges an androcentric worldview in which women's variation from men's conversational style is seen as a deficiency and men's conversational style as the standard. (Jan. J ٢٠٠٣)

٢.٢.٢ The Dominance Approach

According to the 'dominance' theory of gender differences, women's speech reflects their subordinate position in society and focuses on the distribution of power. It makes it possible to examine the methods used to establish asymmetrical power relations in regular interactions. According to Pamela Fishman's research, women perform the "shitwork" in conversations—that is, the conversational support work that makes it possible for the conversation to start and go on—which fits with this concept. By posing queries, bringing up subjects, and demonstrating active listening, this is accomplished. According to Fishman's research, men were more likely than women to interrupt their partners, postpone or avoid backchannel support, dismiss women's suggestions, and hold the floor for extended periods of time. This model suggests that women might disturb existing power relations by altering their interacting patterns (Ibid).

٢.٢.٣ The Difference Approach



The difference method highlights the distinctions between the subcultures that men and women belong to. Women's increasing unwillingness to being viewed as a dependent group appears to have been a major factor in the 1980s "discovery" of separate male and female subcultures. In the past, women were invisible because "culture" was mistakenly associated with "male culture." However, women started to claim that they were "different from men in terms of voice, psychology, and experience of love, work, and the family" (Humm, 1989, p. 91). The benefit of the difference model is that it makes it possible to analyse women's discourse without regard to oppression or weakness. (Coates, 2013)

Tannen carried this additional research and, as a result, *You Just Don't Understand: Women and Men in Conversation* (1990) popularised the "Difference" approach. This method advances the "two-culture" model of "men" and "women," in which kids grow up in two different social groupings. A circumstance that Tannen claims leads to "mis-communication." By removing blame, Tannen separates herself from the Dominance method: "Using a cross-cultural approach to male-female conversations... without blaming anyone of being insane or incorrect" (Tannen 1990, 47). She also asserted that she received six points for both gendered phrases. These six points are:

Status vs. Support

- Independence vs. Intimacy
- Advice vs. Understanding
- Information vs. Feelings
- Orders vs. Proposals
- Conflicts vs. Compromise

٢,٢,٤ social constructionist approach

The perspective of social constructionism is adopted by researchers who use this methodology. Instead of being considered a "given" social category, gender identity is now viewed as a social construct. Speaking should be understood as "doing gender," as opposed to merely "being," as West and Zimmerman (1987) elegantly stated.

The dominant paradigm in gender and discourse study has been social constructivism. In other words, academics concur that gendered identities are constructed through interactions and that the "meaning" of gender is mediated by culture. This means that the discipline has fully circled from Goffman's groundbreaking research to the popular performative method that is currently associated with feminist theorist Judith Butler (1990, 1993). Using examples from print ads, Goffman (1976) showed how the gendered self is realised through the adoption of stances that both ritualise subordination and are typically associated with gender, such as the "bashful knee bend," accepting assistance and guidance, and giggling more often and broadly than men. Similarly, local practices create gender according to Butler's (1993, p. 227) definition of performativity "by the repeating or citation of a past, authoritative set of practices (Dittmar & Forsthoffer, 2006).

٣. Research Methodology



٣,١ The Adopted Model

The study adopts Lakoff's (١٩٧٥) model to analyse linguistic features of men's and women's speech. Lakoff's model, which is foundational in language and gender research, argues that language shows and reinforces societal power dynamics, with women's speech often reflecting tentativeness and lack of authority.

Ten characteristics of women's language are defined by Lakoff . lexical hedges, tag questions, emphatic stress, precise colour terms, intensifiers, rising intonation on declarative sentences, hypercorrect grammar, super polite form , and avoidance of strong swear words.(Holmes , ٢٠١٣).

١. Lexical Hedges (Fillers)

Language used by women is frequently described as hesitant, and this claim relates to the fact that women employ more hedges than men (Coates, ٢٠١٣:٨٨).Hedge is a soft word or sound that is used to reduce the impact of an utterance. According to Lakoff Women use a hedge, to avoid making a strong statement. Hedge also conveys a lack of confidence or doubt. There is a distinction between hedges and fillers, according to another study. While well and you see are categorised as meaningless particles and belong to the same category as pause fillers like eh, um, and ah, sort of is regarded as a hedge.(Holmes , ٢٠١٣).

٢. Intensifiers

According to Holmes (٢٠١٣), women were shown to utilise more boosters and intensifiers than males in the majority of research conducted in English-speaking Western nations. The boosters are a sign of women's lack of confidence. Not all of the intensifier expressing doubt and uncertainty. Intensifiers are (really, extremely, so, and really).This linguistic device also utilised by women to emphasise the meaning and make their message more serious because of their social weakness.

٣. Tag Question

according to Lakoff (١٩٧٣)Tag questions can convey doubt, however, noted that in other situations, tag questions might be used as a way to defuse an aggressive or coercive comment. Additionally, there are times when the tag question strengthens the opposing power and is seen as a boosting force . additionally to reduce the harsh criticism in other areas. While Coates (٢٠١٣) noted that in order to maintain the conversation, women employ question and tag questions. It has been demonstrated that tag questions suggest various roles depending on the situation. "He's happy , isn't he?" is an example of a tag question. Women were advised to use amount tag questions more frequently than men in some studies. Women utilise it to show gratitude, although men use tag question to show uncertainty . (Holmes , ٢٠١٣,٣٠٧)



٤. Empty Adjective

According to Lakoff (١٩٧٣), women's language concerns are related to the vocabulary that includes adjectives, particles, colour terms, and syntax that represent tag questions, rising intonation, and other elements of requests and commands. Adjectives were employed by women who were socially categorised as feminine to express their feelings of adoration and approval. empty adjectives that are solely intended to convey sentiment or feeling rather than precise details. This indicates that the words are merely intended to express the current affective meaning and have no deeper significance. Say, "I want this lovely shoes" as an example. The content was unaffected by this "lovely" term. Even without that word, the addressee would still understand the message very well. Another terms that can be used to describe someone is adorable, charming, sweet, wonderful, and exquisite.

٥. Rising Intonation

According to Lakoff (١٩٧٣:٥٥), when women are providing information or making a statement, they usually raise their voice in a declarative manner to indicate reluctance. When asked a question, their tone usually rises in response. It could be that they are unsure and want other people's confirmation. The dialogue between A and B below provides an illustration of this:

A: "When are we having dinner?"

B: "Oh, at about seven o'clock?"

B is hesitating as she raises her intonation. It sounds like B is asking, "Are you okay with seven o'clock? Are you agreeing?"

٦. Precise colour term

Women are more likely than males to identify the colour correctly, according to Lakoff (١٩٧٣:٤٩). Women's language includes words like ecru, beige, lavender, and aquamarine. Men are not familiar with that colour. Nonetheless, colour has a significant impact on people's emotions, thoughts, and behaviours. Women who are interested in fashion, design, and decoration may be related to that issue (Lakoff, ١٩٧٣, ٤٩).

٧. Hypercorrect Grammar

According to sociolinguistic research, men used less standard grammar, and women used more basic grammar (Coates, ٢٠١٣:٦١). Holmes (٢٠١٣) also noted that standard verb forms are typically used by women. It was also observed by Fasold (١٩٩٠, p. ٩٣) that women preferred to employ formal styles. This form might be an indication of their civility. Women prefer the regular form rather saying goin. They will deliver going instead of going, as most males did.

٨. Super polite form

Men are thought to be less polite than women. Super polite people use extremely accurate grammar. Lakoff (١٩٧٣ cited in Holmes, ٢٠١٣:٣٠٣) classifies super polite expressions as euphemisms and indirect requests. Women can communicate their emotions using this feature without hurting the



addressee's feelings. This technique is also used by women to make suggestions or request favours. The super polite expressions are please, thank you, could you, and would you.

٩. Avoidance of strong swearing word

Lakoff (١٩٧٣:٥١) observed that men and women's meaningless words differed. Women may adopt men's language, while men hardly ever employ women's language. The useless or insulting language used by women is weaker than that of men. Men say things like "shit, damn." Instead of using powerful swear words, women will suggest "oh dear," "oh fudge," "goodness," or any other term.

١٠. Emphatic stress

Emphatic stress is associated with boosting . By using this style, the speaker hopes to convince the listener of the meaning of what they are saying (Holmes, ٢٠١٣:٣٠٣). Using terms like "brilliant," "great," "awesome," "best," etc. conveys the strong stress. In order to underline that the addressee needs to give it more attention ,the speakers may use strong language. (Holmes, ٢٠١٣:٣٠٣).

٣.٢ Data collection

The data for this study is derived from a YouTube video of the talk show The Late Show with Stephen Colbert. In this episode, Stephen Colbert, the host, interviews actress Emma Stone, who appears as a guest. The discussion focuses on Emma Stone's character in her Oscar-nominated film Poor Things, which was in theaters at the time, as well as her performance in Showtime's The Curse.

The data consists of a single video with a duration of ١١ minutes, published on January ٣١, ٢٠٢٤. To collect the data, the researcher watched the video and downloaded its transcript.

<https://youtu.be/qHZYoLgW٩٠A?si=scJyv٩g-XtYs٥kPE>

٤. Data Analysis

This section presents the analysis of the linguistic features in the selected talk show episode of The Late Show with Stephen Colbert. The analysis focuses on features such as hedges, tag questions, rising intonation, super polite forms, emphatic stress, hypercorrect grammar, and intensifiers to examine how gendered communication manifests in this context. These features serve as the basis for categorising and interpreting the speech of Stephen Colbert and Emma Stone.

١. Lexical hedges (fillers) :

Datum ١

Stephen :YOUR CHARACTER, BELLA.
IT'S WONDERFUL CHARACTER.
SHE DOESN'T EXPERIENCE SHAME.



WHAT WAS THAT LIKE TO PLAY?
DID YOU ENJOY BEING THAT
HEADSPACE?

Emma: ARE YOU KIDDING?
IT WAS THE BEST.
IT WAS SO IMPOSSIBLE TO **SORT OF**
UNDERSTAND.



This utterance by Emma Stone contains the lexical hedge “ sort of “ to indicate that she is uncertain and to avoid making a strong statement when Stephen asked her about her character in the movie Bella and if she enjoyed being headspace .

Datum ٢

Stephen: IT SEEMS **SORT OF LIKE** THE EDEN BEFORE THE FALL.
LIKE, YOUR CHARACTER HASN'T BITTEN THE APPLE OF THE
KNOWLEDGE OF GOOD AND EVIL.
SHE DOESN'T KNOW.
THAT'S WONDERFUL.

Emma: RIGHT, SHE GETS TO
JUST **SORT OF** LIVE IN THIS PARADISE OF HER OWN MAKING.
IT'S REALLY INCREDIBLE.
PARADISEND NOT.
BUT SHE LEARNED SO MUCH AND EVOLVE SO QUICKLY THAT IT'S
LIKE
A RAPID DEVELOPMENT.

In the above conversation, many lexical hedges were used by Stephen and Emma because they are talking about her character in the poor thing's film which is based on a fairy tale as Emma describe the film as metaphor and it is not actual . The lexical hedges indicate that they are talking about something which not real and shows uncertainty .

٢. Intensifier

Datum ٣

Stephen: THAT'S A NICE Feeling. THAT'S GOOD.

Emma: IT'S **VERY** EXCITING,
JUST FOR THE ENTIRE CREW.

IT WAS MANY YEARS IN THE Making. WE'RE **VERY, VERY** EXCITED.



We notice uses the intensifier “very “ many times when Stephen asked her about the film . It is clearly that she want to assert the idea of being excited . She wants to emphasise the idea that she is very happy and feel excited to work with crew . He film is an Oscar nominated for ١١ Oscar and she works with crew four times .

٣. Tag questions :



Stephen: WOULD YOU WANT TO
LIVE LIKE THAT IF YOU COULD?

Emma: UP MY GOD.

NO.

Emma : **CAN YOU IMAGINE?**

Stephen: THE RAMIFICATIONS FOR ACTING IN A WAY THAT SOCIETY
DOESN'T EXPECT.

The syntactic rule that is used by women more often than men is tag question . In this utterance by Emma “ can you imagine “ it doesn’t have the structure of typical tag question but it convey the idea that she looks for confirmation or agreement.

she aims to deliver the idea that she doubts about living that life when Stephen asks her if she could live like that .

٤. Empty Adjectives

Datum ٥

Stephen: YES, Yes. NONE OTHER THAN Christopher NOLAN SAYS IT'S
WITHOUT PRECEDENT.

Emma: **WOW.**

Stephen: HE WOULD KNOW.

Emma: I MEAN, THAT'S A VERY **NICE** THING FOR HIM TO SAY.

The conversation above contains two meaningless adjectives “ wow “ and “ nice “ uttered by Emma to express her admiration of what Christopher Nolan has said . Actually these adjectives used more often by women than men and they didn’t add anything to the overall meaning .

٥. Rising Intonation

Datum ٦



Stephen: I UNDERSTAND THERE
IS A CURSE FEEL MIGHT BE ON YOU.

Emma: **BROKEN BONES YOU MEAN?**

Stephen: THIS IS WHAT IT SAYS . BROKEN BONES. BREAKING BONES.

Women has intonation patterns that distinguish them from men . Emma's answer to Stephen question seem like a declarative answer with rising intonation . She employ this technique to seek confirmation from Stephen about what she said . She already knows that he is talking the broken bones .

٦. Super polite form

Datum ^

Stephen: PLEASE WELCOME BACK TO "THE LATE SHOW," EMMA
STONE.

- Stephen: THERE YOU GO.

- Emma: **THANK YOU. THANK YOU VERY MUCH.**

Lakoff claims that women seem to be more polite than men . Women always tries to avoid strong statements to preserve their position in society . Emma utilises the super polite form " Thank you . Thank you very much " . She repeats the phrase thank you twice to maintain her image as a woman and to show respect to the person who is talking to . Also to thank him for the nice introduction he made at the beginning of the show .

٧. Emphatic stress

Datum ٩

Stephen: HOW DID YOU GET INVOLVED IN This? I'VE SEEN NATHAN'S
WORK FOR Years. DID NOT AUTOMATICALLY THINK HE'D BE
WORKING WITH YOU.

Emma: I Know. HE TEXTED ME TO ASK Me. WE HAVE KNOWN EACH
Other. WE HAVE A LOT OF MUTUAL Friends WE HAD HUNG OUT A
COUPLE TIMES AND HE TEXTED ME WANTING AND He SAID "HEY,
DO YOU WANT TO DO THIS SHOW THAT BENNY SAFDIE AND I Created.
NO PRESSURE." Whatever. I JUST WROTE BACK WITHIN LIKE ٣٠
SECONDS "YES, I **LOVE** It. I **LOVE** THE Concept. I **LOVE** THE Character.
THE PREMISE, Wow. YEAH, I'LL DO IT."

Emma used emphatic stress to emphasise the idea that she loves being part of
Nathan's work .



When he text her to ask her if she want to do the show that Benny Safdie and him created .

She immediately answer that she loves the concept , the character and the premise .



features	Emma (F)	Emma (%)	Stephen (F)	Stephen (%)
١.Lexical hedges (fillers)	٢٢	٣٥,٤٨	٢	٢٠,٠٠
٢.Intensifier	١٦	٢٥,٨١	١	١٠,٠٠
٣. .Tag questions	١	١,٦١	٠	٠,٠٠
٤.Empty adjectives	١٤	٢٢,٥٨	٤	٤٠,٠٠
٥.precise colour term	٠	٠,٠٠	٠	٠,٠٠
٦.Hyper correct grammar	٠	٠,٠٠	٠	٠,٠٠
٧. Super polite form	٢	٣,٢٣	٣	٣٠,٠٠



٨. Rising intonation	٤	٦,٤٥	٠	٠,٠٠
٩. Avoidance of strong swearing word	٠	٠,٠٠	٠	٠,٠٠
١٠. Emphatic stress	٢	٣,٢٣	٠	٠,٠٠

Table (١) Frequency and percentage of linguistic features used by Emma and Stephen

٥. Discussion of Result

The result shows in table ١ there are seven of ten women's language feature utilised by Emma. Lexical hedges , intensifier , tag questions, empty adjective, super polite form , rising intonation and emphatic stress. The high percentage is with lexical hedges this emphasise the idea that women use lexical hedges more than men to indicate that she is uncertain especially when she talks about her character in the film and how it is all metaphor and it is not real . When she talks about something imaginary she uses lexical hedges more . There are neither precise colour term nor avoidance of strong swear word used by Emma . There are four women's language features utilised by Stephen . Lexical hedges , intensifier , empty adjective and super polite form . The high percentage is with empty adjective about ٤٠% . This indicate that men sometimes tend to speak with women style .

٦. Conclusion

From the results we can conclude :

١. Both Emma and Stephen use language that reflects their public roles, with Emma's speech exhibiting more features traditionally associated with Lakoff's model of women's language use (e.g., hedging, intensifiers, empty adjectives, politeness). Stephen, on the other hand, exhibits a more controlled, conversational style with fewer instances of these features, indicating a more typical male speech pattern that is less emotionally expressive and more confident in its delivery.
٢. Men and women are not restricted to the features of their own gender and they can also utilise linguistic characteristic of the opposite gender .



٣. The most prominent feature utilised by Emma is lexical hedge this is one of women's language feature this indicate she is uncertain about what she said . While the most prominent feature used by Stephen is empty adjective.
٤. Emma tend to use language that reflect a weaker or subordinate position, while Stephen uses language that suggest control, confidence and authority.



References

- Coates, J. (١٩٩٨). 'Thank God I'm a woman': the construction of differing femininities. *The feminist critique of language: a reader*, ٢٩٥-٣٢٠.
- Coates, J. (٢٠١٥). *Women, Men and Language: A Sociolinguistic Account of Gender Differences in Language* (٣rd ed.). Routledge.
<https://doi.org/10.4324/9781315645612>
- Dittmar, N., & Forsthoffer, I. (٢٠٠٦). *Handbook of Discourse Analysis: Deborah Schiffrin, Deborah Tannen, Heidi E. Hamilton (Eds.)*, Blackwell, ٢٠٠١, ٨٧٢ pages, £ ٤٧, ٩٥
- Eckert, P., & McConnell-Ginet, S. (٢٠٠٧). Putting communities of practice in their place. *Gender & Language*, ١(١).
- Haegeman, L. SOCLIN Ronald Wardhaugh-An introduction to sociolinguistics. *Language*, ١(١١٩), ١٣٣.
- Hall, K., Borba, R., & Hiramoto, M. (٢٠٢٠). *Language and gender*. Online IELA.
- Holmes, J., & Meyerhoff, M. (Eds.). (٢٠٠٨). *The handbook of language and gender*. John Wiley & Sons.
- Holmes, J. (٢٠١٣). *An Introduction to Sociolinguistics* (٤th ed.). Routledge.
<https://doi.org/10.4324/9781315083305>
- Humm, M. (٢٠٢١). *The dictionary of feminist theory*. Edinburgh University Press.
- Jan, J. M. (٢٠٠٣). Theories of gender and power differences: A discussion. *Journal of Modern Languages*, ١٥(١), ١٢١-١٣٣.



Lakoff, R. (١٩٧٣). Language and woman's place. Language in society, ٢(١), ٤٥-٧٩.

Litosseliti, L., & Sunderland, J. (Eds.). (٢٠٠٢). *Gender identity and discourse analysis* (Vol. ٢). John Benjamins Publishing.

Mohindra, V., & Azhar, S. (٢٠١٢). Gender communication: A comparative analysis of communicational approaches of men and women at workplaces. IOSR Journal of Humanities and Social Science, ٢(١), ١٨-٢٧.

Stokoe, E. H. (٢٠٠٥). Analysing gender and language. *Journal of Sociolinguistics*, ٩(١), ١١٨-١٣٣.....]

<https://youtu.be/qHZYoLgW٩٠A?si=scJyv٢g-XtYs٥kPE>





تحليل الخطاب النقدي لكلام بايدن اثناء حرب إسرائيل وحماس

احمد طالب خليفه - أ.د. اياد حميد محمود

جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم اللغة الإنكليزية



A Critical Discourse Analysis of Biden's Speech during Israel-Hamas War

By

Ahmed Talib Khalifa

Prof. Ayad Hameed Mahmood (Ph.D.)

University of Diyala – College of Education for Humanities-English
Department

الملخص

غيرها من النصوص، تتسم الخطب السياسية بخصائص لغوية مميزة تهدف إلى تعزيز الأيديولوجيات ووجهات نظر السياسيين لجمهورهم. وفي ضوء هذه الأيديولوجيات والمعتقدات، يبني السياسيون خطبهم لإقناع الجمهور وممارسة سلطتهم. ومن خلال هذه العملية، يحاولون صياغة مواقف الجمهور وإقناعهم بصحة معتقداتهم وأفكارهم.

وتهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن الموقف الأيديولوجي للرئيس جو بايدن ودراسة كيفية توظيفه لسلطته بلاغياً في خطابه الأول بعد حرب السابع من أكتوبر ٢٠٢٣. وتبينت الدراسة نموذجاً فناناً ديك الاجتماعي-المعرفي (١٩٩٥، ١٩٩٧، ٢٠٠١)، المتكون من ثلاثة أبعاد (النص والإدراك الاجتماعي والسياق الاجتماعي)، لتحليل بيانات موضوع الدراسة.

وافترضت الدراسة أن خطاب بايدن ينقل أفكاراً ومواقف ومعتقدات مختلفة، بهدف إقناع الجمهور وأن خطابه يعكس موقفه السلوكي والأيديولوجي.

وكشفت نتائج التحليل موقف بايدن الأيديولوجي من الحرب من خلال استخدامه للعناصر اللغوية والأدوات الخطابية، معرباً عن دعمه لإسرائيل وإدانة حماس. كما كشفت نتائج التحليل تأكيد بايدن على سلطته من خلال اتخاذ قرارات حاسمة لتزويد إسرائيل بشتى أشكال الدعم.

الكلمات المفتاحية: الخطاب السياسي، الأيديولوجية، تحليل الخطاب السياسي، الانموذج المعرفي-الاجتماعي، السلطة.



Abstract

Like other genres, political speech has its own have distinct linguistic features that aim at promoting the ideologies and perspectives of characteristic politicians to their audience. Based on these ideologies, and beliefs, politicians deliberately construct their speech to persuade the audience and exert their power. Through this process, they attempt to shape the audience's attitudes and convince them of the validity of their beliefs and ideas.

This study aims to reveal President Joe Biden's ideological stance and examine how he rhetorically employed his power in his first speech following the October War on October ٧, ٢٠٢٣. Van dijk's (١٩٩٥, ١٩٩٧, ٢٠٠١) socio-cognitive model, consisting of three dimensions (text, social cognition, and social context), is adopted to analyze the target data. It is hypothesized that Biden's speech conveys various ideas, attitudes, and beliefs, aiming to persuade the audience of his attitude towards this war.

The results reveal Biden's ideological position on the war through his use of linguistic elements and rhetorical tools, expressing support for Israel and condemnation of Hamas. He further asserts his authority by making decisive decisions to provide Israel with all forms of support.

Keywords: political speech, ideology, CDA, socio-cognitive model, power.

١. Introduction

١,١ The Problem

The main problem addressed in this study is represented by the kind of uncertainty that may exist over the process of interpreting political discourse including political speech with this study is concerned. The complexity of this process can be due to certain factors among which are the politicians' tendency to play with words, and use ambiguous structures and strategies to convey their intended ideologies. Hence, understanding the ideologies of politicians, in many cases, is challenging, a fact which may lead to misinterpretation and misunderstanding. This problem can be restated by the following problematic research questions addressed in this study:

١. What are Joe Biden's ideologies, perspectives, and tendencies towards Israel and Hamas during the war in the speech under study?
٢. How does he express his authority as the President of the United States?
٣. How does he use linguistic elements and rhetorical devices to convey his stance?
٤. How does he cognitively express his views on the war?



١,٢ The Aims

The study aims to:

١. Reveal Biden's ideology regarding the war,
٢. Analyze the way he uses his power and authority in speech,
٣. Find out his stance towards Israel and Hamas through his use of linguistic elements and rhetorical devices, and
٤. Analyze his cognition by examining how he pictures himself and his opponents.

١,٣ The Scope

The investigation of this study is limited to a critical analysis of Joe Biden's first speech delivered on October ١٠, ٢٠٢٣, after the outbreak of the Israel-Hamas conflict. The analysis is based on Van dijk's socio-cognitive model. The analysis covers the linguistic, rhetorical, and cognitive elements involved in the speech.

١,٤ Hypotheses

The study hypothesizes that Biden's speech conveys various ideas, attitudes, and beliefs, aiming to persuade the audience of his attitude towards this war.

٢. Theoretical Background

٢,١ On Critical Discourse Analysis

As a new theory of modern linguistics, Critical Discourse Analysis (CDA) aims to show how language, ideology, and power are interrelated (Guo, ٢٠١٦, p. ١٠٧٦). Guo holds that CDA attempts to examine discourse meaning and how such discourse produces meaning. Systemic Functional Linguistics (SFL) is considered the main theoretical basis of CDA. In addition, CDA takes the research findings from different fields such as mass media, ethnology, sociology, psychology, etc. and incorporates them with the study of linguistics (ibid.).

Wodak states that the purpose of CDA is to analyze transparent and ambitious structural connections between power, control, dominance, and discrimination as they appear in language (١٩٩٥, p. ٢٠٤).



The term 'critical' refers to the process of evaluating a situation or something according to a system of rules (Locke, ٢٠٠٤). However, in CDA, the term 'critical' should not be interpreted traditionally as the word literally means, which is criticism. According to Rogers (٢٠٠٤:٣), the aim of an analyst within the programme of 'critical', is to reveal relations of power and illustrate inequalities used in society.



٢,٢ On the Concept of Ideology

Van dijk (٢٠٠٢b, p. ٢٢) indicates that, traditionally, the meaning of ideology is understood as political ideologies, e.g., communism, liberalism, and socialism. Political discourse is the place where politicians enact their ideological identities. Besides speaking as politicians, they may also speak as conservatives, liberals, or racists (ibid., p. ٢٣). Destutt de Tracy first introduced ideology in the eighteenth century, defining it as "the science of ideas" (Van Dijk, ٢٠١١, p. ٣٨١).

For Van dijk, (ibid.). Therefore, ideologies are representations of people's ideas, beliefs, values, and perspectives.

According to Fairclough, ideologies indicate (٢٠٠٣, p. ٢١٨). He adds that text analysis is a significant issue of ideological analysis and critique (ibid.). Fairclough (١٩٩٢, p. ٨٧) refers to ideology as a sense of reality. In other words, ideology is that contribute to the production, reproduction, or transformation" of relations of power. Fairclough connects ideology to power relations and inequalities, while Van dijk states that ideology connects social cognition with social structure (١٩٩٨, p. ٨).

For Van dijk (٢٠٠٠, p. ١٤), the concept of ideology is not sociocultural, and not all people accept it. For him, ideologies have two types of functions: positive and negative. Positively, they empower groups who are dominated, organize struggle, and create solidarity. Negatively, they contribute to the legitimization of power and inequality, hide reality, and forbid solidarity between non-dominant people (١٩٩٨, p. ١٣٨, ١٨٣).

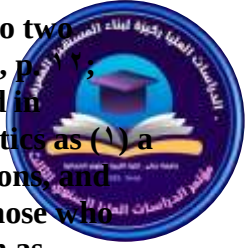
٢,٣ On the Concept of Power

According to Hjelm (٢٠١٣), the contemporary discursive characterization of ideology views power as a process of persuasion rather than a process of coercion. Michael Foucault (١٩٩٦) views power as a fundamental element of all discourse genres. Discourse generates power and reduces it. Therefore, Foucault sees power as a relationship between two people; through this relationship, one individual can direct the attitudes of another. Norman Fairclough distinguishes two aspects of connections: (١) power behind discourse, which means (١٩٨٩, p. ٥٥), and (٢) power in discourse, which means (ibid., p. ٤٣). Van Dijk defines power as a feature that establishes connections between organizations, social groups, and institutions (١٩٩٦). He argues that (p.٣٥٥).

٢,٤ On Political Discourse



Political discourse is opaque and problematic because it enters into two disciplines: political linguistics and political sciences (Van Dijk, ١٩٩٧, p. ١٢; Wilson, ٢٠٠١, p. ٣٩٨; Kampf, ٢٠١٥, p. ٢). Politics has been explained in different ways from various viewpoints. Chilton (٢٠٠٤, p. ٣) sees politics as (١) a case of cooperation—decisions made together among people, institutions, and genders to achieve their aims—and (٢) a struggle for power among those who wish to hold it, such as politicians, and those who wish to seize it, such as resisters, opponents, etc.



Muntigl (٢٠٠٢, p. ٤٦) sees politics as (Lasswell, ١٩٥٨, cited in Fairclough and Fairclough, ٢٠١٢, p. ٢٦). Instead of defining political discourse in terms of the structure of talk or text, Jager (٢٠٠٧, p. ١٤٨) and Van Dijk (٢٠٠٢b, p. ٢٢) argue that political discourse is defined in terms of context, and by context, they mean practices, special events, etc. Van Dijk's viewpoint (ibid., p. ٢٠) is that He goes on to say that what makes discourse political is its function or role in the political process, for example, governing, agenda-setting, opposition, etc. (Van Dijk, ٢٠٠٢a, p. ٢٢٥).

٣. Research Methodology

٣,١ The Adopted Model

This study adopts Van Dijk's (١٩٩٥, ١٩٩٧, ٢٠٠١) socio-cognitive model, where he makes a triangle relation between discourse, cognition, and society (Van Dijk, ١٩٩٣b, as cited in Van Dijk, ١٩٩٥, p. ١٧). The elements of the model are shown in Figure ١.

Van Dijk's Model

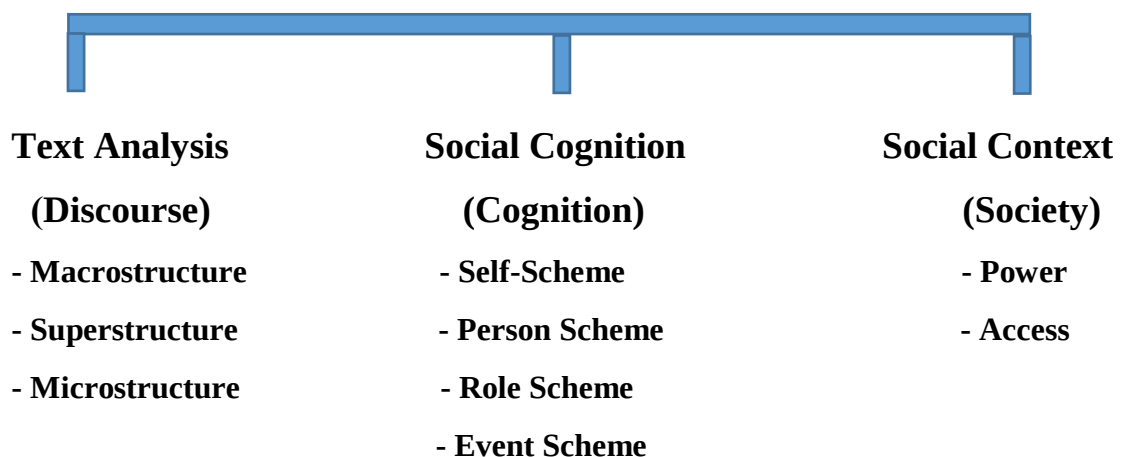




Figure ١: Van Dijk's Model



١. Text Analysis. According to Van dijk (١٩٩٧), a text is divided into three aspects, as shown in Figure ٢:

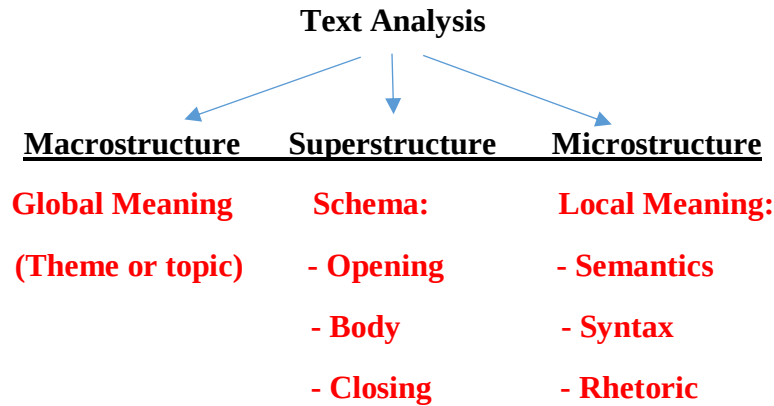


Figure ٢: Van Dijk's (١٩٩٧) division of text aspects

A. Macrostructure: It refers to (Martinez ٢٠٠١, as cited in Tavaréz et al. ٢٠١٦, ٣٢). In the analysis of macrostructure, the text's general meaning is enacted in the frame of the text, which includes topic, sentence, summary, etc. (Subagyo ٢٠١٢, as cited in Heryani, Purnama, & Hartono, ٢٠١٩, p. ١٨٣).

B. Superstructure: It refers to the schema of text that consists of an introduction, content, and conclusion (Marpaung, ٢٠٢١, p. ٥٤).

C. Microstructure: It refers to (Van Dijk, ١٩٨٠, p. ٢٩). This level has four components: semantics, syntax, stylistics, and rhetoric (Heryani et al., ٢٠١٩, p. ١٨٣):

- **Semantics:** It is concerned with examining the meaning of language; it is the focus of linguistics (Nordquist, ٢٠٢٠, p. ١). The meaning indicated in the text includes elements such as detail, background, presuppositions, and aim (Eriyanto, ٢٠٠١, p. ٢٩٩).

- **Rhetoric:** (Kramer, ٢٠٢٤, para. ٣). For Van Dijk (١٩٩٧), the aim of rhetorical style is to highlight and emphasize some issues in order to be more persuasive. Rhetoric covers figurative language and graphics, which refer to the usage of symbols like photos or images (Sahmeni & Afifah, ٢٠١٩, p. ٤١).



- Syntax: It refers to the structure of sentence. The elements that are covered are coherence of the text, sentence form and pronouns (Van Dijk, ١٩٩٧). Pronouns are the expressions that refer to the previous nominal (ibid).



٢. Social Cognition. It is (Van Dijk, ١٩٩٥, p. ١٨). The fundamental social features of a group, like customs, aims, beliefs, identity, and position, are mentally represented by ideologies. For instance, white racists depict society as a struggle between white individuals and non-whites, where non-whites are conceived to threaten the values, identity, and aims of whites. This relationship leads to *them and us* dichotomy. Van Dijk states it when he says, (ibid).

Suratno argues that an event is understood by using the term scheme (٢٠٢٠, p. ١٥٠). He regards the scheme as a mental model that brings together events, social roles, and human perspectives. He exhibits Van Dijk's (٢٠٠١) schema model to comprehend cognition:

A. Person Scheme: It indicates how a person perceives and describes other people.

B. Self-scheme: It indicates how the individual describes and understands herself or himself.

C. Role Scheme: It indicates how a person sees and understands the position or role of other people in society.

D. Event Scheme: There is a particular scheme for every event to describe and comprehend it. Van dijk (١٩٩٥, p. ٢٠) classifies cognitive analysis as shown below:

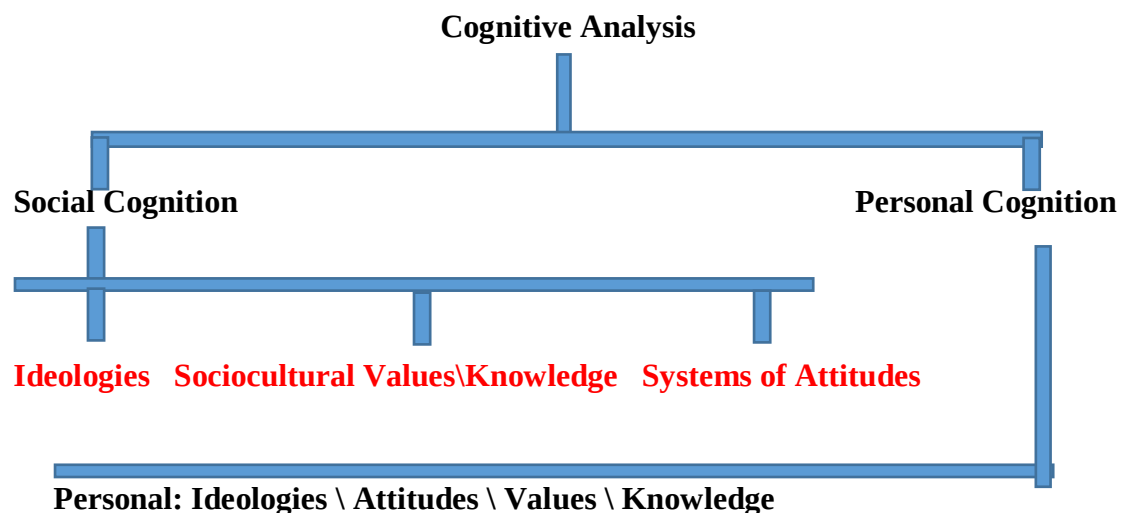


Figure ٣: Cognition Analysis in Relation to Ideologies



٣. Social Context. People acquire ideologies socially and represent them collectively (Van Dijk, ٢٠٠٠, p. ٣٠). Ideologies of social context may be explained at two levels of society: macro and micro (ibid., p. ٣١). At micro level, the social context includes social actors and how they interact socially. At macro level, the speech is about groups of social participants, organizations, whole governments, and their relations, like those of power. Viewpoints of a social actor fall under micro level, while ideologies that are shared socially fall under macro level (ibid.).

Power and Access

Based on Van dijk, Marpaung provides two processes related to social analysis: access and power (٢٠٢١, p. ٤٢).

Power is a feature of institutions, social groups, and organizations; therefore, it should be taken into account. Social power indicates the ability of an organization or group to affect the minds and acts of another group. Access, on the other hand, can be explained in terms of discourse and how gender, age, and class determine power (Van Dijk, ٢٠١٣, p. ٨٥-٨٦). For instance, females have less access to discourse than males, whites have less access than blacks do, and adults have more access than children do. Van dijk (١٩٩٥, p. ٢٠) classifies social analysis as shown in Figure ٤:

Social Analysis

- Overall Societal Structures, e.g., capitalism.
- Institutional \ Organizational Structures, e.g., racist political parties
- Group Relations, ex: discrimination, racism.
- Group Structures, e.g., identity, norms and goals.

٣,٢ Data Collection

The selected video has been quoted from YouTube and uploaded by Sky News Channel:

<https://www.youtube.com/live/GAzOhDHjjKk?si=m°QvysjJIZSHDUVf>

While the transcript of Biden's speech has been quoted from the White House website:

<https://www.whitehouse.gov/briefing-room/speeches-remarks/٢٠٢٣/١٠/١٠/remarks-by-president-biden-on-the-terrorist-attacks-in-israel-٢>



٤. Data Analysis

٤,١ Text Analysis

٤,١,١ Macrostructure

This level concerns the global meaning, including the themes or topics discussed by the speaker. The global meaning of Biden's speech is condemning "terrorism" and supporting Israel. The most frequent subthemes are evil, terrorism, brutality, violence, genocide, bloodshed, hatred, and crisis. Biden links these attributes to Hamas, while he links the themes of peace, innocence, human rights, safety, security, protecting lives, and military assistance to Israeli citizens. He conveys the ideology of anti-Semitism and the laws of war. For him, Hamas represents terrorism, while Israel represents peace.

٤,١,٢ Superstructure

The superstructure, or schematic structure, indicates the schema of the text. It is divided into an opening (introduction), content, and conclusion.

١. Opening

The opening part relates to what comes first in the text. Biden introduces his speech in these few lines:

Biden begins his speech by greeting the audience. He introduces the concept of evil and its danger to the world. Biden's entire introduction expresses his deep sadness over what happened in Israel, which indicates that he is in solidarity with them.

٢. Body

This part represents the content of the text. The essence of the discourse is represented in this part. Biden begins his speech by describing the evil threat to Israel and mentioning its consequences. He cites some examples of brutality when he says: Biden mentions anti-Semitism as an ideology to remind the world of the violence that happened to the Jews hundreds of years ago.

Again, Biden expresses his support and solidarity for Israel by emphasizing the phrase By "we," he means the US and its allies. These words imply the close relationship between Israel and the US during these challenging times.

Biden recommends acting according to the rule of law as a means to respond to attacks. He asserts that the relationship between the US and Israel should be



stronger and more secure. Therefore, Biden's words condemn the attacks and declare solidarity with Israel.



٣. Closing

Biden ends his speech by these sentences:

First, Biden condemns evil, then he talks about its consequences on innocent lives, and finally he concludes that America supports Israel. This also indicates that the US is committed to standing with Israel and protecting it. He says that this support will continue today and tomorrow as a reflection of the historical relationship between the US and Israel.

٤, ١, ٣ Microstructure

Microstructure is the local meaning of the text that deals with linguistic properties such as styles, choice of words and sentences, and rhetoric.

A. Semantic Aspect

This aspect deals with elements like background, details, presupposition, and intent.

- Background. It is an element of speech that supports the main idea. It occurs in:

Biden uses two backgrounds to support his aim. First, he refers to the terrorism of ISIS and their rampages, saying that Hamas and ISIS have the same goal, which is violence. The second background is about anti-Semitism and genocide, which left thousands of years for Israel to experience oppression and violence.

Biden refers to two historical backgrounds to describe the situation that Israel has experienced. First, he mentions the Israeli Prime Minister Golda Meir from ١٩٦٩ to ١٩٧٤ and her role in Israeli politics. Second, he talks about the October War in ١٩٧٣, or what Israelis call the "Yom Kippur War" between Israel and a number of Arab countries.

Details. The amount of information delivered by the speaker and the way he controls this information. Giving details about a particular topic indicates its importance. Here, Biden gives details about the number of Israeli and American deaths:

Therefore, he supports his speech about the theme of evil and mentions the results of its danger. Biden also gives details about his visit to Israel ٥٠ years ago:

Biden talks about his first visit to Israel ٥٠ years ago and describes the situation. He expresses his sadness for what happened and conveys his solidarity.



B. Syntactic Aspect

- **Sentence Form.** Biden varies his use of active, middle, and passive voices. He uses the middle voice when talking about the Israelis and Americans who were killed because of Hamas attack. He mentions that more than ١,٠٠٠ civilians slaughtered, including at least ١٤ Americans. He also says that.



Biden uses passive voice to focus on the receiver or the affected entity, , Biden also uses passive voice, but this time to talk about Hamas's actions. He says.

As for the rest of the sentences, active voice is negatively used by Biden to show who is responsible for the event, as in "They use Palestinian civilians as human shields".

B. Lexical Items

١. **Pronouns.** Throughout his speech, Biden focuses on using the pronoun "we" positively so that the decision and position would look collective between America and its allies: Another frequent pronoun is "I," which he uses in talking about his decisions as president: Biden uses the pronoun "they" in two different directions: (١) to describe Hamas negatively, and (٢) to describe the Israelis and Americans dead or their families:

Biden uses the pronouns "our, us" for the same purpose as "we." He uses them to describe the violence of Hamas and sometimes to describe Israeli victims. He uses the pronoun "itself" to refer to Israel: He uses the pronoun "you" to address the entire world:

٢. **Adjectives.** Biden uses two sets of adjectives: (١) adjectives that denote evil, violence, and terrorism, which Biden uses to refer to Hamas as in "The bloody hands of the terrorist organization Hamas." Here, Biden uses the adjective "bloody" to refer to the blood that was shed by Hamas. Some other adjectives that fall under the same category are painful, vicious, sheer, pure, etc. (٢) Adjectives that denote support, solidarity, and peace. Biden uses them to refer to Israel and America, as in. Biden uses the adjective "musical" to refer to peace among the Israelis and that they are a source of goodness. Some other adjectives that fall under the same set are secure, united, innocent, stronger, etc.

٣. **Verbs.** Again, Biden uses two sorts of verbs: (١) verbs describing Hamas's actions that Biden uses negatively to refer to terrorism and violence, e.g., (٢) Verbs describing Israel, America, and their allies' actions. Biden positively uses these verbs to indicate peace, goodness, support, and solidarity, e.g., "stand, make sure, discuss, uphold, etc.

٤. **Nouns.** Biden uses two groups of nouns: (١) nouns that indicate violence, terrorism, and evil. Biden attaches these nouns to Hamas, and (٢) nouns that indicate peace and support. Biden attaches these nouns to Israel and America. On the other hand, Biden attaches nouns like evil, violation, bloodthirstiness,



rampages, terrorism, attack, brutality, genocide violence, etc. to Hamas to indicate that it is a source of evil and terrorism. Thus, Biden reflects his ideologies and opinions regarding Hamas. For him, they do not represent the Palestinian people. On the other hand, he uses nouns like etc. to describe the position of Israel, America, and their allies. So for Biden, terrorism is associated with Hamas, while civilization is attached to Israel and its allies.



D. Rhetorical Aspect

Biden's speech is full of figurative language used to convey the emotional impact and gravity of the events.

١. Hyperbole. Biden exaggerates the description of Hamas fighters as terrorists, as in to emphasize the nature of violence.
٢. Contrast. Biden uses contrast to show Hamas's terrorism. He says, Contrast is also used in . He says that the US acts according to the law of war, while Hamas targets civilians deliberately. Contrast in Biden's speech also occurs in The contrast between mourning and coming together in the sentence highlights the unity needed during difficult times. Biden also uses contrast between the broken heart and clear resolve: "*Our hearts may be broken, but our resolve is clear*".
٣. Repetition. Biden employs repetition to emphasize his desire for peace: He also uses repetition to give a strong impression of solidarity and support for Israel: Biden also repeats the word security two times to indicate its importance:." He also uses repetition when he repeats the verb "reject" in ". Repetition is also used in He uses repetition to imply the adhering of the US to rules.
٤. Imagery. Biden uses imagery most frequently to describe the "violence" of Hamas towards Israeli civilians: to show the same purpose.
٥. Metaphor. Biden uses metaphor to express the tragic events faced by Israelis. He uses "a black hole" to imply their pain: He also uses a metaphor in "Bloody hands" to refer to the terrorism and violence of Hamas. Another metaphor occurs in "pure, unadulterated evil" to refer to the malevolence of terrorism.
٦. Personification. Biden gives human qualities to heart when he says,
٧. Simile. Biden compares the strength of Israeli-US unity to a solid: Biden also compares Palestinian civilians to shields:
٨. Anecdote. Biden tells a personal story about his visit to Israel as a young senator and meeting with Golda Meir before the Yom Kippur War. This tale creates emotional connections.



٤,٢ Social Cognition

٤,٢,١ Self-Scheme. Throughout his speech, Biden does not describe himself directly; rather, his words include support for Israeli-US unity. Most of his words begin with “we” and urge spirit and unity.

٤,٢,٢ Person Scheme. At the beginning of his speech, Biden speaks about the dead Israelis and Americans with sadness. Then he talks about Hamas negatively, describing them as terrorists, violent, and evil. Biden also talks about allies and how intelligence cooperation can support Israel. Finally, he speaks positively about Israel and sends continuous messages of support.

٤,٢,٣ Role Scheme. This part focuses on the role or position of other people. Biden speaks about the position of the allies and their role in supporting Israel. He talks about the role of Congress in making decisions regarding the attacks against Israel. He mentions the position of Netanyahu, the Israeli Prime Minister, regarding the attack on Israel. He talks about the position of the Ministry of Defense, which ordered the transfer of the US Gerald R. Ford aircraft carrier to the eastern Mediterranean Sea. Lastly, he refers to Hamas, saying their stated purpose is to kill Jews.

٤,٢,٤ Event Scheme. Biden describes the horrific events that occurred in Israel: Biden talks about the events that followed the attack, including his communication with allied partners to support Israel and his communication with Congress to make decisions. He also talks about the Ministry of Defense, which transferred the aircraft carrier to the Mediterranean.

٤,٣ Social Context

٤,٣,١ Power and Access

The base of power is discourse, but it cannot be accessed by everyone in all situations. Not all people can access the authority of giving orders or delivering political speeches. Therefore, power implies the ability to access different social resources and influence the minds and actions of people. Power and access are clearly interrelated. As long as Joe Biden is the President of the US, he has an access to delivering a speech and other social power forms. Therefore, he has the authority to make decisions and issue orders. Biden receives his authority from America itself and its allies, such as the United Kingdom, France, and Italy.

Biden's entire speech expresses his deep sadness over the attacks on Israel: He sends a powerful message to Israel: They stand with them, and they will not



be alone. By "we," he means the US and all its allies. Biden continues his strong message in support of Israel when he says,

Here, Biden employs his authority through his call with Israeli Prime Minister Netanyahu. He sends a strong message of support, saying that the response to attacks will be swift, decisive, and overwhelming. Biden says, "Biden wants to say that the strength of America and Israel comes from following the laws. This message contains the concept of power because he wants to influence the minds of the international community through his words. He adds, His authority is also shown in: "my team," This indicates that he is the leader of the team and has the ability to give orders:

Here, Biden talks about military aid, including missiles and other things, because he is in the position of president. He says, "...Biden gives orders to the government to assist Israel by sharing intelligence and deploying additional experts. Biden keeps on supporting Israel confidently, saying:

٤,٣,٢ Other Social Recourses

Group relations are the most noticed social resource in Biden's speech. For example, the US and Israel represent solid group relations, where America always supports Israel. Group structures are another social resource noticed in Biden's speech. Biden considers Israel as a group structure that represents a nation of Jewish people. Institutional structures are also used in the speech. For Biden, Hamas is an institution that is responsible for attacks. In contrast, the US has an organizational structure that supports Israel. Societal structures are also utilized in Biden's speech. For Biden, Jewish people indicate the societal structure of the Jewish community. The same is true for Palestinian people, who represent their societal structure.

٥. Discussion of Results

To have a comprehensive view of the main results of analyzing the selected speech, it can be useful to consider Tables (١-٥) which show the frequency of the elements of the adopted model in the selected speech:

Table (١): Macrostructure elements –Text dimension

Table (٢): Superstructure elements– Text dimension

Table (٣): Frequency and percentage of microstructure elements – Text Dimension

Table (٤): Frequency and percentage of scheme types–Social Cognition Dimension



Table (٥): Social resources- Social Context Dimension



Table (١) shows that, for Biden, condemning Hamas and supporting Israel is the consistent and final position of the US in the ongoing war in Palestine. Table (٢) reveals that Biden shows a sequence starting with condemnation and ending with support. Table (٣) shows Biden's focus on his full support for Israel via (١) historical background, (٢) positive adjectives at a rate of ٥٣,٣٣%, (٣) positive nouns at a rate of ٦٣,٢٠%, and positive verbs at a rate of ٦٧,٦١%. He focuses on showing the identity of the actor so that the speech becomes clear, so he uses active voice at a rate of ٨٣,٣٣%. Regarding pronouns only, Biden focuses on the pronoun "we" by ٢٧,٣٨% to indicate that the decisions do not represent a specific person, but rather an entire country. As for rhetorical devices, imageries occupy the largest percentage ٣٤,٤٨%, conveying vivid pictures of the events that took place after the attack. Table (٤) shows Biden's focus on mentioning the positions and roles of the allies (Israel, Congress, and others) at a rate of ٤٦,١٥%. Table (٥) shows Biden's focus on relations between groups at a rate of ٣٨,٣٠%, e.g., the relationship between Israel and America. As President of the US, he has the authority to make decisions.

Conclusions

Based on the study results, the following conclusions can be drawn:

١. A central theme of Biden's speech is support for Israel by America and its allies, along with condemnation of Hamas. This replies to the first research question raised in the introduction.
٢. Biden expresses his stance regarding Hamas, labeling it a terrorist organization and asserting it does not represent the Palestinian people's right to self-determination.
٣. He emphasizes Israel's right to self-defense under international law.
٤. Biden uses positive linguistic expressions when describing Israel, while employing negative ones to condemn Hamas.
٥. Biden refers to the support of allies and Congress using inclusive language to highlight that the decisions align with the US's historical stance, rather than an individual position. Points ٤ and ٥ reply to the third research question raised in the introduction.
٦. Biden's authority is demonstrated through his expressions of support for Israel and solidarity with the victims of the recent attacks, including Jews and Americans. This replies to the second research question raised in the introduction.

References

التوظيف التاريخي لحركة الفتوحات الإسلامية في عهد الخلافة الراشدة (١١-٤١

هـ/٦٣٢ - ٦٦١ م) وفق متطلبات العصر

م. م خالد حيدر مهدي العبادي
ا. د احمد مطر خضير الهيازي
جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الانسانية



الكلمات المفتاحية (التوظيف، الفتوحات، العصر)
(Keywords Employment, Conquests, Era)

الملخص:

بعد التصفح لمخرجات الفتوح الإسلامية، منذ عهد الرسول وحتى نهاية عصر الخلافة الراشدة، ارتأينا ان نسلط قراءة الفتوحات الإسلامية في الخلافة الراشدة كونها من المواضيع المهمة جداً ، فقد حققت الانتقالية المستقبلية لمصير الأمة الإسلامية، خاصة وان نشأة الجيش الإسلامي كان مقروناً بالجهاد في سبيل الله وفق نشوء الدولة في عهد الرسول (ﷺ)، فلطالما كان الجهاد سنام الإسلام، ومن أهدافه إعلاء كلمة الإسلام في الأرض، واقامة الحق والعدل بين الناس، ولهذا امتزجت معه دوافع جديدة للفتوحات وفق متطلبات العصر، وهي اهداف لا تقل اهمية عنه وفق النظرة التاريخية، فقد وفرت الوتيرة التصاعدية لحماس المسلمين، من أجل نشر دين الإسلام، او الدفاع عن الأرض، مع التمدد الاسلامي لتحقيق عالمية الدولة الإسلامية ، ومن هنا جاء اهمية استقطاب هذا الموضوع، الذي نود من خلاله إلقاء الضوء على التوظيف التاريخي لمجريات حركة الفتوح الإسلامية، واهم المعارك التي خاضها المسلمون في الحقبة موضوع الدراسة، والتي جسدت فيها أروع قصص البطولة والإقدام.

Abstract

After browsing the outputs of the Islamic conquests, from the era of the Messenger until the end of the era of the first early Islam, we decided to highlight the reading of the Islamic conquests in the Rashidun Caliphate as it is one of the very important topics, as it achieved the future transition of the fate of the Islamic nation, especially since the emergence of the Islamic army was linked to jihad in the way of God according to the emergence of the state in the era of the Messenger (may God bless him and his family and companions and grant them peace), as jihad has always been the pinnacle of Islam, and among its goals is raising the word of Islam on earth, and establishing truth and.

justice among people, and for this reason new motives for the conquests were mixed with it according to the requirements of the era, and they are goals no less important than it according to the historical view, as the pace provided The escalation of Muslim enthusiasm, in order to spread the religion of Islam, or defend the land, with the Islamic expansion to achieve the universality of the Islamic state, and hence the importance of attracting this topic, through which we would like to shed light on the historical employment of the events of the Islamic conquests movement and the most important battles fought by Muslims in the era of the study, in which Muslims embodied the most wonderful stories of courage, patience and daring.

المقدمة

الحمد لله القائل في كتابه العزيز (نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّنْ نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ)، والصلاة والسلام على سيدنا محمد (ﷺ)، أما بعد :

لا شك ان من اهم المقاصد العظيمة، التي انبثقت منها الفتوحات الإسلامية، هي نشر تعاليم الدين الإسلامي، والعمل على تبليغ اصالته، وإيصال مفهومه لمختلف فئات الناس، والدفاع عن الدولة الإسلامية، وفق منظور الالهي وتاريخي محكم، وتجدر الإشارة الى ان مفاهيم الجهاد لا تشرع من أجل الدعوة الإسلامية الا في عنوانين، الاول: يتعلق برفض الدعوة الإسلامية قلبا وقالبا، مما يتوجب على سياسة الدولة الوقوف مادياً في سبيل نشرها وتبليغها، واما الثاني: يتعلق بفتنة الناس في دينهم ومحاربتهم في عقيدتهم، وهو قائم اثناء الدعوة الإسلامية، فكلامنا عن الاول واقع لا محال، اما العنوان الثاني فهو متعلق بالاول، ولكن فيه تفصيلات لا مجال لذكرها الان، الا ما يتعلق بالفتوحات الإسلامية، فسيتم الوقوف على ما لم نتطرق له، وبحثها في بحوث قابلة ان شاء الله. نعم ان التغييرات العالمية، التي نتجت عنها الفتوحات الإسلامية، قد شملت جغرافية الأقاليم الإسلامية، بل والمجتمع الإسلامي بمختلف ثقافته، وهذا بحد ذاته يشكل عمقا في سياسة الدولة، من خلال ضم اراضٍ ومجتمعات جديدة، وفق منظور عسكري وتعبئة عبقرية اسهم بها قادة الفتوح الإسلامية، مما ادى بالتالي الى نشر الدين الإسلامي فيها وتحرير السكان من ظلم الدول الرومانية والفارسية، فلقد زادت الموارد الاقتصادية للمسلمين نتيجة اتساع مساحتها بعد الفتوحات، مما أدى إلى ضرورة الحفاظ على مكتسبات الفتوح الإسلامية، ومن هنا سنترك انطباعاتنا وفق تحليلات متضمنها كشواهد على عصور تلك المدة المباركة، التي انطلقت من أجلها تحرير الانسان والفكر قبل تحرير الارض.

جاءت منهجية بحثنا وفق التقسيم الآتي:

المبحث الاول: مفهوم التوظيف والفتح لغةً واصطلاحاً.

المبحث الثاني: دوافع الفتوحات الإسلامية وفق ضرورات العصر.

المبحث الثالث: اهم المعارك في الفتوحات الإسلامية

المبحث الاول

مفهوم التوظيف والفتح لغةً واصطلاحاً.

المطلب الأول: مفهوم التوظيف

أ. التوظيف لغةً: من الفعل وظف، ووظف الشيء على نفسه ووظفه توظيفاً، بمعنى الزمها إياه، وهو الزام الشيء ووضع في مكانه، فيقال وظف فلاناً وظفاً إذا تبعه مأخوذاً من التوظيف، ويقال استوظف بمعنى استوعب ذلك كله^(١).

والتوظيف جاء بمعنى آخر، هو تعيين الوظيفة والمواظفة بمعنى الموافقة والملازمة والموازرة^(٢).

وقد شمل التوظيف معاً آخر جاء بتعيين الشيء فيقال وظف له الرزق ولراتبه العلف أي عينه، ووظف على الصبي كل يوم حفظ آيات من القرآن العظيم، بمعنى عين له آيات ليحفظها^(٣).

ومن هذا المعنى جاء الاستعمال الحديث بكلمة توظيف بشكل ادق هو اسناد المنصب او الخدمة المعنية^(٤).

ومن خلال بيان التعاريف اللغوية نستنتج ان التوظيف في اللغة هو يجمع كل ما يتعلق بتحديد الشيء او تعيينه او تثبيته، وان هذا التوسع في استعمال لفظ التوظيف جعلها صفة ملازمة لكثير من العلوم الحديثة، فهي تطبق لكل ما هو نظري.

ب. التوظيف اصطلاحاً:

جاء بمعنى آلية من آليات الابداع في الحفظ والملازمة والاستيعاب وهو ما يستعان به في بناء النصوص التاريخية، بمعنى عمل خاص ومميز لعضو في مجموعة عامة مرتبطة ومتضامنة الأجزاء^(٩).

ويشار للتوظيف بمعنى اصطلاحى آخر هو مصطلح شائع الاستعمال يدرس كل ما هو لغوي ولفظي، ويأتى بمعنى نفعي او تنظيمي كوظائف الاتصال النحوية^(١٠).

وهناك من يشير اليه بتحقيق الفائدة التي يحفظها الشيء سواء بالاستخدام او الاستثمار على حد سواء.

ونافلة القول، لا يختلف المعنى الاصطلاحي للتوظيف عن المدلول اللغوي آنف الذكر، فتلاقي المدلولان في احتواءهما على معنى الآلية التي يتوصل اليها المبدع في تشكيل نصوصه الإبداعية من جهة الرؤية بحسب ما منصوص في الاحداث التاريخية، فهو يحقق الفائدة وتأثيرها على المنجز الكلي.

المطلب الثاني: التوظيف التاريخي لتعريف الفتح لغةً واصطلاحاً:

ان مصطلحات الفتح والتحرير، والغزو والتوسع، مفردات لكل منها مدلولاتها الخاصة، غير أننا لسنا بصدد الإسهاب، في بيان معنى كلمة الفتح أو غيرها مما تقدم بقدر ما يهمنا من إيضاح معنى هذه التسميات ، بمعنى لماذا اسمينا خروج الجيش العربي الإسلامي، إلى بقاع مختلفة من العالم بالفتوحات الإسلامية، ولماذا لم نسمها حرباً أو غزواً ، أو حتى توسعاً ، كما كان يطلق إزاء خروج جيوش الامبراطوريات الرومانية والفارسية وغيرها .

أ. الفتح لغةً:

يجتمع تحت مدلول كلمة الفتح، عدة معان على ضوء ذكرته كتب اللغة، فالفتح لغةً: هو عكس الإغلاق ، مثل فتحت الأبواب ، بمعنى افتتاح دار الحرب ، وهو النصر والكنز معاً^(١١).

وقد سميت الفتوح الإسلامية بهذا الاسم، بعد ان أذن الله لرسوله الكريم (ﷺ) بالقتال وافتتاح دار الحرب كما بقوله تعالى: (أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ)^(١٢).

ويتجانس النصر بالفتح، والكنوز بالفتح ، كما جاء في قول الكريم (ﷺ) (إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، والذي نفسي بيده لتنفق كنوزهما في سبيل الله)^(١٣).

أما معنى الغزو، فيراد به القصد أو السير ، وبهذا قد يغتم الغزاي أو لا يغتم^(١٤)، ومن هنا يختلف المعنى بين الفتح والغزو ، فالفتح يمثل نتيجة حتمية ، كقوله تعالى: (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا)^(١٥).

من هنا نؤكد ان الغزو أقل انجازاً وحتمية بالنتيجة ، لأنه في كثير من الأحيان لا يجلب فتحاً للمنطقة ، كما في الغزوات والسرايا ، وحملات الصوائف والشواتي ، عليه فالفتح يقترن بالنصر بينما الغزو بالظفر والغنيمة ، وغالباً ما يرافق الفتح الاستيطان والاستقرار، على الرغم من ان غزوات الرسول وسراياه، هي العامل الاساسي الذي قاد الى حتمية الفتوحات الإسلامية، ولا يوجد تفسير مقنع غير ذلك .

أما المقصود بالتوسع، فهو السعة التي هي نقيض الضيق ، والمراد به اتساع الحجم المقرون بزيادة الطاقة^(١٦).

أما التحرير، فهو المتحقق من جراء العمل الهادف، الى جعل الإنسان حراً بعد ان كان عبداً أو كان مغلوباً على أمره بمعنى مضطهد ، وهذا ما ينطبق على حال العرب في عصر ما قبل الإسلام ومعاناتهم، بين إذلال امبراطوريتي فارس والروم ، فقد كان خروج الجيوش الإسلامية، الى جبهات

العراق وبلاد الشام، ومصر وشمال أفريقيا ، ما هي الانقطة ارتكاز لتحرير شعوبها من تسلط هذه المراكز العالمية آنذاك^(١٤).

نستخلص مما تقدم من معاني ودلالات ، أن انطلاق الجيوش الإسلامية الى بقاع مختلفة تحت أي مسمى كان وراءها مد النفوذ الإسلامي يسما فتحا ، لانه مقرون بنشر الدين الإسلامي ، وهذه التسمية متأتية من القرآن والسنة النبوية الشريفة.

ت- الفتح اصطلاحاً:

الفتح: ما فتح من البلدان في الحرب، وهو النصر، والإنجاز الباهر الذي يفضي إلى تقدّم أكبر كما في الفتح بين الخصمين بمعنى قضى بينهما، وحكم فتح البلاد، بمعنى دخلها بعد أن غلب أهلها وأخضعها لسلطته^(١٥).

المبحث الثاني

توظيف دوافع الفتوح الإسلامية

أ- الدافع الرئيسي وهو الدافع الديني :

ان فكرة التوظيف التاريخي انبثقت من اساسيات الدوافع المتعددة لانطلاقة الفتوحات الإسلامية، وهذا لا شك يستقطب فكرة ان الدوافع الدينية في الفتوحات الإسلامية، كان متوجة بفكرة العقيدة الأساسية في الإسلام، والنابعة من مركزية الايمان بالله ، ومقرونة بفرضية الجهاد في سبيل الله ، فالجهاد الذي يسميه الكاتب الغربي (بالحرب المقدسة)^(١٦)، على غرار ما يسميه الكاتب الإسلامي (بالحرب العادلة)^(١٧)، وهي مسألة مباحة وواجب فرض على المسلمين لا يمكن التخلف عنه لقوله تعالى: (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ)^(١٨) وقوله تعالى: (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)^(١٩)، وقد أوضح بعض المحدثين ان الهدف الأساس للجهاد في سبيل اعلاء كلمة الله، يكمن في نشر الدين الإسلامي وحماية حرية الامتثال للعقيدة الإسلامية، ودفع الفساد والافساد عن الأرض ، وازهاق الكفار واذلالهم ، واقامة نظام الإسلام في الأرض ، ودفع عدوان الكافرين^(٢٠).

ويلاحظ ان فكرة الدافع الجهادي في سبيل الله تمثل رد فعل طبيعي ، لتعنت وتمسك المشركين والكفار بالمعتقدات القديمة التي آمن بها آباؤهم وأجدادهم القدماء ، وهم قد توارثوها ، فكيف يكون الإسلام راسخا في النفوس إذا لم يكن هناك دافعا أوسع واكبر، وبذل جهد أقوى لاقناع هؤلاء المشركين قسرا أو طواعية ، خاصة وان الجهاد كلفظة مرتبطة ببذل الطاقة أو السعة أو الجهد^(٢١)، بمعنى انه عندما يأس المسلمون من إخضاعهم بالحسنى وجب عليهم الجهاد كما في قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)^(٢٢).

وفي المقابل وعد الله المجاهدين في سبيله بأعظم الدرجات ، فقال تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْثَرُ دَرَجَةٍ عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ)^(٢٣)، وقد تدمج الأسباب الدينية بأسباب أخرى لزيادة الهمم وترغيب الناس في القتال^(٢٤).

ونافلة القول، ان الدوافع الدينية وهي لا شك تعرف بركن الجهاد في سبيل الله، شكلت دافعا استراتيجيا وفق منظور سياسة الدولة، وهي محور العمليات العسكرية فيما سبق من حروب الرسول التي خاضها خلال اعوام، فكانت ظروف السياسة العسكري تقتضي ذلك الانفتاح العسكري، في تحقيق غاية الجهاد في وحدتهم العقائدية، فضلا عن الوحدة في الجنس واللغة.

ب- الدافع الاقتصادي :

لا شك ان عملية التوظيف التاريخي لمفهوم الدافع الاقتصادي، استقطب ان فكرة المناخ الصحراوي في شبه الجزيرة العربية، دفعت القبائل دائما، الى البحث عن مرعى لها، فقد كانت وجهتها دائما نحو الشمال^(٢٥).

ولما جاء الإسلام أضاف بصمة هذا الدافع الاقتصادي وفق ضرورات العصر الاسلامي، ما لهذه القبائل من قوة وهيبة وسلطان فضلا عما لها من نظام جديد ، خاصة وانه فرض على المسلمين الجهاد ، وأحل لهم الغنائم، كما في قول الرسول الكريم (ﷺ) في معرض توضيح قوله تعالى: (وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا)^(٢٦)، حيث قال (ﷺ): (أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي ، نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا ... وأحللت لي الغنائم ولم تحل لأحد من قبلي ...) (٢٧) .
ويذكر ان الخليفة ابو بكر الصديق (رضي الله عنه)، حث المسلمين على الجهاد ورغبهم في غنائم الروم ، وربما كان ذلك لتقوية عزائم المسلمين، لاسيما وان الكثير منهم حديثي عهد بالإسلام^(٢٨).

لقد ازدادت الغنائم آبان فتوح العراق والشام ، وانفق مجملها في سبيل الله ، فكان ذلك مصداقا لقول الرسول الكريم (ﷺ)، بقوله: (إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده وإذا هلك قيصر فلا قيصر فلا قيصر بعده ، والذي نفسي بيده لتنتفن كنوزهما في سبيل الله) (٢٩) .
وقد لوحظ هذا الدافع ووضح بشكل جلي في العصور اللاحقة ، كما في العصر الأموي ، فقد حدث في فتح بخارى ، عندما اشتد القتال على المسلمين ، إذ نادى قائد الجيش قتيبة الباهلي عام (٥٨٨هـ / ٧٠م) قائلا: (من أتى برأس فله مائة دينار ، فأوتي برؤوس كثيرة) (٣٠) .
وخلاصة القول، فلا عجب ان تتجه الفتوحات الإسلامية، دون تخطيط مسبق فيما يتعلق بسياسة البلدان المفتوحة، وهذا بحد ذاته شكل عنصر المفاجأة، في قيادة البلدان كونها من الوجهة الجغرافية، تشكل اتصالا لشبة الجزيرة العربية، وسياسة اقتصاد تلك البلاد هو عمق الوجود الاسلامي، وليس من اجل نهب تلك البلاد، ولا شك كل ذلك شكل بعدا استراتيجيا في قيادة تلك البلدان بعد دخولها بالدين الاسلامي دون اكرامه.
ج- الدافع القومي:

ان انبثاق استراتيجية الدافع القومي وفق فهمنا للنصوص التاريخية، انما تعني بلا شك ان العرب هم مادة الإسلام ونظامه، فقد كان الكثير منهم يدفعهم الشعور القومي للاعتراف بهذه الرسالة السماوية ، لا سيما مع توحدهم على هذا الشعور ، والسبب يكمن أنهم كانوا واقعين بين ظلم الامبراطورية الفارسية من جهة والامبراطورية البيزنطية من جهة أخرى (٣١)، فلقد لقي الكثير من اتباعهم الظلم والاضطهاد، فضلا عن القتل والتشريد على ايدي هؤلاء ، أمثال ملك الحيرة آنذاك النعمان بن المنذر وغيره ممن سار على نهجه ، مما دفعهم ذلك الى التوحد تحت راية قائدهم هاني الشيباني، حتى انتصروا في معركة فاصلة بين العرب والفرس، الا هي معركة ذي قار (٣٢) ، وفي هذه الواقعة قال الرسول محمد (ﷺ)، (هذا أول يوم انتصف فيه العرب من العجم ...) (٣٣) وكان ذلك قبل امتداد الإسلام وانتشاره في العراق .

وقد ظهر هذا الدفع بشكل جلي، في قول أحد قادة الجند في معركة اليرموك عام (٦٣٦/٥١٥م) الا وهو ابو سفيان بقوله: (يا معشر المسلمين انتم العرب وقد أصبحتم في ديار العجم منقطعين عن الأهل ...) (٣٤) ، وقد يضاف الى ما تقدم من دوافع أخرى كالعصبية وغيرها، فكلها تدخل في تعبير الدوافع القومية في الذود عن الاسلام ودولته، وفق معطيات امتداد هذا الدافع الى العصور اللاحقة (٣٥) .

ونستنتج مما سبق، ان سياسة الدافع القومي هو نتاج طبيعي، اذ لولاه لم يتحقق نضوج الفكرة القومية، وارتفاع قيمة العرب وروحهم المعنوية بعد تهديدها بحركات الردة، ومن هنا نتحقق ان سياسة الدوافع القومية جاءت نتيجة لظروف خاصة تحكمت في الاحداث، وهي لا شك قد ابتدئها رسول الله من خلال سياسته الخارجية، وكما قلت آنفا ان العرب مادة الاسلام، وهذا يفسر ما نسعى اليه.

المبحث الثالث

اهم المعارك في الفتوحات الاسلامية في العصر الراشدي (١١-٤٠هـ/٦٢٢-٦٦٠م)

أولاً: الفتوحات في خلافة ابي بكر الصديق (رضي الله عنه) (١١-١٣هـ/٦٣٢-٦٣٤م)
 إن تطور مفهوم التكتيك العسكري في عصر الخلافة الراشدة، يوضح معطيات التوظيف التاريخي في معارك الفتوحات الاسلامية، وهو لا شك يضع بصمة عامل ذلك الزمان والمكان معا في تحليل مضامين المعارك الاسلامية، بما لا يقبل الشك ان تأسيس الجيوش وفق منظومة اسلامية، واستخدام القادة من لهم خبرة ودراية ميدانية في السلك العسكري، له طابع التوظيف وكيفية قيادة المعارك وفق التعبئة التي يراها صحيحة وملئمة، وبلا شك ان الجميع يعرف ان فرض الجهاد على المسلمين، حدث بعد هجرة الرسول محمد (ﷺ) الى المدينة، في الوقت الذي بدأت فيه نواة الدولة العربية الاسلامية بالظهور، فقد وقع على عاتق دولة المدينة، مد نفوذ الإسلام بالاتجاهات الممكنة، وفي مقدمة ذلك القضاء على الخصوم الأقرب وهم اليهود والمشركين، وهذا ما تم بالفعل بجملة من المعارك، التي وقعت بين المسلمين والمشركين، استمرت عدة سنوات فكان النصر المؤزر على اليهود وطردهم من المدينة نهائيا سنة (٥هـ/٦٢٦م) وقد تم بعدها فتح مكة سنة (٨هـ/٦٢٩م)^(٣٦)، ثم إخضاع الطائف عام (٩هـ/٦٣٠م)، وربوع أخرى كثيرة في شبه الجزيرة العربية، يطول بنا المقام لذكرها، هذا فضلا عن الدخول في عدة معارك مع الامبراطورية البيزنطية منها مؤتة عام (٨هـ/٦٢٩م)، وتبوك (٩هـ/٦٣٠م)، وهذه الاخيرة هي آخر حملة قادها الرسول محمد (ﷺ) بنفسه والتي من خلالها أخضع عدد من الربوع هناك لسلطته وأجبروهم على دفع الجزية، كل ذلك فصح المجال للمسلمين، أن يظهر كلاعب جديد ومنافس على المستوى الاستراتيجي، فقد هددوا بذلك الإمبراطورية الساسانية والبيزنطية، ولكن حينها كان الرسول (ﷺ) قد توفى عام (١١هـ/٦٣٢م) فوقع على عاتق الخلفاء الراشدين ومن جاء بعدهم، مد نفوذ الإسلام باتجاه هاتين الإمبراطوريتين لتحقيق عالمية الدولة^(٣٧).

وبعد مصاب دولة الاسلام، بوفاة الرسول (ﷺ)، تأرجح حال الأمة بين الردة والتمسك بالدين الإسلام، فقد وقع على عاتق الخليفة الاول ابي بكر الصديق (رضي الله عنه)، إنقاذ دولة الإسلام من حركات الردة فكانت تلك أولى مهامه قبل الفتوح^(٣٨).

وفي ذات الوقت، فقد أنفذ الخليفة ابو بكر الصديق سياسة الرسول (ﷺ)، قبل وفاته في بعث جيش أسامة بن زيد بن حارثة^(٣٩)، باتجاه الشمال ثاراً لأبيه زيد بن حارثة واصحابه الذين استشهدوا في معركة مؤتة، وفي هذا توظيفاً تاريخياً للمنازلة الحربية، وبعد ذلك تمكن الخليفة الصديق من القضاء على حركات الردة بصورة نهائية مع فرض الاقامة الجبرية عليهم، ثم بعد ذلك أخذ ينظم الجند، بالتوجه لبدء عمليات الفتوح المباشرة باتجاه العراق والشام، فوجه المثنى بن حارثة الشيباني إلى العراق على رأس قوة كبيرة، حقق من خلالها انتصارات ساحقة ضد الفرس خاصة بعد ان أعلم الخليفة بحالة الضعف التي دبت بالدولة الساسانية، فقد وجه الخليفة الصديق (رضي الله عنه)، خالد بن الوليد الى العراق، فظفروا وأخذوا الجزية من أهل الحيرة، فكانت تلك أول جزية تؤخذ من العرب النصاري، كانوا خاضعين من قبل للهيمنة الفارسية، وهو لا شك يعد انتصاراً استراتيجياً على جبهة العراق آنذاك^(٤٠).

وكذا الحال على الجهة الشامية يتوضح التوظيف العسكري، فقد عمل الخليفة الصديق بمبادرة عسكرية، عقد بها الاولوية لأربعة قادة اشداء وهم خالد بن سعيد والذي حدد له دمشق كهدف، وشرحبيل بن حسنة وهدفه بصرى عاصمة حوران، وابو عبيدة عامر بن الجراح وهدفه حمص،

وعمر بن العاص وهدفه فلسطين، ثم توالى المعارك والانتصارات وفي تلك الإثناء توفي الخليفة الصديق (رضي الله عنه)، فكانت فتوحاته قليلة، تبعاً لقصر مدة خلافته من جهة، وقضائه مدة في محاربة المرتدين من جهة أخرى، وحتى آلت الخلافة إلى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، الذي شهد عهده أوسع نطاقاً للفتوحات في العراق والشام وفارس ومصر، وذلك بسبب إصراره وحرصه على مواصلة الفتوح، وفق عبقرية وطول مدة عهده من جهة أخرى^(٤١).

ونستخلص مما تقدم، أن ما عمله الخليفة أبو بكر، كان قمة الرقي في العمل السياسي والجهادي، فقد واجه تحديات مصيرية هددت وجود الدولة الإسلامية، فكان لا بد من رجل قادر على اتخاذ قرارات جريئة تحفظ ذلك الموروث العالمي الذي أرسى قواعده الرسول الكريم (ﷺ)، فهو حلقة لا تخرج من دائرة السياسة النبوية، فضلاً عما حصل في وقائع التاريخ الإسلامي تؤيد ذلك. ثانياً : الفتوحات الإسلامية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) (١٣-٢٣هـ/٦٣٤م-٦٤٤م)

أ- فتح بلاد العراق وبلاد فارس:

إن النظرة الفاحصة لمجريات المعارك الإسلامية في عهد الفاروق، يتسنى لنا من خلالها وضوح الرؤية العسكرية، وكيفية التوظيف التاريخي لها، وفق سياسة الجوانب الثقافية والدينية المضافة على الجوانب العسكرية، في معرفة ورسوخ الفكر العسكري آنذاك، وفي أولها يدخل عامل انتشار الإسلام، فضلاً عن تأثير الإسلام على الثقافات المحلية للبلدان المفتوحة^(٤٢).

ووفق تلك العناوين آلت الخلافة إلى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، الذي يعد عهده من العهود المهمة في تاريخ الدولة الإسلامية، فقد شهدت هذه الحقبة، أوسع نطاق لعمليات الفتوح الإسلامية، التي شهدتها العصر الراشدي، ويقف وراء ذلك سببين أساسيين، أولهما حرصه على مواصلة الفتوح من جهة، وطول مدة حكمه من جهة أخرى، ويذكر أن الرسول محمد (ﷺ)، قال فيه: (اللهم أيد الإسلام بعمر، في رواية أحد العمرين)^(٤٣).

لقد بادر العرب المسلمون في عهد الخليفة الفاروق معلين التوظيف العسكري في بدأ القتال مع الفرس، بسلسلة من المعارك منها موقعة النمارق^(٤٤) عام (١٣هـ/٦٣٤م)، فهزمهم أبو عبيدة بن مسعود الثقفي شر هزيمة، وفروا إلى المدائن، ثم أعقب ذلك معركة الجسر من العام نفسة، واقتتل الجانبان وفوجئ المسلمون بفيلة الفرس، فقتل فيها قائد الجيش أبو عبيدة الثقفي، وخسر الهرب المسلمون المعركة، إذ لم يدرك أنه وقع في كمين الفرس، فقد تولى الأمر من بعده المثنى الشيباني الذي أفلح في عمل تكتيكي أظهرت نتائجه انسحاب عسكري من المعركة^(٤٥).

ثم أقدم الشيباني على سياسة التعويض العسكرية أحد قادة المعركة، فجمع حشود القبائل العربية حتى من أهل الردة، والنصارى من العرب فاستجابوا قائلين، نقاتل مع قومنا، فقد رغب الخليفة عمر، الناس بالقتال في العراق والهلب همهم، بعد جملة من المعارك التي خاضها المسلمون هناك، إلا أن المسلمون تدخلوا وأشاروا عليه، بأن يكون سعد بن أبي وقاص، قائداً للمسلمين في معركة القادسية والتي كانت (١٥هـ/٦٣٦م)، وفي ذات الوقت كان الفرس قبل ذلك قد ثاروا على ملكهم واجتمعوا على يزديجرد الثالث بن شهریار، وهو غلام في السادسة عشر من عمره، الذي عمل على توحيد الجبهة الفارسية، واسترجاع السواد، فولى على قيادة جيشه رستم بن هرمز، ذلك القائد المحنك المجرب في الحروب، وقد سار رستم إلى أرض المعركة، وهو مصمم على مقاتلة العرب المسلمين، إلا أن خبره قد بلغ قادة الجيوش الإسلامية، بواسطة الفرق الجواله، فكتبوا إلى الخليفة عمر (رضي الله عنه)، يستنفرانه فاستنفر الناس للجهاد، فاحتشد من المقاتلة ما يقرب من عشرين ألف رجل، أمر عليهم سعد بن أبي وقاص، فسار سعد بالجيوش في عام (١٥هـ/٦٣٦م)، حتى قدم موضعاً قرب القادسية، وحينها كان المثنى بن حارثة الشيباني مريضاً، فأشار عليه الأخير بأن يقاتل الفرس ما بين أرض القادسية والعذيب^(٤٦).

لقد عسكر المسلمون بعد ان تجمعت جيوش المسلمين، فيما بين القادسية والعذيب ، أما الفرس فقد نزلوا ما بين الحيرة وبعض التلال ، وقد بلغ الفرس اعدادا كثيرة ومعهم سلاح الفيلة، مقارنة بجيش المسلمين التي قدرت اعدادهم بين العشرون ألف مقاتل^(٤٧).

ويبدو قد كان نصيب لقبائل الردة حضورا مميزا، في هذه المعركة بعد ان صلح اسلامهم وتابوا، فكان ان اشترك مع المسلمين في هذا القتال، طلحة بن خويلد الاسدي ، الذي قد ادعى النبوة بعد وفاة الرسول محمد (ﷺ)، الذي سار إلى القادسية وأقام بها شهرا^(٤٨).

هذا فضلاً عن ان الخليفة عمر (رضي الله عنه)، اقدم على سياسة عسكرية امداديه، فقد امد سعد بن ابي وقاص بألف فارس يقودهم المغيرة بن شعبة، ومن قبل ابي موسى الأشعري سبعمائة مقاتل آخرين^(٤٩)، فانظم هذا العدد الى جيش المسلمين ، وفي الوقت الذي كان فيه سعد مريضاً، خطب الناس يذكرهم بقوله تعالى: (قَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ)^(٥٠)، وجاءت اللحظة التي أمر فيها يزيد جرد قائده رستم ، بمقاتلة المسلمين فتحركت قوات الفرس حتى نزلت القادسية، ولم يعد يفصل بينهم وبين المسلمين مسافة طويلة ، وقد ترددت رسل سعد بن ابي وقاص الى معسكر رستم زمناً في عادة قبل الدخول في المعارك، ذلك ان المسلمين كانوا لا يقدمون على حرب حتى يعرضوا على خصمهم اختيار واحدة من ثلاث هي، اما الدخول في الإسلام أو الجزية أو السيف، وفشلت المفاوضات واستعد الطرفان للقتال واشتبك الجيشان ، ودامت المعركة عدة ايام وانتهت بهزيمة الفرس وقتل رستم ، وولى رجاله هاربين ، ومن هنا تعد معركة القادسية، من المعارك الفاصلة في التاريخ الإسلامي للعراق، فقد كانت بداية لانتصارات أخرى متلاحقة ، فقد فتحت على إثرها بلاد فارس وشاعت انتصارات المسلمين في الأصقاع، ولهذا انسحب الفرس الى المدائن منتظرين حرباً فاصلة جديدة، لعلهم يعيدوا بعض ما خسروه في المعارك ، وقد اخذ المسلمون بملاحقة يزيد جرد الذي فر الى بلاد فارس بعد هزيمته في معركة جلولاء^(٥١).

ويلاحظ مما سبق، ان سياسة عمر العسكرية كانت مبنية على قناعة لا مفر منها، وهي انتهاء ما يسمى امبراطورية فارس وعلى ممتلكاتها في العراق، وهي نتيجة حتمية يعول على نصر الله لجنده مهما كانت ظروف الحرب وما توول اليه، وهي سياسة الرجل المحنك قدرته على تحمل المسؤولية. أ: معركة نهاوند^(٥٢) فتح الفتوح عام (٥٢١هـ/٦٤٢م):

وبعد هزائم الفرس المتلاحقة امام جيوش المسلمين، يكتسب التوظيف التاريخي عنصرا مهما من عناصر المباغنة والاصرار على الانتصار تحت ظل جميع الظروف وضرورات العصر، فقد جهز كسرى فارس يزيد جرد، جيشاً جديدا وأمر عليه احد القادة ، من اجل يصطدم بالمسلمين ، فكان المسلمون متشوقون للمنازلة العظمى بزعامة القائد النعمان بن مقرن المزني فكانت هذه المرة في نهاوند من بلاد الجبل جنوبي همدان ، وقد أسفر الصدام عن انتصار المسلمين الذين خسروا قائدهم ، كما قتل القائد الفارسي أيضا و تراجعت فلول المنهزمين من الفرس الى حصن نهاوند ، وامتنعوا فيه فحاصرهم المسلمون بقيادة حذيفة بن اليمان ، الذي تولى قيادة جيش المسلمين خلفاً للنعمان ، حتى استسلموا وصالح المسلمون أهل الحصن على الأمان في محرم من سنة (٥٢١هـ/٦٤٢م)، ثم بعدها تلاها فتح المسلمون همدان^(٥٣).

تعد معركة همدان خاتمة الفتوح الكبرى، في تاريخ الفتوحات الإسلامية في فارس فقد سماها المسلمون فتح الفتوح^(٥٤)، لأنها فتحت الطريق أمامهم للقضاء على سلطان الأكاسرة ، وترتب عنها فتح مدن أخرى مهمة، منها أصفهان والري وأذربيجان والباب وخراسان في عمليات متلاحقة ، ولم يلبث يزيد جرد حين علم بانتصار المسلمين وتوغلهم في بلاده ان عبر نهر جيحون، ونزل على خاقان الترك في سمرقند لاجنا وبفراره تم القضاء على دولة الأكاسرة من بني ساسان^(٥٥).

وخلاصة ما تقدم، فقد كانت هذه الحرب نقطة تحول في تاريخ الاسلام، بل نستطيع ان نترجم قولنا، فبفضل سياسة الخليفة عمر فقد دخلت فارس رسمياً ضمن حدود الدولة الاسلامية، وهذا يعني انتهاء حكم فارس، وهذا هو تفسير ما اسماها المسلمون فتح الفتوح.

ب- فتوح الشام :

ان فتوح الشام كانت تعيش انتصارات المسلمين على جبهتي العراق وفارس، وقد تكاثرت هذه الانتصارات في بث الرعب الاسلامي العسكري، لكن هذه المرة قلوب الروم، في سابقة عسكرية من أيام الخليفة الصديق لتستمر على وتيرة النصر المؤزر، وخلال عهد الفاروق فقد كانت معركتي اجنادين عام (٥١٣/٦٣٤م)، واليرموك عام (٥١٥/٦٣٦م)، وهما من المعارك الفاصلة في بلاد الشام، فقد عمد عمرو بن العاص بعد ان نزل وادي العربة، على مهاجمة جنوبي فلسطين، وقد قدم لنجدته من قادة المسلمين خالد بن الوليد، وعكرمة بن ابي جهل، وشرحبيل بن حسنة ويزيد وابو عبيدة، وتجمعت حشود البيزنطيين في اجنادين من ارض فلسطين، فزحف المسلمون نحو اجنادين ونزلوا بها، وتم اللقاء بين الطرفين البيزنطيين بقيادة ثيودور^(٥٦)، وبين المسلمين بقيادة امراء البعوث مجتمعين وهو خالد بن الوليد، في جمادي الاخرة من سنة (١٣هـ / ٦٣٤م) واشتد القتال بينهما وقد ابلى ابا سليمان خالد بن الوليد وقتنذ بلاءً حسناً، فقد انتهت المعركة بهزيمة نكراء مني فيها الروم البيزنطيون، وقتل قائدهم وأعداد هائلة من جندهم، ولما انتهى خبر هذه الواقعة الى هرقل هاله ما حصل، وامتلأت نفسه رعباً، وقلقا حتى انه نقل مقر قيادته من حمص الى انطاكية، في سابقة خطيرة على المستوى الاستراتيجي لصالح المسلمين^(٥٧).

ونستنتج مما تقدم، ان تحقق الانتصارات على قاطع الشام، لا شك كان له اثر فيما حصل في قاطع العراق، فحالة الرعب والقلق والتخوف من سياسة المسلمين في قيادة الحروب تشكل نقطة جوهرية، فيما آلت الية خسارة الروم، فمهندس النصر في العراق هو ذاته من صنعه في الشام، وما هي الا بداية الغيث في توالي النصر، فلهذا درك يا خالد.

ج: معركة اليرموك:

ان اشتمال تحقيق النصر العظيم في اجنادين، تتوظف معارك الاتساع والامتداد في معارك لاحقة، فبعد خسارة معركة اجنادين، بلغت الأخبار قادة المسلمين، ان هرقل أخذ يجهز جيشاً كبيراً، كي يعوض ما خسره في معركة اجنادين، وقدر المؤرخون ان عدد الجند الذين جهزهم هرقل لهذه الحملة، مائة الف مقاتل على اصح الروايات^(٥٨)، وفي المقابل ذكر ان جيش المسلمين، بلغ عدده ستة وأربعين ألف مقاتل، تجمعوا من الأجناد سبع وعشرون الفا وثلاثة آلاف مع خالد بن سعيد، ومن إمداد أهل العراق مع خالد بن الوليد عشرة آلاف مقاتل، ومن المسلمين الذين استمروا تحت قيادة عكرمة بعد هزيمة خالد بن سعيد ستة آلاف وهكذا تم الستة واربعين الف مقاتل، أما جيش البيزنطيين فعوضا عن الرومان كان هناك الغساسنة التي شاركت مع البيزنطيين بفرقة كاملة شكلوها مع مستعربة الشام من لخم وجذام، وفرقة من أهل أرمينية والجزيرة^(٥٩).

ومن هنا تتوضح رؤية الفكر العسكري لخالد بن الوليد في كيفية التواجد والتعبئة في قيادة هذه المعركة، فقد اجتمع المسلمون في شمال نهر اليرموك، في سهل فسيح، ويبدو أن تقسيمات الجيش الاسلامي الأربعة لم تكن لترضي خالد بن الوليد، فقد كان يرى ضرورة توحيد القيادة الإسلامية، كي يلقي المسلمون أعداءهم الروم صفا واحداً فخطب بالمسلمين قائلاً: (إنَّ هذا يومٌ من أيام الله، لا ينبغي فيه الفخر ولا البغي، أخلصوا جهادكم، وأريدوا الله بعملكم، فإنَّ هذا يومٌ له ما بعده، ولا تُقاتلوا قوماً على نظامٍ وتعبئة، على تسانيدٍ وانتشارٍ، فإنَّ ذلك لا يجِلُّ ولا ينبغي، وإنَّ من ورائكم لو يعلمُ علمكم حال بينكم وبين هذا، ... ثم قال: إنَّ أبا بكرٍ لم يبعثنا إلا وهو يرى أننا سنتياسرُ، ... إنَّ تأميرَ بعضكم لا ينقصكم عند الله، ولا عند خليفة رسول الله (ﷺ) ... وهذا يومٌ له ما بعده إنَّ رددناهم إلى خندقهم اليوم لم نزل نردُّهم، وإنَّ هزمونا لم نفلح بعدها، ... فأمرؤه، ...^(٦٠).

لقد ابتكر خالد بن الوليد نظام عسكري وتعبئة جديد، لم يألفه العرب من قبل، فقد وزع جيوش المسلمين الى كراديس، يتراوح عددهم (٤٠) كردوساً ثم قسم الكراديس الى ثلاث أقسام الميمنة عليها عمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة، والميسرة عليها يزيد بن ابي سفيان، والقلب اقام عليه عامر بن الجراح، ثم ولى على كل كردوس قائداً من قواد المسلمين أمثال القعقاع بن عمرو التميمي جعله على أهل لعراق، ومعه عياض بن غنم وهاشم بن عتبة كل منهم على كردوس، ثم أمر خالد بن الوليد بعض قادته ببدء القتال، والتحم الجند^(٦١).

ثم التحم المسلمون مع البيزنطيين عام (١٣هـ/٦٣٤م)، وبسبب كثرة الروم حملوا على المسلمين، حملة عنيفة ارتد على اثرها الجيش الإسلامي من خطورتهم، الا ان المسلمين اجتمعوا من جديد، ونظموا صفوفهم تحت قيادة خالد بن الوليد، وقاتلوا قتالاً عظيماً، وسطروا فيها اروع قيم البطولة في معركة قل نصيرها، والتي انتهت بهزيمة الروم هزيمة شنعاء، حتى لحق بعضهم بهرقل وهو دون مدينة حمص، ثم سار منها حتى وصل الى انطاكية، وقد استشهد من المسلمين في هذه المعركة الكثير من القادة الأفذاذ مع جموع كبيرة من الجند كان في مقدمته عكرمة بن ابي جهل وغيرهم^(٦٢).

وتتوضح نتائج الفتوحات الاسلامية من معطيات ما تم وفق سياسة الخلافة الراشدة والقادة الميدانيين، فما ان انتهت فتوح الجزيرة، حتى قابلها انتهاء فتوح بلاد الشام، وانتهاء فتوح العراق، وهذا يعني ان العراق اصبح جاهزاً لان يكون قاعدة مستقبلية لانطلاق الجيوش الإسلامية، باتجاه الشرق والجهات الشمالية الشرقية، ثم انطلقت الجيوش باتجاه مصر وبجملتها من المعارك في الإسكندرية وغيرها، تمكن المسلمون من الدخول إلى مصر فقد بنوا الفسطاط فأسسوا بذلك قاعدة لفتوح الأقاليم الغربية (افريقية والأندلس)^(٦٣).

ونافلة القول، ان مما آلت اليه نتائج اليرموك، لم يكن الا بفداء الصحابة وقادة المسلمين، رغم عدم تكافؤ المعركة، فالناظر للمعركة يتحتم عليه القول بنصر الروم، فقد عدت معركة اليرموك مثلاً لم يشهد لها التاريخ، ولا عجب فالإيمان يصنع الاعاجيب، فالنصر لمن اتقى وليس للأقوى، فضلاً عما فعله خالد من تعبئة فقد شكلت فارقا عسكريا فاق التصورات، فكل معركة ظروفها وحتميتها بناء على فهم القائد العسكري، فقد يتحقق ما يصبو اليه.

د- فتوح مصر:

وفي سياسة جديدة في التوظيف التاريخي، تتوضح سياسة الخليفة عمر في ادارة موجة الفتوحات الاسلامية لكن هذه المرة على الجبهة المصرية القابعة تحت الحكم الروماني ايضا، فقد وجهت مخاطبات الخليفة عمر، بكتب إلى عمرو بن العاص مفادها، أن سر الى مصر فسار، وبعث الخليفة عمر مددا اردفه بقيادة الزبير بن العوام له ومعه جموع من الجند، وقد وعظ القادة حتى أتوا باب آليون^(٦٤)، وامتنعوا فافتتحها عنوة وصالح أهل الحصن وكان الزبير بن العوام أول من ارتقى سور المدينة، ثم اتبعه الناس، وهنا قد كلم الزبير القائد عمرو بن العاص أن يقسمها

بين من افتتحها، فبادر صعوده على المنبر وقال: (لقد قعدت مقعدي هذا وما لأحد من قبض مصر علي عهد ولا عقد ان شئت قتلت وان شئت خمسة إلا من كان لي معهم عهد فانه يوفى به، وعلى ذلك افتتحت مصر)^(٦٥).

ووفق سياسة تثبيت نتائج الفتوح الاسلامية، فقد عقد صلحا مع اهل مصر وفق طلبهم، ومن شروط الصلح وعهد الأمان الذي أعطاه عمرو بن العاص لأهل مصر هو (بسم الله الرحمن الرحيم :

هذا ما أعطى عمرو بن العاص أهل مصر من الأمان على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وبرهم وبحرهم لا يدخل عليهم شيء ... وذمتنا ممن أبى بريئة وان نقص نهرهم من غايته، إذا انتهى رفع عنهم بقدر ذلك ومن دخل في صلحهم من الروم والنوب فله مثل ما لهم، وعليه مثل ما عليهم، ومن أبى واختار الذهاب فهو آمن، حتى يبلغ مأمنه، أو يخرج من سلطاننا عليهم ما عليهم، أثلاثاً في كل ثلث جباية، ثلث ما عليهم على ما في هذا الكتاب عهد الله وذمته وذمة رسوله وذمة الخليفة أمير المؤمنين وعلى النوبة الذين استجابوا أن يعينوا بكذا وكذا رأساً وكذا وكذا فرساً على أن لا يفروا ولا يمنعوا من تجارة صادرة ولا واردة ...^(٦٦).

وخلاصة القول، لقد شكل فتح مصر امتداداً لفتح مصر، فالعدو واحد والمصالح مشتركة، بهدف تأمين الفتوحات الإسلامية، فمن هرب من الروم من قاطع عمليات الشام فر ذاهباً إلى مصر، وهذا يقع كله في انجاز فتح مصر، فضلاً عن الأهمية السياسية والعسكرية والاقتصادية، وما توفره من امكانيات لاحقة إذا ما تم الفتح الإسلامي لها.

هـ: فتح الإسكندرية

وفي فتح الإسكندرية تتوضح رؤية التوظيف التاريخي لمعاركها وسياسة الفكر العسكري الجديد للقائد عمرو بن العاص، فلما افتتح عمرو بن العاص مصر، كتب إلى الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، يستأذنه بالزحف إلى الإسكندرية، فكتب إليه يأمره بذلك فصار إليها في عام (٢١هـ/٦٤٢م) واستخلف على مصر أحد قاداته، وهنا بعث الخليفة بمدد للجيش الإسلامي حتى أصبح يضم الكثير من الأقوام، فازدادت لذلك أعداد الجند المتجهين صوب الإسكندرية، فلما وصلها وجد أهلها قد استعدوا للقاءه، غير أنهم كانوا يحبون المواجهة على القتال، ومما يؤكد ذلك هو ما فعله المقوقس، فقد أرسل إلى عمرو بن العاص، يسأله الصلح والمهادنة إلى مدة، فأبى عمرو بن العاص ذلك، فأمر المقوقس النساء أن يقمن على سور المدينة مقبلات بوجوههن إلى داخله، وأقام الرجال في السلاح^(٦٧).

ولوحظ وهؤلاء مقبلين بوجوههم إلى المسلمين، في إشارة لإرهاب المسلمين، فأرسل إليه عمرو بن العاص أن قد رأينا ما صنعت، وما بالكثرة غلبنا من غلبنا، ولقد لقينا هرقل ملككم فكان من أمره ما كان، فقال المقوقس قد صدق هؤلاء القوم، أخرجوا ملكنا من دار مملكته حتى أدخلوه القسطنطينية، فنحن أولى بالإذعان غير أن جنده أغلظوا له القول^(٦٨)، وأبو إلا المحاربة فقاتلهم المسلمون قتالاً شديداً وحاصروهم ثلاثة أشهر، حتى تمكن عمرو بن العاص من فتحها عنوة، وغنم ما فيها واستبقى أهلها ولم يقتل ولم يسلب وجعلهم ذمة كأهل أليونة، وعند ذلك كتب عمرو بن العاص إلى الخليفة عمر (رضي الله عنه)، يخبره بالفتح، فقد أرسل إليه الخمس والغنائم إلى المدينة المنورة، ومما يروى أن المقوقس صالح عمرو بن العاص على ثلاثة عشر ألف دينار بشرط، أن يخرج من الإسكندرية من أراد الخروج ويقيم فيها من أحب المقام، فضلاً على أن يفرض على كل حالم من القبط دينارين، وكتب له بذلك كتاباً، ثم أن عمرو بن العاص اسحب في جماعة من المسلمين إلى القسطنطينية، ومن هنا كتب الروم إلى قسطنطين بن هرقل، وهو يومئذ إمبراطور الروم يخبروه بقتل عدد المسلمين لديهم، وما أهل الإسكندرية من الذلة وأداء الجزية، فبعث رجالاً من أصحابه يقال له مانويل في ثلاثمائة مركب مشحونة بالمقاتلين، فدخل الإسكندرية وقتل من كان فيها من رابطة المسلمين، إلا من هرب فنجا، وكان ذلك سنة (٢١هـ/٦٤٢م)، فخرج إليهم عمرو بن العاص في خمسة عشر ألف مقاتل، والتقوا الروم والتحم الطرفان في حرب فاصلة، واقتتلوا قتالاً شديداً، فولى الروم منهزمين، حتى دخلوا إلى الإسكندرية فتحصنوا بها ونصبوا أسلحتهم، وقد قاتلهم المسلمون عليها أشد قتالاً ونصب عليها المجانيق وقاتلهم بشدة، فدخل لها بالسيف عنوة فقتل المقاتلة وسبى الذرية وهرب بعض الروم، وقتل عدو الله مانويل وهدم المسلمون سور الإسكندرية،

وكان عمرو بن العاص قد نذر قبل ذلك لان فتحها ليفعلن ذلك فعادت الإسكندرية الى دار الاسلام مرة ثانية^(٦٩).

وفي نظرة فاحصة لمجمل عمليات فتوح مصر والإسكندرية، تدل دلالة واضحة على ان اهل الإسكندرية قد نقضوا العهد بينهم وبين المسلمين، في اشارة الى تجاوزهم اعراف المعاهدة، مما جعل القائد عمرو بن العاص ان ينكل بهم نتيجة افعالهم، وفي سابقة على المستوى الاستراتيجي ووفقا لضرورات الحرب تم اعلانهم عن مصر الا من اقر دخوله للإسلام او دفع الجزية، وهذا روح الفتوح الإسلامية على المستوى الاستراتيجي.

ثالثا: الفتوحات في خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) (٢٣-٥٣٥/٤٤٤-٦٥٦م)

ما ان استشهد الخليفة الفاروق بعملية غادرة فارسية، تمت الخلافة الى عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، وبعد مفاوضات حسب توصية الخليفة عمر بن الخطاب، ومن هنا تتجلى الخارطة العسكرية لإدارة المعارك الإسلامية، ففي اليوم الاول اعلن الخليفة عثمان علانية، استمرار عمليات الفتوح على ذات الوتيرة السابقة، إذ اعيد في عهده السيطرة على الإسكندرية بعد تمرد بعض أهلها، بالتعاون مع الروم عام (٥٢٥/٦٤٥م) فقد سار عمرو بن العاص إليهم، واقتتل معهم أشد قتال حتى دخلها من جديد، وقتل منهم في داخلها مقتلة عظيمة، فقتل المسلمون كل من نقض الصلح^(٧٠)، في سياسة مستقبلية تعيدنا الى ذاكرة المرتدين في عهد الصديق، ففضى عليهم لأجل ذلك، متوخيا الحذر الخليفة عثمان بعدم ارجاع عقارب الساعة الى الوراء.

وفي سياسة عسكرية لاحقة تحققت جميعها، هذا فضلاً عن فتح أذربيجان وأرمينية فقد استعمل الخليفة عثمان (رضي الله عنه) الوليد بن عقبة، وهو أخو عثمان لأمه، بعد نقض أهل أذربيجان الصلح، فغزاهم الوليد بن عقبة في عام (٥٢٥هـ/٦٤٥م) ففتحها وغنم وسبى، وكان أهل أذربيجان قد طلبوا الصلح على إثر ذلك فصالحهم على دفع مبلغ مقداره ثمانمائة الف درهم، فقبض المال ثم بث سراياه ف^(٧١)، في اشارة الحفاظ على مكتسبات الفتوح.

أما أهل أرمينية فقد بعث اليهم الخليفة عثمان (رضي الله عنه)، الوليد بن عقبة نفسه في اثني عشر ألف مقاتل، فقتل وسبى وغنم الكثير، هذا فضلاً عن فتح كابل على يد عبد الله بن عامر الذي بلغها وافتتحها، فقد كانت مدينة عظيمة تضاهي مدن خراسان^(٧٢)، وكان عبد الله بن عامر قد فتح الكثير من ربوع خراسان، وأعاد فتح الكثير من المدن التي ارتد أهلها، فنظم شؤونها، وولى على الأمصار والأقاليم من يقوم بشأنها من الأمراء^(٧٣).

ويبدو في خلافة عثمان (رضي الله عنه)، ظهرت موجة جديدة من نكوث العهد والصلح مع المسلمين، فقد نكث الصلح أهل كرمان الذي عقدوه مع المسلمين، أيام الخليفة الفاروق عمر (رضي الله عنه)، فقد غدروا بالحامية الإسلامية، التي كانت ترابط هناك، شأنها في ذلك شأن سجستان وكابل وغيرها من الأقاليم، كلهم كانوا قد نكثوا عهودهم، فأمر الخليفة عثمان (رضي الله عنه) بإعادة فتحها وركز على نشر الدعوة فيها^(٧٤)، وهذه رؤية عسكرية جديدة للخليفة عثمان من اجل الحفاظ على مكتسبات الفتوح الإسلامية.

وعلى هذا الحال، توالى عمليات الفتوح وإعادة السيطرة على المدن الناقضة للصلح، في خلافة عثمان (رضي الله عنه) وقد يكون السبب في ذلك هو عظم نطاق الفتوح في عهده، يضاف إليها ضخامة ما ورثه من الخليفة الفاروق عمر (رضي الله عنه)، من بقاع مما جعل من الصعب السيطرة عليها، هذا فضلاً عن قلة عدد أفراد الحامية المتروكة في المناطق المفتوحة حديثاً، وهي مدن لم يدخل أهلها في غالبهم في الإسلام، بل السيف والقوة هما من طوعتهم ودفعهم الى عقد الصلح مع المسلمين، لذلك تجد غالبية أهل المدن يتحينون الفرص لنقض الصلح ما أن تنتهي الظروف لهم، والذي يكون في الغالب عند ابتعاد الجيش الإسلامي عن مقر

الحامية ، وهو ما يعطيهم الفرصة والوقت الكافي لتنفيذ انقلابهم ، وكان من نتيجة ذلك كثرة نقض هؤلاء للصلح ، وفي المقابل كثرة القتل بينهم عند إعادة فتحها من جديد ، خاصة وان المسلمين لا يمكن ان يتركوا مدن تقتل حامية للمسلمين دون عقاب ، وهذا ما تحقق في مجمل عمليات نقض الصلح ، إذ تعاد عمليات الفتح لهذه المدن من جديد، وقتل الكثير من أهلها الناقضين للعهد ، وفي عام (٦٥٠/هـ) ، أمر الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) سعيد بن العاص عامل الكوفة بغزو طبرستان ومعه الحسن والحسين من آل بيت النبي مع عبد الله بن عمرو بن العاص وغيرهم ، وقد اتاهم سعيد بن العاص بجيشه ، فسأله الأمان فأعطاهم إياه ، بعد الاتفاق على دفع الجزية (٧٥).

وفي سياسة عسكرية يختلف توظيفها التاريخي زمانا ومكانا وإدارة، فهذه المرة في واقع البحر الذي طالما تخوفه المسلمون ، وفق معطيات عدم امتلاكهم الأدوات لذلك، وعدم انخراطهم في معارك مشابهة لها، فقد عزم الخليفة عثمان هذه المرة على فتح الجزر، بعد ان اعد لها ما تحتاج، ومن هنا نتحدث عن فتح قبرص، فقبل أنها فتحت عام (٦٤٨/هـ) وقيل سنة (٦٤٩/هـ) ، والراجح الاولى فقد سار معاوية بن ابي سفيان بأمر من الخليفة عثمان (رضي الله عنه) ففتحها معاوية وصالح أهلها على الجزية وقدرها سبعة آلاف دينار في كل سنة (٧٦).

ومن هنا استمر أهل قبرص على هذا الصلح حتى عام (٦٥٢/هـ) ، ثم قدم أهل هذه الجزيرة المساعدة للروم في غزو المسلمين فرفضواهم بالمراكب ، فأعاد عليهم معاوية بن ابي سفيان الكرة للفتح من جديد سنة (٦٥٣/هـ) ففتحها من جديد ثم اقرهم على صلحهم ، وبعث إليهم اثني عشر ألف من الناس فبنى لهم المساجد، وقيل أن تاريخ هذه الحملة كان سنة (٦٥٥/هـ) (٧٧).

لقد استمرت عمليات الفتح، في المناطق التابعة للإمبراطورية البيزنطية ، فقد أمر الخليفة عثمان (رضي الله عنه) بالتوغل أكثر في بلاد الروم، ففتح الكثير من المناطق هناك، حتى بلغوا عمورية ، وهدموا العديد من الحصون (٧٨).

وفي منازلة بحرية أخرى، تتوضح معالم السياسة العسكرية للخليفة عثمان، وفق منطق إعادة رسم الحدود الإسلامية البحرية، وإعادة تمركز القوات الإسلامية فيها وفق العهود القديمة، وحديثنا هذا يتوافق مع اندلاع معركة ذات الصواري فإنها كانت عام (٦٥٤/هـ) وكان سببها ان المسلمين لما فتحو افريقية أغاض ذلك الامبراطور قسطنطين، فخرج في جمع كبير من الروم محمولين على المراكب ، قيل في خمسمائة مركب ، وكان قائد المسلمين في البحر عبد الله بن ابي سرح، فانزل الله نصره على المسلمين ، فانهزم قسطنطين جريحا ، ولم ينج من الروم ألا

العدد اليسير ، وقد أقام عبد الله بن سعد بن أبي سرح بذات الصواري بعد الهزيمة أياماً ثم رجع (٧٩). وخلاصة القول مما تقدم، فقد عمل الخليفة على اكمال حركة الفتوحات، منطلقا على اتمام هدف توسيع الدولة الإسلامية، فقد اكتمل تطور المنظومة العسكرية وتعدتها الى البحرية، كما عمل على توحيد كلمة المسلمين، فقد انشأ ما يسمى بتوطين الفتوحات الإسلامية، وهذا من اجل المحافظة على مكتسبات الفتوح العسكرية.

رابعا : الفتوحات في عهد الخليفة علي بن ابي طالب (٣٥-٤٠-٥٤٠-٦٦١م) (رضي الله عنه). وعلى نفس الطريقة التي استشهد فيها الخليفة عثمان (رضي الله عنه)، وكما في السابق، فمحاولة افساد دولة الاسلام، ونشر الفوضى، وسيطرة الخارجين على القانون ومقاليد السلطة، والتكيد بمصالح المسلمين وفق منظور الخوارج آنذاك.

ووفق هذا الترددي تمت بيعة الخلافة لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، وفي ظروف القاهرة ، فان الفتوحات قد توقفت، بسبب ما واجهه الخليفة علي بن ابي طالب (رضي الله عنه)، من مشاكل داخلية عصفت بالخلافة ، وشغلته عن الاستمرار بحركة الفتوح ، لذا فقد تحمل الخليفة علي (رضي

الله عنه) تبعات جملة من المشاكل المرتبطة باستشهاد الخليفة عثمان (رضي الله عنه) ، وكل ذلك أدى إلى قيام ما يشبه الحروب الأهلية ، والتي وقفت العصبية في مقدمة الأسباب، التي أجبت لها ، ومن ذلك الصراع المعروف بمعركة الجمل عام (٦٥٦هـ/٦٥٦م) ثم معركة صفين عام (٦٥٧هـ/٦٥٧م) بين دار الخلافة ووالي الشام معاوية، ثم ظهور الخوارج كقوة عسكرية والصراع معهم في معركة النهروان عام (٦٥٩هـ/٦٥٩م) والتي كان فيها النصر حاسماً وكبيراً للخليفة علي (رضي الله عنه) على الخوارج ، إلا أن تلك المعركة لم تؤدي إلى نهايتهم ، بل سرعان ما أعادوا تنظيم أنفسهم ، ثم أنهم كانوا السبب الأساس في استشهاد الخليفة علي (رضي الله عنه)، فقد قتله أحد رجالاتهم وهو المعروف باسم عبد الرحمن بن ملجم المرادي^(٨٠).

وخلاصة القول، نستنتج أن من غرائب الاقدار، أن تكون نهاية الخليفة علي (رضي الله عنه)، باستشهاده على يد أناس قد كانوا من أحب الناس إخلاصاً له، ولكن حالما تبدلت الأمور خرجوا عليه وبدأوا بالتخطيط لمقتله، حتى وصل بهم المطاف إلى تكفيره وبهذا استحلوا دمه، ولا شك أن هذا الفكر الفارسي البغيض والمعادي لدولة الإسلام التي أرسى قواعدها رسول الله (ﷺ).

ونافلة القول مما مضى سلفاً، وطبقاً لقراءة مخرجات الفتوح الإسلامية، فإن المحصلة النهائية لعملية التوظيف التاريخي لمجمل فعاليات الفتوح الإسلامية، فتعد الفتوحات الإسلامية ، من أهم العوامل التي ساعدت على نشر الإسلام في بقاع واسعة في شبه الجزيرة العربية، والعراق والشام، وبلاد فارس ومصر، فقد كانت البداية لهذا التوسع في عهد الرسول الكريم (ﷺ)، ثم عصر الخلفاء الراشدين (رضوان الله عليهم أجمعين)، إلا أننا نجد أن تنوع الدوافع لعملية الفتوح ما هي إلا حسب ما اقتضته ظروف العصر، وربما أن التطور في عمليات الفتوح، حصل دفعة واحدة بعد التخلص مباشرة من حركات الردة، فالدوافع التي كانت في البداية مقصورة على الجانب الديني ، تداخلت معها دوافع أخرى ، كالدافع الاقتصادي، والدافع القومي وغيرها من الدوافع الأخرى ، كل ذلك دفع المسلمين إلى الدخول في معارك فاصلة خاضوها في العراق والشام وبلاد فارس ومصر، وأهم هذه المعارك هي القادسية واليرموك وفتح الفتوح ، فقد حققوا فيها نتائج مذهلة كانت الأساس في انتشار الإسلام هناك، ولا شك أن هذا ساهم في تحقيق عالمية رسوخ الدولة ونظامها الذي اشتمل على تحقق عالمية الفتوح الإسلامية وارتقاؤها، وهذا هو معنى التوظيف التاريخي لحركة الفتوحات الإسلامية، والذي استمر إلى عصور لاحقة.

الخاتمة

الحمد لله القائل في كتابه العزيز (نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّنْ نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ)، والصلاة والسلام على سيدنا محمد (ﷺ)، وبعد :
تناولنا في بحثنا الموسوم بعنوان التوظيف التاريخي لحركة الفتوحات الإسلامية في عهد الخلافة الراشدة (١١-٤١ هـ/٦٣٢-٦٦١ م) وفق متطلبات العصر .

وقد استنتجنا نتائج عدة نذكرها تباعاً:

- ١- ابرزت نتائج الفتوحات الإسلامية، في عهد الخلفاء الراشدين أنها كانت عنصر المفاجئة لجميع الأمم والإمبراطوريات والشعوب آنذاك.
- ٢- أقر أغلب ملوك وامراء وقواد تلك البلاد المفتوحة والمحرة ، أن المسلمين أصحاب رسالة حقّة أيدها الله لتبليغ دينه.
- ٣- اوضحت الدراسة ، دخول جميع قبائل الجزيرة العربية في الإسلام، فقد ايدت الشواهد مشاركة حتى من شارك في حروب الردة..

٤- اصرت الفتوحات الإسلامية، وفق رؤية مستقبلية تم توظيفها تاريخياً، على تبليغ رسالة الإسلام إلى نصارى العرب في الشام والعراق ومصر، حيث دخلت أعداداً كبيرة منهم في الإسلام.
٥- اشتملت الدراسة على الهدف الاسمي للفتوحات، ألا وهو إعلاء كلمة الإسلام، في أراضي أعظم امبراطوريات ذلك الزمان هما الفرس والروم، فقد دخلت أعداداً كبيرة من مجتمعاتهم في الدين الإسلامي، بعد أن اطمأنوا لعدالة عالمية رسالة الإسلام، وعدم التفريق بين فئات الناس.
٦- اثمرت عن توسيع رقعة الدولة الإسلامية، عالمية الفتوحات الإسلامية، مما ساعد خلفاء المسلمين على إرسال العديد من السفارات والدعوات إلى ملوك العالم في العصور اللاحقة، وهنا يكمن سياسة التوظيف التاريخي الذي نسعى إلى اثباته في بحثنا هذا.

الهوامش:

- ١- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (١٣١٢هـ/١٧١١م)، لسان العرب، دار صادر (بيروت، د.ت)، ج ٢، ص ٦٤٩.
- ٢- الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ/١٤١٥م)، القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي وآخر، دار الحديث، (القاهرة، ٢٠٠٨م)، ص ١٧٦٤.
- ٣- ابن منظور، لسان العرب، ج ١٩، ص ٣٥٨؛ مغوف، لويس، المنجد في اللغة، ط ٣، دار المشرق، (بيروت، ٢٠٠٢م)، ص ٩٠٧.
- ٤- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت ٦٦٠هـ/١٢٦١م)، مختار الصحاح، دار الرسالة، (الكويت، ١٩٨٣م)، ص ٧٢٨؛ الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥هـ/١١٤٥م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: علي شبري، دار الفكر للطباعة، (بيروت، ١٩٩٤م)، ج ١٢، ص ٥٢٦؛ مختار احمد عمر، معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، ط ١، عالم الكتب، (القاهرة، ٢٠٠٨م)، ج ١، ص ٢٧١.
- ٥- صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، (القاهرة، ١٩٨٣م)، ص ٢١٥.
- ٦- زيتوني، لطيف، معجم مصطلحات نقد الرواية عربي إنكليزي فرنسي، دار النهار للنشر، (بيروت، ٢٠٠٢م)، ص ١٧٤.
- ٧- إسكندر، نجيب، معجم المعاني للمترادف والمتوارد والنقيض من أسماء وأفعال وأدوات وتعبير، مطبعة الزمان، (بغداد، ١٩٧١م)، ص ١٠٢؛ سكوت، روبرت جيلام، أسس التصميم، ترجمة: د. عبد الباقي محمد إبراهيم وآخر، دار النهضة، (القاهرة، ١٩٦٨م)، ص ٧.
- ٨- ابن منظور، لسان العرب، ج ١٠، ص ١٧١.
- ٩- سورة الحج، الآية ٣٩.
- ١٠- البخاري، ابو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م) صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ٢٠٠١م)، ج ٢/ ص ٥٥٥ رقم ٣٠٢٧؛ مسلم، ابو الحجاج مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ/٨٧٤م)، صحيح مسلم، دار الجبل (بيروت، ١٩٩٥)، ج ٨، ص ١٨٦، رقم ٢٩١٨.
- ١١- ابن منظور، لسان العرب، ج ١٠، ص ٦٦.
- ١٢- سورة الفتح، الآية ١.
- ١٣- ابن منظور، لسان العرب، ج ٣، ص ١١٥؛ الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ/٩٨٠م)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض، دار إحياء التراث العربي (بيروت، ٢٠٠١م)، ج ٣، ص ٢٧٧.
- ١٤- ابن منظور، لسان العرب، ج ١١، ص ١٢٠.
- ١٥- العلي، صالح أحمد، محاضرات في تاريخ العرب، دار المعرفة، (بغداد، ١٩٥٥م)، ص ٥٣.
- ١٦- بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية ترجمة: منير البعلبكي، (بيروت، ١٩٧٧م)، ص ١٥٨.
- ١٧- الملاح، هاشم يحيى وآخرون، الجهاد فكرًا وممارسة، (بغداد، ٢٠٠٢)، ص ٤٣.
- ١٨- سورة البقرة، الآية ٢١٦.
- ١٩- سورة البقرة، الآية ١٩٣.
- ٢٠- ابن سعد، محمد البصري (ت ٢٣٠هـ/٨٤٥م)، الطبقات الكبرى، دار صادر، (بيروت، د.ت) ج ٢/ ص ٢٢٢؛ ابن كثير، ابو الفدا إسماعيل الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٤م) البداية والنهاية، ط ٨، دار المعرفة (بيروت، ٢٠٠٣م)، ج ٥/ ٢٦٥؛ الصلابي، علي محمد، السيرة النبوية (عرض وقائع، تحليل أحداث)، دار النشر والتوزيع الإسلامي، (القاهرة، ٢٠٠١م)، ج ١، ص ٥٥.
- ٢١- ابن منظور، لسان العرب، ج ٢، ص ٦٧.
- ٢٢- سورة المائدة، الآية ٣٥.
- ٢٣- سورة التوبة، الآية ٢٠.

- ٢٤- سالم ، عبد العزيز ، تاريخ الدولة العربية (تاريخ العرب منذ ظهور الإسلام حتى سقوط الدولة الأموية) مؤسسة الثقافة الجامعية (الإسكندرية ، د- ت) ، ص ٣٢٠ .
- ٢٥- ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٩ ؛ بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ص ١٣ .
- ٢٦- سورة الفتح ، الآية ٢٠ .
- ٢٧- البخاري ، صحيح البخاري ، ج ١ ، ص ١٦٨ ، ج ٣ ، ص ١١٣٥ ، رقم ٣٣٥ ، ٤٣٨ .
- ٢٨- الواقدي ، أبو عبد الله محمد بن عمر (ت ٨٢٢/٥٢٠ م) ، المغازي ، دار الجيل ، (بيروت ، د- ت) ، ج ١ / ص ٩٨ ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ج ١ ، ص ٣٢٣ ؛ عمارة ، مصطفى محمد ، جواهر البخاري وشرح العسقلاني ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت ، ٢٠٠١ م) ، ص ٩٧ .
- ٢٩- مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٨ ، ص ١٨٦ ، رقم ٢٩١٨ .
- ٣٠- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٩٢٢/٣١٠ م) ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، (القاهرة ، ١٩٦٩) ، ج ٧ ، ص ٣٠٦ .
- ٣١- الصلابي ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٧٣ .
- ٣٢- ذي قار: موضع في جنوبي العراق به كانت الوقعة بين بكر بن وائل والفرس. ينظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت ٦٢٦/١٢٢٨ م) ، معجم البلدان ، دار صادر (بيروت ، د- ت) ، ج ٢ ، ص ٩٧ .
- ٣٣- ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني (ت ٦٣٠/١٢٣٢ م) ، الكامل في التاريخ ، دار بيروت (بيروت ، ١٩٦٥) ، ج ١ ، ص ٧٤ .
- ٣٤- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٣ ، ص ٥٠٣-٥٠٤ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٢ / ص ٢٥٨ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٧ ، ص ١٢ ، ١٤٥ .
- ٣٥- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨/١٤٠٥ م) ، تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، دار الهلال ، (بيروت ، ١٩٨٨) ، ج ١ ، ص ٧ ، ج ٢ ، ص ٣٤٤ .
- ٣٦- ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص ٦٢ ؛ ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦/٨٨٩ م) ، المعارف ، تحقيق ثروت عكاشة ، دار المعارف ، (القاهرة ، ١٩٦٩) ، ص ٢٨١ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٣ ، ص ٤٢ .
- ٣٧- البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩/٨٩٢ م) ، فتوح البلدان ، دار ومكتبة الهلال ، (بيروت ، ١٩٨٨ م) ، ص ٢٦١ ؛ الطبري ، تاريخ ، ج ٤ ، ص ٢٨٦-٢٩٣ .
- ٣٨- ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص ٢٨٨ .
- ٣٩- الذهبي ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨/١٣٤٧ م) ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق: شعيب الارنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ، ١٩٨٧ م) ، ج ٣ ، ص ٢٤٧ .
- ٤٠- ابن الأثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٢٣٨ .
- ٤١- الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٣ ، ص ٣٨٧-٣٨٨ ؛ ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١/١١٧٦ م) ، تاريخ دمشق ، تح: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة ، دار الفكر للطباعة ، (بيروت ، ١٩٩٥ م) ، ج ٢ ، ص ٧٥-٧٧ ؛ ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧/١٢٠٠ م) ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، (حيدر آباد الدكن ، ١٣٥٧ هـ) ، ج ٤ ، ص ١٣٣ .
- ٤٢- ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص ٥٠٠ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٣ ، ص ٦٥٨ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٧ ، ص ٤٥٠ .
- ٤٣- البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٤ ، ص ١٢٨٥ ، رقم ٣٤٧٥ ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٣ ، ص ١٤٠٢ ، رقم ٢٤٢١ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٤ ، ص ١٣٣ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ١ ، ص ٦٨١ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٢٦ ، ص ١٣٨-١٤٥ ؛ ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢/١٤٤٨ م) ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، تحقيق : عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ٢٠٠٤ م) ، ج ٧ ، ص ٥٩ ، رقم ٣٤٨١ .
- ٤٤- النمارق ، موضع قرب الكوفة من أرض العراق. ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٣٣ .
- ٤٥- البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٥٢ .
- ٤٦- البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣١٤ .
- ٤٧- ابن الأثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٤٥٥ .
- ٤٨- البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٥٣ ؛ الطبري ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٥٧٢ .
- ٤٩- سورة الأنبياء ، الآية ١٠٥ .
- ٥٠- ابن الأثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٥١٤ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٢٩٤ .
- ٥١- اليعقوبي ، أحمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب (ت ٢٨٤/٨٩٧ م) ، تاريخ اليعقوبي ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت ، ١٩٦٠) ، ج ١ ، ص ١٦٨ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٧ ، ص ١٠٥ .
- ٥٢- نهاوند ، مدينة كبيرة مقابل همدان ، وهي من فتوح أهل الكوفة في فارس . ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٣١٣ .
- ٥٣- البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٩٨ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤ ، ص ١٣٥ .

- ٥٤- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٤، ص ١٧٣ .
- ٥٥- ابن الأثير، الكامل، ج ٢، ص ٤١٧ .
- ٥٦- البلاذري، فتوح البلدان، ص ١٣٦؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٢، ص ٤١٧ .
- ٥٧- البلاذري، فتوح البلدان، ص ١٦٠ .
- ٥٨- الطبري، تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٣٢؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٢، ص ٤١٠ .
- ٥٩- الطبري، تاريخ، ج ٣، ص ٣٩٥ .
- ٦٠- الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٣٤؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٢، ص ٤١٢ .
- ٦١- الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٣٦ .
- ٦٢- البيهقي، حصار بصرى الفسطاط بمصر القديمة . ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٦، ص ١٩٧-١٩٨ .
- ٦٣- الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٦، ص ١٩٨ .
- ٦٤- ابن خياط، خليفة الليثي (٢٤٠هـ/٨٥٤م)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري، مطبعة الآداب، (النجف، ١٩٦٧)، ص ٧٩-٨٠؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٦، ص ١٩٧-١٩٨ .
- ٦٥- الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ١٠٩؛ ابن خلدون، العبر، ج ٤، ص ٥٧١-٥٧٢، جمال عبد الهادي، الفتوحات الإسلامية في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، دار الوفاء، (د- م، ١٩٩٩م)، ص ٣٨-٣٩ .
- ٦٦- البلاذري، فتوح البلدان، ص ١٣٥ .
- ٦٧- الطبري، تاريخ الطبري، ج ٤، ص ١٠٩؛ ابن خلدون، العبر، ج ٤، ص ٥٧١-٥٧٢؛ عبد الهادي، الفتوحات الإسلامية، ص ٣٨-٣٩ .
- ٦٨- البلاذري، فتوح البلدان، ص ١٣٥-١٣٦ .
- ٦٩- الحسيني، محمد عيد عبد الله يعقوب، الخلفاء الأربعة المشهود لهم بالجنة (رضي الله عنهم وأرضاهم عنا أجمعين) ط ٢، دار الفارابي، (دمشق، ٢٠٠٣)، ص ٢٧٠ .
- ٧٠- الحسيني، الخلفاء الأربعة، ص ٢٧١ .
- ٧١- الحسيني، الخلفاء الأربعة، ص ٢٧١-٢٧٢ .
- ٧٢- البلاذري، فتوح البلدان، ص ٣٦٨؛ الحسيني، الخلفاء الأربعة، ص ٢٧٢ .
- ٧٣- الحسيني، الخلفاء الأربعة، ص ٢٧٢ .
- ٧٤- ابن الأثير، الكامل، ج ٢، ص ٤٦٠ .
- ٧٥- البلاذري، فتوح البلدان، ص ١٥٥؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٤، ص ٢٦٢ .
- ٧٦- البلاذري، فتوح البلدان، ص ١٥٥ .
- ٧٧- ابن الأثير، الكامل، ج ٢، ص ٤٦٠ .
- ٧٨- الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٢٩١ .
- ٧٩- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ١٢٧؛ سالم، عبد العزيز، تاريخ الدولة العربية (تاريخ العرب منذ ظهور الإسلام وحتى سقوط الدولة الأموية)، مؤسسة الثقافة الجامعية، (الإسكندرية، دت)، ص ٣٢٠ .
- ٨٠- ابن سعد، الطبقات، ج ٣، ص ٣٥-٣٧؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ١٤٣-١٤٤، ص ١٥١-١٥٢ .

قائمة المصادر والمراجع

- أولاً: القرآن الكريم
- ثانياً: المصادر الأولية
- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م).
- ١- الكامل في التاريخ، دار بيروت (بيروت، ١٩٦٥م).
- الأبشيهي، شهاب الدين بن أحمد أبي الفتح (ت ٨٥٠هـ/١٤٤٦م)،
- ٢- المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق محمد مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٨٦).
- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ/٩٨٠م).
- ٣- تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض، دار إحياء التراث العربي (بيروت، ٢٠٠١م).
- البخاري، محمد بن إسماعيل بن الجعفي (ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م)،
- ٤- صحيح البخاري، تحقيق مصطفى ديب البغا، دار إحياء التراث العربي (بيروت، ٢٠٠١م).
- البكري عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م).
- ٥- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، (بيروت، ١٤٠٢هـ).

- البلاذري، أحمد بن يحيى (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)
- ٦- فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال ، (بيروت، ١٩٨٨م).
- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م).
- ٧- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم مطبعة دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد الدكن ، ١٣٥٧هـ).
- ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م).
- ٨- فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار الكتب العلمية (بيروت ١٤٠٤هـ).
- ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٢٥٧هـ/ ٨٧٠م)،
- ٩- فتوح مصر وأخبارها، مطبعة بريل (لندن ، ١٩٣٠).
- ابن خياط، خليفة الليثي (٢٤٠هـ/ ٨٥٤م)،
- ١٠- تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري ، مطبعة الآداب، (النجف، ١٩٦٧م).
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)،
- ١١- تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الهلال ، (بيروت، ١٩٨٨).
- الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)،
- ١٢- سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الارنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ، ١٩٨٧م).
- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م)،
- ١٣- مختار الصحاح، دار الرسالة، (الكويت، ١٩٨٣م).
- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥هـ/ ١٨٤٥م)،
- ١٤- تاج العروس من جواهر القاموس، تح: علي شيري، دار الفكر للطباعة، (بيروت، ١٩٩٤م).
- ابن سعد محمد بن منيع (ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م) ،
- ١٥- الطبقات الكبرى، دار صادر، (بيروت، ١٩٨٠).
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م).
- ١٦- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٦٩).
- الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ/ ١٤١٥م)،
- ١٧- القاموس المحيط، تح: انس محمد الشامي وآخر، دار الحديث، (القاهرة، ٢٠٠٨م).
- ابن قانع ، ابو الحسن عبد الباقي (ت ٣٥١هـ/ ٩٦٢م) ،
- ١٨- معجم الصحابة ، تحقيق، صلاح بن سالم المصراطي ، مكتبة الغرباء الأثرية (المدينة المنورة ، ١٩٨٥م).
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)،
- ١٩- لمعارف، تحقيق ثروت عكاشة ، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٦٩).
- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م).
- ٢٠- البداية والنهاية، تحقيق جودة محمد جودة ومحمد حسني الشعراوي، دار ابن الهيثم، (القاهرة، ٢٠٠٦).
- مسلم، أبو الحسن بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ/ ٨٧٤م) ،
- ٢١- صحيح مسلم، تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية ، (القاهرة، د-ت).
- ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٦م)،
- ٢٢- تاريخ دمشق، تح: محب الدين ابو سعيد عمر بن غرامة، دار الفكر للطباعة، (بيروت، ١٩٩٥م).
- المقدسي ، محمد بن أحمد (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م) .

- ٢٣- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، تحقيق : غازي طليمات، وزارة الثقافة والإرشاد القومي - (دمشق - ١٩٨٠م).
- ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الانصاري الإفريقي (ت ٥٧١١/١٣١١م).
- ٢٤- لسان العرب ، دار لسان العرب (بيروت ، ١٩٩٩م).
- ابن هشام، أبو محمد عبد الملك (ت ٢١٣هـ/٨٢٨م).
- ٣٥- السيرة النبوية، تحقيق ، مصطفى السقا وآخرون ، دار الخير، (بيروت، ١٩٩٩).
- الوافي، أبو عبد الله محمد بن عمر (ت ٢٠٧هـ/٨٢٢م).
- ٣٦- فتوح الشام، تحقيق محمد بن عمر (القاهرة، ١٨٦٢).
- ٣٧- كتاب المغازي، تحقيق د. مارسدن جونسن، عالم الكتب، (بيروت، ١٩٦٢).
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م).
- ٢٨- معجم البلدان ، دار صادر (بيروت ، د.ت).
- اليقوبي، أحمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب (ت ٢٨٤هـ/٨٩٧م).
- ٢٩- تاريخ اليعقوبي، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ١٩٦٠).

ثالثاً : المراجع

- إسكندر، نجيب،
٣٠- معجم المعاني للمترادف والمتوارد والنقيض من أسماء وأفعال وأدوات وتعبير، مطبعة الزمان، (بغداد، ١٩٧١م).
- بروكلمان ، كارل .
٣١- تاريخ الشعوب الإسلامية ترجمة منير البعلبكي ، بيروت (١٩٧٧م).
- الحسيني ، محمد عيد عبد الله يعقوب ،
٣٢- الخلفاء الاربعة المشهود لهم بالجنة (رضي الله عنهم وأرضاهم عنا أجمعين) ط ٢ ، دار الفارابي ، (دمشق ، ٢٠٠٣).
- زيتوني، لطيف،
٣٣- معجم مصطلحات نقد الرواية عربي إنكليزي فرنسي، دار النهار للنشر، (بيروت، ٢٠٠٢م).
- سالم ، عبد العزيز ،
٣٤- تاريخ الدولة العربية (تاريخ العرب منذ ظهور الإسلام وحتى سقوط الدولة الأموية) ، مؤسسة الثقافة الجامعية، (الاسكندرية ، د.ت).
- سكوت، روبرت جيلام،
٣٥- أسس التصميم، ترجمة: د. عبد الباقي محمد إبراهيم وآخر، دار النهضة، (القاهرة، ١٩٦٨م).
- شاكر ، محمود ،
٣٦- التاريخ الإسلامي والخلفاء الراشدين والعهد الأموي ، ط ٧ ، المكتب الإسلامي (بيروت ، ٢٠٠٠).
- الصلابي ، علي محمد ،
٣٧- السيرة النبوية (عرض وقائع - تحليل أحداث) دار النشر والتوزيع الاسلامي ، (القاهرة ، ٢٠٠١).
- صليبيا، جميل،
٣٨- المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، (القاهرة، ١٩٨٣م).
- عبد الهادي ، جمال ،
٣٩- الفتوحات الإسلامية في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، دار الوفاء ، (د- ١٩٩٩م).
- عزت ، فائزة محمد ،
٤٠- الكرد في إقليم الجزيرة وشهرزور في صدر الاسلام (١٦-١٣٢هـ) رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة صلاح الدين ، كلية الآداب ، ١٩٩١م).
- العلي ، صالح أحمد ،

٤١- محاضرات في تاريخ العرب ، دار المعرفة ، (بغداد ، ١٩٥٥ م).
عمارة ، مصطفى محمد ،

٤٢- جواهر البخاري وشرح العسقلاني ، دار إحياء التراث العربي، (بيروت ، ٢٠٠١ م).

٤٣- المسيحية والحضارة العربية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت ، ١٩٨٤ م).
مختار احمد عمر،

٤٤- معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، ط١ ، عالم الكتب، (القاهرة، ٢٠٠٨ م).
الملاح ، هاشم يحيى وآخرون،

٤٥- الجهاد فكريا وممارسة ، (بغداد ، ٢٠٠٢) .
الملاح ، هاشم يحيى ،

٤٦- الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة ، مطبعة جامعة الموصل، (الموصل ، ١٩٩٠ م).

List of sources and references

First: The Holy Quran

Second: Primary sources

Ibn al-Athir, Izz al-Din Abu al-Hasan Ali ibn Abi al-Karm al-Shaybani (d. ٦٣٠ AH/١٢٣٢ AD)

١. Al-Kamil fi al-Tarikh, Dar al-Bayrut (Beirut, ١٩٦٥ AD)

Al-Abshihi, Shihab al-Din ibn Ahmad Abi al-Fath (d. ٨٥٠ AH/١٤٤٦ CE).

٢. Al-Mustatraf fi Kul Fun Mustatraf, edited by Muhammad Mufid Qamiha, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, (Beirut, ١٩٨٦).

Al-Azhari, Abu Mansur Muhammad ibn Ahmad (d. ٣٧٠ AH/٩٨٠ CE)

٣. Tahdhib al-Lughah, edited by Muhammad Awad, Dar Ihya al-Turath al -Arabi (Beirut, ٢٠٠١ CE).

Al-Bukhari, Muhammad ibn Ismail ibn al-Ja'fi (d. ٢٥٦ AH/٨٦٩ CE)

٤. Sahih al-Bukhari, edited by Mustafa Dib al-Bugha, Dar Ihya al-Turath al -Arabi (Beirut, ٢٠٠١ CE).

Al-Bakri Abd Allah ibn Abd al-Aziz al-Andalusi (d. ٤٨٧ AH/١٠٩٤ CE)

٥. Dictionary of Obscure Country Names And the places, investigation by Mustafa Al-Saqqa, Alam Al-Kutub, (Beirut, ١٤٠٢ AH).

Al-Baladhuri, Ahmad bin Yahya (d. ٢٧٩ AH/٨٩٢ AD)

٦. Futuh Al-Buldan, Dar and Library of Al-Hilal, (Beirut, ١٩٨٨ AD).

Ibn Al-Jawzi, Abu Al-Faraj Abdul Rahman bin Ali bin Muhammad (d. ٥٩٧ AH/١٢٠٠ AD)

٧. Al-Muntazam fi Tarikh Al-Muluk wa Al-Umam, Ottoman Encyclopedia Press, (Hyderabad, Deccan, ١٣٥٧ AH)



Ibn Hajar Al-Asqalani, Abu Al-Fadl Ahmad bin Ali (d. ٨٥٢ AH/١٤٤٨ AD)

٨. Fath Al-Bari Sharh Sahih Al-Bukhari, investigation by Abdul-Azziz bin Abdullah bin Baz, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah (Beirut, ٢٠٠٤ AD).

Ibn Khayyat, Khalifa Al-Laythi (٢٤٠ AH/٨٥٤ AD)

٩. History of Khalifa bin Khayyat, edited by Akram Diaa Al-Omari, Al-Adab Press, (Najaf, ١٩٦٧ AD).

Ibn Khaldun, Abd al-Rahman bin Muhammad (d. ٨٠٨ AH/١٤٠٥ AD)



١٠. Ibn Khaldun's History called The Book of Lessons and the Diwan of Beginnings and News in the Days of the Arabs, Persians, Berbers, and Their Contemporaries of the Greatest Sultans, Dar Al-Hilal, (Beirut, ١٩٨٨).

Al-Dhahabi, Abu Abdullah Shams Al-Din Muhammad bin Ahmad (d. ٧٤٨ AH/١٣٤٧ AD)

١١. Biographies of the Nobles, edited by Shu'ayb Al-Arna'ut and Muhammad Na'im Al-Arqasousi, Al-Risala Foundation, (Beirut, ١٩٨٧ AD).

Al-Razi, Muhammad bin Abi Bakr bin Abdul Qadir (d. ٦٦٠ AH/١٢٦١ AD)

١٢. Mukhtar Al-Sihah, Dar Al-Risala, (Kuwait, ١٩٨٣ AD)

Al-Zubaidi, Muhammad Murtada al-Husayni (d. ١٢٠٥ AH/١١٤٥ AD)

١٣. Taj al-Arus min Jawahir al-Qamus, ed. Ali Shiri, Dar al-Fikr for Printing, (Beirut, ١٩٩٤ AD).

Ibn Saad Muhammad ibn Mani' (d. ٢٣٠ AH/٨٤٤ AD)

١٤. al-Tabaqat al-Kubra, Dar Sadir, (Beirut, ١٩٨٠)

al-Tabari, Abu Ja'far Muhammad ibn Jarir (d. ٣١٠ AH/٩٢٢ AD)

١٥. History of the Messengers and Kings, edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar al-Ma'arif, (Cairo, ١٩٦٩).

al-Fayruzabadi, Majd al-Din Abu Tahir Muhammad ibn Ya'qub (d. ٨١٧ AH/١٤١٥ AD)

١٦. al-Qamus al-Muhit, ed. Anas Muhammad al-Shami and others, Dar al -Hadith, (Cairo, ٢٠٠٨ AD).

Ibn Qani', Abu al-Hasan Abd al-Baqi (d. ٣٥١ AH /٩٦٢ AD)

١٧. Dictionary of Companions, edited by Salah bin Salem al-Misrati, Library of the Archaeological Strangers (Madinah, ١٩٨٥ AD).

Ibn Qutaybah, Abu Muhammad Abdullah bin Muslim (d. ٢٧٦ AH/٨٨٩ AD)

١٨. Lama'rif, edited by Tharwat Okasha, Dar al-Ma'arif, (Cairo, ١٩٦٩).

Ibn Kathir, Imad al-Din Abu al-Fida Ismail (d. ٧٧٤ AH/١٣٧٢ AD)

١٩. The Beginning and the End, edited by Jawdat Muhammad Jawdat and Muhammad Hasani al-Sha'rawi, Dar Ibn al-Haytham, (Cairo, ٢٠٠٦).

Muslim, Abu al-Hasan ibn al-Hajjaj al-Naysaburi (d. ٢٦١ AH/٨٧٤ CE)

٢٠. Sahih Muslim, edited by Muhammad Fuad Abd al-Baqi, Dar Ihya' al -Kutub al-Arabiyya, (Cairo, n .d).
- Ibn Abd al-Hakam, Abd al-Rahman ibn Abd Allah (d. ٢٥٧ AH/٨٧٠ CE)
٢١. The Conquests of Egypt and Its News, Brill Press (Leiden, ١٩٣٠).
- Al-Maqdisi, Muhammad ibn Ahmad (d. ٣٨٠ AH/٩٩٠ CE)
- Ibn Asakir, Abu al-Qasim Ali ibn al-Hasan ibn Hibat Allah (d. ٥٧١ AH/١١٧٦ AD),
٢٢. History of Damascus, edited by: Muhibb al-Din Abu Saeed Omar ibn Gharamah, Dar al-Fikr for Printing, (Beirut, ١٩٩٥ AD).
٢٣. Ahsan al-Taqa'im fi Ma'rifat al-Aqalim, edited by Ghazi Tulaymat, Ministry of Culture and National Guidance - (Damascus - ١٩٨٠ CE)
- Ibn Manzur, Muhammad ibn Makram ibn Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din al-Ansari al-Ifriqi (d. ٧١١ AH/١٣١١ CE)
٢٤. Lisan Al-Arab, Lisan Al-Arab Publishing House (Beirut, ١٩٩٩).
- Ibn Hisham, Abu Muhammad Abdul Malik (d. ٢١٣ AH/٨٢٨ AD)
٢٥. The Prophet's Biography, edited by Mustafa Al-Saqqa and others, Dar Al -Khair, (Beirut, ١٩٩٩).
- Al-Waqidi, Abu Abdullah Muhammad bin Omar (d. ٢٠٧ AH/٨٢٢ AD)
٢٦. Futuh Al-Sham, edited by Muhammad bin Omar (Cairo, ١٨٦٢).
٢٧. Kitab Al-Maghazi, edited by Dr. Marsden Johnson, Alam Al-Kutub, (Beirut, ١٩٦٢).
- Yaqut Al-Hamawi, Shihab Al-Din Abu Abdullah (d. ٦٢٦ AH/١٢٢٨ AD)
٢٨. Dictionary of Countries, Dar Sadir (Beirut, n .d).
- Al-Yaqubi, Ahmad bin Yaqub bin Jaafar bin Wahb (d. ٢٨٤ AH/٨٩٧ AD)
٢٩. History of Al-Yaqubi, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, (Beirut, ١٩٦٠)

Third: References

Iskander, Najib

٣٠. Dictionary of Meanings for Synonyms, Recurrences and Antonyms of Nouns, Verbs, Tools and Expressions, Al-Zaman Press, (Baghdad, ١٩٧١).

Brockelmann , Carl

٣١. History of Islamic Peoples, translated by Munir Al-Baalbaki, Beirut (١٩٧٧) .

Al-Husseini, Muhammad Eid Abdullah Yaqub

٣٢. The Four Caliphs Who Are Promised Paradise (May God Be Pleased with Them and May They Be Pleased with Us All), ٢nd Edition, Dar Al-Farabi, (Damascus, ٢٠٠٣).

Zaytouni, Latif

٣٣. Dictionary of Terms of Novel Criticism, Arabic-English-French, Dar Al -Nahar Publishing, (Beirut, ٢٠٠٢).

Salem, Abdul Aziz

٣٤. History of the Arab State (History of the Arabs since the advent of Islam until the fall of the Umayyad state), University Culture Foundation, (Alexandria, n.d).

Scott, Robert Gillam

٣٥. Foundations of Design, translated by: Dr. Abdul Baqi Muhammad Ibrahim and others, Dar Al-Nahda, (Cairo, ١٩٦٨).

Shaker, Mahmoud

٣٦. Islamic History, the Rightly-Guided Caliphs and the Umayyad Era, ٧th ed., Islamic Office (Beirut, ٢٠٠٠).

Al-Salabi, Ali Muhammad

٣٧. The Prophet's Biography (Presentation of Facts - Analysis of Events), Islamic Publishing and Distribution House, (Cairo, ٢٠٠١).

Saliba, Jamil

٣٨. The Philosophical Dictionary, General Authority for Amiri Printing Affairs, (Cairo, ١٩٨٣).

Abdul Hadi, Jamal

٣٩. The Islamic conquests during the reign of the Commander of the Faithful Omar bin Al-Khattab (may God be pleased with him), Dar Al-Wafa, (d. ١٩٩٩ AD).

Ezzat, Faiza Muhammad

٤٠. The Kurds in the Jazira region and Shahrzur at the beginning of Islam (١٦-١٣٢ AH), unpublished master's thesis (Salah al-Din University, Faculty of Arts, ١٩٩١ AD).

Al-Ali, Saleh Ahmed

٤١. Lectures on the History of the Arabs, Dar Al-Ma'rifa, (Baghdad, ١٩٥٥ AD Amara, Mustafa Muhammad

٤٢. Jawaher al-Bukhari and Sharh al-Asqalani, Dar Ihya' al-Arabi Heritage, (Beirut, ٢٠٠١ A).

٤٣. Christianity and Arab Civilization, Arab Foundation for Studies and Publishing, (Beirut, ١٩٨٤ AD).

Mukhtar Ahmed Omar

٤٤. Dictionary of Linguistic Correctness, Guide for the Arab Intellectual, ١st ed., Alam Al-Kutub, (Cairo, ٢٠٠٨).

Al-Mallah, Hashim Yahya and others

٤٥. Jihad: Thought and Practice, (Baghdad, ٢٠٠٢).

Al-Mallah, Hashim Yahya

٤٦. Al-Wasit in the Prophetic Biography and the Rightly-Guided Caliphate, Mosul University Press, (Mosul, ١٩٩٠).

الصناعة ودورها في تنمية الثروة الاقتصادية للمشرق الإسلامي

من خلال كتاب مسالك الابصار في ممالك الامصار

لأبن فضل الله العمري (١٣٤٩هـ / ١٩٢٩م)



عامر عدنان سلمان - أ.د. صدام جاسم محمد

جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الانسانية

الملخص :-

شهدت بلاد المشرق الاسلامي ازدهاراً في مجال الصناعة نظراً لتوفر المواد اللازمة لها من المعادن والثروة الطبيعية والاهتمام بها من قبل الدولة العربية الاسلامية وذلك نتيجة التوسع في مجالات الحياة كافة كما لا ننسى موقع بلاد المشرق شجع على تأسيس عدد من الصناعات واحتل الصناع واصحاب الحرف المركز المهمة في الدولة العربية الاسلامية نتيجة ابداعهم في صناعات مختلفة وازدياد عدد السكان والرخاء في المستوى المعاشي وزيادة النقود مما ادى الى ظهور ونمو صناعات مختلفة جاء نتيجة ابداع العمال المهرة والصناع واسهاماتهم في الصناعة مما اثر في ازدهارها وتطورها وجعلها تحضي بالقبول في اسواق المدن والاقاليم الاخرى.

Abstract:-

Mashreq Islamic Country has witnessed a prosperity in the field of industry due to the availability of the necessary materials of minerals and natural wealth and the Interest in it by the Arab Islamic State. This is due to the expansion of all spheres of life Also, we do not forget the location of Mashreq Country encouraged the establishment of a number of industries. Makers and crafts occupied the important position in the Islamic Arab State as a result of their creativity in different industries. The increase in the population and prosperity of the living level and the increase in money, which led to the emergence and growth of different industries, resulted from the creativity of skilled workers and manufacturers and their contributions to the industry, which affected their prosperity and development and made them attract acceptance in the markets of other cities and regions. The research was divided into two researchers. The first researcher dealt with the curriculum vitae and scientific biography of Fadlullah's Al-Omari and the second research on

المقدمة

الحمد لله رب العالمين شهدت بلاد المشرق الاسلامي ازدهاراً كبيراً في مجال الصناعة والتي كانت تزخر بالمؤسسات الصناعية وتعد مكرماً لها الكونها من الموارد المهمة للثروة الاقتصادية مما أدى الى ظهور العديد من المراكز الصناعية على اختلاف انواعها كما اقتصت الاقاليم والمدن في المشرق الاسلامي في بعض الصناعات كما غلبت عليها اسلوب التجمع وقد عرفت اقاليم المشرق الاسلامي التميز في مجال الصناعة وقد وصف سكان المشرق الاسلامي بشكل عام بانهم يتمتعون بالدقة والاتقان في الصناعة اذ اعتبرت من الموارد المالية المهمة واحد جوانب الاقتصاد للمشرق اذ كشفت لنا هذه الدراسة عن التطور الذي وصلت اليه الصناعة في المشرق الاسلامي ،وقد قسم البحث الى مبحثين المبحث الاول جاء عن السيرة الشخصية والعلمية لابن فضل الله العمري والمبحث الثاني جاء بعنوان الصناعة ودورها في تنميتها الثروة الاقتصادية للمشرق الاسلامي.

أولاً: الترجمة الذاتية لابن فضل الله العمري

أ- اسمه ونسبه ولقبه

هو أحمد بن يحيى بن فضل الله بن المجلى بن دعجان بن خلف بن أبي الفضل نصر بن منصور بن عبيد الله بن عدي بن محمد بن أبي بكر عبد الله بن أبي بكر بن عبيد الله الصالح بن أبي سلمة عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي العمري (١).

أولاً لقابه:

لقب أحمد بن محي الدين بالقرشي نسبة الى قبيلة قريش التي ينتسب اليها (٢) ولقب بالعدوي لانه ينتسب الى بني عدي (٣) احدى بطون هذه القبيلة (٤) ولقب بالعمري لان نسبه يتصل بالخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) (٥) ولقب بالقاضي الامام يمين مملكة الاسلام وذلك لان والده تقلد القضاء فاضيف لقب والده اليه (٦) ولقب بالامام الفاضل البليغ المفوه الحافظ حجة الكتاب وامام اهل الادب احد رجالات الزمان كتاباً وترسلاً وتوصلاً (٧).

ولقب بالدمشقي لان اسرته سكنت دمشق (٨) وكان من ادباء مصر المشهورين وكاتباً من كتاب السر (٩)، وذلك لانه شغل هذه الوظيفة الادارية في الدولة (١٠).

وعرف بالاديب الناظم للشعر والناثر والكاتب الملقب بالرئيس وعلى هذا الاساس اطلق عليه هذين اللقبين والذان اهلاه الى صقل شخصيته العلمية والادارية فيما بعد (١١).

وكان ابن فضل الله العمري حريصاً على التأكيد على نسبة الذي اشتهر باسم العمري وانه فخور بنسبه الذي يرتبط بخليفة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم (١٢).

اما كناه فانه كان يكنى بابن فضل الله العمري وابي العباس وشهاب الدين (١٣).

ثانياً - مسقط رأسه وتاريخ ولادته:

ولد ابن فضل الله العمري في مدينة دمشق عام (٧٠٠هـ/١٣٠٠م) حيث كانت دار منشأه ووفاته، كما تلقى تعليمه بها، وكانت ولادته على الوجه الدقيق في اليوم الثالث من شهر شوال في سنة سبعمائة، بينما انفردت بعض المصادر ان مولده سنة احدى وسبع مئة وهناك مصادر اخرى ذكرت ان ولادته في عام (٦٩٧هـ/١٢٩٧م) (١٤). في دمشق الشام وُلد ونشأ وتوفى فيها، فكان فخراً لها، كما هو فخر للحضارة العربية الإسلامية.

ثالثاً - نشأته والمكانة العلمية لاسرته

اولاً: نشأته :

نشأ ابن فضل الله العمري في دمشق وسط اجواء علمية وثقافية منذ نعومة اظفاره وهو معتكف على دراسة العلوم الدينية في اجواء اسرته من ال فضل الله اذ جعلت منه عالماً هماماً وكاتباً بليغاً واديباً يجيد الخط والكتابة، اذ تلقى العلم عن ابيه وعن جماعة من العلماء الكبار في عصره، ونهل علمه من جميع العلوم الثقافية والفكرية وفي علوم الجغرافية والتاريخ والحساب والبلدان وعلم الكيمياء وعلم الفلك والادب والفقه والقضاء والكتابة (١٥)، وكانت له معرفة بتواريخ ملوك المغول (١٦) والهند والاتراك ومعرفة الممالك والمسالك وخطوط الاقاليم والبلدان وطرق التجارة ومعرفة الاصطربلاب وحل التقويم وصور الكواكب (١٧).

وفي عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون (١٨) انتقل الى القاهرة وتولى منصب رئيس ديوان الانشاء (١٩) وتمتع العمري بمكانة مرموقة في المجتمع ونال احتراماً كبيراً من الملك الناصر بينما كانت شهرته ونجاحه في ريعان شبابه، وكان له اتصال وثيق بمشاهير العلماء الذين يحضرون مجلس والده محيي الدين اثناء توليه منصب كتابة السر في مصر والشام (٢٠). وبحث في تواريخ الامم وعجائبها، وشغفه بدراسة الفلك (٢١) في مختلف البلدان بدءاً من الشام ومصر وصولاً الى الحجاز ومناطق اخرى.

كما استمتع العمري بمكانة مرموقة في المجتمع ونال احتراماً كبيراً من الملك الناصر بينما كانت شهرته ونجاحه في ريعان شبابه اذ كان اماماً بارعاً في الدين وفقهاً وكاتباً ماهراً، درس على كثير من علماء عصره، وادبائه، كما كان له اتصال وثيق بمشاهيرهم الذين يحضرون مجلس والده محيي الدين اثناء توليته منصب كاتب السر في مصر والشام (٢٢).

اظهر ابن فضل الله العمري مهاراته المتميزة في فنون الكتابة والعلوم وانتقل الى القاهرة حيث تسنى له تولي رئاسة ديوان الانشاء، وقد قدم اسهامات كبيرة في مجال الدراسات خلال فترة تواجده في هذا المنصب فإن ابن فضل الله العمري كان من العلماء البارزين في عصره، حيث تلقى تعليمه في عدة مدن مهمة مثل دمشق والقاهرة والاسكندرية والحجاز وبلاد الشام وقام بتولي عدة وظائف هامة خلال حياته ومن ابرز انجازاته مساهمته في تأليف كتابه موسوعة (مسالك الابصار في ممالك الامصار) التي تعكس غنى ثقافته ومعرفته في مجال الكتابة والانشاء وعمله في ديوان الانشاء اتاح له فرصة الاطلاع على اسرار الدولة المملوكية واحوال الممالك الاسلامية الاخرى، اذ يظهر من مطالعنا لمسالك الابصار ان العمري كان تلميذاً لأفضل العلماء في عصره (٢٣).

وكان يتميز بقوة حفظه وبلاغته في الكتابة وكان اماماً في الادب والتاريخ والانشاء شارك في العديد من المجالات العلمية، واشتهر بقوة الحفظ واتقان اللغة والسرد (٢٤)، كما وصفه الصفدي بأنه امام فاضل ماهر في الكتابة والتعبير كان يتميز بذكائه وفطنته، قادراً على التعبير عن الافكار بشكل بليغ

وسلس. ويتمتع بمعرفة واسعة بالتاريخ والجغرافية وعلم الهيئة، يستخدم لغته بلغة فصيحة وملائمة (٢٥).

ثانياً: أسرته:

ينتمي ابن فضل الله العمري الى اسرة كبيرة غزيرة العلم والمعرفة في ميادين الادب وتولي رئاسة ديوان الانشاء بمصر والشام لمدة قرن من الزمان تقريباً وقد استقر اجداده في مدينة البرلس بمصر السفلى مع الشعور بالارتباط بدمشق، وكان الكثير من آل فضل الله العمري يعمل في خدمة الدولة المملوكية في مصر والشام ومشاركتهم في الحركة العلمية (٢٦).

والده يحيى الدين بن فضل الله العمري ولد في سنة (٦٤٥هـ) (٢٧) في منطقة الكرك (٢٨) وكان شخصية بارزة ومؤثرة في دولة المماليك شغل مناصب هامة في فترات متعددة وشارك في تولي كتابة السر مع شقيقه شرف الدين. قضى ايامه في مراحل مختلفة تحت حكم امراء مصر، بدءاً من الاشراف بن قلاوون والملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير والناصر محمد بن قلاوون، فيما بعد تم تعيينه في منصب كتابة السر بدمشق بدلاً من شقيقه القاضي محيي الدين بن فضل الله (٢٩).

ثم عاد الى مصر حيث تم تعيين علاء الدين بن الاثير (٣٠) في منصب القاضي. استمر في منصبه حتى اصيب بالفالج (٣١) وعجز عن القيام بواجباته. تم استدعاؤه من قبل الملك الناصر الذي عينه في ديوان الانشاء بمصر في سنة تسع وعشرين وسبعمئة (٣٢). وكان له ولد يدعى القاضي شهاب الدين الذي كان مسؤولاً عن قراءة البريد وتنفيذ المهام الخاصة بالسلطان. بعد ذلك استدعا الملك الناصر القاضي محيي الدين وابنه القاضي شهاب الدين الى دمشق وتم تعيين القاضي شرف الدين بن الشهاب محمود (٣٣) في مكانهما ثم عاد القاضي محيي الدين وابنه القاضي شهاب الدين الى ديوان الانشاء بمصر واستمرا في منصبهما حتى وفاة القاضي محيي الدين في سنة ثمان وثلاثون وسبعمئة واستمر ابنه القاضي علاء الدين في الوظيفه خلال فترة حكم الملك الناصر (٣٤) ثم ولده المنصور ابي بكر (٣٥) وبعده اخوه الاشراف كجك (٣٦).

واخيراً اخوه الملك الناصر احمد (٣٧) وكان محيي الدين رجلاً فاضلاً كاملاً، عالماً محترماً لنفسه، يدعو الناس الى جلاله، وقد انجب اربعة من الابناء (٣٨).

أما عمه شهاب الدين عبد الوهاب بن فضل الله العمري ولد عام (٦٢٣هـ) وكان فناناً ماهراً في فن الكتابة واخصائياً بارعاً في فن الخط. تميز بمهاراته الفائقة في الترسيل (٣٩) حيث تجلى في سبجه وتكلفه ومهارته في صياغة النصوص وكان شهاب الدين معروفاً بتفوقه يجيد الخط والكتابة وكان سهلاً متمعاً بحواسه الحادة، حظي بتقدير من السلاطين المماليك وامرائهم وفاق في ذلك شقيقه محيي الدين وصفه ابن تغري بردي في كتابه النجوم الزاهرة بصفات حميدة حين قال عنه " كان اماماً في الكتابة والانشاء، عارفاً بتدبير الملك، خطه جميل وعقله واسع " (٤٠) ولم يكن له منافس في عصره توفي في دمشق عام (٧١٧هـ) تاركاً ارثاً فنياً (٤١).

والقاضي بدر الدين ابن فضل الله العمري وهو عم القاضي شهاب الدين احمد بن يحيى ولد سنة (٧١٠هـ) تولى ديوان الانشاء في الشام ومصر، توجه في صحبة والده الى مصر وادخله اخوه القاضي علاء الدين علي الى دار العدل وعمل في الدست في سنة (٧٤٣هـ) احبه الناس كان عاقلاً خضع له الامراء والاكابر عمر دوراً وهو اخر من ولي كتابة السر كان اماماً فاضلاً في الانشاء والادب وهو من الذين ولوا كتابة السر في الديار المصرية من ال فضل الله العمري. توفي في الشام سنة (٧٤٦هـ) (٤٢).

وشقيقه الاول هو علاء الدين علي بن يحيى وثاني ابناء محي الدين تولى منصب كتابة السر للسلطان الناصر محمد في عام ٧٣٥هـ بعد عزل شقيقه شهاب الدين، واستمر في هذا المنصب حتى وفاة الناصر وحكم السلطان المضفر حاجي والسلطان الناصر حسين (٤٣).

وشقيقه الاخر محمد بن علي بن يحيى فضل الله ولي كتابة السر عوضاً عن ابيه في مرض موته يوم الخميس ١٨ رمضان سنة ٧٦٩هـ وجعل اخوه عز الدين حمزة ينوب عنه خلال حكم الاشرف شعبان بن حسين ثم عاد الى كتابة السر في الرابع من ذي الحجة سنة ٧٨٦هـ الى ان زالت دولة الظاهر بيبرس (٤٤).

وكان له شقيق نفس اسمه اجاز له الابرقوهي (٤٥) ومحمد بن الحسين بن لفوي (٤٦) وغيرهم اذا فهو رابع ابناء محيي الدين. تولى بعد اخيه علاء الدين منصب كتابة السر وكان من ال فضل الله العمري الذين تميزوا بوظيفة كتابة السر في العصر المملوكي. كما ان عدداً من اقارب العمري ايضا اقتصوا في مهنة الكتابة في ديوان الانشاء لفترة طويلة. وقد اشار الى ذلك السيوطي في كتابه (حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة) حيث قدم فصلاً خاصاً حول ذكر كتاب السر ومن بينهم ال فضل الله العمري (٤٧).

د- توجهاته المذهبية وميوله .

تبنى ابن فضل الله العمري المذهب الشافعي وذلك بعد ان اذن له الشيخ شمس الدين الاصبهاني (٤٨) وهو من علماء المذهب الشافعي وواحداً من الفقهاء وعلماء عصره وقد كان ابن فضل الله العمري يدرس ويتعلم من علماء المذهب الشافعي ويسعى الى نشره (٤٩) كذلك هو المذهب الذي تبناه المماليك في عصر دولتهم.

هـ- سنة وفاته ومكان دفنه: عاش ابن فضل العمري من العمر تسع وأربعين عاماً، اظهر فيه اعماله العلمية والإدارية في أروع صورها حتى جائته المنية في يوم عرفة سنة تسع وأربعين وسبعمائة هجرية، وتم دفنه في دمشق بتربتهم بالصالحية ودفن الى جانب ابيه واخيه بسفح جبل قاسيون (٥٠).

آراء معاصريه فيه:

ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م) الذي ذكره بالقول "وكان يتوقد ذكاء مع حافظة قوية وصورة جميلة واقتدار على النظم والنشر حتى كان يكتب من رأس قلم ما يعجز عنه غيره مع سعة

الصدر وحسن الخلق" (٥١)، وهذا ابن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م) وصفه بعبق الكلمات قائلاً "الإمام الفاضل البليغ، حجة الكتاب، كان بارعاً واديباً فاضلاً" (٥٢)، وأما الصفدي (ت ٧٦٤هـ) فقال "يتوقد ذكاء وفطنة ويلتهب ويحد سيله ذاكرة وحفظاً ويتصبب ويتدفق بحره بالجواهر كلاماً ويتألق إنشاؤه بالبوارق المتسعة نظاماً ويقطر كلام فصاحه وبلاغة وانسجاماً" (٥٣)، واثني عليه ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) اذ ذكره بقوله "وكان حسن المذاكرة سريع الاستحضار جيد الحفظ، فصيح اللسان، جميل الاخلاق، يحب العلماء والفقراء" (٥٤).

وقال فيه ابن شاعر الكتبي "وأضاف الله تعالى له الى ذلك كله حسن الذوق الذي هو العمدة في كل فن وهو احد الادباء الكلمة الذين رأيتهم" (٥٥).

وقال عنه ابن رافع (ت ٧٧٤هـ) "وجمع تاريخاً ونظم الشعر الفائق وقال النثر الرائق وكتب الانشاء بالبلاد الشامية" (٥٦).

أما الزركلي (ت ١٣٩٦هـ) "مؤرخ حجة في معرفة الممالك والمسالك وخطط الأقاليم والبلدان امام في الترسل والانشاء عارفاً بأخبار رجال عصره وتراجمهم" (٥٧).

المبحث الثاني

الصناعة وأهم مراكزها

شهدت عموم بلاد المشرق الإسلامي ازدهاراً واضحاً في مجال الصناعة، نظراً لتوفر المواد الخام التي تدخل في شتى صنوف الصناعة، وبدوره شجع المسلمون العرب على تعلم هذه الصناعة والحرف التي لم يكونوا يعرفون أغلبها في امصارهم من قبل، مما ترك تأثيره على اسواقهم وتحسين الوضع الاجتماعي العام، وعمل عدد كبير من العرب في بلاد ما وراء النهر واشتغلوا على يد الحرفيين والصناع في تلك البلاد حتى اتقنوا تلك الصناعات واجادوها، واشتهرت مدينة سمنان، (٥٨) وهي مدينة متوسطة اول بلاد قومس، بأسواقها وصناعاتها، (٥٩) اعتنى أمراء وسلاطين الدويلات المستقلة الذين تولوا مقاليد الأمور ببلاد المشرق الإسلامي بالصناعة وجعلوا لها نصيب موفور، على اعتبار انها تمثل مورداً هاماً من موارد الثروة الاقتصادية، فتقدمت الصناعة وتطور إنتاجها، جنباً الى جنب مع الزراعة، وغدت مدن كثيرة في بلاد المشرق الإسلامي من أهم المراكز الصناعية التي حفلت بالصناعات المختلفة مثل الصناعات الزراعية المرتبطة بالإنتاج الزراعي وصناعة المنسوجات على اختلاف أنواعها، الى جانب صناعة الخزف والزجاج والتحف المعدنية وغيرها من الصناعات الأخرى الدقيقة التي تحتاج مصادر الثروة المعدنية المتوفرة في كثير من أقاليم المشرق الإسلامي، (٦٠) وبالتأكيد فان وفرة المعادن والمواد الخام الأولية اللازمة للصناعة ساعد على ازدهار مختلف الصناعات وتطور الإنتاج الصناعي وتنوعه، وتوجد في مدينة نيسابور فنادق وخانات يسكنها اهل المهن وارباب الصنائع بالدكاكين المعمورة والحجر المسكونة والحوانيت والمشحونة بالصناع، كالفلانسيين في سوقهم غير فندق فيه الحوانيت والحجر المملوءة بهم، وكذلك الأساكفة والخرازون والحبالون وغيرهم، اما فنادق البزازين وخانباراتهم (مكان عمل الحرفيين

وأصحاب المهن الرفيعة كالصاغة والمجوهرات ومطرزات الإبر) بها وبيعهم فيها وشرائهم فاكثر البلدان يشركهم في ذلك ولا يقصرون عنهم. (٦١)

• الصناعات الغذائية

من الصناعات الغذائية البارزة والضرورية لحياة المواطن العادي هي صناعة الخبز، الذي يعد من ضرورات الحياة اليومية، وكانت أسعاره تختلف من مدينة الى أخرى، ففي مدينة تبريز تتفاوت أسعاره، فيباع الخبز كل منين بسدس الدينار، أي بدرهم واحد، والشعير أرخص بقليل، (٦٢) وأنشأ المشرقيون عدداً من الرحاء التي تعمل بقوة الهواء، (٦٣) وعلى الأنهار الجارية، (٦٤) وكانت بلاد المشرق وخاصة مدن خراسان تهتم بصناعة الخبز. (٦٥)

من خوارزم خرمان "الحلو" والكيخت والعسل والبندق، (٦٦) والاعنام والبقر من بلغار (٦٧) وأما الزيوت فهي تعصر في قومس، مع انه بكميات قليلة، لأن بلاد أرجان مشهورة بزراعة الزيتون، (٦٨) بالإضافة الى بعض مدن نيسابور التي توجد فيها معاصر الزيوت ومشتقاتها وبالأخص السمسم، ومن المدن التي اشتهرت بها مدينة أبيورد ومدينة مرو ومدينة نسا، (٦٩) كما انتشرت في خراسان صناعة الحلوى والمربيات والسكريات، واستخدموا التوابل في جعل المأكولات ذات طعم ومذاق لذيق وشراب المشمش، (٧٠) كما اشتهرت مدينة راسك، وهي قاعدة جلييلة ولها اقليمان، احدهما الخروج والآخر كيركايان، بصناعة السكر الذي يستخرج من قصب السكر الذي يزرع في أراضيها بكثرة، (٧١) والفانيذ (نوع من السكر)، ويحمل منها السكر والفانيذ شرقاً غرباً الى سائر الأفاق. (٧٢)

• الصناعات النسيجية واللبسة

يصنع في شيراز واقصرا وتوريز البسط الفاخرة، (٧٣) ويصدر من مدينة بخارى الثياب الرخوة والمصليات والبسط وثياب الفرش وصفرة المناير، ونسيج الطبري وحزم الخيل تنسج في المحابس وثياب أشموني، (٧٤) ومن كرمينية المناديل ومن وذار (٧٥) الثياب الودارية، وهي ثياب على لون المصمت، وتسمى في بغداد "ديباج خراسان"، ومن رينجن (٧٦) أزر الشتاء من اللبود الحمر ومصليات والجلود وحرير القتب (يجمع بين مزايا القتب والحرير)، (٧٧) كما كان يصنع في مدينة الطالقان، وهي مدينة كبيرة ذات مياه جارية وعمارات متصلة، اللبود الذي لا يضاهيه في سائر الأمصار، (٧٨) ومن بلغار (٧٩) ثياب اللحف وديباج بيشكش ومقانع ملحوم والاقفال وثياب أرنج، ويصدر من سمرقند ثياب سيمكون والسمرقندية، كما اشتهرت سمرقند بالعديد من المنتجات كالمنسوجات والسجاد، ومن الشاش المصليات والمقاريض، (٨٠) واشتهرت مدينة ريشهر، وهي مدينة صغيرة عامرة، بصناعة ثياب كتان فاخرة، وكتانها هو المعروف بالسينيزي، وهو من مدينة سينيز من اعمال ريشهر ولا يعادله في اقطار الأرض كتان يعدله ولا يقارنه قوةً وليناً (٨١)

وكان ملوك بني بويه في إقليم بخارى على عظمة سلطانهم يحملون الى امراء الدولة السامانية الأقمشة المطرزة بأسمائهم وأسماء ارباب دولتهم كالوزير والحاجب، (٨٢) وتعد المنسوجات القطنية التركستانية، التي تسمى بالكرايبس (٨٣) وهي من المنسوجات الفاخرة ينتجها إقليم الشاش

وتصدر الى بلاد الصين، كما يوجد في بخارى دار لصناعة النسيج قرب المسجد الجامع، تنتج فيه أنواع البسط والأقمشة الفاخرة والسرادقات والبرود والسجاجيد، وكان انتاجه يحمل الى العراق، بالإضافة الى المدن المجاورة ويلقى اقبال من التجار لشرائه وشراء الثياب، (٨٤) ايضاً أنشأت دور التطريز في جميع بلاد العالم الإسلامي، وعرفت بلاد فارس وبلاد ما وراء النهر على الأخص الكثير منها، وكان ما ينسج فيها يصدر الى بقية البلاد الإسلامية، وتزخر متاحف مصر بالعديد من القطع التي ترجع بتاريخها الى العصر العباسي وعليها كتابات تشير الى انها من صناعة مرو وبشابور، (٨٥). وكان يعمل بتستري ثياب وعمائم فائقة، ولبس يوماً صاحب بن عباد عمامة بطراز عريض من عمل تستر، فجعل بعض جلسائه يتأملها ويظيل النظر اليها، فقال صاحب: ما عملت بتستري لتستر، (٨٦) وفي إقليم الجوزجان من خراسان، وبالتحديد مدينة أنبار، وهي قاعدتها، يعمل بها ثياب المخمل الجيد، (٨٧) واشتهرت زندنة (٨٨) بصناعة الاثواب الزندنية المطرزة المصنوعة من القطن الخاص وهي من البسة الملوك والامراء ويشترونه بثمن الديباج، (٨٩) واشتهرت نيسابور بجودة المنسوجات القطنية التي ذاع صيتها في انحاء الممالك ووصلت الى الصين، (٩٠) كذلك قرية شرخ التي تعد مركز صناعي مهم ورئيسي للألبسة والثياب القطنية وتعتبر سوق مهم يرتادها التجار من اجل تصديرها الى باقي انحاء الممالك، (٩١) اما مدينة اسكجكت (احدى قرى بخارى على طريق سمرقند) فقد اشتهرت بصناعة الخيام الصوفية والذي يسمى بالقلاس، (٩٢) ووجدت مصانع خاصة لنسج الاثواب السمرقندية البهية وتسمى الودارية نسبة الى قرية وذار في سمرقند، وتمتاز برقة الملمس ومقاومتها البرد مدة أطول. (٩٣)

وتشتهر ايضاً بلاد ما وراء النهر بالصوف والقز (الحريير الخام) وطرائف البز (نوع من الثياب)، (٩٤) وهذه مدينة هراة، وهي من اجل مدن خراسان واشهرها في تربية دود القز واستخراج الحريير منه وبيعه بما يجلب منافع كثيرة منه، (٩٥) ايضاً بومن من بلاد مازندران يوجد فيها القماش والمعمولات وكان يسمح لتجار التتار بدخولها لجلب الحريير التي اشتهرت به، (٩٦) وفي اصبهان (٩٧) يصنع القماش الفاخر من النخ والمخمل والكمخا والعتابي والنصافي والصوف الأبيض المارديني. (٩٨)

واشتهرت سمرقند بشكل أوسع بالورق السمرقندي، الذي نقلت فنون صناعته من الصين، ويحكى ان بعض صناع الصين عمل ثياباً من الورق وباعها من التجار على انها من الكمخاوات الخطائية (٩٩) لا يشك فيها احد، ثم انه لما جاز هذا عليهم اطلعهم على حقيقة حالها فعجبوا لهذا، (١٠٠) وبدأت شهرة الورق السمرقندي هذه عندما قام أهالي اقليم بخارى بالثورة في زمن ابي مسلم الخراساني، الذي قام بالقضاء عليها في حملة قوامها (١٠) الاف مقاتل بقيادة زياد بن صالح، الذي استمر في زحفه واخضع كذلك ثورة سمرقند، وكان الصينيون يساندون الثوار في مواجهتهم للعرب المسلمين عندما وقع الكثير منهم في الاسر وخيروا بين الرق والعبودية وبين الحرية اذا ما علموا المسلمين حرفة، فاختاروا العتق مقابل تعليمهم صناعة الورق (الكاغد)، بعدها بدأ العرب المسلمون بتطوير صناعة الورق باستخدام الكتان والقطن في صناعة الورق الأبيض الناعم، الذي وجد سوقاً رائجة في العالم الإسلامي خصوصاً في بغداد عاصمة الدولة العباسية وانتقل منها الى العالم اجمع. (١٠١)

• الصناعات الجلدية والحيوانية

شهدت الصناعات الجلدية الحيوانية في المشرق الاسلامي تطوراً ملحوظاً وذلك نتيجة وجود حيوانات كثيرة في مدنه وانتشارها بشكل كثير في سهوله ووديانه لذلك فان اكثر اهل البادية في مملكة الاكرانج ام اقليم خوارزم لبسهم الجلود سواء كانت مذكاة او ميتة مدبوغة او غيرمدبوغة من الحيوانات الطاهرة او غير الطاهرة (١٠٢) واشتهرت بخارى بتصدير الشحم وجلود الضأن ودهن الراس، ومن خوارزم فراء السمور والسنجاب والقاقم (١٠٣) والفنك (١٠٤) والشعالب والخربوست (خز باللغة الفارسية) والخركوش الملون (الارنب باللغة الفارسية) والبزبوست (جلد الماعز) (كلها من أنواع الفراء)، والشمع والنشاب والتوز والفلائس وغراء اسنان السمك، ومن سمرقند الأخبية والركب والسيور، ومن الشاش سروج الكيمخت الرفيعة والجعباب والأجبية وجلود تجلب من الترك وتدبغ. (١٠٥)

• الصناعات المعدنية

بالنسبة للصناعات النحاسية، فان مؤسس الاسرة الصفارية يعقوب بن الليث نفسه عمل في شبابه بصناعة النحاس (الصفير) بخراسان، (١٠٦) وايضاً تصدر من سمرقند القدور العظيمة من النحاس والقماقم، كما كانت تصنع في خوارزم أدوات الحرب مثل السيوف والخناجر والسهام لأن ارضها غنية بخامات الحديد، (١٠٧) ايضاً اشتهرت مدينة مرو في صناعة الحديد وبيعه، (١٠٨) كما اشتهرت مدينة بلخ بالصناعات المعدنية كالسيوف والدروع وصقلها، (١٠٩) وفي مدينة السراي من أعمال خوارزم معدن يخرج منه احجار يعمل منها القدور، وتبقى هذه القدور نحو ستين سنة لا تتغير، (١١٠) وايضاً طوس كان لها دوراً كبيراً في صناعة القدور والمقالي والمجامر من الحجر الابيض، وقد يتخذ منه كل ما يتخذ من الزجاج كالأقداح والكيزان وغيرها، ويقال في حق طوس ان الله الآن لأهل طوس الحجارة كما الآن لداود الحديد، بالإضافة الى مدينة نيسابور التي اشتهرت بصناعة الأواني الصفيرية (النحاسية) والآلات الحديدية. (١١١)

• الصناعات الأخرى

ومن الصناعات الأخرى التي تميزت بها بلاد ما وراء النهر صناعة الأدوية (صناعات كيمياوية)، لسد حاجة المجتمع لها، وفي خوارزم جبل يقال له جبل الخيل، به عين يقصده ذوو الامراض المزمنة، ويقيمون عند هذه العين سبعة أيام، في كل يوم يغتسلون بمائها بكرة وعشية، ويشربون عقب كل اغتسال الى ان يتزلعوا فيحصل لهم البرء، (١١٢) وقال بعض الأطباء ان تربة سمرقند صحيحة يابسة، لولا كثرة البخارات من المياه الجارية في سكنهم ودورهم وكثرة الأشجار الخلف عندهم لأضر بهم فرط يبسها وبنائها من طين وخشب، (١١٣) وكان الخراسانيون على دراية كبيرة بالصناعات الكيمياوية، كما اشتهرت مدن بلخ وترمز ونيسابور بصناعة الابخرة والأدوية والعقاقير والأمصال، (١١٤) وهناك ايضاً سموم تجلب من خراسان الى العراق وبقية الأقاليم الإسلامية الأخرى، لمكافحة الفئران وقتلها، تتم صناعته من معادن الفضة، وهو على نوعين الأبيض والاصفر، فكان يوضع في عجين وي طرح في البيت أو الحقل فاذا أكل منه الفار مات وكان يسمى بالتراب الهالك. (١١٥)

الخاتمة:

شغلت الصناعة مكانه واسعة في المشرق الاسلامي من خلال تشجيع العرب المسلمون على تأسيس عدد من الصناعات مع حرصهم بالاهتمام بالبنى الاقتصادية حيث وجد العرب نشاطاً صناعياً مهماً بفضل تنوع الصناعات التي يمارسها سكان المدن أصبحت هذه المراكز مركز اهتمام الخلفاء والولاة في الاقاليم والتي كانت ضرورية للمجتمع في المشرق ، ولقد اظهر البحث جملة من النتائج هي :

١- نشوء وازدهار العديد من الصناعات في المشرق الاسلامي بانواعها المختلفة وذلك لما امتازت به كل مدينة او كورة او ناحية من اقاليم المشرق الاسلامي من مميزات وجود المواد الاولية للصناعة من زراعة وثروة حيوانية ومعادن فكان التنافس بين تلك المدن جلياً الذي انعكس بدوره على اقتصاد الاقاليم على سواء

٢- ان تنوع الصناعات في اقاليم المشرق الاسلامي ووجود المواد الاولية المتعددة لم يتوقف اثره على مستوى المعيشة للسكان فقط بل اعكس اثره وازدهار مجمل أنشطة اقتصاد الاقاليم

٣- تنوع التضاريس الجغرافية التي تضمنتها اقاليم المشرق من سهول وهضاب وانهار وصحاري انعكس على تعدد محاصيل الزراعة والثروة الحيوانية احدث صناعات عديدة مما ادى تعدد البضائع

٤- تعدد الصناعات ادت الى تنوع الاسواق والتجارة فيها فمنها اسواق دائمية واسواق سنوية واسواق فصلية اذ خصص كل سوق ببيع نوع من البضائع

٥- تنوع الصناعات في المشرق كان سبباً لتعدد وتنوع النقود في المشرق الاسلامي ادى الى الانفتاح المالي والتجاري

٦- انتاج وتبادل الصناعات المتنوعة في مدن واقاليم المشرق الاسلامي على اثرها ازدهرت الطرق التجارية

المصادر والمراجع:

(١) ابن فضل الله العمري؛ احمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري شهاب الدين (٧٤٩هـ/١٣٤٩م)؛ مسالك الابصار في ممالك الامصار؛ تح: كامل سلمان الجبوري؛ ط١، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠م، مج ١، ج ١، ص ١٠٧؛ الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (٧٤٨هـ/١٣٤٧م)؛ العبر في خبر من غبر؛ تح: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول؛ الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ج ٤، ص ١٥٢؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك بن عبد الله (٧٦٤هـ/١٣٦٣م)؛ الوافي بالوفيات، تح: احمد الارناؤوط وتركي مصطفى، دار احياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م، ج ٨، ص ١٦٣؛ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي

- (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م)؛ البداية والنهاية، تح: عبد الله بن المحسن التركي، ط ١؛ دار هجر؛ (١٨٤١هـ / ١٩٩٧م)، ج ١٨، ص ٥١٠؛ ابن حجر العسقلاني شهاب الدين، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م)، الدر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تح: محمد عبد المعيد خان، ط ٢؛ دار المعارف الثمانية، حيدر اباد، الهند؛ (١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م)، ج ١، ص ٣٩٣؛ ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي أبو المحاسن (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب- مصر، ج ١٠، ص ٢٣٤-٢٣٥؛ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (٩١١هـ)؛ حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة؛ تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار احياء الكتب العربية- عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م؛ ط ١، ج ١، ص ٥٧١؛ ابن العماد الخليلي عبد الحي بن أحمد بن محمد أبو فلاح (ت ١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تح: محمود الارناؤوط واخرج احاديثه عبد القادر الارناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق- بيروت، ط ١، (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م)، ج ٨، ص ١٧٣؛ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، الاعلام، الناشر: دار العلم للملايين، ط ١٥، أيار/ مايو، ٢٠٠٢م، ج ١١، ص ٢٦٨، كماله، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني، الدمشقي (ت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م)، معجم المؤلفين، الناشر، مكتبة المثنى- بيروت، دار احياء التراث العربي- بيروت، ج ٢، ص ٢٠٤-٢٠٥.
- (٢) السلامي، تقي الدين محمد بن هجرس بن رافع (ت ٧٧٤هـ)، الوفيات، تح: صالح مهدي عباس، د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة- بيروت، ط ١، ١٤٠٢هـ، ج ٢، ص ١١٢.
- (٣) بني عدي: وهم بطن من بطون لؤي بن غالب من العدنانية وهم بنو يعرب بن كعب بن مرة، اما عدي بن كعب ابن قريش وهم بطن من الرباب من الغرسانية، ينظر: القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ)، نهاية الارب في معرفة انساب العرب، تح: إبراهيم الأبياري، الناشر، دار الكتاب اللبنانيين- بيروت، ط ٢، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، ص ٣٥٨.
- (٤) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ج ١، ص ٥.
- (٥) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج ٨، ص ٢٧٣-٢٧٥.
- (٦) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٨، ص ١٥٧.
- (٧) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ج ١، ص ٥.
- (٨) ابن شاكر الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت ٧٦٤هـ)، فوات الوفيات، تح: احسان عباس، الناشر: دار صادر- بيروت، ط ١، ١٩٧٣م، ج ١، ص ١٥٩.
- (٩) كاتب السر: هي احدى الوظائف التي استحدثها السلطان الناصر محمد بن قلاوون بعد انتهاء الوزارة حتى اصبح كاتب السر من خواص السلطان وبمنزلة الوزير ومن الموثوق بهم وهي من الشرف الضائع وهي بمنزلة السلطان، ينظر: القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الغزاري، ثم القاهري (ت ٨٢١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ج ٤، ص ٣٠.
- (١٠) الصفدي، اعيان العصر واعوان النصر، تح: علي أبو زيد وآخرون، ط ١، الناشر: دار الفكر المعاصر- بيروت، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ج ١، ص ٤١٩.
- (١١) ابن تغري بردي، الدليل الشافي على المنهل الصافي، تح: فهميم محمد شلتوت، مكتبة الخانجي- القاهرة، ١٣٧٥هـ، ج ١، ص ٩٦.
- (١٢) الزركلي، الاعلام، ج ١، ص ٢٦٨.
- (١٣) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ج ١، ص ٥، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٨، ص ١٦٣.

(١٤) ابن ناصر الدين الدمشقي، محمد بن عبد الله أبي بكر بن محمد بن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، (ت ٨٤٤هـ/١٤٣٩م)، الرد الوافر، تح: زهير الشاويش، ط١، الناشر: المكتب الإسلامي- بيروت، ١٣٩٣هـ، ص ٨١-٨٢؛ انتهاء خالد، تاريخ الدولة الاندلسية في كتاب مسالك الابصار في ممالك الامصار، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م، ص ٨.

(١٥) ابن شاکر الکتبی، فوات الوفيات، ج ١، ص ١٥٨-١٥٩.

(١٦) المعول: هم مجموعة من القبائل البدوية المترحلة التي كانت تنتشر في هضبة منغوليا، الواسعة الرقعة، تلك الهضبة التي تفاوتت طبيعتها الجغرافية بين جبال من جهة و صحاري مقفرة من جهة اخرى، فكانت السهوب الواسعة التي تحدها صحراء جوبي من الجنوب تمثل مواطن استقرار هذه المجموعات من القبائل في فصل الشتاء حيث الدفء و توفر الكلأ و المرعى بينما تكون الجبال جبال الناي و جبال جاتجاي و غيرها مواطن لسكانهم في فصل الصيف وقد اتسمت أخلاقهم بالوحشية و القوة. انظر: خالد عزام، العصر العباسي، دار أسامة، عمان، ٢٠٠٦، ص ٢٨٠.

(١٧) السويدي، سعد قاسم علي، الجوانب الاقتصادية في المغرب والاندلس من خلال كتاب مسالك الابصار في ممالك الامصار، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠١٦م، ص ٣٣.

(١٨) السلطان الناصر هو أبو المعالي الناصر محمد بن الملك المنصور سيف الدين قلاوون الالفى العلائي الصالحى او المنصور محمد ولد بالقاهرة في سنة (٦٨٤هـ/١٢٨٥م) يعد من كبار ملوك الدولة القلاوونية، تولى السلطة في مصر والشام سنة ٦٩٣هـ وهو صبي، توفي بالقاهرة سنة (١٣٤١هـ/١٣٤١م)، ينظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٨١، ص ٤١.

(١٩) منصب ديوان الانشاء: هو الاشراف العام والتنظيم السير العمل وتوفير النواقص والاحتياجات الخاصة بديوان الرئاسة ويمتاز بالتأليف و غزارة العلم والذكاء والتعبير عن الالفاظ في الكتابات لانه هو الذي يتلقى المكاتبات والرسائل والمناشر والهدف الواردة وقرأها على السلطان ويجاوب عليها، ينظر القلقشندي احمد بن علي بن احمد الغزاري القلقشندي القاهري (ت ٨٢١هـ)، صبح الاعشى، تح: محمد حسين شمل الدين، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ص ٨٤-٨٥.

(٢٠) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١٠، ص ٢٣٥.

(٢١) السويدي، سعد قاسم علي، الجوانب الاقتصادية في المغرب والاندلس من خلال كتاب مسالك الابصار في ممالك الامصار، ص ٣٣.

(٢٢) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج ١٠، ص ٢٣٥.

(٢٣) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار في ممالك الامصار، ج ١، ص ٧-٨.

(٢٤) ابن حجر العسقلاني، الدر الكامنة في اعيان المائة الثامنة، ج ١، ص ١٥٧-١٦١؛ جورجي زيدان، تاريخ اداب اللغة العربية، ج ٣، ص ٢٤٢-٢٤٤.

(٢٥) الصفي، الوافي بالوفيات، ج ٦، ص ١٦٣.

(٢٦) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ج ١، ص ٦، الزركلي، الاعلام، ج ١، ص ٢٦٨.

(٢٧) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٨، ص ٤٠٦.

(٢٨) الكرك وهي اسم قلعة حصينة جداً في طرف الشام من نواحي البلقان في جبالها بين أيله وبحر القلزم وبين المقدس وهي على سفح جبل عال تحيط بها اودية الا من جهة الرابض تلك والكرك قرية كبيرة قرب بعلبك بها قبر طويل يزعم اهل النواحي انه قبر نوح عليه السلام، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٥٣.

(٢٩) القلقشندي، صبح الاعشى، ج ١، ص ٩٨.

(٣٠) علاء الدين بن الاثير: هو علي بن احمد بن سعيد بن محمد المعروف بابن الاثير كاتب السر بالديار المصرية حلبي الأصل ثم المصري كانت له حرمة ووجاهة واموال وثروة ومكانة عند السلطان الناصر حتى ضربه الفالج في أواخر عمره وعزل، ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٨، ص ٣٢٥-٣٢٦.

(٣١) الفالاج: مرض من الامراض يتكون من استرخاء احد شقي البدن طولاً او الشلل النصفي، ينظر: الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الملقب بمرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة محققين، دار الهداية، ج ٦، ص ١٥٩.

(٣٢) القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشى، ج ١، ص ٩٨.

(٣٣) محمود بن سلمان بن فهد، الامام والعلامة البارع الكاتب والحافظ شهاب الدين ابو الثناء مجمود الحنبلي الدمشقي ولد بدمشق سنة ٥٦٤٤هـ وتوفي في شهور سنة ٥٧٢٥هـ، ينظر الزركلي، الاعلام، ج ٧، ص ١٧٢-١٧٣.

(٣٤) السلطان الملك ناصر الدنيا والدين أبو المعالي الناصر محمد بن الملك المنصور سيف الدين قلاوون الالفي العلاني الصالحي او الناصر محمد اختصاراً ويعرف ايضاً بابن قلاوون ولد بالقاهرة في سنة (٥٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م) وتوفي ايضاً في القاهرة سنة (٥٧٤١هـ/ ١٣٤١م). تاسع سلاطين الدولة المملوكية البحرية وثالث ملوك بني قلاوون لقب بابو المعالي وأبو الفتح. عاش في عهد الخلفاء العباسيين الحاكم بامر الله الأول والخليفة سلمان المستكفي بالله والخليفة إبراهيم الواثق بالله، حكم في عرش السلطنة المملوكية ثلاث مرات في الفترات من (٦٩٣هـ/ ١٢٩٣م) الى (٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م) ومن (٦٩٨هـ/ ١٢٩٩م) الى (٧٠٨هـ/ ١٣٠٩م) ومن (٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م) حتى وفاته في عام (٧٤١هـ/ ١٣٤١م) يعد من ابرز سلاطين الاسرة القلاوونية والدولة المملوكية خاض حرباً ضد الصليبيين والمغول، وحرباً إصلاحية في الداخل ضد الفساد. شهدت مصر في فترة حكمه الثالثة نهضة عمرانية لم تشهدها في عهد أي سلطان آخر من سلاطين الدولة المملوكية؛ ينظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٨، ص ٤١.

(٣٥) الملك المنصور سيف الدين أبو بكر بن الناصر محمد بن قلاوون ولد في القاهرة سنة (٧٢٠هـ/ ١٣٢١م) وتوفي بقوص في مصر (٧٤٢هـ/ ١٣٤١م) وهو اول من تربع على عرش السلطنة من أبناء الناصر محمد بن قلاوون وثالث عشر سلاطين الدولة المملوكية جلس على كرسي الحكم بعهد من ابيه سنة (٧٤١هـ) ولقبه الامراء والاكابر بالمنصور ينظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج ١٠، ص ٣.

(٣٦) الملك الاشرف علاء الدين كجك بن الناصر محمد بن قلاوون ولد بالقاهرة سنة (١٣٣٤) وتوفي بسر قاسية (١٣٤٥) ثاني من تربع على عرش السلطنة من أبناء السلطان الناصر محمد بن قلاوون ورابع عشر سلاطين الدولة المملوكية نصبه الامراء في عام ١٣٤١ بزعامة الأمير قسيون الناصري بعد ان خلعوا أخيه سيف الدين أبو بكر وكان عمره ما بين الخمس والسبع سنين وبقي على تخت السلطنة نحو خمسة شهور اسمه كجك اللفظ تركي بمعنى صغير، ينظر: ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج ١، ص ٤٠٦.

(٣٧) الملك الناصر شهاب الدين احمد بن الناصر محمد بن قلاوون الصالحي ولد بالقاهرة وتوفي بالكرك سنة (٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م) خامس عشر سلاطين الدولة المملوكية، وثالث من تربع على عرش السلطنة من أبناء السلطان الناصر محمد بن قلاوون نصب سلطاناً وهو في الكرك في عام ١٣٤٢م وبقي على تخت السلطنة نحو ثلاثة شهور، ينظر: ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج ٣٠، ص ١٥٨؛ القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشى، ج ١، ص ٩٩.

(٣٨) ابن كثير، البداية والنهاية في التاريخ، ج ١٨، ص ٤٠٦.

- (٣٩) الترسل فن ادبي قديم من اهم فنون الكتابة النثرية بمعنى تمهل وتردق. أو تسمية للشيء بأعم اجزائه وهي اعظم كتابة الانشاء واعمها من حيث انه لا يستغني عنها ملك ولا سوقة وعلى ذلك بني الشيخ شهاب الدين محمود كتابه (حسن الترسل الى صناعة الترسل)، ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى، ج ١، ص ٨٤.
- (٤٠) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج ٧، ص ٣٨٧-٣٨٩.
- (٤١) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج ٩، ص ٢٤٠، المنهل الصافي، ج ٧، ص ٣٨٧.
- (٤٢) الصفدي، صلاح الدين خليل بن ابيك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تح: احمد الارناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار احياء التراث- بيروت، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ج ٥، ص ١٣٨.
- (٤٣) المقرئ، تقي الدين ابي العباس احمد علي المقرئ (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م)؛ درر العقود الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة، تح: الدكتور محمود الجليلي، ط ١، دار المغرب الإسلامي، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٠م، مج ٢، ص ٥٠١.
- (٤٤) المقرئ، تقي الدين احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤٢م)، درر العقود الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة، تح: محمود الجليلي، ط ١، دار المغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، مج ٣، ص ٦٦.
- (٤٥) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج ٢، ص ٢٦٢.
- (٤٦) الابرهوقي: هو شهاب الدين أبو المعالي بن رفيع الدين احمد بن إسحاق بن محمد بن المؤيد بن علي الهمداني الأصل نزل مصر ثم القزاقه ابوه قاضي ابرقوه من شيراز متواضع له كرامات يعرف عند الصوفية بالسهروردي (ت ٧٩١هـ/١٣٠١م) في مكة؛ ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٢، ص ١٤١، ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ج ١، ص ٦.
- (٤٧) الغوي: محمد بن الحسين بن عبد الله بن الحسين بن حسون القرشي الغوي (ت ٧٠٣هـ/١٣٠٣م)، ينظر: ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج ٢، ص ٢٦٢؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ج ١، ص ٦.
- (٤٨) السيوطي، حسن الحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج ١٠، ص ٥٧١.
- (٤٩) شمس الدين الاصبهازي: هو الشيخ محمود بن عبد الرحمن بن احمد بن محمد بن ابي بكر العلامة شمس الدين أبو الغناء، ولد سنة (٥٦١هـ/١٢١٧م) في اصبهان هاجر الى مصر وتقدم في علوم الدين اُفتى من الفقهاء، توفي بالطاعون سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م في مصر، ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٢، ص ٢٠٢.
- (٥٠) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ج ١، ص ٨.
- (٥١) الذهبي، العبر في خبر من غير، ج ٤، ص ١٥٢؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة، ج ١، ص ٣٣١-٣٣٣؛ الزركلي (١٣٩٦هـ)، الإعلام، ج ١، ص ٢٦٨؛ سلام، الادب في العصر المملوكي، دار المعارف، ج ٢، ص ١٨.
- (٥٢) الدر الكامنة في اعيان المائة الثامنة (٥٨٥٢هـ)، ج ١، ص ٣٩٣.
- (٥٣) المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج ٢، ص ٢٦٢-٣٩.
- (٥٤) الوافي بالوفيات، ج ٨، ص ١٦٣.
- (٥٥) البداية والنهاية، ج ١٨، ص ٥١٠.
- (٥٦) فوات الوفيات، ج ١، ص ١٥٩.
- (٥٧) تقي الدين محمد بن هجر بن رافع السلامي (ت ٧٧٤هـ)، الوفيات، ت ٢، صالح مهدي عباس، ط ١، مؤسسة الرسالة- بيروت، ١٤٠٢هـ، ج ٢، ص ١١٣.
- (٥٨) الإعلام، ج ١، ص ٢٦٨.

- (٥٩) سمنان: مدينة حسنة متوسطة من بلاد قومس الدامغان وبسطام، وبسطام اصغر من سمنان، وسمنان اصغر من خوار الري، ومن سمنان الى آخرين (٢٧) ميلاً، ثم الى قومس الدامغان (٢٤) ميلاً، ومنها الى الري (١٨٩) ميل، ينظر: الادريسي، نزهة المشتاق، ص ٦٨٥.
- (٦٠) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج ٢، ص ٣٩-٤٠.
- (٦١) القزويني، آثار البلاد، ص ٢٩٦-٢٩٧.
- (٦٢) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٣٦٢-٣٦٣.
- (٦٣) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج ٣، ص ١٦٢؛
- (٦٤) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج ١، ص ٤٧٧.
- (٦٥) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج ٣، ص ١٣٢.
- (٦٦) المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٤٦٦.
- (٦٧) بلاد البلغار: بالضم والغين معجمة، مدينة للصقالبية شديدة البرودة لا يكاد البرد يقلع عن ارضهم صيفاً ولا شتاءً، وبنائهم بالخشب، ومدينتها تسمى البلغار، وهم خليط من المسلمين والنصارى، وبها مسجد جامع وأذان وصلوات قائمة، وطائفة البلغار والبنجناك كالشيء الواحد، واعدادهم كثيرة، ويبلغ النهار في بلاد البلغار ثلاث ساعات ونصف، ينظر: البغدادى، مرصد الاطلاع، ج ١، ص ٢١٩؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج ٢، ص ١٣٣.
- (٦٨) المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٣٣٤-٣٣٥.
- (٦٩) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج ١، ص ٤٦٩.
- (٧٠) المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٣٢٤.
- (٧١) الثعالبي، لطائف المعارف، ص ١٩٩.
- (٧٢) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج ١، ص ٤٤٧.
- (٧٣) الادريسي، نزهة المشتاق، ص ١٧٤.
- (٧٤) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج ٣، ص ١٦٩.
- (٧٥) المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٣٣٥.
- (٧٦) وذار: احد رساتيق مدينة سمرقند اشتهرت بصناعة الثياب القطنية، ينظر: المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٣٢٤.
- (٧٧) ربنجن: ويقال أربنجن، من بلاد الصغد بسمرقند، ينظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ)، لب اللباب في تحرير الانساب، مكتبة المثنى، (بغداد-١٩٦٤م)، ص ١١٥.
- (٧٨) المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٣٣٥-٣٣٦.
- (٧٩) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج ١، ص ٤٧٩.
- (٨٠) المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٣٣٦.
- (٨١) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج ١، ص ٤٧١.
- (٨٢) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج ٣، ص ١٢٩-١٣٠.
- (٨٣) الكرابيس: جمع كرباس، بكسر الكاف وسكون الباء، كلمة فارسية لنوع من الاثواب الفارسية، والكرباس في العربية ثوب خشن من القطن الأبيض، والذي يبيعه يسمى الكرابيسي، وهو القطن، ينظر: إبراهيم، رجب عبد الجواد، المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، دار الآفاق العربية، (القاهرة-١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ص ٤١٨.
- (٨٤) المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٣٢٦.

- (٨٥) ديمان، م. س، الفنون الإسلامية، تر: احمد محمد عيسى، ط ٢، دار المعارف، (القاهرة-١٩٨٥م)، ص ٢٦٠-٢٦١.
- (٨٦) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٠.
- (٨٧) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج ١، ص ٤٧٩.
- (٨٨) زندنة: قرية كبيرة من قرى بخارى، وتبعد عنها أربعة فراسخ في شمال المدينة، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٤١٠.
- (٨٩) النرشخي، تاريخ بخارى، ص ٣١.
- (٩٠) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج ٥، ص ٢٤.
- (٩١) فامبري، تاريخ بخارى، ص ٢٦.
- (٩٢) ديمان، الفنون الإسلامية، ص ٢٦١.
- (٩٣) النرشخي، الفنون الإسلامية، ص ٢٨-٢٩.
- (٩٤) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج ٣، ص ١٢٤.
- (٩٥) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج ٣، ص ١٧٣.
- (٩٦) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج ٣، ص ١٩٢.
- (٩٧) اصبهان: هي احدى المدن الإيرانية المجاورة لبلاد اللور، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٠٤.
- (٩٨) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج ٣، ص ١٦٩.
- (٩٩) الكمخاوات الخطائية: الكمخا هو قماش من حرير دمقسى موشى بالذهب الكثير، يصنع منه ملابس للحفلات وحليات كهنوتية وطنافس للبيوت، وكان يصنع في الأصل في الصين، وينتسب اسمه الى بلد اسمها كمشا، وانتقل الى فارس باسم الكمخا، وفيما بعد دخلت صناعته بلاد العرب، وتصنع منه الثياب في نيسابور وتبريز وهرات وبغداد، ينظر: ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص ٣١٩.
- (١٠٠) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج ٣، ص ١١٢.
- (١٠١) فامبري، تاريخ بخارى، ص ٣٣.
- (١٠٢) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج ٣، ص ١٤٦.
- (١٠٣) القاقم: حيوان من فصيلة بنات عرس ذو فراء لون جلده ابيض، له قيمة اقتصادية عالية، يباع أغلى من السنجاب، ينظر: الجاحظ، ابي عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ)، الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، ط ٢، مصطفى البابي الحلبي، (القاهرة-١٣٨٥هـ/١٩٦٦م)، ج ٥، ص ٤٨٤.
- (١٠٤) الفنك: ثعلب صغير ناعم الشعر أغبر اللون، يوصف فروه بأنه من احسن أنواع الفراء، وفي لحمه حلاوة، ينظر: الدميري، كمال الدين محمد بن موسى (ت ٨٠٨هـ)، حياة الحيوان الكبرى، منشورات الرضى، ط ٢، (قم-١٩٨٦م)، ج ٢، ص ١٧٥.
- (١٠٥) المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٣٣٦.
- (١٠٦) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج ٢٦، ص ٧٩.
- (١٠٧) لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص ٥٠٢.
- (١٠٨) السمعاني، ابي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت ٥٦٢هـ)، الانساب، تح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، مجلس دائرة المعارف العثمانية، (حيدر اباد-١٣٨٢هـ/١٩٦٢م)، ج ٤، ص ٨٠.
- (١٠٩) ابن الاثير، أبو الحسن علي بن ابي الكرم محمد (ت ٣٦٠هـ)، اللباب في تهذيب الانساب، دار صادر، (بيروت-١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، ج ٢، ص ٢٥٤.
- (١١٠) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج ٣، ص ١٥٦.

محو الدراسات التاريخية

- (١١١) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج ١، ص ٤٦٩.
(١١٢) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج ٣، ص ١٥٧.
(١١٣) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج ٣، ص ١٣٦.
(١١٤) المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٣٢٤-٣٢٥.
(١١٥) الدميري، حياة الحيوان، ج ٢، ص ١٤٢.



المفاوضات السياسية في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان

(٤١ - ٦٦١ م / ٦٠ هـ - ٦٧٩ م)



أ.د. حامد حميد عطية

م.م. هشام نجم عبدالله

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية

الملخص:-

عدت المفاوضات السياسية في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان أداة فعالة لترسيخ حكمه وتحقيق الاستقرار. استخدمها بذكاء لتجنب الصراعات وإقامة نظام حكم قوي، مما مهد الطريق لاستمرار الدولة الأموية لعقود عده بعده أذ اعتمد معاوية على المفاوضات كوسيلة استراتيجية للحفاظ على استقرار الدولة، سواء مع المعارضة الداخلية أو القوى الخارجية. وكانت هذه المساومات أساسية لتأسيس الدولة الأموية كأول خلافة وراثية في الإسلام، تلك المفاوضات توضح المهارات السياسية التي استخدمها الأمويون لتحقيق مكاسب عسكرية وسياسية. في ان واحد وكانت هذه المفاوضات أداة محورية في العصر الأموي لحل النزاعات الداخلية والخارجية، ولكنها لم تكن دائماً كافية لمنع انهيار الدولة في نهاية المطاف نتيجة تصاعد الصراعات الداخلية والثورات.

شهد العصر الأموي العديد من حالات التفاوض التي كانت جزءاً من إدارة الدولة لتحقيق الاستقرار وحل النزاعات. و اعتمد الخلفاء الأمويون على التفاوض مع أطراف خارجية (القوى البيزنطية). وداخلية (القبائل والجماعات المعارضة)

قسم البحث الى ثلاث مباحث جاء المبحث الاول بعنوان المفاوضات لغة واصطلاحاً والمبحث الثاني المفاوضات مع القوة الخارجية الدولة البيزنطية . اما المبحث الثالث فكان بعنوان المفاوضات (مع القوة المعارضة الداخلية)

المقدمة

تميز العصر الأموي (٤١ - ١٣٢ هـ) بتطور سياسي واقتصادي كبير، وكانت المفاوضات السياسية جزءاً أساسياً من عملية إدارة الدولة، حيث لعبت دوراً مهماً في حل النزاعات بين القبائل، والحفاظ على استقرار الدولة، وإدارة العلاقات مع القوى الخارجية. ويمكن تحليل أثر المفاوضات السياسية في هذا العصر من خلال ثلاثة محاور رئيسية:

١. التأثير على الاستقرار السياسي:

المفاوضات بين القبائل العربية المختلفة مثل القيسية واليمانية ساهمت في تهدئة الصراعات الداخلية.

٢. التأثير على الحياة الاقتصادية والاجتماعية:

تحقيق الاستقرار السياسي عبر المفاوضات ساعد في تعزيز النشاط التجاري وازدهار المدن مثل دمشق والفسطاط.

٣. العلاقات مع القوى الخارجية:

المفاوضات مع البيزنطيين والفرس أدت إلى توقيع معاهدات مثل الهدنة مع الإمبراطورية البيزنطية، مما أتاح للأمويين التركيز على توسيع الدولة شرقاً.

اعتمد معاوية على المساومات كوسيلة استراتيجية للحفاظ على استقرار الدولة، سواء مع المعارضة الداخلية أو القوى الخارجية. وكانت هذه المساومات أساسية لتأسيس الدولة الأموية كأول خلافة وراثية في الإسلام. وكانت المساومات الإدارية سمة بارزة في السياسة الأموية. رغم نجاحها في تهدئة الأوضاع مؤقتاً، إلا أنها أسهمت في إضعاف الدولة تدريجياً بسبب اعتمادها على الولاءات القبلية بدلاً من النظام الإداري المركزي.

وكان لتحقيق الوحدة السياسية حيث ساعدت المفاوضات في إنهاء النزاعات التي بدأت منذ الفتنة الكبرى، ما أتاح لمعظم المسلمين الالتفاف حول قيادة واحدة.

حيث كان تقليل الخسائر البشرية، إذ كانت المفاوضات بديلاً للحروب، مما أدى إلى استقرار نسبي في المناطق التي كانت تشهد توتراً.

وان لتعزيز الحكم الأموي: استطاع معاوية بفضل هذه المفاوضات أن يرسخ دعائم الدولة الأموية ويمهد الطريق لتحويل الخلافة إلى نظام وراثي.

ان المفاوضات توضح المهارات السياسية التي استخدمها الأمويون لتحقيق مكاسب عسكرية وسياسية. إذا كنت بحاجة إلى توسيع النقاش حول مفاوضة معينة أو حدث معين،

المبحث الاول

المفاوضات لغة واصطلاحاً :

يمكن القول ان المفاوضات هي علم الحوار واحدى وسائله وهناك مفردات كثيرة تعطي معنى للمفاوضات ، كالحوار والمساومات والاقناع والموادعة والمهادنة والمسايسة ، حيث يمكن من خلال هذه المفردات ان يسعى المتفاوض لفهم الاخر وهو مسار ونمط اجتماعي .

اولاً : المفاوضات لغة :

تفاوض مأخوذة من مادة (ف.و.ض) : أي ما معناه تفاوض القوم الحديث أي ما معناه اخذ فيه وفأوض بعضهم بعضاً ويقال تفاوض يتفاوض تفاوضاً ، تفاوض الرجلان أي تبادلوا الاراء للتوصل الى تسوية او انقاذ

ثانياً : المفاوضات اصطلاحاً :

هي اجراءات سلوكية بين طرفين او اكثر يكون بينهم تعارض في المصالح والبحث عن مقترحات عامة او محدودة بهدف التوصل الى تقليل الخلاف وان يكون هناك اتفاق يحقق المصالح المشتركة للمتفاوضين

او هو اتصال بين شخصين او اكثر يتادرسون البدائل للتوصل الى حلول تكاد تكون مقبولة ومرضية او الوصول الى اتفاق بين الطرفين للانتقال الى ما يحقق مصالحهم واهدافهم

والتفاوض : هو عملية تتم بين جهات يكون لها اراء ومطالب مختلفة عليها ويكون حلها من خلال المساومات والتنازلات المشتركة للوصول الى اتفاق مقبول لكليهما

لا سيما تمثل المفاوضات فن الدهاء السياسي الذي يسعى اليه احد الاطراف للحصول على اكبر قدر ممكن من الامتيازات وبأقل الخسائر .

ان القران الكريم يزخر بالعديد من الآيات التي تؤكد على اهمية التفاوض واعتمادها التي تكون بين الافراد كاسلوب انساني وذلك لتنظيم العلاقات وأنهاء الخلافات التي تحدث بينهم وذلك بسبب تعارض المصالح واختلاف في الاهداف ووجهات النظر او الاختلاف في الاساليب التي يمكن ان تستخدم في الوصول الى الاهداف على وفق احكام شرائع الله (جل جلاله) في المعاملات والعبادات ومن هذه الآيات قوله تعالى الذي يوجه الرسول (صل الله عليه وسلم) الى دعوة اهل الكتاب الى الحوار والتفاوض في قوله تعالى ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ ومن الآيات التي تدل على التفاوض والتوسط بين الاطراف بهدف انتهاء الصراع والخلاف من قوله تعالى ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ وان اول تفاوض في القران الكريم يعود الى ما قبل خلق ادم والتي جرت تلك المفاوضات بين الله جل جلاله والملائكة وذلك من قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ * وَعَلَّمَ

عَادَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ *) وقد انتهت هذه المفاوضات بأعتراف الملائكة بأن الله جل جلاله على حق عندما جعل آدم (عليه السلام) في الأرض خليفة وذلك الاشارات التي ظهرت في الآيات التي تم ذكرها مسبقاً .

في العصر الأموي، تميز الخلفاء والولاة بمهارات سياسية بارزة ساهمت في تحقيق مكاسب عسكرية وسياسية مهمة. فيما يلي بعض هذه المهارات:

١. استخدام الشعر كأداة سياسية: استُخدم الشعر في العصر الأموي كوسيلة للتأثير على الرأي العام وتوجيهه. الشعراء كانوا يعبرون عن ولائهم للأحزاب السياسية المتنازعة على الخلافة، مما جعل الشعر أداة فعالة في الصراعات السياسية.

٢. تعزيز القوة والسلطة: أعاد الحكم الأموي للقوة قيمتها من خلال القوة الجبرية، حيث تسلط الأمويون على رعاياهم. مما أعطى هذا التسلط القوة مكانة عليا في التنظيم الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية.

٣. التحالفات مع القبائل: عمل الأمويون على بناء تحالفات مع القبائل العربية لضمان ولائهم واستقرار حكمهم. هذه التحالفات كانت أساسية في توسيع نفوذهم والحفاظ على الاستقرار الداخلي.

٤. التفاوض مع القوى الخارجية: أجرى الأمويون مفاوضات مع القوى الخارجية، مثل الدولة البيزنطية، لضمان السلام أو دفع الجزية في بعض الأحيان، مما ساهم في تحقيق مكاسب سياسية وعسكرية.

المبحث الثاني

المفاوضات السياسية في عصر الخليفة معاوية بن ابي سفيان (٤١-٦٠ هـ / ٦٦٠-٦٨٠ م) مع الدولة البيزنطية

اولاً المفاوضات الخارجية :

لعبت المفاوضات السياسية بين الدولة الاموية والتي كانت على رأسها معاوية بن ابي سفيان والدولة البيزنطية حيث كانت هذه المفاوضات تكون تارة على كونها معاهدة تعقد وتنص على عدة شروط كان يجب على كلا الطرفين ان يلتزم بها او هدنة حيث تعقد ويتفق عليها الطرفان يتحقق لكل منهما مصلحة ، او انها تكون بسفارات اذ يبعث كل منهما الى الآخر وذلك لمحاولة اقناعه بوجه نظر معينة والتي كانت تتمثل كإيقاف حرب او طلب الصلح .

لا سيما هذا الى جانب العنصر الاساس الذي كان لا يخلو من تواجد علاقات متسلسلة بين الدول سواء كانت داخلية او خارجية وهو بحد ذاته عنصر مفاوضات .

حيث عهد مؤسس الدولة الاموية معاوية بن ابي سفيان حرصه ان تكون زمام الامور والمبادرة في قبضته والتي من خلالها يمكن المواصلة للضغط على الدولة البيزنطية وإرغامها على اخذ موضع الدفاع لإرهاقها مادياً ومعنوياً ، حيث واصل استعداداته مؤسس الدولة الاموية لإسقاطها واسقاط عاصمتها أي الدولة البيزنطية في قبضته بعد هزيمتهم في معركة ذات الصواري

وعلى هذا النحو تم ارسال حملة استطلاعية والتي كان يقودها فضالة بن عبيد الانصاري والذي بدوره تمكن من الوصول الى مدينة خلدونة والتي تعتبر احدى ضواحي القسطنطينية والذي كان منتظراً مدداً من الخليفة معاوية بن ابي سفيان والذي كان يقود هذا الامداد سفيان بن عوف والتي كان يزيد ابنه اميراً عليها عام ٤٩ وقد قيل عام ٥٠ وعندها التقى الجيشان وكادت ان تسقط العاصمة في سواعد المسلمين لو لا الظروف المناخية الطبيعية ووسائل الدفاع التي كانت تتواجد في العاصمة القسطنطينية للدفاع عن مدينتهم وعاصمتهم والتي افشلت هذا الهجوم

حيث يمكن القول ان الفشل في هذه لحملة التي ارسلت من المسلمين في عهد معاوية بن ابي سفيان والاستيلاء على القسطنطينية لم يكن الا دافع قوة للمسلمين والذي كان بمثابة اختبار صبرهم وعزيمتهم وان عدم التمكن من الاستيلاء على العاصمة القسطنطينية لم يوقف الخليفة معاوية بن ابي سفيان على التراجع بل سعى الى المضي قدماً ، فقد تمكن من اعداد اسطولاً بحرياً ضخماً وقام بأرساله للمرة الثانية لحصار القسطنطينية حيث رابط هذا الاسطول امام اسوار القسطنطينية من سنة ٥٤ هـ حتى سنة ٦٠ هـ نرى ان هذه المدة التي كانت من الحصار على الدولة البيزنطية قد جعلتهم يعدون العدة لمواجهة المسلمين وهم في دارهم حيث استطاعوا ان يجمعوا قواهم ونرى ان الامبراطور الرابع قسطنطين الذي تمكن من انقاذ القسطنطينية وبدءوا يقاومون بشدة حيث مني المسلمون بهذه الهزيمة والتي كانت هذه الخسارة للمسلمين في المعركة من خلال ما استعمله الاعداء النار الاغريقية كانت هذه النار سلاحاً جديداً على لمسلمين ولم يعتادوا على هذه الأسلحة ولم يعرفوها ولم يكن للعرب سابق عهد في معرفتها وذلك مما جعل الاسطول الاسلامي الى الانسحاب والمغادرة عن منطقة الحصار بعد ان احترقت الكثير من السفن من الاسطول الاسلامي .

ان دخول الدولتين الاسلامية (الاموية) والبيزنطية في مفاوضات كانت قد دعمتها ظروف داخلية مما ادى الى انعقاد صلح بين الطرفين والذي من خلاله عاد الاسطول البحري الى بلاد الشام وكان هذا قبل وفاة معاوية بن ابي سفيان حيث رأى ان من مصلحة المسلمين ان يعاود الجيش ادراجه تحسباً لأي ظرف قد يواجهه ابنه يزيد بعد وفاته ونرى ان الدولة البيزنطية تواقفة في فك حصارها وانهاائه وذلك بعد ما استنزفت قواها

ارسلت الدولة البيزنطية رجلاً الى دمشق ينوب عنها في المفاوضات وكان يدعى يوحنا والذي كان من رجالها المفاوضين الدبلوماسيين وكان صاحب ذكاء وفطنة وكان يحضر في مجلس البيت الاموي الذي كان يحضره ابناء البيت الاموي ، وقد نال اعجاب الخليفة معاوية بن ابي سفيان واحترامه له وبهذا نجحت مفاوضاته في عقد الصلح بين الطرفين والذي كان مداه ثلاثين سنة ، وعادت الجيوش الاسلامية الى بلاد الشام وتركت القسطنطينية وكانت القوات الاسلامية مثخنة تئن من جراء ما اصابها من النار الاغريقية

دفع الجزية كاستراتيجية سياسية:

وافق معاوية على دفع الجزية للإمبراطورية البيزنطية كجزء من معاهدة السلام.

التفرغ لمعالجة التحديات الداخلية مثل تثبيت حكمه وتوحيد الدولة. وتقليل الخسائر العسكرية والاقتصادية الناتجة عن الحروب المستمرة مع البيزنطيين.

كان الأثر من هذه الاستراتيجية أظهر مرونة سياسية من جانب معاوية، وهو ما جعله يحافظ على استقرار الحدود الشمالية. ودعم هذه الهدنة الجهود العسكرية والبحرية المستقبلية للإمبراطورية الإسلامية.

التنازل المالي والإداري للبيزنطيين:

لضمان استقرار الحدود مع الإمبراطورية البيزنطية، وافق معاوية على دفع جزية سنوية للبيزنطيين بموجب معاهدة صلح، مما سمح له بالتركيز على إدارة المناطق الداخلية.

وللتنازل المالي أثر:

١. الاستقرار السياسي: ساعدت التنازلات الإدارية في الحفاظ على التوازن بين القبائل والأقاليم المختلفة.

٢. تعزيز حكم معاوية: ضمنت هذه السياسات ولاء العديد من القوى المؤثرة داخل الدولة.

٣. مركزية الحكم: رغم التنازلات، استطاع معاوية بذكائه أن يحافظ على مركزية الحكم الأموية.

مساومة القادة في الصلح مع البيزنطيين:

أجرى معاوية مفاوضات مع القادة البيزنطيين وأبرم اتفاقاً يقضي بدفع جزية سنوية مقابل وقف الهجمات البيزنطية. وضمان الاستقرار على الحدود الشمالية، مما أتاح له التفرغ لإدارة الدولة داخلياً.

أثر المساومات مع القادة:

١ - ساهمت في تثبيت دعائم الدولة الأموية خلال فترة التحول السياسي.

٢ - عززت مكانة معاوية كسياسي بارع قادر على استقطاب القادة المؤثرين.

٣ - ساعدت في استقرار الأقاليم الحساسة مثل العراق والشام ومصر.

مفاوضات البيزنطيين مع القائد دينار أبو المهاجر في عهد معاوية بن أبي سفيان :

و يعتبر دينار أبو المهاجر واضع الحجر الأساسي في سياسة فصم البربر عن البيزنطيين وتحطيم التحالف الذي قام بينهما . وأثر في كل أعماله إظهار عطفه واحترامه للسكان الأصليين ،

وبابن بجلاء أن هدف المسلمين تخلص بلاد البربر من نير البيزنطيين. ويبدو أن البيزنطيين في المدن الساحلية اكتفوا بتحريض البربر على المسلمين دون التصدي لهم . واستفاد دينار أبو المهاجر من ذلك ، إذ بعد أن انتهى من القضاء على حركة البربر سار قاصداً قرطاجنة أقوى المدن البيزنطية بشمال إفريقيا .

حاصر المسلمون مدينة قرطاجنة سنة ٥٥٩ / ٦٧٨ م ، وقاتلوا أهلها قتالا شديداً دون أن يستطيعوا الاستيلاء عليها ، على أن دينار أبا المهاجر رفض أن يرفع الحصار عنها إلا بعد أن تنازل البيزنطيون له عن جزيرة شريك ، وكانت هذه السياسة بارعة من القائد المسلم ، فلم يقبل أن يترك قرطاجنة وحصارها مقابل مبلغ من المال ، وإنما طلب تنازلهم عن جزء من بلادهم . وضمن بذلك وضع شوكة تهدد عاصمة البيزنطيين بشمال أفريقيا ، إذ أرسل فائدة حنش الصفاتي ومعه شطر من الجيش الإسلامي العسكر بهذه الجزيرة ، وأوجد بذلك حارساً يهدد قرطاجنة نفسها ويرقب أعمال البيزنطيين بها ، ويمنعهم من التقدم نحو الجنوب إذا حدثتهم أنفسهم بالهجوم على القيروان

ويبدو من خلال الروايات السابقة ان المفاوضات الخارجية مع الدولة البيزنطية جاءت من جراء الفوضى العارمة في الداخل والتي كانت في بداية ظهور الدولة الاموية وكانت دولة فتية حيث كان معاوية بن ابي سفيان يفاوض القوى الخارجية على المدى القصير وذلك للتمكن من السيطرة على الوضع الداخلي والقضاء على الحركات التي كانت تعارض قيام الدولة الاموية وتثبيت قواعدها ومن ثم يستطيع من خلال السيطرة على الفوضى والحركات المعارضة الداخلة ان يشن هجوماً وينقذ العهود مع القوى الخارجية .

المبحث الثالث

المفاوضات الداخلية :

شهد العصر الاموي العديد من الاحداث السياسية التي كانت المفاوضات اداة سياسية واساسية في السيطرة على ادارة الصراعات الداخلية والخارجية ، والتي كانت الدولة تواجه تحديات صعبة بعد الخليفة الامام علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) وتولي الخلافة من بعده ابنه الامام الحسن (رضي الله عنه ، وايضاً القبائل المتناحرة والمتنازعة وثورات داخلية وقوة خارجية معادية مما استدعى الى توظيف المفاوضات لتحقيق التوازن والاستقرار .

في عهد الخليفة معاوية بن ابي سفيان شهدت الدولة الاموية مفاوضات سياسية عديدة وهامة اثرت على مسار التاريخ الاسلامي ويمكن ان نذكر من هذه المفاوضات

اولاً مفاوضات التحكيم بعد معركة صفين ٣٧هـ:

بعد معركة صفين بين جيش الخليفة علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) وجيش معاوية بن ابي سفيان اتفق الطرفان على التحكيم لحقن دماء المسلمين وقد تم اختيار ابو موسى الاشعري ممثلاً عن الامام علي (رضي الله عنه) ، وعمرو بن العاص ممثلاً لمعاوية بن ابي سفيان

أ. مفاوضات الصلح مع الامام الحسن بن علي (رضي الله عنه) ٤١ هـ

بعد استشهاد الامام علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) ، تولى الخلافة ابنه الامام الحسن (رضي الله عنه) ، حيث جرت مفاوضات مع معاوية بن ابي سفيان ، وكانت نتيجة هذه المفاوضات الذي انتهت بتنازل الامام الحسن بن علي (رضي الله عنه) لمعاوية عام ٤١ هـ. فيما عرف هذا العام بـ عام الجماعة حيث توحدت الامة الاسلامية وكانت تحت قيادة واحدة

فاوض الامام الحسن بن علي (رضي الله عنه) معاوية بن ابي سفيان بعد ان تنازل عن الخلافة الى معاوية بن ابي سفيان معلناً مبايعته وتعد نقطة تحول كبيرة لأنها فتحت الابواب على مصراعيها للخلافة الاموية التي كان يتزعمها معاوية بن ابي سفيان لإدارة شؤون الدولة الاموية وان شروط التنازل من قبل الامام الحسن بن علي (رضي الله عنه) املت على معاوية بن ابي سفيان عدة شروط منها

١ - الحفاظ على دماء المسلمين .

٢ - منح الامام الحسن بن علي واهل البيت (رضي الله عنهم) مكانة كريمة في الدولة .

٣ - ان تكون الخلافة شورى بعد وفاة معاوية

بعد ان سلك الامام الحسن بن علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) طريق المفاوضات والتوصل الى الصلح مقابل شروط ان يعمل بها معاوية بن ابي سفيان بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة الخلفاء الراشدين وليس لمعاوية ان يعهد لاحد من بعده عهداً بل الامر شورى بين المسلمين وان يسلم ما في بيت مال في الكوفة خمسه الف للامام الحسن (رضي الله عنه) وله خراج دار ابجد

ثانياً: مفاوضات المغيرة بن شعبة مع الامام الحسن بن علي (رضي الله عنه)

يمكن القول ان الخدمات التي قدمها المغيرة بن شعبة لمعاوية بن ابي سفيان حينما توجه على رأس وفد الى الامام الحسن (رضي الله عنه) وبعد خروجهم من عنده كانوا يقولون ان الله عز وجل قد حقن بابين بنت رسول الله (صل الله عليه وسلم) الدماء ، وسكت به الفتن واجاب الى الصلح

ثالثاً: مفاوضات زياد بن سمية ومعاوية بن ابي سفيان والحاقة بالنسب الاموي .

في بادى الامر لم ينجح معاوية في استمالة زياد الى جانبه في صراعه مع الخليفة علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) ، فقد كتب اليه كتاباً يهدده ويلمح له بأبيه ابو سفيان حتى انه قال له انت اخي لكن زياد لم يعير اهمية ولم يلتفت له وكان رده قاسياً

ارسل معاوية بن ابي سفيان المغيرة بن شعبة وكان صديقاً لزياد وكان قد نجح في المفاوضات واقناعه للامثال امام معاوية واعتراف معاوية له بأخوتهما والحاقة بالنسب سنة (٤٤ هـ) ومن ذلك الوقت اصبح زياد بن ابي سفيان

١ - مساومة زياد بن أبيه على ولاية العراق:

زياد بن أبيه، الذي كان قائدًا إداريًا وعسكريًا بارعًا، حصل على ولاية العراق بعد مفاوضات مع معاوية.

وكان الاتفاق قد حصل زياد على صلاحيات واسعة في العراق والبصرة والكوفة مقابل ولائه الكامل لمعسكر الأمويين. وكان زياد ساهم في بسط السيطرة الأموية على العراق ونجح في إدارة المنطقة



رابعاً: مساومة المغيرة بن شعبة لتولي ولاية الكوفة:

المغيرة بن شعبة كان شخصية سياسية محنكة ومؤثرة. ساومه معاوية لتولي منصب والي الكوفة، وهي منطقة مليئة بالاضطرابات السياسية، مقابل الحفاظ على ولائه ودعمه للدولة الأموية. كان المغيرة قد لعب دوراً رئيسياً في تهدئة الوضع في الكوفة وتقليل خطر المعارضة

خامساً: مساومة القادة العسكريين في الشام:

ساوم معاوية العديد من القادة العسكريين في الشام من خلال منحهم امتيازات إدارية وعسكرية مقابل تأييدهم المطلق. منح قبيلة بني كلب امتيازات خاصة في إدارة الشام بسبب دورها في دعم معاوية أثناء معركة صفين.

سادساً: مفاوضات معاوية مع القبائل العربية :

اتخذ معاوية بن أبي سفيان على تقوية وتعزيز نفوذه وذلك من خلال التفاوض مع القبائل العربية وزعمائها وذلك لضمان ولائهم واستقرار الدولة ، حيث استخدم في ذلك سياسات كثيرة متعددة منها ما نذكره هو تقديم العطايا والمناصب لتلك القبائل في الدولة وأداره شؤونها وكان هذا التفاوض قد ساعد على عمل تحالفات مع القبائل العربية والعمل على توسيع نفوذهم والحفاظ على الاستقرار الداخلي ومن هذه القبائل هي القبائل القيسية والقبائل اليمنية التي ساهمت في تهدئة الصراعات الداخلية

ويرى الباحث ان هذه المفاوضات مع القبائل العربية واسترضائهم بالمناصب الادارية والسياسية قد لعبت دوراً كبيراً في حل النزاعات الداخلية واستقرار الدولة مما ساعد على اقامة علاقات مع القوى الخارجية . حيث كان لها الاثر الواضح في تهدئة الوضع الداخلي وتقوية سلطة الدولة وادى هذا الاستقرار السياسي واثره الواضح على الحياة الاقتصادية في تعزيز النشاط التجاري وازدهار المدن مثل دمشق والفسطاط ومن المساومات التي قدمها الخلفاء الامويين لاسترضاء القبائل منها اقتصادية وهي زيادة الحصص من الغنائم والرواتب العسكرية وخاصة للقبائل التي كانت مركزية في دعم الدولة الاموية خلال المعارك والصراعات السياسية

• تكريس ولاء القبائل عبر توزيع المناصب:

• منح معاوية مناصب محلية لزعماء القبائل الذين قدموا دعمهم له خلال معاركه ضد علي بن أبي طالب. كان هذا التنازل الإداري يهدف إلى تهدئة النزاعات القبلية وضمان ولائهم. تعيين قادة من القبائل الشامية التي دعمت معاوية أثناء معركة صفين في مناصب عسكرية وإدارية.

• اشتراك القبائل في صنع القرار :

استخدم الخلفاء الأوائل مثل معاوية بن سفيان سياسة استيعاب القبائل الكبرى في الحوارات السياسية وتعيين زعمائها في المناصب الحساسة مثل ولاية الحج ، وإدارة الأقاليم الحدودية

حيث أعطى الأمويين دوراً متساوياً تقريباً للقبائل القيسية واليمينية في المناصب الإدارية لاسيما بعد معركة مرج راهط

سابعاً: المفاوضات مع عمرو بن العاص :

خلال الصراع مع الخليفة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فاوض معاوية بن أبي سفيان عمرو بن العاص على ولاية مصر مقابل تأييده ضد الإمام علي (رضي الله عنه) ، حيث لعب عمرو بن العاص دوراً كبيراً في تثبيت أركان الدولة الأموية وتقويتها وذلك من خلال انضمامه مع معاوية بن أبي سفيان

ثامناً: التفاوض مع المعارضة السياسية والخوارج:

استخدم معاوية التفاوض مع بعض فصائل المعارضة والخوارج لكسب ولائهم أو تحييدهم عبر تقديم وعود بالمناصب والعفو. حيث ان من هذه المفاوضات قد ساهم في تقليل الحركات المعارضة خلال فترة حكمه. وساعد على بسط السيطرة على مناطق كانت معارضة للأمويين.

• منح امتيازات مالية للمعارضة:

استخدم معاوية السياسة المالية كوسيلة لكسب ولاء معارضيه. كان يقدم المال والامتيازات الإدارية لزعماء المعارضة القبلية لضمان تأييدهم أو تحييدهم .

أثر هذه التنازلات:

١. الاستقرار السياسي: ساعدت التنازلات على إنهاء النزاعات الداخلية وتوحيد الدولة.

٢. بناء تحالفات قوية: عززت الولاء للسلطة الأموية عبر إدماج المعارضة والقبائل المؤثرة.

٣. التأسيس للدولة الوراثية: مهدت هذه التنازلات الطريق لتحويل الخلافة إلى نظام وراثي، وهو ما ظهر لاحقاً مع يزيد بن معاوية.

تاسعاً: استرضاء المعارضة من الناحية الادارية :

استخدم معاوية بن ابي سفيان المناصب الادارية في الدولة لاسترضاء المعارضين وتحويلهم الى حلفاء في جانبه بعد ان كانوا اعداء ومعارضين وكان من هؤلاء المعادين في بادى الامر ممن تم تعيينه تعين المغيرة بن شعبة والياً على الكوفة بين ما كان يتميز به من نفوذ كبير وواسع بين القبائل وكان صاحب حنكة سياسية حيث كان المغيرة شخصية مثيرة للجدل لكنه قد نجح في تهدئة الوضع وتحقيق استقرار نسبي في العراق لصالح الامويين

ويبدو ان مثل هذه السياسة كانت لا تخلو من الحنكة والحكمة في اختيار الاشخاص المناسبين والمؤثرين في الجانب السياسي حيث نجد ان اعطاء المناصب كان هناك تفكير على المدى البعيد وهو اعطاء مناصب لا شخاص كان لهم التأثير على المجتمع لاسترضائهم وكسبهم حلفاء حيث نجد ان المغيرة بن شعبة عمل على تقليل خطر المعارضين ، وذلك لما كان يتميز به من حكمة ودهاء سياسي .

الأثر العام للمفاوضات السياسية في عهد معاوية:

استقرار الدولة:

ساهمت المفاوضات في إنهاء الحروب الداخلية وتوحيد الأمة الإسلامية تحت قيادة واحدة.

تعزيز مركزية الحكم .أتاحت لمعاوية ترسيخ سلطته وتقوية حكم الدولة الأموية.

تخفيف التوتر مع القوى الخارجية: نجحت المفاوضات في تقليل التهديدات البيزنطية، مما سمح بالتركيز على القضايا الداخلية.

استخدم معاوية التفاوض مع بعض فصائل المعارضة والخوارج لكسب ولائهم أو تحييدهم عبر تقديم وعود بالمناصب والعفو. حيث ساهم في تقليل الحركات المعارضة خلال فترة حكمه. وساعد على بسط السيطرة على مناطق كانت معارضة للأمويين

الخاتمة

١ - كانت المفاوضات مع البيزنطيين في عهد معاوية بن أبي سفيان خطوة سياسية ذكية أمنت حدود الدولة ووفرت للدولة الإسلامية فرصة للتفرغ للتحديات الداخلية. أظهرت هذه السياسة مرونة سياسية غير مسبوقة ساعدت في ترسيخ حكم الدولة الأموية.

٢ - المفاوضات كانت أداة محورية في العصر الأموي لحل النزاعات الداخلية والخارجية، ولكنها لم تكن دائماً كافية لمنع انهيار الدولة في نهاية المطاف نتيجة تصاعد الصراعات الداخلية والثورات.

٣- حيث كانت المساومات مع القادة استراتيجية أساسية في حكم معاوية بن أبي سفيان. نجح من خلالها في بناء تحالفات قوية مهدت لاستقرار الدولة الأموية، لكنه اعتمد على ولايات قائمة على المصالح، مما كان له تأثير طويل الأمد على استقرار الدولة.

٤- عهد معاوية بن أبي سفيان تميز باستخدام المفاوضات السياسية كأداة أساسية لتحقيق الاستقرار وترسيخ حكم الدولة الأموية. أثرت هذه المفاوضات بشكل كبير على المشهد السياسي للدولة الإسلامية، سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي.

٥- كانت التنازلات الإدارية جزءاً من استراتيجية معاوية للحفاظ على الاستقرار وبسط نفوذه. نجح في تحقيق هذه الأهداف، لكن هذه التنازلات أسست لنظام اعتمد بشكل كبير على الولاءات القبلية والشخصية.

٦- كانت التنازلات السياسية والإدارية جزءاً من سياسة معاوية الحكيمة لضمان استقرار الدولة الأموية وتعزيز نفوذها. إلا أن هذه السياسة، رغم نجاحها في المدى القريب، أسست لتحالفات قائمة على المصالح المؤقتة، مما أثر على استقرار الدولة في مراحل لاحقة.

الهوامش

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- ١- الطبري، تاريخ الرسل والملوك ج ٥، ١١٢
- ٢- ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج ٢، ص ٣٣٤.
- ٣- المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٣، ص ١٧٨.
- ٤- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت ٦٦٠ هـ) مختار الصحاح، تح: محمود حافظ، مكتبة لبنان، (بيروت - ١٤١٥ هـ)، ص ٢٤٤
- ٥- عبد الحميد، احمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط ١، عالم الكتب، (د.م - ١٤٢٩ هـ) ج ٣، ص ١٧٥٢
- ٦- عابد، عبد الحافظ عبد الهادي، ادارة الازمات ومهارات التفاوض، اكااديمية سعد العبدالله للعلوم الامنية، (د.م - ٢٠٠١ م) ص ٢٠،
- ٧- فنجان، أ. غانم، اخلاقيات التفاوض في المنهج الاسلامي، دار الكندي، (د.م - ٢٠٠٨ م)، ص ٢٠
- ٨- عابد، ادارة الازمات ومهارات التفاوض، ص ٢٠
- ٩- سورة ال عمران، ايه: ٦٤
- ١٠- سورة الحجرات، ايه: ٩
- ١١- سورة البقرة، ايه: ٣٠-٣١-٣٢
- ١٢- معاوية بن ابي سفيان: بن حرب بن عبد شمس بن عبد مناف والذي كان يكنى بـ ابو عبد الرحمن، ويقال انه قد اسلم في عام صلح الحديبية ولكن كتم اسلامه. ابن سعد، محمد بن سميع الزهري (٢٣٠ هـ) كتاب الطبقات الكبرى، تح: علي محمد عمر، ط ١، (القاهرة - ١٤٢١ هـ)، ج ٦، ص ١٥-١٦.
- ١٣- معركة ذات الصواري وهي معركة دارت بن معاوية بن ابي سفيان مؤسس الدولة الاموية والدولة البيزنطية وعلى رأسها القسطنطين (هرقل) عام ٣٤ هـ وقيل ٣١ هـ. الطبري، جعفر بن محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ)، تاريخ الامم والملوك، تح: محمد علي بيضون، ط ٢، (بيروت - ١٤٢٢ هـ) ج ٢، ص ٦١٨-٦٤١.

- ١٤- فضالة : بن عبيد بن نافع بن قيس من الانتصار والذي شهد الغزوات ومنها احد والخذلق وغيرها من المشاهد مع رسول الله (صل الله عليه وسلم) وكانت وفاته في دمشق في خلافة معاوية بن ابي سفيان مؤسس الدولة الاموية . ابن سعد ، الكبري ج ٩ ، ص ٤٠٥ ؛ الطبري تاريخ الامم والملوك ، ج ٣ ، ص ٢٠٦ .
- ١٥- خلدونة : وهي مدينة والصقع الذي كان منه المصيصة وطرسوس . ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ) معجم البلدان ، ط ١ ، (بيروت - ١٩٩٣م) ج ٢ ، ص ٣٨٤ .
- ١٦- سفيان بن عوف : الاسلامي ويقال الغامدي كان من اصحاب الرسول (صل الله عليه وسلم) والذي قد استعمله الخليفة معاوية بن ابي سفيان على الصوائف في وقتها . العسقلاني ، الحافظ احمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢هـ) ، الاصابة في تميز الصحابة ، تح : خالد عبد الفتاح ، ط ١ ، (دار الكتب العلمية ، بيروت - ١٤١٩هـ) ص ١٠٦ .
- ١٧- الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ج ٣ ، ص ٢٠٦ .
- ١٨- ابن الاثير ، عز الدين ابو الحسن علي الشيباني (ت ٣٦٠هـ) ، الكامل في التاريخ ، تح : خليل مأمون ، ط ١ ، دار المعرفة ، (بيروت - ١٤٢٢هـ) ج ٣ ، ص ٤٠٠ .
- ١٩- وديع ، فتحي عبدالله ، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الادنى الاسلامي ، تح : جوزيف نسيم يوسف ، مؤسسة شباب الجامعة ، (الاسكندرية - ١٤١٠هـ) ، ص ٧٢ .
- ٢٠- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٣ ، ص ٢٤١ .
- ٢١- فرج ، وسام عبد العزيز ، العلاقات الامبراطورية البيزنطية والدولة الاموية حتى منتصف القرن الثامن الميلادي ، الهيئة المصرية للكتاب ، (الاسكندرية - ١٩٨١م) ص ٣٧ .
- ٢٢- النار الاغريقية : هي عبارة عن سلاح استخدمه البيزنطيون في فك حصار مدينتهم من خلال ارسال النار على السفن البحرية والتي تتكون من مواد كيميائية وهي النفط والكبريت والغاز والذي يشعل بالنار ويرسل من الاعلى على السفن وكان اذا لامس الماء زاد اشتعالاً ومخترع هذه النار مهندس سوري (كاليئوس) . عبد اللطيف ، عبد الشلبي محمد ، العالم الاسلامي في العصر الاموي دراسة سياسية ، ط ٣ ، دار الاتحاد ، (السويس - ١٤١٧هـ) ص ٢٥٢ .
- ٢٣- العدوي ، ابراهيم احمد ، الاموين والبيزنطيون البحر الابيض المتوسط بحيرة اسلامية ، مكتبة الانجلو المصرية ، (القاهرة - د.ت) ص ١٧٥ .
- ٢٤- عثمان ، فتحي ، الحدود الاسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري ، دار الكتاب العربي ، (القاهرة - ١٤٠١هـ) ج ٢ ، ص ٣٩٤ ؛ عبد اللطيف ، العالم الاسلامي في العصر الاموي ، ص ٥٢ .
- ٢٥- ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج ٢ ، ص ٣٣٤ .
- ٢٦- المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ٣ ، ص ١٧٨ .
- ٢٧- المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ٣ ، ص ١٧٨ .
- ٢٨- العدوي ، الاموين والبيزنطيون البحر الابيض المتوسط بحيرة اسلامية ، ج ١ ، ص ٢١٠ .
- ٢٩- صفين : هي معركة وقعت في ارض يقال لها صفين وهي منطقة قرب الرقة السورية حالياً وذلك بعد موقعة الجمل وانتهت بالتحكيم . اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر (ت ٢٩٢هـ) ، البلدان ، دار صادر ، (بيروت - د.ت) ج ٢ ، ص ١٨٨ ؛ ابن خياط ، ابو عمرو خليفة (ت ٢٥٥هـ) ، تاريخ خليفة بن خياط ، تح : اكرم ضياء العمري ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ١٩٣٧م) ، ص ١٩١ .
- ٣٠- ابو موسى الاشعري : عبدالله بن قيس بن سليم بن حرب الامام الكبير صاحب رسول الله (صل الله عليه وسلم) التميمي الفقيه المقرئ وولي امر الكوفة لعمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وامر البصرة . الذهبي ، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ) ، سير اعلام النبلاء ، تح : شعيب الارناؤوط ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - ١٤٠٥هـ) ج ٢ ، ص ٣٨١ .
- ٣١- عمرو بن العاص : بن وائل ابو عبدالله ويقال ابو محمد السهمي ذاهية قريش ورجل العالم ومن يضرب به المثل في الفطنة والدهاء والحزم وهو صحابي . الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ٣ ، ص ٥٥ .
- ٣٢- الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٥ ، ص ٥٢-٥٦ .
- ٣٣- ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل عماد الدين بن عمر (ت ٧٧٤هـ) ، البداية والنهاية تح : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان ، ط ١ ، (دم - ١٩٩٧م) ج ٨ ، ص ١٧-١٩ .
- ٣٤- المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ) مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تح : محمد محي ، ط ١ ، المكتبة المصرية ، (بيروت - ١٤٠٨هـ) ج ٥ ، ص ٢٦ .
- ٣٥- كنعان ، أ.د. عاصم اسماعيل ، الخلافة الاموية (٤١-٦٠هـ) دراسة في الاحوال السياسية والادارية والمالية ، المطبعة المركزية ، (العراق - ٢٠١١م) ص ٦٣ .

- ٣٦- الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ج ٥ ، ص ٢٥٣ .
- ٣٧- عطية ، حامد حميد عطية ، تاريخ الدولة الاموية من ٤١-١٣٢ هـ ، كتاب منشور ، دار الوثائق ، (بغداد - ٢٠١٨ م) ص ٣٤
- ٣٨- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ج ٥ ، ص ١٦٠
- ٣٩- عطية ، تاريخ الدولة الاموية ، ص ٣٨
- ٤٠- ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩ هـ) الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية ، دار صادر ، (بيروت - ١٩٦٦ م) ص ١٠٩
- ٤١- عطية ، الدولة الاموية ، ص ٤٠-٤١
- ٤٢- ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج ٢ ، ص ٣٣٤ .
- ٤٣- الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٦ ، ص ١٤٥ .
- ٤٤- المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ٣ ، ص ١٧٨ .
- ٤٥- ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٣ ، ص ٤٨٧-٤٩٠
- ٤٦- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥ ، ص ١١٢
- ٤٧- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ) العبر وديوان المبتدأ في تاريخ العرب والبربر والعجم ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر ، تح: خليل شحادة ، دار الفكر ، (بيروت - ١٩٨٨) ، ج ٤ ، ص ٣٣٤
- ٤٨- الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ج ٦ ، ص ١٤٥
- ٤٩- المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ٣ ، ص ١٧٨ .
- ٥٠- المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ٣ ، ص ١٧٨
- ٥١- ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٤ ، ص ٢٣٧
- ٥٢- ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٣ ، ص ٤٨٧
- ٥٣- الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ج ٦ ، ص ١٤٥ .
- ٥٤- الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ج ٦ ، ص ١٤٥
- ٥٥- ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج ٢ ، ص ٣٣٤ .
- ٥٦- الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ج ٦ ، ص ١٤٥

المصادر والمراجع

• القرآن الكريم .

- ١- . الذهبي ، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايمار (ت ٧٤٨ هـ) ، سير اعلام النبلاء ، تح شعيب الارناؤوط ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - ١٤٠٥ هـ) ، ج ٢ ، ص ٣٨١
- ٢- . العسقلاني ، الحافظ احمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢ هـ) ، الاصابة في تميز الصحابة ، تح: خالد عبد الفتاح ، ط ١ ، (دار الكتب العلمية ، بيروت - ١٤١٩ هـ)
- ٣- . ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت الرومي البغدادي (ت ٦٢٦ هـ) معجم البلدان ، ط ١ ، (بيروت - ١٩٩٣ م)
- ٤- ابن الاثير ، عز الدين ابو الحسن علي الشيباني (ت ٣٦٠ هـ) ، الكامل في التاريخ ، تح: خليل مأمون ، ط ١ ، دار المعرفة ، (بيروت - ١٤٢٢ هـ)
- ٥- ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩ هـ) الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية ، دار صادر ، (بيروت - ١٩٦٦ م)
- ٦- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ) العبر وديوان المبتدأ في تاريخ العرب والبربر والعجم ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر ، تح: خليل شحادة ، دار الفكر ، (بيروت - ١٩٨٨) .

- ٧- ابن سعد، (ت ٢٣٠ هـ) الطبقات الكبرى، تح: علي محمد عمر، ط ١، (القاهرة - ١٤٢١ هـ)،
- ٨- ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل عماد الدين بن عمر (ت ٧٧٤ هـ)، البداية والنهاية تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان، ط ١، (د.م - ١٩٩٧ م)
- ٩- الرازي، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي (ت ٦٦٠ هـ) مختار الصحاح، تح: محمود حافظ، مكتبة لبنان، (بيروت - ١٤١٥ هـ)،
- الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٥، ص ٢٥٣.
- الطبري، جعفر بن محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ)، تاريخ الامم والملوك، تح: محمد علي ببيضون، ط ٢، (بيروت - ١٤٢٢ هـ) ج ٢، ص ٦١٨-٦٤١.
- ١٢- المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ هـ) مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: محمد محي، ط ١، المكتبة العصرية، (بيروت - ١٤٠٨ هـ).
- ١٣- اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر (ت ٢٩٢ هـ)، البلدان، دار صادر، (بيروت - د.ت) ج ٢، ص ١٨٨؛ ابن خياط، ابو عمرو خليفة (ت ٢٥٥ هـ)، تاريخ خليفة بن خياط، تح: اكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، (بيروت ١٩٣٧ م)، ص ١٩١.

المراجع

- ١- عابد، عبد الحافظ عبد الهادي، ادارة الازمات ومهارات التفاوض، اكااديمية سعد العبدالله للعلوم الانمية، (د.م - ٢٠٠١ م)،
- ٢- عبد الحميد، احمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط ١، عالم الكتب، (د.م - ١٤٢٩ هـ)
- ٣- عبد اللطيف، عبد الشافي محمد، العالم الاسلامي في العصر الاموي دراسة سياسية، ط ٣، دار الاتحاد، (السويس - ١٤١٧ هـ).
- ٤- عثمان، فتحي، الحدود الاسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري، دار الكتاب العربي، (القاهرة - ١٤٠١ هـ)
- ٥- العدوي، ابراهيم احمد، الاموين والبيزنطيون البحر الابيض المتوسط بحيرة اسلامية، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة - د.ت).
- ٦- عطية، حامد حميد عطية، تاريخ الدولة الاموية من ٤١-١٣٢ هـ، كتاب منشور، دار الوثائق، (بغداد - ٢٠١٨ م)
- ٧- فرج، وسام عبد العزيز، العلاقات الامبراطورية البيزنطية والدولة الاموية حتى منتصف القرن الثامن الميلادي، الهيئة المصرية للكتاب، (الاسكندرية - ١٩٨١ م).
- ٨- فنجان، أ. غانم، اخلاقيات التفاوض في المنهج الاسلامي، دار الكندي، (د.م - ٢٠٠٨ م)،
- ٩- كنعان، أ.د. عاصم اسماعيل، الخلافة الاموية (٤١-٦٠ هـ) دراسة في الاحوال السياسية والادارية والمالية، المطبعة المركزية، (العراق - ٢٠١١ م).
- ١٠- وديع، فتحي عبدالله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الادنى الاسلامي، تح: جوزيف نسيم يوسف، مؤسسة شباب الجامعة، (الاسكندرية - ١٤١٠ هـ)،

الآثار العامة لتداول السلطة في دولة المرابطين في الأندلس

(٤٨٤-٥٤١هـ / ١٠٩١-١١٤٦م)



م. م معتز إبراهيم لطيف - أ. د بهار أحمد جاسم

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية

الكلمة المفتاحية (تداول ، الآثار ، المرابطين)

الملخص:

يقصد بالآثار العامة لتداول السلطة هي النتائج التي ترتبت على استلام الحاكم للسلطة سواء كانت تلك النتائج سلبية أو ايجابية وما ترتب على الطريقة التي تناول بها الحكم سواء كانت الآثار سياسية او اقتصادية او اجتماعية او علمية او عمرانية او غيرها التي ساعدت السلطان على تثبيت سلطانه وتوسيع نفوذه داخل الدولة أو خارجها وقد برزت عدة طرق لتداول السلطة في دولة المرابطين منها رئاسة القبيلة إذ كان ذلك في بداية نشوء تلك الدولة وعندما وصل عبد الله بن ياسين للمغرب كان لعامل الايمان والعقيدة الاثر في انتقال السلطة بين حاكم واخر والذي استخدم طريقة التعيين في انتقال السلطة والبعض من حكام المرابطين رأى من المصلحة العامة في تنازله عن السلطة وهذا ما قام به ابو بكر اللمتوني عندما تنازل بالسلطة لأبن عمه يوسف بن تاشفين الذي تمكن من توسيع سلطانه في بلاد الاندلس وضمها لبلاد بعد ان خلع ملوك الطوائف وقد استخدم ولاية العهد في نظام حكه فعين علياً ولأياً للعهد واخيراً استخدمت طريقة النيابة في الحكم الذي بها انتهى حكم المرابطين وانتقل إلى دولة الموحدين في الأندلس وفي دراستنا هذه سنبين آثار تداول السلطة وقد تضمن البحث الى مقدمة ومبحثين تضمن الاول منه طرق تداول السلطة والثاني الآثار العامة وخاتمة توصل بها الباحث الى عدة نتائج وختم بثبت بأسماء المصادر والمراجع.

Keyword (trading, antiquities, Almoravids)

Summary:

The general effects of the transfer of power are the results that result from the ruler receiving power, whether those results are harmful or positive, and what results from the way in which the rule is consumed, whether they are political, economic, social, scientific, urban or other effects that help the authority to establish its distinguished authority inside or outside the state. Several methods of transferring power emerged in the Almoravid state, including the presidency of the court, as that was at the beginning of the emergence of that state. When Abdullah bin Yassin arrived in Morocco, the factor of faith and belief had an effect on the transfer of power between

one ruler and another, and the one who used a method for that in the transfer of power agreed with the Almoravid rulers and saw again in relinquishing public power. Authority, and this is what Abu Bakr al-Lamtoni did when he abdicated power to his cousin Yusuf ibn Tashfin, who was able to purify his authority in Andalusia and annex it to his country after he deposed the Taifa kings. He used the crown prince in his ruling system, so he appointed Ali as crown prince. Finally, the judiciary method was used in the ruling in which he ruled. The rule of the Almoravids ended with the Almohad organization in Andalusia. In this study, we will show the fight against drugs. The research may include care and two topics, the first of which is the published educational methods, the general effects, and a conclusion in which the researcher reached results and a documented seal with essential names and a review.

المقدمة

كان لتداول السلطة في دولة المرابطين الأثر على مختلف جوانب الحياة العامة فيها ومن هذه الآثار السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعمرانية غيرها وهذا ما دفعنا لمعرفة تلك الآثار والتغيرات من خلال دراستنا الموسوم (الآثار العامة لتداول السلطة في دولة المرابطين في الاندلس (٤٨٤ _ ٥٥٤١ / ١٠٩١ _ ١١٤٦ م) وقد شمل البحث إلى ملخص في اللغة العربية والإنكليزية ومقدمة تبين عناوين الدراسة ومبحثين تحدث الباحث في الأول منه عن تداول السلطة والمبحث الثاني شمل الآثار العامة لتداول السلطة في دولة المرابطين وختم البحث بنتائج توصل لها الباحث من خلال دراسته وختم بثبت بأسماء المصادر والمراجع.

المبحث الأول

طرق انتقال الحكم في دولة المرابطين

أولاً_ طرق انتقال الحكم في المغرب :

كانت دولة المرابطين في بداية نشأتها ذات نزعة قبلية والقبائل الصنهاجية أبرز القبائل في تكوينها ومنها أخذت تسمية المرابطين بالملثمين الذي أصبح شعار المرابطين فيما بعد، واختلف على سيادة المرابطين عدة قادة وصلوا للحكم سببها باختصار منها :

١ _ رئاسة القبيلة : كان المجتمع المغربي مجتمعاً قبلياً تحكم فيه القبيلة وكان رئيس القبيلة هو الذي يقوم بالإصلاح بين الخصوم وهو الذي يأمر بالسلم أو الحرب وكذلك إصلاح ما يفسده عامة الناس بالحكمة والموعظة الحسنة وكان يحيى بن إبراهيم الجدالي، رئيس قبيلة جدالة.

٢ _ طريقة الايمان والعقيدة : يعد الايمان والعقيدة هما المحرك الأساسي والعنصر الفعال لامتثال كل أمر أو نهى سواء كان هذه الأمر في جانب الدين والعقيدة أو في جانب السياسة والحكم وكانت هذه الطريقة إحدى الطرق التي استخدمها قادة المرابطين في بداية حكمهم وبسط نفوذهم وكان القائد

عبد الله بن ياسين الذي جمع عدد من الطلبة في المغرب ويعلمهم أمور دينهم من صلاة وزكاة وعلم وينهاهم عن ما حرم الله عز وجل حتى امتثلوا لأمره وسماهم بالمرايطين وقيل إن عددهم بلغ الألف رجل وقد ذكر ابن خلدون: "ولما كمل معهم ألف من الرجال، قال لهم شيخهم عبد الله بن ياسين: إن ألفاً لن تغلب من قلة، وقد تعين علينا القيام بالحق والدعاء إليه وحمل الكافة عليه، فأخرجوا بنا لذلك، فخرجوا وقتلوا من استعصى عليهم من قبائل لمتونة وكدالة ومهمومة حتى أنابوا إلى الحق واستسلموا على الطريق، وأذن لهم في أخذ الصدقات من أموال المسلمين" وهكذا تعاقب خضوع قبائل صنهاجة واحدة بعد الأخرى، حتى خضعوا جميعاً له.

٣ _ التعيين : هو اختيار شخص كفوء لقيادة أمر ما ولم يختار أحد غيره وعين الزعيم الروحي عبد الله بن ياسين بعد وفاة يحيى بن إبراهيم الجدالي وبعد رفض قبيلة جدالة للدعوة التي جاء بها، عين يحيى بن عمر اللمتوني صاحبه في الرباط الذي بناه بالقرب من السنغال وهو أول ملوكهم، ويدعى بأمير الحق وأصبح الشيخ عبد الله بن ياسين القاضي لدولة المرابطين.

٤ _ التنازل : تعد طريقة التنازل إحدى الطرق المستخدمة في تداول السلطة عند المرابطين فيتنازل القائد عندما يخشى الفتنة أو يشعر بأنه لا يستطيع إدارة الدولة فقام أبو بكر اللمتوني بتنازله عن السلطة لابن عمه يوسف بن تاشفين بعد أن حكم يوسف بن تاشفين المغرب نيابة عن أبي بكر اللمتوني قرابة سنتين

ثانياً _ طرق تناول السلطة في دولة المرابطين في الأندلس :

١ _ طريقة الخلع وضم بلاد الأندلس لسيادة المرابطين : تواترت الأخبار إلى الأمير يوسف بن تاشفين عن الاتفاقات السرية التي يعقدها المعتمد بن عباد، والمتوكل بن الأفطس حاكم بطليوس، وعبد الله ابن بلقين صاحب غرناطة ، مع ألفونسو السادس ملك قشتالة للتعاون في رد المرابطين وكان هذا سبباً في إنهاء حكم ملوك الطوائف وخلعهم من الحكم.

٢ _ طريقة ولاية العهد : تعد ولاية العهد إحدى الطرق التي استخدمت في تداول السلطة ولم تكن هذه الطريقة جديدة في نظام الحكم ولكنها كانت مستخدمة منذ الفتوحات الإسلامية عندما تولى عبد العزيز بن موسى بن نصير الحكم بعد أبيه، أما في دولة المرابطين فقد تولى ولاية العهد علي بن يوسف بن تاشفين في عهد أبيه سنة ٤٩٧ هـ / ١١٠٣ م ولكنه تولى الحكم بعد وفاة والده سنة ٥٠٠ هـ / ١١٠٦ م ولقب بأمير المسلمين حكم العدو والأندلس وسار على نهج أبيه في السياسة والحكم وكان ملكاً عظيماً، عالي الهمة، رفيع القدر، فسيح المعرفة، شهير الحلم، عظيم السياسة، أنفذ الحق، واستظهر بالأزكياء، ووالى الغزو، وسد الثغور، إلى أن دهمه من أمر الدولة الموحدية ما دهمه، وكل شيء إلى مدى، فأمهل السرح، وحالف الإديبار، وجاز إلى الأندلس، وغزا فيها بنفسه، ودخل غرناطة وباشرها.

٣ _ طريقة النيابة : هي إحدى الطرق التي كانت متداولة في دولة المرابطين ولا يكون الحكم فيها إلا عن طريق تقليد الإمام إلى نائبه ولا يجوز أن يستخلف رجلاً يحكم بين الناس، إلا أن يكون الإمام الذي ولاه قد جعل إليه ذلك ونص عليه فيجوز ذلك وأنه، لم يجز له أن يستخلف أحداً وكان إسحاق

بن علي بن يوسف بن تاشفين اللمتوني المتوفي سنة ٥٤٢هـ / ١١٤٧م وقيل سنة ٥٤١هـ / ١١٤٦م ممن تولى الحكم نيابة عن أخيه تاشفين عن مدينة مراكش وكان إسحاق صبي حدث، فقتل أخوه سنة ٥٣٩هـ / ١١٤٤م.



الآثار العامة لتداول السلطة في دولة المرابطين في الأندلس (٤٨٤ - ٥٤١هـ / ١٠٩١ - ١١٤٦م)

نقصد بالآثار العامة لتداول السلطة هي النتائج التي ترتبت على استلام الحاكم للسلطة سواء كانت تلك النتائج سلبية أم ايجابية وما ترتب على الطريقة التي تناول بها الحكم سواء كانت الآثار سياسية أم اقتصادية أم اجتماعية أم علمية أم عمرانية أم غيرها التي ساعدت السلطان على تثبيت سلطانه وتوسيع نفوذه داخل الدولة أو خارجها وسنبين كل أثر في جانب منها : _

١ _ الآثار السياسية : تعد الأحداث التي جرت أثناء تقلب الحكم في دولة المرابطين سواء كان ذلك التقلب نابع في الدولة نفسها أم ناتج من الدول القريبة منها سبباً في إنتاج اثرٍ سياسياً، فمثلاً كان لرئاسة القبيلة الأثر في إصلاح المجتمع وتوحيده تحت قائد واحد والأخذ به من الفرقة إلى الجماعة ولم الشمل.

كان رئيس قبيلة جدالة يحيى بن إبراهيم الجدالي عندما رأى المنكرات والفساد منتشراً في قبيلته جلب الفقيه عبد الله بن ياسين الذي كون جماعة وأطلق عليها المرابطين، ومن هذه الجماعة أنطلقت شرارة الجيوش وتوحيد بلاد المغرب العربي غير أن المجتمع رفض ذلك الإصلاح وهددوا رئيس القبيلة بالخلع إن لم يتوقف عما جاء به لأن الناس تريد أن تعيش في شهواتها، وأصحاب المصالح مستفيدون من هذا الذي يحدث في قبائل جدالة، فبدأ الناس يجادلونه ويصدونه عما يأمر به، ولم يستطع يحيى بن إبراهيم الجدالي زعيم القبيلة أن يحمي نفسه أو يحمي الفقيه عبد الله بن ياسين؛ لأن الشعب ليس متربياً تربية دينية، لذا فهو رافض فكرة الإصلاح، ويعد هذا الرفض تهديداً واضحاً لرئيس القبيلة فهو بمثابة تهديدٍ سياسي وهو كالثورات التي تحدث أو كالاتقلاب الذي قام به شخص ما.

كذلك يعد اختيار القائد الكفوء وتعيينه عند وفاة رئيس القبيلة أثراً هاماً وهذا ما فعله الفقيه عبد الله بن ياسين عندما عين يحيى بن عمر اللمتوني عند وفاة يحيى بن إبراهيم الجدالي وبعد وفاة يحيى بن عمر عين مكانه أخوه أبو بكر اللمتوني فاستطاع عبد الله بن ياسين أن يحافظ على جماعة المرابطين وتوحيدهم على قائد واحد وجنبهم الفتن والانقسامات التي ربما تضعف تلك الجماعة وتشتت شملهم، لذا نعد طريقة التعيين

إحدى الطرق التي جنبت البلاد من الفوضى والانقسامات وكذلك جنبته الصراعات التي ربما تحدث حول السلطة.

وكان لطريقة الايمان والعقيدة التي أستخدمها المرابطون أثناء تولي عبد الله بن ياسين السلطة الأثر الواضح في خوف القبائل القريبة مما أجبرتهم للطاعة خوفا من الحروب التي كانوا يخضونها، وذلك بسبب القوة التي امتلكتها تلك الجماعة إذ قال لهم شيخهم عبد الله بن ياسين: إن ألفا لن تغلب من قلة، وقد تعين علينا القيام بالحق والدعاء إليه وحمل الكافة عليه، فأخرجوا بنا لذلك، فخرجوا وقتلوا من استعصى عليهم من قبائل لمتونة وكدالة ومهمومة حتى اخضوعوا تحت نفوذهم، فهذه الكلمات تركت أثرا في نفوس أصحابه فشجعته على قتال العدو وبناء دولة عميقة مترامية الأطراف والطاعة لزعيمهم، من جهة أخرى عندما توحد المرابطون تحت قيادة واحدة خافتهم الدولة القريبة واستعان المسلمون في الأندلس بهم لقتال النصارى هناك.

أما الأثر السياسي التي تركته طريقة التعيين هو الحفاظ على النظام القائم وعدم التفرق وتجنب القوى السياسية الموجودة من النزعات والخلافات حول السلطة وهذا ما قام به الزعيم الروحي عبد الله بن ياسين بعد وفاة يحيى بن إبراهيم الجدالي وبعد رفض قبيلة جدالة للدعوة التي جاء بها، عين يحيى بن عمر اللمتوني الذي كان يدعى بأمر الحق وكان شخصا كفوا ذا خبرة عالية في إدارة أمور الدولة وبعد وفاة يحيى بن عمر عين عبد الله بن ياسين أخوه أبو بكر اللمتوني الذي تمكن من فتح مدينة سوس سنة ١٠٤٨/٥٤٦م.

وكذلك من الآثار السياسية التي حافظت على النظام القائم هي طريقة التنازل، إذ قام أبو بكر اللمتوني بتنازله عن السلطة لابن عمه يوسف بن تاشفين عندما حدث خلاف بين قبائل لمتونة ومسوفة ببلاد الصحراء، فخشي أبو بكر اختلاف الكلمة وتفرق الشمل، فأسرع بالعودة إلى الصحراء، بعد أن ترك على المغرب ابن عمه يوسف بن تاشفين ونجح أبو بكر في إخماد نار الفتنة، وتوجيه قومه إلى جهاد السودانين فاستولى على نحو تسعين مرحلة من بلادهم.

وكان لسياسية توحيد المغرب التي قام بها يوسف بن تاشفين وبناء عاصمة له فيها الأثر في توسيع نفوذه على الممالك الأخرى ومنها بلاد الأندلس وبذلك أنهى يوسف بن تاشفين الصراعات التي كانت قائمة في المغرب من جانب وخلع ملوك الطوائف في بلاد الأندلس بسبب الاتفاقات السرية التي عقدها مع الفانسو ملك قشتالة من جانب آخر، وكان اختيار موقع مدينة مراكش بأرض المصامدة اختياراً موفقاً إذ كانت قبيلة من أشد قبائل المغرب قوة وأكثرهم جمعاً، وكانوا قوام جيوشه.

وكان لولاية العهد الأثر في انتقال السلطة بين الحكام وعادة ما كانت للأبن الأكبر أو الكفوء أو صاحب الخبرة فقد تولى ولاية العهد علي بن يوسف بن تاشفين في عهد أبيه سنة ١٠٩٧/١١٠٣م ولكنه تولى الحكم بعد وفاة والده سنة ١١٠٦/٥٠٠م ولقب بأمر المسلمين حكم العدو والأندلس وسار على نهج أبيه في السياسة والحكم وكان ملكاً عظيماً، عالي الهمة، رفيغ القدر، فسيح المعرفة، شهير الحلم، عظيم السياسة، أنفذ الحق، وإن هذه الطريقة تجنب الدولة الصراعات والخلافات التي تحدث حول السلطة بعد وفاة السلطان حالها كحال طريقة التعيين التي تحدثنا عنها، وكذلك هذه الصراعات غالباً ما تحدث بين البيت الواحد مما تحافظ ولاية العهد على النظام القائم حتى وان توفي السلطان فالابن يقوم مقام الأب إذ سار علي بن يوسف على نهج أبيه كما بينا آنفاً.

وكان لطريقة النيابة الأثر في سد الفراغ السياسي إن غاب السلطان أو قتل و عندما يقوم النائب بذلك لم تتعرض الدولة للضعف أو الانحلال أو ما نسميه بالفراغ السياسي وهذا ما قام به إسحاق بن علي بن يوسف بن تاشفين اللمتوني المتوفي سنة ٥٥٤٢ / ١١٤٧م وقيل سنة ٥٥٤١ / ١١٤٦م وهو ممن تولى الحكم نيابة عن أخيه تاشفين عن مدينة مراكش وكان إسحاق صبي حدث، فقتل أخوه سنة ١٠٤٧ / ٥٤٣٩م وتولى الحكم من بعده.



٢_ الآثار الاجتماعية : هي التغيرات التي حصلت نتيجة التقلبات السياسية في دولة المرابطين وأثرها على المجتمع من عادات وتقاليده وسلوكيات وغيرها والأثر الاجتماعي الأول في دولة المرابطين هو أن المجتمع هناك ذو نزعة قبلية والولاء للقبيلة مما مكن ذلك رئيس القبيلة بأن تجتمع الثروة بيده ووصوله للحكم، وكان رئيس القبيلة هو من يقوم بالإصلاح بين الخصوم وهو الذي يأمر بالسلم أو الحرب وكذلك إصلاح ما يفسده عامة الناس بالحكمة والموعظة الحسنة وكان يحيى بن إبراهيم الجدالي أول رئيس تولى الحكم في دولة المرابطين وعادة ما يكون الحكم وراثية عندما يموت رئيس القبيلة يتولى الابن رئاسة القبيلة من بعده، وربما يواجه رئيس القبيلة من يعارضه إذا أراد الإصلاح وذلك لأن الناس تريد أن تعيش في شهواتها، وأصحاب المصالح مستفيدون من هذا الذي يحدث في قبائل جدالة ، فبدأ الناس يجادلونه ويصدونه عما يأمر به.

وكذلك يتنازل رئيس القبيلة عندما يخشى الفتنة وتفرق الجماعة إذ تنازل أبو بكر اللمتوني عن السلطة لابن عمه يوسف بن تاشفين عندما حدث خلاف بين قبائل لمتونة ومسوفة فخشي أبو بكر اختلاف الكلمة، فأسرع بالعودة إلى الصحراء، بعد أن ترك على المغرب ابن عمه يوسف بن تاشفين ونجح أبو بكر في إخماد نار الفتنة بين القبائل في المغرب.

ومن الآثار الاجتماعية في تداول السلطة أن السلطان جعل ولاية العهد لأحد أولاده والقصد من ذلك هو الحفاظ على السلطة في بنييه وأحفاده ورغبته بأن يبقى الملك فيهم وهذا ما نجده عند أغلب سلاطين الأندلس سواء كان في العصور الأولى أم في العصور المتأخرة.

٣_ الأثر الديني : كان للإيمان والعقيدة الأثر في طاعة عامة الناس إلى الرئيس الفقيه عبد الله بن ياسين والامتثال لأمره إذ اجتمع إليه مجموعة من الطلبة وأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر وأمرهم بالجهاد والقتال كل من يخالفهم ويخالف أمر دينهم وسماهم بالمرابطين حتى عددهم بلغ الألف رجل إلى إن بسط نفوذه ووسعة ملكه، فكان من تلك المجموعة جيش قوي استطاع أن يفرض سلطانه على المدن المجاورة له والتي تخالفه في الرأي وفيما بعد توسع ذلك الجيش واستطاع أن يمتد سلطانه إلى الكثير من البلدان الإسلامية منها بلاد الأندلس .

ومن ثم بعد مدة من الزمن كان لعامل الجهاد الأثر في توسع دولة المرابطين ودخولهم إلى بلاد الأندلس بقيادة القائد العظيم يوسف بن تاشفين الذي أعد أسطولاً يتألف من مائة سفينة وعدداً من المراكب ليعبر فيها إلى بلاد الأندلس.

وكان لعامل الدين والقومية الأثر في اعتراف الخليفة العباسي ببوسف بن تاشفين إذ أرسل له كتابا يتضمن له بتقليد الخليفة وعهده على الأقطار والأقاليم التي سيطر عليها بعد إن أرسل له القائد يوسف بن تاشفين وفداً يطلب منه الاعتراف بسلطانه على تلك البلاد، يدل طلب الاعتراف يوسف بن تاشفين من الخليفة العباسي على الإيمان الصادق عند القائد يوسف وحبه للجهاد والابتعاد عن الأنفة والكبر التي ربما يستغلها بعض القادة ويستقلون بالمناطق التي يسيطرون عليها .

4- الآثار الاقتصادية : تعد الآثار الاقتصادية العامل الأساس لكل دولة والعنصر الفعال في تطورها ولابد من التقلبات السياسية وانتقالها من حاكم لآخر من آثار اقتصادية وكان لتجمع الثروة بيد رؤساء القبائل أثر في وصلهم للسلطة في دولة المرابطين لاسيما عند بداية تكوينها إذ استأثروا بالحكم من أجل الحفاظ على مصالحهم وهذا النوع من الحكم يؤثر على الطبقة العامة إذ يظهر منهم العبيد الذين أصبحوا فرقة خاصة في جيش المرابطين، وكذلك يعد العامل الاقتصادي العنصر الفعال في استمرار رئيس القبيلة في الحكم وبإمكانه اصلاح ما يفسده العامة من أبناء قبيلته.

كما للعامل الاقتصادي الأثر في بناء يوسف بن تاشفين أسطول بحري، ساعده على ضم المناطق المطلة على مضيق جبل طارق مما سهل ضم المغرب الأوسط ومن خلالها قام بإنشاء علاقات سياسية مع جيرانه من أمراء المغرب والمشرق، إلى أن توسعت دولة المرابطين وقد شملت دولتهم الكبرى، في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري، سائر أنحاء المغرب من لوبية إلى المحيط غرباً، وإلى السودان جنوباً، ولا بد لهذه العلاقات أن تتطور وتكون تجارية بين تلك البلدان .

وكانت الرغبة في نفس يوسف بن تاشفين واضحة في ضم بلاد الأندلس إلى نفوذه وتوسيع ملكه وقد بين ذلك عبد الواحد المراكشي إذ ذكر أنه قال يوماً لبعض ثقاته ؛ وهذا ما جعل يوسف بن تاشفين يخلع ملوك الطوائف وتثبيت سلطانه في الأندلس مما زاد أدى إلى زيادة موارده الاقتصادية .

وكان للنقوش التي ضربها يوسف بن تاشفين دليل على الولاء للخلافة العباسية في بغداد ومن تلك النقوش نقش على الوجه الخلفي من الدينار: الأمير عبد الله، أمير المؤمنين العباسي، وفي الدائرة تاريخ ضرب الدينار وموضع سكه، إن هذه الكتابات والنقوش هي إشارة واضحة يبينها القائد يوسف بن تاشفين للخليفة العباسي بأنه تحت لوائه وسلطانه وهذا ما جعل الخلافة الإسلامية موحدة بعيداً عن الاستقلال والنزاعات .

وكانت أيامهم أيام دعة ورفاهية ورخاء متصل و عافية وأمن والقمح في أيامهم إلى أن يبيع أربع أوسق بنصف مثقال ومن الثمار ثمان أوسق بنصف مثقال و القطاني لا تباع و لاتشتري كان ذلك مصطحبه بطول أيامهم ولم يكن في بلد من أعمالهم خراج ولا معونة ولا تقسيط ولا وظيفة من الوظائف المخزنية حاشا الزكاة والعشر وكثرت الخيرات في دولتهم وعمرت البلاد و وقعت الغبطة و لم يكن في أيامهم نفاق ولا قطاع ولا من يقوم عليهم واحببهم الناس إلى أن خرج عليهم مهدي الموحدین ، وهذا ما جعل عجلة الاقتصاد تزدهر في دولة المرابطين.

٥_ الآثار العلمية : تعد الآثار العلمية التي خلفتها السياسات المتداولة في دولة المرابطين أحد الدوافع في قيام تلك الدولة وهي إحدى الأسباب التي أدت إلى توسعها على البلدان الأخرى وذلك من خلال نصح الفقهاء والعلماء للسلطان وهذا ما وجدناه عند الفقيه عبد الله بن ياسين الذي كان له الأثر في تثبيت سلطان دولة المرابطين وجمع عدد من أتباعه إذ تمكن من تعليمهم أصول دينهم وأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر، وبالرغم من المعارضة التي واجهها من أصحاب المصالح والشهوات إلا أنه بفضل ذكائه وخبرته استطاع استطاع على قلوبهم فحفظوا فتاويه وعدوها السبيل إلى نجاتهم ثم ضع خيمته على مصب النهر في شمال السنغال، وبعث برسالة إلى أهل جدالة في جنوب موريتانيا أن من أراد أن يتعلم العلم فليأتني في هذا المكان، وكان في جدالة مجموعة من الشباب تتحرق قلوبهم للدين، تاقت قلوبهم إلى لقاءه، فاتجهوا من جنوب موريتانيا إلى شمال السنغال، وجلسوا مع الشيخ عبد الله بن ياسين في خيمته، وكانوا اثنين أو ثلاثة أو أربعة فأخذ يعلمهم أن الإسلام دين شامل ومتكامل ينظم كل أمور الحياة، فبدأ يعلمهم العقيدة الصحيحة، وكيفية العبادة والجهاد في سبيل الله، ومنهم أسس مجموعة سماهم المرابطين وقد بلغ عددهم الألف رجل وكان من تعاليمه أن يضرب التائب مائة سوط حتى يطهر، ثم يلقي تعاليم القرآن وأحكام الشرع وبسط عبد الله بن ياسين سلطانه الروحي على سائر قبائل تلك الصحارى.

وكان للعالم مكانة كبيرة مكنته من تعيين السلطان إذ تمتع الفقيه عبد الله بن ياسين بالسلطة الروحية فبعد وفاة السلطان يحيى بن إبراهيم الجدالي، عين يحيى بن عمر اللمتوني صاحبه في الرباط وهو أول ملوكهم، ويدعى بأمير الحق وأصبح الشيخ عبد الله القاضي لدولة المرابطين.

وكذلك كان يوسف بن تاشفين محباً للعلماء ومقرباً لهم وكان يستشيرهم في كثير من أمور دولته ومن تلك الأمور عندما طلب ملوك الطوائف عبوره إلى الأندلس لمساعدتهم في صد النصارى فاستشار الفقهاء فأشار عليه كاتبه عبد الرحمن بن أسبط من أهل المريّة، وأوضح له أن معظم أراضي الجزيرة في يد النصارى، والجزيرة ذاتها وعرة البسائط، تعترضها جبال صعبة المسالك، وهي شبيهة بسجن، يندر على الداخلين إليه الخروج منه؛ هكذا كان أثر العلماء واضحاً في توسع سلطان المرابطين وتثبيت ملكهم سواء كان في المغرب أو الأندلس .

وكذلك لم يكن خلع ملوك الطوائف من قبل الأمير يوسف من تلقاء نفسه إذ عرف عنه في معظم الروايات بحبه للعدل وإيثاره، وتعظيمه للعلماء والفقهاء، والرجوع إليهم والأخذ بأرائهم وفتاويهم وأخذ برأيهم في خلع ملوك الطوائف ولم يكتف يوسف في ذلك بفتاوى فقهاء المغرب والأندلس، بل لجأ في الوقت نفسه إلى فقهاء المشرق، وحصل على آراء أعلام مثل أبى حامد الغزالي، وأبى بكر الطرطوشي وغيرهم، وعندما طلب الاعتراف بسلطانه من الخليفة العباسي أرسل له علماء المشرق رسالة خاطبه الإمام الغزالي والقاضي أبو بكر الطرطوشي يحثانه على العدل والتمسك بالخير.

وكانت طريقة ولاية العهد الأثر في الحفاظ على مكانة العلماء فقد تولى ولاية العهد علي بن يوسف بن تاشفين في عهد أبيه سنة ٥٩٧هـ / ١١٠٣م وتولى الحكم بعد وفاة والده سنة ٥٥٠هـ / ١١٠٦م ولقب بأمير المسلمين حكم العدو والأندلس وسار على نفس نهج أبيه وقد ذكره الذهبي بأنه كان فيما يعهد إليه أن لا يقطع أمرا دون أن يكون بمحضر أربعة من أعيان الفقهاء، يشاورهم

في ذلك الأمر، وإن صغر، فبلغ الفقهاء في أيامه مبلغا عظيما، ونفقت في زمانه كتب الفقه في مذهب مالك، وعمل بمقتضاها، ونبذ وراءه ما سواها، وكثر ذلك حتى نسي العلماء النظر في الكتاب والسنن.

٦ الآثار العمرانية : كان للآثار العمرانية أثر واضح بوجود عامل الاستقرار والقوة للسلطان ووجود تلك الآثار يمكننا التعرف على مدى الحكم التي توصلت إليها أي مملكة أو دولة وكان لتداول السلطة في دولة المرابطين الأثر على الجانب العمراني سواء كان الأثر ايجابيا أم سلبيا فعندما قام عبد الله بن ياسين في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أنكر عليه اصحاب المصالح والشهوات وطردوه مما دفعه لوضع خيمة له على مصب نهر السنغال وبدأ الناس يتوافدون له حتى كون من هم جماعة المرابطين؛ ويعد هذا المكان أول أثر عمراني وضعه عبد الله بن ياسين الذي من خلاله انطلقت الجيوش للجهاد وتوسع مملكته ومن خلاله أمر بتعيين الولاة والإقرار بالسلم أو الحرب، وقد عين عبد الله بن ياسين يحيى بن عمر اللمتوني صاحبه في الرباط الذي بناه بالقرب من السنغال وهو أول ملوكهم، ويدعى بأمير الحق وأصبح الشيخ عبد الله القاضي لدولة المرابطين.

كما بنى يوسف بن تاشفين مدينة مراكش وجعلها عاصمة له وجعلها مركزه الأول في انطلاق الجيوش لتوحيد المغرب العربي الذي كان يعاني من النزاعات والفتن الداخلية وللدفاع عن المسلمين في الأندلس من اعتداء النصارى، وبنى فيها القصور والمسكنات الأنيفة، وكثرت جيوشه وبعد صيته، وخافته ملوك الأندلس، وكذلك خافته ملوك الفرنج لأنها علمت أنه ينجذ الأندلسيين عليهم.

وبنى أيضاً قاعدة لجيوشه، ومستودعاً لذخائره، ووقع اختياره في ذلك على أرض تقع شمال غربي مدينة أغمات وكانت هذه الأرض لبعض المصامدة، فاشتراها يوسف واختط بها قسبة ومسجداً، وكان يعمل في بناء المسجد بنفسه، فكان ذلك مولد مدينة مراكش الشهيرة سنة ٤٥٤ هـ / ١٠٦٢ م واختار يوسف أن تكون قاعدته في قلب بلاد المصامدة، لانهم كانوا أشد قبائل المغرب قوة وأكثرهم جمعاً، وكانوا قوام جيوشه، ومن جهة أخرى فقد كانت القاعدة الجديدة تقع في حمى جبل درن من شعب الأطلس؛ كل هذه الآثار العمرانية وبناء عاصمة قوية متمثلة بمدينة مراكش مكن يوسف بن تاشفين أن يوحد المغرب العربي بالكامل تحت سيطرته وجعلته يمد سلطانه إلى الأندلس ومن ثم خلع ملوك الطوائف وضم تلك البلاد لمملكته، وكان لحصن الجزيرة الذي أستولى عليه يوسف بن تاشفين الأثر في وضع قواعد الجيوش المرابطية في الأندلس وبسط نفوذها على تلك البلاد وتوسع ملكه فيها .

الهوامش

^١ ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب، ص ٧٧؛ عنان، دولة الاسلام، ج ٢، ص ٣٠١؛ السرجاني، الاندلس من الفتح حتى السقوط، ج ٩، ص ٤.

^٢ لمتونة : قبيلة كبيرة من قبائل البرانس الصنهاجية، كانت تسكن الصحراء الكبرى بين بلاد المغرب والسودان، ومن أبرز رجالها: أبو بكر بن عمر، ويحيى بن عمر، ويوسف بن تاشفين، مؤسسو دولة المرابطين بالمغرب. ينظر: القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م)، قلاند الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تح: إبراهيم الأبياري، ط ٢،

دار الكتاب المصري و دار الكتاب اللبناني (لبنان - ١٩٨٢ م) ص ١٧١ ؛ مقديش ، نزهة الانظار ، ص ٤٣٢ ؛ عنان ، تاريخ الاسلام ، ج ٢ ، ص ٩٩ ؛ ابو سعيد المصري ، الموسوعة الموجزة ، ج ١٢ ، ص ٩ .

٣ كدالة : من القبائل التي كانت موجودة بالمغرب وهي من المثلثين التي عارضت دعوة عبد الله بن ياسين في بداية دعوته وكان منهم القائد يحيى بن ابراهيم الكدالي وهي شقيقة لمتونة . ينظر : ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٣٤ ؛ أبو الفداء ، عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب (ت ٧٣٢هـ) ، المختصر في أخبار البشر ، المطبعة الحسينية المصرية ، ج ٢ ، ص ١٧٢ ؛ ابن خلدون ، ديوان المبتدأ والخبر ، ج ٦ ، ص ٢٥٢ ؛ عنان ، دولة الاسلام ، ج ٢ ، ص ٤٨٤ .

٤ من القبائل التي كانت موجودة بالمغرب وهي من المثلثين . ينظر : ابن خلدون ، ديوان المبتدأ والخبر ، ج ٤ ، ديوان المبتدأ والخبر ، ج ٦ ، ص ٢٤٣ .

٥ المشرفي ، محمد بن محمد بن مصطفى (ت ١٣٣٤ هـ) ، الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية ، تح : إدريس بوهليلية ، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية ، (المغرب - ٢٠٠٥ م) ، ج ١ ، ص ٢٨٥ .

٦ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٢٣٧ ؛ عنان ، دولة الاسلام ، ج ٣ ، ص ٣٨ ؛ نصر الله ، دولة المرابطين في المغرب والاندلس ، ص ٤١ ؛ العسلي ، بسام ، قادة الحروب الصليبية ، دار النفائس ، (بيروت - ٢٠١٢ م) ، ص ١٠٧٨ ؛ المعموري ، محمد عبد الله ، عبادة ، بيداء خضير ، جهود يوسف بن تاشفين في القضاء على ملوك الطوائف وتوحيد بلاد الاندلس في كتاب نهاية الأرب للنويري (ت ٥٧٣ هـ) ، جامعة بابل ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، ص ١٣ .

٧ المعتمد بن عباد : المعتمد بن عباد : هو ابو القاسم محمد بن عباد بن محمد بن اسماعيل اللخمي ، ولد سنة ٤٣١ هـ / ١٠٣٩ م في مدينة باجة صاحب إشبيلية وقرطبة وكان من اعظم ملوك الطوائف واشتهر بخلاله الباهرة من شجاعة ونباهة وفروسية وجواد والبذخ وكان عالماً ذكياً ، أدبياً ، شاعراً محسناً كما اشتهر برفيع ادبه ورائع نظمه وكانت زوجته اعتماد الرميكية ملكة اشبيلية الاثيرة ، وان المعتمد اتخذ لقبه اشتقاقاً من اسمها . ينظر : ابن الابار ، الحلة السيرة ، ج ٢ ، ص ٦٢ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج ١٠ ، ص ٦٠٧ ؛ ابن سعيد ، ابو الحسن علي بن موسى (٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م) ، رايات المبرزين وغايات المميزين ، تح : محمد رضوان الداية ، مطبعة العجلوني (دمشق - ١٩٨٧ م) ، ص ٤٦ .

٨ عبد الله بن بلقين : هو عبد الله بن بلقين بن باديس بن حيوس بن ماكسن ابن زيري بن مناد الصنهاجي هو امير غرناطة الذي خلعه يوسف بن تاشفين اثناء وصوله اليها يوم الأحد لثلاث عشرة خلت من رجب عام ٤٨٣ هـ . ينظر : لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطة ، ج ٢ ، ص ٢٨٩ ؛ ابن سعيد المغربي ، أبو الحسن علي بن موسى الأندلسي (ت ٦٨٥ هـ) ، المغرب في حلى المغرب ، تح : شوقي ضيف ، ط ٣ ، دار المعارف ، (القاهرة - ١٩٥٥ م) ، ج ٢ ، ص ١٠٨ .

٩ ألفونسو السادس : هو ألفونسو بن فرديناند الأول بن شانجة غرسيه . أحد ملوك قشتالة وليون بإسبانيا . ولد ألفونسو سنة (٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م) ، ومات أبوه سنة (٤٥٧ هـ / ١٠٦٥ م) ، فقسمت مملكته بين أبنائه الثلاثة فجعل ابنه الكبير شانجة حاكماً على قشتالة وألفونسو السادس حاكماً على ليون وأستورياس وابنه الصغير غرسيه حاكماً على جليقية والبرتغال ، وسرعان ما دارت الحروب بين

الإخوة الثلاثة ، انتهت لصالح شانجة . ينظر : مقديش ، نزهة الانظار ، ص ٤٣٥ ؛ موسوعة السفير ، الموسوعة الموجزة ، ج ١٠ ، ص ٨٧ ؛ خطاط ، قادة الفتح ، ج ٢ ، ص ١٢٥ .

١٠ عنان ، دولة الاسلام ، ج ٢ ، ص ٣٣٨ .

١١ عبد العزيز بن موسى بن نصير : هو اول والي بالاندلس استخلف اياه سنة ٩٥ هـ / ٧١٣ م فبقي والي عليها حوالي سنتين الى ثار الجند وقتلوه وقيل أن الخليفة أمر بقتله وخرجوا برأسه إلى سليمان بن عبد الملك ، وأنه لما أحضر بن يدي سليمان حضر موسى بن نصير ، فقال له سليمان : أتعرف هذا؟ قال : نعم أعرفه صوماً قواماً فعليه لعنة الله إن كان الذي قتله خيراً منه . ينظر : الضبي ، بغية الملتبس ، ص ٣٨٦ ؛ ابن يونس ، ابو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس (ت ٣٤٧ هـ / ٩٥٨ م) ، تاريخ ابن يونس المصري ، دار الكتب العلمية (بيروت - ٢٠٠٠ م) ، ج ٢ ، ص ١٣٠ ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ٥ .

١٢ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج ١١ ، ص ٦٧٢ ؛ لسان الدين الخطيب ، الاحاطة ، ج ٤ ، ص ٤٤ .

١٣ ابن السيماني ، علي بن محمد بن أحمد ، أبو القاسم الرحبي (ت ٤٩٩ هـ) ، روضة القضاة وطريق النجاة ، تح : صلاح الدين الناهي ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - ١٩٨٤ م) ، ص ١٤٤ .

١٤ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج ١١ ، ص ٨٠٣ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ٨ ، ص ٢٧٢ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج ٦ ، ص ٣١٠ .

١٥ القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج ٨ ، ص ٨٣ ؛ السلاوي ، الاستقصا ، ج ٢ ، ص ٨ ؛ السرجاني ، الاندلس من الفتح حتى السقوط ، ج ٩ ، ص ٤ .

١٦ القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج ٨ ، ص ٨٣ ؛ السلاوي ، الاستقصا ، ج ٢ ، ص ٨ ؛ السرجاني ، الاندلس من الفتح حتى السقوط ، ج ٩ ، ص ٤ .

١٧ المشرفي ، الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية ، ج ١ ، ص ٢٨٥ .

١٨ ابن خلدون ، ديوان المبتدأ والخبر ، ج ٦ ، ص ٢٤٣ .

١٩ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج ٣١ ، ص ٨٢ ؛ عنان ، دولة الاسلام ، ج ٣ ، ص ٣٧ .

- ٢١ المرحلة : بفتح الميم، مسيرة نهار بسير الابل المحملة، وقدرها أربعة وعشرون ميلا هاشميا، أو ثمانية فراسخ. ينظر : قلعي، محمد رواس وقنيبي، حامد صادق، معجم لغة الفقهاء، ط ٢، دار النفائس (د.م. ١٩٨٨ م)، ص ٢١؛ العامل، أبو العلاء بهاء الدين أحمد رضا بن إبراهيم بن حسين بن يوسف بن محمد رضا، معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة - بيروت (١٩٥٨ م)، ج ٢، ص ٥٦٤.
- ٢٢ العسلي، قادة الحروب الصليبية، ص ١٠٧٨.
- ٢٣ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ١٠، ص ٨٣٢؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٥؛ ابن عبد الحق، مرصد الاطلاع، ج ٣، ص ١٢١٠؛ عنان، دولة الاسلام، ج ٢، ص ٣٣٨.
- ٢٤ عنان، دولة الاسلام، ج ٢، ص ٣٠٩.
- ٢٥ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ١١، ص ٦٧٢؛ لسان الدين الخطيب، الاحاطة، ج ٤، ص ٤٤.
- ٢٦ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ١١، ص ٨٠٣؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٨، ص ٢٧٢؛ ابن خلدون، العبر، ج ٦، ص ٣١٠.
- ٢٧ ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب، ص ٧٦؛ عنان، دولة الاسلام، ج ٢، ص ٣٠٠؛ الصلابي، فقه التمكن عند دولة المرابطين، ص ١٤؛ السرجاني، الاندلس من الفتح حتى السقوط، ج ٩، ص ٤.
- ٢٨ القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج ٨، ص ٨٣؛ السرجاني، الاندلس من الفتح حتى السقوط، ج ٩، ص ٤؛ السلاوي، ص ٢، ج ٨.
- ٢٩ العسلي، قادة الحروب الصليبية، ص ١٠٧٨.
- ٣٠ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ١١، ص ٦٧٢؛ لسان الدين الخطيب، الاحاطة، ج ٤، ص ٤٤.
- ٣١ ابن خلدون، العبر، ج ٦، ص ٢٤٣.
- ٣٢ المصري، الزلاقة من معارك الاسلام، ص ٨٣؛ عنان، دولة الاسلام، ج ٢، ص ٣٣٨.
- ٣٣ ابن خلدون، العبر، ج ٦، ص ٢٥٠.
- ٣٤ ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب، ص ٧٦؛ عنان، دولة الاسلام، ج ٢، ص ٣٠٠؛ الصلابي، فقه التمكن عند دولة المرابطين، ص ١٤؛ السرجاني، الاندلس من الفتح حتى السقوط، ج ٩، ص ٤.
- ٣٥ القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج ٨، ص ٨٣؛ السلاوي، الاستقصا، ج ٢، ص ٨؛ السرجاني، الاندلس من الفتح حتى السقوط، ج ٩، ص ٤.
- ٣٦ لوبية : كورة من كور مصر الغربية، وهي متصلة بالإسكندرية، وقد قيل إن الاسكندر كان من أهل لوبية. ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٥؛ ابن عبد الحق، مرصد الاطلاع، ج ٣، ص ١٢١٠؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٥١٤.
- ٣٧ عنان، دولة الاسلام، ج ٢، ص ٢٩٩.
- ٣٨ المعجب، ص ١٠٣؛ عنان، دولة الاسلام، ج ٢، ص ٣٣٨.
- ٣٩ ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب، ص ٨٨؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١٩، ص ٢٥٣.
- ٤٠ الوسق : سمي وسقا، لأنه يوسق، أي: يحمل، فكانه كالشيء الذي يجوز أن يسمى من ثقله وسقا، أي: حملا وقيل ستون صاعا. ينظر : الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخي (ت ٣٨٧ هـ)، مفاتيح العلوم، تح : إبراهيم الأبياري، ط ٢، دار الكتاب العربي، ص ٢٩؛ ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥ هـ)، حلية الفقهاء، تح : عبد الله بن عبد المحسن التركي، الشركة المتحدة للتوزيع، (بيروت - ١٩٨٣ م)، ص ١٠٣.
- ٤١ المتقال : وزن معلوم القدر أي شيء كان من قليل أو كثير، فمعنى مثقال ذرة وزن ذرة. ينظر : الحميري، شمس العلوم، ج ٢، ص ٨٥٩؛ ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت ٦٠٦ هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تح : طاهر أحمد الزاوي و محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، (بيروت - ١٩٧٩ م)، ص ٢١٧.
- ٤٢ أبي زرع، الأنيس المطرب، ص ١٠٨؛ حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والاندلس، ص ١٨٢.
- ٤٣ القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج ٨، ص ٨٣؛ السلاوي، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج ٢، ص ٨؛ محمد محمود عبد الله بن بيه، الأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين، (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى - ١٩٩٧ م)، ص ٤٦؛ السرجاني، الاندلس من الفتح حتى السقوط، ج ٩، ص ٤.
- ٤٤ عنان، تاريخ الاسلام، ج ٢، ص ٣٠٣.
- ٤٥ المشرفي، الحل البهية، ج ١، ص ٢٨٥.
- ٤٦ ابن سماك العاملي، الحل الموشية، ص ٥٠؛ المصري، الزلاقة معركة من معارك الإسلام، ص ٨٣.
- ٤٧ عنان، دولة الاسلام، ج ٣، ص ٥١.
- ٤٨ العبر، ج ٦، ص ٢٥٠.
- ٤٩ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ١١، ص ٦٧٢؛ لسان الدين الخطيب، الاحاطة، ج ٤، ص ٤٤.
- ٥٠ القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج ٨، ص ٨٣؛ ابن خلدون، العبر، ج ٦، ص ٢٤٣؛ السرجاني، الاندلس من الفتح حتى السقوط، ج ٩، ص ٤؛ السلاوي، الاستقصا، ج ٢، ص ٨.

- ٥٠ المشرقي، الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية ، ج ١ ، ص ٢٨٥ .
٥١ مؤلف مجهول (ت ق ٦هـ)، الاستبصار في عجائب الأمصار، ص ٢٠٨ ؛ ابن عبد الحق ، مرصد الاطلاع، ج ١ ، ص ٣٦٤ ؛
الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ١٩ ، ص ٢٥٤ .
٥٢ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج ١٠ ، ص ٨٣٢ .
٥٣ عنان ، دولة الاسلام ، ج ٢ ، ص ٣٠٩ .

المصادر والمراجع

- ١_ ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت ٦٥٨هـ) .
١_ الحلة السريعة ، تح : حسين مؤنس ، ط ٢ ، دار المعارف ، (القاهرة - ١٩٨٥ م) .
_ ابن الاثير ، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢ م) .
٢_ الكامل في التاريخ ، تح : عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي (بيروت - لبنان ١٩٩٧ م) .
_ ابن الأثير ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت ٦٠٦هـ) .
٣_ النهاية في غريب الحديث والأثر ، تح : طاهر أحمد الزاوي و محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، (بيروت - ١٩٧٩ م) .
_ بيه ، محمد محمود عبد الله .
٤_ الأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى - ١٩٩٧ م) .
_ الحميدي، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد (٥٤٨٨ / ١٠٩٥ م) .
٥_ جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، الدار المصرية للتأليف والنشر، (القاهرة - ١٩٦٦ م) .
_ الحميري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (٩٠٠ هـ / ١٤٩٥ م) .
٦_ الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ط ٢، مؤسسة ناصر للثقافة (بيروت - ٢٠٠٢) .
_ ابن حوقل ، محمد بن علي ابو قاسم الموصلي (ت ٩٧٧/٥٣٦٧ م) .
٧_ صورة الارض، دار صاد، (بيروت- ١٩٣٨ م) .
_ الخوارزمي ، محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخي (ت ٣٨٧هـ) .
٨_ مفاتيح العلوم ، تح : إبراهيم الأبياري ، ط ٢ ، دار الكتاب العربي .
_ ابن خلدون ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد، (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) .

٩_ ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: خليل شحادة، ط ٣، دار الفكر (بيروت - ١٩٨٨ م).

_ خطاب، محمود شيت (ت ١٤١٩ هـ).

١٠_ قادة فتح الاندلس، مؤسسة علوم القرآن، (العراق _ ٢٠٠٣ م).

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م).

١١_ تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير و الاعلام، تح بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي (د. ت. _ ٢٠٠٣ م).

_ ابن أبي زرع الفاسي .

١٢_ الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، تح: كارل يوحنا تورنبرغ، ط. المدرسية (مدينة أوبسالة / ١٨٤٣ م).

_ ابن السّمّاني، علي بن محمد بن أحمد، أبو القاسم الرّحبيّ (ت ٤٩٩ هـ)

١٣_ روضة القضاة وطريق النجاة، تح: صلاح الدين الناهي، ط ٢، مؤسسة الرسالة، (بيروت - ١٩٨٤ م).

_ السرجاني، راغب الحنفي راغب.

١٤_ الاندلس من الفتح الى السقوط، دار التقوى، (دمشق _ ٢٠٢٠ م).

_ ابن سعيد، ابو الحسن علي بن موسى (٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م).

١٥_ رايات المبرزين وغايات المميزين، تح: محمد رضوان الداية، مطبعة العجلوني (دمشق - ١٩٨٧ م).

١٦_ المغرب في حلى المغرب، تح: شوقي ضيف، ط ٣، دار المعارف، (القاهرة _ ١٩٥٥ م).

_ ابن سماء العاملي، ابو القاسم محمد بن علاء بن محمد المالقي (من علماء ق ٨ هـ / ١٤ م).

١٧_ الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية، تح: عبد القادر بوباية وسهيل زكار، دار الكتب العلمية (بيروت - ٢٠١٠).

_ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م).

١٨- الوافي بالوفيات، تح أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث (بيروت - ٢٠٠٠ م).

_ عنان، محمد عبد الله (ت ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م).

١٩_ دولة الإسلام في الأندلس، ط ٤، مكتبة الخانجي (القاهرة - ١٩٩٧ م).

العسلي ، بسام .

٢٠ _ قادة الحروب الصليبية ، دار النفائس ، (بيروت _ ٢٠١٢ م) .

العالمي ، أبو العلاء بهاء الدين أحمد رضا بن إبراهيم بن حسين بن يوسف بن محمد رضا .

٢١ _ معجم متن اللغة ، دار مكتبة الحياة - (بيروت _ ١٩٥٨ م) .

ابن عبد الحق ، صفي الدين عبد المؤمن ، (ت ٥٧٣٩ / ١٣٣٨ م) .

٢٢ _ مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ط ١ ، دار الجيل ، (بيروت - ١٤١٢ هـ) .

أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب (ت ٧٣٢ هـ) .

٢٣ _ المختصر في أخبار البشر ، المطبعة الحسينية المصرية .

ابن فارس ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي ، أبو الحسين (ت ٣٩٥ هـ) .

٢٤ _ حلية الفقهاء ، تح : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الشركة المتحدة للتوزيع ، (بيروت - ١٩٨٣ م) .

_ القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) .

٢٥ _ قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ، تح : إبراهيم الأبياري ، ط ٢ ، دار الكتاب المصري و دار الكتاب اللبناني (لبنان - ١٩٨٢ م) .

_ القاضي عياض ، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤ هـ) .

٢٦ _ ترتيب المدارك وتقريب المسالك ، تح : سعيد أحمد أعراب ، مطبعة فضالة - المحمدية ، (المغرب _ ١٩٨١ م) .

_ قلنجي ، محمد رواس و قنيبي ، حامد صادق .

٢٧ _ معجم لغة الفقهاء ، ط ٢ ، دار النفائس (د.م _ ١٩٨٨ م) .

_ القرمانلي ، أحمد بن يوسف بن أحمد بن سنان الدمشقي (ت ١٠١٩ هـ) .

٢٨ _ أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ ، تح : فهمي سعد و أحمد حطييط ، عالم الكتب ، (د.م _ ١٩٩٢ م) .

_ لسان الدين الخطيب ، محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل ، الغرناطي الأندلسي ، أبو عبد الله (ت ٧٧٦ هـ) .

٢٩ _ الاحاطة في اخبار غرناطة ، دار الكتب العلمية ، (بيروت _ ١٤٢٤ هـ) .



محور الدراسات التاريخية

- _ مقديش ، محمود (١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م).
- ٣٠ _ نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تح: علي الزواري و محمد محفوظ ، دار الغرب الاسلامي (بيروت - ١٩٨٨ م).
- المصري ، ابو سعيد .
- ٣١ _ الموسوعة الموجزة ، مرقم ألي.
- المشرفي، محمد بن محمد بن مصطفى (ت ١٣٣٤ هـ) .
- ٣٢ _ الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية ، تح : إدريس بوهليلية ، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية ، (المغرب _ ٢٠٠٥ م) .
- _ المعموري ، محمد عبد الله ، عبادة ، بيداء خضير .
- ٣٣ _ جهود يوسف بن تاشفين في القضاء على ملوك الطوائف وتوحيد بلاد الاندلس في كتاب نهاية الأرب للنويري (ت ٥٧٣٣ هـ) ، جامعة بابل ، كلية التربية للعلوم الانسانية.
- _ المصري ، جميل عبد الله محمد .
- ٣٤ _ الزلافة معركة من معارك الإسلام الحاسمة في الأندلس ، الجامعة الإسلامية ، (المدينة المنورة _ ١٩١٨ م).
- _ المؤلف مجهول (ت ق ٦ هـ).
- ٣٥ _ الاستبصار في عجائب الأمصار، دار الشؤون الثقافية ، (بغداد - ١٩٨٦ م).
- _ المؤلف مجهول (ت ٣٧٢ هـ / ٩٨٢ م).
- ٣٧ _ حدود العالم من المشرق الى المغرب، تح: السيد يوسف الهادي ، الدار الثقافية للنشر، (القاهرة - ١٤٢٣ هـ).
- _ نصر الله ، سعدون عباس .
- ٣٨ _ دولة المرابطين في المغرب والاندلس عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين، دار النهضة العربية ، (بيروت _ ١٩٨٥ م).
- _ ابن يونس ، ابو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس (ت ٣٤٧ هـ / ٩٥٨ م) .
- ٣٩ _ تاريخ ابن يونس المصري ، دار الكتب العلمية (بيروت - ٢٠٠٠ م) .
- _ ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م).
- ٤٠ _ معجم البلدان ، ط٢ ، دار صادر ، (بيروت - ١٩٩٥ م).

أسهامات الحاج المشرقي العلمية في العلوم النقلية (١٣٢-١٥٦هـ) خلال رحلة الحج

مريم حارث سلمان
أ.د صدام جاسم محمد البياتي
جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الانسانية



الكلمات المفتاحية: حُجاج المشرق الاسلامي - الحج

الملخص:

يقصد حُجاج المشاركة الحج من اجل اداء هذه الفريضة وكسب الكثير من العلوم والمعارف. ولذا فإن اداء فريضة الحج تعد فرصة للالتقاء بعلماء العالم الاسلامي سواء الذين كانوا يسكنون في مكة المكرمة أو في المدينة المنورة او القادمين من اجل الحج فتكون فرصة لهؤلاء الحجاج ان يلتقي بعضهم بعض فبذلك يكسب الحاج المشرقي منفعة الحج ومنفعة التعلم او التعلّم مما يؤدي الى نشاط الحركة العلمية وقد برزت عدة شخصيات ساهمت في هذا المجال ذكرنا ابرزها.

Abstract:

The pilgrims from the East intend to perform Hajj for the sake of the Hajj duty and to gain a lot of knowledge and science. It is an opportunity to meet the scholars of the Islamic world, whether those who were neighbors in Mecca and Medina or those who came for Hajj, so it is an opportunity to meet them. Thus, the pilgrim from the East gains the benefit of Hajj and the benefit of learning or education, which leads to the activity of the scientific movement. Several figures have emerged who contributed to this field, and we mentioned the most prominent of them.

المقدمة:

يقصد حُجاج المشاركة الحج من اجل فريضة الحج وكسب الكثير من العلوم والمعارف. ففرصة للالتقاء بعلماء العالم الاسلامي سواء الذين كانوا يسكنون في مكة المكرمة او في المدينة المنورة او القادمين من اجل الحج فتكون فرصة لقائهم والاستماع لهم اكبر. وعند قراءة كتب التراجم والطبقات كثير ما نرى عبارة " قدم حاجا " ؛ " قدم للحج " ؛ " حج وحدث " ؛ " حج وسمع " والبعض الاخر يذكر انه رحل لطلب العلم ويعدد الاقاليم ويذكر من بينها الحجاز ان قدوم الحُجاج المشاركة الى الحج بشكل عام يشارك في عملية الانتعاش العلمي والثقافي ففي السفر عده فوائد ذكرها الامام الشافعي(ت ٢٠٤هـ) فقال:

وسافر ففي الأسفار خمس فوائد

تغرب عن الأوطان في طلب العلى

وفضل وآداب وصحبة ماجد(١)

تفرج هم واكتساب معيشة

ومن خلال رحلة الحج الطويلة التي يقوم بها الحاج المشرقي غير ان القسم الاكبر منهم كانوا يستغلون وجود الاربطة و المساجد وغيرها من الاستماع او الألقاء . قسم هذا البحث الى ثلاثة اقسام. شمل قسم الاول على اسهامات الحُجاج المشرقيين في الحديث والقسم الثاني شمل

اسهاماتهم في اللغة العربية واما القسم الثالث والاخير فقد شمل اسهامات الحُجَّاج في علم التاريخ و علم الجغرافيا.

اولاً: اسهامات الحاج المشرقي في علم الحديث:

ظهر علم الحديث في مكة المكرمة والمدينة المنورة. فمكة المكرمة كانت مهبط الوحي ومنها انطلقت مبادئ التوحيد ونزل القرآن الكريم فيها، اما المدينة هي دار هجرة النبي (ﷺ) ومركز الدولة الاسلامية ففيها اغلب الصحابة والتابعين فكان يقصدهما الحُجَّاج من مختلف اقاليم المشرق الاسلامي لسماع الاحاديث او لتأكد من صحة نسبها الى الرسول (ﷺ) فقد وضع ضعفاء النفوس الكثير من الاحاديث ونسبوها اليه (٢). ومن أشهر هؤلاء العلماء والفقهاء ممن أستثمر رحلة الحج من اجل طلب العلم وإعطائه في نفس الوقت فهو:

١. أبو السكن البرجمي (ت ٢١٥ هـ)، وهو مكي بن إبراهيم بن بشير بن فرقد ، من أهل بلخ (٣)، قدم بغداد يريد الحج ورجع، وحدث الناس في ذهابه ورجوعه، وكتبوا عنه، وكان ثقة ثبتاً في الحديث وقال: " قطعت البادية من بلخ خمسين مرة حاجاً (٤)."

٢. العالم أبو عبد الله الزاهد النيسابوري (ت ٢٣٤ هـ) ، وهو أحمد بن حرب بن عبد الله بن سهل بن فيروز وقيل أنه مروزي سكن نيسابور ، قدم بغداد حاجاً في أيام أبي عبد الله أحمد بن حنبل، وحدث بها، فكتب عنه أحمد بن يحيى الحلواني (٥).

٣. أبو أحمد المروزي (ت ٢٤٩ هـ) ، وهو محمود بن غيلان ، قدم بغداد حاجاً، وحدث بها، فروى عنه من أهلها إسحاق بن الحسن الحربي، وأبو الأحوص محمد بن الهيثم القاضي وغيرهم، فقيل عنه " ثقة، أعرفه بالحديث " (٦).

٤. أبو عبد الله البخاري (ت ٢٥٦ هـ)، الذي حج بعمر السادسة عشر فادى فريضة الحج وجاور بها لمدة ستة سنوات، تعرف فيها علماء ومشايخ اهل الحديث ، فقول البخاري " فلما حججت ... وتخلفت بها في طلب الحديث " (٧) اما عن ابرز مؤلفاته في هذا المجال وهو صحيح البخاري.

٥. أبو صالح الحنظلي المروزي (ت ٢٥٨ هـ) ، وهو أحمد بن منصور بن راشد، ويلقب زاج ، ورد بغداد حاجاً في عام (٢٥٤ هـ) ، وحدث بها عن النضر بن شميل، والحسين بن علي الجعفي ومحمد بن عبيد، وغيرهم وروى عنه مسلم بن الحُجَّاج النيسابوري، وقاسم بن زكريا المطرز، وأبو القاسم البغوي، ويحيى بن محمد بن صاعد، وغيرهم (٨).

٦. أبو علي المروزي (ت ٢٦٠ هـ) ، وهو حمزة بن العباس بن حازم ، قدم بغداد حاجاً، وحدث بها عن عبدان بن عثمان، وعلي بن الحسن بن شقيق. روى عنه أبو بكر بن أبي الدنيا، ويحيى بن صاعد، ومحمد بن مخلد، وغيرهم ، وكان ثقة (٩).

٧. أبو علي الكيسان المروزي (ت ٣١٨ هـ)، وهو الحسن بن مهدي بن عبدة، قدم بغداد حاجاً في سنة ثمان عشرة وثلاثمائة، وحدث عن أبي الموجه محمد بن عمرو، ويحيى بن ساسويه المروزيين وأحمد بن محمد بن مقاتل، ومحمد بن عمير الرازيين، ومحمد بن إبراهيم البوشنجي، وأحمد بن محمد بن المنكدر. روى عنه عمر بن محمد بن سبنك، ومحمد بن المظفر، وأبو حفص بن شاهين، وأبو القاسم ابن التلاج (١٠).

٨. أبو نصر الترمذي (ت ٣٤٦ هـ)، وهو محمد بن محمد بن حامد، قدم بغداد حاجا، وحدث بها عن محمد بن حبال الصغاني (١١)، فكان زاهدا صالحا (١٢).

٩. أبو سلمة نصر بن محمد بن غريب الشاشي القائد الصوفي (ت ٣٧٠ هـ)، وهو أحد قواد إيلاق سكن الشاش، كان فاضلا خيرا، حج وحدث وكتب عنه الناس، يروى عن عبد الرحمن بن محمد بن سابق البخاري، ويذكر أنه نزل برباط الأمير في سمرقند عندما قدم في إحدى حجاته ليحدث فيكتب الناس عنه (١٣).

١٠. أبو الحسين النيسابوري (ت ٣٧٩ هـ)، وهو طاهر بن محمد بن سهلوية بن الحارث بن يزيد بن بحر، قدم بغداد حاجا، وحدث بها عن جماعة، روى عنه الأزهرى، والخلال، وكان ثقة عدلا مقبول الشهادة عند الحكام، توفي ببغداد وقد ناهز السبعون عام (١٤).

١١. أبو الهيثم الأزدي (ت ٣٨٦ هـ)، وهو المثنى بن محمد بن المثنى بغداد حاجا، وحدث عن: أحمد بن محمد بن عمر المنكدرى، ومحمد بن أحمد بن معدان الفقيه، ومحمد بن أبي يزيد الصيرفي (١٥).

١٢. إبراهيم الصفار أبو المحامد (ت ٥٧٦ هـ)، قدم بغداد عام (٥٣٣ هـ) ثم قدم حاجا مرة أخرى عام (٥٦٠ هـ) وحدث بها سمع منه القاضي أبو المحاسن عمر بن علي وأخرج عنه حديثا في معجم شيوخه (١٦).

١٣. غالب زهير بن محمد بن أحمد بن أبي سعد المعروف بشعرانة الاصبهاني (ت ٥٨٠ هـ) قدم بغداد حاجا وحدث عن سعيد ابن أبي الرجاء الصيرفي بالحجاز توفي بطريق مكة في تاسع محرم عام ثمانين وخمسائة بعد خروج الحاج من المدينة (١٧).

١٤. أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن فراشة الملقب (أبو العباس المروزي) (د.ت) قدم بغداد حاجا، وحدث بها عن أبي رجاء محمد بن حمدويه المروزي، وأحمد بن محمد بن عمر البسطامي، حدثنا عنه ابن رزقويه، وكان ثقة (١٨).

١٥. أحمد بن علي بن محمد بن موسى الملقب (أبو ذر الإستراباذي) (د.ت) كان ثقة مشهورا بالزهد موصوفا بالفضل (١٩)، وحدث بها عن أبي الحسن الكرخي، وإسماعيل بن محمد الصفار، ومحمد بن أحمد بن محموديه العسكري، وجعفر بن محمد الخدي، وعبد الصمد الطستي، وأبي سهل بن زياد، ودعرج بن أحمد (٢٠). ومن العلماء التي ذكرتهم المصادر التاريخية وهم مجهولي سنة الوفاة وهم كثر جاءوا وحدثوا في موسم الحج.

قسم الثاني: إسهامات الحاج المشرقي في اللغة العربية والادب:

المعروف عن العرب قبل الاسلام فصاحة لسانهم وبلاغتهم في اقوالهم واشعارهم وخطبهم وامثالهم، ولما جاء الاسلام فكان أحد معجزاته هو القرآن الكريم فقد أنزله الله تعالى اعجازاً لهم بلغتهم (اللغة العربية)، فقال الله تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا) (٢١)، أي أنزله بلسان العرب (٢٢). إذن القرآن الكريم هو باللغة العربية، وأما بلدان المشرق فكانت لغتهم الاعجمية ان دخولهم الى الاسلام حتم عليهم معرفتهم او امامهم باللغة العربية كونها لغة القرآن، ادى هذا الامر الى بروز شخصيات عديدة اهتمت بهذا الجانب خصوصا في موسم الحج وهي ومن ابرز هذه الشخصيات التي اهتمت بهذا الجانب هو:

١. محمد بن عبد الرحمن بن محمد ابو العباس السرخسي (ت ٣٢٥ هـ)، وهو احد أئمة خراسان في اللغة والادب والرواية والفقہ (٢٣)، اذ كانت كتب الادب لا تفارقه ابداً كتب الادب واللغة اينما ذهب. فقال: " أربع مجلدات لا تفارقتني في السفر، والحضر: كتاب المزني، وكتاب العين، والتاريخ للبخاري، وكليلة ودمنة (٢٤) " (٢٥)، وقدم مكة حاجا وكتب عن علمائها وشيوخها (٢٦).

٢. احمد بن محمد السبتي الخارزنجي (٢٧) (ت ٣٤٨ هـ)، فقد وصفه السمعاني (ت ٥٦٢ هـ) فقال: " امام اهل الأدب بخراسان في عصره بلا مدافعة فاق فضلاء عصره " (٢٨)، دخل بغداد حاجا عام (٣٣٠ هـ) وشهد له العلماء والمشايخ بتقدمه في علوم الادب والنحو، فقد أعجب به البغداديون لفصاحته وبلاغته، اذ بقي في بغداد فترة من الزمن ناظر فيها اهل اللغة والادب قبل خروجه للحج، فكسب ثناء واستحسان العلماء عليه (٢٩)، اذ قيل في حقه " هذا الخراساني لم يدخل البادية قط وهو أدب الناس " (٣٠). ومن اهم تصانيفه تكملة كتاب العين.

٣. عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت ٤٩٤ هـ)، وهو احد ائمة علوم الادب والنحو والفقہ و التفسير (٣١)، فقد وصف بأنه كان " نحويًا لغويًا اديبا كاتبًا شاعرا مليح الخط جدا ... " (٣٢)، فكان سيد " وقته لم ير مثله في كماله ... " (٣٣) جاء حاجا عام (٤٤٨ هـ) برفقة ابو المعالي الجويني وابو بكر البيهقي فسمع منهما في بغداد و الحجاز (٣٤)، واثناء رحلة الحج كان ابو القاسم يحدث في المدن والمنازل الواقعة على طريق الحج، فأخذوا عنه اهل الادب و كتبوا من اشعاره و نظمه (٣٥) ومن اهم التصانيف التي صنفها هي لطائف الاشارات والجواهر وغيرها (٣٦).

٤. طاهر بن محمد بن سعيد ابا المظفر البروجردي (٣٧) (ت ٥٢٨ هـ)، فوصف بأنه كان " فاضلا عالما بالحديث والأدب والنحو والشعر " (٣٨)، وتفقه ببغداد على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، وسمع ابن هزارد، وابن النور ثم جاور بمكة وولي القضاء بها (٣٩)، وهناك التقى به ابن عساكر عند تأديته فريضة الحج وقرأ عليه فكان (ابا المظفر) مجاورا فيها فيقول: " بقراءتي عليه بمكة حرسها الله وكان مجاورا بها سنين في المسجد الحرام عند باب الندوة تجاه الكعبة زادها الله تشريفا وتكريما " (٤٠).

٥. محمود بن عمر بن عمر ابو القاسم الخوارزمي (ت ٥٣٨ هـ)، وهو من الاعلام في وقته، فقد طاف اغلب البلدان من اجل طلب العلم، ذهب الى مكة عام (٥٠٢ هـ) فجاور فيها حتى انه لقب بجار الله وذلك بسبب طول اقامته في المسجد الحرام (٤١)، ويقول عنه القفطي: " ثم خرج منها إلى الحج، وأقام برهة من الزمان بالحجاز؛ حتى هبت على كلامه رياح البادية، وورد مناهل العرب العاربة، ثم انكفأ راجعا إلى خوارزم... " (٤٢). وله العديد من المصنفات منها اساس البلاغة وكتاب المفضل في النحو.

٦. ادم بن احمد بن اسد الهروي (ت ٥٣٦ هـ)، فقد وصف بأنه " كان اديبا عالما باللغة " (٤٣) دخل بغداد حاجا عام (٥٢٠ هـ) وحدث بها واجتمع عليه اهل العلم و الادب فقرأوا عليه الحديث والادب (٤٤). ثم توجه الى مكة المكرمة لإداء فريضة الحج وهناك استفاد الناس من علمه.

٧. احمد بن محمد بن احمد الاصبهاني، ابو الطاهر السلفي (ت ٥٦٧ هـ)، فوصف بأنه " اماما في علوم شتى وانتهى اليه علوم الاسناد " (٤٥)، وقد رحل في طلب العلم وطاف في البلدان من اجل لقاء المشايخ والعلماء من اجل اخذ العلم منهم (٤٦)، قدم بغداد حاجا ودرس فيها الفقه واللغة حتى برع فيهما (٤٧)، وفي فيها قرأ على عبد الودود بن عبد الملك بن عيسى شيئا من التصريف (٤٨).

٨. حسين بن محمد بن زينة ابو ثابت الاصفهاني (ت ٥٨٥ هـ)، قدم بغداد عازماً على الحج عام (٤٤٢ هـ) فمكث فيها يدرس اللغة حتى برع فيها ، فوصف لما توفي بأن " له يد باسطة فى علم العربية " (٤٩).

قسم الثالث: اسهامات الحجاج في علم التاريخ و علم الجغرافيا.

كان علم التاريخ من بين العلوم التي اهتم بها الحجاج من علماء المشاركة في اثناء رحلتهم لاداء فريضة الحج كتبوها فبرزت الكثير من المؤلفات التي ومن اهم المشاهير من حجاج المشاركة الذين اهتموا بالتاريخ هو محمد بن اسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ) ألف كتاب اسماء التاريخ الكبير المعروف بتاريخ البخاري، وقد كتبه في مكة عندما قدم اليها حاجاً، جمع فيه تراجم المحدثين واسماء ونسب وكنى رواية الحديث من الصحابة والتابعين الى وقته (٥٠)، فيذكر البخاري ذلك فيقول " فلما طعنت في ثمان عشرة جعلت أصنف قضايا الصحابة والتابعين وأقاوليهم وذلك أيام عبيد الله بن موسى (٥١) " (٥٢). وكذلك ابو ذر الهروي (ت ٤٣٤ هـ) خرج من بلده الى بغداد ثم جاء مكة يريد الحج فجاور فيها، اذ كتب تراجم الشيوخ وسيرتهم العلمية وحدث بكتاب الطرائف والغرائب من حديث الرسول (ﷺ) سمعه منه بعض تلاميذه ، فكان من المكثرين للتأدية للحج قدم عام (٣٤٤ هـ) يريد الحج فادى الفريضة وعاد الى بغداد فروى فيها بعض مصنفات التاريخ (٥٣)، فمن مصنفاته تاريخ السراج وكتاب تاريخ البخاري وغيره. اما عمر بن محمد بن احمد النسفي السمرقندي (ت ٥٣٧ هـ) ، كان فقيهاً فاضلاً محدثاً (٥٤)، وورد بغداد حاجاً عام (٥٠٧ هـ) ومن تصنيفاته (القند في علماء سمرقند) (٥٥).

الجغرافية:

ان من اهم اسباب نشوء هذا العلم هو الدين الاسلامي نفسه اذ دفعت بعض فروضة الى الاهتمام بعلم الجغرافية اولاً: ولذا فإن فريضة الحج، كانت احدى الدوافع الاساسية لظهور مؤلفات الرحالة والبلدانيين ووصف الطرق والمسالك وتحديد المسافة من اجل معرفة مسالك ودروب الحج وتحديد اقصر طرق لسير فيها. وما يؤيد ذلك هو كلام اليعقوبي فيقول في كتابه " حتى سألت خلقاً كثيراً، وعالماً من الناس في الموسم وغير الموسم، من أهل المشرق والمغرب، وكتبت أخبارهم، ورويت أحاديثهم، وذكرت من فتح بلداً بلداً، وجند مصر مصرًا... (٥٦)، كان اهتمام اليعقوبي يركز على وصف طرق الحج ومسالكها ومساراتها ومحطاتها واماكن الاستراحة فيها. ثانياً: عند بناء المساجد فكان لابد لهم من تحديد القبلة نحو مكة المكرمة .

١. أحمد بن عمر الملقب ابن رسته (ت بعد ٣٠٠ هـ) ، هو عالم جغرافي ، فارسي الأصل، من أهل أصفهان، رحل إلى بلاد العرب حاجاً، عمام (٢٩٠ هـ) وصنف (الأعلاق النفسية) (٥٧).

٢. من اهم الشخصيات المشرقية التي اهتمت بالجانب الجغرافي اثناء رحلة الحج هو الرحالة ناصر خسرو بن حارث بن عيسى (ت ٤٨١ هـ) كان احد موظفين البلاط السلجوقي، وتولى منصب كاتب الانشاء وقد حصل على شهرة بين اقرانه ، هيأت له وظيفته حياة مليئة بالتعرف و انغماس بالملذات والابتعاد عن الدين واستمر حاله حتى عام (٤٣٧ هـ) وفي احدى الليالي رأى في منامه رجلاً يقول له: " إلى متى تشرب هذا الشراب الذي يسلب لب الرجال خير لك أن تصحو فأجبت إن الحكماء لا يستطيعون شيئاً غير هذا يقلل هموم الدنيا فأجاب إن التسرية عن النفس لا تتأتى بفقد الشعور والعقل

والحكيم لا يستطيع أن يقول إن الرجل المسلوب الفؤاد يصلح هاديا للناس بل ينبغي عليه أن يبحث عما يزيد العقل والحكمة قلت وأنى لي هذا قال من جد وجد ثم أشار إلى القبلة ولم يقل شيئا فلما صحت من النوم كانت هذه الرؤيا ماثلة بأكملها أمامي وقد أثرت في فقلت لنفسي صحت من نوم البارحة وينبغي أن أصحو من نوم نوم أربعين سنة خلت وأمعت الفكر فوجدتني لن أسعد ما لم أعدل عن كل سلوكي " (٥٨).

فقطي هذا الأساس افادت هذه الرواية ناصر خسرو من غفلته التي استمرت أربعين عاما لذا قرر أن يتوب عن خطايه ويذهب الى الحج تكفيرا عن ذنوبه، لذا دفع ما في ذمته من الاموال استعدادا للسفر نحو بيت الله الحرام في عام (٤٣٧ هـ) (٥٩)، وكان رحلته الثانية عام (٤٣٩ هـ) ورحلته الثالثة عام (٤٤٠ هـ) اما اخر رحلته كانت عام (٤٤٤ هـ) كانت الاخيرة فأداء فيها فريضة الحج ثم عاد الى بلاده. ألف ناصر خسرو كتابا اسماء (سفر نامه) وصف فيه الموقع الجغرافي لمكة المكرمة فذكر جبالها ووديانها ووصف مقاسات المسجد الحرام والكعبة المشرفة وذكر المسالك والطرق وذكر جميع الجوانب التي راها جوانب اجتماعية واقتصادية فكان كتابا غني بالمادة العلمية.

الخاتمة:

١. لم يقصد الحُجَّاج مكة المكرمة فقط من أجل اداء فريضة الحج وانما لطلب العلم ايضا ففي طلب العلم منفعة في الدنيا والاخرة ولذلك استناد لحديث النبوي الشريف. اذ قال الشافعي رحمه الله : من أراد الدنيا فعليه بالعلم، ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم.
٢. اساهم العديد من الحُجَّاج المشاركة في الحديث اذ زحرت المؤلفات بأسمائهم ونشاطاتهم في الجانب العلمي خلال رحلة الحج
٣. اعار حُجَّاج المشاركة باللغة العربية اهتماما بالغا كونها لغة القرآن الكريم. فكان من الواجب اتقانها لكي يفهموا ويتفقهوا عند قراءته.
٤. قيام بعض حُجَّاج بتأليف مؤلفات تاريخية خلال رحلة امثال البخاري و ابو ذر الهروي وغيرهم العديد.
٥. هناك مؤلفات جغرافية دونت اثناء رحلة الحج وعلى سبيل المثال كتاب الاعلاق النفيسة لابن رسته.

الهوامش:

١. المستعصي ، الدرر الفريد وبيت القصيد ، ج ٥ ، ص ٣٩٠
٢. سعد ، تاريخ الفكر والعلوم العربية ، ص ٥٧
٣. الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١٥ ، ص ١٤٣
٤. السمعاني ، الانساب ، ج ٢ ، ص ١٣٨ ؛ الذهبي ، تذهيب تهذيب الكمال في اسماء الرجال ، ج ٩ ، ص ٩٧
٥. الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ٥ ، ص ١٩٠ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ج ١١ ، ص ٢١٠
٦. الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١٥ ، ص ١٠٤ ؛ ابن مفلح ، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد ، ج ٢ ، ص ٥٥٠
٧. ابو عبدالله البخاري : محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة ، ابو عبد الله الجعفي البخاري ، صاحب الجامع الصحيح والتاريخ ، ولد يوم الجمعة عام ١٩٤ هـ زينظر : ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٢ ، ص ١١٥
٨. الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ٦ ، ص ٣٦٠
٩. الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ٩ ، ص ٥٥
١٠. الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ٧ ، ص ٤٤٧
١١. الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ٤ ، ص ٣٥٥
١٢. الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج ٢٥ ، ص ٣٦١
١٣. السمعاني ، الانساب ، ج ١ ، ص ٤١٣
١٤. ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ج ١٤ ، ص ٣٤٠
١٥. الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١٥ ، ص ٢٢٥
١٦. القرشي ، جواهر المضية ، ج ١ ، ص ٢٢٤
١٧. ابن نقطة ، اكمال الاكمال ، ج ٣ ، ص ٤٢٣
١٨. الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ٦ ، ص ١١
١٩. القرشي ، الجواهر المضية ، ج ١ ، ص ٨٣
٢٠. الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ٥ ، ص ٥١٩
٢١. سورة يوسف ، الآية رقم ٢
٢٢. الماتريدي ، تفسير الماتريدي ، ج ٦ ، ص ٢٠٥
٢٣. الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ١٤ ، ص ٥٦٠
٢٤. كتاب يتضمن مجموعة من القصص ترجمة عبدالله بن المقفع من اللغة الفهلوية الى اللغة العربية ، مؤلفه هو الفيلسوف الهندي بيدبا



محور الدراسات التاريخية

٢٥. ابن كثير ، طبقات الشافعيين ، ج ١ ، ص ٢٣١
٢٦. المالكي ، الحركة العلمية اثناء موسم الحج ، ص ٢١٦
٢٧. الخارزنجي: نسبة خارزنج وهي قرية بنواحي نيسابور من ناحية بشت .ينظر: السمعاني ، الانساب ، ج ٥ ، ص ٧
٢٨. الانساب ، ج ٥ ، ص ٧
٢٩. ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج ١ ، ص ٤٦١
٣٠. الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ٨ ، ص ٦
٣١. ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج ٤ ، ص ١٥٧٠
٣٢. السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج ٥ ، ص ١٥٤
٣٣. الحاجي خليفة ، سلم الوصول الى طبقات الفحول ، ج ٢ ، ص ٢٩٨
٣٤. ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ج ١٦ ، ص ١٤٨
٣٥. المالكي ، الحركة العلمية ، ص ٢١٩
٣٦. الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج ٣١ ، ص ١٧٢
٣٧. نسبة الى بروجرد وهي بلدة حسنة كثيرة الخيرات .ينظر: السمعاني ، الانساب ، ج ٢ ، ص ١٨٧
٣٨. السبكي ، طبقات الشافعية ، ج ٧ ، ص ١١٤
٣٩. ابن كثير ، طبقات الشافعيين ، ص ٥٧٠
٤٠. تاريخ دمشق _____ ق ، ج ١ ، ص ٤٤٤
٤١. الحاجي خليفة ، سلم الوصول ، ج ٤ ، ص ٣٠٤
٤٢. انباة الرواة ، ج ٣ ، ص ٢٦٦
٤٣. ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ج ١ ، ص ٣٥
٤٤. ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج ١ ، ص ٣٥
٤٥. ابن شهيه ، طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ٧
٤٦. السمعاني ، الانساب ، ج ٧ ، ص ١٧١
٤٧. الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج ٤٠ ، ص ١٩٨
٤٨. القفطي ، انباة الرواة ، ج ٢ ، ص ٢١٧
٤٩. القرشي ، الجواهر المضية ، ج ١ ، ص ٢١٨
٥٠. ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم
٥١. الامام ، الحافظ ، العابد ، اول من صنف (المسند) على ترتيب الصحابة بالكوفة . ينظر: الذهبي ، سير اعلان النبلاء ، ج ٩ ، ص ٥٥٣

٥٢. الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ٢ ، ص ٣٢٢

٥٣. المالكي ، الحركة العلمية ، ص ٢٤٢

٥٤. الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج ٣٦ ، ص ٤٤٧

٥٥. ابن حجر العسقلاني ، لسان الميزان ، ج ٦ ، ص ١٣٩

٥٦. البيهقي ، البلدان ، ص ٩

٥٨. ناصر خسرو ، سفر نامه ، ص ٣٣-٣٤

٥٩. ناصر خسرو ، سفر نامه ، ص ٣٥

المصادر

- القرآن الكريم
- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ):
- ١. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تح: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٩٩٢م).
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ):
- ٢. لسان الميزان، تح: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، (دم - ٢٠٠٢م).
- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت ٤٦٣هـ):
- ٣. تاريخ بغداد، تح: بشار عواد معروف، (بيروت - ٢٠٠٢م).
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ):
- ٤. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: عمر عبد السلام التدمري، ط ٢، دار الكتاب العربي، (بيروت - ١٩٩٣م).
- ٥. تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: غنيم عباس غنيم ومجدي السيد أمين، (دم - ٢٠٠٤م).
- ٦. سير أعلام النبلاء، تح: مجموعة من المحققين بإشراف: الشيخ شعيب الأرنؤوط، ط ٣، مؤسسة الرسالة، (بيروت - ١٩٨٥م).
- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت ٧٧١هـ):
- ٧. طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، ط ٢، هجر للطباعة، (دم - ١٩٩٢م).
- السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت ٥٦٢هـ):
- ٨. الأنساب، تح: عبد الرحمن بن يحيى، مجلس دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد - ١٩٦٢م).
- ابن شعبة، أحمد بن محمد بن عمر الأسدي (ت ٨٥١هـ):
- ٩. طبقات الشافعية، تح: عبد العليم خان، عالم الكتب، (بيروت - ١٩٨٦م).
- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ):
- ١٠. تاريخ دمشق، تح: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، (دم - ١٩٩٥م).
- القرشي، عبد القادر بن محمد بن نصر الله (ت ٧٧٥هـ):
- ١١. جواهر المضية في طبقات الحنفية، الناشر مير محمد كتب خان، (كراتشي - د.ت).
- القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ):

١٢. إنباه الرواة على أنباه النحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، (القاهرة - ١٩٨٢م).
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (ت ٥٧٧هـ): طبقات الشافعيين، تح: أحمد عمر هاشم ومحمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، (د.ت ١٣).
- الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود (ت ٥٣٣هـ): تفسير الماتريدي، تح: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، (بيروت - ٢٠٠٥م).
- المستعصي، محمد بن أيذر (٥٧١٠هـ): الدر الفريد وبيت القصيد، تح: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، (بيروت - ٢٠١٥م).
- ابن مفلح، إبراهيم بن محمد بن عبد الله (ت ٥٨٤هـ): المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، تح: عبد الرحمن بن سليمان، مكتبة الرشد، (الرياض - ١٩٩٠م).
- ناصر خسرو، أبو معين الدين ناصر خسرو الحكيم القبادياني المروزي (ت ٥٤٨١هـ): سفر نامه، تح: ناصر الخشاب، ط ٣، دار الكتاب الجديد، (بيروت - ١٩٨٣م).
- ابن نقطة، محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع (ت ٥٦٢٩هـ): إكمال الإكمال، تح: عبد القيوم عبد ريب النبي، جامعة أم القرى، (مكة المكرمة - ١٩٩٨م).
- اليعقوبي، أحمد بن إسحاق أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٥٢٩٢هـ): البلدان، دار الكتب العلمية، (بيروت - د.ت).

المراجع:

- سعد، فهمي
١. تاريخ الفكر والعلوم العربية، كلية الآداب، (بغداد - ١٩٩٨م)
- الرسائل والاطاريح:
- المالكي، حيدر نوري دهش
١. الحركة العلمية أثناء موسم الحج في العصر العباسي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، (جامعة البصرة - ٢٠١٩م).

أموال المشركين في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية

رائد اسماعيل جمعة أ. د غصون عبد صالح

جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الانسانية



الملخص :

لعب المال دوراً بارزاً في تشكيل واتخاذ القرارات السياسية والعسكرية والاقتصادية ، فالمال هو أحد العوامل الرئيسية التي اثرت بشكل كبير في مجرى الاحداث التاريخية عبر مختلف الازمنة و الحقب التاريخية والتي بدورها ادت إلى تغير موازين القوى وصناعة الأحداث التاريخية.

ان المال في القرآن الكريم والسنة النبوية ليس مجرد وسيلة للعيش، بل هو اختبار وابتلاء للإنسان، يمكن أن يؤدي إلى الغرور إذا أساء الإنسان استخدامه. إذ برز المال في القرآن الكريم والسنة النبوية من خلال تنوعه وخصائصه ومكانته في حياة الإنسان، كما أنه حدد كيفية التعامل معه بين الاعتدال والإفراط أو التفتير، إذ تناولت بعض القصص القرآنية تأثير المال على الأمم السابقة وكيف كان سبباً في فتنهم وعذابهم.

كما ان القرآن الكريم والسنة النبوية لا ينظران إلى المال كهدف بحد ذاته أي غاية ، بل وسيلة لتحقيق الغايات النبيلة و منع الظلم والعدوان وعدم استعماله في الشر وعليه وصف المال بأنه سلاح ذو حدين.

الكلمات المفتاحية : المال ، القرآن ، المشركين

Abstract:

Money has played a significant role in radically shaping the overall political and military landscape. Money is one of the main factors that have greatly shaped the most recent historical events throughout different historical eras and periods, and .which have continued to shape the forces and make historical events

Money in the Holy Quran and the Sunnah is not just a means of living, but rather a test and trial for man, which can lead to arrogance if man misuses it. Money is highlighted in the Holy Quran and the Sunnah through its diversity, characteristics, and place in man's life. It also defines how to deal with it between moderation, excess, or stinginess. Some Quranic stories dealt with the impact of money on previous nations and how it was a cause of their temptation and torment.

The Holy Qur'an and the Sunnah of the Prophet do not view money as an end in itself, but rather as a means to achieve noble goals, prevent injustice and aggression, and prevent its use for evil. Accordingly, money is described as a double-edged sword

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، اما بعد:

أن دراسة التاريخ الإسلامي وخاصة أموال المشركين في عصر السيرة النبوية، تُعد من أبرز الفترات الزمنية أهمية لدى المؤرخين ، فقد لعبت تلك الأموال دوراً محورياً في تشكيل الأحداث التاريخية وتأثيرها السلبي ، مما أسهم في إطالة أمد الصراع بين المسلمين والمشركين ، كما أن سيطرة المشركين على الاقتصاد المكي عبر التحكم في الطرق التجارية والأسواق، جعلهم قوة اقتصادية مؤثرة.

عالج القرآن الكريم قضية أموال المشركين من عدة جوانب، حيث أبرز أهميتها كوسيلة للحياة وفتنة واختبار، كما شرع أحكام الغنائم وكيفية تقسيمها بين المسلمين ، وكذلك جاءت السنة النبوية لتضع الأحكام والضوابط للتعامل مع أموال المشركين في السلم والحرب .

قسمت هذا البحث إلى ثلاثة مباحث ، تناول المبحث الأول تعريف المال لغةً واصطلاحاً ، بينما خصص المبحث الثاني المال في ضوء القرآن الكريم ، وتناولت في المبحث الثالث موقف السنة النبوية من أموال المشركين، كما أشرت إلى أبرز النتائج التي توصلت إليها في نهاية البحث

المبحث الأول : تعريف المال لغةً واصطلاحاً

اولاً: المال لغة: ً

ما ملكته من جميع الاشياء (ii) ، ويعرفه الفيروز آبادي (ت ٨١٧ هـ) ما ملكته من كل شيء وجمعه اموال (iii) ، ورجل مال اي كثير المال ، وتمول الرجل صار ذا مال كثير (iv) .

واصل الاموال ما يملك من الذهب والفضة ، كما يطلق ايضا على كل ما يُقْتَنَى ويملك من الأعيان ، وكان العرب يطلقون المال على الابل ؛ لأنها اكثر اموالهم (v) ، بمعنى الابل مال ، والبقر مال ، والغنم مال ، والعقار مال ، وسائر الزروع والثمار.

ثانياً: المال اصطلاحاً:

وفي اصطلاح الفقهاء اختلف تعريفهم للمال تبعاً لاختلافهم في احكامه ، فالحنفية عرفوه بعده معان نستعرضها كالآتي :

أ - هو اسم لما مخلوق لأقامه مصالحنا به ولكن باعتبار صفة التمول والاحراز (vi) .

ب - ما شأنه ان يدخر للانتفاع به وقت الحاجة (vii) .

ج - كل ما يمتلكه الناس من نقود وعروض وحيوان (viii) .

د - ما موجود ويميل اليه الطبع ويجري فيه البذل ويمكن ادخاره لوقت الحاجة سواء كان منقول او غير منقول (ix) .

اما المال عند المالكية ورد بعدة معاني وهي كالآتي:

أ - يعرفه ابن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ) بانه: كل ما تمول وتملك ، وهذا المعروف من كلام العرب فكل ما تملك وتمول يسمى مالاً (x) .

ب - اما الشاطبي (ت ٧٩٠ هـ) فيعرفه: " ما يقع عليه الملك ويستبد به المالك عن غيره اذا اخذه من وجهه " (xi) .

ج - اما النفراوي (ت ١١٢٦ هـ) يعرف بانه: " كل ما ملك شرعاً ولو قل " (xii) .

اما الشافعية فورد بعدة معاني وهي كالآتي :

أ - ما نقل على الشافعي (xiii) " ما له قيمه يباع بها وتلزم متلفة وان قلت " (xiv) .

ب - اما الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) فيعرفه : " ما كان منتفعا به اي مستعدا لان ينتفع به وهو اما

اعيان او منافع " ، ويقسم الاعيان الى قسمان جماد وحيوان فأما الاول فهو في كل احواله اموال

، واما الثاني - الحيوان - فلا يكون كله مالاً (xv) .

اما بخصوص الحنابلة فقد عرفوه بانه: ما فيه منفعة مباحه كالخيول والانعام والصيد والبهائم وغيرها (xvi) .

وهكذا يمكننا القول ان المال هو ما يستخدم كوسيلة للتبادل وقُبل به الناس باعتباره قيمه لتبادل السلع والخدمات او سداد الديون ، فهو يشمل بذلك العملات النقدية الورقية والمعدنية والذهب والفضة ومعادن اخرى واما بخصوص الحيوانات والنباتات والثياب والمتاع فهي لاتعد مالاً ، وتطور مفهوم المال حتى اصبح يطلق بشكل خاص على النقود .

المبحث الثاني: المال في القرآن الكريم

اعتنى القرآن الكريم بالمال فقد دلت النصوص الواردة فيه على مكانته وأهميته الكبيرة في حياة الإنسان أفراداً وجماعات ، فقد تعدد وتنوع ذكر المال في القرآن الكريم إذ ورد لفظ المال في نصوص القرآن الكريم ست وثمانين مرة وباشتقاقات مختلفة^(xvii) ، وعلى النحو الآتي:

الكلمة الواردة	عدد مراتها	السورة ، الآية
١- مالية	١	الحاقة ، الآية ٢٨.
٢- بمل	١	النمل ، الآية ٣٦.
٣- بأموال	٢	الاسراء ، الآية ٦ ؛ نوح ، الآية ١٢.
٤- أموالنا	٢	هود ، الآية ٨٧ ؛ الفتح ، الآية ١١.
٥- بأموالكم	٣	النساء ، الآية ٢٤ ؛ التوبة ، الآية ٣٤ ؛ الصف ، الآية ١١.
٦- الأموال	٣	البقرة ، الآية ١٥٥ ؛ الاسراء ، الآية ٦٤ ؛ الحديد ، الآية ٢٠.
٧- أموالاً	٣	التوبة ، الآية ٦٩ ؛ يونس ، الآية ٨٨ ؛ سبأ ، الآية ٣٥.
٨- المال	٤	البقرة ، الآية ١٧٧ ، ٢٤٧ ؛ الكهف ، الآية ٤٦ ؛ الفجر ، الآية ٢٠.
٩- ماله	٦	البقرة ، الآية ٢٦٤ ؛ نوح ، الآية ٢١ ؛ الليل ، الآية ١١ ، ١٨ ؛ الهزلة ، الآية ٣ ؛ المسد ، الآية ٢.
١٠- مال	٦	عام ، الآية ١٥٢ ؛ الاسراء ، الآية ٣٤ ؛ المؤمنون ، الآية ٥٥ ؛ النور ، الآية ٣٣ ؛ الشعراء ، الآية ٨٨ ؛ القلم ، الآية ١٤ ؛
١١- أموال	٦	البقرة ، الآية ١٨٨ ؛ النساء ، الآية ١٠ ، ١٦١ ؛ التوبة ، الآية ٢٤ ، ٣٤ ؛ الروم ، الآية ٣٩.
١٢- مالا	٧	د ، الآية ٢٩ ؛ الكهف ، الآية ٣٤ ، ٣٩ ؛ مريم ، الآية ٧٧ ؛ المدثر ، الآية ١٢ ، البلد ، الآية ٦ ؛ الهزلة ، الآية ٢.
١٣- بأموالهم	٨	النساء ، الآية ٩٥ ؛ الانفال ، الآية ٧٢ ؛ التوبة ، الآية ٢٠ ، ٤٤ ، ٨١ ، ٨٨ ؛ الحجرات ، الآية ١٥.
١٤- اموالكم	١١	آية ، الآية ١٨٨ ، ٢٧٩ ؛ آل عمران ١٨٦ ؛ النساء ، الآية ٢ ، ٥ ، ٢٩ ؛ الانفال ، الآية ٢٨ ؛ سبأ ، الآية ٣٧ ؛ محمد ، الآية ٣٦ ؛ المنافقون ، الآية ٩ ؛ التغابن ، الآية ١٥.
١٥- أموالهم	٢٣	البقرة ، الآية ٢٦١ ، ٢٦٥ ، ٢٧٤ ؛ آل عمران ١٠ ، ١١٦ ؛ النساء ، الآية ٢ ، ٦ ، ٣٤ ، ٣٨ ؛ الانفال ، الآية ٣٦ ؛ براءة ، الآية ٥٥ ، ٨٥ ، ١٠٣ ، ١١١ ؛ يونس ، الآية ٨٨ ؛ الاحزاب ، الآية ٢٧ ؛ الذاريات ، الآية ١٩ ؛ المجادلة ، الآية ١٧ ؛ الحشر ، الآية ٨ ؛ المعارج ، الآية ٢٤.

وقد نظرَ الاسلام الى المال نظرة الوسط والاعتدال فلا يكون بخيلاً شحيحاً ولا مسرفاً لدرجة

يبالغ في الانفاق ، وانما يبتغي بين ذلك سبيلاً كما في قوله تعالى: (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا)^(xviii) ، وفي هذه الآية صورة واضحة لمنع الشحيح واعطاء المسرف ، ويأمر الله سبحانه وتعالى بالاقتصاد في الانفاق الذي هو بين بين الاسراف والتقتير- فتقعد ملوماً - اي ملوماً عند الله لان المسرف غير مرضي من الله و الناس^(xix) ، لا تجعلها مغلوله إلى عنقك تعبير يشير إلى البخل الشديد، بمعنى أن الإنسان لا ينبغي أن يكون بخيلاً لدرجة يمنع فيها نفسه والآخرين من الاستفادة بما لديه ، فالفضيلة وسط بين طرفين، اما البخل والتبذير فهما طرفان مذمومان، والكرم وسط بينهما ، فالكريم ليس ببخل ممسك، وليس بمبذر متلف^(xx) .

وفي السياق ذاته يقول الرازي (ت ٦٠٦ هـ): "الفضيلة بين طرفي الإفراط والتفريط، فالإنفاق الكثير هو التبذير، والتقليل جدا هو التقتير، والعدل هو الفضيلة... فشرع اليهود مبناه على الخشونة التامة، وشرع النصارى على المسامحة التامة، وشرع محمد (ﷺ) متوسط في كل هذه الأمور، فلذلك كان أكمل من الكل" (xxi).

كما جعل الله تعالى المال قوام الحياة وبه تنظم معاش الناس قال تعالى: (وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا) (xxii)، ويحث الله تعالى على الاحتياط في امر المال وينهى عن إيتائه السفهاء، فالإسلام ينظر للمال نظرة واقعية معتدلة وباعتباره امرا مهما؛ لان بسببه تقام ضرورات الحياة ولمصالح المعاش والمعاد (xxiii).

كما تحدث القرآن الكريم في عدة آيات عن اموال الأمم السابقة للعبارة والتحذير من الفتنة بالمال وكثرته، قال تعالى: (إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ) (xxiv).

ان اموال قوم نوح كانت وسيلة زادتهم بعدا عن الحق وإعراضا عن دعوة نبي الله نوح، فقد استخدموا ثرواتهم ونفوذهم في التكبر على الآخرين، واعتبروا أنفسهم فوق دعوة نوح، ورفضوا الاستماع إليه، واتبعوا من كان صاحب مال وجاه كما ثبت في قوله تعالى: (قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا) (xxv)، فكان لسان حال قومه ان عصوه واتبعوا اشرافهم وكبرائهم؛ لكثرة اموالهم واولادهم، الا ان اموالهم واولادهم لم تزدتهم الا خسارة (xxvi)، وأن الانبياء لا يسعون لمكاسب مادية أو مصالح شخصية مقابل دعوتهم إلى الله، إنما يرجون الأجر من الله وحده فلم يسألهم نوح جراء دعوته لهم الى توحيد الله وعبادته وانما ترك ذلك على الله فهو الذي يجازي ويثني عليه (xxvii) اكد ذلك قوله تعالى: (وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ) (xxviii)، وقوله تعالى: (وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ) (xxix)، بمعنى اني لا أسالكم اجرا اي مالا ولست طامع في مالكم (xxx).

وضمن سياق الموضوع ذاته يمكننا التنويه الى مسألة في غاية الاهمية وهي مسألة الاستغفار

الذي يعني طلب المغفرة من الله سبحانه وتعالى، فالاستغفار له صلة وثيقة بالذنوب والخطايا

وكثرة المال والقوة والجاه وسائر النعم ويثبت ذلك قوله تعالى: (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا) (xxxi).

فهذه الآيات واضحة جداً فهي توضح أن الاستغفار لا يقتصر على الجانب الروحي فحسب،

بل يمتد ليشمل الرزق والبركات في حياة الإنسان فيكون سبباً في إصلاح الحال والرزق والذرية، وان تذكير نوح بذلك؛ نتيجة لحب قومه للأموال والاموال والاولاد وتعلقهم بها (xxxii).

وقد ذكر القرآن الكريم اموال فرعون كجزء من بيان عظمة ملكه وطغيانه واستكباره، فعلى الرغم من كل الشراء الذي تمتع به الا أنه انعكس سلباً عليه، اذ عاقبه الله تعالى بهلاكه وامواله

وجنوده وهذا ما ثبت في الآيات التي جاءت على لسان موسى بأن دعا ربه بهلاكه ووهلاك امواله كما في قوله تعالى: (وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ) (xxxiii) ، بمعنى ان موسى خاطب ربه وعزي ضعف ايمانهم ؛ نتيجة لما اعطاهم من المال والزينة ومتاع الدنيا واثاثها اضافة الى الذهب والفضة ، ومعنى كلمة (اطمس) في الآية الكريمة المسخ (xxxiv) ، واطمس على اموالهم اي امسخها (xxxv) ، والطمس في اللغة هو امحى أثره ، طمس الشيء ذهابه عن صورته (xxxvi) ، فصارت اموالهم من الدراهم والدنانير وحرثهم وزرعهم والنخيل والثمار والاطعمة كلها حجاره (xxxvii) منقوشه كهينتها صحاحا " وكان الرجل منهم يكون مع أهله وفراسه وقد صارا حجرين... فدعا بخريطة أصيبت بمصر، فأخرج منها الفواكه والدراهم والدنانير وإنها لحجارة " (xxxviii) .

ان عطاء الله لفرعون لم يكن علامة رضا وقبول وانما ابتلاء واختبار واستدراج لأجل مسمى (xxxix) كما ورد في قوله تعالى: (فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ) (xl) ، وقوله تعالى: (وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ) (xli) ، اي خربنا قصورهم وابنيتهم ومواضعهم (xlii) ، اذ أن المال الذي بحوزة فرعون اتخذه غايه لشراء الذمم وضعاف النفوس وتثبيت اركان حكمه ، والمعادلة بسيطة فالمال هو القاسم المشترك بينهم فلولا المال لما تكلف السحرة مشاق السفر الى فرعون وكان مطلبهم وغايتهم المال (xliii) ، قال تعالى: (وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ * قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُفْرَبِينَ) (xliv) .

ومن خلال هذا العرض يتبين لنا أن فرعون استخدم هذه الاموال في الضرر والطغيان

والظلم جاعلاً من تلك الاموال وسيلة وغاية لإضلال قومه ، والمال لم يكن فقط وسيلة للرفاهية الشخصية بل كان أيضا أداة لتكريس الفوارق الطبقية ، فكان المال أحد وسائل الظلم التي مارسها فرعون على الناس ليحافظ على حكمه وسلطته

ومن الأمثلة الأخرى عن الطغيان بالأموال تتلخص بقوم مدين (xlv) الذين ارسل الله سبحانه وتعالى اليهم نبيه شعيب اذ كانوا يتمتعون بثروات كبيرة، لكنهم أساءوا استخدام هذه الأموال واستغلوها بطرق غير مشروعة كما في قوله تعالى: (قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ) (xlv) ، اذ كانوا يمارسون الغش وعبادة الاصنام والاثاث (xlvii) ويطففون (xlviii) في المكيال والميزان ، وقطع الدراهم والدنانير فنهاهم الله تعالى عن ذلك الا انهم لم يستجيبوا لذلك وقالوا: "إنما هي أموالنا نفعل فيها ما نشاء، إن شئنا قطعناها، وإن شئنا صرفناها، وإن شئنا طرَحناها " (xlix) .

تطرق القرآن الكريم في العديد من آياته الحكيمة الى أموال المنافقين وكيفية تعاملهم معها ، كما وبين فسادهم الأخلاقي ومحاولتهم خداع المؤمنين، اذ ان هناك إشارات عديدة حول أموال المنافقين وكيف كانوا يستخدمونها كوسيلة للتظاهر بالخير بينما هم على خلاف من ذلك يبطنون

الشر، و التي كانت أحد أسباب انحرافهم وتكبرهم يثبت ذلك قوله تعالى: (سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِالسِّنْتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) (i)، وهنا بين الله تعالى حال المنافقين بعد ان امتنعوا عن الخروج مع رسول الله (ﷺ) عندما استنفرهم لفتح مكة؛ لضعف ايمانهم وظنهم بانهم سيهزمون (ii)، و شغلنا اموالنا يبين وضوح العذر وبصدق ذلك يقول الرازي (ت ٦٠٦ هـ): "قولهم اموالنا ولم يقولوا شغلنا الاموال، وذلك لأن جمع المال لا يصلح عذرا لأنه لا نهاية له، وأما حفظ ما جمع من الشتات ومنع الحاصل من الفوائد يصلح عذرا، فقالوا شغلنا اموالنا أي ما صار مالا لنا لا مطلق الاموال" (iii).

وهكذا يتبين لنا مما سبق ذكره ان الاموال والاولاد حماية ووقاية وسند والتي اجتمع معهما الجاه والسلطان الا انهما لا يغنيان من عذاب الله تعالى شيئا؛ لذلك يحتاج الانسان ان يكون متوازن في التعامل مع هذه النعم (liii) كما في قوله تعالى: (فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ) (liv)، اي لا تستحسن وتتعجب يا محمد من هؤلاء المنافقين بما انعمنا عليهم من الاموال الكثيرة والاولاد في الحياة الدنيا، انما يريد الله ليعذبهم بها بما الزمهم من فرائضه، والمصائب فيها هي العذاب لهم (lv)، اذ يعتقد المنافقين ان السعادة تكمن في المال فقط فيجتهدون في طلبها وتتعاظم رغباتهم فيها، اذ كان رسول الله (ﷺ) يكلفهم بانفاق الاموال في وجوه الخير وارسال اولادهم للجهاد غير انهم كانوا لها كارهون اذ كانوا يعتقدون ان انفاق الاموال انما هو تضييع لها وتعريض اولادهم للقتل وهذه حالة صعبة وشاقة عليهم (lvi).

واضافة لذلك فقد حذر الله سبحانه وتعالى المؤمنين من النفاق حتى لا يقعوا في مهلكته قال تعالى: (هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا ۗ وَاللَّهُ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ) (lvii)، اذ يعتقد المنافقون ان اموالهم هي سبب اجتماع محمد واصحابه حوله (lviii)، الا ان اعتقادهم هذا باطل وغير صحيح واثبت ذلك قوله تعالى: (مَحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) (lix)، فالمسلمون جادون في عداوتهم للكفار، ومتحابون متراحمون متعاطفون فيما بينهم، وان سبب نزول هذه الآية يكمن في وقوع المنافقين في إساءة النبي محمد (ﷺ) واطهارهم الخبث والسوء بعد ان قالوا: "لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا قال: لا تطعموا محمدا وأصحابه حتى تصيبهم مجاعة، فيتركوا نبيهم (lx)١١

ان امتناع المنافقين عن الانفاق مسألة ذكرها القران الكريم حين تناول موضوع الانفاق والمنافقين، اذ وصفهم الله تعالى بانهم اما يمتنعون على الانفاق في سبيل الله، او ينفقونها كرهاً بغير اخلاص كما في قوله تعالى: (الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۚ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) (lxi)، بمعنى ان المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض، أي مجتمعين على دين واحد في النفاق والشرك والمعصية وينهون على الطاعة والايمان، ويمسكون اموالهم على الانفاق في سبيل الله (lxii)، وانهم ربما ينفقون اموالهم؛ لتحسين صورتهم والحفاظ عليها امام الناس، غير ان الله

تعالى لن يقبل أنفاقهم ؛ لأسباب عدة منها انهم كفروا بالله ورسوله ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى ولا ينفقون نفقة الا وهم كارهون لها ، فكانوا يعتبرون النفقة مغرمًا وتركها مغنما (lxiii) ، وان كان انفاقهم كرهاً هي غير متقبلة ولا يثابون عليها (lxiv) كما ورد في قوله تعالى: (وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ) (lxv) .

ووفقا لما تم ذكره انفاً يمكننا القول بأنه ربما يعود سبب امتناع المنافقين عن الانفاق في سبيل الله ؛ بدافع الحسد والكره للمسلمين ، والتشكيك في القيادة السياسية والدينية المتمثلة بشخص الرسول الكريم (ﷺ) ، والتأمر على المسلمين والسعي لزعة استقرار المجتمع الاسلامي من

خلال بث الشائعات و روح الفرقة والانقسام.

على الرغم من أهمية المال في الدنيا، الا انه لا ينفع المنافقين ولا يغني عنهم شيئاً أمام الله تعالى، بل قد يكونوا سبباً في زيادة عذابهم وخسرانهم كما في قوله تعالى: (كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَآكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا^{١٦} أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) (lxvi) ، وهنا اخبر الله سبحانه وتعالى نبيه محمد ﷺ ان هؤلاء المنافقين كانوا كالأمم السابقة التي كانت تملك الكثير من الاموال وكانوا اشد قوة وتمتع بنصيبهم في الدنيا واولئك هم المغبونون ببيعهم الآخرة ونعيمها بالدنيا (lxvii) .

كما وحذر الله سبحانه وتعالى المؤمنين في القرآن الكريم من المنانين (lxviii) والمرائين (lxix) ؛ لأنهما يفسدان العمل الصالح كما ثبت في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا^{١٧} لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا^{١٨} وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) (lxx) ، وهذا نداء من الله سبحانه وتعالى للمؤمنين ان لا يبطلوا صدقاتهم بالمن والاذى ؛ لانهما يذهبان الاجر فيكون مثل المنافق الذي ينفق ماله رياءً وحباً للظهور لا من اجل الله ، وقد شبهه الله تعالى بالحجر الاملس عليه تراب فأصابه مطر شديد وازال ما عليه من التراب وانكشفت حقيقته ، وكذا الحال مع المنافق المرائي الذي يتظاهر في انفاقه للمال بمظهر السخي امام الناس ثم ما يلبث ان ينكشف امره وتظهر حقيقته (lxxi) .

ومن الملاحظ ان هناك عدة صفات مشتركة بين المشركين والمنافقين والمنانين والمرائين

مثل البخل والشح والخداع والاكراه في الانفاق تجاه المسلمين قال تعالى: (وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ^{١٩} وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا) (lxxii) وكما في قوله تعالى: (مَنَاعَ الْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٌ * عَثَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ) (lxxiii) ، والعتل الغليظ الجافي وقيل الفاحش السيئ الخلق شديد الخصومة في الباطل والزنيمة الذي له زنة كزمنة

الشاة ، وقد عُرِفَ بالشر كما تعرف الشاة بزنتها اي له علامة في الشر يعرف بها (lxxiv) ، وبذلك قد جمع المنافقون بين بخل المال وبخل القول وحقيقته (lxxv) .

وقد بين الله سبحانه وتعالى خصلة البخل المتأصلة في نفوس المنافقين الذين لا ايمان لهم ، بخلاء ممسكين للمال يخافون الفقر (lxxvi) ، قال تعالى : (وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ آتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ) (lxxvii) ، فقد قطع المنافقين عهدا ان يتصدقون ويعملون العمل الصالح في اموالهم ولكنهم نقضوا العهد وهذا من شيمهم (lxxviii) .

المبحث الثالث: موقف السنة النبوية من اموال المشركين

كان السنة النبوية موقفاً واضحاً تجاه اموال المشركين وفقاً لضابط واحكام دقيقة تتماشى مع الشريعة الإسلامية ، اذ كانت القاعدة الأساسية لها عند تنظيم علاقات المسلم مع غيره هو العدل أكد ذلك قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۖ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) (lxxix) ، اذ بينت هذه الآية الكريمة ضرورة العدل حتى مع الكافر رغم كفره وإيثار الحق (lxxx) ، بحيث أوصى الله ان لا تحملكم العداوة مع اي قوم على عدم العدالة في حكمكم فيهم (lxxxi) .

وتنقسم هذه الضوابط والاحكام حسب الظروف والايضاح في السلم والحرب ، ففي حالة السلم تحترم السنة النبوية اموال المشركين وتصونها وتمنع الاعتداء عليها وتجب الوفاء بالعهود والمواثيق وفقاً لقوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ) (lxxxii) ، والمراد بالعقود هن العهود التي بينكم وبين الله والناس ، واصلها عقد الشيء بغيره كعقد الحب (lxxxiii) .

اما فيما يتعلق بموقف الرسول (ﷺ) حيال اموال المشركين فقد تميز بالعدالة والحكمة ، اذ انه احترم حقوقهم وصانها ، مؤكداً ذلك (ﷺ) بقوله : (أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق ، حتى يدعها إذا أؤتمن خان ، وإذا حدث كذب ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر) (lxxxiv) ، وقوله (ﷺ) : (آية المنافق ثلاث ، إذا حدث كذب ، وإذا أؤتمن خان ، وإذا وعد أخلف) (lxxxv) ، حيث حرم الاسلام الغدر بالمشركين واخذ اموالهم دون وجه حق ، فلا يجوز ان تؤخذ اموالهم غدرًا وانما تؤخذ على سبيل المحاربة والقهر (lxxxvi) ،

ودلينا على ذلك قصة المغيرة من شعبة (lxxxvii) عندما سحب قومًا في الجاهلية فقتلهم واخذ اموالهم

ثم جاء وأعلن اسلامه فقال النبي (ﷺ) : (أما الإسلام فأقبل وأما المال فلست منه في شيء) (lxxxviii) ، وقوله (ﷺ) : (ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة) (lxxxix) ، وفي رواية اخرى : (لكل غادر لواء يوم القيامة ، يرفع له بقدر غدره ، ألا ولا غادر أعظم غدرًا من أمير عامة) (xc) ، (xc) ، واللواء هو الراية العظيمة يمسكها صاحب الجيش واما المعني بعبارة لكل غادر لواء ، اي علامة يشهر بها ، وكانت العرب قديماً تشهر بالغاير في الاسواق (xcii) .

اما في حالة الحرب فان السنة النبوية تتعامل مع اموال المشركين وفقا لأحكام الشريعة الإسلامية فعند انتصار المسلمين تصبح اموال المشركين جزءا من الغنائم، حيث تقسم الغنائم بعد ان يؤخذ منها الخمس (xciii) .

واستنادا الى ما سبق يمكننا القول أن السنة النبوية تُجيز اخذ اموال المشرك كغنائم في حالة الحرب، وبالمقابل تمنع الاعتداء على امواله ما لم يشترك في القتال وتُحرم ائتلاف الممتلكات وقطع الاشجار والمحاصيل اذ قال (ﷺ) : " لا تقتلوا صبيا، ولا امرأة، ولا شيخا كبيرا، ولا مريضا، ولا راهبا، ولا تقطعوا مثمرا، ولا تخربوا عامرا، ولا تذبحوا بعيра ولا بقرة إلا لمأكل، ولا تغرقوا خلا، ولا تحرقوه " (xciv) .

كما ان السنة النبوية حرمت سرقة اموال المشركين او الذميين وكذلك الاعتداء على اموال الآخرين سواء كانوا مسلمين او غير مسلمين وتقطع يد المسلم عند سرقة مال الذمي متى تحققت شروط القطع (xcv) ، وهذا يدل على ان مال ذمي قد ساوى مال المسلم.

كما ان هناك اشارات عديدة تشير الى احترام الرسول (ﷺ) حقوق المشركين المالية في اطار التعامل التجاري على الرغم من معارضة المشركين لدعوته الا انهم وثقوا فيه وكانوا يودعون عنده الودائع - الامانات - لما يعلمون من صدقه وامانته ، فعند هجرته الى المدينة المنورة ترك علياً بمكة ؛ ليرد الودائع الى اهلها ، وضمن سياق ذاته عندما هاجر الرسول (ﷺ) مع ابو بكر الصديق وجد غلاماً صغيراً معه غنم فساله عن مصدرها فأجابته الغلام لرجل من قريش ، فعرفه ابو بكر الصديق ، اذ أن الرسول (ﷺ) وابو بكر يعرفون انها لمشرك الا انهم لم يستحلوا مالا بغير حقه ، فحلبوا وشربوا وارتحلوا (xcvi) ، وكان رسول الله يتعامل بالبيع والشراء مع المشركين ومثالنا على ذلك قصة الشاة التي اشتراها النبي (ﷺ) من رجل مشرك عندما جاء بغنم يسوقها فقال (ﷺ) : (أبيع أم عطية أو قال هبة قال لا بل بيع قال فاشتري منه شاة) (xcvii) .

ومن الامثلة الاخرى التي بينت موقف السنة النبوية من اموال المشركين ما فعله مع صفوان بن امية (xcviii) بعد فتح مكة وتوجهه الى حنين (xcix) ، وكان صفوان مشركاً ، وقد أعار رسول الله ﷺ ثمانون درعا فقال له : " أعارية مضمونة أم غصبا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " بل عارية مضمونة " (c) .

واستناداً الى ما سبق يمكننا القول أن تعامل النبي (ﷺ) مع المشركين، يعكس عدالته وأمانته في جميع الظروف، وهذا يبرز القيم الإسلامية في العدل و الأمانة وحفظ الحقوق، حتى مع المخالفين للدين الاسلامي.

الخاتمة :

بفضل الله وتوفيقه في نهاية البحث الموسوم بـ (أموال المشركين في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية) توصلت الدراسة الى أهم النتائج الآتية:

١- تناول القرآن الكريم الاموال كجزء من القضايا التي اثرت في مسار الدعوة الإسلامية ، حيث وضع لها الضوابط والاحكام والتشريعات .

٢- أن المال بدون طاعة الله ونية صادقة لن ينفع المشركين لأنها تستخدم في الباطل وتكون وبالا عليهم في الدنيا والآخرة .



٣- ان كثرة الاموال علامة ليس بالضرورة علامة رضا وقبول و نعمة من الله بل استدراج لهم .

٤- ذكر القرآن الكريم اموال الامم السابقة كان وسيلة للتذكير والتنبيه لا استعماله بصورة صحيحة.

٥- عالجت السنة النبوية اموال المشركين ، ففي حاله الحرب تؤخذ تلك الاموال كغنائم ، وفي حالة السلم لا يجوز اخذ اموال غير المحاربين او المعاهدين .

٦- لم تمنع السنة النبوية التعاملات التجارية مع المشركين وفق الشروط والاحكام.

٧- كانت الاموال أداة رئيسية استخدمها المشركون لتحقيق أهدافهم ، سواء في الصراع مع الدعوة الإسلامية ، أو تحقيق الضغط الاقتصادي على المسلمين .

٨- كما كانت الاموال اداة لكسب الولاءات ضد المسلمين أو لضمان حياد بعض القبائل او اشراكها في الصراع مع المسلمين.

الهوامش :

- (١) ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي ، أبو الفضل جمال الدين الأنصاري (٧١١ هـ) ، لسان العرب ، ط ٣ ، دار صادر ، (بيروت - ١٤١٤ هـ) ، ج ١ ، ص ٦٣٥ .
- (٢) مجد الدين ابو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ) ، القاموس المحيط ، تح: محمد نعيم العرقسوسي ، ط ٨ ، مؤسسه الرسالة ، (بيروت - ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م) ، ص ١٠٥٩ .
- (٣) زين الدين الرازي ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت ٦٦٦ هـ) ، مختار الصحاح ، تح : يوسف الشيخ محمد ، ط ٥ ، المكتبة العصرية ، (بيروت - ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م) ، ص ٣٠١ .
- (٤) ابن الاثير الجزري ، مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (٦٠٦ هـ) ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، تح: طاهر احمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، (بيروت - ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م) ، ج ٤ ، ص ٣٧٣ .
- (٥) السرخسي ، محمد بن احمد بن سهل (ت ٤٨٣ هـ) ، المبسوط ، تح: خليل محي الدين الميس ، ط ١ ، دار الفكر ، (بيروت - ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م) ، ج ١١ ، ص ١٤٣ .
- (٦) النفتازاني ، سعد الدين مسعود بن عمر (ت ٧٩٣ هـ) ، شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه ، تح: زكريا عميرات ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م) ، ج ١ ، ص ٣٢١ .
- (٧) ابن نجيم المصري ، زين الدين بن ابراهيم بن محمد (ت ٩٧٠ هـ) ، البحر الرائق شرح كنز الدقائق ، دار الكتاب الاسلامي ، (بيروت - د ت) ، ج ٢ ، ص ٢٤٢ .
- (٨) شاهين ، عادل بن شاهين بن محمد ، اخذ المال على القرب ط ١ ، دار كنوز اشبيليا ، (الرياض - ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م) ، ص ٣٢ - ٣٣ .

- (٩) ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت ٤٦٣ هـ) التمهيد لا في الموطأ من المعاني والاسانيد ، تح: مصطفى بن احمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري ، وزارة عموم الاوقاف والشؤون الإسلامية ، (المغرب - ١٣٨٧ هـ) ، ج ٢ ، ص ٥ .
- (١٠) ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي (ت ٧٩٠ هـ) ، الموافقات ، تح: ابو عبيده مشهور بن حسن ال سلمان ط ١ ، دار ابن عفان ، (القاهرة - ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م) ، ج ٢ ، ص ٣٢ .
- (١١) احمد بن غالب بن سالم بن مهنا شهاب الدين (ت ١١٢٦ هـ) ، الفواكه الدواني على رسالة ابن ابي زيد القيرواني ، دون طبعه ، دار الفكر ، (١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م) ، ج ٢ ، ص ٢٨١ .
- (١٢) محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع ابن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشي ولد سنة خمسين ومائة ومات في اخر يوم من رجب سنة أربع ومائتين وله أربع وخمسون سنة . ينظر : الشيرازي ، أبو اسحاق ابراهيم بن علي (ت ٤٦٧ هـ) ، طبقات الفقهاء ، تح : احسان عباس ، ط ١ ، دار الرائد العربي ، (بيروت - ١٩٧٠) ، ج ١ ، ص ٧١ .
- (١٣) السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١ هـ) ، الاشباه والنظائر ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ١٤١١ - هـ / ١٩٩٠ م) ، ص ٣٢٧ .
- (١٤) ابو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت ٧٩٤ هـ) ، المنتور في القواعد الفقهية ، ط ٢ ، وزاره الاوقاف الكويتية ، (الكويت - ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م) ، ج ٢ ، ص ٢٢٢ .
- (١٥) ابن قدامه ، ابو الفرج عبد الرحمن بن محمد بن احمد الحنبلي (٦٨٢ هـ) ، الشرح الكبير على متن المقنع ، دار الكتاب العربي ، (بيروت - ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م) ، ج ٤ ، ص ٧ .
- (١٦) عبد الباقي ، محمد فؤاد ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، دار الكتب المصرية ، (القاهرة - ١٣٦٤ هـ) ، ص ٦٨٢ - ٦٨٣ .
- (١٧) سورة الاسراء ، الآية ٢٩ .
- (١٨) الزمخشري ، محمود بن عمر بن احمد (ت ٥٣٨ هـ) ، الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، ط ٣ ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م) ، ج ٢ ، ص ٦٦٢ .
- (١٩) ابن اثير الجزري ، النهاية في غريب الحديث والاثر ، ج ٥ ، ص ١٨٤ . سالم ، عطية بن محمد ، شرح بلوغ المرام ، ج ٥٣ ، ص ٧ .
- (٢٠) أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين النيمي (ت ٦٠٦ هـ) ، مفاتيح الغيب - التفسير الكبير ، ط ٣ ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت ١٤٢٠ هـ) ، ج ٦ ، ص ٤٠٣ .
- (٢١) سورة النساء ، الآية ٥ .
- (٢٢) سورة النساء ، الآية ٥ .
- (٢٣) سورة القصص ، الآية ٧٦ .
- (٢٤) سورة نوح ، الآية ٢١ - ٢٢ .
- (٢٥) البلخي ، ابو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي (ت ١٥٠ هـ) ، تفسير مقاتل بن سليمان ، تح: عبد الله محمود شحاته ، ط ١ ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت - ١٤٢٣ هـ) ، ج ٤ ، ص ٤٥١ .
- (٢٦) الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير (ت ٣١٠ هـ) ، جامع البيان في تأويل القرآن ، تح : احمد محمد شاكر ، ط ١ ، مؤسسه الرساله ، (بيروت - ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م) ، ج ١٥ ، ص ٣٠٠ .
- (٢٧) سورة هود ، الآية ٢٩ .
- (٢٨) سورة الشعراء ، الآية ١٠٩ .
- (٢٩) القرطبي ، ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرح الانصاري الخزرجي (٦٧١ هـ) ، الجامع لأحكام القرآن ، - تفسير القرطبي ، تح: احمد البردوني و ابراهيم اطفيش ، ط ٢ ، دار الكتب المصرية ، (القاهرة - ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م) ، ج ١٣ ، ص ١١٨ .
- (٣٠) سورة نوح ، الآية ١٠ - ١٢ .
- (٣١) الطبري ، جامع البيان ، ج ٢٣ ، ص ٦٣٣ .
- (٣٢) سورة يونس ، الآية ٨٨ .
- (٣٣) الطبري ، جامع البيان ، ج ١٥ ، ص ١٧٧ .
- (٣٤) البغوي ، ابو محمد الحسين بن مسعود بن محمد ابن الفراء (ت ٥١٠ هـ) ، معالم التنزيل في تفسير القرآن - تفسير البغوي ، تح: عبد الرزاق المهدي ، ط ١ ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت ١٤٢٠ هـ) ، ج ٢ ، ص ٤٢١ .
- (٣٥) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٦ ، ص ١٢٦ .

- (٣٦) الطبري ، جامع البيان ، ج ١٥ ، ص ١٨٠ ؛ البغوي ، معالم التنزيل ، ج ٢ ، ص ٤٢١ .
- (٣٧) المقرئزي ، احمد بن علي بن عبد القادر (ت ٨٤٥ هـ) ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٤١٨ هـ) ، ج ١ ، ص ٧٩ .
- (٣٨) الطبري ، جامع البيان ، ج ١١ ، ص ٣٥٨ .
- (٣٩) سورة الانعام ، الآية ٤٤ .
- (٤٠) سورة الاعراف ، الآية ١٣٧ .
- (٤١) أبي حيان الأندلسي ، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان (ت ٧٤٥ هـ) ، تفسير البحر المحيط ، تح : عادل احمد عبيد الموجود وآخرون ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م) ، ج ٤ ، ص ٣٧ .
- (٤٢) خضر ، قاسم توفيق قاسم ، شخصية فرعون في القرآن ، رسالة ماجستير ، اشراف : محسن الخالدي ، جامعة النجاح الوطنية ، كلية الدراسات العليا ، (فلسطين - ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م) ، ص ١٥٨ - ١٥٩ .
- (٤٣) سورة الاعراف ، الآية ١١٣ .
- (٤٤) مدين : مدينة على بحر القلزم محاذيه لتبوك ، وقيل مدينه اتجاه تبوك بين المدينة والشام على ست مراحل . انظر : ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله بن ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦ هـ) ، معجم البلدان ، ط ٢ ، دار صادر ، (بيروت - ١٩٩٥) ، ج ٥ ، ص ٧٧ .
- (٤٥) سورة هود ، الآية ٨٧ .
- (٤٦) هنالك فرق بين الصنم والوثن ، الصنم وجمعه اصنام وهو ما اتخذ إليها من دون الله ، وقيل : هو ما كان له جسم أو صورة ، فإن لم يكن له جسم أو صورة فهو وثن ، وقيل : الفرق بين الوثن والصنم أن الوثن ما كان له جثة من خشب أو حجر أو فضة ينحت ويعبد ، والصنم الصورة بلا جثة اما من الناحية الشرعية فلا فرق بينهما فكل ما عبد دون الله فهو صنم أو وثن . ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ٣٤٩ .
- (٤٧) التطفيف : البخس في الكيل والوزن ونقص المكيال ، وهو أن لا تملأه إلى أصباره . ابن ، منظور ، لسان العرب ، ج ٩ ، ص ٢٢٢ .
- (٤٨) الطبري ، جامع البيان ، ج ١٥ ، ص ٤٥١ .
- (٤٩) سورة الفتح ، الآية ١١ .
- (٥٠) طنطاوي ، محمد سيد ، التفسير الوسيط للقران الكريم ، ط ١ ، دار نهضة مصر ، (القاهرة - ١٩٩٨) ، ج ١٣ ، ص ٢٦٨ .
- (٥١) مفاتيح الغيب ، ج ٢٨ ، ص ٧٤ .
- (٥٢) الشاربي ، سيد قطب ابراهيم حسين ، في ضلال القرآن ، ط ١٧ ، دار الشروق ، (بيروت - ١٤١٢ هـ) ، ج ١ ، ص ٣٧٢ .
- (٥٣) سورة التوبة ، الآية ٥٥ .
- (٥٤) الطبري ، جامع البيان ، ج ١٤ ، ص ٢٩٥ - ٢٩٦ .
- (٥٥) طنطاوي ، التفسير الوسيط ، ج ٦ ، ص ٣١٩ .
- (٥٦) سورة المنافقون ، الآية ٧ .
- (٥٧) السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م) ، ص ٨٦٥ .
- (٥٨) سورة الفتح ، الآية ٢٩ .
- (٥٩) الطبري ، جامع البيان ، ج ٢٣ ، ص ٤٠١ .
- (٦٠) سورة التوبة ، الآية ٦٧ .
- (٦١) البغوي ، معالم التنزيل ، ج ٢ ، ص ٣٦٧ .
- (٦٢) طنطاوي ، التفسير الوسيط ، ج ٦ ، ص ٣١٨ .
- (٦٣) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ٨ ، ص ١٦٣ .
- (٦٤) سورة التوبة ، الآية ٥٤ .
- (٦٥) سورة التوبة ، الآية ٦٩ .
- (٦٦) الطبري ، جامع البيان ، ج ١٤ ، ص ٣٤١ - ٣٤٤ .
- (٦٧) المِنَّة : كثر الإحسان والفخر به وأعاد حتى يفسده ويبيغضه . ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٣ ، ص ٤١٨ .

- (٦٨) الرياء : مصدر رأى وحقيقته ان يرى غيره خلاف ما هو عليه ، والذين يراؤون هم المنافقين وتقول من الرياء يسترى فلان أي فعل ذلك رياء وسمعة . ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٤ ، ص ٢٩٦ .
- (٦٩) سورة البقرة ، الآية ٢٦٤ .
- (٧٠) طنطاوي ، التفسير الوسيط ، ج ١ ، ص ٦٠٧ - ٦٠٨ .
- (٧١) سورة النساء ، الآية ٣٨ .
- (٧٢) سورة القلم ، الآية ١٢ - ١٤ .
- (٧٣) البغوي ، معالم التنزيل ، ج ٥ ، ص ١٣٦ .
- (٧٤) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ٨ ، ص ١٦٣ .
- (٧٥) الرحيلي ، التفسير الوسيط ، دار الفكر ، (دمشق - ١٤٢٢ هـ) ، ج ١ ، ص ٨٩١ .
- (٧٦) سورة التوبة ، الآية ٧٥ .
- (٧٧) السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ص ٣٤٥ .
- (٧٨) سورة المائدة ، الآية ٨ .
- (٧٩) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ٦ ، ص ١١٠ .
- (٨٠) الطبري ، جامع البيان ، ج ١٠ ، ص ٩٥ .
- (٨١) سورة الاسراء ، الآية ٦٥ .
- (٨٢) البغوي ، معالم التنزيل ، ج ٢ ، ص ٥ .
- (٨٣) البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت ٢٥٦ هـ) ، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه - صحيح البخاري ، تح: مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، (بيروت - ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م) ، ج ١ ، ص ٢١ .
- (٨٤) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٢ ، ص ٩٥٢ .
- (٨٥) ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ) ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، تح : محب الدين الخطيب ، دار المعرفة ، (بيروت - ١٣٧٩ هـ) ، ج ٥ ، ص ٣٤١ .
- (٨٦) المغيرة بن شعبه بن أبي عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قيس ، بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قيس ، اسلم عام الخندق ٥ هـ ، وكان موصوفاً بالدهاء ، أذ ولاه عمر بن الخطاب البصرة ثم عزله ، ثم ولاه الكوفة ، وقد مات سنة خمس للهجرة . انظر : ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد (ت ٦٣٠ هـ) ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تح : علي محمد معوض و عادل أحمد عبد الموجود ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م) ، ج ٥ ، ص ٢٣٨ .
- (٨٧) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٢ ، ص ٩٧٤ .
- (٨٨) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٦ ، ص ٢٦٠٣ .
- (٨٩) أمير عامة : وهو من يستولي على الأمور بتقديم العوام من غير استحقاق ولا مشورة من أهل الحل والعقد ، وعظم قدره لنقض العهد المشروع . الملا الهروي القاري ، نور الدين أبو الحسن علي بن سلطان محمد (ت ١٠١٤ هـ) ، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، ط ١ ، دار الفكر ، (بيروت - ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م) ، ج ٦ ، ص ٢٤٢٣ .
- (٨٩) مسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري (ت ٢٦١ هـ) ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - صحيح مسلم ، تح : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت - د ت) ، ج ٣ ، ص ١٣٦١ .
- (٩٠) النووي ، أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف (ت ٦٧٦ هـ) ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، ط ٢ ، دار إحياء التراث ، (بيروت - ١٣٩٢ هـ) ، ج ١٢ ، ص ٤٣ .
- (٩١) ابن مفلح ، برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد (ت ٨٨٤ هـ) ، المبدع في شرح المقنع ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م) ، ج ٣ ، ص ٣٢١ .
- (٩٢) البيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت ٤٥٨ هـ) ، السنن الكبرى ، تح: محمد عبد القادر عطا ، ط ٣ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٤٢٤ هـ) ، ج ٩ ، ص ١٥٣ .
- (٩٣) ابن قدامة ، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد (ت ٦٢٠ هـ) ، المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ، ط ١ ، دار الفكر ، (بيروت - ١٤٠٥ هـ) ، ج ١٠ ، ص ٢٧٢ .
- (٩٤) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ١ ، ص ٥٧١ .
- (٩٥) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٢ ، ص ٩٢٣ .

- (٩٦) صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي ويكنى أبا وهب ، وأمه صفية بنت معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح، أسلم بحنين . ينظر : ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠ هـ) ، الطبقات الكبرى ، تح : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م) ج ٦ ، ص ٧ .
- (٩٧) حنين هو واد قبل الطائف وقيل وادي بجنب ذي المجاز بينه وبين مكة ثلاث ليل ، وقيل بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً . يافوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣١٣ . وغزوة حُنين (٨ هـ) وقعت بين المسلمين بقيادة النبي محمد (ﷺ) وقبائل هوازن وثقيف ، بسبب خشية القبائل من توسع نفوذ المسلمين بعد فتح مكة ورغبتهم في المبادرة بالهجوم، انتهت المعركة بانتصار المسلمين رغم البداية الصعبة، حيث استولوا على غنائم كبيرة وأسر العديد من أفراد القبائل. ينظر: الواقدي ، محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧ هـ) ، المغازي ، تح : مارسدن جونس ، ط ٣ ، دار الأعلمي ، (بيروت - ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م) ج ٣ ، ص ٨٨٥- ٩٢٢ .
- (٩٨) البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ٦ ، ص ١٤٨ .

أثر الإنارة في ألعاب التسلية في العصر المملوكي

(٦٤٨-٩٢٣هـ / ١٢٥٠-١٥١٧م)

م.م زيد ماجد حسن - أ.د عبد الخالق خميس علي

جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية



الملخص :

شغلت الإنارة حيزاً مهماً في حياة الإنسان لديمومة فعالياته وعلى مر العصور و منها العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣هـ / ١٢٥٠-١٥١٧م)، الذي تميز بخصال التميز والاضطراب على حد سواء، من حيث الدفاع عن العالم الإسلامي ضد أعدائه من الصليبيين والمغول من جهة، وانعدام النظام الواضح للحكم من جهة أخرى، لكن على أية حال تميز هذا العصر بتطور وتنوع في العلوم والفنون وعلى كافة مناصي الحياة ، بعد ان استثمرت من لدن الانسان في ذلك العصر لديمومة بقائه، ومنها جانب الإنارة بعد ان عمل عليها أفراد من طبقات ذكرتها المصادر بأصحاب الملعب الذين حاولوا استثمار هذا الجانب في السعي لتحقيق غاياتهم كالتقرب من السلطنة، ثم الكسب، من خلال احتراف وسائل التسلية التي تدخل الإنارة في احد وسائلها و منها ألعاب المخيلة او ألعاب خيال الظل، التي اوجدوها بطرق ووسائل مختلفة متعددة.

لذلك جاءت ماهية هذا البحث لتسليط الأنظار على جانب الإنارة ، وكيفية استغلالها في ألعاب التسلية من لدن شريحة مارست ألعاباً عرفت باسم المشعبذين ثم (أهل الملعب) بتسمية اكثر دقة لممارستهم اليومية في داخل الدولة المملوكية.

الكلمات المفتاحية : ممالك، إنارة، ألعاب، تسلية.

Abstract

Lighting occupied an important place in human life to sustain activities throughout the ages, including the Mamluk era (٦٤٨-٩٢٣ AH / ١٢٥٠-١٥١٧ AD), which was characterized by both distinction and turmoil. This period was marked by the defense of the Islamic world against Crusaders and Mongols on one hand and the absence of a clear system of governance on the other. Nevertheless, the era witnessed advancements and diversity in sciences and arts across all aspects of life. Lighting, as one of these advancements, was utilized by individuals from certain social classes mentioned in historical sources as "people of entertainment." They sought to exploit lighting to achieve their goals, such as gaining favor with the sultanate and earning income by professionalizing entertainment methods that incorporated lighting. One prominent example was shadow play or puppet theater, which they created using various techniques and tools. The essence of this research lies in shedding light on the role of lighting and how it was utilized in entertainment games by a group who practiced activities referred to as "jugglers," later more precisely called "people of entertainment," for their daily practices within the Mamluk state.

المقدمة :

ان لطول حكم دولتي المماليك (٦٤٨-٩٢٣هـ / ١٢٥٠-١٥١٧م)، ولما عصفت بها من رياح التغيير في كل جوانب أنظمتها، قد طرأ عليها النصيب الوافر من التطور في نواحي الحياة التي نخص في جانب منها الإنارة وكيفية استغلالها من حيث دورها في ألعاب التسلية من جهة، وتلبية احتياجات شريحة من المجتمع في ظل السلطنة المملوكية من جهة أخرى، حتى أصبح لهم مسمى أختص بممارستهم لهذه الألعاب، أي عدم انحسار تطور الإنارة على جانب توضيح الرؤية.

وفي عرض تاريخي آخر، هو كيفية استخدام وسائل الإنارة في ابتداع أنواع مختلفة من وسائل التسلية من خلال حرق بعض زيوت المعادن بعد خلطها مع شحوم بعض الحيوانات فينتج عنها الألوان والأشكال عند أحتراقها.

لذلك كانت الأهمية الحيوية للإنارة تكمن في جوانب اجتماعية حضارية، وجوانب علمية (ان صح التعبير) من حيث المعرفة التي امتلكها أصحاب هذه الألعاب في تسخير الإنارة من خلال ممارساتهم التي اجتذبوا بها عيون الخاصة والعامة لإسعاد النفوس وتسليتها.

وقد أستعرض هذا البحث في مقدمة تعريفية عن نشأة دولة المماليك، مع توضيح تعريفي لمصطلح الانارة، ثم دور الاخيرة في ألعاب التسلية التي اشتهرت في العصر المملوكي، وقائمة للمصادر والمراجع.

التعريف بالمماليك

المماليك كلمة عربية الأصل، ومفردها مملوك، من جذر مادة (ملك) (١)، وهي تستخدم في مصطلح تعريفي يدل على نوع خاص من العبودية العسكرية أي شخص يمتلكه أحد (٢)، عن طريق السبي، أو الهبة، أو البيع والشراء (٣)، والمملوك هو العبد الذي ملكه دون أبويه بخلاف العبد الفن (٤)، وقد غلبت هذه التسمية (المماليك) على جموع الرقيق الأبيض الذين جلبهم التجار من أسواق النخاسة (٥)، من اجناس مختلفة من الترك، والشركس، والروم، والمغول، لاسيما من ذوي الاعمار الصغيرة، والعمل على تربيتهم تربية خاصة تحت ظل الحكام المسلمين وامرائهم ليعد منهم قوة نخوية يستعين بها كجند في الجيوش ومساعدين للحكام (٦)، منذ عهد الخليفة العباسي المأمون (١٩٨-٢١٨ هـ / ٨١٣-٨٣٢ م)، ثم المعتصم بالله (٢١٨-٢٢٧ هـ / ٨٣٣-٨٤٢ م) (٧)، ولما عهد عنهم من الكفاءة العسكرية والإقدام في المعارك وعدم الغدر لأسيادهم (٨)، بعد ان كثرت النزاعات الاستقلالية في الدولة العباسية حتى صار المملوك اداة السيطرة والتغيير الوحيدة بعد ان استخدمت من قبل الخلفاء العرب وغيرهم، كما استعين بهم في بعض الدول التي استقلت من الدولة العباسية (٩)، مثل الدولة الطولونية (١٠)، والاششيدية (١١)، والايوبية (١٢)، التي شهدت أيامها الأخيرة كثرة الاعتماد على هذه الفئة من الرقيق الأبيض (المماليك) وتحديداً في عهد السلطان الصالح نجم الدين أيوب (٦٣٧-٦٤٧ هـ / ١٢٣٩-١٢٤٩ م) (١٣)، الذي أراد ان يثبت ملكه بدماء جديدة فأستكثرهم مع التنشئة العسكرية (١٤)، ثم ما لبث ان مهدت الظروف العسكرية لاسيما منها الاخطار التي أحاطت بالدولة العربية الإسلامية والمتمثلة بخطر الصليبيين اثناء قيامهم بالحملة الصليبية السابعة على بلاد مصر عام ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م، ان يصل المماليك الى دست الحكم (السلطنة)، لوفاة الصالح نجم الدين أيوب خلال هذه الحملة، فقامت زوجته شجر الدر بإخفاء خبر وفاته خشية ان يهتز وضع المسلمين في المعركة، مع حفظ الملك لأبنة توران شاه (٦٤٧-٦٤٨ هـ / ١٢٤٩-١٢٥٠ م) (١٥).

ثم ما لبث السلطان الجديد ان تنكر للمماليك وقلل من شأن انتصارهم في هذه الحملة، وفضل زوجة ابيه شجر الدر في حفظ الملك له، فأخذهم بالتهديد والوعيد، مما دفعهم الى قتله وتنصيب شجر الدر بدلاً عنه، وبتوليها العرش بدأ قيام سلطنة المماليك (١٦)، لكن لعدم تقبل العامة في مصر ان تتولى امرأة حكمهم، مع رفض الخليفة العباسي المستعصم بالله (٦٤٠-٦٥٦ هـ / ١٢٤٢-١٢٥٨ م) لهذا الامر، وجدت شجر الدر نفسها في موقع حرج جعلها تستجيب للظروف وتخلع نفسها عن العرش (١٧)، لتتنازل الى عز الدين ايبك (٦٤٨-٦٥٥ هـ / ١٢٥٠-١٢٥٧ م) (١٨)، بعد الزواج منه، لكي يتولى دست السلطنة المملوكية، ثم تعاقب السلاطين من بعده (١٩).

حكمت هذه الدولة رداً غير قصير من الزمن استمرت من عام (٦٤٨ هـ الى عام ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠-١٥١٧ م)، أي زهاء ثلاثة قرون (٢٠)، حكمت خلالها دولتين لسلطنة المماليك، وهم المماليك البحرية (٦٤٨-٧٨٤ هـ / ١٢٥٠-١٣٨٢ م) (٢١)، والمماليك البرجية (الشراكسة) (٧٨٤-٩٢٣ هـ / ١٣٨٢-١٥١٧ م) (٢٢).

التعريف بالإنارة:

كلمة عربية الأصل، وهي في اللغة مصدر الفعل (أنار)، وجذره نور، و يعني أضاء او أوضح، والإنارة في افصح دلالاتها تدل على الرؤية في جنح الظلام، وجمعها أنوار ونيران (٢٣).

وذكرت كلمة الإنارة في القرآن الكريم بالمعنى المجازي في استخدام النور او الضوء كرمز في إنارة قلب العبد المؤمن بالهداية، وانطفاء هذا النور يجعله في ظلام لا يبصر به شيء (٢٤)، لقوله تعالى: (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ) (٢٥).

والما في المعنى الاصطلاحي تعرف على انها الضوء المنتشر الذي يعين على الابصار (٢٦).

والنور أصل الضوء والاشراق الذي ينير ما حوله (٢٧)، ولهذا كان الأنسب ان يصف الله

عز وجل نفسه بالنور لقوله تعالى (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِثْلِهَا فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (٢٨).

كما جاء في سفر التكوين : (وتكون انواراً في جلد السماء لتنير على الأرض، وكان كذلك) (٢٩) والإنارة كلمة اكثر عمومية لمصادر الضوء سواء كانت طبيعية ام صناعية للاستفادة منها في إيضاح الرؤية والأبصار في المكان المظلم (٣٠).

أثر الإنارة في ألعاب التسلية :

كان لطابع الخصوصية الذي تميز به العصر المملوكي، سمة بارزة في كافة اصعدة أيديولوجية الدولة المملوكية، ودليل ذلك هو بروز التنوع الفكري والثقافي في التيارات الشعبية للمجتمع (٣١)، وانتشار نوع من الفن يعرف باسم فن الوهم (٣٢)، لما يدخل فيه من حيل ومؤثرات بصرية، تم استخدامه في ألعاب التسلية وكسب المال من الناس بطرق شتى (٣٣)، من لدن المهتمين بهذا الفن الذين عرفتهم المصادر التاريخية باسم المشعوذين او المشعوذين (٣٤)، واهل الملعب، بتسمية اكثر تخصص لأصحاب ألعاب التسلية في العصر المملوكي (٣٥)، وبداية ظهور هذه الفئة يعود الى أزمان سابقة لعصر سلطنة المماليك، لاسيما العصر العباسي وذلك لما اشارة اليه المصادر التاريخية الى وجود اشخاص قد مارسوا السحر والشعوذة والألعاب وإظهار الخوارق عرفوا باسم المشعوذين او المشعوذين (٣٦)، أمثال الحلاج الحسين بن منصور (٣٠٩هـ / ٩٢١م) (٣٧)، الذي عمل على تضليل الناس بالسحر وحيل التجارب الكيميائية (٣٨)، ولتقارب عمل بعض أصحاب ألعاب المخيلة معهم في ظهور الأشياء على غير حقيقتها في محاولة للتسلية، غلبت عليهم هذه التسمية مع ان أعمالهم لا تمت بصلة الى السحر (٣٩).

وهكذا يبدو ظهور هذه الفئة بصورة واضحة أكثر في سلطنة المماليك؛ ودليل ذلك فرض عليهم ضريبة عرفت باسم ضمان أرباب الملاعب، يدفعها المحترفون للألعاب المختلفة لقاء ممارستهم ألعابهم (٤٠)، وبذلك اعتمد عمل المشعوذ على خفت يداه بالتخايل الكاذبة وبرشاقة، ففعله يقال له الهزيلي، لأنها هزل لا جد فيها (٤١).

ومن أمثلة ذلك ألعاب المخيلة التي تعرف باسم (ألعاب الظل أو خيال الظل) (٤٢)، من خلال اللعب بالأسرجة (٤٣)، وتقديم مختلف العروض لاسيما للسلطين والامراء ومن ذوي الجاه والنفوذ، واهل العامة (٤٤)، لخداع المشاهدين وإبهارهم، بعد إظهار الشيء على غير ما عليه في الأصل، وهذا

بحد ذاته فن ظريف قائم على الخفة والرشاقة على حد قول الزرخوني (ت: ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) (٤٥).

ولأن الإنارة شغلت حيزاً في هذا الفن وممارسة بعض حيله بها، أشار بعض المهتمين الى تنظيم عمل ممارسة هذا الفن للحفاظ على رونق عرضه، كصاحب كتاب (الحيل البابية) (٤٦)، بقوله: (ضرورة معرفة اللاعب بأجناس القتائل والادهان، واختلاف ما ينتج منها من الألوان، وتعليل ما يسأل عنه من الظاهر والخفي، والمستور الجلي، وامتحان الخواص قبل الذكر، وصدق الكلام بعد الفكر، ومعرفة ما يغش من جميع البضائع، والدخول فيما يذكر بإتقان) (٤٧).

ويتضح من النص أعلاه وجود التنظيم الذي دخل على ألعاب المخيلة، وهذا بحد ذاته ربما جعل منها ضرباً من ضروب الفنون المتنوعة، ويمكن قول ذلك من خلال دقة التوصيات في النص أعلاه لتفاصيل الواردة فيه، والذي يوضح دخول الإنارة بمختلف الأدوات، في ألعاب الظل وتنوعها فيما يدخل بها من فتائل وادهان، ثم قيام لاعب في استحضار الكثير من الأجوبة المموهة والمقبولة في نفس الوقت لدى السائل، بعد التدريب عليها للحفاظ على سر هذا الفن، الذي يكشف تفاصيله يجعل منه لا شيء؛ لأن سر نجاح هذه الألعاب هو غموضها، من أجل استمتاع مشاهديها بعنصر المفاجأة.

ولما يعرف عن العصر المملوكي بكثرة الهجرات للوافدين او اللاجئين من السياسيين وغيرهم من الذين نزحوا من اوطانهم الى بلاد مصر والشام أبان حكم سلطنة المماليك طلباً للأمان (٤٨)، أمثال ابن دانيال الموصلي (ت: ٧٤٠هـ / ١٣٤٠م) (٤٩)، الذي أبدع من خلال عرض رسوم الخيال في وابرار الكثير من المشكلات الاجتماعية التي مر بها اهل البلاد من الصنّاع والعَمال وغيرهم، الى جانب اللهجات الخاصة بهم لاختلاف اوطانهم، وعرضها بطريقة مضحكة مستغلاً حال أهل البلاد وحُبهم للطرب والسُرور واللّهو، بشهادة من زارهم من الرحالة (٥٠).

كما ان للجانب الاقتصادي دور في ان يكون سبب اخر في ظهور مثل هذه الفئة او الشريحة في المجتمع المصري فكان بسبب تعدد أسباب التدهور الاقتصادي، حرصت هذه الشريحة الفقيرة على استغلال وسائل الترفيه التي من ضمنها الألعاب التي تدخل فيها الانارة، وتسمى خيال الظل، او الألعاب التي تدخل فيها القتائل والمسارح لأجل كسب رزقهم ومعيشتهم (٥١).

وخير مثال على ذلك هو انصراف ابن دانيال الى مهنة المخيلة، فقد جمع لمدة من الزمن بين مزاوله مهنة الكحالة (٥٢)، لبعض النهار ثم ينصرف بعدها الى اللعب بخيال الظل في شطر من الليل (٥٣)، وقد أقيمت هذه العروض المسرحية الظلية في مناسبات متعددة من افراح، وحفلات زواج، والموالد وفي الاماكن الشعبية (الأسواق)، أي اختصت بكل طبقات المجتمع العليا والدنيا.

وفي ضوء الاطار التطبيقي لهذه اللعبة، التي هي اشبه بالمسرح المصغر، المتكون من اطار خشبي يكون حولة ستار من قماش يضيئه احد ادوات الإنارة كالسراج او الشمعة، لتعكس ظل الدمى التي تكون مصنوعة من الجلد او القماش والتي تحرك من قبل صاحب الملعب، بعد ان تكون ما بين مصدر الضوء وقطعة القماش (٥٤).

وقد كان عليا القوم يستقدمون المخاييليين في مناسباتهم الخاصة ليقوموا بالترفيه عن مدعويهم، مثل السلطان الناصر حسن (٧٤٨-٧٦٢هـ / ١٣٤٨-١٣٦١م) (٥٥)، الذي كان يتسلى بمشاهدة ألعاب خيال الظل، فيذكر في حوادث عام (٧٦٢هـ / ١٣٦١م)، توجه السلطان الى كوم برا (٥٦)، وطابت له الإقامة بها، وهو في أرغد عيش، فقد كان في كل ليلة يحضر اليه مغان عرب، وخيال

الظل، ويحرق حراقات النفط، وكانت الامراء تتوجه الى هناك وتعطى الخدمة للسلطان يوم الاثنين والخميس (٥٧).

وفي حوادث عام ٨٩٩هـ / ١٤٩٣م، ارسل السلطان الاشرف قايتباي (٨٧٢-٩٠١هـ / ١٤٦٨-١٤٩٦م)، الأمير ماماي بن خداد الدوادر الثاني (٥٨)، الى سلطان الدولة العثمانية بايزيد الثاني (٨٨٦-٩١٨هـ / ١٤٨١-١٥١٢م) (٥٩)، رسولا عنه، (فشرع ماماي بعمل حافل في بركة الرطلي في زمن الشتاء وصاروا يوقد في كل ليلة هنالك وقدة حافلة وهرعت الناس الى هناك بسبب الفرجة وعمر الجسر وسكن به الناس اياماً في قلب الشتاء حتى عد ذلك من النوادر وكان يعمل هنالك في كل ليلة خيال الظل او مغاني عرب ... وغير ذلك من الملاهي وكانت ليالي مشهودة ... وأقاموا على ذلك عشرين يوماً ثم سافر الأمير ماماي) (٦٠).

ولان الدهاء السياسي كان سمة امتاز بها اغلب الممالك من أجل تحقيق مآربهم بكل وسيلة كان الامراء يصطحبون معهم الصناع والمخاليين (٦١)، حتى حرص بعض الامراء على تعلم هذا النوع من فن الخيال مثل الأمير وصال الجاولي (ت: ٧٠٤) (٦٢)، الذي كان راند مسرح خيال الظل في عصر سلاطين الممالك (٦٣)، إذ كسب أصحاب هذه الألعاب قلوب العامة والخاصة وهو ذات الامر مع الممالك للتقرب من كبار السلاطين، فيذكر ابن حجر العسقلاني في إشارة لتأكيد ذلك، بقوله: (كان استادار (٦٤)، الناصر محمد بن قلاوون، الذي عرف العديد من حيل وألعاب المشعبذين ومارسها) (٦٥).

وفي حوادث عام (٧٧٨هـ / ١٣٧٦م)، خرج السلطان الاشرف أبو المعالي زين الدين شعبان بن الحسين (٧٦٤-٧٧٨هـ / ١٣٦٣-١٣٧٧م)، الى الحج واصطحب معه مجموعة من أصحاب الملاعب من صنّاع خيال الظل، فقد أورد ابن اياس: (وخرج السلطان في موكب حفل حتى رجت له القاهرة؛ ولكن انكر على السلطان بعض الناس كونه انه اخذ معه في طريق الحجاز جماعة من ارباب الملاهي والمخاليين من صنّاع خيال الظل ومغاني العرب ... فقال الناس: الذي يقصد ان يحج الى بيت الله تعالى يصطحب معه ذلك!) (٦٦)،

اما من أنواع الألعاب الأخرى التي تدخل فيها الإنارة وكانت منتشرة في المجتمع (٦٧)، هو اللعب بالمسارج والفتائل، من خلال ايقادها لينتج عن إنارتها بعض المتغيرات، وهي طرق للتسلية من حيث الابهار للمشاهدين في هذه العروض (٦٨).

ومثال ذلك المسارج التي تعمل الخيالات، وذلك لما ذكره صاحب كتاب عيون الحقائق وايضاح الطرائق في الباب السابع عشر في اللعب بالسراج (٦٩)، لقوله: (اذا اردت ان تعمل سراجاً وتقده قدام جماعة فيرون البيت قد ملئ عليهم حيات، تأخذ سلخ حية (٧٠)، وشحمها يخلطان مع الكانج (٧١)، وقد خرقة (٧٢)، من كف قديم وأجعلها مفتول ملفوف على سلخ الحية وشحمها، وقد سراج جديد بدهن شحوم الحيات مع دهن زنبق فإنه يكون ذلك وأسددت منافذ البيت وأطلق على النار شيئاً من سلخ الحيات) (٧٣).

ومن خلال القراءة التحليلية للنص سابق الذكر تتضح كيفية العمل على احدى ألعاب التسلية التي تكون باستخدام إحدى وسائل الإنارة وهو السراج، بعد ان يقوم الشخص صاحب اللعبة في عمل فتيل له، يكون هذا الفتيل ملفوف بمخلوط شحم الافعى، ونوع من مادة صمغية توجد في نبات يعرف باسم الكانج الذي كان شائع الاستخدام في مجالات عدة مثل صناعة الأدوية (٧٤)، مع دهن يتكون من خليط السمسم وزهرة الياسمين المعروف (بالزنبق والزبيق) ثم يقوم بإيقاده في السراج، فينتج عن هذه الظاهرة ما يمكن القول عنها اشبه بالكيمياء، فنجد من غير المعقول ان يتكون من احتراق

مثل هذه المواد، شيء يشبه الحيات (الافاعي)، لكن ربما ينتج عن هذا الاحتراق نوع من الابخرة تكون بشكل عمودي متقطع، ومع وجود الإنارة يكون خيال هذه الابخرة على شكل حيات (الافاعي).

وفي عمل لعبة أخرى للخيالات باستخدام سراج، هو ان تجعل كل شخص يشهدا ان المكان او البيت مليء عقارب، (يؤخذ سلخ حية وشيء من أذنان العقارب (٧٥)، الكبار العقد وبيض النمل (٧٦)، وخذ مفتول وأسقيه بدهن العقارب (٧٧)، وأدر فيه ذلك المذكور وقده في سراج جديد بدهن زئبق (٧٨)، فأن كل من نظر اليه رأى البيت والسقوف قد امتلأت حيات وعقارب، والاصل في ذلك ان يبخر ببيض النمل قبل وقيد السراج وحبس الدخان (٧٩).

وفيما ورد بالنص سابق الذكر يتضح ان لثمار وزيت بعض النباتات بعد خلطها مع دهون بعض الحيوانات مثل دهن العقرب الذي يمكن القول ان استخدامه اقتصر على جانب ضيق جداً (٨٠)، كجانب الألعاب السحرية، إذ ربما ينتج عن هذا الخلط ابخرة عمودية متقطعة او موجة تظهر ظلالها بإيقاد السراج على جدران ذلك المكان (٨١).

وفي صفة سراج آخر يجعل خيال كل من جلس حوله غير منتظم، يذكر صاحب كتاب عيون الحقائق: (اذا انت اوقدته في مجلس يخيل لهم ان كل من فيه رقابهم معوجة، خذ سراج جديد وأعمل فيه فتيل ملفوف فيها زعفران وبرادة حديد ثم اوقدها بزيت فأنه مثل ذلك) (٨٢).

تفسيراً لذلك ربما برادة الحديد التي لا تجعل من الفتيل يشتعل بصورة منتظمة، أي تجعل من النار التي تصدر منها، لحظة تكون بصورة متوهجة، ولحظة أخرى بصورة خافته، وهذا ما يجعل من خيال كل من حولها غير منتظم وهو بذلك يجلب الأنظار الى خيال كل من حول هذا السراج.

وفي نوع اخر من ألعاب الإنارة، هو اللعب بالنار نفسها من قيل الشخص دون التأثير بحرارتها، وذلك فيما أورده الجوبري لقوله: (اذا أرادوا أشخاص الدخول في النار فلا تضرمهم شيئاً ولا تأذيهم) (٨٣).

ثم يذكر ان عمل هذه الحيلة يكون في اخذ ضفدع فيقتلونه ويقلونه حتى يخرج الدهن ثم يأخذون ذلك الدهن ويجعلونه مع البارود الثلجي (٨٤)، ثم يمعكون حتى يعود كل مرهم، ثم يلطخون بذلك المرهم أجسادهم

ويدخلون النار فأنها لا تظهرهم ولا تأذيهم وأعلم أن هذا المرهم المذكور من أعظم الاسرار (٨٥).

وبالرغم مما اوضحه الجوبري في ذكر هذه الحيلة مع شرح طريقة تنفيذها، والاسرار التي تكمن في عملها حتى وصفها انها من اعظم الحيل، فهذه الاعمال تبين مدى براعة والخفة لدى هؤلاء أصحاب الملاعب من جهة، ومدى اطلاعهم على علوم متنوعة متخصصة فيما يخص علم الحيوان وما يمكن الاستفادة منه.

ومن جانب اخر كان لمثل هذه الألعاب مثار جدل عند الشيخ ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ / ١٣٢٧م)، الذي تنكر لفعل هذه الألعاب لاسيما بعد استغلالها من قبل بعض الفرق الضالة على انها تمتلك من الخوارق والكرامات بما يميزها عن بقية المسلمين والتي منها الفرقة الاحمدية (٨٦)، لزعمهم امتلاكهم بعض الخوارق مثل الدخول الى النار دون التأثير بها، وهو ما دفع الشيخ ابن تيمية في عام (٧٠٥هـ / ١٣٠٥م)، الى المطالبة بتطبيق احكام الشريعة عليهم، (٨٧)، بعد مناظرتهم، فقال الشيخ: (تلك أحوال شيطانية باطلة ، وأكثر أحوالكم من باب الحيل والبهتان ، ومن أراد منكم أن يدخل النار فليدخل أولاً إلى الحمام ، وليغسل جسده غسلاً جيداً ، ويدلكه بالخل والأشنان ، ثم يدخل بعد ذلك إلى

النار إن كان صادقا ، ولو فرض أن أحدا من أهل البدع دخل النار بعد أن يغتسل ، فإن ذلك لا يدل على صلاحه ، ولا على كرامته ، بل حاله من أحوال الدجاجة المخالفة للشرعية المحمدية (٨٨).

لذلك كان تنكر الشيخ ابن تيمية هو بسبب استغلال هذه الألعاب وما فيها من حيل التي تهدف إلى الكسب الديني والمادي لطائفة ظالة لا تمت بصلة إلى الإسلام والتي تعمل إلى هدمه.

وفي الإطار العام لأماكن ممارسة هذه الألعاب وما يدخل فيها من أدوات الإنارة كالسرج وغيرها يكون دأبها في أماكن معتادة مثل المجالس كما سبقت الإشارة إليه، إلا أن أصحاب هذه الألعاب، تواجدوا في أماكن أخرى لممارسة ألعابهم مثل باب اللوق (٨٩)، الذي كان مركز تجمع لهم، ومقصد لراغبي الترويح عن النفس والمتعة (٩٠)، أما ميدان القبق (٩١)، كان من الميادين التي تجتمع بها العامة وأصحاب الملعب، لدرجة أن السلطان الملك الأشرف خليل بن قلاوون (٦٨٩-٦٩٣ هـ/ ١٢٩٠-١٢٩٣ م)، أثار إعجابه لكثرة من حضر من أصحاب الملعب (٩٢)، فقد كانوا بصورة عامة ينهمكون في عملهم من غير انقطاع لإسعاد النفوس (٩٣)، فقد كان هؤلاء المخيلين أكثر إرباب اللهو جذبا للعامة (٩٤)، الذين كانوا يقفون مشدودين وهم يتفرجون بشغف إلى دهشة أحد إرباب الملاعب ينشدون التسلية (٩٥).

الخلاصة والاستنتاجات

مثلت الإنارة جانباً حيوياً ومهماً في حياة الإنسان منذ فجر الخليقة، وهي ملازمة له في حياته، كما يمكن القول بها أكمل ممارسة نشاطه وفعالياته للشطر الثاني من يومه (الليل)، ونتيجة للتطور الذي بدأ يواكب حياة الإنسان في مختلف العصور لاسيما منها العصر المملوكي بشقيه، ورغم ما فيه من أزمات خانقة للمجتمع، لأسباب سياسية واقتصادية واجتماعية، دفعت إلى ظهور شريحة من المجتمع تحاول الحصول على قوتها بمختلف الوسائل وهي بشهادة المؤرخ الجوبري (أن الإنسان إذا احتاج احتال)، واستغلال أي جانب من أجل تحقيق المقاصد، وهو ما مهد إلى ظهور طائفة أصحاب الملعب الذين استغلوا جانب الإنارة كوسيلة للتسلية والحصول على المال، والتقرب من كبار أمراء المماليك من الذين شجعوا ممارستها في حفلاتهم، مثل ألعاب الظل التي بها استطاعوا أن يحاكوا واقع الحال الذي يمر به بعض من أبناء العامة.

كما خصصت بعض الأماكن العامة مثل مكان باب اللوق، وميدان القبق التي كانت من أشهر أماكن تواجدهم، وبموافقة السلاطين والأمراء المماليك، مثل السلطان الأشرف خليل بن قلاوون، والسلطان الناصر حسن بن الناصر محمد بن قلاوون.

كما يمكن القول أن التنظيم الذي طرأ على جانب الإنارة كان بسبب تعدد وسائلها من المسارح التي أوقدت بزيوت مختلفة المعادن وشحوم لحيوانات متعددة الأنواع، وربما من البديهي أن يكون لممارستها لمسة بسيطة (معرفة) في علم الكيمياء، والنبات، ومع خفة اليد التي تميزوا بها أصحاب هذه الملاعب، وهو ما جعل منهم مميزين في إيجاد مثل هذه الألعاب لإبهار العامة والخاصة في المجتمع المملوكي.

الهوامش:

- (١) الزمخشري، أبو القاسم محمد بن عمرو (ت: ٥٣٨ هـ / ١١٤٣ م)، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م)، ج ٢، ص ٢٢٧؛ الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد (ت: ٦٦٦ هـ / ١٢٦٧ م)، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، طه (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م)، ص ٢٩٨؛ ابن منظور، جمال الدين

محور الدراسات التاريخية

محمد بن مكرم (ت: ٧١١هـ / ١٣١١م)، لسان العرب، ط٣ (بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ / ١٩٩٧م)، ج ١٠، ص ٤٩٣؛ حسن، علي إبراهيم، تاريخ المماليك البحرية، ط٣ (القاهرة مكتبة النهضة العربية، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م)، ص ٢٣.

(٢) المطوي، محمد العروسي، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، ط٢ (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠١هـ / ١٩٨٠م)، ص ١٢٤؛ الجمل، محمد عبد المنعم، معالم تاريخ مصر الإسلامية من الفتح العربي حتى العصر المملوكي، (الإسكندرية: دار المعارف الجامعية، ص ٢١١).

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٠، ص ٤٩٣؛ الظواهري، نسرين، تأثيرات المغول الحضارية على دولة سلاطين المماليك بمصر (١٢٥٨-٩٢٣هـ / ١٢٦٠-١٥١٧م)، رسالة ماجستير غير منشورة (الجزائر: جامعة قلمة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ١٤٣٩هـ / ٢٠١٧م)، ص ٢٣.

(٤) طقوش، محمد سهيل، تاريخ دولة المماليك في مصر وبلاد الشام، ط١ (بيروت: دار النفائس، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م)، ص ١٥.

(٥) ابن عبد الظاهر، محيي الدين أبو الفضل عبد الله (ت: ٦٩٢هـ / ١٢٩٢م)، تشریف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، تج: مراد كامل، (القاهرة: الشركة العربية الطباعة والنشر، ١٣٨١هـ / ١٩٦١م)، ص ٣٧؛ عودات، احمد - وآخرون، تاريخ المغول والمماليك من القرن السابع الهجري حتى القرن الثالث عشر الهجري، (اريد: دار الكندي، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م)، ص ٦١.

(٦) القلقشندي، احمد بن علي (ت: ٨٢١هـ / ١٤١٨م)، صبح الاعشى في صناعة الانشا، شرحه وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م)، ج ٤، ص ٥٦؛ العبادي، احمد مختار، قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام، (بيروت: دار النهضة العربية، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م)، ص ٩.

(٧) طقوش، تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، ص ١٥.

(٨) عنان، محمد عبد الله، مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية، ط٢ (القاهرة: مكتبة الخانجي المصرية، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م)، ص ٢١؛

Jason, Thompson, A History of Egypt from Earliest to the present, printing in the united states of America, ٢٠٠٨, p ١٨٨.

(٩) عاشور، سعيد عبد الفتاح، العصر المماليكي في مصر والشام، ط٢ (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م)، ص ٢-٣.

(١٠) الدولة الطولونية: مؤسسها احمد بن طولون التغرغزي التركي الأصل، وحكمت من (٢٥٤ - ٢٩٢هـ / ٨٦٨ - ٩٠٥م)، وهي من الدويلات الانفصالية في العصر العباسي في بلاد مصر، لكن باعتراف الخلافة بها، أي باستقلال اداري فقط، اذ بدأ بإنشاء عاصمة إدارية جديد تسمى القطائع عام ٢٥٦هـ / ٨٦٩م، وبنى فيها مسجده المعروف حالياً بمسجد ابن طولون. طقوش، تاريخ الطولونيين والإخشيديين والحمدانيين، ط١ (بيروت: دار النفائس، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م)، ص ٦.

(١١) الدولة الإخشيدية: نسبه للإخشيد اول حكامهم واسمه الأصلي ابو بكر محمد بن طغج التركي، حكمت من (٣٢٣-٣٥٨هـ / ٩٣٤-٩٦٨م)، اتخذوا من الفسطاط عاصمة لهم، وما لبث الإخشيد أن سار على طريق أحمد بن طولون مؤسس الإمارة السابقة لإمارته، فاستقل بمصر عن الدولة العباسية، كان سقوطها على يد الدولة الفاطمية. الكاشف، سيده إسماعيل، مصر في عهد الإخشيديين، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م)، ص ٥٥.

(١٢) الدولة الأيوبية: أسست على يد القائد صلاح الدين بعد قضائه على اخر خلفاء الدولة الفاطمية وامتد حكمها (٥٦٧-٦٤٨هـ / ١١٧١-١٢٥٠م)، وامتدت لتشمل الشام ومصر والحجاز واليمن والنوبة وبعض أجزاء بلاد المغرب، ابن واصل، محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم (ت: ٦٩٧هـ / ١٢٩٧م)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تج: جمال الدين الشيبان، (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م)، ج ١، ص ٣.

(١٣) الصالح نجم الدين أيوب: السُلْطَانُ الْكَبِيرُ الْمَلِكُ الصَّالِحُ نَجْمُ الدِّينِ أَبُو الْفَتْوحِ تولى حكم مصر لمدة عشرة سنوات من ٦٣٧-٦٤٧هـ / ١٢٣٩-١٢٤٩م)، في عهده بدأ ازدياد اعداد المماليك بصورة كبيرة جداً حتى أعد منهم معظم جيشه، توفي أثناء الحملة الصليبية السابعة على بلاد مصر، حتى حفظت زوجته شجر الدر ملكة لابنه توران شاه من بعده. الشيبان، جمال الدين، تاريخ مصر الإسلامية، (القاهرة: دار المعارف، ١٣٨٩-١٩٩٦م)، ج ٢، ص ٤٢.

(١٤) المقريري، تقى الدين احمد بن علي (ت: ٨٤٥هـ / ١٤٤١م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: عبد القادر عطا، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م)، ج١، ص٤٠٣؛ عبد القادر خالد علي، الممالك البحرية في مصر دراسة مجتمعية تاريخية (٦٤٨-٧٨٤هـ / ١٢٥٠-١٣٨٢م)، ط١ (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م)، ص٤٨.

(١٥) أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل، بن علي (ت: ٧٣٢هـ / ١٣٣١م)، المختصر في أخبار البشر، ط١ (القاهرة: المطبعة الحسينية المصرية، د.ت)، ج٣، ص١٨٠؛ ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت: ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تح: محمد حسين شمس الدين، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م)، ج٦، ص٣٢٢.

(١٦) ابن فضل الله العمري، احمد بن يحيى بن فضل الله (ت: ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م)، مسالك الابصار في ممالك الامصار، ط١ (أبو ظبي: المجمع الثقافي، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م)، ج٢٧، ص٣٤٢؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت: ٩١١هـ / ١٤٩٦م)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١ (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م)، ج٢، ص٣١.

(١٧) النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت: ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م)، نهاية الإرب في فنون الادب، تح: نجيب مصطفى فواز- حكمت كشكي فواز، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م)، ج٢٩، ص٢٣٥.

(١٨) عز الدين أبيك: الملك المعز عز الدين أبيك الجاشنكير التركماني بن عبد الله الصالحي النجمي، انفرد في تدبير السلطنة وتحصيل الأموال متجاهلاً دور الممالك وشجر الدر في اصاله الى دست الحكم، وهو ما دفع زوجته شجر الدر الى تدبير مؤامرة لقتله بعد استدراجه الى قصرها في ربيع الأول من سنة ٦٥٥هـ / ١٢٥٧م. ابن دقماق، صارم الدين إبراهيم بن محمد بن ايدمر (ت: ٨٠٩هـ / ١٤٠٦م)، الجوهر الثمين في سيرة الملوك والسلطين، تح: محمد كمال الدين عز الدين علي، ط١ (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م)، ج١، ص٢٨٣.

(١٩) موير، وليم، تاريخ دولة الممالك في مصر، ترجمة: محمود عابدين - سليم حسن، ط١ (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م)، ص٤٣.

(٢٠) ماجد، عبد المنعم، نظم دولة سلاطين الممالك ورسومهم في مصر دراسة شاملة للنظم السياسية، ط٢ (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ١٤٠٠هـ / ١٩٧٩م)، ج١، ص١؛ قاسم، قاسم عبدة، علي، السيد علي، الأيوبيون والممالك التاريخ السياسي والعسكري، (القاهرة: عين للدراسات والبحوث، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م)، ص٤.

(٢١) الممالك البحرية: هي تسمية أطلقت من قبل الايوبيين على ممالكهم من جنس الترك بعد ان ازدادت اعدادهم بكثرة في عهد الصالح نجم الدين أيوب فأسكنهم في جزيرة الروضة في بحر النيل ليكونوا بعيدين عن العامة في مصر ولمنع أي صدام معهم، وفي رأي آخر أنهم سمو بالبحرية؛ بسبب طرق جلبهم من بلادهم عن طريق البحر الى بلاد مصر. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٣، ص١٧٣؛

Joinville, Jeansived, history of st. Louis, trevans.(Caire, ١٩٢٤), p٤٨.

(٢٢) الممالك البرجية: وتسمى أيضا دولة الممالك الجراكسة او الشراكسة، والبرجية نسبة الى أبراج قلعة الجبل مركز إقامة السلطان التي اسكنهم بها بعد شرائهم وهو المنصور قلاوون، وأكثر منهم الى ثلاثة الاف في عهده، وغالبيتهم من جنس الجركس وهو ما ميز هذه الدولة بتسميتها أيضاً. المقريري المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بخط المقريري، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م)، ج٣، ص٤٢٠؛ الكرسي، مرعي بن يوسف (ت: ١٠٣٣هـ / ١٦٢٣م)، نزهة الناظرين في تاريخ من ولي مصر الخلفاء والسلطين، تح: عبد الله محمد الكندري، ط١ (الكويت: دار النوادر، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م)، ص٤٤.

(٢٣) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو (ت: ١٧٠هـ / ٧٨٦م)، العين، تح: مهدي المخزومي - إبراهيم السامرائي، (القاهرة: مكتبة الهلال، د.ت)، ج٨، ص٢٧٥؛ ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ / ٩٣٣م)، جمهرة اللغة، تح: رمزي منير البعلبكي، ط١ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م)، ج٢، ص٣٠٦؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص٢٤٠.

(٢٤) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ / ٩٢٢م)، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١ (القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م)، ج١، ص٣٤٥؛ ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمرو (ت: ٧٧٤هـ / ١٣٤٣م)، تفسير القرآن العظيم، وضع حواشيه وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ / ١٩٨٨م)، ج١، ص٩٦.

(٢٥) سورة البقرة، آية ١٧١.

(٢٦) أبو هلال العسكري، نور الدين نعمة الله الجزائري (ت: ١١٥٨ هـ / ١٧٤٥ م)، معجم الفروق اللغوية الحاوي لكتابي العسكري والجزائري، ط١ (مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م)، ص ٣٣٢.

(٢٧) السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (ت: ٥٨١ هـ / ١١٨٥ م)، الروض الاتف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تح: عمر عبد السلام السلمي، ط١ (بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م)، ج ٢، ص ١٦٤.

(٢٨) سورة النور، آية: ٣٥.

(٢٩) الكتاب المقدس - العهد القديم، سفر التكوين ١: ١٥.

(٣٠) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم (ت: ٧٢٨ هـ / ١٣٢٧ م)، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تح: علي بن حسن وآخرون، ط٢ (الرياض: دار العاصمة، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م)، ج ٤، ٣٦٧-٣٦٨: الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م)، ج ١٤، ص ٣٠١.

(٣١) عاشور، المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م)، ص ١٥٨.

(٣٢) فن الوهم: فن قديم بدء في الحضارة المصرية القديمة، ثم انتشر في شتى انحاء الأرض، ويتمثل بمجموعة من القدرات الخارقة للطبيعة عن طريق استخدام بعض الحيل البصرية للقيام بعملية إيهام المشاهدين لها. توفيق، أحمد خالد، دخيل، سند راشد، موسوعة الظلام، الكويت: د.م، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م)، ص ١٢٧.

(٣٣) الجوبري، عبد الرحيم بن عمر بن أبي بكر (ت: ٧٧ هـ / ١٣ م)، المختار في كشف الاسرار وهتك الاستار، تح: منذر الحايك، (دمشق: دار صفحات، ١٤٣٦ هـ / ٢٠١٤ م)، ص ٦١.

(٣٤) المشعذين او المشعوذين: اطلقت عليهم التسمية لتداخل أعمالهم مع أصحاب السحر الشعوذة، واصحاب الكاف وهي الكيمياء، ممن عمل في صناعة التكتيف وتحويل المعادن الرخيصة الى معادن غالية الثمن، كتكتيف النحاس والبرونز بالذهب والفضة، بينما يقصد بهؤلاء ممن يقوم بحيل مسلية مدهشة وكل شيء يعملونه للتسلية فقط، لكن ظهرت براعة هؤلاء في جانب المخيلة. الجوبري، المختار في كشف الاسرار، ص ٢١٩؛ ابن دحية، أبو الخطاب عمر بن الحسن، المطرب من أشعار أهل المغرب، تح: إبراهيم الأبياري وآخرون، (القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م)، ص ٨٦.

(٣٥) المقرئ، المواعظ والاعتبار، ج ٣، ص ٢٠٣.

(٣٦) ابن كثير، البداية والنهاية، تح: علي شيري، (بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م)، ج ١١، ص ١٥٨؛ ابن دحية، المطرب من أشعار أهل المغرب، ص ٨٦.

(٣٧) الحلاج الحسين بن منصور: يكنى أبو عبد الله، وأبو المغيث، كان شاعر ومدرس للتصوف، وكان له اعمال في الكيمياء واطهر بعض الخوارق للناس، حتى اصبح له مكانة كبيرة في نفوس الغالب منهم، مما اغاض نفوس منافسيه له فعملوا على اتهامه بالزندقة ثم قتلوه بأمر السلطة العباسية في عهد الخليفة جعفر المقتدر بالله. نويهض، عادل، معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، ط٣ (بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م)، ج ١، ص ١٧٨.

(٣٨) خرفي، صالح، وآخرون، مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية، (تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م)، ج ١، ص ٣٧٣؛ ص ٣٧٥.

(٣٩) الساعاتي، سامية، السحر والسحرة بحث في علم الاجتماع الغيبي، ط٢ (القاهرة: دار قباء، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢ م)، ص ٨٣.

(٤٠) المقرئ، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج ٣، ص ٣٩٦.

(٤١) ابن منظور، لسان العرب، ج ١١، ص ٦٩٦.

(٤٢) خيال الظل: هي لعبة اعتمدت على تحريك دمي مصنوعة من الجلد، خلف ستار مشدود من القماش يضيئه مصباح. ضاحي، فاضل جابر، الموسوي، ورود توري حسين، وسائل التسلية للطبقة الحاكمة في عصر المماليك الشراكسة، بحث منشور (جامعة واسط، كلية التربية، د.ت)، العدد: ٨١، ص ١١٢.

(٤٣) الأسرجة: مفردها سراج، عبارة عن إناء توقد فيه النار بفتيلة تغذى بموارد تديم اشتعالها، وهو المصباح الزاهر الذب يسرج في الليل، الصالحية، محمد عيسى، الإضاءة في المدينة الإسلامية، ط١ (الكويت: دار الحداثة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م)، ص ٢٢.

(٤٤) العرافي، أبو القاسم احمد بن محمد الأمين (ت: ق ٧هـ/ ١٣م)، عيون الحقائق وايضاح الطرائق، مخطوط بالجامعة الأمريكية (القاهرة: د.م، بلايت)، ص ٦٤.

(٤٥) محمد بن ابي بكر بن عمر (ت: ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)، زهرة البساتين في علم المشاتين، تح: لطف الله قاري، (القاهرة: مكتبة الامام البخاري، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٢م)، ص ٩١؛ ديفيز، أوين، السحر مقدمة قصيرة جداً، ترجمة: رحاب صلاح الدين، ط١ (القاهرة: مطبعة هندواي للنشر، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٤م)، ص ٥٧.

(٤٦) الشيخ حسن محمد الإسكندري القرشي العدوي المتوفى في حدود سنة ٦٤٠هـ/ ١٢٤٢م)، صنف من الكتب، الحيل البابلية للخزانة الكاملية، للملك الكامل الأيوبي، وهو كتاب مطبوع تحقيق لطف الله قاري، الدوحة ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٧. الباباني، إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم (ت: ١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، (استانبول: وكالة المعارف، ١٩٥١ - ١٩٥٥هـ/ ١٣٧١ - ١٣٧٥م)، ج ١، ص ٢٨٠-٢٨١.

(٤٧) العدوي، الحسن بن محمد الاسكندري القرشي (ت: ٦٤٠هـ/ ١٢٤٢م)، الحيل البابلية للخزانة الكاملية، تح: لطف الله قاري، (الدوحة: د.م، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٧م)، ص ١٠.

(٤٨) البيومي، إسماعيل، الوفود السياسية لمصر والشام أبان حكم سلاطين المماليك، بحث منشور (جامعة المنصورة: مجلة كلية الآداب، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م)، العدد ٣٠، ص ٥٠٥-٦٠٤؛ وينظر:

Ayalon D, The Wafidya in the Mamluk Kingdom(studies on the Mamluks of Egypt), London, ١٩٧٧, p٨٩-١٠٤.

(٤٩) شمس الدين بن دانيال بن يوسف بن معتوق الخزاعي الموصللي، عاصر هجوم المغول على بلاد الموصل في شمال العراق، فهرب منها الى بلاد مصر في حكم الظاهر بيبرس وهو في عمر التاسعة عشر من عمره مع غيره من العلماء والادباء والمفكرين، لقب بالشيخ والحكيم، الى جانب اتقانه فن الشعر، توفي سنة (٧١٠هـ/ ١٣١٠م)، المقرئزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج ٢، ص ٤٦٢؛ ابن اياس، محمد بن احمد الحنفي (ت: ٩٣٠هـ/ ١٥٢٣)، بدائع الزهور ووقائع الدهور، تح: محمد مصطفى، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، ج ١، ص ٤٣٩؛ نصار، لطفي احمد، وسائل الترفيه في عصر سلاطين المماليك، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م)، ص ٣٣٧-٣٤٠.

(٥٠) ابن بطوطة، محمد بن عبد الله (ت: ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م)، رحلة ابن بطوطة (تحفة النظر في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م)، ص ٦٥.

(٥١) نصار، وسائل الترفيه في عصر سلاطين المماليك، ص ٣٣٨-٣٤٠.

(٥٢) مهنة الكحالة: هي مهنة طبية خاصة بأمراض العيون. حلاق، حسن، صباغ، عباس، المعجم الجامع في المصطلحات الايوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية، ط١ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م)، ص ١٨٧.

(٥٣) نصار، وسائل الترفيه في عصر سلاطين المماليك، ص ٣٤١.

(٥٤) ضاحي، وسائل التسلية للطبقة الحاكمة، ص ١١٢.

(٥٥) السلطان الناصر حسن: ابن الناصر محمد بن قلاوون، تولى السلطنة مرتين الأولى من سنه (٧٤٨-٧٥٢هـ/ ١٣٤٨-١٣٥١م)، كان كالمحجور عليه.. عاجزا عن التصرف في السلطنة لصغر سنه، وعند بلوغه سن الرشد خلع من السلطنة، ثم عاد اليها سنة (٧٥٥-٧٦٢هـ/ ١٣٥٤-١٣٦١م)، تحررت قراراته من القيد والمراقبة، وياشر شئون الدولة بنفسه دون تدخل من أحد، ولكن ذلك لم يدم طويلاً؛ إذ نازعه الأمر مملوكه الأمير بيلغا العمري ثم نجح في القبض على السلطان وقتله. مهدي، شفيق، ممالك مصر والشام، ط١ (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م)، ص ١٣٠.

محور الدراسات التاريخية

(٥٦) كوم برا: او كوم بوري، وهي ضمن قرى كورة الجيزة. ابن ميماتي، أبو المكارم أسعد بن المهذب (ت: ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م)، قوانين الدواوين، تح: عزيز سوريال عطية، ط١ (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م)، ص ١٧٤.

(٥٧) ابن اياس، بدائع الزهور، ج ١، ص ٥٧٣.

(٥٨) الدوادار: هو الذي يحمل دواة السلطان او الأمير، وينقل الرسائل والاوامر عن السلطان، وعرض القصص والبريد، وأخذ الخط السلطاني على عامة المناشير. دهمان، محمد احمد، معجم الالفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ط١ (بيروت: دار الفكر، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م)، ص ٧٧.

(٥٩) السلطان بايزيد الثاني: ابن السلطان محمد الفاتح، بن مراد، لقب الملك الولي والسلطان الغازي ضياء الدين وعون الغزاة والمجاهدين أبو النصر، كان ميالاً للسلم، ثم ما لبث ان توجه نحو الحرب كان بدايتها داخلياً في قمع عصيان أخيه، اما خارجياً ولم تحدث في عهد هذا السلطان فتوحات ذات أهمية كبيرة في أوروبا، بل اقتصر نشاطاته العسكرية على المناطق الحدودية لصدة الاعتداءات الخارجية. فريد بك، محمد، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح: إحسان حقي، ط١ (بيروت: دار النفائس، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)، ص ١٧٩.

(٦٠) ابن اياس، بدائع الزهور، ج ٣، ص ٢٩٩.

(٦١) المقرزي، درر العقود الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة، تح: محمود الجليلي، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م)، ج ٣، ص ١٤٩.

(٦٢) الجاولي: احد أمراء المماليك كان من خواص السلطان الناصر محمد بن قلاوون، كان معنى اسمه (الصقر الصغير الذي لم يدرب بعد). عبد الحافظ، عبد الله عطية، معجم أسماء سلاطين وأمراء المماليك بمصر والشام، بحث مقدم الى (جامعة المنصورة، كلية الآداب، دت)، ص ٦٨٠؛ قاسم، إسماعيل عبد المنعم محمد، الامراض الاجتماعية بين الطبقة الأرستقراطية المملوكية، رسالة ماجستير غير منشورة، (مصر: جامعة عين الشمس، كلية الآداب، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م)، ص ٣١٣.

(٦٣) الجوبري، المختار في كشف الاسرار، ص ٩١.

(٦٤) استادار: لقب مملوكي يطلق على القائم على الشؤون الخاصة للسلطان، في امر بيوت السلطان كلها، من المطابخ، والشراب خانة، والحاشية، والغلمان، وحديث في نفقات وكسوة ومايجري مجرى ذلك للمماليك وغيرهم. دهمان، معجم الالفاظ، ص ١٤-١٥.

(٦٥) أبو الفضل احمد بن علي (ت: ٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م)، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، ط٢ (حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م)، ج ٤، ص ١٧٨.

(٦٦) بدائع الزهور، ج ١، قسم ٢، ص ١٧٤.

(٦٧) حرب، طلال، بنية السيرة الشعبية وخطابها الملحمي في عصر المماليك، ط١ (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م)، ص ٣٥٤.

(٦٨) الزرخوني، زهرة البساتين، ٩١.

(٦٩) العراقي، عيون الحقائق وايضاح الطرائق، ص ٣٠.

(٧٠) سلخ حية: كشط الجلد ونزعه، وهو يدخل في صناعة العديد من الادوية، وإذا بخر به في النار، هربت منه الحيات من ذلك الدخان، ابن منظور، لسان العرب، ج ٣، ص ٢٥؛ ابن البيطار، ضياء الدين ابي محمد عبدالله (ت: ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م)، الجامع لمفردات الادوية والأغذية، ط١ (بيروت: المكتبة العلمية، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م)، ج ٣، ص ٣٦-٣٧.

(٧١) الكانج: صمغ شجرة منبتها بجبال هراة، من أنطف الصمغ، ويعرف بحب اللهو في المغرب، وعنب الثعلب في الاندلس، لأنه مشابه له، هو نبات كثيف الاغصان، وورقه كورق السفرجل، وزهره احمر في حمرة الدم، وثمره في غلف، ولونه شبيه بالون بالزعفران، ينبت في المناطق الصخرية، خلّو فيه برودة كافورية، يدخل في علاج العديد من الامراض. الغساني التركماني، يوسف بن عمر بن علي بن رسول (ت: ٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م)، المعتمد في الأدوية المفردة، صححه وفهرسه: مصطفى السقا، ط٢ (مصر: مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م)، ص ٣٣٨؛ ص ٤٠٧.

(٧٢) خرقه: القطعة من خرق الثوب و المخراق المنديل. الرازي، مختار الصحاح، ص ٩٠.

(٧٣) العراقي، عيون الحقائق وايضاح الطرائق ، ص ٣٠.

(٧٤) الغساني التركماني، المعتمد في الادوية، ص ٣٣٨.

(٧٥) اذئاب العقارب: هو من أنواع النباتات، له ورق قليل وبزرشبيه بأذئاب العقارب. ابن البيطار، الجامع لمفردات الادوية والأغذية، ج ٢، ص ٤١٦.

(٧٦) بيض النمل: وهو بالطاء المشالة (بيظ)، فإذا أخذ وسحق وطلّي به موضع منع انبات الشعر فيه. الدميري، محمد بن موسى بن عيسى بن علي (ت: ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م)، حياة الحيوان الكبرى، ط ٢ (بيروت: المكتبة العلمية، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م)، ج ٢، ص ٥٠٤.

(٧٧) دهن العقارب: يستخدم في علاج بعض الامراض، وعمله يكون ان يوضع زيت خالص في قارورة وتوضع فيه عقارب ثم يوضع في الشمس الحارة لمدة ثلاث أسابيع في الصيف. ابن البيطار، الجامع لمفردات الادوية والأغذية، ج ٢، ص ٤٠٥.

(٧٨) دهن زنبق: يستخدم لعلاج بعض الامراض، وطريقة تحضيره بأن يربى السمس بنوار الياسمين الأبيض، ثم يعتصر منه دهن يقال له الزنبق، وهو دهن حار يابس. ابن البيطار، الجامع لمفردات الادوية والأغذية، ج ٢، ص ٣٩٢.

(٧٩) العراقي، عيون الحقائق وايضاح الطرائق ، ص ٣١.

(٨٠) الغساني التركماني، المعتمد في الادوية، ص ١٧٨.

(٨١) لويس، بلقيس عيدان، مرويّات الفكر الغيبي في العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣ هـ / ١٢٥٠-١٧١٥ م)، بحث منشور (جامعة بغداد: كلية التربية للبنات، مجلة التراث العلمي العربي، ١٤٣٧ هـ / ٢٠١٥ م، العدد: ٣، القسم: ٢، ص ١٩٢).

(٨٢) العراقي، عيون الحقائق وايضاح الطرائق ، ص ٣٢.

(٨٣) المختار في كشف الاسرار، ص ١٤٩.

(٨٤) البارود الثلجي : ويعرف باسم أسبوس، وثلج الصين عند القدماء من أطباء مصر، وهو رخو خفيف سريع التفتت ، اما زهر هذا الحجر فهو ملح يتكون عليه دقيق ابيض، وسمي أسبوس لأنه شبيه بالحجارة المتولدة في قدور الحمامات . ابن البيطار، الجامع لمفردات الادوية والأغذية، ج ١، ص ٤١.

(٨٥) الجويري، المختار في كشف الاسرار، ص ١٤٩.

(٨٦) الفرقة الاحمدية: هي من الفرق التي تعتنق الدين الإسلامي، لكن كانت تدعي ان لها بعض الكرامات بهدف كسب مؤيدين لها، وفي مقدمتهم رئيس هذه الطائفة والمؤسس لها وهو احمد البدوي (٥٩٦-٦٣٤ هـ / ١١٩٩-١٢٣٦ م)، من مواليد مدينة فاس في بلاد المغرب، ومن سكنة بلاد العراق ثم طنطا في بلاد مصر، أسس فرقته ، وكان من معتقداته رفضه الزواج، وتحريم الجهاد لاسيما ضد المغول. حتى ميزهم في مظهرهم بين الناس في ارتداء العمام الحمراء. مجموعة من المؤلفين، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، اشراف: مانع بن حماد الجهني، ط ٤ (الرياض: دار الندوة العالمية، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م)، ص ٣٤٨.

(٨٧) المقرئزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج ٢، ص ٣٩٠.

(٨٨) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٦، ص ٤٢.

(٨٩) باب اللوق : سميت بهذا الاسم نسبة الى طبيعة ارضها اللينة ، اذ كانت ارض زراعية الى سنة ١٢٦٠ هـ / ١٢٦١ م، اذ بنى فيها السلطان الظاهر بيبرس بيوت للمغول الوافدين . المقرئزي، المواعظ والاعتبار، ج ٣، ص ٢١٣.

(٩٠) ابن الوزان، الحسن بن محمد الزياتي المعروف بليون الافريقي، وصف افريقيا، ترجمة: عبد الرحمن حميدة، (القاهرة: مكتبة الاسرة، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م)، ص ٥٨٣.

(٩١) ميدان القيق : هذا الموضع خارج القاهرة من شرقيها، فيما بين النقرة التي ينزل من قلعة الجبل إليها، وبين قبة النصر التي تحت الجبل الأحمر، ويقال له أيضا الميدان الأسود، وميدان العيد، والميدان الأخضر، وميدان السباق، وهو ميدان السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري الصالح النجمي، بنى به مصطبة في المحرم من سنة ست وستين وستمانه، عند ما احتفل برمي الشباب وأمور الحرب، وحثّ الناس على لعب الرمح ورمي الشباب ونحو ذلك، والقيق عبارة عن خشبة عالية جدًا،

محور الدراسات التاريخية

تنصب في براح من الأرض، ويعمل بأعلاها دائرة من خشب، وتقف الرماة بقسيها وترمي بالسهام جوف الدائرة لكي تمر من داخلها إلى غرض هناك، تمرينا لهم على إحكام الرمي. ويعبر عن هذا بالقبق، في لغة الترك. المقريري، المواعظ والاعتبار، ج ٣، ص ٢٠٠.

(٩٢) المقريري، المواعظ والاعتبار، ج ٣، ص ٢٠٣.

(٩٣) لينبول، ستانلي، سيرة القاهرة، ترجمة: حسن إبراهيم - علي إبراهيم حسن، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ١٤٣٣هـ / ٢٠١١م)، ص ٤١.

(٩٤) زيادة، خالد، اللهو والمدينة، بحث منشور في مجلة الاجتهاد (القاهرة، مج ٢، العدد ٧، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م)، ص ١٤٤.

(٩٥) فييت، جاستون، القاهرة مدينة الفن والتجارة، (القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٥م)، ص ٩١.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

❖ أبن آياس، محمد بن احمد بن آياس الحنفي (ت: ٩٣٠هـ / ١٥٢٣م)،

١. بدائع الزهور ووقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م).

❖ أبن بطوطة، محمد بن عبد الله (ت: ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م)،

٢. رحلة ابن بطوطة (تحفة النظر في غرائب الامصار وعجائب الاسفار)، تحقيق: عبد الهادي الزناتي، ط ١ (الرباط: المملكة المغربية، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م).

❖ الباباني، إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم (ت: ١٣٣٩هـ / ١٩٢٠م)،

٣. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، (استانبول: وكالة المعارف، ١٩٥١ - ١٩٥٥ هـ / ١٣٧١ - ١٣٧٥م).

❖ أبن تغري بردي، جمال الدين ابو المحاسن يوسف (ت: ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م)،

٤. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي - دار الكتب، بلات).

❖ ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس احمد بن عبد الحليم (ت: ٧٢٨هـ / ١٣٢٧م)،

٥. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تح: علي بن حسن واخرون، ط ٢ (السعودية: دار العاصمة، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م).

❖ الجوبري، عبد الرحيم بن عمر بن ابي بكر (ت: ١٣هـ / ١٣م)،

٦. المختار في كشف الاسرار وهتك الاستار، تح: منذر الحايك، (دمشق: دار صفحات، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٤م).

❖ ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل احمد بن علي (ت: ٨٥٢هـ / ١٤٤٩م)،

٧. الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، ط ٢ (حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م).

❖ ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد الازدي (ت: ٣٢١هـ / ٩٣٣م)،

٨. جمهرة اللغة، تح: رمزي منير البعلبكي، ط١ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م).

❖ ابن دقماق، صارم الدين إبراهيم بن محمد بن ايدمر (ت: ٨٠٩هـ / ١٤٠٦م)،

٩. الجواهر الثمين في سيرة الملوك والسلاطين، تح: محمد كمال الدين عز الدين علي، ط١ (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م).

❖ ابن حجة، أبو الخطاب عمر بن الحسن،

١٠. المطرب من أشعار أهل المغرب، تح: إبراهيم الأبياري وآخرين، (القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، ١٤٠٤هـ / ١٩٩٣م).

❖ الصميري، محمد بن موسى بن عيسى بن علي (ت: ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م)،

١١. حياة الحيوان الكبرى، ط٢ (بيروت: المكتبة العلمية، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م).

❖ الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد (ت: ٦٦٦هـ / ١٢٦٧م)،

١٢. مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، ط٥ (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م).

❖ الزمخشري، أبو القاسم محمد بن عمرو (ت: ٥٣٨هـ / ١١٤٣م)،

١٣. أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م).

❖ الزرخوني، محمد بن أبي بكر بن عمر (ت: ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م)،

١٤. زهرة البساتين في علم المشاتين، تح: لطف الله قاري، (القاهرة: مكتبة الامام البخاري، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٢م)

❖ الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م)،

١٥. تاج العروس من جواهر القاموس، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م)

❖ السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد (ت: ٥٨١هـ / ١١٨٥م)،

١٦. الروض الانف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تح: عمر عبد السلام السامي، ط١ (بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م).

❖ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت: ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م)،

١٧. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١ (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م)

❖ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ / ٩٢٢م)،

١٨. جامع البيان عن تأويل أي القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١ (القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م).

❖ العدوي، الحسن بن محمد الاسكندري القرشي (ت: ٦٤٠هـ / ١٢٤٢م)،

١٩. الحيل البابلية للخزانة الكاملية، تح: لطف الله قاري، (الدوحة: د.م، ١٤٣٩هـ / ٢٠١٧م).

❖ ابن عبد الظاهر، محيي الدين أبو الفضل عبد الله (ت: ٦٩٢هـ / ١٢٩٢م)،

٢٠. تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، تح: مراد كامل، (القاهرة: الشركة العربية للطباعة والنشر، ١٣٨١هـ / ١٩٦١م).

❖ العمري، احمد بن يحيى بن فضل الله (ت: ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م)،

٢١. مسالك الابصار في ممالك الامصار، ط١ (أبو ظبي: المجمع الثقافي، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م)

- ❖ العراقي، أبو القاسم احمد بن محمد الأمين (ت: ق ١٣ هـ / ١٣ م)،
٢٢. عيون الحقائق وايضاح الطرائق، مخطوط بالجامعة الامريكية، (القاهرة : د.م، بلا.ت).
❖ الغساني التركماني، يوسف بن عمر بن علي بن رسول (ت: ٦٩٤ هـ / ١٢٩٤ م)،
٣٣. المعتمد في الأدوية المفردة، صححه وفهرسه : مصطفى السقا، ط٢ (مصر: مصطفى البابي الحلبي
والأولاد، ١٣٧٠ هـ / ١٩٥١ م).
❖ الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو (ت: ١٧٠ هـ / ٧٨٦ م)،
٢٤. العين، تح: مهدي المخزومي - إبراهيم السامرائي، (د.م، مكتبة الهلال، د.ت)
❖ أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل، بن علي (ت: ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م)،
٢٥. المختصر في أخبار البشر، ط١ (القاهرة: المطبعة الحسينية المصرية، بلا.ت).
❖ القلقشندي، احمد بن علي (ت: ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م)،
٢٦. صبح الاعشى في صناعة الانشا، شرحه وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، ط١ (بيروت: دار
الكتب العلمية، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م)
❖ ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمرو (ت: ٧٧٤ هـ / ١٣٤٣ م)،
٢٧. تفسير القرآن العظيم، وضع حواشيه وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، ط١ (بيروت: دار الكتب
العلمية، ١٤١٩ هـ / ١٩٨٨ م).
٢٨. البداية والنهاية، تح: علي شيري، (بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م).
❖ الكرعي، مرعي بن يوسف (ت: ١٠٣٣ هـ / ١٦٢٣ م)،
٢٩. نزهة الناظرين في تاريخ من ولي مصر الخلفاء والسلطين، تح: عبد الله محمد الكندري، ط١ (الكويت:
دار النوادر، ١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢ م).
❖ ابن البيطار، ضياء الدين ابي محمد عبدالله (ت: ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م)،
٣٠. الجامع لمفردات الادوية والأغذية، ط١ (بيروت: المكتبة العلمية، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م).
❖ ابن ميماتي، أبو المكارم أسعد بن المذهب (ت: ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م)،
٣١. قوانين الدواوين، تح: عزيز سوربال عطية، ط١ (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م)،
❖ ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت: ٧١١ هـ / ١٣١١ م)،
٣٢. لسان العرب، ط٣ (بيروت: دار صادر، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٧ م)
❖ المقرئزي، تقي الدين احمد بن علي (ت: ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م)،
٣٣. السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: عبد القادر عطا، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨ هـ /
١٩٩٧ م).

٣٤. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بخطط المقرئ، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م)،

٣٥. درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تح: محمود الجليلي، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م).

❖ النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت: ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م)،

٣٦. نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: نجيب مصطفى فواز - حكمت كشكي فواز، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م).

❖ أبو الهلال العسكري، نور الدين نعمة الله الجزائري (ت: ١١٥٨هـ / ١٧٤٥م)،

٣٧. معجم الفروق اللغوية الحاوي لكتابي العسكري والجزائري، ط١ (مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م).

❖ ابن واصل، محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم (ت: ٦٩٧هـ / ١٢٩٧م)،

٣٨. مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تح: جمال الدين الشيال، (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م)،

❖ ابن الوزان، الحسن بن محمد الزياني المعروف بليون الأفريقي،

٣٩. وصف إفريقيا، ترجمة: عبد الرحمن حميدة، (القاهرة: مكتبة الأسرة، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م).

المراجع الحديثة:

❖ أحمد خالد، دخیل، سند راشد،

٤٠. موسوعة الظلام، الكويت: د.م، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م).

❖ الجمل، محمد عبد المنعم،

٤١. معالم تاريخ مصر الإسلامية من الفتح العربي حتى العصر المملوكي، (الإسكندرية: دار المعارف الجامعية، د.ت).

❖ حسن، علي إبراهيم،

٤٢. تاريخ الممالك البحرية، ط٣ (القاهرة مكتبة النهضة العربية، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م).

❖ حرب، طلال،

٤٣. بنية السيرة الشعبية وخطابها الملحمي في عصر المماليك، ط١ (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م).

❖ دهمان، محمد أحمد،

٤٤. معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ط١ (بيروت: دار الفكر، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م).

❖ طقوش، محمد سهيل،

٤٥. تاريخ دولة المماليك في مصر وبلاد الشام، ط١ (بيروت: دار النفائس، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م).

٤٦. تاريخ الطولونيين والأخشيديين والحمدانيين، ط١ (بيروت: دار النفائس، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).

❖ عودات، احمد - وآخرون،

٤٧. تاريخ المغول والمماليك من القرن السابع الهجري حتى القرن الثالث عشر الهجري، (اربد: دار الكندي، ١٤١٦هـ / ١٩٩٠م).

❖ عبد القادر خالد علي،

٤٨. المماليك البحرية في مصر دراسة مجتمعية تاريخية (٦٤٨-٧٨٤هـ / ١٢٥٠-١٣٨٢م)، ط١ (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م).

❖ العبادي، احمد مختار،

٤٩. قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام، (بيروت: دار النهضة العربية، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م).

❖ عنان، محمد عبدالله،

٥٠. مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية، ط٢ (القاهرة: مكتبة الخانجي المصرية، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م).

❖ عاشور، سعيد عبد الفتاح،

٥١. العصر المماليكي في مصر والشام، ط٢ (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م).

❖ الصالحية، محمد عيسى،

٥٢. الإضاءة في المدينة الإسلامية، ط١ (الكويت: دار الحداثة، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م).

❖ الشيال، جمال الدين،

٥٣. تاريخ مصر الإسلامية، (القاهرة: دار المعارف، ١٣٨٩-١٩٩٦م).

❖ الكاشف، سيدة إسماعيل،

٥٤. مصر في عهد الإخشيديين، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م).

❖ فريد بك، محمد،

٥٥. تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح: إحسان حقي، ط١ (بيروت: دار النفائس، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م).

❖ قاسم، قاسم عبدة، علي، السيد علي،

٥٦. الأيوبيون والمماليك التاريخ السياسي والعسكري، (القاهرة: عين للدراسات والبحوث، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م).

❖ ماجد، عبد المنعم،

٥٧. نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر دراسة شاملة للنظم السياسية، ط٢ (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ١٤٠٠هـ / ١٩٧٩م).

❖ المطوي، محمد العروسي،

٥٨. الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، ط٢ (دم: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠١هـ / ١٩٨٠م).

❖ مهدي، شفيق،

٥٩. ممالك مصر والشام، ط١ (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٨م).

❖ نصار، لطفي احمد،

٦٠. وسائل الترفيه في عصر سلاطين المماليك، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م).

❖ مجموعة من المؤلفين،

٦١. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، اشراف: مانع بن حماد الجهني، ط٤ (الرياض: دار الندوة العالمية، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م).

الكتب المترجمة:

❖ ديفيز، أوين،

٦٢. السحر مقدمة قصيرة جداً، ترجمة: رحاب صلاح الدين، ط١ (القاهرة: مطبعة هنداوي للنشر، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٤م).

❖ فييت، جاستون،

٦٣. القاهرة مدينة الفن والتجارة، (القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٥م).

❖ لينبول، ستانلي،

٦٤. سيرة القاهرة، ترجمة: حسن إبراهيم – علي إبراهيم حسن، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ١٤٣٣هـ / ٢٠١١م).

❖ موير، وليم،

٦٥. تاريخ دولة المماليك في مصر، ترجمة: محمود عابدين – سليم حسن، ط١ (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م).

كتب الاجنبية:

٦٦. Jason, Thompson, A History of Egypt from Earliest to the present, printing in the united states of America, ٢٠٠٨

٦٧. Joinville, Jeansived, history of st. Louis, trevans.(Caire, ١٩٢٤),

٦٨. Ayalon D, The Wafidya in the Mamluk Kingdom(studies on the Mamluks of Egypt), London, ١٩٧٧ .

الرسائل والاطاريح:

❖ قاسم، إسماعيل عبد المنعم محمد،

٦٩. الامراض الاجتماعية بين الطبقة الأرستقراطية المملوكية، رسالة ماجستير غير منشورة، (مصر: جامعة عين الشمس، كلية الآداب، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م).

❖ نصيرين، الظواهري،

٧٠. تأثيرات المغول الحضارية على دولة سلاطين المماليك بمصر (٦٥٨-٩٢٣هـ / ١٢٦٠-١٥١٧م)، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة قالمه: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ١٤٣٩هـ / ٢٠١٧م).

البحوث والمجلات:

❖ إسماعيل، البيومي،

٧١. الوفود السياسية لمصر والشام أبان حكم سلاطين المماليك، بحث منشور (جامعة المنصورة: مجلة كلية الآداب، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م)، العدد ٣٠.

❖ زيادة، خالد،

٧٢. اللهو والمدينة، بحث منشور في مجلة الاجتهاد (القاهرة، مج ٢، العدد ٧، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م).

❖ ضاحي، فاضل جابر، الموسوي، ورود نوري حسين،

٧٣. وسائل التسلية للطبقة الحاكمة في عصر المماليك الشراكسة، بحث منشور (جامعة واسط، كلية التربية، د.ت)، العدد: ٨١.

❖ عبد الحافظ، عبد الله عطية،

٧٤. معجم أسماء سلاطين وأمراء المماليك بمصر والشام، بحث مقدم الى (جامعة المنصورة، كلية الآداب، د.ت).

مجادلات المنافقين للنبي (صلى الله عليه وسلم) في كتاب النكت والعيون

للماوردي (ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م) ((نماذج مختارة)).

م.م. زينب جاسم حمادي - أ.د. أحمد مطر خضير

جامعة ديالى /كلية التربية للعلوم الانسانية



الملخص:

يعد موضوع مجادلات المنافقين للنبي (صلى الله عليه وسلم) من المواضيع ذات أهمية كبيرة؛ لأنها تسلط الضوء على أشهر المخالفين للنبي (صلى الله عليه وسلم) والذين كانوا يعيشون مع المسلمين وبينهم ويؤدون معهم الفرائض الدينية لكن هؤلاء ليس كالمسلمين فهم يخفون الكفر والبغض والأذية للنبي (صلى الله عليه وسلم) والمسلمين، وهم أخطر على الإسلام من اليهود والمشركين، لأن المسلمين لا يعرفونهم وحتى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان لا يعرفهم إلا بوحي من الله تعالى يخبره أن هذا منافق ويحذر النبي (صلى الله عليه وسلم) منه، ونرى أنهم قاموا بأعمال عديدة أضرت بالنبي (صلى الله عليه وسلم) والمسلمين حتى كادت تهلكهم لولا لطف الله تعالى بالنبي (صلى الله عليه وسلم) والمسلمين، مع كل ذلك عاملهم النبي الكريم (صلى الله عليه وسلم) أسوة بالمسلمين لكن ذلك لا يجدي نفعاً مع المنافقين.

لقد أختيرت هذه الدراسة من خلال كتاب النكت والعيون للماوردي (ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)، لأنه هذا بحث مستل من اطروحة دكتورا، وكتاب النكت والعيون وهو من كتب التفسير المميّزة نسبه لمؤلفه فالماوردي قاضي القضاة وقد ألف في الأدب واللغة والنحو والتفسير والقضاء، وبذلك فإنه لا يكتب مثل الآخرين وهذا ما جعل تفسيره يختلف عن غيره، فهو كان من الكتب المقدمة لمن جاء بعده من المفسرين، لا يذكر القول الواضح إنما تميز تفسيره بذكر المخفي للقارئ، كما أنه جعل كتابه جامعاً لأقوال السلف والخلف.

Abstract:

The topic of the hypocrites' arguments with the Prophet (peace be upon him) is one of the topics of great importance; because it sheds light on the most famous opponents of the Prophet who lived with and among the Muslims and performed religious duties with them, but these are not like the Muslims, as they hide their disbelief, hatred, and harm to the Prophet and the Muslims. In fact, they are considered more dangerous to Islam than the Jews and polytheists, because Muslims do not know them, and even the Messenger of God did not know them except through a revelation from God Almighty telling him that this is a hypocrite and warning the Prophet against him. Therefore, we see that they committed many acts that harmed the Prophet and the Muslims, to the point that they almost destroyed them, had it not been for the kindness of God Almighty to the Prophet and the Muslims. Despite all of that, the noble Prophet treated them as Muslims do, but that is of no use with the hypocrites.

This study was chosen through the book of Al-Nukat and Al-Uyun by Al-Mawardi, as this book is considered one of the distinguished interpretation books attributed to its distinguished author. Al-Marudi wrote many books on literature, language, grammar, interpretation, and judiciary. Thus, he did not write like others, and this is what made his interpretation different from others. It was one of the books presented to those who came after him from the interpreters. One of the important things that distinguish his interpretation is that he mentions everything that is hidden from the reader, and he also made his book a collection of the sayings of the predecessors and successors.

The most famous arguments that this research focused on are the argument about praying for the Negus, the argument about going out for jihad, the argument about charity, the argument with the Prophet and accusing him of hearing everything that was said to him, the argument about the conquest of the Levant, the argument about their saying something and then denying it, the argument about the ruling. the argument about discouraging the believers, and the argument about the hypocrites' oath that they were with the Messenger of God.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وسيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. اما بعد:

خصص هذا البحث لدراسة مجادلات المنافقين في كتاب النكت والعيون للماوردي (ت ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م)، لنوضح أشهر ما خاض به هؤلاء المنافقين من مجادلات للنبي الكريم (صلى الله عليه وسلم)، فبالرغم من أظهارهم الأسلام لكن حقيقتهم هي الكفر والبغض والكيد بالنبي (صلى الله عليه وسلم) والمسلمين وهذا ما ظهر واضحا من أعمالهم وسلوكهم، إذ أنهم لم يدخروا جهدا في إلحاق الأذى بالأسلام الا وفعلوه، لكن الله تعالى هو عالم الغيب ولا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء فينزل الوحي سريعا ليخبر النبي (صلى الله عليه وسلم) بهؤلاء المنافقين وما يخفونه من مؤامرات تشكل خطر على الأسلام وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) يخبر حذيفة بن اليمان بهم لذلك عرف بأنه صاحب سر النبي (صلى الله عليه وسلم)، اما المسلمين الآخرين فلا يعرفونهم.

ومن خلال المجادلات التي تحدثت عنها نلاحظ أنهم لم يتركوا فرصة الا وأخذوا بها من اجل النيل بالأسلام، كما أنهم عند انتصار المسلمين نلاحظ الحزن عليهم، وفي حال تعرض المسلمين للأذى يفرحوا بذلك كما في غزوة أحد، فقال الله تعالى: ((إِنْ تَمَسَّكُكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا)) سورة آل عمران، آية: ١٢٠. كما أنهم يحاولون ان يشككوا المسلمين في دينهم وصدق نبيهم (صلى الله عليه وسلم).

وقد قسمنا هذا البحث الى عدة فقرات يبدأ بملخص عام عن الموضوع ثم مقدمة ثم ذكرنا مصطلح المنافقين لغة واصطلاح، ثم مجادلات المنافقين وتتضمن، المجادلة في الصلاة على النجاشي، المجادلة في الخروج للجهاد، المجادلة في الصدقات، المجادلة في النبي (صلى الله عليه وسلم) وأتهامه أنه يسمع جميع ما يقال له، المجادلة في الحكم، المجادلة في تثبيط المؤمنين،

المجادلة في قسم المنافقين أنهم مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ثم الخاتمة، ثم هوامش البحث، ثم قائمة بأسماء المصادر التي استخدمت في البحث.

المنافقين:

النَّفَاقُ لُغَةً: مُشْتَقٌّ مِنْ نَافِقَاءٍ، يُقَالُ: نَافِقٌ يَنَافِقُ مُنَافِقَةً وَنِفَاقًا، وَهُوَ مَاخُذٌ مِنَ النَّافِقَاءِ لَا مِنَ النَّفَقِ وَهُوَ السَّرْبُ الَّذِي يَسْتَتِرُ فِيهِ لِسْتَرَهُ كُفْرَهُ، وَهُوَ الدُّخُولُ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ وَجْهِ وَالْخُرُوجُ عَنْهُ مِنْ لَحْرِ، وَهُوَ الَّذِي يَسْتَرُ كُفْرَهُ وَيُظْهِرُ إِيْمَانَهُ (ci).

النَّفَاقُ اصطلاحاً: هُوَ إِظْهَارُ الْخَيْرِ وَإِسْرَارُ الشَّرِّ، قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: الْمُنَافِقُ يُخَالِفُ قَوْلَهُ فَعَلَهُ، وَسِرَّهُ عَلَانِيَتَهُ، وَمَدْخُلُهُ مَخْرَجُهُ، وَمَشْهُدُهُ مَغِيبُهُ (cii). أَوْ هُوَ اخْتِلاَعُ الْأَخْلَاقِ يُصَدِّقُ بِلِسَانِهِ وَيُنْكِرُ بِقَلْبِهِ وَيُخَالِفُ بِعَمَلِهِ، يُصْبِحُ عَلَى حَالٍ وَيُمْسِي عَلَى غَيْرِهِ، وَيُمْسِي عَلَى حَالٍ وَيُصْبِحُ عَلَى غَيْرِهِ، وَيَتَكْفَأُ تَكْفَأَ السَّفِينَةِ كُلَّمَا هَبَّتْ رِيحٌ هَبَّ مَعَهَا (ciii).

لم يأتي ذكر النفاق في مكة؛ لِأَنَّ مَكَّةَ لَمْ يَكُنْ فِيهَا نِفَاقٌ، بَلْ كَانَ خِلَافُهُ، مِنَ النَّاسِ مَنْ كَانَ يُظْهِرُ الْكُفْرَ مُسْتَكْرَهاً، وَهُوَ فِي الْبَاطِنِ مُؤْمِنٌ، إِذْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ دَافِعٌ لِلْمُشْرِكِينَ يَدْفَعُهُمْ لِلتَّسْتَرِ بِالنَّفَاقِ نَكَايَةً بِالْمُسْلِمِينَ لِأَنَّ الرَّسُولَ (صلى الله عليه وسلم) وَالْمُسْلِمِينَ لَمْ يَكُونُوا يَشْكُلُوا خَطَرًا عَلَيْهِمْ بَلْ عَلَى الْعَكْسِ، فَلَمَّا هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) إِلَى الْمَدِينَةِ، وَكَانَ بِهَا الْأَنْصَارُ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ، وَالْيَهُودُ، فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ)، وَقِيَامُهُ بِإِعْلَانِ صَحِيفَةِ الْمَدِينَةِ الَّتِي نَظَّمَ بِهَا الْعِلَاقَاتِ وَبَيْنَ الْحَقُوقِ وَالْوَاجِبَاتِ، وَبَعْدَ انْتِصَارِ الْمُسْلِمِينَ فِي مَعْرَكَةِ بَدْرٍ (civ) سَنَةِ ٢ هـ، وَجَدَ النَّفَاقَ خَاصَةً فِي ضَعْفَاءِ النُّفُوسِ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ وَالْيَهُودِ وَالْأَعْرَابِ حَوْلَ الْمَدِينَةِ وَالَّذِينَ لَدَيْهِمْ نَوَايَا أُخْرَى فَأَمَّا الْمُهَاجِرُونَ فَلَمْ يَكُنْ فِيهِمْ أَحَدٌ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَهَاجِرُ مَكْرَهاً، بَلْ يَهَاجِرُ وَيَتْرُكُ مَالَهُ، وَوَلَدَهُ، وَأَرْضَهُ رَغْبَةً فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ (cv).

مجادلات المنافقين:

١_ المجادلة في الصلاة على النجاشي (cvi):

تبين لنا ان المنافقين لم يستطيعوا اظهار نفاقهم الذي يكتُمونه؛ لأدعائهم بأنهم مسلمون، لكن نفاقهم كان واضح من كلامهم وفعلهم مهما حاولوا إخفائه، فهم يحاولون الطعن وإثارة الشك في كل قول أو فعل يأمر النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) فيه، ولم يقتصروا على حد معين فنراهم حتى في تطبيق اركان الاسلام يثيرون الشك، اذ أورد الماوردي أنه عند موت النجاشي وعندما أمر النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) بالصلاة عليه، كما في حديث جابر بن عبد الله (cvii) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: أَخْرَجُوا فَصَلُّوا عَلَى أَخٍ لَكُمْ فَصَلَّى بِنَا أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ، فَقَالَ هَذَا النَّجَاشِيُّ أَصْحَمَةٌ، فَقَالَ الْمُنَافِقِينَ: انظُرُوا إِلَى هَذَا يَصَلِّي عَلَى عَلِجٍ (cviii) نصراني لم يره قط (cix)، وذكر الطبري أقوالاً أخرى لهم في النجاشي مثل قولهم يَصَلِّي على رجل ليس بمسلم! (cx)، أو قولهم إنه كان لا يَصَلِّي إلى القبلة (cxi)، فأنزل الله تعالى: (وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ) (cxii)، وبذلك فالأرض جميعها لله تعالى وإينما توجه المسلمون فهي جهة له.

وهنا يتبين موقف المنافقين في الاعتراض على كل عمل يأمر به النبي (صلى الله عليه وسلم) ولكن الله تعالى لا تخفى عليه خافية فنزل قوله تعالى: (وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) (cxiii)، بين الله تعالى أنه عليم بنواياهم؛ لذلك فقد بين لهم منزله هذا الرجل وما يستحقه، وذلك عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (cxiv) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) نَعَى النَّجَاشِيَّ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ خَرَجَ إِلَى الْمُصَلَّى، فَصَفَّ بِهِمْ وَكَبَّرَ أَرْبَعًا» (cxv). وفي حديث آخر عن جَابِرِ رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) حِينَ مَاتَ النَّجَاشِيُّ: «مَاتَ الْيَوْمَ رَجُلٌ صَالِحٌ، فَقُومُوا فَصَلُّوا عَلَى أَخِيكُمْ أَصْحَمَةَ» (cxvi).

وأورد الماوردي قول آخر أن الآية نزلت في عبد الله بن سلام (cxvii) وغيره من مُسلمة أهل الكتاب (cxviii).

والإصح أنها نزلت في النجاشي، ولكن قد تنزل الآية في الشيء، ثم يعمم بها كل من كان في مقام. فالآية وإن كانت نزلت في النجاشي، فإن الله تبارك وتعالى قد جعل الحكم الذي حكم به للنجاشي حكماً لجميع عباده الذين هم بصفة النجاشي في اتباعهم رسول (صلى الله عليه وسلم)، والتصديق بما جاءهم به من عند الله، بعد الذي كانوا عليه قبل ذلك من اتباع أمر الله فيما أمر به عباده في الكتابين التوراة والإنجيل، ويجب أن لا نفرق بين الناس ماداموا مسلمين لله تعالى فالنجاشي أو غيره يجب أن يسري عليهم ما يسري على المسلمين من الحقوق والواجبات.

٢_ المجادلة في الخروج للجهاد:

تعد غزوة تبوك (cxix) آخر غزوات رسول (صلى الله عليه وسلم) التي غزاها بنفسه، وبالرغم من كونها آخر غزوة لكنها كشفت حقيقة المنافقين ففي هذه الغزوة مواقف كثيرة للمنافقون وحقيقتهم التي أراد الله تعالى أظهارها لنبيه الكريم (صلى الله عليه وسلم) والمسلمين إذ حثت الكثير من المواقف التي بينت حقيقتهم، كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قَلَمًا يَخْرُجُ فِي غَزْوَةٍ إِلَّا كُنِيَ (cxxx) عَنْهَا، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ يُرِيدُ غَيْرَ الْوَجْهِ الَّذِي يَقْصِدُ لَهُ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَإِنَّهُ بَيَّنَّهَا لِلنَّاسِ، لِبُعْدِ الشُّكَّةِ، وَشِدَّةِ الزَّمَانِ، وَكَثْرَةِ الْعَدُوِّ الَّذِي يَصْنُدُ لَهُ، لِيَتَأَهَّبَ النَّاسُ لِذَلِكَ أَهْبَتَهُ، فَأَمَرَ النَّاسَ بِالْجَهَازِ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ يُرِيدُ الرُّومَ. وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ بِالتَّهَيُّؤِ، وَذَلِكَ فِي زَمَانٍ مِنْ عُسْرَةِ النَّاسِ، وَشِدَّةِ مِنَ الْحَرِّ، وَجَذَبِ مِنَ الْبِلَادِ: وَحِينَ طَابَتْ الثَّمَارُ، وَالنَّاسُ يُحِبُّونَ الْمَقَامَ فِي ثَمَارِهِمْ وَظِلَالِهِمْ، وَيَكْرَهُونَ الشُّحُوصَ عَلَى الْحَالِ مِنَ الزَّمَانِ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ (cxxi).

وذكر الماوردي فبينما رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذات يوم في جهازه إذ قال للجَدِّ بْنِ قَيْسٍ (cxxii): يَا جَدُّ هَلْ لَكَ فِي بَنَاتِ بَنِي الْأَصْفَرِ؟ ويقصد الروم، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَقَدْ عَلِمَ قَوْمِي أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ أَشَدَّ عُجْبًا بِالنِّسَاءِ مِنِّي، وَإِنِّي أَخَافُ إِنْ رَأَيْتُ نِسَاءَ بَنِي الْأَصْفَرِ أَنْ يَفْتِنَنِي (cxxiii)، فاذن لي يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم)، وَقَالَ: قَدْ أَذْنُتُ، وَكَانَ مِنْ أَكْثَرِ بَنِي سَلَمَةَ (cxxiv) مَا لَا وَاعِدَ عِدَّةٍ فِي الظَّهْرِ (cxxv) (cxxvi)، فنزل قوله تعالى: (وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ) (cxxvii).

لم يكتف المنافقين بعدم خروجهم للجهاد في سبيل الله، بل لجأوا إلى تأليف فرقة همها هو تشبيط همم المسلمين عن الجهاد وكان أفراد هذه الفرقة يَجْتَمِعُونَ فِي بَيْتِ سُوَيْلَمِ الْيَهُودِيِّ (cxxviii)، وَكَانَ بَيْنَهُ عِنْدَ جَاسُومٍ (cxxix) فيقول بعضهم لبعض: لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ، زُهَادَةٌ فِي الْجِهَادِ، وَشَكَا فِي الْحَقِّ، وَإِرْجَافًا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (cxxx)، فانزل قوله تعالى: (وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ) (cxxxi)، فبلغ ذلك رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِهِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَحْرِقَ عَلَيْهِمُ الْبَيْتَ ففعلوا (cxxxii).

من أسباب عدم الكشف هو أن المنافقين كانوا بين المسلمين والأشد خطراً عليهم فكان لا يريد كشف الجهة التي يقصدها لخوفه على حياة المسلمين الذين يخرجون في تلك الغزوة أو السرية، كذلك لأنجاح ما يريده فلو علم المنافقين لأخبروا المشركين أو اليهود بما سيفعله رسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم) والمسلمين مما يؤدي إلى عدم نجاح مقصدهم.

٣_ المجادلة في الصدقات:

لم يقتصر المنافقين بمواقفهم السابقة فبعد أن أفاء الله تعالى على نبيه (صلى الله عليه وسلم) والمسلمين من الغنائم بعد غزوة حنين^(cxxxiii)، وقيامه صلى الله عليه وسلم بتقسيم الغنائم وأعطاه المولفة قلوبهم^(cxxxiv) والتي كان يريد منها تأليف قلوبهم إلى الإسلام، أخذ المنافقين يعيبون ويطنون في قسمة النبي (صلى الله عليه وسلم) لهذه الغنائم، إذ أورد الماوردي أن ثعلبة بن حاطب^(cxxxv) كان يقول إنما يعطي محمد من يشاء من أقاربه وأهل مودته ويتكلم بالنفاق فإن أعطي رضي وإن منع سخط^(cxxxvi)، فنزل قوله تعالى: (وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ)^(cxxxvii).

وذكر جابر بن عبد الله، قال: جِئْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) عَامَ الْجَعْرَانَةِ^(cxxxviii)، وَهُوَ يَقْسِمُ فَضَّةً فِي ثَوْبِ بِلَالٍ^(cxxxix) لِلنَّاسِ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْدِلْ، فَقَالَ: "وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ اَعْدِلْ، لَقَدْ خَبْتُ أَنْ لَمْ أَكُنْ اَعْدِلُ"، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي أَقْتُلْ هَذَا الْمُنَافِقَ، فَقَالَ: "مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَتَيْ أَقْتُلُ أَصْحَابِي، إِنَّ هَذَا وَأَصْحَابَهُ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ أَوْ تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مَرْوَقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَةِ"^(cxl). في روايه أخرى قال النبي (صلى الله عليه وسلم) "إِنْ مِنْ ضَنْضِي"^(cxli) هَذَا، أَوْ: فِي عَقَبِ هَذَا قَوْمًا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مَرْوَقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَةِ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَدْعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ، لَنْ أَنَا أَدْرَكْتُهُمْ لِأَقْتُلْتُهُمْ قَتَلَ عَادٍ"^(cxlii).

عن أبي سعيد^(cxliii)، قال: بَيْنَا النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) يَقْسِمُ، جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ذِي الْخُوَيْصِرَةِ التَّمِيمِيُّ^(cxliv)، فَقَالَ: اَعْدِلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ اَعْدِلْ» قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: دَعْنِي أَضْرِبُ عُنُقَهُ، قَالَ: "دَعُهُ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا، يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَةِ، يُنْظَرُ فِي قَدْزِهِ^(cxlv) فَلَا يُوْجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ فِي نَصْلِهِ فَلَا يُوْجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ فِي رِصَافِهِ فَلَا يُوْجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ فِي نَضْبِهِ فَلَا يُوْجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، قَدْ سَبَقَ الْفَرْثُ وَالْدَّمُ، آيَتُهُمْ رَجُلٌ إِحْدَى يَدَيْهِ، أَوْ قَالَ: تُذْيِيهِ، مِثْلُ تُذْيِ الْمَرَاةِ، أَوْ قَالَ: مِثْلُ الْبُضْعَةِ تَدْرُدُ^(cxlvi)، يَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فَرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ" قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَشْهَدُ سَمِعْتُ مِنَ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم)، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا، قَتَلَهُمْ، وَأَنَا مَعَهُ، جِيءَ بِالرَّجُلِ عَلَى النَّعْتِ الَّذِي نَعْتُهُ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم)^(cxlvii).

في حين ذكر الحاكم النيسابوري أنها نزلت في رجل من المنافقين يقال له أَبُو الْجَوَّازِ^(cxlviii) قال للنبي (صلى الله عليه وسلم): لَمْ تَقْسِمَ بِالسَّوِيَّةِ^(cxlix)، أما الطبري ذكر أضافة الى الأراء السابقة أن رجلا من أهل البادية حديث عهد بأعرابية، أتى نبي الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم ذهبًا وفضة، فقال: يا محمد، والله لئن كان الله أمرك أن تعدل، ما عدلت! فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم: ويلك! فمن ذا يعدل عليك بعدي! ثم قال نبي الله صلى الله عليه وسلم: احذروا هذا وأشباهه فإن في أمتي أشباه هذا، يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، فإذا خرجوا فاقتلوه، ثم إذا خرجوا فاقتلوه، ثم إذا خرجوا فاقتلوه. وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: "والذي نفسي بيده ما أعطيكم شيئا ولا أمنعكموه، إنما أنا خازن"^(cl).

يتضح موقف هؤلاء المنافقين هو لمز الرسول والطعن بما يفعله في تصرفه بتوزيع الصدقات والتي بين الله تعالى أوجه توزيعها وبيان مستحقها كما في قوله تعالى: (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)^(cli).

وبذلك فإن المنافقين لا يريدون هذا التقسيم الذي يجب ان توزع فيه الصدقات، إنما يريدون حسب أهوائهم فإن أعطاهم رضوا وأن لم يعطوا أتهموه بمجانبة العدل، ويتضح لنا صبر وحلم رسولنا

الكريم (صلى الله عليه وسلم) مع المنافقين الذين أحتجوا على قسمته، وقد أخبر رسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم) أن ما يمنعه من اتخاذ ما يجازيهم به؛ هو أنه يخشى أن يتحت الناس أن محمداً (صلى الله عليه وسلم) يقتل أصحابه؛ وبين أنه أن بقي ليقتلهم قتل عاد ونرى ان سياسة الرسول الله (صلى الله عليه وسلم) تراعي المصلحة العامة والاحوال في ذلك .

٤ المجادلة في النبي (صلى الله عليه وسلم) وأتهامه أنه يسمع جميع ما يقال له:

كان المنافقين عند أخلانهم في بعضهم الى بعض يتحدثون عن النبي (صلى الله عليه وسلم) والمسلمين بالسوء والحديث الفاحش والأستهزاء بما يأذي الإسلام والمسلمين فهم يعيبون ويسخرون من صفة نبوته التي أصطفاه الله بها ، وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) على علم بذلك سواء عن طريق الوحي أو عن طريق المسلمين الذين يسمعون منهم الكلام الجارح وينقلونه للنبي (صلى الله عليه وسلم)، فينزل الوحي يصدقهم، لكن مع ذلك كان النبي (صلى الله عليه وسلم) ذو الرحمة والحكمة، فكان يتغاضى عن ذلك ويسامحهم، لكنهم كانوا يظنون انه لا يعلم بما يسرون في أنفسهم له، وذكر الماوردي ان جماعة من المنافقين كانوا يعيبون النبي (صلى الله عليه وسلم) ويقولون فيه ما لا يجوز، فأذا قال أحدهم إني أخاف أن يبلغه فيعاقبنا ، فقالوا: هو أذن إذا أجناه وحلفنا له صدقنا ، فهو يسمع جميع ما يقال له ، فجعلوا ذلك عيباً فيه فنسبوه بذلك إلى قبول العذر في الحق والباطل (clii)، فبين ذلك الله تعالى بقوله: (وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أذُنٌ قُلٌ أذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يَوْمَئِذٍ يَوْمَئِذٍ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (cliii).

وبين الصالح أن كلمة أذن معناها: (يسمع منا معاذيرنا وينصت لنا، أي نحن لا نبالي عن أذاه والوقوع فيه، إذ هو سماع لكل ما يقال له من اعتذار ونحوه ويقال للسماع لكل قول: أذن، لكثرة سماعه، سمي بمحلته. وقيل هو على حذف مضاف وتقديره ذو أذن أي ذو سماع، وقيل هو من قولهم أذن للشيء بمعنى استمع) (cliv).

وقيل إن قائل هذا نفيل بن الحارث (clv) (clvi). بينما ذكر المفسرون : اجتمع ناس من المنافقين فيهم: جلاس بن سويد بن صامت (clvii) ومخشي بن حمير (clviii) ووديعة بن ثابت (clix) فأرادوا أن يفتعوا في النبي (ﷺ) فبهى بعضهم بعضاً وقالوا: إنا نخاف أن يبلغ محمداً فيقع بكم، فقال بعضهم: إنما محمداً أذن نخلف له فيصدقنا، وعندهم غلام من الأنصار يدعى عامر بن قيس (clx) فحرقوه فتكلموا وقالوا: «لئن كان ما يقول محمداً حقاً لنحن شر من الحمير»، فسمعها الغلام فغضب وقال: والله إن محمداً لصديق، وإنكم لشر من الحمير ثم ذهب فبلغها النبي (صلى الله عليه وسلم) فدعاهم، فحلفوا بالله إن عامراً لكاذب، وحلف عامر إنهم لكذبة فصدقهم النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال عامر: اللهم لا تفرق بيننا حتى تبين صدق الصادق من كذب الكاذب، وقد كان مخشي بن حمير قال في ذلك المجلس: ويحكم يا معشر المنافقين، والله إني لأرى أنا شر خلق الله وخليفته، والله لو ددت أني قدمت فجذدت مائة جذدة، وأنه لا ينزل فينا شيء يفضحنا فعند ذلك قالوا: والله إن كان محمداً صادقاً وقالوا: هو أذن. قل أذن خير لكم (clxi)، كما ان نبيل بن الحارث (clxii) كان يأتي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يتحدث إليه فيسمع منه، ثم ينقل حديثه إلى المنافقين، وهو الذي قال: إنما محمداً أذن، من حديثه شيئاً صدقه (clxiii) وكان رجلاً أذلماً أحمر العينين أسفع الخدين مشوه الخلقة، هو الذي قال له رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيما بلغني: "من أحب أن ينظر إلى الشيطان، فلينظر إلى نبيل بن الحارث". إما الواقدي فذكر انها نزلت في عبد الله بن نبيل (clxiv). قال، كان يقول: إني لأنال من محمداً ما أشاء، ثم أتى محمداً فأخلف له فيقبل مني (clxv).

لكن الله تعالى بين أنه خير منهم لأنه يؤمن بالله تعالى وما يأتيه عن طريق الوحي، كما أنه يصدق المؤمنين في نقل أخبارهم لأنهم يؤمنون بالله تعالى وهو أن رحمة للمؤمنين، ثم يحذرهم الله تعالى أن الذين يؤذون رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لهم العذاب الأليم، لأن النبي (صلى الله عليه وسلم) هو رسول الله والله لا يترك رسوله يؤذى دون أن يعاقب من يؤذيه بالعذاب الأليم.

هـ المجادلة في قولهم القول ثم نكرانه:

أورد الماوردي فيها ثلاثة أقاويل: أحدها: أحدها: أنه الجلاس بن سويد بن الصامت، قال: إن كان ما جاء به محمد حقاً فنحن شر من الحمير، ثم حلف أنه ما قال (clxvi)، فنزل الله تعالى: (يُخْلَفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ) (clxvii).

وذكر الطبري ذلك بقوله أقبل الجلاس هو وابن امرأته مصعب (clxviii) من قباء، فقال مقولته تلك فقال مصعب: أما والله، يا عدو الله، لأخبرن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بما قلت! فأتيت النبي (صلى الله عليه وسلم)، وخشيت أن ينزل في القرآن، أو تصيبني قارعة، أو أن أخط (بخطيئته)، قلت: يا رسول الله، أقبلت أنا والجلاس من قباء، فقال كذا وكذا، ولولا مخافة أن أخط بخطيئته، أو تصيبني قارعة، ما أخبرتك. قال: فدعا الجلاس فقال له: يا جلاس، أقلت الذي قال مصعب؟ قال: فحلف ما قال (clxix). وقيل أن الذي سمعها عمير بن سعد (clxx) فقال له: والله يا جلاس، إنك لأجب الناس إلي، أحسنهم عندي أثراً أو أعزهم علي أن يدخل عليه شيء يكرهه، ولقد قلت: مقالة لن ذكرتها لتفضحك، ولئن سكنت عنها لتهلكني، ولأحدهما أشر علي من الأخرى، فمشى إلي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فذكر له ما قال الجلاس، فحلف بالله ما قال عمير، ولقد كذب علي (clxxi).

وذكر كل من الثعلبي والبغوي أن الذي سمعه هو عامر بن قيس، وهو الذي أخبر سول الله به (clxxii). وذلك بعد رجوع الرسول والمسلمين من غزوة تبوك خطط المنافقين أن يدفعوا النبي (صلى الله عليه وسلم) عليه وسلم) لئلا العقبة وكانوا قوماً قد أجمعوا على أن يقتلوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهم معه في بعض أسفاره فجعلوا يلتصقون عرته حتى أخذ في عقبة فتقدم بعضهم وتأخر بعضهم وذلك ليلاً، قالوا: إذا أخذ في العقبة دفعناه عن راحلته في الوادي، فسمع حذيفة (clxxiii) وهو يسوق بالنبي (صلى الله عليه وسلم) فكان فأنده تلك الليلة عمار بن ياسر (clxxiv)، وسائقه حذيفة بن اليمان فسمع حذيفة وقع أخفاف الإبل، فالتفت فإذا هو بقوم متلتمين، فقال: إليكم إليكم يا أعداء الله فأمسكوا، ومضى النبي (صلى الله عليه وسلم) حتى نزل منزله الذي أراد فلما أصبح أرسل إليهم كلهم، فقال: أردنتم كذا وكذا، فحلفوا بالله ما قالوا (clxxv).

والقول الآخر للماوردي عن قتادة أن الآية نزلت في عبد الله بن أبي بن سلول (clxxvi) وذلك أن رجلين اقتتلا أحدهما من جهينة (clxxvii)، والآخر من غفار (clxxviii)، وكانت جهينة حلفاء، الأنصار، وظهر الغفاري على الجهني، فقال عبد الله بن أبي لأوس: انصروا أخاكم، فوالله ما مثلنا ومثل محمد إلا كما قال القائل: "سمنك كلبك يأكلك"، وقال: (لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأدل)، فسعى بها رجل من المسلمين إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم، فأرسل إليه فسأله، فجعل يحلف بالله ما قاله، فأنزل الله تبارك وتعالى: (يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر) (clxxix).

والثالث: أنهم جماعة من المنافقين قالوا ذلك (clxxx).

والصواب إن الله تعالى أخبر عن المنافقين أنهم يحلفون بالله كذباً على كلمة كُفّر تكلموا بها أنهم لم يقولوها. وأنهم بقولوا كلاماً يثبت أنهم كافرون باطنا وجاز أن يكون ذلك أن الجلاس قاله، وجاز أن يكون قائله عبد الله بن أبي ابن سلول، والأرجح أنها نزلت في الجلاس، أن الآية نزلت بعد غزوة تبوك التي بدأ فيها الله تعالى بدم وكشف صفات المنافقين

٦_ المجادلة في الحكم:

المنافقين الذين يدعون أنهم يؤمنون بالله تعالى ورسوله الكريم (صلى الله عليه وسلم)، كما في قوله تعالى: (وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ) (clxxxix)، والذي بموجب هذه الآية أنه عند تحاكمهم في النزاعات التي تحصل يلجأوا إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) الذي يحكم بكتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم)، لكن ما كان يحصل ينافي حقيقة إيمانهم الذي يدونه إذ نلاحظ أنهم لم يلجأوا إلا في كون الحق معهم، أما في حالة كونهم في شك من الحق هل معهم أم عليهم لا يريدون التحاكم إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) إنما يذهبوا إلى غيره ليحكم بينهم.

أورد الماوردي أنها الآية نزلت في بشر (clxxxii) المنافق وخَصِمِهِ الْيَهُودِيَّ، حِينَ اخْتَصَمَا فِي أَرْضٍ، فَجَعَلَ الْيَهُودِيُّ يَجْرُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمَا، وَجَعَلَ الْمُنَافِقُ يَجْرُهُ إِلَى كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ وَيَقُولُ: إِنَّ مُحَمَّدًا يَحِيفُ عَلَيْنَا (clxxxiii). فنزل قوله تعالى: (وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ) (clxxxiv)، ثم ذكر الماوردي قول آخر الْمُغِيرَةَ بْنِ وَائِلٍ (clxxxv) مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ، كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ خُصُومَةٌ فِي مَاءٍ وَارْضٍ فَاُمْتَنَعَ الْمُغِيرَةُ أَنْ يُحَاكِمَ عَلِيًّا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم)، وَقَالَ: إِنَّهُ يُبْغِضُنِي (clxxxvi).

ولكي يميز الله المؤمن من المنافق بين أن المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله (صلى الله عليه وسلم) قالوا سمعنا وأطعنا، كما في قوله تعالى: (إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (clxxxvii).

وبذلك هم لم يأتوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ليحكم بينهم؛ لأنهم ليسوا على حق فلو علموا أنهم على حق لأتوا إليه مدعين، كما في قوله تعالى: (وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ) {٤٩} أَفَبِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (clxxxviii)، ثم إن هنالك ثلاث احتمالات في أنهم لم يرضوا أن يتحاكموا إلى كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) هو أن يكون في قلوبهم مرض وهو مرض النفاق، والثاني أي يكونوا في شك قد طرأ عليهم بعد أن آمنوا سابقاً، والثالث هو خوفهم من جور الله عليهم ورسوله (صلى الله عليه وسلم) في الحكم عليهم بالحكم الذي لا يتضمن إقامة الحق والعدل بين الخصوم، لكن الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وسلم) لا يحكم إلا في الحق والعدل (clxxxix).

والراجح أنها نزلت في بشر المنافق، فهذه هي صفة المنافقين يعرضون عن الحكم إلى الله ورسوله وهم يزعمون أنهم مسلمون ويتحاكموا إلى الطواغيت (cxc)، فقد تحاكموا إلى كاهن (cxci) من جبهة، فنزل قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يَرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيداً (٦٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُوداً) (cxcii)، وبذلك فالمنافقين بعيدين كل البعد عن الإسلام والمسلمين

٧_ المجادلة في تثبيط المؤمنين:

إن المنافقين لم يكتفوا وحدهم بعدم الخروج للجهاد في سبيل الله بل كانوا يشبطون أخوانهم ممن يريد الخروج للجهاد مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من أهل النفاق الذين كانوا يذهبون للجهاد أما رياءاً أو من أجل المغام كما أنهم يثبطوا المسلمين لعدم الخروج مع النبي (صلى الله عليه وسلم)

، وذلك في يوم الاحزاب، وأورد الماوردي فيها ثلاث اقوال منها أنهم المنافقين قالوا للمسلمين ما محمد إلا أكلة رأس وهو هالك ومن معه فهلم إلينا (cxci)، وقيل: هؤلاء ناس من المنافقين كانوا يقولون لإخوانهم: ما محمد وأصحابه إلا أكلة رأس ولو كانوا لحماً لالتهمهم أبو سفيان (cxci) وأصحابه، دعوا هذا الرجل فإنه هالك (cxci) فنزل فيهم قوله تعالى: (قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا) (cxci).

ونذكر ابن الجوزي ان عبد الله بن أبي ومعتب بن قشير (cxvii) والمنافقين الذين رجعوا من الخندق إلى المدينة، كانوا إذا جاءهم منافق قالوا له: ويحك اجلس فلا تخرج، ويكتبون بذلك إلى إخوانهم الذين في العسكر أن انتونا بالمدينة فإننا ننظركم- يثبطونهم عن القتال- وكانوا لا يأتون العسكر إلا أن لا يجدوا بدءاً، فيأتون ليرى الناس وجوههم، فإذا غفل عنهم عادوا إلى المدينة (cxviii).

كما ذكر الماوردي أقوال أخرى في هذه الآية منها: أنهم اليهود من بني قريظة قالوا لإخوانهم من المنافقين هلم إلينا أي تعالوا إلينا وفارقوا محمداً فإنه هالك وإن أبا سفيان إن ظفر لم يبق منكم أحداً (cxix)، والقول الثالث: ما حكاه ابن زيد أن رجلاً من أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) انصرف من عنده يوم الأحزاب فوجد أخاه بين يديه شواء ورغيف فقال: أنت هكذا ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) بين الرماح والسيوف، فقال له أخوه كان من أبيه وأمه. هلم إلي قد تبع بك وبصاحبك أي قد أحيط بك وبصاحبك، فقال له: كذبت والله لأخبرنه بأمرك وذهب إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ليخبره فوجده قد نزل عليه جبريل عليه السلام بقوله تعالى: (قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا) (cc).

والراجح انها نزلت في المنافقين الذين أتبعوا شتى الطرق والأساليب لصد المسلمين عن الجهاد في سبيل الله فهدفهم هو تثبيط المؤمنين من الخروج للجهاد؛ لأنهم لا يريدون النصر للنبي (صلى الله عليه وسلم) والمسلمين بل على العكس تماماً إذ كانوا يضمرون الشر والأذى للمسلمين.

٨_ المجادلة في قسم المنافقين أنهم مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم):

عندما خرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في غزوة بني المصطلق (cci) في شعبان سنة ٥ هـ ذكر الماوردي ان عبد الله بن أبي بن سلول كان مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في غزاة وفيها أعراب يتبعون الناس، وكان ابن أبي يصنع لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) في كل يوم طعاماً، فزّلوا على ماء من مياههم يُقال له: المَرَسِيغ (ccii)، فاستقى أعرابي ماء في حوض عمله من أحجار، فجاء رجل من أصحاب ابن أبي بناقة ليسقيها من ذلك الماء فمنعه الأعرابي واقتتلا فشجه الأعرابي، فأتى الرجل إلى عبد الله بن أبي ودمه يسيل على وجهه، فحزنه، فنافق عبد الله وقال: ما لهم رد الله أمرهم إلى تبال، وقال لأصحابه: لا تأتوا محمداً بالطعام حتى يتفرق عنه الأعراب، فسمع ذلك زيد بن أرقم (cciii) وكان حدثاً، فأخبر عمه، فأتى عمه رسول الله (ﷺ) فحدثه، فبعث إلى ابن أبي وكان من أوسم الناس وأحسنهم منطقاً، فأتى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فحلف: والذي بعثك بالحق ما قلت من هذا شيئاً، فصدقه (cciv)، فنزل قوله تعالى: (إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ) (ccv).

ونذكر ابن هشام الحادثة كاملة بقوله (فَبَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) مُقِيمٌ هُنَا، أَفْتَتَلَ عَلَى الْمَاءِ جَهْجَاهُ بْنُ سَعِيدٍ الْغِفَارِيُّ (ccvi) وَكَانَ أَجِيرَ الْعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَسِنَانُ بْنُ وَبَرٍ (ccvii)، قَالَ سِنَانُ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ. وَقَالَ الْجَهْجَاهُ: يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، فَغَضِبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بِنِ سَلُولٍ، وَعِنْدَهُ رَهْطٌ (ccviii) مِنْ قَوْمِهِ فِيهِمْ: زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ، غَلَامٌ حَدَثٌ، فَقَالَ: أَوْفَدُ فَعَلَوْهَا، قَدْ نَافَرُونَا وَكَاتَرُونَا فِي بِلَادِنَا، وَاللَّهِ مَا أَعَدْنَا وَجَلَابِيبَ قَرِيشٍ (ccix) إِلَّا كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ: سَمِنَ كَلْبُكَ يَأْكُلُكَ، أَمَا وَاللَّهِ لَنُيْنِ

رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى مَنْ حَضَرَهُ مِنْ قَوْمِهِ، فَقَالَ لَهُمْ: هَذَا مَا فَعَلْتُمْ بِأَنْفُسِكُمْ، أَخَلَلْتُمْوَهُمْ بِلَادَكُمْ، وَقَاسَمْتُمْوَهُمْ أَمْوَالَكُمْ، أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَمْسَكْتُمْ عَنْهُمْ مَا بَأَيْدِيكُمْ لَتَحَوَّلُوا إِلَى غَيْرِ دَارِكُمْ. فَسَمِعَ ذَلِكَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ، فَمَشَى بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَذَلِكَ عِنْدَ فَرَاغِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عُدْوِهِ، فَأَخْبَرَهُ الْخَبِيرَ، وَعِنْدَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقَالَ: مَرُّ بِهِ عِيَادُ بْنُ بَشْرٍ فَلْيَقْتُلْهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَكَيْفَ يَا عُمَرُ إِذَا تَحَدَّثَ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ! لَا وَلَكِنْ أَتَى بِالرَّحِيلِ، وَذَلِكَ فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْتَحِلُ فِيهَا، فَارْتَحَلَ النَّاسُ، ثُمَّ مَشَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بِنِ سَلُولٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم)، حِينَ بَلَغَهُ أَنَّ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ قَدْ بَلَغَهُ مَا سَمِعَ مِنْهُ، فَحَلَفَ بِاللَّهِ: مَا قُلْتُ مَا قَالَ، وَلَا تَكَلَّمْتُ بِهِ، وَكَانَ فِي قَوْمِهِ شَرِيفًا عَظِيمًا، فَقَالَ مَنْ حَضَرَ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ أَصْحَابِهِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَسَى أَنْ يَكُونَ الْغُلَامُ قَدْ أَوْهَمَ فِي حَدِيثِهِ، وَلَمْ يَحْفَظْ مَا قَالَ الرَّجُلُ، حَدِّثْ عَلِيَّ ابْنَ أَبِي بِنِ سَلُولٍ، وَدَفَعَا عَنْهُ. فَلَمَّا اسْتَقَلَّ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) وَسَارَ، لَقِيَهُ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ^(ccx)، فَحَيَّاهُ بِتَحِيَّةِ النَّبِوَةِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَاللَّهِ لَقَدْ رُحْتُ فِي سَاعَةٍ مُنْكَرَةٍ، مَا كُنْتُ تَرُوحُ فِي مِثْلِهَا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): أَوْ مَا بَلَغَكَ مَا قَالَ صَاحِبُكُمْ؟ قَالَ: وَأَيُّ صَاحِبٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بِنِ سَلُولٍ؟ وَمَا قَالَ؟ قَالَ: زَعَمَ أَنَّهُ إِنْ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ، قَالَ: فَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ تُخْرِجُهُ مِنْهَا إِنْ شِئْتُ. هُوَ وَاللَّهُ الذَّلِيلُ وَأَنْتَ الْعَزِيزُ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ارْفُقْ بِهِ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ جَاءَنَا اللَّهُ بِكَ، وَإِنْ قَوْمَهُ لَيَنْظُمُونَ لَهُ الْخُرَزَ لِيَتَوَجَّوْهُ، فَإِنَّهُ لَيَرَى أَنَّكَ قَدْ اسْتَلْبَيْتَهُ مُلْكًا. ثُمَّ مَشَى رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) بِالنَّاسِ يَوْمَهُمْ ذَلِكَ حَتَّى أَمْسَى، وَلَيْلَتُهُمْ حَتَّى أَصْبَحَ، وَصَدَرَ يَوْمَهُمْ ذَلِكَ حَتَّى آدَتْهُمْ الشَّمْسُ، ثُمَّ نَزَلَ بِالنَّاسِ، فَلَمْ يَلْبَثُوا أَنْ وَجَدُوا مَسَّ الْأَرْضِ فَوْقَهُمْ نِيَامًا، وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) لِيَشْغَلَ النَّاسَ عَنِ الْحَدِيثِ الَّذِي كَانَ بِالْأَمْسِ^(ccxi).

وَنَزَلَتْ السُّورَةُ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ فِيهَا الْمُنَافِقِينَ فِي ابْنِ أَبِي وَمَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ أَمْرِهِ، فَلَمَّا نَزَلَتْ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) بِأُذُنِ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، ثُمَّ قَالَ: هَذَا الَّذِي أَوْفَى اللَّهُ بِأُذُنِهِ^(ccxii)؛ وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، قَالَ: كُنْتُ فِي غَزَاةٍ فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي بِنِ يَقُولُ: لَا تَنْفَقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) حَتَّى يَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِهِ، وَلَنْ رَجَعْنَا مِنْ عِنْدِهِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّي أَوْ لِعَمْرٍ، فَذَكَرَهُ لِلنَّبِيِّ (ﷺ)، فَدَعَانِي فَحَدَّثْتُهُ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي وَأَصْحَابِهِ، فَحَلَفُوا مَا قَالُوا، فَكَذَّبَنِي رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) وَصَدَّقَهُ، فَأَصَابَنِي هَمٌّ لَمْ يُصِبنِي مِثْلُهُ قَطُّ، فَجَلَسْتُ فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ لِي عَمِّي: مَا أَرَدْتَ إِلَيَّ أَنْ كَذَّبَكَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) وَمَقْتِكَ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: (إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ) فَبِعْثَ إِلَيَّ النَّبِيُّ (ﷺ) فَقَرَأَ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ يَا زَيْدٌ»^(ccxiii).

ونلاحظ ان الله تعالى لا يترك المؤمنين في شدتهم لأنه يعلم حقيقة إيمانهم على عكس المنافقين الذين يفضحهم الله تعالى ويفضح مكاندهم التي يدبرونها ويخفون حقيقتها، فقد كان من الممكن أن تحدث معركة كبيرة بين المهاجرين والأنصار بسبب الغلامين، كما يتضح لنا جواز أن ينقل الإنسان كلام المنافق لولي الأمر ليتخذ التدابير اللازمة، وأخيراً نرى حكمة الله تعالى في نزول الوحي سريعاً ليبين لرسولنا الكريم (ﷺ) حقيقة هؤلاء المنافقين.

الخاتمة

توصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج منها:

- ١- النفاق مصطلح لا يخرج عن كونه كتمان الكفر وأظهار الأيمان ،وهذه من أسوء الصفات التي تميز المنافق.
- ٢- إن العهد المكي لم يظهر فيه النفاق ؛لأنه ليس هناك داعي إليه فالإسلام في بدايته، على عكس من العهد المدني الذي زداد فيه النفاق لانتشار الإسلام بشكل كبير إضافة الى قوة شوكة المسلمين .
- ٣- نلاحظ لخطورة النفاق فقد تولى القرآن الكريم فضحهم حتى نزلت فقيهم أكثر من سورة تبين خبيثهم سور مثل سورة المنافقون وسورة براءة التي تحمل في طياتها الكثير من الآيات التي تحدثت عن النفاق وسورة النساء ايضا ،وهذا ان دل على شيء دل على خطر النفاق .
- ٤- لم يكن النبي(صلى الله عليه وسلم) يعرف المنافقين إلا بوحي من الله تعالى ثم كان يخبر بهم حذيفة بن اليمان وهو صاحب سر النبي(صلى الله عليه وسلم) ،فالمسلمين لا يعرفونهم .
- ٥- بالرغم من إساليبهم وخطرهم على النبي(صلى الله عليه وسلم) والمسلمين في بعض المواقف التي كادت ان تهلك النبي(صلى الله عليه وسلم) والمسلمين إلا ان النبي(صلى الله عليه وسلم) لم يكن يعاملهم الا بالرحمة والحكمة والمساواة وحثهم على التوبة وعدم قتلهم.
- ٦- يعد عبد الله بن أبي سلول من أخطر وأشهر شخصيات المنافقين لما له من مكانة بين أفراد مجتمعه ،إضافة الى شخصيته القوية بين أصحابه .
- ٧- المنافقين يشكلون خطر على المسلمين أكثر من اليهود والمشركين ،لأنهم كانوا بين المسلمين ودائما كانوا يحيكون المؤامرات مع اليهود والمشركين ضد المسلمين.

الهوامش:

- ^١ ابن منظور، لسان العرب، ج ١٠، ص ٣٥٩؛ الزبيدي، تاج العروس، ج ٢٦، ص ٤٣١.
- ^٢ الطبري، جامع البيان، ج ١، ص ٢٧٠؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ٨، ص ١٧٦.
- ^٣ ابن أبي حاتم، تفسير أبي حاتم، ص ٤٣؛ ابن الجوزي، زاد المسير، ص ٣٠.
- ^٤ بدر: ماء مشهور بين مكة والمدينة أسفل وادي الصّفرَاء بينه وبين الجار؛ يافوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٣٥٧.
- ^٥ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ١، ص ١٧٧.
- ^٦ النجاشي: أصمحة ملك الحبشة، أسلم في عهد النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) وأحسن إلى المسلمين الذين هاجروا إلى أرضه، النجاشي لقب له ولملوك الحبشة، وتوفي ببلاده قبل فتح مكة، ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة، ج ١، ص ٢٥٢؛ الذهبي، سير اعلام، ج ١، ص ٢٨.
- ^٧ جابر بن عبد الله: بين رباب بن النعمان بن سنان بن عبيد، جابر في الستة نفر الذين أسلموا من الأنصار أول من أسلم منهم بمكة. وشهد جابر بذرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها، أسند عن النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) غير حديث، روى عنه ابن عباس. ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج ٣، ص ٣١؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج ١، ص ٩٢.
- ^٨ علج: رجل من كفار العجم؛ ينظر: الطبري، جامع البيان، ج ٢، ص ١٧١.
- ^٩ النكت والعيون، ج ١، ص ٤٤.
- ^{١٠} الطبري، جامع البيان، ج ٦، ص ٣٢٧.
- ^{١١} جامع البيان، ج ٧، ص ٩٧.
- ^{١٢} سورة البقرة، آية: ١١٥.
- ^{١٣} سورة آل عمران، آية: ١٩٩.
- ^{١٤} أبي هريرة: عبد الرحمن بن صخر الدوسي، كان أحد الحفاظ المَعْدُودين في الصحابة قدم من أرض دوس هو وأمه مسلما وقت فتح خيبر ولزم صحبة النبي(صلى الله عليه وسلم) ،كان أكثر الصحابة حفظا للحديث ورواية له، ولي إمرة المدينة مدة؛ ينظر، الذهبي، سير اعلام، ج ٥، ص ٥٧٨؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٠، ص ٨٣.

١٥ البخاري، صحيح البخاري، ج ٢، ص ٧٢، رقم الحديث: (٣٨٧٧).

١٦ ج ٥، ص ٥١، رقم الحديث: (٣٨٧٧).

١٧ عبد الله بن سلام: بن الحارث الخزرجي من بني قينقاع كَانَ اسْمُهُ الْحَصِين فَسَمَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدَ اللَّهِ وَكُنِيَّتُهُ أَبُو يُوسُفَ وَكَانَ حَبْرًا قَبْلَ أَنْ يَسْلَمَ، وَكَانَ إِسْلَامُهُ لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ مُهَاجِرًا؛ يُنْظَرُ: ابن حبان، الثقات، ج ٣، ص ٢٢٨؛ ابن الأثير، اسد الغابة، ج ٣، ص ٢٦٥.

١٨ النكت والعيون، ج ١، ص ٤٤٥.

تبوك: موضع بين وادي القرى والشام، توجه النبي (صلى الله عليه وسلم)، في سنة تسع للهجرة وهي آخر غزواته، لغزو من انتهى إليه أنه قد تجمع من الروم وعاملة ولخم وجذام، فوجدهم قد تفرقوا فلم يلق بـ، وبين تبوك والمدينة اثنتا عشرة مرحلة؛ ينظر: البكري، معجم ما استعجم، ج ١، ص ٣٠٣؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ١٤-١٥.

٢٠ كنى: أن تتكلم بشيء وتريد به غيره؛ ينظر: الفارابي، الصحاح، ج ٦، ص ٢٤٧٧.

٢١ ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٥١٦؛ ابن حزم، جوامع السيرة، ص ٢٤٩.

٢٢ الجد بن قيس: بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري، يكنى أبا عبد الله، كان قد ساد في الجاهلية جميع بني سلمة، فانتزع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سودده وسود فيهم عمرو بن الجموح، حضر يوم الحديبية، فبايع الناس رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلا الجد بن قيس، فإنه استتر تحت بطن ناقته؛ ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ١، ص ٢٦٦؛ ابن الأثير، اسد الغابة، ج ١، ص ٥٢١.

٢٣ النكت والعيون، ج ٢، ص ٣٧٠.

٢٤ بَنِي سَلَمَةَ: نسبة سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم ابن الخزرج، من الأزد القحطانية، كانوا أول من بايع النبي (صلى الله عليه وسلم) في بيعة العقبة، موطنهم شمال المدينة المنورة، غرب جبل السلع؛ ينظر: السمعاني، الأنساب، ج ٧، ص ١٨٤.

٢٥ الظُّهْر: هِيَ سَاعَةُ الزَّوَالِ وَشِدَّةُ الْحَرِّ، وَهِيَ نِصْفُ النَّهَارِ؛ ينظر: اليعقوبي، مشارق الأنوار، ج ١، ص ٣٣٠.

٢٦ الواقدي، المغازي، ج ٣، ص ١٠٢٣؛ البیهقي، دلائل النبوة، ج ٥، ص ٢١٣.

٢٧ سورة التوبة، آية: ٤٩.

٢٨ سُوَيْلَمُ الْيَهُودِي: لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين أيدينا.

٢٩ جاسوم: اسم موضع، بئر كانت لهيثم بن التيهان في المدينة؛ ينظر: السهمودي، وفاء الوفا، ج ٣، ص ١٣٠.

٣٠ ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٥١٧.

٣١ سورة التوبة، آية: ٨١.

٣٢ ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٥١٧.

٣٣ حنين: هو واد قريب من الطائف، بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً، بينه وبين مكة ثلاث ليال، وهو الموضع الذي هزم البلدان، ج ٢، ص ٣١٣.

٣٤ المؤلف: قلوبهم: أناس من الأعراب ومن غيرهم، كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يتألفهم بالعطية كي يؤمنوا؛ ينظر: الطبري، جامع البيان، ج ١٣، ص ٣١٤.

٣٥ ثعلبة بن حاطب: بن عمرو بن عبيد بن أمية بن زيد وأمه أمامة بنت صامت، شهد بدراً وأحداً، وهو الذي سأل النبي (صلى الله عليه وسلم) أن يدعو الله أن يرزقه مالا؛ ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج ٣، ص ٣٥١؛ ابن الأثير، اسد الغابة، ج ١، ص ٢٨٣.

٣٦ النكت والعيون، ج ٢، ص ٣٧٣؛ ابن الجوزي، زاد المسير، ج ٢، ص ٢٦٩.

٣٧ سورة التوبة، آية: ٥٨.

٣٨ الجعرانة: بكسر أوله وتسكين العين وتخفيف الراء، ماءً بين مكة والطائف وهي على بعد سبع أميال من مكة أقرب؛ ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ١٦٥.

٣٩ بلال بن رباح: مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ وَيَكْنَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، مِنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ شَهِدَ بَدْرًا وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) كَانَ يُؤَدِّنُ لِرَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) حَيَاتَهُ سَفَرًا وَخَضَرًا، وَكَانَ خَازِنَهُ عَلَى بَيْتِ مَالِهِ، وَهُوَ سَابِقُ الْحَبَشَةِ؛ ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج ٣، ص ١٧٤؛ الأصبهاني، معرفة، ج ١، ص ٣٧٣.

٤٠ ابن حنبل، المسند، ج ٢٣، ص ١١٢؛ البیهقي، دلائل النبوة، ج ٥، ص ١٨٥.

٤١ ضَنْضِي: يريد أنه يخرج من نسله وعقبه؛ ابن الأثير، النهاية، ج ٣، ص ٦٩.

٤٢ البخاري، صحيح البخاري، ج ٤، ص ١٣٧، رقم الحديث: (٣٣٤٤).

٤٣ أبي سعيد: سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن ثعلبة بن الأجر، هو خدرة بن عوف. أمه أنيسة بنت أبي حارثة، من بني عدي بن النجار؛ ينظر: ابن الأثير، اسد الغابة، ج ٥، ص ٢٤.

- ٤٤ عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي: حَرْقُوصُ بْنُ زُهَيْرٍ، وقيل اسمه مانع، رجل من بني تميم وهو رأس الخَوَارِج، كان فيما بعد من الخوارج الذين قاتلهم الخليفة علي بن أبي طالب وقتل في النهروان، ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٢، ص ٢١٤؛ الذهبي، سير اعلام، ج ٢، ص ٢١٧.
- ٤٥ قَذُوهُ: ريش السهم؛ ينظر: ابن الأثير، النهاية، ج ٤، ص ٢٨.
- ٤٦ تَذَرَدَر: أي تَمَزَّمَرُ وتَرَجَّرَجَ تَجِيءٌ وتَذَهَبُ؛ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ٢٨٣.
- ٤٧ البخاري، صحيح البخاري، ج ٩، ص ١٧، رقم الحديث (٦٩٣٣).
- ٤٨ أبو الجَوَّاز: لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين أيدينا.
- ٤٩ أسباب النزول، ص ٢٤٩.
- ٥٠ جامع البيان، ج ١٤، ص ٣٠٠.
- ٥١ سورة التوبة، آية: ٦٠.
- ٥٢ النكت والعيون، ج ٢، ص ٣٣٧.
- ٥٣ سورة التوبة، آية: ٦١.
- ٥٤ سبل الهدى والرشاد، ج ١، ص ٤٢٧.
- ٥٥ نفيل بن الحارث: لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين أيدينا.
- ٥٦ النكت والعيون، ج ٢، ص ٣٧٧.
- ٥٧ جلاس بن سُوَيْدٍ: بن الصَّامِتِ بن خَالِدِ بن عطية بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسى، وله ذكر في المغازي. كان منافقاً، فتأب، وحسنت توبته؛ ينظر: الأنصاري، معرفة الصحابة، ج ٢، ص ٦٤٢؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج ١، ص ٤٧٩.
- ٥٨ مَخْشِيٌّ: بن جَمِيلٍ: الأشجعي حليف لبني سلمة من الأنصار، وكان من المنافقين، ومن أصحاب مسجد الضرار، وسار مع النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) إلى تبوك، وأرجفوا برسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه، ثم تاب وحسنت توبته، وسأل النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) أن يغير اسمه، فسماه عبد الله بن عبد الرحمن؛ ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٣، ص ١٣٨١؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٥، ص ١٢٠.
- ٥٩ وديعة بن ثابت: من بني أمية بن زيد بن مالك، هو ممن بنى مسجد الضرار، وهو الذي قال: إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: {وَلَسِنُ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِإِلَهِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ}؛ ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ١٢٢.
- ٦٠ عامر بن قيس: الأنصاري، ابن عم جلاس بن سويد؛ ينظر: ابن حجر العسقلاني، الإصابه، ج ٣، ص ٨٣.
- ٦١ ابن أبي حاتم، تفسير، ج ٦، ص ١٨٢٦؛ مقاتل، التفسير، ج ٢، ص ١٧٨.
- ٦٢ نُبَيْلُ بْنُ الْحَارِثِ: بن قيس بن زيد بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف الأنصاري الأوسى من بني لؤذان بن عوف من المنافقين؛ ينظر: ابن حجر العسقلاني، الإصابه، ج ٦، ص ٣٢٩.
- ٦٣ ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ١٢١؛ السهيلي، الروض الأنف، ج ٤، ص ٢١٠.
- ٦٤ عبد الله بن نُبَيْل: بن الحارث بن قيس بن زيد بن ضبيعة من بني عمرو بن عوف. الأنصاري. كان من المنافقين؛ ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج ٥، ص ٢٦٠؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابه، ج ٤، ص ٢١٢.
- ٦٥ المغازي، ج ٣، ص ١٠٦٦.
- ٦٦ النكت والعيون، ج ٢، ص ٣٨٣.
- ٦٧ سورة التوبة، آية: ٧٤.
- ٦٨ مصعب: بن أم الجلاس صاحب النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) وهو ابن امرأة الجلاس بن سويد؛ ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٥، ص ١٧٤.
- ٦٩ الطبري، جامع البيان، ج ١٤، ص ٣٦٢.
- ٧٠ غَمِيرُ بْنُ سَعْدٍ: هو من بني عمرو بن عوف، ابن امرأة الجلاس بن سويد بن الصامت. وكان فقيراً لا مال له. وكان يتيماً في حجر الجلاس. وكان يكفله وينفق عليه، وهو عامل عمر؛ ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٢٧٧؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٥، ص ١٧٤.
- ٧١ ابن حاتم، تفسير، ج ٦، ص ١٣٤٨.
- ٧٢ الكشف والبيان، ج ٥، ص ٧٠؛ معالم التنزيل، ج ٤، ص ٦٨.
- ٧٣ حذيفة بن اليمان: حسيل بن جابر بن عمرو بن ربيعة بن جروة، أبو عبد الله العبسي من أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم)، اليمان لقب حسيل، كان أميراً على المدائن، استعمله عمر، ومات بعد قتل عثمان بأربعين يوماً، سكن الكوفة، وكان صاحب سر رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؛ ينظر: العجلي، الثقات، ص ١١١؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج ١، ص ٧٠٦.
- ٧٤ عَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ: بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين، حليف بني مخزوم، وقيل: هو مَوْلَاهُمْ، مِنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ، وَالْمُعَذِّبِينَ فِي اللَّهِ، ذُو الْهَجْرَتَيْنِ، بدري، قتل يوم صفين، قال: ادفنوني في ثيابي فإني مخاصم؛ ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ١٨٦؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٤، ص ١٢٢.
- ٧٥ ابن أبي حاتم، تفسير، ج ٦، ص ١٨٤٤.

- ٧٦ عبد الله بن أبي بن سلول: مالك بن الحارث بن عبيد بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج، وسلول امرأة من خزاعة، وهو من أشهر شخصيات المناقفة والمعادية للإسلام، كان ينظم له التاج الرئاسة في المدينة عند مجيء النبي (صلى الله عليه وسلم) إليها؛ ينظر: البغوي، معجم الصحابة، ج ٤، ص ٩٧.
- ٧٧ جهينة: بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاة، وهي قبيلة عربية، انجبت عدة بطون، ان اسم جهينة هو صحران لأنهم أول من خرج إلى الصحراء، كانت منازلهم في تهامة ونجد والحجاز؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١٢، ص ١٥؛ السمعاني، الأنساب، ج ٤، ص ٢٦٦.
- غفار: هو بطن غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر ابن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، سكنوا وادي الصفراء بين مكة والمدينة، وقد شاركوا إلى جانب المسلمون في المعارك والفتوحات الإسلامية؛ ينظر: السمعاني، الأنساب، ج ١٠، ص ٦٤.
- جامع البيان، ج ١٤، ص ٣٦٤؛ النكت والعيون، ج ٢، ص ٣٨٣.
- النكت والعيون، ج ٢، ص ٣٨٣.
- سورة النور، آية: ٤٧.
- بشر: بن الحارث وهو أبيرق بن عمرو بن حارثة بن الهيثم بن ظفر الأنصاري الظفري، شهد أحدًا؛ ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٨، ص ٢٥٧.
- النكت والعيون، ج ٤، ص ١١٥؛ الواحدي، أسباب النزول، ص ٣٣٧.
- سورة النور، آية: ٤٨.
- المُعِيزَةُ بْنُ وَائِلٍ: لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين أيدينا.
- النكت والعيون، ج ٤، ص ١١٥؛ القرطبي، تفسير القرطبي، ج ١٢، ص ٢٩٣.
- سورة النور، آية: ٥١.
- سورة النور، آية: ٤٩-٥٠.
- الميداني، عبد الرحمن حشيش حنيفة، ط ١، دار القلم، (دمشق-١٩٩٣م)، ج ٢، ص ٣١-٣٢.
- الطواغيت: جَمْعُ طَاغُوتٍ وَهُوَ الشَّيْطَانُ أَوْ مَا يُزَيَّنْ لَهُمْ أَنْ يَعْبُدُوا مِنَ الْأَصْنَامِ؛ ينظر، ابن منظور، لسان العرب، ج ١٥، ص ٩.
- كاهن: قُضِيَ لَهُ بِالْغَيْبِ، مَنْ يَقُومُ بِأَمْرِ الرَّجُلِ، وَيَسْعَى فِي حَاجَتِهِ؛ ينظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص ١٢٢٨.
- سورة النساء، آية: ٦٠-٦١.
- النكت والعيون، ج ٤، ص ٣٨٤.
- أَبُو سُفْيَانَ: صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، أسلم أبو سفيان قبل فتح مكة وشهد الطائف ورمي يومئذ فذهبت إحدى عينيه وشهد يوم حنين فأعطاه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من غنم حنين مائة من الإبل وأربعين أوقية، كان قد خرج إلى مكة بعد أن أسلم فنزل بها ثم رجع إلى المدينة فمات بها سنة إحدى وثلاثين؛ ينظر: ابن حبان، الثقات، ج ٣، ص ١٩٣؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٣، ص ٩.
- الطبري، جامع البيان، ج ١٩، ص ٥٠.
- سورة الأحزاب، آية: ١٨.
- معتب بن قشير: بن عدي الأنصاري من الأوس من بني عمرو بن عوف، أحد المنافقين؛ ينظر، مقاتل، تفسير مقاتل، ج ٣، ص ٤٧٨؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٤٩١.
- زاد المسير، ج ٣، ص ٥٤.
- ج ٤، ص ٣٨٤.
- ج ١٠، ص ٣٨٤-٣٨٥؛ الطبري، جامع البيان، ج ١٩، ص ٥١.
- المصطلق: وهم بطن من بطون خزاعة، من الأزد القحطانية، ينسبون إلى خزيمة بن سعد بن عمرو بن يحيى؛ ينظر: الصحاري، الأنساب، ص ١٩٨؛ السمعاني، الأنساب، ج ١٢، ص ٢٩١؛
- المُرَيْسِيعُ: قرية من وادي القرى، وقيل ماء بنجد، في ديار بني المصطلق من خزاعة. وقيل: من ناحية قديد إلى الشام، غزاه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سنة ست، فهي غزوة المريسيع؛ ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ١١٨؛ البكري، معجم ما استعجم، ج ٤، ص ١٢٢٠.
- زيد بن أرقم: بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك بن الأغر بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي. يكنى أبا سعد، وأول مشاهدته مع المريسيع. ونزل الكوفة وابتنى بها دارا في كندة وتوفي بها أيام المختار سنة ثمان وستين؛ ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج ٦، ص ٩٦؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٢، ص ٥٣٥.
- النكت والعيون، ج ٦، ص ١٤.
- سورة المنافقون، آية: ١.
- جهجاه بن سَعِيدِ الْغِفَارِيِّ: ابن قيس، وقيل ابن مسعود الغفاري. شهد بيعة الرضوان بالحديبية. سكن المدينة، كان من قُرَآءِ الْمُتَهَاجِرِينَ؛ ينظر: البغوي، معجم الصحابة، ج ١، ص ٥٠٤؛ ابن حجر العسقلاني، الأصابة، ج ١، ص ٦٢١.

- ١٠٧ سِنَانُ بْنُ وَبَرٍ: الْجَهَنِيُّ وَكَانَ حَلِيفًا فِي بَيْتِ سَالِمٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَيُقَالُ: وَبَرَةٌ لَهُ صُخْبَةٌ، شَهِدَ الْمُرَيْسِيُّ؛ يُنْظَرُ: ابْنُ سَعْدٍ، الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى، ج٤، ص٢٦٠؛ ابْنُ الْأَثِيرِ، اسْدُ الْغَابَةِ، ج١، ص٥٧٤.
- ١٠٨ رَهْطٌ: عَدَدُ جُمُعٍ مِنْ ثَلَاثَةِ إِلَى عَشْرَةٍ؛ يُنْظَرُ: ابْنُ عِبَادٍ، الْمَحِيطُ فِي اللُّغَةِ، ص٢٩٦.
- ١٠٩ جَلَابِيْبٌ قَرِيْشٌ: لِقَبٍّ مِنْ كَانَ اسْلَمَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، ثُبُوبٌ أَقْصَرُ مِنَ الْجَمَارِ وَأَعْرَضُ مِنْهُ؛ يُنْظَرُ: الزَّيْدِيُّ، تَاجُ الْعُرُوسِ، ج٢، ص١٧٥.
- ١١٠ أَسِيدُ بْنُ خُصَيْرٍ: بَنُ سِمَاكِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ رَافِعِ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ، وَهُوَ أَحَدُ النَّقَبَاءِ، شَهِدَ بَدْرَ، كُنْيَتُهُ أَبُو يَحْيَى وَقَدْ قِيلَ أَبُو عَتِيقٍ وَيُقَالُ أَبُو حَضِيرٍ مَاتَ فِي خِلَافَةِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ؛ يُنْظَرُ: ابْنُ حَبَانَ، مَشَاهِيرُ عُلَمَاءَ، ص٣٣؛ ابْنُ عَسَاكِرَ، تَارِيخُ دِمَشْقَ، ج٩، ص٧٧.
- ١١١ السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ، ج٢، ص٢٩٠-٢٩٢.
- ١١٢ السَّهْلِيُّ، الرُّوْضُ الْأَنْفَ، ج٧، ص٢٢.
- ١١٣ الْبَخَارِيُّ، صَحِيحُ الْبَخَارِيِّ، ج٦، ص١٥٢، رَقْمُ الْحَدِيثِ (٤٩٠٠).

المصادر والمراجع:

أولا: القرآن الكريم:

ثانيا المصادر الأولية:

- ١_ ابن الأثير، ابو الحسن عز الدين بن علي بن ابي الكم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠هـ)، اسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الفكر، (بيروت - ١٩٨٩م).
- ٢_ ابن الاثير الجزري، أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني (ت ٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والاثر، تح: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، (بيروت - ١٩٧٩م).
- ٣_ احمد ابن حنبل، ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد بن شيبان، (ت ٢٤١هـ)، مسند الامام احمد بن حنبل، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط ٢، دار الرسالة، (بيروت - ١٩٩٩م).
- ٤_ الأزهرى، أبو منصور محمد بن احمد، (ت ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، ط ١، دار أحياء التراث العربي، (بيروت- ٢٠٠١م).
- ٥_ الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران، (ت ٤٣٠هـ)، معرفة الصحابة، ط ١، تح: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، (الرياض - ١٩٩٨م).
- ٦_ البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل، (ت ٢٥٦هـ)، (صحيح البخاري) المسمى (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)، ط ١، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، (دم - ١٤٢٢هـ).
- ٧_ البغوي، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور بن شاهنشاه (ت ٣١٧هـ)، معجم الصحابة، تح: محمد الأمين بن محمد الجكني، ط ١، مكتبة دار البيان، (الكويت - ٢٠٠٠م).
- ٨_ البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود محيي السنة، (ت ٥١٦هـ)، معالم التنزيل المعروف بـ (تفسير البغوي)، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، ط ١، دار طيبة للنشر والتوزيع، (الرياض - ١٩٩٧م).

- ٩_ البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت ٤٨٧هـ) ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ط ٣ ، دار الكتب ، (بيروت - ١٩٨٢م).
- ١٠_ البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود ، (ت ٢٧٩هـ) ، انساب الاشراف ، تح: سهيل زكار ، ط دار الفكر ، (بيروت - ١٩٩٦م) .
- ١١_ البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى ، (ت ٤٥٨هـ) ، دلائل النبوة في معرفة صاحب الشريعة، تح: عبد المعطي قلججي، ط ١ ، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٩٨٨م).
- ١٢_ الثعلبي ، أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق (ت ٤٢٧هـ) ، الكشف والبيان ، تح : ابي محمد بن عاشور ، ط ١ ، دار احياء التراث العربي، (بيروت - ٢٠٠٢م).
- ١٣_ ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت ٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير، ط ١ ، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي ، (بيروت - ١٤٢٢هـ).
- ١٤_ الرازي (ت ٣٢٧هـ) ، تفسير ابن ابي حاتم ، تح : اسعد محمد الطيب ، ط ٣ ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، (السعودية - ١٨٨٩م) .
- ١٥_ ابن حبان السبتي ، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد ، (ت ٣٥٤هـ) :
*الثقات، تح السيد شرف الدين احمد ، ط ١ ، دار الفكر ، (بيروت - ١٩٨٨م).
*مشاهير علماء الامصار اعلام فقهاء الاقطار ، تح: مرزوق علي ابراهيم، ط ١ ، دار الرفاء للطباعة (المنصورة - ١٤١١هـ).
- ١٦_ ابن حجر العسقلاني، ابو الفضل احمد بن علي بن محمد بن احمد (ت ٨٥٢هـ)،
الاصابة في تمييز الصحابة ، تح: عادل احمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٩٩٥م).
- ١٧_ ابن حزم الاندلسي، ابو محمد علي بن أحمد بن سعيد القرطبي الظاهري، (ت ٤٥٦هـ)، جوامع السيرة النبوية، دار الكتب العلمية، (بيروت - د.ت).
- ١٨_ الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، (ت ٧٤٨هـ) ،
سير أعلام النبلاء ، تح : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، ط ٣ ،
مؤسسة الرسالة ، (دم - ١٩٨٥م) .
- ١٩_ الزبيدي، ابو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ، (ت ١٢٠٥هـ) ، تاج العروس في جواهر القاموس ، مجموعة محققين، دار الهداية ، (دم - ١٩٦٥م) .
- ٢٠_ ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري البغدادي (ت ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، تح: احسان عباس ط ١ ، دار صادر، (بيروت - ١٩٦٨م).
- ٢١_ السمرقندي، محمد بن احمد بن ابي احمد (ت ٥٤٠هـ) ، بحر العلوم، تح : محمود مطرفي دار الفكر، (بيروت - د.ت).
- ٢٢_ السمعاني، ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور، (ت ٥٦٢هـ) ، الانساب، تح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، ط ١ ، مجلس دائرة المعارف العثمانية (حيدر آباد - ١٩٦٢م).
- ٢٣_ السمهودي، نور الدين ابو الحسن علي بن عبد الله بن أحمد الحسن الشافعي، (ت ٩١١هـ)، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، ط ١ ، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤١٩هـ).

- ٢٤_ السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد، (ت ٥٨١هـ)، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، ط١، دار احياء التراث العربي، (بيروت - ١٤١٢هـ).
- ٢٥_ الصحاري، أبو المنذر سلمة بن مسلم بن ابراهيم العوتبي العماني، (ت ٥١١هـ - ٥١٢هـ)، الأنساب، تح: محمد احسان النص، ط٤، (عمان - ٢٠٠٦م).
- ٢٦_ الصفدي، صلاح الدين خليل ابيك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تح: احمد الارناؤوط وتركي مصطفى دار احياء التراث، (بيروت - ٢٠٠٠م).
- ٢٧_ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد الأملّي، (ت ٣١٠هـ)، جامع البيان في تفسير القرآن المعروف بـ (تفسير الطبري)، تح: أحمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة، (دم - ٢٠٠٠م).
- ٢٨_ ابن عباد، إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، (ت ٣٨٥هـ)، المحيط في اللغة، (دم - ١٤٣١هـ).
- ٢٩_ ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري القرطبي، (ت ٤٦٣هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح: علي محمد البجاوي، دار الجيل، (بيروت - ١٩٩٢م).
- ٣٠_ العجلي، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح، (ت ٢٦١هـ)، معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم، ط١، تح: عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار، (المدينة المنورة - ١٩٨٥م).
- ٣١_ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، (ت ٥٧١هـ)، تاريخ دمشق، تح: عمر بن غرامة، دار الفكر، (بيروت - ١٩٩٥م).
- ٣٢_ الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، (ت ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت - ٢٠٠٥م).
- ٣٣_ القرطبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الانصاري (ت ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، (الرياض - ٢٠٠٣م).
- ٣٤_ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي، (ت ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد بن سلامة، ط٢، دار طيبة للنشر، (دم - ١٩٩٩م).
- ٣٥_ الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري، (ت ٤٥٠هـ)، النكت والعيون، تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، (بيروت - د.ت).
- ٣٦_ مقاتل، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت ١٥٠هـ)، تفسير مقاتل بن سليمان، ط١، تح: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، (بيروت - ١٤٢٣هـ).
- ٣٧_ ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، ط١، دار صادر، (بيروت - د.ت).
- ٣٨_ ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن أيوب الحميري المعافري (ت: ٢١٣هـ)، السيرة النبوية، تح مصطفى السقا و ابراهيم الايباري، ط٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي والولادة، (مصر - ١٩٥٥م).
- ٣٩_ الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري الشافعي، (ت ٤٦٨هـ)، أسباب النزول، مؤسسة الحلبي، (دم - د.ت).

- ٤٠_ الواقدي ، امحمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء المدني أبو عبد الله، (ت ٢٠٧ هـ)، المغازي ، تح : مارسدن جونز ، ط ٣ ، دار الاعلمي ، (بيروت _ ١٩٨٩ م).
- ٤١_ ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله بن عبد الله الرومي، (ت ٦٢٦ هـ)، معجم البلدان ، ط ٢ ، دار صادر ، (بيروت - ١٩٩٥ م).
- ٤٢_ اليحصبي: أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو ، (ت ٥٤٤ هـ)، مشارق الأنوار على صحاح الآثار ، ط ١ ، المكتبة العتيقة ودار التراث، (دم_ د.ت).



العمر شريح القاضي ودوره في الحياة العامة

رشا حميد جاسم - أ.د. ظافر أكرم قدوري
جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية



Abstract:

The judiciary played a prominent role in public life due to their experiences in life and their high social standing, which they used to serve the community in which they lived. Abu Shuraih Al-Khuza'i was one of the most prominent judges and scholars in the history of Islam and the judges of Muslims in the Islamic eras.

In the early Islamic era, he served as a judge for more than sixty years. Some scholars assert that he continued in this position for seventy-five years. During this period, there was no similar judge in the judiciary, indicating his exceptional ability. He was an encyclopedia of wisdom, judgment, and law. His judgments gained wide recognition during his life and after his death due to the precision, diligence, and credibility they entailed. He practiced the judiciary for several years and lived an honorable and respectable life characterized by wisdom and dignity because of the knowledge and experience he possessed.

He stood before the Companions, Caliphs, princes, and rulers and adjudicated between them. His judgments were characterized by fairness and truthfulness, and he did not hesitate to uphold justice even in the face of criticism. Imam Ali ibn Abi Talib (may Allah be pleased with him) described him as a righteous man with excellent judgment and wisdom.

الملخص:

لقد كان للمعمرين دور بارز في الحياة العامة بسبب تجاربهم في الحياة ومكانتهم الاجتماعية التي نالوها بسعيهم وخدمتهم للمجتمع الذي يعيشون فيه، وقد كان أبو أمية شريح بن الحارث الكندي أحد أبرز العلماء والقضاة المعمرين في العصور الإسلامية الأولى فقد استمر بمنصب القضاء أكثر من ستين سنة وذهب بعض المؤرخين إلى أنه استمر خمس وسبعين سنة قاضياً وهي مدة لم يحدث أن بقي قاضٍ في منصب القضاء مثلها في تاريخ قضاة المسلمين، وقد كان موسوعة في الحكمة والقضاء واستمرت أحكامه الشرعية والقضائية تنتشر في حياته وبعد وفاته لأن فيها من الدقة والاجتهاد ما لم يوجد عند غيره، واستمر يمارس القضاء إلى نهاية عمره، بل كانت أحكامه الفقهية فيها الدقة والحكمة لأنها قائمة على تجاربه السابقة وخبرته التي كان يتمتع بها.

وقد وقف امامه من الصحابة والخلفاء والامراء والاشراف وقضى بينهم وبين خصومهم فكانت أحكامه فيها الدقة وحسن القضاء ولم يأخذ في الحق لومة لائم

حتى اطلق عليه الامام علي ابن ابي طالب - رضي الله عنه - : (أقضى العرب)

المقدمة:

الحمد لله الذي جعل تاريخ الاولين عبرة للآخرين والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين نبينا محمد الامين وعلى اله وصحبه وسلم أما بعد:

لقد كان للمعمرين دور بارز في الحياة العامة بسبب تجاربهم ومكانتهم الاجتماعية التي نالوها بسببهم وخدمتهم للمجتمع الذي يعيشون فيه، وقد كان ابو أمية شريح بن الحارث الكندي أحد أبرز العلماء والقضاة المعمرين في العصور الإسلامية الاولى فقد أستمر بمنصب القضاء أكثر من ستين سنة وذهب بعض المؤرخين الى أنه استمر خمس وسبعين سنة قاضيا وهي مدة لم يحدث أن بقي قاض في منصب القضاء مثلها في تاريخ قضاة المسلمين، وقد كان موسوعة في الحكمة والقضاء واستمرت أحكامه تنتشر في حياته وبعد وفاته لأن فيها من الدقة والاجتهاد ما لم يتحصل من غيره وكان لأخر سنوات عمره يمارس القضاء بل شهدت أحكامه التي في آخر سنوات حياته دقة وحنكة لأنها قائمة على التجارب السابقة والخبرة التي تمتع بها.

وقد وقف امامه الصحابة والخلفاء والامراء والاشراف وقضى بينهم وبين خصومهم فكانت أحكامه فيها الدقة وحسن القضاء ولم يأخذه في الحق لومة لائم، فنقف بالبحث والتأمل كيف أستمر شريح بهذا المنصب الكبير في أهم مصر من أمصار المسلمين وهي الكوفة لعدة عقود وبقي يقوم بمهامه بإخلاص وتفاني رغم تقدم عمره.

المبحث الاول:

اولاً: المعمرين في اللغة والاصطلاح:

المعنى اللغوي: كلمة "المعمرين" مشتقة من الجذر العربي "عَمَرَ"، والذي يعني البقاء طويلاً أو العيش لفترة زمنية طويلة، ويُستخدم هذا المصطلح للإشارة إلى الأشخاص الذين عاشوا عمراً طويلاً، أي الذين تجاوزوا متوسط العمر المتوقع، والعمر والعمر والعمر: الحَيَاة، يُقَالُ قَدْ طَالَ عَمْرُهُ وَعَمْرُهُ، لُغَتَانِ فَصِيحَتَانِ، فَإِذَا أَقْسَمُوا فَقَالُوا: لَعَمْرُكَ فَتَحُوا لَا غَيْرَ، وَالْجَمْعُ أَعْمَارٌ، وَسُمِّيَ الرَّجُلُ عَمْرًا تَقَاوُلًا أَنْ يَبْقَى (١)، وورد لفظة المعمر بمعنى البقاء وطول العمر، فقال ابن دريد: وعمرّك الله تعميراً، إذا دعا لك بطول العمر، وبهذا سمي الرجل معمراً (٢)، وَيُقَالُ: عَمِرَ فُلَانٌ يَعْمُرُ إِذَا كَبُرَ (٣)، المعنى الاصطلاحي: يُطلق مصطلح "المعمرين" على الأشخاص الذين عاشوا حياة طويلة مئة عام أو أكثر، في بعض الثقافات، يُعتبر المعمرون رمزاً للحكمة والخبرة بسبب طول عمرهم وتجاربهم الكثيرة (٤)، ومما لا شك فيه أن لفظ "المعمرين" في اللغة أو الاصطلاح متقارب ويراد به الأشخاص الذين عاشوا عمراً طويلاً، ويعني المصطلح دلالات إيجابية مرتبطة بكثرة الخير والحكمة والخبرة.

ثانياً: أسباب التعمير:

١. الخصة: لقد أكد العلماء على وجود علاقة بين النكاح كثرة وقلة وطول العمر: فقال الجاحظ: وزعم بعض أهل التجربة من الشيوخ المعمرين أنهم اعتبروا أعمار ضروب الناس فوجدوا طول

أعمار الخصيان أعمّ من جميع أجناس الرجال، وأنهم لم يجدوا لذلك علّة إلاّ عدم النّكاح، وكذلك طول أعمار البغال لقلة النّزوّ. (٥)

لذلك كانت أعمار الرهبان تطول أكثر من غيرهم، قال الجاحظ: لذلك وجدنا طول الأعمار في الرّهبان وأصحاب الصّوامع خاصّة، وفي الخصيان عامّة، ولذلك قال الراجز: أحبُّ أن أصطاد ضبّاً سخبلاً... وخيراً برعى ربيعاً أرملًا. فجعله أرمل، ليكون أقوى له وأسمن، وقالوا: قال معاوية: ما رأيا رجلاً قطّ يستكثر من الجماع، إلاّ رأيت ذلك في مُنته. (٦)

٢. البيهقي: فقد بين المؤرخين أن هناك علاقة قوية بين المكان الذي يعيش فيه الانسان وطول عمره أو قصره، وذكروا بعض البلاد والاماكن التي اشتهرت بطول أعمار أهلها عن غيرها. (٧) وذكر المسعودي رابطاً بين المكان وامتداد العمر: "والعالم أربعة أرباع فالربع الشرقي، وهو ما تسافل عن خط الجنوب والشمال إلى المشرق، فهو ربع مذكر يدل على طول الأعمار وطول مدد الملك و.... وذلك لطباع الشمس ... (٨) .

٣. الصبر والتفاؤل: إن الشخص الذي يوطن نفسه على تحمل تعب الحياة ومصائبها هو الذي ينعم بطول العمر بخلاف صاحب الغضب الدائم والهم على الصغيرة والكبيرة قال عبد الرحمن بن أبي بكر: "من تمنى طول العمر، فليوطن نفسه على المصائب، وأقلها فقد الأحبة والقربات". (٩)
٤. صلة الارحام: إن زيارة الاقارب وتفقدهم يطيل العمر فقد ذكر ذلك النبي (ﷺ) فقال: (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبَسِّطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ) (١٠)

إن هذه الاسباب جعلها الله - عز وجل- فمن أخذ بها فربما يطول عمره أوقد يأتيه قدر الله فلا تقدم ولا تأخر أمام القدر، كقوله تعالى سمحَ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ سَجَى (١١)

المبحث الثاني

أولاً: شريح القاضي اسمه ونسبه:

لقد اختلفت الروايات في تحديد اسم القاضي شريح ونسبه، والراجح انه ابو امية شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كنده الكندي (١٢) ، وقد سئل شريح عن نسبه، فقال مرة انا من اهل اليمن ومن كنده ومرة أخرى قال: انا ممن انعم الله عليه بالإسلام ومن كنده (١٣) ، ويبدو أن سبب اختلاف الروايات في تحديد اسمه ونسبه إن الإسلام أنكر على من يتخذون الغلو في كل شيء حتى في أمر الدين والنسب وحده لا يكفي وإنما يكفي المرء ما هو عليه من التقوى والعمل الصالح.

ولم تشر المصادر إلى سنة ولادته ولكنه ولد قبل البعثة وطال عمره بما يزيد عن مئة سنة كانت ولادته ٢٨ قبل بعثة الرسول محمد (ﷺ)، واختلفت المصادر في سنة وفاته والراجح أنه توفي سنة ٧٨ هـ في الكوفة، أطلق لقب القاضي على شريح لأنه قضى مدة طويلة في القضاء شهد له خلالها كبار الائمة والعلماء بدرأيته الواسعة، وعُرف شريح بفهمه العميق للشريعة الإسلامية وقدرته على تطبيقها بإنصاف، وكان يتمتع بسمعة طيبة بين الناس بسبب نزاهته وحكمته، وقد استمر في منصبه كقاضٍ لأكثر من ٦٠ عامًا، مما جعله واحدًا من أطول القضاة خدمة في التاريخ الإسلامي. (١٤)

ثانياً: الألقاب التي أطلقت على شريح والتي تدل على مكانته وتأثيره:

أولاً: القاضي: وهو اللقب الذي أطلق عليه وأصبح مقروناً باسمه وذلك لطول الفترة التي اشتغل بها في القضاء.

ثانياً: قاضي المصرين: وذلك لجمعه القضاء على الكوفة والبصرة في زمن تولى زياد بن أبيه عليهما، وتعددت الآراء في المدة التي قضاها على كل منهما، فمنهم من جعله قضى سنتين سنة جعله قضى سنة واحدة على البصرة ومنهم من جعله قضى بالكوفة ثلاثاً وخمسين سنة وقضى بالبصرة سبع سنين (١٥).

ثالثاً: الإمام: وهذا اللقب لقبه به الإمام ابن مفلح الحنبلي وذكره في كتابه الآداب الشرعية وذلك حين ذكر شريحاً (١٦).

رابعاً: الفقيه: وصدر الإمام الذهبي ترجمته في السير بهذا اللقب فقال: " هو الفقيه أبو أمية شريح بن الحارث.. " وقد لقب بهذا اللقب لعلمه بالفقه الذي ظهر من خلال قضائه واجتهاده في زمن عاش فيه صحابة رسول الله (ﷺ). (١٧)

وهذه الألقاب لاشك أنها تكشف عن مكانة الإمام شريح العلمية في عصره وبعد وفاته.

ثالثاً: منزلة شريح القاضي العلمية:

مما لا شك فيه أن شريح القاضي قد أخذ العلم من كبار الصحابة، فروى عن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وأم المؤمنين عائشة وعبد الله بن مسعود وغيرهم - رضي الله عنهم - مما كان له الأثر البالغ في سعة علمه وفقهه وقضائه حتى توارد عليه طلبه العلم من التابعين وغيرهم، ونذكر بعض هذه الأحاديث عن الشعبي قال: سمعت شريحاً القاضي يقول: سمعت علي بن أبي طالب يقول على المنبر: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم أنا، وعن قيس بن زيد قال سمعت شريحاً يقول: سمعت عبد الرحمن بن أبي بكر يقول قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (يدعو الله بصاحب الدين يوم القيامة فيقول يا ابن آدم فيما أضعت حقوق الناس فيما أذهبت أحوالهم فيقول يا رب لم أفسده لكني أصبت إما حرقاً وإما غرقاً فيقول الله تبارك وتعالى أنا أحق من قضى عنك اليوم فترجح حسناته على سيئاته فيأمر به إلى الجنة) (١٨)

رابعاً: أبرز إسهامات شريح القاضي في الحياة العامة وهي مرتبطة بشكل رئيسي بمجال القضاء وإدارة العدل:

أولاً: العدل والنزاهة: فقد اشتهر شريح بعدله ونزاهته في القضاء، حيث كان هو القاضي المعتمد عليه في حل النزاعات بشكل عادل دون اعتبار لمكانة المتخاصمين في إقرار القوانين. (١٩)

ثانياً: الحكمة والذكاء: تميز شريح بحكمته وفهمه العميق لأحكام الشريعة الإسلامية، وهذا جعله قادراً على إصدار أحكام دقيقة وعادلة في القضايا الكبيرة والمعقدة. (٢٠)

ثالثاً: التعليم والإرشاد: على الرغم من اشتهار شريح بمنصبه في القضاء ولكنه بالإضافة إلى عمله كقاضٍ، كان يقوم بتقديم النصيحة والإرشاد للناس في أمور حياتهم اليومية وينشر العلم والمعرفة، مما ساهم في نشر العلم الشرعي والقيم والثقافة الإسلامية. (٢١)

رابعاً: القدوة الأخلاقية: كان شريح يُعتبر قدوة في الأخلاق والسلوك، حيث كان يعيش حياة بسيطة وهو رجل زاهد في الدنيا، مما أثر إيجابياً في المجتمع من حوله، وجعله محط إعجاب وتمسك بأخلاقه وسلوكه. (٢٢)

خامساً: المساهمة في تطوير النظام القضائي: ساهم شريح في وضع أسس النظام القضائي الإسلامي من خلال تطبيقه الدقيق للشريعة وتوثيقه للقضايا والأحكام، مما ساعد في بناء نظام قضائي متين، ليكون مرجعاً يرجع إليه القضاة في حياته وبعد وفاته. (٢٣)

فكانت مساهمة شريح القاضي في الحياة العامة تتمحور حول العدل والحكمة ونشر القيم الإسلامية، مما جعله شخصية مؤثرة ومحترمة في التاريخ الإسلامي.

مواقف شريح القاضي مع الخلفاء:

اشترى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فرساً من رجل من الأعراب وركبه ليُجربه ولكن سرعان ما أصاب الفرس عَرَج، فقال عمر - رضي الله عنه - للأعرابي: "خذ فرسك"، فأبى الأعرابي، فاحتكما إلى شريح القاضي، فقال شريح: "يا أمير المؤمنين خذ ما ابتعت، أو رد كما أخذت" (٢٤)

بعد هذه الواقعة وما رآه عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في شريح من عدل وحكمة بعثه إلى الكوفة واستقضاه عليها.

وفى يوم تنازع أمير المؤمنين الخليفة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - مع رجل نصراني على درع، فاحتكما إلى القاضي شريح، ولما جلسا عند شريح، قال علي - رضي الله عنه -: "يا شريح هذا الدرع درعي، لم أبع، ولم أهب".

فقال شريح للنصراني: "ما تقول فيما يقول أمير المؤمنين؟".

فقال النصراني: ما الدرع إلا درعي، وما أمير المؤمنين عندي بكاذب.

فالتفت شريح إلى الامام علي - رضي الله عنه - وقال: "يا أمير المؤمنين، هل من بينة؟".

فقال علي رضي الله عنه: "ما لي بينة"، فحكم شريح القاضي بالدرع للنصراني.

فقال النصراني متعجباً: "أمير المؤمنين قدمني إلى قاضيه، وقاضيه يقضي عليه!".

فأسلم وقال: "أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، الدرع والله درعك يا أمير المؤمنين" (٢٥).

وعن الشعبي، قال شريح: "إنني لأصاب بالمصيبة، فأحمد الله عليها أربع مرّات؛ أحمد إذ لم يكن أعظم منها، وأحمد إذ رزقني الصبر عليها، وأحمد إذ وفّقني للاسترجاع لما أرجو من الثواب، وأحمد إذ لم يجعلها في ديني" (٢٦).

الخاتمة:

ويمكن إيجاز أبرز وأهم نتائج الدراسة والتي يمكن أن نجملها باختصار بالاتي:

١. حضي موضوع المعمرين باهتمام المؤرخين منذ القدم فكثر التصانيف فيه.
٢. لقد كان اختيار شريح القاضي لما له من مكانة وأهمية متميزة في التاريخ الاسلامي.
٣. قوة شخصية شريح القاضي ومهنيته حتى في آخر حياته فقد وقف امامه الامراء وذوي النفوذ ولكنه بقي يحكم بالعدل دون تأثير على قرارته.
٤. نزاهة شريح ورفضه قبول الهدايا وزهده في الدنيا.
٥. كان شريح قدوة للقضاة والعلماء وعامة الناس بسبب قراراته وصدقه وعدله.

الهوامش:

- (١) ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي الأنصاري (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، ط٣، دار صادر - بيروت، ١٤١٤هـ، ٦٠٣/٤.
- (٢) ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، ط١، دار العلم للملايين - بيروت، ١٩٨٧م، ٧٧٢/٢.
- (٣) ابن منظور، لسان العرب، ط٤، ٦٠٤/٤.
- (٤) ابن دريد، جمهرة اللغة، ط٢، ٧٧٩.
- (٥) الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الليثي (ت: ٢٥٥هـ)، رسائل الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٤م، ١٢٤/٢.
- (٦) رسائل الجاحظ، ط٢، ٣٠٤.
- (٧) رسائل الجاحظ، ط٢، ١٥٧.
- (٨) المسعودي، علي بن الحسين بن علي، (ت: ٣٤٦هـ)، التنبيه والإشراف، تح: عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي - القاهرة، ١٩٣٨م، ٢١/١.
- (٩) ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، بهجة المجالس وأنس المجالس، تح: محمد مرسى الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩م، ٢٢٤.
- (١٠) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي، صحيح البخاري، تح: د. مصطفى ديب البغا، ط٥، دار ابن كثير - دمشق، ١٩٩٣م، ٧٢٨/٢ برقم ١٩٦١.
- (١١) سورة فاطر: آية ١١.
- (١٢) ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري، (ت: ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، تح: د. علي محمد عمر، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، ٢٠٠١م، ٩٠/٢.
- (١٣) وكيع، محمد بن خلف بن حيان (ت: ٢٠٦هـ)، أخبار القضاة، دار الكتب، بيروت، ١٩٩٧م، ١٩٩.
- (١٤) البخاري، محمد بن إسماعيل (ت: ٢٥٦هـ)، التاريخ الكبير، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩م، ٤١/٢.
- (١٥) ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، نزهة الألباب في الألقاب، ط١، تح: عبد العزيز محمد بن صالح السديري، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، ١٩٨٩م، ٨١/٢.
- (١٦) ابن مفلح، شمس الدين محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج الحنبلي (ت: ٧٦٣هـ)، الآداب الشرعية والمنح المرعية، عالم الكتب، ط١، ٨١/١.
- (١٧) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (ت: ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، تح: محمد أيمن الشبراوي، الناشر: دار الحديث، القاهرة - مصر، ٢٠٠٦م، ١٠٥/٤.
- (١٨) الشيرازي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي (ت: ٤٧٦هـ)، طبقات الفقهاء، تح: إحسان عباس، دار الرائد للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ٢٠١١م، ٨٠.
- (١٩) جودة، جمال، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للموالي في صدر الإسلام، دار البشير للثقافة والعلوم، القاهرة، ١٩٨٩م، ١٦٢.
- (٢٠) فهد، بدري محمد، القاضي شريح الكوفي: سيرته، وأدبه وفقهه وقضاؤه، جبهة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م، ٣٢.
- (٢١) شريف، أحمد إبراهيم، دور الحجاز في الحياة السياسية العامة في القرنين الأول والثاني للهجرة، دار الفكر العربي، ١٩٦٨م، ٤٠٩.

- (٢٢) جودة، جمال، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للموالي في صدر الإسلام، دار البشير للثقافة والعلوم، القاهرة، ١٩٨٩م، ١٦٩.
- (٢٣) فهد، بدري محمد، القاضي شريح الكوفي: سيرته، وأدبه وفقهه وقضاؤه، ٤٩.
- (٢٤) ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري، (ت: ٢٣٠ هـ)، الطبقات الكبرى، تح: د. علي محمد عمر، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، ٢٠٠١م، ٦/ ١٨٣.
- (٢٥) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ): البداية والنهاية، ط١، تح: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ١٩٨٨م، ٨/ ٤٥.
- (٢٦) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٤/ ١٠٥.

المصادر:

- القرآن الكريم

١. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ)، نزهة الألباب في الألقاب، تح: عبد العزيز محمد بن صالح السديري، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، ط١، ١٩٨٩م.
٢. ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت: ٣٢١ هـ)، جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، ط١، دار العلم للملايين - بيروت، ١٩٨٧م.
٣. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري، (ت: ٢٣٠ هـ)، الطبقات الكبرى، تح: د. علي محمد عمر، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، ط١، ٢٠٠١م.
٤. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣ هـ)، بهجة المجالس وأنس المجالس، تح: محمد مرسى الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩م.
٥. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ): البداية والنهاية، ط١، تح: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ١٩٨٨م.
٦. ابن مفلح، شمس الدين محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج الحنبلي (ت: ٧٦٣ هـ)، الآداب الشرعية والمنح المرعية، عالم الكتب
٧. ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي الأنصاري (ت: ٧١١ هـ)، لسان العرب، دار صادر - بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.
٨. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت: ٢٥٦ هـ) التاريخ الكبير، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩م.
٩. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت: ٢٥٦ هـ)، صحيح البخاري، تح: د. مصطفى ديب البغا، ط٥، دار ابن كثير - دمشق، ١٩٩٣م.
١٠. الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الليثي (ت: ٢٥٥ هـ)، رسائل الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٤م.
١١. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (ت: ٧٤٨ هـ)، سير أعلام النبلاء، تح: محمد أيمن الشبراوي، الناشر: دار الحديث، القاهرة - مصر، ٢٠٠٦م.
١٢. الشيرازي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي (ت: ٤٧٦ هـ) طبقات الفقهاء، تح: إحسان عباس، دار الرائد للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ٢٠١١م.
١٣. المسعودي، علي بن الحسين بن علي، (ت: ٣٤٦ هـ)، التنبيه والإشراف، تح: عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي - القاهرة، ١٩٣٨م.
١٤. وكيع، محمد بن خلف بن حيان (ت: ٢٠٦ هـ)، أخبار القضاة، دار الكتب، بيروت، ١٩٩٧م.

المراجع:

١. جودة، جمال، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للموالي في صدر الإسلام، دار البشير للثقافة والعلوم، القاهرة، ١٩٨٩م.
٢. شريف، أحمد إبراهيم، دور الحجاز في الحياة السياسية العامة في القرنين الأول والثاني للهجرة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٨م.
٣. فهد، بدري محمد، القاضي شريح الكوفي: سيرته، وأدبه وفقهه وقضاؤه، جبهة للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٦م.

إسهامات علماء العراق في علم الفقه من خلال كتاب ابن يونس

(٣٤٧هـ / ٩٥٨م)

حمزة هادي ابراهيم ا.د محمد علي حسين

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية



الملخص:

أقبل الناس ومنذ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على حفظ القرآن الكريم ودراسته، وتدبر معانيه، وتفسير آياته، واستنباط الأحكام الشرعية منه، ولم تكن وفاة رسول الله ﷺ قد حدثت إلا وهنالك العدد الكبير من الصحابة الكرام الذين أصبحوا علماء يشار إليهم في هذه العلوم وفي مقدماتها علوم القرآن الكريم وأضحوا يجوبون مدن عدة لنشر هذه العلوم مع ما كانوا يقدمونه من توضيحات في فتوحات نشر الاسلام.

عرف العراق بكونه أحد أبرز مراكز استقرار الصحابة، مما أسهم في جعله مركزا علميا مهما لحفظ أصول الشريعة، وقد كان له دور كبير في ازدهار العلوم الإسلامية، خاصة علم الفقه، من خلال نشأة مدارس فقهية رائدة منها: مدرسة الكوفة التي سميت بمدرسة اصحاب الرأي وذلك لكثرة مناقشتهم للمسائل وإبداء آرائهم، فلذلك عرف أهل العراق بأنهم أهل الرأي، ومدرسة البصرة التي تميزت بالاهتمام بالحديث النبوي والاعتماد عليه في استنباط الأحكام، ومدرسة بغداد التي جمعت بين منهجي الكوفة والبصرة.

ويمكن القول ان علماء العراق لعبوا دورا محوريا في نشأة وتطور الفقه عبر تأسيس المدارس الفقهية وتطوير المذاهب والتأليف والاجتهاد، مما ساهم في ترسيخ الفقه الإسلامي

Abstract:

Iraq was known as one of the most prominent centers for the settlement of the Companions (of the Prophet Muhammad), which contributed to making it an important scientific center for the preservation of the principles of Islamic law (Sharia). It played a significant role in the flourishing of Islamic sciences, especially jurisprudence (Fiqh), through the establishment of leading schools of jurisprudence, including: the Kufa school, which was called the School of Opinion (Ahl al-Ra'y) due to their extensive discussions of issues and the expression of their opinions. Therefore, the people of Iraq were known as people of opinion. The Basra school, which was distinguished by its focus on the Prophetic Hadith and its reliance on it in deriving rulings. And the Baghdad school, which combined the methodologies of Kufa and Basra.

It can be said that Iraqi scholars played a pivotal role in the emergence and development of jurisprudence through the establishment of schools of jurisprudence, the development of doctrines, authorship and ijtiḥād, which contributed to the consolidation of Islamic jurisprudence.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد

يعتبر الفقه الإسلامي من الركائز الأساسية في الحضارة الإسلامية، إذ يشكل نظاماً متكاملًا ينظم حياة المسلمين في شتى جوانبها، من عبادات ومعاملات وأخلاق، وقد ساهم في بنائه وتطويره على مر العصور علماء أعلام، بذلوا جهوداً جبارة في خدمة هذا العلم ونشره وتوضيح أحكامه.

ويحتل العراق مكانة مرموقة في تاريخ الفقه الإسلامي، إذ كان مهداً لكبار الفقهاء والمجتهدين الذين أرسوا قواعد المذاهب الفقهية ووضعوا أسس الاجتهاد والاستنباط، فقد شهد العراق حركة فقهية نشطة عبر تاريخه، تركت بصمات واضحة في إثراء الفقه الإسلامي وتطويره، فقد ظهر في العراق أئمة وعلماء كبار، مثل الإمام أبو حنيفة النعمان، الذي يعد مؤسس المذهب الحنفي وأحد أبرز فقهاء الإسلام، حيث عاش في الكوفة، التي كانت واحدة من أهم مراكز العلم في ذلك الوقت، وكان للعلماء العراقيين دور محوري في نقل العلوم الشرعية، والتأليف، والتدوين، إضافة إلى تدريس وتعليم أجيال من العلماء والفقهاء الذين واصلوا نقل هذا الإرث على مر العصور.

ولم يقتصر اثر علماء العراق في نشأة وتطور علم الفقه داخل العراق فقط، بل ساهموا وبشكل كبير في نشره في مختلف أرجاء الدولة العربية الإسلامية، إذ شهد التاريخ الإسلامي حركة علمية نشطة تمثلت في تنقل العلماء بين مختلف المراكز العلمية لنشر المعرفة وتبادل الأفكار، من بين هؤلاء العلماء، كان هناك العديد من العلماء العراقيين الذين قصدوا مصر لنشر العلم والاستفادة من بينتها العلمية الغنية، هذا التبادل العلمي بين العراق ومصر أسهم في تعزيز المعرفة وتطوير العلوم الإسلامية، حيث كانت مصر مركزاً حضارياً استقطب العلماء من مختلف الأقطار، مما أدى إلى تنوع المدارس الفكرية وتلاقح الأفكار.

أورد ابن يونس في كتابه تاريخ المصريين العديد من العلماء العراقيين برعوا في شتى صنوف المعرفة، سواء كانت دينية كعلوم القرآن والحديث والفقه، أو إنسانية كالتاريخ واللغة والأدب، وقد وثق ابن يونس في كتابه هذا إسهاماتهم القيمة وإن كانت بشكل موجز ومختصر، فمن خلال تدوينه لأخبارهم وإنجازاتهم، حفظ لنا التاريخ أسماء لامعة تركت بصمات لا تمحى في سجل العلم والمعرفة.

وجاء البحث بمبحثين: تناولنا في المبحث الأول تعريف علم الفقه لغة واصطلاحاً وكذلك نشأة علم الفقه أما المبحث الثاني فكان عن إسهامات علماء العراق في علم الفقه وكذلك ذكر أبرز علماء الفقه الذين ذكرهم ابن يونس في كتابه.

المبحث الأول: علم الفقه ونشأته :

الفقه في اللغة: "هو العلم بمعنى الشيء" (ccxiv) والفقه هو الفطنة، والفهم للشيء: فيقال: "أوتي فلان فقهاً في الدين، أي فهماً فيه" (ccxv).

أما في الاصطلاح فقد تعددت التعريفات الاصطلاحية لعلم الفقه ومنها:

ما ذكره الماتريدي (ccxvi)، (٣٣٣هـ/ ٩٤٤م) فعرفه بالقول: "هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية".

وعرفه ذكر المقدسي (ccxvii)، (٦٢٠هـ/١٢٢٣م) بأنه: "العلم بأحكام الأفعال الشرعية، كالحل والحرمة، والصحة والفساد ونحوها".

نشأة علم الفقه:

لم يكن الفقه في عهد الرسول ﷺ مدوناً، وإنما كان الناس يقلدونه فيما يفعل فصلى الناس كما رأوه يصلي، وحج فرمق الناس حجه، فقلدوه فيما فعل، وبدأ الناس يستفتيه في الوقائع والاحداث فيفتيهم، وكانت القضايا ترفع اليه بها، فيمدح المعرف الذي يفعله الناس، وينكر المنكر عليهم (ccxviii).

اما في العصر الراشدي (١١-٤٠هـ/٦٣٢-٦٦١م) فقد كانت هذه الفترة غنية بالأحداث والوقائع نتيجة الفتوحات المتعددة في الاختلاط الذي نشأ بين المسلمين وأتباع الديانات الأخرى، لذلك أصبح من الضروري على المسلمين فهم الأعراف والأحداث المرتبطة بغيرهم، وكانوا يستعينون بالفقهاء من الصحابة، مثل عمر وعلي (رضي الله عنهما) وغيرهما وقد تميز بعض هؤلاء الصحابة بقلّة الفتوى، بينما كان الآخرون أكثر نشاطاً في إصدار الفتاوى (ccxix).

ففي العصر الراشدي أصبح الاجماع سائداً، حيث كان الخليفة يستدعي فقهاء الصحابة، وإذا اتفقوا على رأي معين، اعتبر ذلك اجماعاً لا يُسمح بمخالفته، كما اقتبس الصحابة بعض التنظيمات الإدارية من ثقافات أخرى، لكنهم لم يتأثروا بقوانين تلك الثقافات في أحكامهم ففي البداية، كان الصحابة يعتمدون على ما يعرفونه من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة في إفتانهم، ثم كانوا يبذلون جهدهم في استنباط الآراء حول الوقائع الجديدة بناءً على ما تعلموه من النبي صلى الله عليه واله وسلم (ccxx).

اما في عصر التابعين الذي يبدأ في اواخر القرن الاول الهجري وبداية القرن الثاني الهجري (ccxxi)، فقد ظهرت المدارس الفقهية، فبعد هذا العصر امتداداً لعصر الصحابة، وقد امتاز بوجود مدرستين للإفتاء، الأولى في الحجاز، والثانية في العراق، حيث كانت مدرسة الحجاز تعتمد على القرآن والسنة وذلك لأنها تعد موطن الرسالة ويكثر فيها المحدثين، اما مدرسة العراق فكانت تكثر من الرأي والذي يرجع إلى القياس الأصولي، وقد تأثر التابعون بالصحابة الذين سبقوهم واشتهر في هذا العصر ما يعرف بفقهاء المدينة السبعة (ccxxii)، وكذلك عرف غيرهم من الفقهاء بالكوفة امثال عامر بن شراحيل الشعبي (١٠٣هـ/٧٢١م) وسفيان الثوري (١٦١هـ/٧٨٨م)، والبصرة امثال الحسن البصري (١١٠هـ/٧٢٨م) ومحمد بن سيرين (١١٠هـ/٧٢٨م)، حيث كان يرجع إليهم في كثير من الوقائع والمسائل (ccxxiii).

وفي اواخر عصر التابعين وبداية عصر تابعي التابعين الذي يبدأ في (في حدود ١٧٠ - ٢٢٠هـ/ ٧٨٦ - ٨٣٥م) كانت قد دونت العديد من المذاهب، (ccxxiv) فأنتهى الكثير منها لعدم وجود اتباع لها، كالمذهب السفيناني وبقي منها الاربع المذاهب الفقهية المشهورة، والتي تتضمن المذهب الحنفي نسبة الى مؤسسه الامام أبو حنيفة النعمان (١٥٠هـ/٧٦٧م) والمذهب المالكي الى مؤسسه الامام مالك بن انس (١٧٩هـ/٧٩٥م)، المذهب الشافعي نسبة الى مؤسسه الامام محمد بن إدريس الشافعي (٢٠٤هـ/٨٢٠م) والمذهب الحنبلي الى مؤسسه الامام احمد بن حنبل (٢٤١هـ/٨٥٥م)، وكان اصحاب هذه المذاهب قد قاموا بتأسيس المبادئ والقواعد وتطبيق القياس وقد برز في هذا العصر عدد من الفقهاء البارزين والأئمة المجتهدين وكان في مقدمتهم مؤسسي هذه المذاهب (ccxxvi).

وفي زمن صغار التابعين وكبار تابعي التابعين ففي هذه المدة، تم البدء بتدوين السنة النبوية مع فتاوى الصحابة والتابعين، لتكون مرجعا يستند إليه في حل مشكلات المجتمع المسلم، كما تميز هذا العصر بالتخصص في المناهج والاتجاهات العلمية بين العلماء، حيث تخصص بعضهم في اللغة وآخرون في الفقه وغيرها من المجالات، في أواخر هذا العصر، بدأ بروز المذاهب الفقهية بالتزامن مع انطلاق النهضة العلمية في الدولة الإسلامية، وذلك في نهاية القرن الرابع الهجري. (ccxxvii)

ومن خلال كل الذي سبق يمكن القول بأن علم الفقه هو واحد من أهم العلوم الدينية، لما له من أهمية في تنظيم العلاقة بين الإنسان والخالق، وبين الإنسان وأخيه المسلم، والإنسان والمجتمع، ولابد من الإشارة إلى أن علم الفقه هو علم عربي لأنه اختص بالأحكام الإسلامية نشأ واخذ يتطور بحسب مقتضيات الوقائع والأحداث على مر الزمان.

المبحث الثاني: اسهامات علماء العراق في علم الفقه:

تعود البداية الاولى لظهور علم الفقه في العراق إلى عهد الصحابة، وبالتحديد بعد أن أرسل الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عبدالله بن مسعود إلى الكوفة وأبو موسى الأشعري إلى البصرة، فقد بدأت على يدهم أولى بوادر ظهور المدارس الفقهية، فضلا عن ذلك فإن استقرار عدد من الصحابة في الكوفة والبصرة، مثل عبد الله بن مسعود وعلي بن أبي طالب في الكوفة، وأبو موسى الأشعري وأنس بن مالك في البصرة، فقد قام هؤلاء الصحابة في فترة تواجدهما هناك بتعليم الناس أحكام الدين والإجابة على مسائلهم، مما أسس لنشوء مدارس فقهية في هذه المدن.

لعب العلماء العراقيون دورا حاسما في تطوير علم الفقه، من خلال التأليف والتدريس والقضاء، فضلا عن ذلك ساهم العلماء العراقيون أيضا في نشر العلم في مختلف الأمصار، وتخريج أجيال من الفقهاء. وكان ابن يونس قد ذكر تاريخه عدد من هؤلاء العلماء الذين برعوا في هذا العلم ومنهم:

١. إبراهيم بن إسماعيل بن عليّة (ت ٢١٨ هـ / ٨٣٣ م)
 - ❖ اسمه - نسبه: وهو إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم بن عليّة (ccxxviii)، وينتسب إبراهيم بن إسماعيل إلى قبيلة الاسدي (ccxxix) وهذه النسبة إلى أسد. (ccxxx).
 - ❖ ألقابه وكناه: يُعرف إبراهيم بن إسماعيل بعدة القاب وكنى ومنها:
 ١. أبين عليّة (ccxxxi)، كانت هذه في الأصل تطلق على والده والتي في الأصل كانت جدته ام والدته، وسحبت هذه التسمية على ابنه. (ccxxxii).
 ٢. أبو اسحاق (ccxxxiii)، لم تذكر المصادر التي تناولت إبراهيم بن إسماعيل أصل هذه الكنية، فربما تكنى بها نسبة إلى ابنه الأكبر أو أحد أبنائه.
 - ❖ شيوخه - تلاميذه: تتلمذ ابن إبراهيم بن إسماعيل عليّة على يد أبيه إسماعيل بن عليّة (١٩٣ هـ / ٨٠٨ م) الذي يعد من كبار الفقهاء المحدثين الثقات (ccxxxiv)، وعن عبد الرحمن بن كيسان الأصم (٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م) (ccxxxv) وممن تتلمذ على يده بحر بن نصر الخولاني (٢٦٧ هـ / ٨٨٠ م)، وإياسين بن أبي زرارة القتباني (٢٦٩ هـ / ٨٨٢ م) وغيرهم (ccxxxvi).
 - ❖ مؤلفاته: كان لا إبراهيم بن إسماعيل بن عليّة مصنفاً في الفقه تشبه الجدل (ccxxxvii). ومنها:
 ١. الرد على مالك (ccxxxviii): نقضه عليه أبو جعفر الأبهري (ccxxxix).
 - ❖ مناظراته مع الإمام الشافعي (٢٠٤ هـ / ٨٢٠ م) وموقفه من مسألة خلق القرآن:

يعد إبراهيم بن إسماعيل واحداً من فقهاء المعتزلة وممن يقولون بخلق القرآن وله مسائل ينفرد بها، جرت له مناظرات مع الإمام الشافعي (٢٠٤ هـ / ٨٢٠ م)، ومنها ما روي عن الحارث بن سريج (٢٣٦ هـ / ٨٥٠ م) بقوله: " دخلت على الشافعي يوما وعنده أحمد بن حنبل، والحسين

القلاس، وكان الحسين أحد تلاميذ الشافعي المقدمين في حفظ الحديث، وعنده جماعة من أهل الحديث، والبيت غاص بالناس، وبين يديه إبراهيم بن إسماعيل ابن عليّة وهو يكلمه في خبر الواحد، فقلت: يا أبا عبد الله، عندك وجوه الناس، وقد أقبلت على هذا المبتدع تكلمه؟ فقال لي وهو يبتسم كلامي: لهذا بحضرتهم أنفع لهم من كلامي لهم، قال: فقالوا: صدق، قال: فأقبل عليه الشافعي، فقال له: ألسنت تزعم أن الحجة هي الإجماع؟ قال: فقال: نعم، فقال الشافعي: خبرني عن خبر الواحد العدل، أبا إجماع دفعته أم بغير إجماع؟ قال: فانقطع إبراهيم ولم يجب، وسر القوم بذلك (ccxi).

ومما سبق تتضح أهمية المناظرات في تبين الحقائق، إذ كان هدف الإمام الشافعي من مناظرة ابن عليّة أمام الملاء هو إظهار الحقائق وتبينها للناس وهو ما تحقق من خلال سؤاله عن حجية الإجماع مقابل خبر الواحد العدل الأمر الذي ظهر عجز ابن عليّة عن الإجابة.

وروي عن الشافعي أنه قال فيه: "ابن عليّة ضال قد جلس عند باب الضوال، يضل الناس" (ccxli)، وباب الضوال موضع كان بجامع مصر (ccxlii)، وذكر ابن قيم الجوزية (ccxliii)، (٧٥١هـ/ ١٣٥٠م) أن الشافعي قال: "أنا مخالف ابن عليّة في كل شيء حتى في قول لا إله إلا الله، أنا أقول لا إله إلا الله الذي كلم موسى من وراء الحجاب، وهو يقول لا إله إلا الله الذي خلق كلاماً أسمعه موسى".

وفي ضوء ما تقدم يتضح لنا ومن خلال هذا النص بالتحديد عمق الخلاف العقائدي بين الإمام الشافعي وابن عليّة، إذ يرى الشافعي أن الله تعالى هو الإله الذي كلم موسى (عليه السلام) مباشرة، وهنا يؤكد الشافعي أن الله سبحانه وتعالى يتكلم بكلام حقيقي غير مخلوق، أما في الجانب الآخر فيرى ابن عليّة أن الله خلق كلاماً أسمعه موسى، إذ يعتبر أن كلام الله مخلوق.

❖ وفاته: ذكر ابن يونس (ccxlii)، أن إبراهيم بن إسماعيل بن عليّة توفي في سنة (٢١٨هـ/ ٨٣٣م) بمصر بينما أشار البغدادي (ccxlv)، إلى أن وفاته كانت ببغداد في نفس السنة في ليلة عرفة، وكان عمره سبعاً وستين سنة. وبهذا يستنتج من قول البغدادي أن ولادته كانت في حدود سنة (١٥٠هـ/ ٧٦٧م).

٢. أحمد بن أبي عمران الفقيه (٢٠٠ - ٢٨٠هـ / ٨١٥ - ٨٩٥م)

❖ اسمه - نسبه: أحمد بن أبي عمران بن موسى بن عيسى (١)، ويعود نسب أحمد بن ابن موسى بن عيسى إلى الحنفية (٢) وهي نسبة إلى بني حنيفة (٣).

❖ ولادته: وذكر الطبري أن ولادته كانت في مدينة بغداد في حدود (٢٠٠هـ/ ٨١٥) (٤).

❖ ألقابه وكناه: اشتهر أحمد بن أبي عمران بعدة ألقاب وكنى ومنها.

١. ابن أبي عمران (٥) نسبة إلى والده موسى بن عيسى المكنى بابي عمران (٦).

(١) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ٢٧؛ الخطيب، تاريخ بغداد، ج ٦، ص ٣٤٨؛ البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط (ت: ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، (القاهرة: د.ت)، ج ١، ص ٦٠.

(٢) الحنفي: وهم بطن من العلويين، من بني هاشم، من العدنانية، وهم: بنو محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت: ٨٢١هـ/ ١٤١٨م)، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تح: إبراهيم الإبياري، ط ٢، دار الكتاب اللبناني، (بيروت: ١٩٨٠م)، ج ١، ص ١٣٠.

(٣) السمعاني، الأنساب، ج ٤، ص ٢٨٨؛ المقرئ، المقفى، ج ١، ص ٤٤٥.

(٤) الذهبي، سير اعلام، ج ١٣، ص ٣٣٤.

٢. أبو جعفر (ccxlviccxlvi): تُستخدم مثل هذه الكُنى تاريخياً للدلالة على الشخص من خلال نسبته لأحد أبنائه، وعادة ما يُكنّى الشخص باسم ابنه الأكبر.
٣. البغدادي (ccxlviii)، نسبة إلى مدينة بغداد التي ولد فيها.
- ❖ شيوخه - تلاميذه: تفقه ابن أبي عمران على يد محمد بن سماعة التميمي (٢٣٢هـ / ٨٤٧م) وبشر بن الوليد الكندي (٢٣٨هـ / ٨٥٢م) ويونس بن عبد الأعلى (٢٦٤هـ / ٨٧٨م) وابن الثلجي (٢٦٦هـ / ٨٧٩م) وغيرهم (ccxlix)، وتتلّمذ على يده أبو جعفر الطحاوي (٢٦١هـ / ٨٧٤م) الذي يعد أحد أبرز تلاميذه الذين تلقوا الفقه على يده (ccli).
- ❖ مولفاته واثاره: كان أبو جعفر أحمد بن أبي عمران شيخاً بارزاً لأصحاب المذهب الحنفي في مصر، حيث كان له تأثير كبير في نشر الفقه الحنفي وتعليمه، مما ساهم في ترسيخ دعائم هذا المذهب في مصر، وترك ابن أبي عمران آراءً فقهية مميزة، منها ما يتعلق بأيام النحر في الحج. (ccli) ومسألة نزول القرآن على سبعة أحرف (ccliii) وفي البيوع (ccliv).
- عُرف عن ابن أبي عمران بتقديره الكبير للعلم، حيث رُوي عن أبي جعفر الطحاوي يقول: "كنت عند أحمد بن أبي عمران، فمر بنا رجل من أهل الدنيا، فنظرت إليه وانشغلت عما كنت فيه من المذاكرة. فقال لي: 'كأنني أراك تفكر فيما أعطي هذا الرجل من الدنيا.' فقلت: نعم. فقال: 'هل أدلك على خصلة؟ هل ترغب أن يحول الله إليك ما عنده من المال، ويحول إليه ما عندك من العلم، فتعيش غنياً جاهلاً، ويعيش هو عالماً فقيراً؟' فقلت: ما أختار أن يحول الله ما عندي من العلم إلى ما عنده من المال." (cclv)
- إن ما مر ذكره من حوار بين أحمد بن أبي عمران وتلميذه أبو جعفر الطحاوي يجسد أهمية العلم والمعرفة مقارنةً بالمال، وأن الغنى الحقيقي ليس بامتلاك المال فقط، بل بامتلاك العلم الذي يرفع من شأن الإنسان عند الله تعالى وبين الناس، فضلاً عن ذلك فإن هذا الحوار أو هذه الراوية تعلمنا أهمية الانشغال بما ينفع المرء نفسه وعدم التفكير بما يملكه الآخرون.
- كان لأحمد بن أبي عمران مؤلفاً لكتاب مشهور بعنوان الحجج (cclvi) الذي لم يعرف عن شيء، وكان أحمد بن أبي عمران قد فقد بصره في أواخر حياته، لكنه استمر في طلب العلم والتدريس بالرغم من هذا التحدي. (cclvii).
- ❖ وفاته: يبدو أن وفاته كانت محل اتفاق بين المؤرخين الذين كتبوا عنه إذ قيل أنه توفي بمصر في شهر محرم سنة (٢٨٠هـ / ٨٩٥م) (cclviii).
٣. بشر بن نصر بن منصور البغدادي (٣٠٢هـ / ٩١٤م)
- ❖ اسمه: وهو بشر بن نصر بن منصور (cclix).
- ❖ ألقابه وكناه: لقب بشر بن نصر بعدة القاب وكنى منها:
١. غلام عرق: (cclx) نسبة إلى حسين الخادم البغدادي المعروف بلقب "عرق الموت" (cclxi) الذي جاء معه بشر بن نصر إلى مصر، وكان عرق الموت قد تولى منصب إدارة البريد بمصر بعد سنة (٢٥٠هـ / ٨٦٥م) (cclxii).

(٥) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ٢٧؛ الشيرازي، أبو اسحاق إبراهيم بن علي (ت: ٤٧٦هـ / ١٠٨٣م)، طبقات

الفقهاء، تج: إحسان عباس ط ١، دار الرائد العربي، (بيروت: ١٩٧٠م)، ص ١٤٠

(٦) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ٢٧؛ الزيلعي، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن

محمد (٧٦٢هـ / ١٢٦٠م)، نصب الراية، تج: أيمن صالح، ط ١، دار الحديث، (القاهر: ١٩٩٥م)، ج ١، ص ١٧٧؛ العيني، أبو

محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي (ت: ٨٥٥هـ / ١٤٥١م)، مغاني الاختيار في شرح أسامي رجال

معاني الآثار، تج: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٦م)، ج ٣، ص ٥٧٣

بناءً على ما سبق ونظراً لعدم توفر معلومات محددة حول الخليفة الذي عينه فمن المرجح ان تعيينه على بريد مصر تم في عهد الخليفة المستعين بالله (٢٨٤-٢٥٢هـ) او الخليفة المعترز بالله الذي حكم ما بين (٢٥٢-٢٥٥هـ).

٢. البغدادي (cclxiii) : وذلك لانه بغدادي الاصل (cclxiv)

٣. ابو القاسم (cclxv)، ان مثل هذه الكنى في مجتمعاتنا العربية وعلى مر العصور تطلق على الشخص نسبة إلى شيء يتعلق به، كإبنة أو مهنته أو صفة خاصة فيه.

❖ تلاميذه: كان بشر بن نصر فقيهاً على المذهب الشافعي، وممن تفقه على يده أبو بكر محمد بن أحمد بن الحذاد (٣٤٥هـ/ ٩٦٥م)، والذي قال فيه: "شيخنا ومعلمنا وقدوتنا" (cclxvi) فضلاً عن ذلك فإن بشر بن نصر قد حظي بشهر بن نصر بمكانة مرموقة لدى قاضي مصر آنذاك، أبي عبيد علي بن الحسين (ت ٣١٩هـ/ ٩٣٢م) (cclxvii)، الذي عين قاضياً لمصر في شعبان (٢٩٣هـ/ ٩٠٥م) في عهد الخليفة العباسي المكتفي بالله (٢٨٩-٢٩٥هـ/ ٩٠٧-٩٠١م)، إذ تشير المصادر إلى أن ابن حربويه كان يحرص على مجالسة بشر بن نصر ويطلب حضوره في كثير من الأحيان، وهو ما يعكس أهمية بشر بن نصر كعالم وشخصية مؤثرة في المجتمع المصري في ذلك الوقت. (cclxviii)

❖ وفاته: اتفقت المصادر التاريخية ان وفاة بشر بن نصر كانت في مصر في جمادي الاخرة سنة (٣٠٢هـ/ ٩١٤م) (cclxix)

٤. الحسن بن محمد بن الصباح (٢٦٠هـ/ ٨٧٣م)

❖ اسمه: وهو الحسن بن محمد بن الصباح (cclxx)

❖ ولادته: وعلى الرغم من ان المصادر التي تتحدث عن الحسن بن محمد لم تسعفا بمعلومات عنه وعن أسرته، الا انه يمكن القول انه كان بغدادي الاصل، إذ اشار الذهبي (cclxxi) إلى أن ولادته كانت في بضع وسبعين ومائة، وذكر أنها كانت ببغداد، ورغم أن هذا التاريخ ليس دقيقاً من حيث الشهر والسنة، إلا أنه يشير إلى أن ولادته كانت خلال خلافة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/ ٧٨٦-٨٠٩م).

❖ القابله وكناه: عرف الحسن بن الصباح بالقاب وكنى منها:

١. الزعفراني (cclxxii) : نسبة الى قرية الزعفرانية التي كان يسكنها وهي قرية تقع بالقرب من بغداد ن قرى سواد بغداد، وليس هي إلى بيع الزعفران (cclxxiii).

٢. ابو علي (cclxxiv) ان المتعارف عليه في هذا النوع من الكنى أن تُنسب إلى الشخص نسبة لأحد أبنائه، وغالباً ما تكون النسبة إلى الابن الأكبر.

❖ شيوخه - تلاميذه: تلقى الزعفراني العلم على يد كبار علماء عصره، من أمثال سفيان بن عيينة (١٩٨هـ/ ٨١٤م)، وإسماعيل بن عليّة (١٩٣-١٩٤هـ/ ٨٠٩م) ووكيعة بن الجراح (١٩٦-٨١٤م)،

وعفان بن مسلم (٢٢٠هـ/ ٨٣٥م)، وغيرهم، (cclxxv) وانتفع بعلمه جم غفير من العلماء، من بينهم أئمة الحديث وحفاظه ومنهم: البخاري (٢٥٦هـ/ ٨٧٠م) إذ اخذ عنه في مسألة من قال لأمرته انت

حرام علي (cclxxvi) والنسائي (٣٠٣هـ/ ٩١٥م) في مسألة السلام على اليمين في الصلاة (cclxxvii) وابن خزيمة (٣١١هـ/ ٩٢٤م) في باب الأمر بالتعوذ بعد التشهد وقبل السلام (cclxxviii) وغيرهم من أئمة

الحديث (cclxxix).

❖ علومه واثاره: يعتبر ابو علي الزعفراني واحداً من كبار الفقهاء والمحدثين في عصره، فقد امتاز بعلمه الواسع في الفقه والحديث، لازم الشافعي، وارتبط به ارتباطاً وثيقاً، حتى صار قارئ له

في مجلسه في بغداد، (cclxxx)، فأصبح الزعفراني من رواة المذهب او القول القديم للشافعي (cclxxxi) فقد قرأ كُتبه كلها الا كتابي المناسك والصلاة (cclxxxii) فكان الشافعي يقرئهما بنفسه، ويقال إنه ألف

عدداً من الكتب في الفقه والحديث، لم تذكر كتب التراجم أسماءها (cclxxxiii).

وروي عن الزعفراني أنه عندما قرأ كتاب الرسالة (cclxxxiv) على الإمام الشافعي، عندها سأله الشافعي عن أصله قائلا: "من أي العرب انت؟"، فأجابه الزعفراني: ما أنا بعربي، وما أنا إلا من قرية يقال لها الزعفرانية. فقال له الشافعي: فأنت سيد هذه القرية" (cclxxxv)

❖ وفاته: اتفق المؤرخون الذين تناولوا حياة أبو علي الحسن بن الصباح على وفاته في بغداد في سنة (٢٦٠هـ/٨٣٧م) وكان عمره آنذاك تسعين عاماً (cclxxxvi).

❖ **سفيان الثوري** (٩٧ - ١٦١هـ/ ٧١٥ - ٧٧٨م):
اسمه: وهو سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن موهبة بن أبي عبد الله بن منقذ بن نصر بن الحكم بن الحارث بن ثعلبة بن ملكان ابن ثور بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان (cclxxxvii).
❖ نسبه: ينتسب سفيان الثوري الى قبيلة الربابي (cclxxxviii) إحدى القبائل العربية القديمة (cclxxxix).

❖ ولادته: وولد سفيان في الكوفة بمحلة اثير (ccxc) في سنة (٩٨هـ/٧١٧م) في خلافة سليمان بن عبد الملك الأموي (٩٦ - ٩٩هـ/ ٧١٥ - ٧١٧م) (ccxci).
❖ ألقابه وكناه: تلقب سفيان بعدة القاب وكنى ومنها:
١. الثوري (ccxcii) وسمي بالثوري، وذلك نسبة الى جده الأعلى، وهو ثور بن عبد مناه (ccxciii).

٢. الكوفي (ccxciv): نسبة الى مدينة الكوفة التي نشأ فيها.
٣. أبو عبد الله (ccxcv)، وكما أشرنا سابقا ان مثل هذه الكنى غالباً ما تستخدم للدلالة على الابن الأكبر، على الرغم من إمكانية استخدامها في سياقات أخرى أو للدلالة على أبناء آخرين.
❖ شيوخه - تلاميذه: ان عدد شيوخ الثوري بلغ حوالي ست مائة شيخ، يطول بنا الحديث عند ذكرهم جميعاً لذا سنذكر بعضهم ومنهم، حبيب بن أبي ثابت (١١٩هـ/ ٧٣٦م)، وأبيه سعيد بن مسروق (١٢٨هـ/ ٧٤٥م) وإبراهيم بن أدهم بن منصور العجلي (١٦٢هـ/ ٧٧٩م)، وغيرهم، (ccxcvi)، اما من تتلمذ على يده فذكر انهم بلغوا الف واربعمئة ومنهم أبان بن تغلب (١٤١هـ/ ٧٥٨م) الأعمش (١٤٨هـ/ ٧٦٥م)، وجعفر الصادق (رضي الله عنه) (١٤٨هـ/ ٧٦٥م) وغيرهم الكثير، وهؤلاء كلهم ماتوا قبله (ccxcvii).

❖ اثر سفيان الثوري في علم الفقه: لقد اسهم الامام سفيان الثوري بنصيب وافر في شتى نواحي الفكر والحياة الدينية ابان عصر، فجمع بين كونه واحداً من كبار المحدثين الحفاظ الثقة، وكونه فقيهاً وله مذهب متبع، فضلاً عن ذلك فقد كان من كبار الزهاد المتصوفين الذين فضلوا الهروب من الدنيا وتبعتها هروباً صادقاً. (ccxcviii)

وعلى الرغم من الشهرة العظيمة التي كان يتمتع بها أبو حنيفة النعمان في العراق، ومعاصرته للأمام الثوري فإن للثوري كان مذهباً خاصاً، تبعه جمعا ليس بالقليل من المسلمين مدة طويلة (ccxcix).
فظهر للثوري اتباع في الدينور (ccc)، وظهر قسم اخر في نجد اليمن (ccci) فضلاً عن ذلك فقد برز الكثير من العلماء ممن تفقهوا على مذهب سفيان الثوري ومنهم ما ذكره الحرصي (cccii) (٨٩٣هـ/ ١٤٣٥م) اذ قال ان شيخ الصوفية تاج العارفين أبو القاسم الجنيد بن محمد القواريري (٢٩٧هـ/ ٩١٠م) كان على مذهب سفيان الثوري؛ وذكر بن تغري بردي (٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م) ان عبد الغفار بن عبد الرحمن أبو بكر الدينوري (٤٠٥هـ/ ١٠١٥م) هو اخر من اُفتي بجامع المنصور ببغداد على مذهب الامام الثوري في عهد الخليفة القادر بالله (٣٨١- ٤٢٢هـ/ ٩٩١ - ١٠٣١م).

ورغم غزارة علمه واتساع معارفه، كان حريصا على أن لا يفتي إلا بما يتيقن من صوابه، متجنباً أي اضطراب قد يخالط قلبه أو يشغله عن السكينة والوقار، كان يتجنب الفتوى حين تداخله أمور الدنيا، متمسكا بالورع والخشية من الله، فروي عن شعبة بن الحجاج^(ccciv) (١٦٠ هـ / ٧٧٦ م) أنه قال: "إن سفيان ساد الناس بالورع والعلم." ^(cccvi) (١٩٣ هـ / ٩٠٨ م) حادثة تجسد هذا الورع، حيث قال: "شهدت سفيان الثوري وسأله عن مسألة في الطلاق، فسكت وقال: إنما هي الفروج" ^(cccvi) فقد خشي أن يفتي بالجواز وهي محرمة، فيكون سبباً في الوقوع في فرج لا يحل له، ومن شدة تحرزه في القول والفتيا ما روي عنه أنه قال: "إنما العلم عندنا بالرخصة من ثقة، فأما التشديد فيحسنه كل أحد" ^(cccvi)

لم يصل إلينا شيئاً عن مذهب الإمام الثوري سيما وإن الثوري قد أوصى أن تدفن كتبه^(cccix)، فلم ينقل إلينا شيء مما قد دونه الإمام الثوري بنفسه مما يكشف خطبته التشريعية، فضلاً عن ذلك فإن تلاميذه واتباعه لم ينقلوا لنا شيء عنه يجمع فقه هذا المذهب، ولكن قام بعض الباحثين المعاصرين بدراسة هذا المذهب بشكل معمق، وجمعوا العديد من مسائله وقاموا بتصنيفها، وقد قدم بعض هؤلاء الباحثين أبحاثاً أكاديمية حول هذا الموضوع للحصول على الدرجات العلمية^(cccix)

❖ وفاته: توفي الثوري في البصرة أثناء اختبائه في منزل عبد الرحمن بن مهدي^(cccxi)، حيث وافته المنية هناك في شهر شعبان من عام (١٦١ هـ / ٧٧٨ م). وقد دفن في مقبرة بني كليب بالبصرة، وبهذا يكون الثوري قد توفي وله من العمر أربعة وستين عاماً. ^(cccxi)

٦. عبد الرحمن بن إسحاق بن محمد بن معمر (٢٥١ هـ / ٣٢٠ هـ / ٨٦٥ - ٩٣٢ م) ❖ اسمه - نسبه: وهو عبد الرحمن بن إسحاق بن محمد بن معمر بن حبيب ابن المنهال^(ccciii) وينتسب عبد الرحمن بن إسحاق إلى قبيلة السدوسي^(ccciv) هذه النسبة إلى تعود إلى مجموعة من القبائل^(ccciv)

❖ ولادته: ولد عبد الرحمن بن إسحاق في سنة (٢٥١ هـ / ٨٦٥ م) بمدينة سامراء^(cccvi). ❖ ألقابه وكناه: اشتهر عبد الرحمن بن إسحاق بعدة الألقاب وكنى ومنها:

١. الجوهري^(cccvi) وهذه النسبة إلى بيع الجواهر^(cccvi) ومع أن المصادر التاريخية لم تفصح عن مهنة عبد الرحمن بن إسحاق تحديداً، فمن الوارد جداً أن يكون اللقب موروثاً عن أحد أفراد عائلته الذين عملوا في هذه التجارة، أو قد يكون هو نفسه من عمل بهذه المهنة، مما يفسر حمله لهذا اللقب.

٢. السامري^(cccix) نسبه إلى مكان ولادته في سامراء

٣. أبو علي^(cccix) لم تبين لنا المصنفات التاريخية أصل هذه الكنية، ولكن من المعروف على مر العصور أن مثل هذه الكنى تطلق على الشخص نسبة إلى أحد أبنائه وغالباً ما تختص بالأبن الأكبر، ولابد من الإشارة إلى أن لعبد الرحمن بن إسحاق ابن اسمه الحسن كان قد تولى قضاء مصر^(cccxi) ولم نجد أنه قد كني بابو الحسن وبناء على ما مضى ذكره يستنتج أن كنيته أبو علي كانت نسبة إلى ابنه الأكبر.

❖ شيوخه - تلاميذه: تتلمذ أبا علي على كبار العلماء من المحدثين والفقهاء: منهم علي بن حرب الموصلي (٢٦٥ هـ / ٨٧٩ م)، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم الفقيه (٢٦٨ هـ / ٨٨٢ م) والربيع بن سليمان المرادي (٢٧٠ هـ / ٨٨٤ م) الذي حدث عنه بأكثر كتب الشافعي وصارت له حلقة علمية يدرس فيها بجامع مصر، ويعد عبد الرحمن بن إسحاق من الثقات^(cccxi).

❖ آثاره: يعد عبد الرحمن بن إسحاق الجوهري من كبار الفقهاء والقضاة، إذ تولى منصب القضاء بمصر سنة (٣١٣ هـ / ٩٢٥ م) وعزل عنه بعد سنة وشهرين^(cccxi) وكان الذهبي قد وصفه بأنه فقيه بارع، حاسب خبير وعافل، وله حلقة علمية يُدرس فيها^(cccxi) تميز بعلاقته مع الإمام

الطحاوي الذي كان يتفقه معه، وعلى الرغم من تولي الجوهري منصب القضاء بمصر إلا أنه كان يتواضع أمام الطحاوي، قائلا: "هو أسن مني، والقضاء أقل من أن أفخر به"^(cccxxv).
❖ وفاته: توفي عبد الرحمن سنة ٣٢٠ (هـ/ ٩٣٢م) وكان عمره سبعين سنة^(cccxxvi).

٧. عبيد الله بن علي بن إبراهيم بن الحسن (٣١٢ هـ/ ٩٢٥م)
❖ اسمه: عبيد الله بن علي بن إبراهيم بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)^(cccxxvii)
❖ نسبه: ينتسب عبيد الله بن علي إلى العلويين^(cccxxviii) إلى الامام علي ابن أبي طالب (رضي الله عنه)^(cccxxix).

❖ ألقابه وكناه: اشتهر عبيد الله بن علي بالقباب وكنى منها:
١. ابو علي^(cccxxx) لم تذكر المصادر التي ترجمت لشخص عبيد الله بن علي سبب هذه الكنية التي يُحتمل أن انها تعود إلى أحد أبنائه، أو تحديداً ابنه الأكبر، أو ربما هي نسبة إلى جده الأعلى، الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه).

❖ مؤلفاته واثاره: يعد ابو علي كوفي الاصل، انتقل إلى مصر واستقر بها، كان في البداية يمتنع عن الحديث، لكنه فيما بعد بدأ يحدث، كانت عنده مصنفات تسمى (الجعفرية في فقه اهل البيت)^(cccxxxi)، تضمنت فقهها على مذهب الشيعة كان يرويها، وذكر إنه كان يحمل روايات عن إبراهيم بن المنذر الحزامي (٢٣٦ هـ/ ٨٥٠م)^(cccxxxii).

❖ وفاته: توفي ابا علي في مصر في شهر رجب سنة (٣١٢ هـ/ ٩٢٤م)^(cccxxxiii)

٨. الحسن بن علي بن ياسر (٢٨٩ هـ/ ٩٠١م)

❖ اسمه: وهو الحسن بن علي بن ياسر^(cccxxxiv)

❖ القابه وكناه: كان للحسن بن علي العديد من الألقاب والكنى:

١. البغادي^(cccxxxv) وهذا اللقب ربما تلقب به نسبة إلى مكان ولادته ونشأته او شهرته على اعتبار ان المصادر التاريخية لم تذكر لنا سنة ومكان ولادته.

٢. ابو علي^(cccxxxvi) ولم يرد في المصادر ما يبين سبب هذه الكنية تحديداً، لكن الشائع أن هذه الكنية تُطلق على الشخص نسبة إلى الابن البكر للشخص المكنى بها.

❖ شيوخه – تلاميذه: أخذ الحسن بن علي عن محمد بن أبي عتاب الأعين، وعن سعيد بن يحيى بن الأزهر الواسطي، ومحمد بن بكار بن الريان، ومحمد بن عباد المكي، قدم إلى مصر وعنه أخذ علي بن محمد المصري الواعظ، وابو القاسم الطبراني^(cccxxxvii)

❖ وفاته: توفي ابو علي في شهر ربيع الآخر في سنة (٢٨٩ هـ/ ٩٠١م)^(cccxxxviii) لقد كانت المصادر التي تحدثت عنه شحيحة بالمعلومات فلم تزودنا بشيء عن شخصيته او ولادته او نسبه او اثاره.

٦. محمد بن سيرين الانصاري (١١٠ هـ/ ٧٢٨م):

❖ اسمه: وهو محمد بن سيرين أبي عمرة^(cccxxxix)

❖ نسبه: ينتسب محمد بن سيرين إلى الانصاري^(cccxl) بالولاء وان هذه النسبة التصقت بعائلته بدنا بوالده الذي كان مولى لأنس بن مالك^(cccxli) الصحابي الجليل^(cccxlii)

❖ ولادته: اما ولادة محمد بن سيرين فقد اختلف المؤرخون فيها فمنهم من يقول انها كانت سنة (٢٩ هـ/ ٦٤٩م)^(cccxlili)، ومنهم من ذهب للقول بأن ولادته كانت سنة (٣١ هـ/ ٦٥١م) وكان ذلك في خلافة عثمان بن رضي الله عنه (٢٤ - ٣٥ هـ/ ٦٤٤ - ٦٥٦م)^(cccxliv)، في حين ذهب فريق آخر للقول بأن ولادته كانت سنة (٣٣ هـ/ ٦٥٤م)، وعلى الاغلب ان هذا التاريخ هو الاقرب

لولادته، سيما وان معظم كتب التراجم والطبقات التي ترجمت له قد عدت هذا التاريخ هو تاريخ ولادته (cccxliv).

ان اتفاق جل المصادر التاريخية ان وفاة محمد بن سيرين كانت سنة (١١٠ هـ / ٧٢٧ م) وان ما ذكره ابن سعد (cccxlvi) (٢٣٠ هـ / ٨٤٥ م) بقوله: ان ابن سيرين عند وفاته بلغ نيفا (cccxlvi) وثمانين سنة، فان كل ما مضى يؤدي بنا الى الاستنتاج الى أن ولادة محمد بن سيرين كانت إما في سنة ٣٠ هـ أو ٢٩ هـ، وذلك بناءً على أمرين: الأول، اتفاق معظم المصادر التاريخية على أن وفاته كانت سنة (١١٠ هـ / ٧٢٧ م)، والثاني، ما ذكره ابن سعد (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٥ م) من أن عمره عند الوفاة كان نيفا وثمانين سنة.

- ❖ ألقابه وكناه: تلقب محمد بن سيرين الانصاري بعدة القاب وكنى ومنها:
- ١. الانصاري: (cccxlvi)، وان ابن سيرين هو انصاري بالولاء، وليس بالنسب الصريح، وكان قد التصق به هذه اللقب لان والده كان مولى لأنس بن مالك الانصاري (cccxlvi).
- ٢. البصري لأنه نشأ واستقر في البصرة وتوفي فيها. (cccl)
- ٣. ابن سيرين (cccli) نسبة الى والده
- ٤. ابو بكر (ccclii) لا توجد معلومات قاطعة حول سبب تسمية ابن سيرين بـ ابو بكر، ويمكن ان يستنتج أن بكر ربما يكون اسم أحد أبنائه الذين توفوا، خاصة وأن ابن سيرين كان كثير الأبناء ولم يبق منهم إلا عبد الله كما سنذكر لاحقا، وربما يكون أن الكنية قد أطلقت عليه لأنه كان أكبر أبنائه، وانتشرت هذه التسمية حتى بعد وفاة هذا الابن.

اثره في الفقه: سطع نجم محمد بن سيرين في سماء الفقه بالبصرة خلال النصف الثاني من القرن الاول الهجري ، فكان من أعلامها بعلمه الغزير وورعه الذي بلغ حد الخشية، وكان ابن سيرين قد نهل علمه من صحابة رسول الله ﷺ أمثال أنس بن مالك وزيد بن ثابت وأبي هريرة وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر، فكان فقيها يجل الفتوى ويتحرى فيها أشد التحري، حتى روي عنه أنه قال: "كان ابن سيرين إذا سئل عن الحلال والحرام تغير لونه حتى يكون كأنه ليس بالذي كان" (cccliii) وروي عن مروق العجلي (١٠٨ هـ / ٧٢٦ م) انه قال فيه " ما رأيت أحدا أفقه في ورعه ولا أروع في فقهه من محمد بن سيرين" (cccliv). ومن فقهه ما روي عن يحيى بن عتيق انه قال قلت لمحمد بن سيرين "الرجل يتبع الجنابة لا يتبعها حسبة، يتبعها حياء من أهلها، له في ذلك أجر؟ قال: بل له أجران أجر صلاته على أخيه المسلم، وأجر صلته لأخيه الحي" (ccclv).

يعد محمد بن سيرين من كبار الفقهاء الذين أثروا الفقه الإسلامي بأرائهم الغزيرة والمتنوعة مستندا في آرائه الفقهية على أسس راسخة، أهمها: القرآن الكريم، والسنة النبوية، والإجماع (ccclvi)، والقياس (ccclvii) ، وقد كان شديد الحرص على التمسك بأحكام القرآن الكريم، كما كان ينتقد بشدة من يهمل السنة النبوية ويعتمد على رأيه المجرد دون الرجوع إليها (ccclviii) ، ومن أقواله الماثورة في هذا الشأن: "لأن يموت الرجل جاهلاً خير له من أن يقول ما لا يعلم". (ccclix) وهناك عدة رسائل كتبت وتناولت الآراء الفقهية للإمام محمد بن سيرين (ccclx).

❖ وفاته: توفي الإمام محمد بن سيرين في شهر شوال من عام ١١٠ هـ / ٧٢٧ م)، ودفن بجانب قبر الإمام الحسن البصري في البصرة (ccclxi).

الخاتمة:

بفضل الله ومنته وتوفيقه في نهاية البحث الموسوم بـ(إسهامات علماء العراق في علم الفقه من خلال كتاب ابن يونس(ت:٣٤٧ هـ / ٩٥٨ م) توصلت الدراسة الى أهم النتائج الآتية:

- ١- بينت الدراسة ان بداية ظهور علم الفقه كانت في زمن النبي ﷺ، حيث كان الناس يتبعون أفعاله ويستفتونه في مسائلهم، وتطور الفقه تدريجياً وظهرت مذاهب فقهية عديدة، اندثر بعضها واستقر الأمر على أربعة مذاهب رئيسية: الحنفي، المالكي، الحنبلي، والشافعي.

- ٢- بينت الدراسة أن نشأة علم الفقه في العراق بدأت في زمن الصحابة، وذلك عندما أرسل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه الصحابي عبد الله بن مسعود إلى الكوفة لتعليم الناس، فكان ذلك بمثابة النواة الأولى لتأسيس مدرسة الكوفة الفقهية.
- ٣- بينت الدراسة أن منهج ابن يونس المصري في الحديث عن العلماء كان يتميز بالإيجاز والاختصار، وقلمًا كان يُسهب ويتوسع في الحديث عن الشخصيات التي يذكرها في كتابه.
- ٤- أظهرت الدراسة أن عدد ليس بالقليل من علماء العراق ذهبوا إلى مصر، بهدف طلب العلم
- ٥- أظهرت إسهامات العلماء العراقيون بشكل بارز في إثراء المصنفات التاريخية بأراء فقهية مستنبطة من الشريعة الإسلامية، تناولت مختلف جوانب الحياة. وعند انتقالهم إلى مصر، نقلوا معهم معارفهم الفقهية، مما أثرى الحياة العلمية هناك.
- ٦- اعتمد الكثير من المصنفين على كتابات ابن يونس المصري ويأتي في مقدمتهم الخطيب البغدادي وابن عساكر والذهبي

قائمة المصادر والمراجع:

- (١) الحميري، نشوان بن سعيد اليمني (ت: ٥٧٣ هـ / ١١٧٧ م)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تج: حسين بن عبد الله العمري وآخرون، ط١، دار الفكر المعاصر- دار الفكر، (بيروت- دمشق: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م)، ج٨، ص ٥٢٣٥
- (٢) الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض الملقب بمرتضى (ت: ١٢٠٥ هـ)، تاج العروس، تج: علي شيري، ط٢، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (دم: ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م)، ج١٩، ص ٧٢
- (٣) الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور (ت: ٣٣٣ هـ / ٩٤٤ م)، تفسير الماتريدي، تج: مجدي باسلوم، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م)، ج١، ص ٦٤
- (٤) ابن قدامة المقدسي، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد الجماعلي الحنبلي، (ت: ٦٢٠ هـ / ١٢٢٣ م)، روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ط٢، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، (دم: ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م)، ج١، ص ٥٤
- (٥) الجويني، إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد، أبو المعالي (ت: ٤٧٨ هـ / ١٠٨٥ م)، نهاية المطلب في دراية المذهب تج: عبد العظيم محمود الذيب ط١، دار المنهاج، (دم: ٢٠٠٧ م)، ص ٧٤؛ أبو مالك، كمال بن السيد سالم، صحيح فقه السنة وأدلته وتوضيح مذاهب الأئمة، لمكتبة التوفيقية، (القاهرة: ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م)، ج١، ص ١٨
- (٦) مجموعة من المؤلفين، الموسوعة الفقهية الكويتية، ط٢، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية دار السلاسل، (الكويت: ١٤٢٧ هـ)، ج١، ص ٢٥-٢٧
- (٧) الجويني، نهاية المطلب، ص ٧٦؛ أبو مالك، صحيح فقه السنة، ص ١٩ - ٢١
- (٨) ابن علان، محمد علي بن محمد بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (ت: ١٠٥٧ هـ / ١٦٤٨ م)، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ط٤، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت: ٢٠٠٤ م)، ج٤، ص ٤٦٥؛ الملا علي القاري، أبو الحسن محمد نور الدين الملا الهروي القاري (ت: ١٠١٤ هـ / ١٦٠٥ م)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، (بيروت: ٢٠٠٢ م)، ج٩، ص ٣٨٧٨
- (٩) فقهاء المدينة السبعة: عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود (٩٨ هـ / ٧١٧ م)، وعروة بن الزبير بن العوام (٩٤ هـ / ٧١٣ م) وخارجة بن زيد بن ثابت (١٠٠ هـ / ٧١٨ م) والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق (١٠٨ هـ / ٧٢٦ م) وسعيد بن المسيب (٩٤ هـ / ٧١٣ م) وسليمان بن يسار (١٠٧ هـ / ٧٢٥ م)، هؤلاء ستة متفق على عددهم في فقهاء المدينة السبعة. وأما السابع ففيه ثلاثة أقوال: قيل: هو أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف وقيل: هو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، وقيل: هو أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام (٩٤ هـ / ٧١٣ م) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م)، المدهش، تج: مروان قباني، ط٢، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م)، ص ٥٢
- (١٠) الزحيلي، وهبة بن مصطفى التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط١، دار الفكر المعاصر (بيروت - دمشق: ١٩٩١ م)، ج١، ص ٤٣
- (١١) الحرضي، يحيى بن أبي بكر بن محمد بن يحيى (ت: ٨٩٣ هـ / ١٤٨٧ م)، بهجة المحافل وبغية الأمثال في تلخيص المعجزات والسير والشمال، دار صادر، (بيروت: د.ت)، ج١، ص ٣٧٤؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م)، التوشيح شرح الجامع الصحيح، تج: رضوان جامع رضوان، مكتبة الرشد (الرياض: ١٩٩٨ م)، ج٦، ص ٣١١٦

(١٢) ابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي
الدمشقي (ت: ٧٢٨ هـ / ١٣٢٨ م)، رفع الملام عن الأئمة الأعلام، تح: علي بن نايف الشحود، (د.م: د.ت)، ص ١٦٤

(١٣) الزحيلي، التفسير المنير، ج ١، ص ٤٣

(١٤) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت: ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م)، روضة الطالبين وعمدة المفتين تح: عادل
أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض دار الكتب العلمية؛ ج ١، ص ١٢ ؛ ابو مالك، صحيح فقه السنة، ج ١، ص ٢٧

(١٥) ابن يونس، أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصديقي (ت: ٣٤٧ هـ / ٩٥٨ م) تاريخ ابن يونس، تح: عبد الفتاح
فتحي عبد الفتاح، ط ١، دار الكتب العلمية، (د.م: ٢٠٠٠ م)، ج ٢، ص ٧ ؛ أحمد بن يحيى بن المرتضى المهدي لدين الله
(المتوفى: ٨٤٠ هـ / ١٤٣٦ م)، طبقات المعتزلة، تح: سوسنة ديفلد، دار مكتبة الحياة - (بيروت: ١٩٦١ م)، ج ١، ص ١٤٩

(١٦) قبيلة الاسدي: نسبة الى اسد وتشمل عدة قبائل عربية، منها أسد بن عبد العزى من قريش، وأسد بن خزيمة بن مدركة
التي ينتسب إليها ابن عليّة، وأسد بن ربيعة بن نزار، وأسد بن دودان، وفي الأزد بطن يعرف ببني أسد، وهم أسد بن شريك بن
مالك بن عمرو، ولهم خطة بالبصرة تسمى خطة بني أسد، وهي تختلف عن خطة بني أسد بن خزيمة التي لا توجد بالبصرة .
ابن القيسراني، الانساب المتفقه، ص ٧ ؛ السمعاني، الانساب، ج ١، ص ٢٤١ ؛ ابن الاثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك
بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت: ٦٠٦ هـ / ١٢١٠ م)، جامع الاصول، تح: عبد القادر
الأرنؤوط، ط ١، مكتبة الحلواني، (د.م: ١٩٦٩ م) ج ٢، ص ١٧٩

(١٧) ١، مشاهير علماء، ص ٢٥٥ ؛ ابن الاثير، بو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد
الشيباني الجزري (ت: ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م)، اللباب في تهذيب الانساب، دار صادر، (بيروت: د.ت)، ج ١، ص ٥٢

(١٨) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ٧ ؛ بن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم النمري
القرطبي (ت: ٤٦٣ هـ / ٩٦٤ م)، لانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهم، دار
الكتب العلمية، (بيروت - د.ت)، ص ٧٩

(١٩) ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (٢٧٩ هـ / ٨٨٩ م)، المعارف، تح: ثروت عكاشة، ط ٢، الهيئة المصرية
العامة للكتاب، (القاهرة: ١٩٩٢ م)، ج ١، ص ٥٠٧ ؛ ابن يونس، تاريخ ابن يونس، هامش رقم (١)، ج ٢، ص ٧ ؛ ابن حجر،
تهذيب التهذيب، ج ١، ص ٢٧٦

(٢٠) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ٧

(٢١) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م)، البداية والنهاية، دار الفكر،
(د.م: ١٩٨٦ م)، ج ١٠، ص ٢٢٤

(٢٢) ابن تيمية، الفتاوى الكبرى لابن تيمية، ط ١، دار الكتب العلمية، (د.م: ١٩٨٧ م)، ج ٦، ص ٤٠٦ ؛ المرادوي، علاء الدين
أبو الحسن علي بن سليمان الدمشقي الصالح (المتوفى: ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م) التحبير شرح التحرير في أصول الفقه، تح: عبد
الرحمن الجبرين وآخرين، ط ١، مكتبة الرشد، (الرياض: ٢٠٠٠ م)، ج ٤، ص ١٥٦٥

(٢٣) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ٧ ؛ الخطيب، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (٢٦٤ هـ /
١٠٧٢ م)، ط ١، دار الغرب الاسلامي، (بيروت: ٢٠٠٢ م)، تاريخ بغداد، ج ١٠، ص ٢٢

(٢٤) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ٧ ؛ المقرئ، أحمد بن علي بن عبد القادر (٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م) المقفى الكبير،
تح: محمد اليعلاوي، ط ٢، دار الغرب الاسلامي، (بيروت: ٢٠٠٦ م)، ج ١، ص ٦٦. وان تلك المصنفات هي من المصنفات
المفقودة التي لم يصل إلينا شيء منها

(٢٥) لم يصل إلينا هذا المصنف وربما يكون من المصنفات المفقودة

(٢٦) ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (٨٥٢ هـ / ١٤٤٩ م)، لسان الميزان، ط ٢، مؤسسة الاعلمي،
(بيروت: ١٩٧١ م)، ج ١، ص ٣٥ ؛ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الاعلام، ط ١، دار العلم
للملايين، (د.م: ٢٠٠٢ م)، ج ١، ص ٣٢. ابو جعفر الابهرى: هو احمد بن محمد بن المزربان، اصله من اصفهان من الادباء
الفضلاء في الدين، له مصنفات ومنها (مسائل الخلاف) وكتاب كتاب الرد على المزني في سبعين مسألة، لم يتمه، وكتاب
الرد على ابن عليّة في سبعون مسألة لم يتمه. توفي سنة ٣٩٣ هـ / ١٠٠٢ م) ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد
الوراق البغدادي (ت: ٤٣٨ هـ / ١٠٤٧ م)، الفهرست، تح: إبراهيم رمضان، ط ٢، دار المعرفة، (بيروت: ١٩٩٧ م)، ص ٢٥٠ ؛
الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت: ٧٤٨ هـ / ١٣٤٨ م)، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب
الأرنؤوط وآخرين، ط ٣، مؤسسة الرسالة، (د.م: ١٩٨٥ م)، ج ١٦، ص ٥٥٥.

(٢٧) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت: ٤٥٨ هـ) مناقب الشافعي للبيهقي، تح: أحمد صقر، ط ١، مكتبة دار التراث،
(القاهرة: ١٩٧٠ م)، ج ١، ص ٢١١ ؛ الخطيب، تاريخ بغداد، ج ٦، ص ١١٢

(٢٨) البيهقي، مناقب الشافعي، ج ١، ص ٤٥٧ ؛ السفاريني، أبو العون شمس الدين محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي (ت: ١١٨٨
هـ / ١٧٧٤ م) كشف اللثام شرح عمدة الأحكام، تح: نور الدين طالب، ط ١، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دار النوادر

(الكويت - سوريا: ٢٠٠٧ م)، ج ٥، ص ٤٣٦

(٢٩) ابن حجر، لسان الميزان، ج ١، ص ٢٤٣

(٣٠) ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، شمس الدين (ت: ٧٥١ هـ / ١٣٥٠ م)، مختصر
الصواعق المرسلّة على الجهمية المعطلة، تح: رضوان جامع رضوان، دار الفكر - بيروت: ١٩٩٧ م)، ج ١، ص ٦٤

(٢٦) تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ٧

(٢٧) تاريخ بغداد، ج ٦، ص ٥١٢

(٢٨) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ٢٧؛ الخطيب، تاريخ بغداد، ج ٦، ص ٣٤٨؛ البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط (ت: ٨٨٥هـ/١٤٨٠م)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، (القاهرة: د.ت)، ج ١، ص ٦٠

(٢٩) الحنفي: وهم بطن من العلويين، من بني هاشم، من العدنانية، وهم: بنو محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت: ٨٢١هـ/١٤١٨م)، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تح: إبراهيم

الأيباري، ط ٢، دار الكتاب اللبناني، (بيروت: ١٩٨٠ م)، ج ١، ص ١٣٠

(٣٠) النسمعاني، الانساب، ج ٤، ص ٢٨٨؛ المقريزي، المقفى، ج ١، ص ٤٤٥

(٣١) الذهبي، سير اعلام، ج ١٣، ص ٣٣٤

(٣٢) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ٢٧؛ الشيرازي، أبو اسحاق إبراهيم بن علي (ت: ٤٧٦هـ/١٠٨٣م)، طبقات الفقهاء، تح: إحسان عباس ط ١، دار الرائد العربي، (بيروت: ١٩٧٠م)، ص ١٤٠

(٣٣) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ٢٧؛ الزيلعي، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد (٧٦٢هـ/١٢٦٠م)، نصب الراية، تح: أيمن صالح، ط ١، دار الحديث، (القاهر: ١٩٩٥م)، ج ١، ص ١٧٧؛ العيني، أبو

محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي (ت: ٨٥٥هـ/١٤٥١م)، مغاني الاخير في شرح أسامي رجال معاني الآثار، تح: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٦م)، ج ٣، ص ٥٧٣

(٣٤) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ٢٧؛ الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن (ت: ٩٦٦هـ/١٥٥٨م)، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، دار صادر، (بيروت: د.ت)، ج ٢، ص ٣٤٤

(٣٥) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ٢٧؛ الذهبي، سير اعلام، ج ١٣، ص ٣٣٤؛ العيني، نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار، تح: ياسر بن إبراهيم، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، (قطر: ٢٠٠٨)، ج ١، ص ٦٠

(٣٦) ابن الداية، أحمد بن يوسف الكاتب (ت: ٣٤٠هـ/٩٥١م)، المكافأة وحسن العقبى، تح: علي محمد عمر، ط ٢، مكتبة الخانجي، (دم: ٢٠٠١م)، ج ١، ص ٥٢؛ ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ٢٨؛ حاجي خليفة، صطفى بن عبد الله

القسطنطيني العثماني، سلم الوصول الى طبقات الفحول، تح: محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة ارسىكا، (إستانبول: ٢٠١٠م)، ج ١، ص ٢٥٨

(٣٧) أبو جعفر الطحاوي: وهو أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي الطحاوي، من الفقهاء والمحدثين المصريين البارزين، تفقه أولاً على يد خاله المزني على مذهب الشافعي، ثم اشتغل على أحمد بن أبي عمران الحنفي ومهر فتحنف، كان

أحد الحفاظ الجهابذة وانتهت إليه رئاسة الحنفية توفي سنة (٣٢١هـ/٩٣٣م). بن قلويس، أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم الحنفي (ت: ٨٧٩هـ)، تاج التراجم، تح: محمد خير رمضان يوسف، ط ١، دار القلم، (دمشق: ١٩٩٢م)، ص ١٠٠؛ حاجي

خليفة، سلم الوصول، ج ١، ص ٢١٣

(٣٨) الصيمري، الحسين بن علي بن محمد بن جعفر، أبو عبد الله الحنفي (ت: ١٠٧٠م)، أخبار أبي حنيفة وأصحابه، ط ٢، عالم الكتب، (بيروت: ١٩٨٥م)، ص ١٦٥؛ العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي، شهاب الدين (ت: ٧٤٩هـ)،

مسالك الأبحار في ممالك الأمصار، ط ١، المجمع الثقافي، (أبو ظبي: ٢٠٠٢م)، ج ٥، ص ٧٢٨

(٣٩) الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحنفي المصري (ت: ٣٢١هـ/٩٣٢م) أحكام القرآن الكريم، تح: سعد الدين أونال، مركز البحوث الإسلامية التابع لوقف الديانة التركي، (إستانبول: ١٩٩٨م)، ج ٢،

ص ٢٠٥

(٤٠) النمري، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ/١٠٤٤م)، الاستذكار، تح: سالم محمد عطا، محمد علي معوض ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٠م)، ج ٢، ص ٤٨٠

(٤١) ابن الهمام، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي (ت: ٨٦١هـ/١٢٨٣م)، فتح القدير، دار الفكر، (دم: د.ت)، ج ٧، ص ٨٧

(٤٢) الخطيب، الفقيه والمتفقه، تح: عادل بن يوسف الغرازي، ط ٢، دار ابن الجوزي، (السعودية: ٢٠٠٠م)، ج ١، ص ١٨٨؛ ابن قيم الجوزية، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، دار الكتب العلمية، (بيروت: د.ت)، ج ١، ص ١٦٧

(٤٣) ان هذا المصنف لا تتوفر عنه اي معلومات تفصيلية فلربما يكون من المصنفات المفقودة.

(٤٤) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ٢٨؛ الخطيب، تاريخ بغداد، ج ٦، ص ٣٤٨

(٤٥) الأزدي، يزيد بن محمد (٣٣٤هـ/)، تاريخ الموصل، محمد أحمد عبد الله، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٦م)، ج ٢، ص ١٣٨؛ ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ٢٨

(٤٦) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ٤٥؛ ابن كثير، طبقات الشافعيين، ج ١، ص ١٩٨

(٤٧) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ٤٥؛ السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت: ٧٧١هـ/١٣٧٠م)، طبقات الشافعية، تح: محمود محمد الطناحي و عبد الفتاح محمد الحلو، ط ٢، دار هجر، (دم: ١٩٩٢م)، ج ٣، ص ٤٤٧

(٤٨) حسين الخادم المعروف بلقب "عرق الموت": هو أحد خدام الخليفين العباسيين المعتمد والمكتفي الذي كان يضرب مثلاً لأشد الشدة، وكان قد تولى ديوان البريد بمصر في أيام الخليفة المستعين وقيل إن المكتفي هو الذي لقبه بعرق الموت.

التنوخي، المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود البصري، أبو علي (ت: ٣٨٤هـ/٨٠٠م) الفرج بعد الشدة للتنوخي تح:

- عبود الشالجي، دار صادر، (بيروت: ١٩٧٨ م)، ج ٢، ص ١٨٧؛ الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور (ت: ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ م) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، دار المعارف، (القاهرة: د.ت)، ص ٦٢٨
- (٤٤) الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف المصري (٣٥٠ هـ / ٩٦١ م)، كتاب الولاة وكتاب القضاة، دار الكتاب الإسلامي، (القاهرة: د.ت)، ص ٥٢٧؛ المقرئ، ج ٣، ص ٣٦٣؛
- (٤٥) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ٤٥؛ السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، دار إحياء الكتب العلمية، (مصر: ١٩٦٧ م)، ج ١، ص ٤٠٠
- (٤٦) الإسنوي، طبقات الشافعية، ج ٢، ص ٧٨؛ ابن كثير، طبقات الشافعين، ج ١، ص ١٩٨؛
- (٤٧) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ٤٥؛ الإسنوي، أبو محمد عبد الرحيم بن الحسن بن علي الشافعي جمال الدين (ت: ٧٧٢ هـ / ١٣٧٠ م)، طبقات الشافعية، تح: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية (د.م: ٢٠٠٢ م)، ج ٢، ص ٨٧
- (٤٨) المقرئ، ج ٢، ص ٢٥٢
- (٤٩) الحسيني أبو بكر بن هداية الله (١٠١٤ هـ / ١٦٠٥ م)، طبقات الشافعية للحسيني، تح: عادل نويهض، ط ٣، دار الآفاق الجديدة، (بيروت: ١٩٨٢ م)، ص ٥٣
- (٥٠) ابن يونس المصري، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ٤٥؛ المقرئ، ج ٢، ص ٢٥٢
- (٥١) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ٤٥؛ بن مأكولا، سعد الملك، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر (ت: ٤٧٥ هـ / ١٠٨٢ م)، الإكمال في رفع الارتياح عن المؤلف والمؤلف في الأسماء والكنى والأنساب، ط ١، دار أمين دمج، (بيروت: ١٩٩٠ م)، ج ٦، ص ١٣٨؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تح: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٢ م)، ج ٦، ص ١٢٩؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج ١، ص ٤٠٠
- (٥٢) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ٦٤؛ أبو الإمداد، بإبراهيم بن إبراهيم بن حسن اللقاني برهان الدين المالكي (ت: ١٠٤١ هـ)، بهجة المحافل وأجمل الوسائل بالتعريف برواة الشمانل، تح: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، (اليمن: ٢٠١١ م)، ج ٢، ص ٤٦
- (٥٣) الذهبي، سير اعلام، ج ١٢، ص ٢٦٢
- (٥٤) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ٦٤؛ الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (ت: ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م)، الملل والنحل، تح: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، (بيروت: ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م)، ج ١، ص ٢٠٥
- (٥٥) ياقوت الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م) معجم البلدان، دار الفكر، (بيروت: د.ت)، ج ٣، ص ١٤١؛ ابن الاثير، اللباب، ج ٢، ص ٦٩؛ ابن شمائل القطيعي، عبد المؤمن بن عبد الحق، البغداد، الحنبلي، صفى الدين (ت: ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ م)، مرصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تح: علي محمد الجاوي، ط ١، المعرفة للطباعة والنشر، (د.م: ١٩٥٤ م)، ج ٣، ص ٦٦٦
- (٥٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٢، ص ١٥٩؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: بشار عواد معروف، ط ١، دار الغرب الإسلامي، (د.م: ٢٠٠٣ م)، ج ٦، ص ٧٠
- (٥٧) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٢، ص ١٥٩؛ ابن مفتح، إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد أبو إسحاق برهان الدين (ت: ٨٨٤ هـ)، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط ١، مكتبة الرشد، (الرياض: ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م)، ج ١، ص ٣٣٢
- (٥٨) البخاري، أبو عبد الله، أحمد بن إسماعيل الجعفي، صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط ١، دار الطوق، (د.م: ٢٠٠٢ م)، ج ٧، ص ٤٤
- (٥٩) أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣ هـ)، المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، تح: عبد الفتاح أبو غدة ط ٢، مكتب المطبوعات الإسلامية، (حلب: ١٩٨٦ م)، ج ٣، ص ٦٢
- (٦٠) بن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: ٣١١ هـ / ٩١٥ م)، صحيح ابن خزيمة، تح: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي (بيروت: د.ت)، ج ١، ص ٦٥٣
- (٦١) ابن كثير، طبقات الشافعيين، تح: أحمد عمر هاشم ومحمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية (د.م: ١٩٩٣ م)، ج ١، ص ١٣١
- (٦٢) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت: ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م)، تهذيب الأسماء واللغات، ط ١، دار الفكر (بيروت: ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م)، ج ١، ص ١٦٤؛ ابن خلكان، وفیات الاعيان، ج ٢، ص ٧٣
- (٦٣) والمقصود هنا بالمذهب أو القول القديم وهو أن المذهب الشافعي كان قد قسم إلى قسمين: القديم والجديد. القول القديم هو ما قاله الشافعي في العراق، ويشمل كتبه مثل "الحجة" و"الإمامي"، ورواته هذا القول هم أبو ثور وابن حنبل، أبو علي الكرايسي و الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني. أما القول الجديد، فهو ما قاله الشافعي في مصر بعد سنة ١٩٩ هـ / ٨١٤ م)، حيث ظهرت له أدلة وأحاديث جديدة، ويعتمد على كتبه مثل "الألم" و"الإملاء"، ورواة هذا المذهب هم لبويطي وحرملة والربيع الجيزي والمزني ويونس بن عبد الأعلى والربيع، وصار المذهب الجديد هو المعتمد عند الشافعية، بينما القديم مرجوع عنه ويتم العمل به في مسائل قليلة فقط. ينظر: الجويني إمام الحرمين، أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد، ركن الدين، (ت: ٤٧٨ هـ / ١٠٩٤ م)، نهاية المطالب في دراية المذهب، تح: عبد العظيم محمود الذيب، ط ١، دار المنهاج، (د.م: ٢٠٠٧ م)، ص ١١٦؛ البلقيني، سراج الدين أبي حفص عمر بن رسلان الشافعي (ت: ٨٠٥ هـ / ١٤٠٢ م)،

محور الدراسات التاريخية

التدريب في الفقه الشافعي المسمى بـ «تدريب المبتدي وتهذيب المنتهي»، تح: أبو يعقوب نشأت بن كمال المصري، ط ١، دار القبلتين، (الرياض: ٢٠١٢ م)، ج ١، ص ٢٠.

(٧٤) الذهبي، سير اعلام، ج ١٢، ص ٢٦٤

(٧٥) النووي، تهذيب الأسماء واللغات، ج ١، ص ١٦١؛ سزكين، تاريخ التراث، ج ٣، ص ١٩٣

(٧٦) كتاب الرسالة: الشافعي محمد بن إدريس (٢٠٤ هـ/٨١٩ م)، الرسالة، تح: أحمد محمد شاكر، ط ١، مصطفى البابي الحلبي وأولاد، (مصر: ١٩٣٨ م)،

(٧٧) ابن القيسراني، أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الشيباني، المعروف (ت: ٥٠٧ هـ/١١١٣ م)، المؤلفات والمختلف، تح: كمال يوسف الحوت، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٠ م)، ص ٧٣؛ ابن قاضي شهاب، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهابي الدمشقي (ت: ٨٥١ هـ/١٤٤٧ م)، طبقات الشافعية تح: الحافظ عبد العليم خان، ط ١، عالم الكتب، (بيروت: ١٩٨٦ م)، ج ١، ص ٦٢

(٧٨) ابن عبد البر، الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهم، دار الكتب العلمية، (بيروت: د.ت)، ص ١٠٥؛ الذهبي، سير اعلام، ج ١٢، ص ٢٦٤؛

(٧٩) الذهبي، سير اعلام، ج ٧، ص ٢٣٠؛ ابن الجوزي، صفة الصفوة، تح: أحمد بن علي، ط ١، دار الحديث، (القاهرة: ٢٠٠٠ م)، ج ٢، ص ٨٧

(٨٠) الرباعي: وهي القبيلة المنسوبة الى تيم الرباب، وهم كل من بنو تيم وعكل وثور بني عبد مناة بن أد بن طابخة، قيل سموا ربابا لأنهم تحالفوا على التقاعد والتناصر، وقالوا نصير معا كرباب السهام مجتمعين، وقيل: بل سموا ربابا لأنه غمسوا أيديهم في رب وأكلوا منه وتحالفوا عليه. السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (ت: ٥٦٢ هـ/١١٦٧ م) الانساب، تح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وآخرون، ج ١، ص ٦٦؛ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، (د.م: ١٩٦٢ م)، ج ٦، ص ٦٧؛ الحازمي، و بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني، زين الدين (ت: ٥٨٤ هـ/١١٨٨ م) عجلة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب، تح: عبدالله كنون، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، (القاهرة: ١٩٧٣ م)، ص ٦٥

(٨١) السمعاني، الانساب، ج ٦، ص ٦٧؛ ابن الاثير، اللباب، ج ٢، ص ١٣ - ١٤

(٨٢) محلة اثير: وهي محلة موجودة في صحراء الكوفة، وقد سميت بمحلة اثير نسبة إلى اثير بن عمرو السكوني المتطبب، حيث جمع الأطباء لعلي بن أبي طالب، رضي الله عنه، لما ضربه ابن ملجم، لعنه الله تعالى، وكان أبصرهم بالطب اثير، فأخذ اثير رنة شاة حارة فتتبع عرقا فيها فاستخرجه وأدخله في جراحة علي ثم نفخ العرق واستخرجه فإذا عليه بياض الدماغ وإذا الضربة قد وصلت إلى أم رأسه فقال: يا أمير المؤمنين اعهده عهدك فإنيك ميت. البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧ هـ/١٠٩٥ م)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط ٣، عالم الكتب، (بيروت: ١٩٨٢ م)، ج ١، ص ١٠٩؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٩٣

(٨٣) الخطيب، تاريخ بغداد، ج ٩، ص ١٥٣؛

بن نصر، عبد القادر بن محمد الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي (ت: ٧٧٥ هـ/١٣٧٤ م)، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، مير محمد كتب خانه، (كراتشي: د.ت)، ج ١، ص ٢٥٠

(٨٤) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ٦

(٨٥) ابن سعد، الطبقات، ج ٦، ص ٣٧١؛ البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت: ٢٧٩ هـ)، جمل من أنساب الأشراف، تح: سهيل زكار ورياض الزركلي، ط ١، دار الفكر (بيروت - ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م)، ج ١١، ص ٣١٢

(٨٦) الشعراني، أبو محمد عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحنفي، (ت: ٩٧٣ هـ/١٥٦٥ م) لوافح الأنوار في طبقات الأخيار، مكتبة محمد المليجي الكتبي وأخيه، (مصر - ١٣١٥ هـ/١٨٩٧ م)، ج ١، ص ٤٠

(٨٧) الحازمي، الفصيل في مشتبه النسبة، تح: سعود بن عبد الله بن بردي المطيري الديحاني، ط ١، مكتبة الرشد، (د.م: ٢٠٠٧ م)، ج ١، ص ٣٩٨؛ حاجي خليفة، سلم الوصول، ج ٢، ص ١٣٤

(٨٨) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ٦؛ الدمشقي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي الصالحي (ت: ٧٤٤ هـ/١٣٤٣ م)، طبقات علماء الحديث، تح: أكرم البوشي وإبراهيم الزبيق، ط ٢، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت: ١٤١٧ هـ/١٩٩٦ م)، ج ١، ص ٣٠٩

(٨٩) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ٦؛ الكعبي، أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي (ت: ٣١٩ هـ/٩٣١ م)، قبول الأخبار ومعرفة الرجال، تح: أبو عمرو الحسيني بن عمر بن عبد الرحيم ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٠ م)؛ الذهبي، سير اعلام، ج ٧، ص ٢٣٤

(٩٠) العاملي، محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي الهمداني، بهاء الدين (المتوفى: ١٠٣١ هـ/١٦٢١ م)، الكشكول، تح: محمد عبد الكريم النمري، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٨ م)، ج ٢، ص ٨٢

(٩١) ابي الشيخ الأصبهاني، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري (ت: ٣٦٩ هـ/٩٧٩ م)، طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها، تح: عبد الغفور عبد الحق الحسين البلوشي، ط ٢، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع،

د.م : ١٩٩١م)، ج ٢، ص ٥ ؛ ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ / ١٣٢٧م)، الإيمان، تح: محمد ناصر الدين الألباني ط ٥، المكتب الإسلامي، (الأردن: ١٩٩٦م)، ص ٢٠١

(^{١٢}) الدينور: وهي مدينة تقع في منطقة الجبال بين مدينتي الموصل وأذربيجان، وتقع جنوب مدينة همدان. وتجاورها مدينتا الصيمرة والشيروان. الحميري، الروض المعطار، ص ٢٤٩

(^{١٣}) المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري (نحو ٣٨٠هـ / ٩٩٠م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط ٣، دار صادر، (بيروت: ١٩٩١م)، ج ١، ص ٩٦؛ الزبيدي، تاج العروس، ج ١٩، ص ٥٢٩

(^{١٤}) يحيى بن أبي بكر بن محمد بن يحيى العامري (ت: ٨٩٣هـ / ١٤٣٥م) غربال الزمان في وفيات الاعيان للحرزي، مطبعة زيد بن ثابت، (دمشق: د.ت)، ج ١، ص ٢٣٨

(^{١٥}) النجوم الزاهرة، ج ٤، ص ٢٣٨

(^{١٦}) شعبة بن الحجاج: هو أبو بسطام شعبة بن الحجاج بن الورد مولى الأشاقر؛ واسطي الأصل سكن بالبصرة واستقر فيها حتى وفاته، وهو من كبار أئمة الحديث، حتى قال فيه الشافعي لولا شعبة ما عرف الحديث في العراق، وله مصنف (الغرائب) في الحديث، فضلا عن ذلك فقد كان من علماء الادب والشعر، اذ قال فيه الاصمعي: لم نر احدا قط أعلم بالشعر من شعبة، توفي شعبة في البصرة في اول سنة (١٦٠هـ / ٧٧٦م). ابن سعد، الطبقات، ج ٧، ص ٢٠٧؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٢، ص ٤٦٩؛ الزركلي، الاعلام، ج ٣، ص ١٦٤

(^{١٧}) ابن الزكي، تهذيب الكمال، ج ١١، ص ١٦٧؛ موسى، محمد بن علي بن آدم، مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهجة في شرح سنن الإمام ابن ماجه ط ١، دار المغني، (المملكة العربية السعودية: ٢٠٠٦م)، ج ١، ص ٤٩٠

(^{١٨}) مروان بن معاوية: هو مروان بن معاوية بن الحارث بن عثمان بن أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري، المعروف بأبي عبد الله الفزاري، الامام الحافظ المحدث الثقة، ولد في الكوفة، ومنها انتقل الى الثغر فأقام بها، =والى بغداد وسكنها، وسمع منه البغداديين، ثم خرج الى مكة واقام فيها حتى وفاته سنة (١٩٣هـ / ٨٠٩م). ابن سعد، الطبقات، ج ٧، ص ٣٢٩؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ٩، ص ٢٢٩؛ ابن الزكي، تهذيب الكمال، ج ٢٧، ص ٤٠٣

(^{١٩}) ابن ابي حاتم الرازي، الجرح والتعديل، ج ١، ص ٩٧

(^{٢٠}) العلمي، عبد الباسط بن موسى بن محمد بن إسماعيل ثم الموقت الدمشقي الشافعي (ت: ٩٨١هـ)، العقد التليد في اختصار الدر النضيد، تح: مروان العطية، ط ١، مكتبة الثقافة الدينية، (د.م: ٢٠٠٤م)، ص ١٩٢؛ ابن حمدان، ابو عبد الله شبيب النمري (ت: ٦٥٩هـ / ١٢٦٠م)، صفه الفتوى والمفتي والمستفتي، تح: محمد ناصر الدين، المكتب الاسلامي، (بيروت: ١٩٧٦م)، ص ٣٢

(^{٢١}) الاصبهاني، حلية الاولياء، ج ٧، ص ٦٤؛ بلتاجي، محمد، مناهج التشريع الاسلامي في القرن الثاني الهجري، ط ٢، دار السلام، (القايرة: ٢٠٠٧م)، مج ١، ص ٣٦٣

(^{٢٢}) انظر: علي سبيل المثال: الإمام سفيان الثوري: وآراؤه الفقهية مقارنة بالمذاهب الأخرى، د. سوسن فريد فلاح، مكتبة العبيكان، (د.م: ٢٠٠٧)، عدد الصفحات: ٦٨٨ صفحة

(^{٢٣}) عبد الرحمن بن مهدي: وهو عبد الرحمن بن مهدي بن حسان بن عبد الرحمن أبو سعيد الغنبري، قيل الأزدي مولاهم، البصري، اللؤلؤي، سيد الحفاظ والنقاد، واحد أئمة الناس في زمانه سمع مالك بن أنس ولازمه، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وغيرهم. وروى عنه ابن وهب، وأحمد بن حنبل، وابن المديني، وغيرهم. صنف كتاب السنة والفتن، توفي في البصرة سنة (١٩٨هـ / ٨١٣م). الذهبي، سير اعلام، ج ٩، ص ٢٠٦

(^{٢٤}) ابن حبان، مشاهير علماء الامصار وأعلام فقهاء الأقطار، تح: مرزوق على ابراهيم، ط ١، دار الوفاء، (المنصورة: ١٩٩١م)، ص ٢٦٨

(^{٢٥}) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ١١٩؛ ابن المقرئ أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان الأصبهاني الخازن (ت: ٣٨١هـ / ٩٩١م)، المعجم لابن المقرئ، تح: أبي عبد الحمن عادل بن سعد، ط ١، مكتبة الرشد، (الرياض: ١٩٩٨م)، ص ٣١٨

(^{٢٦}) السدوسي: وهي القبيلة التي تنسب الى سدوس بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي ابن بكر بن وائل، بطن كبير من ربيعة، وعامتهم بالبصرة ينتسب اليهم خلق كثير من العلماء. الحازمي، عجالة المبتدي، ص ٧٣؛ ابن الاثير، اللباب، ج ٢، ص ١٠٩

(^{٢٧}) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ١١٩؛ الانساب، السمعاني، ج ٧، ص ١٠٢

(^{٢٨}) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ١١٩؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٧، ص ٣٧١؛ ابن حجر، رفع الاصر، ص ٢١٢

(^{٢٩}) ابن أبي العوام، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن أحمد بن يحيى بن الحارث السعدي (ت: ٣٣٥هـ / ٩٤٦م)، فضائل أبي حنيفة وأخباره ومناقبه، تح: لطيف الرحمن البهرانجي القاسمي، ط ١، المكتبة الإمدادية، (مكة المكرمة: ٢٠١٠م)، ج ١، ص ٢٦٣؛ ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ١١٩

(^{٣٠}) السمعاني، الانساب، ج ٣، ص ٤٢١

(^{٣١}) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ١١٩؛ ابن حجر، رفع الاصر، ص ٢١٢

- (١١٢) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ١١٩؛ الغزي، الطبقات السنية، ج ٤، ص ٢٨٢؛ المقرئ، ج ١، ص ١٨٥ (١١٣) النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين (المتوفى: ٧٣٣هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب ط ١، دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة: ٢٠٠٢م)، ج ٢٣، ص ١٧٩؛ ابن حجر، رفع الأصر عن قضاة مصر، تح: علي محمد عمر، ط ١، مكتبة الخانجي، (القاهرة: ١٩٩٨ م)، ص ١٢٧
- (١١٤) تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ١١٩؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٧، ص ٤٢١
- (١١٥) الذهبي، سير اعلام، ج ١٥، ص ٥١٤؛ الزركلي، الاعلام، ج ٣، ص ٢٩٩
- (١١٦) سير اعلام النبلاء، ج ١٤، ص ٥٤١؛ ابن حجر، لسان الميزان، ج ١، ص ٢٨١
- (١١٧) سير اعلام النبلاء، ج ١٤، ص ٥٤١؛ ابن حجر، رفع الأصر، ص ٢١٣
- (١١٨) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ١١٩؛ الذهبي، سير اعلام، ج ١٤، ص ٥٤١
- (١١٩) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ١٤٢؛ الخطيب، تاريخ بغداد، ج ١٢، ص ١٦٢
- (١٢٠) العلويين: ان المشهور من العلويين فصليتین الأولى: الحسينيون: وهم بنو الحسن السبط ابن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومنهم الأدارسة، وهم بنو إدريس بن عبد الله ابن حسن المثنى بن الحسن كان لهم ملك بالمغرب الأقصى. ومنهم السليمانيون كانوا أمراء مكة، نواباً لخلفاء بني العباس في زمن المستعين اما الثانية: الحسينيون: وهم بنو الحسن السبط ابن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم. من الحسينيين هؤلاء: الجعافرة. وهم: بنو جعفر الصادق بن محمد الباقر ابن علي زين العابدين بن الحسين السبط. القلقشندي، قلاند الجمال، ١٦٠ - ١٦٣
- (١٢١) الخطيب، تاريخ بغداد، ج ١٢، ص ٦٢؛ السمعاني، الانساب، ج ٩، ص ٣٥٦
- (١٢٢) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ١٤٢؛ الخطيب، تاريخ بغداد، ج ١٢، ص ٦٢
- (١٢٣) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ١٤٢؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج ٦، ص ٢٤١، ومصنفه الجعفرية لم يصل إلينا وربما يكون من المصنفات المفقودة .
- (١٢٤) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ١٤٢؛ الخطيب، تاريخ بغداد، ج ١٢، ص ٦٢. إبراهيم بن المنذر الحزامي: هو إبراهيم بن المنذر بن عبد الله بن المنذر بن المغيرة بن عبد الله بن خالد بن حزام بن خويلد بن أسد، كني بأبي إسحاق الحزامي ، يعد من الحفاظ الثقات، ولد في المدينة المنورة اخذ العلم عن كبار العلماء في عصره، منهم سفيان بن عيينة وعبد الله بن وهب توفي سنة ٢٣٦هـ/ ٨٥٠م). ابن حبان، محمد بن أحمد بن حبان بن معاذ، الثقات، ط ١، دار الفكر، (د.م: ١٩٧٥م)، ج ٨، ص ٧٤ السبكي، طبقات الشافعية، ج ٢، ص ٨٢
- (١٢٥) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ١٤٢؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٧، ص ٢٥٣
- (١٢٦) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ٦٢؛ بن نصر، ابو القاسم عبد الرحمن بن عمر بن محمد الشيباني السامري ثم الدمشقي البزاز (ت: ٤١٠هـ/ ١٠١٩م)، فوائد ابن نصر عن مشايخه، تح: أبو عبد الله حمزة الجزائري ط ١، دار المدينة النبوية، (السعودية: ٢٠٠٧ م)، ج ١، ص ١٠٦
- (١٢٧) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ٦٢؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٣، ص ١١
- (١٢٨) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ٦٢؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٣، ص ١١؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٧، ص ٧٣٧
- (١٢٩) الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، (ت: ٣٦٦هـ/ ٩٧٠م)، الدعاء للطبراني، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م)، ص ١٤٥؛ الخطيب، تاريخ بغداد، ج ٦، ص ٧٣٧
- (١٣٠) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ٦٢؛ الخطيب، تاريخ بغداد، ج ٨، ص ٩٠؛ ابن يونس، تاريخ البخاري، التاريخ الكبير، دائرة المعارف العثمانية، (الدكن: د.ت)، ج ١، ص ٩٠؛ ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ٢٠٧
- (١٣١) الأنصاري : بفتح الألف وسكون النون وفتح الصاد المهملة وفي آخرها الراء، هذه النسبة الى الأنصار، وهم جماعة من أهل المدينة من الصحابة من أولاد الأوس والخزرج، قيل لهم الأنصار لنصرتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم. السمعاني، الانساب، ج ١، ص ٢٦٨.
- (١٣٢) انس بن مالك: هو انس بن مالك بن ضمغم. صحابي كان خادماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وملازماً له ولا صاحبه طويله. وكان يقول : خدمت رسول الله ولي من العمر ثمانين سنوات ، ولد قبل الهجرة بعشر سنوات وقيله بثمان سنين كان توفي سنة (٧١٠/٩٢م) وقيل (٩٣هـ/ ٧١١م) في البصرة وهو اخر من توفي من بصره من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. ابن سعدن الطبقات، ج ٧، ص ١٢ - ١٩
- (١٣٣) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ٢٠٨؛ ابن حبان، مشاهير علماء الامصار، ص ١٤٣؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٤، ص ١٨١؛ الذهبي، سير اعلام، ج ٤، ص ٦٠٦
- (١٣٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تح: عبد الله القاضي، ط ٢، دار الكتب العلمية - بيروت : ١٩٩٥م)، ج ٤، ص ٣٨٩
- (١٣٥) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تح: روحية النحاس ورياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع ط ١، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، (دمشق: ١٩٨٤م)، ج ٢٢، ص ٢١٧

(١٣٨) البخاري، التاريخ الاوسط، تح: يحيى بن عبد الله الثمالي، مكتبة الرشد، (الرياض- ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م)، ج ٣، ص ١٢٠؛ ابن سعد، الطبقات، ج ٧، ص ١٤٧؛ الشيرازي، أبو اسحاق إبراهيم بن علي (ت: ٤٧٦ هـ / ١٠٨٣ م) طبقات الفقهاء، تح: إحسان عباس ط ١، دار الرائد العربي، (بيروت: ١٩٧٠ م)، ص ٨٨؛ الذهبي، سير اعلام، ج ٤، ص ٦٠٦؛

(١٣٩) ابن سعد، الطبقات، ج ٧، ص ١٥٤؛ (١٤٠) نيف: النيف هو ما يدل على الارتفاع والزيادة، فيقال: مائة ونيّف، وأنافت الدراهم على المائة. والنيّف من واحد الى ثلاثة. بن فارس، مقاييس اللغة، ج ٥، ص ٣٧٤؛ المطرزي، ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي (ت: ٦١٠ هـ / ١٢١٣ م)، المغرب في ترتيب المعرب، تح: محمود فاخوري و عبد الحميد مختار، ط ١، مكتبة أسامة بن زيد، (حلب: ١٩٧٩)، ج ٢، ص ٣١٣؛

(١٤١) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ٢٠٧؛ البستي، مشاهير علماء، ص ١٤٣؛ (١٤٢) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٤، ص ١٨١؛ الانتصاري، عبد الرحمن بن عبد الكريم الحنفي المدني الشهير (ت: ١١٩٥ هـ / ١٧٨٠ م) تحفة المحبين والأصحاب في معرفة مال للمدنيين من الانساب، تح: محمد العروسي المطوي، ط ١، المكتبة العتيقة، (تونس: ١٩٧٠ م)، ص ٧؛

(١٤٣) بن حنبل، الاسامي والكنى، ج ٢، ص ١١٠؛ ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ٢٠٧؛ (١٤٤) ابن التركماني، علي بن عثمان بن مصطفى المارديني (المتوفى ٧٥٠ هـ / ١٣٤٩ م)، بهجة الأريب في بيان ما في كتاب الله العزيز من الغريب، تح: مرزوق علي إبراهيم، ط ١، الهيئة المصرية العامة، (القاهرة: ٢٠٠٢ م)، ج ١، ص ٤٢٩؛ ماخي، عثمان بن سعيد (ت: ١١٧١ هـ / ١٧٥٧ م)، المهيا في كشف أسرار الموطأ، تح: أحمد علي، دار الحديث، (القاهرة: ٢٠٠٥ م)، ج ٢، ص ٤٥٦؛

(١٤٥) ابن يونس، ج ٢، ص ٢٠٧؛ ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج ٢، ص ١٤٢؛ (١٤٦) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٣، ص ١٥١؛

(١٤٧) بن عبد ربه، أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد ابن حبيب ابن حدير بن سالم، (ت: ٣٢٨ هـ / ٩٣٩ م) العقد الفريد، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٨٣ م)، ج ٢، ص ١١٧؛ (١٤٨) ابن شاهين، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان البغدادي، المعروف الواعظ، (ت: ٣٨٥ هـ / ٩٩٥ م)، الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك، تح: طه أحمد مصلح الوكيل، دار ابن الجوزي، (الدمام: ١٩٩٥ م)، ص ٣٤٠؛ ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن، السلامي البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت: ٧٩٥ هـ / ١٣٩٣ م)، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، تح: محمد الأحدي أبو النور، ط ٢، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع (د.م: ٢٠٠٤ م)، ج ٢، ص ٧٢٤؛ (١٤٩) الاجماع: هو اتفاق المجتهدين من امة النبي محمد ﷺ في عصر من الاعصار على حكم واقعة من الوقائع.

الأمدي، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي (ت: ٦٣١ هـ / ١٢٣٤ م)، لإحكام في أصول الأحكام، تح: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، (بيروت: د.ت)، ج ١، ص ١٩٥؛

(١٥٠) القياس: هو الحاق فرع بأصل في حكم لعلها جامعة بينهما. الكوراني، أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن محمد الشافعي ثم الحنفي المتوفى ٨٩٣ هـ / ١٤٨٩ م) الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، تح: أحمد عزو عناية، ط ١، دار إحياء التراث العربي، (بيروت: ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م)، ج ١١، ص ١٦٣؛

(١٥١) الجصاص، أبو بكر الرازي أحمد بن علي الحنفي (ت: ٣٧٠ هـ / ٩٨٠ م)، الفصول في الأصول ط ٢، وزارة الأوقاف الكويتية، (الكويت: ١٩٩٤ م)، ج ٤، ص ٦٢؛

(١٥٢) المروزي، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت: ٥٦٢ هـ / ١١٦٦ م) أدب الاملاء والاستملاء تح: ماكس فايسفايلر ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٨١ م)، ص ٤٠؛

(١٥٣) انظر: مثلاً: فقه محمد بن سيرين في العبادات (رسالة ماجستير) (الاصول الاجتهادية عن الامام محمد بن سيرين من خلال كتاب المغني لابن قدامة دراسة اصولية فقهية) (بحث منشور) (مختارات فقهية للامام محمد بن سيرين في اضواء البيان (بحث منشور)

(١٥٤) ابن حبان، الثقات، ج ٥، ص ٣٤٨؛

السري بن الحكم (٢٠٥هـ/٨٢٠م) ودوره في الاضطرابات السياسية في مصر

أ.م. د. مها عبد الرحمن حسين

عدنان فليح حسن الغنبي

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية



الكلمات المفتاحية (السري ، الاضطرابات ، مصر)

الملخص:

يتناول هذا البحث دور السري بن الحكم في الاضطرابات السياسية التي شهدتها مصر ، مركزاً على الاسباب التي أدت الى تصاعد الصراعات الداخلية ، كان السري جندياً في حامية مصر العسكرية الى أن أسفرت أحداث مصر ودار الخلافة عن اضطرابات أدت الى ظهور شخصيته ، وسعيه الى تولي مقاليد الحكم والسيطرة عليها ، وكما يتناول البحث عن ظهور النزعة الاستقلالية عن الخلافة العباسية ، والتي ظهرت واضحة عندما حدث التنافس بين السري بن الحكم وبين عبد العزيز الجروي والتي أتبع المتنافسون أساليب مختلفة لتحقيق رغباتهم .

Research summary

This research deals with the role of Al-Sarri bin Al-Hakam in the political unrest that Egypt witnessed, focusing on the reasons that led to the escalation of internal conflicts. Al-Sarri was a soldier in the Egyptian military garrison until the events of Egypt and the Caliphate resulted in unrest that led to the emergence of his personality and his quest to assume the reins of power and control it. The research also deals with the emergence of the tendency to Independence from the Abbasid Caliphate, which appeared clearly when the competition occurred between Al-Sarri bin Al-Hakam and Abdul Aziz Al-Jarawi, and the competitors followed different methods to achieve their desires

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين .

شهدت الخلافة العباسية العديد من الاحداث السياسية التي ساهمت في تشكيل ملامح الحكم والنظام الاداري في مختلف الولايات التابعة لها ، ومن الشخصيات التي كان لها دور كبير في تلك الاحداث هو السري بن الحكم ، الذي ظهر أثناء الاضطرابات السياسية في مصر .

تناولت في هذا البحث الدور الذي لعبه السري بن الحكم في اضطراب الأوضاع السياسية في مصر ، في عهد الخليفة العباسي عبد الله المأمون (١٩٨ - ٢١٨ هـ / ٨١٣ - ٨٣٣ م) وتأثيره على الساحة السياسية ، بالإضافة الى التنافس مع خصومه من أجل الاستقلال بحكم مصر وخيراتها .

وقد قسمت هذه الدراسة الى مبحثين ، تطرقنا في المبحث الاول عن نشأة وحياة السري بن الحكم ، أما المبحث الثاني فتطرقنا دور السري بن الحكم في الاضطرابات السياسية في مصر .



المبحث الاول : السري بن الحكم نشأته وحياته

أسمه ونسبه : " هو السري بن الحكم بن يوسف بن المقوم مولى من بني ضبة ^(١) ، وأصله من بلخ ^(٢) من قوم يقال لهم الزط ^(٣) ، أمير مصر " ^(٤) ؛ ومن الجدير بالذكر أن مصادر ترجمة السري لم تشر الى كنية أو لقب أطلق عليه .

ولادته :

لم نقف على أي ذكر لسنة ولادة السري بن الحكم ولا أي ذكر لسنين عمره التي قضاها الى وفاته (٢٠٥ هـ / ٨٢٠ م) ، حتى نتمكن من خلالها تخمين سنة ولادته لسنة وفاته ^(٥) .

٤ - نشأته الاولى وأسرتة :

المتتبع لترجمة السري بن الحكم لا يجد أي إشارة الى نشأته الأولى كيف قضاها ولا أي ذكر لأفراد أسرته ، وهذا أمر بديهي لا يقف عند السري بن الحكم وحده إنما لكثير من الشخصيات التاريخية ويعود السبب في ذلك الى أن هذه الشخصيات لم تكن معروفة في بدايتها ونشأتها الاولى ؛ لذا لم يتم تسليط الضوء عليها ، والأمر ذاته الى أسرته الثانية حيث لم نقف على أسم زوجته إنما هناك ذكر لأولاده وهذا يعود الى أنهم أخذوا ولاية مصر بعد أبيه لذا تمت الإشارة اليهم وهم كل من : أبو النصر محمد بن السري وعبيد الله وميمون بن السري وأحمد بن السري بن الحكم وسيتم الإشارة اليهم وما تم توليتهم من المناصب لاحقاً.

المناصب التي تقلدها : أول المناصب التي تقلدها السري بن الحكم ، عندما تولية قيادة الجند من قبل عباد بن محمد ^(٦) والي مصر ، وذلك في سنة (١٩٨ هـ) ^(٧) ، ثم أصبح والياً على مصر بأجماع الجند ، وكان ذلك في سنة (٢٠٠ هـ / ٨١٥ م) ^(٨) ، ثم تولية السري بن الحكم المرة الثانية على مصر ، من قبل الخليفة عبد الله المأمون (١٩٨ - ٢١٨ هـ / ٨١٣ م) في سنة ٢٠١ هـ / ٨١٤ م) وأستمر أميراً على مصر حتى وفاته سنة (٢٠٥ هـ / ٨٢٠ م) ^(٩) ، ومن الجدير بالذكر هناك ولاية مصر توارثت على أولاده كالاتي :

أ - أبو النصر محمد ^(١٠) الذي ولي مصر بعد وفاة أبيه السري بن الحكم ، في يوم الاحد من جمادي الاخرة سنة (٢٠٥ هـ / ٨٢٠ م) وكان بيده من أرض مصر الفسطاط ^(١١) والصعيد ^(١٢) وغربي الدلتا ، أما علي بن عبد العزيز بن الجروي ^(١٣) فكان بيده بقية الوجه البحري مع الحوف الشرقي ، وقد نشب قتال بينهما ، ثم اصطلحا عل أن يكف أحدهما عن الآخر ، الى أن توفي أبي نصر في شعبان سنة (٢٠٦ هـ / ٨٢١ م) ^(١٤) .

ب - عبيد الله ^(١٥) بايعه الجند بولاية مصر في التاسع من شعبان سنة ٢٠٦ هـ / ٨٢١ م) بعد وفاة أخيه ^(١٦) ، وحين عقد الخليفة عبد الله المأمون لخالد بن يزيد بن مزيد الشيباني ^(١٧) بولاية مصر ،

أمتنع عبيد الله التسليم له ، محتجاً بتثبيت الخليفة له ، وأستعد للحرب وحفر خندقاً وجند الجنود ، ثم سار خالد لقتال عبيد الله وهناك حدث القتال وأنتهى بأسر خالد فأكرمه عبيد الله ، فخيرته بين البقاء في مصر أو الرحيل فطلب الذهاب الى مكة ^(١٨)

ثم أندلع نزاع بين عبيد الله بن السري وبين علي بن عبد العزيز بن الجروي ، وكان سببه أن قوماً من أهل الحوف ^(١٩) منعوا ابن الجروي من جباية الخراج وكتبوا الى عبيد الله يطلبون منه المساعدة ضد علي بن الجروي ، فأمدهم لما طلبوا وبعث إليهم أخاه في سنة (٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م) فحدثت حرب بينهما ، أنتهت بدخول عبيد الله مقر ولاية الجروي ، وهرب الجروي وذلك في سنة (٢٠٩ هـ / ٨٢٤ م) ^(٢٠) ، ثم قدم عبد الله بن طاهر ^(٢١) من الشام مرسلاً من قبل الخليفة المأمون ليقتضي على تلك الاضطرابات التي عمت مصر ، وصل عبد الله بن طاهر الى مصر سنة (٢١٠ هـ / ٨٢٥ م) وأرسل الى عبيد الله يدعو الى الدخول الى طاعته لكنه رفض ، ودار قتال بين الطرفين فنهزم عبيد الله وطلب الامان فأجابه ^(٢٢) .

ج - ميمون بن السري بن الحكم ولي على الشرطة أثناء ولاية والده الثانية على مصر ، قتل خلال النزاع مع عبد العزيز بن الوزير الجروي سنة (٢٠٣ هـ / ٨١٨ م) ^(٢٣) ومن أولاده كذلك أحمد بن السري بن الحكم ، الذي أشترك مع أسرته ضد أسرة الجروي في حروبهم ^(٢٤) .

وفاته : توفي السري بن الحكم بالفسطاط في يوم السبت في جمادي الاولى في سنة (٢٠٥ هـ / ٨٢٠ م) ^(٢٥) .

المبحث الثاني : دور السري بن الحكم في أحداث مصر السياسية

أولاً : دور السري بن الحكم في اضطرابات مصر أثناء النزاع بين الامين والمأمون

شهدت مصر اضطرابات سياسية أثناء الصراع بين محمد الامين (١٩٣ - ١٩٨ هـ / ٨٠٨ م - ٨١٣ م) وبين أخيه عبد الله المأمون مما أدى هذا الصراع الى عدم أستقرارها الداخلي ، وقد لعب السري بن الحكم دوراً بارزاً في تلك الاحداث .

عندما وصلت الاخبار الى اهل مصر بأن الامين قام بخلع اخيه المأمون من ولاية العهد ، بدأت الاضطرابات في مصر ، بعدما فكر مجموعة من الجند بخلع الامين سخطاً للمأمون ، وكان رئيس هذه الحركة السري بن الحكم بن يوسف ، فارسل والي مصر جابر بن الاشعث الطائي ^(٢٦) ليحذرهم بما يقومون به ، وينذرهم عواقب هذه الفتن ، غير ان السري بن الحكم بقي يدعو الناس الى خلع الامين فأجابوه وبايعوا المأمون وذلك في سنة (١٩٦ هـ / ٨١١ م) ^(٢٧) .

وعندما علم الامين بما قام به اهل مصر من خلعه وأخراج واليه جابر بن الاشعث ، كتب الامين الى ربيعة بن قيس الجرشي ^(٢٨) يبلغه بتعيينه والياً على مصر ، ويطلب من أهل الحوف بمساعدة ربيع بن قيس ، فقاموا هؤلاء بالدعوة الى محمد الامين وخلع المأمون ^(٢٩) ، ثم أتخذت الامور منحى جديداً وهو النزاع بين انصار الامين وانصار المأمون ، وكان انصار الامين بزعامة ربيعة بن قيس ثم ساروا الى الفسطاط لقتال عباد بن محمد الذي عين والياً على مصر من قبل المأمون ، لكن عباد بن محمد قام بحفر خندقاً بمحيط الفسطاط ، ثم وقع القتال بين الطرفين استمر عدة اشهر دون ان

ينتصر احد منهم ، ثم رأى عباد بن محمد أن يرسل اليهم جيش يقاتلهم بقيادة عبد العزيز بن الوزير الجروي ^(٣٠) فلتقى معهم بعزميط ^(٣١) ثم أنهزم الجروي ^(٣٢) ، ثم توجه الى قومه من لخم وجذام ^(٣٣) الى فاقوس ^(٣٤) ، ثم حرضوه قومه على ان يطلب الدعوة لنفسه فنزل بلبيس ^(٣٥) ، وبعث عماله يجبون الخراج من اسفل الارض (الدلتا) لكن ربيعة بن قيس منعه من الجباية ^(٣٦) .

ونتيجة لانحراف عبد العزيز الجروي عن المهمة التي كلفه بها عباد بن محمد ، وأستجابته لتعريض لخم وجذام على دعمه في السعي نحو الزعامة والقيادة ، وأصطفاهم الى جانبه وسط الاضطرابات التي كانت تعم مصر ، أضطر عباد بن محمد الى البحث عن بديل ليتولى التصدي الى ربيعة بن قيس وأعوانه .

توجه أهتمام عباد بن محمد الى السري بن الحكم ، وذلك لقدرته على القتال ثم موقفه من الصراع بين الامين والمأمون ، وعمل على تحشيد الجند لنصرة المأمون ثم " سار أهل الحوف أيضا في المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة إلى الخندق، فعقد عباد للسري بن الحكم على حريهم، فاقتتلوا وقتل جمع من الفريقين، فأتكشف أهل الحوف وبلغهم مقتل محمد الأمين وبيعة المأمون، ففرقوا" ^(٣٧) .

غير أن هذه الاضطرابات لم تنتهي في مصر بمقتل الامين وتولي المأمون الخلافة ، وقد أستمروا النزاع في البلاد بل أنه تطور بين القادة أنفسهم .

فقد قام المأمون بعزل عباد بن محمد ، وعين مكانه المطلب بن عبدالله الخزاعي ^(٣٨) والياً على مصر في سنة (١٩٨ هـ / ٨١٣ م) ^(٣٩) ، وقد أعلمه بسير ربيعة بن قيس لقتاله ، فأرسل اليهم عبد العزيز الجروي لقتالهم ، فالتقوا في شطونوف ^(٤٠) ، وكان بينهم قتلى ، وبقيت الاحوال تتجه نحو الاسوأ ، فعزل المطلب بن عبدالله في نفس السنة وكانت ولايته سبعة أشهر ^(٤١) .

وعندما أستقرت الاوضاع للمطلب بن عبد الله خلال ولايته الثانية على مصر بعث المطلب الى عبد العزيز الجروي بالشخص الى الفسطاط لكنه أمتنع ، فبعث اليه السري بن الحكم مع الجند يسألونه الصلح فأجابهم اليه فغدر بهم وتمكن من سجن السري بن الحكم ، ثم دخلت مدن عدة في شرقي الدلتا في حوزة الجروي ^(٤٢) .

قرر المطلب بن عبد الله الخزاعي مقابل هذا أن يقوم بتوجيه كل ما عنده من قوة من أجل القضاء على الجروي ، وعندما علم الجروي بذلك أمر بأخراج السري بن الحكم من السجن ، وعاهده على أن يطلق سراحه ، ويذكر للمصريين أن كتاباً ورد من الخلافة العباسية بولايته على مصر ، على شرط أن يقوم السري بن الحكم بمقاتلة المطلب ، فعاهده السري على ذلك ، ثم أمر الجروي بأخراج السري بن الحكم من السجن ، فبايعه الجند من أهل خراسان ، لكن المصريون امتنعوا من مبايعته ، ثم حدث قتال بين السري وبين المطلب انتهت بطلب المطلب الامان من السري ، على أن يسلم اليه الامر ويسمح له بالخروج من مصر ، فأمنه السري بن الحكم وخرج المطلب الى مكة ^(٤٣) .

يبدو أن أهل مصر لم تخفى عليهم حيلة عبد العزيز الجروي والسري بن الحكم ، فسارعوا الى الانحياز الى المطلب بن عبد الله الخزاعي وتصديهم لتلك الحيلة ، لكن الجند الخراسانية تمكنوا من الانتصار على المطلب بن عبد الله .

ثانياً : ولاية السري بن الحكم الاولى على مصر ودوره في أحداث الاسكندرية

ولي السري بن الحكم على مصر " بإجماع الجند وأهل مصر على الصلاة والخراج معاً في مستهل شهر رمضان سنة مانتين بعد عزل المطلب عنها. وسكن المعسكر على عادة أمراء مصر" (٤٤).

وفي هذه الظروف التي تمر بها مصر من اضطرابات أصبح هناك تنافس على السلطة بين عبد العزيز بن الوزير الجروي والسري بن الحكم ، لذا فقد قسمت مصر بين الخارجين عن الخلافة ، فاستولى عبد العزيز الجروي على شرقي الدلتا ، بينما استولى السري بن الحكم على الوجه القبلي من مصر ، أما غربي الدلتا فقد ملكتها قبيلتا لخم وجذام (٤٥).

تطورت الاحداث السياسية في مصر صراعاً بين السري بن الحكم وعبد العزيز بن الوزير الجروي ، ومحاولة كل منهما من أحكام السيطرة على مصر .

وأما في الاسكندرية (٤٦) فقد شهدت الاحداث تطوراً ملحوظاً بعدما نزل الاندلسيون بها فقد " وثب عمر بن هلال (٤٧) على أبي بكر بن جنادة بن عيسى المعافري (٤٨) خليفة مطلب بالإسكندرية، فأخرجه منها ودعا للجروي بها، والجروي، والسري متسالمان، وأقبل الأندلسيون إلى ابن هلال، فكان بلغه عنهم بعض الفساد، فأمر عمر بإخراجهم من الإسكندرية " (٤٩).

سخط الاندلسيون على عمر بن هلال وذلك عندما برزت طائفة يسمون بالصوفية يأمرن بالمعروف ، وكانوا يعترضون على السلطان في بعض أموره ، ترأس عليهم رجل يدعى أبو عبد الرحمن الصوفي (٥٠) ، الذي تحالف مع الاندلسيين وكونوا معاً جبهة واحدة ، وأعتضدوا مع لخم ، التي كانت تتمركز في جهة الإسكندرية ، ثم سار الى عمر بن هلال ليأخذوا بالتأثر لانفسهم منه ، فحاصروه وأنتهى الامر بقتله في سنة (٢٠٠ هـ / ٨١٥ م) (٥١).

وعندما علم الجروي بمقتل عمر بن هلال ، وما قام به الاندلسيون بالاسكندرية ، فتوجه اليها في خمسين ألفاً وحاصروهم وأوشك على فتحها ، لكن السري ابن الحكم خشى من ازدياد نفوذ الجروي ، فأرسل عمر بن وهب الخزاعي (٥٢) على رأس جيش الى مقره في تنيس (٥٣) فترك الجروي حصار الاسكندرية ، وفسد ما بينه وبين السري بن الحكم (٥٤).

أصبحت الاوضاع تتجه نحو المجاهرة العلنية بالعداء والصراع بين عبد العزيز الجروي وبين السري بن الحكم ، وذلك عندما دعا الاندلسيون الى السري بن الحكم ، غير أن السري ابن الحكم سرعان ما اختلف مع آل عبد الجبار بن عبد الرحمن الازدي (٥٥) فكانوا وجوه أهل خراسان بمصر فبايعهم الجند على أن يفسدوا على السري بن الحكم ولايته ، ثم أظهروا كتاباً من طاهر بن الحسين (٥٦) بولاية سليمان بن غالب بن جبريل (٥٧) على مصر ، فرضخ السري لهم ، وكانت ولاية السري على مصر ستة أشهر (٥٨).

تولى سليمان بن غالب ولاية مصر في سنة (٢٠١ هـ / ٨١٦ م) ، فقام الجند بنهب دار السري بن الحكم ، ثم قام سليمان بن غالب بأرساله الى أخميم (٥٩) ، فبعث السري الى بني مدلج (٦٠) يستنجدهم ، فأجابوه لذلك ، وكان عددهم كبير ، فعلم سليمان بذلك فأرسل إليه جيش فقاتلوه ، وهرب السري في قمن (٦١) ، وأسر هو وأبنة ميمون ، فقام سليمان بسجنهما في أخميم ، وسرعان ما ثار أهل خراسان بمصر ضد سليمان بن غالب ، واراد ان يفتك بهم ولكن الامر انتهى بخلعه من قبل الجند من ولاية مصر في شعبان سنة (٢٠١ هـ / ٨١٦ م) ، وكانت ولايته خمسة أشهر (٦٢).

هكذا أنتهت النزاعات التي كانت تدور في مصر ، أما الانضمام الى جانب عبد العزيز الجروي أو الى جانب السري بن الحكم ، وكانت كفة كل منهما تتأرجح تبعاً لمناطق النفوذ والقوى المؤيدة له ، وظلت مصر في حالة اضطراب بين الطرفين دون استقرار ، حتى تولى السري بن الحكم ولاية مصر .

ثالثاً : ولاية السري بن الحكم الثانية على مصر ودوره في الاضطرابات السياسية
ورغم تلك الاحداث التي شهدتها مصر ، وما قام به السري بن الحكم التي لم تكن خافية على الخليفة المأمون ، الا أنه ولاه مصر .

بعد عزل سليمان بن غالب أعاد الخليفة المأمون السري بن الحكم لولاية مصر مرة ثانية ، وذلك في شعبان سنة ٢٠١ هـ ، فأمر بأرسال الجند الي محبسه في أخميم ، ثم قاموا بأخراجه ، وبدأ السري بمتابعة من حاربه فقتلهم وصلبهم ، فاستقامت الاوضاع له وقوي أمره (٦٣) .

ما أن بدأت الاوضاع تستقر بمصر بتعين المأمون السري بن الحكم والياً عليها ، حتى تنقلب أحداث دار الخلافة على أوضاع مصر ، حينما ورد كتاب المأمون للسري بن الحكم يطلب منه بالبيعة لولي عهده علي بن موسى الرضا (٦٤) عليه السلام في محرم سنة (٢٠٢ هـ / ٨١٧ م) ، فبيوع له بمصر (٦٥) .

على أن أهل مصر أنقسموا على انفسهم ، مثلما حدث في بغداد وفي مختلف أنحاء الدولة الاسلامية ، فكتب ابراهيم ابن المهدي (٦٦) الى وجهاء الجند في مصر ، يطلب منهم بخلع المأمون وولي عهده ، والخروج على السري بن الحكم ، فقد وجد ابراهيم بن المهدي أنصاراً له في مصر يدعون له ، ومن هؤلاء عبد العزيز الجروي ، ثم انضم اليه بعد ذلك كل من عارض البيعة الى الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام الى الجروي فعظم سلطانه انذاك (٦٧) .

ثم سار الجروي الى الاسكندرية للمرة الثانية لمقاتلة الاندلسيين بها ، فقام بمحاصرتها غير الامر أنتهى بأن أصطالح الاندلسيون على فتح حصن الاسكندرية ، والقيام بالدعوة الى الجروي بها ، وكذلك دعا للجروي بالصعيد أيضاً (٦٨) ،

وعندما سار الجروي لمحاربة السري وقد أستعد كل واحد منهما لصاحبه " فبعث السري ابنه ميمون تلك الجيوش ، فنزل ميمون بشطنوف وسار معه مراكبه في البحر قد شحنها بالرجال والسلاح ، وأتاه عبد العزيز الجروي في البر والبحر ، فالتقوا بشطنوف ، فقتل ميمون بن السري ، وانهزم عسكره وذلك في جمادى الآخرة سنة ثلاث ومائتين " (٦٩) .

وحينما بلغ الجند بوفاة الامام الرضا عليه السلام سنة ٢٠٣ هـ / ٨١٨ م وأنخذال ابراهيم بن المهدي أظهروا بيعة المأمون والدعوة له ، ثم قام الاندلسيون بأنتهاز الفرصة فأخرجوا عامل الجروي من الاسكندرية وأغلقوا الحصن وخلعوا الجروي ودعوا الى السري بن الحكم ، ثم سار الجروي اليهم في رمضان سنة ٢٠٣ هـ ، على أن القبط (٧٠) بسخا (٧١) ، ثاروا ضده وأمدتهم بني مدلاج فهزمهم الجروي وهربت بني مدلاج (٧٢) .

وقد تخوف السري على حياته ، من الجند الذين كانوا معه خوفاً ان يغدروا به ، فخطط لهم فجمعهم وأخبرهم ان رسولاً قد قدم من قبل طاهر بن الحسين ، وأمرهم ان يستقبلوه فنطلقوا في مركب في النيل ، ثم أنطلق معهم في مركب آخر ، وكان معه أخيه ، ووضع في باطن المركب غلاماً له وطلب منه ان يخرق المركب ففعل وغرق المركب ، ثم ماتوا جميعاً (٧٣) .

وفي تلك الاثناء أنطلق عبد العزيز الجروي لمحاصرة الإسكندرية للمرة الرابعة للسيطرة عليها واخضاع الاندلسيين له ، فقام الاندلسيون بأغلاق حصنها ، فأحكم عبد العزيز الجروي حصارهم بشدة وبدأ يضرب الحصن بالمجانيق وأستمر على ذلك مدة سبعة أشهر من بداية شعبان سنة (٢٠٤هـ/٨١٩م) الى نهاية صفر سنة (٢٠٥هـ/٨٢٠م) ، الى أن أصابه فلقة من حجر منجنيقه فتوفي في صفر سنة ٢٠٥ هـ ، ومات السري بن الحكم بعده بثلاثة أشهر في الفسطاط في جمادي الاولى سنة ٢٠٥ هـ ، وكانت ولايته على مصر ثلاث سنين وتسعة أشهر^(٧٤) .

يسبب النزاع بين السري بن الحكم وعبد العزيز بن الوزير الجروي في أحداث فوضى واضطرابات سياسية في مصر ، وقد أدى هذا الى تمزق أوضاع مصر بشكل كبير .

الخاتمة

١- من خلال الدراسة تبين لنا ان شخصية السري بن الحكم من الشخصيات القيادية والسياسية والعسكرية التي كان لها دور كبير في الاضطرابات التي حدثت في مصر أثناء الصراع بين الامين والمأمون .

٢ - ان السري ابن الحكم قد ازدادت خبرته العسكرية من خلال المعارك التي خاضها ، وكان اكثر المعارك يخرج منها منتصراً محققاً أهدافه ، وذلك أدى الى طموحه في الوصول الى ولاية مصر .

٣ - كما قام السري بن الحكم بالنزاع مع خصومه امثال عبد العزيز بن الوزير الجروي من أجل النفوذ والسلطة ، ومحاولته الاستقلال في حكم مصر عن الخلافة العباسية .

الهوامش

(١) بني ضبة : بطن من طابخة من العدنانية، وهم بنو ضبة بن أد ابن طابخة ، هم من جمرات العرب الثلاث ، منازلهم كانت منازلهم في جوار بني تميم إخوانهم، بالناحية الشمالية التهامية من نجد، انتقلوا في الإسلام إلى العراق للجزيرة الفراتية . القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي (ت: ٨٢١هـ) ، نهاية الارب في معرفة أنساب العرب ، تح : إبراهيم الإبياري ، ط ٢ ، دار الكتاب اللبنانيين، (بيروت - ١٤٠٠هـ) ، ج ١ ، ص ٣١٩ - ٣٢٠ ؛ كحالة ، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني الدمشقي ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، ط ٧ ، مؤسسة الرسالة، (بيروت - ١٤١٤ هـ) ، ج ١١ ، ص ٥٥٢ .

(٢) بلخ : وهي مدينة في الإقليم الخامس ، وبعدها عن خط المغرب ثمان وثمانون درجة، وعن خط الاستواء، سبع وثلاثون درجة ، وبها مدائن كثيرة وكور، ولها تسع وأربعون مقبرة ، وهي قاعدة خراسان العظمى. وهي عظمة جليلة القدر، وعليها سور، ولها اثنا عشر بابا ، وهي وسط بلاد خراسان، بها قصور ومنازل للبرامكة ، لطول ولايتهم لأعمال خراسان، في خلافة بني العباس . المنجم ، إسحاق بن الحسين (ت: ق ٤هـ) ، أكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان ، ط ١ ، عالم الكتب، (بيروت - ١٤٠٨ هـ) ، ص ٨٢ .

(٣) الزط : جيل أسود من السند إليهم تنسب الثياب الزطية، وقيل: الزط إعراب جت بالهندية، وهم جيل من أهل الهند . ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ) لسان العرب ، ط ٣ ، دار صادر ، (بيروت - ١٤١٤ هـ) ، ج ٧ ، ص ٣٠٨ .

(٤) ابن تغري بردي ، أبو المحاسن يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي جمال الدين (ت: ٨٧٤هـ) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، دار الكتب، (القاهرة - د.ت) ، ج ٢ ، ص ١٦٥ .

(٥) ابن الأثير ، ابو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين (ت: ٦٣٠هـ) ، الكامل في التاريخ ، تح : عمر عبد السلام تدمري ، ط ١ ، دار الكتاب العربي، (بيروت - ١٤١٧هـ) ، ج ٥ ، ص ٥١٥ .

(٦) هو : عباد بن محمد بن حيان البلخي ، مولى كندة ، عين والياً على مصر من قبل الخليفة المأمون عندما عزل جابر بن الأشعث من امرة مصر ، في شهر رجب سنة ١٩٦هـ/٨١١م ، فسكن العسكر وجعل على شرطته هبيرة بن هاشم بن حديج ،

محور الدراسات التاريخية

وكانت ولايته فترة حروب مع أنصار الخليفة الأمين، فكانت ولايته على مصر سنة وسبعة أشهر. الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب المصري (ت بعد ٣٥٥ هـ)، الولاة والقضاة،، تح: أحمد فريد المزيدي و محمد حسن محمد حسن إسماعيل، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤٢٤ هـ)، ص ١١٥؛ المقرئ، أبو الحسن علي بن أبي ال أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين (ت: ٨٤٥ هـ)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤١٨ هـ)، ج ٢، ص ١١٣.

(٧) الكندي، الولاة والقضاة، ص ١١٦.

(٨) الكندي، الولاة والقضاة، ص ١٢٣؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٢، ص ١٦٥.

(٩) الكندي، الولاة والقضاة، ص ١٢٧؛ المقرئ، الخطط، ج ٢، ص ١١٣.

(١٠) هو: أبو النصر هو محمد بن السري بن الحكم الضبي البلخي، أبو نصر، أحد أمراء مصر، وليها للمأمون، بعد وفاة أبيه السري سنة ٢٠٥ هـ، وكانت فتنة ابن الجروي مشتتة فيها، فأحسن السياسة وأحبته الرعية، وعاجلته الوفاة شاباً وهو على الإمارة توفي في سنة ٢٠٦ هـ. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٢، ص ١٧٨.

(١١) الفسطاط: بضم الفاء وسكون السين وفتح الطاء المهملتين وألف وطاء ثانية، هي مدينة من الثالث من الديار المصرية، وهي محدثة بناها عمرو بن العاص لما فتح ديار مصر في خلافة عمر بن الخطاب (رض)، وكان في موضع الفسطاط قصر من بناء الاوائل يقال له قصر الشمع. ابن سباهي، محمد بن علي البروسوي (ت: ٩٩٧ هـ)، اوضح المسالك في معرفة البلدان والممالك، تح: المهدي عيد الرواضية، ط١، دار الغرب الإسلامي، (د. م - ١٤٢٧ هـ)، ص ٤٩٤.

(١٢) الصعيد: هي بلاد واسعة كثيرة فيها عدة مدن عظام، منها أسوان وهي أوله من ناحية الجنوب، وقوص وقفت وإخميم والبهنسا، وتنقسم ثلاثة أقسام الصعيد الأعلى، وهو من أسوان إلى قرب إخميم، والأوسط من إخميم إلى البهنسا، والأدنى من البهنسا إلى قرب الفسطاط. ابن عبد الحق، عبد المؤمن ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفى الدين (ت ٧٣٩ هـ)، مرآة الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ط١، دار الجيل، (بيروت - ١٤١٢ هـ)، ج ٢، ص ٨٤١.

(١٣) هو: علي بن عبد العزيز بن الوزير بن ضابئ الجروي، عند وفاة أبيه كان بيده أسفل الأرض مع الحوف الشرقي، كانت له حروب مع أبناء السري ابن الحكم، وعندما قدم الافشين حيدر بن كاووس الى مصر وعه علي بن عبد العزيز، وقد طالب الافشين علياً بالاموال والاقتله فلم يدفع فقتله الافشين في سنة ٢١٥ هـ. ابن يونس، أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد الصدفي (ت: ٣٤٧ هـ)، تاريخ ابن يونس، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤٢١ هـ)، ج ١، ص ٣٥٩؛ الكندي، الولاة والقضاة، ص ١٣٠.

(١٤) الكندي، الولاة والقضاة، ص ١٣٩.

(١٥) هو: عبيد الله بن السري بن الحكم بن يوسف، ولي الشرطة من قبل أخيه محمد، ثم ولي إمرة مصر بعد موت أخيه محمد بن السري بمبايعة الجند له، في يوم الثلاثاء التاسع من شعبان سنة ٢٠٦ هـ على الصلاة والخراج معاً، وسكن المعسكر، وجعل على شرطته محمد بن عقبه المعافري، ولما ولي عبيد الله مصر وقع بينه وبين الجروي ا حروب كثيرة. الكندي، الولاة والقضاة، ص ١٣٠؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٢، ص ١٨١.

(١٦) الكندي، الولاة والقضاة، ص ١٣٠.

(١٧) هو: خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني، عقد له المأمون على إمرة مصر، في سنة ٢٠٦ هـ، وبعثه في جيش من ربيعة الى مصر، ووقعت حروب بينه وبين عبيد الله بن السري، فأسر خالد فأكرمه عبيد الله وذلك خبره من البقاء في مصر أو الرحيل، فطلب الرحيل. الكندي، الولاة والقضاة، ص ١٣١ - ١٣٣.

(١٨) كاشف، سيدة اسماعيل، مصر في فجر الاسلام من الفتح العربي الى قيام الدولة الطولونية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة - ١٩٩٤ م)، ص ١٧٤.

(١٩) الحوف: بالفتح، وسكون الواو، والفاء، والحوف في مصر حوفان شرقي وغربي وهما متصلان يبدأ الشرقي من جهة الشام والغربي قرب دمياط، ويشتملان على بلدان وقرى كثيرة. ياقوت الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين بن عبد الله الرومي (ت: ٦٢٦ هـ)، معجم البلدان، ط٢، دار صادر، (بيروت - ١٩٩٥ م)، ج ٢، ص ٣٢٢.

(٢٠) الكندي، الولاة والقضاة، ص ١٣٣.

(٢١) هو: أبو العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق بن ماهان الخزاعي، وقد كان عبد الله سيداً نبيلاً عالي الهمة شهماً، وكان المأمون كثير الاعتماد عليه حسن الانفاتح إليه لذاته، ورعاية لحق والده وما أسلفه من الطاعة في خدمته، وكان والياً على الدينور، وتولى الشام مدة، والديار المصرية مدة، توفي سنة ٢٢٨ هـ. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (ت: ٦٨١ هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، ط٢، دار صادر، (بيروت - ١٩٠٠ م)، ج ٣، ص ٨٣ - ٨٧.

(٢٢) كاشف، مصر في فجر الاسلام، ص ١٧٥.

(٢٣) الكندي، الولاة والقضاة، ص ١٢٣.

(٢٤) الكندي، الولاة والقضاة، ص ١٣٠.

(٢٥) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (ت: ٣١٠ هـ)، تاريخ الرسل والملوك، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤٠٧ هـ)، ج ٥، ص ١٥٣؛ الكندي، الولاة والقضاة، ص ١٣٠.

(٢٦) هو: جابر بن الأشعث الطائي ولية على مصر من قبل محمد الأمين على صلاتها وخراجها، وليها يوم الإثنين لخمس بقين من جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين ومائة، وكان جابر بن الأشعث لنا محببا إلى الناس من العامة والخاصة، وأثناء ولايته حدث الخلاف بين الأمين والمأمون . الكندي ، الولاة والقضاة ، ص ١١٤ ؛ المقرئزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ٣٢٩ .

(٢٧) الكندي ، الولاة والقضاة ، ص ١١٤ .

(٢٨) هو: ربيعة بن قيس ابن الزبير الجرشي ، كان رئيس قيس بالحواف ، ولاة الأمين على ولاية مصر سنة ١٩٦ هـ بعد ما تم اخراج واليه جابر بن الأشعث . الكندي ، الولاة والقضاة ، ص ١١٥ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٢ ، ص ١٥٤ .

(٢٩) اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح (ت: ٢٩٢ هـ) ، تاريخ اليعقوبي ، تح : عبد الأمير مهنا ، ط ١ ، شركة الاعلامي للمطبوعات ، (بيروت - ١٤٣١ هـ) ، ج ٢ ، ص ٣٩١ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٢ ، ص ١٥٤ .

(٣٠) هو: عبد العزيز بن الوزير بن ضاني الجروي من بني جرى بن عوف ، من جذام ، والي شرطة مصر أيام المطلب بن عبد الله الخزاعي ، وكانت له وقائع مع امراء مصر المطلب والسري بن الحكم ، ودخل الاسكندرية في خمسين ألف مقاتل صلحا ، ودعي له فيها ، وتعاضم أمره وبعدها خرج منها ، أثناء قتاله مع السري بن الحكم ، فثاروا عليه ، فقد أصيب بجرح من المنجنيق فتوفي في سنة ٢٠٥ هـ . الكندي ، الولاة والقضاة ، ص ١١٧ - ١٢١ ؛ المقرئزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ٢٩٢ .

(٣١) عمريط : هي من قرى القديمة من اعمال الشرقية ، وكانت عمريط تابعة لمركز الزقازيق ، فلما أنشئ مركز حماد في سنة ١٩٤٥ م ألحقته به لقربها منه ، رمزي ، محمد ، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين الى سنة ١٩٤٥ الهينة المصرية العامة للكتاب ، (القاهرة - ١٩٩٤ م) ، ص ٧٤ .

(٣٢) الكندي ، الولاة والقضاة ، ص ١١٥ - ١١٦ .

(٣٣) لحم وجذام : هم قبيلتان من اليمن نزلتا الشام وجذام هذا هو الصرف بن شوال بن عمرو بن دعما بن زيد بن حضر موت ، وهاتان القبيلتان تتفقان في أمور كثيرة ، ومنها مراتبهم التي حددها لهم عمرو بن العاص بعد الفتح ، وقادوا بعض الثورات سويا ضد الدولة ، وكان لهم دور كبير في تاريخ مصر . السمعاتي ، ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي (ت: ٥٦٢ هـ) ، الانساب ، تح : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وآخرون ، ط ١ ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، (د.م - ١٩٦٢ م) ، ج ٣ ، ٢٢٤ ؛ البري ، عبدالله خورشيد ، القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الاولى ، الهينة المصرية العامة للكتاب ، (القاهرة - ١٩٩٢ م) ، ص ١٩٠ - ١٩٦ .

(٣٤) فاقوس : بالقاف ، وآخره سين مهملة ، وهي اسم مدينة في حواف مصر الشرقي ، من مصر إلى مشتول ثمانية عشر ميلا ومن مشتول إلى سبط طرابية ثمانية عشر ميلا ومنها إلى مدينة فاقوس ثمانية عشر ميلا ، وهي في آخر ديار مصر من جهة الشام في الحواف الأقصى . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٣٢ .

(٣٥) بلبيس : بكسر الباءين ، وسكون اللام ، وياء ، وسين مهملة ، وهي مدينة بينها وبين فسطاط مصر عشرة فراسخ على طريق الشام ، يسكنها عبس ابن بغيض ، فتحت في سنة ١٨ أو ١٩ هـ على يد عمرو بن العاص . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٧٩ .

(٣٦) الكندي ، الولاة والقضاة ، ص ١١٦ ؛ المقرئزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ٣٢٩ .

(٣٧) ، والكندي ، الولاة والقضاة ، ص ١١٦ .

(٣٨) هو : المطلب بن عبد الله الخزاعي وليه مصر من قبل المأمون على صلاتها وخراجها ، دخلها من مكة للنصف من ربيع الأول سنة ثمان وتسعين . الكندي ، الولاة والقضاة ، ص ١١٧ .

(٣٩) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ص ٢٩١ ؛ السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١ هـ) ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ١ ، دار إحياء الكتب العربية ، (القاهرة - ١٣٨٧ هـ) ، ج ١ ، ص ٥٩٣ .

(٤٠) شطنوف : بفتح أوله ، وتشديد ثانيه ، وفتح النون ، وآخره فاء: بلد بمصر من نواحي كورة الغربية عنده يفترق النيل فرقتين: فرقة تمضي شرقا إلى تنيس وفرقة تمضي غربا إلى رشيد على فرسخين من القاهرة وهو مركب ، وقد ألحق سعيد بن عفير في شطره الثاني الألف واللام فقال يحرض علي بن الجروي على أحمد بن السري وقد واقعة في هذا الموضع فكسره . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٣٤٤ .

(٤١) المقرئزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ٣١٩ - ٣٢٠ .

(٤٢) الكندي ، الولاة والقضاة ، ص ١٢٠ .

(٤٣) الكندي ، الولاة والقضاة ، ص ١٢١ - ١٢٢ ؛ كاشف ، مصر في فجر الاسلام ، ص ١٦٥ .

(٤٤) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٢ ، ص ١٦٥ .

(٤٥) كاشف ، مصر في فجر الاسلام ، ص ١٦٥ - ١٦٦ .

(٤٦) الاسكندرية : هي مدينة من سواحل ديار مصر ، وهي على شطّ بحر الرّوم ، وبها المنارة المشهورة طولها مائة وثمانون ذراعا ، وبها عمود السوراري وطوله نحو ثلاثة وأربعين ذراعا ، والمنارة في وسط البحر والبحر محيط بها ، وهي من بناء الإسكندر ولذلك تنسب إليه . ابن سبا ، اوضح المسالك في معرفة البلدان والممالك ، ص ١٥٣ .

(٤٧) هو : عمر بن هلال بن عبد الملك بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج ، الذي ولي الاسكندرية من قبل أمير مصر المطلب بن عبدالله الخزاعي ، وأستمر ثلاثة أشهر ثم قام بعزله ، قتل أثناء محاصرته في قصره سنة ٢٠٠ هـ . الكندي ، الولاة والقضاة ، ص ١٢٤ .

- (٤٨) هو: ابي بكر بن جنادة بن عيسى المعافري ، كان خليفة المطلب بن عبد الله الخزاعي بالاسكندرية ، وثب عمر بن هلال عليه وأخرجه منها ودعا للجروي . الكندي ، الولاة والقضاة ، ص ١٢٣ .
- (٤٩) الكندي ، الولاة والقضاة ، ص ١٢٣ .
- (٥٠) هو : ابو عبد الرحمن الصوفي ، الذي تزعم الطائفة الصوفية ، وتحالف مع الاندلسيون ولخم ، وقضي عليه من قبل عمر بن هلال . الكندي ، الولاة والقضاة ، ص ١٢٣ .
- (٥١) الكندي ، الولاة والقضاة ، ص ١٢٣ ؛ كاشف ، مصر في فجر الاسلام ، ص ١٦٨ .
- (٥٢) هو : عمرو بن وهب الخزاعي ، أحد قادة الحكم بن السري استعان به خلال نزاعه مع عبد العزيز بن الوزير الجروي . الكندي ، الولاة والقضاة ، ص ١٢٥ .
- (٥٣) تنبیس : بكسر التاء المنقوطة باثنتين من فوقها وكسر النون المشددة وياء آخر الحروف وسين مهملة ، وهي بلدة من بلاد مصر في وسط الماء ، وهي من كورة الخليج ، وهي مما يلي ناحية الفرما وبقر منى . الادريسي ، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي ، (ت: ٥٦٠ هـ) ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ط١ ، عالم الكتب ، (بيروت - ١٤٠٩ هـ) ، ج ١ ، ص ٣٣٦ ؛ المقرئزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ٣٢٦ .
- (٥٤) الكندي ، الولاة والقضاة ، ص ١٢٥ .
- (٥٥) ينسبون الى عبد الجبار بن عبد الرحمن الازدي ، وكان حاكماً لكورة سخا ، وثار عليه القبط وقتلوه سنة (١٥٠ هـ / ٧٦٧ م) وذلك في ولاية يزيد بن حاتم المهلبى على مصر ، وأستمر آل عبد الجبار بمصر بعد مقتل عميدهم فكانوا وجوه أهل خراسان ، وقد تزعمهم عبد العزيز بن عبد الجبار في الثورة على السري والي مصر فخلعوه ثم وولوا غيره . الكندي ، الولاة والقضاة ، ص ٨٧ ؛ البري ، القبائل العربية في مصر ، ص ١٤٨ - ١٤٩ .
- (٥٦) هو: أبو الطيب طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق بن ماهان ، مولى طلحة بن عبيد الله الخزاعي والي سجستان ، وبرزت شخصيته أثناء الخلاف بين الامين والمأمون ، فتزعم طاهر قيادة جيوش المأمون وتمكن من الانتصار له على الامين ، ولاء المأمون خراسان ، توفي سنة ٢٠٧ هـ . ابن خلکان ، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ، ج ٢ ، ص ٥١٧ .
- (٥٧) هو: سليمان بن غالب بن جميل بن يحيى بن قرّة البجلي الأمير أبو داود ، ولي إمرة مصر على الصلاة والخراج معاً ، بعد عزل السري بن الحكم وحبسه ، بإجماع الجند وأهل مصر عليه في يوم الثلاثاء من شهر ربيع الأول من سنة إحدى ومائتين . وسكن المعسكر وجعل على شرطته أبا ذكر بن جنادة بن عيسى المعافري ، فشد على المصريين ، فعزله عن الشرطة بالعباس بن لهيعة الحضرمي . ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٢ ، ص ١٦٨ .
- (٥٨) الكندي ، الولاة والقضاة ، ص ١٢٥ - ١٢٦ .
- (٥٩) (أخميم : هي مدينة في البلاد المصرية في الجانب الشرقي من النيل لها ساحل ، وهي مدينة كبيرة قديمة فيها أسواق وحمامات ومساجد كثيرة وفيها من البرابي وعجائب المباني والآثار ما يعجز الوصف عنه وهي بصعيد مصر . الحميري ، عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت: ٩٠٠ هـ) ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح: إحسان عباس ، ط٢ ، مؤسسة ناصر للثقافة ، (بيروت - ١٩٨٠ م) ، ص ١٥ .
- (٦٠) مدلج : هم بطن من بطون كنانة ، ومن بني مدلج هؤلاء كان علم القيافة ، ومنهم مخزوم أو محزر المدلجي الصحابي . القلقشندي ، نهاية الارب في معرفة أنساب العرب ، ج ١ ، ص ٤١٦ .
- (٦١) قمن : بالكسر ، ثم الفتح ، وآخره نون ، بوزن سمن هي قرية من قرى مصر نحو الصعيد ، ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج ٣ ، ص ١١٢٢ .
- (٦٢) الكندي ، الولاة والقضاة ، ص ١٢٦ .
- (٦٣) الكندي . الولاة والقضاة ، ص ١٢٧ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٢ ، ص ١٦٩ .
- (٦٤) هو : أبو الحسن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، ولد سنة (١٥٣ هـ / ٧٧٠ م) وهو أحد الائمة الاثنى عشر ، جعله المأمون ولي عهده ، استشهد بسناباد من طوس في شهر رمضان ليلة الجمعة من سنة ٢٠٣ هـ / وهو ابن تسع وأربعين سنة وتسعة أشهر . الحاكم النيسابوري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥ هـ) ، تاريخ نيسابور ، تح : أحمد بن محمد بن الحسن بن أحمد المعروف بالخليفة النيسابوري ، كتابخانه ابن سينا ، (طهران - د . ت) ، ج ٢٦ ، ص ٣٨٢ ؛ ابن خلکان ، وفيات الاعيان ، ج ٣ ، ص ٢٧٠ .
- (٦٥) الكندي ، الولاة والقضاة ، ص ١٢٧ .
- (٦٦) هو : أبراهيم بن المهدي بن أبي جعفر المنصور العباسي ، كان فصيحاً أديباً شاعراً ، رأساً في معرفة الغناء ، ولي إمرة دمشق لأخيه الرشيد ، ببيع بالخلافة في بغداد والمأمون في خراسان ، وكانت بيعته وخلع المأمون بسبب أن المأمون جعل ولي عهده الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام ، فباعوا ابراهيم ولقبوه بالمبارك ، وكانت بيعتهم له بالباطن ، ثم بايعه أهل بغداد ، وعندما توجه المأمون الى بغداد خاف ابراهيم على نفسه فاستخفى ثم عفا عنه المأمون ، توفي سنة ٢٢٤ هـ . الطيب باخمرى ، ابو محمد بن عبد الله بن أحمد بن علي الهجراني الحضرمي (ت: ٩٤٧ هـ) ، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ، ط١ ، دار المنهاج ، (جدة - ١٤٢٨ هـ) ، ج ٢ ، ص ٤٥٥ .
- (٦٧) الكندي ، الولاة والقضاة ، ص ١٢٧ .
- (٦٨) كاشف ، مصر في فجر الاسلام .
- (٦٩) الكندي ، الولاة والقضاة ، ص ١٢٨ .

- (٧٠) القبط : بوزن السبط أهل مصر وهم بنكها أي أصلها ، هم جيل من الناس ، وهم نصارى مصر ، والنسبة اليهم قبطي . الرازي ، أبو عبد الله ن الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت: ٦٦٦ هـ) ، مختار الصحاح ، تح : يوسف الشيخ محمد طه ، المكتبة العصرية ، (بيروت - ١٤٢٠ هـ) ، ص ٢٤٦ ؛ ، رضا ، أحمد ، معجم متن اللغة ، دار مكتبة الحياة (بيروت - ١٩٦٠ م) ، ج ٤ ، ص ٤٨٤ .
- (٧١) سخا : هي كورة بمصر وقصبتها سخا بأسفل مصر ، وهي الآن قصبة كورة الغربية ودار الوالي بها ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١٩٦ .
- (٧٢) الكندي ، الولاة والقضاة ، ص ١٢٨ ؛ كاشف ، مصر في فجر الاسلام ، ص ١٧٢ - ١٧٣ .
- (٧٣) الكندي ، الولاة والقضاة ، ص ١٢٩ .
- (٧٤) الكندي ، الولاة والقضاة ، ص ١٣٠ ؛ كاشف ، مصر في فجر الاسلام ، ص ١٧٣ - ١٧٤ .

قائمة المصادر والمراجع

- * ابن الاثير ، كرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري ، عز الدين (ت: ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م) .
- ١ - ، الكامل في التاريخ ، تح : عمر عبد السلام تدمري ، ط ١ ، دار الكتاب العربي ، (بيروت - ١٤١٧ هـ) .
- * الادريسي ، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي ، (ت: ٥٦٠ هـ / ١١٩٣ م) .
- ٢ - نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ط ١ ، عالم الكتب ، (بيروت - ١٤٠٩ هـ) .
- * ابن تغري بردي ، يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي ، أبو المحاسن ، جمال الدين (ت: ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م) .
- ٣ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، دار الكتب ، (القاهرة - د. ت) .
- * الحاكم النيسابوري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥ هـ / ١٠١٤ م) .
- ٤ - تاريخ نيسابور ، تح : أحمد بن محمد بن الحسن بن أحمد المعروف بالخليفة النيسابوري ، كتابخانه ابن سينا ، (طهران - د. ت) .
- * الحميري ، عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت: ٩٠٠ هـ / ١٤٩٤ م) .
- ٥ - الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح: إحسان عباس ، ط ٢ ، مؤسسة ناصر للثقافة ، (بيروت - ١٩٨٠ م) .
- * ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (ت: ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م) .
- ٦ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تح : إحسان عباس ، ط ٢ ، دار صادر ، (بيروت - ١٩٠٠ م) .
- * الرازي ، أبو عبد الله ن الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت: ٦٦٦ هـ / ١٢٦٧ م) .
- ٧ - مختار الصحاح ، تح : يوسف الشيخ محمد ، طه ، المكتبة العصرية ، (بيروت - ١٤٢٠ هـ) .
- * ابن سباهي ، محمد بن علي البروسوي (ت: ٩٩٧ هـ / ١٥٨٨ م) .
- ٨ - اوضح المسالك في معرفة البلدان والممالك ، تح : المهدي عيد الرواضية ، ط ١ ، دار الغرب الإسلامي (د. م - ١٤٢٧ هـ) .
- * السمعاني ، ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي ، (ت: ٥٦٢ هـ / ١١٦٦ م) .
- ٩ - الانساب ، تح : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وآخرون ، ط ١ ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، (د. م - ١٩٦٢ م) .
- * السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) .
- ٩ - حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ١ ، دار إحياء الكتب العربية ، (القاهرة - ١٣٨٧ هـ) .
- * الطيب بامخرمة ، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي الهجراني الحضرمي الشافعي (ت: ٩٤٧ هـ / ١٥٤٠ م) .
- ١٠ - قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ، ط ١ ، دار المنهاج ، (جدة - ١٤٢٨ هـ) .

- * الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي (ت: ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) .
- ١١ - تاريخ الرسل والملوك، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٤٠٧ هـ) .
- * أبن عبد الحق ، عبد المؤمن ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفى الدين (ت ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ م) .
- ١٢ - مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ط ١ ، دار الجيل، (بيروت - ١٤١٢ هـ) .
- * القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي (ت: ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) .
- ١٣ - نهاية الارب في معرفة أنساب العرب ، تح : إبراهيم الإبياري ، ط ٢ ، دار الكتاب اللبنانيين، (بيروت - ١٤٠٧ هـ) .
- * الكندي ، أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب المصري (ت: بعد ٣٥٥ هـ / ٩٦٥ م) .
- ١٤ - الولاة والقضاة ، تح : أحمد فريد المزيدي و محمد حسن محمد حسن إسماعيل ، ط ١ ، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤٢٤ هـ) .
- * المقرئزي ، أبو الحسن علي بن أبي ال أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين (ت: ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م) .
- ١٥ - المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ط ١ ، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤١٨ هـ) .
- * المنجم ، إسحاق بن الحسين (ت: ق ٤ هـ) .
- ١٦ - آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان .، ط ١ ، عالم الكتب، (بيروت - ١٤٠٨ هـ) .
- * ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١ هـ / ١٣١١ م) .
- ١٧ - لسان العرب ، ط ٣ ، دار صادر ، (بيروت - ١٤١٤ هـ) .
- * ياقوت الحموي ، أبو عبد الله شهاب الدين بن عبد الله الرومي (ت: ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) .
- ١٨ - معجم البلدان ، ط ٢ ، دار صادر، (بيروت - ١٩٩٥ م) .
- * اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب أبن واضح (ت: ٢٩٢ هـ / ٩٠٤ م) .
- ١٩ - تاريخ اليعقوبي ، تح : عبد الأمير مهنا ، ط ١ ، شركة الاعلمي للمطبوعات ، (بيروت - ١٤٣١ هـ) .
- * ابن يونس ، أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد الصدفي (ت: ٣٤٧ هـ / ٩٥٨ م) .
- ٢٠ - تاريخ أبن يونس ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٤٢١ هـ) ، ج ١ ، ص ٣٥٩ ؛ الكندي ، الولاة والقضاة ، ص ١٣٠ .
- المراجع
- * البري ، عبدالله خورشيد .
- ٢١ - القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الاولى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (القاهرة - ١٩٩٢ م) .
- * رضا ، أحمد .
- ٢٢ - معجم متن اللغة ، دار مكتبة الحياة (بيروت - ١٩٦٠ م) .
- * رمزي ، محمد .
- ٢٣ - القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين الى سنة ١٩٤٥ م الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (القاهرة - ١٩٩٢ م) .
- * كاشف ، سيدة اسماعيل .
- ٢٤ - مصر في فجر الاسلام من الفتح العربي الى قيام الدولة الطولونية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (القاهرة - ١٩٩٤ م) .
- * كحالة ، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني الدمشق .
- ٢٥ - معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، ط ٧ ، مؤسسة الرسالة، (بيروت - ١٤١٤ هـ) .

المجالس العلمية في مكة في كتب الرحالة والجغرافيين (ق ٦-٧هـ)

علي صباح كريم - أ.د. عدنان خلف كاظم

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية



الملخص

كانت المجالس العلمية في مكة تُعدّ تجمعات علمية ودينية بارزة، إذ كان العلماء يلتقون لتبادل المعرفة ومناقشة القضايا المختلفة. ساهمت هذه المجالس بشكل كبير في نشر العلوم الإسلامية وتعليم الطلاب، وكانت بمثابة مركز للإفتاء والإرشاد. كما لعبت دوراً مهماً في تعزيز الهوية الإسلامية وتوحيد الصفوف بين المسلمين. ومن هنا جاءت أهمية دراستنا لعنوان البحث لتوضيح أهمية المجالس العلمية في مكة في هذا الجانب ومناقشتها.

وقسمت هذا البحث الى بحثين تناولت في المبحث الأول مجالس ما قبل الاسلام ، اما المبحث الثاني تحدثت فيه عن مجالس عصر الاسلام ، ثم أشارت الى أهم النتائج التي توصل إليها في البحث.

Abstract

The scientific councils in Mecca were considered prominent scientific and religious gatherings, where scholars met to exchange knowledge and discuss various issues. These councils significantly contributed to the dissemination of Islamic sciences and the education of students, serving as a center for fatwas and guidance. They also played an important role in promoting Islamic identity and unifying the ranks among Muslims. Hence, the importance of our study on the research topic arises to clarify the significance of the scientific councils in Mecca in this regard and to discuss them.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين

أما بعد : تعد دراسة التاريخ الاسلامي ولاسيما المجالس العلمية في العصر الإسلامي من أبرز
سمات النهضة الفكرية والثقافية، إذ كانت تجمع العلماء والمفكرين لتبادل المعرفة، مما ساهم في
تقدم العلوم والآداب. وقد لعبت دوراً حيوياً في نشر التعاليم الإسلامية وتعزيز الفهم الديني، كما
حافظت على التراث العلمي من خلال التدوين والمناقشات. بالإضافة إلى ذلك، كانت هذه المجالس
منصة لتعليم الأجيال الجديدة، مما ساهم في بناء مجتمع متعلم ومتقّف.

وقسمت هذا البحث الى مبحثين تناولت في المبحث الأول مجالس ما قبل الاسلام ، اما المبحث
الثاني تحدثت فيه عن مجالس عصر الاسلام ، ثم أشارت الى أهم النتائج التي توصل إليها في البحث.

ومن اهم المصادر التي اعتمدنا عليها في الدراسة كانت من كتب الرحلات والجغرافية كتاب معجم
البلدان لياقوت الحموي ، اذ يعتبر من اهم الكتب في هذا الجانب التي اعتمدنا عليها في البحث ، كما
كان كتاب مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن ، من الكتب المهمة والذي استفدنا منه كثيراً في
دراستنا.

وفي الختام اتمنى ان اكون قد وفقت في انجاز بحثي فان اصبحت فمن الله وان اخطأت فمن عني
والله ولي التوفيق.

المبحث الاول

مجالس مكة قبل الاسلام

عقد العلماء مجالس عدة في مكة والتي من اهمها:

١. مجلس كعب بن لؤي

كما هو معروف كانت هناك تعقد مجالس متنوعة في مكة قبل ظهور الاسلام من قبل اشخاص
حكماء مدركين طبيعة الاوضاع وطالبين من الناس الرجوع الى الديانة الحقيقية ابراهيم (عليه
السلام) ويذكروهم بقرب ظهور النبي الاكرم (صلى الله عليه واله وسلم) منهم كان كعب بن
لؤي (ccclxiii) ، اذ كان يقف في احد اسواق مكة المعروف بسوق عكاظ^{ccclxiii} واعظاً بالناس ومذكراً
بقرب الظهور و متمنياً ان يكون احد انصاره والمصدقين بدعوته^(ccclxiv).

٢. قس بن ساعدة

ومن الخطباء المشهورين الحكماء في عصر ما قبل الاسلام الذين كان لهم موقف وخطبة في اسواق مكة المعروف قس بن ساعدة^(ccclxv) اذ كان على جمل أحمر، يخطب في الناس ويعظهم ويذكرهم الاخرة ويرشدهم الى دين الله الصحيح وحتى ان النبي الاكرم (صلى الله عليه واله وسلم) كان قد شاهده وذكر خطبته ولم ينسى ذلك اليوم في عكاظ، وفيما ذكر ورد انه قال عنه (صلى الله عليه واله وسلم): ((أما إنه يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةً وَحْدَةً))^(ccclxvi).

٣. زيد بن عمرو بن نفيل

وهناك ايضاً نجد من الاشخاص المنكرين لعبادة الاصنام والداعين لدين ابراهيم (عليه السلام) زيد بن عمرو بن نفيل^(ccclxvii) كان مستنداً بظهره إلى الكعبة خلال أيام الحج، والناس متجمعون، وهو يرفع صوته قائلاً: "يا أهل قريش! والله، لا يوجد بينكم من يتبع دين إبراهيم سواي، وقال شعراً ناصحاً فيه ومرشداً الى ترك عبادة الاوثان والتوجه الى الله تعالى في قوله: "لا تعبدون إلهاً غير خالقكم" ووعظهم بأخذ العبرة ممن سبقهم من قوم عاد^(ccclxviii)، ونبي الله سليمان (عليه السلام)^(ccclxix).

٤. النابغة الذبياني

وهناك أهمية الأسواق ليس فقط في دورها التجاري، بل أيضاً في دورها الثقافي والعلمي، ولا سيما في مجالات الشعر والأدب، مما يذكر اجتماع الشعراء بسوق عكاظ احد اسواق مكة قبل الاسلام اذ كانت توضع قبة يجلس فيها النابغة^(ccclxx)، ويأتيه الشعراء يعرضون عليه شعرهم منهم حسان بن ثابت، والشاعرة الخنساء^(ccclxxi) في رثاء اخيها فقد اعجب بالشعر واثنى عليها النابغة، فانزعج حسان فقام وانشد بيتين من الشعر يبرز فيهم عن فخره وامكانيته الشعرية، وكانت هناك من يتولى الحكم بين العرب قبل الاسلام عامر بن الظرب^(ccclxxii) ويخطب في مواسم الحج فيهم ويرشدهم الى الاعمال والاخلاق الحسنة^(ccclxxiii).

نستخلص من خلال ما تم ذكره قبل ظهور فجر الإسلام، كانت مكة تستضيف تجمعات ينظمها أشخاص حكماء يدركون طبيعة الظروف السائدة. وكان هؤلاء يدعون الناس للعودة إلى الدين الحق. وكذلك كانت تكتسب الأسواق أهمية ليست فقط من الناحية التجارية، بل أيضاً من الناحية الثقافية والعلمية، خاصة في مجالات الشعر والأدب.

المبحث الثاني

مجالس مكة في الاسلام

١. مجالس النبي (صلى الله عليه واله وسلم)

لقد كانت هناك الكثير من المجالس التي يعقدها العلماء فيها لاسيما وان مكة هي المكان الاول الذي انطلقت منه الدعوة الاسلامية، ونجد في مكة ان ما يذكر عن الرسول الاكرم (صلى الله عليه واله وسلم) المعلم الاول لهذه الامة الاسلامية يتصدر الى الخطب والوعظ وتعليم المسلمين امور دينهم المختلفة، اذ في بداية الدعوة عندما كان الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) يعرض نفسه على القبائل ويدعوهم الى الاسلام اذ التقى بمجموعة من الخزرج فدعاهم الى الله تعالى، وعرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم آيات من القرآن. وكانوا يسمعون من اليهود أن نبياً قد أتى في زمانهم. فقال بعضهم لبعض: يا قوم، إن هذا هو النبي الذي وعدتكم به اليهود، فأمنوا بالدعوة، وكانوا ستة اشخاص^(ccclxxiv). ومن المجالس الاخرى يذكر في يوم فتح مكة^(ccclxxv)، وقف الرسول الاكرم (صلى الله عليه واله وسلم) على باب الكعبة المشرفة والقي خطبة بالناس وبين لهم ان الله تعالى صادق الوعد جاء بالنصر على الاحزاب والمشركين، وان البشرية جمعاء اصلهم من اب واحد ادم (عليه السلام) وقرأ عليهم من آيات القرآن الكريم وصادر العفو عن الجميع بقوله (صلى الله عليه واله وسلم) ((أَهْبُوا، فَأَنْتُمْ الطُّلُقَاءُ))^(ccclxxvi). اننا نرى فقد جسد الرسول الاكرم (صلى الله عليه واله وسلم) اعظم صور الانسانية والتعامل بالحسنى مع من اساء اليه من المشركين، وفي ذلك بيان ورد في القرآن الكريم يوضح اخلاق وحسن تعامله (صلى الله عليه واله وسلم) قوله تعالى: { وانك لعلى خلق عظيم}^(ccclxxvii).

٢. عبد الله بن عبد العزيز العمري

وفي مكة المكرمة ، ألقى العمري^(ccclxxviii) موعظة أمام الرشيد، حيث طلب منه أن يصعد إلى جبل الصفا^(ccclxxix) ويسأله عن عدد الأشخاص الموجودين في البيت الحرام. لم يكن لدى الرشيد إجابة واضحة، فرد عليه الشيخ بأن هؤلاء الناس سيحضرون يوم القيامة وسيسألون عن أنفسهم، بينما هو سيسأل عنهم جميعاً. تركت هذه الكلمات أثراً عميقاً في الرشيد، فبكى وجلس، وقدم له مناديل ؛ ليجفف دموعه ، كما نصح العمري الرشيد بتقوى الله في التعامل مع الناس، وضرورة مراعاة حقوقهم، محذراً من الإسراف في المال العام الذي هو حق للمسلمين، مؤكداً على مسؤولية الرشيد أمام الله عن تصرفاته^(ccclxxx).

٤. مجلس أبي نصر البندنجي

الامر الجدير بالذكر من المجالس الاخرى التي كانت تعقد من قبل العلماء في مكة المكرمة منهم أبي نصر البندنجي (ccclxxxi) ، وكان يحضر مجلسه العديد من الاشخاص المعروفين والعلماء منهم نجد قد حضر المجلس زيد بن عبد الله اليفاعي (ccclxxxii) ، وقد حاول احد الجالسين اخراجه من المجلس بسبب ما فقال له: "لا تقمني فإني أحفظ مائة ألف مسألة بعلها" (ccclxxxiii).

يظهر من المخل بالآداب الخاصة بالمجالس أن قيام الرجل من مجلسه يعد تصرفاً غير لائق. ومع ذلك، بغض النظر عن الأسباب، يبدو أن رد اليفاعي كان من الأشخاص المطلعين على الأمور، مما جعل من الصعب على الرجل إخراجه من المجلس نظراً لمكانته العلمية في ذلك الوقت.

الخاتمة

بفضل الله وتوفيقه في نهاية البحث الموسوم بـ (المجالس العلمية في مكة في كتب الرحالة والجغرافيين (ق ٦-٧ هـ)) توصلت الدراسة الى أهم النتائج الآتية:

١. وضحت الدراسة العديد من المجالس العلمية التي كانت تقام في مكة.
٢. بينت الدراسة المجالس العلمية التي كانت تعقد في مرحلة ما قبل الاسلام.
٣. توصلت الدراسة الى العديد من مجالس العلم والوعظ التي كانت تقام في مكة في الاسلام.
٤. تعد مجالس العلم من الركائز المهمة في الدراسة في تلك الفترة
٥. بينت الدراسة دور مجالس العلم والوعظ في وعظ الخلفاء واصحاب السلطة.
٦. تعد هذه المجالس من الركائز المهمة فهي مدرسة للتعليم والتنشئة في تلك الفترة

الهوامش:

(١) كعب بن لؤي: وهو كعب بن لؤي بن غالب بن فهر الجد السابع للرسول الاكرم (صلى الله عليه واله وسلم) له ثلاثة من الابناء مرة الجد السادس للرسول الاكرم (صلى الله عليه واله وسلم) وعدي وهصيص. يراجع: الزبيري، مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، أبو عبد الله الزبيري (ت ٢٣٦هـ)، نسب قریش، تح: ليفي بروفنسال، ط٣، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، ص٢٢؛ ٢٩٩؛ ٣٤٦.

(٢) سوق عكاظ: سوق عكاظ كان واحدًا من أهم أسواق العرب في فترة الجاهلية، اذ كانت القبائل العربية تتجمع فيه سنويًا للتفاخر وتبادل الشعر. كان الشعراء يحضرون ويتبادلون قصائدهم قبل أن يتفرقوا. عكظ الرجل صاحبه إذا فاخره وغلبه بالمفاخرة فسميت عكاظ بذلك. يراجع: ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥ م، ج٤، ص١٤٢.

(٣) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن، تح: مرزوق علي إبراهيم، ط١، دار الراية، (د.م)، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥ م، ج٢، ص٦٥.

(٤) قس بن ساعدة: وهو من الخطباء المشهورين والمعروفين في عصر ما قبل الاسلام او ما يسمى بالعصر الجاهلي كان اول من خطب متوكأ على عصا واول من قال اما بعد، وامن بالبعث ما بعد الموت ولقد كان من المعمرين وهناك من يذكر بانه عاش ستمائة عام، وقد مات وله من العمر اكثر من ثلاثمئة عام. يراجع: ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤ م، ج٥، ص٤١٢-٤١٤.

(٥) ابن الجوزي، مثير العزم، ج٢، ص٦٦.

(٦) زيد بن عمرو بن نفيل: وهو زيد بن عمرو بن نفيل احد المؤمنين بالبعث ما بعد الموت والباحثين عن الدين الحق وكان لا يأكل مما ذبح لغير الله، وقال الرسول الاكرم عنه (صلى الله عليه واله وسلم): "يَبْعَث يَوْمَ الْقِيَامَةِ أمة وَحده بيني وبين عيسى"، توفي قبل بعثة النبي (صلى الله عليه واله وسلم). يراجع: النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت ٣٠٣هـ)، فضائل الصحابة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤ م، ص٢٥.

(٧) قوم عاد: وهم قوم نبي الله هود (عليه السلام)، ويتميز هؤلاء الأشخاص بطول القامة وقوة الأجساد، ولا يوجد ما هو غير مألوف أو غريب في هذه السمة المميزة لهم. فقد استكبروا في الارض وعندما عصوا وعبدوا الأصنام، أرسل الله تعالى إليهم نبيّه هود (عليه السلام)، فكذبوه وقالوا: من هو أقوى منا؟ ولم يؤمن بهود سوى عدد قليل منهم، فزاد في وعظهم، مما أدى إلى تفاقم طغيانهم. فإرسل الله تعالى رياح عاتية اذ اجتاحتهم بسبب كفرهم. يراجع: ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢ م، ج١، ص٢٥٢.

(٨) ابن الجوزي، مثير العزم، ج٢، ص٦٨.

(٩) النابغة الذبياني: هو زياد بن معاوية بن ضباب، وبلقب بالنابغة نظرًا لنبوغه في الشعر وتميزه به، ويعتبر من أبرز شعراء عصره، حيث كان تأتيه الشعراء وتعرض عليه أشعارها. يراجع: ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ) ن تاريخ دمشق، تح: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.م)، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥ م، ج١٩، ص٢٢١-٢٣٤؛ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، الأعلام، ط١٥، دار العلم للملايين، (د.م)، ٢٣/١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢ م، ج٣، ص٥٤-٥٥.

(١٠) الخنساء: وهي تماضر بنت عمرو بن الحارث، وتلقب بالخنساء، اسلمت وانها عندما قدمت على رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) كان يُعجب بشعرها ويستمتع به. يراجع: الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠ م، ج١٠، ص٢٤٠؛ الزركلي، الأعلام، ج٢، ص٨٦.

(١١) عامر بن الظرب: وهو احد حكماء العرب قبل الاسلام، ولقد قيل إنه كان أول من وضع دية مقدارها مائة من الإبل. يراجع: سبط ابن العجمي، أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل، موفق الدين، أبو ذر سبط ابن العجمي (ت ٨٨٤هـ)، كنوز الذهب في تاريخ حلب، ط١، دار القلم، حلب، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦ م، ج٢، ص٥٧.

(١٢) ابن الجوزي، مثير العزم، ج٢، ص٧٧.

(١٣) ابن الجوزي، المصدر نفسه، ج٢، ص٢٤٩.

(١٤) فتح مكة: لقد كان عام الفتح في اواخر شهر رمضان عام ٥٨هـ. يراجع: بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت ٢٤٠هـ)، تاريخ خليفة بن خياط، تح: د. أكرم ضياء العمري، ط٢، دار القلم، مؤسسة الرسالة، دمشق، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٦ م، ص٨٧؛ البلاذري، أحمد بن يحيى

بن جابر بن داود البَلَّاذُري (ت ٢٧٩هـ)، فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨ م، ص ٤٥.

(١٥) ابن الجوزي، مثير العزم، ج ٢، ص ٦٩-٧٠.

(١٦) سورة القلم، آية ٤.

(١٧) العمري: عبد الله بن عبد العزيز العمري، المعروف بأبي عبد الرحمن العابد، كان من الأشخاص الذين انقطعوا للعبادة وفضلوا العزلة والانفراد. كان يولي اهتماماً كبيراً للحلال الخالص والاستعداد للعبادة. عاش في عصر هارون الرشيد، وله عدد محدود من الأحاديث المنسوبة إليه. يراجع: ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت ٣٥٤هـ)، الثقات، ط ١، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م، ج ٨، ص ٣٤٢.

(١٨) جبل الصفا: وهو جبل يقع في مكة المكرمة. يراجع: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٤١١.

(١٩) ابن الجوزي، مثير العزم، ج ٢، ص ١٥٨.

(٢٠) أبي نصر البندنجي: وهو محمد بن هبة الله بن ثابت الإمام أبو نصر البندنجي الشافعي، يُقال إنه كان يقرأ سورة "قل هو الله أحد" ستة آلاف مرة كل أسبوع، ويعتمر ثلاثين عمرة خلال شهر رمضان، على الرغم من أنه كان ضريراً ويحتاج إلى من يُساعده. توفي في مكة في عام ٤٩٥ هـ. يراجع: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْمَاز الذهبي (ت ٧٤٨هـ) سير أعلام النبلاء، تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط ٣، مؤسسة الرسالة، (د.م)، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، ج ١٩، ص ١٩٦-١٩٧؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٥، ص ١٠٤.

(٢١) زيد بن عبد الله اليفاعي: زيد بن عبد الله بن جعفر بن إبراهيم أبو أسامة اليفاعي، نسبة إلى قرية من قرى اليمن، كان يتحلى بالتقوى والورع، بعيداً عن مجالسة الملوك ومخالطة الأمراء وقبول هداياهم. وقد اتفق معاصروه على نزاهته ورفعة علمه وعمق ورعه، كما كان مشهوراً بتفانيه في العبادة. يراجع: بامخرمة، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، الهجراني الحضرمي الشافعي (ت ٩٤٧ هـ)، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، ط ١، دار المنهاج، جدة، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٨ م، ج ٤، ص ٣٣-٣٤.

(٢٢) (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٤٩٣).

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم

أولاً: المصادر الأولية:

الزبيري، مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، أبو عبد الله الزبيري (ت ٢٣٦هـ)

١. نسب قریش، تح: ليفي بروفنسال، ط ٣، دار المعارف، القاهرة.

— بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت ٢٤٠هـ)،

٢. تاريخ خليفة بن خياط، تح: د. أكرم ضياء العمري، ط ٢، دار القلم، مؤسسة الرسالة، دمشق، ١٣٩٧/١٩٧٦ م.

— البَلَّاذُري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَّاذُري (ت ٢٧٩هـ)،

٣. فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨ م.

— النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن = علي الخراساني، النسائي (ت ٣٠٣هـ)

٤. فضائل الصحابة، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤ م.

٥. - الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)
٦. - جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة، (د.م)، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.
٧. - ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت ٣٥٤هـ)،
٨. - الثقات، ط١، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣م.
٩. - ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ)
١٠. - تاريخ دمشق، تح: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.م)، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥م.
١١. - ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)
١٢. - مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن، تح: مرزوق علي إبراهيم، ط١، دار الراية، (د.م)، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥م.
١٣. - ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)،
١٤. - معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.
١٥. - بن بطل، محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن بطل الركبي، أبو عبد الله، المعروف ببطل (ت ٦٣٣هـ)
١٦. - النَّظْمُ الْمُسْتَعْدَبُ فِي تَفْسِيرِ غَرِيبِ أَلْفَاظِ الْمَهْدَبِ، تح: د. مصطفى عبد الحفيظ سالم، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م.
١٧. - الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)
١٨. - سير أعلام النبلاء، تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، ط٣، مؤسسة الرسالة، (د.م)، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م.
١٩. - الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ)
٢٠. - الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.
٢١. - بن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)،
٢٢. - الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤م.
٢٣. - سبط ابن العجمي، أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل، موفق الدين، أبو ذر سبط ابن العجمي (ت ٨٨٤هـ)
٢٤. - كنوز الذهب في تاريخ حلب، ط١، دار القلم، حلب، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦م.

بامخرمة، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، الهجراني
الحضرمي الشافعي (ت ٩٤٧ هـ)،
١٥. قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، ط ١، دار المنهاج، جدة، ١٤٢٨ هـ /
٢٠٠٨ م.

ثانياً: المراجع الحديثة:

- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي
(ت ١٣٩٦ هـ)
١٦. الأعلام، ط ١٥، دار العلم للملايين، (د.م)، ١٤٢٣/٢٠٠٢ م، ج ٣،
ص ٥٤-٥٥.

الغنائم من خلال كتاب أسد الغابة لمعرفة الصحابة لابن الاثير

(ت ٦٣٠ هـ _ ١٢٣٤ م)



سحر حسين احمد عبد الواحد ا.د. سماهر محي موسى

جامعة ديالى كلية التربية للعلوم الانسانية قسم التاريخ

الملخص:

عدت دراسة الجوانب المالية من خلال مصادر التراث الفكري العربي الإسلامي من الدراسات التاريخية المهمة ، ومن ضمن ذلك كتاب أسد الغابة لمعرفة الصحابة لابن الاثير الذي يعد من المصادر المهمة والشاملة لأنها تتضمن مرويات ذات مضمون اقتصادي . إذ عدت الغنيمة احد اهم الموارد المالية في بداية الدعوة الإسلامية ، وكانت الغنائم توزع في أرض المعركة مباشرة وكانت اول غنيمة في الاسلام في سرية عبدالله بن جحش، وأول خمس في الاسلام وتم تقسيمها من خلال الاجتهاد الشخصي لعبد الله بن جحش، اذ اعطى خمس الغنيمة لرسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وقسم الباقي بين أصحابه (رضى الله عنهم) ومع تطور الدعوة الإسلامية بدأت الغنائم تزداد، واختلاف المسلمين في طريقة تقسيم الغنائم وبذلك نزلت الآية الكريمة من سورة الانفال وبيّنت التقسيمات العادلة اذ تم حفظ جميع حقوق المسلمين جميعاً. الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الكرمين وعلى إله وصحيه وسلم.

Abstract.

The study of financial aspects through the sources of the Arab-Islamic intellectual heritage is considered one of the important historical studies, including the book “The Lion of the Jungle for the Knowledge of the Companions” by Ibn al-Athir, which is considered one of the important and comprehensive sources because it includes narratives with economic content. The spoils were considered one of the most important financial resources at the beginning of the Islamic call, and the spoils were distributed directly on the battlefield. The first spoils in Islam were in the secrecy mission of Abdullah bin Jahsh and the first five in Islam and it was divided through the personal effort of Abdullah bin Jahsh, as he gave a fifth of the spoils to the Messenger of God and divided the rest among his companions. With the development of the Islamic call, the spoils began to increase, and the Muslims differed on the method of dividing the spoils, and thus the noble verse of Surat Al-Anfal was revealed .and clarified the just divisions, as the rights of all Muslims were preserved

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين

تعد الغنائم من الموارد المالية الاولى لكسب المسلمين في بداية الدعوة الإسلامية، والغنيمة، هي ما تؤخذ من المشركين قهرا بقوة السلاح بالارض المعركة من سلاح وسلاب وغير ذلك، وفي بداية الدعوة الإسلامية كانت اول غنيمة في الاسلام في سرية عبد الله بن جحش اذ تم التصرف بها باجتهاد شخصي وخمس لرسول الله ﷺ، وقسم الباقي بين اصحابه، ومع تزايد قوة الدعوة وانتشارها وتحديدا في معركة بدر الكبرى اذ حصل خلاف بين المسلمين في طريقة توزيع الغنائم اذ نزلت سورة الانفال مبينة حق التصرف بشكل مفصل لكل المسلمين وضمنت حقوق جميع المسلمين القوي والضعيف منهم، وتناولت في هذا البحث اسم ونسب المؤرخ الكبير ابن الاثير صاحب كتاب (اسد الغابة لمعرفة الصحابة) والذي تناولت دور الغنائم من خلال هذا الكتاب القيم الذي كان منهجه واضح اذ وضعه ابن الاثير على شكل تراجم لاصحاب رسول الله ﷺ اذ دون كتابه على الحروف الهجائية وضبط الحركات ورتب الالفاظ.

اما في المبحث الثاني تناولت تعريف الغنيمة لغة او اصطلاح وتقسيمات التي وردت في سورة الانفال لخمس رسول الله ﷺ وحقه في التصرف بها وايضا تكلمنا عن دور الغنائم في هزيمة المسلمين في معركة احد وايضا عن تعيين مسؤولا من احد المسلمين على الغنائم وسبب اعطاء الرسول ﷺ الغنائم للمؤلفة قلوبهم وموقف المسلمين والانصار من هذا العطاء وكيف رد عليهم صلى الله عليه وسلم وقد استندت الدراسة الى جملة من المصادر ولدراسات التي تخص الغنائم ودورها في الاسلام.

المبحث الاول: سيرة ابن الاثير

اولاً : اسمه ونسبه والقباه وكناه

علي بن محمد بن عبد الكريم ^(١) بن الكرم بن عبد الواحد ^(٢) الجزري ^(٣) الشيباني، ابن الاثير، فالجزري بفتح الجحيم والزاي وكسر الراء نسبة الى الجزيرة الفراتية ^(٤) لذا ينسب ويكنى ويلقب به من هو منسوب الى جزيرة العمرية، وكان يكنى كل من رواه المحدثين والعلماء وشعراء ومؤرخين نسب الى الجزريين، اما الشيباني هم اسرة عربية الاصل من بني شيبان احد بطون بكر بن وائل وتعود جذورها الى الجزيرة العربية ^(٥)، اما القابه فقد لقب بالامام والعلامة ^(٦) والمحدث والنسابة ^(٧) والشيخ عز الدين بن الاثير الموصلي ^(٨)، ولقب بابن الاثير، لان والده كان مفضلاً واثيراً عند الاتابكي ^(٩)، عماد الدين الزنكي ^(١٠) وكان يكنى عز الدين ابو الحسن ولكن ابن الاثير كان اكثر التصاقاً به حتى اشتهر به.

ثانياً : مولده ونشأته

ولد ابن الاثير في الجزيرة العمرية سنة (٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م) ^(١١) وفي اليوم الرابع من شهر جمادي الاول، ونشأ فيها وتلقى دروسه الاولى فيها، فقد حققه والده في الكتابات لتعليم القراءة

والكتابة وحفظ القرآن الكريم، ثم انتقل هو واخوته الى الموصل في سنة (١٥٧٩ هـ / ١١٨٤ م) واقاموا بها اقامة دائمة ^(١٢) في خدمة البيت الزنكي، وعندما انتقل الى الموصل كانت الموصل من اهم مراكز العلم والفكر والثقافة اذ اتم ابن الاثير تعليمه على يد اجل العلماء في ذلك العصر، وكان ابن الاثير كلما اتاحت له الفرصة يذهب رحلات لطلب العلم فيذهب الى بغداد وذلك عند خروجه الى الحج ليلتقي ويسمع من شيوخها الكبار ^(١٣)، ورحلاته العلمية فقد رحل الى حلب ^(١٤) ودمشق ^(١٥) والقدس ^(١٦)، وغيرها ليستمع الى علمائها وشيوخها وما تيسر له من علومهم ^(١٧).

ثالثاً : عائلته

ان عائلة ابن الاثير من العوائل الميسورة الحال اذ انها كانت تمتلك العقارات والبساتين بقرية العقيقة (١٨)، وكانت تمتلك قرية اسفل الموصل يقال لها ((قصر الحرب)) ^(١٩)، كل تلك الظروف ساعدته على جمع مادته وكتابه (الكامل بالتاريخ) لتلك الديار ^(٢٠)، وكذلك اشتغل والده في التجارة الى جانب لكونه موظفا لدولة الاتابكة، وفي سنة (٥٦٧ هـ) تم استيلاء الصليبيين على مراكز المسلمين التي كانت قادمة من مصر الى الشام وكانت لوالده بها تجارة ^(٢١)، وعلى اي حال نشأ ابن الاثير في كنف عائلة علمية وثقافية، اثرت في تكوينه الفكري وتوجهاته العلمية حيث كان ابن الاثير اوسط اخويه، وهم مجد الدين والملقب (بذي السعادات المبارك) ولد عام (٥٤٤ هـ / ١١٥٠ م) وتوفي (٦٠٦ هـ / ١٢١٠ م) ^(٢٢)، واخاه الاصغر ضياء الدين المعروف ب(ابا الفتح نصر الله) ولادته عام (٥٥٨ هـ / ١١٦٣ م) ووفاته سنة (٦٣٧ هـ / ١٢٣٩ م) ^(٢٣)، وسار الاخوة على نفس توجه والدهم في العمل الوظيفي، اذ اتجه مجد الدين في التدرج في المناصب الحكومية بدا من كاتب ديوان الرسائل في عهد اتراك الموصل الى ان اصبح نائب المملكة في عهد مجتهد الدين، اما ضياء الدين فقد التحق في خدمة الايوبيين ^(٢٤).

رابعاً : شيوخه وتلاميذه

بدأ ابن الاثير مسيرته العلمية بتلقي العلم على يد مجموعة من الشيوخ، حيث نهل منهم مختلف أنواع العلوم والمعارف. ثم انتقل بعد ذلك الى بعض المدارس المنتشرة في منطقة الجزيرة ليوصل تعليمه. وخلال هذه المرحلة، التقى بعدد من العلماء، ^(٢٥) وسمع منهم الحديث والتفسير وعلوم اللغة والادب، ومن هؤلاء يعيش بن صدقة ابو القاسم بن علي من ائمة علماء الشافعية واقتدى به ابن الاثير وكان حسن الطريقة وزاهد وورع وكان رحمه الله ضريراً فسمع منه ابن الاثير الفقه ^(٢٦) وسمع من ابو الفضل المنصور الطبري اذ كان ابو الفضل رجل صالحاً ولد في مدينة طبرستان ونشأ في مرو وسمع الكثير وقد ورد اربن وسمع عليه الكثير ودرسي على يده ابن الاثير كتاب مسند ابي يعلى الموصلي ^(٢٧)، وسمع واخذ من ابو العباس احمد بن رهبان المعروف بابن افضل الزمان بمكة وكان رحمه الله متبحراً في العلوم والحساب والفرائض والنجوم والمنطق وغير ذلك كل هؤلاء ذكرهم في تصانيفه ^(٢٨)، اما تلاميذه فقد روى عنه الكثيرون ومنهم ابن خلكان وابن الديثي والقوطي وغيرهم وكان ابن الاثير مجمع العقلاء ومحكما في الفضائل علامة ونسابة واخباريا عارفا بالرجال وانسابهم ولاسيما صحابه رسول الله ﷺ وقد كان امينا وعرف عنه بالكرم ^(٢٩).

خامسا : منهجية ابن الأثير في كتابة أسد الغابة لمعرفة الصحابة

واعتمد ابن الأثير في كتبه على منهجية واضحة، حيث يبدأ بمقدمة شاملة يشرح فيها أسلوبه، ويوضح أهدافه، ويحدد المصادر التي اعتمد عليها. كما يذكر أسماء المؤلفين السابقين في نفس المجال، ويقدم لهم نقداً بنائاً يبرز بعض جوانب القصور في أعمالهم، وغالباً ما يكون النقد موجهاً إلى المنهج المتبع.

كان ابن الأثير يدرك تماماً أهداف كتبه، وقد تميز منهجه بالوضوح والسهولة، مما يُمكن القارئ أو الباحث من الوصول إلى مبتغاه بيسر، وذلك لأنه حرص على تبسيط الفائدة وتعميمها. كما اهتم بذكر مصادر كتبه وتوظيفها بشكل جيد في البحث.

هذه المنهجية ليست فريدة لابن الأثير، بل هي إحدى الركائز الأساسية للمنهج التاريخي عند العرب منذ القرن الرابع الهجري. كما حرص ابن الأثير على ذكر مصادر كتبه العلمية، وتوثيق الأسانيد، وتجنب الاعتماد على من لم يوثق وعلمة. وكان يشير إلى الآراء التي لم يتمكن من إسنادها، ولم يطمئن عليها في صحتها، مما يدل على أمانته العلمية في نقل الآراء والمعارف والعلوم. وقد اختار لكتبه منهجاً منظماً يعتمد على الترتيب المعجمي، أي ترتيب مواد الكتاب وفقاً للحروف الهجائية. تحدث ابن الأثير عن أهمية موضوع الكتاب ومصادره ومنهجه، وأشار أولاً إلى أهمية دراسة الصحابة باعتبارهم رواة السنة، والمصدر الثاني للتشريع. فهم الذين عاصروا الرسول ﷺ وسمعوا منه وشاهدوا أفعاله، ونقلوا ذلك إلى الأجيال التالية. ومن الناحية الفقهية، تعتبر دراسة الصحابة ضرورية لمعرفة السنن التي تم إقرارها بعد وفاة الرسول ﷺ.

منهج ابن الأثير في عرض المادة العلمية:

يمكن فهم منهج ابن الأثير في عرض مادته العلمية من خلال مقدمة كتابه "أسد الغابة". حيث أوضح أنه جمع بين أربعة كتب مرجعية، ووضع علامات مميزة لكل منها لتمييز المصدر، مثل: ابن منده (د)، وأبو نعيم (ع)، وابن عبد البر (ب)، وأبو موسى (س). فإذا كان الاسم مذكوراً في جميع المصادر، يضع العلامات مجتمعة (د، ع، ب، س)، وإذا كان في بعضها فقط، يضع العلامات المناسبة (د، ع)، وهكذا. كما كان يذكر اسم من أخرج الحديث، فإذا قال "أخرجه الثلاثة" فإنه يقصد (د، ع، ب). وكان اهتمامه منصباً على ذكر اسم الصحابي فقط، وليس على تفاصيل الأحاديث المتعلقة به، تجنباً للإطالة. التزم ابن الأثير بالإسناد في رواياته، واشتملت أسانيده على المرسل والمنقطع والمتصل المبهم، مثل عبارات: "أخبرت"، "ذكر لي"، "روى قوم"، "قال بعض العلماء"، "بعض أصحابنا"، "روي"، "زعم بعض الناس" (٣٠). تفاوتت التراجم في الطول والقصر، فبعضها مطول وبعضها مختصر جداً، بل إن بعضها خلا من الترجمة تماماً. وقد يعود هذا التفاوت إلى أهمية الشخصية المترجم لها وتأثيرها في الحياة العامة أو العلمية، أو إلى وفرة المعلومات المتاحة عن الصحابي.

في بداية الترجمة، يذكر ابن الأثير اسم الصحابي، ثم يتبع ذلك بذكر النسب ورفع إلى أصوله، ويذكر أولاده. وفي بعض التراجم، يذكر قبيلة الصحابي، ويوضح أحوال الأبناء من زواج ومقام. وقد يترجم للأب أيضاً

منهج ابن الأثير في عرض الغنائم:

لم يهمل ابن الأثير الجانب المالي في عرض مادته التاريخية وذكر الغنائم بأكثر من ترجمه وذلك لأهميته لدى المسلمين الأوائل، إذ كانت أول الموارد لكسب المسلمين في بداية الدعوة الإسلامية، فقد كانت المورد الأول والأساسي في تجهيز المسلمين من السلاح وكل مستلزمات الجهاد في سبيل الله، وذكر ابن الأثير أكثر من موضع للغنائم إذ ذكر الغنائم في ترجمة الحارث بن معاوية رقم الترجمة (٩٦٦) بإسناد من حديث عبادة بن الصامت إذ قال (ﷺ) {ما حل لي من غنائم ما يزن هذه إلا الخمس وهو مردو فيكم} ^(٣١) وقد أخرج ابن الأثير من أبي شيبة في منصفه، وكما ذكر الغنائم في ترجمة الصحابي الغفاري رقم (١٢٢٣) ^(٣٢) إذ عزا الكفار فغنم غنائم كثيرة، ويذكر ابن الأثير في كتابه ترجمة الصحابي اسمه ونسبه وعدد الغزوات التي شهدا وفي أي غزوة قتل وقد ذكر عبد الله بن جبير الانصاري (٢٨٥٧) ^(٣٣) الذي شهد بدر أو قتل يوم أحد الذي كان على رأس الرماة ونهى أصحابه الذين نزلوا من على الجبل من أجل الغنيمة.

وذكر أيضاً أمراء السرايا التي أرسلها الرسول محمد (ﷺ) وذلك في ترجمة عبد الله بن جحش رقم الترجمة (٢٨٥٨) إذ كان (هو أول أمير أمره في قول -و غنيمته أول غنيمة غنمها المسلمون، وخمس الغنيمة وقسم الباقي فكان أول خمس بالإسلام^(٣٤)، ذكر ابن الأثير عطايا الرسول (ﷺ) للمؤلفة قلوبهم من الغنائم وذلك في تراجم كل من يزيد بن معاوية رقم (٥٥٥٧) ^(٣٥) وصخر بن حرب وغيرهم وذكر المعارضين عن تقسيمات الغنائم وذلك في ترجمة عباس بن مرداس (٣٨٠١).

سادسا : وفاته

توفي ابن الأثير بعد مسيرة علمية طويلة من سيرات علمية في الخامسة والعشرين من شعبان سنة (١٢٤٣هـ/١٢٤٣م) وقد تجاوز عمره السبعين عاماً^(٣٥)، وقيل أنه في رمضان من السنة نفسها وقيل أنه توفي في سنة (١٢٣٥هـ/١٢٣٥م) ^(٣٦) في الموصل، إلا أن هذا الاختلاف بين تقديم وتأخير سنة درج عليه الباحثون إذ كانت سنة ليس أكثر ودفن في الجانب في الجانب الأيمن من مدينة الموصل^(٣٧) ويسمى قبره بضريح (قبر البنت) وسبب هذه التسمية هو أن النساء الحوامل كن يطلبن البنت عند هذا الضريح^(٣٨).

المبحث الثاني :

الغنيمة لغة

عرفت الغنيمة بأنها غنمت اغتتم، وجمعها غنائم، والمغانم جمع مغنم حيث يقال فلان اغتتم الأمر أي يحرص على الغنيمة، والغانم: هي أخذ الغنيمة، أي غنمت بالشيء^(٣٩).

الغنيمة اصطلاحاً:

هو ما حصل عليه المسلمون ، بخيلهم ، وركابهم من اموال المشركين قهراً بالقتال ^(٤٠) ، من الاموال والسلاح والثياب والرقيق والمعادن وكل ارباح التجارة ^(٤١).

ولقد اشار الله تعالى في كتابه الكريم في قوله تعالى : (يسئلونك عن الانفال قل لله والرسول) ^(٤٢)

انتميت انقالاً لأنها زيادة من الله عز وجل للمسلمين ^(٤٣) على القيام بالجهاد وكونها لم تحل للأمم السابقة وانها منحه من الله عز وجل ^(٤٤) ، وكذلك تدعى الزيادة التي يعطيها الامام لاحد الجند بنائاً على مجهود معين نفلاً ^(٤٥) . ويتضح مما تقدم ان الآية الاولى من سورة الانفال رسخت مبدئ الإستخلاف ونظام المك المطلق وهي تسبق اية الغنيمة لتمهيد التربية الروحية بالإتصاف عن المكاسب المادية ثم تأتي اية الغنيمة لتناغم مقتضيات النفس البشرية تمنحها الشرعية في احقية التملك الخاص، وفي كل هذا لا يسبق الاقتصاد الاسلامي عن جوهر العقدي ولا يسلب الجانب المادي عن الروحي بل يوافق بينهما خير توافق ثم نزلت اية الغنيمة مبينة حكم توزيع الغنائم وواجه صرفها بالتفصيل وفي قوله تعالى من سورة الانفال: (وعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمس ولرسول ولذي قربي واليتامى والمساكين وابن السبيل) ^(٤٦)

وكان تاريخ نزول الآية عقب معركة بدر سنة (٥٢ هـ) وحدث نزاع بين المقاتلين المسلمين في احقية كل طائفة منهم بالغنائم فجعل الله عز وجل الانفال لرسول محمد ﷺ حصراً ^(٤٧)

فقسمت الغنائم الى خمس اقسام ، فكان اربعة منها الى المسلمين ^(٤٨) ، وقد خصص الله سبحانه وتعالى النبي محمد ﷺ قال رسول الله ﷺ : (اعطيت خمسا لم يعطهن الله احد قبلي : نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا ، فأما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل ، واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي ، واعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعث الى الناس عامة) ^(٤٩) وبهذا احل الله الغنائم لهذا الامة ما احلت من الامم من قبلها

الغنائم قبل الاسلام:

تعد الغنائم من الموارد المهمة لكسب في الجاهلية زمن عرب قبل الاسلام ، حيث تم الاعتماد عليها اعتمادا كبيرا ، وكان لشيخ القبيلة او سيدها له الربع من المغام ويعتبر هذا حق ثابت له ، وذلك لما له من منزلة ومكانة عند افراد القبيلة ، وكان ذلك يسمى المربع (وهو حق سيد القبيلة في اخذ ربع الغنائم اذا وقع الغزو) ^(٥٠) ، اذ ان الغنيمة كانت توزع الى اربع اقسام : ربع للشيخ او رئيس القبيلة ، وثلاث ارباع تقسم على من شهد الواقعة من المقاتلين ، وكان لسيد القبيلة ان يظفي لنفسه من الغنائم ما يشاء من السلاح والخيول والجواري قبل القسمة ^(٥١) ، وذكر ابن الاثير ان عدي بن حاتم الطائي كان قبل الاسلام يأخذ المربع وقدم على رسول الله ﷺ وقال له : هذه لاتحل في دينك ^(٥٢) . لان المربع من موارث القبيلة الجاهلية وهي من حق سيد القبيلة ربع الغنائم،

ويسمى مربع اذ مثل المربع على انه علامة فخر تجاه رئاسة القبيلة عند العرب ، وكان يتباهى به من له هذا الحق^(٥٣) .

اول غنيمة في الاسلام

كان الرسول ﷺ قد بعث في شهر رجب سرية وكان امير هذه السرية عبد الله بن جحش وهو من بني الاسدي ثم حليف لبني عبد شمس^(٥٤) ، وتتكون هذه السرية من اثني عشر رجلا من المهاجرين الى قلة وهو موضع بين مكة والطائف ليرصدوا عيرا لقريش ، وكتب (ﷺ) له كتابا وامره ان لا يفتح الكتاب الا بعد المدة مسيرة بعد يومين وان لا يستكره احد من اصحابه ، فقال لأصحابه فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق ومن كره ذلك ليرجع فمضى و معه اصحابه ولم يرجع احد منهم^(٥٥) ، فلما نزلوا نحلة مرت بهم عير لقريش وكان عليها عمرو بن الخضرمي تحمل زبيبا وتجارة ، فتردد القوم وهابوا الاقدام عليهم ثم شجعوا انفسهم عليهم واجمعوا على قتالهم وكان مع عمرو الخضرمي^(٥٦) عثمان بن عبد الله واخوه نوفل من بني مخزوم فقتلوا عمرو بن الخضرمي واخذوا عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان اسرى وقدم بهما المدينة حيث رسول الله (ﷺ) وكان ذلك في رجب^(٥٧) ، فقد اجتهد عبد الله بن جحش في تقسيم الغنيمة وراى ان خمس الغنيمة لرسول الله (ﷺ) وقسم الباقي على اصحابه وبذلك تكون اول غنيمة واول خمس في الاسلام^(٥٨) .

سياسة رسول الله ﷺ في تقسيم الغنائم

في غزوة بدر سنة (٢هـ) حصل خلاف حول تقسيم الغنائم، و بعد انتهاء الغزوة وكان النصر حليف المسلمين ، اذ تعددت الآراء حول التقسيم، ويذكر الواقدي ان رسول الله (ﷺ) في اول الامر قسمها بالتساوي ولم يخمس الغنائم^(٥٩) ، وبعد الخلافات التي حصلت نزلت الآية الكريمة من سورة الانفال قال تعالى "واعلموا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنْتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّفَاقُ الْجَمْعَانِ" وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" ، والمراد بالخمس الذي لله ولرسوله (ﷺ) ان يوضع في مصلحة المسلمين وفي تجهيزهم للجهاد في سبيله عز وجل ونشر الدعوة الاسلامية اما الخمس الثاني لذا القربى وهم ال بيت رسول الله (ﷺ) وبني هاشم وبني عبد المطلب^(٦٠) ، اذ قسم رسول الله (ﷺ) سهمها لعثمان بن عفان (رضي الله عنه) في بدر لانه لم يشارك في المعركة بامر من الرسول (صلى الله عليه وسلم) وبقي عند زوجته رقية بن الرسول (ﷺ)^(٦١) ، اذ ان رسول الله (ﷺ) ليس له من الغنائم سوى الخمس عن الحارث بن معاوية قال الرسول (ﷺ) (ليس لي من الغنائم شئ الا الخمس وهو مردد عليكم)^(٦٢) واليتامى هم اطفال المسلمين الذين مات ابائهم قبل البلوغ ، والمساكين هم ذوي حاجة من المسلمين ، وابن السبيل هو المتقطع في سفره^(٦٣) .

تعيين الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) مسؤولا عن الغنائم

بعد انتهاء المعركة كانت تجمع الغنائم ويعين عليهم احد المسلمين على حراستها وحمايتها^(٦٤) فعين الرسول (ﷺ) في غزوة بدر سنة (٥٢هـ) بعد الانتصار في تلك الغزوة العظيمة وقد حقق المسلمون غنائم كبيرة من المشركين اذ جعل على الغنائم عبد الله بن زيد بن عوف بن مازن بن النجار^(٦٥)، فقد كانت الغنائم يوم بدر سبعين بعيرا والخيول فرسين^(٦٦) كما عين الرسول (ﷺ) مسعود بن عمرو بن القارء على الغنائم يوم حنين^(٦٧) وامره صلى الله عليه وسلم ان كيس السبايا والاموال في الجعرانة مكان بين الطائف ومكة وهي اقرب الى مكة^(٦٨).

دور الغنائم في خسارة المسلمين في معركة احد

كانت من اسباب خسارة المسلمين في معركة احد التي وقعت في سنة ٥هـ (٦٢٩) للهجرة وقد تناولت الدراسات غزوة احد بشكل عميق وستناول في هذا البحث في خسارة المسلمين اذ امر الرسول (ﷺ) مجموعة من الرماة بالبقاء على جبل عني وهو جبل احمر اللون ويقع جنوب قم الشعب اتخذ الرسول (ﷺ) معسكر لجيشه ويبعد هذا المعسكر حوالي ٦٠ متر^(٧٠)، فقد وضع الرسول (ﷺ) مجموعة من الرماة وكان عددهم خمسين رجلا وقال لهم: (انضع عنا الخيل لا يأتون من خلفنا ان كانت لنا او علينا فاثبت مكانك لأتوتين من قلبك، وليس عليه الصلاة والسلام درعين في هذه الغزوة^(٧١)) ، ومع بداية المعركة تمكن المسلمون من الانتصار الاولي على المشركين، مما ادى الى تراجع قواتهم ، فنزل عددا من الرماة من الجبل مخالفين اوامر النبي (ﷺ) ، وغادرو مواقعهم للانضمام الى المسلمين فقي جمع الغنائم، فقال لهم عبد الله بن جبير الذي جعله الرسول (ﷺ) على الرماة كيف تصنعون يقول الرسول (ﷺ) فمضوا وتركوه ، فاتاه المشركون فقتلوه^(٧٢)، فلما رأى خالد ابن الوليد ذلك وقلة الرماة انعطف بخيله عليهم وقتل الرماة ثم مال الى المسلمين يقاتلهم ولما رأى المشركون خيلهم تقاتل عادو ودرات الدائرة على المسلمين^(٧٣)، وهنا نجد ان احد اسباب الهزيمة التي كانت من نصر الى خسارة هي الغنائم وطمع بعض المسلمين وعدم طاعتهم لأوامر الرسول (ﷺ).

اعطاء المؤلفات لقلوبهم الغنائم

من هم المؤلفات لقلوبهم؟

في الاصطلاح : - هم السادة المطاعون في قبيلتهم او عشائريهم وهم ممن يرجى اسلامهم او يخشى شرهم ويرجى بعطائه قوة الايمان والاسلام ، او جباية الزكاة ممن لا يعطيها او الدفع عن المسلمين^(٧٤).

والمؤلفات لقلوبهم في اللغة :- هي الالف الى الالف والالاف جمع الف وتالفه على الاسلام هكذا اورد في لسان العرب^(٧٥) ، كما قال ابن حجر : المؤلفات هم اناس من قريش اسلموا يوم فتح مكة اسلما ضعيفا او ظاهريا ، وقيل كان منهم لم يسلم بعد مثل صفوان بن امية ، واختلف في المراد بالمؤلفات لقلوبهم وقيل كفار يعطون ترغيبا في دخول الى الاسلام او اتاهم احد المستحقين للزكاة او مسلمون لهم اتباع كفار ليالفوهم ومسلمون لم يدخل الاسلام الى قلوبهم فقال (ﷺ) ((فاني اعطي رجالا حديثي عهد يكفر تالفهم))^(٧٦)

اذ ان المؤلفة قلوبهم قسمين ليتالفهم الى الاسلام والقسم الثاني يعطى لرفع شرهم وقد اعطى الرسول (ﷺ) الغنائم الى المؤلفة قلوبهم وهم ابو سفيان صخر بن حرب مائة من الابل واربعين اوقية من الفضة^(٧٧)، كما اعطى الى يزيد بن ابي سفيان ايضا مائة بغير واربعين اوقية وازنها له بلال^(٧٨) ، واعطى الرسول (ﷺ) من غنائم هوازن لمعاوية بن ابي سفيان مائة بغيرا واربعين اوقية^(٧٩) ، واعطى رجالا من قريش دون المائة ، وهم سعيد بن يربوع اعطاه خمسين بغيرا، واعطى ايضا دون المائة منهم فمرمة بن نوفل الزهري ، وعمير بن وهب وهشام بن عمرو العامري^(٨٠).

موقف المسلمين والانصار ورد الرسول (ﷺ) عليهم:

كان من المعترضين عباس بن مرداس الذي اعطاه الرسول (ﷺ) اقل من المؤلفة قلوبهم، فاعترض بابيات شعرية منها :

كانت نهايا تلافيتها ليكوى على المهر في الاجرع

وايقاضي القوم ان يرقدوا اذا اصبح الناس لم اصبح

فقال الرسول (ﷺ) : اذهبوا فاقطعوا عني لسانه^(٨١)، فرادو حت رضى فكان ذلك لسانه . وقد جاء رجلا يوم هوازن يوم حنين من بني تميم وهو ذو الخربصيرة معترضا فقال: اعدل يا رسول الله، فغضب النبي ثم قال: ((ويحك اذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون؟ فقال عمر(رض) انتذن لي فاضرب عنقه قال، لا ان له اصحاب يحقر احكم صلاته مع صلاتهم...^(٨٢)

وقد وردت اعتراضات اخرى من الامصار الذين لم يكن لهم شئ من العطايا كما لغيرهم، وقد جمعهم رسول الله ، مفادها ان سعد بن عبادة دخل على الرسول (ﷺ) فقال : يا رسول الله ان الحي من الانصار قد وجدوا عليك في انفسهم... قال الرسول (ﷺ) فاين انت من ذلك يا سعد ؟ فقال يا رسول الله ما انا الا من قومي على ، قال فاجمع لي قومك في هذه الحاضرة فلما اجتمعوا اتاهم رسول الله (ﷺ) فحمد الله واثناء عليه فيما هو اصله، قم قال: يا معشر الانصار ما مقال يلفتني عنكم ، وجده وجد نموها علي في انفسكم ؟ الم اتم ضالا فهداكم الله، وعالة فأغناكم واعداء فالف الله بين قلوبكم قالو: بلى الله ورسوله امن وافضل ثم قال لا تحيوني يا معشر الانصار؟ قالو : بماذا نحبيك يا رسول الله؟ لله ولرسوله المن والفضل قال الرسول (ﷺ) اما والله لو شئتم لقتلتم فلصدقتكم ولصدقتكم اتينا مكذبا فصدقناك ومخذولا فنصرناك... فبكى القوم حتى اخضلوا لحاهم وقالوا : رضينا برسول الله قسما وخطا ثم انصرف رسول الله (ﷺ) وتفرقوا^(٨٣).

الخاتمة :

بعد الانتهاء من كتابة بحثي المرسوم (الغنائم من خلال كتاب اسد الغابة لمعرفة الصحابة لان الاثير (ت ٦٣٠ هـ) توصلت الى النتائج الاتية .

١- تكريم الخالق (سبحانه وتعالى) لنبينا محمد (ﷺ) باحلال الغنائم له ولائته ولم تحل لنبي او امة قبله.

٢- نزلت الآية الكريمة من سورة الانفال بعد اختلاف اراء المسلمين وطريقة التوزيع ، اي ان الرسول (ﷺ) لم يخمس في بداية المعركة ، نزلت هذه الآية في يوم بدر وبينت التوزيعات العادلة وانصاف المسلمين والتساوي بينهم .

٣- تعيين مسؤولا عن الغنائم في كل غزوة او معركة للحفاظ على حقوق المسلمين .

٤- حصار المسلمين في غزوة احد كانت احد اسباب الهزيمة هو عدم اطاعة الرسول (ﷺ) من الرماة ونزول الى ارض المعركة من اجل الغنائم .

٥- اعطاء المؤلفة قلوبهم وذلك لاسباب لانهم كانوا زعماء قريش دخلوا الاسلام ظاهريا او حسن اسلامهم ولكن لازال تالكبرياء داخلهم.

الهوامش.

(١). المنذري ، عبد العظيم بن عبد القوي (ت ٦٥٦ هـ) ، التكملة لوفيات النقلة ، تح: بشار عواد ، مؤسسه الرسالة ، (بيروت ١٩٩٤م) ، ج٣ ، ص ٣٤٨-٣٤٨

(٢) ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت ٦٨١ هـ) ، وفيات الاعيان وابناء أبناء الزمان ، تح : احسان العباس ط٣ ، دار صادر (بيروت ١٩٠٠) ، ج٣ ، ص ٣٤٨

(٣). السمعاني ، عبد الكريم محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت ٥٦٢ هـ) ، الانساب ، تح : عبد الرحمن المعلمي ، الطبعة: الأولى ، (١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م) ، ج٣ ، ص ٢٦٩

(٤) الجزيرة الفراتية : هي البلاد التي تقع بين نهري دجلة والفرات وتشتهر بوجود بلدة تدعى جزيرة ابن عمر وتتألف من ديار بكر وربيعة ومطر وحدوها الساسانية غير ثابتة . المقدسي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد احمد (ت ٣٧٥ هـ) ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، دار صادر ، (بيروت ١٩٠٦م) ص ١٣٧

(٥) طليمات ، عبد القادر ، ابن الاثير الجزري المؤرخ ، دار الكاتب العربي ، (مصر ١٩٦٩م) ، ص ١٣

(٦) العلامة : هو لقب من الالقاب أكبر العلماء والعلامة نسبة الى العلام والعاملة للمبالغة وهي بالتحديد وقل يستعملوه الافي القاب المكتوب بسبب ذلك . القلقشندي ، احمد بن علي القلقشندي (ت ٥٢١ هـ) ، صبح الاعشى في صناعة الانشاء ، ط١ (١٩٨٧ هـ) ، دار الكتب العلمية ، (بيروت) ، ج٦ ، ص ١٢

(٧) الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ، سير اعلام النبلاء ، تخ: مجموعة باشراف الشيخ شعبي الارناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط٣ (لأمك- ١٩٨٥) ، مج ١٦ ، ص ٢٥٧

(٨) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٣ ، ص ٣٤٨

(٩) الاتابك: الاتابكي كلمة مشتقة من اتابك المركبة من مقطعين (تا) بمعنى أب ، (بك) تعني أمير الوالد الامير ، ويطلق هذا لقب على من يتولى تربية أبناء الملوك والسلطين ويرعى شؤونهم ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٤ ، ص ١٨

(١٠) عماد الدين الزنكي: هو أبو الجود عماد الدين زنكي بن أقي سنقر الملقب بالملك المنصور واباه اقي سنقر بن عبد الله الملقب بقسيم الدولة المعروف بالحاجب ؛ ابن عماد الحنبلي ، عبد الحي بن احمد بن محمد بن عماد العسكري الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ) ، شذرات الذهب في أخبار لمن ذهب ، تح: محمود الارناؤوط ، خرج احاديثة : عبد القادر الارناؤوط ، دار ابن كثير ، (دمشق - بيروت ١٩٨٦م) ، ج١ ، ص ٥٢

١١) المنذري ، التكملة ، ج٦ ، ص ٧٥

١٢) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٣ ، ص ٣٤٩

١٣) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص ٣٤٨

١٤) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص ٣٤٩

١٥) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٢٢ ، ص ٣٥

١٦) ظلمات ، ابن الاثير ، ص ٢٠-٢١

١٧) الصفدي ، صلاح الدين خلي بن ابيك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ) ، الواقى بالوفيات ، تح : احمد الارناؤوط وتركي مصطفى ، دار أحياء التراث (بيروت- ٢٠٠٠م) ، ج ٢٢ ، ص ٨٧

١٨) العقيقة : قرية تحاذي جزيرة بن عمر وبها ببساتين كثيرة ؛ ابن الاثير ، علي بن محمد بن عبد الكريم (ت ٦٣٠هـ) ، الكامل في التاريخ ، تح : عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، (بيروت - ١٩٩٧م) ، ج ٩ ، ص ٣٥٤

١٩) قرية قصر الحرب : من اعمال الموصل ؛ ابن شداد ، هو الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابراهيم الانصاري الحلبي (ت ٦٨٤هـ) ، الاعلاف الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة ، تح : يحيى زكريا عبارة ، وزارة الثقافة ، (دمشق - ١٩٩١) ، ج ١ ، ص ٣١

٢٠) ابن الاثير ، الباهر في دولة الاتابكة ، تح : عبد القادر ظلمات ، دار الكتب الحديثة بالقاهرة ومكتبة بغداد ، ص ٨

٢١) المصدر نفسه ، ص ٨

٢١) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ص ١٤١

٢٣) الطيب بامخرمة ، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن احمد بن علي بن بامخرمة (ت ٨٧٠هـ) ، قلادة النحر في اعيان الدهر ، تح : بو جمعة مكري زواري ، دار المنهاج (جدة ٢٠٠٨م) ، ج ٥ ، ص ١٥٤

٢٤) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ٢١ ، ص ٤٩١

٢٥) شميساني ، حسن ، هو الدين بن الاثير الجزري ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٥م) ، ص ٢٦

٢٦) ظلمات ، ابن الاثير ، ص ٢٨

٢٧) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ط ٦ (٢٠١٠م) ، دار الكتب العلمية ، ج ٤ ، ص ١٣٩٩

٢٨) ابن الاثير ، تاريخ الباهر في دولة الاتابكة ، ص ٢٩

٢٩) المصدر السابق ، ص ١٥

٣٠) ابن الاثير اسد الغاية لمعرفة الصحابة ، تح : محمد معوض وبعد الفتاح ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - لبنان ١٩٩٤م) ، ج ١ ، ص ١٠٠

٣١) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٦٣٩

٣٢) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٥١-٥٢

٣٣) المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ١٩٤

٣٤- المصدر نفسة ، ج٣ ، ١٩٤

٣٥- المصدر نفسة ، ج٥ ، ص٣٥٦

٣٦- ابن كثير ، عماد الدين اسماعيل بن عمر الدمشقي (ت ٧٧٤)، البداية وبالنهاية ، تح: محي الدين وعلي أبو زيد ، دار الفكر ، (بيروت - ١٩٨٦م) ، ج١٣ ، ص١٣٩

٣٧- ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ج١ ، ص٥٢

٣٨- العلاف ، ابراهيم خليل ، قبر المؤرخ الكبير عز الدين بن الاثير في الموصل ، ويعرفه العامة باسم (قبر البنت) ، مقال منشور في مدونة الدكتور ابراهيم خليل العلاف ، جامعة الموصل ، ص٢٠

٣٩- ابن منظور ، محمد بن مكرم بنم علي ابو الفضل جمال الدين ابن منظور الافريقي (ت ٥٧١١)، لسان العرب ، ط٣ (١٤١٤م) ، دار ص (بيروت) ، ج١٢ ، ص٤٤٦.

٤٠- بن قدامة ، ابو محمد عبد الله بن احمد بن محمد (ت ٦٢٠هـ) ، المفتي ، ط١ ، دار الكتاب العربي (بيروت- لبنان) ، ص ٢٩٧.

٤١- الماوردي ، ابو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ) ، الحاوي الكبير في فقه مذهب الامام الشافعي هو مختصر المزني ، تح : محمد الممعوض والشيوخ عادل احمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية (بيروت- لبنان) ، ج الثامن ، ص ٣٨٧.

٤٢- سورة الانفال ، رقم الآية ١

٤٣- سورة الانفال ، رقم الآية ١

٤٤- ابن كثير . تفسير ابلقران الكريم ، ط١ ، (١٩٩٨م) ، دار الكتب العلمية (بيروت- لبنان) ، ج رابع ، ص ٥٩.

٤٥- البخاري ، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل ، بن ابراهيم بن المغيرة ابن بردزية البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ) ، صحيح البخاري ، ت ح : مصطفى ديب البقا ، ط٥ ، (٩٩٣) ، دار ابن كثير- دار اليمامة- دمشق - ج١ ، ص ١١٩.

٤٦- ابن منظورة ، لسان العرب ، ج٥ ، ص ٢٤٦ - ٢٥٦.

٤٧- منير عدوان ، منير حسن عبد القادر عدوان ، مدرسة بيت المال في صدر الاسلام (٥١-١٣٢هـ) ، رسالة ماجستير منشورة ، جامعة النجاح الوطنية ، ٢٠٠٧ ، ص ٤١.

٤٨- منير عدوان ، مدرسة بيت المال في صدر الاسلام (١٠-١٣٢هـ) ، ص ٤١ - ١٤٦ ، ابن الاثير ، اسد الغابة لمعرفة الصحابة ، ج٤ ، ص ٧- ٤٧ ، البخاري ، صحيح البخاري ، ج١ ، ص ١١٩.

٤٩- العدوان ، خالد العدوان ، الغنائم في الاسلام ، (٢٠٢٠م- ١٤٤٢هـ) ، ص ١١ ،

٥٠- ابن الاثير ، اسد الغابة لمعرفة الصحابة ، ج٣ ، ص ١٩٤ ،

٥١- السلهي ، ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد بن احمد السلهي ، ت (٥٨١هـ) ، الروض الاتف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ، ت ح : عمر عبد الاسلام ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت) ، ج٥ ، ص ٥٢.

٥٢- ابن الاثير ، اسد الغابة لمعرفة الصحابة ، ج٤ ، ص ٧١.

٥٣- قطب ، قطب ابراهيم قطب ، السياسة المالية للرسول ﷺ ، الصحفية المصرية للكتاب (١٩٨٨) ، ص ٤١.

٥٤- الاثير ، اسد الغابة لمعرفة الصحابة ، ج٣ ، ص ١٩٥.

٥٥) الواقدي ، محمد بن بن واقد الواقدي (ت ٢٠٧هـ)، المغازي ، ت ح : مارسدت جونس ، جامعة اكسفور - لندن ١٩٦٦م، ج ٢، ص ٩

٥٦) ابن الاثير ، أسد اللغاية ، ج ٣، ص ٣٥٠

٥٧) طنطاوي ، محمد سيد طنطاوي ، التفسير الوسيط للقران الكريم، دار نهضة مصر (الفجالة - القاهرة) ، ح ج ٦، ص ٩٩.

٥٨) ابن الاثير ، اسد الغاية لمعرفة الصحابة ، ج ٧، ص ١١٥.

٥٩) ابن الاثير ، اسد الغاية لمعرفة الصحابة ، ج ١، ص ٦٣٩.

٦٠) بن قدامة ، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي (ابو الفرج ت ٥٣٧هـ) ، دار الرشيد (بغداد)، ٢٧٦.

٦١) قطب ، السياسة المالية للرسول ، ص ١٢٤.

٦٢) ابن الاثير ، اسد الغاية لمعرفة الصحابة ، ج ٣، ص ٣٧٠

٦٣) ابن الاثير ، اسد الغاية لمعرفة الصحابة ، ج ٣، ص ٣٧٠

٦٤) ابن الاثير ، اسد الغاية لمعرفة الصحابة ، ج ٤، ص ٢٥٠

٦٥) ابن الاثير ، اسد الغاية لمعرفة الصحابة ، ج ٤، ص ٢٥٠

٦٦) ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، ط ٢، (١٩٩٥م)، دار صادر (بيروت- لبنان)، ج ٣، ص ١٠٩

٦٧) ابن اسحاق ، محمد بن اسحاق بن يسار المظلي المدني (ت ١٥١هـ)، السيرة النبوية ، ت ح: احمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، (بيروت- لبنان)، ص ٣٤٥.

٦٨) الواقدي، المغازي، ج ١، ص ٢٢٧.

٦٩) محمد منير الجنباز، معارك اسلامية خالدة من بدر حتى غزوة ، المكتبة النبوية ١٤٢٨، ص ١٧

٧٠) ابن الاثير ، اسد الغاية لمعرفة الصحابة ، ج ٣، ص ١٩٤

٧١) الواقدي المغازي، ج ١، ص ٢٣٢.

٧٢) الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، جامع البيان عن تاويل اية القران، دار التربية والثرات (مكة المكرمة ، ج ١٠، ص ١٦١.

٧٣) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١١، ص ٩

٧٤) العسقلاني، احمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢هـ)، فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، (دار المعرفة- بيروت)، ج ٨، ص ٤٨.

٧٥) ابن الاثير اسد الغاية لمعرفة الصحابة ، ج ٣، ص ٩

٧٦) ابن الاثير ، اسد الغاية لمعرفة الصحابة ، ج ٥، ص ٤٥٦

٧٧) ابن الاثير، اسد الغاية لمعرفة الصحابة ، ج ٥، ص ٢٠١

٧٨) ابن عبد البر، الحافظ بن يوسف عبد البر النمر (ت ٥٤٦٣هـ)، الدرر في اختصار المغازي والسير، ت ح: شوقي ضيف، دار المعارف، (كورنيس النيل - القاهرة، ص ٢٣١).

م ٧٩) ابن عبد البر، الدرر في اختصار المغازي، ص ٢٢٣.

٨٠) ابن الاثير، اسد الغابة لمعرفة الصحابة، ج ٢، ص ٢١٤.

٨١) (ابن هشام)، عبد الملك بن هشام محمد الساني (ت ٥٢١٨هـ)، السيرة النبوية تح: مصطفى السقا وآخرون، ط ٢، دار احياء



اث العربي (بيروت ت ١٤١٧)، ج ٤، ص ١٥٢-١٥٣.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- البخاري، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن مغيرة ابن بردنة (ت ٢٥٦هـ)
- (١) صحيح البخاري، تح: مصطفى البقا، طبعة الخامسة (١٩٩٣م)، دار ابن كثير-اليمامة، دمشق
- الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)
- (٢) سير اعلام النبلاء، تح: مجموعة بااشراف شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة.
- السمعاني، عبد الكريم محمد بن منصور التميمي (ت ٥٦٢هـ)
- (٣) الانساب، تح: عبد الرحمن المعلمي، مجلس دائرة المعارف العثمانية، طبعة الأولى (١٣٨٢ هـ / ١٦٢٩ م).
- السهلي، ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (٥٨١هـ)
- (٤) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تح: عمر عبد السلام، دار احياء التراث العربي، (بيروت)
- الطبري، ابو جعفر محمد الطبري (٣١٠هـ)
- (٥) جامع البيان عن تأويل القرآن، دار التربية التراث (مكة المكرمة)
- الطيب بامخرمة، أبو الطيب بن عبد الله بن علي (ت ٨٧٠هـ)
- (٦) قلادة النحر في اعيان الدهر، تح: بو جمعة مكري زواري، دار المنهاج.
- القلقشندي، احمد بن علي القلقشندي (٨٢١هـ)
- (٧) صبح الاعشى في صناعة الانشاء، ط (١٩٨٧م)، دار الكتب العلمية، بيروت
- الواقدي، محمد بن واقد الواقدي (ت ٢٠٧هـ)
- (٨) المغازي، تح: مادسدن جونس، جامعة (اوكسفورد لندن ١٩٦٦م)
- الصفدي، صلاح الدين بن ابيك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ)
- (٩) الواقفي بالوفيات، تح: أحمد الاوناؤوط وتركي مصطفى، دار احياء التراث، (بيروت - ٢٠٠٠م)
- الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (ت ٤٥٠هـ)
- (١٠) الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي هو مختصر المزني، تح: محمد عوض وعادل احمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
- المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد (ت ٣٧٥هـ)
- (١١) أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، دار صادر، بيروت

- المنذري ، عبد العظيم بن عبد القوي (ت ٦٥٦هـ)
- ١٢) التكملة لوفيات النقلة ، تح: بشار عواد ، مؤسسة الرسالة (بيروت ١٩٨٤هـ)
- العسقلاني ، احمد بن علي بن حجر (٨٥٢هـ)
- ١٣) فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، دار المعرفة ، بيروت
- ابن اسحاق ، محمد بن اسحاق بن يسار المطلبى المدني (ت ١٥١هـ)
- ١٤) السيرة النبوية ، تح: احمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية
- ابن الاثير ، علي عبد الكريم عبد الواحد عز الدين (ت ٦٣٠هـ)
- ١٥) اسد الغابة لمعرفة الصحابة ، تح: معوض وعادل عبد الموجود ، مطبعة دار الكتب العلمية ، (بيروت- لبنان)
- ١٦) الباهر في دولة الاتابكة ، تح: عبد القادر طليمات ، دار الكتب الحديثة بالقاهرة ومكتبة بغداد
- ١٧) الكامل في التاريخ ، تح: عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان
- ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين بن محمد (ت ٦٨١هـ)
- ١٨) وفيات الاعيان وأبناء انباء الزمان ، تح: احسان العباس ، دار صادر ، (بيروت - ١٩٠٠م)
- ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل الدين ابن منظور (ت ٧١١هـ)
- ١٩) لسان العرب ، دار صادر بيروت
- ابن قدامة ، ابو محمد عبدالله بن احمد ابن قدامة (ت ٦٢٠هـ)
- ٢٠) المغني ، دار الكتاب العربي (بيروت لبنان)
- ابن عماد الحنبلي ، عبد الحي بن احمد بن العماد العسكري (١٠٨٩هـ)
- ٢١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، محمود بن الارناؤوط خرج احاديثة: عبد القادر الارناؤوط ، دار ابن كثير (دمشق)
- المراجع
- طليمات ، عبد القادر
- ٢٢) ابن الاثير الجزري المؤرخ ، دار الكاتب العربي (مصر - ١٩٠٦)
- البحوث والرسائل
- العلاف ، ابراهيم خليل
- ٢٣) قبر المؤرخ الكبير عز الدين بن الاثير في الموصل ويعرفه العامة باسم (قبر البنات) ، مقال منشور في مدونة ابراهيم خليل العلاف ، جامعة الموصل
- منير عدوان ، منير حسن عبد القادر عدوان
- ٢٤) مؤسسة بيت المال صدر الاسلام (١هـ - ١٣٢هـ) ، رسالة ماجستير منشورة ، جامعة النجاة
- محمد قبر الجينز
- ٢٥) متعارك اسلامية خالدة من بدر حتى فتح مكة ، مكتبة السنوية
- قطب ، قطب ابراهيم خليل قطب
- ٢٦) السياسية المالية للرسول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب

مواجهات العلماء لسلطين دولة المماليك البحرية

(٦٤٨ - ٧٨٤ هـ / ١٢٥٠ - ١٣٨٢ م)

أروى حمد مهدي صالح - أ.د. عبد الخالق خميس علي

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية



الكلمات المفتاحية: مواجهات، العلماء، المماليك

الملخص:

يسلط هذا البحث الضوء على مواجهات العلماء لسلطين دولة المماليك البحرية (٦٤٨-٧٨٤ هـ / ١٢٥٠-١٣٨٢ م)، إذ قام العلماء بدورهم بالمواجهة باختلاف انواعها، مستندين بذلك إلى ضوابط الشرع الإسلامي ومقوماته، ومن الطبيعي ان يصطدم هؤلاء العلماء بالسلطة الحاكمة الذين لا يعجبهم إلا من يسايرهم ويمشي في ركابهم ويوافق أهواءهم، فظهر عدد من العلماء أولي جرأة في قول الحق، لا يخافون في الله لومة لائم، وستناول بعضاً منهم بالتفصيل.

Keywords: Confrontations, Scholars, Mamluks

Abstract

This study sheds light on the confrontations between scholars and the sultans of the Mamluk Sultanate (٦٤٨-٧٨٤ AH / ١٢٥٠-١٣٨٢ CE). Scholars played a pivotal role in these confrontations, which took various forms, drawing upon the principles and regulations of Islamic law. Naturally, these scholars often found themselves at odds with the ruling authorities, who favored only those who complied with their directives and aligned with their interests. However, some scholars displayed remarkable courage in speaking the truth, fearing no reproach in the pursuit of justice. This study examines a number of these scholars in detail.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه الطيبين الطاهرين، اما بعد فقد حفل العصر المملوكي بالكثير من العلماء والفقهاء الذين ذاع صيتهم وعلا شأنهم وقد سخر هؤلاء العلماء انفسهم لخدمة الإسلام استناداً الى قوله تعالى: "أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَفْتَدَهُ" [الانعام: ٩٠]، الذين كانت لهم منزلة عظيمة في نواحي العلم والسياسة وفي هذه الدراسة سنستعرض مواجهاتهم لسلطين دولة المماليك البحرية ونتائجها. وجاء اختيار هذا الموضوع لأهميته من حيث انه يكشف أثر الواجهة الدينية على قرارات السلطان ولأن اغلب السلطين المماليك

اعتمدوا في حكمهم على عنصرين أساسيين هما القوة العسكرية فضلاً عن الواجهة الدينية المتمثلة بالعلماء والفقهاء، وبذلك سيسوا الدين من خلال الفتاوى التي عبرت وبشكل واضح عن معاناة العصر وما سادته من اضطرابات، وبذلك تفاعل الفقه مع الأحداث السياسية ونتج من هذا التفاعل مواجهات ذات نتائج فعلية حققت نوعاً من العدالة والرحمة.

ضمنت الدراسة ثلاثة مباحث:

وتناول المبحث الأول مواجهة القاضي عبد الله بن محمد بن عطاء للسلطان الظاهر بيبرس ونتائجها، فضلاً عن (اسمه وحياته ونشأته العلمية).

وتناول المبحث الثاني مواجهة الشيخ القاضي تقي الدين بن دقيق العيد للسلطان الناصر محمد بن قلاوون، فضلاً عن (اسمه وحياته ونشأته العلمية).

وتناول المبحث الثالث مواجهة الشيخ نور الدين البكري للسلطان الناصر محمد بن قلاوون وهي أنموذج فريد لمواجهات حدثت في عهد السلطان الناصر بسبب الذميين (النصارى)، تلا هذه المباحث خاتمة احتوت على نتائج الدراسة، ثم قائمة المصادر والمراجع. والله ولي التوفيق.

المبحث الأول

مواجهة الشيخ الحنفي شمس الدين بن عطاء (ت ٦٧٣هـ / ١٢٧٤م) للسلطان الظاهر بيبرس

١. اسمه ونسبه

هو شمس الدين عبد الله بن محمد بن عطاء الأزرعي الحنفي، ولد عام ٥٩٥هـ / ١١٩٨م (ccclxxxiv)، في مدينة أزرعات (ccclxxxv)، كان حنفي المذهب كما أجمعت كل مصادر ترجمته، قال عنه الذهبي: "صار المشار إليه في المذهب" (ccclxxxvi).

٢. حياته وسيرته العلمية:

أشارت المصادر إلى أنَّ الشيخ عبد الله بن محمد بن عطاء نشأ في كنف أسرة علمته أن يكون فاضلاً ديناً متواضعاً، أدت هذه الصفات إلى حسن عشرته وحمدة سيرته، فضلاً عن كونه قانعاً باليسير قليل الرغبة في الدنيا تاركاً للتكليف (ccclxxxvii)، صلباً في الدين نبيلاً في العين، قال عنه محي الدين الحنفي: "كان إماماً بارعاً كبير القدر غزير العلم" (ccclxxxviii).

٣. وظائفه:

من أولى الوظائف التي تولاهما عبد الله بن محمد بن عطاء في نيابة القضاء (ccclxxxix).

ناب في القضاء عن صدر الدين بن سني الدولة^(cccxc)، وليّ قضاء الحنفية رسمياً لما جددت القضاة الأربعة أي إنه أصبح قاضياً للقضاة في عام ٦٦٤هـ/١٢٦٥م، فضلاً عن توليه التدريس في عدة مدراس^(cccxi).

٤. شيوخه:

- أبو الحسن علي المعروف بابن ملاعب (ت ٦٠٤هـ/١٢٠٧م)^(cccxcii).
 - أبو حفص عمر بن محمد بن معمر بن احمد بن يحيى بن حسان، ويُعرف بابن طبرزد (ت ٦٠٧هـ/١٢١٠م)^(cccxciii).
 - عبد الله بن احمد بن محمد بن موفق المعروف بابن قدامة (ت ٦٢٠هـ/١٢١٣م)^(cccxciv).
٥. تلاميذه:

- علي بن إبراهيم بن داود، الشيخ علاء الدين أبو الحسن المعروف بابن العطار (ت ٧٢٤هـ/١٣٢٣م)^(cccxcv).
- علي بن ابي القاسم بن محمد بن عثمان بن محمد المعروف بأبي الحسن (ت ٧٢٧هـ/١٣٢٦م)^(cccxcvi).
- أبو عبد الله محمد بن صفى الدين أبي عمرو عثمان المعروف بان الحريري (ت ٧٢٨هـ/١٣٢٨م)^(cccxcvii).
- توفي عبد الله بن محمد بن عطاء عام (٦٧٣هـ/١٢٧٤م)^(cccxcviii)، وكانت وفاته في منزله بسفح قاسيون في مدينة دمشق^(cccxcix) عن ثمان وسبعين عاماً، وشيعه خلائق كثر^(cd)، قال في موته الذهبي: "ولم يُخلف بعده مثله"^(cdi).

مواجهته للسلطان الظاهر بيبرس

سبق ان ذكرنا ان الشيخ عبد الله بن محمد بن عطاء كان شيخاً فاضلاً ديناً متواضعاً ومحمود السيرة، وتاركاً للتكلف، وأصبح المشار اليه في المذهب^(cdii)، ولا بد لشيخ كهذا ان يصدع بالحق، فلما حصلت الحوطة (المصادرة) على البساتين، وجرى كلام في دار العدل بدمشق بحضور السلطان، وراعى كل الحاضرين مكانتهم، وخشوا حدة الدولة وسطوة السلطان، الا هو فإنه قال: "ما يحل لمسلم ان يتعرض لهذه الأملاك ولا الى هذه البساتين، فإنها بيد أصحابها ويدهم عليها ثابتة"^(cdiii)، وقد أثار هذا الكلام حفيظة السلطان الظاهر بيبرس، وخرجت منه كلمات دلت على غضبه: "إذا كنا ما نحن مسلمين إيش قعودنا، فتلطف الأمراء له وقالوا: لم يقل عن مولانا السلطان، ولما سكن غضبه قال: اثبتوا كتبنا التي تخصصنا عند الحنفي، وتحقق صلابته في الدين ونبل في عينه"^(cdiv).

وتجدر الإشارة الى ان مواجهة الشيخ الحنفي كانت في أثناء ولايته القضاء والدليل على ذلك ما أوردهم اليونيني: "وأما القاضي شمس الدين رحمه الله فلم يتأثر ولا التفت وعصمه الله منه بحسن قصده"^(cdv).

يبدو من خلال الاطلاع على أحداث هذه المواجهة وآثارها على شخص السلطان، انها من أوائل المواجهات التي جعلته يضع حساباً لفئة العلماء ولاسيما الذين مثلوا المؤسسة القضائية ونهضوا

بها، وجعلوا لمصر نظاماً قضائياً مميزاً، إذ كانوا لا يسمحون بتدخل أحد في أعمالهم مهما كان منصبه في الدولة، وبذلك أحكموا سيطرتهم على القضاء وتمكنوا من مواجهة السلاطين والحد من إجراءات الظلم والمصادرة والأذى اتجاه الرعية، وهذا دليل على عزلة القضاء عن السلطة ولا يجوز تدخل أهل السلطة بالقضاء.

المبحث الثاني

مواجهة القاضي ابن دقيق العيد للسلطان الناصر محمد بن قلاوون

١. اسمه ونسبه:

الامام الفقيه المجتهد الحافظ العلامة شيخ الإسلام^(cdvi)، تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري^(cdvii)، المنفلوطي القوصي^(cdviii)، كان شافعي المذهب كما أجمعت كل مصادر ترجمته واشتهر بابن دقيق العيد^(cdix).

٢. حياته ونشأته العلمية:

ولد في عام ٦٢٥هـ/١٢٢٧م في مدينة ينبع على ساحل البحر الأحمر، وكانت ولادته اثناء توجه والده من قوص الى مكة للحج^(cdx)، ولد في اسرة محبة للعلم يشار لها بالبنان اشتهرت بدينها وصلاحها، كان والده رجلاً صالحاً اجتمع فيه العلم والعمل والزهد والورع وهو صاحب كتاب "الإمام" و"شرح العمدة"^(cdxi) وكان مجتهداً بطلب العلم ونشره والمداومة عليه في ليله ونهاره^(cdxii).

٣. شيوخه:

درس وقرأ الأصول على والده، وسمع من شيوخ مصر والشام والحجاز، وقرأ اللغة العربية على الشيخ شرف الدين محمد بن ابي الفضل المرسى^(cdxiii)، ذهب الى دمشق والإسكندرية قاصداً طلب الحديث، فضلاً عن سماعه الحديث من والده والشيخ الحافظ عبد العظيم المنذري^(cdxiv)، والحافظ أبي علي الحسن بن محمد البكري^(cdxv)، وأبي العباس احمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي^(cdxvi).

تلقى الامام ابن دقيق العيد علومًا كثيرة وتفرد بها، ومن بينها حفظ الحديث، وكان شديد التحري في ذلك، وكان حافظاً أكثر من ان الرواية عسرت عليه لقلته تحديثه^(cdxvii)، تحدث عنه القاضي السبكي فقال: "فوائد الشيخ تقي الدين ومباحثه أكثر من ان تحصر ولكنها غالباً متعلقة بالعلم... ولا سيما فقه الحديث والاستنباط منه فقد كان امام الدنيا في ذلك"^(cdxviii)، وقال السيوطي نقلاً عن الذهبي: "أعلمهم بعقل الحديث والاستنباط ابن دقيق العيد، وأعلمهم بالأنساب الدمياطي، وأحفظهم للمتون تيمية وأعلمهم بالرجال المزي"^(cdxix).

وكان الشيخ تقي الدين رحمه الله تعالى لا يسلك المراء في بحثه، بل يتكلم بسكينة كلمات يسيرة، وكان عارفاً بمذهبي مالك والشافعي، وكان مالكيّاً أولاً ثم صار شافعيّاً^(cdxx).

لم يكن ابن دقيق العيد بمعزل عن الشيوخ والعلماء، وكان يأخذ العلم من أصحابه وصفوته وستناول أبرز شيوخه بحسب القدم وكثرة الأخذ منهم:

– ابن المقير (ت ٥٦٤/هـ ١٢٤٥م): الشيخ المسند، الصالح، رحلة الوقت، أبو الحسن علي بن أبي عبيد الله الحسين بن علي بن منصور، ابن المفيد البغدادي، المقرئ الحنبلي، نزيل مصر، كان شيخاً صالحاً، كثير التهجد والعبادة والتلاوة، صابراً على أهل الحديث كثير التلاوة منشغلاً بنفسه، وصفه تلاميذه ومنهم ابن دقيق العيد بأنه: "كان شيخاً صالحاً، كثير التهجد، والتلاوة، صابراً على أهل الحديث" (cdxxi).

– المنري: عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد زكي الدين، مولده ووفاته في مصر توفي عام (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) (cdxxii).

– العز بن عبد السلام: شيخ الإسلام، أوجد عصره، سلطان العلماء، عبد العزيز بن عبد السلام، أبو محمد السلمي الشافعي (ت ٦٦٠هـ/١٢٦١م) (cdxxiii)، تحدث عنه ابن دقيق العيد فقال: "كان ابن عبد السلام أوجد سلاطين العلماء، وحكي أن النصير بن الطباخ المشهور بالفقيه قال للشيخ عز الدين بن عبد السلام: ما أظن في الصعيد مثل هذين الشابين يعني الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد والشيخ جلال الدين الدشناوي، فأجابه ابن عبد السلام ولا في المدينتين" (cdxxiv).

– رشيد الدين العطار: يحيى بن علي بن عبد الله بن علي بن مفرج بن أبي الفتوح، الامام الحافظ المحدث، المصري، المالكي، ولد عام ٥٨٤هـ/١١٨٨م وتوفي عام (٦٦٢هـ/١٢٦٣م) (cdxxv).

– الفخر بن النجاري: أبو الحسن، علي بن احمد بن عبد الواحد بن احمد المقدسي، المعروف بأبن النجاري، توفي عام (٦٩٠هـ/١٢٩١م) (cdxxvi).
٤. تلاميذه:

– تاج الدين الفاكهاني: عمر بن علي بن سالم أبو حفص اللخمي الاسكندري المالكي، كان شيخاً فاضلاً فقيهاً مالكيّاً نحويّاً له ديانة ومصنفات، قدم دمشق في شهر رمضان من عام ٧٣١هـ/١٣٣٠م، بعد زيارته الى القدس وتوجه منها الى الحجاز وحج ثلاث مرات، وسمع من الترمذي وأبي عبد الله محمد بن طرخان وأبي الحسن علي بن احمد وغيرهما، كان فقيهاً فاضلاً، متفنناً في الحديث والفقه والأصول والعربية والادب وكان على حظ وافر من الدين المتين واتباع السلف الصالح، حسن الاخلاق فيه صلاح عظيم، توفي عام (٧٣١هـ/١٣٣٠م) (cdxxvii).

– ابن سيد الناس: الشيخ الفقيه المحدث، الحافظ المتقن الجيد، اللغوي التاريخي أبو بكر محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد يحيى بن محمد بن محمد بن سيد الناس الاشبيلي، اليعمري، وأصله من ايداه وهي دار اليعمرين بالأندلس، كان راوية حافظ للحديث، عارفاً برجاله وبأسمائهم وتاريخ وفاتهم ومبلغ أعمارهم (cdxxviii)، وكان من بيت رياسة وعلم، ولجده مصنف في منع بيع أمهات الأولاد في مجلد ضخم يدل على علم عظيم (cdxxix)، لازم ابن دقيق العيد وتخرج عليه في أصول الفقه، توفي عام (٧٣٤هـ/١٣٣٣م).

– قطب الدين الحنبلي: عبد الكريم بن عبد النور بن مشير، الحافظ المحدث أبو علي المصري الحنفي، ألف تاريخاً لمصر في مجلدات توفي عام (٧٣٥هـ/١٣٣٤م) (cdxxx).

– المزي: الامام الحافظ الحجة، الناقد الأوحد البار، محدث الشام، جمال الدين أبو الحجاج، يوسف بن الزكي بن عبد الملك، الدمشقي، ولد بظاهر حلب عام (٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، ونشأ بالمرزة ظاهر دمشق، وحفظ القرآن في صغره وقرأ شيئاً من الفقه وتعلم العربية والتعريف واللغة توفي عام (٧٤٢هـ/١٣٤١م) (cdxxxi).

– الذهبي: مؤرخ الإسلام، الحافظ المحدث الامام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله الذهبي المتوفى عام (٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، وهو صاحب المؤلفات الحافلة في القراءات والحديث وعلومه والرجال والتاريخ^(cdxxxii).
٥. مصنفاته:

برع الإمام ابن دقيق العيد في تصنيف الكتب التي لا نظير لها، فدل هذا على سعة علمه ومشقته في تحصيله وهي:

- الامام بأحاديث الاحكام: وهو كتاب مختصر في علم الحديث، جمع فيه طرق الحديث على الأبواب الفقهية وشرح ووضح غريبه، وضبط مشكله^(cdxxxiii)، قال عنه السبكي: "وهو جليل حافل لم يصنف مثله"^(cdxxxiv).
- إحكام الأحكام شرح عمدة الاحكام: وهو شرح لعمدة الاحكام، للحافظ عبد الغني المقدسي، اشتمل على مباحث فقهية، وشروح جلية واستنباطات كثيرة، قال الادفوي: "ولو لم يكن له الا ما أملاه على "العمدة" لكان عمدة في الشهادة بفضل، والحكم يعلو في ونبله"^(cdxxxv)، وقال ابن تيمية: "هو كتاب الإسلام"^(cdxxxvi)، وقال الشيخ فخر الدين النويري: "ما عمل أحد مثله"^(cdxxxvii).
- شرح مختصر ابن الحاجب^(cdxxxviii) في القصة: قال في مقدمته: "فقد آن إذن وحق أن نشرح هذا الكتاب شرحاً يعين الناظر على فك لفظه، وفهم معانيه على وجه يسهل للماهر، مساغة وذوقه ويرفع القاصد فيلحقه بدرجة هو فوقه، ويسلك سبيل معرفته دليلاً ويدرك به ناظره من وضوحه أملاً"^(cdxxxix).

٦. مواجهته للسلطان الناصر محمد بن قلاوون:

شهدت البلاد في عهد الناصر محمد بن قلاوون احداثاً عديدة منها تجدد هجمات التتار على بلاد الشام، فضلاً عن الحاجة الماسة للإنفاق على العساكر في وقت كانت فيه أموال بيت المال غير كافية للإنفاق على العساكر وهنا ادرك الامراء المماليك صعوبة الامر الذي هم فيه فاجتمعوا عند السلطان قبل الاستعداد لجمع الأموال لأنفاقها على الحملات العسكرية وتشاوروا ان يأخذ من سائر التجار والسوقه عن كل رأس دينار، وطلبوا من مجد الدين عيسى بن الخشاب نائب الحسبة فقالوا له انزل وتحدث مع القضاة في ذلك وخذ لنا أمر الفتوى منهم^(cdxli)، وكان رأي مجد الدين أنهم لا يحتاجون للنزول الى القضاة على كون ان لديهم فتوى العز بن عبد السلام لما خرج السلطان المظفر قطز الى ملتقى التتار في عين جالوت ٦٥٨هـ/١٢٦٠م وإنه أفتاهم حين لم يجدوا من المال ما يكفي للإنفاق على العساكر وقصدوا أخذ المال من العامة فأفتى لهم الشيخ بأخذ دينار من كل واحد، وأحضر مجد الدين هذه الفتوى، غير ان الأمير سالار^(cdxlii)، قال له: "أكتب صورة الاستفتاء وانزل بها الشيخ تقي الدين محمد بن دقيق العيد قاضي قضاة الشافعية حتى يكتب عليها بخطه"^(cdxliii). فكتب مجد الدين صورة الاستفتاء ونزل بها الى قاضي القضاة ومعه شخص من الحُجّاب^(cdxliv).

وتحدثوا مع الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد وعززوا كلامهم بصورة الاستفتاء وقرأها الشيخ وتأمل فيها، ثم هز رأسه وقال: يا فقيه ما القصد في ذلك؟ فقال يا سيدي القصد ان تكتب على هذا لتطيب خواطر الناس بالعطاء، فرماها من يده وقال لا حاجة للفتوى، ثم لا مانع إذا أراد ولاية الامر شيئاً قبل الناس، فخرج المحتسب والحاجب من عنده دون الوصول الى نتيجة في هذه الزيارة

وعادوا الى سالار وبقية الامراء وعرفوهم بذلك فقال الأمير سالار: "ما بقي يمكن الكلام فيما قصدناه دون ان يجتمع بالقاضي ونسأله بالأمر، وتسأله هل هذا جائز أم لا ونزلوا إليه ببكرة النهار وسلموا عليه وسألوه الاجتماع بهم لالتماس بركته" (cdxlv).

ولما بلغ بالرسالة، قام وركب وجاء عند الامراء والكل حاضرون عند الأمير سالار وما أن دخل قاموا كلهم وتلقوه من أسفل الايوان (cdxlv) وتوددوا اليه إذ اخذ سالار بيمينه والأمير يببرس بشماله الى ان اجلساه بينهما، وبقية الامراء جلسوا بين يديه وحوله وتأنسوا به وتحدثوا له عن حاجتهم للأموال لإنفاقها على الحملات العسكرية وان الحواصل قليلة في بيت المال وذكروا له امر الفتوى، وبينوا له أنهم لا يريدون الوقوع بأمر غير جائز، ووقف الشيخ بوجه هذا الامر وبين عدم جوازه وقال: أما الفتوى فما يمكن ان أكتبها في مثل هذا، فقال له مجد الدين بن الخشاب: يا سيدي هذا خط الشيخ عز الدين بن عبد السلام غير ان الشيخ تبسم وقال: يا فقيه تعرف كيف افتي الشيخ عز الدين في ذلك الوقت فأجابه بلا، وقال: إن الفتوى في هذا لها شروط ان فعلتموها صحت الفتوى، وهي أن يتقدم كل أمير منكم ويحلف بالله أنه لا يملك فضة ولا ذهباً ولا لزوجه ولا غيره وما ان سمعوا كلام الشيخ هذا حتى قام كل منهم وأحضر من موجوده وموجود أهله من حلي وغيره، ثم حلف كل واحد منهم أنه لا يملك غير ذلك، إن الذي دفع الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد ان يصعب عليهم هذه الفتوى ما بلغه ان كل أمير يجهز ابنته بأنواع اللؤلؤ والفصوص ويستعمل قباقيب مكللة بأصناف الجواهر ثم نهض بتحد وقال: "وتريد مني أن أكتب فتوى على ما لا يحل، ثم قام ناهضاً"، وعلق العيني على ذلك بأن قال: "وقد أفحم كل واحد منهم عن الجواب" (cdxlvii).

قصد الشيخ بذلك تسميع سالار الذي جهز ابنته حين زوجها من الأمير موسى ابن أستاذه الملك الصالح والأمير بببرس حين جهز ابنته لما زوجها من بئرلغى (cdxlvii) قريب السلطان وجهزوهن بما لا يوصف ولا يضبط.

نستنتج من ذلك أن العلماء بلغوا قدراً ومنزلة عظيمة في عصر السلاطين المماليك من خلال ما رأيناه من شجاعة بالوقوف بوجه السلطان دون أن يأبهاوا للومة لائم وأدوا دورهم في المواجهة السياسية التي تصب في الجانب الاجتماعي وقاموا بالمواجهة على الوجه المطلوب.

وكانت نتيجة المواجهة ان استقر رأيهم على ان ينزل ناصر الدين الشخي متولى القاهرة لاستعلام حال التجار وأرباب الأموال، وبعبارة أخرى، لفرض مكس عليهم واتفقوا على ان يأخذوا من كل واحد مقدار ما يطيقه على قدر حاله، ثم بعد أيام، قال ناصر الدين المذكور للأمراء: "نحن نجني من المدينة ونواحيها، ونسير الى ولاية الأقاليم، وكل إقليم يرتب عليه شيء وشعبة مقررة للخيلة، فقالت الأمراء: هذا فيه شقة كبيرة وفيه تسلط وعنف، والمعنى في ذلك أن المنادي إذا باع قطعة من قماش أو غيرها، فإن كان له فيها درهمين فيكون درهم للسلطان ودرهم له" (cdxlviii).

وأخذ من التجار على قدر سعة مالهم، فمنهم من حمل مائتي دينار ومنهم من حمل مائة، ومنهم من حمل خمسين ديناراً، ولم ينته الامر عند هذا الحد، بل تعداه الى الاقتراض من التجار الكبار (cdxlix)، وبذلك جمعت أموال كثيرة للنفقة على الجند وغطت هذه الأموال حاجة الجند "ونودي

في الجند بالخروج، وأي من تختلف شُئق^(cdl)، كما يمكننا الاستدلال من رفضه للفتوى في بادئ الأمر انه كان على علم بما تحتويه خزائن الامراء وزوجاتهم والتجار وممتلكاتهم ما يكفي لسد حاجة الجند لمجابهة تلك الهجمات المتكررة^(cdli).

المبحث الثالث

مواجهة الشيخ نور الدين البكري للسلطان الناصر محمد بن قلاوون

اجتمع النصارى في الكنيسة المعلقة بالقاهرة عام ٧١٤هـ/ ١٣١٤م واستعاروا من قناديل الجامع العتيق (جامع عمرو بن العاص) فأكر عليهم الشيخ نور الدين البكري^(cdlii)، وجمع من البكرية، ومن يقربون له خلانق، ثم توجه بهم الى الكنيسة المعلقة وهجم على النصارى، بينما كانوا مجتمعين وقناديلهم وشموعهم تزهو، فقام بتفريقهم وأطفأ شموعهم وقام بإنزال القناديل^(cdliii)، ثم بعد هذا عاد الى الجامع فاستاء النصارى من هذا الفعل واحتجوا الى الخطيب القسطلاني^(cdliv)، وهو الذي اعطاهم الاذن بأخذ القناديل من الجامع، فأكر على الخطيب ما فعله، ثم ما لبث الشيخ البكري ان جمع عدداً من الناس وهم بإيذاء الخطيب القسطلاني، فتحرك الخطيب وتوجه الى الفخر ناظر الجيش^(cdlv)، وقام ناظر الجيش من جهته بإخبار السلطان بما حدث في صباح اليوم التالي، وعلم السلطان ان ما قام به القسطلاني كان بإشارة كريم الدين أكرم^(cdlvi) فلم يسعه الا موافقته^(cdlvii).

ثم علم البكري بذلك وسار الى القلعة واجتمع بالنائب واکابر الامراء، وشنع القول وبالع في الانكار وطلب من النائب واکابر الامراء الاجتماع بالسلطان، فاجتمع بالسلطان واحضر السلطان القضاة الأربعة والفقهاء وبعث بطلب البكري، فذكر البكري من الايات والاحاديث التي تتضمن عدم مشاركة النصارى دينهم، واخذ يحط عليهم ثم أشار الى السلطان بكلام فيه جفاء وغلظة ونص الكلام: "افضل المعروف كلمة حق عند سلطان جائر، وانت وليت القبط المسالمة، واضعت أموال المسلمين في العمائر والاطلاقات التي لا يجوز"^(cdlviii).

ولنا ان نتصور ما احدثته كلمة جائر عند شخص السلطان، فقال السلطان "ويلك انا جائر، فقال: نعم، انت سلطت الاقباط على المسلمين، واضعت أموال المسلمين وقويت دينهم، فلم يتمالك السلطان نفسه عند ذلك، أخذ السيف وهم بضربه"^(cdlix)، وكان هذا امام مرأى الامراء، فأمسك الأمير طغاي^(cdlx) يده، فألتف السلطان الى قاضي القضاة زين الدين بن مخلوف^(cdlxi) وقال: هكذا يا قاضي يتجرأ عليّ، أيش يجب افعل به، قل لي"^(cdlxii)، فرد ابن مخلوف وشفع فيه وقال: "ما قال شيئاً يذكر عليه فيه، ولا تجب عليه شيء، فإنه نقل حديثاً صحيحاً، فصرخ السلطان فيه وقال قم عني في حين قال ابن جماعة: قد تجرأ وما بقي الا مراحم السلطان"^(cdlxiii).

وكانت نتيجة المواجهة ما تحدث به البرزالي: "احضر السلطان بالديار المصرية... الفقيه نور الدين علي البكري بين يديه، وهم بقتله، ثم رسم بقطع لسانه، فشفع فيه صدر الدين ابن الوكيل^(cdlxiv)، وبكى الامراء، فأمر بنفيه الى بلدة بالصعيد ومنعه من الفتوى والكلام في العلم، وذلك لإجترانه وتسرعه في الإفتاء بالقتل والتكفير والتفسيق"^(cdlxv).

الخلاصة:

استعرضنا في الصفحات السابقة عدداً من المواجهات التي قام بها العلماء الذين يشغلون منصب قاضي القضاة والأسباب الكامنة وراء تلك المواجهات، وقد ظهر من خلال ما تقدم النتائج الآتية:

١. أهمية وجود المواجهة وابداء الرأي والنصيحة واجب على كل مسلم كما جاء في الآية: " لَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ " [آل عمران: ١٠٤].

٢. وبين البحث ان الشيوخ والعلماء قد لعبوا دورهم في المواجهة العلنية وبالشكل الصحيح دون الوصول حد الصدام من أجل مصلحة العامة والخاصة فضلاً عن مخاطرتهم بحياتهم متحدين السلطان وسلطته.

٣. ومن خلال ما تقدم نستنتج ان العصر المملوكي ولا سيما عصر دولة المماليك البحرية وقد ضم مجموعة مشرفة من الشيوخ والعلماء الذين عرّفوا بتحري العدالة وبجراتهم في قول الحق، وموقفهم، الصلب في مواجهة بعض السلاطين وعدم تحقيق رغباتهم الا فيما يتفق وامور الشرع، وتصد هؤلاء العلماء عند محاولة السلاطين فرض ضرائب على الشعب بحجة تجهيز الحملات العسكرية.

٤. ان حياة البذخ والاسراف في قصور الامراء والسلاطين هي التي حدت بالعلماء والفقهاء ان يواجهوا السلاطين وان سلاطين الدولة المملوكية البحرية اعتمدوا على فتاوى العلماء وخاصة عندما تعاني الدولة من عجز مالي يمنعها من تسديد رواتب الجند لمحاربة الاخطار الخارجية المتمثلة بالتتار وغيرهم.

الهوامش:

- (١) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٥٠، ص - ص ١٣١ - ١٣٢؛ تذكرة الحفاظ، ج ٤، ص ١٧٢.
- (٢) أذرعات: اتفق الاقدمون انها بالشام واختلف في تحديد موقعها فقبل إنها قرب مدينة درعا وهي من بناء الروم. شُراب، محمد بن محمد حسن، المعالم الاثيرة في السنة والسير، ج ١، ص ٢٥.
- (٣) الذهبي، معجم الشيوخ، ج ٢، ص ٣٧٨.
- (٤) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٥٠، ص - ص ١٣١ - ١٣٢؛ الفاسي، ذيل التقييد في رواة السنن والاسانيد، ج ١، ص ٦٠.
- (٥) عبد القادر بن محمد بن نصر الله، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، ج ١، ص ٢٨٦.
- (٦) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٥٠، ص ١٣٢؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٧، ص ٣١٤.
- (٧) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٧، ص ٣١٤.
- (٨) محي الدين الحنفي، الجواهر المضية، ج ١، ص ٢٨٦.
- (٩) ابن المستوفي، تاريخ اربل، ج ١، ص ١٧٥.
- (١٠) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٧، ص ٤٠٠.
- (١١) المصدر نفس، ج ١٦، ص ١٤٩.
- (١٢) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج ١٠، ص ١٣٠.
- (١٣) محي الدين الحنفي، الجواهر المضية، ج ١، ص ٣٦٩.
- (١٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٧، ص ٧٢٩.
- (١٥) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٥٠، ص ١٣٢؛ محي الدين الحنفي، الجواهر المضية، ج ١، ص ٢٨٦؛ الفاسي، ذيل التقييد، ج ٢، ص ٦٠.
- (١٦) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٥٠، ص ١٣٢.
- (١٧) المقرئزي، السلوك، ج ٢، ص ٩١.
- (١٨) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٥٠، ص ١٣٢.
- (١٩) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج ٧، ص ١١٢.
- (٢٠) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٧، ص ٣١٤.
- (٢١) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٥٠، ص ١٣٢؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج ٧، ص ١١٣.
- (٢٢) ذيل مرآة الزمان، ج ٣، ص ٩٥.
- (٢٣) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج ٤، ص ١٨١؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج ٥، ص ٣٤٨.
- (٢٤) أي انه من ذرية بهر بن حكيم القشيري، واسمه مجد الدين ابن دقيق العيد القشيري، الذي ينسب الى قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، بطن كبير وهم اخوة جعدة والحريش وغقيل والبيت في قشير. الهمداني، عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب، ص ١٠٥؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج ٤، ص ١٢، ج ٥، ص ٣٥٠.
- (٢٥) نسبة الى مدينة قوص وهي احدى المدن على طرف النيل بصعيد مصر. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٤١٣؛ ابن الاثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج ٣، ص ٦٣.
- (٢٦) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج ٤، ص ١٨٢؛ الجبوري، محمود حسن عطية الجبوري، طاهر يحيى محمد، اعتراضات الامام ابن دقيق العيد على العلماء من خلال كتابه الاقتراح في بيان الإصلاح، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، د. م، (العدد: ٢٤، ٢٠١٦م)، ص ١.
- (٢٧) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج ٥، ص ٣٥٠.
- (٢٨) اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ج ٤، ص ١٧٧.
- (٢٩) المصدر نفسه، ج ٤، ص ١٧٧.
- (٣٠) العلامة شرف الدين محمد عبد الله بن محمد بن ابي الفضل المرسى المكنى بأبي عبد الله النحوي الأديب الزاهد المفسر المحدث الفقيه الاصولي ولد عام (٥٧٠هـ/١١٧٤م)، ومات اثناء توجهه الى دمشق بين العريش والزعقا، عام (٦٥٥هـ/١٢٥٧م). الداودي، طبقات المفسرين، ج ٢، ص ١٧٢.
- (٣١) عبد العظيم المنذري: عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة بن سعد المنذري الشامي الأصل، المصري، الشافعي، هو محدث وفقهه، مشارك في القراءات واللغة والتاريخ، ولد عام ٥٨١هـ/١٢٥٨م، سمع من خلق لقيهم بالحرمين ومصر والشام والجزيرة، كتب وصنف وخرج وافتى وحدث بالكثير وتخرج على يده جماعة ومن بينهم الشيخ ابن دقيق العيد، توفي في عام (٦٥٦هـ/١٢٥٨م). ابن قطلوبغا، الثقات، ج ٦، ص ٣٩٥.
- (٣٢) الحسن بن محمد بن محمد بن عمروك التيمي النيسابوري، ثم الدمشقي، أبو علي صدر الدين البكري، كان حافظ للحديث، زكاه علماء الحديث وضعفه بعضهم، وله اشتغال بالتاريخ، استقر بدمشق، وولي مشيخة الشيوخ والحسبة، ورحل الى مصر فمات بها (٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، له تصانيف ومجاميع، وشرع

- في تأليف (ذيل على تاريخ ابن عساكر). الصدر البكري، كتاب الأربعين حديثاً، ج ١، ص ٢٦؛ الزركلي، الاعلام، ج ٢، ص ٢١٥.
- (٣٣) أبو العباس الدمشقي الحنبلي: شيخ حسن فاضل من اهل الحديث، ولد عام ٥٧٥هـ/١١٧٩م، في دمشق، اقام بجبل الصالحين في دمشق، في سفح قاسيون، رحل الى بغداد، واجتاز في طريقه حلب، وسمع ببغداد أبا الفتح محمد بن احمد المتداعي وابا الفرج بن كليب، وغيرهم يطول ذكرهم، كان حسن الخلق، توفي عام (٦٦٨هـ/١٢٢٩م). ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ٢، ص ٩٦٤.
- (٣٤) السبكي، طبقات الشافعية، ج ٩، ص ٢١٢.
- (٣٥) المصدر نفسه، ج ٩، ص ٢٤٤.
- (٣٦) تدريس الراوي في شرح تقريب النووي، ج ٢، ص ٩٤٣.
- (٣٧) الصغد، اعيان العصر، ج ٤، ص ٥٨٠؛ الوافي بالوفيات، ج ٤، ص ١٣٨؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج ٥، ص ٣٤٩؛ الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ج ٢، ص ٢٩٩.
- (٣٨) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٢٣، ص ١٢٠؛ عاكول، مشتاق كاظم، علاوي، عمار مرضي، شيخ الإسلام تقي الدين ابن دقيق العيد، مجلة جامعة الانبار للعلوم الإنسانية (الانبار، التربية للعلوم الإنسانية: العدد ٣، د.ت)، ص ٤.
- (٣٩) الزركلي، الاعلام، ج ٤، ص ٣٠.
- (٤٠) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٤١٦؛ عثمان، النظام القضائي في الفقه الإسلامي، ج ١، ص ١٥٩.
- (٤١) السبكي، طبقات الشافعية، ج ٨، ص ٢١.
- (٤٢) ابن شاکر الكتبي، فوات الوفيات، ج ٤، ص ٢٩٥.
- (٤٣) اليونيني، مشيخة محي الدين اليونيني، ج ١، ص ٦٩.
- (٤٤) ابن فرحون، الديباج المذهب، ج ٢، ص ٨٠.
- (٤٥) الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، ص ٢٩٣.
- (٤٦) السبكي، طبقات الشافعية، ج ٩، ص ٦٨.
- (٤٧) ابن الغزي، ديوان الإسلام، ج ٤، ص ١٢.
- (٤٨) ابن عبد الهادي، طبقات علماء الحديث، ج ٤، ص ٢٧٥.
- (٤٩) بكر أبو زيد، طبقات النسابين، ص ١٣٩.
- (٥٠) ابن دقيق العيد، الإمام بأحاديث الأحكام.
- (٥١) السبكي، طبقات الشافعية، ج ٩، ص ٢١٢.
- (٥٢) الادفوني، الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، ص ٥٧٥.
- (٥٣) المصدر نفسه، ص ٥٧٥.
- (٥٤) المصدر نفسه: ٥٧٥.
- (٥٥) ابن الحاجب (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م): عمر بن محمد بن منصور الاميني، أبو حفص، عز الدين، عالم بالحديث والبلدان ومعجم شيوخهن وهم ألف ومئة وبضعة وثمانون نفساً، وكان جده منصور حاجباً لأمين الدولة صاحب بصرى. الزركلي، الاعلام، ج ٥، ص ٦٢.
- (٥٦) السبكي، طبقات الشافعية، ج ٩، ص ٢٣٧.
- (٥٧) العيني، عقد الجمان، ج ١، ص ٣٧١.
- (٥٨) سالار (ت ٧١١هـ/١٣١١م): الأمير سيف الدين التتري كان أولاً من مماليك الصالح علاء الدين علي بن المنصور قلاوون وكان صديقاً للسلطان حسام الدين لاجين ونائبه متكوتر، ندبه الامراء لإحضار السلطان الناصر محمد بن قلاوون عندما كان في الكرك، عمل في النيابة واستمر بها أحد عشر عاماً، مات في أوائل الكهولة عام أحد عشر وسبعمان وقيل انه مات جوعاً. ابن شاکر الكتبي، فوات الوفيات، ج ٢، ص ٨٧.
- (٥٩) العيني، عقد الجمان، ج ١، ص ٣٧١.
- (٦٠) اسم ما حُجبت به شيئاً عن شيء وجمعه حُجب، وهي من حجب تحجب حجباً والحجابة: ولاية الحاجب. الفراهيدي، كتاب العين، ج ٤، ص ٩٧.
- (٦١) العيني، عقد الجمان، ج ١، ص ٣٧١.
- (٦٢) الايوان: وجمعها ايوانات وأواوين دار شامخة مكشوفة الوجه معقوفة السقف نسبة الى ايوان كسرى الذي يضرب المثل على بنياته الرفيع العجيب الصنعة المتناهي الحصانة والوثاقة، بناه كسرى بمدينة المدائن جنوبي بغداد يجلس فيه كبار القوم وله حائط من ثلاث جهات فقط. عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج ١، ص ١٤٦؛ العيني، عقد الجمان، ج ١، ص ٣٧١.
- (٦٣) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٧١.
- (٦٤) بورلغى ابن عبد الله الاشرقي الأمير سيف الدين، احد امراء المماليك البحرية، وهو أكبر أصحاب السلطان المظفر بيبرس الجانشكير (٧٠٨-٧٠٩هـ/١٣٠٨-١٣١٠م)، كان على امرة العساكر التي جهزت لقتال

الملك الناصر في الشام، تزوج من ابنة الملك المظفر بيبرس الجانشكير الذي لم يترك من الأولاد سواها، وكان مقدماً لعساكر السلطان المذكور، وكان قدومه الى ديار مصر عام (٧٠٤هـ/١٣٠٤م)، تزوج من ابنة بيبرس الجانشكير قبل سلطنته، حبسه الناصر بن قلاوون بعد زوال دولة المظفر، وكانت مدة حبسه عشرين عاماً، ثم أفرج عنه بعد ذلك، مات قتيلاً بقلعة الجبل عام (٧١٠هـ/١٣١٠م). أبو الفداء، المختصر، ج ٤، ص ٥٧؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج ٣، ص ٣٥٧؛ النجوم الزاهرة، ج ٨، ص ٢٥٩، ج ٩، ص ٤، ص ٢١٦؛ ج ١٠، ص ٢٣٦؛ العيني، عقد الجمان، ج ١، ص ٢٣٦؛ العيني، عقد الجمان، ج ١، ص ٣٠٩، ص ٤٣٦، ص ٤٤٥.

(٦٥) العيني، عقد الجمان، ج ١، ص ٣٧٢.

(٦٦) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٧١.

(٦٧) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٧١.

(٦٨) عاكول، شيخ الإسلام، ص ١٩.

(٦٩) هو الحسن علي بن يعقوب بن جبريل البكري الشافعي ذكر ان نسبه الى ابي بكر الصديق (رضي الله عنه) ولد عام ٦٧٣هـ/١٢٧٤م، اشتغل في الفقه والأصول وقرأ بنفسه، توفي عام (٧٢٤هـ/١٣٢٣م)، ودفن بالقرافة (موضع في الفسطاط فيه مسجد وسقايات حسنة). السبكي، طبقات الشافعية، ج ١٠، ص ٣٧١-٣٧٠؛ ابن كثير البداية والنهاية، ج ٤، ص ١٤٥؛ الداودي، طبقات المفسرين، ج ١، ص ٤٤١-٤٤٠.

(٧٠) القناديل: نسبة الى القنديل بالكسر، وهو مصباح من زجاج. الزبيدي، تاج العروس، ج ٣٠، ص ٢٩٠.

(٧١) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين أيدينا.

(٧٢) ناظر الجيش: هو الذي ينظر في أمر الاقطاعات بمصر والشام، والكتابة بالكشف عنها ومشاورة السلطان في امرها ويتصل بالنظر في شؤون الممالك السلطانية وله اتباع. ناظر الجيش، شرح التسهيل المسمى تمهيد القواعد بشرح تسهيل الزوائد، ج ١، ص ٢٥.

(٧٣) كريم الدين أكرم: هو عبد الكريم بن هبة الله بن السديد المصري القاضي النبيل الجليل المُدبر، يُعرف بأبي الفضائل الكبير وبأبن العلم، كان وكيلاً للسلطان الناصر محمد بن قلاوون، وعمل بالكتابة في الديوان، أسلم كهلاً زمن بيبرس الجانشكير، تولى نظر ديوان الخاص عام ٧١٠هـ/١٣١٠م، وصارت الأمور كلها بيده، مات مشنوقاً عام (٧٢٤هـ/١٣٢٤م). الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٩، ص ٦٦.

(٧٤) المقرئزي، السلوك، ج ٢، ص ٤٩٥.

(٧٥) المقرئزي، السلوك، ج ٢، ص ٤٩٥.

(٧٦) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٤٩٥.

(٧٧) طغاي (ت ٧١٨هـ/١٣١٨م): الأمير سيف الدين الكبير من ممالك السلطان الناصر محمد بن قلاوون، حاز مكانة ما ملكها في وقته أحد ولا حازها وكان من خواص السلطان. الصفدي، اعيان العصر، ج ٢، ص ٥٩٥.

(٧٨) زين الدين بن مخلوف (ت ٧١٨هـ/١٣١٩م): محمد بن علي بن مخلوف بن ناهض بن مسلم النويري المالكي، قاضي القضاة زين الدين ولد عام ٦٣٤هـ/١٢٣٦م، سمع من ابن عبد السلام والمنذري، ويرهم، واشتغل على مذهب مالك وعمل واستقر في القضاء بعد ابن شاس أواخر عام ٦٨٥هـ/١٢٨٦م. الصفدي، اعيان العصر، ج ٤، ص ٦٦١؛ المقرئزي، السلوك، ج ٣، ص ١٠؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج ٥، ص ٣٤٦.

(٧٩) المقرئزي، السلوك، ج ٢، ص ٤٩٥.

(٨٠) المقرئزي، السلوك، ج ٢، ص ٤٩٥.

(٨١) صدر الدين ابن الوكيل: محمد بن عمر بن مكي بن عبد الصمد، الشيخ الامام العلامة العالم، ذو الفنون، البارع صدر الدين ابن المرحل، ويُعرف في الشام بابن الوكيل، العثماني، ولد بدمياط (مدينة قديمة بين تنيس ومصر على زاوية بين بحر الروم والملح والنيل، عرفت بهوائها الطيب وهي ثغر من ثغور الإسلام) عام ٦٦٥هـ/١٢٩٥م، وكان اعجوبة زمانه في الذكاء والحفظ. المروزي، أبو معين ناصر خسرو الحكيم القيادياني (٤٨١هـ/١٠٨٨م)، سفر نامه، ج ١، ص ٧٧؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٧٢؛ ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات، ج ٢، ص ٢٧٢.

(٨٢) البرزالي، المقتفي، ج ٤، ص ١٢٨.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

المصادر الأولية:

ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم عز الدين (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م)
الباب في تهذيب الانساب (بيروت: دار صادر، د.ت).

ابن تغري بردي



٢. المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تح: محمد محمد امين، د.ط (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت).

* ابن حجر العسقلاني، ابو الفضل احمد بن علي بن محمد بن احمد (٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)

٣. الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة، تح: محمد عبد المعين خان، ط٢ (حيدر اباد: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م).

* الداوودي، محمد بن علي بن احمد شمس الدين المالكي (ت ٩٤٥هـ، ١٥٣٨م)

٤. طبقات المفسرين، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)

* الذهبي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز
(ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)

٥. تذكرة الحفاظ، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)

٦. سير اعلام النبلاء، ط٣ (دمشق: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)

٧. تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تح: عمر عبد السلام تدمري، ط٢ (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)

٨. معجم الشيوخ الكبير، تح: الدكتور محمد حبيب الهيلة، ط١ (الطائف: مكتبة الصديق، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)

* السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت ٧٧١هـ/ ١٣٧٠م)

٩. طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمود محمد الطناجي وعبد الفتاح محمد الحلو، ط٢ (بيروت: دار هجر، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)

* الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (ت ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م)

١٠. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، (بيروت: دار المعرفة، د.ت)

* الصدر البكري، الحسن بن محمد بن محمد بن عمرو التيمي
(ت ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)

١١. كتاب الاربعين حديثا، تح: محمد محفوظ، ط١ (بيروت: دار الغرب الاسلامي، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م)

* الصفدي، صلاح الدين خليل بن ابيك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)

١٢. اعيان العصر، تح: علي ابو زيد واخرون، ط١ (بيروت: دار الفكر المعاصر، دمشق: دار الفكر، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م).

١٣. الوافي بالوفيات، تح: احمد الاناؤوط وتركي مصطفى، (بيروت: دار احياء التراث، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م).

* ابن عبد الهادي، ابو عبد الله محمد بن احمد الدمشقي (ت ٧٤٤هـ/١٣٤٣م)

١٤. طبقات علماء الحديث، تح: أكرم البلوشيو ابراهيم الشرقي، ط٢ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م).

* الغبريني، احمد بن احمد بن عبد الله بن محمد (ت ٧١٤هـ/١٣١٤م)

١٥. عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح: عادل تويهض، ط٢ (بيروت: دار الافاق الجديد، ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م)

* ابن الغزي، شمس الدين ابو المعالي محمد بن عبد الرحمن (ت ١١٦٧هـ/١٧٥٣م)

١٦. ديوان الاسلام، تح: سيد كسروي حسن، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ/١٩٩٠م).

* الفاسي، محمد بن احمد بن علي (ت ٨٢٢هـ/١٤١٩م)

١٧. ذيل التقييد في رواة السنن والاسانيد، تح: كمال يوسف الحوت، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م)

* ابن فرحون، ابراهيم بن علي بن محمد برهان الدين اليعمري (ت ٧٩٦هـ/١٣٩٤م)

١٨. الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب، تح: محمد الاحمدي ابو النور، (القاهرة: دار التراث، د.ت).

* ابن قطلوبغا، ابو الفداء زين الدين قاسم (ت ٨٧٩هـ/١٤٧٥م)

١٩. الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، تح: شادي بن محمد، ط١ (صنعاء: مركز النعمان، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م).

* ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ)

٢٠. البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١ (بيروت: دار هجر، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).

* محيي الدين الحنفي، عبد القادر بن محمد بن نصر الله (ت ٧٧٥هـ/١٣٧٣م)

٢١. الجواهر المضية في طبقات الحنفية، (كراتشي: مير محمد كتب خانة، د.ت)

* المروزي، ابو معين ناصر خسرو الحكيم القبادباني (ت ٤٨١هـ/١٠٨٨م)

٢٢. سفر نامہ، تح: يحيى الخشاب، ط٣ (بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)
- * ابن المستوفي، المبارك بن احمد بن المبارك بن موهوب (ت ٦٣٧هـ/١٢٣٩م)
٢٣. تاريخ اربل، تح: سامي بن سيد خماس الصقار، (بغداد: دار الرشيد للنشر، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م).
- * المقرئ، احمد بن علي بن عبد القادر ابو العباس الحسيني العبيدي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م)
٢٤. السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)
- * ناظر الجيش، محمد بن يوسف بن احمد محب الدين الحلبي (ت ٧٧٨هـ/١٣٧٩م)
٢٥. شرح التسهيل المسمى تمهيد القواعد بشرح تسهيل الزوائد، تح: علي محمد فاخر واخرون، ط١ (القاهرة: دار السلام، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).
- * الهمداني، ابي بكر محمد بن ابي عثمان (ت ٥٨٤هـ/١١٥٣م)
٢٦. عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب، تح: عبد الله كنون، ط٢ (القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م).
- * اليافعي، ابو محمد عفيف الدين عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان (ت ٧٦٨هـ/١٣٦٧م)
٢٧. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م).
- * ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م)
٢٨. معجم البلدان، ط١ (بيروت: دار صادر، د.ت)
- * اليونيني، عبد القادر بن محمد بن احمد بن الحسين (ت ٧٤٧هـ/١٣٤٦م)
٢٩. مشيخة محيي الدين اليونيني، تح: عمر عبد السلام تدمري، ط١ (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)
- المراجع:
- * بكر ابو زيد، بكر بن عبد الله ابو زيد محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (ت ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)
٣٠. طبقات النسابين، ط١ (الرياض: دار الرشد، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).
- * الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م):
٣١. تاج العروس من جواهر القاموس، (جرمانيا: دار الهداية، د.ت)

* الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (ت ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م)
٣٢. الاعلام، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٠هـ / ٢٠٠٢م).

* شُرَاب، محمد بن محمد حسن

٣٣. المعالم الاثيرة في السنة والسيرة، ط١ (دمشق: دار القلم، ١٤١١هـ / ١٩٩١م)

* عثمان، محمد رأفت

٣٤. النظام القضائي في الفقه الإسلامي، (بيروت: دار البيان، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م)

الدوريات:

* الجبوري، محمود حسن عطية، الجبوري، طاهر يحيى محمد

٣٥. اعتراضات الامام ابن دقيق العيد على العلماء من خلال كتابه الاقتراح في بيان

الاصلاح، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، (د.م، العدد: ٢٤، ٢٠١٦م)

* عاكول، مشتاق كاظم، علاوي، عمار مرضي

شيخ الاسلام تقي الدين ابن دقيق العيد، مجلة جامعة الانبار للعلوم الإنسانية (الانبار: التربية للعلوم

الانسانية، العدد: ٣، د.ت).

السرايا النبوية الأولى (دراسة في أهميتها واثارها الاقتصادية)

سرى حسن رشيد - أ. د احمد مطر خضير

جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الإنسانية



الملخص :

حفل تاريخ الامة الاسلامية ومنذ عهودها الاولى على يد خاتم الانبياء والمرسلين نبينا محمد (ﷺ) بالكثير من الاحداث التي تناولت مسيرتها وبكافة تفصيلاتها ، إذ قدر لهذه الدعوة ان تكون متسلسلة الاحداث والمراحل ابتداءً من بزوغ فجرها في مكة والى يومنا هذا ، واختلفت هذه المراحل بحسب ميزاتها وما اضفي عليها من خصائص عبرت بطريقة او بأخرى عن الدور المهم للمسلمين بقيادة رسول الله (ﷺ) الذي عمل ومنذ اللحظات الاولى على اعداد المسلمين اعداداً كاملاً ووفق متطلبات المرحلة .

وبعد هجرة المسلمون من مكة كتب لها الاستقرار في المدينة شرعت في مرحلة جديدة اكثر ما يمكن القول عنها انها كانت بقيادة النبي (ﷺ) وانها كانت تسعى الى اعداد المسلمين عسكرياً بعد تطور المواجهة مع مشركي قريش وما ستطلبه المرحلة في ارسال الكثير منهم الى خارج المدينة قائداً لسرية او اميراً لبعوث ، وتداخلت مع قيادته (ﷺ) للعديد من الغزوات في داخل المدينة وخارجها لبسط هيبة الدولة ولفت انظار اعدائها لقوة المسلمين وقدرتهم على المواجهة ، وهذا ما تحقق من خلال ارساله (ﷺ) للعديد من السرايا لمناطق وجهات مختلفة وما ترتب عليها من نتائج واثار كانت جميعها لصالح الدعوة والمسلمين على الرغم من خصوصية تلك السرايا وما كانت تحمله معها من اهداف مختلفة .

لذا سنتناول في هذا البحث نماذج لتلك السرايا التي كانت مهماتها واهدافها ذات مدلولات عسكرية واقتصادية واستخدامه اسلوباً ضاغطاً على مشركي قريش لما كانت تشكله تجارتهم من اهمية في حياتهم الاقتصادية .

Abstrack

After the Islamic call arrived and was granted stability in Medina, it embarked on a new phase. The most that can be said about it was that it was led by the Prophet (peace be upon him) and that it was seeking to prepare Muslims militarily after the development of the confrontation with the polytheists of Quraish. This was achieved through his (peace be upon him) sending many companies to different regions and destinations, and the results and effects that resulted from them were all for the benefit of the call and the Muslims. Therefore, in this research, we will discuss examples of those brigades whose missions and goals had economic implications and their use as a method of pressure on the polytheists of Quraish due to the importance their trade had in their economic life.

المقدمة

زخرت المصادر الأولية والتي تمثلت بكتب السير والمغازي وكتب التاريخ وبقية فنون المصنفات الأخرى بكم هائل من المعلومات الأساسية التي مثلت حياة النبي محمد (ﷺ) إذ تناولتها بشكلٍ وافٍ ومفصل ، ولم يترك أصحاب هذه المؤلفات كل شاردة وواردة عنه (ﷺ) وعن الأحداث التي صاحبت دعوته إلا وكان لها الأولية والبداية في الكتابة عنها .

شكلت السرايا النبوية مرحلة مهمة من تاريخ الدعوة الإسلامية وصاحبها النبي محمد (ﷺ) ، وكانت بمثابة بدايات جديدة في تاريخهم لأنها أخذت منحى مغايراً عن ما كانت عليه الدعوة في بداية أمرها ، فالمسلمون بدأوا يأخذون بزمام المبادرة ومهاجمة أعدائهم من مشركي قريش الذين تسببوا لهم في الكثير من المشاكل عندما كانوا في مكة ، وبعد أن أدرك النبي (ﷺ) أهمية ما يمكن أن يشكله أسلوب الضغط الاقتصادي عليهم بدأت سياسته وحركته العسكرية بالظهور من خلال إرساله لتلك السرايا التي كان هدفها الأساس التعرض للقوافل التجارية القريشية العائدة إلى مكة وما أهمية هذه السياسة في أحداث تغيير منشد يمكن أن يكون لصالح المسلمين في تحسين ظروفهم وما يمكن أن يظهر بمظهر القوة التي أخذت تنافس الآخرين وقدرتهم على التصدي لمواجهة أعدائهم وبشتى الطرق ومنها السرايا ذات الأبعاد الاقتصادية المهمة .

وبما أن الواقدي (٢٠٧هـ/٨٢٣م) ، وابن هشام (٢١٨هـ/٨٣٣م) كانا من أوائل من كتبوا في السيرة والمغازي فقد شكلت كتابتهما من الأهمية ما لا يمكن حصره في هذا البحث رغم الدراسات المتعددة التي تقدمت من خلالهما ، والذي يهمنا هنا ما أورده عن السرايا النبوية ذات الأبعاد الاقتصادية باعتبارهما يمثلان المورد الأساسي للمعلومات التي قدمت عنها ، لذا سيدور البحث عن هذه السرايا من خلال كتابيهما مع بيان أوجه التشابه والاختلاف والتركيز على الأهداف الأساسية لتلك السرايا التي سنتناولها ، ويمكن أن نقسم موضوع البحث إلى فقرات لتسهيل الإحاطة به ومن هذه الفقرات ، بيان الفرق بين السراية والغزوة والتطرق إلى بعض السرايا الأولى التي كان الهدف الأساس لها عملية الضغط الاقتصادي ومنها (سرية حمزة بن عبد المطلب وسرية عبيدة بن الحارث وسرية سعد بن أبي وقاص وسرية عبد الله بن جحش) التي خرجت في ذات الوقت وكانت موحدة الأهداف .

أولاً : الفرق بين الغزوة والسرية

الغزوة لغةً : الغزو هو السير لقتال العدو ، والغزوة من الغزو ، من غزا يغزو غزواً ، والجمع غزوات^(١) ، وفي هذا الصدد يذكر مجد الدين^(٢) الغزوة بأنها : من غزا يغزو غزواً فهو غاز ، واغزيت فلاناً إذا جهزته للغزو والمغزى والمغزاة موضع الغزو ، وقد يكون الغزو نفسه .

أما اصطلاحاً : عرفها ابن حجر^(٣) بالقول : أصل الغزو القصد ، ومغزى الكلام مقصده ، والمراد بالمغازي هنا ما وقع من قصد النبي (ﷺ) الكفار لنفسه أو بجيش من قبله ، فهي : المعركة التي جهزها الرسول (ﷺ) وحضرها وخرج فيها ، حارب فيها أم لم يحارب .

السرية لغةً : ومنها سرى ومسرى واسريرت بمعنى إذا سرت ليلاً ، ويقال : سرينا سرية واحدة والاسم سرية بالضم والسرى واسراه واسرى به^(٤) .

ومنهم من عرفها بأنها هي طائفة من الجيش يبلغ اقصاها اربعمئة تبعث الى العدو وجمعها السرايا ، سموا بذلك لانهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم ، وقيل سموا بذلك لانهم ينفذون سرراً وخفية^(٥) . اما الدينوري^(٦) فيذكرها بالقول : والسرية التي تنفذ الى بلاد العدو واصلها من السرى وهو السير ليلاً وكانت تخفي خروجها لئلا ينتشر الخبر به وتكتب به العيون فتخرج ليلاً .

وفي هذا السياق اطلق كتاب السير على كل مجموعة من المسلمين خرج بها رسول الله (ﷺ) بنفسه لمواجهة عدوه اسم (غزوة) سواء حدث فيها قتال ام لم يحدث ، كبير كان عددها ام قليل ، ويطلقون على كل حملة عهد بها رسول الله (ﷺ) الى غيره في قيادتها بالسرايا او (البعوث) سواء حدث فيها قتال ام لم يحدث ، او قد تكون خرجت للرصد او غيره وفي الغالب يكون عددهم قليلاً ، لان مهامهم تكون محدودة بهدف معين كان يكون مناوشة العدو او اخافته او ارباكه^(٧) .

اولاً : سرية حمزة بن عبد المطلب^(٨) (١هـ / ٦٢٣م)

أولى السريا التي أرسلها رسول الله (ﷺ) بعد مقدمه الى المدينة وعدها الواقدي^(٩) بأنها اول سرية عقد لواءها رسول الله (ﷺ) الى حمزة بن عبد المطلب ، وحدد وجهتها بأنها كانت نحو سيف البحر من ناحية العيص^(١٠) ، وقد خالفه ابن هشام^(١١) في ذلك بالقول : " ان سرية عبدة بن الحارث^(١٢) هي اول راية عقدها رسول الله (ﷺ) ، واتفق غالبية اهل المغازي^(١٣) مع الواقدي بالقول بأنها اول سرية في الاسلام ، اما تاريخها فقد اورد الواقدي^(١٤) انها كانت في شهر رمضان على راس سبعة اشهر من مهاجرة النبي (ﷺ) ، واتفق معه اغلب المؤرخين^(١٥) في ذلك ، في حين ان ابن هشام لم يذكر تاريخاً لهذه السرية واغفل عن ذلك .

وكان الاتفاق حاضراً بين الواقدي وابن هشام في الغاية من ارسال رسول الله (ﷺ) لهذه الغزوة بقولهما ، لاعتراض عيراً لقريش بقيادة ابا جهل بن هشام^(١٦) كانت قادمة من الشام تريد مكة^(١٧) وكان عدد من فيها ثلاثين راكباً ، واتفق الواقدي مع ابن هشام في عدد افرادها ، واختلف معه في ذكر المشاركين فيها ، إذ انفرد الواقدي^(١٨) بالقول : " خمسة عشر من المهاجرين وخمسة عشر من الأنصار " ، وذكرهم بأسمائهم^(١٩) ، اما ابن هشام^(٢٠) فيذكر انهم جميعاً من المهاجرين وليس فيهم من الانصار احد ، وهو ما اجمع عليه اهل المغازي^(٢١) .

وفي احداثها يذكر ، بعد ان علم (ﷺ) ان هناك قافلة تجارية لقريش عائدة من الشام الى مكة وهي محملة بالأموال والبضائع يقودها ابو جهل بن هشام ، ويحرسها حوالي ثلاثمائة شخص من فرسان قريش ، جهز هذه السرية ، وبين الواقدي^(٢٢) اتجاهها إذ قال : " فبلغوا سيف البحر " ، واتفق معه ابن هشام^(٢٣) في ذلك و اضاف انها كانت من ناحية العيص ، وبعد ان التقى الطرفان حجز بينهما شخصاً ذكره الواقدي^(٢٤) باسمه مجدي بن عمرو^(٢٥) واتفق معه ابن هشام^(٢٦) في الاسم و اضاف انه من بني جُهينة ، وكان موادعاً للطرفين ، ولم يزل بينهما حتى تمكن من اقتناعهما بعدم القتال فانصرفا على ذلك^(٢٧) وعادت السرية الى المدينة .

الاثار التي ترتب على هذا السرية : ويمكن اجمالها بـ :

١. اشعرت مشركي قريش بالخطر المحدق بهم ، ومع انها لم تشتبك معهم في القتال إلا انها بثت الرعب والخوف الذي امتلك نفوس المشركين ، وايقنوا ان طريق تجارتهم اصبح مهدداً وبالتالي يؤثر على اهم عصب في حياتهم الاقتصادية إلا وهي التجارة.

٢. بهذه السرية بدأ فرض الحصار الاقتصادي على قريش بتهديد طريق مكة الشام الحيوي لتجارة

٣. اما المسلمين فقد شكلت لهم هذه السرية دعماً قوياً واعطتهم ثقةً عالية بالنفس في مواجهة قوة قريش ولأول مرة ، وانهم بدأوا يتحركون لاثبات وجودهم .

٤. فقدان المشركين الثقة بأنفسهم وقد صرح بهذا الامر ابو جهل بعد منصرفه الى مكة وهو يحدث قريش عن ما حصل معه بالقول : " يا معشر قريش ان محمداً قد نزل يثرب وارسل طلائعه ، وانما يريد ان يصب منكم شيئاً فأحذروا ان تمروا طريقه وان تقاربوه فانه كالأسد الضاري " (٢٩)

٥. ويمكن القول ايضاً انها حققت الهدف المنشود لها في الوصول الى اكثر شيء كان يخشاه المشركين ولربما لم يخطر على بال اي احد منهم في تهديد تجارتهم وطريقهم المهم فيها .

ثانياً : سرية عبيدة بن الحارث (١هـ / ٦٢٢م)

سميت هذه السرية بعدة اسماء منها سرية عبيدة بن الحارث اميرها ، كما عرفت باسم سرية رابع^(٣٠) ، وهي ثاني السرايا التي تخرج نحو قوافل قريش التجارية .

اورد الواقدي^(٣١) احداثها بعد سرية حمزة بن عبد المطلب وقال : انها خرجت في شوال على راس ثمانية اشهر من مهاجرة النبي (ﷺ) ، واختلف معه ابن هشام^(٣١) الذي اشار اليها بانها كانت اول سرية دون ان يحدد وقت وقوعها ، وسماها الواقدي بسرية "رابع"^(٣٢) نسبة الى الموضع الذي خرجت اليه ، في حين ابن هشام^(٣٣) لم يشر الى الموضع بل اكتفى بالقول انها خرجت حتى بلغت ماء بالحجاز بأسفل ثنية المرة ، وهو بهذا يقصد المكان ذاته وان لم يسميه ، فالاختلاف بينهما في تحديد موضعها بالألفاظ ، اما من حيث الاعداد فقد حسم الواقدي^(٣٤) اعدادها بانهم كانوا ستين ركباً دون ان يشير اليهم من اين كانوا ، بينما لم يذكر ابن هشام^(٣٥) وجعل الامر متارجحاً ولم يحسم عددهم ، فقال: " في ستين او ثمانين راكباً " وبين انهم جميعاً من المهاجرين ولم يكن فيهم من الانصار احد .

واشار الواقدي^(٣٦) الى الهدف الرئيسي لارسال هذه السرية بالقول: انها ارسلت لاعتراض قافلة لأبو سفيان ومن كان معه وحددهم بمانتين ، ولم يتطرق ابن هشام^(٣٧) الى اي اسم فيها واكتفى بالقول: " ان بها جمعاً عظيماً من قريش " وهو بهذا يكون قد اختلف عن الواقدي الذي اورد تفاصيل اكثر عن اعدادها وقائدهم فيها.

واتفق الواقدي مع ابن هشام في القتال الذي صاحب هذه السرية وهو رمي سعد بن ابي وقاص الذي عد أول رمي في الاسلام^(٣٨) ، وزاد الواقدي^(٣٩) بتفاصيل أكثر دقة عن أحداثها بالقول: "ان سعد بن ابي وقاص نشر كنانته وتقدم امام اصحابه وترس اصحابه عنه ، فرما ما في كنانته حتى افناها" بل وصل الامر أكثر دقة بذكره عدد الاسهم التي كان يحملها سعد في كنانته والتي بلغت عشرون سهماً ، ما من سهم منها إلا يقع فيجرح انساناً او دابة ، تم انصرف الطرفان كلاً الى جهته .

يبدو وان كان لم يعلن ان الهدف من ارسال هذه السرية واضحاً انها اعتراضية وان المكان المقصود كان ساحلية وهو طريق تجارة قريش ومسلك قوافلها ، وان جل المصادر التي تناولت أحداثها لم تشر الى اي توصيات بالقتال او حتى استعداد المسلمين لذلك ، وانما كان دورها مقصوراً على اعتراض القافلة واشعار المشركين بخطورة هذا الامر ومباغتتهم بأهم امورهم ومصدر موردتهم إلا وهي التجارة ، وان المسلمين بقيادة عبيدة بن الحارث نجحوا في تحقيق الهدف بالوصول الى مكان القافلة وتحديد موقعا ، وزادوا على ذلك بما قام به سعد بن ابي وقاص من رمي المشركين والي يمكن عده بأول عمل عسكري بسيط وان كان على شكل مناوشات ، إلا اننا يمكن اعتباره عرضاً للقوة التي كان عليها المسلمين فاراد سعد بهذا الفعل ان يشعر المشركين بالقوة التي يمتلكها المسلمين .

ثالثاً : سرية سعد بن ابي وقاص^(٤٠) (١هـ/٦٢٢م)

تعد ثالث السرايا التي يرسلها رسول الله (ﷺ) لاعتراض طريق قوافل قريش التجارية ، إذ اشار الواقدي^(٤١) الى ذلك بالقول : ان رسول الله (ﷺ) عقد لواء لسعد بن ابي وقاص وارسله الى "الخرار"^(٤٢) ، واتفق معه ابن هشام^(٤٣) في ذلك ، وبين الواقدي^(٤٤) تاريخاً لهذه السرية وقال: انها خرجت في ذي القعدة على راس تسعة اشهر من مهاجرة رسول الله (ﷺ) ، بينما اغفل ابن هشام عن ذكر تاريخ لهذه السرية .

وذكر الواقدي^(٤٥) ان السبب من وراء ارسال النبي (ﷺ) هذه السرية الى الخرار هو لاعتراض غير لقريش في هذا الموضع ، إذ قال: "اخرج يا سعد حتى تبلغ الخرار ، فان غيراً لقريش ستمر به" ، اما ابن هشام^(٤٦) فانه ذكر موضع الخروج فقط دون الاشارة الى الاسباب التي دعت الى خروجها ، و اضاف الواقدي^(٤٧) ان توجيهات الرسول (ﷺ) الى سعد بالتوجه دون ان يتجاوز المكان المحدد له ، وعلى الرغم من الهدف المعلن لهذه الحملة إلا انها لم تستطع اللحاق بقافلة المشركين التي جاوزت هذا المكان دون ان يكون هنالك اي تقارب او لقاء بين الطرفين ، مما حدى بسعد ومن كان معه بالعودة منها امتثالاً لأمر ووصية النبي (ﷺ) لسعد بعدم مجاوزة الخرار ، وقد افصح سعد بن ابي وقاص عن ذلك بالقول: "وقد كان النبي (ﷺ) عهد إلي ألا أجاوز الخرار ، ولولا ذلك لرجوت ان ادركهم"

اما من حيث اعداد هذه السرية فقد تباينت بينهما ، إذ يورد الواقدي^(٤٨) في روايته حين قال : "فخرجت (هذا الكلام لسعد) في عشرين رجلاً او احد وعشرين" ، واختلف معه ابن هشام^(٤٩) عند ذكر عدد المشاركين بانهم ثمانية رهط جميعهم من المهاجرين ويبدو ان ابن هشام تقاربت روايته مع

الواقدي في المكان الذي خرجت اليه السرية ، لكن الواقدي زاد عليها بالأسباب التي دعت النبي (ﷺ) الى اخراجها باعتراض القافلة ويتبين من هذا كله ان هذه السرية ارسلت وفق مهمة محددة الاهداف والموضع ، فهي خرجت لاعتراض قافلة قريش التجارية التي كانت ستمر من هذه المنطقة ، إلا انها لم تستطع اللحاق بها لأنها كانت غادرت المكان قبل وصول هذه السرية ، وبذلك تكون قد حققت الهدف الاساسي لها بالوصول الى الموضع المنشود والاستمرار بمحاولات الضغط الاقتصادي على القوافل التجارية لمشركي قريش ، لما تشكل من اهمية في نفوس عموم المشركين ولاسيما زعمائهم ومن يسكنون بزمام تجارتهم آنذاك .

رابعاً : سرية عبد الله بن جحش^(٥٠) (٢هـ / ٦٢٣هـ) :

استمر رسول الله (ﷺ) في رسم سياسته الهادفة بالضغط على مشركي قريش عند طريق تهديد قوافلهم التجارية ، فكانت هذه المرة سرية عبد الله بن جحش والتي يمكن عدها بالسرية الرابعة التي تحمل ذات الهدف ضد تجارة قريش .

اورد الواقدي^(٥١) اخبارها كاملة ابتداءً من تاريخها وحتى فداء الاسيرين ، إذ حدد تاريخها بالقول : انها خرجت في شهر رجب على رأس سبعة عشر شهراً من مهاجرة النبي (ﷺ) ، بينما اكتفى ابن هشام^(٥٢) بالقول انها بعثت في رجب دون الاشارة الى السنة ، وهو بهذا يكون قد اتفق مع الواقدي في الشهر فقط ، ولم يحدد الاثنان وقت وقوعها في منتصف شهر رجب او اخره ، واتفق الواقدي وابن هشام في اعداد هذه السرية وذكرها بانهم كانوا ثمانية رهط ذكروهم بأسمائهم^(٥٣) .

اما احداث هذه السرية فقد توسع الاثنان في ذكر تفاصيل هذه السرية وكان الاتفاق حاضراً في اغلب احداثها ، إذ اورد الواقدي^(٥٤) ان عبد الله بن جحش قال : "دعاني رسول الله (ﷺ) واعطاني كتاباً واستعملني على هؤلاء النفر وامرني ان امضي ليلتين حتى انشر الكتاب " ، وبعد ان امتثل عبد الله الى ما امر به رسول الله (ﷺ) فتح الكتاب ، فوجد في الكتاب شرحاً مفصلاً وتوصيات توضح له الجهة المراد الوصول اليها والهدف من ذلك وان لا يستكره احداً من اصحابه على ذلك ، واتفق ابن هشام^(٥٥) مع الواقدي في ذكره لهذه الاحداث .

كان واجهة هذه السرية الى "نخلة"^(٥٦) ، وبها عرفت هذه السرية ايضاً ، وبعد الوصول اليها وجدوا عيراً لقريش فيها عمرو بن الحضرمي^(٥٧) ، وذكر الواقدي^(٥٨) بان العير كانت تحمل خمراً وأدم وزبيب ، بينما اقتصر ابن هشام^(٥٩) على ذكر ما كانت تحمله العير بالزبيب والادم ، واتفق الواقدي^(٦٠) وابن هشام^(٦١) فيمن كان في التجارة مع عمرو الحضرمي وذكروا ذلك بأسمائهم ، فلما رأى اصحاب العير اصحاب السرية هابوهم وخشوهم ، فاشرف عكاشة بن محصن^(٦٢) عليهم ، وذكر الواقدي^(٦٣) في روايته عن عامر بن ربيعة^(٦٤) انه حلق راس عكاشة من ساعته ليطمئن القوم ، اما ابن هشام^(٦٥) فاشار بالقول : " ان عكاشة بن محصن اشرف على القوم وكان قد حلق راسه " ، وعلى الرغم من الاختلاف فيما بين الواقدي وابن هشام فيما اذا كان عكاشة قد حلق راسه قبل هذه السرية او اثناها ، لم تذكر كتب المغازي والسير ماذا اراد عكاشة من عمله هذا ، واتفق الواقدي وابن

هشام على ان المشركين امنوا على انفسهم بعد رؤيتهم عكاشة ، وزاد الواقدي^(٦٦) بالقول: " انهم قيدوا ركابهم وسرحوها واصطنعوا طعاماً"

اضافة الى ذلك فقد توافق الواقدي مع ابن هشام في المعنى مع الاختلاف في بعض الالفاظ بالقول : ان اصحاب هذه السرية تشاوروا في امر المشركين في انها باخر يوم من رجب ولنن تركتم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم وان اصبتموهم في الشهر الحرام^(٦٧) ، وبعد الاستقرار على امر مهاجمة المشركين ، اتفقا ايضا الواقدي وابن هشام على ان الذي اقدم على قتل عمرو الحضرمي هو واقد بن عبد الله^(٦٨) رماه بسهم فقتله ، واستأسر كلاً من عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان ، وتمكن نوفل بن عبد الله بن المغيرة من الفرار ، وعاد عبد الله بن جحش بالأسيرين مع العير الى المدينة .

واتفق الواقدي مع ابن هشام بالقول : فلما قدموا على رسول الله (ﷺ) وقف العير والاسيرين وقال (ﷺ): " ما امرتكم بالقتال في الشهر الحرام"^(٦٩) ، وظنوا انهم قد هلكوا وعنفهم اخوانهم من المسلمين فيما صنعوا ، وتكاثرت الاقاويل في ذلك ، فانزل الله تعالى على رسوله الكريم (ﷺ) قوله تعالى : (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكَفَرَ بِهِ وَالْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ)^(٧٠) ، وزاد ابن هشام^(٧١) بعد نزول القرآن بهذا الامر وتفريج الله تعالى عن المسلمين ما كانوا فيه من الشفق * قبض رسول الله (ﷺ) العير والاسيرين .

كما واتفق ايضاً كلاً من الواقدي وابن هشام ان قريش بعثت الى رسول الله (ﷺ) تريد فداء اصحابهما الاسيرين ، فقال: رسول الله (ﷺ) لا نفديهما حتى يقدم صاحبا ، وهنا كان يقصد رسول الله (ﷺ) سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان^(٧٢) ، اللذان كانا قد خرجا في هذه السرية وتخلفا عنها بعد ان اضلا بغيراً لهما فخرجاً يتعقبانه ، ولم يستطيعوا مواصلة السير مع بقية اصحابهم في هذه السرية حتى ظن الجميع انها وقعا في ايدي المشركين بعد عودة السرية من مهامها ولم يكن فيهما سعد ولا عتبة ، ولما قدما فاداهم رسول الله (ﷺ)^(٧٣) ، وهنا يذكر الواقدي^(٧٤) مبلغ الفداء ومقداره بالقول : " وكان فداؤهما اربعين اوقية فضة لكل واحد ، والاوقية اربعون درهماً " ، ولم يشر ابن هشام^(٧٥) الى مبلغ الفداء ومقداره واكتفى بالقول بفدانها بعد قدوم سعد وعتبة .

ويلاحظ من كل هذا ان هذه السرية كانت مختلفة عن السرايا السابقة من حيث الاعداد وسياسة التنفيذ وان كانت متشابهة بالهدف والمضمون ، فالمسلمون بقيادة عبد الله بن جحش كانوا خير مثال على الالتزام واطاعة الاوامر الموكلة اليهم ، فهم خرجوا ولم يعرفوا مكان مقتصدهم اين ، ولماذا ، إلا بعد الابتعاد ومسيرة يومين ، وهنا اراد النبي (ﷺ) من كل هذا ان يجعل مسيرهم محاطاً بسرية تامة ليتمكن من تحقيق ما خطط له ، والابتعاد عن ما اذا كان هنالك عيون لقريش تترصد بالمسلمين خصوصاً اذا ما علمنا ان هذا السرية لم تكن الاولى ، وانها متجهة الى مكان بعيد عن المدينة وانها خرجت لمهمتها الاساسية بتهديد طريق التجارة المكية ، وهذا ما حصل فعلاً وما ترتب عليها من احداث اخرى كانت مسايرة لها .

كما ترتب على خروج هذه السرية اثراً اخرى عبرت عن اهمية التخطيط والتنفيذ ، إذ كان للجرأة الشديدة التي تمت بها هذه العملية اذهلت قريش التي لم يدر بخلدها ان النبي (ﷺ) واصحابه

يستطيعون التوغل الى هذه الدرجة في منطقة نفوذها وكان التوغل من منطقة بعيدة عن عين قريش وغير متوقعة على الاطلاق ، ومما زاد في دهشتها تلك السرية التامة والدقة المتناهية التي تمت بها العملية حتى ان عيون قريش لم ترصدها ولم تستطع معرفة الوجهة التي قصدتها وكان ذلك ما اراده رسول الله (ﷺ) وخطط له بابتكاره اسلوب الرسائل المكتومة للمحافظة على الكتمان وحرمان العدو من الحصول على المعلومات التي تفيده عن حركات المسلمين ، بالإضافة الى ذلك فقد اثبتت هذه السرية بما لا يدع مجالاً للشك بان جيش النبي (ﷺ) جيش قوي يندفع للقيام بأصعب الاعباء والمهمات ويتحلى بمزايا القتال وبمقدراته على انجاز الواجبات بكل كفاءة واقتدار مما يدل على روحه المعنوية العالية^(٧٦)

الخاتمة

الحمد لله وافضل الصلاة والسلام على رسول الله (ﷺ) وعلى اله واصحابه ... وبعد فان بحث(السرايا النبوية الاولى(دراسة في اهميتها واثارها الاقتصادية)) توصل الى العديد من النتائج والاستنتاجات التي عبرت عن اهمية البحث في مثل هذا الموضوع ، ومن هذه الاستنتاجات :

- التحول المهم والاساسي في سياسة الرسول(ﷺ) الجديدة وفق متطلبات المرحلة التي تقضي بمسك زمام الامور ومباغثة اعداء الدعوة والمسلمين ومهاجمتهم .

- كانت السياسة الجديدة التي اتبعها الرسول(ﷺ) مع اعدائه قائمة على التعرض للقوافل التجارية لمشركي قريش ادراكاً منه(ﷺ) اهمية العامل الاقتصادي في حياة المجتمع المكي الذي يعد الشريان الاساس له .

- اراد النبي(ﷺ) ومعه المسلمين من اتباع هذا الاسلوب الضاغط للعمل على عرقلة النشاط الاقتصادي لمشركي قريش مما يسهم بشكل او اخر في اضعاف قوتها المادية التي كانت الاساس في قوتها .

- كانت جميع السرايا التي تخرج ذات اهداف محددة وتحمل في طياتها توصيات النبي(ﷺ) التي عبرت عن حنكته العسكرية وفطنته الثاقبة في التعامل الصحيح والسليم حتى مع اعدائه .

- كشفت الدراسة ان هذه السرايا حققت الاهداف المرسومة لها وكانت البداية في رسم سياسة التعامل مع المشركين واعداء الدعوة ، حتى اضحى المسلمين قوة لا يستهان بها .

الهوامش

١. الفارابي ، الصحاح تاج اللغة ، ج ٦ ، ص ٢٤٤٦ .
٢. النهاية في غريب الحديث ، ج ٣ ، ص ٣٦٦ .
٣. فتح الباري ، ج ٧ ، ص ٢٧٩ .
٤. ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٤ ، ص ٣٨١ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٣٨ ، ص ٢٦١ .
٥. ابن منظور ، لسان ج ١٤ ، ص ٣٨٣ ؛ النووي ، تحرير الفاظ ، ص ٣١٨ .
٦. الديجوري ، غريب الحديث ، ج ١ ، ص ٣٢٧ .
٧. ابن محمد عيان ، السيرة النبوية في كتاب النهاية في غريب الحديث والاثار لمجد الدين بن الاثير (ت ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة ديالى ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، ص ٢٧٣ .
٨. حمزة بن عبد المطلب : بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي ، أبو عمارة عم النبي (ص) ، وأخوه من الرضاعة. أرضعتها ثويبة مولاة أبي لهب ، ولد قبل النبي (ص) بسنتين ، وقيل: بأربع. وأسلم في السنة الثانية من البعثة ، ولازم رسول (ص) وهاجر معه واستشهد بأحد قتله وحشي ، وكان ذلك في النصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة . الاصبهاني ، معرفة الصحابة ، ج ٢ ، ص ٦٧٣ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج ٢ ، ص ١٠٥ .
٩. المغازي ، ج ١ ، ص ٥ .
١٠. العيص : من ناحية ذي المروة على ساحل البحر موضع ببلاد بني سليم ، بطريق قريش إل الشام . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ١٧٣ ؛ السهوي ، نور الدين ، علي بن عبد الله بن أحمد الحسن الشافعي (ت ٩١١ هـ) ، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت- ١٤١٩ هـ) ، ج ٤ ، ص ١١٩ .
١١. السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٥٩٥ .
- (١٢) عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي المطلبي ، يكنى أبا الحارث ، كان اسن من النبي (ﷺ) بعشر سنين ، وهو احد الثلاثة الذين بارزوا المشركين يوم بدر واستشهد فيها قتله شبيبة بن ربيعة . ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٣ ، ص ٥٠ ؛ الاصبهاني ، معرفة الصحابة ، ج ٤ ، ص ١٩١٤ .
- (١٣) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٢ ، ص ٤ ؛ البلاذري ، انساب الاشراف ، ج ١ ، ص ٣٧١ ؛ القرطبي ، الدرر في اختصار ، ص ٦٩ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج ٥ ، ص ٥٦ .
- (١٤) المغازي ، ج ١ ، ص ٥ .
- (١٥) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٢ ، ص ٤ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ، ص ١٢ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج ٥ ، ص ٥٦ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٣٣٨ .
- (١٦) ابو جهل بن هشام : المخزومي القرشي ، أشد الناس عداوة للنبي (ص) في صدر الإسلام ، وأحد سادات قريش وأبطالها ودهاتها في الجاهلية ، شهد معركة بدر مع المشركين فكان من قتلها . الزركلي ، الاعلام ، ج ٥ ، ص ٨٧ .
- (١٧) المغازي ، ج ١ ، ص ٥ ؛ السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٥٩٥ .
- (١٨) المغازي ، ج ١ ، ص ٥ .
- (١٩) المغازي ، ج ١ ، ص ٥ .
- (٢٠) السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٥٩٥ .
- (٢١) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٢ ، ص ٤ ؛ البلاذري ، انساب الاشراف ، ج ١ ، ص ٣٧١ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ، ص ٤٠٢ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج ٥ ، ص ٥٦ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٣٣٨ .
- (٢٢) المغازي ، ج ١ ، ص ٥ .
- (٢٣) السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٥٩٥ .
- (٢٤) المغازي ، ج ١ ، ص ٥ .
- (٢٥) مجدي بن عمرو الجهني : لم نعر على ترجمته سوى ما ذكرته المصادر بالعمل الذي قام به بين الطرفين في هذه السرية وانه كان حليفا لهما .
- (٢٦) السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٥٩٥ .
- (٢٧) المغازي ، ج ١ ، ص ٥ ؛ السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٥٩٥ .
- (٢٨) خطاب ، قادة النبي ، ص ٥٤ .
- (٢٩) بريك ، ، السرايا والبعوث النبوية ، ص ٨٦ .
- (٣٠) المغازي ، ج ١ ، ص ٦ .
- (٣١) السيرة ، ج ١ ، ص ٥٩٥ .
- (٣٢) رابغ : موضع على عشرة اميال من الجحفة فيما بينها وبين الالبواء . الزمخشري ، الجبال والامكنة ، ص ١٦١ .
- (٣٣) السيرة ، ج ١ ، ص ٥٩٥ .
- (٣٤) المغازي ، ج ١ ، ص ٦ .
- (٣٥) السيرة ، ج ١ ، ص ٥٩٥ .
- (٣٦) المغازي ، ج ١ ، ص ٦ .

- (٣٧) السيرة ، ج ١ ، ص ٥٩٥ .
- (٣٨) المغازي ، ج ١ ، ص ٦ ؛ السيرة ، ج ١ ، ص ٥٩٥ .
- (٣٩) المغازي ، ج ١ ، ص ٦ .
- (٤٠) سعد بن أبي وقاص :
- (٤١) المغازي ، ج ١ ، ص ١١ .
- (٤٢) الخرار : بفتح الخاء وتشديد الراء الاولى ، موضع قرب الجحفة . الواقدي ، المغازي ، ج ١ ، ص ١١ ؛ مجد الدين ، النهاية في غريب الحديث ، ج ٢ ، ص ٢١ .
- (٤٣) السيرة ، ج ١ ، ص ٦٠٠ .
- (٤٤) المغازي ، ج ١ ، ص ١١ .
- (٤٥) المغازي ، ج ١ ، ص ١١ .
- (٤٦) السيرة ، ج ١ ، ص ٦٠٠ .
- (٤٧) المغازي ، ج ١ ، ص ١١ .
- (٤٨) المغازي ، ج ١ ، ص ١١ .
- (٤٩) السيرة ، ج ١ ، ص ٦٠٠ .
- (٥٠) عبد الله بن جحش : بن رناب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان من بني اسد من خزيمه ، وامه اميمة بنت عبد المطلب بن هشام بن عبد مناف بن قصي ، من المسلمين الاوائل ، يكنى ابا محمد ، اخى النبي (ﷺ) بينه وبين عاصم بن ثابت ، شهد بدرأ واستشهد يوم احد . ابو نعيم ، معرفة الصحابة ، ج ٣ ، ص ١٦٠٧ ؛ ابن حجر ، الاصابة ، ج ٤ ، ص ٣٢ .
- (٥١) المغازي ، ج ١ ، ص ١٣ .
- (٥٢) السيرة ، ج ١ ، ص ٦٠١ .
- (٥٣) المغازي ، ج ١ ، ص ١٤ ؛ السيرة ، ج ١ ، ص ٦٠٢ .
- (٥٤) المغازي ، ج ١ ، ص ١٣ .
- (٥٥) السيرة ، ج ١ ، ص ٦٠٢ .
- (٥٦) نخلة : بين مكة والطائف ، ونخلة وادي بستان ابن عامر . الواقدي ، المغازي ، ج ١ ، ص ١٣ ؛ ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٦٠٢ . وقال البكري (انها موضع على ليلة من مكة ، وهى التي ينسب إليها بطن نخلة) ، معجم ما استعجم ، ج ٤ ، ص ١٣٠٤ .
- (٥٧) عمرو بن الحضرمي : لم نعثر له على ترجمة
- (٥٨) المغازي ، ج ١ ، ص ١٤ .
- (٥٩) السيرة ، ج ١ ، ص ٦٠١ .
- (٦٠) المغازي ، ج ١ ، ص ١٣ .
- (٦١) السيرة ، ج ١ ، ص ٦٠١ .
- (٦٢) عكاشة بن محصن : بن حرثان بن قيس بن مرة بن غنم الاسدي ، كنيته أبو محصن ، شهد بدرأ واحد والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله (ﷺ) ، قتل يوم اليمامة في عهد الخليفة أبي بكر الصديق (رض) . ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٣ ، ص ٦٧ ؛ ابن حبان ، مشاهير علماء الامصار ، ص ٣٦ .
- (٦٣) المغازي ، ج ١ ، ص ١٣ .
- (٦٤) عامر بن ربيعة : عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك بن ربيعة ابن عامر بن مالك بن ربيعة بن نزار ، يكنى أبو عبد الله العنزي ثم العدوي حليف بني عدي بن كعب ، من المهاجرين الأولين ، شهد بدرأ وهاجر الهجرتين وروى عن النبي (ﷺ) أحاديث وعن أبي بكر وعمر (رض) روى عنه ابنه عبد الله بن عامر وعبد الله بن الزبير وعيسى الحكمي ، مات في خلافة الخليفة عثمان بن عفان (رض) . ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ٢٥ ، ص ٣١٣ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ٢ ، ص ٣٣٣ .
- (٦٥) السيرة ، ج ١ ، ص ٦٠٢ .
- (٦٦) المغازي ، ج ١ ، ص ١٣ .
- (٦٧) المغازي ، ج ١ ، ص ١٣ ؛ السيرة ، ج ١ ، ص ٦٠٢ .
- (٦٨) واقد بن عبد الله : بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم التميمي الحنظلي اليربوعي ، حليف بني عدي بن كعب ، شهد بدرأ ، ومات في المدينة في خلافة الخليفة عمر بن الخطاب (رض) . ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٣ ، ص ٢٩٨ ؛ ابو نعيم ، معرفة الصحابة ، ج ٥ ، ص ٢٧٢٩ ؛ ابن حجر ، الاصابة ، ج ٦ ، ص ٤٦٥ .
- (٦٩) المغازي ، ج ١ ، ص ١٣ ؛ السيرة ، ج ١ ، ص ٦٠٢ .
- (٧٠) سورة البقرة ، الآية (٢١٧)
- (٧١) السيرة ، ج ١ ، ص ٦٠٢ .
- (٧٢) عتبة بن غزوان : وهو عتبة بن غزوان بن جابر بن وهيب ، ويقال: أهيب ، ابن نسيب بن مالك بن عوف بن الحارث بن مازن بن منصور بن عكرمة بن حصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، يكنى ابا عبد الله ، ومن المهاجرين ، شهد بدرأ ، وهو أول من اختط البصرة ونزلها ، ومن المدائن سار إليها ، وكانت وفاته بالمدينة . الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١ ، ص ٤٩٥ ؛ القرطبي ، الاستيعاب ، ج ٣ ، ص ١٠٢٦ .

(٧٣) المغازي ، ج ١ ، ص ١٣ ؛ السيرة ، ج ١ ، ص ٦٠٢ .

(٧٤) المغازي ، ج ١ ، ص ١٣ .

(٧٥) السيرة ، ج ١ ، ص ٦٠٢ .

(٧٦) بريك ، السرايا والبعوث ، ص ١٠١-١٠٢ .

المصادر والمراجع :

- ١- ابن الأثير الجزري ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني (ت ٦٠٦هـ/١٢٠٩م)
- ٢- النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، (بيروت ، - ١٩٧٩م)
- ٣- البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م)
- ٤- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ط ٣ ، عالم الكتب ، (بيروت- ١٤٠٣هـ) .
- ٥- البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م)
- ٦- جمل من أنساب الأشراف ، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي ، ط ١ ، دار الفكر ، (بيروت- ١٩٩٦م)
- ٧- ابن حبان ، أبو حاتم محمد بن أحمد بن معاذ بن معبد ، التميمي ، الدارمي ، البستي (ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م) .
- ٨- مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار ، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم ، ط ١ ، دار الوفاء للطباعة ، (مصر- ١٩٩١م) .
- ٩- ابن حجر ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٩م)
- ١٠- الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٤١٥هـ) .
- ١١- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، دار المعرفة ، (بيروت- ١٣٧٩هـ)
- ١٢- الدينوري ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م)
- ١٣- غريب الحديث ، تحقيق : عبد الله الجبوري ، ط ١ ، مطبعة العاني ، (بغداد- ١٣٩٧م) .
- ١٤- الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٥٧٤هـ/١٣٤٧م)
- ١٥- سير أعلام النبلاء ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، ط ٣ ، مؤسسة الرسالة ، (دم - ١٩٨٥م)
- ١٦- الزبيدي ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ، أبو الفيض (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩١م)
- ١٧- تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، (دم - د.ت)
- ١٨- الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ، جار الله (ت ٥٣٨هـ/١١٤٤م)
- ١٩- الجبال والأمكنة والمياه ، تحقيق : أحمد عبد التواب عوض ، دار الفضيلة ، (القاهرة- ١٩٩٩م) .
- ٢٠- الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧١م)
- ٢١- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، تحقيق : محمود الطحان ، مكتبة المعارف ، (الرياض - د.ت) .
- ٢٢- ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع ، البصري ، البغدادي (ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م) .
- ٢٣- الطبقات الكبرى ، تحقيق: إحسان عباس ، ط ١ ، دار صادر ، (بيروت- ١٩٦٨م) .
- ٢٤- السهودي ، نور الدين ، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م) .
- ٢٥- وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت- ١٤١٩هـ) .
- ٢٦- السهيلي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (ت ٥٨١هـ/١١٨٥م)
- ٢٧- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق : عمر عبد السلام السلامي ، ط ١ ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت - ٢٠٠٠م) .
- ٢٨- الاصبهاني ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (ت ٤٣٠هـ/١٠٣٨م) .
- ٢٩- معرفة الصحابة ، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي ، ط ١ ، دار الوطن ، (الرياض- ١٩٩٨م)
- ٣٠- الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب ، أبو جعفر (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)
- ٣١- تاريخ الأمم والملوك ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت- ١٤٠٧هـ) .
- ٣٢- الفارابي ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ/١٠٠٣م)

١٧. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، ط٤ ، دار العلم للملايين (بيروت- ١٩٨٧م)
- أبو الفداء ، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٣م) .
١٨. السيرة النبوية ، تحقيق: مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة ، (بيروت- ١٩٧٦م) .
- ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم القرطبي (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)
١٩. الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، ط١ ، دار الجيل ، (بيروت- ١٩٩٢م)
٢٠. الدرر في اختصار المغازي والسير ، تحقيق: شوقي ضيف ، ط٢ ، دار المعارف ، (القاهرة- ١٤٠٣هـ)
- ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي ، أبو الفضل ، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م)
٢١. لسان العرب ، ط٣ ، دار صادر ، (بيروت- ١٤١٤هـ) .
- النووي ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م)
٢٢. تحرير ألفاظ التنبيه ، تحقيق: عبد الغني الدقر ، ط١ ، دار القلم ، (دمشق- ١٤٠٨هـ) .
- ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك بن أيوب الحميري المعافري ، جمال الدين (ت ٢١٣هـ/ ٨٢٨م)
٢٣. السيرة النبوية ، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي ، ط٢ ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، (مصر- ١٩٥٥م) ،
- الواقدي ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد السهمي (ت ٢٠٧هـ/ ٨٢٢م) .
٢٤. المغازي ، تحقيق: مارسدن جونز ، ط٣ ، دار الأعلمي ، (بيروت- ١٩٨٩م) .
- المراجع :
- بريك ، بن محمد بريك أبو ميلة العمري
٢٥. السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة ، ط١ ، دار ابن الجوزي ، (مصر- ١٩٩٦م)
- خطاب ، محمود شيت
٢٦. قادة النبي ، الدار الشامية ، (سوريا - ١٩٩٩م) .

(الالعاب عند العرب قبل الإسلام في كتاب تاج العروس من جواهر القاموس

للزبيدي ت ١٢٠٥هـ)



ياسر احمد جواد ا.م.د. فرحة هادي عطوي

جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الانسانية

الكلمات الافتتاحية (العب، العرب، الزبيدي، تاج العروس)

الملخص:

يتناول هذا البحث (الالعاب عند العرب قبل الإسلام في كتاب تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي). حيث الوصف الایجازي لهذا النشاط البشري الذي نسميه الألعاب التي تعد شيئا وجوديا في حياة الانسان أيا كانت مكانته العلمية والاجتماعية وأيا كان عمره إذ انها حاجة فطرية تلبي ميولاته النفسية للترف والترويح، كانت الألعاب الجماعية منها والفردية تساهم في تطوير التفكير الإبداعي وتنمية قوة التركيز مثل لعبة القرق (الصدر)، عظم وضاح، والمفايلة والعبا أخرى للياقة البدنية مثل لعبة، التدبيح، الجعري، الدعجة، والكجة. والألعاب الترفيهية مثل لعبة، الزحلوقة، الخذروف، المدحاة، الارجوحة، المهزام، جبي جعل، والبقيري. وبعض هذه الألعاب لازالت حية حيث تلعب في أروقة مجتمعا الحاضر، وفي بحثنا هذا تقصينا عن تلك الألعاب لعنا نتوفق لنقل صورة واضحة المعالم لنوصلها لأجيالنا القادمة

Abstract:

This research deals with (games among the Arabs before Islam in the book Taj Al-Arous from the jewels of the dictionary by Al-Zubaidi). It provides a brief description of this human activity that we call games, which is an existential thing in human life, regardless of his scientific and social status and age, as it is an innate need that meets his psychological tendencies for luxury and entertainment. Group and individual games contributed to the development of creative thinking and the development of concentration, such as the game of Qarq (Sidr), Azm Wadah, and Mufayla, and other games for physical fitness, such as the game of Tadbeeh, Al-Ja'ari, Al-Da'laja, and Al-Kajah. And recreational games such as the game of Al-Zahluqa, Al-Khadroof, Al-Madahah, Al-Arjuha, Al-Mahzam, Jaby Ja'al, and Al-Baqiri. Some of these games are still alive and are played in the corridors of our present society, and in this research we investigated these games, hoping to succeed in conveying a clear picture to our future generations.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الرحمة المهداة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الميامين أما بعد:

كتب الموسوعات وألفت الكتب عن تاريخ العرب قبل الإسلام وجد المؤرخون في استقصاء احوالهم وكيفية معيشتهم و ومن هنا بدعنا رحلة التاريخ قبل الاسلام في جزيرة العرب حين استسقيناه من بحور اللغة والمفردات لا من طيات كتب المؤرخة بل من اساطين من أهل اللغة صاحب تاجها الزبيدي الذي مكنا من استقصاء واستنباط المعلومات والحوادث والحياة العامة عن تاريخ العرب قبل الإسلام من كتاب تاج العروس من جواهر القاموس " الكتاب اللغوي الذي اختص بمعاني المفردات العربية وبسط المفردات الاعجمية التي دخلت لغة العرب حيث وضع استخدام آلة أو شرح حادثة او تطرق إلى بعض جوانب الحياة العامة ومنها الاجتماعية من خلال طرحه لبعض المفردات ولهذا الكتاب شمول لغوي وطرح معرفي موسوعي إذ نسق بين المفردة وجذورها اللغوية والحياتية. والالعب عند العرب قبل الإسلام كان لها نصيبها من بين المفردات التي أوردها فقد وضح معناها وطريقة اللعب بايجاز او تفصيل في بعضها، ولأن الالعب من مرفهات المجتمع البشري الفطرية المحب للترويح عن النفس واشغالها بالعباب ذهنية كانت او حركية فردية او جماعية لذا تضمن بحثنا هذا محورين ، تناول المحور الاول العباب اللهو الترفيهية وتناول المحور الثاني : العباب اللهو التدريبية.

أوجدده البش
الشعوب

اولاً العاب اللهو والترفيه :

- $$- \left[\begin{array}{c} 146 \end{array} \right]$$

١١. سدف اللقاح : لعبة للصبيان ينتظمون واحد بأثر الآخر اي خلفه ويأخذ كل صبي يحجزه صاحبه من خلفه (٢٢) يمسكه من وسطه من منطقة الحزام. ويبدو ان هذه اللعبة أشبه بلعبة القطار في زمننا الحاضر لما لها من نفس الوصف.

١٢. الدمى : من الألعاب التي ذكرها الزبيدي وتسميها العرب (البنات)، اي التماثيل الصغار (٢٣) ، يصنعونها للعب حيث كانت لعبة البنات المفضلة وقد ورد حديث عن السيدة عائشة (رضي الله عنها) ((كنت العب مع الجواري بالبنات)) (٢٤) وصور لنا امرؤ القيس (٢٥) في بعض اشعاره هذه اللعبة قائلاً: وهي اذا ذاك عليها منزر ونها بيت جوار من لعب (٢٦) .

وصناعة الألعاب الطينة كانت رائجة في زمن قبل وبعد الإسلام إذ يروى ان النبي الأعظم محمد (صلى الله عليه وسلم) مر يوماً بعبد الله بن جعفر بن أبي طالب وكان يصنع العباباً من طين فقال ما تصنع بهذا قال ابيعه واشتري بثمانه رطباً فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) اللهم بارك في صفقة يمينه فكانت له البركة (٢٧) .

و لم ينع الأسلام للعب بالدمى فكان الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه وسلم) يرى البنات يلعبن بالدمى ولم ينع عن ذلك (٢٨) ، ان دل على شيء انما يدل على أهمية هذه الألعاب النفسية للطفل

١٣. الطريدة : وهي لعبة للصبيان العرب ويسمونها أيضاً المسة (٢٩) ، وطريقة هذه اللعبة يقوم أحد الصبية بالركض وراء الصبيان فاذا وقعت يد اللاعب على آخر من بدنه أو رأسه او كتفه فهي المسة وإذا وقعت على رجله فهي "الأسن" (٣٠) ، ويبدو ان هذه اللعبة تشبه لعبة المطاردة في زمننا الحالي والفائز في هذه اللعبة هو الذي يمسك احد الصبيان

١٤. عظم وضاح : وهي لعبة للصبيان العرب قبل الإسلام وقد كانت تلعب ليلاً إذ يأخذ الصبية عظماً أبيض ويرمونه بعيداً وينقسم الصبيان الى فريقين تم يتفرقون للبحث عنه ومن وجده أولاً يعد الفريق الفائز (٣١) ، ويركب افراد الفريق الفائز على ظهور الفريق الخضم (٣٢) ، وكان النبي الأعظم محمد (صلى الله عليه وسلم) لعبها مع الغلمان في طفولته (٣٣) ، ويبدو مما أورده الزبيدي أنها لعبة تحدي ومنافسة وتنمي روح الجماعة وتقوي من العلاقات بين الأطفال.

١٥. المفايلة : وهي من ألعاب فتيان العرب. يخبئون الشيء في التراب خاتماً او خرزة وبعدها يقسمون التراب الى قسمين ثم يقول الخابئ لصاحبه في أي قسم خبنت الشيء وبعدها يختار فالاً فأن أخطأ يقول له فال رأيك (٣٤) ، اي ضعيف الرأي (٣٥) ، ووردت هذه اللعبة في اشعار طرفة بن العبد (٣٦) . يشق حباب الماء حيزومها كما قسم التراب المفايل باليد (٣٧) .

١٦. المخاريق : من العاب صبيان العرب لعبة المخراق وهي عبارة عن خرق مفتولة ، ثوب او منديل^(٣٨) ، يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضاً^(٣٩) ، وردت هذه اللعبة في شعر عمرو بن كلثوم^(٤٠) ، يمدح قومه في ملاقاتهم للأعداء قائلاً :
كان سيوفنا منا ومنهم مخاريق بأيدي لاعبين^(٤١)

اي أنشأ لانهم بضرب السيوف عند المعارك وكأنها لعبة المخارق وجاء في حديث

الإمام علي (عليه السلام) البرق مخاريق الملائكة^(٤٢)، اي الة يزجى بها الملائكة كالعصى حين يسوقون السحاب -
كتيبة عن سرعة الضرب بالمخراق

١٧. المدحاة (المداحي) : من العاب أهل مكة قبل الإسلام ، وهي عبارة عن أحجار مدورة كالقرص ويتم حفر حفرة بقدر ذلك الحجر . تم يدحرجون الحجر الى تلك الحفرة فمن وقع حجره في الحفرة فقد فاز^(٤٣) .
١٨. المهزام : عبارة عن عود وفي رأسه نار تلعب به الصبيان^(٤٤) ، وقيل انه المهزام أحدهم يغطي رأسه ثم يلطم اي يضرب ضربه خفيفة فيقال له من لطمك وتستمر اللعبة الى ان يعرف اللاطم له^(٤٥) ، وقد وردت هذه اللعبة في اشعار جرير^(٤٦)، قائلاً .
كانت مجرئه تروى بكفها كمر العبيد وتلعب المهزما^(٤٧)

١٩. الكجة : وتسمى أيضاً البكسة وهي لعبة للصبيان عبارة عن خزفة يدورها الصبيان ويجعلوها مثل الكرة ثم يتقارمون بها^(٤٨) .
المحور الثاني : العاب اللهو التدريبية

١. التدبيج : وهي لعبة لصبيان العرب حيث يطأمن أحدهم ظهره أي يحنيه فيأتي صبي آخر يعدو من بعيد فيقفز فوقه ويركبه^(٤٩) ، على ان لا تلامس رجل القافز رأس الشخص المنحني او ظهره فاذا لامس تبادلوا الأدوار^(٥٠) ، ولهذه اللعبة فوائد فهي تنمي لياقة الصبيان وتعتبر تمرسا على الفروسية^(٥١) ، ويبدوا ان العرب كان لهم دور في حث أبنائهم وتشجيع ابنائهم على بعض الألعاب التي تزيد من قوتهم البدنية وتعدهم منذ بواكير اظفارهم .

٢. المصارعة : من ألعاب العرب القديمة وهي أن يعالج الرجلين أيهما يصرع صاحبه على الأرض^(٥٢)، وتعد المصارعة كنوع من الترفيه والرياضة وأيضاً كوسيلة لإظهار القوة والمهارة وكانت تمارس من قبل الصغار والكبار، وتسمى أيضاً ب (المراوغة)^(٥٣) (والظهارية)^(٥٤) ، أي تصرعه على الظهر، وقد ورد أن الرسول الأعظم (ﷺ) قد صارع ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب فصرعه الرسول الأعظم (ص) على الرغم من أن ركانة كان قوي وشديد^(٥٥).

٣. الجماع : من ألعاب الرماية عند صبيان العرب وهو سهم صغير بلا نصل ويتعلم به الصبي الرمي ويضعون على رأسه تمر أو طين^(٥٦) يرمي به الطائر فيلقيه دون قتله حتى يأخذه الرامي^(٥٧)
٤. الرماية : تعد من الألعاب المنتشرة عند العرب قبل الإسلام وتعد مهارة ولعبة للصبيان والكبار وكانت الرماية من أميز مميزات الفروسية والقتال، وقد اشتهرت شخصيات وأسر عربية لما تملكه من امكانيات في الرماية ومنهم بنو ثعل الذين يوصفون بجودة الرمي بين القبائل العربية وأشار الزبيدي الى المسيح بن كعب بن طريف بن عصر الطائي الذي كان من أرمى العرب وأدرك النبي الاعظم (ﷺ)^(٥٨) وذكره امرؤ القيس في شعره قائلاً :
رب رام من بني ثعل متلج كفيه في قتره^(٥٩)

الخاتمة

الحمد لله الأول قبل الإنشاء والآخر بعد فناء الاشياء الذي دل على ذاته بذاته و نشره على مجانسة مخلوقاته و نتم حمدنا بالصلاة الطيبة على الاعظم من الأنبياء محمد وآله وصحبه وسلم .

اختتمنا بحثنا الذي تناول الالعاب عند العرب قبل الاسلام من كتاب تاج العروس من جواهر القاموس بالنتائج التالية و خلاصتها :

١. كانت الألعاب تحظى بأهمية حياتية عند العرب قبل الإسلام وجزءاً من روتينهم اليومي الترفيهي
٢. لم تكن كل الالعاب بمستوى واحد فمنها الذهنية واخرى حركية رياضية تنمي لياقتهم البدنية
٣. بعض الالعاب تعتبر الجذور الاولى والتأسيسية لبعض العاب زمننا الحاضر. حيث تشابهت العاب كثيرة مع العاب هذا الزمن باختلاف الكيفية اختلافاً بسيطاً .
٤. هناك العاباً كانت تختص بالصبيان و اخرى كانت تمارس من قبل الشباب واخرى للبنات .
٥. كانت بعض الالعاب تستخدم كوسيلة لإعداد الشباب للقتال والحروب .

الهوامش

- (١) الزبيدي ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، ابو الفيض (ت ١٢٠٥ هـ) ، تاج العروس من جواهر القاموس، تح : جماعة من المختصين، (دم : دار الهداية، دت) ، ج ٤ ، ص ٢١٠
- (٢) الزبيدي، تاج العروس، ج ٤، ص ٢١١ .
- (٣) الزبيدي، تاج العروس، ج ١، ص ٢٩
- (٤) سورة الانبياء، الآية ، ١٦
- (٥) الفرطبي، ابو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين (ت ٦٧١ هـ) ، الجامع لأحكام القرآن، تح : هشام سعيد النجاري ، ط ١، دار عالم الكتيب ، (الرياض ١٤٢٣ / ٢٠٠٣) ، ج ١١ ، ص ٢٧٦
- (٦) الزبيدي تاج العروس ، ج ٦ ، ص ٤٨٤ ؛ ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي ، ابو الفضل جمال الدين الأنصاري الأفريقي (ت : ٧١١ هـ) ، لسان العرب ، ط ٣ ، دار صادر، (بيروت ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م) ج ٢ ، ص ٤٤٦
- (٧) الزبيدي، تاج العروس ، ج ٦ ، ص ٣٨٤
- (٨) الزبيدي، تاج العروس ج ١٠ ، ص ٣٢ ؛ ابن دريد، ابو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت ٣٢١ هـ) ، جمهرة اللغة ، تح : رمزي منير بعلبكي ، ط ١ ، دار العلم للملايين (بيروت - ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م) ج ١ ، ص ٣٢٣
- (٩) - الزبيدي، تاج العروس، ج ١٧ ، ص ٥٠٠ ، ابن دريد، جمهرة اللغة ، ج ١ ، ص ٣٥١ .
- (١٠) الزبيدي، تاج العروس ، ج ٢٨ ، ص ٢١١ ؛ ابن منظور، لسان العرب ، ج ١١ ، ص ٣١١ .
- (١١) الزبيدي، تاج العروس ، ج ١٠ ، ص ٥٤٣ ؛ ابن سيده ، ابو الحسن علي بن أسماعيل المرسي (ت ٤٥٨ هـ) المخصص ، تح : خليل ابراهيم جفال ، ط ١ ، دار احياء ، التراث العربي ، (بيروت - ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م) ، ج ٢ ، ص ١٤ ، ص ١٥ .
- (١٢) الزبيدي ، تاج العروس ، ج ١٠ ، ص ٤٤٢ ؛ ابن منظور، لسان العرب ، ج ٤ ، ص ١٤١
- (١٣) شاكر مجيد ، العابد الاطفال عند العرب قبل الإسلام ، بحث منشور في مجلة اداب البصرة ، جامعة البصرة ، كلية الاداب ، عدد (٤٣) ، (١٤٨٢ هـ / ٢٠٠٧ م) ص ٧٦
- (١٤) الزبيدي، تاج العروس ، ج ٥ ، ص ٥١٢ ؛ الأزهرى ، محمد بن أحمد الهروي ، ابو منصور (ت ٣٧٠ هـ) ، تهذيب اللغة تح : محمد عوض مرعب ، ط ١ ، دار احياء التراث العربي، (بيروت - ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م) ، ج ١ ، ص ٣٨٠
- (١٥) الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٢١ ، ص ١٢٦ ؛ ابن سيده ، المخصص ج ٤ ، ص ١٥
- (١٦) الفراهيدي ، ابو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم ، (ت ١٧٠ هـ) ، العين ، تح : مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي ، يوم دار ومكتبة الهلال ، (بيروت ، د - ت) ج ٤ ص ٣٣٦
- (١٧) ليلى الاخيلية : ليلى بنت عبد الله بن الرحال بن شداد ابن كعب ، الاخيلية من بني عامر بن صعصعة ، شاعرة فصيحة ذكية جميلة . ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل احمد بن علي بن محمد بن احمد (ت ٨٥٢ هـ) ، الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل احمد عبد الموجود وعلى محمد عوض، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م) ، ج ٥ ، ص ٧٥ .
- (١٨) ليلى الاخيلية ، ديوانها ، تح : خليل ابراهيم العطية وجليل العطية ، وزارة الثقافة والإرشاد الى العراق (مديرية الثقافة العامة ، دت) ، ص ٥٤ .
- (١٩) الزبيدي ، تاج العروس ، ج ١٥ ، ص ٥٦٨ ؛ ابن سيده ، المخصص ، ج ٤ ، ص ١٤
- (٢٠) الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ) ، القاموس المحيط تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، (بيروت ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥) ، ط ٨ ، ص ١٨٩
- (٢١) الزبيدي، تاج العروس ، ج ١٠ ، ص ١٣٨ .
- (٢٢) الزبيدي، تاج العروس ج ١٠ ، ص ٢٠٨ ؛ ابن منظور، لسان العرب ، ج ٤ ، ص ١٤١
- (٢٣) الزبيدي، تاج العروس ، ج ٣٧ ، ص ٢٢٨ .
- (٢٤) ابن سعد ، ابو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري ، بالولاء ، ، البغدادي . (٢٣٠ هـ) ، الطبقات الكبرى ، تح : أحسان عباس، ط ١ ، دار صادر (بيروت - ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م) ، ج ٨ ، ص ٦٦ .
- (٢٥) امرؤ القيس : هو حندج بن حجر بن الحارث الكندي من شعراء العرب قبل الإسلام كان مليح الوجه ، حسن الأخلاق - ابن العديم ، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي (ت ٦٦٠ هـ) ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، تح : سهيل زكار، (بيروت، دار الفكر ، دت) ج ٤ ، ص ١٩٩١
- (٢٦) امرؤ القيس ، ديوان امرؤ القيس ، تح : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط ٥ ، دار المعارف، (القاهرة - دت) ص ٢٩٤
- (٢٧) الاصفهاني ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم، (ت ٣٥٦ هـ) تح : سمير جابر ، بيروت ، (دار الفكر دت) ج ١٢ ، ص ٢٥٣ .
- (٢٨) البخاري، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة ، ابو عبد الله (ت ٢٥٦ هـ) ، صحيح البخاري، تح: محمد فؤاد عبد الباقي ، ط ١ ، دار السلام، (الرياض ، - ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م) ج ١٥ ، ص ٣٦٢ .
- (٢٩) الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٨ ، ص ٣١٩ ؛ ابن سيده، المخصص، ج ٤ ، ص ١٥
- (٣٠) الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٨ ، ص ٣٢٠ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٧ ، ص ٢١٩

- ٣٤) القراهيدي
٣٥) طرفة بن
عمران، قتل و
الشعر والشعرا

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- ❖ ابن اسحاق ، محمد بن اسحاق بن يسار المطلبى المدني (ت ١٥١ هـ / ٧٦٨ م) ،
- ١- سيرة ابن اسحاق ، تح : سهيل زكار ، ط ١ ، دار الفكر ، (بيروت - ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م)
- ❖ ابن الأثير ، مجد الدين أبو السعادات المبارك محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت ٦٢٠ / ١٢٠٩ م) ،
- ٢- النهاية في غريب الحديث والأثر تح : ظاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناعي ، المكتبة العلمية ، (بيروت - ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م) .
- ❖ ابن العديم ، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي (ت ٦٦٠ هـ / ١٢٦١ م) ،
- ٣- بغية الطلب في تاريخ حلب ، تح : سهيل زكار ، دار الفكر ، (بيروت - د.ت)
- ❖ ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (٣٢١ هـ / ٩٣٣ م) ،
- ٤ - جمهرة اللغة ، ط ١ ، تح: رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت - ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م)
- ❖ ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي ، بالولاء البصري البغدادي (١٣٠ هـ / ٨٤٤ م)
- ٥ - الطبقات الكبرى ، تح : احسان عباس ، ط ١ ، دار صادر ، بيروت - ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م)
- ❖ ابن سلام ، أبو عبيد القاسم بن عبد الله الهروي البغدادي (٢٢٤ هـ / ٨٣٨ م) ،
- ٦- غريب الحديث تح : محمد عبد المعين خان ، ط ١ ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، (حيدر آباد ، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م)
- ❖ ابن سيده ، أبو الحسن علي بن أسماعيل المرسي (٤٥٨ هـ / ١٠٦٥ م) ،
- ٧ - المخصص ، تح: خليل إبراهيم جفال ، ط ١ ، دار احياء التراث العربي (بيروت - ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م)
- (
- ❖ ابن قتيبة الدينوري ، أبو محمد بن عبد الله بن مسلم (٧٦ هـ / ٨٨٩ م)
- ٨- الشعر والشعراء ، ط ١ ، دار الحديث ، (القاهرة - ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م)
- ❖ ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي ، أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م) ،
- ٩- لسان العرب ، ط ٣ ، دار صادر ، (بيروت ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م)
- ❖ الأزهري ، محمد بن أحمد الهروي ، أبو منصور (ت ٣٧٠ هـ / ٩٨٠ م)

١٠- تهذيب اللغة ، تح: احمد عوض مرعب ، ط ١ ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت - ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م)

❖ الاصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم (ت ٣٥٦ هـ / ٩٦٧ م) ،

١١- الأغاني ، تح : سمير جابر ، دار الفكر ، (بيروت د.ت)

❖ عمرو القيس ،

١٢- ديوان عمرو القيس ، تح : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط ٥ ، دار المعارف ، (القاهرة - د.ت)

❖ البخاري ، محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابو عبد الله (ت ٢٥٦ هـ / ٨٦٩) ،

١٣- صحيح البخاري ، تح : محمد فؤاد عبد ال، قي ، الى دار السلام ، (الرياضي - ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م)

❖ الجاحظ، عمرو بن محبوب الكناني ، بالولاء الليثي وهو أبو عثمان (ت ٢٥٠ هـ / ٨٦٨ م)

١٤- الحيوان ، تح : عبد السلام هارون ، ط ١ ، دار الجبل ، (بيروت - ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م)

❖ جرير،

١٥- ديوان جرير، تح : نعمان محمد أمين طه ، ط ٣ ، دار المعارف ، (القاهرة - د.ت)

❖ ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل احمد بن علي بن محمد بن احمد (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م)

١٦- الإصابة في تمييز الصحابة ، تح : عادل احمد عبد الموجود وعلى محمد عوض ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م)

❖ السمعاني ، ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت ٥٦٢ هـ / ١١٦٦ م) ،

١٧- الانساب، تح : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، مجلس دائرة المعارف العمانية ، (حيدر أباد - ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م)

❖ طرفة بن العبد ،

١٨- ديوان طرفة بن العبد ، تح : مهدي محمد ناصر الدين ، ط ٣ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م)

❖ عمرو بن كلثوم ،

١٩- ديوانه ، تح: اميل بديع يعقوب ، ط ٢ ، دار الكتاب العربي، (بيروت - ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م)

❖ الفراهيدي، ابو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (ت ١٧٠ هـ / ٧٨٦ م) ،

٢٠- العين ، تح: مهدي المخزومي و ابراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، (بيروت - د.ت)

❖ الفيروز أبادي ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ / ١٣١٨ م).

٢١- القاموس المحيط ، تح : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بيروت - ١٤٢٦ هـ / ٢٠١٥ م)

❖ القرطبي، ابو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الانصاري الخزرجي شمس الدين (ت ٦٧١ هـ / ١٢٧ م)

٢٢- الجامع لأحكام القرآن ، تح : حسام سمير البخاري ، ط ١ ، دار عالم الكتب ، الرياض (١٤٠٣ هـ / ٢٠٠٣ م)

❖ ليلي الاخيلية ،

٢٣- ديوانها، تح : خليل ابراهيم العطية وجليل العطية، وزارة الثقافة والأرشاد، (العراق -د.ت)

❖ المرزباني ، ابي عبيد الله بن عمران (ت ٣٨٤ هـ / ٩٩٤ م) ،

٢٤- معجم الشعراء ، تعليق : ف - كرنكو ، ط ١ ، ، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م)

المراجع

❖ الحواني ، شاكِر مجيد كاظم ،

٢٥- ألعاب الاطفال عند العرب قبل الاسلام ، بحث منشور في مجلة اداب البصرة ، جامعة البصرة ،

كلية الاداب ، عدد ٤٣ (١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م)

❖ القرغولي ، عبد الستار ،

٢٦- الألعاب الشعبية لفتيان العراق ، مؤسسة هنداوي (المملكة المتحدة - ٢٠١٨)

قصة نبي الله لوط وقومه بين التوراة و القرآن الكريم

- دراسة تاريخية مقارنة



م.م آية حسين عبدالحسين أ.د شاكر محمود اسماعيل

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية

المخلص:

شكلت حياة الرسل والأنبياء أبعاد استراتيجية وأهمية كبيرة في حركة ومسيرة التاريخ ، ذلك لأنهم أثروا تأثيراً كبيراً في التاريخ على مر العصور ، وقدموا الكثير في مسيرتهم للحضارة الإنسانية وكان عطاؤهم كبيراً ، لأنه شكل أساس الحضارة و المسيرة الإيمانية للبشرية ، وعلى أساس ذلك تكون مسيرة الأنبياء والرسل وجهودهم منصبة على جانبين مهمين بل في غاية الأهمية ، الجانب الأول هو البناء العقائدي للمجتمع ، والجانب الآخر يتمثل بالإصلاح الفكري والاجتماعي الذي يعيشه الإنسان في تلك العصور . وقد تضمن هذا البحث أحداث قصة لوط مع قومه في كل من التوراة و القرآن الكريم ، وقمنا بعقد مقارنة بين أحداث القصة في الكتابين ، مبينين أن التوراة تتفق مع القرآن الكريم في بعض الجوانب كرسم ملامح القصة العامة ، ولكن اختلافهما كان أوسع وأشمل عند الحديث عن الجانب التفصيلي ، فالقرآن الكريم ينفرد عن التوراة بالتركيز على مواطن العبرة والعظة في القصة ، بينما تركز التوراة على السرد القصصي بعيداً عن العبر والعظات.

وقد بينا التكريم الرباني للوط (عليه السلام) في القرآن الكريم ، والإساءة المتكررة له في نصوص التوراة ، وبيننا صبر لوط وثباته في وجه انحراف قومه وطغيانهم ، وهو يدعوهم إلى العفاف والطهر.

ومن خلال هذه الدراسة يتبين كثرة الاختلاف و عدم الدقة في الرواية التوراتية ؛ لما فيه من تعد على الله ، وعلى نبيه لوط (عليه السلام)، و وصفهما بأوصاف لا تليق بمقام الألوهية والنبوة ، مدلاً على الانحراف العقدي والسلوكي لليهود في نظرهم للإله والرسل الكرام .

Search summary :

The lives of the messengers and prophets formed strategic dimensions and great importance in the movement and course of history, because they greatly influenced history throughout the ages, and provided much in their journey to human civilization and their giving was great, because it formed the basis of civilization and the faith journey of humanity, and on this basis the biography of the prophets and messengers | and their efforts are focused on two important, indeed extremely important, aspects, the first aspect is the ideological construction of society, and the other aspect is represented by the intellectual and social reform that man lived in those ages. This research included the events of the story of Lot with his people in both the Torah and the Holy Quran, and we made a comparison between the events of the story in the two books, indicating that the Torah agrees with the Holy Quran in some aspects such as drawing the features of the general story, but their difference was broader and more comprehensive when talking about the detailed aspect, as the Holy Quran is unique from the Torah in focusing on the places of morals and lessons in the story, while the Torah focuses on narrative storytelling away from morals and lessons .

We have shown the divine honor of Lot (peace be upon him) in the Holy Qur'an, and the repeated abuse of him in the texts of the Torah, and we have shown Lot's patience and steadfastness in the face of the deviation and tyranny of his people, as he called them to chastity and self-denial

Through this study, it becomes clear that there is a lot of distortion and falsification in the Torah, as it includes aggression against God and His Prophet Lot (peace be upon him), and describing them with descriptions that are not befitting the status of divinity and prophethood, indicating the doctrinal and behavioral deviation of the Jews in their view of God and the honorable messengers

المقدمة :

تعد دراسة حياة و تاريخ الانبياء من الدراسات المهمة و ذلك من اجل معرفة تفاصيل الحياة الدينية للشعوب والحضارات القديمة ، وان واحد من اهم المناهج العلمية في دراسة الانبياء هو المنهج المقارن في الكتب السماوية للوصول إلى الحقيقة التاريخية عن حياة أولئك الانبياء. لذلك انطلقنا في بحثنا المتواضع هذا . قصة نبي الله لوط وقومه بين التوراة و القرآن الكريم لتوضيح القصة في الرواية التوراتية أولاً ولبيان حقيقة تلك القصة من خلال مقارنتها مع الرواية القرآنية ثانياً . وعلى ما تقدم سيتم تقسيم البحث على عدة مطالب سنتناول مراحل تلك القصة من نسب النبي لوط وصلته بنبي الله ابراهيم الخليل (عليه السلام) وكيف جاءت اليه الرسل ومن ثم مقارنة تفاصيل القصة ما بين التوراة والقرآن الكريم لنصل في نهاية البحث إلى الرواية الصحيحة للقصة ومعرفة نتائجها.

وتبين لنا وللقارئ التحريف والتغيير الواضح في التوراة من خلال تشويه قصة نبي الله لوط والتي سنتوصل إليها في بحثنا هذا.

وقد اعتمدنا في البحث على المنهج التاريخي المقارن فضلاً عن المنهج الوصفي فيما يخص قصة ووصف النبي لوط في الكتابين .

ويوصل البحث إلى عدة استنتاجات اوجزناها في خاتمة البحث كان من اهمها وابرزها التناقض والاختلاف في العديد من تفاصيل قصة النبي لوط (عليه السلام) ما بين النص التوراتي والنص القرآني .

قصة نبي الله لوط وقومه بين التوراة و القرآن الكريم .

ذكرت قصة نبي الله لوط (عليه السلام) في التوراة متزامنة في بدايتها مع قصة نبي الله إبراهيم (عليه السلام) حيث إن لوطاً هو ابن أخي إبراهيم، وقد هاجر معه من حاران إلى أرض كنعان كما تذكر التوراة : " فَذَهَبَ أَبْرَامُ كَمَا قَالَ لَهُ الرَّبُّ وَذَهَبَ مَعَهُ لُوطٌ وَكَانَ أَبْرَامُ ابْنُ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً لَمَّا خَرَجَ مِنْ حَارَانَ. فَأَخَذَ أَبْرَامُ سَارَايَ امْرَأَتَهُ ، وَلُوطاً ابْنَ أَخِيهِ، وَكُلَّ مُفْتَنَاتِهِمَا الَّتِي اقْتَنِيَا وَالنَّفُوسَ الَّتِي امْتَلَكَا فِي حَارَانَ. وَخَرَجُوا لِيَذْهَبُوا إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ" (cdlxxv).

وحسب ما ذكر في التوراة إن خصاماً نشأ بين رعاة النبي إبراهيم ورعاة لوط ، مما أدى إلى أن يطلب إبراهيم من لوط (عليهما السلام) أن يعتزل عنه حتى لا تمتد الخصومة إليهما ، لأنهما كانا ذوي غنم كثير ، وإن الخصام الذي حصل بين الرعاة كان على المراعي ليس إلا ، وتشير التوراة إلى ذلك بالقول : " لَا تَكُنْ مُخَاصِمَةً بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَبَيْنَ رُعَاتِي وَرُعَاتِكَ، لِأَنَّنَا نَحْنُ أَخَوَانِ. أَلَيْسَتْ كُلُّ الْأَرْضِ أَمَامَكَ؟ اعْتَزَلْ عَنِّي إِنْ ذَهَبْتَ شِمَالاً فَأَنَا يَمِيناً، وَإِنْ يَمِيناً فَأَنَا شِمَالاً" (cdlxxvi) ، فأختار إبراهيم أرض كنعان موطناً له ، فيما اختار لوط أرض سدوم (cdlxxvii) ، هذا ما ذكرته التوراة : " فَأَعْتَزَلَ الْوَاحِدُ عَنِ الْآخَرِ . أَبْرَامُ سَكَنَ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ، وَلُوطٌ سَكَنَ فِي مَدَنِ الدَّائِرَةِ، وَنَقَلَ خِيَامَهُ إِلَى سَدُومَ. وَكَانَ أَهْلُ سَدُومَ أَشْرَارًا وَخُطَاةً لَدَى الرَّبِّ جِدًّا" (cdlxxviii) ، وهذا كله لم يتطرق له القرآن الكريم، كما لم تذكره المصادر الإسلامية أيضاً .

وتسرد التوراة قصة الملكين الذين نزلوا على إبراهيم وبشراه بولادة إسحاق وإنهما جاءا تنفيذاً لأمر الله سبحانه وتعالى بعذاب قوم لوط على افعالهم الفاحشة ، فاستحقوا العقوبة من قبل الله تعالى ، وجاء في التوراة : " وَقَالَ الرَّبُّ: «إِنَّ صَرَاحَ سَدُومَ وَعَمُورَةَ قَدْ كَثُرَ، وَخَطِيئَتُهُمْ قَدْ عَظُمَتْ جِدًّا" (cdlxxix) .

والقرآن الكريم يوضح ذلك الفعل الذي استحقوا من أجله العقوبة والسخط الإلهي وهو اتخاذهم الرجال دون النساء ، قال تعالى : ((وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ)) (cdlxxx) .

وذكرت التوراة إن الرسل اتجهوا نحو سدوم موطن قوم لوط فدخلوا على لوط ، وحين سمع قومه خبر ضيوفه جاءوه رجالاً وشيوخاً يطالبوه بإخراج الضيوف ، وكان هدفهم النيل منهم ، وحاول لوط ثني قومه عن ارتكاب ما يرمون إليه من فاحشة وإقناعهم بذلك ، : " فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ لُوطٌ إِلَى الْبَابِ وَأَغْلَقَ الْبَابَ وَرَأَهُ وَقَالَ: «لَا تَفْعَلُوا شَرًّا يَا إِخْوَتِي. هُوَذَا لِي ابْنَتَانِ لَمْ تَعْرِفَا رَجُلًا. أَخْرِجُوهمَا إِلَيْكُمْ فَافْعَلُوا بِهِمَا كَمَا يَحْسُنُ فِي عُيُونِكُمْ. وَأَمَّا هَذَانِ الرَّجُلَانِ فَلَا تَفْعَلُوا بِهِمَا شَيْئًا، لِأَنَّهُمَا قَدْ دَخَلَا تَحْتَ ظِلِّ سَفْيفِي» (cdlxxxi).

وقد ذكر القرآن الكريم ذلك بشكل يتوافق مع ما ذكرته التوراة ، قال تعالى : ((وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهَرِّغُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ)) (cdlxxii).

وذكر المفسرين إن التي أخبرت القوم بأمر الضيوف هي زوجة لوط وكانت امرأة عجوزاً، إذ انطلقت إلى قومها فقالت " لقد تضيف لوط الليلة رجالاً ما رأيت رجالاً قط أحسن منهم وجوها ولا أطيب ريحا منهم ، فأقبلوا إليه يدافعوه الباب حتى كادوا يغلبونه عليه ، فمنعهم لوط من الاقتراب وعرض عليهم أن يتزوجوا بناته بدلاً ذلك ، فرفضوا إلا ما جاءوا من أجله ، وهو ارتكاب الفاحشة" (cdlxxiii).

وهنا لابد لنا من قراءة الآيات القرآنية و تفسيرها فكيف لنبي ان يعرض بناته على هؤلاء القوم من الكفرة وهو يعلم أنهم من الشواذ ، لكنه (عليه السلام) عرض البدائل من اجل اقامة الحجة على قومه ، لان لوط (عليه السلام) كان يعلم ان القوم لا يردون بناته بدليل قوله تعالى : ((قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَمَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا تُرِيدُ)) (cdlxxiv) ، و ربما قصد لوط (عليه السلام) بنات قومه ، اي تزوجوا من النساء فان الله تعالى خلق النساء للرجال وامر بتزويجهن .

وبعد ذلك تذكر التوراة، إن الملكين بعد أن رأوا عجزه عن ردع قومه ، وتنفيذاً لأمر الرب بإهلاك قومه ، أمرا لوطاً وقومه بالخروج من القرية مع أهل بيته والمؤمنين به ، لتنفيذ ما أمروا به من الرب : " وَقَالَ الرَّجُلَانِ لِلْوَطِ: «مَنْ لَكَ أَيْضًا ههنا؟ أَصْهَارُكَ وَبَنَاتُكَ وَكُلُّ مَنْ لَكَ فِي الْمَدِينَةِ، أَخْرِجْ مِنَ الْمَكَانِ الْآنَ هَذَا الْمَكَانِ هَذَا الْمَكَانِ، إِذْ قَدْ عَظُمَ صَرَاحُهُمْ أَمَامَ الرَّبِّ، فَأَرْسَلْنَا الرَّبُّ لِنَهْلِكَهُ" (cdlxxv) ، وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم بالقول : ((قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصْلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ)) (cdlxxvi).

ثم ذكرت التوراة كيف عاقب الله قوم لوط بأن أمطرت السماء عليهم كبريتاً وناراً ، وقلب تلك المدن بذنوبهم ومعاصيهم : " فَأَمْطَرَ الرَّبُّ عَلَى سَدُومَ وَعَمُورَةَ كِبْرِيئًا وَنَارًا مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ مِنَ السَّمَاءِ . ٢٥ وَقَلَبَ تِلْكَ الْمُدُنَ، وَكُلَّ الدَّائِرَةِ ، وَجَمِيعَ سُكَّانِ الْمُدُنِ، وَنَبَاتِ الْأَرْضِ. وَنَظَرَتْ امْرَأَتُهُ مِنْ وَرَائِهِ فَصَارَتْ عَمُودَ مِلْحٍ" (cdlxxvii).

وذكر القرآن الكريم قصة عذاب قوم لوط ولكن دون أن يشير إلى ما أشارت إليه التوراة من تفاصيل العذاب ومكوناته ، بل ذكر أنواع متعددة من العذاب منها الصيحة ، والمطر بحجارة من

سجّل ، وقلب الأرض بهم ، وهو ما أشار إليه قوله تعالى: ((فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ)) (cdlxxxviii) ، وكذلك قوله تعالى ((وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ)) (cdlxxxix) .

ونذكر أغلب المفسرين إن العذاب الذي وقع على قوم لوط كان على ثلاثة أصناف الصيحة والمطر وقلب الأرض بهم ، فأول العذاب كانت صيحة أخذتهم ، ثم روي أن جبريل أدخل جناحه الواحد تحت مدائن قوم لوط وقلعها وصعد بها إلى السماء ، ثم قلبها دفعة واحدة وضربها على الأرض بعدها أمطرت السماء عليهم حجارة من سجّل أخذتهم جميعاً (cdxc) .

وتكمل التوراة قصة لوط (عليه السلام) بعد نجاته مع أهل بيته ، إلا إنها لا تغادر منهجها الثابت في الإساءة إلى الأنبياء ، فتقدم لنا قصة غاية في التشنيع على لوط وبناته وتتهمه بتهمتين الأولى شرب الخمر حتى الثمالة وفقدان الإحساس بالنفس والعقل ، والثانية بممارسة الفاحشة مع بناته ، فقالت : " وَصَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوعَرَ وَسَكَنَ فِي الْجَبَلِ ، وَابْنَتَاهُ مَعَهُ وَقَالَتِ الْبُكْرُ لِلصَّغِيرَةِ: «أَبُونَا قَدْ شَاخَ ، وَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ رَجُلٌ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَا كَعَادَةِ كُلِّ الْأَرْضِ. هَلُمَّ نَسْقِي أَبَانَا خَمْرًا وَنَضْطَجِعَ مَعَهُ ، فَتُحْيِي مِنْ أَبِينَا نَسْلًا». فَسَقْنَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ ، وَدَخَلَتِ الْبُكْرُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَ أَبِيهَا ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلَا بِقِيَامِهَا. وَحَدَّثَ فِي الْغَدِ أَنَّ الْبُكْرَ قَالَتْ لِلصَّغِيرَةِ: «إِنِّي قَدْ اضْطَجَعْتُ الْبَارِحَةَ مَعَ أَبِي نَسْقِيهِ خَمْرًا اللَّيْلَةَ أَيْضًا فَادْخُلِي اضْطَجِعِي مَعَهُ ، فَتُحْيِي مِنْ أَبِينَا نَسْلًا». فَسَقْنَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَيْضًا ، وَقَامَتِ الصَّغِيرَةُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَهُ ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلَا بِقِيَامِهَا ، فَحَبَلَتْ ابْنَتَا لُوطٍ مِنْ أَبِيهِمَا. فَوَلَدَتِ الْبُكْرُ ابْنًا وَدَعَتْ اسْمَهُ مُوَابَ» ، وَهُوَ أَبُو الْمُوَابِيَّينَ إِلَى الْيَوْمِ. وَالصَّغِيرَةُ أَيْضًا وَلَدَتِ ابْنًا وَدَعَتْ اسْمَهُ بَنُ عَنِي» ، وَهُوَ أَبُو بَنِي عَمُونَ إِلَى الْيَوْمِ" (cdxci) .

وهكذا تنتهي قصة لوط (عليه السلام) في التوراة بهذه الصورة المختلفة عن وصف القرآن لنبي الله لوط حيث صوروا نبياً من أنبياء الله بأنه يسكر حتى لا يعلم ما يفعل ، وكذلك يصورون بناته بهذا الشكل المخجل والمخيف لدرجة انهن يسعين لان يزينن مع ابيهن الشيخ الكبير (cdxcii) .

ويمكن القول ان قصة ابنتي لوط وممارستهن الفاحشة مع ابيهن لا يمكن ان تكون مقتعة ، لا سيما بعد الاحداث التي عاشتها الاسرة كلها ونجاتهن مع ابيهن من الهلاك ، وهذا دليل على الايمان بالله وما انزله على ابيهن لوط ، فلو كانتا غير مؤمنتين لأهلكهن الله كما اهلك امرأة لوط وقومه ، فلا يمكن ان يقوموا بهذا العمل الذي اقل ما يقال عنه انه بعيد عن صفة الانسانية .

ومن خلال ما تقدم يمكن القول ان قصة لوط وردت في التوراة والقرآن الكريم ، وقد تشابهت في كلا الكتابين في بعض جوانبها وبما يخص ارتكاب قوم لوط الفاحشة وقصة عذابهم من الله عز وجل .

الخاتمة :

من خلال ما تم عرضه سابقاً تم التوصل الى جملة من النتائج ابرزها :

١- نلاحظ الاضطراب والتناقض في نصوص التوراة ومصادر اليهود وما يكتنف ذلك من أساطير وخرافات اعتمدت على ثقافات الأمم الوثنية المجاورة لبني اسرائيل، لذلك نجد الكثير من القصص التوراتية انتحلها كتاب العهد القديم من أساطير الأمم السابقة التي لا تمت إلى الحقيقة في شيء.

٢- إن القرآن الكريم اهتم بذكر تفاصيل العذاب الذي حل بقوم لوط وبينه أنواعا وألوانا مختلفة من العذاب الذي هلكوا به وذلك من خلال الآيات القرآنية ، وهذا التفصيل الدقيق لا نجده في نصوص التوراة حينما تذكر عذاب وهلاك قوم لوط وذلك لأن فعلهم وذنبهم ليس له نظير في العالمين ، ومما يلاحظ أن أي مجتمع تتفشى فيه الامراض النفسية والخلقية يصاب بكل كيانه ويتلاشى الأمل في اصلاحه ، فالانحراف الخلقي أمر لا يغتفر وعقابه التدمير الكلي لتطهير الأرض لذلك فان الحكمة تستدعي محوه من خارطة الوجود ومن هنا استأصل سبحانه قوم لوط، ولم يبق أحداً منهم لنلا يؤثر على سائر الأقوام .

٣- انحراف اليهود عن الذات الإلهية انحرافاً شديداً ؛ إذ وصفوه بأوصاف البشر الناقصة.

٤- اتهام اليهود للرسول، وتناولهم عليهم ، ووصفهم بأوصاف لا تليق بمكانة الأنبياء، وخصوصاً نبي الله لوط .

٥- لم يهتم القرآن الكريم بتفصيلات قصة لوط ، ولكنه ركز على العبرة والعظة من القصة، بينما ركزت التوراة على التفصيلات دون ذكر العبرة والعظة فيها .

٦- يوجد توافق بين القرآن الكريم والتوراة في بعض الجوانب ، لكن جانب الخلاف أكبر.

الهوامش:

- (١) الكتاب المقدس ، سفر التكوين ١٢ : ٤ - ٥ .
- (٢) الكتاب المقدس ، سفر التكوين ١٣ : ٨ - ٩ .
- (٣) سدوم : و هي مدينة من مدائن لوط تقع في ارض كنعان اتخذها لسكنه ، وقد دمرها الله تعالى جزاء لما اقترف اهلها . البكري ، ابو عبيد عبدالله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧ هـ) : المسالك و الممالك ، دار الغرب الاسلامي ، د م ، ١٩٩٢ م ، ج ١ ، ص ١١١ ؛ البكري : معجم ما استعجم من اسماء البلاد و المواضع ، ط ٣ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ ، ج ٣ ، ص ٧٢٩ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢٠٠ ؛ الحميري ، ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد المنعم (ت ٩٠٠ هـ) : الروض المعطار في خبر الاقطار ، تج : احسان عباس ، ط ٢ ، دار السراج ، بيروت ، ١٩٨٠ م ، ص ٢٩٤ .
- (٤) الكتاب المقدس ، سفر التكوين ١٣ : ١١ - ١٢ .
- (٥) الكتاب المقدس ، سفر التكوين ١٨ : ٢٠ .
- (٦) القرآن الكريم ، سورة الاعراف ، الآية ٨٠ - ٨١ .
- (٧) الكتاب المقدس ، سفر التكوين ١٩ : ٦ - ٨ .
- (٨) القرآن الكريم ، سورة هود ، الآية ٧٨ .

- (١) الطبري ، تفسير الطبري ، ج ١٥ ، ص ٤٢٥ ؛ ابن أبي حاتم ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٦ ، ص ٢٠٦٠ ؛ البغوي ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد (ت ٥١٠ هـ) : معالم التنزيل في تفسير القرآن - تفسير البغوي ، تح : عبدالرزاق مهدي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٢٠ هـ ، ج ٣ ، ص ٦٢ ؛ السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ) : الدر المنثور ، دار الفكر ، بيروت ، دت ، ج ٤ ، ص ٤٦٠ .
- (٢) القرآن الكريم ، سورة هود ، الآية ٧٩ .
- (٣) الكتاب المقدس ، سفر التكوين ١٩ : ١٢ - ١٣ .
- (٤) القرآن الكريم ، سورة هود ، الآية ٨١ .
- (٥) الكتاب المقدس ، سفر التكوين ١٩ : ٢٤ - ٢٦ .
- (٦) القرآن الكريم ، سورة هود ، الآية ٨٢ .
- (٧) القرآن الكريم ، سورة الاعراف ، الآية ٨٤ .
- (٨) السمرقندي ، بحر العلوم ، ج ٣ ، ص ٥٥٣ ؛ الماوردي ، النكت و العيون ، ج ٥ ، ص ٤٠٦ ؛ السمعاتي ، تفسير القرآن ، ج ٥ ، ص ٢٥٩ ؛ ابن عطية ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبدالرحمن بن تمام (ت ٥٤٢ هـ) : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تح : عبدالسلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٢ هـ ، ج ٣ ، ص ١٩٧ ؛ ابن الجوزي ، زاد المسير ، ج ٢ ، ص ١٣٧ ؛ الرازي ، أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين (ت ٦٠٦ هـ) : مفاتيح الغيب - التفسير الكبير ، ط ٣ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٢٠ هـ ، ج ١٨ ، ص ٣٨٣ ؛ ابن الجزي ، أبو القاسم محمد بن احمد بن محمد (ت ٧٤١ هـ) : التسهيل لعلوم التنزيل ، تح : عبدالله الخالدي ، شركة دار الارقم بن أبي الارقم ، بيروت ، ١٤١٦ هـ ، ص ٣٧٦ ؛ النعماني ، أبو الحفص سراج الدين عمر بن علي (ت ٧٧٥ هـ) : اللباب في علوم الكتاب ، تح : عادل احمد عبدالموجود و علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨ م ، ج ١٩ ، ص ٥٢٣ ؛ ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج ٣ ، ص ٢٩٥ .
- (٩) الكتاب المقدس ، سفر التكوين ١٩ : ٣٠ - ٣٨ .
- (١٠) البار ، الله و الانبياء ، ص ١٢٧ .

قائمة المصادر و المراجع :

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- الكتاب المقدس .
- ٣- البار ، محمد علي : الله و الانبياء في التوراة و العهد القديم ، الدار الشامية ، بيروت ، ١٩٩٠ م .
- ٤- البغوي ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد (ت ٥١٠ هـ) : معالم التنزيل في تفسير القرآن - تفسير البغوي ، تح : عبدالرزاق مهدي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٢٠ هـ .
- ٥- البكري : معجم ما استعجم من اسماء البلاد و المواضع ، ط ٣ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ .
- ٦- البكري ، أبو عبيد عبدالله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧ هـ) : المسالك و الممالك ، دار الغرب الاسلامي ، د . م ، ١٩٩٢ م .
- ٧- ابن الجزي ، أبو القاسم محمد بن احمد بن محمد (ت ٧٤١ هـ) : التسهيل لعلوم التنزيل ، تح : عبدالله الخالدي ، شركة دار الارقم بن أبي الارقم ، بيروت ، ١٤١٦ هـ .
- ٨- ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) : زاد المسير ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٢٢ هـ .
- ٩- ابن أبي حاتم ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي (ت ٣٢٧ هـ) : تفسير القرآن العظيم ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، السعودية ، ١٤١٩ هـ .
- ١٠- الحميري ، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالمعتمد (ت ٩٠٠ هـ) : الروض المعطار في خبر الاقطار ، تح : احسان عباس ، ط ٢ ، دار السراج ، بيروت ، ١٩٨٠ م ، ص ٢٩٤ .

- ١١- الرازي ، ابو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين (ت ٦٠٦ هـ) : مفاتيح الغيب - التفسير الكبير ، ط ٣ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٢٠ هـ .
- ١٢- السمرقندي ، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت ٣٧٣ هـ) : بحر العلوم ، د.م ، د.م ، د.ت .
- ١٣- السمعاني ، أبو المظفر ، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي (ت ٤٨٩ هـ) : تفسير القرآن ، دار الوطن ، الرياض ، ١٩٩٧ م .
- ١٤- السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١ هـ) : الدر المنثور ، دار الفكر ، بيروت ، د.ت .
- ١٥- الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (ت ٣١٠ هـ) : تفسير الطبري ، مؤسسة الرسالة ، د.م ، ٢٠٠٠ م .
- ١٦- ابن عطية ، ابو محمد عبد الحق بن غالب بن عبدالرحمن بن تمام (ت ٥٤٢ هـ) : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تح : عبدالسلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٢ هـ .
- ١٧- ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) : البداية والنهاية ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٨ م .
- ١٨- الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت ٤٥٠ هـ) : النكت والعيون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت .
- ١٩- النعماني ، ابو الحفص سراج الدين عمر بن علي (ت ٧٧٥ هـ) : اللباب في علوم الكتاب ، تح : عادل احمد عبدالموجود و علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨ م .
- ٢٠- ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦ هـ) : معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٥ م .

بنو دارم في الثورات وحركات المعارضة في العصر الأموي

(حجر بن عدي ، ثورة الحسين ، حركة المختار الثقفي أنموذجاً)

أ.د. عدنان خلف كاظم

م.م. ايمان نومان مسير

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية

الكلمة المفتاحية (المختار الثقفي ، الحسين ، حجر بن عدي)



الملخص:

جاءت دراستنا حول أثر بنو دارم، في ثورات ،وحركات المعارضة ،ضد الخلافة الأموية ،التي كان لها الدور الكبير، في أنهاء الخلافة ،سياسياً ،و اقتصادياً ،اضافاً لذلك اسهمت بشكل واضح، بزعة سلطات بني أمية .

كان رجالات بنو دارم أثر واضح، وفعال ، في هذه الثورات ،والحركات المعارضة ،ضد الخلافة الأموية نرى احياناً تقف مع الخلافة، مثل حركة حجر بن عدي ،كان لهم دور في وقوفهم ضد ،حجر ،وشهدوا ضده هو لبيد بن عطار ،ومحمد بن عمير بن عطار الدارمي .

و نراهم في جانب آخر، مع المعارضة ضد الخلافة ، في ثورة الامام الحسين بن علي (عليه السلام) ، منهم من راسل الحسين(عليه السلام) وهو محمد بن عمير الدارمي وبعض منهم اشترك في القتال الحسين هو من ابان بن دارم ومشاركتهم في معارضة ،المختار الثقفي وأول من عقد له المختار الراية ،كان أحد رجالات بنو دارم ،هو محمد بن عمير الدارمي.

وتضمنت دراستنا المقدمة وأثر بنو دارم في وحركة حجر بن عدي وثورة الامام الحسين وحركة المختار الثقفي والخاتمة والملخص .

Abstract

This study focused on the impact of the Banu Darm in the revolutions and

opposition movements against the Umayyad Caliphate, which played a major role in exhausting the Caliphate, politically and economically. In addition, it clearly contributed to reducing the power of the Umayyads. The men of Banu Darim had a clear and effective influence in these revolutions and opposition movements against the Umayyad Caliphate. The men of Darm had a clear and effective influence in these revolutions and opposition movements against the Umayyad Caliphate, as they stood

with the Caliphate against the movement of Hajar bin Adi, as they played a major role in confronting this movement. Some of them, such as Kalbid bin Attared and Muhammad bin Umair bin Attared Al-Darimi, were once with the Caliphate, and we see them on the other side with the opposition against the Caliphate, In the revolution of Imam Hussein bin Ali (peace be upon him), some of them corresponded with Hussein (peace be upon him), and he is Muhammad bin Umair Al-Darimi, and some of them participated in the fighting against him, and he is Zar'ah bin Sharik Al-Darimi, in addition to their participation in opposing Al-Mukhtar Al-Thaqafi, where the banner was raised by one of their men named Muhammad bin Umair Al-Darimi

The study included the introduction and the influence of Banu Darm on the movement of Hajar bin Adi, the revolution of Imam Hussein, and the movement of Al-Mukhtar Al-Thaqafi, in addition to the conclusion and summary

(Keywords: (Al-Mukhtar Al-Thaqafi, Al-Hussein, Hajar bin Adi

المقدمة

الحمد لله الذي هدانا الى طريق القويم وانعم علينا بعلمة القويم وصلى على نبيه الصادق الأمين وعلى اله وصحبه الغر الميامين وعلى تبعه واهتدى بهدية الى يوم الدين وبعد:

تعد بنو دارم احدى بطون قبيله (تميم) ، وهي من كبريات القبائل العربية ، وتعد جمجمة من جماجم العرب ، ومن كبريات القبائل العربية، واحدة من قواعدها الكبرى، وظهر تأثيرها واضحاً في العصور الاسلامية .

وكان لبنو دارم دور كبير في التاريخ السياسي من خلال مشاركة رجالات بنو دارم الثورات وحركات المعارضة التي قادها أشخاص كانوا ناقمون على سلطة الاموية وسياستهم التعسفية .

فكانت بنو دار لها مشاركة فعالة، من خلال مشاركتهم في معارضة ، أحياناً الى جانب الخلافة في حركة حجر بن عدي ، وأحياناً تنقسم الى قسمين، مثل ثورة الحسين (عليه السلام) ، البعض منهم كانوا الى جانب الحسين، والقسم الاخر وقف مع الخلافة الاموية، وثورة المختار الثقفي ايضاً كانوا البعض منهم من قاتل الى جانب الخلافة، ومنهم من عين والي ، من قبل المختار .

وقسمنا بحثنا هذا الى عدة فقرات يبدأ بملخص عام عن البحث، ثم مقدمة، ثم حركة حجر بن عدي، وثورة الحسين (عليه السلام) ، ثم حركة المختار الثقفي ثم الخاتمة وقائمه المصادر والمراجع .

بنو دارم واثروهم في الثورات والمعارضة في العصر الاموي (حجر بن عدي وثورة الحسين، المختار الثقفي (نموذجاً)

١- حجر بن عدي (٥١/٦٧١ م) :

كان حجر بن عدي (cdxciii)، من أشهر رجالات كندة، كان مع علي بن ابي طالب، ومن المعارضين معاوية، وكان مستاء من سياسية معاوية، يذكر الامام علي، بسوء على المنابر، وعندما تسلم المغيرة بن شعبة (٤٢-٥٩٩/٦٦٢-٦٦٩ م) والي الكوفة، وكانت سياسية تسم باللين، أنه لا يدع شتم علي، والوقوف فيه والدعاء لعثمان والاستغفار له، فإذا سمع ذلك حجر بن عدي قال: بل إياكم دم الله ولعن! ثم قام وقال: أنا أشهد أن من تدمون أحق بالفضل، ومن تزكون أولى بالدم. فيقول له المغيرة: يا حجر اتق هذا السلطان وغبه وسطوته، فإن غضب السلطان يهلك أمثالك، ثم يكف عنه ويصفح اثر بنو. (cdxciv)

واستمر حجر في سياسة التدخل في شؤون الولاية حتى في توزيع الارزاق فقال للمغيرة " مررنا أيها الإنسان بأرزاقنا فقد حبستها عنا وليس ذلك لك، وقد أصبحت مولعاً بدم أمير المؤمنين" (cdxcv).

استمر المغيرة بسياسة اللين، مع حجر بن عدي، حتى توفي، وعندما توفي المغيرة بن شعبة، التف حول حجر جماعات كانت من شيعة علي كانوا يؤيدون حجر أمره ويشدون على يده، وكانوا يكرهون معاوية ويسبون ويتبرأون منه، فلما كان أول أصبح زياد بن ابي سفيان (٥٠/٦٧٠ م) والي مصرين خطبة خطبها زياد بالكوفة، عندما الكوفة (cdxcvi) والبصرة (cdxcvii) ذكر في آخرها فضل عثمان، ودم من قتله أو أعان على قتله، وقام حجر مثلاً كان يقوم ايام المغيرة، فحجر فلم يعرض له زياد، وعندما سار الى البصرة، اراد يأخذه لكن، دعا حجر بالمرض، عندما وصل زياد الى البصرة، رفع حجر راية العصيان، واعلن تمرده على الخلافة، وخبرة نائبة بالكوفة بالعصيان، فرجع الى الكوفة (cdxcviii).

عندما نتطرق الى القبائل، التي وقفت ضد حجر بن عدي، فكانت بنو دارم إحدى القبائل، شاركت في تقديم حجر الى سلطة الاموية و، شهدوا ضد حجر، واصحابه، وقالوا بأنهم خلعوا الطاعة، وشتموا الخليفة معاوية، ودعوا الى حربة منهم لبيد بن عطار (cdxcix)، ومحمد بن عمير عطار (d).

يبدو ان بنو دارم قفوا بالصد من معارضة حجر خوفاً، من سلطة الخلافة، ونفوذ زياد، وسياسته التعسفية التي استخدمها، ضد حجر و أصحابه، وأبناء القبائل التي شاركت في المعارضة

بنو دارم أثروهم في ثورة الامام الحسين بن علي (عليه السلام) (٦١/٦٦١ م) :

لما بلغ أهل الكوفة، أمتناع الحسين (عليه السلام) وابن عمر، وابن الزبير، عنبيعة يزيد بن معاوية، بعد وفاة، معاوية بن ابي سفيان (٤١-٥٦٠/٦٦١-٦٧٩ م)، بعد ذلك اجتمعت الشيعة، بعد ما عرفوا، بمسير الحسين الى مكة، في بيت سليمان بن يزيد الخزاعي، ورفاعة بن شداد فأرسلوا له،

في عام (٥٦٠/٦٦٠م)، يدعو له للخلافة، واثم أرسلوا كتاب آخر، مع، عبد الله ن وال، ثم كُتِبوا إِلَيْهِ كِتَابًا آخَرَ وَسَيَرُّوهُ بَعْدَ لَيْلَتَيْنِ، فَكَتَبَ النَّاسُ مَعَهُ نَحْوًا مِنْ مِائَةٍ وَخُمْسِينَ صَحِيفَةً ثُمَّ أَرْسَلُوا إِلَيْهِ رَسُولًا ثَالِثًا يَحْتُونَهُ عَلَى الْمَسِيرِ إِلَيْهِمْ، ثُمَّ كَتَبَ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَمِيرٍ الدَّارِمِيُّ (di) وَغَيْرَةٌ مِنْ رَجَالَاتِ الْقِبَائِلِ الْآخَرَى (dii).

بعء ما وصل كتاب أهل الكوفة، الى الحسين عليه السلام، أرسل الحسين ابن عمه مسلم بن عقيل، الى الكوفة، ونزل في دار المختار، بدأت الشيعة تختلف عليه، فَكُلَّمَا اجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ، جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ، قَرَأَ عَلَيْهِمْ كِتَابَ الْحُسَيْنِ، فَيَبْكُونَ وَيَعْدُونَهُ مِنْ أَنْفُسِهِمْ بِنَصْرَتِهِ، وَعَلِمَ أَمِيرُ الْكُوفَةِ، وَذَلِكَ عِنْدَمَا كَانَتْ الشَّيْعَةُ تَقْصِدُهُ، فِي دَارِ الْمَخْتَارِ، فَصَعِدَ الْمُنْبَرُ أَمِيرُ الْكُوفَةِ، فَقَالَ: أَمَّا بَعْدُ فَلَا تُسَارِعُوا، إِلَى الْفِتْنَةِ، وَالْفِرْقَةِ، فَإِنَّ فِيهِمَا تَهْلُكُ الرِّجَالُ، وَتُسْفِكُ الدِّمَاءُ، وَتُغْصَبُ الْأَمْوَالُ (diii).

كتب احد المؤيدين لبني أمية، عبد الله بن مسلم الحضرمي (div)، الى يزيد بن معاوية يخبره بقدوم مسلم بن عقيل، الى الكوفة، ومبايعه الناس له، فلابد لك، أن تبعث برجل قوي، ينفذ أمرك ويعمل مثلك أتجاه عدوك، بعد ذلك أرسلت كتب عديدة، الى يزيد بن معاوية، الكثير من الكتب، فأرسل لعبيد الله بن زياد، وجمع له، الكوفة، والبصرة، وأمر بطلب مسلم بن عقيل، نفية، أو قتله (dv).

بعد ذلك أرسل الحسين بن علي، الى أشراف البصرة يدعوهم، الى كتاب الله وسنة رسوله، وَأَنَّ السُّنَّةَ قَدْ مَاتَتْ وَالْبِدْعَةُ قَدْ أَحْيِيَتْ، فجميع اشراف البصرة كتموا الكتاب، الا المنذر بن جارود افسح عن الكتاب، وضرب عنق الرسول، ضنه ان دسيس من ابن زياد (dvi).

بعد ذلك وجه ابن زياد، صاحب الشرطة الكوفة، وأمر بمحاصرة أهل الكوفة، وحثه بالجد في القبض على مسلم بن عقيل، واخراج مسلم منها بعد ذلك، حاصر مسلم قصر بن زياد، وجمعت الجموع حولة، لكن ابن زياد أمر المقربين منه يتخلوا عنه الناس، فانصرف الكثير منهم عن مسلم بن عقيل، فيما بينهم ممن راسلوا الحسين، ومنهم من قتل مسلم بن عقيل (dvii).

سار الحسين (عليه السلام) من الحجاز، قاصداً الكوفة، فانتهى الى الصفاح (dviii) وفي طريقة لقية شاعر الفرزدق (dix) وسأله الحسين، عن خبر الناس في الكوفة، فأجابه الفرزدق: قلوب الناس معك، غير سيوفهم مع الامويين، فقال الحسين له صدقت (dx).

استمر الحسين (عليه السلام)، بالسير حتى وصل الى الكوفة في سنة (٥٦١/٦٦١م)، حتى وصل، الحر بن يزيد الرياحي (dxi) كان معه الف فارس، فتشاور مع الحسين، وأكد له أهل الكوفة، هم من طلبوا منه، المجيء اليهم بعد ذلك، مال الحر الى جانب الحسين (dxii).

لقد كانت شاركت بنو دارم في ثورة الحسين غير محمودة عندما اشْتَدَّ عَطَشُ الْحُسَيْنِ فَدَنَا مِنْ الْفُرَاتِ لِيَشْرَبَ مِنْهُ فَرَمَى بِسَهْمٍ فَوَقَعَ فِي فَمِهِ وَقِيلَ الَّذِي رَمَاهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَبَانَ بْنِ دَارِمٍ، فَمَكَثَ

ذَلِكَ الرَّجُلُ يَسِيرًا ثُمَّ صَبَّ اللَّهُ عَلَيْهِ الظَّمَا فَجَعَلَ لَا يَرَوِي، فَكَانَ يَرُوحُ عَنْهُ وَيُبَرِّدُ لَهُ الْمَاءَ فِيهِ السُّكَّرُ وَعَسَاسٌ فِيهَا اللَّبَنُ وَيَقُولُ: اسْقُونِي، فَيُعْطَى الْقَلَّةَ أَوْ الْعُسَّ فَيَشْرِبُهُ، فَإِذَا شَرِبَهُ اضْطَجَعَ هُنَيْهَةً ثُمَّ يَقُولُ: اسْقُونِي الظَّمَا، فَمَا لَبِثَ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى انْقَدَتْ بَطْنُهُ انْقِدَادَ بَطْنِ الْبَعِيرِ (dxiii)، أَمَا عَثْمَانُ بْنُ عَلِيٍّ، حَمَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَبَانَ بْنِ دَارِمٍ فَقَتَلَهُ وَجَاءَ بِرَأْسِهِ، وَرَمَى رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَبَانَ أَيْضًا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَتَلَهُ وَجَاءَ بِرَأْسِهِ (dxiv).

سبب سياسة التعسفية التي تبناها زياد، اتجاه القبائل التي كانت بجانب الامام الحسين (عليه السلام)، من سجن، وسياسه الترهيب والترغيب واستمال رؤساء العشائر، في المال والهدايا فتخلّى الكثير منهم عن الحسين وقاتلوا الى جانب زياد.

٣- حركة المختار الثقفي في الكوفة (٦٦-٦٧هـ / ٦٨٥-٦٨٦م) :

بعد مقتل الحسين (عليه السلام)، كان المختار بن ابي عبيدة (dxv)، في السجن فكتب الى من بقي في جيش التوابين يعزيهم في سليمان بن صرد الخزاعي (dxvi)، ويعدّهم بأخذ بئار الحسين، ويجرهم من السيف، وعندما وصل كتابه الى التوابين فرحوا بذلك، فخرج المختار من سجن بواسطه زوج أخته، عبدالله بن عمر، عندما كتب له المختار وهو بالسجن بأن يشفع له عند نائب الكوفة (dxvii).

بعد خروجه من السجن بدأ يحرض الناس، واجتمعت حوله الشيعة، وكثرة اتباعه و بويع في السر (dxviii).

نرى الكثير من القبائل تنقسم رجال القبيلة الواحدة، الى قسمين، فيكون البعض منهم، ميوله الجانب السلطة، والبعض الاخر، الى جانب حركات المعارضة، تبعاً لمصالحته الشخصية فالكثير منهم يأمل بمنح منصب والي أو حصولهم على العطايا وهدايا سواء كان من السلطة أو المعارضة.

فكان موقف رجال بنو دارم لا يختلف عن بقية القبائل فالبعض من رجالها كان يقاتل الى جانب الخلافة مثل مسكين بن عامر بن أنيف بن شريح بن عمرو بن عدس الدارمي (dxix)، كان فيمن قاتل المختار، فلما هزم الناس لحق بأذربيجان بمحمد بن عمير بن عطار، فالبعض منهم كان الجانب المختار فتذكر الروايات التاريخية أحد رجالات بنو دارم كان من أول الولاة التي تم تعيينهم من قبل المختار هو محمد بن عمير بن عطار الدارمي (dxx).

الخاتمة

لقد أنصبت دراستنا في بحثنا هذا حول بنو دارم واثريهم في الثورات وحركات المعارضة في الخلافة الاموية (حجر بن عدي، ثورة الحسين بن علي، حركة المختار الثقفي)

١- ادت الحركات والثورات المعارضة التي قادة على سلطة الاموية وسياسه الولاة التعسفية الى زعزعت استقرار الدولة وانهكتها اقتصاديا وسياسياً.

٢ — تبين لنا ليبد بن عطارذ ومحمد بن عمير من بنو دارم وقفوا بالضد من معارضة حجر بن عدي وهم من شهدوا ضة حجر وأصحابه و بأنه خلع طاعة و شتم معاوية و دعوا الى حربة

٣ — كان لبنو دارم دور كبير في مراسلات التي جرت بين اهل الكوفة و الحسين (عليه السلام) فكان محمد بن عمي بن عطارذ الدارمي أحد اشراف اهل الكوفة من بعثة للحسين يدعوا للمجيء الى الكوفة.

٤ — كان لبنو دارم مشاركه غير محمودة في ثورة الحسين حيث شارك رجال بنو دارم بمقتل الحسين قاموا بضربه وأخذوا سيفة وقتلوا اهل بيته .

٥ ـ كانت مشاركه بنو دارم في ثورة المختار بن ابي عبيدة الثقفي منهم كان الجانب الخلافة هو مسكين بن عامر بن أنيف الدارمي ومنهم من عين والي من قبل المختار هو محمد بن عمير بن عطارذ الدارمي .

بشر بن المعتمر وأثره الفكري في المعتزلة

أمامه محمود ايوب - أ.د. ظافر اكرم قدوري

جامعة ديالى /كلية التربية للعلوم الانسانية

الكلمات المفتاحية(المعتزلة، بشر بن المعتمر).



الملخص :

تعتبر حركة الاعتزال احدى الحركات الفكرية المهمة في التاريخ العربي الاسلامي وذلك لما كان لها من اهمية في تطور علم الكلام والفلسفة. ويعد بشر بن المعتمر واحداً من اهم رجال هذه الحركة ومن اوائل الشخصيات البارزة وامتاز بسعة الثقافة والمعرفة .

وكان له الاثر في نقل الاعتزال من البصرة الى بغداد عاصمة الخلافة العباسية حيث تلقى مذهب الاعتزال على يد كبار شيوخ المعتزلة وكانت عودته الى بغداد ذات مسار جديد في تاريخ المعتزلة حيث اسس بداية وجود المعتزلة في هذه المدينة وحظي بتأييد من الكثيرين وله يعود الفضل في انتشار المعتزلة ونبوغهم في بغداد . وقد عرف عنه ايضاً بأنه المؤسس الفعلي لعلم البلاغة العربية فقد كان شاعراً بارعاً وقد كتب الكثير من القصائد وكان اغلب شعره تعليمي ولم ينظمه لأغراض غنائية .

ويستعرض هذا البحث معلومات تبين اسمه ونشأته واهم شيوخه وثقافته ودوره في تأسيس علم البلاغة وذكر بعض من قصائده وكذلك اثرة الفكري ومن ثم بيان ما تركه من اثار واشهر من تتلمذه على يده ثم وفاته وذكر السنة الاكثر ترجيحاً لها مع مقدمة وخاتمة وقائمة مصادر ومراجع .

Abstract:

The Mu'tazila movement is considered one of the important intellectual movements in Arab-Islamic history due to its importance in the development of theology and philosophy. Bishr bin Al-Mu'tamir is considered one of the most important men of this movement and one of the first prominent figures. He was distinguished by his vast culture and knowledge.

Al-Mu'tamir had an impact in transferring the Mu'tazila from Basra to Baghdad, the capital of the Abbasid Caliphate, where he received the Mu'tazila doctrine at the hands of the great sheikhs of the Mu'tazila. His return to Baghdad marked a new path in the history of the Mu'tazila, as he established the beginning of the Mu'tazila presence in this city and gained the support of many, and he is credited with the spread of the Mu'tazila and their brilliance in Baghdad. Al-Mu'tamir was also known as the actual founder of Arabic rhetoric. He was a brilliant poet and wrote many poems. Most of his poetry was educational and he did not compose it for lyrical purposes.

This research presents information about Bishr bin Al-Mu'tamir showing his name, upbringing, most important sheikhs, culture, and role in establishing the science of rhetoric, and mentions some of his poems. In addition, the research reviews his intellectual influence, then explains the works he left behind, the most famous of his students, then his death, and mentions the most likely year for it, with an introduction, conclusion, and a list of sources and references.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين .

تعد المعتزلة من الفرق الكلامية التي لعبت دوراً كبيراً على المستوى الديني والسياسي وقد غلبت على المعتزلة النزعة العقلية وهم الذين قدموا العقل على النقل وقالوا بوجوب معرفة الله سبحانه وتعالى بالعقل ويبدو ان هذا الامر جر عليهم عداء الكثير ومخالفين لهم في الرأي وقد بلغت المعتزلة ذروتها في ايام الخليفة المأمون (١٧٠ — ٥٢١٨) .

وهذا البحث يحاول ابراز دور احدى الشخصيات المعتزلية الا وهو بشر بن المعتمر (ت ٥٢١٠ هـ / ٨٢٥ م) واثره الكبير في نقل الفكر المعتزلي من البصرة الى بغداد وما امتاز به من سعة الثقافة والعلم وما عرف عنه بانه المؤسس الفعلي لعلم البلاغة .

كما اشارت الدراسة الى معلومات حول نسبه واثره الثقافي وتأثيره بشيوخه وتأثيره بتلاميذه وقد استندت الدراسة الى جملة من المصادر والدراسات التي تخص المعتزلة وافكارهم.

اولاً : اسمه

بشر بن المعتمر الكوفي البغدادي ويكنى بأبي سهل شيخ المعتزلة وصاحب التصانيف^(١) وهو فقيه معتزلي مناظر وتنسب اليه الطائفة (البشرية)^(٢).

ثانياً : نشأته وشيوخه

هو من كبار المعتزلة ورؤسائهم ، واليه انتهت الرئاسة (رئاسة الاعتزال) في وقته^(٣) وقيل انه من اهل الكوفة ولعله كان كوفياً ثم انتقل الى بغداد^(٤)

عاش في النصف الثاني من القرن الثاني والثالث الاول من القرن الثالث الهجري^(٥) لم يمكث في الكوفة طويلاً فانتقل الى بغداد وتركها واتجه الى البصرة ليدرس الاعتزال على انتمه واعلامه^(٦)

فكان من شيوخ بشر بن المعتمر ممن اخذ عنهم الاعتزال هم عمرو بن عبيد : وهو ابو عثمان الزاهد العابد القدري ، كبير المعتزلة ويكنى ابا عثمان وهو مولى لبني تميم توفي سنة ١٤٤ هـ ودفن بمران على اميال من مكة طريق البصرة^(٧) وكذلك بشر بن سعيد: هو من شيوخ بشر بن المعتمر الذي تتلمذه على يده في البصرة واخذ الاعتزال عنهم^(٨) وهم من اصحاب واصل بن عطاء^(٩)

وبعد ذلك عاد بشر بن المعتمر الى بغداد ليؤسس فيها فرع الاعتزال وانضم اليه الكثير ممن آمن بأفكاره وارائه حتى استطاع تأسيس مدرسة المعتزلة في بغداد . وقد كان بشر يعتز بمذهب الاعتزال ويدافع عنه من الفرق التي نأونت وجود المعتزلة على الساحة^(١٠)

ثالثاً : ثقافته

يعتبر بشر بن المعتمر اول مؤسس لعلم البلاغة العربية ^(١١) بحسب ما ذكره الجاحظ عنه في كتابه " البيان والتبيين " فقد اورد نصاً بليغاً من كلامه وكان بشر يقول في مقدمة صحيفة : " خذ من نفسك ساعه نشاطك ، وفراغ بالك ، واجابتها اياك ، فان قليل تلك الساعة اكرم جوهرأ ، واشرق حسبأ ، واحسن في الاسماع واحلى في الصدور ، واسلم من فاحش الاخطاء ، واجلب لكل عين وغرة ، من لفظ شريف ومعنى بديع . واعلم ان ذلك اجدى عليك مما يعطيك يومك اطول ، بالكد والمطاوله والمجاهدة وبالتكليف والمعاودة ومهما أخطأك لم يخطئك أن يكون مقبولا قصداً، وخفيفا على اللسان سهلاً، وكما خرج من ينبوعه ونجم من معدنه. وإياك والتوغر، فإن التوغر يسلمك إلى التعقيد، والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك، ويشين ألفاظك... " ^(١٢)

وكان يسمى ايضاً بصاحب الاراجيز وكان بشر مقرباً من الوزير الفضل بن يحيى البرمكي واتصل به ، واشتهر في ايام الخليفة هارون الرشيد (٧٠ - ١٩٣ هـ) ^(١٣) الذي سجنه وقد قال بشر وهو في السجن اشعاراً نورد منها : ^(١٤)

لَسْنَا مِنَ الرَّافِضَةِ الْغُلَاةِ
الْجَفَاةِ
ولا من المرجئة

لا مُفْرطين بل نرى الصديقا
نبراً من عمرو ومن معاوية
مقدماً والمرتضى الفاروقا
ومن معافي في الزمان غالية ^(١٥)

فالمعتزلة - كما هو معلوم - هم أقرب شيء إلى الخوارج ^(١٦) في حكم مرتكب الكبيرة، إذ قالوا: إنه لا مؤمن ولا فاسق من حيث إطلاق الاسم، بل هو في منزلة بين المنزلتين، وأما من حيث العقوبة والمال، فهم يتفقون مع الخوارج على أنه مخذ في النار أبداً كالكفار فخلافتهم مع المرجئة في هذه المسألة خلاف تضاد، ولا موضع لتهمة المعتزلي بالإرجاء في الإيمان أما في مسألة الحكم على الصحابة المختلفين في الفتنة، فبعض المعتزلة الكبار كعمرو بن عبيد تبرأ من الطائفتين وقال: إحدى الطائفتين فاسقة لا بعينها ، وهذا قريب من قول الخوارج، ^(١٧)

ويبدو ان بشر اتهم عدة مرات وهذا الامر دفع بالرشيد لسجنه فلما بلغ الرشيد ما ذكره بشر افرج عنه ^(١٨) وله قصيدة بلغت اربعين الف بيت رد فيها على المخالفين وقد وظف على نفسه ان يدعو كل يوم نفسين الى دين الله فان أخطأ يوماً قضاها . ^(١٩)

وهكذا اسس علم البلاغة وقد كتبها قبل ان يولف الجاحظ كتابه " البيان والتبيين " لان الجاحظ نقلها عنه ، ولان بشرأ نضج قبل نضج الجاحظ ومات قبله بنحو خمس واربعين سنة ، فان بشرأ مات نحو سنة ٢١٠ هـ ومات الجاحظ سنة ٢٥٥ هـ وقد نبغ ايضاً في نوع من الشعر يذكر فيه حكمة الله في خلقة وعلى الاخص الحيوان ^(٢٠)

ويمكن ان نورد بعضاً من ابيات بشر التي نقلها الجاحظ لنطلع على مدى ووسع ثقافة بشر وامكانيته في نظم الشعر وقد قال :

الناس دأباً في طلاب الغنى
كلهم من شأنه الخنثى
كأذوب تنهشها أذوب
لها عواء ولها زفر

محور الدراسات التاريخية

تراهم فَوْضَى وايدي سبا
تبارك الله سبحانه
من خُلْفَةٍ في رِزْقَةٍ كلهم
وساكن الجوّ إذا ما علا
والصدّع الأعصم في شاهق
وذكر من القصيدة الثانية سبعين بيتاً منها ..

ما ترى العالم ذا حُشوة
أوابد الوحش واحناشها
وبعضه ذو همج هامج
والوزغ الرّقط على ذلّها
والخنفس الأسود في طبعه
والحشرات الغبر منبئة
وكلها شرّ وفي شرّها
خير كثير عند من يدري^(٢١)

فأغلب شعره لم ينظمه في الاغراض الغنائية التي تعود الشعراء ان ينظموا فيها بل نظمها في الاتجاه التعليمي يتعلق بالمذاهب والديانات والموعظة والرد على اهل المقالات والنحل في خصوم المعتزلة .^(٢٢)

رابعاً : اثره الفكري

لم يبق لنا من اقواله في مذهب الاعتزال الا الشيء القليل ويظهر ان اهم ما يحثه مسألة (المسؤولية) فكثير من كلامه يدور في الحقيقة حولها فقد ذكروا أنه^(٢٣) هو الذي أحدث القول بالتولد وافرط فيه^(٢٤) وان بحثه في التولد الغرض منه تحديد (المسؤولية) ويقصد به ان العمل الذي يصدر من الانسان تصدر عنه اعمال اخرى تتولد من الفعل الاول كالحجر يرمي فيكسر زجاجة وتتطاير من الزجاجة شظية تصيب انساناً وهكذا .^(٢٥)

وانفرد بشر عن اصحابه بمسائل اخرى منها :

- اول ما انفرد به هو مسألة التولد التي سبق ذكرها اضافة الى ذلك
- قوله ان الاستطاعة هي سلامة البنية، وصحة الجوارح، وتخليتها من الآفات

وقال: لا أقول يفعل بها في الحالة الأولى، ولا في الحالة الثانية. لكني أقول: الإنسان يفعل، والفعل لا يكون إلا في الثانية

- يقول ان اللون والرائحة والطعم والادراكات كلها من سمع والرؤية يمكن ان تحصل متولدة من فعل العبد ، اذا فعل اسبابها وكذلك قوله في الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وقد كفره اصحابنا وسائر المعتزلة في دعواه ان الانسان قد اخترع الألوان والطعوم والروائح والادراكات واخذ هذا القول من الفلاسفة الطبيعيين .^(٢٦)

- ويرى أيضاً ان من تاب عن كبيرة ثم راجعها عاد استحقاقه العقوبة الاولى ، لأنه قبلت توبته بشرط الایعود . اي انه يعذب على الذنب الاول والذنب الثاني . فإن الله تعالى يغفر ذنوب العبد ثم يعود فيعاقب العبد عليها اذا عاد الى المعصية و يرى أيضاً ان الله قادر على ان يعذب الطفل ظالماً له في تعذيبه اياه فلو فعل ذلك لكان الطفل بالغاً عاقلاً مستحقاً للعذاب وكأنه يقول : ان الله تعالى قادر ان يظلم ولو ظلم لكان بذلك الظلم عادلاً .^(٢٧)

- كان ابو الهذيل العلاف^(٢٨) يقول ان حقيقة الانسان هي الجسد وكان النظام^(٢٩) يقول ان حقيقة الانسان هي روح اما بشر فكان يرى ان الانسان هو جسد وروح معاً . وان الفعال هو الانسان الذي هو جسد وروح .^(٣٠)

- قال ايضاً: إرادة الله تعالى فعل من أفعاله، وهي على وجهين: صفة ذات، وصفة فعل، فأما صفة الذات فهي أن الله تعالى لم يزل مريدا لجميع أفعاله، ولجميع الطاعات من عبادته فإنه حكيم ولا يجوز أن يعلم الحكيم صلاحا وخيرا ولا يريد به وأما صفة الفعل فإن أراد بها فعل نفسه في حال إحداثه فهي خلقه له، وهي قبل الخلق لأن ما به يكون الشيء لا يجوز أن يكون معه، وإن أراد بها فعل عبادته فهي الأمر به .^(٣١)

ومن افكار بشر بن المعتمر الفلسفية مقالته في الحركة والسكون وحركة الجسم عنده عرضاً لا جسماً فهي من فعل الجسم يتحرك بها من المكان الاول الى الثاني ، والحركة عنده تلغي السكون ، وينسب له القول التالي : " السكون يبقى ، الا بان يخرج الساكن الى الحركة ، وكذلك السواد يبقى ، الا بان يخرج منه الاسود الى ضده من البياض او غيره " .^(٣٢)

خامساً : مؤلفاته

اولاً: مؤلفاته في الرد على المعتزلة البصريين

" كتاب الرد على ابي الهذيل " و " الرد على ابراهيم بن سيار النظام " و " الرد على ابي بكر الاصم " و " الرد على الاصم في الامامة " و " الرد على ابي شمر " و " الرد على ابي خلدة "

ثانياً: نقوضه على المخالفين من الفرق الاسلامية

"كتاب الرد على الخوارج " و " كتاب الرد على ضرار بن عمرو " و " كتاب الرد على المرجئة " و " الرد على الرافضة " و " الرد على اصحاب ابي حنيفة " و " الرد على حفص الفرد " و " الرد على هشام بن الحكم " و " الرد على حارث الوراق " و " الرد على الحسين صبعي " و " الرد على اياد الموصلي " ... وغيرها^(٣٣)

سادساً : تلاميذه

١- ثمامة بن اشرس : هو ابو معن النميري البصري المتكلم . أحد رؤوس المعتزلة البصريين ورد بغداد واتصل بالرشيد والمأمون وغيرهم من الخلفاء ^(٣٤) وبرز كواحد من رواد معتزلة بغداد الذين دفعهم حماسهم العقائدي الى تحقيق طموح المعتزلة في محاولة ربط الجماهير الى عقيدتهم من خلال السلطة العباسية فقد ورد بغداد واتصل بهارون الرشيد وغيره ودرس الاعتزال على يد بشر بن المعتمر و كان احد من يقول بخلق القرآن وحكى عنه تلميذه الجاحظ نواذر وملحاً

وذكر عنه أنه كان يقول: إنَّ العالم فعل الله بطباعه، وإنَّ المقلِّدين من اليهود والنصارى وعُباد الأوثان لا يدخلون النَّار بل يصيرون ثرأباً، وإنَّ من مات من المؤمنين مُصرّاً على كبيرة مُخلِّد في النَّار، وإنَّ جميع أطفال المؤمنين يصيرون ثرأباً ولا يدخلون الجنَّة من الخلفاء توفي سنة (٢١٣ هـ) . ^(٣٥)

٢ - ابو موسى المردار : هو عيسى بن صبيح ابو موسى المردار الذي كان معروفاً بالناسك وربما سمي راهب المعتزلة لورعه وزهده اخذ الاعتزال عن بشر بن المعتمر ويعد من أصحابه وتأثر به حتى ان أراه كانت تحاكي أفكار استاذة كان قد تولى رئاسة معتزلة بغداد بعد وفاة مؤسسها بشر وقد عد من اعلام المعتزلة وقيل بفضلله كان انتشار الاعتزال في بغداد توفي سنة (٢٢٦ هـ) . ^(٣٦)

٣- احمد بن ابي داود الملقب بأبي عبد الله القاضي : وهو أحمد بن أبي داود بن حريز ابن مالك بن عبد الله بن سلام بن مالك الإيادي الملقب بابي عبد الله القاضي ويقال ان اسم والده دعني ويقال : فرج وهو من كبار المعتزلة اصله من البصرة ، وسكن بغداد ولي القضاء للمعتصم، والواثق، وكان موصوفاً بالجود، وحسن الخلق، ووقور الأدب، وكان شاعراً مجيداً فصيحاً بليغاً غير أنه أعلن بمذهب الجهمية، وحمل الخليفة على امتحان العلماء بخلق القرآن، وكان هو الذي يولي قضاة البلاد كلها من تحت يده، واستمر في أيام دولة المتوكل، ثم صرف، وصودر توفي سنة ٢٤٠ هـ ^(٣٧)

وذكر ايضاً خمسة آخرين من تلاميذه بشر وهم (بشر القلانسي، ابو عمران الرقاشي ، روح الصبري ، ابو عبيد الله الافوه ، هاشم بن ناصح) وربما كان هؤلاء لم يحظ احدهم بنصيب من العلم او الشهرة او لعدم تأثيرهم على الفكر المعتزلي ^(٣٨)

سابعاً: وفاته

توفي بشر بن المعتمر في بغداد وكانت وفاته سنة ٢١٠ هـ ^(٣٩) وذلك قبل اعلان المأمون لمحنة خلق القرآن بنحو ثماني سنوات . ^(٤٠)

الخاتمة

بفضل الله وتوفيقه وفي نهاية البحث الموسوم بـ (بشر بن المعتز وأثره الفكري في المعتزلة) توصلت الدراسة الى اهم النتائج الآتية :

١- يعتبر بشر بن المعتز من اهم رجال حركة الاعتزال حيث كان له الفضل في نقل الاعتزال من البصرة الى بغداد ويعتبر هو المؤسس الفعلي لحركة الاعتزال في بغداد وقد استطاع من جذب الكثير من المويدين له ولحركته

٢- يعد بشر بن المعتز هو المؤسس لعلم البلاغة العربية وقد كانت له الكثير من القصائد بلغت اربعين الف بيت رد فيها على المخالفين له

٣- كانت له بعض الآراء الفلسفية التي انفرد بها عن اصحابه وكان من اهمها مسألة التولد ومن افكار بشر بن المعتز الفلسفية مقالته في الحركة والسكون وغيرها من الآراء التي كان لها الاثر في حركة الاعتزال .

الهوامش :

(١) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٠ ، ص٢٠٣

(٢) الزركلي ، الاعلام ، ص٥٥

(٣) الخيون ، معتزلة البصرة وبغداد ، ص٢٣٨

(٤) الذهبي ، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، ج٥ ، ص٤٠

(٥) الراوي ، ، ثورة العقل دراسة فلسفية في فكر معتزلة بغداد ، ص٨١

(٦) الحريثي ، المعتزلة والاحكام العقلية والقانون الطبيعي ، ص٣٢

(٧) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٧ ، ص٢٠١ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٦ ، ص١٠

(٨) العسقلاني ، التنبيه والرد على اهل الاهواء والبدع ، ج١ ، ص٣٨

(٩) واصل بن عطاء : هو مولى بني مخزوم وقيل مولى بني ضبة ولد سنة ثمانين بالمدينة وكان احد البلغاء المفوهين لكنه يلثع بالراء يُبدلها غيناً . فكان لا يقتداره على العربية يتجنب الراء في خطابه ، وهو من رؤوس المعتزلة بل معلمهم الاول وهو الذي احدث مبدأ المنزلة بين المنزلتين اي ان الفاسق لا مؤمن ولا كافر بل هو منزلة بين المنزلتين ويعتبر هذا هو الاصل الاول الذي شكل الصيغة الاولى من الاعتزال وانها من اهدى مبادئ المعتزلة وذكر ذلك في احدى حلقات استاذة الحسن البصري فطرده لذلك توفي سنة ١٣١ هـ . ينظر : ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم (ت ٦٨١ هـ) ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تح: احسان عباس ، (بيروت : دار صادر) ، ج٦ ، ص٧

(١٠) العمرجي ، المعتزلة في بغداد واثرهم في الحياة الفكرية والسياسية ، ص١٤٩

(١١) امين ، ضحى الاسلام ، ص٧٩٤

(١٢) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج١ ، ص١٣١

(١٣) هارون الرشيد : هو أبو جعفر بن المهدي محمد بن المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وهو الخليفة الخامس للدولة العباسية استخلف بعهد من أبيه عند موت أخيه الهادي ليلة السبت لأربع عشرة بقيت من ربيع الأول

محور الدراسات التاريخية

سنة سبعين ومائة فكانت مدة حكمه ما يقارب اكثر من عشرين عاماً من ١٧٠- ١٩٣ هـ. ينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (٩١١هـ)، تاريخ الخلفاء، تح: حمدي الدمرداش، ط١ (كتبة نزار مصطفى الباز، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ج ١، ص ٢١٠

(١٤) العوا، المعتزلة والفكر الحر، ص ٢٤٥

(١٥) القاضي عبد الجبار، فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، ص ٢٤٤

(١٦) الخوارج: كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان. ينظر: الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر (ت ٥٤٨هـ)، الملل والنحل، ج ١، ص ١١٤

(١٧) الحوالي، ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، ج ١، ص ٢٢٨

(١٨) الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ج ٢، ص ٢٩٦

(١٩) أمين، ضحى الإسلام، ص ٧-٩٥

(٢٠) أمين، ضحى الإسلام، ص ٧٩٥

(٢١) الجاحظ، الحيوان، ج ٦، ص ٤٦٧

(٢٢) الأشعري، مقالات الإسلاميين، ج ٢، ص ٢٩٦

(٢٣) أمين، ضحى الإسلام، ص ٧٩٧

(٢٤) الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١، ص ٦٤

(٢٥) أمين، ضحى الإسلام، ص ٧٩٧

(٢٦) الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١، ص ٦٤، ٦٥

(٢٧) العوا، المعتزلة والفكر الحر، ص ٢٤٨

(٢٨) أبو الهذيل: محمد بن الهذيل بن عبيد بن مكحول أبو الهذيل العلاف مولى عبد القيس شيخ المعتزلة ومصنف الكتب في مذهبهم وهو من أهل البصرة. ومن أكبر علمائهم وكان حسن الجدل قوي الحجة كثير الاستعمال للدلالة والالزامات توفي سنة ٢٣٥ هـ في سر من رأى، ينظر: الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣ هـ)، تاريخ بغداد، تح: بشار عواد، ط١ (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢ هـ/٢٠٠٢ م)، ج ٤، ص ٥٨٢؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج ٤، ص ٢٦٥

(٢٩) النظام: هو أبو إسحاق إبراهيم بن النظام بن سيار المعروف بالنظام، أحد شيوخ المعتزلة واليه تنتسب فرقة النظامية أخذ الاعتزال عن أبو الهذيل العلاف توفي ما بين سنة ٢٢١-٢٢٣ هـ، ينظر: البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله (ت ٤٢٩ هـ)، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، ط٢ (بيروت: دار الأفاق الجديدة، ١٩٧٧)، ج ١، ص ١١٣

(٣٠) العوا، المعتزلة والفكر الحر، ص ٢٤٨

(٣١) الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١، ص ٦٥

(٣٢) العوا، عادل، المعتزلة والفكر الحر، ص ٢٤٩

(٣٣) ابن النديم، الفهرست، تح: إبراهيم رمضان، ج ١، ص ١٩٧؛ الراوي، ثورة العقل، ص ١٠٥-١٠٦-١٠٧

(٣٤) الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج ١٠، ص ٢٥٤

(٣٥) الراوي، ثورة العقل، ص ١٢٥

محور الدراسات التاريخية

(٣٦) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ٥ ، ص ٢٨٦ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، ج ٥ ، ص ٢٨٦

(٣٧) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ٨ ، ص ٥٩٩ ؛ ابن منظور مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ، ج ٣ ، ص ٦٦

(٣٨) الرواي ، ثورة العقل ، ص ١٠٤

(٣٩) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ١٠ ، ص ٢٠٣

(٤٠) الخيون ، معتزلة البصرة وبغداد ، ص ٢٥٠



المصادر والمراجع :

* الاشعري ، ابو الحسن علي بن اسماعيل بن اسحاق بن سالم (ت ٣٢٤هـ):

١- مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين ، تح : نعيم زرزور ، ط ١ (المكتبة العصرية ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥ م)

* الجاحظ ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني (ت ٢٥٥هـ):

٢- البيان والتبيين ، ط ٢ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٢٤هـ)

* الجوزي ، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (٥٩٧هـ):

٣- المنتظم في تاريخ الامم والملوك ، تح: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، ط ١ (بيروت : دار الكتب العلمية — ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م)

* الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ):

٤- تاريخ بغداد ، تح :بشار عواد ، ط ١ (بيروت : دار الغرب الاسلامي ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢ م)

* ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم (ت ٦٨١هـ):

٥- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تح: احسان عباس ، (بيروت: دار صادر)

* الذهبي ، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ):

٦- سير اعلام النبلاء ، تح : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الارناؤوط ، ط ٣ (مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م)

* ابن سعد ، ابو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي (ت ٢٣٠هـ):

٧- الطبقات الكبرى ، تح : محمد عبد القادر عطا ، ط ١ (بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠ م)

* الشهرستاني ، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر (ت ٥٤٨هـ):

٨- الملل والنحل ، (مؤسسة الحلبي)

* العسقلاني ، محمد بن احمد بن عبد الرحمن (ت ٣٧٧هـ):

٩- التنبيه والرد على اهل الاهواء والبدع ، تح: محمد زاهد بن الحسين ، (مصر : المكتبة الازهرية للتراث)

محوّرات الدراسات التاريخية

* القاضي عبد الجبار ، عبد الجبار بن احمد المعتزلي (ت ٤١٥هـ):

١٠- فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ، تح : ايمن فؤاد السيد ، ط١ (بيروت : ١٤٣٩هـ / ٢٠١٧م)

* ابن منظور ، محمد بن مكرم ابو الفضل (ت ٧١١هـ):

١١- مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ، تح : روية نحاس ، ط١ (دمشق ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٤م)

* ابن النديم ، ابو الفرج محمد بن اسحاق بن محمد الوراق البغدادي (ت ٤٣٨هـ):

١٢- الفهرست ، تح: ابراهيم رمضان ، ط٢ ، (بيروت : دار المعرفة ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م)

المراجع

* ابراهيم ، احمد امين

١٣- ضحى الاسلام ، (القاهرة : مؤسسة هنداوي ٢٠١٢م)

* الحريشي ، احمد محمد علي

١٤- المعتزلة والاحكام العقلية والقانون الطبيعي ، ط١ (بغداد : بيت الوراق ٢٠١١م)

* الحوالي ، سفر بن عبد الله

١٥- ظاهرة الارجاء في الفكر الاسلامي ، ط١ ، دار الكلمة ، (١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م)

* الخيون ، رشيد

١٦- معتزلة البصرة وبغداد ، ط١ (لندن : دار الحكمة ١٩٩٧هـ)

* الراوي ، عبد الستار عز الدين

١٧- ثورة العقل ، (بغداد : دار الرشيد للنشر ١٩٨٢م)

* الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي (ت ١٣٩٦هـ)

١٨- الاعلام ، ط٥ (دار العلم للملايين ٢٠٠٢م)

* العمرجي ، احمد شوقي ابراهيم

١٩- المعتزلة في بغداد واثراهم في الحياة الفكرية والسياسية

* العوا ، عادل

٢٠- المعتزلة والفكر الحر ، ط١ ، (دمشق : الاهالي للنشر)

إدارة ديوان المواريث الحشرية في العصر المملوكي

(٦٤٨ _ ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ _ ١٥١٧ م)

خنساء فهمي جامل - أ.د عبد الخالق خميس علي

جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

: **Keywords**(Mamluks_ Diwan _ Insects)



Abstract

The Hashriyya Inheritance Bureau is one of the important bureaus that were administered during the Mamluk era (٦٤٨-٩٢٣ AH / ١٢٥٠-١٥١٧ AD), and is related to inheritance issues and the distribution of estates according to Islamic law. This bureau was part of the Mamluk administrative system, which was distinguished by its precise organization and division of tasks between the different bureau, Its aim is to ensure the accurate and organized application of Islamic inheritance provisions and to prevent disputes ,between heirs.The Inheritance Bureau had a relationship with other bureaus, as it was an integral part of the integrated bureau system in the Mamluk state, which supervised various aspects of public life. Despite its specialization in estate and inheritance affairs, it was closely linked to many other bureaus. The branches of this office have become more numerous and diversified due to the multiplicity and diversity of those in charge of it, from administrators and employees, which indicates its importance and status, and this is what this research will clarify.

الملخص:

ديوان المواريث الحشرية هو أحد الدواوين المهمة التي كانت تُدار في العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣ هـ / ١٢٥٠-١٥١٧ م)، ويرتبط بمسائل الإرث وتوزيع التركات وفقاً للشرعية الإسلامية، كان هذا الديوان جزءاً من النظام الإداري المملوكي الذي تميز بتنظيمه الدقيق وتقسيم المهام بين الدواوين المختلفة، والهدف منه ضمان تطبيق أحكام المواريث الإسلامية بشكل دقيق ومنظم، ومنع النزاعات بين الورثة، كان لديوان المواريث الحشرية علاقة مع الدواوين الأخرى إذا كان جزءاً لا يتجزأ من منظومة الدواوين المتكاملة في الدولة المملوكية، والتي كانت تشرف على مختلف جوانب الحياة العامة. رغم تخصصه في شؤون التركات والمواريث، إلا أنه كان مرتبطاً بشكل وثيق بالعديد

محور الدراسات التاريخية

من الدواوين الأخرى، وتشعبت وتعددت مفاصل هذا الديوان من خلال تعدد وتنوع القائمين عليه من الإداريين والموظفين، مما دلّ على أهميته ومكانته وهذا ما سيوضحه هذا البحث.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأولين وآخرين، أما بعد ...
إن دراسة الدواوين في العصور الإسلامية لها أهمية كبيرة وتأثير على المجتمع الإسلامي على مر العصور ولأهمية هذا الموضوع كان اختيار الموضوع (إدارة ديوان الموارث الحشرية في العصر المملوكي (٦٤٨ - ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧ م)، ولهذا الديوان أهمية كبيرة في تاريخ الدولة المملوكية من حيث الإدارة الاقتصاد، ولذلك اهتمت الدولة المملوكية بهذا الديوان من حيث الجانب الإداري، فجعلت الإدارة مكونة من عدة عناصر للإشراف والإدارة على هذا الديوان، وقد تم تقسيم البحث على مبحثين، استعرض المبحث الأول الدواوين، ومفهوم الموارث الحشرية، أما المبحث الثاني فاستعرض عناصر الإدارة لديوان الموارث الحشرية، فضلاً عن مقدمة وخلاصة وقائمة بالمصادر والمراجع ، ومن الله التوفيق .

المبحث الأول

أولاً: الدواوين

(الدواوين) مفردتها (ديوان) وهي كلمة من أصل فارسي اتخذتها إدارة الدولة العربية الإسلامية منذ نشأتها، لتدل على سجلات الإيراد والخراج، والديوان أصله دوان، وهو الدفتر الذي يكتب فيه أسماء الجيش وأهل العطاء، وأول من دون الديوان الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) (١٣- ٢٣/٥٢٣-٦٤٣ م)، وفي تسمية الديوان وجهان أحدهما: أن كسرى اطلع ذات يوم على كتاب ديوانه فرآهم يحسبون مع انفسهم، فقال: ديوانه أي مجانين، فسمي موضعهم بهذا الاسم، وحذفت الهاء تخفيفاً للاسم، فقيل: ديوان، وثانيهما: أن الديوان اسم بالفارسية للشياطين، فسمي الكاتب باسمهم لحذقهم وفطنتهم بالأمور، ثم سمي مكان جلوسهم باسمهم، فقيل: ديوان (dxxi) .

اهتم المماليك (٦٤٨-٩٢٣ هـ / ١٢٥٠-١٥١٧ م) بالدواوين وبتنظيمها والإشراف عليها لترتيب أمور الدولة واختلفت هذه الدواوين باختلاف المهمات التي أوكلت إليها، وكان لكل ديوان فروع في الأقاليم

محور الدراسات التاريخية

والنيابات الأخرى تقوم بإجراء العمل الموكل للديوان في الإقليم والنيابة، وتكون تلك الفروع متصلة بالفرع المركزي (dxxii) .

كانت النظم الديوانية في أيام المماليك موروثة عن النظم الديوانية للعصور السابقة لها، التي تطورت تطوراً يكاد يكون كاملاً في عهد الفاطميين، لأن الفاطميين كانوا قد استقلوا بمصر استقلالاً تاماً، وجعلوها قلب الإمبراطورية الإسلامية، واستمرت هذه النظم في تطورها في عهد الأيوبيين والمماليك، لأن مصر في العهدين حافظت على استقلالها، ولابد من الإشارة إلى أن التنظيم الديواني في عهد المماليك كان أكثر تركيزاً، وذلك بسبب طبيعة السلاطين العسكرية، فوجدت الدواوين وعُرفت باسم الدواوين السلطانية (dxxiii) وكانت من أهم الدواوين في ذلك العصر لارتباطها بالسلطان (dxxiv) .

كان عماد الدواوين في زمن المماليك طبقة الكُتَّاب (dxxv)، ولم يكن هؤلاء من الترك _ طبقة المماليك _ بل من المصريين، لأنهم على معرفة ودراية تامة بشؤون إدارة بلادهم، ولا سيما وأن الأمراء الأتراك كانوا منشغلين بالرئاسة والحروب والصراعات الدائمة فيما بينهم على السلطنة (dxxvi) .

من الطبيعي أن يعتمد الجهاز الإداري الضخم الذي شهدته دولة المماليك على مجموعه من الدواوين الكبيرة لإدارة مرافق الدولة المختلفة، وشهدت الدواوين في هذا العصر نمواً وتطوراً واضحاً كان لها أثر في تاريخ هذه الدولة، ومن الدواوين التي أسهمت في تنظيم الإدارة والحكم ديوان النظر (dxxvii) وديوان الموارد الحشرية (dxxviii)، وديوان المرتجعات (dxxix)، وغيرها من الدواوين التي لا يسعنا ذكرها (dxxx)، وعلى الرغم من ذلك النمو والتطور الحاصل في الدواوين إلا أنها تعرضت للفساد في ذلك العصر (dxxxi) .

ثانياً: الموارِيث الحشرية مفهومها

_ مفهوم الموارِيث الحشرية: قبل البدء بالحديث عن الموارِيث الحشرية لابد من توضيح المعنى اللغوي والاصطلاحي لهاتين اللفظتين :

_ الموارِيث لغةً: مصدرها من وَرِثَ، ورث أباه مالاً يرثه وهو وارث الأب والمال كلاهما موروث منه، و(الإرث) (الميراثُ)، وأصل الهمزة فِيهِ وَاقٌ، والميراث: الإرث، بقية الشيء والميراث الأمر القديم توارثه الآخر عن الأول، وجمعه إراث (dxxxii).

وأصل الميراث موارث، قلبت واوه ياء لكسر ما قبلها، والتراث أصل التاء فيه واو، وهو أن يكون الشيء لقوم ثم ينتقل إلى آخرين بنسب أو بسبب (dxxxiii).

_ الحشرية لغةً: من الحشر جمع الناس يوم القيامة ، وموضع الحشر، وهو المحشر المكان أي يحشر فيه الناس يوم القيامة، ويعني به الشر أو الموت، والحاشر من أسماء النبي محمد (ﷺ)، الذي يحشر الناس خلفه وعلى ملته دون ملة غيره (dxxxiv).

_ الموارِيث الحشرية اصطلاحاً: وهي مال من يموت وليس له وارث خاص بقراءة أو نكاح أو ولاء، أو الباقي بعد الفرض من مال من يموت وله وارث ذو فرض لا يستغرق جميع المال ولا عاصب له (dxxxv).

_ وأما مفهوم التركة: فهي ما يتركه الميت ويبقيه من مال أو غيره، والاسم التركة يخفف بكسر الأول سكون الراء وجمعها تركات، ما تركه الإنسان نقياً خالياً عن حق الغير وهو المال الصافي عن أن يتولى حق الغير بعينه (dxxxvi).

تعد الموارِيث الحشرية مورداً مهماً من موارد بيت المال ، فإن من يموت وليس له وارث يرثه يذهب إرثه إلى ديوان الموارِيث الحشرية وتقوم بدورها بإرساله إلى بيت المال، وبذلك فإنها تعد رافداً مهماً لرفد بيت المال على الرغم من أنها لم ترد بصورة حرة أو مستقلة إلا في عصور إسلامية متأخرة، إذ ورد ذكرها ضمن الموضوعات المتعارف عليها في ديوان الخراج (dxxxvii).

وتتقارب الموارِيث الحشرية بمعناها مع ما يعرف بالكلالة (dxxxviii)، التي يبدو أنها تتصل بالميراث بدون واسطة، فإن الموارِيث الحشرية والكلالة يتقاربان بمفهومهما .

المبحث الثاني

عناصر الإدارة في ديوان المواريث الحشرية

كان الوزير يشرف على ديوان المواريث الحشرية داخل القاهرة يحمل متحصل هذا القسم إلى ديوان النظر و بالأخص إلى بيت المال، و كان على هذا القسم ناظر يولى من لدن السلطان بتوقيع شريف ومعه مباشرون (شاد وكاتب ومشارف وشهود)^(dxxxix)، وربما كان عليها مرتبون من أرباب الجوامك (dxl) وغيرهم (dxli).

١. الوزير:

لقد اختلف في اشتقاقه فقليل من الوزر بفتح الواو والزاي، وهو الملجأ لأن الناس يلجأون إليه في حوائجهم، وقيل من الوزر بكسر الواو وسكون الزاي وهو الثقل لأنه يتكفل بأثقال الملك، وقيل من الأزر وهو الظهر لأن الملك يتقوى به تقوي البدن بالظهر^(dxlii)، وقد اشتق من هذه الوظيفة الألقاب، إذ استعمل مضافاً إلى ياء النسب كلقب (الوزير) ولا سيما في عصر المماليك، وكان يرد ضمن ألقاب الوزراء من العسكريين والمدنيين على السواء، واختص عمل الوزير في عهد دولة المماليك بالنظر في ديوان الجباية العامة للدولة وهو أعلى رتب الناظرين في الأموال، لان النظر في الأموال عند المماليك يوزع إلى رتب كثيرة لسعة دولتهم وعظمة سلطانهم واتساع الأموال والجبايات فهو (صاحب المال) وهو اسم لمن ينظر في المكوس^(dxliii) وغيرها من الأموال التي ترفع إلى السلطان وبيت المال، ومن حقه بذل النصيحة للملك، وكف أذاه عن أموال الرعية وتخفيف الوطأة عنهم ما أمكنه، وله الصلاحية في تعيين المباشرين وعزلهم .

ويبدو من ذلك ان للوزير دوراً مهماً في إدارة شؤون ديوان المواريث الحشرية فهو المسؤول على تعيين المباشرين للعمل في الديوان ويمتلك الصلاحية في عزلهم ان لم يجد فيهم المقدرة والكفاءة في إدارة شؤون الديوان^(dxliv).

٢. ناظر المواريث الحشرية:

هو من يشرف على ديوان المواريث الحشرية داخل العاصمة القاهرة ويعاونه عدة موظفين من كاتب لكتابة أسماء المتوفين وما يتعلق بهم، وشهود وشاد ومشارف لتحصيل الإرث، والناظر من ينظر في الأموال ويتفقد تصرفاتها ويرفع إليه حسابها لينظر فيه ويدققه فيمضي ما يمضي ويرد الباقي (dxlv).

إن كتاب المال الذين كان للوزير الحق في توليتهم وعزلهم قد بلغوا عشرة اتباع بدءاً من نظر الدولة والنهاية باستيفاء الدولة، وقد احتل ناظر المواريث الحشرية المرتبة السادسة من بين اتباع الوزير (dxlvi).

وتحدد اختصاصات ناظر المواريث الحشرية أيضاً في اطلاق جميع الموتى من المسلمين وغيرهم (dxlvii).

ومن خلال ذلك يتضح بان ناظر المواريث الحشرية يقدم تصريحاً بدفن من يتوفى من المسلمين أو أهل الذمة، إذ لا يسمح بدفنهم إلا بعد تقديم تصريح منه ويكمل السبب في ذلك ليعرف اذا كان للمتوفي ورثة يرثوه أم لا، فضلاً عن إيراد مال من يموت ولم يترك وارثاً له إلى بيت المال، كذلك الأراضي والعقارات وتكون له صلاحية اختيار المباشرين العاملين معه، ويبدو من ذلك إن ناظر المواريث الحشرية يقوم بأخذ وارث من مات ولا وارث له سواء أكانت أموالاً أم أراضٍ أم عقار إلى ديوان المواريث الحشرية (dxlviii).

أما بالنسبة لمكانة متولي ديوان المواريث الحشرية في الدولة فقد جاءت في مرتبة متوسطة بيت أقرانها وفق ترتيب القلقشندي لأرباب الوظائف الديوانية وهي كثيرة، إذ ذكر أن مجموع أرباب الوظائف خمسة وعشرون وظيفة، والمهم منها تسع وظائف وفق ترتيبه، وجاءت وظيفة ناظر المواريث تحتل المرتبة الخامسة عشر من بينها (dxlix).

٣. الشاد أو متولى الديوان:

هو من يتولى أمور الدولة ويساعد الناظر في كثير من أعماله حيث كانت مهام منصبيهما متشابهة إلى درجة كبيرة، وهذا بدوره أدى إلى الصعوبة لدى بعض الباحثين في الفصل بينهما، وكان للشاد سلطة المراقبة والإشراف والتفتيش وربما لجأ إلى الشدة في عمله، وكانت تُرفع إليه كشوف ضرائب الأموال ليتحقق من جملة الإيرادات والمتأخرات، بإثبات ويجب عليه أن يكون أصول ما يجري في

محور الدراسات التاريخية

ديوانه من المعاملات مضبوط بخطه (dli)، ويلزم بجباية الأموال من سائر جهات البلاد و ووجوهها المستحقة، ويكون الشاد هو المسؤول الأول بعد الناظر وعليه ضبط كل ما يجري في الديوان من معاملات ويأمر بأثبات الحسابات الصادرة عن المباشرين في الديوان بعد مراجعتها والموافقة عليها ووضع العقوبات على أصحاب الجرائم للحد من ضرر المفسدين، ويفصل في النزاعات القائمة بين القوي والضعيف (dli).

٤. المشارف:

تتصر مهامه بالإشراف على الحاصل ما يكون في الديوان من مال أو غيره والختم عليه وتنظيم سائر الحسابات اللازمة والتوقيع عليها إذا توفي العامل (dlii)، ومن مشارف ديوان المواريث الحشرية شخص يدعى بعادة (ت ٧٧٣ هـ / ١٣٧١ م) (dliii).

٥. الشاهد :

اسم فاعل من شهد وهو الذي يشهد بمتعلقات الديوان نفيًا وإثباتًا، ويصنّف بأنه أحد كُتّاب الأموال ويلزم بالكتابة على الوصولات والحسابات ومتى فقد العامل والمشارف صلاحياتهم يلزم برفع الحساب اللازم دون المقترحات (dliiv).

٦. العامل:

ويسمى المتولي ويلزمه عمل الحسابات ورفعها للديوان والكتابة عليها وكُلف كل من في المشارف والناظر للإشراف عليه لضبطه والشد منه في العصر الأيوبي، أما في العصر المملوكي فقد كان يختص بتنظيم الحسابات ويكتبها، وكان في ديوان الحشر أكثر من كاتب بل كُتّاب لكي يتمكنوا من القيام بأعبائه، فذكر ابن صصرى (ت ٨٠٢ هـ / ١٣٩٩ م) في أحداث عام ٧٩٥ هـ / ١٣٩٢ م قائلاً: "وقد ذكر لي بعض كُتّاب الحشر" (dliiv)، وضبط مباشر الوزير والمواريث الحشرية بالقاهرة ... " (dlivi).

٧. الكاتب:

وهو شبيه بالعامل، ويقوم بعمله، إذ لم يكن عاملاً معه، وحينما حصر موظفو ديوان المواريث الحشرية في (الناظر وشاد وكاتب ومشارف وشهود)، ولم يذكر من ضمن هؤلاء الموظفين العامل وبناء على ذلك يجب التعرف على وظيفة العامل وشرح ماهيتها من أجل شرح وظيفة الكاتب

محور الدراسات التاريخية

والوقوف على مهامه (dlvii)، وإن هذه الوظائف الخمس (باستثناء الوزير والعامل) تمثل الهيكل الأساس والمرتكز الجوهري الذي قامت عليه إدارة المواريث الحشرية في دولة المماليك "وهو جهاز إداري بلا شك بسيط إذ ما قيس بغيره من الدواوين الأخرى يتناسب مع طبيعة هذا الديوان الخاصة في الأيام العادية، ولكنه لم يكن كافياً وقت وقوع الأوبئة والطواعين مما اخطر القائمين على شؤون الدولة إلى انتداب أو تأجير بعض الناس للمساعدة وقتذاك" (dlviii).



(١) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٣، ص ١٦٦؛ خطط المقرئ، ج ١، ص ١٧٢.
(٢) خطط المقرئ، ج ١، ص ١٧٢؛ البيومي، النظم المالية، ص ١٠؛ الزيدي، العصر المملوكي، ص ٢١٦.

(٣) الدواوين السلطانية: يقصد بها كل من ديوان الوزارة وديوان الخاص وديوان المفرد وديوان الأملاك، ولكل ديوان من هذه الدواوين ناظر ومباشرين وشهود ومحاسبين وغيرهم، وجميعها تختص باحتياجات السلطان المالية والإدارية، ولكل ديوان منها إيرادات مالية ضخمة من إقطاعات واسعة تشمل أعمالاً بأكملها في بعض الأحيان، مثل عمل الجيزة وعمل منفوط وغيرهما، وإن بلاد مصر بالوجهين القبلي والبحري يجمعها جارية في الدواوين السلطانية وإقطاعات الأمراء وغيرهم من سائر الجند، والجاري في الدواوين على ضربين، الضرب الأول: ما هو داخل في الدواوين السلطانية، والضرب الثاني: ما هو جار في الإقطاعات. انظر: القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٣، ص ٢٦٦؛ الحجي، النظام الإداري في سلطنة المماليك، ص ٢٣٣.

(٤) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٣، ص ٢٦٦؛ ماجد، نظم دولة سلاطين المماليك، ص ٤٩.
(٥) طبقة الكتاب: هم الكتاب الذين لم ير الجاحظ قوماً قط أمثل طريقة في البلاغة منهم، والذين التمسوا من الألفاظ ما لم يكن وحشياً ولا سوقياً، ومثلهم المعتزلة وفرق المتكلمين الذين رأهم الجاحظ فوق أكثر الخطباء وبلغ من الكثير من البلغاء، وكان بعضهم من عناصر عربية وثقفوا بثقافة أجنبية، وآخرون من عناصر أجنبية تثقفت بالثقافة العربية. انظر: المعتز بالله، البديع في البديع، ص ٨؛ جلال الدين القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص ١٣١.

(٦) البيومي، النظم المالية، ص ١٠؛ الزيدي، العصر المملوكي، ص ٢١٦؛ ماجد، نظم سلاطين المماليك، ج ٢، ص ٥٠.

(٧) ديوان النظر: يرجع أصل نشأته إلى العهد الفاطمي، ويعد من أرفع دواوين الأموال، وكان صاحبه يسمى (ناظر الدواوين)، وهو على رأس كل أصحاب الدواوين، وإليه تطلب الأموال وتستخرج، وله العزل والولاية وعلى يده تعرض الأوراق بأوقات معلومة على الخليفة أو الوزير، وتنقسم أعماله إلى قسمين: أولهما: الإشراف على الشؤون المالية من الإيرادات والمصروفات في مختلف الدواوين المركزية في القاهرة، وثانيهما: الإشراف المحلي على الأحوال المالية في مختلف الأعمال المصرية. انظر: خطط المقرئ، ج ٢، ص ٢٧٦؛ البقلي، التعريف، ص ١٥٠.

(٨) ديوان المواريث الحشرية: دائرة حكومية تسمى الدائرة الحشرية، كانت في العهدين الأيوبي والمملوكي حين كان المذهب الشافعي سائداً، وهذا المذهب لا يورث ذوي الأرحام كما في مذهب أبي حنيفة (رضي الله عنهم) فإذا مات الميت عن زوجة وبنت، وضعت الحشرية يدها على المال، فأعطت البنت والزوجة نصيبهما، لانهما من أصحاب الفروض، أي مذكور ميراثهما في القرآن الكريم فرضاً، أما باقي التركة فتؤخذ لبنت المال. انظر: القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٣، ص ٤٦٠؛ خطط المقرئ، ج ١، ص ١١٢؛ دهمان، معجم الألفاظ التاريخية، ص ٢٣١.

(٩) ديوان المرتجعات: يختص هذا الديوان أن لناظره التحدث على ما يرتجع ممن يموت من الأمراء ونحو ذلك، وقد رفضت هذه الوظيفة وتعطلت ولايتها في الغالب، وصار أمر المرتجع موقوفاً على مستوفي

محور الدراسات التاريخية

المرتجع، وهو الذي يحكم في القضايا الديوانية، وقد ألغيت هذه الوظيفة في عهد المنصور قلاوون. انظر: القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٤، ص ٣٤؛ البقلي، التعريف، ص ١٤٩.

(١٠) عاشور، العصر المماليكي، ص ٣٧.

(١١) سنتناول ذكره في الفصول القادمة.

(١٢) المطرزي، المغرب في ترتيب المغرب، ص ٤٨١؛ ابن منظور، لسان العرب، ج ٢، ص ١١١؛ مصطفى، المعجم الوسيط، ج ١، ص ١٣؛ عمارة، قاموس المصطلحات الإسلامية، ص ٤٠.

(١٣) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج ٦، ص ١٠٥؛ ابن ذي الوزارتين الخزاعي، تخريج الدلالات السمعية، ص ٥٧١.

(١٤) ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ١٩١؛ ابن عثيمين، تعليق مختصر، ص ١١٥؛ المعجم الوجيز، ص ١٥٢.

(١٥) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص ١٣؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٣، ص ٥٣٢؛ عاشور، العصر المماليكي، ص ٣١١.

(١٦) الفيومي، المصباح المنير، ج ١، ص ٧٤؛ الجرجاني، التعريفات، ص ٥٦؛ التويجري، مختصر الفقه الإسلامي، ص ٩٠٧.

(١٧) أبو يوسف القاضي، كتاب الخراج، ص ٢٠٢؛ الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص ٨٥؛ البيومي، الموارد الحشرية في عصر سلاطين المماليك، ص ٤.

(١٨) الكلالة: وتعني أن يموت المرء ولا يترك والدًا ولا ولد يرثه، بل يرثه ذوو قرابته ومن لم يكن من النسب لحاً، أي لا حق بالنسب. وكان رجلاً من العشيرة فيقال ابن عم الكلالة وابن عم كلاله، وقيل الكلالة من تكلل نسبه نسبك كآبن العم ومن أشبهه، وهم الأخوة للأُم وهو المستعمل، والكلالة من العصبية من ورث معه الإخوة من الأم، والكلالة: بنو العم الأبعاد. الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص ٣٨؛ أبو الوليد الباجي، المنتقى شرح الموطأ، ج ٦، ص ٢٤١؛ ابن منظور، لسان العرب، ج ١١، ص ٥٩٢؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص ٢٣٩؛ نخبة من الباحثين، المعجم الوسيط، ج ٢، ص ٧٩٦.

(١٩) سيتم الحديث عن كل واحد منهم في الصفحات اللاحقة.

(٢٠) أبواب الجوامك: ومفردها جامكية وهي الراتب، ويقصد بهم الذين يتقاضون المرتبات الشهرية. البقلي، التعريف، ص ٢١؛ عمارة، قاموس المصطلحات الاقتصادية، ص ٣٩.

(٢١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٢، ص ٤٦٠؛ البيومي، النظم المالية، ص ١٦٨؛ ماجد، نظم سلاطين المماليك، ص ٧٧.

(٢٢) ابن منظور، لسان العرب، ج ٥، ص ٢٨٢؛ القلقشندي، ضوء الصبح المسفر، ج ١، ص ٣٤٧.

(٢٣) المكوس: مفردها مكس ضريبة تفرض على الإنتاج وعلى السلع الواردة والصادرة الموجودة في الموانئ، وكانت المكوس في عهد المماليك مقررات على البيوت والحوانيت والخانات والطواحين والمعاصر وغير ذلك، وكانت تدر دخلاً طائلاً للدولة يقدر بأكثر من ٧٠.٠٠٠ درهم يومياً، وهي ضرائب غير شرعية. البقلي، التعريف، ص ٣٢٥؛ ضومط، الدولة المملوكية، ص ٣٨٤؛ الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ٤٠٦؛ ماجد، نظم دولة سلاطين المماليك، ج ١، ص ٧٢.

(٢٤) السبكي، معيد النعم، ص ٢٨؛ ابن خلدون، ابن خلدون، ج ١، ص ٣٠٥؛ الباشا، الألقاب الإسلامية، ص ٥٤٠؛ البيومي، نظم سلاطين المماليك، ص ٤٠.

(٢٥) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٣، ص ٥٣٢؛ دهمان، معجم الألفاظ التاريخية، ص ١٥٠؛ البقلي، التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص ٣٤٣.

(٢٦) البيومي، النظم المالية، ص ٤٠؛ الموارد الحشرية في عصر سلاطين المماليك، ص ٢٠.

(٢٧) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٤، ص ٣٣؛ البقلي، التعريف، ص ٣٥٠؛ البيومي، الموارد الحشرية عصر سلاطين المماليك، ص ٢٠.

(٢٨) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ١٣، ص ٣٨٤؛ مبارك، الخطط التوفيقية، ص ٨٥؛ البيومي، النظم المالية، ص ٤١؛ الموارد الحشرية عصر سلاطين المماليك، ص ٢٠؛ عاشور، العصر المماليكي، ص ٤٨١.

(٢٩) صبح الأعشى، ج ٤، ص ٣٣؛ البقلي، التعريف، ص ٣٥٠؛ عاشور، العصر المماليكي، ص ٤٨١.

محور الدراسات التاريخية

- (٢٠) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص ٧؛ النويري، نهاية الإرب، ج ٨، ص ٢٩٨؛ البيومي، النظم المالية، ص ٤٦؛ البقلي، التعريف، ص ١٩٣.
- (٢١) النويري، نهاية الإرب، ج ٨، ص ٢٩٨؛ عاشور، العصر المماليكي، ص ٤٤٨؛ البيومي، الموارد الحشرية عصر سلاطين المماليك، ص ٢٤.
- (٢٢) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص ٨٦؛ ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص ٩؛ النويري، نهاية الإرب، ج ٨، ص ٣٠٤؛ القلقشندي، الصبح المسفر، ج ١، ص ٣٤٧؛ البيومي، الموارد الحشرية، ص ٢٤.
- (٢٣) بعادة: هو أحد مشارفي ديوان الموارد الحشرية أمر السلطان الأشرف خليل شعبان بن حسين (٦٦٤/١٣٧٨ هـ - ١٣٦٤/١٣٧٧ م)، بضرب عنقه "لقوادح فيه أوجبت أراقه دمه شرعاً عام ١٣٧٣/١٣٧١ م، وأشار ابن حجر العسقلاني أن بعادة كان قبطياً وسبب الحكم بقتله هو تركه الصلاة. المقرئزي، السلوك، ج ٤، ص ٣٤٥؛ الملطي، نيل الأمل، ج ٢، ص ٣٢؛ ابن أبياس، بدائع الزهور، ج ١، ق ٢، ص ١٠٦.
- (٢٤) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص ٩؛ النويري، نهاية الإرب، ج ٨، ص ٣٠٤؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٥، ص ٣٤٧؛ ضوء الصبح المسفر، ج ١، ص ٣٤٧؛ البيومي، النظم المالية، ص ٤٨.
- (٢٥) الدرة المضينة، ص ١٥٣.
- (٢٦) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص ٩؛ النويري، نهاية الإرب، ج ٨، ص ٣٠٤؛ الصيرفي، نزهة النفوس، ج ٣، ص ٤٠٣؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٢، ص ١٧٥؛ عاشور، العصر المماليكي، ص ٤٥٦.
- (٢٧) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٣، ص ٥٣٢؛ البيومي، النظم المالية، ص ٢٥؛ الموارد الحشرية عصر سلاطين المماليك، ص ٢٥.
- (٢٨) البيومي، الموارد الحشرية في عصر سلاطين المماليك، ص ٢٦.

أولاً: قائمة المصادر الأولية:

- ابن أبياس، محمد بن أحمد الحنفي المصري (ت ٩٣٠ هـ / ١٥٢٤ م)
١. بدائع الزهور في وقائع الدهور، (إسطنبول: مطبعة المعارف، ١٩٤٥ م).
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت ٨١٦ هـ / ١٤١٣ م)
٢. التعريفات، تح: جماعة من العلماء، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م).
- جلال الدين القزويني، أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن عمر الشافعي (ت ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ م)
٣. الإيضاح في علوم البلاغة، تح: محمد عبد المنعم الخفاجي، (بيروت: دار الجيل، ١٩٩٩ م).
- ابن خلدون، عبد الرحمن (ت ٨٠٨ هـ)
٤. تاريخ ابن خلدون، (بيروت: دار الفكر، ١٤٠١ م).
- الخوارزمي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف البلخي (ت ٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م)
٥. مفاتيح العلوم، تح: إبراهيم الأبياري، ط ٢ (القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م).
- ابن ذي الوزارتين الخزاعي، علي بن محمد بن أحمد بن موسى بن سعود أبو الحسن (ت ٧٨٩ هـ / ١٣٨٧ م)
٦. تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، تح: إحسان عباس، ط ٢ (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م).
- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب (ت ٧٧١ هـ)
٧. معيد النعم ومبيد النقم (بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م).

محور الدراسات التاريخية

- ابن صصري، محمد بن محمد بن أحمد (ت ٨٠٢ / ١٣٩٩ م)
٨. الدرة المضيئة في أخبار الدولة الظاهرية، تح: عارف أحمد عبد الغني، (دمشق: دار كنان، ١٤٣٥ هـ / ٢٠١٤ م).
- الصيرفي، علي بن داود (ت ٩٠٠ هـ / ١٤٩٤ م)
٩. نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تح: حسن حبشي، (القاهرة: مطبعة دار الكتب، ١٩٧٠ م).
- عبد الباسط الملطي، زين الدين بن أبي الصفاء غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري (ت ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م)
١٠. نيل الأمل في ذيل الدول، تح: عمر عبد السلام تدمري، (صيدا: المكتبة العصرية، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م).
- ابن فارس، أحمد بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين، (ت ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ م)
١١. معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، (دمشق: دار الفكر، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م).
- الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ / ١٤٠٨ م)
١٢. القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرفسوسي، ط ٨ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م).
- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الحموي (ت ٧٧٠ هـ)
١٣. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (بيروت: المكتبة العلمية).
القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القاهري (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م)
١٤. صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تح: محمد حسين شمس الدين، ط ٢ (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٢ م).
- ١٥. ضوء الصبح المسفر وجنى الدوح المثمر، تح: محمود سلامة، (القاهرة: مطبعة المواعظ، ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦ م).
- المطرزي، أبو الفتح ناصر عبد السيد بن علي الحنفي الخوارزمي (ت ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م)
١٦. المغرب في ترتيب المغرب، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م).
- المعتز بالله، أبو العباس عبد الله بن محمد بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد العباسي (ت ٢٩٦ هـ / ٩٠٨ م)
١٧. البديع في البديع، (بيروت: دار الجيل، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م).
- المقرئ، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني العبيدي (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م)
١٨. السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م).
- ١٩. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بـ (خطط المقرئ)، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨ هـ).
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الرويفعي الأفريقي (ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م)
٢٠. لسان العرب، ط ٣ (بيروت: دار صادر، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م).
- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري (ت ٧٣٣ هـ / ١٣٣٣ م)

محور الدراسات التاريخية

٢١. نهاية الإرب في فنون الأدب، تح: نجيب مصطفى فواز، حكمت كشلي فواز، (بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت).
- أبو الوليد الباجي، سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي (ت ٤٧٤ هـ / ١٠٨١ م).
٢٢. المنتقى شرح الموطأ، (القاهرة: مطبعة السعادة، ١٣٣٢ هـ / ١٩١٣ م).
- أبو يوسف القاضي، يعقوب بن حبيب بن سعد الأنصاري (ت ١٨٢ هـ / ٧٩٨ م)
٢٣. كتاب الخراج، تح: طه عبد الرؤوف سعد وسعد حسن محمد، (القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٨ م).
- ثانياً: قائمة المراجع الثانوية
- الباشا، حسن
٢٤. الألقاب الإسلامية في تاريخ الوثائق والآثار، (القاهرة: الدار الفنية للنشر والتوزيع، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م).
- البقلي، محمد
٢٥. قنديل التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣ م).
- البيومي، إسماعيل
٢٦. النظم المالية في مصر والشام زمن سلاطين المماليك، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨ م).
- التوجري، محمد بن إبراهيم بن عبد الله
٢٧. مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة، (الرياض: دار أصداء المجتمع، ١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م).
- الخطيب، مصطفى عبد الكريم
٢٨. معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م).
- دهمان، محمد أحمد
٢٩. معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، (دمشق: دار الفكر، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م).
- الزيدي، مفيد
٣٠. العصر المملوكي، (عمان: دار أسامة، ٢٠٠٩ م).
- ضومط، أنطوان خليل
٣١. الدولة المملوكية التاريخ السياسي والاقتصادي والعسكري، (بيروت: دار الحداثة، ١٩٨٠ م).
- عاشور، سعيد عبد الفتاح
٣٢. العصر المماليكي في مصر والشام، (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٧٦ م).
- ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد (ت ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م)
٣٣. تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، تح: شرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، ط ٣ (الرياض: مكتبة أضواء السلف، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م).
- عمارة، محمد

محور الدراسات التاريخية

٣٤. قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، (القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر، ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م).

- ماجد، عبد المنعم
٣٥. نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر، ط٢ (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٢ م).

مبارك، علي (ت ١٣١١ هـ / ١٨٩٣ م)
٣٦. الخطط التوفيقية الجديدة، ط ٢ (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ١٤٥٢ هـ / ٢٠٠٩ م).

- مصطفى، إبراهيم وآخرون
٣٧. المعجم الوسيط (القاهرة: دار الدعوة، د. ت.).

ثالثاً: الدوريات

- البيومي، إسماعيل
٣٨. المواريث الحشرية في عصر سلاطين المماليك، مجلة كلية الآداب، (القاهرة / كلية الآداب: العدد ٤٥ ، ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م).

الحجي، ناصر حياة النظام الإداري في سلطنة المماليك بين المثالية

الدواوين في أذربيجان في عهد آل إيلدكز

نهى طه محمود
أ.د سماهر محي موسى
جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية

Keywords: (The Bureau , Diwans , Azerbaijan, Ildiks)

Abstract

The bureaus constitute the executive administrative bodies that carry out the orders of the Atabek or the governor of the region. The bureaus (Diwans) in the Seljuk era meant a group of departments, each of which was responsible for one of the affairs of the bureau (Diwan) , just like modern ministries. Each of these bureaus was supervised by a chief who knew its affairs under the supervision of the minister. Each bureau (Diwan) was specialized in a particular field , and the Ildiks took many of these bureau (Diwans) in Azerbaijan to organize the affairs of the state. The Ildiks also used a large group of bureau (Diwans) employees that were similar to the mother country.

الملخص

تشكل الدواوين الأجهزة الإدارية المنفذة التي تقوم على تنفيذ أوامر الأتابك أو حاكم الإقليم، ويقصد بالدواوين في العصر السلجوقي مجموعة الإدارات التي تخص كل إدارة منها بشأن من شؤون الديوان شأنها شأن الوزارات الحديثة، وكان يشرف على كل ديوان من هذه الدواوين رئيس يعرف شؤونه تحت إشراف الوزير، وكان كل ديوان يختص بناحية من النواحي، واتخذ آل إيلدكز الكثير من هذه الدواوين في أذربيجان لتنظيم شؤون الدولة، كما استعان آل إيلدكز بمجموعة كبيرة من موظفي الدواوين التي كانت على غرار الدولة الأم.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد (ص)، أما بعد ،، ينسب آل إيلدكز إلى شمس الدين إيلدكز أحد ممالك السلطان مسعود السلجوقي، وأسس إيلدكز أتابكية أذربيجان التي استمرت أكثر من ثمانين سنة (٥٤١-٦٢٢هـ/١١٤٦-١٢٢٥م)، ظل يحكمها هو وأبناؤه وأحفاده -خمس حكام- على أساس تبعيتهم للسلطين السلجقة نظرياً، ويعترفون بهذه التبعية على مناطق سكنهم، ويخطبون بإسمهم، وسيطر إيلدكز على شمالي غرب الهضبة الإيرانية، فحولها إلى ولاية وراثية فيهم، وسيطروا على مقاليد الأمور، واستطاعوا التدخل مباشرة في شؤون سلجقة العراق والخلافة العباسية. وكانت لهم علاقات مع القوى الكبرى في المنطقة كالكرج والخورزمين والمغول والزنكيين في الموصل والأيوبيين زمن السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي، وكانت البلاد عامرة في عهد آل إيلدكز إلى أن سقطت هذه الأسرة سنة ١٢٢٥/٦٢٢م على يد الخوارزمين.

وَجَدت بعض النظم الإدارية في عهد آل إيلدكز وكان منها الدواوين ، فهي الأسس التي قام عليها النظام الإداري والسياسي في أذربيجان في عهد آل إيلدكز، ونظمت هذه الدواوين الصلة بين الولاية والسلطة الرئيسية في عاصمة الدولة، فالغرض من هذه الدراسة إيضاح أهم الدواوين وإيضاح إختصاصات كل ديوان، وتوضيح موظفي هذه الدواوين وأعمالهم بها، كذلك أهم الشروط التي يجب توافرها فيمن يتولاها، ومنا هنا جاءت أهمية الموضوع واختيارنا عنوانه (الدواوين في أذربيجان في عهد آل إيلدكز).

تكون البحث من ستة مباحث رئيسية، وهي: المبحث الأول: ديوان الإستفتاء، المبحث الثاني: ديوان الطغراء، المبحث الثالث: ديوان الخبر والبريد، المبحث الرابع: الرسائل والإنشاء، المبحث الخامس: ديوان العرض، المبحث السادس: ديوان القاضي "الحكم"، مع مقدمة وخاتمة وقائمة المصادر والمراجع، والله الموفق المستعان.

المبحث الأول

ديوان الإستفتاء

من أهم الدواوين التي وجدت في أذربيجان في عهد آل إيلدكز هو ديوان الإستفتاء، فهو أشبه بوزارة المالية في العصر الحديث ويسمى أيضاً ديوان الزمام^(dlx)، والمسئول عن هذا الديوان ما يسمى بالمستوفي يتولى المستوفي إداره الشؤون المالية في الدولة السلجوقية، فهو أشبه ما يكون بوزير المالية الآن، ويشرف على حسابات الدولة وتدقيقها^(dlx).

وللمستوفي منزلة ومكانة هامة في الدولة، فتلي منزلة المستوفي منزلة السلطان السلجوقي لأن عمله مرتبط بظبط أموال الجيش والدولة ويتكفل بإدارة جميع أموال الديوان والمنصرف وظبط الحسابات^(dlxi).

ومن مراسم تعيين المستوفي تتضح وظيفته واختصاصاته، فمن اختصاصاته ضبط الأموال في الدولة وخاصة الجيش، وإدارة ديوان الإستقفاء، ويتصف بحسن السيرة والسداد عارفاً بأساليب المعاملات، خبيراً بالرسوم وأصولها والعادات والتقاليد وبأداب خدمة السلاطين والملوك (dlxii)، فذكر الراوندي (ت: ٥٩٩/١١١٩ م) "أن أصحاب المناصب والوزراء والمستوفيين وأكثر كتاب الدولة ينتسبون إلى مدينة كاشان (dlxiii) لما اتصف به أهلها من الخط الحسن" (dlxiv).

يعد المستوفي موظفاً من قبله في العراق يعرف "بجابي الأموال"، ومهمته جمع الأموال المتحصلة من الضمان والخراج والضرائب وحملها إلى خزانة السلطان السلجوقي بعد اتفاق جزء منها على المرافق العامة، أي أن المستوفي مفوض من السلطان السلجوقي بتلك الاختصاصات، ونائب المستوفي المفوض منه بتلك المهمة (dlxv)، ولكل مدينة مستوفي، يخضع للمستوفي في حاضرة السلطنة السلجوقية (dlxvi).

ومما يدل على مكانة المستوفي في عهد آل إيلدكز، أن المستوفي كان يكلف أحياناً بالتوسط لدى السلطان السلجوقي، فقد أرسل الأتابك أوزبك بن جهان بهلوان (dlxvii) (٦٠٧-٦٢٢ هـ/١٢١٠-١٢٢٥ م)، كمال الدين المتولي شغل الإستقفاء بالديوان الأتابكي سنة ٦٢٢ هـ/١٢٢٥ م إلى السلطان الخوارزمي جلال الدين منكبرني (dlxviii) (٦١٧-٦٢٨ هـ/١٢٢٠-١٢٣١ م) مستعظفاً ومتضرعاً إليه أن لا يتعرض لأذربيجان، مقابل أن يرسل إلى الخزانة السلطانية الأموال (dlxix).

المبحث الثاني

ديوان الطغراء

ومن الدواوين التي كان لها أهمية في عهد آل إيلدكز ديوان الطغراء، فالطغراء أصله تورغاني، وهو العلامة المرسومة على الرسالة، والطغراء خط مقوس يرسم في أعلى الكتب الملكية، وهو بمثابة التوقيع على الكتاب، وأصبح فن الطغراء من أبرز التقاليد السلطانية في صياغة الأوامر والفرمانات بحيث كان لكل سلطان طغرائه المثبت في رأس الصفحة، وقد تطور أسلوب رسمها تبعاً لتطور الأوضاع العامة لكل عصر (dlxx).

وكان لديوان الطغراء رئيساً يقال له الطغرائي، فكانت وظيفة الطغرائي من خواص الوظائف الخصوصية، وله صلاحيات الوزير عند غياب الوزير في صحبه السلطان في حرب أو صيد، وبذلك يمكن أن نطلق على الطغرائي نائب الوزير (dlxxi).

وعلاوة على مهمة الطغرائي السابقة، فكان يرأس الطغرائي ديوان الرسائل والإنشاء في بعض الأحيان، وينطوي تحت رئاسته كثير من الموظفين والكتاب العاملين بهذين الديوانين، ويحمل الطغرائي أختام السلطان، ويتولى استصدار الأوامر السلطانية وتبلغها إلى أنحاء الدولة (dlxxii).

وللطغرائي شعار خاص يضعه على أوامر السلطان، بجانب ختم السلطان السلجوقي، وبذلك يتم صحة الرسائل وقرسية الأوامر السلطانية، فهو مسؤول عما يصدر من السلطان من أوامر، ومن

الشروط التي يجب توافرها في الطغراني أن يتمتع الطغراني بقوة الشخصية وحكمة في الرأي، وأن يكون مثقفاً معروفاً بالذكاء والجاه والمال حتى يحظى بمكانة عالية (dlxxiii).

وأشهر من تولى الطغراء في تبريز (dlxxiv) حاضرة آل إيلدكز في عهودهم المتأخرة هو "شمس الدين الطغراني" (dlxxv) الذي كان واسع السلطات، تفوق كثيراً سلطات وظيفته الطغراني، فأصبح المتحكم والمتنفذ في الدولة وما يتعلق بها وبأموالها، فذكر النسوي في ذلك: "واستمر حال الطغراني في نفاذ الحكم وقبول القول، وما كان المذكور يخوض فيما يتعلق بالدولة وأموالها، بل فيما يعود إلى مصالح الرعية ويرضيهم، وتقوية صالحهم ووجيهم، وزجر مفسدهم وسفيهم" (dlxxvi).

ولعل اهتمامه هذا بمصالح الدولة ورعاياها هي التي جعلت أهالي مدينة تبريز يعلنون ولاءهم الطوعي له (dlxxvii)، ويدل على اهتمامه بمصالح رعاياه، أنه عمل على حقن دماء المسلمين في الوقت الذي كانت تهدر في سائر البلاد، فأن التتار عندما اقتربوا من تبريز طلبوا من أوزبك تسليم الخوارزمية الذين كانوا فيها إليهم أو قتلهم، فحاول العامة في المدينة قتلهم، إلا أنه وقف بوجههم ومنعهم من ذلك. فعندما قتل اثنان منهم أحد الخوارزميين قتلها تحذيراً للعامة (dlxxviii).

وتأتي طاعة وولاء أهالي تبريز لشمس الدين لموقفه الشجاع تجاه تهديد التتار لاحتلال تبريز، وانقاده المدينة من أهوالهم، في الوقت الذي أبدى فيه الملك أوزبك تخاذله له وانهزامه من أمامهم، فقد قام الطغراني بتقوية معنويات الأهالي وحصن المدينة ونشر الرجال فيها للمحافظة عليها، فلما شاهد التتار حصانتها تركوها (dlxxix). فذكر ابن الأثير (ت: سنة ٦٣٠ هـ/ ١٢٣٢ م): "لما فرغ التتار من همذان ساروا إلى أذربيجان، فوصلوا إلى أردبيل (dlxxx) فملكوها، وقتلوا فيها وأكثرها، وخربوا أكثرها، وساروا منها إلى تبريز، وكان قد قام بأمرها شمس الدين الطغراني، وجمع كلمة أهلها" (dlxxxi).

ثم أن موقفه من الخوارزميين ومنعه العامة من قتلهم، أنقذ تبريز من محاولة انتقام خوارزمشاه الذي احتلها من قتل أوزبك لبعض الخوارزمية وتسليمه بعضهم الآخر إلى التتار فتسامح مع أهلها وأحسن إليهم وأصلح ما خرب منها (dlxxxii)، فذكر ابن واصل (ت: ٦٩٧ هـ/ ١٢٩٧ م) في ذلك قائلاً: "فلما طلبوا منه الأمان ذكر لهم فعلهم بالخوارزمية أصحاب أبيه وقتلهم إياهم، فاعتذروا بأنهم لم يفعلوا شيئاً من ذلك، وإنما فعله صاحبهم أوزبك بن البهلون ولم يكن لهم قدرة على منعه من ذلك. فقبل عذرهم وآمنهما" (dlxxxiii).

ولموقف الطغراني هذا، أبقاه خوارزمشاه في وظيفته واستمر جاهه وسلطته في المدينة، إلا أن وشي به عند خوارزمشاه بأنه شق عصا الطاعة واتفق مع رئيس البلد نظام الملك وأنها اتفقا على إعادة البلد إلى أوزبك، وأمر أن يطاف بالرئيس البلد وشمس الدين الطغراني، ثم قتل السلطان نظام الدين وسجن الطغراني وصودرت أمواله، ولكنه عندما علم السلطان ببراءة الطغراني لما نسب إليه، أطلق سراحه وأعاد إليه ممتلكاته (dlxxxiv).

وكان لشمس الدين الطغراني دور كبير من الناحية الحضارية علاوة على دوره السياسي، فإنه بنى مدرسة في تبريز من حسابه الخاص، وفوض الفقيه عز الدين القزويني التدريس فيها (dlxxxv).

وكانت أكثرية وظائف المدينة بيد أسرة شمس الدين الطغراني، فكان ابن أخيه نظام الدين يتولى رئاسة تبريز، وكذلك كان يتولى القضاء فيها ابن أخت الطغراني^(dlxxxvi).

المبحث الثالث

ديوان الخبر والبريد

ومن الدواوين ذات الأهمية في عهد أتابكة آل إيلدكز (ديوان الخبر والبريد) ، فكان من يتولاه يسمى "صاحب الخبر" ، فأحد كبار موظفي السلاجقة، فهو يشرف على البريد في مختلف أنحاء الدولة، ويقوم بموافاة السلطان السلجوقي والأتابك بكافة الأخبار والحوادث التي تصل إليه من أعوانه المنتشرين في أنحاء الأقاليم^(dlxxxvii).

فكان صاحب الخبر يقوم بأعمال التجسس ورفع التقارير إلى السلطان على هيئة تجار أو رجال متصوفة، ويعهد بالبريدية والخبر والجاسوسية إلى أشخاص لا يرقى الشك إلى أحد منهم، فعليهم تقوم صلاح المملكة وفسادها، ويعين السلطان رئيس ديوان الخبر، وحرص على أن تكون الأخبار التي يأتون بها سرية لا يعرف بها إلا السلطان فهم على صلة مباشرة به^(dlxxxviii).

ومن ذلك هناك بعض الإشارات التي تدلل على وجود هذه الوظيفة ، توارد (بلغه الخبر ، آتاه الخبر) في العديد من النصوص^(dlxxxix).

فعندما ورد الخبر الأتابك إيلدكز (٥٤١ - ١١٤٦/١١٧٢م) بطلب آقسنقر الأحمدلي^(dxc) في الخطبة لذلك الطفل فيما بينهم، فجهز إيلدكز العساكر مع ابنه جهان البهلوان^(dxcii) لمحاربته، فذكر ابن الأثير ذلك: "أرسل آقسنقر الأحمدلي، صاحب مراغة^(dxciii)، إلى بغداد يسأل أن يخطب للملك الذي هو عنده، وهو ولد السلطان محمد شاه^(dxciii)، ويبدل أنه لا يطاء أرض العراق، ولا يطلب شيئا غير ذلك، وبذل مالا يحمله إذا أجيب إلى ما التمس، فأجيب بتطبيب قلبه. وبلغ الخبر إيلدكز صاحب البلاد، فسأه ذلك، وجهز عسكريا كثيفا، وجعل المقدم عليهم ابنه البهلوان، وسيرهم إلى آقسنقر"^(dxciv).

وعندما خرج الأتابك إيلدكز بجيش كبير لمحاربة الأمير قطب الدين مودود بن زنكي^(dxcv) ثم الأمير حسام الدين إينانج ، فقتل من عسكر زنكي كثيرا، ثم بعثوا بالخبر بذلك إلى الأمير إينانج فنزل من الري^(dxcvi) في عشرة آلاف، وأمدّه آقسنقر الأحمدلي بخمسة آلاف^(dxcvii)، فذكر ابن خلدون (ت: ٨٠٨هـ/١٤٠٥م) في ذلك: "وبعثوا بالخبر إلى إينانج فنزل من الري في عشرة آلاف وأمدّه آقسنقر الأحمدلي بخمسة آلاف فقصده وهرب صاحب ابن البازدان وابن طغايرك^(dxcviii) وغيرهما من أولياء إيلدكز للقاء إينانج"^(dxcix).

كذلك عندما أتى الأتابك إيلدكز خبر نهب برج الإيواني^(dc) الدينور^(dci)، وكان إيلدكز بنقجوان^(dcii)، فسار إليه بجيش ورائه^(dciii)، فأوضح ابن الأثير في ذلك: "خرج برج الإيواني في جمع من التركمان في حياة إيلدكز، وتطرق أعمال همذان، ونهب الدينور، واستباح الحریم. سمع إيلدكز الخبر وهو بنقجوان، فسار مجدا فيمن خف معه من عسكره، فقصده"^(dciv).

وكانت أخبار الحروب ونتائجها تصل للسلاطين مع بعض النجابين، فوصل خبر هزيمة جيش الخليفة بقيادة الوزير ابن يونس^(dcv) أمام السلطان طغرل ٥٧١-٥٩٠/١١٧٥-١١٩٣م) للسلطان صلاح الدين الأيوبي^(dcvi) (٥٦٧-٥٨٩/١١٧١-١١٩٢م) مع بعض النجابين^(dcvii)، وذكر ابن الأثير قائلا: "كنت حينئذ بالشام في عسكر صلاح الدين يريد الغزاة، فأتاه الخبر مع النجابين بمسير العسكر البغدادي، فقال: كأنكم وقد وصل الخبر بانهمزاهم. فقال له بعض الحاضرين وكيف ذلك؟ فقال: لا شك أن أصحابي وأهلي أعرف بالحرب من الوزير. وأطوع في العسكر منه ومع هذا، فما أرسل أحدا منهم في سرية للحرب إلا وأخاف عليه وهذا الوزير غير عارف بالحرب، وقریب العهد بالولاية ولا يراه الأمراء أهلا أن يطاع، وفي مقابلة سلطان شجاع قد باشر الحرب بنفسه، ومن معه يطيعه. وكان الأمر كذلك، ووصل الخبر إليه بانهمزاهم فقال لأصحابه: كنت أخبرتكم بكذا وكذا، وقد وصل الخبر بذلك"^(dcviii).

وكانت بعض الأخبار تصل إلى بغداد، عندما قبض أبو الهيجاء السمين^(dcix) على الأتابك أزوبك وجماعة من عسكره، فأتى خبر ذلك للخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٨٠-١١٢٥م) ذلك فأنكر ذلك على أبي الهيجاء، وأمره بالإفراج عنهم، وبعث إليهم الخلع تطييباً لخواطرهم^(dcx)، فبين ابن الأثير بيان ذلك قائلا: أفلما وصل الخبر بذلك إلى بغداد، أنكرت هذه الحال على أبي الهيجاء، وأمر بالإفراج عن الجماعة وسيرت لهم الخلع من بغداد تطييباً لقلوبهم، فلم يسكنوا بعد هذه الحادثة ولا أمنوا"^(dcxi).

المبحث الرابع

ديوان الرسائل والإنشاء

ومن الدواوين التي وجدت في عهد آل إيلدكز أيضاً "ديوان الرسائل والإنشاء"، ومهمة هذا الديوان هي تحرير الكتب والمراسيل والرسائل والتبليغات، ويدير هذا الديوان موظف يسمى بالرئيس أو الوزير أو صاحب الديوان نيابة الصدارة^(dcxii).

وكان يشترط في كاتب ديوان الرسائل أن يكون قد تمارس في الكتابة وألم باللغة والأدب، وعارفاً القوانين، وأن يكون ذا دين وورع لأنه يتحكم في أرواح الناس وأموالهم، ماهراً في كتابة وقراءة الخطوط الدقيقة، وحسن عرض الموضوعات وصواب الرأي والمقدرة^(dcxiii).

ولدينا مثال يدل على وجود هذا الديوان في عهد آل إيلدكز، أن شهاب الدين^(dcxiv) كان كاتب ديوان الرسائل والإنشاء، وقد اشترك في التآمر للقبض على السلطان طغرل بن أرسلان شاه بالإتفاق مع الأمير قتلغ ايناج بن البهلوان، وعندما انكشف أمرهم رسم السلطان بقتلهم سنة ٥٨٤هـ/١١٨٩م^(dcxv).

المبحث الخامس

ديوان العرض

كان لابد من وجود ديوان يختص بشئون الجيش، فقد اعتمدت الدولة السلجوقية وبالتبعية حاضرة أتابكية آل إيلدكز في إدارة شؤون الجيش على إطار إداري وعسكري عرف "بديوان العرض" الذي كان يرأسه موظف يدعى "العارض" (dcxvi)، إذ يوكل إليه نفقات الجيش وأرزاق جنده، وله الحل والعقد والإثبات (أي تنزيل الجند في جرائد الديوان لأول مرة مع مقادير رواتبهم والتي تقرر بعد اختبار لياقتهم البدنية وكفاءتهم العسكرية)، والإسقاط (أي حذف أسماء الجند من الديوان)، ويقوم بهذه المهمة (العارض العاملون في ديوان العرض) (dcxvii)، وكانت مهمة هذا الديوان أيضاً تدريب الجيش واعداده وتمويله (dcxviii).

وقد جرت العادة على تسجيل الجند في جرائد سجلات الديوان على يد موظف يدعى "المحلي" (dcxix)، ويقصد بالتحلية هو وصف الرجل الذي يفصل بينه وبين غيره ممن يوافق اسمه، ويذكر في التحلية أوصاف الجند الجسمية وأنسابهم ورواتبهم وسنهم، ويثبت في الديوان أيضاً أوصاف الدواب العائدة للفرسان (dcxx).

إلى جانب أن الروح القتالية قد تأصلت فيهم لطول ممارستهم لحياة البداوة القبلية، فأصبح لكل سلطان وكل أمير من حكام الأقاليم التابعين له جيش كبير مدرب يقوم بتسليحه والإنفاق عليه والإهتمام به (dcxxi).

المبحث السادس

ديوان القاضي

ومن الدواوين الهامة "ديوان القاضي" والذي يعرف بـ "ديوان الحكم"، فسار السلاطين السلاجقة على رسم تعيين قاضي للقضاة يقيم معهم في حاضرة السلطنة السلجوقية، وذلك خلاف قاضي قضاة الخليفة العباسي، ويكون سنياً وفق مذهبهم (dcxxii)، وكان لاتساع الدولة السلجوقية أثرها في أن يصبح لكل مدينة وإقليم قاضي يعين من قبل قاضي القضاة (dcxxiii)، كان للقاضي للقاضي هيئة من الأعوان تساعد على القيام بواجباته، أهم أعضائها الكاتب والحاجب والشهود العدول والأمناء والوكلاء بمجلس القضاء والمحضرون وأصحاب المسائل (dcxxiv).

وضع السلاجقة والأتابكة شروطاً لإختيار القاضي، فيتم اختيارهم من أغزر العلماء علماً وأزهدهم نفساً وأعفهم يداً وأقلهم طمعاً، كما كانوا يعزلون من لم يكن كذلك، ويستبدلون به من كان أليق منه (dcxxv).

وكان بعض القضاة في عهد آل إيلدكز يتولوا أكثر من منصب "كالقاضي زين الدين" (dcxxvi) الذي جعله الأتابك أبا بكر بن جهان البهلوان (dcxxvii) (٥٨٧ - ٦٠٧ هـ / ١١٩١ - ١٢١٠ م) نائباً له في همذان، ووزيراً للملك أوزبك، ولكنه فشل إصلاح الوضع في المدينة فعزله الأتابك أبا بكر (dcxxviii).

وكان القاضي يفصل في الخصومات التي تخص الجيش ولا سيما الجيش منهم، كالميراث والغنائم والبيع والشراء وغيرها من الأمور والمنازعات^(dcxxix)، ومن ذلك أن عندما سار الأتابك محمد جهان بهلوان إلى مراغة وحصرها سنة ٥٧٠هـ/١١٧٤م، حيث كان ابن آقسنقر الأحمدلي^(dcxxx) صاحبها قد مات، ووصى بالملك لابنه فلك الدين، فقصد بهلوان، فظفر أهل مراغة بطائفة من عسكره، فخلع عليهم صدر الدين قاضي مراغة وأطلقهم، فحسن ذلك عند بهلوان، وشرع القاضي في الصلح على أن يسلموا تبريز إلى بهلوان، فأجيب إلى ذلك، واستقرت القاعدة عليه، وحلف كل واحد منهما لصاحبه، وتسلم بهلوان تبريز وأعطاه أخاه قزل أرسلان^(dcxxxi) (٥٨٢-٥٨٧هـ/١١٨٦-١١٩١م)، ورحل عن مراغة.

الخاتمة

- ١- يتضح من الدراسة أن الدواوين في عهد أتابكة آل إيلدكز كانت الأسس التي يقوم عليها النظام الإداري في الدولة.
- ٢- تبين أنه كان لكل ولاية ديوان يشرف على شئونها المختلفة يقوم بالمهام الموكلة إليه.
- ٣- واتضح أن كل ديوان يختص بناحية من النواحي، وكان لكل رئيس ديوان موظفين يعاونوه على تنفيذ مهامه.

الهوامش:

- (١) إقبال، الوزارة، ص ٥٣؛ أبو النصر، السلاجقة، ص ٢٧٢؛ محمود، الموارد والنفقات، ص ١٠٣
- (٢) إقبال، الوزارة، ص ٤٤، ٥١؛ أمين، تاريخ العراق، ج ٢، ص ٢٦؛ النعمي، الإدارة في خراسان، ص ٢٦٠؛ صالح، الوحدة والتنوع، ص ٣١٩؛ محمود، الموارد والنفقات، ص ١٠٣، ١٠٤
- (٣) إقبال، الوزارة، ص ٥٠؛ أمين، تاريخ العراق، ص ٢٦، ٢٧؛ أبو النصر، السلاجقة، ص ٢٧٢، ٢٨٨؛ خضير، المناصب العليا، ص ١٨٧؛ محمود، الموارد والنفقات، ص ١٠٤
- (٤) إقبال، الوزارة، ص ٤٨؛ أبو النصر، السلاجقة، ص ٢٨٩، ٢٩٠؛ إدريس، رسوم السلاجقة، ص ١٠٣؛ صالح، الوحدة والتنوع، ص ٣١٩؛ محمود، الموارد والنفقات، ص ١٠٤
- (٥) مدينة كاشان، مدينة بما وراء النهر على بابها وادي أخسيكت. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٣٠
- (٦) الراوندي، راحة الصدور، ص ٩٨
- (٧) إقبال، الوزارة، ص ٥٠؛ إدريس، رسوم السلاجقة، ص ١٠٧
- (٨) إقبال، الوزارة، ص ٤٨؛ أمين، تاريخ العراق، ج ٢، ص ٢٨؛ إدريس، رسوم السلاجقة، ص ١٠٣
- (٩) الأتابك أوزبك بن جهان بهلوان، تولى أتابكية أنريجان بعد وفاة أخيه الأتابك أبو بكر سنة ٦٠٧هـ/١٢١٠م، وكان قبل توليه الأمر كان مقيماً ببلاد الجبل، وفي عهده خرجت بلاد الجبل عن طاعة أتابكة أنريجان، كما تعرضت أنريجان لهجمات المغول الذين ملكوا مراغة وأردبيل سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م، وتوجهوا إلى تبريز، ففر أوزبك إلى نخجوان، وسير أهله ونسائه إلى خوي فراراً من المغول، وبعدما قتل

محور الدراسات التاريخية

السلطان طغرل آخر الملوك السلاجقة ببلاد العجم، واستقل مظفر الدين أوزبك بالملك، ولم يكن لمظفر الدين أوزبك همة ولا قيام بمصالح الملك لإشتغاله بشربه ولهوه وملأه، فتعرضت أذربيجان في عهده لهجمات القفجاق سنة ٦١٩هـ/١٢٢٢م، وقصد الكرج في السنة نفسها بيلقان، ثم ما لبثت البلاد أن تعرضت في عهد أوزبك لخطر الخوارزمية الذين كان سقوط دولة أتابكة أذربيجان على أيديهم سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م، ففر الأتابك أوزبك إلى حصن من حصونه فتوفى بها في نفس السنة. ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ٣٥١-٣٦٤؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٤، ص ١٥١، ٣١٧؛ أبو الفداء، المختصر، ج ٣، ص ١٣٤، ١٣٥

(١٠) جلال الدين منكبرني، هو جلال الدين منكبرني بن علاء الدين محمد بن تكش خوارزم شاه، تولى السلطنة سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م بعد وفاة أبيه بوصاية منه بذلك، استطاع جلال الدين السيطرة على أذربيجان وضمتها إلى ممتلكات الدولة الخوارزمية، ثم واجه جلال الدين المغول وحقق بعض الانتصارات عليهم إلا أنه لم يصمد طويلاً فأجبر على الرحيل للهند وهناك استجمع قواه واتجه راجعاً لبلاده التي استرجعها أخوه غياث الدين فانتزعها منه وحكمها فترة من الزمن، وانتهاز جلال الدين فرصة انشغال المغول باختيار خليفة لجنكيز خان بعد وفاته سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٧م، واشتبك مع المغول ونجح السلطان في إبادتها تماماً بالقرب من الري، ثم نشبت معركة أخرى بينهم قرب أصفهان سنة ٦٢٥هـ/١٢٢٨م كان النصر فيها حليفه، وأخيراً استطاع المغول أن يوقعوا الهزيمة بجلال الدين في أمد في أعالي نهر دخلته سنة ٦٢٨هـ/١٢٣١م وقتلوا أغلب جيشه، فهرب جلال الدين إلى جبل هناك وبه أكراد يتخطفون الناس، فأخذوه وقتلوه، وكان آخر سلطاني خوارزمي. وكان جلال الدين أسمر قصيراً تركي السارة والعبارة، وكان يتكلم بالفارسية أيضاً وكانت علامته على توقيعه النصر من الله وحده. النسوي، سيرة جلال الدين، ص ١٨-٢١؛ أبو الفداء، المختصر، ج ٣، ص ١٥٠، ١٥١

(١١) النسوي، سيرة جلال الدين منكبرتي، ص ٢٠٨

(١٢) إقبال، الوزارة، ص ٥٢؛ الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ٣٠٧؛ أبو النصر، السلاجقة، ص ٢٧٣

(١٣) إقبال، الوزارة، ص ٤٤؛ أمين، تاريخ العراق، ج ٢، ص ٢٣، ٢٤؛ أبو النصر، السلاجقة، ص ٢٧٩؛ إدريس، رسوم السلاجقة، ص ٩٨؛ صالح، الوحدة والتنوع، ص ٣١٩

(١٤) إقبال، الوزارة، ص ٥٣؛ أمين، تاريخ العراق، ج ٢، ص ٢٤؛ أبو النصر، السلاجقة، ص ٢٧٣، ٢٧٩؛ إدريس، رسوم السلاجقة، ص ٩٩؛ الخطيب، معجم المصطلحات، ص ٣٠٧؛ خضير، المناصب العليا، ص ١٨٧

(١٥) أبو النصر، السلاجقة، ص ٢٧٣؛ إدريس، رسوم السلاجقة، ص ٩٩

(١٦) تبريز، أشهر مدن أذربيجان، وهي مدينة عامرة حسناء ذات أسوار محكمة بالأجر والجص، وفي وسطها عدة أنهار جارية، والبساتين محيطة بها، وكانت تبريز قرية حتى نزلها الرواد الأزدي المتغلب على أذربيجان في أيام المتوكل، ثم إن الوجناء بن الرواد بنى بها هو وإخوته قصوراً وحصنها بسور، ومر بها التتر لما خربوا البلاد سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م، فصالحهم أهلها ببذل بذلوا لهم فنجت من أيديهم. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ١٣؛ لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص ١٩٥، ١٩٦

(١٧) شمس الدين الطغراني، كان واسع السلطات في تبريز، تولى منصب متولي ديوان الطغراء تفوق كثيراً سلطات وظيفة الطغراني، فأصبح المتحكم والمتنفذ في الدولة وما يتعلق بها وبأموالها، ولقبه بالخواجه، وهو من ألقاب الوزراء، وكان أهالي مدينة تبريز يحبونه لأنه حماهم من التتار، لذلك أبقاه خوارزمشاه في وظيفته واستمر جاهه وسلطته في المدينة، إلا أن وشي به عند خوارزمشاه بأنه شق عصا الطاعة واتفق مع رئيس البلد نظام الملك وأنها اتفقا على إعادة البلد لأوزبك فسجن السلطان سجن الطغراني وصادر أمواله، ولكنه عندما علم السلطان ببراءة الطغراني لما نسب إليه، أطلق سراحه وأعاد إليه ممتلكاته. ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ٣٩٦-٣٩٨؛ النسوي، سيرة جلال الدين، ص ١٩٦، ٢٠٨، ٣٥٩، ٢٦٨

(١٨) سيرة جلال الدين، ص ١٩٦

(١٩) ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ٣٥١، ٣٥٢؛ النسوي، سيرة جلال الدين، ص ٢٦٨

(٢٠) ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ٣٩٦؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٥، ص ٤٠؛ النسوي، سيرة جلال الدين، ص ٣٥٩

(٢١) ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ٣٥١، ٣٥٢؛ النقشبندى، أذربيجان، ص ٣٠٨

محور الدراسات التاريخية

(٢٢) أردبيل، أعظم مدن أذربيجان، وهي في الجهة الشمالية من أذربيجان، وفي غربيها جبل عليه الثلج دائماً، وأهلها غليظي الطبع، شر، سواء الأخلاق. وبين أردبيل وبين تبريز خمسة وعشرون فرسخاً. المهلب، المسالك والممالك، ص ١٣٩؛ لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص ٢٠٢، ٢٠٣

(٢٣) الكامل، ج ١٠، ص ٣٥١، ٣٥٢

(٢٤) ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ٣٩٦؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٤، ص ١٥١

(٢٥) مفرج الكروب، ج ٤، ص ١٥١

(٢٦) ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ٣٩٧، ٣٩٨؛ أبو الفدا، المختصر، ج ٣، ص ١٣٤؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج ٢، ص ١٤٣

(٢٧) النسوي، سيرة جلال الدين، ص ٢٠٨

(٢٨) النسوي، سيرة جلال الدين، ص ٢٠٨؛ النقشبندي، أذربيجان، ص ٣٠٨

(٢٩) نظام الملك، سياست نامه، ص ١٠١، ١٠٢؛ أبو النصر، السلاجقة، ص ٣١٤، ٣١٥؛ إدريس، رسوم السلاجقة، ص ١١٢

(٣٠) نظام الملك، سياست نامه، ص ١٠١-١٠٦؛ أبو النصر، السلاجقة، ص ١٦٢، ١٦٣

(٣١) ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ٣٣٤؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٥، ص ٩٦

(٣٢) آقسنقر الأحمدي، هو أحد مماليك الأمير الأحمدي، وأُلقب بالأحمدي نسبة إلى سيده، وهو ليس بابن له، وأصبح أتباعاً لمراغة وأذربيجان بعد مقتل سيده سنة ١١١٧/٥١٠ م. سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٢٠، ص ٢٣٩

(٣٣) جهان بهلوان، كان محمد جهان بهلوان الإبن الأكبر للأتاك إيلدكز، ويشغل وظيفة حاجب والقائم بأمر السلطان أرسلان، ويقوم معه في همدان، فكان أخيه لأمه مؤسسة خاتون، تولى الأتابكية بعد وفاة أبيه الأتابك إيلدكز سنة ١١٧٢/٥٧١ م وكانت البلاد والرعايا في عهد محمد بهلوان في غاية الطمأنينة الأمن والرفاهية طوال فترة حكمه التي امتدت إلى عشر سنوات، وفرض سيطرته على بلاد الجبال وأصفهان والري وأذربيجان وهمدان وأران، وظل على ذلك حتى فتوفى سنة ١١٨٦/٥٨٢ م بعلة الزحير الذي انتباه نتيجة للتعبد وكثرة إنشغاله في إبعاد المعادين له عن بلاده، وترك وراءه ثلاثين ألف فرس وبغل وجمال، وخلف خمسة آلاف مملوك. ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ١٧؛ سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٢١، ص ٣١٦؛ الرواندي، راحة الصدور، ص ٤٧٠.

(٣٤) مراغة: بلدة مشهورة عظيمة أعظم وأشهر بلاد أذربيجان، وكانت المراغة تدعى أفراز هرود فصكر مروان بن الحكم وهو وإلى إرمينية وأذربيجان منصرفة من غزو موقان وجيلان بالقرب منها، وكان فيها سرجين كثير فكانت دوابه ودواب أصحابه تتمرغ فيها فجعلوا يقولون ابنوا قرية المراغة، وهذه قرية المراغة، فحذف الناس القرية وقالوا مراغة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٩٣؛ لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص ١٩٨، ١٩٩.

(٣٥) السلطان محمد شاه، هو السلطان غياث الدين أبو شجاع محمد بن محمود ابن محمد ابن ملكشاه، ولي السلطنة سنة ١١٥٣/٥٤٨ م، وكان له حاجبان هما الأمير الحاجب أيلقششت ابن قايمز والحاجب ناصر الدين أتابك أياز، وكانت مدة ملكه سبع سنوات وعمره اثنتين وثلاثين سنة وكان السلطان محمد لطيف في الخلق جميل الخلقة. الراوندي، راحة الصدور، ص ٣٧١.

(٣٦) الكامل، ج ٩، ص ٣٣٤.

(٣٧) قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي، تولى السلطنة بالموصل عقيب موت أخيه سيف الدين غازي الأكبر، وكان حسن السيرة، عادلاً في حكمه، وكان مدبر دولته وصاحب رأيه الأمير زين الدين علي كجك والد مظفر الدين صاحب إربل، وكان نعم المدبر والمشير لصالحه وخيره وحسن مقاصد، ولم يزل قطب الدين على سلطنته ونفاذ كلمته إلى أن توفي سنة ١١٦٩/٥٦٥ م بالموصل، ومدة عمره أكثر من أربعين سنة بقليل. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٥، ص ٣٠٢، ٣٠٣؛ النويري، نهاية الأرب، ج ٢٧، ص ١٧٣؛ جي، الموصل في العهد الأتابكي، ص ٣٠.

محور الدراسات التاريخية

(٣٨) الري، مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن كثيرة الفواكه والخيرات، وهي محط الحاج على طريق السابلة وقصبة بلاد الجبال، بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخاً وإلى قزوين سبعة وعشرون فرسخاً ومن قزوين إلى أبهر اثنا عشر فرسخاً ومن أبهر إلى زنجان خمسة عشر فرسخاً. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ١١٦؛ لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص ٢٤٩

(٣٩) ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ٢٨٠، ٢٨١؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٥، ص ٩٢

(٤٠) ابن طغايك، هو فخر الدين أبو المظفر عبد الرحمن بن طغايك السلجوقي، شحنة بغداد، كان حاجب السلطان مسعود، ولي حجبته بعد الأمير تترار، وتولى شحنة بغداد سنة ٥٣٦ هـ/ ١١٤١ م فاستتاب فيها ولده ثم ولده أذربيجان وما حولها وغدر به السلطان المذكور وفسد عليه من قتله سنة ٥٤١ هـ/ ١١٤٦ م اغتيالاً. ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج ٣، ص ٤٦، ٤٧

(٤١) تاريخ ابن خلدون، ج ٥، ص ٩٢

(٤٢) برجم الإيواني، هو قطب الدين أبو منصور برجم شاه بن شهاب الدين سليمان شاه بن برجم بن محمود الأيوبي الأمير، من أولاد الأمراء والملوك التركمان وولد برجم شاه ببغداد ونشأ في النعيم والإمارة وقد اشتغل على صدر الدين الساسي وكان صدر الدين يتردد إليه. ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج ٣، ص ٣٦٧؛ ابن نقطة، تكملة الإكمال، ج ٦، ص ٢٥١

(٤٣) الدينور، مدينة من أعمال الجبل قرب قرميسين، وبين الدينور وهمذان نيف وعشرون فرسخاً، ومن الدينور إلى شهرزور أربع مراحل، والدينور بمقدار ثلثي همذان، وهي كثيرة الثمار والزروع ولها مياه ومستشف، وينسب إلى الدينور جماعة كثيرة من أهل الأدب والحديث. المهلب، المسالك والممالك، ص ١٤٦؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٥٤٥؛ لسترنج، بلدان الخلافة، ص ٢٢٤-٢٢٦

(٤٤) نقجوان، بالفتح ثم السكون، وجيم، وآخره نون، وهو بلد من نواحي أران. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٩٨

(٤٥) ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ٣٨٧

(٤٦) ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ٣٨٧

(٤٧) الوزير ابن يونس، هو عبيد الله بن يونس بن أحمد الوزير جلال الدين أبو المظفر الحنبلي، ولي حجابة الديوان ثم استوزره الخليفة؛ وكان إماماً عالمياً في الأصول والحساب والهندسة والجبر والمقابلة، غير أنه شأن أمره بأمور فعلها، منها: أنه أخرج بيت الشيخ عبد القادر الجيلاني وشنت أولاده، وبعث في الليل من نبش على الشيخ عبد القادر ورمى بعظامه في اللجة، توفي سنة ٥٩١ هـ/ ١١٩٤ م. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٦، ص ١٤٢

(٤٨) صلاح الدين الأيوبي، هو الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شاذي، ولد سنة ٥٣٢ هـ/ ١١٢٨ م بقلعة تكريت، وكان والده أيوب بن شاذي والياً بها ثم انتقلوا من تكريت إلى الموصل وأخوه أسد الدين شيركوه عند أتايك عماد الدين زنكي ومن بعده ابنه نور الدين محمود فتربى صلاح الدين في بلاطه، وتولى صلاح الدين يوسف الوزارة في مصر للفاطمين بعد وفاة عمه أسد الدين شيركوه سنة ٥٦٤ هـ/ ١١٦٨ م، وعمل على القضاء على الخلافة الفاطمية في مصر وإعلان الخلافة العباسية بها، ثم أعلن صلاح الدين استقلاله بحكم مصر بعد وفاة أستاذه نور الدين محمود، وعمل على توحيد مصر والشام ضد الصليبيين، واستطاع استرداد بيت المقدس بعد معركة حطين، وعلى الرغم من طول فترة حكمه التي بلغت أربعة وعشرين عاماً فإنه لم يمكث في مصر سوى ثمانين سنة فقط، لقى ربه في سنة ٥٨٩ هـ/ ١١٩٣ م، وله من العمر خمسة وخمسون عاماً. الأصفهاني، الفتح القسي، ص ٦٦-٧٠، ٣٢٦-٣٢٨؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص ٣١، ٣٢، ٣٦٣؛ الصلابي، صلاح الدين الأيوبي وجهوده، ص ٢٢٣-٢٢٩

(٤٩) ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ٦٢

(٥٠) المصدر نفسه، ج ١٠، ص ٦٢

(٥١) أبو الهجاء السمين، يعرف بالسمين لأنه كان كثير السمن، وكان من أكابر أمراء مصر، وكان في إقطاعه أخيراً البيت المقدس وغيره مما يجاوره، فلما ملك العزيز والعاذل مدينة دمشق من الأفضل أخذ القدس منه، ففارق الشام، وعبر الفرات إلى الموصل، ثم انحدر إلى بغداد، لأنه طلب من ديوان الخلافة، فلما وصل إليها

محور الدراسات التاريخية

- أكرم إكراما كثيرا، ثم أمر بالتجهيز والمسير إلى همدان مقدما على العساكر البغدادية. ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ١٤٤
- (٥٢) ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ١٤٤
- (٥٣) المصدر نفسه، ج ١٠، ص ١٤٤
- (٥٤) إقبال، الوزارة، ص ٤٣، ٥٣؛ أمين، تاريخ العراق، ج ٢، ص ٢٥؛ إدريس، رسوم السلاجقة، ص ١٠٢؛ خضير، المناصب العليا، ص ١٨٦؛ صالح، الوحدة والتنوع، ص ٣٢٠؛ محمود، الموارد والنفقات، ص ١٠٢
- (٥٥) إقبال، الوزارة، ص ٥٣، ٥٤؛ أبو النصر، السلاجقة، ص ٢٧٤؛ محمود، الموارد والنفقات، ص ١٠٢
- (٥٦) شهاب الدين الاسترأبي، كان كاتباً وأستاذاً في ديوان ملك مازندران، ثم جاء كرسلًا للسلطان طغرل بن أرسلان شاه فأصبح من كتابه، وكان شاباً حسن السيرة، ذو وجه جميل، غزير الشعر، ذو دهاء وعقل وعلم وذكاء، وكان مقرباً من أسرة الراوندي، فربط بينهم العلم والفضل الرواندي، راحة الصدور، ص ٤٩٣، ٤٩٤
- (٥٧) الرواندي، راحة الصدور، ص ٤٩٣
- (٥٨) إقبال، الوزارة، ص ٤٤، ٥٧؛ أمين، تاريخ العراق، ج ٢، ص ٣٥؛ أبو النصر، السلاجقة، ص ٢٧٦؛ إلياس، الإقطاع العسكري، ص ٥٢٦؛ نظام دفع رواتب جيش الخلافة العباسية، ص ٢٤٠؛ صالح، الوحدة والتنوع، ص ٣٢٠
- (٥٩) إقبال، الوزارة، ص ٥٧؛ إلياس، الإقطاع العسكري، ص ٥٢٦؛ نظام دفع رواتب الجيش، ص ٢٤١؛ محمود، الموارد والنفقات، ص ١٠٥
- (٦٠) أبو النصر، السلاجقة، ص ٢٧٦
- (٦١) إلياس، الإقطاع العسكري، ص ٥٢٦
- (٦٢) إلياس، الإقطاع العسكري، ص ٥٢٦؛ الكبيسي، العراق في العصر السلجوقي، ص ١٣٤
- (٦٣) ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص ٢٠٥؛ أبو النصر، السلاجقة، ص ٣٥٣
- (٦٤) إدريس، رسوم السلاجقة، ص ٩٦
- (٦٥) أبو النصر، السلاجقة، ص ٣٣٥؛ محمود، الموارد والنفقات، ص ١١٢
- (٦٦) أبو النصر، السلاجقة، ص ٣٤١، ٣٤٢
- (٦٧) أبو النصر، السلاجقة، ص ٣٣٧؛ إدريس، رسوم السلاجقة، ص ٩٧؛ جاسم، الفكر العسكري، ص ٧١٢
- (٦٨) القاضي زين الدين، هو زين الدين محمود بن محمد بن علي الراوندي، كان في بدايته خطأً فعلم السلطان طغرل الخط الحسن، فنال الحظوة عند السلطان وارتفع شأنه رويدا رويدا، حتى أصبح معلماً لأولاد السلطان والأمراء، وذات صيته حتى صار من كبار العلماء ورجال الدين، وأرسله الأتابك أبي بكر إلى أخيه أوزبك ليكون بخدمته بدلا من ابن سنباط، وليكون نائبا له ووزيرا للملك أوزبك، وكان يتصف بالبذخ الشديد فعندما وصل إلى همدان قدم عشرة آلاف دينار هدية للملك أوزبك، وكان كل يوم يستضيف أميراً فكثرت نفقاته، ولقب بملك الأمراء وسيد الوزراء. الرواندي، راحة الصدور، ص ١٤، ١٥، ٥٤٣
- (٦٩) الأتابك أبا بكر بن جهان البهلوان، تولى الحكم بعد وفاة عمه الأتابك قزل أرسلان، بعد صراع مع أخوته حيث دب النزاع من أجل السلطة بين أبناء جهان البهلوان، وكان الأمور في صالح أبي بكر، حيث أنه عقب وفاة عمه قزل استولى على كافة الذخيرة والقلاع، وخضع له الأمراء بالطاعة، وانتهى الأمر بنصر أبا بكر، فتولى أبا بكر السلطة سنة ٥٨٧/١١٩١م، واكتفى أبي بكر بحكم أذربيجان، في حين اقتسم الأمراء وأخوه قتلغ إينانغ حكم العراق وفارس، واشتدت المنافسة بين الأخوين، فنشبت نار الحروب بينهما بلا انقطاع، كما تعرضت أتابكية أذربيجان في أثناء حكمه إلى هجمات الكرج فاستولوا على مدينة دوين سنة ٥٩٩هـ/١٢٠٢م، لإنهما في اللهو والشراب، وكان الذي ينظم أمور الدولة ملك الأمراء جمال الدين أي أبه، فهو الحاكم الفعلي القابض على زمام المملكة، وظل أبو بكر في الحكم عشرين سنة حتى وفاته سنة ٦٠٧هـ/١٢١٠م. الأصـبـهـاني، الفـتـح القـسـي، ص ٢٩٩، ٣٠٠؛ ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ٢٣٨، ٢٤٩؛ الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، ص ١٨١؛ الراوندي، راحة الصدور، ص ٥٠٢، ٥٥٦
- (٧٠) الراوندي، راحة الصدور، ص ٥٤٣، ٥٥٥؛ حسين، أربيل في العهد الأتابكي، ص ١٨١، ١٨٢
- (٧١) جاسم، الفكر العسكري، ص ٧١٢

محور الدراسات التاريخية

(٢٢) ابن أفسنقر الأحمدلي ، خلف الأمير الأحمدلي أحد مماليكه ويسمى "آق سنقر الأحمدلي" ، ولقب بالأحمدلي نسبة إلى سيده، وهو ليس بابن له، فأصبح أتاكًا لمراغة وأذربيجان بعد مقتل سيده سنة ٥١١هـ/١١١٧م، وتم اغتيال الأمير آق سنقر الأحمدلي سنة ٥٢٧هـ/١١٣٣م، فخلف الأمير آق سنقر ابنه نصر الدين ارسلان آيه خاص بك، وكان يطلق عليه ابن آق سنقر وخليفته، وحدث في عهده في أذربيجان أن السلطان مسعود توجه بعد أن سيطر على العراق إلى أذربيجان فحاصر مراغة سنة ٥٢٩هـ/١١٣٥م وكان فيها الأمير ابن آق سنقر وظل الحصار لمدة شهرين كاملين، ولم يتمكن السلطان خلالها من احتلالها لحصانة قلعتها، فاضطر إلى عقد الصلح مع الأمير ابن أفسنقر وفوض بموجبه إليه ولاية مراغة وتبريز، وشارك الأمير ابن أفسنقر مع السلطان مسعود ضد السلطان داود الذي اجتمع حوله جيش أذربيجان وعدد من الأمراء، فهزمهما السلطان مسعود ولكن استطاع بعض أتباع السلطان داود قتل الأمير ابن أفسنقر سنة ٥٣٢هـ/١١٣٨م. ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٩٣، ٩٤؛ الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، ص١٠٥-١١٠

(٢٣) ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٤١١، ٤١٢؛ أبو الفداء، المختصر، ج٣، ص٥٧، ٥٨

قائمة المصادر والمراجع

أولا المصادر الأولية:

ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن الجزري (ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)

١- التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل، تحقيق: عبدالقادر أحمد طليمات، ط١، دار الكتب الحديثة، (القاهرة: ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م).

٢- الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، (بيروت: ١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

الأصفهاني، عماد الدين أبو حامد محمد بن محمد الأصفهاني (ت: ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)

٣- حروب صلاح الدين وفتح بيت المقدس، وهو الكتاب المسمى الفتح القسي في الفتح القدسي، ط١، دار المنار، (القاهرة: ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي، (ت: ٨٧٤هـ/١٤٦٩م)

٤- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق: حسين نصار، ط٢، دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة: ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)

الحسيني، صدر الدين علي ابن علي ناصر الحسيني (ت: ٦٢٢هـ/١٢٢٠م)

٥- أخبار الدولة السلجوقية، عناية: محمد إقبال، ط١، كلية فنجان، (لاهور: ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م)

ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد (ت: ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)

٦- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق: سهيل زكار، ط١، دار الفكر العربي، (بيروت: ١٤٠١هـ/١٩٨١م)

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين محمد بن علي أحمد (ت: ٦٨١هـ/١٢٨٢م)

٧- وفيات الأعيان وأنباء أنباء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ط١، دار صادر، (بيروت، ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م)

الذهبي، شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)

محور الدراسات التاريخية

- ٨- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، (بيروت: ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م)
- سبط بن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاعلي (ت: ١٢٥٤هـ / ١٢٥٦م)
- ٩- مـرآة الزمـان فـي تـاريخ الأعيـان، تحقيق: محمد بركات، كامل محمد الخراط، وآخرون، ط١، دار الرسالة العالمية، (دمشق: ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م)
- ابن شداد، أبو المحاسن، بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة الأسدي الموصلية، (ت: ١٢٣٤هـ / ١٢٣٢م)
- ١٠- النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية "سيرة صلاح الدين الأيوبي"، ط٢، تحقيق: جمال الدين الشيال، مكتبة الخانجي، (القاهرة: ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م)
- أبو الفدا، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر (ت: ٧٣٢هـ / ١٣٣١م)
- ١١- المختصر في أخبار البشر، ط١، المطبعة الحسينية المصرية، (القاهرة: بلات)
- ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد (ت: ٧٢٣هـ / ١٣٢٣م)
- ١٢- مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق: محمد الكاظم، ط١، مؤسسة الطباعة والنشر- وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، (إيران: ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م)
- ابن نقطة، أبو بكر محمد بن عبد الغني البغدادي الحنبلي، (ت: ٦٢٩هـ / ١٢٣١م)
- ١٣- تكملة الإكمال، تحقيق: عبد القيوم عبد رب النبي، ط١، جامعة أم القرى، (المملكة العربية السعودية: ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م)
- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت: ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م)
- ١٤- نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: نجيب فواز، حكمت فواز، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م)
- النسوي، محمد بن أحمد، (ت: ٦٣٩هـ / ١٢٤١م)
- ١٥- سيرة جلال الدين منكبرتي، تحقيق: حافظ أحمد حمدي، ط١، دار الفكر العربي، (القاهرة: ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م)
- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت: ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م)
- ١٦- نهاية الأرب في فنون الأدب، ط١، دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة: ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م)
- ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم بن واصل (ت: ٦٩٧هـ / ١٢٩٧م)
- ١٧- مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، المكتبة العصرية، (بيروت: ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م)
- ابن الوردي، عمر بن مظفر ابن أبي الفوارس ابن الوردي (ت: ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م)
- ١٨- تاريخ ابن الوردي، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م)
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي (ت: ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م)

محوّر الدراسات التاريخيّة

١٩- معجم البلدان، ط٢، دار صادر، (بيروت: ١٦٤١٦/١٩٩٥م)

ثانيًا: المصادر الفارسيّة

إقبال ، عباس

١- الوزارة في عهد السلاجقة، تحقيق وترجمة: أحمد كمال الدين حلمي، ط١، مطبوعات جامعة الكوفة، (العراق: ١٤٠٥/١٩٨٤م)

الراوندي، محمد بن علي بن سليمان بن محمد بن أحمد بن الحسيني (ت: ٦٤٣/١٢٤٥م)

٢- راحة الصدور وآية السرور، ترجمة: إبراهيم أمين الشواربي، عبد النعيم حسنين، فؤاد عبد المعطى الصياد، ط١، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، (القاهرة: ١٣٨٠/١٩٦٠م)

نظام الملك، أبو علي بن إسحق الطوسي، (ت: ٤٨٥هـ/١٠٩٢م)

٣- سير الملوك أو سياست نامه، ترجمة وتحقيق: يوسف بكار، ط١، دار المناهل الأولى، (بيروت، ١٤٢٨/٥١٠٧م).

ثالثًا: المراجع العربيّة والمعرّبة

إدريس، محمد محمود

١- رسوم السلاجقة ونظمهم الاجتماعيّة، ط١، دار الثقافة، (القاهرة، ١٤٠٤/١٩٨٣م)

أمين ، حسين

٢- تاريخ العراق في العصر السلجوقي، ط٢، المكتبة الأهلية، (بغداد: ١٤٢٧/٥١٠٦م)

جي، سعيد الديوجي

٣- الموصل في العهد الأتابكي، ط١، مطبعة شفيق، (بغداد: ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م)

حسين، محسن محمد

٤- أربيل في العهد الأتابكي، ط١، مكتبة التقشير، (أربيل: ١٤٣٥/٥١٠٤م)

الخطيب، مصطفى عبد الكريم

٥- معجم المصطلحات والألقاب التاريخيّة، ط١، مؤسسة الرسالة، (بيروت: ١٤١٧/١٩٩٦م)

الصلابي، علي محمد،

٦- صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطميّة وتحريّر بيت المقدس، ط١، دار المعرفة، (بيروت: ١٤٢٩/٥١٠٨م)

لسترنج ، كي

٧- بلدان الخلافة الشرقيّة، ترجمة: بشير فرنسيس، وكوركيس عواد، ط٢، مؤسسة الرسالة، (بيروت: ١٤٠٥/١٩٨٥م).

أبو النصر، محمد عبد العظيم

محور الدراسات التاريخية

- ٨- السلاجقة "دورهم السياسي والعسكري"، ط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، (القاهرة، ٢٠١٤/٥١/٢٠م)
- النقشبندی، حسام الدين علي غالب
- ٩- أذربيجان إيران في العصر السلجوقي، ط١، مؤسسة زين، (العراق: ٢٠١٢/٥١/٢٤م)
- رابعاً: الدوريات والبحوث العلمية:
- عبد الوهاب خضر
- ١- الإقطاع العسكري في العهد السلجوقي، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية (العراق: العدد ٥، مجلد ١٤٣٠، ٥١٥/٥١٠٨م)
- ٢- نظام دفع رواتب جيش الخلافة العباسية في العراق، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية (العراق: جامعة الموصل، العدد ١، مجلد ١٤٣١، ٥٩/٥١٠٨م)
- جاسم، وعد الله صالح
- ٣- الفكر العسكري وإدارته عند السلاجقة، مجلة التاريخ والحضارة (العراق: العدد ٥٣، الجزء ١٤٤٥/٥١٤، ٢٣/٢٠٢٣م)
- خضير صدام حسين
- ٤- المناصب العليا في الدولة السلجوقية "١٠٣٧-١١٥٧م"، مجلة آداب الفراهيدي (العراق: جامعة تكريت، العدد ٥٠، مجلد ١٤٤٤، ٥١٤/٢٠٢٢م)
- صالح، عمر سلهم صديق
- ٥- الوحدة والتنوع بين دولتي سلاجقة خراسان وسلاجقة العراق "الناحية الإدارية والاقتصادية"، مجلة جامعة تكريت للعلوم (العراق: العدد ١٠، مجلد ١٨، ٥١٤٣٣/٢٠١١م)
- النعمي، محمد عبد الكريم أحمد
- ٦- الإدارة في خراسان في العصر السلجوقي، مجلة التاريخ والحضارة (العراق: العدد ٥٢، الجزء ١٤٤٤، ٥١٣/٢٠٢٢م)
- خامساً: الرسائل والأطاريح الجامعية
- الكبيسي، وميض أحمد عودة
- ١- العراق في العصر السلجوقي من خلال كتاب مرآة الزمان في تاريخ الأعيان لسبط بن الجوزي "٥٨١-٥٦٥٤/١١٨٥-١٢٥٦م"، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة آل البيت: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٠١٦/٥١/٢٧م)
- محمود، محمد عامر
- ٢- الموارد والنفقات في العراق خلال العصر السلجوقي "٤٤٧-٥٩٠/١٠٥٥-١١٩٣"، رسالة ماجستير غير منشورة (الأردن: جامعة آل البيت، ٢٠١٦/٥١/٢٧م)

بطون ومنازل بنو عمرو بن تميم واثريهم في التاريخ العربي والإسلامي

حتى نهاية العصر العباسي (٦٥٦هـ/١٢٥٨م)

كريمة قاسم غائب - أ. د عبد الباسط عبد الرزاق حسين

جامعة ديالى /كلية التربية للعلوم الانسانية



الملخص :

ان دراسة انساب القبائل و بطونها من الدراسات المهمة في التاريخ الاسلامي حيث اعتمد المجتمع العربي قديماً على النسب وقول رسول الله (ص): (تعلموا انسابكم تصلوا ارحامكم)، ومن هنا ازداد اهتمام العرب بالأنساب وكتبوا لذلك الكثير من المؤلفات التي تناولت القبائل و بطونها وأماكن تواجدها ولا يمكن لأي دارس في التأريخ ان يتجاوز هذا الامر .حيث تعد القبيلة العنصر الفعال الذي ساهم في التطورات الحاصلة في الجوانب السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والادارية و نظرا لأهمية دراسة الانساب والقبائل العربية والحقبة الطويلة التي عاشت فيها قبيله بنو تميم بشكل عام وبنو عمرو بشكل خاص حيث كانت لهم مشاركات في النواحي الاجتماعية والادارية أيضا. حيث عدت تميم واحدة من اكبر قبائل في الجزيرة العربية وجمجمة من جماجم العرب واحدى قواعدها الكبرى،

وجاءت هذه الدراسة لتكشف مكانه بنو عمرو بن تميم واثريهم في الحياة العامة سواء في الحياه السياسية والعسكرية والادارية والعلمية حتى نهاية الدولة العباسية (٦٥٦هـ _ ١٢٥٨هـ) . وجاءت الدراسة بمبحثين حمل الأول عنوان نسب بنو عمرو بن تميم وأهم بطونها وافخاذها وفروعها والمبحث الثاني منازل بنو عمرو بن تميم مع مقدمة وخاتمة وقائمة المصادر والمراجع .

Abstract

Studying the lineages of tribes and their clans is one of the important studies in Islamic history, as the Arab society in the past relied on lineage and the saying of the Messenger of God (PBUH): (Learn your lineages and you will maintain your kinship ties). Hence, the Arabs became more interested in and wrote many books that dealt with tribes and their locations. No historian can ignore this matter, as the tribe is the active element that contributed to the developments that occurred in the political, military, economic, social and administrative aspects.

Given the importance of studying genealogies and Arab tribes and the long period in which the Banu Tamim tribe lived in general and Banu Amr in particular, the current research focused on their participation in social and administrative aspects. The Tamim tribe is considered one of the largest tribes in the Arabian Peninsula and one of its most important major bases.

This study came to reveal the position of Banu Amr bin Tamim and their impact on public life, whether in political, military, administrative, or scientific life until the end of the Abbasid state (١٢٥٨ AH - ٦٥٦ AH).

The study was divided into two chapters, the first entitled "The Lineage of Banu Amr bin Tamim, Its Most Important Clan, Branches and Branches", and the second chapter entitled "The Homes of Banu Amr bin Tamim", with an introduction, conclusion and a list of sources and references.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الأخيار أما بعد... تعد دراسة الانساب للقبائل والبطون من الدراسات المهمة التي تحتاج الى جهود مكثفة ودراسات عميقة وعالٍ رغم من الدراسات العديدة التي تناولت بنو تميم بشكل عام الا انها لم تسلط الضوء على بنو عمرو بشكل دقيق ولم يتطرق اليهم سوى بعض المعلومات القليلة لذا جاءت الدراسة لبيان نسبهم و بيان منازلهم وحياتهم العامة حتى نهاية العصر العباسي (٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م) . تكونت الدراسة من مبحثين الأول تناول نسبهم واهم افخاذهم وفروعهم والمبحث الثاني اهم المنازل التي سكنها بنو عمرو بن تميم

المبحث الأول/

نسبهم:-ينتسب بنو عمرو إلى قبيلة بني تميم التي تعد من القبائل الكبيرة (١) حيث عدت بأنها "جمجمة من جماجم العرب" (٢) و وصفت بأنها "من أكبر قواعد العرب" (٣) اطلق على بنو عمرو بن تميم عاليه تميم وكان عمرو بن تميم من المعمرين المذكورين بالبلاغة ونباهة الذكر والعقب (٤) عمرو بن تميم :هو عمرو بن تميم بن أدد وأمه سلمى بنت كعب اخت الحارث بن كعب ويقال أمه الذوقاء بنت ضبه بن أدد (٥) ولد عمرو بن تميم العنبر والهجيم وأسيد ومالك والحارث وهو الذي يقال لولده الحبطات (٦) وانما لقب بذلك لانه اكل صمغا كثيراً فحبط عنه اي ورم بطنه (٧) ، و قليب ، وكعب (٨)

وفي رواية عن بن الأعرابي ان دغفل - النسابة - لقي رجلا من بني تميم فقال له ممن انت ، قال : من بني عمرو بن تميم قال دغفل : انما عمرو بن تميم عقاب جائمة ، فالحببات عنقها والقليب رأسها ، واسيد والهجوم جناحاها والعنبر جثوتها ومازن مقلبها وكعب ذنبها (٩)

أما أهم بطون بنو عمرو بن تميم :-

١ - بنو العنبر بن عمرو بن تميم : يعد بنو العنبر من أكبر بطون بني عمرو ويطلق على العنبر بسمية ((خضم)) وقد جاءت هذه التسمية لأكلهم الخضم والخضم من الخزيمة : وهي الحنطة المطبوخة بالماء (١٠)

ولد العنبر بن عمرو : جندب وكعب ، والحارث ، وبشة ، وجهمة ، ومن ساداتهم غاصرة بن سمرة الذي بعثه النبي (ص) على الصدقات وربيعه بن رقيع وهو احد زعماء تميم الذين وفدوا على النبي (ص). (١١) والفقيه زفر بن الهذيل بن قيس بن سليم بن مكمل بن ذهل بن ذويب جذيمة بن عمرو بن جندب وهو صاحب أبي حنيفة (١٢)

٢ - بنو الهجيم بن عمرو بن تميم : اشتقاق (هجيم) وهو تصغير الهجم من قولهم : هجمت البيت ، اذا هدمته (١٣)

ولد الهجيم بن عمرو بن تميم : عمرو ، وسعد ، وربيعه ، وانمار بن عوف بن محارب بن مر انتسب اليه ، فقيط : انمار بن الهجيم . فمن بني سعد بن الهجيم الحليم بن نهيك ولي كرمان للحجاج (١٤) فمنهم الهملع بن اغفر الشاعر الذي خطب اليه الزبير بن العوام (رض) فردده ، وقال واني لسمح البيع ان صفقت لها يميني واضحت للحواري رينب (١٥)

وكانوا مع المهلب بأرجان في قتاله الخوارج فيقول عنهم يومئذ : ما وقعت في أمر ضيق من الحرب (الا رايت امامي رجلاً من بني الهجيم بن عمرو بن تميم يجالدون وكان لحاهم اذنان العقانق وكانوا صبروا معه غير موطن (١٦)

٣ - بنو اسيد بن عمرو :-

بتشديد الباب وتخفيفها بطن من تميم وهم من اشراف بني تميم واليهم بنسب حنظلة بن الربيع الاسيدي كاتب رسول الله فقيط له الكاتب لهذا واشتهر به وهو صاحب حديث النفاق (١٧)

ولد أسيد بن عمرو : عمرو ، ونمير وعقيل ، والحارث ، وجردة (١٨) منهم حكيم العرب اكثم بن صفي (١٩) وشاعر المضرية اوس بن حجر (٢٠) رأس المدرسة الشعرية الأوسية في الجاهلية. وابو هالة هند بن زرارته بن النباش بن عدي بن حبيب بن حرد بن سلامة بن جردة ابن اسيد بن عمرو بن تميم بن مر زوج ام المؤمنين خديجة (رض) وابنه منها الصحابي هند بن هند ربيب رسول الله (ص) واخو فاطمة الزهراء من امها وخال الحسن والحسين وكان هند بن ابي هالة فصيحاً بليغاً وصافاً وصف رسول فاحسن واتقن وقتل مع علي بن ابي طالب يوم الجمل (٢١).

٤ - بنو مالك بن عمرو :- ولد مالك بن عمرو : مازن والحرماز ، وغيلان وغسان (٢٢) فمن بطون بند مازن : حرقوص (٢٣) وزبينة وخزاعي ورزام واثاثه والان وأنمار (٢٤) فمن بني غيلان ابو الجرباء شهد يوم الجمل مع عائشه وقتل يومئذ . ومن بني حرماز : سمرة بن يزيد كان من رجال البصرة في أول ما نزلها الناس (٢٥)

ومن بنو مالك عياد بن علقمة بن عياد المازني التميمي كان يدعى عياد الاخضر والاخضر هو زوج امه وهو الذي قيل ابا بلال الخارجي واصحابه وهو قائد اشتهر في العصر الاموي وكانت نهايته على يد الخوارج حين انتمروا به فقتلوه غيلة في سكة بني مازن بالبصرة وابو الحسن النضر بن اسماعيل المحدث النحوي واللغوي المشهور وعاصم بن عمرو التميمي احد الشعراء الفرسان (٢٦)

٥- بنو الحارث بن عمرو بن تميم :
وهم الحبطات ، لقب الحارث بالحبط لعظم بطنه (٢٧) وقيل ان اباهم الحارث الكل طعاما فحبط منه ، أي ورم بطنه (٢٨) ومنهم عباد بن الحصين بن يزيد بن عمرو بن اوس وكان شجاعاً رئيساً وابنه المسور بن عباد قام بأمر بني تميم أيام فتنة يزيد بن الوليد ومروان بن محمد (٢٩)
ومنهم عتاب بن ورقاء بن الحارث بن عمرو التميمي قائد من الابطال ولاء مصعب بن الزبير اماره اصبهان وانتدبه لقتال الخارجين عليه في الري وانتدبه بعد ذلك الحجاج بن يوسف الثقفي لقتال شبيب بن يزيد وسير معه جيشا كثيفا من اهل الشام والعراق فلحق شبيباً وقاتله قتالا مرا وقتل عتاب في وقعه تعرف بيوم عتاب (٣٠)
كانت القبائل دائما الحركة و التنقل خاصة الركوبة منها التي تتشيد مواطن الماء والكلا والمراعي الخصبة اينما كانت في الجزيرة العربية او العراق حتى بلاد الشام وربما وقعت بينهم معارك طاحنة على مواقع المراعي والمياه (٣١)

٦- بنو قليب بن عمرو بن تميم : كان من ولد القليب : ايمن بن خريم من شعراء بني تميم (٣٢)
٧- بنو كعب بن عمرو بن تميم . منهم عتبه بن مرداس الشاعر المعروف بابن فسوة (٣٣)
ومنه مجفر ذؤيب بن كعب وكان من قضاة عكاظ بالجاهلية والثلب بن ثعلبة بن ربيعة بن عطية بن اخيف بن مجفر بن كعب بن عمرو بن تميم (٣٤)

المبحث الثاني:-

منازل بنو عمرو

كانت منازل تميم بشكل عام وعمرو بشكل خاص واسعة، شاسعة فضخامة عدد القبيلة وكثرة بطونها جعل لها دياراً كثيرة ومنازل فسيحة فقد امتدت امتدادا واسعا (٣٥) ولسنا نستطيع تحديد منطقة تميم الجغرافية تحديداً دقيقاً لأنها جاورت قبائل اهل الوبر واختلطت بأخرى من اهل المدر وسكنت أماكن زراعية وتجارية ونزلت في مفاوز وصحاري ممتدة (٣٦)
وقد توزعت منازل تميم بوصفها من أكبر القبائل العربية المتعددة البطون في مناطق واسعة ومتعددة من شبه الجزيرة العربية سواء أكانت قبل الاسلام او بعدة بين الحياه البدوية التي كانت تتطلب منهم الانتقال والهجرة من مكان إلى آخر بحثا عن المرعى والمياه أو من خلال الفتوحات وتمصير المدن (٣٧)

وكانت منازلهم بأرض نجد دائرة من هناك على البصرة واليمامة حتى يتصلوا بالبحرين وانتشرت إلى العذيب من أرض الكوفة ثم تفرقوا في الحواضر ولم يبق منهم باقية (٣٨) اما بعد الاسلام انتشرت قبيلة تميم انتشارا واسعا ما بين المشرق والمغرب لمشاركتها الفعالة في الفتوحات الاسلامية (٣٩)

وكان لبعض البلاد والمنازل أثر في طباع بطون القبيلة وعشائرها فبعض طباعهم غليظه وفيهم خشونة ومنهم محاربون اقوياء (٤٠)، لذا قيل فيهم " تميم حجرا خشن ان أصبته آذاك ، وان تركته اعفأك " (٤١)

وكان موطن بني تميم الاصلي تهامة والحجاز وبعد ان كثر وبدأ البعض يهاجر الى غد فلم يزل أولاد معن في منازلهم هذه كأنهم قبيلة واحدة في اجتماع كلمتهم وائتلاف احوالهم تضميهم المجامع وتجمعهم المواسم وهم يد على من سواهم حتى وقعت الحرب بينهم فتفرقت جماعتهم وتباينت مساكنهم (٤٢)

ان قبيلة تميم وبنو عمرو بوجه اخص توزعوا على عدد من الأماكن منها :-

١- نجد : هي الأرض العريفة التي اعلاها تهامة واليمن واسفلها العراق والشام (٤٣) تحتوي على عناصر من تميم ونظرا لتحضرها فقد انعدمت من بينها الميزات التي تميز الافخاذ والعشائر ولم يعد بالامكان تفريقها الى فرق كما يفعل بالقبائل المحافظة على عصبيتها (٤٤) وقيل ان نجد اسم خاص لمادون الحجاز مما يلي العراق (٤٥) وقيل حدها ذات عرق من الجبال الى تهامة فهو حجاز كله، (٤٦) وقيل انها نجود عدة منها . نجد برق و ادبا اليمامة ونجد خال ونجد عفر وبجد كبكب و نجد مريع (٤٧)

٢- الدهناء :

هي في الديار المعروفة التي سكنها بنو تميم ، وقيل هي الوادي الذي في بلاد بني تميم في بادية البصرة (٤٨) ، وهي مساحات من الارضين تعلوها رمال حمراء في الغالب تمتد من النفود في الشمال الى حضرموت ومهرة في الجنوب واليمن في الغرب وعمان في الشرق وفيها سلاسل من التلال الرملية ذات ارتفاعات مختلفة تنتقل في الغالب مع الرياح وتغطي مساحات واسعة في الارض (٤٩)

٣- اليمامة : ناحية بين الحجاز وهي احسن البلاد واكثرها خيراً ونخلاً وشجراً (٥٠) هي حصن كبير وقديم في وادي والمدينة فيها تسمى الخضرمة وهي بلاد زرقاء اليمامة التي لها اخبار مشهورة في الجاهلية بينها وبين البحرين مسافة عشرة اميال فتحها المسلمون في عهد الخليفة عمر بن الخطاب يرجع اسمها الى نسبة الى طائر يقال له اليمام واحدته يمامة (٥١)

وقد نزل بنو عمرو و بن تميم اليمامة واستقروا فيها وفي أرض اليمامة موقع يقال لها القصيبه (٥٢) ٤- الفلج :- واد بين البصرة وحمى ضرية من منازل عدي بن جندب بن الغنبر بن عمرو بن تميم من طريق مكة فلج لبنوا الغنبر بن عمرو بن تميم وهو ما بين الرحيل الى المجازة وهي اول الدهناء (٥٣) وفيه منازل للحجاج. (٥٤)

٥- الصمان : جبل احمر في ارض تميم ثلاث ليال بينه و بين البصرة تسعة أيام . وكانت من ديار بني عمرو بن تميم. (٥٥)

٦- العذيب: بضم أوله، تصغير عذب وهو الماء الطيب وهو ماء بين القادسية والمدينة بينه وبين القادسية اربعة أميال والى المغيثة ٣٢ ميلاً وقيل هو واد لبني تميم (٥٦)

الخاتمة

- بعد انجازي بحثي المرسوم "بطون ومنازل بنو عمرو بن تميم وأثرهم في التاريخ العربي والاسلامي حتى نهايه العصر العباسي(٥٦٥-١٢٥٨م)" توصلت الى النتائج الآتية:-
- ١- تبين لنا ان قبيلة بني تميم احدى القبائل الكبيرة متعددة البطون والفروع والافخاذ اما عن طريق السكن او النسب و غيرها
 - ٢- توزعت منازل بني تميم بشكل عام وبنو عمرو بشكل خاص في مناطق واسعة من شبه الجزيرة العربية سواء قبل الاسلام او بعده ذلك لان الحياة البدوية كانت هي الغالبة والتي تتطلب منهم الانتقال والهجرة من مكان الى اخر بحثا عن المرعى والمياه
 - ٣- ادى تعدد بطون وفروع قبيلة بني تميم الى تنوع منازلهم في مختلف الأماكن والبقاع

الهوامش :

- ١- القلقشندي، ابي العباس أحمد (ت ٥٨٢١هـ)، نهايه الارب في معرفة انساب العرب، تح: إبراهيم الايباري، دار الكتاب اللبناني، (بيروت-١٩٨٠هـ)، ص ١٨٨.
- ٢- الجندي ، علي ، تاريخ الادب الجاهلي ، ط٢، مكتبة الجامعة العربية، (بيروت-١٩٦٦م)، ص ٤٠
- ٣- ابن حزم ابي محمد بن علي بن سعيد الاندلسي (ت ٤٥٦هـ)، جمهرة أنساب العرب، تح: ليفي بروفنسال، ط١، شركة نوابغ الفكر، (القاهرة-٢٠٠٩م)، ص ٢١٢.
- ٤- ابن سعيد الاندلسي (ت ٦٨٥هـ)، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ، تح : نصرت عبد الرحمن ، مكتب الاقصى ، (عمان - بلات) ، ج ١ ، ص ٤٢٣
- ٥- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ)، كتاب جمل انساب الاشراف، تح: سهيل زكار و رياض زركلي، ط١، دار الفكر، (بيروت-١٩٩٦هـ)، ج ١٢، ص ١١
- ٦- ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٢١٢
- ٧- ابن دريد ، ابي بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١ هـ) ، الاشتقاق ، تح: عبد السلام محمد هارون، ط ١، دار الجيل ، (بيروت - ١٩٩١م)، ص ٢٠٢
- ٨- ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٢١٣.
- ٩- ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي (ت ١١٧٧ هـ) ، لسان العرب ، ط ٣، دار صادر، (بيروت-١٤١٤ هـ) ، ج ٤ ، ص ١٧
- ١٠- ابن منظور، لسان العرب، ج ٢، ص ١٧
- ١١- ابن حزم ، جمهرة انساب العرب، ص ٢١٣
- ١٢ - ابن حزم ، جمهرة انساب العرب، ص ٢١٣
- ١٣- ابن دريد، الاشتقاق، ص ٢٠٨
- ١٤- ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص ٢١٥
- ١٥- المزرياني ، ابي عبيد الله محمد عمران بن موسى (ت ٣٨٤هـ) ، معجم الشعراء ، تح: فاروق سليم ، ج ١، دار صادر، (بيروت. ٢٠٠٥م)، ص ٤٧٣
- ١٦- المهيدب ، ناصر عبد الله بن علي ، هميلان وبنو عمرو بن تميم قراءة تاريخية ، ص ٦٥
- ١٧- الماضي، فوزان بن محمد، بنو تميم عبر التاريخ، ط١، مكتبة الملك فهد، (الرياض-٢٠٠٢م)، ص ١١٣
- ١٨ - ابن حزم ، جمهرة انساب العرب، ص ٢١٥ .
- ١٩- حكيم العرب في الجاهلية وهو احد اعلام العرب الذين اوفدهم النعمان على كسرى . ابن سعيد الاندلسي ، نشوة الطرب ، ص ٤٢٤
- ٢٠ - من شعراء الجاهلية وفحولها وكان اوس بن حجر شاعر مضر حتى اسقطه النابغة وزهير وهو شاعر تميم في الجاهلية. ابن سعيد الاندلسي، نشوة الطرب ، ص ٤٢٦.

محور الدراسات التاريخية

- ٢١- العبيدي ، عبد الجبار، قبيلة تميم العربية بين الجاهلية والاسلام، ط١، كليه الآداب / جامعه الكويت، (الكويت- ١٩٨٦م)، ص١٦.
- ٢٢- ابن حزم ، جمهرة انساب العرب، ص٢١٦
- ٢٣ - حرقوص : مشتقة من دويبة اصغر من الحلثة تلصق بأرفاع الناس وما تحت ازهم مثل القردان للابل. ابن دريد، الاشتقاق، ص٢٠٣،
- ٢٤ - ابن دريد، الاشتقاق، ص٢٠٣
- ٢٥- ابن عديريه ، العقد الفريد ، ج٢، ص١٦٨
- ٢٦- العبيدي، قبيله تميم، ص١٦
- ٢٧- ابن حزم ، جمهرة انساب العرب، ص٢١٨
- ٢٨- ابن عبد ريه ، العقد الفريد ، ج٢، ص١١١
- ٢٩- العبيدي، قبيله تميم، ص١٧.
- ٣٠- العبيدي، قبيله تميم، ص١٧
- ٣١- حرفوش، عبد القادر فياض، قبيله تميم في الجاهليه والاسلام نسب اعلام شعر-ادب، ط٢، دار البشائر، (سوريا- ٢٠٢٢م)، ج١، ص١٧
- ٣٢- ابن حبيب ،ابي جعفر البغدادي (ت٥٢٤هـ)، مختلف القبائل ومؤلفها، تح: فرديناند فستفلد، مكتبة المثنى، (بغداد- ١٨٥٠م)، ج١، ص٤٤
- ٣٣- العبيدي، قبيلة تميم، ص١٨
- ٣٤- البلاذري ،جمل انساب الاشراف، ج١٣، ص٣١٣
- ٣٥- الماضي، فوزان بن محمد ، بنو تميم عبر التاريخ ، ط١، مكتبة الملك فهد، (الرياض- ٢٠٠٢م) ، ص١١١
- ٣٦- المعيني ، عبد الحميد محمود ،شعر بني تميم في العصر الجاهلي ،ط٧، نادي القصيم الأدبي ، (بلام - ١٩٨٢م) ، ص١٣
- ٣٧- الغزوي ،ايمان نومان مسير ، رساله ماجستير بعنوان "بنو مازن واثرهم في الحياة العامه حتى نهايه العصر العباسي (٥٦٥هـ- ١٢٥٨م) "، إشراف: عدنان خلف التميمي، جامعه ديالى، كليه التربية للعلوم الإنسانية، (العراق- ١٤٤٣/٥١/٢٠٢١م)، ص١٦.
- ٣٨- كحالة ، عمر بن عبد الرضا بن محمد بن راغب بن عبد الغني(ت١٤٠٨هـ) ، معجم القبائل القديمة والحديثة ،ط٧، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - ١٩١٤م) ، ص١٧
- ٣٩- حرفوش، قبيله تميم، ص١٧
- ٤٠- المعيني ، شعري تميم، ص١٥
- ٤١- الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي ابو عثمان (ت٢٥٥هـ) ، كتاب الحيوان ، ط٢ دار الكتب العلمية ، (بيروت- ١٤٠٣هـ)، ج٢، ص١٠
- ٤٢- البكري ، ابو عبد بن عبد العزيز محمد (٤٨٧ هـ) معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، ط٣، عالم الكتب، (بيروت- ١٤٠٣هـ)، ج٢، ص٢٦٧
- ٤٣- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٦٢
- ٤٤- حرفوش، قبيله تميم، ص١٧
- ٤٥- ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، ص١٩٤
- ٤٦- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٦٢
- ٤٧- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٦١
- ٤٨- السمهودي، علي بن عبد الله بن أحمد الشافعي (ت٩١١هـ)، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت- ١٤١٩هـ)، ج٤، ص٧٦.
- ٤٩- علي ،جواد، المفصل في تاريخ العرب ، ج١، ص١٥٠
- ٥٠- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٤٤٢
- ٥١- الادريسي ،محمد بن عبد الله بن إدريس الحسيني الطالبي(ت٥٦٠هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، (بيروت- ١٤٠٩هـ)، ص١٦١.
- ٥٢- البكري، معجم ما استعجم ، ج٣، ص١٠٧٨.

محور الدراسات التاريخية

- ٥٣- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٧٢
 ٥٤- البغدادي، عبد القادر بن عمرو (ت ١٠٩٣هـ)، خزنة الادب ولباب لسان العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، ط ٤، مكتبة الخانجي، (القاهرة- ١٩١٧هـ)، ج ٦، ص ١٠٤٣
 ٥٥- الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد (ت ٥٣٨هـ)، الجبال والامكنة والمياه، تح: أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة للنشر، (القاهرة- ١٩٩٩هـ)، ص ٢٠٧
 ٥٦- كحاله، معجم القبائل، ص ١٢٦.

المصادر والمراجع

- الأدريسي، محمد بن عبدالله بن ادريس الحسيني الطالبي (ت ٥٦٠هـ)
 ١- نزهة المشتاق في اختراق الافاق، عالم الكتب (بيروت- ١٤٠٩هـ)
 • البكري، ابو عبد بن عبد العزيز محمد (ت ٤٨٧هـ)
 ٢- معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب (بيروت- ١٤٠٣هـ)
 • البغدادي، عبد القادر بن عمرو (ت ١٠٩٣هـ)
 ٣- خزنة الادب ولباب لسان العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، ط ٤، مكتبة الخانجي، (القاهرة- ١٩١٧هـ)
 • البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ)
 ٤- كتاب جمل من انساب الاشراف، تح: سهيل زكارو رياض زركلي، ط ١، دار الفكر (بيروت- ١٩٩٦هـ)
 • الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي ابو عثمان (ت ٢٥٥هـ)
 ٥- كتاب الحيوان، ط ٢ دار الكتب العلمية، (بيروت- ١٤٠٣هـ)
 • ابن حبيب، ابي جعفر البغدادي (ت ٢٤٥هـ)
 ٦- مختلف القبائل ومؤلفها، تح: فرديناند فستفلد، مكتبة المثنى، (بغداد- ١٨٥٠ م)
 • ابن حزم، ابي محمد بن علي بن سعيد الاندلسي (ت ٤٥٦هـ)
 ٧- جمهرة انساب العرب تح: ليفي بروفنسال، ط ١، شركة نوايغ الفكر، (القاهرة- ٢٠٠٩ م)
 • ابن دريد، ابي بكر محمد بن الحسين (ت ٣٢١هـ)
 ٨- الاشتقاق، تح: عبد السلام محمد هارون، ط ١، دار الجبل (بيروت- ١٤١٤هـ)
 • الزمخشري، محمود بن عمرو بن احمد (ت ٥٣٨هـ)
 ٩- الجبال والامكنة والمياه تح: احمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة للنشر، (القاهرة- ١٩٩٩هـ)
 • ابن سعيد الاندلسي (ت ٦٨٥هـ)
 ١٠- نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب تح: نصرت عبد الرحمن، مكتب الاقصى (عمان- بلات)
 • السمهودي، علي بن عبد الله بن احمد الشافعي (ت ٩١١هـ)
 ١١- وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ط ١، دار الكتب العلمية (بيروت- ١٤١٩هـ)
 • ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن عبد الحق البغدادي (ت ٧٣٩هـ)
 • ابن عبد ربه لا بو عمر شهاب الدين احمد الاندلسي (ت ٣٢٨هـ)
 ١٣- العقد الفريد، تح: مقيد محمد قمجة، دار الكتب العلمية (بيروت- ١٩٨٣ م)
 • القلقشندي، ابي العباس احمد (ت ٨٢١هـ)

محو الدراسات التاريخية

١٤- نهاية العرب في معرفة انساب العرب، تح: ابراهيم الايباري، دار الكتاب اللبناني، (بيروت- ١٩٨٠ هـ)

- كحالة، عمر بن عبد الرضا بن محمد بن راغب بن عبد الغني (ت ١٤٠٨ هـ)
- ١٥- معجم القبائل القديمة والحديثة، ط ٧، مؤسسة الرسالة، (بيروت- ١٩١٤ م)
- المزرباني، ابي عبيد الله محمد عمران بن موسى (٣٨٤ هـ)
- ١٦- معجم الشعراء، تح: فاروق سليم، ج ١، دار صادر (بيروت- ٢٠٠٥ م)
- ابن منظور، ابو الفضلة جمال الدين محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١ هـ)
- ١٧- لسان العرب، ط ٣، دار صادر، (بيروت- ١٤١٤ هـ)

المراجع

- الجندي، علي
- ١٨- تاريخ الادب الجاهلي، ط ٢، مكتبة الجامعة العربية، (بيروت- ١٩٦٦ م)
- العبيدي، عبد الجبار
- ١٩- قبيلة تميم العربية بين الجاهلية والاسلام، ط ١، كلية الادب، جامعة الكويت، (الكويت- ١٩٨٦ م)
- الماضي، فوزان بن محمد
- ٢٠- بنو تميم عبر التاريخ، ط ١، مكتبة الملك فهد، (الرياض- ٢٠٠٢ م)
- المهدي، ناصر عبد الله بن علي
- ٢١- هميلان وبنو عمر، قراءة تاريخية

الرسائل والاطاريح

- العزاوي، ايمان نومان مسير
- ٢٢- بنو مازن واثريهم في الحياة العامة حتى نهاية العصر العباسي (٦٥٦-١٢٥٨ م) اشراف: عدنان خلف التميمي، جامعة ديالى، كلية التربية للعلوم الانسانية (العراق- ١٤٤٣ هـ- ٢٠٢١ م)

فاروق عبد الرزاق الألوسي ومنهجه في كتابة تاريخ الأندلس (الأندلس من الازدهار الى الانحدار) أنموذجاً

أحمد زيدان عبيوب - أ.د. عاصم إسماعيل كنعان

جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الانسانية



الكلمات المفتاحية: الألوسي، منهج، الأندلس.

الملخص:

جاء البحث بعنوان [فاروق عبد الرزاق الألوسي ومنهجه في كتابة تاريخ الأندلس (الأندلس من الازدهار الى الانحدار) أنموذجاً] ، تضمن البحث مبحثين ومقدمة وخاتمة وثبت بالمصادر والمراجع فضلاً عن الحواشي والهوامش، تضمن المبحث الاول دراسة في سيرة المؤرخ فاروق الألوسي من حيث الولادة والنشأ والسيرة العلمية وتدرجه في ذلك، اما المبحث الثاني فقد تضمن دراسة المنهج الذي أتبعه الألوسي في تدوين كتابه والاسلوب الذي أتخذه في بيان أهمية كتابه.

Abstract

This research is titled Farouq Abdul Razzaq Al-Alousi and his methodology in writing the History of Al-Andalus (Al-Andalus: from Prosperity to Decline as a Model). The study consists of two main sections, along with an introduction, a conclusion, and a bibliography, in addition to footnotes and references.

The first section examines the biography of historian Farouq Al-Alousi, covering his birth, upbringing, academic journey, and career progression.

The second section analyzes the methodology Al-Alousi employed in writing his book, as well as the style he adopted to highlight the significance of his work.

المقدمة

تعد دراسة السير من الدراسات التاريخية التي تحمل في طياتها أهمية كبرى، لما تتضمنه من معلومات مهمة عن صاحب السيرة التي تتم دراسته ولنا عبرة في دراسة سيرة النبي الكريم محمد ﷺ، إذ أقام المؤرخون القدامى والمحدثين في دراسة هذه السيرة العطرة، وأصبحت فيما بعد نموذجاً للدارسين في التاريخ الاسلامي والحديث والمعاصر في من يريد أن يسبر غور عالم أو مؤرخ كان له دور في دراسة أو تدوين أحداث التاريخ، ولما كان الأستاذ الدكتور فاروق عبد الرزاق حسين الآلوسي عالماً معاصراً وأستاذاً جامعياً لامعاً أدى أدواراً علمية بارزة على مدى أكثر من أربعين عاماً، فقد كانت لنا الفرصة والشغف في دراسة سيرته من خلال هذا البحث الموسوم [فاروق عبد الرزاق الآلوسي ومنهجه في كتابة تاريخ الأندلس (الأندلس من الازدهار إلى الانحدار انموذجاً)].

جاء البحث بمبحثين ومقدمة وخاتمة وثبت بالمصادر، إذ تضمن المبحث الأول الآلوسي نشأته وسيرته، وقد تطرقنا في هذا المبحث على اسمه ونسبه وولادته ونشأته، ثم سيرته العلمية حتى وفاته.

أما المبحث الثاني فقد جاء تحت عنوان كتابه، إذ تم دراسة المحتوى والمضمون للكتاب، فضلاً عن المنهج الذي اتبعه الآلوسي في تأليف كتابه.

المبحث الأول

الآلوسي- نشأته وسيرته

- اسمه وكنيته ولقبه:

هو فاروق عبد الرزاق حسين علي^(٧)، ويكنى أبو عمر نسبةً إلى ولده الأكبر^(٨).

- أما لقبه، فهو الآلوسي نسبةً إلى قرية آلوس^(٩) التي ولد فيها هو ووالده وجده وترعرع فيها، ولقب بالحياني نسبةً إلى القبيلة التي ينتسب إليها أبو حياة أو الحيانيين^(١٠).

- ولادته ونشأته:

ولد فاروق عبد الرزاق في قرية آلوس يوم السبت المصادف ١٩٥٠/٧/١م، الموافق ١٥ رمضان ١٣٦٩هـ^(١١).

- نشأته:

نشأ السيد فاروق عبد الرزاق الألوسي أيام طفولته في بيت أبيه في قرية آلوس في كنف والديه ورعايتهما وكانت عائلته تحظى بالاحترام والتقدير من قبل سكان أهل القرية لكونهم ممن ينتمون إلى ذرية الرسول ﷺ ويتمتعون بحسن التعامل وحسن الخلق مع الآخرين، إذ أتاحت البيئة الأولى التي نشأ فيها الألوسي أن يتلقى منذ نعومة أظفاره تعليماً جيداً؛ فواصل دراسته بسهولة وتفوق، إذ كان الأطفال يذهبون إلى المسجد لأجل الصلاة وتعلم قراءة القرآن الكريم وحفظه وحفظ الأحاديث النبوية الشريفة وكان لعائلته بيتاً كبيراً، إذ كان مضيفاً جامعاً لكل الأقارب؛ وعاش بين هذه الأسرة المتحابية والمتماسكة فيما بينها فانعكس ذلك على روحية الألوسي؛ إكسبه ثقة بالنفس، وتواضعاً جماً، فضلاً عن شغفه وحبه للعلم^(١٢).

فقد كانت مرحلة الطفولة والصبا عند الألوسي (رحمه الله) لها انعكاسات كبيرة في مرحلة شبابه من حيث الاندفاع للدراسة والتعلم، وتركت القرية التي نشأ فيها أثراً كبيراً في تفكيره وذكاؤه واكتسابه المهارات وسعة الأفق، إذ كانت هذه القرية سكناً ومرتعاً خصباً لآماله وخياله من حيث طبيعتها ومزارعها وقربها من الفرات، فضلاً عما كان يتلقاه من رعاية أبوية مجتمعية متسامحة وبسيطة^(١٣).

- سماته وملامح شخصيته:

امتاز بطوله المعتدل وتميل لون بشرته إلى الحنطية، وذا عينين عسليتين^(١٤)، رقيق ونحيف البدن وخفيف الروح ومتوسط القامة، متواضع الهيئة، هادئ الطبع، ليس عن السهولة اخراجه من صمته، عذب الكلام، لا يمل معشره، كان عاشق الطبيعة والسباحة^(١٥).

تمتع بصفات خلقية سامية، وعُرف عنه بترحيبه بضييفه وبإبتسامته جميلة، ويتعامل مع الآخرين بلطف، وكان انساناً نظيفاً متواضعاً، وأنه كثير الكرم والعطاء، وعُرف عنه بالإخلاص والصدق وحسن الخلق، وقوة الشخصية، وقد أهلت هذه الصفات إلى مجالسة الكبار من الشيوخ في مجالس القرية يتعلم منهم الحكم وحسن العبارة، وقد كان حر الفكر ويقظ الضمير^(١٦)، وعليه فإن هذه الصفات قادت إلى النجاح وجعلت منه عنصراً هاماً في المجتمع، قدّم الكثير لأهله ووطنه وطلبته وزملاءه.

- السيرة الدراسية:

- مراحل تعليمه الأولى:

- التعليم الابتدائي:

بعد بلوغه سن السادسة من عمره ذهب به والده الحاج عبد الرزاق إلى مدرسة آلوس الابتدائية المختلطة في العام الدراسي ١٩٥٦-١٩٥٧م^(١٧)، وقد أسست هذه المدرسة سنة ١٩٢٥م^(١٨)، التي تعد من المدارس القديمة التي أنشأت في اللواء (لواء الدليم) الأنبار حالياً^(١٩).



- الدراسة المتوسطة:

التحق فاروق الألوسي بعد حصوله على الشهادة الابتدائية بالمدرسة المتوسطة، وكانت مدرسة الحقلانية^(٢٠) محطته الثانية في التعليم، والتي كانت تبعد حوالي (١٥ كم) عن قرية آلوس، مما اضطره للسكن مع أقرانه من طلبة القرية في الناحية التي فيها مدرسته المتوسطة، وكان مدرسيها من الأساتذة الأكفاء من جميع محافظات العراق، وكان الألوسي مواصلاً دراسته بتفوق، إذ تخرج في العام الدراسي ١٩٦٥-١٩٦٦م^(٢١).

- دار المعلمين الابتدائية:

التحق فاروق الألوسي في دار المعلمين الابتدائية ما بعد المتوسطة في مدينة الرمادي، وكان يقبل في هذه الدار المتفوقين من الطلبة، فضلاً كما يثبت السيرة الحسنة والسلوك القويم^(٢٢)، وبعد دراسة دامت ثلاث سنوات تخرج في العام الدراسي ١٩٦٨-١٩٦٩م وبتفوق وبمعدل قدره (٨٩)^(٢٣).

وعليه فقد امتاز الألوسي بالجد والمثابرة والتفوق العلمي ومنذ وقت مبكر، وجاء بالمرتبة السادسة على طلبة دور المعلمين في العراق، بعدها التحق بالخدمة العسكرية في صنف المدفعية، وكان قد شارك في الحرب ضد الكيان الصهيوني ضمن أفراد وحدته المشتركة آنذاك في الجبهة السورية، وكانت مدة خدمته (١٨) ثمانية عشر شهراً، ثم التحق بخدمة الاحتياط عام ١٩٧٦م وكانت مدتها (٦) ستة أشهر^(٢٤).

- التعليم الثانوي:

يبدو أن فاروق الألوسي كان يطمح في اكمال دراسته والدخول إلى الجامعة، وإن شهادة دار المعلمين لم تكن لتؤهله لدخول هذا المعترك الدراسي، فأقدم على تأدية امتحان الدراسة الاعدادية الفرع الأدبي كطالب خارجي في ثانوية الرمادي، وقد اجتاز الامتحان بتفوق، وحصل على شهادة

الدراسة الاعدادية، فضلاً على حصوله على شهادة الدراسة الاعدادية، فضلاً على حصوله على شهادة دار المعلمين الابتدائية^(٢٥).

- مرحلة التعليم العالي:

أ. البكالوريوس: تقدم الألوسي بأوراقه إلى المديرية العامة لتربية الأنبار للحصول على عدم الممانعة والحصول على اجازة دراسية باعتباره معلماً لأكمال دراسته في جامعة بغداد وحصل على ذلك^(٢٦).

وقبل كطالب جامعي للعام الدراسي ١٩٧٧-١٩٧٨م والتحق بالدراسة بعد انفكاكه من وظيفته كمعلم^(٢٧)، ومن الطبيعي أن تكون هذه المرحلة ذات أثر كبير في شخصيته من خلال انتقاله إلى المجتمع الجامعي الأوسع من حيث العلاقات سواء ذلك على مستوى زملاءه أو أساتذته، وبالتأكيد كل ذلك حافزاً للاندفاع أكثر حول تحصيله العلمي والأكاديمي وتدرجه في الشهادات العليا.

- دراسته الماجستير:

لم يتوقف طموح الألوسي عن الدراسة الجامعية الأولية (البكالوريوس) وإنما كان يطمح لإكمال دراسته العليا وبعد حصوله على الموافقات الأولية من حيث الاجازة الدراسية^(٢٨)، قدم أوراقه وتم قبوله للعام الدراسي ١٩٨٧-١٩٨٨م^(٢٩)، وبأشر في الدراسة مجتازاً المرحلة التحضيرية بتفوق^(٣٠)، بعد أن قدم رسالته، وبعد اكمال متطلباتها تم مناقشتها وأجيزت الرسالة وحصوله على درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي بتقدير مستوف^(٣١).

- دراسة الدكتوراه:

لم يتوقف طموح الطالب المجد فاروق الألوسي عند الماجستير، وإنما كان يتوق إلى تتويج هذا الطموح بحصوله على الدكتوراه في التاريخ الاسلامي، فقدم أوراقه بتاريخ ١٨/٣/١٩٩٣م إلى جامعته التي يعمل فيها^(٣٢)، وكان أن قبل في العام الدراسي ١٩٩٢-١٩٩٣م في كلية التربية ابن رشد جامعة بغداد.

كان هذا القبول يشكل نقلة نوعية في تاريخه العلمي والأكاديمي، وكان مؤشر درجاته في السنة التحضيرية عالياً ومتميزاً، وبعد اجتياز المرحلة التحضيرية والامتحان الشامل، سجل موضوعه الموسوم (الحياة الاجتماعية في العراق في العصر الأموي)، وبعد المناقشة أجيزت الأطروحة وحصل الطالب فيها على درجة الدكتوراه وبتقدير جيد جداً^(٣٣). وصدر له الأمر الجامعي بالشهادة بعد ذلك^(٣٤).

لقد أثمرت تلك الجهود الكبيرة والسنوات الطويلة التي أفناها من عمره وقدمها في سبيل الوصول إلى طموحاته وتحقيق غاياته، إذ وصل إلى ما كان يصبو إليه محققاً أعلى الدرجات، ولا غرابة في ذلك فقد كانت مستوياته العلمية في دراسته الأولية المدرسية والجامعية قد حقق فيها أعلى الدرجات وحصل على مراتب متقدمة في تسلسلات النتائج. وإذا كان كل ذلك يدل على شيء فإنما يدل على إن الأستاذ الألوسي كان يطمح ويخطط بشكل جيد ومتوازن يكون نتيجة ما خطط إليه زرعاً حصداً ثماره.

- السيرة الوظيفية:

بعد أن أتم فاروق الألوسي دراسته في دار المعلمين للعام ١٩٦٨-١٩٦٩م^(٣٥)، عُين معلماً على ملاك مديرية تربية الأنبار براتب قدره عشرون ديناراً تحت التجربة لمدة سنة واحدة في خدمة فعلية في مدرسة الكرامة الابتدائية^(٣٦)، ومباشر في وظيفته كمعلم في المدرسة المذكورة بتاريخ ١٩٧١/١٢/٢١م، وأثناء الوظيفة قدم للامتحان العام (البكالوريا) قدم للدراسة الجامعية كمعلماً مجازاً دراسياً^(٣٧) للحصول على شهادة البكالوريوس^(٣٨). وبعد اكمال الدراسة الجامعية باشر بوظيفته في نفس المدرسة (الكرامة الابتدائية)^(٣٩)، وبعد مدة من العمل الوظيفي كمعلم في المدرسة شغل منصب معاون ادارة المدرسة^(٤٠)، وكان يعمل بكفاءة وإخلاص، فضلاً عن علاقاته الطيبة مع زملاءه من هيئة التدريس ويتضح ذلك من خلال ما كان يقدم له من أوامر الشكر التقدير^(٤١).

- التعليم الثانوي:

وبعد مدة من العمل في مدرسة الكرامة الابتدائية، قدم طلباً لنقل خدماته إلى التعليم الثانوي، وحصل على موافقة مديرية التعليم الثانوي في وزارة التربية^(٤٢)، وتم تنسيبه إلى ثانوية الكرامة للبنين وتمت مباشرته بتاريخ ١٩٨٥/١١/١٠م^(٤٣)، وكان يشهد الأوسي بالكفاءة العلمية في تدريس طلبته، وعلى حرصه على الدوام والمواظبة والالتزام الذي أدى إلى أن يكلف بأن يكون معاوناً لثانوية الكرامة^(٤٤)، وبين هذا وذلك فقد بلغت خدمته الوظيفية قبل أن ينقل خدماته إلى وزارة التعليم العالي ما يقارب (٢٢) اثنان وعشرون سنة^(٤٥).

- التعليم العالي:

فاروق عبد الرزاق الألوسي استاذاً جامعياً.

بعد تأسيس جامعة الأنبار عام ١٩٨٩م^(٤٦)، ولكونها جامعة مستحدثة بحاجة إلى تدريسيين وفي مختلف الاختصاصات ومنها التاريخ، ولكون محافظة الأنبار فيها الكثير ممن يحملون الشهادات

العليا والماجستير والدكتوراه، فقد كان الآلوسي واحداً منهم وكانت له الرغبة في العمل الجامعي، قدّم طلبه لنقل خدماته إلى هذه الجامعة مع عدد من زملاءه في التدريس الثانوي، وكان أن حصلت الموافقة على ذلك عام ١٩٩٠م^(٤٧)، وبأشرف بوظيفته الجديدة للتدريس في قسم التاريخ كلية التربية ويمرّتبة مدرس مساعد^(٤٨)، وكانت هذه المحطة الأولى لمؤرخنا في التعليم الجامعي وكان يحظى بحب واحترام زملاءه، فضلاً عن كفاءته والتزامه وشعوره بالمسؤولية^(٤٩)، فأخذ يعمل بجد للبحث في مجال اختصاصه التاريخ الاسلامي وينشر البحوث في المجلات العلمية المعتمدة^(٥٠).

- المناصب الادارية والوظيفية:

كُلف الدكتور فاروق الآلوسي بمناصب ادارية بعد تعيينه في الوظيفة الحكومية كمعلم ومدرس واستاذ جامعي، إذ كُلف لمعاون لمدرسة الكرامة الابتدائية، وبعد حصوله على شهادة البكالوريوس^(٥١)، وبعد نقل خدماته إلى التعليم الثانوي عُين معاوناً في ثانوية الكرامة للبنين^(٥٢)، ثم معاوناً لإدارة متوسطة خالد بن الوليد للبنين عام ١٩٩٠م^(٥٣)، أما منصبه الاداري في الجامعة فكان أن عمل مقررًا لقسم التاريخ في كلية التربية جامعة الأنبار^(٥٤)، فضلاً عن قيامه بالتدريس مدرساً مساعداً ومدرساً وأستاذاً ومساعداً، ثم أستاذاً وفي نفس القسم والكلية والجامعة.

- الترقّيات العلمية:

- حصل الدكتور فاروق الآلوسي على مرتبة مدرس مساعد بعد حصوله على شهادة الماجستير ونقل خدماته إلى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي^(٥٥).

- حصل على الترقية العلمية (مدرس) بتاريخ ٢٦/١٠/١٩٩٤م^(٥٦).

- حصل على الترقية العلمية (أستاذ مساعد) بتاريخ ١٦/٥/١٩٩٨م^(٥٧).

- حصل على الترقية العلمية (أستاذ) بتاريخ ١/٢/٢٠٠٣م^(٥٨).

المبحث الثاني

دراسة المنهج الذي اتبعه الآلوسي في تدوين كتابه

- المحتوى والمضمون:

وجه الدكتور فاروق الالوسي اهتمامه بكل مفاصل التاريخ الاسلامي وفي كل فتراته والمراحل التي مر بها، فكتب فيها وكان له منهجاً مميزاً في كل فصل فيها، فكان تاريخ الأندلس واحداً منها، إذ ألف منه ودرسه من خلال رؤية ثاقبة وتفحص دقيق معتمداً على المصادر التاريخية التي تخص الأندلس، فضلاً عن ما دونه المؤرخون المختصون في هذا المجال من آراء ووجهات نظر محاولاً جهد امكانه مناقشتها ووضع بصماته فيها قبولاً أو رفضاً.

جاء كتابه الموسوم [الأندلس من الازدهار إلى الانحدار وارهاب الكنيسة ومحاكم التفتيش للمسلمين] انموذجاً يوضح نظرته إلى التاريخ الاسلامي عامة والأندلس خاصة.

وقد جاءت محتويات الكتاب بأربعة فصول وخاتمة وثبت المصادر والمراجع، فضلاً عن المقدمة والتمهيد الذي ثبت فيه معلومات عامة عن الأندلس قبل الفتح الاسلامي من حيث التسمية والجغرافية، فضلاً عن استعراض عام مختصر للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية.

جاء الفصل الأول بعنوان (الأندلس من عصر الفتح وحتى عصر المرابطين) وقسمه على خمسة مباحث، تحدث في الأول منها عن الأندلس في عصر الفتح، المقدمات، الأهداف، العمليات العسكرية، عبور موسى بن نصير، قادة عمليات الفتح.

- وعنوان المبحث الثاني بـ (عصر الولاة في الأندلس (٩٦-١٣٨/٥١٤-٧١٥م))، تحدث فيه عن معنى عصر الولاة والأمراء وموقعة بلاط الشهداء وأسباب الهزيمة فيها والشبهات التي قيل عنها والرد عليها وما كان في هذا العصر.

- ثم تحدث في المبحث الثالث عن عصر الامارة في الأندلس (١٣٨-٥٣١٦/٧٥٦-٩٢٩م).

تضمن الحديث عن الأمراء في هذه الحقبة والأحوال السياسية فيها.

- أما المبحث الرابع، فقد تحدث فيه عن عصر الخلافة أبرزها خلفائها، والحاجب المنصور، والدولة العامرية، وختم الفصل في المبحث الخامس الذي تحدث فيه عن السطر أبرز ملوك الطوائف.

- وجاء الفصل الثاني بعنوان (الأندلس بعصر المرابطين والموحدين)، المشتمل على ثلاثة مباحث، إذ تحدث في الأول منها عن الأندلس في عهد المرابطين، وعزل ملوك الطوائف وتوسع المرابطين شمالاً وجنوباً، وفترة علي بن يوسف.

- ثم تحدث في المبحث الثاني منه عن الأندلس في عهد الموحدين، جهاد الموحدين للممالك الاسبانية، عوامل انهيار دولة الموحدين.

- ثم تضمن المبحث الثالث عن أبرز المظاهر العمرانية والحضارية في الأندلس، والحديث عن الحركة الفكرية وعوامل ازدهارها.

- أما الفصل الثالث، فقد جاء تحت عنوان (عصر مملكة غرناطة) (الأندلس الصغرى) والصراع على الجزيرة الخضراء وثورة غرناطة الكبرى، وقد تضمن مبحثين تحدث في الأول عن عصر مملكة غرناطة (الأندلس الصغرى) والصراع على الجزيرة الخضراء وعلاقة المملكة مع الممالك الاسبانية.

- وتحدث في الثاني عن الصراع على الجزيرة الخضراء بين الممالك الاسبانية وبني الأحمر.

- وجاء الفصل الرابع بعنوان (المسلمون بعد سقوط غرناطة (المورسيكيون) ثورة غرناطة الكبرى، اشتمل الفصل على مبحثين أيضاً، إذ تحدث في الأول منهما عن المسلمون بعد سقوط غرناطة (المورسيكيين)، ثورة البيازين، وثورة البشترات، ومحاكم التفتيش الكاثوليكية في اسبانيا، وثورة اضطهاد المسلمين، ووضع المسلمين في مملكتي البرتغال وقشتالة، ووضع المرجنين في مملكة أراغون، ثم تحدث في الثاني منهما عن ثورة غرناطة الكبرى، تهية الثورة، اعلان الثورة، وبيعة ابن أمية أهم أسباب غرناطة والأندلس.

- وقد اختتم هذا الكتاب بخاتمة موجزة عن الأندلس وسكانها واتصالها بقيادة المغرب ونشوء محاكم التفتيش فيها، وتعاملهم المسيء مع المسلمين، حيث تعاملوا مع المسلمين بارهاب فحرقوا وقتلوا واستباحوا العرض والدم والأموال.

- ثم ختم كتابه بالمصادر والمراجع التي اعتمد عليها وهي كثيرة.

- وخلص القول أن الالوسي أجاد كثيراً في تضمين كتابه لكافة الموضوعات التي يحتويها عنوانه، فقد عرض لكل جزئية وفرع يقترب بالأندلس من ازدهارها حتى انحدارها، ولم يغفل الحديث عن ارباب الكنيسة ومحاكم التفتيش التي أضرت بالمسلمين كثيراً، فجاءت موضوعاته متممة لبعضها متصلة بخط واضح يعبر عن حنكته وخبرة الالوسي واطلاعه الكبير على مصادر موضوعه، فضلاً عن العلمية التي تمتع بها.

- تناول الالوسي جملة من الموضوعات المهمة والقيمة التي تتحدث عن الأندلس والحقب التي ازدهرت فيها وعن أسباب انحدارها، ومن جملة الموضوعات التي تطرق لها في كتابه ذكره لبلاد الأندلس من حيث الاشتقاق والتسمية وتقسيماتها الادارية وتاريخها قبل الفتح الاسلامي وطبيعتها الجغرافية من موقع ومناخ وغير ذلك^(٥٩).

ثم تحدث عن فترة الازدهار التي شهدتها بلاد الأندلس، فقد شهدت تطوراً كبيراً في العلوم والأدب والعمارة والفنون، إذ عُدَّت مركزاً للإشعاع الثقافي والعلمي في أوروبا خلال العصور الوسطى، ومن ذلك ما ذكره في حديثه عن الحركة الفكرية وعوامل الازدهار فيها، من العوامل التي ساعدت على ازدهارها فكرياً وتطور الحركة الفكرية في قرطبة الاسلامية^(٦٠)، تحدث عن دور الحكام المسلمين مثل عبد الرحمن الداخل^(٦١) الذي يعد أول من دخل الأندلس من الأمويين وحكمها، لذلك لُقِّب بالداخل، ولم تكن الأندلس آنذاك تتبع الخلافة العباسية في المشرق، بل أصبحت إمارة مستقلة سياسياً حكمها الأمير عبد الرحمن وذريته من بعده وأصبح كل واحد من حكامها يسمى أميراً^(٦٢).

- كما إنه لم يغفل الحديث عن فترة الانحدار من الصراعات الداخلية التي تمثلت بالصراعات بين ملوك الطوائف وضعف الوحدة السياسية والضغوط الخارجية التي مارستها الممالك المسيحية في الشمال التي أدت إلى تقليص أراضي الأندلس تدريجياً، فبعد أن استطرد في الأحداث والصراعات في المصادر التاريخية المختلفة وفي معرض حديثه عن سقوط الجزيرة الخضراء بشكل نهائي بأيدي الاسبان وعبر عن النص " وقد حابرت الضيف ما يناهز ثلاثين شهراً [الجزيرة الخضراء]، وأطرق

الاسلام بعدها إطراق الواجم، واسودت الوجوه لخبرها الهاجم، وبكتها حتى دموع الغيث الساجم، وانقطع المدد إلا من رحمة من ينفس الكروب ويعزي بالدالة الشروق والغروب... " (٦٣).

- منهجه في كتابه الأندلس من الازدهار إلى الانحدار:

١. حاول الدكتور فاروق الألوسي أن يجري قسماً شاملاً للدراسة التي وصفها للأندلس من خلال كتابه هذا، فهو لم يترك شاردة ولا واردة تعكس عنوان الكتاب، فقد ركز على كون الأندلس أصبحت مركزاً حضارياً وثقافياً كبيراً خلال العصور الوسطى وما حصل من إشعاع فكري وحضاري منذ النشأة وحتى الاندحار والسقوط (٦٤).

٢. اتبع الألوسي المنهج الوصفي التاريخي، فضلاً عن التحليلي معتمداً على أمهات المصادر الأندلسية، مثل جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس للحميدي (٦٥)، والمقتبس من أبناء أهل الأندلس لابن حيان (٦٦)، فضلاً عن المصادر الأخرى (٦٧).

٣. كان الألوسي حيادياً في نظريته لأحداث تلك المدة التاريخية من أحوال المسلمين في الأندلس، فهو مثل ما أبرز حالة الازدهار التي أصبحت عليها الأندلس بفعل العوامل والأسباب التي ذكرها وأشاد بها وافتخر بها كباحث عربي ومسلم (٦٨)، لم يغفل وينتقد الأخطاء التي وقع فيها المسلمون، فهو يقول: (... لماذا يسقط هذا الكيان الكبير هذا السقوط المفاجئ، واقع الأمر إنه ليس مفاجئاً، فدولة الموحدين كانت تحمل في طياتها بذور الضعف وعوامل الانهيار وهي كثيرة، أذكر منها ما يلي: أولاً: تعاملها بالظلم مع دولة المرابطين، وقتلها الآلاف ممن لا يستحقون القتل، وطريق الدم لا يمكن أبداً أن يثمر عدلاً، ويقول يتمية: أن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا يقيم الظالمة وإن كانت مسلمة. ثانياً: العقائد الفاسدة التي أدخلوها على منهج أهل السنة، باستثناء يعقوب المنصور رحمه الله الذي قاومها بشدة، ولكن حتى آخر لحظات دولة الموحدين، فقد ظل شيخا الموحدين يعتقدون في عصمة محمد بن تومرت وفي صدق ما قاله (... (٦٩).

٤. تناول أحداث تاريخ الأندلس في فترة الاندحار بشكل واقعي ولم يكن متحاملاً، بل تعامل مع الأحداث بصفة المؤرخ المنصف والواقعي مبتعداً عن المبالغة والتهويل لا سيما في هذه الفترة العصبية من تاريخ الأندلس عندما تعرض المسلمون إلى السياسات القمعية التي اتبعتها المسيحيون من انتهاك للحرمات والممتلكات، فضلاً عن القتل والتنكيل، واجبار المسلمين على ترك دينهم (٧٠).

٥. لم يكن الألوسي ناقلاً لمرويات الأحداث التاريخية في استعراضه لتاريخ الأندلس، بل كان ناقداً وصاحب رأي، فضلاً عن ردة لم وقبوله الآراء الأخرى من قبل المؤرخين المحدثين الذين كتبوا عن هذه المدة من التاريخ الاسلامي، فهو يناقش نصوصه ويستدل بها على اثبات قضية معينة، ففي معرض تعليقه على ما ذكره ابن أبي زرع في موضوع تعرض الجزيرة الخضراء وما أصبح عليه السلطان يعقوب (٧١)، بقوله: " كان في حين اتصل به حصار الجزيرة الخضراء لم يستلذ بمنام ولم

يستطب طعاماً ولم يقرب امرأة ... ولم يطب له بذاك عيشٌ إلى أن وصلت إليه البشرى بفك الحصار عن أهل الجزيرة الخضراء^(٧٢)، وعلق الألوسي بالقول: "ويستدل من هذا النص على مدى خطورة الموقف، لو تمكن ملك قشتالة الفونسو العاشر من الاستيلاء على الجزيرة الخضراء، وأصبح له موضع قدم في مضيق جبل طارق لأن ذلك يعني احتمال تهديد كيان الدولة المرينية^(٧٣)، ولا سيما المناطق الساحلية وبخاصة سبتة، وطنجة؛ لقرب المسافة بين طرفي المضيق هذا من جهة، ومن جهة أخرى تهديد كيان المسلمين في الأندلس من خلال التعرض للأسطول المريني في المضيق ومنعه من إيصال النجدة والامدادات إلى المسلمين هناك"^(٧٤).

مما سبق يتبين لنا المنهج الذي سلكه الألوسي (رحمه الله) في كتابه، فقد كان يستعرض الموضوعات تاريخياً ثم يستطرده الحديث عنها بالاعتماد على المصادر التاريخية ويذهب أحياناً إلى ابداء لآرائه التي لم تأت إلا بعد اطلاع واسع على الموضوع من كل جوانبه، وقد وجدناه حريصاً على توثيق النصوص التاريخية، فقد كان أميناً في نقله للمادة العلمية من المصادر التاريخية الموثوقة.

الخاتمة

تبين من خلال البحث أموراً عدة يمكن اجمالها بالآتي:

١. كان الدكتور فاروق عبد الرزاق الألوسي من الأساتذة الكبار في جامعة الأنبار والذي ابتدأ حياته العلمية معلماً ثم مدرساً ثم أستاذاً جامعياً قدم عطاءً متميزاً في ثنايا هذه الحياة العلمية على أحسن حال.
٢. كان للقرية الصغيرة التي ولد فيها وعاش وترعرع في ربوعها أثراً كبيراً وواضحاً في صقل شخصيته واكتسابها السمات الحسنة من الخلق الرفيع والأدب الجم.
٣. كان الكتاب الذي ألفه في تاريخ الأندلس انعكاساً لحالة الأحداث والمتغيرات التي حصلت في المدة التي شغلته دولة الأندلس منذ نشأتها وازدهارها وحتى اندحارها.
٤. أجاد الألوسي في وضع يده على كثير من المتغيرات والأحداث، إذ وضع كل الأمور في مكانها الصحيح من حيث الأسباب والنتيجة وتعامل معها بصفة المؤرخ المنصف والحصيف. ولم يكن متحاملاً بل كان ناقدًا بوصفه العالم والمؤرخ الذي يجب أن يتعامل مع واقع الأحداث بكل حيادية وانصاف.



الهوامش والحواشي

- (١) الملف الشخصي، دائرة الأحوال في الحقلانية، بطاقة الأحوال الشخصية المرقمة ٩٠٥٥١٨ في ١٩٨٣/١/٢، رقم السجل ٢٣١، الصفحة ١١٢.
- (٢) مقابلة شخصية، ولده الأكبر عمر، بتاريخ ٢٠٢٤/٩/١م.
- (٣) ألوس: قرية ألوس تقع على الفرات قرب عانة شمال مدينة حديثة. ياقوت، شهاب الدين أبو عبد الله الحموي (ت ٥٦٢٦هـ)، معجم البلدان، نشر دار صادر، (بيروت-١٩٩٥م/١٤١٥هـ)، ص ٢٤٦-٢٤٩، وتبعد ألوس حالياً بمسافة (٢٠ كم) عن مدينة الرمادي.
- (٤) البو حياة: قبيلة عربية من عرب الشمال ترجع أصولها إلى قبائل المجاز وسط شبه الجزيرة العربية وهي من قریش وهم من السادة آل بيت رسول الله ﷺ من السادة الحسينية من أبناء الإمام علي السجاد (عليه السلام) بن الإمام الحسين (عليه السلام) بن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ثم دخلت العراق في جنوب جزيرة ألوس وهم أول من نزلها فأطلقت التسمية عليها ألوسي وألبو حياة لأن سنجقها أي أراضيها الزراعية تصل إلى قرية سمري قرب مدينة هيت التاريخية، وبمرور الوقت توزعت في حديثة والراشدية والطارمية وبنو و نزلها الكثير من البيوتات في قبائل متفرقة، للمزيد ينظر: المعاصدي، خاشع عبادة، بعض أنساب العرب أعالي الفرات، نشر: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، (بغداد-١٩٩٠م/١٤١٠هـ)، ج ٢، ص ١٩١-١٩٢.
- (٥) الملف الشخصي، دائرة الأحوال المدنية في الحقلانية، البطاقة الشخصية المرقمة ٩٠٥٥١٨، في ١٩٨٣/١/٢م، رقم السجل ٢٣١، الصفحة ١١٢.
- (٦) مقابلة شخصية للباحث مع الاستاذ الدكتور عبد الباسط عبد الرزاق حسين، أخيه مدرس متمرس في قسم التاريخ، كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة ديالى بتاريخ ٢٠٢٤/٩/٤م.
- (٧) مقابلة شخصية للباحث مع الدكتور غازي عبد الرزاق حسين الألوسي من مواليد ١٩٤٦م، هو أخيه الأكبر، أجريت بتاريخ ٢٠٢٤/١٠/٥م، بغداد- الدورة- حي الصحة.
- (٨) مقابلة شخصية، أ.د عبد الباسط عبد الرزاق بتاريخ ٢٠٢٤/٩/٤م.
- (٩) مقالة شخصية للباحث مع السيدة جواهر عبد الرزاق حسين شقيقته، بتاريخ ٢٠٢٤/٩/٤م.
- (١٠) مقابلة، أ.د عبد الباسط عبد الرزاق بتاريخ ٢٠٢٤/٩/٤م.
- (١١) الملف الشخصي، السجل الأساس في مدرسة ألوس الابتدائية المختلطة، أمر مدرسي، وثيقة دخول الصف الأول، العدد ٥٦ في ١٩٦٩/٨/٢٧م.
- (١٢) اللوحة المبنية على جدار المدرسة التي توضح سنة تأسيس المدرسة وهي اللوحة المبنية من مادة الاسمنت والرمل والطابوق بكتابة بارزة.
- (١٣) مقابلة شخصية للباحث مع السيد غازي عبد الرزاق حسين بتاريخ ٢٠٢٤/١٠/١٥م.
- (١٤) متوسطة الحقلانية للبنين: تأسست عام ١٩٦١م، التي تقع في ناحية الحقلانية قرب مجسر حجلان الشهير ولا تزال هذه المدرسة على تصميمها الأول وبنائها القديم، كان فيها جميع المستلزمات التعليمية العلمية والتربوية، مقابلة للباحث مع الاستاذ عبد الحكيم فرحان رمضان العبيدي، أستاذ متقاعد في مدرسة ألوس الابتدائية، بتاريخ ٢٠٢٤/١٢/٢٤م.
- (١٥) ذهب الباحث إلى مدرسة الحقلانية؛ للبحث عن وثيقة التخرج عام ١٩٦٦م لفاروق الألوسي لكن للأسف فقدت الوثيقة والأوليات لتعرض البناية للحرق بعد عام ٢٠٠٣م؛ مقابلة شخصية مع مدير المدرسة بتاريخ ٢٠٢٥/٢/١٠م.
- (١٦) الملف الشخصي، ادارة دار المعلمين الابتدائية في الرمادي شهادة حسن السلوك، العدد ٣٠٤ في ١٩٦٩/٧/٢٦م.
- (١٧) الملف الشخصي، وثيقة تخرج من دار المعلمين، العدد ٣٣٧، في ١٩٦٩/٨/٢م.
- (١٨) الملف الشخصي، المديرية العامة لتربية الأنبار، ذاتية الابتدائية، شعبة الاجازات، أمر اداري، مباشرة معلمين بعد انتهائهم خدمة الاحتياط، العدد ١٧٧١٥ في ١٩٧٥/٧/٩م.

مُحور الدراسات التاريخية

- (١٩) مقابلة شخصية، أ.د عبد الباسط عبد الرزاق، بتاريخ ٢٠/١١/٢٠٢٤م.
- (٢٠) الملف الشخصي، مديرية تربية الأنبار، ذاتية التعليم المحلي، أمر اداري، اجازة دراسية، العدد/١٦/١/٢٢٥٠ في ١٩/١١/١٩٧٨م.
- (٢١) الملف الشخصي، مديرية تربية النبار، التعليم المحلي، أمر اداري، انفكك معلم مجاز دراسياً، العدد ١١/١٦/٢١٦٦٧ في ١٩/٧/١٩٧٩م.
- (٢٢) الملف الشخصي، مديرية تربية الأنبار، أمر اداري، اجازة دراسية، العدد ٣٩٦٦٥ في ٢٧/٩/١٩٨٧م.
- (٢٣) الملف الشخصي، جامعة بغداد كلية التربية ابن رشد، الدراسات العليا، أمر جامعي القبول في الدراسات العليا المرقم ١٣٥٦٢ في ٢٤/٩/١٩٨٧م.
- (٢٤) الملف الشخصي، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، الدراسات العليا، شهادة المعدل السنة التحضيرية للفصل الأول والثاني، العدد ٢٨٣ في ١٩٨٩م.
- (٢٥) جامعة الأنبار، قسم الشؤون العلمية، الدراسات العليا، الرقم ٩٥٢٥ في ٣٠/٥/١٩٩٢م.
- (٢٦) جامعة الأنبار، كلية التربية، الملف الشخصي.
- (٢٧) الملف الشخصي، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، الدراسات العليا، تأييد مباشرة، العدد ٤٧٥٢ في ١٣/١٠/١٩٩٢م.
- (٢٨) مقابلة شخصية للباحث على الاستاذ الدكتور محسن محمد حسين، اجريت بتاريخ ٢٥/١٠/٢٠٢٤م.
- (٢٩) الملف الشخصي، دار المعلمين الابتدائية في الرمادي، وثيقة تخرج، العدد ٣٣٧ في ٢/١١/١٩٦٩م.
- (٣٠) الملف الشخصي، ادارة مدرسة الكرمة الابتدائية للبنين، أمر مدرسي، مباشرة معلم، العدد ٣١١ في ٢١/١٢/١٩٧١م.
- (٣١) حصل على الاجازة الدراسية لمدة أربع سنوات بموجب الأمر الاداري ١١/١٦/٢٢٥٠ في ١٩/١١/١٩٧٨م.
- (٣٢) مقابلة شخصية مع أ.د عبد الباسط عبد الرزاق بتاريخ ٤/٩/٢٠٢٤م.
- (٣٣) الملف الشخصي، أمر مباشرة، العدد ٣٥٩٢٨/١٥/١١ في ١٦/١١/١٩٨٢م.
- (٣٤) الملف الشخصي، أمر مباشرة معاون، العدد ٣٥٩٢٨/١٥/١١ في ١٦/١١/١٩٨٢م.
- (٣٥) الملف الشخصي، المديرية العامة لتربية الأنبار، ذاتية الابتدائي، أمر اداري، شكر وتقدير، العدد ١١/٤/١٩٦٩٨ في ٢٢/٧/١٩٧٨م.
- (٣٦) الملف الشخصي، أمر اداري، نقل خدمات، العدد ١١/٤/٢٠١١٠ في ٩/٩/١٩٨٥م.
- (٣٧) الملف الشخصي، أمر اداري، مباشرة، العدد ١١/٧/٣٠٣٠ في ٢٧/١١/١٩٨٥م.
- (٣٨) الملف الشخصي، أمر تعيين معاون، م/٧٣٢٦ في ٣٠/١١/١٩٨٦م.
- (٣٩) الملف الشخصي، عين بتاريخ ٢٠/١٢/١٩٧١م، وانفك بتاريخ ٢٦/١٢/١٩٩٠م.
- (٤٠) مقابلة شخصية، أ.د عبد الباسط عبد الرزاق، بتاريخ ٢٠/١١/٢٠٢٥م.
- (٤١) الملف الشخصي، أمر وزاري بنقل خدمات، برقم ٩٦٩٢٦ في ٢٦/١٢/١٩٩٠م، أمر اداري، المديرية العامة لتربية الأنبار، العدد ١١٦١٩ في ٣٠/٧/١٩٩١م.
- (٤٢) الملف الشخصي، أمر اداري بالمباشرة، العدد ٦٨٣ في ١٠/٨/١٩٩١م، ينظر الملحق رقم ()؛ أمر جامعي بتغيير عنوانه إلى مدرس مساعد، العدد ١٧٨٧ في ١٠/١١/١٩٩١م.

(٤٣) مقابلة شخصية، أ.د عبد الستار مطلق الدرويش بتاريخ ٢٠٢٤/١٠/٣م.

(٤٤) على سبيل المثال بحثه الموسوم (التدوين التاريخي عند العرب)، مجلة الأستاذ، كلية التربية ابن رشد، العدد ١٩٩٩/٢٢م.

(٤٥) الملف الشخصي، أمر اداري ٣٥٩٢٨/١٥/١١ في ١٩٨٢/١١/١٠م، ينظر ملحق رقم ().

(٤٦) الملف الشخصي، الأمر الإداري المرقم م/٢٧٣٢٦، في ١٩٨٦/١١/٣٠م.

(٤٧) الملف الشخصي، الأمر الإداري، العدد ٢٥، في ١٩٩٠/١٠/٢٨م.

(٤٨) الملف الشخصي، جامعة الأنبار، كلية التربية، أمر اداري، تعيين مقرر، العدد ١٠٢٤، في ١٩٩٧/١٠/٥م.

(٤٩) الملف الشخصي، الأمر الجامعي، العدد ١٧٨٧، في ١٩٩١/٨/١٠م.

(٥٠) الملف الشخصي، الأمر الجامعي، العدد ١٥٢٦، في ١٩٩٥/٥/٧م.

(٥١) الملف الشخصي، الأمر الجامعي، العدد ٣٠٧٣، في ١٩٩٩/٢/١٤م.

(٥٢) الملف الشخصي، الأمر الجامعي، العدد ١١٦٩، في ٢٠٠٥/٤/١٨م.

(٥٣) الآلوسي، الأندلس، ص ١٣-٢٠.

(٥٤) المرجع نفسه، ص ١١٥-١٢٨.

(٥٥) عبد الرحمن الداخل: هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن مناف، يكنى بأبي المطرف وأبي زيد وأبي سليمان، ولد سنة (٥١٣هـ) بالقرب من دمشق في مكان يسمى دير حنين، وتوفي سنة (٥١٧هـ) ابن حزم الأندلسي، ابو عمر علي بن أحمد (ت ٥٦٤/١٠٦٣م)، جمهرة أنساب العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، مطبعة دار المعارف، (القاهرة-١٩٦٣م)، ص ٩٢-٩٣.

(٥٦) الآلوسي، الأندلس، ص ٥٣-٥٤؛ ينظر: ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت ٥٨٠/١٤٠٦م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، (بيروت-د.ن)، ج ٤، ص ١٢٢.

(٥٧) المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (ت ١٠٤١/١٦٣١م)، أزهار الرياض في أخبار عياض، تح: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة-١٩٤٠م) ج ٤، ص ٧٢-٧٥؛ الآلوسي، الأندلس من الازدهار، ص ١٦٦-١٦٧.

(٥٨) ينظر: فاروق الآلوسي، الأندلس من الازدهار إلى الانحدار.

(٥٩) الحميدي، أبو عبد الله الأزدي (ت ٤٨٨هـ)، جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، مطابع سجل العرب، (القاهرة-١٩٦٦م)، ص ٩٤-١١٥.

(٦٠) ابن حيان، أبو مروان القرطبي (ت ٤٦٩هـ)، المقتبس من أبناء أهل الأندلس، تح: محمود علي مكي، مطابع الأهرام التجارية، (القاهرة-١٩٧١م)، ص ١٥٤-١٦٦.

(٦١) قائمة مصادر الكتاب.

(٦٢) مقدمة الكتاب، ص ١١.

(٦٣) الآلوسي، الأندلس الازدهار إلى الانحدار وارهاب الكنيسة ومحاكم التفتيش، ص ١٠٥.

(٦٤) المرجع نفسه، ص ١٧٢.

(٦٥) السلطان يعقوب: أبو يوسف يعقوب بن يوسف المنصور بالله (ت ٥٥٩/١١٩٩م)، هو سلطان وثالث خلفاء الموحدين ببلاد المغرب. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، الاعلام، ط ٥، نشر: دار العلم للملايين، (بيروت-٢٠٠٢م)، ج ٨، ص ٢٠٣.



محور الدراسات التاريخية

(٦٦) ابن أبي زرع، أبو الحسن علي بن علي بن محمد بن أحمد بن عمر، (ت ٥٧٢هـ)، الأنيس المطرب، تح: مصطفى شحادة، دار المنصور للطباعة والوراقة، (الرباط-١٩٧٢م)، ص ٣٣٤.

(٦٧) الدولة المرينية: بنو مرين سلالة حكمت بدار المغرب الأقصى من القرن الثالث عشر إلى القرن الخامس عشر الميلادي وتوسعت حدود دولتها خارج نطاق المغرب الأقصى في عهد السلطان أبي سعيد الأول يوسف بن يعقوب وخاصة أيام أبي الحسن المريني الذي ضم لدولته المغرب الأوسط والأدنى فوحد المغرب الكبير. ابن خلدون، العبر، ج ٧، ص ٢٤٤.

(٦٨) سبتة: مدينة مغربية تحت السيادة الإسبانية ذاتية الحكم تقع على القارة الأفريقية ويعتبرها المغرب مدينة محتلة تقع مقابل مضيق جبل طارق وتحدها من الشمال والجنوب والشرق البحر الأبيض المتوسط، وأصل تسمية سبتة يرجع إلى عصر روما القديمة ويعود تاريخها لحوالي ٢٥٠,٠٠٠ قبل الميلاد. السبتي، محمد بن القاسم الأنصاري (ت ١٩٨٣/٥١٣٩٣م)، اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار، ط ٢، دار المنصور للطباعة، (المغرب-١٩٨٣)، ص ١٣٤.

(٦٩) طنجة: هي مدينة مغربية تقع شمال المملكة المغربية على الساحلين البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي وهي أهم مدن المغرب وأهم مراكز التجارة والصناعة في شمال أفريقيا. ياقوت، شهاب الدين أبو عبد الله الحموي (ت ٥٦٢هـ)، معجم البلدان، ط ٢، نشر دار صادر، (بيروت-١٩٩٥م)، ج ٧، ص ٧-١.

(٧٠) الألوسي، الأندلس، ص ١٥٥.

المصادر والمراجع

- الألوسي، فاروق عبد الرزاق حسين:

الأندلس من الازدهار إلى الانحدار وارهاب الكنيسة ومحاكم التفتيش للمسلمين، مطبعة دار أمجد للنشر والتوزيع، (عنان-٢٠٠٣م).

- ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي (ت ٥٤٥هـ):

جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط، نشر دار المعارف، (القاهرة-١٩٦٢م).

- الحميري، أبو عبد الله الأزدي (ت ٥٤٨هـ):

جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، مطابع سجل العرب، (القاهرة-١٩٦٦م).

- ابن حيان، أبو مروان القرطبي (ت ٥٤٩هـ):

المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق: محمد علي مكي، مطابع الأهرام التجارية، (القاهرة-١٩٧١م).

- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت ٨٠٨هـ):

العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، (بيروت-دن).

- ابن أبي زرع، أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن عمر (ت ٥٧٢هـ):

الأنيس المطرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط ٣، نشر: دار المنصور للطباعة والوراقة، (الرباط-١٩٧٢م).

- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت ٥١٣٩٦هـ):



محور الدراسات التاريخية

- الاعلام، طه ١، نشر دار المعلمين للملايين، (بيروت-٢٠٠٢م).
- السيتي، محمد بن القاسم الأنصاري (ت ٥١٣٩٣هـ):
- اختصار عما كان بثغر سبتة في سني الآثار، ط ٢، نشر: دار المنصور للطباعة، (المغرب-١٩٨٣م)
- المقرئ، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (ت ٥١٠٤١هـ):
- أزهار الرياض في أخبار عياض، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة-١٩٤٠م).
- المعاضدي، خاشع عبادة:
- بعض أنساب العرب أعالي الفرات، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، (بغداد-١٩٩٠م).
- ياقوت، شهاب الدين، أبو عبد الله الحموي (ت ٥٦٢٦هـ):
- معجم البلدان، ط ٢، نشر: دار صادر، (بيروت-١٩٩٥م).
- الأوامر الإدارية:
- وزارة التربية.
- مدرسة آلوس الابتدائية.
- متوسطة الحقلانية للبنين.
- دار المعلمين الابتدائية.
- مدرسة الكرامة الابتدائية للبنين.
- جامعة بغداد.
- كلية التربية ابن رشد.
- جامعة الأنبار.
- كلية التربية للعلوم الانسانية.
- مديرية التقاعد في الأنبار.
- المقابلات الشخصية.
- المقابلات الشخصية:
- مع الاستاذ عمر فاروق عبد الرزاق بتاريخ ٢٠٢٤/٩/١م. - الاستاذ الدكتور عبد الباسط عبد الرزاق بتاريخ ٢٠٢٤/٩/٤م.
- مع السيدة جواهر عبد الرزاق حسين بتاريخ ٢٠٢٤/٩/٤م.
- مع الاستاذ الدكتور عبد الستار مطلق الدرويش بتاريخ ٢٠٢٤/١٠/٣م.



مُحور الدراسات التاريخية

- الدكتور غازي عبد الرزاق حسين بتاريخ ٥/١٠/٢٠٢٤م.
- الاستاذ الدكتور محسن محمد حسين بتاريخ ٢٥/١٠/٢٠٢٤م.
- الاستاذ عبد الكريم فرحان رمضان بتاريخ ٢٤/١٢/٢٠٢٤م.



أبو اليمان الحكم بن نافع (ت ٢٢٢هـ) دراسة في سيرته وعلومه ومعارفه

سارة علي رشاد – ا.د. حامد حميد عطيه

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية



الملخص:

جاء تركيز الدراسة على شخصية الحكم بن نافع احد العلماء المشهورين الذين كان لهم أثر واضح في الحياة العلمية ومن الذين أسهموا بأثر كبير في رواية أحداث التاريخ، فقد كانت رواياته التي استقاها من شيوخه مصدرا مهما اعتمد عليه أصحاب المؤلفات الذين جاءوا من بعده ونادراً ما نجد مصدرا جاء من بعده يخلو من مروياته، وذلك بسبب أمانته ودقة مروياته وتوثيق العلماء له فضلاً عن ان رواياته اتصفت بالشمولية والوضوح للحدث التاريخي الذي جاء عن طريقه، وجاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على الحياة الشخصية والعلمية لأبي اليمان الحكم بن نافع، ومن ثم التطرق الى اثره العلمي في الحياة العلمية، متمنين من الله التوفيق.

الكلمات المفتاحية: الحكم بن نافع، البهراني، سيرة.

Abstract:

The study focused on the personality of Al-Hakam bin Nafi, one of the famous scholars who had a clear impact on scientific life and who contributed greatly to the narration of historical events. His narrations, which he obtained from his sheikhs, were an important source that the authors who came after him relied on. We rarely find a source that came after him that is devoid of his narrations, due to his honesty, the accuracy of his narrations, and the scholars' documentation of him, in addition to the fact that his narrations were characterized by comprehensiveness and clarity of the historical event that came through him. Our research came to shed light on the personal and scientific life of Abu Al-Yaman Al-Hakam bin Nafi, and then to address his scientific impact on scientific life.

Keywords: Al-Hakam bin Nafi, Al-Bahrani, Biography.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا مُحَمَّد وعلى آله الطيبين واصحابه أجمعين ، وعلى من سار على نهجهم إلى يوم الدين..

أما بعد: فان دراسة التاريخ الإسلامي ولاسيما عصر السيرة النبوية والخلافة الراشدة من أهم الحقب الزمنية عند المؤرخين المسلمين ، ولا نجافي الحقيقة اذ قلنا ان علم التاريخ نجده ينفرد من بين العلوم المختلفة بسعة تنوع جوانبه التاريخية ، فقد أولى علماء السلف عناية كبيرة لسيرة رسول الله (ﷺ) والخلفاء المهتدين من بعده، تمثلت في جمع مادتها ودراستها وتعليم أولادهم وطلبة العلم إياها، ومن هنا برز أثر الحكم بن نافع في رواية الكثير من الأحداث المتعلقة في هذين

العصرين؛ إذ إنَّ الحكم بن نافع ينتمي إلى أسرة أصولها من الموالى ومآثرها فكان لذلك بالغ الإثر في بناء وتهذيب شخصيته العلمية وتوجهاته الروحية، ما أتاح له أن ينهل الكثير من العلوم المختلفة، ونال من خلال ذلك الشهرة الواسعة، والمكانة الكبيرة في التاريخ الإسلامي، حتى غدا أحد علماء هذه الأمة ومفكراتها، وفي ضوء هذه المعطيات وقع اختيار دراستنا إلى الخوض في دراسة حياة الحكم بن نافع وأثره العلمي على واقع التاريخ الإسلامي.

وجاءت دراستنا هذه لتتناول حياة المؤلف الشخصية ثم جاء التركيز على بيان أثره العلمي في الحياة العلمية، وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على مجموعة كبيرة من المصادر والمراجع التي كان لها أثر كبير في إغناء الدراسة بالمعلومات القيمة، وأبرزها: صحيح البخاري للإمام البخاري (ت ٢٥٦هـ)، وكتاب تاريخ الإسلام للذهبي (ت ٧٤٨هـ)، وكتاب تهذيب التهذيب لابن حجر (ت ٧٧٣هـ)، ومن المراجع كتاب الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة لهاشم يحيى الملاح، وكتاب الرحيق المختوم لصفي الرحمن بن عبدالله بن محمد المباركفوري.

المبحث الأول: الحكم بن نافع حياته وسيرته العلمية

أولاً: سيرته الشخصية:

١. اسمه، ونسبه، وكنيته:

هو الحكم بن نافع^(dcxxxii)، حقيقة لا تكاد المصادر المتوافرة بين أيدينا أن تمدنا بمعلومات إضافية يمكن بواسطتها أن نستدل بها عن أجداده والأصول التي ينحدر منها، سوى ما ورد في ترجمة عبدالعزيز بن موسى بن روح^(dcxxxiii) ... ابن عم الحكم بن نافع^(dcxxxiv)، وبوساطة ذلك تبين لنا أن جدّه الأول هو روح.

ويبدو أن نسب الحكم بن نافع قد أغفلته المصادر التاريخية، ولعلَّ السبب يرجع إلى كونه كان مولى امرأة بهرائية^(dcxxxv) يُقال لها: أم سلمة^(dcxxxvi).

أمّا فيما يخص كنيته فقد أجمعت المصادر التاريخية على أنَّ الحكم بن نافع كان يُكنى بأبي اليمان^(dcxxxvii)، والملفت للنظر أنَّ اليمان كان يكنى به الحكم بن نافع، مع العلم أنَّه ليس اسماً لأحد أبنائه، فضلاً عن ذلك فإنَّ المصادر التي ترجمت له لم تُشر ولم تعطِ تفسيراً إلى أسباب هذا لكنيته، ولا نعلم على وجه اليقين من الذي كناه بهذه الكنية، وهل كان الحكم بن نافع هو من كنى نفسه بهذه الكنية أم غيره؟ ولعلَّ في هذه الكنية إشارة إلى اليمن والبركة والتصديق، والإقناع النابع من القلب^(dcxxxviii).

ثانيًا: ولادته:

وُلِدَ الحُكم بن نافع في مدينة حمص^(dcxxxix) في بغداد الشام وبها نشأ وترعرع، وعلى ذلك كان يُعرف بالحمصي^(dcxli)؛ نسبة إلى تلك المدينة، ولا سيّما أنّ هذه النسبة لا تطلق إلّا على من كانت ولادته في تلك المدينة، أمّا عن سنة ولادته فقد أجمعت أغلب المصادر التاريخية أنّ سنة ولادته كانت ثمان وثلاثين ومائة^(dcxli).

ثالثًا: نشأته وأسرته:

لم يتمّ العثور على مصادر تاريخية توثق تحديد الملامح الأولى لنشأة الإمام الحُكم بن نافع ولا عن مراحل حياته الأولى، وكلّ ما يمكن معرفته هو أنّه نشأ في ضواحي مدينة حمص بعد ولادته؛ بدليل أنّه كان يُلقب بالحمصي^(٧٥)؛ لأنّه وُلِدَ فيها، وربّما كان شأنه في ذلك شأن الكثيرين من العلماء الذين أغفلت المصادر التاريخية في إعطاء صورة واضحة عن حياتهم الأولى، وكلّ ما يمكن معرفته أنّ الحُكم بن نافع في حياته الأولى كان مولى لأم سلمة البهرانية، التي كانت عند عُمر بن ربيعة التغلبي^{(٧٦)(٧٧)}، ولا نعظم على وجه الدقة صلة القرابة بين أم سلمة وعُمر التغلبي، ولا نستبعد أنّ تكون جارية من مواليه، أو أحد مواليه، أو غير ذلك.

رابعًا: ألقابه:

اللقب في اللغة: يأتي بمعنى الانباز، تقول: بكذا فلقب به^(٧٨).

أمّا في الاصطلاح فهو: اسم يأتي بعد الاسم الأوّل للتعريف، أو للتشريف، أو للتحقير^(٧٩)، والأخير النهي عنه؛ بقوله تعالى: (وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ)^(٨٠).

انطلاقًا من ذلك فقد اشتهر الحُكم بن نافع بعدّة ألقاب ذات معانٍ ودلالات ومفاهيم، ومن ذلك أنّه كان يُلقب بالبهراني^(٨١)، والواقع أنّ هذا اللقب لا صلة له بنسبه والأصول التي ينحدر منها؛ فقد اكتسبه بالولاء بعد أن كان مولى لأم سلمة البهرانية^(٨٢)، ومن ألقابه التي عُرف بها (الحمصي)^(٨٣)،

وهو اللقب ليس له علاقة باسم الحكم بن نافع، وإنما هي تسمية جغرافية نسبة إلى مكان ولادته ونشأته فيها، وهي حمص، فضلاً عن ذلك فقد تَلَقَّب الحكم بن نافع باللقاب أخرى تدلّ على مكانته العلمية والثقافية والدينية، التي تمتع بها في مختلف صنوف العلم والمعرفة.

خامساً: أقوال العلماء فيه:

يُعَدُّ الحكم بن نافع من أبرز الشخصيات العلمية التي كان لها الأثر الكبير في إثراء المصادر التاريخية من المرويات التي كان لها مكانة كبيرة في تدوين التاريخ الإسلامي، وقد تحدث عنه العلماء واصفيه بثقتهم وتقديرهم؛ إذ أثنى عليه الكثير من العلماء ممن جاء بعده؛ فقد قال في الحكم بن نافع علي بن عياش (ت ٢١٠هـ)^(٨٤): شيخ صالح يقرأ القرآن^(٨٥)، وقال فيه خالد بن علي (ت ٢٢٣هـ)^(٨٦): هو شيخنا وعالمنا ومن الذين قرأنا عليه القرآن وحفظنا به^(٨٧)، وقال عنه أحمد بن عبد الله العجلي (ت ٢٦١هـ)^(٨٨): لا بأس به^(٨٩)، وقال عنه أبو حاتم (ت ٣٢٧هـ)^(٩٠): نبيل صدوق^(٩١)، وقال فيه أبو داود السجستاني (ت ٢٧٥هـ)^(٩٢): سمعتُ أحمد عن أبي اليمان قال: صالح قد أكثر الحديث عنه^(٩٣)، وقال فيه ابن العماد (ت ١٠٨٩هـ): ذَكَرَ أَنَّهُ كَثِيرُ الْحَدِيثِ^(٩٤).

ثالثاً: سيرته العلمية:

نشأ الحكم بن نافع في بيئة علمية في مدينة حمص، التي تمتعت بخصوصية ثقافية؛ فهي مليحة أرجاءها موثقة، وأشجارها مورقة، وأنهارها متدفقة، وأسواقها فسيحة الشوارع، وجامعها متميز

بالحسن الجامع وفي وسطه ماء، وأهل حمص عرب لهم فضل وكرم^(٩٥)؛ إذ تلقى الحكم بن نافع على يد أكابر شيوخ عصره، ومن ثم أخذ منه تلاميذه من خبرته في عددٍ من العلوم والمعارف.



تلقى الحكم بن نافع العلوم المختلفة على يد العديد من المشايخ الذين كان لهم الأثر الواقع في تكوين شخصيته العلمية والثقافية والاجتماعية، وسنتناول بالحديث عن أبرز شيوخه:

١. إسماعيل بن عياش (ت ٥١٨٢هـ): هو إسماعيل بن عياش بن سليم الغنسي بالنون الحمصي^(٩٦)، عالم الشام^(٩٧)؛ فهو الإمام الحافظ أحد الأعلام، ولد بعد المئة، كان صدرًا معظمًا نبيلًا، وكان أحولاً^(٩٨)، صدوق في روايته عن بلده من الثامنة^(٩٩)، رحل إلى العراق، وولاه المنصور خزانة الكسوة، وكان محتشمًا نبيلًا جوادًا^(١٠٠)، قال عنه أحمد (ت ٢٤١هـ): ليس أحد أروى لحديث الشاميين منه، وكان ينفق ما ينفق على طلب العلم؛ إذ ورث أربعمئة فأنفقها في طلب العلم^(١٠١)، توفي سنة اثنتين وثمانين ومئة^(١٠٢)، روى عنه الحكم بن نافع العديد من الروايات التاريخية، منها على سبيل المثال لا الحصر: الجوانب الاقتصادية والإدارية في العهد النبوي^(١٠٣).
٢. شعيب بن أبي حمزة (ت ٥١٦٢هـ): هو شعيب بن أبي حمزة أبو بشر الأموي الحمصي^(١٠٤)، حافظ للحديث، ثقة، من أهل حمص، كان جيد الخط، ولي الكتابة لهشام بن عبد الملك^(١٠٥)، وكتب له الكثير من الحديث بإملاء الزهري (ت ٥١٢٤هـ)^(١٠٦)، قال فيه أحمد (ت ٥٢٤١هـ): رأيت كتبه مضبوطة، مفيدة، ورفع ذكره، وقال: نظرت في كتبه، كان ابنه يخرجها إلي، وإذا بها من الحسن والصحة ما يقدر فيما رأى بعض الشباب أن يكتب مثل ذلك، صحةً وشكلاً، ونحو ذلك^(١٠٧)، توفي سنة اثنتين وستين



ومئة^(١٠٨)، روى عنه الحكم بن نافع العديد من الروايات التاريخية، وعلى سبيل المثال لا الحصر: ما جاء في ذكر السيدة فاطمة (عليها السلام)^(١٠٩).

- تلاميذه:



يتلمذ على يد الحكم بن نافع الكثير من طلبة العلم وأخذوا منه العلوم المختلفة، ومن أشهرهم:

١. أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ): هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكامة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، أبو عبد الله الشيباني، الإمام، أحد الأعلام أئمة الإسلام^(١١٠)، وُلِدَ سنة أربع وستين ومئة^(١١١)، قال فيه الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ): خرجت من بغداد، ما خلفت فيها أفقه، ولا أزهراً، ولا أروع من أحمد بن حنبل^(١١٢)، وقال عنه الخطيب (ت ٤٦٣هـ): ثقة ثبت^(١١٣)، توفي سنة إحدى وأربعين ومائتين^(١١٤)، وروى عن الحكم بن نافع^(١١٥).
 ٢. عبد الرحمن بن عمرو الدمشقي (ت ٢٨١هـ): هو عبد الرحمن بن عمرو بن صفوان أبي زرعة الدمشقي^(١١٦)، ذكره أبو الخلال (ت ٣١١هـ)؛ فقال: إمام في زمانه، رفيع القدر، حافظ، عالم بالحديث والرجال، وصنف من الحديث بالشام؛ فكان محدثاً بها^(١١٧)، سمع الكثير من العلماء^(١١٨)، وكان أحد تلاميذ الحكم بن نافع^(١١٩).
- ثانياً: علومه ومعارفه:

يُعدُّ أبو اليمان الحكم بن نافع من العلماء والفقهاء الذين اشتهروا في أغلب نواحي العلم والمعرفة التي كانت سائدة في عصره، ومن هذه العلوم التي برع فيها:

١. علمه بتفسير القرآن الكريم:

ويعَدّ التفسير من أَجَلِّ العلوم؛ لَأَنَّهُ يتعلّق بكلام الله، ومقاصده، ومعانيه؛ فالتفسير في اللغة يعني: الإيضاح والتبيين، وفيه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾^(١٢٠)، والتفسير مأخوذ من السفر، ويعني: الإبانة وكشف المغطى^(١٢١).

أَمَّا اصطلاحاً فيعني: علم نزول الآيات والأسباب النازلة فيها، وشؤونها، وأقاصيها، ومن ثمّ تركيب مكيبها ومدنيها، وبيان محكماتها خاصها وعامها، وقيدها ومطلقها، وكلّ ما نحو ذلك^(١٢٢).

يُعَدُّ الحكم بن نافع واحداً من الأعلام الذين عنوا بعلوم القرآن الكريم وتفسيره؛ فقد حفلت كتب التفسير برواياته، والأخذ عنها، وكانت رواياته في تفسير القرآن؛ ولعلّ ما جاء منها في تفسير قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾^(١٢٣).

٢. علمه بالقراءات:

القراءات في اللغة: جمع قراءة^(١٢٤)، جاءت من مصدر الفعل: قرأ، ويُقال: قرأ يقرء قراءة، وقرأنا فهو قارئ^(١٢٥)، تأتي بمعنى: الجمع والاجتماع^(١٢٦).

أَمَّا القراءات اصطلاحاً: فهو علم يعني بكيفية أداء كلمات القرآن الكريم، واختلافها بغزو الناقلة^(١٢٧)؛ إذ كان الحكم بن نافع مقرئاً على الرغم من أَنَّهُ لم يفصح ذلك بنفسه؛ ولكن بيّنت لنا المصادر التاريخية أَنَّهُ كان يُقرء الصبيان، ولا سيما أَنَّهُ يعلمهم القراءة والكتابة^(١٢٨).

٣. علمه بالحديث النبوي الشريف:

يُعَدُّ علم الحديث من أفضل العلوم بعد علوم القرآن الكريم؛ إذ إنّ الأحكام جميعها مستنبطة منهما، ومبنية عليها^(١٢٩)، ويعني في اللغة: العلم الذي يُعنى بأقوال رسول الله (ﷺ)، وأحواله، وأفعاله^(١٣٠).

أمّا في الاصطلاح فيسمى بعلم الرواية، والآثار، والأخبار؛ فعلم الحديث علم بوساطته يمكننا معرفة أقوال رسول الله (ﷺ) وأفعاله^(١٣١).

وكان للحكم بن نافع العديد من الروايات في الحديث تناقلتها كتب الحديث، ومن بينها: كتب الصحاح الستة؛ فقد روى عنه الإمام البخاري (ت ٢٥٦هـ) أربعة عشر حديثاً، على سبيل المثال، ومنها: (جعل الله الرحمة مائة جزء)، وباب (علامات النبوة في الإسلام)^(١٣٢).

٤. علمه في الفقه:

الفقه لغة: العلم بالشيء، والفهم له؛ إذ غلب على الدين لشرفه وسيادته، وفضل على العلوم كافة، والفقيه: ذلك الذي يشقق الأحكام بأكملها، ويفتش في حقائقها، ويفتح ما استغلق منها^(١٣٣)، وقد كان الحكم بن نافع ناقلًا بالفقه؛ إذ ساعد على نقل الأحكام الفقهية، على الرغم من أنه لم يكن صاحب آراء فقهية؛ فقد روى عن الحكم بن نافع عبر سلسلة إسناد أن رسول الله (ﷺ) نهى عن أكل لحم الضب، ويذكر عن السيدة عائشة (رضي الله عنها) قالت: إنه أهدى لها ضب، فدخل عليها رسول الله (ﷺ) فسألتها عن أكله فنهاها عنه، فجاءها سائل فقامت لتتناوله إياه؛ فقال لها رسول الله (ﷺ): ((أتطعمينه ما لا تأكلين))، فهذه الأخبار توجب النهي عن أكل الضب^(١٣٤).

٥. علمه بالسير والمغازي:

السيرة في اللغة: الطريقة أو الهيئة^(١٣٥)، كما في قوله تعالى: (سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى)^(١٣٦).

أمّا في الاصطلاح فالسيرة النبوية تعني: ما ورد لنا من وقائع رسولنا الكريم (ﷺ)، وصفاته الخلقية، ومغازيه؛ أي الحياة وتاريخها؛ فالغزوات تعني: الغزو ومغازي رسول الله (ﷺ): غزواته، ويقال: غزوت العدو في القتال غزواً، وهي الغزاة، والغزوة، والغزوات، والمغازات، والمغازي^(١٣٧).

اعتنى الحكم بن نافع بالسيرة النبوية والمغازي؛ إذ روى لنا على سبيل المثال: عن محمد بن إسحاق (ت ١٥١هـ) عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: قال النبي (ﷺ): ((لما أصيب إخوانكم يوم

أحد جعل الله أرواحهم في جوف خضر ترد أنهار الجنة وتأكّل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقبلهم، قالوا: من يبلغ إخواننا عنا إنّنا أحياء في الجنة نرزق، لئلا يهلكوا على الحرب ولا يزهدوا في الجهاد؟ فقال الله عزّ وجلّ: أنا أبلغهم عنكم^(١٣٨)؛ فأنزل الله تعالى في الكتاب قوله تعالى: (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحياء عند ربّهم يُرزقون)^(١٣٩).

٦. علمه بالقضاء:

القضاء في اللغة: يعني: الحكم بين الخصوم؛ أي: الحكم والفصل بين الحق والباطل^(١٤٠).

أمّا اصطلاحاً فهو: الفصل بين الناس في الخصومات حسماً للخلاف، وقطعاً للنزاع بمقتضى الأحكام التي شرعها الله عزّ وجلّ^(١٤١).

ومن المعروف أنّ شخصية رسول الله (ﷺ) شخصية لا مثيل لها عبر حقب التاريخ والأزمان؛ لذلك فهو الشخص الذي تتوافر فيه الصفات جميعها لأن يكون قاضياً، ومن الواجب أن يتمثل به من يجيء بعده ويتولى منصب القضاء؛ وعلى ذلك كان أغلب القضاة يجري اختيارهم من الفقهاء ورواة الحديث، إلّا أنّ كثيراً منهم كرهوا تولي المنصب، وهذا ما حدث مع أبي اليمان الحكم بن نافع؛ إذ طلبه المأمون لتولي قضاء حمص^(١٤٢).

ولكن المصادر التاريخية لم تذكر لنا أنّه تولّى ذلك المنصب، ومن المحتمل رفضه لمثل هكذا منصب بصعوبة هذا المنصب وخطورته، أو خوفه في الوقوع في الخطأ^(١٤٣).

وفاته:

اختلف في سنة وفاة أبي اليمان على قولين، الأول: أنّه توفي سنة إحدى وعشرين ومائتين، وهو قول عبد الله الدارمي (ت ٥٢٥هـ)^(١٤٤)، ومحمد بن يحيى الذهلي (ت ٥٢٨هـ)^(١٤٥)، ورجحه كل من

الذهبي (ت ٥٧٤٨هـ) في كتابه: (ميزان الاعتدال)^(١٤٦)، وكذلك ابن عبد الهادي (ت ٥٧٤٩هـ) في كتابه: (طبقات علماء الحديث)^(١٤٧)، والصفدي في كتابه: (الوافي بالوفيات)^(١٤٨).

أما أصحاب القول الثاني فذكروا أنَّه توفي سنة اثنتين وعشرين ومائتين، وهو قول البخاري (ت ٢٥٦هـ)، وأبي جعفر محمد بن عبدالله الحضرمي (ت ٥٢٩٧هـ)^(١٤٩)، وابن سعد (ت ٥٣١٠هـ)، وزاد: في ذي الحجة بحمص^(١٥٠)، ورجحه الذهبي، ولم يذكر سواه في (العبر والتذكرة)، وكذلك ابن كثير (ت ٥٧٧٤هـ) في (البداية والنهاية)، وعبدالكبير الفاسي (ت ١٢٩٦هـ) في (تذكرة المحسنين)^(١٥١).

ويلحظ أنَّ موقف الذهبي في تحديد سنة وفاة أبي اليمان مضطرب، إلَّا أنَّ الظاهر من عباراته في الإشارة يقتضي أنَّه يرجح القول الأوَّل؛ لأنَّه ذكر فيها أنَّ أبا اليمان توفي سنة إحدى وعشرين ومائتين، ثمَّ عقب عليه بقوله: ويقال: سنة اثنتين وعشرين ومائتين^(١٥٢).

وهناك من ترجم للحكم بن نافع وذكر القولين من دون ترجيح، مثل: ابن حبان (ت ٣٥٤هـ) في (الثقات)، والكلاباذي (ت ٣٩٨هـ) في (الجمع)، وابن عساكر في (تاريخه)، والمزي (ت ٧٤٢هـ) في (تهذيب الكمال)^(١٥٣)، ومنهم من ذكر القولين مع الترجيح، كما فعل الصاغاني (ت ٣٧١هـ)؛ فإنَّه قال: إنَّ أبا اليمان توفي في حمص في ذي الحجة سنة إحدى أو اثنتين وعشرين ومائتين، وسنة اثنتين أصح^(dcxlii).

هذه كانت أقوال العلماء بشأن وفاة الحكم بن نافع، فمنهم من ذكر قولاً واحداً، ومنهم من ذكر القولين بلا ترجيح، ومنه من رجح سنة على أخرى، والذي يبدو لنا أنَّ الحكم بن نافع توفي في سنة اثنتين وعشرين ومائتين؛ وذلك بعد الاطلاع على أصح الأقوال التي ترجمت له، والله تعالى اعلم بذلك.

الخاتمة:

بفضل الله وتوفيقه في نهاية البحث الموسوم بـ(أبو اليمان الحكم بن نافع) (ت ٢٢٢هـ) دراسة في سيرته وعلومه ومعارفه) توصلت الدراسة إلى أبرز النتائج الآتية:

١. بينت لنا الدراسة أنَّ أبا اليمان الحكم بن نافع وُلِدَ في حمص ونشأ وترعرع بها.
٢. يُعَدُّ الحكم بن نافع من أبرز الشخصيات التاريخية التي نالت شهرة واسعة في عصره.
٣. وضحت الدراسة أنَّ الحكم بن نافع تتلمذ على يد الكثير من الشيوخ البارزين الذين كان لهم أثر كبير جداً وبارز في بناء شخصيته العلمية.
٤. وضحت الدراسة أنَّه تتلمذ على يد الحكم بن نافع الكثير من طلبة العلم والمعرفة، ومن أشهرهم: الإمام أحمد بن حنبل.
٥. توصلت الدراسة ان الحكم بن نافع كان احد أعلام الثقافة الإسلامية أتسع أفقه العلمي والبحثي بمعناه الشامل ، مما عزز في توجه مساره العلمي والفكري في رواية احداث التاريخ والعلوم الإنسانية الأخرى.

الهوامش:

- (١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٩، ص ٤٧٧؛ البخاري، التاريخ الكبير، ج ٢، ص ٣٤٤؛ مسلم بن الحجاج، الكنى والأسماء، ج ٢، ص ٩٢٤.
- (٢) هو عبدالعزيز بن موسى بن روح البهراني الحمصي ابن عم الحكم بن نافع من العاشرة، صدوق، ثقة، مأمون، روى عنه النسائي. ينظر: المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج ١٨، ص ٢١٤.
- (٣) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج ٥، ص ٣٩٧؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج ٥، ص ٢١.
- (٤) البهراني: قبيلة من قضاة من العرب القحطانية، وهم بنو بهراء عمرو بن الحاف بن قضاة، نزل أكثرها مدينة حمص من الشام. ينظر: ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج ١، ص ١٩٢-١٩٣.
- (٥) أم سلمة: امرأة من بهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاة من العرب القحطانية، كانت عند عمر بن روبة التغلبي، ولا تكاد المصادر التاريخية تمدنا بمعلومات إضافية أخرى عنها، سوى أنَّها كانت تسكن مدينة حمص في بلاد الشام. ينظر: السمعاني، الأنساب، ج ٢، ص ٣٧٣.
- (٦) ابن عبد البر، الاستغناء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى، ج ٢، ص ١٠٠٧؛ ابن الفراء، تجريد الأسماء والكنى المذكورة في كتاب المتفق والمفترق، الخطيب البغدادي، ج ١، ص ١٦٩.
- (٧) ابن السكيت، إصلاح المنطق، ج ١، ص ٢١٠.
- (٨) حمص: مدينة أولية، وإحدى قواعد الشام، وهي ذات بساتين تشربها من نهر العاصي، قال ابن حوقل: وهي من مستو من الأرض، خصبة جداً، أصح بلدان الشام تربة، وليس بها عقارب ولا حيات، وأكثر زروع رساتيقها غدي، وقال العريزي: مدينة حمص هي قصبة الجند، وهي من أصح بلدان الشام هواء، وبظاهر حمص على بعض ميل يجري النهر المقلوب، وهو نهر الأرنت، ولهم عليه أجنة حسنة وكروم. ينظر: أبو الفداء، تقويم البلدان، ج ١، ص ٢٩٨.
- (٩) العجلي، معرفة الثقات من رجال العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وإخبارهم، ج ١، ص ٣١٣؛ الخطيب البغدادي، المتفق والمفترق، ج ٢، ص ٧٨٥.
- (١٠) ابن حبان، الثقات، ج ١، ص ٢؛ الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ج ٢، ص ٣٤؛ الزركلي، الأعلام، ج ٢، ص ٢٦٧.
- (١١) ابن حنبل، الأسامي والكنى، ج ٢، ص ١٦؛ العجلي، معرفة الثقات من رجال أهل العلم، ج ١، ص ٣١٣.
- (١٢) هو عمر بن روبة التغلبي الشامي الحمصي، أخو مروان بن روبة، ذكره ابن خلقون في كتابه (الثقات)، وخرج الحاكم حديثه في (صحيحه)، وكذا أبو محمد الدارمي، وحسنه أبو علي الطوسي؛ إذ روى عن عبد الواحد بن عبد الله النصري، وأبو كبشة الأنماري، وروى عنه كل من: إسماعيل بن عياش، وأبو سلمة سليمان بن سليم، وغيرهم آخرون، توفي سنة مئة وإحدى وخمسين. ينظر: المزي، تهذيب الكمال، ج ١٠، ص ٥٢.
- (١٣) ابن حنبل، الأسامي والكنى، ج ٤، ص ٢٥٠؛ ابن منجويه، رجال صحيح مسلم، ج ١، ص ١٤١؛ المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج ٧، ص ١٤٦.
- (١٤) الجوهري، صحاح اللغة وتاج العربية، ج ١، ص ٨٢٩.
- (١٥) أبو حبيب، القاموس الفقهي، ص ٣٣١.
- (١٦) سورة الحجرات، الآية (١١).
- (١٧) ابن عساکر، تاريخ دمشق، ج ١٥، ص ٧٤؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج ٢، ص ٤٤١.
- (١٨) مغلطاي، إكمال تهذيب كمال أسماء الرجال، ج ٤، ص ١١٠؛ الشافعي، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، ج ٢، ص ٤٥٣.
- (١٩) ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ٩، ص ٣٩١٨؛ الذهبي، المعين في طبقات المحدثين، ج ١، ص ٧٣.

- (٢٠) علي بن عياش بن مسلم الإلهاني: يكنى أبا الحسن الحمصي، البكاء، ثقة، ثبت، توفي سنة (٥٢١٠هـ). ينظر: الذهبي، تهذيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج ٧، ص ٣١.
- (٢١) المزي، تهذيب الكمال، ج ٨، ص ٥٠.
- (٢٢) خالد بن خلي أبو القاسم الكلاعي الحمصي: كان قاضي حمص، روى عنه البخاري في العلم والتفسير، توفي سنة (٥٢٢٣هـ). ينظر: أبو نصر الكلاعي، الهدايا والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، ج ١، ص ٢٢٤.
- (٢٣) ابن عساكر، تهذيب تاريخ دمشق، ج ٧، ص ٣٢٦.
- (٢٤) هو أحمد بن عبدالله بن صالح بن مسلم بن صالح العجلي أبو أحمد الكوفي المقرئ، أحد رواة الحديث النبوي، أخذ القراءة عن مشاهير عصره. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٢٤٠٥.
- (٢٥) العيني، مغاني الأخبار في شرح أسامي معاني الآثار، ج ١، ص ٢٣٣.
- (٢٦) أبو حاتم: محمد بن إدريس بن منذر بن داود بن مهران الحنظلي الغطفاني الرازي، محدث، ومن علماء الجرح والتعديل، توفي سنة (٥٢٢٧هـ). ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤٠، ص ٥٣٧؛ الزركلي، الأعلام، ج ٣، ص ١٠.
- (٢٧) هو عبدالله بن سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران الأزدي السجستاني، وهو أحد علماء المسلمين من القرن الثالث الهجري، سمع الحديث والآثار، وكان شديد الحرص على كتابة ما يسمعه وتدوينه. ينظر: ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، ج ٢، ص ٥١.
- (٢٨) الرباط، خالد، الجامع لعلوم الإمام أحمد، ج ١، ص ٥٠٨.
- (٢٩) ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج ٢، ص ٣٧٩.
- (٣٠) ابن بطوطة، تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ج ١، ص ٨٥.
- (٣١) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٩، ص ٣٥.
- (٣٢) الذهبي، تهذيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج ١، ص ٣٧٦.
- (٣٣) الذهبي، تهذيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج ٩، ص ٣٥.
- (٣٤) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٩، ص ١١٠.
- (٣٥) الأثرى، المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري، ج ١، ص ٥٣.
- (٣٦) الزركلي، الأعلام، ج ١، ص ٣٢٠.
- (٣٧) الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج ٤، ص ٨٠٩.
- (٣٨) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٩، ص ١١٠.
- (٣٩) ابن حنبل، المسند، ج ٣٧، ص ٣٧١.
- (٤٠) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٧، ص ٣٦٠.
- (٤١) هو هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم أبو الوليد الأموي، بويع له بالخلافة بعد أخيه يزيد بن عبد الملك بعهد منه، وداره بدمشق بالمعروف بالقبابيين عند باب الخواصين، التي بعضها اليوم مدرسة الملك العادل نور الدين (رحمة الله تعالى). ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٧٤، ص ٢٢.
- (٤٢) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله ابن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، أبو بكر القرشي الزهري، أحد الأئمة الأعلام، وعالم أهل الحجاز والشام، قال ابن المديني: له نحو ألفي حديث، وقال أحمد بن الفرات: ليس فيهم أجود مسنداً من الزهري، توفي سنة أربع وعشرين ومائة. ينظر: الذهبي، تهذيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج ٨، ص ٢٨٢-٢٨٣.
- (٤٣) ابن الميرد، بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم، ج ١، ص ٧٥.
- (٤٤) السيوطي، طبقات الحفاظ، ج ١، ص ١٠٠.
- (٤٥) الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج ٢١، ص ٤٢.
- (٤٦) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج ١، ص ٦٣.
- (٤٧) الشافعي: هو أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي المصطفي القرشي، وهو ثالث الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة، وصاحب المذهب الشافعي، ومؤسس علم الأصول؛ فهو إمام علم الفقه والتفسير، توفي سنة (٥٢٤١هـ). ينظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج ١، ص ١٩٨.
- (٤٨) ابن كثير، طبقات الشافعيين، ج ١، ص ١٠٤.
- (٤٩) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج ٢، ص ١٧٣.
- (٥٠) ابن المستوفي الإربلي، تاريخ إربل، ج ٢، ص ١٨٠.
- (٥١) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥، ص ٢٥٢.
- (٥٢) بدر الدين العيني، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، ج ٢، ص ٦٢٠.
- (٥٣) هو أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد البغدادي الخلال، الإمام العلامة الحافظ الفقيه، ولد في سنة أربع وثلاثين ومائتين، أخذ الفقه عن خلق كثير من أصحابه، وتلمذ أبا بكر المروزي، رحل إلى فارس والشام والجزيرة يتطلب فقه الإمام أحمد، توفي سنة (٥٣١١هـ). ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١١، ص ١٨٣.
- (٥٤) منهم على سبيل المثال: أحمد بن خالد الوهبي، ومحمد بن بكار. ينظر: الخليلي، الإرشاد في معرفة علماء الحديث، ج ٢، ص ٤٨٢.
- (٥٥) ابن الميرد، محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، ج ٣، ص ١١٠٩.
- (٥٦) سورة الفرقان، الآية (٣٣).
- (٥٧) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ج ١، ص ٤٥.



- (٥٨) ماجد، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية في العصور الوسطى، ص ١٦٦.
- (٥٩) سورة البقرة، الآية (١١٧).
- (٦٠) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج ١، ص ٤٩.
- (٦١) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٤، ص ٤٠.
- (٦٢) ابن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ج ١، ص ١٢٧.
- (٦٣) الإيباري، تاريخ القرآن، ص ١٢٧.
- (٦٤) ابن عبد الهادي، طبقات علماء الحديث.
- (٦٥) السمعاني، أدب الإملاء والاستملاء، ص ٩.
- (٦٦) أبو حبيب، القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، ص ٨٠.
- (٦٧) الفاروقي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج ١، ص ٣٦.
- (٦٨) البخاري، الجامع الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) وسننه وأيامه، ج ٤، ص ٢٠٠.
- (٦٩) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٣، ص ٥٤٤.
- (٧٠) الجصاص، أحكام القرآن، ج ٣، ص ٢٥.
- (٧١) الزبيدي، تاج العروس، ج ١٢، ص ١١٧.
- (٧٢) سورة طه، الآية (٢١).
- (٧٣) الزبيدي، تاج العروس، ج ٣٩، ص ١٦١.
- (٧٤) ابن كثير، السيرة النبوية، ج ٣، ص ٩٠.
- (٧٥) سورة آل عمران، الآية (١٦٩).
- (٧٦) الفراهيدي، العين، ج ٥، ص ١٨٥.
- (٧٧) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر والعجم ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج ١، ص ٢٧٥.
- (٧٨) الشافعي، الأم، ج ٧، ص ٤٠.
- (٧٩) ابن عبد الهادي، طبقات علماء الحديث، ج ٢، ص ٢٧.
- (٨٠) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد التميمي، الدارمي، السمرقندي، أبو محمد، محدث وحافظ ومفسر وفقه، من تصانيفه: السنن، والثلاثيات، وكلاهما في الحديث. ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٧، ص ٧١؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج ٢، ص ١٠٥.
- (٨١) هو أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن زويب النيسابوري الذهلي، أحد أئمة رواة الحديث عند أهل السنة والجماعة، رحل رحلة واسعة في طلب العلم في بغداد والبصرة وغيرهما، انتهت إليه مشيخة العلم بخراسان، توفي سنة (٥٢٥٨). ينظر: الطيب بامخرمة، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، ج ٢، ص ٦٢؛ السمعاني، التحبير في المعجم الكبير، ج ٢، ص ١٠٢.
- (٨٢) هو أبو بكر محمد بن إسحاق بن جعفر الصاغانبي البغدادي، إمام حافظ من أئمة الحديث ومن الرواة الثقات، وُلِدَ في حدود الثمانين ومائة، قال أبو بكر الخطيب: كان الصاغانبي أحد الإثبات المتقنين، مع الصلاة في الدين، اشتهر بالسنة واتساع الرواية، توفي في السابع من صفر سنة سبعين ومئتين. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٥٩٢.
- (٨٣) ج ٢، ص ٦٢.
- (٨٤) ج ١٣، ص ١١٤.
- (٨٥) هو الإمام محمد بن سليمان الحضرمي، أبو جعفر الكوفي، الملقب بمعين، إمام من أئمة الحديث، يُعَدُّ محدث الكوفة، صنّف (المسند)، والتاريخ، توفي سنة مائتين وسبع وسبعين. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٤٢.
- (٨٦) الطبقات الكبرى، ج ٧، ص ٤٧٢؛ تاريخ دمشق، ج ٥، ص ٨٠.
- (٨٧) الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج ١، ص ٣٨٤؛ تذكرة المحسنين، ج ١، ص ٤١٢؛ البداية والنهاية، تذكرة المحسنين، ج ١، ص ١٩٠.
- (٨٨) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج ١، ص ١٩٠.
- (٨٩) الثقات، ج ٨، ص ١٩٤؛ الجمع، ج ١٢، ص ١٠١؛ تاريخ دمشق، ج ١٥، ص ٨٠، تهذيب الكمال، ج ٧، ص ١٥٤.
- (٩٠) المعجم في أسامي شيوخ أبي بكر الإسماعيلي، ص ٤٢.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.
أولاً: المصادر الأولية:

- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد ابن عبدالكريم الشيباني (ت ٥٦٠/١٢١٠م):
النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، دار المكتبة العلمية، (بيروت - ١٩٧٩م).
- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت ٥٦٣/١٢٣٣م):
اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، (بيروت - بلا.ت).
- الأصبهاني، أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (ت ٥٤٣/١٠٣٨م):
حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتب العلمية، (بيروت - ٥١٤٠٠).
- بامخرمة، أبو محمد الطيب بن عبدالله بن أحمد بن علي (ت ٥٩٤٧/١٥٤٠م):
قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، دار المنهاج، (جدة - ٥٢٠٠٨).
- البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت ٥٢٥٦/٨٦٩م):
التاريخ الكبير، طبع تحت مراقبة: محمد عبدالمعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد - بلا.ت).
- صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، (بيروت - ٥١٤٢٢).
- بدر الدين العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين (ت ٥٨٥٥/١٤٥١م):
مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار، تحقيق: محمد حسن محمد إسماعيل، دار الكتب العلمية، (بيروت - ٢٠٠٦م).
- ابن بطوطة، محمد بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم (ت ٥٧٧٩/١٣٩٦م):
تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق: علي المنتصر الكفاني، مؤسسة الرسالة، (بيروت - ٥١٤٠٥).
- البكجري، أبو عبدالله مغلطاي بن قليج بن عبد الله المصري الحنفي (ت ٥٧٦٢/١٣٦٠م):
إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: أبو عبدالرحمن بن محمد، وأبو محمد أسامة بن إبراهيم، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، (بلا.م - ٢٠٠١م).
- ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف (ت ٥٨٣٣/١٤٢٩م):
منجد المقرئين ومرشد الطالبين، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٩٩٩م).
- الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي (ت ٥٣٧٠/٩٨٠م):
أحكام القرآن، تحقيق: عبدالسلام علي شاهين، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٩٩٤م).
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت ٥٣٩٣/١٠٠٢م):
صاح اللغة وتاج العربية، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، ط ٤، دار العلم للملايين، (بيروت - ١٩٨٧م).
- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد (ت ٥٣٥٤/٩٦٥م):
الثقات، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٩٩٨م).

- ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت ٥٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م):
تهذيب التهذيب، ١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (بلا.م - ١٩٨٤م).
- ابن حنبل، أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٨٥٥/٥٢٤١م):
الاسامي والكنى، تحقيق: أبو عمر محمد بن علي الأزهرى، دار الفاروق، (القاهرة - ٢٠١٥م).
مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط ١، مؤسسة الرسالة، (بيروت - ٢٠٠١م).
- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م):
المتفق والمفترق، تحقيق: محمد صادق آيدن الحامدي، دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع، (دمشق - ١٩٩٧م).
- ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد بن الحضرمي المغربي (ت ٨٠٨/١٤٠٥م):
العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر والعجم ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، (بيروت - ١٩٨٨م).
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (ت ٥٦٨١/١٢٨٢م):
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، (بيروت - ١٩٠٠م).
- الخليلي، خليل بن عبدالله بن إبراهيم (ت ٥٤٤٦هـ/ ١٠٥٤م):
الإرشاد في معرفة علماء الحديث، تحقيق: محمد سعيد عمر إدريس، مكتبة الرشد، (الرياض - ١٤٠٩هـ).
- الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م):
تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، (بلا.م - ٢٠٠٣م).
تذكرة الحفاظ، دار إحياء التراث العربي، (بلا.م - بلا.ت).
تهذيب التهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: غنيم عباس غنيم، ومجدي السيد أمين، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، (بلا.م - بلا.ت).
سير أعلام النبلاء، دار الحديث، (القاهرة - ٢٠٠٦م).
العبر في خبر من غير، تحقيق: أبو المهاجر محمد بن سعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، (بيروت - بلا.ت).
المعين في طبقات المحدثين، تحقيق: همام عبدالرحيم سعيد، دار الفرقان، (عمّان - ١٤٠٤هـ).
ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، (بيروت - ١٩٦٣م).
- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسني (ت ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م):
تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، دار الهدايا، (الكويت - ١٩٨٩م).
- السبكي، تاج الدين عبدالوهاب بن تقي الدين (ت ٥٧٧١هـ/ ١٣٦٩م):

- طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي، وعبدالفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، (القاهرة - ١٤١٣هـ).
- ابن سعد، أبو عبدالله محمد بن منيع الهاشمي (ت ٨٤٤/٥٢٣م): الطبقات الكبرى، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، (القاهرة - ٢٠٠١م).
- ابن السكيت، أبو يعقوب (ت ٨٣٨/٥٢٤م): إصلاح المنطق، تحقيق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، (بيروت - ٢٠٠٢م).
- السمعاني، عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت ١١٦٦/٥٥٦٢م): أدب الإملاء والاستملاء، تحقيق: سعيد محمد اللحام، مكتبة الهلال، (بلا.م - ١٩٨٩م).
- الأنساب، تقديم وتعليق: عبدالله عمر البارودي، دار الجنان، (بلا.م - ١٩٨٨م). التحبير في المعجم الكبير، تحقيق: منيرة ناجي سالم، رئاسة ديوان الأوقاف، (بغداد، ١٩٧٥م).
- السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر (ت ١٥٠٥/٩١١م): طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤٠٣هـ).
- الصاغاني، أبو بكر الإسماعيلي، أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس بن مرداس الإسماعيلي (ت ٣٧١هـ): المعجم في أسامي شيوخ أبو بكر الإسماعيلي، تحقيق: زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم، (المدينة المنورة - ١٤١٠هـ).
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ١٣٦٢/٥٧٦م): الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، (بيروت - ٢٠٠٠م).
- ابن عبدالبر، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر بن عاصم النميري القرطبي (ت ١٠٧٠/٥٤٦٣م): الاستغناء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى، تحقيق: عبدالله مرحوم السوالمه، دار ابن تيمية للنشر والتوزيع والإعلام، (الرياض - ١٤٠٥هـ).
- العجلي، أبو الحسين أحمد بن عبدالله بن صالح (ت ٨٧٤/٥٢٦١م): معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء، مكتبة الدار، (المدينة المنورة - ١٩٨٥م).
- ابن العديم، عمر بن أحمد هبة الله بن أبي جرادة العقيلي (ت ١٢٦٠/٥٦٦٠م): بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، (بلا.م - بلا.ت).
- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ١١٧٥/٥٥٧١م): تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت - ١٩٩٥م).
- ابن عبدالهادي، أبو عبدالله محمد بن أحمد (ت ١٣٤٣/٥٧٤٤م): طبقات علماء الحديث، تحقيق: أكرم البوشي، وإبراهيم الزبيق، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت - ١٩٩٦م).
- الفاروقي، محمد بن علي القاضي محمد بن حامد بن محمد بن جابر (ت ١١٥٨/١٦٤٨م): موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، ط ١، مكتبة لبنان، (بيروت - ١٩٦٠م).



- ابن الفراء، عبيد الله بن علي بن محمد بن محمد بن حسين (ت ٥٨٠/١١٨٤م):
تجريد الأسماء والكنى المذكورة في كتاب المتفق والمفترق للخطيب البغدادي،
تحقيق: شادي بن محمد بن سالم بن آل نعمان، ط ١، مركز النعمان للبحوث
والدراسات الإسلامية، (اليمن - ٢٠١١م).
- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميمي (ت ١٧٠/٧٨٦م):
العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال، (بيروت -
بلا.ت).
- الفسوي، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب
(ت ٥٧٢/١٣٣١م):
تقويم البلدان، ط ١، مكتبة الثقافة الدينية، (بلا.م - ١٤٢٧م).
- الفيروزآبادي، مجد الدين أبو ظاهر محمد بن يعقوب (ت ٥٨١/١٤١٤م):
القاموس المحيط، تحقيق: مكتب التراث، ط ٨، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر
والتوزيع، (بيروت - ٢٠٠٥م).
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي
(ت ٥٧٤/١٣٧٢م):
السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار
المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت - ١٩٧٦م).
- طبقات الشافعيين، تحقيق: أحمد عمر هاشم، ومحمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة
الدينية، (بلا.م - ١٩٩٣م).
- الكلاباذي، أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن (ت ٥٣٩/١٠٠٧م):
الهدايا والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، تحقيق: عبدالله الليثي، ط ١، دار
المعرفة، (بيروت - ١٤٠٧هـ).
- ابن المبرد، يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن بن عبد الهادي الصالحي
(ت ٥٩٩/١٥٠٣م):
بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم، تحقيق: روحية عبدالرحمن
السويقي، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٩٩٢م).
- محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، تحقيق: عبدالعزيز بن
محمد بن عبد الحسين، ط ١، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، (المملكة
العربية السعودية - ٢٠٠٠م).
- المزني، يوسف بن عبدالرحمن بن يوسف (ت ٥٧٢/١٣٤١م):
تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، ط ١، مؤسسة الرسالة،
(بيروت - ١٩٨٠م).
- مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١/٨٧٤م):
الكنى والأسماء، تحقيق: عبدالرحيم محمد أحمد القشيري، ط ١، عمادة البحث العلمي
بالجامعة الإسلامية، (المدينة المنورة - ١٩٨٤م).
- ابن المشوفي الإربيلي، المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي
(ت ٥٦٣/١١٦٧م):
تاريخ إربل، تحقيق: سامي بن سيد خماس الصفار، وزارة الثقافة والإعلام، دار
الرشيد للنشر، (العراق - ١٩٨٠م).
- ابن منجويه، أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم (ت ٥٢٨/١١٣٨م):
رجال صحيح مسلم، تحقيق: عبدالله الليثي، ط ١، دار المعرفة، (بيروت - ١٤٠٧هـ).

– ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي (ت ٥٧١١/١٣١١م):
لسان العرب، ط ٣، دار صادر، (بيروت – ١٤١٤هـ).

– ابن أبي يعلى، أبو الحسين محمد بن محمد (ت ٥٥٢٦/١١٣١م):
طبقات الحنابلة، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، (بيروت – بلا.ت).
ثانياً: المراجع:

– الأثري، أكرم بن محمد زيادة الفالوجي:
المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري، تحقيق: حسن عبد الحميد الأثري،
الدار الأثرية، (الأردن – بلا.ت)

– الإيباري، إبراهيم:
تاريخ القرآن، دار القلم، (بيروت – بلا.ت).

– أبو حبيب، سعدي:
القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، دار الفكر، (دمشق – ١٩٨٨م).

– الرباط، خالد وعيد، سيد عزت:
الجامع لعلوم الإمام أحمد، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، (الفيوم –
٢٠٠٩م).

– ماجد، عبد المنعم:
تاريخ الحضارة العربية الإسلامية في العصور الوسطى، (بلا.م – بلا.ت).

- (ii) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين الأنصاري (٧١١هـ)، لسان العرب، ط ٣، دار صادر، (بيروت – ١٤١٤هـ)، ج ١، ص ٦٣٥.
- (iii) مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، ط ٨، مؤسسة الرسالة، (بيروت – ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م)، ص ١٠٥٩.
- (iv) زين الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت ٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيوخ محمد، ط ٥، المكتبة العصرية، (بيروت – ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م)، ص ٣٠١.
- (v) ابن الأثير الجزري، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت ٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، (بيروت – ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م)، ج ٤، ص ٣٧٣.
- (vi) السرخسي، محمد بن أحمد بن سهل (ت ٤٨٣هـ)، المبسوط، تح: خليل محي الدين الميسر، ط ١، دار الفكر، (بيروت – ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م)، ج ١١، ص ١٤٣.
- (vii) التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر (ت ٧٩٣هـ)، شرح التلويح على التوضيح لمتن التفتيح في أصول الفقه، تح: زكريا عميرات، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت – ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م)، ج ١، ص ٣٢١.
- (viii) ابن نجيم المصري، زين الدين بن إبراهيم بن محمد (ت ٩٧٠هـ)، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، دار الكتاب الإسلامي، (بيروت – د.ت)، ج ٢، ص ٢٤٢.
- (ix) شاهين، عادل بن شاهين بن محمد، أخذ المال على القرب ط ١، دار كنوز اشبيليا، (الرياض – ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م)، ص ٣٢ – ٣٣.
- (x) أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت ٤٦٣هـ)، التمهيد لافي الموطأ من المعاني والآثار، تح: مصطفى بن أحمد الطوي ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، (المغرب – ١٣٨٧هـ)، ج ٢، ص ٥.
- (xi) إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي (ت ٧٩٠هـ)، الموافقات، تح: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ط ١، دار ابن عفان، (القاهرة – ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م)، ج ٢، ص ٣٢.
- (xii) أحمد بن غالب بن سالم بن مهنا شهاب الدين (ت ١١٢٦هـ)، الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، دون طبعه، دار الفكر، (١٤١٥هـ / ١٩٩٥م)، ج ٢، ص ٢٨١.
- (xiii) محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع ابن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشي ولد سنة خمسين ومائة ومات في آخر يوم من رجب سنة أربع ومائتين وله أربع وخمسون سنة. ينظر: الشيرازي، أبو اسحاق إبراهيم بن علي (ت ٤٦٧هـ)، طبقات الفقهاء، تح: إحسان عباس، ط ١، دار الرائد العربي، (بيروت – ١٩٧٠)، ج ١، ص ٧١.
- (xiv) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، الانباه والنظائر، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت – ١٤١١هـ / ١٩٩٠م)، ص ٣٢٧.
- (xv) أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت ٧٩٤هـ)، المنثور في القواعد الفقهية، ط ٢، وزاره الأوقاف الكويتية، (الكويت – ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م)، ج ٢، ص ٢٢٢.
- (xvi) ابن قدامة، أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الحنبلي (ت ٦٨٢هـ)، الشرح الكبير على متن المقنع، دار الكتاب العربي، (بيروت – ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م)، ج ٤، ص ٧.

(xvii) عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الكتب المصرية، (القاهرة - ١٣٦٤ هـ)، ص ٦٨٢ - ٦٨٣.

(xviii) سورة الاسراء، الآية ٢٩.

(xix) الزمخشري، محمود بن عمر بن احمد (ت ٥٣٨ هـ)، الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، ط٣، دار الكتاب العربي، (بيروت).

(xx) ابن اثير الجزري، النهاية في غريب الحديث والاثر، ج٥، ص ١٨٤، سالم، عطية بن محمد، شرح بلوغ المرام، ج٥٣، ص ٧.

(xxi) ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي (ت ٦٠٦ هـ)، مفاتيح الغيب - التفسير الكبير، ط٣، دار احياء التراث العربي، (بيروت ١٤٢٠ هـ).

ج٦، ص ٤٠٣.

(xxii) سورة النساء، الآية ٥.

(xxiii) سورة النساء، الآية ٥.

(xxiv) سورة القصص، الآية ٧٦.

(xxv) سورة نوح، الآية ٢١ - ٢٢.

(xxvi) البلخي، ابو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي (ت ١٥٠ هـ)، تفسير مقاتل بن سليمان،

تح: عبد الله محمود شحاته، ط١، دار احياء التراث العربي، (بيروت - ١٤٢٣ هـ)، ج٤، ص ٤٥١.

(xxvii) الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير (ت ٣١٠ هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن،

تح: احمد محمد شاكر، ط١، مؤسسه الرسالة، (بيروت - ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م)، ج١٥، ص ٣٠٠.

(xxviii) سورة هود، الآية ٢٩.

(xxix) سورة الشعراء، الآية ١٠٩.

(xxx) القرطبي، ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرح الانصاري الخزرجي (ت ٦٧١ هـ)،

الجامع لأحكام القرآن، - تفسير القرطبي، تح: احمد البردوني و ابراهيم اطفيش، ط٣، دار الكتب المصرية،

(القاهرة - ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م)، ج١٣، ص ١١٨.

(xxxi) سورة نوح، الآية ١٠ - ١٢.

(xxxii) الطبري، جامع البيان، ج٢٣، ص ٦٣٣.

(xxxiii) سورة يونس، الآية ٨٨.

(xxxiv) الطبري، جامع البيان، ج١٥، ص ١٧٧.

(xxxv) البغوي، ابو محمد الحسين بن مسعود بن محمد ابن الفراء (ت ٥١٠ هـ)، معالم التنزيل في تفسير

القرآن - تفسير البغوي، تح: عبد الرزاق المهدي، ط١، دار احياء التراث العربي، (بيروت ١٤٢٠ هـ)

ج٢، ص ٤٢١.

(xxxvi) ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص ١٢٦.

(xxxvii) الطبري، جامع البيان، ج١٥، ص ١٨٠؛ البغوي، معالم التنزيل، ج٢، ص ٤٢١.

(xxxviii) المقرئ، احمد بن علي بن عبد القادر (ت ٨٤٥ هـ)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار،

ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤١٨ هـ)، ج١، ص ٧٩.

(xxxix) الطبري، جامع البيان، ج١١، ص ٣٥٨.

(xl) سورة الانعام، الآية ٤٤.

(xli) سورة الاعراف، الآية ١٣٧.

(xlii) أبي حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان (ت ٧٤٥ هـ)، تفسير البحر

المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م)

ج٤، ص ٣٧.

(xliii) خضر، قاسم توفيق قاسم، شخصية فرعون في القرآن، رسالة ماجستير، اشراف: محسن الخالدي

جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات

العليا، (فلسطين - ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م)، ص ١٥٨ - ١٥٩.

(xliv) سورة الاعراف، الآية ١١٣.

(xlv) مدين: مدينة على بحر القلزم محاذيه لتبوك، وقيل مدينه اتجاه تبوك بين المدينة والشام على ست

مراحل. انظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله بن ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦ هـ)،

معجم البلدان، ط٢، دار صادر، (بيروت - ١٩٩٥)، ج٥، ص ٧٧.

(xlvi) سورة هود، الآية ٨٧.

(xlvii) هنالك فرق بين الصنم والوثن، الصنم وجمعه اصنام وهو ما اتخذ إلهها من دون الله، وقيل: هو ما كان

له جسم أو صورة، فإن لم يكن له جسم أو صورة فهو وثن، وقيل: الفرق بين الوثن والصنم أن الوثن ما

كان له جثة من خشب أو حجر أو فضة ينحت ويعبد، والصنم الصورة بلا جثة اما من الناحية الشرعية فلا

فرق بينهما فكل ما عبد دون الله فهو صنم أو وثن. ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص ٣٤٩.



- (xlvi) التطفيف: البخس في الكيل والوزن ونقص المكيال، وهو أن لا تملأه إلى أصباره. ابن ، منظور ، لسان العرب ، ج ٩ ، ص ٢٢٢ .
- (xlix) الطبري ، جامع البيان ، ج ١٥ ، ص ٤٥١ .
- (l) سورة الفتح ، الآية ١١ .
- (li) طنطاوي ، محمد سيد ، التفسير الوسيط للقران الكريم ، ط ١ ، دار نهضة مصر ، (القاهرة - ١٩٩٨) ، ج ١٣ ، ص ٢٦٨ .
- (lii) مفاتيح الغيب ، ج ٢٨ ، ص ٧٤ .
- (liii) الشاربي ، سيد قطب ابراهيم حسين ، في ضلال القران ، ط ١٧ ، دار الشروق ، (بيروت - ١٤١٢ هـ) ، ج ١ ، ص ٣٧٢ .
- (liv) سورة التوبة ، الآية ٥٥ .
- (lv) الطبري ، جامع البيان ، ج ١٤ ، ص ٢٩٥ - ٢٩٦ .
- (lvi) طنطاوي ، التفسير الوسيط ، ج ٦ ، ص ٣١٩ .
- (lvii) سورة المنافقون ، الآية ٧ .
- (lviii) السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م) ، ص ٨٦٥ .
- (lix) سورة الفتح ، الآية ٢٩ .
- (lx) الطبري ، جامع البيان ، ج ٢٣ ، ص ٤٠١ .
- (lxi) سورة التوبة ، الآية ٦٧ .
- (lxii) البغوي ، معالم التنزيل ، ج ٢ ، ص ٣٦٧ .
- (lxiii) طنطاوي ، التفسير الوسيط ، ج ٦ ، ص ٣١٨ .
- (lxiv) القرطبي ، الجامع لأحكام القران ، ج ٨ ، ص ١٦٣ .
- (lxv) سورة التوبة ، الآية ٥٤ .
- (lxvi) سورة التوبة ، الآية ٦٩ .
- (lxvii) الطبري ، جامع البيان ، ج ١٤ ، ص ٣٤١ - ٣٤٤ .
- (lxviii) المنة : كثر الإحسان والفخر به وأعاد حتى يفسده ويبغضه . ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٣ ، ص ٤١٨ .
- (lix) الرياء : مصدر رأى وحقيقته ان يرى غيره خلاف ما هو عليه ، والذين يراؤون هم المنافقين وتقول من الرياء يسترى فلان أي فعل ذلك رياء وسمعة . ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٤ ، ص ٢٩٦ .
- (lxx) سورة البقرة ، الآية ٢٦٤ .
- (lxxi) طنطاوي ، التفسير الوسيط ، ج ١ ، ص ٦٠٧ - ٦٠٨ .
- (lxxii) سورة النساء ، الآية ٣٨ .
- (lxxiii) سورة القلم ، الآية ١٢ - ١٤ .
- (lxxiv) البغوي ، معالم التنزيل ، ج ٥ ، ص ١٣٦ .
- (lxxv) القرطبي ، الجامع لأحكام القران ، ج ٨ ، ص ١٦٣ .
- (lxxvi) الزحيلي ، التفسير الوسيط ، دار الفكر ، (دمشق - ١٤٢٢ هـ) ، ج ١ ، ص ٨٩١ .
- (lxxvii) سورة التوبة ، الآية ٧٥ .
- (lxxviii) السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ص ٣٤٥ .
- (lxxix) سورة المائدة ، الآية ٨ .
- (lxxx) القرطبي ، الجامع لأحكام القران ، ج ٦ ، ص ١١٠ .
- (lxxxi) الطبري ، جامع البيان ، ج ١٠ ، ص ٩٥ .
- (lxxxii) سورة الاسراء ، الآية ٦٥ .
- (lxxxiii) البغوي ، معالم التنزيل ، ج ٢ ، ص ٥ .
- (lxxxiv) البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت ٢٥٦ هـ) ، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه - صحيح البخاري ، تح: مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، (بيروت - ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م) ، ج ١ ، ص ٢١ .
- (lxxxv) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٢ ، ص ٩٥٢ .
- (lxxxvi) ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ) ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، تح: محب الدين الخطيب ، دار المعرفة ، (بيروت - ١٣٧٩ هـ) ، ج ٥ ، ص ٣٤١ .

(lxxxvii) المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قيس ، بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قيس ، أسلم عام الخندق ٥ هـ ، وكان موصوفاً بالدهاء ، أولاده عمر بن الخطاب البصرة ثم عزله ، ثم ولده الكوفة ، وقد مات سنة خمسين للهجرة . انظر : ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد (ت ٦٣٠ هـ) ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تح : علي محمد معوض و عادل أحمد عبد الموجود ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م) ، ج ٥ ، ص ٢٣٨ .

(lxxxviii) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٢ ، ص ٩٧٤ .
(lxxxix) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٦ ، ص ٢٦٠٣ .
(xc) أمير عامة : وهو من يستولي على الأمور بتقديم العوام من غير استحقاق ولا مشورة من أهل الحل والعقد ، وعظم قدره لنقض العهد المشروع . الملا الهروي القاري ، نور الدين أبو الحسن علي بن سلطان محمد (ت ١٠١٤ هـ) ، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، ط ١ ، دار الفكر ، (بيروت - ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م) ، ج ٦ ، ص ٢٤٢٣ .

(xci) مسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري (ت ٢٦١ هـ) ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - صحيح مسلم ، تح : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت - د ت) ، ج ٣ ، ص ١٣٦١ .

(xcii) النسوي ، أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف (ت ٦٧٦ هـ) ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، ط ٢ ، دار إحياء التراث ، (بيروت - ١٣٩٢ هـ) ، ج ١٢ ، ص ٤٣ .

(xciii) ابن مفلح ، برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد (ت ٨٨٤ هـ) ، المبدع في شرح المقنع ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م) ، ج ٣ ، ص ٣٢١ .

(xciv) البيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت ٤٥٨ هـ) ، السنن الكبرى ، تح : محمد عبد القادر عطا ، ط ٣ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٤٢٤ هـ) ، ج ٩ ، ص ١٥٣ .

(xcv) ابن قدامة ، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد (ت ٦٢٠ هـ) ، المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ، ط ١ ، دار الفكر ، (بيروت - ١٤٠٥ هـ) ، ج ١٠ ، ص ٢٧٢ .

(xcvi) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ١ ، ص ٥٧١ .

(xcvii) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٢ ، ص ٩٢٣ .

(xcviii) صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هيصم بن كعب بن لؤي ويكنى أبا وهب ، وأمه صفية بنت معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح ، أسلم بخنين . ينظر : ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠ هـ) ، الطبقات الكبرى ، تح : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م) ، ج ٦ ، ص ٧ .

(xcix) حنين هو واد قبل الطائف وقيل وادي بجنب ذي المجاز بينه وبين مكة ثلاث ليل ، وقيل بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣١٣ . ، وغزوة حنين (٨ هـ) وقعت بين المسلمين بقيادة النبي محمد (ﷺ) وقبائل هوازن وثقيف ، بسبب خشية القبائل من توسع نفوذ المسلمين بعد فتح مكة ورغبتهم في المبادرة بالهجوم ، انتهت المعركة بانتصار المسلمين رغم البداية الصعبة ، حيث استولوا على غنائم كبيرة وأسر العديد من أفراد القبائل . ينظر : الواقدي ، محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧ هـ) ، المغازي ، تح : مارسدن جونس ، ط ٣ ، دار الأعلامي ، (بيروت - ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م) ، ج ٣ ، ص ٨٨٥ - ٩٢٢ .

(c) البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ٦ ، ص ١٤٨ .

ci ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٠ ، ص ٣٥٩ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٢٦ ، ص ٤٣١ .

cii الطبري ، جامع البيان ، ج ١ ، ص ٢٧٠ ؛ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٨ ، ص ١٧٦ .

ciii ابن أبي حاتم ، تفسير أبي حاتم ، ص ٤٣ ؛ ابن الجوزي ، زاد المسير ، ص ٣٠ .

civ بدر : ماء مشهور بين مكة والمدينة أسفل وادي الصَفراء بينه وبين الجار ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٥٧ .

cv ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج ١ ، ص ١٧٧ .

cvi النجاشي : أصمحة ملك الحبشة ، أسلم في عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) وأحسن إلى المسلمين الذين هاجروا إلى أرضه ، النجاشي لقب له ولملوك الحبشة ، وتوفي ببلادته قبل فتح مكة ، ينظر : ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ١ ، ص ٢٥٢ ؛ الذهبي ، سير اعلام ، ج ١ ، ص ٤٢٨ .

cvi جابر بن عبد الله : بن رثاب بن النعمان بن سنان بن عبيد ، جابر في الستة نفر الذين أسلموا من الأنصار أول من أسلم منهم بمكة . وشهد جابر بذراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها ، أسند عن النبي (صلى الله عليه وسلم) غير حديث ، روى عنه ابن عباس . ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج ٣ ، ص ٤٣١ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ١ ، ص ٤٩٢ .

cviii علج: رجل من كفار العجم؛ ينظر: الطبري، جامع البيان، ج ٢، ص ١٧١.

cix النكت والعيون، ج ١، ص ٤٤٤.

cx الطبري، جامع البيان، ج ٦، ص ٣٢٧.

cxii جامع البيان، ج ٧، ص ٩٧.

cxiii سورة البقرة، آية: ١١٥.

cxiii سورة آل عمران، آية: ١٩٩.

cxiv ابي هريرة: عبد الرحمن بن صخر الدوسي، كَانَ أَحَدَ الْحَفَازِ الْمُغْذُودِينَ فِي الصَّخَابَةِ قَدَمٍ مِنْ أَرْضِ دُوسٍ هُوَ وَأُمُّهُ مُسْلِمًا وَقَدْ فَتَحَ خَيْبَرَ وَلَزِمَ صَحْبَةَ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، كَانَ أَكْثَرَ الصَّحَابَةِ حَفَظًا لِلْحَدِيثِ وَرَوَايَةً لَهُ، وَلِي إِمْرَةً الْمَدِينَةَ مَدَّةً؛ يَنْظُرُ: الذَّهَبِيُّ، سِيرَ أَعْلَامٍ، ج ٥، ص ٥٧٨؛ الصَّفْدِيُّ، الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ، ج ١٠، ص ٨٣.

cxv البخاري، صحيح البخاري، ج ٢، ص ٧٢، رقم الحديث: (٣٨٧٧).

cxvi =، ج ٥، ص ٥١، رقم الحديث: (٣٨٧٧).

cxvii عبد الله بن سلام: بَنِ الْخَارِثِ الْخَزْرَجِيُّ مِنْ بَنِي قَيْنِقَاعٍ كَانَ اسْمُهُ الْأَحْصِينَ فَسَمَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَبْدَ اللَّهِ وَكُنِيَّتُهُ أَبُو يُوسُفَ وَكَانَ حَبْرًا قَبْلَ أَنْ يَسْلَمَ، وَكَانَ إِسْلَامُهُ لَمَّا قَدَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ مَهَاجِرًا؛ يَنْظُرُ: ابْنُ حَبَانَ، الثَّقَاتُ، ج ٣، ص ٢٢٨؛ ابْنُ الْأَثِيرِ، اسد الغابة، ج ٣، ص ٢٦٥.

cxviii النكت والعيون، ج ١، ص ٤٤٥.

cxix تبوك: مَوْضِعٌ بَيْنَ وَادِي الْقَرْيِ وَالشَّامِ، تَوَجَّهَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فِي سَنَةِ تِسْعٍ لِلْهَجْرَةِ وَهِيَ آخِرُ غَزَوَاتِهِ، لَغْزَوْ مِنْ أَنْتَهَى إِلَيْهِ أَنَّهُ قَدْ تَجَمَّعَ مِنَ الرُّومِ وَعَامِلَةِ وَلُخْمٍ وَجَذَامٍ، فَوَجَدَهُمْ قَدْ تَفَرَّقُوا فَلَمْ يَلْقَ كَيْدًا، وَبَيْنَ تَبُوكَ وَالْمَدِينَةِ اثْنَتَا عَشْرَةَ مَرَحَلَةً؛ يَنْظُرُ: الْبَكْرِيُّ، مَعْجَمٌ مَا أَسْتَعْجَمُ، ج ١، ص ٣٠٣؛ يَاقُوتُ الْحَمَوِيُّ، مَعْجَمُ الْبِلَادَانِ، ج ٢، ص ١٤-١٥.

cxx كنى: أَنْ تَتَكَلَّمَ بِشَيْءٍ وَتُرِيدَ بِهِ غَيْرَهُ؛ يَنْظُرُ: الْفَارَابِيُّ، الصَّحَاحُ، ج ٦، ص ٢٤٧٧.

cxix ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٥١٦؛ ابن حزم، جوامع السيرة، ص ٢٤٩.

cxixii الجد بن قيس: بَنِ صَخْرٍ بَنِ خَنْسَاءٍ بَنِ سَنَانٍ بَنِ عُبَيْدٍ بَنِ عَدِيِّ بَنِ غَنْمٍ بَنِ كَعْبٍ بَنِ سَلْمَةَ الْأَنْصَارِيِّ، يَكْنَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، كَانَ قَدْ سَادَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ جَمِيعَ بَنِي سَلْمَةَ، فَانْتَزَعَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) سُودَدَهُ وَسُودَ فِيهِمْ عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ، حَضَرَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ، فَبَايَعَ النَّاسَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إِلَّا الْجَدَّ بْنَ قَيْسٍ، فَإِنَّهُ اسْتَتَرَ تَحْتَ بَطْنِ نَاقَتِهِ؛ يَنْظُرُ: ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ، الْإِسْتِيعَابُ، ج ١، ص ٢٦٦؛ ابْنُ الْأَثِيرِ، اسد الغابة، ج ١، ص ٥٢١.

cxixiii النكت والعيون، ج ٢، ص ٣٧٠.

cxixiv بَنِي سَلْمَةَ: نَسَبَةٌ سَلْمَةُ بَنِ سَعْدٍ بَنِ عَلِيِّ بَنِ أَسَدٍ بَنِ سَارِدَةَ بَنِ تَزِيدٍ بَنِ جِشْمٍ ابْنِ الْخَزْرَجِ، مِنْ الْأَزْدِ الْقَحْطَانِيَّةِ، كَانُوا أَوَّلَ مَنْ بَايَعَ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فِي بَيْعَةِ الْعَقَبَةِ، مَوْطِنُهُمْ شَمَالُ الْمَدِينَةِ الْمَنُورَةِ، غَرْبُ جَبَلِ السَّلْعِ؛ يَنْظُرُ: السَّمْعَانِيُّ، الْأَنْسَابُ، ج ٧، ص ١٨٤.

cxixv الظُّهْرُ: هِيَ سَاعَةُ الزَّوَالِ وَشَدَّةُ الْحَرِّ، وَهِيَ نِصْفُ النَّهَارِ؛ يَنْظُرُ: الْيَحْصَبِيُّ، مَشَارِقُ الْأَنْوَارِ، ج ١، ص ٣٣٠.

cxixvi الْوَاقِدِيُّ، الْمَغَازِي، ج ٣، ص ١٠٢٣؛ الْبَيْهَقِيُّ، دَلَالِلُ النَّبُوَّةِ، ج ٥، ص ٢١٣.

cxixvii سورة التوبة، آية: ٤٩.

cxixviii سُوَيْلِمُ الْيَهُودِيِّ: لَمْ أَجِدْ لَهُ تَرْجُمَةً فِي الْمَصَادِرِ الَّتِي بَيْنَ أَيْدِينَا.

cxixix جاسوم: اسْمُ مَوْضِعٍ، بَنَرُ كَانَتْ لِهَيْثُمُ بْنُ التَّيْهَانِ فِي الْمَدِينَةِ؛ يَنْظُرُ: السَّمْعُودِيُّ، وَفَاءُ الْوَفَا، ج ٣، ص ١٣٠.

cxix ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٥١٧.

cxixi سورة التوبة، آية: ٨١.

cxixii ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٥١٧.

cxixiii حنين: هُوَ وَادٍ قَرِيبٌ مِنَ الطَّائِفِ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَكَّةَ بَضْعَةُ عَشْرِ مِيلًا، بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَكَّةَ ثَلَاثَ لَيَالٍ، وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي هَزَمَ الْبِلَادَانِ، ج ٢، ص ٣١٣.

cxixiv الْمُؤَلَّفَةُ قُلُوبُهُمْ: أَنْاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ وَمِنْ غَيْرِهِمْ، كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَأَنَّفَهُمْ بِالْعَطِيَّةِ كِي يُؤْمِنُوا؛ يَنْظُرُ: الطَّبْرِيُّ، جَامِعُ الْبَيَانِ، ج ١٣، ص ٣١٤.

cxixv ثعلبة بن حاطب: بَنِ عَمْرُو بْنِ عُبَيْدٍ بَنِ أُمَيَّةَ بَنِ زَيْدٍ وَأُمُّهُ أَمَامَةُ بِنْتُ صَامِتٍ، شَهِدَ بِذَرًا وَأَحَدًا، وَهُوَ الَّذِي سَأَلَ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَنْ يَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَهُ مَالًا؛ يَنْظُرُ: ابْنُ سَعْدٍ، الطَّبَقَاتُ، ج ٣، ص ٣٥١؛ ابْنُ الْأَثِيرِ، اسد الغابة، ج ١، ص ٢٨٣.

cxixvi النكت والعيون، ج ٢، ص ٣٧٣؛ ابْنُ الْجَوْزِيِّ، زَادُ الْمَسِيرِ، ج ٢، ص ٢٦٩.

cxixvii سورة التوبة، آية: ٥٨.



xxxxiii الجعراثة: بكسر أوله وتسكين العين وتخفيف الراء، ماءً بين مكة والطائف وهي على بعد سبع أميال من مكة أقرب؛ ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ١٦٥.

xxxxix بلال بن رباح: مَوْلَى أَبِي بكر ويكنى أبا عبد الله، من السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ شَهِدَ بَدْرًا وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، (صلى الله عليه وسلم) كَانَ يُؤَذِّنُ لِرَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) حَيَاتَهُ سَفَرًا وَحَضْرًا، وَكَانَ خَالِ قُبَيْلِهِ عَلَى بَيْتٍ مَالِيَهُ، وَهُوَ سَابِقُ الْحَبَشَةِ؛ ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج ٣، ص ١٧٤؛ الأصبهاني، معرفة، ج ١، ص ٣٧٣.

cxl ابن حنبل، المسند، ج ٢٣، ص ١١٢؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج ٥، ص ١٨٥.

cxli ضَنْضِي: يريد أنه يخرج من نسله وعقبه؛ ابن الأثير، النهاية، ج ٣، ص ٦٩.

cxlii البخاري، صحيح البخاري، ج ٤، ص ١٣٧، رقم الحديث (٣٣٤٤).

cxliii أبي سعيد: سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن ثعلبة بن الأجر، هو خدرة بن عوف. أمه أنيسة بنت أبي حارثة، من بني عدي بن النجار؛ ينظر: ابن الأثير، اسد الغابة، ج ٥، ص ٢٤.

cxliv عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي: حَرْقُوصُ بْنُ زُهَيْرٍ، وقيل اسمه مانع، رجل من بني تميم وهو رَأْسُ الْخَوَارِجِ، كان فيما بعد من الخوارج الذين قاتلهم الخليفة علي بن ابي طالب وقتل في النهروان؛ ينظر: ابن الأثير، اسد الغابة، ج ٢، ص ٢١٤؛ الذهبي، سير اعلام، ج ٢، ص ٢١٧.

cxlv قَدْذَه: ريش السهم؛ ينظر: ابن الأثير، النهاية، ج ٤، ص ٢٨.

cxlvi تَدْرَدَر: أي تَمَرَّمَزُ وتَرَجَّرَجُ تَجِيءٌ وَتَذْهَبُ؛ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ٢٨٣.

cxlvii البخاري، صحيح البخاري، ج ٩، ص ١٧، رقم الحديث (٦٩٣٣).

cxlviii أَبُو الْجَوَازِ: لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين أيدينا.

cxlix اسباب النزول، ص ٢٤٩.

cl جامع البيان، ج ١٤، ص ٣٠٠.

cli سورة التوبة، آية: ٦٠.

clii النكت والعيون، ج ٢، ص ٣٣٧.

cliii سورة التوبة، آية: ٦١.

cliv سبل الهدى والرشاد، ج ١، ص ٤٢٧.

clv نفيل بن الحارث: لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين أيدينا.

clvi النكت والعيون، ج ٢، ص ٣٧٧.

clvii جلاس بن سُوَيْدٍ: بَنُ الصَّامِتِ بْنِ خَالِدِ بْنِ عَطِيَّةِ بْنِ عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسِي، وله ذكر في المغازي. كان منافقاً، فتأب، وحسنت توبته؛ ينظر: الأصبهاني، معرفة الصحابة، ج ٢، ص ٦٤٢؛ ابن الأثير، اسد الغابة، ج ١، ص ٤٧٩.

clviii مَخْشِي بْنُ جَمِيرٍ: الْأَشْجَعِيُّ حليف لبني سلمة من الأنصار، وَكَانَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، ومن أصحاب مسجد الضرار، وسار مع النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) إِلَى تَبُوكَ، وأرجفوا برسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه، ثُمَّ تَابَ وحسنت توبته، وسأل النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) أَنْ يَغْيِرَ اسْمَهُ، فُسِمَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ؛ ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٣، ص ١٣٨١؛ ابن الأثير، اسد الغابة، ج ٥، ص ١٢٠.

clix وَدِيعَةُ بْنُ ثَابِتٍ: مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَالِكٍ، هُوَ مِمَّنْ بَنَى مَسْجِدَ الضَّرَارِ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ: إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: {وَلَسِنُ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِإِلَهِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ}؛ ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ١٢٢.

clx عَامِرُ بْنُ قَيْسٍ: الْأَنْصَارِيُّ، ابن عم الجلاس بن سويد؛ ينظر: ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج ٣، ص ٤٨٣.

clxi ابن ابي حاتم، تفسير، ج ٦، ص ١٨٢٦؛ مقاتل، التفسير، ج ٢، ص ١٧٨.

clxii نُبَيْلُ بْنُ الْحَارِثِ: بَنُ قَيْسِ بْنِ زَيْدِ بْنِ ضَبِيعةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عوف بن عمرو بن عوف الأنصاري الأوسِي من بني لؤذان بن عمرو بن عوف من المنافقين؛ ينظر: ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج ٦، ص ٣٢٩.

clxiii ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ١٢١؛ السهيلي، الروض الأنف، ج ٤، ص ٢١٠.

clxiv عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُبَيْلٍ: بَنُ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسِ بْنِ زَيْدِ بْنِ ضَبِيعةَ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ. الْأَنْصَارِيُّ. كان من المنافقين؛ ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج ٥، ص ٢٦٠؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج ٤، ص ٢١٢.

clxv المغازي، ج ٣، ص ١٠٦٦.

clxvi النكت والعيون، ج ٢، ص ٣٨٣.

clxvii سورة التوبة، آية: ٧٤.

clxviii مصعب: بَنُ أُمِ الْجَلَسِ صَحْبُ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) وهو ابن امرأة الجلاس بن سويد؛ ينظر: ابن الأثير، اسد الغابة، ج ٥، ص ١٧٤.

clxix الطبري، جامع البيان، ج ١٤، ص ٣٦٢.

clxx عمير بن سعد: هو من بني عمرو بن عوف، ابن امرأة الجلاس بن سويد بن الصامت. وكان فقيرًا لا مال له. وكان يتيمًا في حجر الجلاس. وكان يكفله وينفق عليه، وهو عامل عمر؛ ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٢٧٧؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٥، ص ١٧٤.

clxxi ابن حاتم، تفسير أبي حاتم، ج ٦، ص ١٣٤٨.

clxxii الكشف والبيان، ج ٥، ص ٧٠؛ معالم التنزيل، ج ٤، ص ٦٨.

clxxiii حذيفة بن اليمان: حسيل بن جابر بن عمرو بن ربيعة بن جروة، أبو عبد الله العبسي من أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم)، اليمان لقب حسيل، كان أميرًا على المدائن، استعمله عمر، ومات بعد قتل عثمان بأربعين يومًا، سكن الكوفة، وكان صاحب سر رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؛ ينظر: العجلي، الثقات، ص ١١١؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج ١، ص ٧٠٦.

clxxiv عمار بن ياسر: بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين، خليف بني مخزوم، وقيل: هو مؤلاهم، من السابقين الأولين، والمُعَذِّبِينَ فِي اللَّهِ، ذو الهجرتين، بدرى، قتل يوم صفين، قال: ادفنوني في ثيابي فاني مخاصم؛ ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ١٨٦؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٤، ص ١٢٢.

clxxv ابن أبي حاتم، تفسير أبي حاتم، ج ٦، ص ١٨٤٤.

clxxvi عبد الله بن أبي بن سلول: مالك بن الحارث بن عبيد بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج، وسلول امرأة من خزاعة، وهو من أشهر شخصيات المنافقة والمعادية للإسلام، كان ينظم له التاج الرناسة في المدينة عند مجيء النبي (صلى الله عليه وسلم) إليها؛ ينظر: البغوي، معجم الصحابة، ج ٤، ص ٩٧.

clxxvii جهينة: بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاة، وهي قبيلة عربية، انجبت عدة بطون، ان اسم جهينة هو صحار لأنهم أول من خرج إلى الصحراء، كانت منازلهم في تهامة ونجد والحجاز؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١٢، ص ١٥؛ السمعاني، الأنساب، ج ٤، ص ٢٦٦.

clxxviii غفار: هو بطن غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر ابن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، سكنوا وادي الصفراء بين مكة والمدينة، وقد شاركوا إلى جانب المسلمين في المعارك والفتوحات الإسلامية؛ ينظر: السمعاني، الأنساب، ج ١٠، ص ٦٤.

clxxix جامع البيان، ج ٤، ص ٣٦٤؛ النكت والعيون، ج ٢، ص ٣٨٣.

clxxx النكت والعيون، ج ٢، ص ٣٨٣.

clxxxi سورة النور، آية: ٤٧.

clxxxii بشر: بن الحارث وهو أبيرق بن عمرو بن حارثة بن الهيثم بن ظفر الأنصاري الظفري، شهد أحدًا؛ ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٨، ص ٢٥٧.

clxxxiii النكت والعيون، ج ٤، ص ١١٥؛ الواحدي، أسباب النزول، ص ٣٣٧.

clxxxiv سورة النور، آية: ٤٨.

clxxxv المغيرة بن وائل: لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين أيدينا.

clxxxvi النكت والعيون، ج ٤، ص ١١٥؛ القرطبي، تفسير القرطبي، ج ١٢، ص ٢٩٣.

clxxxvii سورة النور، آية: ٥١.

clxxxviii سورة النور، آية: ٤٩-٥٠.

clxxxix الميداني، عبد الرحمن حشش حنيفة، ط ١، دار القلم، (دمشق-١٩٩٣م)، ج ٢، ص ٣١-٣٢.

cxc الطواغيت: جمع طاغوت وهو الشيطان أو ما يُزَيَّن لَهُمْ أَنْ يَعْبُدُوا مِنَ الْأَصْنَامِ؛ ينظر، ابن منظور، لسان العرب، ج ١٥، ص ٩.

xcxi كاهن: قُضِيَ لَهُ بِالْغَيْبِ، مَنْ يَقُومُ بِأَمْرِ الرَّجُلِ، وَيَسْعَى فِي حَاجَتِهِ؛ ينظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص ١٢٢٨.

xcxii سورة النساء، آية: ٦٠-٦١.

xcxiii النكت والعيون، ج ٤، ص ٣٨٤.

xcxiv أبو سفيان: صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، أسلم أبو سفيان قبل فتح مكة وشهد الطائف ورمي يومئذ فذهبت إحدى عينيه وشهد يوم حنين فأعطاه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من غنائم حنين مائة من الإبل وأربعين أوقية، كان قد خرج إلى مكة بعد أن أسلم فنزل بها ثم رجع إلى المدينة فمات بها سنة إحدى وثلاثين؛ ينظر: ابن حبان، الثقات، ج ٣، ص ١٩٣؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٣، ص ٩.

xcv الطبري، جامع البيان، ج ١٩، ص ٥٠.

xcvi سورة الأحزاب، آية: ١٨.

xcvii معتب بن قشير: بن عدي الأنصاري من الأوس من بني عمرو بن عوف، أحد المنافقين؛ ينظر، مقاتل، تفسير مقاتل، ج ٣، ص ٤٧٨؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١، ص ٤٩١.

xcviii زاد المسير، ج ٣، ص ٤٥٤.

xcix =، ج ٤، ص ٣٨.

- cc = ج، ٤، ص ٣٨٤-٣٨٥؛ الطبري، جامع البيان، ج ١٩، ص ٥١.
- cci المصطلق: وهم بطن من بطون خزاعة، من الأزد القحطانية، ينسبون الى خزيمة بن سعد بن عمرو بن يحيى؛ ينظر: الصحاري، الأنساب، ص ١٩٨؛ السمعاني، الأنساب، ج ١٢، ص ٢٩١؛
- ccii المريسيع: قرية من وادي القرى، وقيل ماء بنجد، في ديار بني المصطلق من خزاعة. وقيل: من ناحية قديد إلى الشام، غزاه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سنة ست، فهي غزوة المريسيع؛ ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ١١٨؛ البكري، معجم ما استعجم، ج ٤، ص ١٢٢٠.
- cciii زيد بن أرقم: بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك بن الأغر بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي. يكنى أبا سعد، وأول مشاهدته مع المريسيع. ونزل الكوفة وابتنى بها دارا في كندة وتوفي بها أيام المختار سنة ثمان وستين؛ ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج ٦، ص ٩٦؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٢، ص ٥٣٥.
- cciv النكت والعيون، ج ٦، ص ١٤.
- ccv سورة المنافقون، آية: ١.
- ccvi جهجاه بن سَعِيد الغفاري: ابن قيس، وقيل ابن مسعود الغفاري. شهدبيعة الرضوان بالحديبية. سكن المدينة، كان من فقراء المهاجرين؛ ينظر: البغوي، معجم الصحابة، ج ١، ص ٥٠٤؛ ابن حجر العسقلاني، الأصابة، ج ١، ص ٦٢١.
- ccvii سنان بن بَر: الجُهَنِيُّ وَكَانَ حَلِيفًا فِي بَنِي سَالِمٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، ويقال: وبرة. له صُحْبَةٌ، شهد المَرِيسِيْع؛ ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٢٦٠؛ ابن الأثير، اسد الغابة، ج ١، ص ٥٧٤.
- ccviii رطب: عدَدُ جُمُعٍ مِنْ ثَلَاثَةِ إِلَى عَشْرَةٍ؛ ينظر: ابن عباد، المحيط في اللغة، ص ٢٩٦.
- ccix جلابيب قريش: لقب من كان اسلم من المهاجرين، ثَوْبٌ أَقْصَرُ مِنَ الْخِمَارِ وَأَعْرَضُ مِنْهُ؛ ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ج ٢، ص ١٧٥.
- ccx أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ: بن سِمَاكِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ رَافِعِ بْنِ أُمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ، وهو احد النقباء، شهد بدر، كنيته أبويحيى وقد قيل أبو عتيق ويقال أبو حضير مات في خلافة عمر بن الخطاب؛ ينظر: ابن حبان، مشاهير علماء، ص ٣٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٩، ص ٧٧.
- ccxi السيرة النبوية، ج ٢، ص ٢٩٠-٢٩٢.
- ccxii السهيلي، الروض الأنف، ج ٧، ص ٢٢.
- ccxiii البخاري، صحيح البخاري، ج ٦، ص ١٥٢، رقم الحديث (٤٩٠٠).

قائمة المصادر والمراجع:

اولا: القرآن الكريم:

ثانيا المصادر الأولية:

- ١_ ابن الأثير، ابو الحسن عز الدين بن علي بن ابي الكم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠ هـ)، اسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الفكر، (بيروت - ١٩٨٩ م).
- ٢_ ابن الاثير الجزري، أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني (ت ٦٠٦ هـ)، النهاية في غريب الحديث والاثر، تح: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، (بيروت - ١٩٧٩ م).
- ٣_ احمد ابن حنبل، ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد بن شيبان، (ت ٢٤١ هـ)، مسند الامام احمد بن حنبل، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط ٢، دار الرسالة، (بيروت - ١٩٩٩ م).
- ٤_ الأزهرى، أبو منصور محمد بن احمد، (ت ٣٧٠ هـ)، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، ط ١، دار أحياء التراث العربي، (بيروت - ٢٠٠١ م).

- ٥_ الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران ، (ت ٤٣٠هـ)، معرفة الصحابة، ط١، تح: عادل بن يوسف العزاوي، دار الوطن للنشر، (الرياض - ١٩٩٨ م).
- ٦_ البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل، (ت ٢٥٦هـ)، (صحيح البخاري)، المسمى (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)، ط١، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، (د.م - ١٤٢٢هـ).
- ٧_ البغوي ، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور بن شاهنشاه (ت ٣١٧هـ)، معجم الصحابة ، تح : محمد الأمين بن محمد الجكني ، ط١ ، مكتبة دار البيان ، (الكويت - ٢٠٠٠ م).
- ٨_ البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود محيي السنة، (ت ٥١٦هـ)، معالم التنزيل المعروف بـ (تفسير البغوي)، حققه وخرج أحاديثه : محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش ، ط١ ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، (الرياض - ١٩٩٧ م).
- ٩_ البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت ٤٨٧هـ) ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ط٣ ، دار الكتب ، (بيروت - ١٩٨٢ م).
- ١٠_ البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر بن داود ، (ت ٢٧٩هـ) ، انساب الاشراف ، تح: سهيل زكار ، طدار الفكر، (بيروت - ١٩٩٦ م).
- ١١_ البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، (ت ٤٥٨هـ) ، دلائل النبوة في معرفة صاحب الشريعة، تح: عبد المعطي قلنجي، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٩٨٨ م).
- ١٢_ الثعلبي ، أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق (ت ٤٢٧هـ) ، الكشف والبيان ، تح : ابي محمد بن عاشور ، ط١ ، دار احياء التراث العربي، (بيروت - ٢٠٠٢ م).
- ١٣_ ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت ٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير، ط١، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، (بيروت - ١٤٢٢ هـ).
- أبن ابي حاتم ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي ١٤_ الرازي (ت ٣٢٧هـ) ، تفسير ابن ابي حاتم ، تح : اسعد محمد الطيب ، ط٣ ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، (السعودية - ١٨٨٩ م).
- ١٥_ ابن حبان السبتي ، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد ، (ت ٣٥٤هـ):
- *الثقات، تح السيد شرف الدين احمد ، طا ، دار الفكر ، (بيروت - ١٩٨٨ م).
- *مشاهير علماء الامصار اعلام فقهاء الاقطار ، تح: مرزوق علي ابراهيم، ط١، دار الرفاء للطباعة (المنصورة - ١٤١١هـ).
- ١٦_ ابن حجر العسقلاني، ابو الفضل احمد بن علي بن محمد بن احمد (ت ٨٥٢هـ)،
- الاصابة في تمييز الصحابة ، تح: عادل احمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٩٩٥ م).
- ١٧_ ابن حزم الاندلسي، ابو محمد علي بن أحمد بن سعيد القرطبي الظاهري، (ت ٤٥٦هـ)، جوامع السيرة النبوية، دار الكتب العلمية، (بيروت - د.ت).
- ١٨_ الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، (ت ٧٤٨هـ) ، سير أعلام النبلاء ، تح : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، ط٣ ، مؤسسة الرسالة ، (د.م - ١٩٨٥ م).
- ١٩_ الزبيدي، ابو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ، (ت ١٢٠٥هـ) ، تاج العروس في جواهر القاموس ، مجموعة محققين، دار الهداية ، (د.م - ١٩٦٥ م).

- ٢٠_ ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري البغدادي (ت ٢٣٠ هـ)، الطبقات الكبرى، تح: احسان عباس ط١، دار صادر، (بيروت - ١٩٦٨ م).
- ٢١_ السمرقندي، محمد بن احمد بن ابي احمد (ت ٥٤٠ هـ)، بحر العلوم، تح: محمود مطرفي دار الفكر، (بيروت د.ت).
- ٢٢_ السمعاني، ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور، (ت ٥٦٢ هـ)، الأنساب، تح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، ط١، مجلس دائرة المعارف العثمانية (حيدر آباد - ١٩٦٢).
- ٢٣_ السمهودي، نور الدين ابو الحسن علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي، (ت ٩١١ هـ)، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤١٩ هـ).
- ٢٤_ السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد، (ت ٥٨١ هـ)، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، ط١، دار احياء التراث العربي، (بيروت - ١٤١٢ هـ).
- ٢٥_ الصحاري، ابو المنذر سلمة بن مسلم بن ابراهيم العوتبي العماني، (ت ٥١١ ٥١٢ هـ)، الأنساب، تح: محمد احسان النص، ط٤، (عمان - ٢٠٠٦ م).
- ٢٦_ الصفدي، صلاح الدين خليل ايبك بن عبد الله (ت ٧٦٤ هـ)، الوافي بالوفيات، تح: احمد الارناؤوط وتركي مصطفى دار احياء التراث، (بيروت - ٢٠٠٠ م).
- ٢٧_ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد الأمل، (ت ٣١٠ هـ)، جامع البيان في تفسير القرآن المعروف ب (تفسير الطبري)، تح: أحمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة، (دم - ٢٠٠٠ م).
- ٢٨_ ابن عباد، إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، (ت ٣٨٥ هـ)، المحيط في اللغة، (دم - ١٤٣١ هـ).
- ٢٩_ ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري القرطبي، (ت ٤٦٣ هـ)، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تح: علي محمد البجاوي، دار الجيل، (بيروت - ١٩٩٢ م).
- ٣٠_ العجلي، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح، (ت ٢٦١ هـ)، معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم، ط١، تح: عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار، (المدينة المنورة - ١٩٨٥ م).
- ٣١_ ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، (ت ٥٧١ هـ)، تاريخ دمشق، تح: عمر بن غرامة، دار الفكر، (بيروت - ١٩٩٥ م).
- ٣٢_ الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، (ت ٥٨١٧ هـ)، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت - ٢٠٠٥ م).
- ٣٣_ القرطبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الانصاري (ت ٦٧١ هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض - ٢٠٠٣ م.

- ٣٤_ ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي، (ت ٧٧٤ هـ)
تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد بن سلامة، ط ٢ ، دار طيبة للنشر، (د.م - ١٩٩٩م).
٣٥_ الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري ، (ت ٤٥٠ هـ)، النكت والعيون،
تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، (بيروت - د.ت).



- ٣٦_ مقاتل، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت ١٥٠ هـ)، تفسير مقاتل بن
سليمان، ط ١، تح: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، (بيروت - ١٤٢٣ هـ).
٣٧_ ابن منظور، محمد بن مكرم (ت: ٧١١ هـ)، لسان العرب ، ط ١ ، دار صادر، (بيروت - د.ت).
٣٨_ ابن هشام، ابو محمد عبد الملك بن أيوب الحميري المعافري (ت: ٢١٣ هـ)، السيرة النبوية، تح
مصطفى السقا و ابراهيم الايباري ، ط ٢ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي والولاده ، (مصر - ١٩٥٥م)

- ٣٩_ الواحدي ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد



(^{ccxl}) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ٤٥ ؛ السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت: ٧٧١هـ / ١٣٧٠م)، طبقات الشافعية، تح: محمود محمد الطناحي و عبد الفتاح محمد الحلو، ط ٢، دار هجر، (د.م: ١٩٩٢م) ج ٣، ص ٤٤٧
(^{ccxl}) حسين الخادم المعروف بلقب "عرق الموت" : هو احد خدام الخليفتين العباسيين المعتضد والمكتفي الذي كان يضرب مثلاً لأشد الشدة، وكان قد تولى ديوان البريد بمصر في ايام الخليفة المستعين وقيل إن المكتفي هو الذي لقبه بعرق الموت . التنوخي، المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم

القديم هو ما قاله الشافعي في العراق، ويشمل كتبه مثل "الحجة" و"الامالي"، ورواته هذا القول هم أبو ثور وابن حنبل، أبو علي الكرايسي و الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني. أما القول الجديد، فهو ما قاله الشافعي في مصر بعد سنة ١٩٩ هـ / ٨١٤م)، حيث ظهرت له أدلة وأحاديث جديدة، ويعتمد على كتبه مثل "الأم" و"الإملاء"، ورواة هذا المذهب هم لبويطي وحرملة والربيع الجيزي والمزني ويونس بن عبد الأعلى والربيع ، وصار المذهب الجديد هو المعتمد عند الشافعية، بينما القديم مرجوع عنه ويتم العمل به في مسائل قليلة فقط. ينظر: الجويني إمام الحرمين، أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد، ركن الدين، (ت: ٤٧٨هـ / ١٠٩٤م)، نهاية المطلب في دراية المذهب، تح: عبد العظيم محمود الديب، ط ١، دار المنهاج، (د. م : ٢٠٠٧م)، ص ١١٦ ؛ البلقيني، سراج الدين أبي حفص عمر بن رسلان الشافعي (ت: ٨٠٥هـ / ١٤٠٢م)، التدريب في الفقه الشافعي المسمى بـ «تدريب المبتدي وتهذيب المنتهي»، تح: أبو يعقوب نشأت بن كمال المصري، ط ١، دار القبلتين، (الرياض: ٢٠١٢ م)، ج ١، ص ٢٠.
() الذهبي، سير اعلام، ج ١٢، ص ٢٦٤

(ccli) الصميري، الحسين بن علي بن محمد بن جعفر، أبو عبد الله الحنفي (ت: ١٠٧٠م)، أخبار أبي حنيفة وأصحابه، ط٢، عالم الكتب، (بيروت: ١٩٨٥م)، ص ١٦٥؛ العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي، شهاب الدين (ت: ٧٤٩هـ)، مسالك الأنصار في ممالك الأمصار، ط١، المجمع الثقافي، (أبو ظبي: ٢٠٠٢م)، ج ٥، ص ٧٢٨
(cclii) الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري (ت: ٣٢١هـ / ٩٣٢م) أحكام القرآن الكريم، تح: سعد الدين أوانل، مركز البحوث الإسلامية التابع لوقف الديانة التركي، (إستانبول: ١٩٩٨ م)،

ج ٢، ص ٢٠٥

(ccliii) النمري، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ / ١٠٤٤م)، الاستذكار، تح: سالم محمد عطا، محمد علي معوض ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٠م)، ج ٢، ص ٤٨٠
(ccliiv) ابن الهمام، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي (ت: ٨٦١هـ / ١٢٨٣م)، فتح القدير، دار الفكر، (د.م. د.ت)،

ج ٧، ص ٨٧

(cclv) الخطيب، الفقيه والمتفقه، تح: عادل بن يوسف الغرازي، ط٢، دار ابن الجوزي، (السعودية: ٢٠٠٠م)، ج ١، ص ١٨٨؛ ابن قيم الجوزية، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، دار الكتب العلمية، (بيروت: د.ت)، ج ١،

ص ١٦٧

(cclv) ان هذا المصنف لا تتوفر عنه اي معلومات تفصيلية فلربما يكون من المصنفات المفقودة.

(cclvii) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ٢٨؛ الخطيب، تاريخ بغداد، ج ٦، ص ٣٤٨

(cclviii) الازدي، يزيد بن محمد (٣٣٤هـ/)، تاريخ الموصل، محمد احمد عبد الله، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت:

٢٠٠٦م)، ج ٢، ص ١٣٨؛ ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ٢٨

(cclix) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ٤٥؛ ابن كثير، طبقات الشافعين، ج ١، ص ١٩٨

(cclix) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ٤٥؛ السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت: ٧٧١هـ / ١٣٧٠م)،

طبقات الشافعية، تح: محمود محمد الطناحي و عبد الفتاح محمد الحلو، ط٢، دار هجر، (د.م: ١٩٩٢م) ج ٣، ص ٤٤٧

(ccli) حسين الخادم المعروف بلقب "عرق الموت" : هو احد خدام الخليفتين العباسيين المعتضد والمكثفي الذي كان يضرب مثلاً لأشد الشدة، وكان قد تولى ديوان البريد بمصر في ايام الخليفة المستعين وقيل إن المكثفي هو الذي لقبه بعرق الموت . التنوخي، المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود البصري، أبو علي (ت: ٣٨٤هـ / ٨٠٠م) الفرج بعد الشدة للتنوخي

تح: عبود الشالجي، دار صادر، (بيروت: ١٩٧٨ م)، ج ٢، ص ١٨٧؛ الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو

منصور (ت: ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، دار المعارف، (القاهرة: د.ت)، ص ٦٢٨

(cclii) الكندي، ابو عمر محمد بن يوسف المصري (٣٥٠هـ / ٩٦١م)، كتاب الولاة وكتاب القضاة، دار الكتاب الاسلامي،

(القاهرة: د.ت)، ص ٥٢٧؛ المقرئ، ج ٣، ص ٣٦٣؛

(ccliiii) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ٤٥؛ السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح: محمد ابو

الفضل ابراهيم، ط١، دار احياء الكتب العلمية، (مصر: ١٩٦٧م)، ج ١، ص ٤٠٠

(cclixiv) الإسنوي، طبقات الشافعية، ج ٢، ص ٧٨؛ ابن كثير، طبقات الشافعين، ج ١، ص ١٩٨؛

(cclixv) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ٤٥؛ الإسنوي، أبو محمد عبد الرحيم بن الحسن بن علي الشافعي جمال الدين

(ت: ٧٧٢هـ / ١٣٧٠م)، طبقات الشافعية، تح: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية (د.م: ٢٠٠٢م)، ج ٢، ص ٨٧

(cclixvi) المقرئ، ج ٢، ص ٢٥٢

(cclxvii) الحسيني أبو بكر بن هداية الله (١٠١٤ هـ / ١٦٠٥ م)، طبقات الشافعية للحسيني، تح: عادل نويهض، ط ٣، دار الآفاق الجديدة، (بيروت: ١٩٨٢ م)، ص ٥٣

(cclxviii) ابن يونس المصري، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ٤٥؛ المقريزي، المقفى، ج ٢، ص ٢٥٢
(cclxix) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ٤٥؛ بن ماکولا، سعد الملك، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر (ت: ٧٥ هـ / ١٠٨٢ م)، الإكمال في رفع الارتياح عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، ط ١، دار أمين دمج، (بيروت: ١٩٩٠ م)، ج ٦، ص ١٣٨؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تح: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٢ م)، ج ٦، ص ١٢٩؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج ١، ص ٤٠٠

(cclxx) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ٦٤؛ أبو الإمداد، إبراهيم بن إبراهيم بن حسن اللقاني برهان الدين المالكي (ت: ١٠٤١ هـ)، بهجة المحافل وأجمل الوسائل بالتعريف برواة الشامل، تح: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، (اليمن: ٢٠١١ م)، ج ٢، ص ٤٦

(cclxxi) الذهبي، سير اعلام، ج ١٢، ص ٢٦٢

(cclxxii) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ٦٤؛ الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (ت: ٥٤٨ هـ / ١١٥٣)، الملل والنحل، تح: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، (بيروت: ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م)، ج ١، ص ٢٠٥

(cclxxiii) ياقوت الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م) معجم البلدان، دار الفكر، (بيروت: د.ت) ج ٣، ص ١٤١؛ ابن الاثير، اللباب، ج ٢، ص ٦٩؛ ابن شمائل القطيعي، عبد المؤمن بن عبد الحق، البغدادي، الحنبلي، صفى الدين (ت: ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ م)، مرصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تح: علي محمد البجاوي، ط ١، المعرفة للطباعة والنشر، (د.م: ١٩٥٤ م)، ج ٣، ص ٦٦٦.

(cclxxiv) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٢، ص ١٥٩؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: بشار عواد معروف، ط ١، دار الغرب الاسلامي، (د.م: ٢٠٠٣ م)، ج ٦، ص ٧٠

(cclxxv) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٢، ص ١٥٩؛ ابن مفلح، إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد أبو إسحاق برهان الدين (ت: ٨٨٤ هـ)، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط ١، مكتبة الرشد، (الرياض: ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م)، ج ١، ص ٣٣٢

(cclxxvi) البخاري، أبو عبد الله، احمد بن إسماعيل الجعفي، صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط ١، دار الطوق، (د.م: ٢٠٠٢ م)، ج ٧، ص ٤٤

(cclxxvii) أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣ هـ)، المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، تح: عبد الفتاح أبو غدة ط ٢، مكتب المطبوعات الإسلامية، (حلب: ١٩٨٦)، ج ٣، ص ٦٢

(cclxxviii) ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: ٣١١ هـ / ٩١٥ م)، صحيح ابن خزيمة، تح: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي (بيروت: د.ت)، ج ١، ص ٦٥٣

(cclxxix) ابن كثير، طبقات الشافعيين، تح: أحمد عمر هاشم ومحمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية (د.م: ١٩٩٣ م)، ج ١، ص ١٣١

(cclxxx) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت: ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م)، تهذيب الأسماء واللغات، ط ١، دار الفكر (بيروت: ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م)، ج ١، ص ١٦٤؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٢، ص ٧٣

(cclxxxi) والمقصود هنا بالمذهب أو القول القديم وهو ان المذهب الشافعي كان قد قسم الى قسمين: القديم والجديد. القول القديم هو ما قاله الشافعي في العراق، ويشمل كتبه مثل "الحجة" و"الامالي"، ورواته هذا القول هم أبو ثور وابن حنبل، أبو



علي الكرايسي و الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني. أما القول الجديد، فهو ما قاله الشافعي في مصر بعد سنة ١٩٩ هـ/ ٨١٤ م)، حيث ظهرت له أدلة وأحاديث جديدة، ويعتمد على كتبه مثل "الأم" و"الإملاء"، ورواة هذا المذهب هم لبويطي وحرمة والربيع الجيزي والمزني ويونس بن عبد الأعلى والربيع، وصار المذهب الجديد هو المعتمد عند الشافعية، بينما القديم مرجوع عنه ويتم العمل به في مسائل قليلة فقط. ينظر: الجويني إمام الحرمين، أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد، ركن الدين، (ت: ٤٧٨ هـ/ ١٠٩٤ م)، نهاية المطلب في دراية المذهب، تح: عبد العظيم محمود الذيب، ط١، دار المنهاج، (د. م: ٢٠٠٧ م)، ص ١١٦؛ البلقيني، سراج الدين أبي حفص عمر بن رسلان الشافعي (ت: ٨٠٥ هـ/ ١٤٠٢ م)، التدريب في الفقه الشافعي المسمى بـ «تدريب المبتدي وتهذيب المنتهي»، تح: أبو يعقوب نشأت بن كمال المصري، ط١، دار القبلتين، (الرياض: ٢٠١٢ م)، ج ١، ص ٢٠.

(cclxxxii) الذهبي، سير اعلام، ج ١٢، ص ٢٦٤

(cclxxxiii) النووي، تهذيب الأسماء واللغات، ج ١، ص ١٦١؛ سزكين، تاريخ التراث، ج ٣، ص ١٩٣

(cclxxxiv) كتاب الرسالة: الشافعي محمد بن إدريس (٢٠٤ هـ/ ٨١٩ م)، الرسالة، تح: أحمد محمد شاكر، ط١، مصطفى البابي الحلبي وأولاد، (مصر: ١٩٣٨ م)،

(cclxxxv) ابن القيسراني، أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الشيباني، المعروف (ت: ٥٠٧ هـ/ ١١١٣ م)، المؤلف والمختلف، تح: كمال يوسف الحوت، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٠ م)، ص ٧٣؛ ابن قاضي شهبه، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي (ت: ٨٥١ هـ/ ١٤٤٧ م)، طبقات الشافعية تح: الحافظ عبد العليم خان، ط١، عالم الكتب، (بيروت: ١٩٨٦ م)، ج ١، ص ٦٢

(cclxxxvi) ابن عبد البر، الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهم، دار الكتب العلمية، (بيروت: د.ت)، ص ١٠٥؛ الذهبي، سير اعلام، ج ١٢، ص ٢٦٤؛

(cclxxxvii) الذهبي، سير اعلام، ج ٧، ص ٢٣٠؛ ابن الجوزي، صفة الصفوة، تح: أحمد بن علي، ط١، دار الحديث، (القاهر: ٢٠٠٠ م)، ج ٢، ص ٨٧

(cclxxxviii) الربابي: وهي القبيلة المنسوبة الى تيم الرباب، وهم كل من بنو تيم وعكل وثور بني عبد مناة بن أد بن طابخة، قيل سموا ربابا لأنهم تحالفوا على التقاعد والتناصر، وقالوا نصير معا كرباب السهام مجتمعين، وقيل: بل سموا ربابا لأنه غمسا أيديهم في رب وأكلوا منه وتحالفوا عليه. السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (ت: ٥٦٢ هـ/ ١١٦٧ م) الانساب، تح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وآخرون، جلس دائرة المعارف العثمانية، (د.م: ١٩٦٢ م)، ج ٦، ص ٦٧؛ الحازمي، و بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني، زين الدين (ت: ٥٨٤ هـ/ ١١٨٨ م) عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب، تح: عبدالله كنون، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، (القاهر: ١٩٧٣ م)، ص ٦٥

(cclxxxix) السمعاني، الانساب، ج ٦، ص ٦٧؛ ابن الاثير، اللباب، ج ٢، ص ١٣ - ١٤

(ccxc) محلة اثير: وهي محلة موجودة في صحراء الكوفة، وقد سميت بمحلة اثير نسبة إلى أثير بن عمرو السكوني المتطبب، حيث جمع الأطباء لعلّي بن أبي طالب، رضي الله عنه، لما ضربه ابن ملجم، لعنه الله تعالى، وكان أبصرهم بالطب أثير، فأخذ أثير رئة شاة حارة فتتبع عرقا فيها فاستخرجه وأدخله في جراحة علي ثم نفخ العرق واستخرجه فإذا عليه بياض الدماغ وإذا الضربة قد وصلت إلى أم رأسه فقال: يا أمير المؤمنين اعهد عهدك فإنك ميت. البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧ هـ/ ١٠٩٥ م)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط٣، عالم الكتب، (بيروت: ١٩٨٢ م)، ج ١، ص ١٠٩؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٩٣



(ccxcj) الخطيب، تاريخ بغداد، ج ٩، ص ١٥٣ ؛

بن نصر، عبد القادر بن محمد الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي (ت: ٧٧٥هـ / ١٣٧٤م)، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، مير محمد كتب خانه، (كراتشي: د.ت)، ج ١، ص ٢٥٠

(ccxcii) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ٦

(ccxciii) ابن سعد، الطبقات، ج ٦، ص ٣٧١ ؛ البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت: ٢٧٩هـ)، جمل من أنساب الأشراف، تح: سهيل زكار ورياض الزركلي، ط ١، دار الفكر (بيروت - ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م)، ج ١١، ص ٣١٢

(ccxciv) الشعراي، أبو محمد عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحنفي، (ت: ٩٧٣ هـ / ١٥٦٥م) لوفاج الأنوار في طبقات الأخيار، مكتبة محمد الملبجي الكتبي وأخيه، (مصر - ١٣١٥ هـ / ١٨٩٧م)، ج ١، ص ٤٠

(ccxcv) الحازمي، الفصيل في مشته النسبة، تح: سعود بن عبد الله بن بريدي المطيري الديحاني، ط ١، مكتبة الرشد، (د.م: ٢٠٠٧م)، ج ١، ص ٣٩٨ ؛ حاجي خليفة، سلم الوصول، ج ٢، ص ١٣٤

(ccxcvi) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ٦ ؛ الدمشقي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي الصالحي (ت: ٧٤٤ هـ / ١٣٤٣م)، طبقات علماء الحديث، تح: أكرم البوشي وإبراهيم الزبيق، ط ٢، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت: ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦م)، ج ١، ص ٣٠٩

(ccxcvii) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ٦ ؛ الكعبي، أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي (ت: ٣١٩ هـ / ٩٣١م)، قبول الأخبار ومعرفة الرجال، تح: أبو عمرو الحسيني بن عمر بن عبد الرحيم ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٠ م) ؛ الذهبي، سير اعلام، ج ٧، ص ٢٣٤

(ccxcviii) العاملي، محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي الهمداني، بهاء الدين (المتوفى: ١٠٣١هـ / ١٦٢١م)، الكشكول، تح: محمد عبد الكريم النمري، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٨م)، ج ٢، ص ٨٢

(ccxcix) ابي الشيخ الأصبهاني، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري (ت: ٣٦٩ هـ / ٩٧٩م)، طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها، تح: عبد الغفور عبدالحق الحسين البلوشي، ط ٢، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، (د.م: ١٩٩١م)، ج ٢، ص ٥ ؛ ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ / ١٣٢٧م)، الإيمان، تح: محمد ناصر الدين الألباني ط ٥، المكتب الإسلامي، (الأردن: ١٩٩٦م)، ص ٢٠١

(ccc) الدينور: وهي مدينة تقع في منطقة الجبال بين مدينتي الموصل وأذربيجان، وتقع جنوب مدينة همدان. وتجاورها مدينتا الصيمرة والشيروان. الحميري، الروض المعطار، ص ٢٤٩

(ccci) المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري (نحو ٣٨٠هـ / ٩٩٠م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط ٣، دار صادر، (بيروت: ١٩٩١م)، ج ١، ص ٩٦ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج ١٩، ص ٥٢٩

(cccii) يحيى بن أبي بكر بن محمد بن يحيى العامري (ت: ٨٩٣ هـ / ١٤٣٥م) غربال الزمان في وفيات الاعيان للحرزي، مطبعة زيد بن ثابت، (دمشق: د.ت)، ج ١، ص ٢٣٨

(ccciii) النجوم الزاهرة، ج ٤، ص ٢٣٨

(ccciv) شعبة بن الحجاج: هو أبو بسطام شعبة بن الحجاج بن الورد مولى الأشاقر؛ واسطي الأصل سكن بالبصرة واستقر فيها حتى وفاته، وهو من كبار أئمة الحديث، حتى قال فيه الشافعي لولا شعبة ما عرف الحديث في العراق، وله مصنف (الغرائب) في الحديث، فضلا عن ذلك فقد كان من علماء الادب والشعر، اذ قال فيه الاصمعي: لم نر احدا قط أعلم بالشعر من



شعبة، توفي شعبة في البصرة في اول سنة (١٦٠هـ/٧٧٦م) . ابن سعد، الطبقات، ج٧، ص٢٠٧ ؛ ابن خلكان، وفيات

الاعيان، ج٢، ص٤٦٩ ؛ الزركلي، الاعلام، ج٣، ص١٦٤

(ccciv) ابن الزكي، تهذيب الكمال، ج١١، ص١٦٧ ؛ موسى، محمد بن علي بن آدم ، مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع

الأسرار الالهجة في شرح سنن الإمام ابن ماجه ط١، دار المغني، (المملكة العربية السعودية: ٢٠٠٦م)، ج١، ص٤٩٠

(cccv) مروان بن معاوية: هو مروان بن معاوية بن الحارث بن عثمان بن أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر

الفزاري، المعروف بأبي عبد الله الفزاري، الامام الحافظ المحدث الثقة، ولد في الكوفة ، ومنها انتقل الى الثغر فأقام بها ، =

=والى بغداد وسكنها، وسمع منه البغداديين، ثم خرج الى مكة واقام فيها حتى وفاته سنة (١٩٣هـ/٨٠٩م). ابن سعد،

الطبقات، ج٧، ص٣٢٩ ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٩، ص٢٢٩ ؛ ابن الزكي، تهذيب الكمال، ج٢٧، ص٤٠٣

(cccvii) ابن ابي حاتم الرازي، الجرح والتعديل، ج١، ص٩٧

(cccviii) العليمي، عبد الباسط بن موسى بن محمد بن إسماعيل ثم الموقت الدمشقي الشافعي (ت: ٩٨١هـ)، العقد التليد في

اختصار الدر النضيد، تح: مروان العطية، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، (د.م: ٢٠٠٤م)، ص١٩٢ ؛ ابن حمدان، ابو عبد

الله شبيب النمري (ت: ٦٥٩هـ / ١٢٦٠م)، صفه الفتوى والمفتي والمستفتي، تح. محمد ناصرالدين ، المكتب الاسلامي، (

بيروت : ١٩٧٦م)، ص٣٢

(cccix) الاصبهاني، حلية الاولياء، ج٧، ص٦٤ ؛ بلتاجي، محمد، مناهج التشريع الاسلامي في القرن الثاني الهجري، ط٢،

دار السلام، (القاهرة: ٢٠٠٧م)، مج١، ص٣٦٣

(cccix) انظر : على سبيل المثال : الإمام سفيان الثوري: وآرائه الفقهية مقارنة بالمذاهب الأخرى، د. سوسن فريد فلاح،

مكتبة العبيكان، (د.م: ٢٠٠٧)، عدد الصفحات: ٦٨٨ صفحة

(cccxi) عبد الرحمن بن مهدي: وهو عبد الرحمن بن مهدي بن حسان بن عبد الرحمن أبو سعيد العنبري، قيل الأزدي

مولاهم، البصري، اللؤلؤي، سيد الحفاظ والنقاد، واحد أئمة الناس في زمانه سمع مالك بن أنس ولازمه، وسفيان الثوري،

وسفيان بن عيينة، وغيرهم. وروى عنه ابن وهب، وأحمد بن حنبل، وابن المديني، وغيرهم. صنف كتاب السنة والفتن،

توفي في البصرة سنة (١٩٨هـ/ ٨١٣م). الذهبي، سير اعلام، ج٩، ص٢٠٦

(cccxi) ابن حبان، مشاهير علماء الامصار وأعلام فقهاء الأقطار، تح: مرزوق على ابراهيم ، ط١، دار الوفاء، (

المنصورة: ١٩٩١م)، ص٢٦٨

(cccxi) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج٢، ص١١٩ ؛ ابن المقرئ أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان

الأصبهاني الخازن (ت: ٣٨١هـ/ ٩٩١م)، المعجم لابن المقرئ ، تح: أبي عبد الحمن عادل بن سعد، ط١، مكتبة الرشد،

(الرياض: ١٩٩٨م)، ص٣١٨

(cccxi) السدوسي: وهي القبيلة التي تنسب الى سدوس بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي ابن بكر بن وائل،

بطن كبير من ربيعة، وعامتهم بالبصرة ينتسب اليهم خلق كثير من العلماء. الحازمي، عجالة المبتدي، ص٧٣ ؛ ابن الاثير،

اللباب، ج٢، ص١٠٩

(cccxi) ابن يونس ، تاريخ ابن يونس، ج٢، ص١١٩ ؛ الانساب، السمعاني، ج٧، ص١٠٢

(cccxi) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج٢، ص١١٩ ؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٧، ص٣٧١ ؛ ابن حجر، رفع الاصر،

ص٢١٢

(cccxvii) ابن أبي العوام، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن أحمد بن يحيى بن الحارث السعدي (ت: ٣٣٥ هـ / ٩٤٦ م)، فضائل أبي حنيفة وأخباره ومناقبه، تح: لطيف الرحمن البهرائجي القاسمي، ط١، المكتبة الإمدادية، (مكة المكرمة: ٢٠١٠ م)، ج١، ص ٢٦٣؛ ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج٢، ص ١١٩ (cccxviii) السمعاني، الانساب، ج٣، ص ٤٢١

(cccix) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج٢، ص ١١٩؛ ابن حجر، رفع الاصر، ص ٢١٢ (cccxx) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج٢، ص ١١٩؛ الغزي، الطبقات السنية، ج٤، ص ٢٨٢؛ المقرئ، المقفى، ج١، ص ١٨٥

(cccxxi) النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين (المتوفى: ٧٣٣ هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب ط١، دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة: ٢٠٠٢ م)، ج٢٣، ص ١٧٩؛ ابن حجر، رفع الاصر عن قضاة مصر، تح: علي محمد عمر، ط١، مكتبة الخانجي، (القاهرة: ١٩٩٨ م)، ص ١٢٧

(cccxxii) تاريخ ابن يونس، ج٢، ص ١١٩؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٧، ص ٤٢١

(cccxxiii) الذهبي، سير اعلام، ج١٥، ص ٥١٤؛ الزركلي، الاعلام، ج٣، ص ٢٩٩

(cccxxiv) سير اعلام النبلاء، ج١٤، ص ٥٤١؛ ابن حجر، لسان الميزان، ج١، ص ٢٨١

(cccxxv) سير اعلام النبلاء، ج١٤، ص ٥٤١؛ ابن حجر، رفع الاصر، ص ٢١٣

(cccxxvi) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج٢، ص ١١٩؛ الذهبي، سير اعلام، ج١٤، ص ٥٤١

(cccxxvii) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج٢، ص ١٤٢؛ الخطيب، تاريخ بغداد، ج١٢، ص ١٦٢

(cccxxviii) العلويين: ان المشهور من العلويين فصيلتين الأولى: الحسينيون: وهم بنو الحسن السبط ابن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومنهم الأدارسة، وهم بنو إدريس بن عبد الله ابن حسن المثنى بن الحسن كان لهم ملك بالمغرب الأقصى. ومنهم السليمانيون كانوا أمراء مكة، نواباً لخلفاء بني العباس في زمن المستعين اما الثانية: الحسينيون: وهم بنو الحسن السبط بن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم. من الحسينيين هؤلاء: الجعفرية. وهم: بنو جعفر الصادق بن محمد الباقر ابن علي زين العابدين بن الحسين السبط. القلقشندي، قلائد الجمان، ١٦٠ - ١٦٣

(cccxxix) الخطيب، تاريخ بغداد، ج١٢، ص ٦٢؛ السمعاني، الانساب، ج٩، ص ٣٥٦

(cccxxx) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج٢، ص ١٤٢؛ الخطيب، تاريخ بغداد، ج١٢، ص ٦٢

(cccxxxi) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج٢، ص ١٤٢؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج٦، ص ٢٤١، ومصنفه الجعفرية لم يصل إلينا فربما يكون من المصنفات المفقودة .

(cccxxxii) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج٢، ص ١٤٢؛ الخطيب، تاريخ بغداد، ج١٢، ص ٦٢. إبراهيم بن المنذر الحزامي: هو إبراهيم بن المنذر بن عبد الله بن المنذر بن المغيرة بن عبد الله بن خالد بن حزام بن خويلد بن أسد، كني بأبي إسحاق الحزامي، يعد من الحفاظ الثقات، ولد في المدينة المنورة اخذ العلم عن كبار العلماء في عصره، منهم سفيان بن عيينة وعبد الله بن وهب توفي سنة (٢٣٦ هـ / ٨٥٠ م). ابن حبان، محمد بن أحمد بن حبان بن معاذ، الثقات، ط١، دار الفكر، (د.م: ١٩٧٥ م)، ج٨، ص ٧٤ السبكي، طبقات الشافعية، ج٢، ص ٨٢

(cccxxxiii) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج٢، ص ١٤٢؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٧، ص ٢٥٣

(cccxxxiv) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ٦٢ ؛ بن نصر، ابو القاسم عبد الرحمن بن عمر بن محمد الشيباني السامري ثم الدمشقي البزاز (ت: ٤١٠هـ / ١٠١٩م)، فوائد ابن نصر عن مشايخه، تخ: أبو عبد الله حمزة الجزائري ط ١، دار المدينة النبوية، (السعودية: ٢٠٠٧م)، ج ١، ص ١٠٦
(cccxxxv) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ٦٢ ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٣، ص ١١
(cccxxxvi) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ٦٢ ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٣، ص ١١ ؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٧، ص ٧٣٧

(cccxxxvii) الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، (ت: ٣٦٠هـ / ٩٧٠م)، الدعاء للطبراني، تخ: مصطفى عبد القادر عطا، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م)، ص ١٤٥ ؛ الخطيب، تاريخ بغداد، ج ٦، ص ٧٣٧

(cccxxxviii) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ٦٢ ؛ الخطيب، تاريخ بغداد، ج ٨،
(cccxxxix) البخاري، التاريخ الكبير، دائرة المعارف العثمانية، (الدكن: د.ت)، ج ١، ص ٩٠ ؛ ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ٢٠٧

(cccxl) الأنصاري : يفتح الألف وسكون النون وفتح الصاد المهملة وفي آخرها الراء، هذه النسبة الى الأنصار، وهم جماعة من أهل المدينة من الصحابة من أولاد الأوس والخزرج، قيل لهم الأنصار لنصرتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم. السمعاني، الانساب، ج ١، ص ٢٦٨.

(cccxli) انس بن مالك: هو انس بن مالك بن ضمغم. صحابي كان خادماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وملازماً له ولا صحبه طويله. وكان يقول : خدمت رسول الله ولي من العمر ثمانى سنوات ، ولد قبل الهجرة بعشر سنوات وقيله بثمان سنين كان توفي سنه (٧١٠/٩٢م) وقيل (٧١١م) في البصرة وهو اخر من توفي من بصره من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. ابن سعدن الطبقات، ج ٧، ص ١٢ - ١٩

(cccxlii) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ٢٠٨ ؛ ابن حبان، مشاهير علماء الامصار، ص ١٤٣ ؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٤، ص ١٨١ الذهبي، سير اعلام، ج ٤، ص ٦٠٦
(cccxliii) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تخ: عبد الله القاضي، ط ٢، دار الكتب العلمية - بيروت : ١٩٩٥م)، ج ٤، ص ٣٨٩

(cccxliv) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تخ: روحية النحاس و رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع ط ١، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، (دمشق: ١٩٨٤م)، ج ٢٢، ص ٢١٧
(cccxlv) البخاري، التاريخ الاوسط ، تخ: يحيى بن عبد الله الثمالي، مكتبة الرشد، (الرياض- ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م)، ج ٣، ص ١٢٠ ؛ ابن سعد، الطبقات، ج ٧، ص ١٤٧ ؛ الشيرازي، أبو اسحاق إبراهيم بن علي (ت: ٤٧٦هـ / ١٠٨٣م) طبقات الفقهاء، تخ: إحسان عباس ط ١، دار الرائد العربي، (بيروت : ١٩٧٠م)، ص ٨٨ ؛ الذهبي، سير اعلام، ج ٤، ص ٦٠٦

(cccxlvi) ابن سعد، الطبقات، ج ٧، ص ١٥٤
(cccxlvi) نيف: النيف هو ما يدل على الارتفاع والزيادة، فيقال: مائة ونيف، وأنافت الدراهم على المائة . والنيف من واحد الى ثلاثة . بن فارس، مقاييس اللغة، ج ٥، ص ٣٧٤ ؛ المطرزي، ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي (ت: ٦١٠ هـ / ١٢١٣م)، المغرب في ترتيب المعرب ، تخ: محمود فاخوري و عبد الحميد مختار ، ط ١، مكتبة أسامة بن زيد، (حلب: ١٩٧٩)، ج ٢، ص ٣٧٣

- (ccclviii) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ٢٠٧؛ البستي، مشاهير علماء، ص ١٤٣
- (ccclix) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٤، ص ١٨١؛ الأنصاري، عبد الرحمن بن عبد الكريم الحنفي المدني الشهير (ت: ١١٩٥ هـ / ١٧٨٠ م) تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب، تح: محمد العرويسي المطوي، ط ١، المكتبة العتيقة، (تونس: ١٩٧٠ م)، ص ٧
- (cccl) بن حنبل، الاسامي والكنى، ج ٢، ص ١١٠؛ ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج ٢، ص ٢٠٧
- (cccli) ابن التركماني، علي بن عثمان بن مصطفى المارديني (المتوفى ٧٥٠ هـ / ١٣٤٩ م)، بهجة الأريب في بيان ما في كتاب الله العزيز من الغريب، تح: مرزوق علي إبراهيم، ط ١، الهيئة المصرية العامة، (القاهرة: ٢٠٠٢ م)، ج ١، ص ٤٢٩؛ ماخي، عثمان بن سعيد (ت: ١١٧١ هـ / ١٧٥٧ م)، المهيا في كشف أسرار الموطأ، تح: أحمد علي، دار الحديث، (القاهرة: ٢٠٠٥ م)، ج ٢، ص ٤٥٦
- (ccclii) ابن يونس، ج ٢، ص ٢٠٧؛ ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج ٢، ص ١٤٢
- (cccliii) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٣، ص ١٥١
- (cccliv) ابن عبد ربه، أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد ابن حبيب ابن حدير بن سالم، (ت: ٣٢٨ هـ / ٩٣٩ م) العقد الفريد، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٨٣ م)، ج ٢، ص ١١٧
- (ccclv) ابن شاهين، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان البغدادي، المعروف الواعظ، (ت: ٣٨٥ هـ / ٩٩٥ م)، الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك، تح: طه أحمد مصلح الوعيل، دار ابن الجوزي، (الدمام: ١٩٩٥ م)، ص ٣٤٠؛ ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن، السلمي البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت: ٧٩٥ هـ / ١٣٩٣ م)، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، تح: محمد الأحمد أبو النور، ط ٢، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع (م.د: ٢٠٠٤ م)، ج ٢، ص ٧٢٤
- (ccclvi) الاجماع: هو اتفاق المجتهدين من امة النبي محمد ﷺ في عصر من الاعصار على حكم واقعة من الوقائع. الآمدي، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي (ت: ٦٣١ هـ / ١٢٣٤ م)، لإحكام في أصول الأحكام، تح: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، (بيروت: د.ت)، ج ١، ص ١٩٥
- (ccclvii) القياس: هو الحاق فرع بأصل في حكم لعلها جامعة بينهما. الكوراني، أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن محمد الشافعي ثم الحنفي المتوفى ٨٩٣ هـ / ١٤٨٩ م) الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، تح: أحمد عزو عناية، ط ١، دار إحياء التراث العربي، (بيروت: ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م)، ج ١١، ص ١٦٣
- (ccclviii) الجصاص، أبو بكر الرازي أحمد بن علي الحنفي (ت: ٣٧٠ هـ / ٩٨٠ م)، الفصول في الأصولط ٢، وزارة الأوقاف الكويتية، (الكويت: ١٩٩٤ م)، ج ٤، ص ٦٢
- (ccclix) المروزي، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت: ٥٦٢ هـ / ١١٦٦ م) أدب الاملاء والاستملاء تح: ماكس فايسفايلر ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٨١ م)، ص ٤٠
- (ccclx) انظر: مثلاً: . فقه محمد بن سيرين في العبادات (رسالة ماجستير) (الاصول الاجتهادية عن الامام مخمد بن سيرين من خلال كتاب المغني لابن قدامة دراسة اصولية فقهية (بحث منشور) (مختارات فقهية للأمام محمد بن سيرين في اضواء البيان (بحث منشور) (ccclx) ابن حبان، الثقات، ج ٥، ص ٣٤٨

(ccclxii) كعب بن لؤي: وهو كعب بن لؤي بن غالب بن فهر الجد السابع للرسول الاكرم (صلى الله عليه واله وسلم) له ثلاثة من الابناء مرة الجد السادس للرسول الاكرم (صلى الله عليه واله وسلم) وهدى وهيص. يراجع: الزبيري، مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، أبو عبد الله الزبيري (ت ٢٣٦هـ)، نسب قريش، تح: ليفي بروفنسال، ط٣، دار

المعارف، القاهرة (د.ت)، ص ٢٢؛ ٢٩٩؛ ٣٤٦.

(ccclxiii) سوق عكاظ: سوق عكاظ كان واحدًا من أهم أسواق العرب في فترة الجاهلية، إذ كانت القبائل العربية تتجمع فيه سنويًا للتفاخر وتبادل الشعر. كان الشعراء يحضرون ويتبادلون قصائدهم قبل أن يتفرقوا. عكظ الرجل صاحبه إذا فاخره وغلبه بالمفاخرة فسميت عكاظ بذلك. يراجع: ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥ م، ج ٤، ص ١٤٢.

(ccclxiv) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن، تح: مرزوق علي إبراهيم، ط١، دار الراية، (د.م)، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥ م، ج ٢، ص ٦٥.

(ccclxv) قس بن ساعدة: وهو من الخطباء المشهورين والمعروفين في عصر ما قبل الاسلام او ما يسمى بالعصر الجاهلي كان اول من خطب متوكأ على عصا واول من قال اما بعد، وامن بالبعث ما بعد الموت ولقد كان من المعمرين وهناك من يذكر بانه عاش ستمائة عام، وقد مات وله من العمر اكثر من ثلاثمئة عام. يراجع: بن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤ م، ج ٥، ص ٤١٢-٤١٤.

(ccclxvi) ابن الجوزي، مثير العزم، ج ٢، ص ٦٦.

(ccclxvii) زيد بن عمرو بن نفيل: وهو زيد بن عمرو بن نفيل احد المؤمنين بالمبعث ما بعد الموت والباحثين عن الدين الحق وكان لا يأكل مما ذبح لغير الله، وقال الرسول الاكرم عنه (صلى الله عليه واله وسلم): "يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةٌ وَحْدَهُ بَيْنِي وَبَيْنَ عَيْسَى"، توفي قبل بعثة النبي (صلى الله عليه واله وسلم). يراجع: النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن = علي الخراساني، النسائي (ت ٣٠٣هـ)، فضائل الصحابة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤ م، ص ٢٥.

(ccclxviii) قوم عاد: وهم قوم نبي الله هود (عليه السلام)، ويتميز هؤلاء الأشخاص بطول القامة وقوة الأجساد، ولا يوجد ما هو غير مألوف أو غريب في هذه السمة المميزة لهم. فقد استكبروا في الارض وعندما عصوا وعبدوا الأصنام، أرسل الله تعالى إليهم نبيه هود (عليه السلام)، فكذبوه وقالوا: من هو أقوى منا؟ ولم يؤمن بهود سوى عدد قليل منهم، فزاد في وعظهم، مما أدى إلى تفاقم طغيانهم. فارسل الله تعالى رياح عاتية إذ اجتاحتهم بسبب كفرهم. يراجع: ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢ م، ج ١، ص ٢٥٢.

(ccclxix) ابن الجوزي، مثير العزم، ج ٢، ص ٦٨.

(ccclxx) النابغة الذبياني: هو زياد بن معاوية بن ضباب، وبلقب بالنابغة نظرًا لنبوغه في الشعر وتميزه به، ويُعتبر من أبرز شعراء عصره، حيث كان تأتيه الشعراء وتعرض عليه أشعارها. يراجع: ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ) ن تاريخ دمشق، تح: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.م)، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥ م، ج ١٩، ص ٢٢١-٢٣٤؛ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، الأعلام، ط١٥، دار العلم للملايين، (د.م)، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢ م، ج ٣، ص ٥٤-٥٥.

(ccclxxi) الخنساء: وهي تماضر بنت عمرو بن الحارث، وتلقب بالخنساء، اسلمت وانها عندما قدمت على رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) كان يُعجب بشعرها ويستمتع به. يراجع: الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي

(ت ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م، ج ١٠، ص ٢٤٠؛ الزركلي، الأعلام، ج ٢، ص ٨٦.

(ccclxxii) غامر بن الظرب: وهو أحد حكماء العرب قبل الإسلام، ولقد قيل إنه كان أول من وضع دية مقدارها مائة من الإبل. يراجع: سبط ابن العجمي، أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل، موفق الدين، أبو ذر سبط ابن العجمي (ت ٨٨٤هـ)، كنوز الذهب في تاريخ حلب، ط ١، دار القلم، حلب، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م، ج ٢، ص ٥٧.

(ccclxxiii) ابن الجوزي، مثير العزم، ج ٢، ص ٧٧.

(ccclxxiv) ابن الجوزي، المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٤٩.

(ccclxxv) فتح مكة: لقد كان عام الفتح في أواخر شهر رمضان عام ٨هـ. يراجع: بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت ٢٤٠هـ)، تاريخ خليفة بن خياط، تح: د. أكرم ضياء العمري، ط ٢، دار القلم، مؤسسة الرسالة، دمشق، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٦م، ص ٨٧؛ التلأذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود التلأذري (ت ٢٧٩هـ)، فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م، ص ٤٥.

(ccclxxvi) ابن الجوزي، مثير العزم، ج ٢، ص ٦٩-٧٠.

(ccclxxvii) سورة القلم، آية ٤.

(ccclxxviii) العمري: عبد الله بن عبد العزيز العمري، المعروف بأبي عبد الرحمن العابد، كان من الأشخاص الذين انقطعوا للعبادة وفضلوا العزلة والانفراد. كان يولي اهتماماً كبيراً للحلال الخالص والاستعداد للعبادة. عاش في عصر هارون الرشيد، وله عدد محدود من الأحاديث المنسوبة إليه. يراجع: ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت ٣٥٤هـ)، الثقات، ط ١، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م، ج ٨، ص ٣٤٢.

(ccclxxix) جبل الصفا: وهو جبل يقع في مكة المكرمة. يراجع: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٤١١.

(ccclxxx) ابن الجوزي، مثير العزم، ج ٢، ص ١٥٨.

(ccclxxxi) أبي نصر البندنجي: وهو محمد بن هبة الله بن ثابت الإمام أبو نصر البندنجي الشافعي، يُقال إنه كان يقرأ سورة "قل هو الله أحد" ستة آلاف مرة كل أسبوع، ويعتمر ثلاثين عمرة خلال شهر رمضان، على الرغم من أنه كان ضريباً ويحتاج إلى من يُساعده. توفي في مكة في عام ٤٩٥ هـ. يراجع: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايَماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ) سير أعلام النبلاء، تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط ٣، مؤسسة الرسالة، (د.م)، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ج ١٩، ص ١٩٦-١٩٧؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٥، ص ١٠٤.

(٢٤) زيد بن عبد الله اليفاعي: زيد بن عبد الله بن جعفر بن إبراهيم أبو أسامة اليفاعي، نسبة إلى قرية من قرى اليمن، كان يتحلّى بالتقوى والورع، بعيداً عن مجالسة الملوك ومخالطة الأمراء وقبول هداياهم. وقد اتفق معاصروه على نزاهته ورفعة علمه وعمق ورعه، كما كان مشهوراً بتقانيه في العبادة. يراجع: بامخرمة، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، الهجراني الحضرمي الشافعي (ت ٩٤٧هـ)، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، ط ١، دار المنهاج، جدة، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٨م، ج ٤، ص ٣٣-٣٤.

(٣٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٤٩٣.

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم

أولاً: المصادر الأولية:

- الزبيرى، مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، أبو عبد الله الزبيرى (ت ٢٣٦هـ)
١. نسب قريش، تح: ليفي بروفنسال، ط٣، دار المعارف، القاهرة.
- بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت ٢٤٠هـ)،
٢. تاريخ خليفة بن خياط، تح: د. أكرم ضياء العمري، ط٢، دار القلم، مؤسسة الرسالة، دمشق، ١٣٩٧هـ/١٩٧٦م.
- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري (ت ٢٧٩هـ)،
٣. فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨ م.
- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن = علي الخراساني، النسائي (ت ٣٠٣هـ)
٤. فضائل الصحابة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.
- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)
٥. جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة، (د.م)، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.
- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت ٣٥٤هـ)،
٦. الثقات، ط١، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م.
- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ)

٧. تاريخ دمشق، تح: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.م)، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م.
٨. مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن، تح: مرزوق علي إبراهيم، ط١، دار الراجية، (د.م)، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م.
٩. معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م.
١٠. النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب، تح: د. مصطفى عبد الحفيظ سالم، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م.
١١. سيرة أعلام النبلاء، تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، ط٣، مؤسسة الرسالة، (د.م)، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
١٢. الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م.
١٣. الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م.
١٤. كنوز الذهب في تاريخ حلب، ط١، دار القلم، حلب، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م.

بامأرمة، أبو مؤمء الطفب بن عبء الله بن أؤمء بن علف بامأرمة، الهأرأنف الؤسرلف الشافعف (أ ٩٤٧ هـ) ،
١٥ قلالة النؤر فف وففاء أعلان الؤهر ، ط١ ، ءار المنهاأ ، أءة ، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٨ م .

أانفا: المراءع الؤفئة:

- الزركلف، أفر الءفن بن مؤموء بن مؤمء بن علف بن فارس، الزركلف الؤمشقف (أ ١٣٩٦ هـ)
- ١٦. الأعلام ، ط١٥ ، ءار العلم للملأفن، (ء.م)، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م ، أ٣ ، ص٥٤-٥٥.
- (ccclxxxiv) الؤهف، أارفأ الإسلام، أ٥٠ ، ص - ص١٣١ - ١٣٢ ؛ أذكرة الؤفاظ، أ٤ ، ص١٧٢.
- (ccclxxxv) أذراعاء: أأفق الاؤموء أنفا بالشام وأؤألف فف أؤفء موقعا فقفل إنفا قُرب مءفنة ءرعا وهف من بناء الروم. شُراب، مؤمء بن مؤمء ءسن، المعالم الاأففة فف السنة والسفرة، أ١ ، ص٢٥.
- (ccclxxxvi) الؤهف، معأم الشفوخ، أ٢ ، ص٣٧٨.
- (ccclxxxvii) الؤهف، أارفأ الإسلام، أ٥٠ ، ص - ص١٣١ - ١٣٢ ؛ الفاسف، ذفل أأففء فف رواة السنن والاسانفء، أ٢ ، ص٦٠.
- (ccclxxxviii) عبء القاءر بن مؤمء بن نصر الله، الؤواهر المضفة فف طبقات الؤنففة، أ١ ، ص٢٨٦.
- (ccclxxxix) الؤهف، أارفأ الإسلام، أ٥٠ ، ص١٣٢ ؛ الصفءف، الوافف بالوففاء، أ١٧ ، ص٣١٤.
- (cccxc) الصفءف، الوافف بالوففاء، أ١٧ ، ص٣١٤.
- (cccxcı) مؤف الءفن الؤنفف، الؤواهر المضفة، أ١ ، ص٢٨٦.
- (cccxcıı) ابن المسأوفف، أارفأ اربل، أ١ ، ص١٧٥.
- (cccxcııı) الؤهف، سفر أعلام النبلاء، أ١٧ ، ص٤٠٠.
- (cccxcıv) المصءر نفس، أ١٦ ، ص١٤٩.
- (cccxcv) السبكف، طبقات الشافعفة الكبرف، أ١٠ ، ص١٣٠.
- (cccxcvi) مؤف الءفن الؤنفف، الؤواهر المضفة، أ١ ، ص٣٦٩.
- (cccxcvıı) ابن كأفر، البءافة والنهافة، أ١٧ ، ص٧٢٩.
- (cccxcvııı) الؤهف، أارفأ الإسلام، أ٥٠ ، ص١٣٢ ؛ مؤف الءفن الؤنفف، الؤواهر المضفة، أ١ ، ص٢٨٦ ؛ الفاسف، ذفل أأففء، أ٢ ، ص٦٠.
- (cccxcıx) الؤهف، أارفأ الإسلام، أ٥٠ ، ص١٣٢.



(cd) المقرري، السلوك، ج ٢، ص ٩١.

(cdi) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٥٠، ص ١٣٢.

(cdii) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج ٧، ص ١١٢.

(cdiii) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٧، ص ٣١٤.

(cdiv) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٥٠، ص ١٣٢؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج ٧، ص ١١٣.

(cdv) ذيل مرآة الزمان، ج ٣، ص ٩٥.

(cdvi) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج ٤، ص ١٨١؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج ٥، ص ٣٤٨.

(cdvii) أي انه من ذرية بهر بن حكيم القشيري، واسمه مجد الدين ابن دقيق العيد القشيري، الذي ينسب الى قُشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، بطن كبير وهم اخوة جعدة والحريش وعُقيل والبيت في قُشير. الهمداني، عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب، ص ١٠٥؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج ٤، ص ١٢، ج ٥، ص ٣٥٠.

(cdviii) نسبة الى مدينة قوص وهي احدى المدن على طرف النيل بصعيد مصر. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٤١٣؛ ابن الاثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج ٣، ص ٦٣.

(cdix) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج ٤، ص ١٨٢؛ الجبوري، محمود حسن عطية الجبوري، طاهر يحيى محمد، اعتراضات الامام ابن دقيق العيد على العلماء من خلال كتابه الاقتراح في بيان الإصلاح، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، د. م. (العدد: ٢٤، ٢٠١٦م)، ص ١.

(cdx) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج ٥، ص ٣٥٠.

(cdxi) اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ج ٤، ص ١٧٧.

(cdxii) المصدر نفسه، ج ٤، ص ١٧٧.

(cdxiii) العلامة شرف الدين محمد عبد الله بن محمد بن ابي الفضل المرسي المكنى بأبي عبد الله النحوي الأديب الزاهد المفسر المحدث الفقيه الاصولي ولد عام (٥٧٠هـ/١١٧٤م)، ومات اثناء توجهه الى دمشق بين العريش والزرقا، عام (٦٥٥هـ/١٢٥٧م). الداوودي، طبقات المفسرين، ج ٢، ص ١٧٢.

(cdxiv) عبد العظيم المنذري: عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة بن سعد المنذري الشامي الأصل، المصري، الشافعي، هو محدث وفقيه، مشارك في القراءات واللغة والتاريخ، ولد عام ٥٨١هـ/١٢٥٨م، سمع من خلق لقيهم بالحرمين ومصر والشام والجزيرة، كتب وصنف وخرج وافق وحديث بالكثير وتخرج على يده جماعة ومن بينهم الشيخ ابن دقيق العيد، توفي في عام (٦٥٦هـ/١٢٥٨م). ابن قطلوبغا، الثقات، ج ٦، ص ٣٩٥.

(cdxv) الحسن بن محمد بن محمد بن عمروك التيمي النيسابوري، ثم الدمشقي، أبو علي صدر الدين البكري، كان حافظ للحديث، زكاه علماء الحديث وضعفه بعضهم، وله اشتغال بالتاريخ، استقر بدمشق، وولي مشيخة الشيوخ والحسبة، ورحل الى مصر فمات بها (٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، له تصانيف ومجاميع، وشرع في تأليف (ذيل على تاريخ ابن عساكر). الصدر البكري، كتاب الأربعين حديثاً، ج ١، ص ٢٦؛ الزركلي، الاعلام، ج ٢، ص ٢١٥.

(cdxvi) أبو العباس الدمشقي الحنبلي: شيخ حسن فاضل من اهل الحديث، ولد عام ٥٧٥هـ/١١٧٩م، في دمشق، اقام بجبل الصالحين في دمشق، في سفح قاسيون، رحل الى بغداد، واجتاز في طريقه حلب، وسمع ببغداد أبا الفتح محمد بن احمد المتداعي وابا الفرج بن كليب، وغيرهم يطول ذكرهم، كان حسن الخلق، توفي عام (٦٦٨هـ/١٢٢٩م). ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ٢، ص ٩٦٤.



- (cdxvii) السبكي، طبقات الشافعية، ج ٩، ص ٢١٢.
- (cdxviii) المصدر نفسه، ج ٩، ص ٢٤٤.
- (cdxix) تدریس الراوي في شرح تقريب النووي، ج ٢، ص ٩٤٣.
- (cdxx) الصفدي، اعيان العصر، ج ٤، ص ٥٨٠؛ الوافي بالوفيات، ج ٤، ص ١٣٨؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج ٥، ص ٣٤٩؛ الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ج ٢، ص ٢٩٩.
- (cdxxi) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٢٣، ص ١٢٠؛ عاكول، مشتاق كاظم، علاوي، عمار مرضي، شيخ الإسلام تقي الدين ابن دقيق العيد، مجلة جامعة الانبار للعلوم الإنسانية (الانبار، التربية للعلوم الإنسانية: العدد ٣، د. ت)، ص ٤.
- (cdxxii) الزركلي، الاعلام، ج ٤، ص ٣٠.
- (cdxxiii) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٤١٦؛ عثمان، النظام القضائي في الفقه الإسلامي، ج ١، ص ١٥٩.
- (cdxxiv) السبكي، طبقات الشافعية، ج ٨، ص ٢١.
- (cdxxv) ابن شاکر الکتبي، فوات الوفيات، ج ٤، ص ٢٩٥.
- (cdxxvi) اليونيني، مشيخة محي الدين اليونيني، ج ١، ص ٦٩.
- (cdxxvii) ابن فرحون، الديباج المذهب، ج ٢، ص ٨٠.
- (cdxxviii) الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، ص ٢٩٣.
- (cdxxix) السبكي، طبقات الشافعية، ج ٩، ص ٦٨.
- (cdxxx) ابن الغزي، ديوان الإسلام، ج ٤، ص ١٢.
- (cdxxxxi) ابن عبد الهادي، طبقات علماء الحديث، ج ٤، ص ٢٧٥.
- (cdxxxxii) بكر أبو زيد، طبقات النسابين، ص ١٣٩.
- (cdxxxxiii) ابن دقيق العيد، الإلمام بأحاديث الأحكام.
- (cdxxxxiv) السبكي، طبقات الشافعية، ج ٩، ص ٢١٢.
- (cdxxxxv) الادفوني، الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، ص ٥٧٥.
- (cdxxxxvi) المصدر نفسه، ص ٥٧٥.
- (cdxxxxvii) المصدر نفسه: ٥٧٥.
- (cdxxxxviii) ابن الحاجب (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م): عمر بن محمد بن منصور الاميني، أبو حفص، عز الدين، عالم بالحديث والبلدان ومعجم شيوخهن وهم ألف ومئة وبضعة وثمانون نفساً، وكان جده منصور حاجباً لأمين الدولة صاحب بصرى. الزركلي، الاعلام، ج ٥، ص ٦٢.
- (cdxxxxix) السبكي، طبقات الشافعية، ج ٩، ص ٢٣٧.
- (cdxli) العيني، عقد الجمان، ج ١، ص ٣٧١.
- (cdxlii) سالار (ت ٧١١هـ/١٣١١م): الأمير سيف الدين التتري كان أولاً من مماليك الصالح علاء الدين علي بن المنصور قلاوون وكان صديقاً للسلطان حسام الدين لاجين ونائبه متكوتر، ندبه الامراء لإحضار السلطان الناصر محمد بن قلاوون عندما كان في الكرك، عمل في النيابة واستمر بها أحد عشر عاماً، مات في أوائل الكهولة عام أحد عشر وسبعمائة وقيل انه مات جوعاً. ابن شاکر الکتبي، فوات الوفيات، ج ٢، ص ٨٧.
- (cdxliii) العيني، عقد الجمان، ج ١، ص ٣٧١.

(cdxliii) اسم ما حُجبت به شيئاً عن شيء وجمعه حُجب، وهي من حجب تحجب حجباً والحجابه: ولاية الحاجب.

الفرايدي، كتاب العين، ج ٤، ص ٩٧.

(cdxliv) العيني، عقد الجمان، ج ١، ص ٣٧١.

(cdxliv) الايوان: وجمعها ايوانات وأواوين دار شامخة مكشوفة الوجه معقوفة السقف نسبة الى ايوان كسرى الذي

يضرب المثل على بنيانه الرفيع العجيب الصنعة المتناهي الحصانة والوثاقة، بناه كسرى بمدينة المدائن جنوبي

بغداد يجلس فيه كبار القوم وله حائط من ثلاث جهات فقط. عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج ١، ص ١٤٦؛

العيني، عقد الجمان، ج ١، ص ٣٧١.

(cdxlv) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٧١.

(cdxlvii) بولغى ابن عبد الله الاشرفي الأمير سيف الدين، احد امراء المماليك البحرية، وهو أكبر أصحاب السلطان

المظفر بيبرس الجانشكير (٧٠٨-٧٠٩هـ/١٣٠٨-١٣١٠م)، كان على امرة العساكر التي جهزت لقتال الملك

الناصر في الشام، تزوج من ابنة الملك المظفر بيبرس الجانشكير الذي لم يترك من الأولاد سواها، وكان مقدماً

لعساكر السلطان المذكور، وكان قدومه الى ديار مصر عام (٧٠٤هـ/١٣٠٤م)، تزوج من ابنة بيبرس الجانشكير

قبل سلطنته، حبسه الناصر بن قلاوون بعد زوال دولة المظفر، وكانت مدة حبسه عشرين عاماً، ثم أفرج عنه بعد

ذلك، مات قتيلاً بقلعة الجبل عام (٧١٠هـ/١٣١٠م). أبو الفداء، المختصر، ج ٤، ص ٥٧؛ ابن تغري بردي،

المنهل الصافي، ج ٣، ص ٣٥٧؛ النجوم الزاهرة، ج ٨، ص ٢٥٩، ج ٩، ص ٤، ص ٢١٦؛ ج ١٠، ص ٢٣٦؛ العيني،

عقد الجمان، ج ١، ص ٢٣٦؛ العيني، عقد الجمان، ج ١، ص ٣٠٩، ص ٤٣٦، ص ٤٤٥.

(cdxlviii) العيني، عقد الجمان، ج ١، ص ٣٧٢.

(cdxlix) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٧١.

(cdl) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٧١.

(cdli) عاكول، شيخ الإسلام، ص ١٩.

(cdlii) هو الحسن علي بن يعقوب بن جبريل البكري الشافعي ذكر ان نسبه الى ابي بكر الصديق (رضي الله عنه) ولد

عام ٦٧٣هـ/١٢٧٤م، اشتغل في الفقه والأصول وقرأ بنفسه، توفي عام (٧٢٤هـ/١٣٢٣م)، ودفن بالقرافة (موضع

في القسطنطينية فيه مسجد وسقايات حسنة). السبكي، طبقات الشافعية، ج ١٠، ص ٣٧٠-٣٧١؛ ابن كثير

البداية والنهاية، ج ١٤، ص ١٥٥؛ الداودي، طبقات المفسرين، ج ١، ص ٤٤٠-٤٤١.

(cdliii) القناديل: نسبة الى القنديل بالكسر، وهو مصباح من زجاج. الزبيدي، تاج العروس، ج ٣٠، ص ٢٩٠.

(cdliv) لم اجد له ترجمة في المصادر التي بين أيدينا.

(cdlv) ناظر الجيش: هو الذي ينظر في أمر الاقطاعات بمصر والشام، والكتابة بالكشف عنها ومشاورة السلطان في

امرها ويتصل بالنظر في شؤون المماليك السلطانية وله اتباع. ناظر الجيش، شرح التسهيل المسمى تمهيد القواعد

بشرح تسهيل الزوائد، ج ١، ص ٢٥.

(cdlvi) كريم الدين أكرم: هو عبد الكريم بن هبة الله بن السيد المصري القاضي النبيل الجليل المُدبر، يُعرف بأبي

الفضائل، الكبير وبأبن العلم، كان وكيلاً للسلطان الناصر محمد بن قلاوون، وعمل بالكتابة في الديوان، أسلم كهلاً

زمين بيبرس الجانشكير، تولى نظر ديوان الخاص عام ٧١٠هـ/١٣١٠م، وصارت الأمور كلها بيده، مات مشنوقاً

عام (٧٢٤هـ/١٣٢٤م). الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٩، ص ٦٦.

(cdlvii) المقرئ، السلوك، ج ٢، ص ٤٩٥.



(cdlviii) المقريري، السلوك، ج ٢، ص ٤٩٥.

(cdlix) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٤٩٥.

(cdlx) طغاي (ت ١٣١٨هـ/١٧١٨م): الأمير سيف الدين الكبير من ممالك السلطان الناصر محمد بن قلاوون، حاز مكانة ما ملكها في وقته أحد ولا حازها وكان من خواص السلطان. الصفدي، اعيان العصر، ج ٢، ص ٥٩٥.

(cdlxi) زين الدين بن مخلوف (ت ١٣١٩هـ/١٧١٨م): محمد بن علي بن مخلوف بن ناهض بن مسلم النويري المالكي، قاضي القضاة زين الدين ولد عام ٦٣٤هـ/١٢٣٦م، سمع من ابن عبد السلام والمنذري، ويرهم، واشتغل على مذهب مالك وعمل واستقر في القضاء بعد ابن شاس وأواخر عام ٦٨٥هـ/١٢٨٦م. الصفدي، اعيان العصر، ج ٤، ص ٦٦١؛ المقريري، السلوك، ج ٣، ص ١٠؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج ٥، ص ٣٤٦.

(cdlxii) المقريري، السلوك، ج ٢، ص ٤٩٥.

(cdlxiii) المقريري، السلوك، ج ٢، ص ٤٩٥.

(cdlxiv) صدر الدين ابن الوكيل: محمد بن عمر بن مكي بن عبد الصمد، الشيخ الامام العلامة العالم، ذو الفنون، البارع صدر الدين ابن المرحل، ويُعرف في الشامل بابن الوكيل، العثماني، ولد بدمياط (مدينة قديمة بين تنيس ومصر على زاوية بين بحر الروم والملح والنيل، عرفت بهوائها الطيب وهي ثغر من ثغور الإسلام) عام ٦٦٥هـ/١٢٩٥م، وكان اعجوبة زمانه في الذكاء والحفظ. المروزي، أبو معين ناصر خسرو الحكيم القبادياني (١٠٨٨هـ/١٠٨٨م)، سفر نامه، ج ١، ص ٧٧؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٧٢؛ ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات، ج ٢، ص ٢٧٢.

(cdlxv) البرزالي، المقتفي، ج ٤، ص ١٢٨.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

المصادر الأولية:

* ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم عز الدين (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م)

١. الباب في تهذيب الانساب (بيروت: دار صادر، د.ت).

* ابن تغري بردي

٢. المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تح: محمد محمد امين، د.ط (القاهرة: الهيئة

المصرية العامة للكتاب، د.ت).

* ابن حجر العسقلاني، ابو الفضل احمد بن علي بن محمد بن احمد (٨٥٢هـ/١٤٤٨م)

٣. الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة، تح: محمد عبد المعين خان، ط٢ (حيدر اباد: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م).

* الداودي، محمد بن علي بن احمد شمس الدين المالكي (ت ٩٤٥هـ، ١٥٣٨م)



٤. طبقات المفسرين، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)

* الذهبي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)

٥. تذكرة الحفاظ، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م)

٦. سير اعلام النبلاء، ط٣ (دمشق: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)

٧. تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تح: عمر عبد السلام تدمري، ط٢ (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)

٨. معجم الشيوخ الكبير، تح: الدكتور محمد حبيب الهيلة، ط١ (الطائف: مكتبة الصديق، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)

* السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت ٧٧١هـ/١٣٧٠م)

٩. طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمود محمد الطناجي وعبد الفتاح محمد الحلو، ط٢ (بيروت: دار هجر، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)

* الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (ت ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م)

١٠. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، (بيروت: دار المعرفة، د.ت)

* الصدر البكري، الحسن بن محمد بن محمد بن عمروك التيمي (ت ٦٥٦هـ/١٢٥٨م)

١١. كتاب الاربعين حديثا، تح: محمد محفوظ، ط١ (بيروت: دار الغرب الاسلامي، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)

* الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)

١٢. اعيان العصر، تح: علي ابو زيد واخرون، ط١ (بيروت: دار الفكر المعاصر، دمشق: دار الفكر، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م).

١٣. الوافي بالوفيات، تح: احمد الارناؤوط وتركي مصطفى، (بيروت: دار احياء التراث، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م).

* ابن عبد الهادي، ابو عبد الله محمد بن احمد الدمشقي (ت ٧٤٤هـ / ١٣٤٣م)

١٤. طبقات علماء الحديث، تح: أكرم البلوشيو ابراهيم الشرقي، ط ٢ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م).

* الغبريني، احمد بن احمد بن عبد الله بن محمد (ت ٧١٤هـ / ١٣١٤م)

١٥. عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح: عادل تويهض، ط ٢ (بيروت: دار الافاق الجديد، ١٤٠٠هـ / ١٩٧٩م)

* ابن الغزي، شمس الدين ابو المعالي محمد بن عبد الرحمن (ت ١١٦٧هـ / ١٧٥٣م)

١٦. ديوان الاسلام، تح: سيد كسروي حسن، ط ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م).

* الفاسي، محمد بن احمد بن علي (ت ٨٢٢هـ / ١٤١٩م)

١٧. ذيل التقييد في رواة السنن والاسانيد، تح: كمال يوسف الحوت، ط ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م)

* ابن فرحون، ابراهيم بن علي بن محمد برهان الدين اليعمري (ت ٧٩٦هـ / ١٣٩٤م)

١٨. الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب، تح: محمد الاحمدي ابو النور، (القاهرة: دار التراث، د.ت).

* ابن قطلوبغا، ابو الفداء زين الدين قاسم (ت ٨٧٩هـ / ١٤٧٥م)

١٩. النقات ممن لم يقع في الكتب الستة، تح: شادي بن محمد، ط ١ (صنعاء: مركز النعمان، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م).

* ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ)

٢٠. البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط ١ (بيروت: دار هجر، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م).

* محيي الدين الحنفي، عبد القادر بن محمد بن نصر الله (ت ٧٧٥هـ/١٣٧٣م)

٢١. الجواهر المضية في طبقات الحنفية، (كراتشي: مير محمد كتب خانة، د.ت)

* المزوري، ابو معين ناصر خسرو الحكيم القبادباني (ت ٤٨١هـ/١٠٨٨م)

٢٢. سفر نامه، تح: يحيى الخشاب، ط ٣ (بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)

* ابن المستوفي، المبارك بن احمد بن المبارك بن موهوب (ت ٦٣٧هـ/١٢٣٩م)

٢٣. تاريخ اربل، تح: سامي بن سيد خماس الصقار، (بغداد: دار الرشيد

للنشر، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م).

* المقرئزي، احمد بن علي بن عبد القادر ابو العباس الحسيني العبيدي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م)

٢٤. السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، ط ١ (بيروت: دار الكتب

العلمية، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)

* ناظر الجيش، محمد بن يوسف بن احمد محب الدين الحلبي (ت ٧٧٨هـ/١٣٧٩م)

٢٥. شرح التسهيل المسمى تمهيد القواعد بشرح تسهيل الزوائد، تح: علي محمد فاخر

واخرون، ط ١ (القاهرة: دار السلام، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).

* الهمداني، ابي بكر محمد بن ابي عثمان (ت ٥٨٤هـ/١١٥٣م)

٢٦. عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب، تح: عبد الله كنون، ط ٢ (القاهرة: الهيئة

العامة لشؤون المطابع الاميرية، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م).

* اليافعي، ابو محمد عفيف الدين عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان (ت ٧٦٨هـ/١٣٦٧م)

٢٧. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ط ١ (بيروت: دار

الكتب العلمية، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

* ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م)

٢٨. معجم البلدان، ط ١ (بيروت: دار صادر، د.ت)

* اليونيني، عبد القادر بن محمد بن احمد بن الحسين (ت ٧٤٧هـ/١٣٤٦م)

٢٩. مشيخة محيي الدين اليونيني، تح: عمر عبد السلام تدمري، ط ١ (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)



* بكر ابو زيد، بكر بن عبد الله ابو زيد محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (ت ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)

٣٠. طبقات النسابين، ط ١ (الرياض: دار الرشد، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).
* الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م):

٣١. تاج العروس من جواهر القاموس، (جرمانيا: دار الهداية، د.ت)
* الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (ت ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)

٣٢. الاعلام، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٠هـ/٢٠٠٢م).
* شراب، محمد بن محمد حسن

٣٣. المعالم الاثيرة في السنة والسيرة، ط ١ (دمشق: دار القلم، ١٤١١هـ/١٩٩١م)
* عثمان، محمد رأفت

٣٤. النظام القضائي في الفقه الإسلامي، (بيروت: دار البيان، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)
الدوريات:

* الجبوري، محمود حسن عطية، الجبوري، طاهر يحيى محمد

٣٥. اعتراضات الامام ابن دقيق العيد على العلماء من خلال كتابه الاقتراح في بيان
الاصلاح، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، (د.م، العدد: ٢٤، ٢٠١٦م)
* عاكول، مشتاق كاظم، علاوي، عمار مرضي

٣٦. شيخ الاسلام تقي الدين ابن دقيق العيد، مجلة جامعة الانبار للعلوم الإنسانية (الانبار:
التربية للعلوم الانسانية، العدد: ٣، د.ت).



- (cdlxxv) الكتاب المقدس ، سفر التكوين ١٢ : ٥ . ٤ .
- (cdlxxvi) الكتاب المقدس ، سفر التكوين ١٣ : ٩ . ٨ .
- (cdlxxvii) سدوم : و هي مدينة من مدائن لوط تقع في ارض كنعان اتخذها لسكنه ، و قد دمرها الله تعالى جزاء لما اقترف اهلها . البكري ، ابو عبيد عبدالله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧ هـ) : المسالك و الممالك ، دار الغرب الاسلامي ، د . م . ١٩٩٢ م ، ج ١ ، ص ١١١ ؛ البكري : معجم ما استعجم من اسماء البلاد و المواضع ، ط ٣ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ ، ج ٣ ، ص ٧٢٩ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢٠٠ ؛ الحميري ، ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد المنعم (ت ٩٠٠ هـ) : الروض المعطار في خبر الاقطار ، تح : احسان عباس ، ط ٢ ، دار السراج ، بيروت ، ١٩٨٠ م ، ص ٢٩٤ .
- (cdlxxviii) الكتاب المقدس ، سفر التكوين ١٣ : ١٢ . ١١ .
- (cdlxxix) الكتاب المقدس ، سفر التكوين ١٨ : ٢٠ .
- (cdlxxx) القرآن الكريم ، سورة الاعراف ، الآية ٨٠ . ٨١ .
- (cdlxxxi) الكتاب المقدس ، سفر التكوين ١٩ : ٦ - ٨ .
- (cdlxxxii) القرآن الكريم ، سورة هود ، الآية ٧٨ .
- (cdlxxxiii) الطبري ، تفسير الطبري ، ج ١٥ ، ص ٤٢٥ ؛ ابن ابي حاتم ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٦ ، ص ٢٠٦٠ ؛ البغوي ، ابو محمد الحسين بن مسعود بن محمد (ت ٥١٠ هـ) : معالم التنزيل في تفسير القرآن .
- تفسير البغوي ، تح : عبدالرزاق مهدي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٢٠ هـ ، ج ٣ ، ص ٦٢ ؛ السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١ هـ) : الدر المنثور ، دار الفكر ، بيروت ، د . ت ، ج ٤ ، ص ٤٦٠ .
- (cdlxxxiv) القرآن الكريم ، سورة هود ، الآية ٧٩ .
- (cdlxxxv) الكتاب المقدس ، سفر التكوين ١٩ : ١٢ . ١٣ .
- (cdlxxxvi) القرآن الكريم ، سورة هود ، الآية ٨١ .
- (cdlxxxvii) الكتاب المقدس ، سفر التكوين ١٩ : ٢٤ - ٢٦ .
- (cdlxxxviii) القرآن الكريم ، سورة هود ، الآية ٨٢ .
- (cdlxxxix) القرآن الكريم ، سورة الاعراف ، الآية ٨٤ .
- (cdxc) السمرقندي ، بحر العلوم ، ج ٣ ، ص ٥٥٣ ؛ الماوردي ، النكت و العيون ، ج ٥ ، ص ٤٠٦ ؛ السمعاني ، تفسير القرآن ، ج ٥ ، ص ٢٥٩ ؛ ابن عطية ، ابو محمد عبد الحق بن غالب بن عبدالرحمن بن

تمام (ت ٥٤٢ هـ) : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تح : عبدالسلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٢ هـ ، ج ٣ ، ص ١٩٧ ؛ ابن الجوزي ، زاد المسير ، ج ٢ ، ص ١٣٧ ؛ الرازي ، ابو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين (ت ٦٠٦ هـ) : مفاتيح الغيب - التفسير الكبير ، ط ٣ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٢٠ هـ ، ج ١٨ ، ص ٣٨٣ ؛ ابن الجزي ، ابو القاسم محمد بن احمد بن محمد (ت ٧٤١ هـ) : التسهيل لعلوم التنزيل ، تح : عبدالله الخالدي ، شركة دار الارقم بن ابي الارقم ، بيروت ، ١٤١٦ هـ ، ص ٣٧٦ ؛ النعماني ، ابو الحفص سراج الدين عمر بن علي (ت ٧٧٥ هـ) : اللباب في علوم الكتاب ، تح : عادل احمد عبدالموجود و علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨ م ، ج ١٩ ، ص ٥٢٣ ؛ ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج ٣ ، ص ٢٩٥ .
(cdxci) الكتاب المقدس ، سفر التكوين ١٩ : ٣٠ . ٣٨ .
(cdxcii) البار ، الله و الانبياء ، ص ١٢٧ .

قائمة المصادر و المراجع :

١. القرآن الكريم .
٢. الكتاب المقدس .
٣. البار ، محمد علي : الله و الانبياء في التوراة و العهد القديم ، الدار الشامية ، بيروت ، ١٩٩٠ م .
٤. البغوي ، ابو محمد الحسين بن مسعود بن محمد (ت ٥١٠ هـ) : معالم التنزيل في تفسير القرآن - تفسير البغوي ، تح : عبدالرزاق مهدي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٢٠ هـ .
٥. البكري : معجم ما استعجم من اسماء البلاد و المواضع ، ط ٣ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ .
٦. البكري ، ابو عبيد عبدالله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧ هـ) : المسالك و الممالك ، دار الغرب الاسلامي ، د . م ، ١٩٩٢ م .
٧. ابن الجزي ، ابو القاسم محمد بن احمد بن محمد (ت ٧٤١ هـ) : التسهيل لعلوم التنزيل ، تح : عبدالله الخالدي ، شركة دار الارقم بن ابي الارقم ، بيروت ، ١٤١٦ هـ .
٨. ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) : زاد المسير ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٢٢ هـ .

٩. ابن أبي حاتم ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي (ت ٣٢٧هـ) : تفسير القرآن العظيم ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، السعودية ، ١٤١٩ هـ .
١٠. الحميري ، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ) : الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح : احسان عباس ، ط٢ ، دار السراج ، بيروت ، ١٩٨٠ م ، ص ٢٩٤ .
١١. الرازي ، أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين (ت ٦٠٦ هـ) : مفاتيح الغيب . التفسير الكبير ، ط٣ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٢٠ هـ .
١٢. السمرقندي ، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت ٣٧٣ هـ) : بحر العلوم ، د.م ، د.م ، د.ت .
١٣. السمعاني ، أبو المظفر ، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي (ت ٤٨٩ هـ) : تفسير القرآن ، دار الوطن ، الرياض ، ١٩٩٧ م .
١٤. السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ) : الدر المنثور ، دار الفكر ، بيروت ، د.ت .
١٥. الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملّي (ت ٣١٠ هـ) : تفسير الطبري ، مؤسسة الرسالة ، د.م ، ٢٠٠٠ م .
١٦. ابن عطية ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبدالرحمن بن تمام (ت ٥٤٢ هـ) : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تح : عبدالسلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٢ هـ .
١٧. ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) : البداية و النهاية ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٨ م .
١٨. الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت ٤٥٠ هـ) : النكت و العيون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت .
١٩. النعماني ، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي (ت ٧٧٥ هـ) : اللباب في علوم الكتاب ، تح : عادل احمد عبدالوجود و علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨ م .
٢٠. ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦ هـ) معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٥ م .

(cdxciii) **حجر بن عدي** : بَنُ جَبَلَةَ بَنُ عَدِيٍّ بن ربيعة بن معاوية الأكرمين بن الحارث ابن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن كندي. وهو حجر الخير أبوه عدي الأديب طعن موليا فسمى الأديب. وكان حجر بن عدي جاهليا إسلاميا. ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي (ت ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، تحقيق (محمد عبد القادر عطا)، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م)، ج٦، ص٢٤١.

(cdxciv) **الطبري**، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، بلا. تج، ط٢، دار التراث، (بيروت - ١٣٧٨هـ)، ج٥، ص٢٥٤؛ ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق (عمر عبد السلام تدمري)، ط١، دار الكتاب العربي، (بيروت/ لبنان - ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م)، ج٣، ص٦٩.

(cdxcv) **ابن الاثير**، الكامل، ج٣، ص٧٠.

(cdxcvi) **الكوفة** : ضم، المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق، سميت الكوفة لاستدارتها أو لاجتماع الناس بها وقيل: سميت كوفة بموضعها من الأرض، وذلك أَنَّ كل رملة يخالطها حصى سمى كوفة، وقيل غير ذلك. و كوفة الخلد، بضم الخاء، وبعد اللام دال مهملة: موضع وقع في الشعر. قال الأصمعي: إنما هو كوفة الجند، والأول تصحيف. ابن عبد الحق، عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفى الدين (ت ٧٣٩هـ)، مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، بلا. تج، ط١، دار الجيل، (بيروت - ١٤١٢هـ)، ج٣، ص١١٧٨.

(cdxcvii) **البصرة** : المدينة المشهورة التي بناها المسلمون؛ قال الشعبي: مصرت البصرة قبل الكوفة بسنة ونصف. وهي مدينة على قرب البحر كثيرة النخيل والأشجار، سبخة التربة ملحة الماء لأن المد يأتي من البحر، يمشي إلى ما فوق البصرة بثلاثة أيام. وماء دجلة والفرات إذا انتهى إلى البصرة خالطه ماء البحر فيصير ملحاً.... يراجع: القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ)، آثار البلاد وأخبار العباد، بلا. تج، بلا. ط١، دار صادر، (بيروت - بلا. ت)، ص٣٠٩.

(cdxcviii) **الدينوري**، أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري (ت ٢٨٢هـ)، الاخبار الطوال، تحقيق (عبد المنعم عامر)، ط١، دار إحياء الكتب العربي - عيسى البابي الحلبي وشركاه، (القاهرة - ١٩٦٠)، ص٢٣٦؛ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق (علي شيري)، ط١، دار إحياء التراث العربي، (بلا. م - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)، ج١، ص٥٥.

(cdxcix) **البيد بن عطار** : لبيد بن عطار بن حاجب واسمه زيد ويكنى أبا عكرشة بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك ابن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن طابخة التميمي أحد الوفد القادمين على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ من بني تميم، وهو أحد وجوههم. أسلم سنة تسع، ن وجوه أهل الكوفة وأشرفهم وفد على يزيد بن معاوية وله قصة مع عمرو بن الزبير بن العوام. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ)، تاريخ دمشق، تحقيق (عمرو بن غرامة العمري)، دار الفكر، (بلا. م - ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م)، ج٥٠، ص٢٩٠.

(^d) الدينوري، المعارف ، تحقيق (ثروت عكاشة)، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة - ١٩٩٢م) ص٢٥٠، الطبري ، الرسل والملوك ، ج٥، ص٢٦٩-٢٧٠؛ ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥١هـ) ، جمهرة أنساب العرب ، (لجنة من العلماء) ، ط١، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٨٣/١٤٠٣) ص٣٣٣.



(^{dii}) محمد بن عمير بن عطار: محمد بن عمير بن عطار بن حاجب واسمه زيد بن زرارة ابن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن زيد مناة بن تميم أبو عمير ويقال أبو عمر الدارمي التميمي الكوفي (١) روى عن النبي (صلى الله عليه وسلم) مرسلًا وقيل عن أبيه روى عنه أبو عمران عبد الملك بن حبيب الجوني وكان سيد أهل الكوفة وأجواد مصر صاحب ربع تميم وهمدان (٢) وكان مع علي بصفين واستعمله على تميم الكوفة ووفد على عبد الملك بن مروان ثم خرج إلى مصر وافداً على عبد العزيز بن مروان ثم رجع إلى دمشق وأقام بالشام إلى أن مات كراهية لولاية الحجاج . ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٥٥، ص٣٨.

(^{dii}) الطبري ، الرسل والملوك ، ج٦، ص٣٥٣؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج٣، ص١٣٣.

(^{diii}) الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص٢٢٩؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج٣، ص١٣٤.

(^{div}) عبدالله بن مسلم الحضرمي : لم أعثر على ترجمه شخصية له.

(^{dv}) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٥، ص٣٥٦؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج٣، ص١٣٥، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٨، ص١٥٢.

(^{dvi}) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٥، ص٣٨٧-٣٥٨؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٨، ص١٥٨.

(^{dvi}) الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص٢٥٢؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٥، ص٣٨١.

(^{dvi}) الصفاح : موضع بين حنين وأنصاب الحرم على يسرة الداخل إلى مكة من مشاش، وهناك لقي الفرزدق الحسين بن علي، رضي الله عنه، لما عزم على قصد العراق. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣، ص٤١٢.

(^{dix}) الفرزدق: أبو فراس همام بن غالب بن صعصعة ، شاعر عصرة من بني ناجية من دارم كان أبوه غالب من جلة قومه وسرواتهم، وأمه ليلى بنت حابس أخت الأقرع بن حابس. ولأبيه مناقب مشهورة ومحامد مأثورة، فمن ذلك أنه أصاب أهل الكوفة مجاعة وهو بها فخرج أكثر الناس إلى البوادي، فكان هو رئيس قومه يراجع : ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق (أحسان عباس) ، ط ٥ ، دار صادر، (بيروت - ١٩٠٠م) ، ج٦، ص٨٦.

(^{dx}) ابن الخياط ، و عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت ٢٤٠هـ) ، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق (أكرم ضياء العمري) ، ط٢، دار القلم / مؤسسة الرسالة ، (دمشق/ بيروت - ١٣٩٧هـ) ص٢٢١-٢٢٢؛ الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص٢٥٨؛ الطبري ، الرسل والملوك ، ج٥، ص٣٨٦.

(dx) **الحر بن يزيد**: الرياحي اليربوعي التميمي بعثة عبدالله بن زياد الى الحسين ليشغله فال الى جانب الحسين وقتل معه ابن حزم جمهرة النسب ، ص ٢٢٧ .

(dxii) **الطبري** ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥ ، ص ٤٠٢ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ٤٨ .

(dxiii) **الطبري** ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥ ، ص ٤٤٩ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج ٣ ، ص ١٨١ .

(dxiv) **الطبري** ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥ ، ص ٤٤٩ ؛ أبو الفرج الأصبهاني ، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي (ت ٣٥٦هـ) ، **مقاتل الطالبين** ، تحقيق (السيد أحمد صقر) ، بلا ط ، دار المعرفة ، (بيروت - بلا ت) ، ص ٨٩-٩١ ؛ ابن الاثير الكامل ، ج ٣ ، ص ١٨١ .

(dxv) **المختار بن ابي عبيدة** : **والدّه الأمير أبو عبيد بن مسعود بن عمرو بن عُمير بن عوف بن عُقْدَة بن عَنَزَة بن عوف بن ثَقِيف** ، قد أسلم في حياة النبي (صلى الله عليه وسلم) ، ولم نعلم له صحبة استعمله عمر بن الخطاب على جيش ، فغزا العراق ، وإليه تنسب وقعة جسر أبي عبيد ونشأ المختار فكان من كبار ثَقِيف ، ودوي الرأي ، والصّاحّة ، والشّجاعة ، والدّهاء ، وفلة الدين ... يراجع . الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ) ، **سير أعلام النبلاء** ، بلا ت ، بلا ط ، دار الحديث ، (القاهرة - ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م) ، ج ٤ ، ص ٥٠٤ .

(dxvi) **سليمان بن صرد** : **أن بن صرد بن الجون بن أبي الجون وهو عبد الغري بن مُنْذِر بن ربيعة بن أصرم بن ضُبَيْس بن حرام بن حَبَشِيَّة بن كعب بن عمرو** ، ويكنى أبا مُطَرَف ، أسلم وصحب النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان اسمه يسار ، فلما أسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سُلَيْمَان . وكانت له سن عالية وشرف في قوميه ، فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم تحول ، فنزل الكوفة حين نزلها المسلمون ، وشهد مع علي بن أبي طالب عليه السلام الجمل وصيفين ، وكان فيمن كتب إلى الحسين بن علي أن يقدم الكوفة يراجع . ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ٢٩٢ .

(dxvii) **الطبري** ، الرسل والملوك ، ج ٦ ، ص ٨ ؛ ابن مسكوية ، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١هـ) ، **تجارب الأمم وتعاقب الهمم** ، تحقيق (أبو القاسم إمامي) ، ط ٢ ، سروش ، (طهران - ٢٠٠٠م) ، ج ٢ ، ص ١١٠ ؛

(dxviii) **ابن الجوزي** ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ) ، **لمنتظم في تاريخ الأمم والملوك** ، تحقيق (محمد عبد القادر عطا ، مصطفى عبد القادر عطا) ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م) ، ج ٦ ، ص ٥٢ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج ٣ ، ص ٣٣٧ .

(dxix) **الطبري** ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٦ ، ص ٧ .

(dxx) **الطبري** ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٦ ، ص ٣٤ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج ٣ ، ص ٣٠١ ؛ ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت ٨٠٨هـ) ، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** ،

تحقيق (خليل شحادة) ، ط ٢ ، دار الفكر ، (بيروت - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م) .

ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين (ت

١٤١٧ هـ / الكامل في التاريخ ، تحقيق (عمر عبد السلام تدمري) ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، (بيروت/ لبنان - ١٤١٧ هـ /



*ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧ هـ)

٣-، لمنظّم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق (محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا) ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م) .

*ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦ هـ) .

٤-جمهرة أنساب العرب ، (لجنة من العلماء) ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٤٠٣/١٩٨٣) ، ص٢٣٣ .

*ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت ٨٠٨ هـ)

٥- ديوان المبتدأ والخير في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق (خليل شحادة)، ط٢، دار الفكر، (بيروت - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م).

*ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت ٦٨١ هـ) ،

٦-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق (أحسان عباس) ، ط ٠ ، دار صادر، (بيروت - ١٩٠٠ م) .

*ابن الخياط ، و عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت ٢٤٠ هـ) .

٧-تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق (أكرم ضياء العمري) ، ط٢ ، دار القلم / مؤسسة الرسالة ، (دمشق/ بيروت - ١٣٩٧ هـ).

*الدينوري، ، أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري (ت ٢٨٢ هـ).

٨ _ الاخبار الطوال ، تحقيق (عبد المنعم عامر، ط ١ ، : دار إحياء الكتب العربي - عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة - ١٩٦٠)

٩ _ المعارف ، تحقيق (ثروت عكاشة)، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة - ١٩٩٢ م).

*ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي (ت ٢٣٠ هـ)

١٠_ الطبقات الكبرى ، تحقيق (محمد عبد القادر عطا)، ط١، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م) .



*الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر (ت ٣١٠ هـ).

١٢- تاريخ الرسل والملوك، بلا. تح ، ط٢، دار التراث ، (بيروت - ١٣٧٨ هـ) .

*ابن عبد الحق ، عبد المؤمن بن عبد الحق ، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفى الدين (ت ٧٣٩ هـ)،

١٣- مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، بلا. تح ، ط١، دار الجيل، (بيروت - ١٤١٢ هـ) ، ج٣، ص١١٧٨.

*أبو الفرج الأصبهاني، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي (ت ٣٥٦ هـ) ،

١٤- مقاتل الطالبين، تحقيق (السيد أحمد صقر) ، بلا. ط، دار المعرفة، (بيروت- بلا. ت).

*القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢ هـ)

١٥_ آثار البلاد وأخبار العباد، بلا. تح ، بلا. ط ، دار صادر ، (بيروت - بلا. ت) ، ص٣٠٩.

* ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ هـ) .

١٦_ البداية والنهاية ، تحقيق (علي شيري)، ط١، دار إحياء التراث العربي ، (بلا. م - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م).

*ابن مسكويه ، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١ هـ).

١٧ تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق (أبو القاسم إمامي) ، ط٢، سروش ، (طهران - ٢٠٠٠ م) .

المراجع :

*الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ) الاعلام، ط٥، دار العلم

الملايين ، (د. م. ٢٠٠٢ م) .

(^{dxxi}) ابن منظور، لسان العرب، ج١٣ ، ص١٦٦ ؛ خطط المقرئزي، ج١ ، ص١٧٢ .

(dxxii) خطط المقريري، ج ١، ص ١٧٢؛ البيومي، النظم المالية، ص ١٠؛ الزيدي، العصر المملوكي، ص ٢١٦.

(dxxiii) **الدواوين السلطانية:** يقصد بها كل من ديوان الوزارة وديوان الخاص وديوان المفرد وديوان الأملاك، ولكل ديوان من هذه الدواوين ناظر ومباشرين وشهود ومحاسبين وغيرهم، وجميعها تختص باحتياجات السلطان المالية والإدارية، ولكل ديوان منها إيرادات مالية ضخمة من إقطاعات واسعة تشمل أعمالاً بأكملها في بعض الأحيان، مثل عمل الجيزة وعمل منفلوط وغيرهما، وإن بلاد مصر بالوجهين القبلي والبحري يجمعتها جارية في الدواوين السلطانية وأقطاعات الأمراء وغيرهم من سائر الجند، والجاري في الدواوين على ضربين، الضرب الأول: ما هو داخل في الدواوين السلطانية، والضرب الثاني: ما هو جار في الإقطاعات. انظر: القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٣، ص ٢٦٦؛ الحجى، النظام الإداري في سلطنة المماليك، ص ٢٣٣.

(dxxiv) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٣، ص ٢٦٦؛ ماجد، نظم دولة سلاطين المماليك، ص ٤٩.

(dxxv) **طبقة الكتاب:** هم الكتاب الذين لم يرَ الجاحظ قوماً قط أمثل طريقة في البلاغة منهم، والذين التمسوا من الألفاظ ما لم يكن وحشياً ولا سوقياً، ومثلهم المعتزلة وفرق المتكلمين الذين رأهم الجاحظ فوق أكثر الخطباء وابلغ من الكثير من البلغاء، وكان بعضهم من عناصر عربية وتنقفوا بثقافة أجنبية، وآخرون من عناصر أجنبية تنقفت بالثقافة العربية. انظر: المعتز بالله، البديع في البديع، ص ٨؛ جلال الدين القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص ١٣١.

(dxxvi) البيومي، النظم المالية، ص ١٠؛ الزيدي، العصر المملوكي، ص ٢١٦؛ ماجد، نظم سلاطين المماليك، ج ٢، ص ٥٠.

(dxxvii) **ديوان النظر:** يرجع أصل نشأته إلى العهد الفاطمي، ويعد من أرفع دواوين الأموال، وكان صاحبه يسمى (ناظر الدواوين)، وهو على رأس كل أصحاب الدواوين، وإليه تطلب الأموال وتستخرج، وله العزل والولاية وعلى يده تعرض الأوراق بأوقات معلومة على الخليفة أو الوزير، وتنقسم أعماله إلى قسمين: أولهما: الإشراف على الشؤون المالية من الإيرادات والمصروفات في مختلف الدواوين المركزية في القاهرة، وثانيهما: الإشراف المحلي على الأحوال المالية في مختلف الأعمال المصرية. انظر: خطط المقريري، ج ٢، ص ٢٧٦؛ البقلي، التعريف، ص ١٥٠.

(dxxviii) **ديوان المواريث الحشرية:** دائرة حكومية تسمى الدائرة الحشرية، كانت في العهدين الأيوبي والمملوكي حين كان المذهب الشافعي سائداً، وهذا المذهب لا يورث ذوي الأرحام كما في مذهب أبي حنيفة (رضي الله عنهما) فإذا مات الميت عن زوجة وبنت، وضعت الحشرية يدها على المال، فأعطت البنت والزوجة نصيبهما، لأنهما من أصحاب الفروض، أي مذكور ميراثهما في القرآن الكريم فرضاً، أما باقي التركة فتؤخذ لبنت المال. انظر: القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٣، ص ٤٦٠؛ خطط المقريري، ج ١، ص ١١٢؛ دهمان، معجم الألفاظ التاريخية، ص ٢٣١.

(dxxix) **ديوان المرتجعات:** يختص هذا الديوان أن لناظره التحدث على ما يرتجع ممن يموت من الأمراء ونحو ذلك، وقد رفضت هذه الوظيفة وتعللت ولايتها في الغالب، وصار أمر المرتجع موقوفاً على مستوفي المرتجع، وهو الذي يحكم في القضايا الديوانية، وقد ألغيت هذه الوظيفة في عهد المنصور قلاوون. انظر: القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٤، ص ٣٤؛ البقلي، التعريف، ص ١٤٩.

(dxxx) عاشور، العصر المماليكي، ص ٣٧.

(dxxxi) سنتناول ذكره في الفصول القادمة .

(dxxxii) المطرزي، المغرب في ترتيب المغرب، ص ٤٨١ ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج ٢، ص ١١١ ؛ مصطفى، المعجم الوسيط، ج ١، ص ١٣ ؛ عمارة، قاموس المصطلحات الإسلامية، ص ٤٠ .

(dxxxiii) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج ٦، ص ١٠٥ ؛ ابن ذي الوزارتين الخزاعي، تخريج الدلالات السمعية، ص ٥٧١ .

(dxxxiv) ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ١٩١ ؛ ابن عثيمين، تعليق مختصر، ص ١١٥ ؛ المعجم الوجيز، ص ١٥٢ .

(dxxxv) ابن ممتي، قوانين الدواوين، ص ١٣ ؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٣، ص ٥٣٢ ؛ عاشور، العصر المماليكي، ص ٣١١ .

(dxxxvi) الفيومي، المصباح المنير، ج ١، ص ٧٤ ؛ الجرجاني، التعريفات، ص ٥٦ ؛ التوحيدي، مختصر الفقه الإسلامي، ص ٩٠٧ .

(dxxxvii) أبو يوسف القاضي، كتاب الخراج، ص ٢٠٢ ؛ الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص ٨٥ ؛ البيومي، الموارد الحشرية في عصر سلاطين المماليك، ص ٤ .

(dxxxviii) **الكلالة**: وتعني أن يموت المرء ولا يترك والدًا ولا ولد يرثه، بل يرثه ذوو قرابته ومن لم يكن من النسب لحاً، أي لا حق بالنسب_ وكان رجلاً من العشيرة فيقال ابن عم الكلالة وابن عم كلالة، وقيل الكلالة من تكلل نسبه نسبك كأبن العم ومن أشبهه، وهم الأخوة للأم وهو المستعمل، والكلالة من العصبية من ورث معه الإخوة من الأم، والكلالة: بنو العم الأبعاد. الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص ٣٨ ؛ أبو الوليد الباجي، المنتقى شرح الموطأ، ج ٦، ص ٢٤١ ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج ١١، ص ٥٩٢ ؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص ٢٣٩ ؛ نخبة من الباحثين، المعجم الوسيط، ج ٢، ص ٧٩٦ .

(dxxxix) سيتم الحديث عن كل واحد منهم في الصفحات اللاحقة .

(dxi) **أرباب الجوامك**: ومفردها جامكية وهي الراتب، ويقصد بهم الذين يتقاضون المرتبات الشهرية. البقلي، التعريف، ص ٢١ ؛ عمارة، قاموس المصطلحات الاقتصادية، ص ٣٩ .

(dxli) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٢، ص ٤٦٠ ؛ البيومي، النظم المالية، ص ١٦٨ ؛ ماجد، نظم سلاطين المماليك، ص ٧٧ .

(dxlii) ابن منظور، لسان العرب، ج ٥، ص ٢٨٢ ؛ القلقشندي، ضوء الصبح المسفر، ج ١، ص ٣٤٧ .

(dxliii) المكوس: مفردها مكس ضريبة تفرض على الإنتاج وعلى السلع الواردة والصادرة الموجودة في الموانئ، وكانت المكوس في عهد المماليك مقررات على البيوت والحوانيت والخانات والطواحين والمعاصر وغير ذلك، وكانت تدر دخلاً طناً للدولة يقدر بأكثر من ٧٠,٠٠٠ درهم يومياً، وهي ضرائب غير شرعية. البقلي، التعريف، ص ٣٢٥؛ ضومط، الدولة المملوكية، ص ٣٨٤؛ الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ٤٠٦؛ ماجد، نظم دولة سلاطين المماليك، ج ١، ص ٧٢.

(dxliv) السبكي، معيد النعم، ص ٢٨؛ ابن خلدون، ابن خلدون، ج ١، ص ٣٠٥؛ الباشا، الألقاب الإسلامية، ص ٥٤٠؛ البيومي، نظم سلاطين المماليك، ص ٤٠.

(dxlv) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٣، ص ٥٣٢؛ دهمان، معجم الألفاظ التاريخية، ص ١٥٠؛ البقلي، التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص ٣٤٣.

(dxlvi) البيومي، النظم المالية، ص ٤٠؛ الموارد الحشرية في عصر سلاطين المماليك، ص ٢٠.

(dxlvii) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٤، ص ٣٣؛ البقلي، التعريف، ص ٣٥٠؛ البيومي، الموارد الحشرية عصر سلاطين المماليك، ص ٢٠.

(dxlviii) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ١٣، ص ٣٨٤؛ مبارك، الخطط التوفيقية، ص ٨٥؛ البيومي، النظم المالية، ص ٤١؛ الموارد الحشرية عصر سلاطين المماليك، ص ٢٠؛ عاشور، العصر المماليكي، ص ٤٨١.

(dxlix) صبح الأعشى، ج ٤، ص ٣٣؛ البقلي، التعريف، ص ٣٥٠؛ عاشور، العصر المماليكي، ص ٤٨١.

(dl) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص ٧؛ النويري، نهاية الإرب، ج ٨، ص ٢٩٨؛ البيومي، النظم المالية، ص ٤٦؛ البقلي، التعريف، ص ١٩٣.

(dli) النويري، نهاية الإرب، ج ٨، ص ٢٩٨؛ عاشور، العصر المماليكي، ص ٤٤٨؛ البيومي، الموارد الحشرية عصر سلاطين المماليك، ص ٢٤.

(dlii) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص ٨٦؛ ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص ٩؛ النويري، نهاية الإرب، ج ٨؛ ص ٣٠٤؛ القلقشندي، الصبح المسفر، ج ١، ص ٣٤٧؛ البيومي، الموارد الحشرية، ص ٢٤.

(dliii) بعادة: هو أحد مشارفي ديوان الموارد الحشرية أمر السلطان الأشرف خليل شعبان بن حسين (٦٦٤ _ ٧٧٨ هـ/ ١٣٦٤ _ ١٣٧٧ م)، بضرب عنقه "لقوادح فيه أوجبت أراقه دمه شرعاً عام ٧٧٣ هـ/ ١٣٧١ م، وأشار ابن حجر العسقلاني أن بعادة كان قبطياً وسبب الحكم بقتله هو تركه الصلاة. المقرزي، السلوك، ج ٤، ص ٣٤٥؛ الملطي، نيل الأمل، ج ٢، ص ٣٢؛ ابن أبياس، بدائع الزهور، ج ١، ق ٢، ص ١٠٦.

(dliv) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص ٩؛ النويري، نهاية الإرب، ج ٨، ص ٣٠٤؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٥، ص ٣٤٧؛ ضوء الصبح المسفر، ج ١، ص ٣٤٧؛ البيومي، النظم المالية، ص ٤٨.

(dlv) الدرة المضيئة، ص ١٥٣ .

(dlvi) ابن ممتي، قوانين الدواوين، ص ٩ ؛ النويري، نهاية الإرب، ج ٨ ، ص ٣٠٤ ؛ الصيرفي، نزهة النفوس، ج ٣ ، ص ٤٠٣ ؛ الفلقشندي، صبح الأعشى، ج ٢ ، ص ١٧٥ ؛ عاشور، العصر المماليكي، ص ٤٥٦ .

(dlvii) الفلقشندي، صبح الأعشى، ج ٣ ، ص ٥٣٢ ؛ البيومي، النظم المالية، ص ٢٥ ؛ المواريث الحشرية عصر سلاطين المماليك، ص ٢٥ .

(dlviii) البيومي، المواريث الحشرية في عصر سلاطين المماليك، ص ٢٦ .

أولاً: قائمة المصادر الأولية:

- ابن إياس، محمد بن أحمد الحنفي المصري (ت ٩٣٠ هـ / ١٥٢٤ م)
 ١. بدائع الزهور في وقائع الدهور، (إسطنبول: مطبعة المعارف، ١٩٤٥ م) .
 - الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت ٨١٦ هـ / ١٤١٣ م)
 ٢. التعريفات، تح: جماعة من العلماء، (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م).
 - جلال الدين القزويني، أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن عمر الشافعي (ت ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ م)
 ٣. الإيضاح في علوم البلاغة، تح: محمد عبد المنعم الخفاجي، (بيروت: دار الجيل، ١٩٩٩ م).
 - ابن خلدون، عبد الرحمن (ت ٨٠٨ هـ)

٤. تاريخ ابن خلدون ، (بيروت: دار الفكر، ١٤٠١ م).

الحوارزمي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف البلخي (ت ٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م)



٥. مفاتيح العلوم، تح: إبراهيم الأبياري، ط ٢ (القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م).

- ابن ذي الوزارتين الخزاعي، علي بن محمد بن أحمد بن موسى بن سعود أبو الحسن (ت ٧٨٩ هـ / ١٣٨٧ م)

٦. تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، تح: إحسان عباس، ط ٢ (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م).

- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب (ت ٧٧١ هـ)

٧. معيد النعم ومبيد النقم (بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م).

- ابن صصري، محمد بن محمد بن أحمد (ت ٨٠٢ / ١٣٩٩ م)

٨. الدرة المضيئة في أخبار الدولة الظاهرية، تح: عارف أحمد عبد الغني، (دمشق: دار كنان، ١٤٣٥ هـ / ٢٠١٤ م).

- الصيرفي، علي بن داوود (ت ٩٠٠ هـ / ١٤٩٤ م)

٩. نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تح: حسن حبشي، (القاهرة: مطبعة دار الكتب، ١٩٧٠ م).

- عبد الباسط الملطي، زين الدين بن أبي الصفاء غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري (ت ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م)

١٠. نيل الأمل في ذيل الدول، تح: عمر عبد السلام تدمري، (صيدا: المكتبة العصرية، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م).

- ابن فارس، أحمد بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين، (ت ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ م)

١١. معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، (دمشق: دار الفكر، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م).

_ الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ / ١٤٠٨ م)

١٢. القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، ط ٨ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م).

- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الحموي (ت ٧٧٠ هـ)

١٣. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (بيروت: المكتبة العلمية).

_ القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القاهري (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م)

١٤. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تح: محمد حسين شمس الدين، ط ٢ (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٢ م).

١٥. ضوء الصبح المسفر وجنى الدوح المثمر، تح: محمود سلامة، (القاهرة: مطبعة المواعظ، ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦ م).

- المطرزي، أبو الفتح ناصر عبد السيد بن علي الحنفي الخوارزمي (ت ٦١٦ هـ/

١٢١٩ م)



١٦. المغرب في ترتيب المغرب، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩

م).

- المعتز بالله، أبو العباس عبد الله بن محمد بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد

العباسي (ت ٢٩٦ هـ/٩٠٨ م)

١٧. البديع في البديع، (بيروت: دار الجيل، ١٤١٠ هـ/١٩٩٠ م).

- المقرئزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني العبيدي

(ت ٨٤٥ هـ/١٤٤١ م)

١٨. السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب

العلمية، ١٤١٨ هـ/١٩٩٧ م).

١٩. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بـ(خطط المقرئزي)،

(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨ هـ).

- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري

الرويفعي الأفرقي (ت ٧١١ هـ/١٣١١ م)

٢٠. لسان العرب، ط ٣ (بيروت: دار صادر، ١٤١٤ هـ/١٩٩٣ م).

- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي

التمي البكري (ت ٧٣٣ هـ/١٣٣٣ م)

٢١. نهاية الإرب في فنون الأدب، تح: نجيب مصطفى فواز، حكمت كشلي فواز، (بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت).

- أبو الوليد الباجي، سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي (ت ٤٧٤ هـ / ١٠٨١ م)

٢٢. المنتقى شرح الموطأ، (القاهرة: مطبعة السعادة، ١٣٣٢ هـ / ١٩١٣ م).

- أبو يوسف القاضي، يعقوب بن حبيب بن سعد الأنصاري (ت ١٨٢ هـ / ٧٩٨ م)

٢٣. كتاب الخراج، تح: طه عبد الرؤوف سعد وسعد حسن محمد، (القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٨ م).

ثانياً: قائمة المراجع الثانوية

- الباشا، حسن

٢٤. الألقاب الإسلامية في تاريخ الوثائق والآثار، (القاهرة: الدار الفنية للنشر والتوزيع، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م).

- البقلي، محمد

٢٥. قنديل التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣ م).

- البيومي، إسماعيل

٢٦. النظم المالية في مصر والشام زمن سلاطين المماليك، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨ م).

- التويجري، محمد بن إبراهيم بن عبد الله

٢٧. مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة، (الرياض: دار أصداء المجتمع، ١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م).

الخطيب، مصطفى عبد الكريم

٢٨. معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م).

- دهمان، محمد أحمد

٢٩. معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، (دمشق: دار الفكر، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م).

- الزبيدي، مفيد

٣٠. العصر المملوكي، (عمان: دار أسامة، ٢٠٠٩ م). ضومط، أنطوان خليل

٣١. الدولة المملوكية التاريخ السياسي والاقتصادي والعسكري، (بيروت: دار الحداثة، ١٩٨٠ م). عاشور، سعيد عبد الفتاح العصر المماليكي في مصر والشام، (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٧٦ م). ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد (ت ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م)

٣٢. تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، تح: شرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، ط ٣ (الرياض: مكتبة أضواء السلف، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م).

- عمارة، محمد

٣٣. قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، (القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر، ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م).

٣٤. ماجد، عبد المنعم نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر، ط ٢

(القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٢ م). البيومي، إسماعيل

٣٥. المواريث الحشرية في عصر سلاطين المماليك، مجلة كلية الآداب، (القاهرة / كلية الآداب: العدد ٤٥ ، ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م).

- الحجى، ناصر حياة

٣٦. النظام الإدارى فى سلطنة المماليك بين المثالية والتنفيذ، مجلة الآداب (القاهرة / كلية الآداب: العدد ٣ ، ١٤٤٤ هـ / ٢٠٢٢ م).

الهوامش والحواشي (dlix) إقبال، الوزارة، ص ٥٣؛ أبو النصر، السلاجقة، ص ٢٧٢؛ محمود، الموارد والنققات، ص ١٠٣

(dlix) إقبال، الوزارة، ص ٤٤ ، ٥١؛ أمين، تاريخ العراق، ج ٢، ص ٢٦؛ النعمى، الإدارة فى خراسان، ص ٢٦٠؛ صالح، الوحدة والتنوع، ص ٣١٩؛ محمود، الموارد والنققات، ص ١٠٣، ١٠٤

(dlix) إقبال، الوزارة، ص ٥٠؛ أمين، تاريخ العراق، ص ٢٦ ، ٢٧؛ أبو النصر، السلاجقة، ص ٢٧٢ ، ٢٨٨؛ خضير، المناصب العليا، ص ١٨٧؛ محمود، الموارد والنققات، ص ١٠٤

(dlixii) إقبال، الوزارة، ص ٤٨؛ أبو النصر، السلاجقة، ص ٢٨٩ ، ٢٩٠؛ إدريس، رسوم السلاجقة، ص ١٠٣؛ صالح، الوحدة والتنوع، ص ٣١٩؛ محمود، الموارد والنققات، ص ١٠٤

(dlixiii) مدينة كاشان، مدينة بما وراء النهر على بابها وادى أخسيكث. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٣٠

(dlixiv) الراوندى، راحة الصدور، ص ٩٨

(dlixv) إقبال، الوزارة، ص ٥٠؛ إدريس، رسوم السلاجقة، ص ١٠٧

(dlixvi) إقبال، الوزارة، ص ٤٨؛ أمين، تاريخ العراق، ج ٢، ص ٢٨؛ إدريس، رسوم السلاجقة، ص ١٠٣

(dlixvii) الأتابك أوزبك بن جهان بهلوان، تولى أتابكية أذربيجان بعد وفاة أخيه الأتابك أبو بكر سنة ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م، وكان قبل توليه الأمر كان مقيماً ببلاد الجبل، وفي عهده خرجت بلاد الجبل عن طاعة أتابكة أذربيجان، كما تعرضت أذربيجان لهجمات المغول الذين ملكوا مراغة وأردبيل سنة ٦١٨ هـ / ١٢٢١ م، وتوجهوا إلى تبريز، ففرّ أوزبك إلى نخجوان، وسير أهله ونساءه إلى خوي فراراً من المغول، وبعدما قتل السلطان طغرل آخر الملوك السلاجقة ببلاد العجم، واستقل مظفر الدين أوزبك بالملك، ولم يكن لمظفر الدين أوزبك همة ولا قيام بمصالح الملك لإشتغاله بشربه ولهوه وملاده، فتعرضت أذربيجان في عهده لهجمات القفجاق سنة ٦١٩ هـ / ١٢٢٢ م، وقصد الكرج في السنة نفسها بيلقان، ثم ما لبثت البلاد أن تعرضت في عهد أوزبك لخطر الخوارزمية الذين كان سقوط دولة أتابكة أذربيجان على أيديهم سنة ٦٢٢ هـ / ١٢٢٥ م، ففر الأتابك أوزبك إلى حصن من حصونه فتوفى بها في نفس السنة. ابن

الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ٣٥١-٣٦٤؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٤، ص ١٥١، ٣١٧؛ أبو الفداء، المختصر، ج ٣، ص ١٣٤

١٣٥ ،

جلال الدين منكبرني، هو جلال الدين منكبرني بن علاء الدين محمد بن تكش خوارزم شاه، تولى السلطنة سنة ١٢١٧هـ / ١٢٢٠م بعد وفاة أبيه بوصاية منه بذلك ، استطاع جلال الدين السطرة على أذربيجان وضمها إلى ممتلكات الدولة الخوارزمية ، ثم واجه جلال الدين المغول وحقق بعض الانتصارات عليهم إلا أنه لم يصمد طويلا فأجبر على الرحيل للهند وهناك استجمع قواه واتجه راجعاً لبلاده التي استرجعها أخوه غياث الدين فانترعها منه وحكمها فترة من الزمن، وانتهاز جلال الدين فرصة انشغال المغول باختيار خليفة لجنكيز خان بعد وفاته سنة ٦٢٤ هـ / ١٢٢٧م، واشتبك مع المغول ونجح السلطان في إبادتها تماما بالقرب من الري، ثم نشبت معركة أخرى بينهم قرب أصفهان سنة ٦٢٥ هـ / ١٢٢٨م كان النصر فيها حليفه، وأخيرا استطاع المغول أن يوقعوا الهزيمة بجلال الدين في آمد في آعالي نهر دخلة سنة ٦٢٨هـ / ١٢٣١م وقتلوا أغلب جيشه، فهرب جلال الدين إلى جبل هناك وبه أكراد يتخطفون الناس، فأخذوه وقتلوه، وكان آخر سلطان خوارزمي . وكان جلال الدين أسمر قصيراً تركي السارة والعبارة، وكان يتكلم بالفارسية أيضاً، وكانت علامته على توقيعه النصر من الله وحده. النسوي، سيرة جلال الدين، ص ١٨-٢١؛ أبو الفداء، المختصر، ج ٣، ص ١٥٠ ، ١٥١ ،

(dlxix) النسوي، سيرة جلال الدين منكبرني، ص ٢٠٨

(dlxx) إقبال، الوزارة، ص ٥٢؛ الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ٣٠٧؛ أبو النصر، السلاجقة، ص ٢٧٣

(dlxxi) إقبال، الوزارة، ص ٤٤؛ أمين، تاريخ العراق، ج ٢، ص ٢٣، ٢٤؛ أبو النصر، السلاجقة، ص ٢٧٩؛ إدريس، رسوم السلاجقة، ص ٩٨؛ صالح، الوحدة والتنوع، ص ٣١٩

(dlxxii) إقبال، الوزارة، ص ٥٣؛ أمين، تاريخ العراق، ج ٢، ص ٢٤؛ أبو النصر، السلاجقة، ص ٢٧٣، ٢٧٩؛ إدريس، رسوم السلاجقة، ص ٩٩؛ الخطيب، معجم المصطلحات، ص ٣٠٧؛ خضير، المناصب العليا، ص ١٨٧

(dlxxiii) أبو النصر، السلاجقة، ص ٢٧٣؛ إدريس، رسوم السلاجقة، ص ٩٩

(dlxxiv) تبريز، أشهر مدن أذربيجان، وهي مدينة عامرة حسناء ذات أسوار محكمة بالآجر والجص، وفي وسطها عدة أنهار جارية، والبساتين محيطة بها، وكانت تبريز قرية حتى نزلها الرواد الأزدي المتغلب على أذربيجان في أيام المتوكل، ثم إن الوجناء بن الرواد بنى بها هو وإخوته قصورا وحصنها بسور، ومر بها التتر لما خربوا البلاد سنة ٦١٨هـ / ١٢٢١م، فصالحهم أهلها ببذل بذلوا لهم فنجت من أيديهم. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ١٣؛ لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص ١٩٥، ١٩٦

(dlxxv) شمس الدين الطغرئي، كان واسع السلطات في تبريز، تولى منصب متولي ديوان الطغراء تفوق كثيرا سلطات وظيفة الطغرئي، فأصبح المتحكم والمتنفذ في الدولة وما يتعلق بها وبأموالها، ولقبه بالخواجه، وهو من ألقاب الوزراء، وكان أهالي مدينة تبريز يحبونه لأنه حماهم من التتار، لذلك أبقاء خوارزمشاه في وظيفته واستمر جاهه وسلطته في المدينة، إلا أن وشي به عند خوارزمشاه بأنه شق عصا الطاعة واتفق مع رئيس البلد نظام الملك وأنهما اتفقا على



إعادة البلد لأوزبك فسجن السلطان سجن الطغرثي وصادر أمواله، ولكنه عندما علم السلطان ببراءة الطغرثي لما نسب إليه، أطلق سراحه وأعاد إليه ممتلكاته. ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ٣٩٦-٣٩٨؛ النسوي، سيرة جلال الدين، ص ١٩٦،

٢٠٨، ٣٥٩، ٢٦٨

(dlxxvi) سيرة جلال الدين، ص ١٩٦

(dlxxvii) ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ٣٥١، ٣٥٢؛ النسوي، سيرة جلال الدين، ص ٢٦٨

(dlxxviii) ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ٣٩٦؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٤٥، ص ١٠؛ النسوي، سيرة جلال الدين، ص ٣٥٩

(dlxxix) ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ٣٥١، ٣٥٢؛ النقشبندى، أذربيجان، ص ٣٠٨

(dlxxx) أربيل، أعظم مدن أذربيجان، وهي في الجهة الشمالية من أذربيجان، وفي غربيها جبل عليه الثلج دائماً، وأهلها غليطي الطبع، شر، سواء الأخلاق. وبين أربيل وبين تبريز خمسة وعشرون فرسخاً. المهلبى، المسالك والممالك، ص ١٣٩؛ لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص ٢٠٢، ٢٠٣

(dlxxxi) الكامل، ج ١٠، ص ٣٥١، ٣٥٢

(dlxxxii) ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ٣٩٦؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٤، ص ١٥١

(dlxxxiii) مفرج الكروب، ج ٤، ص ١٥١

(dlxxxiv) ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ٣٩٧، ٣٩٨؛ أبو الفدا، المختصر، ج ٣، ص ١٣٤؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج ٢، ص ١٤٣

(dlxxxv) النسوي، سيرة جلال الدين، ص ٢٠٨

(dlxxxvi) النسوي، سيرة جلال الدين، ص ٢٠٨؛ النقشبندى، أذربيجان، ص ٣٠٨

(dlxxxvii) نظام الملك، سياست نامه، ص ١٠١، ١٠٢؛ أبو النصر، السلاجقة، ص ٣١٤، ٣١٥؛ إدريس، رسوم السلاجقة، ص ١١٢

(dlxxxviii) نظام الملك، سياست نامه، ص ١٠١-١٠٦؛ أبو النصر، السلاجقة، ص ١٦٢، ١٦٣

(dlxxxix) ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ٣٣٤؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٥، ص ٩٦

(dxci) آقسنقر الأحمدي، هو أحد ممالك الأمير الأحمدي، ولقب بالأحمدي نسبة إلى سيده، وهو ليس بإبن له، وأصبح أتابكاً لمراغة وأذربيجان بعد مقتل سيده سنة ٥١٠هـ/١١١٧م. سبطين الجوزي، مرآة الزمان، ج ٢٠، ص ٢٣٩

(dxci) جهان بهلوان، كان محمد جهان بهلوان الإبن الأكبر لأتابك إيلدكز، ويشغل وظيفة حاجب والقائم بأمر السلطان أرسلان، ويقوم معه في همذان، فكان أخيه لأمه مؤنسة خاتون، تولى الأتابكية بعد وفاة أبيه الأتابك إيلدكز سنة ٥٧١/١١٧٢م وكانت البلاد والرعايا في عهد محمد بهلوان في غاية الطمأنينة الأمن والرفاهية طوال فترة حكمه التي امتدت إلى عشر سنوات، وفرض سيطرته على بلاد الجبال وأصفهان والري وأذربيجان وهمذان وأران، وظل على ذلك حتى فتوفى سنة ٥٨٢هـ/١١٨٦م بعلّة الزحير الذي انتباه نتيجة للتعب وكثرة إنشغاله في إبعاد المعادين له عن بلاده،

وترك ورائه ثلاثين ألف فرس وبغل وجمل، وخلف خمسة آلاف مملوك. ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ١٧؛ سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٢١، ص ٣١٦؛ الرواندي، راحة الصدور، ص ٤٧٠

(dxcii) مراغة: بلدة مشهورة عظيمة أعظم وأشهر بلاد أذربيجان، وكانت المراغة تدعى أفرازهروذ فسكر مروان بن الحكم وهو وإلى إرمينية وأذربيجان منصرفه من غزو موقان وجيلان بالقرب منها، وكان فيها سرجين كثير فكانت دوابه ودواب أصحابه تتمرغ فيها فجعلوا يقولون ابنوا قرية المراغة، وهذه قرية المراغة، فحذف الناس القرية وقالوا مراغة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٩٣؛ لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص ١٩٨، ١٩٩

(dxciii) السلطان محمد شاه، هو السلطان غياث الدين أبو شجاع محمد بن محمود ابن محمد ابن ملكشاه، ولي السلطنة سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣م، وكان له حاجبان هما الأمير الحاجب أيلقششت ابن قايمز والحاجب ناصر الدين أتابك أياز، وكانت مدة ملكه سبع سنوات وعمره اثنتين وثلاثين سنة وكان السلطان محمد لطيف في الخلق جميل الخلقة. الرواندي، راحة الصدور، ص ٣٧١

(dxciv) الكامل، ج ٩، ص ٣٣٤

(dxcv) قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي، تولى السلطنة بالموصل عقيب موت أخيه سيف الدين غازي الأكبر، وكان حسن السيرة، عادلاً في حكمه، وكان مدبر دولته وصاحب رأييه الأمير زين الدين علي كجك والد مظفر الدين صاحب إربل، وكان نعم المدبر والمشير لصلاحه وخيره وحسن مقاصد، ولم يزل قطب الدين على سلطنته ونفاذ كلمته إلى أن توفي سنة ٥٦٥هـ/١١٦٩م بالموصل، ومدة عمره أكثر من أربعين سنة بقليل. ابن خلكان، وفیات الأعيان، ج ٥، ص ٣٠٢، ٣٠٣؛ النويري، نهاية الأرب، ج ٢٧، ص ١٧٣؛ جي، الموصل في العهد الأتابكي، ص ٣٠

(dxcvi) الري، مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن كثيرة الفواكه والخيرات، وهي محط الحاج على طريق السابلة وقسبة بلاد الجبال، بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخاً وإلى قزوین سبعة وعشرون فرسخاً ومن قزوین إلى أبهر اثنا عشر فرسخاً ومن أبهر إلى زنجان خمسة عشر فرسخاً. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ١١٦؛ لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص ٢٤٩

(dxcvii) ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ٢٨٠، ٢٨١؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٥، ص ٩٢

(dxcviii) ابن طغايك، هو فخر الدين أبو المظفر عبد الرحمن بن طغايك السلجوقي، شحنة بغداد، كان حاجب السلطان مسعود، ولي حجبته بعد الأمير تثار، وتولى شحنة بغداد سنة ٥٣٦هـ/١١٤١م فاستناب فيها ولده ثم ولاه أذربيجان وما حولها وغدر به السلطان المذكور ودس عليه من قتله سنة ٥٤١هـ/١١٤٦م اغتيالاً. ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج ٣، ص ٤٦، ٤٧

(dxcix) تاريخ ابن خلدون، ج ٥، ص ٩٢

(dc) برجم الإيواني، هو قطب الدين أبو منصور برجم شاه بن شهاب الدين سليمان شاه بن برجم بن محمود الأيوبي الأمير، من أولاد الامراء والملوك التركمان وولد برجم شاه ببغداد ونشأ في النعيم والإمارة وقد اشتغل على صدر الدين السايي وكان صدر الدين يتردد إليه. ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج ٣، ص ٣٦٧؛ ابن نقطة، تكملة الإكمال، ج ٦، ص ٢٥١



(dci) الدينور، مدينة من أعمال الجبل قرب قرميسين، وبين الدينور وهمدان نيف وعشرون فرسخا، ومن الدينور إلى شهرزور أربع مراحل، والدينور بمقدار ثلثي همدان، وهي كثيرة الثمار والزروع ولها مياه ومستشرف، وينسب إلى الدينور جماعة كثيرة من أهل الأدب والحديث. المهلب، المسالك والممالك، ص ١٤٦؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٥٤٥؛ ليسترنج، بلدان الخلافة، ص ٢٢٤-٢٢٦

(dcii) نقجوان، بالفتح ثم السكون، وجيم، وآخره نون، وهو بلد من نواحي أزان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٩٨

(dciii) ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ٣٨٧

(dciv) ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ٣٨٧

(dcv) الوزير ابن يونس، هو عبيد الله بن يونس بن أحمد الوزير جلال الدين أبو المظفر الحنبلي، ولي حجابة الديوان ثم استوزره الخليفة؛ وكان إمامًا عالمًا في الأصلين والحساب والهندسة والجبر والمقابلة، غير أنه شأن أمره بأمر فاعلمها، منها: أنه أخبر بيت الشيخ عبد القادر الجيلاني وشتت أولاده، وبعث في الليل من نبش على الشيخ عبد القادر ورمى بعظامه في اللجة، توفي سنة ٥٩١هـ/١١٩٤م. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٦، ص ١٤٢

(dcvi) صلاح الدين الأيوبي، هو الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شاذي، ولد سنة ٥٣٢هـ/١١٢٨م بقلعة تكريت، وكان والده أيوب بن شاذي واليا بها ثم انتقلوا من تكريت إلى الموصل وأخوه أسد الدين شيركوه عند أتابك عماد الدين زنكي ومن بعده ابنه نور الدين محمود فترقى صلاح الدين في بلاطه، وتولى صلاح الدين يوسف الوزارة في مصر للفاطمين بعد وفاة عمه أسد الدين شيركوه سنة ٥٦٤هـ/١١٦٨م، وعمل على القضاء على الخلافة الفاطمية في مصر وإعلان الخلافة العباسية بها، ثم أعلن صلاح الدين استقلاله بحكم مصر بعد وفاة أستاذه نور الدين محمود،

وعمل على توحيد مصر والشام ضد الصليبيين، واستطاع استرداد بيت المقدس بعد معركة حطين، وعلى الرغم من طول فترة حكمه التي بلغت أربعة وعشرين عاما فإنه لم يمكث في مصر سوى ثماني سنوات فقط، لقي ربه في سنة ٥٨٩هـ/١١٩٣م، وله من العمر خمسة وخمسون عامًا. الأصفهاني، الفتح القسي، ص ٦٦-٧٠، ٣٢٦-٣٢٨؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص ٣١، ٣٢، ٣٦٣؛ الصلابي، صلاح الدين الأيوبي وجهوده، ص ٢٢٣-٢٢٩

(dcvii) ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ٦٢

(dcviii) المصدر نفسه، ج ١٠، ص ٦٢

(dcix) أبو الهجاء السمين، يعرف بالسمين لأنه كان كثير السمن، وكان من أكابر أمراء مصر، وكان في إقطاعه أخيرا البيت المقدس وغيره مما يجاوره، فلما ملك العزيز والعاقل مدينة دمشق من الأفضل أخذ القدس منه، ففارق الشام، وعبر الفرات إلى الموصل، ثم انحدر إلى بغداد، لأنه طلب من ديوان الخلافة، فلما وصل إليها أكرم إكراما كثيرا، ثم أمر بالتجهيز والمسير إلى همدان مقدما على العساكر البغدادية. ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ١٤٤

(dcx) ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ١٤٤

(dcxi) المصدر نفسه، ج ١٠، ص ١٤٤



(dcxii) إقبال، الوزارة، ص ٤٣، ٥٣؛ أمين، تاريخ العراق، ج ٢، ص ٢٥؛ إدريس، رسوم السلاجقة، ص ١٠٢؛ خضير، المناصب

العليا، ص ١٨٦؛ صالح، الوحدة والتنوع، ص ٣٢٠؛ محمود، الموارد والنفقات، ص ١٠٢

(dcxiii) إقبال، الوزارة، ص ٥٣، ٥٤؛ أبو النصر، السلاجقة، ص ٢٧٤؛ محمود، الموارد والنفقات، ص ١٠٢

(dcxiv) شهاب الدين الاستراباي، كان كاتباً وأستاذاً في ديوان ملك مازندران، ثم جاء كرسولاً للسلطان طغرل بن أرسلان

شاه فأصبح من كتابه، وكان شاباً حسن السيرة، ذو وجه جميل، غزير الشعر، ذو دهاء وعقل وعلم وذكاء، وكان مقرباً

من أسرة الراوندي، فربط بينهم العلم والفضل الراوندي، راحة الصدور، ص ٩٣، ٩٤

(dcxv) الراوندي، راحة الصدور، ص ٩٣

(dcxvi) إقبال، الوزارة، ص ٤٤، ٥٧؛ أمين، تاريخ العراق، ج ٢، ص ٣٥؛ أبو النصر، السلاجقة، ص ٢٧٦؛ إلياس، الإقطاع

العسكري، ص ٥٢٦؛ نظام دفع رواتب جيش الخلافة العباسية، ص ٢٤٠؛ صالح، الوحدة والتنوع، ص ٣٢٠



(dcxvii) إقبال، الوزارة، ص ٥٧؛ إلياس، الإقطاع العسكري، ص ٥٢٦؛ نظام دفع رواتب الجيش، ص ٢٤١؛ محمود، الموارد

والنفقات، ص ١٠٥

(dcxviii) أبو النصر، السلاجقة، ص ٢٧٦

(dcxix) إلياس، الإقطاع العسكري، ص ٥٢٦

(dcxx) إلياس، الإقطاع العسكري، ص ٥٢٦؛ الكبيسي، العراق في العصر السلجوقي، ص ١٣٤

(dcxxi) ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص ٢٠٥؛ أبو النصر، السلاجقة، ص ٣٥٣

(dcxxii) إدريس، رسوم السلاجقة، ص ٩٦

(dcxxiii) أبو النصر، السلاجقة، ص ٣٣٥؛ محمود، الموارد والنفقات، ص ١١٢

(dcxxiv) أبو النصر، السلاجقة، ص ٣٤١، ٣٤٢

(dcxxv) أبو النصر، السلاجقة، ص ٣٣٧؛ إدريس، رسوم السلاجقة، ص ٩٧؛ جاسم، الفكر العسكري، ص ٧١٢

التجسس والاستخبارات في الدولة العثمانية حتى عام ١٨٧٦م

أ.د. وسام علي ثابت

م.م. نور إبراهيم نجم

جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الانسانية



الملخص:

يتناول البحث أحد المواضيع المهمة في التاريخ العثماني، ألا وهو موضوع "التجسس والاستخبارات في الدولة العثمانية حتى عام ١٨٧٦"، أي لحين تولي السلطان عبد الحميد الثاني الحكم. وفيه استعراض لتطور اهتمام العثمانيين بذلك النشاط المهم الذي كان الهدف الأساس منه معرفة ما يدور في أنحاء الدولة وفي خارجها أيضاً، ولاسيماً في الدول والقوى المعادية لها، لما لذلك من أهمية في تقرير السياسة التي ستتتبعها الدولة إزاء كل حالة وبما يضمن سلامتها وأمنها سواءً في الداخل والخارج. ويتبين من خلال البحث أن الدولة العثمانية لم تكن تختلف عن غيرها من الدول التي تسعى للحفاظ على أمنها من الأعداء في الداخل والخارج، وأن جميع الإجراءات التي كانت تتخذها بذلك الخصوص كانت طبيعية، وهي جزء مكمل لمقومات الدولة الناجحة: السياسية والإدارية والاقتصادية والقضائية وغيرها، من أجل تحقيق المصلحة العامة.

الكلمات المفتاحية: الدولة العثمانية، التاريخ العثماني، التجسس، الاستخبارات.

Abstract

The paper deals with one of the important topics in Ottoman history, that is "The Espionage and Intelligence in the Ottoman Empire until ١٨٧٦". It reviews the development of the Ottomans' interest in this important activity, the main goal of which was to know what was going on inside and outside the state, especially in countries and forces hostile to it, due to its importance to determine the appropriate policy that the empire would adopt in each case, and in a way that ensures its safety and security both at home and abroad. The paper shows that the Ottoman Empire was no different from other countries that sought to preserve their security from enemies inside and outside, and that all the measures taken by it in this regard were natural, and they are an integral part of the components of a successful state: politically, administratively, economically, judicially, etc., in order to achieve public interest.

Keywords: Ottoman Empire, Ottoman history, espionage, intelligence.

المقدمة

تلجأ الدول أحياناً إلى اتباع أساليب غير اعتيادية، وربما غير قانونية، من أجل ضمان مصالحها العامة والخاصة، وتحقيق أمنها وسلامتها في مواجهة خصومها في الداخل والخارج. وتلك القاعدة عامة تشترك فيها جميع الدول وعلى مر التاريخ. والدولة العثمانية ليس استثناءً من ذلك؛ فمنذ نشأتها إلى سقوطها تعرضت للكثير من التحديات الداخلية والخارجية، ولا سيما بعد أن أخذت بالتوسع وتشتت عدااء القوى الأوروبية المختلفة المتربصة بها والتي كانت تعمل جاهدة على تحجيمها وإعادتها إلى حدودها داخل الأناضول، واستخدمت في ذلك شتى الأساليب، ومن ضمنها العملاء والجواسيس الذين كانوا ينقلون أسرار الدولة إلى أعدائها بغية معرفة مواطن الضعف فيها والكيفية التي تمكنهم من اختراقها وإضعافها. وكان من الطبيعي والمنطقي - إزاء ذلك - أن تعامل الدولة العثمانية تلك الدول وأولئك الخصوم بذات الأسلوب. من هنا، فإن موضوع الجاسوسية والاستخبارات ينطوي تحت مبدأ ميكيا فيللي الذي تجسّد في "الغاية تبرر الوسيلة"، إذ لجأت إليه الدول بصرف النظر عن شرعيته وقانونيته، تحقيقاً للمصلحة العامة. على ذلك الأساس، وقع الاختيار على عنوان "التجسس والاستخبارات في الدولة العثمانية حتى عام ١٨٧٦م"، والذي يغطي المدة بين نشوء الدولة إلى عهد السلطان عبد الحميد الثاني عام ١٨٧٦م.

فُسِّمَ البحث على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة. استعرض الأول مفهومَي الجاسوسية والاستخبارات والفرق بينهما، رغم التداخل الواضح بينهما. ثمّ تطرق بلمحة سريعة إلى أهميته لدى الدول والأمم منذ القدم، وخصّص باقي المبحث لنشوء الجاسوسية والاستخبارات في الدولة العثمانية منذ نشوئها إلى أواخر القرن السادس عشر. ودرس المبحث الثاني أهم المحطات التاريخية لذلك النشاط منذ القرن السابع عشر حتى عام ١٨٧٦م، مع التركيز على ما شهدته النشاط الاستخباري من تطور خلال تلك المدة، ولا سيما في ميدان السفراء والعلاقات الخارجية، وفي ميدان النشاط البحري كذلك، إلى جانب نشاطه في داخل الدولة وإيالاتها العربية والبلقانية بالتأكيد. أمّا المبحث الثالث فقد كُرس لتسليط الضوء على مصادر التجسس والاستخبارات وتصنيفها، وبيّن أن الدولة العثمانية قد لجأت إلى وسائل وأساليب شتى في سبيل تنويع مصادر معلوماتها تحقيقاً لهدف حماية أمنها ومصالحها العامة التي كان ذلك النشاط من أهم وأخطر وسائلها في تحقيقه.

لا يفوتنا أن نشير إلى أن اختيار مدة البحث منذ نشأة الدولة حتى عام ١٨٧٦م كان مقصوداً، أي أنه توقف عند تولي السلطان عبد الحميد الثاني الحكم، ذلك أن تلك المدة لم تُدرس في بحث متخصص، أو جاءت متناثرة في دراسات ومؤلفات أخرى، ولم تُكرّس لها دراسة متخصصة إلا في المصادر الأجنبية، والتركيز تحديداً. ثمّ أن من المزمع أن تكون المدة اللاحقة، التي تغطي عصر السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩م)، موضوعاً لدراسة متخصصة تغطي الموضوع من جوانبه كافة.

أولاً: نشاط التجسس والاستخبارات العثماني حتى أواخر القرن السادس عشر
عند الحديث عن مصطلحي "التجسس" و"الاستخبارات" وتاريخ العمل بهما، لا بدّ من القول إن "الاستخبارات" نشاط سريّ للدولة أو لعناصر تابعة لها تعمل في داخلها أو خارجها لمصلحة النظام السياسي الحاكم فيها من خلال مجموعة من المهام المعقّدة التي

تُشاط بها حمايتها وحماية نظامها السياسي من الأخطار والتحديات الخارجية والداخلية المعادية لها. ولا تقتصر مهامها على جمع البيانات والمعلومات فحسب، بل القيام بنشاطات لمصلحة بلدانهم أيضاً. أمّا في حالة "التجسس" فالدول تعلم بأن هناك جهات استخباراتية تعمل لمصلحة دول معينة، ولكن لا تعلم بوجود تجسس ضدها. ولذلك يوصف الجهد الاستخباري بأنه قانوني، بينما التجسس غير قانوني. وكذلك، غالباً ما يكون عمل الجواسيس خارج البلد، بينما الجهد الاستخباري داخلي وخارجي^(١).

يعني التجسس كذلك نشاطاً سرياً يقوم به شخص أو مجموعة أشخاص بجمع المعلومات المختلفة بطريقة غير قانونية غالباً، تهدف إلى إلحاق الضرر بالجهات المستهدفة سواء كانت أشخاصاً أو دولاً. ولا نجزم دائماً بأن مهمة الجواسيس إلحاق الضرر، بل المراقبة والمتابعة ومعرفة نشاط الجهة المستهدفة. وبهذه النقطة تشترك جميع الجهات الاستخباراتية وتصبح جزءاً منها، كونها تعمل في المحصلة النهائية تحت علم واحد ونظام حكم واحد وضمن بلد واحد^(٢).

تعدّ عملية جمع المعلومات وتحليلها وفهمها وإيصالها إلى الجهات الأمنية في الدولة لاتخاذ الإجراءات اللازمة بشأنها من أهم واجبات الاستخبارات فيها. وتختلف مصادر جمع المعلومات وتتنوع، لأن بعضها يُجمع من مصادر بشرية، في حين يُجمع بعضها الآخر من مصادر فنية غير بشرية، كما هو الحال في عصر التكنولوجيا. وقد أولت الدول منذ القدم موضوع الاستخبارات، أو كما كانت تُعرف بـ "الاستطلاعات" أو "المستطلعين" أو "التجسس"، أهمية كبيرة لمعرفة أخبار الشعوب الصديقة والعدوة، نظراً لأهمية ذلك الجانب في اكتشاف المشكلات قبل حدوثها، وإيجاد الحلول لها قبل تفاقمها وتعمّقها، لأن اكتشاف المشكلة مبكراً يسهّل للمسؤولين أو ولادة الأمور معالجتها، بينما التأخر في اكتشاف الأزمات والمشكلات يصعب المعالجة والحل. وذلك ما أعطى أهمية لموضوع الاستطلاع والتجسس. وغالباً ما تستعمل الحكومات أساليب ووسائل تخفي حقيقة مآربها السياسية والعسكرية، ولاسيماً أمام الأعداء والخصوم. لذا، فإن مهمة جهاز الاستخبارات أو المراقبة والتجسس مهمة في معرفة حقيقة تلك المآرب والتعامل معها، وليس الأخذ بما تظهره تلك الدول للعلن أو في الإعلام كما هو الحال في الوقت الحاضر^(٣).

تذكر المصادر التاريخية أن التجسس - وهو الاسم القديم المتداول لمعنى وظيفة الاستخبارات - استُخدم منذ عهد الفراعنة الذين استخدموا أشخاصاً ذوي مؤهلات معينة في عمليات التجسس وجمع المعلومات لمصلحة ملوكهم من مناطق أو بلدان أخرى. وعند انتشار الإسلام، شهد عصر النبي محمد (ﷺ) إشارات واضحة لاستخدام ذلك النوع من النشاط الأمني العسكري، عندما كانت مخاطر كبيرة تواجهه وتواجه دعوته إلى الإسلام، إذ كان يختار الثقات من أصحابه للقيام ببعض المهام المتعلقة بالجوانب الأمنية للدعوة الإسلامية لإنجاحها ونشرها في أرجاء المعمورة. وتطورت تلك الوظيفة وذلك الجهاز مع تطور الدولة العربية الإسلامية في مختلف عصورها ومراحلها^(٤).

أمّا الدولة العثمانية فقد عرفت منذ نشأتها بطابعها العسكري وشعرت دائماً بالعداء والخطر من خصومها وجيرانها، فاهتمّت بالاستخبارات اهتماماً كبيراً لحماية نفسها من الخطر الداخلي والخارجي بما يلائم عصرها وظروفها، من ذلك المنطق جاءت كلمة (الاستخبارات) التي تدل على جمع الأخبار والمعلومات سواء كانت عسكرية أو سياسية أو اقتصادية وغيرها، لذلك فإن أنشطة الاستخبارات وجمع المعلومات لها هي جزء لا يتجزأ من مؤسساتها الأمنية والسياسية، وصنع القرار السياسي في كل عصر من عصورها^(٥). كانت شبكة الاستخبارات العثمانية في البداية تعمل على مبدأ الاطلاع على

الاستعدادات العسكرية لأعدائها، ثمّ توسعت واجباتها ومهامها إلى أكبر من ذلك، منها نقل الأخبار والتقارير الاقتصادية والمالية، على سبيل المثال للدول المجاورة لها، فضلاً عن عملها الأساس في الجانب الأمني والسياسي، وكان ذلك التوجه دافعاً للتعرف على مصادر تلك المعلومات ضمن شبكة من العناصر البشرية، فضلاً عن تعيين الكثير من الأشخاص من خلفيات دينية وعرقية مختلفة في الدولة للعمل في ذلك الجهاز^(٦). وخلال تاريخه الطويل سلك الجهاز الاستخباري العثماني الكثير من الطرق الادارية والعسكرية والسياسية في العمل بسرية داخل الدول الأخرى، ولاسيما المعادية لها، وتدارك حدوث الكثير من التهديدات الداخلية والخارجية المفاجئة، وحداً من المآرب السياسية الدبلوماسية لتلك النشاطات^(٧). وكذلك، كان الجهد الاستخباري ضرورياً داخل الإيالات العثمانية، وذلك بسبب ما يحدث أحياناً من حركات تمرد ضد السلطة وحالات قطع طرق تهدد الأمن الداخلي، أو في أثناء الصراعات على العرش بين أولاد السلاطين أنفسهم^(٨).

تزامنت بداية الانشطة الاستخبارية العثمانية مع حملات العثمانيين في شمال غرب الأناضول (بيثينيا)، وإن كانت متواضعة حتى أواخر القرن الرابع عشر، بسبب شح المصادر التي تتحدث عنها في تلك المرحلة المبكرة. ويعدّ أورخان غازي (١٣٢٦-١٣٦٢م) أول حاكم عثماني استعمل أنشطة استخبارية وتجسسية ضد الحكام البيزنطيين المحيطين به. وعمل السلاطين من بعده على تنفيذ الأنشطة الخارجية لضمان وحدة الأناضول باستخدام منظمتي مارتولوس وفوينوكس (اللتين سيأتي الحديث عنهما) ضد بيزنطة والمجر وصربيا وجمهورية البندقية والبابوية، فضلاً عن الإمارات التركمانية في الأناضول، ولاسيما القرمانيين. وقد أسس العثمانيون تينك المنظمات من غير المسلمين لتوفير القوة العسكرية اللازمة، واستخدمتهما في جهود جمع المعلومات الاستخبارية في مناطق الحدود لخبرتهم بتضاريسها وإتقانهم أكثر من لغة أجنبية، فضلاً عن كونهم من غير المسلمين، ممّا مكنهم من التنقل بسهولة بين الرعايا الآخرين غير المسلمين^(٩).

استخدم العثمانيون الأوائل الشامانيين^(١٠) بصفة جواسيس ومخبرين، وكان هؤلاء منتشرين بصفة دراويش. ولذلك، شكّل الدراويش الأتراك نواة شبكة الجواسيس العثمانية في الأناضول والبلقان (الروم إيلي، أي الجزء الأوروبي من أراضي الدولة العثمانية)، وأصبحت زواياهم مؤسسات اجتماعية، إذ كان تنظيم الاستخبارات قوياً ومنظماً. ومع ذلك، لا يوجد أي ذكر لتورط الدراويش الحقيقيين في أنشطة استخبارية في السجلات والوثائق العثمانية الرسمية أو الخاصة. ولكن تعامل العثمانيين معهم لا يعني إيمانهم باستخدام السحر في الجهد الاستخباري، بل لادعاء أفرادها القدرة على التنبؤ أو الاتصال بعالم الأرواح وتفسير الأحداث وتوقع المستقبل، وذلك ما تحتاجه الأجهزة الاستخبارية في مراقبة الخصوم ومعرفة نشاطهم^(١١).

أرسل السلطان مراد الأول (١٣٦٢-١٣٨٩م) في أثناء معركة بلوتشنيك (Pločnik) التي جرت بين العثمانيين والصرب عام ١٣٨٧، قوة قوامها عشرون ألف مقاتل بقيادة القائد العسكري لالا شاهين باشا (١٣٣٠-١٣٨٨م) لمحاربة الصرب بقيادة الأمير لازار هربجانوفيك (١٣٧٣-١٣٨٩م). ولكن بسبب معلومات استخبارية مضللة مفادها أن جبهة القتال خالية من الأعداء، انسحب ثمانية عشر ألف مقاتل عثماني ولم يبقَ مع لالا شاهين باشا سوى ألفي مقاتل. ولكن تبين لاحقاً أن الصرب والبوسنيين كانوا قد شكلوا جبهة مشتركة ضد العثمانيين قوامها ثلاثون ألف مقاتل مدرّع. وعندما دخل لالا شاهين باشا إلى البوسنة، تفاجأ بوجودهم، فهُزم هزيمة منكرة، وذلك بسبب الاعتماد على نقل معلومات مضللة إلى العثمانيين عن عدد قوات العدو ومواقعها^(١٢). ولا شك في أن تلك الخسارة أعطت مؤشراً على ضرورة تنشيط الجهد الاستخباري وتقويته لتجنب المزيد من الخسائر.

واصلت الاستخبارات العثمانية تطورها خلال عهد السلطان بايزيد الأول (١٣٨٩-١٤٠٢م) من خلال تزايد أنشطة مكافحة التجسس بالتوازي مع توسيع الحدود. وشهد عهده تطورات ملحوظة في الجهد الاستخباري لفتح أراضٍ أوروبية جديدة. وأدى تعدد مراكز القوى في الأناضول بعد أسره ومن ثم وفاته في أعقاب معركة أنقرة بين العثمانيين والمغول (٢٠/٢٨ تموز ١٤٠٢م) وبدء الحرب الأهلية بين أولاده (١٤٠٢-١٤١٣م) التي انتهت باعتلاء السلطان محمد الأول (جلبي) العرش (١٤١٣-١٤٢١م)، وما نشأ عن ضعف السلطة المركزية نتيجة تلك الحرب، إلى تنشيط الجهد الاستخباري الذي كان لا بد من إبقائه تحت سيطرة السلطان ومراقبته بما ينسجم مع المعلومات التي يقدمها الجواسيس والمخبرون للكشف عن نقاط الضعف في الدولة^(١٣).

استمر تطور الجهد الاستخباري العثماني خلال القرن الخامس عشر، وكان السلطان محمد الفاتح (١٤٥١-١٤٨١م) يستخدم الفنانين الإيطاليين الذين دعاهم إلى قصره لأغراض استخبارية. وفي عام ١٤٦١، انطلق الرسام الإيطالي ماتيو دي باستي لإهدائه كتاباً مع خطاب توصية، ولكن عندما وصلت أخباره في جزيرة كريت، قبض عليه وسُجن بتهمة التجسس. وأُتيحت لشبكة معلومات السلطان في إيطاليا الفرصة لاختراق أعلى الدوائر في مختلف مدنها، ولاسيما البندقية التي كان يتابع كل التطورات فيها بفضل جاسوسين كان يدفع لكل منهما أربعة آلاف دوكة (وهي عملة كانت تستعمل في البندقية) سنوياً. كما أفاد السلطان من التجار الأتراك الذين استقروا في إستانبول الذين كان بمقدورهم جمع الأخبار والمعلومات غير المتاحة لغيرهم، وكانوا موضع ترحيب السلطان دائماً^(١٤).

استمر النشاط الاستخباري بعد وفاة السلطان محمد الفاتح، إذ كان الصراع بين جواسيس ولديه المتنافسين على العرش السلطان بايزيد الثاني (١٤٨١-١٥١٢م) والأمير جم (١٤٥٩-١٤٩٥م) قائماً. ونتيجة لاتساع ممتلكات الدولة العثمانية، زاد انتشار الأنشطة الاستخبارية، ولاسيما في الشؤون العسكرية، وكان من مظاهره تنويع قنوات المعلومات، ولاسيما أن فتح القسطنطينية واتخاذها عاصمة في عام ١٤٥٣ بعد بورصة ساهم في ذلك، إذ أصبح أهل الذمة، ولاسيما اليهود القادمون من غرب أوروبا في أعقاب طردهم من إسبانيا في عام ١٤٩٢، يتحكمون ببعض الأنشطة الاقتصادية في الدولة التي جندتهم ضمن استخباراتها، حتى بات "التجسس" واجباً رسمياً عليهم، ولاسيما بعد استقرارهم في الإيالات العثمانية. وهكذا أصبحوا عناصر فاعلة ضمن الجهد الاستخباري الخارجي العثماني بسبب قدرتهم على التعايش بسهولة وسرية في مجتمع مسيحي بفضل إلمامهم باللغات الأجنبية^(١٥).

أولى السلطان سليم الأول (ياووز "القاطع"، ١٥١٢-١٥٢٠م) أهمية كبيرة لأنشطة الاستخبارات المحلية والدولية، إذ استخدم الجواسيس لجمع المعلومات عن الشاه إسماعيل الصفوي (١٥٠١-١٥٢٤م) وجيشه خلال معركة جالديران (٢٣ آب ١٥١٤م)، حتى أنه أنشأ شبكة تجسس منظمة رفدت الجيش العثماني بمعلومات مهمة خلال حملته على المماليك التي انتهت بانتصاره عليهم ودخول بلاد الشام ومصر في معركتي مرج دابق (٢٤ آب ١٥١٦م) والريدانية (٢٢ كانون الثاني ١٥١٧م)^(١٦).

حصل تنوع كبير في الاستخبارات في عهد السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠-١٥٦٦) من حيث نوع المعلومات وجمعها بتأثير الحاجة الناشئة عن اتساع الدولة وبلوغها ذروة نفوذها، إذ كان لدى العثمانيين جواسيس يهود يتحدثون المجرية والتشيكية والألمانية والإيطالية بطلاقة، وكانوا تحت قيادة ولاية البوسنة وبودابست وبلغراد، وكانوا يجولون باستمرار لا في قلاع النمسا والمجر فحسب، بل في قصر المجر وداخل فيينا أيضاً، وحتى في أماكن اجتماعات الإمبراطور شارل الخامس (شارلكان، ١٥١٩-١٥٥٦م). ويبدو أنهم كانوا جواسيس مزدوجين لكلا الطرفين^(١٧).

كان العثمانيون متقدمين دائماً على المجريين في تجنيد الجواسيس. ومع ذلك التطور

المهم، أولى السلطان سليمان موظفيه الاهتمام الكافي للاستخبارات الحربية، إذ أكمل استعداداته قبل حملاته الأوروبية استناداً إلى المعلومات التي حصل عليها من تنظيم مارتولوس عن الوضع والقوة العسكرية وتقنيات الحرب وقدرات الدول المعادية. وبأخذ معركة موهاج (٢٩ آب ١٥٢٦م) أنموذجاً، يمكن الكشف عن مدى تأثير الجهد الاستخباري العثماني في الاستعدادات للحملة، إذ قام قائد الجناح الأيمن للجيش بالي بك بن يحيى باشا بتنفيذ سلسلة غارات على حدود المجر، وقام على الفور بنقل المعلومات التي حصل عليها خلال مدة وجوده إلى المعسكر العثماني، مستفيداً من إتقانه اللغة المجرية للحصول على معلومات جديدة، وقبل أن يشتبك الطرفان، أبلغ الجواسيس العثمانيون العائدون من نهر الدانوب أن قوة العدو كانت كبيرة وأنها حفرت خندقاً طويلاً لمنع المرور عبر نهر الدانوب، وبناءً على تلك المعلومات، قرر السلطان سليمان بعد اجتماعه مع قادة الجيش انتظار العدو وإيقاف تقدم جيشه.

تشير المصادر إلى كثرة أعداد الجواسيس العثمانيين في المجر، ولاسيماً في قرية بارانيا (بيج Pécs) التي كان جميع سكانها جواسيس للعثمانيين الذين كانوا يعاقبونهم أشد العقاب إذا ما تلاكأوا في نقل الأخبار في الوقت المحدد. وفي نهاية عهد السلطان سليمان، أدى الصراع على عرش السلطنة بين الأميرين بايزيد وسليم إلى تكثيف الجهود الاستخبارية، وبينما كان السلطان يتابع الصراع من خلال جواسيسه، كان الأميران المتنافسان يتجسسان على بعضهما البعض من خلال شبكة من الخدم^(١٨).

استمرت الدولة العثمانية في توسيع الجهد الاستخباري وجمع المعلومات الاستخبارية، وكان لذلك نتائج سياسية مهمة. وبالتالي كان من الضروري أن يكون للحكومات المركزية شبكة استخبارية تضمن التدفق المنتظم للمعلومات في منطقة جغرافية واسعة، إذ حاولت الحكومة العثمانية جمع المعلومات عن القرارات السياسية لأعدائها، وعن قوتهم أو ضعفهم العسكري والاقتصادي، من خلال جواسيس يرسلون إلى الدول المجاورة، ولاسيماً من الإداريين المحليين على الحدود، أو من خلال ممثلين وعملاء في أوروبا^(١٩).

كشّف الباب العالي أنشطة الاستطلاع والاستخبارات للسيطرة على المناطق النائية وهزيمة قطاع الطرق الذين جُنّد معظمهم من اليهود والمسيحيين المدربين تدريباً خاصاً ممن خدموا في أوروبا، ولاسيماً في إيطاليا والنمسا، وفي إيطاليا اختير الجواسيس المعيّنون من اليهود لضمان إخلاصهم في العمل ضد المسيحيين المعادين لهم. وتلقى هؤلاء تعليمًا خاصاً، وتعلموا اللغات الأوروبية، وغالباً ما عملوا مترجمين. ولكي لا يلفتوا الانتباه، عاشت أسرهم وفقاً لتقاليد البلد الذي يعيشون فيه، وكانوا دائماً منشغلين بمهن لا تلفت الانتباه، على سبيل المثال الملاحة في نهر الدانوب وغيرها^(٢٠).

ثانياً: تطور النشاط الاستخباري العثماني منذ القرن السابع عشر حتى عام ١٨٧٦م تعرضت الدولة العثمانية من القرن السابع عشر حتى القرن التاسع عشر لتهديدات مختلفة من القوى الأوروبية، ولاسيماً في المجالات العسكرية والدبلوماسية، إذ حقق الروس والنمساويون انتصارات حاسمة أدت إلى انحسار حدودها، في حين زاد نفوذ الفرنسيين والبريطانيين والهولنديين في الميدان الاقتصادي على حساب النفوذ الاقتصادي للبنادقة الإيطاليين الذي بدأ بالتراجع كثيراً منذ القرن الثامن عشر، واستغلّاهم نظام الامتيازات الأجنبية لحماية الأقليات الدينية في الدولة العثمانية وإيالاتها، وانعكست تلك التطورات على نشاطها الاستخباري، وذلك ما نلاحظه مثلاً لدى السلطان مراد الرابع (١٦٢٣-١٦٤٠م) الذي حرص على متابعة عمل الجواسيس وتقاريرهم، على سبيل المثال أمر بشنق بطيريك كنيسة فنار للروم الأرثوذكس بعد إدانته بالتجسس ضد الدولة، وفي عهد خلفه إبراهيم الأول (١٦٤٠-١٦٤٨م) كذلك، ولاسيماً في حملتي يريفان (ضد الصفويين ١٦٢٣-١٦٣٩م)

وكريت (ضد البنادقة عام ١٦٤٥). وانعكس التنوع الذي اعتمدته السياسة العثمانية في الجهد الاستخباري أيضاً، وأصبحت الإفادة من جميع أنواع المصادر والعناية بتحليل جميع المعلومات أمراً لازماً^(٢١).

أحدثت معاهدة كارلوفيتز (قارلوفتجه) بين الدولة العثمانية والنمسا (٢٦ كانون الثاني ١٦٩٩م) تنوعاً في الأنشطة الاستخبارية العثمانية، لأنها لم تؤدي إلى فقدان الأراضي العثمانية فحسب، بل أشرت تفوق الدبلوماسية الأوروبية أيضاً. وأشار المستشرق البريطاني برنارد لويس (١٩١٦-٢٠١٨م)، إلى أهمية تلك المعاهدة قائلاً: "أن العثمانيين توجهوا إلى أوروبا الغربية لحماية أنفسهم من تهديد جيرانهم في أوروبا الوسطى والشرقية، ودخلوا في علاقات وثيقة مع أوروبا الغربية للمرة الأولى"^(٢٢).

كان بعض مترجمي الديوان الهمايوني مطلعين على أسرار الدولة خلال القرن الثامن عشر، وعملوا جواسيس لدول أجنبية. ورغم أن من اكتشف منهم عوقب بالإعدام، إلا أن معظمهم ظلوا مجهولين. ومثال ذلك أحد المترجمين اليونانيين في الديوان الهمايوني العثماني. وعلى الرغم من أنه كان موضع ثقة لأكثر من خمسة عشر عاماً، إلا أنه كشف أسرار الدولة خلال معاهدة السلام الموقعة مع النمسا وروسيا في بلغراد في ١٨ أيلول ١٧٣٩م، فأعدم بعد أن تبين في أثناء ترسيم الحدود أنه كان عميلاً للنمسا، وأنه أخفى ما دار بين الوفدين النمساوي والروسي بطريقة أدت إلى تغيير بعض فقرات ومفردات المعاهدة^(٢٣).

علم حكيم أوغلو علي باشا، والي البوسنة (١٧٤٤-١٧٤٦م)، بالوضع والاستعدادات الهجومية وخطط الجيش النمساوي الزاحف على البوسنة عن طريق الجواسيس. وبفضل إجراءاته الاستباقية، ألحق الجيش العثماني هزيمة كبيرة بالجيش النمساوي حينذاك^(٢٤).

أولى السلطان مصطفى الثالث (١٧٥٧-١٧٧٤م) الجهد الاستخباري أهمية كبيرة، وعهد به إلى إداريين مقتدرين، مثل الصدر الأعظم محمد راغب باشا (١٧٥٧-١٧٦٣م)، الذي نجحت الاستخبارات العثمانية في عهده في متابعة الحركات السياسية في أوروبا والتطورات في الدول المجاورة^(٢٥).

خلال الحرب العثمانية - الروسية (١٧٦٨-١٧٧٤م)، التي انتهت بانتصار روسيا بموجب معاهدة كوجوك كينارجي في ٢١ حزيران ١٧٧٤م، تابع والي البلقان (الروم إيلي) محمد باشا أوضاع النمساويين من خلال الجواسيس الذين كان يرسلهم تباعاً منذ بداية الحرب. وفي أثناء الحرب، تسبب إهمال المعلومات الاستخبارية في هزيمة الأسطول العثماني أمام الأساطيل الروسية. فعلى الرغم من أن الحكومة الفرنسية أبلغت الحكومة العثمانية بمغادرة أسطولين روسيين بحر البلطيق نحو المياه العثمانية عبر مضيق جبل طارق، إلا أن السياسيين العثمانيين لم يصدقوا تلك الأخبار، لأن الروس - برأيهم - ليس لديهم أي نقطة ارتكاز في البحر المتوسط، واتهموا من نقلوا الخبر بالكذابين والمحتالين، فلم يتخذوا أي احتياطات، ما تسبب في تدمير الأسطول العثماني في معركة جيشمه البحرية (في المنطقة الواقعة بين الطرف الغربي للأناضول وجزيرة خيوس شمال بحر إيجه) في ٥-٧ تموز ١٧٧٠م^(٢٦).

حدثت تطورات في الأنشطة الاستخبارية في عهد السلطان عبد الحميد الأول (١٧٧٤-١٧٨٩م)، بدأت بجهود إداريين ماهرين، وأخذت طابعاً دبلوماسياً وأديرت مركزياً. ويمكن ملاحظة ذلك في كثرة الجواسيس التي بلغت ذروتها خلال الحرب مع النمسا وروسيا (١٧٨٧-١٧٩١م)، إذ كان قادة الجيش العثماني في كل من البوسنة وبلغراد وخوتين يتابعون استعدادات الأعداء من خلال جواسيس ذوي خبرة وطلاقة بلغات تلك المناطق. وفي المقابل، كان إهمال الاهتمام بالجهد الاستخباري أحد أهم أسباب تراجع الدولة العثمانية، وهو ما تجسّد في نصيحة رجل الدولة والمؤرخ العثماني دفتردار ساري محمد باشا (ت. ١٧١٧م) للوزراء والأمراء التي ذكر فيها أن الكثير من الدول عانت من النحس بسبب جهلها بوضع العدو وعدم

تلقي تقارير ومعلومات مفصلة عنه. وأوصى بإرسال عملاء سرّيين إلى حدود كل عدو، وبذل الجهود للتعرف تدريجياً على مَنْ أسماهم "الكفار". وأوصى كذلك بضرورة الاعتماد على ذوي الشأن والعارفين بأوضاع مناطق العدو والالتقاء بسكانها والحصول على معلومات عن وضع العدو منهم، وحذر من الكبرياء والغطرسة^(٢٧). وأوصى كذلك بالحدّ الشديد عندما يتعلق الأمر بالوكلاء، وبضرورة الحصول على أخبار الجواسيس منهم شخصياً دون أي وسيط^(٢٨).

بدأ العثمانيون بإيلاء اهتمام كبير للاستخبارات البحرية، وكلفوا بذلك قباطنة السفن في مختلف الموانئ العثمانية، وكذلك بدأ دور عملائهم من يهود الدونمة العثمانيين يبرز. وكانت لديهم شبكة استخبارية واسعة في بولندا، واستخدموا عملاء إيالة البُغدان (مولدافيا) في تلك الأنشطة، وإن كان بعض هؤلاء عملاء مزدوجين. فمثلاً، كان الكاتب والمترجم المولدافي قسطنطين ستاماتي (١٧٦٨-١٨٦٩م) الذي عمل في وكالة الأنباء السرية العثمانية، عميلاً مزدوجاً خدم الفرنسيين أيضاً. فقد أوضح في تقريره إلى وزارة الخارجية الفرنسية أهمية المستشارية الدبلوماسية، وشدد على حاجة فرنسا إلى إنشاء قنصليات في إيالة الإفلان والبُغدان في مدينتي ياش وبوخارست، وأوضح أن السلطان محمود الثاني (١٨٠٨-١٨٣٩م) يتلقى جميع الأخبار السياسية من خلال تلك القنصليات، وأوصى بضرورة إنشاء قنصليات للدولة العثمانية هناك. وتجدر الإشارة إلى أن الباب العالي كان يرسل مبعوثين بين الحين والآخر إلى الإيالات العربية والدول الأجنبية في مناسبات وحالات معينة، مثل التهاني وحلّ الخلافات وإعلان الحرب وعقد السلام وما إلى ذلك، وكان أولئك المبعوثون يبقون في الأماكن التي ذهبوا إليها مدة قصيرة ثم يعودون عند انتهاء مهامهم، وكان معظمهم يدونون الأحداث العامّة التي لفتت انتباههم وانطباعاتهم عن البلدان التي زاروها في مذكرات، ولكنهم لا يذكرون الأسباب الحقيقية لبعثاتهم، لأن نشاطهم السياسي كان من أسرار الدولة^(٢٩).

كان ولاية الإيالات العثمانية الحدودية شرقاً، وخانات القرم شمالاً، وإيالتَي الإفلان والبُغدان وجمهورية راغوزا الإيطالية (دوبروفنيك، جنوب كرواتيا على الساحل الأدرياتيكي) ومملكة ترانسلفانيا غرباً، مكلفين بتقديم المعلومات الاستخبارية. وكان الباب العالي على اطلاع دائم بتطورات الأوضاع السياسية للدول الأوروبية من خلال مترجم الديوان الهمايوني. وكان المترجمون، وهم من أمراء اليونان المسيحيين الفناريين، على اتصال دائم مع مترجمي سفراء الدول الأجنبية في إستانبول، وكانوا ينقلون إليهم الأخبار التي يحصلون عليها، مقابل أموال وهدايا أحياناً. وبذلك الخصوص، كتب عبد الرزاق باهر باشا أفندي، في تقريره عن مترجمي السفارات الأجنبية وأسرار الدولة قائلاً: "إن معظم المترجمين العاملين في خدمة سفراء الدول الأجنبية هم أبناء الشعب، وهم عموماً لا يترددون في إقامة صداقات مع كبار مسؤولي الدولة، وبالتالي يدخلون ويخرجون من قصورهم بحجة كونهم أطباء أو لأسباب أخرى، ولاسيّما أن الكثير منهم من أصول أجنبية، فيعتمدون على كبار رجال الدولة في إستانبول ويزورون ضيوفهم ويطلعون على جميع أسرارهم ويبلغون بها"^(٣٠).

استمرت جهود الاستخبارات العثمانية في ذلك الاتجاه وتطورت أكثر في عهد السلطان سليم الثالث (١٧٨٩-١٨٠٧م)، الذي أدخل مجموعة إصلاحات في ميادين مختلفة، ولاسيّما العسكري والاستخباري اللذين كانا الأهم لديه، وبسبب تأثره بالغرب، استقدم مهندسين وضباطاً أوروبيين لتدريب العثمانيين على المناهج الحديثة في إدارة الدولة، وذلك لأن الباب العالي كان يواجه مشكلات وحركات تمرد داخلية وخارجية في كلّ من البلقان والجزيرة العربية (مثل الحركة الوهابية) والمناطق الكردية وأذربيجان، ومع بلاد فارس وروسيا^(٣١).

على الرغم من جميع تلك الجهود، بقيت الأنشطة الاستخبارية العثمانية قاصرةً وبعيدةً عن التنظيم. ولكن كان هناك اعتقاد عام قُبيل عصر التنظيمات أن القيام بأنشطة استخبارية بالطرق الكلاسيكية أمرٌ صعب، وبرزت الحاجة إلى التنظيم الحديث، إذ أصبح تدريب

الجواسيس الخاصين واستخدامهم ضرورة ملحة بسبب التغيرات التي شهدتها العالم آنذاك في المجالات العسكرية والاقتصادية والدبلوماسية كافة^(٣٢).

أدت الحركات الفكرية التي ظهرت خلال الثورة الفرنسية إلى اختلال توازن القوى الأوروبية، ولم يعد الباب العالي قادراً على التعامل مع أعدائه بمفرده، فاضطر إلى اتباع سياسة سلمية تجاه تلك القوى، وبدأ بإرسال سفراء مقيمين إقامة دائمة إليها منذ عام ١٧٩٢م لمتابعة التطورات فيها. وكان ضعف الاستخبارات العثمانية في جمع المعلومات المطلوبة، ووقوع الإفلاق والبُغدان وقسم من صربيا والمترجمين العثمانيين تحت النفوذ الروسي، من بين الأسباب التي أرغمت العثمانيين على فتح تلك السفارات^(٣٣).

كانت ثقة السلطان تجاه بعض السفراء المقيمين مهزوزة، إذ كانوا يقيمون في أوروبا ثلاث سنوات، وعند عودتهم كانوا يُستبدلون بآخرين باستثناء المترجمين اليونانيين الذين كانوا يصطحبون مسؤولين مسلمين بصفة "سر كاتبي" وضباط أركان (ملحقين أو كُتاب بالسفارة). وفي عام ١٧٩٣م عُين سفراء مقيمون في كل من بريطانيا وفرنسا وبروسيا والنمسا، ليبدأ بذلك عصر جديد في النشاط الاستخباري العثماني. وكان أول نشاط دبلوماسي لإبراهيم عفيف أفندي (الخطاط)، الذي عُين سفيراً مقيماً في فيينا عام ١٧٩٧ وبقي فيه حتى عام ١٨٠٠م، هو إبلاغ الباب العالي بمعاهدة سلام كامبو فورميو (Campo Formio) التي وقعها نابليون بونابرت (١٧٦٩-١٨٢١م) مع النمسا في ١٧ تشرين الأول ١٧٩٧م، وتوسط كذلك في إقالة الوزير المفوض الإسباني لدى الباب العالي خوان بولينى (١٧٧٩-١٧٩٣م)، الذي كان يقوم بأنشطة سرية لمصلحة فرنسا في إستانبول^(٣٤).

يتضح ممّا سبق أن السفراء الدانميين كانوا يُعدّون "عملاء شرفاء"، وكانت أهم واجباتهم جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات عن البلدان التي كانوا فيها، وكان من الطبيعي أن يتجسسوا ويأخذون رشى. غير أن العمل الدبلوماسي للسفارات الدائمة فشل ولم يعد مثمراً كما كان، ولعلّ أسباب ذلك ترجع إلى انعدام الخبرة السياسية والإلمام باللغات الأجنبية لدى معظم السفراء، وذلك ما دفع الباب العالي إلى الاستعانة بالمترجمين اليونانيين لأغراض التجسس، ونتج عن ذلك تسريب أهم أسرار الدولة إلى وزارات خارجية الدول الأجنبية. وكانت سفارات لندن وفيينا وبرلين تُدار من القائم بأعمال السفارات الدائمة منذ عام ١٨٠٠م من عواصم تلك الدول، وعندما تبين أن أولئك قدّموا معلومات خاطئة، قام السلطان محمود الثاني بإغلاقها مؤقتاً في عام ١٨٢١م، وإن كان دورها كبيراً في "تغريب" الدولة التي تعلمت منها فنون الدبلوماسية الدولية، فضلاً عن اللغات الأجنبية^(٣٥).

زاد عدد الجواسيس (الوكلاء) المتكبرين بهوية معينة خلال عهد السلطان محمود الثاني، وكانوا يرسلون تقاريرهم بعد عودتهم من رحلاتهم إلى العاصمة. وعلى الرغم من أن جهود العثمانيين الخاصة بمكافحة التجسس لم تكن تُجرى في مكان واحد، إلا أن السلطان كان يولي أهمية خاصة لاتخاذ الاحتياطات اللازمة ضد المشتبه بهم، وكان معظم هؤلاء من العملاء الأجانب الذين كانوا يثيرون الفوضى في مختلف أنحاء البلاد. وكانت أولى خطواته بعد القضاء على الجيش الانكشاري في ١٥ حزيران ١٨٢٦م هي تنظيم الجهد الاستخباري بتعيين السر عسكر خسرو باشا في منصب منظم التجسس في نيسان ١٨٢٧م، فأنشأ شبكة تجسس داخلية لكشف وقمع الحركات المعارضة لمشروع السلطان في التحديث، وأصبحت تلك الشبكة من بين مؤسسات الدولة العامة، وعُهدت إدارتها إلى نظارة (وزارة) الضابطية باسم "تجسسي أحوال"، وكان فيها صنفان من الموظفين: دائمين وموقتين لحين الحاجة، وهم غير ملزمين بالدوام، وكان يُصرف لكل منهم أجره التنقل، إلى جانب راتبه، ويُمنحون أجوراً يومية تتراوح بين ١٠-٢٠ قرشاً^(٣٦).

كانت حرب القرم (١٨٥٣-١٨٥٦م) أهم حدث عسكري في عهد السلطان عبد المجيد الأول (١٨٣٩-١٨٦١م)، واستلزمت إرسال جواسيس إلى الحدود من أرضروم في عام

١٨٥١م، كُلفوا بالتحقيق في أوضاع المناطق الحدودية، مثل البلقان وشبه جزيرة القرم ولباطوم وصربيا ويوانينا ويني شهير، والقضاء على الحركات التخريبية، مثل قطع الطرق وقمع حركات التمرد أيضاً. وبالتزامن مع ذلك، تكثفت أنشطة العملاء الأجانب. وباقتراح من السفير البريطاني في إستانبول ستراتفورد كانغ إلى الصدر الأعظم مصطفى رشيد باشا، أنشئ تنظيم استخباري سري حديث يرأسه يونانيون، على غرار تنظيم الشرطة السرية الفرنسية، لمراقبة الانتفاضات المحتملة في البلقان، ولكن الغاية المرجوة منها لم تتحقق، فأغلقت، ثم أعيد فتحها في عام ١٨٦٣م في بداية عهد السلطان عبد العزيز (١٨٦١-١٨٧٦م)، حينما أسس الباب العالي في عام ١٨٧٤م مؤسسة استخبارية لإدارة شؤونه الداخلية والخارجية^(٣٧)، طورها بفتح الكثير من القنوات الاستخبارية في أنحاء الدولة كافة، ولكنها تحولت إلى أداة لخدمة المصالح الخاصة، بسبب تدخل رجال الدولة فيها، ولاسيما صدور العظام والولاة، ممّا أعاق الدولة عن إدارة شؤون الاستخبارات الداخلية. ونتيجة لتطور الأحداث الداخلية والخارجية، تفاقمت الصراعات بين السياسة وقادة الجيش، الأمر الذي دفع السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩م) إلى إنشاء "تنظيم استخبارات يلدز" بمساعدة خبير ألماني.

ثالثاً: مصادر التجسس وصنوف الاستخبارات العثمانية

تعددت مصادر التجسس وصنوف الاستخبارات العثمانية وتنوعت بحسب الظروف والمهام، وبحسب المناطق الجغرافية سواءً في داخل الدولة أو خارجها كذلك. ويمكن تصنيف تلك المصادر والصنوف على النحو التالي:

- ١- الجواسيس: هم فرقة أمنية تسمى "الجواسيس"، وكان عملهم في خارج الدولة، وكان لهم دور مهم في رفدها بالمعلومات الاستخبارية في خارجها، وتعدّ من أكثر العناصر نشاطاً وتأثيراً بين أجهزة الاستخبارات العثمانية منذ تأسيسها حتى زوالها، ولاسيما في حالات الاستطلاع ونقل المعلومات عن العدو ميادين المعارك، ورسم السياسات الداخلية والخارجية للدولة^(٣٨). وكان الجواسيس العثمانيون يتسللون إلى المنطقة المستهدفة من خلال طرق ووسائل مختلفة، مثل تغيير مظهرهم وهويتهم، أو ممارسة التجارة أو غيرها من المهن والحرف، فيتنكرون في زي التجار أو رجال دين في المنطقة المستهدفة وما إلى ذلك^(٣٩).
- ٢- التنظيم الاستخباري (مارتولوس وفوينوكس): سبقت الإشارة إلى أن الباب العالي استعان بتنظيمين سريين كانا يمارسان الجهد الاستخباري خارج البلاد لجمع الأخبار والمعلومات المهمة، وهما تنظيم مارتولوس وفوينوكس العسكريان المكونان من عناصر مسيحية أرثوذكسية (روم مللت). وقد استعان العثمانيون بهما في معظم مهامهم الاستخبارية والعسكرية في البلقان، مثل التجسس وحراسة القلاع وما إلى ذلك^(٤٠). ارتبطت فعاليات ذينك التنظيمين مع شبكة الاستخبارات العثمانية بفضل معرفتهما الجيدة بجغرافية البلقان وقدرتهما على التحدث بأكثر من لغة أجنبية، مما يعني أنهم يستطيعون التنقل بسهولة بين المجتمعات الأخرى غير المسلمة، وكان المسافرون القادمون براً أو بحراً من دول العدو أو الدول المجاورة أو المناطق المضطربة إحدى قنوات المعلومات المستخدمة في الجهد الاستخباري لتينك المنظمين، وكانت هناك مراكز الشرطة (كارافول) ومرشدون كانوا يستخدمون بصفة كشافة قبل شن أي الحرب^(٤١). وفي أثناء المعارك البحرية، استعملت زوارق المنظمين لمراقبة تحركات الأعداء باستمرار العدو، ولاسيما في الليل، ولإبلاغ الإدارة البحرية العثمانية بالتطورات^(٤٢).
- ٣- التحولات: هم ضباط استخبارات محلية، كانوا يغيرون ملابسهم ويخفون هوياتهم داخل الدولة ويقدمون ملاحظاتهم وتحقيقاتهم نتيجة رحلاتهم التحقيقية والبحثية إلى العاصمة على شكل تقارير. وكان العثمانيون يسمون أفراد ذلك الصنف "المتحولين"، في حين كانت تسمية

”جواسيس“ تطلق على العاملين في الخارج. وقد تأسس ذلك الصنف في زمن السلطان محمود الثاني^(٤٣).

٤- **المفتعون:** عملت الدولة العثمانية على تعزيز أمنها الداخلي من خلال تطوير المؤسسة الاستخبارية مع ظهور الحركات الانفصالية في القرن التاسع عشر، واستحدثت جهة استخبارية جديدة عرفت باسم ”المفتعين“، وهم أحد أصناف الاستخبارات المحلية، وكانت الدولة تسجل أسماءهم وأوصافهم الجسدية والتكر الذي سيرتدونه، والدول التي سيزورونها في أثناء مغادرتهم وعودتهم. وكان المرسلون من فروع البلقان (الروم إيلي) يتنكرون في زي البوشناق (البوسنيين) والألبان، بينما يرتدي المرسلون في اتجاه طرابزون (شمال شرق الأناضول) أزياء اللاز^(٤٤).

٥- **الأسرى (السجناء):** اعتمدت الدولة العثمانية منذ عهد أورخان غازي على المؤسسة العسكرية، ومع توسعها أخذت بتنويع جهازها الاستخباري، وكانت عملية القبض على الأسرى أحد المصادر المهمة لرفدها بالمعلومات الاستخبارية. وكان الأسير يسمى ”لغة“، وأخذ المعلومات منه أو استجوابه يسمى ”أخذ لغة“، لأن الكلمات والمعلومات أخذت من أفواههم، أو سُرقَت ألسنتهم. غير أن اللجوء إلى ذلك الأسلوب تراجع في العهود الأخيرة من عمر الدولة. وأفادت الدولة العثمانية من الاستيلاء على المراسلات والتقارير بين رؤساء الجيوش، وغالباً ما كانت تتضمن معلومات فنية وعسكرية مهمة، وعدتها نشاطات استخبارية وظفتها لأغراض عسكرية^(٤٥).

٦- **التجار:** استخدمت الدولة العثمانية منذ نشأتها التجار أداة لجمع المعلومات الاستخبارية، وذلك لقدرتهم على التحرك داخل البلدان المجاورة بحرية، إلا في حالات الطوارئ، وكان هؤلاء من القنوات المهمة لجمع المعلومات لأن مهنتهم مكنتهم من الحصول على معلومات استخبارية ما كان بالإمكان الحصول عليها عبر الجواسيس أو القنوات الأخرى^(٤٦).

خلال حكم السلطان مراد الأول (١٣٦٢-١٣٨٩م)، كانت الدولة تساعد تجار البندقية وتتلقى منهم معلومات وأخباراً عن الملوك وسياساتهم والمخاطر الصليبية المحتملة. وكذلك، استعان السلطان سليمان القانوني بالتجار أو الجواسيس المتكبرين في زعيم للاطلاع على أوضاع البلقان، ما يعني أن تأثير التجار داخل الاستخبارات العثمانية كان مهماً في صنع القرار السياسي والعسكري العثماني^(٤٧).

٧- **الرسل:** اعتمدت الدولة العثمانية على مخاطبة دول العالم ونقل المعلومات الرسمية إليها عن طريق إرسال البريد أو الرسل أو البريد، وقد ساهم هؤلاء في الجهد الاستخباري وصوغ التقارير الأمنية والسياسية. إلا أن نشاطهم داخل الاستخبارات العثمانية لم يقتصر على ذلك العمل، بل كانوا يكلفون بجمع معلومات استخبارية بشكل شخصي أيضاً، بحيث يمكن وصفهم بأنهم ضباط استخبارات^(٤٨).

أولى العثمانيون أهمية للاتصالات والخدمات البريدية مدةً طويلةً، وكانت الطرق ذات أهمية أساسية من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية لأن إرسال الجيوش من مكان إلى آخر وتوفير الاتصالات بين العاصمة وإيالاتها كان مهماً للدولة في مجال الاتصالات. ودفعت فكرة إيصال الأخبار بشكل سريع العثمانيين إلى تطوير أساليب اتصال جديدة، ومنها الاتصالات عبر أشخاص داخل تنظيم يدعى ”المرسلون“ أو ”أولاق“، والنزل أو الخان ”منزلخانة“ و”تتار“. وكان الرسل يُختارون من بين ”الشرفاء“، أي الأشخاص الموثوق بهم. وقد أجرى الصدر الأعظم لطفي باشا (١٥٣٩-١٥٤١م) إصلاحات كثيرة في تلك المنظومة، وذلك بإنشاء قنوات استخبارية في جميع أنحاء البلاد، واستخدم تتار القرم في تنظيم ”الرسول“^(٤٩).

٨- **المترجمون:** أصبحت الحاجة للمترجمين ملحةً نتيجة للتطورات السياسية الخارجية وتوسع رقعة الدولة باتجاه الغرب، الأمر الذي تطلب وجود الكثير من المترجمين لما لهم من أهمية

داخلياً وخارجياً، نظراً للحاجة إلى إقامة العلاقات مع الدول الأخرى من طريق الموظفين الحكوميين الذين يتحدثون لغات أجنبية، ونتيجة لذلك ظهرت مؤسسة الترجمة وتطورت بشكل كبير منذ القرن السادس عشر^(٥٠). ونظرت الإدارة العثمانية إلى عمل المترجمين على أنه عمل استخباري، إذ جندت الكثير منهم في إدارتها ولاسيماً العسكرية. وقسمت المترجمين إلى أربعة صنوف، وهي: مترجمو الدولة، مترجمو السفارات والقنصليات الأجنبية، مترجمو الديوان الهمايوني، ومترجمو المؤسسات العسكرية والتعليمية. ويُذكر أن الكثير من المترجمين جُندوا بصفة ضباط استخبارات، وكانت لهم مكانة مهمة في مؤسساتها لما لهم من دور كبير في ترجمة الكتب السرية والرسائل الدبلوماسية والحوارات الشخصية لأسرى الحروب بين الدولة وأعدائها. ولذلك، أفادت الإدارة العثمانية منهم في معظم الأمور الدبلوماسية والعسكرية والسياسية، كما حصل في مؤتمر فيينا عام ١٨١٥م، وثورة المورة عام ١٨٢١م^(٥١).

٩- الدبلوماسيون الأجانب: حدث انفراج في العلاقات الدولية في مطلع القرن التاسع عشر، ولاسيماً بعد مؤتمر فيينا (أيلول ١٨١٤ - حزيران ١٨١٥م)، نتيجة للتغير الواضح في ميزان القوى الأوروبي الناجم عن الثورة الفرنسية وما بعدها، وازداد تبادل المعلومات الاستخبارية بين المسؤولين العثمانيين والدبلوماسيين الأجانب في إسطنبول، وكان ذلك يتطلب بطبيعة الحال وجود شبكة استخبارية سليمة وفاعلة. وكان للعثمانيين جواسيس مرتبطون بالعاصمة وبالباب العالي ارتباطاً مباشراً ويعملون في المدن الأوروبية باستمرار^(٥٢). وتزايد التعاون بين الاستخبارات العثمانية والدبلوماسيين الأجانب نتيجة إدراك الأخيرين أهمية تقديم كل شاردة وواردة للباب العالي قد تكون في مصلحة بلدانهم وحلفائها، ومع ذلك، كان المسؤولون العثمانيون يدركون أن المعلومات الاستخبارية من مصادر أجنبية لا تعكس الحقيقة المطلقة في المراسلات بينهما دائماً، وأنها يجب أن تخضع للتحقق وتعامل بحذر. واستمر ذلك النهج حتى الربع الأخير من القرن التاسع عشر كانت الدولة العثمانية قد قطعت خلاله شوطاً مهماً في ميدان الاستخبارات، غير أنها ظلت في العموم أقل من نظيراتها في أوروبا. وما يدل على ذلك عدم قدرتها على معالجة المشكلات المتكررة في ولاياتها. ولذلك كله، ونتيجة لتزايد التغلغل الأجنبي في البلاد واشتداد الخلافات الداخلية بين صنّاع القرار في الباب العالي ومؤسسة السلطنة، بدأ توجه جديد لتقوية جهاز الاستخبارات وترسيخه على أسس جديدة وأساليب مختلفة خلال المرحلة المتبقية من عمر الدولة.

الخاتمة

من خلال هذا البحث الموجز، يتضح لنا أن الدولة العثمانية - حالها كحال أي دولة عبر التاريخ - مارست حقها في حماية أمنها ومصالحها، وهو حق مشروع لكل دولة، وإن كان ذلك الحق ينطوي على استعمال أساليب استثنائية وغير تقليدية غالباً. ذلك أن التحديات التي واجهتها، داخلياً وخارجياً، فرضت عليها انتهاج كل السبل في سبيل تحقيق مصالحها العليا، وفي مقدمتها أمنها الداخلي والإقليمي. ونلاحظ أن الأساليب المتبعة في سبيل تحقيق تلك الغاية كانت متنوعة ومتغيرة وفقاً لتغير الأحوال وبما يتماشى مع كل عصر، وبما يضمن مواكبة التطور الحاصل في ذلك الميدان لدى الدول والقوى الأخرى، ولاسيماً المعادية، في حالات السلم والحرب على حدٍ سواء. وتعكس صفحات البحث حالات متعددة على ذلك. ولكن أبرز طفرتين في ذلك الميدان كانتا في زمن السلطان سليمان القانوني وفي زمن السلطان سليم الثالث، لارتباط عهدهما بمتغيرات وتحديات دولية ضخمة، إذ شهد عصر الأول تصاعد الصراع الغربي بقيادة آل هابسبورغ والقوى المنضوية تحت لوائهم، في حين تزامن عصر الثاني مع الثورة الفرنسية مع كل المتغيرات الدراماتيكية التي صاحبته على مستوى العالم أجمع الذي من الطبيعي أن الدولة العثمانية لم تكن بمعزل عنه، بل كانت إحدى ميادين

الصراع الرئيسية التي تمخضت عنها تلك الثورة، وما أفرزته من صراع بين القوى الأوروبية الأخرى التي حوّلت مسار صراعاتها فيما بينها نحو ممتلكات الدولة العثمانية التي أصبحت في تلك المرحلة "رجل أوروبا المريض". وهكذا كان عليها أن تواكب التطورات والأحداث المتسارعة في الساحة الدولية لحماية أمنها والتصدي للقوى الطامعة في ممتلكاتها، وكان الاهتمام بنشاط التجسس والاستخبارات أحد وأهم خياراتها في سبيل تحقيق ذلك الهدف، وإن لم يكن بمستوى التحدي الذي واجهها.

هوامش البحث ومراجعته

- (^١) برنارد لويس، استنبول وحضارة الخلافة الإسلامية، ترجمة: سيد رضوان علي، ط٢، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، ١٩٨٢، ص٦٨-٦٩.
- (^٢) Nurullah Aydın, *Osmanlı İmparatorluğu'nda İstihbarat, Parola Yayınları, İstanbul, ٢٠١٨, s. ١٥٦.*
- (^٣) Ahmet Yüksel, "Osmanlı İstihbarat Ağını Besleyen Bilgi Kanalları (Kuruluştan II. Abdülhamid Devrine Kadar)", *XVIII. Türk Tarih Kongresi, Ankara, ١ - ٥ October ٢٠١٨, Cilt ٣, s. ١٣ (ss. ١-٣٣).*
- (^٤) كرم حلمي فرحات، تاريخ المخابرات الإسلامية عبر العصور، المكتبة الشاملة الذهبية، القاهرة، ٢٠٠٧، ص١٤٣-١٤٤.
- (^٥) Haldun Eroğlu, "Klasik Çağda Osmanlı İmparatorluğu İstihbarat Stratejileri", *Tarih Araştırmaları Dergisi, Cilt ٢٢, sayı ٣٤, Ekim ٢٠٠٣, s. ٢٤.*
- (^٦) Erkan Tural, *Osmanlı İmparatorluğu ve Avrupa Devlet Sistemi, Yayın Yeri, İstanbul, ٢٠١٧, s. ١٥٠.*
- (^٧) İbrahim Koçeli, *Osmanlı İmparatorluğu İstihbaratı, İstanbul Üniversitesi, İstanbul, ٢٠٠٨, s. ٦.*
- (^٨) A. G. E., s. ١٣١.
- (^٩) Cemile Kara, "Osmanlı Devleti'nde Martolos Teskilatı", *Anadolu Üniversitesi, Sosyal Bilimler Enstitüsü, Tarih Anabilim Dalı, Nisan, ٢٠٠٣, s. ٢.*
- (^{١٠}) الشامانية: جماعة دينية تؤمن بالسحر والشعوذة والغيبيات تعود أصولها إلى أجناس بعض مناطق وبلدان آسيا الشمالية، كان يسمح لزعيمة بممارسة الكهانة والشفاء. وأصل كلمة "شامان" من لفظة في لغة التانغوز في سيبيريا. للمزيد ينظر: ميشال بيران، الشامانية فلسفة للحياة، ترجمة: إدريس كثير، حياة أبوظبي لثقافة والتراث، ٢٠٠١، ص١١.
- (^{١١}) Paul Bodensiek & Philip Hansen, *Dungeons and Dragons: Dragonshard, DK Games, Cambridge, ٢٠٠٥, pp. ٨-٩.*
- (^{١٢}) İsmail Yıldız, "XVIII. yüzyılın ilk ve son çeyreğinde Çankırı (Şer'iyye sicillerine dayalı bir karşılaştırma denemesi)", *Gazi Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü, Ankara, ٢٠٠٨, s. ٥٧.*
- (^{١٣}) Salim Aydın, (Kitap incelemesi): Gültekin Yıldız, "Osmanlı Devleti'nde Askerî İstihbarat (١٨٦٤-١٩١٤)", *Dumlupınar Üniversitesi Sosyal Bilimler Dergisi, cilt ٦٥, ٢٠٢٠, s. ٣٣٢ (٣٣٢-٣٣٨).*
- (^{١٤}) A. G. E., s. ٣٧.
- (^{١٥}) Ozan Can Akpınar, "II. Abdülhamit döneminde Vilâyet-i Sitte'de devlet-toplum ilişkileri: Yönetiş sorunları, hamidiye alayları ve isyanlar (١٨٧٦-١٩٠٨)", *Doktora Tezi, Sosyal Bilimler Enstitüsü, Akdeniz Üniversitesi, Tarih Anabilim Dalı, Antalya, ٢٠٢٣, ss. ٣٢-٣٣.*
- (^{١٦}) Feridun Emecn, *Osmanlı Klasik Döneminde Savaş, Timaş Yay, İstanbul, ٢٠١٠, s. ١٥٥.*
- (^{١٧}) Çağdaş Yüksel, *Teşkilat-i Mahsusa ve Çete Savaşı, Ulakbilge, Cilt ٦, Sayı ٣١, ٢٠١٨, s. ١٧٤٥.*
- (^{١٨}) Nurullah Aydın, *İşte İstihbarat, İstanbul, Komsati Yayınları, ٢٠٠٨, s. ٨١.*
- (^{١٩}) Yüksel, *Teşkilat-i Mahsusa...*, s. ١٧٤٦.
- (^{٢٠}) Polat Safi, "The Ottoman Special Organization - Teşkilat-ı Mahsusa", *Literature, Middle Eastern Studies, vol. ٤٨, no. ١, (January, ٢٠١٢), pp. ٨٩-١٠٦.*
- (^{٢١}) Erdal Şimşek, *Türkiye İstihbarat ve MIT, Komsati Yayınları, İstanbul, ٢٠٠٤, s. ١٩٢.*



- (^{٢٢}) Bernard Lewis, *Avrupa'nın Müslüman Keşfi*, İhsan Doru (çev.), Ayışiği Yayınları, İstanbul, ٢٠٠٠, s. ٢٩٠.
- (^{٢٣}) Cengiz Kirli, "The Struggle Over Space: Coffeehouses of Ottoman Istanbul, ١٧٨٠-١٨٤٥", PhD Dissertation, State University of New York at Binghamton, History Department, ٢٠٠٠, p. ٦١.
- (^{٢٤}) Sun Tzu, *Savaş Sanatı*, Adil Demir (çev), Kastas Yayınları, İstanbul, ٢٠٠٨, s. ٢٦١.
- (^{٢٥}) A. E., ss. ٢٦١-٢٦٢.
- (^{٢٦}) Yüksel, *Teşkilat-i Mahsusa...*, s. ٦٣.
- (^{٢٧}) Ahmet Yüksel, "II.Mahmud Devrinde Osmanlı İmparatorluğu'nda İstihbarat Faaliyetleri", Cumhuriyet Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü Tarih Ana Bilim Dalı Yakınçağ Tarihi Bilim Dalı, Doktora Tezi, Aralık ٢٠١٢, s. ٢٨.
- (^{٢٨}) A. E., s. ٦١.
- (^{٢٩}) Gabor Agoston & Bruce Alan Masters, *Encyclopedia of the Ottoman Empire, Facts on File*, New York, ٢٠٠٩, p. ٢٠٣.
- (^{٣٠}) Gültekin Yıldız, *Osmanlı Devleti'nde Askerî İstihbarat (١٨٦٤-١٩١٤)*, Yeditepe, İstanbul, ٢٠٢٠, s. ٣٣٤.
- (^{٣١}) Ahmet Yüksel, *Rusların Kafkasya'yı İstilas ve Osmanlı İstihbarat Ağı*, Dargah Yayınları, İstanbul, ٢٠١٤, s. ٤٣.
- (^{٣٢}) Emre Gör, "Jurnaller Üzerine Bir Tarihyazımı Denemesi: Kırımî-Zâde Neşet Efendi Örneği", *Yıldız Sosyal Bilimler Enstitüsü Dergisi*, Cilt ١, sv ١ (Mayıs ٢٠١٧), ss. ١٤٨-١٥٨.
- (^{٣٣}) Yıldız, A. G. E., s. ٣٤٨.
- (^{٣٤}) Talip Mert, "Hattat Afif İbrahim Efendi". *FSM İlmi Araştırmalar İnsan Ve Toplum Bilimleri Dergisi*, no. ٩ (June ٢٠١٧), pp. ٣١٣-٣٣١.
- (^{٣٥}) Ekrem Buğra Ekinci, *Sultan Abdülhamid'in Memleketi Saran İstihbarat Ağı*, Osmanlı Yüksek Enstitüsü, İstanbul, ٢٠١٥, s. ٧٨.
- (^{٣٦}) Taner Timur, "Osmanlı Gizli Polisi Nasıl Kuruldu?", *Tarih ve Toplum*, Sayı ٦, Haziran ١٩٨٤, ss. ٤١٦-٤١٨.
- (^{٣٧}) Darıcı, A. G. E., s. ١٣.
- (^{٣٨}) Agoston & Masters, Op. Cit., p. ٣٤٠.
- (^{٣٩}) Erdal İlter, "Osmanlılarda İstihbarat (١٤. Yüzyıldan ٢٠. Yüzyıla)", *Eurasia File Uluslararası İlişkiler ve Stratejik Araştırmalar Dergisi*, (Özel İstihbarat), Cilt. ٨, Sayı ٢, Ankara, ٢٠٠٢, ss. ٢٣٦-٢٣٧.
- (^{٤٠}) Ercan, Yavuz, *Osmanlı İmparatorluğunda Bulgarlar ve Voynuklar*, TTK Basımevi, Ankara, ١٩٨٩, ss. ٤, ١١, ٧٥, ٩٦.
- (^{٤١}) Ufuk Gülsoy, *Osmanlı'nın Gayrimüslim Askerleri Cizyeden Vatandaşlığa*, Timaş Yayınları, İstanbul, ٢٠١٠, ss. ٢٢-٢٤.
- (^{٤٢}) Agoston & Masters, Op. Cit., p. ٣٤٠.
- (^{٤٣}) Sherman Kent, *Stratejik İstihbarat*, Asam Yayınları, Ankara, ٢٠٠٢, s. ١١.
- (^{٤٤}) Ümit Özdağ, "Devlet ve İstihbarat", *Beykent Stratejik Üniversitesi Araştırmalar Derneği*, Cilt ١, sayı ٣, ٢٠٠٩, s. ٤٩.
- (^{٤٥}) Agoston & Masters, Op. Cit., p. ١٣١.
- (^{٤٦}) Osman Köse, *Osmanlı'dan Günümüze Eşkiyalık ve Terör*, İlkadım, Samsun, ٢٠٠٩, s. ٨٩.
- (^{٤٧}) Özvetgin, A. G. E., s. ٧٦.
- (^{٤٨}) Agoston & Masters, Op. Cit., p. ١٢٨.
- (^{٤٩}) Cengiz Kırılı, "Kahvehaneler ve Hafiyeler: XIX. Yüzyıl Ortalarında Osmanlı'da Sosyal Kontrol", *Toplum ve Bilim*, Kış ١٩٩٩-٢٠٠٠, sayı. s. ٥٨ (ss. ٥٨-٧٧).
- (^{٥٠}) Agoston & Masters, Op. Cit., s. ١٢٤.
- (^{٥١}) Ahmet Yüksel, *Sınırdaki Casus - Osmanlı Topraklarında Bir Rus Ajanı Kafkasyalı Mehdi Kulu Şirvani*, Kronik, İstanbul, ٢٠١٩, ss. ١١, ١٣.
- (^{٥٢}) Naim Ürkmez ve Uğur Akbulut, "Sultan II. Abdülhamid'in Başkâtibi Tahsin Paşa", *Belleten*, Cilt ٨٦, sayı ٣٠٦ (Ağustos ٢٠٢٢), s. ٦٤٥ (ss. ٦٤١-٦٨٢).



- فرحات، كرم حلمي، تاريخ المخابرات الإسلامية عبر العصور، المكتبة الشاملة الذهبية، القاهرة، ٢٠٠٧ (Farhat, Karam Helmy, *History of Islamic Intelligence Throughout the Ages*, The Golden Comprehensive Library, Cairo, ٢٠٠٧).
- لويس، برنارد. استنبول وحضارة الخلافة الإسلامية، ترجمة: سيد رضوان علي، ط٢، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، ١٩٨٢. (Lewis, Bernard, *Istanbul and the Civilization of the Islamic Caliphate*, translated by: Sayed Radwan Ali, ٢nd ed., Saudi House for Publishing and Distribution, Jeddah, ١٩٨٢).
- Agoston, Gabor & Bruce Alan Masters, *Encyclopedia of the Ottoman Empire*, Facts on File, New York, ٢٠٠٩.
- Akpınar, Ozan Can, “II. Abdülhamit döneminde Vilâyât-ı Sitte’de devlet-toplum ilişkileri: Yönetmel sorunlar, hamidiye alayları ve isyanlar (١٨٧٦-١٩٠٨)”, Doktora Tezi, Sosyal Bilimler Enstitüsü, Akdeniz Üniversitesi, Tarih Anabilim Dalı, Antalya, ٢٠٢٣.
- Aydın, Nurullah, *İşte İstihbarat*, Komsati Yayınları, İstanbul, ٢٠٠٨.
- -----, *Osmanlı İmparatorluğu’nda İstihbarat*, Parola Yayınları, İstanbul, ٢٠١٨.
- Aydın, Salim, (Kitap incelemesi): Gültekin Yıldız, “Osmanlı Devleti’nde Askerî İstihbarat (١٨٦٤-١٩١٤)”, *Dumlupınar Üniversitesi Sosyal Bilimler Dergisi*, cilt ٦٥, ٢٠٢٠.
- Bodensiek Paul & Philip Hansen, *Dungeons and Dragons: Dragonshard*, DK Games, Cambridge, ٢٠٠٥.
- Ekinci, Ekrem Buğra, *Sultan Abdülhamid’in Memleketi Saran İstihbarat Ağı*, Osmanlı Yüksek Enstitüsü, İstanbul, ٢٠١٥.
- Emecn, Feridun, *Osmanlı Klasik Döneminde Savaş*, Timaş Yay, İstanbul, ٢٠١٠.
- Eroğlu, Haldun, “Klasik Çağda Osmanlı İmparatorluğu İstihbarat Stratejileri”, *Tarih Araştırmaları Dergisi*, Cilt ٢٢, sayı ٣٤, Ekim ٢٠٠٣.
- Gör, Emre, “Jurnaller Üzerine Bir Tarihyazımı Denemesi: Kırımî-Zâde Neşet Efendi Örneği”, *Yıldız Sosyal Bilimler Enstitüsü Dergisi*, Cilt ١, sy ١ (Mayıs ٢٠١٧), ss. ١٤٨-١٥٨.
- Gülsoy, Ufuk, *Osmanlı’nın Gayrimüslim Askerleri Cizyeden Vatandaşlığa*, Timaş Yayınları, İstanbul, ٢٠١٠.
- İlter, Erdal, “Osmanlılarda İstihbarat (١٤. Yüzyıldan ٢٠. Yüzyıla)”, *Eurasia File Uluslararası İlişkiler ve Stratejik*



- Araştırmalar Dergisi*, (Özel İstihbarat), Cilt. ٨, Sayı ٢, Ankara, ٢٠٠٢.
- Kara, Cemile, “Osmanlı Devleti’nda Martolos Teşkilatı”, *Anadolu Üniversitesi, Sosyal Bilimler Enstitüsü, Tarih Anabilim Dalı*, Nisan, ٢٠٠٢.
- Kent, Sherman, *Stratejik İstihbarat*, Asam Yayınları, Ankara, ٢٠٠٢.
- Kırlı, Cengiz, “Kahvehaneler ve Hafiyeler: XIX. Yüzyıl Ortalarında Osmanlı’da Sosyal Kontrol”, *Toplum ve Bilim*, Kış ١٩٩٩-٢٠٠٠.
- , Cengiz, “The Struggle Over Space: Coffeehouses of Kirli Ottoman Istanbul, ١٧٨٠-١٨٤٥”, PhD Dissertation, State University of New York at Binghamton, History Department, ٢٠٠٠.
- Koçeli, İbrahim, *Osmanlı İmparatorluğu İstihbaratı*, İstanbul Üniversitesi, İstanbul, ٢٠٠٨.
- Köse, Osman, *Osmanlı’dan Günümüze Eşkiyalık ve Terör*, İlkadım, Samsun, ٢٠٠٩.
- Lewis, Bernard, *Avrupa’nın Müslüman Keşfi*, İhsan Doru (çev.), Ayışiği Yayınları, İstanbul, ٢٠٠٠.
- Safi, Polat, “The Ottoman Special Organization - Teşkilat-ı Mahsusa”, *Literature, Middle Eastern Studies*, vol. ٤٨, no. ١, (January, ٢٠١٢).
- Şimşek, Erdal, *Türkiye İstihbarat ve MIT*, Komsati Yayınları, İstanbul, ٢٠٠٤.
- Talip Mert, “Hattat Afif İbrahim Efendi”. *FSM İlmi Araştırmalar İnsan Ve Toplum Bilimleri Dergisi*, no. ٩ (June ٢٠١٧).
- Timur, Taner, “Osmanlı Gizli Polisi Nasıl Kuruldu?”, *Tarih ve Toplum*, Sayı ٦, Haziran ١٩٨٤.
- Tural, Erkan, *Osmanlı İmparatorluğu ve Avrupa Devlet Sistemi*, Yayın Yeri, İstanbul, ٢٠١٧.
- Tzu, Sun, *Savaş Sanatı*, Adil Demir (çev), Kastan Yayınları, İstanbul, ٢٠٠٨.
- Ümit Özdağ, “Devlet ve İstihbarat”, *Beykent Stratejik Üniversitesi Araştırmalar Dergisi*, Cilt ١, sayı ٣, ٢٠٠٩.
- Ürkmez, Naim ve Uğur Akbulut, “Sultan II. Abdülhamid’in Başkâtibi Tahsin Paşa”, *Belleten*, Cilt ٨٦, sayı ٣٠٦ (Ağustos ٢٠٢٢).
- Yavuz, Ercan, *Osmanlı İmparatorluğunda Bulgarlar ve Voynuklar*, TTK Basımevi, Ankara, ١٩٨٩.



- Yıldız, Gültekin, *Osmanlı Devleti'nde Askerî İstihbarat* (1874-1914), Yeditepe, İstanbul, 2020. -
- Yıldız, İsmail, "XVIII. yüzyılın ilk ve son çeyreğinde Çankırı (Şer'iyye sicillerine dayalı bir karşılaştırma denemesi)", *Gazi Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü*, Ankara, 2008. -
- Yüksel, Ahmet, "II.Mahmud Devrinde Osmanlı İmparatorluğu'nda İstihbarat Faaliyetleri", *Cumhuriyet Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü Tarih Ana Bilim Dalı Yakınçağ Tarihi Bilim Dalı*, Doktora Tezi, Aralık 2012. -
- , "Osmanlı İstihbarat Ağını Besleyen Bilgi Kanalları (Kuruluştan II. Abdülhamid Devrine Kadar)", *XVIII. Türk Tarih Kongresi*, Ankara, 1 - 5 October 2018, Cilt 3, s. 13 (ss. 1-33). -
- , *Rusların Kafkasya'yı İstilas ve Osmanlı İstihbarat Ağı*, Dargah Yayınları, İstanbul, 2014. -
- , *Sınırdaki Casus - Osmanlı Topraklarında Bir Rus Ajanı Kafkasyalı Mehdi Kulu Şirvani*, Kronik, İstanbul, 2019. -
- Yüksel, Çağdaş, "Teşkilat-i Mahsusa ve Çete Savaşı", *Ulakbilge*, Cilt 6, Sayı 31, 2018. -



صحافة الكويت قبل الاستقلال ١٩٢٨-١٩٦١ "دراسة تاريخية"

ازهار عدنان حاجم - أ.م.د قحطان احمد فرهود



جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية

الملخص

تعد الصحافة الكويتية من وسائل الإعلام الرائدة فيها، والسابقة بين شقيقاتها في منطقة الخليج العربي كصحافة رائدة حرة، وعلى الرغم من أن الظروف التي كانت سائدة آنذاك لم تهيء لظهور صحافة بسبب الافتقار إلى الإمكانيات الفنية والمادية وعدم وجود مطبعة، بالإضافة إلى تحفظ أغلبية أفراد المجتمع على وجود الصحف وما يكتب بها، وعرف تاريخ الصحافة الكويتية ومنذ نشأته بالمحاولات الفردية على أيدي الأفراد والمهتمين، جاءت الانطلاقة الحقيقية على يد مؤسسها الأول مؤرخ الكويت الشيخ عبد العزيز الرشيد، وقد أدت الصحافة دوراً بارزاً ومحورياً في خدمة قضايا الأمة العربية والإسلامية، إذ كانت الاتجاهات الفكرية للصحافة الكويتية هي التي أوصلتها لمكانة بارزة، إذ أن طابعها المهني والثقافي والأدبي انصب على القضايا الأساسية في المجتمع العربي. الكلمات المفتاحية: الصحف، المجلات، الكويت.

Abstract:

The Kuwaiti Press is Considered one of its Leading Media outlets, and a Pioneer Among its sisters in the Arabian Gulf Region as a Pioneering Free Press. Although the Conditions that Prevailed at the Time did not Prepare for the Emergence of a Press due In to the lack of technical and Material Capabilities and the Absence of a Printing Press addition to the reservations of the majority of society members about the existence of newspapers and what is written in them, the history of the Kuwaiti press, since its inception, has been known for individual attempts at the hands of individuals and interested parties, and the real breakthrough came at the hands of its first founder, the Kuwaiti historian Sheikh Abdul Aziz Al-Rashid The press has played a prominent and pivotal role in serving the issues of the Arab and Islamic nation, as it was the intellectual tendencies of the Kuwaiti press that brought it to a prominent position, as its professional, cultural and literary character focused on the basic issues in Arab society.

Keywords: Newspapers, Magazines, Kuwait.,

المقدمة :

أدت الصحافة الكويتية منذ تأسيسها في عام ١٩٢٨ دوراً كبيراً وإساسياً في حياة المجتمع الكويتي في كافة الجوانب الثقافية والاجتماعية وحتى السياسية، إذ واكبت الأحداث والتطورات التي شهدتها الكويت، فكانت الصحافة واحدة من الأدوات التي استخدمها الأدباء والمثقفين للتعبير عن آرائهم ومعتقداتهم ومبادئهم لا سيما في الحقبة الممتدة بين عامي ١٩٢٨-١٩٦١ إذ كانت الكويت تعيش في حالة تطور اقتصادي وسياسي وثقافي وحتى اجتماعي.

قسمنا البحث الى مقدمة وثلاثة محاور تلتها خاتمة، سلط المحور الاول الضوء على مرحلة ما قبل ظهور الصحافة الكويتية وتطرق فيه الى لمحة سريعة عن علاقة اهل الكويت

بالصحافة ، ودرس المحور الثاني صحافة الكويت ما قبل الاستقلال وقدمنا شرح تفصيلي لكل الصحف ابتداءً من مجلة الكويت ، وهي المجلة الاولى التي صدرت في الكويت عام ١٩٢٨ وصولاً الى صدور صحيفة الرأي العام التي صدرت في السادس عشر من نيسان عام ١٩٦١ والتي صدرت قبل شهرين من نيل الاستقلال في التاسع عشر من حزيران ١٩٦١ ، اما المحور الثالث فعرضنا فيه سيرة موجزة لبعض من رواد الحركة الصحفية في الكويت بعد اختيارنا لأبرزهم واشهرهم ، فيما خصصت الخاتمة لاهم ما توصلنا اليه من خلال بحثنا هذا .

المحور الاول : مرحلة ما قبل ظهور الصحافة في الكويت :

من الاهمية عندما نتطرق بالبحث عن تاريخ الصحافة بالكويت وظروف نشأتها لابد من تسليط الضوء على الحقبة التي سبقت ظهور الصحافة في الكويت والعوامل التي هيأت ارضية خصبة لإيجاد الوعي الانساني وحاجة الانسان الى المعرفة والقراءة ، لقد ظهر جلياً اهتمام الكويت المبكر في الصحافة سواء من خلال اهتمام الحاكم والشيوخ وافراد الشعب ، اذ كان حكام الكويت ورموزها من الطبقة المثقفة حريصين كل الحرص على متابعة الصحف ، وكل ما يكتب بها من اخبار واحداث ، واشارت التقارير البريطانية ان بدايات دخول الصحافة العربية والاجنبية للكويت قد بدت واضحة عندما زار المقيم السياسي البريطاني لويس بيلي (Lewis Pelly) الكويت في اذار عام ١٨٦٣ ، اذ وجد حاكم الكويت الشيخ صباح الثاني بن جابر الصباح (١٨٥٩-١٨٦٦) ، على اطلاع جيد بالأمور السياسية في بلدان بعيدة ، فهو اقتنى صحيفة اورينتال باريس جازيت (Oriental Paris Gazette) ، وحرص على متابعتها ووصلته بشكل مستمر^(٥٢) .

من الحوادث التاريخية المتعلقة بصلة اهل الكويت بالمجلات والصحف ان وكيل الشيخ مبارك الصباح في البصرة عبد العزيز سالم البدر تم اعتقاله في ايار عام ١٩٠٢ من قبل السلطات العثمانية بعد ان وشي به انه مشترك في جريدة " الخلافة " التي كانت تصدر في لندن من قبل المعارضين العثمانيين ، وجدير بالذكر ان الجريدة محظورة وممنوعة من التداول في جميع اراضي الدولة العثمانية لمخالفتها لسياستها^(٥٣) ، وكان حاكم الكويت مبارك الصباح قد حرص ان يتلقاها بصفة دورية^(٥٤) .

لقد كان الكويتيون آنذاك حريصون على تتبع الأخبار أولاً بأول لمعرفة ما يدور حولهم من أحداث في الدول التي يسافرون إليها ، اذ كانوا يهتمون بالاطلاع على صحافة العراق والشام ومصر وغيرها من الدول التي جالوا فيها ، وكان ما يصلهم من مطبوعات يأتي من ثلاثة مصادر ، الأول خلال اداء مناسك الحج اذ كانوا يقتنون الصحف والجرائد وتحمل مع المصاحف وكتب السيرة والتفاسير وغيرها ، أما المصدر الثاني فهو البحر اذ كان النواخذة والبحارة أثناء سفرهم للتجارة والغوص حريصون على شراء الصحف والمطبوعات والإصدارات وجلبها معهم إلى الكويت ، والمصدر الثالث كان عبر القوافل التي تذهب إلى حلب واسطنبول ، والتي كانت تنطلق من الكويت إلى العراق وبلاد الشام وصولاً إلى اسطنبول ، اذ كانت بعض الصحف تصل من البصرة ، بغداد ، دمشق ، بيروت ، والقاهرة وصولاً للكويت ، اذ كانت تقرأها فئة محدودة من الشيوخ والتجار ، لقد تابع سكان الكويت الصحف والجرائد الصادرة في بعض البلاد العربية والإسلامية ، اذ اشتركت أسر كويتية معروفة مثل أسرتي : ال خالد وال صقر بعدد من الصحف العراقية والشامية والمصرية ، ومكنوا القراء من الاطلاع عليها منذ بداية القرن العشرين غير ان النخب الواعية كانت تحلم بإصدار صحف داخل الكويت لتحضن الفئات المثقفة من العلماء والشعراء والكتاب الطامحين الى النهوض بمجتمعهم ، والتصدي لقوى التخلف التي كانت تسعى لعرقلة مسيرة التطور ، وان السبب المباشر في تعذر اصدار الصحف بالكويت عدم وجود مطبعة فيها^(٥٥) .

في ظل تلك الظروف السائدة ، اتجه الكتاب نحو نشر كتاباتهم في الصحف العربية الصادرة في العراق ومصر والشام ، وكانت الأعلام الكويتية لها مساهمات صحفية فاعلة منهم عبد الوهاب الطبطبائي، عبد العزيز الرشيد، أحمد السيد عمر، حمد موسى الفارس، خالد سليمان العنساني، حمد البراك عبدالله الجوعان، محمد سيد يوسف الرفاعي، إضافة إلى الأعلام الأخرى التي كانت قد كتبت تحت أسماء مستعارة كالرفاعي الصغير وابن الأمة وغيرهما^(٥٢).

مما يجب ان نشير اليه ان الكويتيون ساهموا وادوا دوراً مهماً في إصدار بعض الصحف الوطنية والقومية بالعراق خلال العهد العثماني، اذ أسس عبد الوهاب الطبطبائي جريدة " الدستور " عام ١٩١٢ بعد أن اشترى امتيازها من عبدالله الزهير، وأعقبها بجريدة " صدى الدستور "، التي توقفت عن الصدور عند احتلال البريطانيين البصرة عام ١٩١٤، كذلك أصدر هاشم أحمد الرفاعي^(٥٣) الذي يعد من أبرز الكتاب الذين احترفوا العمل الصحفي في مرحلة مبكرة اذ رأس تحرير جريدة البصرة اليومية في شباط عام ١٩٣٤^(٥٤)، كما ساهم جاسم حمد الصقر بتأسيس دار نشر وطباعة ، وفيها تم طباعة جريدة الناس البصرية في عام ١٩٤٧^(٥٥).

المبحث الثاني : صحافة الكويت ما قبل الاستقلال :

صدرت في الكويت العديد من الصحف والمجلات وهي كالآتي :

١- مجلة " الكويت " : هي اول مجلة صدرت في تاريخ الكويت ، وتعد مجلة دينية تاريخية ادبية أخلاقية ، صدر العدد الأول منها في اذار عام ١٩٢٨^(٥٦) ، والمجلة شهرية سنتها عشرة اشهر، وتعوض القراء عن الشهرين بكتاب ، افتتح رئيس تحريرها وصاحبها عبد العزيز الرشيد المجلة باهداء إلى حاكم الكويت أحمد الجابر الصباح ، وذكر في افتتاحية العدد أمنيته في إصدار مجلة للكويتيين في الكويت^(٥٧)، وتطرق من خلالها إلى الصعوبات التي واجهته، وذكر دور مصلح الكويت الشيخ يوسف بن عيسى القناعي، وتشجيعه ودعمه من أجل إصدار المجلة^(٥٨) ، طبعت مجلة الكويت في القاهرة بمطبعة الشورى^(٥٩) ثم انتقلت الى المطبعة العربية^(٦٠) التي امتلكها وادارها الشاعر والاديب خير الدين الزركلي ، وقد نالت المجلة شهرة واسعة لوجود كتاب كبار من الوطن العربي فيها^(٦١)، ووصل عدد صفحاتها خمسون صفحة ، وبلغ عدد مشتركها ما يقرب من ثلاثمائة شخص ومؤسسة ، واستمرت حتى شهر اذار عام ١٩٣٠، اذ صدر العدد الاخير منها، وهو العدد العاشر من المجلد الثاني^(٦٢) ، وعلى الرغم من قصر عمر مجلة الكويت إلا أنها كانت ذا أثر كبير وملوس في مسيرة الصحافة الكويتية خصوصاً، والصحافة الإسلامية عموماً^(٦٣).

٢- مجلة " الكويت والعراقي " : هي مجلة دينية ادبية اخلاقية تاريخية مصورة شهرية^(٦٤) ، لصاحبها عبد العزيز الرشيد والسائح العراقي يونس بحري ، وصدر العدد الاول في ايلول عام ١٩٣١، وقد تم اهداءه الى الملك عبد العزيز ال سعود ، وكان من اهداف المجلة نقل ما يخص جزائر الهند الشرقية من حركات علمية وادبية وفكرية ونحوها الى البلاد العربية ، وكرست المجلة صفحاتها للحث على اداء فريضة الحج ، والرد عن كل دعاية خاطئة عن الحجاز^(٦٥) ، طبعت مجلة الكويت والعراقي في مطبعة الوحدة في اندونيسيا ، كتب فيها من غير اصحاب الامتياز : يوسف القناعي، صقر الشيب، محمد الشنقيطي، ابراهيم عمر السقاف، وحافظ وهبة وغيرهم، واستمرت مجلة الكويت والعراقي في الصدور لمدة ست سنوات ثم توقفت بعد وفاة عبد العزيز الرشيد^(٦٦).

٣- جريدة " التوحيد " : هي جريدة دينية اخلاقية ادبية ، صاحبها عبد العزيز الرشيد الذي لم يكتف بمجلة الكويت والكويت والعراقي ، صدر عددها الاول في جاوة بإندونيسيا في الاول من اذار عام ١٩٣٣^(٦٧)، كانت جريدة اسبوعية في بداية الامر، ثم اصبحت شهرية ، طبعت في

مطبعة الشورى بالقاهرة ، توقفت بعد العدد الحادي عشر الصادر في الخامس عشر من كانون الثاني عام ١٩٣٣^(٥٢) ، وعلى اثرها توقفت الحياة الصحفية في الكويت تسع سنوات .

٤- مجلة " البعثة " : هي مجلة شهرية ، أصدرها طلبة الكويت الدارسين في مصر واهتمت بشؤونهم ، ثم تطورت فاهتم كتابها بمعالجة هموم الكويت ومشاكلها ، الأمر الذي زاد عدد القراء لها^(٥٢) ، صدر العدد الأول في كانون الأول عام ١٩٤٦^(٥٢) ، واستمرت بالصدور بشكل منتظم دون انقطاع حتى العدد الأخير ، وهو عدد شهر آب لعام ١٩٥٤^(٥٢) ، وتولى عبد العزيز حسين رئاسة التحرير لمدة أربع سنوات^(٥٢) ، ثم أصبح عبد الله زكريا الأنصاري رئيساً للتحرير حتى توقفها^(٥٢) ، صدرت مجلة البعثة في ما يقارب من أربعين صفحة ، ثم تطورت ووصلت الى تسعين صفحة ، وطبعت المجلة في القاهرة بمطبعة " دار التأليف " ثم انتقلت إلى مطبعة " دار الكتاب العربي " ، واستقرت أخيراً في مطبعة " دار المعارف "^(٥٢) ، ومن ابرز كتابها: احمد مشاري العدواني ، عبد العزيز الصرعاوي ، عبد العزيز ياسين الغربلي ، عبد المحسن الرشيد ، محمد مساعد الصالح ، ومحمد المشاري وغيرهم^(٥٢) .

٥- مجلة " كاظمة " : هي اول مجلة كويتية طبعت في داخل الكويت اذ طبعت في مطبعة المعارف^(٥٢) ، وهي مجلة شهرية ثقافية اجتماعية ، صدر العدد الاول منها في شهر تموز ١٩٤٨^(٥٢) ، وبحث في الآداب والعلوم والفنون والاجتماع ، وصاحب الامتياز المسؤول عبد الحميد الصانع ، ورئيس التحرير احمد زين السقاف ، اصدرت المجلة تسعة اعداد كان اخرها في شهر اذار ١٩٤٩^(٥٢) ، ويعزى سبب اغلاقها بسبب هجومها اللاذع على حاكم الكويت الشيخ احمد الجابر الصباح والمسؤولين فيها ، ونشرها مقال بعنوان " جنود في الميدان " بقلم رئيس التحرير دعا فيه الى تحسين اوضاع المعلمين في الكويت^(٥٢) ، ان اصدار مجلة كاظمة ساهم في بعث الحياة الثقافية بعد الركود الذي عاشته الكويت خلال العقدين ونصف بعد توقف النادي الأدبي في منتصف عشرينيات القرن الماضي^(٥٢) ، وجديراً بالذكر ان من اشهر كتابها: يوسف بن عيسى القناعي ، احمد السقاف ، فاضل خلف ، عبد الحميد الصانع ، عبد الصمد تركي الجعفري ، عبد العزيز الغربلي ، عبد الله زكريا الأنصاري ، فهد العسكر ، احمد السيد عمر ، عبد الرزاق البصير ، عبد الله احمد حسين ، عبد اللطيف ابراهيم النصف ، وعبد الله الصانع وغيرهم^(٥٢) .

٦- مجلة " الكويت " (الاصدار الثاني) : مجلة ادبية علمية اجتماعية ، صدر عددها الاول في حزيران عام ١٩٥٠^(٥٢) ، وصاحبها ومديرها المسؤول يعقوب عبد العزيز الرشيد ، ورأس تحريرها عبد الله علي الصانع ، وتعد هذه المجلة امتداداً لمجلة الكويت التي اسسها عبد العزيز الرشيد عام ١٩٢٨ ، احتجبت عن الظهور بعد ستة اعداد منها فقط ، اذ صدر العدد الاخير وهو السادس في كانون الأول عام ١٩٥٠ ، وذلك بسبب ارتفاع كلفتها ، وقلة الاشتراكات فيها^(٥٢) .

٧- مجلة " البعث " : مجلة ثقافية شهرية اصدرها احمد العدواني ومحمد الرجيب ، اذ تولى الاول رئاسة تحريرها ، والثاني ادارة التحرير ، صدر اول عدد منها في حزيران عام ١٩٥٠ ، وتنوعت مواضيعها في الادب والشعر والقصة ، وطرح القضايا الاجتماعية ومعالجتها ، وتغطية اخبار البعثات الدراسية^(٥٢) ، طبعت المجلة اول عدد منها في مطابع الكويت ، ثم طبع العددان التاليان في مطبعة دار الكاشف ببيروت ، وتوقفت بعد اصدار العدد الثالث والاخير في آب عام ١٩٥٠ ، وجاء توقفها ايضاً لأسباب مالية^(٥٢) .

٨- مجلة " الفكاهة " : مجلة اجتماعية نصف شهرية ، صدر العدد الاول منها في الثاني عشر من تشرين الاول عام ١٩٥٠ ، وهي اول مجلة اسبوعية تصدر من الكويت^(٥٢) ، رأس تحريرها فرحان راشد الفرحان ، وصاحبها المسؤول عبد الله خالد الحاتم ، ومجلة الفكاهة تميزت بكونها مجلة جريئة في طرح موضوعاتها ، واتخذت لنفسها نكهة خاصة

وشقت طريقها بجرأة وتحذ وفق لنهجها ، اذ اعتمدت على النكتة اللفظية ، والمشاركة بالرسم الكاريكاتوري ، والمحاكاة الشعرية الهزلية ، وعبر سطورها اتخذ كتابها طريقهم نحو معالجة المشاكل الاجتماعية بطريقة فكاهية ، جديراً بالذكر ان مجلة الفكاهة صدرت في بيئة عرفت بكونها محافظة ، كما وصفت بالعزوف عن مطالعة الصحف عموماً في تلك المدة الا انها ما لبثت ان توقفت بعد اصدار العدد التاسع في السابع من اذار ١٩٥١^(٥٢) ، وذلك لأسباب مالية^(٥٢) ، وبعد توقف دام ثلاث سنوات عادت لتصدر عددها العاشر في العشرون من تموز عام ١٩٥٤ وطبعت في دمشق ، واستمرت اربع سنوات ثم توقفت نهائياً بعد صدور سبعة وتسعون عدداً كان اخرها في الرابع والعشرون من تشرين الثاني عام ١٩٥٨^(٥٢) .

٩- مجلة " الصحة " : هي اول مجلة شهرية صحفية صدرت في الكويت عن دائرة الصحة العامة ، اذ صدر عددها الاول في الاول من كانون الثاني ١٩٥٢^(٥٢) ،

١٠- مجلة " الرائد " : وتعد الناطق الرسمي لنادي المعلمين الكويتي ، صدر اول عدد منها في اذار عام ١٩٥٢^(٥٢) ، وهي من افضل المجلات الصادرة في الكويت ؛ لشمولها شتى الجوانب الثقافية والفنية والتربوية ، واهتمت بمعالجة الاوضاع الاجتماعية في الكويت الى جانب الاهتمامات الثقافية العامة ، ولرصانة مقالاتها ، وشعارها هو المحافظة على كيان الكويت الاجتماعي ، ومؤسسوها هم : حمد الرقيب ، احمد العدواني ، وفهد الدويري ، وطبعت بمطابع دار الكشف في بيروت ، واستمرت في الصدور حتى كانون الثاني ١٩٥٤^(٥٢) .

١١- مجلة " الايمان " : اصدرها النادي الثقافي القومي في كانون الثاني عام ١٩٥٣^(٥٢) ، وضمت اسرة التحرير احمد الخطيب ، احمد السقاف ، عبد الله حسين ، عبد الله يوسف الغانم ، عبد الرزاق البصير ، يوسف ابراهيم الغانم ، ويوسف مشاري الحسن ، واستمر صدورها حتى حزيران عام ١٩٥٥^(٥٢) ، طبعت بمطابع دار الكشف في بيروت^(٥٢) .

١٢- مجلة " الارشاد " : مجلة شهرية غلب عليها الطابع الديني ، صدر عددها الاول في اب عام ١٩٥٣ ، اصدرتها جمعية الارشاد الاسلامية ، تولى رئاسة تحريرها عبد العزيز علي المطوع ، وطبعت في بيروت^(٥٢) .

١٣- جريدة " الرائد الأسبوعي " : جريدة اسبوعية سياسية جامعة ، اصدرتها لجنة الصحافة والنشر في نادي المعلمين في الرابع عشر من كانون الثاني عام ١٩٥٤ ، وظلت تصدر اسبوعياً كل يوم خميس حتى التاسع عشر من ايار عام ١٩٥٥ ، وطبعت في مطبعة مقهوي بالكويت ، وتوقفت في ايار عام ١٩٥٦^(٥٢) ،

١٤- مجلة " المعهد " : مجلة اصدرتها لجنة النشاط الثقافي والاجتماعي بالمعهد الديني الكويتي ، صدر العدد الاول في نيسان عام ١٩٥٤^(٥٢) ، وهي مجلة ثقافية دينية اشرف عليها علي عبد المنعم عبد الحميد ، ابراهيم الشيخ محمود المدرس ، وكتب فيها استاذة المعهد بالإضافة عدد من الطلبة آنذاك ، ومن بينهم يعقوب يوسف الغنيم ، يوسف واحمد اولاد عبد العزيز المزيني ، يوسف عبد الله العريقان ، عبد الله علي جعفر ، عبد الله عبد الرحمن الرومي وغيرهم^(٥٢) .

١٥- جريدة " الكويت اليوم " : ان الحاجة وحدها هي التي دفعت للبحث عن وسيلة لربط دوائر الحكومة الكويتية برجال الاعمال وشركات المقاولات حيث كانت تلك الدوائر اذا ما ارادت نشر اعلان لمنافسة او قرار يتعلق بالمواطنين تقوم بعرضه على جدران الاسواق ليقرأه ذوو العلاقة ويقفوا على ما يحويه ، او ان يتوافد رجال الاعمال من المقاولين على الدوائر الحكومية لمعرفة احتياجاتها ، وهذا الامر شكل عبئاً ثقيلاً على تلك الدوائر لا سيما بعد تزايد احتياجات المؤسسات الكويتية مع بداية الخمسينات من القرن الماضي ، وبداية مرحلة جديدة من التطور الذي شمل جوانب الحياة المختلفة في الكويت ، وامام تلك الدوافع ارسل

السكرتير في مكتب المدير الإداري بدائرة المعارف بدر الخالد البدر في الحادي عشر من شهر بلول عام ١٩٥٤ رسالة الى مدير الادارة المالية تضمن اقتراحاً بإصدار جريدة رسمية على أن يرفع هذا الاقتراح الى اللجنة التنفيذية العليا ، ولقي مقترحه قبولا وتشجيعاً من قبل أعضاء اللجنة التنفيذية العليا التي وجهت خطابات الى كافة مؤسسات الحكومة في الكويت اخبرتها بقرب اصدار الجريدة الرسمية وطلبت منهم ترشيح مندوبين عنهم لحضور الاجتماع الخاص لبحث الاجراءات المتعلقة باصدار الجريدة ، وعقد مندوبو الدوائر الحكومية اجتماعين في السادس والعشرون والثلاثون من شهر تشرين الاول عام ١٩٥٤ في مبنى مجلس الشورى بدأت بعدهما ملامح اصدار الجريدة الرسمية في الاجتماعين ، اذ تم انتخاب اسرة التحرير وتكونت من بدر يوسف البدر ، يوسف مشاري الحسن - طلعت الغصين ، فيما تولى سكرتارية التحرير فاضل خلف ، وتقرر تسميتها باسم "الكويت اليوم" وهي اول جريدة حكومية رسمية اسبوعية، صدر العدد الاول منها في الحادي عشر من كانون الاول عام ١٩٥٤^(٥٢)، ونشرت كل ما يصدر عن الحكومة من اعلانات وقرارات وبيانات رسمية ، ويتوقف عدد صفحاتها على مساحة ما يرد اليها من المؤسسات الحكومية ، وكانت تصدر يوم السبت ثم تحولت لتصدر كل يوم الاحد من الاسبوع^(٥٢)، وطبعت اعدادها الاولى في مطبعة الغربلي^(٥٢) ، ثم انتقلت طباعتها الى مطبعة الحكومة^(٥٢).

١٦- مجلة " الفجر " : مجلة اسبوعية ، وتعد لسان حال نادي الخريجين، صدرت في الثاني من شباط عام ١٩٥٥، وقد تولى ادارة تحرير المجلة : عبدالوهاب محمد ، خالد الخرافي، ومرزوق الغنيم، واشترك في تحريرها مجموعة من الشباب المثقف^(٥٢) ، تعد أول مجلة حاولت إدخال الفن الصحفي على اسسه العصرية، بأسلوب الصحيفة اليومية، في اهتمامها بالخبر وطريقة صياغتها له، وتصدير المقال الافتتاحي واختيار الخطوط والصور في الصفحات، ومحاولة تغطية أخبار المنطقة العربية كلها، والاهتمام بالسياسة العالمية، ولم يكن ذلك على حساب اهتماماتها المحلية^(٥٢) ، توقفت بعد صدور سبعة عشر عدداً، وظلت محتجبة ما يقارب ثلاث سنوات، فظهر العدد الثامن عشر في العاشر من اذار عام ١٩٥٨، وأشارت عبارات مقدمة العدد الى ذلك التعطيل ، وارجعته الى قانون المطبوعات الذي اشترط تفرغ رئيس التحرير للعمل الصحفي^(٥٢)، تولى رئاسة تحريرها يعقوب الحميضي، اتخذت المجلة موقفاً واضحاً حيال الحريات القومية العربية وشنت اعنف هجوم على معاهدة الحماية البريطانية ، وتحت عنوان نشرته في العدد السادس والعشرون الصادر في الثالث عشر من ايار عام ١٩٥٨ " المعتمد البريطاني يهين الكويت حكومة وشعباً الى متى تستمر معاهدة الحماية ؟ " ، وفي ذات العدد كتبت بعنوان بارز " شعب لبنان يخوض غمار ثورة دامية ضد حكامه الطغاة "^(٥٢)، عكست الفجر صورة الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية في الكويت آنذاك، وعبرت عن تطلعات الشباب لبناء مجتمع عصري ودولة حديثة ، واصلاح الاوضاع القائمة ، وتوقفت صحيفة الفجر عن الصدور عام ١٩٥٩، وظلت محجوبة الى ان اعيد تأسيس النادي تحت اسم جمعية الخريجين^(٥٢).

١٧- مجلة " الاتحاد " وهي من المجلات الادبية الاجتماعية السياسية ، اصدارها اتحاد بعثات الكويت في مصر بعد توقف مجلة البعثة^(٥٢) ، وقد صدرت في مدد غير منتظمة، اذ صدر العدد الاول منها في اذار عام ١٩٥٥^(٥٢).

١٨- " ملحق الايمان " : ملحق اسبوعي صدر في يوم الجمعة من كل اسبوع ، وبثمانية صفحات ابتداءً من يوم الرابع عشر من آب عام ١٩٥٥، طبع في مطبعة المعارف بالكويت ، اما نوعية الموضوعات التي كان الملحق يطرحها فهي في مجملها موضوعات اجتماعية ، واخرى تركز مفهوم القومية العربية ، وحوى الملحق شعراً كثيراً للشعراء العرب

المعروفين ، وظلت تصدر اعداده بصورة متقطعة حتى الرابع عشر من كانون الاول عام ١٩٥٧^(٥٢)

١٩- جريدة " أخبار الاسبوع " : جريدة اسبوعية صدرت كل يوم ثلاثاء من الاسبوع ، اذ صدر العدد الاول منها في الاول من تشرين الثاني عام ١٩٥٥^(٥٢)، ورئيس تحريرها دواد مساعد الصالح، طبعت اعدادها الثلاثة الاولى في مطبعة الكويت ، ثم انتقلت الى مطبعة المعارف ، واهتمت الجريدة بالشؤون السياسية والاجتماعية، ولها اهتمامات ادبية ، وكتب فيها بعض من اعلام المثقفات الكويتيات ودافعن عن حقوق المرأة ، وتوقفت عن الاصدار بعد عددها الصادر في السابع والعشرون من اذار عام ١٩٥٦^(٥٢).

٢٠- مجلة " رسالة النفط " : مجلة شهرية مصورة تعنى بشؤون النفط بصفة خاصة اصدرتها شركة نفط الكويت في شباط عام ١٩٥٧، رأس تحريرها خالد خلف، ومن ابرز كتابها: راسم رشدي ، ارنولد توينبي (Arnold Toynbee)، وعبد الله زكريا الانصاري ، توقفت في حزيران عام ١٩٦١^(٥٢).

٢١- مجلة " صدى الايمان " : مجلة اسبوعية محلية عربية ، اصدرها النادي الثقافي القومي في الثلاثون من تشرين الثاني عام ١٩٥٧، ورأس تحريرها علي التوالي : احمد الخطيب ، عبد الرزاق البصير، وخالد الزيد ، وهم من الصفوة الثقافية والادبية في الكويت^(٥٢).

٢٢- جريدة " الشعب " : جريدة اسبوعية قومية ، وكانت تصدر صباح كل يوم الخميس من الاسبوع ، صدر عددها الاول في الخامس من كانون الاول عام ١٩٥٧، وطبعت في مطبعة مقهوي في الكويت^(٥٢) ، رأس تحريرها خالد خلف ، وسكرتير التحرير يعقوب عبد العزيز الرشيد ، وتعد من اهم صحف عقد خمسينيات القرن العشرين فنياً ، اذ اهتمت بتكامل ابوابها واهتمت بالمرأة والشعر الحديث ، وغلب عليها الطابع القومي والدعوة اليه ، صدر لها اثنان وستون عدداً كان اخرها في التاسع من كانون الثاني عام ١٩٥٩^(٥٢).

٢٣- مجلة " المجتمع " : مجلة شهرية ثقافية اجتماعية، صدرت عن قسم الارشاد دائرة الشؤون الاجتماعية في الاول من اذار عام ١٩٥٨^(٥٢)، ورأس تحريرها عبد العزيز محمود بوشهري، والهدف من تأسيسها تيسير نشر الدراسات والبحوث الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، وجعل تلك البحوث في متناول القارئ ، وقد صدر منها تسعة فقط كان اخرها العدد الصادر في كانون الاول عام ١٩٥٨^(٥٢).

٢٤- مجلة " العربي " : مجلة شهرية ثقافية اجتماعية صحية علمية ادبية تاريخية ، صدرت عن دائرة المطبوعات والنشر^(٥٢) ، صدر العدد الاول منها في الأول من كانون الاول عام ١٩٥٨^(٥٢)، تمت طباعتها في مطبعة الحكومة الكويتية اذ تم طباعة ثلاثون الف نسخة من العدد الاول^(٥٢) ، تولى رئاسة تحرير العربي نخب عربية عريقة ومثقفة وهم علي التوالي: احمد زكي، ومن بعده احمد بهاء الدين، وتعد مجلة العربي من اهم واغنى المجلات العربية التي ادت دوراً ريادياً وثقافياً في العالم العربي ، واسهمت في تشكيل الوعي الثقافي والعلمي والحضاري في كامل ربوع الوطن العربي^(٥٢) ، وصدر عن مجلة العربي ملحق اسمه العربي الصغير وهو خاص بالأطفال اذ صدر عدده الاول في كانون الثاني عام ١٩٦٠^(٥٢).

٢٥- مجلة " الصحة المدرسية " : مجلة صحية تربوية تصدر في كل شهر خلال العام الدراسي عن دائرة المعارف بالكويت، صدر العدد الاول منها في تشرين الثاني عام ١٩٥٩، واشترك في تحريرها اطباء متخصصون ومثقفون من بينهم : الدكتور عمر الالفري رئيس اطباء الصحة المدرسية ، الدكتور يحيى الحديدي المشرف على التثقيف الصحي، الاستاذ كامل بنقسلي المراقب الفني بدائرة المعارف ، الاستاذ طه الجمل المفتش بالمعارف ، الاستاذ عبد العظيم بدوي المفتش بالمعارف^(٥٢)، وهي احدى المجلات التي وفرتها الحكومة الكويتية

مجاناً سعيًا منها لنشر الرعاية الصحية بين الطلبة ، وقدمت اجابات شافية عن كل ما يتعلق بالجوانب الصحية التربوية المتصلة بالتغذية السليمة والثقافة الصحية والوقاية من الامراض في اسلوب سلس مناسب للقارئ وتم طباعتها في مطبعة الحكومة الكويتية ^(٥٢).

٢٦- مجلة " الموظف " : مجلة فصلية صدرت كل ثلاثة اشهر ، صدر عددها الاول في تموز عام ١٩٦٠ عن ديوان الموظفين ^(٥٣)، تولى رئاسة تحريرها محمد علي الحمد، والهدف من اصدارها خلق وعي وظيفي بين موظفي حكومة الكويت ليعرفوا مالهم من حقوق وما عليهم من واجبات نصت عليها الانظمة والقوانين المعمول بها في الكويت ، وقد استمرت في الصدور لمدة ثلاثة اعوام ونيف ^(٥٤).

٢٧- مجلة " غرفة تجارة وصناعة الكويت " : مجلة شهرية سنتها عشرة اعداد ، صدرت كنشرة دورية بأشراف لجنة الدراسات المالية والاقتصادية التابعة لغرفة تجارة وصناعة الكويت ، وقد صدرت لأول مرة في الاول من ايلول عام ١٩٦٠ ، وطبعت في مطبعة مقهوي، وهي بشكل عام اقتصادية رصينة غنية بالخدمات الخاصة بالتجار ^(٥٥).

٢٨- مجلة " حماة الوطن " : مجلة شهرية ثقافية عسكرية جامعة ، أصدرتها دائرة التوجيه المعنوي في القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة الكويتية ، وحررها مكتبة الترجمة والنشر، صدر العدد الاول منها في تشرين الاول عام ١٩٦٠ ^(٥٦)، وهي أول مجلة متخصصة في الشؤون العسكرية المختلفة، والهدف من اصدارها العناية بشؤون الجيش ^(٥٧).

٢٩- مجلة " طبيب المجتمع " : مجلة شهرية ، صدر العدد الاول في كانون الاول عام ١٩٦٠ ، عن شعبة الارشاد والتثقيف الصحي بدائرة الصحة العامة ، والهدف من انشائها هو نشر الوعي الصحي بين المواطنين ، وتعريفهم بوسائل الوقاية مما يهدد المجتمع من امراض، واطلاعهم على وسائل على وسائل المعالجة الحديثة ، وكل ما يستجد في الطب ^(٥٨).

٣٠- جريدة " الهدف " : جريدة اسبوعية سياسية اجتماعية ثقافية ، صدرت في الثامن من اذار عام ١٩٦١ ، وتولى رئاسة تحريرها محمد مساعد الصالح وطبعت في المطبعة العصرية، تحولت ملكيتها الى احمد عبد العزيز الجار الله ^(٥٩).

٣١- مجلة " هنا الكويت " : مجلة شهرية جامعة ، صدر عددها الاول عن دار الاذاعة والتلفزيون الكويتية في الثامن عشر من اذار عام ١٩٦١ ، وجاءت كملحق مع العدد السادس من مجلة حماة الوطن ، والغرض من اصدارها نشر برامج الاذاعة ، وبعض ما يلقي في الاذاعة والتلفزيون من احاديث وندوات ، انفصلت عن مجلة حماة الوطن في ذات العام ^(٦٠).

٣٢- جريدة " الجماهير " : جريدة اسبوعية ثقافية سياسية عنيت بالشؤون الداخلية والقومية ، صاحبها ورئيس تحريرها سامي احمد المنيس ، صدر العدد الاول منها في العشرون من اذار عام ١٩٦١ ، وما لبثت ان توقفت بعد صدور العدد الثالث والصادر في الرابع من نيسان عام ١٩٦١ ^(٦١).

٣٣- جريدة " البشير " : جريدة يومية سياسية صدر منها عديدين الاول في الحادي والثلاثون من اذار ، والثاني والاخير في الاول من نيسان عام ١٩٦١ ، ورئيس تحريرها سعدون جاسم اليعقوب ^(٦٢).

٣٤- مجلة " الرسالة " : مجلة اسبوعية سياسية جامعة ، صاحب الامتياز ورئيس التحرير المسؤول جاسم محمد جاسم المبارك القناعي، صدر عددها الاول في السادس من نيسان عام ١٩٦١ ^(٦٣) ، وطبعت في مطابع الرسالة الخاصة بها ^(٦٤).

٣٥- جريدة " الرأي العام " : جريدة يومية سياسية اجتماعية ، صدرت في بدايتها ولمدة سنة اسبوعية مؤقتاً اذ كان امتيازها يومياً منذ البداية ، صدر عددها الاول يوم الثلاثاء في السادس عشر من نيسان عام ١٩٦١ ^(٦٥) ، تولى رئاسة التحرير عبدالعزيز فهد المساعيد ، وعينت بأخبار الكويت الداخلية بصورة خاصة ، وشؤون الوطن العربي والعالم ككل ، وغطت

شتى السوان الأنشطة السياسية ، العلمية ، الادبية ، الفنية والاجتماعية ، وهي اول صحيفة يومية في تاريخ الكويت^(٥٢)، طبعت في بداية مسيرتها في مطبعة الهدف في بيروت ، ثم اُخذت تطبع في مطابع الشويخ بالكويت في قطع كبيرة اربع صفحات يومياً^(٥٣) .

المحور الثالث : سيرة رواد الحركة الصحفية في الكويت

١- عبد العزيز الرشيد :

هو عبد العزيز احمد رشيد البداح ، ولد في الكويت عام ١٨٨٧ ، ولما اتم السادسة من عمره ادخله والده مدرسة الملا زكريا الانصاري ، فتعلم القراءة والكتابة والقران الكريم والخط ومبادئ الحساب ، تعاطى التجارة مع ابيه في عمر العاشرة ، وكان اذ ذاك من تجار الكويت المعروفين ، لم يستمر طويلاً في العمل التجاري مع ابيه اذ التحق بمدرسة الشيخ عبد الله خلف الدحبان ، ثم رحل لطلب العلم في الزبير ومنها انتقل للأحساء الا انه لم يجد ضالته فيها لذلك توجه الى بغداد ودرس على يد محمود شكري الالوسي^(٥٤).

سافر عبد العزيز الرشيد الى مصر والحجاز والبحرين واندونيسيا ، ولم يكن قصده من اسفاره طلباً للتجارة او كسب مادي اخر ، وانما كان همه الوحيد اكتساب العلم والثقافة ، اذ كان مغرمًا بالتنقل من بلد الى بلد لأنه كان من الذين يرون في اكتساب الثقافة والعلم متعة لا تعادلها متعة ، وساعدت كثرة تنقله واسفاره في توسيع ثقافته ومعرفته^(٥٥).

عاد الى الكويت وعمل في سلك التربية والتعليم ، وكتب مقالات عديدة في الصحف العربية ومن اثاره المعروفة : " تحذير المسلمين عن اتباع غير سبيل المؤمنين " و " محاوره اصلاحية " و " الدلائل البينات في حكم تعليم اللغات " ، " الصواعق الهاوية على النصائح الكافية " و " تحقيق الطلب في رد تحفة العرب " ، و " الرد على منهج الشريعة " ، وهو اول من دون تاريخ الكويت في كتابه المسمى " تاريخ الكويت " في جزأين ، واصر اول مجلة في الكويت وهي مجلة " الكويت " عام ١٩٢٨ ، ومجلة " الكويت والعراقي " عام ١٩٣٢ ، وجريدة " التوحيد " عام ١٩٣٣ في اندونيسيا ، وقام بالمساهمة في تأسيس العديد من الجمعيات والنوادي الادبية والثقافية ، توفي في الثالث من شباط عام ١٩٣٨ ، ودفن في مدينة بوغور الاندونيسية^(٥٦).

٢- عبد العزيز حسين :

هو عبد العزيز ملا حسين عبد الله التركيت ، ولد في حي الشرق احد احياء مدينة الكويت في السادس والعشرون من شهر تشرين الثاني عام ١٩٢٠ ، وتربى في كنف اسرة مثقفة ، وبيت يعبق برائحة الادب والدين والثقافة ، وضم مكتبة عامرة ، وكان لنشأته في ذلك البيت أكبر الأثر في حياته كلها ، فاستمد منها دفعة كبيرة ساعدته على المضي في مسيرته التعليمية بسهولة ويسر^(٥٧).

التحق في المدرسة المباركية عام ١٩٢٧ ، وانهى دراسته في المدرسة الاحمدية عام ١٩٣٧ ، وكان احد الطلبة المتفوقين فيها ، لذلك تم اختياره مع اول بعثة تعليمية كويتية الى مصر عام ١٩٣٩ ، حصل على الشهادة البكالوريوس من كلية اللغة العربية في جامعة الأزهر عام ١٩٤٣ ، ثم شهادة تخصص التدريس من كلية التربية من الجامعة نفسها عام ١٩٤٥ ، فضلاً عن دبلوم المعهد العالي للمعلمين التابع لجامعة فؤاد الاول (القاهرة الان) في العام ذاته^(٥٨).

عاد الى الكويت وعرض عليه اعضاء مجلس المعارف الكويتي تولي مسؤولية الاشراف على الطلبة الكويتيين الدارسين في مصر ، ووصل القاهرة في أواخر عام ١٩٤٥ ليصبح مديراً للمركز الثقافي الكويتي ، والذي عرف فيما بعد ببيت الكويت ، وكان من بين

اختصاصاتها الاشراف على البعثات الكويتية ، اصدر واسس ورأس تحرير مجلة البعثة في القاهرة من عام ١٩٤٦ حتى عام ١٩٥٠^(٥٢).

عاد عبدالعزيز حسين في عام ١٩٥٠ إلى الكويت، ووقع عليه اختيار مجلس المعارف لبعثة جديدة ، وكانت وجهته هذه المرة الى لندن، وكان الهدف من ابتعائه هو دراسة التربية وعلم النفس والاجتماع في معهد التربية بجامعة لندن، وحصل على شهادتي دبلوم عام في التربية المقارنة وزمالة خاصة في عام ١٩٥٢^(٥٢)، وبعد عودته الى الكويت تولى منصب مدير المعارف، وكان ذلك في ايار ١٩٥٢ ، لم يأتي هذا الاختيار من فراغ بل نتيجة لثقة المسؤولين فيه ، وقدراته وكفاءته من جهة، وللنجاحات التي حققها حينما كان مسؤولاً عن بيت الكويت في القاهرة من ناحية أخرى ، وظل محتفظاً بمنصبه حتى عام ١٩٦١^(٥٢).

استطاع عبد العزيز حسين أن يحول إدارة المعارف إلى خلية هدفها تحقيق نهضة شاملة على جميع المستويات، وربط التعليم بالثقافة، والاهتمام بالمدارس والمدرسين، وقد أثمرت هذه الاستراتيجية عن نهضة تعليمية وثقافية أرست الدعائم الحقيقية للكويت الحديثة ، وتمكن من أن يغير كيان المجتمع بأكمله، وأن يحول كل أحلامه من أجل الكويت إلى واقع عاشه ولمسه القاصي والداني، وكان مفتاحه لكل تلك الإنجازات التي حققها هو وعيه العميق بطبيعة المجتمع الكويتي، الأمر الذي جعله يعرف جيداً من أين وكيف يبدأ، وقد بدأ هذا الوعي بجلاء في كتابه " محاضرات عن المجتمع العربي بالكويت " ، اذ قدم رسداً دقيقاً لواقع المجتمع الكويتي قبل النفط وللتحولات الاجتماعية الحادة^(٥٢).

بعد استقلال الكويت انتقل الى العمل الدبلوماسي والسياسة ، وطيلة مدة عمله الدبلوماسي كان ذا علاقات وثيقة وطيبة مع الكثير من المسؤولين والمواطنين في مصر^(٥٢)، كتب المئات من المقالات في الصحف والمجلات الكويتية والعربية، وتبنى فكرة وجود كيان فني يهدف إلى تعليم الفن وترسيخ مبادئ فن النحت والخزف والتصوير، وساهم بإنشاء أول مؤسسة ثقافية في الكويت، وهي المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، التي ظل يرأسها حتى آخر عهده بالعمل الوظيفي ، وقد ساهم المجلس في نشر الثقافة في الكويت ، وارتبط اسمه بتأسيس عدد من الصروح الثقافية والعلمية داخل وخارج الكويت مثل جامعة الكويت ، ومعهد الكويت للأبحاث العلمية، والهيئة العامة للجنوب والخليج العربي، وكلية العلوم والتكنولوجيا بالقدس، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، والخطة الشاملة للثقافة العربية ومشروع مكتبة الإسكندرية العالمية، ومعهد تاريخ العلوم العربية الإسلامية في جامعة فرانكفورت، ومعهد العالم العربي في باريس وغيرها^(٥٢).

٣- عبد العزيز فهد المساعيد:

ولد في منطقة القبلة بمدينة الكويت عام ١٩١٥ ، تعلم القراءة والكتابة والحساب والقرآن في مدرسة الملا زكريا الانصاري ، ثم بعدها توجه إلى البصرة، اذ درس في مدرستها الثانوية لغاية ١٩٢٧ ، عاد إلى الكويت وركب البحر مع كبار نواخذة ذلك الزمان ، وتعرف على أسواق اللؤلؤ في الهند مبكراً وتعامل فيها واستمر كذلك حتى ١٩٥٣ ، الا ان مع كساد تجارة اللؤلؤ الطبيعي، اضطر لدخول مجال التجارة العامة واستيراد السلع والبضائع من المدن الهندية وتسويقها داخل الكويت ، كما اشتغل بتجارة الذهب ونقله من الهند ، استثمر أمواله في تنشيط السياحة من خلال بناء الفنادق الراقية في الكويت، وتجاوزت استثماراته حدود بلاده إلى دبي وببيروت وباريس، وشارك في تأسيس البنك الأهلي الكويتي في عام

١٩٦٧، ان الدخول لعالم صاحبة الجلالة (الصحافة) لم يكن من فراغ بل دخله من باب العشق الذي نجد تجلياته في اشتراكه في عام ١٩٥٢ مع أحمد العدواني، وحمد الرجيب، وعيسى الحمد، في إصدار مجلة الرائد كناطقة باسم نادي المعلمين^(٥٢)، ونجد تجلياته أيضاً في تطوعه للعمل كمراسل لصحيفة الحياة اللبنانية، إعجاباً بخطها السياسي، ومواقف صاحبها كامل مروة الجريئة ضد التيارات اليسارية الثورية الانقلابية، أما اسم الرأي العام الذي اختاره لصحيفته اذ كان تيمناً بصحيفة الرأي العام الدمشقية التي كان لها شأن كبير في سوريا في أوائل الخمسينات، بالإضافة الى كونه صحافي فهو سياسي اذ انتخب وفاز عدة مرات في انتخابات مجلس الامة الكويتي، استمر نشاطه الصحفي حتى وفاته وهو يعد عميد الصحافة الكويتية^(٥٣).

الاستنتاجات :

- ١- ان انطلاق الصحافة الكويت على يد الشيخ عبد العزيز الرشيد في اواخر العشرينيات وبدايات الثلاثينيات من القرن الماضي جاء نتيجة جهود فردية ورغبة عارمة في نشر الثقافة بين صفوف المجتمع الكويتي وقد توقفت تلك الصحف مع وفاة عبد العزيز الرشيد وعادت ظهورها بعد تسع سنوات من خارج الكويت على يد الطلبة الدارسين في مصر .
- ٢- في كل بلد من بلدان العالم ادت الصحافة دوراً هاماً له اثره الفعال في حياة المجتمع واتجاهاته المختلفة، وساهمت بجهود كبير في رقي المجتمع وتهذيبه، ولقد استبشرت الطبقة المثقفة بمستقبل زاهر للصحافة في الكويت يتماشى مع تقدمها العمراني والثقافي الذي شهدته في منتصف القرن العشرين .
- ٣- ان المتتبع لتاريخ الصحافة الكويتية يجد ان الطباعة ظلت العائق الأكبر أمام الصحافة في الكويت، وإذا كان المنطق يحتم أن تكون الطباعة أسبق وجوداً من الصحافة فإن الكويت حدث فيها العكس، ولم تكن تجربة عبد العزيز الرشيد فريدة في بابها، فحتى بعد أن عرفت الكويت عديداً من المطابع ظلت عدد من الصحف والمجلات تطبع في بيروت، وكانت بعضها الآخر يستقدم رسوم الكاريكاتير من القاهرة وبيروت، وهذا يعني مزيداً من الأعباء المالية تلقى على كاهل الصحيفة .
- ٤- عانت الصحافة الكويتية في بداياتها من انعدام القاعدة الجماهيرية العريضة القارئة ومن ندرة اعتناء التجار بالإعلانات، والى عدم الشجيع من القراء وقلة عدد المشتركين، وندرة المتفرغين القائمين على الصحف والمجلات، وهذا ما انعكس سلباً في عدم انتظامها وتأخر صدورها في بعض الاحيان، ومن ثم كان ضرورياً أن تتدخل الدولة ببذل المعونة المنظمة لتغطية الخسائر التي اصابت الصحافة الكويتية .
- ٥- لقد أثبتت هذه الصحف العديدة التي كانت تظهر لتختفي أن العزيمة وحدها لا تكفي، وأن ارتفاع المستوى الفني ليس كفيلاً للاستمرار والتوسع، اذ كانت جريدة الشعب مثلاً نموذجاً للجريدة العصرية وللعزيمة القوية، ومع هذا لم تستمر أكثر من عام إلا قليلاً .
- ٦- لم تعرف الكويت الصحافة اليومية حتى نهاية الخمسينيات من القرن الماضي، فيما عدا محاولة جريدة " البشير " المحدودة التي ذهبت بغير صدى، الا ان المجلة الشهرية لم تعد هي النموذج الأمثل، وظهرت المجلة الأسبوعية لتكون حلاً وسطاً، فمع بداية الخمسينيات لا نجد غير مجلات شهرية، الا ان في منتصف ذلك العقد نجد المجلات الأسبوعية قد تزايدت عند نهايته، وقد قامت جريدة " الشعب " بأول تجربة

للمتابعة اليومية للأخبار عند إعلان الثورة في العراق ، فاقتربت من طباعة الصحيفة



- ٧- ظلت الصحافة موضع اهتمام الادباء واصحاب الاقلام الا ان هذا لا يعني ان الصحافة الكويتية كانت صحافة ادبية فبعضها يمكن وصفه بالسياسي ، وقد ظلت الصحافة الكويتية تمثل للمشغلين فيها الاهتمام الثاني فرؤساء التحرير والمحرفين كانوا من الموظفون او رجال الاعمال اولا وصحفيون ثانياً اتخذوا من التعبير للكلمة سبيلاً للتأثير ونصرة المبدأ او الواجهة الاجتماعية .
- ٨- لقد مثلت صحافة الكويت في الخمسينيات كافة الاتجاهات فهناك الاتجاه القومي والإسلامي في المقدمة ، وكان هناك اتجاه آخران لا يلحقان بالسابقين من حيث الوضوح ، وهما الاتجاه إلى الأممية ، والنزعة الإقليمية ، فلم تؤسس صحف لتعبر عن إحدى الفكرتين .
- ٩- التفتت الحكومة الكويتية إلى أهمية الصحافة وضرورة أن يكون لها صحف تعبر عن ألوان الانشطة المختلفة ، فأنشأت مجلة " المجتمع " ومجلة " العربي " بالإضافة إلى جريدة " الكويت اليوم " التي اقتصت بنشر القوانين والمراسيم ، كما أصدرت القوات المسلحة مجلة " حماة الوطن " ، الا ان الحكومة الكويتية لم تمد يد العون إلى الصحف الأهلية ، فكان مصيرها الاختفاء واحدة بعد الأخرى ثم جاء القرار الحكومي بإلغائها جميعاً وكان ذلك تمهيداً لوضع القوانين المنظمة للصحافة في الكويت .

الهوامش

(١) Lewis Pelly : وُلد في الرابع عشر من تشرين الثاني عام ١٨٢٥ ، درس في مدرسة رربي بعد أن أتم تعليمه التحق بالقوات المسلحة لحكومة الهند ، وأدى الخدمة العسكرية من خلال اشتراكه في الحرب الانكلو - فارسية عام ١٨٥٦ . بعدها كلف بكثير من المهام السياسية ، إذ عمل سكرتيراً في المفوضية البريطانية في طهران ، اهتم بدراسة تاريخ الكويت بهدف معرفة أوضاعها الداخلية إذ زارها مرتين في عام ١٨٦٣ - ١٨٦٥ كما زار الرياض في نفس العام ، قضى مدة قصيرة مقيماً سياسياً في زنجبار ، أرسل إلى الخليج العربي ليكون مقيماً بريطانياً في بوشهر ، وظل في منصبه هذا حتى سنة ١٨٧٣ ، وخلال تلك الخدمة رقي إلى رتب عسكرية أعلى إذ رُقي إلى رتبة مقدم عام ١٨٦٦ ثم عقيد في عام ١٨٧١ . في حزيران ١٨٧٣ عُين نائب للحاكم العام لراج بوتانا وشغل هذا المنصب حتى عام ١٨٧٨ إذ عاد إلى بلاده ، وانتخب عضواً في البرلمان ، وأصبح مديراً لشركة شرق افريقيا البريطانية توفي في الثاني والعشرون من نيسان ١٨٩٢ . للتفاصيل ينظر: نزار جودة هاشم الياسري ، لويس بيلي ونشاطه السياسي في الخليج العربي (١٨٦٢ - ١٨٧٣) ، رسالة ماجستير " غير منشورة " ، كلية التربية ، جامعة القادسية ، ٢٠٢٠ ؛ منذر بن عوض المنذري ، لويس بيلي ودوره في السياسة البريطانية في الخليج العربي (١٨٦٢ - ١٨٧٣) ، ط ١ ، الدار العربية للموسوعات ، لندن ، ٢٠٢٤ .

(٢) بشرى كاظم عودة العسكري ونزار جودة هاشم ، أعمال لويس بيلي بعد تسنمه منصب المقيم في الخليج العربي (١٨٦٢ - ١٨٧٣) ، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية ، المجلد ٢٠ ، العدد ٤ ، ج ٢ ، جامعة القادسية ، شباط ٢٠٢٠ ، ص ١٤٢ .

(٣) منير بكر التكريتي ، الصحافة العراقية واتجاهاتها السياسية والاجتماعية والثقافية من ١٨٦٩ - ١٩٢١ ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٩٦٩ ، ص ٥٧ ؛ رفائيل بطي ، الصحافة في العراق ، مؤسسة هنداي ، المملكة المتحدة ، ٢٠٢١ ، ص ٢٠ .



محور الدراسات التاريخية

- (٤) فرحان الوقيان ، الصحافة الكويتية.. تاريخ وعطاء ، دار عرب للطباعة والنشر الكويت ، ١٩٩٤ ، ص ١٩ .
- (٥) من أشهر الصحف التي كانت وصلت إلى الكويت وأسهمت في زيادة الوعي الثقافي والاجتماعي والسياسي بين صفوف المجتمع : ثمرات الفنون ، المؤيد ، فتى العرب ، المنار ، الدستور ، والاهرام وغيرها . للتفاصيل ينظر : صالح خالد المسباح المريخي وآخرون ، موسوعة الصحافة الكويتية " الاعداد الاولى من الفترة ١٩٢٨م - ١٩٩٠م " ، ط ١ ، شركة مجموعة فورفيلمز للطباعة ، الكويت ، ٢٠٢١ ، ص ٢٤ ؛ خليفة الوقيان ، الثقافة في الكويت " بواكير - اتجاهات - ريادات " ، ط ٤ ، مطبعة الفيصل ، الكويت ، ٢٠١١ ، ص ٨٣-٨٤ .
- (٦) ماضي الخميس ، شرارة الديمقراطية ١٩٣٨ " مسيرة الديمقراطية في الكويت عرض وقائع تحليل أحداث " ، منشورات ذات السلاسل ، الكويت ، ٢٠٢٠ ، ص ٢٩٨ .
- (٧) هاشم أحمد هاشم الرفاعي : ولد في حي القبلية بالكويت عام ١٨٨٥ ، درس في الكتاب ، واصل دراسته في بغداد ، وبعد عودته إلى الكويت استقطبه وكيل عبد العزيز ال سعود في الكويت للعمل ضمن منظومة موظفي ديوان الامير في أواخر عام ١٩٢١ ، وكلفه بمهام في داخل نجد وفي منطقة الخليج ، ومن بينها إشراكه في عضوية وفد مؤتمر العقير عام ١٩٢٢ ، ومهام أخرى تتعلق بامتياز النفط ، وبالإشراف أخيراً على مالية الأحساء وجمارك القطيف ، التقى بالأديب اللبناني أمين الريحاني ووجه له أول دعوة من عبد العزيز ال سعود لزيارته ، وقد وصفه الريحاني بأنه أديب الأدباء ، بقي في الرياض ما بين ١٩٢١-١٩٢٥ ثم عاد إلى الكويت ، كانت لديه اهتمامات صحافية تمثلت بداياتها في تقرير نشره في جريدة الأوقات البصرية في عام ١٩٢١ عن افتتاح المدرسة الأحمدية في الكويت ، وفي إصدار جريدة البصرة عام ١٩٣٤ ، وفي محاولته الحصول على ترخيص لإصدار جريدة الصراحة في البصرة ، نشر مذكراته مجزأة في صحيفة الثغر البصرية ، له كتاب بعنوان من ذكرياتي تم طباعته في بغداد عام ١٩٣٩ ، وهو شاعراً وصحافياً وأديباً ، توفي فقيراً في العراق عام ١٩٥٠ . للتفاصيل ينظر : القبس ، العدد ١٠٩٥٤ ، ١٠ كانون الأول ٢٠٠٣ ؛ العدد ١٠٩٥٥ ، ١١ كانون الأول ٢٠٠٣ ؛ جريدة الشرق الأوسط " الرياض " ، العدد ٩٤٣١ ، ٢٣ أيلول ٢٠٠٤ .
- (٨) رجب بركات ، من تاريخ صحافة الخليج العربي ١٨٨٩ - ١٩٧٣ " صحافة البصرة " ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٧٧ ، ص ١٠٥ .
- (٩) صالح خالد المسباح المريخي وآخرون ، المصدر السابق ، ص ٢٦ .
- (١٠) مجلة الكويت ، الجزء الاول ، المجلد الاول ، رمضان سنة ١٣٤٦هـ / اذار ١٩٢٨ ؛ صالح خالد المسباح المريخي وآخرون ، المصدر السابق ، ص ١٠٩ .
- (١١) يعقوب عبد العزيز الرشيد ، الشيخ عبد العزيز الرشيد الرائد الاول للصحافة الكويتية ، مجلة البيان ، العدد ٣١١ ، حزيران ١٩٩٦ ، ص ٢٩ .
- (١٢) هلال الشايجي ، الصحافة في الكويت والبحرين منذ نشأتها حتى عهد الاستقلال ، ط ١ ، مطبوعات بانوراما الخليج ، البحرين ، ١٩٨٩ ، ص ٨٤-٨٥ ؛ انس محمد الرشيد ومحمد المنصف الشنوفي ، رائد الصحافة الكويتية الشيخ عبد العزيز الرشيد (١٨٨٧-١٩٣٨م) ومجلة الكويت (١٩٢٨-١٩٣٠م) ، مجلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ، المجلد ٢٨ ، العدد ٢٧٧ ، مجلس النشر العلمي ، جامعة الكويت ، ٢٠٠٨ ، ص ٤١-٤٢ .
- (١٣) شفيق احمد هاشم الندوي ، اسهامات الكويت في الثقافة العربية ١٩٥٠-٢٠٠٠ ، ط ١ ، مركز البحوث والدراسات الكويتية ، الكويت ، ٢٠١١ ، ص ١٥٣ ؛ عبد الله محمد عيسى الغزالي ، المدخل الى الثقافة والادب في الكويت ، ط ٢ ، دار افاق للنشر ، الكويت ، ٢٠١٦ ، ص ٩٣ .



محور الدراسات التاريخية

- (١٤) صالح خالد المسباح المريخي وآخرون ، المصدر السابق، ص ١١٠ ؛ صالح صلاح عبد الحميد ، الاعلام الدولي وتأثيره ، دار هبة النيل للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠١٤ ، ص ٦٧ .
- (١٥) من بين الكتاب العرب الذين كتبوا مقالاتهم في مجلة الكويت : شكيب ارسلان ، الشيخ محمد رشيد رضا ، محمود شكري الالوسي ، عبد العزيز الثعالبي ، محمد علي الطاهر ، وعبد القادر المغربي وغيرهم . للتفاصيل ينظر : عبد الله محمد عيسى الغزالي ، المصدر السابق ، ص ٩٣ ؛ يعقوب عبد العزيز الرشيد ، المصدر السابق ، ص ٣٠ .
- (١٦) صالح عبد الحميد ، المصدر السابق ، ص ٦٧ ؛ صالح خالد المسباح المريخي وآخرون ، ص ١١٠ .
- (١٧) هلال الشايجي ، المصدر السابق، ص ٩٢ ؛ انس محمد الرشيد ومحمد المنصف الشنوفي، المصدر السابق ، ص ٥٣ .
- (١٨) خليفة الوقيان ، المصدر السابق ، ص ٨٨ .
- (١٩) محمد عبد الرزاق القشعمي ، عبدالعزيز الرشيد ودوره في نشر اللغة العربية في إندونيسيا ، مجلة العربي ، العدد ٦٤٨ ، تشرين الثاني ٢٠١٢ ، ص ٦١-٦٣ .
- (٢٠) شفيق احمد هاشم الندوي ، المصدر السابق ، ص ١٥٤ ؛ خليفة الوقيان ، المصدر السابق ، ص ٨٨-٨٩ .
- (٢١) صالح خالد المسباح المريخي وآخرون ، ص ١١٤-١١٥ ؛ يوسف الشهاب وآخرون ، صحافة الكويت قبل الاستقلال ، ط ١ ، وزارة الاعلام ، الكويت ، ١٩٩٧ ، ص ١٨-٢٠ .
- (٢٢) خليفة الوقيان ، المصدر السابق، ص ٨٩-٩٠؛ منير بهار العتيبي، النهضة الثقافية في الكويت مسيرة قرن (١٩٠٠-٢٠٠٠) ، ط ١ ، د.ن. ، الكويت ، ٢٠٢٣ ، ص ٥٨ .
- (٢٣) هلال الشايجي ، المصدر السابق ، ص ١٢٣ ؛ هيئة التحرير، البعثة نشرة ثقافية شهرية يصدرها بيت الكويت بمصر (١٩٤٦-١٩٥٤) ، مجلة رسالة الكويت ، العدد ٣ ، مركز البحوث والدراسات الكويتية ، الكويت ، حزيران ٢٠٠٣ ، ص ١٢ .
- (٢٤) صالح خالد المسباح المريخي وآخرون ، ص ١١٨-١١٩؛ منير بهار العتيبي، المصدر السابق، ص ٨٩ .
- (٢٥) يعقوب يوسف الغنيم ، عودة مجلة " البعثة " الكويتية ، مجلة العربي ، العدد ٤٨٣ ، شباط ١٩٩٩ ، ص ٦٦ .
- (٢٦) خليفة الوقيان ، المصدر السابق ، ص ٩٠ ؛ هلال الشايجي ، المصدر السابق ، ص ١٢٣ .
- (٢٧) تولى عبد الله زكريا الانصاري رئاسة تحرير مجلة البعثة ابتداءً من العددان التاسع والعاشر الصادران في تشرين الثاني-كانون الاول ١٩٥٠ . للتفاصيل ينظر : اديب مروة ، الصحافة العربية نشأتها تطورها " سجل حافل لتاريخ فن الصحافة العربية قديماً وحديثاً " ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦١ ، ص ٤٠٤ ؛ منير نصيف ، صحافة الكويت ولدت في الغربة ثم حملت لواء النهضة في الدولة الحديثة ، مجلة العربي ، العدد ٢٠٣ ، تشرين الاول ١٩٧٥ ، ص ٤٢-٤٣ .
- (٢٨) صالح خالد المسباح المريخي وآخرون ، ص ١١٩ ؛ منير بهار العتيبي، المصدر السابق، ص ٩١ .
- (٢٩) محمد حسن عبد الله ، الصحافة والصحفيون في الكويت " دعوة الاصاله والبناء والديموقراطية " ، منشورات ذات السلاسل ، الكويت ، ١٩٨٦ ، ص ٢١-٢٢ ؛ أحمد بدر وآخرون ، الصحافة الكويتية دراسات تحليلية تاريخية أرشيفية ، مؤسسة الصباح ، الكويت ، ١٩٧٩ ، ص ٣٩-٤٠ .
- (٣٠) محمد حسن عبد الله ، صحافة الكويت " رؤية عامة بين الدوافع والنتائج " ، منشورات مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية " ١٣ " ، الكويت ، ١٩٨٥ ، ص ٧٠ .
- (٣١) أمل محمود عبدالوهاب ويسرية محمد عبد الحليم ، الدوريات الكويتية دراسة في النشأة والتطور والوضع الراهن، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، العدد ١٦١ ، جامعة الكويت ، الكويت، نيسان ٢٠١٦ ، ص ١٦٣ .



محور الدراسات التاريخية

- (٣٢) منير بهار العتيبي ، المصدر السابق ، ص ٩٢ - ٩٣ ؛ هلال الشايجي ، المصدر السابق ، ص ١٢٧ .
- (٣٣) نقلًا عن: أحمد محمد زين السقاف ، جنود في الميدان، مجلة كاظمة، العدد التاسع ، آذار ١٩٤٩، ص ١-٢؛ محمد حسن عبد الله ، الحركة الادبية والفكرية...، ص ٢٠٢ ؛ عبد الله خالد الحاتم ، من هنا بدأت الكويت ، ط٢، مطبعة دار القبس، الكويت، ١٩٨٠، ص ٦٤ .
- (٣٤) عايد عتيق الجريد ، الصحافة الكويتية ودورها في غرس القيم الاسلامية في المجتمع الكويتي في الفترة ما بين عامي ١٩٢٨-١٩٥٥، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، العدد ١٥٨ ، جامعة الكويت ، تموز ٢٠١٥ ، ص ٣١٢ .
- (٣٥) حمزة عليان ، زمان الكويت الاول مشاهد وذكريات، ج٢، دار ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، ٢٠١٢، ص ٣٠ .
- (٣٦) خليفة الوقيان، المصدر السابق ، ص ٩١-٩٢ ؛ عبد الله محمد عيسى الغزالي، المصدر السابق، ص ٩٧-٩٨ .
- (٣٨) منير بهار العتيبي ، المصدر السابق ، ص ٩٣-٩٤ .
- (٣٩) خليفة الوقيان ، المصدر السابق، ص ٩٢-٩٣؛ اديب مروة ، المصدر السابق ، ص ٤٠٤ .
- (٤٠) عبد الله محمد عيسى الغزالي، المصدر السابق، ص ٩٧؛ محمد حسن عبد الله ، الحركة الادبية والفكرية ...، ص ٢٠٥ .
- (٤١) هلال الشايجي، المصدر السابق، ص ١٣٨-١٣٩؛ ليلي محمود صالح ، ادباء وادبيات الكويت " اعضاء الرابطة ١٩٦٤-١٩٩٦" ، رابطة الادباء في الكويت ، الكويت ، ١٩٩٦ ، ص ٨ .
- (٤٢) منير بهار العتيبي ، المصدر السابق ، ص ٩٦-٩٧ .
- (٤٣) اشتركت ادارة المعارف في مجلة الفكاهة بستين نسخة فقط قيمتها "٦٣٠" روبية من باب الدعم للصحافة ، اذ كانت المجلة تطبع الف نسخة من كل عدد يتلف منها سبعون نسخة اثناء الاعداد والتوزيع، ووصلت تكلفة طباعة النسخة الواحدة خمس اناات، وكان عليها بيع جميع النسخ والا تعرضت للخسائر، ونظرا لعدم توافر الاعلانات، وهذا ما ادى الى توقفها، وقد كانت في حاجة ماسة الى الف روبية لتعود للعمل . للتفاصيل ينظر: هلال الشايجي، المصدر السابق ، ص ١٤٠ ؛ محمد حسن عبد الله ، صحافة الكويت...، ص ٨٠ .
- (٤٤) خليفة الوقيان ، المصدر السابق ، ص ٩٣ ؛ محمد حسن عبد الله ، صحافة الكويت...، ص ٨٠ .
- (٤٥) عبد الله بدران ، الصحافة العلمية في الكويت " تحليل ودراسة " ، ط١ ، مركز البحوث والدراسات الكويتية ، الكويت ، ٢٠١٤ ، ص ٧٣ .
- (٤٦) منير بهار العتيبي ، المصدر السابق ، ص ١١٦-١١٧ ؛ خليفة الوقيان ، المصدر السابق، ص ٩٤ .
- (٤٧) عزة علي عزت، الصحافة في دول الخليج العربي ، ج١، مركز التوثيق الاعلامي لدول الخليج العربي ، بغداد ، ١٩٨٣، ص ٢٣٥ ؛ فتحي حسين عامر ، تاريخ الصحافة العربية ، العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠١٤ ، ص ١٥٢ .
- (٤٨) احمد الشرباصي ، ايام الكويت ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٥٣، ص ٣٥٠ .
- (٤٩) عبد الله محمد عيسى الغزالي، المصدر السابق ، ص ٩٩ ؛ محمد يوسف نجم ، الثقافة في الكويت منذ بداياتها حتى الان مسح علمي شامل ، ط١ ، ج١، دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع ، الكويت ، ١٩٩٧ ، ص ٤١٣ .
- (٥٠) عزة علي عزت ، المصدر السابق ، ج١، ص ٢٣٧ .



محور الدراسات التاريخية

- (٥١) طارق احمد البكري ، الصحافة الاسلامية في الكويت مجلة المجتمع انموذجاً ، رسالة ماجستير "غير منشورة" ، كلية الامام الاوزاعي ، بيروت ، ١٩٩٦ ، ص ٣٢ ؛ عبد الله محمد الطائي ، دراسات عن الخليج العربي ١٩٦٠-١٩٧٢م ، ط١ ، وزارة الاعلام ، روى- سلطنة عمان ، ١٩٨٣ ، ص ١٥٤ .
- (٥٢) فتحي حسين عامر ، المصدر السابق ، ص ١٥٢ ؛ محمد يوسف نجم ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤١٤ .
- (٥٣) محمد حسن عبد الله ، صحافة الكويت... ، ص ٨٠ ؛ طارق احمد البكري ، المصدر السابق ، ص ٦٩ .
- (٥٤) منير بهار العتيبي ، المصدر السابق ، ص ٩٧-٩٨ .
- (٥٥) مجلة الكويت اليوم " الكويت " ، العدد ١ ، ١١ ايلول ١٩٥٤ ؛ خليفة الوقيان ، المصدر السابق ، ص ٩٦-٩٧ .
- (٥٦) صالح خالد المسباح المريخي وآخرون ، المصدر السابق ، ص ١٥٩-١٦٠ .
- (٥٧) احمد بدر وآخرون ، المصدر السابق ، ص ٥٥ ؛ عبد الله محمد عيسى الغزالي ، المصدر السابق ، ص ٩٧ .
- (٥٨) محمد يوسف نجم ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤١٤ .
- (٥٩) محمد حسن عبد الله ، صحافة الكويت ... ، ص ١١١ ؛ خليفة الوقيان ، المصدر السابق ، ص ٩٧ .
- (٦٠) منير بهار العتيبي ، المصدر السابق ، ص ١٢٥ ؛ حسين عياش ، الجذور الثقافية للديمقراطية في الخليج الكويت والبحرين " تاريخ الشعوب الصغيرة " ، ط١ ، دار الفارابي ، بيروت ، ٢٠١٠ ، ص ١٠٨ .
- (٦١) خليفة الوقيان ، المصدر السابق ، ص ٩٧ ؛ عبد الله محمد الطائي ، المصدر السابق ، ص ١٥٩ .
- (٦٢) ابراهيم عبد الله غلوم ، القصة القصيرة في الخليج العربي: الكويت، البحرين : دراسة نقدية تحليلية ، ط١ ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨١ ، ص ١١٧ ؛ نور الدين بن الحبيب جلاوي ، تأثير الفكر الناصري على الخليج العربي ١٩٥٢-١٩٧١ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٣ ، ص ١٧٣ .
- (٦٣) عبد الله محمد عيسى الغزالي ، المصدر السابق ، ص ١٠١ .
- (٦٤) خليفة الوقيان ، المصدر السابق ، ص ١٠٩ ؛ محمد يوسف نجم ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤١٤ .
- (٦٥) منير بهار العتيبي ، المصدر السابق ، ص ١٠٩ ؛ عبد الله محمد عيسى الغزالي ، المصدر السابق ، ص ٩٧ .
- (٦٦) محمد حسن عبد الله ، صحافة الكويت ... ، ص ١٠٢ ؛ حسين عودات وياسين شكر ، المصدر السابق ، ص ٣٠٩ .
- (٦٧) منير بهار العتيبي ، المصدر السابق ، ص ٩٨ ؛ عبد الله محمد الطائي ، المصدر السابق ، ص ١٦٠ .
- (٦٨) صالح خالد المسباح المريخي وآخرون ، المصدر السابق ، ص ١٦٧ .
- (٦٩) خليل صابات وجمال عبد العظيم ، وسائل الاتصال نشأتها وتطورها ، ط٩ ، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص ٢١٩ .
- (٧٠) عزة علي عزت ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٣٩-٢٤٠ .
- (٧١) حسين عودات وياسين شكر ، المصدر السابق ، ص ٢٩٤ .
- (٧٢) عبد الله محمد الطائي ، المصدر السابق ، ص ١٦٣ ؛ حمد محمد السعيدان ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٨١١ .
- (٧٣) عبد الله محمد عيسى الغزالي ، المصدر السابق ، ص ١٠٣ ؛ محمد حسن عبد الله ، صحافة الكويت ... ، ص ١٣٦-١٣٧ .
- (٧٤) خليفة الوقيان ، المصدر السابق ، ص ٩٨ ؛ عزة علي عزت ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٨١ .
- (٧٥) الكويت اليوم ، العدد ١٦٨ ، ٣٠ اذار ١٩٥٨ ؛ منير بهار العتيبي ، المصدر السابق ، ص ١٠٠-١٠١ .



محور الدراسات التاريخية

- (٧٦) خالد عرب وآخرون ، العربي "ديوان الثقافة العربية" ، مكتبة الاسكندرية ، الاسكندرية ، ٢٠٠٨ ، ص ٢٨ ؛ محمد حسن عبد الله ، الكويت والتنمية الثقافية العربية ، عالم المعرفة " ١٥٣ " ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٩١ ، ص ٢٤ .
- (٧٧) محمد الرميحي ، المجالات الثقافية والمجتمع : تجربة مجلة العربي ملاحظات اولية ، مجلة ادب ونقد ، المجلد ٦ ، العدد ٤٤ ، حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي ، القاهرة ، شباط ١٩٨٩ ، ص ١١٢ .
- (٧٨) فؤاد حبيب ، المشهد الثقافي الكويتي من الاستقلال إلى التحرير ، مجلة العربي ، العدد ٦٧٥ ، شباط ٢٠١٠ ، ص ٤٣ .
- (٧٩) كافيّة رمضان ، صحافة الطفل ومجلات الاطفال في الكويت ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، العدد ٥٦ ، مجلس النشر العلمي ، جامعة الكويت ، تشرين الاول ١٩٨٨ ، ص ٢٤ .
- (٨٠) ابراهيم عبده ، دولة الكويت الحديثة ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، ص ٨٠ .
- (٨١) عبد الله محمد عيسى الغزالي ، المصدر السابق ، ص ١٠٠ .
- (٨٢) محمد يوسف نجم ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤٣٤ .
- (٨٣) حسين عودات وياسين شكر ، المصدر السابق ، ص ٣١٠ ؛ عبد الله محمد الطائي ، المصدر السابق ، ص ١٥٨ .
- (٨٤) عبد الله محمد عيسى الغزالي ، المصدر السابق ، ص ٩٨ ؛ عزّة علي عزت ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٤١ .
- (٨٥) صالح خالد المسباح المريخي وآخرون ، المصدر السابق ، ص ٢٢٣ ؛ جريدة القبس ، العدد ١٦٦٠١ ، ٢٩ ايلول ٢٠١٩ .
- (٨٦) عزّة علي عزت ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٨٤-١٨٥ ؛ عبد الله محمد الطائي ، المصدر السابق ، ص ١٥٦ .
- (٨٧) صالح خالد المسباح المريخي وآخرون ، المصدر السابق ، ص ٢٢٧ .
- (٨٨) محمد المنسي القنديل ، الصحافة الكويتية .. مسئولية الحرية ، مجلة العربي ، العدد ٥٤٩ ، اب ٢٠٠٤ ، ص ١٢-١٤ .
- (٨٩) محمد حسن عبد الله ، الصحافة والصحفيون ... ، ص ٣٣ ؛ عزّة علي عزت ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٨٥-١٨٦ .
- (٩٠) صالح خالد المسباح المريخي وآخرون ، المصدر السابق ، ص ٢٣٧ ؛ خليفة الوقيان ، المصدر السابق ، ص ٩٩ .
- (٩١) أحمد بدر وآخرون ، المصدر السابق ، ص ٣٩ ؛ حسين عودات وياسين شكر ، المصدر السابق ، ص ٢٨٤ .
- (٩٢) خليفة الوقيان ، المصدر السابق ، ص ١٠٠ ؛ محمد حسن عبد الله ، الصحافة والصحفيون ... ، ص ٣٠ .
- (٩٣) صالح خالد المسباح المريخي وآخرون ، المصدر السابق ، ص ٢٩٥ .
- (٩٤) كرار جودة عطية البدري ، موقف جريدة الراي العام الكويتية من قضايا المشرق العربي (١٩٧٣-١٩٩٠) ، رسالة ماجستير "غير منشورة" ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة ذي قار ، ٢٠٢١ ، ص ٢٣ .
- (٩٥) محمد حسن عبد الله ، الصحافة والصحفيون ... ، ص ٣٠ .
- (٩٦) عبد الله محمد عيسى الغزالي ، المصدر السابق ، ص ٩٩ ؛ حمد محمد سعيّدان ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٣١ .
- (٩٧) شفيق احمد هاشم الندوي ، المصدر السابق ، ص ٦٣ ؛ هيئة التحرير ، أعلام الكويت: عبد العزيز الرشيد مؤلف تاريخ الكويت ، مجلة البعثة ، العدد ١٢ ، كانون الاول ١٩٤٧ ، ص ٥-٧ .



محور الدراسات التاريخية

- (٩٨) فتوح الخنجر ، ظاهرة التنقل في حياة الشيخ عبد العزيز الرشيد ، مجلة عالم الفكر ، العدد ٤ ، وزارة الاعلام ، الكويت ، نيسان ١٩٩٣ ، ص ١٠٤-١١٤ ؛ خالد سعود الزيد ، من طلائع الفكر في الكويت عبد العزيز الرشيد ، مجلة البيان ، العدد ١٣ ، نيسان ١٩٦٧ ، ص ٦-٧ .
- (٩٩) مير بهار العتيبي ، المصدر السابق ، ص ٢٢٥ ؛ يعقوب يوسف الحجي ، الشيخ عبد العزيز الرشيد ودوره في الحركة الادبية والثقافية في الكويت ، ط ١ ، رابطة الادباء في الكويت سلسلة كتاب الرابطة رقم ١٣ ، الكويت ، ٢٠٠١ ، ص ٢٩-٥٢ .
- (١٠٠) طالب الرفاعي ، عبد العزيز حسين ... رجل فكر ودولة ، ط ١ ، مركز البحوث والدراسات الكويتية ، الكويت ، ٢٠٢٢ ، ص ٣٧-٣٨ .
- (١٠١) خالد سعود الزيد ، عبد العزيز حسين ومسيرة التعليم في الكويت ، ، مجلة البيان ، العدد ١٧١ ، حزيران ١٩٨٠ ، ص ٤٨-٤٩ .
- (١٠٢) احمد الشرباصي ، المصدر السابق ، ص ١١٤-١١٥ ؛ محمد حسن عبد الله ، الحركة الادبية والفكرية ... ، ص ٣٨١ .
- (١٠٣) وزارة التربية ، تاريخ التعليم في دولة الكويت "دراسة توثيقية" ، المجلد الثاني " مجلس المعارف في ٢٥ عاما عصر التنوير " ، ط ١ ، مركز البحوث والدراسات الكويتية ، الكويت ، ٢٠٠٢ ، ص ٦٢ .
- (١٠٤) علي محمد مهدي ، شخصيات من الخليج ، المجلد الاول ، مؤسسة البلاغ ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص ٣٤٣ .
- (١٠٥) طالب الرفاعي ، المصدر السابق ، ص ٣٩ ؛ محمد يوسف نجم ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١١٢٨-١١٢٩ .
- (١٠٦) مصطفى نبيل ، لقاء الشهر مع عبد العزيز حسين من جيل الرواد في تاريخ الكويت الحديث ، مجلة العربي ، العدد ٢٩١ ، شباط ١٩٨٣ ، ص ٢٩ .
- (١٠٧) نعيم اليافي ، عبد العزيز حسين وحلم التنوير العربي ، مجلة عالم الفكر ، العدد ٤ ، نيسان ١٩٩٦ ، ص ١٤٥-١٤٦ .
- (١٠٨) جريدة النهار " الكويت " ، العدد ١٧٨٣ ، ١٥ شباط ٢٠١٣ .
- (١٠٩) توفي في جنيف في التاسع من تموز ٢٠٠١ للتفاصيل ينظر : هيئة التحرير ، الملف الثقافي ، مجلة الفيصل ، العدد ٣٠٠ ، الرياض ، اذار ٢٠٠١ ، ص ١٢٥-١٢٦ .

المصادر

- اولا : المطبوعات الحكومية
وزارة التربية ، تاريخ التعليم في دولة الكويت "دراسة توثيقية" ، المجلد الثاني " مجلس المعارف في ٢٥ عاما عصر التنوير " ، ط ١ ، مركز البحوث والدراسات الكويتية ، الكويت ، ٢٠٠٢ .
- ثانياً : الرسائل الجامعية
طارق احمد البكري ، الصحافة الاسلامية في الكويت مجلة المجتمع انموذجاً ، رسالة ماجستير " غير منشورة " ، كلية الامام الاوزاعي ، بيروت ، ١٩٩٦ .
كرار جودة عطية البدري ، موقف جريدة الراي العام الكويتية من قضايا المشرق العربي (١٩٧٣-١٩٩٠) ، رسالة ماجستير " غير منشورة " ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة ذي قار ، ٢٠٢١ .
نزار جودة هاشم الياسري ، لويس بيلي ونشاطه السياسي في الخليج العربي (١٨٦٢-١٨٧٣) ، رسالة ماجستير " غير منشورة " ، كلية التربية ، جامعة القادسية ، ٢٠٢٠ .



ثالثاً : الكتب

- ابراهيم عبد الله غلوم ، القصة القصيرة في الخليج العربي: الكويت، البحرين : دراسة نقدية تحليلية ، ط ١ ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨١ .
- ابراهيم عبده ، دولة الكويت الحديثة ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٦٢ .
- احمد الشرباصي ، ايام الكويت ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٥٣ .
- أحمد بدر واخرون ، الصحافة الكويتية دراسات تحليلية تاريخية أرشيفية ، مؤسسة الصباح ، الكويت ، ١٩٧٩ .
- اديب مروة ، الصحافة العربية نشأتها تطورها " سجل حافل لتاريخ فن الصحافة العربية قديماً وحديثاً " ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦١ .
- حسين عياش ، الجذور الثقافية للديمقراطية في الخليج الكويت والبحرين " تاريخ الشعوب الصغيرة " ، ط ١ ، دار الفارابي ، بيروت ، ٢٠١٠ .
- حمد محمد السعيدان ، الموسوعة الكويتية المختصرة ، ط ٢ ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٨١ ، ج ٢ — ٣ .
- حمزة عليان ، زمان الكويت الاول مشاهد وذكريات، ج ٢ ، دار ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع ، الكويت ، ٢٠١٢ .
- خالد عزب واخرون ، العربي " ديوان الثقافة العربية " ، مكتبة الاسكندرية ، الاسكندرية ، ٢٠٠٨ .
- خليفة الوقيان ، الثقافة في الكويت " بواكير - اتجاهات - ريادات " ، ط ٤ ، مطبعة الفيصل ، الكويت ، ٢٠١١ .
- خليل صابات وجمال عبد العظيم ، وسائل الاتصال نشأتها وتطورها، ط ٩ ، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ، ٢٠٠١ .
- رجب بركات ، من تاريخ صحافة الخليج العربي ١٨٨٩ - ١٩٧٣ " صحافة البصرة " ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٧٧ .
- رفائيل بطي ، الصحافة في العراق ، مؤسسة هنداي ، المملكة المتحدة ، ٢٠٢١ .
- شفيع احمد هاشم الندوي ، اسهامات الكويت في الثقافة العربية ١٩٥٠ - ٢٠٠٠ ، ط ١ ، مركز البحوث والدراسات الكويتية ، الكويت ، ٢٠١١ .
- صالح خالد المسباح المريخي واخرون ، موسوعة الصحافة الكويتية " الاعداد الاولى من الفترة ١٩٢٨م - ١٩٩٠م " ، ط ١ ، شركة مجموعة فورفيلمز للطباعة ، الكويت ، ٢٠٢١ .
- صالح صلاح عبد الحميد ، الاعلام الدولي وتأثيره ، دار هبة النيل للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠١٤ .
- عبد الله بدران ، الصحافة العلمية في الكويت " تحليل ودراسة " ، ط ١ ، مركز البحوث والدراسات الكويتية ، الكويت ، ٢٠١٤ .
- عبد الله خالد الحاتم ، من هنا بدأت الكويت ، ط ٢ ، مطبعة دار القبس ، الكويت ، ١٩٨٠ .
- عبد الله محمد الطائي ، دراسات عن الخليج العربي ١٩٦٠ - ١٩٧٢م ، ط ١ ، وزارة الاعلام ، روى - سلطنة عمان ، ١٩٨٣ .
- عبد الله محمد عيسى الغزالي ، المدخل الى الثقافة والادب في الكويت ، ط ٢ ، دار افاق للنشر ، الكويت ، ٢٠١٦ .
- عزة علي عزت ، الصحافة في دول الخليج العربي ، ج ١ ، مركز التوثيق الاعلامي لدول الخليج العربي ، بغداد ، ١٩٨٣ .
- فتحي حسين عامر ، تاريخ الصحافة العربية ، العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠١٤ .
- فرحان الوقيان ، الصحافة الكويتية.. تاريخ وعطاء، دار عرب للصحافة والطباعة والنشر الكويت، ١٩٩٤ .
- ليلي محمود صالح ، ادباء وادبيات الكويت " اعضاء الرابطة ١٩٦٤ - ١٩٩٦ " ، رابطة الادباء في الكويت ، الكويت ، ١٩٩٦ .

- ماضي الخميس، شرارة الديمقراطية ١٩٣٨ " مسيرة الديمقراطية في الكويت عرض وقائع تحليل أحداث " ، منشورات ذات السلاسل ، الكويت ، ٢٠٢٠ .
- محمد حسن عبد الله ، الصحافة والصحفيون في الكويت " دعوة الاصاله والبناء والديموقراطية " ، منشورات ذات السلاسل ، الكويت ، ١٩٨٦ .
- _____ ، الكويت والتنمية الثقافية العربية ، عالم المعرفة " ١٥٣ " ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٩١ .
- _____ ، صحافة الكويت " رؤية عامة بين الدوافع والنتائج " ، منشورات مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية " ١٣ " ، الكويت ، ١٩٨٥ .
- محمد عبد الرزاق القشعمي ، عبدالعزيز الرشيد ودوره في نشر اللغة العربية في إندونيسيا ، مجلة العربي ، العدد ٦٤٨ ، تشرين الثاني ٢٠١٢ .
- محمد يوسف نجم ، الثقافة في الكويت منذ بداياتها حتى الان مسح علمي شامل ، ط١ ، دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع ، الكويت ، ١٩٩٧ . الاجزاء الثلاثة .
- منذر بن عوض المنذري ، لويس بيلي ودوره في السياسة البريطانية في الخليج العربي (١٨٦٢-١٨٧٣) ، ط١ ، الدار العربية للموسوعات ، لندن ، ٢٠٢٤ .
- منير بكر التكريتي ، الصحافة العراقية واتجاهاتها السياسية والاجتماعية والثقافية من ١٨٦٩-١٩٢١ ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٩٦٩ .
- منير بهار العتيبي ، النهضة الثقافية في الكويت مسيرة قرن (١٩٠٠-٢٠٠٠) ، ط١ ، دن ، الكويت ، ٢٠٢٣ .
- نور الدين بن الحبيب حجاوي ، تأثير الفكر الناصري على الخليج العربي ١٩٥٢-١٩٧١ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٣ .
- هلال الشايجي ، الصحافة في الكويت والبحرين منذ نشأتها حتى عهد الاستقلال ، ط١ ، مطبوعات بانوراما الخليج ، البحرين ، ١٩٨٩ .
- يعقوب يوسف الحجي ، الشيخ عبد العزيز الرشيد ودوره في الحركة الادبية والثقافية في الكويت ، ط١ ، رابطة الادباء في الكويت سلسلة كتاب الرابطة رقم ١٣ ، الكويت ، ٢٠٠١ .
- يوسف الشهاب وآخرون ، صحافة الكويت قبل الاستقلال ، ط١ ، وزارة الاعلام ، الكويت ، ١٩٩٧ .
- رابعاً : البحوث الاكاديمية
- أمل محمود عبدالوهاب ويسرية محمد عبد الحليم ، الدوريات الكويتية دراسة في النشأة والتطور والوضع الراهن ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، العدد ١٦١ ، جامعة الكويت ، الكويت ، نيسان ٢٠١٦ .
- انس محمد الرشيد ومحمد المنصف الشنوفي ، رائد الصحافة الكويتية الشيخ عبد العزيز الرشيد (١٨٨٧-١٩٣٨م) ومجلة الكويت (١٩٢٨-١٩٣٠م) ، مجلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ، المجلد ٢٨ ، العدد ٢٧٧ ، مجلس النشر العلمي ، جامعة الكويت ، ٢٠٠٨ .
- بشرى كاظم عودة العسكري ونزار جودة هاشم ، أعمال لويس بيلي بعد تسنمه منصب المقيم في الخليج العربي (١٨٦٢-١٨٧٣) ، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية ، المجلد ٢٠ ، العدد ٤ ، ج٢ ، جامعة القادسية ، شباط ٢٠٢٠ .
- عايد عتيق الجريد ، الصحافة الكويتية ودورها في غرس القيم الاسلامية في المجتمع الكويتي في الفترة ما بين عامي ١٩٢٨-١٩٥٥ ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، العدد ١٥٨ ، جامعة الكويت ، تموز ٢٠١٥ .
- خامساً : المقالات في المجالات
- احمد محمد زين السقاف ، جنود في الميدان ، مجلة كاظمة ، العدد التاسع ، اذار ١٩٤٩ .
- خالد سعود الزيد ، من طلائع الفكر في الكويت عبد العزيز الرشيد ، مجلة البيان ، العدد ١٣ ، نيسان ١٩٦٧ .
- فتوح الخترش ، ظاهرة التنقل في حياة الشيخ عبد العزيز الرشيد ، مجلة عالم الفكر ، العدد ٤ ، وزارة الاعلام ، الكويت ، نيسان ١٩٩٣ .

- فؤاد حبيب، المشهد الثقافي الكويتي من الاستقلال إلى التحرير، مجلة العربي، العدد ٦٧٥، شباط ٢٠٠٠.
- كافية رمضان، صحافة الطفل ومجلات الاطفال في الكويت، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ٥٦، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، تشرين الاول ١٩٨٨.
- مجلة الكويت، الجزء الاول، المجلد الاول، رمضان سنة ١٣٤٦هـ / اذار ١٩٢٨.
- محمد الرميحي، المجلات الثقافية والمجتمع: تجربة مجلة العربي ملاحظات اولية، مجلة ادب ونقد، المجلد ٦، العدد ٤٤، حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي، القاهرة، شباط ١٩٨٩.
- محمد المنسي القنديل، الصحافة الكويتية.. مسئولية الحرية، مجلة العربي، العدد ٥٤٩، اب ٢٠٠٤.
- منير نصيف، صحافة الكويت ولدت في الغربة ثم حملت لواء النهضة في الدولة الحديثة، مجلة العربي، العدد ٢٠٣، تشرين الاول ١٩٧٥.
- نعيم اليافي، عبد العزيز حسين وحلم التنوير العربي، مجلة عالم الفكر، العدد ٤، نيسان ١٩٩٦.
- هيئة التحرير، أعلام الكويت: عبد العزيز الرشيد مؤلف تاريخ الكويت، مجلة البعثة، العدد ١٢، كانون الاول ١٩٤٧.
- هيئة التحرير، الملف الثقافي، مجلة الفيصل، العدد ٣٠٠، الرياض، اذار ٢٠٠١.
- هيئة التحرير، البعثة نشرة ثقافية شهرية يصدرها بيت الكويت بمصر (١٩٤٦-١٩٥٤)، مجلة رسالة الكويت، العدد ٣، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، حزيران ٢٠٠٣.
- يعقوب عبد العزيز الرشيد، الشيخ عبد العزيز الرشيد الرائد الاول للصحافة الكويتية، مجلة البيان، العدد ٣١١، حزيران ١٩٩٦.
- يعقوب يوسف الغنيم، عودة مجلة " البعثة " الكويتية، مجلة العربي، العدد ٤٨٣، شباط ١٩٩٩.
- الصحف:
- الشرق الأوسط " الرياض "، العدد ٩٤٣١، ٢٣ أيلول ٢٠٠٤.
- القبس " الكويت "، العدد ١٠٩٥٤، ١٠ كانون الأول ٢٠٠٣؛ العدد ١٠٩٥٥، ١١ كانون الاول ٢٠٠٣.
- الكويت اليوم " الكويت "، العدد ١٦٨، ٣٠ اذار ١٩٥٨.



دور أناتولي دوبرينين الدبلوماسي في أحداث أزمة الصواريخ السوفيتية في كوبا ١٩٦٢

افهام أحمد عباس - أ.د. موفق هادي سالم

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية

الكلمات المفتاحية : أناتولي دوبرينين ، أزمة الصواريخ ، السوفيت ، الدبلوماسية

الملخص:

يُعد أناتولي دوبرينين من أبرز الدبلوماسيين السوفيت وأطولهم خدمةً في السلك الدبلوماسي ، إذ شغل منصب سفير الاتحاد السوفيتي لدى الولايات المتحدة الأمريكية لمدة أربع وعشرين عاماً (١٩٦٢ - ١٩٨٦) وكان شاهداً على العديد من الأحداث والأزمات خلال الحرب الباردة بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي ، وحظي باحترام وتقدير الإدارات الأمريكية المتعاقبة أثناء عمله الدبلوماسي . أدى دوبرينين دوراً بارزاً في إنهاء أزمة الصواريخ السوفيتية في كوبا التي حدثت في تشرين الأول من العام ١٩٦٢ ، وعلى الرغم من أن الحكومة السوفيتية جعلته في وضع محرج أمام الإدارة الأمريكية من خلال عدم إخباره بمعلومات حقيقية إزاء وضع صواريخ هجومية في كوبا ، إلا أنه استطاع فيما بعد أن يكون القناة السرية بين الجانبين ، إذ تمكن من خلال اجتماعاته السرية مع شقيق الرئيس الأمريكي روبرت كنيدى من إيجاد حلول للأزمة . أعطت تلك الأزمة لدوبرينين خبرة ومبادئ توجيهية لعمله الدبلوماسي اللاحق ، إذ أثرت على أسلوبه في التعامل مع حكومته ولم يعد يردد العبارات الرسمية الصادرة منها دون التحقق منها بشكل جيد ، كما كسب ثقة الحكومة الأمريكية بصدقه وحسن تعامله ودقته في نقل المعلومات .

Abstract

Anatoly Dobrynin is one of the most prominent and longest-serving Soviet diplomats in the diplomatic corps. He served as the Soviet Union's ambassador to the United States of America for twenty-four years (1962-1986) and witnessed many events and crises during the Cold War between the United States of America and the Soviet Union, and gained the respect and appreciation of successive American administrations during his diplomatic career.

Dobrynin played a prominent role in ending the Soviet missile crisis in Cuba that occurred in October 1962, and although the Soviet government put him in an embarrassing situation before the US administration by not telling him real information about the placement of offensive missiles in Cuba, he was later able to be the secret channel between the two sides, as he was able through his secret meetings with the brother of US President Robert Kennedy to find solutions to the crisis.

This crisis gave Dobrynin experience and guidelines for his subsequent diplomatic work, as it affected his style of dealing with his government and he no longer repeats official statements issued by it without verifying them well, and he gained



the confidence of the US government with his honesty, good dealings, and accuracy in the transfer of information

.Keywords: Anatoly Dobrynin, Missile Crisis, Soviets, Diplomacy

المقدمة

يُعد أناتولي فيودوروفيتش دوبرينين من أبرز الدبلوماسيين السوفيت وأطولهم خدمةً في السلك الدبلوماسي ، إذ شغل منصب سفير الاتحاد السوفيتي لدى الولايات المتحدة الأميركية لمدة أربع وعشرين عاماً (١٩٦٢ - ١٩٨٦) وكان شاهداً على العديد من الأحداث والأزمات خلال الحرب الباردة بين الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفيتي ، وحظي باحترام وتقدير الإدارات الأميركية المتعاقبة أثناء عمله الدبلوماسي

كانت أزمة الصواريخ السوفيتية في كوبا في العام ١٩٦٢ من أخطر الأزمات بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأميركية خلال حقبة الحرب الباردة ، كادت أن تؤدي إلى حرب مدمرة لو لا تدارك الجانبان الأزمة وحلها بالطرق الدبلوماسية ، وعلى الرغم من أن الحكومة السوفيتية لم تخبر سفيرها في واشنطن أناتولي دوبرينين بأي معلومات عن وجود الصواريخ في كوبا وجعلته في موقف محرج أمام الإدارة الأميركية إلا أنه أدى دوراً مهماً في حل الأزمة من خلال لقائاته المستمرة مع المسؤولين الأميركيين خلال الأزمة .

قسم البحث إلى ثلاثة محاور ، تناول المحور الأول تسلم أناتولي دوبرينين منصبه وبدايات أزمة الصواريخ السوفيتية في كوبا ١٩٦٢ ، وخصص المحور الثاني لدراسة تعامل دوبرينين مع الأزمة ، وناقش المحور الثالث نتائج الأزمة على عمل دوبرينين الدبلوماسي . اعتمد البحث على العديد من المصادر الانكليزية والروسية والوثائق والمقالات التي ارفدت البحث بالمعلومات .

المحور الاول : تسلم أناتولي دوبرينين منصبه وبدايات الأزمة :

تسلم أناتولي دوبرينين (Anatoly Dobrynin) () منصب سفير الاتحاد السوفيتي لدى الولايات المتحدة الأميركية في ١٥ آذار من العام ١٩٦٢ ، ولم تكن تلك هي المرة الاولى التي عمل فيها دوبرينين في الولايات المتحدة الأميركية ، إذ عمل في السفارة السوفيتية في واشنطن في العام ١٩٥٢ وفي الأمم المتحدة في نيويورك في العام ١٩٥٧ وكون علاقات واسعة مع عدد من السياسيين والمسؤولين الأميركيين افادته كثيراً في عمله سفيراً في واشنطن () .

واجه دوبرينين بعد مرور سبعة أشهر فقط من تسلمه منصبه اول الأزمات واطورها بين بلده والولايات المتحدة الأميركية وهي أزمة الصواريخ السوفيتية في كوبا او أزمة الكاريبي كما كانت تعرف في الاتحاد السوفيتي في العام ١٩٦٢ () .

كانت الولايات المتحدة الأميركية تراقب عن كثب الإمدادات العسكرية السوفيتية إلى كوبا، لاسيما بعد فشل عملية غزو خليج الخنازير () في العام ١٩٦١ ، وعلى الرغم من إعلان الاتحاد السوفيتي الدائم إن المساعدات السوفيتية إلى كوبا تشمل مواد زراعية وغذائية ومساعدات تقنية ، إلا إن الولايات المتحدة الأميركية كانت تخشى من ذلك ولديها شكوك حول إمداد السوفيت للكوبيين بأسلحة هجومية () .

خطرت فكرة وضع صواريخ هجومية في كوبا على بال الزعيم السوفيتي نيكيتا خروشوف (Nikita Khrushchev) () في أوائل العام ١٩٦٢ حينما كان يقضي إجازته في مدينة فارنا (Varna) وهو منتجع سياحي في بلغاريا ، ثم ناقش تلك الفكرة مع أعضاء المكتب السياسي وعدد من القادة العسكريين ، فضلاً عن وزير الخارجية أندريه غروميكو (Andrey Gromyko) () الذي تم استدعاؤه إلى الاجتماع على



الرغم من أنه لم يكن عضواً في المكتب السياسي بعد ، وتم اتخاذ القرار بنشر الصواريخ في كوبا () .

توصلت القيادة السوفيتية في آيار من العام ١٩٦٢ إلى اتفاقية سرية مع الزعيم الكوبي فيدل كاسترو (Fidel Castro) () حول وضع صواريخ هجومية في كوبا ، وأوصى خروتشوف أن يكون ذلك سراً ، وشدد على عدم تسريب أي معلومات إلى الصحافة قبل انتهاء الحملة الانتخابية لانتخابات الكونغرس الأميركي في ٤ تشرين الثاني من العام ١٩٦٢ ، وفور انتهاء الانتخابات وتراجع التوترات الانتخابية أكد خروتشوف لأعضاء المكتب السياسي أنه " لن يكون أمام الأميركيين خيار سوى ابتلاع هذه الحبة المرة ، ألسنا كنا مضطرين لتحمل نشر الصواريخ الأميركية في تركيا " () .

وفي خضم أعماله ولقاءاته الدبلوماسية مع المسؤولين الأميركيين التقى دوبرينين في أواخر اب من العام ١٩٦٢ بمساعد الرئيس الأميركي ثيودور سورنسن (Theodore Sorensen) () الذي أكد لدوبرينين أن الاتحاد السوفيتي يمكن أن يؤثر على نتائج الحملة الانتخابية للكونغرس الأميركي من خلال تصعيد الوضع في برلين () ، وأخبر سورنسن دوبرينين أن الرئيس جون كينيدي (John F. Kennedy) () يفضل بقاء الاتحاد السوفيتي محايداً أثناء الانتخابات () .

نقل دوبرينين طلب سورنسن إلى موسكو وبدورها وافقت القيادة السوفيتية على ذلك ، وبعد بضعة أيام أخبر دوبرينين سورنسن بأن القيادة السوفيتية تتفهم رغبة الرئيس ولن تتخذ أي إجراء من شأنه أن يعقد الوضع الدولي أو زيادة التوتر بين البلدين () . يبدو أن القيادة السوفيتية كانت تستخدم أسلوب المراوغة مع الإدارة الأميركية ، ففي العلن تتعهد بعدم اتخاذ أي إجراء من شأنه أن يعقد الوضع وفي السر تنفذ خططها بوضع صواريخ هجومية في كوبا تهدد الولايات المتحدة الأميركية .

التقى دوبرينين بشقيق الرئيس الأميركي روبرت كينيدي (Robert F. Kennedy) () في ٤ أيلول من العام ١٩٦٢ ، وفي أثناء الحديث تطرق روبرت كينيدي إلى مسألة المساعدات العسكرية السوفيتية إلى كوبا وأخبر دوبرينين إن الإدارة الأميركية تتابع بقلق زيادة الإمدادات العسكرية السوفيتية وتوافد العسكريين السوفيت إلى كوبا () ، فكان رد دوبرينين على ذلك إن لكوبا الحق في الدفاع عن نفسها ، كما أكد دوبرينين أن الاتحاد السوفيتي لم ينشر صواريخ أو أسلحة هجومية و إنما هي دفاعية فقط ولا تشكل أي تهديد عسكري ضد الولايات المتحدة الأميركية ، فيما تجنب دوبرينين ذكر موضوع العسكريين السوفيت المتواجدين في كوبا ، إذ لم يؤكد أو ينفي تلك التقارير الأميركية بذلك الشأن ؛ لأنه لم تكن لدى دوبرينين أي معلومات عنها على الإطلاق () .

أدرك دوبرينين أهمية القضايا التي أثارها روبرت كينيدي خلال لقائه معه وأرسل إلى موسكو بشكل عاجل يطلب التعليمات بذلك الشأن ، فكان جواب موسكو مقتضياً " في حديثك مع الأميركيين عليك أن تؤكد إنه لا يوجد في كوبا سوى أسلحة دفاعية سوفيتية " ولم يتم تقديم أي توضيحات أخرى إلى دوبرينين () ، كما أبلغوا رجل المخابرات جورجي بولشاكوف (Georgiy Bolshakov) () بنفس التعليمات والذي كان عانداً من إجازته فأبلغ روبرت كينيدي بذلك () ، وفي ١١ أيلول من العام ١٩٦٢ أعلنت موسكو إلى الإعلام إنها لم تنقل أسلحة هجومية إلى كوبا على الإطلاق ، وعلى ذلك الأساس بنى دوبرينين ردوده على الإدارة الأميركية () .

وفي يوم الأحد ١٤ تشرين الأول ١٩٦٢ التقطت طائرة الاستطلاع الأميركية من طراز U٢ التي كانت تحلق فوق مدينة سان كريستوبال في غرب كوبا صوراً لمجمع صواريخ بالستية قيد الإنشاء () ، والذي ساعد الأميركيين في الكشف عنه هو أن تصميم المجمع كان مشابهاً لتصميم المواقع العسكرية في الاتحاد السوفيتي مما سمح للأميركان بسرعة كشفه ، وإزاء ذلك قال وزير الخارجية راسك في مذكراته : " ما زلت مقتنعاً بأن السوفيت لو استخدموا نمط نشر مختلف لما تمكنا من تحديد الموقع إلا



بعد أن تصبح الصواريخ جاهزة للإطلاق " ، حينها أدرك الأميركيون أن السوفيت كانوا يخدعونهم () .

تحفظت الإدارة الأميركية مؤقتاً عن الإعلان عن وجود صواريخ سوفيتية في كوبا من أجل دراسة الحلول المطروحة داخل الإدارة الأميركية ، إذ طرحت العديد من الآراء وكان منها الحل العسكري بقصف تلك الصواريخ وتدميرها ، إلا إن الرئيس الأميركي جون كينيدي فضّل الحل الدبلوماسي على الحل العسكري () .

وفي تلك الأثناء التقى وزير الخارجية السوفيتي أندريه غروميكو بالرئيس جون كينيدي في ١٨ تشرين الأول من العام ١٩٦٢ بحضور السفير دوبرينين ، وكان قادماً من نيويورك إذ كان يحضر اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة ، وخلال اللقاء ناقش الجانبان أموراً عدة ، كان من ضمنها مسألة المساعدات العسكرية السوفيتية إلى كوبا ، وأكد غروميكو إن الاتحاد السوفيتي لم يدخل أسلحة هجومية إلى كوبا () ، وعلى الرغم من وجود صور الصواريخ السوفيتية على درج مكتبه إلا إن الرئيس الأميركي جون كينيدي لم يسأل غروميكو عن وجود تلك الصواريخ من عدمها ؛ لأنه لم تكن الإدارة الأميركية قد وضعت خطة عمل واضحة للآزمة () .

سافر دوبرينين في يوم الإثنين الموافق ٢٢ تشرين الأول من العام ١٩٦٢ إلى نيويورك لتوديع وزير الخارجية غروميكو ، وبعد إقلاع طائرته سلّم أحد موظفي بعثة الولايات المتحدة الأميركية في الأمم المتحدة في المطار لدوبرينين طلباً من وزير الخارجية دين (Dean Rusk) () راسك لزيارته في وزارة الخارجية في الساعة السادسة مساءً من ذلك اليوم ، سأل دوبرينين ذلك الموظف عن إمكانية تأجيل الاجتماع لأن لديه موعد عمل في الوقت نفسه ، إلا أنه أخبره أن تعليمات راسك تؤكد حضوره في ذلك الوقت () .

أدرك دوبرينين إن هناك أمراً خطيراً يجري على قدم وساق ، إذ لم يحدث من قبل أن أصدر راسك على وقت محدد للقاء به ، عاد دوبرينين على الفور إلى واشنطن ودخل مكتب راسك في الساعة المحددة ، وعند لقائه أعطي راسك دوبرينين نسخة من خطاب الرئيس كينيدي الذي سيوجهه إلى الشعب الأميركي في تمام الساعة السابعة مساءً من اليوم نفسه والذي تضمن فرض حصار بحري على السفن السوفيتية القادمة إلى كوبا () ، وأخبره أن الإدارة الأميركية على علم بالصواريخ السوفيتية في كوبا ، صدم دوبرينين من ذلك وأعرب عن دهشته وقال : "إنه لأمر مؤسف للغاية أن نفعله" () ، والذي أثار دهشته أكثر إن ذلك الأمر لم يتم مناقشته مع وزير الخارجية السوفيتية غروميكو حينما التقى مع الرئيس قبل أربعة أيام فقط () .

المحور الثاني : تعامل اناتولي دوبرينين مع الآزمة

عاد دوبرينين إلى السفارة السوفيتية وقضى حوالي ربع ساعة جالساً في مكتبه لوحده محاولاً تقييم الوضع بدقة ، إذ كان في حيرة من أمره إذ لم يتلقَ أي تعليمات من حكومته وإزاء ذلك قام بإرسال برقية إلى موسكو يخبرهم فيها بمحادثته مع راسك ثم قام باستدعاء كبار موظفي السفارة ووجههم بمتابعة التطورات عن كثب ، وتم تحذير عائلات الدبلوماسيين السوفيت الذين يعيشون خارج السفارة إلى توخي الحذر ، كما اجتمع دوبرينين مع رئيس قسم المخابرات في السفارة الكسندر فيكليسوف (Alexander Feklisov) لتنسيق أمن السفارة وموظفيها والمواطنين السوفيت المسافرين إلى الولايات المتحدة الأميركية بما في ذلك جولات فرقة أوكسترا لينينغراد السيمفونية وفرقة الباليه التي كانت لديها نشاطات في الولايات المتحدة الأميركية ، كما أصدر تعليماته إلى دبلوماسيي السفارة بضرورة البقاء في منازلهم وتجنب الأنشطة الاجتماعية قدر الإمكان ، وذكرت بعض وسائل الإعلام الأميركية أن السفارة السوفيتية قامت بأحراق ملفات في إشارة إلى تأزم الوضع وهو ما نفاه دوبرينين في مذكراته () .



ادرك دوبرينين ان حكومته قد اخفت عليه نشر الصواريخ الهجومية في كوبا وجعلته في موقف محرج امام الادارة الاميركية بل جعلت من سفيرها اداة خداع لانه استمر في التأكيد للاميركيين بأن الصواريخ السوفيتية الموجودة في كوبا هي دفاعية فقط () ، وقد دار نقاش داخل الادارة الاميركية حول استدعاء دوبرينين بتهمة "التضليل المتعمد" للادارة الاميركية الا ان المسؤولين في الادارة الاميركية توصلوا الى استنتاج بأن دوبرينين يفتقر الى المعلومات المفصلة وان حكومته لم تخبره بأي شيء () . ومن جهته برر دوبرينين سبب اخفاء حكومته عملية وضع صواريخ هجومية في كوبا وعدم ابلاغه بأي شيء عنها بأن الخطة كانت سرية للغاية والقيادة السوفيتية خشيت من ابلاغه عن طريق البرقيات لانها من الممكن ان تكون مراقبة ، اما السبب الاخر والاكثر تشاؤماً على حد وصفه ان من دون معرفة الحقائق يصبح بوسع ان يدافع بشكل افضل عن سياسة التضليل التي اتبعتها حكومته مع الادارة الاميركية ، وذلك جعله في موقف صعب امام الادارة الاميركية () .

عمل دوبرينين على الحفاظ على التواصل مع القادة الاميركيين خلال الازمة الذين كانوا يصبون جام غضبهم عليه بوصفه ممثلاً للاتحاد السوفيتي في الولايات المتحدة الاميركية ، إذ التقى دوبرينين مع روبرت كنيدي في ساعة متأخرة من يوم ٢٣ تشرين الأول من العام ١٩٦٢ وكان في حالة غضب ، فبدأ بالحديث عن الضرر الجسيم الذي ألحق بالعلاقة الشخصية بين الرئيس الأميركي كنيدي والرئيس السوفيتي خروتشوف ، وبين ان الرئيس كنيدي كان يثق تماماً بالضمانات السوفيتية بشأن عدم وجود أسلحة هجومية في كوبا ، وبعد الكشف عن وجود الأسلحة الهجومية القادرة على ضرب أراضي الولايات المتحدة الاميركية فإن الرئيس كنيدي عد ذلك خديعة متعمدة من الجانب السوفيتي () ، وعلق روبرت كنيدي قائلاً : " وحتى السفير الذي تثق به حكومتنا لم تكن لديه معلومات موثوقة في وقت لقاءتنا السابقة " () ، وعلق دوبرينين في مذكراته على كلام روبرت كنيدي قائلاً : " لقد كان على حق إذ لم يكن لدي الكثير لأقوله باستثناء أنني لا أملك معلومات حقيقية من حكومتي ، لقد كان ذلك محرراً بالنسبة لي " () .

سأل روبرت كنيدي دوبرينين قبل مغادرته عن التعليمات التي تلقاها ربابنة السفن السوفيتية المتجهة إلى كوبا بعد خطاب الرئيس وأوامر التفتيش الصادرة من الإدارة الأميركية ، فأجاب دوبرينين بأنه علم بالتعليمات الصارمة التي صدرت في وقت سابق للربابنة وهي عدم الرضوخ لأي طلب غير قانوني للتفتيش ؛ لأن ذلك سيكون مخالفاً للقوانين الدولية لحرية الملاحة ، وأضاف دوبرينين أن تلك التعليمات لا تزال قائمة على حد علمه () ، حتى انه أرسل بعد ذلك رسالة إلى موسكو ذكر فيها نص كلام روبرت كنيدي " القاسي " على حد وصفه ، إذ أراد دوبرينين إعطاء موسكو صورة عن حالة الاضطراب الحقيقية التي تسود الإدارة الأميركية من أجل اتخاذ اللازم () .

حافظ دوبرينين وروبرت كنيدي على سرية الاجتماعات التي كانت تعقد بينهما والتي كانت تجري في العادة بعد منتصف الليل ويكون لقاؤهما إما في السفارة السوفيتية أو في مكتب روبرت كنيدي في وزارة العدل ، وحتى ذلك الحين استمرت موسكو في عدم إخبار دوبرينين بأي شيء عن وجود الصواريخ في كوبا من عدمه ، كما لم تكن لديه تعليمات للرد على روبرت كنيدي ، إذ كان الصمت المطبق هو الأمر السائد ، وحرص دوبرينين في أثناء مدة الأزمة على إرسال رسائل إلى موسكو يبلغ فيها المسؤولين السوفيت بمواقف الإدارة الأميركية ووزارة الدفاع الأميركية التي كانت تضغط على الإدارة الأميركية من أجل اتخاذ موقف عسكري ضد كوبا ، كما أشارت رسائله إلى التصعيد الإعلامي الذي تقوم به وسائل الإعلام الأميركية خلال تلك الأزمة ، () .

كان يوم الأربعاء الموافق ٢٤ تشرين الأول من العام ١٩٦٢ الأكثر صعوبة على دوبرينين ، إذ كانت السفن السوفيتية المتجهة إلى كوبا قد اقتربت من خط الحصار الذي فرضته الولايات المتحدة الأميركية ، ويذكر دوبرينين ذلك في مذكراته قائلاً : " إنني



أتذكر التوتر الهائل الذي اجتاحتنا في ذلك اليوم حينما شاهدنا جميعاً لقطات على شاشة التلفزيون الأميركي تظهر ناقلة سوفيتية وهي تقترب من خط الحصار الذي إذا تم تجاوزه فإنه يعد انتهاكاً خطيراً للحظر المفروض ضد كوبا والذي يسمح للسفن الحربية الأميركية بإيقافها واحتجازها حتى عن طريق القصف إذا ما رفض الرُّبَّان التوقف ، وبصوت عاطفي قام المذيع بالعدّ التنازلي للأميال التي قطعتها السفينة مع اقترابها من الخط ، وأخيراً توقفت السفينة قبل وصولها إلى خط الحصار ، وهنا تنفسنا الصُّعداء " ، تلقت السفن السوفيتية أوامر سرية بالبقاء خارج خط الحصار المفروض من دون أن يكون لدى دوبرينين علم بتلك الأوامر ، وهذا ما أصاب دوبرينين والسفارة السوفيتية في واشنطن بالتوتر () .

وضمن مساعي حل الأزمة تبادل خروتشوف وكينيدي الرسائل من أجل إيجاد تسوية للأزمة ، كانت تلك الرسائل تحمل في طياتها تأكيد السوفيت أن صواريخهم في كوبا دفاعية فقط ، فيما يؤكد الجانب الأميركي على أن السوفيت كانوا يخدعون الأميركيين ، فقد أرسل خروتشوف رسالة إلى الرئيس كينيدي في يوم الجمعة الموافق ٢٦ تشرين الأول من العام ١٩٦٢ وتم تسليمها إلى السفارة الأميركية في موسكو أكد فيها من جديد أن الصواريخ السوفيتية في كوبا دفاعية بحتة وتم إرسالها بناءً على طلب الحكومة الكوبية ، وانتقد خروتشوف في الرسالة ذاتها الحجر أو الحصار الأميركي المفروض على السفن السوفيتية المتجهة إلى كوبا " في الوقت الحالي " والتي لا تحمل أي إمدادات عسكرية ، وفي اليوم التالي السبت الموافق ٢٧ تشرين الأول ١٩٦٢ أرسل خروتشوف رسالة أخرى إلى الرئيس كينيدي من دون انتظار الرد على رسالته السابقة في يوم الجمعة اقترح فيها خروتشوف سحب الأميركيين الأسلحة من تركيا مقابل سحب الاتحاد السوفيتي صواريخه من كوبا () .

فسّر دوبرينين في مذكراته موقف خروتشوف ذلك قائلاً : " كان خروتشوف يتوقع ضربة جوية أميركية على القواعد الصاروخية السوفيتية في كوبا في أي لحظة لذلك أرسل الرسالة الأولى ، في البداية كان يخشى من طرح مسألة الصواريخ الأميركية في تركيا يعقد حل الأزمة لكن تحت ضغط من بعض زملائه قام خروتشوف بمحاولة يائسة في اللحظة الأخيرة فأرسل الرسالة الثانية للحصول على صفقة لمبادلة صواريخه في كوبا بالصواريخ الأميركية في تركيا " () .

ردّ كينيدي في اليوم نفسه السبت على رسالة يوم الجمعة لخروتشوف متجاهلاً رسالة خروتشوف الثانية ، إذ رحّب كينيدي برغبة خروتشوف في البحث عن حل سريع للأزمة لكنه أكد على ضرورة وقف الأعمال المتعلقة بالصواريخ في كوبا وأعرب عن استعداده للتوصل إلى اتفاق بشأن الأزمة على أساس أن يقوم الاتحاد السوفيتي بسحب جميع الصواريخ والأسلحة الهجومية في كوبا ، وأن ترفع الولايات المتحدة الأميركية الحصار وتقدّم ضمانات بعدم غزو كوبا () .

نلاحظ هنا تخطيط خروتشوف وعدم قدرته على اتخاذ قرار حاسم تجاه الأزمة ، ويبدو أن سبب ذلك هو أن خروتشوف لم يكن يعتقد أن الأميركيين سيكتشفون وجود الصواريخ في كوبا بتلك السرعة ، ولم يضع خطة بديلة مما أدى إلى أن تكون قراراته مربكة وغير مدروسة .

دعا روبرت كينيدي السفير دوبرينين في مساء يوم السبت لمقابلته في وزارة العدل لمناقشة الأزمة ، بدأ روبرت كينيدي الحديث عن سرعة تفاقم الأزمة ، وأخبر دوبرينين عن تقرير وصله بإسقاط طائرة استطلاع أميركية من طراز U٢ ومقتل قائدها ، ما فاقم الأزمة و أزعج الجيش الأميركي الذي بدأ يطالب الرئيس بالانتقام والرد () .

أبلغ دوبرينين روبرت كينيدي أن الكوبيين مستاءون من انتهاك طائرات التجسس الأميركية الأجواء الكوبية ، فأجاب روبرت كينيدي : " لو لم ننتهك المجال الجوي الكوبي لَكُنَّا ما نزال نُصدِّقُ ما قاله خروتشوف إنه لن يتم وضع صواريخ في كوبا ، إن



هذه المسألة أكثر خطورة من المجال الجوي لكوبا فهي تتعلق بشعبي بلدنا وفي الواقع بشعوب العالم أجمع " () .

أكد روبرت كنيدي لدوبرينين على ضرورة وضع حل للأزمة بإزالة السوفيت لصواريخه في كوبا (بحلول الغد) ، من أجل استغلال الوقت قبل تفاقم الأمور وخروجها عن السيطرة على حد وصفه لاسيما مع خطط القادة العسكريين في الجيش الأميركي من أجل قصف القواعد السوفيتية في كوبا ، وأوضح روبرت كنيدي لدوبرينين إن الشيء المهم للأميركيين هو الحصول على موافقة الحكومة السوفيتية المبكرة على وقف أعمال البناء في مواقع الصواريخ في كوبا ، وفي المقابل فإن الولايات المتحدة الأميركية ستلغي الحصار البحري المفروض على كوبا وتقدم ضمانات بعدم غزوها ()

وفي تلك الأثناء سأل دوبرينين روبرت كنيدي عن قواعد الصواريخ الأميركية في تركيا والذي كان ضمن مطالب خروشوف في رسالته السابقة ، فأخبره روبرت كنيدي إن الولايات المتحدة الأميركية مستعدة لسحب الصواريخ من تركيا إلا أن مثل ذلك القرار يتطلب موافقة حلف شمال الأطلسي ، ومع ذلك فإن الرئيس كنيدي كان حريصاً على إزالة تلك الصواريخ ، لكن مثل ذلك القرار أحادي الجانب سيلحق الضرر ببنية حلف شمال الأطلسي ومكانة الولايات المتحدة الأميركية بوصفها زعيماً له ، كما أن مسألة سحبها تتطلب أربعة إلى خمسة أشهر () .

حذر روبرت كنيدي دوبرينين إن تلك المسألة في غاية السرية وإن بضعة أشخاص فقط في واشنطن إلى جانبه هو والرئيس كنيدي على علم بها ، وطلب روبرت كنيدي من دوبرينين نقل تلك المحادثة إلى خروشوف ، وإن الإدارة الأميركية تنتظر رداً صريحاً وموضوعياً في اليوم التالي قائلاً : " إن الرئيس يأمل أن لا يسيء رئيس الحكومة السوفيتية فهمه ويعتقد أن الولايات المتحدة الأميركية تصدر إنذاراً نهائياً حول القضية ، إن الأمر ببساطة هو إن الوقت كان جوهرياً " () وقبل مغادرته أعطى روبرت كنيدي لدوبرينين رقم هاتف حتى يتمكن من الاتصال مباشرة بالبيت الأبيض . وبعد عودته إلى السفارة السوفيتية أرسل دوبرينين رسالة أبلغ فيها موسكو بالمحادثة التي أجراها مع روبرت كنيدي بدقة () .

أصبحت الأجواء متوترة في موسكو لاسيما بعد تلقي المخابرات السوفيتية معلومات تفيد بأنه سيكون هناك ضربات جوية أميركية لمواقع الصواريخ السوفيتية في كوبا في يومي ٢٩ أو ٣٠ تشرين الأول من العام ١٩٦٢ ، ومما زاد التوتر هو رسالة دوبرينين التي تضمنت طلب الرئيس الأميركي من موسكو الرد في يوم ٢٨ تشرين الأول من العام ١٩٦٢ ، ومن أجل إيجاد مخرج للأزمة انعقد المكتب السياسي في منزل خروتشوف في مساء السبت ٢٧ تشرين الأول حتى يوم الأحد ٢٨ تشرين الأول من العام ١٩٦٢ ، وخلال الاجتماع أخبر خروتشوف أعضاء المكتب السياسي قائلاً : " أيها الرفاق علينا الآن أن نبحث عن طريقة كريمة للخروج من هذا الصراع " ، وعلى أثر ذلك قرر المكتب السياسي قبول مقترحات الرئيس كنيدي لاسيما بعد موافقته على إزالة الصواريخ الأميركية من تركيا تدريجياً وأصبح ذلك بمثابة تبرير لانسحاب السوفيت من كوبا () .

تلقى دوبرينين في الساعة الرابعة مساءً من يوم الأحد الموافق ٢٨ تشرين الأول من العام ١٩٦٢ برقية عاجلة من وزير الخارجية غروميكو جاء فيها " اتصل بروبرت كنيدي على الفور وأخبره أنك نقلت محتويات محادثتك معه إلى خروتشوف وبدوره يقدم خروتشوف الرد العاجل التالي : إن الاقتراحات التي قدمها روبرت كنيدي بشأن تعليمات الرئيس تعد موضع تقدير في موسكو وسيرد خروتشوف اليوم عبر الراديو وسيكون الرد إيجابياً للغاية " () ، وحينما قرأ دوبرينين البرقية شعر بالارتياح وتنفس الصعداء وذلك لتراجع احتمالات وقوع مواجهة عسكرية بين الجانبين () .



اتصل دوبرينين على الفور بروبرت كنيدي وطلب منه اللقاء ، وحين اللقاء به أبلغه بموافقة خروتشوف على تفكيك الصواريخ السوفيتية في كوبا ، فشكر روبرت كنيدي دوبرينين وأبلغه أنه سيخبر الرئيس على الفور بذلك ، وأضاف روبرت كنيدي إن هذه الأخبار مفرحة وقال : " أخيراً سأذهب لرؤية أطفالي ، لقد نسيت طريقي إلى المنزل تقريباً " ، ووصف دوبرينين في مذكراته شعور روبرت كنيدي قائلاً : " للمرة الأولى منذ بداية الأزمة رأيته يبتسم " () .

بث راديو موسكو رسالة خروتشوف إلى الرئيس كنيدي باللغة الانكليزية والتي تضمنت قبول الجانب السوفيتي شروط تسوية الأزمة التي اقترحها الرئيس كنيدي ، ورد كنيدي على الفور مُشيداً برسالة خروتشوف بوصفها مساهمة مهمة في جهود عملية السلام () .

أن تخبط خروشوف واستعجاله في اتخاذ قرار موافقته على شروط الاتفاق مع الرئيس كنيدي أفقدته فرصة أن يكون اتفاق سحب الصواريخ الأميركية من تركيا علنياً ، إذ أن خشيته من قصف الأميركيين لمواقع الصواريخ السوفيتية في كوبا جعلته يرسل موافقته إلى الرئيس كنيدي ولو أنه تمهل قليلاً لأصبح الاتفاق علنياً ، إذ ذكر دوبرينين في مذكراته معلومات تشير إلى أن الإدارة الأميركية فكرت أثناء الأزمة التواصل مع الأمين العام للأمم المتحدة وقد طرح تلك الفكرة وزير الخارجية راسك من أجل اصدار بيان يتضمن مقترح سحب الصواريخ السوفيتية من كوبا وسحب الأميركيين صواريخهم من تركيا ، إلا أن موافقة خروشوف على أن يكون الاتفاق سرياً بدد تلك الفكرة () .

استمر دوبرينين بعمله الدبلوماسي في خضم انتهاء الأزمة ، إذ سلم في يوم ٢٩ تشرين الأول من العام ١٩٦٢ روبرت كنيدي رسالة سرية إلى الرئيس كنيدي من خروتشوف تضمنت موافقة خروشوف على إبقاء مناقشات سحب الصواريخ الأميركية من تركيا سرية من خلال روبرت كنيدي والسفير دوبرينين ، كما أوضحت الرسالة إن القيادة السوفيتية قبلت الاتفاق بشأن صواريخها في كوبا بعد موافقة الرئيس كنيدي على إزالة الصواريخ الأميركية في تركيا ، وأعرب خروتشوف في الرسالة عن أمله في أن يصبح ذلك الاتفاق خطوة أخرى ذات أهمية كبيرة نحو تخفيف التوتر الدولي () .

لم يُبدِ الأميركيون موافقة على طروحات خروشوف السابقة ، ففي يوم ٣٠ تشرين الأول من العام ١٩٦٢ التقى روبرت كنيدي بدوبرينين وأخبره إن الرئيس كنيدي أكد على تنفيذ الاتفاق بشأن إزالة الصواريخ الأميركية في تركيا إلا أنهم غير مستعدين لإضفاء الطابع الرسمي على الاتفاق حتى عن طريق رسائل سرية كما ارتأى خروشوف ، وإنهم يفضلون عدم الدخول في أي مراسلات حول قضية حساسة مثل هذه () ، ونقل دوبرينين رد روبرت كنيدي إلى موسكو وبعد يومين أخبر دوبرينين موافقة خروتشوف على تلك الاعتبارات وإنه يثق تماماً بأن الرئيس كنيدي سوف يفي بتعهداته بسحب الصواريخ من تركيا () .

يظهر هنا موقف خروشوف المترخي والذي لاح بمظهر الخاسر في تلك الأزمة ، لانه لوكان اتفاق سحب الولايات المتحدة الأميركية لصواريخها من تركيا علنياً لَحُسب ذلك نصراً له ، لكن بموقفه ذلك أصبح بمظهر المنساق خلف رغبات الادارة الاميركية ، لذلك عد الكثير ان نهاية الازمة كانت انتصاراً للرئيس الاميركي كنيدي وخسارة لخروشوف.

انتهت بذلك أزمة الصواريخ السوفيتية في كوبا بعد أن فضّل الجانبان الطرق السلمية والدبلوماسية في حلّها ، وأصبح من الواضح للعيان إن الرئيس كنيدي هو الفائز في تلك الأزمة ؛ لأنه لم يكن أحد يعلم بالصفقة السرية بشأن تركيا ، لذلك تعرّض خروتشوف للانتقادات عندما سحب صواريخه من كوبا من دون تحقيق مكاسب كبيرة () ، اما من وجهه نظر دوبرينين فإنه لم تكن هناك خسارة او ربح في الازمة إذ قال: " في الحقيقة إن شروط التسوية النهائية لم تكن هزيمة كبرى ولا نصراً عظيماً لكنيدي أو خروشوف ، لقد حقق كنيدي هدفه الرئيس وهو استعادة الوضع الذي كان قائماً في



كوبا على الرغم من أنه كان عليه أن يقبل بوجود أفراد عسكريين سوفيت هناك ، ولم يتمكن خروتشوف من تحويل التوازن الاستراتيجي لصالحنا أكثر لكنه حصل على تعهد من واشنطن بعدم غزو كوبا وهو الأمر الذي سعى إليه هو وكاسترو وسحب الصواريخ الأمريكية من تركيا وهو في مصلحتنا أيضاً " () .

المحور الثالث : نتائج الأزمة على عمل دوبرينين الدبلوماسي .
كان لأزمة الصواريخ السوفيتية في كوبا نتائج سلبية وإيجابية في الآن نفسه على عمل دوبرينين الدبلوماسي ، فمن الجانب الايجابي أدى دوبرينين دوراً محورياً في التفاوض مع روبرت كندي من أجل حل الأزمة من خلال الاجتماعات السرية التي عُقدت بينهما () .

أقنعت الأزمة دوبرينين إن القناة السرية للتواصل واللقاءات غير الرسمية مع المسؤولين الأميركيين هي السبيل الوحيد لحل المشكلات والازمات بين الجانبين وهو ما سار عليه طيلة عمله الدبلوماسي اللاحق () ، وذلك ما دفع أحد الباحثين الروس إلى القول عن عمل دوبرينين الدبلوماسي خلال الأزمة : " كان هناك ثلاثة أشخاص أنقذوا العالم من الحرب هم : القائد العسكري السوفيتي عيسى ألكساندروفيتش مسؤول الوحدة العسكرية السوفيتية في كوبا والذي كان له الحق في استخدام الترسانة النووية ، والسفير أناتولي دوبرينين ، والمدعي العام شقيق الرئيس الأميركي روبرت كندي " () .

مكنت الأزمة دوبرينين من ان يكون قناة التواصل الوحيدة بين القادة السوفيت والادارة الاميركية ، إذ ازاحت الأزمة من طريقه رجل المخابرات السوفيتي بولشاكوف الذي كان يعد قناة تواصل سرية مع المسؤولين الاميركان قبل تسلم دوبرينين منصب السفير ، واتهمته بالكذب لأنه أبلغ روبرت كندي أن الصواريخ السوفيتية الموجودة في كوبا هي دفاعية فقط ، لذلك لم يعد المسؤولون يثقون به فاستدعته الحكومة السوفيتية بعد الأزمة وعاد الى الاتحاد السوفيتي () .

بينت الأزمة نقاط الضعف في منصب دوبرينين كسفير ، إذ أدى افتقاره الى المعلومات الى الكذب غير المتعمد على الادارة الاميركية ، كما اثرت الأزمة على أسلوبه في التعامل مع حكومته ولم يعد يردد العبارات الرسمية الصادرة منها دون التحقق منها بشكل جيد إذ قال : " ان هذا الاستخدام المتعمد لسفير من قبل حكومته لتضليل الادارة الاميركية ظل بمثابة صدمة اخلاقية بالنسبة لي طيلة سنوات عملي اللاحقة ، وجعلني أكثر حذراً وانتقاداً للمعلومات التي تلقيتها من موسكو " () .

يبدو ان أزمة الصواريخ السوفيتية في كوبا في العام ١٩٦٢ كانت درساً مهماً لدوبرينين في بداية عمله كسفير ورسمت له طريق عمله الدبلوماسي للسنوات اللاحقة .

الاستنتاجات:

١- تمتع اناتولي دوبرينين بدبلوماسية عالية واسلوب عملي جسد خلاله خدمه بلاده على الرغم من عدم اعلامه ببعض المعلومات المهمة لاسيما المتعلقة بالعلاقات السوفيتية - الاميركية.

٢- وضعت الحكومة السوفيتية سفيرها في موقف محرج امام الادارة الاميركية من خلال عدم ابلاغه بأي معلومات عن خطتها بوضع صواريخها في كوبا وذلك جعل دوبرينين يكذب بدون قصد على الادارة الاميركية .

٣- لم تكن خطة وضع الصواريخ السوفيتية في كوبا مدروسة بشكل جيد من قبل القيادة السوفيتية ، وادت الى أزمة خطيرة كادت ان تؤدي الى الحرب لولا تداركها من الجانبين.

٤- اكدت الأزمة لدوبرينين ان القناة السرية واللقاءات غير الرسمية مع المسؤولين الاميركان هي الاكثر فعالية ونجاح في معالجة الازمات .



- ٥- كان لدوبرينين مساعي حثيثة وصعبة لحل أزمة الصواريخ السوفيتية في كوبا و تمكن من كسب ثقة الادارة الاميركية من خلال حسن تصرفه خلال الازمة واصبح قناة الاتصال الوحيدة بين حكومته والادارة الاميركية .
- ٦- اعطت الازمة لدوبرينين درساً مهماً في عمله الدبلوماسي ، إذ اصبح يدقق المعلومات الواردة اليه من حكومته قبل عرضها على الادارة الاميركية تجنباً للإحراج الذي قد تضعه فيه حكومته .

الهوامش :

(١) ولد في ١٦ تشرين الثاني من العام ١٩١٩ في قرية كراسنايا جوركا في منطقة موزهايسك في موسكو ، كان والده يعمل سباكاً و والدته تعمل مرشده في مسرح موسكوفسكي مالي في موسكو ، اكمل دراسته الثانوية في العام ١٩٣٧ ، دخل معهد للطيران وتخرج منه في العام ١٩٤٢ ، عمل مصمماً في مصنع الطائرات التجريبية ، دخل المدرسة الدبلوماسية في العام ١٩٤٤ وتخرج منها في العام ١٩٤٦ ، عمل مساعداً لرئيس قسم التعليم في وزارة الخارجية ، عمل مساعداً لنائب وزير الخارجية السوفيتي فاليريان زورين في العام ١٩٤٧ ، ثم عمل مستشاراً في السفارة السوفيتية في الولايات المتحدة الاميركية في العام ١٩٥٢ ، ثم نائباً للسفير السوفيتي في واشنطن جورج زاروبين ، عمل مساعداً لوزير الخارجية السوفيتي مولوتوف في العام ١٩٥٥ ، عُيِّن نائباً للأمين العام للأمم المتحدة للشؤون السياسية في العام ١٩٥٧ ، عُيِّن رئيساً للدائرة الاميركية في وزارة الخارجية السوفيتية في العام ١٩٦٠ ، شغل منصب سفير الاتحاد السوفيتي لدى الولايات المتحدة الاميركية خلال المدة ١٩٦٢ - ١٩٨٦ ، توفي في العام ٢٠١٠ . ينظر:

Николай Зенькович , ЭНЦИКЛОПЕДИЯ БИОГРАФИЙ Самые закрытые (١٤٣-١٤١), C. ٢٠٠٢ Люди ОЛМА-ПРЕСС , Москва ,

(٢) Leeb . Croft and Others , The Ambassadors U.S. - to - Russia / Russia - to - (٢) ٢١٩-٢١٨, PP. ٢٠١٠ U.S. , Capstone Publications , Arizand , USA ,

(٣) Michael v. Paulanskas , Moscow On The Potomac : The Soviet Embassy and (٣) , P. ٢٠١٢. Doctoral Thesis , University Of North Carolina, ١٩٧٩- ١٩٦٩ Detente .٤٥

(٤) هي عملية نفذتها المخابرات الاميركية من اجل الاطاحة بنظام فيدل كاسترو الموالي للاتحاد السوفيتي في ١٧ نيسان من العام ١٩٦١ بأنزال المنفيين المعارضين للنظام الكوبي على السواحل الكوبية في خليج الخنازير والبالغ عددهم ١٤٠٠ مقاتل الا ان تلك العملية باءت بالفشل

ينظر: Encyclopedia of The Cold War , Routledge, UK٧٦P, ٢٠٠٨ .
للمزيد من التفاصيل ينظر: أيمن كاظم حاجم العبيدي ، عملية خليج الخنازير الاميركية ضد كوبا (١٩٦١-١٩٦٠) التخطيط - التنفيذ- النتائج ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة البصرة ، ٢٠١١ .

(٥) Campbell Craig , Fredrik Lagevall , American's Cold War the Politics of (٥) Insecurity , The Belkhop Press of Harvard University Press Cambridge , London ٢٠٠٩, P. ٢٠٦ .

(٦) ولد في كالينوفكا بمقاطعة كورسك الأوكرانية في العام ١٨٩٤ ، من عائلة يعمل أفرادها في المناجم ، انضم إلى الحزب الشيوعي عام ١٩١٨ ، انتخب عضواً في اللجنة المركزية للحزب في العام ١٩٣٤ ، أصبح رئيس الحزب الشيوعي الأوكراني في العام ١٩٣٨ ، شغل عضوية المكتب السياسي للحزب الشيوعي في العام ١٩٣٩ ، وبعد وفاة ستالين في العام ١٩٥٣ ، أصبح أول سكرتير للحزب الشيوعي ، وانتقد سياسة ستالين بسبب وحشيته وإساءة إستعماله للسلطة ، تولى رئاسة الوزراء بنفسه في العام ١٩٥٨ ، أكد على فكرة التعايش السلمي بين المعسكرين الشرقي والغربي ، نُحِيَ من كافة مناصبه في العام ١٩٦٤ ، توفي في العام ١٩٧١ . للمزيد ينظر : " , London , Britannica Concise Encyclopedia" ٢٠٠٦, P. ١٠٣٢ .

(٧) سياسي ودبلوماسي سوفيتي ولد في ١٨ حزيران من العام ١٩٠٩ في قرية ستاريا غروميكي بمنطقة غوميل في بيلاروسيا ، تخرج من كلية الزراعة في العام ١٩٣١ وانضم للحزب الشيوعي في نفس السنة ، اكمل دراسته العليا في كلية الدراسات في معهد الاقتصاد التابع لأكاديمية العلوم في موسكو في العام ١٩٣٦ ، شغل منصب سفير الاتحاد السوفيتي لدى الولايات المتحدة الاميركية خلال المدة (١٩٤٣-١٩٤٦) ، شغل منصب أول ممثل دائم للاتحاد السوفيتي لدى الامم المتحدة خلال المدة (١٩٤٦-١٩٤٨) ، شغل منصب النائب الاول لوزير الخارجية خلال المدة (١٩٤٩-١٩٥٢) ، شغل منصب سفير الاتحاد السوفيتي لدى بريطانيا خلال المدة (١٩٥٢-١٩٥٣) ، ثم عاد لمنصب نائب وزير الخارجية خلال المدة (١٩٥٣-١٩٥٧) ، حصل على شهادة الدكتوراه في الاقتصاد في العام ١٩٥٦ ، شغل منصب وزير الخارجية خلال المدة (١٩٥٧-١٩٨٥) ، اصبح



عضواً في المكتب السياسي في العام ١٩٧٣ ، عُين رئيساً للجنة التنفيذية الدائمة لمجلس السوفيت الأعلى خلال المدة (١٩٨٥-١٩٨٨) ، توفي في العام ١٩٨٩. ينظر:

Barry Jones , Dictionary of World Biography, Fifth edition, ANU Press, Australian, ٣٦٠, P. ٢٠١٨

(٨) , Анатолий Добрынин , Свидетельство участника Карибского кризиса , ٥١, C. ١٩٩٢, ٧Международная жизнь .

() ولد في بلدة ماياري (Mayari) بمقاطعة أورينت (Oriente) شرق كوبا في العام ١٩٢٦ ، بدأ دراسته الأولية في مدرسة داخلية في مدينة سانتياغو ، وواصل تعليمه الثانوي في العاصمة هافانا في العام ١٩٤٢ ، تخرج في كلية الحقوق في جامعة هافانا في العام ١٩٥٠ ، إهتم أثناء دراسته الجامعية بالسياسة والعمل الثوري ، استطاع أن يؤسس دولة شيوعية بعد تسنمه حكم كوبا في شباط من العام ١٩٥٩ ، توفي سنة ٢٠١٦ . ينظر :

Encyclopedia Americana , Vol. ١٩٨٨, P. ٧٩٨ , Grolier Incorporated, U.S.A. الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) على الموقع : <https://ar.m.wikipedia.org> .

(١٠) Anatoly Dobrynin , Op.Cit., In Confidence , First Edition , Random House , Inc ٧٥, P. ١٩٩٥ .

() ولد في مدينة لينكولن بولاية النبراسكا في ٨ ايار من العام ١٩٢٨ ، تخرج من مدرسة لينكولن الثانوية في العام ١٩٤٥ حصل على شهادة البكالوريوس في القانون في العام ١٩٤٩ ، عمل محامياً لوكالة الامن الفدرالية خلال المدة (١٩٥١-١٩٥٢) ، عمل مستشاراً وكاتباً لسيناتور جون كنيدي خلال المدة (١٩٥٣-١٩٦١) ثم مستشاراً خاصاً له بعد فوزه بالانتخابات الرئاسية في العام ١٩٦١ ، له العديد من المؤلفات منها (صنع القرار في البيت الابيض) و (كنيدي) و (ارث كنيدي) ، كما نشر مجموعة من خطب وكتابات الرئيس جون كنيدي بعنوان (دع الكلمة تخرج) نشرت في العام ١٩٨٨ ، توفي في العام ٢٠١٢ . ينظر :

شبكة المعلومات الدولية الانترنت www.jfklibrary.org

() واحدة من الازمات الخطيرة في الحرب الباردة ، برزت بعد أن قسّمت برلين بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية في العام ١٩٤٥ إلى جزء غربي تحت سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها (فرنسا وبريطانيا) وجزء شرقي تحت سيطرة الاتحاد السوفيتي ، تسببت الأزمة في توتر العلاقات الأمريكية السوفيتية لاسيما في العام ١٩٤٨ حينما حاصرت القوات السوفيتية برلين لمنع وصول امدادات الولايات المتحدة الأمريكية إليها ، وفي العام ١٩٥٨ برزت الأزمة مرة أخرى حينما اقترح الرئيس السوفيتي خروشوف إلغاء الإشراف الرباعي على المدينة وجعلها منزوعة السلاح ، وعُقد من أجل ذلك اجتماع لوزراء خارجية الدول الأربعة المشرفة على برلين في آيار من العام ١٩٥٩ إلا أنهم لم يتوصلوا إلى اتفاق لذا دعوا إلى عقد مؤتمر آخر في باريس من العام ١٩٦٠ . ينظر: ناظم عبد الواحد الجاسور ، موسوعة على السياسة ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٤ ، ص ١٥٩ .

() الرئيس الخامس والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية ، ولد في ولاية ماسشوسستس في العام ١٩١٧ ، ينتمي إلى الحزب الديمقراطي ، شغل عضوية مجلس النواب بين عامي (١٩٤٧-١٩٥٣) ، أنتخب عضواً في مجلس الشيوخ في العام ١٩٥٣ ، أنتخب رئيساً للبلاد في العام ١٩٦٠ ، وبذلك كان أول كاثوليكي يشغل منصب الرئاسة ، أُغتيل في ٢٢ تشرين الثاني من العام ١٩٦٣ . للمزيد ينظر:

Vol. "Encyclopedia of Religion in American Politics" , ١٩٩٩, OxYx Press , U.S.A , ١٣٧P.

Anatoly Dobrynin , Op.Cit., P.(١٤) ٦٩

Ibid., P.(١٥) ٦٩

() ولد في بلدة بروكلين "Brookline" بولاية ماسشوسستس (Massachusetts) في العام ١٩٢٥ ، درس الحقوق في جامعة فرجينيا وتخرج فيها في العام ١٩٥١ ، خدم في الجيش بصفة ضابط احتياط بحري بين عامي ١٩٤٤ و ١٩٤٦ ، وشغل منصب وزير العدل بين عامي ١٩٦١ و ١٩٦٤ ، كما شغل عضوية مجلس الشيوخ بين عامي ١٩٦٥ و ١٩٦٨ رشّح للانتخابات الرئاسية في العام ١٩٦٨ ، لكنه أُغتيل في العام نفسه . للمزيد ينظر: Vol. "Encyclopedia Americana" , ١٩٦٩, P. ٣٦٩ .

() ايناس سعدي عبدالله ، الحرب الباردة تاريخ العلاقات الأمريكية الروسية ، امواج للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠١٥ ، ص ٣٢٠

Anatoly Dobrynin , Op.Cit., P.(١٨) ٧١

(١٩) Robert F. Kennedy , Thirteen Days A memoir of The Cuban Missile Crisis , ٢٦, P. ١٩٦٩ W.W.Norton Company , Inc ,

() ولد في العام ١٩٢٢ في موسكو ، تخرج من دورات المترجم العسكري في الكلية العسكرية في العام ١٩٤١ ، عين مساعداً لرئيس مخابرات فرقة البندقية في الجيش ، درس في مدرسة المخابرات العليا لهيئة الأركان العامة خلال المدة ١٩٤٣-١٩٤٥ ، درس في الأكاديمية الدبلوماسية العسكرية خلال المدة ١٩٤٦-١٩٥٠ ، ارسل للعمل في الولايات المتحدة الأمريكية تحت غطاء مراسل لوكالة انباء تاس خلال المدة ١٩٥١-١٩٥٥ ، خدم في مهام خاصة برتبة ضابط خلال المدة ١٩٥٥-١٩٥٨ ، ارسل إلى واشنطن برتبة عقيد تحت غطاء نائب رئيس تحرير مجلة الاتحاد السوفيتي التي تصدر في باللغة الانكليزية ، كون علاقة مع الصحفي الشهير روبرت هولمان الذي نظم له لقاء مع شقيق الرئيس الاميركي وزير العدل روبرت كنيدي وكون علاقة جيدة معه واصبح بمثابة قناة للتواصل بين الحكومة السوفيتية وروبرت كنيدي ، عاد إلى موسكو بعد أزمة



محورالدراسات التاريخية

- الصواريخ السوفيتية في كوبا في العام ١٩٦٢ بعد ان فقد روبرت كينيدي ثقته به بنقل اخبار كاذبة عن نشر الصواريخ السوفيتية في كوبا ، توفي في العام ١٩٨٩ ، ينظر:
- Владимир Семичастный , Спецслужбы СССР в тайной войне , Алгоритм , Москва , ٢٠١٦, С. ٦١ .
- () بول ايكنان ، قرآن على الخداع : في السوق والسياسة والزواج ، ترجمة خلود غرايبة ، العبيكان ، السعودية ، ٢٠١٢ ، ص ٢٣١ .
- ٧١ Anatoly Dobrynin , Op.Cit., P. (٢٢)
- () ضم المجمع العسكري ٤٢ صاروخاً نووياً متوسط المدى قادرة على ضرب المدن الاميركية حتى الحدود الكندية ، وقوة عسكرية سوفيتية مكونة من ٤٠ الف رجل لحراستها ، وتم استخدام اكثر من ٨٥ سفينة لنقلها سراً . ينظر:
- ٧٦ Anatoly Dorynin , Op.Cit., P. (٢٤)
-), Hodder Vivienne Sander , The Cold War and Americas ١٩٩١-١٩٤٥, P. ١٦٠, Education An Hachette UK Company, London , (٢٥)
- Dean Rusk , As I Saw It , W.W.Norton Company, New York , ١٩٩٠, P. ٥٦٠ .
- ٧٩ Anatoly Dobrynin , Op.Cit., P. (٢٦)
- Dean Rusk , Op.Cit., P. (٢٧)
- () ولد في مقاطعة شيروكي (Cerokee County) بولاية جورجيا (Georgia) في العام ١٩٠٩ ، درس القانون في جامعة اكسفورد ، ونال شهادة الماجستير في العام ١٩٣٤ خدم في الحرب العالمية الثانية برتبة مقدم في الجيش الأميركي ، شغل منصب رئيس "مؤسسة روكفلر Rokfeller foundation" بين عامي (١٩٥٢-١٩٦٠) ، وشغل منصب وزير الخارجية في عهد الرئيسين كينيدي وجونسون بين عامي (١٩٦١-١٩٦٩) ، بعد اعتزاله السياسة عمل استاذ للقانون الدولي في جامعة جورجيا ، توفي في سنة ١٩٩٤ . للمزيد ينظر :
- ; http://en.wikipedia.org ٨٧٢, P. ٢٣ Encyclopedia Americana", Vol. (٢٩)
- ٨١ Anatoly Dobrynin , Op.Cit., P. (٣٠)
- Ibid., P. (٣١)
- Dean Rusk , Op.Cit., P. (٣٢)
- летию А. Ф. ٩٠Александр Бессмертных , Посол Великой державы : к Добрынина , МИД РФ, Редакция журнала «Международная жизнь» , года ٢٠٠٩ номера ١٢Архив
- ١٥٥https://interaffairs.ru/jauthor/material/
- ٨٢ Anatoly Dobrynin , Op.Cit., P. (٣٣)
- ٤٦ Michael v. Paulanskas , Op.Cit., P. (٣٤)
- Dean Rusk , Op.Cit., P. (٣٥)
- ٧٨-٧٧ Anatoly Dobrynin , Op.Cit., PP. (٣٦)
- ٤٧ Michael v. Paulanskas , Op.Cit., P. (٣٧)
- ٦٦ Robert F. Kennedy , Op.Cit., P. (٣٨)
- ٨٤ Anatoly Dobrynin , Op.Cit., P. (٣٩)
- Michael R. Beschloss , THE CRISIS YEARS KENNEDY and KHRUSHCHEV (٤٠)
- ٤٩٢, P. ١٩٩١, Edward Burlingame Books , USA , ١٩٦٣- ١٩٦٠ .
- ٨٥ Anatoly Dobrynin , Op.Cit., P. (٤١)
- ٨٧ Anatoly Dobrynin , Op.Cit., P. (٤٢)
- Ibid., P. (٤٣)
- Д. 3. Мутагиров , Истинные причины Карибского кризиса , ПОЛИТЭК. (٤٤)
- ١٤٢, С. ٢. № ٩. Том ٢٠١٣ .
- ٨٩ Anatoly Dobrynin , Op.Cit., P. (٤٥)
- , Princeton University Press , USA ١٩٧٩-١٩٣٩ Gordon Craig ,The Diplomats (٤٦)
- ٦٢٢, P. ١٩٩٤ ,
- The National Security Archive, DomIno's Cable to the Soviet Foreign Ministry, (٤٧)
- ٦٠, The George Washington University, P. ١٩٦٢ October
- ١٠٨ Ibid., P. (٤٨)
- Cath Senker , Days of Decision Kennedy and the Cuan Missile Crisis , Raintree (٤٩)
- ٣٤, P. ٢٠١٤, UK ,
- ٩٠ Anatoly Dobrynin , Op.Cit., P. (٥٠)
- ٩١ Robert F. Kennedy , Op.Cit., P. (٥١)
- ٩١ Anatoly Dobrynin , Op.Cit., P. (٥٢)



- .^{٩٢}Anatoly Dobrynin , Op.Cit., P. (٥٣)
.^{٩٢}Ibid., P. (٥٤)
.^{٩٢}Ibid., P. (٥٥)
.^{٩٢}Ibid., P. (٥٦)
.^{٩٢}Ibid., P. (٥٧)
.٩٤-٩٣Ibid., P. (٥٨)
.^{٩٣}Anatoly Dobrynin , Op.Cit., P. (٥٩)
.١٠٩Robert F. Kennedy , Op.Cit., P. (٦٠)
.^{٩٣}Anatoly Dobrynin , Op.Cit., P. (٦١)
.٦٢٤Gordon Craig , Op.Cit., P. (٦٢)
.^{٩٣}Anatoly Dobrynin , Op.Cit., P. (٦٣)
.٥٢Michael v. Paulanskas , Op.Cit., P. (٦٤)
.٥٢Ibid., P. (٦٥)
В.И. Силаев , БЕЗ МИНУТЫ ПОЛНОЧЬ»: КАРИБСКИЙ КРИЗИС В (٦٦)
КУЛЬТУРЕ РОССИИ И МИРА , Международный журнал гуманитарных и
٨٦,С. ٢٠٢٣), ٧٦(٢-١естественных наук, том
.٥١Michael v. Paulanskas , Op.Cit., P. (٦٧)
.٥١Ibid., P. (٦٨)

المصادر

الوثائق

- The National Security Archive, DomIno's Cable to the Soviet Foreign Ministry, October ١٩٦٢, The George Washington University
الكتب
أولاً : باللغة الانكليزية
١- Anatoly Dobrynin ,Op.Cit., In Confidence , First Edition , Random House , Inc , ١٩٩٥.
٢- Robert F. Kennedy , Thirteen Days A memoir of The Cuban Missile Crisis , W.W.Norton Company , Inc , ١٩٦٩.
٣- Vivienne Sander , The Cold War and Americas (١٩٩١-١٩٤٥), Hodder , London , P. ٢٠١٢.
٤- Dean Rusk , As I Saw It , W.W.Norton Company , New York , ١٩٩٠.
Gordon Craig ,The Diplomats ١٩٣٩-١٩٧٩ , Princeton University Press , USA ١٩٩٤.
٥- Leeb . Croft and Others , The Ambassadors U.S. – to – Russia / Russia – to – U.S. , Capstone Publications , Arizand , USA , ٢٠١٠.
٦- Cath Senker , Days of Decision Kennedy and the Cuan Missile Crisis , Raintree , UK , ٢٠١٤.
٧- Campbell Craig , Fredrik Lagevall , American's Cold War the Politics of Insecurity , The Belkhop Press of Harvard University Press Cambridge , London , ٢٠٠٩.
٨- Michael R. Beschloss , THE CRISIS YEARS KENNEDY and KHRUSHCHEV ١٩٦٠-١٩٦٣ , Edward Burlingame Books , USA , ١٩٩١.
٩- Barry Jones , Dictionary of World Biography, Fifth edition, ANU Press, Australian, ٢٠١٨.

ثانياً : باللغة الروسية

- ١- Николай Зенькович , ЭНЦИКЛОПЕДИЯ БИОГРАФИЙ Самые закрытые Люди ОЛМА-ПРЕСС , Москва , ٢٠٠٢.
٢- Анатолий Добрынин , Свидетельство участника Карибского кризиса , ١٩٩٢, ٧Международная жизнь ,



٣- Владимир Семичастный , Спецслужбы СССР в тайной войне ,
Алгоритм , Москва , ٢٠١٦ .

ثالثاً : باللغة العربية :

- ١- ايناس سعدي عبدالله ، الحرب الباردة تاريخ العلاقات الامريكية الروسية ، امواج للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠١٥ ،
- ٢- بول ايكنان ، قرائن على الخداع : في السوق والسياسة والزواج ، ترجمة خلود غرايبي ، العبيكان ، السعودية ، ٢٠١٢

الرسائل الجامعية :

١- باللغة الانكليزية

- ١- Michael v. Paulanskas , Moscow On The Potomac : The Soviet Embassy
and Detente ١٩٦٩- ١٩٧٩ , University Of North Carolina,
٢٠١٢ .

باللغة العربية :

- ٢- أيمن كاظم حاجم العبيدي ، عمليّة خليج الخنازير الأمريكيّة ضد كوبا (١٩٦٠-١٩٦١) التخطيط – التنفيذ- النتائج ، أطروحة دكتوراه ، كليّة التربية ، جامعة البصرة ، ٢٠١١

البحوث

باللغة الروسية

- ١- -летию А. Ф. ٩٠Александр Бессмертных , Посол Великой державы : к
Добрынина , МИД РФ, Редакция журнала «Международная жизнь»
года ٢٠٠٩ номера ١٢, Архив
١٥٥ <https://interaffairs.ru/jauthor/material/>

- ٢- Д. З. Мутагиров , Истинные причины Карибского кризиса ,
٢٠١٣ № ٩. Том ٢٠١٣ ПОЛИТЭКС.

- ٣- В.И. Силаев , БЕЗ МИНУТЫ ПОЛНОЧЬ»: КАРИБСКИЙ КРИЗИС В
КУЛЬТУРЕ РОССИИ И МИРА , Международный журнал
гуманитарных и естественных наук, том ٧٦ (٢٠٢٣), ١٦٠-١٧٠

الموسوعات

- ١- ١٩٨٨, Grolier Incorporated, U.S.A, "Encyclopedia Americana", Vol. ١٠,
OxYx Press , U.S.A , "Encyclopedia of Religion in American Politics", Vol. ١٩٩٩ ,
- ٢- ١٩٨٨, Grolier Incorporated, U.S.A, "Encyclopedia Americana", Vol. ١٠,
OxYx Press , "Encyclopedia of Religion in American Politics", Vol. ١٩٩٩ U.S.A ,
- ٤- ٢٠٠٦ "Britannica Concise Encyclopedia", London ,
- ٢٠٠٨ "Encyclopedia of The Cold War", Routledge, UK,

شبكة الامعلومات الدولية (الانترنت)

١٥٥ <https://interaffairs.ru/jauthor/material/> -١

<http://en.wikipedia.org> -٢

www.jfklibrary.org -٣



أثر وارن كريستوفر في العلاقات الاقتصادية الأميركية الصينية ١٩٩٤-١٩٩٨



رسل عادل أحمد - ا.د ماهر مبدر عبد الكريم

جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الانسانية

Abstract

The study of personalities is one of the important topics in the study of history, especially modern and contemporary history, because it casts a shadow on important stages in the history of the events that these personalities experienced. The character of Warren Christopher was considered a diplomatic figure who had an influence on American foreign policy, and contributed to his influence in resolving some conflicts. He abandoned wars and resorted to peaceful methods. His character was prominent in the release of fifty-two American hostages in Iran and their return to their country. In peace during the era of US President Jimmy Carter, and he presided over the peace negotiations between the Zionist entity and the countries of the Middle East, including Palestine, Jordan, Syria and Lebanon, and the signing of the famous Oslo Accords between the Arabs and the Zionist entity, as Warren Christopher visited the Arab countries and negotiated with the heads of those countries for Establishing peace with what is known as the State of Israel. He also played an important role in expanding the North Atlantic Treaty Organization (NATO), as he used his diplomacy for world peace, including The importance of studying the personality of Warren Christopher and his impact on the foreign policy of the United States of America until ١٩٩٧ comes as it is considered an addition to the studies that dealt with the political impact of the Ministry .of State on the policy of the United States of America towards the countries of the world

الملخص:

تعد دراسة الشخصيات من أهم مصادر كتابة التاريخ كونها تسلط الضوء على الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وغيرها التي عاصرتها تلك الشخصيات التي لها الأثر الكبير في صناعة حوادث التاريخ بمختلف جوانبها، إذ اكتسبت شخصية وزير الخارجية الأمريكي (وارن كريستوفر) أهمية كبيرة في عهد الرئيس بيل كلينتون (١٩٩٣-١٩٩٤) الذي كان لها دور مميز في السياسة الخارجية الأميركية في تلك المدة، منها التوسط في اتفاقيات أوسلو بين الكيان الصهيوني و فلسطين ١٩٩٣، إذ سعى إلى توسيع حلف شمال الأطلسي (الناتو) ١٩٩٤، و الضغط على الصين بشأن ممارستها في مجال حقوق الإنسان ١٩٩٤ وساعد وارن كريستوفر في التفاوض على اتفاقية دايتون التي أنهت حرب البوسنة



١٩٩٥، ترك منصبه في عام ١٩٩٧. وسوف نركز في بحثنا هذا على أثر وارن كريستوفر في العلاقات الاقتصادية الأميركية-الصينية ١٩٩٤.



المقدمة

تكلم البحث عن العلاقات الأميركية-الصينية التي اتسمت بطبيعة مزدوجة بسبب كثافة المصالح التجارية والاقتصادية ما بين الطرفين خاصة بعد التغيرات التي حدثت على الساحة السياسية الدولية المتمثلة بانهيار وتفكك الاتحاد السوفيتي وما أفرزته بنتائج على الصعيد الدولي. ولم تكن العلاقة ما بين الولايات المتحدة الأميركية وجمهورية الصين الشعبية بمنأى عن تلك التطورات نظراً لامتلاك كلتا الدولتين من القدرات والإمكانات بما يؤهلها للتأثير على محيطها الخاص فالولايات المتحدة الأميركية تمتلك المقومات العالمية الشاملة التي تمكنها من ممارسة التأثير في قرارات الدول الأخرى وبما يحقق أهدافها ومصالحها، أما الصين فتمتلك القوة الاقتصادية والعسكرية التي تجعلها تبرز هي الأخرى عالمياً وربما تكون منافسة للولايات المتحدة الأميركية في السنوات القادمة وتكون القوة الاقتصادية الأكبر عالمياً.

تم تقسيم البحث إلى مبحثين:

المبحث الأول : محددات العلاقات الأميركية الصينية.

المبحث الثاني: أثر وارن كريستوفر في العلاقات الاقتصادية الأميركية-الصينية ١٩٩٤

المبحث الأول

محددات العلاقات الأميركية الصينية

كانت العلاقات بين جمهورية الصين الشعبية والولايات المتحدة الأميركية معقدة ومتوترة منذ تأسيس جمهورية الصين الشعبية عام ١٩٤٩ تميزت العلاقات بكونها عدائية، إذ لعبت عوامل كثيرة في تصعيد الخلافات بين الدولتين في تلك الفترة منها الأزمة التايوانية التي أدت دوراً مهماً ومؤثراً في توتر العلاقات ما بين الدولتين^(٥٢)، إذ عملت الولايات المتحدة الأميركية التزامها بالدفاع عن تايوان في حال تعرضها لعدوان عسكري من جهة وعدم موافقتها ولبدء استقلال تايوان من جهة أخرى، فقد لعبت عوامل كثيرة في تصعيد الخلافات بين الدولتين خلال تلك الفترة منها دخول الصين في مجال التسليح النووي ونجاحها في تفجير قنصلتها النووية الأولى في عام ١٩٦٤، وقنصلتها الهيدروجينية الأولى في عام ١٩٦٩،

واطلاق قمرها الصناعي الاول عام ١٩٧٠، وذلك غير من طبيعة التوازن الاستراتيجي مع الولايات المتحدة الأمريكية و الاتحاد السوفيتي^(٥٢).

بدأت العلاقات الأمريكية الصينية مرحلة تقارب بين الجانبين حيث تبنت الولايات المتحدة الأمريكية بعد تولي إدارتها الرئيس الأمريكي (ريتشارد نيكسون)^(٥٣) السلطة في نهاية عام ١٩٦٨ سياسة قائمة على تحسين علاقتها بجمهورية الصين الشعبية وكسب ثقلها السياسي المؤثر في القارة الآسيوية الذي لعب دوراً مهماً في وقف النفوذ السوفيتي في آسيا، وقد قبلت الصين تلك السياسة وأعلنت في ذلك الإطار في ١٤ نيسان ١٩٧١ عن إلغاء الحظر العام على التبادل التجاري المفروض على الصين منذ عام ١٩٤٩ و ألغت القيود على سفر المواطنين الأمريكيين الى الصين الشعبية^(٥٤).

واستناداً لما سبق وجهت الصين دعوته إلى مستشار الأمن القومي الأمريكي (هنري كيسنجر)^(٥٥) لزيارتها وقد تمت تلك الزيارة في تموز ١٩٧١ وكان الغرض الأساسي من تلك الزيارة هو تقوية روابط الاتصال ما بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين وتحديد موعد للقاء الرئيس الأمريكي نيكسون و القادة الصينيين، وبعد زيارة الرئيس الأمريكي نيكسون إلى بكين عام ١٩٧٢ دخلت بذلك العلاقات الأمريكية الصينية مرحلة تطبيع العلاقات الشاملة فيما بينهما^(٥٦).

بدء اعتراف الحكومتين الأمريكية والصينية ببعضهما رسمياً في الخامس عشر من كانون الأول ١٩٧٨، وتم انشاء علاقات دبلوماسية كاملة ما بين الطرفين في الأول من كانون الثاني ١٩٧٩^(٥٧).

اتسمت العلاقات ما بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين في نهاية السبعينيات و أوائل الثمانينيات من القرن الماضي أنها كانت تجري في ظل ظروف و اعتبارات الحرب الباردة بتوثيق الروابط فيما بينها و أصبحت الخلافات فيما بينها تتركز حول قضايا يمكن حسمها سياسياً أو دبلوماسياً دون الحاجة لاستخدام القوة أو التهديد، ومحاولة للإرضاء للصين وبقائها إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية بادرت واشنطن بمنح بكين مقعداً دائماً في مجلس الأمن بدلاً من التايوان في ٢٥ تشرين الأول ١٩٧١ بموجب القرار ٢٧٥٨^(٥٨).

و نظراً لتغيرات التي حدثت على الساحة الدولية مع بداية عقدة التسعينيات من القرن الماضي المتمثلة بانتهاء الاتحاد السوفيتي وما ترتب عليه من انهيار للشيوعية الدولية انعكست على مجمل العلاقات الدولية وخاصة العلاقات الأمريكية الصينية^(٥٩)، إذ برزت الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها القوة العظمى الوحيدة في العالم، وأصبح الفكر فيها هو كيفية المحافظة ذلك التفوق لأطول فترة ممكنة ومنع أي قوة أخرى من تحديها أو مشاركتها فيه^(٦٠)، وبالتالي أصبح مفهومها يتعارض مع الصين خاصة في مجال حقوق الإنسان و تايوان و انتشار أسلحة الدمار الشامل كما صور البعض إن الصين تمثل التحدي الحقيقي للولايات المتحدة الأمريكية كما يمثلها الاتحاد السوفيتي^(٦١)، ويمكن القول إنه بعد الحرب الباردة أصبحت العوامل الاقتصادية لها الأهمية الكبرى في العلاقات الدولية ما بين الدولتين الأمريكية والصينية على الاعتبار السياسية^(٦٢).

المبحث الثاني: أثر وارن كريستوفر في العلاقات الاقتصادية الأمريكية-الصينية ١٩٩٤ خلال الحملة الانتخابية لرئاسة الولايات المتحدة الأمريكية لعام ١٩٩٢ انتقد المرشح (بيل كلينتون)^(٦٣) الرئيس (جورج بوش الأب)^(٦٤) لمنحه الصين امتيازات تجارية منخفضة التعريف على الرغم من انتهاكاتها لحقوق الإنسان وبعد الانتخابات بدأ البيت الأبيض -على الفور- في التراجع عن التصريحات الشاملة التي أعلنها الرئيس بيل كلينتون خلال حملته الانتخابية؛ إذ قدم الديمقراطيون في الكونغرس الأمريكي تشريعاً يقضي بقطع الامتيازات التجارية التي تتمتع بها الصين إذا لم تغير سياستها في مجال حقوق الإنسان^(٦٥).

واستناداً لما سبق توجب على وزير الخارجية الأميركي (وارن كريستوفر)^(٥٢) السفر إلى بكين للتأكيد على الصينيين أنه في ظل سياسة الرئيس كلينتون لم يكن لديهم سوى مساحة محدودة من الوقت لإصلاح سجلهم في مجال حقوق الإنسان و إذا أرادوا الاحتفاظ بامتيازاتهم التجارية المنخفضة التعريفية عليهم إصلاح سجلهم في مجال حقوق الإنسان^(٥٢)، وعلى أثر ذلك تم تحديد موعد لزيارات كريستوفر إلى الصين في الحادي عشر من آذار ١٩٩٤ وفي اليوم التالي من وصوله ألتقى مع وزير الخارجية الصيني تشيان تشي تشن (Qian Qichen)^(٥٢) في اجتماع رسمي وقد أسفر على عدم التوصل إلى حل مناسب بين الطرفين^(٥٢)، ومن بعدها أجمع كريستوفر مع رئيس مجلس الدولة لي بينج (Li Ying)؛ إذ افتتح كريستوفر الاجتماع كما تم التخطيط له بشرح لرئيس الوزراء الصين ما يجب على الصين أن تقوم به إذا كانت إدارة الرئيس بيل كلينتون ستقوم بتمديد وضع التجارة المنخفضة التعريفية لذا يجب على الصين أن تقوم بإصلاح سجلها في مجال حقوق الإنسان و كان رد رئيس الوزراء الصيني هو أن الصين على استعداد تام لخسارة وضعها التجاري المفضل وأن سياسة الصين في مجال حقوق الإنسان باقية كما تتغير وأن هذا ليس من شأن الولايات المتحدة الأميركية^(٥٢).

ظهر كريستوفر في البيت الأبيض بعد عودته من الصين أمام تسعة مسؤولين على مستوى مجلس الوزراء لتقديم تقرير لرحلته إلى الصين ومناقشة الاتجاه لسياسة الديمقراطيين إذ تم الإعلان من لدن الرئيس كلينتون في السادس والعشرين من ايار ١٩٩٤ أن الامتيازات التجارية الصينية ذات التعريفات الجمركية المنخفضة سيتم تمديد لها لمدة عام آخر، وفي خطاب لكريستوفر أمام جمعية آسيا في نيويورك أكد فيه على جهود الولايات المتحدة الأميركية الرامية إلى استخدام الضغوط الاقتصادية لتحسين مجال حقوق الإنسان في الصين^(٥٢).

ومن زاوية أخرى فقد كسب كريستوفر خبرة في مجال العلاقات الدولية وذلك من خلال عمله مع إدارة الرئيس كارتر إذ أدرك أن القضية الأكثر حساسية بالنسبة للصينيين هي تايوان، وكانت سياسة إدارة كلينتون مماثلة في عملية تطبيع العلاقات مع الصين لعام ١٩٧٨ وهي الحفاظ على العلاقات الرسمية مع الصين و العلاقات غير الرسمية مع تايوان، وجاءت الفرصة في أوائل عام ١٩٩٥ هو تقدم لي تنغ هوي (Lee Teng-hul)^(٥٢) رئيس تايوان بطلب الحصول على تأشيرة لدخول الولايات المتحدة الأميركية لحضور لقاء وألقاء كلمة في جامعة كورنيل الأم في نيويورك وتم دعم طلبه في مجلس الشيوخ الأميركي وكان الرئيس كلينتون أكثر ميالاً لمنح التأشيرة وانضم كريستوفر إلى وزير الدفاع لمنح التأشيرة لكن بشرط أن تكون الزيارة خاصة وغير سياسية^(٥٢)، وبعد منحه تأشيرة الدخول وصل رئيس تايوان إلى الولايات المتحدة الأميركية، إذ أشار في خطابه في حفل التخرج في إحدى الجامعات الأميركية إلى التفاخر بالديمقراطية وذلك لإزعاج الصينيين، وعلى أثر ذلك الخطاب أوضح الصينيون إلى التحول في سياسة الولايات المتحدة الأميركية اتجاه الصين وكان موقفهم هو إيقاف جميع الاجتماعات المقررة مع المسؤولين الأميركيين وسحب سفيرهم في واشنطن^(٥٢).

وبناءً على ذلك أوضح كريستوفر في خطاب ألقاه في نادي الصحافة الوطني في واشنطن أكد فيه "قائلاً إن سياسة الولايات المتحدة الأميركية اتجاه الصين وتايوان قائم كما كانت منذ عشرين عاماً و أن رد الصين فعل الصين مبالغاً فيه"^(٥٢). وكان من المقرر إن يتم اجتماع كريستوفر بوزير خارجية الصين في حزيران ١٩٩٥ وكان من المتوقع بأن توجه الصين انتقادات في الاجتماع نفسه، ولكن ما حدث عكس ذلك، إذ افتتح الاجتماع من لدن وزير خارجية الصين موضحاً بأن الصينيين مسرورين من خطاب كريستوفر وأنه يجب التركيز



على القضايا المشتركة بدلاً من التركيز على القضايا التي يختلفون عليها، و أوضح ذلك بأن الخطاب الذي ألقاه كريستوفر في نادي الصحافة الوطني قد أنتج استجابة دبلوماسية فورية و إيجابية من لدن الصين^(٥٢).

ومع ذلك التقارب في وجهات النظر - إلى حد ما - فقد تأزمت العلاقات ما بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين و ازدادت توتراً خلال الانتخابات التايوانية في بداية عام ١٩٩٦ ، إذ قامت الصين بسلسلة من المناورات العسكرية ضد تايوان مما دفع الولايات المتحدة الأمريكية إلى نشر مجموعة من حاملات الطائرات في محيط الصين الأمر الذي أثار قلقاً واسعاً في شرق آسيا^(٥٣). وفي السياق نفسه فقد رأى بعض من أعضاء في الكونغرس الأميركي بأنه يجب عزل الصين كما فعلت مع السوفييت في الحرب الباردة لكن وجهة نظر كريستوفر في ذلك كانت مخالفة، إذ رأى بأن ذلك الطريق يؤدي إلى المتاعب و ذلك لعزل أمه يبلغ عدد سكانها مليار نسمة وأنه يجب البحث عن حجة لبقاء الحوار ما بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين مفتوح وعلى الرغم من الخلافات فمن الممكن العمل معاً^(٥٤).

واستناداً لما سبق وجد كريستوفر ما سعى له وهو وصلوا دليل قوي على إن شركة صينية مملوكة للدولة باعت من المغناطيس الحلقي إلى باكستان بقيمة سبعون ألف دولار، إذ تعد المغناطيسات الحلقية جزء من انتاج الأسلحة النووية في باكستان؛ إذ هددت الولايات المتحدة الأمريكية بفرض عقوبات اقتصادية على الصين إذا استمرت في بيع المغناطيس الحلقي إلى باكستان أو أي بلد آخر يخضع إلى ضمانات دولية^(٥٥)، وعلى أثر ذلك فقد ألتقى كريستوفر بوزير خارجية الصين لمناقشة القضية و تم التجاوب من لدن الصين، إذ وضع معايير للعمل التعاوني الصيني الأمريكي ولمحاولة الحفاظ على استمرار العلاقات بين البلدين، فقد اقترح كريستوفر في خطاب له في السابع عشر من أيار ١٩٩٦ القيام بترتيب زيارات متبادلة بين واشنطن وبكين وقد ايد وزير خارجية الصين ذلك الاقتراح^(٥٦). وقد تم فعل ذلك بزيارة الرئيس الصيني إلى واشنطن في تشرين الثاني ١٩٩٧ وقام الرئيس كلينتون بزيارته الأولى إلى الممثلة للصين في حزيران ١٩٩٨^(٥٧).

النتائج:

- ١- مرت العلاقات الاميركية -الصينية بسلسلة من التطورات المهمة بحيث تحولت هذه العلاقة من حالة العداء التي سادت بينهما عام ١٩٤٩ الى حالة التعاون في عام ١٩٧٢.
- ٢- بذل وارن كريستوفر جهداً من خلال العمل على تذليل العقبات في سبيل استمرار العلاقات الودية بينهما في المجالات لاقتصادية والتجارية وتعزيزها.
- ٣- اثبت وارن كريستوفر خلال رحلاته المكوكية إلى الصين قدراته الدبلوماسية في التفاوض في مجال السياسة الخارجية.
- ٤- وفي خطاب لوارن كريستوفر امام جمعية آسيا في نيويورك عام ١٩٩٤ أكد فيه على جهود الولايات المتحدة الأمريكية الرامية إلى استخدام الضغوط الاقتصادية لتحسين مجال حقوق الانسان في الصين.



- (١) أحمد دياب، السياسة الأميركية تجاه الصين بين المشاركة والاحتواء، مجلة السياسة الدولية العدد ١٦٣، كانون الثاني ٢٠٠٦، ص ١٧٣.
- (٢) محمد موسى، العلاقات الدولية بعد الحرب العالمية الثانية، الطبعة الأولى، دار البيارق، بيروت، ١٩٦٦، ص ١٦٣.
- (٣) ولد في بلدة صغيرة جنوب ولاية كاليفورنيا في عام ١٩١٣، وتخرج في كلية الحقوق بجامعة ديوك (Duke University) عام ١٩٣٧. مارس المحاماة في كاليفورنيا ثم انتخبة لعضوية مجلس النواب في عام ١٩٤٦ وتم انتخابه لعضوية مجلس الشيوخ ١٩٥٠. تولى منصب الرئيس السابع والثلاثون للولايات المتحدة الأميركية (١٩٦٩-١٩٧٤) واستقال من منصبه نتيجة لفضيحة ووترغيت. للمزيد ينظر:-

Rick Paristein, Nixonland: The Rise of a President and the Fracturing of America, Scribner, New York, ٢٠٠٨, PP. ٢٩٥-٣٠٣.

- (٤) أمين شبلي، هل الصعود الصيني تهديد للولايات المتحدة، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٦٥، تموز ٢٠٠٦، ص ٢٩.
- (٥) ولد في فورث (Furth) بمدينة بافاريا (Bavaria) الألمانية في عام ١٩٢٣. انتقلت أسرته إلى الولايات المتحدة الأميركية في عام ١٩٣٨ بسبب الاضطهاد النازي. والتحق بالمدرسة الثانوية في نيويورك، وبعد اكماله دراسته الثانوية دخل الجيش الأميركي في ١٩٤٣، وبعدها حصل على منحة حكومية للدراسة في جامعة هارفارد ودرس نظام الحكم وحصل على الدكتوراه فيها في عام ١٩٥٤، شغل منصب مستشار الأمن القومي بين عامي ١٩٦٩ و ١٩٧٥، حصل على جائزة نوبل للسلام في عام ١٩٧٣، وشغل منصب وزير الخارجية بين عامي ١٩٧٣ و ١٩٧٧. للمزيد تنظر:

Encyclopedia Americana, Vol. ١٦, PP. ٤٨٨-٤٨٦.

- (٦) ابتسام محمد عبد، العلاقات الصينية - الأميركية ١٩٤٩-١٩٩٩، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ١٩٩٩، ص ٨٢.
- (٧) خير الدين عبد الرحمن، القوى الفاعلة في القرن الحادي والعشرين، الطبعة الأولى، دار الجليل للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٩٦، ص ٩٢.
- (٨) انور الهواري، زيارة كلينتون الى الصين: إلتقاء المصالح فوق اصطدام المبادئ، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٣٢، ١٩٩٨، ص ١١٢.
- (٩) خير الدين عبد الرحمن، المصدر السابق، ص ٩٣.
- (١٠) محمد موسى، المصدر السابق، ص ١٦٤.
- (١١) خير الدين عبد الرحمن، المصدر السابق، ص ٩٤.
- (١٢) محمد موسى، المصدر السابق، ص ١٦٤.
- (١٣) ولد في ولاية أركنساس (Arkansas) بالولايات المتحدة الأميركية، في الثالث من آب ١٩٤٦. تخرج في المدرسة الثانوية عام ١٩٦٣ ألتحق بجامعة جورج تاون (Georgetown) وحصل على شهادة البكالوريوس العلوم عام ١٩٦٨. حصل على منحة دراسية من جامعة أكسفورد ونال منها على شهادة البكالوريوس في الفلسفة السياسية والاقتصادية عام ١٩٧١. التحق بكلية الحقوق بجامعة ييل ونال على شهادة الدكتوراه في القانون عام ١٩٧٣. شغل منصب حاكم ولاية أركنساس بين عامي ١٩٧٩ و ١٩٨١ و مرة أخرى بين عامي ١٩٨٣ و ١٩٩٢. أصبح الرئيس الثاني والأربعين للولايات المتحدة الأميركية بين عامي ١٩٩٣ و ٢٠٠١. للمزيد ينظر:-
- محمد قحطان عبد الرزاق، بيل كلينتون وأثره في سياسة الولايات المتحدة الأميركية (١٩٤٦-٢٠٠١)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ديالى، ٢٠٢١، ص ١٦-٢٨.
- (١٤) ولد في مدينة ميلتون (Milton) في ولاية ماساتشوستس (Massachusetts) بالولايات المتحدة الأميركية، في الثاني عشر من حزيران ١٩٢٤. ألتحق بمدرسة و أكاديمية فيليبس و تخرج فيها عام ١٩٤٢. خلال الحرب



محور الدراسات التاريخية

العالمية الثانية التحق بالبحرية الأميركية بصفته طياراً بحرياً، حصل على شهادة البكالوريوس في الآداب والاقتصاد من جامعة بيل عام ١٩٤٨. شغل عضوية مجلس النواب الأميركي في ولاية تكساس بين عامي ١٩٦٧ و ١٩٧١ و رئيس اللجنة الوطنية للحزب الديمقراطي بين عامي ١٩٧٣ و ١٩٧٤. أصبح نائب رئيس الولايات المتحدة الأميركية بين عامي ١٩٨١ و ١٩٨٩. شغل منصب رئيس الولايات المتحدة الأميركية الحادي والأربعين بين عامي ١٩٨٩ و ١٩٩٣. للمزيد ينظر:

علي إبراهيم عيدان، جورج هيربرت واكر بوش وأثره في سياسة الولايات المتحدة الأميركية ١٩٢٤-١٩٩٣، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة ديالى، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠٢٢، ص ١٦-٢٤.

(١٥) منال حسونة، الصين في السياسة الأميركية بين الحملات الانتخابية والسياسة الرسمية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بيرزيت، فلسطين، ٢٠١٠، ص ١٨.

(١٦) ولد في ولاية داكوتا الشمالية في ٢٧ تشرين الأول ١٩٢٥. أكمل دراسته الثانوية في مدرسة هوليود الثانوية عام ١٩٤٢ التحق بعدها بالخدمة الاحتياط البحرية الأميركية خلال الحرب العالمية الثانية. تخرج من كلية الحقوق جامعة كاليفورنيا ١٩٥٠. شغل منصب نائب وزير الخارجية الأميركية (١٩٧٧-١٩٨١). أصبح وزير خارجية الأميركية (١٩٩٣-١٩٩٧). للمزيد ينظر:

John Hamilton, The Secretary of the through Warren Christopher, Boston Public Library, United States, ١٩٩٣, P. ٢.

(١٧) رشا سهيل محمد، السياسة الأميركية تجاه قضايا حقوق الإنسان في الصين ١٩٨٩-٢٠٠٦، مجلة التربية والعلم، كلية العلوم السياسية، جامعة الموصل، المجلد ١٩، العدد ٥، ٢٠١٢، ص ١٩٦.

(١٨) سياسي و دبلوماسي صيني ينتمي إلى الحزب الشيوعي الصيني. أصبح عضواً في لجنة الحزب بعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية عام ١٩٤٩. عمل سفيراً لبلاده في دولة غينيا (Guinea) بين عامي ١٩٧٤ و ١٩٧٦. أصبح نائباً لوزير خارجية الصين بين عامي ١٩٨٢ و ١٩٨٨. شغل منصب وزير خارجية الصين بين عامي ١٩٨٨ و ١٩٩٨. للمزيد ينظر إلى:

John Major, The Autobiography, Harper Collins, ١٩٩٩, PP.٩٠-١١٨.

(١٩) Warren Christopher, Chances of A Life Time, P.٢٤١.

(٢٠) Warren Christopher, In The Stream Of History Shaping Foreign Policy For a New Er, P.٤٢٥.

(٢١) Elaines Ciolino China Reject Call from Christopher for Rights Cains, New York Time, May, ٢٧, ١٩٩٤.

(٢٢) ولد في تايوان في الخامس عشر من كانون الثاني ١٩٢٣. أكمل دراسته في جامعة تايوان الوطنية وحصل على درجة البكالوريوس في العلوم الزراعية عام ١٩٤٨. انضم إلى الحزب القومي الصيني عام ١٩٧١. شغل منصب رئيس تايوان بين عامي ١٩٨٨ و ٢٠٠٠. للمزيد ينظر:

Richard Kagan, Taiwan Presiden's Statesman: Lee Teng-hui and Democracy in Asia, Naval Institute Press, ٢٠١٤, PP.٣٧-٣٨.

(٢٣) محمد قحطان عبد الرزاق، المصدر السابق، ص ١٣١.

(٢٤) ماجد بن عبد العزيز العبدان، الصين وتايوان ١٩٩٠-٢٠٠٢ دراسة مقارنة طبيعة العلاقة بينهما، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الملك سعود، السعودية، ٢٠٠٥، ص ١٥٠.

(٢٥) Warren Christopher, Chances of A Life Time, P.٢٤٥.



محور الدراسات التاريخية

^(٢٦) Warren Christopher, In The Stream Of History Shaping Foreign Policy For a New

Era, P. ٤٣٠.



^(٢٧) علي سيد النقر، السياسة الخارجية للصين و علاقتها بالولايات المتحدة الأميركية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ١٠٤.

^(٢٨) Warren Christopher, In The Stream Of History Shaping Foreign Policy For a New

Era, P. ٤٣٠.

^(٢٩) رشا سهيل محمد، المصدر السابق، ص ١٩٩.

^(٣٠) ماجد عبد العزيز العبدان، المصدر السابق، ص ١٥٥.

^(٣١) المصدر نفسه، ص ١٥٨.



مبيعات الأسلحة العسكرية الأميركية الى سنغافورة ١٩٧٧-١٩٨١

أ.د هزبر حسن شالوخ

آية محمد سامي يعكوب



كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة ديالى

Abstract

The strategic importance of Singapore to the United States of America depended on several factors: First, its strategic location in the heart of Southeast Asia, which allows the United States of America to access its markets and remote areas. Second, the importance of the port of Singapore and the logistics and shipping services it provides between the United States of America and its trading partners in Asia. In fact, Singapore's unique geographical and strategic location at the southern tip of the Malay Peninsula, overlooking the entrance to the Strait of Malacca, and separated from the Malay Peninsula by the Strait of Johor, which is a passage for land and rail transportation between them, gives it an important international center. Therefore, it was considered one of the most important commercial ports in Southeast Asia, as it controlled the shipping lines linking East Asia, Australia, and the coasts of northwestern Europe. The United States of America's policy towards Singapore witnessed a remarkable development during the period ١٩٧٧-١٩٨١. This development was driven by a mutual desire to enhance military cooperation between them, as Singapore sought to build modern armed forces capable of protecting its national security, while the United States sought to enhance its influence in the Asia-Pacific region. The reasons for US military support were: First, because of Singapore's strategic location on the Strait of Malacca, which is one of the most important shipping lanes in the world, its location was important to America in the competition with the Soviet Union during the Cold War. Second: Convergence of interests, the United States and Singapore agreed on a wide range of issues, including combating communism and maintaining regional stability.

Accordingly, American military cooperation took several forms: First, it provided it with various military aid, including various weapons such as tanks, fighter aircraft, artillery, radar systems, missiles, mines, and military technology. Second, military cooperation in the field of joint training and military maneuvers, in addition to military equipment, such as vehicles, ammunition, and spare parts for the maintenance of weapons and military equipment. The United States of America organized intensive training programs for the Singaporean Armed Forces, which included training on the use of new weapons and modern military tactics. In addition, it sent military missions to Singapore to provide advice and training, which contributed to raising the efficiency of the Singaporean Armed Forces.

Results and effects of this cooperation: First, thanks to American support, Singapore was able to build a strong, modern and advanced army capable of protecting its national security and regional interests, and thus became one of the strongest armed forces in the Southeast Asia region. Second, it helped to enhance regional stability, by confronting communist threats and maintaining freedom of navigation in the Strait of Malacca.



ملخص البحث:



كانت الأهمية الاستراتيجية لسنغافورة بالنسبة للولايات المتحدة الأميركية تعتمد على عدة عوامل هي: أولاً- لموقعها الاستراتيجي في قلب منطقة جنوب شرق اسيا، مما يتيح للولايات المتحدة الأميركية الوصول الى الاسواق والمناطق النائية فيها، ثانياً- لأهمية ميناء سنغافورة وما يوفره من خدمات اللوجستية والشحن بين الولايات المتحدة الأميركية وشركائها التجاريين في اسيا، لذلك فإن موقع سنغافورة الجغرافي والاستراتيجي الفريد عند رأس الطرف الجنوبي من شبه جزيرة الملايو، ولأشرافها على مدخل مضيق ملقا، ويفصلها عن شبه جزيرة الملايو مضيق جوهور، الذي يعد ممراً للمواصلات البرية والحديدية بينهما، يعطيها مركزاً دولياً مهماً، وبذلك عدت من أهم الموانئ التجارية في جنوب شرق أسيا لتحكمها بخطوط الملاحة الرابطة بين شرق أسيا وأستراليا وسواحل شمال غربي أوروبا، شهدت سياسة الولايات المتحدة الأميركية تجاه سنغافورة تطوراً ملحوظاً خلال المدة ١٩٧٧-١٩٨١م، كان ذلك التطور مدفوعاً بالرغبة المتبادلة في تعزيز التعاون العسكري فيما بينهم، حيث سعت سنغافورة لبناء قوات مسلحة حديثة وقادرة على حماية أمنها الوطني، بينما كانت الولايات المتحدة الأميركية تسعى لتعزيز نفوذها في منطقة أسيا والمحيط الهادئ، وكان اسباب الدعم العسكري الأميركي: أولاً- بسبب الموقع الاستراتيجي لسنغافورة على مضيق ملقا، الذي يعد من أهم ممرات الشحن البحري في العالم، وأن موقعها ذلك مثل أهمية للولايات المتحدة الأميركية في سباق المنافسة مع الاتحاد السوفيتي خلال الحرب الباردة، ثانياً- التوافق في المصالح: أذ اتفقت الولايات المتحدة الأميركية وسنغافورة على مجموعة واسعة من القضايا، بما في ذلك مكافحة الشيوعية والحفاظ على الاستقرار الإقليمي، ثالثاً- رغبة سنغافورة في تطوير قواتها المسلحة للدفاع عن أمنها الوطني، خاصة في ظل التوترات الإقليمية.

أخذ التعاون العسكري الأميركي عدة أشكال هي: أولاً- قدمت لها مساعدات عسكرية متنوعة، شملت الأسلحة متنوعة مثل الدبابات والطائرات المقاتلة والمدفعية وأنظمة الرادار والصواريخ والألغام، والتكنولوجيا العسكرية، ثانياً- التعاون العسكري في مجال التدريب المشترك والمناورات العسكرية، فضلاً عن العتاد العسكري، مثل الذخيرة، وقطع الغيار لصيانة الأسلحة والمعدات العسكرية، ونظمت الولايات المتحدة الأميركية برامج تدريبية مكثفة للقوات المسلحة السنغافورية، شملت التدريب على استخدام الأسلحة الجديدة والتكتيكات العسكرية الحديثة، فضلاً عن قيام الولايات المتحدة الأميركية بأرسال بعثات عسكرية الى سنغافورة لتقديم المشورة لها، مما ساهم في رفع كفاءة القوات المسلحة السنغافورية.

المقدمة:

اكتسبت سياسة الولايات المتحدة الأميركية تجاه دول جنوب شرق اسيا أهمية كبيرة، ولاسيما دولة سنغافورة، أذ كان للاستخدام العسكري الأميركي لمنشآت سنغافورة دوراً رئيسياً في ترسيخ تلك السياسة، أذ كانت سنغافورة قاعدة عسكرية مهمة للجنود الأمريكيين في جنوب شرق اسيا، وجاءت الدراسة لتغطي المدة (١٩٧٧-١٩٨١م)، أذ حدد عام ١٩٧٧م، بداية الرئيس الأميركي جيمي كارتر، وعام ١٩٨١م، نهاية رئاسته، اعتمدت الباحثة في منهجيتها على التسلسل الزمني، واستخدمت وحدة الموضوع في بحثها، لتكون عملية عرض المعلومات أكثر دقة، وعدم تداخل الاحداث مع بعضها.

مبيعات الأسلحة العسكرية الأميركية لسنغافورة ١٩٧٧-١٩٨١م:

تمتعت سنغافورة والولايات المتحدة الأميركية بتعاون عسكري قوي، بما في ذلك التدريبات المشتركة وتبادل الأفراد، والحضور المتبادل في الدورات التدريبية، عملت تلك

التدريبات على بناء قابلية التشغيل البيني بين الجيوش وتسهيل العمليات المشتركة بينهم، كانت سنغافورة تدعم الوجود العسكري الأميركي القوي في منطقة آسيا والمحيط الهندي، وكان بين البلدين تعاون عسكري، وتوصلت وزارة الخارجية الأميركية خلال رئاسة الرئيس الأميركي جيمي كارتر Jimmy Carter^(٥٢)، بعد مراجعة نتائج اجتماع لجنة مراقبة السياسات المعقود في الثاني عشر من نيسان ١٩٧٧م، لمناقشة الأسلحة التقليدية الأميركية، وتوصلت الى أنه يجب تقييد نقل الأسلحة من خلال الاعتراف أن عمليات نقلها كان تنفيذ استثنائي للسياسة الخارجية الأميركية، ولا يستخدم ذلك الأجراء إلا في الحالات التي يمكن فيها إثبات بوضوح أن عمليات النقل تساهم في حفظ مصالح أمن الولايات المتحدة الأميركية القومي^(٥٢)، من خلال أرساء سياسة ضبط النفس، التي أعلن عنها جيمي كارتر، أذ تواصل الولايات المتحدة الأميركية بموجبها استخدام عمليات نقل الأسلحة لتعزيز أمنها وأمن حلفائها وأصدقائها، وأدراكاً من الولايات المتحدة الأميركية أن ضبط النفس من جانب واحد لا يمكن أن يكون له سوى فعالية محدودة دون تعاون متعدد الأطراف، وأنها تواصل جهودها لحث الموردين الآخرين للانضمام اليها لاتباع سياسات ضبط النفس، وبموجب برامج المبيعات العسكرية الأجنبية والمساعدات العسكرية للأسلحة، وتعزيزاً لسياسة ضبط النفس تلك، وباستثناء الظروف الاستثنائية التي وافق عليها الرئيس جيمي كارتر، قرر ان الدول الصديقة للولايات المتحدة الأميركية يجب أن تعتمد على الأسلحة المتقدمة لتعويض العيوب الكمية وغيرها من العيوب من أجل الحفاظ على التوازن الإقليمي^(٥٢)، خشيت سنغافورة العدوان الخارجي على أراضيها كونها دولة صغيرة وتتمتع بموقع استراتيجي لذلك أحدثت تغيرات لتطوير قواتها العسكرية، أذ تم تشكيل وحدة تحويل سكاي هوك التشغيلية، في الثامن عشر من نيسان ١٩٧٧م.

لتدريب طياري هوكر هنتر على قيادة الأسطول الجديد من طائرات سكاي هوك Douglas A-4 Skyhawk، أذ تم دمج الأسطول في السرب ١٤١، وفي تموز ١٩٧٧م، افتتحت سنغافورة مدرسة المراقبة الجوية Air Traffic Control School، التي انتقلت في العام نفسه الى معسكر سيليتار الشرقي^(٥٢)، وتمت ترقية الدورة التدريبية الأساسية لضابط مراقبة الحركة الجوية لتكون دورة متكاملة للتحكم في الحركة الجوية العسكرية^(٥٢).

شمل التدريب على برنامج الرقمي Solartron digital، ونظام المحاكات Simulation System ATC، وفي ١٦ أيلول ١٩٧٧م، تم إطلاق تمرين القطب الشمالي Arctic Ruler Exercise، تم إطلاقه أول مرة في أستراليا من العام نفسه، وكان بمثابة أول مفرزة تدريب خارجية قصيرة المدى تابعة للقوات الجوية السنغافورية تم نشرها بواسطة سرب ١٤٢، دخلت القوات الجوية السنغافورية عالم الطيران مع حصولها على طائرات F-5 الأسرع من الصوت، وكذلك امتلكت رادار محمول جواً يزيد من نطاق اكتشاف أي تهديد خارجي، وتم تشغيل طائرات سرب ١٤٤ في قاعدة تنغاه الجوية Tanah Air Base^(٥٢)، واستمرت سنغافورة بزيادة أسلحتها وتطويرها، كانت رؤية الولايات المتحدة الأميركية تجاه توجهات سنغافورة بتطوير قواتها العسكرية هي رؤية إيجابية^(٥٢).

اعتبرت الولايات المتحدة الأميركية منطقة آسيا والمحيط الهادئ حيوية لمصالحها العسكرية، وأن وجود حليف قوي لها مثل سنغافورة يتمتع بقدرات عسكرية متطورة يدعم تلك المصالح ويوازن النفوذ المتزايد لبعض الدول في المنطقة، ولا سيما وأن سنغافورة عضو في منظمة آسيان ولها علاقات وثيقة مع العديد من دول المنطقة، فأن تطوير قدراتها العسكرية يعزز من استقرار المنطقة ويقلل من احتمالية الصراعات، ولا سيما وأن كل من البلدين يتمتعان بعلاقات عسكرية وثيقة تشمل التدريبات العسكرية وتبادل المعلومات

الاستخباراتية، وأن كلا البلدين يواجهان تهديدات مشتركة كالتوسع العسكري الصيني والنزاعات الإقليمية، أن التعاون العسكري بينهم يساعد في مواجهة تلك التهديدات^(٥٢)، كانت الولايات المتحدة الأميركية تدعم توجهات سنغافورة بتطوير قواتها العسكرية لعدة أسباب هي: أولاً تعزيز الاستقرار الإقليمي، ثانياً مواجهة التهديدات المشتركة، ثالثاً تعزيز العلاقات الثنائية بين البلدين وتوازن القوى في المنطقة ويمنع هيمنة أي دولة على الأخرى، ومع ذلك كان لدى الولايات المتحدة الأميركية بعض التحفظات من توجهات سنغافورة بتطوير قواتها المسلحة، خشية أن يؤدي ذلك إلى سباق تسلح في المنطقة ويحفز الدول المجاورة لها كإندونيسيا وماليزيا لتسليح نفسها والحصول على الأسلحة المتطورة حتى من السوفييت لمواجهة أي خطر يهدد أمنها، وتخشى الولايات المتحدة الأميركية أن ذلك يجعل سنغافورة تعتمد بشكل كبير على التكنولوجيا العسكرية المتطورة مما يقلل من استقلالها في اتخاذ القرارات^(٥٣).

كانت الولايات المتحدة الأميركية أحد الموردين الرئيسيين للأسلحة والعتاد العسكري لسنغافورة بما في ذلك الطائرات المقاتلة والسفن الحربية والدبابات، وشمل التعاون أيضاً في مجال الصيانة وإصلاح المعدات العسكرية مما يضمن جاهزية القوات المسلحة السنغافورية، فضلاً عن التعاون في مجال تبادل المعلومات الاستخباراتية ومجال المراقبة، والتعاون في مجال التعليم والتدريب العسكري للضباط السنغافوريين عن طريق إرسالهم للتدريب في الأكاديميات العسكرية الأميركية مثل الكلية الحربية للجيش الأميركي، والمشاركة في عمليات حفظ السلام الإقليمي، كانت حكومة سنغافورة طلبت من الولايات المتحدة الأميركية في مذكرة صدرت في الرابع من تشرين الأول ١٩٧٧م، تزويدها بطارية من نظام صواريخ أرض جو المحسن (I-Hawk)، ما يقارب حوالي ٥٠ مليون دولار لتحل محل صواريخ بلودهاوند البريطانية طويلة المدى، وطلبت أيضاً الاشتراك مع تايلاند في إنتاج قاذفة قتال اليدوية M-٢٠٣ Grenade Launcher، كانت تلك الطلبات تتعارض مع التوجهات المتعلقة بسياسة نقل الأسلحة التقليدية التي أعلنها الرئيس جيمي كارتر، وعلى وجه التحديد نظام صواريخ I-Hawk يعد نظام أسلحة متقدم تم تطويره، ويبدو أن نقله إلى سنغافورة لا يفي بمتطلبات الفقرة للأسلحة لديها، وكانت من توجيهات الرئيس جيمي كارتر المتعلقة بتلك الأنظمة والحد من بيعها على الرغم من أن I-Hawk يعتبر سلاح دفاعي إلا أنه ليس له ما يبرره عسكرياً فيما يتعلق بأي تهديد محتمل، وكانت سنغافورة ترغب في ترقية قدراتها الدفاعية الجوية إلى حد كبير بسبب القلق من أن فيتنام ربما تنخرط في نهاية المطاف في دعم للحركات الاشتراكية الثورية في جنوب شرق آسيا، إذ تعتبر قاذفة القتال اليدوية M-٢٠٣ من الناحية الفنية سلاحاً مهماً بموجب المبادئ التوجيهية لمراقبة الذخائر، وبالتالي فإن الإنتاج المشترك المطلوب محظوراً بموجب سياسة الرئيس جيمي كارتر^(٥٤).

التقى لي كوان يو مع الرئيس الأميركي جيمي كارتر في السابع من تشرين الأول ١٩٧٧م، وقال: "كان ما أدهشني هو الموضوع الذي أثاره جيمي كارتر معي خلال الدقائق العشر التي استغرقتها المقابلة المنفردة معي، سألتني: لماذا تريد سنغافورة أسلحة ذات تكنولوجيا عالية مثل I-Hawk وهي قذائف أرض جو متطورة؟"^(٥٥)، قال لي كوان يو، "لم يكن ذلك الموضوع من بين البنود التي ذكرتها في ملخصي كموضوع للنقاش مع الرئيس جيمي كارتر، ولم يسبق أن شكك أي رئيس سابق في مشترياتنا المتواضعة من الأسلحة، ناهيك على أنها من الأسلحة الدفاعية، إذ كان من أولويات أجندة جيمي كارتر وقف انتشار الأسلحة، ولا سيما الأسلحة ذات التكنولوجيا العالية، وكانت صواريخ I-Hawk تعتبر ذات تكنولوجيا عالية بالنسبة إلى دول جنوب شرق آسيا"^(٥٦)، كان جواب لي كوان يو إلى جيمي كارتر بقوله: "قلت له أن سنغافورة هي دولة محدودة المساحة ولا بد من تكثيف دفاعاتها،

ولكن القذائف التي لدينا من طراز بلودهاوند Bloodhound، عتيقة الطراز، ولكن إذا كانت لديه صعوبة في أن يبيع لنا صواريخ Hawk-1 فأنتني سأشتري صواريخ من طراز رابير Rapier، البريطانية، فالأمر ليس بذلك القدر من الأهمية، وبعد أن أنتهى النقاش، قلت له: "أنا لن نتقدم بطلب شرائها الا بعد سنتين"، وأخيراً وافقت الادارة الأميركية على بيع قذائف I-Hawk الى سنغافورة بعد أن تدخل سفير الولايات المتحدة الأميركية في سنغافورة ريتشارد أف كنيب Richard F. Kneip^(٥٢)، الذي كان يعمل حاكماً لولاية داكوتا الشمالية North Dakota ومؤيداً لانتخاب جيمي كارتر^(٥٢)، أشار الرئيس جيمي كارتر الى أنه أبلغ رئيس الوزراء سنغافورة لي كوان يو في اجتماعهم عام ١٩٧٧م: "باستعداد الولايات المتحدة الأميركية لبيع بيانات أنتاج سنغافورة لقاذفة القنابل اليدوية M-203، كما أبلغه أن ذلك يتعارض مع إرشاداتنا الخاصة بنقل أسلحة القنابل اليدوية I-Hawk، وأضاف الرئيس جيمي كارتر أن لي كوان يو أطلعته على أسباب رغبة سنغافورة في شراء تلك الأسلحة وأنه وافق على مراجعة الأمر بشكل أكبر مع فريق سياسته"^(٥٢).

كان رئيس وزراء سنغافورة لي كوان يو غير راضٍ وغير سعيد من بعض الإجراءات الأميركية وغير متأكد من سياستها تجاه سنغافورة وجنوب شرق آسيا خلال رئاسة جيمي كارتر، إذ سيكون رفض طلب سنغافورة تأثير كبير الاستخدام الموسع للقوات الجوية والبحرية الأميركية لمنشآت سنغافورة مثل الرسو والتزود بالوقود للأسطول السابع الاميركي، وربما يؤدي ذلك الى تقويض ثقة الدول الآسيوية غير الشيوعية الأخرى بما في ذلك اليابان في التزام الولايات المتحدة الأميركية المعلن بالحفاظ على المصالح الأميركية في جنوب شرق آسيا والدعم العسكري الاميركي لرابطة دول جنوب شرق آسيا (آسيان)، كانت الإدارة الأميركية خلال رئاسة جيمي كارتر بعد أن تغير موقفه تجاه جنوب شرق آسيا، أرادت أن تظمن حلفائها بأنها لن تتخلى عنهم، إذ استجاب لاحتياجات سنغافورة الدفاعية المشروعة إذ تبلى اتفاقيات Foreign Military Sales FMS^(٥٢)، للسنة المالية ١٩٧٧ حوالي ١١٣ مليون دولار أميركي، إذ تم البحث عن حل وسط، فأن عدم الموافقة على صواريخ I-Hawk والموافقة على قاذفة القنابل M-203 من شأنه أن يقلل بشكل كبير من الضرر الذي لحق بسياسة أميركا تجاه سنغافورة، وتمكنت من الحصول على موافقة للسفن الحربية التي تعمل بالطاقة النووية وطائرات المراقبة البحرية الأميركية طائرات Lockheed P-3 Orion، في المحيط الهندي لاستخدام منشآت سنغافورة، وعلى ضوء ذلك كان عليها الالتزام بسياستها تجاه دول جنوب شرق آسيا^(٥٢).

تطورت القوات المسلحة السنغافورية بشكل كبير وامتلكت أسلحة خفيفة وثقيلة كالدبابات وناقلات جند مدرعة ومدافع هاوتزر عيار ١٥٥ ملم، وكان لدى البحرية السنغافورية طرادات وإسراب طائرات صاروخية وإسراب دورية، وسفن نقل وكاسحات ألغام، وكانت الأسلحة الرئيسية صواريخ غاربييل Gabriel Missile، أرادت الولايات المتحدة الأميركية تثبيت أهمية أمن سنغافورة في استراتيجيتها الأمنية لذلك صرح وزير خارجية أميركا جون هولدريدج للمفوض السامي بيتر تريپ بثقة تامة في الخامس عشر من شباط ١٩٧٨، أنه تلقى تعليمات برؤية لي كوان يو، في أقرب وقت ممكن بعد عودته من أستراليا ليقدم له اقتراحاً بالسماح لطائرة الولايات المتحدة الأميركية من طراز P-3 بالمراقبة ومراقبة قناة المحيط الهندي والرحلات الجوية من سنغافورة، يعد ذلك في الواقع امتداداً للترتيب الخاص بمرور طائرات P-3 عبر سنغافورة في طريقها الى دييجو غارسيا Island Diego Garcia^(٥٢)، والعودة منها، ونص الترتيب الجديد على نشر الطائرات بشكل مؤقت في سنغافورة ويزيد بشكل كبير من القدرة الأميركية على مراقبة المحيط الهندي، قال هولدريدج أن الاقتراح حظي بموافقة كاملة من الكونغرس والإدارة الأميركية، وتوقع أن يرغب لي كوان

يو، في ادراج ذلك الاقتراح في نوع ما من الوثائق الرسمية كضمان ضد أي تغيير لاحق في موقف الكونجرس الأميركي^(٥٢).

قام مكتب مستشار الدفاع الأميركي بأرسال تلك المعلومات الى سنغافورة، وعند مناقشة التبعات المستقبلية لتلك الرحلات، تبين أن ذلك يعني قدوم ما يصل الى سبع أو ثمان طائرات من طراز P3 للممرور عبر سنغافورة^(٥٢)، وأن يكون هنالك بعض التدخل من قبل الولايات المتحدة الأميركية لتوفير الأمن لتلك الطائرات P3 أثناء تواجدها على الأرض طول الليل، ويحتاج الأميركيان النظر في إجراءاتهم لصيانة المعدات الإلكترونية المتطورة جداً التي تستخدمها طائرات P3، بالإضافة الى صيانة الطائرة، يتطلب ذلك نقل المعدات الاحتياطية الكافية بواسطة الطائرة لتلبية متطلبات الإصلاح السابقة، وأن يتم تحقيق الهدف الأخير باستخدام تجربة شركة لوكهيد للطائرات الموجودة في سنغافورة الموجودة في قاعدة تانغاه Tengah، لتحقيق التعاون ما بين البلدين، كان القائم بالأعمال الأميركي جيمس تشارلز أنغراهام James Charles Ingraham^(٥٢)، سلمت حكومة سنغافورة عام ١٩٧٨م، نص المذكرات المتبادلة مع وزارة الخارجية السنغافورية والتي تشكل اتفاقية بين الولايات المتحدة الأميركية وحكومة سنغافورة بشأن استخدام الأخيرة لرحلات المراقبة فوق المحيط الهندي^(٥٢).

اتفقت الولايات المتحدة الأميركية وحكومة سنغافورة بشأن استخدام سنغافورة لرحلات المراقبة فوق المحيط الهندي، على النحو التالي: * تهدي وزارة الخارجية السنغافورية تحياتها الى سفارة الولايات المتحدة الأميركية وتتشرف بتلقي مذكرة السفارة رقم ١١٥/٧٨ بتاريخ ٢ آذار ١٩٧٨م، والتي تنص على ما يلي: * تهدي سفارة الولايات المتحدة الأميركية تحياتها الى وزارة الخارجية في جمهورية سنغافورة، وتتشرف بملاحظة ذلك خلال زيارة رئيس وزراء سنغافورة لي كوان يو السابقة الى الولايات المتحدة الأميركية، وكان ناقش مع رئيس الولايات المتحدة الأميركية التطورات السياسية والاستراتيجية في جنوب شرق آسيا والمحيط الهندي، وأثناء المحادثة كان هناك اتفاق مبدئي حول مدى صواب إرسال طائرات أوريون P-3 Orion Lockheed، من سنغافورة، وذلك في المقام الأول من أجل مراقبة أكثر فعالية للأنشطة السوفيتية ولاسيما في المحيط الهندي، وأعرب الطرفان احتمال التوصل الى ترتيب تعاوني، وتم الاتفاق بين الطرفين على أن تتشاور الإدارة الأميركية مسبقاً حول ذلك الموضوع مع رؤساء العلاقات الدولية الخارجية بمجلس الشيوخ ولجان العلاقات الدولية بمجلس النواب من أجل التأكد من وجهات نظرهم، ومن ثم يسر السفارة ابلاغ حكومة سنغافورة بأن الاتفاقية المقترحة مقبولة بالكامل من قبل رؤساء مجلس الشيوخ واللجان التابعة لمجلس النواب التي تتعامل مع تلك القضية والذين يتعاملون مع الخدمات المسلحة، كان سفير الولايات المتحدة الأميركية لدى سنغافورة جون هولدريدج ذكر في الثالث من آذار ١٩٧٨م، الأسباب التي منعت من رؤية لي كوان يو شخصياً للمناقشة بشأن رحلات طائرات P3، ذكر بسبب انشغالات أخرى لم يتطرق لها في مذكرته، وبدلاً من ذلك أرسل له رسالة غير رسمية لإبلاغه بأن الاقتراح تم الاتفاق على نشر طائرات أميركية من طراز P3 في سنغافورة للقيام برحلات جوية لمراقبة المحيط الهندي من خلال لجان الكونجرس الأميركي^(٥٢).

كان اقتراح هولدريدج على لي كوان يو، أنه يمكن أن يتم الاتفاق على نشر الطائرات أما عن طريق مذكرة ترسل من شخص ثالث من سفارة الولايات المتحدة الأميركية الى وزارة خارجية أو عن طريق رسالة رسمية من مساعد وزير الخارجية ريتشارد هولبروك الى وزير خارجية سنغافورة راجاراتنام أو ربما يتم إرسالها الى رئيس وزراء سنغافورة لي كوان يو، وكان هولدريدج أتفق مع لي كوان يو، على مذكرة تفاهم مفادها أن اعتراف سنغافورة

بالمذكورة سيشكل اتفاقاً بين البلدين، وأكد هولدريدج أن ذلك الترتيب يكون نهائياً تقريباً، وذكر ريتشارد هولدريدج في حديثه مع وزارة الخارجية الأميركية، أن الخطوة التالية ستكون تحدث عن الترددات، ويعتقد أنه في البداية ربما يكون هناك ما يصل الى أربعة أو خمسة برامج لطائرات P3 يتم نشرها شهرياً^(٥٢)، وقال هولدريدج أن التردد يمكن أن يرتفع بسهولة الى ما يصل الى ثمانية طائرات، كما أوضح هولدريدج أنه عندما يبدوون الحديث عن التفاصيل مع لي كوان يو، لابد من التشاور مع أستراليا إذ كانت الولايات المتحدة الأميركية تأمل في أن تكون قادرة على الاستفادة من مرافق التحركات الجوية لدى اميركا في قاعدة تينغاه في سنغافورة، ومن الناحية العملية علق ريتشارد هولدريدج بأنه لا يعتقد أنه يطلب منهم القيام بأعمال خارج مهمات الولايات المتحدة الأميركية في جنوب شرق آسيا، وذكر هولدريدج بالرغم من القيود المفروضة على الإدارة الأميركية من قبل الكونغرس ألا أنها على استعداد لتقديم المساعدة، وأن كل تلك الأمور يتم بحثها مع لي كوان يو، وكان الأخير حريصاً على استمرار تلك المذكرات بينه وبين الولايات المتحدة الأميركية لكونها تسهم في زيادة القدرة التسلحية لسنغافورة^(٥٢).

أفادت نشرة هيئة الإذاعة البريطانية British Broadcasting Corporation BBC^(٥٢)، العالمية للأخبار في تمام الساعة ٢٤:٠٠ بتوقيت غرينتش يوم ٢٠ آذار ١٩٧٨م، ذكرت أن الإدارة الأميركية طلبت من حكومة سنغافورة الموافقة على عرض طائرات ماريت أي أم أي Marit IME ، للرسو في قاعدة بايا ليبار لتحل محل الترتيبات القائمة للولايات المتحدة الأميركية لتشغيل منطقة المحيط الهندي بالإضافة الى إرسال طائرة لانسس Surveillance aircraft ، على الرغم من أن المواقع التي ذكرتها هيئة الإذاعة البريطانية (BBC) ، كانت غامضة بشكل واضح، لكن ذلك البند أتاح الفرصة للأمم المتحدة للتحقق من الوضع المتعلق بطلب الولايات المتحدة الأميركية لطائرات Marit IME ، للعمل في Tengah ، ذكر سفير الأميركي لدى سنغافورة جون هولدريدج، أن سنغافورة وافقت على اقتراح الولايات المتحدة الأميركية^(٥٢)، واستمرت سنغافورة باتباع أسلوب دفاعي، إذ يعمل في قواتها المسلحة ٥٠٠٠٠ جندي فقط ولكن يدعمها ٢٥٠٠٠٠ مقيم مدرب، ويجب على كل مواطن يبلغ الثامن عشر من العمر فأكثر أداء الخدمة العسكرية بين ٢-٣ شهراً، حتى يبلغ ٤٥ عاماً^(٥٢).

زار نائب الرئيس الأميركي جيمي كارتر، والتر مونديل الى أستراليا في السادس والعشرون من أيار ١٩٧٨م، وخلال جولته في دول جنوب شرق آسيا، طرحت أمور عدة منها، هل كانت سنغافورة تتطلع الى الالتزام العسكري من الأميركيين؟، وكان جواب تان بون سينغ Tan Boon Seng^(٥٢)، (مدير القسم السياسي بوزارة الخارجية)، قال: "أن سنغافورة أظهرت أنها ترحب بالنشاط العسكري الأميركي في المنطقة، وكان الاتفاق بينها وبين الولايات المتحدة الأميركية على السماح لطائرات P-3 الأميركية بالمرور عبر سنغافورة دليلاً على أنه قبل خمس سنوات لم تكن سنغافورة لتوافق أبداً على السماح للأميركيين بالمرور باستخدام منشأتها بتلك الطريقة، وعندما أشرنا الى أن أحد جوانب اتفاقية استخدام طائرات P-3 الأميركية لسنغافورة يتمثل بعدم إحظار جنود أميركيين يرتدون الزي الرسمي للتعامل مع تلك الطائرات، وقال، تان أن الاقتراح بتوفير المرافق الأرضية من قبل أستراليا لم يأتي من جانب حكومته {أي سنغافورة} ولم تشترط سنغافورة قط استبعاد الجنود الأميركيين، وعندما سئل والتر مونديل: فيما إذا كنا والأميركيين مخطئين بالحكم على رغبات سنغافورة فيما يتعلق بالوجود العسكري الأميركي على الأرض؟، قال تان بون سينغ، "أن سنغافورة لا تسعى الى إنشاء قاعدة أو منشأة أميركية في سنغافورة نفسها، أو في أي مكان آخر في جنوب شرق آسيا"^(٥٢).

قال نائب رئيس البعثة الأميركية أنغرهام في الثالث والعشرون من أيلول ١٩٧٨م، أن السفارة الأميركية في سنغافورة لم تطلع على جدول أعمال لي كوان يو خلال زيارته الى واشنطن، وإمكانية تقديم طلب شراء طائرات B-١٣٠C، ثم سعت الحكومة السنغافورية الى الحصول على المزيد من الأسلحة الأميركية مثل طائرات B-١٣٠C، التي لم يكن الأميركيين قادرين على توفيرها، بالإضافة الى صواريخ I-Hawk، وأشار رئيس البعثة الأميركية أنغرهام الى أن السفارة الأميركية لم تكرر ولم تتخذ موقفاً مؤيداً أو معارضاً لتلك المطالب، لكنه قال أنه شخصياً لا يرى كيف يمكن تلبية طلب الصواريخ في ظل السياسة الأميركية الجديدة التي تنص على أن لا تكون الولايات المتحدة الأميركية أول من يقوم بإدخال أسلحة جديدة الى أي منطقة ولاسيما جنوب شرق آسيا^(٥٢)، كان نائب رئيس البعثة الأميركية ريتشارد أنغرهام ذكر أن الرئيس جيمي كارتر وافق على تزويد سنغافورة بصواريخ I-Hawk، وكذلك وافقت الإدارة الأميركية على السماح لسنغافورة بإنتاج قنابل يدوية من طراز M-٢٠٣، ليتم استخدامها مع بنادق M-١٦، لزيادة قوتها العسكرية^(٥٣)، كانت وزارة الدفاع الأميركية تخطط لأرسال حوالي أربع رحلات دورية جوية وبحرية شهرياً عبر سنغافورة في طريقها من وإلى المحيط الهندي، ومن المتوقع أن يتم توسيع عدد الرحلات في وقت لاحق الى ١٢-٨ رحلة شهرياً، تتضمن الرحلات راحة للطاقم طوال الليل والحاجة الى الدعم من خلال خدمات العقود بين الولايات المتحدة الأميركية والقوات المسلحة السنغافورية، وبالتالي فإن الإقرار بتلك المذكرة من قبل وزارة خارجية سنغافورة يشكل اتفاقاً بين الحكومتين، وبعد ذلك يتم إجراء مناقشات تفصيلية بين المسؤولين لكلا البلدين لتنفيذ الرحلات الجوية، وتنتهز السفارة الأميركية تلك الفرصة لتعرب مرة أخرى لوزارة الخارجية السنغافورية عن فائق تقديرها، إذ سيقوم واحد أو اثنان من كبار المسؤولين الأميركيين أو مسؤولي الخدمة بزيارة سنغافورة لأجراء مناقشات فنية مع السلطات السنغافورية، وكانت الولايات المتحدة الأميركية كانت تعرف ماهي الموارد المتوفرة لديها في قاعدة تانغاه ولن تتقدم بطلبات تتجاوز تلك الموارد^(٥٤)، كان القائم بالأعمال الأميركية جيمس أنغرهام James Ingraham، أرسل مذكرة الى وزارة الخارجية الأميركية في ٢٨ آذار ١٩٧٩م، وضح فيها بأن سنغافورة جددت مؤخراً طلبها من الولايات المتحدة الأميركية لتزويدها بصواريخ I-Hawk المضادة للطائرات من قاعدة كلارك الجوية Clark Air Base^(٥٥)، في القلبين لتوفير المرافق لسنغافورة لتدريب طائرات A-٤، وقال أنغرهام: "أن الحجة الأميركية السابقة بأنهم لن يتخذوا أي إجراء لإدخال أنواع جديدة من الأسلحة الى المنطقة أصبحت الآن تعتبر حجة زائفة الى حد ما، حيث كان الأميركيون يعرفون جيداً (على حد تعبيرهم) أن فيتنام تمتلك بالفعل صواريخ أرض جو متطورة، وذكر أن إحدى الصعوبات التي واجهها الأميركيون سابقاً كانت القيود التي فرضوها على أنفسهم على المستوى الإجمالي لمبيعاتهم من الأسلحة، ولكن الآن بعد أن بدأ ذلك المستوى بالانخفاض مع خروج شاه إيران محمد رضا بهلوي من السوق، كانت عملية بيع متواضعة نسبياً لسنغافورة وبالتالي لا يمكن أن تشكل أي صعوبات وفيما يتعلق بالتدريب على طائرات A-٤، قال أنغرهام أن الأميركيين كانوا أجلوا في السابق النظر في الطلب حتى تتم تسوية مفاوضات القواعد مع القلبين، لكن تم حل السؤال الآن"^(٥٦).

زادت قدرت سنغافورة على تصنيع الأسلحة بشكل مستقل، وحرصت على امتلاك الأسلحة المتطورة ولاسيما من الولايات المتحدة الأميركية وتبنت استراتيجية الدفاع الأمامي Strategy Forward Defense^(٥٧)، ومنذ عام ١٩٨٠م، أجريت سنغافورة تغييرات في سياستها وملكية الأسلحة المتطورة والاستراتيجية بالتوازي مع عقيدة الدفاع التي طبقتها المتمثلة بـ "بالجمبري السام"، كانت القوات المسلحة السنغافورية تتكون من ثلاث أصناف

رئيسية تتمثل بالجيش والبحرية والقوات الجوية، وهناك ما يقارب ٧٢,٠٠٠ فرد في الخدمة الفعلية بما في ذلك المجندون^(٥٢).

كانت سنغافورة طورت نظامها الأمني من خلال ممارسة اعتمادها على سياسة القوى العظمى للتأكد من حصولها على الدعم الكافي، وبالتوازي مع عقيدة الدفاع التي طبقتها حرصت سنغافورة على امتلاك الأسلحة المتطورة والحديثة إذ اعتبرت ذلك بمثابة نهج لضمان بقائها وسلامتها، وعليه امتلكت أسلحة حديثة مثل ٢٧٠ دبابة خفيفة ودبابات Tank MBT، و ٧٢٠ مركبة حاملة للمعدات، ومدافع مدفعية ١٥٥ ملم (أرضية) و ٢٦ مدافع طائرة قتالية من طراز A-١٦ وطائرات سكاي هوك وطراز F-١٦ وصاروخ بلوهاند وسيف ذو حدين RBS-٧٠ ونظام إنذار مبكر من نوع E-٢C Hawkeye، وامتلكت اثنا عشرة مروحية من طراز AH-٦٤D Apache Longbow، ألتقى وزير الدفاع الأميركي كاسبار واينبرغر Caspar Weinberger^(٥٣)، برئيس وزراء سنغافورة لي كوان يو عام ١٩٨١م، وخلال لقائهم تطرقوا الى مواضيع تخص العلاقات الأميركية السنغافورية وقضايا الأسلحة، وقال مسؤولو البنتاغون أنهم ألتقوا لمدة ثلاثين دقيقة تقريباً، لكنهم لم يكشفوا عن تفاصيل الاجتماع بينهم، حيث كانت سنغافورة مشترياً ثابتاً للأسلحة الأميركية في السنوات الأخيرة من هذا العام، وأعلنت البنتاغون عن بيع ستة أنظمة رادار مزودة بمدافع مقابل ثلاثين مليون دولار أميركي الى سنغافورة، وفي العام نفسه كانت سنغافورة اشترت أيضاً ست طائرات مقاتلة من طراز F-٥ مقابل ٣٣,٨ دولاراً، حرصت سنغافورة على شراء صواريخ أرض - جو SAM، وصاروخ هاربون Harpoon، كما قامت بشراء وحدات رادار لنظام هوك للدفاع الجوي ومنصات إطلاق صواريخ بقيمة ٧٥ مليون دولار أميركي لتطوير قوتها الدفاعية^(٥٤)، وأستمر التعاون الدفاعي بين الولايات المتحدة الأميركية وسنغافورة، وبقيت الولايات المتحدة الأميركية حليف دائم وشريك استراتيجي مهم لسنغافورة على كافة الأصعدة والمجالات^(٥٥)، نتائج وأثار ذلك التعاون: أولاً-تمكنت سنغافورة بفضل الدعم الأميركي، من بناء جيش قوي وحديث ومتطور قادر على حماية أمنها الوطني ومصالحها الإقليمية، إذ أصبحت من أقوى القوات المسلحة في منطقة جنوب شرق آسيا، ثانياً-تعزيز الاستقرار الإقليمي، من خلال مواجهة التهديدات الشيوعية والحفاظ على حرية الملاحة في مضيق ملقا.

الهوامش:

(١) جيمي كارتر Jimmy Carter: ولد في الاول من تشرين الاول ١٩٢٤، ولد ونشأ في بلينز بولاية جورجيا، ألتحق بمدرسة بلينز الثانوية من عام ١٩٣٧ الى عام ١٩٤١، تخرج من أكاديمية الولايات المتحدة البحرية في عام ١٩٤٦، شغل منصب عضو مجلس شيوخ في ولاية جورجيا ما بين (١٩٦٣-١٩٦٧)، والحاكم السادس والسبعين لجورجيا (١٩٧١-١٩٧٥)، والرئيس التاسع والثلاثون للولايات المتحدة الأميركية ما بين (١٩٧٧-١٩٨١)، توفي في التاسع والعشرون من كانون الاول عام ٢٠٢٥، للمزيد ينظر: زياد مهدي صالح الطائي، السياسة الأميركية تجاه دول الخليج العربي في عهد الرئيس الأمريكي جيمي كارتر ١٩٧٧-١٩٨١، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب- جامعة الموصل، ٢٠١٣، ص ٤٣

(٢) Carter Library, National Security Affairs, Staff Material, Global Arms Transfers: Presidential Issues, Mathews Subject file, Box ,Carter Signed the top of the first page and Directive/IVSC-١٣:٥ ١٩٧٧/١١-١٣, (Telegram Tosec ٣-٢ initialed the bottom of page to all ١١٥٢٤٤/٤٠٣٥٣)

- , Central Foreign ٥٩; National Archives ,RG١٩ diplomatic posts, May ٢٦٨, P. ٢٧١, Doc. no. ٠٤٦٢-٧٧٠١٧٩ policy file, D Barbara Leitch Lepor, Singapore: a Country Study, Second Edition, (٣) ٥٤, P. ١٩٩١ Pr. Federal Research Division, Washington, (٤) قاعدة سيليتار الجوية Seletar Air Base: كان سلاح الجو الملكي البريطاني يستخدمها كمحطة تابعة لسلاح الجو الملكي في سنغافورة بي عامين (١٩٧١-١٩٢٨) ثم وافق لأول مرة على خطط إنشاء مطار وقاعدة بحرية في سيليتار في سنغافورة من عام ١٩٢١ حتى عام ١٩٢٣، قامت حكومة سنغافورة في عام ١٩٧١، بتحويل القاعدة الى مطار تشغيلي لتنفيذ خطتها التي تهدف الى توسيع مكانة سنغافورة كمركز للطيران الصناعي، للمزيد انظر:
- Shu Huang Ho & Graham Ong Webb , National Service in Singapore, S. Rajaratnam School of International Studies NTU- Singapore, Pr. World ٥٦٨, P. ٢٠١٩ Scientific, Singapore, (٥) لي كوان يو، من العالم الثالث الى الأول: قصة سنغافورة ١٩٦٥-٢٠٠٠، تر: هشام الدجاني، دار العبيكان، الرياض، ٢٠٠٧، ص. ٥٣٤.
- (٦) قاعدة تنجاه الجوية Tangah Air Base: هي قاعدة جوية عسكرية تابعة للقوات الجوية لجمهورية سنغافورة، تقع في مستجمع المياه الغربي من سنغافورة، وتعد أهم القاعدة لكونها تنظم اسرب الخطوط الامامية الثابتة الجناحين التابعة للقوات المسلحة، وكانت قديماً في عام ١٩٣٩ عبارة عن محطة طيران تابعة لسلاح الجو الملكي RAF Tengah، للمزيد ينظر:
- John Paxton, The Statesman's Year- Book :Statistical and Historical , The ١٩٧٧-١٩٧٦ Annual of the States of the World for the Year ٤٨٢, P. ١٩٧٦ Macmillan Press Ltd, Britain, Justin Corfield, Historical Dictionary of Singapore, Pr. Scarecrow, (٧) ٩٨, P. ٢٠١١ USA, Carter Library ,National Security Affairs, Memorandum from (٨) Executive Secretary of the Department of state (Tarnoff) to the president's Assistant for National Security Affairs, Subject: Singapore Arms Transfer Requests, Brzezinski Matric Country file, Washington, ٦٨٢, P. ١٩٨, Doc. No ١٩٨١/١-١٩٧٧/٤, Date: October ٦٩ Box (٩) لي كوان يو، من العالم الثالث الى الأول: قصة سنغافورة ١٩٦٥-٢٠٠٠، المصدر السابق، ص. ٤٢٣.
- Lee Kuan Yew, From Third World to First :The Singapore Story (١٠) ٥٣٤, P. ٢٠٠٠, Harper Collins, New York, ٢٠٠٠-١٩٦٥ Michael Stohl & David Carleton and Others, Human Rights and (١١) Journal of ٣٤٣٣-٠٠٢ U.S. Foreign Assistance From Nixon to Carter, ISSN , Department of Political Science, Pr. ٣, No. ٢١ peace Research ,Vol. Purdue University, West Lafayette- Indiana, ٤٨١, P. ٣, ١٩٨٤, No. ٢١ US, Vol. (١٢) لي كوان يو، من العالم الثالث الى الأول: قصة سنغافورة ١٩٦٥-٢٠٠٠، مصدر سابق، ص. ٦٠٢.
- (١٣) ريتشارد أف كنيب Richard F. Kneip: ولد عام ١٩٣٣ في تايلر، مقاطعة لينكولن، مينيسوتا، دخل الخدمة العسكرية في البحرية الأميركية ما بين (١٩٥١-١٩٥٥)، كان سياسياً أمريكياً شغل منصب الحاكم الخامس والعشرون لولاية داكوتا الجنوبية ما بين (١٩٧١-١٩٧٨)، رشح من قبل مجلس الشيوخ في ٢٣ ايار ١٩٧٧ لشغل منصب سفير الولايات المتحدة الأميركية لدى سنغافورة ما بين (١٩٧٨-١٩٨٠)، توفي عام ١٩٨٧، للمزيد ينظر:

Administration of Jimmy Carter: Weekly Compilation of Presidential Documents, United States of America, Volume ١٤, P.٣, ١٩٧٨, Monday, April ١٢, Number ٨٢١.

USA (US Embassy In Republic of Singapore), U.S. Department of State, Memorandum of Conversation: The President met Privately with a.m, With are Jimmy ١١:٥٥ to ١١:٣٠ prime Minister Lee Kuan from Carter In the Oval Office, Washington, Volume xxii, Southeast Asia and Pacific, Date: October ١٩٧٧, P.٧, ٦٨٤. I Bid, P. (١٥)

(١٦) المبيعات العسكرية الأجنبية Foreign Military Sales: هي هيئة حكومية تابعة لوزارة الدفاع الأميركية ومقرها في واشنطن، وتختص ببيع الآلات الحربية من المركبات والطائرات والصواريخ الى دول متحالفة معها، للمزيد ينظر :

Bjorn Hagelin, Neutrality and Foreign Military Sales: Military production and sales Restrictions in Austria, Finland, Sweden and Switzerland, Pr. Routledge, London, ١٩٨٠, P.٢٠١, ١٢٣.

Melanie Chew, Leaders of Singapore, Pr. Resource press, Singapore, ١٩٩٦, P.٧٨, (١٧)

(١٨) جزيرة دييغو غارسيا Island Diego Garcia: هي جزيرة مرجانية تقع في وسط المحيط الهندي على بعد نحو ١٦٠٠ كم (١٠٠٠ ميل) الى الجنوب من الساحل الجنوبي للهند وسريلانكا، يبلغ طولها ٦٠ كم، واتخذت كقاعدة عسكرية لبريطانيا والولايات المتحدة الأميركية خلال سنوات ستينات وسبعينات القرن العشرين، تم أنشائها عام ١٩٦٥، بعد اتفاق بريطانيا واميركا على إنشاء قاعدة مشتركة فيها، واستخدمتها اميركا لرصد تحركات الأسطول السوفيتي في منطقة المحيط الهادئ، للمزيد ينظر:

Vytautas Blaise Bandjunis, Diego Garcia :Creation of the Indian Ocean Base, Writer's Showcase San Jose New York Lincoln Shanghai, Pr. Universe, US, ١٩٩٦, PP.٢٠١-١٢.

Carter Library, National Security Affairs, Memorandum from the Executive Secretary of the Department of State (Tarnoff) to the president's Assistant for National Security Affairs, Subject: Singapore Arms Transfer Requests, (Brzezinski Matric), Box. ١٩٨, Do.no.٦٩, Washington, Date: October ١٩٧٧, P.٤, ١٩٨.

USA (US Embassy In Republic of Singapore), U.S. Department of State, USA Relations with Singapore: United States/ Singapore Relations: Surveillance Flights, Washington ٣P, Doc.no.١٨٣٨, No.١, Vol.١٠١, ١٢١٤٣٢, P.١٦/٧/١٧٠٠, ٢٠١٠.

(٢١) جيمس تشارلز أنغراهام James Charles Ingraham (١٩٢٨-٢٠٢٣): ولد في أنجرام -مابون- أستراليا، درس في جامعة ملبورن عام ١٩٤٦، عين دبلوماسياً في تل أبيب (١٩٥٠-١٩٥٣)، حيث كان القائم بالأعمال المسؤول عن افتتاح بعثة أستراليا لدى الجماعة الاقتصادية الأوروبية وسفارتها في بلجيكا (١٩٦٢-١٩٦٤)، ورئيس البعثة الأسترالية لدى الأمم المتحدة في نيويورك (١٩٦٤-١٩٦٦)، وشغل منصب مساعد وزير الخارجية الأميركية في وزارة الخارجية مسؤولاً عن جنوب شرق آسيا والأميركتين وشؤون مجلس آسيا والمحيط الهادئ، وسفيراً لدى أستراليا في الفلبين (١٩٧٠-١٩٧٣)، للمزيد ينظر :



- Denis Blight," Vale James Charles Ingraham AO FAIA" ,Pearls and Irritations John Menadue's public policy Journal , Pr. Routledge, ١,P.٢٠٢٣February, ٢٢London, USA(US Embassy In Republic of Singapore), U.S. Department of (٢٢) state, USA Relations with Singapore :United States/Singapore ١٢٢١٨٩, DocNO.١٨٣٨,No.١Surveillance Flights, Vol. ٢Relations:P ١٦٧,P.١٦/٧/٧٨,٢٠١٠/١١٥,Nem.Note.١٦٣٦
- USA(US Embassy In Republic of Singapore),U.S. Department of (٢٣) State, USA Relations with Singapore: United States/Singapore Relations: ١٧٥Surveillance Flights, USA, Op.Cit, P. ٣P
- USA(US Embassy In Republic of Singapore),U.S. Department of (٢٤) State, USA Relations with Singapore: United States/Singapore Relations: ٢١٧٣٨, Doc.no.١٨٣٨,no.١Surveillance Flights, USA,Vol. ٣P ١٧٣,P.١٦/٧/١٦٥٥,٢٠١٠
- Theodore Joseph Crackel, A History of the Civil Reserve Air Fleet: (٢٥) Research Studies Series, Pr. Air Force History & Museums program ٥٢,P.١٩٩٨Washington, ,
- (٢٦) هيئة الإذاعة البريطانية BBC British Broadcasting Corporation :هي مؤسسة إعلامية بريطانية، تأسست في عام ١٩٢٢، باسم شركة الإذاعة البريطانية، تقدم برامج متنوعة وتمتلك شبكة واسعة من المراسلين والمكاتب في جميع أنحاء العالم، وتمتاز بالتنوع في المحتوى الإخباري كالسياسة والاقتصاد والتجارة، للمزيد ينظر:
- Gordon Johnston and Emma Robertson, BBC World Service :Overseas ٢٤,P.٢٠١٩, Pr. Palgrave Macmillan, Britain, ٢٠١٨-١٩٣٢Broadcasting Teuku Rezasyah, Hubungan bilateral Indonesia dan singapore: (٢٧) Turun, Naik, Dan Bagaimana Kedepan?, Pr. World Scientific, ٣, P.٢٠١٣Singapore,
- USA (US Embassy In Republic of Singapore), U.S. Department of (٢٨) States, USA Relations With Singapore: United States of America /Singapore Agreement on Marit IME Aircraft Operations, USA, ١٧٠, P.١٦/٧/٢٠١٠, ١٥٢٠ ٢٢٠١٤,Doc.no.١٨٣٨,No.١Vol.
- (٢٩) تان بون سينغ: هو مدير القسم السياسي بوزارة الخارجية السنغافورية في المدة ١٩٧١-١٩٧٨، يعمل مديراً للشعبة المخابرات الأمنية SID يعتبر قسم الأمن والاستخبارات أجنبي في سنغافورة يكون تحت إشراف وزارة الدفاع ، للمزيد ينظر:
- Tim Huxley, Defending the Lion City: The Armed Forces of Singapore, ٢٤٥, P.٢٠٠٠Pr. Allen & Unwin, New South Wales, Australia,
- USA(US Embassy In Republic of Singapore),U.S. Department of (٣٠) State, USA Relations With Singapore: Singapore Relations with the ,Date Write ٠٠٠٩٨٠, Doc.no.١٨٣٨, No.١United States, USA, Vol. ١٥١.P.١٦/٧/٢٠١٠,Date published Doc. ١٩٧٨June°Doc.
- Mansoor Zoveidavianpoor, Current Topics in the Utilization of (٣١) Clay in Industrial and Medical Applications, Pr. Intech Open, London, ١٥٣,P.٢٠١٨

USA(US Embassy In Republic of Singapore),U.S. Department of State, USA Relations with Singapore: Singapore Relations With the United States, Vol. ١٨٣٨, No. ١, Doc.No. ١٥٠ ١٢٠٠١٠, P. ١٦/٧/٢٠١٠, ٢٢١.

Donatas Palavenis, Critical Factors influencing the development of Singapore's defence industry, Defence and Security Quarterly, Innovation Analysis Group, The Baltic Institute of Advanced Technology , ٢٠٢٢(BP Ti), Vilnius Lithuania, Pr. War Studies University ,Poland , ٦٥P.

(٣٤) قاعدة كلارك الجوية Clark Air Base: هي قاعدة للقوات الجوية الفلبينية في جزيرة لوزون في الفلبين، تقع على بعد ثلاثة أميال أي حوالي (٨,٤ كم) غرب مدينة لوس، كانت منشأة عسكرية تابعة للولايات المتحدة الأمريكية، تديرها القوات الجوية الأمريكية من عام ١٩٠٣ الى ١٩٩١، وتغطي القاعدة مساحة ٣,١٤ ميلاً مربعاً، للمزيد ينظر:

C.R. Anderegg, The Ash Warriors, Pr. Office of PACAF History Hickam Air Force Base, Hawaii, ٢٠٠٠, PP. ١-١٢.

USA(US Embassy In Republic of Singapore), U.S. Department of State, USA Relations With Singapore: Singapore Relations with United States: Arms Supplites, USA, Vol. ١٨٣٨, No. ١, Doc.no. ٠٠٤٣٦٤, Date Write ١٩٧٩ April ٣, Doc. ١٦/٧/٢٠١٠, P. ١٠١, Date Published Doc. ١٩٧٩ April ٣.

(٣٦) استراتيجية الدفاع الأمامي Strategy Forward Defense: هي استراتيجية عسكرية تلجأ إليها الدولة للدفاع عن نفسها وأراضيها ضد أي هجوم، تبنت سنغافورة تلك الاستراتيجية في أواخر السبعينات أنشئت محيط دفاعي أمامي في الجزء الجنوبي من شبه الجزيرة الماليزية المجاورة لها، وكان سبب ذلك لتوتر علاقتها مع ماليزيا التي عملت على تسليح جيشها وتزايد قوتها بالإضافة الى التمرد الشيوعي في ماليزيا الذي هدد بسقوط الحكومة وخشيت من امتداد تلك الأحداث إليها، للمزيد ينظر:

Mohamed Faisol Keling, Op .Cit ,P. ٦٩.

USA(US Embassy In Republic Of Singapore), U.S. Department of State, USA Relations with Singapore: United States Use OF Singapore Facilities for High Commissioner, Vol. ١٨٣٨, No. ١, Doc.no. ٤٢٠٦١١, P. ١٦/٧/١٨١٨, ٢٠١٠, ٢٥٩.

(٣٨) كاسبار واينبرغر Caspar Weinberger (١٩١٧-٢٠٠٦): ولد في سان فرانسيسكو- كاليفورنيا، التحق بمدرسة واينبرغر بمدرسة سان فرانسيسكو بوليتكنيك الثانوية، ثم درس في جامعة هارفارد، كان سياسياً ورجل أعمال امريكي خدم في عدة مناصب منها عضو في جمعية ولاية كاليفورنيا ما بين (١٩٥٣-١٩٥٩)، وزير الصحة والتعليم العاشر للولايات المتحدة ما بين (١٩٧٣-١٩٧٥)، وزير الدفاع للولايات المتحدة الأمريكية ما بين (١٩٨١-١٩٨٧)، للمزيد ينظر:

Gail E.S. Yoshitani, Reagan on War A Reappraisal of the Weinberger Doctrine ١٩٨٠-١٩٨٤, Pr. Texas A&M University Press, USA, ٢٠١١, P. ١٣.

USA(US Embassy In Republic of Singapore), U.S. Department of State, USA Relations with Singapore: Visit by United States Secretary of State Wolfowitz, Vol. ١٨٣٨, No. ١, Copy no. ٢, Doc.no. ٦٠٩٤١, P. ١٦/٧/١٦٣٠, ٢٠١٠, ١٩.

Department of State :United Sates of America ,Agreement Between (٤٠) The Government of the United States of America and The government of



August ١٢ the Republic of Singapore for Promotion of Aviation Safety,

٢٠١١, PP. ١٩٨١

المصادر والمراجع:

الوثائق المنشورة لوزارة الخارجية الأميركية:

١. Carter Library, National Security Affairs, Staff Material, Global Issues, Arms Transfers: Presidential Directive/IVSC-٤ Mathews Subject file, Box ١٣:٥, Carter Signed the top of the first page and initialed the bottom of page ١٩٧٧/١١; National Archives ١٩ to all diplomatic posts, May ١١ ١٩٥٤/٤.٣٥٣, (Telegram Tosec ٣ ٢٧١, Doc.no. ٠٤٦٢-٧٧٠١٧٩, Central Foreign policy file, D٥٩, RG
٢. Carter Library, National Security Affairs, Memorandum from Executive Secretary of the Department of state (Tarnoff) to the president's Assistant for National Security Affairs, Subject: Singapore Arms Transfer Requests, Brzezinski Matric ١٩٨, ,Doc. No ١٩٨١/١-١٩٧٧/٤, Date :October ٦٩ Country file, Washington, Box Administration of Jimmy Carter: Weekly Compilation of Presidential ٣, ١٩٧٨, Monday, April ١٣, Number. ١٤ Documents, United States of America, Volume. USA (US Embassy In Republic of Singapore), U.S. Department of State,
٤. Memorandum of Conversation: The President met Privately with prime Minister Lee a.m, With are Jimmy Carter In the Oval Office, Washington, ١١:٥٥ to ١١:٣٠ Kuan from ٧, ١٩٧٧ Volume xxii, Southeast Asia and Pacific, Date: October
٥. Carter Library, National Security Affairs, Memorandum from the Executive Secretary of the Department of State (Tarnoff) to the president's Assistant for National Security Affairs, Subject: Singapore Arms Transfer Requests, (Brzezinski ٤, ١٩٧٧, Washington, Date: October ١٩٨, Do.no. ٦٩ Matric), Box.
٦. USA (US Embassy In Republic of Singapore), U.S. Department of State, USA Surveillance Flights, Relations with Singapore: United States/ Singapore Relations: P ١٦/٧/١٧٠٠, ٢٠١٠ ١٢١٤٣٢, Doc.no. ١٨٣٨, No. ١, Vol. ١٠١ Washington
٧. USA (US Embassy In Republic of Singapore), U.S. Department of state, USA Surveillance Flights, Relations with Singapore :United States/Singapore Relations: P ١٦/٧/٧٨, ٢٠١٠/١١٥, Nem.Note. ١٦٣٦ ١٢٢١٨٩, DocNO. ١٨٣٨, No. ١ Vol.
٨. USA (US Embassy In Republic of Singapore), U.S. Department of State, USA Surveillance Flights, Relations with Singapore: United States/Singapore Relations: P ١٦/٧/١٦٥٥, ٢٠١٠ ٢١٧٣٨, Doc.no. ١٨٣٨, no. ١ USA, Vol.
٩. USA (US Embassy In Republic of Singapore), U.S. Department of States, USA Relations With Singapore: United States of America /Singapore Agreement on Marit ١٦/٧/٢٠١٠, ١٥٢٠ ٢٢٠١٤, Doc.no. ١٨٣٨, No. ١ IME Aircraft Operations, USA, Vol.
١٠. USA (US Embassy In Republic of Singapore), U.S. Department of State, USA Relations With Singapore: Singapore Relations with the United States, USA, Vol. ١٦/٧/٢٠١٠, Date published Doc. ١٩٧٨ June ٥, Date Write Doc. ٠٠٠٩٨٠, Doc.no. ١٨٣٨ No.
١١. USA (US Embassy In Republic of Singapore), U.S. Department of State, USA Relations with Singapore: Singapore Relations With the United States, Vol. ١٦/٧/٢٠١٠, ١٥٠ ١٢٠٠١٠, Doc.No. ١٨٣٨ No.
١٢. USA (US Embassy In Republic of Singapore), U.S. Department of State, USA Relations With Singapore: Singapore Relations with United States: Arms Supplites, Date Published ١٩٧٩ April ٣, Date Write Doc. ٠٠٤٣٦٤, Doc.no. ١٨٣٨, No. ١ USA, Vol. ١٦/٧/٢٠١٠ Doc.

- USA(US Embassy In Republic Of Singapore), U.S. Department of State, USA
Relations with Singapore: United States Use OF Singapore Facilities for High
١٦/٧/١٨١٨,٢٠١٠ ٤٢٠٦١١,Doc.no. ١٨٣٨, No. ١ Commissioner, Vol. ١٣
- USA(US Embassy In Republic of Singapore), U.S. Department of State, USA
Relations with Singapore: Visit by United States Secretary of State Wolfowitz,
١٦/٧/١٦٣٠,٢٠١٠ ٦٠٩٤١,Doc.no. ٢, Copy no. ١٨٣٨, No. ١ Vol. ١٤
- Department of State :United Sates of America ,Agreement Between The
Government of the United States of America and The government of the Republic of
١٩٨١ August ١٢ Singapore for Promotion of Aviation Safety, ١٥

الرسائل الجامعية

١٦. زياد مهدي صالح الطائي، السياسة الأميركية تجاه دول الخليج العربي في عهد الرئيس الأمريكي
جيمي كارتر ١٩٧٧-١٩٨١، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب- جامعة الموصل، ٢٠١٣
الكتب العربية:

١٧. لي كوان يو، من العالم الثالث الى الأول: قصة سنغافورة ١٩٦٥-٢٠٠٠، تر: هشام الدجاني، دار
العبيكان، الرياض، ٢٠٠٧

الكتب الأجنبية:

- Barbara Leitch Lepor, Singapore: a Country Study, Second Edition, Pr. Federal
١٩٩١ Research Division, Washington, ١٨
- Shu Huang Ho& Graham Ong Webb , National Service in Singapore, S.
Rajaratnam School of International Studies NTU- Singapore, Pr. World Scientific,
٢٠١٩ Singapore, ١٩
- John Paxton, The Statesman's Year- Book :Statistical and Historical Annual of
, The Macmillan Press Ltd, Britain, ١٩٧٧-١٩٧٦ the States of the World for the Year
١٩٧٦ ٢٠
- ٢٠١١ Justin Corfield, Historical Dictionary of Singapore, Pr. Scarecrow, USA, ٢١
- , ٢٠٠٠-١٩٦٥ Lee Kuan Yew, From Third World to First :The Singapore Story ٢٢
- ٢٠٠٠ Harper Collins, New York,
- Michael Stohl & David Carleton and Others, Human Rights and U.S. Foreign
٢١ Journal of peace Research ,Vol. ٣٤٣٣-٠٠٢ Assistance From Nixon to Carter, ISSN
, Department of Political Science, Pr. Purdue University, West Lafayette- Indiana, ٣, No.
٣, ١٩٨٤, No. ٢١ US, Vol. ٢٣
- Bjorn Hagelin, Neutrality and Foreign Military Sales: Military production and
sales Restrictions in Austria, Finland, Sweden and Switzerland, Pr. Routledge , London,
٢٠١٩ ٢٤
- ١٩٩٦ Melanie Chew, Leaders of Singapore, Pr. Resource press, Singapore ٢٥
- Vytautas Blaise Bandjunis, Diego Garcia :Creation of the Indian Ocean Base, ٢٦
- ٢٠٠١ Writer's Showcase San Jose New York Lincoln Shanghai, Pr. iUniverse, US,
- Denis Blight, " Vale James Charles Ingraham AO FAHA", Pearls and Irritations ٢٧
- ٢٠٢٣ February ٢٣ John Menadue's public policy Journal , Pr. Routledge, London,
- Theodore Joseph Crackel, A History of the Civil Reserve Air Fleet: Research ٢٨
- ١٩٩٨ Studies Series, Pr. Air Force History & Museums program Washington, ,
- Gordon Johnston and Emma Robertson, BBC World Service :Overseas ٢٩
- ٢٠١٩, Pr. Palgrave Macmillan, Britain, ٢٠١٨-١٩٣٢ Broadcasting
- Teuku Rezasyah, Hubungan bilateral Indonesia dan singapore: Turun, Naik, ٣٠
- ٢٠١٣ Dan Bagaimana Kedepan?, Pr. World Scientific, Singapore,
- Tim Huxley, Defending the Lion City: The Armed Forces of Singapore, Pr. Allen ٣١
- ٢٠٠٠ & Unwin, New South Wales, Australia,

- Mansoor Zoveidavianpoor, Current Topics in the Utilization of Clay in .٣٢
٢٠١٨ Industrial and Medical Applications, Pr. Intech Open, London,
Donatas Palavenis, Critical Factors influencing the development of Singapore's .٣٣
defence industry, Defence and Security Quarterly, Innovation Analysis Group, The
Baltic Institute of Advanced Technology (BP Ti), Vilnius Lithuania, Pr. War Studies
٢٠٢٢ University ,Poland ,
C.R. Anderegg, The Ash Warriors, Pr. Office of PACAF History Hickam Air .٣٤
٢٠٠٠ Force Base, Hawaii,
Aliya Hamid Rao, Work-Life Experiences: policies and Challenges in Singapore .٣٥
٢٠١٩, August-September, ١٧, No.٣, Pr. Japan Labor Issues, Singapore, Vol.
Gail E.S. Yoshitani, Reagan on War A Reappraisal of the Weinberger .٣٦
٢٠١١, Pr. Texas A&M University Press, USA, ١٩٨٤- ١٩٨٠ Doctrine



المشاكل التي واجهت تفويض الأراضي في ديالى ١٨٦٩-١٩١٧

م.م علي فاضل فرج - أ.د عبد الرحمن إدريس صالح البياتي
جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية

المخلص:

قامت السلطات العثمانية بعملية مسح شامل للأراضي في العراق، والتي عدتها أراضي أميرية ملكاً للدولة، لذلك قامت بعملية تفويض الأراضي التي كان الهدف الاساس منها توطین العشائر، واستغلال الأراضي من قبل الفلاحين، فضلاً عن تحقيق الإيرادات المالية لخزينة الدولة العثمانية، لذلك قادت تلك المتغيرات إلى سيطرة العوائل والمتنفذين على أراضي وبساتين ديالى، بطرق ووسائل متعددة، مما أدى حدوث مشاكل واجهت عملية تفويض الأراضي في ديالى.

الكلمات المفتاحية : الأراضي، المشاكل، تفويض الأراضي، ديالى.

Abstract :

The Ottoman authorities conducted a comprehensive survey of the lands in Iraq, which they considered to be princely lands owned by the state. Therefore, they carried out a process of delegating lands, the main objective of which was to settle the tribes and exploit the lands by farmers, in addition to achieving financial revenues for the Ottoman treasury. Therefore, these variables led to the control of families and influential people over the lands and orchards of Diyala through various means and methods, which led to problems facing the process of delegating lands in Diyala.

المقدمة :

على الرغم من النتائج الإيجابية لعملية تفويض الأراضي في العراق بشكل عام وفي ديالى بشكل خاص، بوصفها أول محاولة إصلاحية تقوم بها الدولة العثمانية لغرض أعمار الأراضي، وما به من مزايا واضحة، إلا أن عملية تفويض الأراضي في ديالى واجهت الكثير من المشاكل والصعوبات، إذ يرجع ذلك الفشل إلى اسباب عدة، يأتي في مقدمتها قوة التنظيم العشائري، وتخلف الجهاز الإداري الذي كان يدير دائرة الطابو الذين كان أغلبهم من العثمانيين، وانتشار الرشوة بين الموظفين، وانعدام الوعي بين الفلاحين الذين لم يرغب العديد منهم في التفويض، بسبب خوفهم الواضح من أن عملية التفويض ما هي إلا وسيلة لتوطین العشائر بغية استدعائهم إلى الخدمة العسكرية من جهة وفرض الضرائب عليهم من جهة ثانية، فكانت النتيجة أن استغل الوضع عدد من سكان المدن والمقربين من موظفي الطابو إلى شراء مساحات واسعة من أراضي ديالى. لذلك جاء موضوع البحث ليسلط الضوء على أهم المشاكل التي واجهت عملية تفويض الأراضي في ديالى للمدة ١٨٦٩ وهي بداية تفويض الأراضي في العراق بشكل عام ومدينة ديالى بشكل خاص حتى العام ١٩١٧ وهو العام الذي احتلت به القوات البريطانية مدينة ديالى. أما اشكالية البحث سوف نركز على أهم تلك المشاكل وتأثيرها في الأوضاع الاجتماعية في ديالى خلال مدة الاحتلال العثماني، ومن

أجل الوصول إلى الهدف المنشود، وما تقتضيه الاجابة الاشكالية والتساؤلات فقد تم اعتماد المنهج التاريخي القائم على طرح المشاكل بطريقة علمية معتمدين في ذلك على الوثائق العثمانية بالدرجة الأساس.

قسم البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة، تناول المبحث الأول تفويض الأراضي في ديالى، وأهم الدوافع لذلك. فيما كرس المبحث الثاني لبحث أهم المشاكل التي واجهت عملية التفويض والذي ركز على أربعة مشاكل هي تخلف الجهاز الإداري، وقلة الموظفين الكفاء، وانعدام الوعي لدى الفلاحين من عملية التفويض، فضلاً عن مشكلة انتشار الرشوة بين الموظفين. فيما خصصت الخاتمة لأهم الاستنتاجات التي توصل إليها الباحث.

المبحث الأول : تفويض الأراضي في ديالى:

دخل العراق مرحلة جديدة عندما عُيِّن مدحت باشا^(٥٢) والياً على العراق، فقد زود بسلطتين من الحكومة العثمانية، سلطة مدنية وأخرى عسكرية في آن واحد، مما جعله يسعى إلى تطبيق وتنفيذ القوانين العثمانية، والتعليمات التي جاءت في فرمان التعيين، لاسيما مشكلة الأراضي التي وجدها مسجلة بغير أسماء، فقد حازت عليها القبائل عن طريق الغزو أو الاستيطان، وبذلك كانت تلك الأراضي ملكاً جماعياً وليس ملكاً فردياً، كما كانت أغلب المنازل التي تحصل بين الأفراد حول ملكيتها كانت تُحل عن طريق الزعماء القبليين وليس أمام المحاكم^(٥٣)، وبالتالي فإن الحكومة على الرغم من ادعاءها بملكيتها، إلا انها لم تستطع تحقيق ذلك الإدعاء طالما كانت ترغب في الحصول على الضرائب فقط^(٥٤).

كانت الغاية الأساسية التي ابتغاها مدحت باشا من تفويض الأراضي، تفكيك النظام القبلي سياسياً، واستيطان العشائر المتنقلة التي كانت تشكل مصدر قلق مستمر للحكومة العثمانية، بسبب تمرداتها على الدولة، وغاراتها المستمرة على المدن والقوافل^(٥٥)، وتعويدهم على الاستقرار من أجل تطبيق نظام الخدمة العسكرية، وفرض الضرائب والرسوم وتحصيلها من شيوخ العشائر الذين أصبحوا معرضين للعقاب بسبب سيطرة الحكومة على الماء، ومعتمدين عليها بصفتها الضامنة لحقوقهم المكتسبة في استحصال حقهم من الحاصلات^(٥٦). كما أن مدحت باشا كان يأمل إلى زيادة مساحات الأراضي المزروعة، وبالتالي زيادة إيرادات الدولة، وقد ثبت نجاح ذلك المشروع من الناحية الاقتصادية، فقد بلغت إيرادات ثمن الأراضي التي فوضت بالطابو لعام ١٨٧١، (٥,٧٧٧,٧٨٥) قرشاً^(٥٧). فضلاً عن ذلك القضاء على الفوضى التي كانت سائدة منذ قرون في مجال ملكية الأراضي وإيجاد أساس للإصلاح^(٥٨).

شرع مدحت باشا بتأسيس مديرية الدفتر الخاقاني أو ما يسمى (لجنة قومسيون الأراضي)^(٥٩) التي خولها إصدار السندات بدلاً من دائرة الدفتر خانة التي كانت موجودة في استانبول^(٦٠)، إذ كانت دائرة الدفتر الخاقاني تتألف من مدير الدائرة، وكاتب التحريرات، ومعاونيه، فضلاً عن هيئة تحقيقية تتألف من مأمور التحقيق، ومعاونيه، وخمسة من الموظفين المساعدين^(٦١)، أما العمل الذي تقوم به دائرة الدفتر الخاقاني تدوين المعلومات الخاصة بالأراضي التي يتم تفويضها بالطابو في سجلات خاصة^(٦٢)، إذ يتم تحديد موقع تلك الأراضي، وحدودها الأربعة، ومقدار مساحتها، فضلاً عن بدل الإحالة المعجل وتاريخه، ورقم الدفتر الخاقاني الذي تم تسجيله في السجلات الرسمية، والملاحظات المتعلقة ببيان أسماء طالبي تلك الأراضي، وحصّة كل فرد من الأرض، وفي نهاية الشهر ترسل الدائرة تلك المعلومات إلى نظارة الداخلية التي توجد بها دائرة خاصة بالأراضي التي يتم تفويضها وكشف مقدار الإيرادات الواردة منها^(٦٣).

افتتحت دوائر أخرى للطابو في الأفضية ومنها أفضية ديالى^(٥٢) التي تقوم بتنظيم ملفه الأرض الموجودة بها، والتي تحتوي على معلومات الأرض (موقعها، وحدودها، ومساحتها)، ثم ترسل إلى الولاية من أجل تصديقها من قبل مجلس الولاية، حتى ترسل إلى مدير أمور الولايات في استانبول، ليقدموا المضابط إلى مدير الدفتر الخاقاني في الولاية، الذي يقوم بإصدار سند الأرض المختوم بختم أمين الدفتر الخاقاني والذي يرسلها إلى القضاء الذي جاءت منه المضبطة^(٥٢).

بدأ مدحت باشا بتطبيق قانون الطابو من خلال منح حقوق الطابو للفلاحين، الذين حفروا نهراً جديداً أو طهروا السواقي والجداول، أو زرعوا حقلاً، وأثبتوا تصرفهم بالأرض التي في حوزتهم، ولجميع شيوخ العشائر في ديرتهم العشائرية^(٥٢). منح سندات الطابو للأشخاص الذين زرعوا الأرض لمدة عشرة سنوات، وإذا لم يثبت تصرفه في أرضه خلال تلك المدة تملك له مقابل دفع قيمة مقدرة أو وضعها بالمزايدة^(٥٢). كما عمل على تقسيم الأراضي الزراعية الكبيرة (المقاطعات) إلى قطع صغيرة ووضع لها أثمان رخيصة، وأقسط سهولة الدفع ولمدة طويلة من الزمن، لكنه اشترط دفع المعجل (بدل المثل) من ثمن تلك الأرض المعروضة للبيع، على أن يكون لهم حق التصرف بالأرض وليس الملكية الصرفة التي تبقى للدولة^(٥٢).

فوضت الدولة العثمانية أراضي واسعة في ديالى إلى طابوها، وصارت جريدة الزوراء تنشر الاعلانات الخاصة بتلك الأراضي المحالة، ودعت الراغبين في شرائها إلى مراجعة محاسبة الولاية، والمعلومات الواردة من تلك الجريدة تشير إلى أراضي عدة منتشرة في قضاء خانقين مثل أراضي قرية الزاوية، وقسم من أراضي قرية دوخلة، وبعض الأراضي في قضاء خراسان، فضلاً عن مساحات من أراضي مهروت (كنعان)^(٥٢). ويظهر من الجدول رقم (١) اختلاف تلك الأراضي من حيث المساحة والسعر المعروض في المزايدة، ومما لا شك فيه أن ذلك يعتمد على الأراضي الزراعية الخصبة، وقنوات الري.

جدول رقم (١) اختلاف أسعار الأراضي من حيث المساحة والمكان^(٥٢)

ت	موقع الأرض	المساحة بالدونم	الأنهار الموجودة بها	السعر بالقرش ^(٥٢)
١	أراضي الزوية في قضاء خانقين	١٨,٤٣٥	٤	٨٨,٠٠٠
٢	أراضي ساقية المطابي في دوخلة	٦,٨٤٠	٣	٢٧,٢٠٠
٣	أراضي نهر اليابسة في مهروت	٦,١٥٦	٣	١٧,٤٠٠
٤	أراضي البيضان في خراسان	٣,٤٢٠	٦	٢٣,٥٠٠
٥	الأراضي القريبة من قرية مهروت	٤٢٧	٤	٢,٠٠٠
	المجموع	٤٥,٢٧٨	٢٠	١٥,٨١٠٠

استمر تفويض الأراضي في العديد من مناطق ديالى بعد عزل الوالي مدحت باشا في ٢٣ آيار ١٨٧٢ إذ ابتعد الولاة الذين خلفوه عن سياسة توطين العشائر وربطها بالأرض، وأتبعوا سياسة مطلقة كانت تهدف إلى تفويض مساحات كبيرة من أراضي ديالى بالمزايدة، فيتقدم إلى طلبها شيوخ بعض العشائر وأغنياء المدن من التجار والموظفين^(٥٢)، إذ عُدت الحكومة إن

بقاء الأراضي تحت سيطرتها خسارة كبيرة، لأنها كانت تبغي من وراء ذلك تحسين أوضاعها الاقتصادية، ولذلك شهدت ديالى تفويضاً كبيراً في أنهارها وأراضيها، ومما تجدر الإشارة له بيان تفويض الأراضي لم يقتصر على بعض شيوخ العشائر، وكبار الموظفين، وتجار المدن وحسب، وإنما امتد إلى بعض الشخصيات المتنفة خارج العراق، إذ ذكرت مجلة الغرب بأن أحد الصيارفة واسمه ظريف (ليون ظريفي) كانت لديه مساحات كبيرة جداً من الأراضي في بلدروز^(٥٢) تقدر بـ (٢٤٠٠ فدان)، وأن ريع تلك الأرض يقدر بحوالي ١٠ ألف ليرة^(٥٣)، ينفق منها ٦ آلاف ليرة لشؤونها، ويبقى ٤ آلاف ليرة يقبضها ظريفي، وتشير المجلة أيضاً "بأنه اشترى تلك الأرض بمبلغ ٢٥ ألف ليرة عام ١٨٨٠ ويروم بيعها لأحد الأشخاص بمبلغ ١٥٠ ألف ليرة"^(٥٤)، ومن الجدير بالذكر أن جريدة صدى بابل ذكرت بأن ظريفي أفندي باع إحدى مقاطعاته الكبيرة في بلدروز إلى جمعية الأليانس^(٥٥) بمبلغ مائة وعشرون ألف ليرة^(٥٦).

المبحث الثاني : المشاكل التي واجهت تفويض الأراضي في ديالى
أولاً : تخلف الجهاز الإداري :

واجهت عملية تفويض الأراضي في ديالى العديد من المشاكل والصعوبات، بسبب ضعف مديرية الدفتر الخاقاني، ولجنة قوميون الأراضي التي كانت تفتقر إلى أبسط الامكانيات اللازمة للقيام بتلك المهمة على الوجه الأمثل، وذلك ناتج كما يذكر لونكريك "أن دائرة الطابو كان يعوزها الكثير من الأمور الجوهرية المؤدية إلى نجاحها، فلم تكن الدائرة تمتلك الخرائط، ولم يكن لها مساحون، ولا موظفون نزهاء. ومن أجل ذلك فقد ضاعت بين الالتباس والارتشاء الدقة ... فقد كانت تعطى ناساً سندات التملك لأراضي الغير أو أرض يشك في موقعها الحقيقي أو ليس لها حدود معلومة"^(٥٧). فضلاً عن ذلك كانت أعمال دائرة الطابو تشوبها الكثير من الأخطاء في ديالى، بسبب تخلف الجهاز الإداري الذي أوكلت إليه عملية إدارة منح سندات الطابو، ولجهل الموظفين للكثير من القوانين التي تتضارب في بعض الأحيان. فقد زودتنا الوثائق العثمانية بمعلومات حول تلك الأخطاء والقرارات، ومنها المشكلة التي وقعت عام ١٨٧٥ حول أرض كانت تقع في خراسان (بعقوبة) بين شخص يدعى كاظم أفندي من أهل القضاء مع شخص آخر يدعى محمود أفندي من ناحية شهربان، إذ ذكر المدعي كاظم أفندي بأن أرض والده البالغة عشرون دونماً قد انتقلت إليه بعد وفاة والده، وفقاً للمادة الرابعة والخمسون من قانون الأراضي^(٥٨) التي نصت في حالة وفاة الرجل صاحب الأرض أو المرأة صاحبة الأرض فأنها تنتقل بالتساوي إلى الأبن والبنات مجاًئاً، أما إذا كان الوريث شخصاً واحداً يتم نقلها إلى ذلك الشخص^(٥٩). ووفقاً لتلك المادة حصل الوريث كاظم أفندي على أرض والده بموجب سند قانوني بالطابو، لكنه تفاجئ بأن محمود أفندي الذي يسكن ناحية شهربان، يدعي بأن نصف تلك الأراضي عائدة له بسند صحيح، وتساءلت دائرة الدفتر الخاقاني أولاً إذا كان المدعي كاظم أفندي الذي رفع القضية، لم يقم بواجباته تجاه الأرض، وتركها لمدة ثلاث سنوات متتالية دون أن يزرعها الأمر الذي يجعل تدخل محمود أفندي مبرراً. لكن إذا تدخل الأخير في الأرض مع قيام المدعي بواجباته تجاه الأرض، يجب أن يمنع ذلك التدخل، وتقوم الحكومة بتعيين ضابط الأراضي (المسؤول) بالمنطقة لمنع أي تدخل في الأرض^(٦٠).

تبين أن كاظم أفندي لم يترك الأرض بدون زراعة، لذلك تم استدعاء محمود أفندي للنظر في أسباب استيلائه على الأرض العائدة إلى كاظم أفندي، والذي أكد أن والد الأخير قد تنازل له عن نصف أراضيها مقابل ست وأربعون قرش، وبعد تدقيق السجلات تبين أن دائرة الطابو لم تسجل ذلك التنازل في سجلاتها، ووفقاً للمادة (٣٨) من قانون الأراضي التي تنص "إذ

نقل شخصاً أرضاً إلى شخص آخر مجاناً أو بمقابل مبلغ من المال بإذن الموظف، لا يجوز لورثة الشخص المتوفي المطالبة بحقوق تلك الأرض^(٥٢). وبسبب جهل الموظفين في دائرة الطابو لتلك القوانين، وعدم كفاءتهم الإدارية، رفعت القضية إلى السلطات العثمانية في استانبول لحل الخلاف، وجاء في نص الحكم "بما أن الأبْن هو أول من ينتقل إليه النسب لذلك فإن كاظم أفندي أحق بالأرض"^(٥٢)، طبقاً لما جاء في المادة (٤٠) من القانون العثماني لعام ١٨٥٨ التي تنص على جواز بيع الأرض حسب الأولوية أي العائلة أولاً ثم الجار ثم سكان القرية وأخيراً الغرباء^(٥٢). ومما يجدر ذكره هنا أن القرارات الواردة في أمثلة تلك القضية بأن الدولة تؤمن حقوق الأفراد من خلال تعيين مسؤولين لمنع أي اعتداء، يتبين من تلك المشاكل بأن ضباط الأرض أو ما يعرفون بالأشخاص المسؤولين عن مشكلة الأراضي كانوا غير قادرين على القيام بواجباتهم، بل كانوا يميلون لمن يدفع لهم الأكثر، لاسيماً وأن الدعاوي القضائية التي تخص الأرض كانت تستمر لمدة طويلة بسبب إرسال السندات ذهاباً وإياباً من الأفضية إلى الولايات ومنها ترسل إلى استانبول.

ثانياً : قلة الموظفين الأكفاء

في الواقع كان قسم من عمليات تحويل وانتقال الملكية في مناطق ديالى، يتم بدون تدقيق كاف في المعلومات، بسبب قلة الموظفين الأكفاء الذين يقومون بتلك المهمة، فضلاً عن نقص الخبرة الفنية والإدارية لدى الموظفين الذين يعملون في دائرة الطابو (تسجيل الأراضي) الذين كانوا يصدرون الكثير من سندات الطابو لقطعة واحدة، فقد جاء في إحدى البرقيات المرسلة من دائرة طابو قضاء خانقين في عام ١٩٠٨، أن هناك نزاعاً حدث بين ثلاثة اشخاص حول تفويض قطعة أرض كانت مسجلة باسم كل واحد منهم، إذ كانوا يحملون سند الطابو والإرادة الصادرة لنفس الأرض^(٥٢).

سبب نقص الخبرة لدى الموظفين العثمانيين دوراً كبيراً في المشاكل التي ظهرت فيما بعد على عمليات التفويض والحصول على سندات الطابو التي كانت تكتب بعبارات غامضة للغاية، إذ كان الهور^(٥٢) والصحراء غالباً ما تذكر كحدود في السندات، وقد ظهر ذلك عبر التقرير الذي قامت به الإدارة البريطانية عام ١٩٢١ بعدما قامت بدراسة السندات التي أصدرتها السلطات العثمانية، التي وصفت فيها الحدود من الجهات الأربعة، بأن الهور حد فاصل ما بين أرضين، وهو حد كان عرضة للتغيرات الفصلية، كما حدد الحد الفاصل من جهة الشمال على سبيل مثال (بستان الحاج فلان)، ولسوء الحظ كما يقول التقرير بأن أحدًا لا يعرف أين كان حد ذلك البستان المذكور والذي حدد قبل مئات السنين^(٥٢)، فضلاً عن ذلك فإن مساحة الأرض المسجلة في سندات الطابو لم تكن مطابقة للمساحة الحقيقية، فقد سجلت مساحات تبلغ مقاديرها آلاف الدونمات بكونها دونمين أو ثلاث دونمات، لغرض التهرب من دفع رسوم التسجيل المطلوبة للحكومة^(٥٢). ولم يكن وصف تلك الحدود بعيداً عن أراضي ديالى، ففي المزايدة التي جرت في ١٨ شباط ١٩٠١ في قضاء خراسان وصفت تلك الأراضي بالشكل التالي : "مزرعة كسار بن طعم من جهة الشمال الشرقي، ومزرعة عبد الوهاب من الجنوب الغربي، وأراضي الحاج إسماعيل الكاظمي تحدها من الشمال، والخان الواقع في الشفه (الجهة) المقابلة لبغداد تحدها من الجنوب"^(٥٢).

ذكر في الأخطاء التي وقع فيها موظفي الطابو روايات قد يحسبها القارئ أنها نسج من الخيال، غير أن الوثائق الرسمية العثمانية أكدت بعضها، فقد أرسلت ولاية بغداد الكتاب ذي العدد ١٦ في الخامس من تشرين الثاني ١٨٨١ ردّاً على كتاب مقام الصدارة السامي في ٢١ أيلول ١٨٨١ بخصوص شخص يدعى خليل مينة بدوان (Kalil Mina Bedouin) الذي أرسل برقية إلى السفارة النمساوية في استانبول بخصوص أرض تعود له في ولاية بغداد.

فقد أكدت الولاية إنَّ الشخص المذكور من الرعايا النمساويين، وأما مسألة الأرض التي أرسل بشأنها بريقة إلى السفارة النمساوية، ومن خلال المعلومات الواردة من إدارة الدفتر الخاقاني تبين أنَّ تلك الأرض تقع في قضاء خراسان، وكانت تحت تصرف ورثة شخص بنفس الاسم يدعى خليل بدوان لكنه كان يعمل مديراً للحجر الصحي في قضاء خراسان وأنهم يحملون سند طابو بتلك الأرض، وأرادوا التنازل عنها إلى شخص آخر. وتبين أيضاً أنَّ نصف تلك الأرض تعود لشخص يدعى حيدري زاده أفندي الموجود في استانبول، فقد تم ابلاغه بأنه لو كانت لديه الرغبة في إحالة تلك الأرض إليه فسيُدفع البذل المقرر عنها، ووضح حيدري زاده أفندي بأنه سيرسل وكيلاً عنه إلى بغداد، وقد حضر وكيله المدعو علي أفندي، وبعد مراجعة السندات العائدة للشخص المذكور تبين أنَّ نصف تلك الأرض لا تعود له، بل تعود لشخص يدعى درويش زاده أفندي. وأنَّ الولاية تطلب من مقام الصدارة العالي ضرورة توبيخ وتأييب ذلك الشخص على ما قام به من فعل^(٥٢).

ثالثاً : انعدام الوعي لدى الفلاحين من عملية التفويض:

كانت قلة الأموال وندرتها عند الفلاحين من العقبات التي واجهت عملية تفويض الأراضي في ديالى، الأمر الذي دفعهم إلى عدم قبول تفويض الأراضي بأسمائهم، وإنَّ تمكنوا من الدفع عجزوا عن استصلاح الأرض وزراعتها، فضلاً عن ذلك أنهم عدوا أنفسهم اصحاب الحق الشرعي فيها، وأنَّ عملية التفويض ما هي إلا وسيلة أوجدتها السلطات العثمانية لغرض فرض الضرائب عليهم، واستدعائهم للخدمة العسكرية^(٥٣)، ولذلك سُجِّلَ قسم كبير من أراضي ديالى باسم عدد من متنفذي المدن وشيوخ العشائر بدلاً من تسجيلها للمالكين الحقيقيين من الفلاحين، إذ أصبحت أغلب بساتين ديالى ملكاً لبعض الأسر الغنية في بغداد، ومن تلك الأسر عائلة السويدي والهاشمي والكيلاني^(٥٤)، وقد بلغت مساحة تلك البساتين أوائل القرن العشرين ٥٠٠٠٠ دونم^(٥٥).

كان انعدام الوعي لدى الفلاحين وعدم قبول تفويض الأراضي للأسباب التي ذكرناها، أنَّ فسح المجال أمام بعض الشيوخ للحصول على عقود تفويض الأراضي في مناطق مختلفة من العراق، لاسيَّما مناطق ديالى والذين استغلوا مركزهم، وغض النظر من قبل الحكومة العثمانية، إلى تسجيل مساحات كبيرة من الأراضي بأسمائهم، إذ امتلك الشيخ محمد باشا^(٥٦) رئيس عشيرة الجاف مساحات كبيرة جداً في خانقين وأطرافها، كما امتلك ابنه محمد علي بيك عدد كبير من البساتين في السعدية (قرلرباط)^(٥٧)، فضلاً عن الأراضي التي كانت تقدر مساحتها بحوالي ٨٠ دونم، ولم يتمكن من إدارتها وتراكت عليه الديون، حتى باع نصفها لأحد أثرياء بغداد^(٥٨).

في الواقع ولكي ننصف الفلاحين، لم يكن انعدام الوعي لدى الفلاحين السبب والعقبة الوحيدة في نفورهم من عملية التفويض، بل كانت هناك أسباب أخرى أسهمت بشكل كبير في عدم تفويض الفلاحين للأراضي، ومنها القوانين والشروط التي وضعتها السلطات العثمانية، الملزمة للفلاح بزراعة الأرض وعدم تركها بدون زراعة لمدة ثلاث سنوات^(٥٩)، وإنَّ تجاوز الفلاح على مساحة الأرض المخصصة له قانونياً وزرع مساحة أكبر يُلزم عليه بدفع ضريبة معينة على الأرض الزائدة. فضلاً عن ذلك أنَّ القانون أعطى الحق للفلاح بزراعة الأرض، لكن لا يحق له بيعها أو رهنها^(٦٠) أو تحويلها إلى وقف^(٦١)، وفي حالة الإخلال بتلك الشروط من حق الدولة سحب الأرض من الفلاح وإعطائها إلى فلاح آخر يقوم بزراعتها، أما الإخلال بشرط الرهن أو تحويلها إلى أرض وقف، فإنه يتم فرض ضريبة أخرى على الفلاح تعرف باسم (رسم بوزان)^(٦٢)، وقد تضطر الدولة في بعض الأحيان إلى سحب الأرض من الفلاح،

خاصة إن كانت الأرض مثمرة، حتى أصبحت تلك القوانين التي يجهلها الفلاح عقبة في عملية تفويضهم للأراضي^(٥٢). وبذلك يرى الباحث أن الحكومة العثمانية بشكل عام والحكومة المحلية في ديالى اهتمت بمحاصيلها أكثر من اهتمامها بالفلاحين، إذ لم تفكر بعمل حملات توعية للفلاحين، لغرض توضيح القوانين والشروط والضوابط التي تكون لصالح الفلاح.

رابعاً : أنتشار الرشوة بين الموظفين

سخر البعض من الموظفين ووظائفهم للانتفاع المادي، وخير دليل على ذلك الاعتراض الذي تقدمت به ولاية بغداد على القرارات المتخذة من جانب مجلس إدارة قضاء خراسان بخصوص أحدى الأراضي الواقعة في الخالص والتي تم تفويضها إلى محمود أفندي بن عامر أغا بسعر لا يتناسب مع طبيعة تلك الأرض، الأمر الذي دفع دفتر الولاية بتقديم مذكرة بتاريخ ٦ أذار ١٩٠٨ إلى نظارة المالية التي طلبت إرسال الملف كاملاً من قائممقامية قضاء خراسان ومن الولاية بالكتاب ذي العدد ٥١ والمؤرخ في ١٤ تموز ١٩٠٨، وبعد الاطلاع على الملفات المرسلة تبين أن صاحب الأرض الحقيقي هو حسن أفندي الذي كان يقوم بدفع الضرائب عنها والتي انقطعت قبل سنتين بسبب وفاته، فقام مجلس قضاء خراسان بتفويض الأرض إلى محمود أفندي بعد وفاة صاحب الأرض الأصلي الذي لم يكن له وريث^(٥٣)، ولذلك كان القرار "ضرورة إجراء التحقيق من دائرة الولاية بشأن الفساد الذي جرى في أمور تلك المزايدة والاحالة، وأرسال مذكرة إلى مجلس نظارة المالية الجلية والاسراع باتخاذ اللازم"^(٥٤). وفي ١٤ تشرين الأول ١٩٠٨ أرسلت إدارة الدفتر الخاقاني في ولاية بغداد ملفاً كاملاً لأوراق التحقيق التي أجرتها بشأن الفساد الذي جرى في المزايدة الخاصة بأراضي الخالص، فقد فحصت الإدارة الأوراق الخاصة بتلك المزايدة المذكورة، ووجدت فيها الكثير من شبهات الفساد، ولذلك أرسلتها إلى نظارة المالية لغرض اتخاذ القرار بشأن تلك المزايدة^(٥٥).

أكد الدكتور صالح مهدي حيدر تلك الحالة فيقول : "كان سكان المدن من الاعيان حصلوا على الأراضي من الفلاحين في المناطق المستقرة مثل ديالى عن طريق الشراء والتواطؤ ورشوة مسؤولي الطابو، والوثائق المزورة وشهود الزور، والبيع القسري وحبس الرهن للديون وبأسعار فائدة ربوية ... وبذلك تراكمت قطع الأراضي بيد مالك الأرض الغائب، والفلاحين المستأجرين لها"^(٥٦). كما استولى الكثير من المتنفيين على أراضي ديالى بطرق ووسائل أخرى مثل التقرب إلى الولاة وكبار الموظفين لاسيما موظفي الطابو، والحصول شهادة المختارين والهيئة المختصة بالأراضي لكون سجلات الحيازة تحتاج فقط إلى شهادة هؤلاء^(٥٧)، ولذلك تم تفويض مساحات واسعة في ناحية الخالص إلى العديد من العوائل البغدادية مثل عائلة الشابندر والشوربجي والزهاوي والحيدري^(٥٨).

وعلى الرغم من أن اللجان المسؤولة عن تفويض الأراضي استمرت في كانون الأول ١٨٧٤ ببيع الأراضي إلى أصحاب المال والنفوذ وكبار موظفي الدولة^(٥٩)، حتى أصبحت فئة قليلة من الأشخاص تمتلك مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية^(٦٠)، بينما بقيت الأغلبية الكبيرة من الفلاحين التي زرعت الأرض ، لا تمتلك إلا النزر اليسير منها^(٦١)، الأمر الذي دفع الكثير منهم للعمل عند الشيوخ والملاكين والسراكيل^(٦٢). وبعد أن بلغ السيل الزبى كما يقولون، أنبرت جريدة الزوراء للوقوف بوجه السياسة الإقطاعية للملاكين، ولترسم صورة المآسي الكثيرة، ولآلام المضنية التي كان يعاني منها الفلاح، فقد ذكرت في مقالها الافتتاحي الصادر في ٣٠ أيار ١٨٧٥ "ما هو مستغنى عن الإيضاح والبيان أن أغلب الأراضي تفوض إلى الذوات من أرباب الثروة والاقتدار واصحاب النفوذ، والذين يجعلون الفلاحون يزرعونها، والملاكون المذكورون لا يرون تعباً بأدنى مرتبة ولا مشقة، ويقيمون في بيوتهم مع كمال الاحترام، وفي وقت الحصاد يأخذون ثلث الحاصلات أو أكثر باسم الملاكية"^(٦٣)، ويأخذون

الدراهم التي اعطوها للفلاحين باسم المساعدة، ثم يستوفون أجور البذور التي اعطوها للفلاحين، مع أن الذين أتوا بالزراعة إلى ميدان الوجود هم الفلاحون الذين سعوا واجتهدوا في ظروف سيئة مع أولادهم وأطفالهم وعبالهم، وبالتالي تؤخذ الحاصلات التي حصلها الفلاحون بألف نوع من المشقة والمحن من أيديهم وبيقون خالي اليدين...^(٥٢). وذلك ما يؤكد، وجود البعض ممن كان يستشعر بمعانات الفلاحين، وانتقد توجهات المتنفذين وطرقهم في الاستحواذ على الأرض الزراعية، بالوقت التي كانت الظروف تجبر البعض من الفلاحين على الهجرة والعمل بصيغة الأجير، بعد أن كانت الأرض مجال لرزقه وعائلته.

اتخذت السلطات العثمانية بعض الإجراءات للحد من انتشار الرشوة، وسيطرة شيوخ العشائر، ووجهاء المدن، فضلاً عن السعي لحصر حيازة الأراضي بأيدي الفلاحين، إذ جاء في الرسالة المرسلة من الصدر الأعظم إلى والي بغداد عبد الرحمن باشا (١٨٧٥-١٨٧٧)، في ٢٤ كانون الأول ١٨٧٥ إلى أن توزيع الأراضي الأميرية بالمزاد العلني، قد لا تحقق النتيجة المرجوة من حصول الفلاحين على الأراضي، لأن الأغنياء سيحاولون شرائها بدفع المبالغ عنها، ولذلك يجب عرض الأراضي الأميرية التي سيتم توزيعها على المزارعين بسعر يحدده خبراء صادقون، وإذا قبلوا بذلك، قسّموا السعر الذي يدفعونه إلى أقساط مناسبة^(٥٣). ولذلك رغبت الحكومة المحلية في بغداد انقاذ الفلاحين من جشع الملاكين، وأبدت رغبتها في استغلال الأراضي الزراعية التي لم يزرعها الملاكون، وعلى ضوء ذلك أصدرت التعليمات إلى الأقضية والنواحي التابعة لها ومنها مناطق ديالى، بحصر تفويض الأراضي التي لم تفوض بعد بالفلاحين فقط^(٥٤). ولذلك اقترحت السلطات العثمانية المحلية في بلدروز تفويض الأراضي للفلاحين وتشجيعهم على زراعتها، لاسيما أن السلطات العثمانية عدت مدن ديالى أكبر مصدر للمحاصيل الزراعية إلى ولاية بغداد والمدن الأخرى، وبذلك قامت السلطات العثمانية بتفويض أراضي بلدروز إلى المزايدة، بعدما كانت تحال سابقاً إلى اصحاب النفوذ، بمبلغ مالي مقداره (١٢) كيساً من المال أي بما يعادل (٦٠٠٠ قرش)^(٥٥)، كما بدأت الحكومة بتزغيب الفلاحين بتفويض الأرض لهم، وأنهم سوف يحصلون على أربعة أخماس المحصول، بعدما كانوا يحصلون على الثلث، وبذلك سيكونون اصحاب الأرض، التي لن يتم منحها إلى شخص آخر، فضلاً عن ذلك تكون عملية تحصيل بدل الأرض على شكل ثلاثة أقساط تبدأ من شهر أيلول من العام ١٨٧٦ أي بعد نهاية المحصول وليس في بدايته، وقد قدرت السلطات المحلية العثمانية في ديالى إيرادات الأراضي من تلك الطريقة من ٣٠ إلى ٤٠ كيس من المال^(٥٦).

أقدمت السلطات العثمانية على اتباع تلك الطريقة في منطقة الخالص، إذ وضعت مساحات من الأراضي للمزايدة في عام ١٨٧٦، غير أن الفلاحين الذين حصلوا على تلك الأراضي لم يسددوا ما بذمتهم من أموال، بسبب عدم أدراكهم للغاية الأساسية من التفويض بالطابو، الأمر الذي دفع نظارة المالية إلى إرسال طلب إلى دفتر إدارة الولاية لتزويدها بسجل الأراضي في المنطقة المذكورة، ولمن فوضت تلك الأراضي، وبأي قيمة، لغرض استحصال الأموال المتبقية بذمة الفلاحين أو إعادة أجراء المزايدة من جديد^(٥٧). وكانت الدولة العثمانية تهدف من وراء تلك الإجراءات في ديالى إلى منع سيطرة كبار المتنفذين على الأراضي الأميرية وحرمان الفلاحين من حقهم في العمل والسكن، مما يفقد الأراضي من اليد العاملة، وبالتالي يُحرم خزانة الدولة من الموارد المالية التي كانت تتركز على الزراعة آنذاك، لاسيما وأن الأراضي الزراعية داخل القرى كانت معفاة من دفع العشر والخراج^(٥٨). لكن المتنفذين وكبار الموظفين احتالوا على قانون الأراضي العثماني واشتروا أراضي الفلاحين مقابل بقائهم كشركاء على الأرض، حتى يتمكنوا فيما بعد من رشوة موظفي إدارتي الطابو والدفتر الخاقاني ويسجلوا الأراضي بأسمائهم كأمالك خاصة وكتصرف قانوني^(٥٩).

أهملت تلك التعليمات بعد مدة وجيزة لأسباب عدة، أهمها سياسة الدولة العثمانية التي كان هما الأساس المردودات المالية التي تدخل في خزيتها، وأقرب مثال على ذلك هو تفويض إحدى إقطاعات بلدروز التي كانت تبلغ مساحتها ١٦٠ دونماً، فوضتها الحكومة العثمانية إلى رجل رومي كانت له ديون بذمة الخزينة العثمانية، الأمر الذي دفعها إلى تفويض تلك الأرض لشخص المذكور تسديداً لتلك الديون، حتى أصبحت مثار خلاف ومشاكل بين القبائل وبين المالك^(٥٢). وبسبب التدهور المالي الذي كانت تعاني منه الخزينة العثمانية، فقد طلب الباب العالي بالكتاب ذي الرقم ٦٨٧ والمؤرخ في ٢٧ كانون الأول ١٨٨٠ من ولاية بغداد بتسوية مبلغ مائة ألف ليرة، فقامت الأخيرة بتفويض مقاطعات عدة لجمع المبلغ المطلوب ومنها إحدى المقاطعات الموجودة في بلدروز، وقد رسا الميزان على الأمير ناصر باشا السعدون^(٥٣) بمبلغ سبعة عشر ألف ليرة، أي ما يعادل (٦٨٠,٠٠٠) قرش، وقد أعدت ولاية بغداد مذكرة وأرسلتها إلى الباب العالي للاطلاع عليها، ذكرت فيها أن المقاطعات التي فوضت في بلدروز ومنها المقاطعة التي فوضت إلى الأمير ناصر السعدون كانت من أخصب المقاطعات في قضاء خراسان، والتي بلغت حاصلاتها في العام السابق ١٨٧٩ (مليون ومائتين وخمسين ألف قرش)، ولذلك فإن المبلغ الذي المدفوع من الشخص المذكور أقل بكثير من قيمة الحاصلات التي تحصل عليها الدولة في حال عدم تفويضها^(٥٤). ورداً على مذكرة ولاية بغداد فقد كان جواب مكتب الباب العالي "نظراً لأنكم لديكم معلومات كافية عن تلك المقاطعة نرجو منكم إبلاغنا عما إذا كان سيظهر راغبين آخرين لها بمبلغ أكبر أو لا، وأن كان لا فنرجو تفويض المقاطعة إلى صاحب الدولة ناصر باشا السعدون"^(٥٥).

من المفيد أن نذكر هنا: أن الرشوة لم تقتصر على موظفي الطابو فقط، بل شملت حتى الجهاز الإداري لولاية بغداد وبين أعلى مستوياته لأسباب عدة، منها أن الولاية مجرد موظفين براتب ثابت التي كانت تتأخر في بعض الأحيان لأشهر عدة^(٥٦)، كما أن البعض من الولاية تعودوا على شراء مناصبهم، طالما لم تكن هناك أجهزة رقابية على أعمال الموظفين خاصة الكبار منهم، فضلاً عن ذلك سعي الولاية إلى استرضاء رؤسائهم في استانبول بالمال، كل تلك الأسباب وغيرها فتحت باب الرشوة على مصراعيه وقد رسم لنا تلك الحالة والي ديار بكر بقوله: "ليس لدي دوافع لكي أكون أميناً، فإذا ما حاولت أن أحكم بالعدل تكاتف ضدي كل الباشوات الآخرون، ولن ألبث أن أطرد من وظيفتي، وإذا رفضت الرشوة سأصبح أفقر من أن أشتري وظيفة أخرى"^(٥٧). وقد تجلت تلك الحالة في ولاية بغداد، إذ تقدم شخص يدعى حيدري زادة البغدادي بدعوى إلى رئاسة مجلس شوري الدولة في استانبول بتاريخ ٩ تشرين الأول من عام ١٨٨٠ ضد والي بغداد تقي الدين باشا^(٥٨) في ولايته الثانية (١٨٨٠-١٨٨٧)، بأن الأخير قام بسد مداخل أنهار أراضي قرى دكداري ومرفوع الكبير والصغير^(٥٩) التابعة إلى ناحية الخالص، وهي من الأراضي المفوضة للشخص المذكور بسندات الطابو، من أجل إيصال الماء إلى بعض المتنفذين الذين يسطرون على الأراضي القريبة من أراضيهم، وقد طلب العدالة من المجلس الموقر بفتح مداخل الأنهار^(٦٠). وقد أعدت رئاسة مجلس شوري الدولة، مذكرة جوابية إلى ولاية بغداد بتاريخ ٢٤ كانون الثاني ١٨٨١، ذكرت فيها أن الوالي ليس لديه الحق أو الصلاحية في التدخل بالأراضي في ذلك الشكل، وعندما راجع حيدر زادة البغدادي الولاية لاستلام جواب رئاسة مجلس شوري الدولة، رفضت الولاية منحه نسخة من الرد على مذكرته، الأمر الذي دفعه إلى إرسال مذكرى أخرى إلى استانبول، أكد فيها بأنه لم يتمكن من معرفة الرد على طلبه، وأنه لا يوجد ضرر في منحه صورة من الجواب المذكور لغرض الحفاظ على حقوقه ولتكون له سنداً قانونياً، ولذلك فهو يطلب من رئاستكم الموقرة منح الإذن للإدارة ولاية بغداد بمنحه صورة من جواب رئاسة شوري الدولة^(٦١).

كانت خطوة مدحت باشا بتسوية وتفويض الأراضي بالطابو محاولة جديدة لأعمار الأراضي في العراق لكنها فشلت، وقد لخص السير ارنست داوسن (Dowson)^(٩٢) أسباب ذلك الفشل قائلاً "إن السبب في فشلها لا يرجع إلى عدم المشاورة على العمل أو الإخلاص فيه بل لسببين آخرين كان كلاهما حاسماً"، إذ كانت عملية التفويض محكوم عليها بالفشل كما فشلت في جميع انحاء الدولة العثمانية، إذ كانت تنقصها مقومات النجاح لاسيما الخبرة الإدارية والفنية، والموظفين الأكفاء للقيام بعمل كبير مثل عملية تفويض الأراضي. كما أنها جربت استخدام التعامل السهل المأخوذ آنذاك في قالب بعيد وغريب عن مجتمع كان أغلب عناصره من الطبقات البسيطة للغاية، كما أن تفويض وأعمار الأراضي لا يمكن أن يتحققا أو يفرضا على بلد من خلال أيدي خارجية، مثلما تدخله اشياء غريبة عنه، بل يشترط النجاح لتلك المشاريع بمقدار ملائمتها لاحتياجات وأفكار المجتمع المحلي، من خلال التعاون بين الحكومة، والشعب^(٩٣).

الاستنتاجات:

- ١- على الرغم من أن السلطات العثمانية عدت أراضي العراق ومنها أراضي ديالى أراضي أميرية تابعة لها، إلا أنها لم تكن قادرة على ممارسة ذلك الحق، بل أنها في بعض الاحيان لم تحصل على حصتها الشرعية من الربيع أو الضريبة إلا في ظروف ملائمة.
- ٢- بذل والي بغداد مدحت باشا جهوداً كبيرة لتطبيق قانون الأراضي العثماني لعام ١٨٥٨ والذي نص على توزيع الأراضي الاميرية لزارعها الفعليين، وإن كان يرمي من وراء ذلك النهج إلى القضاء على انتفاضات العشائر وتعويدهم على الاستقرار، ومنع الغزو والحروب فيما بينهم، وبالتالي تحسين سبل العيش من خلال توزيع الأراضي عليهم.
- ٣- إدى تطبيق قانون الأراضي العثماني إلى ظهور العديد من المشاكل في مناطق ديالى كان قسماً منها يتعلق بالقانون نفسه، والذي كان يشترط على الفلاح زراعة الأرض لمدة لا تقل عن عشر سنوات، وهي مدة كان يصعب على الفلاح الالتزام بها بسبب ما كانت تتعرض لها الأرض من الملوحة أو انهك التربة أو كثرة الفيضانات أو تحول الأنهار.
- ٤- جهل الكثير من الموظفين للقوانين التي تخص عملية تفويض الأراضي، أدت إلى أن تقوم بعض المحاكم المدنية إلى إلغاء بعض سندات الطابو، كما كانت دائرة الطابو مجبرة على احالة قضايا الميراث على المحاكم الشرعية والانصياع إلى قراراتها بالنسبة لتوزيع الأسهم، الامر الذي أدى أن تنشأ مشكلة صعبة ومعقدة لا يمكن حسمها إلا بعد مدة طويلة تجريها دائرة الطابو.
- ٥- كانت الإدارة العثمانية غير قادرة على تحقيق الاهداف المطلوبة من تفويض الأراضي في ديالى، إذ كان موظفوها يتقاضون الرشوة بسبب روايتهم الزهيدة، فضلاً عن قلة خبرتهم في المسوحات اللازمة للأراضي، وعدم توفر الحد الأدنى لمستلزمات التفويض، الامر الذي أدى إلى اصدار سندات مليئة بالأخطاء لاسيما فيما يتعلق بالتحديد الجغرافي للأرض ومساحتها، وسعرها فقد حصل الكثير من تجار المدن وبعض العوائل على مساحات من أراضي ديالى مقابل دراهم معدودة لا تنسجم وقيمة الأرض.
- كان انعدام الوعي لدى الفلاحين، وعزوف افراد العشائر عن شراء سندات الطابو نتيجة خوفهم من التجنيد والضرائب، قد افسح المجال أمام الموظفين الكبار وتجار المدن وبعض الشيوخ بل وحتى الشخصيات الأجنبية في الحصول على مساحات واسعة من أراضي ديالى، الامر الذي شكل إلى بداية مشكلة جديدة وهي مشكلة الملاك الغائبين، الذين كانوا يعيشون



غالباً في المدن ولم يروا أراضيهم بأعينهم، كما كانوا يطالبون ببديل الملاكية، في حين كان الفلاحون يرفضون في كثير من الاحيان الاعتراف بحقوق الملاكين الغائبين.



الهوامش وقائمة المصادر

- (١) مدحت باشا (١٨٢٢-١٨٨٣) : ولد أحمد شفيق بن الحاج حافظ في استانبول، وكان والده بلغاري الاصل، عالماً دينياً، لذلك أنشأ ابنه نشأة دينية، حتى حفظ القرآن وهو في العاشرة من عمره لذلك لقب بالحافظ، إذ كان ذلك اللقب يعطى لكل شخص يحفظ القرآن في الدولة العثمانية، كان اسمه الحافظ احمد شفيق، أما مدحت الذي غلب عليه فهو أسم ديواني بعد أن التحق بالديوان الهمايوني عام ١٨٣٤ ، تقلد العديد من المناصب، منها ولاية بغداد في العراق إلى جانب ولاية سوريا، أصبح صديقاً أعظم في عام ١٨٧٢، واعيد تعيينه بنفس المنصب (١٨٧٦-١٨٧٩). اتهم بقتل السلطان عبد العزيز فنفي إلى الطائف حتى مات مخنوقاً في سجنه عام ١٨٨٣) للمزيد يُنظر: محمد عصفور سلمان، العراق في عهد مدحت باشا (١٨٦٩-١٨٧٢) رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٩، ص ٤٧-٥٩؛ يوسف كمال بك ختاته وصديق الدمولوجي، مدحت باشا، حياته، مذكراته، محاكمته، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٢، ص ٩
- (٢) كانت دائرة شيخ الإسلام والمشيخة الإسلامية في استانبول تشرف بشكل مباشر على المحاكم الشرعية، إلى أن تم تشكيل المؤسسات القضائية العثمانية في المدن والولايات التي كانت تابعه لها عام ١٨٦٤، فيما صدر نظام المحاكم القضائية في العام ١٨٧٢، وقد وجدت في افضية ديالى مجالس الدعاوي والتي لا يعرف على وجه الدقة العام الذي تأسست به لكن مع بداية حكم الوالي مدحت باشا ١٨٦٩، صدر ترتيب جديد في تصنيف المحاكم عام ١٨٧١ فقد صُنفت إلى محاكم بداية ومحاكم استئناف، وكانت مجالس الدعاوي في افضية ديالى عام ١٨٧٤ موجودة وتتكون من رئيس وثلاث اعضاء و كاتب دعاوي وأمين الصندوق وكان عبد الرحمن أفندي رئيس مجلس الدعاوي في قضاء خراسان، ومعروف أفندي رئيس مجلس الدعاوي في قضاء خانقين، وشاكر أفندي رئيس مجلس الدعاوي في قضاء مندلي . للمزيد من التفاصيل يُنظر : سالنامه ولاية بغداد (١٢٩٢هـ) ١٨٧٤، ص ٧٢-٧٤.
- (٣) وميض جمال عمر نظمي، ثورة ١٩٢٠ الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية (الاستقلالية) في العراق، مركز دراسات الوحدة العربية، بغداد، ١٩٨٥، ص ٥١؛ دعاء ثامر حسن، مشكلة الأراضي في لواء المنتفق ١٩١٥-١٩٥٨، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة ذي قار، ٢٠١٦، ص ١١.
- (٤) شاكر حسين دمدم الشطري، العراق في عهد مدحت باشا ١٨٦٩-١٨٧٢، مجلة الآداب، جامعة ذي قار، المجلد الثالث، العدد ٩، ص ٢٢٨.
- (٥) عبد الله فياض، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠، ط١، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٦٣، ص ٢٣؛ غسان العطية، العراق نشأة الدولة ١٩٠٨-١٩٢١، ترجمة عطا عبد الواحد، دار اللام، لندن، ١٩٨٨، ص ٤٥.
- (٦) محمد عصفور سلمان، المصدر السابق، ص ٥٩-٤٧.
- (٧) فيليب ويلارد آيرلاند، العراق دراسة في تطوره السياسي، ترجمة جعفر الخياط، دار البيضاء، بيروت، ١٩٤٩، ص ٥٧؛ محمد جواد العبوسي، محاضر في مشكلات التقدم الاقتصادي في العراق، ج ١، معهد الدراسات العربية القاهرة، ١٩٥٨، ص ١٧٠-١٧١.
- (٨) لجنة تشكلت في أغلب المدن العراقية وأشرف عليها الوالي مدحت باشا في بغداد، وكانت مهمتها التحقق عن الملكية العقارية وتزويد اصحابها بوثائق تؤيد حقوقهم، وعلى أثرها تقوم مديرية الدفتر الخافاني بتزويد المواطنين بسندات الطابو. للمزيد من التفاصيل يُنظر: نمير طه ياسين، بدايات التحديث في العراق ١٨٦٩-١٩١٤، رسالة ماجستير، المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية، الجامعة المستنصرية، ١٩٨٤، ص ٩٦-٩٧.
- (٩) عزيز جاسم محمد علي، تطور السياسة الزراعية في العراق، رسالة ماجستير، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة بغداد، ١٩٧٩، ص ١٢٨.
- (١٠) للمزيد من التفاصيل يُنظر سالنامه ولاية بغداد لسنة (١٢٩٩هـ) ١٨٨١، ص ٤٠.
- (١١) ذكر الدكتور سيار جميل بأن عدد سجلات الدفتر الخافاني الخاصة بالعراق خلال العهد العثماني بلغت (٩٧٠) سجلاً تحتفظ العاصمة بها، يُنظر: سيار كوكب علي جميل، تكوين العرب الحديث ١٥١٦-١٩١٦، ط١، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٩١، ص ٣٤٥.
- (١٢) جميل موسى النجار، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد ١٨٦٩-١٩١٧، ط٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠١، ص ١٨٩.

- (١٣) وجدت في اقصية ديالى في بداية توزيع الأراضي مأمورية الرسوم ومأمورية الاعشار التي تحولت في قضائي خانقين ومنذلي إلى مديرية عام ١٨٨٣، وفي عام ١٨٨٥ أنشأت مأمورية الديون العمومية في اقصية ديالى، وفي العام التالي بدأت أملاك الطابو عملها بشكل مستقل في كافة اقصية ديالى. للمزيد ينظر سالنامه ولاية بغداد لسنة (١٣٠٣هـ) ١٨٨٦، ص ٩٥-١٠٠.
- (١٤) د.ك.و، تقرير محمد رؤوف الحمداني مدير طابو منطقة الفرات الذي قدمه السير أرنست داوسن، الاضبارة ٨/م، ١٩٣٠، ص ٤.
- (١٥) محمد عصفور سلمان، المصدر السابق، ص ١٨٨-١٨٩.
- (١٦) عبد العزيز الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٧، ص ١٠٠.
- (١٧) كامل علاوي الفتلاوي وحسن لطيف الزبيدي، تاريخ العراق الاقتصادي الحقبة العثمانية ١٨٣١-١٩١٤، ج ٢، ط ١، دار الحكمة، بغداد، ٢٠١٢، ص ٥٥-٥٦.
- (١٨) زوراء (جريدة)، بغداد، العدد ١٧٩، (١ رجب ١٢٨٨هـ) ١٦ أيلول ١٨٧١.
- (١٩) الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على جريدة زوراء، العدد ١٧٩، (١ رجب ١٢٨٨هـ) ١٦ أيلول ١٨٧١.
- (٢٠) عملة فضية عثمانية مأخوذة من الكلمة اللاتينية (Grossus) إذ تكون على نوعين قرش صاغ صحيح يساوي أربعين بارة، وقرش رائج يساوي عشرة بارات، سكة في العام ١٦٨٨ في عهد السلطان سليمان الثاني بوزن ستة دراهم، وقبل ضربه كانت هناك عدة عملات أجنبية تحمل نفس الاسم مثل القرش النمساوي (قرة قوش)، والقرش الهندي. للمزيد من التفاصيل يُنظر: عباس العزاوي، تاريخ النقود العراقية لما بعد العهد العباسية ١٢٥٨-١٩١٧، شركة التجارة والطباعة، بغداد، ١٩٥٨، ص ١١٩-١٢٠.
- (٢١) خليل علي مراد، حيازة الأرض الزراعية، موسوعة الموصل الحضارية، مج ٥، جامعة الموصل، ١٩٩٢.
- (٢٢) ناحية ترتبط بقضاء خراسان، استحدثت إدارياً في عام ١٩٠٧ بعد أن كانت قرية تتبع إلى ناحية شهربان، وقد كانت تعرف باسم (براز الروز) وهو اسم لنهر كان يأخذ مياهه من نهر تامرا (ديالى)، كما يعتقد أن أصل الكلمة مركب والتي تعني النهر الغزير، وقيل في تفسيرها أيضاً ضياء النهر أو بهاء النهر، أما اسم بلدروز فيعني اليوم الرديء، وسبب ذلك أن غارة اصابت جيشاً من الفرس الذين كانوا في ذلك الموقع حتى دارت عليهم الحرب بالقتل والاسر، فقالوا عليه بد أي رديء فسمي روز أي يوم وبذلك يكون المعنى بدروز ثم حُرف إلى بلدروز بمرور الوقت. للمزيد من التفاصيل يُنظر: سالنامه ولاية بغداد لسنة (١٣٢١هـ) ١٩٠٣، ص ٢٢١؛ تحسين حميد مجيد، دراسات في تاريخ ديالى، ج ١، المطبعة المركزية، جامعة ديالى، ٢٠١٠، ص ٤١٤.
- (٢٣) عملة عثمانية من الذهب، وأصل الليرة من اللغة الايطالية، وتختلف قيمتها من بلد إلى آخر وعلى حسب الزمن، فقد كانت تساوي ٤٠٠ قرش، أما الليرة التي كانت تستخدم في العراق فقد كانت تعرف باسم (ليرة خمس غازيات) وكانت تساوي ٤٣٠ قرش، علماً بأن سعرها هبط في الحرب العالمية الأولى كما هبطت أسعار جميع النقود. لمزيد من التفاصيل يُنظر: أنستاس ماري الكرمل، النقود العربية وعلم النميات، المطبعة العصرية، القاهرة، ١٩٣٩، ص ١٨٣؛ سيد محمد السيد محمود، النقود العثمانية، تاريخها، وتطورها، مشكلاتها، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٣١.
- (٢٤) لغة العرب (مجلة)، بغداد، ج ٧، كانون الثاني ١٩١٤، ص ٣٨٩.
- (٢٥) جمعية يهودية فرنسية تأسست في باريس عام ١٨٦٠، بهدف الدفاع عن الحريات المدنية والدينية لليهود، وفتحت لها فروع في العديد من الولايات العراقية، إذ انتشرت بعد أن أهتمت بفتح العديد من المدارس التي بدأت تستقطب الطلاب من كافة الطوائف. للمزيد من التفاصيل يُنظر: صادق حسن السوداني، النشاط الصهيوني في العراق ١٩١٤-١٩٥٢، ط ٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦، ص ١٢.
- (٢٦) صدى بابل (جريدة)، بغداد، العدد ٢١٧، ١٤ كانون الأول ١٩١٣.
- (٢٧) ستيفن همسلي لونكريك، المصدر السابق، ص ٤١٨.
- (٢٨) لمزيد من التفاصيل يُنظر: الدستور أو مجموعة من القوانين والأنظمة العثمانية، ترجمة نوفل أفندي نعمة الله، مج ١، المطبعة السورية، بيروت، (د.ت)، ص ١٤-١٥. وسوف نشير للمصدر في الصفحات القادمة فقط (الدستور).
- (٢٩) بموجب النظام المتبع قبل صدور قانون الأراضي لعام ١٨٥٨ فإن حق الميراث في الأرض كان ينص على منح سندات الملكية للورثة من قبل مكتب التسجيل، لكن بعد صدور القانون الجديد أصبح من حق الورثة (الأم والاولاد والبنات) الحصول على حق الميراث مجاناً. للمزيد يُنظر: Abo Al-Ala Mardi, Osmanli Hukukunda, ٣٥.S. ١٩٤٩, Cumhuriyet Matbaasi Istanbul.
- (٣٠) ارشيف رئاسة الوزراء العثماني (BOA)، نظارة الداخلية (MKT)، الوثيقة بالعدد ١٧/٣٣٨، في ٢٢ شوال (١٢٩٢هـ)، ٢١ تشرين الأول ١٨٧٥، ص ٧. وسوف نستخدم الرموز كما وردت في الوثائق.
- (٣١) الدستور، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٢.
- (٣٢) BOA, A.MKT, ١٢٩٢ (٧/١٧/٣٣٨)، ١٨٧٥هـ.
- (٣٣) الدستور، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٢.

- (٣٤) ياسين شهاب شكري، ولاية بغداد ١٨٧٢-١٩٠٩ دراسة في اوضاعها الإدارية والاقتصادية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٩٠، ص ١٠٦.
- (٣٥) مساحة من الماء الراكة التي تتجمع جراء الأمطار أو الفيضانات.
- (٣٦) المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب ١٩١٤-١٩٢٠، ترجمة جعفر الخياط، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٤، ص ٢٦١.
- (٣٧) المصدر نفسه، ص ٢٥٨.
- (٣٨) BOA, ML.EEM, (٩/١٠/٥٥٢)، ١٣١٩ (١٩٠١h).
- (٣٩) BOA, MKT.UM, (٣/٣٥/١٦٨٣)، ١٢٩٧ (١٨٨١h).
- (٤٠) محمد أحمد محمود، احوال العشائر العراقية العربية وعلاقتها بالحكومة ١٨٧٢-١٩١٨، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٠، ص ١٠٢.
- (٤١) للمزيد من المعلومات عن تلك الأسر ينظر: حميد حسون نهائي، المصاهرات الاجتماعية وصلاة القربى وأثرهما في نشوء الأحزاب السياسية والسلطة التشريعية في العراق الملكي دراسة تاريخية، الكتاب الأول، مطبعة الكتاب، بغداد، ٢٠٢٠، ص ٨٣.
- (٤٢) ل. ن. كوتلوف، ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق، ترجمة عبد الواحد كرم، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧١، ص ٦٤.
- (٤٣) محمد باشا (١٨٨١-١٨١٤): محمد باشا كخسرو بك بن سليمان بك بن قادر بك، ولد في عام ١٨١٤ في مدينة كويسنجق، تولى زعامة قبيلة الجاف وهو في سن الثامنة عشر، إذ تمكن أن يوحد أبناء قبيلته، الأمر الذي أثار اهتمام الدولتين الفارسية والعثمانية لكسب وولائه مع قبيلته تبعاً لمقتضيات مصالحهما، رحل إلى كردستان الشرقية ثم عاد واستقر مدة طويلة في قزلباط (السعدية). منح لقب الباشا من قبل الدولة العثمانية عام ١٨٥١، وفي عام ١٨٧٤ منح لقب خان من قبل الشاه ناصر الدين القاجاري، تقلد من المناصب الإدارية التي منحت له من قبل بلاد فارس أو من الدولة العثمانية. قتل في عام ١٨٨١ أثناء رحلة للصيد في كفري. للمزيد من المعلومات ينظر: محمد علي الصويركي، معجم اعلام الكرد في التاريخ الإسلامي والعصر الحديث في كردستان وخارجها، مطبعة مؤسسة حمدي للطباعة والنشر، السليمانية، ٢٠٠٥، ص ٥٨٩-٥٩٠.
- (٤٤) E.B. Soane, Confidential Report on the Sulaymaniah District of Kurdistan, ٧٣p.
- (٤٥) عبد الرزاق الظاهر، تاريخ الأقطاع والإصلاح الزراعي والسياسي في العراق، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٣، ص ٧١.
- (٤٦) الدستور، المصدر السابق، ج ١، المادة ٦٨-٦٩، ص ٢٩.
- (٤٧) المصدر نفسه، المادة ١١٦، ص ٤٠.
- (٤٨) المصدر نفسه، المادة ١٢١، ص ٤١.
- (٤٩) ضريبة تفرض على مُخرب (تالف) الأرض، وتختلف من أرض إلى أخرى إذ تعتمد على مقدار الضرر الذي ألحق بالأرض. للمزيد ينظر: خليل علي مراد، العراق في العهد العثماني دراسة في الإدارة العثمانية والحياة الاقتصادية ١٨٣٦-١٧٥٠، الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٨، ص ٢٢٤.
- (٥٠) Salih Mahdi Haider, Land Problems of Iraq , A doctoral Dissertation , ١٩٤٢ p. ٤٩٩, Unpublished, University of London.
- (٥١) ذلك يعد مخالفة للقانون الذي ينص على عودة الأرض للدولة بعد وفاة صاحبها إذا لم يوجد أحد من ورثته. للمزيد ينظر: الدستور، المصدر السابق، ج ١، ص ١٤، دعبس المر، أحكام الأراضي المتبعة في البلاد العربية المنفصلة عن السلطات العثمانية، مطبعة بيت المقدس، القدس، ١٩٢٣، ص ١٢.
- (٥٢) BOA, S.D, (١٠/٨٠/٤٨٠)، ١٣٢٦ (١٩٠٨h).
- (٥٣) BOA, BEO, (١/٢٥٦٠٧١/٣٤١٥)، ١٣٢٦ (١٩٠٨h).
- (٥٤) Salih Mahdi Haider, Op.Cit, p. ٥٤٠.
- (٥٥) عبد الواحد كرم، في الإصلاح الزراعي دراسة مقارنة لقوانين الإصلاح الزراعي في العراق وسورية ومصر، مطبعة النجف، ١٩٧٢، ص ٢٢-٢٣.
- (٥٦) محمد أحمد محمود، المصدر السابق، ص ١٠٢.
- (٥٧) علي فاضل فرج العكيلي، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في ديالى (١٩٠٨-١٩٢١)، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة ديالى، ٢٠٢١، ص ٤٢-٤٣.
- (٥٨) منير عبود جديح الصبيحي، الزراعة ونظام الري في الفلوجة ١٩١٧-١٩٥٨، المؤتمر السنوي الثاني للعلوم الانسانية، جامعة الانبار، حزيران ٢٠٢٠، ص ٨٦٣.
- (٥٩) جعفر الخياط، القرية العراقية دراسة في أحوالها وإصلاحها، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، ١٩٥٠، ص ٢.
- (٦٠) جمع سركال، لفظة فارسية تتكون من مقطعين (سر) التي تعني بالعربية الرأس. و(كار) تعني العمل، وبمرور الزمن تحولت سركار إلى سركال أي رئيس العمل الذي يُعد وكيل المالك القانوني على الأرض الزراعية،

ويشرف على الفلاحين والمزارعين وله حصة أو نسبة من الحاصل. لمزيد من التفاصيل يُنظر: محمد عجاج جرجيس، شيخ القبيلة دراسة في تاريخ المشيخة العربية في العراق وعلاقتها بالسلطة، الجيل العربي، الموصل، ٢٠١٢، ص ٥١؛ حنا بطاطور، الشيخ والفلاح في العراق ١٩١٧-١٩٥٨، ترجمة صادق عبد علي طريخم، دار سطور للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٨، ص ٦٧.

(٦١) عبارة عن حصة كانت تأخذ من الحاصل المنتج، وقد ظهرت تلك الحصة بظهور فئة الملاك الغائبين الذين كانوا يعيشون في المدن، والذين أخذوا يطالبون وبمساعدة السلطات العثمانية بمطالبة الفلاحين بحق (الملكية). لمزيد من التفاصيل يُنظر: عماد أحمد الجواهري، تاريخ مشكلة الأراضي في العراق ١٩١٤-١٩٣٢، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٨، ص ٣٨؛ وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق، ص ٥٤.

(٦٢) زوراء، العدد ٥٤٠، (٢٤ ربيع الآخر ١٢٩٢) ٣٠ أيار ١٨٧٥.

(٦٣) (Tarih Dergisi, ١٨٧٢-١٨٦٨ Adem Korkmaz, Midhat paşa, Nin Bağdat Valiği, Sayı ٤٩, S. ٢٠١٠, Istanbul, ١٢٥).

(٦٤) زوراء، العدد ٥٤٠، (٢٤ ربيع الآخر ١٢٩٢) ٣٠ أيار ١٨٧٥.

(٦٥) جاء في إحدى الوثائق العثمانية أن الكيس الواحد من المال كان يساوي (٥٠٠ قرش)، وبناءً على ذلك تم احتساب المبلغ، وللمزيد من التفاصيل يُنظر: يعقوب سرقيس، مباحث عراقية في الجغرافية والتاريخ والآثار وخطط بغداد، شركة الطباعة والتجارة المحدودة،

(٦٦) BOA, IMM, ٢/٢٣٨٧/٥٤ (١٢٨٧h) ١٨٧٥.

(٦٧) BOA, ML.EEM, ٢/٨٨/٤٤٣ (١٢٨٨h) ١٨٧٦.

(٦٨) دعبس المر، المصدر السابق، ص ٩.

(٦٩) Salih Mahdi Haider, Op.Cit, p. ٥٤٠.

(٧٠) عبد الرزاق الظاهر، المصدر السابق، ص ٧١-٧٠.

(٧١) ناصر باشا (١٧٧٢-١٨٨٥): ناصر بن راشد بن شامر بن سعدون الكبير، الملقب بـ (الأشقر) وهو لقب لحق به لكونه ولد في منطقة شقرا بين الجزيرة والعراق، تولى إمارة قبيلة المنتفق للمدة (١٨٦٦-١٨٧٤) حينما كانت الإمارة ضمن الدولة العثمانية، مؤسس مدينة الناصرية جنوب العراق، التي أصبحت مقراً لمتصرفية المنتفق استجابة لطلب والي بغداد مدحت باشا، عُين والياً على البصرة لمدة سنتين (١٨٧٥-١٨٧٧)، بعدما حاز على رتبة الوزارة في الدولة العثمانية. توفي في الناصرية عام ١٨٨٥. لمزيد يُنظر: خالد السعدون، ناصر باشا السعدون بين الإمارة والإدارة ١٨٦٦-١٨٧٦، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، ٢٠١١، ص ٢٥.

(٧٢) أن المبلغ الذي ذكرته ولاية بغداد عن إيرادات مقاطعة واحدة في بلدروز، لم يكن مبالغاً به فإذا رجعنا لوصف الخبير البريطاني السر ولیم ويلكوكس (William Willcocks) لأراضي ديالى التي قال عنها " فالأرض التي تتناول الماء بتلك السهولة لا يبقى على صاحبها إلا أن يفتح لها مجرى تسير فيه مهما طال واتسع ... وقل مثل ذلك في مجرى ديالى المنحدر من جبال العجم إلى بلدروز وخراسان والخالص إلى مصبه في دجلة " فمع قلة ما يزرع بها تعد من أعظم البلاد ثروة وأكثرها حاصلًا. نقلاً عن سليمان البستاني، عبرة وذكرى الدولة العثمانية قبل الدستور وبعده، مطبعة الاخبار، بيروت، ١٩٠٨، ص ١٤٤-١٤٦.

(٧٣) BOA, ML.EEM, ١٢/٣٢/٥٣ (١٢٩٧h) ١٨٨٠.

(٧٤) سليمان البستاني، المصدر السابق، ص ١٢٩.

(٧٥) عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ الشعوب الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ت)، ص ١٦٥-١٦٦.

(٧٦) تقى الدين باشا (١٨١٥-١٨٩٢): تقى الدين باشا ابن الشيخ عبد الرحمن أفندي المدرس، ولد في مدينة حلب، ودرس فيها اللغة العربية والتركية، ثم هاجر إلى الاستانة، إذ تقلد العديد من المناصب، ومنها متصرفاً في كركوك ثم الموصل، وتولى بعدها ولاية بغداد مرتين الأولى بعد ولاية نامق باشا ١٨٦٨ والتي استمرت السنة وبضعة شهور، ثم عُين والياً على بغداد للمرة الثانية بعد عزل الوالي عبد الرحمن باشا ١٨٨٠-١٨٨٧. توفي استانبول عام ١٨٩٢. للمزيد من التفاصيل يُنظر: مير بصري، أعلام التركمان والأدب التركي في العراق الحديث، ط١، دار الوراق للنشر، لندن، ١٩٩٧، ص ١١٤؛ علي الوردي، لمحات اجتماعية...، ج٢، المصدر السابق، ص ٢٤٥.

(٧٧) قرى صغيرة كانت تابعة إلى ناحية الخالص في قضاء خراسان. للمزيد من التفاصيل يُنظر: خضير العزاوي، المصدر السابق، ص ١٢٠-١٢١.

(٧٨) BOA, ŞD, ٢/٤٢/٢١٥٥ (١٢٩٧h) ١٨٨٠.

(٧٩) BOA, ŞD, ٥/٤٢/٢١٥٥ (١٢٩٧h) ١٨٨٠.

(٨٠) خبير بريطاني في شؤون الأراضي، استدعته السلطات العراقية عام ١٩٢٩ لغرض القيام بمهمة تسوية حقوق الأراضي في العراق، لما عرف عنه من خبره طويلة في شؤون الأراضي، إذ كان مديراً عاماً للمساحة في مصر، ثم أصبح وكيلاً لوزير المالية ومستشاراً مالياً لحكومة مصر، وأصبح رئيساً للجنة المصرية (١٩١٧-١٩٢٢) المختصة في تنظيم الطرق. زار فلسطين وشرق الأردن بعد أن اعتزل الخدمة في مصر بناءً على طلب من حكومتهما ليشير عليهما بما يتعلق بإصلاح ملكية الأراضي. للمزيد يُنظر: البلاد (جريدة)، العدد ٢٦، ٩ كانون الأول ١٩٢٩.

(٨١) السير ارنست دوسن. كي. بي. أي، بحث في كيفية التصرف بالأراضي والمسائل المتعلقة بذلك "مقترحات للشروع في الإصلاح"، مطبعة الحكومة العراقية، بغداد، ١٩٣٢، ص ٢٦.



قائمة المصادر

أولاً : الوثائق العثمانية غير المنشورة

- (١) BOA,MKT, (١/١٧/٣٣٨) ١٢٩٢, (١٨٧٥h).
- (٢) BOA, ŞD, (٢/٤٢/٢١٥٥) ١٢٩٧, (١٨٨٠h).
- (٣) BOA, ŞD, (٥/٤٢/٢١٥٥) ١٢٩٧, (١٨٨٠h).
- (٤) BOA, ML.EEM, (١٢/٣٢/٥٣) ١٢٩٧, (١٨٨٠h).
- (٥) BOA, I.MM, (٢/٢٣٨٧/٥٤) ١٢٨٧, (١٨٧٥h).
- (٦) BOA, ML.EEM, (٢/٨٨/٤٤٣) ١٢٨٨, (١٨٧٦h).
- (٧) BOA, S.D, (١٠/٨٠/٤٨٠) ١٣٢٦, (١٩٠٨h).
- (٨) BOA, BEO, (١/٢٥٦٠٧١/٣٤١٥) ١٣٢٦, (١٩٠٨h).
- (٩) BOA, S.D, (١٠/٨٠/٤٨٠) ١٣٢٦, (١٩٠٨h).
- (١٠) BOA, BEO, (١/٢٥٦٠٧١/٣٤١٥) ١٣٢٦, (١٩٠٨h).
- (١١) BOA, ML.EEM, (٩/١٠/٥٥٢) ١٣١٩, (١٩٠١h).
- (١٢) BOA, MKT.UM, (٣/٣٥/١٦٨٣) ١٢٩٧, (١٨٨١h).
- (١٣) BOA, A.MKT, (٧/١٧/٣٣٨) ١٢٩٢, (١٨٧٥h).

ثانياً : الوثائق المحفوظة في دار الكتب والوثائق :

د.ك.و، تقرير محمد رؤوف الحمداني مدير طابو منطقة الفرات الذي قدمه إلى السير أرنست داوسن، الاضبارة م/٨، ١٩٣٠.

ثالثاً : الوثائق العثمانية المنشورة :

- ١- سالنامة ولاية بغداد لسنة (١٢٩٢هـ) ١٨٧٤.
- ٢- سالنامة ولاية بغداد لسنة (١٢٩٩هـ) ١٨٨١.
- ٣- سالنامة ولاية بغداد لسنة (١٣٠٣هـ) ١٨٨٦.
- ٤- سالنامة ولاية بغداد لسنة (١٣٢١هـ) ١٩٠٣.

رابعاً: الرسائل والأطاريح الجامعية :

- ١- دعاء ثامر حسن، مشكلة الأراضي في لواء المنتفق ١٩١٥-١٩٥٨، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة ذي قار، ٢٠١٦.
- ٢- عزيز جاسم محمد علي، تطور السياسة الزراعية في العراق، رسالة ماجستير، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة بغداد، ١٩٧٩.
- ٣- علي فاضل فرج العكيلي، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في ديالى (١٩٠٨-١٩٢١)، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة ديالى، ٢٠٢١.
- ٤- محمد أحمد محمود، احوال العشائر العراقية العربية وعلاقتها بالحكومة ١٨٧٢-١٩١٨، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٠.
- ٥- محمد عصفور سلمان، العراق في عهد مدحت باشا (١٨٦٩-١٨٧٢) رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٩.
- ٦- نمير طه ياسين، بدايات التحديث في العراق ١٨٦٩-١٩١٤، رسالة ماجستير، المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية، الجامعة المستنصرية، ١٩٨٤.
- ٧- ياسين شهاب شكري، ولاية بغداد ١٨٧٢-١٩٠٩ دراسة في اوضاعها الإدارية والاقتصادية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٩٠.



Salih Mahdi Haider, Land Problems of Iraq , A doctoral Dissertation , Unpublished, University of London, ١٩٤٢.



خامساً : الكتب العربية والمترجمة :

- ١- أنستاس ماري الكرمل، النقود العربية وعلم النميات، المطبعة العصرية، القاهرة، ١٩٣٩.
- ٢- تحسين حميد مجيد، دراسات في تاريخ ديالى، ج ١، المطبعة المركزية، جامعة ديالى، ٢٠١٠.
- ٣- جعفر الخياط، القرية العراقية دراسة في أحوالها وإصلاحها، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، ١٩٥٠.
- ٤- جميل موسى النجار، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد ١٨٦٩-١٩١٧، ط ٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠١.
- ٥- حميد حسون نهاي، المصاهرات الاجتماعية وصلاة القرى وأثرهما في نشوء الأحزاب السياسية والسلطة التشريعية في العراق الملكي دراسة تاريخية، الكتاب الأول، مطبعة الكتاب، بغداد، ٢٠٢٠.
- ٦- حنا بطاطو، الشيخ والفلاح في العراق ١٩١٧-١٩٥٨، ترجمة صادق عبد علي طريخم، دار سطور للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٨.
- ٧- خالد السعدون، ناصر باشا السعدون بين الأمانة والإدارة ١٨٦٦-١٨٧٦، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، ٢٠١١.
- ٨- خليل علي مراد، العراق في العهد العثماني دراسة في الإدارة العثمانية والحياة الاقتصادية ١٨٣٦-١٧٥٠، الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٨.
- ٩- خليل علي مراد، حيازة الأرض الزراعية، موسوعة الموصل الحضارية، مج ٥، جامعة الموصل، ١٩٩٢.
- ١٠- الدستور أو مجموعة من القوانين والأنظمة العثمانية، ترجمة نوفل أفندي نعمة الله، مج ١، المطبعة السورية، بيروت، (د.ت).
- ١١- دعبس المر، أحكام الأراضي المتبعة في البلاد العربية المنفصلة عن السلطات العثمانية، مطبعة بيت المقدس، القدس، ١٩٢٣، ص ١٢.
- ١٢- سيار كوكب علي جميل، تكوين العرب الحديث ١٥١٦-١٩١٦، ط ١، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٩١.
- ١٣- سيد محمد السيد محمود، النقود العثمانية، تاريخها، وتطورها، مشكلاتها، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٣.
- ١٤- السير ارنست دوسن. كي. بي أي ، بحث في كيفية التصرف بالأراضي والمسائل المتعلقة بذلك "مقترحات للشروع في الإصلاح"، مطبعة الحكومة العراقية، بغداد، ١٩٣٢.
- ١٥- شاكر حسين دمدوم الشطري، العراق في عهد مدحت باشا ١٨٦٩-١٨٧٢، مجلة الآداب، جامعة ذي قار، المجلد الثالث، العدد ٩.
- ١٦- صادق حسن السوداني، النشاط الصهيوني في العراق ١٩١٤-١٩٥٢، ط ٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦.
- ١٧- عباس العزاوي، تاريخ النقود العراقية لما بعد العهود العباسية ١٢٥٨-١٩١٧، شركة التجارة والطباعة، بغداد، ١٩٥٨.
- ١٨- عبد الرزاق الظاهر، تاريخ الأقطاع والإصلاح الزراعي والسياسي في العراق، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٣، ص ٧١.
- ١٩- عبد العزيز الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٧.
- ٢٠- عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ الشعوب الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ت).
- ٢١- عبد الله فياض، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠، ط ١، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٦٣.

- ٢٢- عبد الواحد كرم، في الإصلاح الزراعي دراسة مقارنة لقوانين الإصلاح الزراعي في العراق وسورية ومصر، مطبعة النجف، ١٩٧٢.
- ٢٣- عماد أحمد الجواهري، تاريخ مشكلة الأراضي في العراق ١٩١٤-١٩٣٢، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٨.
- ٢٤- سليمان البستاني، عبرة وذكرى الدولة العثمانية قبل الدستور وبعده، مطبعة الاخبار، بيروت، ١٩٠٨.
- ٢٥- غسان العطية، العراق نشأة الدولة ١٩٠٨-١٩٢١، ترجمة عطا عبد الواحد، دار اللام، لندن، ١٩٨٨.
- ٢٦- فيليب ويلارد آيرلاند، العراق دراسة في تطوره السياسي، ترجمة جعفر الخياط، دار البيضاء، بيروت، ١٩٤٩.
- ٢٧- كامل علاوي الفتلاوي وحسن لطيف الزيدي، تاريخ العراق الاقتصادي الحقبة العثمانية ١٨٣١-١٩١٤، ج ٢، ط ١، دار الحكمة، بغداد، ٢٠١٢.
- ٢٨- ل. ن. كوتلوف، ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق، ترجمة عبد الواحد كرم، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧١.
- ٢٩- محمد جواد العبوسي، محاضر في مشكلات التقدم الاقتصادي في العراق، ج ١، معهد الدراسات العربية القاهرة، ١٩٥٨.
- ٣٠- محمد عجاج جرجيس، شيخ القبيلة دراسة في تاريخ المشيخة العربية في العراق وعلاقتها بالسلطة، الجيل العربي، الموصل، ٢٠١٢.
- ٣١- محمد علي الصويركي، معجم اعلام الكرد في التاريخ الإسلامي والعصر الحديث في كردستان وخارجها، مطبعة مؤسسة حمدي للطباعة والنشر، السليمانية، ٢٠٠٥.
- ٣٢- المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب ١٩١٤-١٩٢٠، ترجمة جعفر الخياط، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٤.
- ٣٣- مير بصري، اعلام التركمان والأدب التركي في العراق الحديث، ط ١، دار الوراق للنشر، لندن، ١٩٩٩.
- ٣٤- وميض جمال عمر نظمي، ثورة ١٩٢٠ الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية (الاستقلالية) في العراق، مركز دراسات الوحدة العربية، بغداد، ١٩٨٥.
- ٣٥- يعقوب سرريس، مباحث عراقية في الجغرافية والتاريخ والاثار وخطط بغداد، شركة الطباعة والتجارة المحدودة.
- ٣٦- يوسف كمال بك حتاته وصديق الدمولوجي، مدحت باشا، حياته، مذكراته، محاكمته، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٢.

سادساً : المصادر باللغة الإنكليزية والتركية:

- ١- Abo Al-Ala Mardi, Osmanli Hukukunda Dersler, Cumhuriyet Matbaasi Istanbul, ١٩٤٩.
- ٢- Adem Korkmaz, Midhat paşa, Nin Bağdat Valiği (Tarih Dergisi, Sayı ١٨٧٢, ٤٩), Istanbul, ٢٠١٠.
- ٣- E.B. Soane, Confidential Report on the Sulaymaniah District of Kurdistan.

سابعاً : الصحف والمجلات :

- ١- البلاد (جريدة)، العدد ٢٦ ، ٩ كانون الأول ١٩٢٩.
- ٢- زوراء (جريدة)، بغداد، العدد ١٧٩، (١ رجب ١٢٨٨هـ) ١٦ أيلول ١٨٧١.
- ٣- زوراء، العدد ٥٤٠، (٢٤ ربيع الآخر ١٢٩٢) ٣٠ أيار ١٨٧٥.
- ٤- زوراء، العدد ٥٤٠، (٢٤ ربيع الآخر ١٢٩٢) ٣٠ أيار ١٨٧٥.



محو الدراسات التاريخية

٥- صدى بابل (جريدة)، بغداد، العدد ٢١٧، ١٤ كانون الأول ١٩١٣.

٦- لغة العرب (مجلة)، بغداد، ج٧، كانون الثاني ١٩١٤.

ثامناً: البحوث والمقالات:

منير عبود جديح الصبيحي، الزراعة ونظام الري في الفلوجة ١٩١٧-١٩٥٨، المؤتمر السنوي الثاني للعلوم الانسانية، جامعة الانبار، حزيران ٢٠٢٠.





بول كروجر واثره العسكري في جمهورية الترانسفال حتى عام ١٨٧٣ م



ميادة حاتم خميس
أ.م.د نبيل خليل ابراهيم
جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية

الملخص:

شهد تاريخ جمهورية الترانسفال تطورات عديدة منذ استقلالها عن بريطانيا منتصف خمسينيات القرن التاسع عشر وظهورها كدولة قائمة بذاتها وكيانها من ضمن الدول التي انشأها الهولنديون في جنوب افريقيا علما ان ذلك التأسيس لم تكن ولادته ولادة طبيعية بل كانت ولادة عسيرة تطلبت تضافر كل جهد وطني من اجل انجاحها واستمراريتها في خضم ذلك برزت شخصيات وطنية من البوير اسهمت بشكل مباشر في انجاح ذلك الاستقلال والخروج بنتيجة ايجابية لتلك التجربة وما شخصية بول كروجر الا واحدة من ابرز واهم تلك الشخصيات كونه قدم كل امكانياته للمحافظة على كيان الجمهورية وديمومه استمرارها بوجه كل الصعاب والمخاطر التي واجهتها ، لذلك اتجهنا نحو البحث في تفاصيل شخصيته واثره في الترانسفال مركزين على دوره العسكري بعد القاء الضوء على نشأته الاجتماعية في مراحل حياته الاولى بالاعتماد على جملة من المصادر التي اسهمت في الكشف عن الكثير من ملابسات حياته خلال الحقبة لموضوع البحث .

Abstract:

The history of the Transvaal Republic has witnessed many developments since its independence from Britain in the mid-1850s and its emergence as an independent state and entity among the states established by the Dutch in South Africa, knowing that this establishment was not a natural birth, but rather a difficult birth that required the unification of every national effort in order to succeed and continue it. In the midst of this, national figures from the Boers emerged who contributed directly to the success of this independence and the positive outcome of this experience. The personality of Paul Kruger is only one of the most prominent and important of these figures, as he provided every possibility to preserve the entity of the republic and the continuity of its continuity in the face of all the difficulties and dangers it faced. Therefore, we turned to researching the details of his personality and his influence in the Transvaal, focusing on his military role after shedding light on his social upbringing in the stages His early life, based on a number of sources that contributed to revealing many of the circumstances of his life during the period of the research topic.

المقدمة :-

برزت الكثير من الشخصيات الوطنية من البوير اسهمت بشكل مباشر في انجاح جمهورية الترانسفال وكانت شخصية بول كروجر واحدة من ابرز تلك الشخصيات كونه قدم كل ما بامكانه للمحافظة على كيان الجمهورية واستمرارها بوجه كل الصعاب والمخاطر التي واجهتها لذلك اتجهنا نحو البحث في تفاصيل شخصيته واثره في الترانسفال مركزين على الدور العسكري بعد القاء الضوء على نشأته الاجتماعية في مراحل حياته الاولى .
قسم البحث الى مقدمه وخاتمة وثلاث مباحث ركز المبحث الاول على ولادته ونشأته الاجتماعية منذ عام ١٨٢٥ حتى عام ١٨٥٢ فيما تطرق المبحث الثاني لبحث دوره كقائد

عسكري ميداني من عام ١٨٥٢ حتى عام ١٨٥٦ اما المبحث الثالث فركز على دوره كقائد عسكري في جمهورية الترانسفال بين ١٨٥٦ حتى عام ١٨٧٣ .
اعتمدنا في كتابة البحث على عدد من المصادر لعل ابرزها مذكرات بول كروجر التي دونها بنفسه (The memoirs of paul kruger told by himself) التي اغنت البحث بالكثير من المعلومات وكتاب ريجينالد ستاثام بعنوان بول كروجر وواقاته (paul kruger and his times By f. Reginald Statham) وايضا كتاب بريسكت هولمز بول كروجر قصة الحياة التابعة لرئيس الترانسفال (Prescott Holmes paul kruger the life story of president of the Transvaal) ورسالة الماجستير للباحث عباس غلام حسين بعنوان جمهوريتي الترانسفال والاورنج الحرة والموقف البريطاني منهما (١٩٠٢-١٨٥٢) ، الى جانب مصادر متنوعة ثبتت في قائمة المصادر .

المبحث الاول / بول كروجر ولادته ونشأته الاجتماعية (١٨٢٥ - ١٨٥٢) :-

ولد ستيفانوس جوهانس بول كروجر (Stephanus Johannes Paulus Kruger) في مزرعة فالنباك (valenbag) بمنطقة كولسبيرج (colesberg) في مستعمرة الكيب (٢) بتاريخ العاشر من تشرين الاول ١٨٢٥ (٢) ، هو الابن الثالث لكاسبار جان هندريك كروجر (Caspar Jan Hendrik Kruger) وزوجته اليزا ستاين (Eliza Stein) (٢) ، ينحدر من عائلة مزارعين بسطاء اصولهم المانية ليست هولندية كما يعتقد الكثيرون (٢) هاجروا من المانيا الى هولندا ومنها الى جنوب افريقيا مطلع القرن الثامن عشر الميلادي ، نشأ منذ طفولته المبكرة في اسرة متواضعة بسيطة الحال (٢) ، مكنته من فهم دروس الحياة من خلال التجربة العملية والاحتكاك المباشر مع الناس اذ تعلم حماية قطعان الماشية ضد الحيوانات البرية المفترسة ، وضد الغزاة والمعتدين الذين كثيرا ما كانوا يتعرضون بالنهب والسلب لاملاك البوير (٢) سواء كانوا من السكان الاصليين الافارقة ، او من المنافسين البريطانيين ، الامر الذي غرس في نفسه حب العمل الجماعي مع نظرائه من الهولنديين من جهة ، والكراهية لكل من يقف بالضد من مصالح البوير واملاكهم واستقرارهم من جهة ثانية (٢) ، علما انه لم يكن قد تلقى تعليما اكاديميا ممكن ان يتعلم من خلاله معنى المواطنة وحب الوطن ، لكن تجارب الحياة العملية التي مر بها كانت كافية لفتح بصيرته امام معنى التضحية والاعتزاز بالارض والاملاك الخاصة به وبعائلته ، لان التعليم في مستعمرة الكيب بسيطا جدا حيث كانت المدارس غير معروفة عمليا ولم يكن من الممكن تعليم الاطفال القراءة والكتابة الا بصعوبة بالغة فلم يتجاوز تعليم الطفل على قدرته على تتبع اسمه وتهجئة كتابه المقدس ، وكان المعلمون من الجنود المسنين المسرحين في هولندا الذي تم اصطحابهم الى المزارع (٢) ، وذلك الامر ينطبق على بول كروجر الذي لم يكن يحصل على تعليمه الا نادرا وفي فترات نادرة حيث حاول معلموه تعليمه المبادئ الاساسية البسيطة للقراءة والكتابة فتعلم ما يكفيه لقراءة الكتاب المقدس الذي شكل قوت حياته الفكرية والروحية (٢) فتلقى تعليما بروتستانتيًا متزمتا انعكس على حياته بشكل كامل ورغم كون بول كروجر ينتمي لاكثر الطوائف البروتستانتية تطرفا الا انه لا يحمل عقائد او ممارسات كنيسة للحد الاقصى (٢) كان الدين الشغل الشاغل في حياة عائلة بول كروجر حيث كان والد بول كروجر عضو في الكنيسة الهولندية في جنوب افريقيا التي عرفت بكنيسة الدوبرز (Dobbers) (٢) .

عانى المزارعون الهولنديين ومنهم ال كروجر من الحكم البريطاني للكيب مما جعل لديهم صعوبة في تقبل ذلك الحكم بصدر رحب ، حيث عانوا من سوء المعاملة من قبل بريطانيا وسحب ضريبة التعريفات التفضيلية على نبيذ الكيب ثم جاءت الضريبة القاضية بين

عامي (١٨٣٣-١٨٣٤) إذ أمرت بريطانيا بتحرير العبيد السماح للملاكين بدفع التعويضات للمزارعين الهولنديين لكن القيود واللوائح كانت شديدة لدرجة أن قلة قليلة من المزارعين حصلوا على تلك الأموال من البرلمان البريطاني فكان ذلك أشبه بالقمع مما دفع العديد منهم بالمغامرة والهجرة نحو شمال البلاد ثم تقرر القيام بذلك على نطاق واسع وبدأ المزارعون بالفرار من البلاد عام ١٨٣٦ (٥٢) وكانت عائلة كروجر من ضمنهم (٥٢) إذ هاجر بول كروجر مع والده وعمره لا يتجاوز عشرة أعوام (٥٢) حيث كان صبيا صغيرا ومثيرا للاعجاب فكان يسير خلف قطعان الماشية التي أخذوها معهم أثناء هجرتهم (٥٢) التحقت عائلة بول كروجر بالمجموعة التي كان يقودها بوتجيتر (Potgieter) أحد قادة البوير وعدت تلك المجموعة هي التي وضعت الأساس لجمهورية جنوب أفريقيا بعد أن اتجهت إلى المناطق الشمالية الشرقية من الترانسفال (٥٢).

اضطر البوير في أثناء هجرتهم محاربة القبائل الأصلية منها الماتابيلي (Matabele) التي كانت غاضبة من اقتحام الغرباء لأراضيها فهاجمت تلك القبيلة البوير وبادت مجموعة منهم وطردوا كل الماشية التي كانت للبوير فاصبح من الواضح للبوير أنهم إذا أرادوا المحافظة على أنفسهم وأسرهم على قيد الحياة لابد من تبني تكتيكات دفاعية، فمع وصولهم إلى منطقة فيشتكوب (Vechtkop) بنوا حصنا مكون من خمسين عربة على شكل دائرة ومثبتة بأحكام وكل فتحة منها مليئة بالأشجار والأشواك واتبعوا العديد من التكتيكات التي ساعدتهم على صد هجوم الماتابيلي الذي وصل نبأهم في شهر تشرين الأول ١٨٣٦ انسحبوا بعد أن تكبدوا خسائر كبيرة قدرت بحوالي ١٥٠ رجلا لكنهم أخذوا ماشية البوير الذين لم يفقدوا سوى اثنين من مدافعيهم في تلك المعركة، وكان بين المدافعين البوير في ذلك النزاع بول كروجر الذي لم يتجاوز الحادية عشر من عمره لكنه كان يؤدي دورا كبيرا فقد كان من بين القادرين على استخدام البندقية النارية، رغم النصر الذي حققوه إلا أنهم تركوا في وضع خطير بسبب الماشية التي فقدوها لكن لحسن الحظ وصلتهم المساعدات من المجموعة المهاجرة الثالثة من البوير التي كانت تحت قيادة جيريت ماريتز (Gerret Maritz) فتم تزويدهم بالابقار والذرة بعد أن أرسل بوتجيتر شقيقه لطلب المساعدة (٥٢).

أن حادثة في عام ١٨٣٧ لم يكن بوسعها إلا أن تترك انطباعا في ذهن بول كروجر، فقد انتشر البوير في الناتال (Natal) (٥٢) وكانوا حريصين على الحصول على معاهدة من زعيم الزولو (the Zulu) دينجان (Dingaan) تمنحهم حقوقا قانونية في الأرض فقام بيت ريتف (Piet retief) أحد زعماء البوير برفقة مجموعة مهيبة من البوير بزيارة رسمية إلى قرية زعيم الزولو حاملين معهم العديد من الهدايا، استقبلهم دينجان بطريقة ودية للغاية وأقام لهم كل أنواع الاحتفالات وقد تم وضع معاهدة للتنازل عن الأرض للبوير ووقع عليها الملك وزعماءه، ثم دعا دينجان ريتف واتباعه إلى وضع أسلحتهم جانبا والمشاركة في الشرب كدليل على السلام من دون سلاح بينما كانت الكؤوس في أيديهم انقض عليهم محاربو دينجان وقتلهم ومثلوا بجثثهم ثم قاموا بقتل عدد كبير من البوير أثناء حملاتهم المتفرقة التي قاموا بها إلى المزارع التي كان يقطنها البوير فكان لذلك الحادث الأثر الكبير في حياة بول كروجر (٥٢) إذ اضطرت عائلته والعديد من البوير من الانتقال إلى نهر موي عام ١٨٣٨ فاتسم تاريخ البوير بالنزاع ضد القبائل المجاورة وضد البريطانيين وكانت تلك النزاعات تستمر وتأخذ وقتا طويلا غالبا ما كانوا يتكبدون خلالها أنواع المخاطر والحرمان والخسائر سواء من الزعماء المتوحشين أو من الوكلاء وقوات الحكومة البريطانية التي ندمت بالسماح لهم بالهجرة، واحدة من الحوادث التي وقعت مع السكان الأصليين وانتقام البوير منهم في معركة نهر الدم (Battle of blood river) (٥٢) في السادس عشر من كانون الأول عام ١٨٣٨ على الحدود الشمالية لزولولاند بقيادة أندريس

بريتوريوس اضافة الى المنازعات مع القوات البريطانية التي توسعت على حساب جمهورية natal التي تأسست على يد البوير في عام ١٨٣٩ واتخذوا مدينة بيتربورت (Pitermaritzburg) عاصمة لها^(٢) في عام ١٨٤٢ استقرت عائلة بول كروجر و البوير اخيرا في منطقة روستنبرغ قضوا مايقارب سبع سنوات ولم يكن لديهم منزل مستقر حتى استقروا اخيرا في الترانسفال^(٢) وهناك لعب كروجر دورا في الصراع بين البوير والافارقة^(٢) وحضي بالتقدير الكبير من قبل السكان البوير فأهله صفاته التي كان يتمتع بها وفطنته الكبيرة الى ان يصبح في عمر السابعة عشر مساعدا قاضي المنطقة التي عاش بها، بيت في المنازعات ويحل الخلافات التي تحصل^(٢).

كان بول كروجر مثل اغلب المواطنين البوير فقد تزوج وهو لايزال شابا صغيرا^(٢) ففي عام ١٨٤٢ تزوج من ماريا دو بليسيس (Maria du Plessis) عقد الزواج في قرية بوتشيفستروم (Potchefstroom)^(٢) شاركت زوجته مثل باقي النساء في حرب البوير ضد السكان الاصليين لكن لسوء حظه توفيت زوجته والطفل الذي انجبته وفي عام ١٨٤٦ تزوج من جيزينا سوزانا فريديريكا دو بليسيس (Gezina Suzanna Frederika Wilhehnina du Plessis) ومن هذا الزواج نشأ تسع ابناء وسبع بنات^(٢).

وقف بول كروجر في عام ١٨٤٨ في عمر الثالثة والعشرين الى جانب والده بينما كان يطلق الرصاصة الاولى على الجنود الانكليز في معركة بومبلاتس (Boampluats) التي حدثت بين البوير والبريطانيين وبعد اضهاره لشجاعة في تلك المعركة^(٢) تم تعيينه مساعدا لقائد الجيش وبموجب ذلك المنصب حصل على بعض الحقوق القضائية فضلا عن كونه اصبح نائبا للقائد الميداني وتحت امرته فرقة عسكرية مكونة من ١٥٠ رجلا^(٢) هذا المنصب الذي تولاه بول كروجر يتم عن طريق انتخابه من قبل من هم تحت امرته فيعد هذا اختبارا جيدا لمكانته وفي اثناء عمله قائدا لفرقة العسكرية شارك في حملة ضد سكيبي ونجا باعجوبة من الموت مع ذلك لم يبرح ذاكرته ما قاساه هو واهله من مشاة في اثناء تلك الهجرة مما ترك في نفسه الكراهية للبريطانيين^(٢).

المبحث الثاني / اثر بول كروجر قائدا ميدانيا (١٨٥٢ - ١٨٥٦) :-

انتخب بول كروجر كقائد ميداني عام ١٨٥٢ بتلك الصفة رافق القائد بريتوريوس (Pretorius) الى نهر الساند (Sand) ^(٢) الواقع بين نهر الاورنج والفال لحضور مؤتمر عقد للدخول في مفاوضات مع الادارة البريطانية للحصول على اعتراف باستقلال الترانسفال وضمان الحماية والحرية للمزارعين المهاجرين للمنطقة وعدم الاعتداء عليهم وعليه تم في السابع عشر من كانون الثاني ١٨٥٢ التوقيع على (ميثاق نهر الساند Sand River Convention) ^(٢) الذين حصلوا بموجبه على الحق في ادارة شؤونهم الخاصة وحكم انفسهم وفقا لقوانينهم الخاصة دون اي تدخل من جانب الحكومة البريطانية وتعزيز السلام والتجارة الحرة والاتصال الودي مع المزارعين المهاجرين^(٢) وبعد سنتين من تلك المعاهدة تم توقيع معاهدة في مدينه (بلدمنين) تم بموجبها اعتراف بريطانيا بسيطرة البوير على الاراضي الواقعة بين نهر الاورنج والفال^(٢) رغم ذلك لم تتمتع جمهورية الترانسفال باستقلالها كدولة حيث كانت تعاني من الانقسامات الداخلية ليست فقط الانقسامات الجغرافية بل الانقسامات السياسية ايضا فقد كانت هناك ثلاث حكومات او اكثر في ان واحد الى ان تم توحيد البلاد عام ١٨٦٠ رسميا في دولة واحدة تعرف بجمهورية جنوب افريقيا^(٢).

كانت أولى الحملات العسكرية التي قادها بول كروجر قائدا ميدانيا ، تلك التي سیرت ضد زعيم قبيلة البتشنا سيشيلي (Sechele) الذي كان يحمي احد الزعماء الافارقة المعروف بموزيليلي كان قد ارتكب العديد من جرائم القتل في جنوب افريقيا ورفض تسليمه ، ارسلت قوة كوماندوز تحت قيادة القائد الاعلى شولتز وكان كروجر نائبا للقائد وعندما وصلوا الى بلدة سيشيلي نشبت معركة بين الطرفين كان النصر للبوير ، وبعد الانتهاء من الاعمال العدائية توجه شولتز الى منزل ليفنجستون (Dr. Livingstone) (٢٠) المبشر الانكليزي فوجدوا هناك ورشة عمل كاملة لاصلاح البنادق وكمية من المواد الحربية التي كان ليفنجستون يخزنها لسيشيلي وكان هذا خرقا لاتفاقية نهر الساند الموقعة عام ١٨٥٢ (٢٠) ويروي ليفنجستون في كتابه رحلات حديثة (Modern Travels) قسوة البوير وسعيهم لاستعباد المبشرين فيذكر ان : "بريتوريوس ارسل اربعمائة رجل من البوير لمهاجمة قبيلة الباكويين وقتل الرجال البالغين منهم واخذ الاطفال لاستعبادهم ثم هاجموا منزلي وحطموا الزجاجات التي تحتوي على الادوية ومزقوا كتبتي ودمروا الكثير من الممتلكات التابعة للبريطانيين " كان بول كروجر احد الذين شاركوا في هذا الهجوم (٢٠) .

شارك كروجر تحت زعامة بريتوريوس في المعركة التي دارت في عام ١٨٥٤ ضد احد القبائل المجاورة تحت زعامة ماكابان للشار لمقتل بوتجيتير الذي قام بسرقة اعداد من اطفال تلك القبيلة فثارت عليه القبيلة بقيادة ماكابان (Makaban) الذي قام بقتله مع رفاقة بطريقة همجية وقاموا بسلخ جلد بوتجيتير وهو على قيد الحياة ، اثار نبأ تلك المذبحة الرعب في قلوب سكان الترانسفال فقرر بريتوريوس زعيم البوير الانتقام فجمع هو وابن اخ بوتجيتير جيشا ما يقارب خمسمائة رجل وشرعوا في مهاجمة ماكابان وقبيلته وكان بول كروجر احد قادة قوات البوير رغم ما حققه البوير من انتصار فقد ذهب ضحية تلك الحرب ابن شقيق بوتجيتير (٢٠) .

المبحث الثالث / اثر بول كروجر قائدا عام لجمهورية الترانسفال (١٨٥٦ - ١٨٧٣) :-

اخذ بول كروجر يتدرج في المناصب الحكومية في جمهورية الترانسفال اهله لذلك ماكان يتمتع به من صفات ميزته عن اقرانه رغم صغر سنه ، ففي عام ١٨٥٦ تم انتخابه قائدا لجيش الترانسفال وبالكاد عمره احدى وثلاثين سنة كان ذلك المنصب الاكثر مسؤولية في البلاد (٢٠) .

ادى بول كروجر دور الوسيط لحل الخلاف الذي نشأ بين بريتوريوس والقائد شومان الذي انتخب قائدا عاما للجيش بعد اقرار الدستور للبلاد (٢٠) لكنه رفض المنصب المعروف عليه وانضم الى سكان المناطق الشمالية من البلاد المعارضة على الدستور واعلنوا استقلالهم تحت مسمى جمهورية ليدنيزورغ وحددوا حدود جمهوريتهم بمرسوم رسمي ، ادرك بريتوريوس الاثار المترتبة على المواجهة بين الاثنين وانه صراع بين افراد من نفس العائلة فأرسل بول كروجر ومعه علم الهدنة ليقتراح عقد مؤتمر لتسوية سلمية للخلاف ، فتم تعيين اثنا عشر ممثلا لكلا الطرفين فكان بول كروجر من بينهم فحضي بشهرة واسعة داخل جمهورية الترانسفال ، وفي تلك المدة من حياة بول كروجر كانت من اغرب الحوادث التي واجهها ما يتعلق بمحاولة غزوا ولاية اورانج الحرة (٢٠) التي كانت المعارض النشيط للبوير في الترانسفال ، لاسيما بعد شعورهم بالاهانة من تصرفات بريتوريوس رئيس الترانسفال المحتمل عندما كان في زيارة الى بلومفونتين (٢٠) عاصمة ولاية الاورنج حيث طردوه من حدودهم ، استاء بريتوريوس من ذلك التصرف ليس هو فقط بل الكثير من سكان الترانسفال من بينهم بول كروجر فكانت الحرب وشيكة لغزو ولاية اورنج لكن وجدت طريقة لتصفية هذا النزاع فارسل كروجر للتوصل الى هدنة وتسوية مسائل النزاع (٢٠) .

اتاحت الفرصة لكروجر لتقديم خدماته لولاية الاورنج الحرة عندما كانت تعاني من الصعوبات مع قبيلة الباسوتو (Basotho Tribe) (١٠) القوة تحت زعامة موشيشو (Moshoeshe) الذي اظهر مهارة كبيرة ، حيث كانت الحرب تدور رحاها بين الاثنين كان موشيشو يمتلك فرقة تقوم بعمليات النهب في جنوب الولاية ، فقرر كروجر القيام بعرض خدماته على الحكومة وفي نفس الليلة توجه لملاحقة القبيلة بعد تعرض الولاية للسرقة الى موشيشو من اجل التفاوض معه على السلام فتوصل الطرفان الى اتفاق لوقف الحرب في عام ١٨٥٨ بعد التنازل عن بعض الاراضي الى الباسوتو (١١).

حاولت احدى القبائل الاصلية القوية عام ١٨٥٨ في منطقة زوتبانسبيرغ، وهي قبيلة البامابيل التي سبق وان ثارت عام ١٨٥٤ ، استخدام قوتها ضد المستوطنين فأستدعي القائد شومان الذي كان قائدا عاما في منطقتي ليدنبورغ وزوتبانسبيرغ ، وايضا ارسلت قوة من منطقة روستنبرغ تحت قيادة بول كروجر للمساعدة في القضاء على القبيلة او اخضاعها وقاتل الاثنان العدو المشترك حتى تمكن كروجر من القضاء على القبيلة واستخدمت تلك الحالة كمبرر لفرض القيود على بيع الاسلحة للسكان الاصليين (١٢) .

مثل العاميين او الثلاث اعوام التي اعقبت هذا الحدث انها اكثر مدة حرجة في تاريخ الترانسفال فتم تعيين السيد شومان رئيسا بالانابة الى جوهانس كروبلر فسرعان ما دب الخلاف بين زعماء الترانسفال اذ نافس القائد شومان الرئيس الجديد على منصبه واستعان بانصاره في زوتبانسبرك وطالب بمنصب القائد العام لاحد اتباعه مما دعى كروجر الى دعوة المجلس التشريعي للانعقاد الا ان شومان منع منافسيه من الوصول الى الاجتماع مما دفع بول كروجر الى طلب انصاره من روستنبرغ لمقاتلة شومان فعقد اجتماع طارئ للمجلس التشريعي قرر فيه عزل شومان من منصبه عام ١٨٦٢ وتعيين فان رينسبرك نائبا لرئيس الدولة وابعاد قادة التمرد عن الجمهورية ، حاول شومان اثارة المشكلة الدينية للتخلص من كروجر تمثلت في الطلب على عدم اعتبار كروجر مواطنا كونه لاينتمي لكنيسة الدولة بل ينتمي الى كنيسة الدوبرز التي كان هو من ابرز اعضائها ، الا ان رينسبرك اصدر عقب توليه منصبه قرار يمنح حق المواطنة لجميع اعضاء الكنائس فقرر كروجر كبح جماح شومان وطرده وتم لهم ذلك فعلا فقد لجأ شومان الى اراضي اورانج الحرة (١٣).

بعد تلك الاحداث التي شهدتها الجمهورية تقرر اجراء انتخابات جديدة عام ١٨٦٣ نتج عنها فوز ريسنبرك رئيسا للجمهورية وبول كروجر قائدا عاما للجيش اعترض شومان على نتائج الانتخابات فعادت الاضطرابات مرة اخرى للبلاد هرب على اثرها كروجر والرئيس الى ولاية اورانج حتى استجمعا قواهما حتى تمكنا من القضاء على شومان واستعادة بريتوريا العاصمة من جديد واجريت انتخابات مرة اخرى في عام ١٨٦٤ اسفرت عن فوز بريتوريوس رئيس للجمهورية وبقاء كروجر في منصبه كقائد عام لجيش الجمهورية فاستعيد السلام على يد بريتوريوس وبول كروجر فكان ذلك بمثابة النهاية للصراع المدني الذي استمر لمدة سبع سنوات زعزع اركان الجمهورية ، بعد هذا الانتصار الذي حققه بريتوريوس وكروجر دخلوا في مواجهة السكان المحليين لاسيما قبائل الفندا (Venda) كان افراد تلك القبيلة يمتلكون الخبرة في استخدام البنادق ويمتلكون الخبرة والمهارة في الرمي استخدموا هذه الخبرات في مهاجمة البوير في منطقة شومانزدا (١٤) استمرت هذه الحرب من عام ١٨٦٥ حتى عام ١٨٦٨ حتى وصفت بانها حرب فاشلة بسبب ماكانت تعانيه الجمهورية من مشاكل مالية حيث كانت خزينة الدولة خالية من الاموال رغم رغبة الجمهورية الشابة في الحصول على عمله خاصة بها وهذا ما سعى اليه كروجر بعد ان اصبح عضوا في المجلس التنفيذي في محاولة لاصدار عملة نقدية الا انها لم تكن تملك قيمه مقابل ارتفاع اسعار السلع في البلاد ، فضلا عن كون الانتفاضة التي كانت تواجههم

من اقصى الانتفاضات توجه القائد العام بول كروجر الى مدينة زوتبانسبيرغ وهناك وجد الحالة خطيرة للغاية فقرر بول كروجر بموافقة مجلس الحرب الانسحاب والتخلي عن مدينه الزوتبانسبيرغ لقبيلة الفندا^(٢) ولعل ما دفعه لاتخاذ هكذا قرار هو قلة عدد الجيش لديه وتردد اعضاء البوير في مناطق اخرى من الترانسفال في تقديم المساعدة له فكانوا لا يشعرون باي سبب للمشاركة مع مواطني زوتبانسبيرغ مما دفعه الى قبول استقلالهم بحكم الامر الواقع^(٢).

كانت مشكلة الحدود بين جمهورية الترانسفال والقبائل المجاورة لها هي الشغل الشاغل لبول كروجر بصفته القائد العام لجيش جمهورية الترانسفال ، ففي عام ١٨٦٥ كانت مشكلة الحدود مع قبيلة الزولو قائمة لكن بفضل بول كروجر كانت العلاقات بين الطرفين تسير نحو التحسن حيث لم يكونوا يحملوا العداء ضد الجمهورية ، ثم في السنوات الثلاث او الاربع اللاحقة انخرط بول كروجر في لجان تسوية حدود الجمهورية ففي عام ١٨٦٩ كان عضوا في لجنة تسوية الحدود مع الاراضي البرتغالية في الشرق ، اسفر ذلك عن تعديل دستور جمهورية الترانسفال لصالح حرية العبادة لكل المقيمين داخل حدود الجمهورية ثم زار زولولاند بغرض الوصول الى اتفاقات اكثر بشأن مسألة الحدود وفي العام ذاته كان العضو الاكثر اهمية في اللجنة المكلفة للتوصل الى تفاهم مع الزعيم مونتسوا فيما يخص الحدود الغربية للجمهورية وفي الوقت نفسه اصبح عضوا ايضا في لجنة تسوية الحدود مع الدولة الحرة ، والحدث الاهم بالنسبة لمشكلة الحدود هو قبول برييتوريوس التحكيم بشأن الحدود مع بيتشوانالاند في عام ١٨٧٠ الامر الذي اثار غضب سكان الترانسفال بشكل عام وبول كروجر بشكل خاص ، لم يقتصر دور بول كروجر في الصراعات الداخلية ومع القبائل المجاورة بل كان للبريطانيين نصيب ايضا ففي عام ١٨٧٠ تم اكتشاف حقول الالماس في جيركوالاند وفي كيمبرلي وفي غرب جمهورية جنوب افريقيا لكن عمال المناجم البريطانيين استقبلوه بشدة فأسسوا هؤلاء نوعا من الجمهورية الخاصة بهم برئاسة شخص يعرف باركر وهددوا برييتوريوس ب الحرب في حال لم يتركهم وشأنهم ، اشتكى برييتوريوس للحكومة البريطانية بشأن سلوك رعاياها كان رد الحكومة البريطانية ان الحقول التي تم اكتشافها لم تكن تابعة للجمهورية فالتجأ الطرفين الى التحكيم لحل الخلاف بينهما وقبل برييتوريوس بالامر رغم معارضة بول كروجر وبعض اعضاء المجلس التشريعي باعتبار ان المناطق المتنازع كانت ضمن ممتلكات الجمهورية و اصدرت المحكمة العليا في الهند القرار لصالح البريطانيين واعلنت انهم المالكين المستقلين للمناطق المتنازع عليها ، و كان بول كروجر ضمن اعضاء اللجنة التي كلفت لحضور مناقشات محكمة التحكيم وقد قدم بول كروجر اعتراضه ضد موقف برييتوريوس للمجلس التشريعي الذي اعترض هو ايضا^(٢).

اصبحت مشكلة التحكيم السبب الذي دفع برييتوريوس للاستقالة من رئاسة الجمهورية وبدأ البحث عن خليفة له فوقع الاختيار على توماس فرانكوس بورجر Thomas (Francois Burgers) ١٨٧٢ - ١٨٧٧^(٢) رئيسا لجمهورية جنوب افريقيا رغم المعارضين له والغير الراغبين لتوليته هذا المنصب من بينهم بول كروجر^(٢) وجه الرئيس الجديد اهتمامه لبناء الجمهورية والعمل على تجاوز الازمة المالية التي كانت تعاني منها فذهب الى اوروبا لجمع القروض فغاب عن البلاد لمدة ثمانية عشر شهرا تم اختيار بيت جوبيرت ليشغل منصب الرئيس وقد حان الوقت لانتخاب نائبا للرئيس فوقع الاختيار على بول كروجر في ١٢ كانون الاول ١٨٧٣^(٢).

الخاتمة :-

- توصل البحث الى العديد من الاستنتاجات المهمة التي يمكن ايجازها فيما يأتي :-
- ١- كان من الصعب بروز شخصية مثل شخصية بول كروجر في جنوب افريقيا بسبب الظروف التي كانت سائدة لاسيما افتقار الهولنديين لأبسط مقومات الحياة من المسكن والطعام والتعليم والخدمات الصحية .
 - ٢- تمكن بول كروجر من شق طريقه خارج مستعمرة الكيب بعد هجرتهم عام ١٨٣٦ الى الترانسفال فكان ذلك الامر صفة ايجابية تمتع بها ثم تمكن فيما بعد من احتلال مكانة مميزة داخل اراضي الترانسفال .
 - ٣- اصبح بول كروجر قائدا ميدانيا في جيش جمهورية الترانسفال مكنه ذلك من القضاء على الكثير من الاضطرابات التي كانت تتعرض لها الجمهورية فكان لبول كروجر الاثر الفعال في ارساء القواعد الاساسية للجمهورية .
 - ٤- حقق بول كروجر نجاحا كبيرا بعد ان اصبح قائدا عاما في جيش الترانسفال اذ تمكن من التصدي للأطماع البريطانية في البلاد مما اكسبه ثقة وتأيد شعبه حتى اصبحت له مكانة كبيرة بينهم .

الهوامش :-

١. شملت مستعمرة الكيب كل الاراضي الواقعة بين نهري الاورانج في الشمال والمحيط الهندي في الجنوب والمحيط الاطلسي في الغرب وكافاريا البريطانية ونهر اندوي وتيز في الشرق للمزيد ينظر : George Mcall Theal , south Africa (The Cape Colony Natal Orangen Free State South African Republic Rhodesia And all Other Territories South Of The Zambesi) , Fourth Edition ,G.P.Putnams , United States Of America , ١٨٩٤ , P ٢٦٩ .
٢. John clark Ridpath And Edward S . Ellis , The Story Of South Africa , F .B .Dickerson Company , MICH , ١٨٩٩ , P ٢١٠ ؛ F. Reginald Statham ,Paul Kruger And His Contemporaries ,The English Illustrated Magazine , vol ٢٢ , University Of California , ١٤٦ .
٣. توفيت والدته بول كروجر عندما كان طفلا صغيرا اما والده فقد توفي عام ١٨٥٢ ودفن في مزرعه في ماجاليسبيرغ في الترانسفال للمزيد ينظر : F . Reginald Statham ,Pule Kruger And His Times ,The Gresham Press , London , ١٩٩٠ ,P٣٠ .
٤. اصبحت هولندا في القرن السابع عشر ملجأ للاوربيين وقد استفادة شركة الهند الشرقية الهولندية من هذا التدفق من الغرباء والاجانب ففي بداية القرن الثامن عشر ١٧١٣ ارسلت الشركة مجموعة من المهاجرين والمستوطنين من بينهم جاكوب كروجر الجد الاكبر لبول كروجر الذي جاء من برلين واستقر في جنوب افريقيا وتزوج هناك وانجب ثمانية عشر طفلا انحدر منهم معظم القائمة الطويلة من ال كروجر الذين سكنوا مستعمرة الكيب وولاية الاورانج الحرة والترانسفال واجزاء اخرى من جنوب افريقيا للمزيد ينظر : Douglas Mackenzie , South Africa Its History Heroes And Ways , Monarch Book Company ,Chicago , ١٨٩٩ , P٤٦٩ .
٥. Paul kruger ,The Memoires Of Paul Kruger Told By Himself ,The Century Co ,New York , November ١٩٠٢ , p٣؛ Fred .A. Mackenzie ,Paul Kruger: His Life Story , Street And Smith ,New York , P٢٠ .
٦. تسمية البوير تطلق على المزارعين الهولنديين الذين اتجهوا للزراعة لسد احتياجاتهم حيث ان اصل كلمة البوير في اللغة الهولندية تعني الفلاح اطلقت هذه التسمية على المزارعين الهولنديين في جمهوريتي الاورانج الحرة والترانسفال للمزيد ينظر : محمد على قوزي ، في تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر ، ط ١ ،

دار النهضة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٦ ، ص ١٢٠ ؛ الطاهر خالد ، التواجد الاستعماري الهولندي بجنوب افريقيا مابين القرنين ١٧ م و ٢٠ م ، المجلة المغربية للدراسات التاريخية والاجتماعية ، العدد ١ ، المجلد ١٥ ، جامعة سيدي بالعباس ، ٢٠٢٣ ، ص ١٣٣ .

٧. Prescott Holmes , Pual Kruger The Life Story Of President Of The Transvaal , Henry Al temus , Philadelphia , ١٩٠٠ , P١٤-١٥ ؛ Fred .A. Mackenzie , Op. Cit., P٢٣ .

٨. Fred .A. Mackenzie , Op. Cit., P٢١ .

٩. Douglas Mackenzie , Op. Cit , ٤٧٠ ؛ Fred .A. Mackenzie , Op. Cit., P٢١ .

١٠. عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ، الجزء الخامس ، الطبعة الثانية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٩٠ ، ص ١١٤ ؛ Prescott Holmes , , Op. Cit., P٢٤ ؛

١١. Fred .A. Mackenzie , Op. Cit., P٢٣ .

١٢. لقد بدأت الهجرة الكبرى للبوير عام ١٨٣٥ وكان لويس تريجاردت اول من هاجر منهم اعقبه اخرون عام ١٨٣٦ لكن المجموعة الرئيسية هاجرت عام ١٨٣٧ خرجت خارج حدود المستعمرة استقروا فيما وراء نهر الاورنج وامضوا شتاء ١٩٣٧ هناك مابين ابريل حتى شهر اكتوبر ، للمزيد ينظر : دونالد ويدنز ، تاريخ افريقيا جنوب الصحراء ، ت راشد البراوي ، الناشر مكتبة الوعي العربي ، الفجالة ، ٢٠٠١ ، ص ١٩٥ .

١٣. Fred .A. Mackenzie , Op. Cit., P٢٤ ؛ Prescott Holmes , Op. Cit., P٣٩-٤١ .

١٤. جعفر عباس حميدي ، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر ، الطبعة الاولى ، دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٢ ، ص ٢٨٢ .

١٥. A . Conan Doyly , The Great Boer War , Smith Elder & co .١٥ Waterloo Place , London , ١٩٠٠ , P٩ .

١٦. F . Reginald Statham , Op. Cit., P٣٠ .

١٧. Prescott Holmes , , Op. Cit., P ٤٥-٤٦ ؛ George Mccall Theal ,History Of South Africa Since September ١٧٩٥ , Vol . II , Swan Sonnenschein & co ., Lim , London , ١٩٠٨ , P ٣٠٤-٣٠٦ .

١٨. تشمل الناتال المناطق الواقعة بين نهري بوفالو وتوجيلا في الشمال الشرقي ونهر اومزيمكولو في الجنوب الشرقي وجبال كاتلامبا في الغرب والمحيط الهندي في الشرق للمزيد ينظر :

George Mcall Theal , south Africa(The Cape Colony Natal Orangen Free State South African Republic Rhodesia And all Other Territories South Of The Zambesi) , P ٢٦٩ .

١٩. Fred .A. Mackenzie , , Op. Cit., P٢٨ ؛ John Laband ، 'The Boer Invasion Of the Zulu Kingdom ١٨٣٧-١٨٤٠ ، South African Journal of Military Studies' No ٢ ، VOL ٥٢ ، Cap Town ، P١٢٤ .

٢٠. هي المعركة التي حصلت في السادس عشر تشرين الثاني ١٨٣٨ بين الزولو والبوير عند ضفاف نهر (انكوم) قتل في هذه المعركة زعيم الزولو (دينيمان) (Denyman) ولكثرة القتلى فقد تحولت مياه النهر الى اللون الاحمر فسمي بنهر الدم ، للمزيد ينظر : نوري السامرائي ، الاحتلال البريطاني لجنوب افريقيا (١٧٩٥-١٩٠٢) ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٥ ، ص ١٠ .

٢١. F . Reginald Statham , Op. Cit. , P ٣٨-٣٩ ؛

عباس غلام حسين ، جمهوريتا الترانسفال والاورنج الحرة والموقف البريطاني منهما (١٨٥٢- غير منشورة ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠١٢ م ، ص ١١٢ - ١٩٠٢) ، رسالة ماجستير ١١٤

٢٢. تقع في جنوب قارة افريقيا يحده من الجنوب نهر الفال وبلاد الاورنج وبلاد الناتال وجريكالان الغربية ومن الشمال نهر لميبوبواي او ما يعرف بنهر التمساح وشرقا جبال ليمبوبو وصحراء كالاري وبلاد الزولس وغربا مستعمرة الباشوانا لاند وللمزيد ينظر : مشيل اغيا ، تاريخ الترانسفال ، مطبعة المؤيد ، مصر ، ١٩٠١ ، ص ٣ .



٢٣. جليون س وير ، تاريخ جنوب افريقيا ، ترجمة عبد الرحمن عبد الله الشيخ ، دار المريخ للنشر ، ١٩٨٦
Fred .A. Mackenzie , Op. Cit., P ٢٩-٣٢ ؛ ص ١٧٠-١٧٩
٢٤. F . Reginald Statham , Op. Cit., P ٣٨.
٢٥. Douglas Mackenzie , Op. Cit , P ٤٧٠ ؛ Prescott Holmes , Op. Cit., P ٢٢ .
٢٦. كانت هذه المدينة العاصمة لجمهورية الترانسفال قبل بريتوريا حتى عام ١٨٦٣ واسمها هذا مركب من ثلاث اشخاص من نخبة البوير وهم بوتجيت وشرف و استوكنستروم تقع المدينة على نهر موي للمزيد ينظر : ميشيل اغيا ، المصدر السابق ، ص ١٨ .
٢٧. Paul kruger , , Op. Cit., P ١٢-١٤ .
٢٨. Howard C . Hilegas , Oom Pauls People , D . Appleton And Company , New york , ١٩٠٠ , P ٤٩.
٢٩. Prescott Holmes , Op. Cit., P ٥٥ .
٣٠. I bid . , Op. Cit., P ٥٦.
٣١. Paul kruger , Op. Cit., P ٣٧ .
٣٢. عباس غلام حسين ، المصدر السابق ، ص ١٢٦
٣٣. G.B. Clark , The Transvaal And Bechuanaland ,Printed BY Harrison and Sons , London , ١٨٨٣ , P ٦٢-٦٣ .
٣٤. نوري السامرائي ، المصدر السابق ، ص ١١ .
٣٥. Michal Lesniewski , The Annexation of the Transvaal in ١٨٧٧: The First Boer Reactions , Werkwinkel , Faculty of English , Adam Mickiewicz University Poland , ٢٠١٧ , P ٤١ .
٣٦. مبشر ومستكشف اسكتلندي ولد في ١٩ اذار ١٨١٣ وصل الى جنوب افريقيا في عام ١٨٤١ للمساعدة في عمل جمعية لندن التبشيرية سعى الى نشر المسيحية شمال البلاد وفي المناطق كثيفة السكان في وسط افريقيا توفي عام ١٨٧٣ للمزيد ينظر :
- John Cannon , The Oxford Companion To British History , Oxford University Press , Newyork , ١٩٩٧ , P ٥٨٤ , C. Silvester Horne, David Livingstone , Macmillan and Co., London, ١٩١٣ , P ٣.
٣٧. Paul kruger , Op. Cit., P ٣٧-٤٠ ؛ C.Silvester AHornt , David Livingstone , Macmillan And Co. ,London , ١٩١٣ , P ٣٥ .
٣٨. Prescott Holmes , Op. Cit., P ٦٨-٦٦ .
٣٩. Fred .A. Mackenzie , Op. Cit. , P ٣٩-٤١ .Louis Creswicke , South Africa And Transvaal War , Vol. ١ , Edinburgh , ١٩٠٠ , P ٢٤ .
٤٠. Howard C. Hilegas , Op. Cit., P ٤٩.
٤١. في عام ١٨٥٨ تم اصدار دستور للترانسفال الذي تكون من ٦٢ مادة حمل الكثير من المواد التي تخص التميز العنصري في المجالات السياسية والاجتماعية وحسب مواد هذا الدستور اصبح رئيس الجمهورية هو رئيس السلطة التنفيذية يبقى في منصبه لمدة اربع سنوات يساعده مجلس الزوراء الذي يتكون من خمسة اعضاء ، للمزيد ينظر : نوري السامرائي ، المصدر السابق ، ص ١٢-١٣ .
٤٢. تشمل ولاية اورانج الحرة المنطقة الواقعة بين نهر الفال ونهر الاورنج وجبال دراكنزبرغ باستثناء باسوتولاند والمحميات المخصصة للملونيين للمزيد ينظر :
- George Mcall Theal , south Africa (The Cape Colony Natal Orangen Free State South African Republic Rhodesia And all Other Territories South Of The Zambesi) , P ٢٦٩ .
٤٣. عاصمة جمهورية الاورنج الحرة مدينة اشبه بالواحة في صحراء كبيرة تبني القلاع فيها على الاماكن المرتفعة للمزيد ينظر : ميشيل اغيا ، المصدر السابق ، ص ٦٠ .
٤٤. Douglas Mackenzie , Op. Cit , P ٤٧٦-٤٧٧ ؛ F . Reginald Statham , Op. Cit., P ٤٧-٤٩ .
٤٥. احد القبائل الافريقية التي تعود الى اصول البوشمان الذين جابوا جنوب افريقيا دمرت الحروب القبيلة فر الناجون منها الى مرتفعات بليسوتو وتحت قيادة زعيم افريقي يعرف موشوشو شكلوا قبيلة الباسوتو للمزيد ينظر : Shreya Gosalia, Basotho Tribe, International Journal of



٤٦. Paul kruger , Op. Cit., P ٥٩ – ٦٣ ؛ Henry Houghton Beck , History Of South Africa and the Boer=Britisii War , GLOBE BIBLE PUBLISHING CO , Philadelphia, P ١٤٢
٤٧. F . Reginald Statham , Op. Cit.,P ٤٩ - ٥٠ ؛ The General Staff War Office , The Native Tribes Of The Transvaal , Harrison And Sono, London , ١٩٠٥
٤٨. عباس غلام حسين ، المصدر السابق ، ص ١٤٨ – ١٤٩ ؛ F . Reginald Statham , Op. Cit.,P ٥٣
٤٩. عباس غلام حسين، المصدر السابق، ص ١٤٩-١٥٠ ؛ Henry Houghton Beck , Op. Cit.,P ١٤٣
٥٠. ، Henry Houghton Beck , Op. Cit.,P ١٤٣ ؛ Prescott Holmes , Op. Cit. , P ٧٧.
٥١. Michal Lesniewski , , Op. Cit., P ٤٤ .
٥٢. Fred .A. Mackenzie , , Op. Cit., P ٦٧؛ Paul kruger , Op. Cit., P ١٠٥ – ١٠٦ .
٥٣. وهو ثاني رئيس لجمهورية الترانسفال ولد في مستعمرة الكيب ثم غادرها في عمر السابعة عشر استوطن بلاد الترانسفال انتخب رئيسا للجمهورية اعقاب استقلال بريتوريوس الذي اتخب رئيسا لجمهورية الاورنج للمزيد ينظر : ميشيل اغيا ، المصدر السابق ، ص ٦٢ .
٥٤. Douglas Mackenzie , Op. Cit. ,P ٤٧٧ - ٤٧٨ ؛ J.Castell Hopkinz And Murat Halstead ,South Africa And The Boer British Wae , Part ١ , The Linscott Publishing Comoany , London , ٢٠١٢ , P ٨٨ .
٥٥. Prescott Holmes , Op. Cit. , P ٧٩ ؛ F . Reginald Statham , Op. Cit.,P ٧٨ - ٧٩ .

المصادر :-

- أ – الرسائل الجامعية :-
- ١- عباس غلام حسين ،جمهورية الترانسفال و الاورنج الحرة والموقف البريطاني منهما (١٨٥٢-١٩٠٢) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠١٢
- ب –الكتب العربية :-
- ١- جديون س وير ، تاريخ جنوب افريقيا ، ترجمة عبد الرحمن عبد الله الشيخ ،دار المريخ للنشر .
- ٢- جعفر عباس حميدي ، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر ،الطبعة الاولى ، دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع ،عمان ، ٢٠٠٢ .
- ٣- جلال يحيى ، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر ، المكتب الجامعي الحديث ،الاسكندرية ، ١٩٩٩ .
- ٤- دونالد ويدنز ، تاريخ افريقيا جنوب الصحراء ، ت راشد البراوي ، الناشر مكتبة الوعي العربي ، الفجالة ، ٢٠٠١ .
- ٥- رعوف عباس حامد ، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر ،بلادار نشر ، دون مكان نش ، دون سنة نشر .
- ٦- عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ، الجزء الخامس ، الطبعة الثانية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٩٠ .

- ٧- فيصل محمود عيسى ، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر ، منشورات الجامعة المفتوحة ، بنغازي ، ١٩٩٧ .
- ٨- محمد علي قوزي ، في تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر ، ط ١ ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٦ .
- ٩- مشيل اغيا ، تاريخ الترانسفال ، مطبعة المؤيد ، مصر ، ١٩٠١ .
- ١٠- نوري السامرائي ، الاحتلال البريطاني لجنوب افريقيا (١٧٩٥-١٩٠٢) ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٥ .

ج - الكتب الاجنبية :-

- ١- A . Conan Doyly , The Great Boer War , Smith Elder & co . ١٥ Waterloo Place , London , ١٩٠٠ .
- ٢- C. Silvester Horne, David Livingstone , Macmillan and Co., London, ١٩١٣ .
- ٣- Douglas Mackenzie , South Africa Its History Heroes And Ways , Monarch Book Company ,Chicago , ١٨٩٩ .
- ٤- F . Reginald Statham ,Pule Kruger And His Times ,The Gresham Press , London , ١٩٩٠ .
- ٥- Fred .A. Mackenzie ,Paul Kruger: His Life Story , Street And Smith ,New York .
- ٦- G.B. Clark , The Transvaal And Bechuanaland ,Printed BY Harrison and Sons , London , ١٨٨٣ .
- ٧- George Mcall Theal , south Africa (The Cape Colony Natal Orangen Free State South African Republic Rhodesia And all Other Territories South Of The Zambesi) , Fourth Edition ,G.P.Putnams , United States Of America , ١٨٩٤ .
- ٨- George Mecall Theal ,History Of South Africa Since September ١٧٩٥ , Vol . II , Swan Sonnenschein & co ., Lim , London , ١٩٠٨ .
- ٩- Henry Houghton Beck , History Of South Africa and the Boer=Britisii War , GLOBE BIBLE PUBLISHING CO , Philadelphia .
- ١٠- Howard C . Hilegas , Oom Pauls People , D . Appleton And Company , New york , ١٩٠٠ .
- ١١-J.Castell Hopkinz And Murat Halstead ,South Africa And The Boer British Wae , Part ١ , The Linscott Publishing Comoany , London , ٢٠١٢ .
- ١٢-John Cannon , The Oxford Companion To British History , Oxford University Press , Newyork , ١٩٩٧ .
- ١٣-John clark Ridpath And Edward S . Ellis , The Story Of South Africa , F .B.Dickerson Company , MICH , ١٨٩٩ .
- ١٤-Louis Creswicke , South Africa And Transvaal War , Vol. ١ , Edinburgh , ١٩٠٠ .
- ١٥-Michal Lesniewski , The Annexation of the Transvaal in ١٨٧٧: The First Boer Reactions , Werkwinkel , Faculty of English , Adam Mickiewicz University Poland , ٢٠١٧ .
- ١٦-Paul kruger ,The Memoires Of Paul Kruger Told By Himself ,The Century Co ,New York , November ١٩٠٢ .
- ١٧- Prescott Holmes , Pual Kruger The Life Story Of President Of The Transvaal , Henry Al temus , Philadelphia , ١٩٠٠ .



محور الدراسات التاريخية

١٨-The General Staff War Office , The Native Tribes Of The Transvaal ,
Harrison And Sono, London , ١٩٠٥ .

د- الأبحاث العربية :-

١- الطاهر خالد ، التواجد الاستعماري الهولندي بجنوب إفريقيا ما بين القرنين ١٧م و ٢٠م
،المجلة المغربية للدراسات التاريخية والاجتماعية ، العدد ١ ، المجلد ١٥ ، جامعة
سيدي بلعباس ، ٢٠٢٣ .

هـ - الأبحاث الأجنبية :-

- ١- John Laband ، 'The Boer Invasion Of the Zulu Kingdom ١٨٣٧-١٨٤٠ ،
South African Journal of Military Studies ،No ٢، VOL ٥٢، Cap Town ،
٢٠٢٣ .
- ٢- Shreya Gosalia, Basotho Tribe, International Journal of Science and
Research, Issue ٢, Volume ١٠, February ٢٠٢١ .
- ٣- F. Reginald Statham ,Paul Kruger And His Contemporaries ,The English
Illustrated Magazine , vol ٢٢ , University Of California .



سياسة الهند الخارجية تجاه جنوب شرق آسيا خلال مدة حكم جواهر لال

نهر ١٩٤٧ - ١٩٦٤



م.م علي واثق احمد - أ.د هزبر حسن شالوخ
جامعة ديالى \ كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص:

تناولت في هذا الموضوع دراسة سياسة الهند الخارجية ، والتي تناغمت مع شخصية جواهر لال نهرو ، الذي كان ميالاً نحو العالم الخارجي ، كما ان الهند قد تأثرت في فلسفتها وتراثها التاريخي ، الامر الذي انعكس على سياستها الخارجية ، فضلاً عن ذلك فإن الهند خلال الحرب الباردة اقتربت من الدول ذات المنفعة لها ، وفي الوقت ذاته فانها ابتعدت عن الدول التي ترنو الى إيذائها ، وبالتالي اتخذت من مؤتمر عدم الانحياز كسقف لتنفيذ وحماية تلك السياسة ، وان العلاقات التجارية والثقافية والسياسية الهندية مع دول العالم ، قد تأثرت بالأحداث العالمية ، الأمر الذي دفعها الى انتهاج سياسة عدم الانحياز ، وبالشكل الذي يروق لها ، كان نهرو يتمتع بحس عميق للتاريخ واهتمام شديد بالسياسة العالمية وكان المتحدث الرئيسي باسم المؤتمر الوطني الهندي في الشؤون الخارجية ، وعند استقلال الهند أصبح رئيساً للوزراء وظلت حقيبة الشؤون الخارجية معه وشغل منصب رئيس الوزراء في العام ١٩٤٧ م ، حتى وفاته في العام ١٩٦٤ م ، الامر الذي انعكس على سياستها الخارجية .

Abstract

This stud deals with the study of India's foreign policy, which was in harmony with the personality of Jawaharlal Nehru, who was inclined towards the outside world .As is known, India has been influenced in its philosophy and historical heritage, which was reflected in its foreign policy .During the Cold War, India was getting closer to countries that were beneficial to it, while at the same time distancing itself from countries that sought to harm it .Therefore, it took the Non-Aligned Conference as a ceiling to implement and protect that policy, and India's commercial, cultural and political relations with the countries of the world were affected by global events, which prompted it to adopt a policy of non-alignment, in a way that appealed to it .Nehru had a deep sense of history and a keen interest in world politics and was the main spokesman for the Indian National Congress on foreign affairs .When India gained independence, Nehru became Prime Minister and the portfolio of foreign affairs remained with him. He held the position of Prime Minister in ١٩٤٧ until his death in ١٩٦٤, which was reflected in its foreign policy.

المقدمة

نطاق البحث وتحليل المصادر

تعد الهند من الدول المؤثرة على العديد من الدول من الناحية الثقافية ، الاقتصادية والسياسية ؛ وذلك نتيجة الموقع الجغرافي المهم والرابط بين الدول والقارات .

كان نهرو يتمتع بحس عميق للتاريخ واهتمام شديد بالسياسة العالمية وكان المتحدث الرئيسي باسم المؤتمر الوطني الهندي في الشؤون الخارجية ، وعند استقلال الهند أصبح رئيساً للوزراء وظلت حقيبة الشؤون الخارجية معه شغل منصب رئيس الوزراء في العام ١٩٤٧م ، حتى وفاته في العام ١٩٦٤م ، وان الهند قد تأثرت في فلسفتها وتراثها التاريخي ، الامر الذي انعكس على سياستها الخارجية ، وكذلك كانت الهند خلال الحرب الباردة تتقرب من الدول ذات المنفعة لها ، وفي الوقت ذاته كانت تبتعد عن الدول التي ترنو الى إيذائها ، وبالتالي اتخذت من مؤتمر عدم الانحياز لعام ١٩٥٥م كسقف لتنفيذ وحماية تلك السياسة .

تم تقسيم البحث إلى مقدمة وأربع محاور وخاتمة وقائمة هوامش ومصادر ، وان هذا البحث فقد تم تكريسه لدراسة طبيعة سياسة الهند الخارجية عن طريق القاء نظرة صاخبة ومختصرة ومختارة من مصادر اجنبية الاقرب من الواقع والحقيقة لتلك السياسة .

حيث تناول المحور الأول (سياسة الهند الخارجية ١٩٤٧ - ١٩٦٤م) ووضح بأن سياسة نهرو الخارجية برمتها ، على أوسع نطاق ، هي نوع من الانسحابات والعودة ، وكأنها ظل ضخم على الشاشة البيضاء للتاريخ ، ظله الخاص لأن نهرو هو الفيلسوف والمهندس المعماري والصوت الذي يمثل بلاده أمام العالم الخارجي . اما المحور الثاني (دور الصحافة في سياسة الهند الخارجية) فقد بين دور الصحافة في النشر ونقل المعلومات والايخبار واثرها الواضح في توجيه سياسة الهند الخارجية . اما المحور الثالث (الفلسفة والثقافة الهندية التقليدية واثرها على سياستها الخارجية) ، فقد وضح الدور الذي لعبته الفلسفة والثقافة الهندية التقليدية على سياستها الخارجية ، اذ حاول بعض العلماء والمؤلفين أن ينسبوا بشكل خاص سياسة عدم الانحياز الهندية إلى التراث الفلسفي والثقافي الهندي وإلى بعض السمات التقليدية للشخصية الهندية وعلى هذا فقد بذلت جهود لتوفير أساس تاريخي ونفسي وتبرير معقول ، وإن كان جزئياً ، لهذه السياسة المتمثلة في عدم الانحياز . اما المحور الرابع فقد حمل عنوان (الكومنولث البريطاني واثره في سياسة الهند الخارجية) ايضاحات ومعلومات مختصرة عن الاثر الذي تركه الكومنولث البريطاني على سياسة الهند الخارجية خلال النضال من أجل الاستقلال ، كان هناك تأكيد قوي على أن الهند لن تقبل عضوية الكومنولث البريطاني بعد نيل استقلالها ، وخلال الحرب الباردة ، حين أعلن نهرو في خطابه الرئاسي في الدورة السنوية لحزب المؤتمر في لكانا : لا يمكن أن يكون هناك أرضية مشتركة بين القومية الهندية والحرية الهندية والإمبريالية البريطانية ، وإذا بقينا داخل الحظيرة الإمبريالية ، أيا كان اسمنا ومكانتنا ، وأيا كان المظهر الخارجي للقوة السياسية التي قد نتمتع بها ، فإننا سنظل مقيدين ومحاصرين ومتحالفين مع القوى الرجعية والمصالح المالية الكبرى للعالم الرأسمالي . اعتمدت الدراسة على منهجية البحث والتحليل التاريخي مع مراعاة التسلسل الزمني للأحداث التاريخية .



اعتمدت الدراسة على مصادر متنوعة ، ونخص منها :-

P.C,Jain , Economic Determinants of India's Foreign policy the Nehru Years (١٩٤٧-٦٤) , Vitasta , ٢٠١٢ .

عقيل حسين نعيم الوائلي ، سياسة الهند في الامم المتحدة تجاه ابرز القضايا الدولية ١٩٤٥-١٩٦٤ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة ذي قار ، ٢٠٢٣ .

واجهت الباحث بعض الصعوبات ومن ابرزها ، ندرة المصادر العربية والاجنبية التي تتعلق بسياسة الهند الخارجية تجاه جنوب شرق اسيا ، ومن الصعوبات الاخرى التي اخذت وقت واموال مادية هي الترجمة والتواصل مع مترجمين موثوقين لتغطية مدة الدراسة .

سياسة الهند الخارجية ١٩٤٧ - ١٩٦٤ م :-

للهند سياسة خارجية مؤثرة ، نتيجة لموقعها الجغرافي المهم والرابط بين العديد من الدول والقارات ، ولهذا السبب فقد أطلقت بريطانيا عليها ب(درة التاج البريطاني) ، حيث من يصل الهند كأنما وصل الى الخليج العربي .

لقد قسمت فترة نهرو إلى ثلاث مراحل ورغم أن المرحلة الأولى تختلف تمام الاختلاف عن المرحلتين الثانية والثالثة ، إلا أنه تم وضع الأسس وصياغة الأسس في المرحلة الأولى ، على الرغم من أوجه القصور في التنفيذ وكان عدم الانحياز خلال هذه الفترة سياسياً يعد الجزء الأهم من تلك المراحل^(٢) ، ففي المجالات الاقتصادية والسياسية وغيرها ، كانت الهند تعتمد على الغرب أما المرحلتان الثانية والثالثة فليستا مختلفتين إلى هذا الحد ، ولكن من الصعب أن ننكر أن سياسة عدم الانحياز ومعاداة الإمبريالية والتعايش السلمي قد بلغت ذروتها خلال المرحلة الثانية وأصبحت الهند حقاً غير منحازة في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والعسكرية ، على الرغم من استمرار علاقاتها مع العديد من الدول في سبق الاصرار ، لقد حققت الهند مكانة مرموقة وشعبية كبيرة وقادت بنجاح المجموعات (الأفروآسيوية) بالتعاون الوثيق مع سوكارنو في إندونيسيا ، وجمال عبد الناصر في مصر وتيتو^(٢) في يوغوسلافيا ، وكان اتجاه المرحلة الثانية مستمراً إلى حد ما إلى المرحلة الثالثة ، ولكن المرحلة الثالثة اتسمت بالانحدار أو الانجراف أو التباطؤ ولا سيما في السنوات الأخيرة من حياة نهرو وهنا مرة أخرى ، اتجهنا نحو الغرب ولم تكن العلاقات مع الاتحاد السوفييتي دافئة كما كانت في المرحلة الثانية ، وكانت العلاقات الهندية السوفييتية قد تلاشت إلى حد ما نتيجة عدة عوامل مسؤولة عن ذلك ، ولا سيما الأزمة الاقتصادية والصراع مع الصين الذي اجتاحت البلاد^(٢) .

كما كانت السياسة الخارجية الهندية مبنية على عوامل عديدة مثل التراث التاريخي^(٢) والموقع الجغرافي والنظام الاقتصادي والميول الإيديولوجية . وكان نهرو هو الذي منحها اللغة والمعنى ، وبالتالي لم تكن سياسة حزب واحد يحكمها فرد واحد بل كانت سياسة وطنية مقبولة إلى حد ما من قبل جميع قطاعات الشعب^(٢) .

يبدو ان كان للشخص أي قيمة أو أهمية في تطور التاريخ البشري ، فلا يمكن إنكار ذلك في مجال السياسة الخارجية الهندية المعاصر ، لان نهرو بشخصيته النيرة في المجال السياسي تمكن من الانصهار مع العديد من القادة ورؤساء الدول ، وكان سوكارنو الرئيس الاندونيسي واحداً من هؤلاء الذين اجريت بينهم العديد من الزيارات مع تلاقح الافكار في استقلال كلا البلدين الهند واندونيسيا واحداً مكمل للآخر ، صحيح أن البشر ما هم إلا مخلوقات القوى والحركات والبيئة التاريخية القوية ، ولكن من الصحيح أيضاً أن المصير

التاريخي ينطوي في المقام الأول على مادة بشرية للعمل عليها ، وهو بدوره يحمل طابعاً وتأثيراً مميزين لطبيعة هذه المادة بشكل عام ولشخصية الفاعل أو الفاعلين الرئيسيين على هذه المرحلة التاريخية بشكل خاص .

وعلى المسرح التاريخي للسياسة الخارجية الهندية كان جواهر لال نهرو ومستشاروه المقربون هم الشخصية الرئيسية والفاعل الرئيسي منذ فجر الاستقلال^(٢) ، وكان مسؤولاً بشكل رئيسي عن إضفاء الوعي والإدراك الدوليين على الحركة الوطنية الهندية ، وكان يتمتع بنظرة ناضجة للعالم ، مستمدة من القراءة والسفر والتأمل قبل أن يتولى زمام الحكومة ، ويمكن القول إنه كان لديه استعداد فكري وعاطفي لما يقرب من عشرين عاماً قبل أن يتولى زمام القيادة في السياسة الخارجية الهندية^(٣) . ونتيجة لهذا يمكننا أن نقول بشكل مناسب ودون مبالغة إن السياسة الخارجية الهندية كانت تعبيراً عن المصلحة والأهداف الوطنية كما تصورها ورسمها بشكل رئيسي في أذهان نهرو ورفاقه المقربين ، وهي تحمل بشكل واضح طابع وتأثير شخصية وشخصية أمها الحاضرة ؛ أو لنقل الأب الحاضر ، ويمكن العثور على مفتاح التذبذبات المختلفة والمفارقات المتعددة والتناقضات الظاهرية إلى حد ما في العملية المتعددة الأشكال لفكر وتصرف هذه الشخصية التاريخية البارزة .

وفي ذلك الصدد ، هنالك فكرة مفادها أن سياسة نهرو الخارجية برمتها ، على أوسع نطاق ، هي نوع من الانسحابات والعودة ، وكأنها ظل ضخم على الشاشة البيضاء للتاريخ ، ظلله الخاص لأن نهرو هو الفيلسوف والمهندس المعماري والصوت الذي يمثل بلاده أمام العالم الخارجي^(٤) . ومن الواضح فإن نهرو كان سياسي ماهر ، اذ عمل على توجيه سياسة الهند الخارجية ، لاسيما سياسة الهند تجاه جنوب شرق اسيا ، بطريقة الانسحاب - سياسة عدم الانحياز - والعودة والتقارب مع الدول ، سواء ان كان ذلك التقارب بشكل علني او بشكل متخفي ، الامر الذي اعطى سياسته نوع من التناغم والارتياح من قبل تلك الدول والدول الاخرى ، وان ذلك ذاع من صيته الحسنة بشكل واخر .

ان آر ناندا R Nanda هو مدير متحف ومكتبة نهرو التذكارية ، كان يقول : كان أسلوب نهرو الدبلوماسي خاصاً به بشكل غريب ، وكان له تأثير كبير على خبرته لمدة ثلاثة عقود تقريباً كزعيم للقومية الهندية عندما كان يحلل المشاكل بشكل مستمر وبشكل علني ويقدم الحلول من منظور أخلاقي فكري ، ورغم أنه لا يمكن تحديد أي شيء على وجه التحديد ، إلا أنه لا يمكن المبالغة في تقدير النفوذ الذي مارسه مستشاروه الرئيسيون في شؤون الشؤون الخارجية ، وعلى وجه الخصوص ، من عام ١٩٥٢ م إلى عام ١٩٦٢ م، فسر وصقل وصاغ وطبق وجهات نظر نهرو وأهدافه وسياساته الأساسية بصفته المتحدث الرسمي الهندي الرئيسي في الأمم المتحدة ، والمفاوض الهندي الرئيسي مع الحكومات الأجنبية ، والوسيط الرئيسي في المؤتمرات الدولية ، والمصلح الدبلوماسي للمشاكل في سماء العالم ، والسفير الهندي المتجول ، ويمكن فهم كيف أصبح رمزاً للسياسة الخارجية الهندية وممثلاً لها بوضوح من ما قاله نهرو ذات مرة في دحض منتقدي آر ناندا الذين كانوا يتزايدون بالتأكيد يوماً بعد يوم مع تزايد نفوذ قوى رد الفعل اليميني^(٥) .

ومن الملاحظ رغم أنه قد يتكرر القول بأن العوامل الشخصية شخصية وطبع نهرو ورفاقه المقربين ، وخاصة في مسائل الشؤون الخارجية لكنها ادت الى دوراً مهماً في صياغة



وتنفيذ السياسة الخارجية الهندية ، وفي إبراز وتركيز معالمها ومنحنياتها الرئيسية ونجاحاتها ، فضلاً عن إخفاقاته ونكساته .

إن من الواضح فإن تسمية سياسة الهند بسياسة نهرو غير صحيحة على الإطلاق ، ذلك أن كل ما قام به نهرو هو إعطاء صوت لهذه السياسة ، إذ إنها سياسة متأصلة في ظروف الهند التي عاشتها ، لاسيما خلال مدة الحرب الباردة ، ومتأصلة في التفكير الهندي في الماضي ، ومتأصلة في النظرة العقلية للهند برمتها ، ومتأصلة في تكييف العقل الهندي أثناء نضالها من أجل الحرية ، ومتأصلة في ظروف العالم اليوم ، ولقد توصل الباحث إلى هذا من خلال حقيقة عرضية مفادها أن نهرو قال : كنت خلال هذه السنوات أمثل هذه السياسة كوزير للخارجية ، وأنا على يقين تام من أن أي شخص كان مسؤولاً عن الشؤون الخارجية للهند وأي حزب كان في السلطة في الهند ، لم يكن ليحيد كثيراً عن هذه السياسة ، وربما كان من الممكن أن يكون هناك بعض التركيز هنا أو هناك ، لأنه كما قلت ، فإنها تمثل كل الظروف التي تساهم في تشكيل فكر الهند في هذه الموضوعات .

دور الصحافة في سياسة الهند الخارجية :-

من الصعب للغاية تقييم الدور الذي لعبته الصحافة الهندية في تشكيل السياسة الخارجية للبلاد والتأثير عليها بشكل صحيح ، ومن المثير للاهتمام هنا أن نورد ملاحظة من سلطة مختصة في هذا الموضوع تكشف عن طبيعة واتجاه عمل قطاع كبير من الصحافة الهندية في هذا المجال^(٢) .

إن الصحافة تمارس دورها في صنع السياسة الخارجية بطريقتين : الأولى من خلال الأخبار التي تنشرها عن الشؤون الخارجية وعن الدول الأجنبية^(٢) ، والثانية من خلال التعليقات في أعمدتها التحريرية ومن خلال الآراء التي تعرضها في الأعمدة التي يكتبها الكتاب والمساهمون الخاصون^(٢) .

وفيما يتصل بالأخبار ، فقد انتهجت الصحافة الهندية ، بغير وعي أكثر من أي شيء آخر ، سياسة تثبت أن وجهة النظر الغربية يجب أن تقدم للقراء الهنود بصورة أكثر اكتمالاً من وجهة النظر السوفيتية ، ويرجع هذا إلى حد كبير إلى حقيقة مفادها أن الصحافة الهندية تعتمد في أخبارها الخارجية على وكالات غربية ، مثل رويترز Reuters ، ووكالة فرانس برس France-Presse ، ويونيتد برس أوف أميركا United presse of America ، وقد أظهر تحليل لمحتوى الأخبار الخارجية في قسم تمثيلي من الصحف الهندية ، أجراه معهد الصحافة الدولي في عام ١٩٥٢ م ، أن الصحف الهندية خصصت عموماً ١٢,٥ % إلى ٣٧,٣ % من مساحتها التحريرية للأخبار الخارجية ، وكان ما يصل إلى ٨٠ % منها من بلدان أوروبا الغربية والأمم المتحدة ، أما الأخبار من بقية العالم ، بما في ذلك جميع البلدان الآسيوية ، فلم تشكل سوى ٢٠ % من المساحة الإجمالية المخصصة للأخبار الخارجية ، وباستثناء عدد قليل من المراسلين في المراكز المهمة ، فإن وكالة الأنباء الهندية برس تراست أوف إنديا ، المملوكة لصحف هندية ، ليس لديها مراسلون خاصون بها لتغطية آسيا أو البلدان الأخرى^(٢) ، وتعتمد على رويترز في الجزء الأكبر من أخبارها الخارجية ، ورغم أن الأخبار الواردة من رويترز مستقلة وموضوعية بشكل عام ، فإنها تميل بشكل كبير لصالح وجهة النظر البريطانية ، وتشكل الأخبار الواردة من بريطانيا نفسها نسبة عالية للغاية ، وتأتي الولايات المتحدة في المرتبة الثانية ومع ذلك ، فإن الميزة المرضية هي المساحة الكبيرة الممنوحة للأخبار الواردة من مصادر الأمم المتحدة^(٢) .

إن غلبة الأخبار الغربية - ولاسيما الأخبار من بريطانيا والولايات المتحدة - في أعمدة الأخبار الأجنبية في الصحف الهندية - تساعد بالتأكيد الجمهور الهندي في الحصول على تقدير أفضل لوجهة النظر الغربية^(٢) ، ولكن في الوقت نفسه فإن النقد المستمر لوجهة النظر الغربية في الصحافة الهندية يمثل ردود أفعال الصحافة المطلعة جيداً^(٣) .

هناك حقيقة يبدو أن الصحافة الهندية لا تنقل إلا القليل من الأخبار عن الدول الآسيوية - باستثناء باكستان - وذلك يدل الى قلة الاهتمام بالتطورات في الدول الآسيوية .

أظهر تحليل لملفات الأخبار التي نشرتها وكالة أنباء برس تراست الهندية لشهري تموز وايلول ١٩٥٥م أن الأخبار الآسيوية شكلت ما يقرب ٢٠% من إجمالي الأخبار الأجنبية التي نشرتها الوكالة للصحافة الهندية^(٤) .

لا شك أن هناك قسماً صغيراً من الصحافة الهندية مستقلاً ويدعم عموماً الصيغ الأساسية للسياسة الخارجية الهندية ويؤيدها ، ولكن بصرف النظر عن هذا ، فإن القسم الأكبر من الصحافة الهندية لم يكن ودوداً للغاية ، وكثيراً ما تبني مواقف عدائية تجاه التنفيذ الفعلي للسياسة الخارجية الهندية^(٥) ، على الرغم من أنه من الصحيح أيضاً أن هذا القسم الرجعي ولكن المؤثر من الصحافة لم يجرؤ في كثير من الأحيان على مهاجمة المبادئ والتعاليم الأساسية لهذه السياسة الخارجية التي عبرت عن المصالح الوطنية والتراث التاريخي للبلاد والتي كانت تحظى بدعم عام من قبل جماهير الشعب ، إن هذا الدور الرجعي والموقف المؤيد للغرب من جانب القسم المهيمن والساحق من الصحافة الهندية ينشأ أيضاً من حقيقة ملكيته^(٦) ، لقد أصبحت صناعة الصحف الهندية صناعة كبيرة مثل غيرها من المشاريع الصناعية الكبرى التي تملكها وتسيطر عليها سلاسل ومجموعات ووحدات متعددة وتلعب على أنغام القطاع الخاص ، في مؤتمره الصحفي الذي عقده في الثامن من أكتوبر/تشرين الأول ١٩٥٩م في نيودلهي ، أشار نهرو إلى أن الصحف الكبرى كانت تميل إلى التفكير من منظور القطاع الخاص ، وأصبحت أكثر تأييداً للمصالح الخاصة من المصالح العامة ، ثم تابع قائلاً : ((كانت وجهة نظري الرئيسية هي أن الاتجاه الحديث ، مثل أي صناعة أخرى ، هو أن تصبح الصحف الكبرى أكبر وأصغر حجماً ، ولا تستطيع مواجهة المنافسة التي تنطبق على جميع أنواع المشاريع الصناعية ، أي أن الصحف أصبحت صناعة كبيرة ، ولا يمكن إلا لأولئك الذين يستطيعون تحمل تكاليف استثمار مبالغ كبيرة من المال أن يمتلكوا صحفاً كبيرة ، وهذا واضح ، وكانت هذه هي أطروحتي الرئيسية))^(٧) .

وفي معرض تعليقها على تصريحات مماثلة أدلى بها رئيس الوزراء في جلسة لجنة الصناعة والتجارة الهندية في تشانديجاره وردود الأفعال التي أثارته في الصحف الكبرى^(٨) ، علقت مجلة لينك ، وهي مجلة إخبارية هندية تصدر في دلهي ، قائلة : ((في تشانديجاره قال إن جزءاً كبيراً من الصحافة الهندية ينتمي إلى القطاع الخاص ، ولقد تظاهرت بعض الصحف التي تخوض معارك يومية ضد الصناعيين من القطاع الخاص بالغضب لأنها فهمت أن ما قاله يعني أنها أبواق لمصالح راسخة)) ، ولم يجرؤ أحد من تلك الصحف على إنكار هذه التهمة لو كانت قد وجهت إليه ، والواقع أن ملكيتها لهذه الصحف تؤكد هذه الحقيقة إذا لم تكن آراؤها التي تتكرر يومياً بشأن الخطة كافية^(٩) .

كما أشارت لجنة الصحافة ، التي عينتها حكومة الهند ، في تقريرها إلى المخاطر الكامنة في الاتجاه نحو التركيز والاحتكار في صناعة الصحف وحذرت من تفاقمها ، ويمكن تأكيد تلك الحقيقة وحالة الأمور فيما يتعلق بالصحافة الهندية من خلال البيانات الإحصائية ،

فوفقاً لتقرير مسجلي الصحافة لعام ١٩٥٨م، كانت الصحف الأكبر حجماً والتي يبلغ عددها ٤٨٧، والتي تسيطر عليها سلاسل ومجموعات ووحدات متعددة، مسؤولة عن ٤٥ في المائة من إجمالي التوزيع لجميع الصحف البالغ عددها ٤٣٢٢ التي تلقى مسجل الصحافة إقرارات عنها^(٥).

وعلى هذه الخلفية فليس من الصعب أن نتصور الدور الذي لعبته الصحافة الهندية في مجال الشؤون الخارجية، والسؤال المطروح الآن هو إلى أي مدى نجحت هذه الفئة المؤثرة - التي تمثل المصالح الخاصة والمتعصبة بطريقة معينة - في تشكيل السياسة الخارجية والتأثير عليها أو إحداث تحول حاد فيها من خلال تشكيل الرأي العام بطريقة معينة، وبالتالي ممارسة الضغوط على الحكومة، وقد تجلّى هذا بوضوح في أزمة كوريا والثورة المضادة في المجر^(٦)، ولا يمكن أن نغفل كيف نجح هذا القطاع من الصحافة في إثارة الهستيريا الجماعية وإثارة المشاعر بشأن النزاع الحدودي بين الهند والصين، فقد سعى هذا القطاع جاهداً إلى تحويل الحبة إلى جبل، وباستغلال هذا النزاع الحدودي واستغلاله، خرج ليهاجم بشكل صريح المبادئ العامة والأساسية للسياسة الخارجية الهندية ولم يكتفِ الأمر بذلك، بل وصل الأمر إلى حد إهانة رئيس الوزراء بالتلميح إلى فشله، وتركيز نيرانه على وزير الدفاع آنذاك، ف. ك. كريشنا مينون، الذي كان يُعتبر أقرب مساعديه في شؤون الشؤون الخارجية^(٧).

ولكن في النظام الديمقراطي لا يستطيع أحد أن يتجاهل السلطة الرابعة مهما كانت، ولا يستطيع أحد أن ينكر قدراً معيناً من النفوذ الذي تمارسه في متابعة وتنفيذ السياسات الداخلية والخارجية، مما أدى في النهاية إلى تبلور المبادئ أيضاً^(٨). الفلسفة والثقافة الهندية التقليدية واثرها على سياستها الخارجية :-

يبدو قد حاول بعض العلماء والمؤلفين أن ينسبوا بشكل خاص سياسة عدم الانحياز الهندية إلى التراث الفلسفي والثقافي الهندي وإلى بعض السمات التقليدية للشخصية الهندية وعلى هذا فقد بذلت جهود لتوفير أساس تاريخي ونفسي وتبرير معقول، وإن كان جزئياً، لهذه السياسة المتمثلة في عدم الانحياز.

ولقد أشار الكتاب إلى السمات التقليدية الخاصة التي يتسم بها الشعب الهندي، فكتبوا في صدد ذلك: منذ حكماء الأوبانيشاد حتى طاغور وغاندي، اعترف الهندوس بأن الحقيقة ترتدي ثياباً متعددة الألوان وتحدثت بألسنة غريبة.... وفي ضوء هذه الحقيقة العظيمة، طورت الهندوسية موقفاً من المحبة الشاملة بدلاً من الإيمان المتعصب بعقيدة جامدة وفي مكان آخر، شرحوا نفس الفكرة بعبارات أكثر وضوحاً: لكل أمة عقليتها المميزة، وتوجهها الفكري الخاص، وفي كل القرون العابرة من التاريخ^(٩)، وفي كل التقلبات التي مرت بها الهند، كانت هوية معينة واضحة، فقد تمسكت بصفات نفسية معينة تشكل تراثها الخاص، وسوف تظل هذه السمات المميزة للشعب الهندي ما دام يتمتع بامتياز وجود منفصل، وهذه العقلية المميزة أو الميل الفكري الخاص هي المصلحة الذاتية للعقل الهندي إلى جانب ميله إلى الوصول إلى رؤية تركيبية^(١٠).

إن هذه الرؤية التركيبية والموقف الذي رفض النظر إلى الأمور من منظور، الأبيض النقي والأسود النقي، كانا في بعض الأحيان مسؤولين عن الموقف المحايد للهند في الصراع العالمي بين الشيوعية من ناحية والحرية والديمقراطية من ناحية أخرى، فقد أشار إلى هذا الأمر في كثير من الأحيان كتاب الشؤون الخارجية المعاصرون، وفي معرض تعداد

للعوامل المختلفة التي ساهمت في تحديد السياسة الخارجية للهند ، كتب الدكتور مايكل بريشر : إن أتباع الهندوسية لا يمارسون التسامح دائماً ، كما يتبين من التاريخ المأساوي للاضطرابات الطائفية ، ومع ذلك ، فإن التسامح متأصل في طريقة التفكير الهندوسية ، وبالتالي الهندية ، إن هذه المرونة في ظل الظروف المحيطة ليست محسوسة ، ولكنها حتمية ، وكان ذلك يفسر طبيعة موقف الهند من الحرب الإيديولوجية في منتصف القرن العشرين ، فهناك مهمة مسيحية لتحويل شعوب العالم إلى عقيدة سياسية أو دينية واحدة ، وهناك في الواقع عداوة للحروب الصليبية الإيديولوجية التي تشنها الشيوعية والغرب ضد تلك الشعوب^(٢) .

في جميع أنحاء العالم غير الملتمزم والتي تؤثر على الهند بشكل مباشر ...إرث آخر من التقاليد الهندية القديمة هو مبدأ ahimsa أو اللاعنف - الطريقة التي انتهجها المهاتما غاندي لنيل الحقوق الهندية المسلوبة من قبل السلطات البريطانية المحتلة - كطريقة للعمل الاجتماعي متجذر بعمق ...هناك أيضاً قناعة بأن اللاعنف ينطبق على الساحة الدولية HC Friedmann ، في مقالة علمية ، حول السياسة والعقل ، التباين بين الهند والغرب ، تم إعطاء تحليل بالكلمات التالية : واحدة من أكثر السمات المميزة للسياسة الخارجية للهند هي موقفها الحيادي وعدم تنظيم نفسها في قوة نشطة تنحاز بالتأكيد إلى نصف العالم ضد الآخر ...من الأهمية بمكان أن ندرك أن ممارسة سياسة القوة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً ببعض جوانب الموقف الغربي للعقل ، في المجال الدولي تشعر الهند بأنها حرة بسبب إن غياب النظام الداخلي الصارم الذي يفرض عليها رؤية شاملة في قالب واحد معين ، يستند إلى انشغال العقل بالرؤية المصاحبة^(٣) ، التي مفادها أن كل الكيانات سوف يتم التعرف عليها باعتبارها تتلاءم مع بعضها البعض عندما يتم النظر إليها من منظور شامل بما فيه الكفاية ...إن وجهات النظر المتعارضة ليست متبادلة الاستبعاد ، ولا تحجب الاتفاق الأساسي كما هو الحال في جدلية بلوتون : فهي تتعارض لأنها غير كاملة وبالتالي يمكن السماح لها بالوجود جنباً إلى جنب دون إحداث شعور بالصراع الذي يتوق بإصرار إلى الانقسام المنطقي وبالتالي ، في المجال السياسي ، لا يُعتقد أن هناك أي خطأ على الإطلاق في أن نكون أصدقاء مع الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي ، يلاحظ أحد المؤلفين للسياسة الخارجية الهندية في فقرته الافتتاحية ؛ يمكننا أن نطلق على الهند اسم الأرض المركزية لتوليف الثقافة والأفكار العالمية ، وبالتالي أصبح هذا هو موضوع العديد من المؤلفين والمعلقين الآخرين على السياسة الخارجية الهندية^(٤) .

ولكن هل كان هذا التحليل صادقاً؟ في اعتقادي أنه لا يعدو أن يكون تبسيطاً أو تبريراً لظاهرة الوجود السياسي في عصرنا الحالي المعقد فالمجتمع الهندي لم يكن ساكناً ، وهو يتحول اليوم بسرعة إلى مجتمع صناعي على غرار النموذج الغربي بكل ما يترتب عليه من آثار وعواقب ، وفي مقاله عن السياسة الخارجية التي انتهجها نهرو ، يزعم السيد وارنر ليفي أن قلة من الزعماء الهنود مقيدين بالحدود الضيقة لثقافة معينة ، بل إن عقولهم عالمية ، والواقع أن جذور القومية الهندية ونظامها السياسي تعود إلى القرن التاسع عشر الذي يهيمن عليه الغرب ، وخاصة في جوانبه المادية ، وليس إلى ((ثقافة الماضي البعيد))^(٥) التي لم تفسد بعد ، ومع ظهور الثورة الصناعية ، انطلقت قوى جديدة قوية ، وتشكلت أنماط طبقية جديدة مألوفة في المجتمع الصناعي ، وحلت هياكل اجتماعية وثقافية جديدة محل الهياكل القديمة^(٦) .



الكومنولث البريطاني واثره في سياسة الهند الخارجية :-

خلال النضال من أجل الاستقلال ، كان هناك تأكيد قوي على أن الهند لن تقبل عضوية الكومنولث البريطاني بعد نيل استقلالها ، وخلال الحرب الباردة التي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية ، حين أعلن نهرو في عام ١٩٤٥م في خطابه الرئاسي في الدورة السنوية لحزب المؤتمر في لكانا قائلاً : لا يمكن أن يكون هناك أرضية مشتركة بين القومية الهندية والحرية الهندية والإمبريالية البريطانية ، وإذا بقينا داخل الحظيرة الإمبريالية ، أيا كان اسمنا ومكانتنا ، وأيا كان المظهر الخارجي للقوة السياسية التي قد نتمتع بها ، فإننا سنظل مقيدين ومحاصرين ومتحالفين مع القوى الرجعية والمصالح المالية الكبرى للعالم الرأسمالي^(٢) . يبدو كان من الواضح فان نهرو يعد مهندس السياسة الخارجية الهندية ، اذ كانت نظرياته ومناهجه هي التي توجه وتقوم السياسة الخارجية الهندية ، وان ذلك كله نابع من سعة اطلاعه وتأثره بسياسة العالم الخارجي للهند ، وان دلت العبارات في الفقرة اعلاه فان نهرو كان بالضد من انتهاج الهند مبادئ وتعليمات الكومنولث البريطاني ، كي لاتكون الهند اسيرة تحت السيطرة البريطانية .

لقد خضع هذا النهج والموقف الذي تبناه حزب العمال ، نهرو وحزب المؤتمر الوطني الهندي للقيام بتغيير جذري عندما حصلت الهند على استقلالها في عام ١٩٤٧م ، فقد تم قبول عضوية الكومنولث على أساس الاعتبار الاقتصادية والسياسية والاستراتيجية ، وبمبادرة من الهند تم إجراء بعض التغييرات الرسمية في تشكيل الكومنولث مثل حذف كلمة ((بريطاني)) الولاء للتاج ولكن هذه الأشكال من الولاء لم تكن ذات أهمية كبيرة^(٢) . وفي ١٧ اذار ١٩٥٣م ، قال نهرو في خطاب أمام مجلس النواب : إن كل تحالف بين الدول المستقلة هو في العادة مجرد أخذ وعطاء....^(٢).

ومن الواضح فان ذلك الخطاب ان دل على شيء فانه يدل على ان نهرو كان يرنو الى التقرب من الدول التي تعمل لصالح الهند ، وفي الوقت ذاته فانه كان يبتعد قدر المستطاع عن الدول التي لا تريد مصلحة الهند ، وبالتالي اتخذ من سياسة عدم الانحياز كغطاء لسياسته الخارجية .

ومن اقوال نهرو ايضاً : لدينا علاقات اقتصادية مع إنجلترا لأننا نشعر أنها لصالحنا...^(٢) . من الواضح ان نهرو اينما تقتضي مصلحته يسير وينطلق ، حتى وان كلف الامر تغيير نهج سياسته .

كان نهرو يتحدث في بداية الخمسينيات ودائماً يقول :أعتقد أننا حققنا مكاسب إيجابية من خلال وجودنا في الكومنولث وخلال السنوات الخمس الماضية على وجه الخصوص ، انفتحت أمامنا العديد من السبل التي ربما لم تكن لتفتح لنا لو لم تكن هناك ، وأعتقد أننا أثّرنا إلى حد ما على السياسة العالمية ليس فقط بشكل مباشر بقدر ما نستطيع ، ولكن إلى حد ما بشكل غير مباشر أيضاً من خلال الكومنولث ، وأعتقد أن هذا لصالحنا ولصالح العالم ولصالح دول جنوب شرق اسيا على وجه الخصوص ، لا أستطيع أن أرى أي سبب وجيه لقطعنا العلاقة التي تعد أفضل أشكال العلاقات بمعنى أنه لا يوجد التزام علينا أو على الطرف الآخر باستثناء التزام النهج الودي والحديث الودي من حين لآخر^(٢) .

كان السبب الأكثر أهمية لقبول عضوية الكومنولث هو أن الهند كانت عضواً في كتلة الجنيه الإسترليني ، ومع انهيار معيار الذهب الدولي ، انقسمت دول العالم إلى مجموعات عملات مثل الجنيه الإسترليني والدولار الأمريكي وكتلة الذهب على أساس الروابط التجارية



بينها ، وهذا يعني أنه يمكن تحويل الأموال بحرية بين الهند والدول الأخرى التي تتعامل بالجنه الإسترليني^(٢) .

كانت بريطانيا مدينة للهند بما يقرب من ١٢٠٠ مليون جنيه إسترليني نتيجة للحرب ، واعترف نهر و نفسه في البرلمان بأن عضوية الهند في الكتلة الإسترلينية كانت تتحدد بشكل أساسي بوجود الاحتياطات الإسترلينية لدى المملكة المتحدة ، لا يمكن سحب هذه الاحتياطات إلا تدريجياً ، كما كان الاستثمار التجاري والصناعي البريطاني كبيراً ، حيث بلغ ما بين ٣٠٠ مليون و ٥٠٠ مليون جنيه إسترليني ، وكان حوالي ٥٠ في المائة من تجارة التصدير الهندية مع دول منطقة الإسترليني^(٢) .

وعلى الرغم من نفي نهر و غيره لعضوية الهند في الكومنولث ، فإن ذلك كان بمثابة انتهاك لسيادة الهند وربطها بشكل وثيق بالكتلة الغربية ، وقد كتب البروفيسور لاسكي Lasky في كتابه ، الحكومة البرلمانية في إنجلترا ، أن هذه المستعمرات كانت مرتبطة ببعضها البعض من خلال ((مجموعات ملموسة)) ذات مصالح اقتصادية وسياسية وإستراتيجية مشتركة ، وليس من خلال التبعية للتاج^(٢) .

بعد مؤتمر الكومنولث الأول لعام ١٩٥١م ، أعلن البيان الذي صدر : لقد كان من دواعي سرورنا أن نتمكن من العمل بشكل وثيق مع الولايات المتحدة الأمريكية التي تحظى جهودها في اتجاه مساعدة العديد من الدول المنكوبة بالحرب بتقدير كبير ، والتي ساهم دعمها العملي للأمم المتحدة في تعزيز قوة هذه المنظمة إلى حد كبير ، وسوف نسعى في جميع الأوقات من خلال عملية المناقشة إلى تعزيز أقصى درجات الانسجام بيننا والتوصل إلى سياسات دولية مشتركة مع الولايات المتحدة وجميع الدول الصديقة والمتعاونة الأخرى^(٢) .

إن هذا البيان يشرح نفسه بنفسه ويشير إلى الاتجاه الذي كانت تهب فيه الرياح ، ففي رده على المناقشة حول السياسة الخارجية في البرلمان في السابع من ديسمبر/كانون الأول ١٩٥٠ ، قال نهر و : أستطيع أن أقول بكل تأكيد إننا في كل مسألة تطرح أمامنا نجري مشاورات ودية مع عدد كبير من البلدان ، ونحن لا نفعل أي شيء تقريباً باستثناء مشاورة بلدان الكومنولث ، وبطبيعة الحال ، نحن على اتصال وثيق بالولايات المتحدة ودول أخرى^(٢) .

أثرت عضوية الكومنولث على السيادة الاقتصادية للهند من خلال الحفاظ على التفضيل الإمبراطوري^(٢) .

كما اضطرت الهند إلى قبول تخفيض قيمة الجنيه الإسترليني من قبل الإمبرياليين الأميركيين لتسهيل الاستثمار الأمريكي .

كانت بريطانيا تسيطر على المحيط الهندي . ولم تكن الهند تمتلك قوات بحرية وجوية متطورة للدفاع عن نفسها على أساس قوتها ، وكان ضباط الجيش الشباب يُرسلون إلى إنجلترا لتلقي تدريبات أعلى ، وكان النظام الدفاعي والإداري بأكمله مصمماً ومنمطاً من قبل بريطانيا ، ثم ورثته وحافظت عليه الهند المستقلة ، وقد كتب السيد ل . ك . روزنجر L.K.Rosinger : كان الجيش والبحرية والقوات الجوية الهندية في الأصل نتاجاً للتدريب البريطاني ، وفي الخدمتين الأخيرتين كان الضباط البريطانيون لا يزالون يشغلون مناصبهم ، ولا تزال المملكة المتحدة ومستعمراتها هي الدولة الرائدة في التجارة الخارجية للهند ، ويميل ارتباط بريطانيا بالهند إلى ربط الهند بالكتلة الإسترلينية ، كما شكلت الشحنات البريطانية والخدمات المصرفية والتأمين البحري والاستثمارات عوامل قوية في الحياة التجارية الهندية



، وهناك أيضاً تأكيد كبير في الهند على فكرة أن البلاد تعتمد على بريطانيا في الدفاع البحري^(٢).

وكانت عضوية الهند في الكومنولث والكتلة الإسترلينية مفيدة بشكل لا يتجزأ لبريطانيا في المجالين الاقتصادي والسياسي في ذلك الوقت ، عندما تقلصت إلى وضع القوة من الدرجة الثانية بسبب الحرب العالمية الثانية^(٣) . يبدو أن الهند قد استفادت كثيراً من انضمامها إلى الكومنولث البريطاني ومن نواحي متعددة ، سياسية ، اقتصادية ، وفي الوقت نفسه تمكنت الهند وعن طريق نهرو من الاستفادة والتواصل مع دول جنوب شرق آسيا ، بشكل علني ومتخفي ، وبرز مثال على ذلك هو مؤتمر عدم الانحياز الذي عقد في باندونغ الاندونيسية في عام ١٩٥٥ م ، والذي تلاه مؤتمر بلغراد في عام ١٩٦١ م والذي يعد امتداداً لذلك المؤتمر .

الاستنتاجات

لقد توصلت الدراسة إلى نتائج واستنتاجات عديدة وسوف نسلط الضوء على أهمها وأبرزها ووفق ما سيتم تبينه وتوضيحه في الآتي :-

ان نهرو كان يرنو إلى التقرب من الدول التي تعمل لصالح الهند ، وفي الوقت ذاته فإنه كان يبتعد قدر المستطاع عن الدول التي لا تريد مصلحة الهند ، وبالتالي اتخذ من سياسة عدم الانحياز كغطاء لسياسته الخارجية .

كان نهرو يتمتع بحس عميق للتاريخ واهتمام شديد بالسياسة العالمية وكان المتحدث الرئيسي باسم المؤتمر الوطني الهندي في الشؤون الخارجية ، وعند استقلال الهند أصبح رئيساً للوزراء وظلت حقيبة الشؤون الخارجية معه شغل منصب رئيس الوزراء في العام ١٩٤٧ م ، حتى وفاته في العام ١٩٦٤ م ، وان الهند قد تأثرت في فلسفتها وتراثها التاريخي ، الأمر الذي انعكس على سياستها الخارجية .

لقد تبين ان العلاقات الهندية - الاندونيسية كانت متأصلة منذ القدم ، وذلك من خلال توارث الشعب الاندونيسي للثقافات والتقاليد الهندية ، إذ كان لمجيء السكان الاندونيسيين من عبر الأراضي الهندية حاملين معهم لغاتهم وثقافتهم إلى اندونيسيا ، الأثر الواضح في ترسيخ تلك العلاقات ، كما توصلت الدراسة على ان الموقع الاستراتيجي الذي تتمتع به كلا من الهند واندونيسيا يعد كحلقة وصل بينهما لاسيما البحار المشتركة بين البلدين .

كما توصلت تلك الدراسة إلى فكرة مفادها ، بان موقف الهند كان مناصراً وداعماً للاستقلال الاسيوي ، وتكرس ذلك الموقف من خلال ما ادلاه جواهر لال نهرو من حوارات ومناقشات متعددة حول ذلك .

كما استنتج الباحث من خلال تلك الدراسة بان العلاقات التجارية والثقافية والسياسية الهندية مع دول جنوب شرق آسيا ، قد تأثرت بالاحداث العالمية ، الأمر الذي دفعها إلى انتهاج سياسة عدم الانحياز ، وبالشكل الذي يروق لها .

واستخلصت الدراسة إلى فكرة مفادها ، ان كان للشخص أي قيمة أو أهمية في تطور التاريخ البشري ، فلا يمكن إنكار ذلك في مجال السياسة الخارجية الهندية المعاصر ، لان نهرو بشخصيته النيرة في المجال السياسي تمكن من الانصهار مع العديد من القادة ورؤساء الدول ، وكان سوكارنو الرئيس الاندونيسي واحداً من هؤلاء الذين اجريت بينهم العديد من الزيارات مع تلاحق الافكار في استقلال كلا البلدين الهند واندونيسيا واحداً مكمل للآخر .



(^١) P.C, Jain , Economic Determinants of India's Foreign policy the Nehru Years (١٩٤٧-٦٤) , Vitasta , ٢٠١٢ , p.١.

(^٢) جوزيف بروز تيتو : ولد في ٧ ايار ١٨٩٢ م ، وهو من اصل كرواتي ، ويعد رمز من رموز المقاومة اليوغسلافية ، وتولى مناصب عديدة منذ العام ١٩٤٣ حتى وفاته في ٤ ايار ١٩٨٠ م ، وتولى رئاسة الوزراء في يوغسلافيا في المدة ١٤ كانون الثاني ١٩٥٣ م حتى ٤ ايار ١٩٨٠ م ، للمزيد ينظر :

Ridley, Jasper , Tito A Biography , new York , ١٩٩٦ .

(^٣) P.C, Jain , Op.Cit , p.٢.

(^٤) Jawahar Lal Nehru , the discovery of india , oxford new York , ١٩٨٥ , p١٣٠ .

(^٥) P.C, Jain , Op.Cit , p.٢.

(^٦) Foreign Relations of the United states , the far east , ١٩٤٧ , Vol. VI , Telegram The Ambassador in india (Grady) to the secretary of state in ١١/٣/١٩٤٧ , government printing office , Washington , ١٩٧٢ , p.٥٧٧.

(^٧) زينب جبار شرهان ، العلاقات السياسية الامريكية - الهندية ١٩٤٧-١٩٦٤ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة البصرة ، ٢٠١٣ ، ص ٦٦ .

(^٨) عقيل حسين نعيم الوائلي ، سياسة الهند في الامم المتحدة تجاه ابرز القضايا الدولية ١٩٤٥-١٩٦٤ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة ذي قار ، ٢٠٢٣ ، ص ٤٤ .

(^٩) P.C, Jain , Op.Cit , p.٣٥.

(^{١٠}) P.C, Jain , Op.Cit , p.٣٥.

(^{١١}) Jawahar Lal Nehru , op.cit , p١٩٩ .

(^{١٢}) P.C, Jain , Op.Cit , p.٣٦.

(^{١٣}) Jawahar Lal Nehru , op.cit , p١٩٩ .

(^{١٤}) P.C, Jain , Op.Cit , p.٣٦.

(^{١٥}) Jawahar Lal Nehru , op.cit , p١٩٩ .

(^{١٦}) P.C, Jain , Op.Cit , p.٣٦.

(^{١٧}) P.C, Jain , Op.Cit , p.٣٦.

(^{١٨}) Jawahar Lal Nehru , op.cit , p١٩٩ .

(^{١٩}) P.C, Jain , Op.Cit , p.٣٧.

(^{٢٠}) P.C, Jain , Op.Cit , p.٣٧.

(^{٢١}) P.J. W. S. Willie , Essays on the external , London , p٣٥٩ .

(^{٢٢}) P.C, Jain , Op.Cit , p.٣٧.

(^{٢٣}) P.C, Jain , Op.Cit , p.٣٧.

(^{٢٤}) P.C, Jain , Op.Cit , p.٣٧.

(^{٢٥}) P.C, Jain , Op.Cit , p.٣٧.

(^{٢٦}) P.C, Jain , Op.Cit , p.٣٨.

(^{٢٧}) Jawahar Lal Nehru , op.cit , p٢٠٠ .

(^{٢٨}) P.C, Jain , Op.Cit , p.٣٨.

(^{٢٩}) P.C, Jain , Op.Cit , p.٣٨.

(^{٣٠}) P.C, Jain , Op.Cit , p.٣٩.

(^{٣١}) P.C, Jain , Op.Cit , p.٣٩.

(^{٣٢}) Jawahar Lal Nehru , op.cit , p٢٠١ .

(^{٣٣}) P.C, Jain , Op.Cit , p.٣٩.

(^{٣٤}) P.C, Jain , Op.Cit , p.٩٤.

(^{٣٥}) P.C, Jain , Op.Cit , p.٩٤.

(^{٣٦}) P.C, Jain , Op.Cit , p.٩٤.

(^{٣٧}) P.C, Jain , Op.Cit , p.٩٤.

(^{٣٨}) Uma Kapila: Indian Economy, new York , p ١١٧ .

(^{٣٩}) P.C, Jain , Op.Cit , p.٩٤.

(^{٤٠}) P.C, Jain , Op.Cit , p.٩٥.

(^{٤١}) P.C, Jain , Op.Cit , p.٩٥.

(^{٤٢}) P.C, Jain , Op.Cit , p.٩٥.

(^{٤٣}) P.C, Jain , Op.Cit , p.٩٥.



- (٤٤) P.C,Jain , Op.Cit , p.٩٥.
(٤٥) P.C,Jain , Op.Cit , p.٩٦.
(٤٦) P.C,Jain , Op.Cit , p.٩٦.
(٤٧) P.C,Jain , Op.Cit , p.٩٦.



١. P.C,Jain , Economic Determinants of India's Foreign policy the Nehru Years (١٩٤٧-٦٤) , Vitasta , ٢٠١٢ .
٢. Ridley, Jasper , Tito A Biography , new York , ١٩٩٦ .
٣. Jawahar Lal Nehru , the discovery of india , oxford new York , ١٩٨٥ .
٤. Foreign Relations of the United states , the far east , ١٩٤٧ , Vol. VI , Telegram The Ambassador in india (Grady) to the secretary of state in ١١/٣/١٩٤٧ , government printing office , Washington , ١٩٧٢ .
٥. زينب جبار شرهان ، العلاقات السياسية الامريكية - الهندية ١٩٤٧-١٩٦٤ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة البصرة ، ٢٠١٣ .
٦. عقيل حسين نعيم الوائلي ، سياسة الهند في الامم المتحدة تجاه ابرز القضايا الدولية ١٩٤٥-١٩٦٤ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة ذي قار ، ٢٠٢٣ .
٧. Uma Kapila: Indian Economy, new York .

النشاط الاقتصادي لليهود في فلسطين ١٩١٨-١٩٤٨

زينب عبد الرزاق عباس عبود أ.م.د. عبد الرحمن ادريس
أ.م.د. . ازهر كريم حميد



جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الانسانية

الملخص:

كان لطبيعة المهاجرين اليهود وتوجهاتهم الفكرية وطبيعة المجتمع الذي قدموا منه اثر بالغ الأهمية في تحديد اسلوب النشاط الاقتصادي ،فقد وجدت في الزراعة ثلاث طرق استغلال الأراضي وهي الطريقة الجماعية والتعاونية والفردية ،تميل الزراعة اليهودية نحو الزراعة المختلطة التي تعتمد اعتمادا كليا على المحاصيل النقدية التي توفر جزء كبير من الاحتياجات الغذائية لاستهلاك المحلي وتصدير كالبرتقال والقمح والزيتون والعنب والتبغ وفي سبيل معالجة المشاكل التي كانت تعاني منها عمدوا الى انشاء محطات ابحاث ومدارس كمدرسة مكيفه إسرائيل ومحطة ابحاث رحبوت كما كان للجامعة العربية دور تطوير الزراعة.

أما الصناعة فقد جاء خدمة لحاجات الاحتلال البريطاني وبتخطيط من الاستعمار الصهيوني كمدخل الاحتكار الدخل القومي للبلاد ، ارتبط التطور الصناعي في مجموعة من العوامل التي كان لها دوراً رئيسياً في تحديد اتجاهاتها ومنها رأس المال والأيدي العاملة والخبرة الصناعية إضافة إلى الأسواق ،فقد كانت فلسطين تشغل موقعا فريداً فهي تمثل مركز الوطن العربي وجسر يربط قارات العالم الثلاث اسيا وأوروبا وأفريقيا فقد لعب الموقع دورا مهما في خدمة التجارة في فلسطين.

Abstract

The nature of immigrants ,Their intellectual orientation ,and the nature of society from which they came had a very important impact in determining The methods or method of activity.

Three methods were found in agriculture for the independence of agricultural lands ,namely the collective method ,cooperative and individual .

Jewish agriculture tends Toward mixed agriculture relying on cash crops which provide a large portion of the food needs for local consumptive as well as appreciation for the state of the land oppression ,olives, graps Tobaco and orange .

in order to treat the problems that agriculture suffers from , they worked hard to establish institutions based on the study and revelations of an air _ conditioned school in Israel ,utensils and oposative stationery _ Medfut the Eidiya University also had the development of agriculture As for ritual



impurity after an accident it is necessary to serve the needs of the British and to protect against zionist colonialism .

As an introduction to the idea of national in come of a country Industrial development was linked to a group of factors that played a major role in determining its direction in ccuding capital - labor and cocal expertise in addition to markets -the city occupied a unique military position as itrepresnted the conter of the Arab home land and a bridge linking three major countinents of Asiq Africa and Europe During thy British mandate the locafion played am important role in the history of trade in Palestine.

المقدمة

سعت الحركة الصهيونية الى ربط المستوطنين بالأرض من خلال إيجاد حافز إقتصادي للمهاجرين القادمين من دول الشتات ، ولا شك بأن فتح السلطات البريطانية ابواب فلسطين للمهاجرين على مصراعيها مما شجع المنظمات الصهيونية على الاستمرار في جلب المزيد من اليهود واعطائهم التسهيلات والمعاملة التي تميز بها عن العرب كي يتيح بناء دولة اليهود القومية .

تمثل البحث خلال المدة التاريخية (١٩١٨-١٩٤٨) اي من نهاية الحرب العالمية الاولى وسقوط الحكم العثماني عن فلسطين ،وبدء الانتداب البريطاني فعليا على فلسطين الى اعلان مايسمى دولة اسرائيل، وهذه الفترة مهمة لانها شهدت نمو النشاط الاقتصادي اليهودي (انشاء مؤسسات اقتصادية، تعاونيات، شركات، تطور بنية تحتية)

قسم هذا البحث إلى مبحثين الاول تناولت فيه عن الزراعة اليهودية التي كانت تتم الزراعة في انواع واهمها الجماعية التعاونية والمستقلة ام الزراعة فقد كانت تميل نحو الزراعات التصديرية، وفي سبيل معالجة المشاكل التي عانت منها الزراعة قامت الحركة الصهيونية في إنشاء محطات دراسة وأبحاث .

أما المبحث الثاني فقد جاء فيه عن الصناعة واهم الصناعات والمشاكل التي واجهتها إضافة إلى التجارة بشقيها الداخلية والخارجية التي عمدت بريطانيا من خلال انتدابها لفلسطين سياسة الباب المفتوح .

المبحث الأول

الزراعة اليهودية في فلسطين ١٩١٨-١٩٤٨ م
أولاً: أنواع الزراعة اليهودية في فلسطين:

كانت لطبيعة المهاجرين وتوجهاتهم الفكرية وطبيعة المجتمع الذي قدموا منه أثر بالغ الأهمية في تحديد الطرق أو اسلوب الزراعة^(٥٢)، فقد وجدت الزراعة اليهودية ثلاث طرق في



استغلال الأراضي الزراعية وهي الطريقة الجماعية والتعاونية والفردية، ويقابل كل طريقة نوع من المزارع والمستعمرات، حيث يمارسون فيها النشاط الزراعي^(٥٢)، وتكون كالتالي:

١. المستعمرات الجماعية / الكيبوتس (Kibbutz):

إن لفظة الكيبوتس^(٥٣) قد وردت في النصوص العبرية القديمة بمعنى التجمع، دون أن يحمل أي دلالة اصطلاحية، وقد قام اليهود الجدد بأخذ هذا اللفظ ليطور في دلالاته ليصبح مصطلح يطلق على القرى الجماعية^(٥٤).

نشأ الكيبوتس مع مهاجري الموجة الثانية (١٩٠٤ - ١٩١٨م) التي قدمت من روسيا، حيث تأثر هؤلاء بالمبادئ الاشتراكية التي سادت أوروبا^(٥٥)، وتعود فكرة نشأة الكيبوتس الأولى إلى عام ١٩١٠م بإسم " كيبوتس داجانيا " Dganja بالقرب من بحيرة طبريا. إن ظروف انشائه تعود إلى شجار العمال مع مدير المستوطنات بسبب الظروف الصعبة والخلاف على إدارة المزروعات ونقص المون أدى إلى إعلان العمال الإضراب عن العمل احتجاجاً على المدير، ولم يكن أمام السلطات الصهيونية المسؤولة عن توطين المهاجرين من تسلم جزء من المزرعة إلى فريق العمال كمتعهدين جماعيين للأرض^(٥٦).

وكانت تلك المرة الأولى التي عهد فيها إلى مجموعة من العمال اليهود بتنظيم مزرعة بشكل جماعي مستقل، حيث أظهر الميزان السنوي لهذه المستوطنة الجماعية ربحاً، بينما عانت كل المزارع الأخرى من خسائر، وقد ترك هذا الكيبوتس تأثيراً بالغاً في عمال المزارع الأخرى، وكانت هذه بداية لأنشاء شبكة متنوعة من الكيبوتسات في السنوات المقبلة^(٥٧).

ومن أسباب نشوء الكيبوتس هو لخلق ارتباط بين اليهود والأرض عن طريق إقامة تلك المستعمرات، وذلك لتشجيع اليهود على الزراعة، حيث إن معظم المهاجرين الجدد كانوا يمتهنون المهن التجارية والمصرفية، ولم يكن لدى هؤلاء المهاجرين أي أموال كافية ولا أثاث أو معدات تسمح لهم بالعيش بصفة فردية بالإضافة إلى أن هؤلاء يحسون بالعزلة كونهم أقلية في فلسطين^(٥٨)، كذلك عمدت المنظمة الصهيونية من انشاء هذه المستوطنات فقد كانت تتوقع مقاومة سكان فلسطين لأطماعها الاستعمارية، لهذا اختار الموقع الذي تستطيع من خلاله أن تشرف على جميع الأراضي، كذلك التحكم في طرق مواصلاتها، وكذلك كشف القوات المهاجمة لها من مسافة بعيدة^(٥٩).

ثانياً: القرى التعاونية (الموشاف Moshaf):

الموشاف^(٦٠) قرية تعاونية بدأت بإقامة ذلك النوع من المستعمرات مع بداية مدة الانتداب البريطاني، وتعود فكرة الموشاف على إنها:

١ - الملكية الخاصة لقطعة من الأرض تم توفيرها من الصندوق القومي اليهودي (الكيرن كايمت).

٢ - العمل الشخصي والعائلي مع رفض العمل المأجور أو المساعدة المتبادلة بين أعضاء الموشاف في حالة الحاجة.

٣ - التسويق للإنتاج والآلات المشتركة^(٦١).

يعود تاريخ الموشاف إلى عام ١٩٢٨، فقد أسس بعض الفلاحين الصغار قرى صغيرة إلى جانب المزارع الكبيرة وأسسوا أول قرية في عين غانم قرب مستوطنة بتاح- تكفا، وكان الهدف من ذلك هو حصول صغار الفلاحين على فرصة للعمل في القرى الكبيرة لكسب عيشهم

بطريقة أفضل، وقد استغل هؤلاء العمال وقاموا بتأجير الأرض يتفرغون لأعمال تدر عليهم أرباحاً أكثر^(٥٢)، وقد قامت سلطات المستعمرات عام ١٩١٩م بأصدار أول وثيقة لتنظيم شؤون المستعمرات، حيث حددت الأسس التي يركز عليها الموشاف، وبعد ذلك بسنتين أي في عام ١٩٢١م تأسس أول موشاف يركز على هذا الأساس في مرج بن عامر أو سهل زراعي^(٥٢) باسم "ناحلال"^(٥٢).

يوجد نوعان من الموشاف أولهما والأقل انتشاراً هو الموشاف التعاوني القائم على أسس الشراكة في الملكية والأرض والبيوت والانتاج والتسويق، وقد أقيم أول موشاف تعاوني هو كفر حيطيم عام ١٩٣٦م بالقرب من بحيرة طبريا، أما النوع الثاني والأكثر انتشاراً فهو الموشاف العمالي الذي يقتصر التعاون فيه على بعض المنشآت المركزية وعلى بعض الفروع الاقتصادية المشتركة، وفيها تدير كل أسرة الأراضي التابعة لها بشكل مستقل^(٥٢).

٣. التعاونيات الزراعية / (الموشافاة Moshafat):

وهي من أنواع المستوطنات الزراعية اليهودية المستندة على المبادرات الفردية والأموال الخاصة للمستوطنين، أي أن الفرد له الحق في اتباع ما يراه مناسباً في زراعته من حيث استئجار العمال أو طريقة الزراعة والأدوات المستخدمة^(٥٢).

تعتبر هذه المستوطنات من أقدم أنواع الاستيطان اليهودي في فلسطين وقد لعبت شركة تطوير أرض فلسطين Palastine and Development Company دوراً بارزاً هذه المستوطنات، حيث كانت تمنح كل مهاجر يهودي إلى فلسطين قطعة أرض تتراوح مساحتها ما بين ٣٠٠-٤٣٠ دونم وتستوفي ثمنها مقسطة على أجل طويل^(٥٢).

ثانياً: الزراعة اليهودية في فلسطين:

تميل الزراعة اليهودية نحو الزراعة المختلطة التي تعتمد اعتماداً كلياً على المحاصيل النقدية، التي توفر جزء كبير من الاحتياجات الغذائية ٣٥% من السكان غير الريفيين يبلغ حوالي ٧٥% من الانتاج اليهودي في السوق للاستهلاك المحلي والتصدير^(٥٢)، أظهرت بريطانيا اهتماماً واسعاً في زراعة الحمضيات^(٥٢) نظراً لخصوبة التربة في فلسطين، فوجدت إنه لا بد من استثمارها في عام ١٩٢٢م، حيث بلغت نسبة المساحة المزروعة بالحمضيات في فلسطين حوالي ٢٩٠ ألف دونم^(٥٢) وإن انتاج الحمضيات تميز بأعلى نسبة من صادرات الزراعة مع إن النوع من الانتاج بدأ منذ أواخر القرن التاسع عشر إلا أنه شهد قفزة هائلة في الثلاثينيات من القرن العشرين^(٥٢)، فزادت من ٢,٤ مليون في عامي ١٩٣٠-١٩٣١م، إلى ١٣ مليون في عامي ١٩٣٨-١٩٣٩م، إلى أن جاءت الحرب العالمية الثانية فقد تسببت في تراجع هذه المزروعات نتيجة لأتلاف الكثير من البساتين وأصبحت المساحة المزروعة في عام ١٩٤٥م حوالي ٢٤٤ ألف دونم، وقد كان العرب يمتلكون قسماً منها ١٢٦ ألف دونم^(٥٢)، ملك اليهود نحو ٧٥,٠٠٠ دونم^(٥٢).

فقدت المحاصيل الزراعية الرئيسية كالقمح والشعير مكانتها الأولى التي كانت تتمتع بها في الفترة العثمانية، ففي عام ١٩٤٠م زاد محصول القمح بنسبة ٥٥% مقارنة بعام ١٩٢٩م، أما محصول الشعير فزاد بنسبة ١٢٤%^(٥٢)، حيث انخفض سعر القمح من



١٠٠٨١ جنيهات للطن إلى ٦,٩٧، والشعير فكان ٧,٦٦ جنيهات إلى ٣,٠٣ خلال الأعوام ١٩٣٩-١٩٣١ م^(٥٢).

كانت زراعة التبغ قبل عام ١٩١٨ م ممنوعة في أقسام كثيرة من السلطنة العثمانية، وكان سبب هذا المنع هو احتكار شركة الريجي^(٥٢) لصناعة التبغ^(٥٢)، ولكن ألغي هذا الاحتكار سنة ١٩٢١ م فزادت انتاج التبغ في السنة الأولى من ٩٦٠ إلى ٦٩٤ طناً في عام ١٩٢٢ م، وفي عام ١٩٢٤ م بلغ ١,٨٤٥ طن، وإن الأصناف التي تتم زراعتها التي هي من الصنف التركي الذي يزرع في سهول عكا وجبال الجليل في شمال فلسطين، أدى النشاط في زراعته في سنة ١٩٢٤ إلى انتاج كميات تزيد كثيراً عن الاستهلاك المحلي، ومن ثم يتم تصديره إلى الخارج^(٥٢)، ففي سنة ١٩٢٩ قدر زراعته بـ ٨٠ طناً^(٥٢).

تشكل زراعة الزيتون التي له أهمية كبيرة، إذ يدخل في صناعة الصابون والزيوت، فقد استغلت مساحة أشجار الزيتون مساحة تقارب ضعف المساحة المخصصة للحمضيات^(٥٢)، إذ شكل العرب النسبة الأكبر في زراعته وإن معظم المساحة المزروعة حتى عامي (١٩٤٤-١٩٤٥) الف دونم فقط لليهود بلغت المساحة الاجمالية حتى عام ١٩٤٧ هو ١,٥ جنيه فلسطيني^(٥٢).

بلغت نسبة مساحة الاراضي المزروعة بالغنم عام ١٩٣٤ م إلى ١,٤٩٥٠، وباليوتون ٤٧٤٤٦٦ دونم، وبالتالي ٩٨٧٤٢ دونم، وتضمنت الأشجار المثمرة ٧٥٠٠٠ دونم^(٥٢)، ووصلت قيمة الانتاج الزراعي إلى ما يقارب ٥-٢ في المائة في عام ١٩٤٤-١٩٤٥ م^(٥٢).

أظهرت تفوق تلك المزارع اليهودية على المزارع العربية في مجالي الانتاج وفي عدد الزراعات بفضل ما توفر للزراعة اليهودية من رأس مال عالي وتقنية متطورة، وكذلك بفضل القوى والسياسات التمييزية، وتمثلت مساهمة الانتاج الزراعة الفلسطينية نحو ٧٠% خلال عام ١٩٤٤ م، حيث تفوق المزارع العربي في بعض المنتجات كالحبوب والقطاني والحبوب الزيتية، وقد بلغت نسبة مساهمة المزارع العربي عام ١٩٤٤ إلى ٩٢% في الحبوب، و ٩٩% في الزيتون، و ٩٠% في البطيخ، و ٧٧% في الأشجار المثمرة، و ٧١% الخضر، و ٥٠% في الحمضيات^(٥٢).

علاوة على ما في المستعمرات اليهودية من أبنية ومكانن ومعدات ووسائل استصلاح أراضي وخدمات تعليمية وتدريبية وصحية وتعاونية، فقد كانت تشكو من صفعات اقتصادية، فقد كانت تزرع بصورة مستمرة تحت أعباء الديون، ففي عام ١٩٤٥ م بلغ الدين الزراعي اليهودي ١٢,٣ مليون جنيه فلسطيني^(٥٢).

ثالثاً: مؤسسات الدراسة والأبحاث الزراعية:

١ - مدرسة مكفية إسرائيل Makfia Israel School:

تعد هذه المؤسسة من أقدم المؤسسات المختصة بإقامة الأبحاث العلمية اليهودية في مجالي النبات والحيوان. أسست هذه المدرسة في سنة ١٨٧٠ م، تابعة إلى جمعية الاستعمار اليهودية "البيكا"^(٥٢).

وقد جاء اهتمام بهذا النوع من التعليم رغبة في استغلال الأراضي والتعلق بها وتوسيع الشعور بالانتماء تنفيذاً للمخططات الصهيونية، ويهدف التعليم الزراعي إلى تخريج شباب مدربين زراعياً بحيث يمكنهم من استغلال الأراضي على أسس علمية صحيحة^(٥٢).



وإن الأبحاث التي تقوم بها هذه المدرسة هي الأبحاث الزراعية وتوجد فيها عدة فروع منها فرع الكيمياء الذي يقوم على دراسة أنواع التربة واصلاح الأراضي، ودراسة تحليل التربة وإجراء اختبار على الأسمدة وتأثيرها على القوة الغذائية في التربة وامتصاص المواد الغذائية^(٥٢).

٢- دور الجامعة العبرية في تطوير الزراعة :

تأسست هذه الجامعة عام ١٩٢٥م، وكانت مركزاً للأبحاث والدراسات الزراعية^(٥٢)، وتقوم بالأبحاث الزراعية بواسطة دوائرها وهي دائرة علم الحيوان، ودائرة الكيمياء، ودوائر دراسة الطفيليات والبكتيريا، فدائرة علم الحيوان قامت بدراسة لفئران الحقل، ودرست دائرة الكيمياء تأثير استخدام المياه الصالحة للري على بعض أنواع التربة، ودائرة الطفيليات درست الطفيليات التي تصيب الحيوانات، وقد حاولت إيجاد علاجاً مناسباً^(٥٢).

٣- محطة أبحاث رحوفوت Rahofut Research Station:

تعد هذه المحطة التابعة إلى الوكالة اليهودية هي محطة كاملة للأبحاث وتعمل في عشر أقسام وهي الكيمياء الزراعية، وتغذية الحيوان، وحقول الحيوانات، باثولوجيا النباتات (علم الأمراض)، والزراعة الحقلية، وتأصيل النباتات والبستنة العامة، الاقتصاد الزراعي^(٥٢).

المبحث الثاني

الصناعة والتجارة اليهودية في فلسطين ١٩١٨-١٩٤٨م

أولاً: تطور الصناعة اليهودية في فلسطين :

ارتبط هذا التطور الصناعة اليهودية بتوفر بمجموعة من العوامل التي لعبت دوراً رئيسياً في تحديد اتجاهاتها ، ومنها رأس المال والمواد الخام والأيدي العاملة والخبرة الصناعية، إضافة إلى الأسواق^(٥٢)، فقد تميزت الصناعة اليهودية في فلسطين عن الصناعة العربية بسيل من المهاجرين حاملين معهم رؤوس الأموال، قدم إلى فلسطين بين عامي ١٩٢٢-١٩٣٩م قرابة ٣٠٠,٠٠٠ مهاجر حاملين معهم ١٢٦,٠٠٠,٠٠٠ إضافة ٢٥,٠٠٠,٠٠٠ جنسية كانت تمثل تبرعات مختلف المؤسسات الصهيونية، وكان ٢٠% فقط من رأس المال المستورد يأتي على شكل استثمارات الرأسماليين أجانب، وقد استغل اليهود الجزء الأكبر من هذه الأموال في الصناعات اليهودية مما أدى إلى تطورها^(٥٢) ادت اتفاقية (هاغافارا) Haavara^(٥٢) التي وقعت الحركة الصهيونية مع النازية الألمانية عام ١٩٣٣م دوراً مهماً في جلب اليهود إلى فلسطين وقد دخل الى فلسطين من الاموال عن طريق البنوك الألمانية وتنفيذا لهذه الاتفاقية ما قيمته ٤,٧ مليون جنيه فلسطيني^(٥٢) أما عن المواد الخام فقد كانت الصناعة اليهودية تعتمد اعتماداً كلياً على الطاقة ومنها الفحم الحجري والنفط أو بواسطة القوى الألمانية، وبما أن فلسطين تكاد تخلو من المواد الخام الضرورية للصناعة لذلك كان عليها استيرادها من الخارج الأمر الذي يكلفها اموالا باهضة^(٥٢)، كما قامت في فلسطين صناعات لم تعتمد على المواد الخام، حصلوا على الطاقة بأقل التكاليف باستخدام نهر الأردن كمصدر لتلك الطاقة^(٥٢).

أما عن العمالة في مجال الصناعة، فقد بدأ في منتصف العشرينيات من القرن العشرين التدفق إلى فلسطين أعداد كبيرة من العمال اليهود، وقد تألف المهاجرين اليهود من أرباب الصناعات والصناع المهرة، شكل هؤلاء المهاجرين قدرة استهلاكية متزايدة أفادت الصناعة في فلسطين^(٥٢)، فلقد ارتفع عدد العاملين من ٤,٧% ألف شخص سنة ١٩٢٢م إلى ١٠,٩% ألف شخص سنة ١٩٢٩م وإلى ١٩,٥ ألف سنة ١٩٣٣م، وقد وصل العدد سنة ١٩٣٦م إلى ٣٠,٠٠٠ ألف عامل^(٥٢)، ثم ارتفعت عام ١٩٤٢م إلى ٣٧,٧٧٣ عاملاً، أي ما يشكل نسبته ٧٥% من الأيدي العاملة في الصناعة، أما عن النساء فقد أسهمت بواقع ٢٥,٣% من مجموع الأيدي العاملة في الصناعة^(٥٢).

عكست بنية الصناعة اليهودية على صغر السوق اليهودية فقد كانت تقتصر على سكان فلسطين، وكانت معظم المؤسسات الصناعية اليهودية صغيرة للغاية إذا ما قورنت بمثيلاتها في البلدان الصناعية^(٥٢).

أما عن أهم الصناعات اليهودية فكانت طحن الدقيق، حيث يشغل طحن الدقيق مركزاً هاماً من بين صناعات المأكولات والمكسرات كالبخبز وصنع البسكويت والمعكرونة والخبز الفطير، فقد كان هناك في كل قرية أو حي من أحياء المدن توجد مطحنة خاصة، أما عن المطاحن الكبيرة فتوجد مطحنة لليهود وهي "مطاحن فلسطين الكبرى"^(٥٢)، وتكملة لانتاجها قام اليهود بإنشاء مخبزين كانا مجهزين بالوسائل الحديثة هما مخبز شركة صوفيا الفلسطينية في تل أبيب، ومخبز شركة بيت لحم في مستوطنة نخلة اسحاق، كانا يقومان بإنتاج البسكويت والحلويات إلى جانب انتاج الخبز^(٥٢)، ولغرض حماية المطاحن التي شيدها اليهود الغيت الرسوم الكمركية على الغاز المستورد وكانت نتيجته اغراق الاسواق الفلسطينية، كما انخفض سعر القمح مع بداية الازمة الاقتصادية عام ١٩٢٩م من اثنا عشر جنييه فلسطيني إلى ستة جنيهات عام ١٩٣٠م، وفي الوقت نفسه رفعت سلطات الانتداب الاسعار على الطحين المستورد من الخارج دعماً للصناعة اليهودية^(٥٢).

أقيمت شركة يهودية عام ١٩٣٠ لإنشاء صناعة المربي والفواكه ومشتقاته وقد أعفيت هذه الشركة من رسوم السكر لتتمكن من تصدير منتجاتها^(٥٢). أما المعاصر المختصة بعصر الزيوت فكانت أغلبها تدار بطاقته الحيوية أو بقوة الماء. وقد تأسس أول مصنع بعصر الزيوت النباتية في حيفا عام ١٩٢٩م^(٥٢)، كما قامت شركة شيمان (shaman) عام ١٩٢٥م برأس قدره ٢٥٠,٠٠٠ جنييه فلسطيني، وكانت هذه الشركة تقوم بتكرير الزيوت كزيوت الفول السوداني وعباد الشمس وجوز الهند، وكذلك لصناعة الصابون بأنواعه وزيت الدهان وغيرها^(٥٢).

كانت صناعة مواد البناء وأهمها صناعة الاسمنت تنتج محلياً، إذ أن معمل شركة بورتلاند الذي يعد واحد من أكبر وأهم المعامل في فلسطين، وقد قامت هذه الشركة عام ١٩٢٥م بالقرب من حيفا، براس مال يبلغ مقداره ٣٠٠,٠٠٠ جنييه تعد الشركة تابعة لشركة اسمنت نيشر المحدودة ومقرها في لندن (٥٢)، أما الصناعات الخشبية والتي تشمل الأبواب والشبابيك وغيرها فانها تعد من أهم المصانع اليهودية في فلسطين والتي يتم تصنيعها من قبل هي شركة كرينتزي في نخلة غانم وشركة تيرز المحدودة ريشون لتسيون وشركة بروجريس في تل أبيب (٥٢)، إضافة إلى صناعة المواد المعدنية التي نشط فيها اليهود لاستيعاب المزيد من المهاجرين، ومن أهم المصانع هو مصنع معمل فلسطين للسبك والأدوات



المعدنية قري حيفا ومصنع بارزليست فلأعمال المعدنية قرب تل أبيب ومعمل النحاس الفلسطيني نشيشتات في حيفا،^(٥٢).

أما صناعة المنسوجات واللبسة، فقد كانت تشمل غزل القطن وحيآكتنه والحرير وصناعة الحبك والصبغ، وحيآكة الصوف التي كانت مقتصرة على صنع السجاد والبسط وكذلك تشمل سلع قليلة من سلع الزينة^(٥٢)، اهم مصانع الغزل اليهودية كانت شركة عطا للمنسوجات التي تأسست عام ١٩٣٤ في مستوطنة كفر عطا بالقرب من حيفا وكانت الشركة تنظم ٥,٥٠٠ مغزل و ١٢٠ نولا^(٥٢)، ارتفع عدد أنوال النسيج من ٦٠٠ نوال عام ١٩٣٩م إلى ثلاثة آلاف أنوال عام ١٩٤٦م^(٥٢).

أما الصناعات الكيماوية التي كانت تمارس في فلسطين صناعة الصابون والسماد الكيماوي وعيدان الثقاب (الكبريت)، واشهر شركة لإنتاج الكبريت هي "شركة نور" Nur Safety Match Company^{(٥٢)(٥٢)}.

وثمة هناك مؤسسات صناعية صغيرة كانت تتولى صنع اسطوانات المجاري وأعطيتها إضافة إلى الأنابيب والاسلاك الشائكة والدواليب والسرر والأواني الحديد والأثاث والمساند والأدوات المنزلية والمصفحات والأقفال والمعدات الصحية ومواقد الغاز والبراغي والأسلاك ومصابيح الغاز والأزرار، وإلى جانب هذا كله نلاحظ دعم حكومة الانتداب في إعفاء الآلات والمواد الأولية والخامات والسلع نصف المصنعة من الرسوم الكمركية، إضافة إلى فرض رسوم على الاستيراد على السلع الأجنبية^(٥٢)، وبالرغم من كل هذه التسهيلات التي تتمتع بها الصناعة اليهودية فقد عانت من العديد من العقبات أهمها المقاطعات العربية للمنتجات اليهودية في مدينة القدس^(٥٢)، إضافة إلى النقص الحاصل في الإدارة والتقنيات الفنية والعجز في إيجاد الصناع المهرة، وإلى افتقار إلى الموانئ الحديثة^(٥٢).

ثانياً: التجارة اليهودية في فلسطين:

١- التجارة الداخلية:

تشغل فلسطين موقعاً جغرافياً فريداً، فهي تمثل مركز الوطن العربي وجسر يربط القارات الكبرى الثلاث آسيا وأفريقيا وأوروبا، وخلال الانتداب البريطاني لعب الموقع دوراً مهماً في خدمة التجارة في فلسطين^(٥٢)، ففي بداية الانتداب ازدهرت التجارة الداخلية، فقد كان الناس يعملون في جميع الأيام على حد سواء، وكانت تقام لها أسواق في أيام معينة من الأسبوع نتيجة لاتساع السوق المحلية بعد تدفق الهجرة اليهودية وزيادة السكان وزيادة القوة الشرائية^(٥٢)، السبب يكمن في أن قسم كبير من المهاجرين قد وفد من بلاد أكثر تحضراً وكانوا يعيشون في مستوى عالي نسبياً، حيث عملت الوكالة اليهودية على اغراق الأسواق الداخلية بمنتجات المزارع والمستوطنات، كما تخصصت شركات يهودية في تسويق الإنتاج للمنتجين الزراعيين اليهود من خلال الجمعيات التعاونية المحلية حتى بلغت قيمة المحاصيل الزراعية عام ١٩٢٨-١٩٣٥م حوالي ١,١٧٢,٦ جنيه فلسطينياً^(٥٢)، وقد تخصص التجار اليهود في تجارة الجملة لمراد البناء والأواني والمنسوجات لمعرفتهم مصادر تلك البضاعة، ولأن معظم المهاجرين قد جاؤا إلى البلاد من أنحاء مختلفة من أوروبا وعرفوا أمور التجارة والسلع التجارية، وقد ساعدتهم حكومة الانتداب في الامساك بمقاييد الحركة التجارية الخارجية منها والداخلية، وقد اقتصرت الأخيرة على إنها تجارة محلية تقوم على نظام



التعاونيات والأسواق الدولية التي كان اليهود يقدمونها سواء في داخل فلسطين أو خارجها^(٥٢).

تركزت التجارة اليهودية في المدن الفلسطينية الرئيسية كحيفا ويافا والقدس وتل أبيب والمدن الأخرى ذات الأهمية الثانوية ك نابلس وغزة وطولكرم والناصرية وصفد وكذلك الخليل وبئر السبع^(٥٣)، تخصصت شركة تتوما (Toma) في التسويق للانتاج الزراعي للفلاح اليهودي والأعضاء في الجمعيات التعاونية المحلية للمنتجين الزراعيين، وقد بلغت قيمة الحاصلات الزراعية حوالي ١٠٢, ١٧٢ جنيه فلسطيني^(٥٤)، عملت ادارة الصناعة والتجارة التابع للوكالة اليهودية في الترويج للبضائع الصهيونية وتتمثل في طريقين الأول في السيطرة على الاسواق المحلية ومنافسة البضائع المستوردة، وأما الطريقة الثانية فكانت توسيع الصادرات من خلال مؤسسات التجارة الخارجية التي قامت بعض البضائع اليهودية في الخارج بالتنسيق مع وزارة الصناعة والتجارة البريطانية في لندن، وقامت الوكالة اليهودية أيضاً بتشكيل لجنة مركزية لتنمية المنتجات فلسطين ومؤسسة الدفاع الاقتصادي وتنظيم الاستيراد، حيث عملت هذه اللجنة من خلال جمعياتها المنتشرة في خمس مدن وبعض المستوطنات الكبيرة على توزيع المنتجات الزراعية والصناعية اليهودية في الاسواق المحلية إلى جانب تحسين جودة الانتاج بمساعدة الأجهزة الرسمية للوكالة اليهودية^(٥٥).

كان لتطور الصراع السياسي في فلسطين، بالغ الأثر في المقاطعة الاقتصادية المتبادلة، وفقد وعى الشعب الفلسطيني للمشروع الصهيوني وقد قاومه بالعديد من الوسائل ومنها الاقتصادية، وقد هدفت المحاولات العربية من خلال المقاطعة خنق السكان اليهود عبر منع التبادل الاقتصادي (الأرض والعمل والمنتجات)، فبعد ثورة البراق عام ١٩٢٩م بلغت المقاطعة ضربة قاسية للاقتصاد اليهودي سواء في القدس أو تل أبيب أو حيفا^(٥٦)، ففي السنة ذاتها عقد في القدس اجتماعاً عربياً اشترك فيه مندوبو من جميع أنحاء فلسطين وسوريا والأردن ولبنان ورفعوا فيه بيان إلى السلطات البريطانية انتقدوا فيه وعد بلفور والسياسة البريطانية وأقسم أعضاء المؤتمر على منع بيع الأراضي العربية لليهود، وعلى مقاطعة المصنوعات والمتاجر اليهودية^(٥٧).

٢- التجارة الخارجية:

مارست بريطانيا في تجارة فلسطين الخارجية سياسة الباب المفتوح، وتنفيذاً للمادة الثامنة عشر من صك الانتداب، توجب هذه المادة عدم التمييز بين البضائع المصدرة إلى أي من تلك الدول أو المستوردة منها، وقد أجازت هذه المادة أيضاً فرض الضرائب والرسوم الكمركية، غير إن حكومة الانتداب لم تفرض قيوداً على استيراد الآلات والمواد الخام التي تطلبتها حركة التوطين في المجالين الزراعي والصناعي^(٥٨)، بالتالي فإن تجارة فلسطين قد أصبحت بيد المستوطنين اليهود لاسيما بعد أن اقرت سلطات الانتداب عام ١٩٢٣م على إلغاء الامتيازات التي كانت تمنح الى التجار الأجانب في فلسطين وأواخر الحكم العثماني^(٥٩)، فقد وضعت بريطانيا المسؤولين على دائرة التجارة يهود صهيونيين في بداية الانتداب، وعملوا على تفضيل التجار اليهود على العرب، وقاموا بجلب البضائع الرخيصة^(٦٠).

انعكست تلك السياسة الاقتصادية التمييزية التي ارتبطت بتوجه تجار فلسطين الخارجية لمصلحتها وكذلك ودعم الاقتصاد اليهودي ودعم فرص توطين الهجرة اليهودية، وفي المقابل



اضعاف نمو الاقتصاد العربي، وفرضت كل هذا التغيير اتجاهات التجارة الخارجية في التصدير والاستيراد^(٥٢).

قسمت دائرة الكمارك والتجارة التابعة لسلطات الانتداب الواردات الفلسطينية إلى أربعة أقسام، هي:

- ١ - المأكولات والمشروبات والتبغ.
- ٢ - المواد الأولية والمواد غير المصنعة.
- ٣ - البضائع المصنعة .
- ٤ - المتفرقات، وتشمل المستوردات الحكومية والعسكرية والبحرية وقوى الجيش والطيران مخازن شركة النفط العبرانية، إلى جانب المقتنيات الشخصية التي كانت تدخل فلسطين مع المهاجرين اليهود^(٥٢).

بلغت نسبة الواردات اليهودية في تلك الفترة ٨٤,٧٨% من الواردات العامة، أما الصادرات ٩٩,٨%^(٥٢). فقد كان لميناء حيفا دور كبير في ازدهار التجارة، حيث أصبح الميناء وسيلة لنقل البضائع المستوردة من الخارج إلى كثير من أجزاء فلسطين والاردن وسوريا، وقد بدأت السلطات البريطانية عام ١٩٢٧م في تطوير وتوسيع الميناء، وقد بلغ طوال الرصيف الأساسي ٤٠٠م وبلغت نفقة انشاءه ١,٢٢٠,٠٠٠ جنيه فلسطيني^(٥٢).

كانت بريطانيا في مقدمة الدول التي استوردت منها ومعظم المستوردات الحكومية مستوردات بحرية ومستوردات الجيش والقوى الجوية، اضافة إلى معدات شركة النفط العبرانية ومخازنها، وشملت ايضا المنسوجات القطنية والصوفية والأدوات الكهربائية^(٥٢).

جاءت ألمانيا في المركز الثاني من قائمة الدول التي استوردت منها فلسطين، إذ أرسلت إليها من البضائع ما قيمته ٢,٦٢٨,٢٢٦ ليرة فلسطينية أو ٦٥% من مجموع مستورداتها، وإن الأصناف الرئيسية التي استوردت من ألمانيا عام ١٩٣٦م تشمل الجسور والزوايا والقضبان والعوارض الحديدية والأنابيب والآلات الصناعية وأنواع أخرى من الآلات والعقاقير والأدوية والمقتنيات الشخصية^(٥٢).

برزت الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية في المركز الثالث بالنسبة لواردات فلسطين، وإن الأصناف الرئيسية في سنة ١٩٣٦ كانت طحين القمح والتفاح والبرادات والسيارات وأجسام السيارات وقطعها ولوازمها^(٥٢)، وفيما يتعلق بالتجارة مع كل من مصر وسوريا، فقد استحوذت على النصيب الأكبر من تجارة فلسطين الخارجية مع منطقة الشرق الأوسط، وقد بلغت نسبة الواردات عام ١٩٣٣م ما نسبته ١٠,٩%، ومن سوريا إليها ما نسبته ٨,٥%^(٥٢).

أما المستوردات الأخرى من البلدان المتقدمة وكانت من استراليا: الطحين والقمح، وقُبرص البطاطا، والهند الفول السوداني، بلجيكا جسور وزوايا ومطبات الحديد وأنواع أخرى من البضائع الحديدية المصنعة وغيرها من المواد^(٥٢).

أما الصادرات فقد كانت الزراعة تشكل ٩٠% من صادرات فلسطين إلى العالم^(٥٢)، فقد صدرت إلى بريطانيا الحمضيات والكروم، حتى وصلت نسبة ما صدرته فلسطين قبل الحرب العالمية الثانية ١٥,٥% من قيمة الصادرات الفلسطينية^(٥٢)، فشكّلت الحمضيات ٩٥% منها قدر حجم صادراتها إلى بريطانيا منها ٥,٨٧٣,٦٠٥ صندوقاً خلال موسم ١٩٣٥-١٩٣٦م



مقابل ٧٩٢، ٢٩٢، ٧ صندوقاً في الموسم. سعت سلطات الانتداب اليهود على زراعة الحمضيات، فزرع حوالي عشرة آلاف دونم عام ١٩٣٦، الأمر الذي حمل الوكالة اليهودية للمطالبة بوضع فلسطين في مركز يسمح بسير حركة التجارة الفلسطينية مع البلاد الأجنبية الأخرى (٥٢).

الخاتمة

تميز الاقتصاد اليهودي بسيل من المهاجرين القادمين من مختلف البلدان الأوروبية حاملين معهم رؤوس الأموال فقد عمدت سلطات الاحتلال البريطاني وضع دوائر الهجرة والسفر والجنسية تحت إدارة اليهود مما يسهل دخولهم إضافة إلى المعاملة التفضيلية من سلطات الاحتلال حيث توفيت من رسوم الاستيراد للمواد الأولية وزيادة الرسوم الجمركية على الاستيراد بقصد حماية المواد المصنعة وبالرغم من هذا فقد عانت من مشاكل وأهمها المقاطعات العربية الفلسطينية للمنتجات اليهودية والعجز الحاصل في إيجاد الصناعات الماهرة والموائى الحديثة .

قائمة المصادر

- (١) سرمد زكي الجادر، تطور سياسة الاستيطان الصهيوني، رسالة ماجستير غير منشورة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات، بغداد، ١٩٥٨، ص ٥٠.
- (٢) خليل أبو رجيلي، الزراعة اليهودية في فلسطين المحتلة، منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث، بيروت، ١٩٧٠، ص ٤٩.
- (٣) الكيبوتس: كلمة عبرية تعني تجمع أو تجميع وهي مشتقة من الفعل العبري (كابيتس) بمعنى جمع أو حشد شأنها شأن المصطلحات الصهيونية التي لها بعد ديني، حيث استقى الفكر الصهيوني هذه التسمية من الاصطلاح الديني لتجمع الشتات، للمزيد ينظر: عبد الرحمن ابو عوفة، الاستيطان الصهيوني التطبيق العملي للصهيونية دراسة في الاستيطان اليهودي في فلسطين خلال القرن الاخير، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الجليل للنشر، عمان، ١٩٨١، ص ١٨٩.
- (٤) محمد عثمان القرعة، أمجد عيسى طلافحة، الكيبوتس النشأة والتأصل اللغوي والتطور الدلالي، مجلة اتحاد الجامعات العربية للأدب، مج ١٠، ع ٢٤، ٢٠١٣م، ص ١٩٠٢.
- (٥) فوزي عباس فاضل، الاستيطان الصهيوني في القدس انموذجاً، مركز الدراسات البحثية، ع ٤٢، جامعة بغداد، ص ١٣١.
- (٦) عبد الوهاب الكيالي، الكيبوتز أو المزارع الجماعية في إسرائيل، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، دراسات فلسطينية، بيروت، ١٩٦٦م، ص ٢٥.
- (٧) موسى حناغز، الكيبوتز من الداخل دراسة سياسية وإدارية، منظمة التحرير الفلسطينية، معهد الأبحاث، دراسات فلسطينية، بيروت، ١٩٧٠م، ص ١٤.
- (٨) عاشور مسعود الآغا، حركة الاستيطان الصهيوني نظام الكيبوتز والموشاف، ص ١٥-١٧.
- (٩) المصدر نفسه، ص ٣١.
- (١٠) الموشاف: هي قرية تعاونية أو مستعمرة تعود ملكيتها في الجماعة للأفراد، أي ان الأرض ملكية عامة ولكنها توزع بالتساوي على العائلات، للمزيد ينظر: محمد مصطفى، هكذا رأيت إسرائيل، القاهرة، ١٩٩٥، ص ١٥٥.

- (^{١١}) رجا عبد الحميد عرابي، سفر التاريخ اليهودي : اليهود .. تاريخهم .. عقائدهم .. فرقهم .. نشاطاتهم .. سلوكياتهم .. الحركة الصهيونية والقضية الفلسطينية، الاوانل للنشر، دمشق، ٢٠٠٦، ص ٦٢٤.
- (^{١٢}) خليل أبو رجيلي، المصدر السابق، ص ٨.
- (^{١٣}) مرج بنبي عامر: وهو مرج واسع بين منطقة الجليل وجبل نابلس، شمال ارض فلسطين التاريخية وتحديداً في منطقة الشمالية حسب التقسيم الاداري الاسرائيلي، ويكون شكل المثلث واطرافه حيفا وجنين وطبريا، يبلغ طوله ٤٠ كم ومتوسط عرضه ١٩ كم ومساحته الاجمالية تبلغ ٣٥١ كم، يوجد في المرج ٣٩ تجمعاً استيطانياً يهودياً ومعظم التجمعات عبارة عن كيبوتسات تعاونية، للمزيد ينظر: على الموقع الالكتروني/ [http:// ar.wikipedia.org/wiki/](http://ar.wikipedia.org/wiki/)
- (^{١٤}) خليل ابو رجيلي، المصدر السابق، ص ٥٨.
- (^{١٥}) جهاد عبد الكريم قدورة ملكيه، اليهود الروس ودورهم في الحياة السياسية الاسرائيلية (١٩٩٠-٢٠١٠م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر- غزة، كلية الاقتصاد والعلوم الادارية، ٢٠١٣م، ص ٢١.
- (^{١٦}) عائدة محمود محمد الأعرج، سياسة بريطانيا في فلسطين (١٩٣٣-١٩٣٩م)، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، ١٩٩٦م، ص ١٥٠.
- (^{١٧}) إبراهيم رضوان الجندي، سياسة الانتداب البريطاني الاقتصادية في فلسطين ١٩٢٢-١٩٣٩م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الاسكندرية، ١٩٨٦م، ص ٧٧.
- (^{١٨}) George D.Hubbard, Agriculture in palestine, American Journal of Economice and Sociology, Vol. ١٠, No. ٣, (Apr ١٩٥١), p: ١٤
- (^{١٩}) محمد حافظ يعقوب، نظرة جيدة إلى تاريخ القضية الفلسطينية ١٩١٨-١٩٤٨م، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٣م، ص ٤١.
- (^{٢٠}) علي أكرم مهاني، العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين (١٩١٨-١٩٣٦م) رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية - غزة، كلية الادب، ٢٠١٦، ص ١٨٦.
- (^{٢١}) سمير حليلة، تأثير سياسة الانتداب البريطاني والاستيطان الصهيوني على ملكية الأراضي في فلسطين ١٩٢٩-١٩٣٩م، مركز الوثائق والأبحاث (أبحاث منفردة)، جامعة بيروت، عمان، درس، ص ٣١.
- (^{٢٢}) فؤاد حمدي بسيسو، الاقتصاد العربي في فلسطين في عهد الانتداب البريطاني ١٩٢٠-١٩٤٨م، ص ٦٥٩.
- (^{٢٣}) Mustafa kabha and Nahum Kavlinisky, The lost Orchard the Palestininaa-Arab Citrus Industry, ١٨٥٠-١٩٥٠, Syracuse University Press, New york, ٢٠٢١, P: ٤٥.
- (^{٢٤}) تمار غوزنسكي، مكرم كودم، عام ١٨٠، تمار جوزانسكي، بين السلب والاستغلال الموظفين العرب - اوضاعهم ونضالاتهم، دار برديس، اسرائيل، ص ١٨٠.
- (^{٢٥}) علي اكرم مهاني، المصدر السابق، ص ١٨٢.
- (^{٢٦}) شركة الرجي: شركة فرنسية- نمساوية لصناعات التبغ حصلت على احتكار شراء وصناعة وبيع التبغ على اراضي الدولة العثمانية واستيفاء الضرائب والمتاجرة به وفرضت الدولة العثمانية على الشركة تخصيص نسبة معينة من صافي الربح لخزينة الدولة العثمانية وباشرت الشركة عملها بصورة فعلية عام ١٨٨٤ م، للمزيد ينظر: فلاديمير لوتسكي، تاريخ الاقطار العربية الحديثة، تر: عفيفة البستاني، ط ٨، دار الفارابي، بيروت، ١٩٨٥م، ص ٤١.
- (^{٢٧}) أحمد طربين، المصدر السابق، ص ١١٠٥.
- (^{٢٨}) سعد حمادة، النظام الاقتصادي في فلسطين، المطبعة الأمريكية، بيروت، ١٩٣٩م، ص ٢٥٠-٢٥٧.
- (^{٢٩}) جريدة فلسطين، ع ١٠١، الثلاثاء ٨ تشرين الاول ١٩٢٩، ص ١.
- (^{٣٠}) أحمد طربين، المصدر السابق، ص ١١٠٥.
- (^{٣١}) نايفه حماد دبية، السياسة البريطانية اتجاه اقتصاد الزيتون في فلسطين (١٩١٨-١٩٤٨)، مجلة كلية الادب، جامعة الزقازيق، ع ٢٠٢١، ٩٧، ص ٣٢٧.
- (^{٣٢}) فيصل حوراني، جذور الرفض الفلسطيني ١٩١٨-١٩٤٨م، شيديث براسن ليفوسيا، قبرص، ١٩٩٠م، ص ٦٨.
- (^{٣٣}) ريه بيتن، שינויי התיישבות בגליל התחתון (1800-1978)، ٩٧، ارييه بيتان، تغييرات استيطانية في الجليل الاسفل الشرقي (١٩٧٨-١٨٠٠)، ص ٩٧.

- (٣٢) فؤاد حمدي بسيسو، المصدر السابق، ص ٦٦٦.
- (٣٣) يوسف عبد الله صايغ، الاقتصاد الاسرائيلي، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٦٦م، ص ٨٠-٨١.
- (٣٤) حسين أبو النمل، بحوث في الاقتصاد الاسرائيلي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٧٥، ص ٤٨.
- (٣٥) محمد السيد حسون، التعليم في إسرائيل رؤية للماضي وحدود الحاضر، ط ١، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص ١٠٧-١٠٨.
- (٣٦) سعيد حمادة، المصدر السابق، ص ٢٥١-٢٥٢.
- (٣٧) محمد السيد حسون، المصدر السابق، ص ١١١-١١٢.
- (٣٨) سعيد حمادة، المصدر السابق، ص ٢٥٢.
- (٣٩) حسين أبو النمل، المصدر السابق، ص ٤٨.
- (٤٠) قاسم زياد حمادة القرالة، الحياة الاقتصادية في قضاء يافا خلال الانتداب البريطاني ١٩٢٠-١٩٤٨م، حواليات أدب عين شمس، جامعة عين شمس، كلية الاداب، مج ٥٠، ٢٠٢٢م، ص ١٢١.
- (٤١) كين ميركورد، الصناعة اليهودية واعتمادها على رأس المال الأجنبي، مجلة شؤون فلسطينية، ١٩٧٣م، ص ١٠٧.
- (٤٢) هاعافارا : اتفاقية موقعة بين المانيا والحركة الصهيونية عام ١٩٣٣ بموجب الاتفاقية يتمكن المهاجرون الذين يودون الهجرة الى فلسطين من نقل رؤوس اموالهم من المانيا الى فلسطين بشرط ان يصدر الى المانيا بضائع من فلسطين مساوية في قيمة رؤوس الاموال المنقولة ، للمزيد ينظر :حسين ابوالنمل ،الصناعة الاسرائيلية ،دار الطليعة ،بيروت ،١٩٧٩، ص ١١ .
- (٤٣) ربا جمال الزهار ، الصناعة الصهيونية في فلسطين (١٩١٨-١٩٤٨)، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، ع ٣٨، ٢٠١٦م، ص ١٣٤ .
- (٤٤) كين ميركورد، المصدر السابق، ص ١٠٣ .
- (٤٥) إبراهيم رضوان الجندي، المصدر السابق، ص ١٥٩.
- (٤٦) حسين أبو النمل، الصناعة الاسرائيلية، المصدر السابق ، ص ١٠.
- (٤٧) حسين أبو النمل، الاقتصاد الإسرائيلي، المصدر السابق، ص ٤٣ .
- (٤٨) فؤاد حمدي بسيسو، المصدر السابق، ص ٦٧٢ .
- (٤٩) كين ميركورد، المصدر السابق، ص ١٠٥ .
- (٥٠) شركة مطاحن فلسطين الكبرى :شركة خاصة لصنع الخبز والفطير التي تعد من المؤسسات اليهودية في حيفا ويقدر انتاجها ٧٥ طنا في اليوم براس مال قدره ٧٥،٠٠٠ ليرة فلسطينية ، للمزيد ينظر :سعيد حمادة ،المصدر السابق، ص ٣٢٦ .
- (٥١) ابراهيم رضوان الجندي ،الصناعة في فلسطين ابان الانتداب البريطاني ،منشورات دار الكرمل، عمان ،١٩٨٦، ص ٨٩ .
- (٥٢) رؤى جمال خضر الجبوري، حارث عبد الرحمن الطيف، الاوضاع الاقتصادية في فلسطين، مجلة ادب الفراهيدي، ع ٢٧، ٢٠١٦م، ص ٢٦٩ .
- (٥٣) سعيد حمادة، المصدر السابق، ص ٣٢٦-٣٢٧.
- (٥٤) أحمد طربين، المصدر السابق، ص ١١٠٩.
- (٥٥) إبراهيم رضوان الجندي، سياسة الانتداب البريطاني الاقتصادية في فلسطين، المصدر السابق، ص ١٥٥.
- (٥٦) سعيد حمادة، المصدر السابق، ص ٣٤٠-٣٤٣؛ إبراهيم رضوان الجندي، المصدر السابق، ص ١٥٥.
- (٥٧) إبراهيم رضوان الجندي، سياسية الانتداب البريطاني الاقتصادية في فلسطين، المصدر السابق، ص ١٥٠.
- (٥٨) المصدر نفسه، ص ١٤٩؛ سعيد حمادة، المصدر السابق، ص ٣٥٠.
- (٥٩) سعيد حمادة، المصدر السابق، ص ٣٤٨.
- (٦٠) إبراهيم رضوان الجندي ،الصناعة في فلسطين ابان الانتداب البريطاني ،المصدر السابق ، ص ١٠٤ .
- (٦١) محمد عبد الرؤوف سليم ، المصدر السابق، ص ٤٤١.
- (٦٢) شركة نور Nur Safent Match Company :اسست الشركة في عكا عام ١٩٢٦ برأس مال قدره ٢٠،٠٠٠ جنيه فلسطيني واسس الى جانبها مصنع لانتاج الكبريت في تل ابيب اضافة الى شركة انكليزية لمقاع الكبريت الفلسطينية التي تستخرج الكبريت بالقرب من غزة ، للمزيد ينظر :ابراهيم رضوان الجندي ،الصناعة في فلسطين ابان الانتداب البريطاني ، المصدر السابق ، ص ١٠٩ .
- (٦٣) المصدر نفسه، ص ١٠٩ .



محور الدراسات التاريخية

- (٦٤) أحمد طربين، المصدر السابق، ص ١١٠٩.
- (٦٥) إبراهيم رضوان الجندي، سياسة الانتداب البريطاني الاقتصادية في فلسطين، المصدر السابق، ص ١٤٤-١٤٥.
- (٦٦) ربا جمال الزهار، المصدر السابق، ص ٢٧٥.
- (٦٧) بحري أحمد كثري، جغرافية فلسطين دراسة صيغة جيومورفولوجية بشرية اقتصادية سياسية، مكتبة دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٨م، ص ٣٠٠.
- (٦٨) مها محمد الرشيد، الأوضاع الاقتصادية لعرب فلسطين خلال الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥، مجلة البلقاء للبحوث والدراسات، جامعة عمان الاهلية مج ٢٢، ١٤، ٢٠١٩، ص ١٠١.
- (٦٩) محمد عبد الرؤوف سليم، التجارة اليهودية في فلسطين حتى قيام دولة إسرائيل، مجلة شؤون فلسطينية، دم، ع ٧٢، فلسطين، ١٩٧٧م، ص ١٣٣-١٣٤.
- (٧٠) إبراهيم رضوان الجندي، سياسة الانتداب البريطاني الاقتصادية في فلسطين، المصدر السابق، ص ١٨٨.
- (٧١) سعيد حمادة، المصدر السابق، ص ١٣٤.
- (٧٢) إبراهيم رضوان الجندي، سياسة الانتداب البريطاني الاقتصادية في فلسطين، المصدر السابق، ص ١٨٩.
- (٧٣) محمد عبد الرؤوف سليم، التجارة اليهودية في فلسطين حتى قيام دولة اسرائيل، المصدر السابق، ص ١٣٤.
- (٧٤) إلياس شوفاتي، إسرائيل في خمسين عاماً، المصدر السابق، ص ٣٠٥.
- (٧٥) شفيق أحمد علي، في جنازة المقاطعة العربية لإسرائيل، مركز الحضارة العربي، ط ١٩٩٨، ص ٧٤.
- (٧٦) محمد عبد الرؤوف سليم، التجارة اليهودية في فلسطين حتى قيام دولة اسرائيل، المصدر السابق، ص ١٣٩.
- (٧٧) عادل حسن غنيم، الحركة الوطنية الفلسطينية من ثورة ١٩٣٦م حتى الحرب العالمية الثانية، مكتبة الخاتجي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٠م، ص ٧٥.
- (٧٨) إبراهيم رضوان الجندي، سياسة الانتداب البريطاني الاقتصادية في فلسطين، المصدر السابق، ص ١٩٢.
- (٧٩) فؤاد حمدي بسيسو، المصدر السابق، ص ٦٨٤.
- (٨٠) عائدة محمود محمد الأعرج، المصدر السابق، ص ٧١.
- (٨١) محمد عبد رؤوف سليم، التجارة اليهودية في فلسطين حتى قيام دولة اسرائيل، المصدر السابق، ص ٤٠١-٤٠٤.
- (٨٢) قاسم زياد حماد القرالة، المصدر السابق، ص ١٢٣.
- (٨٣) فؤاد حمدي بسيسو، المصدر السابق، ص ٦٨٤.
- (٨٤) سعيد حمادة، المصدر السابق، ص ٥٣٠-٥٣١.
- (٨٥) المصدر نفسه، ص ٥٣٢.
- (٨٦) فؤاد حمدي بسيسو، المصدر السابق، ص ٦٨٦.
- (٨٧) سعيد حماد، المصدر السابق، ص ٥٣٢.
- (٨٨) إبراهيم رضوان لجندي، المصدر السابق، ص ١٧٨.
- (٨٩) فؤاد حمدي بسيسو، المصدر السابق، ص ٦٨٥.
- (٩٠) علي اكرم فضل مهاني، المصدر السابق، ص ١٨٩.



نشأة مدينة بعقوبة وتوسعها العمراني

دريد محمد جاسم - ا.د. اسراء هيثم احمد
جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية



الكلمات المفتاحية / نشأة، توسع، مدينة بعقوبة

Keyword/ Emergence, Expansion, Baqubah city

الملخص:

يهدف البحث الى دراسة مدينة بعقوبة وتطورها العمراني منذ النشأة الى الوقت الحاضر، حيث تم التطرق الى اهم الأسباب في نشأة المدينة ومراحل تطورها العمراني، وقسمت الى أربع مراحل لنمو المدينة، المرحلة الأولى لمدينة بعقوبة ما قبل عام (١٩٥٧) حيث شكلت أربع محلات سكنية النواة الأولى للمدينة، والمرحلة الثانية لنمو مدينة بعقوبة ما بين عام (١٩٧٧-١٩٥٧) وبلغ عدد الاحياء السكنية في هذه المرحلة ستة احياء سكنية، حيث شهدت هذه الفترة أعداد أول تصميم أساسي للمدينة عام (١٩٥٩) من قبل شركة (دوكسياديس) اليونانية أطلق عليه (مستقبل بعقوبة)، ويبدو الشكل العام لهذا التصميم يشبه المستطيل الذي يمتد من الشرق وحتى معسكر سعد، أما المحور الثاني باتجاه الغرب على الضفة اليمنى لنهر ديالى، والمرحلة الثالثة لنمو مدينة بعقوبة ما بين عام (١٩٧٨ - ٢٠٠٣) توسعت المدينة في هذه الفترة بسبب توزيع العديد من قطع الأراضي على العسكرين في عدة مناطق من المدينة وارتفع عدد الاحياء في هذه الفترة الى (١٣) حياً سكنياً حيث توسعت المدينة خارج التصميم الأساس الذي اعد من قبل شركة (دوكسياديس) ولعل هذا احد الأسباب في فشل التصميم الأول للمدينة، أما المرحلة الأخيرة لنمو مدينة بعقوبة تمثلت بالفترة ما بعد عام (٢٠٠٣) حيث شهدت هذه الفترة تغيرات كثيرة سياسية واقتصادية واجتماعية، بسبب الاحتلال، واستمرت المدينة بنموها ولعل احد الأسباب المهمة لهذا التوسع هو عامل الهجرة من مناطق المحافظة المختلفة لمدينة بعقوبة، وبلغ عدد الاحياء فيها (٢٠) حياً سكنياً وبمساحة تقدر (٦١٩٩) هكتار.

Abstract

The research aims to study the emergence of the city of Baqubah and its urban development from its inception to the present time, where the researcher addressed the most important reasons for the emergence of the city and the stages of its urban development, and divided it into four stages of the city's growth, the first where four residential shops (١٩٥٧) of the city of Baqubah before the year stage formed the first nucleus of the city, and the second stage of the growth of the city of and the number of residential neighborhoods (١٩٧٧-١٩٥٧) Baqubah between the years age reached six residential neighborhoods, where this period witnessed the in this st by the Greek company (١٩٥٩) preparation of the first basic design for the city in Doxiadis) called (Baqubah's Future), and the general shape of this design appears to



محور الدراسات الجغرافية

rectangle that extends from the east to Saad Camp, while the second axis resemble a towards the west on the right bank of the Diyala River, and the third stage of the the city expanded (١٩٧٨ - ٢٠٠٣) growth of the city of Baqubah between the years ue to the distribution of many plots of land to the military in during this period d several areas of the city and the number of neighborhoods increased during this period A residential neighborhood where the city expanded outside the basic design (١٣) to dis Company , and perhaps this is one of the reasons for the prepared by the Doxia failure of the first design of the city. As for the last stage of the growth of the city of where this period ، (٢٠٠٣) Baqubah, it was represented by the period after the year ical, economic and social changes, due to the occupation, and the witnessed many polit city continued to grow, and perhaps one of the important reasons for this expansion is the factor of migration from the different areas of the governorate to the city of residential (٢٠) ber of neighborhoods in it reached Baqubah, and the num .hectares (٦١٩٩) neighborhoods with an area estimated at



المقدمة :- أن دراسة المدن تحظى بأهمية كبيرة في الدراسات الجغرافية، وتزداد تلك الأهمية عندما تركز الدراسات الجغرافية على الأرض بوصفها الأساس في قيام المدن وتطورها العمراني، كذلك الاهتمام بتوفير السكن باعتباره من أساسيات الحياة للإنسان، حيث تنشأ المدن وتتطور بأشكال مختلفة سواء كانت عشوائية أو مخططة إذ انها تنمو وتتسع مساحتها وفقا لعوامل جغرافية عديدة منها ما يتعلق بمقومات الموقع والموضع والآخر يتعلق بعناصر المناخ فضلا عن تأثير طرق النقل والمواصلات وأسعار الأراضي والهجرة ، إذ أن كل عامل من هذه العوامل يؤثر في اتجاهات نمو المدن وتخطيطها، مما يعني زيادة مساحة المدينة سواء على شكل إقامة الوحدات السكنية أو المشاة والمرافق العامة التي تقام لسد احتياجات السكان المختلفة، تعد مدينة بعقوبة من بين مناطق الاستيطان القديمة في بلاد الرافدين، وظهر هذا من خلال الآثار الحضارية فيها والتي تعود الى الالف الثالث قبل الميلاد .

الأطار النظري

مشكلة البحث: - تتمثل بالتساؤل التالي: ما طبيعة توسع مدينة بعقوبة؟ وما اهم أسباب هذا التوسع؟

فرضية البحث: - للموقع، والموضع، وطرق النقل، والعوامل البشرية كالنمو السكاني والهجرة، دوراً كبيراً في نشأة ونمو مدينة بعقوبة وتوسعها المساحي.

هدف البحث: - يهدف البحث الى كشف ودراسة أسباب نشأة مدينة بعقوبة ومراحل نموها العمراني.

أهمية البحث: - تتمثل أهمية البحث من خلال دراسة نشأة ونمو مدينة بعقوبة وأهم الأسباب التي أدت الى نمو وتوسع المدينة، كذلك تتبع نمو وتوسع المدينة ضمن أربع مراحل للتوسع ومعرفة اتجاهات نمو المدينة والتصميم الأساس الأول للمدينة ومدى تطابق النمو مع هذا التصميم، كذلك الأهمية الكبيرة لمدينة بعقوبة باعتبارها مركز محافظة ديالى

محور الدراسات الجغرافية

ومنطقة استقطاب للهجرة الداخلية للمحافظة، كذلك مركزاً تجارياً وخدمياً لسكان المحافظة، وتركزت أهمية البحث في: -

١- معرفة الأسباب الطبيعية والبشرية لنمو وتوسع مدينة بعقوبة. ٢- تحديد اتجاهات ومراحل النمو العمراني لمدينة بعقوبة.



حدود البحث: - الحدود المكانية

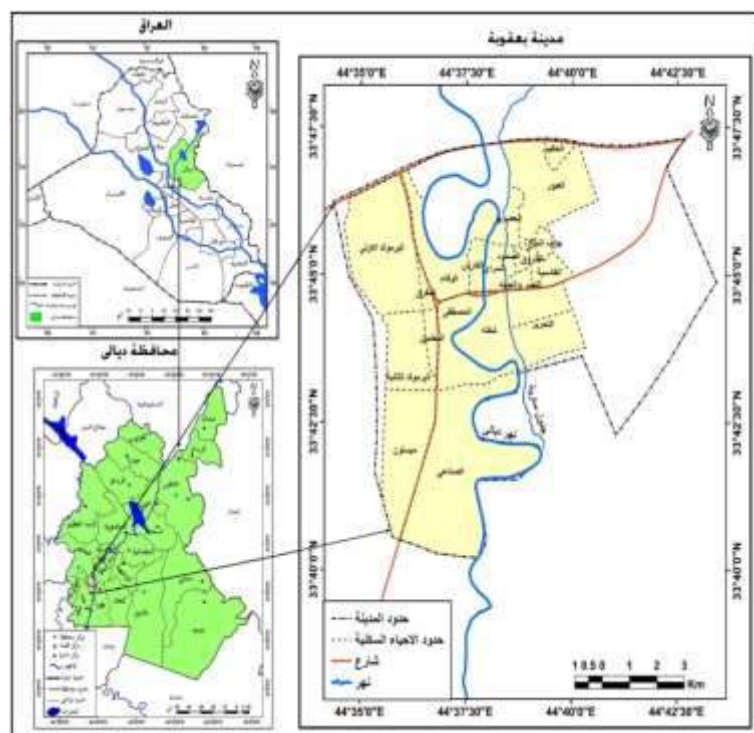
ت	أسم الحي	المساحة (هكتار)	النسبة %	عدد السكان	النسبة %
١	السراي	١٦١	٢٠,٥٩	٥٢٢٥	١,٦
٢	الصمود	٣٢	٠,٥٢	٥٤١٤	١,٧
٣	العبور	٧٢١	١١,٦٣	١٠٣٤٩	٣,٢
٤	الحكيم	٨٧	١,٤٠	٩٥٣٠	٢,٩
٥	الحصري	٤٦	٠,٧٤	٥٢٦١	١,٦
٦	الفاروق	٣٩	٠,٦٣	٧٠٨٢	٢,٢
٧	القادسية	١٤٨	٢,٣٩	١٣٩٢٩	٤,٣
٨	الجهاد والنصر	٥٣	٠,٨٥	٧٩٨٩	٢,٥
٩	جرف الملح	٥٧	٠,٩٢	٩٢٤٤	٢,٨
١٠	الفارس	١٢١	١,٩٥	٨٧٤٠	٢,٧
١١	الوفاء	٤١٢	٦,٦٥	١٤١٥٧	٤,٤
١٢	المفرق	٦٢	١	١٤٤٢٥	٤,٤
١٣	اليرموك الأولى	٩١٠	١٤,٦٨	٤٧٢٨٤	١٤,٥
١٤	التحرير	٧٥٠	١٢,١٠	٦٨٢٦٦	٢٠,٩
١٥	شفتة	٣٦١	٥,٨٢	١١٠٠٨	٣,٤
١٦	المصطفى	٣٧٦	٦,٠٧	١٢٦٣٩	٣,٩
١٧	المعلمين	٩٢	١,٤٨	٢٣٨٠٤	٧,٣
١٨	الصناعي	٨٨٠	١٤,٢٠	٦٣٦٦	٢
١٩	اليرموك الثانية	٣٥٥	٥,٧٣	٤٠٢٩٦	١٢,٤
٢٠	ميسلون	٥٣٦	٨,٦٥	٤١٨٢	١,٣
المجموع الكلي		٦١٩٩	١٠٠	٣٢٥١٩٠	١٠٠

أ- الموقع الفلكي: تتمثل الحدود المكانية لمدينة بعقوبة بين دائرتي عرض (٣٣,٤٠,١٠ - ٣٣,٤٧,٢٠) شمال خط الاستواء، وبين خطي طول (٤٤,٣٤,٤٠ - ٤٤,٤٢,٢٠) شرق خط كرينج ضمن امتداد حدود البلدية ضمن التصميم الأساس لعام (٢٠١٨).

محور الدراسات الجغرافية

ب- الموقع الجغرافي: تقع مدينة بعقوبة جغرافياً شمال قضاء بعقوبة الواقع في القسم الجنوبي

الغربي من محافظة ديالى، خريطة (١)، تتخذ موضعاً على نهر ديالى الذي يخرقها من الشمال الى الجنوب ويقسمها الى قسمين: الجانب الشرقي ويضم أحياء (السراي، شفته،



التحرير،

الجهاد والنصر، القادسية، الحكيم، العبور، الفروق، الصمود، جرف الملح، الحصري) والجانب الغربي يضم الاحياء (الوفاء، الفارس، المصطفى، المفرق، المعلمين، اليرموك الأولى، اليرموك الثانية، الصناعي، ميسلون) بمجموع (٢٠) حياً سكنياً، ويحدها من الشمال قضاء الخالص، اما من الجهة الشمالية الشرقية ناحية العبارة، بينما تحدها ناحية بهرز من الجهة الجنوبية الشرقية، ومن الشرق ناحية كنعان، وتحدها ناحية بني سعد من الجهة الجنوبية الغربية (١) جدول (١)، خريطة (١).

الحدود الزمانية: - تتمثل بدراسة مدينة بعقوبة منذ النشأة واعتمادا على البيانات المتوفرة لعام (٢٠٢٣-٢٠٢٤).

جدول (١) الاحياء السكنية في مدينة بعقوبة ومساحتها وعدد السكان لعام ٢٠٢٤

محور الدراسات الجغرافية

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد الى جمهورية العراق، وزارة التخطيط وتكنولوجيا المعلومات، الجهاز المركزي للإحصاء والتعاون الانمائي، تقديرات السكان لعام ٢٠٢٤.

خريطة (١) الموقع الجغرافي لمدينة بعقوبة ومحافظة ديالى والعراق



المصدر: - من اعداد الباحث بالاعتماد على: -

١- الهيئة العامة للمساحة، الخريطة الإدارية للعراق بمقياس ١:١٠٠٠٠٠٠، وخريطة محافظة ديالى، بمقياس ١:٥٠٠٠٠٠ لعام.

٢- خريطة احياء مدينة بعقوبة بالاعتماد على مديرية بلدية بعقوبة، شعبة التخطيط والمتابعة، التصميم الأساس لعام ٢٠١٨، وحدة GIS بمقياس ١:٢٥٠٠٠، برنامج (Arc Gis ١٠,٣)

منهج البحث - واجراءاته

اعتمد البحث على المنهج التاريخي لدراسة نشأه وقيام مدينة بعقوبة، وكذلك المنهج الوصفي لدراسة توسع المدينة والأسباب الطبيعية والبشرية التي كانت وراء تطور واتساع المدينة، والمنهج التحليلي لتحديد مراحل تطور المدينة منذ نشأتها الى وقتنا الحالي، كذلك الاعتماد على البيانات من الدوائر ذات العلاقة والمصادر المكتبية من كتب واطاريح، لتكملة البيانات وبعدها تبويبها واخراجها في جداول وخرائط ثم تحليلها واستخراج النتائج منها.

نشأه مدينة بعقوبة / تعد مدينة بعقوبة من بين مناطق الاستيطان القديمة في بلاد الرافدين، وظهر هذا من خلال الاثار الحضارية المكتشفة فيها والتي تعود الى الالف الثالث قبل الميلاد، حيث نشأة فيها الكثير من مدن السهل الرسوبي موضع أقدم الحضارات في التاريخ، وقد ظهرت في منطقة ديالى عدد من المراكز الحضرية ذات المساحات التي تصل الى ثلاثين هكتاراً وبعدد سكان يصل الى (٥٠٠٠) نسمة غالبيتهم يعملون في الزراعة، وكانت هذه المراكز تتميز بموقع نهري لاستغلاله في النقل كذلك لأغراض الري، ومن اشهر هذه المراكز الحضرية وأكثرها قدم هي (أشنونا) التي تقع الى الجنوب من موضع بعقوبة الحالي في منطقة تل أسمر، كما ازدهرت في منطقة ديالى مستوطنات حضرية تعود الى العصر البابلي الحديث والعصر الاخميني، وكان للتأثير الصليبي الذي اعقب غزو الاسكندر اثر في ظهور مدن مثل ارتميتا(خانقين). وعندما اتخذ البارثيون والساسانيون طيسفون كعاصمة لهم أصبحت منطقة ديالى قلباً لدولة عظيمة اقترن معها زيادة النمو الحضري والتأكيد على توسيع الطرق وصيانتها بوصفها شرايين للاتصال والتجارة^(١). أما بعقوبة أو (بيعقوبا) كما ورد ذكرها في الاسفار السريانية بانها مدينة أرامية بدلالة وجود ال(ب) في أولها وأل(ب و ا) في اخرها ومعناها بيت يعقوب وهذا منسوب في دائرة المعارف الإسلامية الى (فليشر) ويؤيده المستشرق (shreck)، أما المؤرخ (يعقوب سركريس) فيقول في كتابه (مباحث عراقية) أن بعقوبة التي ذكرت في الكتابات المسمارية بصيغة(أقابا) يرجع تاريخ انشائها الى القرن التاسع عشر ق.م وهي مدينة أرامية وتعني (البيت) أو (موضع الحارس) لأنها تتوسط انهار الري

التي تتفرع من نهر ديوالى ومنها جدول (سارية) خريسان سابقاً التي تقع عليه^(٣). أو لأنها معقل للقوافل الذاهبة الى إيران اذ أنها تتوسط الطريق الى خراسان الذي يبدأ من باب خراسان شرقي دار السلام (بغداد) الى أقليم خراسان في إيران، وقد أصبحت كلمة بعقوبة كما هي الان منذ العصر العباسي^(٤).

أولاً/ مرحلة النمو العمراني الأولى لمدينة بعقوبة ما قبل عام ١٩٥٧ :-

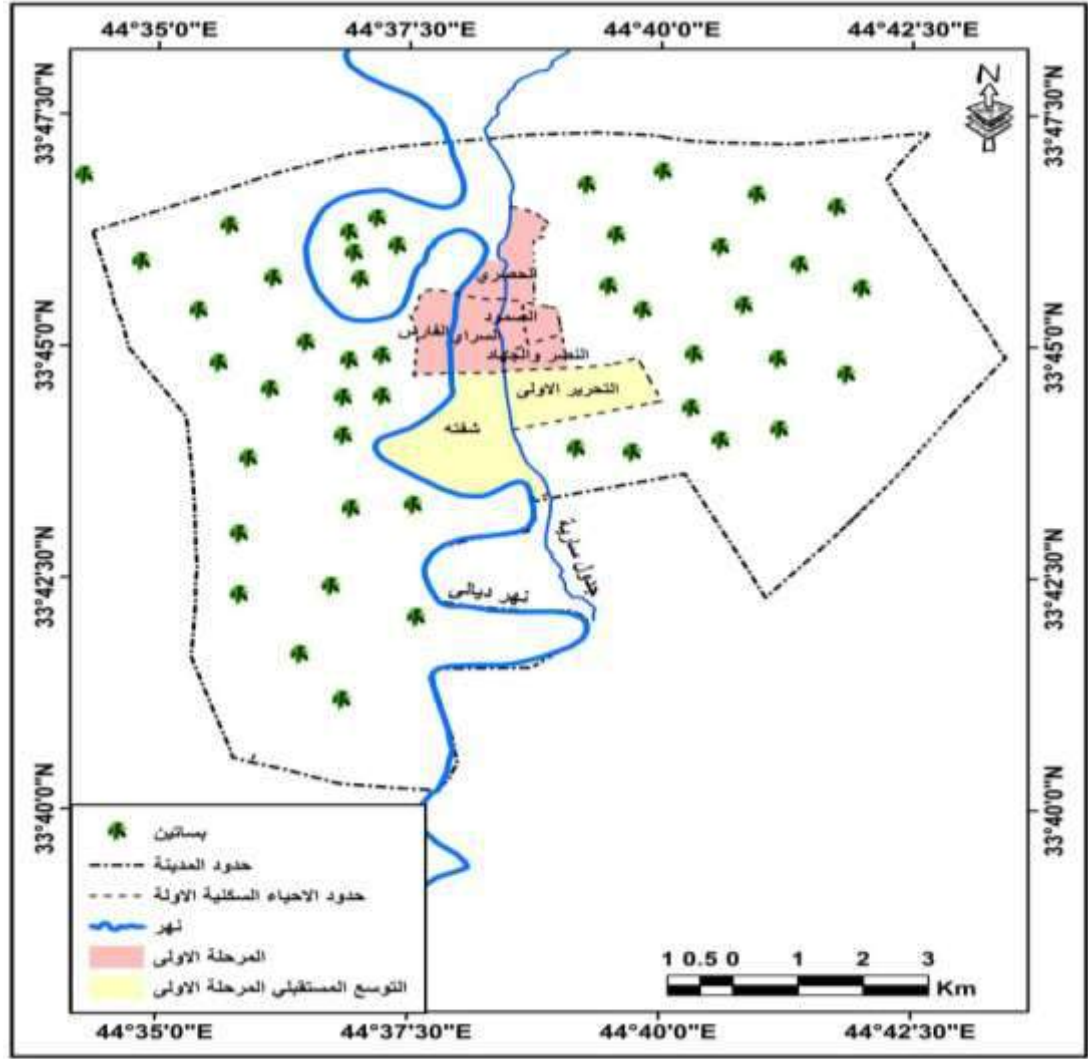
لدى القيام بمسح المراحل البنيوية لتحديد عددها وطول فترة كل منها، نكتشف ان هناك مرحلة لم يبقى أي شيء منها على مستوى العناصر الثلاث التي تشكل المظهر العام للمدينة، وهناك صعوبة في تحديد الفترات بشكل دقيق لكل مرحلة قد مرت بها المدينة رغم توفر الإطار النظري للدراسة، لأن ذلك يحتاج الى مسوحات ميدانية كثيفة^(٥) أن ما يتوفر من معلومات عن المرحلة الأولى للمدينة قليل جداً، عدا بعض المعلومات التي وجدت في كتب الادب الجغرافي حيث وصفت نشأة المدينة والاشارة لبعض استعمالات الأرض فيها، حيث يصفها الحموي بأنها قرية تشبه المدينة تحتوي على حمامات ومساجد وكذلك سوقان كبيران ويمر بها نهر جلولاء (سارية حالياً) أنشأت عليه (قنطرة) تربط السوقان الواقعان على جانبيه^(٦) والحموي هنا لا يحدد اساساً في تمييزه بين القرية والمدينة ولكنه يعتمد في تحديد الفرق من خلال عدد السكان وسعة البناء والمظهر الخارجي للمدينة، وقد بقى هذا الوصف منطبقاً على المدينة حتى بداية القرن التاسع عشر، رغم تقلص حجمها في تلك الفترة بسبب أصابه سكانها بمرض الطاعون والكوارث الأخرى^(٧). وفي العقد الثاني من القرن من القرن التاسع عشر قد زارها (جيمس بنكهام) عام ١٨١٦ وقدم تصوراً عن الوضع العام للمدينة، حيث ذكر ان مدينة بعقوبة عبارة عن قرية واسعة ومبعثرة تتكون من بيوت مبنية بالطين وتحوي بساتين ومزارع صغيرة وقد تداخلت مع الاستعمالات السكنية للمدينة، وتحوي ايضاً سوقاً صغيراً ومسجدان صغيران، وتباع في سوقها المنتوجات الزراعية رغم شحنتها^(٨). امتدت هذه المدة من نشأت المدينة وأواخر الربع الأخير من القرن التاسع عشر وحتى نهاية الحرب العالمية الأولى، حيث كانت المدينة مركز قضاء خراسان ومقرراً لوحدة عسكرية، اذ كان العراق في هذه الفترة تحت وصاية الحكم العثماني، ورغم تسلط الحكم العثماني فقد حافظت المدينة على طابعها العمراني البسيط وبدأت تبرز آثار ومظاهر الحكم العثماني في نمط ومظهر المدينة الخارجي^(٩). حيث تشكلت النواة الأولى لمدينة بعقوبة بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وتشكيل الدولة العراقية عام (١٩٢١) حيث حدثت تغيرات عديدة في التركيب الحضري لمدينة بعقوبة، أولها جعل المدينة مركزاً للواء ديوالى من نفس العام، ذلك جعل من المدينة رغم صغر مساحتها في ذلك الوقت مركزاً للنشاط الاداري والاقتصادي في لواء ديوالى^(١٠). وبعد هذا التاريخ ونتيجة للزيادة المستمرة في عدد سكان مدينة بعقوبة، تشكلت ثلاثة محلات سكنية هي محلة (السراي) ومحلة (التكية) الذي كان يفصل بينهما جدول خريسان، والمحلة الثالثة هي محلة (السوامرة)، وتقع شمال المدينة^(١١). وشكلت هذه المحلات النواة الأولى لمدينة بعقوبة، وبلغ عدد وحداتها السكنية (١٣٩١) وحدة سكنية) أنشأت من مواد غير ثابتة (الطين واللبن) وتحيط بها وتتداخل معها مساحات واسعة من بساتين الحمضيات وأشجار النخيل المعمرة، مما كسبها منظرًا جميلاً وبيئة نظيفة، وفي مطلع عام (١٩٥٦) زاد عدد وحداتها السكنية ووصل الى



محور الدراسات الجغرافية

(١٩٦٤) وحدة سكنية، وزادت عدد المحلات الى أربعة محلات وهي محلة (التكية أولى والثانية، السراي، السوامرة) بمساحة (٣٣١) هكتار^(١٢).

خريطة (٢) المرحلة العمرانية الأولى لمدينة بعقوبة ما قبل عام ١٩٥٧



المصدر: - من عمل الباحث بالاعتماد على: -

١- مديرية إحصاء لواء ديالى، نتائج تعداد السكان في اللواء لعام (١٩٤٧-١٩٥٦)

٢- وزارة النقل والمواصلات، مديرية طرق وجسور ديالى، قسم الإحصاء، بيانات غير منشورة.

ثانياً/ مرحلة النمو العمراني الثانية لمدينة بعقوبة ما بين عام (١٩٥٧-١٩٧٧): -

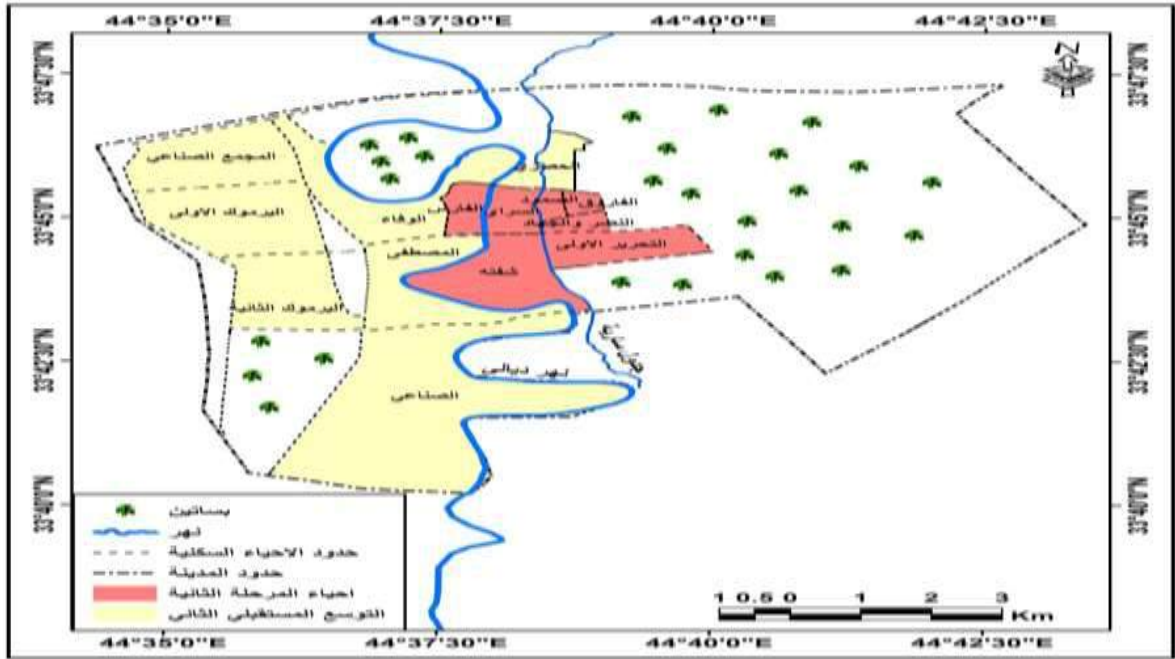
-التوسع الحضري والنمو العمراني لمدينة بعقوبة ضمن التصميم الأساس لشركة دوكتيادس لعام (١٩٥٩)

استمرت مدينة بعقوبة بالنمو والتوسع غير المنتظم، إذ لم يلحظ أي نشاط لبلدية المدينة حتى عام ١٩٥٧، حيث قامت الجهات المركزية في العاصمة بتكليف شركة دوكسيادس اليونانية لأعداد أول تصميم أساسي للمدينة، وقامت هذه الشركة بدراسة المدينة من النواحي الاقتصادية والهندسية وأعداد تصميم أساسي للمدينة عام ١٩٥٩ أطلق عليه (مستقبل بعقوبة) (The future of Baquba) ^(١٣). يبدو الشكل العام لهذا التصميم يشبه المستطيل الذي يمتد من الشرق وحتى معسكر سعد، أما المحور الثاني باتجاه الغرب على الضفة اليمنى لنهر ديالى، واقتراح التصميم إنشاء ثلاثة جسور على نهر ديالى لم ينفذ منها الا واحد هو جسر الجمهورية ^(١٤). وبداية فترة الستينات تطور حجم ومساحة المدينة مع زيادة نشاطها الاقتصادي وظهرت اتجاهات أخرى للتوسع والامتداد الحضري خارج التصميم الأساس وربما كان السبب في فشلة هو اعتماد التصميم الأساس على معايير هندسية بحتة دون الأخذ بالاعتبارات الاجتماعية والعلاقات الإقليمية للمدينة،

-التوسع الحضري والنمو العمراني لمدينة بعقوبة ضمن التصميم الأساسي (رقم ٦٣٠ لسنة ١٩٧٤)

تمثل هذه المرحلة انعطافاً كبيراً في بنية وحياة مدينة بعقوبة، وامتدت هذه الفترة نهاية الخمسينات والستينات وحتى بداية السبعينات، حيث ساهمت عدة مؤثرات اكسبت المدينة واعطتها هويتها المعاصرة العربية، كذلك كان لبعض التطورات الاقتصادية التي قامت بها الحكومة المتمثلة بتأميم النفط عام ١٩٧٢، انعكاساً على انتعاش الاقتصاد في عموم البلد ومنها محافظة ديالى، حيث شهدت عموم المركز الحضرية فيها ومنها مدينة بعقوبة تطوراً ونمواً ساهم في التوسع الحضري شمل جميع الاستعمالات الحضرية ولم يقتصر على العمران فقط، بعدها قامت وزارة البلديات-مديرية التخطيط والهندسة العامة، بأعداد تصميم جديد لمدينة بعقوبة رقم (٦٣٠) لسنة (١٩٧٤) ^(١٥). وقد حدد هذا التصميم محورين رئيسيين للتوسع أحدهما باتجاه الجنوب والجنوب الشرقي، ويشمل منطقة (حي التحرير الأولى وجنوب شفته الواقعة على الضفة اليسرى من نهر ديالى، كذلك إنشاء مجمع العمارات السكنية وعددها (١٥) عمارة وتقع الى الجنوب مباشرة من حي التحرير نم توزيعها على المواطنين لسد الحاجة المتزايدة على السكن ^(١٦). أما المحور الثاني للتوسع فقد كان باتجاه الغرب عابراً نهر ديالى على ضفته اليمنى، حيث يعتبر هذا المحور من المحاور التوسعية المهمة للمدينة والأنشطة المختلفة فيها، وخاصة بعد انجاز الجسر الثاني (الجسر الحديدي) عام ١٩٧١، والسبب الآخر هو وجود مساحات واسعة من الأراضي المكشوفة التي لم تستغل في الزراعة بسبب صعوبة توفير المياه لها، إذ تم استحداث حي (الفاروق) عام ١٩٧٣، خريطة رقم (٤).

خريطة (٤) مدينة بعقوبة للمرحلة العمرانية الثانية ما بين عام (١٩٥٧ - ١٩٧٧)



المصدر: - من عمل الباحث بالاعتماد على: ١-وزارة البلديات، مديرية التخطيط والهندسة العامة، شعبة التصاميم الأساسية.

٢- مديرية بلديات محافظة ديالى، دائرة بلدية بعقوبة، قسم المساحة، بيانات غير منشورة.

ثالثاً/ مرحلة النمو العمراني الثالثة لمدينة بعقوبة ما بين عام (١٩٧٨-٢٠٠٣)

لقد بدأت مدينة بعقوبة في النمو والتوسع بسبب الانتعاش الاقتصادي إثر تضاعف

عوائد العراق المالية بعد قرار التأمين حتى فترة السبعينات، مما ساهم في نمو وتوسع

المدينة وخاصة باتجاه المحور الجنوبي حيث قامت بلدية بعقوبة، وبعد استحصال الموافقات الرسمية من الحكومة المركزية في بغداد بتحويل جنس الأراضي الزراعية التي بلغت (١٥٢) دونم الى اراض سكنية واستحدث عليها حي العمال عام (١٩٧٨) ^(١٧). كذلك قامت شركة (جي دوبلر الألمانية) في عام (١٩٧٨) بأشياء حي سكني وعلى طريقة البناء بواقع (٢٠٢) وحدة سكنية، سمي حي الدور الجاهزة ووزعت على موظفي الإدارة المحلية في مدينة بعقوبة ^(١٨).

-وخلال فترة الثمانينات شهدت المحافظة تطورات عدة أبرزها حرب الثمان سنوات، وما خلفته من نتائج سلبية اثرت على تغيير أنماط توزيع السكان في المحافظة، من النمط المتوازن الى النمط المتمركز حيث نزح الالاف من سكان المناطق الشرقية لأنها أصبحت مسرحاً للعمليات العسكرية الى الأجزاء الغربية من المحافظة، حيث شهدت مدينة بعقوبة حركة نزوح واستقر هؤلاء في وحدات سكنية متردية وعشوائية على أطراف المدينة، كل ذلك جعل من مدينة بعقوبة محطة رئيسة جاذبة

للسكان، ساعد ذلك في التوسع الحضري وامتد النمو ليشمل اغلب الاتجاهات وهي:

١- المحور الشمالي الغربي/ ان توسع مدينة بعقوبة باتجاه الشمال والشمال الشرقي واجه صعوبات ومحددات تمثلت بوجود قاعدو فرانس الجوية، والمحدد الاخر هو وجود مساحات واسعة من البساتين المعمرة في الشمال الشرقي من المدينة، أدى ذلك ان يقتصر التوسع على جهة اليسار من طريق بعقوبة- الخالص قرب تقاطع القدس الذي أطلق عليه (حي دور الزراعة) ^(١٩). الا أن حركة التوسع المهمة كانت باتجاه الشمال الغربي بشكل شعاعي مع امتداد طريق (بعقوبة - الغالبية- الجديد رقم ٢) شمل انشاء مجمع ديبالي للصناعات الكهربائية ضمن مساحة بلغت (٦٥) دونم حيث وفر هذا المجمع أكثر من (٤٠) عمارة سكنية ووزعت بشكل شقق للعاملين في هذا المجمع أطلق عليها (دور المجمع الصناعي) ^(٢٠).

٢- المحور الشرقي: - هذا المحور لم يشهد أي عملية توسع ونمو حضري في هذه الفترة وذلك بسبب وجود محدد بشري وهو (معسكر سعد) الذي حد من زحف مدينة بعقوبة باتجاه الشرق ^(٢١).

٣- المحور الغربي: كان للطريق القديم بعقوبة- بغداد المشتل الأثر الكبير في توجيه الامتداد والتوسع الحضري لمدينة بعقوبة وبشكل محوري باتجاهه، حيث ظهرت احياء كل من (بعقوبة الجديدة) على الجهة اليمنى من نهر ديبالي عام (١٩٨٠) في الجهة المقابلة لحي (٧ نيسان) سابقاً وحي (السلام) حالياً ويعتبر هذا الحي من أرقى الأحياء السكنية في مدينة بعقوبة حيث تميز بكبر مساحة وحداته السكنية التي بلغت ما بين (٤٠٠-٦٠٠) م^٢ ^(٢٢). يضاف الى ذلك فخامة وحداته السكنية حيث كانت للطبقة الغنية والميسورة من أبناء المدينة، أيضاً تم انشاء حي المعلمين عام (١٩٨٣) بجانب حي المفرق وعلى محور طريق بعقوبة - بغداد المشتل، كما قامت بلدية مدينة بعقوبة بتخصيص مساحة (٢٨) كم^٢ وذلك لأنشاء الحي الصناعي للورش والمصانع وابعادها عن الاحياء السكنية، وقد بلغ عدد هذه الورش (٤٧) ^(٢٣). وحدة صناعية ووفرت فرص عمل لأكثر من (٢٠٠٠) شخص من أبناء المدينة ^(٢٤).

٤- المحور الجنوبي: - مع استمرار التوسع والنمو الحضري المتسارع لمدينة بعقوبة بهذا الاتجاه الامر الذي دعا هيئة التخطيط العمراني الى اصدار التصميم الأساسي الجديد لمدينة بعقوبة (رقم ٩٣٠ ب لسنة ١٩٨٥) وبناءً على هذا التصميم قامت بلدية المدينة باستحداث الحي (العصري) عام ١٩٨٦ وحي الضباط عام ١٩٨٧ وصولاً الى المبزل العام الذي يفصل مدينة بعقوبة عن بهرز، مع ذلك فإن عملية التوسعة الحضرية لم تتوقف بل تجاوزت المبزل وشملت بهرز لتضمها الى الحدود الجنوبية لبلدية مدينة بعقوبة عام ١٩٧٨ ^(٢٥).

لقد شهدت فترة التسعينات ركوداً اقتصادياً شمل جميع أنحاء البلد بسبب ظروف الحصار الاقتصادي، إثر ذلك في عملية سير التوسع والنمو الحضري لجميع مدن العراق ومنها مدينة بعقوبة، ورغم ذلك لم تتوقف عملية التوسع واستمرت ولكن ببطء، ساعدها في ذلك موقعها الجيد القريب من العاصمة إضافة لكونها مركز

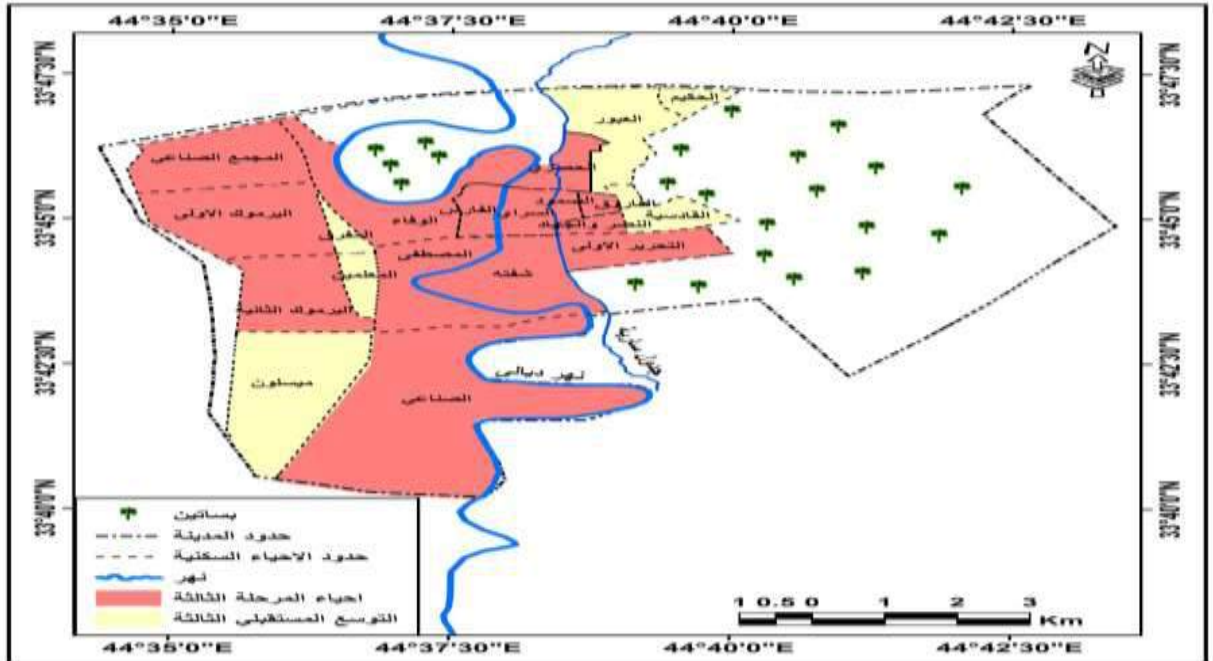
محور الدراسات الجغرافية

إداري واقتصادي للمحافظة، وقد شهدت المدينة التوسع في محورين خلال هذه الفترة تمثل بما يلي: -

أ- المحور الغربي: حيث قامت بلدية مدينة بعقوبة بفرز (٢٥٠٠) قطعة أرض سكنية في عام (١٩٩٠) وتم توزيعها على العسكريين المتطوعين من أبناء المدينة. أنشأ عليها حي اليرموك الأولي (الكاطون)، وفي عام (١٩٩٣) قامت البلدية أيضاً بفرز (١٥٠٠) قطعة أرض سكنية مجاورة لحي اليرموك الأولي وتم توزيعها على العسكريين المتطوعين أيضاً، تم إنشاء حي اليرموك الثانية عليها (١). وكان لإنشاء جامعة ديالى عام (١٩٩٣) على الطريق القديم - بغداد المشتل وعلى مساحة (٣٥٠) دونم (٢٦). أثراً إيجابياً في توسع وتوجيه الامتداد والنمو الحضري للمدينة باتجاه الغرب.

ب- وفي بدايات عام (٢٠٠٠) شهدت المدينة توسع ونمو حضري باتجاه الشرق متجاوزة وقافزة ما بعد محدد معسكر سعد، في للأراضي الزراعية التي لا تتوفر لها حصة مائية، حيث قامت بلدية المدينة وبقرار من وزارة الحكم المحلي رقم (١٧) لسنة (٢٠٠٠) باستملاك هذه الأراضي بعد تعويض أصحابها، وضمها لحدود بلدية مدينة بعقوبة، وتم تحويل جنسها من زراعي الى سكني وقامت بفرزها وتوزيع (٥٠٠٠) قطعة أرض سكنية على العسكريين المتطوعين من أبناء المدينة، تم إنشاء احياء العسكريين (الأول والثاني) عليها ولا يزال العمل جاري على تلك الاحياء (*) . خريطة (٥) (٢٧).

خريطة (٥) مدينة بعقوبة للمرحلة العمرانية الثالثة ما بين عام (١٩٧٨ - ٢٠٠٣)



المصدر: - من عمل الباحث بالاعتماد على: ١- مديرية بلديات محافظة ديالى، دائرة بلدية بعقوبة، قسم المساحة، بيانات غير منشورة.



محور الدراسات الجغرافية

٢- وزارة النقل والمواصلات، مديرية طرق وجسور ديالى، قسم الإحصاء، بيانات غير منشورة.

رابعاً / مرحلة النمو العمراني الرابعة لمدينة بعقوبة ما بعد عام (٢٠٠٣): -

إذا كان من شأن الجغرافي أن يطلع على استعمالات الأرض لمعرفة وتحديد النمو



العمراني للمدينة وتوسعها، أن يبحث في العلاقة بين الانسان والأرض، وعليه ان يتمن ويحلل موقف الطرفين من هذه العلاقة التي تمثل مواجهة من نوع خاص لا غالب ولا مغلوب فيها، وفي هذه المواجهة يبادر الانسان وترد عليه الأرض، وهذا الرد اما إيجابي او سلبي، ويمثل في كل الأحوال نشأ العلاقة بين الانسان والأرض (٢٨).

شهدت هذه الفترة أوضاعاً خاصة لجميع محافظات العراق وحدثت تغيرات كبيرة سياسية واجتماعية واقتصادية كان لها الأثر الكبير على حركة السكان داخلياً وخارجياً، وأثر بدوره على توسع المدن والنمو العمراني لها. توسعت المدينة ونمت بعده اتجاهات وبلغت (٢٠) حياً سكنياً، بمساحته (٦١٩٩) هكتار (٢٩) وبعدد سكان (٣٢٥١٩٠) نسمة، موزعة على (٤٦٤٥٥) أسرة (٣٠). تمثلت الاستعمالات داخل

المدينة ب(٧) استعمالات حضرية توزعت بين الاستعمال السكني وشغل مساحة (٣٤٤٩,١٢) هكتار، بنسبة (٥٥,٦٤) من مساحة المدينة، بينما شغلت الخدمات مساحة (٦٩٣,٧٦) هكتار، بنسبة (١١,١٩) من مساحة المدينة، وشغلت البنى التحتية مساحة (٧٣,١٥)، بنسبة (١,١٨) من مساحة المدينة، بينما شغل استعمال الأرض لأغراض النقل مساحة (١١٦٢,٣١) هكتار، بنسبة (١٨,٧٥) من مساحة المدينة، والاستعمال التجاري شغل مساحة (١٦٦,٧٥) هكتار، بنسبة بلغت (٢,٦٩) %، والاستعمال الصناعي شغل مساحة (٤٩٢,٨٢)، بنسبة (٧,٩٥) % من مساحة المدينة، واخيراً الاستعمال الديني والمقابر شغل مساحة (١٦١,١٨) هكتار ، وبنسبة (٢,٦) % (٣١). جدول (٢)، خريطة (٦).

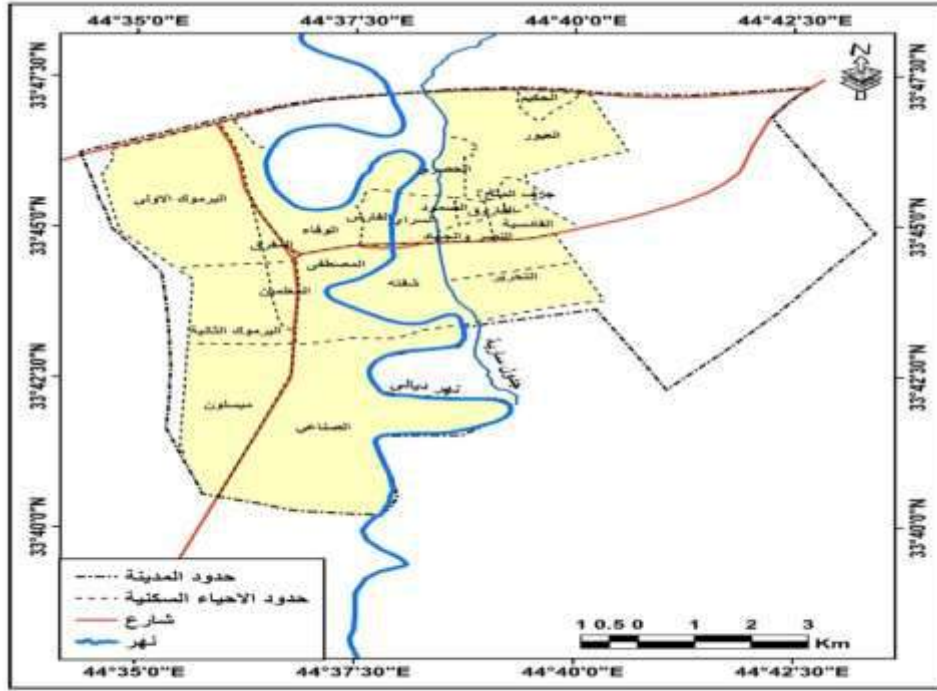
جدول (٢) استعمالات الأرض الحضرية في مدينة بعقوبة لعام ٢٠٢٣

ت	الاستعمال	المساحة / هكتار	%
١	الاستعمال السكني	٣٤٤٩,١٢	٥٥,٦٤
٢	الخدمات العامة	٦٩٣,٧٦	١١,١٩
٣	الاستعمال التجاري	١٦٦,٧٥	٢,٦٩
٤	الاستعمال الصناعي	٤٩٢,٨٢	٧,٩٥
٥	الاستعمال لأغراض النقل	١١٦٢,٣١	١٨,٧٥
٦	البنى التحتية	٧٣,١٥	١,١٨
٧	الاستعمال الديني والمقابر	١٦١,١٨	٢,٦
	المجموع	٦١٩٩	١٠٠

محور الدراسات الجغرافية

المصدر: - من عمل الباحث بالاعتماد على وزارة التخطيط، دائرة التخطيط والمتابعة، في محافظة ديالى، قسم التخطيط، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٣.

خريطة (٦) مرحلة النمو العمراني لمدينة بعقوبة للفترة ما بعد عام ٢٠٠٣



المصدر: - من عمل الباحث بالاعتماد على

١- مديرية بلديات ديالى، دائرة بلدية بعقوبة، شعبة تخطيط المدن، بيانات غير منشورة.

٢- وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، تقديرات ٢٠٢٤.

٣- وزارة التخطيط، دائرة التخطيط والمتابعة في محافظة ديالى، قسم التخطيط، بيانات غير منشورة، لعام ٢٠٢٣.

الاستنتاجات: -

١- أظهرت الدراسة ان مدينة بعقوبة شهدت توسعاً مساحياً خلال الفترة (١٩٥٧-٢٠٢٤) فبعد أن كانت عام ١٩٥٧ (خمسة) أحياء بمساحة (٣٦٠) هكتار، أصبحت عام ٢٠٢٤ (٢٠) حي بمساحة (٦١٩٩) هكتار.

٢- بلغ عدد أحياء مدينة بعقوبة (٢٠) حي وعدد السكان (٣٢٥١٩٠) نسمة، بنسبة (١٩,٣%) من سكان محافظة ديالى، بكثافة عامة بلغت (٥٢) نسمة / هكتار.



محور الدراسات الجغرافية

٢- كان للعوامل البشرية بشكل خاص دوراً فاعلاً في تطور واتساع المدينة، حيث كونها مركز محافظة جعل منها مركز اداري مما ساعد على تعزيز مكانتها كمركز تجاري لباقي مدن المحافظة كذلك الاستقرار الأمني للمدينة ساهم بزيادة الهجرة إليها



١- إفراز أراضي جديدة والتوجه نحو الأراضي غير الصالحة للزراعة لاستيعاب الزيادة السكانية الناتجة عن النمو الطبيعي والهجرة.

٢- السيطرة على التجاوزات لكل الاستعمالات في المدينة وخاصة على الأراضي الزراعية ومنع تجريف البساتين.

٣- عدم ترويج المعاملات لتغير جنس الأراضي.

٤- بناء مجمعات سكنية ذات كلفة منخفضة لتكون في متناول الطبقات ذات الدخل المحدود.

٥- اصدار قوانين لمنع تجزء الأرض السكنية وتحديد مساحة معينة لمنح إجازة البناء والقروض والسلف.

٦- إيقاف تغير جنس الأراضي من سكنية الى الاستعمالات الأخرى وخاصة في مركز بعقوبة.

٧- نقل بعض الدوائر الحكومية من مركز المدينة نحو الأطراف، أولاً لتكون حافزاً في نمو نواة جديدة تساعد على سحب بعض الاستعمالات خارج المدينة، كذلك تقليل الازدحامات المرورية داخل مركز المدينة.

الهوامش

١- مديرية بلدية بعقوبة، شعبة التخطيط والمتابعة، التصميم الأساس لعام ٢٠١٨.

٢- السيد احمد الرجبي الحسيني، تاريخ بلدية بعقوبة في العهد العثماني، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٨٢، ص ٧-٨.

٣- جمال بابان، أصول أسماء المدن المواقع العراقية، ج ١، ط ١، الأمانة العامة للثقافة والشباب في منطقة كردستان، مطبعة الأجيال، ١٩٨٩، ص ٦١-٦٣.

٤- ياقوت الحموي، معجم البلدان، المجلد الأول، دار صادر، بيروت، ١٩٥٥، ص ٤٥٣.

٥- خالص حسني الاشعب، المدينة العربية، مؤسسة الخليج العربي للطباعة والنشر، بغداد، ص ١٨.

٦- المصدر نفسه، ص ٢١.

٧- ياقوت الحموي، معجم البلدان، مجلد ١، منشورات مكتبة الاسدي، ١٩٦٥، ص ٦٧٢.

محور الدراسات الجغرافية

- ٨- جعفر حسين الخياط، العراق في عهد المغول الايخانيين، ج ٨، مطبعة العاني، ١٩٦٨، ص ١٦٣.
- ٩- جيمس بنكهام، رحلتي الى العراق، ترجمة طه سليم التكريتي، ج ٢، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٦٩، ص ١٦٥.
- ١٠- علي عبد الرزاق الخشالي، لمحات من تاريخ بعقوبة القديم، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٨٨، ص ٧.
- ١١- المصدر نفسه، ص ٢٢.
- ١٢- احمد الرجبي، مصدر سابق، ص ١٤.
- ١٣- محمد يوسف الهيتي، مدينة بعقوبة دراسة لتركيبها الداخلي والوظيفي، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية التربية الأولى، جامعة بغداد، ١٩٨٩.
- ١٤- وزارة النقل والمواصلات، مديرية طرق وجسور محافظة ديالى، قسم الإحصاء، بيانات غير منشورة.
- ١٥- مسلم كاظم حميد الشمري، التحليل المكاني للتوسع والامتداد الحضري للمراكز الحضرية الرئيسية في محافظة ديالى، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ١٩٩٧.
- ١٦- وزارة البلديات، مديرية التخطيط والهندسة العامة، شعبة التصاميم الأساسية، بيانات غير منشورة.
- ١٧- مديرية بلديات محافظة ديالى، دائرة بلدية بعقوبة، قسم المساحة، بيانات غير منشورة.
- ١٨- وزارة النقل والمواصلات، مديرية طرق وجسور محافظة ديالى، قسم الإحصاء، بيانات غير منشورة.
- ١٩- مسلم كاظم حميد الشمري، مصدر سابق، ص ١٢٨.
- ٢٠- احمد عبد الجبار جاسم، التحضر واثرة على الهيكل العمراني لمدينة بعقوبة، رسالة ماجستير (غير منشورة) مركز التخطيط الحضري والإقليمي، جامعة بغداد، ١٩٩٦.
- ٢١- مديرية بلدية محافظة ديالى، دائرة بلدية بعقوبة، قسم الإحصاء، بيانات غير منشورة.
- ٢٢- سعيد فاضل احمد، تحليل بنية الخدمات البلدية في مدينة بعقوبة في ضوء التوسع الحضري، رسالة دبلوم عالي، المركز القومي للتخطيط والتطوير الإداري، وزارة التخطيط، ١٩٨٨، ص ٦٥.
- ٢٣- محمد فالح حرج، الآثار الإقليمية لمجمع ديالى الصناعي، رسالة ماجستير (غير منشورة) مركز التخطيط الحضري والإقليمي، جامعة بغداد، ١٩٨٥، ص ٩٥.



محور الدراسات الجغرافية

٢٤ - مديرية بلديات محافظة ديالى، دائرة بلدية بعقوبة، قسم المساحة، بيانات غير منشورة.

٢٥ - احمد عبد الجبار، مصدر سابق، ص ٧٢.

٢٦ - مديرية بلديات محافظة ديالى، قسم الإحصاء الصناعي، بيانات غير منشورة.

٢٧ - ديوان محافظة ديالى، قسم التخطيط والمتابعة، شعبة شؤون الموظفين، بيانات غير منشورة.

٢٨ - مديرية بلديات محافظة ديالى، دائرة بلدية بعقوبة، قسم المساحة، بيانات غير منشورة.

٢٩ - مديرية بلديات محافظة ديالى، دائرة بلديات بعقوبة، قسم المساحة بيانات غير منشورة.

٣٠ - رئاسة جامعة ديالى، قسم الشؤون الهندسية، بيانات غير منشورة.

(*) صدر هذا القرار من وزارة الحكم المحلي وتم تعميمه على جميع بلديات المحافظة ومنها ديالى، وقامت بلدية بعقوبة بتنفيذه عام ٢٠٠٠م.

٣١ - صلاح الدين الشامي، استخدامات الأرض (دراسة جغرافية) منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٩٠، ص ٥٩.

Footnotes: -

١--Baqubah Municipality Directorate, Planning and Follow up Division, Basic Design for the year ٢٠١٨.

٢-Hussaini, History of Baqubah -Rajebi Al-Ahmed Al .Mr Maarif Press, Baghdad, -Municipality in the Ottoman Era, Al ١٩٨٢، ٧-٨ pp.

٣-Jamal Babban, Origins of the Names of Iraqi Cities and st ed., General Secretariat of Culture and ١، ١ Sites, Part pp. ١٩٨٩ Ajjal Press, -stan Region, Al Youth in the Kurdi ٦١-٦٣.

٤-Hamawi, Dictionary of Countries, Volume One, -Yaqut al ٤٥٣ p. ١٩٥٥ Dar Sadir, Beirut,

٥-Ash'ab, The Arab City, The Arabian Gulf -Khalis Hosni Al ١٨ Foundation for Printing and Publishing, Baghdad, p.

٦-٢١ me source, p. The sa



محور الدراسات الجغرافية

٧--Al ،^١ Hamawi, Dictionary of Countries, Volume -Yaqut al .٦٧٢p. ،^{١٩٦٥}Asadi Library Publications,

٨-Khayyat, Iraq in the Era of the -Jaafar Hussein Al .١٦٣p. ،^{١٩٦٨}Ani Press, -Al ،^١Ikhanate Mongols , Vol.

٩-Iraq, translated by Taha James Pinkham , My Journey to Iraqi Scientific Academy Press, ،^٢Tikriti, Vol. -Salim Al .١٦٥p. ،^{١٩٦٩}Baghdad,

١٠-Khashali , Glimpses of the Ancient -Ali Abdul Razzaq Al .٧p. ،^{١٩٨٠}History of Baqubah, Asaad Press, Baghdad,

١١-٢٢The same source, p.

١٢-١٤Rajeebi , previous source, p. -Al Ahmed

١٣-Hiti, Baqubah City: A Study of -Muhammad Youssef Al its Internal and Functional Structure, Master's Thesis (unpublished), First College of Education, University of .١٩٨٩Baghdad,

١٤-tions, Directorate Ministry of Transport and Communica of Roads and Bridges, Diyala Governorate, Statistics .Department, unpublished data

١٥-Shammari, Spatial Analysis of -Muslim Kazim Hamid Al Urban Expansion and Extension of the Main Urban Centers shed), Ibn in Diyala Governorate, PhD Thesis (Unpubli .١٩٩٧Rushd College of Education, University of Baghdad,

١٦-Ministry of Municipalities, Directorate of Planning and General Engineering, Basic Designs Division, unpublished .data

١٧-Diyala Governorate Municipalities Directorate, Baqubah lity Department, Survey Department, unpublished Municipa .data

١٨-Ministry of Transport and Communications, Directorate of Roads and Bridges, Diyala Governorate, Statistics .Department, unpublished data

١٩-Shammari, previous source, p. -Muslim Kazim Hamid Al ١٢٨

٢٠-Ahmed Abdul Jabbar Jassim, Urbanization and its impact on the urban structure of Baqubah city, Master's





thesis (unpublished), Center for Urban and Regional
Planning, University of Baghdad, ١٩٩٦.

٢١-Diyala Governorate Municipality Directorate, Baqubah
Municipality Department, Statistics Department, Muni
unpublished data



٢٢-Saeed Fadhel Ahmed, Analysis of the Structure of
Municipal Services in the City of Baqubah in Light of Urban
Expansion, Higher Diploma Thesis, National Center for
Development, Ministry of Planning and Administrative
Planning, ١٩٨٨, ٦٥p.

٢٣-Muhammad Faleh Haraj, Regional Impacts of the Diyala
Industrial Complex, Master's Thesis (unpublished), Center
for Urban and Regional Planning, University of Baghdad,
١٩٨٥, ٩٥p.

٢٤-Municipalities Directorate, Baqubah Diyala Governorate Mu
Municipality Department, Survey Department, unpublished
data

٢٥-٧٢Jabbar, previous source, p. -Ahmed Abdel

٢٦-Diyala Governorate Municipalities Directorate,
Industrial Statistics Department, unpublished data

٢٧-up -vernorate Diwan, Planning and FollowDiyala Go
Department, Personnel Affairs Division, unpublished data

٢٨-Diyala Governorate Municipalities Directorate, Baqubah
Municipality Department, Survey Department, unpublished
data

٢٩-irectorate, Baqubah Diyala Governorate Municipalities D
Municipalities Department, Survey Department,
unpublished data

٣٠-Presidency of Diyala University, Department of
Engineering Affairs, unpublished data

and was circulated to all municipalities in the *Government

Diyala. The Baqubah Municipality province, including
AD ٢٠٠٠ implemented it in

٣١-Shami, Land Uses (Geographical -Din Al-Salah Al
Maaref, Alexandria, -Study), Manshat Al
١٩٩٠, ٥٩p.



محور الدراسات الجغرافية

المصادر

- ١- أحمد، سعيد فاضل، تحليل بنية الخدمات البلدية في مدينة بعقوبة في ضوء التوسع الحضري، رسالة دبلوم عالي، المركز القومي للتخطيط والتطوير الإداري، وزارة التخطيط، ١٩٨٨.
- ٢- بابلان، جمال، أصول أسماء المدن المواقع العراقية، ج ١، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٤.
- ٣- بكنغام، جيمس، رحلتي الى العراق، ترجمة طه سليم التكريتي، ج ١، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٦٩.
- ٤- حرج، محمد فالح، الاثار الإقليمية لمجمع ديالى الصناعي، رسالة ماجستير، غير منشورة، مركز التخطيط الحضري والإقليمي، جامعة بغداد، ١٩٨٥.
- ٥- الحسيني، السيد احمد الرجبي، تاريخ بلدية بعقوبة في العهد العثماني، مطبعة المعارف، بغداد، ٢٩٨٢.
- ٦- الحموي، ياقوت، معجم البلدان، المجلد الأول، دار الصادر، بيروت، ١٩٥٥.
- ٧- الحموي، ياقوت، معجم البلدان، مجلد ١، منشورات مكتبة الاسدي، ١٩٦٥.
- ٨- الخشالي، علي عبد الرزاق، لحات من تاريخ بعقوبة القديم مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٨٠.
- ٩- الخياط، جعفر حسين، العراق في عهد المغول الايخانيين، ج ٨، مطبعة العاني، ١٩٦٨.
- ١٠- ديوان محافظة ديالى، قسم التخطيط والمتابعة، شعبة شؤون الموظفين، بيانات غير منشورة.
- ١١- رئاسة جامعة ديالى، قسم الشؤون الهندسية، بيانات غير منشورة.
- ١٢- الشامي، صلاح الدين، استخدمات الأرض (دراسة جغرافية)، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٩٠.
- ١٣- العزاوي، فلاح جمال، تحليل لتطور مفهوم أقطاب النمو، دراسة نقدية لمنطلقات النظرية، مجلة الجمعية العراقية، العدد ٢١، ١٩٨٧.
- ١٤- مديرية البلديات العامة في محافظة ديالى، قسم الإحصاء الصناعي، بيانات غير منشورة.
- ١٥- مديرية بلديات محافظة ديالى، دائرة بلدية بعقوبة، شعبة تخطيط المدن، بيانات غير منشورة.
- ١٦- مديرية بلديات محافظة ديالى، دائرة بلدية بعقوبة، قسم المساحة، بيانات غير منشورة.



محور الدراسات الجغرافية

- ١٧- مديرية بلديات محافظة ديالى، دائرة بلدية بعقوبة، قسم المساحة، بيانات غير منشورة.
- ١٨- مديرية بلدية المقدادية، شعبة التخطيط والمتابعة، التصميم الأساس لعام ٢٠١٨.
- ١٩- مديرية بلدية محافظة ديالى، دائرة بلدية بعقوبة، قسم المساحة، بيانات غير منشورة.
- ٢٠- مديرية بلدية محافظة ديالى، دائرة بلدية بعقوبة، قسم المساحة، بيانات غير منشورة.
- ٢١- مديرية بلدية محافظة ديالى، دائرة بلدية بعقوبة، قسم المساحة، بيانات غير منشورة.
- ٢٢- الهيتي، محمد يوسف حاجم، مدينة بعقوبة دراسة لتركيبها الداخلي الوظيفي، رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، ١٩٨٩.
- ٢٣- وزارة البلديات محافظة ديالى، دائرة بلدية بعقوبة، قسم المساحة، بيانات غير منشورة.
- ٢٤- وزارة البلديات، مديرية التخطيط والهندسة العامة، شعبة التصاميم الأساسية، بيانات غير منشورة.
- ٢٥- وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، تقديرات عام ٢٠٢٤.
- ٢٦- وزارة التخطيط، دائرة التخطيط والمتابعة في محافظة ديالى، قسم التخطيط، بيانات غير منشورة، لعام ٢٠٢٣.
- ٢٧- وزارة النقل والمواصلات مديرية طرق وجسور محافظة ديالى، قسم الإحصاء، بيانات غير منشورة.
- ٢٨- وزارة النقل والمواصلات، مديرية طرق وجسور محافظة ديالى، قسم الإحصاء، بيانات غير منشورة.



واقع القطاع الزراعي في ناحية ابي صيدا

سدير حسن كريم حميد - أ.د. عبد الأمير احمد عبدالله

جامعة ديالى /كلية التربية للعلوم الانسانية



الكلمات المفتاحية : القطاع الزراعي ، ناحية ، ابي صيدا

الملخص:

إن دراسة إمكانات التنمية وفق الأساليب العلمية يمكن أن تساعد في صياغة السياسات التنموية وتحقيق الرؤى المؤسسية والاجتماعية المنسجمة مع التنويع الاقتصادي، بما في ذلك استدامة التنمية. ولذلك فإن الهدف من عملية التنمية هو تحسين مستوى معيشة الإنسان. إن البيئة ذات الإمكانات التنموية يجب أن تضع سياسات تعزز القطاعات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية من أجل تحقيق الأهداف دون المساس بالموارد والأماكن، وهذا ما يسمى بالتنمية المستدامة.

تتيح التنمية الزراعية المستدامة الإنتاج المستدام وحماية البيئة، وتحقيق فوائد ملموسة للغابات والحياة البرية والمياه والتربة، والحد من الآثار السلبية على الزراعة مع المحافظة على الإنتاج أو زيادته.

يتناول هذا البحث وضع ناحية ابي صيدا في الوقت الحالي من حيث الموارد الزراعية التي تتوفر فيها والتي من خلالها تؤدي الى رفع مستوى التنمية والحد من المعوقات التي تقف امام تحقيقها.

تمثلت مشكلة البحث بواقع التنمية المكانية في ناحية ابي صيدا وهدفت الدراسة الى التعرف الى الامكانيات الاقتصادية والتي يكون لها الاثر الفاعل في تحقيق التنمية الزراعية في ناحية ابي صيدا.

المقدمة

يعد النشاط الزراعي من اهم الأنشطة الاقتصادية التي تعد ذات مكانة استراتيجية في العملية التنموية في مختلف الدول ، وذلك لكون النشاط الزراعي يساهم بشكل كبير في تكوين الناتج القومي ، كما انها تعد المصدر الرئيس لتوفير المواد الغذائية التي يحتاجها السكان في المنطقة ، ونتيجة لذلك فان دراسة النشاط الزراعي تعد المرحلة الأساسية التي يتم عن طريقها الكشف عن ابرز المتطلبات التي تحتاجها من اجل تحقيق التنمية الزراعية.



محور الدراسات الجغرافية

ونتيجة لذلك فقد تعددت الدوافع والاسباب التي دعت للاهتمام المتزايد بالمشاكل التي تواجه العديد من الدول وبخاصة الدول النامية واهمها مشكلة الغذاء ومشاكل الانتاج الزراعي، وما تتركه تلك المشاكل من اثر في تدني تنمية اقتصادياتها. ولما اصبح القطاع الزراعي أهمية كبيرة وخاصة في الوقت الذي يشهد ثورة سكانية كبيرة وزيادة الموارد الزراعية من خلال تكثيف الجهود وتعزيز قدرات الاستحواذ على التكنولوجيا الزراعية، والعمل على تبني سياسات تقوم على الاستخدام الأمثل للموارد الزراعية، والاهتمام بالتقدم العلمي من اجل زيادة الغلة الزراعية، فضلاً عن ضرورة العمل على استثمار القطاع الزراعي من خلال تشجيع القطاع الخاص اليها بشكل اكبر.

المبحث الاول : الاطار النظري

اولا : مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث بالاتي :

هل يمكن تنمية القطاع الزراعي في ناحية ابي صيدا ؟

ثانياً : فرضية البحث

تمتلك منطقة الدراسة الإمكانيات الزراعية التي تساهم في تحقيق تنمية زراعية في ناحية ابي صيدا.

ثالثاً : هدف البحث

يهدف البحث الى التعرف الى الامكانيات التنموية من اجل النهوض بالقطاع الزراعي والوقوف على واقع الحال ووضع استراتيجيات مناسبة والتي يكون لها الاثر الفاعل في تحقيق التنمية الزراعية في ناحية ابي صيدا.

رابعا : منهجية البحث

تم اتباع الباحثة المنهج الوصفي في دراسة التنمية الزراعية في ناحية ابي صيدا

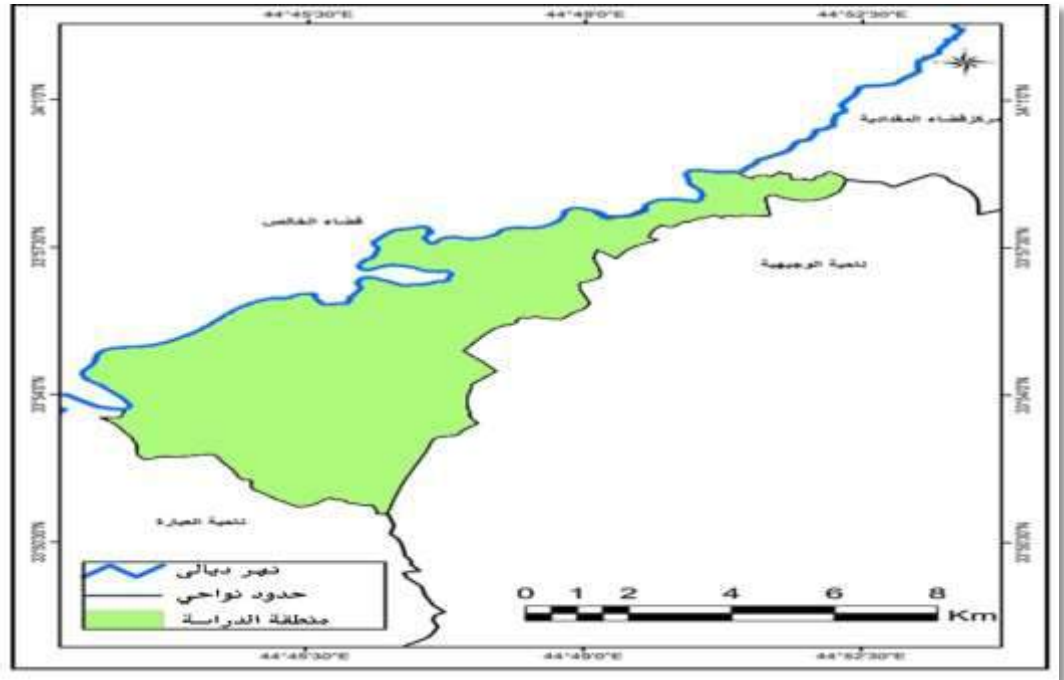
خامساً : الحدود المكانية والزمانية للدراسة

الحدود المكانية للدراسة: تقع ناحية ابي صيدا فلكياً بين دائرتي عرض (٣٣° ٥٠' - ٥٥° ٣٣') شمالاً وخطي طول (٤٤° ٤٥' - ٤٤° ٥٠') شرقاً، وتقع في الجهة الجنوبية الغربية من قضاء المقدادية كما يحدها من الجهة الشمالية مركز قضاء المقدادية ومن الجهة الشرقية ناحية الوجيهية ومن الجهة الجنوبية ناحية العبارة التابعة لقضاء بعقوبة ومن الجهة الغربية قضاء الخالص ، خريطة (١)، وتبلغ المساحة الكلية للمنطقة (٧٠) كم^٢ توزعت على (٣٩) مقاطعة .



محور الدراسات الجغرافية

خريطة (١) موقع ناحية أبي صيدا من قضاء المقدادية



المصدر: من عمل الباحثة بالإعتماد على الهيئة العامة للمساحة ، خريطة ناحية أبي صيدا الإدارية ، بمقياس ١:٣٠٠٠٠٠ ، لعام ١٩٨٤ .

المبحث الاول : التنمية الزراعية في ناحية أبي صيدا

يمثل القطاع الزراعي من العناصر الأساسية في البناء الاقتصادي من خلال توافر المساحات الواسعة من الأراضي الزراعية والأيدي العاملة التي تساعد على زيادة الإنتاج الزراعي^(١).

تشمل التنمية الزراعية الاتي:



محور الدراسات الجغرافية

اولا : الإنتاج *النباتي

يتمثل الانتاج النباتي بالاتي :

المحاصيل البستنة

بلغت مساحة محاصيل البستنة في ناحية ابي صيدا (١٢٢٤٠) دونم وبلغ انتاج هذه المحاصيل (٤١٨١٥) طن وبلغ عدد اشجارها (٢٤١٩٩٤) شجرة،

يظهر من خلال بيانات الجدول (١) ان هناك ثمانية أنواع من محاصيل البستنة منتشرة في المنطقة وهذه المحاصيل هي أشجار النخيل والرمان والعنب والتفاحيات والتوت والزيتون والتين وتتباين هذه المحاصيل في المساحات التي تشغلها واعداد اشجارها وكميات انتاجها، وتأتي في مقدمتها أشجار النخيل من حيث المساحة المزروعة بمساحة (٥٠٠٠) دونماً ونسبة (٤٠,٨%) من مساحة محاصيل البستنة، كما بلغت اعداد اشجارها (٨٢٦٩٩) شجرة ونسبة بلغت (٣٤,٢%) من مجموع اعداد الأشجار، واما كمية انتاجها فقد بلغت (١٢٠٠٠) طناً ونسبة (٢٨,٧%) من كمية الإنتاج الكلي، اما في المرتبة الثانية فقد جاءت أشجار الحمضيات بمساحة (٤٥٠٠) دونماً بنسبة (٣٦%) من مساحة محاصيل البستنة وبلغت اعداد اشجارها (٢٨٥٢٠) شجرة ونسبة (١١,٨%) من مجموع أشجار البستنة وبلغت كمية انتاجها (٨٠٠٠) طناً ونسبة (١٩,١%) من كمية الإنتاج الكلي، وجاءت أشجار الرمان بالمرتبة الثالثة بمساحة (١٥٣٢) دونماً ونسبة (١٢,٥%) من مساحة محاصيل البستنة وبلغت اعداد اشجارها (٢٤٠٠٠) شجرة ونسبة (٩,٩%) من اجمالي أشجار البستنة وبلغت كمية انتاجها (٨٨٢٧) طناً ونسبة (٢١,١%) من كمية الإنتاج الكلي، بينما جاءت في المرتبة الرابعة أشجار العنب بمساحة (٩٥٦) دونماً ونسبة (٧,٨%) من مساحة محاصيل البستنة وبلغت اعداد الأشجار فيها (٩٧١٧٥) شجرة ونسبة (٤٠,٢%) من مجموع الأشجار وبكمية انتاج (١٠٨٨٢) طناً ونسبة (٢٦,٠%) من كمية الإنتاج الكلي وجاءت بالمرتبة الخامسة اشجار الزيتون بمساحة (١٦٠) دونماً ونسبة (١,٣%) من مساحة محاصيل البستنة وبلغ عدد أشجارها (٣١٠٠) شجرة ونسبة (١,٣%) من مجموع اعداد الأشجار وكمية الإنتاج (١٥٧٩) ونسبة (٣,٨%) من كميات الإنتاج الكلي، بينما جاءت أشجار التين بالمرتبة السادسة بمساحة (٤٣) دونماً بنسبة (٠,٤%) من مساحة محاصيل البستنة وبلغت عدد الأشجار (١٠٥٠) شجرة ونسبة (٠,٤%) من مجموع اعداد الأشجار وبكمية انتاج (١١٧) طناً بنسبة (٠,٣%) من كمية الإنتاج الكلي، اما أشجار التوت فقد جاءت بالمرتبة السابعة بمساحة (٣٥) دونماً بنسبة (٠,٣%) من المساحة المزروعة بمحاصيل البستنة وبعدد أشجار (٤٦٥٠) شجرة بنسبة (١,٩%) من مجموع اعداد الأشجار وبكمية انتاج (٢١٣) طناً بنسبة (٠,٥%) من كميات الإنتاج الكلي، واخيراً جاءت أشجار التفاحيات بالمرتبة الثامنة بمساحة (١٤) دونماً بنسبة (٠,١%) من مساحة محاصيل البستنة وبلغت اعدادها (٨٠٠) شجرة ونسبة (٠,٣%) من مجموع اعداد الأشجار وكمية انتاجها (١٩٧) طناً ونسبة (٠,٥%) من كميات الإنتاج.

جدول (١)

المساحات المزروعة وعدد الاشجار ومعدلات الانتاج في ناحية ابي صيدا لعام ٢٠٢٤

المحصول	المساحة /دونم	النسبة	عدد الاشجار	النسبة	الانتاج طن	النسبة
النخيل	٥٠٠٠	٤٠,٨	٨٢٦٩٩	٣٤,٢	١٢٠٠٠	٢٨,٧
الرمان	١٥٣٢	١٢,٥	٢٤٠٠٠	٩,٩	٨٨٢٧	٢١,١
الحمضيات	٤٥٠٠	٣٦,٨	٢٨٥٢٠	١١,٨	٨٠٠٠	١٩,١
العنب	٩٥٦	٧,٨	٩٧١٧٥	٤٠,٢	١٠٨٨٢	٢٦,٠
التفاحيات	١٤	٠,١	٨٠٠	٠,٣	١٩٧	٠,٥
التوت	٣٥	٠,٣	٤٦٥٠	١,٩	٢١٣	٠,٥
الزيتون	١٦٠	١,٣	٣١٠٠	١,٣	١٥٧٩	٣,٨
التين	٤٣	٠,٤	١٠٥٠	٠,٤	١١٧	٠,٣
المجموع	١٢٢٤٠	١٠٠,٠	٢٤١٩٩٤	١٠٠,٠	٤١٨١٥	١٠٠,٠

المصدر : بالاعتماد على مديرية زراعة ديالى ،شعبة زراعة ابي صيدا ،بيانات غير منشورة ، ٢٠٢٤ .

٢- محاصيل الحبوب

تعد محاصيل الحبوب ذات أهمية اقتصادية كونها تعد مادة خام للعديد من الصناعات وتحتوي على نسبة عالية من الكربوهيدرات ، فضلاً عن احتوائها على نسبة عالية من البروتينات. بالإضافة الى انها تشكل الغذاء الرئيسي للإنسان ومصدر علف للماشية، كما تعد من أكثر المحاصيل انتشاراً من حيث المساحات المزروعة في العالم^(٢).

أ- القمح

يعد محصول القمح من اهم محاصيل الحبوب ، أذ احتل القمح المرتبة الأولى فيها، كما يعد محصول من المحاصيل الزراعية التي تنتشر على نطاق واسع في معظم دول العالم، ويعد القمح من أقدم وأهم محاصيل الحبوب الغذائية التي عرفها الإنسان^(٣) ، يعد القمح مادة غذائية رئيسة للإنسان ومن اهم المحاصيل الإستراتيجية^(٤).

يظهر من بيانات الجدول (٢) ان مساحة انتاج القمح في ناحية ابي صيدا (٥٠٠) دونم توزعت على بعض مقاطعات منطقة الدراسة وجاءت مقاطعة (١/ ساطي وأبو طابة) بالمرتبة الأولى بمساحة (١٩٧) دونم ونسبة بلغت (٣٩,٤%) وتليه بالمرتبة الثانية مقاطعة (٣٨ / المحولة وأبو خنازير) بمساحة بلغت (١٢٣) دونم ونسبة (٢٤,٦%) ، اما بالمرتبة الثالثة فقد جاءت مقاطعة (٦/ بساتين ودور قرية أبو سباع) بمساحة بلغت (٩٨) دونم بنسبة (١٩,٦%) وبعدها مقاطعة (٥٠/ دور قرية العواشق الجنوبية) بمساحة بلغت (٥٥) دونم ونسبة بلغت (١١%) واخيراً مقاطعة (٥١/ بساتين العواشق الوسطى) بالمرتبة الأخيرة بمساحة بلغت (٢٧) دونم ونسبة وصلت الى (٥,٣%).



محور الدراسات الجغرافية

اما معدلات انتاج القمح في ناحية ابي صيدا (٥٣٢) طن فقد توزع على مقاطعات المنطقة اذ جاءت مقاطعة (١/ ساطي وأبو طابة) بالمرتبة الأولى بمعدل انتاج بلغ (٢٠٠) طن ونسبة بلغت (٣٧,٦%) وتليه بالمرتبة الثانية مقاطعة (٣٨ أ / المحولة وأبو خنازير) بمعدل انتاج بلغ (١٢٧) طن ونسبة (٢٣,٩%) ، اما بالمرتبة الثالثة فقد جاءت مقاطعة (١/ بساتين ودور قرية أبو سباع) بمعدل انتاج بلغ (١١٢) طن ونسبة (٢١,١%) وتليها مقاطعة (٥٠/ دور قرية العواشق الجنوبية) بمعدل انتاج بلغ (٦١) طن ونسبة بلغت (١١,٤%) واخيراً مقاطعة (٥١/ بساتين العواشق الوسطى) بالمرتبة الأخيرة بمعدل انتاج بلغ (٣٢) طن ونسبة (٦%) من نسب معدلات الإنتاج في ناحية ابي صيدا.

ب- الشعير

يعد محصول الشعير من أقدم محاصيل الحبوب التي زرعها الانسان وهو من محاصيل الحبوب الرئيسية ويزرع في المناطق شبه الجافة كما تستخدم بذورها كغذاء للسلحفاة وكعلف للحيوانات، ويعد محصول الشعير من أكثر النباتات العشبية الحولية التي تتحمل الصقيع والملوحة والجفاف، وهو من نباتات الغذاء والاعلاف^(٥).

يظهر من بيانات الجدول (٢) ان مساحة انتاج الشعير في منطقة الدراسة (١٥٠) دونم توزعت على بعض مقاطعات المنطقة وجاءت مقاطعة (٥١/ بساتين العواشق الوسطى) بالمرتبة الأولى بمساحة (٥٩) دونم ونسبة بلغت (٣٩,٣%) وتليه بالمرتبة الثانية مقاطعة (٥٠/ دور قرية العواشق الجنوبية) بمساحة بلغت (٤٧) دونم ونسبة (٣١,٣%) ، اما بالمرتبة الثالثة فقد جاءت مقاطعة (٣٨ أ / المحولة وأبو خنازير) بمساحة بلغت (١٦) دونم ونسبة (١٠,٧%) وبعدها مقاطعة (١/ ساطي وأبو طابة) بمساحة بلغت (١٥) دونم ونسبة بلغت (١٠%) واخيراً مقاطعة (٦/ بساتين ودور قرية أبو سباع) بالمرتبة الأخيرة بمساحة بلغت (١٣) دونم ونسبة وصلت الى (٨,٧%).

اما بالنسبة لمعدلات الإنتاج فقد بلغ (١٦٣) طن توزعت على بعض مقاطعات المنطقة وجاءت مقاطعة (٥١/ بساتين العواشق الوسطى) بالمرتبة الأولى بمعدل انتاج بلغ (٦٨) طن ونسبة بلغت (٤١,٧%) وتليه بالمرتبة الثانية مقاطعة (٥٠/ دور قرية العواشق الجنوبية) بمعدل انتاج بلغ (٥٢) طن ونسبة (٣١,٩%) ، اما بالمرتبة الثالثة فقد جاءت مقاطعة (١/ ساطي وأبو طابة) بمعدل انتاج بلغ (١٨) طن ونسبة بلغت (١١%) وبعدها مقاطعة (٣٨ أ / المحولة وأبو خنازير) بمعدل انتاج بلغ (١٥) طن ونسبة (٩,٢%) واخيراً مقاطعة (٦/ بساتين ودور قرية أبو سباع) بالمرتبة الأخيرة بمعدل انتاج بلغ (١٠) طن ونسبة الى (٦,٢%).

ج- محصول الذرة

اما بالنسبة لمحصول الذرة وبحسب بيانات الجدول (٢) فقد بلغ (١٠٠) دونم توزعت على بعض مقاطعات المنطقة وجاءت مقاطعة (١/ ساطي وأبو طابة) بالمرتبة الأولى بمساحة (٣١) دونم ونسبة بلغت (٣١%) وتليه بالمرتبة الثانية مقاطعة (٥٠/ دور قرية

محور الدراسات الجغرافية

العواشق الجنوبية) بمساحة بلغت (٢٨) دونم وبنسبة بلغت (٢٨ %) وبعدها مقاطعة (٦/ بساتين ودور قرية أبو سباع) بمساحة بلغت (١٨) دونم بنسبة (١٨ %) ومن ثم مقاطعة (٣٨ / أ / المحولة وأبو خنازير) بمساحة بلغت (١٦) دونم وبنسبة (١٦ %) ، اما بالمرتبة الأخيرة فقد جاءت مقاطعة (٥١ / بساتين العواشق الوسطى) بمساحة بلغت (٧) دونم وبنسبة وصلت الى (٧ %).

اما بالنسبة لمعدلات الإنتاج لمحصول الذرة فقد بلغ (٦٨) طن توزعت على بعض مقاطعات المنطقة وجاءت مقاطعة (١ / ساطي وأبو طابة) بالمرتبة الأولى بمعدل انتاج (٢٤) طن وبنسبة بلغت (٣٥,٣ %) وتليه بالمرتبة الثانية مقاطعة (٦ / بساتين ودور قرية أبو سباع) بمعدل انتاج بلغ (١٥) طن بنسبة (٢٢,١ %) وتليها مقاطعة (٥٠ / دور قرية العواشق الجنوبية) بمعدل انتاج (١٤) طن وبنسبة بلغت (٢٠,٦ %) وبعدها ومن ثم مقاطعة (٣٨ / أ / المحولة وأبو خنازير) بمعدل انتاج بلغ (١٠) طن وبنسبة (١٤,٧ %) ، اما بالمرتبة الأخيرة فقد جاءت مقاطعة (٥١ / بساتين العواشق الوسطى) بمعدل انتاج وصل الى (٥) طن وبنسبة وصلت الى (٧,٣ %).

جدول (٢)

المساحات المزروعة ومعدلات الانتاج لمحاصيل الحبوب في ناحية ابي صيدا لعام ٢٠٢٤

ت	رقم المقاطعة واسمها	انتاج الحنطة				انتاج الشعير				انتاج الذرة	
		كمية الانتاج/طن		المساحة المزروعة /دونم		كمية الإنتاج/طن		المساحة المزروعة /دونم		كمية الإنتاج/طن	
		النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد
١	١ / ساطي وأبو طابة	٣٩,٤	٢٠٠	٣٧,٦	١٥	١٠,٠	١٨	٣١	٣١	٣٥,٣	٢٤
٢	٦/ بساتين ودور قرية أبو سباع	١٩,٦	١١٢	٢١,١	١٣	٨,٧	١٠	١٨	١٨	٢٢,١	١٥
٣	٣٨ / أ / المحولة وأبو خنازير	٢٤,٦	١٢٧	٢٣,٩	١٦	١٠,٧	١٥	١٦	١٦	١٤,٧	١٠
٤	٥٠/ دور قرية العواشق الجنوبية	١١	٦١	١١,٥	٤٧	٣١,٣	٥٢	٢٨	٢٨	٢٠,٦	١٤
٥	٥١/ بساتين العواشق الوسطى	٥,٤	٣٢	٦,٠	٥٩	٣٩,٣	٦٨	٧	٧	٧,٤	٥
	المجموع	١٠٠	٥٣٢	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٦٣	١٠٠	١٠٠	١٠٠	٦٨



محور الدراسات الجغرافية

المصدر: بالاعتماد على مديرية زراعة ديارى، شعبة زراعة ابي صيدا، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٤.



تشتمل هذه المحاصيل كل من (الخيار، والبادنجان، والطماطم، والبامياء، والشجر، والفلفل) وتباينت المساحات المزروعة بمحاصيل الخضر لأسباب منها صغر المساحات وعدم صلاحية التربة وزراعة محاصيل البستنة وكثر استهلاكها للمياه، يظهر من بيانات جدول (٣) ان المساحة المزروعة بالخضروات تبلغ (٥٠) دونم توزعت على بعض مقاطعات المنطقة وقد جاءت مقاطعة (١/ ساطي وابو طابة) بمساحة بلغت (١٧) دونم ونسبة (٣٤%) وتليه بالمرتبة الثانية مقاطعة (٣٨ أ / المحولة وأبو خنازير) بمساحة بلغت (١٣) دونم ونسبة (٢٦%) وتليه بالمرتبة الثالثة مقاطعة (٦/ بساتين ودور قرية أبو سباع) بمساحة بلغت (٨) دونم ونسبة وصلت الى (١٦%) وبعدها مقاطعة (٥٠/ دور قرية العواشق الجنوبية) بمساحة (٧) دونم ونسبة (١٤%) وبالمرتبة الأخيرة مقاطعة (٥١/ بساتين العواشق الوسطى) بمساحة بلغت (٥) دونم ونسبة (١٠%) من مجموع مساحة الأراضي المزروعة بزراعة الخضراوات في ناحية ابي صيدا.

بينما بلغت معدلات الإنتاج للخضروات (٢٧) طن توزعت على بعض مقاطعات المنطقة وقد جاءت مقاطعة (١/ ساطي وابو طابة) بمعدل انتاج بلغ (٩) طن ونسبة بلغت (٣٣,٣%) وتليه بالمرتبة الثانية مقاطعة (٣٨ أ / المحولة وأبو خنازير) بمعدل انتاج بلغ (٨) طن ونسبة (٢٩,٦%) وتليه بالمرتبة الثالثة مقاطعة (٦/ بساتين ودور قرية أبو سباع) بمساحة بلغ (٥) طن ونسبة وصلت الى (١٨,٥%) ومن ثم مقاطعة (٥٠/ دور قرية العواشق الجنوبية) بمعدل انتاج (٣) طن ونسبة (١١,١%) وبالمرتبة الأخيرة مقاطعة (٥١/ بساتين العواشق الوسطى) بمعدل انتاج بلغ (٢) طن ونسبة (٧,٤%) من مجموع الانتاج لزراعة الخضراوات في منطقة الدراسة.

جدول (٣)

المساحات المزروعة ومعدلات الانتاج للخضراوات في ناحية ابي صيدا لعام ٢٠٢٤

ت	رقم المقاطعة واسمها	المساحة المزروعة /دونم		معدل الانتاج / طن	
		النسبة	العدد	النسبة	العدد
١	١ / ساطي وابو طابة	٣٤	١٧	٣٣,٣	٩
٢	٦ / بساتين ودور قرية أبو سباع	١٦	٨	١٨,٥	٥
٣	٣٨ أ / المحولة وأبو خنازير	٢٦	١٣	٢٩,٦	٨
٤	٥٠ / دور قرية العواشق الجنوبية	١٤	٧	١١,١	٣
٥	٥١ / بساتين العواشق الوسطى	١٠	٥	٧,٤	٢
	المجموع	١٠٠	٥٠	٢٧	١٠٠



محور الدراسات الجغرافية

المصدر: بالاعتماد على مديرية زراعة ديالى، شعبة زراعة ابي صيدا، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٤.



ثانيا : الإنتاج الحيواني

توجد في منطقة الدراسة ثروة حيوانية تبلغ (١١١٧٥) رأس من (الابقار والاغنام والماعز والجاموس) وجاءت الأغنام المرتبة الأولى في اعداد الماشية إذ وجدت في

نوع الحيوان	العدد/رأس	النسبة
الاغنام	٦١٠٠	٥٤,٦
الابقار	٢١٢٠	١٩,٠
الماعز	٢٣٢٥	٢٠,٨
الجاموس	٦٣٠	٥,٦
المجموع	١١١٧٥	١٠٠

منطقة الدراسة (٦١٠٠) رأساً ونسبة (٥٤,٦%) وتليها في المرتبة الثانية الماعز إذ بلغ عددها (٢٣٢٥) رأساً ونسبة (٢٠,٨%) وجاءت بالمرتبة الثالثة الابقار إذ بلغ عددها (٢١٢٠) رأساً ونسبة (١٩,٠%) وجاءت الجاموس بالمرتبة الأخيرة وبلغ عددها (٦٣٠) رأساً ونسبة (٥,٦%) وكما موضح في الجدول (٤).

جدول (٤)

اعداد الحيوانات في ناحية ابي صيدا لعام ٢٠٢٤

المصدر: بالاعتماد على مديرية زراعة ديالى، شعبة زراعة ابي صيدا، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٤.

الاستنتاجات

١- بلغت مساحة محاصيل البستنة في ناحية ابي صيدا (١٢٢٤٠) دونم وبلغ انتاج هذه المحاصيل (٤١٨١٥) طن و عدد أشجار (٢٤١٩٩٤) شجرة،

٢- جاءت زراعة النخيل بالمرتبة الأولى بمساحة بلغت (٥٠٠) دونم ونسبة (٤٠,٨%) من مجموع المساحة المزروعة بمحاصيل البستنة وتليها محاصيل الحمضيات بمساحة بلغت (٤٥٠٠) دونم ونسبة (٣٦,٨%)، بينما بلغ معدل انتاج محاصيل البستنة (٤١٨١٥) طن وجاء انتاج النخيل بالمرتبة الأولى بمعدل انتاج بلغ (١٢٠٠٠) طن



محور الدراسات الجغرافية

وبنسبة (٢٨,٧%) وتليها محصول العنب بمعدل انتاج بلغ (٨٨٢٧) طن وبنسبة (٢٦,٠%).

٣- بلغ مجموع مساحة انتاج القمح (٥٠٠) دونم بينما بلغ معدل انتاجه (٥٣٢) طن ، اما مجموع مساحة انتاج الشعير فقد بلغ (١٥٠) دونم ومعدل انتاجه (١٦٣) طن ، في حين بلغ مجموع مساحة انتاج محصول الذرة (١٠٠) دونم وبلغ معدل انتاجه (٦٨) طن توزعت على بعض مقاطعات منطقة الدراسة.

٤- أظهرت الدراسة ان مساحة الأراضي المزروعة بالخضراوات بلغ (٥٠) دونم وكانت اعلى مساحة ظهرت في مقاطعة (١/ ساطي وابو طابة) بمساحة (١٧) طن وبنسبة (٣٤%) وتليها مقاطعة (٣٨ / المحولة وأبو خنازير) بمساحة (١٣) دونم وبنسبة (٢٦%) من مجموع المساحات المزروعة بالخضراوات ، ووصل معدل انتاج الخضراوات فيها الى (٢٧) طن وجاءت مقاطعة (١/ ساطي وابو طابة) بمعدل انتاج (٩) طن وبنسبة (٣٣,٣%) وتليها مقاطعة (٣٨ / المحولة وأبو خنازير) بمعدل انتاج (٨) طن وبنسبة (٢٩,٦%).

٥- توجد في المنطقة ثروة حيوانية تبلغ (١١١٧٥) رأس من (الابقار والاغنام والماعز والجاموس) وجاءت الأغنام المرتبة الأولى في اعداد الماشية إذ وجدت في المنطقة (٦١٠٠) رأساً وتليها في المرتبة الثانية الماعز إذ بلغ عددها (٢٣٢٥) رأساً.

المقترحات

- ١- ضرورة قيام الدولة بدعم الفلاحين عن طريق توفير كافة متطلبات الزراعة من اسمدة وبذور وتوفير التسهيلات الخاصة بالقروض والسلف.
- ٢- ايجاد فرص عمل جديدة في المناطق الريفية عن طريق تطوير القطاع الخاص والعمل على تنشيط عملية الاستثمار وبما يجعلها جاذبة للاستثمارات الأجنبية في الأنشطة الاقتصادية وبخاصة الزراعة .
- ٣- ضرورة التأكيد على ضرورة استثمار الإمكانات والموارد التي لم تستغل بعد عملية التنمية.
- ٤- زيادة الاهتمام بمتطلبات الاستدامة من خلال الحفاظ على الأراضي المزروعة نظراً لأهميتها في الحياة الاقتصادية والاجتماعية.
- ٥- ضرورة العمل على توفير مستلزمات الإنتاج الزراعي خصوصاً المكننة الزراعية بمختلف اشكالها.
- ٦- ضرورة تشجيع المزارعين والعمل على حماية منتجاتهم عن طريق سياسات وإصدار قوانين زراعية تدعم المزارعين.



محور الدراسات الجغرافية

الهوامش

- (١) هويدة عبد الغني سطم العاني ، التحليل المكاني لمقومات التنمية الزراعية في ريف قضاء الكرملة ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ، المجلد (٢٩) ، العدد (٩) ، الجزء الأول ، ٢٠٢٢ ، ص ٣٠٩.
- (٢) عمر طالب فريخ ، خالد اكبر عبد الله ، تغير واقع الإنتاج الزراعي لمحصول (الحبوب) في ريف قضاء الرمادي للمدة ١٩٨٠ - ٢٠٢٠ ، مجلة جامعة الانبار للعلوم الإنسانية ، العدد ٤ ، ٢٠٢٢ ص ١٠٢.
- (٣) كاظم عبادي حمادي الجاسم ، جغرافية الزراعة ، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠١٥ ، ص ١٦٥.
- (٤) مناهل طالب حريجة الشباني ، التحليل المكاني لانتاج المحاصيل الحقلية في محافظة القادسية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة القادسية ، ٢٠١٠ ، ص ١٥٢.
- (٥) عبد الحميد أحمد اليونس ، محفوظ عبد القادر ، زكي عبد الياس ، محاصيل الحبوب ، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ١٩٨٧ ص ١٥٣.

المصادر

- ١ - الجاسم ، كاظم عبادي حمادي ، جغرافية الزراعة ، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠١٥ .
- ٢ - الشباني ، مناهل طالب حريجة ، التحليل المكاني لانتاج المحاصيل الحقلية في محافظة القادسية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة القادسية ، ٢٠١٠ .
- ٣ - العاني ، هويدة عبد الغني سطم ، التحليل المكاني لمقومات التنمية الزراعية في ريف قضاء الكرملة ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ، المجلد (٢٩) ، العدد (٩) ، الجزء الأول ، ٢٠٢٢ .
- ٤ - فريخ ، عمر طالب ، خالد اكبر عبد الله ، تغير واقع الإنتاج الزراعي لمحصول (الحبوب) في ريف قضاء الرمادي للمدة ١٩٨٠ - ٢٠٢٠ ، مجلة جامعة الانبار للعلوم الإنسانية ، العدد ٤ ، ٢٠٢٢ .
- ٥ - مديرية زراعة ديالى ، شعبة زراعة ابي صيدا ، بيانات غير منشورة ، ٢٠٢٤ .
- ٦ - اليونس ، عبد الحميد أحمد ، محفوظ عبد القادر ، زكي عبد الياس ، محاصيل الحبوب ، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ١٩٨٧ .



اثر الأنشطة البشرية في ظاهرة الاحتباس الحراري

سوسن عبد الرزاق ذياب - أ.د فراس عبد الجبار الربيعي



الكلمات المفتاحية: الأنشطة البشرية، ظاهرة الاحتباس الحراري

تأثير السكان على ظاهرة الاحتباس الحراري

الملخص:

يشكل السلوك الانساني عاملاً اساسياً يحدد من خلاله اسلوب وطريقة التعامل مع مكونات البيئة واستغلال مواردها بحيث ان للتربية والتثقيف البيني دوراً مهماً في ترشيد هذا السلوك وتحفيزه من اجل المحافظة على الموارد البيئية واستغلالها بشكل عقلاني مما يحقق مصالح الاجيال الحالية والمستقبلية، من دون اهدار لتلك الموارد والتلوث البيني المبني على اساس مبدأ الحوار والمشاركة والانفتاح على البيئة المحيطة بالمجتمع بناءً على ذلك يتضح ان هناك حاجة ماسة وملحة للحد من الاثار السلبية التي تظهر من خلال تفاعل الانسان مع مكونات بيئته التي يعيش فيها، فالأساس في حماية البيئة وتنمية واردها تتمثل في حسن اعداد الانسان الذي بإمكانه المحافظة على تلك البيئة وادراك العلاقات المتبادلة بين عناصرها المختلفة، لقد ظهر في العقود الاخيرة من القرن الماضي وبداية القرن الحالي ظاهرة الاحتباس الحراري بحيث ادت الى زيادة الاهتمام بها وما يرتبط معها من اضرار واثار سلبية يصعب التنبؤ بها، مما قد يؤدي ذلك الى العديد من الكوارث البيئية بحيث شكلت تحدياً كبيراً للمجتمعات البشرية فأصبحت تهديداً للحياة والعيش على سطح الارض وقد اكدت الكثير من الدراسات والمؤتمرات والندوات العلمية على خطورة مشكلة الاحتباس الحراري مسؤولية الانسان في عالمنا المعاصر اتجاه اجيال المستقبل مسؤولية اخلاقية في المقام الاول من اجل الحصول على بيئة نظيفة يمكن الاستفادة من امكانياتها ومواردها حتى لو ادى ذلك الى الاخلال بالتوازنات الاساسية لها كذلك حتى لو ادى ذلك الى كوارث بيئية يصعب علاجها او محو اثارها في المستقبل القريب او البعيد لقد انجزت العديد من الدراسات العلمية حول ظاهرة الاحتباس الحراري وقد خرجت بنتائج ايجابية منها تحديد تعريف للمصطلح والكشف عن تاريخ ظهورها واسبابها والغازات الملوثة التي تظهر في الغلاف الجوي والاثار المترتبة على ظهورها ومدى فائدتها الايجابية على الانسان والبيئة.



Introduction:

Human behavior is a key factor through which the method and method of dealing with the components of the environment and the exploitation of its resources are determined, so that environmental education and education have an important role in rationalizing this behavior and stimulating it in order to preserve and exploit environmental resources rationally, which achieves the interests of current and future generations, without wasting those resources and environmental pollution based on the principle of Surrounding the community dialogue, participation and openness to the environment. Accordingly, it is clear that there is an urgent and urgent need to reduce the negative effects that appear through the interaction of man with the components of his environment in which he lives, the basis for protecting the environment and developing its resources is the good preparation of the human being who can maintain that environment and realize the mutual relations between its various elements, it has emerged in the last decades of the last century and the beginning of the current century So that it led to increased interest in it and the the phenomenon of global warming associated damage and negative effects that are difficult to predict, which may lead to many environmental disasters so that it posed a great challenge to human societies and became a threat to life and living on the surface of the earth Many studies, conferences and scientific seminars have confirmed the seriousness of the problem of global warming The responsibility of man in our contemporary world towards future Ethical in the first place in order to obtain a clean generations is a responsibility environment that can benefit from its capabilities and resources, even if this leads to a disturbance of its basic balances, as well, even if this leads to environmental disasters that are difficult to treat or erase their effects in the near or distant future. Many scientific studies on global warming have been completed and have come out with positive results, including defining the definition of the term and revealing the date of its And its causes and polluting gases that appear in the atmosphere and the emergence effects of their emergence and the extent of their positive benefit on humans and the environment, as for the research problem includes a statement of the impact left by the policies of some developed countries and human behavior in the exacerbation of global warming, and the research hypothesis stipulated that global warming is a human phenomenon more than it is a natural phenomenon and has an impact on humans and The research is to find out the extent of the impact of developed natural either goal countries and human behavior on the phenomenon of global warming, and in the research methodology was through induction and to deduce and conclude on the available data, information and studies represented by research and reports, while the recommendations are to reduce the use of fossil fuels using modern methods to reduce gas emission and increase green spaces.



محور الدراسات الجغرافية

ان مسؤولية الانسان في عالمنا المعاصر اتجاه اجيال المستقبل مسؤولية اخلاقية في المقام الاول من اجل الحصول على بيئة نظيفة يمكن الاستفادة من امكانياتها ومواردها حتى لو ادى ذلك الى الاخلال بالتوازنات الاساسية لها، كذلك حتى لو ادى ذلك الى كوارث بيئية يصعب علاجها او محو اثارها في المستقبل القريب او البعيد.

لقد اجزت العديد من الدراسات العلمية حول ظاهرة الاحتباس الحراري وقد خرجت بنتائج ايجابية منها تحديد تعريف للمصطلح والكشف عن تاريخ ظهورها واسبابها والغازات الملوثة التي تظهر في الغلاف الجوي والاثار المترتبة على ظهورها ومدى فائدتها الايجابية على الانسان والبيئة، لذلك تتركز مشكلة البحث الحالي بإثارة التساؤل الاتي: مشكلة البحث:

ما هو دور الانشطة البشرية في تفاقم ظاهرة الاحتباس الحراري ؟
حيث تفترض الدراسة ان الانشطة البشرية لها دور كبير في تفاقم ظاهرة الاحتباس الحراري يفوق دور العوامل الطبيعية وقد استخدمت الدراسة منهج النظم العالمية.

المبحث الأول مفهوم الاحتباس الحراري:

تتمثل ظاهرة الاحتباس الحراري بكونها الزيادة التدريجية في درجة حرارة ادنى طبقات الغلاف الجوي المحيط بالأرض كنتيجة لزيادة انبعاثات غازات الصوبة الخضراء (البيت الزجاجي Greenhouse) فمنذ بداية الثورة الصناعية مع بدايات القرن العشرين الميلادي والغازات والتي يتكون معظمها من (بخار الماء - ثاني اوكسيد الكربون - الميثان - اوكسيد النيتروز والاوزون) وهي غازات طبيعية تلعب دوراً مهماً في تدفئة سطح الارض حتى يمكن الحياة عليه فبدونها قد تصل درجة حرارة سطح الارض ما بين (١٩) درجة و (١٥) درجة مئوية تحت الصفر، اذ تقوم تلك الغازات بامتصاص جزء من الاشعة تحت الحمراء التي تنبعث من سطح الارض كانعكاس للأشعة الساقطة من الشمس عليها وتحفظ بها في الغلاف الجوي للأرض لتحافظ على درجة حرارتها في معدلها الطبيعي^١.

كذلك يشير (الكيمي) الى ان "ظاهرة الاحتباس الحراري تعني الزيادة التدريجية في درجة حرارة ادنى طبقات الغلاف الجوي المحيط بالأرض كنتيجة لزيادة انبعاثات غازات الاحتباس الحراري منذ بداية الثورة الصناعية"^٢.

تستمد الأرض طاقتها من الشمس على شكل طاقة او اشعة قصيرة الطول الموجي (ضوء مرئي حتى ضوء فوق بنفسجي) وفي المتوسط فان ثلث الاشعة الشمسية التي تتصل الأرض تنعكس مرة أخرى الى الفضاء بواسطة الغلاف الجوي، بينما يتم امتصاص معظم الباقي بواسطة اليابسة الأرض ومحيطاتها، وبذلك يصبح سطح الأرض دافئاً. وبامتصاص اليابسة والمسطح المائي للطاقة الواصلة اليها تقوم بإصدارها مرة أخرى ولكن على شكل موجات طويلة الطول الموجي نسبياً (الاشعة تحت حمراء والاشعة الحرارية) وتستطيع الغازات احتباس الحرارة أن تؤثر وتحجز بعض الاشعة، وبذلك يسخن الغلاف الجوي الأرضي، فترتفع درجة الحرارة وتشتمل غازات الطبيعية الحابسة للحرارة بخار الماء، ثاني أكسيد الكربون، الأوزون، الميثان وأكسيد النيتروس، مع بعضها مجتمعة، تكون ما يشبه بيتاً زجاجي دافئاً حرارياً طبيعياً (الصوبة) أو تأثيراً غطائي يمدفئ الأرض وهذا ما يعرف بالاحتباس الحراري.



محور الدراسات الجغرافية

يمكن تعريف الاحتباس الحراري باختصار بأنه الظاهرة التي يؤدي فيها امتصاص وإصدار الأشعة تحت الحمراء إلى تسخين سطح الأرض نتيجة ازدياد تركيز الغازات الدفينة في الهواء الجوي.

يعد (جون فورييه) أول من اكتشف عام ١٨٢٤ ظاهرة الاحتباس الحراري، لكن يعد (سفانت أرينيوس) أول من قام بتحديد هذه الظاهرة كمياً عام ١٨٩٦، بحيث أشار إلى أن نسبة ظاهرة الاحتباس الحراري تتزايد مع الزمن، بسبب زيادة احتراق غاز ثاني أكسيد الكربون، فوضع في البدء علاقة بين درجة الحرارة وتركيز ثاني أكسيد الكربون، فوجد أن متوسط درجة حرارة سطح الأرض تبلغ حوالي ١٥ درجة مئوية، وهذا يتعلق بقدرات امتصاص الأشعة تحت الحمراء لبخار الماء وثاني أكسيد الكربون، وهذا ما يسمى بتأثير الاحتباس الحراري الطبيعي^٣.

لذلك فمن دراساته وجد أن درجة الحرارة سترتفع (٥ سيلْيوس يوضح مقداره حسب وحدات القياس) سنوياً، ولكن الدراسات أهملت مع الزمن، بسبب الاعتقاد أن التأثير البشري ضئيل على الطبيعة، وأن المحيطات ستمتص جميع كمية غاز ثاني أكسيد الكربون، وفي أواخر الخمسينات وأوائل الستينات، استخدم (تشارلز كيلينغ) أحدث التقنيات لمعرفة تركيز ثاني أكسيد الكربون في منطقة (أناركتيكا وماونا لوا)، فوجد أن درجات الحرارة تقل مما أدى ظهور مخاوف عصر جليدي، كما ظهر في عقد الثمانينيات منحني متوسط درجة الحرارة العالمي السنوي في الارتفاع، وهذا أدى إلى ارتفاع أصوات المنظمات البيئية، وأخيراً في عام ١٩٨٨م تم الاعتراف بأن درجة حرارة المناخ أعلى من السنوات السابقة، وظهر مصطلح الاحتباس الحراري^٤.

ان ازدياد درجات الحرارة السطحية المتوسطة في العالم تزايدت مع زيادة كمية ثاني أكسيد الكربون، وغاز الميثان، المنبعث من الحرائق المتنوعة التي اظهرت بعض الغازات الأخرى في الجو، فان هذه الغازات تسمى بالغازات الدفينة كونها تساهم في تدفئة جو الأرض السطحي، وهي الظاهرة التي تعرف باسم الاحتباس الحراري^٥، بحيث لوحظ الزيادة في متوسط درجة حرارة الهواء منذ منتصف القرن العشرين مع استمرارها المتصاعد، إذ زادت درجة حرارة سطح الكرة الأرضية بمقدار 0.74 ± 0.18 م° (١,٣٣ ± ٠,٣٢ فهرنهايت) خلال القرن الماضي وقد انتهت اللجنة الدولية للتغيرات المناخية إلى أن غازات الدفينة الناتجة عن الممارسات البشرية هي المسؤولة عن معظم ارتفاع درجة الحرارة الملحوظة منذ منتصف القرن العشرين، في حين أن الظواهر الطبيعية مثل الضياء الشمسي والبراكين لها تأثير أحترار صغير منذ عصور قبل الصناعة حتى عام ١٩٥٠ وتأثير تبريد صغير بعد ذلك^٦.

غازات الاحتباس الحراري:

يعرف بأنه الزيادة التدريجية في درجة حرارة إحدى طبقات الغلاف المحيط بالأرض كنتيجة زيادة انبعاثات غازات الاحتباس الحراري منذ بداية الثورة الصناعية.

غازات الدفينة (غازات البيوت الزجاجية)

غازات الدفينة أو غازات البيوت الزجاجية (Greenhouse)، وهي تلك المكونات الغازية الموجودة في الغلاف الجوي سواء كانت طبيعية أو بشرية المنشأ التي تمتص الاشعاعات وتبعثها عند الجوي والسحب. وتسبب هذه الخاصية في مفعول الدفينة الرئيسية



محور الدراسات الجغرافية

الموجودة في الغلاف الجوي للأرض هي ثاني أكسيد الكربون (CO_2) وبخار الماء (H_2O)، وأكسيد النيتروز (NO_2) والميثان (CH_4) والأوزون (O_3) وعلاوة على ذلك هناك عدد من غازات الاحتباس الحراري من صنع الإنسان بالكامل في الغلاف الجوي مثل الهالوكربونات وغيرها من المواد المحتوية التي تناولها بروتوكول كيوتو مادة هكسافلوريد الكبريت (SF_6) والهيدروفلوريد كربون (HFCS) والبيرفلوروكربون (PFCH) من غازات الاحتباس الحراري وهذه الغازات هي^١.

أثاني أكسيد الكربون:

يعتقد أن مستويات ثاني أكسيد الكربون في الغلاف الجوي كانت قبل الثورة الصناعية (١٧٥٠ - ١٨٠٠) حوالي ٢٨٠ جزءاً في المليون من حجم الهواء وأن مستوياته بدأت بالزيادة المتسارعة منذ نحو ٢٠٠ عام مضت، وبلغت تراكيز ثاني أكسيد الكربون منذ عام ١٩٧٥ في مرصد مونا لوي في هاواي، وبين المنحني تذبذباً سنوياً كبيراً، وينشأ هذا التذبذب من كون النباتات تمتص ثاني أكسيد الكربون من الجو في الربيع اثناء نموها وتعيده في الخريف عندما تتفكك، ولكن أكثر السمات وضوحاً في هذا المنحني ليس التذبذب السنوي وإنما الزيادة الثابتة طوال فترة القياس إلى قيمة حالية تصل إلى ٣٥٣ جزءاً في المليون، وتتزايد تراكيز ثاني أكسيد الكربون بمعدل (٠,٥) سنوياً بسبب الانبعاثات الناتجة من النشاطات البشرية والتي تقدر بنحو ٢٤ مليار طن في السنة من ثاني أكسيد الكربون، إضافة إلى مقدار يتراوح بين (٠,٦ و ٢,٥) مليار طن من الكربون بسبب إزالة الغابات^٢.

ب-أكسيد النيتروز:

يتشكل أكسيد النيتروز من النواتج المعقدة للنشاط الحيوي وخاصة تأثير البكتريا في التربة، كما أن استعمال الأسمدة النيتروجينية في الزراعة وحرق الوقود الاحفوري والخشب وفضلات المحاصيل تزيد من انبعاث أكسيد النيتروز في الجو، وتقدر زيادته السنوية حالياً بنحو ٠,٣ ومن الجدير ذكره أن الجزئي الواحد من أكسيد النيتروز يعادل فعاليته^٣.

ج-الميثان:

تقدر التراكيز الحالية في الغلاف الجوي (١,٧٢) جزءاً من المليون من الحجم، أي أنه تضاعف عن مستواه البالغ ٠,٨ جزءاً من المليون قبل عصر الصناعة وبتزايد تراكيز الميثان حالياً بمعدل نحو ١/ سنوياً، وينطلق غاز الميثان من التفكك اللاهوائي للكتلة الحية في أماكن القاء مخلفات الصرف الصحي أو المستنقعات أو حقول الأرز أو الأجهزة الهضمية للحيوانات المجتررة ويتسرب الميثان أيضاً من آبار الغاز الطبيعي ومن خطوط نقله ومن استخراج الفحم وغيره، وبقدرها ما ينطلق في الغلاف الجوي من الميثان بأكثر من ٢٥ مليون طن في السنة ويتميز الميثان بأنه يمتص الأشعة تحت الحمراء بشكل أقوى من ثاني أكسيد الكربون، حيث يحتفظ جزئ الميثان بما يعادل ٢٠ ضعفاً من الحرارة التي يحفظ بها جزئ من ثاني أكسيد الكربون^٤.

دمركبات الكلوروفلوروكربون.

تستعمل مركبات الكلوروفلوروكربون في التبريد ودافعات في علب الرذاذ وعامل نافخ في صناعة الاسفنج وغيرها، وهي غازات لا توجد بشكل طبيعي ووجودها في الغلاف الجوي ناتج بشكل كامل عن تصنيعها أن مد مدة بقاء الكلور وفلوروكربون (١٢) فتصل إلى ١١٠ عاماً كما أن فعالية جزئي الكلوروفلوروكربون في امتصاص الأشعة فوق البنفسجية تعادل فعالية ١٠ الألف جزئي من ثاني أكسيد الكربون، وتعتبر الكلوروكربونات مسنولة عن ١٥ / آثار ارتفاع درجة حرارة جو الأرض^٥.

هـ- الأوزون التروبوسفيري:

بالرغم من أن وجود الأوزون في طبقات الجو العليا يحمي الأرض و ما عليها تأثير الأشعة فوق البنفسجية إلا أنه يعتبر من الملوثات شديدة الخطورة، ويتشكل الأوزان في الهواء تحت تأثير الأشعة الشمسية والبرق ويزداد تشكله بوتائر عالية إذ كان الهواء يحتوي على ثاني أكسيد النتروجين ولو بتركيز قليلة، ولقد كان تركيزه في طبقة التروبوسفير عام ١٩٨٥ يتراوح بين (٠,١ - ٠,١) جزءاً لكل مليون من حيث الحجم وهو في طريقة للزيادة، وهو يشكل أحد الغازات الحابسة للحرارة في الغلاف الجوي^{١٢}.

وبخار الماء:

يتصدر بخار الماء غازات البيت الزجاجي نظراً للكميات الكبيرة التي تتصاعد من المحيطات والانهار في الجو، ولكن توزيعه في الجو يختلف من مكان إلى آخر ومن فصل إلى آخر بالإضافة في الجو، ولكن توزيعه في الجو يختلف من مكان إلى آخر ومن فصل بالإضافة إلى نوع وارتفاع الغيوم وارتفاع درجة الحرارة في الجو حركة الرياح، كل هذا جعل من الصعب ادخال بخار الماء إلى برامج الحاسوب المتعلقة بالتنبؤات الجوية، أن بخار الماء يزيد من الاحتباس الحراري حيث أن الهواء الدافئ يتضمن الكثير من بخار الماء، وبذا يضيف زيادة بارتفاع كميات البخار في الغلاف الجوي، كما أن أهم غازين حاسيين للحرارة هما ثاني أكسيد الكربون وبخار الماء فهناك تعاون قائم بينهما، حيث أن ثاني أكسيد الكربون لا يمتص الأجزاء ضئيلاً فقط من الطاقة التي يبعثها سطح الأرض، أما بخار الماء، فيحتل مركزاً أكثر أهمية في هذا الجانب، أن الحرارة هي التي تضبط في النهاية حجم بخار الماء في الجو، إذ أن الزيادة في ثاني أكسيد الكربون تؤدي إلى رفع مستوى الحرارة مما يزيد من تبخر الماء في الجو، ودخوله إلى طبقات الجو فيؤدي إلى المزيد من الارتفاع في درجة الحرارة والتي بدورها تؤدي إلى التغيرات المناخية مسبباً الاحتباس الحراري^{١٣}.

أثار الاحتباس الحراري:

لقد أكد بعض المختصين في الأرصاد الجوي بأن تقلبات المناخ حتى بداية القرن العشرين، قليلاً ما كانت تتأثر بالنشاطات البشرية، ولكن مع التقدم الصناعي الذي حدث في هذا القرن بدأ تأثير الإنسان في مناخ هذا الكوكب، إذ دمر الإنسان تركيب الغلاف الجوي، وذلك بزيادة نسبة غازات ثاني أكسيد الكربون والميثان وبخار الماء والغازات الأخرى، وأصبحت غازات الاحتباس الحراري تتراكم في الغلاف الجوي، أن هذه الغازات التي تعرف بغازات الاحتباس الحراري وغازات البيوت الزجاجية - المشتل الزراعي، إذ تسمح هذه الألواح الزجاجية بمرور أشعة الشمس قصيرة الموجة، ولكنها تمتع مرور الأشعاع الحراري الطويل الموجة فترتفع درجة الحرارة في البيوت الزجاجية^{١٤}.

المبحث الثاني العوامل البشرية:

تعد الأنشطة البشرية مسؤولة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة عن التغيرات المناخية الحديثة، فقد أدت نشاطات الإنسان المختلفة إلى الإسراع في زيادة تركيز غازات الاحتباس الحراري، ونتيجة وجود عدد من العوامل التي تتفاعل مع بعضها البعض محدثة التغيرات المناخية، وأهم هذه العوامل^{١٥}.

أ- التطور الصناعي والتكنولوجي:

تشير الدراسات العلمية التي تناولت التطور الصناعي والتكنولوجي الى انه ارخي بظلاله على زيادة الدخل القومي، مما يؤدي الى زيادة كمية ثاني اوكسيد الكربون المنبعثة الى الغلاف الجوي، ففي احدى الدراسات المتعلقة بدراسة توقعات النمو الاقتصادي تشير الأرقام التي ان النمو الاقتصادي سيزداد حوالي (٨٧%) في الفترة ما بين (١٩٩٥ - ٢٠٢٠) وبالمقابل سيزداد انبعاث غاز ثاني اوكسيد الكربون في الفترة نفسها بنسبة (٨٩%) وهذا الغاز المنبعث فقط من عمليات استهلاك الطاقة بكافة اشكالها^{١٦}.

كما تشير تلك الدراسات الى ان اكثر الاسباب التي تؤدي الى التلوث تتمثل بالغازات المنبعثة من السيارات ووسائل النقل، بحيث اصبحت مراكز المدن تعاني من الاختناقات بسبب هذه الغازات المنبعثة.

لقد ساهمت الأنشطة البشرية في تدهور الاراضي الزراعية وفقدانها لصالح الامتداد العمراني، كما ساهمت الكثير من العوامل البشرية الى سوء استغلال الموارد الارضية منها الرعي الجائر، التحضر العشوائي، جمع احطاب الوقود، ففي ظل التغيرات السريعة لأنماط المعيشة التي شهدت بعض المناطق على سطح الكرة الارضية كما في غرب اسيا ظهور تدهور متزايد للأراضي وتصحرها وبالتالي نقص في الغطاء النباتي الذي ادى الى زيادة تركيز ثاني اوكسيد الكربون في الجو مما يؤدي ذلك الى ارتفاع درجة الحرارة والتي ترتبط بها درجة انتظام الامطار^{١٧}.

كما ان الكثير من الانظمة الايكولوجية تفقد كثيراً من مصادر الرطوبة التي ادت الى ظهور تغير في المناخ وبالمقابل انتشار ظاهرة التصحر وجفاف التربة الذي ادى الى زيادة في انتشار الشوائب والغبار في الجو والتي تعمل على تكاثف يؤدي الى زيادة نسبة التلوث والتي بدورها تزيد من انعكاس الاشعة الشمسية ومن ثم تبريد سطح الارض وهذا ما يعرف بالتغذية الرجعية السلبية والتي يقصد بها التأثير التبريدي في كوكب الارض^{١٨}.

ب- دور المصانع العائمة في التلوث البيئي:

تمثل المواد البلاستيكية الجزء الاكبر من القمامة البحرية واكثرها ضرراً وبقاءً بحيث تشكل على الاقل (٨٥%) من اجمالي النفايات البحرية، اذ وجد ان هذه النفايات تتزايد بكميات كبيرة على طول السواحل البحرية، فضلا عن ظهور التيارات الدوامية الهائلة وسط المحيط والجزء النائية وفي الجليد البحري.

ان القاسم المشترك بين اعرق نقطة في المحيط (اخدود ماريانا) واعلى قمة جبلية في العالم هي (قمة ايفرست) التي تقع على جبال الهمالايا، فعلى الرغم من كونهما من بين اكثر البيئات النائية التي يتعذر الوصول اليها على كوكب الارض، الا انهما يحتويان على قطع بلاستيكية صغيرة جراء النشاط البشري القائم على بعد اميال من جرف البحار والمحيطات.

لذلك اظهرت نتائج الدراسات العلمية التي تناولت ظاهرة التلوث البيئي وما نتج عنها

من تهديدات متنامية في جميع النظم البيئية التي تنتقل من المصدر (المصانع العائمة) الى البحر او المحيط، اذ اوصت نتائجها الى التصدي لهذه الازمات المتصاعدة والتي يقع عاتقها على الحكومات السياسية والمعنيين في الاشراف على البيئة وكيفية المحافظة عليها، لذلك تضع مجموعة من النقاط تمثل انواع الملوثات المتمثلة بالبقايا الصلبة او السائلة او الغازية والتي تنتج من خلال النشاطات الصناعية بحيث تختلف في درجة خطورتها فمنها ما هو قابل للتحليل ويسهل التخلص منها مثل (مخلفات الصناعات الغذائية) ومنها غير قابل للتحليل



محور الدراسات الجغرافية

وصعب التخلص منه (مخلفات مصانع الاسمنت وغيرها^{١٩}) لذلك فإن هذه انواع المؤثرة على البيئة هي:

١- المركبات الهيدروكربونية واهمها النفط ومشتاقته والتي تنقي من السفن والطائرات التي تعبر المحيطات والبحار فضلا عن حوادث التسرب النفطي من ناقلات البترول.

٢- الملوثات الغذائية (nutrient pollution) التي تحدث عندما تترفع نسبة المواد المغذية في مياه البحار نتيجة تدفق الأسمدة من مياه الانهار التي تصب فيها، فتزداد نسبة (النيتروجين) و(الفسفور) مما يؤدي الى زيادة نمو الطحالب في البحار بشكل هائل.

٣- ان مشكلة الطحالب التي تظهر في البحار تؤدي الى استهلاك الكثير من الاوكسجين في البحار، مما يؤدي ذلك الى موت الاسماك والكائنات البحرية، كما ان بعض انواع الطحالب تفرز سموما يؤدي الى قتل الاسماك.

٤- تشكل المعادن الثقيلة مثل (الزئبق، الرصاص، الكاديوم)، التي تظهر اثارها من خلال حدوث ضرر شديد في دماغ الانسان وجهاز العصبي.

٥- المواد المشعة: التي تدخل مياه المحيطات والبحار نتيجة القاء المخلفات النووية فيها، كذلك تؤدي التجارب النووية وصب مياه البحار التي تستخدم لتبريد المفاعلات الذرية المصممة داخل المحيطات، مما يؤدي ذلك الى احداث اضطرابات جينية والاصابة بأنواع السرطانات التي تصيب البشر نتيجة المواد المشعة من المصانع العائمة الخاصة بتلك التجارب.

٦- لم يقتصر التلوث في عصرنا الحالي على الهواء فقط، بل امتد ليشمل البحار التي تغطي (٣) ارباع الكرة الارضية، الامر الذي يشكل تهديداً للسكان والثروات الحيوانية والزراعية مما ينعكس ذلك على البشر، كذلك هناك عدد مصادر لتلوث البحار والمحيطات مثل المياه الناجمة عن المصانع المقامة على شاطئ البحار والمحيطات او القريبة منها والتي يتم القاؤها فيها، كما ان مياه المجاري التي تصب في البحر والقاء القمامة والفضلات فيه ومياه الانهار التي تكون ملوثة بحيث تحمل الملوثات وتصيبها في البحر.

٧- من مصادر التلوث ايضا الملوثات الموجودة في الهواء والتي تنزل الى مياه البحر مباشرة او مع الامطار المتساقطة وفضلات السفن والقوارب والعمليات الصناعية التي تتم في البحر مثل منصات التنقيب عن النفط واستخراجه.

ان الضرر البيئي الذي ينتج عن طريق تصاعد دخان المصانع العائمة في البحار والذي يعد احد انواع التلوث الناتج عن المصانع الذي يعد احد مصادر تلوث الهواء، اذ اثر التلوث الصناعي سلبا على التنوع البيولوجي خلال القرنين الماضيين وهو في ارتفاع مستمر ويؤثر على جميع انحاء العالم، كما تتأثر الكثير من الكائنات الحية التي تعيش في النظام الايكولوجي بسبب طبيعة الملوثات السامة.

٨- ان تلوث الماء والهواء نتيجة دخان المصانع الذي يلوث الهواء بشكل مباشر من خلال انبعاثات الوقود الأحفوري الناتجة منها، اذ تحتوي هذه الانبعاثات على غاز ثاني أكسيد الكربون، والميثان، بالإضافة إلى أكسيد النيتروز، مما يسبب تسمم الهواء، كما ينتج عن العمليات الصناعية في المصانع انبعاثات لغازات أخرى، مثل مركبات الكربون الهيد وفلورية، والتي تتسبب مزيداً من التلوث للهواء.

٩- الأضرار الصحية لدخان المصانع تؤثر انبعاثات دخان المصانع على صحة السكان، وذلك عند التعرض المباشر للهواء الملوث بدخان المصانع، الذي يسبب انخفاض وظائف الرئة لدى الإنسان، بالإضافة إلى ارتفاع حالات السعال الجاف بين الأطفال،



محور الدراسات الجغرافية

كما يتسبب هذا التلوث بأعراض صحية كثيرة منها تهيج الجهاز التنفسي، كما يمكن أن يفاقم حالات الربو والتهاب الشعب الهوائية لدى المصابين، ويؤثر غاز أول أكسيد الكربون المنبعث من دخان المصانع سلباً على نظم القلب والأوعية الدموية، والجهاز العصبي المركزي.



بناءً على ما تقدم ترى ان التأثير على المناخ يمكن ان يتأتى من خلال دخان المصانع بشكل عام على المناخ، وذلك من خلال الأمطار الحمضية التي يحدثها المطر الحمضي عندما تختلط انبعاثات دخان المصانع مع الرطوبة الموجودة في الهواء لتشكل هطول حمضي. تغير المناخ، كما تسبب المصانع إطلاق غازات الاحتباس الحراري التي تلحق أضراراً جسيمة في النباتات، ويقلل من إنتاج محصولها؛ حيث تخزن النباتات في أنسجتها غاز ثاني أكسيد الكربون، لتزيل هذا الغاز من الغلاف الجوي، ويؤدي التأثير على النباتات إلى تعطيل هذه العملية التي تحسن من جودة الهواء. كمل تشكل مخلفات المصانع العائمة المشيدة في البحار خطراً كبيراً على البيئة المحيطة بها، إذ ينجم عنها الكثير من المخاطر التي تهدد البيئة بشكل عام والبيئة البحرية بشكل خاص، إضافة إلى تلوث الهواء الذي ينتج عن عمليات حرق الوقود التي تتم داخل تلك المصانع منها الغازات السامة التي تؤدي إلى زيادة حدة الأمراض التنفسية مما يؤثر على صحة الإنسان والبيئة، ان تلوث مصادر المياه من (البحار والمحيطات والابار الجوفية... وغيرها) وخاصة،

عند وصول المخلفات الكيميائية ومياه صرف الصحي من المصانع إلى مصادر المياه العذبة فتسبب الضرر في حياة الكائنات الحية البحرية وكذلك النباتات والانسان. ان تغيير المناخ وظهور الاحتباس الحراري يؤدي إلى إطلاق الغازات السامة من المصانع العائمة في البحار أو المحيطات إلى الهواء الطلق مما يؤدي ذلك إلى زيادة الاحتباس الحراري وبالتالي ذوبان الانهار الجليدية وظهور الفيضانات وامواج تسونامي... وغيرها. ان فقدان التنوع البيولوجي يمكن ان يحدث عنه التلوث الصناعي واضرار جسيمة للأرض وجميع السكان، التي تهدد الامن الصحي والغذائي بسبب المواد المشعة والنفائات الكيميائية وتسريب النفط... وغير ذلك من المواد التي تؤدي إلى انقراض بعض انواع الحيوانات المائية.

المبحث الثالث:

الاثار المباشرة والعواقب المحتملة للاحتباس الحراري

الاحتباس الحراري مشكلة ذات خصائص فريدة، فهي عالمية طويلة الاجل تمتد لعدة عقود من الزمان، وتحتوي على تفاعلات معقدة بين العمليات المناخية والبيئية والاقتصادية والسياسية والمؤسسية والاجتماعية والتكنولوجية، وقد ترتب على ذلك تأثيرات مهمة على المستوى الدولي وعلى مستوى ما بين الاجيال^{٢١}.

لذلك لن يكون عملية تأثير تغير المناخ متساوياً في مختلف بقاع الكرة الارضية، إذ تبين المقارنات بين السنوات الدافئة والباردة التي اصبحت سمة عالمنا المعاصر من الجانب المناخي السائد في الكرة الارضية، بحيث انه كلما تزداد درجة حرارة الارض فان التدفئة تكون اكثر متواجدة عند خطوط العرض العليا واقل عند خط الاستواء، مثال ذلك عندما ترتفع درجة الحرارة بمقدار درجة مئوية واحدة عند خط الاستواء في حين تكون درجة الحرارة (١٢ درجة مئوية) بالقرب من القطبين الشمالي والجنوبي بحيث تكون هناك فروق اقليمية



محور الدراسات الجغرافية

كبيرة في كيفية تأثر السكان والنظم البيئية بارتفاع درجة الحرارة وارتفاع مستوى سطح البحر.^{٢٢}

كما ان التغيرات التي تحدث في ارتفاع درجات الحرارة تعني وجود تغيرات في معدل سقوط الأمطار وفي أنماط الرياح، فعندما يغدو العالم ادفأ تصبح بعض المناطق أكثر مطراً والبعض الآخر أكثر جفافاً وقد يتغير اتجاه الرياح الموسمية التي تجلب الأمطار كما ان العواصف قد تصبح أكثر شيوعاً.^{٢٣}

في إحدى الدراسات العلمية التي تناولت ظاهرة الاحتباس الحراري اوصت بتحذيرات اعتمدت على عملية تحليل البيانات المتعلقة بالعواصف الاستوائية والاعاصير التي حدثت في شمال المحيط الاطلسي، اذ تم تشخيص متوسط عدد الاعاصير التي ضربت منطقة المحيط الاطلسي سنوياً قد تضاعف خلال القرن العشرين، كما ان درجة الحرارة الكبيرة لمياه سطح المحيط ناتجة عن تغير المناخ كونها المسؤولة عن هذه الاعاصير.^{٢٤}

ان ارتفاع درجة حرارة الارض وتغير المناخ له تأثيرات سلبية على الانظمة البيئية الحيوية المختلفة، بالمقابل له تأثيرات ايجابية في بعض القطاعات التي تم عرضها من قبل (كـ Kemp) وذلك اعتماداً على اساليب بحثية وتجارب معملية وابتكار نماذج باستخدام الكمبيوتر لشكل الغلاف الجوي فتوصل الباحثون الى نتائج تعطي مؤشراً عاماً الى ما يمكن ان يترتب على دفء العالم في بعض القطاعات.^{٢٥}

ورد في تقرير الفريق العامل الثاني التابع للهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ (IPCC) المعنون بتغير المناخ عام ٢٠٠١، التأثيرات والتكيف وسرعة التأثير تقييم لمدى حساسية النظم الطبيعية والبشرية لتغير المناخ ولقدرة هذه النظم على التكيف معه وسرعة تأثيرها به، ولعواقب تغير المناخ المحتملة، ويستند هذا التقرير الى تقارير التقييم السابقة الصادرة عن الهيئة، ويدرس مجدداً الاستنتاجات الرئيسية التي خلصت اليها التقييمات السابقة ويتضمن نتائج احدث البحوث في هذا المجال، وتشير الدلائل الرصدية المتاحة والمبنية على العديد من الدراسات والتي عرف بعضها "بالدراسات طويلة الاجل الى ان تغيرات المناخ الاقليمية ولاسيما الزيادات المسجلة في درجات الحرارة، قد اثرت بالفعل في مجموعة متنوعة من النظم الفيزيائية والاحيائية في انحاء عديد من العالم.^{٢٦}

اذ تشمل امثلة التغيرات المرصودة تقلص الانهار الجليدية وذوبان التربة الصقيعية والتجمد المتأخر للجليد والانحسار المبكر للجليد في الانهار والبحيرات وذوبان طول مواسم النمو في المناطق التي تتراوح بين خطوط العرض الوسطى وخطوط العرض القطبية ونزوح المراعي الحيوانية والمناطق المزروعة صوب القطب ونحو المرتفعات، وتناقص بعض المجموعات النباتية والحيوانية وازهار الاشجار وظهور الحشرات ووضع بيض الطيور مبكراً، كما ان هناك دلائل تبرز على ان بعض النظم الاجتماعية والاقتصادية قد تأثرت من جراء الزيادة الاخيرة في تواتر حدوث الفيضانات وذوبان الجفاف في مناطق معينة.^{٢٧}

كما وتشمل التأثيرات الضارة المتوقعة بالاستناد الى النماذج والدراسات الاخرى ما يأتي:^{٢٨}

١- انخفاضاً عاماً في غلات المحاصيل المحتملة في معظم المناطق المدارية وشبه المدارية، فيما يتعلق بمعظم الزيادات المتوقعة في درجات الحرارة.



محور الدراسات الجغرافية

٢- انخفاضاً عاماً في غلات المحاصيل المحتملة مع بعض التباين في معظم المناطق ذات خطوط العرض الوسطى فيما يتعلق بالزيادات في المتوسط السنوي لدرجات الحرارة الذي لا يتجاوز بضع درجات مئوية.

٣- تنقص توافر المياه لدى المجموعات السكانية في كثير من المناطق الشحيحة المياه وخاصة في المناطق شبه المدارية.

٤- زيادة عدد الناس المعرضين للإصابة بالأمراض التي تحملها النواقل (مثل الملاريا) والأمراض التي تحملها المياه (مثل الكوليرا) وزيادة في معدل الوفيات الناجمة عن الاجهاد الحراري.

٥- زيادة على نطاق واسع في خطر اجتياح الفيضانات لمستوطنات بشرية عديدة (الا الملايين من السكان في المستوطنات التي تمت دراستها) نتيجة لزيادة ظواهر التهاطل الشديد وارتفاع مستوى سطح البحر.

٦- زيادة الطلب على الطاقة من اجل التبريد نتيجة لارتفاع درجة الحرارة خلال الصيف ولتقدير الاثار المحتملة وانعكاسات التغيرات المناخية المتوقعة واثارها المحتملة، فانه من الضروري تقدير شدة وحجم التغيرات المناخية على المستويات الاقليمية والمحلية.

هناك العديد من الادلة التي تثبت بداية حدوث هذا التغير المناخي ولعل موجة الحر التي انتابت اوروبا في الصيف ووفاة الالاف في فرنسا والبرتغال وايطاليا بسببها هو خير دليل حي على ان التغيرات صارت تأخذ مفعولها وكما يأتي^{٢٩}:

١- ففي فرنسا وفي شهر أغسطس (٨) من العام ٢٠٠٣ بدأت موجة من الحرارة تجتاحها فوصلت الحرارة الى اكثر من (٤٠) وهو رقم قياسي لم يعثر على مثل له خلال ١٣٠ سنة.

٢- كما ذكرت دراسة علمية حديثة ان تأثيرات ظاهرة الاحتباس الحراري ستكون كارثية على منطقة حوض البحر المتوسط والبرازيل وغرب الولايات المتحدة الامريكية مع تزايد فترات الجفاف والحرارة وهطول الامطار بشكل اعصاري، كما اشار الباحث (كلاوديو تيبالدي) والذي اشرف على الدراسة بقوله ان ارتفاع حرارة الارض سيتسبب بأعاصير في منطقة المحيط الهادي تؤدي الى تفاقم ظاهرة النينو، مما سيؤدي الى نتائج مدمرة على امتداد غرب الولايات المتحدة الامريكية وصلاً الى البرازيل.

٣- بينما توقعت دراسة ان تكون ذروة هذه التحولات المناخية عام ٢٠٩٩ الذي سيشهد موجات حر طويلة وليالي شديدة الدفء والجفاف، وتشير هذه الدراسة العلمية الجديدة التي تمت في المعهد الوطني الامريكي لبحاث المناخ على خطوة ظاهرة الليالي الدافئة التي اعتاد العالم ان يشهدها مرة كل قرن.

٤- ان لارتفاع درجة حرارة الغلاف الجوي الحاصل بتأثير الاحتباس الحراري عواقب على النظم الاجتماعية والاقتصادية في الوطن العربي، ان ارتفاع درجة الحرارة هواء سطح الكرة الارضية ثلاث درجات مئوية عام (٢٠١٠) سيؤدي الى ارتفاع مستوى سطح البحر.

٥- فان اهم مناطق الوطن العربي تأثراً بالتغير المناخي بالنسبة للإنتاج النباتي بسبب انخفاض توافر الموارد المائية هي غرب الجزيرة العربية والمغرب وموريتانيا والصومال وجيبوتي ومناطق شرق السودان، وان ارتفاع درجة الحرارة في بعض ارجاء الوطن العربي ما بين (١- ٢) سيؤدي الى انخفاض الهطول بنسبة (١٠٠%) الامر الذي سيؤدي الى انخفاض الجريان السطحي السنوي بنسبة تتراوح بين (٤٠ - ٧٠%).

٦- كما ان اغلب طرق النقل في الوطن العربي هي على الشريط الساحلي، فان جميع الجسور والطرق السريعة ستكون مهددة بخطر ارتفاع مستوى سطح البحر، كما ستتعرض



محور الدراسات الجغرافية

البيئة الأساسية بالنقل البري للخطر في الوطن العربي، إذ تحدث التغيرات في الحرارة والهطول في الوطن العربي تغيراً جذرياً في أنماط الأمراض التي تحملها النواقل والأمراض الفيروسية وذلك بإزاحتها صوب عرض أعلى مما يؤدي إلى تعرض أعداد كبيرة من سكان الوطن العربي للخطر.



الاستنتاجات:

أولاً: ان الاضرار في البيئة يؤدي الى تغير المناخ والتصحر والجفاف يعزى الى الأسباب الطبيعية والبشرية.
ثانياً: ان جميع دول العالم تتأثر بتغير المناخ.
ثالثاً: زراعة المزيد من المناطق الخضراء.
رابعاً: ان ظاهرة الاحتباس الحراري هي ظاهرة قديمة لكن لم يكن لها التأثير كما في الوقت الحاضر بسبب ارتفاع نسبة السكان.

الهوامش:

- ^١ الحفيظ، عماد محمد ذياب، الاحتباس الحراري وانعكاساته على الوطن العربي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٤، ص ٢٥.
- ^٢ الحكيمي، اشرف هائل عبد الجليل، الاحتباس الحراري المشكلة ... والحل، المكتب الجامعي الحديث، اليمن، ٢٠١١، ص ١٣.
- ^٣ شواورة، علي سالم، جغرافية علم المناخ والطقس، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ٢٠١٢، ص ٤٤.
- ^٤ السامرائي، قصي، المناخ والاقليم المناخية، دار اليازوردي، للطباعة والنشر، عمان، ٢٠٠٨، ص ١٧.
- ^٥ البلاونة، زهير، اثر الاحتباس الحراري على البيئة، ٢٠٢٠.
- ^٦ المقداد، احمد جاد الله، رئيس قسم بحوث البيئة، ظاهرة الاحتباس الحراري وأثرها على البيئة الزراعية، دورة التغير ارات المناخية وأثرها على الزراعة، اللاذقية، ٢٠١٥، ص ٩٥.
- ^٧ مقبلي، محمد عياد، تطرفات الطقس والمناخ، دار شموع الثقافة للنشر والتوزيع، جامعة الفاتح، ليبيا، ٢٠٠٣، ص ٥٨.
- ^٨ Disinger, John, environment in the k-١٢ curriculum: An overvieo, the Ohio state university, Columbus, Ohio, ١٩٩٦, p.٦٥.
- ^٩ الحكيمي، اشرف هائل عبد الجليل، الاحتباس الحراري المشكلة ... والحل، المكتب الجامعي الحديث، اليمن، ٢٠١١، ص ١٤.
- ^{١٠} غزال، خالد، الانفراج السكاني في العالم العربي، اصدارات دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠١٣، ص ٤٩.
- ^{١١} السعدي، عباس فاضل، المفصل في جغرافية السكان، ج ١، مكتبة الوراق للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٤، ص ٣٤.
- ^{١٢} البياتي، عدنان هزاع، مناخ الكرة الارضية ... الى اين، بحث منشور في مجلة التربية، العدد ١١٧، السنة ٢٥، الدوحة، ١٩٩٦، ص ٣٩-٥٦.
- ^{١٣} ابو السعود، عطيات، البيئة والمسؤولية نحو نموذج معرفي واخلاقي جديد للخروج من ازمة الانسان مع بيئته، المجلة العربية للعلوم الانسانية، العدد الثاني والسبعون، السنة ١٨، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ٢٠٠٠، ص ٩٦.
- ^{١٤} البياتي، عدنان هزاع، مناخ الكرة الارضية ... الى اين، بحث منشور في مجلة التربية، العدد ١١٧، السنة ٢٥، الدوحة، ١٩٩٦، ص ٣٩-٥٦.
- ^{١٥} عبيد، هاني، الانسان والبيئة - منظومات الطاقة والبيئية والسكان، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٠، ص ١١٢.



محور الدراسات الجغرافية

- ^{١٦} سليم، حنان، دور الاعلام في تنمية الوعي البيئي للمرأة المصرية، وقائع وابحاث المؤتمر العلمي الاول للبيئة والموارد الطبيعية من (١٥-٢٢) ابريل، ٢٠٠٠، جامعة تعز، الجمهورية اليمنية، ص ١٢٣.
- ^{١٧} بن سلمان، احمد عمر، الاحتباس الحراري، بحث منشور في مجلو التواصل، العدد ٤، الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة عدن، اليمن، ٢٠٠٠، ص ١٠٧.
- ^{١٨} الهيئة العامة لحماية البيئة، وحدة التغيرات المناخية، وثائق وادبيات صادرة عن الهيئة، اليمن، صنعاء، ٢٠٠٧، ص ٨٢.
- ^{١٩} "CHARACTERIZING THE DIFFERENT TYPES Of INDUSTRIAL WASTE", southernwasteandrecycling.com. Edited
- ^{٢٠} CHRIS DINESEN ROGERS (١٤-٨-٢٠١٧), Factories Pollute the Air" www.livestrong.com, Retrieved ٢-٨-٢٠١٨. Edited.
- ^{٢١} الجديد، حسن محمد والصغير عبد القادر، باحامي، التربية البيئية، منشورات الجامعة المفتوحة، ليبيا - طرابلس، ٢٠٠٦، ص ١١٢.
- ^{٢٢} ابو عراد، صالح بن علي، تنمية الوعي البيئي، مكتبة التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ٢٠٠٥، ص ٨٢.
- ^{٢٣} الشربيني، احمد، هجوم الاعاصير، بحث منشور في مجلة العربي، العدد ٥٣٨، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ٧٦.
- ^{٢٤} الشعلان، عصمت موجد، التلوث البيئي، اصدار الجمعية الوطنية لحماية البيئة والهواء النظيف، منشورات جامعة عمر المختار، البيضاء، ١٩٩٦، ص ١٠٢.
- ^{٢٥} حمادة، ايملي محمد حلمي، بحوث تطبيقي في المناخ - مصر انموذجاً، ايتراك للطباعة والنشر، مصر، ٢٠٠٥، ص ٨٧.
- ^{٢٦} Addressing Climate Change in Asia and the pacific, ٢٠١٢, p.٩٨.
- ^{٢٧} Hardy, John T, Climate Change Cause effecta, and Solutions, wiley, River street, ٢٠٠٦.
- ^{٢٨} الحفيظ، عماد محمد ذياب، البيئة الزراعية، دار الصفاء ومكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٦، ص ٩٣.
- ^{٢٩} الحفيظ، عماد محمد ذياب، البيئة حمايتها - تلوثها - مخاطرها، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٥، ص ٦٨.
- ^{٣٠} عبد الله، عبده سعيد وعمر عبد المجيد سلام، بعض ملامح الوعي البيئي وعلاقته بالصحة العامة، وقائع وابحاث المؤتمر العلمي الثاني للبيئة والموارد الطبيعية، اصدار جامعة تعز، اليمن، ٢٠٠٣، ص ٦٤.



محور الدراسات الجغرافية

المصادر العربية والأجنبية:

- (١) الحفيظ، عماد محمد ذياب، الاحتباس الحراري وانعكاساته على الوطن العربي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٤.
- (٢) الحكيمي، اشرف هائل عبد الجليل، الاحتباس الحراري المشكلة ... والحل، المكتب الجامعي الحديث، اليمن، ٢٠١١.
- (٣) شواورة، علي سالم، جغرافية علم المناخ والطقس، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ٢٠١٢.
- (٤) السامرائي، قصي، المناخ والاقاليم المناخية، دار اليازوردي، للطباعة والنشر، عمان، ٢٠٠٨.
- (٥) البلاونة، زهير، اثر الاحتباس الحراري على البيئة، ٢٠٢٠.
- (٦) المقداد احمد جاد الله، رئيس قسم بحوث البيئة، ظاهرة الاحتباس الحراري واثرها على البيئة الزراعية، دورة التغيرات المناخية، واثرها على الزراعة، اللاذقية، ٢٠١٥.
- (٧) مقيلي، محمد عياد، تطرفات الطقس والمناخ، دار شموع الثقافة للنشر والتوزيع، جامعة الفاتح، ليبيا، ٢٠٠٣.
- (٨) غزال، خالد، الانفراج السكاني في العالم العربي، اصدارات دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠١٣.
- (٩) السعدي، عباس فاضل، المفصل في جغرافية السكان، ج ١، مكتبة الوراق للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٤.
- (١٠) البياتي، عدنان هزاع، مناخ الكرة الارضية ... الى اين، بحث منشور في مجلة التربية، العدد ١١٧، الدوحة، ١٩٩٦.
- (١١) ابو السعود، عطيات، البيئة والمسؤولية نحو نموذج معرفي واخلاقي جديد للخروج من ازمة الانسان مع بيئته، المجلة العربية للعلوم الانسانية، العدد الثاني والسبعون، السنة ١٨، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ٢٠٠٠.
- (١٢) عبيد، هاني، الانسان والبيئة - منظومات الطاقة والبيئية والسكان، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٠.
- (١٣) سليم، حنان، دور الاعلام في تنمية الوعي البيئي للمرأة المصرية، وقائع وابحاث المؤتمر العلمي الاول للبيئة والموارد الطبيعية من (١٥-٢٢) ابريل، ٢٠٠٠، جامعة تعز، الجمهورية اليمنية.
- (١٤) بن سلمان، احمد عمر، الاحتباس الحراري، بحث منشور في مجلو التواصل، العدد ٤، الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة عدن، اليمن، ٢٠٠٠.
- (١٥) الهيئة العامة لحماية البيئة، وحدة التغيرات المناخية، وثائق وادبيات صادرة عن الهيئة، اليمن، صنعاء.
- (١٦) الجديد، حسن محمد والصغير عبد القادر، باحمى، التربية البيئية، منشورات الجامعة المفتوحة، ليبيا - طرابلس، ٢٠٠٦.
- (١٧) ابو عراد، صالح بن علي، تنمية الوعي البيئي، مكتبة التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ٢٠٠٥.
- (١٨) الشربيني، احمد، هجوم الاعاصير، بحث منشور في مجلة العربي، العدد ٥٣٨، القاهرة، ٢٠٠٨.
- (١٩) الشعلان، عصمت موجد، التلوث البيئي، اصدار الجمعية الوطنية لحماية البيئة والهواء النظيف، منشورات جامعة عمر المختار، البيضاء، ١٩٩٦.
- (٢٠) حمادة، ايملي محمد حلمي، بحوث تطبيقي في المناخ - مصر انموذجاً، ايتراك للطباعة والنشر، مصر، ٢٠٠٥.

محور الدراسات الجغرافية

(٢١) عبد الله، عبده سعيد وعمر عبد المجيد سلام، بعض ملامح الوعي البيئي وعلاقته بالصحة العامة، وقائع وابحاث المؤتمر العلمي الثاني للبيئة والموارد الطبيعية، اصدار جامعة تعز، اليمن، ٢٠٠٣

(٢٢) Disinger, John, environment in the k-١٢ curriculum: An overvieo, the Ohio state university, Columbus, Ohio, ١٩٩٦.

(٢٤) CHARACTERIZING THE DIFFERENT TYPES OF INDUSTRIAL WASTE",.southernwasteandrecycling.com. Edited

(٢٦) CHRIS DINESEN ROGERS (١٤-٨-٢٠١٧), Factories Pollute the 'Air' www.livestrong.com, Retrieved ٢-٨-٢٠١٨. Edited.

(٢٧) Addressing Climate Change in Asia and the pacific, ٢٠١٢.

(٢٨) Hardy, John T, Climate Change Cause effecta, and Solutions, wiley, River street, ٢٠٠٦.





دور النشاط البشري الصناعي في تغير المظهر الأرضي في منطقة

بلدروز (معامل الطابوق النموذجي)

أ.م. د ياسر محمد عبد

أحمد قحطان فخري

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية

الكلمات المفتاحية: النشاط البشري - المظهر الأرضي - منطقة بلدروز - معامل الطابوق



الملخص:

تقع المنطقة ضمن محافظة ديالى في الجزء الجنوبي الغربي من المحافظة والمتمثلة بمنطقة بلدروز يحدها من الشمال والشمال الغربي قضاء المقدادية والغرب قضاء بعقوبة بينما تحدها من جهة الجنوب الغربي محافظة بغداد اما من الجنوب والجنوب الشرقي قضاء مندلي، يعد النشاط الصناعي من اكثر الانشطة حدوثا لتغير معالم سطح المنطقة فالنشاط الصناعي وبسبب توفر عوامل قيام الصناعة فقد استقرت صناعة الطابوق بالقرب من حدود مندلي اذ تواجد العديد من معامل الطابوق الذي بلغ مجموعها ١٨٨ معمل، وان اغلبها متوقفة في الوقت الحاضر باستثناء ١٥ معمل فقط معظم هذه المعامل مخصص لها دونم واحد للحفر والبعض القليل ٢ دونم اما المعامل الكبيرة فتوجد خمسة فقط مخصص لها ٣ دونم للحفر ولكل مصنع مقلع خاص به يختلف من حيث مساحته تبعا للعقود الموقعة مع الجهات المسؤولة لكن اغلب اصحاب هذه المصانع غير ملتزم ويتم التوسع في عملية الحفر لذلك كان التغيير الذي احدثه هذه المصانع واسعا وكبيرا وان المساحة التي تغيرت بفعل هذا النشاط قد بلغت (١٦، ١٣ كم^٢).

Abstract

The study area is located within Diyala Governorate in the southwestern part of the governorate, represented by the Baladruz area, its northwestern borders are with Muqdadiyah District and the west with Baqubah District, while it is bordered to the southwest by Baghdad Governorate, while to the south and southeast, Mandali District. The emergence of new features on the surface of the earth is a common thing and falls under several reasons. Industrial activity is one of the most common activities for this change. In the study area in particular, this activity plays a leading role in changing the surface of the earth. Industrial activity and due to the availability of factors for the establishment of industry, the brick industry has settled near the borders of Mandali, where there are many brick factories, totaling approximately 188 factories. The number of those operating at the present time reaches only 15 factories. Most of these factories are allocated one dunum for excavation, and a few have 2 dunums. As for the large factories, there are only five, which are (Al-Safa, Zu, Taji Beach, Al-Buraq, Ali Al-Tamimi) factories, which are allocated 3 dunums for excavation, and because this industry is one of the industries that are unable to be established in places far from their materials. The



primary reason for the high cost required for the process of transporting raw materials to the factory is that they were established near the raw materials (clays). Each factory has its own quarry, which differs in area according to the contracts signed with the responsible authorities, but most of the owners of these factories are not committed and the drilling process is being expanded. Therefore, the change caused by these factories was broad and large. This change appeared clearly during the field study of these sites, as shown in the image displayed in the research. As for the area that changed due to this activity, it amounted to (١٣٤٦ .km^٢)



الاطار النظري:

١ - المقدمة :

ان مثل هذه الدراسات تعد مهمة في معرفة مقدار التغيير الذي يحدثه الانسان على سطح الارض عن طريق مختلف الانشطة التي يمارسها حيث يمكن من خلال هذه الدراسة ومنها النشاط الصناعي حيث تكون على شكل مجمع في المنطقة بالقرب من بعضها البعض فقد تم تخصيص مساحات مختلفة للحفر لكل معمل وبحسب كمية انتاج كل واحد فقد كان التغيير امر شائعا الحدوث في تلك المساحة من الارض .

٢ - مشكلة البحث :

تدور مشكلة البحث الاساسية حول (هل للنشاط الصناعي المتمثل بمعامل الطابوق دورا في تغير المظهر الأرضي في منطقة بلدروز)

٣ - فرضية البحث :

(للنشاط الصناعي المتمثل بمعامل الطابوق دورا في تغير المظهر الأرضي في منطقة بلدروز من خلال عمليات استخراج الاطيان التي تعد الركيزة الأساسية في هذه العملية)

٤ - هدف البحث :-

يهدف البحث الى معرفة التغيير الذي يسببه نشاط الصناعة في منطقة بلدروز باعتباره عاملا جيومورفولوجيا بشريا

ومعرفة حجم هذا التغيير والاشكال المترتبة عليه ومحاولة وضع الحلول اذا كان التغيير سلبي على سطح الارض والتنبؤ بما سيكون عليه شكل السطح اذا ما استمر على نفس القدرة في احداث التغيير.

٥ - حدود البحث :-

محور الدراسات الجغرافية

لكل بحث جغرافي نوعين من الحدود هي الحدود الزمانية والتي تتمثل بدراسة واقع حال المنطقة ٢٠٢٤ واستعراض البيانات لسنوات سابقة. اما الحدود المكانية فهي تقع فلكيا بين دائرتي عرض (٣٣°٠١'٣٠") (٣٣°٠٤'١١") شمالا و خطي طول (٤٤°٤٩'١٠") (٤٥°٠٩'٣٠") شرقا، اما الحدود الجغرافية للمنطقة فيحدها من الشمال والشمال الغربي قضاء المقدادية والغرب قضاء بعقوبة بينما تحدها من جهة الجنوب الغربي محافظة بغداد اما من الجنوب والجنوب الشرقي مندلي خريطة (١)

خريطة (١) منطقة الدراسة الجغرافية، إقليم العراق ومحافظة ديالى .



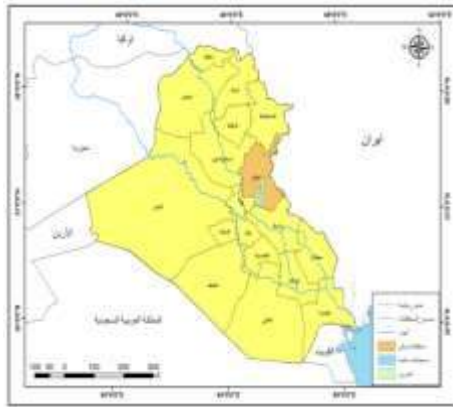
المصدر: وزارة الموارد المائية ، الهيئة العامة للمساحة، خريطة العراق الادارية، مقياس ١:١٠٠٠٠٠٠، لسنة ٢٠٢٢.

دور النشاط الصناعي (معامل الطابوق) في تغير المظهر الارضي في منطقة بلدروز.

ان التكوين والبنية الجيولوجية يساعد على تنوع المعادن وبالتالي انتشار مختلف الصناعات في العراق لكن ان حوالي (٨٠%) من المعادن الموجودة غير مستثمرة (xxx)، وان الصناعة في العراق قد بدنت في اواخر القرن الماضي (xxxi).

صناعة الطابوق:

في منطقة الدراسة يوجد حوالي ١٨٨ معمل لصناعة الطابوق تختلف احجامها تقع



بالقرب من معسكر كركوش حيث تكون هذه المعامل متجمعة وتحتل مساحة كبيرة



محدثا تغيير كبير ارض تلك الرقعة الجغرافية وبالطبع تضافرت عدة عوامل ساعدت على تركزها في هذا الموقع من اهم تلك العوامل هي قربها من المدينة واتجاه الرياح السائدة يكون شمالي - غربي اي ان الرياح تكون خارجة من المدينة وبذلك تضمن عدم تلوثها وكذلك نوعية التربة الجيدة التي تساعد على قيام هذه الصناعة بالاضافة الى قربها من الطريق الرابط بين بعقوبة- مندلي مما سهل عملية نقل المنتجات او المواد الأولية اللازمة لقيام هذه الصناعة وتوفر اليد العاملة^(xxxii) في الوقت الحاضر معظم هذه المعامل متوقفة بسبب غياب الدعم الحكومي الخاص بتوفير الوقود والاعتماد على الاستيراد لتشغيل المعامل باستثناء عدد قليل لا يتجاوز ال ١٥ معمل قيد التشغيل حيث كانت هذه المعامل تساهم في تشغيل ايدي عاملة تقدر بحوالي ٣٠٠ عامل لكل معمل خاصة في موسم الصيف الذي يعتبر موسم ذروة لهذه الصناعات ويقدر الكلفة المالية لبناء معمل واحد ب ٥٠٠ مليون دينار مادة بناء الفرن الطابوق والطين بسبب خاصية الطين التي تتمدد مع الحرارة وتقلص مع البرودة ومع كل عملية يتم ادامة الفرن بالطين اما البوابة فمادة البناء من الطابوق والخرسانة يصل طولها الى ٤٥ متر في الوقت الحاضر هناك طريقة حديثة لتوزيع الوقود تدعى بالطريقة الايرانية حيث شبكة تزويد الوقود لمشاعل الفرن تكون اعلى الفرن اما القديمة تكون مدفونة هذه الشبكة^(xxxiii) صورة (١). ان هذه المعامل التي تكون متجمعة على شكل مجمع لصناعة الطابوق تبلغ مساحتها مع المقالع المخصصة لكل معمل (٢كم^{١٥}, ٦٢) واجمالي المساحة التي تعرضت للعمليات الحفرية بلغت (١٣, ١٦ كم^٢) وتتوزع على شكل مبعثر وغير منتظم وتتخللها المسالك والدروب التي تستخدم لنقل الطابوق الى الاسواق او لعملية ادخال الاطيان الى الافران ويقسم المنطقة طريق رئيسي الى نصفين تقريبا اما مساحة المخصصة لجميع المعامل المشيدة عليها و للعمليات المكملية بلغت حوالي (٢, ٤٦ كم^٢) اي انها تشغل مساحة (١٥, ٧ %) من اجمالي المساحة للمجمع جدول(١).

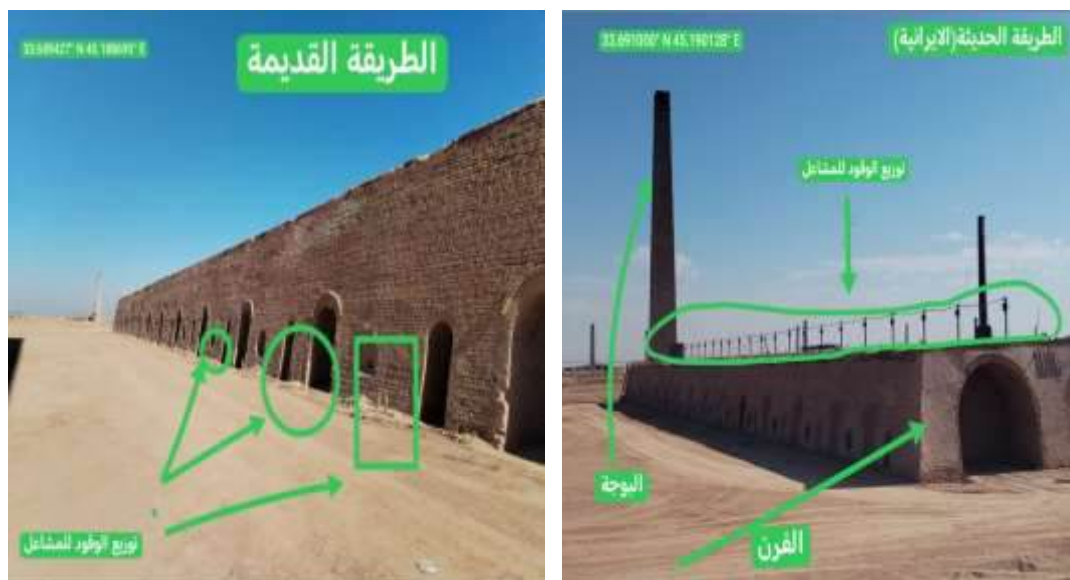
محور الدراسات الجغرافية

جدول (١) اعداد المقالع في اخر ١٠ سنوات لمنطقة الدراسة

السنة	عدد المقالع المرخصة	المادة المستخرجة	الغرض	المساحة دونم
٢٠١٥	٣	اطيان	صناعة الطابوق	٣
٢٠١٦	٣	اطيان	صناعة الطابوق	٣
٢٠١٧	٩	اطيان	صناعة الطابوق	٩
٢٠١٨	١٥	اطيان	صناعة الطابوق	١٦
٢٠١٩	٢٨	اطيان	صناعة الطابوق	٣١
٢٠٢٠	٤	اطيان	صناعة الطابوق	٦
٢٠٢١	٣٨	اطيان	صناعة الطابوق	٥٨
٢٠٢٢	٢٨	اطيان	صناعة الطابوق	٣١
٢٠٢٣	٤٢	اطيان	صناعة الطابوق	٤٧
٢٠٢٤	١٨	اطيان	صناعة الطابوق	٢٤
المجموع	١٨٨			١٩٧

المصدر من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات الهيئة العامة للمسح الجيولوجي، بغداد،
شعبة الجيولوجي، غير منشورة، ٢٠٢٤.

صورة (١) احد معامل الطابوق في منطقة الدراسة



المصدر الدراسة الميدانية بتاريخ ٢٥/١١/٢٠٢٤



محور الدراسات الجغرافية

الاشكال الناتجة عن عملية صناعة الطابوق:

الاشكال السلبية (الحفر) :

المقصود بالاشكال السلبية هي حفر الحفر او المرجل في السطح^(٥) ان لكل معمل مقلع خاص به وتوجد حفارات للحفر من اجل استخراج الاطيان التي تدخل في فيما بعد في قوالب على اشكال مختلفة لصناعة الطابوق ثم يتم ادخالها الى الفرن ومن ثم اغلاق فتحات الفرن من الطرفين وتحت درجة حرارة معلومة ولفترة زمنية معلومة هي الاخرى الى انتاج الطابوق بشكله وخصائصه المعروفة وان عمليات الحفر هذه خلفت حفر كبيرة ذا اعماق تصل الى ٢٥ متر ومساحات تصل الى اكثر من ١ كم^٢ محدثا تغير واسعا في تلك المنطقة واغلب تلك الحفر تصل عمقها الى المياه الجوفية اذ تظهر تلك المياه في الحفر وباستمرار عمليات الحفر تصل تلك الحفر الى مساحات واعماق اكثر (٢٥ متر)^(٦) صورة (٢)

صورة (٢) حفرة ناتجة عن عملية استخراج الاطيان



المصدر الدراسة الميدانية بتاريخ ٢٥/١١/٢٠٢٤



محور الدراسات الجغرافية

الاشكال الإيجابية (الاكوام) :

الاشكال الكبيرة الناتجة من عملية الحفر تسمى المقالب وهي تمثل مرحلة انتقالية لأنتاج الطابوق ويتم معالجة هذه الاكوام قبل دخولها للأفران الخاصة، عندما تتم عملية الحفر من أجل استخراج الاطيان من باطن الارض يتم وضعها على سطح الارض محدثا اشكال اخرى هي الاكوام قبل ان يتم ادخالها في القوالب هذه الاشكال تعد دخيلة غير موجودة سابقا وتواجدت بسبب النشاط الصناعي^(٧) صورة (٣) وصورة (٤) الاثار الناجمة عن عمليات الحفر كما يمكن مشاهدتها من جوا. صورة (٣) الاشكال الإيجابية الناتجة عن عملية الحفر (الاكوام)





صورة ملتقطة عبر برنامج Google Earth التقطت بتاريخ ٢٠٢٤/٧/١٦ على ارتفاع



٤٥ متر

الاستنتاجات :

- ١- انتجت صناعة الطابوق تغيير كبير في مظهر السطح على مساحة واسعة من خلال عملياتها المتمثلة بالحفر لاستخراج الاطيان التي يصل عمقها في كثير من الاحيان الى (٢٥ متر) او من خلال الاكوام الناتجة عن تجمع الاطيان المستخرجة .
- ٢- الاشكال الناتجة يصعب على البشر اجتيازها بحيث اصبحت تشبه الى حد بعيد الاراضي الرديئة.
- ٣- المساحة التي تعرضت لعمليات الحفر والاستخراج بلغت (١٣,١٦ كم٢) من المجموع الكلي للمساحة البالغ (١٥,٦٢ كم٢)

الهوامش

- ١- عبد الزهرة علي الجنابي، جغرافية العراق بمنظور معاصر، جامعة بابل، ط١، ٢٠٢٠، ٢٢٠.
- ٢- محمد ازهر السماك، العراق دراسة اقليمية، الجزء الثاني، ١٩٨٥، ص٣٠٧.
- ٣- الدراسة الميدانية، المقابلة الشخصية، مهندس راند وليد طه، مسؤول شعبة تخطيط المدن، مديرية بلدية بلدروز، بتاريخ ٢٠٢٤/١١/٢٥.



محور الدراسات الجغرافية

٤- الدراسة الميدانية، المقابلة الشخصية، مع احد اصحاب المعامل ، بتاريخ ٢٥\١١\٢٠٢٤ .

المصادر

الكتب:

- ١- الحجابي عبد الزهرة علي، جغرافية العراق بمنظور معاصر، جامعة بابل، ط١، ٢٠٢٠.
- ٢- السماك محمد اذهر، العراق دراسة اقليمية، الجزء الثاني، ١٩٨٥.

المصادر الميدانية

- ١- الدراسة الميدانية، المقابلة الشخصية مع مهندس رائد وليد طه، مسؤول شعبة تخطيط المدن، مديرية بلدية بلدروز، ٢٥\١١\٢٠٢٤.
- ٢- الدراسة الميدانية، المقابلة الشخصية، مع احد اصحاب معامل الطابوق، ٢٥\١١\٢٠٢٤.
- ٣- الدراسة الميدانية ، الملاحظة، ٢٥\١١\٢٠٢٤.

Sources

:Books

- ١- Al-Janabi Abdul Zahra Ali, Geography of Iraq from a Contemporary Perspective, University of Babylon ٢٠٢٠.
- ٢- Al-Samak Muhammad Azhar Iraq, Regional Study, Part Two, ١٩٨٥

Field Sources

- ١- Field Study Personal Interview with Engineer Raed Walid Taha, Head of the Urban Planning Department
٢٤\١١\٢٠٢٥ Baldruz Municipality Directorate
- ٢- Field Study Personal Interview with One of the Brick Factory Owners
٢٥\١١\٢٠٢٤
- ٣- Field Study Observation ١١\٢٥\٢٠٢٤



تحليل جغرافي لشبكة شوارع مدينة بعقوبة

م.م. فاضل اسماعيل ابراهيم جاسم أ.م.د. وسام متعب محمد الباوي

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية



الملخص:

ان الهدف من البحث هو تحليل شبكات الشوارع في مدينة بعقوبة من خلال قياس كثافة شبكة الشوارع بالاعتماد على معيار السكان والمساحة وباستخدام الأساليب الإحصائية والرياضية بغية الوصول إلى معرفة واقع حال شبكة الشوارع في مدينة بعقوبة، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي والمنهج الكمي لتحليل شبكة الشوارع في منطقة الدراسة، وتوصل البحث الى جملة من النتائج من اهمها ان منطقة الدراسة تشهد تباين بقياس كثافة شبكة الشوارع بالاعتماد على معيار المساحة إذ بلغت نسبته (٧,٧٤) كم/كم^٢ من مساحة منطقة الدراسة اعلاها في حي المعلمين (٣٢,٠٤) كم/كم^٢، وأدناها في الحي الصناعي (٢,٤٠) كم/كم^٢، اما قياس كثافة شبكة الشوارع بالاعتماد على معيار السكان فقد بلغت في مدينة بعقوبة (١,٤٨) كم/نسمة، اعلاها في حي ميسلون (٤,٥٩) كم/نسمة، وأدناها في حي الحكيم (٠,٧٧) كم/نسمة، بينما بلغ نسبة استخدام الارض لأغراض النقل في مدينة بعقوبة (٥,١٨ %) من مساحة المدينة، اعلاها في حي الفاروق (١٨,٧٢ %) وأدناها في الحي الصناعي (١,٥٣ %).

Abstract :

The aim of the research is to analyze the street networks in the city of Baqubah by measuring the density of the street network based on the population and area criteria and using statistical and mathematical methods in order to reach knowledge of the reality of the street network in the city of Baqubah. The researcher used the descriptive approach and the quantitative approach to analyze the street network in the area. The study reached a number of results, the most important of which is that the study area witnesses variation in measuring the density of the street network Relying on the area standard, as its percentage reached (٧,٧٤) km/km² of the area of the study area, the highest in the teachers' neighborhood (٣٢,٠٤) km/km², and the lowest in the industrial district (٢,٤٠) km/km². As for measuring the density of the street network, relying on the standard The population in the city of Baqubah reached (١,٤٨) km/inhabitation, the highest in the Maysalun neighborhood (٤,٥٩) km/inhabitation, and the lowest in the Maysalun neighborhood. Al-Hakim (٠,٧٧) km/inhabitant, while the percentage of land use for transportation purposes in the city of Baqubah was (٥,١٨%) of the city's area, the highest in the Al-Farouq neighborhood (١٨,٧٢%) and the lowest in the industrial neighborhood (١,٥٣%).



المقدمة

تعد شبكة الشوارع أحد عناصر النقل الحضري الهامة ، وهي عصب رئيس ومهم ، تقوم بالربط بين مختلف نقاط التجمع الحضري، وتعمل على نقل الافراد والجماعات والسلع والبضائع وفقاً لخطة تغطي الاحتياجات وتحقق التكامل والانسجام وتعطي ديناميكية للحياة في المدينة، وتعمل على تحقيق التطور الاقتصادي والاجتماعي وتلبية حاجات الافراد واهداف المجتمع.



مشكلة الدراسة

هل يتناسب توزيع شبكة الشوارع مع حجم السكان ومساحة المدينة؟

فرضية الدراسة

تعاني شبكة الشوارع في مدينة بعقوبة من عدم تناسب في توزيع شبكة الشوارع مع حجم السكان ومساحة المدينة .

منهجية البحث

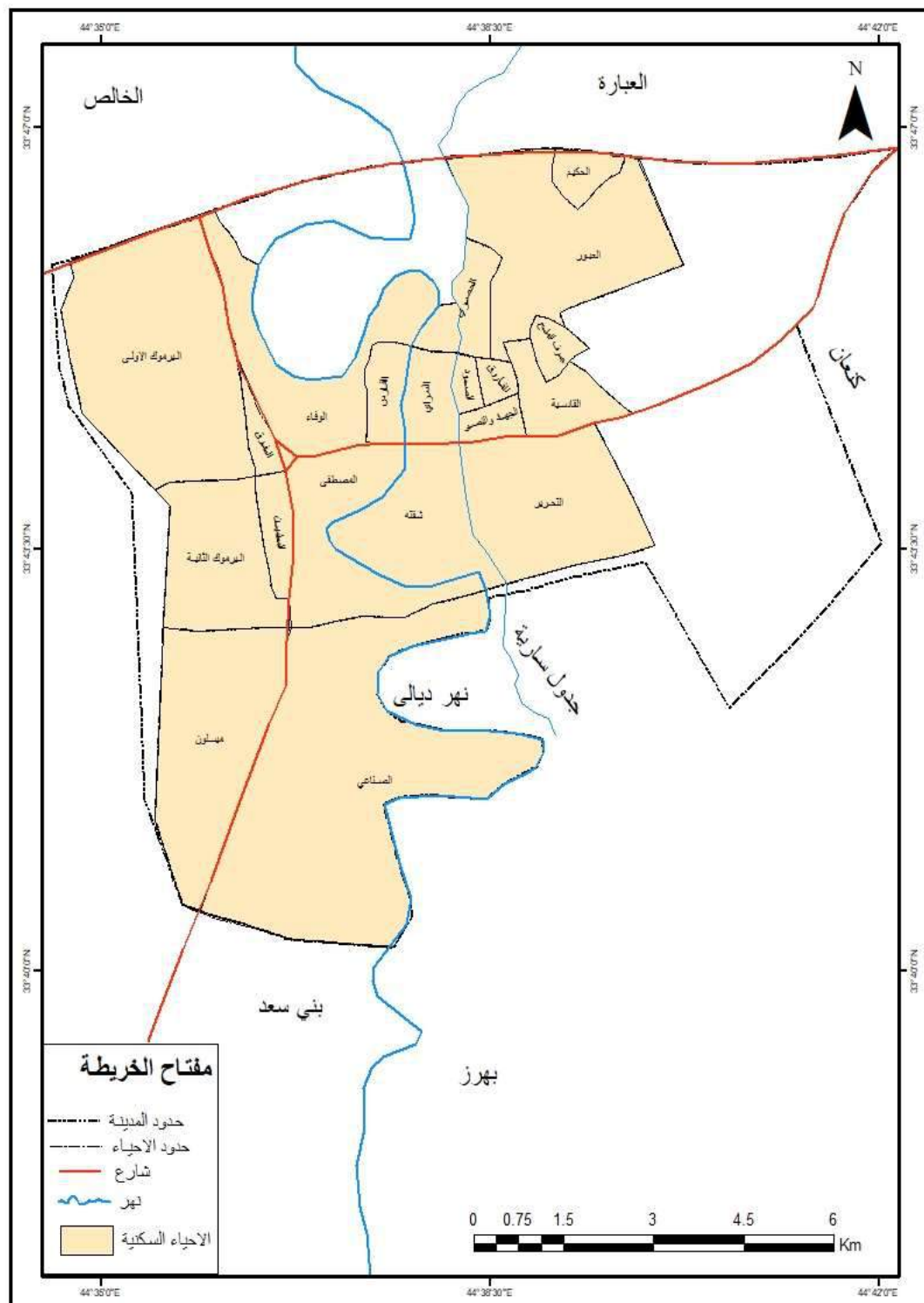
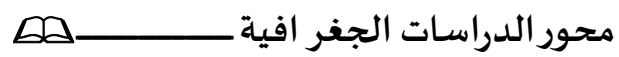
إتبع المنهج الوصفي في توضيح شبكة الشوارع فضلاً عن منهج التحليل الكمي والاطلاع على المصادر العلمية المتاحة ذات العلاقة بموضوع الدراسة.

هدف الدراسة

تهدف الدراسة الى تحليل واقع شبكة الشوارع في مدينة بعقوبة والتعرف على المشاكل التي تعاني منها والعوامل المؤثرة عليها.

حدود الدراسة

- ١- الحدود المكانية: تقع مدينة بعقوبة فلكياً بين دائرتي عرض (١٠ و ٤٠ و ٣٣ _ ٢٠ و ٤٧ و ٣٣) شمالاً وخطي طول (٤٠ و ٤٣ و ٤٤ _ ٢٠ و ٤٢ و ٤٤) شرقاً ، و جغرافياً يحدها من الشمال والشمال الغربي قضاء الخالص ، ومن الشمال والشمال الشرقي ناحية العبارة ومن الشرق ناحية كنعان ومن الجنوب ناحية بهرز ومن الجنوب و الجنوب الغربي ناحية بني سعد.
- ٢- الحدود الزمانية: تناولت الدراسة التحليل الجغرافي لشبكة شوارع مدينة بعقوبة لعام (٢٠٢٤) خريطة (١).





المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على : مديرية بلدية بعقوبة ، شعبة التخطيط والمتابعة ، وحدة الـ GIS ، مقياس الرسم ١ : ٢٥٠٠٠٠ .

التحليل الكمي لشبكة شوارع مدينة بعقوبة

لاشك ان تحليل بنية شبكات النقل على جانب كبير من الاهمية فهي انعكاس للتطور الاقتصادي الذي وصلت اليه الدولة ، و نعني بشبكة النقل انتظام مجموعة من الشوارع في هيئة عقد تنظمها مجموعة من الوصلات وتمثل الشبكة احد العناصر الهامة في نظام النقل^(١)

يوضح الجدول (١) والشكل (١) مجموع أطوال شبكة الشوارع في مدينة بعقوبة والبالغة (٤٧٩,٩٢) كم، ويمكن تصنيفها الى عدة اصناف:

- الشوارع الشريانية : صممت هذه الشوارع لاستيعاب حجم اكبر من الرحلات الحضرية وتعمل على ربط مدينة بعقوبة بباقي المدن بلغت اطوالها (٣٣,٣٩) كم بنسبة (٦,٩٦ %) من مجموع اطوال الشوارع في مدينة بعقوبة^(٢).

- الشوارع الرئيسية: هي الشوارع التي تصل بين الاجزاء المختلفة داخل المدينة وحركة النقل عليها متداخلة مع حركة النقل في المدينة بلغت اطوالها (٣٧,٣٨) كم بنسبة (٧,٧٩ %) من مجموع اطوال الشوارع في مدينة بعقوبة^(٣).

- الشوارع الثانوية: تتفرع عن الشوارع الرئيسية لتصل بين الاحياء المختلفة وتربطها بشبكة الشوارع الرئيسية وهي اقل اتساعاً من الشوارع الرئيسية، وقد بلغت اطوالها (٦٤,٣٤) كم بنسبة (١٣,٤٠ %) من مجموع اطوال الشوارع في مدينة بعقوبة.

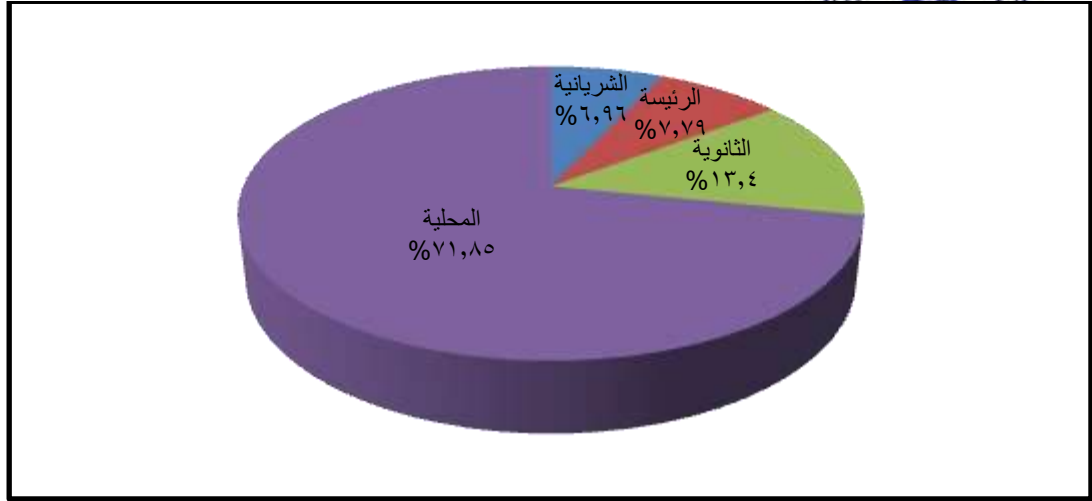
- الشوارع المحلية : هي الشوارع القصيرة التي تنسق الحركة المرورية بين الشوارع التجميعية والأبنية السكنية مباشرة وهي شوارع قصيرة ، ويأتي تصنيفها من الناحية الهرمية في أدنى مرتبة إلا انها تحتل المرتبة الأولى بالنسبة لمعيار العدد ومجموع الأطوال داخل المدينة ، وقد بلغت اطوالها (٣٤٤,٨١) كم بنسبة (٧١,٨٥ %) من مجموع اطوال الشوارع في مدينة بعقوبة^(٤)

جدول (١) اصناف واطوال شبكة الشوارع في مدينة بعقوبة لعام (٢٠٢٤)

صنف الشارع	الاطوال ب(كم)	%
الشريانية	٣٣,٣٩	٦,٩٦
الرئيسية	٣٧,٣٨	٧,٧٩
الثانوية	٦٤,٣٤	١٣,٤٠
المحلية	٣٤٤,٨١	٧١,٨٥
المجموع	٤٧٩,٩٢	١٠٠

المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد: ١- مديرية بلدية بعقوبة ، تنظيم المدن، بيانات غير منشورة، (٢٠٢٤) . ٢- صورة فضائية لمدينة بعقوبة ، تم قياس أطوال الشوارع باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، برنامج (Arc Map ١٠,٧) .

شكل (١) اصناف واطوال شبكة الشوارع في مدينة بعقوبة لعام (٢٠٢٤)



المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات جدول (١)

التوزيع الجغرافي لأطوال الشوارع حسب الاحياء لمدينة بعقوبة

بلغ مجموع أطوال الشوارع في احياء مدينة بعقوبة (٤٧٩,٩٢) كم ، وقد جاء توزيع الشوارع على الاحياء السكنية في مدينة بعقوبة على النحو الذي يوضحه الجدول (٢) و الخريطة (٢)، ويمكن تقسيمها الى اربعة فئات:

- الفئة الاولى (٤٥,٠٥ - ٧٤,٦٧) كم، وقد سجلت فيها اعلى نسبة لأطوال الشوارع وضمت (٢) حيين فقط هما (اليرموك الاولى، التحرير) اذ بلغت اطوال الشوارع فيهما (٧٤,٦٧ ، ٥٧,٧٣) كم من مجموع اطوال الشوارع ، بنسبة (١٥,٥٦ ، ١٢,٠٣ %) لكل منهم على التوالي بسبب المساحة الكبيرة لهذه الاحياء.

- الفئة الثانية (٢٤,١٩ - ٤٥,٠٤) كم، وتضم هذه الفئة (٤) احياء (اليرموك الثانية، الوفاء ، المعلمين، العبور) اذ بلغت اطوال الشوارع فيها (٤٥,٠٤ ، ٣٧,٠٩ ، ٢٩,٤٨ ، ٢٩,٢٧) كم من مجموع اطوال الشوارع بنسبة (٩,٣٨، ٧,٧٣ ، ٦,١٤ ، ٦,١٠ %) لكل منهم على التوالي .

- الفئة الثالثة (١١,٢٧ - ٢٤,١٨) كم، وتشمل هذه الفئة (٩) احياء (القادسية ، المصطفى، الصناعي ، ميسلون، المفرق، شفته، الفارس ، الجهاد والنصر ، جرف الملح) حيث بلغت اطوال الشوارع فيها (٢٤,١٨ ، ٢١,٥٥ ، ٢١,١٣ ، ١٩,٢١ ، ١٧,٩١ ، ١٥,٧٨ ، ١٥,٣٢ ، ١٤,٥٨ ، ١٤,٣١) كم من مجموع اطوال الشوارع في مدينة بعقوبة بنسبة (٥,٠٤ ، ٤,٤٩ ، ٤,٤٠ ، ٤,٧٣ ، ٣,٢٩ ، ٣,١٩ ، ٣,٠٤ ، ٢,٩٨ %) لكل منهم على التوالي

محور الدراسات الجغرافية

- الفئة الرابعة (١١,٢٧ - ٢٤,١٨) كم، واشتملت هذه الفئة على (٥) احياء (الفاروق، الحصري، السراي، الحكيم، الصمود) فقد بلغت اطوال الشوارع فيها (١١,٢٦,٩,٧١، ٧,٩٩، ٧,٣٢، ٦,٣٩) كم من مجموع اطوال الشوارع في مدينة بعقوبة بنسبة (٢,٣٥، ٢,٠٢، ١,٦٧، ١,٥٣، ١,٣٣ %) لكل منهم على التوالي بسبب صغر مساحة الاحياء كونها تمثل احياء بعقوبة القديمة ماعدا حي (الحكيم)

جدول (٢) اطوال الشوارع ونسبها حسب الاحياء لمدينة بعقوبة لعام (٢٠٢٤)

اسم الحي	اطوال الشوارع ب (كم)	%
السراي	٧,٩٩	١,٦٧
الصمود	٦,٣٩	١,٣٣
العبور	٢٩,٢٧	٦,١٠
الحكيم	٧,٣٢	١,٥٣
الحصري	٩,٧١	٢,٠٢
الفاروق	١١,٢٦	٢,٣٥
القادسية	٢٤,١٨	٥,٠٤
الجهاد والنصر	١٤,٥٨	٣,٠٤
جرف الملح	١٤,٣١	٢,٩٨
الفارس	١٥,٣٢	٣,١٩
الوفاء	٣٧,٠٩	٧,٧٣
المفرق	١٧,٩١	٣,٧٣
اليرموك الاولى	٧٤,٦٧	١٥,٥٦
التحرير	٥٧,٧٣	١٢,٠٣
شفتة	١٥,٧٨	٣,٢٩
المصطفى	٢١,٥٥	٤,٤٩
المعلمين	٢٩,٤٨	٦,١٤
الصناعي	٢١,١٣	٤,٤٠
اليرموك الثانية	٤٥,٠٤	٩,٣٨
ميسلون	١٩,٢١	٤
المجموع الكلي	٤٧٩,٩٢	١٠٠

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد: ١- مديرية بلدية بعقوبة ، تنظيم المدن، بيانات غير منشورة، (٢٠٢٤). ٢- صورة فضائية لمدينة بعقوبة ، تم قياس أطوال الشوارع باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، برنامج (Arc Map ١٠,٧) .

التوزيع الجغرافي لمساحة الشوارع حسب الاحياء لمدينة بعقوبة

اسم الحي	مساحة الشوارع كم ^٢	%
الشرابي	٠,٠٥٦	١,٧٤
الضمود	٠,٠٤٥	١,٤٠
الغور	٠,١٦٩	٥,٢٦
الحكيم	٠,٠٤٠	١,٢٤
الجبلي	٠,٠٥٨	١,٨١
الغاروق	٠,٠٧٣	٢,٢٧
القادسية	٠,١٤٩	٤,٦٤
الجهاد والنصر	٠,٠٩٩	٣,٠٨
جرف الملح	٠,٠٨٦	٢,٦٨
الفارس	٠,١٢٦	٣,٩٢
الوفاء	٠,٣٠٨	٩,٥٨
المفرق	٠,١١٤	٣,٥٥
اليرموك الاولى	٠,٤٦٢	١٤,٣٧
التحرير	٠,٤١١	١٢,٧٩
شفتة	٠,١١٧	٣,٦٤
المصطفى	٠,١٧٢	٥,٣٥
المعلمين	٠,١٧٢	٥,٣٥
الصناعي	٠,١٣٥	٤,٢٠
اليرموك الثانية	٠,٢٨٩	٨,٩٩
ميسلون	٠,١٣٣	٤,١٤
المجموع الكلي	٣,٢١٤	١٠٠

يبين الجدول (٣) والخريطة (٣) مساحة الشوارع حسب الاحياء لمدينة بعقوبة و البالغة (٣,٢١٤) كم^٢، وقد توزعت بصورة متباينة بين احياء المدينة. يمكن تقسيمها الى أربع فئات :

- الفئة الاولى (٠,٤٦٢-٠,١٧٣) كم^٢، وتضم هذه الفئة (٤) احياء (اليرموك الاولى، التحرير، الوفاء، اليرموك الثانية) اذ بلغت مساحة الشوارع فيها (٠,٤٦٢، ٠,٤١١، ٠,٣٠٨، ٠,٢٨٩) كم^٢، من مجموع مساحة الشوارع في مدينة بعقوبة بنسبة (١٤,٣٧، ١٢,٧٩، ٩,٥٨، ٨,٩٩%) لكل منهم على التوالي، بسبب اتساع بعض الشوارع فيها .

- الفئة الثانية (٠,١٧٢-٠,١٣٦) كم^٢، وضمت هذه الفئة (٤) احياء (المصطفى، المعلمين، العبور، القادسية) حيث بلغت مساحة الشوارع فيها (٠,١٧٢، ٠,١٧٢، ٠,١٦٩، ٠,١٤٩) كم^٢، من مجموع مساحة الشوارع في مدينة بعقوبة بنسبة (٥,٣٥، ٥,٣٥، ٥,٢٦، ٤,٦٤%) لكل منهم على التوالي .

- الفئة الثالثة (٠,١٣٥-٠,٠٨٧) كم^٢، واشتملت هذه الفئة على (٦) احياء (الصناعي، ميسلون، الفارس، شفتة، المفرق، الجهاد والنصر) اذ بلغت مساحة الشوارع فيها (٠,١٣٥، ٠,١٣٣، ٠,١١٧، ٠,١١٤، ٠,٠٩٩، ٠,٠٨٦) كم^٢، من مجموع مساحة الشوارع في مدينة بعقوبة بنسبة (٤,١٤، ٤,٢٠، ٣,٩٢، ٣,٥٥، ٣,٠٨، ٢,٦٨%) لكل منهم على التوالي .



كثافة شبكة الشوارع بحسب معيار السكان

تعتبر كثافة شبكة النقل من المعايير المهمة التي تعكس التطور الاقتصادي للدول المختلفة في المجالات كافة وتعطي فكرة عن مدى كفاية الشبكة داخل الدولة ، ان قياس الكثافة على اساس عدد السكان يعتبر افضلها لانهم المسافرين وهم مصدر النشاط الاقتصادي^(٥)، بلغت كثافة الشوارع بمعيار السكان في مدينة بعقوبة (١,٤٨) كم/نسمة وهذا يعني ان الكثافة منخفضة ولعل السبب في انخفاضها يعود الى زيادة عدد السكان في مدينة بعقوبة ، بسبب كونها مركز المحافظة و تمثل منطقة جاذبة للسكان مقارنة بالوحدات الإدارية الاخرى التابعة لمحافظة ديالى

أوضح من الجدول (٤) والخريطة (٤) ان كثافة الشوارع بحسب معيار السكان كانت متفاوتة بين احياء مدينة بعقوبة ويمكن تقسيمها الى أربع فئات :

- الفئة الأولى (١,٨٦-٤,٥٩) كم/نسمة، وهي الفئة التي حققت كثافة عالية بالنسبة للفئات الاخرى والبالغة عددها (٤) احياء (ميسلون، الصناعي، العبور، الوفاء) حيث بلغت الكثافة (٤,٥٩، ٣,٣٢، ٢,٨٣، ٢,٦٢) كم/نسمة لكل منهم على التوالي، بسبب قلة عدد السكان في هذه الاحياء.

- الفئة الثانية (١,٤٤-١,٨٥) كم/نسمة، وهي فئة الكثافة المتوسطة للشوارع وقد بلغ عدد الاحياء فيها (٩) احياء (الحصري، الجهاد والنصر، الفارس، القادسية، المصطفى، الفاروق، اليرموك الاولى، جرف الملح، السراي) اذ بلغت (١,٨٥، ١,٨٣، ١,٧٥، ١,٧٤، ١,٧١، ١,٥٩، ١,٥٨، ١,٥٥، ١,٥٣) كم/نسمة لكل منهم على التوالي

- الفئة الثالثة (٠,٨٦-١,٤٣) كم/نسمة، فقد بلغ عددها (٥) احياء (شفتة، المفرق، المعلمين، الصمود، اليرموك الثانية) اذ سجلت (١,٤٣، ١,٢٤، ١,٢٤، ١,١٨، ١,١٢) كم/نسمة لكل منهم على التوالي.

- الفئة الرابعة (٠,٧٧-٠,٨٥) كم/نسمة ، حيث بلغ عددها (٢) حييين وتضم (التحرير، الحكيم) فقد بلغت (٠,٨٥، ٠,٧٧) كم/نسمة لكل منهما على التوالي. بسبب ارتفاع اعداد السكان مقارنة بأطوال الشوارع.

جدول (٤) كثافة الشوارع بالنسبة لسكان احياء مدينة بعقوبة لعام (٢٠٢٤)

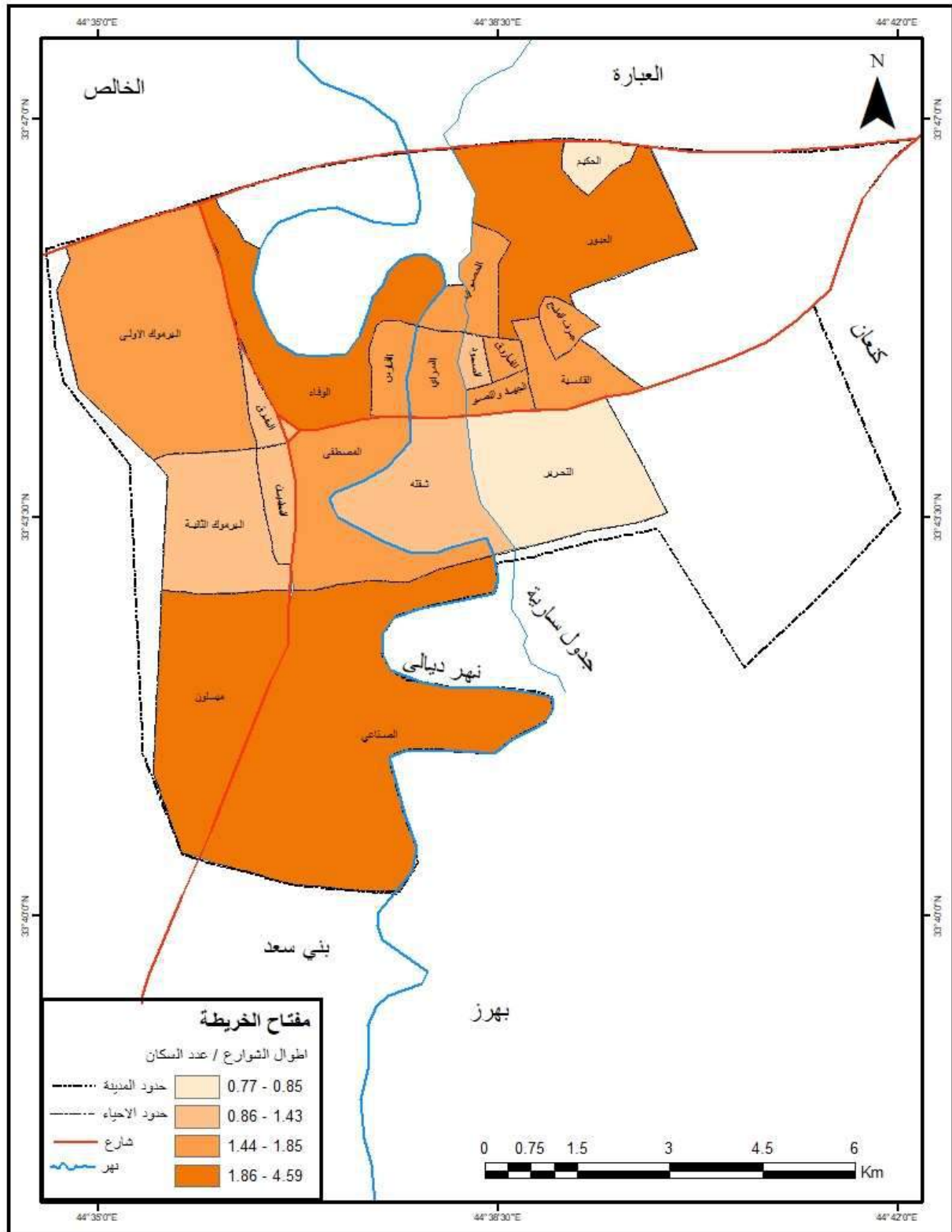
اسم الحي	اطوال الشوارع ب(كم)	عدد السكان	كثافة الشوارع *
السراي	٧,٩٩	٥٢٢٥	١,٥٣
الضمود	٦,٣٩	٥٤١٤	١,١٨
العبور	٢٩,٢٧	١٠٣٤٩	٢,٨٣
الحكيم	٧,٣٢	٩٥٣٠	٠,٧٧
الحصري	٩,٧١	٥٢٦١	١,٨٥
الفاروق	١١,٢٦	٧٠٨٢	١,٥٩
القادسية	٢٤,١٨	١٣٩٢٩	١,٧٤
الجهاد والنصر	١٤,٥٨	٧٩٨٩	١,٨٣
جرف الملح	١٤,٣١	٩٢٤٤	١,٥٥
الفارس	١٥,٣٢	٨٧٤٠	١,٧٥
الوفاء	٣٧,٠٩	١٤١٥٧	٢,٦٢
المفرق	١٧,٩١	١٤٤٢٥	١,٢٤
اليرموك الاولى	٧٤,٦٧	٤٧٢٨٤	١,٥٨
التحرير	٥٧,٧٣	٦٨٢٦٦	٠,٨٥
شفته	١٥,٧٨	١١٠٠٨	١,٤٣
المصطفى	٢١,٥٥	١٢٦٣٩	١,٧١
المعلمين	٢٩,٤٨	٢٣٨٠٤	١,٢٤
الصناعي	٢١,١٣	٦٣٦٦	٣,٣٢
اليرموك الثانية	٤٥,٠٤	٤٠٢٩٦	١,١٢
ميسلون	١٩,٢١	٤١٨٢	٤,٥٩
المجموع الكلي	٤٧٩,٩٢	٣٢٥١٩٠	١,٤٨

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على: جمهورية العراق وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، تقديرات السكان لعام (٢٠٢٤) وجدول (٢).

*كثافة الشوارع بالنسبة للسكان = أطوال الشوارع كم/ عدد السكان × ١٠٠٠

خريطة (٤) كثافة الشوارع بالنسبة لسكان احياء مدينة بعقوبة لعام (٢٠٢٤)

محور الدراسات الجغرافية



المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات جدول(٤)



محور الدراسات الجغرافية

كثافة شبكة الشوارع بحسب معيار المساحة

يتضح من الجدول (٥) والخريطة (٥) ان كثافة الشوارع بحسب معيار المساحة في مدينة بعقوبة قد بلغت (٧,٧٤) كم/كم^٢، وكانت متباينة بين احياء مدينة بعقوبة ويمكن تقسيمها الى أربع فئات :

- الفئة الأولى (١٩,٩٨-٣٢,٠٤) كم/كم^٢، وهي الفئة التي حققت كثافة عالية مقارنة بالفئات الاخرى والبالغة عددها (٥) احياء والمتمثلة ب(المعلمين، المفرق، الفاروق، الجهاد والنصر، جسر الفلج) اذ بلغت الكثافة (٣٢,٠٤، ٢٨,٨٩، ٢٨,٨٧، ٢٧,٥١، ٢٥,١١) كم/كم^٢ لكل منهم على التوالي .

- الفئة الثانية (١٩,٩٧-١٠,٩٢) كم/كم^٢، وهي فئة الكثافة المتوسطة للشوارع والبالغة عددها (٤) احياء (الصمود، القادسية، اليرموك الثانية، الفارس) فقد بلغت الكثافة فيها (١٩,٩٧، ١٢,٦٩، ١٢,٣٤، ١٢,٦٦) كم/كم^٢ لكل منهم على التوالي .

- الفئة الثالثة (١٠,٩١-٥,٧٤) كم/كم^٢، وهي الفئة المنخفضة الكثافة بين احياء منطقة الدراسة والبالغ عددها (٦) احياء (الحصري، الوفاء، الحكيم، اليرموك الاولى، التحرير، السراي) اذ بلغت الكثافة فيها (١٠,٩١، ٩، ٨,٤١، ٨,٢١، ٧,٧٠، ٦,٧٧) كم/كم^٢ لكل منهم على التوالي.

- الفئة الرابعة (٥,٧٣-٢,٤٠) كم/كم^٢، حققت هذه الفئة اقل كثافة للشوارع بين احياء منطقة الدراسة والبالغة عددها (٥) احياء (المصطفى، شفته، العبور، ميسلون، الصناعي) اذ بلغت الكثافة فيها (٥,٧٣، ٤,٣٧، ٤,٠٦، ٣,٥٨، ٢,٤٠) كم/كم^٢ لكل منهم على التوالي.

جدول (٥) كثافة الشوارع بالنسبة لمساحة احياء مدينة بعقوبة لعام (٢٠٢٤)

اسم الحي	اطوال الشوارع ب(كم)	مساحة الاحياء كم٢	كثافة الشوارع *
السراي	٧,٩٩	١,١٨	٦,٧٧
الضمود	٦,٣٩	٠,٣٢	١٩,٩٧
العبور	٢٩,٢٧	٧,٢١	٤,٠٦
الحكيم	٧,٣٢	٠,٨٧	٨,٤١
الحصري	٩,٧١	٠,٨٩	١٠,٩١
الفاروق	١١,٢٦	٠,٣٩	٢٨,٨٧
القادسية	٢٤,١٨	١,٤٨	١٦,٣٤
الجهاد والنصر	١٤,٥٨	٠,٥٣	٢٧,٥١
جرف الملح	١٤,٣١	٠,٥٧	٢٥,١١
الفارس	١٥,٣٢	١,٢١	١٢,٦٦
الوفاء	٣٧,٠٩	٤,١٢	٩
المفرق	١٧,٩١	٠,٦٢	٢٨,٨٩
اليرموك الاولى	٧٤,٦٧	٩,١٠	٨,٢١
التحرير	٥٧,٧٣	٧,٥٠	٧,٧٠
شفته	١٥,٧٨	٣,٦١	٤,٣٧
المصطفى	٢١,٥٥	٣,٧٦	٥,٧٣
المعلمين	٢٩,٤٨	٠,٩٢	٣٢,٠٤
الصناعي	٢١,١٣	٨,٨٠	٢,٤٠
اليرموك الثانية	٤٥,٠٤	٣,٥٥	١٢,٦٩
ميسلون	١٩,٢١	٥,٣٦	٣,٥٨
المجموع الكلي	٤٧٩,٩٢	٦١,٩٩	٧,٧٤

المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات الجدول (٢) و مديرية بلدية بعقوبة ، تنظيم المدن، بيانات غير منشورة ،(٢٠٢٤) .

*كثافة الشوارع بالنسبة لمساحة الاحياء= أطوال الشوارع كم/ مساحة الاحياء كم٢

مساحة الشوارع بالنسبة لمساحة احياء مدينة بعقوبة

لأنظمة الشوارع أهمية في رسم مواقع المراكز الحضرية وتوزيعها الجغرافي و امتداد علاقتها الاقليمية و مقدار تطورها العمراني، وتتمثل خدمات النقل داخل المدينة بشبكة الشوارع ولا بد ان يحتل هذا الاستعمال مساحة جيدة من مساحة المركز الحضري^(٦)، اما بالنسبة لمدينة بعقوبة فقد بلغت استعمالات الارض للنقل فيها (٣,٢١٤ كم^٢، أي ما نسبته (٥,١٨ %) من مساحة المدينة وتعتبر هذه المساحة قليلة مقارنة بالمعيار العالمي والبالغ (٢٠-٢٥%)^(٧) .

يبين الجدول (٦) النسبة التي تشكلها مساحة الشوارع بالنسبة لمساحة الاحياء ويمكن تقسيمها الى أربع فئات :

- الفئة الأولى (١٨,٧٢-١٠,٤٢) كم^٢/ ٢ كم^٢، وتضم هذه الفئة (٦) احياء (الفاروق، المعلمين ، الجهاد والنصر، المفرق، جرف الملح، الصمود) اذ بلغت مساحة الشوارع بالنسبة لمساحة الاحياء (١٨,٧٢ ، ١٨,٧٠ ، ١٨,٦٨ ، ١٨,٣٩ ، ١٥,٠٩ ، ١٤,٠٦ %) لكل منهم على التوالي بسبب صغر مساحة الاحياء.

- الفئة الثانية (١٠,٤١-٦,٥٣) كم^٢/ ٢ كم^٢، وتشمل (٤) احياء (الفارس، القادسية، اليرموك الثانية، الوفاء) فقد بلغت مساحة الشوارع بالنسبة لمساحة الاحياء (١٠,٤١ ، ١٠,٠٧ ، ٨,١٤ ، ٧,٤٨ %) لكل منهم على التوالي .

-الفئة الثالثة (٦,٥٢-٣,٢٥) كم^٢/ ٢ كم^٢، وضمت (٦) احياء (الحصري، التحرير، اليرموك الاولى، السراي، الحكيم، المصطفى) اذ بلغت مساحة الشوارع بالنسبة لمساحة الاحياء (٦,٥٢ ، ٥,٤٨ ، ٥,٠٨ ، ٤,٧٥ ، ٤,٦٠ ، ٤,٥٧ %) لكل منهم على التوالي.

- الفئة الرابعة (٣,٢٤-١,٥٣) كم^٢/ ٢ كم^٢، واشتملت على (٤) احياء (شفتة، ميسلون ، العبور، الصناعي) ، وقد بلغت مساحة الشوارع بالنسبة لمساحة الاحياء (٣,٢٤ ، ٢,٤٨ ، ٢,٣٤ ، ١,٥٣ %) لكل منهم على التوالي. خريطة (٦)

محور الدراسات الجغرافية

جدول (٦) مساحة الشوارع بالنسبة لمساحة احياء مدينة بعقوبة لعام (٢٠٢٤)

اسم الحي	مساحة الشوارع كم ^٢	مساحة الاحياء كم ^٢	% *
السراي	٠,٠٥٦	١,١٨	٤,٧٥
الضمود	٠,٠٤٥	٠,٣٢	١٤,٠٦
العبور	٠,١٦٩	٧,٢١	٢,٣٤
الحكيم	٠,٠٤٠	٠,٨٧	٤,٦٠
الحصري	٠,٠٥٨	٠,٨٩	٦,٥٢
الفاروق	٠,٠٧٣	٠,٣٩	١٨,٧٢
القادسية	٠,١٤٩	١,٤٨	١٠,٠٧
الجهاد والنصر	٠,٠٩٩	٠,٥٣	١٨,٦٨
جرف الملح	٠,٠٨٦	٠,٥٧	١٥,٠٩
الفارس	٠,١٢٦	١,٢١	١٠,٤١
الوفاء	٠,٣٠٨	٤,١٢	٧,٤٨
المفرق	٠,١١٤	٠,٦٢	١٨,٣٩
اليرموك الاولى	٠,٤٦٢	٩,١٠	٥,٠٨
التحرير	٠,٤١١	٧,٥٠	٥,٤٨
شفتة	٠,١١٧	٣,٦١	٣,٢٤
المصطفى	٠,١٧٢	٣,٧٦	٤,٥٧
المعلمين	٠,١٧٢	٠,٩٢	١٨,٧٠
الصناعي	٠,١٣٥	٨,٨٠	١,٥٣
اليرموك الثانية	٠,٢٨٩	٣,٥٥	٨,١٤
ميسلون	٠,١٣٣	٥,٣٦	٢,٤٨
المجموع الكلي	٣,٢١٤	٦١,٩٩	٥,١٨

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على جدول (٣) و مديرية بلدية بعقوبة ، تنظيم المدن، بيانات غير منشورة ،(٢٠٢٤) . *النسبة المئوية لمساحة الشوارع بالنسبة لمساحة = مساحة الشوارع كم^٢ / مساحة المدينة كم^٢ × ١٠٠ .



محور الدراسات الجغرافية

الاستنتاجات

- ١- بلغت أطوال شبكة الشوارع في احياء مدينة بعقوبة (٤٧٩,٩٢) كم توزعت على الشوارع الشريانية (٣٣,٣٩) كم بنسبة (٦,٩٦ %) و الشوارع الرئيسية (٣٧,٣٨) كم بنسبة (٧,٧٩ %) ، والشوارع الثانوية (٦٤,٣٤) كم بنسبة (١٣,٤٠) % ، والشوارع المحلية و(٣٤٤,٨١) كم بنسبة (٧١,٨٥) %.
- ٢- سجلت كثافة الشوارع بحسب معيار المساحة في مدينة بعقوبة (٧,٧٤) كم/كم^٢
- ٣- سجلت كثافة الشوارع بمعيار السكان في مدينة بعقوبة (١,٤٨) كم/نسمة.
- ٤- بلغت استعمالات الارض للنقل فيها (٣,٢١٤) كم^٢، أي ما نسبته (٥,١٨ %) من مساحة المدينة وتعتبر هذه المساحة قليلة مقارنة بالمعيار العالمي والبالغة (٢٠-٢٥) %.

المقترحات

- ١- العمل على إنشاء شوارع جديدة للمناطق التي تعاني من تدني بشبكات الشوارع في ضوء التباين المكاني لدرجة الكثافة بشبكة الشوارع داخل المدينة.
- ٢- العمل على تطوير شبكة الشوارع داخل المدينة ، اذ يوفر ذلك سهولة الوصول للسكان وربط أجزاء المدينة.
- ٣- التخطيط الحضري عنصر رئيس واساسي في حل كافة معوقات شبكات النقل لذلك يجب العمل على توجيه أنظار المخططين وأصحاب القرار للاهتمام بتطوير شبكات النقل ووضع الخطط الكفيلة بتحسين أوضاعها وأخذ الحجم والتوزيع السكاني بنظر الاعتبار عند إعداد مخططات شبكات النقل .

المصادر

- ١-صلاح عبد الجابر عيسى ، التحليل الكمي لشبكة الطرق البرية بين مدن محافظة المنوفية، المجلة الجغرافية العربية، الجمعية الجغرافية المصرية، العدد (١٨) ص٨.
- ٢-زين العابدين علي، مبادئ تخطيط النقل الحضري، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٠ ، ص٥٦ .
- ٣-صلاح الدين الشامي، النقل دراسة جغرافية، منشأة المعارف الاسكندرية، ١٩٧٦، ص٥٩
- ٤-زين العابدين علي، مبادئ تخطيط النقل الحضري، مصدر سابق ، ٢٠٠٠ ، ص٥٧ .
- ٥-سعيد عبده ، أسس جغرافية النقل، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، ١٩٩٤، ص٨٧.
- ٦-صلاح حميد الجنابي، جغرافية الحضر اسس وتطبيقات، دار ابن الاثير للطباعة والنشر ،جامعة الموصل، ٢٠١١، ص٢٥١.
- ٧-محمد شوقي ابراهيم مكي، ظاهرة ازدحام المدن، جامعة نايف للعلوم الامنية، الرياض، ٢٠١١، ص٥٠.
- ٨-جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، تقديرات السكان (٢٠٢٤).
- ٩- مديرية بلدية بعقوبة ، تنظيم المدن، بيانات غير منشورة، (٢٠٢٤) .



التباين المكاني لتوزيع مراكز الاقتراع في انتخابات مجلس محافظة ديالى للدورتين

٢٠١٣ - ٢٠٢٣ م

أحمد صفاء عبد الكريم خليفة ا.م.د. حسين عبد المجيد حميد

كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى



الملخص:

تعد مراكز الاقتراع احد الاركان الأساسية والدعامات الرئيسة التي تقوم عليها العملية الانتخابية ، اذ يعتمد توزيعها على الكثافة السكانية في كل قضاء، لذا نجد ان تركيز انتشار مراكز الاقتراع في كلا الدورتين جاء في مركز المحافظة (قضاء بعقوبة) وبنسبة (٢٩,٥٥%) و(٢٨,٦%) في انتخابات (٢٠١٣) و (٢٠٢٣) على التوالي ، اذ يشهد قضاء بعقوبة تركيزاً سكانياً بشكل أكثر من الأقضية الاخرى ، وذلك انطلاق من كونه مركز المحافظة واحتوانه على (٤) نواحي ادارية ، فضلاً عن مرور نهر ديالى في وسطه ، و لكثافة الأراضي الخصبة الصالحة للزراعة التي تعد احد من أهم عوامل الجذب لتركز السكان ، ولتركز الدوائر الخدمية ومؤسسات الدولة فيه ، ثم جاء في المركز الثاني قضاء الخالص وبنسبة (٢١,٩%) و (٢٣,٢%) في انتخابات (٢٠١٣) و (٢٠٢٣) على التوالي ، من حيث عدد مراكز الاقتراع ، ثم توالى باقي الاقضية الاخرى من حيث عدد مراكز الاقتراع ، إذ كانت الكثافة السكانية المتحكم الرئيس في عملية توزيع مراكز الاقتراع ، فضلاً عن بعض العوامل الجغرافية الاخرى المؤثرة في ذلك التوزيع.

الكلمات المفتاحية : التباين المكاني، مراكز الاقتراع، الانتخابات، محافظة ديالى

Abstract

Polling centers are one of the basic pillars and main pillars upon which the electoral process is based, as their distribution depends on the population density in each district. Therefore, we find that the concentration of the spread of polling centers in both rounds came in the center of the governorate (Baqubah District), at a rate of (٢٩,٥٥%) and (٢٨,٦%) in the (٢٠١٣) and (٢٠٢٣) Baqubah District is witnessing more population concentration than other .elections, respectively districts, based on its being the center of the governorate and containing (٤) administrative districts, in addition to the Diyala River passing through its middle, and the density of fertile arable land, which is one of the most important factors attracting the concentration of population, and the concentration of service departments and state institutions in it, then Al-Khalis District came in second place with a percentage of (٢١,٩%) and (٢٣,٢%) in the ٢٠١٣ and ٢٠٢٣ elections, respectively In terms of the number of polling centres, then the rest of the other districts followed in terms of the number of polling centres, as population density was the main some other geographical control in the process of distributing polling centres, in addition to factors affecting that distribution



المقدمة

تعد الانتخابات واحدة من أبرز الممارسات الديمقراطية التي تعكس إرادة الشعب وتمنح المواطنين الفرصة لاختيار ممثليهم في المؤسسات الحكومية ، وتعد مراكز الاقتراع هي حجر الزاوية في هذه العملية ، إذ يتيح للناخبين التصويت والمشاركة في تشكيل مستقبلهم السياسي ويتأثر توزيع

هذه مراكز بعدد من العوامل الجغرافية والاجتماعية والاقتصادية ، مما يؤدي إلى تباين ملحوظ في توزيعها والمشاركة الفعلية للناخبين.

لقد شهدت محافظة ديالى في السنوات الأخيرة ، العديد من الفعاليات الانتخابية ، مما جعل دراسة توزيع مراكز الاقتراع في انتخابات مجلس المحافظة في عامي ٢٠١٣ و ٢٠٢٣ من المواضيع ذات الأهمية الكبيرة ، إذ هدف هذا البحث إلى تحليل كيفية تأثير العوامل الجغرافية ، مثل الكثافة السكانية والبيئة الحضرية والريفية والروابط الاجتماعية والعوامل الثقافية على توزيع مراكز الاقتراع في المحافظة .

أولاً : مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث بالسؤال الرئيس التالي (هل يوجد تباين مكاني في توزيع مراكز الاقتراع في محافظة ديالى خلال انتخابات مجلس محافظة ديالى في الدورتين ٢٠١٣ و ٢٠٢٣ .
ثانياً : فرضية البحث :

نتيجة لمجموعة من العوامل يمكن ان يكون هناك تباين مكاني في توزيع مراكز الاقتراع في محافظة ديالى خلال انتخابات مجلس محافظة ديالى في الدورتين ٢٠١٣ و ٢٠٢٣ .
ثالثاً : الحدود الزمانية والمكانية :

-الحدود الزمانية :

تتمثل الحدود الزمانية للبحث بدراسة التوزيع الجغرافي لمراكز الاقتراع في انتخابات مجلس محافظة ديالى لعام ٢٠١٣ والتوزيع الجغرافي لمراكز الاقتراع في انتخابات مجلس محافظة ديالى لعام ٢٠٢٣ .

-الحدود المكانية :

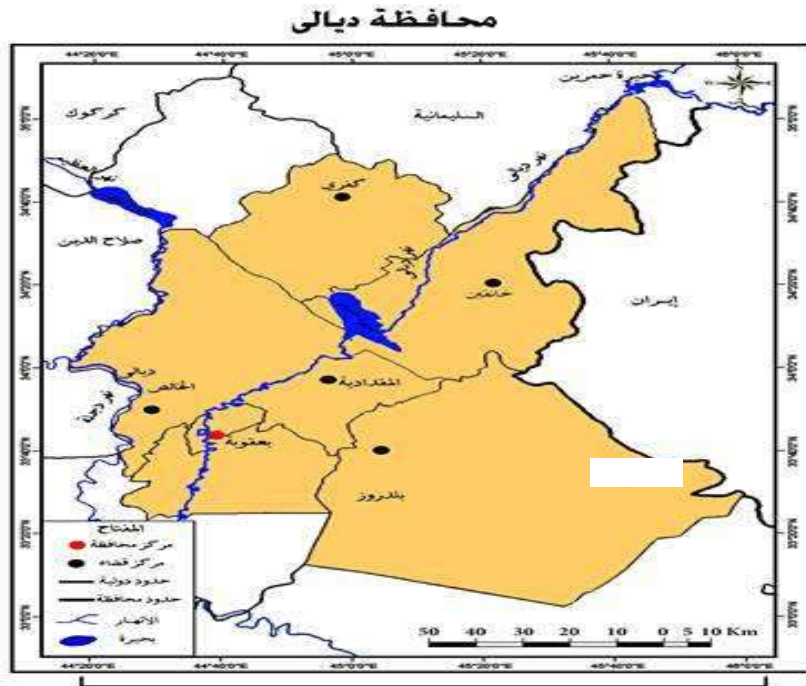
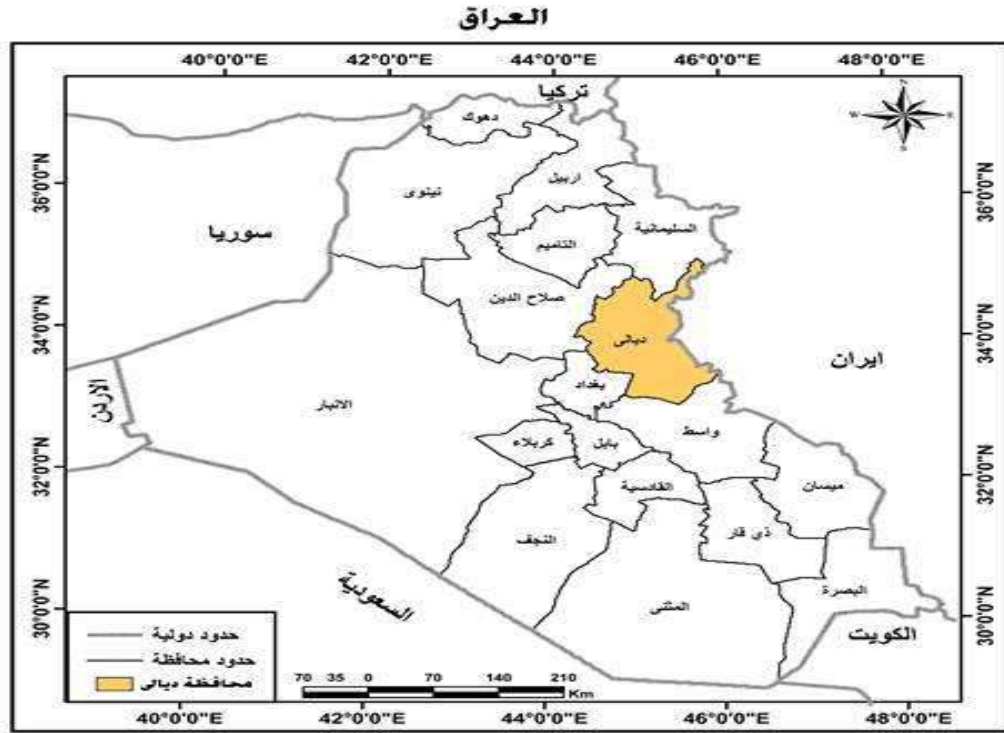
تقع محافظة ديالى في القسم الشرقي من وسط العراق وتعد من المحافظات التي لها حدود دولية حيث يحدها من الشمال محافظة السليمانية وجزء من محافظة صلاح الدين ومن الجنوب محافظة واسط ومن الغرب والجنوب الغربي العاصمة بغداد ومن الشرق إيران (خريطة رقم ١) ، وهي تمتد بين دائرتي عرض (٣٣،٣ - ٣٥،٦) شمالاً وبين خطي طول (٤٤،٢٢ - ٤٥،٥٦) شرقاً، وتشمل المحافظة ستة أفضية هي (بعقوبة"مركز المحافظة"، المقدادية ، الخالص ، بلدروز، خانقين ، كفري (جبارة +قرة تبة)^(١) (خريطة ١).

رابعاً : منهجية البحث :

اعتمد البحث على منهج البحث العلمي التحليلي في تحليل بيانات توزيع مراكز الاقتراع للدورتين ٢٠١٣ و ٢٠٢٣ وتفسير التباين العددي والنسبي لمراكز الاقتراع بين الدورتين.

محول الدراسات الجغرافية

خريطة (١) موقع منطقة الدراسة بالنسبة للعراق.



المصدر: جمهورية العراق ، الهيئة العامة للمساحة ، خريطة العراق الادارية ، مقياس الرسم ١:٦٠٠٠,٠٠٠ ، بغداد ٢٠١٥.



خامساً : أهمية واهداف^{xxxiv} البحث :

تنبثق أهمية واهداف هذا البحث من النقاط التالية :

١. يمكننا هذا البحث من فهم كيف تؤثر العوامل الجغرافية الطبيعية والبشرية على توزيع مراكز الاقتراع داخل الحدود الإدارية لمحافظة ديالى .
٢. الكشف عن الفجوات والخلل والهفوات التي رافقت عملية توزيع مراكز الاقتراع وتأثيراتها على في المشاركة الانتخابية ، مما يساهم في تطوير الاستراتيجيات لتعزيز المشاركة.
٣. تحليل التوزيع المكاني لمراكز الاقتراع في الدورتين الانتخابيتين ٢٠١٣ - ٢٠٢٣ ، وتحديد العوامل التي تؤثر على ذلك التوزيع.
٤. مقارنة التوزيع بين الدورتين للكشف عن أي تغييرات أو أنماط جديدة والتي ظهرت نتيجة للنمو السكاني .
٥. تقديم توصيات لتحسين عملية توزيع مراكز الانتخابية بهدف دعم العملية الانتخابية وزيادة مستوى المشاركة.

المبحث الأول

المعايير الجغرافية المعتمدة في توزيع مراكز الاقتراع لانتخابات مجلس محافظة ديالى

ان إجراء الانتخابات في أي دولة وتحديد مواقع مراكز الاقتراع داخل مديرية او محافظة لابد ان يتماشى مع عدد الناخبين في تلك الوحدة الادارية ، وأن كل محافظة هي منطقة انتخابية واحدة ، وأحياناً تنقسم المحافظة الكبيرة إلى عدد من المناطق الانتخابية ، بسبب التوسع في النطاق الجغرافي لنفس المنطقة الانتخابية ، وبالتالي العدد من المناطق الانتخابية على مستوى القسم تنخفض.

(xxxvixxxv)

وان أهمية الانقسام تزيد من المناطق الانتخابية في الدول التي تتبنى نظام الإدارات المتعددة ذات مقعد واحد ، حيث تحتاج إلى إعادة تجديد حدود هذه الدوائر بشكل دوري بسبب التغيرات الديموغرافية التي تحدث في الولاية ، والتي غالباً ما يكون موضوع الخلاف بين الكيانات السياسية ، لذلك يجب أن تمثل السلطات المتخصصة في تقسيم مبدأ العدالة جميع سكان المنطقة الجغرافية أو الوحدة الإدارية في تمثيل لأحجامهم الفعلية. (xxxvii)

اولاً : أهم المعايير الجغرافية المعتمدة في توزيع مراكز الاقتراع لانتخابات مجلس محافظة ديالى

١. العامل القانوني

يتم تنفيذ عملية تقسيم الدولة إلى دوائر انتخابية وتوزيع مراكز الاقتراع على هذه الإدارات من قبل المشرعين في الدولة والقائمين على ادارة العملية الانتخابية (مجلس المفوضين)، كما ويرتبط بنوع النظام الانتخابي المستخدم في تلك الدولة، في حالة اعتماد نظام الأغلبية ، تكون الدوائر صغيرة بينما تكون المناطق الانتخابية كبيرة في حالة نظام التمثيل النسبي. (xxxviii)

٢- العامل الإداري:

من المفترض أن تكون المناطق الانتخابية متوافقة مع أقسام الدولة الإدارية ، بحيث يرتبط التقسيم الإداري للدولة بإداراتها الانتخابية ، ويتم اعتماد هذا المعيار في كلا من الدول التالية (نيجيريا ، سيراليون ، كينيا ، تنزانيا ، الجزائر ، واليمن) (xxxix).



اذ تم تبني الحدود الإدارية للمحافظة كمعيار أساسي في تحديد المناطق الانتخابية في العراق ، وجاء اعتماد هذا المعيار بسبب الظروف الأمنية التي مر بها العراق بعد عام ٢٠٠٣ ، ولصعوبة تقسيم العراق إلى الإدارات الانتخابية المرضية للجميع ، وخاصة في تلك الفترة التي شهدت التخفقات والإثنية والطائفية ، لذلك تم تبني التقسيم الإداري لغلق الطريق لجميع الاعتبارات السابقة.

اذ تشير المادة (٢) من قانون الانتخابات المعدلة رقم (١٦) لعام ٢٠٠٥ ، فإن كل محافظة تتوافق مع الحدود الإدارية الرسمية وهي منطقة انتخابية لها حصة من المقاعد بما يتناسب مع سكان المحافظة ، التي تمت الموافقة عليها (نظام بطاقة الحصص) وفقاً لانتخابات ٣٠ يناير / يناير ٢٠٠٥ ، و وفقاً لهذا النظام تم تقسيم كل محافظة إلى مراكز تموينية تشمل معظم سكان المناطق ، ويتم توزيع معظم مراكز الاقتراع في المحافظة.

٣- حجم السكان والناخبين والتمثيل الانتخابي:
التمثيل العددي للسكان في أي دولة هو واحد من أكثر العوامل الجغرافية استخداماً لتحديد المناطق الانتخابية (x)، بحيث يجب أن يكون متماشياً مع الكثافة السكانية في كل دائرة انتخابية .

ثانياً: توزيع مراكز الاقتراع في انتخابات مجلس محافظة ديالى
تعد دراسة التوزيع الجغرافي للمراكز الانتخابية واحدة من الجوانب المهمة في جغرافيا الانتخابات ، بسبب دورها في إظهار درجة التماثل والاختلاف في هذا التوزيع ، مما يعطي صورة واضحة لمدى الإنصاف وتكافؤ الفرص لهذه مراكز للسكان والناخبين.

اذ نعني في مركز الاقتراع: المكان الذي يتم فيه تعيين اللجنة داخل المنطقة الانتخابية لعقد عملية الانتخابات فيه ، ويحتوي على مجموعة من المحطات الانتخابية ، وترتبط كل مجموعة من مراكز الاقتراع بإدارة الانتخابات (مكتب مفوضية الانتخابات في المحافظة) ، اذ تم توزيع مراكز الاقتراع في المحافظة اعتماداً على درجة التركيز الجغرافي لسكان المركز الانتخابي ، بسبب سهولة الوصول إلى الناخبين ، اذ تمت الموافقة على توزيع المفوضية العليا المستقلة للانتخابات الناخبين على مراكز الاقتراع بناءً على أحكام البطاقة التموينية التي تقع ضمن النطاق الجغرافي للمراكز الاقتراع (xli).

ومن أهم الصعوبات التي يواجهها مكتب المفوضية في محافظة ديالى فيما يتعلق بتوزيع الناخبين على مراكز الاقتراع ، التي اعتمد عليها على وكلاء الحصة التموينية ، هي أن مجالات وجود العديد من الناخبين الذين ينتمون إلى (لوكيل الفلاني) ضمن منطقة جغرافية واحدة ، لذلك تم تبني اللجنة من خلال توزيع الناخبين جغرافياً على مراكز الاقتراع وفقاً لأغلبية وجودهم ، وبعبارة أخرى ، إذا كان ناخبي الحصة التموينية يعيشون في (٧٠٪) في المنطقة (س) و (٣٠٪) منهم يعيشون في منطقة (ص) ، ثم سيقوم جميع الناخبين بأصواتهم في مركز الاقتراع الموجود داخل منطقة (س) ، التي أعاققت مشاركة العديد من الناخبين في العملية الانتخابية بسبب البعد الجغرافي للمراكز الاقتراع ، خاصة وأن غالبية مراكز الاقتراع كانت متمركزة داخل المدن الانتخابية التي تقع داخل منطقة (س) ، التي أعاققت مشاركة العديد من الناخبين في العملية الانتخابية بسبب البعد الجغرافي للمراكز الاقتراع ، خاصة وأن غالبية مراكز الاقتراع تتركز داخل المدن (xlii).

المبحث الثاني

التوزيع العددي والنسبي لمراكز اقتراع انتخابات مجلس محافظة ديالى
أولاً : توزيع مراكز الاقتراع في انتخابات مجلس محافظة ديالى ٢٠١٣



محور الدراسات الجغرافية

تعكس البيانات الإحصائية المتعلقة بالانتخابات ديناميكيات العملية الديمقراطية ومدى انتشار وتوزيع مراكز الاقتراع عبر المناطق المختلفة، ويُعد تحليل توزيع مراكز الاقتراع وفقاً للموقع الجغرافي أداة مهمة لفهم جاهزية النظام الانتخابي، ومدى سهولة وصول الناخبين إلى صناديق الاقتراع، وتأثير التوزيع الجغرافي على نسب المشاركة.

أذ يعرض الجدول (١) إحصائيات التصويت لعام ٢٠١٣، حيث يقدم توزيعاً لعدد مراكز الاقتراع في عدد من الأفضية التابعة للمحافظة، فضلاً عن النسبة المئوية لكل قضاء من إجمالي مراكز الاقتراع في المحافظة، حيث يهدف هذا التحليل إلى تسليط الضوء على التباين بين المناطق المختلفة، وتحديد مدى توافر البنية التحتية الانتخابية لدعم مشاركة الناخبين بفعالية، ويظهر الجدول عدد مراكز الاقتراع في بعقوبة، الخالص، بلدروز، المقدادية، خانقين، وكفري، مع الإشارة إلى النسبة التي تمثلها كل منطقة مقارنة بالإجمالي الكلي. ويساعد هذا التوزيع في تقييم مدى عدالة توزيع مراكز، وما إذا كانت هناك فجوات في التغطية قد تؤثر على إمكانية التصويت.

فيما يلي جدول إحصائيات التصويت حسب المناطق الجغرافية لعام ٢٠١٣:

جدول (١) التوزيع العددي والنسبي لمراكز الاقتراع في انتخابات مجلس محافظة ديالى ٢٠١٣ بحسب الأفضية

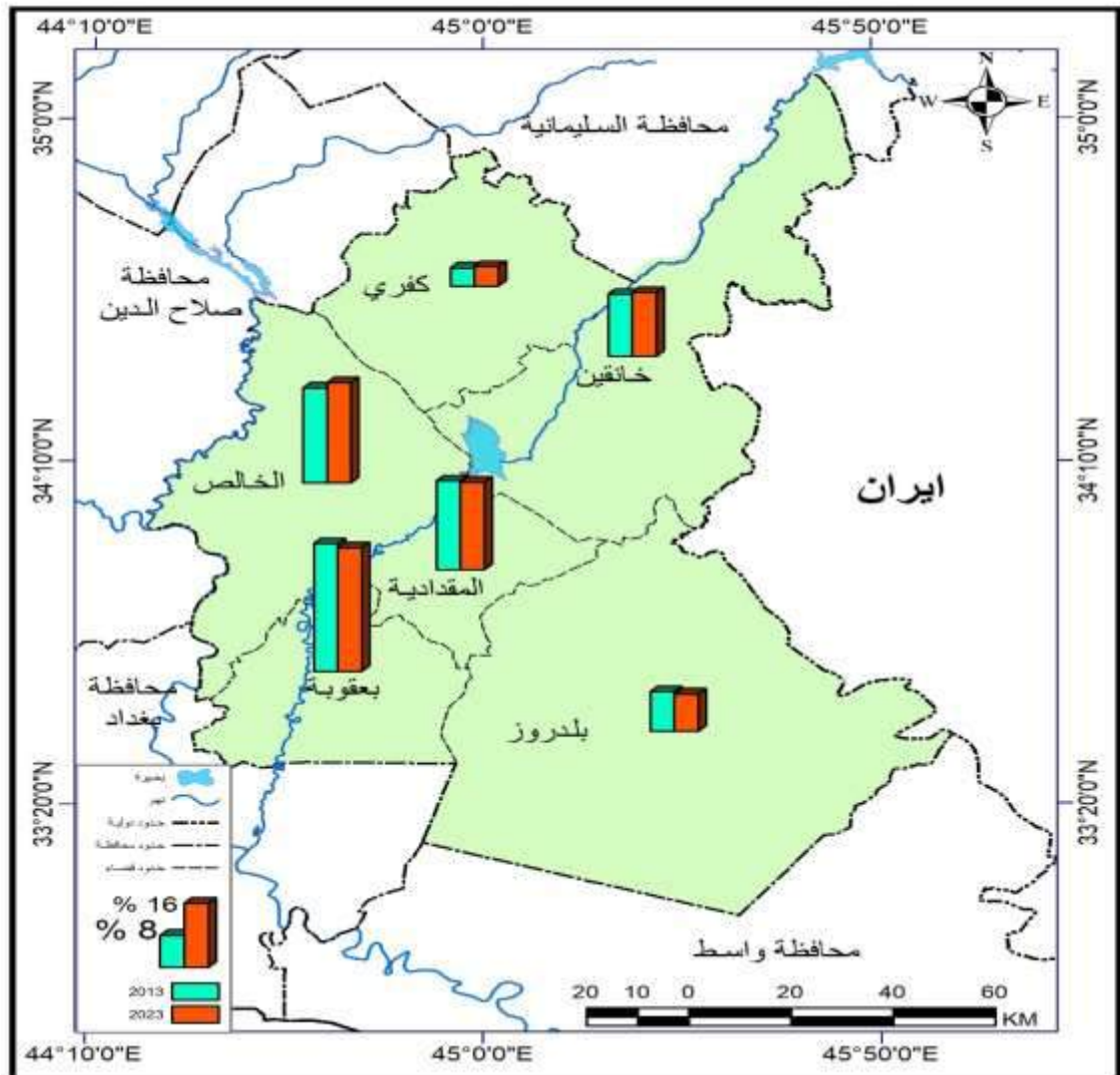
الأفضية	عدد مراكز الاقتراع	النسبة %
بعقوبة	١٢٥	٢٩,٥٥
الخالص	٩٣	٢١,٩
بلدروز	٣٩	٩,٢
المقدادية	٨٧	٢٠,٥
خانقين	٦١	١٤,٤
كفري	١٨	٤,٢
المجموع	٤٢٣	%١٠٠

المصدر : الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات المفوضية العليا المستقلة للانتخابات ، مكتب انتخابات محافظة ديالى ، بيانات غير منشورة لسنة ٢٠١٣.

فمن خلال الجدول (١) توزعت مراكز الاقتراع على ستة أفضية رئيسية، إذ حاز قضاء بعقوبة على النصيب الأكبر من مراكز الاقتراع، إذ بلغ عددها ١٢٥ مركزاً، وهو ما يمثل نسبة ٢٩,٥٥ % من إجمالي مراكز في جميع الأفضية، تعكس هذه النسبة الأهمية الجغرافية والسكانية لباقية، مما يشير إلى الكثافة السكانية المرتفعة والحاجة التنظيمية لضمان سهولة وصول الناخبين إلى مراكز الاقتراع .

أما قضاء الخالص، فقد احتل المرتبة الثانية من حيث عدد مراكز، حيث بلغ عددها ٩٣ مركزاً، أو ما يعادل ٢١,٩ % من إجمالي مراكز، ويظهر هذا العدد الكبير للمراكز أن القضاء يحتل مكانة مهمة في العملية الانتخابية، سواء من حيث عدد الناخبين أو الامتداد الجغرافي.

خريطة (١) التباين المكاني لتوزيع مراكز اقتراع انتخابات مجلس محافظة ديالى للدورتين ٢٠١٣ و ٢٠٢٣ بحسب الأفضية الادارية



المصدر: الخريطة من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات الجدول (١) والجدول (٢)

وبالنسبة إلى قضاء المقدادية، فقد احتوت على ٨٧ مركزاً انتخابياً، وهو ما يمثل ٢٠,٥% من إجمالي مراكز، بينما جاء خاتقين بعدد ٦١ مركزاً، مشكلاً نسبة ١٤,٤%، ويعكس هذا التوزيع حاجة هذه الأفضية إلى مراكز متعددة لضمان تمثيل دقيق للناخبين وتسهيل عملية الاقتراع. أما في بلدروز، فقد بلغ عدد مراكز ٣٩ مركزاً، وهو ما يعادل ٩,٢% فقط من إجمالي مراكز، في حين أن كفري كانت الأقل من حيث عدد مراكز، حيث لم تضم سوى ١٨ مركزاً بنسبة ٤,٢%، ويدل هذا التوزيع على أن كفري تتميز بمساحة جغرافية صغيرة بسبب وقوع مساحات كبيرة من هذا القضاء ضمن إقليم كردستان واقتصار هذا القضاء إدارياً على ناحيتي جبارة وقره تبة، فضلاً عن الكثافة السكانية المنخفضة، ما يفسر قلة عدد مراكز الاقتراع فيه مقارنة بالأفضية الأخرى.

تحليل الاتجاهات والانعكاسات :

يمكن ملاحظة أن هناك تبايناً واضحاً في توزيع مراكز الاقتراع بين الأفضية، ويعود هذا التفاوت إلى عدة عوامل، من أبرزها:

(١) الكثافة السكانية: كلما زاد عدد السكان في قضاء معين، زادت الحاجة إلى مراكز الاقتراع أكثر لضمان مشاركة سلسة للناخبين.

(٢) المساحة الجغرافية: بعض الأقضية قد تكون واسعة المساحة جغرافياً، مما يتطلب توزيعاً أوسع للمراكز، حتى لو كان عدد الناخبين أقل نسبياً وذلك بسبب التباعد بين مراكز الحضرية أو القرى التي تقع ضمن حدود هذه الاقضية .

(٣) الأهمية السياسية والإدارية: قد تكون بعض الأقضية ذات أهمية إدارية أو سياسية كبرى، ما يؤدي إلى تخصيص عدد أكبر من مراكز الاقتراع لتسهيل العملية الانتخابية وضمان تمثيل أوسع. يُعد هذا الجدول مؤشراً مهماً على التوزيع الجغرافي للمراكز الاقتراع وتأثيره على العملية الديمقراطية. إن تحليل هذه البيانات يساعد في تطوير استراتيجيات أفضل لضمان انتخابات أكثر عدالة وكفاءة، مع مراعاة العوامل الجغرافية والديموغرافية التي تؤثر على توزيع مراكز الاقتراع.

ثانياً : توزيع مراكز الاقتراع في انتخابات مجلس محافظة ديالى ٢٠٢٣

يضم الجدول (٢) بيانات عن عدد مراكز الاقتراع في ستة أقضية رئيسية، وهي: بعقوبة، الخالص، بلدروز، المقدادية، خانقين، وكفري، فضلاً عن النسبة المئوية التي يمثلها كل قضاء من إجمالي عدد مراكز، والتي بلغت ٥٠٠ مركزاً انتخابي، إذ استحوذت بعقوبة على أكبر عدد من مراكز الاقتراع ، حيث بلغ عددها ١٤٣ مركزاً، وهو ما يعادل ٢٨,٦% من إجمالي مراكز الاقتراع في محافظة ديالى ، يشير هذا العدد إلى أن القضاء يتمتع بكثافة سكانية مرتفعة، أو أنه يمثل أهمية إدارية وسياسية باعتباره مركز المحافظة إذ يتطلب تخصيص عدد كبير من مراكز لضمان سلاسة العملية الانتخابية.

ثم جاء قضاء الخالص في المرتبة الثانية بعدد ١١٦ مركزاً انتخابياً، أي بنسبة ٢٣,٢%، مما يعكس وجود عدد كبير من الناخبين الذين يحتاجون إلى تسهيلات لوجستية ملائمة ، وقد احتل قضاء المقدادية المرتبة الثالثة، إذ بلغ عدد مراكز فيه ١٠١ مركزاً، بنسبة ٢٠,٢%، مما يشير إلى أهمية القضاء من حيث عدد الناخبين أو التوزيع الجغرافي.

جدول (٢) التوزيع العددي والنسبي لمراكز الاقتراع في انتخابات مجلس محافظة ديالى ٢٠٢٣ بحسب الاقضية

القضاء	عدد مراكز الاقتراع	النسبة المئوية %
بعقوبة	١٤٣	٢٨,٦
الخالص	١١٦	٢٣,٢
بلدروز	٤٣	٨,٦
المقدادية	١٠١	٢٠,٢
خانقين	٧٤	١٤,٨
كفري	٢٣	٤,٦
المجموع	٥٠٠	١٠٠%

المصدر : الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات المفوضية العليا المستقلة للانتخابات ، مكتب انتخابات محافظة ديالى ، بيانات غير منشورة لسنة ٢٠٢٣ .

أما خانقين، فقد ضم ٧٤ مركزاً انتخابياً، أي بنسبة ١٤,٨%، مما يدل على احتياج المنطقة إلى عدد متوسط من مراكز لتغطية الناخبين فيها.

في حين جاء قضاء بلدروز بعدد ٤٣ مركزاً فقط، وهو ما يمثل ٨,٦% من إجمالي مراكز، الأمر الذي يعكس قلة الكثافة السكانية في المنطقة أو محدودية الحاجة إلى مراكز انتخابية كثيرة، أما كفري، فقد

سجلت أقل عدد من مراكز، حيث بلغ عددها ٢٣ مركزاً فقط، بنسبة ٤,٦%، مما يشير إلى أن المنطقة ربما تكون ذات عدد سكان منخفض أو أن توزيعها الجغرافي لا يستدعي إنشاء العديد من مراكز، كما أنها قد خضعت إلى استقطاع مناطق كبيرة من هذا القضاء وضمها إلى إقليم كردستان .
ثالثاً : مقارنة التباين في توزيع مراكز الاقتراع في انتخابات مجلس محافظة ديالى للدورتين ٢٠١٣ و ٢٠٢٣م

من خلال الجدول (٣) وبمقارنة هذه الإحصائيات مع البيانات الواردة لعام ٢٠١٣، نلاحظ زيادة واضحة في عدد مراكز الاقتراع في جميع اقصية المحافظة، حيث ارتفع العدد الإجمالي من ٤٢٣ مركزاً عام ٢٠١٣ إلى ٥٠٠ مركزاً عام ٢٠٢٣، مما يمثل زيادة بنسبة ١٨,٢%.

جدول (٣) مقارنة التباين في توزيع مراكز الاقتراع في انتخابات مجلس محافظة ديالى للدورتين ٢٠١٣ و ٢٠٢٣

الفضاء	عدد مراكز الاقتراع ٢٠١٣	عدد مراكز الاقتراع ٢٠٢٣	معدل الزيادة (%)
بعقوبة	١٢٥	١٤٣	١٤,٤%
الخالص	٩٣	١١٦	٢٤,٧%
بلدروز	٣٩	٤٣	١٠,٣%
المقدادية	٨٧	١٠١	١٦,١%
خانقين	٦١	٧٤	٢١,٣%
كفري	١٨	٢٣	٢٧,٨%
المجموع	٤٢٣	٥٠٠	١٨,٢%

المصدر : الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات المفوضية العليا المستقلة للانتخابات، مكتب انتخابات محافظة ديالى، بيانات غير منشورة .

توضح هذه البيانات أن الزيادة في عدد مراكز الاقتراع لم تكن متساوية في جميع الأقسية، حيث شهدت بعض المناطق زيادات ملحوظة مقارنة بأخرى، وكما يلي :

- قضاء كفري شهد أكبر نسبة زيادة (٢٧,٨%)، وهو ما قد يعكس زيادة في عدد السكان أو تحسناً في التوزيع الجغرافي للمراكز.

- الخالص وخانقين شهدتا زيادات كبيرة بنسبة (٢٤,٧% و ٢١,٣% على التوالي)، مما يدل على أهمية هذه المناطق في الانتخابات الأخيرة.

- على العكس، فإن الزيادة في بلدروز كانت الأدنى بنسبة ١٠,٣%، مما يشير إلى استقرار عدد الناخبين فيها أو انخفاض الحاجة إلى مزيد من مراكز.

كما يمكن تفسير هذه الزيادة في عدد مراكز الاقتراع بعدة عوامل أهمها:

١. النمو السكاني: زيادة عدد السكان تتطلب توفير مزيد من مراكز لضمان سهولة عملية الاقتراع ومنع الازدحام.
 ٢. التطورات اللوجستية والإدارية: قد تكون هناك تحسينات في البنية التحتية الانتخابية، ما أدى إلى افتتاح مراكز جديدة.
 ٣. الاستجابة لمتطلبات الشفافية والنزاهة: قد يكون الهدف من زيادة عدد مراكز هو تحسين فرص الوصول إلى مراكز اقتراح انتخابات مجلس المحافظة ولضمان مشاركة أوسع من قبل المواطنين.
- كما يُظهر التحليل أن هناك زيادة كبيرة في عدد مراكز الاقتراع بين عامي ٢٠١٣ و ٢٠٢٣، مما يعكس تحسناً في البنية التحتية الانتخابية.

كما ان بعض الأقضية شهدت زيادات أكبر من غيرها، مما يستدعي دراسة الأسباب المحتملة لهذا التفاوت، ومن الضروري إجراء دراسات تفصيلية حول تأثير هذه التغيرات على نسبة المشاركة الفعلية للناخبين، لضمان أن التوزيع الحالي للمراكز يحقق أقصى درجات الكفاءة والعدالة، كما يوصى بتقييم مدى ملائمة عدد مراكز الاقتراع لحجم السكان في كل قضاء، مع إمكانية إعادة توزيع مراكز بما يتماشى مع الاحتياجات الفعلية.

توضح البيانات الإحصائية الخاصة بتوزيع مراكز الاقتراع لعام ٢٠٢٣ أن هناك تحسناً في عدد مراكز مقارنة بالسنوات السابقة، ما يعكس تطوراً في الاستعدادات اللوجستية والاهتمام بزيادة فرص مشاركة الناخبين، يتيح هذا الجدول فهماً أعمق لديناميكيات العملية الانتخابية ويساعد في صياغة سياسات أكثر فاعلية لتوزيع مراكز الاقتراع مستقبلاً.

ان أحد الأهداف الأساسية لزيادة عدد مراكز الاقتراع هو تسهيل عملية التصويت وتحفيز نسبة مشاركة أعلى، ويوضح الجدول (٤) نسبة المشاركة خلال عامي ٢٠١٣ و ٢٠٢٣ مما يساعد في تقييم مدى تأثير هذه الزيادة على إقبال الناخبين :

جدول (٤) التباين النسبي في التصويت في انتخابات مجلس محافظة ديالى للدورتين ٢٠١٣ – ٢٠٢٣

القضاء	نسبة التصويت % ٢٠١٣	نسبة التصويت % ٢٠٢٣	نسبة التغير (%)
بعقوبة	٥٥	٦٠	٥%
الخالص	٥٠	٥٨	٨%
بلدروز	٤٨	٥٠	٢%
المقدادية	٥٢	٥٧	٥%
خانقين	٤٩	٥٥	٦%
كفري	٤٥	٥٠	٥%

المصدر : الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات المفوضية العليا المستقلة للانتخابات ، مكتب انتخابات محافظة ديالى ، بيانات غير منشورة .

وبذلك يتضح من الجدول (٤) أن نسبة المشاركة قد ارتفعت في جميع الأقضية مقارنة بعام ٢٠١٣ مما يشير إلى أن زيادة عدد مراكز الاقتراع كان لها تأثير إيجابي على تسهيل التصويت وتشجيع الناخبين على المشاركة ، مع ذلك فإن نسبة الزيادة لم تكن متساوية، حيث شهد قضاء الخالص أكبر ارتفاع في نسبة التصويت (٨ %)، بينما كان الارتفاع في بلدروز هو الأقل (٢ %).

النتائج والخاتمة:

١. كشفت الدراسة التحليلية في العمق للجغرافيا الانتخابية في محافظة ديالى خلال الفترة من ٢٠١٣ إلى ٢٠٢٣ ، التطورات الأساسية والتحويلات في المشهد الانتخابي. أظهر التحليل المكاني لتوزيع مراكز الاقتراع تغييراً ملحوظاً ونوعياً ، حيث زاد عدد مراكز من ٤٢٣ مركزاً في عام ٢٠١٣ إلى ٥٠٠ مركزاً في عام ٢٠٢٣ ، بزيادة قدرها ١٨,٢ %.
٢. أظهر التحليل الجغرافي للتوزيع المكاني اختلافاً واضحاً في شدة مراكز بين المقاطعات والجوانب المختلفة للمحافظة ، إذ استحوذت المناطق الحضرية ، وخاصة قضاء بعقوبة (مركز المحافظة) ، على أكبر حصة من مراكز الاقتراع ، في حين عانت المناطق الريفية والناحية من نقص نسبي في عدد مراكز مقارنة بحجمها السكاني.



محور الدراسات الجغرافية

3. كشف البحث أيضاً عن تأثير العوامل الأمنية والجغرافية على طريقة توزيع مراكز، اذ شهدت المناطق ذات الاستقرار الأمني أكبر توسع عدد مراكز الاقتراع ، في حين واجهت المناطق التي تعاني من تحديات أمنية صعوبات في إنشاء وتشغيل مراكز الاقتراع المناسبة. انعكس هذا التباين في معدلات المشاركة في العملية الانتخابية بين المناطق المختلفة للمحافظة.
4. فيما يتعلق بتوزيع السكان ، يتم مقارنة البحث عن وجود التباين في النسبة المئوية للمراكز بالكثافة السكانية. لا تحتوي بعض المناطق ذات الكثافة السكانية المرتفعة على عدد كاف من مراكز ، مما يؤدي إلى الازدحام والضغط على مراكز المتاحة خلال يوم الاقتراع.
5. خلصت الدراسة إلى الحاجة إلى مراجعة معايير توزيع مراكز الاقتراع في المستقبل ، مع مراعاة:

- العدالة في التوزيع الجغرافي
- الاعتماد على الكثافة السكانية
- سهولة وصول الناخبين
- توفير البنية التحتية المناسبة
- اعتبارات الأمن
- الظروف الطبوغرافية والمناخية

في الختام ، على الرغم من التحسن الملحوظ في توزيع مراكز الاقتراع خلال العقد الماضي ، لا تزال الحاجة دائمة لتطوير استراتيجية شاملة لتوزيع مراكز التي تأخذ في الاعتبار الخصوصية الجغرافية والديمقراطية لمحافظة ديالى ، وتضمن مشاركة أوسع وأكثر عدالة في العملية الانتخابية. أيضاً ، يجب أن يكون تعزيز البنية التحتية وتحسين الوصول إلى مراكز أولوية في التخطيط المستقبلي للعمليات الانتخابية في المقاطعة.

قائمة الهوامش

- (١) جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، المجموعة الإحصائية لمحافظة ديالى ، ٢٠٠٥ ، ص ٢٢ .
- (٢) محمد محمود ابراهيم الديب ، الجغرافية السياسية – منظور معاصر ، ٢ ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ص ٧٦٦ .
- (٣) محمد محمد الزغبى ، خريطة الدوائر الانتخابية في مصر دراسة في الجغرافية السياسية، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، ٢٠٠٤ ، (غير منشورة)، ص ٤٤ .
- (٤) صالح جواد الكاظم ، و علي غالب ، الأنظمة السياسية ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد ، ١٩٩١ ، ص ٤٤ .
- (٥) محمد عبد الجادر ، ، جغرافية الانتخابات البلدية في دولة الكويت ١٩٧٢-١٩٩٩ ، أطروحة دكتوراه ، جامعة الزقازيق ، كلية الآداب ٢٠٠٧ . (غير منشورة)، ص ٧٠
- (٦) عبد الجليل عبد الفتاح الصوفي ، جغرافية الانتخابات في اليمن ، دراسة في الجغرافية السياسية ، أطروحة دكتوراه ، غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ٢٠٠٢ ، ص ٩٩
- (٧) جميل فريد شحادة ، ، توزيع الدوائر الانتخابية في الاردن -دراسة في الجغرافية السياسية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الاردنية ، ١٩٦٦ ، ص ٦٧
- (٨) احمد محمد أبو عجيظه ، ، الدوائر الانتخابية بمحافظة الغربية دراسة تطبيقية في الجغرافيا السياسية باستخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS) ، أطروحة دكتوراه ، جامعة كفر الشيخ ، كلية الآداب ، ٢٠٠٩ . (غير منشورة)، ص ٩١



محو الدراسات الجغرافية

قائمة المصادر

١. أبو عجزه ، احمد محمد ، الدوائر الانتخابية بمحافظة الغربية دراسة تطبيقية في الجغرافيا السياسية باستخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS) ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، جامعة كفر الشيخ ، كلية الآداب ، ٢٠٠٩ .
٢. الجمهورية العراقية ، الهيئة العامة للمساحة ، خريطة العراق الادارية ، بغداد ، ٢٠١٥ .
٣. جمهورية العراق ، قانون الانتخابات العراقي رقم (١٦) المعدل ، المادة (٢) لعام ٢٠٠٥ .
٤. الجمهورية العراقية ، وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، المجموعة الإحصائية لمحافظة ديالى ، ٢٠٠٥ .
٥. الزغبى ، محمد محمد ، خريطة الدوائر الانتخابية في مصر دراسة في الجغرافية السياسية، أطروحة دكتوراه (غير منشور)، كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، ٢٠٠٤ .
٦. الكاظم ، صالح جواد ، و علي غالب ، الأنظمة السياسية ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد ، ١٩٩١ .
٧. السيد ، محمد محمود ابراهيم ، الجغرافية السياسية – منظور معاصر ، ط٢ ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ٢٠٠٢ .
٨. عبد الجادر ، محمد ، جغرافية الانتخابات البلدية في دولة الكويت ١٩٧٢ - ١٩٩٩ ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، جامعة الزقازيق ، كلية الآداب ، ٢٠٠٧ .
٩. جمهورية العراق ، المفوضية العليا المستقلة للانتخابات ، مكتب انتخابات محافظة ديالى .
١٠. شحادة ، جميل فريد ، توزيع الدوائر الانتخابية في الاردن - دراسة في الجغرافية السياسية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الاردنية ، ١٩٩٦ .
- الصوفي ، عبد الجليل عبد الفتاح ، جغرافية الانتخابات في اليمن ، دراسة في الجغرافية السياسية ، أطروحة دكتوراه ، غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٢ .



مورفولوجية مدينة بهرز (دراسة في جغرافية المدن)

كلمة الافتتاح : مورفولوجيا ، مدينة ، بهرز

سرى علي مجيد
أ.د. أسراء هيثم احمد
جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية



المخلص

مورفولوجيا المدينة تُعنى بفهم الشكل المادي للمدينة وكيفية تشكّلها وتطوّرها عبر الزمن. عندما ننظر إلى مدينة ما، ستجد أنها ليست مجرد مبانٍ وطرق، بل هي منظومة معقدة تعكس تاريخاً طويلاً من التطورات الاقتصادية، الاجتماعية، والثقافية. دراسة مورفولوجيا المدينة تهتم بتفاصيل: كيف يتوزع الناس في المدينة؟ لماذا نجد مناطق مزدحمة وأخرى أقل كثافة؟ - كيف يؤثر شكل الشوارع وتوزيع المباني على طريقة تنقل السكان؟ - كيف تتغير المدن مع الزمن؟ على سبيل المثال، كيف تتحول منطقة صناعية قديمة إلى مركز تجاري حديث؟ تتميز مدينة بهرز بمورفولوجيتها التي تجمع بين الطابعين الريفي والحضري. تُحيط بها الأراضي الزراعية الخصبة نتيجة قربها من نهر ديالى، مما يجعلها مركزاً زراعياً مهماً.

Abstract

City morphology is concerned with understanding the physical form of a city and how it has been formed and developed over time. When you look at a city, you will find that it is not just buildings and roads, but rather a complex system that reflects a long history of economic, social, and cultural developments

The study of city morphology is concerned with the details of: How are people distributed in the city? Why do we find dense areas and others that are less dense? How does the shape of streets and the distribution of buildings affect the way people move? - How do cities change over time? For example, how does an old industrial area transform into a modern commercial center

The city of Buhriz is characterized by its morphology that combines rural and urban characteristics. It is surrounded by fertile agricultural lands due to its proximity to the Diyala River, making it an important agricultural center

مشكلة البحث :

تواجه معظم المدن العراقية ومنها منطقة الدراسة عدداً من المشاكل والتحديات ، المتمثلة بالتطورات والتحولات في بنيتها المورفولوجية نتيجة للتغيرات السكانية والعمرانية، مما أثر على النسيج الحضري والوظائف المكانية للمدينة.

، مما أدى إلى تشكيل نمط عمراني مميز يعكس التغيرات التاريخية والاجتماعية. "فالتوسع العمراني العشوائي في مدينة بهرز أدى إلى تغيير النسيج العمراني التقليدي، مما أثر على الهوية المورفولوجية للمدينة. "ومن خلال مشكلة البحث يمكن صياغة المشكلة بالسؤال الآتي: ماهي العوامل التي أثرت في مورفولوجية مدينة بهرز ؟
فرضية البحث :



محور الدراسات الجغرافية

تأثرت مورفولوجية مدينة بهرز بمزيج من العوامل الطبيعية مثل الطبوغرافيا والموقع الجغرافي، والعوامل البشرية مثل الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية والتوسع العمراني نتيجة زيادة عدد سكان المدينة .

هدف البحث :

يهدف البحث إلى تحليل المورفولوجية العمرانية لمدينة بهرز من خلال دراسة العوامل الطبيعية والبشرية التي شكلت بنيتها العمرانية، مع التركيز على التغيرات التي طرأت على النسيج العمراني بسبب التوسع الحضري وتأثيرها على هوية المدينة.



أظهرت الدراسات أن مدينة بهرز مرت بمراحل مورفولوجية عديدة، بدءاً من النشأة الأولى وحتى التوسع العمراني الحالي. كل مرحلة تأثرت بالعوامل الطبيعية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، مما أثر على تخطيط المدينة، إذ ساعدت الزراعة والصناعات التقليدية في تحفيز التطور الاقتصادي، ما انعكس على التوسع العمراني.

لوحظت تحديات بيئية مثل تراجع الغطاء النباتي وزحف المناطق السكنية على الأراضي الزراعية، مما أثر على هوية المدينة وطابعها الريفي، هناك نقصاً في التخطيط المستدام للبنية التحتية، مع الحاجة إلى تطوير شبكات الشوارع والخدمات الصحية والتعليمية لتلبية احتياجات السكان المتزايدة .

نشأة مدينة بهرز

نشأت مدينة بهرز على ضفاف نهر ديوالى الذي وفر لها بيئة خصبة للاستقرار منذ العصور القديمة ، إذ تعد المدينة واحدة من أقدم المناطق في بلاد الرافدين (xliii)، ولعبت بهرز دوراً مهماً كمركز تجاري وزراعي، خاصة خلال الحقبة الإسلامية التي شهدت تطور نظم الري وزيادة الإنتاج الزراعي وتنوع سكان المدينة على مر العصور، مما جعلها غنية ثقافياً وتراثياً، وارتبط تاريخها بالتجارة والزراعة التي كانت تشكل الأساس الاقتصادي للمنطقة. اليوم تحتفظ بهرز بمكانتها التاريخية وتعد شاهداً حياً على تاريخ بلاد ما بين النهرين العريق .

نشأت مدينة بهرز منذ ظهور الدولة الآشورية، وكانت تُعد واحدة من أهم مدن مملكة إشنونا. تقع بين نهر ديوالى ونهر السوس، المعروف حالياً بنهر سارية (خريسان)، (xliiv) مما ساهم في تطورها السريع وجذب السكان إليها ، اشتهرت المدينة بالزراعة، وقامت مملكة إشنونا ببناء سد مائي كبير على نهر ديوالى في بهرز، لتوفير المياه للمدن البعيدة عن الأنهار، مما عزز من قوتها الاقتصادية ، وتم اكتشاف آثاره عند انخفاض مناسيب نهر ديوالى الى أدنى مستواه في العام ٢٠٢٣م من قبل أهالي بهرز . (xlv)

المراحل المورفولوجية لمدينة بهرز

أولاً : المرحلة المورفولوجية الأولى منذ النشأة حتى عام ١٩٥٠.

ثانياً : المرحلة المورفولوجية الثانية (١٩٥١ - ١٩٧١).

ثالثاً : المرحلة المورفولوجية الثالثة (١٩٧٢ - ٢٠٠٢).



محوّر الدراسات الجغرافية

رابعاً: المرحلة المورفولوجية الرابعة او المعاصرة (٢٠٠٣ - ٢٠٢٥).

تم اختيار مدة كل مرحلة من هذه المراحل ، ولأسباب التالية :

أهمية البحث :
المرحلة المورفولوجية الأولى: تم دراسة المدينة في هذه المرحلة وقد رافقتها الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ وعندما ندرس كل مدينة ندرس بما تمثلت من أحداث مثلاً تأسيس الحكومة العراقية عام ١٩٢١ إضافة الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ وكل هذه الأحداث أثرت على نشوء مدينة بهرز كما أثرت على جميع المدن العراقية .

المرحلة المورفولوجية الثانية: سبب تحديد هذه المرحلة بهذه المدة لأنها تمثلت بإنشاء مجلس الاعمار في الغراف عام ١٩٥٢ والذي انعكست اثاره على جميع المدن العراقية .

المرحلة المورفولوجية الثالثة: سبب تحديد هذه المدة وذلك لقرار تأميم النفط عام ١٩٧٢ الذي ادى حدوث تطور واضح في جميع النواحي الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية بالإضافة الى حرب الخليج الثانية عام وما رافقها من حصار اقتصادي .

المرحلة المورفولوجية الرابعة: فضلاً عن أحداث عام ٢٠٠٣ والتي انعكست اثارها على جميع النواحي الاقتصادية والاجتماعية مما نتج عنها تغيرات واسعة وعميقة على جميع مدن العراق .

أولاً- المرحلة المورفولوجية الأولى (منذ النشأة وحتى عام ١٩٥٠م):

تُعد المراكز الحضرية بؤراً لتجمعات سكانية كبيرة ضمن مساحات جغرافية محدودة، حيث تُنفذ فيها العديد من الأنشطة والوظائف ضمن إطار الموضع والموقع. ويُعد العنصر البشري ذا أهمية بالغة باعتباره المستفيد الرئيس من تلك الوظائف. (xlvi)

بهرز من أقدم المستوطنات البشرية في المنطقة، حيث تعود أصولها إلى حضارة إشنونا الآمورية البابلية. عُرفت بهرز بموقعها الاستراتيجي على طرق القوافل القديمة التي تربط بلاد الشام وبلاد فارس بوسط العراق وجنوبه. هذه المدينة تزخر بالمعالم التاريخية التي تعكس تعدد الحضارات التي مرت عليها، بدءاً من العصور البابلية والعباسية وصولاً إلى العهد العثماني. (xlvii)

اكتسب الموقع المهم للبلدة أهمية خاصة لخصوبة أرضها واستغلها امراء بني العباس لإنشاء بساتين وحدائق يقضون فيها اوقات الراحة لقربها من بغداد وفي كونها عقدة المواصلات بين المدن التي تقع في شرق البلاد .. فكانت محطة لعبور القوافل وجيوش الغزو نحو بغداد فقد عسكر فيها نادر شاه عندما توجه لغزو بغداد في عام ١٧٣٣م لاكتسابها بعض الصفات الخاصة ومن أهمها انها منطقة زراعية وتتمتع بوفرة كبيرة من المياه (xlviii) فاتخذها معسكراً لجنوده لعدة اسابيع قبل ان يحاصر بغداد ، .. وتشير المعلومات الى اندثار آثار البلدة القديمة والتي تقع جنوب غرب البلدة الحالية بمسافة ٣ كم بسبب تفشي مرض الطاعون الذي تسبب بوفاة الغالبية العظمى من سكانها وكان ذلك في اواخر القرن السابع عشر .

كما وتشير المعلومات الى ان اغلب مناطق البلدة الحالية كانت مقابر لأهالي البلدة المندثرة وهذه المقابر عادة ما تكون مجاورة لقبر احد الاولياء الصالحين .. اما تعدد مواقعها وبشكل ملفت للنظر ففيه وجهة نظر ففي أي مكان تحفر في البلدة الحالية لابد ان تعثر على بقايا عظام بشرية وخاصة المنطقة القريبة من السوق .

وفي عشرينات القرن الثامن عشر بدأ النزوح اليها من مختلف ارجاء العراق وخاصة البلدات القريبة منها بسبب خصوبة أرضها ووفرة مياهها ولهذا تجد التنوع في الانتماء العشائري والذي انصهر ليكون مجتمعا غير قبلي على عكس الكثير من البلدات الاخرى ... ، وتمتع اهلها بثقافة التسامح بين مكونات البلدة ولهذا السبب حظ الرحال فيها عدد كبير من الاسر اليهودية لتشكل جالية كبيرة قياسا الى نسبة سكانها.... اشتغل معظم الاسر الوافدة اليها بمهنة الزراعة والحياكة والتجارة... (xlix)

المساجد في مدينة بهرز كانت ولا تزال جزءاً مهماً من حياة السكان، ومن أبرزها جامع بهرز الكبير، الذي يُعد أحد أقدم الجوامع، وقد أسس في ١٧٢٧م، وأعيد تجديده في العام ١٩٤٥م ويقع على الضفة اليسرى لجدول سارية أي الجانب الأيسر لسوق مدينة بهرز، وكان مركزاً رئيسياً لتجمع السكان وإقامة الصلوات والأنشطة الدينية، ويسمى في الوقت الحاضر بجامع ملا روزي، نسبة الى المرحوم ابراهيم ملا روزي الذي كان من المحافظين على هذا الجامع، كما أنشأ جامع محمد عرب في حي السراي في العام ١٩٠٠م من قبل المحسن الحاج عبدالله حسن خيارة الجنابي من أهالي بغداد، وتم تجديده في العام ١٩٨٧م .

أما الحمامات العامة كانت تُعد من السمات الأساسية للحياة الاجتماعية والثقافية في بهرز، حيث اشتهرت المدينة بحماماتها التاريخية مثل حمام النقيب الذي شيدته الأسرة الكيلانية في عام ١٨٨٨م وهو مؤلف من بناء محكم ترتفع عليه قباب صغيرة، وعادة ما يكون الحمام مكتظاً يوم الخميس من كل اسبوع.. يتكون الحمام من ثلاث صالات الأولى للاستقبال ونزع الملابس والثانية تكون حرارتها متوسطة والثالثة ساخنة جداً وصمم على طراز الحمامات التركية وبني بالطابوق الفرشي والنورة ويحتوي على ثلاث قباب وبابان احدهما لدخول النساء في الجهة الشرقية والثانية للرجال من الجهة الشمالية، وعادة ما تكون النساء رواده في النهار وفي المساء للرجال مع وجود كادر نسائي لإدارته، الذي كان مقصداً للسكان من أجل الاستحمام والاسترخاء. هذه الحمامات كانت تُبنى وفقاً للطراز المعماري الإسلامي التقليدي، مع الاهتمام بالتفاصيل الهندسية التي توفر الراحة والجمال في آن واحد. (i)

أما المقاهي في بهرز لها نكهة خاصة في حياة اهلها من كبار السن والمتقاعدين، فهي ليست مكاناً للراحة والسمر فحسب بل لها مزايا عكست جوانب مختلفة من حياة البلدة، وأخذت على امتداد تاريخها ركناً أساسياً في يومياتها فمنذ انشاء مقهى النقيب في اواخر القرن التاسع عشر ١٨٨٢م اصبح لها شأن في الحياة الاجتماعية. (ii)

أما الخانات لعبت دوراً بارزاً في حياة المدينة، خاصة مع موقعها الاستراتيجي على طرق التجارة. من أبرز هذه الخانات خان النقيب، الذي أنشأ في عام ١٨٨٩م ويُستخدم كمكان لاستراحة المسافرين والتجار، والتبادل التجاري والإتاحة للتواصل والتفاعل بين الناس وتناقل الأخبار وتبادل الخبرات، كما كان هناك خان السنية، الذي يُعتقد أنه بُني في الفترة العباسية، وكان مركزاً للتبادل التجاري وإيواء القوافل التجارية أيضاً، خان الزهيري كان له دور مشابه في استقبال وإيواء الزوار والتجار القادمين إلى المدينة من المناطق المجاورة، هذه الخانات تعكس التراث الثقافي والاستقرار والنمو في المدينة. (iii)

في مدينة بهرز موقع أثري مهم، الا وهو القنطرة العباسية، التي تُعد من أبرز الجسور التاريخية، ومَعْلَماً بارزاً يعكس الطراز المعماري الإسلامي، وتشير المراجع التاريخية الى ان تاريخ بناء هذه القنطرة يعود الى العهد العباسي المتأخر، وهذه القنطرة تعد حلقة الوصل والممر الرئيس للقوافل بين الشرق والغرب، بين بغداد ودول الشرق. (iii)

بهرز ليست مجرد مدينة، بل هي شاهدة على تعاقب الحضارات وتنوعها، حيث تركت كل حضارة بصمتها المميزة في عمارتها وثقافتها. تراوح تاريخ هذه المعالم بين العصور القديمة والحديثة حتى منتصف القرن العشرين، مما يجعلها واحدة من أهم المدن التاريخية في العراق. (iv)

سطور من تاريخ اليهود في بهرز في هذه المرحلة

يجهل الكثير من جيل الشباب ان بهرز سكنتها جالية يهودية منذ قرون وكان لهم دور مؤثر في الحياة حتى اواسط خمسينات القرن الماضي، بلغ عدد الاسر اليهودية عند نهاية القرن التاسع عشر في بهرز قرابة (٢٥) أسرة، وهي نسبة كبيرة قياساً الى عدد السكان في تلك المدة... اشتغل معظم هذه الاسر في التجارة وخاصة تجارة بيض المائدة والالبان والاقمشة والحريز وقد عاملتهم السلطات العثمانية كمواطنين عاديين فامتلكوا العقارات وكان بيوتهم ذات طراز فريد

يختلف عن بقية بيوت البلدة حيث أنها عادة ما تكون من طابقين وتحيط بها شناشيل ذات طراز خاص .. كما كان لنسائهم دور في الحياة الاجتماعية للبلدة وخصوصاً في مجال صناعة الالبسة الحريرية وخاصة العباءة النسائية حيث لم يكن الحرير الصناعي متوفراً في ذلك الوقت فيستخدم الحرير الطبيعي في صناعة الالبسة الحريرية . (lv)

عندما بدأت الصحافة في مدينة بهرز، لم تكن وسائل المواصلات والاتصال متطورة بما يكفي لتساهم الصحافة بشكل كبير في نقل هموم الناس ومشاكلهم. في تلك المدة ، كانت الصحافة في العهد الملكي تعتمد على الأخبار والمعلومات التي تصلها من أفراد تطوعوا لهذه المهمة. من بين هؤلاء الأفراد، كان هناك شخصية بارزة لعبت دوراً مهماً في نقل معاناة أهل بهرز والمناطق المجاورة ، وهو سهيل ملا نجم الدليمي، المواطن البهرزي المولود عام ١٩١٤م حسب السجلات الرسمية، أحد هؤلاء الصحفيين المخلصين والمتفانين. وهو أيضاً والد الأديبة المعروفة لطيفة الدليمي. (lvi) هذا الشخص كان يسعى جاهداً لنقل معاناة الناس إلى المسؤولين قبل أن يتجه إلى وسائل أخرى ، كانت الرحلة من بهرز إلى بغداد في منتصف الأربعينات شاقة، مقارنة بالرحلات إلى دمشق أو عمان، لكن هذا الرجل كان مصمماً على أداء دور تطوعي لتحقيق حقوق الناس دون أن يتوقع أي مقابل مادي، مما جسّد مثلاً حقيقياً على الإيثار والتضحية. (lvii) تم في هذه المرحلة انشاء مدرستين ابتدائية، واحدة للبنين تأسست عام ١٩٢٣م وأخرى للبنات تأسست عام ١٩٤٢م. (lviii)

لفهم الصورة المورفولوجية للمدينة في مرحلتها الأولى، يجب تحليل العناصر المرئية التي تشمل الطراز المعماري للمباني السكنية، النمط السائد للشوارع خلال تلك المدة ، واستعمالات الأراضي:

١ - الطراز العمراني للمباني السكنية.

تعد العمارة من أبرز جوانب الحضارة التي تعكس بشكل كبير جزءاً مهماً من تاريخ الأمم وتوضح مراحل تطور الحضارات المختلفة. فقد كانت العمارة في كل عصر تعبيراً عن طبيعة التحولات التي شهدتها تلك الحقب

التاريخية. (lix)

تضم منطقة باب الخان نحو (٦٠) وحدة سكنية، بينما يحتوي حي الهندود على حوالي (٣٠) وحدة سكنية. أما منطقة المنتريس، فتضم حوالي (٤٠) وحدة سكنية. (lx)

تميزت الوحدات المعمارية في هذه المرحلة السكنية، بتصميمها البسيط وتكيفها مع الظروف المناخية والجغرافية المحلية. تمتاز هذه الوحدات بمساحاتها الصغيرة نسبياً التي تتراوح بين (٦٠ - ١٠٠) م^٢، مما يجعلها مناسبة لتلبية الاحتياجات الأساسية للسكان. اعتمد بناؤها على مواد محلية مثل الطين، ما ساهم في الحفاظ على اعتدال درجات الحرارة داخل المنازل. كما استخدمت جذوع النخيل في تشييد الأسقف، مما يعكس مهارة الحرفيين المحليين في استغلال الموارد الطبيعية المتاحة ، مع نهاية هذه المرحلة، بدأ استخدام الطابوق الفرشي في بناء بعض المنازل

الخاصة بالميسورين، حيث كان يُعد من أرقى الطرز المعمارية في تلك الحقبة. كما تضمنت الوحدات السكنية نوافذ صغيرة موزعة بشكل استراتيجي باتجاه الرياح الشمالية والشمالية الغربية التي تهب خلال فصل الصيف، مما ساهم في تحسين التهوية وتبريد المنازل بفعالية.

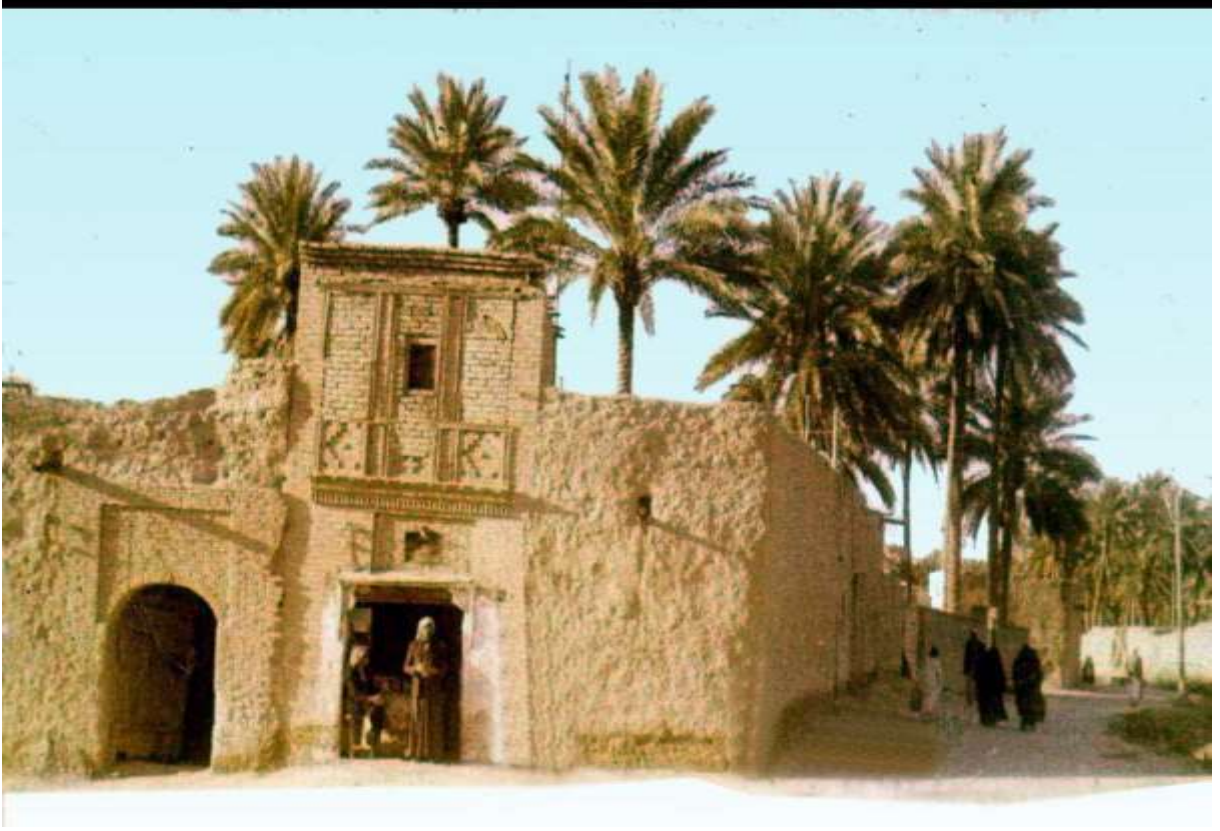
وتُغلق نوافذ الدار في فصل الشتاء بالطين للحفاظ على الدفء داخل المنازل، وتُصمم البيوت بحيث تواجه أشعة الشمس للاستفادة من التدفئة والإضاءة الطبيعية. يعكس هذا النهج انسجامًا مع الظروف البيئية واستغلالًا ذكيًا للموارد المتاحة، مع التركيز على راحة السكان. تعبر العمارة في هذه الفترة عن تفاعل متناغم مع البيئة، مع إبراز الطابع المحلي البسيط والفعال.

تم إنشاء خزان الماء الكبير في مدينة بهرز عام ١٩٢٢، مما ساهم في توفير المياه الصالحة للشرب لسكان المدينة، الذين كانوا يعتمدون سابقًا على استخدام الحيوانات لنقل المياه من جدول سارية إلى منازلهم. كان لهذا الإنجاز دور كبير في توسيع النطاق العمراني للمدينة. ومع تأسيس الدولة العراقية عام ١٩٢١، وبفضل قرب مدينة بهرز من بعقوبة، أصبحت بهرز تابعة إداريًا لها. وفي عام ١٩٤٥، تم استحداث دائرة إدارية تحمل اسم "ناحية مركز بعقوبة" واتخذت مقرها في منطقة حي السراي خانة، تحديدًا في منطقة تُعرف باسم "دربونة أم الجاموس". (lxi).

تعد سنة ١٩٤٨م بداية التحضير لتصميم الشكل الأساسي للبلدة، حيث قامت هيئة مختصة بتحديد الشوارع الرئيسية وثبتت النقاط الأساسية في المواقع المقررة. كما تم إعداد الرسومات والخرائط التفصيلية اللازمة لذلك، وهذه الهيئة بقيت لفترة طويلة في القرية، ولم تتركها إلا بعد إتمام مهمتها لصالح رئاسة بلدية بعقوبة، وقد انتاب أهل القرية القلق من أولئك الذين شملتهم أعمال المسح، والتي تتضمن توسيع الشوارع وتحديد الساحات والطرق الجديدة، وذلك بسبب ضعف الوعي الاجتماعي وسوء الحالة المالية، بالإضافة إلى ضالة التعويضات المقررة للمنازل التي

محور الدراسات الجغرافية

صورة (١) دار طيني أنشأ في منتصف الاربعينات



المصدر : من ارشيف السيد عبدالمطلب هاشم شهاب أحمد السامرائي

ستتضرر جراء الهدم^(lxii).

شهدت مدينة بهرز توسعاً في المساحة السكنية خلال السنوات الأخيرة من هذه المرحلة، حيث وصلت إلى (٣٩) هكتاراً. يعود هذا التوسع إلى ظهور مناطق سكنية جديدة، مثل منطقة المنثر التي تأسست عام ١٩٤٧، والتي تُعد امتداداً لمنطقة الهنود جنوب حي السراي الحالي. كما تم إنشاء "الحي العصري" في نهاية هذه المرحلة في غرب المدينة. بلغ عدد الوحدات السكنية في مدينة بهرز في نهاية هذه المرحلة حوالي (٦٢٠) وحدة سكنية. ومن حيث الحدود الجغرافية، تمتد مدينة بهرز في هذه المرحلة من منطقة برغة شمالاً إلى مقبرة أم الواوي جنوباً، ومن منطقة باب الخان شرقاً إلى نهر ديال غرباً، وقد سجل اعداد السكان للمدينة في نهاية هذه المرحلة (٢٦٧٧) نسمة^(lxiii)

٢- نمط الشوارع

يتم دراسة الشوارع وأنماطها من زوايا متعددة. فقد يتم تصنيفها وفقاً لوظيفتها، أي بناءً على طبيعة الاستخدامات

محور الدراسات الجغرافية

التي تشغل الواجهات المطلّة عليها ، في المرحلة القديمة لمدينة بهرز، كانت الوحدات السكنية تقع في شوارع ترابية ضيقة ملتوية، مما أضفى عليها طابعاً غير محدد الاتجاه يتماشى مع طبيعة الأحياء، ما يساعد على توفير الظل وتخفيف حدة الحرارة خلال النهار. (lxiv)

كانت القنطرة العباسية هي المركز للطريق الذي يربط بغداد والمناطق الغربية والجنوبية الغربية بالشرق من خلال المرور بمدينة بهرز، ويبلغ طول هذه القنطرة (٢٠) م وعرضها (٣,٥) م وكان طريق يمر عبر نهر ديمالي من خلال عبّرة على شكل سفينة مصغرة يعبر عليها المسافرين المتجهين من الشرق وبالعكس من الشرق والى خان بني سعد لاستراحة المسافرين الذين يأتون من ايران والمناطق الشرقية وبالعكس. (lxv)

تمثل هذه المرحلة حقبة زمنية لها أهميتها في تاريخ مدينة بهرز الحضاري، والمعماري، والسكاني ، إذ يعد إنشاء طريق سارية (بعقوبة _ بهرز) على يد القوات البريطانية بين عامي (١٩١٩-١٩٢٠) حدثاً بارزاً.

٣- استعمالات الارض الحضرية

يشير مصطلح استعمالات الأرض الحضرية إلى المساحات التي تشغلها الكتل العمرانية والوحدات التخطيطية بهدف أداء وظائفها ضمن النطاق الحضري. وتعد هذه الاستعمالات جزءاً أساسياً من العناصر المكونة للمورفولوجيا الحضرية للمدينة. (lxvi)

شهدت هذه المرحلة تداخلاً كبيراً في الوظائف داخل الفضاء الحضري، حيث كانت المساحات السكنية، التجارية، والحرفية تتداخل بشكل واضح ودون تنظيم محدد. ويعود ذلك إلى عدة عوامل أبرزها غياب التخطيط العمراني المركزي وصغر حجم المدن في تلك الحقبة، مما جعل من الصعب تخصيص الأراضي لمختلف الاستعمالات. ورغم ذلك، كانت المدينة تُعد في الأساس مساحة سكنية، توفر الأساس لظهور الأنشطة الأخرى مثل التجارة والصناعة الحرفية. في تلك المدة ، كانت التجارة تُمارس في مساحات محدودة غالباً ما تكون جزءاً من المسكن نفسه. (lxvii)

كانت مساحة الاستعمال السكني (٣٩) هكتار والمساحة الكلية للمدينة (١٠١,٧٢) هكتار ، متمثلة بنسبة (٣٨,٣٤%) .الجدول (١) والخريطة (١).

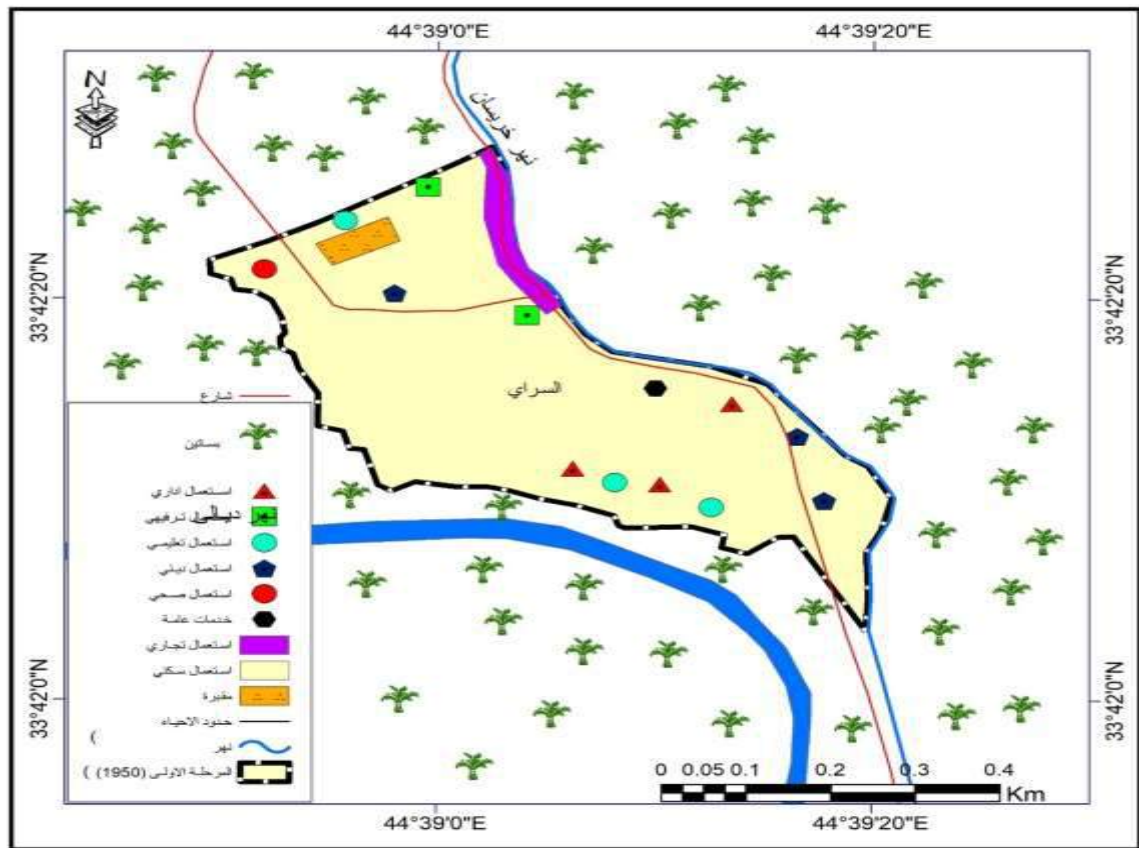
الجدول (١) استعمالات الأرض الحضرية لمدينة بهرز حتى نهاية المرحلة المورفولوجية الثانية (من النشأة - ١٩٥٠)

ت	نوع الاستعمال	المساحة هكتار	النسبة % من المساحة الاجمالية
١	الاستعمال السكني	٣٩	٣٨,٣٤
٢	الاستعمال التجاري	٠,٤	٠,٤٠
٣	الاستعمال الصناعي	٠,٠٢	٠,٠٢

محور الدراسات الجغرافية

١,٠٩	١,١	استعمالات النقل	٤
٠,٥٩	٠,٦	الاستعمال الخدمي	٥
٥٨,٩٩	٦٠	البساتين	٧
٠,٥٩	٠,٦	المقابر	٩
١٠٠	١٠١,٧٢	المجموع	

المصدر: بالاعتماد على مديرية بلدات محافظة ديالى ، بلدية مدينة بهرز خرائط التصميم الاساس ، ٢٠٢٤م.
خريطة (١) المرحلة المورفولوجية الأولى لمدينة بهرز (من النشأة - ١٩٥٠)



المصدر: بالاعتماد على بلدية مدينة بهرز ، خرائط التصميم الاساس ، مخرجات برنامج Arc gis .١٠

ثانياً : المرحلة المورفولوجية الثانية (١٩٥١ - ١٩٧١).

شهدت هذه المرحلة توسعاً حضرياً كبيراً في مدينة بهرز، نتيجة للنمو السكاني السريع الذي بلغ (٧٣٥٠) نسمة بنهاية المرحلة. تم تأسيس مجلس الأعمار في ١٩٥٢، مما ساهم في تطوير المدن العراقية. توسعت

محور الدراسات الجغرافية

المدينة من منطقة الملعب شمالاً إلى مقبرة أم الواوي جنوباً، ومن الجانب الصغير شرقاً إلى نهر ديالي غرباً. الخطة العمرانية كانت شريطية وعضوية، تعكس التنظيم العمراني السائد آنذاك. (lxviii)،

وأواخر هذه المرحلة ، أي في (١٩٧٠/١٩٧١) توسعت مدينة بهرز لتشمل ثلاث مناطق رئيسية: منطقة السراي

التي تضم الأحياء القديمة مثل باب الخان والمشرقة، منطقة العصري المعروفة محلياً بـ "مال نصري"، ومنطقة



الجانب الصغير التي تشمل جزءاً من حي المصطفى والزهراء. في تلك المدة، كانت كميات المياه في بهرز غير كافية للري، مما دفع السكان لزراعة أشجار مقاومة للجفاف. ومنذ ١٩٦٢، بدأت المدينة الاستفادة من مياه سد دربندخان، مما ضمن تدفق المياه على مدار العام. (lix).

١ - الطراز العمراني للمباني السكنية

كان الطين هو المادة الرئيسية في بناء الوحدات السكنية. ومع نهاية المرحلة، بدأ استخدام الطابوق يتزايد بشكل ملحوظ، ما يعكس تحسناً تدريجياً في الوضع الاقتصادي لسكان المدينة نتيجة ازدهار الزراعة ، حيث ظهرت معالم الطراز الغربي في بعض الوحدات السكنية استجابة للتطورات الاقتصادية والاجتماعية ، رغم ان الطراز الشرقي يتميز الطراز الغربي بمساحات أكبر ووجود حدائق أمامية ، أما في ما يتعلق بالتسقيف، فقد استخدم الشيلمان (العكادة) في معظم الوحدات السكنية في بهرز خلال هذه المرحلة. (lxx).

- نمط الشوارع

تم استخدام (١١) هكتار من الأرض لأغراض النقل في مدينة بهرز خلال هذه المرحلة، وفقاً للجدول (١) يُعد طريق سارية (بعقوبة - بهرز) الشريان الرئيس للمدينة، حيث يعد الممر البري الوحيد الذي يربط مدينة بعقوبة بمدينة بهرز.

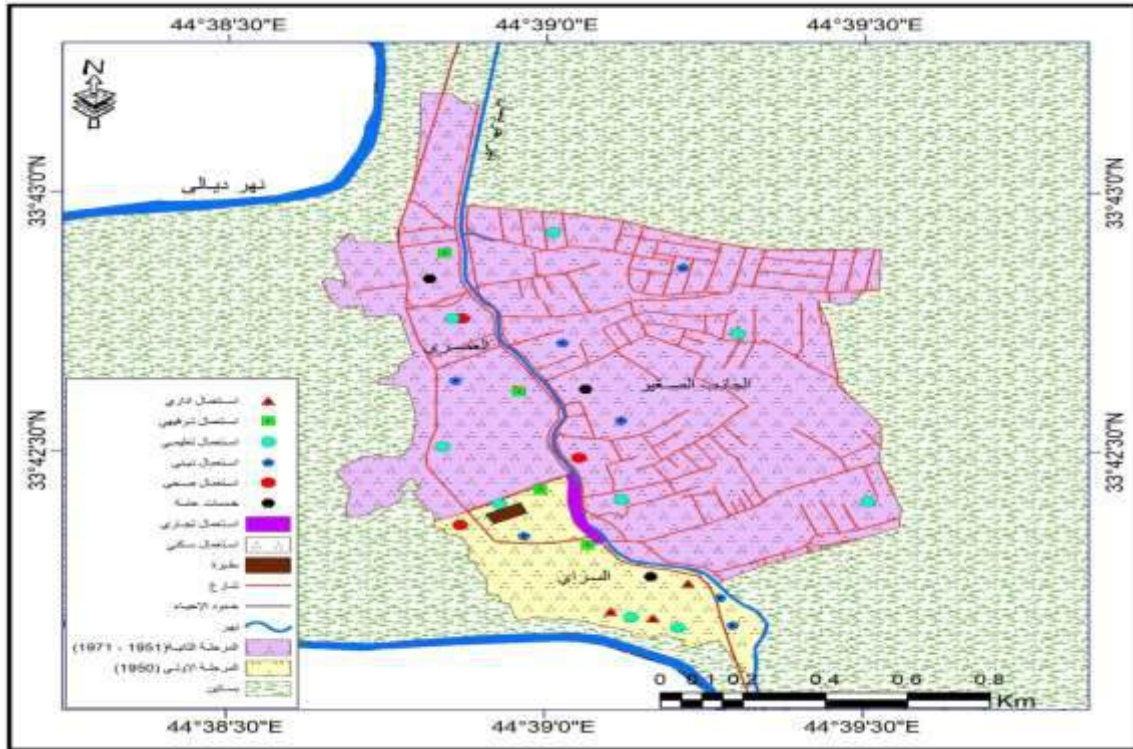
الجدول (٢) استعمالات الأرض الحضرية لمدينة بهرز حتى نهاية المرحلة المورفولوجية الثانية (١٩٥١ - ١٩٧١ م)

ت	نوع الاستعمال	المساحة /هكتار	النسبة % من المساحة الاجمالية
١	الاستعمال السكني	٥٧,٦	١٥,٩٩
٢	الاستعمال التجاري	٢,١	٠,٥٩
٣	الاستعمال الصناعي	٠,٠٥	٠,٠٢
٤	استعمالات النقل	١١	٣,٠٦
٥	الاستعمال الخدمي	٤,٣	١,٢

محور الدراسات الجغرافية

٦	الاستعمال الإداري	٦,٦	١,٨٤
٧	البساتين	٢٦٠	٧٢,١٨
٨	الأثار	١٠	٢,٧٨
٩	المقابر	٣,٦	١
١٠	استعمال مختلط	٥	١,٣٩
	المجموع	٣٦٠,٢٥	١٠٠

المصدر : الجدول من نشاط الباحث بالاعتماد على : ١- مديرية بلديات محافظة ديالى ، قسم تنظيم المدن ، الأرشفة ، ٢٠٢٤م
خريطة (٢) المرحلة المورفولوجية الثانية لمدينة بهرز (١٩٥١ - ١٩٧١)



المصدر: بالاعتماد على بلدية مدينة بهرز خرائط التصميم الاساس، مخرجات برنامج ١٠ Arc gis.

تم تبليط هذا الطريق في الستينات بطول (٢٣٥٠) م وبعرض يتراوح بين (٧) م الى اكثر من (١٠) م وحسب واقع حال الطريق - نظراً لأهمية هذا الطريق فقد تم تبليطه وصيانيته لعدة مرات .
(lxxi)

٣- استعمالات الأرض الحضرية

شهدت مدينة بهرز توسعاً عمرانياً ملحوظاً حتى نهاية المرحلة المورفولوجية الثانية (١٩٥١- ١٩٧١)، حيث بلغت المساحة السكنية (٥٧,٦) هكتار، والمساحة الكلية (٣٦٠,٢٥) هكتار، وبنسبة (١٥,٩٩ %) ،الجدول(٢)والخريطة(٢) وفي نهاية هذه المرحلة، وصل عدد الوحدات

السكنية إلى حوالي (٥٠٠) وحدة، تنوعت استعمالات الأرض الحضرية في المدينة، حيث احتل الاستخدام السكني الجزء الأكبر، مع تخصيص مساحات واسعة لبناء المنازل المناسبة للأسر بمختلف فئاتها. كما تنوعت كثافة هذه المناطق بين مناطق ذات كثافة سكانية عالية وأخرى أقل كثافة مع توزيع أفضل للمرافق العامة. إضافة إلى ذلك، تم تخصيص أراضٍ للاستخدام التجاري، حيث بلغت مساحتها (٢٠١) هكتار، مع وجود سوق المدينة الذي يخدم احتياجات السكان والمناطق المجاورة. (lxxii)

تم تأسيس مركز بهرز الصحي في (١٩٥٧) م كجزء من حملة مجلس الأعمار، وكان في البداية غرفة طينية بسقف خشبي في حي العصري بدون طبيب، حيث كان يعمل به ممرضون متمرسون. وفي عام (١٩٦١) م، تم إعادة بناء المركز بالطابوق وتغطية سقفه بالشيلمان، مع إجراء بعض التعديلات لتوسيع المبنى.

وفي هذه المرحلة وتحديداً في العام ١٩٦٧ (lxxiii) تم بناء جامع أبي الغيث في حي السراي قرب سوق المدينة، وهو

من الجوامع المهمة، حيث يحتوي على ضريح النبي دانيال، مما أضفى عليه مكانة دينية وتاريخية كبيرة. (lxxiv)

كما تم تخصيص مساحات للتعليم، حيث تأسست عدة مدارس تلبي احتياجات المدينة التربوية، منها مدرسة المحمدية للبنين (١٩٥٦م) ومدرسة ١٤ رمضان للبنين (١٩٦٣م) ومدرسة بهرز المسانية للبنين.

أما مدارس البنات فهي مدرسة بهرز الأولى للبنات، تأسست عام (١٩٤٢)، والمدارس ثانوية: ثانوية بهرز للبنين، تأسست عام (١٩٥٩). (lxxv)

تتوزع أراضي مدينة بهرز بين الاستخدامات المختلفة مثل النقل (الشوارع الرئيسية) التي تسهل حركة المرور، والاستخدامات الصناعية (المحلات والمشاغل) التي تلبي احتياجات السوق المحلي وتوفر فرص العمل. تعكس هذه الاستخدامات التوازن بين النمو الحضري السريع ومتطلبات الحياة اليومية، مما يدل على التخطيط المدروس للمناطق السكنية والعمرانية. (lxxvi)

ثالثاً: المرحلة المورفولوجية الثالثة (١٩٧٢-٢٠٠٢)

شهدت هذه المرحلة تقلبات كبيرة لمدينة بهرز وبقية مدن العراق. إذ تم تأميم شركات النفط، مما عزز الاقتصاد الوطني وزاد القدرة الشرائية. ولكن مع اندلاع الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠-١٩٨٨) وحرب الخليج الثانية عام ١٩٩٠، ثم الحصار الاقتصادي الذي استمر حتى ٢٠٠٣، واجهت المدينة تحديات كبيرة، ورغم ذلك استمر النمو.

نتيجة للزيادة السكانية السريعة، شهدت مدينة بهرز توسعاً عمرانياً ملحوظاً، إذ ساهم التحسن الاقتصادي خلال الثمانينات، بفضل منح الأراضي والقروض العقارية للجيش والموظفين، في زيادة الطلب على الوحدات السكنية. كما أن الموقع الإداري للمدينة جعلها نقطة جذب سكاني

محور الدراسات الجغرافية

للقرى المجاورة. كل هذه العوامل أدت إلى توسع المدينة، ليصل إجمالي مساحتها العمرانية إلى (٣٨٤,٥) هكتارًا عام ٢٠٠٢.

بلغ عدد سكان المدينة (٨٥٣٠) نسمة عام ١٩٧٧ (lxxvii)، وفي ١٩٨٧ (١٣٧٨١) نسمة. (lxxviii) ثم ارتفع إلى (٢٣٨٥٠) نسمة عام ٢٠٠٢.

تم إنشاء جامع مصطفى المشايخي في العام ١٩٧٩ مع التكية القادرية في حي التآخي (lxxix) وقد شيد هذا الجامع من

قبل المرحوم الشيخ هاشم الخشالي على نفقته الخاصة وبمساعدة أهالي مدينة بهرز، وتم تسجيله في ديوان الوقف السني.

تأسست مكتبة بهرز العامة عام ١٩٧٢ لتلبية الحاجة المتزايدة للخدمات الثقافية والمعرفية في المدينة، التي شهدت زيادة سكانية وتوسعاً عمرانياً كبيراً في تلك المدة. وفي عام ١٩٧٥، (lxxx) تم رفع مدينة بهرز إلى درجة ناحية، ثم تأسست بلدية المدينة في ١٩٧٧ لتحسين وتطوير الخدمات المقدمة للسكان. (lxxxi)

شهدت مدينة بهرز توسعاً عمرانياً في الاتجاهات الشرقية، الشمالية، والجنوبية، بينما كانت التوسعات الغربية محدودة بسبب بساطتين الفاكهة حول نهر دياالى. ومع ذلك، تم تطوير أحياء جديدة في الجهة الغربية كأحياء (التآخي، القادسية، والسلام، والمصطفى) بالإضافة إلى حي الزهور والتآخي في الجنوب، وحي دور مندلي كأحد الأحياء المركزية. في عام ١٩٩٥، تم إنشاء أربعة أحياء جديدة: حي المحاربين في الشمال الشرقي، حي برغة في الشمال، وحي الشرطة في الشرق، وحي الزهور في الجنوب، فيما تم تأسيس الحي الصناعي في أقصى الجنوب الغربي بين حي الشرطة والزهور. (lxxxii)

شهدت مدينة بهرز تحولات كبيرة في هيكلها العمراني ووظائفها، مما أدى إلى تغييرات ملحوظة في نسيجها ومظهرها العام. تمثل أبرز سمات هذه المدة في التوسع العمراني وتنوع استخدامات الأرض بما يتماشى مع النمو والتطور. وفتح الطرق، في تشكيل ملامح المدينة المورفولوجية، مما أضاف طابعاً مميزاً للكتلة الحضرية. أهم التحولات تركزت في الطراز العمراني للمباني السكنية. (lxxxiii)

النظام المورفولوجي الذي ميز هذه المدة على النحو التالي:

١ - الطراز العمراني للمباني السكنية.

في هذه المرحلة، تم بناء (٣٣٧٥) وحدة سكنية، حيث تصدر الاستعمال السكني قائمة استخدامات الأراضي الحضرية، إذ تم تخصيص (٣٨٤,٥) هكتار لهذا الاستعمال. (lxxxiv) وازدادت الوحدات السكنية المصنوعة من الطابوق بسبب توفر معامل الطابوق في دياالى والأسعار المناسبة والدعم

محور الدراسات الجغرافية

الحكومي. بينما كانت الوحدات السكنية المصنوعة من الب্লوك والطين قليلة جداً. أما بالنسبة لتسقيف الوحدات، فقد كانت الخرسانة المسلحة هي السائدة، مع تفضيل بناء الطوابق المتعددة.

٢- نمط الشوارع

شارع بهرز الرئيس، الذي يمتد بمحاذاة نهر خريسان، تم تبليطه بالأسفلت على ثلاث مراحل لتلبية احتياجات المدينة المتزايدة:

المرحلة الأولى: من سوق بهرز إلى جامع محمد عرب، تم تبليطه عام ١٩٧٢ بطول (٤٥٠) م وعرض (٧) م، والمرحلة الثانية: من قنطرة جرف الملح إلى دار الضيافة، تم تبليطه عام ١٩٨٤ بطول (١٢٠٠) م وعرض (٧) م، والمرحلة الثالثة: من جامع محمد عرب إلى قنطرة جرف الملح، تم تبليطه عام ١٩٨٨ بطول (٧٠٠) م وعرض (٦) م. (lxxxv)

٣- استعمالات الأرض الحضرية

التغيرات التي طرأت على مورفولوجية المدينة خلال المرحلة الثالثة من تطورها هو التحول في استخدامات الأرض داخل المدينة. تمثل هذا التغيير في زيادة حجم الوظائف التي تقدمها المدينة لسكانها ولمحيطها الإقليمي. وقد انعكس هذا التطور في توسع الحيز المكاني المخصص لكل نوع من استخدامات الأراضي.

بلغت المساحة السكنية (٣٨٤,٥) هكتار، والمساحة الكلية (١٠٤٩,١٣) هكتار، وبنسبة (٣٦,٣٥%) الجدول (٣) والخريطة (٣).

استعمالات الأرض الحضرية في مدينة بهرز خلال الثلاثة عقود الماضية شهدت تطوراً ملحوظاً. في البداية، كانت تستخدم الأراضي بشكل رئيس لأغراض زراعية وسكنية محدودة. مع مرور الوقت، ومع زيادة النمو السكاني، بدأت تظهر احتياجات لتوسيع المناطق السكنية وتطوير البنية التحتية، مما أدى إلى تحويل الأراضي الزراعية إلى مناطق سكنية وتجارية. في العقد الأخير، برزت الحاجة إلى تحسين الخدمات العامة وتوسيع المساحات الخضراء، مع التركيز على تطوير المنطقة الحضرية لتلبية متطلبات السكان المتزايدة. (lxxxvi)

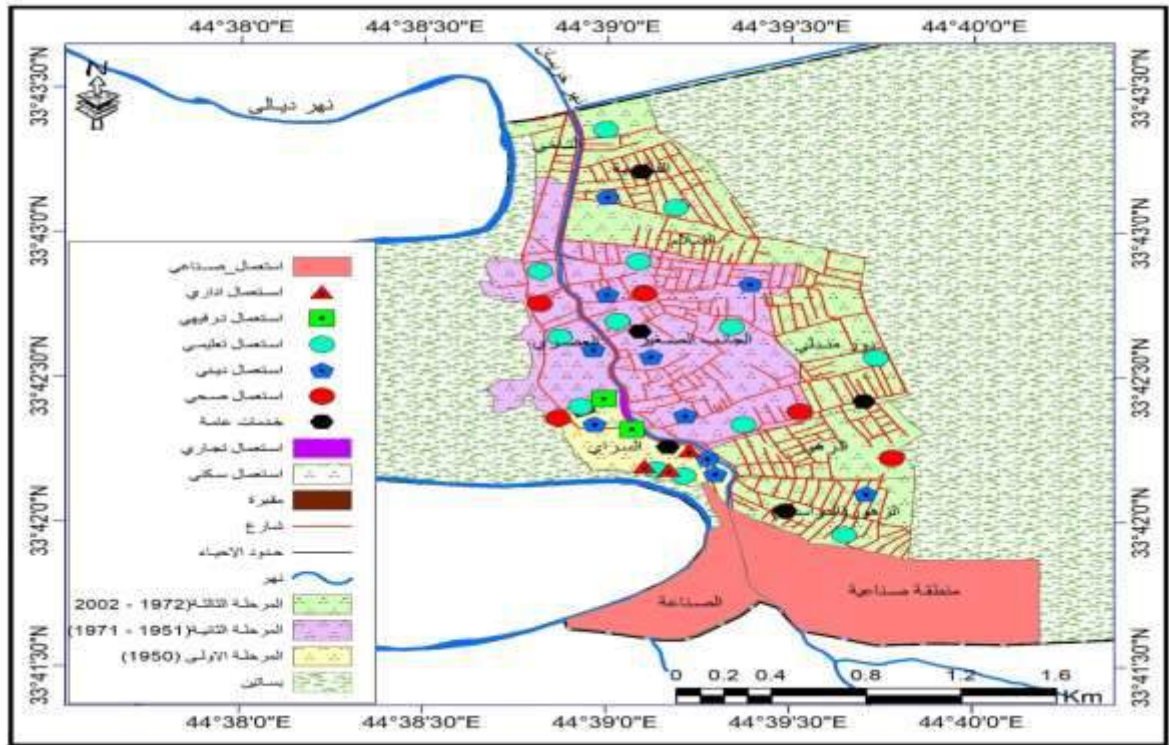
محوّر الدراسات الجغرافية

الجدول (٣) استعمالات الأرض الحضرية لمدينة بهرز حتى نهاية المرحلة المورفولوجية الثالثة (١٩٧٢ – ٢٠٠٢ م)

ت	نوع الاستعمال	المساحة /هكتار	النسبة % من المساحة الاجمالية
١	الاستعمال السكني	٣٨٤,٥	٣٦,٣٥
٢	الاستعمال التجاري	١١	١,٠٥
٣	الاستعمال الصناعي	١,٦٤	٠,١٦
٤	استعمالات النقل	٥٧	٥,٤٤
٥	الاستعمال الخدمي	٥٥,١٣	٥,٢٦
٦	الاستعمال الإداري	١١,٢٦	١,٠٨
٧	البساتين	٥١٠	٤٨,٦٢
٨	الأثار	١٠	٠,٩٦
٩	المقابر	٣,٦	٠,٣٥
١٠	استعمال مختلط	٥	٠,٤٨
	المجموع	١٠٤٩,١٣	١٠٠

المصدر : الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على : مديرية بلديات محافظة ديالى ، قسم تنظيم المدن ، الأرشفة ، ٢٠٢٤.

خريطة (٣) المرحلة المورفولوجية الثالثة لمدينة بهرز (١٩٧٢ - ٢٠٠٢)



المصدر: بالاعتماد على بلدية مدينة بهرز خرائط التصميم الاساس ،مخرجات برنامج ١٠ Arc gis.

رابعاً: المرحلة المورفولوجية الرابعة (٢٠٠٣-٢٠٢٤)

خلال العقدين الأخيرين، شهدت المدينة تطورات ملحوظة رغم التحديات الأمنية والاقتصادية. تأثرت بالأحداث الناجمة عن غزو العراق في ٢٠٠٣، وما تلاه من عدم استقرار، لكن بدأت في التعافي تدريجياً.

في العام ٢٠١٣ م كان عدد سكان مدينة بهرز (٣٣٢٣٠) نسمة ثم ارتفع الى (٤٩٨٣٠) نسمة في نهاية عام ٢٠٢٤ م.

تم انشاء جامع الصديقة عائشة رضي الله عنها وعن أبيها في العام ٢٠٠٤-٢٠٠٥ م في الحي العصري وتم تجديده في العام ٢٠١٨ م (lxxxvii)

بعد تحسن الوضع الأمني نسبياً في ٢٠١٧ م، اتخذت الحكومة خطوات لإعادة إعمار البنية التحتية، وتحسين الشوارع والمدارس والمراكز الصحية، مع دعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة. كما تم تحسين شبكات الكهرباء والمياه، رغم أن المدينة ما زالت بحاجة إلى مزيد من الاستثمارات لتحقيق التنمية المستدامة. وفي نفس الوقت، ساهمت الجهود المحلية في تعزيز المجتمع المدني

وتطوير المؤسسات الثقافية^(lxxxviii) مع زيادة الاهتمام بالشباب من خلال إنشاء الملاعب الرياضية الخماسية في أغلب أحياء المدينة. ومع مرور الوقت، بدأت بهرز تستعيد هويتها الثقافية عبر الفعاليات والمهرجانات التي تعكس تراثها المحلي، كما أسهمت مشاركة الأهالي في إدارة المشاريع التطويرية في تعزيز شعورهم بالانتماء.

يمكن القول أن حدود مدينة بهرز في هذه المرحلة تمتد من حي التآخي والقادسية شمالاً إلى حي الزهور والصناعي جنوباً، ومن حي دور مندلي والزهور شرقاً إلى نهر ديالي غرباً، بمساحة تبلغ حوالي ١١٠٠ هكتار^(lxxxix).

١- الطراز العمراني للمباني السكنية

شهدت مدينة بهرز في العقد الأخيرين تطوراً ملحوظاً في طراز المباني السكنية نتيجة التغيرات الاجتماعية والاقتصادية. فبعد استخدام أساليب البناء التقليدية، تم إدخال مواد حديثة مثل الزجاج والألومنيوم واستبدال الأسطح الطينية بالخرسانة والرخام. مع زيادة السكان، بدأ الاتجاه نحو بناء منازل متعددة الطوابق ما يعكس تغيراً في التخطيط العمراني. تتميز هذه الأحياء بمرافق إضافية مثل الحدائق، وواجهات المنازل بألوان عصرية وتصاميم توفر الراحة والأمان مع مساحات مفتوحة للاستخدام العائلي^(xc).

٢- نمط الشوارع

شهدت مدينة بهرز تطوراً توسعاً في الشوارع والبنية التحتية بهدف تحسين الاتصال بين الأحياء. يركز التوسع على تحديث الشوارع الرئيسية والفرعية وتوسيع الأرصفة، بالإضافة إلى تحسين حركة المرور وتوفير خدمات جديدة. بهدف تلبية احتياجات السكان، مع الحفاظ على الطابع المحلي للمدينة. إذ تمثل في طريق بهرز - الرئيسي، ويقع هذا الطريق في بداية مدينة بهرز من الجهة الشمالية وكان في الأصل منطقة زراعية. يبلغ طول الطريق (٣) كم وعرضه (٣) م، مع وجود طرق فرعية تربط بالمحور الرئيسي. في عام ٢٠١٠، تم توسيع الطريق ليصل طوله إلى (١٢) كم وعرضه (٨) م، وتم تجهيز الطريق بطبقات أسفلتية^(xci).

٣- استعمالات الأرض الحضرية

ركزت الدراسات الحضرية بشكل خاص على الوظيفة السكنية في المدن، نظراً لتأثير الزيادة السكانية الكبيرة عليها،

ودورها الحيوي في تنظيم الأنشطة المختلفة مثل الصناعات والتجارة والخدمات. تعد الوظيفة السكنية من الوظائف

الأساسية التي تتداخل مع الاستعمالات الحضرية الأخرى في تحديد استخدامات المساحة داخل المدينة^(xcii).

محور الدراسات الجغرافية

بلغت المساحة السكنية (٤٩٨,٥) هكتار، والمساحة الكلية (١٢٠٥,٢) هكتار، ونسبة (٤١,٣٢%) الجدول (٣) والخريطة (٣).

يتضح ظهور طراز البناء الغربي، في بناء الوحدات السكنية لهذه المرحلة كاستجابة لتطور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لسكان المدينة، وعلى الرغم من سيادة الطراز الشرقي في بناء الوحدات السكنية خلال هذه المرحلة،

إلا أن نسبة الوحدات السكنية ذات الطراز الغربي نسبتها ضئيلة، ويتميز هذا الطراز بسعة مساحة الدار، مقارنة بالطراز الشرقي فضلاً عن وجود الحقائق الأمامية. (xciii)

إذ شمل التوسع في الجهة اليسرى من المدينة وذلك لوجود امتداد أراضي باتجاه الشرق، أما الجهة اليمنى الغربية فهي غير قابلة للتوسع وذلك لوجود نهر دياالى الذي يحد المدينة من هذه الجهة.

ارتفع عدد الوحدات السكنية في هذه المرحلة ليبلغ (٦١٠٠) وحدة سكنية (xciv)، وجاء هذا الارتفاع في العدد نتيجة لتحسن الأوضاع الاقتصادية وزيادة مستوى دخل السكان.

الجدول (٤) استعمالات الأرض الحضرية لمدينة بهرز حتى نهاية المرحلة المورفولوجية الرابعة ٢٠٠٢م-٢٠٢٥م

ت	نوع الاستعمال	المساحة الكلية /هكتار	النسبة % من المساحة الاجمالية
١	الاستعمال السكني	٤٩٨,٥	٤١,٣٢
٢	الاستعمال التجاري	١٢,٦	١,٠٥
٣	الاستعمال الصناعي	٣٣	٢,٧٤
٤	استعمالات النقل	١٦٥	١٣,٦٩
٥	الاستعمال الخدمي	٦٢,١	٥,١٦
٦	الاستعمال الإداري	١٥,٣	١,٢٧
٧	البساتين	٤٠٠	٣٣,١٩
٨	الأثار	١٠,١	٠,٨٤
٩	المقابر	٣,٦	٠,٣
١٠	استعمال مختلط	٥	٠,٤٢
	المجموع	١٢٠٥,٢	١٠٠

المصدر : الجدول من نشاط الباحث بالاعتماد على :

- ١ - مديرية بلديات محافظة ديالى، قسم تنظيم المدن، الأرشفة، ٢٠٢٤م.
- ٢ - صورة الفضائية المصححة لمدينة بهرز للقمر الصناعي (Land Sat) لعام ٢٠٢٣



محور الدراسات الجغرافية

- ١- انشاء مكتبة خاصة بمدينة بهرز تجمع فيها المصادر الخاصة بالمدينة من نشأتها وحتى الوقت الحاضر.
- ٢- المحافظة على أرشيف المؤرخين بما يحتويه من كتب ومخطوطات تخص المدينة.
- ٣- تشجيع طلاب الدراسات العليا بالكتابة حول مدينتهم بمختلف الاختصاصات.
- ٤- الاستفادة من كبار السن بأخذ المعلومة حول المدينة وتدوينها تاريخيا.
- ٥- في مدينة بهرز اشخاص مثقفين يحملون معلومات كبيرة حول مدينتهم من خلال آبائهم أو اجدادهم، فعليه التواصل معهم من أجل كسب المعلومة .

المصادر :

(أولاً) الكتب

- ١- الجنابي ، صلاح حميد ، جغرافية الحضر (اسس وتطبيقات) ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة الموصل ، ٢٠١١.
- ٢- حسن ، محمد فخري ، مدن وحضارة ، مجلة افاق عراقية ، العدد ٨٢ ، ٢٠٠٩ .
- ٣- عبد ، عبد الجبار محمد ، بهرز بلدتي ، دون طبعة ، دون تاريخ نشر.
- ٤- العزاوي ، خضير ، هذا هو لواء ديالى ، مطبعة الادارة المحلية ، بعقوبة ، ١٩٦٩ .

(ثانيا) الرسائل والأطاريح

- ١- عبد المهدي ، عارف عبد المحمد حامد ، تحليل مكاني لواقع الاستعمال السكني وآفاقه المستقبلية في مدينة الشامية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة بابل ، ٢٠٢٠م.

(ثالثاً) المقابلات الشخصية

- ١- مقابلة مع السيد محمد حسين علوان القرشي البهرزي ، صاحب علوة في مدينة بهرز، المصدر مأخوذ عن والده ، في ٢٠٢٤/١٢/٥ م.
- ٢- مقابلة شخصية مع الاستاذ حاتم بن ملا عبداللطيف علي مال الله العزاوي عن والده ملا عبداللطيف العزاوي ١/ ٢٠٢٤م.
- ٣- مقابلة شخصية مع الست زينب الحاج نوري حبيب نقلا عن والدها المرحوم الحاج نوري حبيب توفيق النجار البهرزي، ٢٠٢٤/١٢/٤م.
- ٤- مقابلة شخصية مع المؤرخ الأستاذ قاسم صالح البيك البهرزي في ٢٠٢٤/١٢/١٦م.
- ٥- مقابلة شخصية مع الاستاذ محمد فخري حسن البهرزي ، ٢٠٢٥/١/٤م.

(رابعاً) الدوائر الحكومية

- ١- وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، نتائج تعداد ١٩٧٧ م ، مدينة بهرز ، بيانات غير منشورة .
- ٢- مجلس الوزراء، ديوان الوقف السني ، الوقف السني ، قسم المساحة ، ٢٠٢٥/٢/١٢.
- ٣- مديرية ناحية اشنونا ، سجلات يدوية ، ١٩٨٤ ، بيانات غير منشورة .
- ٤- مديرية بلديات محافظة ديالى ، قسم تنظيم المدن ، الأرشفة ، ٢٠٢٤م.

(خامساً) الجولات الميدانية

- ١- جولة ميدانية لمنطقة الدراسة من قبل الباحثة ، ٢٠٢٤/١٢/١٢م.



محور الدراسات الجغرافية

المهندس تحسين عباس حسين البهرزي ، دائرة طرق وجسور محافظة ديالى ، ٢٠٢٤م

الهوامش :

- (١) خضير العزاوي ، هذا هو لواء ديالى ، مطبعة الادارة المحلية ، بعقوبة ، ١٩٦٩ ، ص ٦٨.
- (٢) عبد الجبار محمد عبد ، بهرز بلنتي ، ط ١ ، ١٩٧٧ ، ص ٣-٢.
- (٣) مقابلة شخصية مع السيد محمد حسين علوان البهرزي ، في ١٦/١١/٢٠٢٤ .
- (٤) صلاح حميد الجنابي ، جغرافية الحضر (اسس وتطبيقات) ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة الموصل ، ٢٠١١ ، ص ٢٨١.
- (٥) مقابلة شخصية مع الاستاذ حاتم بن ملا عبداللطيف علي مال الله العزاوي ، نقلاً عن والده ملا عبداللطيف العزاوي ٦ / ١ / ٢٠٢٤م.
- (٦) مقابلة شخصية مع الاستاذ حاتم بن ملا عبداللطيف علي مال الله العزاوي ، نقلاً عن والده ملا عبداللطيف العزاوي ٦ / ١ / ٢٠٢٤م.
- (٧) مقابلة شخصية مع الست زينب الحاج نوري حبيب نقلا عن والدها المرحوم الحاج نوري حبيب توفيق النجار البهرزي في ١٢/٤/٢٠٢٤م.
- (٨) مقابلة شخصية مع الست زينب الحاج نوري حبيب نقلا عن والدها المرحوم الحاج نوري حبيب توفيق النجار البهرزي في ١٢/٤/٢٠٢٤م.
- (٩) مقابلة شخصية مع المؤرخ الأستاذ قاسم صالح البيك البهرزي في ١٦/١٢/٢٠٢٤م.
- (١٠) مقابلة شخصية مع الست زينب الحاج نوري حبيب نقلا عن والدها المرحوم الحاج نوري حبيب توفيق النجار البهرزي، ١٢/٤/٢٠٢٤م.
- (١١) الجزيرة ، بهرز مدينة عراقية من العهد الأموي البابلي ، ٢٠٢٢/١١/٩ <https://www.aljazeera.net> .
- (١٢) مقابلة شخصية مع المؤرخ الأستاذ قاسم صالح البيك البهرزي في ١٦/١٢/٢٠٢٤م.
- (١٣) مقابلة شخصية مع الست زينب الحاج نوري حبيب نقلا عن والدها المرحوم الحاج نوري حبيب توفيق النجار البهرزي، ١٢/٤/٢٠٢٤م.
- (١٤) مقابلة شخصية مع الست زينب الحاج نوري حبيب نقلا عن والدها المرحوم الحاج نوري حبيب توفيق النجار البهرزي في ١٢/٤/٢٠٢٤م.
- (١٥) مقابلة شخصية مع الاستاذ محمد فخري حسن البهرزي في ١٤/١/٢٠٢٥م.
- (١٦) خضير العزاوي ، هذا هو لواء ديالى ، مصدر سابق ، ص ٦٨.
- (١٧) عارف عبد المحمد حامد عبد المهدي ، تحليل مكاني لواقع الاستعمال السكني وآفاقه المستقبلية في مدينة الشامية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة بابل ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، ٢٠٢٠م ، ص ٧٠.
- (١٨) محمد فخري حسن ، مدن وحضارة ، مجلة افاق عراقية ، العدد ٨٢ ، ٢٠٠٩ ، ص ٧.
- (١٩) علي عبد محمود إبراهيم ، مدينة بهرز (دراسة في جغرافية المدن) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة ديالى ، ٢٠١٥ ، ص ٦٩.
- (٢٠) محمد جاسم البهرزي ، صفحات من تاريخ بلدة بهرز ، دار آراء للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ١ ، ٢٠٢٤م ، ص ٤٠.
- (٢١) المملكة العراقية ، وزارة الشؤون الاجتماعية ، مديرية النفوس العامة ، احصاء السكان لسنة ١٩٤٧ .
- (٢٢) المهندس تحسين عباس حسين البهرزي ، دائرة طرق وجسور محافظة ديالى ، ٢٠٢٤م.
- (٢٣) المهندس تحسين عباس حسين البهرزي ، دائرة الطرق والجسور في ديالى ، ٢٠٢٤م.
- (٢٤) صلاح حميد الجنابي ، جغرافية الحضر (اسس وتطبيقات) ، مصدر سابق ، ص ١٨٩.
- (٢٥) مقابلة مع الاستاذ محمد فخري حسن البهرزي في ١٤/١/٢٠٢٥م.
- (٢٦) مقابلة شخصية مع المؤرخ الأستاذ قاسم صالح البيك البهرزي في ١٦/١٢/٢٠٢٤م.
- (٢٧) مقابلة شخصية مع المؤرخ الأستاذ قاسم صالح البيك البهرزي في ١٦/١٢/٢٠٢٤م.
- (٢٨) مقابلة شخصية مع الست زينب الحاج نوري حبيب نقلا عن والدها المرحوم الحاج نوري حبيب توفيق النجار البهرزي، ١٢/٤/٢٠٢٤م.
- (٢٩) المهندس تحسين عباس حسين البهرزي ، دائرة طرق وجسور محافظة ديالى ، ٢٠٢٤م.

محور الدراسات الجغرافية

- (٣٠) مقابلة شخصية مع الست زينب الحاج نوري حبيب نقلا عن والدها المرحوم الحاج نوري حبيب توفيق النجار البهرزي، ٢٠٢٤/١٢/٤م.
- (٣١) مجلس الوزراء، ديوان الوقف السني، الوقف السني، قسم المساحة، ٢٠٢٥/٢/١٢م.
- (٣٢) مقابلة شخصية مع الاستاذ حاتم بن ملا عبداللطيف علي مال الله العزاوي نقلا عن والده ملا عبداللطيف العزاوي في ٢٠٢٤/١/٦م.
- (٣٣) خضير العزاوي، هذا هو نواع ديالى، مصدر سابق، ص ٦٨.
- (٣٤) مقابلة مع الاستاذ محمد فخري حسن البهرزي في ٢٠٢٥/١/٤م.
- (٣٥) وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج تعداد ١٩٧٧م، مدينة بهرز، بيانات غير منشورة.
- (٣٦) وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج تعداد ١٩٨٧م، مدينة بهرز، جدول ٢٠، بيانات غير منشورة.
- (٣٧) مجلس الوزراء، ديوان الوقف السني، الوقف السني، قسم المساحة، ٢٠٢٥/٢/١٢م.
- (٣٨) مديرية ناحية اشنونا، تاريخ الدوائر الحكومية لمدينة بهرز، سجلات يدوية، ١٩٧٩ بيانات غير منشورة.
- (٣٩) مديرية ناحية اشنونا، سجلات يدوية، ١٩٨٤، بيانات غير منشورة.
- (٤٠) مديرية بلديات محافظة ديالى، قسم تنظيم المدن، الأرشفة، ٢٠٢٤م.
- (٤١) مقابلة شخصية مع الاستاذ حاتم بن ملا عبداللطيف علي مال الله العزاوي نقلاً عن والده ملا عبداللطيف العزاوي ٢٠٢٤/١/١م.
- (٤٢) مديرية بلديات محافظة ديالى، قسم تنظيم المدن، الأرشفة، ٢٠٢٤م.
- (٤٣) المهندس تحسين عباس حسين البهرزي، دائرة طرق وجسور محافظة ديالى، ٢٠٢٤م.
- (٤٤) مديرية بلديات محافظة ديالى، مديرية بلدية بهرز، قسم تنظيم المدن، الأرشفة، ٢٠٢٤م.
- (٤٥) مجلس الوزراء، ديوان الوقف السني، الوقف السني، قسم المساحة، ٢٠٢٥/٢/١٢م.
- (٤٦) مقابلة شخصية مع الاستاذ حاتم بن ملا عبداللطيف علي مال الله العزاوي نقلاً عن والده ملا عبداللطيف العزاوي ٢٠٢٤/١/١م.
- (٤٧) جولة ميدانية لمنطقة الدراسة من قبل الباحثة، ٢٠٢٤/١٢/١٢م.
- (٤٨) جولة ميدانية لمنطقة الدراسة من قبل الباحثة، ٢٠٢٤/١٢/١٢م.
- (٤٩) المهندس تحسين عباس حسين البهرزي، دائرة طرق وجسور محافظة ديالى، ٢٠٢٤م.
- (٥٠) صلاح حميد الجنابي، جغرافية الحضر، مصدر سابق، ص ١٨٩.
- (٥١) مقابلة شخصية مع الست زينب الحاج نوري حبيب نقلا عن والدها المرحوم الحاج نوري حبيب توفيق النجار البهرزي، ٢٠٢٤/١٢/٤م.
- (٥٢) مديرية بلديات محافظة ديالى، مديرية بلدية بهرز، قسم تنظيم المدن، الأرشفة، ٢٠٢٤م.

مواقع ارضية مختارة من محافظة ديالى نحو تراث ارضي وسياحي مستدام (موقعي الزندان والخان انموذجاً)

أ.د. هالة محمد سعيد

د.م. محمد عباس نجم سهيل

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية



الملخص:-

يدخل البحث ضمن دائرة اهتمام علم الآثار الأرضية Geoarchaeology، إذ يمكن إن يساهم بشكل كبير في الحفاظ على التراث الثقافي، والتنمية المستدامة للمواقع الأرضية قيد الدراسة، من خلال دراسة المواقع الأرضية من الجانب الجيومورفي والجيومورفومتري، التي تمثل أداة رئيسية لفهم العلاقة ما بين المواقع الأرضية الاثرية والبيئة الطبيعية المحيطة بها فهي لا تساهم فقط في الحفاظ على التراث الثقافي بل تساعد أيضاً في ضمان استدامة للأجيال القادمة من خلال تقييم المخاطر وتطوير استراتيجيات الحماية، كما يهدف البحث الى دراسة طبيعة انحدار السطح وارتفاعه ومدى تأثر المواقع الاثرية بفعل العمليات الجيومورفية السائدة ودورها في تقادم تلك المواقع مع وصف وقياس الخصائص التضاريسية لكل موقع، باستخدام نماذج الارتفاعات الرقمية (DEM)، إذ تم دراسة اهم الجوانب الجيومورفية لموقع الزندان في محافظة ديالى الذي يعد من اكبر المواقع الاثرية الشاخصة فيها ويمثل موقع ارضي تراثي Geoheritage بارز ومهم ذو بناء ضخم يعود الى الدولة الساسانية، وكذلك موقع ارضي تراثي ثاني هو خان بني سعد، الذي يتصف بموقع استراتيجي، ويعد واجهة حضارية وثقافية تتوسط الناحية.

Abstract

The research falls within the interest of geoarchaeology, as it can contribute significantly to the preservation of cultural heritage and the sustainable development of the sites under study, through the study of geomorphic and geomorphometric sites, which represents a key tool for understanding the relationship between archaeological sites and the surrounding natural environment, as it not only contributes to the preservation of cultural heritage but also helps ensure the sustainability of future generations through risk assessment and the development of protection strategies, as the research aims to study the nature of the surface slope and height and the extent to which archaeological sites are affected by the prevailing geomorphic processes and their role in the obsolescence of these sites with the description and measurement of the terrain characteristics of each site, using digital elevation models (DEM), the most important geomorphic aspects of the Zindan site in Diyala province, which is one of the largest archaeological sites and represents a prominent and important geoheritage site with a huge building dating back to the Sassanid state, and a second heritage site, Khan Bani Saad, which has a strategic location and is a civilizational and cultural interface in the center of the district, were studied .

١- المقدمة.

لدراسة الخصائص الجيومورفومترية أهمية في الدراسات الجيومورفولوجية، إذ يتم دراسة مجموعة من الخصائص التي يمكن قياسها من خلال الدراسة الميدانية، وبالاتماد على نموذج الارتفاع الرقمي (DEM) في عمليات الاشتقاق لخرائط الانحدار والارتفاع وعمل بعض الحسابات الرياضية لكل موقع، فضلاً عن اشتقاق المقطع العرضي والثلاثي الأبعاد لها، إذ تم قياس مجموعة من الخصائص الجيومورفومترية للمواقع الأثرية المختارة، وقياس المساحة والانحدار، و الارتفاعات لكل موقع مع قياس بعض العمليات الجيومورفية الرئيسة السائدة التي يتعرض لها الموقع الأثري مع التعرف على المظهر الأرضي للمنطقة.

٢- مشكلة البحث.

هل للعوامل الجيومورفومترية اثر على التراث الأرضي والسياحي المستدام للمواقع الأرضية لموقعي الزندان والخان الأثريين في محافظة ديالى .

٣- فرضية البحث.

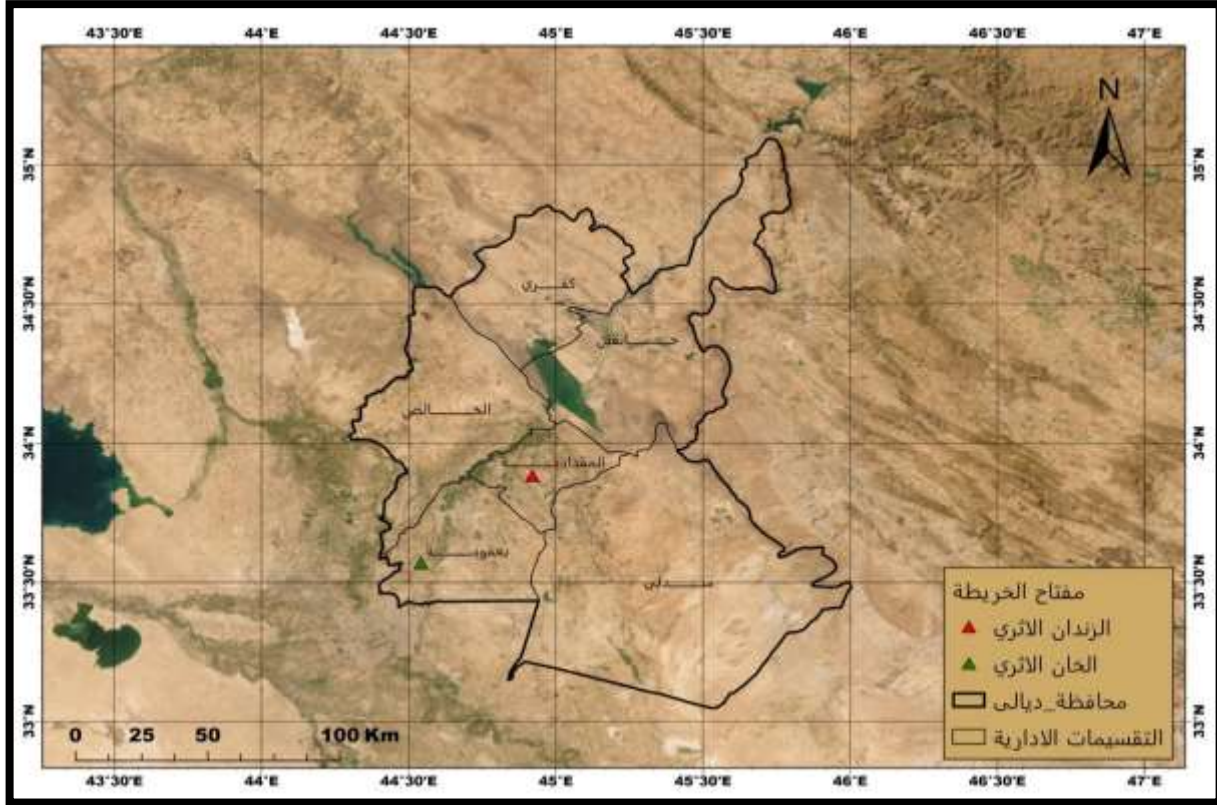
للعوامل الجيومورفومترية اثر واضح على التراث الأرضي والسياحي المستدام للمواقع الأرضية لموقعي الزندان والخان الأثريين في محافظة ديالى .

٤ - الحدود المكانية للدراسة.

تتمثل الحدود المكانية لمنطقة الدراسة بـ(محافظة ديالى، نماذج مختارة لبعض المواقع الأثرية(الزندان ، الخان)، الخريطة (١) بالموقع الفلكي المتمثل بخطوط الطول ودوائر العرض، إذ تقع بين دائرتي عرض (٣٣,٢٠° و ٣٣,٥٤°) شمالاً وخطي طول (٤٤,٢٤° و ٤٤,٥٨°) شرقاً، أما حدود المنطقة جغرافياً تقع في الوسط الشرقي من العراق، إذ يحدها من جهة الشرق إيران ومن الجنوب محافظة واسط، أما من الغرب محافظة بغداد، ومن الشمال الغربي محافظة صلاح الدين ومن الشمال محافظة السليمانية.

محور الدراسات الجغرافية

الخريطة (١) محافظة ديالى (مواقع مختارة)



المصدر: الخريطة الادارية لمحافظة ديالى ، الهيئة العامة للمساحة بغداد ، ٢٠٠٧ ، بمقياس رسم ١/٥٠٠٠٠٠

اولاً - الزندان

١-١- الموقع والمساحة.

يمثل احد اهم المواقع الاثرية الشاخصة في محافظة ديالى سمي بهذا الاسم كلمة زندان تعني السجن (باللغة الفارسية) أو المحبس المكان الذي يتم فيه حجز المذنبين ، أما زندانيان هو السجنان او حارس السجن وزنداني وتعني المسجون او المحبوس او السجين^(١) .يقع في قضاء المقدادية ، قرب قرية الجبان شرق مدينة المقدادية على بعد (١٢) كم ، ضمن القطعة (١٢/٨) مقاطعة الشاجي ، ذات اراضي سهلية زراعية تتمثل في اسفل حوض نهر ديالى ، عند خطي طول (E ٤٤°٥٥'١٢,٥١") ودائرتي عرض (N ٣٣°٥٣'١٢,٥١") ، كما يقع شمال شرق بغداد على بعد (٨٠) كم ، وشمال شرق بعقوبة على بعد (٣٠) كم ، وتم تسجيله عام (١٩٣٥) وأعلن عن اثريته في جريدة الوقائع العراقية بالعدد (١٤٦٥) في ١٧/١٠/١٩٣٥ م ، وبرقم اضبارة للموقع (٤١/٢) ديالى^(٢) .

يمثل أكبر موقع أثري في المحافظة يتم التنقيب الموقع من قبل مفتشية الآثار في المحافظة خلال عام (٢٠٢١/٢٠٢٠) إذ تم اظهار المعلم الاثري بشكل كامل بعد ان تعرض للطمر بفعل العمليات الجيومورفية المختلفة التي تعرض لها، وتبين من الدراسة الميدانية بأنه يتعرض لمختلف العمليات الجيومورفية من التجوية فيزيائية والكيميائية والبيولوجية والتي نتج عنها (السقوط الكتلي، هبوط لبعض جوانب البناء، تكسر وتآكل الجدران بفعل الحث الريحي والمطري، تملح الجدران بفعل عمل التجوية الملحية، تجوية حيوية بفعل النباتات من النوع الفيزيائي او الميكانيكي بفعل تمدد جذورها) مما تسبب بفقدان اجزاء من البناء للموقع، الذي يحتوي على بناء كبير جداً من الطوب الذي استخدم فيه ويتكون من جهة الشرق من (١٦) برج ويبلغ طول الموقع (٥٠٢) م وعرض (١٧*م) وارتفاع يبلغ (٧,٥) م (٣).

تبلغ مساحة بناء الموقع من خلال القياسات الميدانية (٨٥٣٤) مترمربع، طول محيط الموقع (١٠٣٥) م عند المنطقة تقع على ارتفاع (٥٠) م عن مستوى سطح البحر، اما على نقطة ارتفاع سجلت (٥٨) م عن مستوى سطح البحر، عند منطقة السهل الرسوبي التي تتسم بنشاط زراعي بشكل كبير إذ يتم زراعة جميع الاراضي القريبة من الموقع الاثري مما يتطلب حراثة التربة وبشكل فصلي حسب موسم الزراعة الذي يتسبب بتفتت سطح التربة على عمق (٥٠) سم، بفعل النشاط البشري متحولة الى طبقة من التربة الناعمة ذات الذرات لقابلة للحمل او الدرجات او القفز مع اتجاه الرياح، وبما ان الموقع يتوسط المناطق الزراعية المحروثة اصبح محطة للترسيب الريحي لارتفاع الموقع وامتداد الموقع الذي يمتد بشكل طولي على شكل مستطيل.

جدول (١) الخصائص التضاريسية لموقع الزندان الاثري

ارتفاع اعلى نقطة عن مستوى سطح البحر/م	الارتفاع المنطقة مستوى سطح البحر/م	ارتفاع شاخص الموقع/م	طول محيط الموقع م/	المساحة م ^٢ /	الاحداثيات	
					خط طول	دائرة عرض
٥٨ م	٥٠ م	٧,٣٠ م	١٠٣٦ م	٨٥٣٤ م	٤٤٥٥٥١٢,٥١	٣٣٥٥٣١٢,٥١
					"E	"N

المصدر: الدراسة الميدانية / ٢٠٢٤/٥/١٦.

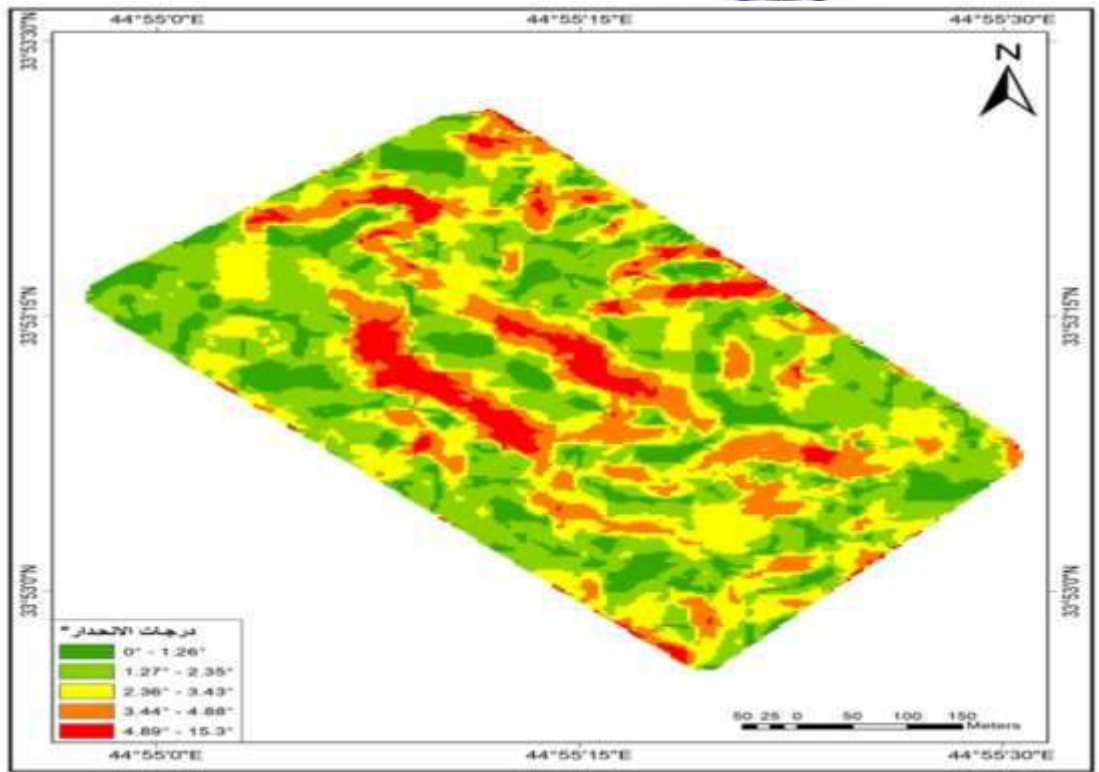
٢-١- الانحدار لموقع الزندان

للانحدارات أهمية كبيرة في مجال الدراسات الجغرافية عامة والجيومورفولوجية خاصة (٤). بما ان الموقع من المواقع الارضية التي بقيت محافظة على هيكل البناء، فان جميع محيط البناء يشكل انحدار بدرجة (٥٩٠) التي يتم عنده السقوط الحر لكتل البناء المتمثلة ببعض اجزاء من الجدران او لبعض الطوب المستخدم في البناء، والذي بدا واضحا من خلال العمل الميداني للموقع إذ تم ازالة جميع نواتج

محور الدراسات الجغرافية

التجوية والتعرية عند جدران الموقع التي كانت تشكل انحدارات منتظمة عند بعض اجزاء الموقع لصورة (٢)، اما في ما يخص خريطة الانحدار للمنطقة والموقع فقد تبين خمس فئات انحدارية تدل على هيئة السطح لمساحة تقدر بحوالي (٩,٧) كم^٢ ، بانها منطقة مستوية الى طفيفة ومعتدلة الانحدار لجميع لفئات الانحدار، وهذا يعود الى انه يقع ضمن منطقة السهل الرسوبي ، بلغت ادنى فئة انحدار (٠,٠ - ١,٢٦) التي تشكل بنسبة (١٤,٥) % ، اما اعلى فئة انحدار فبلغ (٤,٨٩ - ١٥,٣) بنسبة (٥,١) % من منطق الدراسة اي ان منطقة الدراسة تصنف ضمن الاراضي المستوية ، الخريطة (٢) والجدول (٢).

خريطة (٢) درجة الانحدار لموقع الزندان



المصدر: الدراسة الميدانية (احداثيات الموقع) ونموذج الارتفاع الرقمي (dem).



محور الدراسات الجغرافية

جدول (٢) درجة الانحدار والمساحة لموقع الزندان ومحيطه

درجات الإنحدار °	مساحة الانحدار كم ²	النسبة %	صفة الانحدار
١,٢٦ - ٠	١,٤	١٤,٥	ارض مستوية
١,٢٧ - ٢,٣٥	٣,٦	٣٧,١	مستوية الى طفيفة الانحدار
٢,٣٦ - ٣,٤٣	٢,٦	٢٦,٨	انحدار طفيف
٣,٤٤ - ٤,٨٨	١,٦	١٦,٥	انحدار طفيف
٤,٨٩ - ١٥,٣	٠,٥	٥,١	متوسطة الانحدار
المجموع	٩,٧	١٠٠ %	

المصدر. الخريطة (٢) وبـل اعتماد على خلف حسين علي الدليمي، علم شكل الأرض التطبيقي (الجيومورفولوجيا التطبيقية)، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع، ٢٠١٢، ص١١٠.

٣-١- الارتفاعات الكنتورية لموقع الزندان الاثري

تشير خريطة (٣) لخطوط الارتفاع المتساوية بأن المنطقة ذات تضرس طفيف يتراوح ما بين (٣ - ٥) م، بحسب خط الارتفاع (٤٨)، وخط (٥٣)، عند حدود الموقع الاثري يمثل هذا الفارق في الارتفاع لبعض الطرق الترابية والقنوات النهرية التي تكون على منسوب (١ م او ١,٥ م عن الاراضي الجانبية)، التي تمثل الحقول الزراعية، أما خطوط الارتفاع (٥٨، ٥٧، ٥٦ م) فتشير الى ارتفاع الموقع الاثري وطبيعته.

إذ اثر هذه الارتفاع على الموقع بشكل كبير كونه يقع في المنطقة الخالية من العوارض الطبيعية او الصناعية كل الحواجز الترابية او الاحزمة الخضراء، إذ عمل هذا الارتفاع على زيادة النشاط الجيومورفي للرياح من خلال الحث والارساب الريحي، كذلك ساعد على نشاط التعرية التصادمية للأمطار والتي تعد اثارها واضحة وبشكل كبير في الموقع، والتي طمست معالم النقوش او الرسوم الاثرية للموقع متسببا بانهيار لبعض الاجزاء بسبب التعرية المطرية والتي يبلغ ارتفاعها (٣,٤٢ سم) صور (١) بحسب القياسات الميدانية، وبعمق بلغ (٦٤ سم)، إما صورة (٢) فتبين نواتج العمليات المورفومناخية.

محور الدراسات الجغرافية

خريطة (٣) الارتفاعات الكنتورية لموقع الزندان



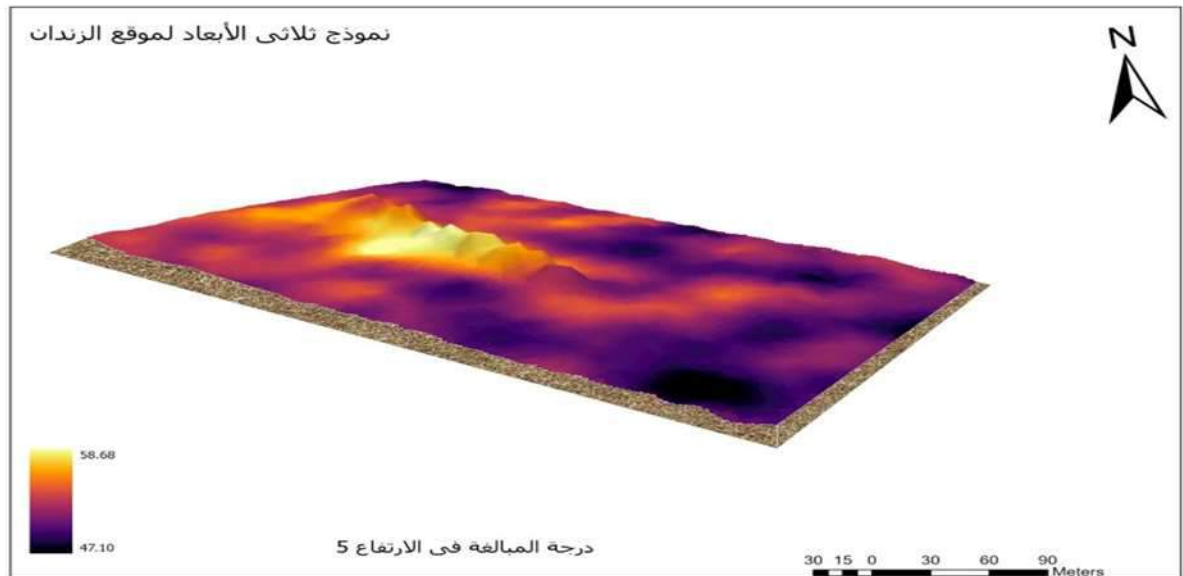
المصدر: الدراسة الميدانية (احداثيات الموقع) ونموذج الارتفاع الرقمي (dem)

من الشكل (١)، والشكل (٢) تبين مدى التباين في الارتفاع الذي يمثل طبيعة خشونة السطح للمنطقة ، اذ يشكل الموقع اعلى ارتفاع والذي اصبح محطة لعمليات الترسب الريحي وكذلك ساعده هذا الارتفاع على نشاط عمليات التعرية مما شكل منطقة مرتفعة عند الموقع الذي يتواجد فيه منطقة منبسطة يتراوح اعلى ارتفاع لها (٢,٥ - ٣,٥ م) في ما بين المناطق المحيطة به .



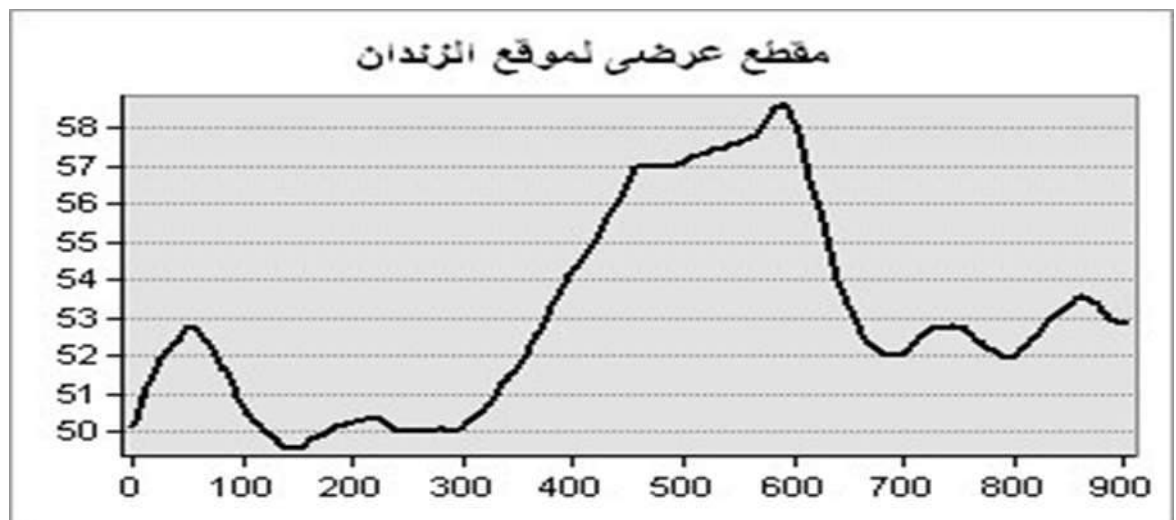
محور الدراسات الجغرافية

الشكل (١) نموذج مجسم ثلاثي الأبعاد لموقع الزندان الأثري



المصدر: الدراسة الميدانية (أحداثيات الموقع) ونموذج الارتفاع الرقمي (dem)

الشكل (٢) المقطع التضاريسي لموقع الزندان



المصدر: الدراسة الميدانية (أحداثيات الموقع) ونموذج الارتفاع الرقمي (dem)



محور الدراسات الجغرافية

صورة (١) اثر العمليات الجيومورفية على المعالم الاثرية لموقع الزندان الاثري



التقطت بتاريخ ٢٠٢٤ / ٤ / ٢٧

صورة (٢) ركام السفوح عند جدران الموقع الاثري مشكلة انحدار منتظم



المصدر: من ارشيف هيئة الاثار في محافظة ديالى.

ثانياً - خان بني سعد (الخان الاثري)

١-١- الموقع الجغرافي والفلكي

يعد موقع خان بني سعد من المواقع الشاخصة التابعة لقضاء بعقوبة ناحية بني سعد، يعود الى عهد الدولة العثمانية التي أسس من قبل السلطان سليم العثماني، ويرجع الى عهد الوزير عمر باشا سنة (١٨٧٨م) والتي لازالت تحتوي على اثار الطراز الاسلامي، عند الموقع الفلكي خطي طول (E ٣١,١٢, ٤٤٥٣٢) ودائرتي عرض (N ١٩,٨٥, ٣٣٥٣٤). وتعرض هذا الموقع الى التدهور بفعل العمليات الجيومورفية التي اثرت وبشكل كبير على اجزاء البناء مما تسبب بفقدان الجزء الاكبر منه نتيجة الانهيار الكتلي لبعض اجزاء البناء اولاً، وبفعل التجوية الملحية اذ اثبتت نتائج الفحص المختبري لمخلفات البناء بانه درجة التملح (Ec) (٧٢,٣ ملغم/كغم) .

ثانياً اذ يتركز نشاط التجوية الملحية عند القواعد الاساسية التي يرتكز عليها البناء متسبب بضعف المادة اللاحمة بفعل التملح وتساقط طابوق البناء، فضلاً عن عمل التجوية البيولوجية (الحيوانات الحافرة)، (٥) تبلغ مساحة الموقع (٦٠٨١ م^٢، والتي تمثل مساحة البناء والاسوار المحيطة بالخان الاثري، إذ تعرض هذا الموقع للمؤثرات الطبيعية المختلفة على المدى البعيد، من خلال العناصر المناخية، و عوامل التجوية المختلفة والتي باتت اثارها واضحة وبشكل كبير على ما تبقى من الموقع والبالغ (٧٥٧ م^٢، بنسبة (١٢,٤٤ %) من مساحة الموقع، ضمن منطقة تقع على ارتفاع (٤٠) م فوق مستوى سطح البحر الشكل (٣)، والشكل (٤)، اما ارتفاع الموقع فيبلغ (٥) م يمثل ارتفاع المبنى الذي استخدم فيه الطابوق كمادة بناء، وكذلك طبقة من الطوب والتراب لعمل السقوف، والتي يبلغ سمكها (٦٠) سم، تتعرض هذه السقوف الى الضغط نتيجة عمليات الترتيب خلال فصل الشتاء عند التساقط المطري التي ينتج عنها تشبع السقوف الترابية بمياه الامطار والتي يزداد عنده ثقل مواد البناء متسبب بتشقق السقوف وتفكك لبعض اعمدة البناء عند اعلى نقطة الصورة (٤) .

الجدول (٣) الخصائص الجيومترية لموقع خان بني سعد

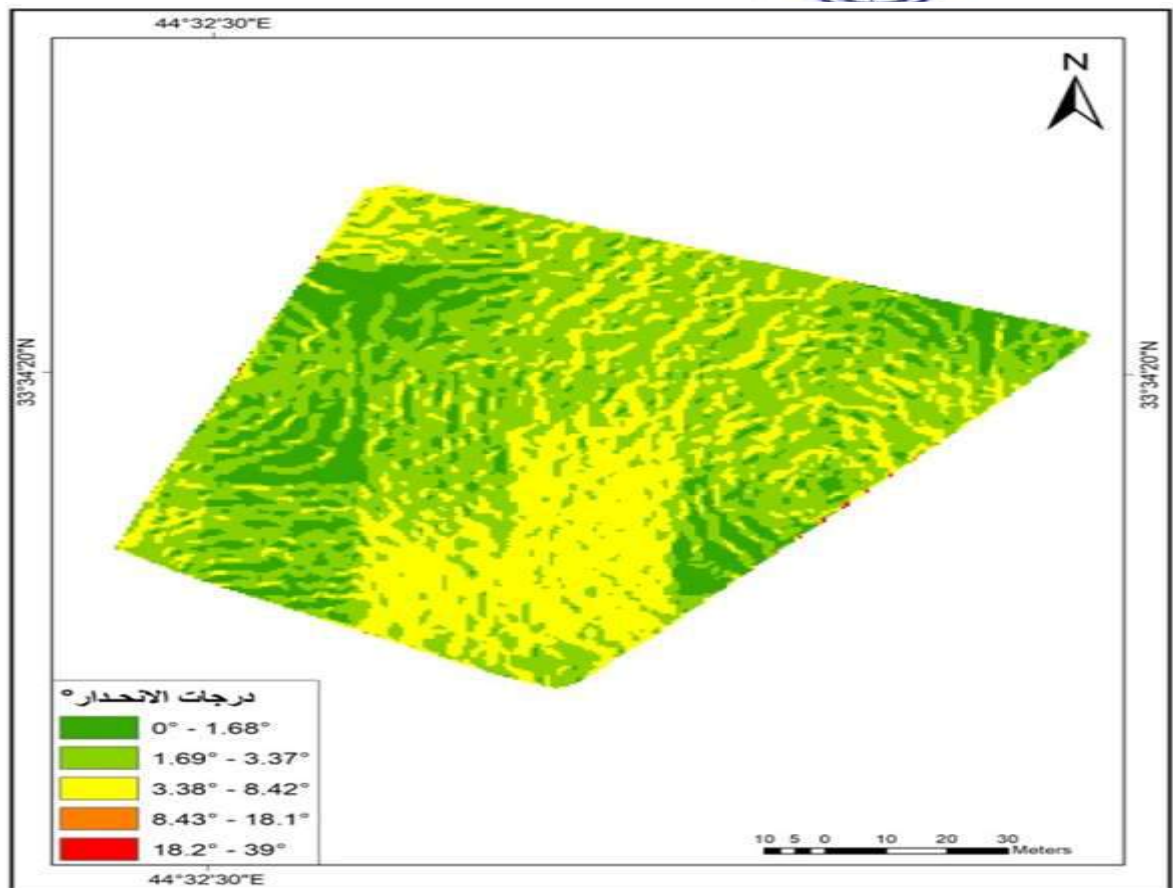
ارتفاع اعلى نقطة في المنطقة/م	الارتفاع المنطقة عن مستوى سطح البحر/م	ارتفاع الموقع/م	محيط الموقع /م	مساحة الموقع م ^٢ /	الاحداثيات	
					خط طول	دائرة عرض
٤٨ م	٤٠ م	٥ م	٢٤٥ م	٧٥٧	٤٤٥٣٢'٣١,١٢"E	٣٣٥٣٤'١٩,٨٥"N

المصدر: الدراسة الميدانية/٩/٣/٢٠٢٤ .

٢-١- انحدار الموقع.

أن درجة انحدار سطح المنطقة تتصف بانحدار الأرض نحو الأراضي المستوية إلى المعتدلة الانحدار بشكل عام لفئات الانحدار من (٠-٠١,٦٨) - (٠٨,٤٣ - ١٨,١ °) المناطق المعتدلة الانحدار، والتي وصفت بالمستقرة لحركة مواد السطح، أما الفئة (٠١٨,٢ - ٣٩ °) الجدول (٩) وهي المناطق المتوسطة الانحدار والتي تشكل نسبة من المساحة الكلية بنحو (٠,٨) %، وهي أعلى فئة انحدار ذي انحدار متوسط، ولم تحدث حركة واضحة لمواد البناء للموقع، الا حدوث تساقط كتلي لبعض اجزاء الموقع واستقرار تلك المواد في موضعها، مما يدل على استواء سطح المنطقة خريطة (٤).

الخريطة (٤) درجة انحدار لموقع خان بني سعد



المصدر: الدراسة الميدانية (احداثيات الموقع) ونموذج الارتفاع الرقمي (dem).

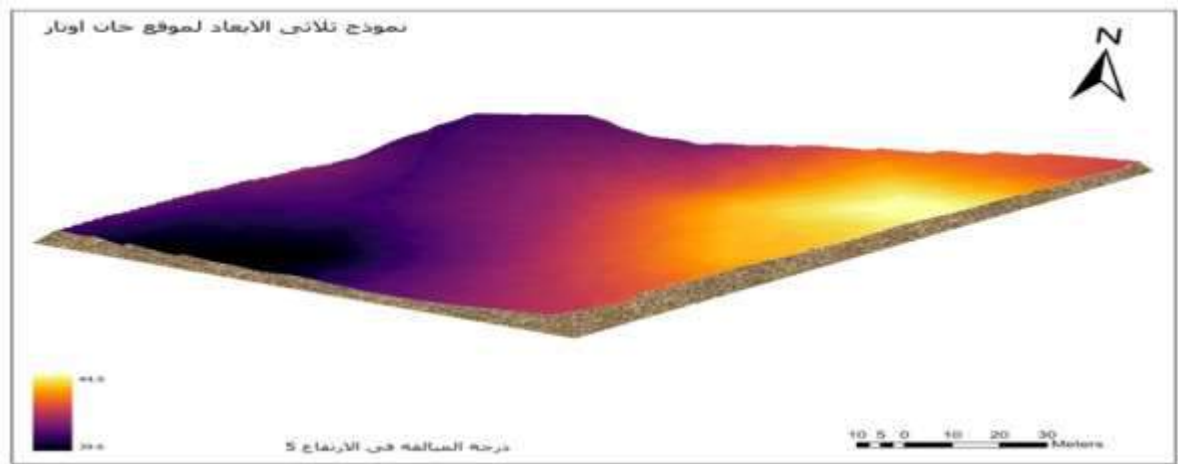
محور الدراسات الجغرافية

الجدول (٤) درجة الانحدار والمساحة لموقع الخان الاثري ومحيطه

درجات الانحدار°	مساحة الانحدار كم ²	النسبة %	صفة الانحدار
١,٦٨ – ٠	٠,٢	١٦,٣	ارض مستوية
٣,٣٧ – ١,٦٩	٠,٦	٤٨,٨	مستوية الى طفيفة الانحدار
٨,٤٢ – ٣,٣٨	٠,٤	٣٢,٥	انحدار طفيف
١٨,١ – ٨,٤٣	٠,٠٢	١,٦	انحدار طفيف الى معتدل
٣٩ – ١٨,٢	٠,٠١	٠,٨	متوسطة الانحدار
المجموع	١,٢٣	%١٠٠	

المصدر: الخريطة (٤) وبل اعتماد على خلف حسين علي الدليمي، علم شكل الأرض التطبيقي (الجيومورفولوجيا التطبيقية)، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع، ٢٠١٢، ص١١٠.

شكل (٣) نموذج مجسم ثلاثي الأبعاد لموقع الخان الاثري

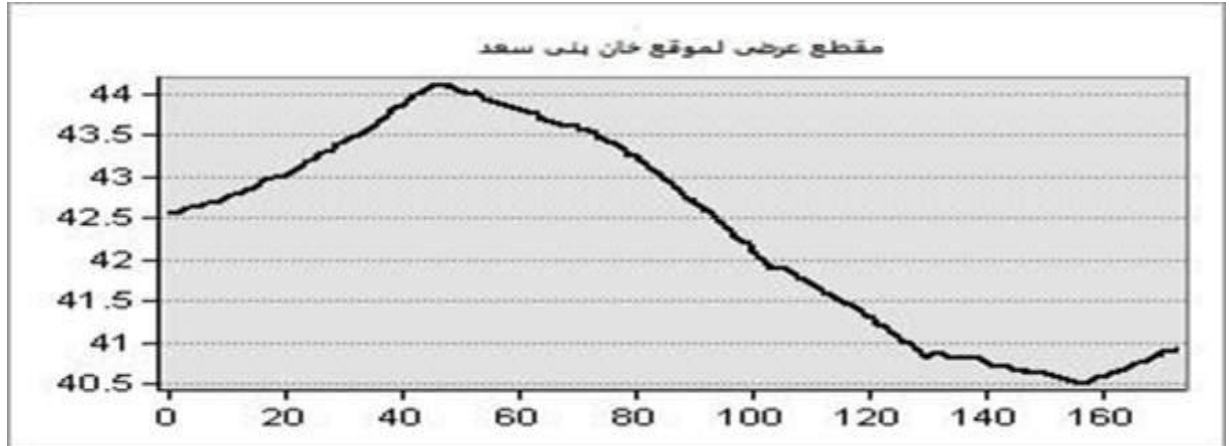


المصدر: الدراسة الميدانية (احداثيات الموقع) نموذج الارتفاع الرقمي (dem)



محور الدراسات الجغرافية

شكل (٤) مقطع تضاريسي لموقع خان بني سعد



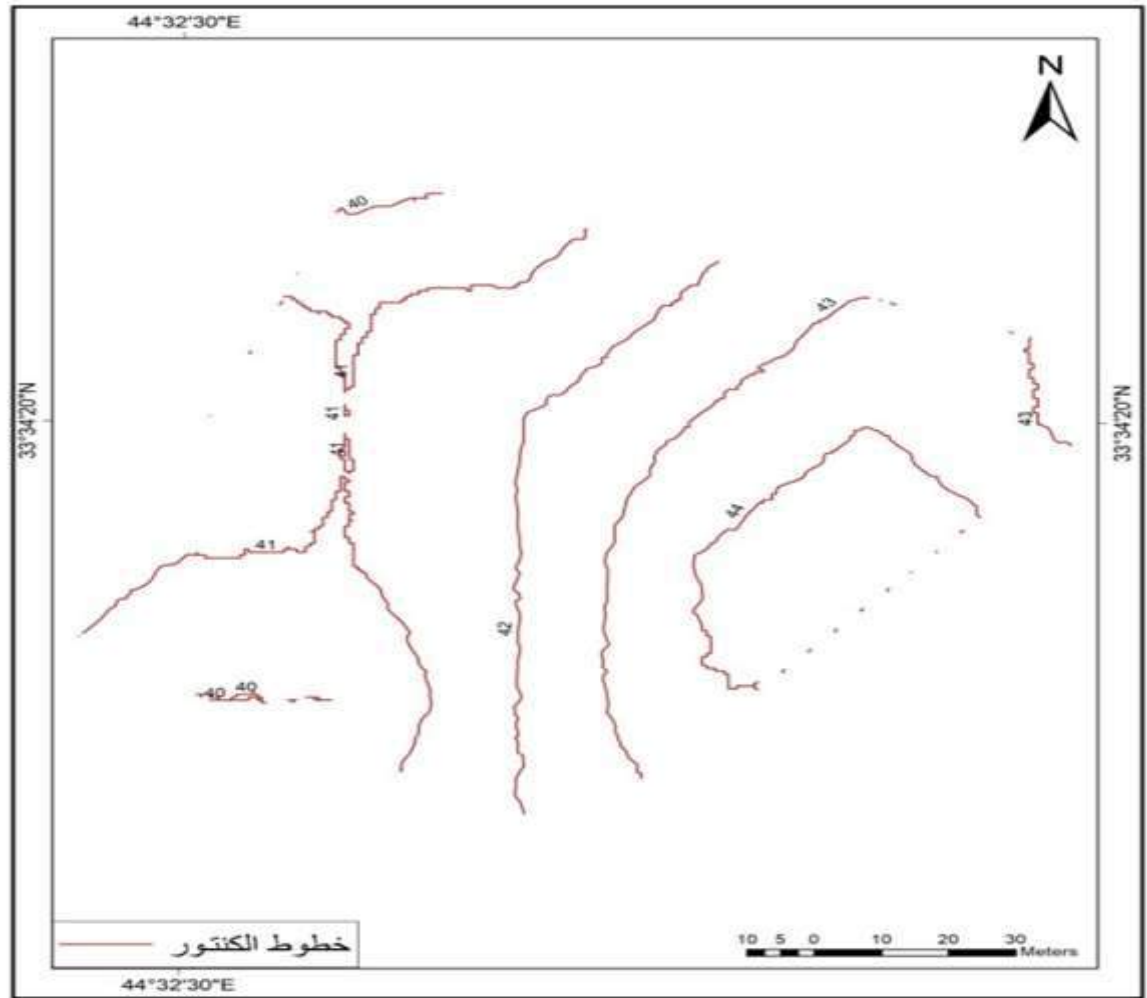
المصدر: الدراسة الميدانية (أحداثيات الموقع) ونموذج الارتفاع الرقمي (dem)

٣-١ - الارتفاعات الكنتورية للخان القديم

تمثل طبيعة التضرس بين خط (٤٠ م) أقل ارتفاع والذي يمثل طبيعة ارتفاع المنطقة عن مستوى سطح البحر، ضمن منطقة السهل الرسوبي، وأعلى خط كنتور (٤٤ م) عن مستوى السطح البحر، وهو الموضع الذي يحتوي على آثار خان بني سعد (الخان القديم).

خريطة (٩) الارتفاعات الكنتورية لخان بني سعد

محور الدراسات الجغرافية



المصدر: الدراسة الميدانية (احداثيات الموقع) ونموذج الارتفاع الرقمي (dem)

محور الدراسات الجغرافية

صورة (٢) تساقط مواد البناء (خان بني سعد)



التقطت بتاريخ ٢٠٢٤/٣/٩

الاستنتاجات

- ١- اتضح من خلال المسح الميداني للموقعين، تعرض موقع الخان الى عمليات التآكل بشكل كبير عند الاساس حتى ارتفاع (١,٥م)، بفعل عمليات التجوية الملحية وارتفاع الرطوبة، بينما اظهرت الدراسة الميدانية لموقع الزندان من نقطة (صفر - ١,٥م) هو أكثر تماسك، يعود ذلك لكمية الرواسب المتراكمة عند أسفل الجدار التي حدثت من خطورة التعرية وعلى العكس من ذلك بعد هذا الارتفاع.
- ٢- يشكل ارتفاع موقع الزندان مكانا للارساب الرياحي، بفعل عامل الارتفاع للموقع عن المناطق المحيطة به، وهذا ما تم قياسه متجاوز (٢,٨٠م) لكمية الرواسب التي تم ازالتها.
- ٣- ساعد انحدار المنطقة الطفيف وقلة تضرسه في موقع الخان، على حماية المواقع الارضية والثقافية، من عملية الانجراف محافظة على جزء كبير من معالمها من حيث الابراج والاقواس والسقوف، التي يمكن اعادة صيانتها مستقبلاً.
- ٤- تعرض المواقع لعمليات التساقط الكتلي التي ادت الى تكون طبقات من الحطام عند ارضية المواقع، مع حدوث بعض الهبوط في الجدران كما هو في الجانب الغربي لموقع الزندان.

المقترحات

يجب المحافظة على هذه المواقع التي تمثل مواقعاً ارضية وثقافية يمكن استدامتها والمحافظة علىها لتمثل واجهه سياحية وثقافية ، تدل على الارث الحضاري لهذه المحافظة من خلال ما يأتي :-

محوّر الدرّاسات الجغرافية

- ١- التقييم الدوري لحالة المعالم الأثرية وصيانتها عن طريق سد الشقوق والفتحات بين الجدران وصيانتها بشكل مستمر.
- ٢- العمل على تقليل أثر المياه الجوفية، عن طريق حفر بعض الآبار عند المواقع وسحب المياه بشكل دوري.
- ٣- تصريف مياه الأمطار خارج الموقع عن طريق إنشاء بعض القنوات لصرف المياه.
- ٤- تفعيل دور المؤسسات المعنية عن الآثار في المحافظة، من خلال تشكيل لجان متخصصة ودعمها مالياً وفنياً من أجل المحافظة على الآثار واستدامتها.



المصادر والهوامش

- ١- عبد النعيم محمد حسنين، قاموس الفارسية، فارسي عربي، (بيروت، ١٩٨٢)، ص ٣٢٥ - ٣٢٦.
- ٢- أحمد عبد الجبار خمّاس، دليل المواقع الأثرية في محافظة ديالى المعلنّة في جريدة الوقائع العراقية من (١٩٣٥ ولغاية ٢٠١٧م)، الطبعة الأولى، وزارة الثقافة والسياحة والآثار، ٢٠٢٠م، ص ٣٨
- ٤- نتائج التحليل المختبري في مختبرات مديرية زراعة بعقوبة.
- ٥- الدراسة الميدانية ٢٠٢٤/٣/٩
- ٦- الدراسة الميدانية / ٢٠٢٤/٥/١٦
- ٦- خلف حسين علي الدليمي، علم شكل الأرض التطبيقي (الجيومورفولوجيا التطبيقية)، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع، ٢٠١٢، ص ١٣٩.
- ٧- خلف حسين علي الدليمي، مصدر سابق، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع، ٢٠١٢، ص ١٣٩.

ربط البيانات الطيفية بأنماط تدهور التربة في العبارة

احمد مناف غضبان - ا. د هالة محمد سعيد

جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الإنسانية



الملخص:

تهدف الدراسة إلى كشف ومعرفة تدهور تربة منطقة العبارة خلال الفترة من ١٩٩٤ إلى ٢٠٢٤ باستخدام المؤشرات الطيفية. كما تهدف إلى معرفة مدى ملائمة المؤشرات الطيفية التي تم استخدامها في تحديد التغيرات ومعرفة نسب التدهور ومراقبتها. سيتم استخراج قيم من أربعة مؤشرات، وهي: مؤشر التربة الجرداء (BIS)، ومؤشر دليل المياه (NDWI)، ومؤشر رطوبة التربة (NDMI)، ومؤشر تدهور التربة (LDI). اذ بينت النتائج تأثير العوامل الطبيعية، بما في ذلك الجفاف المرتبط بالتباينات المناخية، بالإضافة إلى النشاط البشري المتزايد وعدم استخدام طرق الري الحديثة. ويُعتبر السبب الرئيسي في تدهور التربة ناتجاً عن سوء التخطيط، بالإضافة إلى التوسع العمراني، وكذلك العمليات العسكرية التي حدثت في المنطقة.

ABSTRACT:

The study aims to detect and identify soil degradation in the Al-Abara region from ١٩٩٤ to ٢٠٢٤ using spectral indices. It also seeks to evaluate the effectiveness of the spectral indices employed in identifying changes and monitoring degradation rates. Values will be extracted from four indices: the Barren Soil Index (BIS), the Water Index (NDWI), the Soil Moisture Index (NDMI), and the Land Degradation Index (LDI). The results indicate the impact of natural factors, including drought associated with climatic variations, as well as increased human activity and the lack of modern irrigation methods. The primary causes of soil degradation are attributed to poor planning, urbanization, and military operations that have occurred in the region.

الإطار النظري

١ - مشكلة البحث:

هل يمكن استخدام المؤشرات الطيفية للكشف عن أنماط التدهور في ناحية العبارة؟

٢ - الفرضية:

(يوجد تدهور للتربة يمكن من خلال المؤشرات الطيفية الكشف عنه)

٣ - أهمية البحث:

محوّر الدراسات الجغرافية

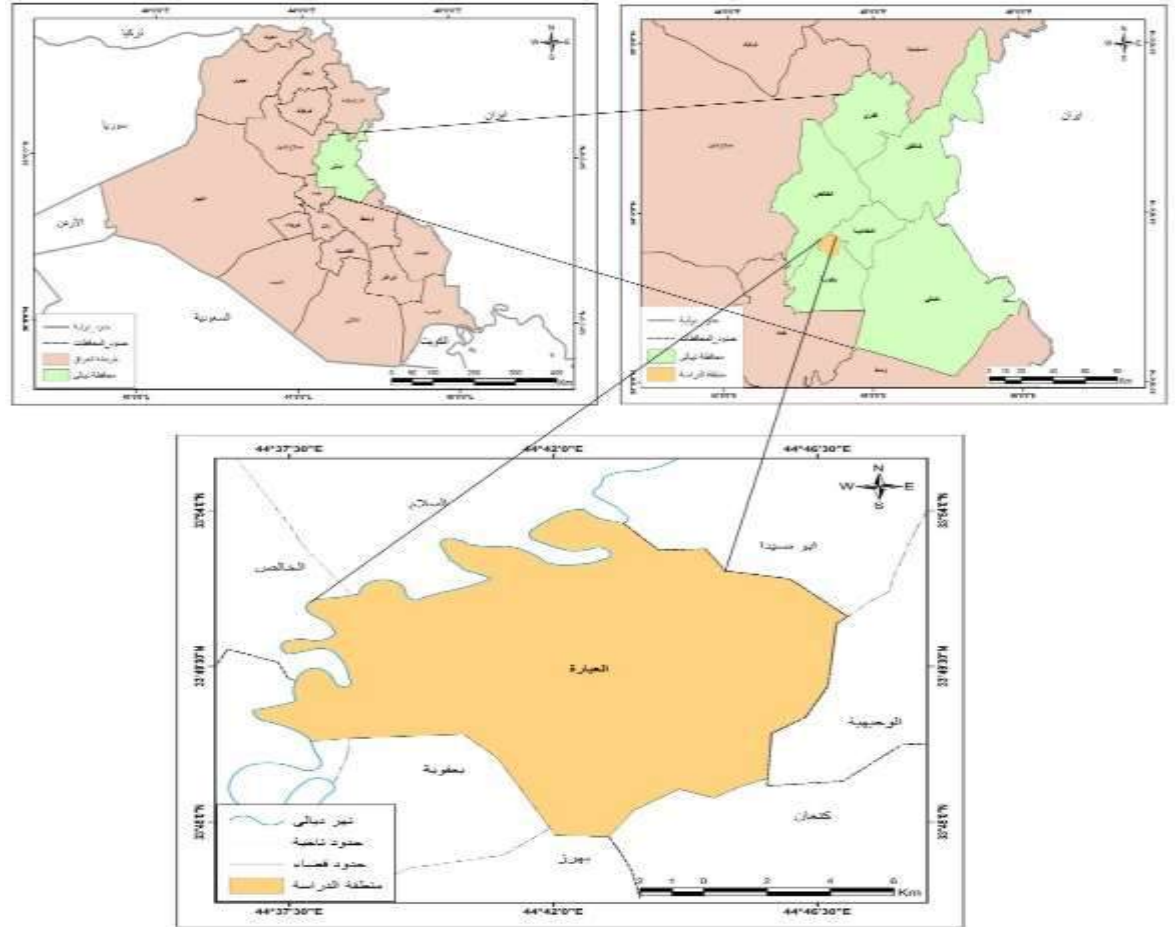
تكمّن الأهمية في محاولة معرفة التدهور الذي يصيب أرض منطقة الدراسة بمختلف أنواعه وبيان نسب التدهور وحجمه خلال ثلاث فترات زمنية والوقوف على أهم أسبابه ومحاولة الحد من التدهور الذي يصيب تربة هذه المنطقة ووضع الحلول اللازمة والمقترحات لمواجهته.

٤- حدود البحث:

لكل منطقة دراسة حدود زمانية ومكانية تتمثل الحدود المكانية بحدودها الشمالية ناحية السلام والجنوبية كنعان وبهزرز ويعقوبية أما من الشرق ناحية الوجيهية وناحية أبي صيدا في الغرب يحدها قضاء الخالص وأجزاء من قضاء بعقوبة فلكيا تقع نقطة ما بين دائرتي عرض (٤٤° ٣٣' - ٥٢° ٣٣') وخطي طول (٤٤° ٤٦' - ٤٤° ٣٨') أما حدودها الزمانية فتتمثل الدراسة بسنوات سابقة تقع بين (١٩٩٤-٢٠٢٤). ينظر إلى خريطة (١)

محور الدراسات الجغرافية

خريطة (١) منطقة الدراسة



المصدر: بالاعتماد على الهيئة العامة للمساحة، خريطة ديالى الإدارية ومنطقة الدراسة ١:١٠٠٠٠٠.

المؤشرات الطيفية المنتخبة لكشف تدهور تربة منطقة العبارة

١- مؤشر التربة الجرداء (BSI): Bare Soil Index

هوية من المؤشرات البيئية المهمة التي تبين الترب الجرداء الخالية من النباتات والتي صنفت أنها مناطق جافة ^(١)، وقد صنف الى نوعين ^(٢) وفق المعادلة الآتية

$$BSI = ((Swlr + Red) - (NIR + BLUE)) \div ((SWIR + RED) + (NIR + BLUE))$$

من الملاحظة لجدول (١) نجد بان مساحة الغطاء النباتي بلغت في عام ١٩٩٤ (٧,٦٥ كم^٢) ونسبة مئوية (٥,٢٥ %) وخريطة (٢) توضح انتشار هذا الاقليم على مساحات صغيرة منتشرة بشكل يقع

محور الدراسات الجغرافية

صغيرة وعلى مساحات متباعدة، بينما بلغ في عام ٢٠٠٨ نسبة اقل مساحة فقد بلغ (٢,٤٣ كم^٢) ونسبته (١,٦٦ %) ربما يعود هذا الانخفاض الى المشاكل والصراعات التي عانى منها العراق خلال فترة (٢٠٠٦-٢٠٠٨) خريطة (٣) تبين بان هذا الاقليم يشغل مساحات صغيرة ويكون على شكل شريط يحاذي نهر دجل ويقع صغيرة بالقرب من ناحية ابي صيدا، بينما ارتفعت بشكل كبير في الوقت الحاضر في عام ٢٠٢٤ لتبلغ مساحة (٦٨,٨٦ كم^٢) ونسبة مؤية (٤٧,١٧ %) مسجلة اعلى ارتفاع لها خلال الفترات الثلاثة ويعود الى الاستقرار الذي يعيش فيه البلاد خريطة (٤) تبين المساحات الكبيرة التي يشغلها هذا الاقليم خاصة الاجزاء القريبة من ناحيتي الوجيهية وابي صيدا، اما اقليم الاراضي الجرداء فسجل ارتفاع في عام ١٩٩٤ فبلغ (١٣٨,٣٤ كم^٢) ونسبته المؤية (٩٤,٧٥ %) شاغلة النسبة العظمى خريطة (٥) تبين بان معظم اجزاء المنطقة يغطيها هذا الاقليم ، بينما ارتفعت هذا النسبة في عام ٢٠٠٨ فبلغت مساحته (١٤٣,٥٦ كم^٢) ونسبتها (٩٨,٣٤ %) خريطة (٦) توضح انتشار اوسع من الفترة السابقة الذكر بالنسبة لنفس الاقليم، وانخفضت الى ادنى مستوياتها في عام ٢٠٢٤ لتشغل مساحة (٧٧,١٣ كم^٢) ونسبة (٥٢,٨٣ %) وخريطة (٧) تبين تراجع هذا الاقليم لتسجل اقل مساحة مبينا شيء ايجابيا حيث تقتصر على اجزاء من جهة الغرب.

جدول (١) لمؤشر التربة الجراء ١٩٩٤ ٢٠٠٨ ٢٠٢٤

الفئات	١٩٩٤	٢٠٠٨	٢٠٢٤
المساحة كم ^٢	النسبة %	المساحة كم ^٢	النسبة %
٧,٦٥	٥,٢٥	٢,٤٣	١,٦٦
١٣٨,٣٤	٩٤,٧٥	١٤٣,٥٦	٩٨,٣٤
١٤٦	١٠٠ %	١٤٦	١٠٠ %
المجموع			

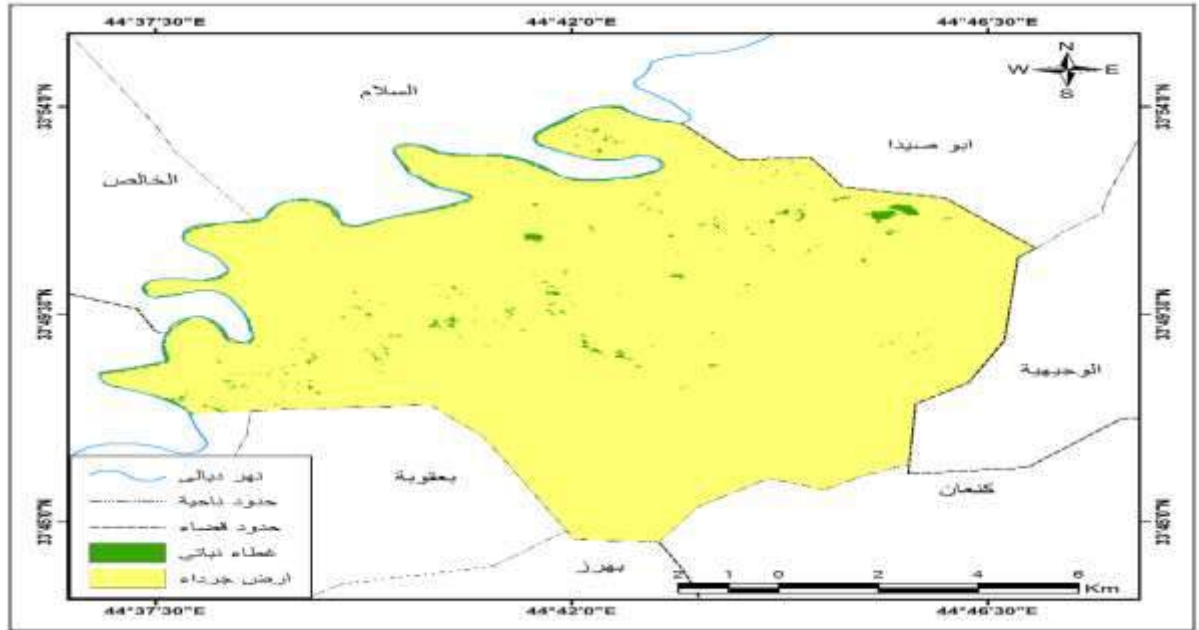
المصدر: بالاعتماد على مرئية Land sat باستخدام برنامج Arc map ١٠ ٧ ١

خريطة (٢) دليل التربة الجرداء (BSI) لعام ١٩٩٤

المصدر: بالاعتماد على مرئية Land sat باستخدام برنامج Arc map ١٠ ٧ ١

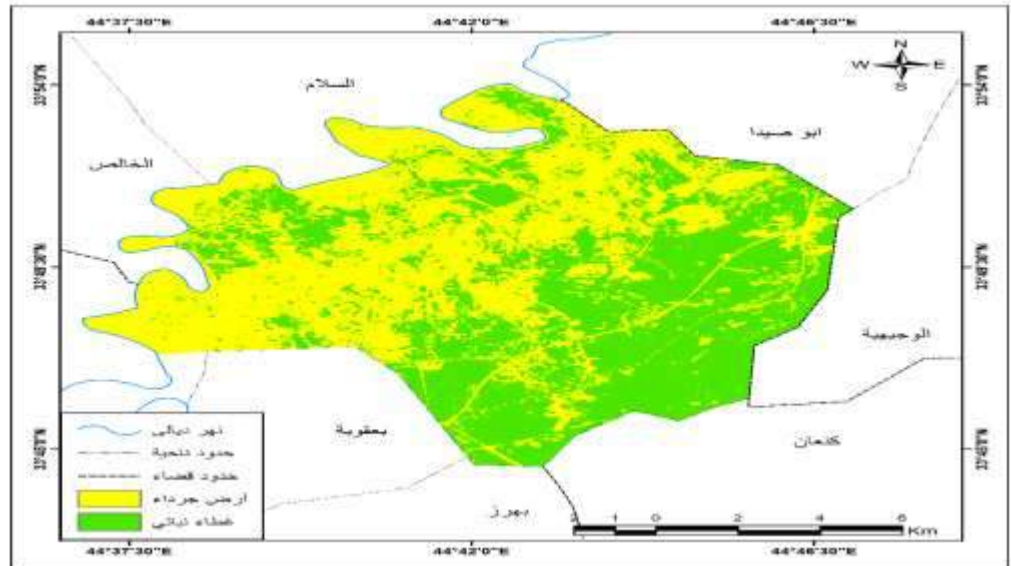
محور الدراسات الجغرافية

خريطة (٣) دليل التربة الجرداء (BSI) لعام ٢٠٠٨



المصدر: بالاعتماد على مرئية Land sat^٥ باستخدام برنامج Arc map ١٠ ٧ ١

خريطة (٤) دليل التربة الجرداء (BSI) لعام ٢٠٢٤



المصدر: بالاعتماد على مرئية Land sat^٨ باستخدام برنامج Arc map ١٠ ٧ ١

٢- دليل لمياه (NDWI) : Normalized Difference Water Index

هو من المؤشرات التي تستعمل في تمييز حالة ومراقبة الكتل المائية السطحية وتميزها عن المظاهر الأرضية الأخرى إذ تكون الانعكاسية الطيفية للماء عالية في مدى الطول الموجي الأخضر^(٣). وقد صنف الى ثلاث تصانيف^(٤) وفق المعادلة الآتية

$$NDWI = (Green - Nir) / (Green + Nir)$$

يقسم هذا الدليل الى ثلاث اقاليم اقليم المناطق الجافة حيث بلغ مساحته في عام ١٩٩٤ (٧٩,٨٤ كم^٢) ونسبته المئوية (٥٤,٤٤ %) اما اقليم النباتات فبلغ مساحة (٥٦,٥٤ كم^٢) ونسبته المئوية (٣٨,٧٣ %) اما اقليم المياه فسجل نسبة اقل فبلغ مساحته (٩,٩٦ كم^٢) اما نسبته المئوية (٦,٨٣ %) ينظر الى خريطة () مناطق تواجد وانتشار هذه الاقاليم حيث ينتشر الاقليم الاول في كل ارجاء المنطقة وبشكل واسع بينما الاقليم الثاني ينتشر بشكل اكثر اجزائها الجنوبية والغربية اما الاقليم الثالث يوجد على شكل بقع صغيرة منتشرة في اغلب المساحات وعلى شكل شريط يحاذي نهر ديبالى، في حين بلغت النسب في عام ٢٠٠٨ (٣١,٩٧ كم^٢) ونسبة (٢١,٨٩ %) بالنسبة لإقليم المناطق الجافة مسجلا انخفاضا طفيفا في النسبة وهذا مؤشر جيد لتخفيض هذه المساحة اما اقليم النباتات لنفس العام فبلغ مساحته (٤٠,٦٥ كم^٢) ونسبته المئوية (٢٧,٨٥ %) مسجلا انخفاضا عن الفترة السابقة اما اقليم المياه فقد احتل مساحة كبيرة لنفس العام فبلغ (٧٣,٣٧ كم^٢) ونسبة المئوية بلغت (٥٠,٢٦ %) مسجلا ارتفاعا كبيرا في هذه الفترة وخريطة () توضح تقلص مساحات اقليم المناطق الجافة في شمال غرب المنطقة في حين اقليم النباتات منتشر هو الآخر بصورة اوسع لكن اوسع الاقاليم سعة من نصيب اقليم المياه، اما في عام ٢٠٢٤ فبلغ اقليم المناطق الجافة (٣٢,٤٥ كم^٢) اما مساحته (٢٢,٢٢ %) في حين بلغ اقليم النباتات (٤٩,٧٥ كم^٢) اما نسبته (٣٤,٠٨ %) مسجلا ارتفاعا عن الفترة السابقة في بلغ اقليم المياه في نفس العام (٦٣,٧٨ كم^٢) اما نسبته المئوية (٤٣,٧ %) خريطة () تؤكد تراجع اقليم المياه لحساب الاقاليم الأخرى.

محور الدراسات الجغرافية

جدول (٢) لمؤشر دليل المياه لعام ١٩٩٤ ٢٠٠٨ ٢٠٢٤

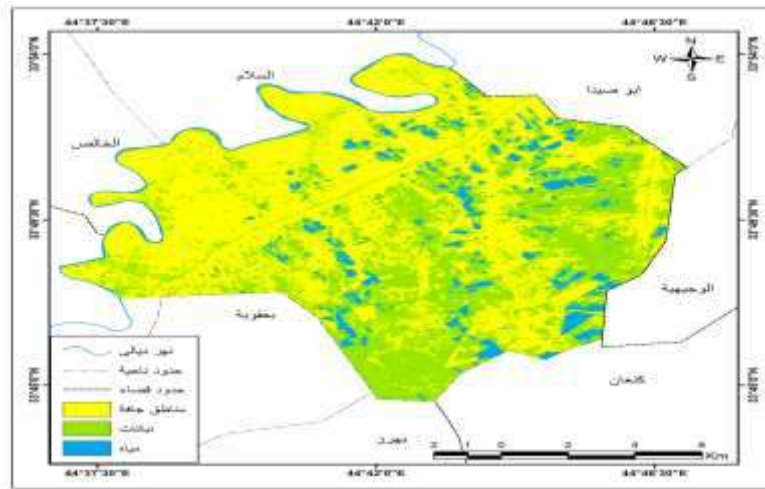
الفئات	المساحة كم ^٢	النسبة %	المساحة كم ^٢	النسبة %	المساحة كم ^٢	النسبة %
مناطق جافة	٧٩,٨٤	٥٤,٤٤	٣١,٩٧	٢١,٨٩	٣٢,٤٥	٢٢,٢٢
نباتات	٥٦,٥٤	٣٨,٧٣	٤٠,٦٥	٢٧,٨٥	٤٩,٧٥	٣٤,٠٨
مياه	٩,٩٦	٦,٨٣	٧٣,٣٧	٥٠,٢٦	٦٣,٧٨	٤٣,٧
المجموع	١٤٦	%١٠٠	١٤٦	%١٠٠	١٤٦	%١٠٠

المصدر: بالاعتماد على مرئية Land sat ٥ باستخدام برنامج Arc map ١٠ ٧ ١

خريطة رقم (٥) مؤشر دليل المياه (NDWI) لعام ١٩٩٤

المصدر: بالاعتماد على مرئية Land sat ٥ باستخدام برنامج Arc map ١٠ ٧ ١

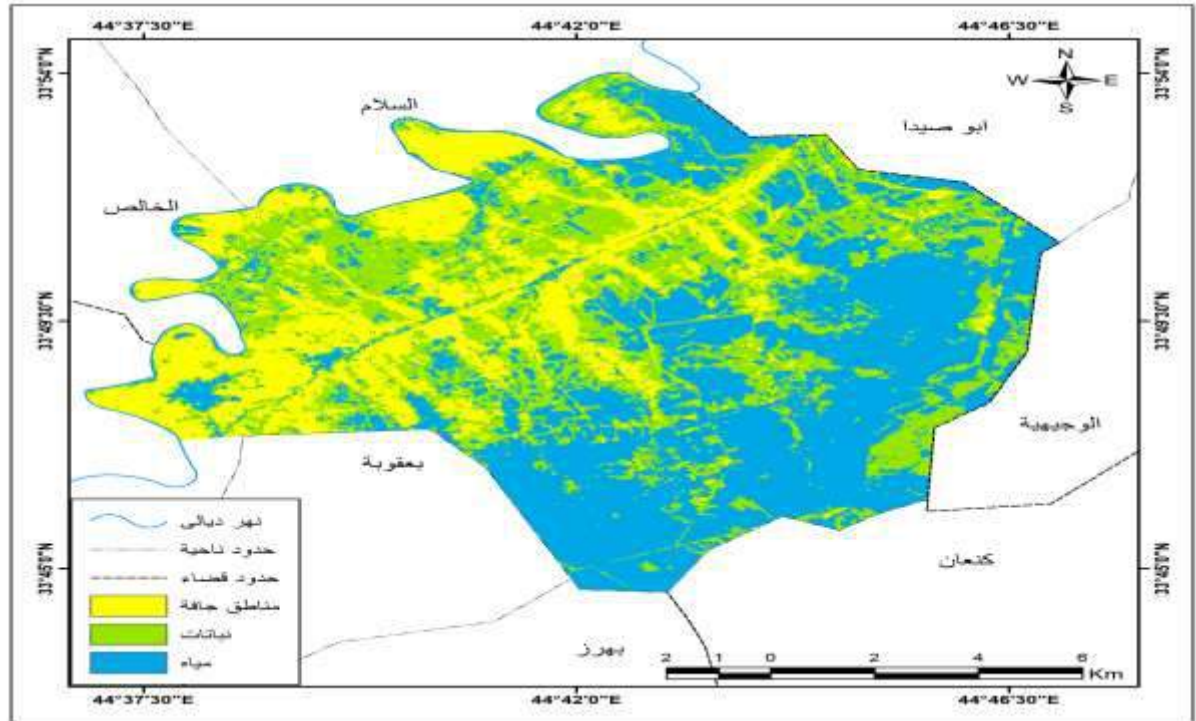
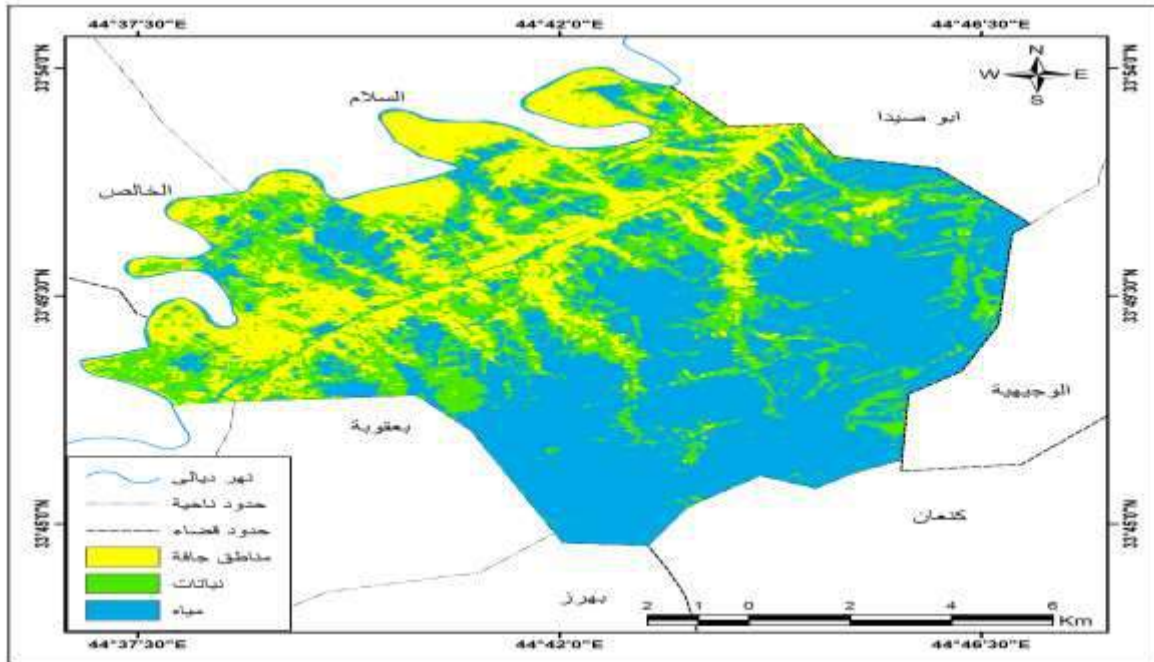
خريطة رقم (٦) مؤشر دليل المياه (NDWI) لعام ٢٠٠٨



المصدر: بالاعتماد على مرئية Land sat ٥ باستخدام برنامج Arc map ١٠ ٧ ١

محور الدراسات الجغرافية

خريطة رقم (٦) مؤشر دليل المياه (NDWI) لعام ٢٠٢٤



المصدر: بالاعتماد على مرئية ٨ Land sat باستخدام برنامج ١٠٧١ Arc map

٣- مؤشر رطوبة التربة NDMI : Normalized Difference Moisture Index

هوة من حدة المؤشرات ذات علاقة بالمحتوى الرطوبة للجزء الخضري الذي يمثل كمية الماء الموجود في وحدة الكتلة او ولحجم معين من التربة^(٥) وقد صنف الى ثلاث تصانيف (٦) وفق المعادلة الاتية

$$NDMI = \frac{(NIR - SWIR)}{(NIR + SWIR)}$$

قسم هذا المؤشر منطقة الدراسة الى ثلاث اقاليم هي اقليم المناطق الجافة فبلغ هذا الاقليم مساحة في عام ١٩٩٤ (٦٣,٩٤ كم^٢) ونسبة (٤٣,٧٩ %) خريطة (توضح انتشار هذا الاقليم على مساحات كبيرة يتركز وجودها في وسط وجنوب غرب المنطقة بشكل اوضح، اما في عام ٢٠٠٨ فارتفعت النسبة الى (٧٨,٦٢ كم^٢) ونسبة (٥٣,٨٥ %) خريطة (تبين الانتشار الاوسع والاشد من الفترة السابقة بحيث تصل مساحته الى نصف المنطقة، بينما في عام ٢٠٢٤ اصبحت تشكل اكثر من نصف المساحة للمنطقة فبلغت (٧٤,٤٣ كم^٢) ونسبة مئوية (٥٠,٩٧ %) ويعود ذلك الى مجموعة من الأسباب ابرزها التغيرات المناخية وانخفاض الموارد المائية والممارسات الزراعية الغير مستدامة والعمليات العسكرية التي حدثت في المنطقة، خريطة (توضح تراجع قليل لهذا الاقليم وانتشار اوسع للأقاليم الاخرى، في حين اقليم الرطوبة المتوسطة سجل مساحة في عام ١٩٩٤ قدرها (٣٩,٩٨ كم^٢) ونسبتها المئوية (٢٧,٣٨ %) خريطة (تبين انتشار هذا الاقليم بين منطقة الاقليم الاول والثالث فهي منطقة انتقالية، انخفضت مساحة هذا الاقليم في عام ٢٠٠٨ فبلغت (٣٢,٦٦ كم^٢) ونسبة مئوية (٢٢,٣٧ %) تقل هذه المساحة عن الفترة السابقة ويقل انتشاره، في بلغت عام ٢٠٢٤ (٤٠,٧ كم^٢) ونسبتها المئوية (٢٧,٨٩ %) لتسجل ارتفاعا عن الفترتين السابقتين بالذكر وخريطة (تبين انتشاره المساحة بشكل اوسع، اما اقليم المناطق الرطبة فشكل مساحة في عام ١٩٩٤ (٤٢,٠٦ كم^٢) من اجمالي المساحة ونسبة مئوية (٢٨,٨١ %) خريطة (توضح هذا الانتشار حيث يتركز بالقرب من نهر ديبالى وخريسان، انخفضت هي الاخرى في عام ٢٠٠٨ الى (٣٤,٧ كم^٢) ونسبتها المئوية (٢٣,٧٧ %) خريطة (تبين الانخفاض لهذا الاقليم من حيث الانتشار وانحصاره بالقرب من الانهر، وخلال العام ٢٠٢٤ بلغت مساحتها اقل حيث سجلت (٣٠,٨٦ كم^٢) ونسبتها تراجعت الى (٢١,١٤ %) خريطة توضح يشدد التركيز في المساحات القريبة من الانهار ويتوسع اكثر.

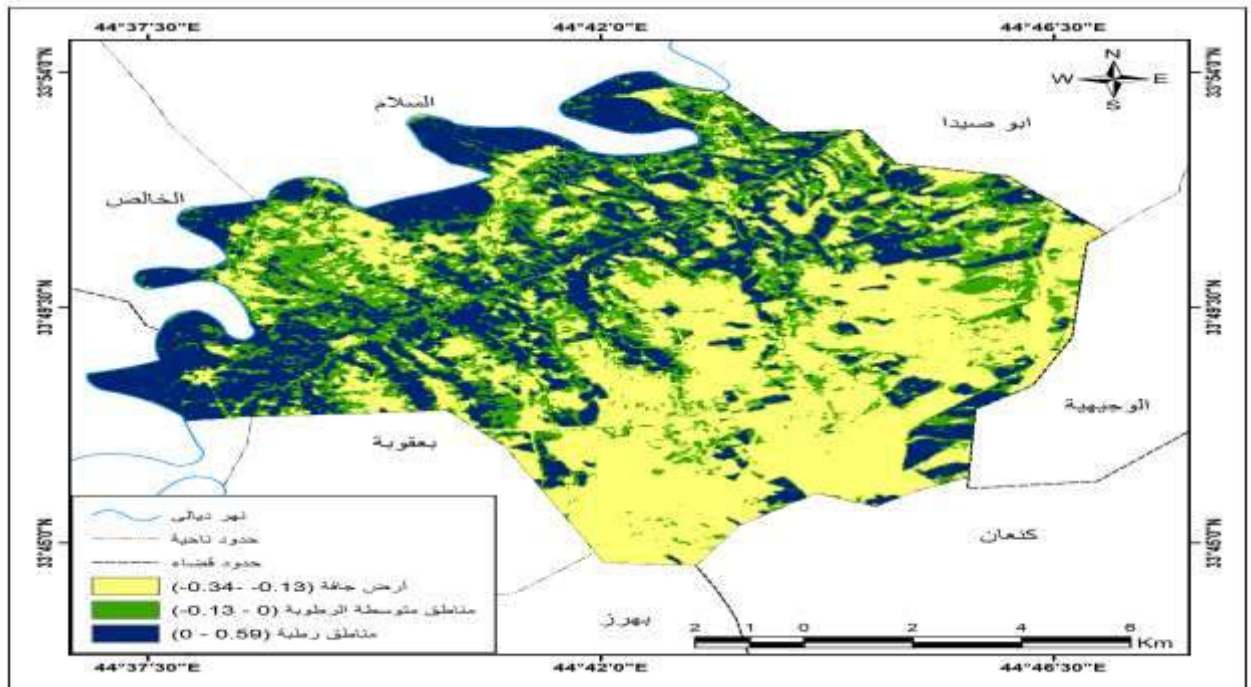
محور الدراسات الجغرافية

جدول (٣) لمؤشر رطوبة التربة لعام ١٩٩٤ ٢٠٠٨ ٢٠٢٤

٢٠٢٤	٢٠٠٨	١٩٩٤	الفئات
النسبة %	المساحة كم ^٢	النسبة %	المساحة كم ^٢
٥٠,٩٧	٧٤,٤٣	٥٣,٨٥	٧٨,٦٢
٢٧,٨٩	٤٠,٧	٢٢,٣٧	٣٢,٦٦
٢١,١٤	٣٠,٨٦	٢٣,٧٧	٣٤,٧
%١٠٠	١٤٦	%١٠٠	١٤٦

المصدر: بالاعتماد على مرئية Land sat باستخدام برنامج Arc map ١٠ ٧ ١

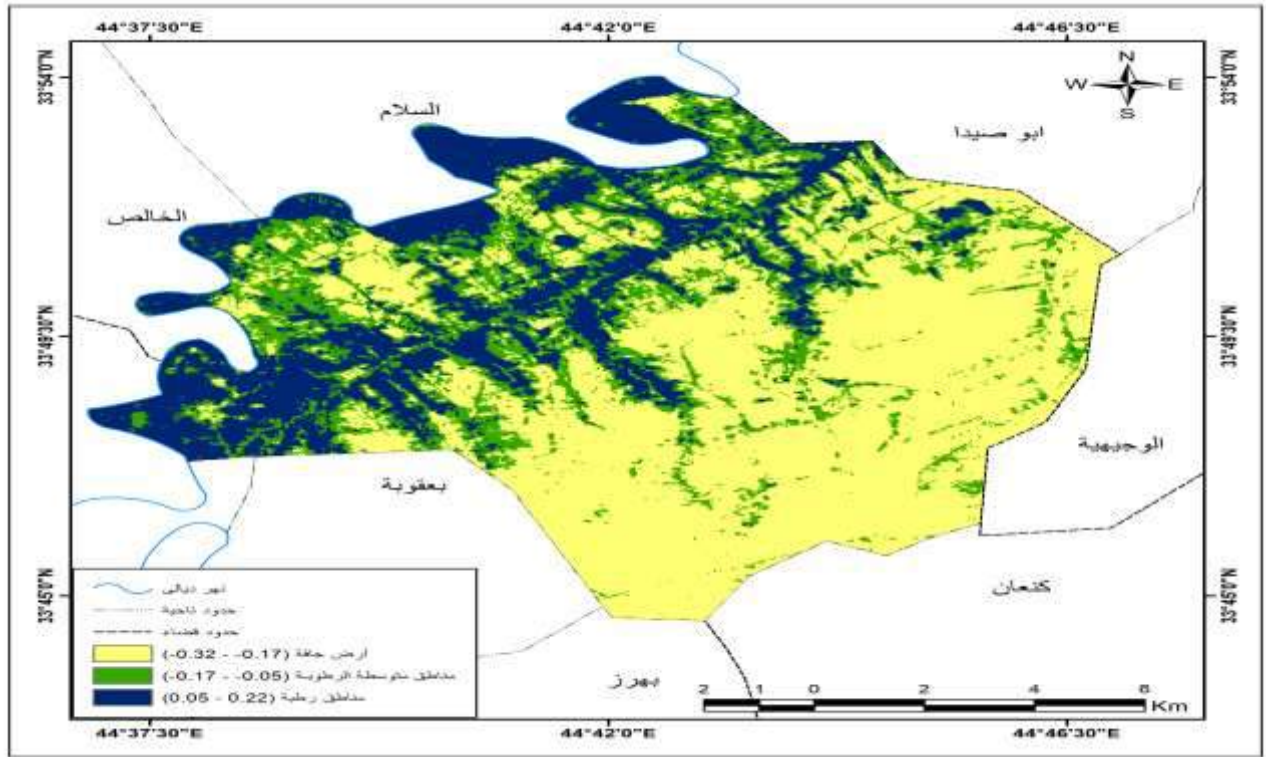
خريطة (٧) مؤشر دليل رطوبة التربة (NDMI) لعام ١٩٩٤



المصدر: بالاعتماد على مرئية Land sat باستخدام برنامج Arc map ١٠ ٧ ١

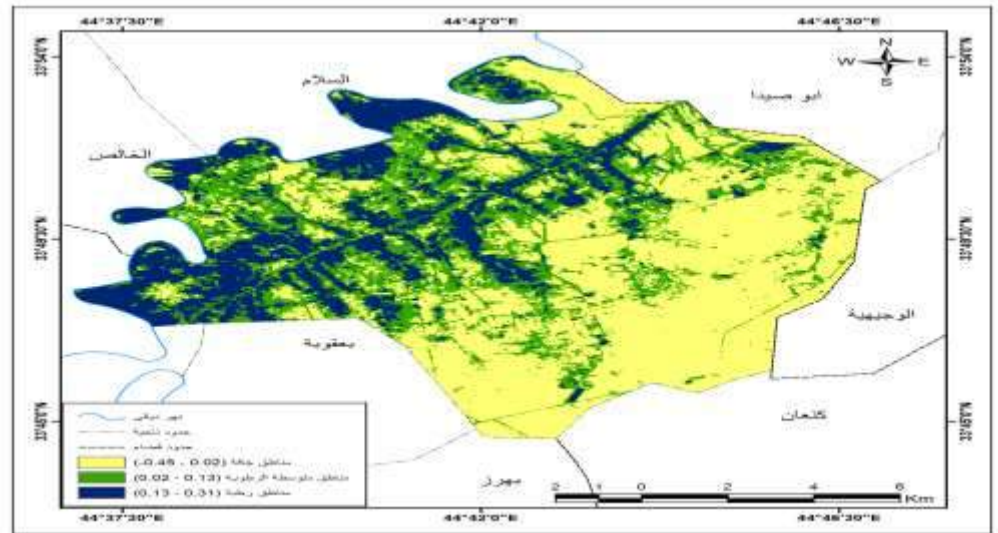
محور الدراسات الجغرافية

خريطة (٨) مؤشر دليل رطوبة التربة (NDMI) لعام ٢٠٠٨



المصدر: بالاعتماد على مرئية Land sat ٥ باستخدام برنامج Arc map ١٠ ٧ ١

خريطة (٩) مؤشر دليل رطوبة التربة (NDMI) لعام ٢٠٢٤



المصدر: بالاعتماد على مرئية Land sat ٨ باستخدام برنامج Arc map ١٠ ٧ ١

٤ - مؤشر تدهور التربة Land Degradation Index:LDI

محور الدراسات الجغرافية

هوية أحد المؤشرات التي تم تطويرها لكي تكون خطوة مهمة لأجل استنتاج موديلات عالمية والتي يمكن من خلالها وصف النظم الديناميكية، بين الغطاء النباتي والتربة من خلال الاستشعار عن بعد^(٧) وقد صنف الى أربع تصانيف^(٨) وفق المعادلة الآتية

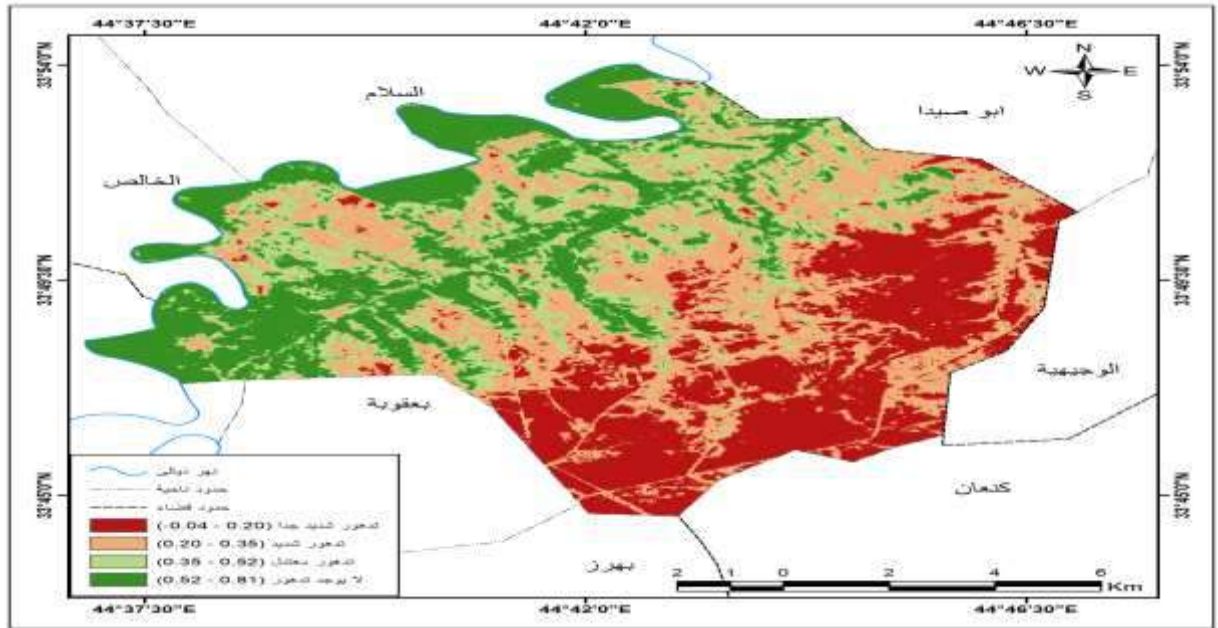
$$LDI \leq 7 = ((255 - (Green + Red)) / ((255 + (Green + Red)))$$

$$LDI \geq 8 = ((65535 - (Green + Red)) / ((65535 + (Green + Red)))$$

في هذا المؤشر قسمت منطقة الدراسة الى اربع اقاليم جدول رقم (١) يوضح الآتي : حيث بلغ الاقليم ذا التدهور الشديد مساحته في عام ١٩٩٤ (٣٠,٣٣ كم^٢) ونسبة مئوية (٢٠,٧٧%) اما في عام ٢٠٠٨ فقد بلغت النسبة (٢٥,٩٨%) ومساحته (٣٧,٩٢ كم^٢) لتسجل ارتفاعا عن الفترة السابقة الذكر في حين بلغت المساحة في عام ٢٠٢٤ (٣٠,٨٥ كم^٢) ونسبة (٢١,١٣%) وهذا مؤشر جيد لتراجع مساحة هذا الاقليم، اما اقليم التدهور الشديد فبلغت في عام ١٩٩٤ مساحته (٣٨,٦٥ كم^٢) ونسبته المئوية (٢٦,٤٧%) تؤكد خريطة (١) لنفس العام وجود انتشار واسع لهذا الاقليم خاصة الاجزاء التي تكون محاذية لكنعان والوجيهية وبهرز اما في عام ٢٠٠٨ فبلغت مساحة نفس الاقليم (٤٣,٧٥ كم^٢) ونسبة مئوية (٢٩,٩٧%) مسجلا ارتفاعا في هذا الاقليم خريطة (١) توضح التركيز الشديد لهذا الاقليم في نفس الاجزاء المذكورة سابقا وتراجعها بالقرب من نهر ديال، في حين بلغت مساحة هذا الاقليم في عام ٢٠٢٤ (٤٣,٥٦ كم^٢) مسجلا انخفاضا طفيفا ونسبة هذا الاقليم بلغت (٢٩,٨٤%) وهذا مؤشر غير جيد لارتفاع نسبة هذا المؤشر حيث تبين خريطة (١) الانتشار الواسع لهذا الاقليم وبحيث يصل الى اجزاء قريبة من الشمال، في حين بلغت مساحة اقليم تدهور التربة المعتدل في عام ١٩٩٤ (٣٣,٢ كم^٢) ونسبة (٢٢,٧٤%) من مجموع المساحة الكلية وتبين خريطة (١) هذا لانتشار في منطقة الدراسة بعدها انخفضت هذه المساحة في عام ٢٠٠٨ لتبلغ (٢٧,٨٦ كم^٢) ونسبته المئوية (١٩,٠٨%) مسجلة انخفاضا عن الفترة السابقة وتؤكد خريطة رقم بانتشار هذا الاقليم في جزئها الشمالي والى الوسط قليلا، اما في عام ٢٠٢٤ فبلغت المساحة (٣٦,٠٦ كم^٢) ونسبة (٢٤,٧%) تؤشر خريطة (١) انتشاره بصورة اكبر عن الفترة المذكورة سابقا، واطليم عديم التدهور سجل في عام ١٩٩٤ مساحة بلغت (٤٣,٨٣ كم^٢) ونسبتها المئوية (٣٠,٠٢%) خريطة (١) تبين انتشار بصورة جيدة لهذا الاقليم خاصة في وسط وشمال المنطقة واجزاء من جنوب شرق المنطقة بعدها انخفضت المساحة في عام ٢٠٠٨ الى (٣٦,٤٦ كم^٢) ونسبتها (٢٤,٩٧%) تراجع هذا الاقليم يؤشر وجود تدهور للتربة وتوضحه خريطة

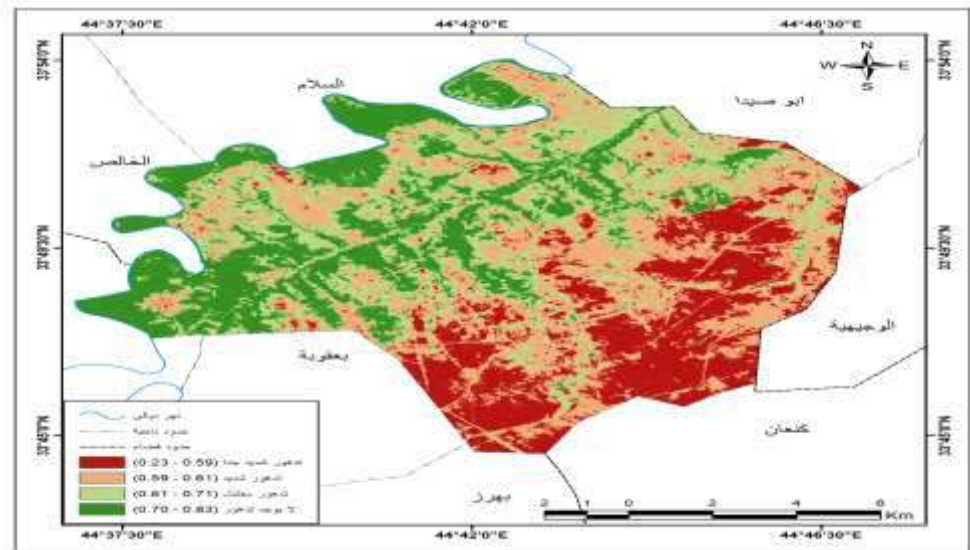
محور الدراسات الجغرافية

خريطة (١١) لمؤشر تدهور التربة (LDI) لعام ٢٠٠٨



المصدر: بالاعتماد على مرئية ٥ Land sat باستخدام برنامج ١٠٧١ Arc map

خريطة (١٢) لمؤشر تدهور التربة (LDI) لعام ٢٠٢٤



المصدر: بالاعتماد على مرئية ٨ Land sat باستخدام برنامج ١٠٧١ Arc map



محور الدراسات الجغرافية

الاستنتاجات

١- تبين من خلال مؤشر التربة الجرداء تراجع كبير في الغطاء النباتي نتيجة أسباب متعددة اذ بلغ في عام ١٩٩٤ مساحته ٧,٦٥ كم^٢ بنسبة ٥,٢٥ وفي عام ٢٠٢٤ مساحة ٦٨,٨٦ بنسبة ٤٧,١٧ مما يدل الى هناك تدهور وواضح وتراجع في انتاجيتها.

٢- وضح مؤشر المياه هناك تراجع بسيط في النباتات اذ في عام ١٩٩٤ بمساحة ٥٦,٥٤ وبنسبة ٣٨,٧٣ وفي عام ٢٠٢٤ بلغت المساحة التي تشغلها النباتات ٤٩,٧٥ بنسبة ٣٨,٠٨

٣- ارتفاع مساحة المناطق الجافة في الوقت الحاضر اذ وضح مؤشر رطوبة التربة حيث بلغت عام ٢٠٢٤ مساحة قدرها ٧٤,٤٣ كم^٢ بنسبة بلغت ٥٠,٩٧ في حين كانت مساحتها عام ١٩٩٤ بلغت ٦٣,٩٤ كم^٢ بنسبة ٤٣,٧٩ نتيجة الظروف وكذلك عد الترشيح بالمياه واستخدام طرق الري الحديثة

٤- تبين من خلال مؤشر تدهور التربة الى ارتفاع طفيف في التدهور الشديد ما بين الماضي والحاضر

المصادر

١- خليل كاظم جاسم، زهير احمد محمد، التحليل الجغرافي لتدهور التربة في منطقة الدراسة ديالى باستخدام المؤشرات الاستشعار عن بعد، الجامعة العراقية، كلية الآداب، مجلة مداد الآداب العدد ٣٤ ، ص ١٢٢٣

٢- S Himayah, and other, The Utilization of Landsat ^٨ Multitemporal Imagery and Forest Canopy Density (FCD) Model for Forest Reclamation Priority of Natural Disaster Areas at Kelud Mountain, East Java, Gadjah Mada University, ٢٠١٦, pp١

٣- اياد عاشور حمزة وعباس فاضل عبيد، أصيل جاسم محمد عواش، المؤشرات الطيفية الهيدرولوجية للعراق باستخدام RS الاستشعار عن بعد وgis نظم المعلومات المكانية، جامعة بغداد، كلية التربية (ابن رشد) مجلة كلية التربية، المجلد ٥٦ ، العدد ٢ ، ص ٣٨٩.

٤- HANQIU XU, Modification of normalized difference water index (NDWI) to enhance (open water features in remotely sensed imagery, Fuzhou University, VOI٢٧, NO, ١٤, ٢٠٠٦, PP٣٠٢٦.

٥- احمد طلال اكرم، دراسة تدهور أراضي ريف مركز قضاء الخالص باستخدام التقنيات الحديثة، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعه ديالى و ص ٨٦، سنة ٢٠٢١

٦_ Firoozy Nejad M., Zoratipour A.: Assessment of LST and NDMI indices using MODIS and Landsat images in Karun riparian forest, Natural Resources University, VOL., ٦٥, ٢٠١٩, PP ٣١

٧- لينا على عبد الله الجبوري، التحليل الجيومورفي لمروحة ديالى، أطروحة دكتوراة (غير منشورة) جامعه ديالى، ٢٠٢٣، ١٥٤

٨- مثنى خليل إبراهيم وعصام محمد عبد الحميد وآخرون، تقييم تدهور أراضي وادي حوران باستخدام دلائل الانعكاسية الطيفية، المجلة العراقية لدراسات الصحراء، المجلد ٧، العدد ١، كلية الزراعة، جامعة الانبار، ٢٠١٧، ص ٥١



ظاهرة العنف الأسري ضد الأطفال في مدينة بهرز- دراسة ميدانية

جامعة ديالى /كلية التربية للعلوم الانسانية

أ.م.د. وسام وهيب مهدي

نور قاسم علي



الملخص:

تعد الأسرة اللبنة الأساسية في بناء المجتمع والمؤسسة الاجتماعية الأولى التي ينمو فيها الطفل وان للبيئة الأسرية أهمية خاصة في تشكيل سلوكيات الأطفال وبما أن العنف يمثل السمة البارزة التي تحيط بالطفل فإن هذه الدراسة تهدف الى إلقاء الضوء على مدى تعرض الأطفال للعنف داخل الأسرة وما هي صور هذا العنف وانعكاسه على الطفل في الحاضر ومدى علاقته بالمتغيرات الاجتماعية في المستقبل.

تكونت عينة البحث من (١٢٠) طفل في مدارس مدينة بهرز وقد توصلت الدراسة الى ارتفاع نسبة الأطفال الذين تعرضوا للعنف الأسري ويعتبر العنف اللفظي أكثر أنواع العنف الأسري انتشارا يليه كل من العنف الجسدي والعنف اللفظي الجسدي والإهمال مع ارتفاع نسبة الأطفال الذين تأثرت شخصياتهم بسبب ممارسة العنف وان هناك علاقة معنوية بين التحصيل الدراسي للأب والام والمستوى الاقتصادي للأسرة .

المبحث الأول

الإطار النظري والمفاهيمي

المقدمة:-

إن العنف الأسري هو أشهر أنواع العنف البشري وأخطره كونه يهدد حياة الأسرة وأكثره انتشارا في وقتنا الحالي إذ أن آثاره بدأت تظهر بشكل ملموس مما ينبئ أن نسبته في ارتفاع وتحتاج الى تحرك سريع وجدي من كافة أطراف المجتمع لوقوف هذا النمو وإصلاح ما يمكن إصلاحه، أن العنف الذي يحدث داخل الأسرة قد لا يشعر به احد لأنه يحدث داخل جدران المنزل وتحت مظلة الترابط الأسري إذ هو سلوك غير معلن عنه وله انعكاسات سلبية على الأسرة عامة والأطفال بصورة خاصة.

أولاً: مشكلة البحث

١- ما حجم ظاهرة العنف الأسري ضد الأطفال في احياء مدينة بهرز؟

٢- هل هنالك تباين في العنف الأسري في احياء مدينة بهرز؟

ثانياً: فرضية البحث

١- هناك ارتفاع كبير في نسب حالات العنف الأسري ضد الأطفال في احياء مدينة بهرز.

٢- تباين حالات العنف الأسري في احياء مدينة بهرز.

ثالثاً: هدف البحث

١- التعرف على إشكال العنف الأسري ضد الطفل في احياء مدينة بهرز.

٢- محاولة تقديم حلول ومقترحات للأسرة من خلال تقديم برامج خاصة بالطرق الصحيحة للتنشئة الاجتماعية.



محور الدراسات الجغرافية

رابعاً: منهجية البحث

استدعت طبيعة الموضوع ومحتواه العلمي الى استخدام المنهج الوصفي والمنهج التحليلي الذي اتجه الى وصف الظاهرة وتحليلها ومعرفة خصائصها.

خامساً: أهمية البحث

التوعية بأهمية وخطورة العنف ضد الأطفال وماله من انعكاسات على المجتمع في المستقبل. توفير قاعدة بيانات للتنسيق بين مؤسسات المجتمع ذات العلاقة في سبيل الحد من ظاهرة العنف الأسري وتحديد الأسباب وطرق المعالجة.



سادساً: حدود البحث

أ- الحدود المكانية

يتحدد هذا المجال في ثلاث إحياء سكنية من مدينة بهرز (حي العروبة، حي الزهور، حي المصطفى) وكان عدد المدارس التي تم دراستها (٦) فقط اثنان في كل منطقة سكنية.

ب- الحدود الزمانية:

تمثلت بالمدة التي استغرقتها الدراسة الميدانية والتي امتدت من (٢٠٢٤/١٢/٢٠) لغاية (٢٠٢٥/١/٢٠)

ألفاهيم الدراسة

أولاً: العنف

هو الممارسة المفرطة للقوة بشكل يفوق ما هو معتاد عليه وغير مقبول اجتماعياً وقد يكون العنف على شكل كلام أو فعل (١).

ثانياً: الأسرة

هي الجماعة الأولى التي يمارس فيها الطفل أولى علاقاته الإنسانية ولذلك فهي مسؤولة عن اكتساب أنماط السلوك الاجتماعي وكثير من مظاهر التوافق أو سوء التوافق التي ترجع الى نوع العلاقات الإنسانية في الأسرة (٢).

ثالثاً: الطفل

هي كلمة تطلق على الذكر والأنثى وتعني الصغير في كل شي ويعرف الطفل في ثلاثة مراحل:-

المرحلة الأولى: هي مرحلة التكوين ونمو الشخصية وتبدأ من الميلاد حتى طور البلوغ.

المرحلة الثانية: تتحدد من لحظة الميلاد حتى سنة الثانية عشر من عمره.

المرحلة الثالثة: هي مدة الحياة من الميلاد الى الرشد وتختلف من ثقافة الى أخرى و تنتهي عند البلوغ (٣).

إذ إن الطفولة هي المرحلة العمرية التي يعيشها الإنسان تحت سنة الثامنة عشر وهي كلمة مشتقة من طفيل والطفيل هو الذي يعتمد على الآخرين في كل شي (٤).

رابعاً: الشخصية

هي التكامل الشخصي والاجتماعي للسلوك الإنساني معبرا عنه في عادات وشعور واتجاهات وأراء وتشتمل الشخصية كذلك على القيم ويبدو الجانب الاجتماعي من نموها في المواقف الاجتماعية والتصرفات والأفعال (٥).

خامساً: أنواع العنف

أولاً: العنف الجسدي

هو أي اعتداء يلحق الأذى بجسم الطفل سواء باستخدام اليد أو أي وسيلة أخرى ويحدث على اثر ذلك رضوض أو كسور أو خدوش أو حروق أو جروح وقد يصل الأمر الى الاعتداء الجسدي الخنق أو القتل (٦).

ثانياً: العنف الجنسي

هو شكل من أشكال الاعتداء الجنسي ويقصد به استخدام الطفل لإشباع الرغبات الجنسية لشخص آخر ويبدأ الاعتداء الجنسي من التحرش الجنسي الى ممارسة الجنس بشكل كامل مع الطفل وهذا سيؤدي بلا شك الى عدة اثار سلبية خطيرة على الطفل (٧).

ثالثاً: العنف العاطفي

هو إلحاق الضرر النفسي والاجتماعي بالطفل وذلك من خلال ممارسة سلوك ضد الطفل يشكل تهديدا لصحته بما يؤدي الى قصور في نمو الشخصية لديه واضطراب في علاقاته الاجتماعية بالآخرين مثل الحرمان من الحب والحنان والمعاملة القاسية وحرمانه من التعليم (٨).

رابعاً: الإهمال

نمط سلوكي يتصف بإخفاق أو فشل أو ضعف في الأسرة والمدرسة في إشباع كل من الاحتياجات البيولوجية والنفسية (٩).

سادساً: العوامل التي تساعد على العنف

١ - العوامل الذاتية

هي العوامل التي تجد مصدرها من الفرد نفسه والتي لها اثر كبير على سلوك الفرد وارتكابه للعنف ومنها الشعور المتزايد بالإحباط ضعف الثقة بالنفس وعدم القدرة على مواجهة المشكلات التي يعاني منها الفرد .

٢ - العوامل الاجتماعية

تلعب العوامل الاجتماعية دورا فعال في ظاهرة العنف إذ إن هناك بعض المتغيرات البيئية والاجتماعية التي تؤثر على العنف ومنها التنشئة الاجتماعية إذ تعد الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى والمسئولة عن تكوين شخصية الطفل من النواحي العقلية والوجدانية والأخلاقية والاجتماعية (١٠).

المبحث الثاني

الخصائص الاجتماعية لظاهرة العنف الأسري ضد الأطفال في مدارس مدينة بهرز

تمهيد :-

تعد دراسة خصائص السكان لأية ظاهرة جغرافية في أية مدينة أو منطقة ما من الحقائق والأمور الأساسية الواجب معرفتها قبل الشروع بتحليلها، وتدرس عادة لدلالاتها وأهميتها الاجتماعية والاقتصادية لما لها من دور مهم في ارتفاع وانخفاض ظاهرة العنف الأسري إذ تتداخل العوامل البيئية في تشكيل نمط الحياة الأسرية خلال التأثير المباشر والغير مباشر على معدلات العنف وتباينها على مستوى المدينة لذلك تؤكد الدراسات على ضرورة البحث في العلاقات المكانية من أجل التوصل الى عوامل التشابه والاختلاف في توزيع الظاهرة ومن ثم رسم صورة للمخططين وأصحاب القرار لتوفير قاعدة بيانات للجهات المختصة للحد من ظاهرة العنف الأسري ضد الأطفال.

أولاً:- الخصائص الاجتماعية لظاهرة العنف الأسري ضد الأطفال في مدارس مدينة بهرز

محور الدراسات الجغرافية

من خلال استقراء بيانات جدول (١) وشكل (١) يتبين إن عدد الأطفال الذين تعرضوا للعنف الأسري (١٢٠) طفل من مجموع أطفال الصفوف الأولية من كل مدرسة في المناطق التي تم اختيارها لموضوع البحث، تم تحديد حجم العينة بالاعتماد على معادلة الاتية.

$$n = \frac{N \times P (1 - P)}{\{N - 1 \times (d^2 \div z^2) + p(1 - p)\}}$$



جدول (١)

التوزيع العددي لظاهرة العنف الأسري ضد الأطفال في مدارس مدينة بهرز

اسم المدرسة	عدد الطلبة	عدد العينة
صقر احد	٤٢	١٩
عرفة	٤٥	٢٠
المستنصر بالله	٥٠	٢٤
الخلق الحسن	٤٣	١٩
أمهات المؤمنين	٤١	١٨
كنانة	٤٤	٢٠
المجموع	٢٦٥	١٢٠

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على الدراسة الميدانية

شكل (١)

التوزيع العددي لظاهرة العنف الأسري ضد الأطفال في مدارس مدينة بهرز



المصدر: بالاعتماد على بيانات جدول (١)

١- المستوى التعليمي للأبوين:

يرتبط المستوى التعليمي ارتباطاً واضحاً بظاهرة العنف الأسري ضد الأطفال إذ يكون عاملاً رئيساً لتباين هذه الظاهرة ومساهماً في ارتفاعها وانخفاضها فمن خلال بيانات جدول (٢) يتضح أن هذه الظاهرة تزداد مع انخفاض المستوى التعليمي لدى حملة شهادة متوسطة إذ بلغت (٤٥) وبنسبة (٣٧,٥%) من المجموع الكلي للعينة، في حين انخفضت هذه الظاهرة مع ارتفاع المستوى التعليمي إلى (٥) من حملة شهادات عليا وبنسبة شكلت (٤,٢) من إجمالي عينة البحث، وهذا دليل واضح على ارتباط المستوى التعليمي في عملية التنشئة الاجتماعية التي تحافظ على بناء المجتمع وأمنه وتربية الأطفال خارج إطار العنف (١١).

جدول (٢)

التوزيع العددي والنسبي بحسب المستوى التعليمي لأبوين الأطفال الذين تعرضوا للعنف الأسري

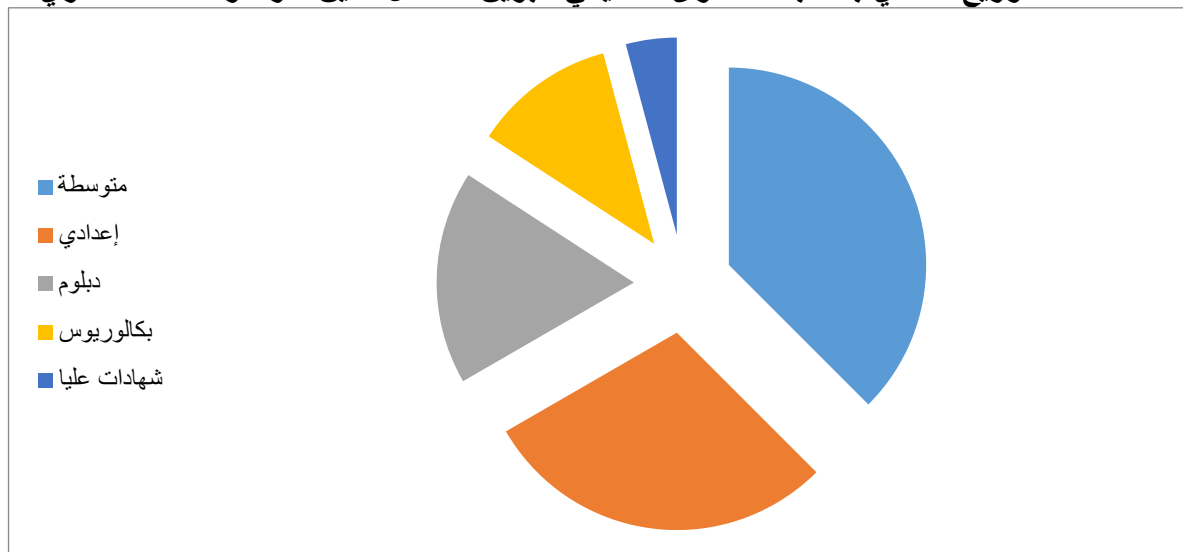
النسبة %	العدد	المستوى التعليمي
٣٧,٥	٤٥	متوسطة
٢٩,٢	٣٥	إعدادي
١٧,٥	٢١	دبلوم
١١,٦	١٤	بكالوريوس
٤,٢	٥	شهادات عليا
١٠٠%	١٢٠	المجموع

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على الدراسة الميدانية.

شكل (٢)

محور الدراسات الجغرافية

التوزيع العددي بحسب المستوى التعليمي لأبوين الأطفال الذين تعرضوا للعنف الأسري



المصدر: بالاعتماد على بيانات جدول (٢).

٢ - المستوى الاقتصادي للأسرة:

تمثل الظروف الاقتصادية عائق حادة تؤثر على التكيف بين أفراد الأسرة الواحدة منها مهنة رب الأسرة ومستوى الدخل أو المعيشة والسكن بشكل لا يفي احتياجات الأسرة إذ تؤدي الأزمات الاقتصادية العنيفة إلى زيادة مشاكل الأسرة ومنها العنف الأسري، إذ نلاحظ من بيانات جدول (٣) إن (٤٨) أسرة وبنسبة شكلت (٤٠%) من عينة البحث تعيش بمستوى اقتصادي ضعيف، إما الأسر التي كانت تعيش بمستوى اقتصادي جيد جداً فكان عددها (٥) وبنسبة شكلت (٤,٢%) من عينة البحث إذ إن من الواضح غالبية الأسر كانت تعيش بمستوى اقتصادي ضعيف مما كان يمثل عائقاً في التغلب على مصاعب الحياة وسد كافة أو معظم متطلبات الأسرة وخاصة الأطفال وهذا له دور في زيادة مستوى العنف داخل الأسرة.

جدول (٣)

التوزيع العددي والنسبي بحسب المستوى الاقتصادي للأسرة

المستوى الاقتصادي	العدد	النسبة %
جيد جداً	٥	٤,٢
جيد	٢٥	٢٠,٨
متوسط	٤٢	٣٥
ضعيف	٤٨	٤٠
المجموع	١٢٠	١٠٠

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على الدراسة الميدانية.

شكل (٣)



محور الدراسات الجغرافية

التوزيع العددي بحسب المستوى الاقتصادي للأسرة



المصدر: بالاعتماد على بيانات جدول (٣)

٣- درجة تعرض العائلة للمشاكل الأسرية:

يعد العنف من المشاكل الاجتماعية التي بدأت تنتشر في مجتمعات الدول المتقدمة والنامية على حد سواء إذ نلاحظ من خلال جدول (٤) أن (٥٦) عائلة وبنسبة شكلت (٤٦,٧%) من عينة البحث كانت إجاباتهم بتعرض أسرهم أحيانا للمشاكل الأسرية وأن (١٢) أسرة وبنسبة شكلت (١٠%) كانت إجاباتهم لا توجد مشاكل داخل أسرهم. من المعروف إن مجتمعا في الوقت الحاضر يمر بأزمات ومشاكل متعددة لها الأثر الكبير على الأسرة العراقية فيمكن القول أن الكثير من الأسر تتعرض لمشاكل متعددة في حياتنا اليومية ولا بد أن يكون أثرها واضح على الطفل من خلال تعرضه للعنف.

جدول (٤)

التوزيع العددي والنسبي بحسب درجة المشاكل للطلاب الذين تعرضوا للعنف الأسري

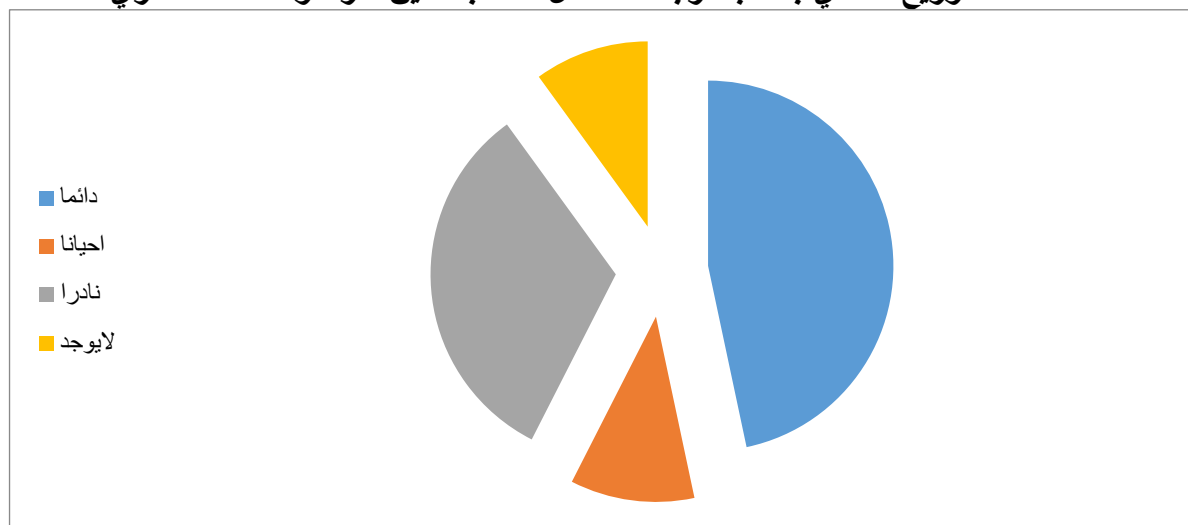
درجة المشاكل	العدد	النسبة %
دائما	٥٦	٤٦,٧
أحيانا	١٣	١٠,٨
نادرا	٣٩	٣٢,٥
لا يوجد	١٢	١٠
المجموع	١٢٠	% ١٠٠

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على الدراسة الميدانية.

شكل (٤)

محور الدراسات الجغرافية

التوزيع العددي بحسب درجة المشاكل للطلاب الذين تعرضوا للعنف الأسري



المصدر: بالاعتماد على بيانات جدول (٤)

٤- نوع العنف ضد الأطفال:

يتضح من خلال جدول (٥) وشكل (٥) إن من أكثر أنواع العنف الذي يتعرض له الأطفال هو العنف اللفظي بواقع (٥٥) ونسبة (٤٥,٨%) من العينة في حين شكل الإهمال (١٥) ونسبة (١٢,٥%) من العينة يمكن القول أن العنف اللفظي من أخطر أنواع العنف وأكثره تأثيرا على شخصية الطفل إذ أن العنف اللفظي كان وما زال محط اهتمام العلماء والفقهاء والقانونيين وعلماء الاجتماع والنفس والتربية نظرا لما يترتب عليه من أثار كونه العنف اللفظي لا يهدم كيان الأسرة فحسب وإنما يلقي بظلاله على الحياة الاجتماعية فيصيبها الوهن وتكون قدرتها على البناء ضعيفة (١٢).

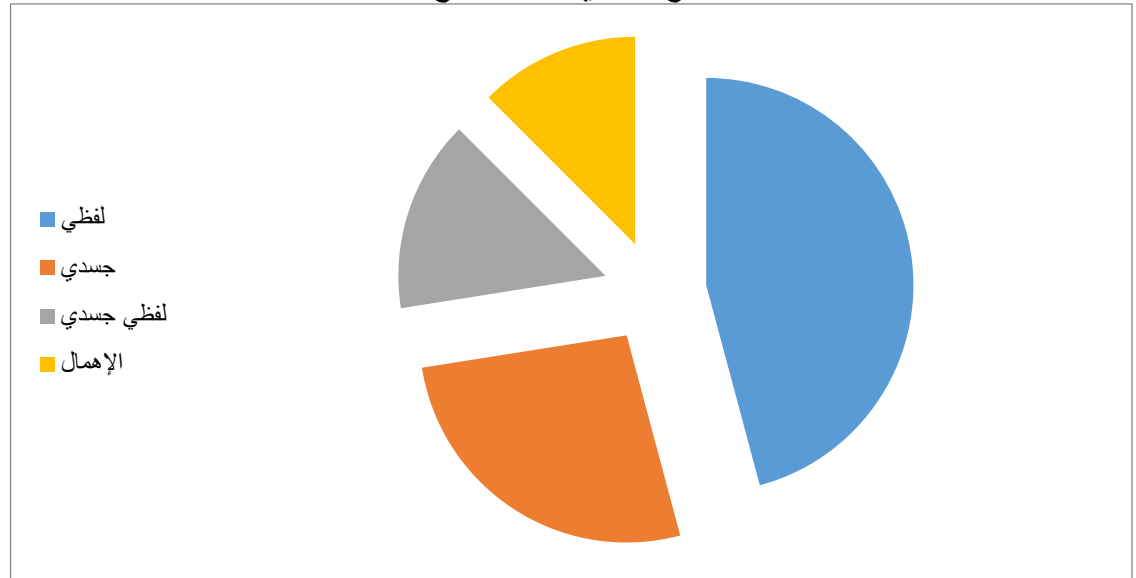
جدول (٥)

التوزيع العددي والنسبي بحسب نوع العنف ضد الأطفال

نوع العنف	العدد	النسبة %
لفظي	٥٥	٤٥,٨
جسدي	٣٢	٢٦,٧
لفظي جسدي	١٨	١٥
الإهمال	١٥	١٢,٥
المجموع	١٢٠	١٠٠%

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على الدراسة الميدانية.

شكل (٥)
التوزيع العددي بحسب نوع العنف ضد الأطفال



المصدر: بالاعتماد على بيانات جدول (٥)

الاستنتاجات والمقترحات

أولاً : الاستنتاجات

- ١- أظهرت الدراسة ارتفاع ظاهرة العنف الأسري ضد الأطفال داخل الأسرة
- ٢- تعدد أنواع العنف الذي يتعرض له الأطفال فقد جاء العنف اللفظي بالمرتبة الأولى من بين أنواع العنف الأخرى.
- ٣- أوضحت الدراسة أن المستوى التعليمي للأبوين له اثر واضح في ارتفاع ظاهرة العنف الأسري وانخفاضها أذ ارتفعت لدى مستوى متوسطة في حين انخفضت لدى مستوى شهادات عليا من مجموع عينة البحث.
- ٤- بينت الدراسة ارتفاع حالات العنف الأسري ضد الأطفال لمستوى الدخل الضعيف في حين نال مستوى الدخل المرتفع اقل عدد حالات العنف الأسري المرتكب ضد الأطفال.

ثانياً: المقترحات

- أن الوقاية من ظاهرة العنف الأسري تتطلب تكاتف جهود ومؤسسات اجتماعية عدة لوضع الحلول لها وتكون ذات تأثير حقيقي في الحد منها وابرز هذه الحلول ماياتي:-
- ١- اعتماد الأساليب التربوية الحديثة في التعامل مع الأبناء ليكونوا قادرين على تجاوز المشكلات التي تعترضهم وتغاديا للآثار السلبية الناجمة في المجتمع.
 - ٢- ضرورة العمل على إيجاد الوسائل للوقاية من العنف الأسري ومنها رفع المستوى المعاشي وتوفير فرص للعمل من خلال التنسيق بين وزارة العمل والشؤون الاجتماعية لدرء الخطر الناجم عن هذه الظاهرة.

- ٣- التركيز على دور الإعلام في نشر أساليب التربية الصحيحة وتجاوز مرحلة العنف ضد الأطفال ضمن محيط الأسرة والمؤسسات التربوية والتعليمية.
- ٤- تشديد العقوبة على مرتكبي جرائم العنف الأسري بكافة أنواعه والتأكيد على سلبيات هذه الظاهرة ومخاطرها ومدى تأثيرها في الجيل الجديد.



المصادر أولاً: الكتب

- ١- احمد محمد خليفة، مقدمة في دراسة السلوك الإجرامي، الجزء الأول، مكتبة دار المعارف.
 - ٢- أسماء جميل، العنف الاجتماعي دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.
 - ٣- حامد زهران، التوجيه والإرشاد النفسي، عالم الكتب، القاهرة.
 - ٤- سامي عزيز العتيبي وإياد عاشور الطائي، الاحصاء والنمذجة، دار الكتب والوثائق، بغداد.
 - ٥- صالح حزين السيد، إساءة معاملة الأطفال، دراسة نفسية.
 - ٦- علي الوردي، الطبيعة البشرية، منشورات الأهلوية للطباعة والنشر.
 - ٧- محمد صبري الحوت، التعليم والتنمية، مكتبة الانجلو، القاهرة.
 - ٨- محمود عبد الحليم، مناهج البحث العلمي في المجالات التربوية والنفسية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
 - ٩- معن خليل العمر، علم المشكلات الاجتماعية، دار الشرق، عمان.
 - ١٠- منى يونس بحري، العنف الأسري دار الصفي للنشر والتوزيع، عمان.
 - ١٠- محمد سيد فهمي، العنف الأسري، دار الكتب والوثائق القومية، ط١، الإسكندرية.
- ثانياً: الرسائل
- ١- سعد بن محمد، اتجاهات طلاب المرحلة الجامعية نحو العنف، رسالة ماجستير، جامعة نايف للعلوم الأمنية، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان.
 - ٢- هادي صالح العيساوي، العنف الأسري أسبابه وأثاره، دراسة اجتماعية تحليلية، مجله كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، مجلد ٢٥.

Abstract

family is basic cornerstone in the construction of society, and the first social institution where the child grows. Family environment have especially important in the formation of the children's behavior. As long as family violence is a salient feature of the family environment that surrounds The research sample consisted of ١٢٠ children ,this study aims to identify the extent of children's exposure to violence within the family, what forms of this violence, what are is implication for the child's personality, and what is the relationship between violence and some of the social and economic variables. The research sample consisted of ١٢٠ children in school city in Buhriz, the study found a rise in children rate who are exposed to domestic violence, the verbal violence is more prevalent types of family violence, followed by physical violence, verbal and physical, negligence. With low children ratio whom these personalities affected for the father and mother, economic level of the family, family members, exposure to family problems, and the degree of child exposure to domestic violence.

الطاقة الكهربائية في مدينة بعقوبة (حي السراي والتكية أنموذجاً) ودورها في التنمية

الحضرية دراسة في جغرافية الطاقة

أ.د محمد يوسف حاجم

مروان مزهر ابراهيم

جامعة ديالى /كلية التربية للعلوم الانسانية



المخلص:-

تُعتبر الطاقة الكهربائية عاملاً أساسياً في تحقيق التنمية المكانية، حيث تلعب دوراً جوهرياً في دعم النمو الاقتصادي والاجتماعي وتحسين نوعية الحياة في مختلف المناطق. تُبرز أهميتها من خلال تعزيز التنمية الاقتصادية ودعم الصناعات المتنوعة مثل التصنيع، الزراعة، والتعدين، مما يساهم في خلق فرص عمل وتحفيز الاقتصاد المحلي. كما تُعد الكهرباء عنصراً حيوياً لجذب الاستثمارات إلى المناطق النائية والريفية من خلال توفير بنية تحتية كهربائية مستقرة وموثوقة.

إلى جانب ذلك، تُساهم الطاقة الكهربائية في تعزيز جودة الخدمات العامة، حيث تعتمد القطاعات الحيوية مثل التعليم والصحة بشكل كبير على توفرها. تُستخدم الكهرباء لتشغيل المدارس والمستشفيات والمرافق العامة، مما يرفع من كفاءة هذه الخدمات. علاوة على ذلك، تُمكن الكهرباء من تحسين الأنظمة الإلكترونية والإضاءة والتدفئة والتبريد، مما ينعكس إيجابياً على مستوى المعيشة والخدمات المقدمة للأفراد والمجتمعات.

المقدمة

تُعد الطاقة الكهربائية أحد أهم عناصر التنمية المكانية، حيث تتبوا دوراً محورياً في تعزيز النمو الاقتصادي والاجتماعي وتحسين جودة الحياة في المناطق المختلفة. إذ تبرز أهمية الطاقة الكهربائية في التنمية المكانية من خلال تحفيز التنمية الاقتصادية نحو المستقبل والريادة، كونها ركيزة أساسية للصناعات المختلفة مثل التصنيع، الزراعة، والتعدين، مما يؤدي إلى توفير فرص عمل وتحفيز الاقتصاد المحلي. كما تُمكن المناطق النائية والريفية من جذب الاستثمارات من خلال توفير بنية تحتية كهربائية موثوقة. فضلاً عن تعزيز الخدمات العامة، إذ تعتمد الخدمات الحيوية مثل التعليم والصحة على توفر الكهرباء، حيث تُستخدم لتشغيل المستشفيات والمدارس والمرافق العامة كما تساهم في تحسين مستوى الخدمات من خلال دعم الأنظمة الإلكترونية والإضاءة والتدفئة والتبريد.

ووفقاً للمعلومات المتاحة، بلغ إنتاج العراق من الطاقة الكهربائية ٢٧,٠٠٠ ميغاواط في عام ٢٠٢٤، وهو أعلى مستوى يصل إليه العراق حتى ذلك الحين. مع ذلك، تشير التقديرات إلى أن حاجة العراق الفعلية من الطاقة الكهربائية في عام ٢٠٢٥ تتراوح بين ٣٢,٠٠٠ إلى ٣٥,٠٠٠ ميغاواط لتلبية الطلب

محور الدراسات الجغرافية

المتزايد. هذا يعني أن هناك فجوة تتراوح بين ٥,٠٠٠ إلى ٨,٠٠٠ ميغاواط بين الإنتاج والطلب المتوقع.

الاطار النظري

مشكلة البحث :

هل تساهم الطاقة الكهربائية في تحسين جودة الحياة و تعزيز التكامل المكاني ، للتحويل نحو التنمية المستدامة ، فضلا عن تعزيز الأمن الطاقوي؟

فرضية البحث:

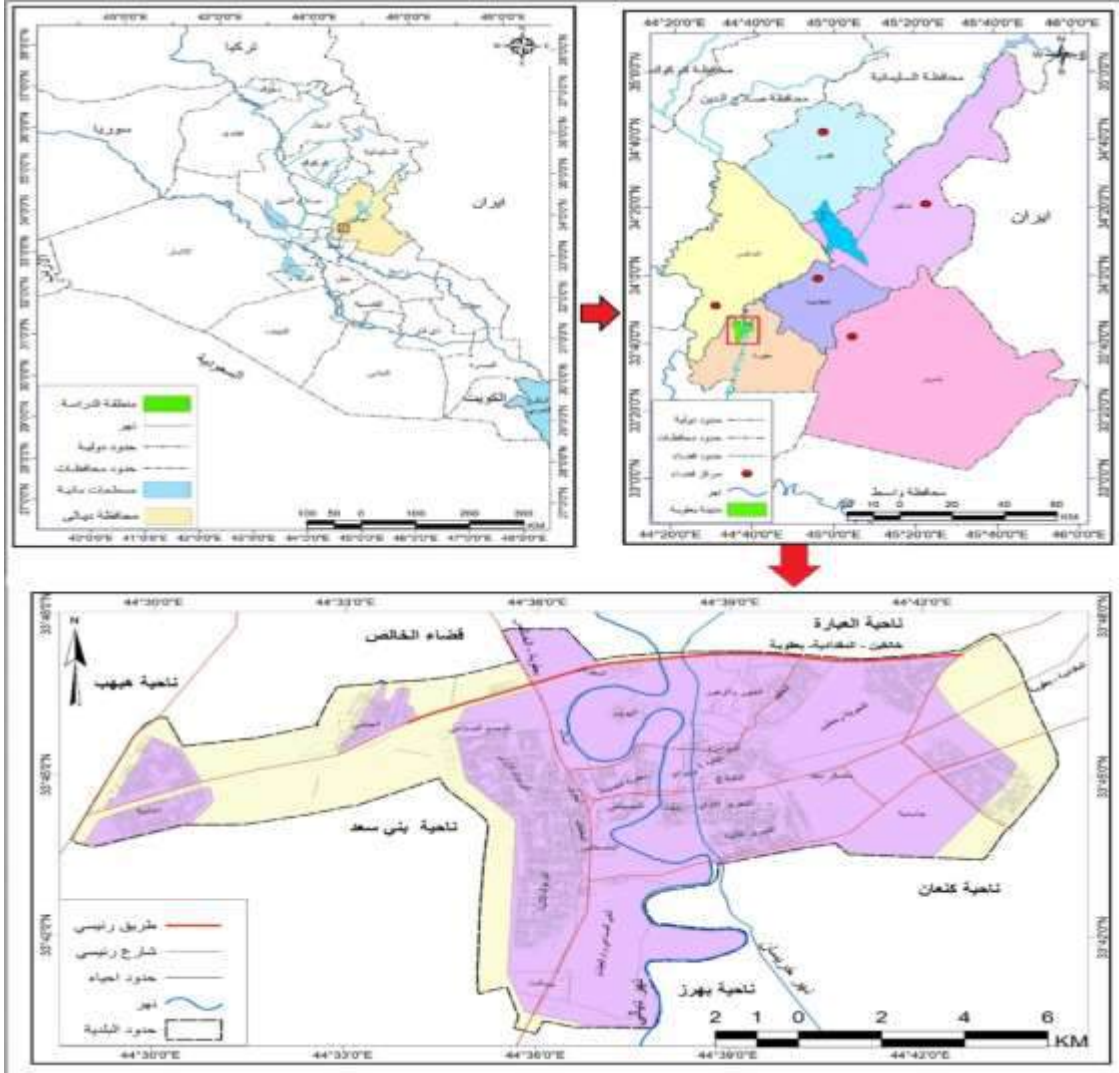
يمكن القول ومن خلال تجارب الدول ان الطاقة الكهربائية تمثل عصب الحياة والعيش الرغيد و هي تحقق جملة اهداف اذا تم قياس التغطية والكفاءة والتجهيز واخذ الرأي العام لتحديد معيار الخدمة المقدمة لاي منطقة اقليمية او حضرية.

حدود الدراسة:

الحدود المكانية: تقع منطقة الدراسة ضمن الحدود الادارية لمدينة بعقوبة التي يحدها من الشمال قضاء الخالص وناحية العبارة ومن الشرق ناحية كنعان ومن الجنوب ناحية بهرز ومن الغرب ناحية خان بني سعد تم اختيار محلتين سكنية من مدينة بعقوبة لدراسة كفاية وكفاءة الخدمة فيها وهي (حي السراي وحي التكية) ينظر خريطة (١) .
الحدود الزمانية: دراسة المدينة لعام ٢٠٢٢

محور الدراسات الجغرافية

خريطة (١) موقع وحدود مدينة بعقوبة



المصدر: وزارة الموارد المائية ، الهيئة العامة للمساحة، خريطة العراق الادارية، مقياس ١:١٠٠٠٠٠٠، لسنة ٢٠٢٢

أولا : مفهوم الطاقة: (Concept of Energy)

الطاقة في اللغة العربية تعني (شغلا) أو (عملاً) ويقابلها في اللغة الانكليزية كلمة (Energy) ، التي يقصد بها شغلا ايضا ، وفي الأصل مأخوذة من الكلمة اليونانية (Energy) وتعني (شغل) أيضاً ^(١) . والطاقة تعني القدرة على إنجاز شغل (work) ^(٢) ، وهذه الطاقة لا يمكن رؤيتها ، ولكن آثارها تظهر في شكل او بأخر، وللطاقة مصادر متعددة أبرزها المصادر التي كان يستعملها الانسان منذ العصور القديمة وأهمها عضلاته و عضلات الحيوان والخشب وطاقة الرياح والماء، ومازال يعتمد هذه المصادر في توليد

الحرارة وتشغيل الآلات ولكن ذلك الاستعمال يتباين من مكان الى آخر^(٣)، وكذا ان الطاقة تطورت من حيث مصادرها وتعدد أنواعها واستخداماتها وحلت بعض مصادر الطاقة محل الأخرى على مرور الوقت.^(٤)

وكانت القوة المحركة من أهم العوامل التي تتحكم في اختيار الموضع الذي تشييد عليه المنشآت الصناعية، ومن ثم تمكن الإنسان من تحويل قوة الماء المتحرك إلى طاقة كهربائية ومن خلال تلك الطاقة استطاع تشغيل المكين والمعدات الصناعية المختلفة.^(٥)

الطاقة إذن هي القابلية الكامنة على أداء شغل وهي لا ترى لكن تبدو آثارها بشكل أو باخر، وقد تكون على شكل حرارة من خلال الحرق بصورة مباشرة لمصادرها ، أو تكون بشكل قدرة وحركة عند تحويل تلك المصادر إلى طاقة كهربائية^(٦)، وهناك نوعان من الطاقة هما الناضبة، والمتجددة، فالطاقة الناضبة هي الطاقة التي لا يمكن تعويضها بشكل تلقائي والاحتياط لها محدود مثل الفحم والنفط والغاز، اما الطاقة المتجددة فهي تلك الطاقة التي تجدد مصادرها باستمرار مثل الطاقة الشمسية وطاقة المياه وطاقة الرياح وأول من استخدم هذه الكلمة (Energy) الباحث توماس يونج (Tomas young) وكان ذلك في سنة (١٨٣٠ م) وقد استخدمت لأغراض محدودة إلا أن هذه التسمية لم تلبث أن الطاقة الكهربائية مفهومها، أهميتها، تطورها التاريخي في مدينة بعقوبة (انتشرت وشاع استخدامها ضمن الأحاديث اليومية^(٧) ، وهناك أنواع مختلفة ومتعددة من الطاقة تبعاً لمصدرها فمنها الطاقة الحرارية والطاقة الكهربائية والطاقة الكيميائية والنووية والطاقة والصوتية والطاقة الإشعاعية^(٨) ، هذه الانواع المختلفة للطاقة يمكن تحويلها من بعضها الى بعضها الآخر، فمثلاً تتحول الطاقة الكهربائية الى حركية بالموتور الكهربائي أو الى طاقة صوتية بالجرس الكهربائي وإلى طاقة حرارية في المدافئ الكهربائية كما تتحول الطاقة الكيميائية في البطاريات إلى طاقة كهربائية^(٩).

ويعتمد الطلب على الطاقة على عدداً من العوامل أبرزها^(١٠):

١ -النمو السكاني : حيث يؤدي زيادة حجم السكان الى ازدياد استهلاك الطاقة بمختلف أنواعها وبالتالي زيادة الاستهلاك عالمياً.

وجود عدد من السياسات المخططة أو المدروسة على مستوى الفرد أو الجماعة أو المؤسسات لاستخدام الطاقة.

انخفاض تكاليفها والتوسع في التقنيات والتكنولوجيا الحديثة.

٤ -كمية الطاقة التي تتطلبها انتاج وحدة من الناتج المحلي الإجمالي.

٥- التطور والرفاه الاقتصادي ؛ اذ يؤدي ارتفاع الدخل لدى الأفراد أو المؤسسات الى ازدياد الطلب على الطاقة بمختلف أنواعها.

ثانياً - مفهوم الطاقة الكهربائية: (Concept of electrical energy)

الطاقة الكهربائية هي واحدة من أنواع الطاقات الموجودة في الطبيعة وإذ يمكن الحصول عليها من الطبيعة عن طريق الصواعق أو الاحتكاك ولكن هذا صعب ومكلف وغير مجدي من الناحية الاقتصادية، ولكن يمكن توليد الطاقة الكهربائية بالعديد من الطرق الأخرى؛ إذ يمكن توليدها بالاعتماد على الوقود الأحفوري (الفحم ، والنقط ، والغاز الطبيعي) وكذا يمكن توليدها من الطاقة أو المصادر المتجددة كطاقة الشمس والمد والجزر والرياح.

الطاقة الكهربائية هي شكل من أشكال الطاقة التي تكون غير موجودة بذاتها وإنما يتم تصنيعها من مصدر من المصادر المولدة لها^(١١)، وتعرف بأنها سريان تيار كهربائي في أسلاك بهينة إلكترونيات ولكل إلكترون يمتلك شحنة كهربائية وتنتج هذه الطاقة بالتأثير أو الحث الكهرومغناطيسي بواسطة آلة تدور في مجال مغناطيسي . وكذا تعرف الطاقة الكهربائية على أنها تلك الطاقة التي تخلقها حركة الإلكترونات في أجسام موصلة^(١٢)، أصل كلمة الكهرباء اغريقية (Elektron) وهي تعني (العنبر الأصفر) والتي قام بتوليدها الاغريق من خلال حك العنبر بمواد خفيفة مثل الشعر أو الريش ، ثم توالى بعد ذلك التجارب الألمانية والأميركية لتوليد الطاقة الكهربائية وكان ذلك خلال القرن الثامن عشر والتاسع عشر^(١٣) أما أصل كلمة الكهرباء باللغة العربية فيعود الى الكلمة الفارسية (كهرباء) ومعناها الحرفي(جاذب التبن) التي تطلق على صمغ الشجر الذي يجذب التبن نحوه^(١٤)، وصولاً الى أول استخدام لها من قبل المخترع الأميركي (توماس اديسون) عام ١٨٧٦ م (الذي اخترع المصباح الكهربائي ، ثم اكتشف بعد ذلك التيار المتردد والتيار المستمر الذي ينقل بواسطة الاسلاك الى مسافات بعيدة الذي يستخدم للإضاءة المنزلية)^(١٥)، ثم قام (اديسون) بإنشاء أول محطة لتوليد الطاقة الكهربائية تحت اسم (داينامو) وكان ذلك عام (١٨٨٢) ثم استمرت الاكتشافات والاختراعات في مجال توليد الطاقة الكهربائية وصولاً إلى انتشارها في أغلب دول العالم في وقتنا الحاضر^(١٦)، أما في العراق فيعود أول مشروع كهربائي عام (١٩١٧) الذي أنشأته قوات الاحتلال البريطاني أثناء الحرب العالمية الأولى^(١٧).

ثالثاً: أهمية الطاقة الكهربائية (The importance of electric power)

تعد الطاقة الكهربائية من الموارد الأساسية التي لا غنى عنها في حياتنا اليومية وللاستفادة منها في شتى المجالات .وسنتناول أهمية الطاقة الكهربائية في شتى المجالات المختلفة كما يأتي:

١ -أهمية الطاقة الكهربائية في المنازل (The importance of electric power in homes)

إن توافر الكهرباء في المنازل يعني تسهيل الحياة على أفراد المجتمع، فوجودها جعلت أعمالهم أسرع وأسهل بكثير نظراً لوجود أجهزة كهربائية تؤدي مهامها دون الاعتماد الفرد، يمثل القطاع المنزلي المرتبة الأولى من حيث أعداد المشتركين وبكميات الطاقة الكهربائية المستهلكة، إن استعمال الكهرباء أخذ بالتزايد في هذا القطاع نتيجة لزيادة متوسط دخل الفرد وارتفاع قدرته الشرائية وتزايد أعداد السكان

وارتفاع درجة التحضر والعمران التي نتج عنها زيادة استعمال الأجهزة الكهربائية في المنازل التي أصبحت من ضروريات حياة الإنسان ورفاهيته في هذا القطاع.

٢- أهمية الطاقة الكهربائية في القطاع الصناعي

(The importance of electric power in the industrial sector)

تعتمد كل القطاعات الصناعية بشكل أساسي على استعمال مصادر الطاقة الكهربائية في تشغيل المحركات والآلات المتنوعة وأجهزة التكييف، بالإضافة لإنارة الغرف والمكاتب الإدارية والمكتبية لكافة المصنع، ويتم إمداد المصانع بالطاقة الكهربائية من شركات التوزيع الكهربائية أو من مصادر طاقة مستقلة، كالمولدات الكبيرة أو الخلايا الشمسية وتأتي أهمية الكهرباء في القطاع الصناعي في المرتبة الثانية لاستهلاك الطاقة الكهربائية، وهذا القطاع يضم كافة المؤسسات والشركات والمصانع والورش الصناعية، وهناك علاقة طردية بين النشاط الصناعي والطاقة الكهربائية، فكلما كان هناك زيادة في استهلاك الطاقة الكهربائية فهذا يعني نمواً وتقدماً في مجال الإنتاج الصناعي، حيث أحدثت الطاقة الكهربائية ودخولها كمصدر جديد للطاقة والخصائص التي تتمتع بها إلى أحداث ثورة في ميدان الصناعة وأحداث تعديلات على تركيبها القائم أذ ظهرت العديد من الصناعات التي لم تكن موجودة مسبقاً ولاسيما تلك التي تحتاج الى كميات كبيرة من القدرة الكهربائية، مثل صناعة الألمنيوم التي يرتبط وجودها واستمرارها بالطاقة الكهربائية، فعملية تحويل الامونيا تتطلب كميات كبيرة من الطاقة الكهربائية لا تتوفر الا من خلال بناء محطة كهربائية، وإن صناعة تكرير النحاس والقصدير والزنك والصناعات الكيميائية والهندسية وغيرها الكثير من الصناعات الكبيرة تتركز بالقرب من محطات توليد الطاقة الكهربائية.^(١٨)

٣- أهمية الطاقة الكهربائية في القطاع الزراعي

(The importance of electric power in the agricultural sector)

أسهمت الطاقة الكهربائية وبشكل فعال في عمليات ضخ المياه لسقي الأراضي الزراعية بالإضافة الى عمليات الحصاد، وقد تم استعمال الكهرباء لمراقبة مزارع الدواجن، فضلاً عن استعمال تقنيات تكنولوجية تعتمد على التحكم بإدارة الحقول الزراعية باستخدام الحاسوب من هنا نلاحظ دور تأثير الكهرباء في تسهيل أعمال الجانب الزراعي، من خلال المساهمة في زيادة انتاجية المزارعين وتطوير طرق الري لديهم والعمل على تحسين مستويات أنشطتهم الزراعية المختلفة.

وتتطلب عملية إحلال الآلة والتكنولوجيا في مختلف العمليات الزراعية واستثمارها بالشكل الأمثل الاعتماد بشكل كبير على الطاقة الكهربائية بدلاً من اعتمادها على مصادر الطاقة الأقل كفاءة منها مثل المنتجات النفطية والغاز الطبيعي والفحم؛ إذ تتميز الطاقة الكهربائية بالعديد من المميزات أبرزها قابليتها الكبيرة على نقلها وامتدادها إلى مسافات بعيدة في المناطق الوعرة أو السهلية، وهذا جعلها تتفوق على مصادر الطاقة الأخرى في الاعتماد عليها في أغلب الاستعمالات الزراعية.^(١٩)

٤- أهمية الطاقة الكهربائية في المجال التجاري

(The importance of electric power in the commercial field)

تعتمد خدمات القطاع التجاري بصورة أساسية على الطاقة الكهربائية؛ إذ أنها تشمل أجهزة التدفئة والتكييف وإضاءة المباني والساحات والشوارع التجارية وتشغيل المصاعد في العمارات التجارية والمطاعم والفنادق ودور السينما والنوادي والأفران والمعارض ، كما تتوافر الكهرباء في الشركات والمراكز التجارية ، ومع التقدم التكنولوجي وظهور المواقع التجارية الإلكترونية على الأنترنت، أصبح وجود الكهرباء مصدراً أساسياً في حياتنا اليومية.

٥- أهمية الطاقة الكهربائية في المجال الصحي

(The importance of electric power in the health field)

مع التطور المتزايد على مدى السنوات، أصبح وجود الطاقة الكهربائية عاملاً مهماً في الوصول إلى علاج الكثير من الأمراض بواسطة الأجهزة الطبية التي تعمل بالطاقة الكهربائية وكذا يتم استعمال أجهزة الأشعة السينية في تصوير أجزاء من جسم الإنسان من الداخل، كما تسهم الكهرباء في توفير بيئة مناسبة للحفاظ على صلاحية كافة الأدوية الطبية بما في ذلك الجرعات والمطاعيم.

٦- أهمية الطاقة الكهربائية في القطاع التعليمي

(The importance of electric power in the educational sector)

توفر الطاقة الكهربائية كل احتياجات القطاع التعليمي من تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، حيث تسهل عملية التواصل في التعليم الإلكتروني بين المعلمين والطلاب، كما ظهرت تقنيات متقدمة ومريحة لتسهيل عملية التدريس في الفصول مثل اللوحات الإلكترونية الكبيرة التي تستخدم للكتابة والرسم وكذلك الشرح.

وهناك العديد من الاستعمالات المتعددة التي تعتمد على الكهرباء مثل إنارة الطرقات العامة لتسهيل حركة السير للمركبات ولتوضيح الرؤية، وكذا تستخدم في الأعمال الهندسية والمهنية ولتوفير الأمن في كافة الأماكن وتستخدم للنقل داخل المدن وخارجها وكذلك استعملت للنقل عبر الدول حتى القارات عن طريق القطار الكهربائي ذي السرعة الفائقة^(٢٠).

رابعاً: ميزات الطاقة الكهربائية: (Electric power features)

تمتاز الطاقة الكهربائية بالعديد من المميزات^(٢١) أبرزها:

- ❖ سهولة التوليد ونظافة الاستعمال وقلة المخلفات التي تسبب تلوثاً للغلاف الجوي^(٢٢).
- ❖ سهولة نقل التيار الكهربائي عند مقارنتها بمصادر الطاقة الكهربائية الأخرى من خلال استعمال العديد من المغذيات والمحولات الرئيسية والثانوية.
- ❖ إمكانية نقل التيار الكهربائي بكلفة منخفضة وبسهولة إلى أكثر من (١٠٠٠) ، وهذا يسمح بتوليدها في محطات تبعد كثيراً عن أماكن الاستهلاك

يمكن التحكم بها بسهولة.

يمكن تحويلها إلى صور أخرى من صور الطاقة بسهولة وكفاءة.

خامسا : السلبيات التي تواجه انتاج الطاقة الكهربائية :

على الرغم من المميزات العديدة للطاقة الكهربائية إلا أنها تتصف ببعض السلبيات المتعددة ترتبط بدا من الوقود التي تحول هذه المادة إلى صور جديدة من الطاقة أكثر فائدة^(٢٣)، حيث يمكن حصرها :-

١ - قد تكون سبباً لموت الأشخاص عند تعرضهم للصعق بالتيار الكهربائي أو قد تلحق الأذى بهم مما تسبب لهم إعاقة بشكل دائم، وهذا يؤثر على حياتهم العملية والاجتماعية.

ب - للكهرباء دور كبير في حدوث الحرائق عندما يحدث تماس بين الأسلاك غير المغلفة أو التالفة، حيث إن خروج شرارة من الكهرباء يُسبب حدوث الحرائق وهذا يضر بالأشخاص وممتلكاتهم.

ت - تسبب الكسل وقلة النشاط البدني للأشخاص بشكل غير مباشر، بسبب اعتمادهم بشكل كبير على الأجهزة الكهربائية الحديثة.

ث - من سلبيات الأسلاك الكهربائية في حالة تعرضها للرطوبة والصدأ وهذا يؤدي إلى تلف المادة العازلة لها وبهذا تكون خطرة على الإنسان وبقية الكائنات الحية.

ج - ضرورة نقل الطاقة الكهربائية إلى أماكن الاستعمال في لحظتها عند توليدها ، حيث يتم استهلاكها في ذات لحظة التوليد، إذ إن الانتاج والاستهلاك الانني للطاقة الكهربائية في هذه الحالة يوجد العديد من الاعتبارات الفنية والاقتصادية في صناعة الكهرباء وتوزيعه^(٢٤)

خامسا: اهم مؤشرات الطاقة الكهربائي

وفقاً للمعلومات المتاحة، بلغ إنتاج العراق من الطاقة الكهربائية ٢٧,٠٠٠ ميغاواط في عام ٢٠٢٤، وهو أعلى مستوى يصل إليه العراق حتى ذلك الحين. مع ذلك، تشير التقديرات إلى أن حاجة العراق الفعلية من الطاقة الكهربائية في عام ٢٠٢٥ تتراوح بين ٣٢,٠٠٠ إلى ٣٥,٠٠٠ ميغاواط لتلبية الطلب المتزايد. هذا يعني أن هناك فجوة تتراوح بين ٥,٠٠٠ إلى ٨,٠٠٠ ميغاواط بين الإنتاج والطلب المتوقع.

ولتقليل هذا العجز، يعمل العراق على عدة مشاريع لتعزيز قدراته الإنتاجية، بما في ذلك تطوير مشاريع الطاقة الشمسية والربط الكهربائي مع دول الجوار. بالإضافة إلى ذلك، حصل العراق على موافقة الوكالة الدولية للطاقة الذرية لإنشاء ثمانية مفاعلات نووية لإنتاج الطاقة الكهربائية، والتي من المتوقع أن تسهم في تلبية جزء من الطلب المستقبلي^(٢٥).



محور الدراسات الجغرافية

جدول (١) أهم مؤشرات الطاقة الكهربائية للسنوات (٢٠١٥ - ٢٠١٩)

المؤشرات	٢٠١٥	٢٠١٦	٢٠١٧	٢٠١٨	٢٠١٩	نسبة التغير ****
عدد المحطات (التوليد او الانتاج)	٦٤	٦٧	٦٧	٦٧	٧١	٦,٠
اجمالي الانتاج لمنظومة الطاقة الكهرباء (م.و.س)*	٨١,٧٩٢,٥٢٨	٩١,٩٩٥,١٣١	٩٩,١٥٢,٤٥٣	١٠٤,٥٤٢,٠٦٨	١٢٣,٢٠٥,٣٠٤	١٧,٩
كمية الكهرباء المنتجة (م.و.س)**	٦٨,٦٨٨,٣٢٥	٨٠,٠٣٠,٢٥٣	٨٥,٥٠٨,٠٤٦	٨٢,١٣٠,١٩٤	٨٧,٨٩٩,٩٩٣	٧,٠
كمية الكهرباء المباعة للمستهلكين (م.و.س)	٤٢,٠٣٤,٧٤٠	٣٨,٦٣٥,٨٠٤	٤٠,٧٧٠,٦٢٢	٣٩,٥٩٣,٩٩٣	٤٢,٠٨٦,٦٢٠	٦,٣
كمية الكهرباء المستوردة (م.و.س)***	١٣,١٠٤,٢٠٣	١١,٩٦٤,٨٧٨	١٣,٦٤٤,٤٠٧	٢١,٧٩٣,٣٥٤	٣٤,٣٩٥,٧٥٣	٥٧,٨
كمية الكهرباء المستوردة من كردستان (م.و.س)	٢,٠٤٦,٢١٢	٠	٠	٦١٨,٥٢٠	٩٠٩,٥٥٨	٤٧,١
الايرادات المتحققة للمنظومة الكهربائية (مليار دينار)	١,٢٦١	٣,٠٨٢	٧,٨٤٣	١٠,٨٩٠	٣,٤٨٠	-٦٨,٠
قيمة المستلزمات (مليار دينار)	٦,٨٩٧	٦,٤١٨	٨,٣٥٧	١١,٧٨١	٤,٢٣٢	-٦٤,١
عدد المشتغلين****	١٠٠,٧١١	١٣٩,٤١١	٩٧,٨٠٩	٩٤,٦٧٣	٩٦,٢٤١	١,٧
الاجور المدفوعة للمشتغلين (مليار دينار)	١,١١٢	١,٠١٥	١,٠٣٢	١,٠١٦	١,١٩٧	١٧,٨
المزايا المقدمة للمشتغلين (مليون دينار)	٨٩	١٠٣	٨٩	١٠٤	٩٦	-٧,٧

المصدر : وزارة التخطيط – المجموعة الاحصائية السنوية لعام ٢٠٢٠ بيانات منشورة

محور الدراسات الجغرافية

من الجدير بالذكر أن هذه الأرقام تعبر عن القدرة الإنتاجية بالميجاواط، وليس عن إجمالي الطاقة المنتجة أو المستهلكة بالميجاواط ساعة، حيث يعتمد ذلك على عدد ساعات التشغيل الفعلي للمحطات في العراق :

يظهر من الجدول (١) أهم المؤشرات للطاقة الكهربائية في العراق من عام ٢٠١٥ لغاية ٢٠١٩ حيث ارتفع عدد المحطات إلى ٦ % حيث بلغ عدد المحطات ٧١ محطة بعد أن كان ٤٦ عام ٢٠١٥ - كما يظهر أن هناك ارتفاعاً في نسبة إجمالي الانتاج للمنظومات إلى ١٧,٩ كما ارتفعت كمية انتاج الكهرباء إلى ٧ % وهذا يعكس اهتمام الدولة بالقطاع الكهربائي .

كمية الكهرباء المنتجة حسب وسيلة توليد الكهرباء :

يظهر الجدول ٢ كمية الكهرباء المنتجة في العراق حيث تفوقت المحطات الغازية على المحطات البخارية بفارق الضعف حيث بلغت ٥٣ مليون ميكا واط /ساعة مقابل ٢٣ مليون ميكا واط /ساعة من المحطات البخارية في حيث بلغت المحطات المائية انتاجاً ب ٤ مليون ميكا واط / ساعة - اما المحطات التي تعمل بالديزل فقد بلغ انتاجها ٤,٥ مليون ميكا واط / ساعة

كمية الطاقة الكهربائية المنتجة حسب وسيلة توليد الكهرباء للسنوات (٢٠٢٠-٢٠١٦)					
جدول (٢)	الكمية (م.وس)				
محطات التوليد	2020	2019	2018	2017	2016
محطات بخارية	23,445,409	26,003,929	28,649,566	30,816,306	28,270,881
محطات غازية	53,189,004	50,323,931	48,364,176	50,897,639	46,364,491
محطات الديزل + ديزلات هونداي + ديزلات STX	4,579,504	6,021,873	2,403,641	1,593,408	1,978,600
محطات كهرومائية	4,161,628	4,963,264	1,817,702	2,176,083	3,371,234
المجموع الكلي (١ - ٤)	85,375,545	87,312,997	81,235,085	85,483,436	79,985,206
الطاقة المستوردة + الاستثمار	38,813,833	34,395,753			
المستورد من كردستان	327,548	909,558	0	0	0
المجموع الكلي (٦ - ٧)	39,141,381	35,305,311	0	0	0
إجمالي الانتاج للمنظومة الكهربائية	124,516,926	123,205,304	104,542,068	99,152,453	91,995,131

وزارة التخطيط - المجموعة الإحصائية السنوية لعام ٢٠٢٠ بيانات منشورة

احتلت صناعة انتاج الكهرباء المرتبة الأولى غازياً كما يظهر من الجدول - إذ أن الطاقة الكهربائية تعد سلعة كباقي السلع الأخرى تباع وتشترى ويحدد لها سعر للوحدة منها ، وكما إن كل العمليات الصناعية الغرض منها تحويل المادة الخام المتوافرة في الطبيعة إلى أشكال جديدة متعددة لتكون أكثر فائدة لاحتياجات ، فضلاً عن أن توليد الطاقة الكهربائية يعد بمثابة لإنتاج بقية السلع الاستهلاكية؛ إذ تصنع من المواد الخام المصنعة أو المستوردة .ويمكن ملاحظة الجدول ٤ و ٥ و ٦ الذي يعطي صورة عن مؤشرات ودور الطاقة الكهربائية في المحافظات العراقية

محور الدراسات الجغرافية

عدد الوحدات (توزيع الطاقة الكهربائية) م.و.س حسب أصناف المستهلكين و المحافظة لسنة ٢٠٢٠												
جدول (٤)												
المحافظات	نسبة	تجاري	نسبة	صناعي	نسبة	حكومي	نسبة	زراعي	نسبة	المتجاوزين	نسبة	المجموع
نسبة	نسبة	نسبة	نسبة	نسبة	نسبة	نسبة	نسبة	نسبة	نسبة	نسبة	نسبة	نسبة
البحر	1,774,625	55	118,864	4	619,658	19	389,860	12	37,775	1	290,250	9
بنغازي	1,052,121	45	94,144	4	433,782	18	432,927	18	79,593	3	263,267	11
الدبي	2,379,373	78	67,202	2	80,492	3	146,241	5	36,814	1	353,279	12
الغاري	1,423,369	63	53,524	2	202,656	9	456,952	20	63,661	3	58,464	3
المرج	7,111,754	61	1,443,043	12	598,545	5	2,034,365	18	123,894	1	272,980	2
المرج	1,731,027	71	117,381	5	226,735	9	157,674	6	35,751	1	163,856	7
المرج	1,084,661	58	129,811	7	325,129	17	272,024	15	20,485	1	42,311	2
المرج	1,260,790	59	60,592	3	41,950	2	143,185	7	148,471	7	498,952	23
المرج	852,786	62	40,075	3	101,702	7	293,084	7	57,767	4	34,912	3
المرج	1,870,035	75	104,022	4	115,354	4	216,604	9	20,943	1	182,558	7
المرج	1,165,168	74	57,556	4	151,578	10	90,423	6	48,765	3	57,063	4
المرج	599,380	66	26,452	3	142,470	16	79,655	9	20,464	2	42,548	5
المرج	1,584,758	66	78,682	3	364,592	15	119,485	15	3,537	0	244,106	10
المرج	1,149,809	74	28,516	2	87,042	6	157,483	10	15,711	1	109,681	7
المرج	1,985,445	38	258,858	5	1,846,899	35	535,010	35	13,541	0	589,921	11
المجموع	27,025,101	61	2,678,722	6	5,338,584	12	5,524,972	12	727,172	2	3,204,148	7

المصدر: وزارة التخطيط – المجموعة الإحصائية السنوية لعام ٢٠٢٠ بيانات منشورة

قيمة مستلزمات الإنتاج والمصاريف الأخرى لقطاع الكهرباء للسنوات (٢٠١٦-٢٠٢٠)					
جدول (٥)					
المستلزمات	2016	2017	2018	2019	2020
الخامات والمواد الأولية	1,506,211	1,873,968	2,863,020	3,893,484	2,223,365
الوقود والزيوت	18,665	20,223	77,904	34,314	27,423
ادوات احتياطية	56,585	88,761	121,708	108,450	84,020
المتنوعات	6,197	6,668	5,793	8,530	6,888
تجهيز العاملين	374	577	1,009	724	845,066
الماء والكهرباء	21,172	30,198	23,207	56,407	51,854
خدمات الصيانة	34,455	36,321	93,304	76,393	44,213
ابحاث واستشارات	29	25	30	77	333,055
دعاية وطبع وضيفة	406	566	628	1,754	8,010
نقل وأقفاص واتصالات	23,816	26,763	29,605	34,669	25,631
استثمار موجودات ثابتة	7,183	6,582	430,319	8,083	6,118
مصرفات خدمية متنوعة	6,478	12,859	13,794	9,184	8,031
مشتريات لغرض البيع	4,244,265	5,859,636	6,934,035	0	0
قوائد وإيجارات الأراضي	15	19,737	14	0	0
الاندثارات	894,040	358,469	1,130,855	0	0
المساهمة في نفقات الوحدة المركزية	420	35	60	0	0
مصرفات تحويلية متنوعة	1,555	1,636	7,888	0	0
المصرفات الأخرى	56,763	13,896	47,860	0	0
المجموع	6,878,629	8,356,920	11,781,033	4,232,071	3,663,674

المصدر: وزارة التخطيط – المجموعة الإحصائية السنوية لعام ٢٠٢٠ بيانات منشورة

محور الدراسات الجغرافية

قيمة الاجور للشركات العامة لانتاج ونقل وتوزيع الطاقة الكهربائية لسنة ٢٠٢٠		
جدول (٧)	(بالمليون دينار)	
الاجور	الشركات العامة	
الانتاج	الشركة العامة لانتاج الطاقة الكهربائية / الوسطى	159,279,948
	الشركة العامة لانتاج الطاقة الكهربائية / الفرات الاوسط	82,705,804
	الشركة العامة لانتاج الطاقة الكهربائية/ الشمالية	106,354,117
	الشركة العامة لانتاج الطاقة الكهربائية / الجنوب	121,656,969
النقل	الشركة العامة لنقل الطاقة الكهربائية / الوسطى	144,298,903
	الشركة العامة لنقل الطاقة الكهربائية / الفرات الاوسط	247,750,515
	الشركة العامة لنقل الطاقة الكهربائية/الجنوب	45,462,433
	الشركة العامة لنقل الطاقة الكهربائية /الشمالية	34,372,417
التوزيع	الشركة العامة لتوزيع الطاقة الكهربائية /الوسطى	123,366,754
	الشركة العامة لتوزيع الطاقة الكهربائية /الرصافة	417,472,947
	الشركة العامة لتوزيع لطاقة الكهربائية /الشمالية	113,633,265
	الشركة العامة لتوزيع الطاقة الكهربائية/ الجنوب	150,852,284
الاسناد	المديرية العامة للفحص والورش الفنية	10,956,760
	دائرة التدريب والتطوير	2,786,003
	دائرة التشغيل والتحكم	15,424,371
	المجموع	1,776,373,490

المصدر: وزارة التخطيط – المجموعة الاحصائية السنوية لعام ٢٠٢٠ بيانات منشورة .

التحديات التي تواجه انتاج الكهرباء – دراسة تطبيقية

واجه العراق في السنوات الخمس الاخيرة ارتفاع كبير في درجات الحرارة عقبها موجات من الجفاف التي أدت في النهاية على التأثير في الواقع المائي وبصورة اساسية على الموازنة المائية ونتيجة لارتفاع درجات الحرارة قلت نسبة المياه بسبب انخفاض نسبة التساقط في العراق بصورة عامة ومحافظة ديالى بصورة خاصة فضلا عن قيام دول الجوار ببناء عدد من السدود على مجاري الانهار التي تدخل او تمر عبر الاراضي العراقية كل ذلك ادى في النهاية الى قلت توفر المياه في السدود والخزانات العراقية سواء على مجرى نهري دجلة والفرات او نهر الفرات او الروافد الاخرى وهذا سبب رئيسا . في انخفاض معدل توليد الطاقة الكهرومائية من تلك السدود والاستفادة منها في خدمة المدن العراقية ولا سيما مدينة بعقوبة وهذا اثر سلبي في السنوات الخمس الماضية على انخفاض خدمة الكهرباء اكثر من النصف وكما ذكرنا ان لارتفاع درجات الحرارة في فصل الصيف وتحول المناخ العراق الى مناخ جاف وشبه الجاف الذي يتطلب فيه وجود طاقة كهربائية لتغطية حاجات المدن من مكيفات الهواء واجهزة التبريد ومبرادات الهواء التي تعمل بالماء وبسبب الضغط المتزايد في استعمال هذه الاجهزة ادى ذلك الى استهلاك كمية كبيرة من الطاقة الكهربائية التي هي غير متوفرة بصورة دائمة وكافية من السدود وكان الاعتماد في توليدها هو شرائها من الدول المجاورة وهي ايران عبر خط كرمشاه الذي كان مرتفع التكاليف ويتعرض الى التخريب او العوارض الطبيعية كونه يمر بمناطق جبلية وشبه جبلية .

اما في الاعوام الخمسة الماضية فقد حدث تغير في مناخ العراق بصورة عامة ومناخ دول المجاورة له مما ادى الى انخفاض في درجات الحرارة وغزارة تساقط الامطار الذي ادى الى اكثر السدود العراقية ومنها سد حميرين وسد دربندخان حيث تشير التقارير انه منذ اكثر من سبعين عام لم تسقط كمية من الامطار في مثل هذا العام حيث وصل معدل تصريف نهر دىالى الى ٣٩٠٠ م^٣ في الثانية في نهاية شهر اذار والنصف الاول من شهر نيسان وهذا يعد اكبر اطلاقات مائية منذ اعوام عديدة وان انخفاض في درجات الحرارة في هذا العام وخصوصا في شهر نيسان عن الاعوام الخمسة الماضية ساعد ذلك على تحسن الخدمة والتخفيف من اعراض المناخ فهو لا يحتاج الى مكيفات تبريد الهواء ولا مدفئات كهربائية باستثناء بعض الاجهزة البسيطة والانارة التي لا تتطلب تيار كهربائي عالي ولا تسبب ضغط على المنظومة الكهربائية كما ان كمية الطاقة المتولدة (الكهرومائية) من السدود تكفي حسب المتوقع لهذا العام لتغطية الخدمة. لقد تم اختيار منطقتين في مدينة بعقوبة تعد من اهم المناطق التجارية والقديمة التي تتداخل فيها استعمالات الارض وتحتاج الى الطاقة الكهربائية بشكل كبير وهي منطقة السراي والتكية للقيام بدراسة ميدانية فيها حول التغطية والكلفة والتوزيع واراء الناس .

كفاءة الكهرباء في حي السراي :

يمكن القول ومن خلال فرضية البحث وماتم عرضه من تجارب الدول ان الطاقة الكهربائية تمثل عصب الحياة والعيش الرغيد ، وهي تحقق جملة اهداف اذا تم قياس التغطية والكفاءة والتجهيز واخذ الرأي العام بشكل دقيق – من خلال دراسة منطقتين في مدينة بعقوبة وهي السراي ومنطقة التكية ميدانيا في ضوء رؤية معايير تم قياس التغطية والكفاءة والتجهيز واخذ الرأي حيث ظهر الى الباحثين النتائج الاتية حيث كانت هذه الدراسة عام ٢٠٢٠ وتم تحديثها عام ٢٠٢٣ :-

من خلال معيار الخدمي و الخاص في خدمة الكهرباء في حي السراي تبين ان هذا الحي مقسم الى ما يعرف (بـ البلوكات) و يبدأ من البلوك (٩) القريب من الطريق الذي يربط (قنطرة خليل باشا) بجسر الشريف ثم يليه بلوك (١٠ و ١١ و ١٢) حيث ان بلوك (١١ و ١٢) هو القريب والخاص بمجلس المحافظة اي من تقاطع البلدة تحديدا الى جسر الجمهورية على نهر دىالى فمن خلال الدراسة الميدانية وحصول وحصول الباحث على البيانات من مديرية كهرباء دىالى فكان عدد المساكن في البلوكات من (٩ - ١٢) (١٠٦٩) وعدد المحال التجارية (٩٤) محلا وعدد المحال الصناعية (٥) وهي محال صغيرة تخص صناعة الاخشاب (النجارة) اما عدد المطاعم (٦) ويوجد في هذا الحي ثلاثة معارض للسيارات اما عدد المباني الحكومية فكانت سبعة (٩) مباني. وعدد المدارس (٤) فقط وكانت هذه المساكن موزعة عليها بالمقاييس وهي جميعها بشكل رسمي اضافة الى التجاوز اي مساكن المتجاوزين فقد زودت كذلك بالمقاييس اذا كان مجموع الكلي للمساكن فقد وصل مع المحلات التجارية والمدارس الى (١١٨٨) وحدة وكان مجموع الوحدات الكلية (١٣٢١) وحدة وهذه الزيادة للمجموع الكلي للوحدات السكنية جاء نتيجة لاشتراك اكثر من محل في مقياس واحد اما المساكن المتجاوزين الغير مجهزة بالمقاييس و اعدادها قليلة اما لانها غير مكتملة البناء او حديثة السكن فقد وصل في هذا الحي مستوى التغطية بحدود

محول الدراسات الجغرافية

(٨٩,٩٣%) اما كفاءة الكهرباء في هذا الحي فقد وصلت الى تجهيز (٢٢) ساعة لكل (٢٤) ساعة وعندما حسب المؤشر وصلت نسبة الكفاءة الى (٩١,٦%) اما التجهيز فكان متقارب مع مستوى التغطية ومساوي له اذا وصل نسبة الى (٨٩,٩٣%) اما مستوى الرأي فكان لذلك الحي الذي وصل مجموع الشكاوي المقدمة الى دائرة الكهرباء بعقوبة الشرقي خلال النصف الثاني من شهر اذار والنصف الاول من نيسان والتي سجلت بشكل رسمي فقد وصلت (٩٨ شكوى) خلال هذه الفترة وكان اغلب الشكاوي بخصوص الصيانة والعطلات التي تتعرض لها الشبكة فكان المنجز بشكل رسمي ونهائي (٦٧) شكوه اذا وصلت نسبة الرأي الخاص بخدمة الكهرباء (٦٨,٦%) واذا ما اردنا ان نحلل السبب الذي وصلت اليه نسبة الكفاءة الى (٩١,٦%) فهذا يعود الى تحسن المناخ واعتداله اذا ما قارناه بأشهر السنوات الماضية. لاحظ جدول (٨).

جدول (٨) كفاءة خدمة الكهرباء لحي السراي في مدينة بعقوبة ٢٠٢٣

ت	المعيار	وصف المعيار	وحدة المقياس	بيانات المطلوبة	وصف	وحدة القياس
١	التغطية	الوحدات السكنية التي يتم تغطيتها بالخدمة الكهربائية	%٩٧,٨	A اجمالي ع المساكن العامة + ع المحال التجارية والصناعية والمطاعم المزودة بالمقاييس B العدد الكلي للمساكن والمنشآت الصناعية	تثبيت جميع المساكن والمحال التجارية والصناعية والمطاعم والدوائر الحكومية التي مقطات بالخدمة	+٤٧+٢٢٠٠ + ١٦٧٥ ١٢+١٥ + ١٣ ٣٩٦٢ = ١٠٠ * ٩٧,٨ ٤٠٥٠
٢	الكفاءة	عدد الساعات المزودة للخدمة / مقابل القطع للخدمة	%٩٥,٨٣	A عدد ساعات التجهيز B عدد ساعات الكلي حساب المؤشر = $\frac{B}{A} * 100$	جميع ساعات خدمة الكهرباء في حي التكية	B ٢٣ ساعة — * ١٠٠ A ٢٤ ساعة

محور الدراسات الجغرافية

$ \begin{aligned} & ٤٧ + ٢٢٠٠ + ١٦٧٥ \\ & ١٢ + ١٥ + ١٣ + \\ & ٣٩٦٢ \\ & \hline & ١٠٠ * \frac{\quad}{\quad} \\ & ٩٧,٨ = \\ & ٤٠٥٠ \end{aligned} $	جميع المساكن والمنشآت المجهزة بالمقاييس	A اجمالي عدد المساكن في حي السراي B عدد المساكن المجهزة بمقاييس الخدمة الكهربائية	٣ نسبة تجهيز المساكن بالمقاييس التجهيز % ٩٧,٨
مجموع الشكاوي ١٢٧ من ١/٤ الى ٤/٢٩ المنجز ١٠٥ ١٠٥ * $\frac{\quad}{\quad}$ % ٨٢,٦ = ١٠٠ ١٢٧	مجموع الشكاوي خلال الشهر التي تخص الخدمة في حي السراي	A اجمالي عدد الشكاوي الخاصة بالخدمة الكهربائية B اجمالي عدد الشكاوي المنجزة بصورة فعلية خلال كل ٢٤ ساعة في الشهر	٤ مجموع عدد الشكاوي الخاص بالخدمة / مقابل التفاعل لحلها خلال ٢٤ ساعة الرأي % ٨٢,٦

المصدر : الدراسة الميدانية . بالاعتماد على بيانات مديرية كهرباء ديالى (دائرة كهرباء بعقوبة الشرقي) بيانات غير منشورة، ٢٠٢٣ .

كفاءة الكهرباء في حي التكية

لمعرفة الكفاءة في حي التكية ومن خلال المقاييس الموزعة فضلاً عن جدول (٩) الخاص بمعيار الخدمة أو كفاءة الخدمة الذي اعتمد بالدراسة على البيانات التي حصل عليها الخاصة بحي التكية نلاحظ ان التغطية في هذا الحي للوحدات السكنية كانت كما يلي عدد المساكن الموجودة بالوحدات السكنية والبالغ عددها (١٦٧٥) وحدة وعدد المحال التجارية (٢٢٠٠) محل تجاري وعدد الورشات الصناعية الصغيرة (النجارين) (٤٧) ورشة وعدد المطاعم (١٣) مطعم وعدد الدوائر الحكومية (١٥) دائرة منها مصارف ومن ضمنها المحكمة وبنية المحافظة اما عدد المدارس فقد بلغ عددها (١٢) مدرسة ليكون مجموع الوحدات السكنية التي وزعت عليها المقاييس الكهربائية (٣٩٦٢) وحدة من مجموع (٤٠٥٠) فكانت نسبة التغطية (٩٧,٨ %) وكانت الزيادة في اجمالي اعداد الوحدات.

كما ذكرنا هي الاسباب نفسها في حي السراي اما مستوى الكفاءة في هذا الحي فكان التجهيز بالطاقة الكهربائية (٢٣) ساعة لكل (٢٤) ساعة في النصف الثاني من شهر آذار و بداية شهر نيسان اذ وصلت مستوى الكفاءة بعد حساب المؤشر لها الى (٩٥,٨٣ %) وهنا الكفاءة قد ارتفعت عما كانت عليه في حي السراي والتي بلغت (٩١,٦ %) كما ان التغطية هي الاخرى قد ارتفعت بعد ان كانت في حي السراي (٨٩,٩٣ %) وهنا اصبحت (٩٧,٨ %) وهذا يعود الى قلة الوحدات السكنية والتجارية المتجاوزة ومقارنة مع ارتفاعها في حي السراي .

محور الدراسات الجغرافية

اما بخصوص الكفاءة فهي الاخرى ارتفعت بسبب ارتفاع نسبة التجهيز الى هذه الوحدات لان اغلبها دوائر حكومية مؤثرة فهي مركز المحافظة بدأ من مركز المحافظة اي بناية المحافظة والمحافظ الى القضاة والمحكمة فقد وصلت نسبة الزيادة الى (٤ %) عن حي السراي السابق اما نسبة التجهيز للوحدات السكنية من المقاييس الخاصة بالخدمة فهي كانت متقاربة ومتساوية مع التغطية التي وصلت الى ٩٧,٨ % اما بخصوص الراي فهو الاخر قد اختلف عما كان موجود في حي السراي في النسبة اذا وصل مجموع الشكاوي الى (٢٧) شكوى خلال شهر نيسان وكان المعالج من هذه الشكاوي بشكل فعلي وتام بحدود (١٠٥) وبعد حساب مؤشر الراي وصلت النسبة الى (٨٢,٦ %) فكان الاختلاف في نسبة الراي ما بين حي التكية وحي السراي الذي بلغ (١٤ %) اذا وصلت في حي التكية (٨٢,٦ %) وفي حي السراي (٦٨ و٦٠ %) فكان الفارق بينهما (١٤ %) وهذا يعود الى ارتفاع عدد الشكاوي المقدمة والمنجزة في هذا الحي بسبب كثرة الوحدات السكنية مقارنة بحي السراي فقد بلغت الوحدات السكنية (٣٩٦٢) وفي حي السراي وصلت الى (١١٨٨).

جدول (٩) كفاءة خدمة الكهرباء لحي التكية في بعقوبة

المعيار	وصف المعيار	وحدة المقياس	بيانات المطلوبة	وصف المعيار	وحدة القياس
التغطية	الوحدات السكنية التي يتم تغطيتها بالخدمة الكهربائية	%٨٩,٩٣	A اجمالي ع المساكن العامة + ع المحال التجارية والصناعية والمطاعم المزودة بالمقاييس B العدد الكلي للمساكن والمنشآت الصناعية	تثبيت جميع المساكن والمحال التجارية والصناعية والمطاعم ومعارض السيارات والدوائر الحكومية التي مقطات بالخدمة	١٠٦٩ + ٩٤ + ٥ + ٦ + ٣ + ٧ + ٤ ١٣٢١ ٨٩,٩٣ = ١٠٠ * - ١١٨٨
الكفاءة	عدد الساعات المزودة للخدمة / مقابل القطع للخدمة	%٩١,٦	A عدد ساعات التجهيز B عدد ساعات الكلي حساب المؤشر = $\frac{B}{A} * 100$	جميع ساعات خدمة الكهرباء في حي السراي	B ٢٢ ساعة ١٠٠ * - A ٢٤ ساعة
التجهيز	نسبة تجهيز المساكن بالمقاييس	%٨٩,٩٣	A اجمالي عدد المساكن في حي السراي B عدد المساكن المجهزة بمقاييس الخدمة الكهربائية	جميع المساكن والمنشآت المجهزة بالمقاييس	١٠٦٩ + ٩٤ + ٥ + ٦ + ٣ + ٧ + ٤ ١٣٢١ %٨٩,٩٣ = ١٠٠ * - ١١٨٨



محور الدراسات الجغرافية

A إجمالي عدد الشكاوي الخاصة بالخدمة الكهربائية		مجموع عدد الشكاوي الخاص بالخدمة / مقابل التفاعل لحلها خلال ٢٤ ساعة	
مجموع الشكاوي من ١/٤ إلى ٤/٢٩ المنجز ٦٧	مجموع الشكاوي خلال الشهر التي تخص الخدمة في حي السراي	٦٨,٦ %	الرأي
B إجمالي عدد الشكاوي المنجزة بصورة فعلية خلال كل ٢٤ ساعة في الشهر		١٠٠ = ٦٨,٦ % * ٩٨	



المصدر : الدراسة الميدانية بالاعتماد على بيانات مديرية كهرباء ديالى (دائرة كهرباء بعقوبة الشرقي) بيانات غير منشورة، ٢٠٢٣.

✓ الاستنتاجات

- ✓ : تساهم الكهرباء في توفر الطاقة المشغلة الى السكان والانشطة الاقتصادية والخدمية تتمثل بالإضاءة وتصفية المياه الصالحة للشرب وايصالها الى المواطنين (من خلال محطات الضخ والمعالجة)، مما يحسن الظروف المعيشية للسكان. حيث بلغ مجمل خلال عام ٢٠٢٤ حوالي
- ✓ بلغ إنتاج العراق من الطاقة الكهربائية ٢٧,٠٠٠ ميغاواط في عام ٢٠٢٤، وهو أعلى مستوى يصل إليه العراق حتى ذلك الحين.
- ✓ تساعد شبكات الكهرباء في ربط المناطق النائية بالمراكز الحضرية، مما يعزز التوازن في توزيع التنمية بين المناطق المختلفة. تمكن من تطوير بنية تحتية متكاملة للنقل والمواصلات والخدمات اللوجستية.
- ✓ كما تعد ميزة استقرارها و توفير الكهرباء بطريقة مستقرة وموثوقة عنصراً أساسياً لضمان استمرارية الأعمال والخدمات، وإيجاد الامن الداخلي حيث شكل الاستخدام السكني ٦١ % والتجاري ٦ % والصناعي ١٢ % على عموم العراق والباقي يتوزع ما بين الهدر والاستعمالات الأخرى
- ✓ تشير التقديرات إلى أن حاجة العراق الفعلية من الطاقة الكهربائية في عام ٢٠٢٥ تتراوح بين ٣٢,٠٠٠ إلى ٣٥,٠٠٠ ميغاواط لتلبية الطلب المتزايد. هذا يعني أن هناك فجوة تتراوح بين ٥,٠٠٠ إلى ٨,٠٠٠ ميغاواط بين الإنتاج والطلب المتوقع. يحتاج الى توفير البدائل واستخدام الطاقة المتجددة
- اما الدراسة الميدانية فقد اظهرت :-
- ادى التغير في درجات الحرارة نحو الانخفاض والاعتدال الى تحسين كفاءة الكهرباء في العراق بصورة عامة و منطقة الدراسة بصورة خاصة
- ان هذا الاعتدال في المناخ وخاصة في شهري اذار ونيسان نتج عنه التقليل في الاستهلاك للطاقة الكهربائية عما كانت عليه في السنوات السابقة ذات المناخ الجفاف .
- وصلت نسبة الكفاءة والتغطية في حي السراي والتكية الى اكثر من ٩٠ % لشهري اذار ونيسان ولكن ظل رأي الناس في تلبية متطلباتهم تتراوح من ٦٠-٦٥ % بسبب تقادم الشبكات والتجاوزات التي تطرا من الساكنين في المدينة على الشبكة الوطنية .



محور الدراسات الجغرافية

المقترحات

١- إعادة تأهيل شبكة الكهرباء في حي السراي والتكية.

٢- القيام بحملات رصد المتجاوزين على الشبكة الوطنية وربط الوحدات التجارية والسكنية بعددادات ذكية للتخلص من ظاهرة تجاوز المواطنين.



الهوامش:

- (١) محمد ازهر سعيد السماك وآخرون، جغرافية النفط والطاقة، مطابع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ما ١٩٨١ ص ٢٣.
- (٢) رعد حمدان ظاهر ، الدارات الكهربائية، ط ١، مطابع دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٩، ص ٢٣
- (٣) سعد جاسم محمد حسن وآخرون جغرافية الصناعة أسس وتطبيقات ، ما ، دار شموع الثقافة ، بنغازي ، ٢٠٠٢ .
- (٤) عبد المنعم عبد الوهاب ، محمد أزهر السماك، أزاد محمد أمين ، جغرافية النفط والطاقة، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل، ١٩٨١، ص ٥٧.
- (٥) عبد الفتاح محمد وهيئة جغرافية الانسان ، ص ٦٣ دار المعارف للطباعة ، الإسكندرية ٢٠١٣ ، ص ٣٦٨/٣٩
- (٦) عبد الزهرة علي الجنابي ، الجغرافية الصناعية ، دار صفاء للنشر ، عمان ، ٢٠١٣، ص ١٠٠.
- (٧) إبراهيم شريف ، جغرافية الصناعة مجامعة بغداد، دار الرسالة للطباعة، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص ٤٥ .
- (٨) عبد المنعم عبدالوهاب وآخرين مصدر سابق، ص ٢٣ .
- (٩) نصري ذياب، جغرافية الطاقة . ط ١ ، الجنادرية للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١١ ، ص ٧.
- (١٠) علي احمد هارون، جغرافية المعادن ومصادر الطاقة ، ط دار الفكر العربي، القاهرة ٢٠٠٧، ص ٢١٧.
- (١١) صبحي أحمد الدليمي. جغرافية الطاقة دار امجد للنشر والتوزيع، عمان ، ٢٠١٨ ، ص ٤
- (١٢) إبراهيم شريف ، جغرافية الصناعة ، مصدر سابق، ص ٨١.
- (١٣) حسن أمين كانتوت، مبادئ الكهرباء، ط دار دجلة للطباعة ، الأردن ، ٢٠٠٩، ص ١٣
- (١٤) عبدالسلام نشاح، أولويات في جغرافية الطاقة، ط ١، دار المدارس ، دار البيضاء ، ١٩٨٨ ، ص ٢٧.
- (١٥) بيان محمد الكايد ، سيكولوجية البيئة وكيفية حمايتها من التلوث ، ط ١، دار الراية للنشر ، عمان ، ٢٠١١، ص ١٩٧
- (١٦) عبد خليل فضيل، حبيب رسول، جغرافية العراق الصناعية، مديرية مطابع دار الكتب، جامعة الموصل، ١٩٨٤، ص ٥١.
- (١٧) عبد الرؤوف رهبان، جغرافية الموارد ، ج ١، كلية الاداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، ٢٠١٣، ص ١٨٩.
- (١٨) علي احمد هارون، جغرافية المعادن ومصادر الطاقة ، مصدر سابق ص ٢٢٢.
- (١٩) علي احمد هارون جغرافية المعادن ومصادر الطاقة، مصدر سابق، ص ٢٢٤ .

محور الدراسات الجغرافية

- (٢٠) امنة عبد الرسول عبد زيد الجبوري، تحليل كفاءة التوزيع المكاني لمحطتي الطاقة الكهربائية الحيدرية والنجف الجديدة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة كربلاء، ٢٠٢٢، ص ٢٣-٢٤
- (٢١) عبد المعطي الخفاف، دور الكهرباء الريفية في عمليات التنمية الزراعية والحيوانية، مجلة الصناعة، العدد ٢، بغداد، ١٩٧٧، ص ٣٤
- (٢٢) Manners, Gerald - The geography of Energy, Hytchison and Co. (publishers) LTD. London, ١٩٦٨. p. ٨٣.
- (٢٣) Leong, Goh cheng and Morgan, Human and Economic Geography, Hong Kong Second impression ١٩٧٥, p. ٣٩٥.
- (٢٤) تاج الدين ضياء، هندسة محطات توليد الطاقة واقتصادياتها، منشورات جامعة حلب، كلية الهندسة، ١٩٩٧، ٧-٩
- (٢٥) وزارة الكهرباء المجموعة الاحصائية السنوية ٢٠٢٠ بيانات منشورة.

المصادر

- ١- الجبوري، امنة عبد الرسول عبد زيد، تحليل كفاءة التوزيع المكاني لمحطتي الطاقة الكهربائية الحيدرية والنجف الجديدة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة كربلاء، ٢٠٢٢.
- ٢- الجنابي، عبد الزهرة علي، الجغرافية الصناعية، دار صفاء للنشر، عمان، ٢٠١٣.
- ٣- حسن، سعد جاسم محمد وآخرون جغرافية الصناعة أسس وتطبيقات، ما، دار شموع الثقافة، بنغازي، ٢٠٠٢.
- ٤- الدليمي، صبحي أحمد. جغرافية الطاقة دار امجد للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٨.
- ٥- ذياب، نصري، جغرافية الطاقة. ط ١، الجنادرية للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١١.
- ٦- السماك، محمد ازهر سعيد وآخرون، جغرافية النفط والطاقة، مطابع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ما ١٩٨١.
- ٧- شريف، إبراهيم، جغرافية الصناعة بجامعة بغداد، دار الرسالة للطباعة، بغداد، ١٩٧٦.
- ٨- ضياء، تاج الدين، هندسة محطات توليد الطاقة واقتصادياتها، منشورات جامعة حلب، كلية الهندسة، ١٩٧٤-٧-٩.
- ٩- ظاهر، رعد حمدان، الدارات الكهربائية، ط ١، مطابع دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٩.
- ١٠- عبد الوهاب، عبد المنعم، محمد ازهر السماك، أزاد محمد أمين، جغرافية النفط والطاقة، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨١.
- ١١- محمد، عبد الفتاح وهيئة جغرافية الانسان، ص ٦٣ دار المعارف للطباعة، الإسكندرية ٢٠١٣.
- ١٢- مديرية كهرباء محافظة ديالى (دائرة كهرباء بعقوبة الشرقي) الدراسة الميدانية - بيانات غير منشورة.



محور الدراسات الجغرافية

١٣- هارون ، علي احمد ، جغرافية المعادن ومصادر الطاقة ، طدار الفكر العربي، القاهرة ٢٠٠٧.

١٤- وزارة التخطيط - الجهاز المركزي للإحصاء المجموعة السنوية للإحصاء.

١٥- وزارة الكهرباء المجموعة الإحصائية السنوية ٢٠٢٠ بيانات منشورة.

١٦- Leong, Goh cheng and Morgan, Human and Economic Geography, Hong Kong Second impression ١٩٧٥.

١٧- Manners, Gerald - The geography of Energy, Hytchison and Co. (publishers) LTD. London, ١٩٦٨.



Electricity is one of the most important elements of spatial development, as it plays a pivotal role in enhancing economic growth and ensuring the quality of life in different regions. As the importance of electrical energy in development emerges, by stimulating economic development towards the future and leadership, the primary focus of various industries such as agriculture and mining, which leads to providing job opportunities and stimulating the local economy. Remote and rural areas also want to attract investments by providing a reliable electrical base. To obtain integrated services for public services, vital services such as the educational pillow depend on the availability of details, as they use systems and public schools and contribute to improving the level .of services by supporting electronic printing, lighting, heating and mail

Research problem and objective:

Does electric power contribute to improving the quality of life and spatial integration, to shift towards social development, and to increase the enhancement of security energy?

Research hypothesis: It can be said, through the experiences of countries, that electric power represents the nerve of life and comfortable living, and it achieves a set of goals if coverage, efficiency, and equipment are measured and public opinion is taken as a standard for the service provided to any regional or urban area

Study limits: The study is determined within the field of energy geography. The research adheres to the integrated framework to clarify the field of energy and the factors affecting the production of electric power and its accessories in spatial development as an applied study within the scope of sound and urban energy geography for Iraq.

The efficiency and coverage rate in the Saray and Tekke neighborhood reached more than ٩٠% for the months of March and April, but the opinion of people in meeting their requirements ranged from ٦٠-٦٥% due to the obsolescence of networks and the abuses that occur from the residents of the city on the national networkkz.



تصنيف مراحل التوسع العمراني لمدينة الزهور باستخدام (R.S)، و(GIS)

م.م. حسين رحيم حسون - ا.د. خلود علي هادي

جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية



المستخلص

امتدت مدينة الزهور عبر تاريخها منذ النشأة الى الوقت الحاضر ٢٠٢٤ م بتوسعات مساحية عمرانية انعكست على خصائصها المورفولوجية ومساحتها واتجاهات توسعها البنائي ، ولا يمكن فهم هذا التوسع دون تقسيم هذا التوسع الى مراحل متعددة بواسطة التصنيف (Classification) الخاضع ل (LULC) وانشاء خرائط استخدام الأراضي للغطاء الأرضي الخاص بالتوسع العمراني والأراضي الخالية فضلا عن الأراضي الخضراء داخل حدود مدينة الزهور الى مراحل متعددة كل مرحلة تبين مدى توسع كل فئة من فئات التصنيف المعتمدة لتلك المدة ،وقد تم اختيار مراحل التوسع حسب الفترات المهمة والفيصلية التي مرت بها مدينة الزهور بما تتضمنه من تغيرات أدت الى نمو المدينة وتطور خدماتها ووظائفها متأثرة بمتغيرات وعوامل أثرت في خصائصها ووظائفها واشكالها بالصورة التي هي عليها الآن.

ويمكن كشف التوسع الذي شهدته مدينة الزهور من خلال التقنيات المتوفرة من بيئة نظم المعلومات الجغرافية (GIS) والاستشعار عن بعد (R.S) وتحليل البيانات بواسطة أدوات برنامج (Arc Map ١٠,٨) ، وشمل البحث محورين الأول: سلط الضوء على تطبيق طرائق التصنيف الموجه للغطاء الأرضي (LULC) لمدينة الزهور والمحور الثاني: تطرق الى تطبيق التصنيف الموجه لأراضي مدينة الزهور واختتم البحث بنتائج وتوصيات.

الكلمات المفتاحية (التوسع العمراني-مدينة الزهور-GIS و RS)

•Abstract

The city of flowers has extended throughout its history since its inception to the present time ٢٠٢٤ AD with urban spatial expansions that were reflected in its morphological characteristics, area and directions of its construction expansion. This expansion cannot be understood without dividing this expansion into multiple stages by means of the classification (Classification) subject to (LULC) and creating land use maps for the land cover specific to urban expansion and vacant lands as well as green lands within the borders of the city of flowers into multiple stages, each stage showing the extent of expansion of each category of the classification categories approved for that period. The expansion stages were chosen according to the important and decisive periods that the city of flowers went through, including the changes that led to the growth of the city and the development of its services and functions, affected by variables and factors that affected its characteristics, functions and forms in the way it is now. The expansion witnessed by the city of flowers can be revealed through the available technologies of the Geographic Information Systems (GIS) environment, remote sensing (RS) and data



محوّر الدراساّت الجغرافية

analysis using the tools of the program (Arc Map ١٠,٨). The research included two axes: the first: shed light on the application of the methods of the guided classification of land cover (LULC) for the city of flowers, and the second axis: addressed the application of the guided classification of the lands of the city of flowers. The research concluded with results and recommendations.

• مشكّلة الدراسّة: تكمن مشكّلة الدراسّة من التساؤل الآتي:

١- ما هي أفضل طريقة تصنيف يمكن اعتمادها كوثيقة مكانية على هيئة خريطة للغطاء الأرضي في مدينة الزهور؟

٢- كيف يمكن تطبيق التصنيف الموجه (المراقب) على مختلف استعمالات مدينة الزهور؟

• فرضية الدراسّة: تتلخص فرضية الدراسّة بالآتي:

١- يمكننا الحصول على أفضل خريطة تصنيف للغطاء الأرضي اعتماداً على تقنيتي (R.S) و(GIS).

٢- من خلال الاعتماد على برنامج (Arc Map ١٠,٨) والأقمار (SINTINAL- ٢ و Landsat ٥) اذ يمكن بواسطتهما تطبيق التصنيف الموجه (المراقب) على أراضي مدينة الزهور للسنوات (١٩٩٧-٢٠٠٩-٢٠٢٤).

• الهدف من الدراسّة:

تكمن أهمية الدراسّة بكشف ومراقبة تغييرات التوسع العمرانية التي تعرضت لها المدينة للفترات (١٩٩٧-٢٠٠٩-٢٠٢٤) من أجل توفير معلومات أساسية لمتخذي القرار لأغراض البناء والتخطيط لاستخدامات الأرض بهدف التنمية المستدامة لمدينة الزهور.

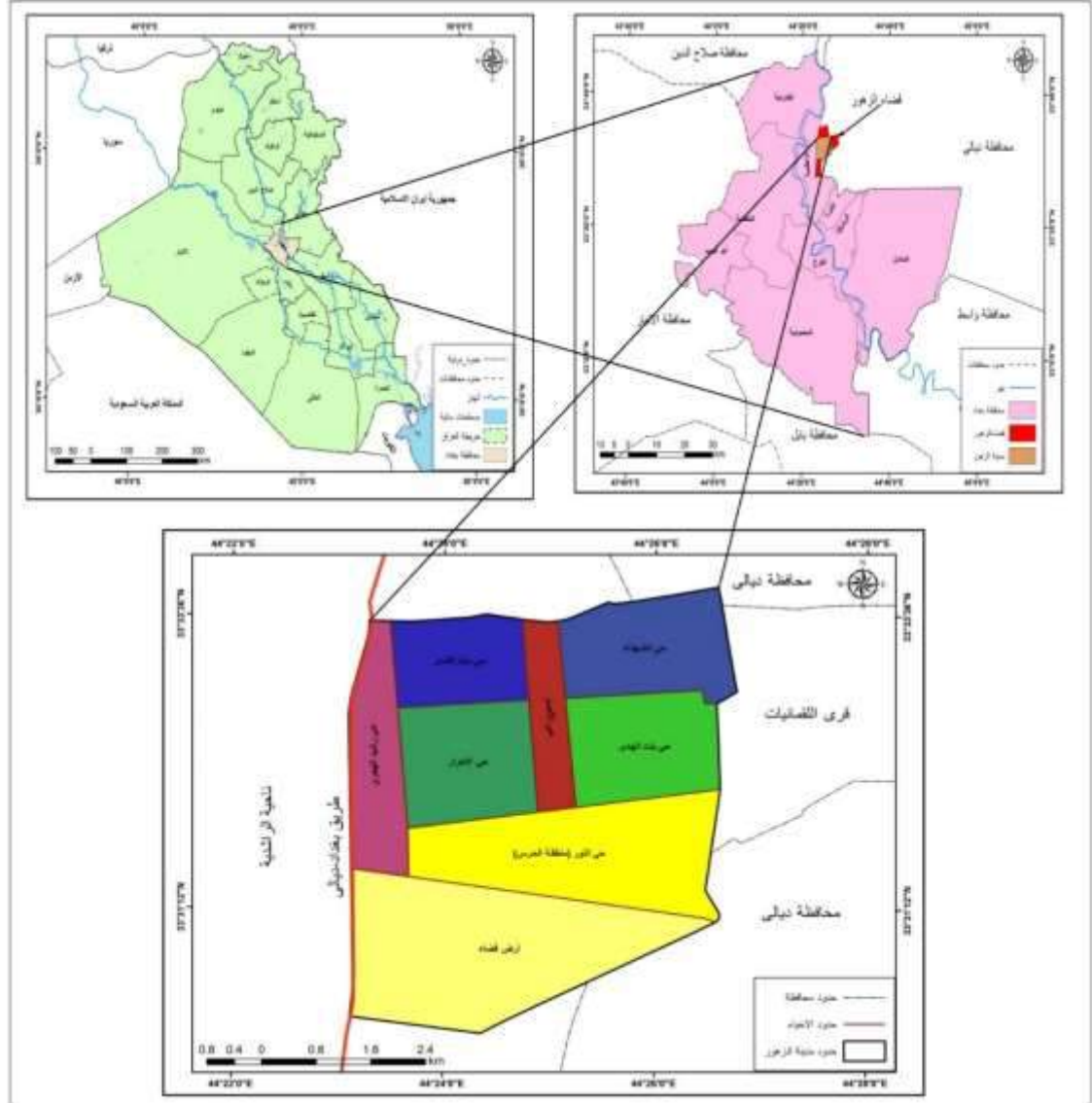
• منهج الدراسّة: اعتمد الباحثان على المنهج العلمي الاستقرائي المعتمد على أسلوب التحليل التقني و نتائج البرامج المتقدمة كبرنامج ARC GIC وبرنامج tool pox و (Envi).

• حدود منطقة الدراسّة:

تقع مدينة الزهور في الشمال الشرقي من محافظة بغداد تحدها من جهتي الشمال والشرق محافظة ديالى ومن الغرب ناحية الراشدية، وتعتبر مدينة الزهور مركز قضاء الزهور الذي استحدث حديثاً سنة ٢٠١٥م ليكون احد اقصية محافظة بغداد وضمن حدودها الادارية والذي يقع على الطريق الرئيس الرابط بين بغداد وديالى وكركوك، التصميم وتنحصر الحدود الإدارية لمدينة الزهور بين دائرتي عرض (٣٣,٣٢,٠ - ٣٣,٢٩,٠) شمالاً، وبين خطي طول (٤٤,٢٦,٣٠ - ٤٤,٢٢,٣٠) وتبلغ مساحتها نحو (٢٩,٥) كم^٢، الخريطة (١)

محور الدراسات الجغرافية

خريطة (١) موقع مدينة الزهور بالنسبة للعراق ومحافظه بغداد



المصدر: من عمل الباحثان بالاعتماد على ١-خريطة بغداد الادارية، الهيئة العامة للمساحة، بغداد، ٢٠٠٩ بمقياس رسم ١:١٠٠٠٠٠٠ ٢-برنامج (Arc Map ١٠,٨) المحور الاول: تطبيق طرائق التصنيف الموجه للغطاء الأرضي لمراحل التوسع للفتترات (١٩٩٧-٢٠٠٩-٢٠٢٤)

تعرف عملية التصنيف بأنها عملية انتاج الخرائط الموضوعية (Thematic Maps) لغطاء سطح الأرض او جزء منه ^(١) وذلك بناءً على تجانس أطياف الظواهر الجغرافية في الصور الفضائية الملتقطة من الأقمار

محور الدراسات الجغرافية

الصناعية ، من اجل الوصول الى الدقة المطلوبة في الخريطة ، وينقسم التصنيف في تقنية الاستشعار عن بعد (Remote Sensing) الى تصنيف غير موجه وتصنيف موجه تطبيق وتم استبعاد التصنيف الغير الموجه كونه يعطي نتائج غير دقيقة واختصر العمل على عملية التصنيف الموجه (المراقب) وعلى النحو الآتي:

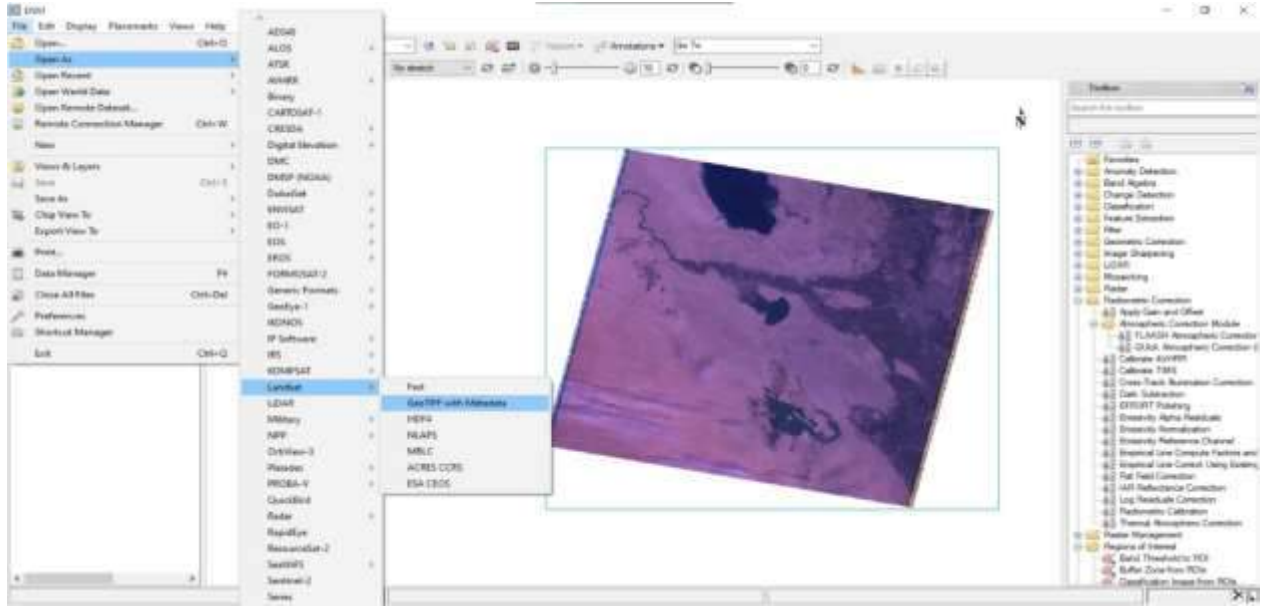
اولاً- التصنيف الموجه Directed Classification

هو عملية يتم بموجبها توجيه الكمبيوتر أو البرنامج الى تصنيف الصورة الفضائية على أساس مجموعة من البيانات المعبرة عن قبات التصنيف المختلفة التي يطلق عليها (عينات التدريب Training Samples) ويستلزم هذا التصنيف معرفة مسبقة من لدن الباحث لمنطقة الدراسة حتى يتمكن من تحديد عينات التدريب في الصورة^(١)

ويتم اجراء عملية التصنيف الموجه الخاص بمراقبة الغطاء الارضي بالخطوات التالية:

١ - ادخال المرئية الفضائية ل(Landsat ٥ and ٩) المحملة من موقع هيئة المساحة الجيولوجية (USGS) الحاوية على جميع الباندات (Bands) الخاصة بالطيف المرئي الى برنامج (Envi) عن طريق ملف (Geo TIFF with Metadata)، الصورة (١).

صورة (١) ادخال الصورة الفضائية الى برنامج (Envi)



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على برنامج (Envi)

٢- اجراء التصحيح الجيومترى أو الاشعاعي (Geometric Correction and Radiological) من خلال برنامج (ENVI) إضافة الى تصحيح الغلاف الجوي (Atmospheric Correction) لإزالة الغبار والسحب في البرنامج نفسه اذ ان هذان التصحيحان يعملان على ضبط الصور لمراعاة الاختلافات في استجابة المستشعر (MSS) والتأثيرات الجوية، مما يحسن من دقة التصنيف والتحليل والمعالجة الإضافية.

محور الدراسات الجغرافية

٣- اجراء عملية تفسير المرئية الفضائية المعتمدة من خلال عناصر التفسير المعروفة (الحجم Size، الشكل Shape، الظلال Shadow، التدرج اللوني Tone، النموذج او النمط Pattern، المظهر او النسيج Texture) من اجل التعرف على معالم المنطقة وطبيعتها للتمييز بين فئات التصنيف المعتمدة، الشكلىن (١، ٢).

الشكل (١) تفسير المرئية الفضائية المستخدمة للعناصر (الظلال، النسيج، درجة اللون، الشكل، الحجم، النمط)



تفسير المرئية من خلال شكل الظاهرة (ملعب كرة القدم، مستشفى)



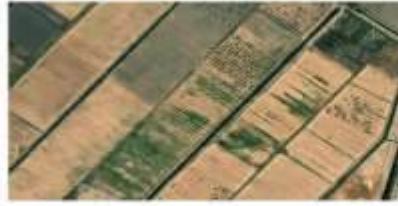
تفسير المرئية من خلال حجم الظاهرة (مصنع، محطة مياه)



تفسير المرئية من خلال نمط الظاهرة (طريق سريع، نهر)



محوꣳالدراسات الجغرافية



تفسير المروية من خلال الظلال (بناء مرتفع . نباتات)



تفسير المروية من خلال نسيج الظاهرة (عمران . أرض فضاء)



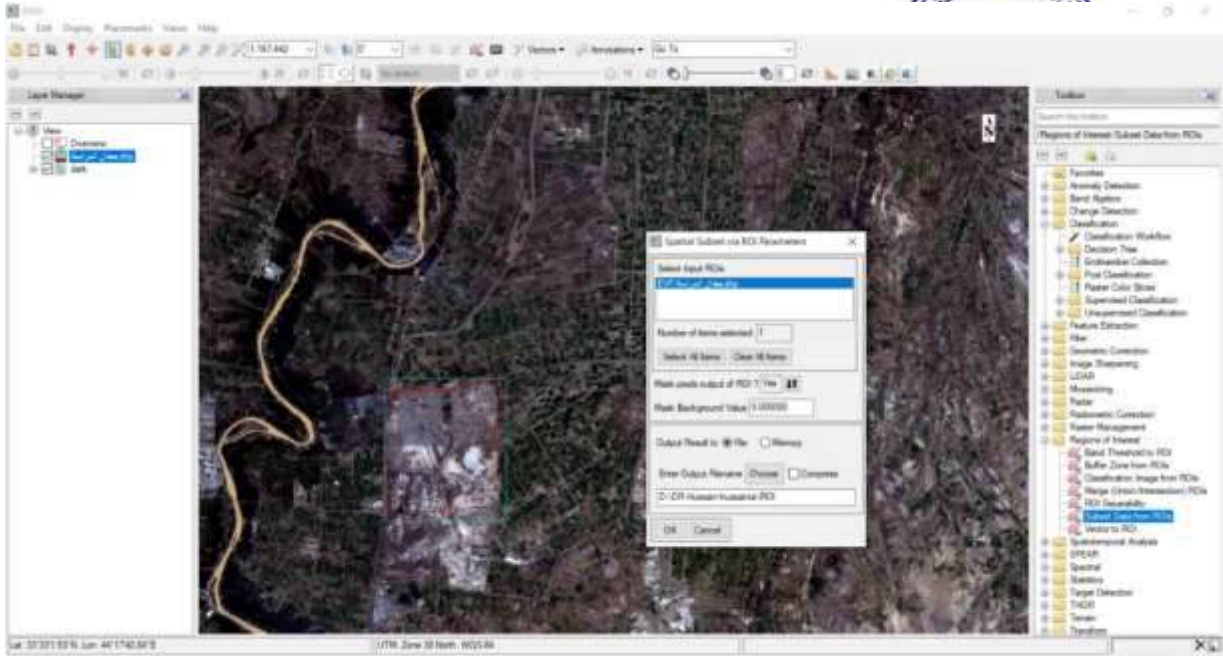
تفسير المروية من خلال درجة اللون (عمران . نباتات)

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على مرئيات فضائية متعددة الدقة لمدينة الزهور ،والدراسة الميدانية وبرنامج (Arc Map ١٠,٨).



محور الدراسات الجغرافية

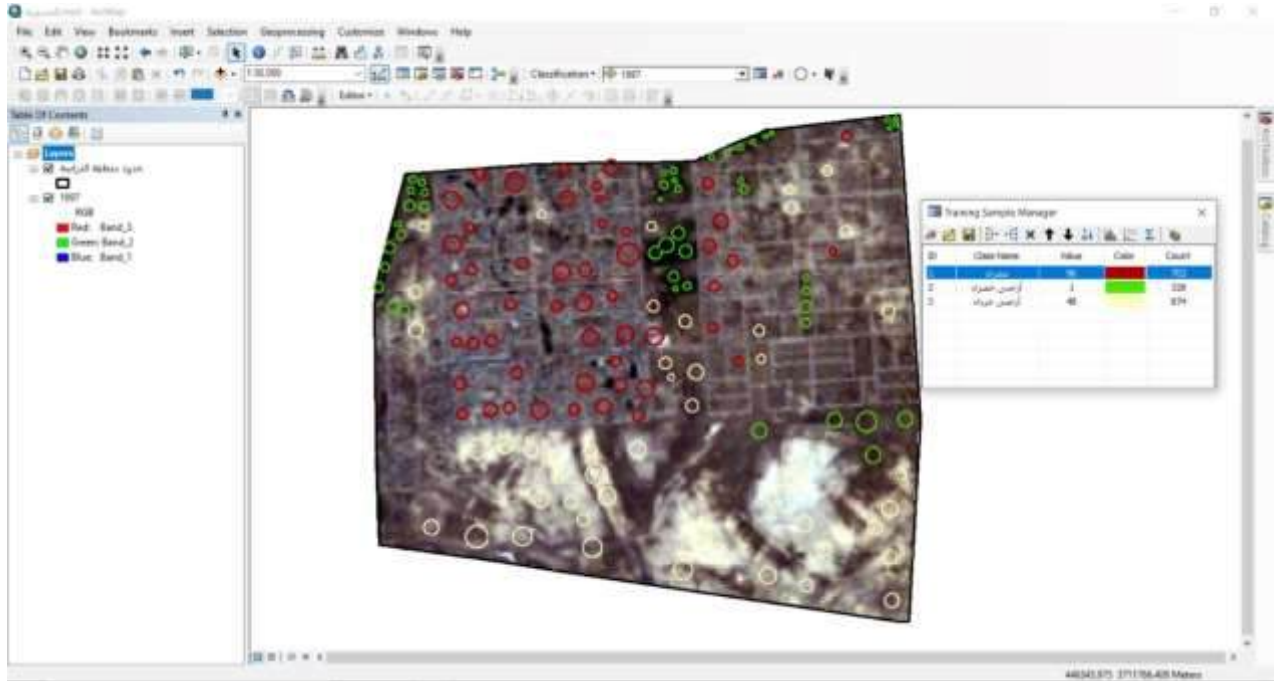
- ٤- اقتطاع منطقة الدراسة من الصورة المدمجة من أداة القطع (Subset Data from ROIs) في برنامج (Envi) ، صورة (٢)
- صورة (٢) اقتطاع صورة منطقة الدراسة المدمجة في برنامج (Envi)



- المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على برنامج (Envi)
- ٥- نقل منطقة الدراسة المستقطعة من برنامج (Envi) الى برنامج (Arc) ومن ثم اخذ عينات التدريب الخاصة بالعمران من قبل الباحث الذي هو ادرى بشعاب منطقة دراسته وكان عددها (٣٠٠) عينة لتغطي كامل مساحة المنطقة وكان من نصيب كل غطاء ارضي نحو (١٠٠) عينة الصورة (٣) لكي يقوم البرنامج للمساهمة في دقة التصنيف واستخراج الأصناف المراد اظهارها موضوع البحث العمران والأراضي الخضراء والأراضي الجرداء ولجميع سنوات التصنيف (١٩٩٧، ٢٠٠٩، ٢٠٢٤).

- ٦- اجراء عملية التصنيف الموجه باستعمال خوارزمية الاحتمالية العظمى (Maximum Likelihood classification) في برنامج (Arc) لكون هذه الأداة من اكثر الأدوات المستخدمة للتصنيف الموجه على المرنيات الفضائية حيث يتم الحصول على مرئية مصنفة الى ثلاث اصناف رئيسية وهما العمران والأراضي الجرداء والمناطق الخضراء.

- صورة (٣) عينات التدريب الذي اجراها الباحث لإجراء عملية التصنيف الموجه (Directed Classification) لسنة ١٩٩٧م



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على برنامج Arc Map ١٠,٨

٧- بعد اجراء عملية التصنيف يتم تحويل هذا التصنيف من (Raster) الى (Polygon) عن طريق اداة (Conversion Tools) في برنامج (Arc) ومن ثم استخراج مساحة التوسع العمراني الخاصة بهذه الفترة من جدول البيانات الوصفية بواسطة الاداة (calculate geometry) ويمكن اجراء هذا التصنيف على مدينة الزهور على مستويين:

ثانياً- تقييم دقة التصنيف المراقب لصور الأقمار الصناعية المستخدمة للسنوات ١٩٩٧-٢٠٠٩-٢٠٢٤

تعرف عملية تقييم دقة التصنيف بأنها تمثيل احصائي ينتج عن مصفوفة خطأ بواسطتها يمكن تقييم إحصاء فئات التصنيف المختلفة على الخريطة، سواء كان تقييم التصنيف على مستوى منطقة الدراسة ككل أو على مستوى الصنف الواحد منها، وتحسب عملية التقييم من (حاصل قسمة القراءات الصحيحة / إجمالي نقاط الاحداثيات التي تم فحصها $\times 100$)^(٣)

وتعد عملية تقييم دقة التصنيف من أهم المؤشرات التي تدل على صحة ودقة تصنيف الباحث ومدى صلاحية بياناته ومطابقتها للأمر الواقع وبدونها تعتري نتائج التصنيف الشك والظنون، وقد أكد كثير من الباحثين المختصين في هذا المجال إن نتائج عملية التقييم في مصفوفة الخطأ تعد جيدة اذا ما تجاوزت (٨٥ %) ولا شك انه كلما زادت الدقة عن ذلك كلما كان التصنيف أدق وأقرب الى الصحة.

وأي نسبة تخرج تشير الى احتمالية تمثيل البكسلات في الخريطة المصنفة لنفس الفئة على الأرض طبقاً للبيانات المرجعية المستخرجة من بيانات الاستشعار عن بعد (Remote sensing) والتي تسمى بدقة المستخدم (User Accuracy) ومن خلالها يمكن استخراج خطأ الإضافة (Commission Error) عن طريق المعادلة (١٠٠ % - دقة المستخدم)^(٤)

وبعد تحسين الصورة الفضائية يمكن اجراء عملية التقييم هذه بالخطوات التالية:

١- عرض منطقة الدراسة ب(Shape file) ذات مرجع (Zone_٣٨N) والمستقطعة من الأقمار الصناعية المستخدمة من نوع (polygon) وحسب سنوات التصنيف المستخدمة ١٩٩٧-٢٠٠٩-٢٠٢٤

٢- أخذ نقاط عشوائية متعددة موزعة على كامل المنطقة بشكل صحيح ودقيق لكل فئة من فئات التصنيف حسب السنوات المعتمدة من خلال الدراسة الميدانية بواسطة GPS والاستفادة من تقنيتي (Bas map) في برنامج (١٠,٨ Arc map) بالاستعانة بالقمر (Imagery) فضلاً عن برنامج (Google earth pro) وذلك من أجل عملية التحقق الأرضي ، الخرائط (٤,٥,٦)

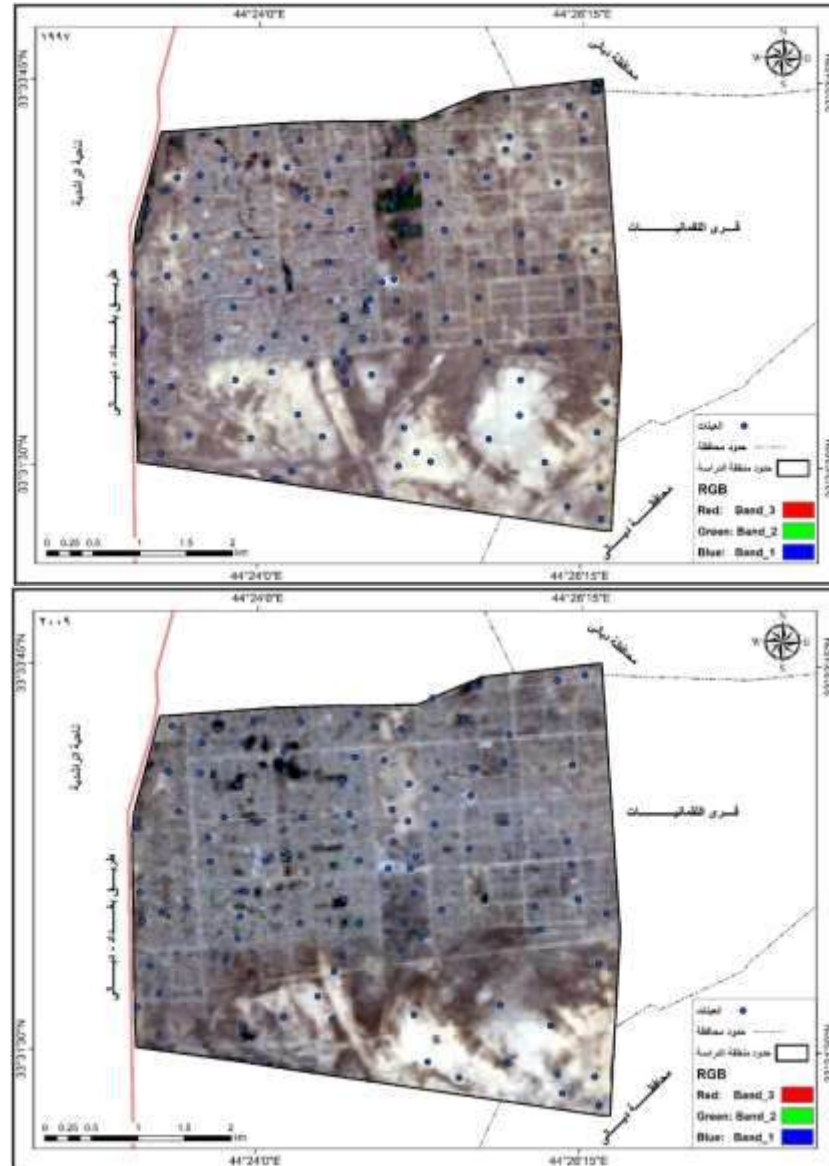
٣- انشاء (Table) لتعبئة (True) بالنقاط الصحيحة ثم البدء برسم النقاط لكل فئة وحسب كل سنة وان مجموع عدد النقاط المأخوذة لكل صنف (٥٠) نقطة موزعة بشكل عشوائي وهذه النقاط هي المرجعية في عملية تقييم الدقة ثم استخدام أداة (Value to point) لأخذ القيمة من هذه النقاط الموزعة بشكل صحيح على الفئات المصنفة من منطقة الدراسة ووضعها في شريط (input point features) والشيب فايل في (input) (Raster) ليظهر (Table) جديد يتم استخدامه لغايات ومقارنة التقييم بين القيم الحقيقية (Ground-True) والقيمة المصنفة (Raster valu)

٤- استخدام أداة (Frequency Analysis Tool) لحساب تكرار النقاط بعملية إحصائية يقوم بها البرنامج نفسه ، وبعد ذلك نلخص النتائج عن طريق الأداة (pivot Table) ووضع جدول النقاط فيها واختيار القيمة المحسوبة للتصنيف ومن ثم وضع نقاط الاحداثيات المأخوذة لكي نضع قيمة التكرار (frequency) لحساب تكرار النقاط ،وبعدها نحصل على الجداول النهائية الملخصة لعملية التقييم ،يمكن نقلها الى برنامج (Excel) لترتيبها وعمل المصفوفات الخاصة لكل تصنيف .



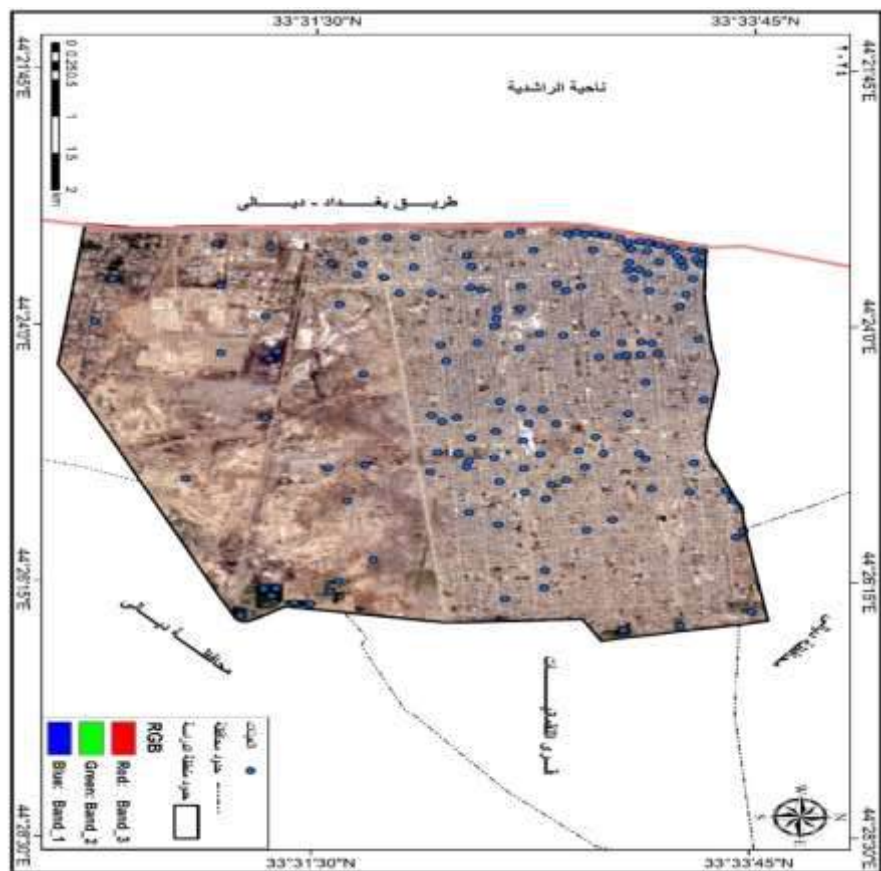
محور الدراسات الجغرافية

الخرائط (٢، ٣، ٤) التوزيع الجغرافي لمحتويات النقاط العشوائية من عملية التحقق والتقييم للسنوات ١٩٩٧، ٢٠٠٩، ٢٠٢٤م





محور الدراسات الجغرافية





محور الدراسات الجغرافية

٥- حساب معامل كابا (Capp coefficient) عن طريق موقع (<http://vassarstats.net/kappa.html>) ووضع عدد النقاط المصنفة في جدول (Dutu Entry) والضغط على (calculate) سيتم حساب معامل كابا (observed kappa) لكل تصنيف ، ينظر الملاحق (١، ٢، ٣).

جدول (١) مصفوفة الخطأ لتقييم دقة التصنيف الموجه لأنواع الغطاء الأرضي لسنة ١٩٩٧

القيم المصنفة	عمران	خضراء	جرداء	مجموع النقاط المرجعية العشوائية	دقة المستخدم للفئات %	خطأ الإضافة %
أراضي عمران	٣٤	٣	٣	٤٠	٨٥	١٥
أراضي خضراء	٤	٣٤	٢	٤٠	٨٥	١٥
أراضي جرداء	٢	١	٣٧	٤٠	٩٢	٨
المجموع	٤٠	٣٨	٤٢	١٠٥ مجموع القراءات الصحيحة total accuracy	الدقة الكلية overall accuracy	معامل كابا Kapp Coefficient
دقة المنتج %	٨٥	٨٩	٨٨			
خطأ الحذف %	١٥	١١	١٢		٨٧,٥ %	٠,٨١٢٥

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على خرائط التصنيف (١٩٩٧، ٢٠٠٩، ٢٠٢٤) وبرنامج Arc Map ١٠,٨ ، وموقع (<http://vassarstats.net/kappa.html>)

جدول (٢) مصفوفة الخطأ لتقييم دقة التصنيف الموجه لأنواع الغطاء الأرضي لسنة ٢٠٠٩

القيم المصنفة	عمران	خضراء	جرداء	مجموع النقاط المرجعية العشوائية	دقة المستخدم للفئات %	خطأ الإضافة %
أراضي عمران	٣٦	٣	١	٤٠	٩٠	١٠
أراضي خضراء	٦	٣٤	٠	٤٠	٨٥	١٥
أراضي جرداء	٢	٠	٣٨	٤٠	٩٥	٥
المجموع	٤٤	٣٧	٣٩	١٠٨ مجموع القراءات الصحيحة total accuracy	الدقة الكلية overall accuracy	معامل كابا Kappa Coefficient
دقة المنتج %	٨٢	٩٢	٩٧			
خطأ الحذف %	١٨	٨	٣		٩٠ %	٠,٨٥



محور الدراسات الجغرافية

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على خرائط التصنيف (١٩٩٧، ٢٠٠٩، ٢٠٢٤) وبرنامج Arc Map ١٠،٨ ، وموقع (<http://vassarstats.net/kappa.html>)

جدول (٣) مصفوفة الخطأ لتقييم دقة التصنيف الموجه لأنواع الغطاء الأرضي لسنة ٢٠٢٤

القيمة المصنفة RASTER VALU	عمران	خضراء	جرداء	مجموع النقاط المرجعية العشوائية	دقة المستخدم للفئات	خطأ الإضافة %
أراضي عمران	٣٩	١	٠	٤٠	٩٧	٣
أراضي خضراء	١	٣٥	٤	٤٠	٨٧,٥	١٢,٥
أراضي جرداء	٠	٠	٤٠	٤٠	١٠٠	٠
المجموع	٤٠	٣٦	٤٤	١١٤	الدقة الكلية overall accuracy	معامل كبا Kappa Coefficient
دقة المنتج %	٩٧,٥	٩٧	٩٠,٩	مجموع القراءات total		
خطأ الحذف %	٦,٥	٣	٩,١	الصححة accuracy		
					٩٥%	٠,٩٢٥

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على خرائط التصنيف (١٩٩٧، ٢٠٠٩، ٢٠٢٤) وبرنامج Arc Map ١٠،٨ ، وموقع (<http://vassarstats.net/kappa.html>).

ونستخلص من الجداول (١،٢،٣) ما يلي:

- بلغت الدقة الكلية لعمليات التصنيف للسنوات (١٩٩٧، ٢٠٠٩، ٢٠٢٤) النسب (٨٧,٥%)، (٩٠%)، (٩٥%) على الترتيب من اجمالي عدد النقاط المرجعية العشوائية، ويرجع انخفاض الدقة لتصنيف عام ١٩٩٧ عن باقي فترات التصنيف الى الصورة الفضائية المستخدمة ل (Landsat ٥) والتي تميزت بعدم الوضوح لغطاءات الأرض عن بعضها البعض، ولان المرئية الفضائية ذات الدقة المنخفضة (٣٠ متر) ل (Landsat ٥) تعطي مستويات تصنيف متدنية في بعض الأحيان ، مما ينتج عنه فقدان بعض التفاصيل في استخدامات الأراضي عند مستوى تصنيف أعلى.
- بلغت نتائج معامل كاما (Capp coefficient) لتفسير مصفوفة الخطأ وفق التوافق الاحصائي وعلى الترتيب (٠,٨١٢٥) لسنة ١٩٩٧، (٠,٨٥) لسنة ٢٠٠٩، (٠,٩٢٥) لسنة ٢٠٢٤، وقد انحصرت قيم هذه النتائج بين فئتي (٠,٧٥ - ١) والتي تشير الى توافق (امتياز الى جيد جداً) مما يعني فعالية صحة التصنيف في الكشف عن حالة الاغطية الأرضية في مدينة الزهور للسنوات المذكورة.
- بينت النتائج لنسبة دقة المنتج لسنة ١٩٩٧ تسجيل الأراضي الخضراء أعلى نسبة توافق وصلت الى (٨٩%) وخطأ حذف بلغ (١١%) تلتها صنف الأراضي الجرداء بنسبة (٨٨%) يقابله خطأ حذف نسبته (١٢%)، ثم صنف الأراضي العمرانية التي حلت بالمرتبة الأخيرة وبنسبة وصلت الى (٨٥%) وبخطأ حذف نسبته (١٥%).

وفي سنة ٢٠٠٩ سجلت فئة الأراضي الجرداء أعلى نسبة توافق وصلت الى (٩٧%) وبخطأ حذف نسبته (٣%)، تلتها فئة الأراضي الخضراء بنسبة بلغت (٩٢%) وبخطأ حذف وصل الى (٨%)، أما الأراضي العمرانية فقد حلت ثالثاً بنسبة (٨٢%) وبخطأ حذف (١٨%).

أما سنة ٢٠٢٤ فقد كان فيها للأراضي العمرانية النسبة الأعلى إذ وصلت الى (٩٧,٥%) وبخطأ حذف نسبته (٢,٥%) فقط، في حين تلتها فئة الأراضي الخضراء بنسبة توافق وصلت الى (٩٧%) وبنسبة خطأ الحذف (٣%)، وقد حلت أخيراً فئة الأراضي الجرداء بنسبة توافق بلغت (٩٠,٩%) وبنسبة خطأ حذف (٩,١%).

٤- بينت نتائج الجداول المذكورة أيضاً دقة المستخدم للفئات لسنة التصنيف ١٩٩٧ حصول فئة الأراضي الجرداء على أعلى نسبة فضائية مصنفة على الأرض طبقاً للبيانات المستخدمة إذ بلغت نحو (٩٢%) وبخطأ إضافة (٨%)، في حين تلتها فئتي الأراضي العمرانية والخضراء لنفس السنة إذ وصلت نسبة كل منهما نحو (٨٥%) وبخطأ إضافة (١٥%).

أما في سنة ٢٠٠٩ اتضح من نتائج دقة المستخدم للفئات حصول فئة الأراضي الجرداء على أعلى نسبة مئوية أيضاً إذ وصلت الى (٩٥%) وبخطأ إضافة (٥%)، ثم تلتها فئة الأراضي العمرانية بنسبة (٩٠%) وبخطأ إضافة (١٠%) وجاءت الأراضي الخضراء بالمرتبة الأخيرة بنسبة (٨٥%) وبخطأ إضافة وصل (١٥%)، كذلك سجلت نتائج سنة ٢٠٢٤ دقة المستخدم للفئات حصول فئة الأراضي الجرداء على النسبة المئوية الأعلى والتي بلغت (١٠٠%) وبخطأ إضافة (٠%)، ومن ثم تلتها فئة الأراضي العمرانية بنسبة (٩٧%) وبخطأ إضافة (٣%) وجاءت آخراً فئة الأراضي الخضراء بنسبة (٨٧,٥%) وبخطأ إضافة بلغ (١٢,٥%).

ومن خلال تحليل مصفوفة الخطأ بالجداول (١، ٢، ٣) أتضح إن التقنيات المستخدمة سواء (نظم المعلومات الجغرافية GIS أو الاستشعار عن بعد RS) قد أسهمت وبشكل كبير في تقدير حجم أصناف الاغطية الأرضية للسنوات المذكورة أعلاه، إذ اظهرت جميع تقييمات نتائج دقة التصنيف الكلية وحسب كل فئة ولجميع السنوات الثلاث إنها على درجة عالية من الدقة ويمكن الاعتماد عليها في مختلف فترات الدراسة.

المحور الثاني: تطبيق التصنيف الموجه للغطاء الأرضي لمدينة الزهور للسنوات (١٩٩٧-٢٠٠٩-٢٠٢٤)

أولاً: أصناف الأراضي للغطاء الأرضي لمدينة الزهور (١٩٩٧-٢٠٢٤)

بينت النتائج المتحصلة من مرئيات القمر الصناعي (Landsat ٥) ذي المتحسس (TM)، (ETM+)، (OLT)، بدقة تمييز (١٥ متر) لسنتي ١٩٩٧ و ٢٠٠٩، والقمر الصناعي الاوربي (Sentinel ٢ B) بدقة تمييز (١٠ متر) لسنة ٢٠٢٤ م، الى استخلاص (٣) أصناف ومستويات رئيسية ضمن أصناف الاغطية الأرضية اعتماداً على تصنيف اندرسون الأمريكي ضمن المستوى الأول والثاني منه، الذي يتميز بمرورته وقابليته للتعديل والتغيير حيث يتصف بالتدرج بمستويات أربعة مختلفة حسب الأغراض المطلوبة لاي منطقة جغرافية.

وقد اختار الباحث حسب التصنيف المذكور ثلاث أصناف منها تنسجم مع طبيعته الدراسة لمدينة الزهور وهي كل من :

١- الأراضي العمرانية أو الحضرية-المبنية: التي تشمل الاشغال السكني والاشغال التجاري والصناعي والخدمات والنقل والاتصالات والأراضي الحضرية الاخيرة المختلطة، ضمن المستوى الاول من تصنيف اندرسون.



محور الدراسات الجغرافية

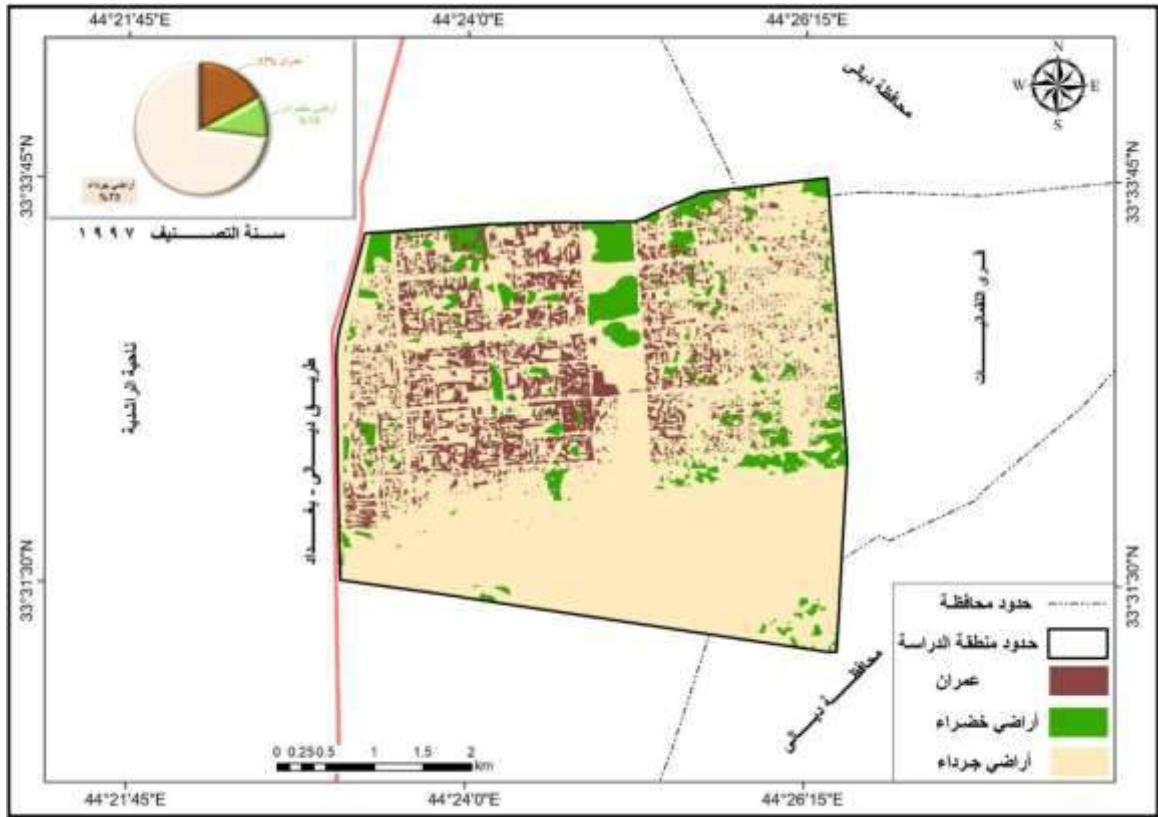
٢- الأراضي الجرداء: التي تتضمن أراضي خالية أو شبه خالية من النبات وتكون خالية من العمران، ضمن المستوى الأول.

٣- الأراضي الخضراء: وتشمل أراضي المشاتل والأراضي الزراعية أو المزروعة ضمن المستوى الثاني.



محور الدراسات الجغرافية

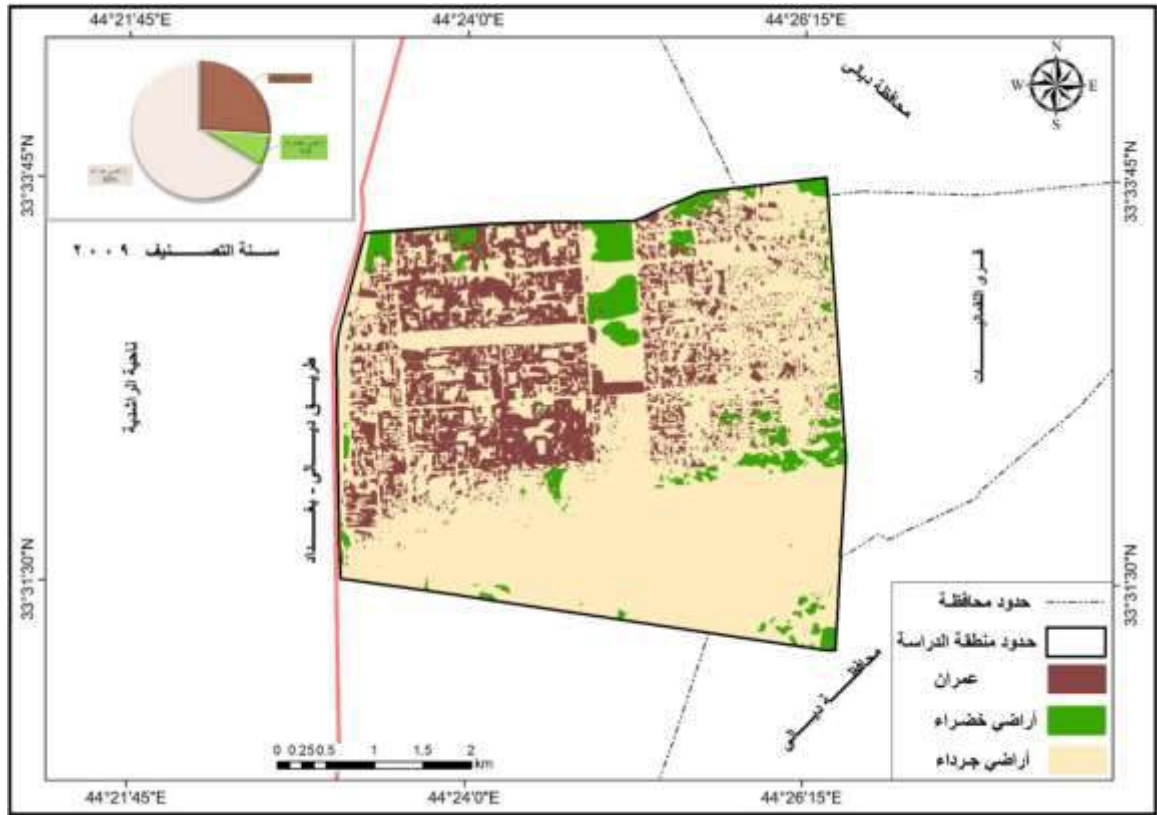
خريطة (٥) التصنيف الموجه - للغطاء الأرضي لمدينة الزهور لسنة ١٩٩٧م



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على المرئية الفضائية Landsat ٥ وبرنامج Arc Map ١٠,٣

محور الدراسات الجغرافية

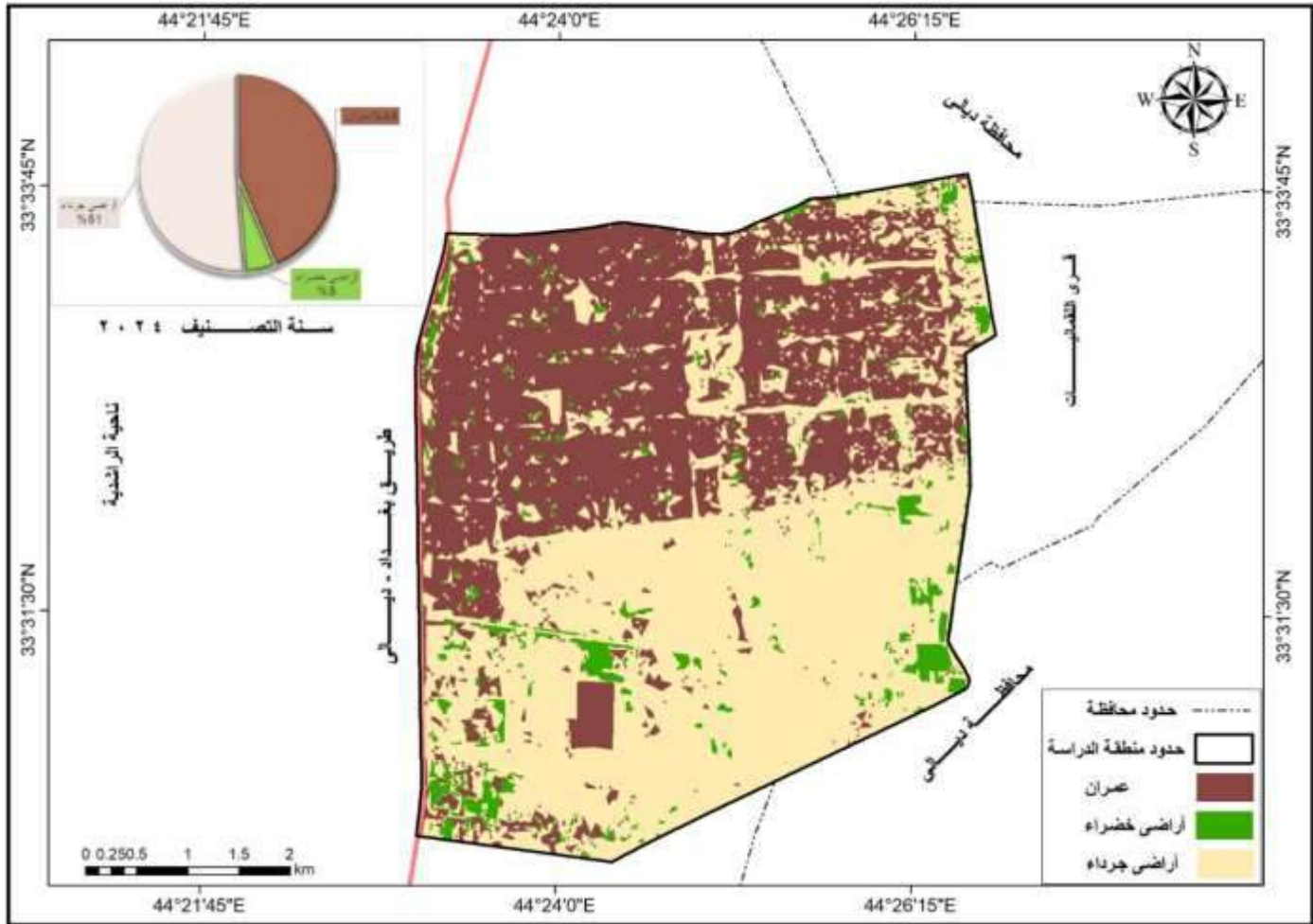
خريطة (٦) التصنيف الموجه - للغطاء الأرضي لمدينة الزهور لسنة ٢٠٠٩ م



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على المرنية الفضائية Landsat ٥ وبرنامج Arc Map ١٠,٣

محور الدراسات الجغرافية

خريطة (٧) التصنيف الموجه - للغطاء الأرضي لمدينة الزهور لسنة ٢٠٢٤ م



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على المرئية الفضائية Sentinel ٢ وبرنامج Arc Map ١٠



محور الدراسات الجغرافية

وقد اتضح من خلال الخرائط (٩،٨،٧) والجدول (٤) تباين مساحات ونسب أصناف الاغطية الأرضية لمدينة الزهور لفترات التصنيف المعتمدة (١٩٩٧-٢٠٠٩-٢٠٢٤) ويمكن دراسة وتفسير هذه الأصناف على النحو الاتي:

جدول (٤) مساحات أصناف الغطاء الأرضي الكلية لمدينة الزهور حسب سنوات التصنيف (١٩٩٧، ٢٠٠٩، ٢٠٢٤)

القيم المصنفة RASTER VALU	عمران	خضراء	جرداء	مجموع النقاط المرجعية العشوائية	دقة المستخدم للفئات %	خطأ الإضافة %
أراضي عمران	٣٤	٣	٣	٤٠	٨٥	١٥
أراضي خضراء	٤	٣٤	٢	٤٠	٨٥	١٥
أراضي جرداء	٢	١	٣٧	٤٠	٩٢	٨
المجموع	٤٠	٣٨	٤٢	١٠٥ مجموع القراءات الصحيحة total accuracy	الدقة الكلية overall accuracy	معامل كاپا Kapp Coefficient
دقة المنتج %	٨٥	٨٩	٨٨			
خطأ الحذف %	١٥	١١	١٢		٨٧,٥ %	٠,٨١٢٥

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على المرئيات الفضائية المعتمدة على القمرين (Landsat ٥) و (Sentinel ٢) وبرنامج Arc Map ١٠,٨

١- صنف الأراضي العمرانية للسنوات (١٩٩٧-٢٠٠٩-٢٠٢٤)

إن هذه الفئة من الاراضي يتم تمييزها من خلال عمليات التفسير البصري وتحسين ومعالجة المرئيات الفضائية المستخدمة) والبيانات المرجعية فضلاً عن الدراسة الميدانية للباحث ، حيث ظهرت هذه الأراضي على الصور الفضائية باللون البنفسجي وأحياناً باللون الأبيض الناصع حسب استعمال التركيب اللوني الطيفي المعتمد.

ويلاحظ من خلال الجدول (٤) وخريطة التصنيف (٧) سنة ١٩٩٧ ان هذه الفئة من الأراضي شغلت نحو (٣,٢) كم^٢ ما يعادل (٣٢٠) هكتاراً ، بنسبة (١٧,٣ %) من المساحة الكلية لخريطة التصميم الأساس لمدينة الزهور البالغة نحو (١٨,٥) كم^٢ حيث شغلت المرتبة الثانية من أصناف الأراضي الأخرى لنفس السنة.

أما في سنة ٢٠٠٩ فقد زادت أراضي هذه الفئة إذ بلغت الأراضي العمرانية لمدينة الزهور نحو (٤,٨) كم^٢ ما يعادل (٤٨٠) هكتاراً، بنسبة (٢٥,٩ %) من مجموع أراضي خريطة التصميم

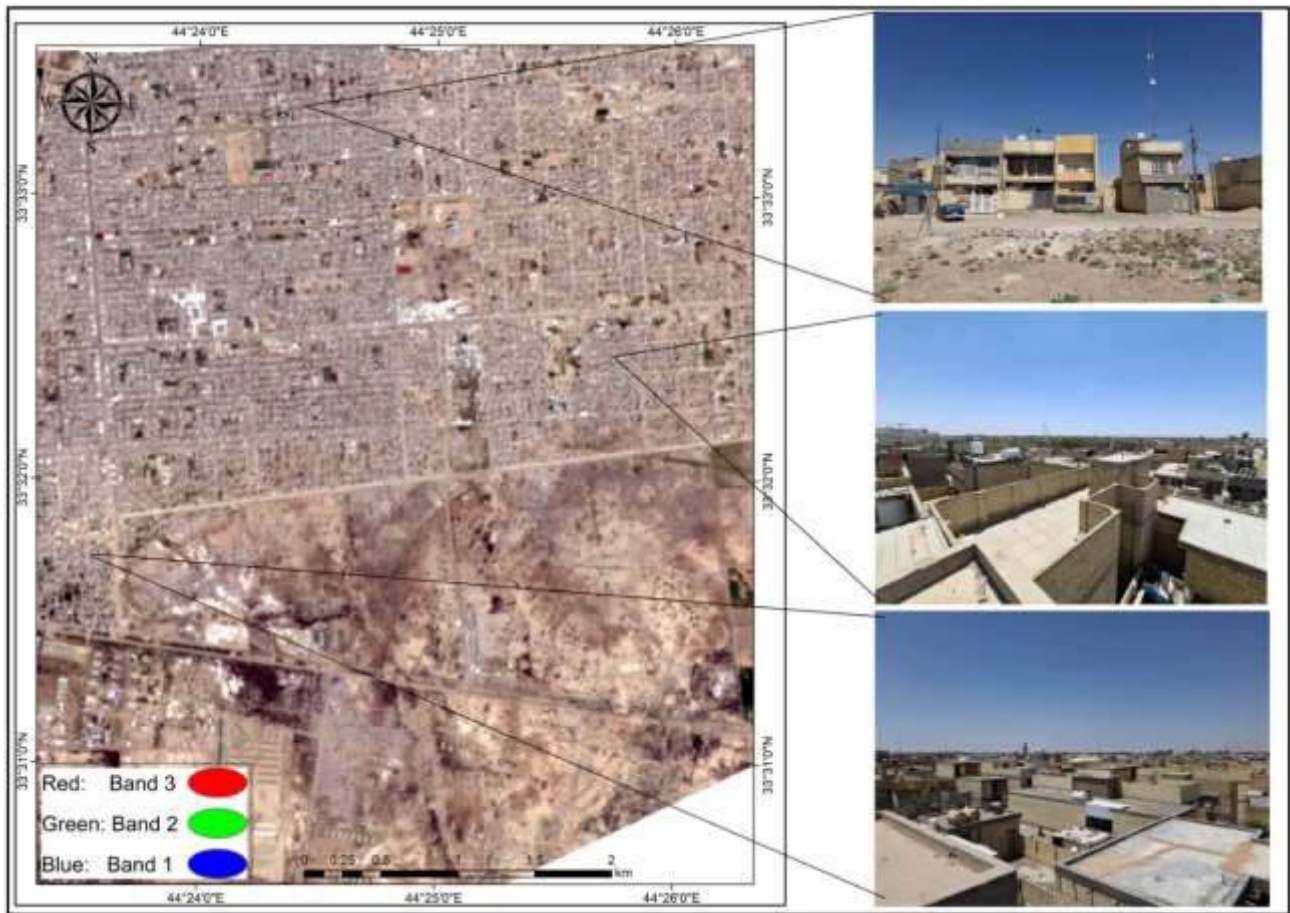


محور الدراسات الجغرافية

الأساس لمدينة الزهور لنفس السنة البالغة نحو (١٨,٥) كم^٢، وهي بهذا تحتل المرتبة الثانية أيضاً من حيث أصناف الأراضي الأخرى للسنة نفسها.

أما في تصنيف سنة ٢٠٢٤ فقد زادت فئة هذه الأراضي زيادة كبيرة وبشكل ملحوظ فقد وصلت مساحتها نحو (١٢,٩) كم^٢، ما يعادل (١٢٧٠) هكتاراً بنسبة (٤٣,١%) من مجموع مساحة التصميم الأساس لمدينة الزهور التي بلغت نحو (٢٩,٥) كم^٢ وهي بهذا تحتل المرتبة الثانية على التوالي أيضاً من أصناف الأراضي الأخرى لنفس السنة، مما يدل على زيادة سكان مدينة الزهور وتنوع الاستعمالات داخل حدودها الإدارية وهذا ما يدعو الى مراقبة توسع هذه الفئة من الأراضي ومعرفة اتجاهها من أجل وضع الخطط اللازمة لتنظيم العمران وتوفير الخدمات لسكان مدينة الزهور في الحاضر والمستقبل، ينظر الشكل (٣).

شكل (٣) مرئية فضائية توضح أصناف الأراضي العمرانية لسنة ٢٠٢٤



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على ١- الدراسة الميدانية تاريخ التقاط الصور ١/٥/٢٠٢٤

٢- المرئية الفضائية المأخوذة من القمر Sentinel ٢ B وبرنامج Arc map ١٠,٨

٢- صنف الأراضي الخضراء للسنوات (١٩٩٧-٢٠٠٩-٢٠٢٤)

نجد إن بعض من أراضي المدينة تبدو على الصورة الفضائية باللون الأخضر الفاتح أو الداكن باستعمال التركيب اللوني الطيفي (١,٢,٣) للقمر الصناعي (Landsat ٥) والقمر (Sentinel ٢ B)، وتتضمن الأراضي الخضراء - الأراضي المزروعة كالحديق العامة والمتنزهات والمشاتل والأراضي الزراعية الصغيرة التي تم استغلالها من قبل سكان مدينة الزهور.



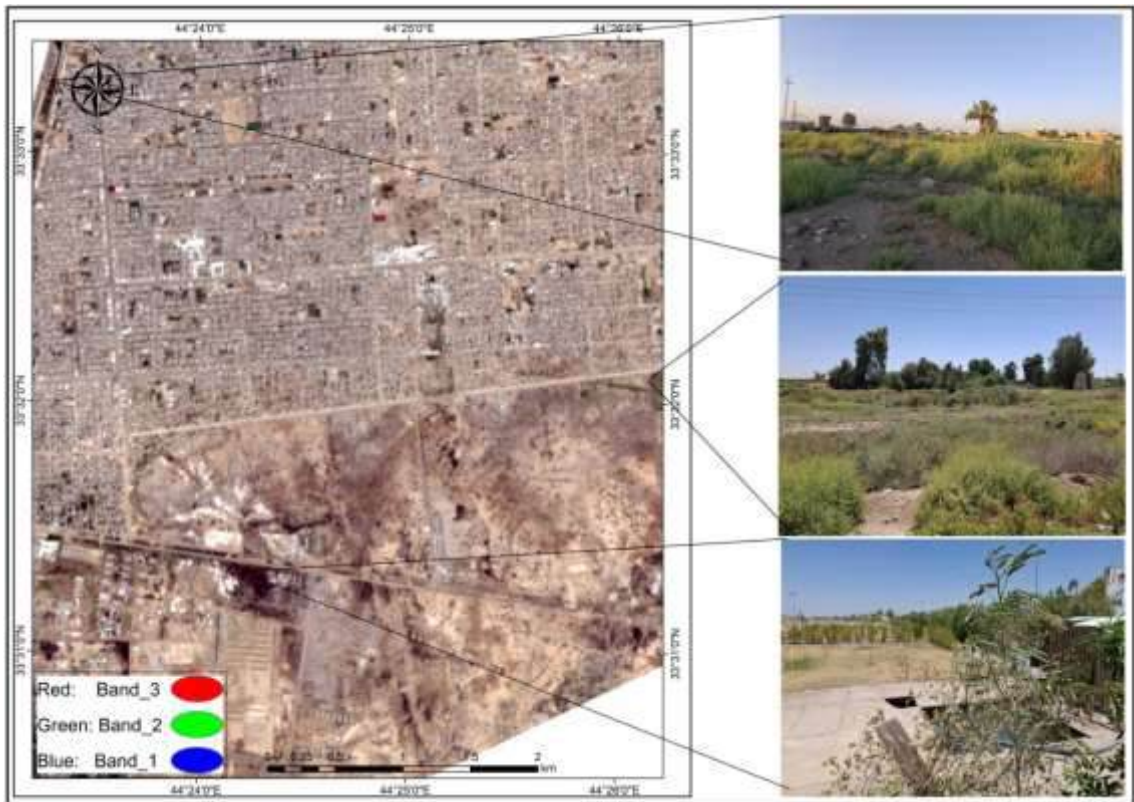
محور الدراسات الجغرافية

ومن خلال ملاحظة الجدول (٤) وخريطة التصنيف (٧) سنة ١٩٩٧ يتبين إن هذه الفئة من الأراضي شغلت نحو (١,٩) كم^٢، ما يعادل (١٩٠) هكتاراً، بنسبه (١٠,٣%) من المساحة الكلية لخريطة التصميم الأساس لمدينة الزهور لنفس السنة البالغة نحو (١٨,٥) كم^٢، وهي بهذا تحتل المرتبة الثالثة من أصناف الأراضي الأخرى للسنة نفسها.

أما في سنة ٢٠٠٩ فبينت نتائج التصنيف إن هذه الفئة انخفضت عن سنة التصنيف السابقة وذلك بسبب توسع العمران في مدينة الزهور على حساب المناطق الخضراء ، إذا احتلت مساحة بلغت نحو (١,٤) كم^٢ ، ما يعادل (١٤٠) هكتاراً، بنسبة (٧,٦%) من مساحة التصميم الأساس لمدينة الزهور واحتلت المرتبة الثالثة أيضاً من حيث أصناف الأراضي الأخرى لنفس السنة.

أما تصنيف سنة ٢٠٢٤ فبينت نتائجه إن هذه الفئة من الأراضي بلغت نحو (١,٧) كم^٢ ، ما يعادل (١٧٠) هكتاراً، بنسبة بلغت نحو (٥,٨%) من مجموع مساحة التصميم الأساس لمدينة الزهور البالغة نحو (٢٩,٥) كم^٢، واحتلت المرتبة الثالثة أيضاً على التوالي ، ومن خلال ملاحظة الشكل (٤) والدراسة الميدانية للباحث لأراضي منطقة الدراسة فضلاً عن ملاحظة الصور الفضائية ونتائج تصنيفها تبين إن هذه الفئة من الأراضي تتصف بمحدوديتها وقلتها، وهذا ما ينذر في زيادة التلوث الناتج من زيادة السكان والعمران.

شكل (٤) مرئية فضائية توضح أصناف الأراضي الخضراء في مدينة الزهور لسنة ٢٠٢٤



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على ١- الدراسة الميدانية تاريخ التقاط الصور ٢٠٢٤/٥/٥
٢- المرئية الفضائية المأخوذة من القمر Sentinel ٢ B وبرنامج Arc map ١٠,٨

٣- صنف الأراضي الجرداء للسنوات (١٩٩٧-٢٠٠٩-٢٠٢٤)



محور الدراسات الجغرافية

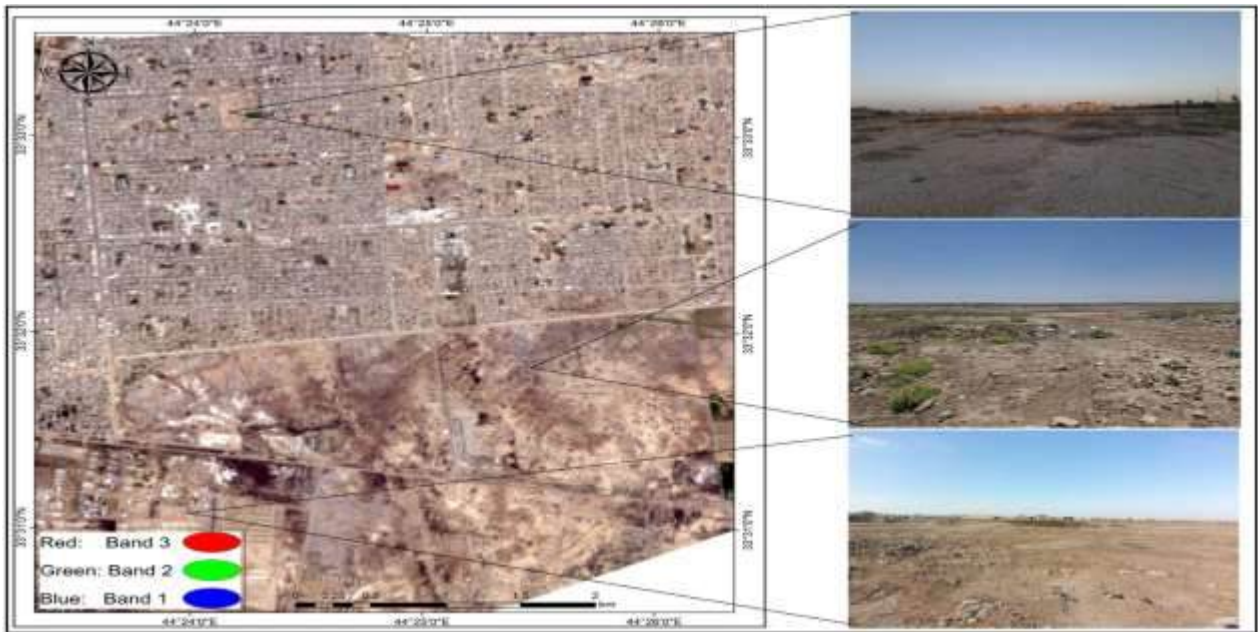
الصور الفضائية المستخدمة تظهر الأراضي العارية التي غالباً ما تظهر باللون الرصاصي أو الأبيض الضبابي باستعمال التركيب اللوني الطيفي (٢-٤-٧) للمرئية الفضائية للقمر الصناعي (Landsat ٥) لتصنيفي ١٩٩٧ و ٢٠٠٩ والقمر (Sentinel ٢ B) لتصنيف سنة ٢٠٢٤، كما في الشكل (٥).

ومن خلال ملاحظة الجدول (٤) والخرائط (٧، ٨، ٩) اتضح إن هذا الصنف من الأراضي شغل المرتبة الأولى على التوالي من حيث المساحة لجميع سنوات التصنيف (١٩٩٧-٢٠٠٩-٢٠٢٤)

ففي سنة ١٩٩٧ بلغت مساحة هذه الفئة نحو (١٣,٥) كم، ما يعادل نحو (١٣٥٠) ونسبة (٧٢,٤%) من مجموع مساحة التصميم الأساس لمدينة الزهور لعام ١٩٩٧ البالغة نحو (١٨,٥) كم، وفي سنة ٢٠٠٩ بين التصنيف أن بلغت هذه الفئة من الأراضي نحو (١٢,٣) كم، ما يعادل (١٢٣٠) هكتاراً، بنسبة (٦٦,٥%) من مجموع مساحة التصميم الأساس لسنة ٢٠٠٩ البالغة نحو (١٨,٥) كم، وهي بهذه النسبة يظهر إنها قد تناقصت عن نسبة التصنيف السابق لعام ١٩٩٧، وذلك بسبب زيادة استهلاك هذه الأراضي من سكان مدينة الزهور بالبناء والاعمار.

أما في سنة ٢٠٢٤ فقد بلغت فئة مساحة هذه الأراضي ضمن هذا التصنيف نحو (١٥,١) كم، ما يعادل (١٥١٠) هكتاراً، بنسبة (٥١,٢%) من مجموع مساحة التصميم الأساس لمدينة الزهور سنة ٢٠٢٤ البالغة نحو (٢٩,٥) كم، وهي بهذه النسبة بلغت النصف من مساحة المدينة لأنها زادت بشكل كبير عن فئة الأراضي الجرداء للتصنيف السابق سنة ٢٠٠٩، وسبب ذلك يعود الى حداثة التصميم الأساس لمدينة الزهور.

شكل (٥) مرئية فضائية توضح أصناف الأراضي الجرداء في مدينة الزهور لسنة ٢٠٢٤



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على ١- الدراسة الميدانية تاريخ التقاط الصور ٢٠٢٤/٥/٧
٢- المرئية الفضائية المأخوذة من القمر Sentinel ٢ B وبرنامج Arc map ١٠,٨.

● النتائج تتلخص نتائج البحث بالآتي:

١- تبين من نتائج دقة التصنيف للسنوات (١٩٩٧-٢٠٠٩-٢٠٢٤) انها ذات نسب مقبولة وصالحة للاستخدام البحثي حيث بلغت نسبها على التوالي (٨٧,٥%) (٩٠%) (٩٥%) ووصلت



محور الدراسات الجغرافية

نتائج معامل كابا لدقة تصانيف لصور الأقمار حسب السنوات المذكورة على الترتيب نحو (٠,٨١٢٥) (٠,٨٥) (٠,٩٢٥) وهي نسب تشير الى توافق (امتياز الى جيد جداً) مما يعني فعالية صحة التصانيف في الكشف عن حالة الاغطية الأرضية في مدينة الزهور.

٢- تبين من نتائج التصنيف أن بلغت الأراضي العمرانية لسنة ١٩٩٧ نحو (٣٢٠) هكتاراً، بنسبة (١٧,٣%) ثم زادت هذه الأراضي لسنة ٢٠٠٩ الى (٤٨٠) هكتاراً بنسبة (٢٥,٩%) في حين وصلت مساحتها الى (١٢٧٠) هكتاراً في سنة ٢٠٢٤ بنسبة (٤٣,١%)، أما الأراضي الخضراء فقد بلغت مساحتها في سنة ١٩٩٧ نحو (١٩٠) هكتاراً بنسبة (١٠,٣%) من مجموع الأراضي في مدينة الزهور ثم انخفضت مساحتها سنة ٢٠٠٩ لتصل الى (١٤٠) هكتاراً بنسبة (٧,٦%) واستمرت في الانخفاض رغم توسع مساحة التصميم الاساس لتصل نسبتها في سنة ٢٠٢٤ نحو (٥,٨%) بمساحة بلغت نحو (١٧٠) هكتاراً. وفيما يخص الأراضي الجرداء فقد بلغت مساحتها لسنة ١٩٩٧ نحو (١٣٥٠) هكتاراً، بنسبة (٧٢,٤%) ثم تقلصت هذه المساحة في سنة ٢٠٠٩ لتصل مساحتها الى (١٢٣٠) هكتاراً بنسبة (٦٦,٥%) واستمرت بالانخفاض الى ان وصلت مساحتها الى (١٥١٠) هكتاراً، بنسبة (٥١,١%) من مجموع الأراضي ويرجع السبب الى التوسع العمراني الذي شهدته مدينة الزهور سيما في الفترة الأخيرة.

●التوصيات: يوصي الباحثان بالآتي:

- ١- اعتماد تقنيتي نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد في مراقبة استخدامات الأرض الحضرية عبر فترات زمنية من أجل اتخاذ القرارات المستنيرة يشترك فيها المخططون والجغرافيون بهدف تنمية مدينة الزهور في الحاضر والمستقبل.
- ٢- توجيه التوسع العمراني بشكل عقلاني للحد من انتشار العشوائيات وعدم التجاوز على الأراضي الزراعية بما يساعد على تلوث المدينة.
- ٣- ضرورة العناية بالأراضي الخضراء داخل المدينة والحد من التجاوزات العمرانية عليها لأنها تعتبر متنفس المدينة ومحسن بيئتها.
- ٤- التشجيع على زيادة رقعة التوسع العمراني العمودي لأنه يقلل من تكلفة الخدمات المقدمة لسكان منطقة الدراسة والحد من من التوسع الأفقي الذي تشهده مدينة الزهور بصورة ملحوظة سيما في الفترة الأخيرة.



(^١) محمد عبد الوهاب حسن الاسدي، التقنيات الجغرافية الحديثة، الطبعة الأولى، مطبعة تموز للطباعة والنشر، دمشق، ٢٠١٢، ص ١٠١.
* عينات التربة: هي منطقة واضحة الشكل والموقع بحيث يمكن تمييزها على الخريطة، تحتوي على فئة أراضي متجانسة يتم الحصول عليها من خلال (الزيارات الميدانية صورة مصنفة من قبل، استخدام الخرائط).

(^٢)Schowenger dt ,R .A ;(١٩٩٧)Remote ' sensing' Models and Methods for Image processing : chater ٤: Data Mode(S: pp: ١١١-١٢٦).
Sreelekha, M., & Reddy, S. N. (٢٠١٩). Accuracy Assessment of Supervised and Unsupervised Classification Using NOAA Data in Andhra Pradesh Region. International Journal of Engineering Research and Technology (IJERT), Vol ٨, Issue ١٢ p: ٦٢

(^٤) أحمد فتحي عبد اللطيف أحمد وآخرون، تقييمات دقة تصنيفات المرئيات الفضائية في الفترة ١٩٩٠-٢٠٢٠ بالتطبيق على منطقة الساحل الشمال الغربي لمصر، مجلة كلية الآداب بقتنا، جامعة جنوب الوادي، العدد (٥٧) أكتوبر ٢٠٢٢، ص ٥٥٣.

المصادر

١- أحمد فتحي عبد اللطيف أحمد وآخرون، تقييمات دقة تصنيفات المرئيات الفضائية في الفترة ١٩٩٠-٢٠٢٠ بالتطبيق على منطقة الساحل الشمال الغربي لمصر، مجلة كلية الآداب بقتنا، جامعة جنوب الوادي، العدد (٥٧) أكتوبر ٢٠٢٢.

٢- محمد بن عبد الله ادريس، معايير تخطيط الأحياء الجديدة، الاعتبارات التصميمية للأحياء السكنية الجديدة تحت الرابط

<http://٠٠٦٧٤٣٤.netsolhost.com/images/speakers/ppt/١-٢١.pdf>

٣- محمد عبد الوهاب حسن الاسدي، التقنيات الجغرافية الحديثة، مطبعة تموز للطباعة والنشر، دمشق، الطبعة الأولى. ٢٠١٢.

٤- موقع (<http://vassarstats.net/kappa.html>)، لاستخراج معامل كبا.

٥- مديرية بلديات بغداد مديرية بلدية الزهور، شعبة تنظيم المدن (بيانات غير منشورة) ٢٠٢٤.

٦-Schowenger dt ,R .A ;(١٩٩٧)Remote ' sensing' Models and Methods for Image processing : chater ٤: Data Mode(S: pp: ١١١-١٢٦).-

٧-(Sreelekha, M., & Reddy, S. N. (٢٠١٩). Accuracy Assessment of Supervised and Unsupervised Classification Using NOAA Data in Andhra Pradesh Region. International Journal of Engineering Research and Technology (IJERT), Vol ٨, Issue ١٢ p: ٦٢



اثر المناخ على الإنتاج الزراعية في محافظة ديالى



ا.م.د. رشيد سعدون محمد

ليث يوسف محمد

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية

Abstract

The impact of climate on agricultural production in Diyala Governorate is a very important topic, given the rapid climate changes that the world is witnessing, and their direct impact on the agricultural sector. Diyala Governorate is witnessing changes in temperatures, rainfall patterns, and an increase in extreme climate phenomena such as drought and dust storms. These changes directly affect agricultural production, and cause a decline in the quantity and quality of crops. Rising temperatures affect crop growth, and increase water evaporation, which leads to an increase in the need for irrigation. In addition, changing rainfall patterns affect the planting and harvesting seasons, and increase the risk of crop damage due to floods or drought. Increased climatic anomalies such as low temperatures in pollination seasons lead to a decrease in date productivity and also affect food security. The decline in agricultural production affects food security in the governorate, and increases dependence on imports, which in turn works to prevent the success of agricultural plans. Therefore, this requires the development of flexible agricultural plans that adapt to climate changes, to ensure the sustainability of the agricultural sector. Dealing with the impact of climate on the agricultural plan in Diyala requires joint efforts from the government, farmers, and researchers, to develop sustainable solutions that ensure the continuation of agricultural production. It contributes to achieving food security. This research deals with a set of factors that affect the agricultural plan in Diyala Governorate, which are represented by the climatic characteristics and their impact on agriculture in Diyala Governorate, which are (temperature, sunlight, rain, wind, dust storms). The research parts will be dealt with. In the first section, it deals with the theoretical framework, which is represented by the research problem, the research hypothesis, the importance of the research, and last but not least, the limits of the research. As for the second section, it deals with the impact of climatic factors (climatic elements) on the agricultural plan in Diyala Governorate, which were mentioned above. The research ends with a set of conclusions and recommendations.



الملخص:

يُعد تأثير المناخ على الانتاج الزراعي في محافظة ديالى موضوعاً بالغ الأهمية، نظراً للتغيرات المناخية المتسارعة التي يشهدها العالم، وتأثيرها المباشر على القطاع الزراعي، تشهد محافظة ديالى تغيرات في درجات الحرارة، وأنماط هطول الأمطار، وزيادة في الظواهر المناخية المتطرفة مثل الجفاف والعواصف الترابية هذه التغيرات تؤثر بشكل مباشر على الإنتاج الزراعي، وتتسبب في تراجع كمية ونوعية المحاصيل، يؤثر ارتفاع درجات الحرارة على نمو المحاصيل، ويزيد من تبخر المياه، مما يؤدي إلى زيادة الحاجة إلى الري، فضلاً عن تغير أنماط هطول الأمطار يؤثر على مواسم الزراعة والحصاد، ويزيد من خطر تلف المحاصيل بسبب الفيضانات أو الجفاف، أن زيادة الشذوذ المناخي مثل انخفاض درجات الحرارة في مواسم التلقيح يؤدي إلى انخفاض انتاجية التمر وكذلك تأثير على الأمن الغذائي أن تراجع الإنتاج الزراعي يؤثر على الأمن الغذائي في المحافظة، ويزيد من الاعتماد على الاستيراد، وبدوره يعمل على عدم نجاح خطط الزراعة، لذا يتطلب ذلك وضع خطط زراعية مرنة ومتكيفة مع التغيرات المناخية، لضمان استدامة القطاع الزراعي، يتطلب التعامل مع تأثير المناخ على الخطة الزراعية في ديالى جهوداً مشتركة من الحكومة والمزارعين والباحثين، لتطوير حلول مستدامة تضمن استمرار الإنتاج الزراعي وتساهم في تحقيق الأمن الغذائي. يتناول هذا البحث مجموعة من العوامل التي تؤثر على الخطة الزراعية في محافظة ديالى والتي تتمثل بالخصائص المناخية وتأثيرها على الزراعة في محافظة ديالى والمتمثلة (درجة الحرارة، ضوء الشمس، الأمطار، الرياح، العواصف الترابية) وسوف يتم تناول اجزاء البحث في المبحث الاول يتناول الاطار النظري والمتمثلة بمشكلة البحث وفرضية البحث وأهمية البحث وأخيراً وليس آخراً هي حدود البحث. أما المبحث الثاني فيتناول جانب أثر العوامل المناخية (عناصر المناخية) على الانتاج الزراعي في محافظة ديالى والتي تم ذكرها آنفاً وينتهي البحث بمجموعة من الاستنتاجات والتوصيات

والكمال لله سبحانه وتعالى والله ولي التوفيق.

المقدمة

ان العلاقة ما بين كل من المناخ والزراعة هي علاقة وثيقة جداً وربما كانت الزراعة هي اكثر النشاطات البشرية تائيراً بظروف المناخية، فالحرارة والضوء والأمطار والرياح كلها تتحكم بطريقة أو بأخرى في طبيعة النشاطات الزراعية التي يمكن ممارستها كما تتحكم بطريقة أو بأخرى في نوع النباتات التي يكمن

زراعتها بنجاح في اي منطقة من العالم، ويعتمد نجاح الزراعة اي من المحاصيل على الرغم من اهمية العوامل الطبيعية والبشرية الاخرى على طبيعة المناخ السائد في منطقة زراعته، فعندما تكون المتطلبات المناخية المثلى لنمو لهذا المحصول ومتوافرة بشكل جيد فأن زراعته تكون ناجحة كما ان كلفة انتاجه تكون اقتصادية. اما في المناطق التي تفتقر الى الظروف المناخية الملائمة، فأن نجاح زراعة هذا، المحصول تكون تكاليفه عالية. محافظة ديالى



محور الدراسات الجغرافية

تقع في شرق العراق وتتميز مناخها الزراعي المتوسط ، حيث تشهد فصلاً متباينة من حيث درجات الحرارة وكميات الأمطار. يؤثر المناخ الزراعي في هذه المنطقة على الزراعة بشكل كبير، حيث يلعب التوزيع الزمني والمكاني للأمطار دوراً هاماً في نجاح المحاصيل. إن أهمية فهم المناخ الزراعي ، يسهم في تحسين إدارة المزارع وزيادة إنتاجية المحصول. من خلال استخدام التكنولوجيا والبيانات المناسبة ، يمكن للفلاحين تقديم رعاية أفضل للمزروعات والحد من تأثير التغيرات المناخية على إيراداتهم الزراعية، لذلك سوف نتناول دراسة هذه العوامل والخصائص وانعكاساتها على الزراعة وبالله التوفيق .

المبحث الأول : الإطار النظري

أولاً: مشكلة البحث

تعد دراسة المناخ الزراعي ومعرفة خصائصه والعوامل المؤثرة في الإنتاج الزراعي لأنه العامل الذي يحدد نمو وإنتاج وديمومة المحاصيل الزراعية ، حيث أن لكل محصول زراعي له ظروف مناخية معينة ، ينمو ويوجد بها فإذا تجاوز ذلك يسبب المشاكل لهذه المحاصيل الزراعية حيث يسود مناخ العراق وبشكل عام ومنطقة الدراسة بشكل خاص الظاهرة القارية ، إذ وجود المدى الحراري اليومي والسنوي وطول الفصل الحار وقصر الفصل البارد واعتدال المناخ لعدة اسابيع خلال الفصول القصيرين المتمثلة (الربيع والخريف) ، كما يتصف مناخ المنطقة بقلّة الامطار وشحّتها وللرطوبة النسبية ايضاً ، الأمر الذي اعطى أهمية كبرى للمناخ بتقييم عناصره وانعكاساته في الانتاج الزراعي ومنها زراعة الخضراوات والمحاصيل الاخرى الى جانب العوامل الأخرى المتمثلة (الطبيعية والبشرية المكملّة للنشاط ومن هذا المنطلق يمكن للباحث السؤال كم مشكلة تخص البحث

١: هل أن للعوامل المناخ الزراعي انعكاسات واضحة على الانتاج الزراعي في محافظة ديالى؟ وكيف يؤثر المناخ على تنفيذ الخطط الزراعية في محافظة ديالى وما هي الاستراتيجيات المقترحة للتكيف مع هذه التغيرات لتحسين الاستدامة الزراعية ؟

ثانياً : فرضية البحث

تتضمن فرضيات الدراسة مجموعة من الحقائق النسبية المتعلقة بمنطقة الدراسة كما تقدم إجابات أولية لمشكلة البحث، وهي كالتالي



محور الدراسات الجغرافية

١: تؤثر التغيرات المناخية بشكل سلبي على الانتاج الزراعي السنوي في محافظة ديالى سواء كانت صيفية ام شتوية ، مما يؤدي إلى تراجع الإنتاج الزراعي وتدهور الأمن الغذائي للسكان المحليين



٢: إن للخصائص المناخية المتمثلة ب(درجة الحرارة ، ضوء الشمس، الامطار والرياح والعواصف الترابية اثر واضح على الانتاج الزراعي في محافظة ديالى

ثالثاً: منهجية البحث

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي والمنهج التحليلي وكذلك استخدام تقنية (نظم المعلومات الجغرافية) ، في دراسة أثر المناخ الزراعي على الانتاج الزراعي في محافظة ديالى GIS

رابعاً : حدود البحث

١: الحدود المكانية: تتمثل الحدود المكانية لمنطقة الدراسة بمحافظة ديالى وهي إحدى محافظات العراق التي تقع فلكياً بين دائرتي عرض (٣ - ٣٣.٠ - ٦ - ٣٥ شمالاً) وبين قوسي طول (٢٢ - ٤٤.٥ - ٥٦ - ٤٥ شرقاً). يحد محافظة ديالى من الشرق إيران ومن الغرب محافظتي صلاح الدين وبغداد، اما من الجنوب فيحدها محافظة واسط ومن الشمال محافظة السليمانية، كما في خريطة (١). وتتكون المحافظة من ٦ اقلية وتشتمل على (١٢ ناحية)، كما يتضح في الخريطة (١). وتبلغ اجمالي مساحتها (١٧٦٨٥ كم^٢)، وتشكل نسبة (٤ %) من مساحة العراق .

٢: الحدود الزمانية: تتمثل تحديد المدة الزمنية التي سيتم اعتمادها في دراسة خصائص المناخية والخطة الزراعية منطقة الدراسة وهي المدة الزمنية (٢٠١٩ - ٢٠٢٣)، وتشمل تحليل البيانات السنوية .

خامساً: هدف الدراسة

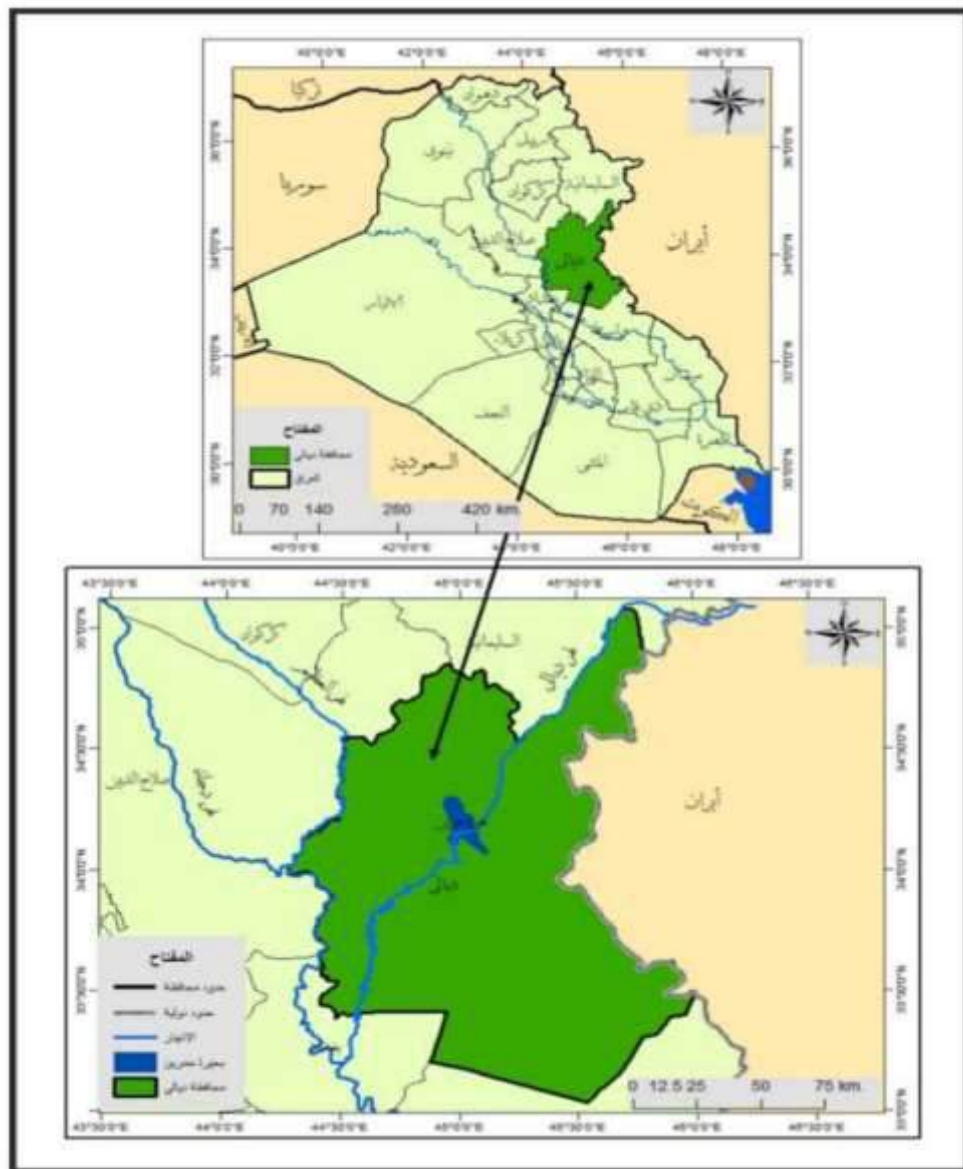
تهدف الدراسة إلى تقييم وتقويم آثار المناخ على الانتاج الزراعي السنوي في محافظة ديالى خلال المدة من (٢٠١٩) إلى (٢٠٢٣)، مع التركيز على تأثير العناصر المناخية



محور الدراسات الجغرافية

في إنتاجية المحاصيل الرئيسية مثل (القمح والشعير والخضر الصيفية والشتوية)، وتغير أنماط الزراعة، وتدهور الأراضي الزراعية، وآثار ذلك على الأمن الغذائي والاقتصاد المحلي في المحافظة، وتحليل أسبابا وتأثيراتها السنوية على الانتاج الزراعي في محافظة ديالى وكذلك، واقترح حلول علمية - عملية للتكيف مع هذه التحديات وتطوير استراتيجيات إدارة مستدامة في القطاع الزراعي.

خريطة رقم (١) موقع محافظة ديالى في العراق





محور الدراسات الجغرافية

(١) المصدر بالاعتماد على: جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، المديرية العامة

للمساحة، بغداد، ٢٠١٨. ١٠،٨ ARC GIS وباستعمال برنامج



المبحث الثاني

اثر عناصر المناخ الزراعي على الانتاج الزراعي في محافظة ديالى

يعد المناخ من العوامل الرئيسية المؤثرة في عملية النشاط والإنتاج الزراعي بشكل مباشر وغير مباشر وتظهر أهمية الدراسات المناخية في إنتاج المحاصيل الزراعية من خلال تحديد مدى التوافق بين عناصر المناخ والمتطلبات لمحصول ما بشكل ملائم فإن زراعته تكون ناجحة إلى حد ما في حين تخضع عملية الإنتاج الزراعي للمجازفة في المناطق التي تفتقر إلى الظروف الملائمة لذلك فمن الضروري تحديد اثر العناصر المناخية على إنتاج المحاصيل الزراعية فهي تعد عملية

ضرورية لأية عملية تنمية زراعية. فالمناخ دور رئيسي في تحديد وفرة المياه، وفضلا عن تأثير واضح على المتغيرات البيئية المختلفة وذلك من خلال إسهامها المباشر في ندرة ووفرة المياه التي هي المصدر الرئيس للزراعة وكذلك زيادة نسبة التبخر وارتفاع درجات الحرارة وزيادة الرطوبة النسبية وغيرها من العناصر المناخية^(١) التي سيتم دراسة عناصر المناخ في منطقة الدراسة على النحو الآتي:

الاشعاع الشمسي موجات كهرومغناطيسية مصدرها الشمس، وتحد شدة الاشعاع وكميته درجة الحرارة التي تعتمد على مقدار الزاوية التي تصل اليها اشعة الشمس ومن ثم طول فترة الاشعاع.

وللوصول إلى تحديد ساعات سطوع الشمس وهي كما معروف (فعلية - نظرية) الأولى تأثر بالسحب شتاء والغبار والعواصف الترابية صيفا، في حين تتأثر الثانية بحركة الشمس الظاهرة بين المدارين

يساعد سطوع الشمس على سرعة نمو المحاصيل ونضجها وتحسين نوعية الإنتاج النهائي ويرجع ذلك لحدوث عمليتين حاسمتين في حياة النبات هما الأزهار والتمثيل الضوئي الكلوروفيل يلي في ضوء الشمس، ونظراً لأن شدة الإضاءة تكون أكبر ما يمكن في الصيف فإن معدل نمو المحاصيل يتزايد في الربيع والصيف مع تزايد شدة الإضاءة طالما كانت درجة الحرارة معتدلة، لذلك فإن النباتات تتباين في حاجتها للضوء فبعضها يحتاج إلى نهار طويل أكثر من (١٢) ساعة حتى تزهو كالسبانغ

والحمص والشعير، وهناك نباتات أخرى تحتاج إلى نهار قصير اقل من (١٢)

ساعة مثل التبغ وفول الصويا وقصب السكر، وهناك نباتات محايدة لا تتأثر بقصر

أو طول النهار^(١) وبالنسبة لمنطقة الدراسة فمن خلال ملاحظة الجدول (١) والشكل (١)



محور الدراسات الجغرافية

يتبين لنا إنها تتمتع بكميات كبيرة من ساعات السطوع الفعلي ولاسيما في فصل الصيف إذ يظهر

لنا إن المعدل السنوي للسطوع الفعلي لمحطتي خانقين والخالص قد بلغ (٧,١٠٥,٨,٧) ساعة / يوم على التوالي إذ يرتفع فصل الصيف ليصل إلى (١١,٤,١٢٠) ساعة / يوم في شهر تموز في حين ينخفض في فصل الشتاء يصل في شهر كانون الثاني إلى (٥,٦,٥,٦) ساعة / يوم.

جدول (١)

معدلات وساعات السطوع الشمسي (الفعلي) في محطات خانقين والخالص للفترة من (٢٠١٩ - ٢٠٢٣) ساعة/يوم

شهر / محطة	محطة خانقين	محطة خالص
كانون الثاني	٥,٦	٥,٦
شباط	٥,١	٦,٨
أذار	٦,٣	٧,٧
نيسان	٧,٦	٨,٢
أيار	٩,١	٩,١
حزيران	١١	١٣,٥
تموز	١١,٤	١٢
أب	١٠,٦	١١,٥
ايلول	٩,٥	١٠,١
تشرين الاول	٧,٧	٧,٧
تشرين الثاني	٦,٦	٧
كانون الاول	٥,٣	٥,٥
معدل السنوي	٧,١	٨,٧

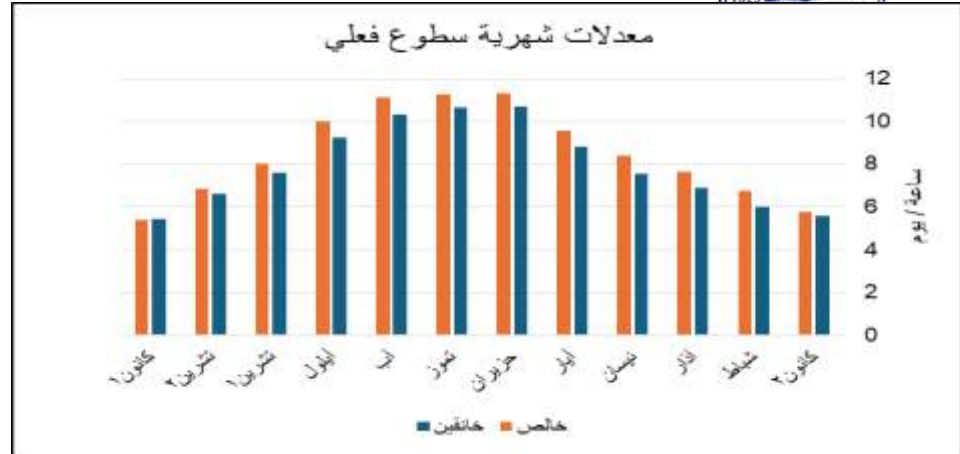
مصدر: جمهورية العراق ، الهيئة العامة للأنواء الجوية العراقية ، قسم المناخ ، بيانات غير منشورة ٢٠٢٣ .



محور الدراسات الجغرافية

شكل رقم (١)

معدلات وساعات السطوع الشمسي (الفعلي) في محطة خانقين والخالص للفترة من (٢٠١٩-٢٠٢٣) ساعة /يوم



المصدر بالاعتماد على جدول (١)

ب - درجة الحرارة

تعد درجة الحرارة متغيرا حاسما ومن اهم عناصر المناخ التي تؤثر تأثيرا مباشرا في تحديد الغلات الزراعية ، وفصل النمو ، ومناطق انتاجها ، فكل محصول زراعي حد ادنى وحد اقصى من درجات الحرارة التي اذا ما تجاوزتها هبوطا او صعودا تلحق اضرارا كبيرة الاثر في الانتاج ، وقد تؤدي الى ضياع الانتاج وذلك بحسب المدة التي يتعرض لها المحصول ومقدار شدة ذلك التعرض.

تتميز منطقة الدراسة بمناخ قاري حار جاف ذات صيف طويل يمتد إلى خمسة أشهر وهي (أيار وحزيران وتموز وآب و أيلول) وتسجل فيها أعلى معدلات الحرارة الشهرية، فبلغت في شهر تموز (٣٤,٦ و ٣٧,١) في محطتي الخالص وخانقين على التوالي.

أما فصل الشتاء فيتمثل بالشهور الباردة الثلاث وهي (كانون الأول و كانون الثاني وشباط ، إذ تنخفض درجات الحرارة إلى أقل معدلاتها فتصل في شهر(كانون الثاني) إلى أقل معدل لدرجات الحرارة وهي (٩,١ و ٩,٨) في محطتي وخانقين والخالص على التوالي أما الفصل المعتدل فهو فصل الربيع الذي يظهر في شهري (آذار ونيسان) ، بمعدلات حرارية شهرية بلغت (١٧,٣) و (٢٢,٨) في محطة الخالص و (١٦,٩ و ٢٣,٢) في محطة خانقين، وفصل الخريف الذي تكون فيه درجات الحرارة ذات معدلات أكثر بقليل من فصل الربيع. حيث بلغت في شهر تشرين الأول (٢٧,٤) في محطة الخالص و (٢٥,٨) ، في محطة خانقين كما هو واضح من الجدول (٢) ، يؤدي ارتفاع درجات الحرارة وزيادة معدلات التبخر إلى تسريع



محور الدراسات الجغرافية

تملح التربة عن طريق تسريع نقل الأملاح الضارة إلى سطح التربة، ونتيجة لهذه فان مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية ذات أنظمة الصرف السيئة ستصبح غير صالحة للزراعة في المستقبل وبالتالي تؤثر على إنتاجية المحاصيل ، وايضا الجفاف يؤدي إلى نقص المياه المتاحة للري، مما يؤدي إلى تلف المحاصيل كما أن هناك حالات شذوذ مناخي تنخفض فيها درجات الحرارة الصغرى الى اقل من ١٣ م ° في بعض السنوات خلال شهر آذار ونيسان (موسم التلقيح) مما يؤدي الى انخفاض إنتاجية التمر

جدول (٢)

معدلات الشهرية والسنوية لدرجات الحرارة (م) في محطتي الخالص وخانقين للمدة من (٢٠١٩-٢٠٢٣)

الشهر	محطة الخالص	محطة خانقين
كانون الاول	٩,١	٩,٨
شباط	١١,٨	١٢,٨
آذار	١٧,٣	١٦,٩
نيسان	٢٢,٨	٢٣,٢
أيار	٢٧,٨	٢٩,٣
حزيران	٣٢	٣٤,٤
تموز	٣٤,٦	٣٧,١
أب	٣٤,٢	٣٦,٥
ايلول	٣٣,٥	٣١,٤
تشرين الاول	٢٧,٤	٢٥,٨
تشرين الثاني	١٧,٥	١٧,١
كانون الاول	١٢,٥	١٢,٥
المعدل السنوي	٢٣,٤	٢٣,٩

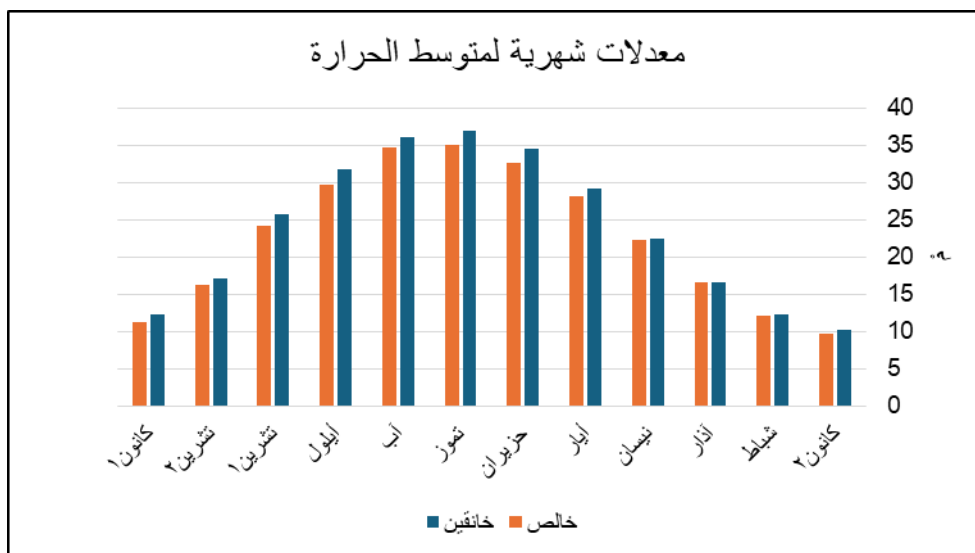
المصدر : جمهورية العراق ، وزارة النقل والمواصلات ، الهيئة العامة للانواء الجوية ، قسم المناخ ، بيانات غير منشورة ، ٢٠٢٣



محور الدراسات الجغرافية

شكل رقم (٢)

معدلات الشهرية والسنوية لدرجات الحرارة (م) في محطتي الخالص وخانقين للمدة من (٢٠١٩-٢٠٢٣)



المصدر بالاعتماد على الجدول (٢)

الامطار: ٢

إن محافظة ديالى تشبه بقية المحافظات الوسطى من العراق من إذ التغيرات التي تطرأ على عناصر المناخ المختلفة صيفاً وشتاءً ، ولما كانت المنطقة الوسطى التي فيها محافظة ديالى تتأثر بصيف حار جاف وشتاء بارد ومتذبذب في كمية الأمطار لذلك فإن الأمطار الساقطة في محافظة ديالى قليلة جداً وتتباين من منطقة لأخرى وان المناطق الشمالية والشرقية أغزر أمطاراً من المناطق الجنوبية والغربية في المحافظة وهذه الكميات لا يمكن الاعتماد عليها في الزراعة الدائمة إلا في المناطق مضمونة الأمطار في كل من كفري وخانقين و مندلي^(١). تمتاز الامطار بصورة عامة بقلتها وفصليتها وتذبذب كميتها وموسم سقوطها، وقد سجل أعلى كمية هطول للأمطار في شهر (كانون الثاني) (٣٦,٤) ملم في محطة الخالص و (٥٩,٨) ملم في محطة خانقين وهي أعلى كمية للأمطار مقارنة بشهري كانون الأول وشباط حيث بلغ في كانون الأول (٢١,٢) ملم في محطة الخالص و (٤١,١) ملم في محطة خانقين،



محور الدراسات الجغرافية

وفي شهر شباط بلغ و (١٩,٦) ملم في محطة الخالص و (٣٣,٤) ملم في محطة خانقين كما في الجدول (٣) لذا يؤدي نقص الامطار



جدول (٣)

الكميات الامطار الساقطة الشهرية والسنوية في محطتي الخالص وخانقين/ملم للمدة من (٢٠١٩-٢٠٢٣)

الشهر	محطة الخالص	محطة خانقين
كانون الثاني	٣٦,٤	٥٩,٨
شباط	١٩,٦	٣٣,٤
أذار	١٣,٥	٣٠,٩
نيسان	٢٠,٥	٢٤,٢
أيار	١,٤	٢,٨
حزيران	٠	٠
تموز	٠	٠
اب	٠	٠
ايلول	٠,١	٠,١
تشرين الاول	٦,١	١١,١
تشرين الثاني	١٧,١	٣٦,٤
كانون الاول	٢١,٢	٤١,١
المعدل السنوي	١١,٣	١٩,١

المصدر : جمهورية العراق ، وزارة النقل والمواصلات : الهيئة العامة للانواء الجوية ، قسم المناخ بيانات غير منشورة ، ٢٠٢٣

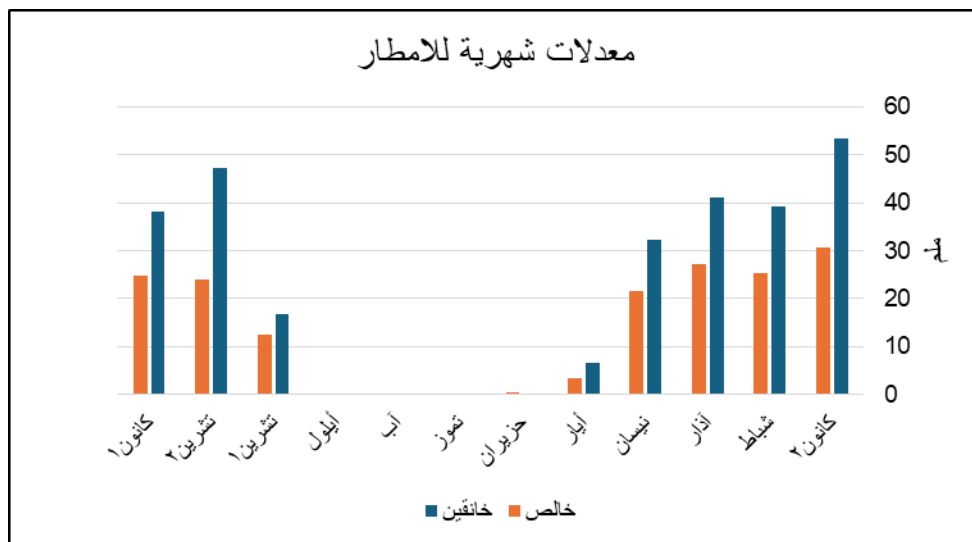


شكل رقم (٣)

الكميات الأمطار الساقطة الشهرية والسنوية في محطتي الخالص وخانقين/ملم للمدة من



(٢٠١٩-٢٠٢٣)



المصدر بالاعتماد على الجدول رقم (٣)

٣: الرياح

ان الرياح السائدة هي رياح شمالية غربية في فصل الصيف ، اما في فصل الشتاء في منطقة الدراسة فنلاحظ تغير واضح في اتجاه الرياح وسرعتها بين جنوبية شرقية وشمالية غربية وغربية في منطقة الدراسة . اما بالنسبة لسرعة الرياح فتكون في فصل الصيف اكثر استقراراً ، اما في فصل الشتاء فتكون اكثر تغيراً في السرعة ، فعند ملاحظة سرعة الرياح اليومية خلال فصل الصيف نجد انها تكون قليلة السرعة في الصباح ثم تزداد تدريجياً خلال ساعات النهار حتى تصل اعلى مستوى لها بعد الظهر بعد ذلك تبدأ سرعة الرياح بالهبوط وهذا الايقاع للسرعة خلال ايام الصيف في محافظة ديالى بما فيها منطقة الدراسة حيث نجد ان معدلات سرعة الرياح تزداد خلال موسم الصيف فقد سجلت اقصى سرعة للرياح خلال شهر تموز (٣٠,٢ م / ثا) في محطة الخالص اما في محطة خانقين حيث بلغت سرعة الرياح (١٠,٧ م / ثا) في شهري ايار ونيسان وسجلت اقل معدلاتها في فصل الشتاء اذ بلغت في شهر كانون الاول (١٠,٣ م / ثا) كما في الجدول (٤) في محطتي الخالص وخانقين ونستنتج من ذلك ان الرياح في منطقة الدراسة تتصف بكونها باردة وشبه رطبة شتاءً وحارة جافة صيفاً^(١) تؤثر الرياح بشكل مباشر على صحة النباتات في محافظة ديالى، مما يضعف قدرتها على النمو والإنتاج



محور الدراسات الجغرافية

(١) اسماعيل داود سليمان عبد العامري ، التباين المكاني لخصائص التربة في ناحيتي بهرز وبني سعد وعلاقتها المكانية بالمناخ والموارد المائية ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية التربية ابن الرشيد ، غير منشورة ، ٢٠٠٥ ، ص ٧٤



جدول (٤)

المعدلات سرعة الرياح م / ثا الشهرية والسنوية في محطتي الخالص وخانقين للمدة من (٢٠١٩-٢٠٢٣)

الشهر	محطة الخالص	محطة خانقين
كانون الثاني	٢,٢	١,٣
شباط	٢,٨	١,٤
اذار	٣,٠	١,٦
نيسان	٢,٧	١,٧
ايار	٢,٧	١,٧
حزيران	٣,٢	١,٥
تموز	٣,٢	١,٥
اب	٢,٦	١,٣
ايلول	٢,١	١,٣
تشرين الاول	١,٨	١,٢
تشرين الثاني	١,٧	١,١
كانون الاول	١,٩	١,٠
معدل السنوي	٢,٥	١,٤

المصدر : جمهورية العراق ، وزارة النقل والمواصلات الهيئة العامة للأنواء الجوية ، قسم المناخ

، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٣

٤ / العواصف الترابية :

تلعب الظروف البيئية الدور الأساس في تهينة ذرات التراب للتقليل ويعد المناخ من أهم العوامل التي تساعد على حدوث العواصف الترابية وخاصة قلة التساقط وزيادة سرعة الرياح وقلة الغطاء النباتي^(١) وللعواصف الترابية تأثير كبير على الإنتاج النباتي إذ تعمل على تغطية أوراق المحاصيل الزراعية بطبقة من الغبار الكثيف الذي يعمل على انسداد مسامات الأوراق وانخفاض عملية التنفس ومن ثم تلف المحصول ، كما تساعد العواصف الترابية صيفاً على تنشيط عنكبوت الغبار على الأشجار وخاصة أشجار النخيل مما يؤدي إلى تلف الثمر^(٢). ويقلل من إنتاجيتها وبالنسبة لمحافظة ديالى فمن خلال ملاحظة الجدول (٥)



محور الدراسات الجغرافية

نجد إن عدد الأيام التي تحدث فيها العواصف الغبارية تزداد في شهر نيسان وأيار وتموز إذ بلغت (٨، ٤، ٧) في محطة خانقين و (٦، ١٥، ٦) في محطة الخالص على التوالي وبذلك فإن هذه العواصف الغبارية تحدث في موسم نضوج الثمار مما يؤدي إلى التصاقها بالثمار وبالتالي يقلل من قيمتها ، تعتبر المحاصيل الزراعية الأكثر تأثراً بالعواصف الترابية هي تلك التي تكون قريبة من سطح التربة أو حساسة للأتربة والغبار يمكن أن تؤدي العواصف الترابية إلى تدمير الغطاء النباتي يمكن أن يؤدي تراكم الأتربة على المحاصيل إلى موتها أو تدمير الأوراق والأزهار، مما يقلل من الإنتاجية ، فضلاً عن إعاقة عملية التلقيح تؤثر العواصف الترابية في حركة حبوب اللقاح وقدرتها على الوصول إلى الأزهار، مما يؤدي إلى تقليل الإنتاجية ، وإيضاً تساهم في انسداد المسام الهوائية في التربة يمكن أن يؤدي تراكم الأتربة إلى تقليل التهوية في التربة، مما يعوق نمو الجذور ويؤدي إلى انخفاض قدرة النباتات على امتصاص الماء ويقلل من إنتاجية وجودة المحصول .

جدول (٥)

المعدلات الشهرية والسنوية للعواصف الترابية في محطتي الخالص وخانقين للمدة من (٢٠١٩-٢٠٢٣)

الشهر	محطة الخالص	محطة خانقين
كانون الاول	٢	٠
شباط	٦	٢
اذار	٧	٥
نيسان	٦	٨
ايار	١٥	٤
حزيران	٥	٢
تموز	٦	٠
اب	٣	٠
ايلول	٤	٢
تشرين الاول	٥	١
تشرين الثاني	٧	١
كانون الاول	٥	١
المعدل السنوي	٥,٩	٢,٢

المصدر : جمهورية العراق، الهيئة العامة للانواع الجوية، قسم المناخ، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٣



الاستنتاجات

- ١ : تتمتع محافظة ديالى بنسبة كبيرة من ساعات السطوع الشمسي لا سيما في فصل الصيف وهذا يساعد على نمو المحاصيل الزراعية وصحتها وعلى نوعية الانتاج
- ٢ : نستنتج ان الرياح في المنطقة الدراسة تتصف بكونها باردة وشبه رطبة وجافة صيفا تؤثر سلبا على الزراعة
- ٣ : ان العواصف الترابية تعرض المنطقة الدراسة الي موسم نضوج الثمار تؤدي الى التصاقها بالثمار وبالتالي يقلل من قيمتها وتذبذب الانتاج الزراعي
- ٤ : ان ارتفاع درجات الحرارة في منطقة الدراسة ايضا له تأثير واضح على المزروعات ويتلف الانتاج الزراعي
- ٥ : يواجه الانتاج الزراعي في ديالى تحديات كبيرة بسبب تقلبات المناخ. فصعوبة التنبؤ الدقيق بالأحوال الجوية تجعل من الصعب التخطيط لموسم زراعي ناجح، مما يؤدي إلى عدم اليقين لدى المزارعين
- ٦ : تؤثر التغيرات المناخية على الأمن الغذائي في ديالى ، حيث يمكن أن تؤدي إلى انخفاض إنتاج المحاصيل وارتفاع أسعارها، مما يؤثر سلباً على سبل عيش المزارعين ووصول الغذاء إلى السكان.

التوصيات

- ١ : زيادة الاهتمام بنظام الانذار المبكر ورصد الظواهر المناخية، وتطوير أدوات وأساليب الرصد والاستقصاء والبحث والتحليل والتنبؤ، واستخلاص النتائج لاستخدامها في التخطيط الزراعي
- ٢ : لتعاون مع الجهد الدولي في تبادل المعلومات المناخية وتنشيط طرق التبادل العلمي والمشورة العلمية بين البلدان الرائدة في هذا المجال.
- ٣ : لتوجه الى استنباط وزراعة المحاصيل الزراعية ذات الأصناف القصيرة العمر، الأمر الذي سيساهم في تقليل استهلاك الماء من جهة وزيادة الكثافة الزراعية من جهة أخرى.
- ٤ : خطط وتنفيذ برنامج لعمل المبازل الحقلية والتوسع في استخدام الأسمدة العضوية داخل الحقل.
- ٦ : زيادة الاستثمارات في العلوم والبحوث التي تستهدف تطوير الابتكارات ونشرها واعتمادها.
- ٧ : استنباط ونشر الأصناف ذات الإنتاجية المرتفعة والمقاومة للجفاف والحرارة والملوحة.



محور الدراسات الجغرافية

٨: زيادة قدرة أصحاب الحيازات الصغيرة على الصمود في وجه التغيرات المناخية من خلال تبني الممارسات الزراعية المستدامة والتنوع في الانتاج .



الهوامش

١ : نجيب مهدي خروفة، مهدي الصحاف وفيق الخشاب الري والبزل في العراق والوطن العربي، مطابع المنشأة العامة للمساحة، بغداد، ١٩٨٤ ، ص ٣٢

٢ : محمد محمود اديب ،الجغرافية الزراعية تحليل في تنظيم المكاني ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ٢٠٠٣ ص ٢٦ .

٣ : ليث محمود محمد الزنكنة، اثر العناصر المناخية على التوزيع الجغرافي للنبات الطبيعي في العراق ، اطروحة دكتوراه ،جامعة بغداد ،كلية الاداب ، قسم الجغرافية، ٢٠٠٦ ، ص ١٥٤ .

٤ : اسماعيل داود سليمان عبد العامري ، التباين المكاني لخصائص التربة في ناحيتي بهرز وبنبي سعد وعلاقتها المكانية بالناخ والموارد المائية ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية التربية ابن الرشيد ، غير منشورة ، ٢٠٠٥ ، ص ٧٤ .

٥ : ماجد السيد ولي ،العواصف الترابية في العراق واحوالها، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، المجلد ١٣ ، ص ٧١ . ١٩٨٢ ،

٦ : عبد الامير احمد عبد الله التميمي ، التباين المكاني لزراعة وانتاج اشجار الفاكهة في محافظة ديالى ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية الآداب القسم الجغرافية ، ٢٠٠٢ ، ص ٧٨ .

المصادر

١ : التميمي ، عبد الامير احمد عبد الله ، التباين المكاني لزراعة وانتاج اشجار الفاكهة في محافظة ديالى، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، قسم الجغرافية، ٢٠٠٢ .

٢ : خروفة ، نجيب مهدي ، مهدي الصحاف، وفيق الخشاب الري والبزل في العراق والوطن العربي، مطابع المنشأة العامة للمساحة، بغداد، ١٩٨٤

٣ : الديب، محمد محمود ابراهيم ، الجغرافية الزراعية تحليل في التنظيم المكاني، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ٢٠٢٣

٤ : الزنكنة ، ليث محمود محمد ، اثر العناصر المناخية على التوزيع الجغرافي للنبات الطبيعي في العراق ، اطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، قسم الجغرافية، ٢٠٠٦ .

٥ : العامري، اسماعيل داود سليمان عبد التباين المكاني لخصائص التربة في ناحيتي



محوالالدراسال الجغرافيلة _____

بهرز وبنل سعل وعلاقللها المكالنية بالمناخ والموارل المالنية رساللة ماجسلىلر (غير منشورة) ، ءامعة بعلال ، كلىة اللربيلة ابن رشل ، ٢٠٠٥ .

٦ : ءمهوريلة العراق وزالرة النقل والمواصلال ، الهيلة العامة للأنواء الجوية قسم المناخ ، بيلالال غير منشورة ، ٢٠٢٣ .

٧ : ولي ، ماجل السيل ، العواصف اللرابيلة في العراق وأحوالها ، مءلة الءمعية الجغرافية ، مءل ١٣ ، ١٩٨٣ .



العوامل الطبيعية المؤثرة في التوزيع الجغرافي للصناعات التحويلية الكبيرة في قضاء كلار

شيلان محمود محمد مولود أ.د.مي ثامر رجب
جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية



الملخص:

يهدف البحث إلى دراسة العوامل الطبيعية المؤثرة في التوزيع الجغرافي للصناعات التحويلية الكبيرة إذ يهدف إلى تحليل العوامل الطبيعية والتي لها دوراً حاسماً في تشكيل وإقامة المنشآت الصناعية التحويلية الكبيرة في قضاء كلال فضلاً عن التوزيع الجغرافي والتباين المكاني لهذه المنشآت الصناعية. وقد أظهرت نتائج الدراسة ان هنالك جملة من العوامل الطبيعية المؤثرة ، ابرزها (الموقع الجغرافي، والتكوينات الجيولوجية ، ومظاهر السطح ، والتربة ، والعوامل المناخية ، والمياه) تلعب هذه العوامل دوراً فعالاً في تحديد مواقع المنشآت الصناعية الكبيرة في قضاء كلال حيث تركزت في ناحيتي (كلار ورزكري) فيما تكون النواحي الإدارية الأخرى والمتمثلة بناحيتي (شيخ طويل وبباز) على نطاق ضيق للمنشآت الصناعية الكبيرة وذلك بسبب الظروف الطبيعية والمتمثلة بمظاهر السطح (التضاريس) والتكوينات الجيولوجية والموقع الجغرافي فضلاً عن العوامل البيئية الأخرى التي لا تساعد على إقامة هذه المنشآت الصناعية. وتوصل البحث إلى ان العوامل الطبيعية تشكل احد اهم العوامل المؤثرة في تباين التوزيع الجغرافي للصناعات التحويلية الكبيرة إلا أنها لا تعمل بمعزل عن العوامل البشرية والاقتصادية الأخرى. لذا فإن تطوير وتعزيز النمو الاقتصادي للأنشطة الصناعية للمنشآت الصناعية التحويلية الكبيرة يجب أن يأخذ في الاعتبار هذه العوامل مجتمعة.

Abstract

The research aims to study the natural factors affecting the geographical distribution of large manufacturing industries. It aims to analyze the natural factors that have a decisive factor in the formation and establishment of large industrial processing facilities in Kalar district, in addition to the geographical distribution and spatial variation of these industrial facilities. The results of the study showed that there are a number of influential natural factors, the most prominent of which are: Geographical location, geological formations, surface features, soil, climatic factors, and water play an effective role in determining the locations of large industrial facilities in Kalar district, as large industrial processing facilities are concentrated in Kalar and Rizgari districts, while other administrative districts, represented by Sheikh Tawil and Bebaz districts, are limited to large industrial facilities due to the natural conditions represented by surface features, topography, geological formations, and geographical location, in addition to other environmental factors that do not help in establishing these industrial facilities.

The research concluded that natural factor constitute one of the most important factors influencing the variation in the geographical distribution of large manufacturing industries, but they do not operate in isolation from other human and economic factors. Therefore, developing and enhancing the economic growth of industrial activities of large industrial establishments must take these factors into account together manufacturing



المقدمة

تقوم الصناعة حيثما يرغب الإنسان في توطينها الا انها لا تتوطن الا عندما تقام في مواقعها المناسبة التي تتيسر لها كل او اغلب مقومات توطنها او توجه عمليات الاستثمار الصناعي ضمن الحيز المكاني وتهيء الطبيعة للإنسان امكانيات متبانية في سعتها بين اقليم واخر. وقد عمل الإنسان على استثمار ما اتاح له من ثروات له من ثروات او امكانيات ، و حاول جاهداً مواجهة مصاعب الطبيعة وقحطها وحقق نجاحات متبانية تتناسب ومقدار كفاحه من قدرات عقلية وعلمية والتي هي في تطور مستمر، ومع هذا فان الطبيعة تبقى موجهة له في كثير من ظروف عيشة وأساليبه، يهدف البحث إلى بيان تأثير العوامل الطبيعية على التوزيع الجغرافي للمنشآت الصناعية التحويلية في قضاء كلار وذلك من خلال دراسة هذه العوامل والتي تساهم في تحديد إمكانية قيام المنشآت الصناعية وتوجيهها نحو النجاح والفشل. فضلاً عن ذلك فإن فهم تأثير هذه العوامل على قيام الصناعات التحويلية الكبيرة يساعد في اتخاذ القرارات المناسبة والتي تساعد في تعزيز قيام الأنشطة الصناعية ورفع الإنتاجية وتقليل المخاطر المستقبلية، مع التركيز على كيفية التغلب على العوامل البيئية المحيطة والاستفادة منها بما يتناسب في زيادة الاستثمارات في الصناعات التحويلية الكبيرة في منطقة الدراسة. حيث تعد الصناعات التحويلية من الركائز الأساسية لمحركات التنمية الاقتصادية والصناعية للبلدان. ونستعرض في هذا البحث العلاقة بين العوامل الطبيعية والصناعات التحويلية الكبيرة في قضاء كلار. واهم التحديات والفرص التي تواجهها هذه الصناعات التحويلية.

١- مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث بالسؤال الاتي : ما مدى تأثير العوامل الطبيعية في إقامة منشآت الصناعة التحويلية الكبيرة في قضاء كلار فضلاً عن تبين التوزيع الجغرافي لمواقع المنشآت الصناعية التحويلية الكبيرة في قضاء كلار.

٢- فرضية البحث

تؤثر العوامل الطبيعية، مثل الموقع الجغرافي والتكوينات الجيولوجية ومظاهر السطح (التضاريس)، والتربة والمناخ وغيرها من العوامل الطبيعية الأخرى وبشكل مباشر على إقامة المنشآت الصناعية التحويلية الكبيرة في قضاء كلار، مما يؤدي إلى تبين في التوزيع الجغرافي لمواقع هذه المنشآت، حيث تتركز في المناطق التي تتوفر فيها تلك العوامل بشكل أفضل.

٣- هدف البحث

فهم كيفية تأثير العوامل والمقومات الطبيعية على مواقع الصناعات التحويلية الكبيرة في منطقة الدراسة مما يساعد على الفهم في اتخاذ قرارات استراتيجية لتحسين النمو الاقتصادي والتخطيط الاقليم

٤- منهجية البحث:

اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي التحليلي من خلال وصف مواقع المنشآت الصناعية التحويلية الكبيرة على مستوى الوحدات الادارية التي تتألف منها منطقة الدراسة فضلاً على تحليل البيانات التي تم الحصول عليها من الدوائر المعنية والدراسة الميدانية والأستبيان لإعطاء بعداً موضوعياً مستند على الحقائق العلمية بما يحقق فرضية البحث ويحقق نتائجه.

٥- حدود البحث :

تتمثل الحدود المكانية للبحث بقضاء كلار والتي تقع ضمن دائرتي عرض (٥٣°٤٠'٣٢"، ٥٣°٤٠'١٠") وخطي طول (٥٤°٥٠'١٠"، ٥٤°٥٠'٣٦") شرقاً ويحدها من الشمال والشمال الشرقي قضائي قره داغ و دربندخان ضمن محافظة السليمانية ومن الشمال الغربي تحده ناحية سنكاو ضمن قضاء جمجمال وناحية قادر كرم ضمن قضاء طوزخورماتو ويحده من الشرق نهر دياي الذي يفصله عن قضاء خانقين ومن الغرب



محور الدراسات الجغرافية

والجنوب الغربي قضاء كفري ضمن محافظة ديالى. حيث تبلغ مساحتها ١٧٠٩,٦ كم^٢ وبأرتفاع يبلغ ٢٠٠ م ويتكون من أربعة نواحي إدارية وهي (كلار مركز القضاء، ورزكري، وبيياز، وشيخ طويل) وكما مبين في الخريطة (١)



المبحث الاول : العوامل الطبيعية المؤثرة على قيام الصناعات التحويلية الكبيرة في قضاء كلار :

تمتاز العوامل الطبيعية بتباينها من منطقة الى اخرى اذ تتوفر في كل منطقة ما يميزها عن المناطق الاخرى و تتمثل هذه المميزات بالظروف البيئية المتوفرة في تلك المنطقة من حيث الاحوال المناخية المتمثلة في عناصر المناخ المختلفة^(١) ويهتم الجغرافيون بتشخيص و تحليل تفاصيل هذه المعلومات و على وجه الخصوص التعرف على العلاقات المتشابكة بين المكونات الطبيعية المحلية كالمناخ و النباتات و التربة و الى و جود و عدم وجود موارد المياه و الثروة المعدنية و مظاهر السطح و غير ذلك وتشكل المظاهر الطبيعية المسرح الذي يعمل عليه الانسان من الاحوال في المنطقة التي يشغلها حيث يلعب دورا هاما في تغيير الاشكال البيئية ففي الحقيقة يترك اي نشاط انساني بصماته على تربة المنطقة و مياها و حياتها النباتية و الحيوانية و غيرها من الموارد فضلاً عن تأثيره على الغلاف الجوي^(٢). ويتناول هذه المبحث اهم العوامل الطبيعية المؤثرة على قيام الصناعات التحويلية الكبيرة في منطقة الدراسة و ذلك للدور المهم الذي تلعبه هذه العوامل على قيام الصناعة .

اولاً:- الموقع الجغرافي

يعد الموقع الجغرافي من المقومات المهمة في نجاح او فشل اي مشروع صناعي من خلال ملائمة الموقع المنتخب اذ تعتمد الاعمال الصناعية على الموقع بالدرجة الاولى من خلال ما يوفره من تسهيلات لكل المشاريع الصناعية سواء اكانت بالقرب من المادة الاولية و مصادر الطاقة او الموقع بالقرب من خطوط النقل و الذي يسهم في سهولة تصريف المنتجات و وصولها الى الاسواق و هذا يؤدي الى التقليل من نفقات الانتاج و من ثم زيادة الارباح^(٣). لقد كان موقع قضاء كلار اثر في قيام الصناعة اذ مكنها هذا الموقع من تحقيق مبدأ سهولة الوصول بالأقضية والمحافظات المجاورة ، و وجودها في الاجزاء الشمالية الشرقية من العراق اعطاها اهمية خاصة فهي تنحصر بين دائرتي عرض (٣٢°، ٣٤°) و (١٠°، ١٠°٨) و (٣٥° شمالاً و بين خطي طول (٤٥°، ٤٥°١) و (٣٦°، ٤٥°) درجة شرقاً ، يحده من الشمال و الشمال الشرقي قضاء قرداغ و دربنديخان ضمن محافظة السليمانية و من الشمال الغربي تحده ناحية (سنگاو) ضمن قضاء چمچمال و ناحية قادر كرم ضمن قضاء طوز خورماتو يحده من الشرق نهر ديالى (سيروان) الذي يفصله عن محافظة ديالى و من الجنوب ناحية جلولا - ديالى و كما مبين في الخريطة (١). و تعد منطقة الدراسة حلقة وصل بين محافظات السليمانية و ديالى و كركوك و صلاح الدين و بغداد ، تبلغ مساحة قضاء كلار ١٧٠٩,٦ كم^٢ وبنسبة تبلغ ١٠,٠٤% من محافظة السليمانية و البالغ مساحتها (١٧,٠٢٣ كم^٢) و بنسبة (٠,٣٩%) من المساحة الكلية للعراق و البالغة (٤٣٥٠,٥٢ كم^٢) و يقسم القضاء ادارياً الى اربعة نواحي و هي كلار و تمثل مركز القضاء و ناحية رزكري و بيياز و شيخ طويل كما هو مبين في الجدول (١) و الخريطة (١) .



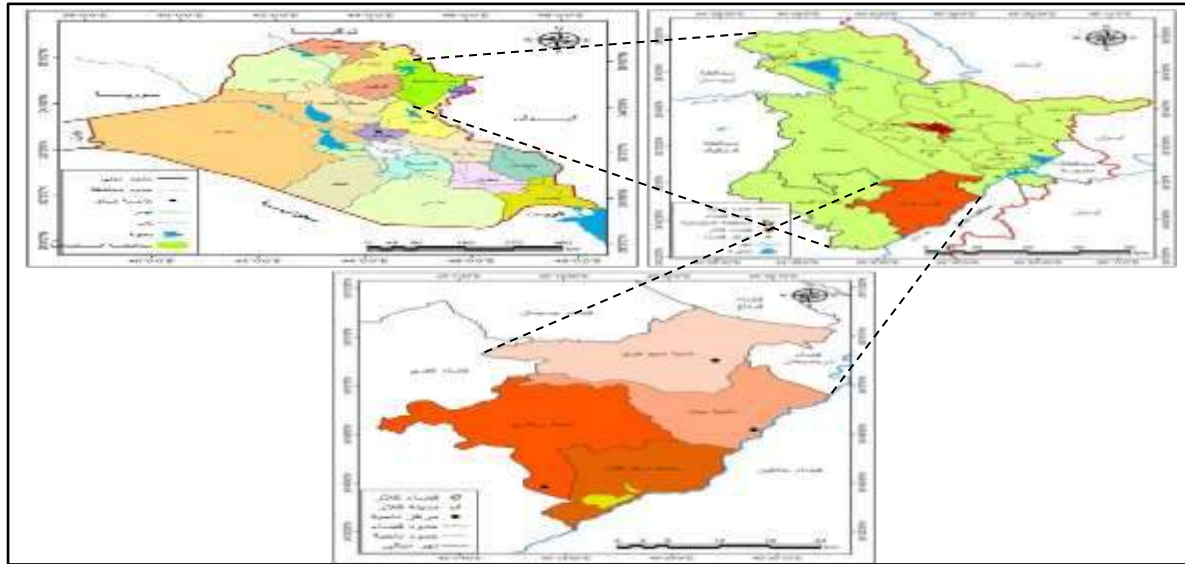
محور الدراسات الجغرافية

جدول (١) مساحة منطقة الدراسة و نواحيها الإدارية

ت	النواحي	المساحة (كم ^٢)	النسبة في منطقة الدراسة
١	كلار مركز القضاء	٣٢٠,٦	١٨,٧٦
٢	ناحية رزكاري	٥٣٤,٦	٣١,٢٦
٣	ناحية بيباز	٣٥٠,١	٢٠,٤٨
٤	ناحية شيخ طويل	٥٠٤,٣	٢٩,٥٠
	المجموع	١٧٠٩,٦	% ١٠٠

المصدر/ تم استخراج المساحات باستخدام برنامج (GIS) ١٠,٨ Arc Map، واعتماداً على التقسيمات الادارية للقضاء كلار.

خريطة (١) موقع قضاء كلار بالنسبة لمحافظة السليمانية والعراق



المصدر/ من عمل الباحثة باستخدام برنامج (Arc Map GIS ١٠,٨,١)، واعتماداً:
(١) وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، خريطة العراق الادارية، مقياس ١:١٠٠٠٠٠٠، لسنة ٢٠٢٢.

(٢) مديرية احصاء السليمانية، قسم GIS، خريطة الادارية لمحافظة السليمانية، ٢٠٢٤.

ثانياً :- التكوين الجيولوجي

تتحدد اهمية التكوين الجيولوجي في الصناعة من خلال الأثر الذي يمكن ان يتركه التأريخ الجيولوجي الذي مر به الاقليم في تحديد طبيعة الصخور و بنيتها و بالتالي انواع المعادن المتاحة للاستثمار الصناعي ، مما له علاقة واضحة بأنواع الصناعات الممكن اقامتها فيه و كذلك اثره في تقرير نوع التربة و من ثم قدرتها على امداد الصناعة بمحاصيل زراعية معينة تنهيا لها مقومات نجاح زراعتها^(٤) تقع منطقة الدراسة ضمن نطاق الرصيف الغير المستقر و تحديداً في نطاق الطيات الواطئة المتمثلة بمنطقة التلال حيث تقع في الجزء الجنوبي الشرقي من اقليم كوردستان* العراق و تتميز بقلّة عدد طياتها المحدبة و انخفاض انحداراتها و قلة الصدوع والفوالق بالمقارنة مع بقية المناطق في الاقليم^(٥) تأثرت المنطقة بالحركة الألبية البانية للجبال اذ بلغت ذروتها في عصر الميوسين العائد للزمن الجيولوجي الثالث و تقع الصخور



محور الدراسات الجغرافية

الاساسية لهذا النطاق في اعماق ما بين (٨-١٤ كم)^(١) ، وتتمثل التكوينات الجيولوجية في منطقة الدراسة من الأقدم الى الأحدث و كما مبين في الجدول (٢) والخريطة (٢) .

اولا :- تكوينات الزمن الثالث : تعود هذه التكوينات الى عصر الايوسين والميوسين^(٧) . وتكون هذه الترسبات والتكوينات في منطقة الدراسة على النحو الآتي :-

أ- تكوين بلاسيبي : (الايوسي الأوسط) : يعود تكوينه الى العصر الأيوسيني الأوسط والأعلى للزمن الثالث و تنتشر في الطيات العالية و تتكون من الحجر الجيري المتبلور مع رقائق من الصلصال والمواد الفتاتية في بعض اجزاءها القريبة من مناطق ترسيب الجركس و بسمك (١٥٠ م)^(٨) . تتراوح مساحة هذا التكوين (١٢,٧ كم) و نسبة (٠,٧٤ %) و كما هو مبين في الجدول (٢) . والخريطة (٢) .

ب- تكوين الفتحة (الفارس الأسفل) : تعود هذه التكوينات الى اواسط العصر المايوسيني و هو تكوين مهم واسع الانتشار فقد يكون مستودعاً نفطياً في العديد من الحقول الشمالية و الوسطى كما انه مهم من كونه مصدراً للصخور الصالحة لصناعة الأسمنت^(٩) . تتكون الأجزاء العليا من هذه التكوينات من تكوينات جبسية انهيارية والكاريون و صخور الجبس والمارل و صخور رملية حمراء صلصالية متداخلة ببعضها مع صخور كلسية يبلغ سمك هذا التكوين ما يقارب (٦٥٠ م) بيئة هذه التكوينات بحرية^(١٠) .

* إن مصطلح إقليم كردستان العراق في هذه الدراسة لم يستخدم بمفهومه السياسي وانما استخدم إشارة الى المحافظات التي تديرها حكومة إقليم كردستان والمتمثلة بمحافظات السليمانية واربيل ودهوك.

يتم الاستفادة من صخور هذه التكوينات في منطقة الدراسة وخاصة في استخراج صخور الجبس والأنهيدرايت واستثمارها في صناعة الأسمنت يبلغ مساحة هذا التكوين في منطقة الدراسة (١١,٩ كم^٢) اي ما يقارب (٠,٧٠ %) من مساحة قضاء كلار و كما مبين في الجدول (٢) والخريطة (٢) .

ج- تكوين انجانة (الفارس الاعلى) : تمثل هذه الوحدة الفتاتية المرحلة الانتقالية من البيئة البحرية المحددة في الفارس الأعلى الى البيئات الارضية. ان هذا التكوين الواسع الانتشار قد درس من قبل العديد من جيولوجي النفط و المعادن و المياه الجوفية، و يتألف من مكونات صخرية مختلفة اغلبها صخور صلصالية حمراء او رمادية سلتية او صخور طينية او رمال او صخور رملية حمراء او رمادية^(١١) وقد قل سمك هذا التكوينات بفعل عمليات التآكل والتعرية و يبلغ سمك هذا التكوين نحو (٩٥٠ م)^(١٢) و يبلغ مساحة هذا التكوين في منطقة الدراسة حوالي (٣٦٤,٦ كم^٢) اي ما يقارب (٢١,٣٣ %) من مساحة المنطقة و كما هو مبين في الجدول (٢) والشكل (١) الخريطة (٢) .

د- تكوينات المقدادية : (بختياري الاسفل) : تم ترسيب تكوين المقدادية (بختياري الأسفل) في بيئه نهريه في حوض امامي عميق ينحدر بسرعة و ان تكوينات المقدادية تعادل فتاتيات العصر البليوسيني^(١٣) تتكون من الحصى و الاحجار الرملية و الصخر الطيني الاحمر و المدملكات و صخور كلسية مدعمة بترسبات غير منتظمة من مواد صلبة تكونت من بقايا الحيوانات و الثدييات و تتقاطع طبقاتها بقوة و المتمثلة بالرسوبيات الفيضية القديمة الخشنة و الرسوبيات النهرية الحديثة سمك هذا التكوين يتراوح من (٣٠٠-٢٠٠ م)^(١٤) و يظهر في معظم قضاء كلار.^(١٥)

تبرز اهمية الصخور الكلسية في طبيعتها النفاذة فهي تمتص مياه الامطار ثم تعيدها الى السطح على شكل عيون و ينابيع لذلك فأن وجود هذا الصخور تتحكم الى درجة كبيرة في انماط و



محور الدراسات الجغرافية

توزيع السكنى البشرية وكذلك هناك أهمية أخرى لهذه التكوينات تتعلق بأنواع معينة من الصخور فالصخور الكلسية مثلاً غنية بمعادن متنوعة كالبتروول و الاملاح و الجبس و تستخرج من هذه التكوينات الصخرية مواد البناء و خاصة الاسمنت^(١٦) تبلغ مساحة هذه التكوينات حوالي (٢٧٥,٣ كم^٢) اي ما يقارب نسبة (٢٧,٨٠ %) من منطقة الدراسة وكما هو مبين في الجدول (٢) والشكل (١) والخريطة (٢).

هـ- تكوين باي حسن: يتركز هذا التكوين في الاجزاء الشرقية من لب طية بردسور المحدبة و يظهر بشكل واسع في الطيات الخاسفة (المعقدة) ضمن منطقة الدراسة حيث يمثل لب الطية المعقدة الى الشمال من طية بردسور المحدبة و الطية الخاسفة الواقعة الى جنوب طية كلار المحدبة وهو بهذا يحاذي تكوين المقدادية من الجهة الشمالية يبلغ سمك هذا التكوين ما بين (٣٠٠-١٩٠٠ م)^(١٧) يعود تاريخ هذا التكوين الى العصر البلايوسيني المتأخر^(١٨) و يبلغ مساحة هذا التكوين (٥٧٤,٨ كم^٢) اي ما يقارب (٣٣,٦٢ %) من منطقة الدراسة و كما مبين في الجدول (٢) والشكل (١) والخريطة (٢).

ثانياً ترسبات العصر الرباعي: تعود هذه التكوينات الى العصر البلاستوسين (الجليدي) و الحديث و تعد من احدث الطبقات الجيولوجية^(١٩) وتتمثل هذه التكوينات بالآتي :-

أ- ترسبات الفيضية: تتكون هذه الترسيبات نتيجة لهطول الامطار من المرتفعات الشديدة الانحدار نحو الاراضي المنبسطة عندما تتحرك المياه من المناطق المرتفعة وتصل الى المناطق السهلية المنبسطة تقوم بتفريغ جميع الترسيبات التي تحملها و تقوم بتكوين ترسبات السهل الفيضي و تختلف احجام تلك الترسيبات و يبلغ سمك هذه الترسيبات ما بين (٥-٣٠ م)^(٢٠) تبلغ مساحة هذه الترسيبات حوالي (٤٨,٥ كم^٢) اي ما يعادل (٢,٨٤ %) من مساحة منطقة الدراسة و كما موضح في الجدول رقم (٣) والشكل (١) و الخريطة (٢)^(٢١) تعتبر هذه الترسيبات ترب خصبة للإنتاج الزراعي وتزويد المنشآت الصناعية من المواد الخام الزراعية مثل القمح والشعير.

ب- ترسبات متعددة المصادر: يعود تاريخ تكوينها لعصر البلايوسين ، و تغطي هذه الترسيبات المناطق السهلية والمنبسطة الواقعة ما بين الطيات المحدبة لتكون ترسباتها من الحصى والرمل والغرين و الطين ، و في بعض الأحيان تكون جيسية و لكن بنسبة قليلة يتراوح سمك هذه الترسيبات في الحافات (١ م) وفي الاعماق والوسط تزداد حتى تصل الى (١٠ م)^(٢٢) تبلغ مساحة هذه الترسيبات حوالي (٢٢٢,١ كم^٢) اي ما يعادل (١٢,٩٩ %) من مساحة منطقة الدراسة و كما مبين في الجدول (٣) والشكل (١) والخريطة (٢) هذه الرواسب المتنوعة والمتعددة المصادر في منطقة الدراسة بإمكانها ان تساهم في دعم وتطوير الأنشطة الصناعية للصناعات التحويلية الكبيرة في حالة انتشارها بشكل مناسب .

جدول (٢) مساحة التكوينات الجيولوجية في منطقة الدراسة

التكوينات	مساحة (كم ^٢)	نسبة (%)
تكوين بيلاسبي	٧١٢.	٤٠,٧
تكوين فتحة	١١,٩	٠,٧٠
تكوين انجانة	٦٦٤٣.	٢١,٣٣
تكوين المقدادية	٤٧٥,٣	٨٠,٧٢
تكوين باي حسن	٧٤,٨٥	٣,٦٢٣
ترسبات الفيضية	٨,٥٤	٢,٨٤
ترسبات متعددة المصادر	٢٢٢,١	١٢,٩٩
المجموع	١٧٠٩,٦	١٠٠%

المصدر: تم استخراج المساحات باستخدام برنامج (GIS) Arc Map ١٠,٨,١



محور الدراسات الجغرافية

البحر. وبالاتجاه العام للمرتفعات الجبلية شمال غرب-جنوب شرق فيعد مرتفع (تيمانه) الواقعة في أقصى شمال منطقة الدراسة أعلى مرتفع جبلي والبالغ قمتها نحو (٨٣٨م) فوق مستوى سطح البحر^(٢٤) واتجاهها من الشمال نحو الغرب وتتميز بحافات شديدة الانحدار وإلى الشرق منها تقع جبل (كويستان) حيث يبعد عنها مسافة (٤ كم) ويبلغ ارتفاعها (٨٢١م) فوق مستوى سطح البحر وإلى جنوب الشرقي من منطقة الدراسة تقع جبل (طول دبرياو) يصل أقصى ارتفاع لها (٣٢٣م) فوق مستوى سطح البحر. إن عمليات التعرية تسبب في نشوء أخاديد عميقة على سفوح منحدراتها وتشكلت عنها بعض المظاهر الأرسابية والمراوح الغرينية عند مقدمات الجبال المذكورة والتي استغلت من قبل السكان لزراعة محاصيل الحبوب^(٢٥). وقد تم تصنيف درجات الانحدار اعتماداً على نماذج الارتفاعات الرقمية (DEM) والذي تلائم مع انحدارات منطقة الدراسة و كما هو مبين في الجدول (٣) والخريطة (٣)، حيث بلغت الأراضي المستوية من مساحة منطقة الدراسة (٣,٣٩٥ كم^٢) أي ما يعادل نسبة (٣٣,٣٠ %) في منطقة الدراسة و بلغت الأراضي القليلة الانحدار (٩,١٢٥ كم^٢) ونسبة (٣٠ %) و

(DEM*) هو تمثيل للسطح الطبوغرافي نموذج الارتفاع الرقمي للأرض العارية باستثناء الأشجار والمباني وأي كائنات سطحية أخرى. المصدر* معلومات تم الحصول عليها من الموقع الإلكتروني

<https://www.usgs.gov>

وتصل نسبة الانحدار في الأراضي المائلة (١,٢١ %) والبالغة مساحتها (٧,٣٦٠ كم^٢) من منطقة الدراسة في حين تكون الأراضي متوسطة الانحدار مساحة (٢,١٨١ كم^٢) أي ما يشكل نسبة (١٠,٦٥) ووتساهم الأراضي المنحدرة بأقل النسب حيث تكون نسبة (١,٤ %) و بمساحة (١,٧٠١ كم^٢) كما تشكل الأراضي شديدة الانحدار أقل مساحة من منطقة الدراسة حيث تكون مساحتها (٤,١٥ كم^٢) ونسبة (٠,٩ %) بالنسبة لمساحة منطقة الدراسة. وتتمتع منطقة الدراسة بمساحات كبيرة من الأراضي السهلية والتي تشجع على إنشاء صناعات مختلفة إذ ما توافرت العوامل الاقتصادية فضلاً عن تأثيرها في الأنشطة الزراعية (الحيوانية والنباتية) وتأثيراتها على امكانية مد شبكات طرق النقل وأثرها الكبير في إقامة المنشآت الصناعية والتي تتمثل في بأستواء الأرض أو وعورتها، إذ أن الأراضي المستوية أو شبه المستوية ذات صلابة أكثر مما يجعلها الأنسب والأفضل لإقامة المشاريع الصناعية من دون أي مشكلات تذكر، ويعد شكل الأرض وما يتضمنه من تضاريس من العوامل الأساسية التي تحدد الأستعمال المناسب لكل منطقة وتعتبر طبيعة التضاريس التي تتضمنها كل منطقة عن الصورة التي تتميز بها عن غيرها. فعلى سبيل المثال تكون السهول المنبسطة مما يسهل أستثمارها في أي نشاط لذلك تمثل مركزاً للنشاط البشري بأنواعها المختلفة، فضلاً عن ذلك فإن للسطح دور فاعل في اظهار الخصائص الرئيسية لأي منطقة وعلى الإنسان ان يتكيف مع الواقع الطبوغرافي للمكان^(٢٦).

جدول (٣) مساحة درجات الانحدار في منطقة الدراسة

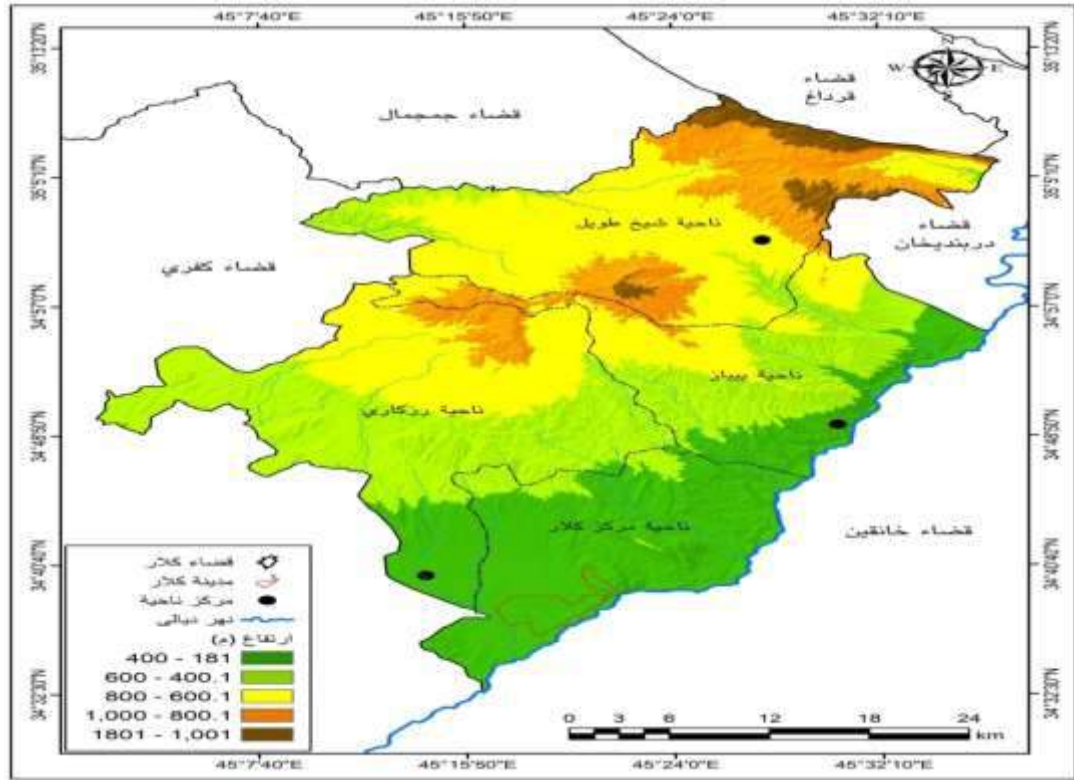
درجات الانحدار	المساحة / كم ^٢	النسبة المئوية %	نوع الانحدار
٠ - ٢	٣,٥٦٩	٣٣,٣	أراض مستوية
٢ - ٧	٩,٥١٢	٣٠	أراض قليلة الانحدار
٧ - ١٢	٧,٣٦٠	٢١,١	أراض مائلة
١٢ - ١٨	٢,١٨١	١٠,٦	أراض متوسطة الانحدار
١٨ - ٢٤	١,٧٠١	٤,١	أراض منحدرة
٢٤ +	٤,١٥	٠,٩	أراض شديدة الانحدار
المجموع	٦,١٧٠٩	١٠٠,٠	



محور الدراسات الجغرافية

المصدر: تم استخراج المساحات باستخدام برنامج (GIS) ١٠,٨,١ Arc Map.

خريطة (٣) مظاهر السطح وانحدارات منطقة الدراسة (كلار)



المصدر/ من عمل الباحثة باستخدام برنامج (Arc Map GIS ١٠,٨,١)، واعتماداً: نماذج الارتفاعات الرقمية (DEM-١٢,٥m) لمنطقة الدراسة.

ثالثاً :-التربة

التربة هي الطبقة الرقيقة من الصخور المفتتة التي تغطي سطح الأرض والناجمة من تفتت الصخور بسبب التحولات القديمة والحديثة التي طرأت على الصخور نتيجة لتأثير عوامل معينة متوفرة في الطبيعة ، نتيجة لذلك تنشأ التربة وتتكون تحت تأثير صنفين من العوامل ، اولها المادة الوالدة المتمثلة في الصخور التي ساعدت على تكوين التربة ، وطبيعة العوامل المؤثرة على الصخور المتمثلة في كل من المناخ والنباتات والحيوانات والانسان وعامل الزمن^(٢٧) تتحكم التربة بدرجة كبيرة في توزيع المحاصيل الزراعية وبالتالي تحديد نوع الصناعات المعتمدة عليها كمدخلات لها وبذلك تتضح علاقتها من خلال دورها في الإنتاج الزراعي من حيث الكمية والنوعية والذي يعد عاملا اساسيا في اغلب الصناعات الغذائية^(٢٨) وتنقسم التربة في منطقة الدراسة وبحسب تصنيف بيورنك^(١٩٦٠) * على النحو الآتي :

١-الترب البنية(ذات السمك المتوسط)

وهي ذات لون بني في الطبقات السطحية منها في حين يكون ذات لون بني فاتح الى رمادي في الطبقات التحتية و توجد تحت طبقة من المواد العضوية فيها تتراوح بين (١-٢%) و تعد من الترب الخصبة ذات الانتاجية العالية و تشغل الاجزاء الشمالية و الشمالية الشرقية من منطقة الدراسة^(٢٩) ، يتكون تركيبها بشكل عام من الحصى الممزوج بالطين و الرمل، لا يزيد محتوى الجبس عن (٥١%) لذا فإن هذه المنطقة مناسبة جدا للأنشطة الصناعية الاستخراجية نظرا لوفرة المواد الأولية.^(٣٠) تبلغ مساحة التي تغطيها هذه



محور الدراسات الجغرافية

الترب حوالي (٧,٤٨ كم^٢) اي ما يعادل (٩,٥٤ %) من مساحة منطقة الدراسة كما مبين في الجدول (٤) و الشكل (٢). والخريطة (٣).

ب-الترب البنية المحمرة :

وهي ترب سطحية بنية مائلة للحمرة وتصبح حمراء كلما تعمقنا نحو الداخل ، و تحت سطح هذه التربة توجد تجمعات من الكلس و الجبس و يغطي هذا النوع من الترب (٢٥ %) من مساحة منطقة الدراسة وهي ذات لون احمر في الطبقات التحتية و تكون متماسكة و احيانا خشنة ولا تتجاوز المادة العضوية فيها عن (٥,٥ %) وهي تربة صالحة للزراعة و الصناعة ولا سيما زراعة الحبوب الشتوية و تنقسم الى قسمين الترب البنية الحمراء المتوسطة السمك الذي يغطي صخور البختياري و تظهر في الاجزاء الجنوبية الغربية و الجنوبية من منطقة الدراسة و تغطي مساحة واسعة في كل من ناحية رزكاري و مركز القضاء و التربة البنية العميقة الذي يظهر في اقصى جنوب منطقة الدراسة و في قرية (كيزكان) في مركز القضاء^(٣٤) تبلغ المساحة التي تغطيها هذه الترب حوالي (٧٢٤ كم^٢) و بنسبة (٤,٢٤ %) من منطقة دراسة و كما مبين في الجدول (٤) والشكل (٢). والخريطة (٣).



*تصنيف بيورنك ١٩٦٠ ، هو نظام مستخدم لتصنيف التربة بناء على خصائصها الفيزيائية والكيميائية يعدف هذا التطبيق الى فهم و تصنيف انواع التربة المختلفة حسب منشأها و خصائصها و استخداماتها .

<https://w.w.w.resenr.chgate.net>

ج-ترب وعرة مشققة صخرية:

توجد هذه الترب في الاقسام المرتفعة و المناطق الجبلية من منطقة الدراسة ولاسيما في جبال (زرده و بريه) في ناحية شيخ طويل و هي تربة ضحلة و قليلة السمك و صخرية و لشدة انحدارها تتعرض للتعرية المائية و الجليدية و هذا يعني قلة الاراضي الزراعية و قلة المساحات الصالحة للزراعة في هذه المنطقة^(٣١) و تغطي هذه الترب حوالي (١٣ كم^٢) و بنسبة (٦,٦ %) من منطقة الدراسة و كما مبين في الجدول (٤) والشكل (٢). والخريطة (٣).

د-الترب الفيضية

ويتمثل هذا النوع من الترب على شكل شريط ضيق على طول نهر سيروان و يمتد من شمال شرق منطقة الدراسة و الى جنوب و جنوب شرق المنطقة و تكونت هذه الترب نتيجة لعوامل التعرية المائية المستمرة و تعرف بالترب المنقولة و تسمى احيانا بسهل شيروانة في حدود منطقة الدراسة، خاصة في الحدود الوسطى و الجنوبية و ذلك بسبب قلة الانحدار و الذي يكون السبب الرئيسي في ترسيب المواد المنقولة و بسبب الفيضانات من الاراضي المنخفضة على جانبي نهر سيروان و فرعها^(٣٢). تكون هذه الاراضي صالحة للزراعة^(٣٣) و تساهم هذه الترب بنسبة (٧,٢ %) من المجموع الكلي من مساحة منطقة الدراسة و بمساحة (٦١,٤ كم^٢) كما مبين في الجدول (٣) والشكل (٢). والخريطة (٣).

ه-ترب الليثوسول:

يوجد هذا النوع من الترب ضمن المنطقة الشبه جبلية وهي تشتمل على طبقة من التربة الضحلة تعلو الحجارة و الصخور و معظمها يتكون من الصخور الكلسية او الجبسية^(٣٥) و تشكل هذه الترب مساحة قليلة من منطقة الدراسة بحوالي (١٦,٤ كم^٢) اي ما يعادل (٢,٤ %) . وهي تربة غير صالحة لانبات المحاصيل الزراعية لكنها تكون مناسبة للصناعة الانشائية وخاصة الجص^(٣٦).

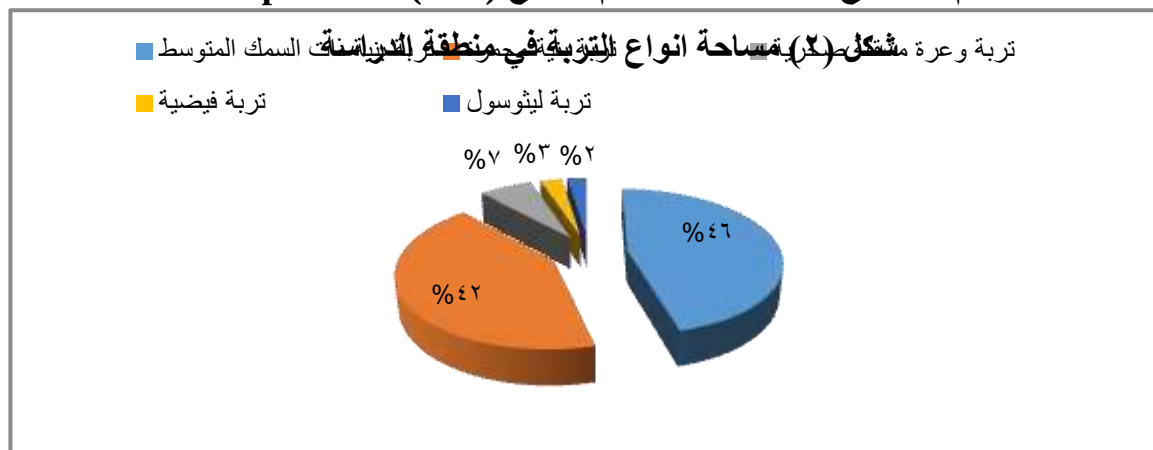


محور الدراسات الجغرافية

جدول (٤) مساحة اصناف التربة في منطقة الدراسة

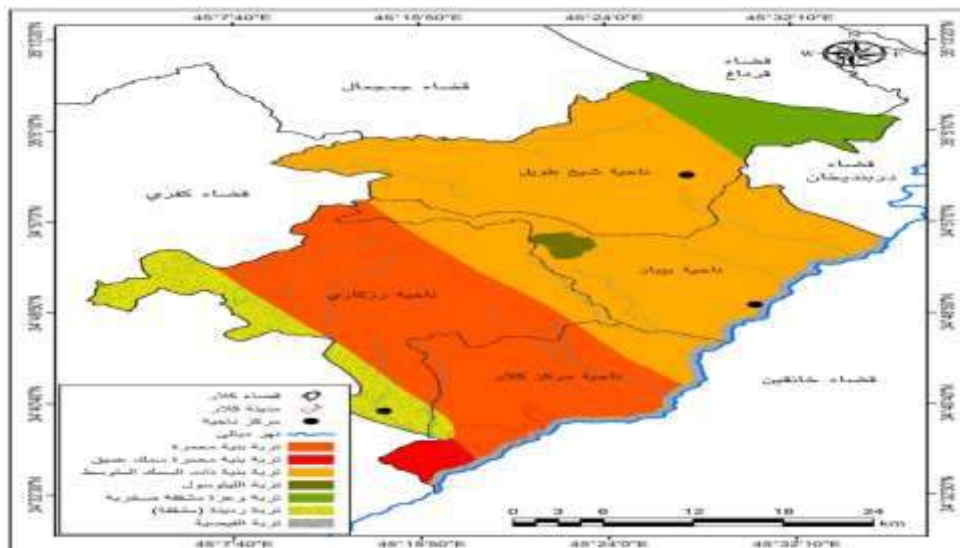
اصناف التربة	مساحة (كم ^٢)	نسبة (%)
تربة بنية ذات السمك المتوسط	٧٨٤,٧	٤٥,٩
تربة بنية محمرة	٧٢٤,٢	٤٢,٤
تربة وعرة مشققة صخرية	١١٣	٦,٦
تربة فيضية	٤٦,١	٢,٧
تربة ليثوسول	٤١,٦	٢,٤
المجموع	١٧٠٩,٦	١٠٠

المصدر: تم استخراج المساحات باستخدام برنامج (GIS) Arc Map ١٠,٨,١



المصدر: بالاعتماد على بيانات الجدول (٤).

خريطة (٤) اشكال و انواع التربة.





المصدر / من عمل الباحثة باستخدام برنامج (Arc Map GIS ١٠,٨,١)، واعتماداً:
Buringh, Pieter. *Soils and soil conditions in Iraq*. Baghdad: Ministry of
agriculture, ١٩٦٠.



رابعاً :- المناخ:

يلعب المناخ دوراً مهماً في قيام الصناعة و تطورها من جهة و في توطنها و تحديد موقعها من جهة أخرى فالمناخ يؤثر في قيام الصناعة كافة و الصناعات التي تعتمد على المنتجات الزراعية كمادة خام حيث يحدد المناخ نوعية المواد الخام الزراعية وبالتالي نوعية الصناعة التي يمكن ان تقوم على هذه المواد كما يحدد موسمية نموها وبالتالي موسمية تصنيعها^(٣٧) ويؤثر ايضا على الصناعات التي تتم خارج الأبنية بعكس الصناعات التي تكون داخل الأبنية بصورة واضحة وذلك لتعرضها المباشر الى الظروف المناخية السائدة لأن الإنسان استطاع عن طريق استخدام اجهزة التكيف التبريد والتدفئة من التغلب على بعض صعوبات المناخية^(٣٨). فضلاً عن ما سبق تؤثر العناصر المناخية على الصناعات التحويلية الكبيرة من جوانب متعددة و فيما يلي عرض لبعض عناصر المناخ المؤثر على التوزيع الجغرافي للصناعات التحويلية الكبيرة في قضاء كلار كما يأتي:

أ- درجات الحرارة :

لدرجات الحرارة تأثير مباشر على القطاع الصناعي و ذلك لتأثيره على العناصر المناخية الأخرى (الضغط والرياح و التبخر والأمطار) في منطقة الدراسة و كما هو مبين في الجدول (٥) و الشكل (٣) والذي يبين ان درجات الحرارة العظمى التي سجلت في قضاء كلار وصلت حدها الأعلى في شهور تموز حيث بلغت ٣٦,١° م و شهر آب ٣٥,٨° م فيما وصلت حدها الأدنى في شهر كانون الثاني ٩,٢° م و كانون الاول ١٠,٣° م ، فضلاً عن التباين الكبير في المدى الحراري اليومي والسنوي في منطقة الدراسة ، وهناك تباين كبير في درجات الحرارة بين فصلي الصيف والشتاء وبين الليل والنهار ، و ذلك لبعد منطقة الدراسة عن المؤثرات البحرية، حيث تقع منطقة الدراسة ضمن اقليم المناخ القاريء المتميز بأرتفاع درجات الحرارة في أشهر الصيف و انخفاضها شتاء^(٣٩). يتبين مما سبق ان ارتفاع درجات الحرارة في منطقة الدراسة خلال فصل الصيف يشجع على توطن الكثير من الصناعات والتي تلائم تلك الظروف مثل الصناعات الغذائية و تنقية المياه الصالحة للشرب و صناعة الاخشاب الأنشائية منها صناعة الكاشي و الشتاكر و الكونكريت والبلوك و يعزى ذلك الى سهولة عملية التجفيف. اما في فصل الشتاء فأن عامل المناخ يؤثر في تقليل للإنتاج في العديد من الصناعات الأنشائية ، كما تؤثر درجات الحرارة على كفاءة الصناعات التحويلية الكبيرة بشكل كبير فالحرارة المرتفعة تزيد من تكاليف الإنتاج بسبب استهلاك الطاقة العالي لتكيف المعدات كما تؤدي الى تقليل كفاءة العمال و الآلات مما يؤثر سلباً على الإنتاج و الإنتاجية المصانع ، كما تزيد الحرارة العالية من المخاطر الصحية على العمال و صحتهم فضلاً عن تأثير درجات الحرارة على ظروف التخزين الخاصة ، لذلك يتعين على المنشأة الصناعية الابتكار و تطوير التقنيات التكنولوجية لتكيف مع المتغيرات المناخية لتحقيق استدامة اكبر ، لذلك يجب لأخذ بنظر الاعتبار لهذه الاختلافات في درجات الحرارة للوصول الى افضل النتائج الكفيلة بزيادة الإنتاجية بما يلائم الفرع الصناعي فضلاً عن تحقيق التطور والنجاح في عمليات الاستثمار الصناعي .



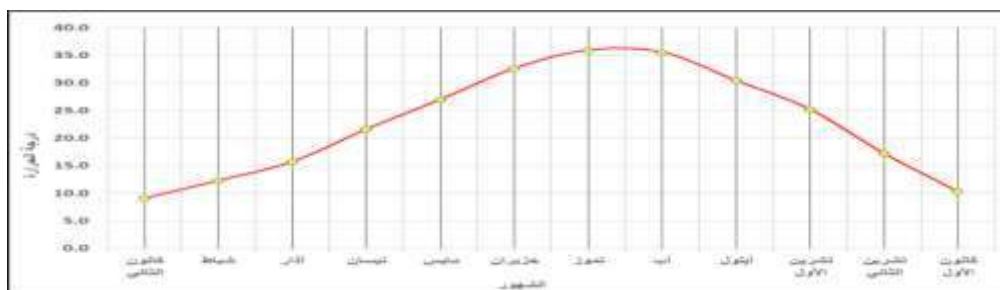
محور الدراسات الجغرافية

جدول (٥) المعدلات الشهرية والسنوية لدرجات الحرارة في محطة كلار للمدة ٢٠٢٣-٢٠١٠

الشهور	درجة الحرارة السنوية
كانون الثاني	٩,٢
شباط	١٢,٥
آذار	١٥,٨
نيسان	٢١,٥
مايس	٢٧,٢
حزيران	٣٢,٨
تموز	٣٦,١
أب	٣٥,٨
ايلول	٣٠,٦
تشرين الاول	٢٥,١
تشرين الثاني	١٧,٢
كانون الاول	١٠,٣
المعدل	٢٢,٨



المصدر: بالاعتماد على دائرة الأنواء الجوية - قسم المناخ بيانات غير منشورة ٢٠٢٣-٢٠١٠
شكل (٣) المعدلات الشهرية لدرجات الحرارة السنوية في محطة كلار للمدة ٢٠٢٢-٢٠١٠



المصدر: بالاعتماد على بيانات الجدول (٥).

ب- الأمطار:

يعد مناخ منطقة الدراسة كأمودج مصغر لمناخ العراق و بهذا فإن حصيلتها من الأمطار الساقطة شأنها شأن المناطق الأخرى من العراق حيث يبدأ تساقط المطار مع اواسط الخريف و تقريبا من شهر تشرين الثاني ولغاية اواخر الربيع في شهر نيسان و تتباين كميات الامطار الساقطة من شهر لآخر ومن عام لآخر^(٤٠). ويتبين من الجدول (٦) وشكل (٤) ان معدل السنوي لمحطة كلار لكمية الامطار المتساقطة على منطقة الدراسة للمدة (٢٠٢٣-٢٠١٠) قد بلغ (٣٥٨,٢) ملم ويرجع ذلك الى عامل الارتفاع نتيجة وجود السلاسل الجبلية ، وعليه فإن المناطق الشمالية الشرقية تكون اغزر مطراً من المناطق الجنوبية الغربية في منطقة الدراسة ، واغلب هذه الأمطار شتوية ، اذ ان نصفها تسقط في فصل الشتاء والنصف الآخر في فصل الربيع والخريف وسجل شهر كانون الأول اعلى معدل اذ بلغ (٧٥,٥) ملم في محطة كلار ، اما في فصل الربيع فقد سجل اعلى معدل في شهر آذار اذ بلغ (٦٣) ملم اما في فصل الخريف سجل اعلى معدل في شهر تشرين الثاني اذ بلغ (٥١,٩) ملم و لم تشهد منطقة الدراسة اي تساقط في اشهر الصيف (حزيران -تموز-أب) واستنادا الى ما سبق يظهر تأثير الامطار الساقطة في منطقة الدراسة على بعض المنشأة الصناعية التي تتطلب ظروفها طقساً مستقراً مثل صناعة الأثاث او الموبيليات و الصناعات الأنشائية مثل مصانع البلوك و الجص والأسمنت اضافة الى



محور الدراسات الجغرافية

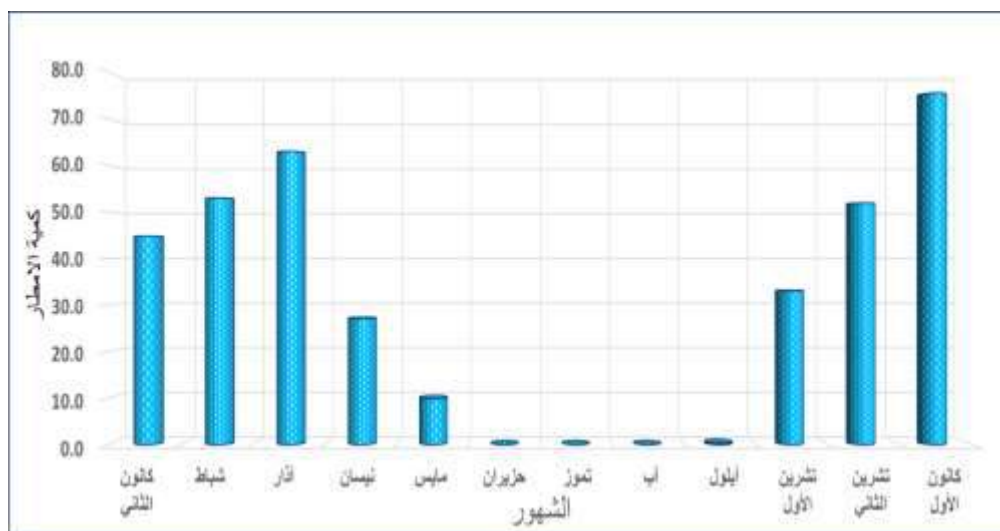
تأثير الأمطار على عمليات و حركات النقل و التسويق اذ تؤثر الأمطار الغزيرة على عدم القدرة في توصيل الإنتاج في الموعد المحدد لرداءة الطرق فضلا عن ذلك فإن للأمطار تأثير مباشر على الإنتاج الزراعي وخاصة على الصناعات الغذائية والتي تعتمد على الخامات الزراعية (النباتية) التي تدخل كمواد اولية في عمليات الإنتاج مثل تأثيرها على المحاصيل الموسمية الشتوية مثل القمح والشعير .

جدول(٦): المعدلات الشهرية لكمية الامطار ملم في محطة كلار للمدة ٢٠٢٣-٢٠١٠

الشهور	كمية الامطار ملم	الفصل	كمية الامطار ملم
كانون الأول	٧٥,٥	الشتاء	١٧٣,٣
كانون الثاني	٤٤,٨		
شباط	٥٣		
آذار	٦٣	الربيع	١٠٠
نيسان	٢٧,١		
مايس	٩,٩		
حزيران	٠	الصيف	٠
تموز	٠		
آب	٠		
أيلول	٠,٣	الخريف	٨٥,٢
تشرين الأول	٣٣		
تشرين الثاني	٥١,٩		
المجموع السنوي	٣٥٨,٢		

المصدر: دائرة الانواء الجوية / قسم المناخ، بيانات غير منشورة للمدة (٢٠٢٣-٢٠١٠).

شكل(٤): المعدلات الشهرية لكمية الامطار ملم في محطة كلار للمدة ٢٠٢٣-٢٠١٠



المصدر: بالاعتماد على بيانات الجدول (٦).



الاستنتاجات

- ١- تؤثر العوامل الطبيعية مثل الموقع الجغرافي والتكوينات الجيولوجية والتضاريس والتربة والمناخ والمياه وغيرها من العوامل الطبيعية، على توزيع المنشآت الصناعية التحويلية الكبيرة في قضاء كلار مما يؤثر سلباً أو إيجاباً على توطن هذه الصناعات.
- ٢- تسهم العوامل الطبيعية في اختيار موقع الصناعات التحويلية الكبيرة ويفضل المستثمرون في إقامة المنشآت الصناعية حيث تتوفر الظروف المناسبة والملائمة لهذه الصناعات والتي تساعد على رفع الإنتاجية الصناعية.
- ٣- تتباين تأثيرات العوامل الطبيعية في منطقة الدراسة بتباين نوع الفرع الصناعي حيث تنجذب الصناعات التحويلية في مناطق معينة في منطقة الدراسة في حين لا تساعد العوامل الموضعية والظروف الطبيعية الأخرى على إقامتها في منطقة أخرى.
- ٤- تتداخل هذا العوامل وتأثيراتها وتشكل معاً البيئة المناسبة أو غير المناسبة في توزيع الصناعات التحويلية الكبيرة في قضاء كلار مما يتطلب دراسة واضحة وشاملة لكل عامل من العوامل الطبيعية المؤثرة على حدة.
- ٥- يلعب المناخ دوراً مهماً في قيام الصناعة وتوطنها في منطقة الدراسة حيث يؤثر في قيام معظم الصناعات الغذائية والصناعات التي تعتمد على المنتجات الزراعية كمادة خام حيث يحدد المناخ المنتجات الزراعية وبالتالي نوع الصناعة التي يمكن أن تقوم عليها هذه المواد، كما يحدد موسمية نموها وموسمية تصنيعها.
- ٦- تعتبر الأراض من العناصر الضرورية جداً لقيام الصناعة لأنها الوعاء الذي يضم كل المنشآت الصناعية من معامل ومستودعات ومخازن ومساحات للتخزين والمرافق العامة والمباني الإدارية لذا فإن مساحة الأرض المتوفرة تلعب دوراً مهماً في قيام الصناعة وتوطنها ولا سيما أن الصناعات تختلف فيما بينها من حيث حاجة الأرض.
- ٧- للموقع دوراً كبيراً في توطن الصناعة فلا يمكن قيام الصناعة في منطقة منعزلة لأن موقع المنشآت الصناعية في منطقة ما مرتبط بالمناطق الأخرى. المجاورة وطرق نقل جيده وقريبه من مراكز الثقل السكاني والمواد الخام وأسواق تصريف الإنتاج تساعد على تركيز الصناعة في المنطقة وازدهاره.

التوصيات

- ١- اعتماد السياسات التنموية في عمليات التخطيط الصناعي بما يسهم في استثمار أفضل للإمكانات المتاحة وتحديد المواقع الصناعية الجديدة وتطوير المشاريع القائمة وفقاً لمتطلبات تطوير مستويات التنمية المكانية وإزالة الفوارق التنموية بين الأقاليم الجغرافية في منطقة الدراسة.
- ٢- محاولة تنمية المناطق المتخلفة وتحقيق التوازن في توزيع المشاريع الاستثمارية الصناعية مع مراعاة خصائص البنية المكانية وتوفير المؤهلات التنموية المتاحة للمساهمة في تحقيق التنمية الصناعية المتوازنة نسبياً.
- ٣- تشجيع تنوع مختلف أنواع الصناعات التحويلية الكبيرة في مناطق متعددة من منطقة الدراسة بناءً على العوامل الطبيعية لملائمة مما يساهم في تقليل تأثير المخاطر المتعلقة بتأثيرات العوامل الطبيعية في منطقة واحدة.
- ٤- تحقيق توازن أفضل بين العوامل الطبيعية ومتطلبات الأنشطة الصناعية مما يسهم في تحسين التوزيع الجغرافي للصناعات التحويلية الكبيرة في قضاء كلار



محور الدراسات الجغرافية

- ٥- تنمية البحوث العلمية والابتكارات التكنولوجية المتطورة في دعم المجال الصناعي وتغلب على الظروف البيئية الطبيعية بشكل أفضل في تحسين العمليات الصناعية ورفع الإنتاجية الصناعية
- ٦- التكيف مع المناخ وتعين الصناعات للتحويلية الكبيرة والتي تناسب نوع الفرع الصناعي ما يساعد على تحسين الاستراتيجية الصناعية وتطوير الأنشطة الاقتصادية المختلفة.
- ٧- أهمية تكامل الاستدامة في إقامة الأنشطة الصناعية التحويلية الكبيرة و النظر في تقليل التأثيرات البيئية وضمان تحقيق التوازن البيئي بين الصناعة والحفاظ على البيئة.

الهوامش

- (١) نوري خليل البرازي، ابراهيم خليل المشهداني، الجغرافيا الصناعية، ط١، دار المعرفة للطباعة، ١٩٨٠ ص ٤٣.
- (٢) يسرى الجوهري، المضمون البشري في الجغرافية، ط١، مكتبة و مطبعة الاشعاع الفنية، جامعة المينا- ١٩٩٩ ص ١٨.
- (٣) راشد عبدالله الشريفي وميثاق مسلم عبدعون الظالمي- عقود جولات التراخيص واثرها على الصناعات الإستخراجية والنפטية في محافظة البصرة ط١- مؤسسة دار الصادق الثقافية- ٢٠٢٠ ص ١١٢.
- (٤) محمد جواد عباس سبيع، الصناعة واثرها في التنمية الإقليمية في محافظة النجف الأشرف ط٢ - دار الفراهيدي للنشر والتوزيع، ٢٠١٥ ص ٦٠.
- (٥) نخشان روستم البالاني، جيموفولوجية منطقة كلار، رسالة ماجستير جامعة السليمانية - ٢٠١٠ ص ٩.
- (٦) عثمان عبدالرحمن علي، المياه الجوفية في قضاء كلار و امكانية التوسع في اشخاصها رسالة ماجستير، جامعة بغداد، ٢٠١٤ ص ٧.
- (٧) عباس فاضل السعدي، جغرافية العراق واطارها الطبيعي و نشاطها الاقتصادي - جانبها البشري - جامعة بغداد - ٢٠٠٩ ص ١٣.
- (٨) محمد براخاص - الأشكال الأرضية لوادي نهر سيروان (ديالى) بين دربندخان وكلار، دراسة في جيموفولوجيا التطبيقية اطروحة دكتورا، جامعة بغداد- ٢٠١٥ ص ١٨.
- (٩) عبدالله السياب و اخرون- جيولوجيا العراق - جامعة الموصل- ١٩٨٢ ص ١٣٤.
- (١٠) Saad.Z.Jassim and Jeremy c.Gopp Geology of Iraq .published by Dolin .piragua and Moravian museum .Bruo P. ١٨٤ .
- (١١) عبدالله السياب و اخرون- جيولوجيا العراق - جامعة الموصل- ١٩٨٢ ص ١٣٦.
- (١٢) محمد خليل براخاص - الأشكال الأرضية لوادي نهر سيروان (ديالى) بين دربندخان وكلار دراسة في الجيموفولوجيا التطبيقية - اطروحة دكتوراه- جامعة بغداد- ٢٠١٥ ص ١٩.
- (١٣) Saad.Z.Jassim and Jeremy c.Gopp Geology of Iraq published by Dolin .piragua ٣ (١٣) . and Moravian museum .Bruo P. ١٨٤ .
- (١٤) نخشان محمد روستم خان البالاني، مصدر سابق، ص ١٢.
- (١٥) ازهار سمين وهاب حبيب- امكانية تطوير صناعة الزيوت النباتية في قضاء كلار وخانقين - رسالة ماجستير - جامعة ديالى- ٢٠٢٢ ص ١٠٢- ١٠٣.
- (١٦) شاكر خصبك - العراق الشمالي- مطبعة شفيق - بغداد العراق- ١٩٧٠ ص ١٥.
- (١٧) نخشان محمد روستم خان البالاني، مصدر سابق، ص ١٢.
- (١٨) Saad.Z.Jassim and Jeremy c.Gopp Geology of Iraq .published by Dolin .piragua and Moravian museum .Bruo P. ١٨٤ .
- (١٩) عباس فاضل السعدي - جغرافية العراق - اطارها الطبيعي- نشاطها الاقتصادي- مصدر سابق ص ١٤.
- (٢٠) عثمان عبدالرحمن علي، مصدر سابق، ص ١٠٣.
- (٢١) نامانج فؤاد احمد- بنة ماكانى بيشة سلاى لة قة زاي كة لار - نامةى ماستر بلاؤنة كراو - زانكوى گرميان - ٢٠١٤ - ٢٩ ل.
- (٢٢) هيمن نصر الدين محمد امين- جوطرافيا هة ريمى كوردستانى عيراق - ض ١ - ضااخانةى طة نچ سليمانى - ٢٠٢٤ - ٣٤ ل.
- (٢٣) رزگار حاجي حميد- كة لار ميتوديكي ديرين و جوگرافياى شارىكي زيندوو - ١٩٧٠ - ٢٠١٢ - ٢ ج، چاپخانهى جوار جرال- ٦٩ ل.
- (٢٤) نخشان محمد روستم خان البالاني- جيموفولوجية منطقة كلار - دراسة تطبيقية - رسالة ماجستير - كلية العلوم- جامعة السليمانية - ٢٠١٠ ص ٢٤.
- (٢٥) نخشان محمد روستم خان البالاني- جيموفولوجية منطقة كلار - دراسة تطبيقية - رسالة ماجستير - كلية العلوم- جامعة السليمانية - ٢٠١٠ ص ٢٦.
- (٢٦) خلف حسن علي الدليمي- علم اشكال سطح الرض التطبيقى والجيموفولوجيا التطبيقية - ط١، دار الصفاء للطباعة والنشر والتوزيع - عمان- الاردن- ٢٠١٢ ص ٤٧.



محور الدراسات الجغرافية

- (٢٧) نوري خليل البرازي وعبدالجبار المشهداني ، مصدر سابق ، ص ٥٧.
- (٢٨) فارس مهدي محمد- الصناعات الغذائية الكبيرة في العراق - اطروحة دكتوراة كلية الاداب جامعة البصرة- ٢٠٠٦.
- ١٠٨ ص
- (٢٩) نخشان محمد- روستم البالاني- جيمورفولوجية منطقة كلار دراسة تطبيقية- رسالة ماجستير غير منشورة- كلية العلوم الانسانية جامعة السليمانية - ٢٠١٠ ص ٤٣.
- (٣٠) نامانج فؤاد احمد- بنة ماکانی بيشة سازی لة قةزای کةلار- نامةى ماستر بلاؤنة کراو- زانکوى گرميان- ٢٠١٤.
- ٢٩ ل
- (٣١) لیلی محمد قارمان- خاکی هتريمي کوردستان- جوگرافياي هتريمي کوردستان بةکةم- ١٩٩٨ ل- ٩٥.
- (٣٢) کاروان محمد حسن محمد- کاریکری ناو وهتوا لةؤبة رهيتانی طةنم لة قةزای کةلار- نامةى ماستر کولیدی زمان وزانسته مروظایة تیبکان- زانکوى طةرميان- ٢٠٢٢ ل- ٣.
- (٣٣) نامانج فؤاد احمد- بنة ماکانی تيشة سازی لة قةزای کةلار- نامةى ماستر بلاؤنة کراو- زانکوى طةرميان- ٢٠١٤.
- ٢٩ ل
- (٣٤) عثمان عبدالرحمن علي- المياه الجوفية في قضاء كلار و امكانية التوسع في استثمارها رسالة ماجستير- كلية الاداب- جامعة بغداد- ٢٠١٤ ص ٣٦.
- (٣٥) شاكر خصبك- العراق الشمالية- دراسة النواحي الطبيعية والبشرية ط١- جامعة بغداد- مطبعة شفيق- ١٩٧٣.
- ١١٢ ص
- (٣٦) نامانج فؤاد احمد- بنة ماکانی بيشة سازی لة قةزای کةلار- نامةى ماستر بلاؤنة کراو- زانکوى گرميان- ٢٠١٤.
- ٣٦ ل
- (٣٧) عبدالرؤوف رهبان- جغرافية الصناعة- جامعة حلب- ٢٠١٠ ص ٤٩.
- (٣٨) سلام هاتف الجبوري- علم المناخ التطبيقي ط١- مطبع احمد الدباغ- ٢٠١٤ ص ٢١٠.
- (٣٩) نخشان روستم علي البالاني- مصدر سابق ص ٢٨.
- (٤٠) نخشان علي روستم- جيمورفولوجية قضاء كلار- مصدر سابق ص ٣٢.

المصادر

- ١- احمد ، نامانج فؤاد - بنة ماکانی بيشة سازی لة قةزای کةلار- نامةى ماستر بلاؤنة کراو- زانکوى گرميان - ٢٠١٤.
- ٢- محمد ، هيمن نصر الدين - جوگرافياي هتريمي کوردستاني عيراق ل١- چاپخانهى گةنچ ، سليمانی - ٢٠٢٤.
- ٣- البالاني ، نخشان محمد روستم خان جيمورفولوجية منطقة كلار - دراسة تطبيقية - رسالة ماجستير - كلية العلوم الانسانية - جامعة السليمانية - ٢٠١٠.
- ٤- براخاص ، محمد- الاشكال الارضية لوادي نهر سيروان (ديالى) بين دربندخان وكلار ، دراسة في جمورفولوجيا التطبيقية اطروحة دكتورا ، جامعة بغداد- ٢٠١٥.
- ٥- البرازي ، نوري خليل وعبدالجبار المشهداني - الجغرافية الزراعية ط٢- دار الكتب للطباعة والنشر - جامعة موصل - ٢٠٠٠.
- ٦- الجبوري ، سلام هاتف - علم المناخ التطبيقي ط١- مطبع احمد الدباغ- ٢٠١٤.
- ٧- الجوهرى ، يسرى ، المضمون البشرى في الجغرافية ، ط٢، مكتبة ومطبعة الاشعاع الفنية ، جامعة المينا- ١٩٩٩.
- ٨- حبيب ، ازهار سمين وهاب- امكانية تطوير صناعة الزيوت النباتية في قضاء كلار وخانقين - رسالة ماجستير - جامعة ديالى- ٢٠٢٢.
- ٩- حميد ، رزگار حاجي - کةلار ميتوديکی ديرين و جوگرافياي شاریکی زيندوو - ١٩٧٠- ٢٠١٢.
- ١٠- خصبك ، شاكر - العراق الشمالية- دراسة النواحي الطبيعية والبشرية ط١- جامعة بغداد- مطبعة شفيق- ١٩٧٣.
- ١١- الدليمي ، خلف حسن علي - علم اشكال سطح الرض التطبيقي والجمورفولوجيا التطبيقية ط١، دار الصفاء للطباعة والنشر والتوزيع - عمان- الاردن- ٢٠١٢.
- ١٢- رسول ، احمد حبيب - جغرافية الصناعة- مطبعة دار النهضة العربية- لا يوجد تاريخ.



محور الدراسات الجغرافية

- ١٣- رهبان ، عبدالرؤف جغرافية الصناعة جامعة حلب-٢٠١٠.
- ١٤- السامرائي ، قصي عبدالمجيد مباديء الطقس والمناخ دار البازوري-عمان-٢٠١١.
- ١٥- سبع ، محمد جواد عباس ، الصناعة واثرها في التنمية الإقليمية في محافظة النجف الأشرف ط٢ -دار الفراهيدي للنشر والتوزيع ، ٢٠١٥.
- ١٦- السعدي ، عباس فاضل، جغرافية العراق واطارها الطبيعي ونشاطها الاقتصادي -جانبها البشري - جامعة بغداد -٢٠٠٩.
- ١٧- السياب ، عبدالله و اخرون-جيولوجيا العراق -جامعة الموصل-١٩٨٢.
- ١٨- شحادة ، نعمان -علم المناخ-ط١-دار الصفاء-عمان-٢٠٠٩.
- ١٩- الشريف ، راشد عبدالله وميثاق مسلم عبدعون الظالمي-عقود جولات التراخيص واثرها على الصناعات الإستخراجية والنفطية في محافظة البصرة-ط١-مؤسسة دار الصادق الثقافية-٢٠٢٠.
- ٢٠- علي ، عثمان عبدالرحمن-المياه الجوفية في قضاء كلار و امكانية التوسع في استثمارها رسالة ماجستير-كلية الاداب-جامعة بغداد-٢٠١٤.
- ٢١- قارمان ، ليلى محمد خاكي ههريمي كوردستان-جوغرافياي ههريمي كوردستان يهكتم-١٩٩٨.
- ٢٢- محمد ، فارس مهدي -الصناعات الغذائية الكبيرة في العراق -اطروحة دكتوراة-كلية الاداب-جامعة البصرة-٢٠٠٦.
- ٢٣- محمد ، كاروان محمد حسن-كاريكاري ناو وهوا لقوة بترهيناني طنم لة قةزاي كةلار -نامة ماستر-كوليژی زمان وزانسته مروفايتهكان -زانكوی گهرميان-٢٠٢٢.
- ٢٤- Saad.Z.Jassim and Jeremy c.Gopp Geology of Iraq .published by Dolin piragua and Moravian museum .Bruo .

- ١ الحفيظ، عماد محمد ذياب، الاحتباس الحراري وانعكاساته على الوطن العربي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٤، ص ٢٥.
- ٢ الحكيمي، اشرف هائل عبد الجليل، الاحتباس الحراري المشكلة ... والحل، المكتب الجامعي الحديث، اليمن، ٢٠١١، ص ١٣.
- ٣ شواورة، علي سالم، جغرافية علم المناخ والطقس، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ٢٠١٢، ص ٤٤٤.
- ٤ السامرائي، قصي، المناخ والاقاليم المناخية، دار اليازوردي، للطباعة والنشر، عمان، ٢٠٠٨، ص ١٧.
- ٥ البلاونة ، زهير ، اثر الاحتباس الحراري على البيئة ، ٢٠٢٠.
- ٦ المقداد، احمد جاد الله، رئيس قسم بحوث البيئة، ظاهرة الاحتباس الحراري واثرها على البيئة الزراعية، دورة التغير اثار المناخية واثرها على الزراعة، اللاذقية، ٢٠١٥، ص ٩٥.
- ٧ مقيلي، محمد عياد، تطرفات الطقس والمناخ، دار شموع الثقافة للنشر والتوزيع، جامعة الفاتح، ليبيا، ٢٠٠٣، ص ٥٨.
- ٨ Disinger, John, environment in the k-١٢ curriculum: An overvieo, the Ohio state university, Columbus, Ohio, ١٩٩٦, p.٦٥.
- ٩ الحكيمي، اشرف هائل عبد الجليل، الاحتباس الحراري المشكلة ... والحل، المكتب الجامعي الحديث، اليمن، ٢٠١١، ص ١٤.
- ١٠ غزال، خالد، الانفراج السكاني في العالم العربي، اصدارات دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠١٣، ص ١٤٩.
- ١١ السعدي، عباس فاضل، المفصل في جغرافية السكان، ج١، مكتبة الوراق للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٤، ص ٣٤.
- ١٢ البياتي، عدنان هزاع، مناخ الكرة الارضية ... الى اين، بحث منشور في مجلة التربية، العدد ١١٧، السنة ٢٥، الدوحة، ١٩٩٦، ص ٣٩-٥٦.
- ١٣ ابو السعود، عطيات، البيئة والمسؤولية نحو نموذج معرفي واخلاقي جديد للخروج من ازمة الانسان مع بيئته، المجلة العربية للعلوم الانسانية، العدد الثاني والسبعون، السنة ١٨، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ٢٠٠٠، ص ٩٦.
- ١٤ البياتي، عدنان هزاع، مناخ الكرة الارضية ... الى اين، بحث منشور في مجلة التربية، العدد ١١٧، السنة ٢٥، الدوحة، ١٩٩٦، ص ٣٩-٥٦.
- ١٥ عبيد، هاني، الانسان والبيئة - منظومات الطاقة والبيئة والسكان، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٠، ص ١١٢.
- ١٦ سليم، حنان، دور الاعلام في تنمية الوعي البيئي للمرأة المصرية، وقائع وابحاث المؤتمر العلمي الاول للبيئة والموارد الطبيعية من (١٥-٢٢) ابرل، ٢٠٠٠، جامعة تعز، الجمهورية اليمنية، ص ١٢٣.
- ١٧ بن سلمان، احمد عمر، الاحتباس الحراري، بحث منشور في مجلو التواصل، العدد ٤، الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة عدن، اليمن، ٢٠٠٠، ص ١٠٧.
- ١٨ الهيئة العامة لحماية البيئة، وحدة التغيرات المناخية، وثائق وادبيات صادرة عن الهيئة، اليمن، صنعاء، ٢٠٠٧، ص ٨٢.



"CHARACTERIZING THE DIFFERENT TYPES Of INDUSTRIAL WASTE", southernwasteandrecycling.com. Edited by CHRIS DINESEN ROGERS (١٤-٨-٢٠١٧), Factories Pollute the Air" Retrieved ٢-٨-٢٠١٨.



- ٢١ الجديدي، حسن محمد والصغير عبد القادر، باحوى، التربية البيئية، منشورات الجامعة المفتوحة، ليبيا - طرابلس، ٢٠٠٦، ص ١١٢.
- ٢٢ ابو عراد، صالح بن علي، تنمية الوعي البيئي، مكتبة التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ٢٠٠٥، ص ٨٢.
- ٢٣ الشربيني، احمد، هجوم الاغصير، بحث منشور في مجلة العربي، العدد ٥٣٨، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ٧٦.
- ٢٤ الشعلان، عصمت موجد، التلوث البيئي، اصدار الجمعية الوطنية لحماية البيئة والهواء النظيف، منشورات جامعة عمر المختار، البيضاء، ١٩٩٦، ص ١٠٢.
- ٢٥ حمادة، ايملي محمد حلمي، بحوث تطبيقي في المناخ - مصر نموذجا، ايتراك للطباعة والنشر، مصر، ٢٠٠٥، ص ٨٧.
- ٢٦ Addressing Climate Change in Asia and the pacific, ٢٠١٢, p.٩٨.
- ٢٧ Hardy, John T, Climate Change Cause effecta, and Solutions, wiley, River street, ٢٠٠٦.
- ٢٨ الحفيظ، عماد محمد ذياب، البيئة الزراعية، دار الصفاء ومكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٦، ص ٩٣.
- ٢٩ الحفيظ، عماد محمد ذياب، البيئة حمايتها - تلوثها - مخاطرها، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٥، ص ٦٨.
- ١- عبد الزهرة علي الجنابي، جغرافية العراق بمنظور معاصر، جامعة بابل، ط ١، ٢٠٢٠، ٢٢٠.
- ٢- محمد ازهر السماك، العراق دراسة اقليمية، الجزء الثاني، ١٩٨٥، ص ٣٠٧.
- ٣- الدراسة الميدانية، المقابلة الشخصية، مهندس رائد وليد طه، مسؤول شعبة تخطيط المدن، مديرية بلدية بلدروز، بتاريخ ٢٠٢٤/١١/٢٥.
- ٤- الدراسة الميدانية، المقابلة الشخصية، مع احد اصحاب المعامل ، بتاريخ ٢٠٢٤/١١/٢٥.

المصادر

الكتب :

- ١- الجنابي عبد الزهرة علي، جغرافية العراق بمنظور معاصر، جامعة بابل، ط ١، ٢٠٢٠.
- ٢- السماك محمد ازهر، العراق دراسة اقليمية، الجزء الثاني، ١٩٨٥.

المصادر الميدانية

- ١- الدراسة الميدانية، المقابلة الشخصية مع مهندس رائد وليد طه، مسؤول شعبة تخطيط المدن، مديرية بلدية بلدروز، ٢٠٢٤/١١/٢٥.
- ٢- الدراسة الميدانية، المقابلة الشخصية، مع احد اصحاب معامل الطابوق، ٢٠٢٤/١١/٢٥.
- ٣- الدراسة الميدانية ، الملاحظة، ٢٠٢٤/١١/٢٥.

Sources

Books:

- ١ - Al-Janabi Abdul Zahra Ali, Geography of Iraq from a Contemporary Perspective, University of Babylon ٢٠٢٠.
- ٢- Al-Samak Muhammad Azhar Iraq, Regional Study, Part Two, ١٩٨٥

Field Sources

- ١- Field Study Personal Interview with Engineer Raed Walid Taha, Head of the Urban Planning Department. Baldrus Municipality Directorate ٢٠٢٤/١١/٢٥



٢- Field Study Personal Interview with One of the Brick Factory Owners ٢٠٢٤\١١\٢٥

٣- Field Study Observation ١١\٢٥\٢٠٢٤

- (١) جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، المجموعة الإحصائية لمحافظة ديالى ، ٢٠٠٥ ، ص ٢٢ .
- (٢) محمد محمود ابراهيم الديب ، الجغرافية السياسية – منظور معاصر ، ط ٢ ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ص ٧٦٦ .
- (٣) محمد محمد الزغبى ، خريطة الدوائر الانتخابية في مصر دراسة في الجغرافية السياسية ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، ٢٠٠٤ ، (غير منشورة) ، ص ٤٤ .
- والبحث العلمي ، جامعة بغداد ، ١٩٩١ ، (٤) صالح جواد الكاظم ، و علي غالب ، الأنظمة السياسية ، وزارة التعليم العالي ص ٤٤ .
- (٥) محمد عبد الجادر ، ، جغرافية الانتخابات البلدية في دولة الكويت ١٩٧٢ - ١٩٩٩ ، أطروحة دكتوراه ، جامعة الزقازيق ، كلية الآداب ٢٠٠٧ . (غير منشورة) ، ص ٧٠ .
- (٦) عبد الجليل عبد الفتاح الصوفي ، جغرافية الانتخابات في اليمن ، دراسة في الجغرافية السياسية ، أطروحة دكتوراه ، غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٢ ، ص ٩٩ .
- (٧) جميل فريد شحادة ، ، توزيع الدوائر الانتخابية في الاردن - دراسة في الجغرافية السياسية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الاردنية ، ١٩٦٦ ، ص ٦٧ .
- (٨) احمد محمد أبو عجيظه ، ، الدوائر الانتخابية بمحافظة الغربية دراسة تطبيقية في الجغرافيا السياسية باستخدام نظم المعلومات الجغرافي (GIS) ، أطروحة دكتوراه ، جامعة كفر الشيخ ، كلية الآداب ، ٢٠٠٩ . (غير منشورة) ، ص ٩١ .

قائمة المصادر

١. أبو عجيظه ، احمد محمد ، الدوائر الانتخابية بمحافظة الغربية دراسة تطبيقية في الجغرافيا السياسية باستخدام نظم المعلومات الجغرافي (GIS) ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، جامعة كفر الشيخ ، كلية الآداب ، ٢٠٠٩ .
٢. الجمهورية العراقية ، الهيئة العامة للمساحة ، خريطة العراق الادارية ، بغداد ، ٢٠١٥ .
٣. جمهورية العراق ، قانون الانتخابات العراقي رقم (١٦) المعدل ، المادة (٢) لعام ٢٠٠٥ .
٤. الجمهورية العراقية ، وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، المجموعة الإحصائية لمحافظة ديالى ، ٢٠٠٥ .
٥. الزغبى ، محمد محمد ، خريطة الدوائر الانتخابية في مصر دراسة في الجغرافية السياسية ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، ٢٠٠٤ .
٦. الكاظم ، صالح جواد ، و علي غالب ، الأنظمة السياسية ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد ، ١٩٩١ .
٧. الديب ، محمد محمود ابراهيم ، الجغرافية السياسية – منظور معاصر ، ط ٢ ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ٢٠٠٢ .



٨. عبد الجبار ، محمد ، جغرافية الانتخابات البلدية في دولة الكويت ١٩٧٢- ١٩٩٩ ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، جامعة الزقازيق ، كلية الآداب ، ٢٠٠٧.

٩. جمهورية العراق ، المفوضية العليا المستقلة للانتخابات ، مكتب انتخابات محافظة ديالى.

١٠. شحادة ، جميل فريد، توزيع الدوائر الانتخابية في الاردن -دراسة في الجغرافية السياسية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الاردنية ، ١٩٩٦.

١١. الصوفي ، عبد الجليل عبد الفتاح، جغرافية الانتخابات في اليمن ، دراسة في الجغرافية السياسية ، أطروحة دكتوراه ، غير منشورة، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٢.

- (خضير العزاوي ، هذا هو لواء ديالى ، مطبعة الادارة المحلية ، بعقوبة ، ١٩٦٩ ، ص ٦٨. ^{xlili})
 (عبد الجبار محمد عبد ، بهرز بلدي ، ط ١ ، ١٩٧٧ ، ص ٢-٣. ^{xliv})
 (مقابلة شخصية مع السيد محمد حسين علوان البهرزي ، في ١٦/١١/٢٠٢٤. ^{xlvi})
 (صلاح حميد الجنابي ، جغرافية الحضر (اسس وتطبيقات) ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة الموصل ، ٢٠١١ ، ص ٢٨١. ^{xlvi})
 (مقابلة شخصية مع الاستاذ حاتم بن ملا عبداللطيف علي مال الله العزاوي ، نقلاً عن والده ملا عبداللطيف العزاوي ١/٦/٢٠٢٤م. ^{xlvi})
 (مقابلة شخصية مع الاستاذ حاتم بن ملا عبداللطيف علي مال الله العزاوي ، نقلاً عن والده ملا عبداللطيف العزاوي ١/٦/٢٠٢٤م. ^{xlvi})
 (مقابلة شخصية مع الست زينب الحاج نوري حبيب نقلا عن والدها المرحوم الحاج نوري حبيب توفيق النجار البهرزي في ١٢/٤/٢٠٢٤م. ^{xlvi})
 (مقابلة شخصية مع الست زينب الحاج نوري حبيب نقلا عن والدها المرحوم الحاج نوري حبيب توفيق النجار البهرزي في ١٢/٤/٢٠٢٤م. ^{xlvi})
 (مقابلة شخصية مع المؤرخ الأستاذ قاسم صالح البيك البهرزي في ١٦/١٢/٢٠٢٤م. ^{li})
 (مقابلة شخصية مع الست زينب الحاج نوري حبيب نقلا عن والدها المرحوم الحاج نوري حبيب توفيق النجار البهرزي، ١٢/٤/٢٠٢٤م. ^{lii})
 (الجزيرة ، بهرز مدينة عراقية من العهد الأموري البابلي ، ١١/٩/٢٠٢٢. ^{liii})

<https://www.aljazeera.net> .

- (مقابلة شخصية مع المؤرخ الأستاذ قاسم صالح البيك البهرزي في ١٦/١٢/٢٠٢٤م. ^{liv})
 (مقابلة شخصية مع الست زينب الحاج نوري حبيب نقلا عن والدها المرحوم الحاج نوري حبيب توفيق النجار البهرزي، ١٢/٤/٢٠٢٤م. ^{lv})
 (مقابلة شخصية مع الست زينب الحاج نوري حبيب نقلا عن والدها المرحوم الحاج نوري حبيب توفيق النجار البهرزي في ١٢/٤/٢٠٢٤م. ^{lv})
 (مقابلة شخصية مع الاستاذ محمد فخري حسن البهرزي في ١٤/١٢/٢٠٢٥م. ^{lvii})
 (خضير العزاوي ، هذا هو لواء ديالى ، مصدر سابق ، ص ٦٨. ^{lviii})
 (عارف عبد المحمد حامد عبد المهدي ، تحليل مكاني لواقع الاستعمال السكني وآفاقه المستقبلية في مدينة الشامية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة بابل، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، ٢٠٢٠ ، ص ٧٠. ^{lix})

(^{lx}) محمد فخري حسن ، مدن وحضارة ، مجلة افاق عراقية ، العدد ٨٢ ، ٢٠٠٩ ، ص ٧.

(^{lxi}) عليّ عبد محمود إبراهيم ، مدينة بهرز (دراسة في جغرافية المدن) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة ديالى ، ٢٠١٥ ، ص ٦٩.

- (محمد جاسم البهرزي ، صفحات من تاريخ بلدة بهرز ، دار آراء للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ١ ، ٢٠٢٤. ^{lxii})
 (المملكة العراقية ، وزارة الشؤون الاجتماعية ، مديرية النفوس العامة ، احصاء السكان لسنة ١٩٤٧. ^{lxiii})
 (المهندس تحسين عباس حسين البهرزي ، دائرة طرق وجسور محافظة ديالى ، ٢٠٢٤م. ^{lxiv})
 (المهندس تحسين عباس حسين البهرزي ، دائرة الطرق والجسور في ديالى ، ٢٠٢٤م. ^{lxv})
 (صلاح حميد الجنابي ، جغرافية الحضر (اسس وتطبيقات) ، مصدر سابق ، ص ١٨٩. ^{lxvi})



- (lxvii) مقابلة مع الاستاذ محمد فخري حسن البهري في ٢٠٢٥/١/٤م.
- (lxviii) مقابلة شخصية مع المؤرخ الأستاذ قاسم صالح البيك البهري في ٢٠٢٤/١٢/١٦م.
- (lxix) مقابلة شخصية مع المؤرخ الأستاذ قاسم صالح البيك البهري في ٢٠٢٤/١٢/١٦م
- (lxx) مقابلة شخصية مع الست زينب الحاج نوري حبيب توفيق النجار البهري، ٢٠٢٤/١٢/٤م.
- (lxxi) المهندس تحسين عباس حسين البهري ، دائرة طرق وجسور محافظة ديالى ، ٢٠٢٤م.
- (lxxii) مقابلة شخصية مع الست زينب الحاج نوري حبيب نقلا عن والدها المرحوم الحاج نوري حبيب توفيق النجار البهري، ٢٠٢٤/١٢/٤م.
- (lxxiii) مجلس الوزراء، ديوان الوقف السني ، الوقف السني ، قسم المساحة ، ٢٠٢٥/٢/١٢م.
- (lxxiv) مقابلة شخصية مع الاستاذ حاتم بن ملا عبداللطيف علي مال الله العزاوي نقلا عن والده ملا عبداللطيف العزاوي في ٢٠٢٤/ ١/٦م.
- (lxxv) خضير العزاوي ، هذا هو لواء ديالى ، مصدر سابق ، ص ٦٨.
- (lxxvi) مقابلة مع الاستاذ محمد فخري حسن البهري في ٢٠٢٥/١/٤م.
- (lxxvii) وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، نتائج تعداد ١٩٧٧م ، مدينة بهرز ، بيانات غير منشورة.
- (lxxviii) وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، نتائج تعداد ١٩٨٧م ، مدينة بهرز ، جدول ٢٠ ، بيانات غير منشورة.
- (lxxix) مجلس الوزراء، ديوان الوقف السني ، الوقف السني ، قسم المساحة ، ٢٠٢٥/٢/١٢م.
- (lxxx) مديرية ناحية اشنونا ، تاريخ الدوائر الحكومية لمدينة بهرز ، سجلات يدوية ، ١٩٧٩ بيانات غير منشورة.
- (lxxxi) مديرية ناحية اشنونا ، سجلات يدوية ، ١٩٨٤ ، بيانات غير منشورة .
- (lxxxii) مديرية بلديات محافظة ديالى ، قسم تنظيم المدن ، الأرشفة ، ٢٠٢٤م.
- (lxxxiii) مقابلة شخصية مع الاستاذ حاتم بن ملا عبداللطيف علي مال الله العزاوي نقلاً عن والده ملا عبداللطيف العزاوي ١/ ٦ / ٢٠٢٤م.
- (lxxxiv) مديرية بلديات محافظة ديالى ، قسم تنظيم المدن ، الأرشفة ، ٢٠٢٤م.
- (lxxxv) المهندس تحسين عباس حسين البهري ، دائرة طرق وجسور محافظة ديالى ، ٢٠٢٤م.
- (lxxxvi) مديرية بلديات محافظة ديالى ، مديرية بلدية بهرز ، قسم تنظيم المدن ، الأرشفة ، ٢٠٢٤م.
- (lxxxvii) مجلس الوزراء، ديوان الوقف السني ، الوقف السني ، قسم المساحة ، ٢٠٢٥/٢/١٢م.
- (lxxxviii) مقابلة شخصية مع الاستاذ حاتم بن ملا عبداللطيف علي مال الله العزاوي نقلاً عن والده ملا عبداللطيف العزاوي ١/ ٦ / ٢٠٢٤م.
- (lxxxix) جولة ميدانية لمنطقة الدراسة من قبل الباحثة ، ٢٠٢٤/١٢/١٢م.
- (xc) جولة ميدانية لمنطقة الدراسة من قبل الباحثة ، ٢٠٢٤/١٢/١٢م.
- (xci) المهندس تحسين عباس حسين البهري ، دائرة طرق وجسور محافظة ديالى ، ٢٠٢٤م.
- (xcii) صلاح حميد الجنابي ، جغرافية الحضر ، مصدر سابق ، ص ١٨٩.
- (xciii) مقابلة شخصية مع الست زينب الحاج نوري حبيب نقلا عن والدها المرحوم الحاج نوري حبيب توفيق النجار البهري، ٢٠٢٤/١٢/٤م.
- (xciv) مديرية بلديات محافظة ديالى ، مديرية بلدية بهرز ، قسم تنظيم المدن ، الأرشفة ، ٢٠٢٤م.
- (1) محمد عبد الوهاب حسن الاسدي، التقنيات الجغرافية الحديثة، الطبعة الأولى، مطبعة تموز للطباعة والنشر، دمشق، ٢٠١٢، ص ١٠١.
- عينات التدريب: هي منطقة واضحة الشكل والموقع بحيث يمكن تمييزها على الخريطة ، تحتوي على فئة أراضي متجانسة يتم الحصول عليها من خلال (الزيارات الميدانية صورة مصنفة من قبل، استخدام الخرائط).

(*)S chowenger dt ,R .A ;(١٩٩٧)Remote ' sensing' Models and Methods for Image processing : chater ٤: Data Mode(S: pp: ١١١-١٢٦).

Sreelekha, M., & Reddy, S. N. (٢٠١٩). Accuracy Assessment of Supervised and Unsupervised Classification Using NOAA Data in Andhra Pradesh Region. International Journal of Engineering Research and Technology (IJERT), Vol ٨, Issue ١٢ p: ٦٢

(٤) أحمد فتحي عبد اللطيف أحمد واخرون، تقييمات دقة تصنيفات المرئيات الفضائية في الفترة ١٩٩٠-٢٠٢٠م بالتطبيق على منطقة الساحل الشمال الغربي لمصر ، مجلة كلية الاداب بقنا، جامعة جنوب الوادي، العدد(٥٧) أكتوبر ٢٠٢٢، ص. ٥٥٣.



١- أحمد فتحي عبد اللطيف أحمد وآخرون، تقييمات دقة تصنيفات المرئيات الفضائية في الفترة ١٩٩٠-٢٠٢٠ بالتطبيق على منطقة الساحل الشمال الغربي لمصر ، مجلة كلية الاداب بقنا، جامعة جنوب الوادي، العدد (٥٧) أكتوبر ٢٠٢٢.

٢- محمد بن عبد الله ادريس ، معايير تخطيط الاحياء الجديدة ،الاعتبارات التصميمية للأحياء السكنية الجديدة تحت الرابط

<http://0.67434.netsolhost.com/images/speakers/ppt/1-21.pdf>

٣- محمد عبد الوهاب حسن الاسدي، التقنيات الجغرافية الحديثة ، مطبعة تموز للطباعة والنشر ،دمشق ، ، الطبعة الأولى. ٢٠١٢.

٤- موقع (<http://vassarstats.net/kappa.html>) ، لاستخراج معامل كبا.

٥- مديرية بلديات بغداد مديرية بلدية الزهور، شعبة تنظيم المدن (بيانات غير منشورة) ٢٠٢٤.

٦- Chowenger dt ,R .A ; (١٩٩٧) Remote ' sensing' Models and Methods for Image processing : chater ٤: Data Mode(S: pp: ١١١-١٢٦).-

٧- (Sreelekha, M., & Reddy, S. N. (٢٠١٩). Accuracy Assessment of Supervised and Unsupervised Classification Using NOAA Data in Andhra Pradesh Region. International Journal of Engineering Research and Technology (IJERT), Vol ٨, Issue ١٢

p: ٦٢



(أثر برنامج ارشادي مقترح مستند الى النظرية العقلانية الانفعالية السلوكية في تنمية الحنين الشخصي الإيجابي لدى طلاب الأقسام الداخلية)

أحمد حسين علي بطيخ - أ.م. د. وسام عماد عبد الغني

جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية



الملخص

يهدف البحث الحالي التعرف إلى:

الأول: الحنين الشخصي الإيجابي لدى طلاب الأقسام الداخلية

ثانياً: دلالة الفروق الإحصائية في العلاقة للحنين الشخصي الإيجابي لدى طلاب الأقسام الداخلية. وقد تكونت عينة البحث الحالي من (٤٠٠) طالب من الذكور فقط والتخصص (علمي-إنساني) من طلاب الأقسام الداخلية لجامعة ديالى للعام الدراسي (٢٠٢٤-٢٠٢٥)، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة.

Abstract

The current research aims to identify: First: Positive personal nostalgia among boarding school students. Second: The significance of statistical differences in the relationship to positive personal nostalgia among boarding school students. The current research sample consisted of (400) male students only, specializing in (scientific-human) from boarding school students at the University of Diale for the academic year (2024-2025), who were selected using a simple random method.

الفصل الأول:

التعريف بالبحث

أولاً مشكلة البحث (The problem the research):

يُعد الحنين الشخصي تجربة وجدانية معقدة تتضمن استرجاع ذكريات الماضي ذات الطابع العاطفي، وهو شعور يمكن أن يكون له تأثيرات نفسية واجتماعية متفاوتة (Wildschut et al., 2006). في السياقات الأكاديمية، مثل حياة طلاب الأقسام الداخلية، قد يصبح الحنين الشخصي أكثر حضوراً بسبب الغربة والانفصال عن الأسرة، مما قد يؤدي إلى تعزيز التكيف النفسي أو تفاقم مشاعر الوحدة والاغتراب (Zhou et al., 2012)، تشير الدراسات إلى أن الحنين الشخصي يلعب دوراً في تحسين المزاج وتخفيف الشعور بالوحدة (Batcho, 2018)، لكنه في بعض الحالات قد يكون مرتبطاً بمشاعر الحسرة الوجودية خاصة عند الفئات التي تواجه تحديات نفسية واجتماعية، كما هو الحال مع الطلاب الأيتام أو المغتربين (هليل، ٢٠٢٢).

ورغم الاهتمام المتزايد بالحنين في الدراسات الغربية، فإن الأبحاث العربية لا تزال محدودة، وتركز غالباً على الحنين الجمعي أو الثقافي (حميدة، ٢٠٢٠)، وتشير الدراسات إلى أن الحنين الشخصي يمكن أن يؤثر على الأداء الأكاديمي والتكيف الاجتماعي، إذ يميل الأفراد الذين يعانون من حنين مرتفع إلى استعادة ذكريات الطفولة والعائلة كآلية للتكيف مع مشاعر الوحدة والضغط النفسي (Hepper et al., 2012).

كما وجدت الأبحاث أن الطلاب الذين يعيشون بعيداً عن أسرهم يستخدمون الحنين الشخصي كأداة للتخفيف من التوتر والقلق، إلا أنه قد يتحول إلى عائق إذا زاد عن حده وأصبح مصدراً

لإحباط (Batcho, ٢٠١٨). وعلى الرغم من هذه النتائج، لا تزال هناك حاجة إلى دراسات تركز على العلاقة بين الحنين الشخصي ومستويات التكيف النفسي والاجتماعي في البيئات الأكاديمية، مما يبرز أهمية البحث الحالي في فهم هذا المتغير في سياق طلاب الأقسام الداخلية. مما يترك فجوة بحثية تتعلق بدراسة الحنين الشخصي في البيئات الأكاديمية والتربوية، وخاصة في سياق طلاب الأقسام الداخلية الذين يعيشون بعيداً عن أسرهم، من واقع تجربة الباحث، الذي قضى سنوات دراسته الجامعية في الأقسام الداخلية، فقد لاحظ حجم المعاناة النفسية والاجتماعية التي تواجه الطلاب نتيجة البعد عن عائلاتهم، ومن أجل استكشاف مدى انتشار الحنين الشخصي بين هذه الفئة، قام الباحث بإجراء دراسة استطلاعية بتوزيع استبانة شملت (٣٠) طالباً من طلاب الأقسام الداخلية، حيث أظهرت النتائج أن (٨٠%) منهم يعانون من مشاعر حنين شخصي واضحة، مما يؤكد أهمية دراسة هذا المتغير وتأثيره على الصحة النفسية والتكيف الاجتماعي لديهم، بناءً على ما سبق، تبرز الحاجة إلى دراسة الحنين الشخصي لدى طلاب الأقسام الداخلية، وفهم مستوياته وتأثيراته النفسية والاجتماعية، مما يطرح التساؤل البحثي التالي:

- ما أثر برنامج إرشادي مستند إلى النظرية العقلانية الانفعالية السلوكية في تنمية الحنين الشخصي لدى طلاب الأقسام الداخلية؟
ثانياً أهمية البحث (The important the research):

لقد أصبح إنسان هذه العصر، بغض النظر عن المكان والعمر في حاجة ماسة إلى الإرشاد النفسي بسبب التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والمهنية والتكنولوجية المتسارعة. فمرحلة النمو والتغيرات الانتقالية في العمر والتغيرات في الأسرة وتعدد مصادر المعرفة والتخصصات العلمية، وتطور مفهوم التربية ومناهجها، وتزايد عدد المرشدين، ومشكلات الزواج، والتقدم الاقتصادي وما يصاحبه من قلق وتوتر، كل ذلك يؤدي إلى ظهور الحاجة إلى الإرشاد. (علي وعباس، ٢٠١٥: ١٩).

ويعد الإرشاد النفسي هو عملية تربوية تمكن الشخص من خلال الكشف عن الجوانب الكلية لشخصية الشخص من فهم ذاته وحل مشكلاته بطريقة موضوعية ومجردة والمساهمة في نموه الشخصي وتطوره الاجتماعي والتعليمي والمهني. ويتم ذلك من خلال علاقة شخصية بين المستشار والشخص الذي يقوم من خلال خبرته المهنية بتوجيه عملية الإرشاد نحو تحقيق أهدافها. (الفحل، ٢٠٠٩: ٢٦).

يزداد اهتمام الأفراد بالإرشاد النفسي والتوجيه التربوي بشكل ملحوظ في ظل التغيرات السريعة التي تشهدها الحياة المعاصرة، فقد أسفرت هذه التحولات عن بروز العديد من المشكلات النفسية والحالات المستجدة، مما جعل من الضروري أن يتبوأ الإرشاد دوراً محورياً في دعم مختلف فئات المجتمع، فهو يقدم خدمات إرشادية تتيح للأفراد اكتشاف قدراتهم وميولهم، وتوجيههم نحو السبل التي تعينهم على تحقيق أقصى استفادة في حياتهم الشخصية والاجتماعية، كما يعمل الإرشاد على توعية الأفراد بالخيارات المتاحة لهم، ويحفزهم على اتخاذ القرارات الأمثل، بالإضافة إلى ذلك، يساهم الإرشاد في تمكينهم من التخطيط لمستقبلهم بحكمة ودقة، استناداً إلى فهمهم لذواتهم وواقع المجتمع الذي يعيشون فيه، بما يعزز قدرتهم على تطوير أنفسهم وتلبية احتياجاتهم المتزايدة (فوزي، ٢٠٢٣: ٣).

أصبح الإرشاد النفسي ضرورة ملحة لضمان صحة الأفراد النفسية، يساهم الإرشاد في تمكين الأفراد من استغلال إمكاناتهم الكاملة، وتحقيق أهدافهم، والعيش حياة أكثر سعادة ورضاً (العبيدي، ٢٠٢٢: ٣).

أصبح الإنسان في هذا العصر بحاجة ملحة إلى التوجيه والإرشاد بغض النظر عن موقعه أو عمره، ولا يُعد مبالغاً القول بأن برامج التوجيه والإرشاد باتت تقارب في أهميتها الاحتياجات

الأساسية للإنسان، نظراً للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والمهنية والتقنية الكبيرة التي طرأت، مما جعل التوجيه والإرشاد ضرورة لا غنى عنها (برزان، ٢٠١٠: ١٠). تسعى الاستشارات النفسية إلى تزويد الأفراد بالأدوات والمهارات اللازمة لمواجهة التحديات التي يواجهونها في حياتهم اليومية، وحل المشكلات بطرق فعالة وبناءة، وبالتالي تحسين جودة حياتهم (التميمي، ٢٠٢٢: ٥).

يعد الحنين الشخصي من الظواهر النفسية الهامة التي تؤثر بشكل كبير على الأفراد في مجالات متعددة من حياتهم ويتم تعريف الحنين على أنه تجربة عاطفية تحدث عندما يستحضر الفرد ذكريات ماضية، مما يثير مشاعر الفقد والاشتياق، وعلى الرغم من أن الحنين قد يرافقه في بعض الأحيان شعور بالأسى والحزن، إلا أنه يقدم وظائف نفسية إيجابية تؤثر بشكل عميق في رفاهية الفرد، تتمثل إحدى الوظائف الأساسية للحنين في قدرته على تخفيف التوتر والقلق من خلال العودة إلى ذكريات مريحة، مما يساهم في تعزيز الصحة النفسية للفرد. علاوة على ذلك، يُعد الحنين محفزاً لتطوير الهوية الشخصية والاجتماعية، حيث يساهم في تشكيل شعور الفرد بالانتماء إلى ماضيه وثقافته. كما تساهم هذه الظاهرة في تعزيز الروابط الاجتماعية، إذ يشترك الأفراد في مشاعر الحنين، مما يعزز العلاقات الاجتماعية ويساهم في بناء الدعم النفسي المتبادل. (Sedikides et al, ٢٠٠٤).

النوستالجيا، أو الحنين إلى الماضي، يعد ظاهرة نفسية واجتماعية في آن واحد، فهي تعبر عن شوق عاطفي إلى أوقات مضت، وتمثل عاطفة ترتبط بالفرد ذاته وتكتسب بعداً اجتماعياً عميقاً، يتسم هذا الشعور بتناقض في المشاعر، إلا أن الجانب الإيجابي فيه غالباً ما يطغى على الجانب السلبي، ونظراً لتركيز الحنين على الماضي، فإنه يمتلك آثاراً وجودية هامة، حيث يعزز من قدرة الأفراد على إيجاد معنى في حياتهم من خلال دوره في تعزيز الروابط الاجتماعية، والشعور بالانتماء والقبول، وزيادة الاستمرارية الذاتية عبر ربط الحاضر بالماضي، علاوة على ذلك، يساهم الحنين في تسهيل تحقيق الأهداف الشخصية المهمة، كما يعمل كدفع ضد التهديدات الوجودية، مما يوفر فوائد نفسية للأشخاص الذين يواجهون ضغوطاً دائمة أو مؤقتة، تشمل هذه الفوائد تعزيز الحيوية الذاتية، تقليل التوتر، وتنظيم البحث عن المعنى كرد فعل على الشعور بالملل، من هنا، يمكن القول إن الحنين يساعد الأفراد على تحقيق حياة أكثر معنى، ويحميهم من التهديدات الوجودية، مما يساهم في استقرارهم النفسي (الدسوقي، ٢٠٢٢: ٤-٥).

يجب أن تستند الأساليب الإرشادية إلى أسس علمية واضحة، بحيث تكون مرنة وسهلة الفهم والتطبيق لجميع المسترشدين، وتعتمد هذه الأساليب على نقل الخبرات والمهارات عبر النمذجة الحية والرمزية، مع توظيف الوسائل التكنولوجية والرحلات الميدانية لتعزيز الاستيعاب والتطبيق، كما تشمل استراتيجيات الحوار والمناقشة والاستبصار والاكتشاف، إضافة إلى التمثيل وأداء الأدوار من قبل المرشد أو المسترشد، ضمن برامج منظمة تضمن تحقيق الأهداف الإرشادية بفاعلية (القره غولي، ٢٠١٨: ١٧٨-١٧٩).

اعتمد الباحث في بحثه الحالي أسلوب (التخيل العقلي العاطفي) وهو إحدى الفنيات المستخدمة في العلاج العقلاني الانفعالي السلوكي، حيث يهدف إلى مساعدة الأفراد على إعادة بناء أفكارهم اللاعقلانية واستبدالها بمعتقدات أكثر عقلانية وإيجابية. يقوم الفرد من خلال هذا الأسلوب بتخيل نفسه في موقف معين كما لو كان يحدث بالفعل، مع تعديل تصورات واستجاباتها الانفعالية بشكل واع، فعلى سبيل المثال، يمكن للطالب الذي يعاني من قلق الامتحانات أن يتخيل نفسه أثناء



الاختبار وهو يشعر بالثقة والقدرة على التذكر والإجابة بوضوح، مما يساهم في تعزيز ثقته بنفسه وتحقيق أداء أفضل (حسن، ٢٠٢٤: ١٧٦).

وتتجلى أهمية البحث الحالي من الجانبين النظري والتطبيقي:

أولاً: الجانب النظري: -

- ١- أهمية دراسة الحنين الشخصي الإيجابي ومعرفة آثاره الإيجابية على شخصية الطلاب.
- ٢- رفد المكتبة العراقية بدراسة حديثة تجريبية تتعلق بالحنين الشخصي الإيجابي.
- ٣- إثارة اهتمام المرشدين التربويين بأهمية دراسة الحنين الشخصي الإيجابي ونتائجه الإيجابية على الطلاب.

ثانياً: الجانب التطبيقي: -

- ١- قام الباحث ببناء مقياس الحنين الشخصي يمكن الاستفادة منه في التشخيص.
- ٢- أهمية تطبيق الأسلوب الإرشادي (التخيل) في تنمية الحنين الشخصي لدى طلاب الأقسام الداخلية.
- ٣- تعد الدراسة الحالية أول دراسة تجريبية محلية على حد علم الباحث تهدف إلى تنمية الحنين الشخصي لدى طلاب الأقسام الداخلية.

ثالثاً: هدف البحث وفرضياته (The objective of research):

يهدف البحث الحالي إلى معرفة أثر برنامج إرشادي مستند إلى النظرية العقلانية الانفعالية السلوكية في تنمية الحنين الشخصي لدى طلاب الأقسام الداخلية، من خلال التحقق من صحة الفرضيات الآتية: -

- ١- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين رتب درجات المجموعة التجريبية في الاختبارين القبلي والبعدي على مقياس الحنين الشخصي لدى طلاب الأقسام الداخلية.
- ٢- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين رتب درجات المجموعة الضابطة في الاختبارين القبلي والبعدي على مقياس الحنين الشخصي لدى طلاب الأقسام الداخلية.
- ٣- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين رتب درجات الطلاب في المجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي على مقياس الحنين الشخصي

رابعاً: حدود البحث (The limits of research):

يتحدد البحث الحالي بطلاب الأقسام الداخلية في جامعة ديالى للعام الدراسي

(٢٠٢٤-٢٠٢٥).

خامساً: تحديد المصطلحات (Assigning the Terms):

فيما يأتي التعريف بالمصطلحات التي برزت في البحث الحالي:

- أولاً: (أثر): عرفه كل من:

- أبين منظور لغوياً: -

الأثر في اللغة: الخبر، والجمع آثار، وهو مصدر قولك: أثرت الحديث أثره إذا ذكرته عن غيرك. (ابن منظور، ١٩٩٣: ٦).

- الخياط اصطلاحاً: -

العمليات التي تؤثر على قيم الناس ومعتقداتهم ومواقفهم وسلوكهم (الخياط، ٢٠١٤: ٩).

- ثانياً: البرنامج الإرشادي: عرفه كل من:

- بوردر رز ودراري (Borders&Drury, ١٩٩٢):



وهو عبارة عن سلسلة من الأنشطة التي يقوم بها المسترشدين بالتعاون والتفاعل مع المرشد بما يعمل على توظيف طاقاتهم وامكاناتهم وقدراتهم بما يتلاءم مع ميولهم وحاجاتهم واستعداداتهم في جو من الامن والصفاء والتفاهم بينهم وبين المرشد.

(Borders&Drury, ١٩٩٢).

-الغزاوي ٢٠٢٠:

وهي عبارة عن سلسلة من الأنشطة أو العمليات التي يجب القيام بها لتحقيق هدف محدد وتنظم العلاقة بين أهداف الخطة والمشروع وتنفيذه (الغزاوي ٢٠٢٠: ١٠٥).

-التعريف النظري:

اعتمد الباحث تعريف بوردرز ودراري (Borders&dryry, ١٩٩٢) في تحديده لمصطلح البرنامج الإرشادي لأنه ينسجم مع هدف بحثه ومتطلباته.

-التعريف الاجرائي:

مجموعة من النشاطات والفنيات والأساليب المنظمة على وفق خطوات علمية، لتحقيق هدف البحث الحالي وهو تنمية الحنين الشخصي.

ثالثاً: الأساليب الارشادية: عرفها كل من:

١- القره غولي، ٢٠١٨:

الأسلوب يعني الطريقة والوجهة والمذهب، وانه طريقة الاداء، كما يعني الفن، وإن الإرشاد، يعد علم وفن لذا فإن البرامج لابد أن تعتمد الأساليب والفنيات التي بدورها يعتمد تنفيذها طبيعة الأشخاص القائمين على البرامج الإرشادية، الذين يكونون من ذوي الخبرة والدراية (القره غولي، ٢٠١٨: ٢٥٣).

-الجمعية الامريكية للإرشاد النفسي: هو مجموعة من الخدمات التي يقدمها متخصصون في الارشاد النفسي استناداً إلى مبادئ وأساليب دراسة السلوك الإنساني عبر مراحل نموه المختلفة، تهدف هذه الخدمات إلى تعزيز الجوانب الإيجابية في شخصية المسترشد واستثمارها في تحقيق التكيف الشخصي والاجتماعي، كما يسعى الإرشاد إلى تزويد الأفراد بمهارات جديدة تمكنهم من تحقيق مطالب النمو، والتوافق مع متطلبات الحياة (أبو اسعد، ٢٠٠٨: ١٥).

-التعريف النظري:

اعتمد الباحث تعريف (الجمعية الامريكية للإرشاد النفسي) نظراً لتوافقه مع متطلبات الدراسة وأهدافها.

-التعريف الاجرائي:

يمثل مجموعة الفنيات التي يعتمد عليها الباحث في توظيف خبراته ومهاراته، استناداً إلى أسلوب التخيل، بهدف تحقيق الأهداف المرجوة من البحث الحالي وهي تنمية الحنين الشخصي.

- رابعاً: أسلوب التخيل العقلي العاطفي: -

(عرفه أليس، ١٩٨٨) هو عملية معرفية تعتمد على توجيه المسترشد نحو تطوير أنماط من المشاعر عبر استخدام التخيل المنطقي للأفكار والمشاعر والسلوكيات، ومن ثم السعي لتطبيقها بشكل عملي في الحياة الواقعية.

-التعريف النظري للباحث:

تبنى الباحث تعريف (أليس، ١٩٨٨) في بحثه الحالي، لأنه تعريف النظرية المتبناة.

-التعريف الاجرائي:

هو أسلوب إرشادي يعتمد على توظيف مجموعة من الفنيات والأنشطة المرتبة ضمن استراتيجيات الجلسات الإرشادية، بما يتماشى مع أهداف البحث الحالي، ويستند إلى نظرية العلاج العقلاني الانفعالي السلوكي التي قدمها العالم (Ellis)، ويشمل الفنيات الآتية: (تقديم الموضوع، المناقشة، تحديد الأفكار السلبية، التخيل السلبي، التخيل الإيجابي، دحض الأفكار اللاعقلانية، استبدال الأفكار اللاعقلانية، نقد الأفكار اللاعقلانية، التقويم، التدريب البيئي).

خامساً- الحنين الشخصي: عرفه كل من:

- الجوهري لغويًا:

الشوق، تقول منه: حنَّ إليه يحنُّ حنينًا فهو حانٌّ، والحنانُ الرَّحمة، ومنه قوله تعالى: (وحنانًا من لدنَّا) (سورة مريم: ١٣)، (الجوهري، ١٩٨٧: ٢١٠٤).

-ديفيس (Davis, ١٩٧٩): تلك الصور الرمزية التي تشير الى ذكريات الماضي على أنها تصالحية وتأملية وتبادلية منها ما هو حلو ومر فردية أو جماعية بحكم مصادرها في سير الشخص وأكثر خصوصية في مرجعها، وكذلك تتضمن ذكريات سلبية وإيجابية من الحنين الى الماضي.

(Davis, ١٩٧٩, p: ٤٨).

التعريف النظري: - أعتد الباحث تعريف (Davis, ١٩٧٩) تعريفاً نظرياً للحنين الشخصي في البحث الحالي بالاعتماد على نظريته.

التعريف الاجرائي: - الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب على مقياس الحنين الشخصي المعد من قبل الباحث.

_ ثالثاً: البرنامج الإرشادي: عرفه كل من:

-بوردر رز ودراري (Borders&Drury, ١٩٩٢):

وهو عبارة عن سلسلة من الأنشطة التي يقوم بها المسترشدين بالتعاون والتفاعل مع المرشد بما يعمل على توظيف طاقاتهم وامكاناتهم وقدراتهم بما يتلاءم مع ميولهم وحاجاتهم واستعداداتهم في جو من الامن والصفاء والتفاهم بينهم وبين المرشد.

(Borders&Drury, ١٩٩٢).

-الغزوي ٢٠٢٠:

وهي عبارة عن سلسلة من الأنشطة أو العمليات التي يجب القيام بها لتحقيق هدف محدد وتنظم العلاقة بين أهداف الخطة والمشروع وتنفيذه (الغزوي ٢٠٢٠: ١٠٥).

-التعريف النظري: -

اعتمد الباحث تعريف بوردر رز ودراري (Borders&dryra, ١٩٩٢) في تحديده لمصطلح

البرنامج الإرشادي لأنه ينسجم مع هدف بحثه ومتطلباته.

-التعريف الاجرائي:

مجموعة من النشاطات والفنيات والأساليب المنظمة على وفق خطوات علمية، لتحقيق هدف

البحث الحالي وهو تنمية الحنين الشخصي.

خامساً- طلاب الأقسام الداخلية: هم الطلبة المقبولون في الجامعة لإكمال دراستهم الأكاديمية، والذين يتعذر عليهم العودة يومياً إلى أماكن سكنهم نظراً لبعدها عن الجامعة التي التحقوا بها، وبناءً على ذلك، يقيم هؤلاء الطلاب في الأقسام الداخلية التابعة للجامعة.

الفصل الثاني

الإطار النظري

أولاً- مفهوم الحنين الشخصي:

يرجع أصل كلمة "الحنين" إلى الفعل يحنّ وحنّ، ويشترك منها اسم الحنان، وهو من أسماء الله الحسنى، ويعني الرحيم بعباده. ويقال: حنّ إليه يحنّ حنيناً، أي اشتاق إليه، فهو حانّ وحنّان. كما يُقال: حنّ عليه يحنّ حنائاً، أي رَقّ له وأشفق عليه. أما في وصف الناقّة، فيقال: تحنّ في إثر ولدها حنيناً، أي تصدر صوتاً مميزاً ممزوجة بالشوق والطرب عند سماع صوته، ويُستخدم الحنين أيضاً للدلالة على شدة البكاء، أما من حيث المعنى، فالحنين يشير إلى الشوق العميق، وتوقان النفس إلى شيء عزيز، مصحوباً بإحساس من الطرب والنغم، الذي يكشف عن معاناة داخلية (ابن منظور، ١٩٨٢: ١٠٩). يأخذنا الحنين إلى فترات مضت، أو أماكن قديمة شهدت لحظات من السعادة والفرح قد يكون مرتبطاً بوطن تركناه خلفنا، أو أشخاص فقدناهم، أو حياة كانت بسيطة فغابت معالمها في خضم تعقيدات الحاضر. وفي بعض الأحيان، يكون الحنين إلى أنفسنا عندما نبحت عن ذواتنا التي ضاعت بين رياح التغيير (الشربيني، ٢٠٠٣: ٢٧).

تعددت المفاهيم المتعلقة بتحديد مفهوم الحنين الشخصي باختلاف أنواعه وسياقاته المتنوعة، وكذلك السمات المميزة التي يرتبط بها لدى كل فرد، فقد توصل جاس برز (Jaspers, ١٩١٠) إلى أن الحنين إلى الماضي يرتبط بشكل وثيق بالسلوك الإجرامي حيث أشار إلى أن الحنين إلى الماضي يمكن أن يكون مماثلاً للحنين إلى الوطن، في هذا السياق، ناقش جاس برز حالة وصفت في عام (١٧٩٠)، تتعلق بطفل يبلغ من العمر عشر سنوات أظهر نوبات غضب أدت في نهاية المطاف إلى خنق طفل آخر حتى الموت، وأوضحت التحقيقات أن الحنين إلى الوطن كان السبب الرئيسي الذي دفع الطفل إلى ارتكاب هذا السلوك (هليل، ٢٠٢٢: ٢٢).

في السنوات الأخيرة، ركز العلم على الجوانب الإيجابية للنوستالجيا، حيث اعتبرها عالم النفس وايلدشوت أحد الأسباب التي تميز الإنسان ككائن اجتماعي، إذ يعد الحنين إلى الماضي سمة مشتركة بين جميع البشر، بغض النظر عن خلفياتهم الثقافية أو الجغرافية، سواء كانوا في إنجلترا، أفريقيا، أو أمريكا، فمن الطبيعي أن يشعر الفرد بالحنين إلى منزل الطفولة أو إلى الأماكن التي عاش فيها لحظات سعيدة، ورغم أن هذا الحنين قد يحمل بعض الألم، إلا أن وايلدشوت أكد أن للنوستالجيا دوراً تحفيزياً في تعزيز التفاؤل والإيمان بقدرة الفرد على بناء مستقبل أفضل، كما أن هذا الحنين يعد علاجاً للشعور بالملل والوحدة، ومع ذلك، فإن الذكريات المرتبطة بالنوستالجيا ليست دائماً سعيدة، بل هي خليط من المشاعر المتناقضة التي تجمع بين الفرح والحزن، وفي دراسته التي شملت مجتمعات مختلفة في إنجلترا وأفريقيا وأمريكا، وجد وايلدشوت أن الأغلبية تؤكد على أن الجوانب الإيجابية للنوستالجيا تفوق تأثيراتها السلبية (النصر، ٢٠٢٢: ١٨).
مجالات الحنين الشخصي :

١-الحنين التصالحي.

٢-الحنين الإيجابي.

٣-الحنين السلبي.

٤-الحنين التأملي.

٥-الحنين التبادلي.

٦-الحنين الجمعي.

ثالثاً-النظريات التي فسرت الحنين الشخصي:

١- نظرية الهوية الاجتماعية (Fred Davis, ١٩٧٩):

يعد المنظر الاجتماعي فريد ديفيس (Fred Davis) من أبرز من ساهموا في تطوير معالم نظرية الهوية الاجتماعية عام ١٩٧٩، ويُعد من أوائل المنظرين في مجال علم النفس الاجتماعي

الذين سعوا للكشف عن مفهوم "الحنين الشخصي" (Personal Nostalgia)، بعد إجراء دراسة استقصائية طويلة، تمكن ديفيس في عام ١٩٧٩ من تشخيص هذا المصطلح، معرفاً إياه بأنه "شكل من أشكال التوق العاطفي لأي شيء أو حدث أو مكان في الماضي، وهو ليس استجابة عاطفية للحنين إلى الوطن، بل يتمثل في تلك الصور الرمزية التي تعكس ذكريات الماضي، وبحكم ارتباطه بسيرة فرد معين، يميل الحنين الشخصي إلى أن يكون أكثر خصوصية وتفرداً في طبيعته ومرجعاً على سبيل المثال (ذكرى ابتسامة أحد الوالدين)، (Davis, ١٩٧٩, p: ٤٨).

مع تطور دراسة ديفيس حول "الحنين الشخصي"، تغيرت نظرتة لهذا المفهوم من كونه اضطراباً نفسياً أو حالة مرضية إلى اعتباره جزءاً طبيعياً من الوظائف النفسية التي يمر بها جميعاً في بعض الأحيان. ورغم ذلك، لا يزال العديد من الباحثين حتى اليوم يجادلون بأن الحنين يمكن أن يكون حالة مرضية أو نفسية (wilson, ٢٠١٤, p: ٢٦).

فسّر ديفيس الحنين من الناحية الفسيولوجية على أنه يحدث نتيجة لتغير حاد في الضغط الجوي، مما يؤدي إلى تعرض الجسم لضغط مفرط، ينتج عن ذلك تدفق الدم من القلب باتجاه الدماغ، ما يسهم في تفعيل الاستجابة العاطفية المرتبطة بالحنين (vanderbitt, ١٩٩٤: p. ١٣٣).

نظراً لأن ديفيس يعد أحد منظري الهوية الاجتماعية، فقد ربط مفهوم الحنين الشخصي بهوية الفرد وذاكرته الماضية، وأكد أن الحنين الشخصي هو مفهوم له جذور مرضية، يمكن تشخيصه واستكشاف معانيه المتعددة اليوم. ومع ذلك، فإن تحديده وقياسه يعد أمراً صعباً نظراً لتعقيداته، لذا نحن بحاجة إلى اتباع نهج منفتح واستقرائي لفهم تجربة الحنين بشكل أعمق، وذلك لأن الحنين لا يتناسب بدقة مع فئة معينة من الفئات، كما أن تجاربه تختلف من شخص لآخر، مما يجعل من الصعب تعميمها على جميع الأفراد وفي جميع المراحل العمرية (wagner, ٢٠٠١: p. ١٥٥).

٢- نظرية التعلق جون بولبي.

٣- نظرية السيطرة على الخوف.

٤- نظرية الوظائف الوجودية.

الفصل الثالث

منهجية البحث وإجراءاته

• منهج البحث Approach of Research

إن المنهج المستخدم في البحث الحالي هو منهج البحث التجريبي ويقصد به (التعديل المنهجي المتعمد للشروط المحددة للواقع أو الظاهرة موضوع الدراسة، مع متابعة وتحليل النتائج المترتبة على هذا التعديل في تلك الظاهرة أو الواقع) (المحمودي، ٢٠١٩: ٦٥).

• مجتمع البحث Research community

يشير المجتمع إلى جميع العناصر التي هي موضوع الدراسة والتي يمكن تعميم نتائج الدراسة عليها. (العساف، ١٩٨٩: ٩١)، يشمل مجتمع البحث على جميع الطلاب في الأقسام الداخلية لجامعة ديالى للعام الدراسي (٢٠٢٤-٢٠٢٥) يبلغ عدد الطلاب وفقاً لبيانات قسم أسكان الطلبة في مديرية الأقسام الداخلية، وبواقع (١٢٥١) من الذكور فقط. مجتمع الدراسة: يتضمن مجتمع البحث الحالي بطلاب الأقسام الداخلية في جامعة ديالى للعام الدراسي ٢٠٢٤-٢٠٢٥ والبالغ عددهم (١٢٥١) طالباً.

- عينات البحث Research sample

تشير العينة إلى مجموعة فرعية مميزة ومختارة من مجتمع الدراسة مميزة من حيث أن لها نفس خصائص مجتمع الدراسة ومختارة من حيث أنها مختارة من مجتمع الدراسة وفقاً للإجراءات وأساليب محددة. (الحمادي وآخرون، ٢٠٠٦: ١٩٤). كما موضح في الجدول (١) الآتي:

جدول (١)

العينات المستخدمة في البحث الحالي مع اعدادها

ت	العينات	العدد
١	العينة الاستطلاعية	٣٠
٢	عينة وضوح التعليمات والفقرات	٣٠
٣	عينة التحليل الإحصائي	٤٠٠
٤	عينة الثبات	٣٠
٥	عينة البرنامج الإرشادي	٢٠
	المجموع	٥١٠

وقد أختار الباحث عدداً من العينات وهي كالآتي:-

١- العينة الاستطلاعية: تم اختيار عينة عشوائية بسيطة مكونة من (٣٠) طالباً من الأقسام الداخلية (١ و ٢) في جامعة ديالى وكذلك من الموظفين بلغ عددهم (١٥) ، وكان الغرض منها هو تحديد الحنين الشخصي ومدى انتشار هذه الحالة بين الطلاب وذلك من خلال توزيع استبانة استطلاعية.

٢- عينة وضوح التعليمات والفقرات: بعد بناء مقياس الحنين الشخصي المكون من (٦) مجالات تضم (٢٨) فقرة، أجرى الباحث دراسة تحقق من الوضوح على عينة استطلاعية ثانية مكونة من (٣٠) طالباً من طلاب الأقسام الداخلية بجامعة ديالى، تم اختيارهم عشوائياً من القسمين الأول والثاني ، تم توزيع الاستمارات على العينة وتوجيههم بقراءة الفقرات والتعليمات بدقة مع توفير فرصة لطرح الأسئلة والاستفسارات حول أي غموض، كشفت هذه الدراسة أن متوسط الوقت المستغرق لإكمال المقياس تراوح بين (٨-١٦) دقيقة، مما يشير إلى وضوح الفقرات والتعليمات وقدرة العينة على فهمها والإجابة عليها بسهولة.

٣- عينة التحليل الإحصائي: لإجراء التحليل الإحصائي لفقرات المقياس المعتمد، قام الباحث باختيار عينة مكونة من (٤٠٠) طالب من مجتمع البحث، باستخدام الطريقة العشوائية الطبقيّة لضمان التمثيل العادل، وقد تم توزيع العينة بواقع (٢٠٠) طالب من القسم الأول و(٢٠٠) طالب من القسم الثاني، وذلك بهدف استخراج المؤشرات الإحصائية لمقياس الحنين الشخصي، بالإضافة إلى حساب الصدق والثبات للتحقق من الخصائص السيكو مترية للمقياس وضمان دقته وموثوقيته في قياس المتغير المستهدف.

٤- عينة الثبات: لتحقيق قياس الثبات باستخدام طريقة إعادة الاختبار، قام الباحث بتطبيق مقياس الحنين الشخصي على عينة مكونة من (٣٠) طالباً ، تم اختيارهم عشوائياً من أحد أقسام مجتمع البحث، وبعد مضي (١٤ يوماً) من التطبيق الأول، أعيد تطبيق المقياس على العينة نفسها، وذلك بهدف فحص مدى الاتساق والثبات في نتائج المقياس عبر الزمن، مما يساهم في التأكد من دقته وموثوقيته في قياس المتغير المستهدف.

٥- عينة البرنامج الإرشادي:

- ١- تم تطبيق مقياس الحنين الشخصي على عينة مكونة من (١٠٠) طالب من طلاب الأقسام الداخلية.
- ٢- تم اختيار (٥٠) طالباً من القسم الأول و (٥٠) طالباً من القسم الثاني لتطبيق مقياس الحنين الشخصي واختيار عينة البرنامج للمجموعتين التجريبية والضابطة كما موضح في الجدول (٢).
- ٣- اختيار (٢٠) طالباً من الذين حصلوا على ادنى درجات على مقياس الحنين الشخصي.
- ٤- تم توزيع الطلاب على مجموعتين إحداهما تجريبية والاخرى ضابطة بواقع (١٠) طالب في كل مجموعة والجدول رقم (٢) يوضح ذلك ،

ت	المجموعة	القسم	عدد الطلاب
١	التجريبية	الأول	١٠
٢	الضابطة	الثاني	١٠
	المجموع		٢٠

- أداة البحث: من أجل تحقيق هدف البحث الحالي، قام الباحث ببناء أداة وهي مقياس (الحنين الشخصي) لطلاب الأقسام الداخلية، وهي كالآتي:
 أولاً: بناء مقياس الحنين الشخصي:
 لتحقيق هدف البحث الحالي، من الضروري توفر مقياس يتناسب مع طبيعة المجتمع المدروس والسمة المستهدفة، مع مراعاة توفر الخصائص السيكومترية للمقياس. وبعد اطلاع الباحث على المقاييس المتوفرة لقياس الحنين الشخصي، تبين أن مقياس (هليل، ٢٠٢٢)، لا يتوافق مع عينة البحث الحالي، حيث تم بناؤه على عينة من المراهقين الأيتام، بالإضافة إلى أن بدائل الإجابة فيه لا تتناسب مع طبيعة الدراسة الحالية. كما أن مقياس (حسن، ٢٠٢٠)، بُني على عينة من طلبة الجامعة مما يجعله غير ملائم للبحث الحالي، ولذلك ارتأى الباحث ضرورة بناء مقياس للحنين الشخصي يعتمد على نظرية ديفيس (١٩٧٩) كإطار نظري، نظراً لتفسيرها الشامل لمفهوم الحنين الشخصي، مع اتباع الخطوات المنهجية المناسبة في عملية البناء، وباتباع الخطوات الآتية:
- ❖ تحديد المفهوم:
- تبني الباحث تعريف نظرية (Davis, ١٩٧٩)، للحنين الشخصي: تلك الصور الرمزية التي تشير إلى ذكريات الماضي على أنها تصالحية وتأملية وتبادلية منها ما هو حلو ومر فردية أو جماعية بحكم مصادرها في سير الشخص وأكثر خصوصية في مرجعها، وكذلك تتضمن ذكريات سلبية وإيجابية من الحنين إلى الماضي. (Davis, ١٩٧٩, p: ٤٨).
- ❖ تحديد مجالات الحنين الشخصي:
- تم تحديد مجالات المقياس بناءً على النظرية المعتمدة، حيث حدد المنظر ست مجالات للحنين الشخصي وهي:
- المجال الأول/ الحنين التصالحي (restorative nostalgia): يتميز الحنين التصالحي بالتركيز على المنزل المفقود والرغبة في ملء فجوات الذاكرة لكن أولئك الذين يعانون من الحنين التصالحي لا يعتقدون أنهم يشعرون بالحنين إلى الماضي
- المجال الثاني / الحنين الإيجابي (positive nostalgia): يُعرف بأنه الانغماس المتعمد في ذكريات الحنين إلى الماضي الذي يؤدي إلى الشعور بالراحة. (Dauncey, ٢٠١٥: ١٣٨-١٣٩).
- المجال الثالث/ الحنين السلبي (Negative nostalgia): ويُعرف بأنه شعور بالحنين إلى الماضي شديد المرارة والقليل من الحلاوة.

” (Dauncey & Tinker, ٢٠١٥: ١٣٨-١٣٩).

المجال الرابع/ الحنين التأملي (reflective nostalgia): الحنين التأملي يتميز بالشعور بالشوق والإحساس بفقدان شيء من الماضي. هنا، لا ينصب التركيز على استعادة ما يُعتبر حقيقة مطلقة، بل على استحضار الذكريات وتأملها، مما يعكس تفكيراً عميقاً في مجرى التاريخ ومرور الزمن. (Dauncey & Tinker, ٢٠١٥: ١٣٨-١٣٩).

المجال الخامس/ الحنين التبادلي (nostalgia interchangeably): يشير هذا النوع إلى خصائص وسائل الإعلام، بالإضافة إلى الأعمال الفنية والأثرية ذات الأهمية الثقافية والتاريخية، ويعكس ارتباطها بالتوجهات الزمنية وأنماط الاستهلاك لدى جمهور وسائل الإعلام. يدمج هذا التحليل بين كيفية تأثير وسائل الإعلام على فهم الماضي

(Dauncey & Tinker, ٢٠١٥: ١٣٨-١٣٩)

المجال السادس/ الحنين الجمعي (collective nostalgia): الحالة التي تصبح فيها الرموز ذات طابع عام ومشارك على نطاق واسع هي تلك التي تكون مألوفة للجماهير وتستمد قوتها من الماضي، هذه الرموز، عندما تكون الظروف ملائمة، قد تستثير مشاعر جماعية عميقة من الحنين لدى ملايين الأفراد في آن واحد، مما يخلق تواصلاً مشتركاً بين الأجيال والمجتمعات حول تجارب وتصورات مشتركة. (Dauncey & Tinker, ٢٠١٥: ١٣٨-١٣٩).

التحليل الإحصائي للفقرات:

قام الباحث بتطبيق المقياس بصيغته الأولية، على عينة مكونة من (٤٠٠) طالب من طلاب الأقسام الداخلية في جامعة ديالى، تم اختيارهم بطريقة العينة الطبقية العشوائية، وذلك بهدف تحليل الفقرات، وقد اتبع الباحث الإجراءات الآتية:

أولاً: القوة التمييزية للفقرات (أسلوب المجموعتين المتطرفتين):

تعتمد هذه الطريقة على حساب الفروق بين مجموعات متطرفة مستوى عالي - مستوى منخفض في السمة موضوع القياس، فإذا وجدنا فروق دالة بين درجات المجموعتين المتطرفتين على مقياس المحك، دل ذلك على صدق الاختبار (غني، ٢٠٠٤: ١٠٠)، يشير معامل التمييز إلى قدرة الفقرة على التفريق بين المجموعتين العليا والدنيا، أي مدى قدرتها على إبراز الفروق الفردية بين الأفراد الذين يمتلكون الصفة المقاسة أو يعرفون الإجابة الصحيحة، وبين أولئك الذين لا يمتلكونها أو لا يعرفون الإجابة. ووفقاً للنظرية الكلاسيكية، فإن القدرة على قياس مدى فاعلية الفقرة في التمييز بين الأفراد من حيث السمة أو الخصيصة المقاسة تُعرف بالتمييز (ملحم، ٢٠٠٠: ١٥٦).

• -وبغية حساب قوة الفقرة التمييزية قام الباحث بالخطوات الآتية:

- ١- قام الباحث بتطبيق المقياس على عينة مكونة من (٤٠٠) طالب لأغراض التحليل الإحصائي.
- ٢- اختار الباحث (٢٧%) من أصحاب الدرجات العليا، وأطلق عليهم اسم "الفئة العليا"، وكذلك اختار (٢٧%) من أصحاب الدرجات الدنيا، وسميت بـ "الفئة الدنيا"، حيث بلغ عدد المستجيبين في كل مجموعة (١٠٨) طالب.
- ٣- تم حساب الوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل فقرة من فقرات المقياس، ثم استخدام الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين لمقارنة الفروق، بعد ذلك، تمت مقارنة القيمة التائية المحسوبة بالقيمة الجدولية، التي بلغت (١,٩٦) بدرجة حرية (٢١٤) عند مستوى دلالة (٠,٠٥).



- جدول (٣)
- القوة التمييزية لفقرات المقياس باستعمال أسلوب المجموعتين المتطرفتين

ت	المجموعة العليا	الانحراف	المجموعة الدنيا		القيمة الثانية المحسوبة	الدالة
			المتوسط	الانحراف		
١	٣,١٢٩٦	١,٤٠١٥٥	١,٧٨٧٠	٠,٩٧٦٨٤	٨,١٦٧	دالة
٢	٣,٦٢٩٦	١,٢٨٦٨٣	١,٩٣٥٢	١,١٣٧٩٠	١٠,٢٥١	دالة
٣	٣,٢٣٠٥	١,١٦٤٩٦	١,٧٩٦٣	٠,٩٦٤٤١	٩,٨٦٢	دالة
٤	٣,٥٧٤١	١,٢٩٨٤٨	١,٨٧٠٤	١,٠٥٠٩٧	١٠,٥٩٩	دالة
٥	٤,٠٨٣٣	١,٠٦٨٨٩	١,٩٣٥٢	١,٠٥٢٥٧	١٤,٨٨١	دالة
٦	٣,٣٨٨٩	١,٢٤٤٣٠	٢,٠٧٤١	١,٠٦٥٢٠	٨,٣٤٢	دالة
٧	٣,٨١٤٨	١,١٧٧٢٦	٢,٠١٨٥	١,١٠٢٠٩	١١,٥٧٦	دالة
٨	٣,٨٥١٩	١,٢٩٥٦٨	١,٧٦٨٥	٠,٨٤٩٤٨	١٣,٩٧٤	دالة
٩	٣,٣٩٨١	١,٤٠٧١٩	١,٦٤٨١	٠,٧٨٩١٢	١١,٢٧٣	دالة
١٠	٣,٧٠٣٧	١,٢٧٧١١	١,٦٢٩٦	٠,٨٣٨٢٥	١٤,١١٠	دالة
١١	٣,٧٣١٥	١,٢٥٠١٠	١,٨٥١٩	١,١١٧٥٣	١١,٦٤٩	دالة
١٢	٤,١٢٠٤	١,١٣٣٣٣	٢,٠١٨٥	١,٢٢٢٦٩	١٣,١٠٢	دالة
١٣	٣,٧٥٠٠	١,٣١٩٣٤	٢,٠٩٢٦	١,٣١٥١٧	٩,٢٤٦	دالة
١٤	٣,٧٤٠٧	١,٣٢٨١٣	٢,٠٣٧٠	١,٢٦٧٣٢	٩,٦٤٥	دالة
١٥	٣,٥٨٣٣	١,٤٢٨١٩	١,٨٧٠٤	٠,٨٥٤٨١	١٠,٦٩٥	دالة
١٦	٣,٢٤٠٧	١,٤٥٢٤٩	١,٧٨٧٠	٠,٩٦٧٢٣	٨,٦٥٧	دالة
١٧	٤,٠٦٤٨	١,٣٥٥٣٢	١,٨٧٩٦	١,٠٦٥٣٢	١٣,١٧٣	دالة
١٨	٤,٠٧٤١	١,٣٨٥٥٣	١,٧٨٧٠	٠,٩٤٧٧١	١٤,١٥٩	دالة
١٩	٣,٤٧٢٢	١,٢٤٨٩٩	١,٨٧٩٦	٠,٨٩٣٥٧	١٠,٧٧٧	دالة
٢٠	٣,٥٣٧٠	١,٤٣٠١٦	١,٧٨٧٠	١,٠٠٥١٤	١٠,٤٠٤	دالة
٢١	٣,٦٤٨١	١,٣٠٦٤٥	١,٧٨٧٠	٠,٨٣٢١٩	١٢,٤٨٦	دالة
٢٢	٣,٦٩٤٤	١,٠٨٩١٠	١,٧١٣٠	٠,٨٣٢١٩	١٥,٠٢٤	دالة
٢٣	٣,٤٥٣٧	١,٢١٨١٢	١,٨٤٤٢٦	٠,٨٩٨٢٠	١١,٠٦٣	دالة
٢٤	٣,٢٨٧٠	١,٣٢٥٨٨	١,٨٠٥٦	٠,٨٤٧٨٥	٩,٧٨٣	دالة
٢٥	٣,٧٧٧٨	١,٢٦٢٩٤	١,٧٥٩٣	٠,٩٠٥٥٤	١٣,٤٩٨	دالة
٢٦	٣,٤٠٧٤	١,١٩٩٩٨	١,٧١٣٠	٠,٨٧٥٩٦	١١,٨٥٣	دالة
٢٧	٣,١٩٤٤	١,٣٢١٧٠	١,٧٣١٥	٠,٨٢٧١٨	٩,٧٥١	دالة
٢٨	٣,٦٦٦٧	١,٢٠٧٤٥	١,٧٦٨٥	٠,٩١٣١١	١٣,٠٣١	دالة

- *دلالة فقرات المقياس عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٢١٤) ومقارنتها بالقيمة الجدولية ١,٩٦
- الخصائص السايكومترية لمقياس الحنين الشخصي :
قام الباحث بالتحقق من الخصائص السايكومترية لمقياسه الحالي بواسطة المؤشرات الإحصائية الآتية :

أولاً: الصدق :

هو مدى قدرة الاختبار على قياس ما صُمم لقياسه بدقة، أي أنه يعكس الوظيفة التي يفترض أن يؤديها ، كما يشير إلى درجة دقة الفحص في قياس ما يجب أن يقيسه، ومدى تحقيقه للهدف الذي وُضع من أجله عند تطبيقه على الفئة المستهدفة (الشرع وعبدالله ، ٢٠٢٤: ١٦٧).

أ-الصدق الظاهري:

يشير الصدق الظاهري إلى مدى وضوح فقرات المقياس وارتباطها بالسمة المستهدفة، بحيث تبدو الأداة ظاهرياً وكأنها تقيس ما يُفترض أن تقيسه، ويتم التحقق منه من خلال عرض المقياس على مجموعة من الخبراء والمحكمين المتخصصين في التربية، وعلم النفس، والإرشاد النفسي، ليقوموا بتقييم مدى وضوح الفقرات ومدى ملاءمتها للمفهوم المقاس ، وفي هذا السياق، قام الباحث بصياغة فقرات مقياس الحنين الشخصي، ووضع تعليماته وبدائل الإجابة، ثم قام بتوزيعه على مجموعة من المحكمين والخبراء لتحكيمه وتقديم آرائهم حول مدى صلاحيته ووضوحه. وبعد مراجعة ملاحظاتهم وتوصياتهم، أجرى الباحث التعديلات اللازمة لضمان تحقيق أعلى مستوى من الصدق الظاهري، مما يسهم في تعزيز دقة المقياس وملاءمته لقياس السمة المستهدفة.

ب- صدق البناء:

يُعد صدق البناء من أكثر أنواع الصدق أهمية، لأنه يعتمد على التحقق التجريبي من مدى تجانس وتطابق درجات المقياس بعد تصحيحه وتنظيم بياناته ، ويُعرف أحياناً بالصدق التجريبي، نظراً لاعتماده على تحديد الإطار النظري وصياغة فرضيات تستند إليه، حيث تُستخدم نتائج اختبار هذه الفرضيات كمؤشرات على مدى تحقق صدق البناء. كما أنه يعكس مدى دقة المقياس في قياس المفهوم المستهدف، من خلال تحليل استجابات المفحوصين، مما يضمن انسجام فقراته مع البنية النظرية التي يستند إليها. (المعموري ، ٢٠٢١: ١٤٤-١٤٥) .

ثانياً : الثبات:

يقصد بالثبات دقة المقياس واتساقه، حيث يُعد المقياس ثابتاً إذا حصل نفس الفرد على نفس الدرجة (أو قريبة منها) في اختبار تم تطبيقه أكثر من مرة، فإذا أُعيد الاختبار على نفس المجموعة وظهرت نتائج مشابهة، فإننا نعتبر الاختبار ثابتاً ، أما إذا كانت النتائج متباينة، فهذا يشير إلى انخفاض الثبات، ويُقال إن الاختبار غير ثابت (الدليمي والمهداوي، ٢٠٢٠: ١٤٩). ولغرض التحقق من ثبات المقياس أعتمد الباحث طريقتين:-

أ- إعادة الاختبار :

من الأبعاد الهامة التي تؤثر في ثبات درجات الاختبارات هو عامل الزمن ، تعتمد هذه الطريقة على فحص مدى ثبات الاختبار في ضوء الزمن من خلال تطبيق الاختبار على نفس العينة من الأفراد تحت نفس الظروف، ثم إعادة تطبيق نفس الاختبار بعد فترة زمنية محددة ، بعد ذلك، يتم حساب معامل الارتباط بين الدرجات التي حصل عليها الأفراد في مرتي التطبيق، يُعرف معامل الارتباط هذا بـ "معامل الاستقرار بين مرتي التطبيق"، وهو يعكس مدى ثبات الاختبار مع مرور الوقت (غنيم، ٢٠٠٤: ٧١). فبلغ معامل الارتباط (٠,٨٠) وهو معامل ثبات جيد مما يشير ان المقياس له استقرار ثابت عبر الزمن .

ب-الفا كرونباخ:

تم اشتقاق معامل ألفا كرونباخ من قبل "كرونباخ" لحساب الاتساق الداخلي في الاختبارات، سواء كانت الإجابات صحيحة/خاطئة أو متعددة الخيارات، يعتمد على حساب الارتباطات بين درجات فقرات الاختبار، وكأن الاختبار مقسم إلى أقسام بعدد الفقرات تكشف هذه الطريقة عن تجانس درجات المقياس وتساعد في قياس ثباته، وتُستخدم خاصة في المقاييس ذات التقديرات المتعددة (الشرع وعبدالله ، ٢٠٢٤: ١٩٦). تم حساب ثبات المقياس باستخدام عينة مكونة من (١٠٠) استمارة تم سحبها من العينة الرئيسية للتحليل الإحصائي. وقد أظهرت النتائج أن معامل الثبات وفقاً لمؤشر ألفا كرونباخ بلغ (٠,٧٦) ، وهو يُعد معامل ثبات جيد ، وكما موضح في الجدول الاتي (٤)



جدول (٤)

ثبات مقياس الحنين الشخصي بطريقة إعادة الاختبار-الفاكرونباخ

ت	الطريقة	معامل الثبات
١	الاختبار وإعادة الاختبار	٠,٨٠
٢	الفاكرونباخ	٠,٧٦

❖ علاقة درجة كل فقرة بالدرجة الكلية للمقياس



جدول (٥)

معامل الارتباط بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس

الفقرة	معامل ارتباط بيرسون	الفقرة	معامل ارتباط بيرسون	الفقرة	معامل ارتباط بيرسون	الفقرة	معامل ارتباط بيرسون
١	٠,٤٥٠**	٩	٠,٥٢٧**	١٧	٠,٦٠١**	٢٥	٠,٥٧٧**
٢	٠,٥٢٤**	١٠	٠,٥٩٦**	١٨	٠,٥٩١**	٢٦	٠,٥٤٥**
٣	٠,٥٢٣**	١١	٠,٥٣٤**	١٩	٠,٤٩٩**	٢٧	٠,٥٠٩**
٤	٠,٥٠٧**	١٢	٠,٥٥٦**	٢٠	٠,٥٨٢**	٢٨	٠,٥٨٧**
٥	٠,٦٠١**	١٣	٠,٥٢٩**	٢١	٠,٦١٨**		
٦	٠,٤٦٥**	١٤	٠,٥٢٤**	٢٢	٠,٦٣١**		
٧	٠,٥٣١**	١٥	٠,٤٧٦**	٢٣	٠,٥٦٥**		
٨	٠,٥٧٢**	١٦	٠,٤٨٤**	٢٤	٠,٥٥٣**		

❖ علاقة درجة الفقرة بالمجال الذي تنتمي إليه.

بعد حساب معامل ارتباط بيرسون وبعد معالجته بالمعادلة التائية لدلالة معامل الارتباط، حيث تم مقارنة القيم المحسوبة مع القيم الجدولية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٣٩٨) حيث تم مقارنة القيم المحسوبة مع القيم الجدولية البالغة (٠,١٧). وكانت جميع الفقرات دالة والجدول (٥) يوضح ذلك.



جدول (٥)

قيم معامل صدق الفقرات بالمجال الذي تنتمي إليه

المجال الاول	معامل الارتباط	المجال الثالث	معامل الارتباط	المجال الرابع	معامل الارتباط
١	٠,٦٦٨**	١٠	٠,٦٤٤**	٢٠	٠,٧١٧**
٢	٠,٦٨١**	١١	٠,٧١٤**	المجال الخامس	معامل الارتباط
٣	٠,٦٨٣**	١٢	٠,٧٨٠**	٢١	٠,٨٥١**
٤	٠,٧٤٢**	١٣	٠,٧٥٨**	٢٢	٠,٨٤٦**
٥	٠,٦٣١**	١٤	٠,٦٥٠**	المجال السادس	معامل الارتباط
٦	٠,٥٢٨**	المجال الرابع	معامل الارتباط	٢٣	٠,٦٠٧**
المجال الثاني	معامل الارتباط	١٥	٠,٥٦٨**	٢٤	٠,٦١٩**
٧	٠,٨٠٥**	١٦	٠,٦١٦**	٢٥	٠,٧١٧**
٨	٠,٨١٤**	١٧	٠,٦٩٠**	٢٦	٠,٧١٥**
٩	٠,٧٤٨**	١٨	٠,٧٠١**	٢٧	٠,٦٦٦**
		١٩	٠,٦٥٧**	٢٨	٠,٧٠١**

❖ علاقة درجة كل مجال بدرجات المجالات الأخرى

تم استخراج معامل ارتباط بيرسون لدرجة كل مجال ثم عمل جدول المصفوفة لعلاقة درجة كل مجال بدرجات المجالات الأخرى والجدول (٦) يوضح ذلك.

جدول (٦)

مصفوفة الارتباطات بين مجالات المقياس

المجالات	المجال الاول	المجال الثاني	المجال الثالث	المجال الرابع	المجال الخامس	المجال السادس
المجال الاول	١	٠,٥٢٢**	٠,٤٣٦**	٠,٤٨٢**	٠,٤٧٧*	٠,٦٢٥**
المجال الثاني	٠,٥٢٢**	١	٠,٤١٣**	٠,٥٠٧**	٠,٤٥١*	٠,٤٥٤**
المجال الثالث	٠,٤٣٦**	٠,٤١٣**	١	٠,٥٦٦**	٠,٥٠٣*	٠,٥٨١**
المجال الرابع	٠,٤٨٢**	٠,٥٠٧**	٠,٥٦٦**	١	٠,٦٨٦*	٠,٥٦٣**
المجال الخامس	٠,٤٧٧**	٠,٤٥١**	٠,٥٠٣**	٠,٦٨٦**	١	٠,٥٢٩**
المجال السادس	٠,٦٢٥**	٠,٤٥٤**	٠,٥٨١**	٠,٥٦٣**	٠,٥٢٩*	١

❖ علاقة درجة كل مجال بالدرجة الكلية للمقياس

تم استخراج معامل ارتباط بيرسون لدرجة كل مجال ثم عمل جدول المصفوفة لعلاقة درجة كل مجال بالدرجة الكلية للمقياس والجدول (٧) يوضح ذلك.



جدول (٧)
مصفوفة الارتباطات بين الدرجة الكلية للمقياس ومجالات المقياس

الدرجة الكلية	المجال السادس	المجال الخامس	المجال الرابع	المجال الثالث	المجال الثاني	المجال الاول	المجالات
٠,٧٨١**	٠,٦٢٥**	٠,٤٧٧**	٠,٤٨٢**	٠,٤٣٦**	٠,٥٢٢**	١	المجال الاول
٠,٦٨٨**	٠,٤٥٤**	٠,٤٥١**	٠,٥٠٧**	٠,٤١٣**	١	٠,٥٢٢**	المجال الثاني
٠,٧٧١**	٠,٥٨١**	٠,٥٠٣**	٠,٥٦٦**	١	٠,٤١٣**	٠,٤٣٦**	المجال الثالث
٠,٨٢٠**	٠,٥٦٣**	٠,٦٨٦**	١	٠,٥٦٦**	٠,٥٠٧**	٠,٤٨٢**	المجال الرابع
٠,٧٣٦**	٠,٥٢٩**	١	٠,٦٨٦**	٠,٥٠٣**	٠,٤٥١**	٠,٤٧٧**	المجال الخامس
٠,٨٢٨**	١	٠,٥٢٩**	٠,٥٦٣**	٠,٥٨١**	٠,٤٥٤**	٠,٦٢٥**	المجال السادس
١	٠,٨٢٨**	٠,٧٣٦**	٠,٨٢٠**	٠,٧٧١**	٠,٦٨٨**	٠,٧٨١**	الدرجة الكلية

الفصل الرابع

البرنامج الارشادي

البرنامج الإرشادي:

هو مجموعة من الخطوات المنظمة والقائمة على أسس علمية، تهدف إلى تقديم الخدمات لمساعدة الفرد أو الجماعات لفهم مشاكلهم والتوصل إلى حلول بشأنها وتنمية مهاراتهم وقدراتهم لتحقيق النمو السوي في شتى مجالات حياتهم، ويتم في صورة جلسات منظمة في إطار من علاقة متبادلة متفهمة بين المرشد والمسترشد (عبد العظيم، ٢٠١٣: ٤٨).
فقرات مقياس الحنين الشخصي التي حولت الى عناوين جلسات إرشادية لتقدير حاجات المسترشدين ضمن البرنامج الارشادي .



ت	الفقرات	عنوان الجلسة
		الافتتاحية
١	- أشعر بالاستمتاع عندما أتذكر الأماكن التي قضيت وقتاً جميلاً فيها.	الحنين الإيجابي الى الماضي (أ_ ب)
٥	- الحنين إلى الماضي يجعلني أكثر حياً للحياة.	
٦	- ألجأ إلى ذكريات الماضي الجميلة لتحفيز مشاعر الفرح.	
٧	- أشعر بالسعادة عندما أتذكر لحظات سعيدة من الماضي.	
٨	- يحمل استرجاع الذكريات من الماضي الكثير من الحلاوة والإيجابية	
٢٠	أفكر في الذكريات وكأنني أعيشها مرة أخرى..	
٢١	أستمتع بمشاهدة الأعمال الفنية التي تذكرني ببراعة الطفولة..	
١٩	أبني علاقات أقوى وأكثر إيجابية عندما أسترجع الأوقات السعيدة..	
٢	- حنيني إلى الماضي يشعرني بالتشتت في تحقيق أهدافي.	الحنين السلبي الى الماضي (أ_ ب)
١٠	- يؤثر الحنين إلى الماضي سلباً على مزاجي الحالي.	
١١	- أجد صعوبة في نسيان الخيبات التي تعرضت لها.	
١٣	- تجعلني الذكريات السلبية من الماضي أقل تفاؤلاً تجاه المستقبل.	
١٤	- أشعر إن طفولتي أسعد مما أنا عليه الآن.	
٣	- أشعر بالرضا عن حياتي على الرغم من ذكرياتي القاسية.	الشعور بالرضا عن الحياة (أ_ ب)
١٢	- أستمتع بذكراتي الماضية في الوقت الحاضر.	
١٥	- تساعدني التجارب الماضية على تنظيم مشاعري والحد من الضغوط.	
١٧	- يساعدني الحنين إلى الماضي في ضبط انفعالاتي.	
١٨	- يساهم فهم الماضي في بناء مستقبل أفضل.	
٢٣	-أشارك زملائي أفراحهم وأحزانهم.	التفاعل الاجتماعي (أ- ب)
٢٤	__ أحب العمل الجماعي والتعاوني مع زملائي لأنه يذكرني بالماضي الجميل.	
	__ أشعر بالفرح عندما ألتقي بأصدقاء الماضي.	
٢٥	-أتناقش مع زملائي في الذكريات مما يعزز الروابط ويثير مشاعر الحنين الإيجابي.	
٢٧	- أشعر بانتماء عميق للماضي عند مشاركتي مع زملائي.	
٢٨	- يعزز التعرف على العادات والتقاليد المشتركة بين الماضي والحاضر شعوري بالترابط والانتماء.	
٢٦		
٤	- أسجل ذكرياتي القديمة في دفتر مذكراتي.	التفكير الإيجابي (أ_ ب)
٩	- أميل إلى ممارسة العادات الاجتماعية في الماضي.	
١٦	- أجد أن التحدث مع نفسي عن ذكرياتي يساعدني على فهمها بشكل أفضل.	
٢٢	__ أحب الدعايات الإعلانية التي تربط الحاضر بالماضي.	
		الختامية

❖ تطبيق البرنامج الإرشادي

- ١- حدد الباحث عدد الجلسات الإرشادية للمجموعة التجريبية والبالغة (١٢) جلسة إرشادية.
- ٢- يقترح الباحث تطبيق البرنامج الإرشادي على طلاب الأقسام الداخلية ، وإدناه الجلسة الثانية من البرنامج.



نموذج الجلسة الإرشادية الثانية (الحنين الإيجابي الى الماضي)

الموضوع	الحنين الإيجابي الى الماضي
الحاجة	تنمية الحنين الإيجابي الى الماضي
هدف الجلسة	- مساعدة المسترشد على استرجاع ذكريات إيجابية من الماضي بطريقة تعزز مشاعر السعادة والتوازن النفسي. - تدريب المسترشد على استخدام التخيل العقلاني لتحويل الحنين إلى طاقة إيجابية تعينه في الحاضر والمستقبل.
الأهداف السلوكية	جعل المسترشدين قادرين على أن: - يعرفوا معنى الحنين الإيجابي. - استرجاع ذكريات إيجابية من الماضي وتصويرها عقلياً بوضوح. - التعبير عن مشاعر الامتنان للماضي بطريقة تعزز شعوره بالرضا
الفنيات	الأنشطة المقدمة
المناقشة-تحديد الأفكار السلبية -دحض الأفكار غير العقلانية -استبدال الأفكار غير العقلانية	- ترحيب بالمسترشد وإشراكه في الحديث عن يومه. - تقديم فكرة الجلسة وشرح مفهوم الحنين الإيجابي. (الحنين الإيجابي هو تذكر لحظات الماضي السعيدة بشكل يدفعنا للتفاؤل بالحاضر والمستقبل). - يوضح الباحث أهمية الحنين الإيجابي. - يقوم الباحث: - تعزيز مشاعر الامتنان والرضا عن الماضي من خلال استرجاع الإيجابية وتحليلها بشكل بناء. -مساعدة الطلاب على تحويل الحنين الى قوة دافعة تعزز السعادة. - يقوم الباحث باستخدام التعزيز المناسب لضمان استمرارية المسترشدين في المشاركة في الجلسات الإرشادية مثل (احسنت، بارك الله فيك).
التقويم	يوجه الباحث الأسئلة الآتية: -ما الذي تعلمته عن أهمية الحنين الإيجابي. - كيف يمكن أن يساعدك الحنين الإيجابي في تحسين حياتك الآن. - يقوم الباحث بتلخيص ما دار في الجلسة من الإيجابيات والسلبيات
التدريب البيتي	يقوم الباحث بتشجيع المشاركين على كتابة يوميات قصيرة عن ذكرياتهم الإيجابية.

الفصل الخامس

التوصيات والمقترحات

في ضوء النتائج التي خرج بها البحث الحالي يمكن للباحث وضع عدد من التوصيات والمقترحات ومنها:

❖ التوصيات

١- استخدام مقياس الحنين الشخصي المعد من قبل الباحث في المؤسسات التربوية كوسيلة للتشخيص.

٢- الاهتمام بالأنشطة التفاعلية مثل البرامج الثقافية والاجتماعية لتعزيز الروابط بين الطلاب وتقليل الشعور بالوحدة.

❖ المقترحات

١- إجراء دراسات مستقبلية تتناول أثر تنمية الحنين الشخصي على جوانب نفسية أخرى مثل الصلابة النفسية والرضا عن الحياة.



٢- إجراء دراسات مماثلة لمعرفة الحنين الشخصي لدى عينات أخرى مثل (الطلاب الايتام، مرضى المخدرات).

قائمة المصادر ...

أولاً: المصادر العربية

- ❖ ابن منظور، (١٩٨٢): القاموس المحيط، مكتبة مدبولي، الطبعة السابعة، القاهرة، مصر
- ❖ جمال الدين محمد بن مكرم، (١٩٩٣): الصفحة ٦، الجزء ٥، الطبعة ٤، ٣ دار صادر، بيروت، لبنان.
- ❖ أبو أسعد، أحمد عبد اللطيف، (٢٠٠٨): المهارات الإرشادية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان.
- ❖ برزان، أحمد جابر، (٢٠١٦): الارشاد والتوجيه النفسي، الجنادرية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، المملكة الأردنية الهاشمية.
- ❖ التميمي، صلاح حسن داود، ((٢٠٢٢)، أثر برنامج ارشادي بأسلوب التنظيم في تخفيض الذات الزائفة لدى طلاب المرحلة الإعدادية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ديالى، العراق.
- ❖ الجوهرى، أبو نصر إسماعيل بن حماد، (١٩٨٧): الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: احمد عبد العزيز عطار، الجزء ٥، الصفحة ٢١٠٤.
- ❖ حسن، أميمة سمير محمد، (٢٠٢٤): فعالية برنامج قائم على تقنيات العلاج العقلاني الانفعالي السلوكي في خفض مستوى الاحتراق الأكاديمي، مجلة البحث العلمي في التربية، المجلد ٢٥، جامعة الإسكندرية، مصر.
- ❖ الحمداني، موفق، الجادري، عدنان، قنديلجي، عامر، بن هاني، عبد الرزاق، أبو زينة، فريد (٢٠٠٦): مناهج البحث العلمي، ط١، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- ❖ حميدة، محمد. (٢٠٢٠): الحنين والهوية الثقافية في الأدب العربي المعاصر. مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، ١٢(١)، ٦٧-٤٥.
- ❖ الخياط، عمران حيدر عزيز، (٢٠١٤): أثر برنامج ارشادي في خفض الألم الاجتماعي لدى طلاب المرحلة الإعدادية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ديالى، العراق.
- ❖ الدسوقي، شيرين سلامة السعيد، (٢٠٢٢): تأثير التعرض لصفحات ومجموعات النوستالجيا (الحنين الى الماضي) بموقع فيسبوك في إدارة الحالة المزاجية لدى المستخدمين المصريين دراسة ميدانية، المجلة المصرية لبحوث الاعلام، العدد ٨١، جامعة القاهرة، مصر.
- ❖ الدليمي، احسان، المهداوي، عدنان (٢٠٢٠): القياس والتقويم في العملية التربوية، ط ٤، دار الكتب والوثائق، بغداد، العراق.
- ❖ سليمان، عبد الرحمن سيد (٢٠١٤): مناهج البحث عالم الكتب، كلية التربية، جامعة عين شمس، مصر.
- ❖ الشربيني، لطفي (٢٠٠٣): معجم مصطلحات الطب النفسي، سلسلة المعاجم الطبية المتخصصة، مراجعة: عادل صادق، الكويت، مركز تعريب العلوم الصحية، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي.
- ❖ الشرع، ناصر ثامر لفتة، عبدالله، محمود شاكر (٢٠٢٤): القياس النفسي والتوجيه التربوي، ط١، دار الوثائق الوطنية ، بغداد ، العراق.
- ❖ العامري ، ماهر محمد عواد ، (٢٠١٦): التصاميم التجريبية ،الجامعة المستنصرية، العراق.
- ❖ عبد العظيم، حمدي عبد الله، (٢٠١٢): البرامج الإرشادية الطبعة الأولى، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، الجزيرة، مصر.
- ❖ العبيدي، أحمد شاكر كريم، (٢٠٢٢): أثر برنامج ارشادي بأسلوب مهارات التعايش في تنمية الحاجة للامتنان لدى طلاب المرحلة المتوسطة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ديالى، العراق.
- ❖ الغزاوي، رديم يونس كرو، (٢٠٠٨): منهج البحث العلمي، ط١، دار دجلة، عمان، الأردن.



- ❖ العزاوي، نضال نجيب عارف أحمد، (٢٠٢٠): المفاضلة بين البرامج الارشادية من وجهة نظر المرشدين التربويين، المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية.
- ❖ العساف، صالح بن حمد (١٩٨٩): المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، شركة العبيكان للطباعة والنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- ❖ علي، ناسو صالح سعيد، عباس، حسين وليد حسين، (٢٠١٥): الارشاد النفسي الاتجاه المعاصر لإدارة السلوك الإنساني، ط ١، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- ❖ غنيم، محمد عبد السلام (٢٠٠٤): مبادئ القياس والتقويم النفسي والتربوي، جامعة حلوان، مصر.
- ❖ الفضل، نبيل محمد، (٢٠٠٩): برامج الإرشاد النفسي النظرية والتطبيق ط ٢، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
- ❖ فوزي، فوزي ظافر، (٢٠٢٣): أثر برنامج ارشادي بأسلوب العلاج بالمعنى في خفض التوجه العدمي لدى طلاب الجامعة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ديالى، العراق.
- ❖ القره غولي حسن أحمد، (٢٠١٨): البرامج الارشادية الأساليب والفنيات، الطبعة الأولى، دار غيداء للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية.
- ❖ قلش، عبد الله، (٢٠١٦): منهجية البحث العلمي، الجزائر.
- ❖ كشرود، عمار الطيب (٢٠٠٧): البحث العلمي ومناهجه في العلوم الاجتماعية والسلوكية، ط ١، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- ❖ المحمودي، محمد سرحان علي (٢٠١٩): مناهج البحث العلمي، ط ٣، دار الكتب، اليمن.
- ❖ المعموري، علي جاسم محمد (٢٠٢١): أثر الاسلوبين الارشاديين (فرض المفهوم الخاطئ والتحليل التبادلي في تخفيض انحياز العزو العدائي لدى طلاب الأقسام الداخلية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ديالى، العراق.
- ❖ ملحم، سامي محمد (٢٠٠٠): القياس والتقويم في التربية وعلم النفس، ط ١، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- ❖ النعيمي، مهند عبد الستار، (٢٠١٤): القياس النفسي في التربية وعلم النفس، العراق.
- ❖ هليل، هشام حسن، (٢٠٢٢): الحنين الشخصي وعلاقته بالحسرة الوجودية لدى المراهقين الايتام، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، العراق.

ثانياً: المصادر الأجنبية

- ❖ Wildschut, T., Sedikides, C., Arndt, J., & Routledge, C. (٢٠٠٦). Nostalgia: Content, triggers, functions. *Journal of Personality and Social Psychology*, ٩١(٥), ٩٧٥-٩٩٣.
- ❖ Zhou, X., Sedikides, C., Wildschut, T., & Gao, D. G. (٢٠١٢). Counteracting loneliness: On the restorative function of nostalgia. *Psychological Science*, ٢٣(١٢), ١٤١٧-١٤٢٢.
- ❖ Batcho, K. I. (٢٠١٨). Nostalgia and the emotional tone and content of song lyrics. *Psychology of Popular Media Culture*, ٧(٢), ١٨٦-١٩٨.
- ❖ Hepper, E. G., Ritchie, T. D., Sedikides, C., & Wildschut, T. (٢٠١٢). Nostalgia: Content, triggers, and functions. *Emotion*, ١٢(٤), ٦٨٥-٦٩٦.
- ❖ Sedikides, C., Wildschut, T., & Baden, D. (٢٠٠٤). Nostalgia: Conceptual issues and existential functions. In R. F. Baumeister & K. D. Vos (Eds.), *The self in social psychology* (pp. ٢٠٠-٢١٦). Psychology Press.
- ❖ Davis, F. (١٩٧٩) *Yearning for Yesterday: A Sociology of Nostalgia*. New York and London: The Free Press



**Wagner, Tamara. ٢٠٠١. "Nostalgia, Historicity, and Hybridity: ❖
Representations of Asian Identities in the Historical Novels of Kazuo Ishiguro
and Catherine Lim." Atlantic Literary Review ٢ (٤): ١٥٤-٦٥.**

**Vanderbilt, Tom. ١٩٩٤. "The Nostalgia Gap (from the Baffler)." Tune Reader, ❖
July/August: ١٣٢-١٣٣.**

**Wilson, Janelle L (٢٠١٤). Nostalgia: Sanctuary of Meaning, University of ❖
Minnesota Publishing, Minneapolis, Minnesota, USA.**





عقلية النمو لدى طلبة الجامعة

م.م. . الاء هاشم محمد - ا.د مظهر عبد الكريم العبيدي

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية



الملخص:-

هدف البحث الحالي التعرف الى عقلية النمو لدى طلبة الجامعة (ثابتة ، نامية) والفروق ذات الدلالة الإحصائية في عقلية النمو (ثابتة - نامية) على وفق متغير الجنس لدى طلبة الجامعة ولتحقيق هذا الهدف قام الباحثان ببناء مقياس عقلية النمو على وفق نظرية (Dweck, ٢٠١٥)، وبعد التحقق من صدق وثبات المقياس، طبق المقياس على عينة مكونة من (١٠٠) طالب وطالبة، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية ذات التوزيع المتساوي، وبعد معالجة البيانات احصائياً تبين ان عقلية النمو الأكثر شيوعاً لدى طلبة الجامعة هي العقلية النامية، ولا توجد فروق لديهم على وفق متغير الجنس، وعلى ضوء هذه النتائج خرج البحث الحالي بعدد من التوصيات والمقترحات.

الكلمات المفتاحية: عقلية النمو، طلبة الجامعة

Abstract

The current research aims to mental growth at the university and statistically significant differences in mental growth (fixed - developing) based on gender among students at the University of Diyala. To achieve this goal, teachers and the scale of intellectual growth mindset were conducted on a theoretical basis (Dweck, ٢٠١٥). After verifying the validity and reliability of the scale, the scale was created on the vital data of (١٠٠) confirmed students, who were randomly selected according to proportional distributions. After obtaining the data that were better identified, the university is prohibited from filing a lawsuit, which is the judicial authority, and there are no differences according to gender diversity. In light of these results, the current research is directed to .recommendations and proposals

Keywords: Growth Mindset, University students



(الفصل الأول)

التعريف بالبحث

مشكلة البحث:

تؤثر نوعية العقلية سواء كانت ثابتة ام نامية التي يمتلكها الفرد بشكل كبير على نجاحه في الحياة الشخصية والأكاديمية والمهنية و يعتقد الطلبة الذين يمتلكون العقلية الثابتة أن قدراتهم ثابتة لا يمكن تطويرها. و يميلون إلى تجنب التحديات ويشعرون بالتهديد من نجاح الآخرين، ويميلون إلى الاستسلام بسرعة عند مواجهة الصعوبات اضافة الى ذلك يتسم الطلبة اصحاب العقلية الثابتة بتراجع الدافع حيث يجعل الطلبة يعتقدون أن الجهد لن يؤدي إلى تحسين قدراتهم وهذا يقلل من رغبة الطلبة في المشاركة في الأنشطة الأكاديمية، وبالتالي تعوق الطلبة من الاستفادة من اقصى امكاناتهم (Dweck, ٢٠٠٦)

واستناداً لما سبق فقد تبلورت مشكلة البحث الحالي بالسؤال الآتي :

- هل توجد عقلية نمو لدى طلبة الجامعة ؟

اهمية البحث

تعد المرحلة الجامعية من اهم المراحل التي يمر بها الطلبة في حياتهم الدراسية حيث تتجه شخصياتهم الى النضج في هذه المرحلة من حيث الخصائص العقلية والنفسية والاجتماعية والانفعالية (طلب و أحمد، ٢٠٢٠)

ولطالما اقر الباحثين بأهمية العمليات العقلية في التطور الإنساني الفردي والجماعي وقد أشارت وجهات النظر إلى ان مظاهر النمو العقلي التي جرت دراستها بحسب الاختلافات حول ماهية العقل أو وظيفته؟ وأرتباط هذه العمليات بمرحلة من مراحل العمر فهي تعد أساساً في تطور القدرة على التفكير والذكاء والتعلم وحل المشكلات وتحسين الأساليب التي يستعملها الفرد في ذلك كله أذ أن عقلية النمو هو امكانية تغيير الذكاء عن طريق الميل الى التفكير وبذل جهد إضافي والمثابرة عند مواجهة العقبات والنكسات. (Dweck, ٢٠٠٦)

وهناك العديد من الدراسات التي شارت الى اهمية موضوع عقلية النمو وارتباطه بالعديد من المتغيرات كالتحصيل والدافعية والتفكير منها دراسة المهيزع والبدور (٢٠٢٢) حيث هدفت الدراسة الى معرفة مدى فاعلية استخدام عمليات عقلية النمو في تحفيز التحصيل والإنجاز لدى طالبات الصف السادس في المملكة العربية السعودية. واستخدمت الدراسة اختبار تحصيلي في الرياضيات ومقياس لتحفيز الإنجاز حيث اجريت الدراسة على (٣٠) طالباً وطالبة مقسمة إلى مجموعتين ضابطة وتجريبية توصلت النتائج الى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات طلاب المجموعة التجريبية في القياسين القبلي والبعدي للاختبار التحصيلي ومقياس الدافع التحصيلي لصالح القياس البعدي (المهيزع و البدور، ٢٠٢٢)

وبناء على ماتقدم يمكن اجمال اهمية البحث بما يأتي :

أ- الاهمية النظرية :

١- يعرض البحث الحالي وجهات النظر في الادب النفسي والتربوي عقلية النمو لدى طلبة الجامعة و اهمية كل من متغيرات الدراسة على شخصيه الفرد ودورها في توجيه سلوك



- ٢- تأتي أهمية البحث في كونه يتناول موضوعاً لم ينل نصيبه من الدراسة بالقدر الكافي رغم أهميته في حياة الفرد والمجتمع .
- ٣- يتناول البحث الحالي شريحة مهمة من شرائح المجتمع وهم طلبة الجامعة لما لهم من دور في بناء المجتمع ودفعه نحو التقدم والازدهار .
- ب: الأهمية التطبيقية:
- ١- يوفر البحث الحالي أداة للتعرف على عقلية النمو لدى طلبة الجامعة قد يستخدم في بحوث أخرى في المستقبل.
- ٢- قد توفر النتائج فهم أفضل للعقلية السائدة لدى طلبة الجامعة .

اهداف البحث :

يهدف البحث الحالي التعرف الى

- ١ - عقلية النمو لدى طلبة الجامعة (ثابتة - نامية).
 - ٢- الفروق ذات الدلالة الإحصائية في عقلية النمو (ثابتة - نامية) على وفق متغير الجنس لدى طلبة الجامعة
- حدود البحث :

يتحدد البحث الحالي بطلبة كلية التربية للعلوم الانسانية -الدراسة الصباحية - ومن كلا الجنسين (ذكور - إناث) وللعام الدراسي (٢٠٢٤-٢٠٢٥).

تحديد المصطلحات :

عقلية النمو : growth mindset

عرفتها دويك (Dweck, ٢٠١٣) الاعتقاد بأن الذكاء يمكن صقله عن طريق التعلم ومقدار الجهد الذي يبذله الفرد لتحسين ذلك المجال أو تلك المهارة . (Dweck, ٢٠١٣)

التعريف الاجرائي : الدرجة التي يحصل عليها المستجيب بعد اجابته على فقرات المقياس المعتمد في هذا البحث .

الفصل الثاني الاطار النظري

نظرية عقلية النمو:- تعرف العقلية Mindest بأنها نتاج معتقدات الطالب عن ذكائه وكذلك هي ما يعتقد الطالب حول قدراته، مما يؤثر على طريقة تفكيره وتعلمه و العقلية هي إطار يجمع مزيجاً من معتقدات وتصورات الطالب الخاصة بذكائه وطريقة تفكيره وتعلمه. وتشير عقلية النمو إلى إمكانية إحراز الطالب ذوو عقلية النمو بقدرتهم على تنمية ذكائهم بالعمل الدؤوب والتعلم في أي مجال (أوبلار، ٢٠٢٤)، في حين تشير العقلية الثابتة إلى اعتقاد الطلاب بأن الجهد شيء سيء وأنهم إن كانوا أذكاء، أو موهوبين فلن يحتاجوا إلى جهد كبير، وهذا النوع من الاعتقاد يقلل من الدافع للعمل نحو تحقيق أهداف طويلة الأجل كما تستند نظرية عقلية النمو إلى الاعتقاد بأن صفات الطالب الأساسية يمكن تغييرها

من خلال جهوده واستراتيجياته ومساعدة الآخرين، وعلى الرغم من الاختلافات الموجودة بين الطلاب؛ إلا أنه يمكن لأي شخص التغيير والنمو من خلال التطبيق والخبرة (Dweck, ٢٠٠٦)

والطلاب ذو عقلية النمو موجهون بثلاث قواعد تحكم عملية تعلمهم وهي: مواجهة التحديات، العمل الجاد، مواجهة أوجه القصور وتصحيحها. كما أنهم يفضلون المهام التي تنمي قدراتهم، كذلك يقدرّون فرص ارتكاب الأخطاء التي تعزز التعلم، ويدركون أنه حتى العباقرة كان يتعين عليهم العمل بجد من أجل نجاحاتهم (Dweck, ٢٠٠٦).

وتشير عقلية النمو إلى إمكانية إحراز الطالب ذوو هذه العقلية بقدرتهم على تنمية ذكائهم بالعمل الدؤوب والتعلم في أي مجال، في حين تشير العقلية الثابتة إلى اعتقاد الطلاب بأن الجهد شيء سيء وأنهم إن كانوا أذكياء، أو موهوبين فلن يحتاجوا إلى جهد كبير، وهذا النوع من الاعتقاد يقلل من الدافع للعمل نحو تحقيق أهداف طويلة الأجل.

كما تستند نظرية عقلية النمو إلى الاعتقاد بأن صفات الطالب الأساسية يمكن تغييرها من خلال جهوده واستراتيجياته ومساعدة الآخرين، وعلى الرغم من الاختلافات الموجودة بين الطلاب؛ إلا أنه يمكن لأي شخص التغيير والنمو من خلال التطبيق والخبرة.

والطلاب ذو عقلية النمو موجهون بثلاث قواعد تحكم عملية تعلمهم وهي: مواجهة التحديات، العمل الجاد، مواجهة أوجه القصور وتصحيحها.

كما أنهم يفضلون المهام التي تنمي قدراتهم، كذلك يقدرّون فرص ارتكاب الأخطاء التي تعزز التعلم، ويدركون أنه حتى العباقرة كان يتعين عليهم العمل بجد من أجل نجاحاتهم (Dweck, ٢٠٠٦).

الفصل الثالث منهجية البحث وإجراءاته

سيتم في هذا الفصل عرض منهجية البحث و الإجراءات المتبعة والكفيلة بتحقيق أهدافه بدءاً من تحديد مجتمع البحث وعينته وطريقة إختيارها، وتحديد ادواته وأستخراج الخصائص السايكومترية كالصدق و الثبات وإجراءات القياس، فضلاً عن تحديد الوسائل الأحصائية المستخدمة فيه.

اولاً: منهجية البحث: أعتمدت الباحثة في البحث الحالي على المنهج الوصفي، كأنسب الطرق لدراسة العلاقة بين متغيرات الدراسة الحالية ووصفها وتفسيرها.

ثانياً: مجتمع البحث: تكوّن مجتمع البحث الحالي من طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية للعام الدراسي (٢٠٢٥-٢٠٢٤) من الدراسة الصباحية الأولية من الذكور والاناث والبالغ عددهم (١٠٠) طالباً وطالبة ويتوزعون على متغير الجنس بواقع (٥٠) طالباً من الذكور و(٥٠) طالبة من الاناث

الجدول (١)

مجتمع البحث موزع بحسب الجنس

ت	الكلية	القسم			
			الذكور	الاناث	المجموع
١	التربية للعلوم الانسانية	قسم العلوم التربوية والنفسية	٥٠	٥٠	١٠٠

ثالثاً: عينة البحث:

بلغ عدد افراد العينة (١٠٠) طالباً وطالبة، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة حيث تم اختيارهم من طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية ومن كلا الجنسين الذكور والاناث من الكلية المذكورة اعلاه و بواقع (٥٠) طالباً من الذكور و (٥٠) طالبة من الاناث



الجدول (٢)
عينة البحث موزعة بحسب الجنس

المجموع	الكلية	
	ذكور	إناث
١٠٠	٥٠	٥٠



رابعاً: أداة البحث لغرض تحقيق أهداف البحث الحالي لابد من توافر مقياس يتلائم مع الأطار النظري للبحث وطبيعة مجتمع البحث ويتوافر فيها الخصائص السايكومترية من صدق وثبات وموضوعية لذا أقتضى ذلك بناء مقياس عقلية النمو وفق نظرية العقلية للعالمية (Dweck, ٢٠١٣) وفيما يلي عرض للأجراءات المتبعة في بماء الاداة:-

اولاً - مقياس عقلية النمو (growth mindset)

تحقيقاً لأهداف البحث الحالي قام الباحثون ببناء مقياس الاتجاه نحو تعاطي المخدرات بالاعتماد على نظرية التعلم في الاتجاهات في بناء المقياس وتم بناء المقياس وفق الاجراءات التالية :

١- تحديد المنطلقات النظرية لمقياس عقلية النمو (growth mindset) :- يؤكد كرونباخ (Müller-Gronbach and Ritter, ١٩٩٧) ضرورة البدء بتحديد المفاهيم البنائية التي تنطلق منها إجراءات بناء المقياس . (Ebel, ١٩٧٢, p: ٤٦٩) وهي كالآتي:

أ- اعتماد القياس النفسي (السيكومتري) في بناء المقياس ، لذلك سيتم حساب الخصائص السيكومترية للمقياس وفقراته في ضوء مؤشرات نظرية القياس النفسي الكلاسيكي.

ب - اعتماد نظرية العقلية للعالمية (Dweck, ٢٠١٣) حيث عرفت عقلية النمو بانها اعتقاد الافراد بأن الذكاء يمكن صقله عن طريق التعلم ومقدار الجهد الذي يبذله الفرد لتحسين ذلك المجال أو تلك المهارة . (Dweck, ٢٠١٣).

٢- تحديد مكونات مقياس عقلية النمو ويتكون حسب النظرية من نوعين من العقلية الثابتة و النامية .

٣- صياغة فقرات المقياس : لغرض بناء مقياس عقلية النمو وصياغة فقراته بصيغتها الأولية وبعد الاعتماد على التعريف النظري ونوعي العقلية التي حددتها النظرية المذكورة اعلاه (ثابتة ، نامية) والاستعانة بالدراسات السابقة قام الباحثون بصياغة (١٦) فقرة ليتكون مجموع فقرات العقلية النامية (٨) ومجموع فقرات العقلية الثابتة (٨) ويتم تقييم الفرد وفق هذه الانواع ولا توجد للمقياس درجة كلية

٤- إعداد بدائل الأجابة : وجد الباحثان أنه من المناسب لعينة بحثهم اختيار بدائل خماسية وفق أسلوب التقرير الذاتي و تكون بدائل الأجابة (اوافق بشدة ، اوافق ، محايد ، لا اوافق ، لا اوافق بشدة) وتعطى لها عند التصحيح الدرجات (٣،٢،١،٤،٥) لل فقرات السلبية و العكس للسلمات الايجابية حيث تكون (١،٢،٣، ٤، ٥) .

٥- إعداد تعليمات المقياس: تعد تعليمات المقياس بمثابة الدليل الذي يسترشد به المستجيب في اثناء استجابته لفقرات المقياس، لذلك تم إعداد تعليمات المقياس لعقلية النمو لدى طلبة الجامعة بلغة بسيطة و واضحة ومفهومة وبين فيها الباحثان للمستجيب أن الإجابة عن المقياس هي لإغراض البحث العلمي وأكدا فيها على ضرورة اختيار بديل من البدائل الخمسة بوضع علامة (√) أمام البديل المناسب وتضمنت صفحة التعليمات مثال لتوضيح طريقة الإجابة و تدوين المعلومات المطلوبة كالجنس وبحسب اهداف البحث .

٦- عينة وضوح التعليمات : لضمان وضوح تعليمات المقياس ومواقفه وفقراته وبدائلها والصعوبات التي من الممكن أن يواجهها المستجيب اثناء الإجابة على فقرات المقياس وملاحظة ردود افعالهم ومدى فهمهم لصياغة الفقرات لغوياً وقياس مدى الوقت المستغرق للإجابة قام الباحثان بتطبيق مقياس عقلية النمو حضورياً على العينة الاستطلاعية البالغ عددها (٥٠) طالباً وطالبة موزعين بالتساوي على وفق متغيرات (الجنس) والجدول (٣) يوضح ذلك

الجدول (٣)

عينة وضوح الفقرات والتعليمات بحسب الجنس

الكلية	الجنس	
	الذكور	الإناث
كلية التربية للعلوم الانسانية	٢٥	٢٥

وتمت الإجابة على مقياس عقلية النمو بحضور الباحثان حيث طلبوا منهم إبداء ملاحظاتهم حول وضوح المواقف والفقرات وصياغتها وطريقة الإجابة عليها، وفيما إذا كانت هناك فقرات غير مفهومة وسجل الباحثان وقت بدء الإجابة ووقت الانتهاء من الإجابة على المقياس لكل طالب ، وتبين من خلال هذا التطبيق أن تعليمات المقياس ومواقفه وفقراته كانت واضحة لدى الطلبة وليس هناك حاجة لتعديل ايأ منها وبلغ متوسط الوقت المستغرق للإجابة عن المقياس (١٠) دقيقة.

٧- وصف وتصحيح مقياس عقلية النمو: يتكون المقياس من (١٦) فقرة وأمام فقرات المقياس توجد خمس بدائل (وافق بشدة ، اوافق ، محايد ، لا اوافق ، لا اوافق بشدة) ويجب على المستجيب قراءة كل فقرة من هذه فقرات والإجابة وفق تدرج بدائل من (١ — ٥) و عند التصحيح تأخذ الاوزان (١، ٢، ٣، ٤، ٥) وبذلك يكون اعلى درجة يمكن الحصول عليها لفقرات مقياس عقلية النمو هي (٨٠) وادنى درجة هي (١٦).

٨- التحليل المنطقي للفقرات: تم عرض المقياس بصورته الاولية على المختصين في العلوم التربوية والنفسية والبالغ عددهم (١٠) محكماً لغرض الحكم على فقرات المقياس وتحديد الفقرات الصالحة منها وغير الصالحة وإجراء التعديل المناسب لها إن وجد ومدى ملائمة بدائل الإجابة لفقرات المقياس حيث تم اعتماد نسبة اتفاق (٨٠ %) فاكتر لكي تعد الفقرة صالحة ويتم الابقاء عليها في المقياس، وفي ضوء آراء الخبراء تم الابقاء على جميع الفقرات اذ حصلت على نسبة اتفاق اكتر من (٨٠ %) وبذلك يبقى المقياس في صيغته الاولية مكون من (١٦) فقرة.

٩- التحليل الاحصائي للفقرات: لغرض اجراء التحليل الاحصائي لفقرات المقياس تم تطبيقه حضورياً على عينة التحليل الاحصائي البالغ عددها (١٠٠) طالباً وطالبة، تم اختيارهم بالطريقة الطبقيّة العشوائية البسيطة وتم تحليل الفقرات إحصائياً لغرض استبعاد اي فقرة غير صالحة في المقياس وكالاتي:-

١. تم اختيار كلية التربية للعلوم الانسانية قسم العلوم التربوية والنفسية .
٢. تم اختبار (١٠٠) طالب وبواقع (٥٠) طالب و(٥٠) طالبة ، والجدول (٤) يوضح ذلك.



الجدول (٤)

عينة التحليل الاحصائي موزعين حسب الجنس

المجموع	قسم الارشاد		الكلية
	اناث	ذكور	
١٠٠	٥٠	٥٠	التربية للعلوم الانسانية

الخصائص السايكومترية لمقياس عقلية النمو :-

اولاً-الصدق: الصدق هو من العوامل الأساسية التي على واضع المقياس أو من يستخدمه التأكد منه و الصدق يعبر عن قدرة المقياس على قياس ما وضع لقياسه (عودة، ١٩٩٩) و هناك عدة مؤشرات للصدق وهي كالآتي:

أ-الصدق الظاهري : أحدى مؤشرات الصدق الضرورية للمقياس هو الصدق الظاهري ، فالهدف منه هو التعرف على قدرة الأداة على قياس مجال محدد من السلوك (عودة & والخليلي، ١٩٩٢) وقد تحقق هذا النوع من الصدق من خلال عرض مقياس عقلية النمو على مجموعة من المختصين في العلوم التربوية والنفسية لبيان مدى ملائمة الفقرات لمقياس عقلية النمو ، وكما مر ذكره سابقا في التحليل المنطقي للفقرات.

ب-صدق البناء: ومن مؤشرات صدق البناء، إيجاد القوة التمييزية للفقرات وألتجانس الداخلي(علاقة الفقرة بالدرجة الكلية) وفيما يلي توضيح لهذه المؤشرات :

١ - القوة التمييزية للفقرات: و لغرض حساب القوة التمييزية لفقرات المقياس تم تطبيقه على

عينة التحليل الاحصائي وبعد تصحيح الاجابات وترتيبها تنازلياً تم تحديد المجموعتين العليا

والدنيا بنسبة (٢٧ %) وعليه بلغ عدد افراد المجموعة العليا (٢٧) فرداً ، وعدد افراد

المجموعة الدنيا (٢٧) فرداً وبعد تطبيق الاختبار التائي لعينتين مستقلتين على اجابات

المجموعتين العليا والدنيا لكل فقرة وتبين ان جميع الفقرات مميزة احصائياً لان القيمة

التائية المحسوبة اكبر من القيمة التائية الجدولية والبالغة (١,٩٦) عند مستوى دلالة



(٠,٠٥) وبدرجة حرية (١٩٨) فأن هذا يدل على ان جميع الفقرات مميزة وفي ضوء ذلك تم الابقاء على جميع الفقرات والجدول (٥) يوضح ذلك .

الجدول (٥)

معامل تمييز الفقرات مقياس عقلية النمو

ت	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية المحسوبة	الدلالة
	المتوسط حسابي	الانحراف معياري	المتوسط حسابي	الانحراف معياري		
١	٤,٩٦٦	٠,١٩٢	٤,٦٣٣	٠,٤٩٢	٣,٢٧٨	دالة
٢	٤,٨١	٠,٤١٨	٣,٣١٧	١,٠٩٩	١٣,٢٧	دالة
٣	٥,٠٠	٠,١٨٤	٤,٧٥	٠,٤٧٧	٦,٢١٣	دالة
٤	٤,٥١٨٥	٠,٩٠١٥٢	٣,٤٣٥٢	١,٠٥٢٥٧	٨,١٢٤	دالة
٥	٥,٠٠	٠,١٨٨	٤,٧٠	٠,٤٧٣	٥,٧٠١	دالة
٦	٤,٧٢	٠,٥٦	٣,٢٧	١,٠٥٣	١٢,٧٩	دالة
٧	٤,٧٨	٠,٤١١	٣,٥٨	١,٢٦	٩,٤٢٨	دالة
٨	٤,٨١٤	٠,٤٥٦	٣,٣٨	١,٢٠٦	١١,٤٩٠	دالة
٩	٤,٠٠	١,٣١	٣,١٠	١,١٨٣	٥,٢٨٤	دالة
١٠	٤,٥٥	٠,٧٢٧	٣,٤٣	١,٠٣٤	٩,٢٠٤	دالة
١١	٥,٠٠	٠,١٨٠	٤,٧٨٤	٠,٤٧٩	٤,٢٢٨	دالة
١٢	٤,٣٩	٠,٨٠٨	٣,٣٧	١,٠١١	٨,١٧٦	دالة
١٣	٤,٨٩	٠,٣٢٥	٤,٤٨	٠,٦٤٧	٢,٩٤٨	دالة
١٤	٤,٨٣٣	٠,٣٧٤	٣,٣٢	١,١٨٢	١٢,٦٤	دالة
١٥	٤,٨١	٠,٨٦٨	٣,٦٦	١,٠٥٠	٧,٤٨٠	دالة
١٦	٤,٩٥	٠,٣٢٠	٤,٨٩	٠,٦٤٣	٣,٨٩٣	دالة

٢- التجانس الداخلي (علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية) للمقياس :

اشارت انستازي (١٩٧٦, Anastasi) أن الدرجة الكلية للمقياس تمثل أفضل محك داخلي في حال عدم توافر المحك الخارجي وفي ضوء هذا المؤشر يتم الابقاء على الفقرات التي تكون معاملات ارتباط درجاتها بالدرجة الكلية للمقياس دالة احصائياً (١٩٧٦, Anastasi) وعلى هذا الاساس تم حساب التجانس الداخلي للفقرات لمقياس الاتجاه نحو تعاطي المخدرات بأستخدام معامل ارتباط بيرسون لايجاد العلاقة الارتباطية بين درجة كل فقرة من فقرات المقياس والدرجة الكلية ، وقد تبين أن جميع الفقرات قد حصلت على معامل ارتباط دال احصائياً، اذ تراوحت قيمتها المحسوبة ما بين (٠,١٨٩ — ٠,٦٠٥) كانت جميعها أعلى من قيمة معامل الارتباط الجدولية و البالغة (٠,٠٩٨) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بدرجة حرية (١٩٨)



والجدول (٦) يوضح ذلك

ت	علاقة الفقرة بالدرجة الكلية/ ثابتة	ت	علاقة الفقرة بالدرجة الكلية/ نامية
١	٠,٣٠٦	٩	٠,٣١٧
٢	٠,٥٣٠	١٠	٠,٤٢٢
٣	٠,٤٢٧	١١	٠,٢٨٢
٤	٠,٥٦٧	١٢	٠,٤٨٩
٥	٠,٥٣٩	١٣	٠,٣٨٩
٦	٠,٥٥٩	١٤	٠,٦٠٩
٧	٠,٢٤٧	١٥	٠,٢١٠
٨	٠,٣١٤	١٦	٠,٣٢٦

ثانياً: الثبات: للتحقق من ثبات المقياس استخدمنا طريقة معادلة ألفا كرونباخ للإتساق الداخلي:

أ- معادلة ألفا كرونباخ للثبات : تم استخراج قيمة معامل الثبات بمعادلة ألفا كرونباخ من خلال تطبيق المقياس على عينة التحليل الاحصائي البالغة (١٠٠) طالباً وطالبة وبعد تحليل البيانات بلغ معاملات الثبات للعقلية النامية (٠,٨٩) بينما بلغ معاملات الثبات للعقلية الثابتة (٠,٨٨) على التوالي وهو يدل على انه معامل ثبات جيد.

ثالثاً: الخطأ المعياري للمقياس هو مؤشر من مؤشرات دقة المقياس فهو يوضح اقتراب الدرجة على المقياس من الدرجة الحقيقية (Ahmad and Mahde, ٢٠١٨) لذلك قام الباحثان بحساب الخطأ المعياري لمقياس عقلية النمو وقد بلغت قيم الخطأ المعياري (٣,٠٩١) وهي قيمة قليلة مما يدل على دقة المقياس وأن معاملات الثبات المحسوبة للمقياس جيدة .

❖ وصف مقياس مقياس عقلية النمو بصيغته النهائية:

يتكون مقياس عقلية النمو بصيغته النهائية من (١٦) فقرة، موزعة على نوعين من العقلية (ثابتة - نامية) ليتكون مجموع فقرات العقلية النامية (٨) فقرة و هي (١٥,١٣,١١,٩,٧,٥,٣,٢) و (٨) فقرات للعقلية الثابتة وتمثل الفقرات (٤,١, ١٦,١٤,١٢,١٠,٦,٨) ويتم تقييم الفرد وفق هذه العقليتين وأمام فقرات المقياس توجد خمس بدائل (وافق بشدة ، اوافق ، محايد ، لا اوافق ، لا اوافق بشدة) ويجب على المستجيب قراءة كل فقرة من هذه فقرات والاجابة وفق تدرج بدائل من (١ — ٥) و عند التصحيح تأخذ الاوزان (١,٢,٣,٤,٥) للعقلية الثابتة و (١,٢,٣,٤,٥) لفقرات العقلية النامية ولايوجد للمقياس درجة كلية.

٦: الوسائل الاحصائية: استخدمت الباحثة في البحث الحالي الوسائل الاحصائية الآتية بأستخدام الحقيبة الاحصائية SPSS:

١- الاختبار التائي لعينتين مستقلتين (t-test):

لأستخراج القوة التمييزية لفقرات مقياس عقلية النمو ولايجاد الفروق في عقلية النمو حسب الجنس.

٢- معامل ارتباط بيرسون:

لحساب التجانس الداخلي علاقة الفقرة بالدرجة الكلية لمقياسي البحث



٣- مربع كاي: لبيان دلالة الفروق بين اراء المحكمين الموافقين وغير الموافقين على مدى صلاحية الفقرات لمقياس عقلية النمو.

٤- معادلة ألفا كرونباخ: أستخدمت لحساب الثبات لمقياس البحث.

٥- الاختبار التائي لعينتين مترابطتين للتعرف على عقلية النمو (نامية - ثابتة) .

الفصل الرابع : عرض النتائج ومناقشتها

اولا : نتائج الهدف الاول : الذي يهدف الى تعرف " عقلية النمو لدى طلبة الجامعة (ثابتة - نامية)"

الجدول (٦) نتائج عقلية النمو لدى طلبة الجامعة (ثابتة - نامية)

العقليات	عدد الافراد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	متوسط الفرق	الانحراف المعياري للفرق	القيمة المحسوبة	درجة الحرية	القيمة التائية الجدولية	الدلالة
نامية	١٠٠	٣٩,٣٨٠٠	٠,٧٦٢٥١	٠,٥٨٠٠٠	١,٢٦٤٧٥	٤,٥٨٦	٩٩	١,٩٨	دالة
ثابتة	١٠٠	٣٨,٨٠٠	١,١٩٧٦٤						

وبما ان القيمة التائية المحسوبة والبالغة (٤,٥٨٦) اكبر من القيمة التائية الجدولية والبالغة (١,٩٨) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٩٩) فان هناك فروق دالة احصائيا و لصالح العقلية النامية فان ذلك يعني ان نوع العقلية السائدة لدى طلبة الجامعة هي العقلية النامية . وهذا يمثل مؤشر ايجابي لانه يتاثر بطبيعة المرحلة الدراسية للطلبة وان سيادة هذا النوع من العقلية لدى طلبة الجامعة يؤدي الى نتائج تعلم افضل وتعزيز تجربتهم التعليمية ونجاحهم وهذا يتفق مع نظرية العقلية التي تشير الى ان الطلاب الذين تسود لديهم العقلية النامية يكون لديهم القابلية على تنمية ذكائهم بالعمل الدؤوب والتعلم في أي مجال.

ثانيا : نتائج الهدف الثاني : الذي يهدف الى تعرف "الفروق ذات الدلالة الإحصائية في عقلية النمو (ثابتة - نامية) على وفق متغير الجنس لدى طلبة الجامعة " ولتحقيق هذا الهدف تم استخدام الاختبار التائي لعينة واحدة ، والجدول (٦) يوضح ذلك

الجدول (٧)

نتائج دلالة الفرق بين افراد العينة في عقلية النمو حسب متغير الجنس.

العقلية	الجنس	عدد الافراد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة المحسوبة	درجة الحرية	تائية جدولية	الدلالة
ثابتة	ذكور	٥٠	٣٧,٩٦٠٠	٠,٧٥٤٨٥٠	٠,١٢٧	٩٨	١,٩٨	غير دالة
	اناث	٥٠	٣٨,١٨٠٠	١,١٥٥١١				
نامية	ذكور	٥٠	٣٩,٤٤٠٠	٠,٧٨٦٦٢	٠,٧٨٥	٩٨	١,٩٨	غير دالة
	اناث	٥٠	٣٩,٣٢٠٠	٠,٧٨٤٠٦٦				

اما بالنسبة للفروق في العقلية (الثابتة) حسب متغير الجنس اظهرت النتائج ان القيمة التائية المحسوبة والبالغة (١٢٧ ، ٠) اصغر من القيمة التائية الجدولية والبالغة (١٩٨) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٩٨) اما بالنسبة للفروق في العقلية (النامية) حسب متغير الجنس اظهرت النتائج ان القيمة التائية المحسوبة والبالغة (٧٨٥ ، ٠) اصغر من القيمة التائية الجدولية والبالغة (١٩٨) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٩٨) وهذا يدل على انه لا يوجد فرق دال احصائيا في عقلية النمو (ثابتة ، نامية) لدى طلبة الجامعة حسب متغير الجنس، وهذا يتفق مع نظرية العقلية حيث ان عقلية النمو تتعلق بالقدرة على التحسين والتعلم المستمر بغض النظر عن الجنس كما انها تتعلق بالاعتقاد بأن القدرات والذكاء يمكن تطويرها من خلال الجهد والمثابرة.

التوصيات: وفي ضوء نتائج البحث يوصي الباحثين بالاتي :

١- على المؤسسات التربوية كالجامعات تعزيز وتشجيع التعليم القائم على التجريب و تشجيع طلبة الجامعة من خلال الورش والندوات على تطوير أفكارهم والتعلم من الأخطاء بدلاً من التركيز فقط على النجاح .

٢- على المؤسسات التربوية التأكيد من خلال الدورات والورش والندوات على توفير بيئة تعليمية داعمة تشجع على التفاعل الإيجابي بين الطلاب والمدرسين وتعزز مناقشة الأفكار بحرية.

المقترحات

وفيما يلي بعض المقترحات :

١- دراسة وتطبيق برامج ارشادية لتنمية العقلية النامية.

٢- اجراء دراسة عن دراسة أثر برامج وورش العمل التي تركز على تطوير عقلية النمو لدى الطلبة على أدائهم الأكاديمي.

المصادر

• Ahmad, Z. A., & Mahde, U. A. (٢٠١٨). السلوك الايجابي لدى طلبة الجامعة, ٢٥(١١), *Journal of Tikrit University for Humanities*, ٥٣٨-٥٦٥.

• Anastasi, A. (١٩٧٦). *Psychological testing*.

• Dweck, C. S. (٢٠٠٦). *Mindset: The new psychology of success*. Random house.

• Dweck, C. S. (٢٠١٣). *Self-theories: Their role in motivation, personality, and development*. Psychology press.

• Müller-Gronbach, T., & Ritter, K. (١٩٩٧). Uniform reconstruction of Gaussian processes. *Stochastic Processes and Their Applications*, ٦٩(١), ٥٥-٧٠.

- أوبلال، خ. (٢٠٢٤). دور التعلم التعاوني في تعزيز التفكير الإبداعي لدى التلاميذ. مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية. ١٤-١، ٥(٦) ،
- المهيزع، ا. س & .، البدور، د. أ. (٢٠٢٢). أثر استخدام عقلية النمو على التحصيل الدراسي والدافعية نحو التعلم لدى تلميذات الصف السادس الابتدائي. -:المجلة السعودية للعلوم التربوية. ٧٤-٥٧، ١(٩) ،
- طلب & أحمد. (٢٠٢٠). فاعلية برنامج إرشادي سلوكي جدلي في خفض السلوك الاندفاعي لدى طلاب الجامعة ذوي أعراض اضطراب الشخصية الحدية. مجلة البحث العلمي في التربية ٢١، (العدد الثامن)، ٢٢٠-٢٧٦.
- عودة، ا. س. و. ح. م. (١٩٩٩). أساسيات البحث العلمي في التربية والعلوم الإنسانية، ط١، مكتبة الكنانى، إربد-الأردن.
- عودة، ا. س & .، والخليلى، خ. ي. (١٩٩٢). الإحصاء للباحث في التربية والعلوم الإنسانية، ط١، دار الامل للنشر والتوزيع، الاردن.





التردد الشخصي لدى طلبة الجامعة

م.م رسل سلمان خضير - أ.د نور جبار علي

جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الإنسانية



الملخص:

هدف البحث الحالي التعرف إلى :

١. التردد الشخصي لدى طلبة الجامعة.
 ٢. الفروق الاحصائية في التردد الشخصي تبعاً لمتغير الجنس (ذكور)، (اناث).
 ٣. الفروق الاحصائية في التردد الشخصي تبعاً لمتغير التخصص (انساني)، (علمي).
- ولتحقيق أهداف هذا البحث بنت الباحثة مقياس التردد الشخصي على وفق نظرية وتعريف (راسين، ٢٠٠٧)، بعد أن اتبعت الخطوات العلمية في بنائه، والتحقق من الصدق الظاهري، وصدق البناء، وجرى التحقق من الثبات بطريقة إعادة الاختبار؛ إذ بلغ معامل الثبات بطريقة إعادة الاختبار (٠,٨٠)، في حين بلغ معامل ثبات الأداة بطريقة ألفا كرونباخ (٠,٧٩)، وطبق المقياس على عينة البحث الأساسية تألفت من (١٠٠) طالب وطالبة اختيرت بالطريقة العشوائية ذات التوزيع المتساوي وعند معالجة بيانات الدراسة إحصائياً باستعمال (الاختبار التائي لعينة واحدة، ومعامل ارتباط بيرسون، والاختبار التائي لعينتين مستقلتين).

وتوصل هذا البحث إلى النتائج الآتية:

١. إنَّ عينة البحث لديهم التردد الشخصي، لان القيمة التائية المحسوبة اكبر من القيمة الجدولية، وبفرق ذي دلالة معنوية.
 ٢. يظهر فرق دال إحصائياً تبعاً لمتغير الجنس في التردد الشخصي؛ ممَّا يعني أنَّ التردد الشخصي يتأثر بالجنس ولصالح (الاناث).
 ٣. لم يظهر فرق دال إحصائياً تبعاً لمتغير التخصص في التردد الشخصي؛ ممَّا يعني أنَّ التردد الشخصي لا يتأثر بالتخصص.
- وفي ضوء النتائج خرج هذا البحث بعدد من التوصيات والمقترحات.



Abstract of the research

The current research aims to identify:

- ١- Personal hesitation among university students.
- ٢- Statistical differences in personal hesitation according to the gender variable (males), (females).
- ٣- Statistical differences in personal hesitation according to the specialization variable (humanities), (scientific).



To achieve the objectives of this research, the researcher built a personal hesitation scale according to the theory and definition of (Racin, ٢٠٠٧), after following the scientific steps in its construction, verifying apparent validity, and construct validity, and verifying stability using the retest method; The stability coefficient using the retest method reached (٠,٨٠), while the stability coefficient of the tool using the Cronbach's alpha method reached (٠,٧٩), and the scale was applied to the basic research sample consisting of (١٠٠) male and female students chosen randomly with equal distribution and when processing the study data statistically using (the t-test for one sample, Pearson's correlation coefficient, and the t-test for two independent samples).

This research reached the following results:

- ١- The research sample has personal hesitation, because the calculated T-value is greater than the tabular value, and with a significant difference.
- ٢- There is a statistically significant difference according to the gender variable in personal frequency, which means that personal frequency is affected by gender and in favor of (females).
- ٣- There was no statistically significant difference according to the specialization variable in personal hesitation; which means that personal hesitation is not affected by specialization.

In light of the results, this research came out with a number of recommendations and suggestions.



الفصل الاول

مشكلة البحث

ان ما تعرض له مجتمعنا بصورة عامة ومنتالية من حروب وضغوط كانت السبب في اجراء الكثير من التغيرات التي شكلت التردد الشخصي وضعف القدرة على اتخاذ القرارات أي ان الافراد الذين يعيشون في اجواء اجتماعية او اقتصادية منخفضة قد تولد تعطيل الامكانيات والقدرات بشكل عام (الخفاف، ٢٠١٩: ٤١).

اذ تنشأ المشكلة في العديد من الثقافات ، أي تؤدي المشكلة الى الضعف في الحياة اليومية، على سبيل المثال، تأجيل المهام المهمة أو عدم الالتزام بالأهداف الأكاديمية وباضطرابات نفسية مختلفة، مثل اضطراب الوسواس القهري أو اضطرابات القلق (Appel et al, ٢٠٢٤: ٣).

اذ ان الافتقار الى الثقة غالباً ما يصاحبها الخوف من الفشل وعدم القدرة على اتخاذ القرارات ومن ثم الى التردد، بالإضافة الى إن الشخص شديد القلق يخاف من الفشل أو الأحداث السلبية أكثر بكثير من معظم الناس، ويرى أن العواقب السلبية أكثر خطورة وبالتالي، يستخدمون القلق دون وعي كحاجز ضد اتخاذ القرارات أو الالتزامات ومن ثم يؤدي ذلك الى التردد (Saifuddin et al, ٢٠١٩: ٨).

اي يؤثر على بعض نتائج اتخاذ القرار على سبيل المثال الصعوبة المتصورة والثقة ووقت اتخاذ القرار والبحث عن المعلومات اذ اكدا ايسينك وديركشان (٢٠١١) أن التردد الشخصي قد لا يؤثر على جودة نتائج اتخاذ القرار بقدر ما يؤثر على التجربة العاطفية لاتخاذ (Lauderdale et al, ٢٠٢٤: ٣٢٧١٩).

ينشأ التردد الشخصي بسبب مشاكل اتخاذ القرار بالوقت وبالموقف المحدد (Lauderdale et al, ٢٠١٩: ٣).

لذلك جاءت هذه الدراسة لتجيب عن التساؤل الاتي: ما مستوى التردد الشخصي لدى طلبة الجامعة؟

اهمية البحث

تعد المرحلة الجامعية شريحة مهمة من المجتمع لأنهم قادة مستقبله وعماده في معظم مفاصل الحياة وميادينها ومركز طاقاته المنتجة القادرة على إحداث التغيير، ولاسيما بعد إكمالهم الدراسة ودخولهم ميادين العمل والإنتاج، والذين سيكون لهم الدور الفاعل في إحداث التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الشاملة، وفي مواجهة التحديات المصيرية (الهاشمي، ٢٠١٨: ٤٢).

يشير أوسيبوف (awsybwf, ١٩٩٩) أن الشخص المتردد لابد وأن يظهر سلوكاً متردداً في العديد من نقاط اتخاذ القرار أثناء الحياة ومن ثم الأكثر تردداً لا يؤدي الى حسم الامور (Tang, ٢٠١٧: ٥٥).

اذ اكدراسين وآخرون (Rassin et al, ٢٠٠٧) إلى أن التردد الشخصي قد لا يكون له علاقات قوية بالاندفاع (Lauderdale et al, ٢٠٢٤: ٣٢٧٠٩).

وجدت دراسة لودرديل واخرون (Lauderdale et al, ٢٠٢٤) ارتباطات ايجابية وكبيرة بين التردد الشخصي والعصابية فالأكثر تردد يكون قلق او مكتئب او لديه ضعف بالوعي الذاتي (Lauderdale et al, ٢٠٢٤: ٣٢٧٠٩).

اذ اكدت دراسة ماكغاريتي- بالمر واخرون (Mcgarity-palmer et al, ٢٠١٩) لا أستطيع اتخاذ القرار، وهذا يزعجني، تقييم الإدراك النقدي الذاتي، والتردد، والأمل بين الطلبة، ان الإدراك النقدي الذاتي هو ميل الأفكار المتعلقة بالذات إلى أن تكون انتقادية ومحبطة يفترض أنه يتنبأ بالتردد حيث من المرجح أن يشكك الطلبة المنتقدون لأنفسهم أيضاً في كفاءتهم في مهام مثل اتخاذ القرار وقد يؤخرون بدورهم كما يفترض أن انخفاض الأمل هو نتيجة للتردد حيث يرتبط التردد بالقلق والهم والندم على الحياة ، أظهرت النتائج أن التردد يتوسط العلاقة بين الإدراك النقدي الذاتي وانخفاض الأمل بين البالغين الطلبة (Mcgarity-palmer et al, ٢٠١٩).

كما اكدت دراسة لودرديل واخرون (Lauderdale et al, ٢٠٢٤) على التردد الشخصي والتسويق هما بنيتان مختلفتان اكدت النتائج التردد الشخصي مختلف عن التسويق حيث ان التردد الشخصي هو أسلوب إدراكي، قائم على التهديد، ويرتبط باتخاذ القرار ويرتبط بمخاطر وأعراض القلق والاكتئاب، وعلى النقيض من ذلك، فإن التسويق هو التأخير المتعمد في اتخاذ قرار أو متابعة مسار عمل على الرغم من توقع نتائج سلبية (Lauderdale et al, ٢٠٢٤: ٣٢٧٠٧).

اشارت دراسة ابييل واخرون (Appel et al, ٢٠٢٤) على عدم التسامح مع عدم اليقين ينبئ بالتردد الشخصي وسلوكيات السلامة في اتخاذ القرارات في الحياة الواقعية: نتائج من دراسة أخذ العينات من الخبرة، توضح النتائج أهمية العلاقة بين عدم تحمل عدم اليقين والتردد الشخصي وسلوك الأمان في الحياة الواقعية أي ان في عملية اتخاذ القرار، قد يكون عدم تحمل عدم اليقين مرتبطاً بسلوك الأمان، والذي قد يحافظ بشكل مثير للسخرية على عدم تحمل عدم اليقين، وبالتالي يعزز التردد الشخصي (Appel et al, ٢٠٢٤: ٢).

ويمكن تلخيص الاهمية النظرية للبحث الحالي بما يأتي:

١. اهمية دراسة شريحة مهمة من المجتمع وهم طلبة الجامعة.
٢. محاولة الباحثة تسليط الضوء على مفاهيم الدراسة الحالية التردد الشخصي.
- اما الاهمية التطبيقية فتتمثل بالاتي:

١. تكمن الافادة في اعداد مقياس التردد الشخصي.
- اهداف البحث

يهدف هذا البحث التعرف الى:

١. التردد الشخصي لدى طلبة الجامعة.
٢. الفروق الاحصائية في التردد الشخصي تبعاً لمتغير الجنس (ذكور)، (اناث).
٣. الفروق الاحصائية في التردد الشخصي تبعاً لمتغير التخصص (انساني)، (علمي).
- حدود البحث

يتحدد هذا البحث بطلبة جامعة ديالى الدراسة الاولى الصباحية (٢٠٢٤ - ٢٠٢٥).



تحديد المصطلحات

أولاً/ التردد الشخصي

تبنت الباحثة تعريف (راسين، ٢٠٠٧) للتردد الشخصي لأنها تبنت نظريته التي عرفه بأنه عدم القدرة على اتخاذ القرارات في الوقت المناسب عبر المواقف ومجالات الحياة المختلفة ويشمل ثلاث مجالات هي (نقص المعلومات، صعوبة التقييم، عدم اليقين في النتيجة).

التعريف الاجرائي

هو الدرجة الكلية التي يحصل عليها الطالب المستجيب على فقرات مقياس الخسارة الشخصية الذي أعدته الباحثة لهذا الغرض.

الفصل الثاني

اطار نظري (التردد الشخصي):

التردد الشخصي هو عملية إدراكية بارزة مرتبطة بالعديد من الاضطرابات بما في ذلك اضطراب الاكتئاب الشديد (Lauderdale & Oakes, ٢٠٢٠: ٥).

اذ هو ينبئ بصعوبات الالتزام بالقرار والتأخير في مجالات الحياة الرئيسية (على سبيل المثال، التعليم بالإضافة إلى الضائقة العاطفية والعمليات المعرفية غير التكيفية، مثل القلق والتوتر والعصابية وعدم تحمل وعدم اليقين، تم تحديد التردد تاريخياً على أنه أحد أعراض اضطراب الاكتئاب الشديد، ويرتبط بمجموعة من الاضطرابات، بما في ذلك اضطراب الوسواس القهري والاكتئاب واضطراب القلق العام (Lauderdale et al, ٢٠٢٤: ٣٢٧٠٨).

وصف (فروست وشووز، ١٩٩٣) التردد بأنه ينطوي على معتقدات سلبية حول صنع القرار ومعتقدات إيجابية حول فعالية اتخاذ القرار، اما (جيرميغ ودي بوك، ٢٠٠٢) اكد ان التردد ينطوي على تأخير اتخاذ القرار والندم والتجنب وعدم الاستقرار والمخاوف بشأن النتائج، أن التردد يمكن تصويره بشكل أفضل على أنه معتقدات سلبية حول النتائج القرارية (Lauderdale et al, ٢٠٢٤: ٣٢٧١٩).

العوامل المؤثرة على التردد الشخصي:

١. السعي إلى الكمال.
 ٢. عدم التسامح.
 ٣. عدم اليقين. (Mcgarity-palmer, ٢٠١٩: ٩).
- نظرية اريك راسين (Eric Rassin, ٢٠٠٧):

التردد الشخصي هو اختلاف فردي يصفه (راسين) بأنه الميل الى مواجهة صعوبة في اتخاذ القرارات على سبيل المثال المهنة والعلاقات والصحة، كما يتضمن هذا الميل سمات محددة مثل إيجاد القرارات صعبة، واستغراق وقت طويل لاتخاذ القرارات، ومحاولة تأخير أو تجنب اتخاذ القرارات، وتغيير الرأي بشكل متكرر قبل اتخاذ القرار النهائي، والتأمل والقلق بشأن القرارات



بمجرد اتخاذها، إذ يميل التردد إلى أن يكون مرتبطاً بشكل إيجابي بالسمات غير التكيفية، وانخفاض الرفاهية، والاضطراب النفسي، والعصابية المفرطة، ونفاد الصبر، والكمال، والقلق، والاندفاع غير الوظيفي، والتوتر، والقلق، والاكتئاب، واضطراب الوسواس القهري، وانخفاض جودة الحياة، وانخفاض رضا الحياة، وانخفاض احترام الذات (Cheek & Goebel, ٢٠٢٠: ٩).

إذ هو عدم القدرة على اتخاذ القرارات في الوقت المناسب عبر المواقف ومجالات الحياة المختلفة (Patalano & Steven, ٢٠٠٦: ٤١٣)، أي صعوبة في اتخاذ القرارات الذي تظهر عبر الزمن (Lauderdale et al, ٢٠٢٤: ٣٢٧٠٨).

أكد (راسين) أن الأشخاص المترددين هم أكثر عرضة للشعور بالندم وإن الندم قد يؤدي أيضاً إلى التردد في المستقبل، كما أكد أن التردد الشخصي يرتبط بعدم تحمل عدم اليقين إذ أن عدم تحمل عدم اليقين هو سبب محتمل للتردد الشخصي (Cheek & Goebel, ٢٠٢٠: ١٣- ١٤).

افتراض أن التردد الشخصي يستلزم إدراك الافتقار إلى المعلومات، وصعوبة تقييم قيمة النتائج القرارية، وعدم اليقين بشأن العواقب القرارية (Lauderdale et al, ٢٠٢٤: ٣٢٧١٧).

أي هو صعوبات في اتخاذ القرار في جميع مجالات الحياة تقريباً (Tang, ٢٠١٧: ٥١).

صنف (راسين، ٢٠٠٧) التردد الشخصي إلى ثلاث مجالات هي:

١. نقص المعلومات : هو ضعف وجود كفاية فعلية أو متصورة للمعرفة حول شيء ما، أي عدم وجود معلومات كافية للاختيار المثالي ومن ثم صعوبة اتخاذ أي قرار.
٢. صعوبة التقييم: هو صعوبة اتخاذ القرار بسبب الصراعات بين البدائل أو السمات داخل البدائل على سبيل المثال الاختيار بين سيارة أرخص ولكنها أقل كفاءة في استهلاك الوقود وسيارة أكثر تكلفة ولكنها أكثر كفاءة في استهلاك الوقود.
٣. صعوبة اليقين في النتيجة: هي الصعوبات في التنبؤ بسبب الفجوة الحتمية بين الاختيار والتنفيذ (Tang, ٢٠١٧: ٥٦).

منهجية البحث وإجراءاته

أولاً: منهجية البحث:

لتحقيق أهداف البحث الحالي اعتمدت الباحثة، منهج البحث الوصفي الارتباطي، الذي يُعدّ أحد أوجه التحليل، والتفسير العلمي المنظم لشرح ظاهرة أو مشكلة محددة وتصويرها، عن طريق جمع المعلومات والبيانات عن تلك المشكلة، وتصنيفها، وتحليلها، وإخضاعها للدراسة بعناية (الجابري وصبري، ٢٠١٣: ٦٧).

ثانياً: إجراءات البحث:

مجتمع وعينة البحث: تكون مجتمع البحث الحالي من طلبة جامعة ديالى والذين بلغ عددهم الكلي (١٢٠٣٠) طالب وطالبة، وتتألف عينة البحث الحالي من (١٠٠) طالب وطالبة للعام (٢٠٢٥/٢٠٢٤) وأختيرت العينة بالطريقة العشوائية ذات التوزيع المتساوي.

ثالثاً أداة البحث :



مقياس التردد الشخصي

بعد اطلاع الباحثة على العديد من الدراسات السابقة، ومراجعتها للكثير من المقاييس ذات العلاقة بموضوع بحثها هذا، فقد بنت الباحثة مقياس لقياس التردد الشخصي.

وتكون المقياس بصورته الاولى من ٢١ فقرة، ويشتمل على تعليمات خاصة بالمفحوصين وذلك بغية تهيئتهم للإجابة بشكل خال من الاخطاء. وتحددت بدائل الاستجابة عن فقرات المقياس (ذات التدرج الخماسي) بحسب اتجاه الطلبة حول كل فقرة، بحيث يختار الطالب الخاضع للقياس واحدة من الاختيارات الآتية: (دائمًا، غالبًا، أحيانًا، نادرًا، أبدًا)، وقد وضعت درجات للبدايل: (٥، ٤، ٣، ٢، ١) للفقرات لان جميعها كانت باتجاه المفهوم.

التحليل المنطقي لفقرات مقياس التردد الشخصي

قامت الباحثة بعرض المقياس بصورته الأولى على مجموعة من المحكمين والمختصين وذلك لبيان مدى صلاحية الفقرات في قياس التردد الشخصي، واعتمدت الباحثة على نسبة الاتفاق المقدرة بـ (٨٠%) كمعيار ومحك لغرض قبول كل فقرة من عدمه، وفي ضوء آراء الخبراء لم يتم استبعاد أي منها وتبين ان جميع الفقرات كانت قد حظيت على موافقة المحكمين بحسب النسبة.

التطبيق الاستطلاعي

طبق المقياس على عينة استطلاعية قوامها (٣٠) طالب وطالبة وبعد الانتهاء من التطبيق تبين للباحثة ان تعليمات المقياس وفقراته كانت واضحة، ومتوسط الوقت المستغرق للإجابة فقد كان (٨ دقائق).

التحليل الإحصائي لفقرات مقياس التردد الشخصي

١. القوة التمييزية للفقرات :

تعدّ القوة التمييزية للفقرات أحد أهم الخصائص السيكومترية التي يمكن الاعتماد عليها في تقويم كفاءة فقرات المقياس في قياس السمة المراد قياسها؛ لأنها تؤدي إلى تمييز الأفراد الذين يحصلون على درجات مرتفعة، والذين يحصلون على درجات منخفضة والهدف الأساس من هذه الخطوة إبقاء الفقرات ذات التميز العالي والجيد فقط (أحمد، ١٩٨١: ٢٥٨).

قامت الباحثة بقسمة عينة التميز الى مجموعتين متساويتين (٥٠) عليا و(٥٠) دنيا نظرا لحجم العينة قليل(عودة، ٢٠١٤: ٢٧٧). وقامت بتطبيق المقياس على عينة التحليل الإحصائي البالغة عددهم (١٠٠) طالب وكما هو موضح في الجدول (١) وتبين ان جميع الفقرات دالة لان القيمة التائية المحسوبة اكبر من الجدولية والبالغة (١.٩٨) ما عدا الفقرة (٢١) غير دالة لان القيمة التائية اقل من الجدولية:

الجدول (١) القوة التمييزية لفقرات مقياس التردد الشخصي بطريقة المجموعتين المتطرفتين

ت الفقرة	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية المحسوبة	الدلالة عند مستوى (٠,٠٥)
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
١	٣,٧٢	١,١٢٦	٢,٧٠	١,٣١٣	٤,١٧٠	دالة
٢	٣,٨٢	١,٠٦٣	٢,٩٨	١,٠٤٠	٣,٩٩٤	دالة
٣	٤,٢٦	٠,٨٢٨	٣,٢٤	٠,٩٨١	٥,٦١٩	دالة
٤	٤,٤٤	٠,٨٨٤	٣,٦٢	١,٢٢٧	٣,٨٣٣	دالة
٥	٤,٤٢	٠,٥٧٥	٣,٥٠	١,٠١٥	٥,٥٧٧	دالة
٦	٤,٤٤	٠,٨٨٤	٣,٧٨	١,٠٩٣	٣,٣١٩	دالة
٧	٤,٤٢	٠,٧٠٢	٣,٨٨	١,٠٨١	٢,٩٦١	دالة
٨	٤,٢٢	٠,٩٥٤	٣,٧٢	١,٢٧٨	٢,٢١٧	دالة
٩	٤,٤٢	٠,٨٥٩	٣,٥٨	١,١٩٧	٤,٠٣٢	دالة
١٠	٤,٤٢	٠,٦٠٩	٣,٥٤	١,١٩٩	٤,٦٢٨	دالة
١١	٤,٤٠	٠,٨٣٣	٣,٦٢	١,٢٤٤	٣,٦٨٥	دالة
١٢	٤,٣٦	٠,٦٩٣	٣,٧٢	١,٢٦٢	٣,١٤٣	دالة
١٣	٤,٢٠	٠,٩٩٠	٣,٥٨	١,٢٧٩	٢,٧١١	دالة
١٤	٤,٤٤	٠,٥٤١	٣,٧٦	١,٣٤٩	٣,٣٠٩	دالة
١٥	٤,٥٨	٠,٦٠٩	٣,٦٤	١,٣٦٧	٤,٤٤٢	دالة
١٦	٤,٧٠	٠,٥٤٤	٣,٨٢	١,١٥٥	٤,٨٧٤	دالة



دالة	٣,٥٠٤	١,٢٧٤	٣,٦٤	٠,٧٨٠	٤,٣٨	١٧
دالة	٢,١٩٤	١,٢٣٤	٣,٧٨	٠,٨٢٢	٤,٢٤	١٨
دالة	٢,١٦٧	١,٢٧٣	٣,٨٢	٠,٦٦٤	٤,٢٦	١٩
دالة	٢,٢٨٤	١,١٥٧	٣,٧٤	٠,٩٣٢	٤,٢٢	٢٠
غير دالة	١,١٩٢	١,٠٩٦	٤,٠٦	٠,٩٠٩	٤,٣٠	٢١

علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية :

الاتساق الداخلي (صدق الفقرات): تم حساب الاتساق الداخلي كالاتي:

أ- علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية: ان استعمال طريقة الاتساق الداخلي في المقاييس النفسية وما تسمى بعلاقة الفقرة بالمجموع الكلي ، تعد طريقة للتحقق من الاتساق الداخلي في المقاييس النفسية ، وان ذلك يعد إشارة إلى تجانس فقرات المقياس في قياسه للظاهرة السلوكية وهذا يعني ان كل فقرة من فقرات المقياس ، تسير في المسار نفسه الذي يسير فيه المقياس بأكمله.

وقد اعتمدت الباحثة معامل ارتباط بيرسون ، علماً أن عينة صدق الفقرات تتكون من (١٠٠) طالب وطالبة وتبين أن جميع معاملات الارتباط دالة احصائياً ، والجدول (٢) يبين ذلك.

جدول (٢) معامل الارتباط بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية لمقياس التردد الشخصي

معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة
٠,٤٨١	١٢	٠,٣٧٨	١
٠,٤٧٢	١٣	٠,٥٦٠	٢
٠,٥٤٣	١٤	٠,٤٠٧	٣
٠,٥٢٥	١٥	٠,٣٥٣	٤
٠,٥٢٤	١٦	٠,٤١٢	٥
٠,٤٥٧	١٧	٠,٣٩٨	٦
٠,٣٩٥	١٨	٠,٣٣٦	٧
٠,٤٤٩	١٩	٠,٣٧٤	٨
٠,٤٨٣	٢٠	٠,٥٢٨	٩
٠,٢٨٧	٢١	٠,٥٨٦	١٠
		٠,٤٦٢	١١

ج. علاقة درجة الفقرة بدرجة المجال: إنَّ ارتباط درجة الفقرة بدرجة المجال الكلي يعني ذلك أنَّ فقرات المقياس تنطلق بالاتجاه نفسه الذي ينطلق فيه المجال الكلي؛ إذ قامت الباحثة بتطبيق معامل ارتباط بيرسون لإيجاد ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمجال، وقد تبين أنَّ فقرات معاملات الارتباط جميعها دالة؛ لأنَّ قيمة معامل الارتباط أكبر من القيمة الحرجة البالغة (٠,١٩٥) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بدرجة حرية (٩٨) والجدول (٣) يوضح ذلك.

الجدول (٣) علاقة الفقرة بالدرجة الكلية لمجالات التردد الشخصي

اسم المجال	رقم الفقرة	قيمة معامل الارتباط
نقص المعلومات	١	٠,٦٥٧
	٢	٠,٧٠١
	٣	٠,٧١٧
	٤	٠,٦١٧
	٥	٠,٦٨٤
	٦	٠,٥٣٥
	٧	٠,٥٥٨
صعوبة التقييم	٨	٠,٤٤٦
	٩	٠,٦٩٥
	١٠	٠,٦٥٢
	١١	٠,٦٠٤
	١٢	٠,٦٥٣
	١٣	٠,٦٥٩
	١٤	٠,٦٣٢
صعوبة اليقين في النتيجة	١٥	٠,٥٦٦
	١٦	٠,٦٢٥
	١٧	٠,٦٣٦
	١٨	٠,٦٢٥
	١٩	٠,٥٩٧
	٢٠	٠,٦٥٢
	٢١	٠,٥٠٦

ث. علاقة المجالات مع بعضها ومع التردد الشخصي (مصفوفة الارتباطات مع بعضها): استعمل معامل ارتباط بيرسون؛ لمعرفة علاقة المجال الواحد مع المجال الكلي وعلاقة المجالات مع بعضها، وقد استنتجت الباحثة أنَّ فقرات المقياس جميعها دالة؛ لأنَّ قيمة معامل الارتباط أكبر من القيمة الحرجة البالغة (٠,١٩٥) عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٩٨)؛ والجدول (٤) يوضح ذلك:

الجدول (٤) مصفوفة معاملات الارتباط

التردد الشخصي	المجال الأول	المجال الثاني	المجال الثالث
التردد الشخصي	١	٠,٧٤١	٠,٦٤٤
المجال الأول	٠,٥٠٧	١	٠,٩٥٧
المجال الثاني	٠,٧٤١	٠,٢٢١	١
المجال الثالث	٠,٦٤٤	٠,٩٥٧	٠,٣١٤

مؤشرات صدق وثبات المقياس

الصدق :

أ - الصدق الظاهري :

يقصد بالصدق الظاهري اصدار الحكم على مدى تلاؤم مفرداته، كعينة ممثلة للنطاق المراد قياسه (علام، ٢٠١٤: ١٠٧).

تحققت الباحثة من هذا النوع من الصدق بعد عرض فقراته على مجموعة من المختصين والمحكمين، في علم النفس والقياس والتقويم، وقد اعتمدت الباحثة نسبة اتفاق (٨٠ %) لبقاء الفقرة أو حذفها؛ وحصلت الفقرات جميعها على نسبة اتفاق أكثر من (٨٠ %)؛ لذلك يُعدّ المقياس صادقاً ظاهرياً.

ب - صدق البناء يتسم المقياس بصدق البناء إذا كان يقيس السمة التي صمم لقياسها؛ أي يكون المقياس صادقاً من جهة البناء إذا تطابقت الدرجات مع الافتراضات النظرية، ويسمى أحياناً بصدق المفهوم، أو صدق التكوين الفرضي (سارانتاكوس، ٢٠١٧: ١٩٢)، اعتبرت الباحثة أن المقياس تحقق فيه صدق البناء، وذلك من خلال التحليل الإحصائي للفقرات .

ثبات المقياس:

يُعدّ الثبات من المفاهيم الجوهرية في القياس النفسي، ويشير إلى الدرجة الحقيقية التي تعبر عن أداء الفرد على اختبار ما، ومعنى ذلك إنّ المفحوص يحصل على الدرجة نفسها في كلّ مرّة يختبر فيها سواء بالاختبار نفسه، أو في اختبار آخر وسواء في الظروف نفسها، أو في ظروف أخرى (فرج، ٢٠٠٧: ٢٩٥).

ويؤكد جليفورد وفروختر (١٩٧٨) أنّ معامل الثبات المقبول يصل إلى (٠,٧٠)، أو أقل أحياناً، وإنّ الثبات المرتفع هو الأفضل؛ لكن أن تعذر الحصول عليه يمكن استعمال القيمة المتوافرة (الطريري، ١٩٩٧: ١٨٥).

وتم إيجاد ثبات الوحدة المدركة بعدّة طرائق وهي على النحو الآتي:

أ. طريقة إعادة الاختبار: تُعدّ هذه الطريقة واحدة من أفضل الطرائق؛ إذ تم تطبيق إجراءاتها على مجموعة من الأفراد، ثمّ إعادة إجراءاتها على المجموعة نفسها؛ لكن بعد مدّة زمنية محددة (عودة، ٢٠١٤: ٣٤٢).

طبقت الباحثة المقياس على عينة مكونة من (٣٠) طالب وطالبة من كُلية التربية للعلوم الإنسانية، وبعد مرور أربعة عشر يومًا أعيد تطبيق المقياس على العينة نفسها، وبعد اكتمال التطبيق صححت إجاباتهم باستعمال معامل ارتباط بيرسون بين درجات التطبيقين؛ إذ بلغ معامل الارتباط (٠,٨٠) وهو مؤشر ثبات جيد ويمكن الاعتماد عليه.

ب- طريقة الاتساق الداخلي باستعمال أسلوب معامل ألفا كرونباخ:

تمثل هذه الطريقة الصيغة العامة لحساب ثبات الاختبار؛ أي عن طريق التجانس الداخلي، وتتمثل هذه الطريقة في اللجوء إلى عدد الفقرات، وكذلك مجموع تباينات الفقرات، وأيضًا تباين الاختبار ككل (محاسنة، ٢٠١٣: ١٣٤). واعتمدت الباحثة لحساب معامل الثبات بهذه الطريقة على عينة التحليل الإحصائي البالغ عددها (١٠٠) استمارة إذ بلغ معامل الثبات (٠,٧٩)، وهو معامل ثبات جيد ويمكن الاعتماد عليه لأغراض البحث الحالي.

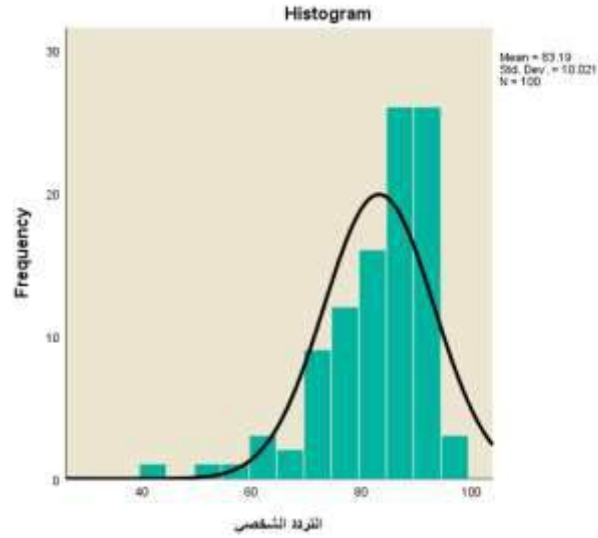
وصف مقياس التردد الشخصي بصورته النهائية

يتكون مقياس التردد الشخصي بصورته النهائية من (٢٠) فقرة بخمسة بدائل متدرجة وبذلك تكون أعلى درجة يمكن أن يحصل عليها المجيب هي (١٠٠)، وأقل درجة (٢٠)، والمتوسط الفرضي للمقياس هو (٦٠) وكما مبين في الجدول (٥).

الجدول (٥)

الخصائص الإحصائية لمقياس التردد الشخصي

المؤشرات الإحصائية	قيمتها
العدد	١٠٠
الوسط الحسابي	٨٣,١٩
الخطأ المعياري	١,٠٠٢
الوسيط	٨٥,٨٦ ^a
المنوال	٩٤
الانحراف المعياري	١٠,٠٢١
التباين	١٠٠,٤١٨
الالتواء	-١,٣٩٩
الخطأ المعياري للالتواء	٠,٢٤١
التفرطح	٢,٦٠٣
الخطأ المعياري للتفرطح	٠,٤٧٨
المدى	٥٥
أقل درجة	٤٢
أعلى درجة	٩٧



الشكل (١) يوضح توزيع عينة أفراد البحث طبقاً للمنحنى الاعتدالي في مقياس التردد الشخصي يتضح من المؤشرات الإحصائية التي حصلت عليها الباحثة من الجدول (٥) والشكل (١) أنَّ توزيع درجات الطلاب على مقياس التردد الشخصي هي أقرب إلى التوزيع الاعتدالي. الوسائل الإحصائية :

استخدمت الباحثة برنامج الحاسوب الآلي (SPSS) لحساب الوسائل الإحصائية التي استخدمت في البحث وكما يأتي :

- الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لاستخراج القوة التمييزية لقفرات المقياس، واختبار دلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية في الفروق الإحصائية تبعا لمتغير الجنس والتخصص.
- معامل ارتباط بيرسون، لحساب الارتباطات، بين درجة الفقرة والدرجة الكلية لمقياس البحث (التردد الشخصي) وكذلك لاستخراج درجة ارتباط الفقرة بدرجة الكلية للمجال وكذلك علاقة المجالات مع بعضها كما استخدم للتعرف على الثبات بطريقة إعادة الاختبار .
- معادلة الفا- كرونباخ للاتساق الداخلي استخدمت لاستخراج الثبات بطريقة الفا للاتساق الداخلي.
- الاختبار التائي لعينة واحدة: للتعرف على مستوى المتغير لدى العينة.

الفصل الرابع عرض النتائج وتفسيرها ومناقشتها:

الهدف الاول: التعرف الى التردد الشخصي لدى طلبة الجامعة.

وأظهرت نتائج البحث إلى أن المتوسط الحسابي ، لدرجات العينة على مقياس التردد الشخصي قد بلغ (٧٩,٠١) درجة وبانحراف معياري قدره (٩,٧٧٩) درجة، ولفحص دلالة الفرق احصائيا بين المتوسطين الحسابي ، والفرضي الذي بلغ (٦٠) درجة على المقياس ككل، فقد استخدمت الباحثة الاختبار التائي لعينة واحدة وتبين ان الفرق (دال موجب احصائيا) وذلك عند مستوى دلالة (٠,٠٥) فقد بلغت القيمة التائية المحسوبة (١٩,٤٤٠) ، فهي اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٨)، وبدرجة حرية (٩٩) وهذا يعني ان عينة البحث تتصف بالتردد الشخصي والجدول (٦) يبين ذلك .



جدول (٦)

المتغير	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة المحسوبة	التائية الجدولية	مستوى الدلالة ٠,٠٥
التردد الشخصي	١٠٠	٧٩,٠١	٩,٧٧٩	٦٠	١٩,٤٤٠	١,٩٨	دالة إحصائية

وتؤشر هذه النتيجة إلى وجود التردد الشخصي لدى طلبة الجامعة؛ وذلك لأن القيمة التائية المحسوبة أعلى من القيمة الجدولية، وتفسر الباحثة هذه النتيجة في ضوء ما جاءت به نظرية (راسين، ٢٠٠٧) إلى أن الطلبة لديهم التردد الشخصي نتيجة الخوف من الفشل أو قلة المعلومات المتاحة أو الخبرة نتيجة تأثير العوامل النفسية على الطلبة مثل القلق الذي يؤدي إلى صعوبة التفكير بوضوح إذ ترى الباحثة أن التردد الشخصي نتيجة ضغوطات الحياة ونتيجة الحروب التي تعرض لها أفراد مجتمعنا أدى بهم إلى ضعف القدرة على اتخاذ القرار إذ يرى الطلبة بأنهم غير قادرين على تحقيق الأهداف حتى وإن كان قادر على ذلك يكون غير قادر نتيجة الخوف من الفشل كما أن الضغط من الأقران يمكن أن يؤثر على القرار الذي يتم اتخاذه.

الهدف الثاني : التعرف الى الفروق الاحصائية في التردد الشخصي تبعا لمتغير الجنس(ذكور، اناث).

توجد فروق ذات دلالة إحصائية في التردد الشخصي تبعا لمتغير الجنس(الاناث، الذكور)؛ لان القيمة التائية المحسوبة البالغة (١١,٤١٣) اكبر من القيمة التائية الجدولية (١,٩٨)

عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٩٨) ولصالح الفئة الاناث ولاختبار دلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية استعملت الباحثة الاختبار التائي لعينتين مستقلتين؛ والجدول (٧) يوضح ذلك:

جدول (٧)

القيمة التائية	قيمة المتوسط الحسابي		العدد	الجنس	العينة
	الجدولية	المحسوبة			
١,٩٨	١١,٤١٣	٧١,٦٦	٥٠	ذكور	١٠٠
		٨٦,٣٦	٥٠	اناث	

وتؤشر هذه النتيجة إلى وجود التردد الشخصي لدى طلبة الجامعة لصالح الفئة الاناث ولصالح المتوسط الحسابي؛ وذلك لأنَّ القيمة الثانية المحسوبة أعلى من القيمة الجدولية، وتفسر الباحثة هذه النتيجة بعد الاطلاع على الدراسات أي ان الطلبة (الاناث) اكثر تردد نتيجة الاناث اكثر حساسية اتجاه الرفض او النقد الذي يؤثر سلبا باتخاذ قراراتهم أي ترددهم في الحياة، بالإضافة الى ان الاناث قد يعانون من مستويات اعلى من القلق مما يؤثر على قدرتهم في التردد وايضا ادوارهن المتعددة يؤثر على قدرتهم على ان يكونوا حاسمين في اتخاذ القرارات.

الهدف الثالث : التعرف الى الفروق الاحصائية في التردد تبعا لمتغير التخصص (علمي، انساني).

لم توجد فروق ذات دلالة إحصائية في التردد الشخصي تبعا لمتغير التخصص (علمي، انساني)؛ لان قيمة المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي متشابهة ولاختبار دلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية استعملت الباحثة الاختبار التائي لعينتين مستقلتين ، ومن ثم التردد الشخصي لا يتأثر بالتخصص نتيجة التخصصين يعيشوا في ظروف واحدة ومجتمع واحد.

والجدول (٨) يوضح ذلك:

جدول (٨)

القيمة الثانية	قيمة المتوسط الحسابي		العدد	التخصص	العينة
	الجدولية	المحسوبة			
١,٩٨	١١,٤١٣	٧١,٦٦	٥٠	انساني	١٠٠
		٧١,٦٦	٥٠	علمي	

الاستنتاجات:

في ضوء النتائج التي توصلت اليها الباحثة من خلال تحليل البيانات ومناقشتها استنتجت ما يلي:-

١. ان عينة البحث الحالي يتمتعون بالتردد الشخصي أي نتيجة الخوف من الفشل.
٢. اظهر فرق دال إحصائياً تبعا لمتغير الجنس؛ ممّا يعني أنّ التردد الشخصي يتأثر بالجنس ولفئة (الاناث) نتيجة يكونوا هذه الفئة اكثر تردد نتيجة الظروف التي يمرون بها.
٣. لم يظهر فرق دال إحصائياً تبعا لمتغير التخصص؛ ممّا يعني أنّ التردد الشخصي لا يتأثر بالتخصص.



التوصيات:

- في ضوء النتائج التي توصل إليها البحث الحالي، توصي الباحثة بما يأتي:
١. تنفيذ برامج توعية في جميع المؤسسات حول التأثيرات السلبية للتردد الشخصي.
 ٢. إقامة دورات تطويرية لدى الطلبة لما لهم من تأثير ايجابي في المجتمع.



المقترحات:

استكمالاً للجوانب ذات العلاقة بهذا البحث فإن الباحثة تقترح ما يأتي:

١. إجراء دراسة تجريبية لمعرفة تأثير التردد الشخصي لدى طلبة الجامعة.
٢. إجراء دراسات أخرى تتناول علاقة التردد الشخصي بمتغيرات نفسية أخرى، مثل: الحرمان العاطفي، أو الإهمال العاطفي، أو التصحر العاطفي.

المصادر العربية:

- أحمد، محمود عبدالسلام (١٩٨١): القياس النفسي والتربوي، ط١، مكتبة النهضة المصرية للنشر، القاهرة، مصر.
- الجابري، كاظم كريم وصبري، داود عبدالسلام (٢٠١٣): مناهج البحث العلمي، دار الكتب والوثائق للنشر، بغداد، العراق.
- الخفاف، ايمان عباس (٢٠١٩): الضغوط النفسية، ط١، العراق.
- سارانتاكوس، سوتيريوس (٢٠١٧): البحث الاجتماعي، ترجمة شحدة فارح، ط١، المركز العربي للأبحاث دراسة السياسات للنشر والتوزيع، بيروت.
- الطريري، عبدالرحمن بن سليمان (١٩٩٧): القياس النفسي والتربوي، نظريته، أسسه، تطبيقاته، ط١، مكتبة الرشيد، الرياض.
- علام، صلاح الدين محمود (٢٠١٤): الاختبارات والمقاييس التربوية والنفسية، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية.
- عودة، احمد (٢٠١٤): القياس والتقويم في العملية التدريسية، ط٢، دار الامل للنشر والتوزيع، الاردن.
- فرج، صفوت (٢٠٠٧): القياس النفسي، ط٦، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- محاسنة، إبراهيم محمد (٢٠١٣): القياس النفسي في ظل النظرية التقليدية والنظرية الحديثة، ط١، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان.
- الهاشمي، علي ربيع حسين (٢٠١٨): أثر التدريس بالتخيل الموجه وباستراتيجية التفكير التناظري، ط١، العراق.



-Lauderdale, Sean A. & Lahman, Kelli R.& Desai, Hela(٢٠٢٤): Clarifying some confusion: indecisiveness and procrastination are distinct constructs, University of Houston, Houston, TX, USA.

Appel, Helmut& Krasko ,Julia& Luhmann, Maike& Gerlach Alexander L. (٢٠٢٤): Intolerance of uncertainty predicts indecisiveness and safety behavior in real-life decision, making: Results from an experience sampling study, Institute of Clinical Psychology and Psychotherapy, University of Cologne, Germany.

Tang, Stephen Hsu-hua(٢٠١٧): ON BEING INDECISIVE FUNCTIONALIST ANTECEDENTS AND PROCESSES IN THE PSYCHOLOGY OF INDECISION AND INDECISIVENESS, A thesis submitted for the degree of Doctor of Philosophy (Clinical Psychology) of The Australian National University.

Patalano, Andrea L.& Wengrovitz, Steven M.(٢٠٠٦): Cross-cultural exploration of the Indecisiveness Scale: A comparison of Chinese and American men and women, Department of Psychology, Wesleyan University, USA.

Cheek, Nathan N & Goebel, Jacob(٢٠٢٠): What does it mean to maximize? "Decision difficulty," indecisiveness, and the jingle-jangle fallacies in the measurement of maximizing, Judgment and Decision Making, Vol. ١٥. No. ١, Princeton University.

Lauderdale, Sean A.& Oakes, Kobi (٢٠٢٠): Factor Structure of the Revised Indecisiveness Scale and Association with Risks for and Symptoms of Anxiety, Depression, and Attentional Control, Journal of Rational-Emotive & Cognitive Behavior Therapy.

McGarity-Palmer, C Rebecca& Excell, ShayLin& Ferrari, Joseph R.(٢٠١٩): I can't decide, and it upsets me": assessing self-critical cognition, indecision, and hope among young adults, CURRENT ISSUES IN PERSONALITY PSYCHOLOGY.

Lauderdale, Sean A& Kelly, J. Martin& Moore, Jenna (٢٠١٩): Aversive Indecisiveness Predicts Risks for and Symptoms of Anxiety and Depression Over Avoidant Indecisiveness, Journal of Rational-Emotive & Cognitive-Behavior Therapy.



الاستدلال التبريري لدى طلبة الجامعة

م.م بكر محمد جاسم - أ.د اياد هاشم محمد
جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية



الكلمات المفتاحية: الاستدلال التبريري، طلبة الجامعة.

الملخص:

يهدف البحث الحالي التعرف الى الاستدلال التبريري لدى طلبة الجامعة، ودلالة الفروق الاحصائية في الاستدلال التبريري تبعا لمتغير الجنس (ذكور- اناث) والتخصص (علمي- انساني)، وتكونت عينة البحث الحالي من (٤٠٠) طالبا وطالبة، من جامعة ديالى اختيرت بطريقة عشوائية طبقية ذات الاسلوب المتناسب، ولتحقيق اهداف البحث قام الباحثان ببناء مقياس الاستدلال التبريري على وفق نظرية كولينز (Carol Collins, ٢٠٠٤)، بعد ان اتبعت الخطوات العلمية في بنائه، والتحقق من الصدق الظاهري وصدق البناء وتم التحقق من الثبات بطريقة اعادة الاختبار، اذ بلغ معامل الثبات (٠,٨٢)، في حين بلغ ثبات الاداة بطريقة الفا كرونباخ (٠,٨٥)، وتم معالجة بيانات البحث احصائيا باستعمال (الاختبار التائي لعينة واحدة، الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، معامل الفا كرونباخ، معامل ارتباط بيرسون). وأشارت النتائج الى ان عينة البحث لديهم استدلال التبريري، وانه ليس هناك فروق ذات دلالة احصائية في الاستدلال التبريري تبعا لمتغير الجنس (ذكور- اناث) وتبعا لمتغير التخصص (علمي- انساني) وفي ضوء هذه النتائج خرج هذا البحث بعدد من التوصيات والمقترحات.

Abstract

The current research aims to identify the justificatory reasoning among university students, and the significance of statistical differences in justificatory reasoning according to the variable of gender (male-female) and specialization (scientific-humanities). The sample of the current research consisted of (٤٠٠) male and female students, from University of Diyala, selected in a random stratified manner with a proportional method. To achieve the aims of the research, the researchers built the Justificatory Reasoning Scale according to Collins' Theory (Carol Collins, ٢٠٠٤), after following the scientific steps in its construction, verifying the apparent honesty and construct validity. The stability was verified by the retest method as the stability coefficient reached (٠,٨٢) while the stability of the instrument by the Alpha-Cronbach Method reached (٠,٨٥). The research data were processed statistically using (t-test for one sample, t-test for two independent samples,



Alpha Cronbach' coefficient, Pearson's correlation coefficient). The results indicated that the research sample has justificatory reasoning, and that there are no statistically significant differences in justificatory reasoning according to the variable of gender (males and females) and according to the variable of specialization (scientific - humanities). In light of these results, this research came out with a number of recommendations and suggestions.



Keywords: Justificatory Reasoning, University Students.

الفصل الاول

مشكلة البحث

تعد الجامعة من أكثر المؤسسات التعليمية تأثراً بما يحدث من تغيرات على مختلف الأصعدة، إذ أن التعليم الجامعي يتسم بكثرة معلوماته وتعدد مصادرها ونشاطاته الذاتية التي يكلف بها الطالب سنوياً، فنجد ان الطالب يستعمل جهداً كبيراً في عملية اكتساب المعارف، فضلاً عن أن التعلم يكون أكثر فعالية عندما يوجه ذاتياً لما في ذلك من تأثير للجهد المبذول من قبل المتعلمين، وانه من الأفضل أن يكون المتعلم مسؤولاً عن عملية تعلمه ومستقلاً فيه والأكثر من ذلك؛ هناك من يعد أن من أهم أهداف المؤسسات التعليمية الحديثة هو تنشئة أفراد لديهم القدرة على الاستقلال الذاتي في التعلم لاسيما في مرحلة التعليم الجامعي (رشوان، ٢٠٠٦: ٣٣).

ان اهم ما يميز التعلم في مرحلة التعليم الجامعي المسؤولية الملقاة على عاتق الطالب عن تعلمه لان بيئة التعلم لا تؤثر بدرجة كبيرة على تقدمه، بل يعتمد هذا الأخير على المجهود الذاتي له، إذ يتطلب منه استخدام استراتيجيات حسب طبيعة المشكلات الأكاديمية التي يواجهها. إذ أن مواجهة الطالب لعدة مهمات أكاديمية طويلة مراحل دراسته الجامعية يتطلب منه استخدام استراتيجيات متنوعة لمعالجة تلك المهمات وانجازها في حالة فيما إذا كانت تطبيقية كاستراتيجيات حل المشكلة، كما أن أسئلة الامتحانات الفكرية في المرحلة الجامعية تتعدى مستوى التذكر والحفظ البسيط إلى مستوى التطبيق والتحليل والتركيب والتقويم والاستدلال الذي يعد جانباً أساسياً من العمليات المعرفية، وهو ما يتطلب من الطالب استخدام استراتيجيات تعلم تمكنه من اجتياز تلك المهام بنجاح (الهارون، ٢٠٠٨: ٣١).

ولكي يكتسب طلبة الجامعة المعرفة الموثوقة والمضمونة (المتعلقة بمجال معين)، فإنهم عادة ما يحتاجون إلى الوصول إلى المعلومات ذات الصلة والموثوقة من المصادر المتاحة ومن ثم الميل نحو تقييمها واختيارها وفي النهاية الاستدلال على أساسها، فإنهم يحتاجون إلى التعرف على المعلومات الخاطئة أو المضللة (عمداً) والتحيزات المقابلة المحتملة، على سبيل المثال، بسبب التأطير الأساسي أو وجهات النظر غير المبررة، لتجنب التضليل واكتساب المعرفة الخاطئة. وللتعامل بشكل صحيح مع المصادر المتاحة من جهات مختلفة والتي تحتوي على معلومات غير صحيحة وغير كاملة ومتناقضة، يحتاج طلبة الجامعة إلى التعرف على الأنماط في المعلومات التي تشير إلى مدى موثوقيتها أو افتقارها إليها (إشارات إلى المصادقية

أو المعلومات المضللة) بناءً على معايير يختارونها بأنفسهم مثل الخبرة المتصورة أو النوايا التواصلية لاكتساب المعرفة الموثوقة والمضمون، لذا يعد الاستدلال التبريري إحدى القدرات الشخصية التي يمتلكها الفرد لأجل التأكد من المعلومات الدقيقة وتحديددها والوصول إليها ومعالجتها واستخدامها لحل مشكلة معينة. (Toulmin, ٢٠٠٣: ٢٦)

لذا يمكن تحديد مشكلة البحث عن طريق التساؤل الآتي:

- هل يمتلك طلبة الجامعة الاستدلال التبريري؟

أهمية البحث:

إن الانتقال من مرحلة دراسية إلى مرحلة دراسية أخرى يُعد تغييراً وتحولاً كبيراً في البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها، وقد يصاحب هذا التغير والتحول صعوبة في تقبل هذه الحياة الجديدة، لذلك لا يحدث هذا الانتقال عند الجميع بصورة سهلة وسلسة، فبعض الأفراد ولا سيما في المرحلة الجامعية يستحسنون هذا الانتقال ويتلهفون إليه وينظرون إليه بشغف ورغبة كبيرة، أما آخرون فيشعرون بصعوبة وغموض المرحلة التي سوف يقبلون عليها، مما يولد لديهم الإحساس ببعض المشاعر التي تحتاج منهم إلى تعلمها، نتيجة لما يتعرضون له من حالات القلق والخوف والتي تتبلور لتصل إلى مراحل كبيرة من تجنب الاثارة غير مناسبة لشخصياتهم.. (Ongley & Malti, ٢٠١٤: ١١٦١)

أذ يعد التعليم الجامعي أحد مؤسسات التنشئة الاجتماعية المهمة بعد الأسرة، والتي يواجه فيها الفرد تحديات عدة أفرزتها متغيرات متعددة، وهي تعمل جنباً إلى جنب مع الأسرة لإكساب الفرد قيماً دينية وتربوية وأخلاقية، لكي يصبح عضواً نافعا في المجتمع، كما وتتميز بأنها من أكثر المراحل الدراسية المهمة في عمر الطالب إذ يقطف الطلبة ثمرة جهودهم التي بذلوها في السنوات السابقة فضلاً عن أنها تعد من أكثر مراحل في عمر الطالب حرجاً لأنها تحدد مستوى خبراتهم التي تعلموها في الحياة (Stegge & Ferguson, ١٩٩٤: ٣٥١).

ويرى هوفر وبينترش (Hofer & Pintrich, ١٩٩٧: ٩١) عادة ما يبدأ الأفراد منذ صغر سنهم بتعامل مع المعارف والمعتقدات، حتى تتكون لديهم عند الكبر بما يسمى بفلسفة التبريريات، إذ أن عملية التطور المعرفي الفردي والمعتقدات المعرفية تشمل كيف يتوصل الناس إلى المعرفة؛ والأفكار والنظريات التي يعتنقها الناس حول المعرفة؛ وكيف تشكل هذه الأيديولوجيات المعرفية جزءاً من العمليات المعرفية لأجل الاستدلال والتفكير؛ وكيف تؤثر العقائد المعرفية على العمليات المعرفية للاستدلال والتفكير حتى يتمكن الفرد البالغ من استخدامها في حياته اليومية عند تعرضه لمواقف مختلفة، وذلك نظراً لأهميتها في التنبؤ بالسلوك البشري في المستقبل.

وفقاً إلى إاميا (Amaya, ٢٠١٥) يفهم الاستدلال التبريري بأنه نشاط عقلي يهدف إلى الوصول إلى نتيجة بطريقة صارمة. ويحدث ذلك في شكل استنتاجات أو حجج بواسطة البدء بمجموعة من المقدمات والاستدلال إلى نتيجة تدعمها هذه المقدمات. والمقدمات والاستنتاج عبارة عن اقتراحات، أي ادعاءات صادقة أو كاذبة حول ماهية القضية. وتشكل معاً حجة. ويحكم الاستدلال التبريري القواعد بمعنى أنه يهدف إلى صياغة حجج صحيحة يجدها أي



شخص عقلاني مقنعة، وان التخصص الرئيسي الذي يدرس الاستدلال المنطقي هو المنطق. (Amaya, ٢٠١٥: ٥٣)

ويؤكد جالوتي (Galotti, ١٩٨٩) بضرورة تدريب طلبة الجامعة على مهام الاستدلال التبريري نظراً لأجل استخدامه في مجموعة متنوعة من المهام في الفصول الدراسية، حتى يتمكن الطلبة من ان يميز بين مهام التفكير الرسمي ومهام التفكير اليومية، اذ ان العناصر الأساسية لمهام التفكير الرسمي تعني أن "جميع المقدمات متوفرة، والمشكلات مكثفة بذاتها، وعادة ما تكون هناك إجابة صحيحة واحدة، وعادة ما تكون لا لبس فيها عندما يتم حل المشكلة". بينما تفهم مهام التفكير اليومية، إن العناصر الأساسية هي أن "بعض المقدمات ضمنية، وبعضها غير متوفر على الإطلاق، والمشكلات ليست مكثفة بذاتها، وعادة ما تكون هناك عدة إجابات محتملة تختلف في الجودة، وغالباً ما يكون من غير الواضح فيما إذا كان الحل "الأفضل" الحالي جيداً بما يكفي" (Galotti, ١٩٨٩: ٣٣٥).

ويمكن توضيح أهمية البحث عن طريق تقديم المجالين الآتيين:

١- الأهمية النظرية:

ان متغير البحث (الاستدلال التبريري) يعد من الموضوعات ذات الأهمية التي يعتقد انه من الضروري دراسته والبحث عنه في المجتمعات العربية عموماً والمجتمع العراقي خصوصاً. كما وأن دراسته سوف يزيد ويقوي من المعرفة العلمية حول الخصائص العقلية والمعرفية لدى طلبة الجامعة.

٢- الأهمية التطبيقية:

يمكن أن يسهم البحث الحالي في مساعدة الباحثين المختصين في مجال النفسي والتربوي لأجل معرفة كيفية استخدام مقياس الاستدلال التبريري للكشف عن بعض جوانب الشخصية لدى طلبة الجامعة، نتيجة لندرة استخدامه (وفقاً لعلم الباحث)، والذي يعتقد بانه قد يوفر أهمية كبيرة للإفادة منه في دراسات لاحقة.

اهداف البحث : يهدف البحث الحالي الى التعرف :

١- الاستدلال التبريري لدى طلبة الجامعة .

٢- دلالة الفروق الاحصائية في الاستدلال التبريري لدى طلبة الجامعة تبعا للجنس(ذكور- اناث) والتخصص(علمي-انساني).

حدود البحث : يتحدد البحث الحالي بطلبة جامعة ديالى للعام الدراسي (٢٠٢٤ - ٢٠٢٥) من كلا الجنسين(ذكور - اناث) والتخصص (علمي - انساني) ومن الدراسات الاولية الصباحية فقط .

تحديد المصطلحات: الاستدلال التبريري (scale of the justificatory reasoning) عرفه كل من... (Collins, ٢٠٠٤) والتي عرفت مفهوم (الاستدلال التبريري) هو مدى قدرة الفرد على تبرير آرائه ومعتقداته وأفعاله مبنية على حجج مقنعة منطقيا في اتخاذ القرار (Collins, ٢٠٠٤: ٦٦)

ويتبنى البحث الحالي تعريف كولينز (Collins, ٢٠٠٤) بوصفه تعريفا نظريا لمتغير الاستدلال التبريري .

ويعرف الاستدلال التبريري اجرائيا: بانه الدرجة الكلية التي سيحصل عليها الطالب الجامعي على المقياس المعد في البحث الحالي.

الفصل الثاني: الإطار النظري " (الاستدلال التبريري justifiatory reasoning) :

يكتسي مفهوم الاستدلال التبريري أهمية متزايدة في الوقت الحاضر، إذ نال اهتمام دراسات حديثة عدة في مجالات مختلفة، ولكن من رغم سهولته كظاهرة انسانية، الا انه يتسم مثل غيره من المفاهيم بالصعوبة نتيجة تقاطعه مع ميادين معرفية عدة، إذ يصعب تحديده في مجال العلوم الإنسانية نظرا لتعدد والتنوع الكبير في العناصر المكونة للقضايا النفسية والاجتماعية، لذلك فان مفهوم الاستدلال التبريري يحاول ان يقدم جانبا مهما عن ماهية الشيء وخصائصه التي تجعله يتفرد بذاته (بريزة، ٢٠١٥ : ٣٣).

اولاً: نظرية الديمقراطية العادلة للمنظرة كولينز (Carol Collins, ٢٠٠٤) لتفسير مفهوم الاستدلال التبريري

نظرية الديمقراطية العادلة (just democracy) :

أسس هذه النظرية المنظرة الأسترالية كارول كولينز (Carol Collins) عام (٢٠٠٤)، إذ تتبنى (كولينز) راي العالم جون ديوي عندما أكد عام (١٩٦٦) أن تقدم المجتمع يعتمد على تثقيف الأفراد لتحدي الضرورات الديمقراطية للمجتمع بواسطة الاستدلال السليم، واحد أنواع هذه الاستدلال هو الاستدلال التبريري، لذا فقد اشارت (كولينز) على أهمية تطوير الاستدلال التبريري لدى الطلبة الذين هم أجيال المستقبل في المجتمع. (Collins, ٢٠٠٤ : ٦٦) . ووفقا لذلك، فان النهج الديمقراطية المستند على الاستدلال التبريري سوف يوفر للطلبة في المراحل المختلفة مكانا آمنا وخاليا من المخاطر لممارسة المهارات الديمقراطية والفرص لتعلم كيفية تطوير وتنفيذ التفكير النقدي والمحادثات البناءة المبنية على تبريرات سليمة. وعلى عكس التنافس مع بعضهم البعض على الترتيب والمكانة، كما ويتم تشجيع الطلبة على العمل مع بعضهم البعض ومساعدة بعضهم البعض على التعلم عن طريق حل المشكلات عندما يقعون في مواقف صعبة. فعندما يتحول تركيز التعليم من إنشاء أفراد نشطين ومطلعين إلى إنشاء متقدمين جيدين للاختبارات، تصبح الممارسات في التعليم غير ديمقراطية (Glesne, ٢٠١٦ : ١٦).

لقد أوضحت (كولينز) ان اغلب الطلبة يتعاملون مع المواقف الصعبة التي تعترضهم بتوتر من دون ان يأخذوا مساحات حرة من الديمقراطية، فهم عادة لا يقدمون تبريرات مقنعة من وراء بعض الأفعال لأصحاب المصلحة (المخطين معهم)، وهنا يتوجب على المعلمين ان يزودوا طلبتهم ببعض الأمور التي تعلمهم كيفية تبادل الآراء للتوصل الى حلول وسط تكون بمثابة ادلة استدلالية تمكنهم من معالجة المواقف التي تواجههم. لهذا فان (كولينز) تقترح على المعلمين ان يحفزوا طلبتهم للمشاركة في المناقشات والحوارات التي تمكنهم من المحادثات السليمة لغرض دعم أسلوبهم التربوي الديمقراطي (Karaba, ٢٠١٦ : ٣).

وترى (كولينز) ان تعلم الأسلوب الديمقراطي للطلبة يتطلب منا تنمية مهارة الاستدلال التبريري، اذ تنظر الى مهارة التقييم (Evaluation skill) بعده أعلى أشكال الاستدلال المعرفي (Cognitive reasoning)

كما وتقترح (كولينز) أن الناس قد يميلون إلى شكل معين من الاستدلال المبرر عند الحكم على مجالات معينة. فعندما تتعلق الأحكام بقضايا القيم أو الأخلاق، فإن الاستدلال يميل إلى السيادة. ومنع ذلك، فأنا ينبغي ان نؤكد فيما إذا كان الاستدلال المبرر لمجال أخلاقي والذي أطلقت عليه بالاستدلال الأخلاقي (Moral reasoning) يختلف بين الطلبة الشرقيين والغربيين. (Karaba, ٢٠١٦: ٧).

وتؤكد (كولينز) فضلاً عن الحاجة الملحة الى تطوير مهارات الاستدلال التبريري، هناك أيضاً الحاجة إلى تطوير الاستعداد أو الميل إلى الانخراط في ذلك الاستدلال. بالنسبة الى مهارة الاستدلال المعرفي لاحظت (كولينز) ان هنالك القليل من الطلبة من لديهم معرفة عن العلاقات المثيرة للاهتمام بين الثقافات، لذا ينبغي تسليط الضوء على تأثيرات الثقافة على استخدام الطلبة للاستدلال التبريري، وكذلك مدى استعدادهم للانخراط في الاستدلال التبريري (Collins, ٢٠٠٤: ٦٧).

ترى (كولينز) (مهارة التقييم) في استدلاله على الحقائق والأدلة التجريبية، مع تشجيع التبادل الحقيقي بين أولئك الطلبة الذين يحملون آراء متضاربة، والاعتراف بإمكانية قيام الناس بتعديل آرائهم نتيجة للاختلاف المتبادل فيما بينهم وفقاً لكل موقف قد يصادفهم أثناء حياتهم اليومية، لذا تعد مهارة التقييم أفضل مهارة في الاستدلال المعرفي لاعتمادها في قياس الاستدلال التبريري. (Glesne, ٢٠١٦: ١٨).

وترى (كولينز) ان هذه النتائج التجريبية الجديدة في مهارة التقييم تتفق مع آرائنا. ومن ثم فإن المهمة الرئيسية للاستدلال التبريري تتضح هنا بعدها إنتاجات ومبررات لسلوكياتنا.

لذا فقد حدد كولينز مجالين رئيسية للاستدلال التبريري، وهي المجال الاول: الاستدلال المعرفي: بأنه أساليب ادراكية ترتبط بالفروق الموجودة بين الافراد تبعاً لسرعة استجاباتهم للمواقف المختلفة ومدى دقتهم في اختيارهم للحجج او التبريرات التي يقدمونها كفروض أو أسس لحل المواقف أو المشاكل التي تصادفهم" (Gottlieb, ٢٠٠٧: ٩)

كما وأشارت بأن المبادئ الأخلاقية غالباً ما يتم استدعاؤها لتبرير الأحكام الحدسية بدلاً من استخدامها لتوجيه وتصحيح حدسنا، وهذا ما أطلقت عليه بمصطلح التبرير الأخلاقي (Moral reasoning)، فلقد أظهرت الدراسات أن استخدام الاستدلال قد يقودنا إلى أحكام أخلاقية أدنى، اذ نستخدم التبريرات لتبرير زلاتنا الأخلاقية. وفي حين لا ينكر أي من العلماء في إطار الحدس أن الاستدلال قد يلعب دوراً إيجابياً في حياتنا العقلية، فإن وظيفته "الخادعة" لا تزال تؤدي دوراً رئيسياً في نظرياتهم. ولكن من منظور وظيفي أو تطوري، ينبغي لنا أن نتوقع أن يجلب الاستدلال بعض المزايا. وقد يكون الاستدلال الأخلاقي استثناءً، أو منتجاً ثانوياً ليس له وظيفة أو فائدة محددة. ولكن الاستدلال الأخلاقي كثيراً ما يُقاس الآن بقدرات استدلالية أكثر عمومية، ولهذا السبب فإننا محقون في التساؤل عن المكافآت المترتبة على الاستدلال الأخلاقي بشكل عام (Collins, ٢٠٠٥: ١٤).

أن الاستدلال التبريري لن يسمح لنا إلا نادراً بالتغلب على حدسنا.

المجال الثاني الاستدلال الأخلاقي: ما هو الا مجموعة من الضوابط ذات المنشأ العقلي، غرضها الرئيس، ضمان التحكم بالروابط الاجتماعية الصحيحة، اذ ان هدفها السيطرة بالعلاقات الإنسانية بين المجتمعات البشرية عن طريق تتبع قواعد واحكام خلقية معينة (Hofer, ٢٠٠٤: ٤٥).

لهذا تزعم (كولينز) أن التعليم من أجل الديمقراطية العادلة يعتمد على تطوير الاستدلال المبرر السليم. فمن المعروف منذ زمن سقراط أن هناك علاقة أساسية بين التعليم والديمقراطية العادلة. ويظهر إلى الهدف الأساسي للتعليم في المجتمع الغربي بعده تعزيز مثل هذه الديمقراطية. ويمكن القول إن "الديمقراطية العادلة" تعتمد على قدرة الأفراد واستعدادهم للانخراط في الاستدلال المبرر، "وهو ذلك الاستدلال الذي يتم فيه إصدار الأحكام على أساس "الحجج التي تتمتع بالقوة المعرفية (أي التي لها مقدمات صحيحة والتي تكون إما قوية استقرائياً أو صالحة استنتاجياً أو بعيدة عنهما) وقائمة على أسس أخلاقية (أي مع مقدمات تعبر عن الاعتبار المناسب لرفاهية الآخرين)"، ومن ثم يصبح هدف التعليم هو تنمية الاستعداد لإصدار مثل هذه الأحكام السليمة" (Knight, et al, ٢٠٠٥: ٥٠). وعلينا إذن ان ندافع عن وجهة نظر التي تفسر بين نقطتين مهمتين وهما النقطة اولا: أن الاستدلال يصح حدسنا بكفاءة، وأنه نادراً ما يفعل ذلك. وبشكل أكثر تحديداً، سوف نزع أن الاستدلال التبريري ينبغي أن يقودنا في الغالب إلى إعادة تقييم أحكامنا وقراراتنا عندما نناقش الآخرين، وهو السياق الذي لم تتم دراسته بشكل كافٍ. يمكن عد هذه النقطة بمثابة تحسين لنموذج الحدس الاجتماعي للعالم جوناثان هايدت (Jonathan Haidt) الذي ركز بشكل أكبر على الإقناع ويزعم أن الحجج الأخلاقية -وليس فقط الروايات أو النداءات العاطفية- يمكن أن تؤدي دوراً مهماً في تغيير أحكامنا وقراراتنا الأخلاقية (Karaba, ٢٠١٦: ٧).

النقطة الثانية: ترى بأن التبريرات هي نتاج طبيعي لآلية استدلال جدلية تتمتع بتحيز تأكيد قوي، اذ يتم الدفاع عن الفائدة الاجتماعية للتبريرات. فهي لا تجعل المبررات عرضة للحجج المضادة فحسب، بل إذا فشل البحث عن التبريرات، فقد تغير المبررات رأيها من تلقاء نفسها. (١٨: ٢٠١٦, Glesne) لذا عرف كولينز الاستدلال التبريري (٢٠٠٤, Collins): وهو ذلك الاستدلال الذي يتم فيه إصدار الأحكام على أساس "الحجج التي تتمتع بالقوة المعرفية (أي التي لها مقدمات صحيحة والتي تكون إما قوية استقرائياً أو صالحة استنتاجياً أو بعيدة عنهما) وقائمة على أسس أخلاقية (أي مع مقدمات تعبر عن الاعتبار المناسب لرفاهية الآخرين)". (Knight, et al, ٢٠٠٥: ٥٠).

لذا لا ينبغي أن يكون الاستدلال التبريري قادراً على إنتاج الحجج فحسب، بل وأيضاً على تقييمها، وذلك عن طريق قبول الاستنتاجات المدعومة بشكل جيد. ونتيجة لهذا، ينبغي لمجموعات المناقشة أن تتجه نحو نتائج أكثر سعادة. وفي حالة الأحكام الأخلاقية، يمكن طرح بعض معايير الدقة، وإذا تم قبول هذه المعايير، فإن مجموعات المناقشة تتحرك في اتجاه تحسين الدقة. (Knight, et al, ٢٠٠٥: ٤٨).

الفصل الثالث: منهجية البحث واجراءاته

• منهجية البحث (Approach of the Research)

تم اعتماد المنهج الوصفي، فهو يقوم الى وصف الظاهرة وصف دقيق وتحليلها عن طريق جمع البيانات وتفسيرها، ويعمل على دراسة الظاهرة كما في الواقع (ملحم، ٢٠٠٠: ٣٦).

أولاً: مجتمع البحث (population of the Research)

يُشمل مجتمع البحث بان كل مفردات او وحدات الظاهرة موضوع الدراسة (الجابري وصبري، ٢٠١٣: ١٥١) وان مجتمع البحث الحالي يتحدد بطلبة جامعة ديالى (ذكوراً وإناثاً) للدراسة الأولية الصباحية للعام الدراسي (٢٠٢٥/٢٠٢٤) متمثلة بالكليات العلمية والإنسانية وقد بلغ العدد الكلي لمجتمع البحث (٢١٩٤٨) طالباً وطالبة البالغ عددها (١٤) كلية ، وقد بلغ عدد الكليات الإنسانية (٥) كليات والبالغ عدد طلبتها (١٢٥٩٤) طالباً وطالبة شكلوا نسبة (٥٧٪) من مجموع طلبة الجامعة ، وبلغ عدد الكليات العلمية (٩) كليات والبالغ عدد طلبتها (٩٣٥٤) طالباً وطالبة شكلوا نسبة (٤٣٪) من مجموع طلبة الجامعة ، اما عدد طلبة الذكور (٨٨٨٤) شكلوا نسبة (٤٠,٥٪) من مجموع طلبة الجامعة ، اما عدد الطلبة الاناث (١٣٠٦٤) شكلوا نسبة (٥٩,٥٪) من مجموع طلبة الجامعة والجدول (١) يوضح ذلك.

جدول (١) مجتمع البحث موزع بحسب الكليات والجنس والتخصص

التخصص	ت	الكلية	عدد		المجموع
			الذكور	الاناث	
الكليات العلمية	١	الادارة والاقتصاد	٥٢٠	٥١١	١٠٣١
	٢	التربية الرياضية	١٠٨٦	٢٦٧	١٣٥٣
	٣	الزراعة	١٠٧	١٥٨	٢٦٥
	٤	الطب	٣٦١	٨٥٤	١٢١٥
	٥	الطب البيطري	١١٧	١٢٩	٢٤٦
	٦	العلوم	٥١٢	١١٦٦	١٦٧٨
	٧	التربية للعلوم الصرفة	٣٣٨	٩٤٧	١٢٨٥
	٨	الفنون الجميلة	١٦١	٥٠١	٦٦٢
	٩	الهندسة	١٠٨٥	٥٣٤	١٦١٩
الكليات الإنسانية		مجموع الكليات العلمية	٤٢٨٧	٥٠٦٧	٩٣٥٤
	١	التربية الإنسانية	١٦٧٦	٣١٥٠	٤٨٢٦
	٢	التربية الاساسية	١٧٦٣	٣٠١٠	٤٧٧٣
	٣	التربية المقداد	١١٣	٢١٦	٣٢٩
	٤	العلوم الاسلامية	٤٧١	١١٠٠	١٥٧١
	٥	القانون والعلوم السياسية	٥٧٤	٥٢١	١٠٩٥
		مجموع الكليات الإنسانية	٤٥٩٧	٧٩٩٧	١٢٥٩٤
المجموع		الذكور	٨٨٨٤	الاناث	المجموع
			٨٨٨٤	١٣٠٦٤	٢١٩٤٨

ثانياً: عينة البحث: (Sample of Research)

عينة البحث هي الجزء الذي يستخدم في الحكم على الكل، ويجب ان تمثل المجتمع تمثيلاً صحيحاً في اختيار العينة، فالعينة تمثل جزءاً من المجتمع الدراسة من حيث الصفات والخصائص المشتركة و يغني الباحث عن دراسة المجتمع ككل (الجابري وصبري، ٢٠١٣: ١٥١)؛ ولاستخراج النتائج المحققة لأهداف البحث مما يتطلب وصفا لحجمها ونوعها (النجار، ٢٠٠٩: ٣٥) فيما يأتي ...

لقد جرى اختيار (٣) كليات بطريقة عشوائية من فئة الكليات الانسانية من جامعة ديالى (التربية للعلوم الانسانية، التربية الاساسية، القانون والعلوم السياسية)، و (٣) كليات بطريقة عشوائية من فئة الكليات العلمية من جامعة ديالى وهي (العلوم، التربية للعلوم الصرفة، الزراعة) وتم تقسيم العينة الى فئتين على اساس الجنس والتخصص، واختيرت عشوائياً عدداً متناسباً من الطلبة الذكور والاناث من كل كلية من الكليات (٦)، وجدول (٢) يوضح ذلك.

جدول (٢) عينة التحليل الإحصائي موزعة وفق متغيرات الكلية التخصص والنوع

ت	اسم الكلية	التخصص	نسبة الكلية	الجنس		المجموع
				ذكور	اناث	
١	التربية للعلوم الانسانية	انساني	٦٤%	٥٩	٨٧	١٤٦
٢	القانون والعلوم السياسية		١٥٪	١٤	٢٠	٣٤
٣	العلوم الاسلامية		٢١%	١٩	٢٩	٤٨
مجموع الانساني						
			١٠٠%	٩٢	١٣٦	٢٢٨
١	التربية للعلوم الصرفة	علمي	٤٠%	٢٨	٤١	٦٩
٢	العلوم		٥٢%	٣٦	٥٣	٨٩
٣	الزراعة		٨%	٦	٨	١٤
مجموع العلمي						
			١٠٠%	٧٠	١٠٢	١٧٢
المجموع الكلي						
			١٠٠%	١٦٢	٢٣٨	٤٠٠

ثالثاً: أدوات البحث (Tools of the Research)

لغرض تحقيق اهداف البحث، لابد من توفير اداة وذلك بعد الاطلاع على الادبيات والدراسات السابقة لم يجد الباحثان مقياس مناسب لا اهداف البحث وملامم لعينة بحثه، لذا قام الباحثان ببناء مقياس الاستدلال التبريري لدى طلبة ..

الاستدلال التبريري (scale of the justicator reasoning)

- خطوات بناء المقياس:

١- تحديد المنطلقات النظرية للمقياس: من اجل ان تكون الاداة المعتمدة اكثر دقة تبنى الباحثان تعريف وابعاد الاستدلال التبريري في ضوء النظرية المعتمدة نظرية (Collins, ٢٠٠٤) والتي عرفت مفهوم (الاستدلال التبريري وهو ذلك الاستدلال الذي يتم فيه إصدار الأحكام على أساس "الحجج التي تتمتع بالقوة المعرفية (أي التي لها مقدمات صحيحة والتي تكون إما قوية استقرائياً أو صالحة استنتاجياً أو بعيدة عنهما) وقائمة على أسس أخلاقية (أي مع مقدمات تعبر عن الاعتبار المناسب لرفاهية الآخرين)" (Knight, et al, ٢٠٠٥: ٥٠).

٢- تحديد مجالات الاستدلال التبريري: حددت كولينز (Collins, ٢٠٠٤) مجالين رئيسية لقياس الاستدلال التبريري اعتمدها الباحثان هما.

المجال الاول : الاستدلال المعرفي (Cognitive reasoning) وهي اساليب ادراكية ترتبط بالفروق الموجودة بين الافراد تبعا لسرعة استجاباتهم للمواقف المختلفة ومدى دقتهم في اختيارهم للحجج او التبريرات التي يقدمونها كفروض او اسس لحل المواقف او المشاكل التي تصادفهم (Hofer, ٢٠٠٤: ٤٥).

المجال الثاني : الاستدلال الاخلاقي (Moral reasoning) وهي مجموعة من الضوابط ذات المنشأ العقلي غرضها الرئيسي ضمان التحكم بالروابط الاجتماعية الصحيحة ، اذ ان هدفها السيطرة بالعلاقات الانسانية بين المجتمعات البشرية عن طريق تتبع قواعد واحكام خلقية معينة (Hofer, ٢٠٠٤: ٤٥).

٣- صياغة فقرات مقياس الاستدلال التبريري :

بعد ان تم تعريف مفهوم الاستدلال التبريري وتحديد مجالاته التي تألف منها تم اعتمادها في صياغة فقرات كل مجال، بحيث تكون منسجمة مع تعريف المجال، وقام الباحثان بأعداد فقرات المقياس بصيغته الاولى على شكل مواقف تبريرية ، بحيث تكون المقياس من (١٦) فقرة، حيث ان الفقرة الواحدة تشكل ثلاثة مواقف تبريرية ويطلب من المجيب الاجابة عن الموقف الذي ينطبق عليه ، ولقد راعى الباحثان عند صياغة المواقف ان تكون مماثلة لقياس الاستدلال التبريري لدى طلبة الجامعة (سمارة ، ١٩٨٦ : ٨٢) ، وفي ضوء ذلك صاغ الباحثان فقرات مقياس الاستدلال التبريري على شكل مواقف تبريرية وبشكلها الاول بلغت (١٦) فقرة موزعة على مجالين رئيسية المجال الاول يتكون من (٨) فقرات والمجال الثاني يتكون من (٨) فقرات

٤- اعداد بدائل الاستجابة وتصحيحها:

بعد الاخذ بآراء السادة المحكمين المتخصصين في مدى ملائمة بدائل الاجابة ، قام الباحث بوضع تدرج ثلاثي لتقدير الاستجابات على مواقف المقياس وهي (٣ ، ٢ ، ١) ، وبهذا اصبح مقياس الاستدلال التبريري جاهزا بصيغته الاولى.

٥- صلاحية فقرات المقياس .

لغرض التحقق من مدى صلاحية الفقرات المقترحة في بناء مقياس الاستدلال التبريري بصيغته الاولى والمكون من (١٦) فقرة. قام الباحثان بعرض المقياس على مجموعة من المحكمين المختصين في مجال التربوي والنفسي والبالغ عددهم (٢٠) محكما، لغرض التحقق بمدى صلاحية فقرات المقياس، وبيان آرائهم بشأن ملائمتها للبيئة العراقية والتعليمات لعينة البحث، اذ تم موافقة جميع المحكمين على بدائل المقياس، وبذلك تحقق الصدق الظاهري للمقياس، واعتمدت النسبة (٨٥%) فأعلى معياراً لقبول الفقرة او رفضها.

٦- عينة وضوح التعليمات والفقرات لمقياس الاستدلال التبريري :

لغرض معرفة مدى وضوح وتعليمات و فقرات وبدائل المقياس، والكشف عن الصعوبات التي يتعرض لها المستجيب اثناء الاجابة و لتلافيها ، وحساب الوقت الذي استغرقته الاجابة عن فقرات المقياس، قام الباحثان بتطبيق المقياس على عينة عشوائية بلغت (٣٠) طالبا وطالبة وبعد اجراء هذا التطبيق ومراجعة الاستجابات تبين ان فقرات المقياس وتعليماته كانت واضحة لدى جميع الطلبة وقد كان متوسط زمن الاجابة عن فقرات المقياس لدى طلبة الجامعة،(٤) دقيقة جدول (٣) يوضح ذلك.

جدول (٣) عينة وضوح التعليمات والفقرات موزعة بحسب الجنس والتخصص

المجموع	الجنس		التخصص	الكلية
	اناث	ذكور		
١٧	١٠	٧	انساني	كلية التربية للعلوم الانسانية
١٣	٨	٥	علمي	كلية التربية للعلوم الصرفة
٣٠	١٨	١٢	المجموع	

• التحليل الاحصائي لفقرات مقياس الاستدلال التبريري.

التحليل المنطقي في بعض الاحيان لا يكشف عن صلاحية وصدق الفقرات بصورة دقيقة ، على عكس التحليل الاحصائي للدرجات لأنه يساعد الباحث للكشف عن مدى قدرة الفقرة على قياس ما عدت لأجله، واختيار الفقرات ذات الخصائص السيكو مترية الجيدة. وأن الهدف من التحليل الإحصائي لفقرات المقياس هو من أجل الإبقاء على الفقرات المميزة واستبعاد الفقرات غير مميزة (Ebel, ١٩٧٢: ٣٩٢)، وقد تم تطبيق مقياس هذا البحث على عينة التحليل الإحصائي البالغ عددها (٤٠٠) طالبا وطالبة من جامعة ديالى، جدول (٢) ، وعليه تم تحليل الفقرات كلاتي ...

أ- حساب القوة التمييزية لفقرات الاستدلال التبريري:

يقصد بالقوة التمييزية مدى امكانية فقرات المقياس على تميز الفروق الفردية بين الافراد المستجيبين ذوي المستويات العليا والدنيا في السمة المقاسة،(علام، ٢٠٠٠: ٢٧٧) ويتم ذلك بمقارنة الأفراد الذين حصلوا على درجة عالية في المقياس بأولئك الذين حصلوا على درجة واطنة فيه بحيث تتم المقارنة في كل فقرة من فقرات المقياس، ويدعى ذلك بأسلوب



المجموعتين الطريقتين (Extreme, Group, Method)، (Kaplan, Saccuzzo, ١٩٨٢: ١٤٦)،

لأجل حساب القوة التمييزية لكل فقرة من فقرات المقياس قام الباحثان بالخطوات الآتية:

أ- تطبيق المقياس على عينة التحليل الاحصائي البالغة (٤٠٠) طالب وطالبة من طلبة الجامعة ومن ثم حساب الدرجة الكلية لكل استمارة.

ب- ترتيب الاستمارات تنازلياً بحسب درجتها الكلية من الأعلى إلى الأدنى. ثم تعيين (٢٧%) من الاستمارات الحاصلة على أعلى الدرجات و(٢٧%) من الاستمارات الحاصلة على أدنى الدرجات، وقد بلغ عدد افراد كل من المجموعتين الطرفيتين العليا والدنيا (٤٨) بواقع (٣٢) للمجموعة العليا، و(١٦) للمجموعة الدنيا.

ج- استخراج الوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجات المفحوصين لكل مجموعة عن كل فقرة من فقرات المقياس، ثم تطبيق الاختبار التائي (T. Test) لعينتين مستقلتين لاختبار الفروق بين درجات المجموعة العليا والمجموعة الدنيا لكل فقرة، وقد عدت القيمة التائية مؤشراً لتمييز كل فقرة، وكانت جميع الفقرات دالة لأن القيم التائية المحسوبة لها أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٢١٤) وتبين من هذا الإجراء أن جميع الفقرات كانت مميزة مما كان من المفترض قبولها. وجدول (٤) يوضح ذلك.



جدول (٤) القوة التمييزية لفقرات مقياس الاستدلال التبريري

القيمة التائية المحسوبة	المجموعة الدنيا		المجموعة العليا		ت
	الانحراف المعياري	المتو سط	الانحراف المعياري	المتو سط	الف قرة
المجال الاول: الاستدلال المعرفي (Cognitive reasoning)					
٥,٣٠٠	٠,٦٤٧	٢,٢٦	٠,٥٨٤	٢,٧٠	١
٤,٢١٢	٠,٦٨٩	٢,٢٦	٠,٤٤٨	٢,٨٠	٢
٣,٢٦٥	٠,٦٤٥	١,٤٤	٠,٨٧٩	١,٧٨	٣
٣,٤٧٦	٠,٧٤٠	٢,٤٤	٠,٥٨٢	٢,٧٥	٤
٥,٥٧٦	٠,٦٤٤	٢,١٦	٠,٤٩٤	٢,٥٩	٥
٤,٠٢٧	٠,٦٥٦	٢,٣٣	٠,٤٨٠	٢,٦٥	٦
٤,٠١٥	٠,٦٠١	٢,١١	٠,٥١٤	٢,٤٢	٧
٦,١٢٩	٠,٦٣١	٢,٠٦	٠,٥١٩	٢,٥٥	٨
المجال الثاني: الاستدلال الاخلاقي (Moral reasoning)					
٤,٦٣٤	٠,٧٥٣	٢,٣٥	٠,٤٤٠	٢,٧٤	٩
٥,٥٧٠	٠,٤٨٥	٢,٢٣	٠,٤٩٢	٢,٦٠	١٠
٣,٩٥٧	٠,٧٢٣	٢,٤٠	٠,٥٣٦	٢,٧٤	١١
٧,٣٢٤	٠,٧٢٠	١,٨٠	٠,٦٣٣	٢,٤٧	١٢
٧,٦٦٩	٠,٧٣٤	١,٩٤	٠,٥٢٧	٢,٦١	١٣
٩,١٣٦	٠,٧٥٠	١,٨٧	٠,٥٢٦	٢,٦٨	١٤
١٠,٠٠	٠,٧٢٢	٢,٠٤	٠,٣٨٣	٢,٨٢	١٥
٨,٣٤٥	٠,٧١١	٢,٢١	٠,٣٥٧	٢,٨٥	١٦

القيمة التائية

الجدولية تساوي (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٢١٤).

ب- علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية لمقياس الاستدلال التبريري:

استعمل الباحثان معامل ارتباط بيرسون، (Person Correlation Coefficient)، لإيجاد العلاقة الارتباطية بين درجات كل فقرة من فقرات المقياس مع الدرجة الكلية للمقياس، واتضح ان جميع معاملات الارتباط دالة احصائياً لأن قيمة معامل الارتباط المحسوبة اكبر من



القيمة الحرجة لمعاملات الارتباط البالغة (٠.٠٩٨)، عند مستوى دلالة (٠.٠٥) وبدرجة حرية (٣٩٨)، وجدول (٥) يوضح ذلك.

جدول (٥) معامل ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية لمقياس الاستدلال التبريري

رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط
١	٠,٢٥٠	٩	٠,٣٥١
٢	٠,٢٣٢	١٠	٠,٣٣٠
٣	٠,٠٠٩	١١	٠,٢٩٥
٤	٠,٢١٧	١٢	٠,٣٢٧
٥	٠,٣٠٠	١٣	٠,٤٠٠
٦	٠,٢٧٤	١٤	٠,٤٦٧
٧	٠,٢٢٢	١٥	٠,٤٦٨
٨	٠,٣٦٠	١٦	٠,٤٦٥



القيمة الحرجة لمعاملات الارتباط تساوي (٠.٠٩٨) عند مستوى دلالة (٠.٠٥) وبدرجة حرية (٣٩٨).

٧- الخصائص السيكمترية لمقياس الاستدلال التبريري:

اولاً: الصدق (validity)

قام الباحثان بحساب الصدق لمقياس الاستدلال التبريري عدة طرق وهي...

أ- الصدق الظاهري: (Face validity)

لتحقق هذا المؤشر من الصدق قام الباحثان بعرض مقياس الاستدلال التبريري بصورته الاولى على المحكمين المختصين بعلم النفس والقياس والتقويم البالغ عددهم (٢٠) محكما ، الذين يتمتعون بخبرة تعطيهم القدرة من الحكم على صلاحية فقرات المقياس، في قياس الخاصية التي يراد قياسها، بحيث تجعل الباحثان مطمئنان إلى آراءهم، وقد اتفق المحكمين على صلاحية الفقرات في قياس ما اعدت لقياسه بنسبة اتفاق كثر من (٨٥%) .

ب- الصدق البناء: (Build Validity)

ويسمى ايضاً صدق التكوين الفرضي وهذا المؤشر من الصدق يشير الى أي مدى يمكن ان يقيس المقياس التكوين الفرضي او المفهوم النفسي المعد لقياسه من خلال التحقق التجريبي من مدى تطابق الدرجات على المقياس مع المفهوم الذي اعتمد عليه الباحث في تبني او بناء المقياس (الكبيسي، ٢٠١٠: ٢٦٦)، لقد تم التحقق من صدق البناء من خلال المؤشرات الاتية ...



- استخراج القوة التمييزية لفقرات مقياس الاستدلال التبريري باتباع اسلوب المجموعتين الطرفيتين جدول (٤) وكانت جميع الفقرات مميزة.
- حساب علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية لمقياس الاستدلال التبريري جدول (٥).

ثانياً : الثبات : (Reliability)

يقصد بالثبات بأنه دقة المقياس واتساقه، فإذا حصل المستجيب على نفس الدرجة، أو درجة قريبة منها، في المقياس نفسه، أو مجموعات من الأسئلة المتكافئة، أو المتماثلة عند تطبيقه أكثر من مرة، فإننا نصف المقياس في هذه الحالة، بأنه يتسم بدرجة عالية من الثبات، أن الهدف الأساسي من حساب ثبات المقياس هو تقدير نسبة الخطأ لمقياس واقتراح طرائق ووسائل من أجل التقليل هذه الأخطاء، (أبو علام، ٢٠١١ : ٤٨١).

أ- طريقة الاختبار واعادة الاختبار (Test-Retest)

لأجل استخراج الثبات بهذه الطريقة، قام الباحثان بتطبيق المقياس على عينة الثبات البالغ عددها (٦٠) طالبا وطالبة وبعد مرور (١٤) يوم اعاد الباحثان تطبيق المقياس على العينة نفسها، وباستخدام معامل ارتباط بيرسون، و لمعرفة العلاقة بين التطبيقين الاول والثاني، وقد بلغت قيمة معامل الثبات (٠,٨٢) وهو معامل ثبات مرتفع، وإشارة (الاسدي وفارس، ٢٠١٥) انه اذا زادت قيمة معامل الارتباط بين التطبيقين على (٠,٧٠) فإن ذلك يعد مؤشراً على ثبات المقياس واستقراره (الاسدي وفارس، ٢٠١٥ : ٥٨).

ب- طريقة الاتساق الداخلي باستخدام معادلة الفاكرومباخ (Alfa Cronbach)
:(Formula)

لاستخراج معامل الثبات بهذه الطريقة طبقت معادلة الفا كرومباخ على درجات افراد عينة التحليل الاحصائي البالغ عددهم (٤٠٠) طالب وطالبة جدول (٢)، فكانت قيمة معامل الثبات (٠,٨٥)، وهو مؤشر يدل على ان معامل ثبات المقياس جيد، اذ يشير جيلفورد ونانلي ان معاملات الفاكرونباخ يجب ان لا تقل عن (٠,٧٠) (ابو علام، ٢٠١١ : ٥٠٠).

٨- المؤشرات الاحصائية لمقياس الاستدلال التبريري :

يتضح من المؤشرات التي حصل عليها الباحثان في جدول (٦) الذي يوضح توزيع درجات طلبة الجامعة على مقياس الاستدلال التبريري وهي انها قريبة من التوزيع الاعتدالي.

جدول (٦) المؤشرات الاحصائية لمقياس الاستدلال التبريري

المؤشر الاحصائية	القيمة	المؤشر الاحصائية	القيمة
الوسط الحسابي	٣٨,٠٩٢	الخطاء المعياري للالتواء	٠,١٢٢
المتوسط الفرضي	٣٢	معامل التفرطح	٠,٤٤٧
الوسيط	٣٨,٠٠٠	الخطاء المعياري للتفرطح	٠,٢٤٣
المنوال	٣٩,٠٠	المدى	١٩,٠٠
الانحراف المعياري	٣,٢٠٩	اقل درجة	٢٧,٠٠
التباين	١٠,٣٠٠	اعلى درجة	٤٦,٠٠
معامل الالتواء	-٠.٣٢٦	المجموع	١٥٢٣٧

٩- وصف مقياس الاستدلال التبريري بصيغته النهائية:

قام الباحثان بعرض مقياس الاستدلال التبريري بصيغته النهائية من (١٦) موقف (فقرة) و وضع له ثلاثة بدائل للاستجابة ، وموزعة بالتساوي على مجالين هما المعرفي (٨) مواقف و الاخلاقي (٨) مواقف ، وتتراوح درجات الاجابة بين (١ ، ٣) ، درجة ، و اعلى درجة ممكن ان يحصل عليها المستجيب (٤٨) و اقل درجة ممكن ان يحصل عليها المستجيب (١٦) و متوسط الفرضي للمقياس (٣٢) وبهذا اصبح المقياس جاهز للتطبيق على عينة البحث الاساسية.

الفصل الرابع : عرض النتائج ومناقشتها وتفسيرها.

الهدف الاول: تعرف الاستدلال التبرير لدى طلبة الجامعة :

ومن اجل تحقيق هذا الهدف تم تطبيق مقياس الاستدلال التبريري على افراد عينة البحث الحالي البالغ عددهم (٤٠٠) طالب وطالبة جدول (٢) ، في حين بلغ المتوسط الحسابي (٣٨,٠٩٢) درجة ، وبانحراف معياري قدره (٣,٢٠٩) درجة ، وبلغ المتوسط الفرضي للمقياس (٣٢) درجة ، ولمعرفة دلالة الفروق الاحصائية بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي للمقياس . استعمل الباحثان الاختبار التائي لعينة واحدة، (T-Test For One Sample) ، وظهرت نتائج الاختبار التائي ان القيمة التائية المحسوبة (٣٧,٩٦٨) وهي اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٣٩٩) ، وهذا يدل على ان افراد العينة البحث يتمتعون بالاستدلال التبريري ، وكما موضح في الجدول (٧) .

جدول (٧) قيمة الاختبار التائي لعينة واحدة لدلالة الفرق بين الوسط الحسابي والوسط الفرضي لمقياس الاستدلال التبريري

المتغير	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية		مستوى الدلالة ٠,٠٥
					المحسوبة	الجدولية	
الاستدلال التبريري	٤٠٠	٣٨,٠٩٢	٣,٢٠٩	٣٢	٣٧,٩٦٨	١,٩٦	دالة احصائية

القيمة التائية الجدولية بدرجة حرية (٣٩٩) ومستوى دلالة (٠,٠٥) تساوي (١,٩٦)

وتشير نتائج الهدف الاول الى وجود استدلال تبريري لدى طلبة الجامعة ، ويفسر الباحثان هذه النتيجة في ضوء نظرية كولينز (٢٠٠٤, Carol Collins) ، لذا فقد اشارت (كولينز) على أهمية تطوير الاستدلال التبريري لدى الطلبة الجامعة الذين هم أجيال المستقبل في المجتمع، وان طلبة الجامعة يمتلكون القدرات على الاستدلال التبريري وفاعليين يعملون على تبرير المواقف الاخلاقية والمعرفية بشكل صحيح كما وتؤكد (كولينز) أن طلبة الجامعة قد يميلون إلى شكل معين من الاستدلال المبرر التي تتعلق بالأحكام وقضايا القيم أو الأخلاق ، كذلك سلطت الضوء على تأثيرات الثقافة على استخدام الطلبة للاستدلال التبريري. (٦٦: ٢٠٠٤, Collins) وتبين هذه النتيجة ان طلبة الجامعة لا يفقدون بوصلتهم الاخلاقية والمعرفية في تبرير المواقف وهذه البوصلة التي تساعدهم في اتخاذ القرارات الصحيحة رغم الضغوط التي تفرضها سياقات المواقف الاخلاقية والمعرفية ، مما يظهر انهم يتمتعون بجوانب معرفية وخبرات وقدرات عقلية تمكنهم من فهم وتفسير المواقف الاخلاقية والمعرفية وتبرير المواقف بشكل سليم .

الهدف الثاني : التعرف على دلالة الفروق الاحصائية في الاستدلال التبريري لدى طلبة الجامعة على وفق متغير الجنس (ذكور – اناث) والتخصص (علمي – انساني) .

أ- تبعا لمتغير الجنس (ذكور – اناث) .

لغرض تحقيق هذا الهدف قام الباحثان باستعمال معامل ارتباط بيرسون (Person, Correlation Coefficient) للمقارنة بين درجات الطلبة على وفق الجنس في الاستدلال التبريري ، وبلغت القيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٦) ، درجة عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٣٩٨) ، لغرض معرفة دلالة الفروق الاحصائية بين المتوسط الحسابي لدرجات الذكور والمتوسط الحسابي لدرجات الاناث . مما يشير على انه ليس هناك فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط الحسابي في مقياس الاستدلال التبريري بين طلبة الذكور والاناث و جدول (٨) يوضح ذلك .

جدول (٨) نتائج الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لدلالة الفرق بين متوسط درجات مقياس الاستدلال التبريري تبعا لمتغير الجنس (ذكور- اناث)

القيمة الثانية الجدولية	القيمة الثانية المحسوبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	الجنس
١,٩٦	-١,٤٣٨	٣,٥٧٦٧٤	٣٧,٨٠٢٥	١٦٢	الذكور
		٢,٩٢٤٥٠	٣٨,٢٨٩٩	٢٣٨	الإناث

ويفسر الباحثان هذه النتيجة في ضوء نظرية كولينز (Carol Collins, ٢٠٠٤) على وان طلبة الجامعة يمتلكون القدرات على الاستدلال التبريري وفاعلين يعملون على تبرير المواقف الاخلاقية والمعرفية بشكل صحيح ضمن حجج المنطقية مقنعة ، كما وتؤكد (كولينز) أن طلبة الجامعة قد يميلون إلى شكل معين من الاستدلال المبرر التي تتعلق بالأحكام وقضايا القيم أو الأخلاق (٦٦ : ٢٠٠٤ Collins) ويرى الباحثان ان هذه النتيجة بسبب لان افراد عينة البحث يتمتعون بنموهم العقلي وتقارب المستوى الثقافي والاجتماعي ويتعرضون الى نفس الخبرات والتفاعلات والحوارات الاجتماعية ويعيشون نفس البيئة الجامعية ولا يتأثرون بالعمل والسلوك وبالتالي تصبح لديهم القدرة على اكتساب الخبرات و المهارات متعددة في استدلال مواقفهم وتبريرها.

تبعاً لمتغير التخصص (علمي – انساني).

لغرض تحقيق هذا الهدف قام الباحثان باستعمال معامل ارتباط بيرسون (Person, Correlation Coefficient) للمقارنة بين درجات الطلبة على وفق التخصص الدراسي في الاستدلال التبريري ، وبلغت القيمة الثانية المحسوبة لدلالة معامل الارتباط (-١,٤٩٣) وهي اصغر من القيمة الثانية الجدولية البالغة (١,٩٦) درجة عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٣٩٨) ، لغرض معرفة دلالة الفروق الاحصائية بين المتوسط الحسابي لدرجات العلمي والمتوسط الحسابي لدرجات الانساني. مما يشير على انه ليس هناك فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط الحسابي في مقياس الاستدلال التبريري بين طلبة العلمي والانساني. وجدول (٩) يوضح ذلك .

جدول (٩) نتائج الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لدلالة الفرق بين متوسط درجات مقياس الاستدلال التبريري تبعاً لمتغير التخصص (علمي-انساني)

القيمة الثانية الجدولية	القيمة الثانية المحسوبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	التخصص الدراسي
١,٩٦	-١,٤٩٣	٣,١٦٤	٣٨,٣٣٧	١٧٢	العلمي
		٣,٢٣٧	٣٧,٩٠٧	٢٢٨	انساني

ويفسر الباحثان هذه النتيجة في ضوء نظرية كولينز (Carol Collins, ٢٠٠٤) على وان طلبة الجامعة يمتلكون القدرات على الاستدلال التبريري وفاعليين يعملون على تبرير المواقف الاخلاقية والمعرفية بشكل صحيح ضمن حجج المنطقية مقنعة ، كما وتؤكد (كولينز) أن طلبة الجامعة قد يميلون إلى شكل معين من الاستدلال المبرر التي تتعلق بالأحكام وقضايا القيم أو الأخلاق وأن تقدم المجتمع يعتمد على تثقيف أفراد المجتمع بواسطة الاستدلال السليم ، لذا فقد اشارت (كولينز) على أهمية تطوير الاستدلالي التبريري لدى الطلبة الذين هم أجيال المستقبل في المجتمع بعيدا عن التخصص الدراسي. (Collins, ٢٠٠٤: ٦٦)

ويرى الباحثان ان هذه النتيجة بسبب لان افراد عينة البحث يتمتعون بنموهم العقلي وتقارب المستوى الثقافي والاجتماعي ويتعرضون الى نفس الخبرات والتفاعلات والحوارات الاجتماعية ويعيشون نفس البيئة الجامعية ولا يتأثرون بالتخصص الدراسي والعمل والسلوك وبالتالي تصبح لديهم القدرة على اكتساب نفس الخبرات و المهارات المتعددة في استدلال مواقفهم وتبريرها .

في ضوء النتائج التي تم توصل اليه البحث الحالي استنتج ما يلي.

اولا: الاستنتاجات:

- ١- ان عينة الطلبة لديهم الاستدلال التبريري .
- ٢- ليس هناك فروق ذات دلالة احصائية في مقياس الاستدلال التبريري تبعا لمتغير الجنس (ذكور- اناث) وتبعا لمتغير التخصص (علمي- انساني)

ثانيا : التوصيات: في ضوء النتائج التي توصل اليها البحث الحالي ، يوصى الباحثان فيما يأتي.

- ١- نأمل من الوحدات الارشادية في الجامعات تعزيز قدرة طلبة الجامعة على تبرير المواقف الاجتماعية الغامضة من خلال الندوات العلمية التي يضم محتواها شرح لخطوات معالجة المعلومات الاجتماعية (تبرير ايجابي).

ثالثا : المقترحات : استكمالا للجوانب ذات العلاقة يقترح الباحثان ما يأتي .

- ١- اجراء دراسات مماثلة للبحث الحالي على عينات مختلفة ومقارنة النتائج مع النتائج التي توصل اليها البحث الحالي.

المصادر العربية:

- ❖ أبو علام، رجاء محمود(٢٠١١)، مناهج البحث في العلوم التربوية والنفسية، ط٧، دار النشر للجامعات، القاهرة ،مصر.
- ❖ بريزة (٢٠١٥): بنية الخطاب الاستدلالي في رسالة أسباب حدوث الحروف لابن سينا، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية، جامعة العربي ابن مهدي، ام البواقي، الجزائر.
- ❖ الكبيسي، وهيب مجيد (٢٠١٠)، القياس النفسي بين التنظير والتطبيق، ط١،

- ❖ الحارون، شيماء حمود (٢٠٠٨): كيف يعمل العقل أثناء حدوث عملية التعلم - نموذج عملي لمهارات ما وراء المعرفة والتحصيل الدراسي، الناشر: المكتبة المصرية للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر.
- ❖ الجابري، كاظم كريم وصبري، داود عبد السلام، (٢٠١٣): مناهج البحث العلمي، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد.
- ❖ النجار، نبيل جمعة صالح، (٢٠٠٩): الاحصاء في التربية والعلوم الانسانية مع التطبيقات البرمجية spss، ط١، دار الحامد للنشر والتوزيع، جامعة مؤتة والاردن.
- ❖ الأسدي وفارس، سعيد جاسم وسندس عزيز، (٢٠١٥) مناهج البحث العلمي في العلوم التربوية والنفسية والاجتماعية والإدارية والفنون الجميلة عروض تحليلية وتطبيقية، دار الوضاح للنشر، عمان.
- ❖ علام، صاح الدين محمود، (٢٠٠٠) القياس والتقويم التربوي والنفسي اساسياته وتطبيقاته وتوجيهاته المعاصرة، الطبعة الاولى، دار الفكر العربي، القاهرة مصر.
- ❖ سمارة عزيز (١٩٨٦) مبادئ القياس والتقويم في القياس، دار الفكر، عمان.
- ❖ رشوان، ربيع عبدة (٢٠٠٦): التعلم المنظم ذاتيا وتوجهات اهداف الإنجاز، الناشر: عالم الكتب الحديث، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر.
- ❖ ملحم، سامي محمد (٢٠٠٠): القياس وال تقويم في التربية وعلم النفس، ط، دار الميسرة لتوزيع والنشر، عمان.

المصادر الاجنبية:

- ❖ Anastasi, A & Urdina, s, (١٩٩٧). psychological testing , ٧th ed; new york ;prentice-Hall
- ❖ Amaya, Amalia (٢٠١٥). The Tapestry of Reason: An Inquiry into the Nature of Coherence and its Role in Legal Argument. Bloomsbury Publishing. p. ٢٠٢.
- ❖ Collins, C. (٢٠٠٤). Education for a just democracy: The role of ethical inquiry. .PhD thesis, School of Education, University of South Australia, Adelaide
- ❖ Ebel, R.L (١٩٧٢), Essentials Of Educational Measurement , prentice Hall Inc .New Jersey: U.S.A.
- ❖ Galotti, K. M. (١٩٨٩). Approaches to studying formal and everyday reasoning. Psychological Bulletin, ١٠٥(٣), ٣٣١-٣٥١.
- ❖ Glesne, C. (٢٠١٦). Becoming qualitative researchers: An introduction. New York: NY: Pearson Education, Inc.
- ❖ Hofer, B. K., and Pintrich, P. R. (١٩٩٧). The Development of Epistemological Knowledge and Knowing and Their Relation to Theories: Beliefs about Vol. ٦٧, No. ١, pp. ٨٨-١٤٠. , Learning. Review of Educational Research
- ❖ Hofer, B.K. (٢٠٠٤). Epistemological understanding as a metacognitive process: Thinking aloud during online searching. Educational Psychologist ٣٠, no. ١: pp. (٤٣-٥٥



Stegge, H.; Ferguson, T.J. (١٩٩٤). Self-Conscious Emotions Maladaptive and Adaptive Scales (SCEMAS); Free University of Amsterdam and Logan, Utah State University: Amsterdam, the Netherlands, USA.

Toulmin, S. (٢٠٠٣). The Uses of Argument, Updated Edn. Cambridge, NY: Cambridge University Press.

Ongley, S.F.; Malti, T. The role of moral emotions in the development of children is sharing behavior. Dev. Psychol. ٢٠١٤, ٥٠, ١١٤٨-١١٥٩.





المساحة الشخصية لدى طلبة الدراسات العليا

أ. د. هيثم احمد علي

-

م. م. زينب حسين فليح

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية



الملخص:

هدف البحث الحالي الى تعرف المساحة الشخصية لدى طلبة الدراسات العليا والفروق ذات الدلالة الاحصائية على وفق متغير الجنس لدى طلبة الدراسات العليا جامعة ديالى، ولتحقيق تلك الاهداف قام الباحثان ببناء مقياس المساحة الشخصية على وفق نظرية (Argyle & Dean, 1983)، وبعد التحقق من صدق وثبات المقياس طبق المقياس على عينة مكونة من (100) طالب وطالبة من طلبة الدراسات العليا جامعة ديالى، تم اختيارهم بالطريقة الطبقية العشوائية ذات التوزيع المتناسب، وبعد معالجة البيانات احصائياً تبين ان طلبة الدراسات العليا لديهم مساحة شخصية، ولا توجد فروق ذات دلالة احصائية في المساحة الشخصية وفق متغير الجنس، وفي ضوء هذه النتائج خرج البحث الحالي بعدد من التوصيات والمقترحات.

الكلمات المفتاحية: المساحة الشخصية، طلبة الدراسات العليا

Abstract

The current study aims to examine personal space among graduate students and to identify statistically significant differences based on the gender variable among graduate students at the University of Diyala. To achieve these objectives, the researchers developed a personal space scale based on the theory of Argyle & Dean (1983). After verifying the validity and reliability of the scale, it was administered to a sample of 100 male and female graduate students at the University of Diyala, selected using a proportional random sampling method. Statistical analysis of the data revealed that graduate students have personal space, and no statistically significant differences were found in personal space based on gender. In light of these findings, the study concludes with several recommendations and suggestions

Keywords: Personal Space, Graduate Students

مشكلة البحث:

يمر العالم اليوم بالعديد من التوترات والأزمات والضغوط، والعديد من التغيرات والتطورات المتسارعة التي شملت جميع مناحي الحياة، كما أن التغير في القيم والاتجاهات في حياة الأفراد ومن ضمنهم طلبة الدراسات العليا والتي تزيد من حدة الانفعالات لديهم كالخوف والقلق والتوتر تنعكس آثار هذه الانفعالات على حياتهم الفسيولوجية والنفسية والاجتماعية (الربيع وآخرون، 2016: 1120). إذ تشير المساحة الشخصية الى المنطقة المحيطة بالفرد والتي تعد شخصية أو خاصة عادة عندما يتطفل شخص آخر ويحاول الدخول في مجال الشخص الآخر وبدون موافقة أو حتى التلميح له مما يؤدي الى شعور الفرد بالانزعاج وعدم الراحة والملل والضيق ومحاوله

مغادرة المكان أو الانشغال بموضوع آخر، ونجد الكثير من الأفراد لا يحترمون تلك المساحات بين الأفراد لذلك نلاحظ ميلان بعض الأشخاص أو التراجع خطوة إلى الوراء للحفاظ على المساحة الشخصية بين الأفراد فهي تعزز السيطرة وتحافظ على الاستقلالية وتقلل من تأثير الآخرين غير المرغوب بهم، بينما نجد أن التقارب المسموح به من قبل الطرف الثاني يؤدي دائما إلى الشعور بالارتياح الداخلي والرضى النفسي والطمأنينة وتعزيز السلوك التعاوني ويسهل التفاعلات الاجتماعية ويزيد من الإعجاب بين الأشخاص ويقوي العلاقة الحميمة بين أفراد الأسرة الواحدة (Hall, ١٩٦٦: ٢). لذا جاءت هذه الدراسة لتجيب عن التساؤل الآتي: هل لدى طلبة الدراسات العليا مساحة شخصية ؟

اهمية البحث

يمثل طلبة الدراسات العليا قوة دافعة نحو التقدم والابتكار في مجالاتهم مما يساهم في تطوير المجتمع والارتقاء بمستوى التعليم، إذ يساهم طلبة الدراسات العليا في اجراء الابحاث الجديدة ونشر النتائج مما يؤدي الى تطوير المعرفة العلمية وتحسين الحلول للمشكلات المجتمعية (Lemke & Miller, ٢٠١٠)

اذ يستمد الانسان إحساسه بإنسانيته من خلال تفاعله مع البيئة المحيطة به واتصاله بالآخرين فمن الضروري وجوده في وسط مادي اجتماعي وحضاري من أجل تعزيز استمرار ذاته وإثراء كيانه ولأن فعالية الانسان تبنى على صورة العالم الخارجي فان الأدلة تشير إلى أن الانسان يحتاج الى الاتصال الاجتماعي لإشباع حاجاته ودوافعه ورغباته، اذ ان المساحة الشخصية تتسع أو تضيق في ظل ظروف ومتغيرات عدة منها الموقف الاجتماعي ونمط الحضارة والثقافة السائدة في المجتمع ودرجة ونوع العلاقة التي تربطهم وخصوصية المكان والزمان إثناء التفاعل ونوعية الحوار ودرجة سرية واهمية وخصوصية المعلومات المتبادلة فيما بينهم، فالمساحة الشخصية ما هي الا فقاعة تغطي أجسامنا في مركزها تلك الفقاعة غير مرئية لكنها محسوسة، لا تفارقنا ونحملها معنا أينما حللنا في مجرى السلوك اليومي (بيز، ٢٠٠٥ : ١٨).

اذ اشار (التمان، ١٩٧٥) الى ان هناك أربع خصائص للمساحة الشخصية منها أن هناك حداً فاصلاً بين الذات والآخرين رغم أن الحدود غير مرئية المساحة الشخصية تتحرك مع الشخص ولا تختص بمكان معين، حدود المساحة الشخصية هي عملية ديناميكية واخيراً عندما يحدث التطفل وتجاوز المساحة ينتج القلق والتوتر وأحياناً حتى الهروب أو العدوان (Altman, ١٩٧٥: ٥٤).

اذ لا تعتمد المساحة الشخصية التي يختارها الناس أثناء التفاعل مع الآخرين على الموقف الشخصي تجاه شخص آخر فحسب بل تعتمد أيضاً على بعض سمات الشخصية الخاصة مثل الجنس والعمر والبيئة الاجتماعية، (٣٨٩ : ١٩٨٧ Aiello). ويبدو ان الشباب عموماً يفضل المساحة الأقرب مقارنة بالأفراد الأكبر سناً ويعتقد (هول، ١٩٦٦) ان الموقع الجغرافي له اثر في ثقافة الاتصال إذ أن دول جنوب أوروبا وأمريكا اللاتينية والدول العربية لديهم ثقافة الاتصال أكثر من أمريكا الشمالية وشمال أوروبا وسكان أسيا لان لديهم ثقافة قليلة الاتصال الشخصي (Hall, ١٩٦٦: ٥٤).

وقد أوضحت الدراسات أن التفاعل الاجتماعي السليم والعلاقات الاجتماعية الناجحة تعزز الفكرة الايجابية للذات فالناس يلتقون بالآخرين بطرق متعددة فقد يلتقون لأنهم متقاربون مكانيا في العمل أو السكن أو لأنهم متفقون في الآراء والاتجاهات والهوايات والخبرات. ولهذا فان جوهر



التحرر من الوحدة هو قدرة المرء على أن يخبر شخصا آخر عن آماله ومخاوفه ومسرراته وأحزانه وخطته للمستقبل وذكريات الماضي من خلال تلك العلاقات (جورارد، ١٩٨٨: ١٦٩).

اهداف البحث

يهدف البحث الحالي التعرف الى

- ١- المساحة الشخصية لدى طلبة الدراسات العليا
- ٢- دلالة الفروق الاحصائية في المساحة الشخصية تبعاً لمتغير الجنس (ذكور- اناث) لدى طلبة الدراسات العليا

حدود البحث

يتحدد البحث الحالي بطلبة الدراسات العليا جامعته ديالى من كلا الجنسين (ذكور ، اناث) والتخصص (انساني، علمي) للعام الدراسي (٢٠٢٤ - ٢٠٢٥).

تحديد المصطلحات

المساحة الشخصية Personal Space عرفها

(أرجيل ودين، ١٩٨٣) هي مقدار الاتصال البصري بين شخصين يقل كلما نقصت المساحة بينهما (Argyle & Dean, ١٩٨٣: ٧١).

التعريف النظري: تبنى الباحثان تعريف (Argyle & Dean, ١٩٨٣) كونه تعريف النظرية المتبناة في البحث الحالي.
التعريف الاجرائي: الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب من خلال اجابته على فقرات مقياس المساحة الشخصية المُعد في البحث الحالي.

اطار نظري

يعد مفهوم المساحة الشخصية أحد مفاهيم علم النفس البيئي وينظر علماء النفس إلى المساحة الشخصية هي المساحة التي تتمركز حول الجسم من كل الاتجاهات مع التركيز على منطقة الرأس، إلا أن توزيع المساحة حسب الاتجاهات المختلفة يختلف من شخص إلى آخر وتبعاً للفروق الفردية بين الأشخاص من حيث الجنس والسمات الشخصية للأفراد، وقام علماء النفس بتقدير حجم المساحة الشخصية إما من خلال قياس المسافة التي يتركها الفرد بينه وبين الآخرين خلال مواقف التفاعل في الواقع أو من خلال تقدير الأشخاص المشاركين في الدراسات حول المسافة المريحة التي يرغبون بتركها مع زملائهم الآخرين في التجارب العلمية (Rustemli, ١٩٨٦: ٣٧).

النظرية التي فسرت المساحة الشخصية

النظرية التعادلية لـ (أرجيل ودين، ١٩٨٣)

افترض (أرجيل ودين، ١٩٨٣) نظرية تعادلية فسرت المساحة الشخصية والتي تؤكد على أن السلوك غير اللفظي يحدث وفقاً للنموذج التعادلي للمودة وقد بني هذا النموذج على ثلاث مقدمات: المقدمة الأولى: تقر بأن الزيادات في سلوكيات المودة غير اللفظية (مثل: التحديق البصري، التقارب المكاني مقدار الابتسام تعكس اتجاهات إيجابية تجاه الشخص الآخر.

المقدمة الثانية تنص على وجود قواعد للسلوك اللائق والتي تؤثر على درجة المودة غير اللفظية التي يتم التعبير عنها وتعكس هذه القواعد توقعات الأشخاص عن السلوك غير اللفظي الملائم. المقدمة الثالثة في حالة التعدي على هذه القواعد أو هذه المعايير، وإذا ما سلك أحد الأشخاص في موقف تفاعلي مكون من شخصين سلوكاً حميماً أو غير وثيق لكنه غير ملائم فإن الشخص الآخر سوف يشعر بعدم الراحة ويعوض ذلك عن طريق تعديل مستوى العلاقة غير اللفظية الخاصة بالشخصين معاً، وبهذه الطريقة يعود التوازن أو التعادلية مرة أخرى عن طريق تغيير المكون غير اللفظي أو تغيير العلاقة على أنها ضعف تحفيزي أو عجز في السلوك الموجه نحو الهدف، وهي التي تتميز بالتخفيف العاطفي، وانخفاض التعاطف، والتفاعلات الاجتماعية المتغيرة (Tobiasen & Allen, ١٩٨٣: ٤٠١).

يرى أرجيل ودين أن المساحة الشخصية يمكن أن تفسر من خلال مستوى الإثارة في البيئة هو الذي يحدد المسافة التي يصطنعها الأشخاص عند تفاعلهم في أي موقف اجتماعي، وكذلك يرى أن المساحة الشخصية تمنع التنبيه الزائد والإثارة الزائدة التي تؤدي بدورها إلى حالة من الإجهاد، وتحافظ على العزلة ومستوى التفاعل الملائم بين الأشخاص وتحافظ على الخصوصية لدى الشخص وترتبط هذه الاستخدامات بالوظيفة الوقائية للمساحة الشخصية.

وقد حدد أرجيل ودين أربع مجالات فسرت المساحة الشخصية وهي على النحو الآتي

- ١- مقدار الاتصال البصري / هو مقدار بين شخصين يقل كلما قلت المسافة بينهما.
- ٢- التقارب الفيزيائي / هو التقارب الذي يؤدي إلى الإثارة الزائدة ويقلل من الخصوصية
- ٣- اللفة بموضوع الحديث / يعني التحدث مع الآخرين بنفس المستوى يعطي إحساس باللفة
- ٤- مقدار الابتسامة / تعتبر الابتسامة رسالة للانسجام والتفاعل مع الآخرين (Argyle & Dean, ١٩٨٣: ٧١)

منهجية البحث وأجراءاته

أولاً : منهجية البحث وأجراءاته

اعتمد الباحثان المنهج الوصفي في هذا البحث، لأنه من أكثر مناهج علم النفس ملائمة للواقع، إذ يمكن الإحاطة بهذا الواقع ودراسته، إذ يعتمد على دراسة الظاهرة كما توجد فعلاً، كما يهتم بوصفها وصفاً دقيقاً ويعبر عنها تعبيراً كيفياً أو كمياً (الجابري وصبري، ٢٠١٣: ٦٧)

ثانياً: مجتمع البحث :

هو مصطلح علمي يراد به جميع العناصر أو كل من يمكن أن تعمم عليه نتائج البحث سواء كان كتب أو مباني مدرسية أو مجموعة أفراد وغيرها وذلك طبقاً للمجال الموضوعي لمشكلة البحث (العساف، ٢٠٠٦: ٩١).

يتكون مجتمع البحث الحالي من طلبة الدراسات العليا في جامعة ديالى وكلابا الجنسين (ذكور، إناث) والتخصص (علمي- انساني) للعام الدراسي (٢٠٢٤ - ٢٠٢٥) إذ يتكون مجتمع البحث من (١٢) كلية انسانية وعلمية بواقع (٤) كليات ذات تخصص انساني ويبلغ مجموع طلبتها (٦٩٧) طالباً وطالبة و(٨) كليات ذات تخصص علمي ويبلغ مجموع طلبتها (٥٤٢) طالباً وطالبة



والجدول (١) يوضح ذلك.

الجدول (١) يوضح اسماء الكليات واعداد الطلبة فيها موزعين وفق متغيري الجنس والتخصص

الجنس	مجموع الكليات الانسانية	مجموع الكليات العلمية	المجموع
ذكور	٢٧٣	٢٧٦	٥٤٩
إناث	٤٢٤	٢٦٦	٦٩٠
المجموع	٦٩٧	٥٤٢	١٢٣٩

ثالثاً: عينة البحث:

يقصد بعينة البحث هي جزء من المجتمع، الذي تجري عليه الدراسة على وفق قواعد خاصة يختارها الباحث لإجراء دراسته عليها لكي تمثل المجتمع تمثيلاً صحيحاً، ويكون هذا الاختيار بسبب صعوبة إجرائه على أفراد المجتمع جميعهم لأنَّ هذا الإجراء يتطلب كثير من الجهد والمال والوقت، وكذلك بسبب صعوبات عملية واقتصادية وغيرها (داود وعبدالرحمن، ١٩٩٠: ٦٧).

جرى اختيار العينة من المجتمع الأصلي للبحث بالأسلوب الطبقي العشوائي ذات التوزيع المتناسب، وقد بلغت عينة البحث (١٠٠) طالب وطالبة، بواقع (٣٥) طالباً و(٦٥) طالبة، والجدول (٢) يوضح ذلك.

الجدول (٢) عينة البحث الأساسية بحسب التخصص والكلية والجنس

التخصص	الكلية	عدد الطلبة		المجموع
		ذكور	إناث	
الإنساني	التربية للعلوم الإنسانية	٢٤	٤٦	٧٠
العلمي	العلوم	١١	١٩	٣٠
المجموع الكلي		٣٥	٦٥	١٠٠

رابعاً: أداة البحث:

وهي الطريقة أو الوسيلة التي عن طريقها يتم جمع المعلومات والبيانات والضرورية للإجابة عن أسئلة البحث (عبدالمؤمن، ٢٠٠٨: ٢٠٢) وبعد اطلاع الباحثان على الأدبيات ذات الصلة بموضوع البحث، فقد قام الباحثان ببناء مقياس المساحة الشخصية؛ وذلك لعدم توافر مقياس مناسب لمقياس المساحة الشخصية، وسيتم عرض أداة البحث على النحو الآتي:

مقياس المساحة الشخصية
بعد اطلاع الباحثان على ما متوافر من أدبيات ودراسات سابقة حول مفهوم المساحة الشخصية، لذا قام الباحثان ببناء مقياس المساحة الشخصية وفقاً لنظرية أرجيل ودين (Argyle & Dean, ١٩٨٣) متبعاً الخطوات العلمية في بناء المقاييس التربوية والنفسية وهي:



تحديد المنطلقات النظرية للمساحة الشخصية
اعتمد الباحثان في بناء المقياس على نظرية وتعريف (ارجيل ودين، ١٩٨٣) للمساحة الشخصية
تحديد مجالات المقياس: حدد (ارجيل ودين ، ١٩٨٣) اربع مجالات لقياس المساحة الشخصية التي
اعتمدها الباحثان هما
مقدار الاتصال البصري هو مقدار الاتصال بين شخصين يقل كلما قلت المسافة بينهما.
التقارب الفيزيائي / هو التقارب الذي يؤدي الى الاثارة الزائدة ويقتل من الخصوصية
الالفة بموضوع الحديث / يعني التحدث مع الآخرين بنفس المستوى يعطي احساس بالالفة
مقدار الابتسامة/ تعتبر الابتسامة رسالة للانسجام والتفاعل مع الآخرين
(Argyle & Dean, ١٩٨٣)

صياغة فقرات المقياس:

قام الباحثان بصياغة وإعداد بنود المقياس ، مع الأخذ في الاعتبار خصائص المجتمع الذي سيتم
تطبيقه عليه ، والظروف المتاحة ، وطبيعة الإمكانات والحدود الزمنية ؛ وعليه فقد قام الباحثان
ببناء (٢٦) فقرة، مع مراعاة ما يلي:

■ يجب أن يكون للفقرة معنى واحد وفكرة واحدة فقط.

■ أن يكون مضمون الفقرة مباشراً وواضحاً وصريحاً ومتناسباً مع عمر العينة.

■ تجنب النفي قدر الإمكان. لانه يؤدي الى ارتباك في الإجابة.

وقد تم صياغة فقرات المقياس بعد الاطلاع على ما متوافر من أدبيات ودراسات سابقة درست
الموضوع، اذ تكون المقياس من (٢٦) فقرة موزعة على مجالاته بواقع (٦) فقرات لمجال الاتصال
البصري، (٨) فقرات لمجال التقارب الفيزيائي ، (٧) فقرات لمجال الالفة بموضوع الحديث ،(٥)
فقرات لمجال مقدار الابتسامة وقد وضعت أمام كل فقرة خمسة بدائل (تنطبق عليّ دائماً، تنطبق
عليّ غالباً، تنطبق عليّ احياناً، تنطبق عليّ قليلاً، لا تنطبق عليّ أبداً) وقد وضع درجات
للبدائل (١،٢،٣،٤،٥)

اعداد تعليمات المقياس :

تعد تعليمات المقياس بمثابة الدليل الذي يرشد المستجيب إلى كيفية الإجابة ، لذلك راعى الباحثان
في إعداد التعليمات أن تكون واضحة ويسيرة ودقيقة وسهلة الفهم ومناسبة لمستوى المفحوصين،
وقد أخفى الباحثان الهدف الاساسي من المقياس كي لا يتأثر المجيب به عند الإجابة، وتضمنت
تعليمات المقياس كيفية الإجابة ومثال يوضح ذلك، وطلب من المبحوثين الإجابة عليها بأمانة
وصراحة ، وكذلك طلب من المستجيبين عدم ذكر أسمائهم للتغلب على عاملي الميل للاستحسان
وعدم الحرج، وتم طمأنة المفحوصين على سرية الإجابة وعدم اطلاع احد عليها سوى الباحثان
وان المقياس معد لأغراض البحث العلمي .

صلاحية فقرات المقياس:

بعد تحديد مجالات المقياس، وصياغة الفقرات، وتحديد بدائل الإجابة، وطريقة تصحيحها، والدرجة
الموضوعة لكل بديل، قام الباحثان بعرض مقياس المساحة الشخصية بصيغته الأولية على
مجموعة من المحكمين والمختصين في علم النفس التربوي والقياس والتقويم، وذلك لإبداء
ملاحظاتهم على المقياس فيما يتعلق بمدى صلاحية الفقرات؛ ومن أجل تحقيق أهداف البحث وبعد
مراجعتهم لجميع فقرات المقياس فقد حصلت جميع الفقرات على نسبة اتفاق (٨٠%) فأكثر



عينة وضوح التعليمات لمقياس المساحة الشخصية

قام الباحثان بتطبيق المقياس على عينة عشوائية مكونة من (٢٠) طالباً وطالبة من مجتمع البحث. وبتعريف الطلبة بأن الهدف الأساس من تطبيق المقياس هو البحث العلمي وأوضح لهم كيفية الإجابة عنها، وبعد الانتهاء من تطبيق المقياس قام الباحثان بتسجيل الزمن المستغرق للإجابة لكل فرد، وتسجيل الملاحظات وتبين أن فقرات المقياس، وتعليماته، وطريقة الإجابة كانت واضحة ومفهومة لدى أفراد العينة جميعها وقد كان متوسط الوقت المستغرق للإجابة (١٢) دقيقة.

القوة التمييزية للفقرات:

أ. أسلوب المجموعتين الطرفيتين:

قام الباحثان بتطبيق المقياس على عينة التحليل الإحصائي والبالغة (١٠٠) طالب وطالبة وبعد ما أكمل الباحثان تصحيح الإجابات تم استخراج القوة التمييزية لكل فقرات المقياس وذلك باتباع الخطوات الآتية:

١. ترتيب الدرجات ترتيباً تنازلياً من أعلى درجة إلى أدنى درجة.
٢. ثم قام بتحديد المجموعتين المتطرفتين بنسبة (٢٧ %) من الاستمارات؛ إذ أبلغ (٢٧) فرداً من المجموعة العليا و(٢٧) فرداً من المجموعة الدنيا، أي بمجموع (٥٤) فرداً.
٣. استعمل الباحثان الاختبار التائي لعينتين مستقلتين؛ من أجل اختبار دلالة الفرق بين متوسطات المجموعتين العليا والدنيا.
٤. وبمقارنة قيمة الاختبار التائي المحسوبة مع القيمة الجدولية؛ تبين أن جميع فقرات المقياس مميزة (دالة)؛ لأن القيمة التائية المحسوبة أكبر من القيمة الجدولية البالغة (٢,٠٠٠) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٥٢) والجدول (٣) يوضح ذلك:

جدول (٣) القوة التمييزية لفقرات مقياس المساحة الشخصية

ت	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية المحسوبة	مستوى الدلالة عند ٠,٠٥
	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
١	٤,٠١	١,٠٤٩	٢,٧٣	١,٣٧٨	٧,٧٢	دالة
٢	٤,٤٦	٠,٧٩٠	٣,٢٥	١,٣٧٦	٧,٨٨	دالة
٣	٣,٦٢	١,٤١٢	٢,٢٣	١,٢٩٤	٧,٥٣	دالة
٤	٤,١٢	١,٠٤١	٣,٠٢	١,٣٩٠	٧,٠٨	دالة
٥	٤,٢١	١,١٠٢	٢,٥٩	١,٤٥٣	٩,٢٣	دالة
٦	٣,٦٠	١,٢٨٩	٢,٥٨	١,٤٢٨	٥,٥٠	دالة
٧	٤,٠٠	١,٢٤٥	٢,٢٢	١,٥٢٤	٩,٣٨	دالة
٨	٤,٠٣	٠,٩٧٥	٢,٧٧	١,٣٢٠	٧,٩٧	دالة
٩	٣,٨٥	١,١٩٠	٢,٥٤	١,٢١٠	٧,٩٩	دالة
١٠	٤,٢٤	١,٠٨٤	٢,٩٢	١,٣٣٠	٧,٩٦	دالة
١١	٣,٨٠	١,٢١٨	٢,٢٩	١,٣٢٠	٨,٧٢	دالة
١٢	٣,٥٥	١,٢٧٠	٢,٢١	١,٢١٥	٧,٩٣	دالة

دالة	٩,١٠	١,٢٠٦	٢,٣٨	١,١٠٩	٣,٨٢	١٣
دالة	٩,٧٥	١,٣٦١	٢,٤١	١,٠٤٥	٤,٠٢	١٤
دالة	٨,٠٦	١,٤٨٦	٢,٩٣	٠,٩٧٢	٤,٣١	١٥
دالة	٩,٨٨	١,١٥٤	٢,٧٠	٠,٨٦١	٤,٠٧	١٦
دالة	٨,٩٥	١,٣٦٥	٢,٦٢	٠,٩٩٢	٤,٠٧	١٧
دالة	١٠,٤١	١,٢٦٧	٢,٠٠	١,١٨٦	٣,٧٤	١٨
دالة	١٠,٠٠	١,٢٤١	٢,٥٢	٠,٩٥٦	٤,٠٣	١٩
دالة	٩,١٠	١,٢٤٩	٢,٥١	١,٠١١	٣,٩٢	٢٠
دالة	٦,٠٠	١,٤٠٧	٣,١٠	١,٠٨٥	٤,١٢	٢١
دالة	٥,٤٨	١,٤٣٦	٣,٤٦	٠,٩١١	٤,٣٦	٢٢
دالة	١٠,٠٥	١,٣٧٩	٢,٧٢	٠,٩١٥	٤,٣٢	٢٣
دالة	٩,٦٩	١,٢٦٥	١,٩٢	١,٢٧٤	٣,٦٠	٢٤
دالة	٧,٢٨	١,٣١٦	٢,٨٧	١,٠٣٩	٤,٠٥	٢٥
دالة	٥,٣٩	١,٣٦٧	٢,٨٣	١,٠١٠	٣,٦٤	٢٦

(*) القيمة الجدولية ٢,٠٠٠ عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٥٢).

ب: علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية:

قام الباحثان بتطبيق معامل ارتباط بيرسون ؛ لإيجاد علاقة كل فقرة بالدرجة الكلية للمقياس؛ وتبين أنَّ الفقرات جميعها دالة؛ لان قيمتها التائية المحسوبة أكبر من القيمة التائية الجدولية لمعامل الارتباط البالغة (٠,١٩٥) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) لدرجة حرية (٩٨) والجدول (٤) يوضح ذلك:

جدول (٤) معامل الارتباط بين درجة الفقرة بالدرجة الكلية لمقياس المساحة الشخصية

الفقرة	معامل الارتباط	الدالة	الفقرة	معامل الارتباط	الدالة	الفقرة	معامل الارتباط	الدالة
١	٠,٤٣٢	دالة	١١	٠,٤٩٠	دالة	٢١	٠,٣٤٢	دالة
٢	٠,٤٢٨	دالة	١٢	٠,٤٢٤	دالة	٢٢	٠,٣٤٨	دالة
٣	٠,٣٩٨	دالة	١٣	٠,٤٥١	دالة	٢٣	٠,٤٦٢	دالة
٤	٠,٤٠٩	دالة	١٤	٠,٤٠٩	دالة	٢٤	٠,٤٤٠	دالة
٥	٠,٤٤٢	دالة	١٥	٠,٤١١	دالة	٢٥	٠,٣٧٦	دالة
٦	٠,٣٠٩	دالة	١٦	٠,٤٤٧	دالة	٢٦	٠,٤٩٥	دالة
٧	٠,٤٤٠	دالة	١٧	٠,٤٤٦	دالة			
٨	٠,٤٢٨	دالة	١٨	٠,٤٨٩	دالة			
٩	٠,٣٧٧	دالة	١٩	٠,٤٨٥	دالة			
١٠	٠,٤٥١	دالة	٢٠	٠,٤٧٧	دالة			

ج: علاقة درجة الفقرة بدرجة المجال:



قام الباحثان بحساب معامل ارتباط (بيرسون) بين درجة الفقرة ودرجة المجال؛ وقد تبين أن الفقرات جميعها دالة عند مستوى دلالة (٠,٠٥)، بدرجة حرية (٩٨) وهي اكبر من القيمة الجدولية التي بلغت (٠,١٩٥) والجدول (٥) يبين ذلك:

جدول (٥) علاقة درجة الفقرة بدرجة المجال الذي تنتمي إليه

معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة
مقدار الابتسامة		الاتصال البصري		الالفة بموضوع الحديث		التقارب الفيزيائي	
٠,٥٧٠	٢٢	٠,٥٠٢	١٦	٠,٤٥٤	٩	٠,٤٨١	١
٠,٤٤٣	٢٣	٠,٤٠٣	١٧	٠,٤٨٣	١٠	٠,٥٤١	٢
٠,٤٢١	٢٤	٠,٤٠٥	١٨	٠,٥٤٣	١١	٠,٤٦١	٣
٠,٤٠٥	٢٥	٠,٤٨٦	١٩	٠,٥١٠	١٢	٠,٥٩٠	٤
٠,٤٨٤	٢٦	٠,٤٠٣	٢٠	٠,٤٦٦	١٣	٠,٤٨٩	٥
		٠,٥٩٣	٢١	٠,٥٠٢	١٤	٠,٥٠٦	٦
				٠,٥٣٧	١٥	٠,٥٤٣	٧
						٠,٤٦٠	٨

د. علاقة المجالات مع بعضها (مصفوفة معاملات الارتباط) :

استعمل الباحثان معامل ارتباط بيرسون لإيجاد العلاقة بين درجة المجالات فيما بينها وقد تبين أن الفقرات جميعها دالة؛ لأن القيمة المحسوبة أكبر من الجدولية (٠,١٩٥) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٩٨)؛ والجدول (٦) يوضح ذلك:



جدول (٦) مصفوفة معاملات الارتباط

المجال المجال	المساحة الشخصية	التقارب الفيزيائي	الالفة بموضوع الحديث	الاتصال البصري	مقدار الابتسامة
المساحة الشخصية	١	٠,٨٦٢	٠,٨٨٠	٠,٨٤٨	٠,٨٥٤
التقارب الفيزيائي		١	٠,٦٦٦	٠,٥٧٦	٠,٤٧٧
الالفة بموضوع الحديث			١	٠,٦١٢	٠,٦٠٩
الاتصال البصري				١	٠,٥٨٠
مقدار الابتسامة					١

الخصائص السايكومترية لمقياس المساحة الشخصية

أولاً: الصدق:

وقد استعمل الباحثان أكثر من طريقة للتحقق من الصدق منها:

الصدق الظاهري:-

تحقق الصدق الظاهري في المقياس الحالي بعرض فقرات المقياس على مجموعة من الخبراء والمختصين على مدى صلاحية الفقرات من عدم صلاحيتها أو مدى ملاءمتها للمجال الذي وضعت فيه. وإجراء ما يروونه مناسباً من تعديل وإضافة. وقد اعتمد الباحثان على نسبة اتفاق (٨٠ %)؛ لبقاء الفقرة أو حذفها، وبهذا حصلت الفقرات جميعها على نسبة اتفاق أكثر من (٨٠ %) لذلك يعد المقياس صادقاً ظاهرياً.

٢. صدق البناء:

وقد تم التحقق من هذا الصدق عن طريق المؤشرات الآتية:

- استخراج القوة التمييزية للفقرات بوساطة (أسلوب المجموعتين الطرفيتين)
- كما تحقق هذا الصدق عن طريق إيجاد العلاقة بين درجة كل فقرة بالدرجة الكلية للمقياس باستعمال معامل ارتباط بيرسون وكانت الفقرات جميعها دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٩٨) عند موازنتها بالقيمة الجدولية لمعامل الارتباط (٠,١٩٥)؛ وبذلك بلغ عدد فقرات المقياس بالصورة النهائية (٢٦).
- وتحقق الباحثان من هذا الصدق من خلال إيجاد علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمجال، اذ قام الباحثان بتطبيق معامل ارتباط بيرسون بين درجات أفراد العينة على درجة الفقرة والدرجة الكلية للمجال، ونستنتج من ذلك أن الفقرات جميعها دالة عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) بدرجة حرية (٩٨) والقيمة الجدولية (٠,١٩٥).
- كذلك تحقق الباحثان من هذا الصدق أيضاً عن طريق إيجاد علاقة المجالات مع بعضها ومع المجال الكلي، حيث تم استخدام معامل ارتباط بيرسون، لمعرفة علاقة المجال الواحد مع المجال



الكُلّي والمجالات الأخرى التي كانت من ضمن المقياس، وقد استنتج الباحثان أن فقرات المقياس جميعها دالة؛ لأن القيمة المحسوبة أكبر من الجدولية البالغة (٠,١٩٥) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٩٨) ثانياً ثبات المقياس:

وتم إيجاد ثبات المساحة الشخصية على النحو الآتي:
طريقة إعادة الاختبار:

تعد هذه الطريقة واحدة من أفضل الطرائق إذ تم تطبيق إجراءاتها على مجموعة من الأفراد، ثم إعادة إجراءاتها على المجموعة نفسها لكن بعد مدة زمنية محددة (الأسدي وفارس، ٢٠١٥: ٢٠٠). طبق الباحثان المقياس على عينة مكونة من (٢٠) طالباً وطالبة من طلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية، ثم أعيد تطبيق المقياس على العينة ذاتها بعد مرور أسبوعين، وبعد اكتمال التطبيق صححت إجاباتهم باستعمال معامل ارتباط بيرسون بين درجات التطبيقين، إذ بلغ معامل الثبات للمقياس (٠,٨٥)، وهو مؤشر ثبات جيد ويمكن الاعتماد عليه. المقياس بصورته النهائية:

بعد أن تم الانتهاء من حساب كل من الصدق الثبات، وتحليل فقرات المقياس فإنه قد أصبح جاهزاً بصيغته النهائية مكوناً من (٢٦) فقرة تتصف بثبات وصدق عاليين وقوة تمييزية جيدة، موزعة على أربع مجالات بواقع (٨) فقرات لمجال التقارب الفيزيائي، (٧) فقرات لمجال الالفة بموضوع الحديث، (٦) فقرات لمجال الاتصال البصري، (٥) فقرات لمجال مقدار الابتسامة وقد وضعت أمام كل فقرة خمسة بدائل (تنطبق عليّ دائماً، تنطبق عليّ غالباً، تنطبق عليّ أحياناً، تنطبق عليّ قليلاً، لا تنطبق عليّ أبداً)، ويعطى للبديل الأول خمس درجات والثاني أربع درجات والثالث ثلاث درجات والرابع درجتان والخامس درجة واحدة لفقرات المقياس، وبلغت أعلى درجة متوقعة (١٣٠) درجة فيما بلغت أقل درجة متوقعة (٢٦) درجة وبمتوسط فرضي قدره (٧٨) درجة.

الهدف الاول: التعرف إلى المساحة الشخصية لدى طلبة الدراسات العليا:

من أجل تحقيق هذا الهدف جرى استخراج المتوسط الحسابي لدرجات عينة البحث على مقياس المساحة الشخصية والبالغ (٩٥,٣٦) وبانحراف معياري قدره (١٧,٢٦٢)، في حين بلغ المتوسط النظري (٧٨) ولمعرفة دلالة الفروق بين المتوسط الحسابي والمتوسط النظري جرى استعمال الاختبار التائي لعينة واحدة؛ وأظهرت نتائج الاختبار التائي أن القيمة التائية المحسوبة (١٠,٠٥٧) وهي أكبر من القيمة الجدولية البالغة (٢,٠٠٠) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٩٩)، والجدول (٧) يوضح ذلك:

جدول (٧) نتائج الاختبار التائي لعينة واحدة على مقياس المساحة الشخصية

المتغير	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط النظري	القيمة التائية		مستوى الدلالة ٠,٠٥
					المحسوبة	الجدولية	
المساحة الشخصية	١٠٠	٩٥,٣٦	١٧,٢٦٢	٧٨	١٠,٠٥٧	٢,٠٠٠	دالة

من خلال النتائج تبين ان طلبة الدراسات العليا لديهم مساحة شخصية، اذ يرى (ارجيل ودين) ان المساحة الشخصية يمكن ان تفسر من خلال مستوى الاثارة في البيئة هو الذي يحدد المساحة التي يصطنعها الاشخاص عند تفاعلهم في اي موقف اجتماعي، وكذلك يرى ان المساحة الشخصية تحافظ على الخصوصية لدى الفرد، ويرى الباحثان ان امتلاك طلبة الدراسات العليا للمساحة الشخصية يعزى الى النضج الفكري لديهم، وكونهم طبقة مثقفة وواعية، وكذلك نتيجة توافقهم مع البيئة الجامعية، وعلاقتهم الاجتماعية وتفاعلهم المرن مع الآخرين، اذ ان هذه المساحة تساعدهم على تحقيق التوازن بين متطلباتهم الاكاديمية ورفاهيتهم النفسية

الهدف الثاني: التعرف على الفروق الاحصائية في المساحة الشخصية تبعاً لمتغير الجنس (ذكور - إناث):

لا يوجد فرق دال إحصائياً في المساحة الشخصية تبعاً لمتغير الجنس (ذكور- إناث)؛ إذ بلغت القيمة الثانية المحسوبة (١,٨٣٩) وهي أصغر من القيمة الثانية الجدولية (٢,٠٠٠) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٩٨) وهذا يعني أن المساحة الشخصية لا تتأثر بالجنس (ذكور - إناث)؛ وهي متساوية عند الذكور والاناث والجدول (٨) يوضح ذلك:

جدول (٨)

الفروق الاحصائية في المساحة الشخصية تبعاً لمتغير الجنس (ذكور - إناث)

العدد الكلي	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة الثانية		الدلالة
					المحسوبة	الجدولية	
١٠٠	ذكور	٣٥	٩٠,٦٦	١٤,٢٧١	١,٨٣٩	٢,٠٠٠	غير دالة
	إناث	٦٥	١٠٠,٠٦	١٨,٧٩٦			

الاستنتاجات:

في ضوء النتائج التي توصل إليها البحث الحالي يمكن استنتاج مايلي:

١. ان طلبة الدراسات العليا لديهم مساحة شخصية كونهم طبقة مثقفة وواعية .
٢. ان عينة البحث لا تتأثر بالمساحة الشخصية تبعاً لمتغير الجنس.

التوصيات:

- ضرورة توفير برامج توعية لطلبة الدراسات العليا حول ضرورة احترام المساحة الشخصية بين الافراد سواء بين الاقارب او بين الاصدقاء او في العمل او في الاماكن العامة.

المقترحات:

استكمالاً لنتائج البحث الحالي يقترح الباحثان الآتي:



- إجراء دراسات أخرى تتناول المساحة الشخصية وعلاقتها بمتغيرات نفسية أخرى؛ مثل: الاداء الأكاديمي .

المصادر العربية

- الأسدي، سعيد جاسم وفارس، سندس عزيز (٢٠١٥): الاساليب الاحصائية في البحوث للعلوم التربوية والنفسية والاجتماعية والادارية والعلمية، ط، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان.
- بيرز، ألان (٢٠٠٥) لغة الجسد، الايماءات والحركات، ترجمة د. عبدالهادي غلاييني، دار الايمان للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، دمشق.
- الجابري، كاظم كريم وصبري، داود عبدالسلام (٢٠١٣): مناهج البحث العلمي، دار الكتب والوثائق للنشر، بغداد، العراق.
- جورارد، سنن، ولندزمن تيد (١٩٨٨) : الشخصية السليمة، ترجمة د. احمد علي الكربولي و د موفق الحمداني مطبعة التعليم العالي، بغداد.
- داود، عزيز حنا وعبدالرحمن، انور حسين (١٩٩٠): مناهج البحث التربوي، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد.
- الربيع، فيصل وعطية، رمزي محمد (٢٠١٦) الاتزان الانفعالي وعلاقته بضبط الذات لدى طلبة جامعة اليرموك، مجلة دراسات العلوم التربوية، الاردن: المجلد ٤٣، ملحق ٣.
- عبدالمؤمن، علي معمر (٢٠٠٨) : مناهج البحث في العلوم الاجتماعية الاساسيات والفنيات والاساليب، منشورات جامعة ٧ أكتوبر، ليبيا.
- العساف، صالح بن حمد (٢٠٠٦): المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، ط٢، مكتبة العبيكان، الرياض.

المصادر الاجنبية

- Aiello, J.R. (١٩٨٧). Human spatial behavior. Ind. stools & Altman (End .Handbook of environmental psychology, P: ٣٨٩-٥٠٤, New York, NY: Wiley.
- Altman, I. (١٩٧٥). The Environment and Social Behavior: Privacy, Personal Space, Territory, and Crowding.
- Argyle, M. and Dean, J (١٩٨٣). Eye-contact, distance, and affiliation, sociometry, ٢٨, ٢٨٩-٣٠٤.
- Hall ET (١٩٦٦) The Hidden Dimension, editor: Garden City, Doubleday, York. New
- Lemke, M. J., & Miller, D. (٢٠١٠). The Role of Graduate Education in Policy, Practice, and Research in Education.
- Tobiasen , Joyce and Allen, Andrew: (١٩٨٣). Influence of gaze and physical closeness: A delayed affect . *Perceptual and Motor Skills*, ٥٧(٢) ٤٩١-٤٩٥
- Rustemli, A. (١٩٨٦). Male and female personal space needs and escape reactions under intrusion: A Turkish sample. *International Journal of psychology*, ٢١ (٤-٥), ٥٠٣-٥١١.



الاستحقاق العاطفي لدى طلبة المرحلة الإعدادية

م.م ونام رشيد حسن - أ.م.د. محمد ابراهيم حسين

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية



يهدف هذا البحث التعرف إلى:

١ - الاستحقاق العاطفي لدى طلبة المرحلة الإعدادية.

٢ - هل توجد فروق معنوية ذات دلالة احصائية بين طلبة المرحلة الإعدادية تبعاً لمتغير الجنس (ذكور - إناث).

٣ - هل توجد فروق معنوية ذات دلالة احصائية بين طلبة المرحلة الإعدادية تبعاً لمتغير التخصص (علمي - إنساني).

ولتحقيق أهداف البحث الحالي تبني الباحثان مقياس (Bornan ٢٠١٩) للاستحقاق العاطفي بعد ما تُرجم من اللغة الإنكليزية إلى اللغة العربية على وفق نظرية (تومليسون ٢٠١٢)، بعد أن اتبع الخطوات العلمية في بنائه والتحقق من الصدق الظاهري، وصدق البناء، وجرى التحقيق من الثبات بطريقة إعادة الاختبار؛ إذ بلغ معامل الثبات لمقياس الاستحقاق العاطفي (٠,٧٨)، في حين بلغ معامل ثبات ألفا كرونباخ (٠,٨٢)؛ وطبق المقياس على عينة تألفت من (١٠٠) طالب وطالبة اختيرت بطريقة ذات التوزيع المتساوي والتي طبقت في قضاء بعقوبة المركز وعند معالجة بيانات الدراسة احصائياً باستعمال (الاختبار التائي لعينة واحدة، ومعامل ارتباط بيرسون). توصل البحث إلى النتائج الآتية.

١. إن مجتمع عينة البحث لديهم استحقاق عاطفي بمستوى مرتفع قياساً بالمتوسط النظري للمقياس وبفرق ذي دلالة معنوية.

٢. وجود فرق دال احصائياً تبعاً لمتغير الجنس (ذكور - إناث) وهو لصالح الإناث مما يعني ان الاستحقاق العاطفي يتأثر بالجنس.

٣. لم يظهر فرق دال احصائياً تبعاً لمتغير التخصص (علمي - إنساني) مما يعني ان الاستحقاق العاطفي لا يتأثر بالتخصص.

وفي ضوء النتائج خرج البحث الحالي بعدد من التوصيات والمقترحات.



Summary of the research

:This research aims to identify

١-Emotional entitlement among middle school students.

٢-Are there statistically significant differences between middle school students according to the gender variable (males – females).

٣-Are there statistically significant differences between middle school students according to .(the specialization variable (scientific – humanities).



To achieve the objectives of the current research, the researcher adopted the emotional entitlement scale after it was translated from English to Arabic according to the theory of (Tomlison ٢٠١٢), after she followed the scientific steps in constructing it and verifying the apparent validity and construct validity. Reliability was investigated by retesting; The reliability coefficient for the emotional entitlement scale was (٠,٧٨), while the Cronbach's alpha reliability coefficient was (٠,٨٢), and the scale was applied to a statistical analysis sample consisting of (١٠٠) male and female students selected by means of intentional randomness from seven schools in Baqubah district. When treating... Study data were .(statistically analyzed using (one-sample t-test and Pearson correlation coefficient

:The research reached the following results

١-The research sample population has a high level of emotional entitlement compared to the theoretical average of the scale, with a significant difference.

٢- There is a statistically significant difference according to the gender variable (males - females) in favor of females, which means that emotional entitlement is affected by gender

٣-No statistically significant difference appeared according to the specialization variable (scientific - humanities), which means that emotional entitlement is not affected by specialization.

In light of the results, the current research came out with a number of recommendations and proposals



الفصل الأول

التعريف بالبحث

أولاً: مشكلة البحث:



يشكل الطلاب النسبة الأكبر من المجتمع، لكنهم يواجهون تحديات وصعوبات تعيق تلبية احتياجاتهم النفسية والاجتماعية. من بين هذه التحديات، عدم قبول الآخرين لهم، وقلة الفرص للتعبير عن مشاعرهم ورؤيتهم للعالم من منظورهم الخاص. فإن انخفاض القيمة العاطفية لدى الأفراد يؤدي إلى صعوبات في حياتهم، مما يخلق بيئة مليئة بالتشاؤم وانعدام الثقة. كما أن عدم قدرة الشخص على فهم الآخرين والتصرف بحكمة في العلاقات الإنسانية، بالإضافة إلى عدم التحكم في عواطفه والتعامل مع مشاعره بشكل فعال، يجعل من الصعب فهم أفكاره، وبالتالي يصعب توجيهه والتواصل معه. (دانيال: ٢٠٠٤، ٨٢).

تتناول مشكلة البحث تطور الشعور بالاستحقاق العاطفي لدى الأفراد لأسباب متعددة. من بين هذه الأسباب، يعتقد الكثير من الناس أن تلبية جميع احتياجات الأطفال دون تعليمهم كيفية كسب المكافآت يؤدي إلى توقعهم نفس المعاملة من المجتمع عند بلوغهم سن الرشد. بالإضافة إلى ذلك، فإن بعض اضطرابات الشخصية، مثل اضطراب الشخصية النرجسية واضطراب الشخصية المعادية للمجتمع، تسهم أيضاً في تعزيز هذا الشعور بالاستحقاق (Better Help, ٢٠٢٠: ٦).

إن الاستحقاق العاطفي العالي، والنجاح، والسعادة هي حقوقنا منذ الولادة. وللأسف، يعاني الكثير منا من مشاعر عدم الثقة بالنفس، وعدم الرضا الذاتي، وانتقاد الذات. نحن نُسِيء إلى أنفسنا عندما نأخذ بفكرة أننا سنعيش حياة أكثر سعادة وإنتاجية، بينما نستسلم لسلوكيات تضر بنا. نتيجة لذلك، نفشل في استغلال إمكانياتنا وقدراتنا الكاملة. كثيراً ما نكون أعداء لأنفسنا بسبب الأفكار السلبية التي تسيطر علينا، والتقييمات السلبية التي نخضع أنفسنا لها. شعورنا بالكفاءة الذاتية يتعرض للتشويه بفعل الناقد الداخلي الذي يسيطر على أفكارنا ومعتقداتنا. هناك أشخاص يتمتعون بمظهر جيد لكنهم يرون أنفسهم غير جذابين، وآخرون أذكاء يشعرون بأنهم يفتقرون إلى الحكمة. إن عدم قدرتنا على الشعور بالرضا عن أجسادنا يمكن أن يجعل حياتنا عيسة في جميع جوانبها، وتزداد هذه المشكلة تفاقماً بين النساء (ريزير وآخرون، ٢٠٠٥: ٧-٢٦).

عندما يكون الأفراد لديهم استحقاق عاطفي ستكون لديهم توقعات متضخمة تستند إلى تصوراتهم الذاتية وإن هذه التوقعات غير الملبية تستند إلى تصورات ذاتية لا أساس لها من الصحة، وهي جزء لا يتجزأ من الاستحقاق العاطفي، إن هذا المنطق يشير إلى أن الاستحقاق العاطفي يجعل الأفراد الذين يحصلون على مكافآت تتناسب مع جهودهم وقدراتهم يشعرون بعدم التقدير (Harvey & Harris, ٢٠١٠, p. ٣). عندما يمتلك الأفراد شعوراً بالاستحقاق العاطفي، فإن توقعاتهم قد تكون مبالغاً فيها وتعتمد على تصوراتهم الذاتية. وقد أوضح Bonacci و Campbell و Shelton

وExline و ٢٠٠٤) Bushman أن الاستحقاق العاطفي هو ميل مشترك بين الأفراد، يرتبط بسمات سلبية قد تؤثر على تصوراتهم حول بيئة العمل، مثل التحيزات الذاتية كالنرجسية والأنانية. يشعر هؤلاء الأفراد بأنهم مهمون في مكان العمل، حتى وإن لم يكن أدأهم الفعلي على المستوى المطلوب. وبالتالي، يؤدي الاستحقاق إلى إدراك الأفراد لعالمهم بطريقة تعزز من احترامهم لذاتهم ونظرتهم الإيجابية، حتى وإن كانت هذه النظرة غير واقعية، مما قد ينتج عنه مجموعة من النتائج السلبية. على سبيل المثال، الأفراد الذين يشعرون بأنهم يستحقون الثناء والمكافآت السنوية بغض النظر عن أدائهم، قد يتفاعلون بشكل سلبي إذا لم يحصلوا على هذه المكافآت. كما يمكن أن تؤدي هذه المشاعر إلى تصورات ذاتية مبالغ فيها مرتبطة بالاستحقاق العاطفي، مما يسبب ردود فعل سلبية. وقد أشار Nauman و Minsky و ٢٠٠٢) Sturman إلى أن التوقعات غير الإيجابية تنشأ من التناقض بين التقييمات المبالغ فيها للأفراد ذوي الاستحقاق العاطفي لأدائهم، والتقييمات الموضوعية نسبياً.

ثانياً: أهمية البحث:

تنطلق أهمية البحث الحالي من أهمية العينة المتمثلة بطلبة الجامعة فهم الثروة الجوهرية للمجتمع وعليها يقع العبء الأكبر في النهوض بهذه الأمة وإحاطها لأعلى مستويات التطور والرقي، ويعدّ طلبة الجامعة من الفئات التي يجب العناية بها والحرص على تمتعها بمستوى مناسب من التوافق والصحة النفسية (حميري، ٢٠١٢: ٥).

وإنّ الاستحقاق العاطفي له أهميته في تنمية شخصية سوية وذات فعالة قادرة على استثمار الطاقات وتوظيف القدرات؛ بما يحقق لنا ولمجتمعنا العلو، والرقي، والتقدم بما يتماشى مع متطلبات العصر (الحميدي، ٢٠٠٣: ٢).

إذ إنّ الاستحقاق العاطفي المعتدل للذات يصنع الجانب الأكبر من شخصية المرء وقدراته، وأنّه يشعل حماسه ويقويه من داخله يكون قادراً على بلوغ الأهداف الصعبة كذلك فإنّ الاستحقاق العاطفي يعزز روح الإبداع والتفائل في مواجهة التحديات في مواقع العمل وفي حياتنا الشخصية، وإنّ الاستحقاق العاطفي له تأثير عميق على جوانب حياتنا جميعها؛ فهو يؤثر في مستوى أدائنا في العمل، وعلى الطريقة التي نتفاعل بها مع الناس، وفي قدرتنا على التأثير في الآخرين وعلى مستوى صحتنا النفسية (ريزير، ٢٠٠٥: ٧).

ويعدّ مفهوم الاستحقاق العاطفي أحد أهم المفاهيم المتعلقة بشخصية الإنسان، وهو أحد الأبعاد المهمة للشخصية؛ فلا يمكن أن تحقق فهماً واضحاً للشخصية أو السلوك الإنساني بصورة عامة من دون أن تشمل ضمن متغيراتها الوسيطة مفهوم الاستحقاق الذاتي؛ إذ إنّ استحقاق الذات يدخل في السمات والجوانب الوجدانية كلّها للفرد، وكذلك يُعدّ بعضهم أن استحقاق الذات الإيجابي مهم وأساس جدّاً؛ لدرجة أنّه يُعدّ الدافع الأساس للإنسان لتحقيق الشخصية السوية (الضيدان، ٢٠٠٤: ٤)؛ إذ إنّ الاستحقاق العاطفي له أهميته وقيم مقياس الاستحقاق العاطفي وتقدير واقعه؛ ممّا يشكل دافعاً قوياً لتوليد مشاعر الفخر، والإنجاز، واحترام النفس، وتجنب الخبرات التي تسبب شعوراً بالنقص (الفي، ٢٠٠٠: ٣٣).

وتكمن الأهمية النظرية للبحث الحالي بما يأتي:



- للاستحقاق العاطفي أهمية في مجتمعنا؛ لأنّه يشكل أحد الظواهر المهمة في حياة الأفراد ويوفر لهم الحياة السعيدة واحد جوانب الشخصية السوية .
إنّ الشخص الذي يتمتع بالاستحقاق العاطفي له القدرة على التأثير في الآخرين والحصول على فرص أكبر في مجالات الحياة (اي الشخصية المؤثرة) .



الأهمية التطبيقية:

تكمّن الأهمية التطبيقية للبحث الحالي في ترجمة مقياس الاستحقاق العاطفي وإضافته إلى المكتبة العربية لأغراض الدراسة .

ثالثاً: أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى تعرّف:

١. الاستحقاق العاطفي لدى طلبة المرحلة الإعدادية .
٢. هل توجد فروق معنوية ذات دلالة احصائية ادى طلبة المرحلة الإعدادية تبعاً لمتغير الجنس (ذكور -إناث) وتبعاً لمتغير التخصص (علمي - انساني) .

رابعاً: حدود البحث:

يتحدد البحث الحالي بطلبة المرحلة الإعدادية قضاء بعقوبة فقط للعام الدراسي (٢٠٢٣ - ٢٠٢٤) من الذكور والإناث والتخصص علمي إنساني.

خامساً: تحديد المصطلحات:

الاستحقاق العاطفي Emotional entitlement : هو اعتقاد الأفراد ان لديهم ميزات معينة ولهذا يجب على المجموعات الاجتماعية التي ينتمون إليها ان تقدم دعم عاطفي متزايد (Tomlinson, ٢٠١٢: ٧١) .
التعريف الإجرائي: هي الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب (الطالب - الطالبة) عن فقرات مقياس الاستحقاق العاطفي لتوملينسون، الذي تمت ترجمته لأغراض الدراسة.

الفصل الثاني

إطار نظري

أولاً: الاستحقاق العاطفي: (Self-Entitlement)

مقدمة:

يشير الاستحقاق العاطفي إلى الشعور المتضخم والشائع بالاستحقاق والأهمية الذاتية والتوقعات المبالغ فيها لتلقى سلع خاصة ومعاملة من دون رد بالمثل، ويعتمد هذا التصور على الاستحقاق على النظرية الشخصية ويصف الفروق الفردية في الاستحقاق المفرط غير المحتوى الموجود عبر المجالات (Grubbs & Exline Fisk, ٢٠١٧).

ويشير الاستحقاق العاطفي إلى اعتقاد عام بأن المرء يستحق أكثر من غيره؛ أي إنه اعتقاد ثابت مع مرور الوقت وعبر المواقف المختلفة؛ إذ تؤدي مفاهيم الاستحقاق العاطفي أثراً مهماً في كثير من الحياة الاجتماعية، كلاهما يعكس الفكرة الشائعة أنه عندما يسهم الأفراد في موقف ما يجب عليهم الحصول على شيء في المقابل عندما لا يحصل الأفراد عندما لا يشعر الأفراد أنهم يحصلون على ما يستحقونه؛ فإنهم يعدون أن المواقف غير عادلة وقد ينزعجون ويغضبون ويطلبون الإنصاف؛ إذ يشير الاستحقاق على المكافأة التي يجب أن يحصل عليها الفرد نتيجة العقد الاجتماعي؛ أي هو المكافأة التي يجب أن يحصل عليها الشخص نتيجة جهوده وشخصيته . (Segrin, et al., ٢٠١٢: ٢٣١).

وإن الاستحقاق العاطفي يعني أن تكون لطيفاً مع الذات في مواجهة الصعوبات، وأنه أحد الوجوه الأساسية للنرجسية، الذي يتضمن المشاعر التي تستحق الذات أشياء جيدة ومديحاً ووضعاً اجتماعياً ومعتقدات عن الذات متفوقة للغاية وجذابة وذكية، باختصار هو الإحساس السائد بأن المرء يستحق ويحق له أكثر من غيره (Campbell, ٢٠٠٤: ٣١).

يعبر الاستحقاق العاطفي عن مدى ثقة الفرد بنفسه واحترامه لذاته واعتماده عليها وهذه الثقة هي إيمان الفرد بخبراته وإمكاناته بحجمها الحقيقي وهي مجموعة من القيم والتفكير والمشاعر التي يمتلكها الفرد حول نفسه (قطاني، ٢٠١١: ٢٠٧).

وإن الاستحقاق العاطفي بصورة شاملة يمثل: تقييم المرء الكلي لذاته إما بطريقة إيجابية، وإما بطريقة سلبية، وأنه يشير إلى مدى إيمان المرء بنفسه وبأهليتها وقدرتها واستحقاقها للحياة، وببساطة هو في الأساس شعور المرء بكفاءة ذاته وبقيمتها (ريزنر، ٢٠٠٥: ٦).

يعني الاستحقاق العاطفي في الأساس: التصرف كما لو كان لديك الحق في شيء ما، وإن الاستحقاق والنرجسية غالباً ما يسيران جنباً إلى جنب؛ لأنه يتعلّق بالحصول على ما تريد من دون أي اعتبار لكيفية تفكير الآخرين أو شعورهم في موقف ما أنه الشعور بأنك تستحق الأشياء في الحياة؛ لأن العالم مدين لك (Dazne. Net, ٢٠١٩: ٢)؛ إذ تنماز الشخصية النرجسية بوجود شعور رائع بالأهمية الذاتية وهو اعتقاد بأنه أفضل وأكثر استحقاقاً من غيره ومع ذلك فإن النرجسية مصطلح أوسع يشمل الشعور بالاستحقاق والاستيعاب الذاتي؛ ولكن وجدت الدراسات بأن الاستحقاق يمكن أن يوجد بصورة مستقلة عن النرجسية (Brown , ٢٠٠٩: ٥٣). (Tamborky , ٢٠٠٩: ٥٣).

خصائص الاستحقاق العاطفي:

الاستحقاق العاطفي هو ظاهرة تقييمية؛ أي إنه تقييم الفرد لذاته القائم على صورة الذات التي يرسمها الفرد لنفسه، ويمكن أن نستدل على الاستحقاق العاطفي بالطريقة التي يتصرف بها المرء والاستحقاق العاطفي هو سمة متغيرة تكون دائماً خاضعة للتأثيرات الداخلية والخارجية؛ فالاستحقاق العاطفي يتباين تبعاً للموقف والوقت أيضاً يمكن أن يتنوع يومياً تبعاً للتجارب والمشاعر الطيبة أو السيئة، ويمكن اكتساب الاستحقاق العاطفي وتعزيزه بالوقت نفسه (رانجيت وآخرون، ٢٠٠٥: ٥٤).

وإن الاستحقاق العاطفي له أبعاد متعددة بمعنى أن الإحساس بقيمة الذات ينبع من الكفاءات المتنوعة التي يشعر بها الناس وهناك ثلاثة أبعاد متميزة وهي: المظهر المادي (التقدير المادي

للذات)، وأداء المهام (تقدير أداء الذات) العلاقات الشخصية (التقدير الاجتماعي للذات) البعد الشامل، أو العام للاستحقاق الذاتي يستلزم إدراك المرء الكلي لكفاءة وقيمة ذاته، الذي هو مجموعة الأبعاد النوعية والتفصيلية للاستحقاق العاطفي؛ أي هو الكيفية التي يشعر بها المرء إزاء نفسه، عمومًا أنه التوجه الإيجابي أو السلبي العام إزاء الذات، والناس لديهم كلا النوعين من الاستحقاق العاطفي العام والخاص بجانب معين؛ فالمرء يمكن أن يكون لديه استحقاق عام مرتفع للذات، وفي الوقت نفسه استحقاق متدني لها في جانب أو بعد معين؛ فمثلاً: قد تكون محبًا لذاتك بسبب النجاح المهني وكونك محبوب من الناحية الاجتماعية، ومع ذلك قد يكون لديك استحقاق متدني لذاتك فيما يتعلق بمظهرك غير الجذاب (ريزنر وآخرون، ٢٠٠٥: ٦).

أقسام الاستحقاق العاطفي:

١. الاستحقاق العاطفي المكتسب: يتجلى من خلال إنجازات الفرد ونجاحاته في الحياة، حيث تتشكل لديه فكرة أن الإنجاز هو ما يحدد الاستحقاق العاطفي.
 ٢. الاستحقاق العاطفي الشامل: يعبر عن شعور الشخص العام بالفخر بنفسه، حتى في غياب الإنجازات، ويستند إلى مفهوم أن الاستحقاق العاطفي يمكن أن يكون موجودًا بغض النظر عن الإنجازات (شعشوع، ٢٠١٧: ٩٨-٩٩).
 ٣. المكونان الأساسيان للاستحقاق العاطفي:
الاستحقاق العاطفي يتكون من عنصرين رئيسيين هما: الكفاءة الذاتية وقيمة الذات.
- الكفاءة الذاتية: تشير إلى ثقة الفرد بنفسه وإيمانه بقدرته على التكيف والتعامل مع التحديات الأساسية في الحياة.
- قيمة الذات: تعني قبول الشخص لنفسه دون شروط أو قيود، وأن يشعر بأنه يستحق الحياة ويستطيع تحقيق السعادة فيها؛ أي أن لديه شعور بأهميته ومكانته. كلا من الكفاءة الذاتية وقيمة الذات يساهمان في شعور الفرد بالرضا عن نفسه (ريزنر، ٢٠٠٥: ٣).

نظرية الاستحقاق العاطفي لتوملينسون: (Tomlinson, ٢٠١٢)

يُميز هذا النموذج بين سمة الاستحقاق العاطفي ومعتقدات الاستحقاق، موضحًا الفروق بين السمة كجانب ثابت من الشخصية والمعتقدات التي تتعلق بالامتيازات والظروف. يُنظر إلى معتقدات الاستحقاق على أنها مسألة تتعلق بدرجة الاستحقاق العاطفي المشروع، حيث تتماشى معتقدات الفرد حول الامتيازات المستحقة مع المواقف التي تستند إلى حالته النفسية. في سياق العوامل الظرفية، يوضح هذا النموذج كيف تساهم هذه العوامل في تشكيل كل من معتقدات الاستحقاق العاطفي المشروعة والإفراط في الاستحقاق الذاتي. وقد اقترح العديد من الباحثين، خاصة في مجال علم نفس الشخصية، من مفهوم الاستحقاق من منظور قائم على السمات، حيث يُعتبر الاستحقاق صفة فردية دون تأثير كبير للظروف والعوامل. يُعرف الاستحقاق العاطفي بأنه اعتقاد الأفراد بامتلاكهم ميزات معينة، مما يستدعي من المجموعات الاجتماعية التي ينتمون إليها تقديم دعم عاطفي متزايد لهم (Tomlinson, ٢٠١٢: ٧١).

وكما أكد أيضاً الأداء الفردي في المجموعة ويميل للغاية؛ لتقليل العمل الجماعي وقد يكون التركيز، الذي يضعه على الإنجاز الفردي يؤدي إلى الاستحقاق المفرط بوصفه وسيلة للتغلب شرعياً تماماً (أي يستحقه فعلاً) يوضح هذا النموذج فيما إذا كان الاستحقاق العاطفي للفرد (Maconachie et al., ٢٠١٠: ٥٢).

أو تشكيل استحقاق زائد (أي يتجاوز على حقوق غيره) هذا التمييز مهم؛ إذ إنّه من المتوقع أن تختلف درجة معتقدات الاستحقاق كوظيفة التأثيرات الرئيسية والتفاعلية لاستحقاق السمة والعوامل الظرفية؛ إذ تؤدي العوامل الظرفية، إمّا لاستحقاق المشروع، وإمّا الاستحقاق المفرط، اعتماداً على كيفية إدارة هذه العوامل، ويشير النموذج أنّه من المرجح أن تنتج التوقعات غير المحققة الاستحقاق المفرط من الاستحقاق الشرعي في المقابل هذه التوقعات؛ إذ لم تتم تلبيتها تؤدي إلى نتائج سلبية. (Compbell et al., ٢٠٠٤: ٣٨).

كما توصلت النظرية لمجموعة من الافتراضات التي تم التحقق منها:

— إن الاستحقاق العاطفي يُعتبر شعوراً ثابتاً يتجاوز الزمن والمواقف، حيث يُنظر إليه كصفة من صفات شخصية الفرد، وليس كشيء قابل للتغيير. وقد تم فصل مفهوم الاستحقاق عن المعتقدات المرتبطة به، إذ يرتبط مفهوم الاستحقاق العاطفي بشكل إيجابي بمعتقدات الاستحقاق، حيث يمكن تشكيل هذه المعتقدات من خلال العوامل الظرفية وكيفية التعامل معها (Zitek et al., ٢٠١٠: ٤٤٥).

— ينبغي أن يكون استحقاق السمة أكثر وضوحاً من العوامل الظرفية؛ حيث إن الأفراد الذين يتمتعون بمستوى أعلى من الاستحقاق للسّمات يكونون أكثر عرضة لتكوين معتقدات تتسم بالاستحقاق المفرط، وذلك بناءً على عوامل ظرفية معينة تؤثر على تصوراتهم حول الامتيازات المستحقة (Tomlinson, ٢٠١٢: ٧٩).

— الاستحقاق العاطفي هو سمة شخصية يمكن أن تخفف من تأثير العوامل الظرفية على معتقدات الأفراد، وذلك عندما يطور الأفراد قناعاتهم بشأن استحقاقاتهم. وعندما تكون هذه المعتقدات هي الأساس لتوقعات الأفراد، فإن عدم تلبيتها قد يؤدي إلى آثار سلبية في المواقف التي تكون فيها النتائج أقل من التوقعات. وبما أن تركيز معتقدات الاستحقاق العاطفي ينصب على تصور الامتيازات المستحقة، فإن هذه النتائج تكون مرغوبة للغاية من قبل الأفراد؛ وبالتالي، فإن التناقضات الإيجابية، أي التوقعات المبالغ فيها، لا تُعتبر سلبية (Brown et al., ٢٠٠٨: ٦١).

— يُحفز اعتقاد الفرد في استحقاقه على تقييم مدى تحقيق توقعاته استناداً إلى الأدب المتعلق بالتوقعات التي تم الوفاء بها. وتترتب على مدى تلبية هذه التوقعات نتائج تتعلق بمعتقدات الاستحقاق، حيث تُقسم هذه النتائج إلى "نتائج المواقف"، "نتائج السلوكيات"، و"الآثار النفسية".

— تشير الأبحاث إلى أن عدم تلبية التوقعات يرتبط بانخفاض مستوى الرضا الوظيفي؛ فكلما كانت درجة الوفاء بالتوقعات من قبل المنظمة منخفضة، كانت العلاقة سلبية مع الرضا الوظيفي وإيجابية مع مشاعر السخرية. ويعود ذلك إلى أن معتقدات الاستحقاق تتشكل من الامتيازات التي يُفترض أن يحصل عليها الفرد بناءً على حالته (Wamous et al., ٢٠٠٠: ١٣٢-١٥٣).



- هناك العديد من السلوكيات المرتبطة بالعمل التي تُعتبر نتائج بعيدة لمعتقدات الاستحقاق العاطفي، والتي تؤثر سلباً على التوقعات غير الملباة، مما يؤدي إلى زيادة السلوكيات غير الاجتماعية، المنحرفة، العدوانية، وغير الأخلاقية (Fisk et al., ٢٠١٠: ١٣٢).



يؤدي الاستحقاق العاطفي إلى العديد من الآثار النفسية؛ فعندما يتوقع الأفراد توقعات غير واقعية وعالية في مختلف جوانب حياتهم، قد تظهر آثار نفسية إذا لم تتحقق تلك التوقعات. تشير بعض الأدلة الأولية إلى أن المستحقات غير الملباة قد تؤدي إلى الاكتئاب والقلق. وقد لوحظت زيادة ملحوظة في مستويات القلق مقارنة بالأجيال السابقة، بالإضافة إلى ارتفاع يصل إلى عشرة أضعاف في حالات الاكتئاب الشديد بين الأفراد الذين وُلدوا بعد عام ١٩١٥، مقارنة بأولئك الذين عاشوا خلال الكساد الكبير والحربين العالميتين. وغالباً ما ترتبط هذه النتائج النفسية بمشكلات مثل الأرق، واضطرابات الأمعاء، ونوبات الهلع، وانخفاض مستوى الرضا عن الحياة، وحتى حالات الانتحار (Levine, ٢٠٠٦: ٨).

الفصل الثالث

منهجية البحث وإجراءاته

أولاً: منهجية البحث :

لتحقيق أهداف البحث الحالي اعتمد الباحثان منهج البحث الوصفي الارتباطي الذي يعد احد اوجه التحليل والتفسير العملي المنظم لشرح ظاهرة او مشكلة محددة وتصويرها عن طريق جمع المعلومات والبيانات عن تلك المشكلة وتصنيفها وتحليلها واخضاعها للدراسة بعناية (الجابري و صبري ،٢٠١٣:٦٧).

ثانياً : إجراءات البحث

مجتمع وعينة البحث: تكون مجتمع البحث من الطلبة المتفوقين من المرحلة الاعدادية بعقوبة المركز ، والذين بلغ عددهم الكلي (١٥,٣٤٣) طالب وطالبة موزعة على ٣٧ مدرسة تتألف عينة البحث الاساسية من (١٠٠) طالب وطالبة للعام الدراسي (٢٠٢٤/٢٠٢٥) وأختيرت العينة بالطريقة الطبقيّة العشوائية .

ثالثاً: أداة البحث:

مقياس الاستحقاق العاطفي :-

بعد اطلاع الباحثان على العديد من الدراسات السابقة، ومراجعتها للكثير من المقاييس ذات العلاقة بموضوع بحثها هذا، فقد تبنى الباحثان مقياس بورنان (٢٠١٩) لقياس الاستحقاق العاطفي .

وتكون المقياس بصورته الاولى من ٢٠ فقرة ، ويشتمل على تعليمات خاصة بالمفحوصين وذلك بغية تهيئتهم للإجابة بشكل خال من الاخطاء. وتحددت بدائل الاستجابة عن فقرات المقياس



(ذات التدرج الرباعي)، بحيث يختار الطالب الخاضع للقياس واحدة من الاختيارات الآتية: (دائمًا، غالبًا، نادرًا، أبدًا)، وقد وضعت درجات للبدائل: (١، ٢، ٣، ٤) لل فقرات الإيجابية و (١، ٢، ٣، ٤) لل فقرات السلبية.

التحليل المنطقي لفقرات مقياس الاستحقاق العاطفي :-

قام الباحثان بعرض المقياس بصورته الأولية على مجموعة من المحكمين والمختصين وذلك ليبيان مدى صلاحية الفقرات في قياس الاستحقاق العاطفي ، واعتمد الباحثان على نسبة الاتفاق المقدرة بـ (٨٠ %) كمعيار ومحك لغرض قبول كل فقرة من عدمه ، وفي ضوء آراء المحكمين لم يتم استبعاد أي منها وتبين ان جميع الفقرات كانت قد حظيت على موافقة المحكمين بحسب النسبة .

التطبيق الاستطلاعي

طبق المقياس على عينة استطلاعية قوامها (٢٥) طالب وبعد الانتهاء من التطبيق تبين ان تعليمات المقياس وفقراته كانت واضحة ، والمؤشرات كانت كلها ايجابية . ، والوقت المستغرق للإجابة فقد كان متراوحا بين (٨ الى ١٢ دقيقة) .

مؤشرات صدق وثبات المقياس

- الصدق :

أ - الصدق الظاهري

يقصد بالصدق الظاهري الحكم على مدى تلاؤم مفرداته كعينة ممثلة للنطاق المراد قياسه (علام، ١٠٧:٢٠١٤).

تحقق الباحثان من هذا النوع من الصدق بعرض فقراته على مجموعة من المختصين والمحكمين في علم النفس والقياس والتقويم، وقد اعتمد الباحثان نسبة اتفاق (٨٠ %) لبقاء الفقرة أو حذفها؛ وحصلت الفقرات جميعها على نسبة اتفاق أكثر من (٨٠ %)؛ لذلك يُعدّ المقياس صادقًا ظاهريًا

ب - صدق البناء يتسم المقياس بصدق البناء إذا كان يقيس السمة التي صمم لقياسها؛ أي يكون المقياس صادقًا من جهة البناء إذا تطابقت الدرجات مع الافتراضات النظرية، ويسمى أحيانًا بصدق المفهوم، أو صدق التكوين الفرضي (سارانتاكوس، ١٩٢:٢٠١٧). اعتبر الباحثان أن المقياس تحقق فيه صدق البناء، وذلك من خلال مؤشرات التمييز وعلاقة الفقرة بالمقياس .

ثبات المقياس:

يُعدّ الثبات من المفاهيم الجوهرية في القياس النفسي، ويشير إلى الدرجة الحقيقية التي تعبر عن أداء الفرد على اختبار ما، ومعنى ذلك إنّ المفحوص يحصل على الدرجة نفسها في كلّ مرّة يختبر فيها سواء بالاختبار نفسه، أو في اختبار آخر وسواء في الظروف نفسها، أو في ظروف أخرى (فرج، ٢٩٥:٢٠٠٧).

ويؤكد جليفورد وفروختر (١٩٧٨) أنَّ معامل الثبات المقبول يصل إلى (٠,٧٠)، أو أقل أحياناً، وإنَّ الثبات المرتفع هو الأفضل؛ لكن أنَّ تعذر الحصول عليه يمكن استعمال القيمة المتوافرة (الطريري، ١٩٩٧: ١٨٥).

تم إيجاد ثبات الاستحقاق العاطفي بعدة طرائق وهي على النحو الآتي:
أ. طريقة إعادة الاختبار:

تعدُّ هذه الطريقة واحدة من أفضل الطرائق؛ إذ تم تطبيق إجراءاتها على مجموعة من الأفراد، ثمَّ إعادة إجراءاتها على المجموعة نفسها؛ لكن بعد مُدة زمنية محددة (السيد، ١٩٧٩: ٥١٩-٥٢٠).

طبق الباحثان المقياس على عينة مكونة من (٤٠) طالباً (مدرسة الزهراء) ، وبعد مرور أربعة عشر يوماً أعيد تطبيق المقياس على العينة نفسها، وبعد اكتمال التطبيق صححت إجاباتهم باستعمال معامل ارتباط بيرسون بين درجات التطبيقين؛ إذ بلغ معامل الارتباط (٠,٧٦) وهو مؤشر ثبات جيد ويمكن الاعتماد عليه.

ب - طريقة الاتساق الداخلي باستعمال أسلوب معامل ألفا كرونباخ:

تمثل هذه الطريقة الصيغة العامة لحساب ثبات الاختبار؛ أي عن طريق التجانس الداخلي، وتتمثل هذه الطريقة في اللجوء إلى عدد الفقرات، وكذلك مجموع تباينات الفقرات، وأيضاً تباين الاختبار ككل (محاسنة، ٢٠١٣: ١٣٤). واعتمد الباحثان لحساب معامل الثبات بهذه الطريقة على عينة التحليل الإحصائي البالغ عددها (١٠٠) استمارة إذ بلغ معامل الثبات (٠,٨٢)، وهو معامل ثبات جيد ويمكن الاعتماد عليه لأغراض البحث

وصف مقياس الاستحقاق العاطفي بصورته النهائية

تكون مقياس الاستحقاق العاطفي بصورته النهائية من (٢٠) فقرة وخمس بدائل متدرجة وبذلك تكون أعلى درجة يمكن أن يحصل عليها المجيب هي (١٠٠)، وأقل درجة (٢٠)، والمتوسط الفرضي للمقياس هو (٦٠) وكما مبين في الجدول (٣).

الجدول (٣) الخصائص الإحصائية لمقياس الاستحقاق العاطفي

ت	المؤشرات الإحصائية	الاستحقاق العاطفي
١	الوسط الفرضي	٦٠
٢	المدى	٧١,٠٠
٣	أقل درجة	٢٠
٤	أعلى درجة	١٠٠
٥	المتوسط الحسابي	٧٠,١٨
٦	الوسيط	٧٣,٤٣
٧	الانحراف المعياري	٧,٢٧١
٨	النوال	٦٧,٠٠



الوسائل الإحصائية :

استخدمت الباحثان برنامج الحاسوب الآلي (SPSS) لحساب الوسائل الإحصائية التي استخدمت في البحث وكما يأتي :

- الاختبار التائي لعينة واحدة: للتعرف على مستوى المتغير لدى العينة.
- الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لاستخراج القوة التمييزية لفقرات المقياس لاستخراج الفروق (الاستحقاق العاطفي) تبعا لمتغير التخصص علمي انساني.
- معامل ارتباط بيرسون، لحساب الارتباطات، بين درجة الفقرة والدرجة الكلية لمقياس البحث (الاستحقاق العاطفي) كما استخدم للتعرف على الثبات بطريقة اعادة الاختبار .
- معادلة الفا- كرونباخ للاتساق الداخلي استخدمت لاستخراج الثبات بطريقة الفا للاتساق الداخلي

الفصل الرابع

عرض النتائج وتفسيرها ومناقشتها

الهدف الاول : التعرف على الاستحقاق العاطفي لدى طلبة المرحلة الاعدادية

أظهرت نتائج البحث أن المتوسط الحسابي ، لدرجات العينة على مقياس الاستحقاق العاطفي قد بلغ (٧٤,٤٠) درجة وبانحراف معياري قدره (١٢,٤٠٦) درجة، ولفحص دلالة الفرق احصائيا بين المتوسطين الحسابي ، والفرضي الذي بلغ (٦٠) درجة على المقياس ككل، فقد استخدم الباحثان الاختبار التائي لعينة واحدة وتبين ان الفرق (دال موجب احصائيا) وذلك عند مستوى دلالة (٠,٠٥) فقد بلغت القيمة التائية المحسوبة (١١,٦٠٧) ، فهي اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٦)، وبدرجة حرية (٥٩) وهذا يعني ان عينة البحث تتصف بالاستحقاق العاطفي والجدول (٤) يبين ذلك .

جدول (٤) نتائج الاختبار التائي لعينة واحدة لمقياس الاستحقاق العاطفي لدى طلاب المرحلة الاعدادية

المتغير	العينة	المتوسط الفرضي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة	القيمة الجدولية	مستوى الدلالة
الاستحقاق العاطفي	١٠٠	٦٠	٧٤,٤٠	١٢,٤٠٦	١١,٦٠٧	١,٩٦	٠,٠٥

وتؤشر هذه النتيجة إلى وجود الاستحقاق العاطفي عند طلبة المرحلة الاعدادية ؛ وذلك لأن القيمة التائية المحسوبة أعلى من القيمة الجدولية، ويفسر الباحثان هذه النتيجة في ضوء ما جاءت به نظرية (تومليسون ٢٠١٢) عندما يكون للأفراد احترام ذات مرتفع وحصانة نفسية



وثقة بالنفس وتكيف واجتهاد يكونون ذو استحقاق عاطفي مرتفع وأكدت دراسة (بينكوارت ٢٠١٣) على ان الافراد الذين يتحلون بالاستحقاق العاطفي يكونون اكثر تفوق من الاخرين e (Burnete, t٢٠١٣ p. ٦٥).

الهدف الثاني : الفروق في العلاقة الارتباطية تبعاً لمتغير الجنس (ذكر - انثى) :-

توجد فروق دالة إحصائية في العلاقة الارتباطية تبعاً لمتغير الجنس (ذكور - إناث) وهي لصالح الإناث ، إذ بلغ المتوسط الحسابي للذكور (٧١,٦٤) وللإناث (٧٧,١٦) ، وبلغ الانحراف المعياري للذكور (١١,٧٥٢) وبلغ للإناث (١٢,٦٤٢) ، كما بلغت القيمة التائية المحسوبة (٣,٥٧٢) وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية (٢,٠٠٠) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) هذا يعني أنَّ الاستحقاق العاطفي يتأثر بالجنس (ذكور - إناث) والجدول (٥) يوضح ذلك

جدول (٥)

العينة	العلاقة	العدد	المتوسط حسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		مستوى الدلالة ٠,٠٥
					محسوبة	جدولية	
١٠٠	ذكور	٥٠	٧١,٦٤	١١,٧٥٢	٣,٥٧٣	٢,٠٠٠	دالة احصائيا
	اناث	٥٠	٧٧,١٦	١٢,٦٤٢			

الهدف الثالث : الفروق في العلاقة الارتباطية تبعاً لمتغير التخصص (علمي - انساني)

لا توجد فرق دالة إحصائية في العلاقة الارتباطية تبعاً لمتغير التخصص (علمي - انساني)؛ إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (٠,١٧١) وهي أصغر من القيمة التائية الجدولية (٢,٠٠٠) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) هذا يعني أنَّ العلاقة في الاستحقاق العاطفي بين الفرع العلمي والانساني متساوية والجدول (٦) يوضح ذلك

العينة	العلاقة	العدد	القيمة المحسوبة	القيمة الجدولية	مستوى الدلالة ٠,٠٥
١٠٠	ذكور	٥٠	٠,١٧١	٢,٠٠٠	غير دالة احصائيا
	اناث	٥٠			



الاستنتاجات

استنتجت الباحثة في ضوء النتائج، التي توصلت إليها إلى ما يأتي:

١ - إن عينة البحث لديهم استحقاق عاطفي بدرجة مرتفعة .

٢ - وجود فرق دال إحصائياً تبعاً لمتغير الجنس (ذكور- إناث)؛ مما يعني أنَّ الاستحقاق العاطفي يتأثر بالجنس ، ولا تظهر هناك أي فروق في الاستحقاق العاطفي مما يعني أنه لا يتأثر بال تخصص (علمي ، انساني).

التوصيات:-

في ضوء النتائج التي توصل إليها البحث الحالي، توصي الباحثة بما يأتي:

١ . نرجوا من وزارة التربية والتعليم إقامة ندوات ودورات تدريبية وإرشادية لطلاب المدارس؛ للوصول بهم إلى أرقى درجة من التفكير ، والحث على اتزان الاستحقاق العاطفي بشكل معتدل .

٢ . يفضل من وزارة الثقافة عمل برامج توعية لدى الآباء والأمهات لعدم شعور أبناءهم بالاستحقاق العاطفي المرتفع الذي يكون له نتائج سلبية ويضر بالافراد انفسهم .

٣ . على الوحدات الإرشادية عمل ندوات وورش؛ لتخفيض الاستحقاق العاطفي لدى الطلبة وجعله بدرجة متوسطة .

المقترحات:-

استكمالاً للجوانب ذات العلاقة بهذا البحث فإنَّ الباحثة تقترح ما يأتي:

١ . إجراء دراسات مماثلة للبحث الحالي؛ للتعرف على الاستحقاق العاطفي لدى طلبة الجامعة و المرحلة المتوسطة ، أو لدى الموظفين والمدرسين.

٢ . إجراء دراسات أخرى تتناول علاقة الاستحقاق العاطفي بمتغيرات نفسية أخرى، مثل: التفكير الايجابي ، أو الثقة بالنفس ، أو الحصانة النفسية.:



محور الدراسات التربوية والنفسية

ت	الفقرات	دائماً	غالباً	نادراً	أبداً
١	اشعر ان الحياة مليئة بالتعب والمعاناة .				
٢	عندما اكون وحدي ينتابني شعور بالفشل.				
٣	أرى أنني أتألم لأني ضعيف.				
٤	العالم مليء بالأشياء الجميلة.				
٥	النجاح في انجاز المهام يجعلني أشعر بالتفوق على الآخرين.				
٦	الفوز في احترام الآخرين لي يمنحني إحساساً أكبر بالقيمة.				
٧	أشعر بالانزعاج عندما لا احضي بمودة الآخرين .				
٨	الاحداث السلبية التي اواجهها تعود لعدم حب الآخرين لي .				
٩	إذا لم تتفوق على الآخرين ، فسوف يتفوقون بالتأكيد عليك.				
١٠	اعطاء الفضل لشخص اخر قام بشيء يمكنني فعله امر لايهمني .				
١١	اشعر اني محبوب من قبل الآخرين				
١٢	اشعر بالراحة بالراحة الحقيقية عندما اتلقى الثناء من الآخرين				
١٣	أن الدعم الأسري يؤثر بصورة ايجابية في أفراد الأسرة جميعهم.				
١٤	اميل الى التحدي الذي يجعلني محبوب عند شخص ما .				
١٥	اعتقد أن الجميع يحبني..				
١٦	انزعج عندما لم احصل على حب الآخرين				
١٧	ابذل قصارى جهدي حتى لا أخسر النقاش .				
١٨	ارى باني غير قادر على تحمل المسؤولية .				
١٩	استغني عن التعايش مع شخص ينتقدي أو يجعلني أبدو سيئاً أمام الآخرين.				
٢٠	انعدام الثقة بنفسي تجعلني أفكر بطريقة سلبية.				



المصادر:-

- دانيال، جولمان (٢٠٠٤): الذكاء الانفعالي، ترجمة: ليلى الحيايى، ط١، سلسلة عالم المعرفة، مطابع الوطن، الكويت.
- الجابري، كاظم كريم وصبري، داود عبدالسلام (٢٠١٣): مناهج البحث العلمي، دار الكتب والوثائق للنشر، بغداد، العراق.
- أحمد، محمود عبدالسلام (١٩٨١): القياس النفسي والتربوي، ط١، مكتبة النهضة المصرية للنشر، القاهرة، مصر.
- حمري، صادة (٢٠١٢): علاقة تقدير الذات بالدافعية للإنجاز لدى تلاميذ الثانوية رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة وهران، الجزائر.
- الحميدي، محمد زيدان الضيدان (٢٠٠٣): تقدير الذات وعلاقته بالسلوك العدواني لدى طلبة المرحلة المتوسطة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، السعودية.
- ريزنر، وبرت دبليو، مالهي، رانجيت سينج (٢٠٠٥): تعزيز تقدير الذات، ط١، مكتبة جرير، المملكة العربية السعودية.
- سارانتاكوس، سوتيريوس (٢٠١٧): البحث الاجتماعي، ترجمة شحدة فارح، ط١، المركز العربي للأبحاث دراسة السياسات للنشر والتوزيع، بيروت.
- السيد، فؤاد البهي (١٩٧٩): علم النفس الاجتماعي وقياس العقل البشري، دار الفكر العربي للنشر، القاهرة.
- شعشوع، عبدالقادر، (٢٠١٢): سلم الحاجات والسلوك العدواني عند الجانحين والمستهدفين للجنوح والعاديين، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران.
- الطيريري، عبدالرحمن بن سليمان (١٩٩٧): القياس النفسي والتربوي، نظريته، أسسه، تطبيقاته، ط١، مكتبة الرشيد، الرياض.
- علام، صلاح الدين محمود (٢٠٠٠): القياس والتقويم التربوي والنفسي، أساسياته وتطبيقاته وتوجهاته المعاصرة، دار الفكر العربي، القاهرة.
- فرج، صفوت (١٩٨٠): القياس النفسي، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة.
- الفقهي، إبراهيم، (٢٠٠٠): قوة التحكم في الذات، المركز الكندي للبرمجة اللغوية والعصبية، القاهرة.
- محاسنة، إبراهيم محمد (٢٠١٣): القياس النفسي في ظل النظرية التقليدية والنظرية الحديثة، ط١، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان.
- M. (٢٠٠٩): On The Meaning and & Tamborski, K., Budzek, R. P., Brown, pp.٩٥١-٣٥ (٧): Measure of Narcissism, Personality and Social Psychology Bulletin, ٩٦٤
- A. P. (٢٠٠٨): & Massey, J., Kuruzovich, J., Venkatesh, S. A., Brown, Expectation Confirmation: An Exami Nation of Three Competing Models, pp.٥٢-٦٦. ١٠٥, Organizational Behavior and Human Decision Processes, Campbell, W. K., Bonacci, A. M., Shelton, J., Exline, J. J., & Bushman, B. J. (٢٠٠٤). Psychological entitlement: Interpersonal consequences and validation of a self-report measure. Journal of Personality Assessment, ٨٣(١), ٢٩-٤٥.



- (٢٠١٠): "I Want It All and I Want It Non, " An Examination of The G. M. Fisk, –
and Escalation of Excessive Employee Entitlement, Human Expression, Etiology,
٢٠ (٢): p. ١٠٢, pp. ١٠٢–١١٤. Resource Management Review,
Grubbs, J. B. (٢٠١٧). Demandingness, Deservingness, and Spiritual Well-Being: –
The role of Entitlement in Predicting Religious/Spiritual Struggles. unpublished
Doctor dissertation, Case Western Reserve University
M. (٢٠٠٦): The Price of Privilege, New York, Harper Levine, –
M (٢٠١٠): Employer Evasion of Worker' Goodwin, & C, Maconaachie, –
What and Whose? Journal of Industrial Relations, Entitlements ١٩٨٦ – ١٩٩٥: Why,
(٥٢) ٤١٩–٤٣٧.
BKD Smita Jaiswal (٢٠١٦): Gratitude: Concept Benefints and Cultivation, –
College.Jhansi. Jeffrey – J. Forh, Adam W.A Geraghty (٢٠١٠): Gartitude and Well
United – Being Areview and Theoretical Intrgration. University of Mancheser,
Kingdom.
(٢٠١٢): An Integrative Model of Entitlement Beliefs, E., TOMLINSON, –
pp. ٦٧–٨٧. ٢٥, Employee Responsibilities and Rights Journal,
J. T. (٢٠٠٠): Cynicism About & Austin, A. E., Reichers, J. P., Wanous, –
and Correlates, Group & Antecedents, Organizational Change: Measurement,
pp. ١٣٢–١٥٣. ٢٥, Organization Management,
F. R. (٢٠١٠): Victim & Leach, B., Monin, A. H., Jordan, E. M., Zitek, –
٩٨, Entitlement To Behave Selfishly. Journal of Personality and Social Psychology,
pp. ٢٤٥–٢٥٥.





التواصل العاطفي لدى طالبات المرحلة الثانوية

زينب جهاد كاطع - أ.د. سالم نوري صادق

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية



الملخص:-

ان مفهوم التواصل العاطفي هو المفهوم الرئيسي الذي يتناوله هذا البحث، وقد عرف التواصل العاطفي على أنه تفاعلات أفراد الأسرة بطريقة لفهم وبناء وتنظيم الأسرة من خلال التركيز على التواصل، والوظيفة، والقوى البنائية كمحاولة لتغيير نسق الأسرة وبناءها.

هدف البحث:

وقد استهدف البحث الحالي الى:

- قياس التواصل العاطفي لدى طالبات المرحلة الثانوية.

حدود البحث:

شمل البحث الحالي على طالبات المرحلة الثانوية للعام الدراسي (٢٠٢٣/٢٠٢٤) التابعة للمديرية العامة لتربية محافظة بغداد/ الكرخ الثالثة، وقد بلغ عدد افرادها (٤٠٠) طالبة.

أداة البحث:

لتحقيق هدف البحث الحالي قامت الباحثة:

بناء مقياس للتواصل العاطفي، تكون المقياس من (٣٠) فقرة وكانت بدائلها (تنطبق على دائماً، تنطبق على غالباً، تنطبق على احياناً، لا تنطبق على ابداً)، وقد عرض المقياس على لجنة من الخبراء المتخصصين في العلوم التربوية والنفسية، لبيان مدى صلاحيته، وقد تم الاتفاق بنسبة (١٠٠%) على قبول الفقرات مع اجراء بعض التعديلات في صياغتها.

وتم استخراج الصدق الظاهري وصدق البناء، كما استخراج مؤشرات الثبات بطريقة إعادة الاختبار، ومعادلة الفاكرونباخ للاتساق الداخلي.

الوسائل الإحصائية:

استخدم الاختبار الثاني (T-test) لعينة واحدة، ومعادل ارتباط بيرسون للوصول إلى نتائج البحث.

النتائج:

وقد توصل البحث الحالي إلى:

إن طالبات المرحلة الثانوية يعانون من ضعف في التواصل العاطفي، وبحسب هذه النتيجة خرجت الباحثة ببعض التوصيات والمقترحات.

مشكلة البحث:

يُعد المناخ الأسري غير السوي مناخاً مضطرباً تنتشر فيه عوامل التفرقة وأساليب المعاملة الوالدية التفضيلية والعنصرية والتباعد نتيجة الاختلال الوظيفي للأسرة، إذ تنتشر في تلك الأسر المحبة الزائفة، إذ يقوم الوالدين بتقديم مشاعر مزيفة للأطفال يصبحون غير قادرين على تنظيم عواطفهم بشكل إيجابي وتواصله بين أفراد الأسرة، وذلك نتيجة كبتهم للعواطف المزيفة، وهذا يؤدي إلى ضعف أداء المسؤوليات مما ينعكس على أفراد الأسرة من خلال ظهور خلل في الأدوار، وضعف في الحدود وفي النسق الأسري، مما يشكل ازدواجية المشاعر وقصور التواصل العاطفي داخل النسق الأسري (Koopmans, ١٩٩٣, ٩٠-٩١).

لذا يتطلب الأمر التصدي لهذه المشكلة وذلك بالتدخل المباشر لتدريب افراد الأسرة لتنمية التواصل العاطفي عن طريق البرنامج الإرشادي الأسري (Brasser، ٢٠١٣، ٢) وخاصة لدى طالبات المرحلة الثانوية اللواتي يقعن ضمن الأسر ذات المناخ غير السوي، وكونهن يقعن ضمن مرحلة المراهقة التي تمتاز بالتمركز حول الذات، والتي تتصف بالنزعة المثالية واحساسها بضعف وقوعها في الخطأ، وشعورها العالي من الوعي الذاتي (Passer، ٢٠٠٩، ٥٥٥).

إن احساس الباحثة جعلها تشعر بوجود المشكلة كونها تعمل مرشدة تربوية في المدارس الثانوية لأكثر من (٢٨) سنة، ومن أجل التأكد من وجود المشكلة قامت بإجراء استبانة استطلاعية (ملحق ١) تم عرضها على (٢٠) طالبة من طالبات المرحلة الثانوية لمعرفة مدى وجود المشكلة في البيئة الأسرية، إذ اظهرت نتائج الاستبانة إن (٦٠ %) منهن كانت إجابتهن بنعم، وفي ضوء ما تقدم فإن مشكلة هذا البحث تبرز من خلال التساؤل الآتي: ((هل لدى طالبات المرحلة الثانوية ضعف في التواصل العاطفي))؟ أهمية البحث:

يلعب المناخ الأسري السوي دوراً مهماً في نمو وتطور الجانب العاطفي وتواصله مع أفراد الأسرة وذلك كون الأسرة تعد البيئة الأولى في ارساء الملامح الأولى التي تبنى على اساسها ملامح الشخصية بمختلف ابعادها خصوصاً البعد العاطفي باعتباره بعداً هاماً في تكوين أفراد الأسرة، حيث يستمد الفرد من اسرته القدرة على تنظيم وتواصل عواطفه ليصل في النهاية إلى النضج العاطفي، ومن الوظائف الأخرى التي تقوم بها الأسرة هي التكوين النفسي للفرد، وتنمية التفاعلات الإيجابية والانماط السايكولوجية التي تسود الأسرة وتجعل الفرد يطور قدراته ومهاراته كالتواصل الاجتماعي والعاطفي (صباح، ٢٠٢٢، ٥٥).

ولغرض تحقيق أهداف الأسرة ومنها التواصل العاطفي لابد من الاعتماد على الإرشاد الأسري الذي يأخذ دوره الإيجابي في تأسيس البيئة الأسرية السوية التي تمتاز بوضوح الحدود والادوار وتوزيعها بين أفراد الأسرة، وفي تنمية استقلالية الافراد لتشخيصهم وتحليل ومعرفة صفاتهم الشخصية داخل النسق الأسري، ورسم خريطة الأسرة وقواعدها الواضحة والمفهومة لأعضائها ويسودها الجو العاطفي السليم وتواصله بين أفراد الأسرة (البرثن، ٢٠٠٨، ٨٢)، وإن يساهم الإرشاد الأسري في تنمية الوظيفة العاطفية وهذا يساعد في رسم المناخ الأسري السوي وتكوينه الذي يمتاز بنمو وتطور الجانب العاطفي لدى أفراد الأسرة، وفي ارساء القاعدة التي تبنى على اساسه الصفات الشخصية بمختلف ابعادها وخصوصاً البعد العاطفي باعتباره يعد بعداً ضرورياً في تكوين الفرد، وفي تنظيم عواطفه وتواصله في محيط الأسرة (صباح، ٢٠٢٤، ٥٥).

لذا لجأت مؤسسات التربية والتعليم وخاصة المدارس الى الأسرة لمعرفة الظروف التي تنشأ فيها الطلبة، والعوامل التي اثرت في محيط الأسرة، وما نتج عنها من آثار سلبية في الجوانب التعليمية والاجتماعية والصحة النفسية للطلبة، إن فهم سلوك الفرد في الحياة مرتبط بوجوده داخل اسرته او داخل مدرسته، ومن هنا تظهر أهمية الإرشاد الأسري في وضع الخطوط الأولى في طريق اصلاح المجتمع، لأن الإرشاد الأسري يساعد الابوين على استخدام لأساليب معاملة والدية سوية وصحيحة في الأسرة بعيداً عن أساليب المعاملة الوالدية المتمثلة في القسوة والضرب والتهديد والوعيد، وهذا يساعد الطلبة على التنظيم العاطفي السليم وتواصله مع افراد العائلة بطريقة إيجابية (كامل، ٢٠٠٣، ٢٧).

ومن النظريات التي تساهم في تحقيق أهداف الإرشاد الأسري هي النظرية البنائية للعالم (سلفادور، ١٩٧٤) التي تهدف الى تغيير نسق الأسرة وبناءها وتكوين حدود بنائية متنوعة وتغيير مصادر قوة التحالف وتشكيل الأسرة المتماسكة (خضر، ٢٠٠٨، ٥٧)، وتضم النظرية عدد من الفنيات العلاجية التي يمكن للمرشد الأسري أن يساهم من خلال النظرية في تنمية التواصل العاطفي الإيجابي لدى طالبات المرحلة الثانوية، لأن الاهتمام بهذه الشريحة تساعد في إنجاح



- الأسرة وتقديمها، فالبرنامج الإرشادي يوفر فرصاً لتنمية طاقاتهم وإمكانياتهم وتوجهاتهم العاطفية إلى المستوى المناسب (Vincent&Melean, ١٩٩٦, ٤٢).
- ومن هنا تتجلى أهمية البحث الحالي على النحو الآتي:
١. يشير إلى دور التواصل العاطفي في الحياة الأسرية مما يقتضي دراسته دراسة علمية.
 ٢. يعرف الباحثون والمربون في وزارة التربية والتعليم العالي والبحث العلمي والوالدين على مفهوم التواصل العاطفي والافادة منه.
 ٣. يحقق إضافة جديدة للمكتبة العراقية.
 ٤. ينشر ثقافة التواصل العاطفي.
 ٥. يتناول شريحة مهمة في المجتمع وهي شريحة طالبات المرحلة الثانوية اللواتي سيكونن مسؤولات في المستقبل.
 ٦. يساهم البحث في تقديم مقياس التواصل العاطفي لطالبات المرحلة الثانوية، يمكن تطبيقه من قبل العاملين في مجال الإرشاد الأسري.
- هدف البحث:
- يستهدف البحث الحالي التعرف على قياس التواصل العاطفي لدى طالبات المرحلة الثانوية.

حدود البحث:

يتحدد البحث الحالي بطالبات المرحلة الثانوية التابعة للمديرية العامة للتربية محافظة بغداد - الكرخ الثالثة - للعام الدراسي (٢٠٢٤ - ٢٠٢٥).

تحديد المصطلحات:

أولاً: التواصل العاطفي

- عرفه (سلفادور، ١٩٧٤): هي تفاعلات أفراد الأسرة بطريقة لفهم وبناء وتنظيم الأسرة من خلال التركيز على التواصل والوظيفة والقوى البنائية كمحاولة لتغيير نسق الأسرة وبناءها (Sauber, ١٩٩٣, ٣٨٢-٣٨٣).

- التعريف النظري: اعتمدت الباحثة تعريف (سلفادور، ١٩٧٤) لأنه التعريف المعتمد في بناء أداة البحث الحالي.

- التعريف الاجرائي: بأنه الدرجة الكلية التي تحصل عليها طالبات المرحلة الثانوية وامهاتهن من خلال إجاباتهن على مقياس التواصل العاطفي المستخدم في البحث الحالي.

ثانياً: المرحلة الثانوية

وهي مرحلة الدراسة الثانوية العامة التي تلي المرحلة الابتدائية وتؤدي إلى التعليم العالي (وزارة التربية، ٢٠١١، ١٨).

منهجية البحث وإجراءاته

يعرف منهج البحث بأنه الطريقة التي يتوجب على الباحث ان يلتزم بها في بحثه، إذ يعتمد على مجموعة من الأسس والقواعد العامة للوصول إلى الحلول الملائمة لمشكلة البحث (محبوب، ٢٠٠٢، ٨١)، وقد اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي.

مجتمع البحث

يعرف مجتمع البحث هو جميع الأفراد او الاشخاص الذين يشكلون موضوع مشكلة البحث، أو العناصر ذات العلاقة بمشكلة الدراسة التي يسعى الباحث الى ان يعمم عليهم جميع نتائج الدراسة (عودة، ٢٠١٢، ٤٧).

وتكون المجتمع في البحث الحالي مما يأتي:

١- مجتمع المدارس



توزيع مجتمع البحث الحالي على (٨) مدرسة ثانوية تابعة للمديرية العامة لتربية الكرخ الثالثة - محافظة بغداد، للعام الدراسي (٢٠٢٤/٢٠٢٥) بحسب مركز الاعداد والتخطيط.

٢- مجتمع الطالبات

تكون مجتمع البحث من طالبات الصف الخامس العلمي الإعدادي، للدراسة الصباحية والبالغ عددهن (١٩٧٥) طالبة موزعة على مدارس تربية الكرخ الثالثة - محافظة بغداد - للعام الدراسي (٢٠٢٤/٢٠٢٥).

عينات البحث

يقصد بالعينة (هي جزء من المجتمع الذي تجري عليه الدراسة وتختارها الباحثة اختياراً عشوائياً أو عمدياً، طبقاً لأسلوب الدراسة وظروف إجرائها) (النعمي، ٢٠١٤، ٦٣). وقد اختارت الباحثة عدداً من العينات بحسب متطلبات البحث وكما يأتي:

١- العينة الاستطلاعية

اختارت الباحثة العينة الاستطلاعية الاولى والبالغ عددها (٢٠) طالبة، وكانت تهدف من ذلك تحديد وجود المشكلة الخاص بضعف التواصل العاطفي الأسري لدى الطالبات.

٢- عينة التحليل الإحصائي لمقياس التواصل العاطفي

اختلف علماء القياس في تحديد حجم عينة التحليل الإحصائي، وقد اختلفوا في ضوء المدارس التي ينتمون إليها لاعتبارات عديدة من أهمها ما يأتي:

أ- يرى العالم (ايبل) (Ebel, ١٩٧٢): أنه كلما زاد حجم العينة قل احتمال وجود الخطأ المعياري للمقياس (٢٩٠-٢٨٠، ١٩٧٢، Ebel).

ب- اما العالم (ناتلي) (Nunnally, ١٩٧٨)، اعتمدت في تحديد الحجم المناسب لعينة التحليل الإحصائي في ضوء عدد فقرات المقياس، أي يجب إن تتراوح حجم العينة بين (٥ - ١٠) أفراد لكل فقرة من فقرات المقياس، للحد من أثر العشوائية في التحليل الإحصائي (Nunnally, ١٩٧٨، ٣٣).

ج- اما العالمة انستازي (Anastasi, ١٩٨٨) اشارت الى إن أفضل حجم للعينة هو (٤٠٠) فرداً، لتجنب الوقوع في خطأ العينة، بحيث تكون العينة مثالية بالنسبة للحجم والتباين، وهذا يتحقق عندما تكون عينة التحليل الإحصائي (٤٠٠) فرداً، وبناءً على الاعتبارات الانفة الذكر اختارت الباحثة عينة البحث وقد بلغ حجم العينة (٤٠٠) طالبة جرى اختيارهن بالطريقة العشوائية البسيطة وبالتساوي من (٨) مدرسة تابعة للمديرية العامة لتربية الكرخ الثالثة - بغداد، وبواقع (٥٠) طالبة من كل مدرسة.

٣- عينة ثبات مقياس التواصل العاطفي

بلغت عينة الثبات (٣٠) طالبة من طالبات الصف الخامس العلمي الإعدادي من إعدادية (الحرية للبنات) لاستخراج الثبات بطريقة إعادة الاختبار، أما الثبات بطريقة الفاكرونباخ فاستخرج ضمن عينة التحليل الإحصائي.

أداة البحث

نظراً لصعوبة حصول الباحثة على أداة لازمة لتحقيق هدف البحث الحالي، قامت ببناء أداة البحث الحالي والمتمثلة في بناء مقياس التواصل العاطفي لدى طالبات المرحلة الثانوية. سوف تقدم الباحثة بتوضيح بناء المقياس وكالاتي:

مقياس التواصل العاطفي

لغرض بناء أداة تتمتع بخصائص القياسي النفسي اللازمة لقياس التواصل العاطفي عند الطالبات، استخدمت الباحثة طريقة (الن وين) (Allen & Yen, 1979, 118-119). وسوف تقوم الباحثة بتوضيح الخطوات وكما يأتي:



أ- تحديد المفهوم
اعتمدت الباحثة تعريف (سلفادور، ١٩٧٤) للتواصل العاطفي الذي ينص على أنه تفاعلات أفراد الأسرة وطريقة لفهم بناء وتنظيم الأسرة من خلال التركيز على التواصل والوظيفة والقوى البنائية لمحاولة لتغيير نسق الأسرة وبناءها (Sauber, at, 1993, 383).

ب- تحديد مجالات مقياس التواصل العاطفي
بعد اطلاع الباحثة على النظريات والادبيات التي تناولت موضوع التواصل العاطفي مما ساعدها في تحديد مجالات المقياس وفقاً لنظرية (سلفادور، ١٩٧٤) وكالاتي:

١. المجال الأول/ توضيح الحدود: وهي القواعد التي تساعد في تحديد أدوار ووظائف الأسرة، وتحدد ما هو مسموح به مع ضمان الخصوصية أو السماح بالمودة.
٢. المجال الثاني/ مرونة التفاعل الاسري: هي عمليات تفاعلات الأسرة وطريقة لفهم وتنظيم الأسرة من خلال التواصل العاطفي الذي يظهره أفراد الأسرة تجاه بعضهم البعض.
٣. المجال الثالث/ تعديل البناء الاسري المختل وظيفياً: ويطلق عليه (التأطير) وهو مساعدة الأسرة على رؤية الاشياء من منظور أكثر إيجابية (Sauber, et, 1993, 382)

ج- إعداد فقرات المقياس وصياغتها

تمت هذه الخطوات من خلال اتباع ما يأتي:

١. الاطلاع على النظرية المعتمدة في الدراسة الحالية، وهي النظرية البنائية للعالم (سلفادور، ١٩٧٤) في استنباط وصياغة الفقرات.
٢. قامت الباحثة بتقديم استبانة استطلاعية مفتوحة (ملحق/٥) لعينة من طالبات الصف الخامس العلمي، اختيرت بالطريقة العشوائية البسيطة بلغ عددها (٣٠) طالبة، ومن خلال إجابتهن قامت الباحثة بصياغة مجموعة من الفقرات، وفي ضوء ما تقدم حصلت الباحثة على (٣٠) فقرة تتعلق بالتواصل العاطفي عند الطالبات وفق تقديرتهن لأنفسهن.

ث- توزيع الفقرات على المجالات الثلاثة

استناداً إلى المعلومات التي أمكن الاطلاع عليها من خلال تحليل استجابات العينة الاستطلاعية التي تقيس التواصل العاطفي، فقد وزعت الباحثة الفقرات بين المجالات الثلاثة المحددة مسبقاً وفي ضوء ما تقدم جرى صياغة (٣٠) فقرة تغطي المواقف التي تؤدي إلى التواصل العاطفي، وزعت الفقرات على المجالات الثلاثة بواقع (٩) فقرة للمجال الأول و(١١) فقرة للمجال الثاني و(١٠) فقرة للمجال الثالث، ووضعت أربعة بدائل للإجابة هي (تنطبق علي دائماً، تنطبق علي أحياناً، لا تنطبق علي أبداً).

ج- إعداد تعليمات المقياس

تعد تعليمات المقياس الدليل الذي تسترشد به المستجيبة اثناء استجابتها على فقرات المقياس، لذا روعي أن تكون تعليمات المقياس بسيطة ومفهومة وملائمة لمستوى فهم الطالبات ولضمان فهم ودقة المستجيبة على فقرات المقياس لجأت الباحثة إلى تحديد ما يأتي:

١- أسلوب الإجابة على المقياس

لغرض تحديد كيفية الإجابة على الفقرات، وضعت أمام كل فقرة من فقراته أربعة بدائل هي (تنطبق علي دائماً، تنطبق علي أحياناً، تنطبق علي نادراً، لا تنطبق علي أبداً)، وتضمنت التعليمات كيفية الإجابة عن الفقرات، من خلال وضع علامة (√) امام الفقرة، وتحت المستوى الذي ينطبق عليها في ورقة الإجابة المخصصة لذلك.

٢- مدى فهم الفقرات ووضوحها (عينة وضوح التعليمات)

للتعرف على مدى وضوح التعليمات المرفقة بالمقياس، ووضوح الفقرات لغة ومحتوى، تم إجراء تطبيق أولي للمقياس على عينة عشوائية مكونة من (٣٠) طالبة، وفي ضوء نتائج هذا التطبيق تبين إن تعليمات المقياس وفقراته واضحة ومفهومة لهن.

٣- الوقت المستغرق للإجابة

استفادت الباحثة من الخطوة السابقة في حساب متوسط الوقت الذي تستغرقه الطالبة على الإجابة على المقياس، وقد بلغ الوقت المخصص للإجابة بين (٢٠-٣٠) دقيقة ومتوسط زمن الإجابة عن المقياس (٢٥) دقيقة.

٤- تحديد أوزان البدائل وطريقة التصحيح

لحساب الدرجة التي حصلت عليها المستجيبة بواسطة إجاباتهن على فقرات المقياس، وضعت الدرجات المناسبة لكل فقرة موزعة على أربعة بدائل والتي تتناسب مع عينة البحث وهي طالبات المرحلة الثانوية، وضعت الباحثة بدائل الإجابة (تنطبق علي دائماً، تنطبق علي أحياناً، تنطبق علي نادراً، لا تنطبق علي أبداً)، وتم الاتفاق على عملية تصحيح المقياس على اعطاء الدرجات (٤-٣-٢-١) في حالة الإجابة الموجبة وتعكس الدرجات بالصيغة الآتية (١-٢-٣-٤) في حالة الإجابة السالبة.

ح- عرض الأداة على المحكمين

بعد إن تم تحديد مفهوم ومجالات التواصل العاطفي وصياغة (٣٠) فقرة بضيعته الأولية وتحديد البدائل وطريقة تصحيحه (ملحق/٦) قامت الباحثة بعرض المقياس على مجموعة من المحكمين في العلوم التربوية والنفسية (ملحق/٧/أ)، إذ وضحت للمحكمين الهدف من الدراسة والتعريف النظري المعتمد، وقد عدت الباحثة نسبة (٨٠%) فأعلى معياراً لقبول الفقرة. وبعد مراجعة الباحثة لآراء المحكمين تم التوصيل الى:

١. حصلت الباحثة على موافقة جميع الخبراء وبسبة (١٠٠%) على مجالات المقياس وتعليمات وبدائل المقياس وطريقة التصحيح بما يتناسب مع هدف البحث وعينته.

٢. حصلت الباحثة على موافقة جميع الخبراء وبنسبة (١٠٠%) على فقرات المقياس، مع الأخذ بآرائهم حول تعديل بعض فقرات المقياس على ان يتم تعديل دون الاخلال بالمعنى الموجود في النص الاصلي للفقرة، واستناداً الى آراء الخبراء عدلت الفقرات.

خ- تطبيق المقياس على عينة المجتمع المدروس

قامت الباحثة بسحب عينة ممثلة للمجتمع المدروس مكونة من (٤٠٠) طالبة من الصف الخامس العلمي التابعة للمديرية العامة لتربية الكرخ الثالثة — محافظة بغداد، تم تطبيق مقياس التواصل العاطفي من وجهة نظر الطالبات على عينة البحث الحالي استمر التطبيق لمدة (٣) اسابيع حتى تم الوصول إلى العدد المناسب لعينة البحث لغرض إجراء التحليل الإحصائي لفقرات المقياس.

د- التحليل الإحصائي لفقرات المقياس

التحليل الإحصائي للفقرات بالإبقاء على الفقرات والاستجابات الجيدة ومعرفة مدى فاعلية الاستجابات (مجيد و عيال، ٢٠١٢، ٣٠) وبذلك فإن هذه العملية تتضمن فحص واختبار استجابات المفحوصين عن كل فقرة من فقرات المقياس الاختبار والكشف عن تمييز الفقرة، فكلما كان تمييز الفقرة أعلى كلما كان أفضل (الخطيب والخطيب، ٢٠١٠، ٤٩).

١- إيجاد القوة التمييزية

يقصد بالتمييز هي مدى قدرة الفقرة على التمييز بين المفحوصين في الصفة التي يقيسها الاختبار (استانزي واراننا، ٢٠١٥، ٢٣٠).

❖ أسلوب المجموعتين المتطرفتين

يقصد به مدى إمكانية فقرات المقياس على تمييز الفروق الفردية بين الأفراد ذوي المستويات العليا والدنيا للسمة المراد قياسها (علام، ٢٠٠٠، ٢٧٧).

وهو نوع من أنواع صدق المفهوم الذي يتحقق في المقياس عندما تشير نتائجه إلى التباين بين المجموعتين (Ahman&Marein, ١٩٧٥, ٢١٨).

ولأجل حساب القوة التمييزية صحت استمارات عينة التحليل الإحصائي البالغة (٤٠٠) استمارة عن أداة البحث، على وفق الأوزان المعطاة (١-٢-٣-٤) التي يتراوح المدى النظري لدرجاتها ما بين (٢٠-٣٠) تم تحديد الدرجة الكلية التي تحصل عليها الطالبة، ثم رتبت درجاتهن تنازلياً من أعلى درجة إلى أدنى درجة، اختيرت نسبة (٢٧%) من المجموعة العليا، و (٢٧%) من المجموعة الدنيا، في ضوء ذلك بلغ عدد الاستمارات لكل مجموعة (١٠٨) في كل مجموعة، بذلك بلغ عدد الاستمارات (٢١٦) استمارة، وعليه خللت فقرات المقياس باستخدام معادلة الاختبار التاني (T-test) لعينتين مستقلتين بوساطة الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) لاختبار الفروق بين المجموعتين في درجات كل فقرة على أساس أن القيمة التائية تمثل القوة التمييزية وعند مقارنتها بالقيمة الجدولية (١,٩٦) ودرجة حرية (٢١٤) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) تبين أن جميع فقرات المقياس كانت مميزة.

٢- طريقة علاقة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس

يقصد به معامل الارتباط بين الأداء على كل فقرة والاداء على الاختبار بأكمله، ومن مميزات هذا الأسلوب ان يقدم مقياساً متجانساً في فقراته (Naunly, ١٩٧٢, ٢٦٢)، كما يقيس مؤشر الاتساق الداخلي للمقياس، علاقة فقرات المقياس بالدرجة الكلية، إذ أنها تستعمل لتحديد مدى تجانس فقرات المقياس، فضلاً عن تحديد موقع كل فقرة من فقرات المقياس (Allen, ١٩٧٩, ١٤٤)، ولحساب معامل الارتباط بين درجة كل فقرة من فقرات مقياس التواصل العاطفي والدرجة الكلية للمقياس استعملت الباحثة معامل ارتباط (بيرسون) وبعد ذلك معالجتها بالمعادلة التائية، وبعد استحصال النتائج وموازنتها بالقيمة التائية الجدولية البالغة (٠,٠٩٨)، أظهرت النتائج ان الفقرات جميعها دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٣٩٨) وبذلك تم قبول جميع فقرات المياس البالغ عددها (٣٠) فقرة.

٣- طريقة علاقة الفقرة بمجالها

إن من مؤشرات صدق الفقرة هو ارتباط درجتها بمحك خارجي او محك داخلي، وفي حالة عدم توفر محك خارجي فالدرجة التي يحصل عليها المستجيب عند إجابته على فقرات المقياس تمثل أفضل محك داخلي (Anastasi, ١٩٨٨, ٢٠٩).

حسب معامل الارتباط بين درجة كل فقرة والمجموع الكلي للمجال الذي تنتمي اليه الفقرة باستخدام معامل ارتباط بيرسون، لذا كانت جميع معاملات الارتباط دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٥).

٤- طريقة علاقة درجة المجال بالمجالات الأخرى (مصفوفة الارتباطات الداخلية)

تبين (Anastasi, ١٩٩٧) ان ارتباط المجالات الفرعية بالدرجة الكلية هي قياسات أساسية للتجانس لأنها تساعد على تحديد مجال السلوك المراد قياسه (Anastasi, ١٩٩٧, ١٥٥) وللتحقق من ذلك تم إيجاد الترابطات الداخلية بين كل مجال والمجالات الأخرى من المقياس باستخدام (معامل ارتباط بيرسون)، وبعد تحليل البيانات إحصائياً، وجدت الباحثة عبر المصفوفة أن جميع معاملات الارتباط موجبه وذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) وهذا يدل على وجود عامل عام، والجدول (١) يبين ذلك:



جدول (١)

مصفوفة الارتباطات الداخلية بين مجالات المقياس

المجالات	توضيح الحدود	مرونة التفاعل الأسري	تعديل البناء الأسري وظيفياً
توضيح الحدود	١		
مرونة التفاعل الأسري	٠,٦٧٤	١	
تعديل البناء الأسري وظيفياً	٠,٣٥٩	٠,٤٧٩	١

٥- علاقة درجة كل مجال بالدرجة الكلية للمقياس (مصفوفة علاقة المجالات بالدرجة الكلية للمقياس)

قامت الباحثة باستخراج (معامل ارتباط بيرسون) لدرجة كل مجال ثم عمل مصفوفة لعلاقة درجة كل مجال بالدرجة الكلية للمقياس، وجدت إن جميع معاملات الارتباط دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٥)، والجدول (٢) يبين ذلك:

جدول (٢)

مصفوفة الارتباطات الداخلية بين المجالات والدرجة الكلية للمقياس

المجالات	معامل الارتباط	النتيجة
توضيح الحدود	٠,٨٣١	معنوي
مرونة التفاعل الأسري	٠,٨٨٦	معنوي
تعديل البناء الأسري وظيفياً	٠,٧٣٦	معنوي

* القيمة الحرجة لمعامل الارتباط للمجالات فيما بينها تساوي (٠,٠٩٣) ودرجة الحرية (٣٩٨) عند مستوى دلالة (٠,٠٥).

د- الخصائص السايكومترية لمقياس التواصل العاطفي
تعد خاصيتي الصدق والثبات ذات أهمية في المقاييس النفسية إذ يمكن من خلالها أن نثبت أنها قادرة على قياس الظاهرة قياساً دقيقاً (الريماوي، ٢٠١٧، ٩٦).
لذا قامت الباحثة باستخراج مؤشرات الصدق والثبات لمقياس التواصل العاطفي وكما يأتي:

❖ مؤشرات الصدق:

يعرف الصدق بأنه مقدرة على قياس ما وضع من أجله أو السمة المراد قياسها (مجيد، ٢٠١٣، ٩٣).

وقد تحققت الباحثة من صدق المقياس بالطرائق الآتية:

١- الصدق المنطقي:

يتحقق هذا النوع من الصدق من خلال التعريف للمجال السلوكي الذي يقيسه المقياس من خلال التصميم المنطقي للفقرات بحيث تغطي مساحة المجال، وكذلك من خلال تحديد المتغيرات وتحديد المجالات وصياغة الفقرات، ومن خلال القرارات التي يصدرها المحكمين (الكبيسي، ٢٠١٤، ٩٣)، وقد توفر هذا الصدق في مقياس التواصل العاطفي، وتحديد مجالات المقياس وتعريفها.

٢- الصدق الظاهري:

يتناول هذا النوع من الصدق بيان نوع صلاحية المقياس وصدقه في قياس الصفة المراد قياسها (محاسنة، ٢٠١٧، ١٤٩) ويمكن الاعتماد على هذا النوع من الصدق من خلال الأخذ بالأحكام والملاحظات التي يتفق عليها المتخصصين وبنسبة (٧٥%) فما فوق يُعد صدقة لقياس الصفة

المراد قياسها (Chisell, ١٩٨٠, ٣٤١)، وقد تحققت الباحثة من صدق مقياس التواصل العاطفي بصورته الأولية من خلال عرضه على الخبراء المتخصصين في مجال العلوم التربوية والنفسية.

٣- صدق البناء:

يقصد بصدق البناء هو مدى التحقق التجريبي من مدى تطابق وتجانس درجات المقياس التي تستخرج بعد التصحيح وتنظيم البيانات (Allen & cyen, ١٩٧٩, ١٠٢). وتعد طريقة حساب القوة التمييزية للفقرات الاتساق الداخلي هي إحدى المؤشرات الدالة على صدق البناء، إذ أن الفقرات التي تكون دالة عند استخراج القوة التمييزية والاتساق الداخلي هي فقرات صالحة (Anastasi, ١٩٧٦, ١٥٤).

وقد يوفر هذا النوع من الصدق في مقياس التواصل العاطفي من خلال المؤشرات الاحصائية وهي القوة التمييزية للفقرات المقياس بأسلوب المجموعين المتطرفين، وعلاقة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس، وعلاقة الفقرة بمجالها، وعلاقة المجال بالمجالات الأخرى (مصفوفة الارتباطات الداخلية، ومصفوفة المجالات بالدرجة الكلية للمقياس).

❖ مؤشرات الثبات:

يقصد بالثبات بأنه الدرجة الحقيقية التي تعبر عن أداء الفرد في اختبارها، وإن المستجيب يحصل على نفس الدرجة في كل مرة يختبر فيها سواء اختبر في نفس الظروف أو ظروف مختلفة لا تتدخل فيها عوامل العشوائية (فرج، ٢٠١٧، ٢٩٥). وقد تحققت الباحثة من ثبات المقياس الحالي بالطرائق التالية:

١- طريقة الاختبار وإعادة الاختبار

تعد طريقة إعادة الاختبار طريقة مباشرة لتحديد ثبات الاختبار، وتعتمد على تطبيق الاختبار مرتين متتاليتين على نفس المجموعة المتجانسة والممتلئة للجميع الأصلي من الأفراد، فإذا كان الاختبار ثابتاً تماماً فإن درجة كل فرد في التطبيق الأول سوف تتنبأ بشكل كامل بدرجة في التطبيق الثاني للاختبار (عمر وآخرون، ٢٠١٠، ٢٢٢)، قامت الباحثة لحساب الثبات بهذه الطريقة بعد إعادة تطبيق المقياس على عينة الثبات البالغ عددها (٣٠) في (اعدادية الحرية)، بعد مرور اسبوعين من التطبيق الأول، وتم حساب معامل ارتباط بيرسون بين التطبيقين الأول والثاني، فبلغت قيمة معامل الارتباط (٠,٨٨) وهو معامل ثبات جيد يمكن الركون اليه (عوده، ١٩٩٨، ٢٩١).

٢- معامل الفاكرونباخ للاتساق الداخلي

لغرض زيادة التأكد من ثبات المقياس قامت الباحثة باستخدام (معامل الفاكرونباخ) للاتساق الداخلي، ويمكن تعريف الاتساق الداخلي بأنه الثبات في الأداء على جميع فقرات المقياس، وعليه فإذا كان معامل الارتباط بين فقرات المقياس موجبا وقويا يمكن اعتباره متجانساً بغض النظر عن محتوى قدراته وشكلها (دوران، ١٩٨٥، ٩٦١) وهذا هو السبب الذي جعل الباحثة تستخدم هذا النوع من الثبات، ولإستخراج معامل الثبات (الفا) للمقياس الحالي فقد اخذت الباحثة (٥٠) استمارة اجريت عليه العمليات الاحصائية، وفقا لمعادلة براون (Brown, ١٩٧٦, ٨٦) فبلغ معامل ثبات (الفا) (٠,٨٤) وهو معامل ثبات عالي وبذلك تم التحقق من ثبات المقياس بطريقة ثانية.

ذ- الخطأ المعياري

ترى انستازي (Anastasi) ان للخطأ المعياري للمقياس يعبر بصورة واضحة عن ثبات المقياس (Anastasi, ١٩٩٧, ١٢٩) ذلك لأن تقدير للانحراف المعياري لدرجات الفرد الملاحظة والدرجة الحقيقية هي الدرجة التي يحصل عليه الفرد بعد زوال جميع اخطاء المقياس (Ebel, ١٩٧٢, ٤٢٤).

وبتطبيق معادلة الخطأ المعياري للمقياس اظهرته يساوي (٠,٤٥٩٨) وبانحراف معياري قدرة (٩,١٩٧٠١)، وهذا يعني ان الدرجة الحقيقية للمستجيب على المقياس = درجته في المقياس +



او - قيمة الخطأ المعياري، بحسب مستوى الثقة التي تود الباحثة الاخذ بها (عودة، ١٩٨٥، ١٥٥).

❖ وصف مقياس التواصل العاطفي

بلغ مجموع فقرات مقياس التواصل العاطفي بصيغته النهائية (٣٠) فقرة (ملحق/١) ولكل فقرة استجابات وهي (تنطبق علي دائماً، تنطبق علي احياناً، تنطبق علي نادراً، لا تنطبق علي ابداً)، اذا اعطيت الاوزان (١،٢،٣،٤) للفقرات الايجابية، والاوزان (٤،٣،٢،١) للفقرات السلبية، وبذلك أقل درجة تحصل عليها المستجيبة هي (٣٠) وأعلى درجة تحصل عليه المستجيبة هي (١٢٠) و يبلغ الوسط الفرضي للمقياس (٧٥).

❖ درجة المؤشرات الإحصائية المعيارية لمقياس التواصل العاطفي

لغرض التأكد ما توزيع درجات افراد عينة التحليل الاحصائي توزيعاً اعتدالياً، قامت الباحثة باستعمال الحقيبة الإحصائية في العلوم الاجتماعية (SPSS) وذلك للوصول إلى الخصائص الإحصائية الوصفية لمقياس التواصل العاطفي، لاحظ الجدول (٣):

جدول (٣)

المؤشرات الإحصائية لمقياس التواصل العاطفي

درجات العينة	المؤشرات الإحصائية
٩٢,٧٣٧٥	الوسط الحسابي Mean
٠,٤٥٩٨	الخطأ المعياري Std. Error of Mean
٩٦	الوسيط Median
٩٦	المنوال Mode
٩,١٩٧٠١	الانحراف المعياري Std. Deviation
٨٤,٥٨٥٠	التباين Variance
٠,٨٤٨٢٣١	الالتواء Skewness
-١,٢٢٦٥٠	التفلطح Kurtosis
٤٠	المدى Range
٦٤	أقل درجة Minimum
١٠٤	أعلى درجة Maximum
٣٧,٩٥	المجموع sum

الوسائل الإحصائية:

لجأت الباحثة في تحقيق هدف بحثها إلى الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS). نتائج البحث ومناقشتها:

- قياس التواصل العاطفي الأسري لدى طالبات المرحلة الثانوية.

بلغ المتوسط الحسابي لدرجات عينة هذا البحث على مقياس التواصل العاطفي (٧٥,١٢) درجة، وبانحراف معياري قدره (١٠,٠٧)، اما المتوسط الفرضي للمقياس فقد بلغ (٧٥) درجة، وبعد استعمال معادلة الاختبار التائي لعينة واحدة تبين إن القيمة التائية المحسوبة قد بلغت (٠,٢٣) وهي أصغر من القيمة الجدولية (١,٩٧)، عند مستوى دلالة (٠,٠٥)، وبدرجة حرية (٣٩٩)، مما

يشير إلى إن طالبات المرحلة الثانوية يعانون من ضعف التواصل العاطفي ، كما هو موضح في الجدول (٤):

جدول (٤)

المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والمتوسط الفرضي والقيمة التائية المحسوبة والجدولية لمقياس التواصل العاطفي

عدد أفراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة
					المحسوبة	الجدولية	
٤٠٠	٧٥,١٢	١٠,٠٧	٧٥	٣٩٩	٠,٢٣	١,٩٧	٠,٠٥

وقد جاءت هذه النتيجة منسجمة مع المنطلقات النظرية لتفسيرها البنائي إن المناخ الأسري غير السوي يعد مناخاً مضطرباً تنتشر فيه عوامل التفرقة وأساليب المعاملة الوالدية التفضيلية والتباعد نتيجة للاختلال الوظيفي للأسرة، إذ تنتشر في تلك الأسر المحبة الزائفة، مما يصبحون غير قادرين على تنظيم عواطفهم بشكل إيجابي بين أفراد الأسرة، وذلك نتيجة لكبتهم للعواطف المزيفة، وهذا يؤدي إلى ضعف أداء المسؤوليات مما ينعكس على أفراد الأسرة من خلال ظهور خلل في الأدوار، وضعف في الحدود وفي النسق الأسري، مما يشكل ازدواجية المشاعر وقصور التواصل العاطفي داخل النسق الأسري (Koopmans, ١٩٩٣, ٩٠-٩١).

التوصيات:

في ضوء ما توصل إليه الباحثان ما يأتي:

- ١- ان تساهم إدارات المدارس الثانوية في نشر ثقافة التواصل العاطفي بين طالبات المرحلة الثانوية.
- ٢- عقد ندوات إرشادية في مؤسسات التربية والتعليم داخل مؤسساتها لإبراز دور التواصل العاطفي في بناء الأسرة وتواصلها عاطفياً بين أعضاء الأسرة.

المقترحات:

- ١- استكمالاً للجوانب ذات العلاقة بهذا البحث، فإن الباحثان يقدمان المقترحات الآتية:
- ١- إجراء دراسة لمعرفة مستوى التواصل العاطفي لدى طالبات المرحلة الجامعية.
- ٢- إجراء دراسة تجريبية لتخفيف الجمود العاطفي لدى طالبات المرحلة الثانوية نحو اتجاه الأسرة.

المصادر العربية:

- ❖ إبراهيم، منى علي (٢٠١٣): رؤية جديدة في الإرشاد الأسري، مؤسسة حورس الدولية، ط١، القاهرة.
- ❖ استانزي، أن وإرانار سوزانا (٢٠١٥): القياس النفسي، ترجمة صلاح الدين محمود علامي، ط١، دار الفكر، عمان.
- ❖ استانزي، أن وإرانار سوزانا (٢٠١٥): القياس النفسي، ترجمة صلاح الدين محمود علام، ط١، دار الفكر، عمان.
- ❖ البرثن، عبد العزيز عبدالله (٢٠٠٨): الإرشاد الأسري، ط١، عمان.
- ❖ الجابري، كاظم رضا (٢٠١١): مناهج البحث في التربية وعلى النفس، ط١، مكتبة التعليمي، بغداد.
- ❖ الخطيب، محمد احمد الخطيب، احمد حامد (٢٠١٠): الاختبارات والمقاييس النفسية، مكتبة الحامد، عمان.



- ❖ الخطيب، محمد احمد، الخطيب ، احمد حامد (٢٠١٠): الاختبارات والمقاييس النفسية، مكتبة الحامد، عمان.
- ❖ خضر، عبد الباسط متولي (٢٠٠٨): الإرشاد الأسري في عصر القلق والتفكك (الخلفية النظرية — والدراسات الميدانية)، دار الكتاب الحديث، القاهرة.
- ❖ دوران، ردوني (١٩٨٥): اساسيات القياس والتقويم في تدريس العلوم، ترجمة محمد سعيد صابرتي، دارا الامل، اربد.
- ❖ ديو بولد، خان التي (١٩٨٥) مفاهيم البحث في التربية وعلم النفس، ترجمة نبيل نوفل، ط٣، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
- ❖ الريمائي، عمر طالب (٢٠١٧): بناء وتصميم الاختبارات والمقاييس النفسية والتربوية، ط١، دار مجد للنشر، الأردن.
- ❖ الريمائي، عمر طالب (٢٠١٧): بناء وتصميم الاختبارات والمقاييس النفسية والتربوية، ط١، الأردن.
- ❖ الزوبعي، عبد الجليل (١٩٨٨): الاختبارات والمقاييس النفسية، جامعة الموصل، العراق.
- ❖ صباح، عايش (٢٠٢٤): قراءات في علم النفس الأسري، ط١، الجزائر.
- ❖ الطعان، محسن علي (٢٠٠٤): اثر ثلاث انماط من اللعب الاجتماعي والانفعالي لدى طفل الروضة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية بنات، جامعة بغداد، العراق.
- ❖ عبد الرحمن، سعد وزهران، سامح والمذكوري، سميرة (٢٠١٣): سيكولوجية البيئية الأسرية والحياة، مكتبة الفلاح، الكويت.
- ❖ عبيد، ماجدة السيد (٢٠١٢): مقدمة في ارشاد ذوي الاحتياجات الخاصة واسرهم، ط١، دار صفاء للنشر، عمان.
- ❖ علام، صلاح الدين محمود (٢٠٠٠): القياس والتقويم التربوي والنفسي، اساسياته وتطبيقاته وتوجيهاته المعاصرة، دار الفكر، القاهرة.
- ❖ عمر، محمود احمد، تركي، اسامة عبد الله (٢٠١٠): القياس النفسي والتربوي، ط١، دار المسيرة، الأردن.
- ❖ عودة، احمد سلمان (١٩٩٨): القياس والتقويم في العملية التدريسية، ط١، المطبعة الوطنية، عمان.
- ❖ عودة، احمد سلمان ومكاوي، فتحي حسن (٢٠٠١): اساسيات البحث العلمي في التربية والعلوم الانسانية، اربد، جامعة الديوك، كلية التربية.
- ❖ عودة، احمد سلمان، ومكاوي، فتحي حسن (٢٠١٧): اساسيات البحث العلمي في التربية والعلوم الانسانية، اربد، جامعة اليرموك، كلية التربية.
- ❖ عودة، احمد سليمان، ومكاوي، فتحي حسن (١٩٨٧): اساسيات البحث العلمي في التربية والعلوم الانسانية، ط١، مكتبة المنار، جامعة اليرموك، عمان.
- ❖ فرج ، حفرت (٢٠١٧): القياسي النفسي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
- ❖ كامل، مصباح (٢٠٠٣): التنشئة الاجتماعية والسلوك الانحراف لتلميذ المدرسة الثانوية، ط١، دار الامة، الجزائر.
- ❖ الكبيسي، حامد جهاد (٢٠١٤): مناهج البحث العلمي في العلوم الادارية، ط١، دار غيداء، الأردن.
- ❖ كشرود، عمار الطيب (٢٠٠٧): البحث العلمي ومناهجه في العلوم الاجتماعية السلوكية، ط١، دار المناهج، الأردن.
- ❖ لطفي، شاهين (٢٠٠٠): علم النفس المدرسي، ط١، الدر العلمية للنشر، عمان.
- ❖ مجيد موسى شاكر (٢٠١٧): اسي بناء الاختبارات والمقاييس النفسية والتربوية، ط١، عمان.
- ❖ مجيد، عبد الحسين رزوقي، وعيال، ياسين حميد (٢٠٠٢): القياس والتقويم للطالب الجامعي، ط١، مكتبة اليمامة، بغداد.
- ❖ مجيد، عبد الحسين رزوقي، وعيال، ياسين حميد (٢٠١٢): القياس والتقويم للطالب الجامعي، ط١، مكتبة اليمامة.
- ❖ مجيد، موسى شاكر (٢٠١٢): أسس بناء الاختبارات والمقاييس النفسية والتربوية، ط١، مركز ديبونو لتعليم الكبار، عمان.



- ❖ النعيمي، حسن محمد عبد السقار (٢٠١٤): القياس النفسي في التربية وعلم النفس، ط١، مطبعة جامعة ديالى، العراق.
- ❖ وزارة التربية (٢٠١١): قانون التعليمات وزارة التربية، مطبعة بغداد، العراق.

المصادر الأجنبية:

- Allen, M. J. & Yen, W. (١٩٧٩): Introduction measurement the ovy, Brook ❖
Cole, California.
- Allen, M.J. Yen, w. (١٩٧٩): Introduction to measurement theor, Brook. ❖
- Anastasi, A & Urbina, (١٩٩٧). Psychological Testing, ٧th, Macmillan, New ❖
York.
- Anastasia, A, (١٩٨٨): Psychologically Testing, ٦th Ed, New York. ❖
- Ahman, a.j and marein, D. Glock, (١٩٧٥): Measuring and Evaluation ❖
Educational Achievment, ٢. Boston, Allyan Bc Bacon,
- Corey, G. Covey, S-m-and Callanan P. (٢٠٠٦): Issues and ethics in the helping ❖
Professions (٧th ed) USA Brooks Cole.
- Ebel R.L.(١٩٧٢) Essential of t Education measurement prentice, Hall, New ❖
.York
- Nannally, J. G. (١٩٧٢): Psychomertric theory, Mc. grew Hill, New york. ❖
- Passer, Michael & Smith Ronald, Holy && Nigle & Bremner, Andy && ❖
- Sutherland, Ed & Vliek michael L-W. (٢٠٠٩): Psychology The Science of mind ❖
and Behavior, MCG-Raw- Hill, Higher Education, European edition (uk).
- Sauber, R. abate-p- & weeks, G. (١٩٩٣): The Dictionary of Famly Psycholog ❖
and Family Therapy, Cend ed) London, New Delhi, New Bury park.
- Vincent, L. & mcl. an, m- (١٩٩٦): Family Participation In-Samuel L-odom and ❖
mary E-melean Ceds)-Early intervention / early childhood special education
Austin: pro-ed.



برنامج ارشادي مقترح بأسلوب الوعي بـ(هنا والان) في تنمية الكيمياء العاطفية

لدى معلمات رياض الأطفال

رفل صبحي مولان الاسدي - أم.د. سناء حسين خلف

جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الإنسانية



الملخص:

يهدف البحث الحالي الى التعرف على (برنامج ارشادي مقترح بأسلوب الوعي بـ(هنا والان) في تنمية الكيمياء العاطفية لدى معلمات رياض الأطفال) وتم الاطلاع على الأدبيات والدراسات السابقة التي تتناول الكيمياء العاطفية واسفرت نتائج البحث الى بناء مقياس الكيمياء العاطفية يتكون من (٣٠) فقرة موزعة على (١٠) مجالات يتكون من (٣) فقرات لكل مجال وصمم البحث لأغراض الدراسة برنامجاً ارشادياً يستند الى الأسلوب الإرشادي الوعي بـ(هنا والان) ، وطبق على المجموعة التجريبية، في جلسات بلغ عددها (١٢) جلسة ، وبواقع جلستين اسبوعياً مدة الجلسة (٤٥) دقيقة ، وتمت معالجة البيانات باستعمال برنامج (spss) وعدد من الوسائل الإحصائية. وأظهرت النتائج أن للبرنامج الإرشادي تأثير إيجابي في تنمية الكيمياء العاطفية لدى أفراد المجموعة التجريبية، وبناءً على النتائج خرجت الدراسة بعدد من الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات.

المبحث الأول : التعريف العام بالبحث

أولاً: مشكلة البحث Research problem:

إن مجتمعاتنا موغلة في العاطفة إلى حد الإغراق، حتى تدخلت – العاطفة في صناعة قراراتنا، ومواقفنا، وحكمنا على الأشياء، في مختلف القضايا الخاصة، والعامة، فأصبحت المستشعر، والمقرر، والحاكم، والشاهد، مما أثر على التفكير المنطقي المنضبط (المشرف ، ٢٠١٢، ٧).

وبين (داود، ٢٠٢٢) إن بعض الأفراد يعانون من الارتباك العاطفي والإحساس بالقصور والشعور بصراع العواطف الداخلية وفقدان فرصة الاهتمام بالصفات الأساسية المطلوبة وفقدان التوازن العاطفي وصعوبة اكتشاف الحياة العاطفية الداخلية وضعف أدراك الأمور والتفاصيل والأشياء على حقيقتها (داود، ٢٠٢٢: ٣).

في حين أشارت (Bennett ، ٢٠٠٢) أن في حياتنا اليومية تواجهنا كمية لا تحصى من التحديات والمعضلات التي تثير عواطفنا فعلى المستوى العصبي مثلاً تواجهنا طاقة الغضب وهي الأكثر الفه وتعني الاصرار على رؤية واحدة للامور (Bennett, ٢٠٠٢: ٥٠٤).

كما يرى (المعدي، ٢٠٢٣) أن التحرر من تلك الأفكار والعواطف السلبية تمنح الفرد الوعي بالعواطف والمشاعر وقت حدوثها والشعور بالسعادة، كما تعمل على التوازن بين الشعور والاحساس بالقصور، والحنان الناشئ من التعاطف بالإضافة إلى البحث بطريقة متفتحة، (المعدي، ٢٠٢٣: ١٩).

إن ردود الأفعال العاطفية عمل يتطلب الشجاعة في البحث عن مخاوفنا وارتباطاتنا وعدم الفرار منها أو كبت مشاعرنا لكن الشعور الكبير بالاشفاق حول نفسنا والآخرين يحول دون ذلك وأنه الأمر معتمد على كيفية استخداماتها لتجاربنا في الحياة العاطفية (Bennett , ٢٠٠٢: ٥١٥).



وقد شعرت الباحثتان بوجود حالات من الكيمياء العاطفية لدى معلمات رياض الاطفال عبر اقوالهم وافعالهم لذلك ارتأت الباحثة ضرورة بناء مقياس للكيمياء العاطفية ويظهر ذلك من خلال التساؤل الآتي: هل يمكن تنمية الكيمياء العاطفية لدى معلمات رياض الأطفال ؟

أهمية البحث : Importance of research

إن تحديد عملية الإرشاد كعملية مساعدة المسترشد على أن يفهم نفسه بالتعرف على الجوانب الكلية المشكلة لشخصيته ، حيث يتمكن من اتخاذ قرارات بنفسه وحل مشكلاتهم بموضوعية مجردة مما يساهم في نموه الشخصي والاجتماعي والتربوي (ابو اسعد ، الازيدة ، ٢٠١٥ : ٥٠ ، ٥١).

(٢٠٠٩ : ٢٤٣).

اختارت الباحثتان اسلوب الوعي بـ (هنا والان) وهو الذي يطلب من المسترشد أن يعايش مشكلاته الآن ويلامس خبراته الشخصية قدر الإمكان فمهمة المرشد هنا هي جذب اهتمام المسترشد إلى سلوكياته وخبراته ومشاعره، وليس تفسير هذه الجوانب.(بلان ، ٢٠١٥ : ١٨٠).

إن معلمة رياض الأطفال هي الأساس في برنامج التعليم بالروضة حيث تقوم بأدوار مختلفة لتحقيق الأهداف التربوية لأطفال الروضة (أحمد، ٢٠١٨ : ٢٦٩).

فالعواطف تلعب دوراً هاماً في حياة الإنسان ، وهي مصدر دواعينا وجهودنا ، إن العواطف تعمل دائماً على أن تنظم الانفعالات لدى الفرد ، فلو تأملنا عاطفة الأم نحو طفلها ، وكيف تصوغ هذه العاطفة حياتها وتشكلها ، وحتى آخر لحظة من لحظات حياتها وكيف تتحمل المتاعب والصعاب في سبيله دون أن تشكو مرة ، لو تأملنا هذا لأدركنا معنى العاطفة (احمد ، ٢٠٠٠ : ٧٠).

حيث أكدت (Bennett ، ٢٠٠٢) إلى أن الكيمياء العاطفية تستعمل كوسيلة روحية لتحويل تلك الطاقات من طبيعة مضللة عصبية إلى أخرى حكيمة متنورة ، بهذا المنطق يعتبر هذا المنهج قريباً من الكيمياء العاطفية في تحويل عاداتنا العاطفية، لكنها ترتقي بها للمستوى التالي (٢٠٠٢ : ٥٠٠ Bennett).

ومن هنا ترى الباحثتان أن أهمية بحثه تتجلى من الناحيتين النظرية والتطبيقية في ضوء المسوغات الآتية:

أولاً: الجانب النظري :

١. إضافة معرفية لموضوع الكيمياء العاطفية خصوصاً أن هذه الدراسة تعد من الدراسات التجريبية الحديثة على حد علم الباحثة.

٢. إثارة اهتمام المرشدين التربويين بأهمية دراسة الكيمياء العاطفية ونتائجها الإيجابية على معلمات رياض الأطفال .

ثانياً: الجانب التطبيقي :

١. تزويد المرشدين التربويين في رياض الاطفال (بأداة مقياس الكيمياء العاطفية) ، ويمكن تطبيقه على المعلمات .

٢. إثارة اهتمام المعلمات بضرورة معرفة ايجابيات الكيمياء بين الافراد واثارها على المجتمع.

٣. تزويد المرشدين التربويين ببرنامج ارشادي مقترح من الممكن تطبيقه ومعرفة أثره .

ثالثاً : هدف البحث (The research objective) :-



يهدف البحث الحالي إلى بناء برنامج إرشادي مقترح بأسلوب الوعي بـ (هنا والان) في تنمية الكيمياء العاطفية لدى معلمات رياض الأطفال .

رابعاً : حدود البحث (The research limits):-

يتحدد البحث الحالي بمعلمات رياض الأطفال في الروضات الحكومية والأهلية في مركز قضاء بعقوبة ، والتابعة للمديرية العامة لتربية محافظة ديالى، للعام الدراسي (٢٠٢٤ - ٢٠٢٥) .

خامساً : تحديد المصطلحات :-

١ - البرنامج الإرشادي عرفه كلا من : -

• بوردرز ودراري (Drury·Borders ، ١٩٩٢)

مجموعة من الفنيات والنشاطات التي يقوم بها المسترشد في تفاعل وتعاون ، بما يعمل على توظيف طاقاتهم وإمكاناتهم ، بما يتفق مع حاجاتهم واستعدادهم في جو يسوده الأمن والطمأنينة والألفة بينهم وبين المرشد (Borders & Drury ، ١٩٩٢ : ٢٩)

التعريف النظري للبرنامج الإرشادي : تتفق الباحثة مع تعريف (Borders & Drury ، ١٩٩٢) لأنه ينسجم مع أهداف البحث الحالي .

٢- أسلوب الوعي بـ (هنا والان) (Here and now awareness style):

عرفه بيرلز (peris ، ١٩٨٨)

هو أسلوب إرشادي يستخدمه المرشد للتعرف على الفرد وما يشعر به ويفعله وليتعود الفرد لإدراك تنظيمه الذاتي ويكون أكثر قدرة على تحقيق ذاته (Peris، ١٩٨٨ : ٤٣) .

التعريف النظري للوعي بـ (هنا والان) : تبنت الباحثة تعريف (peris ، ١٩٨٨) في هذا البحث لأنه يتلائم مع الفنيات المستعملة في هذا البحث تتفق مع طبيعة المتغير المدروس .

٣- الكيمياء العاطفية (Emotional chemistry) : وهي الوعي بالمشاعر والقدرة على تحويل مسار العواطف السلبية إلى إيجابية والاستفادة من كل التجارب لكي نرتقي بالعلاقات العاطفية واتخاذها جزءاً من المسار الروحي (Bennett، ٢٠٠٢ : ٥٠٠) .

التعريف النظري للكيمياء العاطفية : تبنت الباحثة تعريف (Bennett، ٢٠٠٢) لاعتمادها على تعريفها ونظريتها المعتمدة في بناء أداة بحثها المقياس .

التعريف الاجرائي للكيمياء العاطفية : هو الدرجة الكلية التي تحصل عليها المستجيبة من أفراد عينة البحث عن طريق اجاباتهم على فقرات الكيمياء العاطفية الذي قامت الباحثة في بنائه .

معلمة الروضة

هي التي تتعامل مع الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة ما بين (٣-٦) سنوات (فهيمى، ٢٠١٩ : ٣٣) .

- رياض الاطفال :وزارة التربية (١٩٩٠)

((هي مؤسسة تربوية تقبل الأطفال في عمر يتراوح بين (٤-٦) سنوات تهدف إلى تنمية شخصياتهم)) (وزارة التربية، ١٩ : ١٩٩٠) .



المبحث الثاني: الإطار النظري

• مفهوم الكيمياء العاطفية :

لقد تبين أن العواطف لها وظيفة معرفية " هامة فهي أشبه بمصفاة أو "فلتر" معرفي يتسنى لنا به الإبحار في عالم معقد. فالعواطف توجه الانتباه إلى ما هو ذو صلة، وتيسر وصول المثير الدال إلى الوعي في المواقف المضطربة والملتبسة (بالكيمياء العاطفية) (مطر، ٢٠١٧ : ٧)

ترى بينيت (Bennett, ٢٠١٤) أن الكيمياء افضل من أية كلمة أخرى في وصف عملية دمج الوعي الكامل في العمل العاطفي بحيث تقبل الكيمياء كل شي يضع في أنابيب الاختبار من دون محاولة رفضه أو ضبطه ويمثل جزء من التعلم والشفاء وأنه وسيلة للتحرر من الأفكار السلبية وتحويلها إلى ايجابية و العمل على تعديلها واستخدام الأساليب الحديثة في التعامل معها (Bennett, ٢٠١٤ : ٥)

أشار (Demaria, ٢٠٠٥) أن الكيمياء العاطفية تشكل جزءاً أساسياً من الأداء البشري والعلاقات ولقد أدرك العلماء منذ فترة طويلة أن العواطف تشكل قوة حيوية للحب والترابط في العلاقات وعلاوة على ذلك، تعمل العواطف على تحفيز السلوكيات الاجتماعية والتعاطفية والأخلاقية (Demaria, ٢٠٠٥ : ٤)

إن وظائف أجسامنا بشكل أساسي على التفاعلات الكيميائية العاطفية هي واحدة من بينها وتعرف بأنها تجربة نواجهها في حياتنا اليومية بسبب المحفزات الخارجية والداخلية وحالة الخبرة. والعواطف هي نتاج ثانوي لمليارات التفاعلات الكيميائية الحيوية التي تحدث في نظامنا (Varsha, ٢٠٢٠ : ٢٩)

حيث أشار (داود) إلى أن بعض الأفراد يعانون من الارتباك العاطفي وتشئت الانتباه الذي يغذي الأفكار العاطفية السلبية وظهور القوى العاطفية الجامحة مثل الرغبات اليانسة وصعوبة العيش مع اللحظة الحالية وسيطرة العواطف على حياة الفرد ، وبعض الأفراد يواجهون صعوبات في مواجهة الضغوط النفسية وتضعف طاقتهم على مواجهة التحديات وصعوبة تحقيق أهدافهم (داود، ٢٠٢٢ : ١٠٩٥)

وفي دراسة (المعدي، ٢٠٢٣) يقول إن هذا التحرر من تلك الأفكار والعواطف السلبية تمنح الفرد الوعي بالعواطف والمشاعر وقت حدوثها والشعور بالسعادة، كما تعمل على التوازن بين الشعور والاحساس بالقصور، والحنان الناشئ من التعاطف (المعدي، ٢٠٢٣ : ٦٢١)

النظرية المتبناة المفسرة للكيمياء العاطفية (Bennett, ٢٠٠٢):

ترى بينيت (Bennett ٢٠١٤ ،) أن الكيمياء افضل من أية كلمة أخرى في وصف عملية دمج الوعي الكامل في العمل العاطفي بحيث تقبل الكيمياء كل شي يضع في أنابيب الاختبار من دون محاولة رفضه أو ضبطه ويمثل جزء من التعلم والشفاء وأنه وسيلة للتحرر من الأفكار السلبية وتحويلها إلى ايجابية و العمل على تعديلها واستخدام الأساليب الحديثة في التعامل معها (Bennett, ٢٠١٤ : ٥)

اننا نستطيع من خلال ممارسة الوعي الكامل - أسلوب لتدريب العقل على توسيع نطاق إدراكه مع تحسين دقته تخطي الطرق المحدودة، التي نرى أنفسنا من خلالها . وكذلك كيفية الانفصال عن العادات العاطفية التي تقوض أساس حياتنا وعلاقاتنا. يستطيعون الناس التيقظ الدقيق بحث هذه



العادات العاطفية، بما يجعل التفرقة بين المظهر والحقيقة تحدث بوضوح وفهم. (Bennett ، ٢٠٠٢ : ١٤)

إذا استمررنا في النظر والملاحظة، فسوف ندرك مشاعرنا ويمكننا رؤية الأشياء على حقيقتها، وليس كما تبدو في الظاهر (Bennett ، ٢٠٠٢ : ١٥)

رغم أن الكيمياء العاطفية تتضمن التعاطف مع الأفكار السلبية فإنه لا يشبه التواطؤ مع تلك الطرق المنحرفة للرؤية ، ولا يعني أن نشق بتلك بهذه الطرق الغير منطقية في التفكير حول أنفسنا والآخرين بل إنها تعني فهم وتعرف على الكيفية التي ندرك الامور من خلالها (Bennett، ٢٠٠٢ : ٣١)

المبحث الثالث: منهجية البحث وإجراءاته

منهج البحث Research Methodology : استخدمت الباحثة المنهج التجريبي

مجتمع البحث وعينته :

يتكون مجتمع البحث الحالي من رياض الاطفال الأهلية والحكومية للمديرية العامة لتربية محافظة ديالى / مركز قضاء بعقوبة للعام الدراسي (٢٠٢٤-٢٠٢٥) ، البالغ عددها (٣٤) روضة ، اما مجتمع المعلمات فبلغ عددهم (٣٦٢) معلمة ، اما عينة البحث : فتألفت عينة الدراسة من الآتي:-

- عينة التطبيق الاستطلاعي المقياس الكيمياء العاطفية: وشملت (٣٠) معلمة من المجتمع.

- عينة التحليل الإحصائي: إذ بلغ عدد عينة الدراسة (٢٠٠) معلمة باستعمال الطريقة العشوائية.

اداتا البحث :

تعرف (Anasasi، ١٩٧٦) اداة البحث على أنها اداة موضوعية ومقننة الأجل تحديد عينة السلوك (ابو جادو ، ٢٠٠٣ : ٣٩٨)

ولغرض التحقق من هدف البحث، قامت الباحثتان ببناء (مقياس الكيمياء العاطفية) وبناء برنامج ارشادي مقترح يهدف الى اسلوب الوعي بـ(هنا والان) ، وفق الضوابط والخطوات التي حددها كل من (Allen Yen، ١٩٧٩) في بناء الاختبارات والمقاييس النفسية هي كالآتي:

- تحديد مفهوم الكيمياء العاطفية: وتبنت الباحثة نظرية (Bennett، ٢٠٠٢).

- تحديد مجالات الكيمياء العاطفية: حددت في ضوء ما استمدت الباحثة من نظرية (Bennett، ٢٠٠٢) ضمن الإطار النظري ، لذلك فقد حددت النظرية عشر مجالات رئيسية (Bennett، ٢٠٠٢) وهي كما يلي :-

المجال الاول: الحب والدفع :- وهو الاحساس بالترباط والرغبة العميقة تجاه الآخرين .

المجال الثاني: الامتنان :- وهو التعامل برضا مع النفس و أحداث الحياة اليومية .

المجال الثالث: حب الاستطلاع :- وهو الرغبة في رؤية اشياء جديدة بمتعة التغيير .

المجال الرابع: الانفعال العاطفي:- وهي حاله مصحوبة بالعديد من خصائص السرور والانزعاج.

المجال الخامس: التصميم : -وهي إرادة الإنسان على جعل الأمور افضل عما هي عليه.



المجال السادس: المرونة :- هي القدرة على الاستجابة للقيام بشي مختلف بطرق أكثر فعالية .

المجال السابع: الثقة بالنفس :- هي القدرة على رؤية الأمور في مواضعها المناسبة بسهولة.

المجال الثامن: المرح :- هو الشعور بالسعادة نحو أنماط الحياة المختلفة .

المجال التاسع: الحيوية :- وهي تضافر الجوانب الجمالية والعاطفية التي تنميتها جوانب الحياة .

المجال العاشر: المساهمة: هي المبادرة نحو أنفسنا والآخرين وان نقبل الشعور بالتعاطف .

تحديد فقرات المقياس وصياغتها : تم صياغة (٣٠) فقرة للمقياس منها (٧) فقرة بالاتجاه السلبي و (٢٣) فقرات بالاتجاه الايجابي وبواقع خمس بدائل أمام كل فقرة بالصيغة الأولية له وقبل عرضه على المحكمين، مع مراعاة القواعد الضرورية.

١- اعداد تعليمات مقياس الكيمياء العاطفية :قامت الباحثة بوضع تعليمات الإجابة .

- عرض المقياس على مجموعة من المحكمين:قامت الباحثة بعرض المقياس بصيغته الأولية على مجموعة من الخبراء والذين بلغ عددهم (٢٠) خبيراً ، ومن أجل التحقق من صلاحية الفقرات وقدرتها على قياس الظاهرة ، بالاعتماد على الإطار النظري والتعريف الذي تبنته الباحثة منه.

-التطبيق الاستطلاعي للمقياس الكيمياء العاطفية : طبقت الباحثة المقياس على عينة استطلاعية مكونة من (٣٠) معلمة من روضة (السبطين ،لولو كاتي) ، للتأكد من وضوح تعليمات وحساب الوقت المستغرق في الإجابة على المقياس وبمتوسط قدره (١٢) دقيقة .

-تطبيق الفقرات على عينة ممثلة للمجتمع المدروس : قامت الباحثة بتطبيق المقياس على عينة مكونة من (٢٠٠) معلمة من رياض الاطفال التابعة لمركز قضاء بعقوبة /محافظة ديالى .

-أسلوب تصحيح مقياس الكيمياء العاطفية :تم تحديد خمس بدائل للاستجابة متدرجة في القياس وحددت الدرجات (١،٢،٣،٤،٥) على التوالي للفقرات الإيجابية وعكسها للفقرات السلبية .

-الخصائص السايكومترية لمقياس الكيمياء العاطفية:

اولا: مؤشرات الصدق: قامت الباحثة بحساب الصدق بطريقتين هما :

١ - الصدق الظاهري :

وقد تحقق هذا النوع من الصدق في المقياس الحالي وذلك من خلال عرض فقرات المقياس بصيغته الأولية على مجموعة من الخبراء المختصين والبالغ عددهم (٢٠) خبير للحكم على الفقرات .

٢ - صدق البناء :وتم من خلال الاتي:

-التحليل الاحصائي لفقرات مقياس الكيمياء العاطفية :

أن الهدف من التحليل الإحصائي للفقرات هو الإبقاء على الفقرات الجيدة التي تتميز بالدقة في قياس لما وضعت من اجله (٣٩٢ : ١٩٧٢ ، Ebell)وقد تم التحقق من الخصائص الاحصائية لمقياس الكيمياء العاطفية على النحو الآتي :

- ايجاد القوة التمييزية للفقرات :

إذ قامت الباحثة بالتحقيق من خلال استخراج القوة التمييزية لفقرات المقياس من خلال الاتي :-



١. أسلوب المجموعتين الطرقتين:

اذ قامت الباحثة بتطبيق مقياس الكيمياء العاطفية وذلك من اجل تحليل فقراتة ،على عينة البحث البالغة (٢٠٠) معلمة من رياض الاطفال كما موضح بالجدول رقم (١)

القوة التمييزية الفقرات مقياس الكيمياء العاطفية باستعمال اسلوب المجموعتين الطرقتين

ت	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية المحسوبة	الدالة
	المتوسط	الانحراف	المتوسط	الانحراف		
١	٣,٨١٤٨	١,١٠٠١٦	١,٤٢٥٩	٠,٩٠٢٨٦	١٢,٣٣٥	دالة
٢	٣,٧٠٣٧	١,١٢٦٥٢	١,٦٤٨١	٠,٨٧٢١٦	١٠,٦٠٣	دالة
٣	٤,٢٠٣٧	٠,٩٩٧٧٣	١,٩٨١٥	١,١٥٧٢٧	١٠,٦٨٧	دالة
٤	٤,٥٣٧٠	٠,٧٤٥١٢	١,٥٠٠٠	٠,٩٢٦٥٥	١٨,٧٧٠	دالة
٥	٣,٥٥٥٦	١,١٧٦٢٩	١,٣٥١٩	٠,٧٠٤٦٣	١١,٨١٠	دالة
٦	٤,١١١١	٠,٨٦١٤٧	٢,٤٨١٥	١,٣٤٢٢١	٧,٥٠٩	دالة
٧	٤,٢٠٣٧	١,٠٥٢٩٣	١,٧٩٦٣	١,١٢٢٣٢	١١,٤٩٦	دالة
٨	٤,٠٠٠٠	٠,٩٣١٦٢	١,١٢٩٦	٠,٤٣٦٣٨	٢٠,٥٠٣	دالة
٩	٤,٢٠٣٧	٠,٨٠٩٨٤	١,٧٩٦٣	١,٢٩٤١٠	١١,٥٨٨	دالة
١٠	٤,١١١١	١,٠٥٨٠٦	٢,١١١١	١,٢٦٨٨٨	٨,٨٩٦	دالة
١١	٣,٩٤٤٤	٠,٩٧٩٣٥	١,٣٨٨٩	٠,٨٥٥٩٨	١٤,٤٣٨	دالة
١٢	٣,٧٧٧٨	٠,٩٤٥٠٣	١,٤٦٣٠	٠,٧٤٥١٢	١٤,١٣٥	دالة
١٣	٤,٠٩٢٦	٠,٨٩٥٨٧	٢,٥٩٢٦	١,٥٣٥٩٧	٦,١٩٩	دالة
١٤	٤,٠٣٧٠	١,٠٨٠٩٣	١,٧٠٣٧	١,٠٧٥١٠	١١,٢٤٧	دالة
١٥	٣,٩٦٣٠	٠,٩٧٠٥٧	٢,٤٦٣٠	١,٢٥٤٦٢	٦,٩٤٩	دالة
١٦	٤,٦٢٩٦	٠,٨٥٣٣٢	١,٩٨١٥	١,٢٠٥١٩	١٣,١٧٨	دالة
١٧	٤,٢٧٧٨	١,٠١٧١٥	١,٨٥١٩	٠,٩٥٩٧١	١٢,٧٤٨	دالة
١٨	٤,٣٥١٩	٠,٨٧٢١٦	١,٦٦٦٧	٠,٧٥٢٣٥	١٧,١٣١	دالة
١٩	٤,٠٣٧٠	٠,٨٤٥٩٢	١,٧٢٢٢	٠,٩٩٨٤٣	١٢,٩٩٩	دالة
٢٠	٤,٣٣٣٣	١,٠٢٧٩١	١,٧٧٧٨	٠,٩٠٤٢٢	١٣,٧١٧	دالة
٢١	٣,٨٨٨٩	٠,٩٨٤١٥	١,٢٥٩٣	٠,٥٨٨٧٤	١٦,٨٥٠	دالة
٢٢	٣,٧٤٠٧	٠,٩٥٥٣٣	١,٤٢٥٩	٠,٧١٦٤٣	١٤,٢٤٥	دالة
٢٣	٤,١٨٥٢	٠,٨٧٠٣٥	١,٩٠٧٤	٠,٩٩٥٦٢	١٢,٦٥٧	دالة
٢٤	٤,٣٣٣٣	٠,٩٥١٦٦	١,٧٢٢٢	٠,٩١٩٧٣	١٤,٤٩٨	دالة



دالة	٢٥	٣,٧٤٠٧	٠,٨٠٥٢٩	١,٢٢٢٢	٠,٥٣٧٨٧	١٩,١١١
دالة	٢٦	٤,٠٧٤١	٠,٧٩٧٤٥	١,٢٥٩٣	٠,٥٥٥٧٧	٢١,٢٨٠
دالة	٢٧	٣,٤٠٧٤	١,٠١٩٠٤	١,٩٨١٥	١,٠٣٦٨٨	٧,٢٠٨
دالة	٢٨	٣,٤٠٧٤	١,٠٠٠٣٥	٢,١١١١	١,١٧٦٢٩	٦,١٦٩
دالة	٢٩	٤,٢٠٣٧	٠,٩٧٨٦٣	١,٨١٤٨	١,٣٣٢٨١	١٠,٦١٧
دالة	٣٠	٤,٠٧٤١	١,٠٦١٣٦	١,٦٦٦٧	١,١٦٥٥٤	١١,٢٢٢

- طريقة الاتساق الداخلي:

قامت الباحثة بإيجاد طريقة الاتساق الداخلي من خلال:

- علاقة درجة الفقرة بالمجال الذي تنتمي اليه :

قامت الباحثة بحساب معامل ارتباط بيرسون بين درجة كل فقرة في المقياس وعلاقتها بالمجال الذي تنتمي اليه ومعالجتها بالاختبار الثاني لمعرفة دلالتها .

- علاقة درجة المجال بالدرجة الكلية للمقياس:

استخدمت الباحثة معامل ارتباط بيرسون لإيجاد العلاقة بين درجات افراد كل مجال والدرجة الكلية للمقياس كما موضح بالجدول (٢) الآتي:

المجال الاول	معامل الارتباط	المجال الرابع	معامل الارتباط	المجال السابع	معامل الارتباط
١	٠,٨٦١**	١٠	٠,٦٤٨**	١٩	٠,٧٩٦**
٢	٠,٨٢٢**	١١	٠,٨٤١**	٢٠	٠,٧٤٣**
٣	٠,٧٨٠**	١٢	٠,٧٩٥**	٢١	٠,٨٢١**
المجال الثاني	معامل الارتباط	المجال الخامس	معامل الارتباط	المجال الثامن	معامل الارتباط
٤	٠,٨٣٤**	١٣	٠,٧٥١**	٢٢	٠,٧٥٠**
٥	٠,٧٧٦**	١٤	٠,٧٢٩**	٢٣	٠,٧٨٤**
٦	٠,٦٩١**	١٥	٠,٧٢٣**	٢٤	٠,٨٠٩**
المجال الثالث	معامل الارتباط	المجال السادس	معامل الارتباط	المجال التاسع	معامل الارتباط
٧	٠,٧٤٢**	١٦	٠,٨٤٤**	٢٥	٠,٨٣٨**
٨	٠,٧٩٥**	١٧	٠,٨٢٧**	٢٦	٠,٨٧٨**
٩	٠,٧٨٣**	١٨	٠,٨٢٨**	٢٧	٠,٦٤٢**
المجال العاشر	معامل الارتباط				
٢٨	٠,٦٨٩**				
٢٩	٠,٧٧٢**				
٣٠	٠,٨٤١**				



-مصفوفة ارتباط مقياس الكيمياء العاطفية: إذ قامت الباحثة باستخراج (معامل ارتباط بيرسون) ، لدرجة كل مجال ، ثم عمل مصفوفة العلاقة درجة كل مجال بالدرجة الكلية للمقياس ، جدول (٣) يوضح ذلك .

ثانياً: الثبات :واستخدمت الباحثة طريقتين لحساب الثبات وهي :

أ - طريقة الاختبار وإعادة الاختبار :

المجالات	المجال الاول	المجال الثاني	المجال الثالث	المجال الرابع	المجال الخامس	المجال السادس	المجال السابع	المجال الثامن	المجال التاسع	المجال العاشر
المجال الاول	١	٠,٦٨٧**	٠,٦٢٧**	٠,٥٥٣**	٠,٤٨٥**	٠,٥٤٢**	٠,٦٣٢**	٠,٥٤٨**	٠,٥٦٢**	٠,٥٢٥**
المجال الثاني	٠,٦٨٧**	١	٠,٦٦٥**	٠,٦٤١**	٠,٥١٣**	٠,٥٣٠**	٠,٦٨٧**	٠,٥٨٧**	٠,٥٦٢**	٠,٥٠٩**
المجال الثالث	٠,٦٢٧**	٠,٦٦٥**	١	٠,٦٤٦**	٠,٥٧٨**	٠,٥٥٢**	٠,٧٢١**	٠,٦٢٦**	٠,٦٠٢**	٠,٤٧١**
المجال الرابع	٠,٥٥٣**	٠,٦٤١**	٠,٦٤٦**	١	٠,٥٧٢**	٠,٥٥٥**	٠,٧٢١**	٠,٦٠٣**	٠,٦٥٦**	٠,٤٧٧**
المجال الخامس	٠,٤٨٥**	٠,٥١٣**	٠,٥٧٨**	٠,٥٧٢**	١	٠,٦٠١**	٠,٥٢٢**	٠,٥٤٤**	٠,٥١٥**	٠,٤٢٥**
المجال السادس	٠,٥٤٢**	٠,٥٣٠**	٠,٥٥٢**	٠,٥٥٥**	٠,٦٠١**	١	٠,٥٨٦**	٠,٦٤٣**	٠,٥٦٥**	٠,٤٧٨**
المجال السابع	٠,٦٣٢**	٠,٦٨٧**	٠,٧٢١**	٠,٧٢١**	٠,٥٢٢**	٠,٥٨٦**	١	٠,٦٧٠**	٠,٧١٦**	٠,٤٩١**
المجال الثامن	٠,٥٤٨**	٠,٥٨٧**	٠,٦٢٦**	٠,٦٠٣**	٠,٥٤٤**	٠,٦٤٣**	٠,٦٧٠**	١	٠,٥٧٢**	٠,٤٨٩**
المجال التاسع	٠,٥٦٢**	٠,٥٦٢**	٠,٦٠٢**	٠,٦٥٦**	٠,٥١٥**	٠,٥٦٥**	٠,٧١٦**	٠,٥٧٢**	١	٠,٥٣٥**
المجال العاشر	٠,٥٢٥**	٠,٥٠٩**	٠,٤٧١**	٠,٤٧٧**	٠,٤٢٥**	٠,٤٧٨**	٠,٤٩١**	٠,٤٨٩**	٠,٥٣٥**	١

هي التي يمكن تطبيق الاختبار مرتين على نفس افراد العينة تحت ظروف مشابهة قدر الامكان وبفاصل زمني محدد وهذا يعبر عن استقرار النتائج التي نحصل عليها (محاسنة ، ٢٠١٣ : ١٢٥)

اذ استخرجت الباحثتان (معامل الثبات بطريقة إعادة الاختبار) من خلال تطبيق المقياس على افراد العينة مؤلفة من (٥٠) معلمة بالطريقة العشوائية البسيطة ،وبعد مرور اسبوعين اذ تم تطبيق المقياس على افراد العينة نفسها مرة اخرى ،ثم يتم حساب (معامل ارتباط بيرسون) وبلغت قيمة الارتباط (٠,٨٧)وهو يدل على انه يتمتع بثبات جيد .

ب-الفا كرونباخ :

وتمثل الصيغة العامة لحساب ثبات الاختبار من خلال التجانس الداخلي وتمثل في اللجوء الى عدد الفقرات ومجموعة تباينت الفقرات المكونة للاختبار (محاسنة ، ٢٠١٣ : ١٣٤)

ولأجل استخراج ثبات المقياس الحالي بطريقة الفا كرونباخ شملت (٢٠٠) نفسها عينة التحليل الاحصائي باستعمال الطريقة العشوائية فكانت قيمة معامل الثبات (٠,٧٩) فهو معامل ثبات جيد



-وصف المقياس بصورته النهائية :

بعد الانتهاء من اعداد الاداة بصورته الذي يتكون من (٣٠) فقرة موزعة على (١٠) مجالات وكل مجال يتكون من (٣) فقرات والمتوسط الفرضي (٧٥) وتم الاعتماد على المدرج الرباعي للتقدير

-المؤشرات الإحصائية الكيمياء العاطفية:

لقد استخدمت الباحثان برنامج (SPSS) للحصول على المؤشرات الإحصائية لمقياس الكيمياء العاطفية الأفراد العينة جميعهم والبالغ عددهم (٢٠٠) معلمة والجدول (٤) يوضح ذلك

المؤشرات الإحصائية	درجات العينة
الوسط الحسابي Mean	٨٧,٨٣٥٠
الخطأ المعياري Std. Error of Mean	١,٨٩٧٢٣
الوسيط Median	٨٧,٠٠٠٠
المنوال Mode	٨٧,٠٠
الانحراف المعياري Std. Dev	٢٦,٨٣٠٩٠
التباين Variance	٧١٩,٨٩٧
الالتواء Skewness	-٠,١٧٤
الخطأ المعياري للالتواء Std. Error of Skewness	٠,١٧٢
التفرطح Kurtosis	-٠,٩٨٨
الخطأ المعياري للتفرطح	٠,٣٤٢
المدى Range	١٠٠,٠٠
أقل درجة Minimum	٣٤,٠٠
أعلى درجة Maximum	١٣٤,٠٠

مفهوم البرنامج الإرشادي

المبحث الرابع: بناء البرنامج الارشادي

إن العملية الإرشادية لا تحصل إلا عن طريق البرنامج الإرشادي المقنن ، والمنظم ، والشامل والمحدد الأهداف ، والوسائل المساعدة لتحقيقه ، فالبرنامج الإرشادي عنصر أساسي وجوهري في تنظيم العملية التعليمية (رضا ، ٢٠١١ : ٤٠) .

البرنامج الارشادي له اهمية متميزة في هذا العصر وذلك لأنه أسهم في تحديد المشكلة وأسبابها والعوامل التي أدت الى ظهورها لدى المسترشد ، بمعنى إن المرشد يقوم بتشخيص الحالة تشخيصا موضوعيا دقيقا في كافة الجوانب المختلفة في شخصيته التي اسهمت في ظهور المشكلة (العاسمي ٢٠١٥ : ١٦) .

لإمكانية الاعتماد على جميع فقرات المقياس في اشتقاق عناوين جلسات البرنامج من الإطار النظري المعتمد في تفسير الظاهرة المراد دراستها، تتلخص خطوات التخطيط للبرنامج الإرشادي وفقاً لهذا النموذج بالآتي :-

١. تقدير حاجات الطلاب وتحديد ها .

٢. تحديد الأولويات .



٣. صياغة اهداف البرنامج الإرشادي بناءً على حاجات المسترشدين .

٤. تحديد العناصر التي يقوم عليها البرنامج الإرشادي

٥. تحديد النشاطات التي يقوم عليها البرنامج الإرشادي. (Borders& Dryru, ١٩٩٢:٤٨٧-٤٩٥)

أولاً / تنفيذ حاجات الطلاب وتحديدها :

ان تحديد احتياجات المسترشدين يتطلب من الباحثة الرجوع الى النظرية المعتمدة في البحث الحالي في مجالات وفقرات المقياس وتحديد متطلبات وحاجات المسترشدين التي تساعد الباحثة على توظيفها في البرنامج الإرشادي، وبهذا تم تطبيق مقياس الكيمياء العاطفية لدى معلمات رياض الأطفال .

ثانياً / تحديد الأولويات:

تم تحديد واختيار الأولويات لجميع فقرات المقياس، إذ أجرى اختيار عناوين جلسات البرنامج الإرشادي عبر الاعتماد على النظرية والمنظر الذي وضع مجالات مقياس الكيمياء العاطفية وإن هذه المجالات والفقرات تم اعتمادها كعناوين وحاجات للجلسات الإرشادية والجدول (٥) يوضح ذلك

ت	ت الفقرات في المقياس	الحاجات
١	١ اظهر المحبة في تعاملي مع الاطفال	الحب والدفء
٢	٢ أعانق الاطفال اذا ما اظهروا سلوك إيجابي	
٣	٣ امتلك قدرة على تحويل مشاعر الاطفال من الحزن إلى سعادة	
٤	٤ احرص على التعامل مع أحداث الحياة على أنها هبة من الله	الامتنان
٥	٥ تعامل برضا مع سلوكيات الاطفال	
٦	٦ اترك انطباع إيجابي لدى الاطفال	
٧	٧ احرص على عدم اخذ الامور بشكل سطحي عند تعاملي مع الاطفال	حب الاستطلاع
٨	٨ لدي رغبة في تغير تصرفات الاطفال اتجاهي	
٩	٩ اتحكم في المشكلات التي تواجهني في عملي	
١٠	١٠ احزن عندما لا استطيع اظهار التعاطف مع الاطفال	الانفعال العاطفي
١١	١١ اقلق عند تعاملي مع مشاكل الاطفال	
١٢	١٢ اتعرض للإحباط عندما تواجهني مشكلة أعجز عن حلها	
١٣	١٣ ارجب في الاستمرار في عملي على الرغم من الاحباطات الكثيرة	التصميم
١٤	١٤ امتلك قوة تأثير في اتجاهات الاطفال	
١٥	١٥ استطيع تعديل سلوكيات الاطفال الغير مرغوبة	
١٦	١٦ أواجه الصعوبات بطريقة إيجابية	المرونة
١٧	١٧ تعامل مع سلوكيات الاطفال السلبية بكل إيجابية	
١٨	١٨ اضبط انفعالاتي في المواقف الصعبة	
١٩	١٩ اثق بقدرتي في السيطرة على مشاعري عند تعاملي مع الاطفال	الثقة بالنفس
٢٠	٢٠ اتخوف من الإخفاق في التعامل مع أحداث الحياة الخارجة عن سيطرتي	
٢١	٢١ استطيع التحري عن أسباب غضب الاطفال	
٢٢	٢٢ اضحك بجدية عندما تسيطر علي مشاعر التوتر	المرح



محور الدراسات التربوية والنفسية

	استعمل الفكاهة لمواجهة المشاعر المزعجة عند الاطفال	٢٣	٢٣
	ابتسم عندما يظهر الاطفال تصرف عفوي غير مرغوب	٢٤	٢٤
الحيوية	اشعر بالاجهاد عند تعاملي مع الاطفال	٢٥	٢٥
	اجد صعوبة في التكيف مع عملي الحالي	٢٦	٢٦
	اتعرض للضغط النفسي بسبب تصرفات الاطفال السلبية	٢٧	٢٧
المساهمة	اعمل على إيجاد مناخ ودي لتعليم الاطفال	٢٨	٢٨
	مشاركة الآباء في التعرف على مشاكل ابنائهم	٢٩	٢٩
	اهتم بتوفير الحماية للاطفال	٣٠	٣٠



ثالثاً – صياغة الأهداف:

إن البدء بصياغة الأهداف هو المدخل الأساسي للتخطيط لأي مشروع مجتمعي (الخطيب ٢٠١٣ : ٨٣). وقد حدد أهداف البرنامج الإرشادي بما يأتي:

أ – الهدف العام: إن الهدف العام هو الإطار العام للأهداف المباشرة، وإنها تصف توقعات الباحثة حول إمكانية اكتساب المسترشدين مهارات وقدرات بعد تطبيق البرنامج الإرشادي (الخطيب، ٢٠١٣ : ٨٣). وتم تحديد هدف عام للبرنامج هو معرفة أثر برنامج إرشادي في تنمية الكيمياء العاطفية لدى معلمات رياض الأطفال باستعمال الأسلوب الإرشادي الوعي (هنا والان).

ب - الهدف الخاص: هو ترجمة للهدف العام، التي توضع على شكل مجموعة أهداف صغيرة توضح كيفية إنجاز الأهداف العامة وهي في الغالب أهداف تفصيلية للهدف العام (نشواتي، ١٩٩٧ : ٥٠). وقد حددت الباحثة هدفاً لكل جلسة والتي تنسجم مع طبيعة المشكلة والنظرية المعتمدة في البحث.

ج- الهدف السلوكي: الهدف السلوكي بأنه وصف دقيق وواضح ومحدد كنتائج التعلم المرغوب تحقيقه من المتعلم على هيئة سلوك قابل للملاحظة والقياس، (نشواتي، ١٩٩٧ : ٥٦) وقد حددت الباحثة مجموعة من الأهداف السلوكية القابلة للقياس لكل جلسة إرشادية.

رابعاً : العناصر التي يقوم عليها البرنامج الإرشادي :

يعتمد البرنامج الإرشادي على عدة عناصر والتي تعد من المحاور الأساسية لتنفيذ البرنامج الإرشادي من أجل الوصول الى الأهداف التي قامت الباحثة بإعدادها .

خامساً: نشاطات البرنامج الإرشادي:

إن النشاطات والفعاليات المساعدة تعد خطط عمل وتصميم لتحقيق الأهداف لكل مسترشد ومساعدته على التغيير نحو الاحسن والأفضل ، لذا فإن استعمال التقنيات المختلفة تساعد الأفراد على دراسة مشكلاتهم المختلفة (العزة، و جودت، ١٩٩٩ : ٩). فقد قامت الباحثة باختيار الأنشطة والفعاليات التي لها علاقة بأهداف البرنامج الإرشادي ، وبعد استشارته المختصين في مجال الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي تم اختيار الأنشطة والمتضمنة (١٢) جلسة إرشادية وتستغرق كل جلسة (٤٥) دقيقة وأعتمد البرنامج بشكل مباشر على عدد من الفنيات منها :

(تقديم الموضوع – المناقشة – الوعي بـ(هنا والان) – التقويم البنائي-التدريب البيئي)

سادساً: تقويم كفاءة البرنامج الإرشادي :

عملية منهجية تقوم على أسس علمية بهدف إصدار الحكم على دقة وموضوعية المدخلات والمخرجات لأي نظام تربوي، ويكمن الهدف الأساسي من تقويم في البرنامج الإرشادي في تصحيح وتعديل وتلافي أوجه النقص في الأنشطة (زهران، ١٩٩٧ : ٢٢٥).

وقد تضمن التقويم على ثلاثة أنواع هي:

أ. التقويم التمهيدي:

ويقصد بالتقويم التمهيدي ، العملية التقييمية التي تتم قبل تجريب البرنامج للحصول على معلومات أساسية حول عناصره المختلفة ، ويأتي ذلك من خلال الإجراءات التي سبقت تطبيق البرنامج الإرشادي والمتمثل في الاختبار القبلي .

ب- التقويم البنائي: هو التقويم الذي يتم إنشاء تطبيق البرنامج بقصد اختبار العمل أثناء جريانه ، ولا يتم التقويم التكويني الا اذا كان القائم ذاته، بحيث يرى مدى التقدم الذي يمر فيه أو العقبات التي تعترض طريقه ، يتم هذا التقويم أثناء سير الجلسات الإرشادية، وعند نهاية كل جلسة من خلال توجيه الأسئلة لأفراد المجموعة التجريبية ومتابعة التدريبات في بداية الجلسات

ج - التقويم النهائي: يتمثل بالاختبار البعدي المقياس الذات الزائفة بعد الانتهاء من تطبيق البرنامج الإرشادي بأسلوب الوعي بـ (هنا والآن) على المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة ايضاً ، لتحديد مستوى التغيير الحاصل في سلوك المجموعات ، ومعرفة مدى تأثير الأسلوب الإرشادي (ناصر ، ٢٠١٩ : ١١٦)

صدق البرنامج الإرشادي

أ-الصدق الظاهري:

بأنه القدرة على قياس مدى الاختبار للغرض الذي وضع من اجله ظاهرياً، اذ يتم التحقق منه من خلال توافقه مع تقديرات المحكمين على درجة صدق المقياس لاختبار السمة (العزاوي ، ٢٠٠٧ : ٩٤) .

لقد تحققت الباحثة من الصدق الظاهري لمقياس الكيمياء العاطفية، وذلك من خلال عرضة على مجموعة من المحكمين ،بعد ان تم صياغة (٣٠) فقرة ،ووضعت الباحثة تعليمات الاجابة وبدائل الفقرات بصياغتها الاولى.

ب-تطبيق البرنامج الإرشادي:

جرت خطوات إجراءات تنفيذ الدراسة حسب الآتي:

١-اختيار (٢٠) معلمة بصورة قصدية ممن حصلوا على أقل درجة من الوسط الفرضي على مقياس الكيمياء العاطفية، وتم توزيعهم عشوائيا على مجموعتين : تجريبية ، وضابطة بواقع (١٠) معلّمت في كل مجموعة.

٢-حدد عدد الجلسات الإرشادية للمجموعة التجريبية والبالغة (١٢) جلسة إرشادية و بواقع جلستين في الاسبوع ، وكذلك حدد مكان وزمان الجلسات الإرشادية في قاعة رياض الأطفال في الساعة التاسعة صباحاً من أيام الاثنين والاربعاء.

٣-عدت الباحثة الدرجات التي حصل عليها أفراد المجموعة التجريبية والضابطة على مقياس الكيمياء العاطفية قبل التجربة بمنزلة درجات التكافؤ في الاختبار القبلي.



محور الدراسات التربوية والنفسية

٤- تحديد موعد بدء تطبيق البرنامج الإرشادي وتم الاتفاق على يوم الاربعاء ٢٠٢٥/٢/٥ لعقد الجلسة الافتتاحية الأولى.

المبحث الرابع: عرض النتائج والتوصيات والمقترحات

اولاً: عرض النتائج: حققت الباحثة هدف البحث والتوصل إلى النتائج في بناء برنامج إرشادي

الجلسة الثانية	اليوم: الاثنين / التاريخ ٢٠٢٥/٢/١٠	المدة (٤٥ دقيقة)
الموضوع	الحب والدفء	
الحاجة المرتبطة بالموضوع	حاجة المسترشدات على ان يكونوا قادرين على تقديم الحب والدفء للأطفال	
هدف الجلسة	تمنية قدرة المسترشدات على تقديم الحب للأطفال	
الاهداف السلوكية	جعل المسترشدات قادرات على ان : -تعرف معنى الحب والدفء -تفهم اهمية الحب والدفء -تكون اكثر حبا نحو الاطفال	
الفنيات الاستراتيجية	تقديم الموضوع -المناقشة -الوعي بـ(هنا والان) الاشارات والايماءات - نبرة الصوت -التعبيرات -الانفعالات -انا الان على وعي	
النشاطات	• الباحثة بالمسترشدات وتشكرهم على الحضور وتشجعهم على الاستمرار في البرنامج الارشادي . • تقوم الباحثة بتقديم موضوع الجلسة وهو الحب والدفء وتعرفه وتناقشة مع المسترشدات . • تمارس الباحثة موقف من الحياة يتعلق بعدم امتلاك الحب وتقديمه للآخرين • تطلب الباحثة من المسترشدات بذكر موقف مشابهه في حياتهم ثم تمارس المسترشدات فنية (هنا والان) • تقوم الباحثة باعطاء المسترشدات عدد من الخيارات حول كيفية تقديم الحب والدفء	
التقويم البنائي	تقوم الباحثة بتوجيه الاسئلة الاتية : • مامعنى الحب والدفء • ما اهمية تقديم الحب والدفء • تقوم الباحثة بتلخيص الايجابيات والسلبيات التي درات بالجلسة	
التدريب البيئي	تطلب الباحثة كتابة موقف عن تقديم الحب للأطفال واستعمال الاشارات والايماءات والوعي بـ (هنا والان)	

مقترح بأسلوب الوعي بـ(هنا والان) في تنمية الكيمياء العاطفية لدى معلمات رياض الأطفال ، والذي تم التطرق اليه في الفصل الرابع، وبناء على ما تقدم قدمت الباحثة عدداً من التوصيات والمقترحات وكالاتي:

ثانياً: التوصيات:

من خلال ما توصلت اليه نتائج البحث الحالي توصي الباحثة بالآتي:



١- الاستفادة من مقياس الكيمياء العاطفية الذي أعدته الباحثة للكشف عن معلمات الكيمياء العاطفية المنخفضة لدى عينة البحث الحالي من معلمات رياض الأطفال أو عينات أخرى.

٢- نأمل من الوحدات الإرشادية استفادة القائمين من الجامعات والمديرية التربوية في المدارس من البرنامج الإرشادي.

ثالثاً : المقترحات :

١- بناء مقياس الكيمياء العاطفية لشرائح أخرى من المجتمع ممن يعتقد أنهم يعانون من انخفاض في مستوى الكيمياء العاطفية لديهم .

٢- إجراء دراسة تجريبية مقارنة لمتغير للبحث الحالي باستخدام الأسلوب الإرشادي المعتمد في البحث الحالي في تنمية الكيمياء العاطفية لدى المعلمات ، حسب بيئة السكن ريف مدينة أو مدرسة و روضة .

Keywords: Program, emotional chemistry, kindergarten teachers

Abstract

The current research aims at (a proposed guidance program using the awareness method of (here and now) in developIng emotional chemistry among kindergarten teachers). The literature and previous studies dealing with emotional chemistry were reviewed. The research results resulted in building an emotional chemistry scale consisting of (٣٠) paragraphs distributed over (١٠) areas consisting of (٣) paragraphs for each area. The researcher designed a guidance program for the purposes of the study based on the guidance method of awareness of (here and now), and it was applied to the experimental group, in sessions totaling (١٢) sessions, at a rate of two sessions per week, with a session duration of (٤٥) minutes. The data were processed using the (SPSS) program and a number of statistical methods. The results showed that the guidance program had an effect on developing emotional chemistry among members of the experimental group. Based on the results, the study came out with a number of conclusions, recommendations and proposals

أولاً: المصادر العربية :

- احمد ،سهير كامل ،(٢٠٠٠) : "التوجيه والإرشاد النفسي " الطبعة الثانية ،مركز الإسكندرية للكتاب ،القاهرة .
- احمد ،احلام عبد العظيم ،(٢٠١٨) : "دراسة تقويمية للكفايات الادائية المهنية لمعلمات رياض الأطفال " جامعة السعودية ،كلية رياض الأطفال ،الجبيل .
- أبو جادو، صالح محمد على، (٢٠٠٣) : علم النفس التربوي، ط ٢ ،دار المسيرة للطباعة والنشر، عمان
- ابو اسعد ،احمد عبد اللطيف معروف ،(٢٠٠٩) : "الإرشاد المدرسي " الطبعة الأولى ،دار الميسرة للنشر والتوزيع ،عمان .
- ———، احمد عبد اللطيف معروف ، الازيدة ،رياض عبد اللطيف ،(٢٠١٥) : "الأساليب الحديثة في الإرشاد النفسي والتربوي " الطبعة الأولى ،مركز دبيونو لتعليم الفكر ،عمان .
- بلان ،كمال يوسف ،(٢٠١٥) : "نظريات الإرشاد والعلاج النفسي " ، الطبعة الأولى ،دار الاعصار العلمي للنشر والتوزيع ،جدة .
- الخطيب ،جمال محمد ،(٢٠١٣) : "أسس التربية الخاصة " الطبعة الأولى ،مكتبة المتنبى للنشر والتوزيع ،بغداد .



- داود، احمد خلف عودة خلف (٢٠٢٢) : الكيمياء العاطفية وعلاقتها بالشعور بالارتياح لدى المشرفين الاختصاصيين "بحث منشور ،مديرية تربية بغداد ،بغداد .
- رضا، كاظم كريم وعذاب، نشعه كريم (٢٠١١) : برامج الارشاد النفسي مفهومها - خطوات بنائها، دار الكتب والوثائق، بغداد.
- زهران ، حامد عبد السلام ، (١٩٩٧) : "علم النفس الاجتماعي"، عالم الكتب، القاهرة.
- العاسمي ، رياض نايل (٢٠٠٨) : المبادئ العامة في تخطيط وتقييم برامج الارشاد النفسي دار العرب للدراسات والنشر والترجمة ، دمشق ، سوريا .
- الحزاوي ، رحيم كرو (٢٠٠٧) : المنهمل في العملية التربوية القياس والتقويم في العملية التدريسية ، ط١، دار دجلة المملكة الأردنية الهاشمية ،عمان .
- العزة ،سعيد حسني ،جودت ،عزت عبد الهادي ،(١٩٩٩) : نظريات الإرشاد والعلاج النفسي ،الطبعة الأولى ،دار العلم للنشر والتوزيع ،عمان .
- فهمي ،عاطف عدلي ،(٢٠١٩) : "معلمة الروضة"، الطبعة الثامنة ،دار الميسرة للطباعة والنشر ،عمان .
- المعدي ،خديجة عبود ،(٢٠٢٣) : الكيمياء العاطفية كمؤشر تنبؤي للياقة النفسية في العمل الإداري والتقني لدى منسوبي جامعة الملك خالد بأبها ،جامعة سوهاج ،كلية التربية ،القاهرة .
- مطر .طلعت ،(٢٠١٧) : " سطوة العواطف "، الطبعة الأولى ،الرؤية للنشر والتوزيع ،القاهرة .
- المشرف ،جاسم حسين ،(٢٠١٢) : "العاطفة كالماء مقاربة سيكولوجية فنية في العاطفة وتداعياتها "طبعة الأولى ،دار الفكر العربي ،الرياض .
- محاسنة ،ابراهيم محمد ،(٢٠١٣) : القياس النفسي في ظل النظرية التقليدية والنظرية الحديثة" الطبعة الأولى ،دار جرير للنشر والتوزيع ،عمان .
- نشواتي، عبد الحميد (١٩٩٧): "علم النفس التربوي"، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، عمان.
- وزارة التربية، (١٩٩٠) : "تقرير مقدم إلى المؤتمر التربوية الدول ،الدورة (٤٢)، جنيف ،مطبعة وزارة التربية ،بغداد .

ثانيا :المصادر الاجنبية :

- Allen: M.J & Yen: M.W (١٩٧٩): Introduction To Measurement Theory: .California: Book Cole, califomia
- Bennett, Tara Goleman (٢٠٠٢): Emotional Chemistry: How the Heart Can Heal the Brain .CIF a Bibliotecii Naționale·GE Center
- Bennett, Tara Goleman (٢٠١٤): Emotional Chemistry: How the Heart Can Heal the Brain) CIF a Bibliotecii Naționale·GE Center
- Counseling programs, Borders & dryra L.D Sander, MD (١٩٩٢): Comprehend save school Areview for policy markers-Journal Bowe, G. (٢٠١٠). Reading counseling and Development, romance: The impact Face book rituals can have on a romantic .relationship. Journal of Comparative Research in Anthropology and Sociology . couples In marriage education. Family Relations, April (٢٠٠٥)DeMaria, R. Distressed)
- "Chemistry of)٢٠٢٠ Varsha N, Malavika B, Vyshnavi V Rao and ShamsiyaRizwana, (For Modern Trends in Science and .Emotions – A Review", International Journal Technology, ٦(١٠): ٢٦-٣٠, ٢٠٢٠
- Perls.F Goodman, Paul and Hefferlin, Ralph. Gestalt theory, dell publishing company, n.J. ١٩٨٨

توصيات المؤتمر

يوصي الأستاذ الدكتور (أ.د. غادة غازي عبدالمجيد) رئيس اللجنة العلمية بالمقترحات والتوصيات للمؤتمر العلمي السنوي الثالث للدراسات العليا المقام في جامعة ديالى كلية التربية للعلوم الإنسانية كما ميين في ادناه :

- ١- تحفيز الباحثين على نشر أبحاثهم في مجلات علمية محكمة دولية.
- ٢- تشجيع استخدام التكنولوجيا في تعليم اللغة الإنجليزية.
- ٣- إقامة تعاون علمي بين الجامعات المحلية والدولية لتبادل الخبرات.
- ٤- تشجيع طلبة الدراسات العليا للخوض بموضوعات حيوية تمس المشكلات المجتمعية، مستندة على مصادر ووثائق رصينة، وتقترح حلولاً واقعية من خلال الاعتماد على تجارب تاريخية سابقة.
- ٥- تشجيع الطلبة بالخوض في بحوث تاريخية ميدانية مثل زيارة الأماكن التراثية والتاريخية وبيان أهميتها السياحية والثقافية.
- ٦- تشجيع على فتح متحف التراث والتاريخ في الجامعة يمثل تاريخ وحضارة ديالى ونسيجها الاجتماعي عبر العصور، ليكون رافداً معرفياً وثقافياً لأبناء المحافظة.
- ٧- التأكيد على البحوث التي تخدم سوق العمل وتعالج المشاكل التي تمس السكان بشكل مباشر.
- ٨- تفعيل دور المؤسسات المعنية بالأثار في المحافظة من خلال تشكيل لجان مختصة ودعمها مالياً وفنياً.
- ٩- تفعيل بحوث الجغرافية والابحاث المكانية في معالجة المشكلات الطبيعية والافادة من امكانات البيئة العراقية في تطوير المنتج الوطني العراقي على المستويات كافة.
- ١٠- اختيار افضل بحث على جميع البحوث من قبل لجنة مختصة ونشره على سكوباس .



المؤتمر العلمي السنوي الثالث للدراسات العليا